T. C.
MÜDÜRLÜĞÜ
Sayı: 139

١٨٤

وقف هذا التفسير المسمى روح البيان
المرحوم المغفور مصطفى الفوزي رئيس
الخلفاء بقلم الداخلية في دار
الكتب للراغب محمد باشا
بشرط ان لا يخرج
١٢٥٨

فهرست الجزء الثالث من روح البيان

سورة الروم صحيفه ٢	سورة لقمان صحيفه ٤١	سورة السجدة صحيفه ٦٩	سورة الاحزاب صحيفه ٨٥	سورة سبأ صحيفه ١٦٩
سورة الملائكة ٢٠٤	سورة يس ٢٣٨	سورة الصافات ٢٩١	سورة ص ٣٢٨	سورة الزمر ٣٧٢
سورة المؤمن ٤٢٥	سورة حم السجدة ٤٧٦	سورة حمعسق ٥١٦	سورة الزخرف ٥٥٩	سورة الدخان ٥٩٥
سورة الجاثية ٦١٨	سورة الاحقاف ٦٣٧	سورة القتال ٦٦٢	سورة الفتح ٦٨٣	سورة الحجرات ٧٢٤
سورة الذاريات ٧٨٠	سورة الطور ٨٠٦	سورة النجم ٨٢٣	سورة القمر ٨٥٩	سورة الرحمن ٨٧٦
سورة الواقعة ٨٩٥	سورة الحديد ٩١٤	سورة المجادلة ٩٤٣	سورة الحشر ٩٦١	سورة الممتحنة ٩٩٩
سورة الصف ١٠١٣	سورة الجمعة ١٠٢٦	سورة المنافقين ١٠٣٧	سورة التغابن ١٠٤٧	سورة الطلاق ١٠٦١
سورة التحريم ١٠٧٧	سورة الملك ١٠٩٤	سورة ن ١١١٢	سورة الحاقه ١١٣٢	سورة المعارج ١١٤٧ · سورة نوح ١١٦٠
سورة الجن ١١٧١	سورة المزمل ١١٨١	سورة المدثر ١١٩٤	سورة القيامه ١٢٠٧	سورة الانسان ١٢١٨
سورة المرسلات ١٢٣٢	سورة النبأ ١٢٤٠	سورة النازعات ١٢٥٤	سورة عبس ١٢٦٥	سورة التكوير ١٢٧٤
سورة الانفطار ١٢٨٢	سورة المطففين ١٢٨٧	سورة الانشقاق ١٢٩٤	سورة البروج ١٣٠٠	سورة الطارق ١٣٠٩
سورة الاعلى ١٣١٢	سورة الغاشيه ١٣١٩	سورة الفجر ١٣٢٤	سورة البلد ١٣٣٣	سورة الشمس ١٣٣٨
سورة الليل ١٣٤٢	سورة الضحى ١٣٤٦	سورة الم نشرح ١٣٥٢	سورة التين ١٣٥٥	سورة العلق ١٣٥٧
سورة القدر ١٣٦٣	سورة القيمه ١٣٦٨	سورة الزلزله ١٣٧٢	سورة العاديات ١٣٧٤	سورة القارعه ١٣٧٦
سورة التكاثر ١٣٧٨	سورة العصر ١٣٨٠	سورة الهمزة ١٣٨٢	سورة الفيل ١٣٨٤	سورة الايلاف ١٣٨٩
سورة الماعون ١٣٩١	سورة الكوثر ١٣٩٣	سورة الكافرين ١٣٩٤	سورة النصر ١٣٩٦	سورة المسد ١٣٩٨
	سورة الاخلاص ١٤٠١	سورة الفلق ١٤٠٤	سورة الناس ١٤٠٧	

سورة ق ٧٤٩

الجزء الثالث

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق

الحمد لله الذى انزل القرءآن تبيانا لكل شئ وهدى * فانه لم يكن من شانه ان يترك الانسان سدى * ونظمه فى عقد الحفظ تنويرا للصدور وتزيينا للنحور * معجزة باقية على ممر الزمان والدهور * والصلاة والسلام على من اوتى جوامع الكلم من بين الانبياء والرسل * ووعى بنفث الروع الذى هو الذالنزل * وعلى آله واصحابه مجتلى ربيع القلوب الذى هو حضرة القرءآن * ومن تبعهم من العرب والعجم والروم وسائر اصناف الانسان (وبعد) فان الملك القدير * من على عبده الفقير * الشيخ اسماعيل حقى نزيل بلدة بروسا صينت عن المكاره والبأسا فضحك بمداد امداده وجوه القراطيس * وتبسم بازهار فيضه جمال الكراريس * حتى جاء المجلد الثانى محتاجا فى الوصول الى غاية الامر * الى برهة من الزمان وتنفس من العمر * مع ما يكتنفه من استجماع الشرائط وارتفاع الموانع * لاسيما الاسداد الملكوتى والفيض الجبروتى الجامع * فاسأل الله تعالى عناق هذه الامنية * قبل ادراك المنيه * وان يصرف عنى يد مصارعة الحوادث الملقية على التراب * وكف مصادمة النوآئب الداعية الى الهدم والخراب * مع انى اقول متى اصبح وامسى * ويومى خير من امسى * وقد دنا من ام الدنيا الفطام والفصال * وحان انقطاع الاعصاب والاوصال * ولم يبق من عمر الانسان * من حيث اقتراب الزمان * الاصبابة كصبابة الماء * وبقية الاناء * لكن الله اذا اراد شيأ هيأ اسبابه * وفتح بيد التسهيل بابه * فهو المرجو فى كل دعاء * ومنه حصول كل رجاء * يارب ازابر هدايت برسان بارانى * پيشتر زانكه چو كردى زميان برخيزم

سورة الروم مكية الا قوله فسبحان الله وآيها ستون

بسم الله الرحمن الرحيم

(الم) ابو الجوزآء از ابن عباس رضى الله عنه نقل كرده كه حروف مقطعه اثنية ربانى اند هر حرفى اشارت است بصفتى كه حق را بدان ثنا كويند چنانكه الف ازين كلمه كنايتست از الوهيت ولام از لطف وميم از ملك وكفته اند الف اشارت باسم الله است ولام بلام جبريل وميم باسم محمد يعنى الله جل جلاله بواسطهٔ جبرائيل عليه السلام وحى فرستاد بحضرت محمد صلى الله عليه وسلم وفى التأويلات النجمية يشير بالالف الى الفة طبع المؤمنين بعضهم ببعض وباللام يشير الى لؤم طبع الكافرين وبالميم الى مغفرة رب العالمين فبالمجموع يشير الى ان الفة

المؤمنين لما كانت من كرم الله وفضله بان الله الف بين قلوبهم انتهت الى غاية حصلت الفة ما بينهم وبين اهل الكتاب اذ كانوا يوما ما من اهل الايمان وان كانوا اليوم خالين عن ذلك وان لؤم الكافرين لما كان جبليا لهم غالبا عليهم حتى انهم من لؤم طبعهم يعادى بعضهم بعضا كمعاداة اهل الروم واهل فارس مع جنسيتهم فى الكفر وكانوا مختلفين فى الالفة متفقين على العداوة وقتل بعضهم بعضا وان مغفرة رب العالمين لما كانت من كرمه العميم واحسانه القديم انتهت الى غاية سلمت الفريقين ايتوب على العاقى من الحزبين ويعم للطائفتين خطاب ان الله يغفر الذنوب جميعا انتهى وفى كشف الاسرار الم الف بلايانا من عرف كبريانا ولزم بابنا من شهد جمالنا ومكن من قربتنا من اقام على خدمتنا * اى جوانمرد دل با توحيد اوسپار وجان با عشق ومحبت او پردار وبغير او التفات مكن هر كه بغير او باز نكرد تيغ غيرت دمار از جان او برآرد وهر كه از بلاى او بنالد دعوى دوستى درست نيايد * مردى بود در عهد پيشين مهترى از سلاطين دين او عامر بن القيس ميكفتند چنين مى آيد كه در نماز ناوله بپاى او خون سياه بكرفت كفتند پايرا ببر تا اين فساد زيادت نشود كفت پسر عبد القيس كه باشد كه اورا بر اختيار حق اختيارى بود پس چون در فرآئض ونوافل وى خلل آمد روى سوى آسمان كرد كفت پادشاها اكرچه طاقت بلا دارم طاقت باز ماندن از خدمت نمى آرم پاى مى برم تا از خدمت باز نمانم انكه كفت كسى را بخوانيد تا آيتى از قرءآن برخواند چون بينيد كه در وجد وسماع حال بر ما بكردد شما بر كار خود مشغول باشيد پايرا ازوى جدا كردند وداغ نهادند وآن مهتر در وجد وسماع آن چنان رفته بود كه از آن الم خبر نداشت پس چون مقرى خاموش شد وشيخ بحال خود باز آمد كفت اين پاى بريده بطلا بشوييد وبمشك وكافور معطر كنيد كه بر دركاه خدمت هركز برجى وفاى كامى ننهاده است * يقول الفقير الالف من الم اشارة الى عالم الامر الذى هو المبدأ لجميع التعينات واللام اشارة الى عالم الارواح الذى هو الوسط بين الوجوديات والميم اشارة الى عالم الملك الذى هو آخر التنزلات والاسترسالات فكما ان فعل بالنسبة الى اهل النحو مشتمل على حروف المخارج الثلاثة التى هى الحلق والوسط والفم فكذا الم بالاضافة الى اهل المحو محتو على حروف المراتب الثلاثة التى هى الجبروت والملكوت والملك وفرق بين كلمتيها اللفظيتين كما بين كلمتيها المعنويتين اذ كلمة اهل المحو مستوية مرتبة وكلمة اهل النحو منحية غير مرتبة ثم اسرار الحروف المقطعة والمتشابهات القرءآنية مما ينكشف لاهل الله بعد الوصول الى غاية المراتب وان كان بعض لوازمها قد يحصل لاهل الوسط ايضا فلا يطمع فى حقائقها من توغل فى الرسوم واشتغل بالعلوم عن المعلوم نسأل الله تعالى ان ينجينا من ورطات العلاقات الوجودية المانعة عن الامور الشهودية (غلبت الروم فى ادنى الارض) الغلبة القهر كما فى المفردات والاستعلاء على القرن بما يبطل مقاومته فى الحرب كما فى كشف الاسرار والروم تارة يقال للصنف المعروف وتارة لجمع رومى كفارسى وفرس وهم بنو اروم بن عيص بن اسحق بن ابراهيم عليهم السلام والروم الاول منهم بنو اروم بن يونان بن يافث بن نوح عليه السلام وفارس بسكون الراء قوم معروفون نسبوا الى فارس بن سام بن نوح وادنى الفه منقلبة عن واو لانه من دنا يدنو وهو يتصرف على وجوه فتارة يعبر به عن الاقل والاصغر فيقابل بالاكثر والاكبر وتارة عن الاحقر والاذل فيقابل بالاعلى والافضل وتارة عن الاول فيقابل بالاخر وتارة عن الاقرب فيقابل بالابعد وهو المراد فى هذا المقام اى اقرب ارض العرب من الروم اذ هى الارض المعهودة عندهم وهى اطراف الشام او فى اقرب ارض الروم من العرب على ان اللام عوض عن المضاف اليه وهى ارض جزيرة ما بين دجلة والفرات والمعنى بالفارسية . مغلوب شدند روميان يعنى فارسيان برايشان غلب بردند در نزديكترين زمين كه عرب را باشد نسبت بزمين روم * وكان ملك الفرس يوم الغلبة ابرويز ابن هرمز بن انوشروان بن قباذ صاحب شيرين وهو المعروف بخسرو وتفسير ابرويز بالعربية مظفر وتفسير انوشروان مجدد الملك وآخر ملوك الفرس الذى قتل فى زمن عثمان رضى الله عنه هو يزدجرد بن شهريار بن شهريار بن ابرويز المذكور وكان ملك الروم هرقل كسنجل وزبرج وهو اول من ضرب الدنانير واول من احدث البيعة قيل فارس والروم قريش العجم وفى الحديث لو كان الايمان معلقا بالثريا لناله اصحاب فارس وروى ان النبى عليه السلام كتب الى قيصر ملك الروم يدعوه الى الاسلام فقرأ كتابه ووضعه على عينيه ورأسه وختمه بخاتمه ثم اوثقه على صدره ثم كتب جواب كتابه انا نشهد انك نبى ولكنا لا نستطيع ان نترك الدين القديم الذى اصطفاه الله

لعيسى عليه السلام فعجب النبي عليه السلام فقال لقد ثبت ملكهم الى يوم القيمة ابدا وقال افارس نطحة
اونطحتان ثم لافارس بعدها والروم ذات قرون كلما ذهب قرن خلف قرن هيهات الى اخر الابد كما فى كشف
الاسرار واما قوله اذا هلك قيصر لاقيصر بعده فمعناه اذا زال ملكه عن الشام لايخلفه فيه احد وكان كذلك
لم يبق الا ببلاد الروم كما فى انسان العيون وكتب الى كسرى ملك فارس وهو خسرو المذكور وكسرى معرب
خسرو فمزق كتابه ورجع الرسول بعدما اراد قتله فدعا عليه النبي عليه السلام ان يمزق كل ممزق فمزق الله
ملكهم فلا ملك لهم ابدا (وهم) اى الروم (من بعد غلبهم) اى من بعد مغلوبيتهم على يد فارس فهو من اضافة
المصدر الى المفعول والفاعل متروك والاصل بعد غلبة فارس اياهم والغلب والغلبة كلاهما مصدر (سيغلبون)
سيغلبون فارس (فى بضع سنين) البضع بالفتح قطع اللحم وبالكسر المنقطع عن العشرة ويقال ذلك لما بين
الثلاث الى العشر وقيل بل هو فوق الخمس دون العشر وفى القاموس ما بين الثلاث الى التسع وفى كشف
الاسرار البضع اسم للثلاث والخمس والسبع والتسع وفى تفسير المناسبات وذلك من ادنى العدد لانه فى المرتبة
الاولى وهى مرتبة الاحاد وعبر بالبضع ولم يعين ابقاء للعباد فى ربقة نوع من الجهل تعجيزا لهم انتهى * كفته اندكه
ملك فارس يعنى خسرو پرويز شهريار وفرخان راكه دو اميرى بودند ودو برادر بالشكر كران فرستاد وملك روم
يعنى هرقل چون خبر يافت از توجه عسكر فارس خنس نام اميرش مهتر كرد بر لشكر خويش وفرستاد
هر دو لشكر با زرعات بهم رسيدند * وهى ادنى الشام الى ارض العرب والعجم فغلب الفرس على الروم واخذوا
من ايديهم بعض بلادهم وبلغ الخبر مكة ففرح المشركون وشمتوا بالمسلمين وقالوا انتم والنصارى اهل كتاب
ونحن وفارس اميون لان فارس كانوا مجوسا وقد ظهر اخواننا على اخوانكم فلنظهرن عليكم فشق ذلك
على المسلمين واغتموا فانزل الله الاية واخبر ان الامر يكون على غير ما زعموا فقال ابو بكر رضى الله عنه
للمشركين لا يقرن الله اعينكم فوالله ليظهرن الروم على فارس بعد بضع سنين فقال ابى بن خلف اللعين كذبت
اجعل بيننا اجلا اناحبك عليه والمناحبة المخاطرة فناحبه على عشرين ناقة شابة من كل واحد منهما * يعنى
ضمان از يكديكر بستند هر آن يكى كه راست كوى بود آن ده شتر بستاند ازان ديكر * وجعلا الاجل ثلاث سنين
فاخبر ابو بكر رضى الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال البضع ما بين الثلاث الى التسع فزايده فى الخطر
وماده فى الاجل فجعلاهما مائة ناقة الى تسع سنين فلما خشى ابى ان يخرج ابو بكر مهاجرا الى المدينة اتاه فلزمه
فكفل له عبد الرحمن بن ابى بكر رضى الله عنهما فلما اراد ابى ان يخرج الى احد اتاه محمد بن ابى بكر رضى الله عنهما
ولزمه فاعطاه كفيلا ثم خرج الى احد ومات ابى من جرح جرحه رسول الله بعد قفوله اى رجوعه من احد
وظهرت الروم على فارس عند رأس سبع سنين * وآن چنان بود كه چون شهريار وفرخان بر بعضى بلاد روم
مستولى كشتند پرويز بغمازى ارباب عرض برد و برادر متغير كشت وخواستند كه يكى را بدست
ديكرى هلاك كند وهر دو برصورت حال واقف شده كيفيت بقيصر روم عرضه كردند ودين ترسايى اختيار
نمودند سپهبد لشكر روم شدند وفارسيان را مغلوب ساخته بعضى از بلاد ايشان بكرفتند وشهرستان روميه
انكه بنا كردند * ووقع ذلك يوم الحديبية وفى الوسيط فجاء جبريل بهزيمة فارس وظهور الروم عليهم ووافق ذلك
يوم بدر انتهى واخذ ابو بكر الخطر من ورثة ابى فجاء به رسول الله فقال تصدق به * ابو بكر رضى الله عنه ان همه
بصدقه بداد بفرمان رسول * وكان ذلك قبل تحريم القمار بقوله تعالى انما الخمر والميسر والانصاب والازلام
رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه والقمار ان يشترط احد المتلاعبين فى اللعب اخذ شئ من صاحبه
ان غلب عليه والتفصيل فى كراهية الفقه والاية من دلائل النبوة لانها اخبار عن الغيب ثم ان القراءة المذكورة
هى القراءة المشهورة ويجوز ان يكون غلبت على البناء للفاعل على ان الضمير لفارس والروم مفعوله اى غلبت
فارس الروم وهم اى فارس من بعد غلبهم للروم سيغلبون على البناء للمفعول اى يكونون مغلوبين فى ايدى
الروم ويجوز ان يكون الروم فاعل غلبت على البناء للفاعل اى غلبت الروم اهل فارس وهم اى الروم بعد غلبهم
سيغلبون على المجهول اى يكونون مغلوبين فى ايدى المسلمين فكان ذلك فى زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه
غلبهم على بلاد الشام واستخرج بيت المقدس لما فتح على يد عمر رضى الله عنه فى سنة خمس عشرة او ست عشرة
من الهجرة واستمر بايدى المسلمين اربعمائة سنة وسبعا وسبعين سنة ثم تغلب عليه الفرنج واستولوا عليه فى شعبان

سنة اثنتين وتسعين واربعمائة من الهجرة واستمر بايديهم احدى وتسعين سنة الى ان فتحه الله على يد الناصر
صلاح الدين يوسف بن ايوب فى يوم الجمعة سابع عشر رجب سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة فامتدحه القاضى
محيى الدين بن البركى قاضى دمشق بقصيدة منها

فتوحكم حلبا بالسيف فى صفر * مبشر بفتوح القدس فى رجب

فكان كما قال وفتح القدس فى رجب كما تقدم فقيل له من اين لك هذا فقال اخذته من تفسير ابن مرجان فى قوله
تعالى الم غلبت الروم فى ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون فى بضع سنين وكان الامام ابو الحكم ابن
مرجان الاندلسى قد صنف تفسيره المذكور فى سنة عشرين وخمسمائة وبيت المقدس يومئذ بيد الفرنج لعنهم
الله تعالى واستخرج الشيخ سعد الدين الحموى من قوله تعالى فى ادنى الارض مغلوبية الروم سنة ثمانمائة فغلب
تيمور على الروم يقول الفقير لا يزال ظهور الغالبية او المغلوبية فى البضع سواء كان باعتبار المئات او باعتبار
الاحاد وقد غلب اهل الاسلام مرة فى تسع وثمانين بعد الالف كما اشار اليه غالبون المفهوم من سيغلبون وغلبهم
الكفار فى السابعة والتسعين بعد الالف على ما اشار اليه ادنى الارض يقال ما من حادثة الا اليها اشارة فى كتاب
الله بطريق علم الحروف ولا تنكشف الا لاهله قال على كرم الله وجهه

العلم بالحرف سر الله يدركه * من كان بالكشف والتحقيق متصفا

(لله) وحده (الامر من قبل ومن بعد) اى فى اول الوقتين وفى آخرهما حين غلبوا وحين يغلبون كانه قيل
من قبل كونهم غالبين وهو وقت كونهم مغلوبين ومن بعد كونهم مغلوبين وهو وقت كونهم غالبين والمعنى
ان كلا من كونهم مغلوبين اولا وغالبين آخرا ليس الا بامر الله وقضائه وتلك الايام نداولها بين الناس (ويومئذ)
اى يوم اذ يغلب الروم على فارس ويحل ما وعده الله تعالى من غلبتهم (يفرح المؤمنون) شاد خواهند شدن
مؤمنان * قال الراغب الفرح انشراح الصدر بلذة عاجلة واكثر ما يكون ذلك فى اللذات البدنية الدنيوية
ولم يرخص فى الفرح الا فى قوله فبذلك فليفرحوا وقوله ويومئذ يفرح المؤمنون (بنصر الله) اى بتغليب من له
كتاب على من لا كتاب له وغيظ من شمت بهم من كفار مكة وكون ذلك من دلائل غلبة المؤمنين على الكفرة
فالنصرة فى الحقيقة لكونها منصبا شريفا ليست الا للمؤمنين وقال بعضهم يفرح المؤمنون بقتل الكفار
بعضهم بعضا لما فيه من كسر شوكتهم وتقليل عددهم لا بظهور الكفار كما يفرح بقتل الظالمين بعضهم بعضا
وفى كشف الاسرار اليوم ترح وغدا فرح اليوم عبرة وغدا حبرة اليوم اسف وغدا لطف اليوم بكاء وغدا لقاء *
هر چند كه دوستانرا امروز درين سراى بلا وعنا همه درد است واندوه همه حسرت وسوز اما آن اندوه وسوز را
بجان ودل خريدار آيد وهر چه معلوم ايشانست فداى ان درد مى كنند چنانكه آن جوانمرد كفته اكنون بارى
بنقدى دردى دارم كه آن درد بصد هزار درمان ندهم داود پيغمبر عليه السلام چون آن زلت صغيره ازوى
برفت وازحق بدو عتاب آمد تا زنده بود سر بر آسمان نداشت ويكساعت از تضرع نياسود با اين همه
ميكفت الهى خوش معجونى كه اينست وخوش دردى كه اينست الهى تخمى ازين كريه واندوه در سينه من
بنه تا هركز ازين درد خالى نباشم اى مسكين تو هميشه بى درد بوده از سوز درد كان خبر ندارى ازان كريه
پر شادى وازان خنده پر اندوه نشانى نديده * من كريه بخنده درهمى پيوندم * پنهان كريم باشكار اخندم *
اى دوست كمان مبر كه من خرسندم * آكاه نه كه من نيازمندم (ينصر من يشاء) ان ينصره من ضعيف وقوى
من عباده استئناف مقرر لمضمون قوله تعالى لله الامر من قبل ومن بعد (وهو العزيز) المبالغ فى العزة والغلبة
فلا يعجزه من يشاء ان ينصر عليه كائنا من كان (الرحيم) المبالغ فى الرحمة فينصر من يشاء ان ينصره اى فريق
كان اولا يعز من عادى ولا يذل من والى كما فى المناسبات وهو محمول على ان المراد بالنصر نصر المؤمنين على
المشركين فى غزوة بدر كما اشير اليه من الوسيط وفى الارشاد المراد من الرحمة هى الرحمة الدنيوية اما على القراءة
المشهورة فظاهر لان كلا الفريقين لا يستحق الرحمة الدنيوية واما على القراءة الاخيرة فلان المسلمين وان كانوا
مستحقين لها لكن المراد بها نصرهم الذى هو من آثار الرحمة الدنيوية وتقديم وصف العزة لتقدمه فى الاعتبار
(وعد الله) مصدر مؤكد لنفسه لان ما قبله وهو ويومئذ الخ فى معنى الوعد اذ الوعد هو الاخبار بايقاع شئ نافع
قبل وقوعه وقوله ويومئذ الخ من هذا القبيل ومثل هذا المصدر يجب حذف عامله والتقدير وعد الله وعدا يعنى

انتظروا وعد الله ثم استأنف تقرير معنى المصدر فقال (لا يخلف الله وعده) لا هذا الذى فى امر الروم ولا غيره مما يتعلق بالدنيا والآخرة لاستحالة الكذب عليه سبحانه (ولكن اكثر الناس) وهم المشركون واهل الاضطراب (لا يعلمون) صحة وعده لجهلهم وعدم تفكرهم فى شؤون الله تعالى (يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا) وهو ما يشاهدونه من زخارفها وملاذها وسائر احوالها الموافقة لشهواتهم الملائمة لاهوائهم المستدعية لانهماكهم فيها وعلوقهم عليها وتنكير ظاهرا للتحقير والتخسيس اى يعلمون ظاهرا حقيرا خسيسا من الدنيا قال الحسن كان الرجل منهم يأخذ درهما ويقول وزنه كذا ولا يخطئ وكذا يعرف رداءته بالنقد وقال الضحاك يعلمون بنيان قصورها وتشقيق انهارها وغرس اشجارها ولا فرق بين عدم العلم وبين العلم المقصور على الدنيا وفى التيسير قوله لا يعلمون نفى للعلم بامور الدين وقوله يعلمون اثبات للعلم بامور الدنيا فلا تناقض لان الاول نفى الانتفاع بالعلم بما ينبغى والثانى صرف العلم الى ما لا ينبغى ومن العلم القاصر ان يهيئ الانسان امور شتائه فى صيفه وامور صيفه فى شتائه وهو لا يتيقن بوصوله الى ذلك الوقت ويقصر فى الدنيا فى اصلاح امور معاده ولا بد له منها (وهم عن الآخرة) التى هى الغاية القصوى والمطلب الاسنى (هم غافلون) لا يخطرونها بالبال ولا يدركون من الدنيا ما يؤدى الى معرفتها من احوالها ولا يتفكرون فيها وهم الثانية تكرير للاولى للتأكيد يفيد انهم معدن الغفلة عن الآخرة او مبتدأ وغافلون خبره والجملة خبر للاولى وفى الآية تشبيه لاهل الغفلة بالبهائم المقصور ادراكاتها من الدنيا على الظواهر الحسية دون احوالها التى هى من مبادى العلم بامور الآخرة وغفلة المؤمنين بترك الاستعداد لها وغفلة الكافرين بالجحود بها قال بعضهم من كان عن الآخرة غافلا كان عن الله اغفل ومن كان عن الله غافلا فقد سقط عن درجات المتعبدين * در خبر است كه فردا در انجمن رستاخيز وعرصهٔ عظمى دنيا را بيارند بصورت پيرزنى اراسته كويد بار خدايا امروز مرا جزاء كمترين بنده كن از بندكان خود از دركاه عزت وجناب جبروت فرمان آيد كه اى ناچيز خسيس من راضى نباشم كه كمترين بندهٔ از بندكان خود را با چون تو جزاى دهم انكه كويد (كونى ترابا) يعنى خاك كرد ونيست شو چنان نيست شود كه هيچ جاى بديد نيايد وكفته اند طالبان دنيا سه كروه اند كروهى در دنيا از وجه حرام كرد كنند چون دست وسد بغصب وقهر بخود مى كشند وازسر انجام وعاقبت آن نينديشند كه ايشان اهل عقاب اند وسزاى عذاب مصطفى عليه السلام كفت كسى كه در دنيا حلال جمع كند از بهر تفاخر وتكاثر تا كردن كشد وبر مردم تطاول جويد رب العزه ازوى اعراض كند ودر قيامت باوى بخشم بود اوكه در دنيا حلال جمع كرد بر نيت تفاخر حالش اينست پس اوكه حرام طلب كند وحرام كيرد وخورد حالش خود چون بود كروه دوم دنيا بدست آرند از وجه مباح چون كسب وتجارات وجود معاملات ايشان اهل حساب اند در مشيت حق در خبرست كه (من نوقش فى الحساب عذب) كروه سوم از دنيا بسد جوعت وستر عورت قناعت كنند مصطفى عليه السلام كفت (ليس لابن آدم حق فيما سوى هذه الخصال بيت يكنه وثوب يوارى عورته وجرف الخبز والماء) يعنى از كسر الخبز ايشانرا نه حسابست ونه عتاب ايشانند كه چون سر از خاك بر كنند رويهاى ايشان چون ماه چهارده بود * قال بعضهم الآية وصف المدعين الذين هم عارفون بالامور الظاهرة والاحكام الدنيوية محجوبون عن معاملات الله غافلون عما فتح الله على قلوب اوليائه الذين غلب عليهم شوق الله واذهلهم حب الله عن تدابير عيش الدنيا ونظام امورها ولذلك قال عليه السلام انتم اعلم بامور دنياكم وانا اعلم بامور آخرتكم وفى التأويلات النجمية قوله غلبت الروم فيه اشارة الى ان حال اهل الطلب يتغير بحسب الاوقات ففى بعض الاحوال يغلب فارس النفس على روم القلب للطالب الصادق فينبغى ان لا يزل هذا قدمه عن صراط الطلب ويكون له قدم صدق عند ربه بالثبات واتقاؤهم من بعد غلبهم سيغلبون اى سيغلب روم القلب على فارس النفس بتأييد الله ونصرته فى بضع سنين من ايام الطلب لله الامر من قبل يعنى غلبة فارس النفس على روم القلب اولا كان بحكم الله وتقديره وله فى ذلك حكمة بالغة فى صلاح الحال والمآل الا يرى ان فارس نفس جميع الانبياء والاولياء فى البداية غلبت على روم قلبهم ثم غلبت روم قلبهم على فارس نفسهم ومن بعد يعنى غلبة روم القلب على فارس النفس ايضا بحكم الله فانه يحكم لا معقب لحكمه ويومئذ يعنى يوم غلبت الروم يفرح المؤمنون يعنى الروح والسر والعقل بنصر الله القلب على النفس وينصر الله المؤمنين على الكافرين وهو العزيز فبعزته يعز اولياءه ويذل اعداءه الرحيم برحمته ينصر اهل محبته وهم ارباب

القلوب وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن اكثر الناس من ناسى الطائفه لا يعلمون صدق وعده ووفاء عهده لانهم يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا يجدون ذوق حلاوة عسل شهوات الدنيا بالحواس الظاهرة وهم عن الآخرة وكمالاتها ووجدان شوق شهواتها بالحواس الباطنة وانها موجبة للبقاء الابدى وان عسل شهوات الدنيا مسموم مهلك هم غافلون لاستغراقهم فى بحر البشرية وتراكم امواج اوصافها الذميمة انتهى * قال الكمال الخجندى جهان وجمله لذاتش بزنبور وعسل ماند * كه شيرينيش بسيارست وزان افزون شر وشورش * عصمنا الله واياكم من الانهماك فى لذات الدنيا (اولم يتفكروا فى انفسهم) الواو للعطف على مقدر والتفكر تصرف القلب فى معانى الاشياء لدرك المطلوب وهو قبل ان يتصفى اللب والتذكر بعده ولذا لم يذكر فى كتاب الله تعالى مع اللب الا التذكر قال بعض الادباء الفكر مقلوب الفرك لكن يستعمل الفكر فى المعانى وهو فرك الامور وبحثها طلبا للوصول الى حقيقتها قوله فى انفسهم ظرف للتفكر وذكره فى ظهور استحالة كونه فى غيرها لتصوير حال المتفكر فهو من بسط القرءآن نحو يقولون بافواههم والمعنى أقصر كفار مكة نظرهم على ظاهر الحياة الدنيا ولم يحدثوا التفكر فى قلوبهم فيعلموا انه تعالى (ما خلق الله السموات) الاجرام العلوية وكذا سموات الارواح (والارض) الاجرام السفلية وكذا ارض الاجسام (وما بينهما) من المخلوقات والقوى ملتبسة بشئ من الاشياء (الا) ملتبسة (بالحق) والحكمة والمصلحة ليعتبروا بها ويستدلوا على وجود الصانع ووحدته ويعرفوا انها مجالى صفاته ومرآئى قدرته وانما جعل متعلق الفكر والعلم هو الخلق دون الخالق لان الله تعالى منزه عن ان يوصف بصورة فى القلب ولهذا روى تفكروا فى آلاء الله تعالى ولا تفكروا فى ذات الله (وفى المثنوى) عالم خلقست باسوى جهات * بى جهت دان عالم امر وصفات * بى تعلق نيست مخلوقى بدو * آن تعلق هست بيجون اى عمو * اين تعلق را خرد چون ره برد * بستهٔ فصلست ووصلست اين خرد * زين وصيت كرد مارا مصطفى * بحث كم جوييد در ذات خدا * انكه در ذاتش تفكر كرد نيست * در حقيقت آن نظر در ذات نيست * هست آن پندار او زيرا براه * صد هزاران پرده آمد تا اله * هر يكى در پردهٔ موصول جوست * وهم او آنست كان عين هوست * پس پيمبر دفع كرد اين وهم ازو * تا نباشد در غلط سودا پز او * در عجائبهاش فكر اندر رود * از عظيمى وزمهابت كم شود * چونكه صنعش ريش وسبلت كم كند * حد خود داند زصانع تن زند * جز كه لا احصى مكويد اوز جان * كز شمار وحد برونست آن بيان * ثم انه لما كان معنى الحق فى اسماء الله تعالى هو الثابت الوجود على وجه لا يقبل الزوال والعدم والتغير كان الجارى على السنة اهل الفناء من الصوفية فى اكثر الاحوال هو الاسم الحق لانهم يلاحظون الذات الحقيقية دون ما هو هالك فى نفسه وباطل فى ذاته وهو ماسوى الله تعالى (واجل مسمى) عطف على الحق اى وباجل معين قدره الله تعالى لبقائها لا بد لها من ان تنتهى اليه وهو وقت قيام الساعة (وان كثيرا من الناس) مع غفلتهم عن الآخرة واعراضهم عن التفكر فيما يرشدهم الى معرفتها (بلقاء ربهم) اى بلقاء حسابه وجزائه بالبعث والباء متعلق بقوله (لكافرون) اى منكرون جاحدون يحسبون ان الدنيا ابدية وان الآخرة لا تكون بحلول الاجل المسمى (اولم يسيروا) اهل مكة والسير المضى فى الارض (فى الارض فينظروا) اى أقعدوا فى اماكنهم ولم يسيروا فينظروا اى قد ساروا واوقت التجارات فى اقطار الارض وشاهدوا (كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) من الامم المهلكة كعاد وثمود والعاقبة اذا اطلقت تستعمل فى الثواب كما فى قوله تعالى والعاقبة للمتقين وبالاضافة قد تستعمل فى العقوبة كما فى هذه الآية وهى آخر الامر * وبالفارسية * سر انجام * ثم بين مبدأ احوال الامم ومآلها فقال (كانوا اشد منهم قوة) يعنى انهم كانوا اقدر من اهل مكة على التمتع بالحياة الدنيا حيث كانوا اشد منهم قوة (واثاروا الارض) يقال ثار الغبار والسحاب انتشر ساطعا وقد اثرته فالاثارة تحريك الشئ حتى يرتفع غباره وبالفارسية برانكيختن كرد وشورانيدن زمين وميغ اوردن باد * كما فى تاج المصادر والثور اسم البقر الذى يثار به الارض فكانه فى الاصل مصدر جعل فى موضع الفاعل والبقر من بقر اذا شق لانها تشق الارض بالحراثة ومنه قيل لمحمد بن الحسين بن على الباقر لانه شق العلم ودخل فيه مدخلا بليغا والمعنى وقلبوا الارض للزراعة والحراثة واستنباط المياه واستخراج المعادن (وعمروها) العمارة نقيض الخراب اى عمروا الارض بفنون العمارات من الزراعة والغرس والبناء وغيرها مما يعد عمارة لها (اكثر مما عمروها) اى عمارة اكثر كما وكيفا

وزمانا من عمارة هؤلاء المشركين يعنى اهل مكة اياها كيف لاوهم اهل واد غير ذى زرع لاتنشط لهم فى غيره
(وجاءتهم رسلهم بالبينات) بالمعجزات والايات الواضحات فكذبوهم فاهلكهم الله تعالى (فما كان الله) بما فعل
بهم من العذاب والاهلاك (ليظلمهم) من غير جرم يستدعيه من جانبهم (ولكن كانوا انفسهم يظلمون) بما اجترؤا
على اكتساب المعاصى الموجبة للهلاك (ثم كان عاقبة الذين اساؤا) اى عملوا السيئات وبالفارسية بد كردند
يعنى كافر شدند (السوءى) اى العقوبة التى هى اسوء العقوبات وافظعها وهى العقوبة بالنار فانها تأنيث
الاسوأ كالحسنى تأنيث الاحسن او مصدر كالبشرى وصف به العقوبة مبالغة كانها نفس السوءى وقيل
السوءى اسم لجهنم كما ان الحسنى اسم للجنة وانما سميت سوءى لانها تسوء صاحبها قال الراغب السوء كل ما يغم
الانسان من الامور الدنيوية والاخروية ومن الاحوال النفسية والبدنية والخارجة من فوات مال وفقد حميم
وعبر بالسوءى عن كل ما يقبح ولذلك قوبل بالحسنى قال ثم كان عاقبة الذين اساؤا السوءى كما قال للذين
احسنوا الحسنى انتهى والسوءى مرفوعة على انها اسم كان وخبرها عاقبة وقرئ على العكس وهو ادخل
فى الجزالة كما فى الارشاد (ان كذبوا بايات الله) علة لما اشير اليه من تعذيبهم الدنيوى والاخروى اى لان كذبوا
بايات الله المنزلة على رسله ومعجزاته الظاهرة على ايديهم (وكانوا بها يستهزؤن) عطف على كذبوا داخل معه
فى حكم العلة وايراد الاستهزاء بصيغة المضارع للدلالة على استمراره وتجدده وحاصل الايات ان الامم السالفة
المكذبة عذبوا فى الدنيا والاخرة بسبب تكذيبهم واستهزآئهم وسائر معاصيهم فلم ينفعهم قوتهم ولم يمنعهم
اموالهم من العذاب والهلاك فما الظن باهل مكة وهم دونهم فى العدد والعدد وقوة الجسد واعلم ان طبع القلوب
والموت على الكفر مجازاة على الاساءة كما قال ابن عيينة ان لهذه الذنوب عواقب سوء لا يزال الرجل يذنب
فينكت على قلبه حتى يسود القلب كله فيصير كافرا والعياذ بالله وفيه اشارة الى طلبة العلم الذين يشرعون
فى علوم غير نافعة بل مضرة مثل الكلام والمنطق والمعقولات فيتشوش عليهم عقيدتهم على مذهب اهل السنة
والجماعة وان وقعوا فى ادنى شك وقعوا فى الكفر * علم بى دين رها كن جهل را حكمت مخوان * از خيالات
وظنون اهل يونان دم مزن * فمن كان له نور الايمان الحقيقى بالسير والسلوك ينظر كيف كان عاقبة الذين
من قبلهم من حكماء الفلاسفة انهم كانوا اشد منهم قوة فى علم القال واثاروا الارض البشرية بالرياضة والمجاهدة
وعمروها بتبديل الاخلاق والاستدلال بالدلائل العقلية والبراهين المنطقية اكثر مما عمروها المتأخرون لانهم
كانوا اطول اعمارا منهم فوسوس لهم الشيطان وغرهم بعلومهم العقلية واستبدت نفوسهم بها وظنوا انهم
غير محتاجين الى الشرآئع ومتابعة الانبياء وجاءتهم رسلهم بالمعجزات الظاهرة فنسبوها الى السحر والنيرنج
واعتمدوا على مسولات انفسهم من الشبهات بحسبان انها من البراهين القاطعة فاهلكهم الله فى اودية
الشكوك والحسبان فما كان الله ليظلمهم بالابتلاء بهذه الافات بان يكلهم الى وساوس الشيطان وهواجس
نفوسهم ولا يرسل اليهم الرسل ولم ينزل معهم الكتب ولكن كانوا انفسهم يظلمون بتكذيب الانبياء ومتابعة
الشيطان وعبادة الهوى ثم كان عاقبة امر الفلاسفة لما اساؤا بتكذيب الانبياء السوءى بان صاروا ائمة الكفر
وصنفوا الكتب فى الكفر اوردوا فيها الشبهات على بطلان ما جاء به الانبياء من الشرآئع والتوحيد وسموها
الحكمة وسموا انفسهم الحكماء فالان بعض المتحلين من الفقهاء اما لوفور حرصهم على العلم والحكمة
واما لخباثة الجوهر ليتخلصوا من تكاليف الشرع يطالعون تلك الكتب ويتعلمونها وبتلك الشبهات التى
دونوا بها كتبهم يهلكون فى اودية الشكوك ويقعون فى الكفر وهذه الافة وقعت فى الاسلام من المتقدمين
والمتأخرين منهم وكم من مؤمن عالم قد فسدت عقيدتهم بهذه الافة واخرجوا ربقة الاسلام من عنقهم
فصاروا من جلتهم ودخلوا فى زمرتهم ولعل هذه الافة تبقى فى هذه الامة الى قيام الساعة فان كل يوم يزداد
تقل طلبة علوم الدين من التفسير والحديث والمذهب وتكثر طلبة علوم الفلسفة والزندقة ويسمونها
الاصول والكلام * علم دين فقه است وتفسير وحديث * هركه خواند غير ازين كردد خبيث *
وقد قال الشافعى رحمه الله من تكلم تزندق ثم وبال هذه جملة الى قيام الساعة يكتب فى ديوان من سن هذه السنة
السيئة ومن اوزار من عمل بها من غير ان ينقص من اوزارهم شئ على ان كذبوا بالقرءآن وسموا الانبياء عليهم
السلام اصحاب النواميس وسموا الشرآئع الناموس الاكبر عليهم لعائن الله تترى كذا فى تأويلات حضرة الشيخ

نجم الدين قدس سره (الله يبدأ الخلق) يخلقهم اولا فى الدنيا وهو الانسان المخلوق من النطفة (ثم يعيده) بعد
الموت احياء كما كانوا اى يحييهم فى الاخرة ويبعثهم وتذكير الضمير باعتبار لفظ الخلق (ثم اليه) اى الى موقف
حسابه تعالى وجزآئه (ترجعون) تردون لا الى غيره والالتفات للمبالغة فى الترهيب وقرئ بياء الغيبة والجمع
باعتبار معنى الخلق (ويوم تقوم الساعة) التى هى وقت اعادة الخلق ورجعهم اليه للجزآء والساعة جزء من
اجزآء الزمان عبر بها عن القيامة تشبيها بذلك لسرعة حسابها كما قال وهو اسرع الحاسبين اولما نبه عليه قوله
كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار (يبلس المجرمون) يسكتون سكوت من انقطع عن الحجة
متحيرين آيسين من الاهتدآء الى الحجة او من كل خير قال الراغب الابلاس الحزن المعترض من شدة اليأس
ومنه اشتق ابليس ولما كان المبلس كثيرا ما يلزم السكوت وينسى ما يعنيه قيل ابلس فلان اذا سكت واذا
انقطعت حجته (ولم يكن لهم من شركائهم) اوثانهم التى عبدوها رجاء الشفاعة (شفعاء) يجيرونهم من عذاب
الله ومجيئه بلفظ الماضى لتحققه فى علم الله وصيغة الجمع لوقوعها فى مقابلة الجمع اى لم يكن لكل واحد منهم شفيع
اصلا وكتب فى المصحف شفعوا بواو قبل الالف كما كتب علموا بنى اسرآئيل فى الشعرآء والسوأى بالالف قبل
الياء اثباتا للهمزة على صورة الحرف الذى منه حركتها (وكانوا بشركائهم كافرين) يكفرون بالهتهم حيث
يئسوا منهم * يعنى چون از مطلوب نا اميد كردند از ايشان بيزار شوند (ويوم تقوم الساعة) اعيد لتهويله وتفظيع
ما يقع فيه (يومئذ) آن هنگام (يتفرقون) تهويل له اثر تهويل وفيه رمز الى ان التفرق يقع فى بعض منه
وضمير يتفرقون لجميع الخلق المدلول عليهم بما تقدم من بدئهم واعادتهم ورجوعهم لا المجرمين خاصة والمعنى يتفرق
المؤمنون والكافرون بعد الحساب الى الجنة والنار فلا يجتمعون ابدا قال الحسن رحمه الله لئن كانوا اجتمعوا
فى الدنيا ليتفرقن يوم القيامة هؤلاء فى اعلى عليين وهؤلاء فى اسفل سافلين * يكى در درجه وصلت يكى در دركه
فرقت آن بر سرير محبت واين بر حصير محنت انرا انواع ثواب واين را اصناف عقاب جمعى از دولت تلاقى نازان
وبرخى بر آتش فراق گدازان * يكى خندان بصد عشرت * يكى نالان بصد عسرت * يكى در راحت وصلت *
يكى در شدت هجرت * قال ابو بكر بن طاهر قدس سره يتفرق كل الى ما قدر له من محل السعادة ومنزل الشقاوة
ومن كان تفرقته الى الجمع كان مجموع السر ثم لا يألف الخلق ابدا فينقلب الى محل السعدآء ومن كان تفرقته
الى الفرق كان متفرق السر ثم لا يألف الحق ابدا فيرجع الى محل اهل الشقاوة ثم فصل احوال الفريقين وكيفية
تفرقهم فقال (فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم فى روضة) عظيمة وهى كل ارض ذات نبات وماء
ورونق ونضارة والمراد بها الجنة قال الراغب الروض مستنقع الماء والخضرة وفى روضة عبارة عن رياض الجنة
وهى محاسنها وملاذها انتهى وخص الروضة بالذكر لانه لم يكن عند العرب شئ احسن منظرا ولا اطيب
نشرا من الرياض ففيه تقريب المقصود من افهامهم والمعنى بالفارسية * پس ايشان در مرغزارها مشتمل
بر ازهار وانهار (يحبرون) يسرون سرورا تهللت له وجوههم * يعنى شادمان كردانيده باشند چنان شادمانى كه
اثر آن بر صحايف وجنات ايشان ظاهر باشد * فالحبور السرور يقال حبره اذا سره سرورا تهلل له وجهه
وفى المفردات يفرحون حتى يظهر عليهم حبار نعيمهم اى اثره يقال حبر فلان بقى بجلده اثر من قرح والحبر العالم
لما يبقى من اثر علومه فى قلوب الناس ومن آثار افعاله الحسنة المقتدى بها والى هذا المعنى اشار امير المؤمنين رضى
الله عنه بقوله العلماء باقون ما بقى الدهر اعيانهم مفقودة وآثارهم فى القلوب موجودة ويقال التحبير التحسين
الذى يسر به يقال للعالم حبر لانه يتخلق بالاخلاق الحسنة وللمداد حبر لانه يحسن به الاوراق فيكون الحبرة
كل نعمة حسنة قال فى الارشاد واختلف فيه الاقاويل لاختلاف وجوه فعن ابن عباس رضى الله عنهما
ومجاهد يكرمون وعن قتادة ينعمون وعن ابن كيسان يحلون وعن ابى بكر بن عياش يتوجون * متوج سازند
شان وعن وكيع يسرون بالسماع * يعنى آواز خوش شنوانند ايشانرا وهيچ لذت برابر سماع نيست در خبرست كه
ابكار بهشت تغنى كنند باصواتى كه خلايق مثل آن نشنيده باشند واين افضل نعيم بهشت بود از ابى درداء رضى
الله عنه را پرسيدند كه مغنيات بهشت بچه چيز تغنى كنند گفت بالتسبيح يحيى بن معاذ رازى رضى الله عنه را
پرسيدند كه از آرزوها كدام دوستر دارى گفت مزآميز انس فى مقاصير قدس بالحان تمجيد فى رياض تحميد
وروى ان فى الجنة اشجارا عليها اجراس من فضة فاذا اراد اهل الجنة السماع بعث الله ريحا من تحت العرش

فتقع فى تلك الاشجار فتحرك تلك الاجراس باصوات لو سمعها اهل الدنيا لماتوا طربا وفى الحديث الجنة مائة درجة مابين كل درجتين منها كما بين السماء والارض والفردوس اعلاها سموا واوسطها محلا ومنها يتفجر انهار الجنة وعليها يوضع العرش يوم القيامة فقام اليه رجل فقال يارسول الله انى رجل حبب الى الصوت فهل فى الجنة صوت حسن فقال اى نعم والذى نفسى بيده ان الله سبحانه ليوحى الى شجرة فى الجنة ان اسمعى عبادى الذين اشتغلوا بعبادتى وذكرى عن عزف البرابط والمزامير فترفع صوتا لم يسمع الخلائق مثله قط من تسبيح الرب وتقديسه * فردا دوستان خدا در روضات بهشت میان ریاحین انس بشادی وطرب سماع کنند فرمان آید بداود علیه السلام که یاداود بان نغمهٔ دلاویز وصوت شور انگیز که ترا داده ایم زبور بخوان ای موسی تلاوت توریة کن ای عیسی بتلاوت انجیل مشغول شو ای درخت طوبی اواز دلارای بتسبیح ما بکشای ای اسرافیل تو قرءآن اغاز کن * قال الاوزاعى ليس احد من خلق الله احسن صوتا من اسرافيل فاذا اخذ فى السماع قطع على اهل سبع سموات صلاتهم وتسبيحهم * ای ماهرویان فردوس چه نشسته اید خیزید ودوستانرا اقبال کنید ای تلهای مشك اذفر وكافور معنبر بر سر مشتاقان ما نثار شوید ای درویشانکه در دنیا غم خورده اید اندوه بسر آمد ودرخت شادی ببر آمد خیزید وطرب کنید در حظیرهٔ قدس وخلوتگاه انس بنازید ای مستان مجلس مشاهده ای مخمور خمر عشق ای عاشقان سوخته که سحرگاهان در رکوع وسجود چون خون از دیدها روان کرده ودلها با امید وصال ما تسکین داده که ان آمد که در مشاهدهٔ ما بیاسایید بار غم از خود فرو نهید وبشادی دم زنید ای طالبان ساکن شوید که نقد نزدیکست ای شب روان آرام کیرید که صبح نزدیکست ای مشتاقان طرب کنید که دیدار نزدیکست * فيكشف الحجاب ويتجلى لهم تبارك وتعالى فى روضة من رياض الجنة ويقول انا الذى صدقتكم وعدى واتممت عليكم نعمتى فهذا محل كرامتى فسلونى * روزی که سراپرده برون خواهی کرد * دانم که زمانه را زبون خواهی کرد * کر زیب وجمال ازین فزون خواهی کرد * یارب چه جکرهاست که خون خواهی کرد * حاصل سخن انکه شریفترین لذتی بعد از مشاهدهٔ انوار تجلی در بهشت سماع خواهد بود وازینجا کفته آن عزیز در شرح مثنوی که سماع منادی است که در نماند کان بیابان محنت افزای دنیارا از عشرت آباد بهشت نورانی یاد میدهد * مؤمنان کویند کاثار بهشت * نغز کرداند هر آواز زشت * ما همه اجزاء آدم بوده ایم * در بهشت ان لحن رابشنوده ایم * کرچه برما ریخت آب وکل شکی * یادما آید ازانها اندکی * پس نی وچنك ورباب وسازها * چیزکی ماند بدان آوازها * عاشقان کین نغمه هارا بشنوند * جزو بکذارند وسوی کل روند * قال بعض العارفين ان الله تعالى بجوده وجلاله يطيب اوقات عشاقه بكل لسان فى الدنيا وكل صوت حسن فى الاخرة ورب روضة فى الدنيا للعارف العاشق الصادق يرى الحق فيها ويسمع منه بغير واسطة وربما كان بواسطة فيسمعه الحق من السنة كل ذرة من العرش الى الثرى اصواتا قدوسية وخطابات سبوحية قال جعفر فابدأ فى صباحك وبه فاختم فى مسائك فمن كان به ابتدآؤه واليه انتهاؤه لا يشقى فيما بينهما قال البقلى رحمه الله وصف الله اهل الحبور بالايمان والعمل الصالح فاما ايمانهم فشهود ارواحهم مشاهد الازل فى اوآئل ظهورها من العدم واما اعمالهم الصالحة فالعشق والمحبة والشوق فاخر درجاتهم فى منازل الوصال الفرح بمشاهدة الله والسرور بقربه وطيب العيش لسماع كلامه يطربهم الحق بنفسه ابد الابدين فى روح وصاله وكشف جماله (واما الذين كفروا وكذبوا باياتنا) القرءآنية التى من جملتها هذه الايات الناطقة بما فصل (ولقاء الاخرة) اى البعث بعد الموت صرح بذلك مع اندراجه فى تكذيب الايات للاعتناء بامره (فاولئك) الموصوفون بالكفر والتكذيب (فى العذاب محضرون) مدخلون على الدوام لا يغيبون عنه ابدا قال بعضهم الاحضار انما يكون على اكراه فيجاء به على كراهة اى يحضرون العذاب فى الوقت الذى يحبر فيه المؤمنون فى روضات الجنان فيكونون على عذاب وويل وثبور كما يكون المؤمنون على ثواب وسماع وحبور فعلى العاقل ان يجتنب عن القيل والقال ويكسب الوجد والحال من طريق صالحات الاعمال فان لكل عمل صالح اثرا ولكل ورع وتقوى ثمرة فمن حبس نفسه فى زاوية العبادة والطاعة وتخلى فى خلوة الذكر والفكر تفرج فى رياض الجنان بما قاسى بالاعضاء والجنان ومن اغلق باب سمعه عن سماع الملاهى وصبر عنه فتح الله له باب سماع الاغانى فى الجنة والا فقد حرم عن امثل

اللذات * به از روی زیباست آواز خوش * که آن حظ نفس است واین قوت روح * كما ان من شرب الخمر فى الدنيا لم يشرب بها فى الاخرة واشار بالاحضار الى ان جهنم سجن الله تعالى فكما ان المجرم فى الدنيا يساق الى السجن وهو كاره له فكذا المجرم فى العقبى يساق ويجر الى النار بالسلاسل والاغلال فيذوق وبال كفره وتكذيبه وحضوره محاضر اهل الهوى من اهل الملاهى وربما يحضر فى العذاب من ايس بمكذب الحاقا له فى بعض الاوصاف وان كان غير مخلد فيه وربما تؤدى الجرآءة على المعاصى والاصرار عليها الى الكفر والعياذ بالله تعالى فيا اهل الشريعة عليكم بترك المحرمات الموجبة للعقوبات ويا اهل الطريقة عليكم بترك الفضلات المؤدية الى التنزلات ولا يغرنكم احوال ابناء الزمان فان اكثرهم اباحيون غير مبالين الا ترى الى مجامعهم المشحونة بالاحداث ومجالسهم المملوءة باهل الملاهى كانهم المكذبون بلقاء الاخرة فلذا قصروا همتهم على الامور الظاهرة يطلبون العشق والحال فى الامر الزآئل كالمتغنى والمزمر ويعرضون عن الذكر والتوحيد الباقى لذته وصفوته مدى الدهر ولعمرى ان من عقل لا يستن بسنن الجهلاء واهل الارتكاب ولا يرفع الى مجالسهم قدما ولو خطوة خوفا من العذاب فانه تعالى قال ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار واى نار اعظم من نار البعد والفراق اذهى دآئمة الاحراق نسأل الله سبحانه ان يوفقنا لسد خلل الدين والاعراض عن متسامحات الغافلين ويجعلنا ممن تعلق بحبل الشرع المبين وعروة الطريق القويم المتين ويحيينا بالحياة الطيبة الى آخر الاعمار ويعيدنا من الاحداث والوجوه اقمار ولا يخيبنا فى رجاء شفاعات الاعالى انه الكريم المتعالى (فسبحان الله) الفاء لترتيب ما بعدها على ماقبلها والسبح المر السريع فى الماء اوفى الهوآء والتسبيح تنزيه الله واصله المر السريع فى عبادة الله جعل عاما فى العبادات قولا كان او فعلا اونية والسبوح والقدوس من اسماء الله تعالى وليس فى كلامهم فعول سواهما وسبحان هنا مصدر كغفران موضوع موضع الامر مثل فضرب الرقاب والتسبيح محمول على حقيقته وظاهره الذى هو تنزيه الله عن السوء والثناء عليه بالخير والمعنى اذا علمتم ايها العقلاء المميزون ان الثواب والنعيم للمؤمنين العاملين والعذاب والجحيم للكافرين المكذبين فسبحوا الله اى نزهوه عن كل ما لا يليق بشأنه تعالى (حين تمسون وحين تصبحون) الحين بالكسر وقت مبهم يصلح فى جميع الازمان طال اوقصر ويتخصص بالمضاف اليه كما فى هذا المقام والامساء الدخول فى المساء كما ان الاصباح الدخول فى الصباح والمساء والصباح ضدان قال بعضهم اول اليوم الفجر ثم الصباح ثم الغداة ثم البكرة ثم الضحى ثم الضحوة ثم الهجيرة ثم الظهر ثم الرواح ثم المساء ثم العصر ثم الاصيل ثم العشاء الاولى ثم العشاء الاخيرة عند مغيب الشفق والمعنى سبحوه تعالى وقت دخولكم فى المساء وساعة دخولكم فى الصباح (وله الحمد فى السموات والارض) يحمده خاصة اهل السموات والارض ويثنون عليه اى احمدوه على نعمه العظام فى الاوقات كلها فان الاخبار بثبوت الحمد له تعالى ووجوبه على اهل التمييز من خلق السموات والارض فى معنى الامر على ابلغ وجه وتقديم التسبيح على التحميد لان التخلية بالمعجمة متقدمة على التحلية بالمهملة كشرب المسهل متقدم على شرب المصلح وكالاساس متقدم على الحيطان ومايبنى عليها من النقوش (وعشيا) آخر النهار من عشى العين اذا نقص نورها ومنه الاعشى وهو معطوف على حين تمسون اى سبحوه وقت العشى وتقديمه على قوله (وحين تظهرون) اى تدخلون فى الظهيرة التى هى وسط النهار لمراعاة الفواصل وتغيير الاسلوب لانه لا يجيئ منه الفعل بمعنى الدخول فى العشى كالمساء والصباح والظهيرة وتوسيط الحمد بين اوقات التسبيح للاشعار بان حقهما ان يجمع بينها كما ينبئ عنه قوله تعالى فسبح بحمد ربك وقوله عليه السلام من قال حين يصبح وحين يمسى سبحان الله وبحمده مائة مرة غفرت له خطاياه وان كانت مثل زبد البحر وقوله عليه السلام كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان فى الميزان سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وتخصيص التسبيح والتحميد بتلك الاوقات للدلالة على ان ما يحدث فيها من آيات قدرته واحكام رحمته ونعمته شواهد ناطقة بتنزهه تعالى واستحقاقه الحمد موجبة لتسبيحه وتحميده حتما وفى الحديث من سره ان يكال له بالقفيز الاوفى فليقل فسبحان الله حين تمسون الاية وحمل بعضهم التسبيح والتحميد فى الاية على الصلاة لاشتمالها عليهما والسبحة الصلاة ومنه سبحة الضحى وقد جاء فى القرءآن اطلاق التسبيح بمعنى الصلاة فى قوله تعالى فلولا انه كان من المسبحين قال القرطبى وهو من اجلاء المفسرين اى من المصلين وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان الاية جامعة للصلوات

الخمس ومواقيتها تمسون صلاة المغرب والعشاء وتصبحون صلاة الفجر وعشيا صلاة العصر وتظهرون صلاة
الظهر فالمعنى فصلوا لله فى هذه الاوقات واتفق الائمة على ان الصلاة المفروضة فى اليوم والليلة خمس وعلى انها
سبع عشرة ركعة الظهر اربع والعصر اربع والمغرب ثلاث والعشاء اربع والفجر ركعتان قيل فرضت الصلاة
الخمس فى المعراج اربعا الا المغرب ففرضت ثلاثا والا الصبح ففرضت ركعتين والا صلاة الجمعة ففرضت ركعتين
ثم قصرت الاربع فى السفر وتجب الصلاة باول الوقت لغير معذور وعليه باخره بالاتفاق وعند ابى حنيفة
اذا طلعت الشمس وهو فى صلاة الفجر بطلت صلاته وليس كذلك اذا خرج الوقت فى بقية الصلاة والزائد على قدر
واجب فى الصلاة فى قيام ونحوه نفل بالاتفاق كما فى فتح الرحمن وفى الحديث ماافترض الله على خلقه بعد
التوحيد احب اليه من الصلاة ولو كان شئ احب اليه من الصلاة تعبد به ملائكته فنهم راكع وساجد وقائم وقاعد
وفى الحديث من حافظ على الصلوات الخمس باكمال طهورها ومواقيتها كانت له نورا وبرهانا يوم القيامة ومن
ضيعها حشر مع فرعون وهامان والجماعة سنة مؤكدة اى قوية تشبه الواجب فى القوة لقوله عليه السلام
الجماعة من سنن الهدى لا يتخلف عنها الا منافق واكثر المشايخ على انها واجبة وتسميتها سنة لانها ثابتة بالسنة
لكن ان فاتته جماعة لا يجب عليه الطلب فى مسجد آخر كذا فى الفقه قال ابو سليمان الدارانى قدس سره اقمت
عشرين سنة لم احتلم فدخلت مكة فاحدثت بها حدثا فاصبحت الا احتلمت وكان الحدث فاتته صلاة العشاء
بجماعة (وفى المثنوى) هرچه بر تو آيد از ظلمات غم * آن زبى شرمى وكستاخيست هم *
فلكل عمل اثر وجزاء واجز * وانكه شاكر از زيادت وعده است * انچنانكه قرب مزد سجده است *
كفت واسجد واقترب يزدان ما * قرب جان شد سجدهٔ ابدان ما (يخرج الحى من الميت) كالانسان من
النطفة والطير من البيضة وايضا المؤمن من الكافر والمصلح من المفسد والعالم من الجاهل وايضا القلب الحى
بنور الله من النفس الميتة عن صفاتها واخلاقها الذميمة اظهارا للطفه ورحمته (ويخرج الميت من الحى) النطفة
والبيضة من الحيوان وايضا الكافر والمفسد والجاهل من المؤمن والمصلح والعالم وايضا القلب الميت عن
الاخلاق الحميدة الروحانية من النفس الحية بالصفات الحيوانية الشهوانية اظهارا لقهره وعزته (ويحيى الارض
بالمطر والنبات (بعد موتها) قحلها ويبسها (وكذلك) مثل ذلك الاخراج (تخرجون) من القبور احياء الى
موقف الحساب فانه ايضا يعقب الحياة الموت لخيصة الابتداء والاعادة فى قدرته سواء قال مقاتل يرسل الله يوم
القيامة ماء الحياة من السماء السابعة من البحر المسجور بين النفختين فينشر عظام الموتى وذلك قوله تعالى
وكذلك تخرجون فكما ينبت النبات من الارض بالمطر فكذا ينبت الناس من القبور بمطر البحر المسجور كالمنى
ويحيون به والاشارة ان الله يحيى ارض القلوب بعد اماتته اياها وكذلك تخرجون من العدم الى الوجود بالقدرة
وفى الحديث من قال حين يصبح فسبحان الله حين تمسون الى قوله وكذلك تخرجون ادرك مافات من ليلته
ومن قال حين يمسى ادرك مافاته فى يومه وفى كشف الاسرار عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من قال سبحان الله حين تمسون وحين تصبحون هذه الايات الثلاث من سورة الروم
وآخر سورة الصافات دبر كل صلاة يصليها كتب له من الحسنات عدد نجوم السماء وقطر المطر وعدد ورق الشجر
وعدد تراب الارض فاذا مات اجرى له بكل حسنة عشر حسنات فى قبره وكان ابراهيم خليل الله عليه السلام
يقولها فى كل يوم وليلة ست مرات يعنى مضمونها بلغة السريانى اذ لم يكن العربية يومئذ (ومن آياته) اى ومن
علامات الله الدالة على البعث وقال الكاشفى وازنشانهاء قدرت خداى تعالى (ان خلقكم) يابنى آدم فى ضمن
خلق آدم لانه خلقه منطو على خلق ذرياته انطواء اجماليا والخلق عبارة عن تركيب الاجزاء وتسوية الاجسام
(من تراب) لم يشم رائحة الحياة قط ولا مناسبة بينه وبين ماانتم عليه فى ذاتكم وصفاتكم وانما خلق الله
الانسان من التراب ليكون متواضعا ذلولا حمولا مثله والارض وحقائقها ذائمة فى الطمأنينة والاحسان
بالوجود ولذلك لا تزال ساكنة وساكتة لفوزها بوجود مطلوبها فكانت اعلى مرتبة وتحققت فى مرتبة العلو
فى عين السفل وقامت بالرضى (ثم اذا انتم) پس آن هنكام شما (بشر) مردمانيد اشكارا اى آدميون من لحم
ودم عقلاء ناطقون قال فى المفردات البشرة ظاهر الجلد وعبر عن الانسان بالبشر اعتبارا بظهور جلده من
الشعر بخلاف الحيوانات التى عليها الصوف او الشعر او الوبر واستوى فى لفظ البشر الواحد والجمع وخص

فى القرءآن كل موضع اعتبر من الانسان جثته وظاهره بلفظ البشر (تنتشرون) الانتشار پراكنده شدن قال
الراغب انتشار الناس تصرفهم فى الحاجات والمعنى فاجأتم بعد ذلك وقت كونكم بشرا تنتشرون فى الارض
فدل بدأ خلقكم على اعادتكم وهذا مجمل ما فصل فى قوله تعالى فى اوائل سورة الحج يا ايها الناس ان كنتم فى ريب
من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم اى ان كنتم
فى شك من البعث بعد الموت فانظروا الى ابتداء خلقكم وقد خلقناكم بالاطوار لتظهر لكم قدرتنا على البعث
فتؤمنوا به وانشد بعضهم

خلقت من التراب فصرت شخصا * بصيرا بالسؤال وبالجواب
وعدت الى التراب فصرت فيه * كانى ما برحت من التراب

قال الشيخ سعدى) بامرش وجود از عدم نقش بست * كه داند جز او كردن از نيست هست *
دكرره بكتم عدم در برد * واز آنجا بصحراى محشر برد * وفى التأويلات النجمية يشير الى ان التراب
ابعد الموجودات الى الحضرة لانا اذا نظرنا الى الحقيقة وجدنا اقرب الموجودات الى الحضرة عالم الارواح لانه
اول ما خلق الله الارواح ثم العرش لانه محل استواء الصفة الرحمانية ثم الكرسى ثم السماء السابعة ثم السموات
كلها ثم فلك الاثير ثم فلك الزمهرير اعنى الهواء ثم الماء ثم التراب وهو جماد لا حس فيه ولا حركة وليس له قدرة
على تغيير ذاته وصفاته فلما وجدنا ذاته متغيرة عن وصف الترابية صورة ومعنى متبدلة كتغير صورته بصورة
البشر وتبدل صفته بصفة البشرية علم انه محتاج الى مغير ومبدل وهو الله سبحانه واشار بقوله ثم اذا انتم بشر
تنتشرون يعنى كنتم ترابا جمادا ميتا ابعد الموجودات عن الحضرة جعلتكم بشرا بنفخ الروح المشرف باضافة
من روحى وهو اقرب الموجودات الى الحضرة فاية آية اظهر وابين من الجمع بين ابعد الابعدين واقرب الاقربين
بكمال القدرة والحكمة ثم جعلتكم مسجود الملائكة المقربين وجعلتكم مرآة مظهرة لجميع صفات جمالى
وجلالى ولهذا السر جعلتكم خلائف الارض انتهى يقول الفقير والخليفة لا بد له من الانتقال من موطن
الى موطن اعطاء لاحكام الاسلام فالموطن الدنيوى هو من آثار الاسم الظاهر والانتقال الى الموطن البرزخى
من احكام الاسم الباطن فلما صار الغيب شهادة بالنسبة الى الموطن الاول فى ابتداء الظهور واوله فكذلك
تصير الشهادة غيبا بالنسبة الى الموطن الثانى والموطن الحشرى فى انتهاء الظهور وثانيه يعنى ان الدنيا تصير غيبا
راجعا الى حكم الاسم الباطن عند ظهور البعث والحشر كما كانت شهادة قبله راجعة الى حكم الاسم الظاهر
وان الاخرى تصير شهادة بعده كما كانت غيبا قبله فهى كالقلب الان وسينقلب الامر فيكون القلب قالبا
والقالب قلبا نسأل الله الانتقال بالكمال التام والظهور فى النشأة الاخرة بالوجود المحيط العام (ومن آياته)
الدالة على البعث وما بعده من الجزاء (ان خلق لكم) اى لاجلكم (من انفسكم) از تن شما (ازواجا) زنان
وجفتان فان خلق اصل ازواجكم حواء من ضلع آدم متضمن لخلقهن من انفسكم والازواج جمع زوج وهو
الفرد المزاوج لصاحبه وكل واحد من القرينين من الذكر والانثى وزوجة لغة رديئة وجمعها زوجات
كما فى المفردات ويجوز معنى من انفسكم من جنسكم لا من جنس آخر وهو الاوفق بقوله (لتسكنوا اليها)
اى لتميلوا الى تلك الازواج وتألفوا بها فان المجانسة من دواعى التضام والتعارف كما ان المخالفة من اسباب التفرق
والتنافر * بجنس خود كند هر جنس آهنك * ندارد هيچكس از جنس خود ننك * بجنس خويش دارد
ميل هر جنس * فرشته با فرشته انس با انس * يقول الفقير ذهب العلماء من الفقهاء وغيرهم الى جواز المناكحة
والعلوق بين الجن والانس فقد جعل الله ازواجا من غير الجنس والجواب ان ذلك من النوادر فلا يعتبر وليس
السكون الى الجنية كالسكون الى الانسية وان كانت متمثلة فى صورة الانس (وجعل بينكم) وبين ازواجكم
من غير ان يكون بينكم سابقة معرفة اورابطة قرابة ورحم (مودة) محبة (ورحمة) شفقة وعن الحسن البصرى
المودة كناية عن الجماع والرحمة عن الولد كما قال تعالى ورحمة منا اى فى حق عيسى عليه السلام وقال ابن عباس
رضى الله عنه المودة للكبير والرحمة للصغير (ان فى ذلك) اى فيما ذكر من خلقهم من تراب وخلق ازواجهم
من انفسهم والقاء المودة والرحمة بينهم (لايات) عظيمة (لقوم يتفكرون) فى صنعه وفعله فيعلمون ما فى ذلك
من الحكم والمصالح قال فى برهان القرءآن ختم الاية بقوله يتفكرون لان الفكر يؤدى الى الوقوف على المعانى

المذكورة يقول الفقير لعل الوجه فى الختم به ان ادراك ماذكر ليس مما يختص بخواص اهل التفكر وهم العلماء
بل يدركه من له ادنى شئ من التفكر والتفكر دون التذكر ولذا لم يذكر التذكر فى القرآن الامع اولى الالباب
وفى الاية اشارة الى ازدواج الروح والنفس فانه تعالى خلق النفس من الروح وجعلها زوجه كما خلق حواء
من آدم وجعلها زوجه لتسكن الارواح الى النفوس كما سكن آدم الى حواء ولو لم تكن حواء لاستوحش آدم
فى الجنة كذلك الروح لو لم تكن النفس خلقت منه ليسكن اليها استوحش من القالب ولم يسكن فيه وجعل
بين الروح والنفس الفة واستئناسا ليسكنا فى القالب ان فى ذلك لايات لقوم يتفكرون بالفكر السليم
فى الانسان كيف اودع الله فيه سرا من المعرفة التى كل المخلوقات كانت فى الخلقية تبعاله كذا فى التأويلات
النجمية (ومن آياته) الدالة على ماذكر (خلق السموات والارض) على عظمتها وكثافتها وكثرة اجزائها بلا مادة
فهو اظهر قدرة على اعادة ما كان حيا قبل ذلك فهذه من الايات الافاقية ثم اشار الى شئ من الايات الانفسية
فقال (واختلاف السنتكم) اى لغاتكم من العربية والفارسية والهندية والتركية وغيرها بان لكل صنف لغة
قال الراغب اختلاف الالسنة اشارة الى اختلاف اللغات واختلاف النغمات فان لكل لسان نغمة يميزها
السمع كما ان له صورة مخصوصة يميزها البصر انتهى فلا تكاد تسمع منطقين متساويين فى الكيفية من كل وجه
يعنى در پست وبلند وفصاحت ولكنت وغيرآن قال وهب جميع الالسنة اثنان وسبعون لسانا منها فى ولد سام
تسعة عشر لسانا وفى ولد حام سبعة عشر لسانا وفى ولد يافث ستة وثلاثون لسانا (والوانكم) بالبياض والسواد
والادمة والحمرة وغيرها قال الراغب اشارة الى انواع الالوان من اختلاف الصور التى تختص كل انسان بهيئة
غير هيئة صاحبه مع كثرة عددهم وذلك تنبيه على سعة قدرته يعنى ان اختلاف الالوان اشارة الى تخطيطات
الاعضاء وهيئاتها وحلاها الاترى ان التوأمين مع توافق موادهما واسبابهما والامور الملاقية لهما فى التخليق
يختلفان فى شئ من ذلك لا محالة وان كانا فى غاية التشابه اكر بين وجه نورى امتياز بين الاشخاص مشكل
بودى وبسيارى مهمات معطل ماندى قال ابن عباس رضى الله عنهما كان آدم مؤلفا من انواع تراب الارض
ولذلك كان بنوه مختلفين جنسهم منهم الاحمر والاسود والابيض كل ظهر على لون ترابه وقابليته وتصور صورة
كل رجل على صورة من اجداده الى آدم يحضر اشكالهم عند تصوير صورته فى الرحم كما اشار اليه بعض
المفسرين فى قوله تعالى فى اى صورة ماشاء ركبك (ان فى ذلك) اى فيما ذكر من خلق السموات والارض
واختلاف الالسنة والالوان (لايات) عظيمة فى نفسها كثيرة فى عددها (للعالمين) بكسر اللام اى المتصفين
بالعلم كما فى قوله وما يعقلها الا العالمون وخص العلماء لانهم اهل النظر والاستدلال دون الجهال المشغولين
بحطام الدنيا وزخارفها فلما كان الوصول الى معرفة ما سبق ذكره انما يمكن بالعلم ختم الاية بالعالمين وقرئ
بفتح اللام ففيه اشارة الى كمال وضوح الايات وعدم خفائها على احد من الخلق من ملك وانس وجن وغيرهم
وفى الاية اشارة الى اختلاف السنة القلوب والسنة النفوس فان لسان القلوب يتحرك بالميل الى العلويات
وفى طلبها يتكلم ولسان النفوس يتحرك بالميل الى السفليات وفى طلبها يتكلم كما يشاهد فى مجالس اهل الدنيا
ومحافل اهل الاخرة ومن كلمات مولانا قدس سره * ماراچه ازين قصه كه كاو آمد وخر رفت * اين وقت
عزيز است ازين عربده بازاى * وايضا اشارة الى اختلاف الالوان اى الطبائع فمنكم من يريد الدنيا ومنكم
من يريد الاخرة ومنكم من يريد الله ان فى ذلك لايات للعارفين الذين عرفوا حقيقة انفسهم وكماليتها فعرفوا الله
ورأوا آياته بارآءته اياهم لقوله تعالى سنريهم آياتنا فى الافاق وفى انفسهم ثم ان الله تعالى خلق الايات واشار اليها
مع وضوحها تنبيها للناظرين وتعليما للجاهلين وتكميلا للعالمين فمن له بصر رآها ومن له بصيرة عرفها يقال الامم
على اختلاف الازمان والاديان متفقة على مدح اخلاق اربعة العلم والزهد والاحسان والامانة والمتعبد بغير
علم كحمار الطاحونة يدور ولا يقطع المسافة ثم ان المعتبر هو العلم بالله الناظر الى عالم الملكوت وهذا العلم من الايات
الكبرى وصاحبه يشاهد الشواهد العظمى بالبصيرة الاجلى بل يعلم الكائنات قبل وجودها ويخبر بها قبل
حصول اعيانها وفى زماننا قوم لا يحصى عددهم غلب عليهم الجهل بمقام العلم ولعبت بهم الاهوآء حتى قالوا
ان العلم حجاب ولقد صدقوا فى ذلك لو اعتقدوا اى والله حجاب عظيم يحجب القلب عن الغفلة والجهل قال سهل بن
عبد الله التسترى قدس سره السماء رحمة للارض وبطن الارض رحمة لظهرها والاخرة رحمة للدنيا والعلماء رحمة

للجهال والكبار رحمة للصغار والنبى عليه السلام رحمة للخلق والله تعالى رحيم بخلقه واجناس العلوم كثيرة منها
علم النظر وعلم الخبر وعلم النبات وعلم الحيوان وعلم الرصد الى غير ذلك من العلوم ولكل جنس من هذه العلوم
وامثالها فصول تقومها وفصول تقسمها فلننظر ما نحتاج اليه فى انفسنا مما تقترن به سعادتنا فنأخذه ونشتغل
به ونترك ما لا نحتاج اليه احتياجا ضروريا مخافة فوت الوقت حتى تكون الاوقات لنا ان شاء الله تعالى والذى
يحتاج من فصول هذه الاجناس فصلان فصل يدخل تحت جنس النظر وهو علم الكلام ونوع آخر يدخل تحت
جنس الخبر وهو الشرع والعلوم الداخلة تحت هذين النوعين التى يحتاج اليها فى تحصيل السعادة ثمانية وهى
الواجب والجائز والمستحيل والذات والصفات والافعال وعلم السعادة وعلم الشقاوة فهذه الثمانية واجب طلبها
على كل طالب نجاة نفسه وعلم السعادة والشقاء موقوف على معرفة الواجب والمحظور والمندوب والمكروه
والمباح واصول هذه الاحكام الخمسة ثلاثة الكتاب والسنة المتواترة والاجماع كذا فى مواقع النجوم للشيخ الاكبر
قدس سره الاطهر وفقكم الله وايانا لهذه العلوم النافعة وشرح صدورنا بالفيوض والاسرار وجعلنا متضيئين
بين شمس وقمر الى نهاية الاعمار وفناء الدار (ومن آياته) اى ومن اعلام قدرته تعالى على مجازاة العباد فى الاخرة
(منامكم) مفعل من النوم اى نومكم الذى هو راحة لابدانكم وقطع لاشغالكم ليدوم لكم به البقاء الى آجالكم
(بالليل) كما هو المعتاد (والنهار) ايضا على حسب الحاجة كالقيلولة (وابتغاؤكم من فضله) وطلب معاشكم فيهما
فان كلا من المنام وطلب القوت يقع فى الليل والنهار وان كان الاغلب وقوع المنام فى الليل والطلب فى النهار وفيه
اشارة الى الحياة بعد الممات فانها نظير الانتباه من المنام والانتشار للمعاش (وفى المثنوى) نوم ما چون شد
اخ الموت اى فلان * زين برادر آن برادر را بدان * وقدم الليل على النهار لان الليل لخدمة المولى والنهار لخدمة
الخلق ومعارج الانبياء عليهم السلام كانت بالليل ولذا قال الامام النيسابورى الليل افضل من النهار * يقول
الفقير الليل محل السكون وهو الاصل والنهار محل الحركة وهو الفرع كما اشار اليه تعالى فى قوله كنت كنزا مخفيا
فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق اذ الخلق يقتضى حركة معنوية وكان ما قبل الخلق سكونا محضا يعنى عالم الذات
البحت قال بعض الكبار لم يقل تعالى وبالنهار ليتحقق لنا ان يريد اننا فى منام فى حال يقظتنا المعتادة اى انتم فى
منام ما دمتم فى هذه الدار يقظة ومناما بالنسبة لما امامكم فهذا سبب عدم ذكر الباء فى قوله والنهار والاكتفاء بباء
الليل انتهى يعنى لو قيل وبالنهار كان لا يتعين فيه ذلك لجواز ان يكون الجار والمجرور معمولا لمحذوف معطوف
على المبتدأ تقديره ويقظتكم بالنهار ثم حذف لدلالة معموله اومقابله عليه كقوله علفتها تبنا وماء باردا اى
وسقيتها ماء باردا (ان فى ذلك) الامر العظيم العلى المرتبة من ايجاد النوم بعد النشاط والنشاط بعد النوم الذى
هو الموت الاصغر وايجاد كل من الملوين بعد اعدامها والجد فى الابتغاء مع التفاوت فى التحصيل (لايات) عديدة
على القدرة والحكمة لاسيما البعث (لقوم يسمعون) اى شأنهم ان يسمعوا الكلام من الناصحين سماع من انتبه
من نومه فجسمه مستريح نشيط وقلبه فارغ عن مكدر للنصح مانع قبوله وفيه اشارة الى ان من لم يتأمل فى هذه
الايات فهو نائم لا مستيقظ فهو غير مستأهل لان يسمع (قال الشيخ سعدى) كسى را كه پندار در سر بود *
مپندار هرگز كه حق بشنود * ز علمش ملال آيد از وعظ ننگ * شقايق بباران نرويد بسنگ * گرت در دريای
فضائلست خيز * بتذكير در پای درويش ريز * نه بينى كه در پای افتاده خوار * برويد گل وبشكفد نو بهار
(وقال الحافظ) چه نسبت است برندى صلاح وتقوى را * سماع وعظ كجا نغمهء رباب كجا * قال
فى برهان القرآن ختم الاية بقوله يسمعون فان من سمع ان النوم من صنع الله الحكيم لا يقدر احد على اجتلابه
اذا امتنع ولا على دفعه اذا ورد تيقن ان له صانعا مدبرا قال الخطيب معنى يسمعون ههنا يستجيبون لما يدعوهم
اليه الكتاب واعلم ان النوم فضل من الله للعباد ولكن للعباد ان لا يناموا الا عند الضرورة وبقدر دفع الفتور
المانع عن العبادة * سرانكه ببالين نهد هوشمند * كه خوابش بقهر آورد در كمند * وقد قيل فى ذم
اهل البطالة * زسنت نه بينى در ايشان اثر * مگر خواب پيشين ونان سحر * ومن ادب النوم ان ينام على
الوضوء قال عليه السلام من بات طاهرا بات فى شعاره ملك لا يستيقظ ساعة من الليل الا قال الملك اللهم اغفر
لعبدك فلان فانه بات طاهرا واذا استطاع الانسان ان يكون على الطهارة ابدا فليفعل لان الموت على الوضوء
شهادة ويستحب ان يضطجع على يمينه مستقبلا للقبلة عند اول اضطجاعه فان بدا له ان ينقلب الى جانبه الاخر

فعل ويقول حين يضطجع بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شئ فى الارض ولا فى السماء وهو السميع العليم وكان عليه السلام يقول باسمك ربى وضعت جنبى وبك ارفعه ان امسكت نفسى فارحمها وان ارسلتها فاحفظها ويقول عندما قام من نومه الحمد لله الذى احيانا بعدما اماتنا ورد الينا ارواحنا واليه البعث والنشور ثم اعلم ان حالة النوم وحالة الانتباه اشارة الى الغفلة ويقظة البصيرة فوقت الانتباه كوقت انتباه القلب فى اول الامر ثم الحركة الى الوضوء اشارة الى التوبة والانابة ثم التكبيرة الاولى اشارة الى التوجه الالهى فحاله من الانتباه الى هنا اشارة الى عبوره من عالم الملك وهو الناسوت ودخوله فى عالم الملكوت ثم الانتقال الى الركوع اشارة الى تجاوزه الى الجبروت ثم الانتقال الى السجدة اشارة الى وصوله الى عالم اللاهوت وهو مقام الفناء الكلى وعند ذلك يحصل الصعود الكلى الى وطنه الاصلى ثم القيام من السجدة اشارة الى حالة البقاء فانه رجوع الى الورى ففى صورة النزول عروج كما ان فى صورة العروج نزولا والركوع مقام قاب قوسين وهو مقام الصفات اى الذات الواحدية والسجدة مقام او ادنى وهو مقام الذات الاحدية والحركات الست وهى الحركة من القيام الى الركوع ثم منه الى القومة ثم منها الى السجدة الاولى ثم منها الى الجلسة ثم منها الى السجدة الثانية ثم منها الى القيام اشارة الى خلق الله السموات والارضين فى ستة ايام فالركعة الواحدة من الصلاة تحتوى على اول السلوك وآخره وغيره من الصور والحقائق الدنيوية والاخروية والعلمية والعينية والكونية والالهية ثم اعلم ان توارد الليل والنهار اشارة الى توارد السيئة والحسنة فكما ان الدنيا لا تبقى على الليل وحده او النهار وحده بل هما على التعاقب دائما فكذا العبد المؤمن لا يخلو من نور العمل الصالح وظلمة العمل الفاسد والفكر الكاسد فاذا كان يوم القيامة يلقى الله الليل فى جهنم والنهار فى الجنة فلا يكون فى الجنة ليل كما لا يكون فى النار نهار يعنى ان النهار فى الجنة هو نور ايمان المؤمن ونور عمله الصالح بحسب مرتبته والليل فى النار هو ظلمة كفر الكافر وظلمة عمله الفاسد فكما ان الكفر لا يكون ايمانا فكذا الليل لا يكون نهارا والنار لا تكون نورا فيبقى كل من اهل النور والنار على صفته الغالبة عليه واما القلب وحاله بحسب التجلى فهو على عكس حاله الغالب فان نهاره المعنوى لا يتعاقب عليه ليل وان كان يطرأ عليه استتار فى بعض الاوقات فهو استتار رحمة لا استتار زحمة كحال المحجوبين وكذا سمع اهل القلب لا ينحصر على امر واحد بل يسمعون من شجرة الموجودات كما سمع موسى عليه السلام فهم القوم السامعون على الحقيقة (ومن آياته يريكم البرق) اصله ان يريكم فلما حذف ان لدلالة الكلام عليه سكن الياء كما فى برهان القرءآن وقيل غير ذلك كما فى التفاسير والبرق لمعان السحاب وبالفارسية درخش وفى اخوان الصفاء البرق نار وهواء (خوفا) مفعول له بمعنى الاخافة كقوله فعلته رغما للشيطان اى ارغاما له والمعنى يريكم ضوء السحاب اخافة من الصاعقة خصوصا لمن كان فى البرية من ابناء السبيل وغيرهم وصاعقه آوازيست هائل كه با او آتشى باشد بى زبانه ودود كه بهر جا رسد بسوزد (وطمعا) اى اطماعا فى الغيث لاسيما لمن كان مقيما فان قلت المقيم يطمع لضرورة سقى الزروع والكروم والبساتين ونحوها واما المسافر فلا قلت يطمع المسافر ايضا فى الارض القفر (وينزل من السماء) از آسمان يا از ابر (ماء) ابى را قال فى اخوان الصفاء المطر هو الاجزاء المائية اذا التأم بعضها مع بعض وبردت وثقلت رجعت نحو الارض (فيحيى به) اى بسبب ذلك الماء وهو المطر (الارض) بالنبات (بعد موتها) اى يبسها فان قيل ما الارض يقال جسم غليظ اغلظ ما يكون من الاجسام واقف فى مركز العالم مبين لكيفية الجهات الست فالمشرق حيث تطلع الشمس والمغرب حيث تغيب والشمال حيث مدار الجدى والجنوب حيث مدار سهيل والفوق ما يلى المحيط والاسفل ما يلى مركز الارض فان قيل ما النبات يقال ما الغالب عليه المائية ويقول الفرس اذا زخرت الاودية اى كثرت بالماء كثر التمر واذا اشتد الرياح كثر الحب واعلم ان التمر والشجر من فيض المطر والكل آثار شؤونه تعالى فى الارض وغرس معاوية نخلا بمكة فى آخر خلافته فقال ما غرستها طمعا فى ادراكها ولكن ذكرت قول الاسدى

ليس الفتى بفتى لا يستضاء به * ولا تكون له فى الارض آثار

(ان فى ذلك) المذكور (لآيات) علامتهاست بر قدرت الهى (لقوم يعقلون) يفهمون عن الله حججه وادلته (قال الكاشفى) مر كروهى را كه تعقل كنند در تكون حادثات حق تا بر ايشان ظاهر كردد * كمالات قدرت صانع در هر حادثه فكما انه تعالى قادر على ان يحيى الارض بعد موتها كذلك قادر على ان يحيى الموتى ويبعث

من

من فى القبور قال فى برهان القرءآن ختم بقوله يعقلون لان العقل ملاك الامر فى هذه الابواب وهو المؤدى الى العلم انتهى قال بعض العلماء العاقل من يرى باول رأيه آخر الامور ويهتك عن مبهماتها ظلم الستور ويستنبط دقائق القلوب ويستخرج ودائع الغيوب قال حكيم العقل والتجربة فى التعاون بمنزلة الماء والارض لا يطيق احدهما بدون الآخر انباتا (وفى المثنوى) بس نكو كفت آن رسول خوش جواز * ذرهٔ عقلت به از صوم ونماز * زانكه عقلت جوهرست اين دو عرض * اين دو در تكميل آن شد مفترض * تا جلا باشد مر آن آيينه را * كه صفا آيد ز طاعت سينه را * ليك كر آيينه از بن فاسدست * صيقل اورا دير باز آرد بدست * اين تفاوت عقلها را نيك دان * در مراتب از زمين تا آسمان * هست عقلى همچو قرص آفتاب * هست عقلى كمتر از زهره شهاب * هست عقلى چون چراغ سرخوشى * هست عقلى چون ستاره آتشى * عقل جزوى عقل را بد نام كرد * كام دنيا مرد را بى كام كرد *
وفى التأويلات النجمية ومن آياته يريكم البرق خوفا وطمعا اى برق شواهد الحق عند انخراق سحاب حجب البشرية وظهور تلألؤ انوار الروحانية اولها البروق ثم اللوامع ثم الطوالع ثم الاشراق ثم التجلى فبنور البرق يرى شهوات الدنيا انها نيران فيخاف منها ويتركها ويرى مكروهات تكاليف الشرع على النفس انها جنان فيطمع فيها ويطلبها وينزل من سماء الروح ماء الرحمة فيحيى به ارض القلوب بعد موتها بالمعاصى والذنوب واستغراقها فى بحر الدنيا وتموج شهواتها برياح الخذلان ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون لا يبيعون الآخرة بالاولى ولا قربات المولى بنعيم جنة المولى انتهى اللهم اجعلنا من المشتغلين بذكرك وحسن طاعتك واصرفنا عن الميل الى ما سوى حضرتك انك انت محيى القلوب بفيوض الغيوب (ومن آياته ان تقوم السماء والارض) اى قيامهما واستمرارهما على ما هما عليه من الهيئات الى الاجل المقدر لقيامهما وهو يوم القيامة (بامره) اى بارادته تعالى والتعبير عن الارادة بالامر للدلالة على كمال القدرة والغنى عن المبادى والاسباب والامر لفظ عام للافعال والاقوال كلها كما فى المفردات (ثم اذا دعاكم دعوة من الارض) متعلق بدعاكم اذ يكفى فى ذلك كون المدعو فيها يقال دعوته من اسفل الوادى فطلع الى والمعنى ثم اذا دعاكم بعد انقضاء الاجل وانتم فى قبوركم دعوة واحدة بان قال ايها الموتى اخرجوا اى مردكان بيرون آييد والداعى فى الحقيقة هو اسرافيل عليه السلام فانه يدعو الخلق على صخرة بيت المقدس حين ينفخ فى الصور النفخة الاخيرة (اذا انتم) آنكاه شما (تخرجون) اذا للمفاجأة ولذلك ناب مناب الفاء فى الجواب فانهما يشتركان فى افادة التعقيب اى فاجأتم الخروج منها بلا توقف ولا اباء وذلك قوله تعالى يومئذ يتبعون الداعى وفى الآية اشارة الى سماء القلب وارض النفس وقيامهما بالروح فانه من عالم الامر والى جذبة خطاب ارجعى فانه تعالى اذا دعا النفس والقلب والروح بتلك الجذبة فتخرج من قبور انانية الوجود الى عرصة الهوية والشهود وهو حشر اخص الخواص فان للحشر مراتب مرتبة العام وهى خروج الاجساد من القبور الى المحشر يوم النشور ومرتبة الخاص وهى خروج الارواح الاخروية من قبور الاجسام الدنيوية بالسير والسلوك فى حال حياتهم الى عالم الروحانية لانهم ماتوا بالارادة عن صفات الحيوانية النفسانية قبل ان يموتوا بالموت عن صورة الحيوانية ومرتبة الاخص وهى الخروج من قبور الانانية الروحانية الى الهوية الربانية وهى مقام الحبيب فيبقى مع الله بلا هو (وفى المثنوى) هين كه اسرافيل وقتند اوليا * مرده را زيشان حياتست ونما * جان هر يك مردهٔ از كور تن * بر جهد ز آوازشان اندر كفن * كويد اين آواز ز آوازها جداست * زنده كردن كار آواز خداست * ما بمرديم وبكلى كاستيم * بانك حق آمد همه برخاستيم * بانك حق اندر حجاب وبى حجيب * آن دهد كو داد مريم را زجيب * اى فناتان نيست كرده زير پوست * باز كرديد از عدم ز آواز دوست * مطلق آن آواز خود از شه بود * ليك از حلقوم عبد الله بود * كفته اورا من زبان وچشم تو * من حواس ومن رضا وخشم تو (وله) اى لله خاصة (من فى السموات) من الملائكة (والارض) من الانس والجن خلقا وملكا وتصرفا ليس لغيره شركة فى ذلك بوجه من الوجوه (كل) اى كل من فيهما (له) تعالى وهو متعلق بقوله (قانتون) القنوت الطاعة * يعنى فرمان بردارى والمراد طاعة الارادة لا طاعة العبادة اى منقادون لما يريده بهم من حياة وموت وبعث وصحة وسقم وعز وذل وغنى وفقر وغيرها لا يمتنعون عليه تعالى

فى شأن من شؤنه * يعنى تمرد نمى توانند كرداى منقادون لما يريده بهم من حياة وموت وبعث وصحة وسقم فهم مسخرون تحت حكمه على كل حال وفيه اشارة الى من فى سموات الروحانية من ارباب القلوب وارض البشرية من اصحاب النفوس كل له مطيعون بان تكون الطائفة الاولى مظهر صفات اللطف والفرقة الثانية مظهر صفات القهر ولذلك خلقهم (وهو الذى يبدأ الخلق) بمعنى المخلوق اى ينشئهم فى الدنيا ابتدآء فانه انشأ آدم وحوآء وبث منهما رجالا كثيرا ونساء ثم يميتهم عند انتهاء آجالهم (ثم يعيده) تذكير الضمير باعتبار لفظ الخلق اى ثم يعيدهم فى الاخرة بنفخ صور اسرافيل فيكونون احياء كما كانوا (وهو) اى الاعادة وتذكير الضمير لانها فى تأويل ان يعيد اولقوله (اهون عليه) اى اسهل وايسر عليه تعالى من البدأ بالاضافة الى قدركم ايها الانسان والقياس الى اصولكم والا فهما عليه تعالى سوآء انما امره اذا اراد شيأ ان يقول له كن فيكون سوآء هناك مادة اولا يعنى ان ابتدآء الشئ اشد عند الخلق من اعادته واعادته اهون من ابتدآئه فتكون الاية واردة على مايزعمون فيما بينهم ويعتقدون عندهم والا فما شق على الله ابتدآء الخلق ليكون اعادتهم اهون عليه (قال الكاشفى) اعاده باعتقاد شما آسانترست از ابداء پس چون ابداءرا اقرار داريد اعاده را چرا منكر يد وابداء واعاده نزد قدرت او يكسانست

چون قدرت او منزه از نقصانست * آوردن خلق وبردنش يكسانست * نسبت بمن وتو هرچه دشوار بود * در قدرت پر كمال او آسانست

قال بعضهم افعل ههنا بمعنى فعيل اى اهون بمعنى هين مثل الله اكبر بمعنى كبير قال الفرزدق

ان الذى سمك السماء بنى لنا * بيتا دعائمه اعز واطول

اى عزيزة طويلة وفى التأويلات النجمية يعنى الاعادة اهون عليه من البداية لان فى البداية كان بنفسه مباشرا للخليقة وفى الاعادة كان المباشر اسرافيل بنفخته والمباشرة بنفس الغير فى العمل اهون من المباشرة بنفسه عند نظر الخلق وعنده سوآء لان افعال الاغيار ايضا مخلوقة وفيه اشارة اخرى فى غاية الدقة واللطافة وهى ان الخلق اهون على الله عند الاعادة منهم عند البدآءة لان فى البداية لم يكونوا متلوثين بلوث الحدوث ولا متدنسين بدنس الشركة فى الوجود بان يكونوا شركاء فى الوجود مع الله فلعزتهم فى البدآءة باشر بنفسه وخلقهم وفى الاعادة لهوانهم باشر بنفس غيره انتهى قال فى القاموس هان هونا بالضم وهوانا ومهانة ذل وهونا سهل فهو هين بالتشديد والتخفيف واهون (وله) اى لله تعالى (المثل الاعلى) المثل بمعنى الصفة كما فى قوله مثل الجنة التى ومثلهم فى التوراة اى الوصف الاعلى العجيب الشان من القدرة العامة والحكمة التامة وسائر صفات الكمال التى ليس لغيره ما يدانيها فضلا عما يساويها * وبالفارسية ومر وراست صفت برتر وصنعت بزركتر چون قدرت كامله وحكمت شامله ووحدت ذات وعظمت صفات ومن فسره بقوله لا اله الا الله اراد به الوصف بالوحدانية يعنى له الصفة العليا وهو انه لا اله الا هو ولا رب غيره (فى السموات والارض) متعلق بمضمون الجملة المتقدمة على معنى انه تعالى قد وصف به وعرف فيهما على السنة الخلائق اى نطقا والسنة الدلائل اى دلالة (وهو العزيز) اى القادر الذى لا يعجز عن بدئ ممكن واعادته (الحكيم) الذى يجرى الافعال على سنن الحكمة والمصلحة يقول الفقير دلت الاية على ان السموات والارض مشحونة بشواهد وحدته ودلائل قدرته تعالى

زهر ذره بدو روبى وراهيست * بر اثبات وجود او كواهيست *

وذلك لاهل البصيرة فانهم هم المطالعون جمال انواره والمكاشفون عن حقيقة اسراره والعجب منك انك اذا دخلت بيت غنى فتراه مزينا بانواع الزين فلا ينقطع تعجبك عنه ولا تزال تذكره وتصف حسنه طول عمرك وانت تنظر ابدا الى الافاق والانفس وهى بيوت الله المزينة باسمائه وصفاته وآثاره المتجلية بقدرته وعجيب آياته ثم انت فيما شاهدته اعمى عن حقيقته لعمى باطنك وعدم دخولك فى بيت القلب الذى بالتفكر المودع فيه يستخرج الحقائق وبالتذكر الموضوع فيه يرجع الانسان الى ما هو بالرجوع لائق وبالشهود الذى فيه يرى الايات ويدرك البينات ولولا هداية الملك المتعال لبقى الخلق فى ظلمات الضلال وسرادقات الجلال قال بعض الكبار فى سبب توبته كنت مستلقيا على ظهرى فسمعت طيورا يسبحن فاعرضت عن الدنيا واقبلت الى المولى وخرجت فى طلب المرشد فلقيت ابا العباس الخضر عليه السلام فقال لى اذهب الى الشيخ عبد القادر قدس سره فانى كنت فى مجلسه فقال ان الله تعالى جذب عبدا الى جنابه فارسله الى اذا لقيته قال فلما جئت اليه قال مرحبا بمن جذبه الرب اليه بالسنة الطير وجمع له كثيرا من الخير فجميع

مافى العالم حجج واضحة وادلة ساطعة ترشدك الى المقصود فعليك بتوحيد الله تعالى فى الليل والنهار فانه خير اوراد واذكار قال تعالى ولذكر الله اكبر وذكر الله سبب الحضور وموصل الى مشاهدة المذكور ولكن الكل بعناية الله الملك الغفور ومن لم يجعل الله له نورا فماله من نور

ياذا الذى انس الفؤاد بذكره * انت الذى ما ان سواك اريد

تفنى الليالى والزمان باسره * وهواك غض فى الفؤاد جديد

قال ذو النون المصرى قدس سره رأيت فى جبل لكام فتى حسن الوجه حسن الصوت وقد احترق بالعشق والوله فسلمت عليه فرد على السلام وبقى شاخصا يقول

اعميت عينى عن الدنيا وزينتها * فانت والروح شئ غير مفترق

اذا ذكرتك وافى مقلتى ارق * من اول الليل حتى مطلع الفلق

وما تطابقت الاحداق عن سنة * الا رأيتك بين الجفن والحدق

قلت اخبرنى ما الذى حبب اليك الانفراد وقطعك عن المؤانسين وهيمك فى الاودية والجبال فقال حبى له هيمنى وشوقى اليه هيجنى ووجدى به افردنى ثم قال ياذا النون اعجبك كلام المجانين قلت اى والله واشجانى ثم غاب عنى فلم ادر اين ذهب رضى الله عنه وجعل من حاله نصيبا لاهل الاعتقاد ومن طريقه سلوكا لاهل الرشاد انه العزيز الحكيم الجواد والرؤف بالعباد الرحيم يوم التناد الموصل فى الدارين الى المراد (ضرب لكم) يا معشر من اشرك بالله (مثلا) يبين به بطلان الشرك (من انفسكم) من ابتدآئية اى منتزعا من احوالها التى هى اقرب الامور اليكم واعرفها عندكم يقال ضرب الدرهم اعتبارا بضربه بالمطرقة وقيل له الطبع اعتبارا بتأثير السكة فيه وضرب المثل هو من ضرب الدرهم وهو ذكر شئ اثره يظهر فى غيره والمثل عبارة عن قول فى شئ يشبه قولا فى شئ آخر بينهما مشابهة لتبيين احدهما بالاخر وتصويره قال ابو الليث نزلت فى كفار قريش كانوا يعبدون الالهة ويقولون فى احرامهم لبيك لا شريك لك الا شريك هو لك تملكه وما ملك ثم صور المثل فقال (هل لكم) آيا شمارا هست اى آزاد كان (مما ملكت ايمانكم) من العبيد والاماء ومن تبعيضية (من شركاء) مزيدة لتأكيد النفى المستفاد من الاستفهام (فيما رزقناكم) من الاموال والاسباب اى هل ترضون لانفسكم شركة فى ذلك ثم حقق معنى الشركة فقال (فانتم) وهم اى مماليككم (فيه) اى فيما رزقناكم (سواء) مساوون يتصرفون فيه كتصرفكم من غير فرق بينكم وبينهم قال فى الكواشى محل الجملة نصب جواب الاستفهام (تخافونهم) خبر آخر لانتم داخل تحت الاستفهام الانكارى كما فى الارشاد اى تخافون مماليككم ان يستقلوا وينفردوا بالتصرف فيه (كخيفتكم انفسكم) معنى انفسكم ههنا امثالكم من الاحرار كقوله ولا تلمزوا انفسكم اى بعضكم بعضا والمعنى خيفة كائنة مثل خيفتكم من امثالكم من الاحرار المشاركين لكم فيما ذكر والمراد نفى مضمون ما فصل من الجملة الاستفهامية اى لا ترضون بان يشارككم فيما بايديكم من الاموال المستعارة مماليككم وهم عندكم امثالكم فى البشرية غير مخلوقين لكم بل لله تعالى فكيف تشركون به سبحانه فى المعبودية التى هى من خصائصه الذاتية مخلوقه بل مصنوع مخلوقه حيث تصنعونه بايديكم ثم تعبدونه * وقال الكاشفى نقلا عن بعض التفاسير * چون حضرت مصطفى عليه السلام اين آيت بر صناديد قريش خواند كفتند كلا والله لا يكون ذلك ابدا آن حضرت فرمود كه شما بندكان خود را در مال خود شركت نمى دهيد پس چكونه آفريدكان را كه بندكان خدااند در ملك او شريك مى سازيد *

خلق چون بندكان سر در پيش * مانده در بند حكم خالق خويش * جمله هم بنده اند وهم بندى * نرسد بنده را خداوندى *

وفى الاية دليل على ان العبد لا ملك له لانه اخبر ان لا مشاركة للعبيد فيما رزقنا الله من الاموال وفيه اشارة الى ان الانسان اذا تجلى الله له بانوار جماله وجلاله حيث اضمحل به آثار ظلمات اوصافه لا يكون شريكا له تعالى فى كمالية ذاته وصفاته بل الكمال فى الحقيقة لله تعالى فلا يحسب احد من اهل التجلى ان الله صار حالا فيه او صار هو بعضا منه تعالى او صار العبد حقا او الحق عبدا فمن كبريائه ان لا يكون جزأ لاحد او مثلا ومن عظمته ان لا يكون احد جزأه ليس كمثله شئ وهو السميع البصير (كذلك) اى مثل ذلك التفصيل الواضح (نفصل الايات) اى نبين ونوضح دلائل الوحدة لا تفصيلا ادنى منه فان التمثيل تصوير للمعانى المعقولة بصورة المحسوس فيكون فى نهاية البيان والايضاح (لقوم يعقلون) يستعملون

عقولهم فى تدبر الامور والامثال * اما جاهلان وستمكاران از حقيقت اين سخنان بى خبرند * ثم اعرض عن مخاطبتهم وبين استحالة تبعيتهم للحق فقال (بل اتبع الذين ظلموا) اى لم يعقلوا شيأ بل اتبعوا (اهوآءهم) آرزوهاء خودرا والهوى ميل النفس الى الشهوة ووضع الموصول موضع ضميرهم للتسجيل عليهم بانهم فى ذلك الاتباع ظالمون (بغير علم) اى حال كونهم جاهلين ما اتوا لا يكفهم عنه شئ فان العالم اذا اتبع هواه ربما ردعه علمه (فمن يهدى من اضل الله) اى خلق فيه الضلالة بصرف اختياره الى كسبها وبالفارسية پس كيست كه راه نمايد بسوى توحيد كم كردهٔ الله را * اى لا يقدر على هدايته احد (ومالهم) اى لمن اضله الله تعالى والجمع باعتبار المعنى والمراد المشركون (من ناصرين) يخلصونهم من الضلال ويحفظونهم عن آفاته اى ليس لواحد منهم ناصر واحد على ما هو قاعدة مقابلة الجمع بالجمع * قال فى كشف الاسرار درين آيت اثبات اضلال از خداوند است وبعض آيات اثبات ضلال از بنده است وذلك فى قوله تعالى قد ضلوا من قبل قدريان منكرند مر اضلال را از خداوند جل جلاله وكويند همه از بنده است وجبريان منكراند مر ضلال را از بنده كه ايشان بنده را اختيار نكويند وكويند همه از الله است واهل سنت هردو اثبات كنند اضلال از خداوند تعالى واختيار ضلال از بنده وهرچه در قرآن ذكر اضلال وضلالست هم برين قاعده است كه ياد كرديم (وفى المثنوى) درهر آنكارى كه ميلستت بدان * قدرت خودرا همى بينى عيان * درهر آنكارى كه ميلت نيست وخواست * اندران جبرى شدى كين از خداست * انبيا دركار دنيا جبريند * كافران دركار عقبى جبريند * انبيارا كار عقبا اختيار * جاهلانرا كار دنيا اختيار * وفى الاية اشارة الى ان العمل بمقتضى العقل السليم هدى والميل الى التقليد للجهلة هوى فكما ان اهل الهدى منصورون ابدا فكذا اهل الهوى مخذولون سرمدا والى ان الخذلان واتباع الهوى من عقوبات الله المعنوية فى الدنيا فلابد من وقوع باب العفو بالتوبة والسلوك الى طريق التحقيق والاعراض عن الهوى والبدعة فانهما شر رفيق (قال الشيخ سعدى) غبار هوى چشم عقلت بدوخت * سموم هوس كشت عمرت بسوخت * وجود تو شهريست پرنيك وبد * تو سلطان دستور دانا خرد * هوا وهوس را نماند ستيز * چو بينند سرپنجهٔ عقل تيز * واعلم ان من الهوى ما هو مذموم وهو الميل الى الدنيا وشهواتها والى ما سوى الله ومنه ما هو ممدوح وهو الميل الى العقبى ودرجاتها بل الى الله تعالى بتجريد القلب عما سواه قال بعضهم ناولت بعض الشبان من ارباب الاحوال دريهمات فابى ان يأخذ فالححت عليه فالقى كفا من الرمل فى ركوته فاستقى من ماء البحر وقال كل فنظرت فاذا هو سويق سكره كثير فقال من كان حاله معه مثل هذا يحتاج الى دراهمك ثم انشأ يقول

بحق الهوى يا اهل ودى تفهموا * لسان وجود بالوجود غريب
حرام على قلب تعرض للهوى * يكون لغير الحق فيه نصيب

فعلى السالك ان يسأل الله الهداية الى طريق الهوى والعشق والوصول الى منزل الذوق فى مقعد صدق فان كل ما سوى الله تعالى هوى ووبال وصورة وخيال فمن اراد المعنى فليتبتل اليه من المبنى (فاقم وجهك للدين) الاقامة برپاى كردن وراست كردن كما فى تاج المصادر والوجه الجارحة المخصوصة وقد يعبر به عن الذات كما فى قوله ومن يسلم وجهه والدين فى الاصل الطاعة والجزآء واستعير للشريعة والفرق بينه وبين الملة اعتبارى فان الشريعة من حيث انها يطاع لها وينقاد دين ومن حيث انها تملى وتكتب ملة والاملال بمعنى الاملاء وهو ان يقول فيكتب آخر عنه واقامة الوجه للدين تمثيل لاقباله على الدين واستقامته واهتمامه بترتيب اسبابه فان من اهتم بشئ محسوس بالبصر عقد عليه طرفه ومد اليه نظره وقوم له وجهه مقبلا عليه والمعنى فاذا كان حال المشركين اتباع الهوى والاعراض عن الهدى فقوم وجهك يا محمد للدين الحق الذى هو دين الاسلام وعدله غير ملتفت يمينا وشمالا وبالفارسية * پس راست دار اى محمد روى خود دين را (حنيفا) اى حال كونك مائلا اليه عن سائر الاديان مستقيما عليه لا ترجع عنه الى غيره ويجوز ان يكون حالا من الدين قال فى القاموس الحنيف الصحيح الميل الى الاسلام الثابت عليه وفى المفردات الحنيف ميل عن الضلال الى الاستقامة وتحنف فلان تحرى طريق الاستقامة وسمت المغرب كل من اختتن او حج حنيفا تنبيها على انه على دين ابراهيم عليه السلام ومن بلاغات الزمخشرى الجود والحلم حاتمى واحنفى والدين والعلم حنيفى وحنفى اى الجود منسوب الى حاتم الطائى

والحلم الى احنف بن قيس كما ان الدين منسوب الى ابراهيم بن الحنيف والعلم الى ابى حنيفة رحمه الله وقال بعضهم فى الاية الوجه ما يتوجه اليه وعمل الانسان ودينه مما يتوجه الانسان اليه لتسديده واقامته فالمعنى اخلص دينك وسدد عملك مائلا اليه عن جميع الاديان المحرفة المنسوخة (فطرة الله) الفطرة الخلقة وزنا ومعنى وقولهم صدقة الفطرة اى صدقة انسان مفطور اى مخلوق فيؤل الى قولهم زكوة الرأس والمراد بالفطرة هنا القابلية للتوحيد ودين الاسلام من غير اباء عنه وانكار له قال الراغب فطرة الله ما فطر اى ابدع وركز فى الناس من قوته على معرفة الايمان وهو المشار اليه بقوله تعالى ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله وانتصابها على الاغرآء اى الزموا فطرة الله والخطاب للكل كما يفصح عنه قوله منيبين اليه والافراد فى اقم لما ان الرسول امام الامة فامره مستتبع لامرهم والمراد بلزومها الجريان على موجبها وعدم الاخلال به باتباع الهوى وتسويل الشيطان (التى فطر الناس عليها) صفة لفطرة الله مؤكدة لوجوب الامتثال بالامر فان خلق الله الناس على فطرته التى هى عبارة عن قبولهم للحق وتمكنهم من ادراكه او عن ملة الاسلام من موجبات لزومها والتمسك بها قطعا فانهم لو خلوا وما خلقوا عليه ادى بهم اليها وما اختاروا عليها دينا آخر ومن غوى منهم فباغواء شياطين الانس والجن ومنه قوله عليه السلام حكاية عن رب العزة كل عبادى خلقت حنفاء فاجتالتهم الشياطين عن دينهم وامروهم ان يشركوا بى غيرى الاجتيال بالجيم الجول اى استخفتهم فجالوا معها يقال اجتال الرجل الشئ ذهب به وساقه كذا فى تاج المصادر قال ابن الكمال فى كتابه المسمى بنكارستان * بر سلامت زايد از مادر بسر * ان سقامت را بذيرد از پدر * صدق محض است اين كه كفتم شاهدش * در خبر وارد شد از خير البشر * وهو قوله عليه السلام ما من مولود الا وقد يولد على فطرة الاسلام ثم ابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة هل تحسون فيها من جدعاء يعنى بينى بريده حتى تكونوا انتم تجدعونها اى تقطعون انفها معناه كل مولود انما يولد فى مبدأ الخلقة واصل الجبلة على الفطرة السليمة والطبع المتهئ لقبول الدين فلو ترك عليها استمر على لزومها ولم يفارقها الى غيرها لان هذا الدين حسن موجود فى النفوس وانما يعدل عنه لآفة من الآفات البشرية والتقليد * باندان يار كشت همسر لوط * خاندان نبوتش كم شد * سك اصحاب كهف روزى چند * پى نيكان كرفت ومردم شد * فان قلت ما معنى قوله عليه السلام ان الغلام الذى قتله الخضر طبع كافرا وقد قال كل مولود يولد على الفطرة قلت المراد بالفطرة استعداده لقبول الاسلام كما مر وذلك لا ينافى كونه شقيا فى جبلته او يراد بالفطرة قولهم بلى حين قال الله ألست بربكم قال النووى لما كان ابواه مؤمنين يكون هو مؤمنا ايضا فيجب تأويله بان معناه والله اعلم ان ذلك الغلام لو بلغ لكان كافرا انتهى ثم لا عبرة بالايمان الفطرى فى احكام الدنيا وانما يعتبر الايمان الشرعى المأمور به المكتسب بالارادة والفعل الا يرى انه يقول فابواه يهودانه فهو مع وجود الايمان الفطرى فيه محكوم له بحكم ابويه الكافرين كما فى كشف الاسرار * قال بعض الكبار هر آدمى كه باشد اورا البته سه مذهب باشد يكى مذهب پدر ومادر وعوام شهر بود اينست ما من مولود الخ دوم مذهب پادشاه ولايت بود كه اكر پادشاه عادل باشد بيشتر اهل ولايت عادل شوند واكر ظالم باشد ظالم شوند واكر زاهد باشد زاهد شوند واكر حكيم باشد حكيم شوند واكر حنفى مذهب باشد حنفى شوند واكر شافعى مذهب باشد شافعى شوند از جهت آنكه همه كس را قرب پادشاه مطلوب باشد وهمه كس طالب ارادت ومحبت پادشاه باشند اينست معنى الناس على دين ملوكهم سوم مذهب يار بود كه صحبت دوستى مى ورزد هر آينه مذهب او كيرد ومعنى شرط صحبت مشابهت بيرون وموافقت اندرونست اينست معنى المرء على دين خليله

عن المرء لا تسأل وأبصر قرينه * فان القرين بالمقارن يقتدى

ونعم ما قيل * نفس از همنفس بكيرد خوى * برحذر باش از لقاى خبيث * باد چون بر فضاى بد كذرد * بوى بد كيرد از هواى خبيث (لا تبديل لخلق الله) تعليل للامر بلزوم فطرته تعالى او لوجوب الامتثال به اى لا صحة ولا استقامة لتبديله بالاخلال بموجبه وعدم ترتيب مقتضاه عليه بقبول الهوى واتباع وسوسة الشيطان وفى التأويلات النجمية لا تحويل لما خلقهم فطر الناس كلهم على التوحيد فاقام قلب من خلقه للتوحيد والسعادة وازاغ قلب من خلقه للالحاد والشقاوة انتهى يقول الفقير عالم الشهادة مرءآة اللوح المحفوظ فلصورها تغير وتبدل واما رحم الام فمرءآة عالم الغيب ولا تبدل لصورها فى الحقيقة

ولذا السعيد سعيد فى بطن امه والشقى شقى فى بطن امه * مشكل آيد خلق راتغيير خلق * آنكه بالذات است
كى زآئل شود * اصل طبعست وهمه اخلاق فرع * فرع لابد اصل را مائل شود * جعلنا الله واياكم من المداوين
لمرض هذا القلب العليل لامن اذا اصدمه الوعظ والتذكير قيل لا تبديل (ذلك) الدين المأمور باقامة الوجه له
اولزوم فطرة الله المستفاد من الاغراء اوالفطرة ان فسرت بالملة والتذكير بتأويل المذكور اوباعتبار الخبر (الدين
القيم) المستوى الذى لاعوج فيه وهو وصف بمعنى المستقيم المستوى (ولكن اكثر الناس) كفار مكة
(لايعلمون) استقامته فينحرفون عنه انحرافا وذلك لعدم تدبرهم وتفكرهم (منيبين اليه) حال من الضمير
فى الناصب المقدر لفطرة الله اوفى اقم لعمومه للامة ومابينهما اعتراض وهو من اناب اذا رجع مرة بعد اخرى
والمعنى الزموا على الفطرة اوفاقيموا وجوهكم للدين حال كونكم راجعين اليه تعالى والى كل ما امر به مقبلين عليه
بالطاعة * شيخ ابو سعيد خراز قدس سره فرموده كه انابت رجوع است از خلق بحق ومنيب اورا كويند كه
جز حق سبحانه مرجعى نباشد * تومرجعى همه رامن رجوع باكه كنم * كرم تو درنپذيرى بكاروم چه كنم * قال
ابن عطاء قدس سره راجعين اليه من الكل خصوصا من ظلمات النفوس مقيمين معه على حد آداب العبودية
لايفارقون عرصته بحال ولايخافون سواه قال ابراهيم بن ادهم قدس سره اذا صدق العبد فى توبته صار منيبا
لان الانابة ثانى درجة التوبة (واتقوه) اى من مخالفة امره وهو عطف على الزموا المقدر (واقيموا الصلاة)
ادوها فى اوقاتها على شرآئطها وحقوقها قال الراغب اقامة الشئ توفية حقه ولم يأمر تعالى بالصلاة حيث امر
ولامدح بها حيثما مدح الابلفظ الاقامة تنبيها على ان المقصود منها توفية شرآئطها لاالاتيان بهيئاتها
(ولاتكونوا من المشركين) المبدلين لفطرة الله تبديلا (وقال الكاشفى) ومباشيد از شرك آرندكان بترك نماز
متعمدا خطاب باامت است در تيسير از شيخ محمد اسلم طوسى رحمه الله نقل ميكند كه حديثى بمن رسيده كه
هرچه از من روايت كنند عرض كنيد بركتاب خداى تعالى اكر موافق بود قبول كنيد من اين حديث راكه
(من ترك الصلاة متعمدا فقد كفر) خواستم كه باتى از قرآن موافقت كنم سى سال تأمل كردم تا اين آية يافتم كه
واقيموا الصلاة ولاتكونوا من المشركين (من الذين فرقوا دينهم) بدل من المشركين باعادة الجار والمعنى
بالفارسية * ومباشيد از آنانكه جدا كرده اند وپراكنده ساخته دين خودرا * وتفريقهم لدينهم اختلافهم فيما
يعبدون على اختلاف اهوآئهم وفائدة الابدال التحذير عن الانتماء الى ضرب من اضراب المشركين ببيان ان
الكل على الضلال المبين (وكانوا شيعا) اى فرقا مختلفة يشايع كل منها اى يتابع امامها الذى هو اصل دينها
(كل حزب) هر كروهى قال فى القاموس الحزب جماعة الناس (بما لديهم) بما عندهم من الدين المعوج المؤسس
على الزيغ والزعم الباطل (فرحون) مسرورون ظنا منهم انه حق وانى لهم ذلك * هر كسى را در خور مقدار
خويش * هست نوعى خوشدلى در كار خويش * ميكند اثبات خويش ونفى غير * چه امام صومعه چه پيش دير * اعلم ان الدين عند الله الاسلام من لدن آدم عليه السلام الى يومنا هذا
وان اختلفت الشرآئع والاحكام بالنسبة الى الامم والاعصار وان الناس كانوا امة واحدة ثم صاروا فرقا
مختلفة يهودا ونصارى ومجوسا وعابدى وثن وملك ونجم ونحو ذلك وقد روى ان امة ابراهيم عليه السلام
صارت بعده سبعين فرقة كلهم فى النار الا فرقة واحدة وهم الذين كانوا على ما كان عليه ابراهيم فى الاصول
والفروع وان امة موسى عليه السلام صارت بعده احدى وسبعين فرقة كلهم فى النار الا واحدة كانت
على اعتقاد موسى وعمله وان امة عيسى عليه السلام صارت بعده ثنتين وسبعين فرقة كلهم فى النار
الا من وافقه فى اعتقاده وعمله وان امة محمد عليه السلام صارت بعده ثلاثا وسبعين فرقة كلهم فى النار الا فرقة
واحدة وهم الذين كانوا على ما كان عليه رسول الله عليه الصلاة والسلام واصحابه وهم الفرقة الناجية وهذه
الفرق الضالة كليات والا فجزئيات المذاهب الزآئغة كثيرة لاتحصى كما قال بعضهم * من در ولايت پارس صد
مذهب يافتم كه آن صد مذهب باين هفتاد وسه مذهب هيچ تعلق ندارد وبهيچ وجه باين نماند پس وقتى كه دريك
ولايت صد مذهب باشد جز آن هفتاد وسه مذهب نظر كن در عالم چند مذهب بود بدانكه اصل اين هفتاد
ودو مذهب كه از اهل آتش اند شش مذهب است تشبيه وتعطيل وجبر وقدر ورفض ونصب اهل تشبيه خدارا
بصفات ناسزا وصف كردند وبمخلوقات مانند كردند واهل تعطيل خدارا منكر شدند ونفى صفات خدا كردند

واهل جبر اختيار وفعل بندكانرا منكر شدند وبندكى خودرا بخداوند اضافت كردند واهل قدر خدايى خدارا
بخود اضافت كردند وخودرا خالق افعال خود كفتند واهل رفض در دوستىء على رضى الله عنه غلو كردند
ودر حق صديق وفاروق طعن كردند وكفتند كه هركه بعد از محمد عليه السلام بلا فصل باعلى بيعت نكردند واورا
خليفه وامام ندانستند از دائرهٔ ايمان بيرون رفتند واهل نصب در دوستىء صديق وفاروق رضى الله عنهما
غلو كردند ودر حق على طعن كردند وكفتند هركه بعد از محمد عليه السلام باصديق بيعت نكردند واورا خليفه
وامام ندانستند از دائرهٔ ايمان بيرون رفتند وهريك ازين فرقهٔ شش كانه دوازده فرق شدند وهفتاد ودو فرقه
آمدند واين مذاهب حالا موجودست وجمله از قرآن واحاديث ميكويند وهريك اين چنين ميكويند كه
از اول قرآن تا آخر قرآن بيان مذهب ماست اما مردم فهم نمى كنند واصل خلاف از انجا پيدا آمد كه مردمان
شنيدند از انبيا عليهم السلام كه اين موجودات را خداوندى هست هركسى در خداوند وصفات خداوندى
چيزى اعتقاد كردند وچنين كمان بردند كه اين جمله دلائل ايشان راست ودرست است وآن كمان ايشان خطا
بود زيرا جمله را اتفاق هست كه طريق العقل واحد چون طريق عقل دو نمى شايد هفتاد وسه وبلكه زياده كى
روا باشد واين سخن ترا بيك حكايه معلوم شود چنانكه هيچ شبهت نماند وحكايت آوردند كه شهرى بود كه اهل
ان شهر جمله نابينا بود وحكايت پيل شنيده بودند ميخواستند كه پيل را مشاهد كنند ودرين آرزو مى بودند
ناكاه روزى كاروانى رسيد وبر در آن شهر فرو آمد ودر انكاروان پيلى بود اهل ان شهر شنيدند پيل آورده اند
آنچه عاقلترين ايشان بودند كفتند كه بيرون رويم وپيل را مشاهده كنيم جماعتى از ان شهر بيرون آمدند وبنزديك
پيل آمدند يكى دست دراز كرد كوش پيل بدست وى آمد چيزى ديد همچون سپرى اين كس اعتقاد كرد
كه پيل همچون سپرست ويكى ديكر دست دراز كرد وخرطوم پيل بدست او آمد چيزى ديدى همچون عمودى
اين كس اعتقاد كرد كه پيل همچون عموديست ويكى ديكر دست دراز كرد وپشت پيل بدست وى آمد چيزى
ديد همچون تخت اين كس اعتقاد كرد كه پيل همچون تختيست ويكى ديكر دست دراز كرد وپاى پيل بدست او
آمد چيزى ديد همچون عمادى اين كس اعتقاد كرد كه پيل همچون عماديست جمله شادمان شدند وباز
كشتند وبشهر درآمدند هركسى بمحلهٔ خود رفتند سؤال كردند كه پيل را ديديد كفتند كه ديديم كفتند
چكونه ديديد وچه شكل بود يكى در محلهٔ خود كفت پيل همچون سپر بود وديكر در محلهٔ خود كفت
پيل همچون عمود بود واهل هر محلهٔ چنانكه شنيدند اعتقاد كردند چون جمله بيكديكر رسيدند همه
خلاف يكديكر كفته بودند جمله يكديكر را منكر شدند ودليل كفتن آغاز كردند هريك باثبات اعتقاد خود ونفى
اعتقاد ديكران كرد وآن دليل را دليل عقلى ونقلى نام نهادند يكى كفت كه پيل را نقل كنند كه در روز جنك پيش
لشكرى دارند بايد كه پيل همچون سپرى باشد وديكر كفت كه نقل ميكنند كه پيل روز جنك خودرا بر لشكر
خصم مى زند ولشكر خصم بدين شكست ميشود پس بايد كه پيل همچون عمودى باشد وديكر كفت كه نقل
ميكنند كه پيل هزار من بار برميدارد وزحمتى بوى نمى رسد پس بايد كه پيل همچون عمادى باشد وديكر كفت
نقل ميكنند كه چندين كس بر پيل مينشينند پس بايد كه پيل همچون تختى باشد اكنون تو باخود انديشه
كن كه ايشان بدين دلائل هركز بمدلول كه پيل است بكار رسند وبترتيب اين مقدمات هركز نتيجهٔ راست را
بجا يابند جمله عاقلان را دانند كه هرچند ازين نوع دليل بيشتر كويند از معرفت پيل دور افتند وهركز بمدلول كه
پيل است نرسند واين اختلاف از ميان ايشان برنخيزد وبلكه زياده شود چون عنايت حق در رسد ويكى از ميان
ايشان بينا شود وپيل را چنانكه پيل است ببيند وبداند وباايشان كويد كه اين كه شما از پيل حكايت
ميكنيد چيزى از پيل دانستيد وباقى ديكر ندانستيد مرا خداى تعالى بينا كردانيد كويند ترا خيالست
ودماغ تو خلل يافته است وديوانكى ترا زحمت مى دهد واكرنه بينا ماييم كس سخن بينا را قبول نكنند مكر اندك
باقى برهمان جهل مركب اصرار نمايند وازان رجوع نكنند وانكه درميان ايشان سخن بينا را شنود وقبول
كند وموافقت كند اورا كافر نام نهند وليس الخبر كالمعاينة اكنون مذاهب مختلفه را همچون مى دان كه
شنيدى اين موجودات را خداوندى هست وهريك در ذات وصفات خداوندى چيزى اعتقاد كردند
چون بايكديكر حكايت كردند وقرآن واحاديث را انچه موافق اعتقاد ايشان نبود تأويل كردند

وباعتقاد خود راست کردند پس هرکه از سر انصاف تأمل کند وتقلید وتعصب را بکذارد بیقین داند که
این جمله اعتقادات نه بدلیل نقلی ونه بدلیل عقلی درستست زیرا که دلائل عقلی ونقلی مقتضی یك اعتقاد بیش
نباشد پس اعتقاد جمله بلا دلیل است وجمله مقلد اند واز مقلدکی روا باشد که دیکری را کوید که او کمراه وکافرست
زیرا که در نادانی باهمه برابرند پس مذهب مستقیم آنست که در وی تشبیه وتعطیل وجبر وقدر ورفض ونصب
نباشد اسلام ودر مذهب اهل سنت وجماعتست از جهت انکه معنی سنت وجماعت آنست سنت رسول وعقیدة
الصحابة واعتقاد صحابه آنست که خدا یکیست وموصوفست بصفات سزا ومنزه است از صفات ناسزا وذات
وصفات او قدیمست ولا غیره کالواحد من العشرة واو را ضد وند ومثل وشریك وزن وفرزند وحیز ومکان نیست
وامکان ندارد که باشد واو از چیزی نیست وبر چیزی نیست ودر چیزی نیست وبچیزی نیست بلکه همه چیز
از وی است وقائم بوی است وباقی بوی است واو دیدنی نیست بچشم سر ودیدار او در دنیا جائز نیست ودر آخرت
اهل بهشت راه را آینه خواهد بود وکلام او قدیمست واو فاعل مختارست وخالق خیر وشر وکفر وایمانست وجز وی
خالق دیکر نیست خالق عباد وافعال عبادست وعباد خالق افعال خود نیستند اما فاعل مختارند وهیچ صفتی
از صفات مخلوقات بوی نماند وهرچه در خاطر ووهم کسی آید از خیال وامثال که وی آنست وی آن نیست وی
آفریدکار آنست لیس کمثله شیء وفعل او از علت وغرض پاك ومنزه وهیچ چیزی بروی واجب نیست وفرستادن
انبیا از وی فضل است وانبیا معصوم مند وغیر انبیا کسی معصوم نیست ومحمد علیه السلام ختم انبیاست وبهترین
ودانا ترین آدمیانست وبعد از محمد علیه السلام ابو بکر خلیفه وامام بحق بود وبعد از ابو بکر عمر خلیفه وامام
بحق بود وبعد از وعثمان وامامت بعلی تمام شد واجماع صحابه واجماع علما بعد از صحابه حجتست واجتهاد وقیاس
از علما درستست ودرین جمله که کفته شد ابو حنیفه وشافعی را اتفاقست * واعلم ان الشیخین الکاملین
من طائفة اهل الحق اسم احدهما الشیخ ابو الحسن الاشعری من نسل الصحابی ابی موسی الاشعری رضی الله
عنه ومن ذهب الی طریقه واعتقد موافقا لمذهبه یسمونه الاشعری واسم الاخر الشیخ ابو منصور الماتریدی رحمه
الله وکل من اعتقد موافقا لمذهب هذا الشیخ یسمونه الماتریدیة ومذهب ابی حنیفة موافق لمذهب الشیخ الثانی
وان جاء الشیخ الثانی بعد ابی حنیفة بمدة ومذهب الشافعی موافق لمذهب الشیخ الاول فی باب الاعتقاد وان جاء
بعد الشافعی بمدة والماتریدیون حنفیون فی باب الاعمال کما ان الاشاعرة شافعیون فی باب الاعمال والتزام مذهب
من المذاهب الحقة لازم لقوله تعالی اطیعوا الله واطیعوا الرسول واولی الامر منکم والاحتراز عن المذاهب
الباطلة واجب لقوله تعالی وما آتاکم الرسول فخذوه وما نهاکم عنه فانتهوا وقد نهی علیه السلام عن مجالسة
اهل الاهواء والبدع وتبرأ منهم وفی الحدیث یجیئ قوم یمیتون السنة ویدغلون فی الدین فعلی اولئك لعنة الله
ولعنة اللاعنین والملائكة والناس اجمعین وقد تفرق اهل التصوف علی اثنی عشرة فرقة فواحدة منهم سنیون
وهم الذین اثنی علیهم العلماء والبواقی بدعیون وهم الحلوتیة والحالیة والاولیائیة والشمراخیة والحبیة
والحوریة والاباحیة والمتکاسلة والمتجاهلة والواقفیة والالهامیة وکان الصحابة رضی الله عنهم من اهل الجذبة
ببرکة صحبة النبی علیه السلام ثم انتشرت تلك الجذبة فی مشایخ الطریقة وتشعبت الی سلاسل کثیرة حتی
ضعفت وانقطعت عن کثیر منهم فبقوا رسمیین فی صورة الشیوخ بلا معنی ثم انتسب بعضهم الی قلندر وبعضهم
الی حیدر وبعضهم الی ادهم الی غیر ذلك وفی زماننا هذا اهل الارشاد اقل من القلیل ویعلم اهله بشاهدین
احدهما ظاهر والاخر باطن فالظاهر استحکام الشریعة والباطن السلوك علی البصیرة فیری من یقتدی به
وهو النبی علیه السلام ویجعله واسطة بینه وبین الله حتی لا یکون سلوکه علی العمی * قال بعض الکبار هرکه
در چنین وقت افتد که اعتقادات بسیار واختلافات بی شمار باشد یا در ان شهر یا در ولایت دانایی نباشد مذهب
مستقیم آنست که دوازده چیز را حرفت خود سازد که این دوازده چیز حرفت دانایانست وسبب نور وهدایت
اول انکه بانیکان صحبت دارد دوم انکه فرمان برداری ایشان کند سوم آنکه از خدای راضی شود چهارم
آنکه با خلق خدای صلح کند پنجم انکه آزاری بخلق نرساند ششم آنکه اکر تواند راحت رساند این شش
چیزاست معنی التعظیم لامر الله والشفقة علی خلق الله هفتم متقی وپرهیزکار وحلال خور باشد هشتم ترك
طمع وحرص کند نهم انکه باهیچکس بد نکوید مکر بضرورت وهرکز بخود کمان دانایی نبرد دهم آنکه اخلاق نیك

حاصل کند یازدهم انکه پیوسته بریاضات ومجاهدات مشغول باشد دوازدهم آنکه بی دعوی باشد
وهمیشه نیازمند بود که اصل جمله سعادات وتخم جمله درجات این دوازده چیزست درهرکه این دوازده
چیز هست مردی از مردان خدایست ورونده وسالك راه حق ودرهرکه این دوازده چیز نیست اکر صورت
عوام دارد ور لباس خواصست دزدست وکمراه کنندهٔ مردم است * الخناس الذی یوسوس فی صدور الناس
من الجنة والناس وفی التأویلات النجمیة ولا تکونوا من المشرکین الملتفتین الی غیر الله من الذین فرقوا دینهم
الذی کانوا علیه فی الفطرة التی فطر الناس علیها من التجرید والتفرید والتوحید والمراقبة فی مجلس الانس
والملازمة للمکالمة مع الحق وکانوا شیعا ای صاروا فرقا فریقا منهم مالوا الی نعیم الجنان وفریقا منهم رغبوا فی نعیم
الدنیا بالخذلان وفریقا منهم وقعوا فی شبکة الشیطان فساقهم بتزیین حب الشهوات الی درکات النیران کل
حزب من هؤلاء الفرق بما لدیهم من مشتهی نفوسهم ومقتضی طبائعهم فرحون فجالوا فی میادین الغفلات
واستغرقوا فی بحار الشهوات وظنوا بالظنون الکاذبة ان جذبتهم الی ما فیه السعادة الجاذبة فاذا انکشف
ضباب وقتهم وانقشع سحاب جهدهم انقلب فرحهم ترحا واستیقنوا انهم کانوا فی ضلالة ولم یعرجوا الا الی اوطان
الجهالة کما قیل

سوف تری اذا انجلی الغبار * افرس تحتك ام حمار انتهی

(واذا مس الناس) وچون برسد آدمیان یعنی مشرکان مکه را (ضر) سوء حال من الجوع والقحط واحتباس
المطر والمرض والفقر وغیر ذلك من انواع البلاء قال فی المفردات المس یقال فی کل ما ینال الانسان من اذی
(دعوا ربهم) حال کونهم (منیبین الیه) راجعین الیه من دعاء غیره لعلمهم انه لا فرج عند الاصنام ولا یقدر علی
کشف ذلك عنهم غیر الله (ثم اذا اذاقهم) پس چون بچشاند ایشانرا (منه) من عنده (رحمة) خلاصا وعافیة
من الضر النازل بهم وذلك بالسعة والغنی والصحة ونحوها (اذا فریق منهم بربهم یشرکون) ای فاجأ فریق منهم
بالعود الی الاشراك بربهم الذی عافاهم وبالفارسیة آنکاه کروهی از ایشان بپرودکار خود شرك آرند یعنی
در مقابلهٔ نجات از بلا چنین عمل کنند * وتخصیص هذا الفعل ببعضهم لما ان بعضهم لیسوا کذلك کما فی قوله
تعالی فلما نجاهم الی البر فمنهم مقتصد ای مقیم علی الطریق القصد او متوسط فی الکفر لانزجاره فی الجملة (لیکفروا
بما آتیناهم) اللام فیه للعاقبة والمراد بالموصول نعمة الخلاص والعافیة (فتمتعوا) ای بکفرکم قلیلا الی وقت
آجالکم وهو التفات من الغیبة الی الخطاب وفی کشف الاسرار * کوی برخورید وروز کار فرا سر برید (فسوف
تعلمون) عاقبة تمتعکم فی الاخرة وهی العقوبة وفی التأویلات النجمیة یشیر الی طبیعة الانسان انها ممزوجة
من هدایة الروح واطاعته ومن ضلالة النفس وعصیانها وتمردها فالناس اذا اظلتهم المحنة ونالتهم الفتنة
ومستهم البلیة انکسرت نفوسهم وسکنت دواعیها وتخلصت ارواحهم عن اسر ظلمة شهواتها ورجعت علی
وفق طبعها المجبولة علیه الی الحضرة ورجعت النفوس ایضا بموافقة الارواح علی خلاف طباعها مضطرین
فی دفع البلیة الی الله مستغیثین بلطفه مستجیرین من محنهم مستکشفین للضر فاذا جاد علیهم بکشف ما نالهم
ونظر الیهم باللطف فیما اصابهم اذا فریق منهم وهم النفوس المتمردة یعودون الی عادتهم المذمومة وطبیعتهم
الدنیة وکفران النعمة لیکفروا بما آتیناهم من النعمة والرحمة ثم هددهم بقوله فتمتعوا فسوف تعلمون جزاء
ما تعملون علی وفق طباعکم اتباعا لهواکم (ام انزلنا) آیا فرستاده ایم (علیهم سلطانا) ای حجة واضحة کالکتاب
(فهو یتکلم) تکلم دلالة کما فی قوله تعالی هذا کتابنا ینطق علیکم بالحق (بما کانوا به یشرکون) ای باشراکهم به
تعالی وصحته فتکون ما مصدریة او بالامر الذی بسببه یشرکون فی الوهیته فتکون موصولة والمراد بالاستفهام
النفی والانکار ای لم ننزل علیهم ذلك وفیه اشارة الی ان اعمال العباد اذا کانت مقرونة بالحجة المنزلة تکون حجة
لهم وان کانت من نتایج طباع نفوسهم الخبیثة تکون حجة علیهم فالعمل بالطبع هوی وبالحجة هدی فقد دخل
فیه افعال العباد صالحاتها وفاسداتها وان کانوا لا یشعرون ذلك فیظنون بعض اعمالهم الخبیثة طیبة من غیر
سلطان یتکلم لهم بطیبها ونعوذ بالله من الخوض فی الباطل واعتقاد انه امر تحته طائل * ترسم نرسی بکعبه
ای اعرابی * کین ره که تو میروی بترکستانست (واذا اذقنا الناس رحمة) ای نعمة وصحة وسعة (فرحوا بها)
بطرا واشرا لا حمدا وشکرا وغرتهم الحیاة الدنیا واعرضوا عن عبودیة المولی (وان تصبهم سیئة) ای شدة من بلاء

وضيق (بما قدمت ايديهم) اى بشؤم معاصيهم (اذاهم يقنطون) فاجؤا القنوط واليأس من رحمة الله تعالى وبالفارسية آنكاه ايشان نوميد وجزع ميكنند يعنى نه شكر ميكذارند درنعمت ونه صبر دارند بر محنت وهذا وصف الغافلين المحجوبين واما اهل المحبة والارادة فسوآء نالوا ما يلايم الطبع اوفات عنهم ذلك فانهم لا يفرحون ولا يحزنون كما قال تعالى لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم فلما كان بهم من قوة الاعتماد على الله تعالى لا يقنطون عن الرحمة الظاهرة والباطنة ويرون التنزلات من التلوينات فيرجعون الى الله بتصحيح الحالات بانواع الرياضات والمجاهدات ويصبرون الى ظهور التمكينات والترقيات * بصبر كوش دلا روز هجر فائده نيست * طبيب شربت تلخ از براى فائده ساخت (اولم يروا) اى الم ينظروا ولم يشاهدوا (ان الله) الرزاق (يبسط الرزق لمن يشاء) اى يوسعه لمن يرى صلاحه فى ذلك ويمتحنه بالشكر (ويقدر) اى يضيقه لمن يرى نظام حاله فى ذلك ويمتحنه بالصبر ليستخرج منهم بذلك معلومه من الشكر والكفران والصبر والجزع فما لهم لا يشكرون فى السرآء ولا يتوقعون الثواب بالصبر فى الضرآء كالمؤمنين قال شقيق رحمه الله كما لا تستطيع ان تزيد فى خلقك ولا فى حياتك كذلك لا تستطيع ان تزيد فى رزقك فلا تتعب نفسك فى طلب الرزق * رزق اكر برآدمى عاشق نمى باشد چرا * از زمين كندم كريبان چاك مى آيد چرا (ان فى ذلك) المذكور من القبض والبسط (لايات لقوم يؤمنون) فيستدلون بها على كمال القدرة والحكمة قال ابو بكر محمد بن سابق

فكم قوى قوى فى تقلبه * مهذب الرأى عنه الرزق ينحرف
وكم ضعيف ضعيف فى تقلبه * كانه من خليج البحر يغترف
هذا دليل على ان الاله له * فى الخلق سر خفى ليس ينكشف

وحكى انه سئل بعض العلماء ما الدليل على ان للعالم صانعا واحدا قال ثلاثة اشياء ذل اللبيب وفقر الاديب وسقم الطبيب قال فى التأويلات النجمية الاشارة فيه ان لا يعلق العبد قلبه الا بالله لان ما يسوءهم ليس زواله الا من الله وما يسرهم ليس وجوده الا من الله فالبسط الذى يسرهم ويؤنسهم منه وجوده والقبض الذى يسوءهم ويوحشهم منه حصوله فالواجب لزوم بابه بالاسرار وقطع الافكار عن الاغيار انتهى اذ لا يفيد للعاجز طلب مراد من عاجز مثله فلا بد من الطلب من القادر المطلق الذى هو الحق قال ابراهيم بن ادهم قدس سره طلبنا الفقر فاستقبلنا الغنى وطلب الناس الغنى فاستقبلهم الفقر فعلى العاقل تحصيل سكون القلب والفناء عن الارادات فان الله تعالى يفعل ما يريد على وفق علمه وحكمته وفى الحديث انما يخشى المؤمن الفقر مخافة الافات على دينه فالملحوظ فى كل حال تحقيق دين الله المتعال وتحقيقه انما يحصل بالامتثال الى امر صاحب الدين وقد امر بالتوكل واليقين فى باب الرزق فلا بد من الائتمار واخراج الافكار من القلب فان من شك فى رازقه فقد شك فى خالقه كما حكى ان معروفا الكرخى قدس سره اقتدى بامام فسأله الامام بعد الصلاة وقال له من اين تأكل يا معروف فقال معروف اصبر يا امام حتى اقضى ما صليت خلفك ثم اجيب فان الشاك فى الرازق شاك فى الخالق ولا يجوز اقتدآء المؤمن الموقن بالمتزلزل المتردد ولذا قال تعالى لقوم يؤمنون فان غير المؤمن لا يعرف الايات ولا يقدر على الاستدلال بالدلالات فيبقى فى الشك والتردد والظلمات قال هرم لاويس رضى الله عنه اين تأمرنى ان اكون فاومأ الى الشام فقال هرم كيف المعيشة بها قال اويس اف لهذه القلوب قد خالطها الشك فما تنفعها العظة اى لان العظة كالصقر لا يصيد الا الحى والقلب الذى خالطه الشك بمثابة الميت فلا يفيده التنبيه نسأل الله سبحانه ان يوقظنا عن سنة الغفلة ولا يجعلنا من المعذبين بعذاب الجهالة انه الكريم الرؤف الرحيم (فآت) اعط يا من بسط له الرزق (ذا القربى) صاحب القرابة (حقه) من الصلة والصدقة وسائر المبرات يحتج ابو حنيفة رحمه الله بهذه الاية على وجوب النفقة لذوى الارحام المحارم عند الاحتياج ويقيسهم الشافعى على ابن العم فلا يوجب النفقة الا على الولد والوالدين لوجود الولاد (والمسكين وابن السبيل) ما يستحقانه من الصدقة والاعانة والضيافة فان ابن السبيل هو الضيف كما فى كشف الاسرار قال فى التأويلات النجمية يشير الى ان القرابة على قسمين قرابة النسب وقرابة الدين فقرابة الدين امس وبالمراعاة احق وهم الاخوان فى الله والاولاد من صلب الولاية من اهل الارادة الذين تمسكوا باذيال الاكابر منقطعين الى الله مشتغلين بطلب الله متجردين عن الدنيا غير مستفرغين بطلب المعيشة فالواجب على الاغنياء بالله القيام باداء حقوقهم فيما يكون لهم عونا

على الاشتغال بمواجب الطلب بفراغ القلب والمسكين من يكون محروما عن صدق الطلب وهو من اهل الطاعة والعبادة او طالب العلم فمعاونته بقدر الامكان وحسب الحال واجب وابن السبيل وهو المسافر والضيف فحقه القيام بشأنه بحكم الوقت فمن يكون همته فى الطلب اعلى فهو من اقارب ذوى القربى وبايثار الوقت عليه اولى فحقه آكد وتفقده اوجب انتهى * قال فى كشف الاسرار قرابت دين سزاوار ترست بمواسات از قرابت نسب مجرد زيرا كه قرابت نسب بريده كردد وقرابت دين روا نيست كه هركز بريده كردد نبينى كه مصطفى عليه السلام كفت كل نسب وسبب ينقطع الا نسبى وسببى قرابت دين است سيد عالم صلوات الله عليه وسلامه اضافت باخود كرد ودوستداران نزديكان وخويشان خود شمرد بحكم اين آيت وهركه روى بعبادة الله آرد وبر وظايف طاعات مواظبت نمايد ونعمت مراقبت برسر دارد ودر وقت ذكر الله نشيند چنانكه با كسب وتجارت نپردازد وطلب معيشت نكند كما قال تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله اورا برمسلمانان حق مواسات واجب شود اورا مراعات كنند ودل وى از ضرورت قوت فارغ دارند چنانكه رسول خدا كرد با اصحاب صفه وايشان بودند كه در صفه پيغمبر وطن داشتند وصفه پيغمبر جاييست بمدينه كه آنرا قبا خوانند از مدينه تا آنجا دو فرسنك است رسول خدا روزى ما حضرى در پيش داشت وبعضى اهل بيت خويش را كفت لا اعطيكم وادع اصحاب الصفة تطوى بطونهم من الجوع اين اصحاب صفه چهل تن بودند از دنيا يكبارگى اعراض كرده واز طلب معيشت برخاسته وباعبادت وذكر الله پرداخته وبر فتوح وتجريد روز بسر آورد وبيشترين ايشان برهنه بودند خويشتن را درميان پنهان كرده چون وقت نماز بودى انكروه كه جامه داشتند نماز كردندى انكه جامه برديكران دادندى واصل مذهب تصوف از ايشان كرفته اند از دنيا اعراض كردن واز راه خصومت برخاستن وبرتوكل زيستن وبيافته قناعت كردن وآز وحرص وشره بكذاشتن (قال الشيخ سعدى) براوج فلك چون پرد جره باز * كه برشهپرش بسته سنك آز * ندارند تن پروران آكهى * كه پرمعده باشد زحكمت تهى (ذلك) اى ايتاء الحق واخراجه من المال (خير) من الامساك (للذين يريدون وجه الله) اى يقصدون بمعروفهم اياه تعالى خالصا فيكون الوجه بمعنى الذات او جهة التقرب اليه لا جهة اخرى من الاغراض والاعواض فيكون بمعنى الجهة * قال فى كشف الاسرار المريد هو الذى يؤثر حق الله على نفسه جنيد قدس الله روحه مريدى را وصيت ميكرد وكفت چنان كن كه خلق را با رحمت باشى وخود را بلا كه مؤمنان ودوستان از الله برخلق رحمت اند وچنان كن كه درسايه صفات خود ننشينى تا ديكران درسايه تو بياسايند * ذوالنون مصرى را پرسيدند كه مريد كيست ومراد كيست كفت المريد يطلب والمراد يهرب مريد مى طلبد واز وصد هزار نياز ومراد مى كريزد واو راصد هزار ناز مريد بادل سوزان مراد با مقصود بربساط خندان مريد در خبر آويخته مراد در عيان آميخته * پيررا پرسيدند مريد به يا مراد از حقيقت تفريد جواب داد كه لا مريد ولا مراد ولا خبر ولا استخبار ولا حد ولا رسم وهو الكل بالكل اين چنانست كه كويند * اين جاى نه عشقست نه شوق نه يار * خود جمله توبى خصومت ازره بردار (واولئك) آن كروه منفقان (هم المفلحون) الفائزون بالمطلوب فى الاخرة حيث حصلوا بما بسطا لهم النعيم المقيم والمعنى لهم فى الدنيا خير وهو البركة فى مالهم لان اخراج الزكاة يزيد فى المال * زكاة مال بدركن كه فضله رزرا * چو باغبان ببرد بيشتر دهد انكور * وفى الاخرة يصير لطاعة ربه فى اخراج الصدقة من الفائزين بالجنة * توانكرا چو دل ودست كامرانت هست * بخور ببخش كه دنيا وآخرت بردى * وعن على رضى الله عنه ان المال حرث الدنيا والعمل الصالح حرث الاخرة وقد يجمعهما الله لاقوام وكان لقمان اذا مر بالاغنياء يقول يا اهل النعيم لا تنسوا النعيم الاكبر واذا مر بالفقرآء يقول اياكم ان تغبنوا مرتين وعن على رضى الله عنه فرض فى اموال الاغنياء اقوات الفقرآء فما جاع فقير الا بما منع غنى والله يسألهم عن ذلك قال بعضهم اول ما فرض الصوم على الاغنياء لاجل الفقرآء فى زمن الملك طهمورث ثالث ملوك بنى آدم ووقع القحط فى زمانه فامر الاغنياء بطعام واحد بعد غروب الشمس وبامساكهم بالنهار شفقة على الفقرآء وايثارا عليهم بطعام النهار وتعبدا وتواضعا لله تعالى * توانكرا ازا وقفست وبذل ومهمانى * زكاة وفطره واعتاق وهدى وقربانى * تو كى بدولت ايشان رسى كه نتوانى * جزاين دو ركعت وآن هم بصد پريشانى * شرف نفس بجودست وكرامت بسجود * هركه اين هردو ندارد

عدمش به زوجود (وما) جيزى كه وآنجه (آتيتم) ميهيد (من ربوا) كتب بالواو والتفخيم على لغة من يفخم في امثاله من الصلوة والزكوة وللتنبيه على اصله لانه من ربا يربو زاد وزيدت الالف تشبيها بواو الجمع وهى الزيادة في المقدار بان يباع احد مطعوم بمطعوم اونقد بنقد باكثر منه من جنسه ويقال له ربا الفضل اوفى الاجل بان يباع احدهما الى اجل ويقال له ربا النسا وكلاهما محرم والمعنى من زيادة خالية من العوض عند المعاملة (ليربو فى اموال الناس) ليزيد ويزكو فى اموالهم يعنى تازيادتى درمال سود خوران بديد آيد (فلا يربو عند الله) لا يزيد عنده ولا يبارك له فيه كما قال تعالى يمحق الله الربا وقال بعضهم المراد بالربا فى الاية هو ان يعطى الرجل العطية ويهدى الهدية ويثاب ماهو افضل منها فهذا ربا حلال جائز ولكن لا يثاب عليه فى القيمة لانه لم يرد به وجه الله وهذا كان حراما للنبى عليه السلام لقوله تعالى ولا تمنن تستكثر اى لا تعط ولا تطلب اكثر مما اعطيت كذا فى كشف الاسرار يقول الفقير قوله تعالى من ربا يشير الى انه لو قال المعطى للآخذ انا لا اعطى هذا المال اياك على انه ربا وجعله فى حل لا يكون حلالا ولا يخرج عن كونه ربا لان ما كان حراما بتحريم الله تعالى لا يكون حلالا بتحليل غيره والى ان المعطى والآخذ سوآء فى الوعيد الا اذا كانت الضرورة قوية فى جانب المعطى فلم يجد بدا من الاخذ بطريق الربا بان لا يقرضه احد بغير معاوضة (وما آتيتم من زكوة) مفروضة اوصدقة سميت زكوة لانها تزكو وتنمو (تريدون وجه الله) تبتغون به وجهه خالصا اى ثوابه ورضاه لا ثواب غيره ورضاه بان يكون رياء وسمعة (فاؤلئك هم المضعفون) اى ذووا الاضعاف من الثواب كما قال تعالى ويربى الصدقات ونظير المضعف المقوى لذوى القوة والموسر لذوى اليسار اوالذين اضعفوا ثوابهم واموالهم ببركة الزكوة وانما قال فاؤلئك هم المضعفون فعدل عن الخطاب الى الاخبار ايماء الى انه لم يخص به المخاطبون بل هو عام فى جميع المكلفين الى قيام الساعة قال سهل رحمه الله وقع التضعيف لارادة وجه الله به لا بايتاء الزكوة وزكوة البدن فى تطهيره من المعاصى وزكوة المال فى تطهيره من الشبهات وفى التأويلات النجمية يشير الى ان فى انفاق المال فى سبيل الله تزكية النفس عن لوث حب الدنيا كما كان حال ابى بكر رضى الله عنه تجرد عن ماله تزكية لنفسه كما اخبر الله تعالى عن حاله بقوله وسيجنبها الاتقى الذى يؤتى ماله يتزكى وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى اى شوقا الى لقاء ربه فاؤلئك هم المضعفون اى يعطون اضعاف ما يرجون و يتمنون لانهم بقدر هممهم وحسب نظرهم المحدث يرجون والله تعالى بحسب احسانه وكرمه القديم يعطى عطاء غير منقطع انتهى واعلم ان المال عارية مستردة فى يد الانسان ولا احد اجهل ممن لا ينقذ نفسه من العذاب الدائم بما لا يبقى فى يده وقد تكفل الله باعواض المنفق (وفى المثنوى) كفت پيغمبر كه دائم بهر پند * دو فرشته خوش منادى ميكنند * كاى خدايا منفقانرا سير دار * هر درمشانرا عوض ده صد هزار * اى خدايا ممسكانرا درجهان * تو مده الا زيان اندر زيان * كرنماند از جود در دست تو مال * كى كند فضل الهت پايمال * هر كه كارد كرد انبارش تهى * ليكش اندر مزرعه باشد بهى * وانكه در انبار ماند وصرفه كرد * اشپش وموش وحوادثهاش خورد (وفى البستان) پريشان كن امروز كنجينه جست * كه فردا كليدش نه در دست تست * تو با خود ببر توشه خويشتن * كه شفقت نيايد ز فرزند وزن * كنون بر كف ودست نه هرچه هست * كه فردا بدندان كزى پشت دست * بحال دل خستكان در نكر * كه روزى دلت خسته باشد مكر * فرو ماندكانرا درون شادكن * زروز فرو ماندكى ياد كن * نه خواهندهٔ بر در ديكران * بشكرانه خواهنده از در مران (الله) وحده (الذى خلقكم) اوجدكم من العدم ولم تكونوا شيأ (ثم رزقكم) اطعمكم ما عشتم ودمتم فى الدنيا * قال فى كشف الاسرار يكى را روزى وجود ارزاقست ويكى راشهود رزاق عامهٔ خلق در بند روزى وتهى معده اند طعام وشراب ميخواهند واهل خصوص روزئ دل خواهند توفيق طاعات واخلاص عبادات دون همت كسى باشد كه همت وى همه آن نان بود شربتى آب * من كانت همته ما يأكل فقيمته ما يخرج عنه نيكو سخنى كه ان جوانمرد كفت * اى توانكر بكنج خرسندى * زين بخيلان كناره كير وكنار * اين بخيلان عهد ماهمه بار * واح خوردند ومستراح انبار (ثم يميتكم) وقت انقضاء آجالكم (ثم يحييكم) فى النفخة الاخيرة ليجازيكم بما عملتم فى الدنيا من الخير والشر فهو المختص بهذه الاشياء (هل من شركائكم) اللاتى زعمتم انها شركاء الله (من يفعل من ذالكم)

اى الخلق والرزق والاماتة والاحياء (من شئ) اى لا يفعل احد شيأ قط من تلك الافعال * چون از هيچكدام ان كارنيايدش بتانرا شريك كرفتن نشايد * ومن الاولى والثانية تفيدان شيوع الحكم فى جنس الشركاء والافعال والثالثة مزيدة لتعميم المنفى وكل منهما مستعملة للتأكيد لتعجيز الشركاء (سبحانه) تنزه تنزيها بليغا (وتعالى) تعاليا كبيرا (عما يشركون) عن اشراك المشركين وفى التأويلات النجمية الله الذى خلقكم من العدم باخراجكم الى عالم الارواح ثم رزقكم استماع كلامه بلا واسطة عند خطابه ألست بربكم وهو رزق آذانكم ورزق ابصاركم مشاهدة شواهد ربوبيته ورزق قلوبكم فهم خطابه ودرك مراده من خطابه ورزق السنتكم اجابة سؤاله والشهادة بتوحيده ثم يحييكم بنور الايمان والايقان والعرفان هل من شركائكم من الاصنام والانام من يفعل من ذالكم من شئ سبحانه وتعالى منزه بذاته وصفاته عما يشركون اعدآؤه بطريق عبادة الاصنام واولياؤه بطريق عبادة الهوى انتهى وفى الحديث القدسى انا اغنى الشركاء عن الشرك يعنى انا اكثر استغناء عن العمل الذى فيه شركة لغيرى فافعل للزيادة المطلقة من غير ان يكون فى المضاف اليه شئ مما يكون فى المضاف ويجوز ان يكون للزيادة على من اضيف اليه يعنى انا اكثر الشركاء استغناء وذلك لانهم قد يثبت لهم الاستغناء فى بعض الاوقات والاحتياج فى بعضها والله تعالى مستغن عنه فى جميع الاوقات من عمل عملا اشرك فيه معى غيرى تركته وشركه بفتح الكاف اى مع شريكه والضمير فى تركته لمن يعنى ان المرآئى فى طاعته آثم لا ثواب له فيها قيل الشرك على اقسام اعظمها اعتقاد شريك لله فى الذات ويليه اعتقاد شريك لله فى الفعل كقول من يقول العباد خالقون افعالهم الاختيارية ويليه الشرك فى العبادة وهو الرياء وهذا هو المراد فى الحديث قال الشيخ ابو حامد رحمه الله اذا كان مع الرياء قصد الثواب راجحا فالذى نظنه والعلم عند الله ان لا يحبط اصل الثواب ولكن ينقص منه فيكون الحديث محمولا على ما اذا تساوى القصدان اويكون قصد الرياء ارجح قال الشيخ الكلاباذى رحمه الله العمل اذا صح فى اوله لم يضره فساد بعد ولا يحبطه شئ دون الشرك لان الرياء هو ما يفعل العبد من اوله ليرآئى به الناس ويكون ذلك قصده ومراده عند اهل السنة والجماعة لقوله تعالى خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا ولو كان الامر على ما زعم المعتزلة من احباط الطاعات بالمعاصى لم يجز اختلاطها واجتماعها كذا فى شرح المشارق لابن الملك قال فى الاشباه نقلا عن التاتارخانية لو افتتح للصلاة خالصا لله تعالى ثم دخل فى قلبه الرياء فهو على ما افتتح والرياء انه لو خلا عن الناس لا يصلى ولو كان مع الناس يصلى فاما لو صلى مع الناس يحسنها ولو صلى وحده لا يحسن فله ثواب اصل الصلاة دون الاحسان ولا يدخل الرياء فى الصوم انتهى فعلى العاقل ان يجتهد فى طريق الكشف والعيان حتى يلاحظ الله تعالى فى كل فعل باشره من مأموراته ويلاحظ غيره من مخلوقاته الا يرى ان الراعى اذا صلى عند الاغنام لا يلتفت اليها اذ وجودها وعدمها سوآء فالرياء انما هو آء والله تعالى خلق العبد وخلق القدرة على الحركة ورزقه القيام بامره فما معنى الشركة * اكر جز بحق ميرود جاده ات * در آتش فشانند سجاده ات * نسأل الله سبحانه وتعالى الخلاص من الاغيار واخراج الملاحظات والافكار من القلب الذى خلق للتوجه اليه والحضور لديه * ترا بكوهر دل كرده اند امانتدار * زدزد امانت حق را نكاه دار مخسب (ظهر الفساد) شاع (فى البر) كالجدب وقلة النبات والربح فى التجارات والريع فى الزراعات والدر والنسل فى الحيوانات ومحق البركات من كل شئ ووقوع الموتان بضم الميم كبطلان الموت الشائع فى الماشية وظهور الوباء والطاعون فى الناس وكثرة الحرق بفتحتين اسم من الاحراق وغلبة الاعدآء ووجود الفتن والحرب ونحو ذلك من المضار (والبحر) كالغرق بفتحتين اسم من الاغراق وعمى دواب البحر بانقطاع المطر فان المطر لها كالكحل للانسان واخفاق الغواصين اى خيبتهم عن اللؤلؤ فانه يتكون من مطر نيسان فاذا انقطع لم ينعقد وبيانه انه اذا اتى الربيع يكثر هبوب الرياح وترتفع الامواج ويضطرب البحر فاذا كان الثامن عشر من نيسان خرجت الاصداف من قعور بحر الهند وفارس ولها اصوات وقعقعة وبوسط كل صدفة دويبة صغيرة وصفقا الصدفة لها كالجناحين وكالسور تتحصن به من عدو مسلط عليها وهو سرطان البحر فربما تفتح اجنحتها تشم الهوآء فيدخل السرطان مقصيه بينها ويأكلها وربما يتحيل السرطان فى اكلها بحيلة دقيقة وهو ان يحمل فى مقصيه حجرا مدورا كبندقة الطين ويراقب دابة الصدف حتى تشق عن جناحيها فيلقى السرطان الحجر بين صفحتى الصدفة فلا تنطبق فيأكلها ففى الثامن

عشر من نيسان لا تبقى صدفة فى قعور البحار المعروفة بالدر الا صارت على وجه الماء وتفتحت على وجه يصير وجه الماء ابيض كاللؤلؤ وتأتى سحابة بمطر عظيم ثم تتقشع السحابة وقد وقع فى جوف كل صدفة ما قدر الله تعالى واختار من القطر اما قطرة واحدة واما اثنتان واما ثلاث وهلم جرا الى المائة والمائتين وفوق ذلك ثم تنطبق الاصداف وتلحم وتموت الدابة التى كانت فى جوف الصدفة فى الحال وترسب الاصداف الى قعر البحر حتى لا يحركها الماء فيفسد ما فى بطنها او تلحم صفقا الصدفة الحاما بالغا حتى لا يدخل الى الدرة ماء البحر فيصفرها وافضل الدر المتكون فى هذه الاصداف القطرة او واحدة ثم الاثنتان ثم الثلاث كلما اقل العدد كان اكبر جسما واعظم قيمة وكلما كثر العدد كان اصغر جسما وارخص قيمة والمتكون من قطرة واحدة هى الدرة اليتيمة التى لا قيمة لها والاخران بعدها * زا برافكند قطرهٔ سوى يم * زصلب اوفتد نطفهٔ درشكم * ازان قطره لؤلوى لالا كند * وزين صورتى سروبالا كند * فالصدفة تنقلب الى ثلاثة اطوار فى الاول طور الحيوانية فاذا وقع القطر فيها ماتت الدوبية وصارت فى طور الحجرية ولذلك غاصت الى القرار وهذا طبع الحجر وهو الطور الثانى وفى الطور الثالث وهو الطور النباتى تشرس فى قرار البحر وتمد عروقها كالشجرة ذلك تقدير العزيز العليم ولمدة حملها وانعقادها وقت معلوم وموسم يجتمع فيه الغواصون والتجار لاستخراج ذلك هذا فى البحر واما فى البر ففى الثامن عشر من نيسان فى كل يخرج فراخ الحيات التى ولدت فى تلك السنة وتصير من بطن الارض الى وجهها كالاصداف فى البحر وتفتح افواهها نحو السماء كما فتحت الاصداف كفوفها فانزل من قطر السماء فى فمها انطبقت فمها عليه ودخلت بطن الارض فاذا تم حمل الصدف فى البحر وصار لؤلؤا شفافا صار ما دخل فى فم فراخ الحيات داء وسما فالماء واحد والاوعية مختلفة والقدرة صالحة لكل شئ وقد قيل فى هذا المعنى

اری الاحسان عند الحر دينا * وعند النذل منقصة وذما

كقطر الماء فى الاصداف درا * وفى جوف الافاعى صار سما

كذا فى خريدة العجائب وفريدة الغرائب للشيخ العلامة ابى حفص الوردى رحمه الله قال فى التأويلات النجمية يشير الى بر النفس وبحر القلب وفساد النفس باكل الحرام وارتكاب المحظورات وتتبع الشهوات وفساد القلب بالعقائد السوء ولزوم الشبهات والتمسك بالاهوآء والبدع والاتصاف بالاوصاف الذميمة وحب الدنيا وزينتها وطلب شهواتها ومنافعها ومن اعظم فساد القلب عقد الاصرار على المخالفات كما ان من اعظم الخيرات صحة العزم على التوجه الى الحق والاعراض عن الباطل انتهى وايضا البر لسان علماء الظاهر وفساده بالتأويلات الفاسدة والبحر لسان علماء الباطن وفساده بالدعاوى الباطلة (ع) ماه ناديده نشانها سيد هند (بما كسبت ايدى الناس) اى بسبب شؤم المعاصى التى كسبها الناس فى البر والبحر بمزاولة الايدى غالبا ففيه اشارة الى ان الكسب من العبد والتقدير والخلق من الله تعالى فالطاعة كالشمس المنيرة تنتشر انوارها فى الافاق فكذا الطاعة تسرى بركاتها الى الاقطار فهى من تأثيرات لطفه تعالى والمعصية كالليلة المظلمة فكما ان الليلة تحيط ظلمتها بالجوانب فكذا المعصية تتفرق شامتها الى الاقارب والاجانب فهى من تأثيرات قهره تعالى واول فساد ظهر فى البر قتل قابيل اخاه هابيل وفى البحر اخذ الجلندى الملك كل سفينة غصبا وفى المثل اظلم من ابن الجلندى بزيادة ابن كما فى انسان العيون وكان من اجداد الحجاج بينه وبينه سبعون جدا وكانت الارض خضرة معجبة بنضارتها لا يأتى ابن آدم شجرة الا وجد عليها ثمرة وكان ماء البحر عذبا وكان لا يقصد الاسود البقر فلما وقع قتل المذكور تغير ما على الارض وشاكت الاشجار اى صارت ذات شوك وصار ماء البحر ملحا مرا جدا وقصد بعض الحيوان بعضا وتعلقت شوكة بالنبى عليه السلام فلعنها فقالت لا تلعنى فانى ظهرت من شؤم ذنوب الادميين يقول الفقير * چون عمل نيكو بود كلها دمد * چونكه زشت آيد برويد خار زار * كربد وكر نيك باشد كارتو * هرچه كارى بدروى انجام كار (وليذيقهم بعض الذى عملوا) اللام للعلة والذوق وجود الطعم بالفم وكثر استعماله فى العذاب يعنى افسد الله اسباب دنياهم بسوء صنيعهم ليذيقهم بعض جزاء ما عملوا من الذنوب والاعراض عن الحق ويعذبهم بالبأساء والضرآء والمصائب وانما قال بعض لان تمام الجزاء فى الاخرة ويجوز ان يكون اللام للعاقبة اى كان عاقبة ظهور الشرور منهم ذلك نعوذ بالله من سوء العاقبة (لعلهم يرجعون) عما كانوا عليه من الشرك والمعاصى والغفلات وتتبع الشهوات وتضييع الاوقات

الى التوحيد والطاعة وطلب الحق والجهد فى عبوديته وتعظيم الشرع والتأسف على ما فات وهذا كقوله تعالى ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون اى يتعظون فلم يتعظوا ففيه تنبيه على ان الله تعالى انما يقضى بالجدوبة ونقص الثمرات والنبات لطفا من جنابه فى رجوع الخلق عن المعصية * بارها بوشد زتو اواز فضل * باز كيرد ازبى اظهار عدل * تا پشيمان ميشوى از كار بد * تا حيا دارى زالله الصمد * اعلم ان الله تعالى غير بشؤم المعصية اشياء كثيرة غير صورة ابليس واسمه وكان اسمه الحارث وعزازيل فسماه ابليس وغير لون حام بن نوح بسبب انه نظر الى سوءة ابيه فضحك وكان ابوه نوح نائما فاخبر بذلك فدعا عليه فسوده الله تعالى فتولد منه الهند والحبشة وغير الصورة على قوم موسى فصيرهم قردة وعلى قوم عيسى فصيرهم خنازير وغير ماء القبط وما لهم فصيرهما دما وحجرا وغير العلم على امية بن ابى الصلت وكان من بلغاء العرب حيث كان نائما فاتاه طائر وادخل منقاره فى فيه فلما استيقظ نسى جميع علومه وغير اللسان على رجل بسبب العقوق حيث نادته والدته فلم يجب فصار اخرس وغير الايمان على برصيصا بسبب شرب الخمر والزنى بعد ما عبد الله تعالى مائتين وعشرين سنة الى غير ذلك وقد قال كعب الاحبار لما اهبط الله تعالى آدم عليه السلام جاءه ميكائيل بشئ من حب الحنطة وقال هذا رزقك ورزق اولادك قم فاضرب الارض وابذر البذر قال ولم يزل الحب من عهد آدم الى زمن ادريس عليهما السلام كبيضة النعام فلما كفر الناس نقص الى بيضة الدجاجة ثم الى بيضة الحمامة ثم الى قدر البندقة وكان فى زمن عزير عليه السلام على قدر الحمصة وقد ثبت فى الاحاديث الصحيحة ان ظهور الفاحشة فى قوم واعلانها سبب لفشو الطاعون والاوجاع ونقص الميزان والمكيال سبب للقحط وشدة المؤونة وجور السلطان ومنع الزكاة سبب لانقطاع المطر ولولا البهائم لم يمطروا ونقض عهد الله وعهد رسوله سبب لتسلط العدو واخذ الاموال من ايدى الناس وعدم حكم الائمة بكتاب الله سبب لوقوع السيف والقتال بين الناس واكل الربا سبب للزلزلة والخسف فضرر البعض يسرى الى الجميع ولذا يقال من اذنب ذنبا فجميع الخلق من الانس والدواب والوحوش والطيور والذر خصماؤه يوم القيامة فلا بد من الرجوع الى الله تعالى بالتوبة والطاعة والاصلاح فان فيه الفوز والفلاح قال ذو النون المصرى قدس سره رأيت رجلا احدى رجليه خارجة عن صومعته يسيل منها الصديد فسألته عن ذلك فقال زارتنى امرأة فنامت بجنب صومعتى فحملتنى نفسى على ان انزل عليها بالفجور فساعدتنى احدى رجلى دون الاخرى فحلفت ان لا تصحبنى ابدا وهذا حقيقة التوبة والندامة نسأل الله العفو والعافية والسلامة * توبهٔ كردم حقيقت باخدا * نشكنم تا جان شدن از تن جدا * كذا فى المثنوى نقلا عن لسان نصوح (قل) يا محمد (سيروا) ايها المشركون وسافروا (فى الارض) فى ارض الامم المعذبة (فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل) اى آخر امر من كان قبلكم والنظر على وجهين يقال نظر اليه اذا نظر بعينه ونظر فيه اذا تفكر بقلبه وههنا قال فانظروا ولم يقل اليه او فيه ليدل على مشاهدة الاثار ومطالعة الاحوال (كان اكثرهم مشركين) اى كان اكثر الذين من قبل مشركين فاهلكوا بشركهم وهو استئناف للدلالة على ان ما اصابهم لفشو الشرك فيما بينهم او كان الشرك فى اكثرهم وما دونه من المعاصى فى قليل منهم فاذا اصابهم العذاب بسبب شركهم ومعاصيهم فليحذر من كان على صفتهم من مشركى قريش وغيرهم ان اصروا على ذلك (فاقم) عدل يا محمد (وجهك للدين القيم) البليغ الاستقامة الذى ليس فيه عوج اصلا وهو دين الاسلام وقد سبق معنى اقامة الوجه للدين فى هذه السورة (من قبل ان يأتى يوم) يوم القيامة (لا مرد له) لا يقدر احد على رده ولا ينفع نفسا ايمانها حينئذ (من الله) متعلق بيأتى او بمرد لانه مصدر على معنى لا يرده الله تعالى لتعلق ارادته القديمة بمجيئه وقد وعد ولا خلف فى وعده (يومئذ) اى يوم القيامة بعد محاسبة الله اهل الموقف (يصدعون) اصله يتصدعون فادغمت التاء فى الصاد وشددت والصدع الشق فى الاجسام الصلبة كالزجاج والحديد ونحوهما ومنه استعير صدع الامر اى فصله والصداع وهو الانشقاق فى الرأس من الوجع ومنه الصديع للفجر لانه ينشق من الليل والمعنى يتفرقون فريق فى الجنة وفريق فى السعير كما قال (من) هر كه (كفر) بالله فى الدنيا (فعليه) لا على غيره (كفره) وبال كفره وجزاؤه وهو النار المؤبدة (ومن) وهر كه (عمل صالحا) وحده وعمل بالطاعة الخالصة بعد التوحيد وبالفارسية كار ستوده كند (فلانفسهم) وحدها (يمهدون) اصل المهد اصلاح المضجع للصبى

ثم استعير لغيره كما فى كشف الاسرار يسوون منزلا فى الجنة ويفرشون ويهيئون وبالفارسية خويشتن را نشستكاه ساردر بهشت و بساط مى كستراند ومن التمهيد تمهيد المضاجع فى القبور فان بالعمل الصالح يصلح منزل القبر ومأوى الجنة يروى ان بعض اهل القبور فى برزخ محمود مفروش فيه الريحان وموسد فيه السندس والاستبرق الى يوم القيامة وفى الحديث ان عمل الانسان يدفن معه فى قبره فان كان العمل كريما اكرم صاحبه وان كان لئيما اسلمه اى ان كان عملا صالحا آنس صاحبه وبشره ووسع عليه قبره ونوره وحماه من الشدآئد والاهوال وان كان عملا سيئا فزع صاحبه وروعه واظلم عليه قبره وضيقه وعذبه وخلى بينه وبين الشدآئد والاهوال والعذاب والوبال * برك عيشى بكور خويش فرست * كس نيارد زپس زپيش فرست (ليجزى الذين آمنوا) به فى الدنيا (وعملوا الصالحات) وهى ما اريد به وجه الله تعالى ورضاه (من فضله) از بخشش خود متعلق بيجزى وهو متعلق بيصدعون اى يتفرقون بتفريق الله تعالى فريقين ليجزى كلا منهما بحسب اعمالهم وحيث كان جزآء المؤمنين هو المقصود بالذات ابرز ذلك فى معرض الغاية وعبر عنه بالفضل لما ان الاثابة عند اهل السنة بطريق التفضل لا الوجوب كما عند المعتزلة واشير الى جزآء الفريق الاخر بقوله (انه لا يحب الكافرين) فان عدم محبته تعالى كناية عن بغضه الموجب لغضبه المستتبع للعقوبة لا محالة * قال بعضهم دوست نميدارد كافرانرا تا با مؤمنان جمع كند بلكه ايشانرا جدا ساخته بدوزخ فرستد * روى ان الله تعالى قال لموسى عليه السلام ما خلقت النار بخلا منى ولكن اكره ان اجمع اعدآئى واوليائى فى دار واحدة نسأل الله تعالى دار اوليائه ونستعيذ به من دار اعدآئه وفى الايات اشارات منها ان النظر بالعبرة من اسباب الترقى فى طريق الحق وذلك ان بعض السلاك استحلى بعض الاحوال فسكنوا اليها وبعضهم استحسن بعض المقامات فركنوا اليها فاشركوا بالالتفات الى ماسوى الحق تعالى فمن نظر من اهل الاستعداد الكامل الى هذه المساكنات والركون الى الملايمات يسير على قدمى الشريعة والطريقة لكى يقطع المنازل والمقامات ويجتهد فى ان لا يقع فى ورطة الفترات والوقفات كما وقع بعض من كان قبله فحرم من الوصول الى دآئرة التوحيد الحقانى * اى برادر بى نهايت دركهيست * هر كجا كه ميرسى بالله مأيست * ومنها انه لابد للطالب من الاستقامة وصدق التوجه وذلك بالموافقة بالاتباع دون الاستبداد برأيه على وجه الابتداع ومن لم يتأدب بشيخ كامل ولم يتلقف كلمة التوحيد ممن هو لسان وقته كان خسرانه اتم ونقصانه اعم من نفعه * زمن اى دوست اين يك پند بپذير * بروفتراك صاحب دولتى كير * كه قطره تا صدف را درنيابد * نكردد كوهر وروشن نتابد * ومنها ان من انكر على اهل الحق فعليه جزآء انكاره وهو الحرمان عن حقائق الايمان والله تعالى لا يحب المنكرين اذ لو احبهم لرزقهم الصدق والطلب ولما وقعوا بالخذلان فى الانكار والكفران * مغز را خالى كن از انكار يار * تا كه ريحان يابد از كلزار يار * وفى الحديث الاصل لا يخطى وتأويله ان اهل الاقرار يرجع الى صفات اللطف واهل الانكار الى صفات القهر لان اصل خلقة الاول من الاولى والثانى من الثانية * شراب داد خدا مرمرا وسركه ترا * چو قسمت است چه جنكست مرمرا وترا * نسأل الله العشق والاشتياق والسلوك الى طريقة العشاق ونعوذ بالله من الزيغ والضلال على كل حال (ومن آياته) علامات وحدته وقدرته (ان يرسل الرياح) فرو كشايد از هوا بادها اى الشمال والجنوب والصبى فانها رياح الرحمة واما الدبور فانها ريح العذاب ومنه قوله عليه السلام اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا قال فى القاموس الشمال بالفتح ويكسر ما مهبه بين مطلع الشمس وبنات نعش او من مطلع الشمس الى مسقط النسر الطائر ولا تكاد تهب ليلا والجنوب ريح تخالف الشمال مهبه من مطلع سهيل الى مطلع الثريا والصبى ريح تهب من مطلع الشمس اذا استوى الليل والنهار ومقابلتها الدبور والصبى موصوفة بالطيب والروح لانخفاضها عن برد الشمال وارتفاعها عن حر الجنوب وفى الحديث الريح من روح الله تأتى بالرحمة وتأتى بالعذاب فلا تسبوها وسلوا الله خيرها واستعيذوا بالله من شرها وكان للمتوكل بيت يسميه بيت مال الشمال فكلما هبت الريح شمالا تصدق بالف درهم وذكر فى سبب مد النيل ان الله تعالى يبعث عليه الريح الشمالى فينقلب عليه من البحر فتصير كالسكر له فيزيد حتى يعم البلاد فاذا بلغ حد الرى بعث الله عليه ريح الجنوب فاخرجته الى البحر وليس فى الدنيا نهر يضرب من الجنوب الى الشمال ويمد فى شدة الحر حين تنقص الانهار كلها ويزيد

بترتيب

بترتيب وينقص بترتيب غير النيل المبارك وهو احلى من العسل وازكى رآيحة من المسك ولكنه يتغير بتغير المجارى قال وكيع لولا الريح والذباب لانتنت الدنيا قيل الريح تموج الهوآء بتأثير الكواكب وسيلانه الى احد الجهات والصحيح عند اهل الشرع ماذكر فى الحديث من انها من روح الله والاشارة ان الله تعالى يرسل رياح الرجاء على قلوب العوام فتكنس قلوبهم عن غبار المعاصى وغثاء اليأس ويبشر بدخول نور الايمان ثم يرسل رياح البسط على ارواح الخواص فيطهرها من وحشة القبض ودنس الملاحظات ويبشرها بدرك الوصال ويرسل رياح التوحيد فتهب على اسرار اخص الخواص ويطهرها عن آثار الاغيار ويبشرها بدوام الوصال وذلك قوله تعالى (مبشرات) اى حال كون تلك الرياح مبشرات للخلق بالمطر ونحوه وبالفارسية مژده دهند كان بباران تا بفر ياد شما رسد (وليذيقكم من رحمته) وهى المنافع التابعة لها والجملة معطوفة على مبشرات على المعنى كانه قيل ليبشركم بها وليذيقكم (ولتجرى الفلك) فى البحر بسوق الرياح (بامره) فالسفن تجرى بالرياح والرياح بامر الله فهى فى الحقيقة جارية بامره وفى الاسرار المحمدية لا تعتمد على الريح فى استوآء السفينة وسيرها وهذا شرك فى توحيد الافعال وجهل بحقائق الامور ومن انكشف له امر العالم كما هو عليه علم ان الريح لا يتحرك بنفسه بل له محرك الى ان ينتهى الى المحرك الاول الذى لا محرك له ولا يتحرك هو فى نفسه ايضا بل هو منزه عن ذلك وعما يضاهيه سبحانه وتعالى (ولتبتغوا من فضله) يعنى تجارة البحر وفيه جواز ركوب البحر للتجارة وقد سبق شرآئطه فى آخر الجلد الثانى * سود دريا نيك بودى كر نبودى بيم موج * صحبت كل خوش بدى كر نيستى تشويش خار * ومن الابيات المشهورة للعطار قدس سره بدريا در منافع بى شمارست * اكر خواهى سلامت دركنارست (ولعلكم تشكرون) وتشكروا نعمة الله فيما ذكر من الغايات الجليلة فتوحدوه وتطيعوه * مكن كردن از شكر منعم مپيچ * كه روز پسين سر برارى بهيچ ثم حذر من اخل بموجب الشكر فقال (ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم) كما ارسلناك الى قومك (فجاؤهم بالبينات) الباء تصلح للتعدية والملابسة اى جاء كل رسول قومه بما يخصه من الدلائل الواضحة على صدقه فى دعوى الرسالة كما جئت قومك بالبراهين النيرة (فانتقمنا من الذين اجرموا) النقمة العقوبة ومنها الانتقام وهو بالفارسية كينه كشيدن والفاء فصيحة اى فكذبوهم فانتقمنا من الذين اجرموا من الجرم وهو تكذيب الانبياء والاصرار عليه اى عاقبناهم واهلكناهم وانما وضع الموصول موضع ضميرهم للتنبيه على مكان المحذوف وللاشعار بكونه علة للانتقام (وكان حقا) سزاوار (علينا) قال بعضهم واجبا وجوب كرم لا وجوب الزام وفى الوسيط واجبا وجوبا هو اوجبه على نفسه وفى كشف الاسرار هذا كما يقال على قصد هذا الامر اى انا افعله وحقا خبر كان واسمه قوله (نصر المؤمنين) وانجاؤهم من شر اعدآئهم ومما اصابهم من العذاب نصر عزيز وانجاء عظيم وفيه اشعار بان الانتقام للمؤمنين واظهار لكرامتهم حيث جعلوا مستحقين على الله ان ينصرهم وفى الحديث ما من امرئ مسلم يرد عن عرض اخيه الا كان حقا على الله ان يرد عنه نار جهنم ثم تلا قوله تعالى وكان حقا علينا نصر المؤمنين حكى عن الشيخ ابى على الروذبارى قدس سره انه ورد عليه جماعة من الفقرآء فاعتل واحد منهم وبقى فى علته اياما فمل اصحابه من خدمته وشكوا ذلك الى الشيخ ابى على ذات يوم فحالف الشيخ على نفسه وحلف ان لا يتولى خدمته غيره فتولى خدمته بنفسه اياما ثم مات ذلك الفقير فغسله وكفنه وصلى عليه ودفنه فلما اراد ان يفتح رأس كفنه عند اصحابه فى القبر رآه وعيناه مفتوحتان اليه وقال له يا ابا على لانصرنك بجاهى يوم القيمة كما نصرتنى فى مخالفتك نفسك ففى القصة امور الاول ان احباب الله احياء فى الحقيقة وان ماتوا وانما ينقلون من دار الى دار والثانى ما اشار اليه النبى عليه السلام بقوله اتخذوا الايادى عند الفقرآء قبل ان تجيء دولتهم فاذا كان يوم القيمة يجمع الله الفقرآء والمساكين فيقال تصفحوا الوجوه فكل من اطعمكم لقمة اوسقاكم شربة اوكساكم خرقة اودفع عنكم غيبة فخذوا بيده وادخلوه الجنة والثالث ان الشفاعة من باب النصرة الالهية وفى الاية تبشير للنبى عليه السلام بالظفر فى العاقبة والنصر على من كذبه وتنبيه للمؤمنين على ان العاقبة لهم لانهم هم المتقون وقد قال تعالى والعاقبة للمتقين * سروش عالم غيبم بشارتى خوش داد * كه كس هميشه بكيتى دژم نخواهد ماند * وفى التأويلات النجمية قوله ولقد ارسلنا يشير به الى المتقدمين

من المشايخ المنصوبين لتربية قومهم من المريدين ودلالتهم بالتسليك الى حضرة رب العالمين فجاؤهم بالبينات
على لسان التحقيق فى بيان الطريق لاهل التصديق فمن قابلهم بالتصديق وصل الى خلاصة التحقيق
ومن عارضهم بالانكار والجحود ابتلاهم بعذاب الخلود فى الابعاد والجمود وذلك تحقيق قوله فانتقمنا من الذين
اجرموا اى انكروا وكان حقا علينا نصر المؤمنين المتقربين الينا بان نصرهم بتقربنا اليهم انتهى اللهم اجعلنا
من المنصورين مطلقا ووجهنا الى نحو بابك صدقا وحقا انك انت الناصر المعين ومحول القلوب الى جانب
اليقين (الله الذى يرسل الرياح) رياح الرحمة كالصبا ونحوها (فتثير سحابا) يقال ثار الغبار والسحاب انتشر
ساطعا وقد اثرته قال فى تاج المصادر الاثارة * برانكيختن كردوشورانيدن زمين وميغ آروردن بلد * والسحاب
اسم جنس يصح اطلاقه على سحابة واحدة وما فوقها قال فى المفردات اصل السحب الجر ومنه السحاب
اما لجر الريح له اولجره الماء والمعنى فتنشره تلك الرياح وتزعجه وتخرجه من اماكنه وبالفارسية برانكيزانه بادها
ابررا * واضاف الاثارة الى الرياح وانما المثير هو الله تعالى لانها سببها والفعل قد ينسب الى سببه كما ينسب الى فاعله
(فيبسطه) پس خداى تعالى بكستراند سحاب را يعنى يجعله متصلا تارة (فى السماء) فى سمتها (كيف يشاء)
سائرا وواقفا مسيرة يوم او يومين اواقل او اكثر من جانب الجنوب او ناحية الشمال او سمت الدبور او جهة الصبا
الى غير ذلك (ويجعله كسفا) تارة اخرى اى قطعا بالفارسية پاره پاره هر قطعه در طرفى جمع كسفة وهى قطعة
من السحاب والقطن ونحو ذلك من الاجسام المتخلخلة الكاملة كما فى المفردات (فترى الودق) اى المطر يا محمد
ويا من من شانه الرؤية قيل الودق فى الاصل ما يكون خلال المطر كانه غبار وقد يعبر به عن المطر (يخرج)
بالامر الالهى (من خلاله) فرج السحاب وشقوقه فى التارتين يعنى در وقتى كه متصل است ودر وقتى كه
متفرق قال الراغب الخلل فرجة بين الشيئين وجمعه خلال نحو خلل الدار والسحاب وقيل السحاب كالغربال
ولولا ذلك لافسد المطر الارض روى عن وهب بن منبه ان الارض شكت الى الله عز وجل ايام الطوفان لان
الله تعالى ارسل الماء بغير وزن ولا كيل فخرج الماء غضبا لله تعالى فخدش الارض وخددها يعنى خراشيد
روى زمين را وسوراخ كردش * فقالت يارب ان الماء خددنى وخدشنى فقال الله تعالى فيما بلغنى والله اعلم انى
سأجعل للماء غربالا لا يخددك ولا يخدشك فجعل السحاب غربال المطر (فاذا اصاب به من يشاء من عباده) الباء
للتعدية والضمير للودق والمعنى بالفارسية پس چون برساند خداى تعالى باران در اراضى وبلاد هركه خواهد
زبندكان خود (اذاهم) انكاه ايشان (يستبشرون) شادمان وخوشدل ميشوند * اى فاجؤا الاستبشار
والفرح بمجئ الخصب وزوال القحط (وان) اى وان الشأن (كانوا) اى اهل المطر (من قبل ان ينزل عليهم)
المطر (من قبله) اى قبل التنزيل تكرير للتأكيد والدلالة على تطاول عهدهم بالمطر واستحكام يأسهم منه
(لمبلسين) اى آيسين من نزوله خبر كانوا واللام فارقة وقد سبق معنى الابلاس فى اوائل السورة (فانظر الى آثار
رحمة الله) الخطاب وان توجه نحو النبى عليه السلام فالمراد به جميع المكلفين والمراد برحمة الله المطر لانه انزله
برحمته على خلقه والمعنى فانظروا الى آثار المطر من النبات والاشجار وانواع الثمار والازهار والفاء للدلالة
على سرعة ترتب هذه الاشياء على تنزيل المطر (كيف يحيى) اى الله تعالى (الارض) بالاثار (بعد موتها)
اى يبسها قال فى الارشاد كيف الخ فى حيز النصب بنزع الخافض وكيف معلق لانظر اى فانظروا الى الاحياء
البديع للارض بعد موتها والمراد بالنظر التنبيه على عظيم قدرته وسعة رحمته مع ما فيه من تمهيد امر البعث
(ان ذلك) العظيم الشأن الذى قدر على احياء الارض بعد موتها (لمحيى الموتى) لقادر على احيائهم فى الاخرة فانه
احداث لمثل ما كان فى موادّ ابدانهم من القوى الحيوانية كما ان احياء الارض احياء لمثل ما كان فيها من القوى
النباتية (وهو على كل شئ قدير) اى مبالغ فى القدرة على جميع الاشياء التى من جملتها احياء قالب الانسان
بعد موته فى الحشر ومن احياء قلبه بعد موته فى الدنيا لان نسبة قدرته الى جميع الممكنات على سواء رجع كل
شئ الى قدرته فلم يعظم عليه شئ فقدرة الله الكاملة بخلاف قدرة العبد فانها مستفادة من قدرة الله تعالى
* تعالى الله زهى قيوم ودانا * توانايى ده هر ناتوانا * وسيجئ ان الانسان خلق من ضعف فالله تعالى
اقدره وقواه اعلم ان الله سبحانه زين الارض بآثار قدرته وانوار فعله وحكمته فانبت الخضرة واضاء الزهر
وتجلى من صورها لاعين العارفين الذين شاهدوا الله تعالى بنعت الحسن ولذا قال الشيخ المغربى * مغربى

زان ميكند ميلى بكلشن كاندراو * هرچه را رنكى وبويى هست رنك وبوى اوست * وسأل
بنو اسرائيل موسى عليه السلام هل يصبغ ربك قال نعم يصبغ الوان الثمار والرياحين الاحمر والاصفر والابيض
والصباغ يقدر بان يسود الابيض ولا يقدر بان يبيض الاسود والله تعالى يبيض الشعر الاسود والقلب الاسود
ومن احسن من الله صبغة خرج ابو حفص قدس سره الى البستان ائتمارا بقوله تعالى فانظر الى آثار رحمة
الله فاضافه مجوسى فى بستان له فلما علم ان قلوب اصحابه نظرت الى بستان المجوسى قال اقرؤا كم تركوا من جنات
وعيون الاية ولما اراد ان يخرج ابو حفص اسلم المجوسى وثمانية عشر من اولاده واقربائه فقال ابو حفص
اذا خرجتم لاجل التفرج فاخرجوا هكذا اشار قدس سره الى ان هذا الخروج ليس مع النفس والهوى
والا لم يكن له اثر محمود ثم انه يلزم للانسان ان ينظر بعين ظاهره الى زهرة الدنيا وبعين قلبه الى فنائها ويعتبر ايام
الربيع بانواع الاعتبار وفى الحديث اذا رأيتم الربيع فاذكروا النشور اى فان خروج الموتى من القبور كخروج
النبات من الارض فيلزم ان يذكر عند رؤية الربيع ويذكر شمس القيامة عند اشتداد الحر وفى الحديث اذا كان
اليوم حارا فاذا قال الرجل لا اله الا الله ما اشد حر هذا اليوم اللهم اجرنى من حر جهنم قال الله تعالى لجهنم
ان عبدا من عبيدى استجارنى من حرك وانا اشهدك انى قد اجرته واذا كان اليوم شديد البرد فاذا قال العبد
لا اله الا الله ما اشد برد هذا اليوم اللهم اجرنى من زمهرير جهنم قال الله تعالى ان عبدا من عبيدى استجارنى
من زمهريرك وانى اشهدك انى قد اجرته قالوا وما زمهرير جهنم قال بيت يلقى فيه الكافر فيتميز من شدة برده
اى يتفرق ويتفسخ وينبغى ان يذكر بكاء العصاة على الصراط عند رؤية نزول المطر من السماء قالت رابعة
القيسية ما سمعت الاذان الا ذكرت منادى يوم القيامة ومارأيت الثلوج الا ذكرت تطاير الكتب ومارأيت
الجراد الا ذكرت الحشر وان يذكر حمرة وجوه المشتاقين عند رؤية الريحان الاحمر وبياض وجه المؤمنين عند
رؤية الابيض وصفرة وجوه العصاة عند رؤية الاصفر وغبرة وجوه الشبان والنسوان الحسان فى القبر بعد سبعة
ايام عند رؤية الريحان الاكهب وهو ماله لون غبرة (وفى كشف الاسرار) كل زرد طبيبى است براى شفاى عالم
واو خود بيمار * كل سرخ كويى مست است از ديدار او همه هشيار كشته واو در خمار * كل سپيد كويى ستم رسيده
ايست از دست روز كار جوانى بباد داده وعمر رسيده بكنار در وقت اعتدال سال دو آفتاب بر آيد از مطلع غيب
يكى خرشيد جمال فلكى ويكى خرشيد جمال ملكى آن يكى بر كل تابد كل شكفته كردد اين يكى بر دل تابد دل افروخته
كردد چون كل شكفته شد بلبل بر وعاشق شود دل كه افروخته شد نظر خالق در وحاضر بود * كل با خر بريزد بلبل
در هجر او ماتم كيرد * دل كر بماند حق تعالى او را در كنف الطاف وكرم كيرد قلب المؤمن لا يموت ابدا * چشمى
كه ترا ديد شد از در دمعاف * جانى كه ترا يافت شد از مرك مسلم * وخرج ابن السماك قدس سره ايام
الربيع فنظر الى الانوار فصاح وقال يا منور الاشجار بانواع الانوار نور قلوبنا بذكرك وحسن طاعتك وبعض
الصالحين كانوا يبكون ايام الربيع شوقا الى الله تعالى ومنهم من يبكى خوفا من الفراق حكى ان الشيخ الشبلى
قدس سره خرج يوما فوجده اصحابه تحت شجرة يبكى فقيل له فى ذلك قال مررت بهذه الشجرة فقطع منها غصن
ووقع على الارض وهو بعد اخضر لا خبر له بقطعه من اصله فقلت يا نفس ماذا انت صانعة ان لو قطعت
من الحق ولا علم لك بذلك فجلس اصحابه يبكون ويقال الربيع يدل على نعيم الجنة وراحتها والانسان الكامل
فى الربيع يظهر تأسفا وحسرة فلا يدرى سبب ذلك وذلك ان الارواح كلها كانت فى صلب آدم عليه السلام حين
كان فى الجنة فلما تفرقت فى انفس اولاده فاذا رأت شبه الجنة او زهرة او طيبا ذكرت نعيم الجنة فاسفت
على مفارقتها وجزعت على الخروج منها ونظر بعض العلماء الى الورد فبكى وقال ان الميت يبكى فى الارض
الى ان يبيض عينيه فاذا جاء الربيع وانفتح الورد انشق بياض عينيه واذا تزوجت امرأته انشق قلبه بنصفين ويقال
فى الاية كيف يحيى الارض يعنى نفس المؤمن بعد يبوستها من الطاعات روى فى الخبر من احيى ارضا ميتة
فهى له فالله تعالى احيى نفس المؤمن وقلبه فهو له لا للشيطان كذلك التائب اذا احيى نفسه بالطاعة فهو
للجنة لا للنار ويقال يحيى النفوس بعد فترتها بصدق الارادات ويحيى القلوب بعد غفلتها بانوار المحاضرات ويحيى
الارواح بعد حجبتها بدوام المشاهدات

اموت اذا ذكرتك ثم احيى * فكم احيى عليك وكم اموت

والقلب بستان العارف وجنته وحياته بمعرفة الله تعالى فمن نظر الى انواره استغنى عن العالم وازهاره
وفى المثنوى * صوفىء درباغ ازبهر كشاد * صوفيانه روى برزانونهاد * پس فرورفت
او بخود اندر نغول * شد ملول ازصورت خوابش فضول * كه چه خسبى آخر اندر رز مكر *
اين درختان بين وآثار خضر * امر حق بشنو كه كفت است انظروا * سوى اين آثار رحمت آر رو *
كفت آثارش دلست اى بو الهوس * آن برون آثار آثارست وبس * باغها وميوها اندر دلست *
عكس لطف آن برين آب وكلست * چون حيات از حق بكيرى اى روى * پس غنى كردى زكل دردل
روى * نسأل الله تعالى ان يفتح بصائرنا المشاهدة آثار رحمته ومطالعة انوار صفاته ويأذن لنا فى دخول
بستان اسرار ذاته والانتقال الى حرم هويته من حريم آياته وبيناته انه مفيض الخير والمراد ومحيى الفؤاد (ولئن
ارسلنا ريحا فرأوه) اللام موطئة للقسم دخلت على حرف الشرط والريح ريح العذاب كالدبور ونحوها والفاء
فصيحة والضمير المنصوب راجع الى اثر الرحمة المدلول عليه بالآثار دلالة الجمع على واحده او النبات المعبر عنه
بالآثار فانه اسم جنس يعم القليل والكثير والمعنى وبالله لئن ارسلنا ريحا مضرة حارة او باردة فافسدت زرع الكفار
فرأوه (مصفرا) من تأثير الريح اى قد اصفر بعد خضرته وقرب من الجفاف والهلاك والاصفرار بالفارسية زرد
شدن والصفرة لون من الالوان التى بين السواد والبياض وهو الى البياض اقرب (لظلوا) اللام لام جواب القسم
السادمسد الجوابين ولذلك فسر الماضى بالاستقبال اى يظلن وظل يظل بالفتح اصله العمل بالنهار ويستعمل
فى موضع صار كما فى هذا المقام والمعنى بالفارسية هر آينه باشند (من بعده) اى بعد اصفرار الزرع والنبت
(يكفرون) من غير توقف وتأخير يعنى ان الكفار لا اعتماد لهم على ربهم فان اصابهم خير وخصب لم يشكروا الله
ولم يطيعوه وافرطوا فى الاستبشار وان نالهم ادنى شئ يكرهونه جزعوا ولم يصبروا وكفروا سالف النعم ولم يلتجئوا
اليه بالاستغفار وليس كذلك حال المؤمن فانه يشكر عند النعمة ويصبر عند المحنة ولا ييأس من روح الله
ويلتجئ اليه بالطاعة والاستغفار ليستجلب الرحمة فى الليل والنهار * چون فرود آيد بلابى دافعى *
چون نباشد از تصرع شافعى * جز خضوع وبندكى واضطرار * اندرين حضرت ندارد اعتبار *
چونكه غم بينى تو استغفار كن * غم بامر خالق آمد كار كن * وفى الاية اشارة الى ان ريح الشقاوة
الازلية اذا هبت من مهب القهر والعزة على زروع معاملات الاشقياء وان كانت مخضرة اى على وفق الشرع
تجعلها مصفرة يابسة تذروها الرياح كاعمال المنافق فيصيرون من بعد الايمان التقليدى بالنفاق فيكفرون بالله
وبنعمته وهذا الكفر اقبح من الكفر المتعلق بالنعمة فقط نعوذ بالله من درك الشقاء وسوء الحال وسيئات
الاقوال والافعال (فانك لا تسمع الموتى) اى من كان من الكفار كما وصفنا فلا تطمع يا محمد فى فهمهم مقالتك
وقبولهم دعوتك فانك لا تسمع الموتى والكفار فى التشبيه كالموتى لانسداد مشاعرهم عن الحق وهم الذين
علم الله قبل خلقهم انهم لا يؤمنون به ولا برسله وفى الاية دليل على ان الاحياء قد يسمون امواتا اذا لم يكن لهم
منفعة الحياة قال امير المؤمنين على كرم الله وجهه مات خزان الاموال وهم احياء والعلماء باقون ما بقى الدهر
اجسادهم مفقودة وآثارهم بين الورى موجودة واعلم ان الكفر موت القلب كما ان العصيان مرضه فمن مات
قلبه بالكفر بطل سمعه بالكلية فلا ينفعه النصح اصلا ومن مرض قلبه بالعصيان فيسمع سمعا ضعيفا كالمريض
فيحتاج الى المعالجة فى ازالته حتى يعود سمعه الى الحالة الاولى ثم اشار تعالى الى تشبيه آخر بقوله (ولا تسمع الصم)
جمع اصم والصمم فقدان حاسة السمع وبه شبه من لا يصغى الى الحق ولا يقبله كما فى المفردات (الدعاء) اى الدعوة
وبالفارسية خواندن (اذا ولوا) اعرضوا عن الداعى حال كونهم (مدبرين) تاركين له وراء ظهورهم فارين منه
وتقييد الحكم باذا الخ لبيان كمال سوء حال الكفرة والتنبيه على انهم جامعون لخصلتى السوء بنبو اسماعهم
عن الحق واعراضهم عن الاصغاء اليه ولو كان فيهم احداهما لكفتهم فكيف وقد جمعوهما فان الاصم المقبل
الى المتكلم ربما يتفطن منه بواسطة اوضاعه وحركات فمه واشارات يده ورأسه شيأ من كلامه وان لم يسمعه اصلا
واما اذا كان معرضا عنه يعنى كرى كه پشت بر متكلم دارد فلا يكاد يفهم منه شيأ ثم اشار الى تشبيه آخر بقوله
(وما انت بهادى العمى) جمع اعمى وهو مفتقد البصر (عن ضلالتهم) متعلقة بالهداية باعتبار تضمنها معنى
الصرف سماهم عميا اما لفقدهم المقصود الحقيقى من الابصار او لعمى قلوبهم كما فى الارشاد وبالفارسية ونيستى

تو راه نماينده كوروان از كمراهى ايشان يعنى قادر نيستى برانكه توفيق ايمان دهى مشركانرا فانهم ميتون والميت
لا يبصر شيأ كما لا يسمع شيأ فكيف يهتدى (ان) ما (تسمع) مواعظ القرآن ونصايحه (الا من يؤمن باياتنا)
فان ايمانهم يدعوهم الى التدبر فيها وتلقيها بالقبول يعنى ان الايمان حياة القلب فاذا كان القلب حيا يكون له
السمع والبصر واللسان ويجوز ان يراد بالمؤمن المشارف للايمان اى الا من يشارف الايمان بها ويقبل عليها
اقبالا حقيقيا (فهم مسلمون) تعليل لايمانهم اى منقادون لما تأمرهم به من الحق وفى التأويلات النجمية
مستسلمون لاحكام الشريعة وآداب الطريقة فى التوجه الى عالم الحقيقة انتهى فان الاحكام والاداب
كالجناحين للسالك الطائر الى الله تعالى فالمؤمن مطلقا سواء كان سالكا الى طريق الجنان او الى طريق قرب
الرحمان يعرض عن النفس والشيطان ويقبل الى داعى الحق بالوجه والجنان (قال حضرة الشيخ العطار قدس
سره فى الهى نامه * يكى مرغيست اندر كوه پايه * كه در سالى نهد چل روز خايه * بجد شام
باشد جاى اورا * بسوى بيضه نبود راى اورا * چو بنهد بيضه در چل روز بسيار * شود از چشم
مردم ناپديدار * يكى بيكانه مرغى آيد از راه * نشيند برسر آن بيضه آنكاه * چنان آن بيضه
درزير پر آرد * كه تا روزى از و بچه بر آرد * چنانش پرورد آن دايه پيوست * كه ندهد هيچ كس را
انچنان دست * چو جوقى بچه او پر بر آرند * بيكدم روى در يكديكر آرند * در آيد زود مادر شان
بپرواز * نشيند برسر كوهى سرافراز * كند بانكى عجب از دور ناكاه * كه ان خيل بچه كردند
آكاه * چو بنيوشند بانك مادر خويش * شوند از مرغ بيكانه برخويش * بسوى مادر خود باز
كردند * وزان مرغ دكر ممتاز كردند * اكر روزى دكر ابليس مغرور * كرفته زير پرهستى تو معذور *
كه چون كردد خطاب خود پديدار * بسوى حق شود ز ابليس بيزار * فعلى العاقل ان يرجع الى اصله من صحبة
الفروع ويجتهد فى ان يحصل له سمع الروع قبل ان تنسد الحواس وينهدم الاساس (الله) مبتدأ خبره قوله (الذى
خلقكم) اوجدكم ايها الانسان (من ضعف) اى من اصل ضعيف هو النطفة او التراب على تأويل المصدر باسم
الفاعل والضعف بالفتح والضم خلاف القوة وفرقوا بان الفتح لغة تميم واختاره عاصم وحمزة فى المواضع الثلاثة
والضم لغة قريش واختاره الباقون ولذا لما قرأه ابن عمر رضى الله عنهما على رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالفتح اقرأه بالضم (ثم) للتراخى فى الزمان (جعل) خلق لانه عدى بمفعول واحد (من بعد ضعف) آخر وهو
الضعف الموجود فى الجنين والطفل (قوة) هى القوة التى تجعل للطفل من التحرك واستدعائه اللبن ودفع الاذى
عن نفسه بالبكاء قال بعض العلماء اول ما يوجد فى الباطن حول ثم ما يحس به فى الاعضاء قوة ثم ظهور العمل
بصورة البطش والتناول قدرة (ثم جعل من بعد قوة) اخرى هى التى بعد البلوغ وهى قوة الشباب (ضعفا) آخر
هو ضعف الشيخوخة والكبر (وشيبة) شيبة الهرم والشيب والمشيب بياض الشعر ويدل على ان كل واحد
من قوله ضعف وقوة اشارة الى حالة غير الحالة الاولى ذكره منكرا والمنكر متى اعيد ذكره معرفا اريد به ما تقدم
كقولك رأيت رجلا فقال لى الرجل كذا ومتى اعيد منكرا اريد به غير الاول ولذلك قال ابن عباس رضى الله
عنهما ان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا لن يغلب عسر يسرين هكذا حققه الامام الراغب وتبعه اجلاء
المفسرين وفى التأويلات النجمية خلقكم من ضعف فى البداية وهو ضعف العقل ثم جعل من بعد ضعف قوة
فى العقل بالبراهين والحجج ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة فى الايمان لمن كان العقل عقيله فعقله بعلاقة
المعقولات فينظر فيها بداعية الهوى بنظر مشوب بآفة الوهم والخيال فيقع فى ظلمات الشبهات فتزل قدمه
عن الصراط والدين القويم فيهلك كما هلك كثير ممن شرع فى تعلم المعقولات للانوار المتابعة ونور الشريعة
وسوآء فى ابطال الشريعة بظلمة الطبيعة يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون
وايضا خلقكم من ضعف التردد والتحير فى الطلب ثم جعل من بعد ضعف قوة فى صدق الطلب ثم جعل من بعد
قوة فى الطلب ضعفا فى حمل القول الثقيل وهو حقيقة قول لا اله الا الله فانها توجب الفناء الحقيقى وتوجب
الضعف الحقيقى فى الصورة بحمل المعاتبات والمعاشقات التى تجرى بين المحبين فانها تورث الضعف والشيبة
كما قال صلى الله عليه وسلم شيبتنى سورة هود واخواتها فان فيها كانت اشارة من المعاشقات بقوله فاستقم
كما امرت (يخلق) الله تعالى (ما يشاء) من الاشياء التى من جملتها ما ركب من الضعف والقوة والشباب والشيبة

يعني هذا اليس طبعا بل بمشيئة الله تعالى وفى التأويلات النجمية يخلق ما يشاء من القوة والضعف فى السعيد والشقى فيخلق فى السعيد قوة الايمان وضعف البشرية وفى الشقى قوة البشرية لقبول الكفر وضعف الروحانية لقبول الايمان (وهو العليم) بخلقه (القدير) بتحويله من حال الى حال وايضا العليم باهل السعادة والشقاوة القدير بخلق اسباب السعادة والشقاء فيهم واعلم ان نفس الانسان اقرب الى الاعتبار من نفس غيرهم ولذا اخبر عن خلق انفسهم فى اطوار مختلفة ليغيروا ويتقلبوا من معرفة هذا التغير والتقلب الى معرفة الصانع الكامل بالعلم والقدرة المنزه عن الحدوث والامكان ويصرفوا القوى الى طاعته قال بعضهم رحم الله امرأ كان قويا فاعمل قوته فى طاعة الله او كان ضعيفا فكف لضعفه عن معصية الله قيل اذا جاوز الرجل الستين وقع بين قوة العلل وعجز العمل وضعف الامل ووثبة الاجل فلا بد للشبان من دفع الكسل وسد الخلل وقد اثنى عليهم رسول الله عليه السلام خيرا حيث قال اوصيكم بالشباب خيرا ثلاثا فانهم ارق افئدة الا وان الله ارسلنى شاهدا ومبشرا ونذيرا فخالفنى الشبان وخالفنى الشيوخ * يعنى وصيت ميكنم شادابه جوانانكه بهتراند سه بار زيرا كه ايشان رحيم دل ترند آكاه باشيد خداى تعالى مرا فرستاد شاهد ومبشر ونذير دوستى كردند بامن جوانان ومخالفت كردند بيران * واثنى على الشيوخ ايضا حيث قال من شاب شيبة فى الاسلام كانت له نورا يوم القيامة مالم يخضبها او ينتفها والمراد الخضاب بالسواد فانه حرام لغير الغزاة وحلال لهم ليكونوا اهيب فى عين العدو واما الخضاب بالحمرة والصفرة فمستحب ودل قوله يخلق ما يشاء على ان الله تعالى لو لم يخلق الشيب فى الانسان ما شاب واما قول الشاعر

اشاب الصغير وافنى الكبير ... كر الغداة ومر العشى

فمن قبيل الاسناد المجازى ونظر ابو يزيد قدس سره الى المرآة فقال ظهر الشيب ولم يذهب العيب ولا ادرى ما فى الغيب

يا عامر الدنيا على شيبه * فيك اعاجيب لمن يعجب * ما عذر من يعمر بنيانه * وجسمه مستهدم يخرب

قال الشيخ سعدى * كنون بايداى خفته بيدار بود * چو مرك آندر ارد زخوابت چه سود * چو شيب آندر آمد بروى شباب * شبت روز شد ديده بركن زخواب * من آن روز بركندم از عمر اميد * كه افتادم اندر سياهى سپيد * دريغا كه بكذشت عمر عزيز * بخواهد كذشت اين دمى چند نيز * فرو رفت جم رايكى نازنين * كفن كرد چون كرمش ابريشمين * بدخمه در آمد پس از چند روز * كه بروى بكريد بزارى وسوز * چو پوسيده ديدش حرير كفن * بفكرت چنين كفت با خويشتن * من از كرم بركنده بودم بزور * بكندند از و باز كرمان كور * روى ان عثمان رضى الله عنه كان اذا وقف على قبر بكى حتى تبل لحيته فقيل تذكر الجنة والنار ولا تبكى وتبكى من هذا فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان القبر اول منزل من منازل الاخرة فان نجا منه فما بعده ايسر منه وان لم ينج منه فما بعده اشد منه روى ان الحسن البصرى رحمه الله رأى بنتا على قبر تنوح وتقول يا ابت كنت افرش فراشك فمن فرشه الليلة يا ابت كنت اطعمك فمن اطعمك الليلة الى غير ذلك فقال الحسن لا تقولى كذلك بل قولى يا ابت وضعناك متوجها الى القبلة فهل بقيت او حولت عنها يا ابت هل كان القبر روضة لك من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران يا ابت هل اجبت الملكين على الحق اولا فقالت ما احسن قولك يا شيخ وقبلت نصيحته فعلى العاقل ان يتذكر الموت ويتفكره فى بعد السفر ويتأهب بالايمان والاعمال مثل الصلاة والصيام والقيام ونحوها وافضلها اصلاح النفس وكف الاذى عن الناس بترك الغيبة والكذب وتخليص العمل لله تعالى وذلك يحتاج الى قوة التوحيد بتكريره وتكريره بصفاء القلب آناء الليل واطراف النهار (ويوم تقوم الساعة) اى القيامة سميت بها لانها تقوم فى آخر ساعة من ساعات الدنيا ولانها تقع بغتة وبداهة وصارت علما لها بالغلبة كالنجم للثريا والكوكب للزهرة وفى فتح الرحمن ويوم تقوم الساعة التى فيها القيامة (يقسم المجرمون) يحلف الكافرون يقال اقسم اى حلف اصله من القسامة وهى ايمان تقسم على المتهمين فى الدم ثم صار اسما لكل حلف (ما لبثوا) فى القبور وما نافية ولبث بالمكان اقام به ملازما له (غير ساعة) اى الا ساعة واحدة وهى جزؤ من اجزاء الزمان استقلوا مدة لبثهم نسيانا او كذبا او تخمينا ويقال ما لبثوا فى الدنيا والاول هو الاظهر لان لبثهم مغيى بيوم البعث كما سيأتى وليس لبثهم فى الدنيا كذلك (كذلك) مثل ذلك الصرف وبالفارسية مثل اين بركشتن از راستى

درآخرت (كانوا) فى الدنيا بانكار البعث والحلف على بطلانه كما اخبر سبحانه فى قوله واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت (يؤفكون) يقال افك فلان اذا صرف عن الصدق والخير اى يصرفون عن الحق والصدق فيأخذون فى الباطل والافك والكذب يعنى كذبوا فى الاخرة كما كانوا يكذبون فى الدنيا وبالفارسية * كار ايشان دروغ كفتن است درين سرا ودران سرا واعلم ان الله تعالى خلق الصدق فظهر من ظله الايمان والاخلاص وخلق الكذب فظهر من ظله الكفر والنفاق فانتج الايمان المتولد من الصدق ان يقول المؤمنون يوم القيامة الحمد لله الذى صدقنا وعده وهذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون ونحوه وانتج الكفر المتولد من الكذب ان يقول الكافرون يومئذ والله ما كنا مشركين وما لبثوا غير ساعة ونحوه من الاكاذيب (قال الحافظ) بصدق كوش كه خرشيد زايد از نفست * كه از دروغ سيه روى كشت صبح نخست * يعنى ان آخر الصدق النور كما ان آخر الصبح الصادق الشمس وآخر الكذب الظلمة كما ان آخر الصبح الكاذب كذلك (وقال الذين اوتوا العلم والايمان) فى الدنيا من الملائكة والانس ردا لهم وانكارا لكذبهم (لقد) والله قد (لبثتم فى كتاب الله) وهو التقدير الازلى فى ام الكتاب اى علمه وقضائه (الى يوم البعث) تا روز انكيختن * وهو مدة مديدة وغاية بعيدة لا ساعة حقيقة وفى الحديث ما بين فناء الدنيا والبعث اربعون وهو محتمل للساعات والايام والاعوام والظاهر اربعون سنة او اربعون الف سنة ثم اخبروا بوقوع البعث تبكيتا لهم لانهم كانوا ينكرونه فقالوا (فهذا) الفاء جواب شرط محذوف اى ان كنتم منكرين البعث فهذا (يوم البعث) الذى انكرتموه وكنتم توعدون فى الدنيا اى فقد تبين بطلان انكاركم (ولكنكم) من فرط الجهل وتفريط النظر (كنتم) فى الدنيا (لا تعلمون) انه حق سيكون فتستعجلون به استهزاء (فيومئذ) اى يوم القيامة (لا ينفع الذين ظلموا) اى اشركوا (معذرتهم) اى عذرهم وهو فاعل لا ينفع والعذر تحرى الانسان ما يمحو به ذنوبه بان يقول لم افعل او فعلت لاجل كذا فيذكر ما يخرجه عن كونه مذنبا او فعلت ولا اعود ونحو ذلك وهذا الثالث هو التوبة فكل توبة عذر وليس كل عذر توبة واصل الكلمة من العذرة وهى الشئ النجس تقول عذرت الصبى اذا طهرته وازلت عذرته وكذا عذرت فلانا اذا ازلت نجاسة ذنبه بالعفو عنه كذا فى المفردات وقال فى كشف الاسرار اخذ من العذار وهو الستر (ولا هم يستعتبون) الاعتاب ازالة العتب اى الغضب والغلظة وبالفارسية خوشنود كردن والاستعتاب طلب ذلك يعنى از كسى خواستن كه ترا خوشنود كند من قولهم استعتبنى فلان فاعتبته اى استرضانى فارضيته والمعنى لا يدعون الى ما يقتضى اعتابهم اى ازالة عتبهم وغضبهم من التوبة والطاعة كما دعوا اليه فى الدنيا اذ لا يقبل حينئذ توبة ولا طاعة وكذا لا يصح رجوع الى الدنيا لادراك فائت من الايمان والعمل قال الشيخ سعدى * كنونت كه چشم است اشكى ببار * زبان در دهانست عذرى بيار * كنون بايدت عذر تقصير كفت * نه چون نفس ناطق زكفتن بخفت * بشهر قيامت مرو تنكدست * كه وجهى ندارد بحسرت نشست * وفى الاية اشارة الى ان القالب للانسان كالقبر للميت فهم يستقصرون يوم البعث ايامهم الدنيوية الفانية المتناهية وان طالت مدتهم بالنسبة الى صباح الحشر فانه يوم طويل قال عليه السلام الدنيا ساعة فاجعلها طاعة واحتضر عابد فقال ما تأسفى على دار الاحزان والغموم والخطايا والذنوب وانما تأسفى على ليلة نمتها ويوم افطرته وساعة غفلت فيها عن ذكر الله وعن ابن عباس رضى الله عنهما الدنيا جمعة من جمع الاخرة سبعة آلاف سنة وقد مضى ستة آلاف سنة ومائة سنة وليأتين عليها مئون من سنين ليس عليها موحد يعنى قرب القيامة فانه حينئذ ينقرض اهل الايمان لما اراد الله من فناء الدنيا ثم ينتهى دور السنبلة وينتقل الظهور الى البطون ثم بعد تمام مدة البرزخ ينفخ فى الصور فيبعث اهل الايمان على ما ماتوا عليه من التوحيد ويبعث اهل الكفر على ما هلكوا عليه من الاشراك وتكون الدنيا ومدتها وما تحويه من الامور والاحوال نسيا منسيا فيا طوبى لمن صام طول نهاره حتى يطعمه الله فى ذلك اليوم الطويل من نعم جنانه ولمن قام طول ليلته فيقيمه الله فى ظل عرشه اراحة له من الكدر ولمن وقع فى نار محبته فيخلصه من نار ذلك اليوم ويحيطه بالنور فانه لا يجتمع شدة الدنيا وشدة الاخرة للمؤمن المتقى (قال الشيخ العطار فى الهى نامه) مكر يكروز در بازار بغداد * بغايت آتشى سوزنده افتاد * فغان برخاست از مردم بيكبار * وزان آتش قيامت شد پديدار * بره بر پيره زالى مبتلايى * عصا در دست مى آمد زجايى * يكى كفتا مكر ديوانه تو *

كه افتاد آتش اندر خانهٔ تو * زنش كفتا توبى ديوانهٔ من * كه حق هركز نسوزد خانهٔ من * باخر چون بسوخت
عالم جهانى * نبود آن زال را ز آتش زيانى * بدو كفتند هان اى زال دمساز * بكو كز چه بدانستى تو اين راز *
چنين كفت آنكهى زال فروتن * كه يا خانه بسوزد يادل من * چو سوخت از غم دل ديوانهٔ را * نخواهد
سوخت آخر خانهٔ را * فعلى العاقل ان يكون على مراد الله فى احكامه واوامره حتى يكون الله تعالى على مراده
فى انجائه من ناره والاسترضاء لا يكون الا فى الدنيا فانها دار تكليف فاذا جاء الموت يختم الفم والاعضاء وتسد
الحواس والقوى وطرق التدارك بالكلية فيبقى كل امرئ مرهونا بعمله (ولقد ضربنا للناس فى هذا القرءآن من
كل مثل) اى وبالله لقد بينا لهم كل حال ووصفنا لهم كل صفة كانها فى غرابتها كالامثال وذلك كالتوحيد والحشر
وصدق الرسل وسائر ما يحتاجون اليه من امر الدين والدنيا مما يهتدى به المتفكر ويعتبر به الناظر المتدبر (ولئن
جئتهم) اكر بيارى تو اى محمد عليه السلام بديشان يعنى بمنكران متعاندان (باية) من آيات القرءآن الناطقة
بامثال ذلك (ليقولن الذين كفروا) من فرط عنادهم وقساوة قلوبهم مخاطبين للنبى عليه السلام والمؤمنين (ان
ما (انتم الا مبطلون) مزورون يقال ابطل الرجل اذا جاء بالباطل واكذب اذا جاء بالكذب وفى المفردات
الابطال يقال فى افساد الشئ وازالته حقا كان ذلك الشئ او باطلا قال تعالى ليحق الحق ويبطل الباطل وقد
يقال فيمن يقول شيأ لا حقيقة له قال تعالى ان انتم الا مبطلون (كذلك) اى مثل ذلك الطبع الفظيع (يطبع الله)
يختم بسبب اختيارهم الكفر وبالفارسية مهر مى نهد خداى تعالى (على قلوب الذين لا يعلمون) لا يطلبون العلم
ويصرون على خرافات اعتقدوها وترهات ابتدعوها فان الجهل المركب يمنع ادراك الحق ويوجب تكذيب المحق
واعلم ان الطبع ان يصور الشئ بصورة ما كطبع السكة وطبع الدراهم وهو اعم من الختم واخص من النقش
والطابع والخاتم ما يطبع به ويختم والطابع فاعل ذلك وبه اعتبر الطبع والطبيعة التى هى السجية فان ذلك هو
بنقش النفس بصورة ما امامن حيث الخلقة اومن حيث العادة وهو فيما ينقش به من جهة الخلقة اغلب وشبه
احداث الله تعالى فى نفوس الكفار هيئة تمرنهم وتقودهم على استحباب الكفر والمعاصى واستقباح الايمان
والطاعات بسبب اعراضهم عن النظر الصحيح بالختم والطبع على الاوانى ونحوها فى انهما مانعان فان هذه
الهيئة مانعة عن نفوذ الحق فى قلوبهم كما ان الختم على الاوانى ونحوها مانع عن التصرف فيها ثم استعير الطبع
لتلك الهيئة ثم اشتق منه يطبع فيكون استعارة تبعية (فاصبر) يا محمد على اذاهم قولا وفعلا (ان وعد الله)
بنصرتك واظهار دينك (حق) لابد من انجازه والوفاء به * نكه دار يد وقت كارها را كه هر كارى بوقتى باز بسته
است (ولا يستخفنك) اى لا يحملنك على الخفة والقلق جزعا قال فى المفردات لا يزعجنك ولا يزيلنك عن
اعتقادك بما يوقعون من الشبه (الذين لا يوقنون) الايقان بى كمان شدن واليقين اخذ من اليقين وهو الماء
الصافى كما فى كشف الاسرار اى لا يوقنون بالايات بتكذيبهم اياها واذاهم باباطيلهم التى من جملتها قولهم ان
انتم الا مبطلون فانهم شاكون ضالون ولا يستبدع منهم امثال ذلك فظاهر النظم الكريم وان كان نهيا للكفرة
عن استخفافه عليه السلام لكنه فى الحقيقة نهى له عن التأثر من استخفافهم على طريق الكناية روى انه لما مات
ابو طالب عم النبى عليه السلام بالغ قريش فى الاذى حتى ان بعض سفهائهم نثر على رأسه الشريفة التراب
فدخل عليه السلام بيته والتراب على رأسه فقامت اليه بعض بناته وجعلت تزيله عن رأسه وتبكى ورسول الله
عليه السلام يقول لها لا تبكى يا بنية فان الله مانع اباك وكذا اوذى الاصحاب كلهم فصبروا وظفروا بالمراد فكانت
الدولة لهم دينا ودنيا وآخرة (قال الحافظ) دلا در عاشقى ثابت قدم باش * كه در اين ره نباشد كار بى اجر * وفى
التأويلات النجمية وبقوله فاصبر يشير الى الطالب الصادق فاصبر على مقاساة شدائد فطام النفس عن مألوفاتها
تزكية لها وعلى مراقبة القلب عن التدنس بصفات النفس تصفية له وعلى معاونة الروح على بذل الوجود لنيل
الجود تحلية له ان وعد الله حق فيما قال ألا من طلبنى وجدنى ولا يستخفنك الذين لا يوقنون يشير به الى استخفاف
اهل البطالة واستجهالهم اهل الحق وطلبه وهم ليسوا اهل الايقان وان كانوا اهل الايمان التقليدى يعنى
لا يقطعون عليك الطريق بطريق الاستهزاء والانكار كما هو عادة اهل الزمان يستخفون طالبى الحق وينظرون
اليهم بنظر الحقارة ويترونهم وينكرون عليهم فيما يفعلون من ترك الدنيا وتجردهم عن الاهالى والاولاد
والاقارب وذلك لانهم لا يوقنون بوجوب طلب الحق تعالى ويجب على طالبى الحق اولا التجريد لقوله

تعالى ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم وبعد تجريد الظاهر يجب عليهم التفريد وهو قطع
تعلق القلب من سعادة الدارين وبهذين القدمين وصل من وصل الى مقام التوحيد كما قال بعضهم خطوتان
وقد وصلت (قال الشيخ العطار قدس سره) يكى سنك ويكى كلوخى بود در راه * بدريايى در افتادند ناكاه *
بزارى سنك كفتا غرقه كشتم * كنون با قعر كويم سر كذشتم * وليكن آن كلوخ از خود فنا شد *
ندانم تا كجا رفت وكجا شد * كلوخى بى زبان آواز برداشت * شنود آن راز او هر كو خبر داشت *
كه از من در دو عالم تن نماندست * وجودم يك سر سوزن نماندست * زمن نه جان ونه تن مى توان ديد *
همه درياست روشن مى توان ديد * اكر همرنك دريا كردى امروز * شوى در روى تو هم در شب افروز
* وليكن تا تو خواهى بود خودرا * نخواهى يافت جانرا وخردرا (وفى المثنوى) آن يكى نحوى
بكشتى در نشست * او بكشتيبان نهاد آن خود پرست * كفت هيچ از نحو خواندى كفت لا *
كفت نيم عمر تو شد در فنا * دل شكسته كشت كشتيبان زتاب * ليك اندم كرد خامش از جواب *
باد كشتى را بكردابى فكند * كفت كشتيبان بان نحوى بلند * هيچ دانى آشنا كردن بكو *
كفت نى اى خوش جواب خوب رو * كفت كل عمرت اى نحوى فناست * زانكه كشتى غرق اين
كردابهاست * محو مى بايد نه نحو اينجا بدان * كر تو محوى بى خطر در آب ران * آب دريا مرده را
بر سر نهد * ور بود زنده ز دريا كى رهد * چون بمردى تو ز اوصاف بشر * بحر اسرارت نهد
بر فرق سر

تم تفسير سورة الروم وما يتعلق بها من العلوم بعون الله ذى الامداد على كافة العباد يوم السبت السادس
من شهر الله رجب المنتظم فى شهور سنة تسع ومائة والف من الهجرة

(سورة لقمان ثلاثون واربع آيات مكيه)

بسم الله الرحمن الرحيم

(الم) اى هذه سورة الم قال بعضهم الحروف المقطعات مبادى السور ومفاتيح كنوز العبر والاشارة ههنا بهذه
الحروف الثلاثة الى قوله انا الله ولى جميع صفات الكمال ومنى الغفران والاحسان وقال بعضهم الالف اشارة
الى الفة العارفين واللام الى لطف صنعه مع المحسنين والميم الى معالم محبة قلوب المحبين وقال بعضهم يشير
بالالف الى آلائه وباللام الى لطفه وعطائه وبالميم الى مجده وثنائه فبألائه رفع الجحد عن قلوب الاولياء وبلطف
عطائه أثبت المحبة فى اسرار اصفيائه وبمجده وثنائه مستغن عن جميع خلقه بوصف كبريائه * مرا اورا رسد
كبريا ومنى * كه ملكش قديمست وذاتش غنى (تلك) اى هذه السورة وآياتها (آيات الكتاب الحكيم) اى ذى
الحكمة لاشتماله عليها او المحكم المحروس عن التغيير والتبديل والممنوع من الفساد والبطلان فهو فعيل بمعنى
المفعل وان كان قليلا كما قالوا اعقدت اللبن فهو عقيد اى معقد (هدى) من الضلالة وهو بالنصب على الحالية
من الآيات والعامل معنى الاشارة (ورحمة) من العذاب وقال بعضهم سماه هدى لما فيه من الدواعى الى الفلاح
والالطاف المؤدية الى الخيرات فهو هدى ورحمة للعابدين ودليل وحجة للعارفين وفى التأويلات النجمية هدى
يهدى هداه الى الحق ورحمة لمن اعتصم به يوصله بالجذبات المودعة فيه الى الله تعالى (للمحسنين) اى العاملين
للحسنات والمحسن لا يقع مطلقا الا مدحا للمؤمنين وفى تخصيص كتابه بالهدى والرحمة للمحسنين دليل على انه
ليس يهدى غيرهم وفى التأويلات المحسن من يعتصم بحبل القرءآن متوجها الى الله ولذا فسر النبى عليه
السلام الاحسان حين سأله جبريل ما الاحسان قال ان تعبد الله كانك تراه فمن يكون بهذا الوصف يكون
متوجها اليه حتى يراه ولابد للمتوجه اليه ان يعتصم بحبله والا فهو منزه عن الجهات فلا يتوجه
اليه لجهة من الجهات انتهى ولذا قال موسى عليه السلام اين اجدك يا رب قال يا موسى اذا قصدت الى فقد
وصلت الى اشارة الى انه ليس هناك شئ من الاين حتى يتوجه اليه * صوفى چه فغانست كه من اين الى اين *
اين نكته عيانست من العلم الى العين * جامى مكن انديشه نزديكى ودورى * لا قرب ولا بعد
ولا وصل ولا بين * ثم ان اريد بالحسنات مشاهيرها المعهودة فى الدين فقوله تعالى (الذين يقيمون الصلاة)
الخ صفة كاشفة للمحسنين وبيان لما عملوها من الحسنات فاللام فى للمحسنين لتعريف الجنس وان اريد بهما

جميع الحسنات الاعتقادية والعملية على ان يكون اللام للاستغراق فهو تخصيص لهذه الثلاث بالذكر من بين سائر شعبها لاظهار فضلها على غيرها ومعنى اقامة الصلاة اداؤها وانما عبر عن الاداء بالاقامة اشارة الى ان الصلاة عماد الدين وفى المفردات اقامة الشئ توفية حقه واقامة الصلاة توفية شرائطها الا الاتيان بهيئتها * يعنى شرائط نماز دو قسم است قسمى را شرائط جواز كويند يعنى فرائض وحدود واوقات آن وقسمى را شرائط قبول كويند يعنى تقوى وخشوع واخلاص وتعظيم وحرمت آن قال تعالى انما يتقبل الله من المتقين وتا هر دو قسم بجاى نيارد معنى اقامت درست نشود واز بجاست كه رب العزة در قرءان هرجا كه بنده را بنماز فرمايد ويا بناى مدح كند اقيموا الصلوة ويقيمون والصلوة كويد صلوا ويصلون نكويد * وفى التأويلات النجمية يقيمون الصلاة اى يديمونها بصدق التوجه وحضور القلب والاعراض عما سواه انتهى اشار الى معنى آخر لاقام وهو ادام كما قاله الجوهرى وفى الحديث ان بين يدى الخلق خمس عقبات لا يقطعها كل ضامر ومهزول فقال ابو بكر رضى الله عنه ما هى يا رسول الله قال عليه السلام اولها الموت وغصته وثانيها القبر ووحشته وضيقه وثالثها سؤال منكر ونكير وهيبتهما ورابعها الميزان وخفته وخامسها الصراط ودقته فلما سمع ابو بكر رضى الله عنه هذه المقالة بكى بكاء كثيرا حتى بكت السموات السبع والملائكة كلها فنزل جبريل وقال يا محمد قل لابى بكر حتى لا يبكى اما سمع من العرب كل داء له دواء الا الموت ثم قال من صلى صلاة الفجر هان عليه الموت وغصته ومن صلى صلاة العشاء هان عليه الصراط ودقته ومن صلى صلاة الظهر هان عليه القبر وضيقه ومن صلى صلاة العصر هان عليه سؤال منكر ونكير وهيبتهما ومن صلى صلاة المغرب هان عليه الميزان وخفته ويقال من تهاون فى الصلاة منع الله منه عند الموت قول لا اله الا الله (ويؤتون الزكاة) اى يعطونها بشرائطها الى مستحقيها من اهل السنة فان المختار انه لا يجوز دفع الزكاة الى اهل البدع كما فى الاشباه يقال من منع الزكاة منع منه حفظ المال ومن منع الصدقة منع الله منه العافية كما قال عليه السلام حصنوا اموالكم بالزكاة وداووا مرضاكم بالصدقة ومن منع العشر منع الله منه بركة ارضه وفى التأويلات النجمية ويؤتون الزكاة تزكية للنفس فزكاة العوام من كل عشرين دينارا نصف دينار لتزكية نفوسهم عن نجاسة البخل كما قال تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها فبناء الزكاة على وجه الشرع ورعاية حقوق الاركان الاخرى نجاة العوام من النار وزكاة الخواص من المال كلها لتصفية قلوبهم عن صدأ محبة الدنيا وزكاة اخص الخواص بذل الوجود ونيل المقصود من المعبود كما قال عليه السلام من كان لله كان الله له (وفى المثنوى) چون شدى من كان لله از وله * من ترا باشم كه كان الله له (وهم بالآخرة) اى بالدار الآخرة والجزاء على الاعمال سميت آخرة لتأخرها عن الدنيا (هم يوقنون) فلا يشكون فى البعث والحساب والايقان بى كمان شدن وبالفارسية * ايشان بسراى ديكر بى كمانان اند يعنى بعث وجزا را تصديق ميكنند * واعادة لفظة هم للتوكيد فى اليقين بالبعث والحساب ولما حيل بينه وبين خبره بقوله بالآخرة وفى التأويلات النجمية وهم بالآخرة هم يوقنون لخروجهم عن الدنيا وتوجههم الى المولى والآخرة هى المنزل الثانى لمن يسير الى الله بقدم الخروج عن منزل الدنيا فمن خرج عن الدنيا لا بد له ان يكون فى الآخرة فيكون موقنا بها بعد ان كان مؤمنا بها انتهى يقول الفقير لا شك عند اهل الله ان الدنيا من الحجب الجسمانية الظلمانية وان الآخرة من الحجب الروحانية النورانية ولا بد للسالك من خرقها بان يتجاوز من سير الاكوان الى سير الارواح ومنه الى سير عالم الحقيقة فانه فوق الاولين فاذا وصل الى الارواح صار الايمان ايقانا والعلم عيانا واذا وصل الى عالم الحقيقة صار العيان عينا والحمد لله تعالى (اولئك) المحسنون المتصفون بتلك الصفات الجليلة (على هدى) كائن (من ربهم) اى على بيان منه تعالى بين لهم طريقهم ووفقهم لذلك * قال فى كشف الاسرار برداشت راهى اند وراهنمونى خداوند خويش على هدى بيان عبوديت است ومن ربهم بيان ربوبيت بعد از كزار ومعاملت وتحصيل عبادت ايشانرا بستودهم باعتقاد سنت همه بكزارد عبوديت هم باقرار ربوبيت * وفى الآية دليل على ان العبد لا يهتدى بنفسه الا بهداية الله تعالى الا ترى انه قال على هدى من ربهم وهو رد على المعتزلة فانهم يقولون العبد يهتدى بنفسه قال شاه شجاع قدس سره ثلاثة من علامات الهدى الاسترجاع عند المصيبة والاستكانة عند النعمة ونفى الامتنان عند العطية (واولئك هم المفلحون) الفائزون بكل مطلوب والناجون

من كل مهروب لاستجماعهم العقيدة الحقة والعمل الصالح قال فى المفردات الفلاح الظفر وادراك البغية وذلك ضربان دنيوى واخروى فالدنيوى الظفر بالسعادات التى تطيب بها حياة الدنيا والاخروى اربعة اشياء بقاء بلا فناء وغنى بلا فقر وعز بلا ذل وعلم بلا جهل ولذلك قيل لا عيش الا عيش الآخرة الا ترى الى قوله عليه السلام المؤمن لا يخلو عن قلة او علة او ذلة يعنى ما دام فى الدنيا فانها دار البلايا والمصائب والاوجاع ودل قوله تعالى لكيلا يعلم بعد علم شيأ ان الانسان عند ارذل العمر يعود الى حال الطفولية فى الجهل والنسيان اى اذا كان علمه حصوليا اما اذا كان حضوريا كالعلوم الوهبية لخواص المؤمنين فانه لا يغيب ولا يزول عن قلبه ابدا لا فى الدنيا ولا فى برزخه ولا فى آخرته فان ذلك العلم الشريف الوهبى اللدنى ليس بيد العقل الجزئى الذى من شأنه عروض النسيان له عند ضعف حال الشيخوخة ولذا لا يطرأ عليهم العته بالكبر بخلاف عوام المؤمنين والعلماء غالبا فعلى العاقل ان يجتهد حتى يدخل فى زمرة اهل الفلاح وذلك بتزكية النفس فى الدنيا والترقى الى مقامات المقربين فى العقبى وهى المقامات الواقعة فى جنات عدن والفردوس فالعاليات انما هى لاهل الهمة العالية نسأل الله تعالى ان يلحقنا بالابرار (ومن الناس) اى وبعض الناس فهذا مبتدأ خبره قوله (من يشترى) الاشتراء دفع الثمن واخذ المثمن والبيع دفع المثمن واخذ الثمن وقد يتجوز بالشراء والاشتراء فى كل ما يحصل به شئ فالمعنى ههنا يستبدل ويختار (لهو الحديث) وهو ما يلهى عما يعنى من المهمات كالاحاديث التى لا اصل لها والاساطير التى لا اعتداد بها والاضاحيك وسائر ما لا خير فيه من الكلام والحديث يستعمل فى قليل الكلام وكثيره لانه يحدث شيأ فشيأ قال ابو عثمان رحمه الله كل كلام سوى كتاب الله او سنة رسوله او سيرة الصالحين فهو لهو وفى عرائس البيان الاشارة فيه الى طلب علوم الفلاسفة من علم الاكسير والسحر والنيرنجات واباطيل الزنادقة وترهاتهم لان هذه كلها سبب ضلالة الخلق وفى التأويلات النجمية ما يشغل عن الله ذكره ويحجب عن الله سماعه فهو لهو الحديث والاضافة بمعنى التبيينية ان اريد بالحديث المنكر لان اللهو يكون من الحديث ومن غيره فاضيف العام الى الخاص للبيان كانه قيل من يشترى اللهو الذى هو الحديث وبمعنى من التبعيضية ان اريد به الاعم من ذلك كانه قيل من يشترى بعض الحديث الذى هو اللهو منه واكثر اهل التفسير على ان الآية نزلت فى النضر بن الحارث بن كلدة * مردى كافر دل وكافر كيش بود سخت خصومت با رسول خدا كرد * قتله رسول الله صبرا حين فرغ من وقعة بدر روى انه ذهب الى فارس تاجرا فاشترى كليلة ودمنة واخبار رستم واسفنديار واحاديث الاكاسرة فجعل يحدث بها قريشا فى انديتهم ولعلها كانت مترجمة بالعربية ويقول ان محمدا يحدثكم بعاد وثمود وانا احدثكم بحديث رستم واسفنديار فيستملحون حديثه ويتركون استماع القرءآن فيكون الاشتراء على حقيقة ان يشترى بماله كتبا فيها لهو الحديث وباطل الكلام (ليضل) الناس ويصرفهم (عن سبيل الله) اى دينه الحق الموصل اليه او ليضلهم ويمنعهم بتلك الكتب المزخرفة عن قراءة كتابه الهادى اليه واذا اضل غيره فقد ضل هو ايضا (بغير علم) اى حال كونه جاهلا بحال ما يشتريه ويختاره او بالتجارة حيث استبدل اللهو بقراءة القرءآن (ويتخذها) بالنصب عطفا على ليضل والضمير للسبيل فانه مما يذكر ويؤنث اى وليتخذها (هزوا) مهزوءة بها ومستهزأة (اولئك) الموصوفون بما ذكر من الاشتراء والاضلال (لهم عذاب مهين) لاهانتهم الحق بايثار الباطل عليه وترغيب الناس فيه وبالفارسية * عذابى خوار كننده كه سبى وقتل است در دنيا وعذاب خزى در عقبى (واذا تتلى عليه) اى على المشترى افرد الضمير فيه وفيما بعده كالضمائر الثلاثة الاول باعتبار لفظ من وجمع فى اولئك باعتبار معناه قال فى كشف الاسرار هذا دليل على ان الآية السابقة نزلت فى النضر بن الحارث (آياتنا) اى آيات كتابنا (ولى) اعرض غير معتد بها (مستكبرا) مبالغا فى التكبر ودفع النفس عن الطاعة والاصغاء (كأن لم يسمعها) حال من ضمير ولى او من ضمير مستكبرا والاصل كأنه فحذف ضمير الشأن وخففت المثقلة اى مشابها حاله حال من لم يسمعها وهو سامع وفيه رمز الى ان من سمعها لا يتصور منه التولية والاستكبار لما فيها من الامور الموجبة للاقبال عليها والخضوع لها (كأن فى اذنيه وقرا) حال من ضمير لم يسمعها اى مشابها حاله حال من فى اذنيه ثقل مانع من السماع قال فى المفردات الوقر الثقل فى الاذن وفى فتح الرحمن الوقر الثقل الذى يغير ادراك المسموعات (قال الشيخ سعدى) ازانرا كه كوش ارادت كران آفريده است چه كند كه بشنود وانرا كه بكمند سعادت كشيده اند چون كند كه نرود *

قال فى كشف الاسرار آدميان دوكروه اند آشنايان وبيكانكان اشنايانرا قرءان سبب هدايت است بيكانكانرا سبب ضلالت (كما قال تعالى يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا) بيكانكان چون قرءان شنوند پشت بران كنند وكردن كشند كافروار چنانكه رب العزة كفت واذا تتلى عليه آياتنا ولى الخ * دل از شنيدن قرءآن بكيردت همه وقت * چو باطلان زكلام حقت ملولى چيست * آشنايان چون قرءآن شنوند بنده وار بسجود درافتند وبادل تازه وزنده دران زارند چنانكه الله تعالى كفت اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا * ذوق سجده درد ماغ آدمى * دور اتلخى دهدا وازغمى (فبشره بعذاب اليم) اى فاعلمه بان العذاب المفرط فى الايلام لاحق به لامحالة وذكر البشارة للتهكم ثم ذكر احوال اضدادهم بقوله (ان الذين امنوا) باياتنا (وعملوا الصالحات) وعملوا بموجبها قال فى كشف الاسرار الايمان التصديق بالقلب وتحقيقه بالاعمال الصالحة ولذلك قرن الله بينهما وجعل الجنة مستحقة بهما قال تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه (لهم) بمقابلة ايمانهم واعمالهم (جنات النعيم) بهشتهاى بانعمت نازويا نعمتهاى بهشت كما قال البيضاوى اى نعيم جنات فعكس للمبالغة وقيل جنات النعيم احدى الجنان الثمان وهى دار الجلال ودار السلام ودار القرار وجنة عدن وجنة المأوى وجنة الخلد وجنة الفردوس وجنات النعيم كذا روى وهب بن منبه عن ابن عباس رضى الله عنهما (خالدين فيها) حال من الضمير فى لهم (وعد الله) اى وعد الله جنات النعيم وعدا فهو مصدر مؤكد لنفسه لان معنى لهم جنات النعيم وعدهم بها (حقا) اى حق ذلك الوعد حقا فهو تأكيد لقوله لهم جنات النعيم ايضا لكنه مصدر مؤكد لغيره لان قوله لهم جنات النعيم وعد وليس كل وعد حقا (وهو العزيز) الذى لا يغلبه شئ فيمنعه عن انجاز وعده او تحقيق وعيده (الحكيم) الذى لا يفعل الا ما تقتضيه الحكمة والمصلحة * نه در وعده اوست نقض وخلاف نه در كار اوهيچ لاف وكذاف دركار * هذا وقد ذهب بعض المفسرين الى ان المراد بلهو الحديث فى الاية المتقدمة الغناء * يعنى تغنى وسرود فا سقانست در مجلس فسق وآيت درزمر كسى فرود آمد كه بندكان مغنيان خرديا كنيزكان مغنيات تا فاسقانرا مطربى كنند * فيكون المعنى من يشترى ذا لهو الحديث اوذات لهو الحديث قال الامام مالك اذا اشترى جارية فوجدها مغنية فله ان يردها بهذا العيب قال فى الفقه ولا تقبل شهادة الرجل المغنى للناس لاجتماع الناس فى ارتكاب ذنب بسببه لنفسه ومثل هذا لا يحترز عن الكذب واما من تغنى لنفسه لدفع الوحشة وازالة الحزن فتقبل شهادته اذ به لا تسقط العدالة اذا لم يسمع غيره فى الصحيح وكذا لا تقبل شهادة المغنية سوآء تغنت للناس اولا اذ رفع صوتها حرام فبارتكابها محرما حيث نهى النبى عليه السلام عن صوت المغنية سقطت عن درجة العدالة وفى الحديث لا يحل تعليم المغنيات ولا بيعهن ولا شرآؤهن وثمنهن حرام وقد نهى عليه السلام عن ثمن الكلب وكسب الزمارة يعنى از كسب ناى زدن قالوا المال الذى يأخذه المغنى والقوال والنائحة حكم ذلك اخف من الرشوة لان صاحب المال اعطاه عن اختيار بغير عقد قال مكحول من اشترى جارية ضرابة ليمسكها لغنائها وضربها مقيما عليه حتى يموت لم اصل عليه ان الله يقول ومن الناس الخ وفى الحديث ان الله بعثنى هدى ورحمة للعالمين وامرنى بمحو المعازف والمزامير والاوتار والصنج وامر الجاهلية وحلف ربى بعزته لا يشرب عبد من عبيدى جرعة من خمر متعمدا الا سقيته من الصديد مثلها يوم القيامة مغفورا له او معذبا ولا يتركها من مخافتى الا سقيته من حياض القدس يوم القيامة وفى الحديث بعثت لكسر المزامير وقتل الخنازير قال ابن الكمال المراد بالمزامير آلات الغناء كلها تغليبا اى وان كانت فى الاصل اسماء لذوات النفخ كالبوق ونحوه مما ينفخ فيه والكسر ليس على حقيقته بدليل قرينه بل مبالغة فى النهى وفى الحديث من ملأ مسامعه من غناء لم يؤذن له ان يسمع صوت الروحانيين يوم القيامة قيل وما الروحانيون يا رسول الله قال قرآء اهل الجنة اى من الملائكة والحور العين ونحوهم قال اهل المعانى يدخل فى الآية كل من اختار اللهو واللعب والمزامير والمعازف على القرءآن وان كان اللفظ وردبا لاشترآء لان هذا اللفظ يذكر فى الاستبدال والاختيار كثيرا كما فى الوسيط قال فى النصاب ويمنع اهل الذمة عن اظهار بيع المزامير والطنابير واظهار الغناء وغير ذلك واما الاحاديث الناطقة برخصة الغناء ايام العيد فمتروكة غير معمول بها اليوم ولذا يلزم على المحتسب احراق المعازف يوم العيد واعلم انه لما كان القرءآن اصدق الاحاديث واملحها وسماعه والاصغاء اليه مما يستجلب الرحمة من الله استحب

التغنى به وهو تحسين الصوت وتطييبه لان ذلك سبب للرقة واثارة للخشية على ما ذهب اليه الامام الاعظم رحمه الله كما فى فتح القريب مالم يخرج عن حد القرآءة بالتمطيط فان افرط حتى زاد حرفا او اخفى فهو حرام كما فى ابكار الافكار وعليه يحمل ما فى القنية من انه لو صلى خلف امام يلحن فى القرآءة ينبغى ان يعيد وما فى البزازية من ان من يقرأ بالالحان لا يستحق الاجر لانه ليس بقارئ فسماع القرءآن بشرطه مما لا خلاف فيه وكذا لا خلاف فى حرمة سماع الاوتار والمزامير وسائر الالات لكن قال بعضهم حرمة الالات المطربة ليست لعينها كحرمة الخمر والزنى بل لغيرها ولذا استثنى العلماء من ذلك الطبل فى الجهاد وطريق الحج فاذا استعملت باللهو واللعب كان حراما واذا خرجت عن اللهوزات المحرمة قال فى العوارف واما الدف والشبابة وان كان فى مذهب الشافعى فيهما فسحة فالاولى تركهما والاخذ بالاحوط والخروج من الخلاف انتهى خصوصا اذا كان فى الدف الجلاجل ونحوها فانه مكروه بالاتفاق كما فى البستان وانما الاختلاف فى سماع الاشعار بالالحان والنغمات فان كانت فى ذكر النساء واوصاف اعضاء الانسان من الخدود والقدود فلكونه مما يهيج النفس وشهوتها لا يليق باهل الديانات الاجتماع لمثل ذلك خصوصا اذا كان على طريقة اللهو والتغنى بما يعتاده اهل الموسيقى من يلالا وتادرنى وخرافات يستعملونها فى مجالس اهل الشرب ومحافل اهل الفساد كما فى حواشى العوارف للشيخ زين الدين الحافى قدس سره وقد ادخل الموسيقى فى الاشباه فى العلوم المحرمة كالفلسفة والشعبذة والتنجيم والرمل وغيرها وان كانت القصائد فى ذكر الجنة والنار والتشويق الى دار القرار ووصف نعم الملك الجبار وذكر العبادات والترغيب فى الخيرات فلا سبيل الى الانكار ومن ذلك قصائد الغزاة والحجاج ووصف الغزو والحج مما يثير العزم من الغازى وساكن الشوق من الحاج واذا كان القوال امرد تنجذب النفوس بالنظر اليه ويكون للنساء اشراف على الجمع يكون السماع عين الفسق المجمع تحريمه واللوطية على ثلاثة اصناف صنف ينظرون وصنف يصافحون وصنف يعملون ذلك العمل الخبيث وكما يمنع الشاب الصائم من القبلة لحليلته حيث جعلت حريم حرام الوقاع ويمنع الاجنبى من الخلوة بالاجنبية يمنع السامع من سماع صوت الامرد والمرأة لخوف الفتنة وربما يتخذ للاجتماع طعام تطلب النفوس الاجتماع لذلك لا رغبة للقلوب فى السماع فيصير السماع معلولا تركن اليه النفوس طلبا للشهوات واستجلاء لمواطن اللهو والفضلات فينبغى ان يحذر السامع من ميل النفس لشئ من هواها وسئل بعضهم عن التكلف فى السماع فقال هو على ضربين تكلف فى المستمع بطلب جاه او منفعة دنيوية وذلك تلبيس وخيانة وتكلف فيه لطلب الحقيقة كمن يطلب الوجد بالتواجد وهو بمنزلة التباكى المندوب اليه فاذا فعل لغرض صحيح كان مما لا بأس به كالقيام للداخل لم يكن فى زمن النبى عليه السلام فمن فعله لتطييب قلب الداخل والمداراة ودفع الوحشة ان كان فى البلاد عادة يكون من قبيل العشرة وحسن الصحبة قالوا وقعد واحد على ظهر بيته وقرئ عليه القرءآن من اوله الى آخره فان رمى بنفسه فهو صادق والا فليحذر العاقل من دخول الشيطان فى جوفه وحمله عند السماع على نعرة او تصفيق او تحريق او رقص رياء وسمعة وفى سماع اهل الرياء ذنوب منها انه يكذب على الله وانه وهب له شيأ وما وهب له والكذب على الله من اقبح اللذات ومنها ان يغر بعض الحاضرين فيحسن به الظن والاغرار خيانة لقوله عليه السلام من غشنا فليس منا ومنها ان يحوج الحاضرين الى موافقته فى قيامه وقعوده فيكون متكلفا مكلفا للناس بباطله فيجتنب الحركة ما امكن الا اذا صارت حركته كحركة المرتعش الذى لا يجد سبيلا الى الامساك وكالعاطس الذى لا يقدر ان يرد العطسة والحاصل ان الميل عند السماع على انواع منها ميل يتولد من مطالعة الطبيعة للصوت الحسن وهو شهوة وهو حرام لانه شيطانى * چه مر دسماعست شهوت پرست * باواز خوش خفته خيزد نه مست * ومنها ميل يتولد من النفس ومطالعة النغمات والالحان وهو هوى وهو حرام ايضا لكونه شيطانيا حاصلا لذى القلب الميت والنفس الحية ومن علامات موت القلب نسيان الرب ونسيان الاخرة والانكباب على اشغال الدنيا واتباع الهوى فكل قلب ملوث بحب الدنيا فسماعه سماع طبع وتكلف * اكر مردى بازى ولهوست ولاغ * قوى تر بود ديوش اندر دماغ * ومنها ميل يتولد من القلب بسبب مطالعة نور افعال الحق وهو عشق وهو حلال لانه رحمانى حاصل لذى قلب حى ونفس ميتة ومنها ميل يتولد من الروح بسبب مطالعة نور صفاته وهو محبة وحضور وسكون وهو حلال ايضا ومنها

مايتولدمن السمع بسبب مشاهدة نوروذاته تعالى وهوانس وهوحلال ايضا ولذا (قال الشيخ سعدى) نكويم
سماع اى برادركه جيست * مكر مستمع رابدانم كه كيست * كرازبرج معنى پردطيراو * فرشته
فروماندازسيراو * فهوحال العاشق الصادق واصحاب الحال هم الذين اثرت فيهم انوار الاعمال الصالحة
فوهبهم الله تعالى على اعمالهم بالمجازاة حالا الوجد والذوق ومآلا الكشف والمشاهدة والمعاينة والمعرفة بشرط
الاستقامة قال زين الدين الحافى قدس سره من يجدفى قلبه نورا يسلك به طريق من اباحه والا فرجوعه الى من
كرهه من العلماء اسلم ومعنى السماع استماع صوت طيب موزون محرك للقلب وقد يطلق على الحركة بطريق تسمية
المسبب باسم السبب وجبلت النفوس حتى غير العاقل على الاصغاء الى ما يحب من سماع الصوت الحسن فقد كانت
الطيور تقف على رأس داود عليه السلام لسماع صوته * به ازروى خوبست آواز خوش * كه اين حظ
نفس استوآن قوت روح * وكان الاستاذ الامام ابوعلى البغدادى رحمه الله اوتى حظا عظيما وانه اسلم على
يده جماعة من اليهود والنصارى من سماع قرآءته وحسن صوته كما تغير حال بعضهم من سماع بعض الاصوات
القبيحة ونقل عن الامام تقى الدين المصرى انه كان استاذا فى التجويد وانه قرأ يوما فى صلاة الصبح وتفقد الطير
فقال مالى لا ارى الهدهد وكرر هذه الاية فنزل طائر على رأس الشيخ يسمع قرآءته حتى اكملها فنظروا اليه فاذا
هو هدهد قالوا الروح اذا استمع الصوت الحسن والتذبذلك تذكر مخاطبة الحق اياه بقوله الست بربكم فحن الى
العود بالحضرة الربوبية وطار من الاوكار البشرية الى الحضرة الصمدية * چه كونه جان نپرد سوى حضرت
متعال * نداء لطف الهى رسد كه عبدى تعال * قال حضرة الشيخ ابو طالب المكى فى قوت القلوب ان انكرنا
السماع مجملا مطلقا غير مقيد مفصل يكون انكارنا على سبعين صديقا وان كنا نعلم ان الانكار اقرب الى قلوب
القرآء والمتعبدين الا انا لا نفعل ذلك لانا نعلم ما يعلمون وسمعنا عن السلف من الاصحاب والتابعين مالا يسمعون
انتهى فقد جوز الشيخ قدس سره السماع اى سماع الصوت الحسن واستدل عليه باخبار وآثار فى كتابه وقوله يعتبر
كما فى العوارف لوفور علمه وكمال حاله وعلمه باحوال السلف ومكان ورعه وتقواه وتحريه الاصوب والاعلى لكن
من اباحه لم ير اعلانه فى المساجد والبقاع الشريفة فعليك بترك القيل والقال والاخذ بقوة الحال (خلق الله)
تعالى واوجد (السموات) السبع وكذا الكرسى والعرش (بغير عمد) بفتحتين جمع عماد وكاهب واهاب وهو ما يعتمد
به اى يسند يقال عمدت الحائط اذا ادعمته اى خلقها بغير دعائم وسوارى على ان الجمع لتعدد السموات
وبالفارسية * بيافريد آسمانها را بى ستون (ترونها) استئناف جىء به للاستشهاد على ما ذكر من خلقه تعالى اياها
غير معمودة بمشاهدتهم لها كذلك او صفة لعمد اى خلقها بغير عمد مرئية على ان التقييد للرمز على انه تعالى
عمدها بعمد لا ترى هى عمد القدرة واعلم ان وقوف السموات وثبات الارض على هذا النظام من غير اختلال
انما هو بقدرة الله الملك المتعال ولله تعالى رجال خواص مظاهر القدرة هم العمد المعنوية للسموات والسبب
الموجب لنظام العالم مطلقا وهم موجودون فى كل عصر فاذا كان قرب القيامة يحصل لهم الانقراض
والانتقال من هذه النشأة بلا خلف فيبقى العالم كشبح بلا روح فتنحل اجزآؤه انحلال اجزآء الميت ويرجع
الظهور الى البطون ولا ينكر هذه الحال الا مغلوب القال نعوذ بالله من الانكار والاصرار (والقى فى الارض
رواسى) الالقاء طرح الشئ حيث تلقاه وتراه ثم صار فى التعارف اسما لكل طرح والرواسى جمع راسية من رسا
الشئ يرسو اى ثبت والمراد الجبال الثوابت لانها ثبتت فى الارض وثبتت بها الارض شبه الجبال الرواسى
استحقارا لها واستقلالا لعددها وان كانت خلقا عظيما بحصيات قبضهن قابض بيده فنبذهن فى الارض وما هو
الا تصوير لعظمته وتمثيل لقدرته وان كل فعل عظيم يتحير فيه الاذهان فهو هين عليه والمراد قال لها كونى
فكانت فاصبحت الارض وقد ارسيت بالجبال بعد ان كانت تمور مورا اى تضطرب فلم يدر احد مم خلقت
(ان تميد بكم) الميد اضطراب الشئ العظيم كاضطراب الارض يقال ماد يميد ميدا وميدانا تحرك واضطرب
وبالفارسية * الميد * جنبيدن وخراميدن * والباء للتعدية والمعنى كراهة ان تميل بكم فان بساطة اجزآئها تقتضى
تبدل احيازها واوضاعها لامتناع اختصاص كل منها لذاته او لشئ من لوازمه بحيز معين ووضع مخصوص
وبالفارسية * تا زمين شما را نه جنباند يعنى حركت ندهد ومضطرب نسازد چه زمين بر روى آب متحرك بود
چون كشتى وبجبال راسيات آرام يافت (كما قال الشيخ سعدى) چو مى كسترانيد فرش تراب *

چو سجاده نيك مردان براب * زمين از تب لرزه آمد ستوه * فرو كوفت بردامنش ميخ كوه * درموضح از ضحاك
نقل ميكند كه حق سبحانه نوزده كوه را ميخ زمين كرد تا برجاى بايستاد از جمله كوه قاف وابوقبيس وجودى
ولبنان وسينين وطور سينا وغير آن * واعلم ان الجبال تزيد فى بعض الروايات على ما فى الموضح كما سبق فى تفسير
سورة الحجر قال بعضهم ان الجبال عظام الارض وعروقها وهذا كقول من قال من اهل السلوك الشمس والقمر
عينا هذا التعين والكواكب ليست مركوزة فيه وانما هى بانعكاس الانوار فى بعض عروقه اللطيفة وهذا لا يطلع
عليه الحكماء وانما يعرف بالكشف (وبث) وپراكنده كرد (فيها) در زمين (من كل دآبة) من كل نوع من انواعها
مع كثرتها واختلاف اجناسها اصل البث اثارة الشئ وتفريقه كبث الريح التراب وبث النفس ما انطوت عليه
من الغم والشر فبث كل دآبة فى الارض اشارة الى ايجاده تعالى مالم يكن موجودا واظهاره اياه والدب والدبيب
مشى خفيف ويستعمل ذلك فى الحيوان وفى الحشرات اكثر (وانزلنا من السماء) من السحاب لان السماء
فى اللغة ما علاك واظلك (ماء) هو المطر (فانبتنا فيها) فى الارض بسبب ذلك الماء والالتفات الى نون العظمة
فى الفعلين لابراز مزيد الاعتناء بامرهما (من كل زوج كريم) من كل صنف كثير المنفعة قال فى المفردات وكل شئ
يشرف فى بابه فانه يوصف بالكرم وبالفارسية * از هر صنف كياهى نيكو وبسيار منفعت * وكل ما فى العالم فانه
زوج من حيث ان له ضدا ما او مثلا ما او تركيبا ما من جوهر وعرض ومادة وصورة وفيه تنبيه على انه لا بد للمركب
من مركب وهو الصانع الفرد واعلم وفقنا الله جميعا للتفكر فى عجائب صنعه وغرآئب قدرته ان عقول العقلاء
وافهام الاذكياء قاصرة متحيرة فى امر النباتات والاشجار وعجائبها وخواصها وفوآئدها ومضارها ومنافعها
وكيف لا وانت تشاهد اختلاف اشكالها وتباين الوانها وعجائب صور اوراقها وارايح ازهارها وكل لون من
الوانها ينقسم الى اقسام كالحمرة مثلا كوردى وارجوانى وسوسنى وشقايقى وخمرى وعنابى وعقيقى ودموى
ولكى وغير ذلك مع اشتراك الكل فى الحمرة ثم عجائب روآيحها ومخالفة بعضها بعضا واشتراك الكل فى طيب
الرآيحة وعجائب اشكال اثمارها وحبوبها واوراقها ولكل لون وريح وطعم وورق وثمر وزهر وحب وخاصية
لا تشبه الاخرى ولا يعلم حقيقة الحكمة فيها الا الله والذى يعرف الانسان من ذلك بالنسبة الى ما لا يعرفه
كقطرة من بحر وقد اخرج الله تعالى آدم وحوآء عليهما السلام من الجنة فبكيا على الفراق سنين كثيرة فنبت
من دموعهما نباتات حارة كالزنجبيل ونحوه فلم يضيع دموعهما كما لم يضيع نطفته حيث خلق منها ياجوج
وماجوج اذ لا يلزم ان يكون نزول النطفة على وجه الشهوة حتى يرد انه لم يحتلم نبى قط وقد سبق البحث فيه
(هذا) الذى ذكر من السموات والارض والجبال والحيوان والنبات (خلق الله) مخلوقه كضرب الامير اى
مضروبه فاقيم المصدر مقام المفعول توسعا (فارونى) ايها المشركون والارآءة بالفارسية نمودن يقال اريته الشئ
واصله ارأيته (ماذا خلق الذين من دونه) اى من دون الله تعالى مما اتخذتموهم شركاء له تعالى فى العبادة حتى
استحقوا مشاركته فى العبودية وماذا بمنزلة اسم واحد بمعنى اى شئ نصب بخلق او ما مرتفع بالابتداء وخبره ذا
صلته واورونى معلق عنه على التقديرين (بل الظالمون فى ضلال مبين) اضراب عن تبكيتهم اى كفار قريش
الى التسجيل عليهم بالضلال الذى لا يخفى على ناظر اى فى ذهابه عن الحق بين واضح وابان بمعنى بان ووضع
الظاهر موضع المضمر للدلالة على انهم ظالمون باشراكهم وفى فتح الرحمن بل هذا الذى قريش فيه ضلال مبين
فذكرهم بالصفة التى تعمهم واشباههم ممن فعل فعلهم من الامم (قال الكاشفى) بلكه مشركان دركمراهى
آشكارااند كه عاجز را با قادر ومخلوق را با خالق در پرستش شركت مى دهند * هركه هست آفريده وبنده است *
بنده در بند آفريننده است * پس بجا بنده كه در بنده است * لايق شركت خداوند است *
واعلم ان التوحيد افضل الفضائل كما ان الشرك اكبر الكبائر وللتوحيد نور كما ان للشرك نارا وان نور التوحيد
احرق لسيئات الموحدين كما ان نار الشرك احرق لحسنات المشركين ولكون التوحيد افضل العبادات
وذكر الله اقرب القربات لم يقيد بالزمان والاوقات بخلاف سائر الاعمال من الصيام والصلوات فالخلاص
من الضلالة انما هو بالهداية الى التوحيد والخلاص العبادة لله الحميد وفى الحديث من قال لا اله الا الله
وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه وحسابه على الله اى فى الاخرة فيما يخفيه من الاخلاص وغيره ثم علم
المشرك بالشرك الجلى وكذا عمله وان كان فى صورة الحسنة كلاهما مردود ومبغوض وكذا المشرك بالشرك الخفى

وعمله فان عمل الرياء والسمعة يدور بين السماء والارض ثم يضرب به على وجه صاحبه واما المخلص وعمله فكلاهما
محبوب مقرب عند الله تعالى روى ان المنزل الاول من منازل الاعمال المتقبلة المشروعة هو سدرة المنتهى
ويتعدى بعض الاعمال الى الجنة وبعضها الى العرش وكل عمل غلبت عليه الصفات الروحانية وقواها اذا اقترن
به علم محقق او اعتقاد حاصل عن تصور صحيح مطابق للمتصور مع حضور وجمعية وصدق فانه يتجاوز العرش الى
عالم المثال فيدخر فيه لصاحبه الى يوم الجمع وقد يتعدى من عالم المثال الى اللوح فيتعين صورته فيه ثم يرد الى
صاحبه يوم الجمع ثم من تتعدى اعماله الى مقام القلم ثم الى العماد فانظر الى الاعمال الصالحة ومقاماتها
العلوية واعرض عن الشرك والاعمال السفلية (قال الشيخ سعدى) ره راست رو تا بمنزل رسى * تو بر ره
نهٔ زين قبل واپسى * چو گاوى كه عصار چشمش ببست * دوان تا بشب شب هم انجا كه هست *
كسى كر بتابد ز محراب روى * بكفرش كواهى دهند اهل كوى * تو هم پشت بر قبله در نماز * كرت
در خدا نيست روى نياز * فاذا كان ما سوى الله تعالى لا يقدر على خلق شئ واعطاء ثواب فلا معنى للقصد
اليه بالعبادة ففروا الى الله ايها المؤمنون لعلكم تنزلون منازل اهلها آمنون (ولقد آتينا لقمان الحكمة)
آورده اند كه قصهٔ لقمان حكيم ووصاياء او نزد يهود شهرتى داشت عظيم وعرب در مهمى كه بديشان رجوع
كردندى از حكمتها ولقمان براى ايشان مثل زدندى حق سبحانه وتعالى از حال وى خبر داد وفرمود * ولقد الخ
وهو على ما قال محمد بن اسحق صاحب المغازى لقمان بن باعور بن ناحور بن تارخ وهو آزر ابو ابراهيم الخليل
عليه السلام وعاش الف سنة حتى ادرك زمن داود عليه السلام واخذ عنه العلم وكان يفتى قبل مبعثه فلما بعث
ترك الفتيا فقيل له فى ذلك فقال الا اكتفى اذا كفيت وقال بعضهم هو لقمان بن عنقا بن سرون كان عبدا نوبيا
من اهل ايلة اسود اللون ولا ضير فان الله تعالى لا يصطفى عباده اصطفاء نبوة او ولاية وحكمة على الحسن
والجمال وانما يصطفيهم على ما يعلم من غائب امرهم ونعم ما قال المولى الجامى * چه غم ز منقصت صورت
اهل معنى را * چو جان ز روم بود كو تن از حبش مى باش * والجمهور على انه كان حكيما حكمة طب
وحكمة حقيقة * يعنى مردى حكيم بود از نيك مردان بنى اسرائيل خلق را پند دادى وسخن حكمت كفتى
وليكن سبط او معلوم نيست ولم يكن نبيا اما هزار پيغمبر را شاكردى كرده بود وهزار پيغمبر او را شاكرد بودند
در سخن حكمت * وفى بعض الكتب قال لقمان خدمت اربعة آلاف نبى واخترت من كلامهم ثمانى كلمات
ان كنت فى الصلاة فاحفظ قلبك وان كنت فى الطعام فاحفظ حلقك وان كنت فى بيت الغير فاحفظ عينيك
وان كنت بين الناس فاحفظ لسانك واذكر اثنين وانس اثنين اما اللذان تذكرهما فالله والموت واما اللذان
تنساهما احسانك فى حق الغير واساءة الغير فى حقك ويؤيد كونه حكيما لا نبيا كونه اسود اللون لان الله تعالى
لم يبعث نبيا الا حسن الشكل حسن الصوت وما روى انه قيل ما اقبح وجهك يا لقمان فقال تعيب بهذا على
النقش او على النقاش وما قال عليه السلام حقا اقول لم يكن لقمان نبيا ولكن كان عبدا كثير التفكر حسن
اليقين احب الله فاحبه فمن عليه بالحكمة وهى اصابة الحق باللسان واصابة الفكر بالجنان واصابة الحركة
بالاركان ان تكلم تكلم بحكمة وان تفكر تفكر بحكمة وان تحرك تحرك بحكمة كما قال الامام الراغب
الحكمة اصابة الحق بالعلم والفعل فالحكمة من الله تعالى معرفة الاشياء وايجادها على غاية
الاحكام ومن الانسان معرفة الموجودات على ما هى عليه وفعل الخيرات وهذا هو الذى وصف به لقمان
فى هذه الاية قال الامام الغزالى رحمه الله من عرف جميع الاشياء ولم يعرف الله لم يستحق ان يسمى حكيما لانه
لم يعرف اجل الاشياء وافضلها والحكمة اجل العلوم وجلالة العلم بقدر جلالة المعلوم ولا اجل من الله
ومن عرف الله فهو حكيم وان كان ضعيف المنة فى سائر العلوم الرسمية كليل اللسان قاصر البيان فيها ومن
عرف الله كان كلامه مخالفا لكلام غيره فانه قلما يتعرض للجزئيات بل يكون كلامه جمليا ولا يتعرض لمصالح
العاجلة بل يتعرض لما ينفع فى العاقبة ولما كانت الكلمات الكلية اظهر عند الناس من احوال الحكيم
من معرفته بالله ربما اطلق الناس اسم الحكمة على مثل تلك الكلمات الكلية ويقال للناطق بها حكيم وذلك
مثل قول سيد الانبياء عليه السلام رأس الحكمة مخافة الله ما قل وكفى خير مما كثر والهى كن ورعا تكن اعبد
الناس وكن تقيا تكن اشكر الناس البلاء موكل بالمنطق السعيد من وعظ بغيره القناعة مال لا ينفد

اليقين الايمان كله فهذه الكلمات وامثالها تسمى حكمة وصاحبها يسمى حكيما وفى التأويلات النجمية الحكمة
عدل الوحى قال عليه السلام اوتيت القرآن وما يعدله وهو الحكمة بدليل قوله تعالى ويعلمهم الكتاب والحكمة
فالحكمة موهبة للاولياء كما ان الوحى موهبة للانبياء وكما ان النبوة ليست كسبية بل هى فضل الله يؤتيه من
يشاء فكذلك الحكمة ليست كسبية تحصل بمجرد كسب العبد دون تعليم الانبياء اياه طريق تحصيلها باتياء الله
تعالى كما علمنا النبى عليه السلام طريق تحصيلها بقوله من اخلص لله اربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من
قلبه على لسانه وكما ان القلب مهبط الوحى من ايحاء الحق تعالى كذلك مهبط الحكمة باتياء الحق تعالى كما قال
تعالى ولقد آتينا لقمان الحكمة وقال يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا فثبت ان
الحكمة من المواهب لا من المكاسب لانها من الاقوال لا من المقامات والمعقولات التى سمتها الحكماء حكمة
ليست بحكمة فانها من نتايج الفكر السليم من شوب آفة الوهم والخيال وذلك يكون للمؤمن والكافر وقلما يسلم
من الشوائب ولهذا وقع الاختلاف فى اداتهم وعقائدهم ومن يحفظ الحكمة التى اوتيت لبعض الحكماء الحقيقية
لم تكن هى حكمة بالنسبة اليه لانه لم يؤت الحكمة ولم يكن هو حكيما انتهى قال فى عرائس البيان الحكمة
ثلاث حكمة القرآن وهى حقائقها وحكمة الايمان وهى المعرفة وحكمة البرهان وهى ادراك لطائف صنع
الحق فى الافعال واصل الحكمة ادراك خطاب الحق بوصف الالهام قال شاه شجاع ثلاث من علامات الحكمة
انزال النفس من الناس منزلتها وانزال الناس من النفس منزلتهم ووعظهم على قدر عقولهم فيقوم بنفع حاضر
وقال الحسين بن منصور الحكمة سهام وقلوب المؤمنين اهدافها والرامى الله والخطأ معدوم وقيل الحكمة هو
النور الفارق بين الالهام والوسواس ويتولد هذا النور فى القلب من الفكر والعبرة وهما ميراث الحزن والجوع
قال حكيم قوت الاجساد المشارب والمطاعم وقوت العقل الحكمة والعلم وافضل ما اوتى العبد فى الدنيا الحكمة
وفى الاخرة الرحمة والحكمة للاخلاق كالطب للاجساد وعن على رضى الله عنه روحوا هذه القلوب واطلبوا لها
طرائف الحكمة فانها تمل كما تمل الابدان وفى الحديث ما زهد عبد فى الدنيا الا انبت الله الحكمة فى قلبه وانطق
بها لسانه وبصره عيوب الدنيا وعيوب نفسه واذا رأيتم اخاكم قد زهد فاقربوا اليه فاستمعوا منه فانه يلقى
الحكمة والزهد فى اللغة ترك الميل الى الشئ وفى اصطلاح اهل الحقيقة هو بغض الدنيا والاعراض عنها وشرط
الزاهد ان لا يحن الى ما زهد فيه وادبه ان لا يذم المزهود فيه لكونه من جملة افعال الله تعالى وليشغل نفسه بمن
زهد من اجله قال عيسى عليه السلام اين تنبت الحبة قالوا فى الارض فقال كذلك الحكمة لا تنبت الا فى قلب
مثل الارض وهو موضع نبع الماء والتواضع سر من اسرار الله المخزونة عنده لا يهبه على الكمال الا لنبى او صديق
فليس كل تواضع تواضعا وهو من اعلى مقامات الطريق وآخر مقام ينتهى اليه رجال الله وحقيقة العلم بعبودية
النفس ولا يصح من العبودية رياسة اصلا لانها ضدها ولهذا قال ابو مدين قدس سره آخر ما يخرج من قلوب
الصديقين حب الرياسة ولا تظن ان هذا التواضع الظاهر على اكثر الناس وعلى بعض الصالحين تواضع وانما هو
تملق بسبب غاب عنك وكل يتملق على قدر مطلوبه والمطلوب منه فالتواضع شريف لا يقدر عليه كل احد فانه
موقوف على صاحب التمكين فى العلم والتحقق فى التخلق كذا فى مواقع النجوم لحضرة الشيخ الاكبر قدس سره
الاطهر وروى ان لقمان كان نائما نصف النهار فنودى يا لقمان هل لك ان يجعلك الله خليفة فى الارض وتحكم
بين الناس بالحق فاجاب الصوت فقال ان خيرنى ربى قبلت العافية ولم اقبل البلاء وان عزم على اى جزم فسمعا
وطاعة فانى اعلم ان فعل بى ذلك اعاننى وعصمنى فقالت الملائكة بصوت لا يراهم لم يا لقمان قال لان الحاكم باشد
المنازل واكدرها يغشاه الظلم من كل مكان ان اصاب فبالحرى ان ينجو وان اخطأ اخطأ طريق الجنة ومن يكن
فى الدنيا ذليلا خير من ان يكون شريفا ومن يختر الدنيا على الاخرة تفتنه الدنيا ولا يصيب الاخرة فعجب الملائكة
من حسن منطقه ثم نام نومة اخرى فاعطى الحكمة فانتبه وهو يتكلم بها (قال الكاشفى) حق سبحانه وتعالى
او را پسنديد وحكمت را بر وى افاضه كرد بمثابهٔ كه ده هزار كلمهٔ حكمت از وى منقولست كه هر كلمهٔ بعالمى
ارزد * فانظر الى قابليته وحسن استعداده لحسن حاله مع الله واما امية بن ابى الصلت الذى كان يامل ان يكون
نبى آخر الزمان وكان من بلغاء العرب فانه نام يوما فاتاه طائر وادخل منقاره فى فيه فلما استيقظ نسى جميع علومه
لسوء حاله مع الله تعالى ثم نودى داود بعد لقمان فقبلها فلم يشترط ما اشترط لقمان فوقع منه بعض الزلات

وكانت مغفورة له وكان لقمان يوازره بحكمته يعنى وزيرى وى ميكنه بحكمت فقال له داود طوبى لك يالقمان اعطيت الحكمة وصرفت عنك البلوى واعطى داود الخلافة وابتلى بالبلية والفتنة * درقصر عافيت چه نشينيم اى سليم * ماراكه هست معركهاى بلا نصيب (وقال) دانم كه شاد بودن من نيست مصلحت * جز غم نصيب جان ودل ناتوان مباد * ولما كانت الحكمة من انعام الله تعالى على لقمان ونعمة من نعمه طالبه بشكره بقوله (ان اشكر لله) اى قلنا له اشكر لله على نعمة الحكمة اذ آتاك الله اياها وانت نائم غافل عنها جاهل بها (ومن) وهركه (يشكر) له تعالى على نعمه (فانما يشكر لنفسه) لان منفعته التى هى دوام النعمة واستحقاق مزيدها عائدة اليها مقصورة عليها ولان الكفران من الوصف اللازم للانسان فانه ظلوم كفار والشكر من صفة الحق تعالى فان الله شاكر عليم فمن شكر فانما يشكر لنفسه بازالة صفة الكفران عنها واتصافها بصفة شاكرية الحق تعالى (ومن كفر) نعمة ربه فعليه وبال كفره (فان الله غنى) عنه وعن شكره (حميد) محمود فى ذاته وصفاته وافعاله سواء حمده العباد وشكروه او كفروه ولا يحصى عليه احد ثناء كما يثنى هو على نفسه وعدم التعرض لكونه تعالى شكورا لما ان الحمد متضمن للشكر وهو رأسه كما قال عليه السلام الحمد رأس الشكر لم يشكر الله عبد لم يحمد فاثباته له تعالى اثبات للشكر قال فى كشف الاسرار رأس الحكمة الشكر لله ثم المخافة منه ثم القيام بطاعته ولا شك ان لقمان امتثل امر الله فى الشكر وقام بعبوديته * لقمان ادبى تمام داشت وعبادت فراوان وسينه آبادان ودلى پرنور وحكمت روشن برمردمان مشفق ودرميان خلق مصلح وهمواره ناصح خود را پوشيده داشتى وبرمرگ فرزندان وهلاك مال غم نخوردى واز تعلم هيچ نياسودى حكيم بود وحليم ورحيم وكريم * فلقمان ذو الخير الكثير بشهادة الله له بذلك فانه قال ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا واول ما روى من حكمته الطبية انه بيناهو مع مولاه اذ دخل المخرج فاطال الجلوس فناداه لقمان ان طول الجلوس على الحاجة يتجزع منه الكبد ويورث الباسور ويصعد الحرارة الى الرأس فاجلس هوينا وقم هوينا فخرج فكتب حكمته على باب الحش واول ما ظهرت حكمته العقلية انه كان راعيا لسيده فقال مولاه يوما امتحانا لعقله ومعرفته اذبح شاة وائتنى منها باطيب مضغتين فاتاه باللسان والقلب وفى كشف الاسرار * آنچه از جانور بهترست وخبيث ترين آر * فاتاه باللسان والقلب ايضا فسأله عن ذلك فقال لقمان ليس شئ اطيب منهما اذا طابا ولا اخبث منهما اذا خبثا خواجه آن حكمت ازوى بپسنديد واورا آزاد كرد وفى بعض الكتب ان لقمان خير بين النبوة والحكمة فاختار الحكمة فبيناهو يعظ الناس يوما وهم مجتمعون عليه لاستماع كلمة الحكمة اذ مر به عظيم من عظماء بنى اسرائيل فقال ما هذه الجماعة قيل له هذه جماعة اجتمعت على لقمان الحكيم فاقبل اليه فقال له ألست العبد الاسود الذى كنت ترعى بموضع كذا وكذا وبالفارسية تو آن بندهٔ سياه نيستى كه شبانى رمهٔ فلان مى كردى قال نعم فقال فما الذى بلغ بك ما ارى قال صدق الحديث واداء الامانة وترك ما لا يعنى يعنى آنچه در دين بكار نيايد وازان بسر نشود بگذاشتن قال فى كشف الاسرار لقمان سى سال باداود همى بود بيك جاى وازپس داود زنده بود تا بعهد يونس بن متى * وكان عند داود وهو يسرد دروعا لان الحديد صار له كالشمع بطريق المعجزة فجعل لقمان يتعجب مما يرى ويريد ان يسأله وتمنعه حكمته عن السؤال فلما اتمها لبسها وقال نعم درع الحرب هذه فقال لقمان ان من الحكمة الصمت وقليل فاعله اى من يستعمله (كما قال الشيخ سعدى) هرآنچه دانى كه هرآينه معلوم تو خواهد شد بپرسيدن او تعجيل مكن كه حكمت را زيان كند * چو لقمان ديد كاندر دست داود * همى آهن بمعجز موم گردد * نپرسيدش چه مى سازى كه دانست * كه بى پرسيدنش معلوم گردد * ومن حكمته ان داود عليه السلام قال له يوما كيف اصبحت فقال اصبحت بيد غيرى فتفكر داود فيه فصعق صعقة يعنى نعرهٔ زد وبيهوش شد ومراد ازيد غير قبضتين فضل وعدلست كما فى تفسير الكاشفى قال لقمان ليس مال كصحة ولا نعيم كطيب نفس وقال ضرب الوالد كالسماد للزرع در تفسير ثعلبى از حكمت لقمان مى آرد كه روزى خواجهٔ وى اورا با غلامان ديگر بباغ فرستاد تا ميوهٔ بيارد * وكان من اهون مملوك على سيده * بود لقمان پيش خواجهٔ خويشتن * درميان بندگانش خوارتن * بود لقمان درغلامان چون طفيل * پرمعانى تيره صورت همچو ليل * غلامان ميوه رادرراه بخوردند وحوالهٔ خوردن آن بلقمان كردند

خواجه بروخشم گرفت لقمان گفت ايشان ميوه خورده اند دروغ بمن بستند خواجه گفت حقيقت اين سخن بچه چيز معلوم توان كرد گفت آنكه ماراآب گرم بخورانى ودر صحرا پارهٔ بدوانى تاقى كنيم ازدرون هركه ميوه بيرون آيد خائن اوست * گشت ساقى خواجه ازآب حميم * مرغلامانرا وخوردند آن زبيم * بعد ازان مى راندشان دردشتها * ميدويدند آن نفر تحت وعلا * درقى افتادند ايشان ازعنا * آب مى آورد ازيشان ميوها * چونكه لقمان رادرآمد قى زناف * مى برآمد از درونش آب صاف * حكمت لقمان چوداند اين نمود * پس چه باشد حكمت رب ودود * يوم تبلى والسرائر كلها * بان منكم كامن لا يشتهى * چون سقوا ماء حميما قطعت * جملة الاستار مما افضحت * هرچه پنهان باشد آن پيدا شود * هركه او خائن بود رسوا شود * وعن عبد الله بن دينار ان لقمان قدم من سفر فلقى غلامه فى الطريق فقال ما فعل ابى قال مات قال الحمد لله ملكت امرى قال وما فعلت امى قال قد ماتت قال ذهب همى قال ما فعلت امرأتى قال ماتت قال جدد فراشى قال ما فعلت اختى قال ماتت قال سترت عورتى قال ما فعل اخى قال مات قال انقطع ظهرى وانكسر جناحى ثم قال ما فعل ابنى قال مات قال انصدع قلبى قال فى فتح الرحمن وقبر لقمان بقرية صرفند ظاهر مدينة الرملة من اعمال فلسطين بكسر الفاء وفتح اللام وسكون السين هى البلاد التى بين الشام وارض مصر منها الرملة وغزة وعسقلان وعلى قبره مشهد وهو مقصود بالزيارة وقال قتادة قبره بالرملة ما بين مسجدها وسوقها وهناك قبور سبعين نبيا ماتوا بعد لقمان جوعا فى يوم واحد اخرجهم بنو اسرائيل من القدس فالجؤهم الى الرملة ثم احاطوهم هناك فتلك قبورهم * جهان جاى راحت نشد اى فتى * شدند انبيا واوليا مبتلا (واذ قال لقمان) واذكر يا محمد لقومك وقت قول لقمان (لابنه) انعم فهو ابو الانعم اى يكنى به كما قالوا (وهو) اى والحال ان لقمان (يعظه) اى الابن والوعظ زجر يقترن بتخويف وقال الخليل هو التذكير بالخير فيما يرق له القلب والاسم العظة والموعظة وبالفارسية ولقمان پند مى داد اورا وميگفت (يابنى) بالتصغير والاضافة الى ياء المتكلم بالفتح والكسر وهو تصغير رحمة وعطوفة ولهذا اوصاه بما فيه سعادته اذا عمل بذلك وبالفارسية اى پسرك من (لا تشرك بالله) لا تعدل بالله شيأ فى العبادة وبالفارسية انباز مگير بخداى (ان الشرك لظلم عظيم) لانه تسوية بين من لا نعمة الا منه وبين من لا نعمة منه وفى كشف الاسرار بيدادى است برخويشتن بزرگ وعظمه انه لا يغفر ابدا قال الشاعر (الحمد لله لا شريك له * ومن اباها فنفسه ظلما) وكان ابنه وامرأته كافرين فما زال بهما حتى اسلما بخلاف ابن نوح وامرأته فانهما لم يسلما وبخلاف ابنتى لوط وامرأته فان ابنتيه اسلمتا دون امرأته ولذا ما سلمت فكانت حجرا فى بعض الروايات كما سبق قال وعظ لقمان ابنه فى ابتداء وعظه على مجانبة الشرك والوعظ زجر النفس عن الاشتغال بما دون الله وهو التفريد للحق بالكل نفسا وقلبا وروحا فلا تشتغل بالنفس الا بخدمته ولا تلاحظ بالقلب سواه ولا تشاهد بالروح غيره وهو مقام التفريد فى التوحيد * هركه در درياء وحدت غرقه باشد جان او * جوهر فرد حقيقت يافت از جانان او * اللهم اجعلنا من المفردين (ووصينا الانسان بوالديه) الى آخره اعتراض فى اثناء وصية لقمان تأكيدا لما فيها من النهى عن الشرك يقال وصيت زيدا بعمرو امرته بتعهده ومراعاته والمعنى وصيت كرديم مردم رابه پدر ومادر ورعايت حقوق ايشان ثم ذكر الام ونبه على عظم حق والديه فقال (حملته امه) الى قوله عامين اعتراض بين المفسر والمفسر اى التوصية والشكر والمعنى بالفارسية برداشت مادر اورا در شكم (وهنا) حال من امه اى ذات وهن والوهن الضعف من حيث الخلق والخلق (على وهن) اى ضعفا كائنا على ضعف فانه كلما عظم ما فى بطنها زادها ضعفا الى ان تضع (وفصاله فى عامين) الفصال التفريق بين الصبى والرضاع ومنه الفصيل وهو ولد الناقة اذا فصل عن امه والعام بالتخفيف السنة لكن كثيرا ما تستعمل السنة فى الحول الذى فيه الشدة والجدب ولذا يعبر عن الجدب بالسنة والعام فيما فيه الرخاء اى فطام الانسان من اللبن يقع فى تمام عامين من وقت الولادة وهى مدة الرضاع عند الشافعى فلا يثبت حرمة الرضاع بعدها فالارضاع عنده واجب الى الاستغناء ويستحب الى الحولين وجائز الى حولين ونصف وهذا الخلاف بينهما فى حرمة الرضاع كما اشير اليه اما استحقاق الاجرة فمقدر بحولين فلا تجب نفقة الارضاع على الاب بعد الحولين بالاتفاق وتمام الباب فى كتاب الرضاع فى الفقه قال فى الوسيط المعنى ذكر مشقة الوالدة بارضاع الولد بعد الوضع عامين (ان اشكر لى ولوالديك) تفسير لوصينا اى قلنا له اشكر لى او علة له اى لان يشكر لى وما بينهما

اعتراض مؤكد للوصية فى حقها خاصة ولذلك قال عليه السلام لمن قال له من ابر امك ثم امك ثم امك ثم قال بعد
ذلك ثم اباك والمعنى اشكرلى حيث اوجدتك وهديتك بالاسلام واشكر لوالديك حيث ربياك صغيرا وشكر
الحق بالتعظيم والتكبير وشكر الوالدين بالاشفاق والتوقير وفى شرح الحكم قرن شكرهما بشكره اذهما
اصل وجودك المجازى كما ان اصل وجودك الحقيقى فضله وكرمه فله حقيقة الشكر كما له حقيقة النعمة ولغيره
مجازه كما لغيره مجازها وفى الحديث لايشكر الله من لايشكر الناس فجعل شكر الناس شرطا فى صحة شكره تعالى
او جعل ثواب الله على الشكر لايتوجه الا لمن شكر عباده ثم حق المعلم فى الشكر فوق حق الوالدين سئل
الاسكندر وقيل ما بالك تعظم مؤدبك اشد من تعظيمك لابيك فقال ابى حطنى من السماء الى الارض ومؤدبى
رفعنى من الارض الى السماء (قال الحافظ) من ملك بودم وفردوس برين جايم بود * آدم آورد درين دير
خراب آبادم * وقيل لبزرجمهر ما بالك تعظيمك لمعلمك اشد من تعظيمك لابيك قال لان ابى سبب حياتى الفانية
ومعلمى سبب حياتى الباقية (الى المصير) تعليل لوجوب الامتثال بالامر اى الى الرجوع لا الى غيرى فاجازيك
على شركك وكفرك ومعنى الرجوع الى الله الرجوع الى حيث لاحاكم ولا مالك سواه قال سفيان بن عيينة من صلى
الصلوات الخمس فقد شكر الله ومن دعا لوالديه فى ادبار الصلوات الخمس فقد شكر والديه وفى الحديث من احب ان
يصل اباه فى قبره فليصل اخوان ابيه من بعده ومن مات والداه وهو لهما غير بار وهو حى فليستغفر لهما ويتصدق
لهما حتى يكتب بارا لوالديه ومن زار قبر ابويه او احدهما فى كل جمعة كان بارا وفى الحديث من صلى ليلة الخميس
ما بين المغرب والعشاء ركعتين يقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وآية الكرسى خمس مرات وقل هو الله احد
خمس مرات والمعوذتين خمسا خمسا فاذا فرغ من صلاته استغفر الله خمس عشرة مرة وجعل ثوابه لوالديه فقد ادى
حق والديه عليه وان كان عاقا لهما واعطاه الله تعالى ما يعطى الصديقين والشهداء كذا فى الاحياء وقوت
القلوب (وان جاهداك) المجاهدة استفراغ الجهد اى الوسع فى مدافعة العدو وبالفارسية باكسى كارزار كردن
درراه خداى والمعنى وقلنا للانسان ان اجتهدا بوالك وحملاك وبالفارسية واكر كشش وكوشش كنند پدر
ومادر تو با تو (على ان تشرك بى ما ليس لك به) اى بشركته تعالى فى استحقاق العبادة (علم فلا تطعهما) فى الشرك
يعنى ان حرمة الوالدين وان كانت عظيمة فلا يجوز للولدان يطيعهما فى المعصية چون نبود خويش را ديانت
وتقوى * قطع رحم بهتر از مودت قربى (وصاحبهما) ومصاحبت كن با ايشان ومعاشرت (فى الدنيا) صحابا
(معروفا) ومعاشرة جميلة يرتضيه الشرع ويقتضيه الكرم من الانفاق وغيره وفى الحديث حسن المصاحبة
ان يطعمهما اذا جاعا وان يكسوهما اذا عريا فيجب على المسلم نفقة ابو الدين ولو كانا كافرين وبرهما وخدمتهما
وزيارتهما الا ان يخاف ان يجلباه الى الكفر وحينئذ يجوز ان لا يزورهما ولا يقودهما الى البيعة لانه معصية
ويقودهما منها الى المنزل وقال بعضهم المعروف ههنا ان يعرفهما مكان الخطأ والغلط فى الدين عند جهالتهما
بالله قال فى المفردات المعروف اسم لكل فعل يعرف بالعقل والشرع حسنه والمنكر ما ينكر بهما ولهذا قيل
للاقتصاد فى الجود معروف لما كان ذلك مستحسنا فى العقول بالشرع (واتبع) فى الدين (سبيل من اناب الى)
رجع بالتوحيد والاخلاص فى الطاعة وهم المؤمنون الكاملون (ثم الى مرجعكم) مرجعك ومرجعهما
(فانبئكم) عند رجوعكم (بما كنتم تعملون) بان اجازى كلا منكم بما صدر عنه من الخير والشر وبالفارسية
پس آكاه كنم شما را بپاداش آن چيز كه مى كرديد ونزول الاية فى سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه من العشرة
المبشرة حين اسلم وحلفت امه ان لاتأكل ولا تشرب حتى يرجع عن دينه آورده اند كه مادر سعد سه روز نان
وآب نخورد تا دهن او بچوبى بشكافتند وآب در آن ريختند وسعد ميكفت اكر او را هفتاد روح باشد ويك يك
اكر قبض كنند يعنى بفرض اكر هفتاد بار بميرد من از دين اسلام برنمى كردم وقد سبقت قصته مع فوائد كثيرة
فى اوائل سورة العنكبوت واعلم ان اهم الواجبات بعد التوحيد بر الوالدين روى ان رجلا قال يا رسول الله
ان امى هرمت فاطعمها بيدى واسقيها واوضيها واحملها على عاتقى فهل جازيتها حقها قال عليه السلام
لا ولا واحدا من مائة قال ولم يا رسول الله قال لانها خدمتك فى وقت ضعفك مريدة حياتك وانت تخدمها
مريدا مماتها ولكنك احسنت والله يثيبك على القليل كثيرا (قال الشيخ سعدى) جوانى سر از راى مادر
بتافت * دل دردمندش باذر بتافت * چو بيچاره پيشش آورد مهد * كه اى سست مهر وفراموش عهد

نه كريان ودرمانده بودى وخرد * كه شبها ازدست تو خوابم نبرد * نه در مهد نيروى حالت
نبود * مكس راندن از خود مجالت نبود * توانى كه از يك مكس رنجه * كه امروز سالار سرپنجه
* بحالى شوى باز در قعر كور * كه نتوانى از خويشتن دفع مور * وكر ديده چون برفروزد چراغ *
چو كرم لحد خورد پيه دماغ * چو پوشيده چشمى نه بينى كه راه * نداند همى وقت رفتن زچاه *
تو كر شكر كردى كه با ديدهٔ * وكرنه تو هم چشم پوشيدهٔ * وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لولا انى اخاف عليكم تغير الاحوال عليكم بعدى لامرتكم ان تشهدوا
لاربعة اصناف بالجنة اولهم امرأة وهبت صداقها لزوجها لاجل الله وزوجها راض والثانى ذو عيال كثير
يجتهد فى المعيشة لاجلهم حتى يطعمهم الحلال والثالث التائب من الذنب على ان لا يعود اليه ابدا كاللبن
لايعود الى الثدى والرابع البار بوالديه ثم قال عليه السلام طوبى لمن بر بوالديه وويل لمن عقهما وعن عطاء بن
يسار ان قوما سافروا فنزلوا برية فسمعوا نهيق حمار حتى اسهرهم فلما اصبحوا نظروا فرأوا بيتا من شعر فيه عجوز
فقالوا سمعنا نهيق حمار وليس عندك حمار فقالت ذلك ابنى كان يقول لى يا حمار فدعوت الله ان يصيره حمارا فذلك
منذ مات ينهق كل ليلة حتى الصباح وعن وهب لما خرج نوح عليه السلام من السفينة نام فانكشفت عورته
وكان عنده حام ولده فضحك ولم يستره فسمع سام ويافث صنع حام فالقيا عليه ثوبا فلما سمعه نوح قال غير الله لونك
فجعل السودان من نسل حام فصار الذل لاولاده الى يوم القيامة (قال الحافظ) دختر از اهمه جنكست
وجدل با مادر * پسر از اهمه بدخواه پدر مى بينم * ثم ان الاية قد تضمنت النهى عن صحبة الكفار
والفساق والترغيب فى صحبة الصالحين فان المقارنة مؤثرة والطبع جذاب والامراض سارية وفى الحديث
لاتساكنوا المشركين ولا تجامعوهم فمن ساكنهم او جامعهم فهو منهم وليس منا اى لاتسكنوا مع
المشركين فى المسكن الواحد ولا تجتمعوا معهم فى المجلس الواحد حتى لاتسرى اليكم اخلاقهم الخبيثة
وسيرهم القبيحة بحكم المقارنة * باد چون بر فضاى بد كذرد * بوى بد كيرد از هواى خبيث *
قال ابراهيم الخواص قدس سره دواء القلب خمسة قرآءة القرآن بالتدبر وخلاء البطن وقيام الليل والتضرع
الى الله تعالى عند السحر ومجالسة الصالحين * بى نيك مردان ببايد شتافت * كه هر كاين سعادت
طلب كرد يافت * وليكن تو دنبال ديو خسى * ندانم كه در صالحان كى رسى * كذا فى البستان (يابنى)
كفت لقمان فرزند خود را كه انعم نام بود بضم العين اى پسرك من * قال فى الارشاد شروع فى حكاية بقية
وصايا لقمان اثر تقرير ما فى مطلعها من النهى عن الشرك وتأكيده بالاعتراض (انها) اى الخصلة من الاساءة
او الاحسان وقال مقاتل وذلك ان ابن لقمان قال لابيه يا ابتاه ان عملت بالخطيئة حيث لايرانى احد كيف
يعلمها الله فرد عليه لقمان فقال يا بنى انها اى الخطيئة (ان تك) اصله تكون حذفت الواو لاجتماع الساكنين
الحاصل من سقوط حركة النون بان الشرطية وحذفت النون ايضا تشبيها بحرف العلة فى امتداد الصوت
او بالواو فى الغنة او بالتنوين وقال بعضهم حذفت تخفيفا لكثرة الاستعمال فلا تحذف من مثل لم يصن ولم يخن
فان وصلت بساكن ردت النون وتحرك نحو لم يكن الذين الاية (مثقال حبة من خردل) المثقال ما يوزن به
وهو من الثقل وذلك اسم لكل سنج وفى كشف الاسرار يقال مثقال الشئ ما يساويه فى الوزن وكثر الكلام
فصار عبارة عن مقدار الدنيا انتهى والحبة بالفارسية دانه والخردل من الحبوب معروف والمعنى مقدار ما هو
اصغر المقادير التى توزن بها الاشياء من جنس الخردل الذى هو اصغر الحبوب المقتاتة (فتكن) پس
باشد آن اى مع كونها فى اقصى غايات الصغر (فى صخرة) الصخر الحجر الصلب اى فى اخفى مكان واحرزه
كجوف صخرة ما وقال المولى الجامى فى صخرة هى اصلب المركبات واشدها منعا لاستخراج ما فيها انتهى والمراد
بالصخرة اية صخرة كانت لانه قال بلفظ النكرة وعن ابن عباس رضى الله عنهما الارض على الحوت والحوت فى
الماء والماء على صفاة والصفاة على ظهر ملك والملك على صخرة والصخرة التى ذكر لقمان ليست فى السموات ولا فى
الارض كذا فى التكملة (او فى السموات) مع ما بعدها وفى بعض التفاسير فى العالم العلوى كمعدن السموات
(او فى الارض) مع طولها وعرضها وفى بعض التفاسير فى العالم السفلى كقعر الارض (يأت بها الله) اى
يحضرها فيحاسب عليها لانه من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وبالفارسية بيارد

خدای تعالی آنرا وحاضر کرداند وبرآن حساب کند فالباء للتعدية وقال المولى الجامى فى شرح الفصوص
انها اى القصة ان تك مثقال حبة بالرفع كما هو قرآءة نافع وحينئذ كان تامة وتأنيثها الاضافة المثقال الى
الحبة وقوله يات بها الله اى للاغتذآء بها (ان الله) من قول لقمان (لطيف) يصل علمه الى كل خفى قال احد
معانى اللطيف هو العالم بخفيات الامور ومن عرف انه العالم بالخفيات يحذر ان يطلع عليه فيما هو فيه ويثق به فى
علم يجلله * بروعلمك ذره پوشيده نيست * كه پيدا وپنهان بنزدش يكيست (خبير) عالم بكنهه قال
فى شرح حزب البحر الخبير هو العليم بدقائق الامور التى لا يتوصل اليها غيره الا بالاختبار والاحتيال ومن
عرف انه الخبير ترك الرياء والتصنع لغيره بالاخلاص له فالله تعالى لا يخفى عليه شئ فى الارض ولا فى السماء
ويحيط باسرار الضمائر وبطون الخواطر ويحاسب عليها سوآء كانت فى صخرة النفوس او فى سماء الارواح او فى
ارض القلوب وفيه تنبيه لاهل المراقبة وتحذير من الملاحظات لاطلاع الحق على نوادر الخطرات وبطون
الحركات وفى التأويلات النجمية يابنى انها يشير الى المقسومات الازلية من الارزاق والاخلاصات الانسانية
والمواهب الالهية ان تك مثقال حبة من خردل فتكن فى صخرة اى صخرة العدم او فى السموات فى الصورة
والمعنى او فى الارض فى الصورة والمعنى يات بها الله لمن قدر له وقسم من اسباب السعادة والشقاوة ان شاء بطريق
كسب العبد وان شاء يجعل له مخرجا فى حصولها من حيث لا يحتسب ان الله لطيف بعباده خبير باتيان
ما قسم لهم بلطف ربوبيته فالواجب على العبد ان يثق بوعده ويتكل على كرمه فيما قدر له ويسعى الى القيام
بعبوديته انتهى وفى بعض الكتب ان هذه الكلمة آخر كلمة تكلم بها لقمان فانشقت مرارته من هيبتها فمات
انتهى يقول الفقير هذا الحضور فى مقام الهيبة من صفات المقربين وكان ابراهيم عليه السلام اذا صلى يسمع
غليان صدره وذلك من استيلاء الهيبة عليه وهذا الغليان يقال له برهان الصدر وقع لنبينا عليه السلام فى
مرتبة الاكملية فواعجبا لامثالنا كيف لا ينجع فينا الوعظ ولا يأخذ بنا معانى اللفظ وليس الا من الغفلة والنسيان
وكثرة العصيان * تا نيابى رتبهٔ لقمان را * آتش هيبت نسوزد جان را * جان عاشق همچو پروانه بود * نزد شمع آيد اگر
سوزان شود * ومن وصايا لقمان ما قال فى كشف الاسرار * لقمان پسر خويش را پند داد ووصيت كرد كه اى
پسر بسورها مرو كه ترا رغبت در دنيا پديد آيد وآخرت بر دل تو فراموش كردد وگفت كه اى پسر گر سعادت آخرت
ميخواهى وزهد در دنيا تشييع جنازها بيرون شو ومرگ را پيش چشم خويش دار ودر دنيا چنان مباش كه عيال
ووبال مردم شوى از دنيا قوت ضرورى بردار وفضول بگذار واز تنگ زنان تا توانى بر حذر باش وبر زنان بد فرياد
خواه بالله كه ايشان دام شيطانند وسبب فتنه (يابنى اقم الصلاة) التى هى اكمل العبادات تكميلا لنفسك من
حيث العمل بعد تكميلها من حيث العلم والاعتقادات لان النهى عن الشرك فيما سبق قد تضمن الامر بالتوحيد
الذى هو اول ما يجب على الانسان وفى التأويلات النجمية ادمها وادامتها فى ان تنتهى عن الفحشاء والمنكر
فان الله وصف الصلاة بانها تنهى عن الفحشاء والمنكر فمن كان منتهيا عنهما فانه فى الصلاة وان لم يكن على هيئتها
ومن لم يكن منتهيا عنهما فليس فى الصلاة وان كان مؤديا هيئتها انتهى ومن وصايا لقمان ما قال فى كشف الاسرار
اى پسر روزه كه دارى چنان دار كه شهوت ببرد نه قوت ببرد وضعيف كند تا از نماز باز مانى كه بنزديك خدا نماز
دوستر از روزه وذلك لان الصوم والرضايات لاصلاح الطبيعة وتحسين الاخلاق واما الصلاة فلاصلاح النفس والرياضات
التى هى مأوى كل شر ومعدن كل هوى وما عبد اله ابغض الى الله من الهوى (وامر بالمعروف) بالمستحسن شرعا
وعقلا وحقيقته ما يوصل العبد الى الله (وانه عن المنكر) اى عن المستقبح شرعا وعقلا تكميلا لغيرك وحقيقته
ما يشغل العبد عن الله (واصبر) الصبر حبس النفس عما يقتضى الشرع او العقل الكف عنه (على ما اصابك)
من الشدآئد والمحن كالامراض والفقر والهم والغم لاسيما عند التصدى بالامر بالمعروف والنهى عن المنكر من
اذى الذين تأمرهم بالمعروف وتبعثهم على الخير وتنهاهم عن المنكر وتزجرهم عن الشر (ان ذلك) المذكور
من الوصايا وهو الامر والنهى والصبر (من عزم الامور) العزم والعزيمة عقد القلب على امضاء الامر وعزم
الامور ما لا يشوبه شبهة ولا يدافعه ريبة وفى الخبر من صلى قبل العصر اربعا غفر الله له مغفرة عزما اى هذا
الوعد صادق عزيم وثيق وفى دعائه عليه السلام اسألك عزآئم مغفرتك اى اسألك ان توفقنى للاعمال التى تغفر
لصاحبها لا محالة واطلق المصدر اى العزم على المفعول اى المعزوم والمعنى من معزومات الامور ومقطوعاتها

ومفروضاتها

ومفروضاتها يعنى مما عزمه الله اى قطعه قطع ايجاب وامر به العباد امرا حتما ويجوز ان يكون بمعنى الفاعل
اى من عازمات الامور وواجباتها ولازماتها من قوله فاذا عزم الامر اى جد وفى هذا دليل على قدم هذه
الطاعات والحث عليها فى شريعة من تقدمنا وبيان لهذه الامة ان من امر بالمعروف ونهى عن المنكر ينبغى
ان يكون صابرا على ما يصيبه فى ذلك ان كان امره ونهيه لوجه الله لانه قد اصابه ذلك فى ذات الله وشأنه
واشارة الى ان البلاء والمحنة من لوازم المحبة فلا بد للمريد الصادق ان يصبر على ما اصابه فى اثناء الطلب مما ابتلاه
الله به من الخوف من الاعدآء فى الظاهر والباطن والجزع من الجوع الظاهر عند قلة الغذآء للنفس ومن
الباطن عند قلة الكشوف والمشاهدات التى هى غذآء للقلب ونقص من الاموال والانفس من
مفارقة الاولاد والاهالى والاخوان والاخدان والثمرات يعنى ثمرات المجاهدات وبشر الصابرين على هذه
الاحوال بان عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون الى الحضرة ومن وصايا لقمان على ما فى
كشف الاسرار اى پسر مبادا كه ترا كارى پيش آيد از محبوب ومكروه كه تو نيز در ضمير خود چنان دانى كه خير
وصلاح تو در آنست پسر گفت اى پدر من اين عهد نتوانم داد تا آنكه بدانم كه آنچه گفتى چنانست كه تو گفتى
پدر گفت الله تعالى پيغمبرى فرستادست وعلم وبيان آنچه من گفتم باوى است تا هر دو نزديك وى شويم
واز وى بپرسيم هر دو بيرون آمدند وبر مركوب نشستند وآنچه در بايست بود از توشه وزاد سفر برداشتند
بيابانى در پيش بود مركوب همى راندند تا روز بنماز پيشين رسيد وگرما عظيم بود آب وتوشه سپرى گشت
وهيچ نماند هر دو از مركوب فرود آمدند وپياده بشتاب همى رفتند تا گاه لقمان در پيش نگرست سياهى
ديد ودود با دل خويش گفت آن سياهى درخت است وآن دود نشان آبادانى ومردمانكه آنجا وطن گرفته اند
همچنان رفتند بشتاب تا گاه پسر لقمان پاى بر استخوانى نهاد آن استخوان بزير قدم وى بر آمد وبپشت پاى
بيرون آمد پسر بيهوش گشت وبر جاى بيفتاد لقمان در وى آويخت واستخوان بدندان از پاى وى بيرون
كرد وعمامهٔ وى پاره كرد وبر پاى وى بست لقمان آن ساعت بگريست ويك قطره آب چشم بر روى پسر افتاد
وپسر روى فرا پدر كرد وگفت اى باباى من بگريى بچيزى كه ميگويى كه بهتر من وصلاح من در آنست اى پدر
چه بهتر يست ما را درين حال وتوشه سپرى شد وما هر دو درين بيابان متحير مانده ايم اگر تو بروى ومرا درين حال
بجاى مانى باغم واندیشه روى واگر با من اينجا مقام كنى برين حال هر دو بميريم درين چه بهترست وچه
خيرست پدر گفت گريستن من اينجا آنست كه مرا دوست داشتيد كه بهر حظى كه مرا از دنياست من فداى
تو گردمى كه من پدرم ومهربانى پدران بر فرزندان معلومست واما آنچه تو ميگويى كه درين چه خيرست
تو چه دانى مگر آن بلا كه از تو صرف كرده اند خود بزرگتر ازين بلاست كه بتو رسانيده اند وباشد كه اين بلا كه بتو
رسانيده اند آسانتر از آنست كه از تو صرف كرده اند ايشان درين سخن بودند كه لقمان فرا پيش نگرست
وهيچ چيز نديد از آن سواد ودخان با دل خويش گفت من اينجا چيزى ميديدم واكنون نمى بينم ندانم تا آن چه
بود تا گاه شخصى را ديد كه مى آمد بر اسبى نشسته وجامهٔ پوشيده آواز داد كه لقمان تويى گفت آرى گفت
حكيم تويى گفت چنين ميگويند گفت آن پسر بيخرد چه گفت اگر آن نبودى كه اين بلا بوى رسيد شما را
هر دو بزمين فرو بردندى چنانكه آن ديگران را فرو بردند لقمان روى با پسر كرد گفت دريافتى وبدانستى كه
هر چه ببنده رسد از محبوب ومكروه خيرت وصلاحت در آنست پس هر دو برخاستند ورفتند عمر خطاب
رضى الله عنه از اينجا گفت من باك ندارم كه بامداد برخيزم بر هر حال باشم بر محبوب يا بر مكروه زيرا كه من
ندانم خيرت من اندر چيست موسى عليه السلام گفت بار خدايا از بندگان تو كيست بزرگ گناهتر گفت آنكس
كه مرا متهم دارد گفت آن كيست گفت استخارت كند واز من بهترئ خويش خواهد آنكه بحكم من رضا ندهد
قال الصائب چون سرو در مقام رضا ايستاده ايم * آسوده خاطرم ز بهار وخزان خويش (ولا تصعر
خدك للناس) الصعر التوآء وميل فى العنق من خلقة او دآء او من كبر فى الانسان وفى الابل والتصعير امالته عن
النظر كبرا كما قال فى تاج المصادر التصعير * روى بگردانيدن از كبر * وخد الانسان ما اكتنف الانف عن اليمين
والشمال او ما جاوز مؤخر العينين الى منتهى الشدق او من لدن المحجر الى اللحى كما فى القاموس والمعنى اقبل على
الناس بجملة وجهك عند السلام والكلام واللقاء تواضعا ولا تحول وجهك عنهم ولا تغط شق وجهك

وصفعته كما يفعله المتكبرون استحقارا للناس خصوصا الفقراء وليكن الغنى والفقير عندك على السوية فى حسن المعاملة والاشارة لا تمل خدك تكبرا وتجبرا معجبا بما فتح الله عليك فتكون بهذا مفسدا فى لحظة ما اصلحته فى مدة (قال الحافظ) بيال وپر مرو از ره كه تير پرتابى * هوا گرفت زمانى ولى بخاك نشست (ولا تمش فى الارض مرحا) المرح اشد الفرح والخفة الحاصلة من النعمة كالاشر والبطر اى حال كونك ذا فرح شديد ونشاط وعجب وخفة اى مشيا كمشى المرح من الناس كما يرى من كثيرهم لا سيما اذا لم يتضمن مصلحة دينية او دنيوية وبالفارسية مخرام چون جاهلان ومانند دنيا پرستان (ان الله لا يحب كل مختال) الاختيال والخيلاء التكبر عن تخيل فضيلة ومنه لفظ الخيل كما قيل انه لا يركب احد فرسا الا وجد فى نفسه نخوة اى لا يرضى عن المتكبر المتبختر فى مشيته بل يسخط عليه وبالفارسية هر خرامنده كه متكبرانه رود وهو بمقابلة الماشى مرحا (فخور) هو بمقابلة المصعر خده وتأخيره لرعاية الفواصل والفخر المباهاة فى الاشياء الخارجة عن الانسان كالمال والجاه والفخور الذى يعدد مناقبه تطاولا بها واحتقارا لمن عدم مثلها والمعنى بالفارسية نازش كننده كه باسباب تنعم بر مردمان تطاول نمايد * وفى الحديث خرج رجل يتبختر فى الجاهلية عليه حلة فامر الله الارض فاخذته فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة * چو صيبان مباز و چو صنوان مناز * برو مرد حق شو زروى نياز * قال بعض الحكماء ان افتخرت بفرسك فالحسن والفراهة له دونك وان افتخرت بثيابك وآلاتك فالجمال لها دونك وان افتخرت بآبائك فالفضل فيهم لا فيك ولو تكلمت هذه الاشياء لقالت هذه محاسننا فما لك من الحسن شئ فان افتخرت فافتخر بمعنى فيك غير خارج عنك (قال الحافظ) قلندران حقيقت بنيم جو نخرند * قباى اطلس آنكس كه از هنر عاريست واذا اعجبك من الدنيا شئ فاذكر فناءك وبقاءه او بقاءك وزواله او فناءهما جميعا فاذا راقك ما هو لك فانظر الى قرب خروجه من يدك وبعد رجوعه اليك وطول حسابه عليك ان كنت تؤمن بالله واليوم الآخر حكى انه حمل الى بعض الملوك قدح من فيروزج مرصع بالجوهر لم ير له نظير ففرح به الملك فرحا شديدا فقال لمن عنده من الحكماء كيف ترى هذا فقال اراه فقرا حاضرا او مصيبة عاجلة قال وكيف ذلك قال ان انكسر كانت مصيبة لا جبر لها وان سرق صرت فقيرا اليه وقد كنت قبل ان يحمل اليك فى امن من المصيبة والفقر فاتفق انه انكسر القدح يوما فعظمت المصيبة على الملك وقال صدق الحكيم ليته لم يحمل الينا * انما الدنيا كرؤيا فرحت * من رآها ساعة ثم انقضت * (واقصد فى مشيك) القصد ضد الافراط والتفريط والمعنى واعدل فى المشى بعد الاجتناب عن المرح فيه وبالفارسية وميانه باش در رفتن خود اى توسط بين الدبيب والاسراع فلا تمش كمشى الزهاد المظهرين الضعف فى المشى من كثرة العبادات والرياضات فكانهم اموات وهم المراؤون الذين ضل سعيهم ولا كمشى الشطار ووثوبهم وعليك بالسكينة والوقار وفى الحديث سرعة المشى تذهب بهاء المؤمن وقول عائشة رضى الله عنها فى عمر رضى الله عنه كان اذا مشى اسرع فالمراد ما فوق دبيب المتماوت قال بعضهم ان للشيطان من ابن آدم نزعتين بايتهما ظفر قنع الافراط والتفريط وذلك فى كل شئ يتصور ذلك فيه (واغضض من صوتك) يقال غض صوته وغض بصره اذا خفض صوته وغمض بصره قال فى المفردات الغض النقص من الطرف والصوت وبالفارسية فرو خوابانيدن چشم وفرو داشتن آواز والصوت هو الهواء المنضغط عند قرع جسمين قال بعضهم الهواء الخارج من داخل الانسان ان خرج بدفع الطبع يسمى نفسا بفتح الفاء وان خرج بالارادة وعرض له تموج بتصادم جسمين يسمى صوتا واذا عرض للصوت كيفيات مخصوصة باسباب معلومة يسمى حروفا والمعنى وانقص من صوتك واقصر واخفض فى محل الخطاب والكلام خصوصا عند الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وعند الدعاء والمناجاة وكذلك وصية الله فى الانجيل لعيسى ابن مريم مر عبادى اذا دعونى يخفضوا اصواتهم فانى اسمع واعلم ما فى قلوبهم وبالفارسية فرو آور وكم كن آواز خويش يعنى فرياد كننده ونعره زننده ودراز زبان وسخت گوى مباش * واستثنى منه الجهر لارهاب العدو ونحوه وقال محمد بن طلحة فى العقد الفريد قد اختار الحكماء للسلطان جهارة الصوت فى كلامه ليكون اهيب لسامعيه واوقع فى قلوبهم انتهى وفى الخلاصة لا يجهر الامام فوق حاجة الناس والا فهو مسيء كما فى الكشف والفرق بين الكراهة والاساءة هو ان الكراهة افحش من الاساءة وفى انسان العيون لا بأس برفع المؤذنين اصواتهم لتبليغ التكبير لمن بعد عن الامام من المقتدين لما فيه من النفع بخلاف ما اذا بلغهم صوت الامام فان التبليغ حينئذ بدعة منكرة باتفاق

الائمة الاربعة ومعنى منكرة مكروهة وفى انوار المشارق المختار عند الاخيار المبالغة والاستقصاء فى رفع الصوت بالتكبير فى الصلاة ونحوه مكروه والحالة الوسطى بين الجهر والاخفاء مع التضرع والتذلل والاستكانة الخالية عن الرياء جائز غير مكروه باتفاق العلماء وقد جمع النووى بين الاحاديث الواردة فى استحباب الجهر بالذكر والواردة فى استحباب الاسرار به بان الاخفاء افضل حيث خاف الرياء او تأذى المصلون او النائمون والجهر افضل فى غير ذلك لان العمل فيه اكثر ولان فائدته تتعدى الى السامعين ولانه يوقظ قلب الذاكر ويجمع همه الى الفكر ويصرف سمعه ويطرد النوم ويزيد فى النشاط وكان عليه السلام اذا سلم من صلاته قال بصوته الاعلى لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير ومن اللطائف ان الحجاج سال بعض جلسائه عن ارق الصوت عندهم فقال احدهم ما سمعت صوتا ارق من صوت قارئ حسن الصوت يقرأ كتاب الله فى جوف الليل قال ذلك لحسن وقال آخر ما سمعت صوتا اعجب من ان اترك امرأتى ماخضا واتوجه الى المسجد بكيرا فيأتينى آت فيبشرنى بغلام فقال واحسناه فقال شعبة بن علقمة التميمى لا والله ما سمعت قط اعجب الى من ان اكون جائعا فاسمع خفخفة الخوان فقال الحجاج ابيتم يا بنى تميم الا حب الزاد (ان انكر الاصوات) اوحشها واقبحها الذى ينكره العقل الصحيح ويحكم بقبحه وبالفارسية زشت ترين آوازها (لصوت الحمير) جمع حمار قال بعضهم سمى حمارا لشدته من قولهم طعنة حمراء اى شديدة وحمارة القيظ شدته وافراد الصوت مع اضافته الى الجمع لما ان المراد ليس بيان حال صوت كل واحد من آحاد هذا الجنس حتى يجمع بل بيان حال صوت هذا الجنس من بين اصوات سائر الاجناس قال ابو الليث صوت الحمار كان هو المعروف عند العرب وسائر الناس بالقبح وان كان قد يكون ما سواه اقبح منه فى بعض الحيوان وانما ضرب الله المثل بما هو معروف عند الناس بالقبح لان اوله زفير وآخره شهيق كصوت اهل النار يتوحش من يسمعه ويتنفر عنه كل التنفر والمعنى ان انكر اصوات الناس حين يصوتون ويتكلمون لصوت من يصوت صوت الحمار اى يرفع صوته عند التصويت كما يرفع الحمار صوته ففيه تشبيه الرافعين اصواتهم فوق الحاجة بالحمير وتمثيل اصواتهم بالنهاق ثم اخلاء الكلام عن لفظ التشبيه واخراجه مخرج الاستعارة وجعلهم حميرا واصواتهم نهاقا مبالغة شديدة فى الذم والزجر عن رفع الصوت فوق الحاجة وتنبيه على انه من المكاره عند الله لا من المحاب (قال الكاشفى) يعنى در ارتفاع صوت فضيلتى نيست چو صوت حمار با وجود رفعت مكروه هست طباع را وموجب وحشت استماع است در عين المعانى آورده كه مشركان عرب برفع اصوات تفاخر ميكردند بدين آيت رد كرد بر ايشان * فخر ايشانه يقول الفقير ان الرد ليس بمنحصر فى رفع الصوت بل كل ما فى وصايا لقمان من نهى الشرك وما يليه رد لهم لانهم كانوا متصفين بالشرك وسائر ما حكى من الاوصاف القبيحة آتين بالسيئات تاركين للصلاة والامر بالمعروف والنهى عن المنكر جزعين عند المصيبات والحمار مثل فى الذم سيما نهاقه ولذلك كنى عنه فيقال طويل الاذنين قال سفيان الثورى رحمه الله تعالى صوت كل شئ تسبيح الا صوت الحمير فانها تصيح لرؤية الشيطان ولذلك سماه منكرا وفى الحديث اذا سمعتم نهاق الحمير وهو بالضم صوتها فتعوذوا بالله من الشيطان فانها رأت شيطانا واذا سمعتم صياح الديكة بفتح الياء جمع ديك فاسألوا الله من فضله فانها رأت ملكا وفى الحديث دلالة على نزول الرحمة عند حضور اهل الصلاح فيستحب الدعاء فى ذلك الوقت وعلى نزول الغضب عند اهل المعصية فيستحب التعوذ كما فى شرح المشارق لابن الملك يقول الفقير ومن هنا قال عليه السلام يقطع الصلاة المرأة والحمار والكلب اى يقطع كمالها وينقصها مرور هذه الاشياء بين يدى المصلى اما المرأة فلكونها احب الشهوات الى الناس واشد فسادا للحال من الوسواس واما الكلب والمراد الكلب الاسود فلكونه شيطانا كما قال عليه السلام الكلب الاسود شيطان سمى شيطانا لكونه اعقر الكلاب واخبثها واقلها نفعا واكثرها نعاسا ومن هذا قال احمد بن حنبل لا يحل الصيد به واما الحمار فلكون الشيطان قد تعلق بذنبه حين دخل سفينة نوح عليه السلام فهو غير مفارق عنه فى اكثر الاوقات وهو السر فى اختصاص الحمار برؤية الشيطان والله اعلم كما ان وجه اختصاص الديك برؤية الملك كون صياحه تابعا لصياح ديك العرش كما ثبت فى بعض الروايات الصحيحة فالملك غير مفارق عنه فى غالب الحالات وفى الحديث ان الله يبغض ثلاثة اصوات نهقة الحمير ونباح الكلب والداعية بالحرب وورد فيه ما فيه اذ حضرت مولوى قدس سره وجه انكريه صوت حمار چنين نقل كرده اند كه در غالب او براى كاه وجو ست ويا بجهت اجراء شهوت يا جنك يا در از كوش ديكر وصدايى كه

ازغلبهٔ صفات بهیمی زاید زشت ترین صداها باشد وازینجا معلوم میشود که ندایی که آز صاحب اخلاق روحانی
وحلقی اید خوبترین نداها خواهد بود ونغمهاء عاشقانه بس دلکش است استماع نعمهٔ ایشان خوش
وحضرت رسالت علیه السلام اواز نرم رادوست داشتی وجهر صوت را کاره بودی * ودخل فی الصوت المنکر
العطسة المنکرة فلتدفع بقدر الاستطاعة وکذا الزفرات والشهقات الصادرة من اهل الطبیعة والنفس بدون
غلبة الحال فانها ممزوجة بالحظوظ مخلوطة بالریاء فلا تکون صیحة حقیقة بل صیحة طبیعة ونفس نعوذ بالله من
شهوات الطبیعة وهوى النفس ومخالطة اهل الدعوى قال بعضهم فی الایة اشارة الى الذی یتکلم فی لسان المعرفة
من غیر اذن من الحق وقبل اوانه ومن تصدر قبل اوانه تصدى لهوانه ثم من وصایا لقمان علی ما فی کشف الاسرار
قوله ای پسر چون قدرت یابی برظلم بندکان قدرت خدای برعقوبت خود یادکن وازانتقام وی بیندیش
که او جل جلاله منتقم است دادستان ازکردن کشان وکین خواه از ستمکاران وبحقیقت دان که ظلم تو ازان
مظلوم فرا کذرد وعقوبة الله بران ظلم برتو بماند وپاینده بود (قال الشیخ سعدی) شنیدم که لقمان سیه فام بود
نه تن پرور ونازک اندام بود * یکی بندهٔ خویش پنداشتش * ببغداد درکار کل داشتش * بسالی
سرایی بپرداختش * کس ازبندهٔ خواجه نشناختش چو پیش آمدش بندهٔ رفته باز * زلقمانش آمد
نهیبی فراز * بپایش درافتاد وپوزش نمود * بخندید لقمان که پوزش چه سود * بسالی زجورت جکر
خون کنم * بیک ساعت ازدل بدر چون کنم * ولیکن ببخشایم ای نیک مرد * که سود تومارا زیانی نکرد
تو آباد کردی شبستان خویش * مرا حکمت ومعرفت کشت بیش * غلامیست درخیم ای نیک بخت
که فرمایمش وقتها کار سخت * دکره نیازارمش سخت دل * چو یاد آیدم سختیء کارکل *
هرانکس که جور بزرکان نبرد * نسوزد دلش برضعیفان خرد * که ازحاکمان سخت آید سخن *
تو بر زیردستان درشتی مکن * مها زورمندی مکن برکهان * که بریک نمط می نماند جهان * لقمانرا کفتند
ادب ازکه اموختی کفت از بی ادبان که هرچه ازایشان درنظرم ناپسند آمد ازان فعل پرهیز کردم *
نکویند ازسر بازیچه حرفی * کزان پندی نکیرد صاحب هوش * وکرصد باب حکمت پیش نادان *
بخوانند آیدش بازیچه درکوش * وعن علی رضی الله عنه الحکمة ضالة المؤمن فالتقفها ولو من افواه
المشرکین یعنی مرد مؤمن همیشه طالب حکمت بود چنانکه طالب کم کردهٔ خویش بود قال عیسى علیه
السلام لا تقولوا العلم فی السماء من یصعد یأتی به ولا فی تخوم الارض من ینزل یأتی به ولا من وراء البحر من یعبر
یأتی به بل العلم مجعول فی قلوبکم تأدبوا بین یدی الله بآداب الروحانیین یظهر علیکم کما فی شرح منازل السائرین
ومن اداب الروحانیین ترک الامور الطبیعیة والقیام فی مقام الصمدیة عابدی را حکایت کنند که هر شب ده من
طعام بخوردی وتا بسحر ختمی درنماز بکردی صاحب دلی بشنید وکفت اکرنیم بخوردی وبخفتی بسیار ازین
فاضلتر بودی * اندرون ازطعام خالی دار * تادرو نور معرفت بینی * تهی ازحکمتی بعلت ان * که پری
ازطعام تا بینی * واعلم ان الحکمة قد تکون متلفظا بها کالاحکام الشرعیة المتعلقة بظواهر القرآن وقد
تکون مسکوتا عنها کالاسرار الالهیة المستورة عن غیر اهلها المتعلقة ببواطن القرآن فمن لج فی الطلب من
طریقه ولج فی المعرفة بفضل الله تعالى وتوفیقه (الم تروا) الم تعلموا یا بنی آدم (ان الله سخر لکم) التسخیر سیاقة
الشیء الى الغرض المختص به قهرا (ما فی السموات) من الکواکب السیارة مثل الشمس والقمر وغیرهما والملائکة
المقربین بان جعلهما اسبابا محصلة لمنافعکم ومراداتکم فتسخیر الکواکب بان الله تعالى سیرها فی البروج على
الافلاک التی دبر لکل واحد منها فلکا وقدر لها القرانات والاتصالات وجعلها مدبرات العالم السفلی من
الزمانی مثل الشتاء والصیف والخریف والربیع ومن المکانی مثل المعدن والنبات والحیوان والانسان وظهور
الاحوال المختلفة بحسب سیر الکواکب على الدوام لمصالح الانسان ومنافعهم منها (قال الکاشفی) رام
ساخت برای نفع شما انچه در آسمانهاست ازآفتاب وماه تا ازروشنی ایشان بهره مندید * زمشرق
بمغرب مه وآفتاب * روان کردو کسترد کیتی برآب * وازستارکان تا برایشان راه میبرید کما قال
تعالى وبالنجم هم یهتدون وتسخیر الملائکة بان الله تعالى من کمال قدرته وحکمته جعل کل صنف من الملائکة
موکلین على نوع من المدبرات وعونا لها کالملائکة الموکلین على الشمس والقمر والنجوم وافلاکها والموکلین

على السحاب والمطر وقد جاء فی الخبران على کل قطرة من المطر موکلا من الملائکة ینزلها حیث امر والموکلین
على البحور والفلوات والریاح والملائکة الکتاب للناس الموکلین علیهم ومنهم المعقبات من بین ایدیهم ومن خلفهم
یحفظونهم من امر الله حتى جعل على الارحام ملائکة فاذا وقعت نطفة الرجل فی الرحم یأخذها الملک بیده
الیمنى واذا وقعت نطفة المرأة یأخذها الملک بیده الیسرى فاذا امر بمشجها مشج النطفتین وذلک قوله تعالى
انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج والملائکة الموکلین على الجنة والنار کلهم مسخرون لمنافع الانسان
ومصالحهم حتى الجنة والنار مسخران لهم تطمیعا وتخویفا لانهم یدعون ربهم خوفا وطمعا وکذا سخر ما فی
سموات القلوب من الصدق والاخلاص والتوکل والیقین والصبر والشکر وسائر المقامات القلبیة والروحانیة
والمواهب الربانیة وتسخیرها بان یسر لمن یسر له العبور علیها بالسیر والسلوک المتدارک بالجذبة والانتفاع
بمنافعها والاجتناب عن مضارها (وما فی الارض) من الجبال والصحارى والبحار والانهار والحیوانات
والنباتات والمعادن بان مکنکم من الانتفاع بها بوسط اوبغیر وسط وکذا سخر ما فی ارض النفوس من الاوصاف
الذمیمة مثل الکبر والحسد والحقد والبخل والحرص والشره والشهوة وغیرها وتسخیرها بتبدیلها بالاخلاق
الحمیدة والعبور علیها والتمتع بخواصها محترزا عن آفاتها (واسبغ علیکم) اتم واکمل (نعمه) جمع نعمة وهی فی
الاصل الحالة الطیبة التی یستلذها الانسان فاطلقت للامور اللذیذة الملایمة للطبع المؤدیة الى تلک الحالة الطیبة
(ظاهرة) ای حال کون تلک النعم محسوسة مشاهدة مثل حسن الصورة وامتداد القامة وکمال الاعضاء * دهد
نطفه را صورتی چون پری * که کردست برآب صورتکری والحواس الظاهرة من السمع والبصر والشم والذوق
واللمس والنطق وذکر اللسان والرزق والمال والجاه والخدم والاولاد والصحة والعافیة والامن ووضع الوزر
ورفع الذکر والادب الحسن ونفس بلا ذلة وقدم بلا زلة والاقرار والاسلام من نطق الشهادة والصلاة والصوم
والزکاة والحج والقرآن وحفظه ومتابعة الرسول والتواضع لاولیاء الله والاعراض عن الدنیا وبین آیاته للناس
وانتم الاعلون یعنی النصرة والغلبة وغیر ذلک مما یعرفه الانسان (وباطنة) ومعقولة غیر مشاهدة بالحس کنفخ
الروح بالبدن واشراقه بالعقل والفهم والفکر والمعرفة وتزکیة النفس عن الرذائل وتحلیة القلب بالفضائل ولذا
قال علیه السلام اللهم کما حسنت خلقی فحسن خلقی ومحبة الرسول وزینه فی قلوبکم والسعادة السابقة واولئک
المقربون وشرح الصدر وشهود المنعم وامداد الملائکة فی الجهاد ونحوه وصحة الدین والبصیرة وصفاء الاحوال
والولایة فانها باطنة بالنسبة الى النبوة والفطرة السلیمة وطلب الحقیقة والاستعداد لقبول الفیض واتصال
الذکر على الدوام والرضى والغفران وقلب بلا غفلة وتوجه بلا علة وفیض بلا قلة وعن ابن عباس رضی الله
عنهما سألت رسول الله صلى الله علیه وسلم فقلت یا رسول الله ما هذه النعمة الظاهرة والباطنة قال اما الظاهرة
فالاسلام وما حسن من خلقک وما افضل علیک من الرزق واما الباطنة فما ستر من سوء عملک ولم یفضحک به *
پس پرده بیند عملهای بد * هم او پرده پوشد ببالای خود * یا ابن عباس یقول الله تعالى انی جعلت
للمؤمن ثلث صلاة المؤمنین علیه بعد انقطاع عمله اکفر به عنه خطایاه وجعلت له ثلث ماله لیکفر به عنه
خطایاه وسترت علیه سوء عمله الذی لو قد اریته للناس لنبذه اهله فمن سواهم (ومن الناس) ای وبعض الناس
فهو مبتدأ خبره قوله (من یجادل) ویخاصم یقال جدلت الحبل اذا احکمت فتله ومنه الجدال فکان المتجادلین
یفتل کل واحد منهما الآخر عن رأیه (فی الله) فی توحیده وصفاته ویمیل الى الشرک حیث یزعم ان الملائکة بنات
الله (وقال الکاشفی) فی الله درکار خدای یعنی نضر بن الحارث که میکفت افسانهٔ پیشینیانست
ودر عین المعانی آورده که یکی ازیهود ازحضرت رسالت پناه علیه السلام پرسید که خدای تو از چه چیزست
فی الحال اوراصاعقه کرفت واین آیت آمد که کسی بود که مجادله کند درذات حق (بغیر علم) مستفاد من دلیل
(ولا هدى) من جهة الرسول (ولا کتاب) انزله الله تعالى (منیر) مضیء له بالحجة بل یجادل بمجرد التقلید کما قال
(واذا قیل لهم) ای لمن یجادل والجمع باعتبار المعنى (اتبعوا ما انزل الله) على نبیه من القرآن الواضح والنور
المبین فآمنوا به (قالوا بل نتبع ما وجدنا علیه آباءنا) الماضین یریدون به عبادة الاصنام یقول الله تعالى فی جوابهم
(اولو کان الشیطان یدعوهم) الاستفهام للانکار والتعجب من التعلق بشبهة هی فی غایة البعد من مقتضى
العقل والضمیر عائد الى الاباء والجملة فی حیز النصب على الحالیة والمعنى ایتبعونهم ولو کان الشیطان یدعوهم

باهم عليه من الشرك (الى عذاب السعير) فهم مجيبون اليه حسبما يدعوهم والسعر التهاب النار وعذاب السعير
اى الجحيم كما فى المفردات وفى الاية منع صريح من التقليد فى الاصول اى التوحيد والصفات والتقليد لغة وضع
الشئ فى العنق محيطا به ومنه القلادة ثم استعمل فى تفويض الامر الى الغير كانه ربطه بعنقه واصطلاحا قبول
قول الغير بلا حجة فيخرج الاخذ بقوله عليه السلام لانه حجة فى نفسه وفى التعريفات التقليد عبارة عن اتباع
الانسان غيره فيما يقول او يفعل معتقدا للحقية فيه من غير نظر وتأمل فى الدليل كان هذا المتبع جعل قول
الغير او فعله قلادة فى عنقه انتهى فالتقليد جائز فى الفروع والعمليات ولا يجوز فى اصول الدين والاعتقاديات
بل لابد من النظر والاستدلال لكن ايمان المقلد ظاهر عند الحنفية والظاهرية وهو الذى اعتقد جميع ما يوجب
عليه من حدوث العالم ووجود الصانع وصفاته وارسال الرسل وما جاؤا به حقا من غير دليل لان النبى عليه
السلام قبل ايمان الاعراب والصبيان والنسوان والعبيد والاماء من غير تعليم الدليل ولكنه يأثم بترك النظر
والاستدلال لوجوبه عليه قال فى فصل الخطاب من نشأ فى بلاد المسلمين وسبح الله عند رؤية صنائعه فهو خارج
عن حد التقليد يعنى ان مثل هذا المقلد لو ترك الاستدلال لا يأثم كمن فى شاهق جبل فان تسبيحه عند رؤية
المصنوعات عين الاستدلال فكانه يقول الله خالق هذا النمط البديع ولا يقدر احد غيره على خلق مثل هذا فهو
استدلال بالاثر على المؤثر واثبات للقدرة والارادة وغير ذلك فالاستدلال هو الانتقال من المصنوع الى الصانع
لا ملاحظة الصغرى والكبرى وترتيب المقدمات للانتاج على قاعدة المعقول وعلى هذا فالمقلد فى هذا الزمان
نادر وفى الاية اشارة الى ان من سلك طريق المعرفة بالعقل القاصر فهو مقلد لا يصح الاقتدآء به * خواهى
بصوب كعبهٔ تحقيق ره برى * پى برپى مقلد كم كرده ره مرو * فلابد من الاقتدآء بصاحب ولاية عالم ربانى
واقف على اسرار الطريقة عارف بمنازل عالم الحقيقة مكاشف عن حقائق القرءآن مطلع على معانى الفرقان فانه
يخرج باذن الله تعالى من الظلمات الانسانية الى النور الربانى ويخلص من عذاب النفس الامارة ويشرف بنعيم
القلب فان كان مطلبك ايها السالك هو المطلب الحقيقى فان طريقه بعيد وبرازخ منازله كثيرة لا يقدر اهل
الجدل وارباب العقول المشوبة بالوهم والخيال والشبهات على دلالة تلك الطريق فاين الثريا من يد المتطاول فهم
انما يصيدون الريح لا العنقاء اذ العنقاء فى قاف الوجود وحقائق الوجود لا يعرفها الا اهل المعرفة والشهود نسأل
الله سبحانه ان يجعلنا واياكم من العاملين باحكام القرءآن العظيم والمتأدبين باداب الكلام القديم والواصلين الى
انواره والمصاحبين بمن يتحقق باسراره (ومن يسلم وجهه الى الله) من شرطية معناها بالفارسية هركه ما واسلم
اذا عدى بالى يكون بمعنى سلم واذا عدى باللام تضمن معنى الاخلاص والوجه بمعنى الذات والمعنى ومن يسلم
نفسه الى الله تسليم المتاع المعامل بان فوض امره اليه واقبل بكليته عليه (وهو محسن) والحال انه محسن فى عمله
آت به على الوجه اللائق الذى هو حسنه الوصفى المستلزم لحسنه الذاتى ولا يحصل ذلك غالبا الا عن مشاهدة
ولذا فسر النبى عليه السلام الاحسان بان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك (فقد استمسك بالعروة
الوثقى) قال فى المفردات امساك الشئ التعلق به وحفظه واستمسكت بالشئ اذا تحريت بالامساك انتهى
والاستمساك بالفارسية چنك درزدن كما فى تاج المصادر والعروة بالضم ما يتعلق به من عراة بالفتح اى ناحية
والمراد مقبض نحو الدلو والكوز والوثقى الموثقة المحكمة تأنيث الاوثق كالصغرى تأنيث الاصغر والشئ الوثيق
ما يامن صاحبه من السقوط والمعنى فقد تعلق باوثق ما يتعلق به من الاسباب واقواه وبالفارسية دست درزد
استوارتر كوشهٔ وبدست آويز محكم وهو تمثيل لحال المتوكل المشتغل بالطاعة بحال من اراد ان يترقى الى شاهق
جبل فتمسك باوثق عرى الحبل المتدلى منه بحيث لا يخاف انقطاعه (والى الله) لا الى احد غيره (عاقبة الامور)
عاقبة امر المتوكل وامر غيره فيجازيه باحسن الجزآء وبالفارسية وبالله كردد سرانجام همه كارو چنان بود كه
او خواهد (ومن كفر) وهركه نكردد چنك درعروهٔ وثقى نزند (فلا يحزنك كفره) فانه لا يضرك فى الدنيا والآخرة
يقال احزنه من المزيد ويحزنه من الثلاثى واما حزن الثلاثى ويحزن المزيد فليس بشائع فى الاستعمال (الينا)
لا الى غيرنا (مرجعهم) رجوعهم ومعنى الرجوع الى الله الرجوع الى حيث لا حاكم ولا مالك سواه (فننبئهم بما
عملوا) فى الدنيا من الكفر والمعاصى بالعذاب والعقاب وجمع الضمائر الثلاثة باعتبار معنى من كما ان الافراد
فى الموضعين باعتبار لفظه (ان الله عليم بذات الصدور) اى الضمائر والنيات المصاحبة بالصدور فيجازى

عليها كما يجازى على الاعمال الظاهرة (نمتعهم) اى الكافرين بمنافع الدنيا (قليلا) تمتيعا قليلا او زمانا
قليلا وبالفارسية برخوردارى دهيم ايشانرا بنعمت وسرور زمانى اندك كه زود انقطاع يابد * فان ما يزول
وان كان بعد امد طويل بالنسبة الى ما يدوم قليل (ثم نضطرهم) الاضطرار حمل الانسان على ما يضره
وهو فى التعارف حمل على امر يكرهه اى نلجئهم ونردهم فى الاخرة قهرا وبالفارسية پس بياريم ايشانرا
به بيچارگى يعنى ناچار بيايند (الى عذاب غليظ) يثقل عليهم ثقل الاجرام الغلاظ او نضم الى الاحراق الضغط
والتضييق وفى التأويلات النجمية غلظة العذاب عبارة عن دوامه الى الابد انتهى والغليظ ضد الرقيق واصله
ان يستعمل فى الاجسام لكن قد يستعار للمعانى كما فى المفردات (ولئن سألتهم) اى الكافرين (من خلق
السموات والارض) اى الاجرام العلوية والسفلية (ليقولن) خلقهن (الله) لغاية وضوح الامر بحيث
اضطروا الى الاعتراف به (قل الحمد لله) على ان جعل دلائل التوحيد بحيث لا يكاد ينكرها المكابرون ايضا
(بل اكثرهم لا يعلمون) شيأ من الاشياء فلذلك لا يعملون بمقتضى اعترافهم بان يتركوا الشرك ويعبدوا الله وحده
(لله ما فى السموات والارض) فلا يستحق العبادة فيها غيره (ان الله هو الغنى) بذاته وصفاته قبل خلق
السموات والارض وبعده لا حاجة به فى وجوده وكماله الذاتى الى شئ اصلا وكلمة هو للحصر اى هو الغنى وحده
وليس معه غنى آخر دليله قوله والله الغنى وانتم الفقرآء (الحميد) المحمود فى ذاته وصفاته وان لم يكن له حامد فهو
الحامد لنفسه * اى غنى در ذات خود از ماسواى خويشتن * خود تو ميكويى بحمد خود ثناى خويشتن *
وفى الاربعين الادريسية يا حميد الفعال ذا المن على جميع خلقه بلطفه قال السهروردى رحمه الله
من داوم على هذا الذكر يحصل له من الاحوال ما لا يمكن ضبطه وفى الايات امور منها ان التفويض
والتوكل واخلاص القصد والاعراض عما سوى الله والاقبال على الله بالتوحيد والطاعة من موجبات
حسن العاقبة وهى الجنة والقربة والوصلة كما ان الكفر والشرك والرياء والسمعة من اسباب سوء العاقبة
وهى النار والعذاب الغليظ والفرقة والقطيعة (قال الشيخ العطار قدس سره) زروى بيم وقبول كارو بارت *
نيايد دردم آخر بكارت * اگر اخلاص باشد آن زمانت * بكار آيد وگرنه واى جانت (وفى البستان) شنيدم كه
نابالغى روزه داشت * بصد محنت آورد روزى بچاشت * بدر ديده بوسيد ومادر سرش * فشاندند بادام
وزر برسرش * چو بروى گذر كرد يك نيم روز * فتاد اندر و ز آتش معده سوز * بدل گفت اگر لقمه چندى
خورم * چه داند پدر غيب يا مادرم * چو روى پسر در پدر بود وقوم * نهان خورد و پيدا
بسر برد صوم * پس اين پير از ان طفل نادانترست * كه از بهر مردم بطاعت درست * فالتمسك
باحكام الدين هى العروة الوثقى لاهل اليقين فانها لا تنفصم بخلاف سائر العرى ومنها ان ليس لعمر الدنيا بقاء
بل هى ساعة من الساعات فعلى العاقل ان لا يغتر بالتمتع القليل بل يتأهب لليوم الطويل * دريغا كه
بگذشت عمر عزيز * بخواهد گذشت اين دمى چند نيز * كنون وقت تخمست اگر پرورى *
گر اميد دارى كه خرمن برى * ومنها ان الله تعالى قدر المقادير ودبر الامور فالكل يجرى فى الافعال
والاحوال على قضائه وقدره وليس على الناصح الا التبليغ دون الجبر والحزن على عدم القبول فان الحجر
لا يصير مرءآة بالصيقل * توان پاك كردن ز زنك آينه * وليكن نيايد ز سنك آينه * ومنها ان عدم
الجريان بموجب العلم من الجهل فى الحقيقة * كرهه علم عالمت باشد * بى عمل مدعى وكذابى *
ومنها ان الله تعالى خلق الخلق ليربحوا عليه لا ليربح عليهم فمنفعة الطاعات والعبادات راجعة الى العباد
لا الى الله تعالى اذ هو غنى عن العالمين لا ينتفع بطاعاتهم ولا يتضرر بمعاصيهم فهو يمن عليهم ان هداهم للايمان
والطاعات وليس لهم ان يمنوا عليه باسلامهم جعلنا الله واياكم من عباده المخلصين وحفظنا فى حصنه الحصين
من عونه وتوفيقه الرصين (ولو ان ما فى الارض من شجرة اقلام) جواب لليهود حين سألوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم او امروا وفد قريش ان يسألوه عن قوله وما اوتيتم من العلم الا قليلا وقد انزل التوراة وفيها علم
كل شئ يعنى ان علم التوراة وسائر ما اوتى الانسان من الحكمة والمعرفة وان كان كثيرا بالنسبة
اليهم لكنه قطرة من بحر علم الله وقال قتادة قال المشركون ان القرءآن يوشك ان ينفد وينقطع فنزلت وقوله
من شجرة حال من الموصول وهى ماله ساق وتوحيدها لما ان المراد تفصيل الآحاد يعنى ان كل فرد من جنس

لشجر بحيث لايبقى منه شئ لو برى قلما واصل القلم القص من الشئ الصلب كالظفر وخص ذلك بما يكتب به وفى كشف الاسرار سمى قلما لانه قط رأسه والاقليم القطعة من الارض وتقليم الاظفار قطعها والفرق بين القط والقد ان القط القطع عرضا والقد القطع طولا والقطع فصل الجسم بنفوذ جسم آخر فيه والمعنى لو ثبت ان الاشجار اقلام (والبحر) اى والحال ان البحر المحيط بسعته وهو البحر الاعظم الذى منه مادة جميع البحار المتصلة والمنقطعة وهو بحر لا يعرف له ساحل ولا يعلم عمقه الا الله تعالى والبحار التى على وجه الارض خلجان منه وفى هذا البحر عرش ابليس لعنه الله وفيه مدآئن تطفو على وجه الماء واهلها من الجن فى مقابلة الربع الخراب من الارض وفى هذا البحر نبت شجر المرجان كسائر الاشجار فى الارض وفيه من الجزآئر المسكونة والخالية مالا يعلمه الا الله تعالى وهواى البحر مبتدأ خبره قوله (يمده) اى يزيده وينصب فيه من مد الدواة جعلها ذات مداد وزاده فيها فلذا اغنى عن ذكر المداد (من بعده) اى من بعد نفاده وفنائه (سبعة ابحر) نحو بحر الصين وبحر تبت كسكر على ما فى القاموس وبحر الهند وبحر السند وبحر فارس وبحر الشرق وبحر الغرب والله اعلم قال فى اسئلة الحكم ان الله زين الدنيا بسبعة ابحر وسبعة اقاليم انتهى ولم يتعرضوا لتعداد الابحر فيما رأينا وقد استخرجناها من موضعها بطريق التقريب واجرينا القلم فيها ويحتمل ان يكون المراد الانهار السبعة من الفرات ودجلة وسيحان وسيحون وجيحان وجيحون والنيل لان البحر عند العرب هو الماء الكثير وقال الكاشفى سبعة ابحر هفت درياء ديكر مانند او انتهى فيكون ذكر العدد للتكثير كما لا يخفى وفى الارشاد واسناد المد الى الابحر السبعة دون البحر المحيط مع كونه اعظم منها واطم لانها هى المجاورة للجبال ومنابع المياه الجارية واليها تنصب الانهار العظام اولا ومنها تنصب الى البحر المحيط ثانيا والمعنى يمده الابحر السبعة مدا لا ينقطع ابدا وكتبت بتلك الاقلام وبذلك المداد كلمات الله (ما نفدت كلمات الله) اى ما فنيت متعلقات علمه وحكمته ونفدت تلك الاقلام والمداد وقد سبق تحقيقه فى اواخر سورة الكهف عند قوله تعالى قل لو كان البحر مدادا الاية وايثار جمع القلة فى الكلمات للايذان بان ماذكر لا يفى بالقليل منها فكيف بالكثير وفى التأويلات النجمية اى لو ان ما فى الارض من الاشجار اقلام والبحر يصير مدادا وبمقدار ما يقابله ينفق القرطاس ويتكلف الكتاب حتى تتكسر الاقلام وتفنى البحار وتستوفى القراطيس ويفنى عمر الكتاب ما نفدت معانى كلام الله تعالى لان هذه الاشياء وان كثرت فهى متناهية ومعانى كلامه لا تتناهى لانها قديمة والمحصور لا يفى بما لا حصر له انتهى وقد قصر من جعل الارض قرطاسا وفى الاية اشارة ظاهرة الى قدم القرءآن فان عدم التناهى من خاصية القديم وجاء فى حق القرءآن ولا تنقضى عجائبه اى لا ينتهى احد الى كنه معانيه العجيبة وفوآئده الكثيرة وفى الاية اشارة ايضا الى ان كلمات الحكماء الالهية وعلومهم لا تنقطع ابدا لانها من عيون الحكمة كما ان ماء العين لا ينقطع عن عينه وكيف ينقطع وحكمة الحكيم تلقين من رب العالمين وفيض من خزآئنه وخزآئنه لا تنفد كما دلت عليه الاية ولبعض العارفين تجلى برقى يعطى فى مقدار طرفة عين من العلوم مالا نهاية له واذا كان حاله هذا فى جزء يسير من الزمان فاظنك بحاله فى مدة عمره (ان الله عزيز) لا يعجزه شئ (حكيم) لا يخرج عن علمه وحكمته امر فلا تنفد كلماته المؤسسة عليهما وخاصية الاسم العزيز وجود الغنى والعز صورة ومعنى فمن ذكره اربعين يوما فى كل يوم اربعين مرة اغناه الله واعزه فلم يحوجه الى احد من خلقه والتقرب بهذا الاسم فى التمسك بمعناه وذلك برفع الهمة عن الخلائق وهو عزيز جدا وخاصية الاسم الحكيم دفع الدواهى وفتح باب الحكمة من اكثر ذكره صرف عنه ما يخشاه من الدواهى وفتح له باب من الحكمة والتقرب بهذا الاسم تعلقا ان تراعى حكمته فى الامور مقدما ماجاء شرعا ثم عادة سلمت من معارض شرعى وتخلقا ان تكون حكيما والحكمة فى حقنا الاصابة فى القول والعمل وقد سبق فى اول قصة لقمان واعلم ان فى خلق البحار والانهار والجزآئر ونحوها حكما ومصالح تدل على عظم ملكه تعالى وسعة سلطانه وليس من بر ولا بحر الا وفيه خلق من الخلائق يعبد الله تعالى على ان الاسكندر وصل الى جزيرة الحكماء وهى جزيرة عظيمة فرأى بها قوما لباسهم ورق الشجر وبيوتهم كهوف فى الصخر والحجر فسألهم مسائل فى الحكمة فاجابوا باحسن جواب والطف خطاب لما انهم كانوا من مظاهر الاسم الحكيم فقال لهم سلوا حوآئجكم لتقضى فقالوا له نسألك الخلد فى الدنيا فقال وانى به لنفسى ومن لا يقدر على نفس من

انفاسه كيف يبلغكم الخلد فقال كبيرهم نسألك صحة فى ابداننا ما بقينا فقال وهذا ايضا لا اقدر عليه قالوا فعمرنا بقية اعمارنا فقال لا اعرف ذلك لروحى فكيف بكم فقالوا له فدعنا نطلب ذلك ممن يقدر على ذلك واعظم من ذلك وجعل الناس ينظرون الى كثرة الجنود اى جنود الاسكندر وعظمة موكبه وبينهم شيخ صعلوك لا يرفع رأسه فقال الاسكندر مالك لا تنظر الى ما ينظر اليه الناس قال الشيخ ما اعجبنى الملك الذى رأيت قبلك حتى انظر اليك والى ملكك فقال الاسكندر وماذاك قال الشيخ كان عندنا ملك وآخر صعلوك فماتا فى يوم واحد فغبت عنهما مدة ثم جئت اليهما واجتهدت ان اعرف الملك من المسكين فلم اعرفه فتركهم وانصرف (قال الشيخ العطار قدس سره)

چه ملكت اين وتوجه پادشاهى * كه باشيد اجل برمى نيايى *
اكر توفى المثل بهرام زورى * بروز واپسين بهرام كورى *
چو ملك اين جهان ملكى رونده است * بملك آن جهان شد هر كه زنده است *
اكر آن ملك خواهى اين فدا كن * كه با ابراهيم ادهم اقتدا كن *
رباط كهنهٔ دنيا در انداخت * جهاندارى بدرويشى فروباخت *
اكرچه ملك دنيا پادشاييست * ولى چون بنكرى اصلش كداييست

(ما خلقكم) قال مقاتل وقتادة ان كفار قريش قالوا ان الله خلقنا اطوارا نطفة علقة مضغة لحما فكيف يبعثنا خلقا جديدا فى ساعة واحدة فانزل الله هذه الاية وقال ما خلقكم ايها الانسان مع كثرتكم (وقال الكاشفى) نيست آفريدن شما اى اهل مكة (ولا بعثكم) احياؤكم واخراجكم من القبور وبالفارسية ونه برانكيختن شما بعد از مرك (الا كنفس واحدة) الا كخلقها وبعثها فى سهولة الحصول اذ لا يشغله شأن عن شأن لانه يكفى لوجود الكل تعلق ارادته وقدرته قلوا اوكثروا ويقول كن فيكون (وقال الكاشفى) يعنى حق سبحانه وتعالى در خلق اشيا بالات وادوات احتياج ندارد بلكه اسرافيل را كويد بكو برخيزند از كورها بيك دعوت او همه خلائق از كورها بيرون آيند ومثاله فى الدنيا ان السلطان يضرب النقارة عند الرحيل فيتهيأ الكل فى ساعة واحدة (ان الله سميع) يسمع كل مسموع فيدخل فيه ما قالوا فى امر الخلق والبعث مما يتعلق بالانكار والاستبعاد (بصير) يبصر كل مبصر لا يشغله علم بعضها عن بعض فكذلك الخلق والبعث وقال بعضهم بصير باحوال الاحياء والاموات *

پس بقدرت چنين كس عجز راه نيست * قدرت بى عجز ندادى بكس * قدرت بى عجز تودارى وبس

(الم تر) الم تعلم يا من يصلح للخطاب علما قويا جاريا مجرى الرؤية (ان الله) بقدرته وحكمته (يولج الليل فى النهار) الولوج الدخول فى مضيق والايلاج الادخال اى يدخل الليل فى النهار ويضيفه اليه بان يزيد من ساعات الليل فى ساعات النهار صيفا بحسب مطالع الشمس ومغاربها * يعنى از وقت نزول آفتاب بنقطهٔ شتوى تا زمان حلول او بنقطهٔ انقلاب صيفى از اجزاء شب مى كاهد ودر اجزاء روز مى افزايد تا روزى كه در اول جدى اقصر ايام سنه در اول سرطان اطول ايام سنه ميشود يعنى يصير النهار خمس عشرة ساعة والليل تسع ساعات قال عبد الله بن سلام اخبرنى يا محمد عن الليل لم سمى ليلا قال لانه منال الرجال من النساء جعله الله الفة ومسكنا ولباسا قال صدقت يا محمد ولم سمى النهار نهارا قال لانه محل طلب الخلق لمعايشهم ووقت سعيهم واكتسابهم قال صدقت (ويولج النهار فى الليل) اى يدخله فيه ويضم بعض اجزآئه اليه بان يزيد من ساعات النهار فى ساعات النهار شتاء بحسب المطالع والمغارب * يعنى در باقى سنه از اجزاء روز كم مى كند واجزاء شب را بدان زياده مى زاد تا شبى كه در آخر جوزا اقصر ليالى بود در آخر قوس اطول ليالى ميشود يعنى يصير الليل خمس عشرة ساعة والنهار تسع ساعات ووجدت مملكة فى خط الاستواء لها ربيعان وصيفان وخريفان وشتاآن فى سنة واحدة وفى بعضها ستة اشهر ليل وستة اشهر نهار وبعضها حر وبعضها برد ومن تلك الاقاليم السبعة التى ضبط عددها فى زمن المأمون ثلاثمائة وثلاث واربعون مملكة منها ثلاثة ايام وهى اضيقها وثلاثة اشهر وهى اوسعها والمملكة سلطان الملك وبقاعه التى يتملكها (وسخر الشمس والقمر) رام كرد آفتاب وماه را كه سبب منافع الخلق اند قال عبد الله بن سلام اخبرنى يا محمد عن الشمس والقمر أهما مؤمنان ام كافران قال عليه السلام مؤمنان طائعان مسخران تحت قهر المشيئة قال صدقت قال فما بال الشمس والقمر لا يستويان فى الضوء والنور قال لان الله تعالى محا اية الليل وجعل اية النهار مبصرة نعمة منه وفضلا ولولا ذلك لما عرف الليل من النهار والجملة عطف على يولج والاختلاف بينهما صيغة لما ان ايلاج احد الملوين فى الاخر امر متجدد

فى كل حين واما تسخير النيرين فامر لاتعدد فيه ولا تجدد وانما التعدد والتجدد فى آثاره وقد اشير الى ذلك حيث قيل (كل) من الشمس والقمر (يجرى) بحسب حركته الخاصة القسرية على المدارات اليومية المتخالفة المتعددة حسب تعدد الايام جريا مستمرا (الى اجل مسمى) قدره الله تعالى لجريهما وهو يوم القيامة كما روى عن الحسن فانهما لا ينقطع جريهما الا حينئذ وذلك لانه تموت الملائكة الموكلون عليهما فيبقى كل منهما خاليا كبدن بلا روح ويطمس نورهما فيلقيان فى جهنم ليظهر لعبدة الشمس والقمر والنار انها ليست بالهة ولو كانت آلهة لدفعت عن انفسها فالجملة اعتراض بين المعطوفين لبيان الواقع بطريق الاستطراد هذا وقد جعل جريانهما عبارة عن حركتهما الخاصة بهما فى فلكهما والاجل المسمى عن منتهى دورتهما وجعل مدة الجريان للشمس سنة وللقمر شهرا فالجملة حينئذ بيان لحكم تسخيرهما وتنبيه على كيفية ايلاج احد الملوين فى الآخر وكون ذلك بحسب انقلاب جريان الشمس والقمر على مداراتهما اليومية (وان الله بما تعملون خبير) عالم بكنهه عطف على ان الله يولج الخ داخل معه فى حيز الرؤية فان من شاهد ذلك الصنع الرائق والتدبير اللائق لايكاد يغفل عن كون صانعه محيطا بجلائل اعماله ودقائقها (ذلك) المذكور من سعة العلم وشمول القدرة وعجائب الصنع واختصاص البارى بها (بان الله) اى بسبب ان الله تعالى (هو الحق) الهيته فقط (وان مايدعون) يعبدون (من دونه) تعالى من الاصنام (الباطل) الهيته لايقدر على شئ من ذلك فليس فى عبادته نفع اصلا والتصريح بذلك مع ان الدلالة على اختصاص حقية الهيته به تعالى مستتبعة للدلالة على بطلان الهية ماعداه لابراز كمال الاعتناء بامر التوحيد (وان الله هو العلى) المرتفع عن كل شئ (الكبير) المتسلط عليه يحتقر كل شئ فى جنب كبريائه قال فى شرح حزب البحر من علم انه العلى الذى ارتفع فوق كل شئ علوه مكانة وجلالا يرفع همته اليه ولا يختار سواه ويحب معالى الامور ويكره سفسافها وعن على رضى الله عنه علو الهمة من الايمان (قال الحافظ) همايى جون تو عالى قدر حرص استخوان حيفست * دريغا سايهٔ همت كه برنااهل افكندى * ومن عرف كبرياءه ونسى كبرياء نفسه تعلق بعروة التواضع والانصاف ولزم حفظ الحرمة وفى الاربعين الادريسية يا كبيرانت الذى لاتهتدى العقول لوصف عظمته قال السهروردى اذا اكثر منه المديان ادى دينه واتسع رزقه وان ذكره معزول عن رتبة سبعة ايام كل يوم الفا وهو صائم فانه يرجع الى مرتبته ولو كان ملكا ثم فى قوله وان مايدعون من دونه الباطل اشارة الى ان كل مايطلب من دونه تعالى هو الباطل فلابد من تركه بالاختيار قبل الفوت بالاضطرار ومن المبادرة الى طلب العلى الكبير قبل فوات الفرصة * مكن عمر ضايع بافسوس وحيف كه فرصت عزيزاست والوقت سيف * نكه دار فرصت كه عالم دميست * دمى پيش دانا به از عالميست * نسأل الله التدارك (الم تر) رؤية عيانية ايها الذى من شأنه الرؤية والمشاهدة (ان الفلك) بالفارسية كشتى (تجرى) مى رود قال فى المفردات الجرى المر السريع واصله لمر الماء ولما يجرى بجريه (فى البحر) در دريا (بنعمة الله) الباء للصلة اى متعلقة بتجرى او للحال اى متعلقة بمقدر هو حال من فاعله اى ملتبسة بنعمته تعالى واحسانه فى تهيئة اسبابه (وقال الكاشفى) بمنت واحسان او از برروى آب نكه ميدارد باد را براى رفتن او ميفرستد وفى الاسئلة المقحمة برحمة الله حيث جعل الماء مركبا لكم لتقريب المزار (ليريكم) تا بنمايد شمارا (من آياته) اى بعض دلائل وحدته وعلمه وقدرته وبعض عجائبه وهو فى الظاهر سلامتهم فى السفينة كما قيل لتاجر ما اعجب ما رأيته من عجائب البحر قال سلامتى منه وفى الحقيقة سلامة السالكين فى سفينة الشريعة بملاحية الطريقة فى بحر الحقيقة (ان فى ذلك) المذكور من امر الفلك والبحر (لايات) عظيمة فى ذاتها كثيرة فى عددها (لكل صبار) مبالغ فى الصبر على المشاق فيتعب نفسه فى التفكر فى الانفس والآفاق (شكور) مبالغ فى الشكر على نعمائه وهما صفتا المؤمن فكانه قيل لكل مؤمن وانه وصفه بهما لان احسن خصاله الصبر والشكر والايمان نصفان نصف للصبر ونصف للشكر واعلم ان الصبر تحمل المشاق بقدر القوة البدنية وذلك فى الفعل كالمشى ورفع الحجر كما يحصل للجسوم الخشنة وفى الانفعال كالصبر على المرض واحتمال الضرب والقطع وكل ذلك ليس بفضيلة تامة بل الفضيلة فى الصبر عن تناول مشتهى لاصلاح الطبيعة والصبر على الطاعات لاصلاح النفس فالصبر كالدواء المر وفيه نفع (ع) طبيب شربت تلخ از براى فائده ساخت * والشكر تصور

النعمة بالقلب والثناء على المنعم باللسان والخدمة بالاركان وجعل الصبر مبدأ والشكر منتهى يدل على كون الشكر افضل من الصبر فان من صبر فقد ترك اظهار الجزع ومن شكر فقد تجاوز الى اظهار السرور بما جزع له الصابر فكم من فرق بين حبس النفس على مقاساة البلاء وهو الصبر وبين عدم الالتفات الى البلاء بل يراه من النعماء وهو الشكر وفى وصف الاولياء * خوشا وقت شوريد كان غمش * اكر زخم بينند اكر مرهمش * دمادم شراب الم دركشند * وكر تلخ بينند دم دركشند * نه تلخ است صبرى كه بر ياد اوست * كه تلخى شكر باشد از دست دوست (واذا غشيهم) غشيه ستره وعلاه والضمير لمن ركب البحر مطلقا اولاهل الكفر اى علاهم واحاط بهم (موج) هو ما ارتفع من الماء (كالظلل) كما يظل من جبل او سحاب او غيرهما وبالفارسية * موج دريا كه در بزركى مانند سايبانها يا مثل كوهها يا ابرها جمع ظلة بالضم وبالفارسية سايبان كما قال فى المفردات الظلة شئ كهيئة الصفة وعليه حمل قوله تعالى موج كالظلل وذلك موج كقطع السحاب انتهى وفى كشف الاسرار كل ما اظلك من شئ فهو ظلة شبه بها الموج فى كثرتها وارتفاعها وجعل الموج وهو واحد كالظلل وهو جمع لان الموج يأتى منه شئ بعد شئ (دعوا الله) خوانند خدايرا حال كونهم (مخلصين له الدين) اى الدعاء والطاعة لايذكرون معه سواه ولا يستغيثون بغيره لزوال ماينازع الفطرة من الهوى والتقليد بما دهاهم من الخوف الشديد والاخلاص افراد الشئ من الشوائب (فلما نجاهم) الله تعالى (الى البر) وجاد بتحقيق مناهم بسبب اخلاصهم فى الدعاء وبالفارسية * پس آن هنكام كه برهاند ايشانرا و برساند بسلامت بسوى صحرا و بيابان (فمنهم مقتصد) اى مقيم على الطريق القصد هو التوحيد او متوسط فى الكفر لانزجاره فى الجملة قال بعضهم لما كان يوم فتح مكة امن رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس الا اربعة نفر وقال اقتلوهم وان وجدتموهم متعلقين باستار الكعبة عكرمة ابن ابى جهل وعبد الله بن خطل ومقيس بن صبابة وعبد الله بن سعد بن ابى سرح فاما عكرمة فهرب الى البحر فاصابتهم ريح عاصف فقال اهل السفينة اخلصوا فان آلهتكم لاتغنى عنكم شيأ ههنا فقال عكرمة لئن لم ينجنى فى البحر الا الاخلاص فما ينجينى فى البر غيره اللهم ان لك على عهدا ان انت عافيتنى مما انا فيه أن آتى محمدا حتى اضع يدى فى يده فلاجدن عفوا كريما فسكنت الريح فرجع الى مكة فاسلم واحسن اسلامه * قضا كشتى آنجا كه خواهد برد * وكر ناخدا جامه برتن درد * كرت بيخ اخلاص در بوم نيست * ازين در كسى چون تو محروم نيست * سلامت در اخلاص اعمال هست * شود زورق زرق كاران شكست (وما يجحد باياتنا) وانكار نكنند نشانهاء قدرت مارا (الا كل ختار) غدار فانه نقض للعهد الفطرى اورفض لما كان فى البحر والختر اسوء الغدر واقبحه قال فى المفردات الختر غدر يختر فيه الانسان اى يضعف ويكسر لاجتهاده فيه (كفور) مبالغ فى كفران نعم الله تعالى وانما يذكر هذا اللفظ لمن صار عادة له كما يقال ظلوم وانما وصف الكافر بهما لانهما اقبح خصال فيه وقد عد النبى عليه السلام الغدر من علامات المنافق لكن قال على رضى الله عنه الوفاء لاهل الغدر غدر والغدر باهل الغدر وفاء عند الله تعالى كما ان التكبر على المتكبر صدقة فعلى العاقل الوفاء بالعهد وهو الخروج عن عهدة ما قيل عند الاقرار بالربوبية بقوله بلى حيث قال الله تعالى الست بربكم وهو للعامة العبادة رغبة فى الوعد ورهبة من الوعيد وللخاصة الوقوف مع الامر لا للغرض وقد يعرض للانسان النسيان فينسى العهد فيصير مبتلى بحسب مقامه حكى ان الشيخ ابا الخير الاقطع سئل عن سبب قطع يده فقال كنت اتعيش من سقط مائدة الناس فخطر لى الترك والتوكل فعهدت ان لا آكل من طعام الناس ولا من حبوب الاراضى فلم يفتح الله لى شيأ من القوت قريبا من خمسين يوما حتى غلب الضعف على القوى ثم فتح قرصتين مع شئ من الادام ثم انى خرجت من بين الناس وسكنت فى مغارة فيوما من الايام خرجت من المغارة فرأيت بعض الفواكه البرية فتناولت شيأ منها حتى اذا جعلته فى فمى تذكرت العهد والقيته وعدت الى المغارة ففى اثناء ذلك اخذ بعض اللصوص وقطاع الطريق فقطع ايديهم وارجلهم فى حضور امير البلدة فاخذونى ايضا وقالوا انت منهم حتى اذا كنت عند الامير قطع يدى فلما ارادوا قطع رجلى تضرعت الى الله تعالى وقلت يارب ان يدى هذه جنت فقطعت فما جناية رجلى فعند ذلك جاء شخص الى الامير كان يعرفنى فوصف له الحال حتى عفا بل اعتذر اعتذارا بليغا

فهذه حال الرجال مع الله فالعبرة حفظ العهد ظاهرا وباطنا (قال الحافظ) ازدم صبح ازل تا آخر شام ابد * دوستى ومهر بريك عهد ويك ميثاق بود * واما الكفران فسبب لزوال الايمان الاترى ان بلعم بن باعور لم يشكر يوما على توفيق الايمان وهداية الرحمن حتى سلب عنه والعياذ بالله تعالى (يا ايها الناس) نداء عام لكافة المكلفين واصله لكفار مكة (اتقوا ربكم) بپرهيزيد از عذاب وخشم خداوند خويش * وذلك بالاجتناب عن الكفر والمعاصى وماسوى الله تعالى قال بعض العارفين مرة يخوفهم بافعاله فيقول اتقوا فتنة ومرة بصفاته فيقول الم يعلم بان الله يرى ومرة بذاته فيقول ويحذركم الله نفسه (واخشوا) الخشية خوف يشوبه تعظيم واكثر مايكون ذلك عن علم بما يخشى عليه (يوما) قال فى التيسير يجوز ان يكون على ظاهره لان يوم القيامة مخوف (لايجزى) فيه (والد عن ولده) اى لايقضى عنه شيأ من الحقوق ولايحمل من سيآته ولايعطيه من طاعاته يقال جزاه دينه اذا قضاه وفى المفردات الجزاء الغناء والكفاية كقوله تعالى لاتجزى نفس عن نفس شيأ وبالفارسية * وبترسيد از روزى كه دفع نكند عذاب را وباز ندارد پدر از پسر خويش والولد ولو كان يقع على القريب والبعيد اى ولد الولد لكن الاضافة تشير الى الصلبى القريب فاذا لم يدفع عما هو الصق به لم يقدر ان يدفع عن غيره بالطريق الاولى ففيه قطع لاطماع اهل الغرور المفتخرين بالاباء والاجداد المعتمدين على شفاعتهم من غير ان يكون بينهم جهة جامعة من الايمان والعمل الصالح (ولا مولود) ونه فرزندى عطف على والد وهو مبتدأ خبره قوله (هو جاز) قاض ومؤد (عن والده شيأ) مامن الحقوق وخص الولد والوالد بالذكر تنبيها على غيرهما والمولود خاص بالصلبى الاقرب فاذا لم يقبل شفاعته للاب الاول الذى ولد منه لم يقبل لمن فوقه من الاجداد وتغيير النظم للدلالة على ان المولود اولى بان لايجزى واقطع طمع من توقع من المؤمنين ان ينفع اباه الكافر فى الاخرة ولذا قالوا ان هذا الخبر خاص بالكفار فان اولاد المؤمنين وآباءهم ينفع بعضهم بعضا قال تعالى الحقنا بهم ذرياتهم اى بشرط الايمان (ان وعد الله) بالحشر والجنة والنار والثواب والعقاب والوعد يكون فى الخير والشر يقال وعدته بنفع وضر وعدا وميعادا والوعيد فى الشر خاصة (حق) كائن لاخلف فيه (فلا تغرنكم الحياة الدنيا) يقال غره خدعه واطمعه بالباطل فاغتر هو كما فى القاموس والمراد بالحياة الدنيا زينتها وزخارفها وآمالها * يعنى بمتاعهاى دلفريب او فريفته مشويد وفى التأويلات النجمية اى بسلامتكم فى الحال وعن قريب ستندمون فى المآل انتهى (ولا يغرنكم بالله الغرور) قال فى المفردات الغرور كل مايغر الانسان من مال وجاه وشهوة وشيطان وقد فسر بالشيطان اذ هو اخبث الغارين اى ولايخدعنكم الشيطان المبالغ فى الغرور والخدعة بان يرجيكم التوبة والمغفرة فيجسركم على المعاصى وينسيكم الرجوع الى القبور ويحملكم على الغفلة عن احوال القيامة واهوالها * وعذر فردا راعمر فردا بايد * كارامروز بفردا نگذارى زنهار * روز چون يافته كار كن وعذر ميار * قال فى كشف الاسرار الغرة بالله حسن الظن به مع سوء العمل وفى الخبر الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله المغفرة ونعم ماقيل ان السفينة لاتجرى على اليبس * فلابد من الاعمال الصالحة فان بها النجاة وبها يلتحق الاواخر بالاوائل فقى الاية حسم لمادة الطمع عن الانتفاع بالغير بالاهمال عن الاسلام او الطاعات اعتمادا على صلاح الغير فان يوم القيامة يوم عظيم لاينفع فيه من له اتصال الولادة فما ظنك بما سواها ويشتغل كل احد بنفسه الامن رحمه الله تعالى وعن كعب الاحبار تقول امرأة من هذه الامة لولدها يوم القيامة ياولدى اما كان لك بطنى وعاء وحجرى وطاء وثديى سقاء (كما قال الشيخ سعدى) نه طفلى زبان بسته بودى زلاف * همى روزى آمد بجوفت زناف * چو نافش بريدند روزى كسست * به پستان مادر درآويخت دست * كنار وبر مادر دلپذير * بهشت است وپستان از وجوى شير * فاحمل عنى واحدا فقد اثقلنى ذنوبى فيقول هيهات يا اماه كل نفس بما كسبت رهينة فاذا حملت عنك فمن يحمل عنى * من وتو دو محتاج يك مائده * نه از من نه از تو بمن فائده * وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه ليكون للوالدين على ولدهما دين فاذا كان يوم القيامة يتعلقان به فيقول انا ولدكما فيودان لو كان اكثر من ذلك فلايليق للمؤمن الاهمال عن العبادة والتوبة والندم اغترارا واعتمادا على مجرد الكرم ذكر فى الاسرائيليات ان الكليم عليه السلام مرض فذكر له دواء المرض فابى وقال يعافينى بغير دواء

فطالت علته فاوحى الله تعالى اليه وقال وعزتى وجلالى لاابرئك حتى تتداوى اتريد ان تبطل حكمتى فاتضح بهذا ان الاعمال اسباب ووسائل للجنات والدرجات وان لم تكن عللا موجبة فكما ان اهل الدنيا يباشرون بالاسباب فى تحصيل مرامهم فكذلك ينبغى لاهل الاخرة ان يباشروا بالاعمال الصالحة فى تحصيل الدرجات العالية والمطالب الاخروية ومن هذا المقام ماحكى عن ابراهيم بن ادهم قدس سره انه لما منع عن دخول الحمام بلا اجرة تأوه وقال اذا منع عن دخول بيت الشيطان بلاشئ فانى يدخل بيت الرحمن بلاشئ قال بعض الكبار لاينبغى للمؤمن ان يتطير ويعد نفسه من الاشقياء فيتكاسل فى العمل بل ينبغى ان يحسن الظن بالله تعالى ويجاهد فى طريقه فان للاعتقاد تأثيرا بليغا وقد وعد الله ووعد الشيطان ووعد الله تعالى صدق محض لانه هو الولى ووعد الشيطان كذب محض لانه هو العدو فالاصغاء لكلام الولى خير من استماع كلام العدو فلاتغتر بتغرير الشيطان والنفس ولا بالحياة الدنيا فان دولتها ذاهبة وزينتها زائلة وليس لها الاحد وفاء * بر مرد هشيار دنيا خس است * كه هر مدتى جاى ديگر كس است * منه بر جهان دل كه بيگانه ايست * چو مطرب كه هر روز در خانه ايست * نه لايق بود عشق با دلبرى * كه هر بامدادش بود شوهرى * مكن تكيه بر ملك وجاه وحشم * كه پيش از تو بودست وبعد از تو هم * همه تخت وملكى پذيرد زوال * بجز ملك فرمانده لايزال * غم وشادمانى نماند وليك * جزاى عمل ماند ونام نيك * عروسى بود نوبت ماتمت * گرت نيك روزى بود خاتمت * خدايا بحق نبى فاطمه * كه بر قول ايمان كنم خاتمه * نسأل الله سبحانه ان يختمنا على افضل الاعمال الذى هو التوحيد وذكر رب العرش المجيد ويجعلنا فى جنات تجرى من تحتها الانهار ويشرفنا برؤية جماله المنير فى الليل والنهار آمين بجاه النبى الامين (ان الله عنده علم الساعة) الساعة جزء من اجزاء الجديدين سميت بها القيامة لانها تقوم فى آخر ساعة من ساعات الدنيا اى عنده علم وقت قيام القيامة ومايتبعه من الاحوال والاهوال وهو متفرد بعلمه فلايدرى احد من الناس فى اى سنة وفى اى شهر وفى اى ساعة من ساعات الليل والنهار تقوم القيامة روى ان الحارث بن عمرو من اهل البادية اتى النبى عليه السلام فسأله عن الساعة ووقتها وقال ان ارضنا اجدبت وانى القيت حباتى فى الارض فمتى ينزل المطر وتركت امرأتى حبلى فحملها ذكر ام انثى وانى اعلم ماعملت امس فما اعمل غدا وقد علمت اين ولدت فبأى ارض اموت فنزلت * يعنى اين پنج علم در خزانه مشيت حضرت آفريدگار است وكليد اطلاع بدان بدست اجتهاد هيچ آدمى نداده اند وانما اخفى الله وقت الساعة ليكون الناس على حذر واهبة كما روى ان اعرابيا قال للنبى عليه السلام متى الساعة فقال عليه السلام وما اعددت لها قال لاشئ الا انى احب الله ورسوله فقال انت مع من احببت * لى حبيب عربى * مدنى قرشى * كه بود درد وغمش مايه سودا وخوشى * ذره وارم بهوادارئ او رقص كنان * تاشد او شهرهٔ آفاق بخورشيد وشى (وينزل الغيث) عطف على مايقتضى الظرف من الفعل تقديره ان الله يثبت عنده علم الساعة وينزل الغيث كما فى المدارك وسمى المطر غيثا لان غياث الخلق به رزقهم وعليه بقاؤهم فالبعث مخصوص بالمطر النافع اى وينزله فى زمانه الذى قدره من غير تقديم وتأخير الى محله الذى عينه فى علمه من غير خطأ وتبديل فهو متفرد بعلم زمانه ومكانه وعدد قطراته روى مرفوعا مامن ساعة من ليل ولانهار الا السماء تمطر فيها يصرفه الله حيث يشاء وفى الحديث ماسنة بامطر من اخرى ولكن اذا عمل قوم بالمعاصى حول الله ذلك الى غيرهم فاذا عصوا جميعا صرف الله ذلك الى الفيافى والبحار فمن اراد استجلاب الرحمة فعليه بالتوبة والندامة والتضرع الى قاضى الحاجات باخلص المناجاة * تواز فشاندن تخم اميد دست مدار * كه در كرم نكند ابر نوبهار امساك (ويعلم مافى الارحام) الرحم بيت منبت الولد ووعاؤه اى يعلم ذاته أذكر ام انثى احى ام ميت وصفاته تام او ناقص حسن او قبيح سعيد او شقى * بر احوال نابوده علمش بصير * بر اسرار ناگفته لطفش خبير * قديمى نكوكار نيكو پسند * بكلك قضا در رحم نقش بند * ز ابر افكند قطره سوى يم * ز صلب آورد نطفه در شكم * از ان قطره لؤلؤى لالا كند * وزين صورتى سرو بالا كند (وماتدرى نفس) من النفوس والدراية المعرفة المدركة بضرب من الحيل ولذا لايوصف الله بها ولايقال الدارى واما قول الشاعر لاهم لاادرى وانت تدرى * فمن تصرف اجلاف العرب او بطريق المشاكلة كما فى قوله تعالى تعلم مافى نفسى ولااعلم مافى نفسك اى ذاتك

(ماذا) اى اى شئ (تكسب غدا) الكسب ما يتحراه الانسان مما فيه اجتلاب نفع وتحصيل حظ مثل كسب المال قد يستعمل فيما يظن الانسان ان يجلب به منفعة ثم يجلب به مضرة والغد اليوم الذى يلى يومك الذى انت فيه كما ان امس اليوم الذى قبل يومك بليلة اى يفعل ويحصل من خير وشر ووفاق وشقاق وربما تعزم على خير فتفعل الشر وبالعكس واذا لم يكن للانسان طريق الى معرفة ما هو اخص به من كسبه وان اعمل حيله وانفذ فيها وسعه كان من معرفة ما عداه مما لم ينصب له دليل عليه ابعد وكذا اذا لم يعلم ما فى الغد مع قربه فما يكون بعده لا يعلمه بطريق الاولى * نداند كسى چون شود امراو * چه حاصل كند در پس عمراو * بجز حق كه علمش محيط كاست * برابر باو ماضى مستقبلست (وما تدرى نفس) وان اعملت حيلها (باى ارض) مكان ولذا لم يقل (تموت) من بر وبحر وسهل وجبل كما لا تدرى فى اى وقت تموت وان كان يدرى انه يموت فى الارض فى وقت من الاوقات روى ان ملك الموت مر على سليمان عليه السلام فجعل ينظر الى رجل من جلسائه فقال الرجل من هذا قال ملك الموت فقال كانه يريدنى فمر الريح ان تحملنى وتلقينى فى بلاد الهند ففعل فقال الملك كان دوام نظرى اليه تعجبا منه اذ امرت ان اقبض روحه بالهند وهو عندك قال فى المقاصد الحسنة كان رجل يقول اللهم صل على ملك الشمس فيكثر ذلك فاستأذن ملك الشمس ربه ان ينزل الى الارض فيزوره فنزل ثم اتى الرجل فقال انى سألت الله النزول من اجلك فما حاجتك فقال بلغنى ان ملك الموت صديقك فاسأله ان ينسئ فى اجلى ويخفف عنى الموت فحمله معه واقعده مقعده من الشمس واتى ملك الموت فاخبره فقال من هو فقال فلان بن فلان فنظر ملك الموت فى اللوح معه فقال ان هذا لا يموت حتى يقعد مقعدك من الشمس قال فقد قعد مقعدى من الشمس فقال فقد توفته رسلنا وهم لا يفرطون فرجع ملك الموت الى الشمس فوجده قد مات وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف ببعض نواحى المدينة فاذا بقبر يحفر فاقبل حتى وقف عليه فقال لمن هذا قيل لرجل من الحبشة فقال لا اله الا الله سيق من ارضه وسمائه حتى دفن فى الارض التى خلق منها تقول الارض يوم القيامة يا رب هذا ما استودعتنى وانشدوا

اذا ما حمام المرء كان ببلدة * دعته اليها حاجة فيطير

وفائدة هذا تنبيه العبد على التيقظ للموت والاستعداد له بحسن الطاعة والخروج عن المظلمة وقضاء الدين واثبات الوصية بماله وعليه فى الحضر فضلا عن اوان الخروج عن وطنه الى سفر فانه لا يدرى اين كتبت منيته من بقاع الارض وانشد بعضهم

مشيناها خطى كتبت علينا * ومن كتبت عليه خطى مشاها
وأرزاق لنا متفرقات * فمن لم تأته منا اتاها
ومن كتبت منيته بارض * فليس يموت فى ارض سواها

كما فى عقد الدرر (ان الله عليم) يعلم الاشياء كلها (خبير) يعلم بواطنها كما يعلم ظواهرها وعنه عليه السلام مفاتيح الغيب خمس وتلا هذه الاية فمن ادعى علم شئ من هذه المغيبات الخمس فهو كافر بالله تعالى وانما عد هذه الخمس وكل المغيبات لا يعلمها الا الله لما ان السؤال ورد عنها كما سبق فى سبب النزول وكان اهل الجاهلية يسألون المنجمين عنها زاعمين انهم يعلمونها وتصديق الكاهن بما يخبره عن الغيب كفر لقوله عليه السلام من اتى كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما انزل الله على محمد والكاهن هو الذى يخبر على الكوائن فى مستقبل الزمان ويدعى معرفة الاسرار وكان فى العرب كهنة يدعون معرفة الامور فمنهم من يزعم ان له رئيا من الجن يلقى اليه الاخبار قال ابو الحسن الامدى فى مناقب الشافعى التى الفها سمعت الشافعى يقول من زعم من اهل العدالة انه يرى الجن ابطلنا شهادته لقوله تعالى انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم الا ان يكون الزاعم نبيا كذا فى حياة الحيوان والمنجم اذا ادعى العلم بالحوادث الاتية فهو مثل الكاهن وفى الحديث من سأل عرافا لم تقبل له صلاة اربعين ليلة والعراف من يخبر عن المسروق ومكان الضالة والمراد من سأله على وجه التصديق لخبره وتعظيم المسئول يعنى اذا اعتقد انه ملهم من الله او ان الجن يلقون اليه مما يسمعون من الملائكة فصدقه فهو حرام واذا اعتقد انه عالم بالغيب فهو كفر كما فى حديث الكاهن واما اذا سأل ليمتحن حاله ويخبر باطن امره

وعنده

وعنده ما يميز به صدقه من كذبه فهو جائز فعلم ان الغيب مختص بالله تعالى وما روى عن الانبياء والاولياء من الاخبار عن الغيوب فتسليم الله تعالى اما بطريق الوحى او بطريق الالهام والكشف فلا ينافى ذلك اختصاص علم الغيب ما لا يطلع عليه الا الانبياء والاولياء والملائكة كما اشار اليه بقوله عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول ومنه ما استأثر لنفسه لا يطلع عليه ملك مقرب ولا نبى مرسل كما اشار اليه بقوله وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ومنه علم الساعة فقد اخفى الله علم الساعة لكن اماراتها بانت من لسان صاحب الشرع كخروج الدجال ونزول عيسى وطلوع الشمس من مغربها وغيرها مما يظهر فى آخر الزمان من غلبة البدع والهوى وكذا اخبر بعض الاولياء عن نزول المطر واخبر عما فى الرحم من ذكر وانثى فوقع كما اخبر لانه من قبيل الالهام الصحيح الذى لا يتخلف وكذا مرض ابو العزم الاصفهانى فى شيراز فقال ان مت فى شيراز فلا تدفنونى الا فى مقابر اليهود فانى سألت الله ان اموت فى طرطوس فبرئ ومضى الى طرطوس ومات فيها يعنى اخبر انه لا يموت فى شيراز فكان كذلك يقول الفقير اخبر شيخى وسندى قدس سره فى بعض تحريراته عن وقت وفاته قبل عشرين سنة فوقع كما قال وذلك من امارات وراثته الصحيحة فان قيل اذا امكن العلم بالغيب لخلص عباده تعالى بتعليمه اياهم فلم لم يعلم الله نبيه الغيوب المذكورة فى الاية فالجواب ان الله تعالى انما فعل ذلك اشعارا بان المهم للعبد ان يشتغل بالطاعة ويستعد لسعادة الاخرة ولا يسأل عما لا يهم ولا يشتغل بما لا يعنيه فافهم جدا واعمل لتكون عاقبتك خيرا

تمت سورة لقمان يوم الاربعاء ثامن شعبان المبارك من شهور تسع ومائة والف

سورة السجدة مكية وآيها ثلاثون

بسم الله الرحمن الرحيم

(الم) مرتضى على فرمود كه هر كتاب خدا را خلاصهٔ بوده وخلاصهٔ قرآن حروف مقطعه است وكفته اند الف از اقصاء حلق آيد وآن اول مخارج است ولام از طرف لسان كفته شود وآن اوسط مخارج است وميم را از شفه كويند وآن آخر مخارج است واين سخن اشارتست بآن كه بنده بايد كه در مبادى واواسط واواخر اقوال وافعال خود بذكر حق سبحانه وتعالى مستأنس باشد * وقال البقلى رحمه الله الالف اشارة الى الاعلام واللام الى اللزوم والميم الى الملك اعلم من نفسه اهل الكون لزوم العبودية عليهم وملكهم قهرا وجبرا حتى عبدوه طوعا وكرها فمن علم وقع فى الاسم ومن عبد وقع فى الصفة ومن تسخر لمراده كما اراد وقع فى نور الذات وفى التأويلات النجمية يشير بالالف الى انه الف المحبون بقربتى فلا يصبرون عنى والف العارفون بتمجيدى فلا يستأنسون بغيرى والاشارة فى اللام لانى لا حبائى مدخر لقائى فلا ابالى اقاموا على صفائى ام قصروا فى وفائى والاشارة فى الميم ترك اوليائى مرادهم لمرادى فلذلك آثرتهم على جميع عبادى وفى كشف الاسرار كفته اند كه رب العزة جل جلاله چون نور فطرت مصطفى عليه السلام بيا فريد از بحضرت عزت خود بداشت چنانكه خود خواست * فبقى بين يدى الله مائة الف عام وقيل الفى عام ينظر الله فى كل يوم سبعين الف نظرة يكسوه فى كل نظرة نورا جديدا وكرامة جديدة ودران نظرها با سر فطرت او كفته بودند كه عزت قرآن مرتبت دار عصمت تو خواهد بود آن خبر در نظرت او راسخ كشته بود چون عين طينت او با سر فطرت او باين عالم آوردند واز دركاه عزت وحى منزل روى آورد اومى كفت از جولان اين تحقيق آن وعدا است كه مرا آن وقت دادند تسكين دل وى را وتصديق انديشهٔ او آيت فرستاد كه الم الف اشارتست بالله لام بجبرئيل ميم بمحمد ميكويد بالهيت من وتقدس جبريل ومجد تو يا محمد اين وحى وآن قرآن آنست كه ترا وعده داده بوديم كه مرتبت دار نبوت ومعجز دولت تو خواهد بود * وقال اهل التفسير الم خبر لمبتدأ محذوف اى هذه السورة مسماة بالم (تنزيل الكتاب) فى هذا المقام وجوه من الاعراب الاوجه الانسب بما بعده انه مبتدأ ومعناه بالفارسية فرو فرستادن قرآن (لا ريب فيه) حال من الكتاب اى حال كونه لا شك فيه عند اهل الاعتبار (من رب العالمين) خبر المبتدأ فان كونه من رب العالمين حكم مقصود الافادة وانما كان منه لكونه معجزا فلما انكر قريش كونه منزلا من رب العالمين قال (ام) منقطعة اى بل أ (يقولون افتراه) اختلق محمد القرآن فهذا القول منهم منكر متعجب منه لغاية ظهور بطلانه وفى التأويلات النجمية اذا تعذر لقاء الاحباب واعز الاشياء على الاحباب

كتاب الاحباب * ذوق رسد آز نامهٔ نوروز فراقم * كر نامهٔ طاعت نرسد روز قيامت * انزل رب العالمين الى العالمين كتابا فى الظاهر ليقرأ على اهل الظاهر فينذر به اهل الغفلة ويبشر به اهل الخدمة وكتابا فى الباطن على اهل الباطن ليتنور بانواره بواطنهم ويتزين باسراره سرآئرهم فينذر به اهل القربة لئلا يلتفتوا الى غيره ولا يستأنسوا بغيره فتسقطهم الغيرة عن القربة ويبشر به اهل المحبة بالوفاء بوعد الرؤية وباللقاء على بساط الوصلة وبالبقاء بعد الفناء فى الوحدة فيتكلموا بالحق عن الحق للحق فاذا سمع من اهل الباطن كلامهم فى الحقائق من ربهم انكر عليهم اهل الغفلة انه من الله * زد شيخ شهر طعنه براسرار اهل دل * المرؤ لا يزال عدوا لما جهل * ثم اضرب عنه الى بيان حقيقة ما انكروه فقال (بل) نه چنين است كافران ميكويند بلكه (هو) اى القرءآن (الحق) سخن درست وراست است فرو آمده (من ربك) آز پرورد كار تو ثم بين غايته فقال (لتنذر) تابيم كنى آز عذاب الهى (قوما) هم العرب (ما) نافية (اتاهم من نذير) مخوف (من قبلك) اى من قبل انذارك او من قبل زمانك اذ كان قريش اهل الفطرة واضل الناس واحوجهم الى الهداية لكونهم امة امية وفى الحديث ليس بينى وبينه نبى اى ليس بينى وبين عيسى نبى من العرب اما اسماعيل عليه السلام فكان نبيا قبل عيسى مبعوثا الى قومه خاصة وانقطعت نبوته بموته واما خالد بن سنان فكان نبيا بعد عيسى ولكنه اضاعه قومه فلم يعش الى ان يبلغ دعوته وقد سبقت قصته على التفصيل فعلم من هذا ان اهل الفطرة الزمتهم الحجة العقلية لانهم كانوا عقلاء قادرين على الاستدلال لكنهم لم تلزمهم الحجة الرسالية (لعلهم يهتدون) بانذارك اياهم والترجى معتبر من جهته عليه السلام اى لتنذرهم راجيا لاهتدآئهم اولرجاء اهتدآئهم الى التوحيد والاخلاص فعلم منه أن المقصود من البعثة تعريف طريق الحق وكل يهتدى بقدر استعداده الا ان لا يكون له استعداد اصلا كالمصرين فانهم لم يقبلوا التربية والتعريف وكذا من كان على جبلتهم الى يوم القيام * توان پاك كردن ز زنك آينه * وليكن نيايد ز سنك آينه * واما قول المثنوى) كر تو سنك صخره ومرمر شوى * چون بصاحب دل رسى كوهر شوى * فذلك فى حق المستعد فى الحقيقة الا ترى ان اباجهل رأى النبى عليه السلام ووصل اليه لكن لما رآه بعين الاحتقار وانه يتيم ابى طالب لا بعين التعظيم وانه رسول الله ووصل اليه وصول عناد وانكار لا وصول قبول واقرار لم يصر جوهرا وهكذا حال ورثته مع المقرين والمنكرين ثم ان الاهتدآء اما اهتدآء الى الجنة ودرجاتها وذلك بالايمان والاخلاص واما اهتدآء الى القربة والوصلة وذلك بالمحبة والترك والفناء والاول حال اهل العموم والثانى حال اهل الخصوص وهو اكمل من الاول فعليك بقبول الارشاد لتصل الى المراد واياك ومتابعة اهل الهوى فانهم ليسوا من اهل الهدى والميت لا يقدر على تلقين الحى وانما يقدر الحى على تلقين الميت روى ان الشيخ نجم الدين الاصفهانى قدس سره خرج مع جنازة بعض الصالحين بمكة فلما دفنوه وجلس الملقن يلقنه ضحك الشيخ نجم الدين وكان من عادته لا يضحك فسأله بعض اصحابه عن ضحكه فزجره فلما كان بعد ذلك قال ماضحكت الا انه لما جلس على القبر يلقن سمعت صاحب القبر يقول الا تعجبون من ميت يلقن حيا (قال الصائب) زبى دردان علاج درد خود جستن بدان ماند * كه خار ازپا برون آرد كسى بانيش عقربها (وقال المولى الجامى) بلاف ناخلفان زمانه غره مشو * مرو چو سامرى ازره ببانك كوساله (وقال الحافظ) درراه عشق وسوسهٔ اهرمن بسست * هش دار وكوش دل بپيام سروش كن * نسأل الله سبحانه ان يجعلنا من المهتدين الى جنابه اللايقين بحسن خطابه ويصوننا من الضلالة والصحبة باربابها ويحفظنا من الغواية والاقتدآء باصحابها انه الهادى والمرشد (الله) مبتدأ خبره قوله (الذى خلق السموات والارض) اى الاجرام العلوية والسفلية (وما بينهما) من السحاب والرياح ونحوهما (فى ستة ايام) درمقدار شش ازايام دنيا وقال فى كشف درشش روز هر روزى ازان هزار سال انتهى ولو شاء خلقها فى ساعة واحدة لفعل ولكنه خلقها فى ستة ايام ليدل على التأنى فى الامور (ثم استوى على العرش) پس مستولى شد حكم او بر عرش كه اعظم مخلوقاتست وقد سبق تحقيق الاية مرارا ويكفى لك ارشادا ما فى سورة الفرقان ان كنت من اهل الايمان فارجع الى تفسيرها وما فيها من الكلام الاكبرى قدس سره الخطير (ما لكم من دونه من ولى ولا شفيع) اى مالكم حال كونكم متجاوزين رضى الله تعالى احد ينصركم ويشفع لكم ويجيركم من بأسه (افلا تتذكرون) آيا پند پذير نمى شويد از مواعظ ربانى ونصايح قرءآنى

قال

قال فى الارشاد اى ألا تسمعون هذه المواعظ فلا تتذكرون بها فالانكار متوجه الى عدم الاستماع وعدم التذكر او تسمعونها فلا تتذكرون بها فالانكار متوجه الى عدم التذكر مع تحقق ما يوجبه من السماع والفرق بين التذكر والتفكر ان التفكر عند فقدان المطلوب لاحتجاب القلب بالصفات النفسانية واما التذكر فهو عند رفع الحجاب والرجوع الى الفطرة الاولى فيتذكر ما انطبع فى الازل من التوحيد والمعارف (يدبر الامر من السماء الى الارض) التدبير التفكر فى دبر الامور والنظر فى عاقبتها * وبالفارسية انديشه كردن در عاقبت كار * وهو بالنسبة اليه تعالى التقدير وتهيئة الاسباب وله تعالى مدبرات سماوية كما قال فالمدبرات امرا فجبريل موكل بالرياح والجنود وميكائيل بالقطر والنبات وملك الموت بقبض الانفس واسرافيل ينزل عليهم بالامور والمعنى يدبر الله تعالى امر الدنيا باسباب سماوية كالملائكة وغيرها نازلة آثارها الى الارض واضاف التدبير الى ذاته اشارة الى ان تدبير العباد عند تدبيره لا اثر له (ثم يعرج اليه) العروج ذهاب فى صعود من عرج بفتح الرآء يعرج بضمها صعد اى يصعد ذلك الامر اليه تعالى ويثبت فى علمه موجودا بالفعل (فى يوم كان مقداره) اندازهٔ آن (الف سنة مما تعدون) اى فى برهة من الزمان متطاولة والمراد بيان طول امتداد ما بين تدبير الحوادث وحدوثها من الزمان وقال بعضهم يدبر الامر ميسازد كار دنيا يعنى حكم ميكند بدان وميفرستد ملكى را كه مؤكلست بدان من السماء از آسمان الى الارض بسوى زمين پس ملك مى آيد وآن كار بجاى مى آرد پس عروج ميكند بسوى آسمان در روزى كه هست اندازهٔ او هزار سال ازانچه شما شماره ميكنيد سالى دوازده ماه وماهى سى روز يعنى فرشته فرومى آيد از آسمان وبالا ميرود در مدتى كه اكر آدمى رود وآيد جز هزار سال ميسر نشود زيرا كه از زمين تا آسمان پانصد ساله راهست پس مقدار نزول وعروج هزار سال بود واما قوله فى سورة المعارج فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة فاراد به مدة المسافة بين سدرة المنتهى والارض ثم عوده الى السدرة فالملك يسيره فى قدر يوم واحد من ايام الدنيا فضمير اليه حينئذ راجع الى مكان الملك يعنى المكان الذى امره الله تعالى ان يعرج اليه وقال بعضهم يدبر الله امر الدنيا مدة ايام الدنيا فينزل القضاء والقدر من السماء الى الارض ثم يعود الامر والتدبير اليه حين ينقطع امر الامرآء وحكم الحكام وينفرد الله بالامر فى يوم اى يوم القيامة كان مقداره الف سنة لان يوما من ايام الاخرة مثل الف سنة من ايام الدنيا كما قال تعالى وان يوما عند ربك كالف سنة فمعنى خمسين الف سنة على هذا ان يشتد على الكافرين حتى يكون كخمسين الف سنة فى الطول ويسهل على المؤمنين حتى يكون كقدر صلاة مكتوبة صلاها فى الدنيا فقيامة كل واحد على حسب ما يليق بمعاملته ففى الحشر مواقف ومواطن بحسب الاشخاص من جهة الاعمال والاحوال والمقامات يقول الفقير قد اختلف العلماء فى تفسير هذه الاية على وجوه شتى وسكت بعضهم تفويضا لعلمها الى الله تعالى حيث ان كل ما ذكر فيها يقبل نوعا من الجرح ويشعر بشئ من القصور ولا شك عند العلماء بالله ان لليوم مراتب واحكاما فى الزمان فيوم كالآن وهو الجزؤ الغير المنقسم المشار اليه بقوله تعالى كل يوم هو فى شان ثم ينفصل منه اليوم الذى هو كالف سنة وهو يوم الاخرة ويوم الرب ثم ينفصل منه اليوم الذى هو كخمسين الف سنة وهو يوم القيامة فالله تعالى يمتحن عباده بما شاء فيتقدر لهم اليوم بحسبه ومنهم من يكون حاله اسرع من لمح البصر كما قال وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر وهو سر اليوم الثانى المذكور ثم ان للملائكة مقامات علوية معلومة فى عالم الملكوت فربما ينزل بعضهم من المصعد المعلوم الى مسقط الامر فى اقل من ساعة بل فى لمحة كجبريل عليه السلام فانه كان ينزل من سدرة المنتهى التى اليها ينزل الاحكام ويصعد الاعمال الى النبى عليه السلام كذلك وربما ينزل فى اكثر منها وانما يتفاوت النزول والعروج باعتبار المبدأ فاذا اعتبر السماء الدنيا التى هى مهبط احكام السدرة قدر مدتهما بالف سنة واذا اعتبر سدرة المنتهى التى هى مهبط احكام العرش قدرت باكثر منها ولما كان القرءآن يفسر بعضه بعضا دل قوله تعرج الملائكة والروح الاية على ان فاعل يعرج فى آية سورة السجدة ايضا الملك وانما قال اليه اى الى الله مع انه لم يكن للحق مكان ومنتهى يمكن العروج اليه اشارة الى التقرب وشرف العندية المرتبية وحقيقته الى المقام العلوى المعين له هذا ما سنح لى والعلم عند الله الملك العلى وفى التأويلات النجمية هو الذى يدبر الامر من السماء اى امر كن طبق سماء الروح والقلب الى الارض ارض النفس والبدن بتدبير الامور ثم يعرج اليه النفس المخاطبة بخطاب ارجعى الى ربك فى يوم طلعت فيه شمس القلب واشرقت الارض بنور جذبات

الحق تعالى كان مقداره فى العروج بالجذبة كالف سنة مما تعدون من ايامكم فى السير من غير جذبة
كما قال عليه السلام جذبة من جذبات الحق توازى عمل الثقلين انتهى وفى كشف الحقائق للشيخ النسفى قدس
سره بدانكه نفس جزوى اوجى دارد حضيضى دارد اوج وى فلك نهم است كه فلك الافلاك محيط عالمست
وحضيض وى خاكست كه مركز عالمست ونزولى دارد وعروجى دارد ونزول وى آمد نست بخانة
تنزل الملائكة والروح وعروج وى بازكشتن است بفلك الافلاك تعرج الملائكة والروح ومدت آمدن ورفتن
ازهزار سال كم نيست وازبنجاه هزار سال زياده نيست تعرج الملائكة والروح اليه فى يوم كان مقداره خمسين
الف سنة انتهى (ذلك) الله العظيم الشان المتصف بالخلق والاستوآء واختصار الولاية والنصرة فيه وتدبير امر
الكائنات (عالم الغيب) ماغاب عن الخلق (والشهادة) ماحضر لهم ويدبر امرهما حسبما يقتضيه (وقال
الكاشفى) داند امور دنيا وآخرت يا عالم بانجه بوده باشد وخواهد بود وقال بعض الكبار الغيب الروح
والشهادة النفس والبدن (العزيز) الغالب على امره (الرحيم) على عباده فى تدبيره وفيه ايماء الى انه تعالى
يراعى المصالح تفضلا واحسانا لا ايجابا (الذى احسن كل شئ خلقه) خبر آخر لذلك قال الراغب الاحسان يقال
على وجهين احدهما الانعام على الغير يقال احسن الى فلان والثانى احسان من فعله وذلك اذا علم علما حسنا
او عمل عملا حسنا وعلى هذا قول امير المؤمنين رضى الله عنه الناس على مايحسنون اى منسوبون الى مايعلمون
ومايعملون من الافعال الحسنة انتهى اى جعل كل شئ خلقه على وجه حسن فى الصورة والمعنى على
مايقتضيه استعداده وتوجبه الحكمة والمصلحة وبالفارسية * نيكو كرد هر چيزى را كه بيافريد يعنى بيار است
بروجه نيكو بمقتضاء حكمت * كردن انجه درجهان شايد * كردة انجنانكه مى بايد * ازتو رونق كرفت كارهمه *
كه توبى آفريد كارهمه * نقش دنيا بلوح خاك ازتست * دل داناوجان پاك ازتست * طوّل رجل البهيمة
والطائر وطوّل عنقهما لئلا يتعذر عليهما مالابد لهما منه من قوتهما ولو تفاوت ذلك لم يكن لهما معاش وكذلك
كل شئ من اعضاء الانسان مقدر لما يصلح به معاشه فجميع المخلوقات حسنة وان اختلفت اشكالها وافترقت
الى حسن واحسن كما قال تعالى لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم قال ابن عباس رضى الله عنهما الانسان
فى خلقه حسن قال البقلى القبيح قبيح من جهة الامتحان وحسن من حيث صدر من امر الرحمن وقال الشيخ
اليزدى ان الله تعالى خلق الحسن والقبيح لكن القبيح كان فى علمه ان يكون قبيحا فلما كان ينبغى تقبيحه
كان الاحسن والاصوب فى خلقه تقبيحه على ما ينبغى فى علم الله لان المستحسنات انما حسنت فى مقابلة
المستقبحات فلما احتاج الحسن الى قبيح يقابله ليظهر حسنه كان تقبيحه حسنا انتهى يقول الفقير لاشك
ان الله تعالى خلق الحسن والقبح وان كان كل صنعه وفعله جميلا ومطلق الخلق قد مدح به ذاته كما قال افمن يخلق
كمن لايخلق لكنه لايقال فى مقام المدح انه تعالى خالق القردة والخنازير والحيات والعقارب ونحوها من
الاجسام القبيحة والضارة بل يقال خالق كل شئ فالقبيح ليس خلقه وايجاده بل ماخلقه وان كان قبح القبيح
بالنسبة الى مقابله الحسن لا فى ذاته وقد طلب عين الحمار بلسان الاستعداد صورته التى هو عليها وكذا الكلب
ونحوه وصورتها مقتضى عينها الثابتة وكذا الحكم على الكلب بالنجاسة مقتضى ذاته وكل صورة وصفة
فى الدنيا فهى صورة كمال وصفة كمال فى مرتبتها الى الحقيقة ولولم يظهر كل موجود فى صورته التى هو عليها
وفى صفته التى البسها الخلاق اليه بمقتضى استعداده لصار ناقصا قبيحا فاين القبيح فى الاشياء وقد خلقها
الله بالاسماء الحسنى (وبدأ خلق الانسان) من بين جميع المخلوقات وهو آدم ابو البشر عليه السلام (من طين)
الطين التراب والماء المختلط وقد سمى بذلك وان زال عنه قوة الماء قال الشيخ عبد العزيز النسفى رحمه الله
خداوند تعالى قالب آدم را ازخاك آفريد يعنى ازعناصر اربعه اما خاك ظاهر تر بود خاكرا ذكر كرد و خاك آدم را
ميان مكه وطائف مى پرورد و تربيت داد بروايتى چهل سال وبروايتى چهل هزار سال اينست معنى خمرت طينة
آدم بيدى اربعين صباحا وفى كشف الاسرار چه زبان دارد اين جوهر را كه نهاد وى از كل بوده چون كمال
وى در دل نهاده قيمت اوكه هست ازروى تربت آن سر كه با آدميان بودنه باعرش ونه با كرسى نه بافلك نه باملك
زيرا كه همه بندكان مجرد بودند وآدميان همه بندكان بودند وهم دوستان (ثم جعل نسله) ذريته سميت به
لانها تنسل من الانسان اى تنفصل كما قال فى المفردات النسل الانفصال من الشئ والنسل الولد لكونه

ناسلا

ناسلا عن ابيه انتهى (من سلالة) اى من نطفة مسلولة اى منزوعة من صلب الانسان (وقال الكاشفى)
ازخلاصه بيرون آورده ازصلب ثم ابدل منها قوله (من ماء مهين) حقير وضعيف كما فى القاموس والفارسية
ازآب ضعيف وخوار وهو المنى (ثم سواه) اى قوم النسل بتكميل اعضائه فى الرحم وتصويرها على ما ينبغى
(وقال الكاشفى) پس راست كرد قالب آدم را قال النسفى مراد ازتسويه آدم برابرئ اركانست يعنى
اجزاء هر چهار برابر باشد وتسويه قالب بمثابت نار است كه آهن را بتدبير بجايى رسانند كه شفاف وعكس
پذير شود وقابل صورت كردد (ونفخ فيه من روحه) اضافه الى نفسه تشريفا واظهارا بانه خلق عجيب
ومخلوق شريف وان له شأنا له مناسبة الى حضرة الربوبية ولاجله من عرف نفسه فقد عرف ربه وفى الكواشى
جعل فيه الشئ الذى اختص تعالى به ولذلك اضافه اليه فصار بذلك حيا حساسا بعد ان كان جمادا
لا ان ثمة حقيقة نفخ قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام الروح ليس بجسم يحل فى البدن حلول الماء فى الاناء
ولا هو عرض يحل القلب او الدماغ حلول السواد فى الاسود والعلم فى العالم بل هو جوهر لايتجزى باتفاق
اهل البصائر فالتسوية عبارة عن فعل فى المحل القابل وهو الطين فى حق آدم عليه السلام والنطفة فى حق
اولاده بالتصفية وتعديل المزاج حتى ينتهى فى الصفاء ومناسبة الاجزاء الى الغاية فيستعد لقبول الروح
وامساكها والنفخ عبارة عما اشتعل به نور الروح فى المحل القابل فالنفخ سبب الاشعال وصورة النفخ فى حق الله
محال والمسبب غير محال فعبر عن نتيجة النفخ بالنفخ وهو الاشعال والسبب الذى اشتعل به نور الروح هو صفة
فى الفاعل وصفة فى المحل القابل اما صفة الفاعل فالجود الذى هو ينبوع الوجود وهو فياض بذاته على كل
موجود حقيقة وجوده ويعبر عن تلك الصفة بالقدرة ومثالها فيضان نور الشمس على كل قابل بالاستنارة
عند ارتفاع الحجاب بينهما والقابل هو الملونات دون الهوآء الذى لاتلون له واما صفة المحل القابل فالاستوآء
والاعتدال الحاصل فى التسوية ومثال صفة القابل صقالة المرءآة والروح منزهة عن الجهة والمكان وفى قوتها
العلم بجميع الاشياء والاطلاع عليها وهذه مناسبة ومضاهاة ليست لغيره من الجسمانيات فلذلك اختصت
بالاضافة الى الله تعالى انتهى كلامه باختصار (قال الشيخ النسفى) انسانرا چند روح است انسان
روح طبيعى دارد ومحل وى جكر است در پهلوى راست است وروح حيوانى دارد ومحل وى دلست در پهلوى
چپ است وروح نفسانى دارد ومحل وى دماغست وروح انسانى دارد ومحل آن روح نفسانيست
وروح قدسى دارد ومحل وى روح انسانيست روح قدسى بمثابه نار است وروح انسانى بمثابه روغنست
وروح نفسانى بمثابه فتيله است وروح حيوانى بمثابه زجاجه است وروح طبيعى بمثابه مشكوتست اينست
معنى مثل نوره كمشكاة فيها مصباح الاية والمنفوخ هو الروح الانسانى والانسان يشارك الحيوان فى الروح
الطبيعى والروح الحيوانى والروح النفسانى ويمتاز عنه بالروح الانسانى الذى هو من عالم الامر وخواص
الانسان يشاركون عوامهم فى الارواح الاربعة المذكورة ويمتازون عنهم بالروح القدسى الذى
ينفخه الله عند الفناء التام جعلنا الله واياكم ممن حيى بهذا الروح واوصلنا الى انواع الفتوح (وجعل)
وخلق (لكم) لمنافعكم يابنى آدم (السمع) لتسمعوا الايات التنزيلية الناطقة بالبعث وبالتوحيد (والابصار)
لتبصروا الايات التكوينية المشاهدة فيهما (والافئدة) لتعقلوا وتستدلوا بها على حقيقة الايتين جمع فؤاد
بمعنى القلب لكن انما يقال فؤاد اذا اعتبر فى القلب معنى التفؤد اى التوقد (قليلا ما تشكرون) اى تشكرون
رب هذه النعم شكرا قليلا على ان القلة بمعنى النفى والعدم فهو بيان لكفرهم بتلك النعم وربها وفيه اشارة الى ان
قليلا من الانسان يعرف نفسه بالمرءآتية ليعرف ربه بالحسنية المتجلى فيها وقد خلقه الله تعالى لمعرفة ذاته
وصفاته كما قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اى ليعرفون وانما يصل الانسان الى مرتبة المعرفة
الحقيقية بدلالة الرسول وورثته حق سبحانه وتعالى همه عالم بيافريد فلك وملك وعرش وكرسى ولوح
وقلم وبهشت ودوزخ وآسمان وزمين وباين آفريدها هيچ نظر مهر ومحبت نكرد رسول بايشان نفرستاد وپيغام
بايشان نداد چون نوبت بخاكيان رسيد كه بركشيد كان لطف بودند ونواختكان فضل ومعادن انوار واسرار
بلطف وكرم خويشتن ايشانرا محل نظر خود كرد پيغمبر بايشان فرستاد تا مهتدى شوند وفرشتكانرا رقيب
ونكهبان ايشان كرد سوز مهر در سينهاى ايشان نهاد وآتش عشق در دلها افكند وخطوط ايمان بر صفحه

دلهاء شان بنشست ورقم محبت بر ضميرشان كشيد ونعيم دنيا وطيبات رزق كه افريد از بهره مؤمنان افريد جنانكه كفت * قل هى للذين امنوا فى الحياة الدنيا كافر كه در دنيا روزى ميخورد وبطفيل مؤمن ميخورد انكه كفت خالصة يوم القيامة روز قيامت خالص مر مؤمن رابود وكافر رايك شربت آب نبود فعلى العاقل ان يعرف النعم والمنعم ويجتهد فى خدمة الشكر حتى لا يكون من اهل البطالة واذا كان من اهل الشكر للنعم الداخلة والخارجة من القوى والاعضاء وغيرهما فالله تعالى يشكر له اى يقبل طاعته ويثنى عليه عند الملأ الاعلى ويجازيه باحسن الجزآء وهو الجنان ودرجاتها ونعيمها الابدى لاهل العموم وقرباته ومواصلاته وتجليه السرمدى لاهل الخصوص نسأل الله سبحانه ان يجعلنا من الذين مدحهم بالشكر والطاعة فى كل ساعة لا ممن ذمهم بتضييع الحقوق وافساد الاستعداد والسعى فى الارض بالفساد (وقالوا) اى كفار قريش كابى بن خلف ونحوه من المنكرين للبعث بعد الموت (ائذا) آيا جون (ضللنا فى الارض) قال فى القاموس ضل صار ترابا وعظاما وخفى وغاب انتهى واصله ضل الماء فى اللبن اذا غاب وهلك والمعنى هلكنا وصرنا ترابا مخلوطا بتراب الارض بحيث لا نتميز منه يعنى خاك اعضاء ما از خاك زمين متميز نباشد جنانكه آب در شير متميز نباشد اوغبنا فيها بالدفن ذهبنا عن اعين الناس والعامل فيه نبعث اونجدد خلقنا كما دل عليه قوله (أئنا) ايا ما والهمزة لتأكيد الانكار السابق وتذكيره (لفى خلق جديد) اى انبعث بعد موتنا وانعدامنا ونصير احياء كما كنا قبل موتنا يعنى هذا منكر عجب فانهم كانوا يقرون بالموت ويشاهدونه وانما ينكرون البعث فالاستفهام الانكارى متوجه الى البعث دون الموت وبالفارسية در آفرينش نو خواهم بوديعنى جون خاك شويم آفريدن نو بما تعلق نخواهد كرفت ثم اضرب وانتقل من بيان كفرهم بالبعث الى بيان ما هو ابلغ واشنع منه وهو كفرهم بالوصول الى العاقبة وما يلقونه فيها من الاهوال فقال (بل) نه جنانست كه ميكويند بلكه (هم) ايشان (بلقاء ربهم) لقاء الله عبارة عن القيامة وعن المصير اليه يعنى باخرت كه سراى بقاست (كافرون) جاحدون فمن انكره لقى الله وهو عليه غضبان ومن اقربه لقى الله وهو عليه رحمن (قل) بيانا للحق وردا على زعمهم الباطل (يتوفاكم ملك الموت) التوفى اخذ الشئ تاما وافيا واستيفاء العدد قال فى الصحاح توفاه الله قبض روحه والوفاة الموت والملك جسم لطيف نورانى يتشكل باشكال مختلفة قال بعض المحققين المتولى من الملائكة شيأ من السياسة يقال له ملك بالفتح ومن البشر يقال له ملك بالكسر فكل ملك ملائكة وليس كل ملائكة ملكا بل الملك هم المشار اليهم بقوله فالمدبرات فالمقسمات والنازعات ونحوذلك ومنه ملك الموت انتهى والموت صفة وجودية خلقت ضد الحياة والمعنى يقبض عزرائيل ارواحكم بحيث لا يترك منها شيأ بل يستوفيها وبأخذها تماما على اشد ما يكون من الوجوه وافظعها من ضرب وجوهكم وادباركم اويقبض ارواحكم بحيث لا يترك منكم احدا ولا يبقى شخصا من العدد الذى كتب عليهم الموت واما ملك الموت نفسه فيتوفاه الله تعالى كما روى انه اذا امات الله الخلائق لم يبق شئ له روح يقول الله لملك الموت من بقى من خلقى وهو اعلم فيقول يارب انت اعلم بمن بقى لم يبق الاعبدك الضعيف ملك الموت فيقول الله ياملك الموت قد اذقت انبيائى ورسلى واوليائى وعبادى الموت وقد سبق فى علمى القديم وانا علام الغيوب ان كل شئ هالك الا وجهى وهذه نوبتك فيقول الهى ارحم عبدك ملك الموت والطف به فانه ضعيف فيقول سبحانه وتعالى ضع يمينك تحت خدك الايمن واضطجع بين الجنة والنار ومت فيموت بامر الله تعالى وفى الاية رد للكافرين حيث زعموا ان الموت من الاحوال الطبيعية العارضة للحيوان بموجب الجبلة (الذى وكل) التوكيل ان تعتمد على غيرك وتجعله نائبا عنك وبالفارسية وكيل كردن كسى را برجيزى كماشتن وكار با كسى كذاشتن (بكم) اى بقبض ارواحكم واحصاء آجالكم (ثم الى ربكم ترجعون) تردون بالبعث للحساب والجزآء وهذا معنى لقاء الله واعلم ان الله تعالى اخبرههنا ان ملك الموت هو المتوفى والقابض وفى موضع انه الرسل اى الملائكة وفى موضع انه هو تعالى فوجه الجمع بين الآى ان ملك الموت يقبض الارواح والملائكة اعوان له يعالجون ويعملون بامره والله تعالى يزهق الروح فالفاعل لكل فعل حقيقة والقابض لارواح جميع الخلائق هو الله تعالى وان ملك الموت واعوانه وسائط قال ابن عطية ان البهائم كلها يتوفى الله ارواحها دون ملك الموت كانه يعدم حياتها وكذلك الامر فى بنى آدم الا ان لهم نوع شرف بتصرف ملك الموت والملائكة معه فى قبض ارواحهم قالوا ان عزرائيل يقبض الارواح من

بنى آدم وهى فى مواضع مختلفة وهو فى مكان واحد فهو حالة مختصة به كما ان لوسوسة الشيطان فى قلوب جميع الدنيا حالة مختصة به قال انس بن مالك رضى الله عنه اتى جبريل ملك الموت بنهر بفارس فقال يا ملك الموت كيف تستطيع قبض الانفس عند الوباء ههنا عشرة آلاف وههنا كذا وكذا فقال له ملك الموت تزوى لى الارض حتى كانها بين فخذى فالتقطهم بيدى وروى ان الدنيا لملك الموت كراحة اليد اوكطشت لديه يتناول منه مايشاء من غير تعب قال ابن عباس رضى الله عنهما ان خطوة ملك الموت ما بين المشرق والمغرب وعن معاذ بن جبل رضى الله عنه ان لملك الموت حربة تبلغ ما بين المشرق والمغرب وهو يتصفح وجوه الناس فما من اهل بيت الا وملك الموت يتصفحهم فى اليوم مرتين فاذا رأى انسانا قد انقضى اجله ضرب رأسه بتلك الحربة وقال الآن يزاد بك عسكر الموتى وروى ان ملك الموت على معراج بين السماء والارض وله اعوان من ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فينزع اعوانه روح الانسان ويخرجونها من جسده فاذا بلغت ثغرة النحر نزعها هو وروى فى الخبر ان له وجوها اربعة فوجه من نار يقبض به ارواح الكافرين ووجه من ظلمة يقبض به ارواح المنافقين ووجه من رحمة يقبض به ارواح المؤمنين ووجه من نور يقبض به ارواح الانبياء والصديقين فاذا قبض روح المؤمن دفعها الى ملائكة الرحمة واذا قبض روح الكافر دفعها الى ملائكة العذاب وكان ملك الموت يقبض الارواح بغير وجع فاقبل الناس يسبونه ويلعنونه فشكا الى ربه فوضع الله الامراض والاوجاع فقالوا مات فلان من وجع كذا وكذا وفى الحديث الامراض والاوجاع كلها بريد الموت ورسل الموت فاذا جاء الاجل اتى ملك الموت بنفسه فقال ايها العبد كم خبر بعد خبر وكم رسول بعد رسول وكم بريد بعد بريد انا الخبر ليس بعدى خبر وانا الرسول ليس بعدى رسول اجب ربك طائعا اومكرها فاذا قبض روحه وتصارخوا عليه قال على من تصرخون وعلى من تبكون فوالله ما ظلمت له اجلا ولا اكلت له رزقا بل دعاه ربه فليبك الباكى على نفسه فان لى فيكم عودات وعودات حتى لا ابقى منكم احدا قال عليه السلام لو رأوا مكانه وسمعوا كلامه لذهلوا عن ميتهم وليبكوا على انفسهم (قال الكاشفى) عجب از آدمى كه با وجود جنين حريفى دركمين جكونه لاف اسايش تواند زد * اسود كى مجوى كه از صدمت اجل * كس رانداده اند برات مسلمى (وفى البستان) بيااى كه عمرت بهفتاد رفت * مكر خفته بودى كه برباد رفت * كه يك لحظه صورت نبند دامان * جو بيمانه برشد بدور زمان * قال بعضهم لولا غفلة قلوب الناس ما حال قبض ارواحهم على ملك الموت خير نساج قدس سره بيمار بود ملك الموت خواست كه جان او برارد مؤذن كفت وقت نماز شام كه الله اكبر الله اكبر خير كفت يا ملك الموت باش تا فريضة نماز بكزارم كه اين فرمان برمن فوت ميشود وفرمان تو فوت نمى شود جون نماز بكزارد سر بسجود نهاد كفت الهى آن روز كه اين وديعت مى نهادى زحمت ملك الموت درميان نبود جه باشد كه امروز بى زحمت او بردارى اين بكفت وجان بداد * يارب ارفانى كنى مارا بتيغ دوستى * مر فرشته مرك را با ما نباشد هيج كار * هركه از جام تو روزى شربت شوق تو خورد * جون نماند آن شراب اوداند ان رنج خمار * قال بعض الكبار ملك الموت هو المحبة الالهية فانها تقبض الارواح عن الصفات الانسانية وتميتها عن محبوباتها لقطع تعلق الروح الانسانى عما سوى الحق تعالى فترجع الى الله بجذبة ارجعى الى ربك والموت باصطلاح اهل الحقيقة قمع هوى النفس فمن مات عن هواه حى حياة حقيقية قال الامام جعفر بن محمد الصادق رضى الله عنه الموت هو التوبة قال تعالى فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم فمن تاب فقد قتل نفسه مكن دامن از كرد زلت بشوى * كه نا كه زبالا ببندند جوى (ولو ترى) واكر بينى اى بيننده (اذ المجرمون) هم القائلون ائذا ضللنا الخ قال فى الكواشى لو واذ للماضى ودخلتا على المستقبل هنا لان المستقبل من فعله كالماضى لتحقق وقوعه (ناكسوا رؤسهم عند ربهم) النكس قلب الشئ على رأسه وبالفارسية سر فرو افكندن ونكونسار كردن اى مطرقوا رؤسهم ومطأطئوها فى موقف العرض على الله من الحياء والحزن والغم يقولون (ربنا) اى برورد كارما (ابصرنا وسمعنا) اى صرنا ممن يبصر ويسمع وحصل لنا الاستعداد لادراك الايات المبصرة والمسموعة وكنا من قبل عميا لاندرك شيأ (فارجعنا) فارددنا الى الدنيا من رجع رجعا اى رد وصرف (نعمل) عملا (صالحا) حسبما تقتضيه تلك الايات (انا موقنون) الان يعنى بى كمانيم قال فى الارشاد ادعاء منهم لصحة الافئدة والاقتدار على فهم معانى الايات والعمل بموجبها كما ان ما قبله ادعاء لصحة مشعرى

البصر والسمع كانهم قالوا ايقنا وكنا من قبل لا نعقل شيأ اصلا وجواب لو محذوف اى لرأيت امرا فظيعا فهذا
الامر مستقبل فى التحقيق ماض بحسب التأويل كانه قيل قد انقضى الامر ومضى لكنك ما رأيته ولو رأيته
لرأيت امرا فظيعا وفى التأويلات النجمية يشير الى اهل الدنيا من المجرمين وكان جرمهم انهم نكسوا رؤسهم
فى اسفل الدنيا وشهواتها بعد ان خلقوا رافعى رؤسهم عند ربهم يوم الميثاق عند استماع خطاب ألست بربكم
رفعوا رؤسهم وقالوا بلى فلما ابتلوا بالدنيا وشهواتها وتزيينها من الشيطان نكسوا رؤسهم بالطبع فيها فصاروا
كالبهائم والانعام فى طلب شهوات الدنيا كما قال تعالى اولئك كالانعام بل هم اضل لان للانعام ضلالة طبيعية
جبلية فى طلب شهوات الدنيا وما كانوا مأمورين بعبودية الله ومنهيين عن الشهوات حتى يحصل لهم ضلالة
مخالفة للامر والنهى وللانسان شركة مع الانعام فى الضلالة الطبيعية بميل النفس الى الدنيا وشهواتها وله
اختصاص بضلالة المخالفة فلهذا صار اضل من الانعام فكما عاشوا ناكسى رؤسهم الى شهوات الدنيا ماتوا
فيما عاشوا فيه ثم حشروا على ما ماتوا عليه ناكسى رؤسهم عند ربهم وقد ملكتهم الدهشة وغلبتهم الخجلة فاعتذروا
حين لا عذر واعترفوا حين لا اعتراف * سر از جيب غفلت بر آور كنون * كه فردا نماند بخجلت نكون *
كنونت كه چشمست اشكى ببار * زبان در دهانست عذرى بيار * نه پيوسته باشد روان در بدن
نه همواره كردد زبان در دهن (ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها) مقدر بقول معطوف على ما قدر قبل قوله ربنا
ابصرنا اى ونقول لو شئنا اى لو تعلقت مشيئتنا تعلقا فعليا بان نعطى كل نفس من النفوس البرة والفاجرة
ما تهتدى به الى الايمان والعمل الصالح بالتوفيق لهما لاعطيناها اياه فى الدنيا التى هى دار الكسب وما اخرناه
الى دار الجزاء (ولكن حق القول منى) ثبت قضائى وسبق وعيدى وهو (لاملأن) ناچار پر كنيم (جهنم من
الجنة) بالكسر جماعة الجن والمراد الشياطين وكفار الجن (والناس) الذين اتبعوا ابليس فى الكفر
والمعاصى (اجمعين) يستعمل لتأكيد الاجتماع على الامر وقال بعضهم ولكن حق القول منى اى سبقت كلمتى
حيث قلت لابليس عند قوله لاغوينهم الاية لاملأن الخ وفى التأويلات ولو شئنا فى الازل هدايتكم وهداية
اهل الضلالة لآتينا كل نفس هداها باصابة رشاش النور على الارواح ولكن حق القول منى قبل وجود آدم
وابليس لاملأن الخ ولكن تعلقت المشيئة باغواء قوم كما تعلقت بادناء قوم واردنا ان يكون للنار قطان كما اردنا
ان يكون للجنة سكان اظهارا لصفات لطفنا وصفات قهرنا لان الجنة واهلها مظهر لصفات لطفى والنار واهلها
مظهر لصفات قهرى والى فعال لما اريد وفى عرآئس البيان ان جهنم فم قهره انفتح ليأخذ نصيبه ممن له استعداد
مباشرة القهر كما ان الجنة فم لطفه انفتح ليأخذ نصيبه ممن له استعداد مباشرة لطفه فاللطيف يرجع الى اللطيف
والكثيف يرجع الى الكثيف ولو شاء لجعل الناس كلهم عارفين به ولكن جرى القلم فى الازل بالوعد والوعيد كما
قال ابن عطاء قدس سره لو شئنا لوفقنا كل عبد لرضانا ولكن حق القول بالوعد والوعيد ليتم الاختيار وسئل
الشبلى قدس سره عن هذه الاية فقال يا رب املأ نارك من الشبلى واعف عن عبيدك ليتروح الشبلى بتعذيبك
كما يتروح جميع العباد بالعوافى وذلك ان من استوى عنده اللطف والقهر بالوصول الى الاصل رأى مقصوده
فى كل واحد منهما كما رأى ايوب عليه السلام المبتلى فى بلائه فطاب وقته وحاله وصفا باله فى عين الكدر * ما بلا
خواهيم وزاهد عافيت * هر متاعى را خرى بدارى فتاد * وعن الحسن قال خطبنا ابو هريرة رضى الله عنه
على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سمعت رسول الله يقول ليعتذرن الله الى آدم ثلاث معاذير يقول
الله يا آدم لولا انى لعنت الكذابين وابغضت الكذب والخلف واعذب عليه لرحمت اليوم ولدك اجمعين من شدة
ما اعددت لهم من العذاب ولكن حق القول منى لئن كذب رسلى وعصى امرى لاملأن جهنم من الجنة والناس
اجمعين ويقول الله يا آدم اعلم انى لا ادخل من ذريتك النار احدا ولا اعذب منهم بالنار احدا الا من قد علمت بعلمى
انى لو رددته الى الدنيا لعاد الى اشر مما كان فيه ولم يرجع ولم يتب ويقول الله قد جعلتك حكما بينى وبين ذريتك قم
عند الميزان فانظر ما يرفع اليك من اعمالهم فمن رجح منهم خيره على شره مثقال ذرة فله الجنة حتى تعلم انى
لا ادخل منهم الا ظالما واعلم ان الله تعالى يملأ جهنم من الاقوياء كما يملأ الجنة من الضعفاء بدليل قوله عليه
السلام اذا امتلأت جهنم تقول الجنة ملأت جهنم من الجبابرة والملوك والفراعنة ولم تملأنى من ضعفاء خلقك
فينشئ الله خلقا عند ذلك فيدخلهم الجنة فطوبى لهم من خلق لم يذوقوا موتا ولم يروا سوأ باعينهم رواه انس

رضى الله عنه وقوله عليه السلام تحاجت الجنة والنار فقالت النار اوثرت اى فضلت بالمتكبرين والمتجبرين وقالت
الجنة انى لا يدخلنى الا الضعفاء الناس وسقطهم فقال الله للنار انت عذابى اعذب بك من اشاء من عبادى ولكل
واحدة منكما ملؤها رواه ابو هريرة رضى الله عنه كذا فى بحر العلوم (فذوقوا) الفاء لترتيب الامر بالذوق على
ما يعرب عنه ما قبله من نفى الرجع الى الدنيا (بما نسيتم لقاء يومكم هذا) النسيان ترك الانسان ضبط
ما استودع اما لضعف قلب واما عن غفلة او قصد حتى ينحذف عن القلب ذكره وكل نسيان من الانسان
ذمه الله به فهو ما كان اصله من تعمد كما فى هذه الاية واشار بالباء الى انه وان سبق القول فى حق التعذيب لكنه
كان بسبب موجب من جانبهم ايضا فان الله قد علم منهم سوء الاختيار وذلك السبب هو نسيانهم لقاء هذا اليوم
الهائل وتركهم التفكر فيه والاستعداد له بالكلية بالاشتغال باللذات الدنيوية وشهواتها فان التوغل فيها
يذهل الجن والانس عن تذكر الاخرة وما فيها من لقاء الله ولقاء جزائه ويسلط عليهم نسيانها واضافة اللقاء الى
اليوم كاضافة المكر فى قوله بل مكر الليل والنهار اى لقاء الله فى يومكم هذا وفى التأويلات النجمية يشير الى انكم
كنتم فى الغفلة والنائم لا يذوق الم ما عليه من العذاب ما دام نائما ولكنه اذا انتبه من نومه يذوق الم ما به من
العذاب فالناس نيام ليس لهم ذوق ما فيهم من العذاب فاذا ماتوا انتبهوا فقيل لهم ذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا
(انا نسيناكم) تركناكم فى العذاب ترك المنسى بالكلية استهانة بكم ومجازاة لما تركتم وفى التأويلات نسيناكم من
الرحمة كما نسيتمونا من الخدمة (وذوقوا عذاب الخلد) اى العذاب المخلد فى جهنم فهو من اضافة الموصوف الى
صفته مثل عذاب الحريق (بما كنتم تعملون) اى بالذى كنتم تعملونه من الكفر والمعاصى وهو تكرير للامر
للتأكيد واظهار الغضب عليهم وتعيين المفعول المطوى للذوق والاشعار بان سببه ليس مجرد ما ذكر من النسيان
بل له اسباب اخر من فنون الكفر والمعاصى التى كانوا مستمرين عليها فى الدنيا وعن كعب الاحبار قال اذا كان يوم
القيامة تقوم الملائكة فيشفعون ثم تقوم الشهداء فيشفعون ثم تقوم المؤمنون فيشفعون حتى اذا انصرمت
الشفاعة كلها خرجت الرحمة فتشفع حتى لا يبقى فى النار احد يعبأ الله به شيأ ثم يعظم بكاء اهلها فيها ويؤمر بالباب
فيقبض عليهم فلا يدخل فيها روح ولا يخرج منها غم ابدا * الهى زدوزخ دو چشمم بدوز * بنورت كه
فردا بنارت مسوز (انما يؤمن بآياتنا) اى انكم ايها المجرمون لا تؤمنون باياتنا ولا تعملون بموجبها عملا
صالحا ولو رجعناكم الى الدنيا كما تدعون حسبما ينطق به قوله تعالى ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانما
يؤمن بها (الذين اذا ذكروا بها) وعظوا بها بالفارسية پند داده شوند (خروا سجدا) قال فى المفردات خر سقط
سقوطا يسمع منه خرير والخرير يقال لصوت الماء والريح وغير ذلك مما يسقط من العلو فاستعمال الخرور
فى الاية تنبيه على اجتماع امرين السقوط وحصول الصوت منهم بالتسبيح وقوله من بعد وسبحوا بحمد ربهم
تنبيه على ان ذلك الخرير كان تسبيحا بحمد الله لا بشئ آخر انتهى اى سقطوا على وجوههم حال كونهم ساجدين
خوفا من عذاب الله (وسبحوا) نزهوه عن كل ما لا يليق به من الشرك والشبه والعجز عن البعث وغير ذلك (بحمد
ربهم) فى موضع الحال اى ملتبسين بحمده تعالى على نعمائه كتوفيق الايمان والعمل وغيرهما
(وهم لا يستكبرون) الظاهر انه عطف على صلة الذين اى لا يتعظمون عن الايمان والطاعة كما يفعل من يصر
متكبرا كان لم يسمعها وهذا محل سجود بالاتفاق (قال الكاشفى) اين سجده نهم است بقول امام اعظم رحمه الله
وبقول امام شافعى دهم وحضرت شيخ الاكبر قدس سره الاطهر اين را سجده تذكر كفته وساجد بايد كه متذكر
كردد ان چيزى راكه ازان غافل شده وتصديق كند دلالات وجود واحد را كه آن دلالتها در همه آشياء
موجودست * همه ذرات از مه تا بماهى * بوحدانيتش داده كواهى * همه اجزاء كون از مغز تا پوست
چو وا بينى دليل وحدت اوست * وينبغى ان يدعو الساجد فى سجدته بما يليق باياتها ففى هذه الاية يقول
اللهم اجعلنى من الساجدين لوجهك المسبحين بحمدك واعوذ بك من ان اكون من المستكبرين عن امرك وكره
مالك رحمه الله قرآءة السجدة فى قرآءة صلاة الفجر جهرا وسرا فان قرأ هل يسجد فيه قولان كذا فى فتح الرحمن
قال فى خلاصة الفتاوى رجل قرأ آية السجدة فى الصلاة ان كانت السجدة فى آخر السورة او قريبا من آخرها
بعدها آية او آيتان الى آخر السورة فهو بالخيار ان شاء ركع بها ينوى التلاوة وان شاء سجد ثم يعود الى القيام
فيختم السورة وان وصل بها سورة اخرى كان افضل وان لم يسجد للتلاوة على الفور حتى ختم السورة ثم ركع

وسجدله لانه سقط عنه سجدة التلاوة وفى التأويلات وهم لايستكبرون من سجودك كما استكبر ابليس ان يسجد لك الى قبلة آدم ولو سجد لآدم بامرك لكان سجوده فى الحقيقة لك وكان آدم قبلة للسجود كما ان الكعبة قبلة لنا فى سجودنا لك انتهى قال بعض الكبار وليس الانسان بمعصوم من ابليس فى صلاته الا فى سجوده لانه حينئذ يتذكر الشيطان معصيته فيحزن ويشتغل بنفسه ويعتزل عن المصلى فالعبد فى سجوده معصوم من الشيطان غير معصوم من النفس فخواطر السجود كلها اما ربانية او ملكية او نفسية وليس للشيطان عليه من سبيل فاذا قام من سجوده غابت تلك الصفة عن ابليس فزال حزنه واشتغل بك فعلى العاقل ان يسارع الى الصلاة فريضة كانت او نافلة حتى يحصل الرغم للشيطان والرضى للرحمان ويتقرب الروح الى حضرة الملك المتعال ويجد لذة المناجاة وطعم الوصال * ذوق سجده زائداست از ذوق سكر نزد جان * هر كرا اين ذوق نى بى مغز باشد در جهان * اللهم اجعلنا من اهل سجدة الفناء انك سميع الدعاء (تتجافى جنوبهم) استئناف لبيان بقية محاسن المؤمنين والتجافى النبو والبعد اخذ من الجفاء فان من لم يوافقك فقد جافاك وتجنب وتنحى عنك والجنوب جمع جنب وهو شق الانسان وغيره والمعنى ترتفع وتتنحى اضلاعهم (عن المضاجع) اى الفرش ومواضع النوم جمع مضجع كمقعد بمعنى موضع الضجوع اى وضع الجنب على الارض وبالفارسية دور ميشود پهلوهاء ايشان از خوابكهها وفى اسناد التجافى الى الجنوب دون ان يقال يجافون جنوبهم اشارة الى ان حال اهل اليقظة والكشف ليس كحال اهل الغفلة والحجاب فانهم لكمال حرصهم على المناجاة تنصرف جنوبهم عن المضاجع حين ناموا بغير اختيارهم كان الارض القتهم من نفسها واما اهل الغفلة فيتلاصقون بالارض لا يحركهم محرك (يدعون ربهم) حال من ضمير جنوبهم اى داعين له تعالى على الاستمرار (خوفا) من سخطه وعذابه وعدم قبول عبادته (وطمعا) فى رحمته قال عليه السلام فى تفسير الآية قيام العبد من الليل يعنى انها نزلت فى شأن المتهجدين فان افضل الصيام بعد شهر رمضان شهر الله المحرم وافضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل قال الكاشفى چون پردهٔ شب فرو كذارند وجهانيان سر بر بالين غفلت بنهند ايشان پهلو از بستر كرم وفراش نرم تهى كرده بر قدم نياز بايستند ودر شب دراز با حضرت خداوند راز كويند از سهيل يمنى يعنى اويس قرنى رضى الله عنه منقولست كه در شبى ميكفت هذه ليلة الركوع ويك ركوع بسر مى برد ودر شبى ديكر ميفرمود كه هذه ليلة السجود ويك سجده بصبح ميرسانيد كفتند اى اويس چون طاقت طاعت دارى سبب چيست كه شبها بدين درازى بريك حال مى كذرانى كفت كجاست شب درازى كاشكى ازل وابد يكشب بودى تا يك سجده باخر بردمى دران سجده نالهاى زار وكريهاى بيشمار كردمى * به نيم شب كه همه مست خواب خوش باشند * من وخيال تو ونالهاى درد آلود * وفى الحديث عجب ربنا من رجلين رجل ثار عن وطائه ولحافه من بين احبته واهله الى صلاته فيقول الله تعالى لملائكته انظروا الى عبدى ثار عن فراشه ووطائه من بين احبته واهله الى صلاته رغبة فيما عندى وشفقا مما عندى ورجل غزا فى سبيل الله فانهزم مع اصحابه فعلم ما عليه من الانهزام وماله فى الرجوع فرجع حتى اهريق دمه فيقول الله لملائكته انظروا الى عبدى رجع رغبة فيما عندى وشفقا مما عندى حتى اهريق دمه وفى الحديث ان فى الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها اعدها الله لمن الان الكلام واطعم الطعام وتابع الصيام وصلى بالليل والناس نيام قال ابن رواحة رضى الله عنه يمدح النبى عليه السلام

وفينا رسول الله يتلو كتابه * اذا انشق معروف من الفجر ساطع
ارانا الهدى بعد العمى فقلوبنا * به موقنات ان ما قال واقع
يبيت يجافى جنبه عن فراشه * اذا استثقلت بالكافرين المضاجع

وفى الحديث اذا جمع الله الاولين والآخرين جاء مناد بصوت يسمع الخلائق كلهم سيعلم اهل الجمع اليوم من اولى بالكرم ثم يرجع فينادى ليقم الذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع فيقومون وهم قليل ثم يرجع فيقول ليقم الذين يحمدون الله فى السراء والضراء فيقومون وهم قليل فيسرحون جميعا الى الجنة ثم يحاسب سائر الناس واعلم ان قيام الليل من علو الهمة وهو وهب من الله تعالى فمن وهب له هذا فليقم ولا يترك ورد الليل بوجه من الوجوه قال ابو سليمان الدارانى قدس سره نمت عن وردى فاذا انا بحوراء تقول يا ابا سليمان تنام وانا اربى لك

فى الخيام منذ خمسمائة عام وعن الشيخ ابى بكر الضرير رضى الله عنه قال كان فى جوارى شاب حسن الوجه يصوم النهار ولا يفطر ويقوم الليل ولا ينام فجاءنى يوما وقال لى يا استاذ انى نمت عن وردى الليلة فرأيت كان محرابى قد انشق وكانى بجوار قد خرجن من المحراب لم ار احسن اوجها منهن واذا فيهن واحدة شوهاء لم ار اقبح منها منظرا فقلت لمن انتن ولمن هذه فقلن نحن لياليك التى مضين وهذه ليلة نومك فلو مت فى ليلتك هذه لكانت هذه حظك ثم انشأت الشوهاء تقول

اسأل لمولاك واردد لى الى حالى * فانت قبحتنى من بين اشكالى
لا ترقدن الليالى ما حييت فان * نمت الليالى فهن الدهر امثالى

فاجابتها جارية من الحسان تقول

ابشر بخير فقد نلت الغنى ابدا * فى جنة الخلد فى روضات جنات
نحن الليالى اللواتى كنت تسهرها * تتلوا القران بترجيع ورنات
ابشر فقد نلت ما ترجوه من ملك * بر يجود بافضال وفرحات
غدا تراه تجلى غير محتجب * تدنى اليه وتحظى بالتحيات

قال ثم شهق شهقة خر ميتا رحمه الله تعالى وفى آكام المرجان ظهر ابليس ليحيى عليه السلام فقال له يحيى هل قدرت منى على شئ قال لا الا مرة واحدة فانك قدمت طعاما تأكله فلم ازل اشهيه اليك حتى اكلت منه اكثر مما تريد فنمت تلك الليلة فلم تقم الى الصلاة كما كنت تقوم اليها فقال له يحيى لا جرم لا شبعت من طعام ابدا قال له الخبيث لا جرم لا نصحت آدميا بعدك * باندازه خور زاد اكر مردمى * چنين پر شكم آدمى يا خمى * ندارند تن پروران آكهى * كه پر معده باشد ز حكمت تهى * (ومما رزقناهم) اعطيناهم من المال (ينفقون) فى وجوه الخير والحسنات قال بعضهم هذا عام من الواجب والتطوع وذلك على ثلاثة اضرب زكاة من نصاب ومواساة من فضل وايثار من قوت * بدونيك را بذل كن سيم وزر * كه اين كسب خيرست وان وقع شر * ازان كس كه خيرى بماند روان * دمادم رسد رحمتش بر روان * (فلا تعلم نفس) من النفوس لا ملك مقرب ولا نبى مرسل فضلا عمن عداهم (ما اخفى لهم) اى لاولئك الذين عددت نعوتهم الجليلة من التجافى والدعاء والانفاق ومحل الجملة نصب بلا تعلم سدت مسد المفعولين (من قرة اعين) مما تقر به اعينهم اذا رأوه وتسكن به انفسهم وقال الكاشفى از روشنى چشمها يعنى چيزى كه بدان چشمها روشن كردد وفى الحديث يقول الله تعالى اعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بل ما اطلعتم عليه اقرؤا ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين (جزاء بما كانوا يعملون) اى جزوا جزاء بسبب ما كانوا يعملون فى الدنيا خلاص النية وصدق الطوية من الاعمال الصالحة بزركى فرموده كه چون عمل پنهان ميكردند جزاء نيز پنهانست تا چنانچه كس را بر طاعت ايشان اطلاع نبود كسى را نيز بمكافات ايشان اطلاع نباشد * روزى كه روم همره جانان بچمن * نه لاله وكل بينم ونه سرو وسمن * زيرا كه ميان من واو كفته شود * من دانم واو داند واو داند ومن * وفى التأويلات النجمية تتجافى جنوب هممهم عن مضاجع الدارين وتتباعد قلوبهم عن مضاجعات الاحوال فلا يساكنون اعمالهم ولا يلاحظون احوالهم ويفارقون مألفهم ويهجرون فى الله معارفهم يدعون ربهم لربهم خوفا من القطيعة والابعاد وطمعا فى القربات والمواصلات ومما رزقناهم من نعمة الوجود ينفقون يبذل المجهود فى طلب المفقود وليرد اليهم بالجود ما اخفى لهم من النقود كما قال تعالى فلا تعلم الخ وفى الحقيقة ان ما اخفى لهم انما هو جمالهم فقد اخفى عنهم لعينهم فان العين حق فاعلم انه ما دام ان تكون عينكم الفانية باقية يكون جمالكم الباقى مخفيا عنكم لئلا تصيبه عينكم فلو طلع صبح سعادة التلاقى وذهب بظلمة البين من البين وتبدلت العين بالعين فذهب الجفاء وظهر الخفاء ودام اللقاء كما اقول

قد جاء هواكم ذاهبا بالبين * لم يبق سوى وصالكم فى البين
ما جاء بغير عينكم فى عينى * والآن محت عينكم لى عينى

وبقوله جزاء بما كانوا يعملون يشير الى ان عدم كل نفس بما اخفى لهم وحصول جهلهم به انما كان جزاء بما كانوا

يعملون بالاعراض عن الحق لاقبالهم على طلب غير الله وعبادة ما سواه انتهى (افمن) آيا آنكس كه (كان) فى الدنيا (مؤمنا كمن كان فاسقا) خارجا عن الايمان لانه قابل به المؤمن وايضا اخبر انه يخلد فى النار ولا يستحق التخليد فيها الا الكافر (لا يستوون) فى الشرف والجزآء فى الآخرة والتصريح به مع افادة الانكار نفى المشابهة للتأكيد وبناء التفصيل الآتى عليه والجمع للحمل على معنى من (قال الكاشفى) آورده اند كه وليد بن عقبه با شير بيشه مردى درمقام مفاخرت آمده كفت اى على سنان من از سنان تو سخترست وزبان من از زبان تو تيزتر على كفت خاموش باش اى فاسق ترا با من چه زهرهٔ مساوات وچه ياراى مجادلا تست حق سبحانه وتعالى براى تصديق على رضى الله عنه آيت فرستاد فالمؤمن هو على رضى الله عنه ودخل فيه من مثل حاله والكافر هو الوليد ودخل فيه من هو على صفته ولذلك اورد الجمع فى لا يستوون قال ابن عطاء من كان فى انوار الطاعة والايمان لا يستوى مع من هو فى ظلمات الفسق والطغيان وفى كشف الاسرار افمن كان فى حلة الوصال يجر اذياله كمن هو فى مذلة الفراق يقاسى وباله افمن كان فى روح القربة ونسيم الزلفة كمن هو فى هول العقوبة يعانى مشقة الكلفة افمن ايد بنور البرهان وطلعت عليه شموس العرفان كمن ربط بالخذلان ووسم بالحرمان لا يستويان ولا يلتقيان

ايها المنكح الثريا سهيلا * عمرك الله كيف يلتقيان * هى شامية اذا ما استقلت * وسهيل اذا استقل يمانى

(اما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم) استحقاقا (جنات المأوى) قال الراغب المأوى مصدر اوى الى كذا انضم اليه وجنة المأوى كقوله دار الخلود فى كون الدار مضافا الى المصدر وفى الارشاد اضيفت الجنة الى المأوى لانها المأوى الحقيقى وانما الدنيا منزل مرتحل عنه لا محالة ولذلك سميت قنطرة لانها معبر للآخرة لا مقر وبالفارسية ايشانراست بوستانها وبهشتها كه مأواى حقيقى است وعن ابن عباس رضى الله عنهما جنة المأوى كلها من الذهب وهى احدى الجنان الثمانية التى هى دار الجلال ودار القرار ودار السلام وجنة عدن وجنة المأوى وجنة الخلد وجنة الفردوس وجنة نعيم (نزلا) اى حال كون تلك الجنات ثوابا واجرا وبالفارسية درحالتى كه پيشكش باشد يعنى ما حضرى كه براى مهمانان آرند * وهو فى الاصل ما يعد للنازل والضيف من طعام وشراب وصلة ثم صار عاما فى العطاء (بما كانوا يعملون) بسبب اعمالهم الحسنة التى عملوها فى الدنيا وفى التأويلات النجمية افمن كان مؤمنا بطلب الحق تعالى كمن كان فاسقا بطلب ما سوى الحق لا يستوون اى الطالبون لله والبطالون عن الله فاما الذين آمنوا بطلب الحق وعملوا الصالحات بالاقبال على الله والاعراض عما سواه فلهم جنات المأوى نزلا يعنى ان جنات مأوى الابرار ومنزلهم يكون نزلا للمقربين السائرين الى الله واما مأواهم ومنزلهم ففى مقعد صدق عند مليك مقتدر (واما الذين فسقوا) خرجوا عن الايمان والطاعة بايثار الكفر والمعصية عليهما (فمأواهم) اسم مكان اى ملجأهم ومنزلهم (النار) مكان جنات المأوى للمؤمنين (كلما) هركاه كه (ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها) عبارة عن الخلود فيها فانه لا خروج ولا اعادة فى الحقيقة كقوله كلما خبت زدناهم سعيرا ونار جهنم لا تخبو يعنى كلما قال قائلهم قد خبت زيد فيها ويروى انه يضربهم لهيب النار فيرتفعون الى طبقاتها حتى اذا قربوا من بابها وارادوا ان يخرجوا منها يضربهم لهيب النار او تتلقاهم الخزنة بمقامع يعنى بكرزهاء آتشين فتضربهم فيهوون الى قعرها سبعين خريفا وهكذا يفعل بهم ابدا وكلمة فى للدلالة على انهم مستقرون فيها وانما الاعادة من بعض طبقاتها الى بعض (وقيل لهم) اهانة وتشديدا عليهم وزيادة فى غيظهم (ذوقوا عذاب النار الذى كنتم به) اى بعذاب النار (تكذبون) على الاستمرار فى الدنيا وتقولون لا جنة ولا نار قال فى برهان القرءآن وفى سبأ عذاب النار التى كنتم بها تكذبون لان النار فى هذه السورة وقعت موقع الكناية لتقدم ذكرها والكنايات لا توصف بوصف العذاب وفى سبأ لم يتقدم ذكر النار فحسن وصف النار وهذه لطيفة فاحفظها انتهى وفى التأويلات واما الذين خرجوا عن سبيل الرشاد ووقعوا فى بئر البعد والابعاد فمأواهم النار كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها لانهم فى هذه الصفة عاشوا وفيها ماتوا فعليها حشروا وذلك ان دعاة الحق لما كانوا فى الدنيا ينصحون لهم ان يخرجوا من اسفل الطبيعة بحبل الشريعة برعاية آداب الطريقة حملهم الشوق الروحانى على التوجه الى الوطن الاصلى العلوى فلما عزموا على الخروج من الدركات الشهوانية ادركتهم الطبيعة النفسانية الحيوانية السفلية واعادتهم الى اسفل الطبيعة وقيل لهم يوم القيامة ذوقوا الخ لانكم وان كنتم معذبين فى الدنيا ولكن ما كان لكم شعور بالعذاب الذى يحال حواسكم الاخروية ولو كنتم تجدون

ذوق العذاب لانتهيتم عن الاعمال الموجبة لعذاب النار كما انكم لما ذقتم الم عذاب النار فى الدنيا احترزتم عنها غاية الاحتراز انتهى فالاحتراق وصف الكافر والفاسق واما المؤمن والمطيع فقد قال عليه السلام فى حقه تقول جهنم للمؤمن جز يا مؤمن فقد اطفأ نورك لهبى (كما قال فى المثنوى) كويدش بكذر سبك اى محتشم * ورنه آتشهاى تو مرد آتشم * وذلك النور هو نور التوحيد وله تأثير جدا فى عدم الاحتراق كما حكى ان مجذوبا كان يصاحب الشيخ الحاجى بيرام قدس سره وكان يحبه فلما توفى الشيخ جاء المجذوب الى الشيخ الشهير باق شمس الدين لكونه خليفة الشيخ الحاجى بيرام فقال له شمس الدين يوما يا اخى ما لبست كسوة الشيخ الحاجى بيرام فى حياته فكيف لو لبستها عن يدنا فقبل ففرح شمس الدين مع مريديه فعملوا ضيافة والبسوه كسوة فلما لبسها القى نفسه فى نار كانت فى ذلك المجلس فلبس فيها حتى احترقت الكسوة ولم يحترق المجذوب ثم خرج منها وقال يا ايها الشيخ لا خير فى كسوة تحرقها النار قال بعض العارفين لو كان المشتاقون دون جماله فى الجنة واويلاه ولو كانوا فى الجحيم معه واشوقاه فمن كان مع المحبوب فهو لا يحترق الا ترى ان النبى عليه السلام نظر الى جهنم وما فيها ليلة المعراج ولم يحترق منه شعر وكما ان النار تقول للمؤمن ذلك القول كذلك الجنة تقول له حين يذهب الى مقامه جز يا مؤمن الى مقامك فان نورك يذهب بزينتى ولطافتى (كما قال فى المثنوى) كويدش جنت كذر كن همچو باد * ورنه كردد هرچه من دارم كساد * وذلك لان نور المؤمن نور التجلى والتجلى انما يكون للمؤمن لا للجنة فيغلب نوره على الجنة التى ليس لها نور التجلى الا ترى ان من جلس للوعظ وفى المجلس من هو اعلى حالا منه فى العلم يحصل له الانقباض والكساد فلا يطلب الاقيام ذلك من المجلس فاذا كان هذا حال العالم مع من هو اعلم منه فى الظاهر فقس عليه حال العالم مع من هو اعلم منه فى الباطن فمن عرف مراتب اهل الله تعالى ليسكت عند حضورهم لان لهم الغلبة فى كل شان ولهم المعرفة بكل مقام قدس الله اسرارهم (ولنذيقنهم) اى اهل مكة والاذاقة بالفارسية چشانيدن (من العذاب الادنى) اى الاقرب وهو عذاب الدنيا وهو ما محنوا به من القحط سبع سنين بدعاء النبى عليه السلام حين بالغوا فى الاذية حتى اكلوا الجيف والجلود والعظام المحترقة والعلهز وهو الوبر والدم اى يختلط الدم باوبار الابل ويشوى على النار وصار الواحد منهم يرى ما بينه وبين السماء كالدخان وكذا ابتلوا بمصائب الدنيا وبلاياها مما فيه تعذيبهم حتى آل امرهم الى القتل والاسر يوم بدر (دون العذاب الاكبر) اى قبل العذاب الاكبر الذى هو عذاب الآخرة فدون هنا بمعنى قبل وفى كشف الاسرار وتبعه الكاشفى فى تفسيره فرود آز عذاب بزركتر كه خلود ست درآتش وذلك لانه فى الاصل ادنى مكان من الشئ فيقال هذا دون ذلك اذا كان احط منه قليلا ثم استعير للتفاوت فى الاموال والرتب درلباب از تفسير نقاش نقل كرده كه ادنى غلاء اسعارست واكبر خروج مهدى بشمشير آبدار وكفته اند خوارئ دنيا ونكونسارئ عقبا يا افتادن دركاه ودور افتادن از دركاه قرب الله * دور ماندن از وصال او عذاب اكبراست * آتش سوز فراق از هر عذابى بدترست * وفى حقائق البقلى العذاب الادنى حرمان المعرفة والعذاب الاكبر الاحتجاب عن مشاهدة المعروف وقال ابو الحسن الوراق الادنى الحرص على الدنيا والاكبر العذاب عليه (لعلهم) اى لعل من بقى منهم وشاهده ولعل فى مثله بمعنى كى (يرجعون) يتوبون عن الكفر والمعاصى وفى التأويلات النجمية يشير الى ارباب الطلب واصحاب السلوك اذا وقعت لاحدهم فى اثناء السلوك وقفة لعجب تداخله او لملامة وسأمة النفس او لحسبان وغرور وقبول اووقعت له فترة بالتفاته الى شئ من الدنيا وزينتها وشهواتها فابتلاه الله اما ببلاء فى نفسه او ماله اوبيته فى اهاليه واقربائه واحبائه لعلهم باذاقة عذاب البلاء والمحن انتبهوا من نوم الغفلة وتداركوا ايام العطلة قبل ان يذيقهم العذاب الاكبر بالخذلان والهجران وقسوة القلب كما قال تعالى ونقلب افئدتهم الآية لعلهم يرجعون الى صدق طلبهم وعلو محبتهم (ومن اظلم) وكيست ستمكارتر (ممن ذكر بآيات ربه) اى وعظ بالقرءآن (ثم اعرض عنها) فلم يتفكر فيها ولم يقبلها ولم يعمل بموجبها وثم لاستبعاد الاعراض عنها مع غاية وضوحها وارشادها الى سعادة الدارين كقولك لصاحبك دخلت المسجد ثم لم تصل فيه استبعادا لتركه الصلاة فيه والمعنى هو اظلم من كل ظالم وان كان سبك التركيب على نفى الاعظم من غير تعرض لنفى المساوى (انا من المجرمين) اى من كل من اتصف باجرام وان هانت جريمته (منتقمون) فكيف من كان اظلم من كل ظالم واشد جرما من كل مجرم وبالفارسية انتقام كشيد كانيم هلاك وعذاب يقال نقمت من الشئ

ونقمته اذا انكرته اما باللسان واما بالعقوبة والنقمة العقوبة والانتقام كينه كشيدن فاذانبه العبد بانواع
الزجر وحل في تركه حدود الوفاق بصنوف من التأديب ثم لم يرتدع عن فعله واغتر بطول سلامته وامن هواجم
مكر الله وخفايا امره اخذه بغتة بحيث لا يجد مخرجة من اخذته كما قال انا من المجرمين المصرين على جرمهم
منتقمون بخسارة الدارين (قال الحافظ) كمين كهست وتوخوش تيزميروى هش دار * مكن كه كرد
بر آيد زشهره عدمت * وفي الحديث ثلاثة من فعلهن فقد اجرم من عقد لواء في غير حق ومن عق لوالديه
ومن نصر ظالما واعلم ان الظلم اقبح الامور ولذلك حرمه الله على نفسه فينبغي للعاقل ان يتعظ بمواعظ الله
ويتخلق باخلاقه ويجتنب عن اذية الروح بموافقة النفس والطبيعة واذية عباد الله وعن ابن عباس رضي الله
عنهما انه استند الى جدار الكعبة وقال يا كعبة ما اعظم حرمتك على الله لكن لو هدمتك سبع مرات كان احب
الى من ان اوذي مسلما مرة واحدة وعن وهب بن منبه انه قال جمع عالم من علماء بني اسرائيل سبعين صندوقا
من كتب العلم كل صندوق سبعون ذراعا فاوحى الله تعالى الى نبي ذلك الزمان ان قل لهذا العالم لا تنفعك
هذه العلوم وان جمعت اضعافا مضاعفة مادام معك ثلاث خصال حب الدنيا ومرافقة الشيطان واذى مسلم
فهذه الاسباب توقع الانسان في ورطة الانتقام وانتقام الله لا يشبه انتقام غيره الا ترى انه وصف العذاب الاكبر
وفي الحديث ان في جهنم بابا منها سبعين الف جبل من نار وفي كل جبل سبعون الف واد من نار وفي كل واد
سبعون الف شعب من نار وفي كل شعب سبعون الف مدينة من نار وفي كل مدينة سبعون الف دار من نار
وفي كل دار سبعون الف قصر من نار وفي كل قصر سبعون الف صندوق من نار وفي كل صندوق سبعون الف
نوع من العذاب ليس فيها عذاب يشاكل عذابا فسمع عمر رضي الله عنه فقال ياليتني كنت كبشا فذبحوني
واكلوني ولم اسمع ذكر جهنم وقال ابو بكر رضي الله عنه ياليتني كنت طيرا في المفازة ولم اسمع ذكر النار وقال على
رضي الله عنه ياليت امي لم تلدني ولم اسمع ذكر جهنم نسأل الله تعالى ان يحفظنا عن الوقوع في اسباب العذاب
والوقوف في مواقف المناقشة وسوء الحساب وهو للذى خلق فهدى الى طريق رضاه ومنه الثبات على دينه
الموصل الى جنته وقربته ووصلته ولقاه (ولقد آتينا موسى الكتاب) اى التوراة (فلا تكن في مرية) اى شك
وفي المفردات المرية التردد في الامر وهو اخص من الشك (من لقائه) اللقاء رسيدن يقال لقيه كرضيه رآه
قال الراغب يقال ذلك في الادراك بالحس بالبصر وبالبصيرة وهو مضاف الى مفعوله والمعنى من لقاء موسى
الكتاب فانا القيناه عليه التوراة يقول الفقير هذا هو الذي يستدعيه ترتيب الفاء على ما قبله فان قلت ما معنى
النهي وليس له عليه السلام في ذلك شك اصلا قلت فيه تعريض للكفار بانهم في شك من لقائه اذ لو لم يكن لهم فيه
شك لآمنوا بالقرآن اذ في التوراة وسائر الكتب الالهية ما يصدق القرآن من الشواهد والآيات فايتاء الكتاب
ليس ببدع حتى يرتابوا فيه فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين وفي التأويلات النجمية يشير
الى ان موسى عليه السلام لما اوتي الكتاب وهو حظ سمعه فلا تشك يا محمد ان يحظى غدا حظ بصره بالرؤية ولكن
بشفاعتك وبركة متابعتك واختصاصه في دعائه بقوله اللهم اجعلني من امة احمد فان الرؤية مخصوصة
بك وبتبعيتك لامتك (وجعلناه) اى الكتاب الذي آتيناه موسى (هدى) من الضلالة وبالفارسية راه
نماينده (لبني اسرائيل) لانه انزل اليهم وهم متعبدون به دون بني اسماعيل وعليهم يحمل الناس في قوله تعالى
قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس (وجعلنا منهم) اى من بني اسرائيل (ائمة) جمع امام
بمعنى المؤتم والمقتدى به قولا وفعلا وبالفارسية پيشوا (يهدون) يرشدون الخلق الى الحق بما في التوراة من
الشرائع والاحكام والحكم (بامرنا) اياهم بذلك او بتوفيقنا لهم (لما صبروا) على الحق في جميع الامور والاحوال
وهي شرط لما التي فيها من معنى الجزاء نحو احسنت اليك لما جئتني والتقدير لما صبروا الائمة اى العلماء من بني
اسرائيل على المشاق وطريق الحق جعلناهم ائمة او هي ظرف بمعنى الحين اى جعلناهم ائمة حين صبروا
(وكانوا باياتنا) التي في تضاعيف الكتاب (يوقنون) لامعانهم فيها النظر والايقان بي كمان شدن ولا تشك انها
من عندنا كما يشك الكفار من قومك في حق القرآن وفيه اشارة الى انه كما ان الله تعالى جعل التوراة هدى لبني
اسرائيل فاهتدوا بها الى مصالح الدين والدنيا كذلك جعل القرآن هدى لهذه الامة المرحومة يهتدون به
الى الشرائع والحقائق وكما انه جعل من بني اسرائيل قادة ادلاء كذلك جعل من هذه الامة سادة اجلاء

بل رجحهم على الكل بكل كمال فان الافضل اولى باحراز الفضائل كلها كما قال الشيخ العارف ابو الحسن الشاذلي
قدس سره رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم باهى موسى وعيسى عليهما السلام بالامام الغزالي قدس
سره وقال أفي امتكما حبر كذا قالا لا ورضي الله عن جميع الاولياء والعلماء ونفعنا بهم فانظر ما اشرف علم هذه
الامة وما اعز معرفتهم ولذا يشرفون يوم القيامة بكل حلية كما قال بعض الاخيار رأيت الشيخ ابا اسحق
ابراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي رحمه الله في النوم بعد وفاته وعليه ثياب بيض وعلى رأسه تاج فقلت له
ما هذا البياض فقال شرف الطاعة قلت والتاج قال عز العلم قال بعض الكبار من عدم الانصاف عدم ايمان
الناس بما جاء به الانبياء المعصومون وعدم الايمان بما اتى به الاولياء المحفوظون فان البحر واحد فمن آمن
بما جاء به الاصل من الوحي يجب ان يؤمن بما جاء به الفرع من الالهام بجامع الموافقة وقد ثبت ان العلماء ورثة
الانبياء فعلومهم علومهم ففي الاتباع لهم في اقوالهم وافعالهم واحوالهم اجر كثير وثواب عظيم ونجاة
من المهالك (كما قال الحافظ) يا زمردان خدا باش كه در كشتئ نوح * هست خاكى كه بآبى نخرد طوفانرا
(ان ربك هو يفصل) يقضي (بينهم) بين الانبياء وامهم المكذبين او بين المؤمنين والمشركين (يوم القيامة) فيميز
بين المحق والمبطل وهر يك را مناسب او جزا دهد وكلمة هو للتخصيص والتأكيد وان ذلك الفصل يوم القيامة
ليس الا اليه وحده لا يقدر عليه احد سواه ولا يفوض الى من عداه (فيما كانوا فيه يختلفون) من امور الدين
هنا اى في الدنيا قال بعض الكبار ان الله تبارك وتعالى يحكم بين عباده لوجوه اولها العزة لانهم عنده اعز
من ان يجعل حكمهم الى احد من المخلوقين بل هو بفضله وكرمه يكون حاكما عليهم وثانيها غيرة عليهم لئلا يطلع
على احوالهم احد غيره وثالثها رحمة وكرما فانه ستار لا يفشي عيوبهم ويستر عن الاغيار ذنوبهم ورابعها لانه
كريم ومن سنة الكرام انهم اذا مروا باللغو مروا كراما وخامسها فضلا وعدلا لانه الخالق الحكيم الذي خلقهم وما
يعملون على مقتضى حكمته ووفق مشيئته فان رأى منهم حسنا فذلك من نتايج احسانه وفضله وان رأى منهم
قبيحا فذلك من موجبات حكمته وعدله وانه لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها الاية وسادسها عناية
وشفقة فانه تعالى خلقهم ليربحوا عليه لا ليربح عليهم فلا يجوز من كرمه ان يخسروا عليه وسابعها رحمة ومحبة
فانه تعالى بالمحبة خلقهم لقوله فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لاعرف وللمحبة خلقهم لقوله يحبهم ويحبونه
فينظر في شأنهم بنظر المحبة والرضى (ع) وعين الرضى عن كل عيب كليلة * وثامنها لطفا وتكريما
فانه نادى عليهم بقوله ولقد كرمنا بني آدم فلا يهين من كرمه وتاسعها عفوا وجودا فانه تعالى عفو يحب العفو
فان رأى جريمة في جريدة العبد يحب عفوها وانه جواد يحب ان يجود عليه بالمغفرة والرضوان وعاشرها انه
تعالى جعلهم خزائن اسراره فهو اعلم بحالهم واعرف بقدرهم فانه خمر طينتهم بيده اربعين صباحا وجعلهم مرآة
يظهر بها جميع صفاته عليهم لا على غيرهم ولو كان الملائكة المقربين الا ترى انه تعالى لما قال اني جاعل في الارض
خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فما عرفوهم حق معرفتهم حتى قال تعالى فيهم عزة وكرامة
اني اعلم ما لا تعلمون اى من فضائلهم وشمائلهم فانهم خزائن اسراري ومرآة جمالي وجلالي فانتم تنظرون
اليهم بنظر الغيرة وانا انظر اليهم بنظر المحبة والرحمة فلا ترون منهم الا كل قبيح ولا ارى منهم الا كل جميل فلا ارضى
ان اجعلكم حاكما بينهم بل بفضلي وكرمي انا افصل بينهم فيما كانوا فيه يختلفون فاحسن الى محسنهم واتجاوز
عن مسيئهم فلا يكبر على اختلافهم لعلمي بحالهم انهم لا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم
فعلى العاقل ان يرفع الاختلاف من البين ولا يقع في البين فان الله تعالى قد هدى بهداية القرآن الى طريق
القربات ولكن ضل عن الاتفاق الاعضاء والقوى في قطع العقبات اللهم ارحم انك انت الجواد الاكرم
(اولم يهد لهم) تخويف لكفار مكة اى أغفلوا ولم يبين لهم مآل امرهم والفاعل ما دل عليه قوله (كم اهلكنا) اى
كثرة اهلاكنا لان كم لا يقع فاعلا فلا يقال جاءني كم رجل (من قبلهم من القرون) مثل عاد وثمود وقوم لوط
والقرن اسم لسكان الارض عصرا او القرون سكانها على الاعاصير (يمشون في مساكنهم) الجملة حال من ضميرهم
يعني اهل مكة يمرون في متاجرهم على ديار الهالكين وبلادهم ويشاهدون آثار هلاكهم وخراب منازلهم
(ان في ذلك) الاهلاك وما يتعلق به من الآثار (لايات) حججا ومواعظ لكل مستبصر ومعتبر وبالفارسية
عبرتهاست مرا هم آيينه را (افلا يسمعون) آيات الله ومواعظه سماع تدبر واتعاظ فينتهوا عما هم عليه من الكفر

والتكذيب * كسى را كه پندار در سر بود * مپندار هرگز كه حق بشنود * زعلمش ملال آيد از وعظ ننك * شقايق بباران نرويد زسنك (اولم يروا انا نسوق الماء) السوق راندن والمراد سوق السحاب الحامل للماء لانه هو الذى ينسب الى الله تعالى واما السقى بالانهار فمنسوب الى العبد وان كان الانبات من الله تعالى ولما كان هذا السوق وما بعده من الاخراج محسوسا حمل بعضهم الرؤية على البصرية ويدل عليه ايضا آخر الاية وهو أفلا يبصرون وقال فى بحر العلوم حملا على المقصود من النظر اى قد علموا انا نسوق الماء وبالفارسية آيا نمى بينند ونميدانند كه ما آب را در ابر ميرانيم (الى الارض الجرز) اى التى جرز نباتها اى قطع وازيل بالكلية لعدم المطر اولغيره كالرعى لا التى لا تنبت لقوله (فنخرج) من تلك الارض (به) اى بسبب ذلك الماء المسوق (زرعا) كشت زارها وغلات واشجار وهو فى الاصل مصدر عبر به عن المزروع (تأكل منه) اى من ذلك الزرع (انعامهم) چهارپايان ايشان كالتبن والقصيل والورق وبعض الحبوب المخصوصة بها (وانفسهم) كالحبوب التى يقتاتها الانسان والثمار (أفلا يبصرون) اى لا ينظرون فلا يبصرون ذلك فيستدلون به على وحدته وكمال قدرته وفضله تعالى وانه الحقيق بالعبادة وان لا يشرك به بعض خلقه من ملك وانسان فضلا عن جماد لا يضر ولا ينفع وايضا فيعلمون انا نقدر على اعادتهم واحيائهم قال ابن عطاء فى الاية نوصل بركات المواعظ الى القلوب القاسية المعرضة عن الحق فتتعظ بتلك المواعظ قال بعضهم يسوق مياه معرفته من بحار تجلى جلاله الى ارض القلوب الميتة فينبت فيها نرجس الوصلة وياسمين المودة وريحان المؤانسة وبنفسج الحكمة وزهر الفطنة وورد المكاشفة وشقائق الحقيقة وقال بعضهم نسوق ماء الهداية الى القلوب الميتة فنسقى حدائق وصلهم بعد جفاف عودها وزوال المأنوس من معهودها فيعود عودها مورقا بعد ذبوله حاكيا لحالة حال حصوله فنخرج به زرعا من الواردات التى تصلح لزينة النفوس ومن المشاهدات التى تصلح لتغذية القلوب ولا يخفى ان الهداية على انواع فهداية الكافر الى الايمان وهداية المؤمن الفاسق الى الطاعات وهداية المؤمن المطيع الى الزهد والورع وهداية الزاهد المتورع الى المعرفة وهداية العارف الى الوصول وهداية الواصل الى الحصول فعند الحصول تنبت حبة القلب بفيض الالهام الصريح نباتا لا جفاف لها بعده فمن ههنا يأخذ الانسان الكامل فى الحياة الباقية وينبغى لطالب الحق ان يجتهد فى طريق العبودية فان الفيض والنماء انما يحصل من طريق العبادات ولذا جعل الله الطاعات رحمة على العباد الا ترى ان الانسان اذا صلى صلاة الفجر يقع فى بحر المناجاة مع الله ولكن تنقطع هذه الحالة الى صلاة الظهر بالنسبة الى الانسان الناقص اذ ربما يشتغل فى البين بما ينقطع به المدد فصلاة الظهر اذا تجددت له حالته وهكذا فتكرر الصلوات فى الليل والنهار كتكرر سقى الارض والزرع صباحا ومساء وكذا الصوم فان شهر رمضان يفتح فيه باب القلب ويغلق باب الطبيعة فيحصل للصائم صفة الصمدية فيكون كالملائكة فى المحل ففى تكرر رمضان عليه امداد له لتكميل تلك الصفة الالهية وانما لا يظهر اثر الطاعات فى حق العوام لانهم لا يؤدونها من طريقها وبشرائطها فالله تعالى قادر على ان ينقذهم من شهواتهم ويخرجهم من دائرة غفلاتهم ومن استعجز القدرة الالهية فقد كفر قال فى شرح الحكم وان اردت الاستعانة على تقوية رجائك فانظر لحال من كان مثلك ثم انقذه الله وخصه بعنايته كابراهيم بن ادهم وفضيل بن عياض وابن المبارك وذى النون ومالك ابن دينار وغيرهم من محرومى البداية ومرزوقى النهاية (وفى المثنوى) سايهٔ حق بر سر بنده بود * عاقبت جوينده يابنده بود * كفت پيغمبر كه چون كوبى درى * عاقبت زان در برون آيد سرى * چون نشينى بر سر كوى كسى * عاقبت بينى تو هم روى كسى * چون زچاهى ميكنى هر روز خاك * عاقبت اندر رسى در آب پاك * جمله دانند اين اگر تو نگروى * هرچه ميكاريش روزى بدروى * وقال فى موضع آخر * چون صلاى وصل بشنيدن كرفت * اندك اندك مرده جنبيدن كرفت * نى كم از خاكست كز عشوهٔ صبا * سبزپوشد سر براز دازفنا * كم ز آب نطفه نبود كز خطاب * يوسفان زايند رخ چون آفتاب * كم زبادى نيست شد از امر كن * در رحم طاوس ومرغ خوش سخن * كم ز كوه وسنك نبود كز ولاد * ناقهٔ كان ناقه ناقه زاد زاد (ويقولون) وذلك ان المؤمنين كانوا يقولون لكفار مكة ان لنا يوما يفتح الله فيه بيننا اى يحكم ويقضى يريدون يوم القيامة او ان الله سيفتح لنا على المشركين ويفصل بيننا وبينهم وكان اهل مكة اذا سمعوه يقولون بطريق الاستعجال تكذيبا واستهزاء (متى هذا الفتح) اى فى اى وقت يكون

الحكم

الحكم والفصل او النصر والظفر (ان كنتم صادقين) فى انه كائن (قل) تبكيتا لهم وتحقيقا للحق لا تستعجلوا ولا تستهزؤا فان (يوم الفتح) يوم ازالة الشبهة باقامة القيامة فان اصله ازالة الاغلاق والاشكال او يوم الغلبة على الاعداء (لا ينفع الذين كفروا ايمانهم) فاعل لا ينفع والموصول مفعوله (ولا هم ينظرون) يمهلون ويؤخرون فان الانظار بالفارسية زمان دادن اما اذا كان المراد يوم القيامة فان الايمان يومئذ لا ينفع الكافر لفوات الوقت ولا يمهل ايضا فى ادراك العذاب ولا ببيان العذر فانه لا عذر له واما اذا كان المراد يوم النصرة كيوم بدر فانه لا ينفع ايمانه حال القتل اذ هو ايمان بأس كايمان فرعون حين الجمه الغرق ولا يتوقف فى قتله اصلا والعدول عن تطبيق الجواب على ظاهر سؤالهم للتنبيه على انه ليس مما ينبغى ان يسأل عنه لكونه امرا بينا غنيا عن الاخبار وكذا ايمانهم واستنظارهم يومئذ وانما المحتاج الى البيان عدم نفع ذلك الايمان وعدم الانظار (فاعرض عنهم) اى لا تبال بتكذيبهم وبالفارسية پس روى بكردان بطريق اهانت از ايشان تا مدت معلوم يعنى تا نزول آية السيف (وانتظر) النصرة عليهم وهلاكهم اصدق وعدى (انهم منتظرون) الغلبة عليك وحوادث الزمان من موت او قتل فيستريحوا منك او اهلاكهم كما فى قوله تعالى هل ينظرون الا ان يأتيهم الله الآية ويقرب منه ما قيل وانتظر عذابنا فانهم منتظرون فان استعجالهم المذكور وعكوفهم على ما هم عليه من الكفر والمعاصى فى حكم انتظارهم العذاب المترتب عليه لا محالة وقد انجز الله وعده فنصر عبده وفتح للمؤمنين وحصل امانيهم اجمعين * شكر خدا كه هرچه طلب كردم از خدا * بر منتهاى همت خود كامران شدم * قال بعضهم * هر كرا اقبال باشد رهنمون * دشمنش كردد بزودى سرنكون * وفى الآية حث على الانتظار والصبر

قد يدرك المتأنى بعض حاجته * وقد يكون مع المستعجل الزلل

واشارة الى ان اهل الاهواء ينكرون على الاولياء ويستدعون منهم اظهار الكرامات وعرض الفتوحات ولكن اذا فتح الله على قلوب اوليائه لا ينفع الايمان بفتوحهم زمرة اعدائه اذ لم يقتدوا بهم ولم يهتدوا بهدايتهم فما لهم الا الحسرات والزفرات فانتظار المقر المقبل لفتوحات الالطاف وانتظار المنكر المدبر لهواجم المقت وخفايا المكر والقهر نعوذ بالله تعالى وفى الحديث من قرأ الم تنزيل وتبارك الذى بيده الملك اعطى من الاجر كأنما احيى ليلة القدر وفى الحديث من قرأ الم تنزيل فى بيته لم يدخل الشيطان بيته ثلاثة ايام كما فى الارشاد وفى الحديث تجيء الم تنزيل السجدة يوم القيامة لها جناحان تطاير صاحبها تقول لا سبيل عليك كما فى بحر العلوم وروى عن جابر رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا ينام حتى يقرأ الم السجدة وتبارك الذى بيده الملك ويقول هما تفضلان كل سورة فى القرآن بسبعين حسنة فمن قرأهما كتب له سبعون حسنة ومحى عنه سبعون سيئة ورفع له سبعون درجة وعن ابى هريرة رضى الله عنه كان النبى عليه السلام يقرأ فى الفجر يوم الجمعة الم تنزيل وهل اتى على الانسان كما فى كشف الاسرار ويسن عند الشافعى واحمد ان يقرأ فى فجر يوم الجمعة فى الركعة الاولى الم السجدة وفى الثانية هل اتى على الانسان وكره احمد المداومة عليها لئلا يظن انها مفضلة بسجدة وعند ابى حنيفة ومالك لا يسن بل كره ابو حنيفة تعيين سورة غير الفاتحة لشئ من الصلوات لما فيه من هجران الباقى كما فى فتح الرحمن قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر ان من ادب العارف اذا قرأ فى صلاته المطلقة ان لا يقصد قراءة سورة معينة او آية معينة وذلك لانه لا يدرى اين يسلك به ربه من طريق مناجاته فالعارف يقرأ بحسب ما يناجيه به من كلامه وبحسب ما يلقى اليه الحق فى خاطره كما فى الكبريت الاحمر نسأل الله سبحانه ان يجعلنا ممن يقوم بكلامه آناء الليل واطراف النهار ويتحقق بمعانيه ومناجاته فى السر والجهار

تمت سورة السجدة بعون الله تعالى يوم الاحد الرابع من شهر رمضان المنتظم فى شهور الف ومائة وتسع

سورة الاحزاب مدنية وهى ثلاث وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(يا ايها النبى) من النبأ وهو خبر ذو فائدة عظيمة يحصل به علم او غلبة ظن وسمى نبيا لانه منبئ اى مخبر عن الله بما تسكن اليه العقول الزكية او من النبوة اى الرفعة لرفعة محل النبى عن سائر الناس المدلول عليه بقوله ورفعناه مكانا عليا ناداه تعالى بالنبى لا باسمه اى لم يقل يا محمد كما قال يا آدم ويا نوح ويا موسى ويا عيسى ويا زكريا

ويا يحيى تشريفا فهو من الالقاب المشرفة الدالة على علو جنابه عليه السلام وله اسماء والقاب غير هذا وكثرة
الاسماء والالقاب تدل على شرف المسمى واما تصريحه باسمه فى قوله محمد رسول الله فلتعليم الناس
انه رسول الله وليعتقدوه كذلك ويجعلوه من عقائدهم الحقة در اسباب نزول مذكورست كه ابو سفيان
وعكرمة وابو الاعور بعد از واقعهٔ احد از مكه بمدينه آمده در مركز نفاق يعنى وثاق ابن ابى نزول كردند وروزى
ديكر از رسول خدا در خواستند تا ايشانرا امان دهد وباوى سخن كويند رسول خدا ايشانرا امان داد
با جمعى از منافقان برخاستند بحضرت مصطفى عليه السلام آمدند وكفتند ارفض ذكر آلهتنا وقل انها تشفع
يوم القيامة وتنفع لمن عبدها ونحن ندعك وربك اين سخن بدان حضرت شاق آمد روى مباركش درهم كشيد
وعبد الله بن ابى ومعتب ابن قشير وجد ابن قيس از منافقان كفتند يا رسول الله سخن اشراف عرب را
باور كن كه صلاح كلى در ضمن آنست فاروق رضى الله عنه حميت اسلام وصلابت دين دريافته قصد قتل
كفره فرمود حضرت عليه السلام كفت اى عمر من ايشانرا بجان امان داده ام تو نقض عهد مكن فاخرجهم
عمر رضى الله عنه من المسجد بل من المدينة وقال اخرجوا فى لعنة الله وغضبه فنزلت هذه الاية (اتق الله)
فى نقض العهد ونبذ الامان واثبت على التقوى وزد منها فانه ليس لدرجات التقوى نهاية وانما حملت على الدوام
لان المشتغل بالشئ لا يؤمر به فلا يقال للجالس مثلا اجلس امره الله بالتقوى تعظيما لشأن التقوى فان تعظيم
المنادى ذريعة الى تعظيم شأن المنادى له قال فى كشف الاسرار يأتى فى القرآن الامر بالتقوى كثيرا
لتعظيم ما بعده من امر ونهى كقوله اتقوا الله وآمنوا برسوله وقول لوط اتقوا الله ولا تخزون فى ضيفى
قال فى الكبير لا يجوز حمله على غفلة النبى عليه السلام لان قوله النبى ينافى الغفلة لان النبى خبير فلا يكون
غافلا قال ابن عطاء ايها المخبر عنى خبر صدق والعارف بى معرفة حقيقية اتق الله فى ان يكون لك التفات الى شئ
سواى واعلم ان التقوى فى اللغة بمعنى الاتقاء وهو اتخاذ الوقاية وعند اهل الحقيقة هو الاحتراز بطاعة الله
من عقوبته وصيانة النفس عما تستحق به العقوبة من فعل او ترك قال بعض الكبار المتقى اما ان يتقى بنفسه
عن الحق تعالى واما بالحق عن نفسه والاول هو الاتقاء باسناد النقائص الى نفسه عن اسنادها الى الحق
سبحانه فيجعل نفسه وقاية له تعالى والثانى هو الاتقاء باسناد الكمالات الى الحق سبحانه عن اسنادها الى نفسه
فيجعل الحق وقاية لنفسه والعدم نقصان فهو مضاف الى العبد والوجود كمال فهو مضاف الى الله تعالى
وفى كشف الاسرار آشنا با تقوى كسى اندكه بپناه طاعت شوند از هرچه معصيتست وحرام بپرهيزند
خادمان تقوى ايشانندكه بپناه احتياط شوند از هرچه شبهتست بپرهيزند عاشقان تقوى ايشانندكه
از حسنات وطاعات خويش از روى ناديدن چنان پرهيز كنند كه ديكران از معاصى * ما سواى حق
مثال كلخنست * تقوى از وى چون حمام روشنست * هركه در حمام شد سيماى او *
هست پيدا بر رخ زيباى او (ولا تطع الكافرين) اى المجاهرين بالكفر (والمنافقين) اى المضمرين له
اى دم على ما انت عليه من انتفاء الطاعة لهم فيما يخالف شريعتك ويعود بوهن فى الدين وذلك ان رسول الله
لم يكن مطيعا لهم حتى ينهى عن اطاعتهم لكنه اكد عليه ما كان عليه وثبت على التزامه والاطاعة الانقياد
وهو لا يتصور الا بعد الامر فالفرق بين الطاعة والعبادة ان الطاعة فعل يعمل بالامر لا غير بخلاف العبادة
(ان الله كان) على الاستمرار والدوام لا فى جانب الماضى فقط (عليما) بالمصالح والمفاسد فلا يأمرك الا بما فيه مصلحة
ولا ينهاك الا عما فيه مفسدة (حكيما) لا يحكم الا بما تقتضيه الحكمة البالغة (واتبع) فى كل ما تأتى وما تذر
من امور الدين (ما يوحى اليك من ربك) فى التقوى وترك طاعة الكافرين والمنافقين وغير ذلك اى فاعمل
بالقرآن لا برأى الكافرين قال سهل قطعه بذلك عن اتباع اعدائه وامره بالاتباع فى كل احواله ليعلم ان اصح
الطريق شريعة الاتباع والاقتداء لا طريقة الابتداع والاستبداد من بسر منزل عنقا نه بخود بردم راه *
قطع اين مرحله بامرغ سليمان كردم (ان الله كان بما تعملون) من الامتثال وتركه وهو خطاب للنبى عليه
السلام والمؤمنين (خبيرا) آكاه وخبردار فيرتب على كل منهما جزاءه ثوابا او عقابا فهو ترغيب وترهيب (وتوكل
على الله) اى فوض جميع امورك اليه (وكفى بالله) اى الله تعالى (وكيلا) حافظا موكولا اليه كل الامور
وبالفارسية كارساز ونكهبان وكفايت كنندهٔ مهمات چون ره لطف عنايت كند جمله مهمات كفايت

كند قال الشيخ الزروقى فى شرح الاسماء الحسنى الوكيل هو المتكفل بمصالح عباده والكافى لهم فى كل امر
ومن عرف انه الوكيل اكتفى به فى كل امره فلم يدبر معه ولم يعتمد الا عليه وخاصيته نفى الحوائج والمصائب فمن خاف
ريحا او صاعقة ونحوها فليكثر منه فانه يصرف عنه ويفتح له ابواب الخير والرزق * قال فى كشف الاسرار ابو يزيد
بسطامى قدس سره با كروهى مريدان بر توكل نشسته بودند مدتى بكذشت كه ايشانرا فتوحى بر نيامد واز هيچ
كس رفقى نيافتند بى طاقت شدند كفتند اى شيخ اكر دستورى باشد بطلب رزقى رويم شيخ كفت اكر دانيدكه
روزئ شما كجاست رويد وطلب كنيد كفتند تا الله را خوانيم ودعا كنيم * ارباب حاجتيم وزبان سؤال نيست *
در حضرت كريم تمنا چه حاجتست * كفتند اى شيخ پس بر توكل مى نشينيم وخاموش مى باشيم كفت خدايرا
آزمايش ميكنيد كفتند اى شيخ پس چاره وحيلت چيست شيخ كفت الحيلة ترك الحيلة يعنى حيلت آنست كه
اختيار ومراد خود در باقى كنيد تا آنچه قضاست خود ميرود اى جوانمرد حقيقت توكل آنست كه مرد از راه
اختيار خود برخيزد ديدهٔ تصرف را ميل دركشد خيمهٔ رضا وتسليم برسر كوى قضا وقدر بزند ديدهٔ مطالعت
برمطالع مجارئ احكام كذارد تا از پردهٔ عزت چه آشكارا شود وبهرچه پيش آيد در نظارهٔ محول باشد نه در
نظارهٔ حال چون مرد بدين مقام رسد كليد كنج مملكت دركنار وى نهند توانكر دل كردد * فعلى العاقل ان يجتهد
فى ترك الالتفات الى غير الله ويركب المشاق فى طريق من يهواه فان الاخذ بالعزائم نعت الرجل الحازم
واولوا العزم من الرسل هم الذين لقوا الشدائد فى تمهيد السبل ما جنح الى الرخص الامن يقع فى الغصص
من سلك ههنا ما توعر تيسر له فى آخرته ما تعسر فما اثقل ظهرك سوى وزرك فههنا تحط الاثقال اثقال الاعمال
والاقوال فاحذر من الابتداع فى حال الاتباع واعلم ان النعم لا يمكن العبد تحصيلها بالاصالة فالله يحصلها له
بالوكالة والعاقبة للتقوى وقال بعض الكبار من الادب ان تسأل لانه تعالى ما اوجدك الا لتسأل فانك الفقير
الاول فاسأل من كريم لا يبخل فانه ذو فضل عظيم ومن اتبع هواه لم يبلغ مناه ومن قام بالخدمة مع طرح الحرمة
والحشمة فقد خاب وما نجح وخسر وما ربح الخادم فى مقام الاذلال فاله وللدلال اذا دخل الخادم على مخدومه
واعترض ففى قلبه مرض فبالحرمة والتسليم والتوكل تنال الرغائب فى جميع المناصب والله تعالى هو الخبير اى
العليم بدقائق الامور وخفاياها ومن عرف انه الخبير اكتفى بعلمه ورجع عن غيره ونسى ذكره غيره بذكره ويترك
الدعوى والرياء والتصنع ويكون على اخلاص فى العمل فان الناقد بصير * بروى ريا خرقه سهلست دوخت *
كرش با غدا در توانى فروخت * نسأل الله سبحانه ان يجعلنا من اهل التقوى والاخلاص ويلحقنا بارباب
الاختصاص ويفتح لنا باب الخيرات والفتوح ما مكث فى هذا البدن الروح (ما جعل الله لرجل من قلبين
فى جوفه) جعل بمعنى خلق والرجل مخصوص بالذكر من الانسان والتنكير ومن الاستغراقية لافادة التعميم
والقلب مضغة صغيرة فى هيئة الصنوبرة خلقها الله فى الجانب الايسر من صدر الانسان معلقة بعرق الوتين
وجعلها محلا للعلم وجوف الانسان بطنه كما فى اللغات وذكره لزيادة التقرير كما فى قوله تعالى ولكن تعمى القلوب
التى فى الصدور والمعنى بالفارسية الله تعالى هيچ مرد را دو دل نيافريد در اندرون وى زيرا كه قلب معدن روح
حيوانى ومنبع قوتهاست پس يكى بيش نشايد زيرا كه روح حيوانى يكيست * وفيه طعن على المنافقين كما قاله
القرطبى يعنى ان الله تعالى لم يخلق للانسان قلبين حتى يسع احدهما الكفر والضلال والاصرار والانزعاج
والاخر الايمان والهدى والانابة والطمأنينة فما بال هؤلاء المنافقين يظهرون ما لم يضمروه وبالعكس وعن ابن
عباس رضى الله عنهما كان المنافقون يقولون ان لمحمد قلبين قلبا معنا وقلبا مع اصحابه فاكذبهم الله وقال
بعضهم هذا رد لما كانت العرب تزعم من ان للعاقل المجرب للامور قلبين ولذلك قيل لابى معمر ذى القلبين
وكان من احفظ العرب وادراهم واهدى الناس الى طريق البلدان وكان مبغضا للنبى عليه السلام وكان
هو او جميل بن اسد يقول فى صدرى قلبان اعقل بهما افضل مما يعقل محمد بقلبه * كفت در سينهٔ من دو دل
نهاده اند تا دانش ودريافت من بيش از دريافت محمد باشد * وكان الناس يظنون انه صادق فى دعواه فلما هزم الله
المشركين يوم بدر انهزم فيهم وهو يعدو فى الرمضاء واحدى نعليه فى يده والاخرى فى رجله فلقيه ابو سفيان
وهو يقول اين نعلى اين نعلى ولا يعقل انها فى يده فقال له احدى نعليك فى يدك والاخرى فى رجلك فعلموا يومئذ انه
لو كان له قلبان ما نسى نعله فى يده ويقول الفقير اما ما يقال بين الناس لفلان قلبان فليس على حقيقته وانما

يريدون بذلك وصفه بكمال القوة وتمام الشجاعة كانه رجلان وله قلبان وفى الاية اشارة الى ان القلب خلق للمحبة فقط فالقلب واحد والمحبة واحدة فلا تصلح الا للمحبوب واحد لا شريك له كما اشار اليه من قال * دلم خانهٔ مهر يارست وبس * ازان مى نكنجد دروكين كس * فمن اشتغل بالدنيا قالبا وقلبا ثم ادعى حب الاخرة بل حب الله فهو كاذب فى دعواه * جمشيد جز حكايت جام ازجهان نبرد * زنهار دل مبند براسباب دنيوى (وما جعل ازواجكم) نساءكم جمع زوج كما ان الزوجات جمع زوجة والزوج افصح وان كان الثانى اشهر وبالفارسية ونساخته زنان شمارا (اللائى) جمع التى (تظاهرون منهن) اى تقولون لهن انتن علينا كظهور امهاتنا اى فى التحريم فان معنى ظاهر من امرأته قال لها انت على كظهر امى فهو مأخوذ من الظهر بحسب اللفظ كما يقال لبى المحرم اذا قال لبيك واف الرجل اذا قال اف وتعديته بمن لتضمنه معنى التجنب وكان طلاقا فى الجاهلية وكانوا يجتنبون المطلقة يعنى طلاق جاهليت اين بودكه بازن خويش ميكفتند انت على كظهر امى اى انت على حرام كبطن امى فكنوا عن البطن بالظهر لئلا يذكروا البطن الذى ذكره يقارب ذكر الفرج وانما جعلوا الكناية بالظهر عن البطن لانه عمود البطن وقوام البنية (امهاتكم) اى كامهاتكم جمع ام زيدت الهاء فيه كما زيدت فى اهراق من اراق وشذة زيادتها فى الواحدة بان يقال امه والمعنى ما جمع الله الزوجية والامومة فى امرأة لان الام مخدومة لا يتصرف فيها والزوجة خادمة يتصرف فيها والمراد بذلك نفى ما كانت العرب تزعمه من ان الزوجة المظاهر منها كالام قال فى كشف الاسرار چون اسلام آمد وشريعت راست رب العالمين براى اين كفارت وتحلت بديد كرد وشرع انرا ظهار نام نهاد وهو فى الاسلام يقتضى الطلاق والحرمة الى اداء الكفارة وهى عتق رقبة فان عجز صام شهرين متتابعين ليس فيهما رمضان ولا شئ من الايام المنهية وهى يوما العيد وايام التشريق فان عجز اطعم ستين مسكينا كل مسكين كالفطرة او قيمة ذلك وقوله انت على كظهر امى لا يحتمل غير الظهار سواء نوى اولم ينو ولا يكون طلاقا او ايلاء لانه صريح فى الظهار ولو قال انت على مثل امى فان نوى الكرامة اى ان قال اردت انها مكرمة على كامى صدق او الظهار فظهار او الطلاق فبائن وان لم ينو شيأ فليس بشئ ولو قال انت على حرام كامى ونوى ظهارا او طلاقا فكما نوى ولو قال انت على حرام كظهر امى ونوى طلاقا وايلاء فهو ظهار وعندهما ما نوى ولا ظهار الا من الزوجة فلا ظهار من امته لان الظهار منقول عن الطلاق لانه كان طلاقا فى الجاهلية ولا طلاق فى المملوك ولو قال لنسائه انتن على كظهر امى كان مظاهرا منهن وعليه لكل واحدة كفارة وان ظاهر من واحدة مرارا فى مجلس او مجالس فعليه لكل كفارة ظهار كما فى تكرار اليمين فكفارة الظهار واليمين لا تتداخل بخلاف كفارة شهر رمضان وسجدة التلاوة اى اذا تكررت التلاوة فى موضع لا يلزم الا سجدة واحدة (وما جعل ادعياءكم) جمع دعى فعيل بمعنى مفعول وهو الذى يدعى ولدا ويتخذ ابنا اى المتبنى بتقديم الباء الموحدة على النون بالفارسية كسى رابه پسرى كرفتن وقياسه ان يجمع على فعلى كجرحى بان يقال دعيا فان افعلاء مختص بفعيل بمعنى فاعل مثل تقى واتقياء كانه شبه فعيل بمعنى مفعول فى اللفظ بفعيل بمعنى فاعل فجمع جمعه (ابناءكم) حقيقة فى حكم الميراث والحرمة والنسب اى ما جعل الله الدعوة والبنوة فى رجل لان الدعوة عرض والبنوة اصل فى النسب ولا يجتمعان فى الشئ الواحد وهذا ايضا رد ما كانوا يزعمون من ان دعى الرجل ابنه فيجعلون له من الميراث مثل نصيب الذكر من اولادهم ويحرمون نكاح زوجته اذا طلقها ومات عنها ويجوز ان يكون نفى القلبين لتمهيد اصل يحمل عليه نفى الامومة عن المظاهر منها والبنوة عن المتبنى والمعنى كما لم يجعل الله قلبين فى جوف واحد لادائه الى التناقض وهو ان يكون كل منهما اصلا لكل القوى وغير اصل كذلك لم يجعل الزوجة اما والدعى ابنا لاحد يعنى كون المظاهر منها اما وكون الدعى ابنا اى بمنزلة الام والابن فى الآثار والاحكام المعهودة بينهم والاستحالة بمنزلة اجتماع قلبين فى جوف واحد وفيه اشارة الى ان فى القرابة النسبية خواص لا توجد فى القرابة السببية فلا سبيل لاحد ان يضع فى الازواج بالظهار ما وضع الله فى الامهات ولا ان يضع فى الاجانب بالتبنى ما وضع الله فى الابناء فان الولد سر ابيه فما لم يجعل الله فليس مقدور احد ان يجعله (ذلكم) اين مظاهره را مطلقه ودعى را ابن مى خواندن او هو اشارة الى الاخير فقط لان المقصود من سياق الكلام اى دعاؤكم الدعى بقولكم هذا ابنى (قولكم بافواهكم) فقط لا حقيقة له فى الاعيان كقول الهازئ فاذا هو بمعزل عن احكام البنوة كما زعمتم والافواه جمع فم واصل فم فوه بالفتح مثل ثوب واثواب

وهو مذهب سيبويه والبصريين وفوه بالضم مثل سوق واسواق وهو مذهب الفراء حذفت الهاء حذفا غير قياسى لخفائها ثم الواو لاعتلالها ثم ابدل الواو المحذوفة ميما لتجانسهما لانهما من حروف الشفة فصار فم قال الراغب وكل موضع علق الله حكم القول بالفم فاشارة الى الكذب وتنبيه على ان الاعتقاد لا يطابقه (والله يقول الحق) اى الكلام المطابق للواقع لان الحق لا يصدر الا من الحق وهو ان غير الابن لا يكون ابنا (وهو يهدى السبيل) اى سبيل الحق لا غيره فدعوا اقوالكم وخذوا بقوله هذا والسبيل من الطرق ما هو معتاد السلوك وما فيه سهولة وفى التأويلات النجمية والله يقول الحق فيما سمى كل شئ بازاء معناه وهو يهدى السبيل الى اسم كل شئ مناسب لمعناه كما هدى آدم عليه السلام بتعليم الاسماء كلها وخصصه بهذا العلم دون الملائكة المقربين قال بعض الكبار اعلم ان آداب الشريعة كلها ترجع الى ما نذكره وهو ان لا يتعدى العبد فى الحكم موضعه فى جوهر كان او فى عرض او فى زمان او مكان او فى وضع او فى اضافة او فى حال او فى مقدار او عدد او فى مؤثر او فى مؤثر فيه فاما اولاها فى الجوهر فهو ان يعلم العبد حكم الشرع فى ذلك فيجريه فيه بحسنه واما ادب العبد فى الاعراض فهو ما يتعلق بافعال المكلفين فيه وجوب وحظر واباحة ومكروه وندب واما ادبه فى الزمان فلا يتعلق الا باوقات العبادات المرتبطة بالاوقات فكل وقت له حكم فى المكلف ومنه ما يضيق وقته ومنه ما يتسع واما ادبه فى المكان كمواضع العبادات مثل بيوت الله فيرفعها عن البيوت المنسوبة الى الخلق ويذكر فيها اسمه واما ادبه فى الوضع فلا يسمى الشئ بغير اسمه ليغير عليه حكم الشرع بتغيير اسمه فيحلل ما كان محرما ويحرم ما كان محللا كما فى حديث سيأتى على امتى زمان يظهر فيه اقوام يسمون الخمر بغير اسمها اى فتحا لباب استحلالها بالاسم وقد تفطن لما ذكره الامام مالك رحمه الله فسئل عن خنزير البحر فقال هو حرام فقيل له انه من جملة سمك البحر فقال انتم سميتموه خنزيرا فانسحب عليه حكم التحريم لاجل الاسم كما سموا الخمر نبيذا او بريرا فاستحلوها بالاسم وقالوا انما حرم علينا ما كان اسمه خمرا واما ادب الاضافة فهو مثل قول الخضر عليه السلام فاردت ان اعيبها وقال فاردنا ان يبدلهما ربهما وذلك للاشتراك بين ما يحمد ويذم وقال فاراد ربك لتخليص المحمدة فيه فان الشئ الواحد يكتسب ذما بالنسبة الى جهة ويكتسب حمدا بالاضافة الى جهة اخرى وهو هو بعينه وانما يغير الحكم بالنسبة واما ادب الاحوال كحال السفر فى الطاعة وحال السفر فى المعصية فيختلف الحكم بالحال واما الادب فى الاعداد فهو ان لا يزيد فى افعال الطهارة على اعضاء الوضوء ولا ينقص وكذلك القول فى اعداد الصلوات والزكوات ونحوها وكذلك لا يزيد فى الغسل عن صاع والوضوء عن مد واما ادبه فى مؤثر فهو ان يضيف القتل او الغصب مثلا الى فاعله ويقيم عليه الحدود واما ادبه فى المؤثر فيه كالمقتول قودا فينظر هل قتل بصفة ما قتل به او بامر آخر وكالمغصوب اذا وجد بغير يد الذى باشر الغصب فهذه اقسام آداب الشريعة كلها فمن عرفها واجراها كان من المهتدين الى السبيل الحق والمحفوظين عن الضلال المطلق فاعرف (ادعوهم لآبائهم) يقال فلان يدعى لفلان اى ينسب اليه ووقوع اللام ههنا للاستحقاق (قال بعضهم) اين آيت براى زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبى بود * سبى صغيرا وكانت العرب فى جاهليتها يغير بعضهم على بعض ويسبى فاشتراه حكيم بن حزام لعمته خديجة بنت خويلد رضى الله عنها فلما تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهبته له وطلبه ابوه وعمه فخير فاختار رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتقه ورباه كالاولاد وتبناه قبل الوحى وآخى بينه وبين حمزة بن عبد المطلب وكان يدعى زيد بن محمد وكذا يدعى المقداد بن عمرو البهرانى المقداد بن الاسود وسالم مولى ابى حذيفة سالم بن ابى حذيفة وغيرهؤلاء ممن تبنى وانتسب لغير ابيه * ودر صحيح بخارى از ابن عمر منقولست كه نمى كفتيم الا زيد بن محمد تا اين آيت امد وما او را زيد بن حارثه كفتيم * فالمعنى انسبوا الادعياء الى الذين ولدوهم فقولوا زيد بن حارثة وكذا غيره (وبالفارسية) مردانرا به پدران بازخوانيد (هو) اى الدعاء لآبائهم فالضمير لمصدر ادعوا كما فى قوله اعدلوا هو اقرب للتقوى (اقسط عند الله) القسط بالكسر العدل وبالفتح هو ان يأخذ قسط غيره وذلك انصاف ولذلك قيل قسط الرجل اذا جار واقسط اذا عدل حكى ان امرأة قالت للحجاج انت القاسط فضربها وقال انما اردت القسط بالفتح واقسط افعل تفضيل قصد به الزيادة المطلقة والمعنى بالغ فى العدل والصدق (وبالفارسية) راسترست وداد تر وفى كشف الاسرار هو اعدل واصدق من دعائهم اياهم لغير آبائهم (فان لم تعلموا) پس اكرندانيد وبشناسيد

(آباءهم) پدران ايشانرا نانسبت دهيد بانها قال بعضهم متى عرض ما يحيل معنى الشرط جعلت ان بمعنى اذ
واذ يكون للماضى فلا منافاة هنا بين جرفى الماضى والاستقبال قال البيضاوى فى قوله تعالى فان لم تفعلوا ان
تفعلوا جزم بلم فانها لما صيرته اى المضارع ماضيا صارت كالجزء منه وحرف الشرط كالداخل على المجموع وكانه
قال فان تركتم الفعل ولذلك ساغ اجتماعهما اى حرف الشرط ولم (فاخوانكم فى الدين) اى فهم اخوانكم
فى الدين تعنى من اسلم منهم (ومواليكم) واولياؤكم فيه اى فادعوهم بالاخوة الدينية والمولوية وقولوا هذا اخى
وهذا مولاى بمعنى الاخوة والولاية فى الدين فهو من الموالاة والمحبة (قال بعضهم) ايشانرا برادرمى خوانيد
واكرشمارا مولاست يعنى آزادكرده مولى ميخوانيد ويدل عليه ان اباحذيفة اعتق عبدا يقال له سالم وتبناه
وكانوا يسمونه سالم بن ابى حذيفة كما سبق فلما نزلت هذه الاية سموه سالما مولى ابى حذيفة (وليس عليكم جناح)
اى اثم يقال جنحت السفينة اى مالت الى احد جانبيها وسمى الاثم المائل بالانسان عن الحق جناحا ثم سمى كل اثم
جناحا (وقال بعضهم) انه معرب كناه على ماهو عادة العرب فى الابدال ومثله الجوهر معرب كوهر (فيما اخطأتم
به) بقطع الهمزة لان همزة باب الافعال مقطوعة اى فيما فعلتموه من ذلك مخطئين قبل النهى اوبعده على سبق
اللسان اوالنسيان وقال ابن عطية لاتتصف التسمية بالخطأ الابعد النهى والخطأ العدول عن الجهة وفرق بين
الخاطئ والمخطئ فان من يأتى بالخطأ وهو يعلم انه خطأ فهو خاطئ فاذا لم يعلم فهو مخطئ يقال اخطأ
الرجل فى كلامه وامره اذا زل وهفا وخطأ الرجل اذا ضل فى دينه وفعله ومنه لا يأكله الا الخاطئون والمعنى
بالفارسية دران چيزى كه خطا كرديد بان (ولكن ما تعمدت قلوبكم) اى ولكن الجناح فيما قصدت قلوبكم بعد
النهى على ان ما فى محل الجر عطفا على ما اخطأتم اوما تعمدت قلوبكم فيه الجناح على ان محل ما الرفع على الابتداء
محذوف الخبر وفى الحديث من ادعى الى غير ابيه وهو يعلم انه غير ابيه فالجنة عليه حرام (وكان الله غفورا
رحيما) بليغ المغفرة والرحمة يغفر لخطيئتى ويرحم وسمع عمر رضى الله عنه رجلا يقول اللهم اغفر خطاياى
فقال يا ابن آدم استغفر العمد واما الخطأ فقد تجاوزلك عنه يقول الفقير هذا لا يخالف الاية لان المخطئ اذا
قصر ووقع فى اسباب ادته الى الخطأ كان مظنة المغفرة ومحل الرحمة ثم المتبنى بقوله هو ابنى اذا كان مجهول
النسب واصغر سنا من المتبنى ثبت نسبه منه وان كان عبداله عتق مع ثبوت النسب وان كان لا يولد لمثله
لم يثبت النسب ولكنه يعتق عند ابى حنيفة خلافا لصاحبيه فانه لا يعتق عندهما لان كلامه محال فيلغو
واما معروف النسب فلا يثبت نسبه بالتبنى وان كان عبدا عتق واعلم ان من نفى نسب الدعى عنه لا يلزمه شئ اذ
هو ليس بابن له حقيقة واما اذا نفى نسب ولده الثابت ولادته منه فيلزمه اللعان لانه قذف منكوحته بالزنى وان
كذب نفسه يحد واللعان باب من الفقه فليطلب هنالك ثم اعلم ان النسب الحقيقى ما ينسب الى النبى صلى الله
عليه وسلم فانه النسب الباقى كما قال كل حسب ونسب ينقطع الا حسبى ونسبى فحسبه الفقر ونسبه النبوة
فينبغى ان لا يقطع الرحم عن النبوة بترك سننه وسيرته فان قطع الرحم الحقيقى فوق قطع الرحم المجازى
فى الاثم اذ ربما يقطع الرحم المجازى اذا كان الوصل مؤديا الى الكفر او المعصية كما قال تعالى وان جاهداك على
ان تشرك بى الخ چون نبود خويش راديانت وتقوى قطع رحم بهتراز مودت قربى واما قطع الرحم الحقيقى
فلا مساغ له اصلا والاب الحقيقى هو الذى يقدر على التوليد من رحم القلب بالنشأة الثانية يعنى فى عالم الملكوت
وهم الانبياء والورثة من كمل الانبياء فاعرف هذا وانتسب نسبة لا تنقطع فى الدنيا والاخرة قال عليه السلام
كل تقى نقى آلى جعلنا الله واياكم من هذا الآل (النبى اولى بالمؤمنين من انفسهم) يقال فلان اولى بكذا اى
احرى والیق * وبالفارسية سزاوارتر روى انه عليه السلام اراد غزوة تبوك فامر الناس بالخروج فقال ناس
نشاور آباءنا وامهاتنا فنزلت والمعنى النبى عليه السلام احرى واجدر بالمؤمنين من انفسهم فى كل امر من
امور الدين والدنيا كما يشهد به الاطلاق على معنى انه لو دعاهم الى شئ ودعتهم نفوسهم الى شئ آخر كان النبى
اولى بالاجابة الى ما يدعوهم اليه من اجابة ما تدعوهم اليه نفوسهم لان النبى لا يدعوهم الا الى ما فيه نجاتهم
وفوزهم واما نفوسهم فربما تدعوهم الى ما فيه هلاكهم وبوارهم كما قال تعالى حكاية عن يوسف الصديق عليه
السلام ان النفس لامارة بالسوء فيجب ان يكون عليه السلام احب اليهم من انفسهم وامره انفذ عليهم
من امرها وآثر لديهم من حقوقها وشفقتهم عليه اقدم من شفقتهم عليها وان يبذلوها دونه ويجعلوها فداءه

فى الخطوب والحروب ويتبعوه فى كل ما دعاهم اليه يعنى بايد كه فرمان اورا ازهمه فرمانها لازمتر شناسند
وفى الحديث مثلى ومثلكم كمثل رجل اوقد نارا فجعل الجنادب جمع جندب بضم الجيم وفتح الدال وضمها نوع من
الجراد والفراش جمع فراشة بفتح الفاء وهى دويبة تطير وتقع فى النار بالفارسية * پروانه * يقعن فيها وهو يذب
عنها اى يدفع عن النار من الوقوع فيها وانا اخذ بحجزكم بضم الحاء وفتح الجيم جمع حجزة وهى معقد الازار وحجزة
السراويل موضع التكة عن النار اى ادفع عن نار جهنم وانتم تفلتون بتشديد اللام اى تخلصون من يدى
وتطلبون الوقوع فى النار بترك ما امرته وارتكاب ما نهيته وفى الحديث ما من مؤمن الا وانا اولى به فى الدنيا
والاخرة اى فى الشفقة من انفسهم ومن آبائهم وفى الحديث لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه
وولده وماله والناس اجمعين قال سهل قدس سره من لم ير نفسه فى ملك الرسول ولم ير ولايته عليه فى جميع احواله
لم يذق حلاوة سنته بحال * دردو عالم غيب وظاهر اوست دوست * دوستىء ديكران بربوى اوست *
دوستىء اصل بايد كردوبس * فرع رابهر چه دارد دوست كس * اصل دارى فرع كوهر كز مباش * تن بمان
وجان بكير اى خواجه تاش * قال فى الاسئلة المفحمة والاية تشير الى ان اتباع الكتاب والسنة اولى من
متابعة الاراء والاقيسة حسبما ذهب اليه اهل السنة والجماعة (وازواجه) وزنان او (امهاتهم) اى منزلات
بمنازلهن فى وجوب التعظيم والاحترام وتحريم النكاح كما قال تعالى ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا واما
فيما عدا ذلك من النظر اليهن والخلوة بهن والمسافرة معهن والميراث فهن كالاجنبيات فلا يحل رؤيتهن كما قال
تعالى واذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب ولا الخلوة والمسافرة ولا يرثن المؤمنين ولا يرثونهن وعن
ابى حنيفة رحمه الله كان الناس لعائشة رضى الله عنها محرما فمع ايهم سافرت فقد سافرت مع محرم وليس غيرها
من النساء كذلك انتهى وقد سبق وجهه فى سورة النور فى قصة الافك فبان ان معنى هذه الامومة تحريم
نكاحهن فقط ولهذا قالت عائشة رضى الله عنها لسنا امهات النساء اى بل امهات الرجال وضعف ما قال بعض
المفسرين من انهن امهات المؤمنين والمؤمنات جميعا ولما ثبت التحريم خصوصا لم يتعد الى عشيرتهن فلا يقال
لبناتهن اخوات المؤمنين ولا لاخوانهن واخواتهن اخوال المؤمنين وخالاتهم ولهذا قال الشافعى تزوج الزبير
اسماء بنت ابى بكر وهى اخت ام المؤمنين ولم يقل هى خالة المؤمنين ثم ان حرمة نكاحهن من احترام النبى عليه
السلام واحترامه واجب وكذا احترام ورثته الكمل ولذا قال بعض الكبار لا ينكح المريد امرأة شيخه ان طلقها
اومات عنها وقس عليه حال كل معلم مع تلميذه وهذا لانه ليس فى هذا النكاح يمن اصلا لا فى الدنيا ولا فى الاخرة
وان كان رخصة فى الفتوى ولكن التقوى فوق امر الفتوى فاعرف هذا ودر مصحف ابى وقراءة ابن مسعود
رضى الله عنهما چنين بوده وهو اب لهم وازواجه امهاتهم مراد شفقت تمام ورحمت لا كلام است وقال بعضهم
اى النبى عليه السلام اب لهم فى الدين لان كل نبى اب لامته من حيث انه اصل فيما به الحياة الابدية ولذلك صار
المؤمنون اخوة قال الامام الراغب الاب الوالد ويسمى كل من كان سببا الى ايجاد شئ او اصلاحه او ظهوره
ابا ولذلك سمى النبى عليه السلام ابا للمؤمنين قال الله تعالى النبى اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم
وفى بعض القراآت وهو اب لهم وروى انه قال عليه السلام لعلى رضى الله عنه انا وانت ابو هذه الامة والى هذا
اشار بقوله كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة الا سببى ونسبى (واولوا الارحام) اى ذوو القرابات (بعضهم اولى
ببعض) فى التوارث كان المسلمون فى صدر الاسلام يتوارثون بالموالاة فى الدين والمؤاخاة وبالهجرة لا بالقرابة
كما كانت تؤلف قلوب قوم باسهام لهم فى الصدقات ثم نسخ ذلك لما قوى الاسلام وعز اهله وجعل التوارث
بالقرابة (فى كتاب الله) اى فى اللوح المحفوظ او فى القرآن المنزل وهو هذه الاية او آية المواريث او فيما فرض الله
كقوله كتاب الله عليكم وهو متعلق باولى وافعل يعمل فى الجار والمجرور (من المؤمنين) يعنى الانصار
(والمهاجرين) وازمهاجران كه حضرت پيغمبر ايشانرا بايكديكر برادرى داد * وهو بيان لاولى الارحام
اى الاقرباء من هؤلاء بعضهم اولى ببعض بان يرث بعضا من الاجانب او صلته الاولى اى اولوا الارحام بحق
القرابة اولى بالميراث من المؤمنين بحق الولاية فى الدين ومن المهاجرين بحق الهجرة وفى التأويلات النجمية
النبى اولى بالمؤمنين من انفسهم اى احق بهم فى توليدهم من صلبه فالنبى بمنزلة ابيهم وازواجه امهاتهم يشير
الى ان امهاتهم قلوبهم وهن ازواجه يتصرف فى قلوبهم تصرف الذكور فى الاناث بشرط كمال التسليم ليأخذوا

من صلب النبوة نطفة الولاية فى ارحام القلوب واذا حلوا النطفة صانوها من الافات لئلا تسقط بادنى رآيحة من روآيح حب الدنيا وشهواتها فانها تسقط الجنين فيرتدوا على اعقابهم كالم يؤمنوا به اول مرة ثم قال واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض يعنى بعد اولوية النبى عليه السلام بالمؤمنين اولوا الارحام فى الدين بعضهم اولى ببعض للتربية بعد النبى عليه السلام اكابرهم من المؤمنين الكاملين اولى باصاغرهم من الطالبين فى كتاب الله اى فى سنة الله وتقديره للتوالد فى النشاة الثانية نيابة عن النبى عليه السلام من المؤمنين بالنشأة الاخرى والمهاجرين عما سوى الله تعالى انتهى (الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا) استثناء من اعم ماتقدر الاولوية فيه من النفع كقولك القريب اولى من الاجنبى الا فى الوصية تريد احق منه فى كل نفع من ميراث وهبة وهدية وصدقة وغيرذلك الا فى الوصية فالمراد بالاولياء من يوالونهم ويواخونهم وبفعل المعروف التوصية بثلث المال اواقل منه لابما زاد عليه اى انهم احقاء فى كل نفع منهم الا فى الوصية لانه لاوصية لوارث ويجوز ان يكون الاستثناء منقطعا اى الاقارب احق بالميراث من الاجانب لكن فعل التوصية اولى للاجانب من الاقارب لانه لاوصية لوارث (كان ذلك) اى ماذكر فى الايتين من اولوية النبى عليه السلام وتوارث ذوى الارحام (فى الكتاب) متعلق بقوله (مسطورا) يقال سطر فلان كذا اى كتب سطرا سطرا وهو الصف من الكتابة اى مثبتا محفوظا فى اللوح اومكتوبا فى القرءآن اعلم انه لاتوارث بين المسلم والكافر ولكن صحت الوصية بشئ من مال المسلم للذمى لانه كالمسلم فى المعاملات وصحت بعكسه اى من الذمى للمسلم ولذا ذهب بعضهم الى ان المراد بالاولياء هم الاقارب من غير المسلمين اى الا ان توصوا لذوى قرابتكم بشئ وان كانوا من غير اهل الايمان وذلك فان القريب الغير المسلم يكون كالاجنبى فتصح الوصية له مثله وندبت الوصية عند الجمهور فى وجوه الخير لتدارك التقاصير وفى الزاهدى انها مباحة كالوصية للاغنياء من الاجانب ومكروهة كالوصية لاهل المعصية ومستحبة كالوصية بالكفارات وفدية الصيامات والصلوات وفى الاية اشارة الى ان النفس اذا تزكت عن الاخلاق الذميمة وتبدلت عداوتها وصارت من الاولياء بعد ان كانت من الاعدآء فيواسيها ويعمل معها معروفا برفق من الارفاق كان ذلك المعروف فى حق النفس مسطورا فى ام الكتاب واما قبل التزكى فلا يرفق بها لانها عدوة الله ولابد للعدو من الغلظة وترك المواساة ولهذا لم تصح الوصية للحربى لانه ليس من اهل البر فالوصية لمثله كتربية الحية الضارة لتلدغه (وفى المثنوى) دست ظالم رابير چه جاى آن * كه بدست اونهى حكم وعنان * توبدان پرمانى اى مجهول زاد * كه نژاد كرك را اوشيرداد * نقش بى عهد ست كان روكشتنيست * اودنى وقبله كاه اودنيست * ومن الامثال كمجير ام عامر وكان من حديثه ان قوما خرجوا الى الصيد فى يوم حار فبينماهم كذلك اذ عرضت لهم ام عامر وهى الضبع فطردوها حتى الجئوها الى خباء اعرابى فاقتحمت فخرج اليهم الاعرابى فقال ماشأنكم قالوا صيدنا وطريدتنا قال كلا والذى نفسى بيده لاتصلون اليها ماثبت قائم سيفى بيدى فرجعوا وتركوه فقام الى لقحة فحلبها وقرب منها ذلك وقرب اليها ماء فاقبلت مرة تلغ من هذا ومرة من هذا حتى عاشت واستراحت فبينما الاعرابى قائم فى جوف بيته اذ وثبت عليه فبقرت بطنه وشربت دمه وتركته فجاء ابن عم له واذا به على تلك الصورة فالتفت الى موضع الضبع فلم يرها فقام اثرها فقال صاحبى والله واخذ سيفه وكنانته واتبعها فلم يزل حتى ادركها فقتلها وانشأ يقول

ومن يصنع المعروف مع غير اهله * يلاقى كما لاقى مجير ام عامر
ادام لها حين استجارت بقربه * قراها من البان اللقاح الغزآئر
فقل لذوى المعروف هذا جزآء من * غدا يصنع المعروف مع غير شاكر

كذا فى حياة الحيوان نسأل الله العناية والتوفيق (واذ اخذنا من النبيين) اى واذكر يا محمد لقومك اوليكن ذكر منك يعنى لاتنس وقت اخذنا من الانبياء كافة عند تحميلهم الرسالة (ميثاقهم) الميثاق عقد يؤكد بيمين اى عهودهم بتبليغ الرسالة والدعاء الى الدين الحق (ومنك) اى واخذنا منك يا حبيبى خاصة وقدم تعظيما واشعارا بانه افضل الانبياء واولهم فى الخلق وان كان آخرهم فى البعث وفى الحديث انا سيد ولد آدم ولا فخر اى لااقول هذا بطريق الفخر (ومن نوح) شيخ الانبياء واول الرسل بعد الطوفان (وابراهيم) الخليل (وموسى)

الكليم

الكليم (وعيسى ابن مريم) روح الله خصهم بالذكر مع اندراجهم فى النبيين للايذان بمزيد فضلهم وكونهم من مشاهير ارباب الشرآئع واساطين اولى العزم من الرسل (واخذنا منهم) اى من النبيين (ميثاقا غليظا) اى عهدا وثيقا شديدا على الوفاء بما التزموا من تبليغ الرسالات واداء الامانات وهذا هو الميثاق الاول بعينه والتكرير لبيان هذا الوصف (ليسأل الصادقين عن صدقهم) متعلق بمضمر مستأنف مسوق لبيان ما هو داع الى ماذكر من اخذ الميثاق وغاية له لا باخذنا فان المقصود تذكير نفس الميثاق ثم بيان الغرض منه بيانا قصديا كما ينبئ عنه تغيير الاسلوب بالالتفات الى الغيبة والمعنى فعل الله ذلك ليسأل يوم القيامة الانبياء الذين صدقوا عهودهم عما قالوا لقومهم يعنى ازراستى ايشان درسخن كه باقوم كفته اند روى فى الخبر انه يسأل القلم يوم القيامة فيقول ما فعلت بامانتى فيقول يارب سلمتها الى اللوح ثم جعل القلم يرتعد مخافة ان لايصدقه اللوح فيسأل اللوح فيقر بان القلم قد ادى الامانة وانه قد سلمها الى اسرافيل فيقول لاسرافيل مافعلت بامانتى التى سلمها اليك اللوح فيقول سلمتها الى جبريل فيقول لجبريل ما فعلت بامانتى فيقول سلمتها الى انبيائك فيسأل الانبياء فيقولون سلمناها الى خلقك فذلك قوله ليسأل الصادقين عن صدقهم (قال القرطبى) اذا كان الانبياء يسألون فكيف من سواهم دران روز كز فعل پرسند وقول * اولوا العزم راتن بلرزد زهول * بجايى كه دهشت خورد انبيا * توعذر كنه راچه دارى بيا * وفى مسئلة الرسل والله يعلم انهم لصادقون التبكيت للذين كفروا بهم واثبات الحجة عليهم ويجوز ان يكون المعنى ليسأل المصدقين للانبياء عن تصديقهم لان مصدق الصادق صادق وفى الاسئلة المفحمة مامعنى السؤال عن الصدق فان حكم الصدق ان يثاب عليه لاان يسأل عنه والجواب ان الصدق ههنا هو كلمة الشهادتين وكل من تلفظ بهما وارتسم شعائرهما يسأل عن تحقيق احكامهما والاخلاص فى العمل والاعتقاد بهما كما قال الراغب ليسأل من صدق بلسانه عن صدق فعله ففيه تنبيه على انه لايكفى الاعتراف بالحق دون تحريه بالفعل * ازعشق دم مزن چونكشتى شهيد عشق * دعوئ اين مقام درست ازشهادتست (وفى المثنوى) وقت ذكر غزو شمشيرش دراز * وقت كروفر تيغش چون پياز * قال الجنيد قدس سره فى الاية ليسأل الصادقين عن صدقهم اى عنده لاعندهم انتهى وهذا الذى فسره معنى لطيف فان الصدق والاسلام عند الخلق سهل ولكن عند الحق صعب فنسأل الله ان يجعل صدقنا واسلامنا حقيقيا (واعد) وآماده كرد وساخت (للكافرين) المكذبين للرسل (عذابا اليما) عذابى دردناك ودردنماى وهو عطف على ماذكر من المضمر وعلى مادل عليه ليسأل الخ كانه قال فاثاب المؤمنين واعد للكافرين عذابا اليما وفى التأويلات النجمية واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم فى الازل وهم فى كتم العدم مختفون ومنك يا محمد اولا بالحبيبية ومن نوح بالدعوة ومن ابراهيم بالخلة ومن موسى بالمكالمة ومن عيسى ابن مريم بالعبدية واخذنا منهم ميثاقا غليظا بالوفاء وبغلظة الميثاق يشير الى انا غلظنا ميثاقهم بالتأييد والتوفيق للوفاء به ليسأل الصادقين فى العهد والوفاء به عن صدقهم للمصدقوا اظهارا لصدقهم كما اثنى عليهم بقوله من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فكان سؤال تشريف لاسؤال تعنيف وسؤال ايجاب لاسؤال عتاب والصدق ان لايكون فى احوالك شوب ولا فى اعمالك عيب ولا فى اعتقادك ريب ومن امارات الصدق فى المعاملة وجود الاخلاص من غير ملاحظة مخلوق وفى الاحوال تصفيتها من غير مداخلة اعجاب وفى القول السلامة من المعاريض وفيما بينك وبين الناس التباعد من التلبيس والتدليس وفيما بينك وبين الله ادامة التبرى من الحول والقوة بل الخروج عن الوجود المجازى شوقا الى الوجود الحقيقى واعد للكافرين المنكرين على هذه المقامات المعرضين عن هذه الكرامات عذابا اليما من الحسرات والغرامات انتهى قال البقلى ان الله تعالى اراد بذلك السؤال ان يعرف الخلق شرف منازل الصادقين فرب قلب يذوب من الحسرة حيث ماعرفهم وماعرف قدرهم قال تعالى ذلك يوم التغابن وصدقهم استقامة اسرارهم مع الحق فى مقام المحبة والاخلاص قال سهل يقول الله لهم لمن عملتم وماذا اردتم فيقولون لك عملنا واياك اردنا فيقول صدقتم فوعزته لقوله لهم فى المشاهدة صدقتم الذ عندهم من نعيم الجنة * لذت شيرين كفتار جانان لذتيست * كزدماغ جان كى بيرون شود پرحالتست (قال فى كشف الاسرار) مصطفى را عليه السلام پرسيدند كه كمال درچيست جواب داد كه كفتار بحق وكردار بصدق وكفته اند صدق را دو درجه است يكى ظاهر ويكى باطن اما ظاهر سه چيز است در دين

صلابت ودرخدمت سنت ودرمعاملات خشيت . آنچه باطنست سه چيزاست آنچه كو يى كنى وانچه نمايى دارى وآنچه كه دارى دهى وباشى قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر اسودادالوجوه من الحق المكروه كالغيبة والنميمة وافشاء السر فهو مذموم وان كان صدقا فلذلك قال تعالى ليسأل الصادقين عن صدقهم اى هل اذن لهم فى افشائه اولا فما كل صدق حق انتهى (يا ايها الذين آمنوا) روى ان النبى عليه السلام لما قدم المدينة صالح بنى قريظة وبنى النضير على ان لا يكونوا عليه الا معه فنقض بنوا النضير وهم حى من يهود خيبر عهودهم وذلك انهم كانوا يسكنون قرية يقال لها زهرة فذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجة ومعه الخلفاء فجلس الى جانب جدار من بيوتهم فطمعوا فيه حتى صعد بعضهم على البيت ليلقى عليه صخرة فيقتله فاتاه الخبر من السماء بما اراد القوم فقام مسرعا الى المدينة ولما نقضوا العهد ارسل اليهم رسول الله محمد بن مسلمة رضى الله عنه ان اخرجوا من بلدى يعنى المدينة لان قريتهم كانت من اعمالها فامتنعوا من الخروج بسبب عناد سيدهم حيى بن اخطب وكان حيى فى اليهود يشبه بابى جهل فى قريش فخرج عليه السلام مع اصحابه لمحاربتهم فحاصرهم ست ليال وقذف الله فى قلوبهم الرعب فسألوا رسول الله ان يجليهم ويكف عن دمائهم فمنهم من سار الى خيبر ومنهم من سار الى اذرعات من بلاد الشام ولما وقع اجلاؤهم من اماكنهم سار سيدهم حيى وجمع من كبرائهم الى قريش فى مكة يحرضونهم على حرب رسول الله ويقولون انا سنكون معكم جملة واحدة ونستأصله فوافقهم قريش لشدة عداوتهم لرسول الله ثم جاؤا الى غطفان وهو محركة حى من قيس وحرضوهم ايضا على الحرب واعلموهم ان قريشا قد تابعوهم فى ذلك فتجهزت قريش ومن اتبعهم من قبائل شتى وعقد اللواء فى دار الندوة وكان مجموع الاحزاب من قريش وغطفان وبنى مرة وبنى اشجع وبنى سليم وبنى اسد ويهود قريظة والنضير قدر اثنى عشر الفا وقائد الكل ابو سفيان ولما تهيأت قريش للخروج اتى ركب من خزاعة فى اربع ليال حتى اخبروا رسول الله فجمع عليه السلام الناس وشاورهم فى امر العدو هل يبرزون من المدينة او يقيمون فيها فقال سلمان الفارسى رضى الله عنه يا رسول الله انا اذا تخوفنا الخيل بارض فارس خندقنا علينا وكان الخندق من مكايد الفرس واول من فعله من ملوك الفرس ملك كان فى زمن موسى عليه السلام فاستحسن عليه السلام رأى سلمان فركب فرسا ومعه المهاجرون والانصار وهم ثلاثة آلاف وامر بالذرارى والنساء فرفعوا فى الاطام وسبكوا المدينة بالبنيان من كل ناحية فصارت كالحصن وطلب موضعا ينزله فجعل سلعا وهو جبل فوق المدينة خلف ظهره يعنى ضرب معسكره بالفارسية لشكرگاه فى اسفل ذلك الجبل على ان يكون الجبل خلف ظهره والخندق بينه وبين العدو وامرهم بالجد فى عمل الخندق على ان يكون عرضه اربعين ذراعا وعمقه عشرا ووعدهم النصر ان صبروا فعمل فيه بنفسه مع المسلمين وحمل التراب على ظهره الشريف وكان فى زمن عسرة وعام مجاعة فى شوال من السنة الخامسة من الهجرة ولما رأى رسول الله ما باصحابه من التعب قال اللهم لا عيش الا عيش الاخره * فارحم الانصار والمهاجره انس رضى الله عنه كفت مهاجر وانصار بدست خويش تير ميزدند وكار ميكردند كه مزدوران وچاكران نداشتند وسرما سخت بود وبخوش دلى آن رنج دشوارى ميكشيدند رسول خدا كه ايشانرا چنان ديد وكفت

لاهم ان العيش عيش الاخره * فاكرم الانصار والمهاجره

ايشان جواب دادند كه نحن الذين بايعوا محمدا * على الجهاد ما بقينا ابدا

واذا اشتد على الصحابة فى حفر الخندق كدية اى محل صعب شكوا ذلك الى رسول الله فاخذ المعول وضرب فصار كثيبا مهيلا قال سلمان وضربت فى ناحية من الخندق فغلظت على وكان رجلا قويا يعمل عمل عشرة رجال حتى تنافس فيه المهاجرون والانصار وقال المهاجرون سلمان منا وقال الانصار سلمان منا فقال عليه السلام سلمان منا اهل البيت ولذلك يشير بعضهم بقوله

لقد رقى سلمان بعد رقه * منزلة شامخة البنيان

وكيف لا والمصطفى قد عده * من اهل بيته العظيم الشان

قال سلمان فاخذ عليه السلام المعول من يدى وقال بسم الله وضرب ضربة فكسر ثلث الحجارة وبرق منها برقة

فخرج نور من قبل اليمن كالمصباح فى جوف الليل المظلم فكبر رسول الله وقال اعطيت مفاتيح اليمن والله انى لابصر ابواب صنعاء من مكانى الساعة كانها انياب الكلاب ثم ضرب الثانية فقطع ثلثا آخر وبرق منها برقة فخرج نور من قبل الروم فكبر رسول الله وقال اعطيت مفاتيح الشام والله انى لابصر قصورها ثم ضرب الثالثة فقطع بقية الحجر وبرق منها برقة فخرج نور من قبل فارس فكبر رسول الله وقال اعطيت مفاتيح فارس والله انى لابصر قصور الحيرة ومدائن كسرى كانها انياب الكلاب وجعل يصف لسلمان اماكن فارس ويقول سلمان صدقت يا رسول الله هذه صفتها ثم قال رسول الله هذه فتوح يفتحها الله بعدى يا سلمان وعند ذلك قال جمع من المنافقين منهم معتب بن قشير الا تعجبون من محمد يمنيكم ويعدكم الباطل ويخبركم انه يبصر من يثرب قصور الحيرة ومدائن كسرى وانها تفتح لكم وانتم تحفرون الخندق من الفرق لا تستطيعون ان تبرزوا اى تجاوزوا الرحل وتخرجوا الى الصحراء وتذهبوا الى البرارى ما هذا الا وعد غرور ولما فرغ رسول الله من حفر الخندق على المدينة (قال الكاشفى) بعد از شش روز كه مهم خندق سمت اتمام يافت * اقبلت قريش ومن معهم * خندق را ديدند كه كفتند اين عرب را نبود دست فنزلوا بمجمع الاسيال ونقض بنوا قريظة العهد بينه عليه السلام وبينهم باغواء حيى وارادوا الاغارة على المدينة بمعاونة طائفة من قريش ولما جاء خبر النقض عظم البلاء وصار الخوف على الذرارى اشد من الخوف على اهل الخندق فبعث عليه السلام ثلاثمائة رجل يحرسون المدينة ويظهرون التكبير تخوفا على الذرارى من العدو اى بنى قريظة وكانوا من يهود المدينة ومكث عليه السلام فى الخندق قريبا من شهر وهو اثبت الاقاويل وكان اكثر الحال بينهم وبين العدو الرمى بالنبال والحصى واقبل نوفل بن عبد الله فضرب فرسه ليدخل الخندق فوقع فيه مع فرسه فنزل اليه على رضى الله فضربه بالسيف فقطعه نصفين وكذا اقبل طائفة من مشاهير الشجعان واكرهوا خيولهم على اقتحام الخندق من مضيق به وفيهم عمرو بن ود وكان عمره اذ ذاك تسعين سنة فقال من يبارز فقام اليه على رضى الله عنه بعد الاستئذان من رسول الله فقال يا ابن اخى لا احب ان اقتلك فقال على رضى الله عنه احب ان اقتلك فحمى عمرو عند ذلك اى اخذته الحمية وكان غيورا مشهورا بالشجاعة ونزل عن فرسه وسل سيفه كانه شعلة نار واقبل على على رضى الله عنه فاستقبله على بدرقته فضربه عمرو فيها فقدها واثبت فيها السيف واصاب رأسه فشجه فضربه على ضربة على موضع الرداء من العنق فسقط فكبر المسلمون فلما سمع رسول الله التكبير عرف ان عليا قتل عمرا لعنه الله وقال حينئذ لا فتى الا على لا سيف الا ذو الفقار فلما قتل انهزم من معه (قال فى كشف الاسرار) سه تن از كافران كشته شدند واز صحابه رسول هيچ كس كشته نشد عبد الرحمن بن ابى بكر رضى الله عنه هنوز در اسلام نيامده بود بيرون آمد ومبارزت خواست ابو بكر فرا پيش آمد عبد الرحمن چون روى پدر ديد بركشت پس با ابو بكر كفتند اكر بسرت حرب كردى با توچه خواستى كردن باوى ابو بكر كفت بان خدايى كه يكانه ويكتاست كه بازنكشتى تا ويرا بكشتمى يا او مرا بكشتى وفات منه عليه السلام ومن اصحابه فى بعض ايام الخندق صلاة العصر ولذلك قال عليه السلام شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملأ الله قبورهم وبيوتهم نارا وهذا دعاء عليهم بعذاب الدارين من خراب بيوتهم فى الدنيا فتكون النار استعارة للفتنة ومن اشتعال النار فى قبورهم وقام عليه السلام فى الناس فقال ايها الناس لا تتمنوا لقاء العدو واسألوا الله العافية فان لقيتم العدو فاصبروا واعلموا ان الجنة تحت ظلال السيوف اى السبب الموصل الى الجنة عند الضرب بالسيف فى سبيل الله ثم دعا عليه السلام على الاحزاب فقال اللهم منزل الكتاب سريع الحساب اهزم الاحزاب اللهم اهزمهم وانصرنا عليهم وزلزلهم ودعا ايضا بقوله اللهم يا صريخ المكروبين يا مجيب المضطرين اكشف همى وغمى وكربى فانك ترى ما نزل بى وباصحابى وقال له المسلمون هل من شئ نقوله فقد بلغت القلوب الحناجر قال نعم قولوا اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا فاستجاب الله دعاءه يوم الاربعاء بين الظهر والعصر فاتاه جبريل فبشره ان الله يرسل عليهم ريحا وجنودا واعلم عليه السلام اصحابه بذلك وصار يرفع يديه قائلا شكرا شكرا وذلك قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا (اذكروا نعمة الله عليكم) ذكر النعمة شكرها اى اشكروا انعام الله عليكم بالنصرة (اذ) ظرف للنعمة والمعنى بالفارسية آنكاه كه (جاءتكم) امد بشما (جنود) لشكرها والمراد الاحزاب المذكورة من قريش وغطفان ونحوهما يقال للعسكر الجند اعتبارا بالغلظ من الجند وهى

الارض الغليظة التى فيها حجارة ثم يقال لكل مجتمع جند نحو الارواح جنود مجندة (فارسلنا عليهم) من جانب الاسم القهار ايلا عطف على جاءتكم (ريحا) اى ريح الصبا وهى تهب من جانب المشرق والدبور من قبل المغرب قال ابن عباس رضى الله عنهما قالت الصبا للدبور اى الريح الغربية اذهبى بنا ننصر رسول الله فقالت ان الحرآئر لاتهب بالليل فغضب الله عليها فجعلها عقيما وفى الحديث نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور (وجنودا لم تروها) وهم الملائكة وكانوا الفا روى ان الله تعالى بعث على المشركين ريحا صبا باردة فى ليلة ذات شتاء ولم تجاوز عسكرهم فاحصرتهم وسفت التراب فى وجوههم وامرت الملائكة فقلعت الاوتاد وقطعت الاطناب واطفأت النيران واكفأت القدور ونفثت فى روعهم الرعب وكبرت فى جوانب معسكرهم حتى سمعوا التكبير وقعقعة السلاح واضطربت الخيول ونفرت فصار سيد كل حى يقول لقومه يا بنى فلان هلموا الى فاذا اجتمعوا قال النجاء النجاء اى الاسراع الاسراع وحملوا ماوقع على السحر فانهزموا من غير قتال وارتحلوا ليلا وتركوا ما استثقلوه من متاعهم (وكان الله بما تعملون) من حفر الخندق وترتيب الاسباب (بصيرا) رآئيا ولذلك فعل ما فعل من نصركم عليهم وعصمتكم من شرهم فلابد لكم من الشكر على هذه النعمة الجليلة باللسان والجنان والاركان شكر زبان آنست كه پيوسته خدايرا ياد ميكند وزبان خود بذكر ترميدارد وچون نعمتى تازه شود الحمد لله ميكويد شكر دل آنست كه همه خلق را خيرخواهد ودر نعمت هيچ كس حسد نبرد وشكر تن آنست كه اعضاء خود در ما خلق له استعمال كند وهمه اعضارا حق تعالى براى آخرت آفريد * عطايست هر موى ازو برتنم * چكونه بهر موى شكرى كنم * وفى التأويلات النجمية يشير الى نعمه الظاهرة والباطنة اولها نعمة الايجاد من كتم العدم وثانيها اذ اخرجكم من العدم جعلكم ارواحا طهرة انسانية فى احسن تقويم لا حيوانا ونباتا او جمادا وثالثها يوم الميثاق شرفكم بخطاب ألست بربكم ثم وفقكم لاستماع خطابه ثم دلكم الى اصابة جوابه ورابعها انعم عليكم بالنفخة الخاصة عند بعثكم الى القالب الانسانى لئلا تتنزلوا بمنزل من المنازل السماوية والكوكبية والجنية والشيطانية والنارية والهوآئية والمائية والارضية والنباتية والحيوانية وغيرها الى ان انزلكم فى مقام الانسانية وخامسها عجن طينة قالبكم بيده اربعين صباحا ثم صوركم فى الارحام وسوّاكم ثم نفخ فيكم من روحه وسادسها شرف روحكم بتشريف اضافته الى نفسه بقوله من روحى وما اعطى هذا التشريف لروح من ارواح الملائكة المقربين وسابعها اخرجكم من بطون امهاتكم لاتعلمون شيأ فبالالهامات الربانية علمكم ما تحتاجون اليه من اسباب المعاش وثامنها الهمكم فجوركم وتقواكم لتهتدوا الى سبيل الرشاد للرجوع الى المعاد وتاسعها ارسل اليكم الانبياء والرسل ليخرجوكم من الظلمات الخلقية الى نور الخالقية وعاشرها انعم عليكم بالايمان ثم بالايقان ثم بالاحسان ثم بالعرفان ثم بالعيان ثم بالعين ثم آتاكم من كل ماسألتموه وان تعد وانعمة الله لا تحصوها وذكر نعمته استعمالها فى عبوديته اداء شكر نعمته وشكر النعمة رؤية النعمة ورؤية النعمة ان تكون ترى نعم توفيقه لاداء شكره الى ان تعجز عن اداء شكره فان نعمته غير متناهية وشكرك متناه فرؤية العجز عن اداء الشكر حقيقة الشكر ومن الشكر ان تذكر ما سلف من الذى دفع عنك وانت بصدده من انواع البلاء والمحن والمصائب والمكايد فمن جملة ذلك قوله اذ جاءتكم الخ يشير الى جنود الشياطين وجنود صفات النفس وجنود الدنيا وزينتها فارسلنا عليهم ريحا من نكباء قهرنا وجنودا لم تروها من حفظنا وعصمتنا وكان الله بما تعملون من الميل الى الدنيا وشهواتها بصيرا بدفعها وعلاجها كم من بلاء صرفه عن العبد ولم يشعر وكم شغل كان بصدده فصده عنه ولم يعلم وكم امر عوّقه والعبد يضج وهو يعلم ان فى تيسيره هلاكه فيمنعه منه رحمة عليه والعبد يتهم ويضيق به صدره * هرچه آمد زآسمان قضا * بقضاى نكر بعين رضا * خوش دل شو زماجراى قلم * زانكه حق ازتو بحالت اعلم (اذ جاؤكم) بدل من اذ جاءتكم (من فوقكم) من اعلى الوادى من جهة المشرق وهم بنو غطفان ومن تابعهم من اهل نجد وقائدهم عيينة بن حصين الفزارى وعامر بن الطفيل ومعهم اليهود (ومن اسفل منكم) اى من اسفل الوادى من قبل المغرب وهم قريش ومن تابعهم من الجماعات المتفرقة وقائدهم ابو سفيان والفوق اشارة الى الآفات السماوية والاسفل الى المتولدات البشرية والكل بلاء وقضاء (واذ زاغت الابصار) عطف على ماقبله داخل فى حكم التذكير والزيغ الميل عن الاستقامة قال الراغب يصح ان يكون اشارة الى ماتداخلهم

من الخوف حتى اظلمت ابصارهم ويصح ان يكون اشارة الى ما قال يرونهم مثليهم رأى العين انتهى والبصر الجارحة الناظرة والمعنى وحين مالت عن مستوى نظرها حيرة وشخوصا لكثرة ما رأت من العدد والعدد فانه كان مع قريش ثلاثمائة فرس والف وخمسمائة بعير وبالفارسية وانكه كه بكشت چشمها در چشم خانها ازبيم وخيره شد وقال بعضهم المراد ابصار المنافقين لانهم اشد خوفا ولاحاجة اليه لان من شأن ضعف الانسانية التغير عند تراكم البلاء وترادف النكبات وهو لا ينافى قوة اليقين وكمال الاعتماد على الرب المعين كما دل عليه مابعد الاية الاترى الى قوله تعالى حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله كما سبق فى سورة البقرة (وبلغت القلوب الحناجر) جمع حنجرة وهى منتهى الحلقوم مدخل الطعام والشراب اى بلغت رأس الغلصمة من خارج رعبا وغما لان الرئة بالفارسية شش تنتفخ من شدة الفزع والغم فيرتفع القلب بارتفاعها الى رأس الحنجرة وهو مشاهد فى مرض الخفقان من غلبة السودآء قال قتادة شخصت عن اماكنها فلولا انه ضاق الحلقوم بها عن ان تخرج لخرجت وقال بعضهم كادت تبلغ فان القلب اذا بلغ الحنجرة مات الانسان فعلى هذا يكون الكلام تمثيلا لاضطراب القلوب عن شدة الخوف وان لم تبلغ الحناجر حقيقة واعلم انهم وقعوا فى الخوف من وجهين الاول خافوا على انفسهم من الاحزاب لان الاحزاب كانوا اضعافهم والثانى خافوا على ذراريهم فى المدينة بسبب ان نقض بنو قريظة العهد كما سبق وقد قاسوا اشد آئد البرد والجوع كما قال بعض الصحابة لبثنا ثلاثة ايام لانذوق زادا وربط عليه السلام الحجر على بطنه من الجوع وهو لا ينافى قوله انى لست مثلكم انى ابيت عند ربى يطعمنى ربى ويسقينى فانه قد يحصل الابتلاء فى بعض الاحيان تعظيما للثواب واوّل بعض العارفين حديث ربط الحجر بانه لم يكن من الجوع فى الحقيقة بل من كمال اللطافة لئلا يصعد الى الملكوت ويستقر فى عالم الارشاد فمن كانت الدنيا رشحة من فيض ديمه وقطرة من زواخر بحار نعمه لايحتاج اليها ولكن الصبر عند الحاجة مع الوجدان من خواص من عصم بعصمة الرحمن دربزم احتشام توسياره هفت جام * درمطبخ نوال توافلاك نه طبق (وتظنون بالله) يامن يظهر الايمان على الاطلاق (الظنونا) انواع الظنون المختلفة حيث ظن المخلصون المثبتو القلوب والاقدام ان الله تعالى ينجز وعده فى اعلاء دينه او يمتحنهم فخافوا الزلل وضعف الاحتمال كما فى وقعة احد وظن الضعاف القلوب الذين هم على حرف والمنافقون ما حكى عنهم مما لا خير فيه والجملة معطوفة على زاغت وصيغة المضارع لاستحضار الصورة والدلالة على الاستمرار واثبت حفص فى الظنونا والسبيلا والرسولا هذه الالفات اتباعا لمصحف عثمان رضى الله عنه فانها وجدت فيه كذلك فبقيت على حكمها اليوم فهى بغير الالف فى الوصل وبالالف فى الوقف وقرئ الظنون بحذف الالف على ترك الاشباع فى الوصل والوقف وهو الاصل والقياس وجه الاول ان الالف مزيدة فى امثالها لمراعاة الفواصل تشبيها لها بالقوافى فان البلغاء من الشعرآء يزيدونها فى القوافى اشباعا للفتحة (هنالك) هو فى الاصل للمكان البعيد لكن العرب تكنى بالمكان عن الزمان وبالزمان عن المكان فهو اما ظرف زمان او ظرف مكان لما بعده اى فى ذلك الزمان الهائل او فى ذلك المكان الدحض الذى تدحض فيه الاقدام (ابتلى المؤمنون) بالحصر والرعب اى عوملوا معاملة من يختبر فظهر المخلص من المنافق والراسخ من المتزلزل (وزلزلوا زلزالا شديدا) الزلة فى الاصل استرسال الرجل من غير قصد يقال زلت رجله تزل والمزلة المكان الزلق وقيل للذنب من غير قصد زلة تشبيها بزلة الرجل والتزلزل الاضطراب وكذا الزلزلة شدة الحركة وتكرير حروف لفظه تنبيه على تكرر معنى الزلل والمعنى حركوا تحريكا شديدا وازعجوا ازعاجا قويا وذلك ان الخائف يكون قلقا مضطربا لايستقر على مكان قال فى كشف الاسرار اين جايست كه عجم كويند فلان كس را ازجاى ببردند ازخشم يا ازبيم يا ازخجل (قال الكاشفى) يعنى ازجاى برفتند بمثابه كه بدلان عزم سفر اين المفر نمودند وناشكيبان اوراق الفرار مما لا يطاق من سنن المرسلين تكرار مى فرمودند آرام زدل بشد ودل ازجاى هوش ازسر رفت وقوت ازپاى وقد صح ان من فى قلبه مرض فر الى المدينة وبقى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل اليقين من المؤمنين وهذا وان كان بيانا للاضطراب فى الابتداء لكن الله تعالى هوّن عليهم الشدآئد فى الانتهاء حتى تفرقت عن قلوبهم الغموم وتفجرت ينابيع السكينة وهذا عادة الله مع المخلصين مصطفى عليه السلام كفت در فراديس اعلى بسى درجات ومنازلست كه بنده هركز بجهت

خودبدان نتواند رسيدرب العزه بنده رابان بلاها كه درد نيا برسروى كاردبدان رساند وكفته اندكه
حق تعالى ذريت آدم راهزارقسمت كردانيدوايشانرا برساط محبت اشراف دادهمه را آرزوى محبت خاست
انكه دنيارابياراست وبرايشان عرضه كردايشان چون زخارف وزهرات ديدندمست وشيفتهٔ دنيا كشتند
وبادنيا بماندندمكريك طائفه كه همچنان برساط محبت ايستاده وسربكريبان دعوى فروبرده پس اين طائفه را
هزارقسم كردانيدوعقبى برايشان عرض كردوچون ايشان آن نازونعيم ابدى ديدند ظل ممدودوماء
مسكوب وحور وقصورشيفتهٔ آن شدندوبا آن بماندندمكريك طائفه كه همچنان ايستاده بودند برساط
محبت طالب كنوزمعرفت خطاب آمدازجانب جبروت ودركاه عزت كه شماچه ميجوييدودرچه مانده ايد
ايشان كفتند وانك تعلم مانريد * خداوندازبان بى زبانان توبى عالم الاسرار والخفيات توبى خوددانى كه
مقصودماچيست * مارازجهانيان شمارى دكرست * درسربجزازباده خمارى دكرست * رب العالمين
ايشانرابسركوى بلاآوردومفاوزومهالك بلابايشان نمودان قسم هزارقسم كشتندهمه روى آزقبلهٔ بلا
بكردانيدندابن نه كارماست ومارا طاقت اين باربلا كشيدن نيست مكريك طائفهٔ كه روى نكردانيدند كفتند
مارا خودان دولت بس كه محمل اندوه توكشيم وغم وبلاى توخوريم * من كه باشم كه به تن رخت وفاى توكشم
* ديده حمال كنم بارجفاى توكشم * كرتوبرمن به تن وجان ودلى حكم كنى * هرسه رارقص كنان
پيش هواى توكشم * قال الله تعالى فى حقهم اولئك عبادى حقا * قدردرد اوكسى داند كه اوراشناسد اوكه
ويرانشناسد قدردرداوچه داند * جاميادل بغم ودردنه اندرره عشق * كه نشدمرد ره آنكس كه نه اين
دردكشيد * روى انه ارسل ابوسفيان بعدالفرار كتابا لرسول الله فيه باسمك اللهم فانى احلف باللات والعزى
واساف ونائلة وهبل لقدسرت اليك فى جمع وانااريدان لااعود ابداحتى استأصلكم فرأيتك قدكرهت لقاءنا
واعتصمت بالخندق وفى لفظ قداعتصمت بمكيدة ماكانت العرب تعرفها وانماتعرف ظل رماحهاوسيوفها
ومافعلت هذاالافرارامن سيوفنا واقائنا ولك منى يوم كيوم احد فارسل له عليه السلام جوابا فيه امابعد
اى بعدبسم الله الرحمن الرحيم من محمدرسول الله الى صخربن حرب فقداتانى كتابك وقديما غرك بالله الغرور
اماماذكرت انك سرت الينا وانت لاتريدان تعودحتى تستأصلنا فذلك امر يحول الله بينك وبينه ويجعل لنا
العاقبة وليأتين عليك يوم اكسرفيه اللات والعزى واساف ونائلة وهبل حتى اذكرك ياسفيه بنى غالب انتهى
فاجتهدواوقاسوا الشدآئد فى طريق الحق الى ان فتح الله مكة واتسع الاسلام وبلاده واهاليه (واذ يقول
المنافقون) وانكه كه دورويان كفتند وهو عطف على اذزاغت وصيغته للدلالة على استحضار القول واستحضار
صورته (والذين فى قلوبهم مرض) ضعف اعتقاد فان قلت ما الفرق بين المنافق والمريض قلت المنافق من
كذب الشئ تكذيبا لايعتريه فيه شك والمريض من قال الله تعالى فى حقه ومن الناس من يعبدالله على حرف
فان اصابه خيراطمأن به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه كذا فى الاسئلة المفحمة قال الراغب المرض
الخروج عن الاعتدال الخاص بالانسان وهوضربان جسمى ونفسى كالجهل والجبن والنفاق ونحوهامن
الرذآئل الخلقية وشبه النفاق والكفر ونحوهما من الرذآئل بالمرض اما لكونها مانعة عن ادراك الفضائل كالمرض
المانع عن التصرف الكامل واما لكونها مانعة عن تحصيل الحياة الاخروية المذكورة فى قوله وان الدار الاخرة
لهى الحيوان واما لميل النفس بها الى الاعتقادات الرديئة ميل بدن المريض الى الاشياء المضرة (ماوعدنا الله
ورسوله) من الظفر واعلاء الدين وهم لم يقولوا رسول الله وانما قالوه باسمه ولكن الله ذكره بهذا اللفظ (الاغرورا)
اى وعدغرور وهو بالضم فريفتن والقائل لذلك معتب بن قشير ومن تبعه وقدسبق (واذ قالت طائفة منهم) هم
اوس بن قيظى ومن تبعه فى رأيه وبالفارسية وانرا نيزياد كنيدكه كفتند كروهى ازمنافقان (يا اهل يثرب) اى
مردان مدينة هو اسم للمدينة المنورة لاينصرف للتعريف ووزنة الفعل وفيه التأنيث وقدنهى النبى عليه
السلام ان تسمى المدينة يثرب وقال هى طيبة اوطابه والمدينة كانه كره هذا اللفظ لان يثرب يفعل من التثريب
وهو اللوم الذى لايستعمل الافيما يكره غالبا ولذلك نفاه يوسف الصديق عليه السلام حيث قال لاخوته
لاتثريب عليكم اليوم وكأن المنافقين ذكروها بهذا الاسم مخالفة له عليه السلام فحكى الله عنهم كما قالوا وقال
الامام السهيلى سميت يثرب لان الذى نزلها من العماليق اسمه يثرب بن عبيل بن مهلاييل بن عوص بن عملاق

ابن

ابن لاودبن ارم وعبيل هم الذين سكنوا الجحفة وهى ميقات الشاميين فاجحفت بهم السيول فيها اى ذهبت بهم
فسميت الجحفة وقال بعضهم هى من الثرب بالتحريك وهو الفساد وكان فى المدينة الفساد واللوم بسبب عفونة
الهوآء وكثرة الحمى فلما هاجر رسول الله كره ذلك فسماها طيبة على وزن بصرة من الطيب وقدافتى الامام مالك
رحمه الله فيمن قال تربة المدينة رديئة بضربه ثلاثين درة وبحبسه وقال ما احوجه الى ضرب عنقه تربة دفن فيها
رسول الله يزعم انها غيرطيبة وفى الحديث من سمى المدينة يثرب فليستغفر الله فليستغفر الله هى طيبة
هى طيبة وقوله عليه السلام حين اشار الى دار الهجرة لااراها الايثرب ونحوذلك من كل ماوقع فى كلامه
عليه السلام من تسميتها بذلك كان قبل النهى عن ذلك وانما سميت طيبة لطيب رآئحة من مكث بها وتزايد
روآئح الطيب بها ولايدخلها طاعون ولادجال ولايكون بها مجذوم لان ترابها يشفى الجذام وهو كغراب علة
تحدث من انتشار السودآء فى البدن كله فيفسد مزاج الاعضاء وهيئاتها وربما انتهى الى تآكل الاعضاء
وسقوطها عن تقرح (لامقام لكم) لاموضع اقامة لكم ههنا لكثرة العدو وغلبة الاحزاب يريدون المعسكر
بالفارسية لشكركاه فهو مصدر من اقام (فارجعوا) اى الى منازلكم بالمدينة ومرادهم الامر بالفرار
لكنهم عبروا عنه بالرجوع ترويجا لمقالهم وايذانا بانه ليس من قبيل الفرار المذموم وقدثبطوا الناس عن الجهاد
والرباط لنفاقهم ومرضهم ولم يوافقهم الا امثالهم فان المؤمن المخلص لايختار الا الله ورسوله وفيه اشارة
الى حال اهل الفساد والافساد فى هذه الامة الى يوم القيام نسأل الله تعالى ان يقيمنا على نهج الصواب ويجعلنا
من اهل التواصى بالحق والصبر دون التزلزل والاضطراب (ويستأذن فريق منهم النبى) ودستورى رجوع
ميطلبند ازپيغمبر كروهى آزمنافقان يعنى بنى حارثة وبنى سلمة (يقولون) بدل من يستأذن (ان بيوتنا)
فى المدينة (عورة) بجزم الواو وفى الاصل اطلقت على المختل مبالغة يقال عورالمكان عورا اذا بدا فيه خلل
يخاف منه العدو والسارق وفلان يحفظ عورته اى خلله والعورة ايضا سوءة الانسان وذلك كناية واصلها
من العار وذلك لما يلحق فى ظهورها من العار اى المذمة ولذلك سمى النساء عورة ومن ذلك العورآء للكلمة
القبيحة والمعنى انها غيرحصينة متخرقة ممكنة لمن ارادها فأذن لنا حتى نحصنها ثم نرجع الى العسكر
وكان عليه السلام يأذن لهم (وماهى بعورة) واى والحال انها ليست كذلك بل هى حصينة محرزة
(ان يريدون) مايريدون بالاستئذان (الافرارا) من القتال (ولودخلت عليهم) اسند الدخول الى بيوتهم
واوقع عليهم لما ان المراد فرض دخولها وهم فيها لافرض دخولها مطلقا كما هو المفهوم لولم يذكر الجار والمجرور
(من اقطارها) جمع قطر بالضم بمعنى الجانب اى من جميع جوانبها لامن بعضها دون بعض فالمعنى لو كانت
بيوتهم مختلة بالكلية ودخلها كل من اراد الخبث والفساد (ثم سئلوا) من جهة طائفة اخرى عند تلك النازلة
(الفتنة) اى الردة والرجعة الى الكفر مكان ماسئلوا من الايمان والطاعة (لآتوها) لاعطوها السائلين اى
اعطوهم مرادهم غيرمبالين بما دهاهم من الداهية والغارة (وماتلبثوا بها) التلبث درنك كردن كالتمكث يعنى
درنك نكنند باجابت فتنه (الايسيرا) قدرمايسع السؤال والجواب من الزمان فضلا عن التعلل باختلال
البيوت عند سلامتها كما فعلوا الآن وماذلك الالمقتهم الاسلام وشدة بغضهم لاهله وحبهم الكفر وتهالكهم
على حزبه قال الامام الراغب اليسير السهل ومنه قوله تعالى وكان ذلك على الله يسيرا ويقال فى الشئ القليل
ومنه وماتلبثوا بها الايسيرا وفى الاية اشارة الى مرض القلوب وصحة النفوس وخاصيتهما اذا وكلتا الى حالتهما
من فساد الاعتقاد وسوء الظن بالله ورسوله ونقض العهود والاغترار بتسويلات الشياطين والفرار من معادن
الصدق والتمسك بالحيل والمكايد والكذب والتعلل بالاعذار الواهية وغلبات خوف البشرية والجبانة وقلة
اليقين والصبر وكثرة الريب والجزع عن احتمال خطر الاذية لوسئلوا الارتداد عن الاسلام والاشراك
بعد الاقرار بالتوحيد لاجابوهم وجاؤا به وماتلبثوا بها يعنى فى الاحتراز عن الوقوع فى الفتنة الايسيرا بل اسرعوا
فى اجابتها لاستيلاء اوصاف النفوس وغلباتها وتصدئ القلوب وهجوم غفلاتها ومن عرف طريقا الى الله
فسلكه ثم رجع عنه عذبه الله بعذاب لم يعذب به احدا من العالمين واعلم ان الله تعالى ذم المنافقين فى اقوالهم
وافعالهم فان للانسان اختيارا فى كل طريق سلكه فمن وجد شرا فلايذم الانفسه ولم تجب الهداية على النبى
عليه السلام فى حق الكفار والمنافقين فكيف على غيره من الورثة فى حق العاصين كما قال عليه السلام

انما انا رسول وليس الى من الهداية شئ ولو كانت الهداية الى لآمن كل من فى الارض وانما ابليس مزين وليس اليه من الضلالة شئ ولو كانت الضلالة اليه لاضل كل من فى الارض ولكن الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء
* مؤمن وكافر درين ديرفنا * صورتى دارد ز نقش كبريا * نقش كرچه آمد از دست قضا * ليك ميدان نقش را از مقتضا * فافهم جدا (ولقد كانوا) اى الفريق الذين استاذنوك للرجوع الى منازلهم فى المدينة وهم بنو حارثة وبنو سلمة (عاهدوا الله) العهد حفظ الشئ ومراعاته حالا بعد حال وسمى الموثق الذى يلزم مراعاته عهدا والمعاهدة المعاقدة كما فى تاج المصادر والمعنى بالفارسية عهد كردند با خداى تعالى (من قبل) اى من قبل واقعة الخندق يعنى يوم احد حين هموا بالانهزام ثم تابوا لما نزل فيهم ما نزل كما سبق فى آل عمران (لا يولون الادبار) جواب قسم لان عاهدوا بمعنى حلفوا كما فى الكواشى والتولية پشت بكردانيدن ودبر الشئ خلاف القبل وولاه دبره انهزم والمعنى لا يتركون العدو خلف ظهورهم ولا يفرون من القتال ولا ينهزمون ولا يعودون لمثل ما فى يوم احد ثم وقع منهم هذا الاستئذان نقضا للعهد وبالفارسية پشتها برنكردانند دركارزارها (وكان عهد الله مسئولا) مطلوبا مقتضى حتى يوفى يقال سألت فلانا حقى اى طالبته به او مسئولا يوم القيامة يسأل عنه هل وفى المعهود به او نقضه فيجازى عليه وهذا وعيد (قال الحافظ) وفا وعهد نكو باشد ار بياموزى * وكرنه هركه تو بينى ستمكرى داند * وقال فى حق وفاء العشاق * از دم صبح ازل تا آخر شام ابد * دوستى ومهر بريك عهد ويك ميثاق بود (قل) يا محمد لهم (لن ينفعكم الفرار) سود نميدارد شمارا كريختن (ان فررتم من الموت) از مرك (او القتل) يا از كشتن فانه لا بد لكل شخص من الفناء والهلاك سواء كان بحتف انف او بقتل سيف فى وقت معين سبق به القضاء وجرى عليه القلم ولا يتغير جدا والقتل فعل يحصل به زهوق الروح قال الراغب اصل القتل ازالة الروح عن الجسد كالموت لكن اذا اعتبر بفعل المتولى لذلك يقال قتل واذا اعتبر بفوت الحياة يقال موت انتهى والحتف الهلاك قال على كرم الله وجهه ما سمعت كلمة عربية من العرب الا وقد سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمعته يقول مات حتف انفه وما سمعتها من عربى قبله وهو ان يموت الانسان على فراشه لانه سقط لانفه فات وكانوا يتخيلون ان روح المريض تخرج من انفه فان جرح خرجت من جراحته (واذا لا تمتعون الا قليلا) التمتع برخوردارى دادن اى وان نفعكم الفرار مثلا فتمتعتم بالتأخير لم يكن ذلك التمتع الا تمتيعا او زمانا قليلا وبالفارسية وانكاه كه كريز دزنده نكذارند شمارا مكر زمانى اندك چه آخر شربت فنا نوشيدنيست وخرقهٔ فوات پوشيدنى * كه مينهد قدم اندر سراى كون وفساد * كه باز روى براه عدم نمى آرد

المو ت كاس وكل الناس شاربه * والقبر باب وكل الناس داخله

وعمر الدنيا كله قليل فكيف مدة آجال اهلها وقد قال من عرف الحال مقدار عمرك فى جنب عيش الآخرة كنفس واحد وعن بعض المروانية انه مر بحائط مائل فاسرع فتليت له هذه الآية فقال ذلك القليل اطلب (قل من ذا الذى يعصمكم) مذهب سيبويه على ان من الاستفهامية مبتدأ وذا خبره والذى صفة او بدل منه والمعنى بالفارسية آن كيست كه نكاه دارد شمارا وذهب بعض النحاة الى كون من خبرا مقدما فالمعنى كيست آنكه والعصمة الامساك والحفظ (من الله) اى من قضائه (ان اراد بكم سوأ) بالفارسية بدى * وهو كل ما يسوء الانسان ويغمه والمراد هنا القتل والهزيمة ونحوهما (او اراد بكم رحمة) من عافية ونصرة وغيرهما مما هو من آثار الرحمة وانما جعلت الرحمة قرينة السوء فى العصمة ولا عصمة الا من السوء لان معناه او يصيبكم بسوء ان اراد بكم رحمة فاختصر الكلام كما فى قوله متقلدا سيفا ورمحا اى ومعتقلا رمحا والاعتقال اخذ الرمح بين الركب والسرج وفى التاج الاعتقال * نيزه ميان ساق وركاب برداشتن (ولا يجدون لهم) اى لانفسهم (من دون الله) متجاوزين الله تعالى (وليا) دوستى كه نفع رساند (ولا نصيرا) يدفع الضرر عنهم وبالفارسية ونه يارى كه ضرر بازدارد واعلم ان الآية دلت على امور الاول ان الموت لا بد منه قال بعضهم عمر اكرچه دراز بود چون مرك روى نمود آن درازى چه سود نوح عليه السلام هزار سال درجهان بسر برده است امروز پنج هزار سالست كه مرده است * دريغا كه بكذشت عمر عزيز * بخواهد كذشت اين دمى چند نيز * قال بعضهم اذا بلغ الرجل اربعين سنة ناداه مناد من السماء دنا الرحيل فاعد زادا قال الثورى ينبغى لمن كان له عقل اذا اتى عليه

عمر النبى عليه السلام ان يهيىء كفنه قال حاتم الاصم ما من صباح الا ويقول الشيطان لى ما تأكل وما تلبس واين تسكن فاقول له آكل الموت والبس الكفن واسكن القبر والثانى ان الفرار لا يزيد فى الآجال ومن اسوء حالا ممن سعى لتبديل الآجال والارزاق ورجا دفع ما قدر له انه لاق وانه لا يقيه منه واق قال على كرم الله وجهه ان اكرم الموت القتل والذى نفس ابن ابى طالب بيده لالف ضربة بالسيف اهون من موت على فراش فلو لم يكن فى القتل الذى يفر منه الانسان الا الراحة من سكرات الموت لكان فى ذلك ما يوهب الثبات وان لم ينظر الى ما بعده وهو الفوز العظيم وذلك ان شهيد البحر لا الم له اصلا واما شهيد البر فلا يجد من الم الموت الا كمس قرصة قال بعضهم الفار مسلم لنفسه والمقاتل مدافع عنها واذا انقضت مدة الاجل فالمنية لا بد منها * بروز اجل نيزه جوشن درد * ز پيراهنى بى اجل نكذرد * كرت زندكانى نبشتست دير * نه مارت كزايد نه شمشير وتير * اما تخشى ايها الفار ان تدركك المنية فتكون من اصحاب النار اما تخاف ان يأتيك سهم وانت مول فيسكنك دار البوار اما تخشى ان تؤسر فتفتن عن دينك او يتنوع عذابك ولا شك عند كل ذى لب ان استقبال الموت اذا كان وقته خير من استدباره وقد اشتاق اهل الله الى لقاء الله (قال المولى العارف فى المثنوى) پس رجال از نقل عالم شادمان * وز بقااش شادمان اين كودكان * چونكه آب خوش نديد آن مرغ كور پيش او كوثر نمايد آب شور * والثالث ان من اتخذ الله وليا ونصيرا نال ما تمناه قليلا وكثيرا ونصر اميرا وفقيرا وطاب له وقته مطلقا واسيرا فثبت ثبات الجبال وعامل معاملة الرجال قال بعض العارفين فى الآية اشارة الى مدعى الطلب فانهم يعاهدون الله من قبل الشروع فى الطلب انهم لا يولون ادبارهم عند المحاربة مع الشيطان وعند الجهاد مع النفس فلما شرعوا فى الحرب والجهاد مع احزاب النفس والشيطان وقد حمل كل حزب منهم اسلحتهم واخذوا خدعات الحرب ومكايدها وهم الشجعان الاقوياء والابطال المجربون وعساكر الطلاب المرضى القلوب وهم بعد اغمار غير مجربى القتال والحروب وان كان لهم الاسلحة ولكنهم بمعزل عن استعمالها لضعفهم وعدم العلم بكيفية الاستعمال فاذا قام الحرب ودام الضرب غلب الاقوياء على الضعفاء وانهزم المرضى على الاصحاء (ع) جالش است وخره خوردن نيست اين * فلم يساعدهم الصدق ولم يعاونهم العشق ولم يذكروا حقيقة قوله وكان عهد الله مسئولا ولم يتفكروا فى ان الفرار النافع انما هو الى الله لا من الله فمن فر من موت النفس وقتلها بالمجاهدة فلا يتمتع كالبهائم والانعام فى رياض الدنيا الا قليلا ولا يجد بركة عمره بل يكون الفرار سبب قصر العمر نسأل الله سبحانه ان يعصمنا من الفرار من محوبابه والاقبال على الادبار عن جنابه انه الولى النصير ذو الفضل الكثير (قد يعلم الله المعوقين منكم) قد لتأكيد العلم بالتعويق ومرجع العلم الى توكيد الوعيد والتعويق التثبيط بالفارسية بازداشتن يقال عاقه وعوقه اذا صرفه عن الوجه الذى يريده والعائق الصارف عما يراد منه خير ومنه عوائق الدهر والخطاب لمن اظهر الايمان مطلقا والمعنى قد علم الله المثبطين للناس عن نصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم الصارفين عن طريق الخير وهم المنافقون اى من كان منهم (والقائلين لاخوانهم) من منافقى المدينة فالمراد الاخوة فى الكفر والنفاق (هلم الينا) هلم صوت سمى به فعل متعد نحو احضر او قرب ويستوى فيه الواحد والجمع على لغة اهل الحجاز واما بنو تميم فيقولون هلم يا رجل وهلموا يا رجال وكلمة الى صلة التقريب الذى تضمنه هلم والمعنى قربوا انفسكم الينا وهذا يدل على انهم عند هذا القول خارجون عن العسكر متوجهون نحو المدينة فرارا من العدو (ولا يأتون البأس) اى الحرب والقتال وهو فى الاصل الشدة (الا) اتيانا (قليلا) فانهم يعتذرون ويتأخرون ما امكن لهم او يخرجون مع المؤمنين يوهمونهم انهم معهم لا تراهم يبارزون ويقاتلون الا شيأ قليلا اذا اضطروا اليه وهذا على تقدير عدم الفرار (اشحة عليكم) حال من فاعل يأتون جمع شحيح وهو البخيل قال الراغب الشح بخل مع حرص وذلك فيما كان عادة يقال رجل شحيح وقوم اشحة اى حال كونهم بخلاء عليكم بالمعاونة او الانفاق فى سبيل الله على فقراء المسلمين يا نمى خواهند كه ظفر وغنيمت شمارا باشد (فاذا جاء الخوف) خوف العدو (رأيتهم ينظرون اليك) فى تلك الحالة (تدور اعينهم) فى احداقهم يمينا وشمالا (كالذى يغشى عليه من الموت) اى دورا كائنا كدوران عين المغشى عليه من معالجة سكرات الموت حذرا وخوفا والتجاء بك يقال غشى على فلان اذا نابه ما غشى فهمه اى ستر (فاذا ذهب الخوف) وجمعت الغنائم (سلقوكم) يقال سلقه بالكلام آذاه كما فى القاموس قال فى تاج

المصادر السلق برفان آزردن ومنه سلقوكم (بالسنة حداد) اى جهروا فيكم بالسوء من القول وآذوكم والحداد
جمع حديد يقال لسان حديد نحو لسان صارم وماض وذلك اذا كان يؤثر تأثير الحديد يعنى برنجانند شمارا
وسخنهاى سخت كويند بزبانهاء تيز يعنى تيزبانى كنند وقالوا اوفروا قسمتنا فانا قد شاهدناكم وقاتلنا معكم وبمكاننا
غلبتم عدوكم وبنا نصرتم عليه (اشحة على الخير) نصب على الحال من فاعل سلقوكم يعنى در حالتى كه سخت
حريصند بر غنيمت مشاحه ومجادله ميكنند در وقت قسمت او بخيلند بر مال اين جهان نمى خواهند كه رساند
بشما كرم وفضل خدا فهم عند الغنيمة اشح الناس واجبنهم عند الباس (اولئك) الموصوفون بما ذكر من صفات
السوء (لم يؤمنوا) بالاخلاص حيث ابطنوا خلاف ما اظهروا فصاروا اخبث الكفرة وابغضهم الى الله
(فاحبط الله اعمالهم) اى اظهر بطلانها اذلم يثبت لهم اعمال فتبطل لانهم منافقون وفى هذا دلالة على ان المعتبر
عند الله هو العمل المبنى على التصديق والا فهو كبناء على غير اساس (وكان ذلك) الاحباط (على الله يسيرا) هينا
بالفارسية آسان لتعلق الارادة به وعدم ما يمنعه عنه وفى التأويلات النجمية يشير الى مدعى الطلب اذا ارتدوا
عن الطلب فانهم لم يؤمنوا ايمانا حقيقيا فى صدق الطلب والا لم يرتدوا عن الطلب فان المشايخ قد قالوا ان مرتد
الطريقة شر من مرتد الشريعة ولهذا قال تعالى فاحبط الله اعمالهم لانها لم تكن فى ايمان حقيقى بل كان بالتقليد
والرياء والسمعة وكان ذلك الرد والابطال على الله يسيرا وقد قال بعض الكبار انى لست بقطب الوجود ولكن
مؤمن به فقيل له ونحن مؤمنون به ايضا فقال بين ايمان وايمان فرق فمن ايمان لا يزول كاصل الشجرة الراسخة
ومن ايمان يزول كاصل النباتات الواهية وذلك لان المحسن الموقن مأمون من الارتداد والريب بخلاف
اهل الغفلة والمتعبد على حرف * لا يزيل الماء نقشا فى الحجر * بل يزيل النقش فى وجه الورق *
باش برعشق خدا ثابت قدم * رو نمى كردان زوجه بالنحق (يحسبون الاحزاب لم يذهبوا) اى هؤلاء المنافقون
لجبنهم المفرط يظنون ان الاحزاب لم ينهزموا فقروا الى المدينة والاحزاب هم الذين تحزبوا على النبى عليه السلام
يوم الخندق وهم قريش وغطفان وبنوا قريظة والنضير من اليهود والتحزب كروه كروه شدن كما فى التاج (وان يأت
الاحزاب) كرة ثانية الى المدينة وبالفارسية اكر بيايند اين لشكرها نوبتى ديكر (يودوا لو انهم بادون فى الاعراب)
تمنوا انهم خارجون من المدينة الى البدو وحاصلون بين الاعراب لئلا يقاتلوا والود محبة الشيء وتمنى كونه
وبدا يبدو بداوة اذا خرج الى البادية وهى مكان يبدو ما يعن فيه اى يعرض ويقال للمقيم بالبادية باد فالبادون
خلاف الحاضرين والبدو خلاف الحضر (يسألون) كل قادم من جانب المدينة (عن انبائكم) عن اخباركم
وعما جرى عليكم يعنى ازانچه كذشته باشد ميان شما ودشمنان وهو داخل تحت الود اى يودون انهم غائبون
عنكم يسمعون اخباركم بسؤالهم عنها من غير مشاهدة (ولو كانوا فيكم) فى الخندق هذه الكرة الثانية ولم يرجعوا
الى المدينة وكان قتال وبالفارسية واكر باشند درميان يعنى درمدينه ومقاتله بااعدا دست دهد (ما قاتلوا
الا قليلا) رياء وخوفا من التعيير من غير حسبة (لقد كان لكم) ايها المؤمنون كما فى تفسير الجلالين وهو الظاهر
من قوله فيما بعد لمن كان يرجو الله الخ (فى رسول الله اسوة حسنة) قال الراغب الاسوة والاسوة كالقدوة
والقدوة الحالة التى يكون الانسان عليها فى اتباع غيره ان حسنا وان قبيحا وان سارا وان ضارا ويقال تأسيت به
اى اقتديت والمعنى لقد كان لكم فى محمد صلى الله عليه وسلم خصلة حسنة وسنة صالحة حقها ان يؤتسى بها
اى يقتدى كالثبات فى الحرب ومقاساة الشدائد فانه قد شج فوق حاجبه وكسرت رباعيته وقتل عمه حمزة يوم
احد واوذى بضروب الاذى فوقف ولم ينهزم وصبر فلم يجزع فاستنوا بسنته وانصروه ولا تتخلفوا عنه
وقال بعضهم كلمة فى تجريدية جرد من نفسه الزكية شيء وسمى قدوة وهى هو يعنى ان رسول الله فى نفسه اسوة
وقدوة يحسن التأسى والاقتداء به كقولك فى البيضة عشرون منا حديدا اى هى نفسها هذا القدر من الحديد
(لمن كان يرجو الله واليوم الآخر) اى يأمل ثواب الله ونعيم الآخرة او يخاف الله واليوم الآخر فالرجاء يحتمل
الامل والخوف ولمن كان صلة الحسنة او صفة لها لا بدل من لكم فان الاكثر على ان ضمير المخاطب لا يبدل منه
(وذكر الله كثيرا) اى ذكرا كثيرا فى جميع اوقاته واحواله اى وقرن بالرجاء كثرة الذكر المؤدية الى ملازمة الطاعة
وبها يتحقق الائتساء برسول الله قال الحكيم الترمذى الاسوة فى الرسول الاقتداء به والاتباع لسنته وترك مخالفته
فى قول وفعل (قال الشيخ سعدى) درين بحر جز مرد ساعى نرفت * كم آن شد كه دنبال راعى نرفت

كسانى كزين راه بركشته اند * برفتند بسيار وسر كشته اند * خلاف پيمبر كسى ره كزيد * كه هركز بمنزل
نخواهد رسيد * محالست سعدى كه راه صفا * توان رفت جز برپى مصطفى * فمتابعة الرسول
تجب على كل مؤمن حتى يتحقق رجاؤه ويثمر عمله لكونه الواسطة والوسيلة وذكر الرجاء اللازم للايمان بالغيب
فى مقام النفس وقرن به الذكر الكثير الذى هو عمل ذلك المقام ليعلم ان من كان فى البداية يلزم متابعته
فى الاعمال والاخلاق والمجاهدات بالنفس والمال اذ لو لم يستحكم البداية لم يفلح بالنهاية ثم اذا تجرد وتزكى
عن صفات نفسه فليتابعه فى موارد قلبه كالصدق والاخلاص والتسليم ليحتظى ببركة المتابعة بالمواهب
والاحوال وتجليات الصفات فى مقام القلب كما احتظى بالمكاسب والمقامات وتجليات الافعال فى مقام النفس
وهكذا فى مقام الروح حتى الفناء وفى التأويلات النجمية يشير الى ما سبقت به العناية لهذه الامة فى متابعة
الرسول صلى الله عليه وسلم كما اخبر بلفظ كان اى كان لكم مقدرا فى الازل ان يكون لكم عند الخروج من العدم
الى الوجود فى رسول الله اسوة اى اقتداء حسن وذلك فان اول كل شيء تعلقت به القدرة للايجاد كان روح
رسول الله صلى الله عليه وسلم لقوله اول ما خلق الله روحى فالاسوة الحسنة عبارة عن تعلق القدرة بارواح
هذه الامة لاخراجهم من العدم الى الوجود عقيب اخراج روح رسول الله صلى الله عليه وسلم من العدم
الى الوجود فمن اكرم بهذه الكرامة يكون له اثر فى عالم الارواح قبل تعلقه بعالم الاشباح وبعد تعلقه بعالم
الاشخاص فاما اثره فى عالم الارواح فبتقدمه على الارواح بالخروج الى عالم الارواح وبرتبته فى الصف الاول
بقرب روح رسول الله صلى الله عليه وسلم او فى الصف الذى يليه وبتقدمه فى قبول الفيض الالهى وبتقدمه عند
استخراج ذرات الذريات من صلب آدم فى استخراج ذراته وباحضارها فى الحضرة وبتقدمه فى استماع خطاب
ألست بربكم وبتقدمه فى اجابة الرب تعالى بقوله قالوا بلى وبتقدمه فى المعاهدة مع الله وبتأخره فى الرجوع الى
صلب آدم وبتأخره فى الخروج عن اصلاب الآباء الى ارحام الامهات وفى الخروج عن الرحم وبتأخر تعلق روحه
بجسمه فان الله الذى هو المقدم والمؤخر فى هذه التقدمات والتأخرات حكمة بالغة ولها تأثيرات عجيبة يطول
شرحها واما اثره فى عالم الاشباح فاعلم انه بحسب هذه المراتب فى ظهور اثر الاسوة يظهر اثرها فى عالم الاشباح
عند تعلق نظر الروح بالنطفة فى الرحم اولا الى ان تتربى النطفة بنظره فى الاطوار المختلفة ويصير قالبا مسوى
مستعدا لقبول تعلق الروح به فمثل القالب المسوى مع الروح كمثل الشمعة مع نقش الخاتم اذا وضع عليها يقبل
جميع نقوش الخاتم فالروح المكرم اذا تعلق بالقالب المسوى يودع فيه جميع خواصه التى استفادها من تلك
التقدمات والتأخرات الاسوتية فكل ما يجرى على الانسان من بداية ولادته الى نهاية عمره من الافعال
والاقوال والاخلاق والاحوال كلها من آثار خواص اودعها الله فى الروح فبحسب قرب كل روح الى روح
الرسول صلى الله عليه وسلم وبعده عنه له اعمال ونيات تناسب حاله فى الاسوة فاما حال اهل القرب منهم فبأن
يكون عملهم على وفق السنة خالصا لوجه الله تعالى كما قال لمن كان يرجو الله واما من هو دونهم فى القرب
والاخلاص فبان يكون عملهم لليوم الآخر اى للفوز بنعيم الجنان كما قال تعالى واليوم الآخر اى لمن كان يرجو الله
واليوم الآخر ثم جعل نيل هذه المقامات مشروطا بقوله تعالى وذكر الله كثيرا لان فى الذكر وهو كلمة لا اله الا الله نفيا
واثباتا وهما قدمان للسائرين الى الله تعالى وجناحان للطائرين بالله بهما يخرجون من ظلمات الوجود المجازى
الى نور الوجود الحقيقى انتهى كلام التأويلات (ولما رأى المؤمنون الاحزاب) اى الجنود المجتمعة لمحاربة النبى
عليه السلام واصحابه يوم الخندق والحزب جماعة فيها غلظ كما فى المفردات (قالوا هذا) البلاء العظيم (ما وعدنا
الله ورسوله) بقوله تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء
والضراء الآية وقوله عليه السلام سيشتد الامر باجتماع الاحزاب عليكم والعاقبة لكم عليهم وقوله
عليه السلام ان الاحزاب سائرون اليكم بعد تسع ليال او عشر (وصدق الله ورسوله) اى ظهر صدق خبر الله
ورسوله (وما زادهم) ما رأوه وبالفارسية ونيفزود ديدن احزاب مؤمنانرا (الا ايمانا) بالله وبمواعيده (وتسليما)
لاوامره ومقاديره (وقال الكاشفى) وكردن نهادن احكام امر حضرت رسالت پناهى را كه سعادت دوسراى
دران تسليم مندرجست * هركه دارد چون قلم سر برخط فرمان او * مى نويسد بخت طغراى شرف
برنام او (من المؤمنين) بالاخلاص (رجال صدقوا) اتوا الصدق فى (ما عاهدوا الله عليه) من الثبات مع الرسول

والمقاتلة لاعلاء الدين اى حققوا العهد بما اظهروه من افعالهم وهم عثمان بن عفان وطلحة بن عبد الله وسعيد ابن زيد بن عمرو بن نفيل وحمزة ومصعب بن عمير وانس بن النضر وغيرهم رضى الله عنهم نذروا انهم اذا لقوا حربا مع رسول الله ثبتوا وقاتلوا حتى يستشهدوا قال الحكيم الترمذى رحمه الله خص الله الانس من بين الحيوان ثم خص المؤمنين من بين الانس ثم خص الرجال من المؤمنين فقال رجال صدقوا فحقيقة الرجولية الصدق ومن لم يدخل فى ميادين الصدق فقد خرج من حد الرجولية واعلم ان النذر قربة مشروعة وقد اجمعوا على لزومه اذا لم يكن المنذور معصية واما قوله عليه السلام لا تنذروا فان النذر لا يغنى من القدر شيأ فانما يدل على ان النذر المنهى لا يقصد به تحصيل غرض اودفع مكروه على ظن ان النذر يرد من القدر شيأ فليس مطلق النذر منهيا اذ لو كان كذلك لما لزم الوفاء به وآخر الحديث وانما يستخرج به من البخيل وهو اشارة الى لزومه لان غير البخيل يعطى باختياره بلا واسطة النذر والبخيل انما يعطى بواسطة النذر الموجب عليه واما لو كان النذر وعدمه سوآء عنده وانما نذر لتحقيق عزيمته وتوكيدها فلا كلام فى حسن مثل هذا النذر واكثر نذور الخواص ما خطر ببالهم وعقده جنانهم فان العقد اللسانى ليس الا لتتميم العقد الجنانى فكما يلزم الوفاء فى المعاقدة اللسانية فكذا فى المعاقدة الجنانية فليحافظ فانه من باب التقوى المحافظ عليها من اهل الله تعالى * طريق صدق بياموز ازآب صافى دل * براستى طلب آزادكى چو سرو چمن * وفا كنيم وملامت كشيم وخوش باشيم * كه در طريقت ما كافريست رنجيدن (فمنهم من قضى نحبه) تفصيل لحال الصادقين وتقسيم لهم الى قسمين والنحب النذر المحكوم بوجوبه وهو ان يلتزم الانسان شيأ من اعماله ويوجبه على نفسه وقضاؤه الفراغ منه والوفاء به يقال قضى فلان نحبه اى وفى بنذره ويعبر بذلك عمن مات كقولهم قضى اجله واستوفى اكله وقضى من الدنيا حاجته وذلك لان الموت كنذر لازم فى عنق كل حيوان ومحل الجار والمجرور الرفع على الابتدآء اى فبعضهم من خرج عن عهدة النذر بان قاتل حتى استشهد كحمزة ومصعب بن عمير وانس بن النضر الخزرجى الانصارى عم انس بن مالك رضى الله عنه روى ان انسا رضى الله عنه غاب عن بدر فشهد احدا فلما نادى ابليس الا ان محمدا قد قتل مر بعمر رضى الله عنه ومعه نفر فقال ما يقعدكم قالوا قتل رسول الله قال فما تصنعون بالحياة بعده قوموا فموتوا على ما مات عليه ثم جال بسيفه فوجد قتيلا وبه بضع وثمانون جراحة * بى زخم تيغ عشق زعالم نمى روم * بيرون شدن زمعركه بى زخم عار ماست (ومنهم) اى وبعضهم (من ينتظر) قضاء نذره لكونه موقتا كعثمان وطلحة وغيرهما فانهم مستمرون على نذورهم وقد قضوا بعضها وهو الثبات مع رسول الله والقتال الى حين نزول الآية الكريمة ومنتظرون قضاء بعضها الباقى وهو القتال الى الموت شهيدا وفى وصفهم بالانتظار اشارة الى كمال اشتياقهم الى الشهادة * غافلان ازمرك مهلت خواستند * عاشقان كفتند نى زود باد (وفى المثنوى) دانهٔ مردن مرا شيرين شدست * بل هم احياء پى من آمدست * صدق جان دادن بود هين سابقوا * ازنبى برخوان رجال صدقوا * اى بسا نفس شهيد معتمد مرده در دنيا وزنده مى رود (وما بدلوا) عطف على صدقوا وفاعله فاعله اى وما بدلوا عهدهم وما غيروه (تبديلا) ما لا اصلا ولا وصفا بل ثبتوا عليه راغبين فيه مراعين لحقوقه على احسن ما يكون اما الذين قضوا فظاهر واما الباقون فيشهد به انتظارهم اصدق الشهادة روى ان طلحة رضى الله عنه ثبت مع رسول الله يوم احد يحميه حتى اصيبت يده وجرح اربعا وعشرين جراحة فقال عليه السلام اوجب طلحة الجنة وسماه النبى عليه السلام يومئذ طلحة الخير ويوم حنين طلحة الجود ويوم غزوة ذات العشيرة طلحة الفياض وقتل يوم الجمل وفى الآية تعريض بارباب النفاق واصحاب مرض القلب فانهم ينقضون العهود ويبدلون العقود * فداى دوست نكرديم عمر ومال دريغ * كه كار عشق زما اين قدر نمى آيد (ليجزى الله الصادقين بصدقهم) اى وقع جميع ما وقع ليجزى الله الصادقين بما صدر عنهم من الصدق والوفاء قولا وفعلا قال فى كشف الاسرار فى الدنيا بالتمكين والنصرة على العدو واعلاء الراية وفى الاخرة بجميل الثواب وجزيل المآب والخلود فى النعيم المقيم والتقديم على الامثال بالتكريم والتعظيم (ويعذب المنافقين) بما صدر عنهم من الاقوال والاعمال المحكية (ان شاء) تعذيبهم اى ان لم يتوبوا فان الشرك لا يغفر البتة (او يتوب عليهم) اى يقبل توبتهم ان تابوا (ان الله كان غفورا) ستورا على من تاب محاء لما صدر منه (رحيما) منعما عليه بالجنة والثواب قال بعضهم امارة الرجولية

الصدق فى العهد وهو ان لا يعبد غيره تعالى من الدنيا والعقبى والدرجات العليا الى ان يصل الى حضرة العلى الاعلى فمن الصادقين من بلغ مقصده ونال مقصوده وهذا حال المنتهين ومنهم من ينتظر البلوغ والوصول وهو فى السير وهذا حال المتوسطين وما بدلوا تبديلا بالاعراض عن الطلب والاقبال على طلب غير الله ليجزى الله الصادقين بصدقهم فى الطلب وبقدم الصدق ينزلون عند ربهم ويعذب المنافقين ان شاء وهم مدعوا الطلب بغير قدم صدق بل بقدم كذب وتلبيس ورياء فهم فى زى اهل الخرقة ولباس القوم وفى سيرة اهل الرياء والنفاق كما قال بعضهم

اما الخيام فانها كخيامهم * وارى نساء الحى غير نسائه

فلا بد من التوبة والصدق والثبات حتى يظهر الآثار من المغفرة والرحمة والهداية اى جوانمرد عنايت ازلى كوهر صادقانرا زنكى دهد كه هركه در ايشان نكرد اكر بيكانه بود آشنا كردد ور عاصى بود عارف كردد ور درويش بود توانكر كردد ابراهيم ادهم قدس سره كفت وقتى كشش روم در باطن من سر برزد كفتم آيا چه حالتست اين واز كجا افتاد اين كشش در باطن من همى سر درنهادم ورفتم تا بدار الملك روم در سرايى شدم جمعى انبوه آنجا كرد آمده زنارهاء ايشان بديدم غيرت دين در من كار كرد پيراهن از سر تا پاى فرو دريدم ونعرهٔ چند كشيدم آن روميان فراز آمدند وهمى پرسيدند كه ترا چه بود ودر توجه صفرا افتاد كفتم من اين زنارهاء شما نميتوانم ديد كفتند هما نا تو از محمديانى كفتم آرى من از محمديانم كفتند كارى سهل است بما چنين رسيد كه سنك وخاك نبوت محمد كواهى ميداد واز روى جمادى اين زنارهاء ما حالت آن سنك وخاك دارد اكر با تو صدقى هست از خدا بخواه تا اين زنارهاء ما بنبوت محمد كواهى دهند تا ما در دائرهٔ اسلام آييم ابراهيم سر بر سجده نهاد ودر الله زاريد وكفت خداوندا بر من ببخشاى وحبيب خويش را نصرت كن ودين اسلام را قوى كن هنوز آن مناجات تمام ناكرده كه هر زنارى بزبان فصيح ميكفت لا اله الا الله محمد رسول الله (ورد الله الذين كفروا) يعنى الاحزاب وهو رجوع الى حكاية بقية القصة اى وقع ما وقع من الحوادث ورد الله الذين كفروا حال كونهم ملتبسين (بغيظهم) وحسرتهم يعنى خشمناك بر كشتند والغيظ اشد الغضب وهو الحرارة التى يجدها الانسان من فوران دم قلبه (لم ينالوا خيرا) حال بعد حال اى حال كونهم لم يصيبوا ما ارادوا من الغلبة وسماها خيرا لان ذلك كان عندهم خيرا فجاء على استعمالهم وزعمهم (وكفى الله المؤمنين القتال) بما ذكر من ارسال الريح الشديدة والملائكة * باد صبا ببست ميان نصرت ترا * ديدى چراغ را كه كند باد ياورى (وكان الله قويا) على احداث كل ما يريده (عزيزا) غالبا على كل شئ ثم اخبر بالكفاية الاخرى فقال (وانزل الذين ظاهروهم) اى عاونوا الاحزاب المردودة على رسول الله والمسلمين حين نقضوا العهد (من اهل الكتاب) وهم بنو قريظة قوم من اليهود بالمدينة من حلفاء الاوس وسيد الاوس حينئذ سعد بن معاذ رضى الله عنه (من صياصيهم) من حصونهم جمع صيصة بالكسر وهى ما يتحصن به ولذلك يقال لقرن الثور والظبى وشوكة الديك وهى فى مخلبته التى فى ساقه لانه يتحصن بها ويقاتل (وقذف) رمى والقى (فى قلوبهم الرعب) اى الخوف والفزع بحيث سلموا انفسهم للقتل واهليهم واولادهم للاسر حسبما نطق به قوله تعالى (فريقا تقتلون) يعنى رجالهم (وتأسرون فريقا) يعنى نساءهم وصبيانهم من غير ان يكون من جهتهم حركة فضلا عن المخالفة والاسر الشد بالقد وسمى الاسير به لذلك ثم قيل لكل مأخوذ مقيد وان لم يكن مشدودا ذلك (واورثكم) وميراث داد شمارا (ارضهم) مزارعهم وحدائقهم (وديارهم) حصونهم وبيوتهم (واموالهم) نقودهم واثاثهم ومواشيهم شبهت فى بقائها على المسلمين بالميراث الباقى على الوارثين اذ ليسوا فى شئ منهم من قرابة ولا دين ولا ولاء فاهلكهم الله على ايديهم وجعل املاكهم واموالهم غنائم لهم باقية عليهم كالمال الباقى على الوارث (وارضا) وشما دادزمينى را كه يعنى فى علمه وتقديره (لم تطؤها) باقدامكم بعد كفارس والروم وما ستفتح الى يوم القيامة من الاراضى والممالك من وطئ يطأ وطأ بالفارسية بپاى سپردن (وكان الله على كل شئ قديرا) فقد شاهدتم بعض مقدوراته من ايراث الارض التى تسلمتموها فقيسوا عليها ما بعدها (قال الكاشفى) پس قادر باشد بر فتح بلاد وتسخير آن براى ملازمان سيد عباد * لشكر عزم ترا فتح وظفر همراهست * لاجرم هر نفس اقليم دكر مى كيرى * روى انه لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق وكان وقت الظهيرة وصلى الظهر ودخل بيت زينب وقد غسلت شق رأسه الشريف اتى جبريل عليه السلام على فرسه حيزوم معتجرا بعمامة سوداء فقال اوقد وضعت السلاح

يا رسول الله قال نعم قال جبريل ما وضعت ملائكة الله السلاح منذ نزل بك العدو وان الله يامرك بالمسير الى بنى
قريظة فانى عامد اليهم بمن معى من الملائكة فمزلزل بهم الحصون ودافقهم دق البيض على الصفا فادبر بمن معه وسار
حتى سطع الغبار فامر عليه السلام بلالا رضى الله عنه فاذن فى الناس من كان سامعا مطيعا فلا يصلين العصر
الا فى بنى قريظة وقد لبس عليه السلام الدرع والمغفر واخذ قناة بيده الشريفة وتقلد السيف وركب فرسه اللحيف
والناس حوله قد لبسوا السلاح وهم ثلاثة آلاف واستعمل على المدينة ابن ام مكتوم رضى الله عنه ودفع
اللوآء الى على رضى الله عنه وكان اللوآء على حاله لم يحل من مرجعه من الخندق وارسله متقدما مع بعض
الاصحاب ومر عليه السلام بنفر من بنى النجار قد لبسوا السلاح فقال هل مر بكم احد قالوا نعم دحية الكلبى
رضى الله عنه وامرنا بحمل السلاح وقال لنا رسول الله يطلع عليكم الآن فقال ذلك جبريل فلما دنا على
رضى الله عنه من الحصون وغرز اللوآء عند اصل الحصون سمع من بنى قريظة مقالة قبيحة فى حقه عليه السلام
وحق ازواجه فسكت المسلمون وقالوا السيف بيننا وبينكم فلما رأى على رضى الله عنه رسول الله مقبلا امر بقتادة
الانصارى ان يلزم اللوآء ورجع اليه عليه السلام فقال يا رسول الله لا عليك ان لا تدنو من هؤلاء الاخابث
قال لعلك سمعت منهم لى اذى قال نعم قال لو رأونى لم يقولوا من ذلك شيأ فلما دنا من حصونهم قال يا اخوان
القردة والخنازير لان اليهود مسخ شبانهم قردة وشيوخهم خنازير فى زمن داود عليه السلام عند اعتدآئهم يوم
السبت بصيد السمك اخزاكم الله وانزل بكم نقمته اتشتمونى فجعلوا يحلفون ويقولون ما قلنا يا ابا القاسم ما كنت
فحاشا يعنى تو فحاش نبودى وهركز نا سزا نكفتى جونست كه امروز مارا ميكويى ثم ان جماعة من الصحابة
شغلهم ما لم يكن منه بد عن المسير لبنى قريظة ليصلوا بها العصر فاخروا صلاة العصر الى ان جاؤا بعد العشاء
الاخيرة فصلوها هناك امتثالا لقوله عليه السلام لا يصلين العصر الا فى بنى قريظة وقال بعضهم نصلى ما يريد
رسول الله منا ان ندع الصلاة ونخرجها عن وقتها وانما اراد الحث على الاسراع فصلوها فى اماكنهم ثم ساروا
فما عابهم الله فى كتابه ولا عنفهم رسول الله لقيام عذرهم فى التمسك بظاهر الامر فكل من الفريقين متأول
ومأجور بقصده وهو دليل على ان كل مختلفين فى الفروع من المجتهدين مصيب ومن هنا اخذ الصوفية ما ذكروا
فى آداب الطريقة ان الشيخ المرشد اذا ارسل المريد لحاجة فمر فى الطريق بمسجد وقد حضرت الصلاة فانه يقدم
السعى للحاجة اهتماما لا تهاونا بالصلاة وحاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى قريظة خمسا وعشرين ليلة حتى
جهدهم الحصار وقذف الله فى قلوبهم الخوف الشديد وكان حيى بن اخطب سيد بنى النضير دخل مع بنى قريظة
حصنهم حين رجعت الاحزاب فلما ايقنوا ان رسول الله غير منصرف حتى يقاتلهم قال كبيرهم كعب بن اسد
يا معشر اليهود نتابع هذا الرجل ونصدقه فوالله لقد تبين لكم انه النبى الذى تجدونه فى كتابكم وان المدينة
دار هجرته وما منعنا من الدخول معه الا الحسد للعرب حيث لم يكن من بنى اسرائيل ولقد كنت كارها لنقض
العهد ولم يكن البلاء والشؤم الا من هذا الجالس يعنى حيى بن اخطب فقالوا لا نفارق حكم التوراة ابدا
ولا نستبدل به غيره اى القرآن فقال ان ابيتم على هذه الخصلة فهلموا فلنقتل ابناءنا ونساءنا ثم نخرج الى محمد
واصحابه رجالا مصلتين السيوف حتى لا نترك ورآءنا نسلا يخشى عليه ان هلكنا فقالوا لو نقتل هؤلاء المساكين
فما خير العيش بعدهم ان لم نهلك فقال فان ابيتم فان الليلة ليلة السبت وان محمدا واصحابه قد امنوا فيها فانزلوا
لعلنا نصيب منهم غفلة فقالوا نفسد سبتنا ونحدث فيه ما لم يحدث فيه من كان قبلنا فقال لهم عمرو بن سعدى
فان ابيتم فاثبتوا على اليهودية واعطوا الجزية فقالوا نحن لا نقر للعرب بخراج فى رقابنا يأخذونه القتل خير
من ذلك ثم قال لهم رسول الله تنزلون على حكمى فابوا فقال على حكم سعد بن معاذ سيد الاوس فرضوا به
وعاهدوا على ان لا يخرجوا من حكمه فارسل عليه السلام فى طلبه وكان جريحا فى وقعة الخندق فجاء راكب
حمار وكان رجلا جسيما فقال عليه السلام قوموا الى سيدكم فقام الانصار فانزلوه وبه ثبت الاستقبال للقادم
فحكم بقتل مقاتليهم وسبى ذراريهم ونسائهم فكبر النبى عليه السلام وقال لقد حكمت بحكم الله من فوق
سبعة ارقعة اى السموات السبع والمراد ان شأن هذا الحكم العلو والرفعة ثم استنزلهم وامر بان يجمع ما وجد
فى حصونهم فوجدوا فيها الفا وخمسمائة سيف وثلثمائة درع والفى رمح وخمسمائة ترس واثاثا واوانى كثيرة وجمالا
ومواشى وشياها وغيرها وخمس ذلك وجعل عقارهم للمهاجرين دون الانصار لانه كان لهم منازل فرضى الكل

بما صنع

بما صنع الله ورسوله وامر بالمتاع ان يحمل وترك المواشى هنالك ترعى الشجر ثم غدا الى المدينة فامر بالاسارى
وكانوا ستمائة مقاتل او اكثر ان يكونوا فى دار اسامة بن زيد رضى الله عنه والنساء والذرية وكانت سبعمائة فى دار
ابنة الحارث النجارية لان تلك الدار كانت معدودة لنزول الوفود من العرب ثم خرج الى سوق المدينة
فامر بالخندق فحفروا فيها حفرا ثم امر فضرب اعناق الرجال والقوا فى تلك الخنادق وردوا عليهم التراب وكان المتولى
لقتلهم على والزبير ولم يقتل من نسائهم الا بنانة كانت طرحت رحى على خلاد بن سويد رضى الله عنه تحت
الحصن فقتلته ولم يستشهد فى هذه الغزوة الا خلاد قال عليه السلام له اجر شهيدين ثم بعث رسول الله سعد
ابن زيد الانصارى بسبايا بنى قريظة الى نجد فابتاع لهم بها خيلا وسلاحا وقسمها رسول الله على المسلمين ونهى
عليه السلام ان يفرق بين ام وولدها حتى يبلغ اى تحيض الجارية ويحتلم الغلام وقال من فرق بين والدة وولدها
فرق الله بينه وبين احبته يوم القيامة واصطفى عليه السلام لنفسه منهم ريحانة بنت شمعون وكانت جميلة
واسلمت فاعتقها رسول الله وتزوجها ولم تزل عنده حتى ماتت مرجعه من حجة الوداع سنة عشر فدفنها بالبقيع
وكانت هذه الوقعة فى آخر ذى القعدة سنة خمس من الهجرة وفى الآية اشارة الى انه كما ان بنى قريظة اعانوا
المشركين على المسلمين فهلكوا فكذلك العلماء المداهنون اعانوا النفس والشيطان والدنيا على القلوب وافتوا
بالرخص لارباب الطلب وفتروهم عن التجريد والمجاهدة وترك الدنيا والعزلة والانقطاع وقالوا هذه رهبانية
وليست من ديننا وتمسكوا بآيات واخبار لها ظاهر وباطن فاخذوها بظاهرها وضيعوا باطنها فامنوا ببعض
هو على وفق طباعهم وكفروا ببعض هو على خلاف طباعهم اولئك اعوان النفوس والشياطين والدنيا فمن
قاربهم هلك كما هلكوا فى وادى المساعدات ونعوذ بالله من المخالفات وترك الرياضات والمجاهدات (وفى المثنوى)
اندرين ره مى تراش ومى خراش * تا دمى آخر دمى فارغ مباش * فان البطالة لا تثمر الا الحرمان والجد يفتح ابواب
المراد من اى نوع كان (يا ايها النبى) الرفيع الشان المخبر عن الله الرحمن (قال الكاشفى) ارباب سير برانند كه سال
تاسع از هجرت سيد عالم عليه السلام از ازواج طاهرات عزلت نمود وسوكند خورد كه يك ماه با ايشان مخالطت
نكند وسبب آن بود كه از ان حضرت ثياب زينت وزيادت نفقه ميطلبيدند واورا رنجه داشتند بسبب غيرت
جنانكه عادت زنان ضرائر بود خخر عالم ملول وغمناك كشته بغرفه در مسجد كه خزانهٔ وى بود تشريف فرمود
بعد از بيست ونه روز كه آن ماه بدان عدد تمام شده بود جبرائيل عليه السلام آيت تخيير فرود آورد كه يا ايها النبى
(قل) امر وجوب فى تخييرهن وهو من خصائصه عليه السلام (لازواجك) نسائك وهن يومئذ تسع نسوة خمس
من قريش عائشة بنت ابى بكر وحفصة بنت عمر وام حبيبة واسمها رملة بنت ابى سفيان وام سلمة واسمها هند بنت
ابى امية المخزومية وسودة بنت زمعة العامرية واربع من غير قريش زينب بنت جحش الاسدية وميمونة بنت
الحارث الهلالية وصفية بنت حيى بن اخطب الخيبرية الهارونية وجويرية بنت الحارث الخزاعية المصطلقية
وكانت هذه بعد وفاة خديجة رضى الله عنها (ان كنتن تردن الحياة الدنيا) اى السعة والتنعم فيها (وزينتها)
وآرايش جون ثياب فاخره وپيرايها بتكلف (فتعالين) اصل تعال ان يقوله من فى المكان المرتفع لمن فى المكان
المنخفض ثم كثر حتى استوت فى استعماله الامكنة ولم يرد حقيقة الاقبال والمجيء بل اراد اجبن على ما عرض
عليكن واقبلن بارادتكن واختياركن لاحدى الخصلتين كما يقال اقبل يكلمنى وذهب يخاصمنى وقام يهددنى
(امتعكن) بالجزم جوابا للامر والتمتيع بالفارسية برخوردارى دادن اى اعطكن المتعة وبالفارسية پس
بيايد كه بدهم شمارا متعهٔ طلاق جنانجه مطلقه را دهند سوى المهر واصل المتعة والمتاع ما ينتفع به انتفاعا قليلا
غير باق بل ينقضى عن قريب ويسمى التلذذ تمتعا لذلك وهى درع وهو ما يستر البدن وملحفة وهى ما يستر المرأة
عند خروجها من البيت وخمار وهو ما يستر الرأس وهى واجبة عند ابى حنيفة رضى الله عنه فى المطلقة التى
لم يدخل بها ولم يسم لها مهر عند العقد ومستحبة فيما عداها والحكمة فى ايجاب المتعة جبر لما اوحشها الزوج
بالطلاق فيعطيها لتنتفع بها مدة عدتها ويعتبر ذلك بحسب السعة والاقتار الا ان يكون نصف مهرها اقل من
ذلك فحينئذ يجب لها الاقل منه ولا ينقص عن خمسة دراهم لان اقل المهر عشرة فلا ينقص عن نصفها
(واسرحكن) السرح شجر له ثمرة واصل سرحت الابل ان ترعيها السرح ثم جعل لكل ارسال فى الرعى والتسريح
فى الطلاق مستعار من تسريح الابل كالطلاق فى كونه مستعارا من طلاق الابل وصريح اللفظ الذى يقع به

الطلاق من غير بينة هو لفظ الطلاق عند ابى حنيفة واحمد والطلاق والفراق والسراح عند الشافعى ومالك والمعنى
اطلقكن (سراحا جميلا) طلاقا من غير ضرار وبدعة واتفق الائمة على ان السنة فى الطلاق ان يطلقها واحدة
فى طهر لم يصبها فيه ثم يدعها حتى تنقضى عدتها وان طلق المدخول بها فى حيضها او طهر اصابها فيه وهى ممن
تحبل فهو طلاق بدعة محرم ويقع بالاتفاق وجمع الثلاثة بدعة عند ابى حنيفة ومالك وقال احمد هو محرم خلافا
للشافعى ويقع بلا خلاف بينهم واعلم ان الشارع انما كره الطلاق ندبا الى الالفة وانتظام الشمل ولما علم الله
ان الافتراق لابد منه لكل مجموع مؤلف لحقيقة خفيت عن اكثر الناس شرع الطلاق رحمة لعباده ليكونوا
مأجورين فى افعالهم محمودين غير مذمومين ارغاما للشيطان فانهم فى ذلك تحت اذن الهى وانما كان الطلاق
ابغض الحلال الى الله تعالى لانه رجوع الى العدم اذ بائتلاف الطبائع ظهر وجود التركيب وبعد الائتلاف
كان العدم فمن اجل هذه الرائحة كرهت الفرقة بين الزوجين لعدم عين الاجتماع كذا فى الفتوحات وتقديم التمتيع
على التسريح من باب الكرم وفيه قطع معاذيرهن من اول الامر (وان كنتن تردن الله ورسوله) اى تردن رسوله
وصحبته ورضاه وذكر الله للايذان بجلالته عليه السلام عنده تعالى (والدار الآخرة) اى نعيمها الذى لاقدر
عنده للدنيا ومافيها جميعا (فان الله اعد للمحسنات) مرزنان نيكو كارانرا (منكن) بمقابلة احسانهن ومن للتبيين
لان كلهن محسنات اصلح نساء العالمين ولم يقل لكن اعلاما بان كل الاحسان فى ايثار مرضاة الله ورسوله
على مرضاة انفسهن (اجرا عظيما) لايعرف كنهه وغايته وهو السر فيما ذكر من تقديم التمتيع على التسريح
وفى وصف التسريح بالجميل ولما نزلت هذه الآية بدأ عليه السلام بعائشة رضى الله عنها وكانت احب ازواجه اليه
وقرأها عليها وخيرها فاختارت الله ورسوله وروى انه قال لعائشة رضى الله عنها انى ذاكر لك امرا احب
ان لاتعجلى حتى تستأمرى ابويك اى تشاورى لما علم ان ابويها لايأمرانها بفراقه عليه السلام قالت وما هو
يارسول الله فتلا عليها الاية فقالت افى هذا استأمر ابوى بل اختار الله ورسوله والدار الآخرة * رسول را اين سخن
از وعجب آمد وبدان شادشد واثر شادى بربشرهٔ مبارك وى پيدا آمد * ثم اختارت الباقيات اختيارها فلما آثرنه
عليه السلام والنعيم الباقى على الفانى شكر الله لهن ذلك وحرم على النبى التزوج بغيرهن فقال لايحل لك النساء
من بعد ولا ان تبدل بهن من ازواج الاية كما سيأتى واختلف فى ان هذا التخيير هل كان تفويض الطلاق اليهن
حتى يقع الطلاق باختيارهن او كان تخييرا لهن بين الارادتين على انهن ان اردن الدنيا فارقهن عليه السلام
كما ينبئ عنه قوله فتعالين الخ فذهب البعض الى الاول وقالوا لو اخترن انفسهن كان ذلك طلاقا ولذا اختلف
فى حكم التخيير فانه اذا خير رجل امرأته فاختارت نفسها فى ذلك المجلس قبل القيام او الاشتغال بما يدل على
الاعراض بان تقول اخترت نفسى وقعت طلقة بائنة عند ابى حنيفة ورجعية عند الشافعى وثلاث تطليقات عند
مالك ولو اختارت زوجها لايقع شئ اصلا وكذا اذا قامت من مجلسها قبل ان تختار نفسها انقطع التخيير باتفاقهم
واختلفوا فيما اذا قال امرك بيدك فقال ابو حنيفة اذا قال امرك بيدك فى تطليقة فاختارت نفسها يقع طلقة رجعية
وان نوى الثلاث صح فلو قالت اخترت واحدة فهى ثلاث وهو كالتخيير يتوقف على المجلس وفى الآية اشارتان
الاولى ان حب الدنيا وزينتها موجب للمفارقة عند صحبة النبى عليه السلام لازواجه مع انهن محال النطفة
الانسانية فى عالم الصورة ليعلم ان حب الدنيا وزينتها آكد فى ايجاب المفارقة عن صحبة النبى عليه السلام لامته
لان ارحام قلوبهم محل النطفة الروحانية الربانية فينبغى ان يكون اطيب وازكى لاستحقاق تلك النطفة الشريفة
فان الطيبات للطيبين * خاطرت كى رقم فيض پذيرد هيهات * مكر از نقش پراكنده ورق ساده كنى * والثانية ان
محبة الله ورسوله والدار الآخرة موجبة للاتصال بالنبى عليه السلام والوصلة الى الله ان كانت خالصة لوجه
الله فان كانت مشوبة بنعيم الجنة فله نعيم الجنة بقدر شوب محبة الله محبة النعيم وله من الاجر العظيم بحسب
محبة الله فان قال قائل قد تحقق ان محبة الله اذا كانت مشوبة بمحبة غير الله توجب النقص من الاجر العظيم
بقدر شوب محبة غير الله فكذلك هل يوجب النقص شوب محبة النبى عليه السلام من الاجر العظيم قلنا لاتوجب
النقص من الاجر العظيم بل تزيد فيه لان من احب النبى عليه السلام فقد احب الله كما ان من يطع الرسول فقد
اطاع الله والفرق بين محبة النبى ومحبة الجنة ان محبته بالحق دون الحظ ومحبة الجنة بالحظ دون الحق فان الجنة
حظ النفس كما قال تعالى ولكم فيها ماتشتهى الانفس ومحبة النبى ومتابعته مؤدية الى محبة الله للعبد كقوله تعالى

قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله (قال المولى الجامى) لى حبيب عربى مدنى قرشى * كه بود درد
وغمش مايهٔ شادى وخوشى * فهم رازش نكنم او عربى من عجمى * لاف مهرش چه زنم او قرشى من حبشى *
زره وارم بهواداريء او رقص كنان * تاشد او شهرهٔ آفاق بخورشيد وشى * كرچه صد مى حله دور ست زپيش نظرم
* وجهه فى نظرى كل غداة وعشى (يانساء النبى) توجيه الخطاب اليهن لاظهار الاعتناء بنصحهن ونداؤهن
ههنا وفيما بعده بالاضافة اليه عليه السلام لانها التى يدور عليها مايرد عليهن من الاحكام (من يأت منكن
بفاحشة) بسيئة بليغة فى القبح وهى الكبيرة (وبالفارسية) هركه بيايد ازشما بكارى ناپسنديده (مبينة) ظاهرة
القبح من بين بمعنى تبين قيل هذا كقوله تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك لا ان منهن من اتت بفاحشة اى معصية
ظاهرة قال ابن عباس رضى الله عنهما يعنى النشوز وسوء الخلق قال الراغب الفاحشة ماعظم قبحه من الافعال
والاقوال انتهى يقول الفقير لعل وجه قول ابن عباس رضى الله عنهما ان الزلة منهن كسوء الخلق مما يعد فاحشة
بالنسبة اليهن لشرفهن وعلو مقامهن خصوصا اذا حصل بها اذية النبى عليه السلام ولذا قال (يضاعف لها
العذاب ضعفين) اى يعذبن ضعفى عذاب غيرهن اى مثليه (وكان ذلك) اى تضعيف العذاب (على الله يسيرا)
لايمنعه عنه كونهن نساء النبى بل يدعوه اليه لمراعاة حقه قال فى الاسئلة المقحمة ماوجه تضعيف العذاب
لزوجات النبى عليه السلام الجواب لما كان فنون نعم الله عليهن اكثر وعيون فوائده لديهن اظهر من الاكتحال
بميمون غرة النبى عليه السلام وترداد الوحى الى حجراتهن بانزال الملائكة فلاجرم كانت عقوبتهن عند مخالفة
الامر من اعظم الامور وافخمها ولهذا قيل ان عقوبة من عصى الله تعالى عن العلم اكثر من عقوبة من يعصيه
عن الجهل وعلى هذا ابدا وحد الحر اعظم من حد العبد وحد المحصن اعظم من حد غير المحصن لهذه الحقيقة
انتهى وعوتب الانبياء بما لايعاتب به الامم والحاصل ان الذنب يعظم بعظم جانيه وزيادة قبحه تابعة لزيادة شرف
المذنب والنعمة فلما كانت الازواج المطهرة امهات المؤمنين واشراف نساء العالمين كان الذنب منهن اقبح على
تقدير صدوره وعقوبة الاقبح اشد واضعف (وفى المثنوى) آنچه عين لطف باشد برعوام * قهر شد برعشق
كيشان كرام * وفى التأويلات النجمية يشير الى ان الثواب والعقاب بقدر نفاسة النفس وخستها يزيد وينقص
وان زيادة العقوبة على الجرم من امارات الفضيلة كحد الحر والعبد وتقليل ذلك من امارات النقص وذلك لان
اهل السعادة على صنفين صنف منهم السعيد والاخر الاسعد فالسعيد من اهل الجنة والاسعد من اهل
الله فاذا صدر من السعيد طاعة فاعطى بها اجرا واحدا من الجنة وان صدر منه معصية فاعطى بها عذابا
واحدا من الجحيم واذا صدر من الاسعد طاعة فاعطى اجره مرتين وذلك بان يزيد له بها درجة فى الجنة ومرتبة
فى القربة وان صدر منه معصية يضاعف له العذاب ضعفين ينقص فى درجته من الجنة ونقص فى مرتبته من
القربة او عذاب من الم مس النار وعذاب من الم مس البعد وذل الحجاب ومن ههنا دعاء السرى السقطى قدس سره
اللهم ان كنت تعذبنى بشئ فلا تعذبنى بذل الحجاب وكان ذلك على الله يسيرا ان يضاعف لهم العذاب ضعفين
بخلاف الخلق لان تضعيف العذاب فى حقهم ليس بيسير لانهم يتبعون به ويعسر عليهم ذلك انتهى عصمنا الله
واياكم من العذاب وشرفنا بجزيل الثواب ومن اسباب العذاب والتنزل عدم التوكل وترك القناعة بالواصل
والسعى بلا حاصل قال عبد الواحد بن زيد رحمه الله سألت الله تعالى ثلاث ليال ان يرينى رفيقى فى الجنة فقيل لى
ياعبد الواحد رفيقك فى الجنة ميمونة السوداء فقلت واين هى فقيل لى فى بنى فلان بالكوفة فخرجت فاذاهى
قائمة تصلى واذا بين يديها عكاز وعليها جبة صوف مكتوب عليها لاتباع ولا تشترى واذا الغنم مع الذئاب
ترعى فلا الذئاب تأكل الغنم ولا الغنم تخاف الذئاب فلما رأتنى اوجزت فى صلاتها ثم قالت ارجع يا ابن زيد ليس
الموعد ههنا انما الموعد ثمة فقلت رحمك الله من اعلمك انى ابن زيد فقالت ان الارواح جنود مجندة فما تعارف منها
ائتلف وما تناكر منها اختلف فقلت لها عظينى فقالت واعجبا لواعظ يوعظ بلغنى انه مامن عبد اعطى من الدنيا
شيأ فابتغى اليه ثانيا الا سلبه الله حب الخلوة معه وبدله بعد القرب بعدا وبعد الانس وحشة ولهذا السر وعظ
الله الازواج المطهرة فى القرآن وذلك من فضله (قال الصائب) بازخاك پاى درويشى توانى سرمه كرد *
خاك در چشمت اكر در پادشاهى بنكرى * يعنى ان جلاء البصر فى الفقر والقناعة وترك زينة الدنيا لا فى الدولة
والسلطنة والنعيم الفانى فان الدنيا كدر بمافيها فعلى العاقل تخفيف الاثقال والاوزار وتكميل التجرد الى آخر

(ومن يقنت منكن) ومن تدم على الطاعة وبالفارسية وهركه مداومت كند بر طاعت از شما كه ازواج
پيغمبريد قال الراغب القنوت لزوم الطاعة مع الخضوع (لله ورسوله) مر خداو رسول اورا (وتعمل صالحا)
وبكند كارى پسنديده (نؤتها اجرها) بدهيم اورا مزداو (مرتين) مرة على الطاعة والتقوى واخرى على طلبها
رضى رسول الله بالقناعة وحسن المعاشرة قال مقاتل بحسنة عشرين (واعتدنا لها) فى الجنة زيادة على اجرها
المضاعف والاعتاد التهيئة من العتاد وهو العدة قال الراغب الاعتاد ادخار الشئ قبل الحاجة اليه كالاعداد
وقيل اصله اعددنا فابدلت تاء (رزقا كريما) اى حسنا مرضيا قال فى المفردات كل شئ يشرف فى بابه فانه كريم
وفيه اشارة الى ان الرزق الكريم فى الحقيقة هو نعيم الجنة فمن اراده يترك التنعم فى الدنيا قال عليه السلام لمعاذ
رضى الله عنه اياك والتنعم فان عباد الله ليسوا بمتنعمين يعنى ان عباد الله الخلص لا يرضون نعيم الدنيا بدل
نعيم الاخرة فان نعيم الدنيا فان * شنيدم كه جمشيد فرخ سرشت * بسر چشمهٔ بر بسنكى نبشت *
برين چشمه چون ما بسى دم زدند * برفتند چون چشم برهم زدند * وفى الاية اشارة الى ان الطاعة
والعمل الخالص من غير شوب بطمع الجنة ونحوها يوجب اجرا بمزيد فى القربة وتبعيتها يوجب اجرا آخر
فى درجات الجنة والعمل بالنفس يزيد فى وجودها واما العمل وفق اشارة المرشد ودلالة الانبياء والاولياء
فيخلصها عن الوجود وعلامة الخلاص عن الوجود العمل بالحضور والتوجه التام لا بالانقلاب والاضطراب
الا ترى ان بعض المريدين دخل التنور اتباعا لامر شيخه ابى سليمان الدارانى رحمه الله فلم يحترق منه شئ وكيف
يحترق ولم يبق منه سوى الاسم من الوجود وهذا هو الشهود وهو الرزق الكريم فان الكريم هو الله فيرزق المخلص
من المشاهدات الربانية والمكاشفات والمكالمات مزيدا على القربة وهذا معنى قوله تعالى وان تك حسنة
يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما الا ترى ان ابراهيم الخليل عليه السلام لم يحترق فى نار النمرود بل وجد الرزق
الكريم من الله الودود لان كل نعيم ظاهرى لاهل الله فانما ينعكس من نعيم باطنى لهم وحقيقة الاجر انما
تعطى فى النشأة الآخرة لان هذه النشأة لا تسعها لضيقها نسأل الله القنوت والعمل ونستعيذ به من الفتور
والكسل فان الكسل يورث الغفلة والحجاب كما ان العمل يورث الشهود وارتفاع النقاب فان التجليات الوجودية
مظاهر التجليات الشهودية ومنه يعرف سر قوله عليه السلام دم على الطهارة يوسع عليك الرزق فكما ان
الطهارة الصورية تجلب بخاصيتها الرزق الصورى فكذا الطهارة المعنوية تجذب بمقتضاها الرزق المعنوى
فيحصل لكل من الجسم والروح غذاؤه ويظهر سر الحياة الباقية فان اذواق الروح لا نهاية لها لا فى الدنيا ولا
فى الاخرة (وفى المثنوى) اين زمين سختيان پرده ست وبس * اصل روزى از خدادان هر نفس *
رزق از وى جو مجو از زيد وعمرو * مستى از وى جو مجو از بنك وخمر * منعمى زو خواه نى از كنج ومال *
نصرت از وى خواه نى از عم وخال * اللهم اجعلنا من خلص العباد وثبت اقدامنا فى طريق الرشاد بحق
النون والصاد (يا نساء النبى) اى زنان پيغمبر (لستن كاحد من النساء) نيستيد شما چون هيچ كس
از زنان ديكر واصل احد وحد بمعنى الواحد قلبت واوه همزة على خلاف القياس ثم وضع فى النفى العام مستويا
فيه المذكر والمؤنث والواحد والكثير والمعنى لستن كجماعة واحدة من جماعات النساء فى الفضل والشرف
بسبب صحبة النبى عليه السلام فان المضاف الى الشريف شريف (ان اتقيتن) مخالفة حكم الله ورضى
رسوله وهو استئناف والكلام تام على احد من النساء ويحتمل ان يكون شرطا لخيريتهن وبيانا ان فضيلتهن
انما تكون بالتقوى لا باتصالهن بالنبى عليه السلام (ع) زهد وتقوى فضل را محراب شد (فلا تخضعن بالقول)
عند مخاطبة الناس اى لا تجبن بقولكن خاضعا لينا مثل قول المطمعات وبالفارسية پس نرمى وفروتنى
مكنيد در سخن كفتن ونياز ميكوييد با مردان بيكانه * والخضوع التطامن والتواضع والسكون والمرأة
مندوبة الى الغلظة فى المقالة اذا خاطبت الاجانب لقطع الاطماع فاذا اتى الرجل باب انسان وهو غائب
فلا يجوز للمرأة ان تلين بالقول معه وترقق الكلام له فانه يهيج الشهوة ويورث الطمع كما قال (فيطمع الذى
فى قلبه مرض) اى محبة فجور (وقلن قولا معروفا) بعيدا من التهمة والاطماع بجد وخشونة لا بتكسر وتغنج

كما يفعله المخنث فالزنى من اسباب الهلاك المعنوى كالمرض من اسباب الهلاك الصورى وسببه الملاينة
والمطاوعة * هست نرمى آفت جان سمور * وز درشتى ميبرد جان خار پشت وفى الاية اشارة الى ان احوال
ارباب القلوب الذين اسلموا ارحام قلوبهم لتصرفات ولاية المشايخ ليست كاحوال غيرهم من الخلق فالمتقى بالله
من غيره لا يخضع لشئ من الدارين فان الخضوع بالقول يجذب الى الخضوع بالقلب والعمل وكثير من الصادقين
يخضعون بالقول لارباب الدنيا والاعمال الدنياوية لاصلاح الاخرة ومصالح الدين بزعمهم فبالتدريج يقعون
فى ورطة الهلاك ويرجعون قهقرى الى الدنيا ويستغرقون فى بحر الفضلات لضعف الحالات فلا بد من ترك
المساعدات وترك الشروع فى شئ من احوال الدنيا واعمالها الا بالمعروف والا فيكون مغلوبا بالمنكرات
فنعوذ بالله من المخالفات (وقرن) وآرام كيريد (فى بيوتكن) در خانهاء خويش قرأ نافع وعاصم وابو جعفر
بفتح القاف فى المضارع من باب علم واصله اقررن نقلت حركة الرآء الاولى الى القاف وحذفت لالتقاء الساكنين
ثم حذفت همزة الوصل استغناء عنها فصار قرن ووزنه الحالى فلن والاصل افعلن والباقون بكسرها لما انه
امر من وقر يقر وقارا اذا ثبت وسكن واصله اوقرن فحذفت الواو تخفيفا ثم الهمزة استغناء عنها فصار قرن ووزنه
الحالى علن او من قر يقر بكسر القاف فى المضارع فاصله اقررن نقلت كسرة الرآء الى القاف ثم حذفت
فاستغنى عن همزة الوصل فصار قرن ووزنه الحالى فلن والمعنى الزمن يا نساء النبى بيوتكن واثبتن
فى مساكنكن والخطاب وان كان لنساء النبى فقد دخل فيه غيرهن روى ان سودة بنت زمعة رضى الله عنها من
الازواج المطهرة ما خطت باب حجرتها لصلاة ولا لحج ولا لعمرة حتى اخرجت جنازتها من بيتها فى زمن
عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقيل لها لم لا تحجين ولا تعتمرين فقالت قيل لنا وقرن فى بيوتكن * زيبا كان
چشم زن كور باد * چو بيرون شد از خانه در كور باد * وفى الخبر خير مساجد النساء قعر بيوتهن
(ولا تبرجن) قال الراغب يقال ثوب متبرج صور عليه بروج واعتبر حسنه فقيل تبرجت المرأة اى تشبهت به
فى اظهار الزينة والمحاسن للرجال اى مواضعها الحسنة فيكون المعنى اظهار پيرايها مكنيد ويدل عليه قوله
فى تهذيب المصادر التبرج زن خويشتن را پيارا ستن قال تعالى ولا تبرجن واصل التبرج صعود البرج وذلك
ان من صعد البرج ظهر لمن نظر اليه قاله ابو على انتهى وقيل تبرجت المرأة ظهرت من برجها اى قصرها ويدل
على ذلك قوله ولا تبرجن كما فى المفردات وقال بعضهم ولا تتبخترن فى مشيكن (تبرج الجاهلية الاولى) اى تبرجا
مثل تبرج النساء فى ايام الجاهلية القديمة وهى ما بين آدم ونوح وكان بين موت آدم وطوفان نوح الف ومائتا
سنة واثنتان وسبعون سنة كما فى التكملة والجاهلية الاخرى ما بين محمد وعيسى عليهما السلام قال ابن الملك
الجاهلية الزمان الذى كان قبل بعثته عليه السلام قريبا منها سمى به لكثرة الجهالة انتهى روى ان بطنين من ولد
آدم سكن احدهما السهل والاخر الجبل وكان رجال الجبل صباحا وفى نسائهم دمامة والسهل بالعكس فجاء
ابليس وآجر نفسه من رجل سهلى وكان يخدمه فاتخذ شيأ مثل ما يزمر الرعاء فجاء بصوت لم يسمع الناس بمثله
فبلغ ذلك من فى السهل فجاؤا يستمعون اليه واتخذوا عيدا يجتمعون اليه فى السنة فتبرج النساء للرجال وتزينوا
لهن فهجم رجل من اهل الجبل عليهم فى عيدهم فرأى النساء وصباحتهن فاخبر اصحابه فتحولوا اليهم فنزلوا معهم
وظهرت الفاحشة فيهن فذلك قوله ولا تبرجن الخ وذلك بعد زمان ادريس (قال الكاشفى) اصح آنست كه
جاهليت اولى در زمان حضرت ابراهيم عليه السلام بود كه زنان لباسها بمروارید بافته پوشيده خود را در ميان
طريق بمردان عرض كردندى وقيل الجاهلية الاخرى قوم يفعلون مثل فعلهم فى آخر الزمان وفى الحديث
صنفان من اهل النار لم ارهما يعنى فى عصره عليه السلام لطهارة ذلك العصر بل حدثا بعده قوم معهم
سياط يعنى احدهما قوم فى ايديهم سياط كاذناب البقر يضربون بها الناس جمع سوط تسمى تلك السياط فى ديار
العرب بالمقارع جمع مقرعة وهى جلد طرفها مشدود عرضه كعرض الاصبع الوسطى يضربون بها السارقين
عراة وقيل هم الطوافون على ابواب الظلمة كالكلاب يطردون الناس عنها بالضرب والسباب ونساء يعنى
ثانيهما نساء كاسيات يعنى فى الحقيقة عاريات يعنى فى المعنى لانهن يلبسن ثيابا رقاقا تصف ما تحتها او معناه
عاريات من لباس التقوى وهن اللاتى يلقين ملاحفهن من ورائهن فتنكشف صدورهن كنساء زماننا او معناه
كاسيات بنعم الله عاريات عن الشكر يعنى نعيم الدنيا لا ينفع فى الاخرة اذا خلا عن العمل الصالح وهذا المعنى

غير مختص بالنساء مميلات اى قلوب الرجال الى الفساد بهن او مميلات اكتافهن واكفالهن كما تفعل الرقاصات اومميلات مقانعهن عن رؤسهن لتظهر وجوههن مائلات اى الى الرجال او معناه متبخترات فى مشيهن رؤسهن كاسنمة البخت يعنى يعظمن رؤسهن بالخمر والقلنسوة حتى تشبه اسنمة البخت او معناه ينظرن الى الرجال برفع رؤسهن المائلة لان اعلى السنام يميل لكثرة شحمه لايدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وان ريحها ليوجد مسيرة اربعين عاما (واقمن الصلاة) التى هى اصل الطاعات البدنية (وآتين الزكاة) التى هى اشرف العبادات المالية اى ان كان لكن مال كما فى تفسير ابى الليث (واطعن الله ورسوله) فى سائر الاوامر والنواهى وقال بعضهم اطعن الله فى الفرآئض ورسوله فى السنن (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس) الرجس الشئ القذر اى الذنب المدنس لعرضكم وعرض الرجل جانبه الذى يصونه وهو تعليل لامرهن ونهيهن على الاستئناف ولذلك عمم الحكم بتعميم الخطاب لغيرهن وصرح بالمقصود حيث قيل (اهل البيت) اى يا اهل البيت والمراد به من حواه بيت النبوة رجالا ونساء قال الراغب اهل الرجل من يجمعه واياهم نسب او دين اوما يجرى مجراهما من صناعة وبيت وبلد وضيعة فاهل الرجل فى الاصل من يجمعه واياهم مسكن واحد ثم تجوزبه فقيل اهل بيت الرجل لمن يجمعه واياهم نسب وتعورف فى اسرة النبى عليه السلام مطلقا اذا قيل اهل البيت يعنى اهل البيت متعارف فى آل النبى عليه السلام من بنى هاشم ونبه عليه السلام بقوله سلمان منا اهل البيت ان مولى القوم يصح نسبته اليهم والبيت فى الاصل مأوى الانسان بالليل ثم قد يقال من غير اعتبار الليل فيه وجمعه ابيات وبيوت لكن البيوت بالمسكن اخص والابيات بالشعر ويقع ذلك على المتخذ من حجر ومدر وصوف ووبر وبه شبه بيت الشعر وعبر عن مكان الشئ بانه بيته الكل فى المفردات (ويطهركم) من ادناس المعاصى (تطهيرا) بليغا واستعارة الرجس للمعصية والترشيح بالتطهير لمزيد التنفير عنها وهذه كما ترى آية بينة وحجة نيرة على كون نساء النبى عليه السلام من اهل بيته قاضية ببطلان مذهب الشيعة فى تخصيصهم اهل البيت بفاطمة وعلى وابنيه اى الحسن والحسين رضى الله عنهم واما ما تمسكوا به من ان النبى عليه السلام خرج ذات يوم غدوة وعليه مرط مرجل من شعر اسود يعنى بروى ميزر معلم بود از موى سياه فجلس فاتت فاطمة فادخلها فيه ثم جاء على فادخله فيه ثم جاء الحسن والحسين فادخلهما فيه ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت فانه يدل على كونهم من اهل البيت لا ان من عداهم ليسوا كذلك ولو فرضت دلالته على ذلك لما اعتديها لكونها فى مقابلة النص (قال الكاشفى) وازين جهت است كه آل عبا بر پنج تن اطلاق ميكنند * آل العباء رسول الله وابنته * والمرتضى ثم سبطاه اذا اجتمعوا * قال فى كشف الاسرار رجس در افعال خبيثه است واخلاق دنيه افعال خبيثه فواحش است ماظهر منها ومابطن واخلاق دنيه هوا وبدعت وبخل وحرص وقطع رحم وامثال آن رب العالمين ايشانرا بجاى بدعت سنت نهاد وبجاى بخل سخاوت وبجاى حرص قناعت وبجاى قطع رحم وصلت وشفقت آنكه كفت ويطهركم تطهيرا وشمارا پاك ميدارد ازانكه بخود معجب باشيد يا خود را برالله دلالى دانيد يا بطاعات واعمال خود نظرى كنند * پير طريقت كفت نظر دواست نظر انسانى ونظر رحمانى نظر انسانى آنست كه تو بخود نكرى ونظر رحمانى آنست كه حق بتو نكرد وتا نظر انسانى از نهاد تو رخت بر ننهارد نظر رحمانى بدلت نزول نكند اى مسكين چه نكرى تو باين طاعت آلودهٔ خويش وآنرا بدركاه بى نيازى چه وزن نهى خبر ندارى كه اعمال همه صديقان زمين وطاعات همه قدسيان آسمان جمع كنى در ميزان جلال ذى الجلال بر پشهٔ نسنجند ليكن او جل جلاله با بى نيازئ خود بنده را به بندكى مى پسندد ودر راه بندكى بوى مى نمايد قال المولى الجامى * كاهى كه تكيه بر عمل خود كنند خلق * اورا مباد جز كرمت هيچ تكيه كاه * باا و بفضل كاركن اى مفضل كريم * كز عدل تو بفضل تو مى آورد پناه * وفى التأويلات وقرن فى بيوتكن يخاطب به القلوب ان يقروا فى وكناتهم من عالم الملكوت والارواح متوجهين الى الحضرة ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى لا تخرجوا الى عالم الحواس راغبين فى زينة الدنيا وشهواتها كما هو من عادات الجهلة واقمن الصلاة بدوام الحضور والمراقبة والعروج الى الله بالسير فان الصلاة معراج المؤمن بان يرفع يديه من الدنيا ويكبر عليها ويقبل على الله بالاعراض عما سواه ويرجع عن مقام التكبر الانسانى الى خضوع الركوع الحيوانى ومنه الى خشوع السجود النباتى ثم الى القعود الجمادى فانه بهذا الطريق اهبط الى اسفل القالب فيكون

رجوعه بهذا الطريق الى ان يصل الى مقام الشهود الذى كان فيه فى البداية الروحانية ثم يتشهد بالتحية والثناء على الحضرة ثم يسلم عن يمينه على الآخرة ومافيها ويسلم عن شماله على الدنيا ومافيها مستغرق فى بحر الالوهية باقامة الصلاة وادامتها وآتين الزكاة فالزكاة هى مازاد على الوجود الحقيقى من الوجود المجازى فايتاؤها صرفها وافناؤها فى الوجود الحقيقى بطريق واطعن الله ورسوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس وهو لوث الحدوث اهل البيت بيت الوصول ومجلس الوحدة ويطهركم عن لوث الحدوث بشراب طهور تجلى صفات جماله وجلاله تطهيرا لا يكون بعده تلوث انتهى كما قالوا الفانى لا يرد الى اوصافه پس اولياء كمل را خوف ظهور طبيعت نيست * تا بنده ز خود فانئ مطلق نشود * توحيد بنزد او محقق نشود * توحيد حلول نيست نابودن تست * ورنه بكزاف آدمى حق نشود * حققنا الله واياكم بحقائق التوحيد وايدنا من عنده باشد التأييد ومحا عنا نقوش وجوداتنا وطهرنا عن ادناس انانياتنا انه الكريم الجواد الرؤف بكل عبد من العباد (واذكرن) وياد كنيد اى زنان پيغمبر اى للناس بطريق العظة والتذكير (ما يتلى فى بيوتكن من آيات الله والحكمة) اى من الكتاب الجامع بين كونه آيات الله البينة الدالة على صدق النبوة بنظمه المعجز وكونه حكمة منطوية على فنون العلم والشرآئع وقد سبق معنى الحكمة فى سورة لقمان وحمل قتادة الآيات على آيات القرءآن والحكمة على الحديث الذى هو محض حكمة وهذا تذكير بما انعم عليهن من كونهن اهل بيت النبوة ومهبط الوحى حثا على الانتهاء والائتمار فيما كلفن به والتعرض للتلاوة فى البيوت دون النزول فيها مع انه الانسب لكونها مهبط الوحى لعمومها جميع الآيات ووقوعها فى كل البيوت وتكررها الموجب لتمكنهن من الذكر والتذكير بخلاف النزول وعدم تعيين التالى ليعم تلاوة جبريل وتلاوة النبى وتلاوتهن وتلاوة غيرهن تعلما وتعليما قال فى الوسيط وهذا حث لهن على حفظ القرءآن والاخبار ومذاكرتهن بهما للاحاطة بحدود الشريعة والخطاب وان اختص بهن فغيرهن داخل فيه لان مبنى الشريعة على هذين القرءآن والسنة وبهما يوقف على حدود الله ومفترضاته انتهى ومن سنة القارى ان يقرأ القرءآن كل يوم وليلة كيلا ينساه ولا يخرج عن صدره فان النسيان وهو ان لا يمكنه القرآءة من المصحف من الكبائر ومن السنة ان يجعل المؤمن لبيته حظا من القرءآن فيقرأ فيه منه ما تيسر له من حزبه ففى الحديث ان فى بيوتات المسلمين لمصابيح الى العرش يعرفها مقربوا ملائكة السموات السبع والارضين السبع يقولون هذا النور من بيوتات المؤمنين التى يتلى فيها القرءآن ومن السنة ان يستمع القرءآن احيانا من الغير وكان عليه السلام يستمع قرآءة ابى وابن مسعود رضى الله عنهما وكان عمر رضى الله عنه يستمع قرآءة ابى موسى الاشعرى رضى الله عنه وكان حسن الصوت واستماع القرءآن فى الصلاة فرض وفى خارجها مستحب عند الجمهور فعليك بالتذكير والتحفظ والاستماع * دل از شنيدن قرآن بكيردت همه وقت * چو باطلان ز كلام حقت ملولى چيست (ان الله كان لطيفا) بالغ اللطف والبر بخلقه كلهم (خبيرا) بالغ العلم بالاشياء كلها فيعلم ويدبر ما يصلح فى الدين ولذلك امر ونهى او يعلم من يصلح لنبوته ومن يستأهل ان يكون من اهل بيته روى انه تكلم رجل فى زين العابدين رضى الله عنه وافترى عليه فقال زين العابدين ان كنت كما قلت فاستغفر الله وان لم اكن نستغفر الله لك فقام اليه الرجل وقبل رأسه وقال جعلت فداءك لست كما قلت فاستغفر لى قال غفر الله لك فقال الرجل الله اعلم حيث يجعل رسالته وخرج يوما من المسجد فلقيه رجل فسبه فثارت اليه العبيد والموالى فقال لهم زين العابدين مهلا على الرجل ثم اقبل عليه وقال بالله الا ما سترت من امرنا الك حاجة نعينك عليها فاستحى الرجل فالقى عليه خميصة كانت عليه وامر له بالف درهم فكان الرجل بعد ذلك يقول اشهد انك من اولاد الرسول قال بعض الكبار القرابة طينية وهى ما كان من النسب ودينية وهى ما كان من مجانسة الارواح فى مقام المعرفة ومشابهة الاخلاق فى مقام الطريقة ومناسبة الاعمال الصالحة فى مقام الشريعة كما قال عليه السلام آل محمد كل تقى نقى فاهل التقوى الحقيقية وهم العلماء بالله التابعون له عليه السلام فى طريق الهدى من جملة اهل البيت وذوى القربى وافضل الخلق عند الله وكذا السادات الصالحون لهم كرامة عظمى فرعايتهم راجعة الى النبى عليه السلام روى ان علوية فقيرة مع بناتها نزلت مسجدا بسمرقند فخرجت لطلب القوت لبناتها فمرت على امير البلد وذكرت انها علوية وطلبت منه قوت الليلة فقال الك بينة على انك علوية فقالت

ما فى البلد من يعرفنى فاعرض عنها فمضت الى مجوسى هو ضامن البلد فعرضت له حالها فارسل المجوسى
الى بناتها واكرم مثواهن فرأى امير البلد فى المنام كأن القيامة قد قامت وعند النبى عليه السلام لواء واذا قصر
من زمرد اخضر فقال لمن هذا القصر يا رسول الله فقال عليه السلام لمؤمن موحد فقال انا مسلم موحد
قال عليه السلام الك بينة على انك مسلم موحد فانتبه يبكى ويلطم وجهه وسأل عن العلوية وعرفها عند
المجوسى وطلبها منه فابى المجوسى فقال خذ منى الف دينار وسلمهن الى قال لا يكون ذلك وقد اسلمنا على يد العلوية
وقد اخبرنا النبى عليه السلام بان القصر لنا وروى انه كان ببغداد تاجر له بضاعة يسيرة فاتفق انه صلى صلاة
فى جماعة فلما سلموا اقام علوى وقال ان لى بنية اريد تزويجها بحق جدى رسول الله اعطونى ما اصلح به لها جهازها
فاعطاه التاجر رأس ماله وكان خمسمائة درهم فلما كان الليل رأى التاجر رسول الله فى المنام فقال له يا فتى
قد وصل الى ما تحفتنى فاقصد الى مدينة بلخ فان عبد الله بن طاهر بها فقل له ان محمدا يقرئك السلام ويقول قد
بعثت اليك وليا له عندى يد فادفع اليه خمسمائة دينار فانتبه التاجر واخبر بذلك امرأته فقالت ومن يقوم
بنفقتنا الى ان ترجع من بلخ فقصد الى خباز من جيرانه وقال ان اعطيت اهلى كفايتهم مدة غيبتى اعطيتك اذا
رجعت بدل كل درهم دينارا فقال الخباز ان الذى امرك بالخروج الى بلخ اوصانى بنفقة اهلك الى رجوعك ففرح
التاجر وخرج نحو بلخ فلما قرب استقبله عبد الله بن طاهر وقال مرحبا برسول رسول الله ان الذى ارسلك الى
اوصانى بالاحسان اليك فاحسن ضيافته ثلاثة ايام ثم اعطاه خمسمائة دينار وفق امره عليه السلام واعطاه
خمسمائة دينار لكونه رسول رسول الله وبعث معه جماعة اوصلوه الى منزله (قال الشيخ سعدى) زر ونعمت
اكنون بده كان تست * كه بعد از تو بيرون ز فرمان تست * فروماند كان را درون شاد كن * ز روز
فروماندكى ياد كن * نه خواهندهٔ بر در ديكران * بشكرانه خواهنده از در مران * جوانمردا كر راست
خواهى وليست * كرم پيشهٔ شاه مردان عليست * باحسانى آسوده كردن دلى * به از الف
ركعت بهر منزلى * بقنطار زر بخش كردن ز كنج * نباشد چو قيراطى از دست رنج * برد هر كسى
بار در خورد زور * كرانست پاى ملخ پيش مور * فاذا سمعت الى هذا المقال فابسط يدك بالنوال ان
كان لك مال والا فالعاقل الغيور يطير ويجود بهمته (ان المسلمين والمسلمات) روى انه لما نزل فى نساء النبى عليه
السلام الايات المذكورة قالت نساء المؤمنين فما نزل فينا شئ ولو كان فينا خير لذكرنا فنزلت والمعنى ان
الداخلين فى السلم بعد الحرب المنقادين لحكم الله من الذكور والاناث وفى التأويلات النجمية المسلم هو المستسلم
للاحكام الازلية بالطوع والرغبة مسلما نفسه الى المجاهدة والمكابدة ومخالفة الهوى وقد سلم المسلمون من لسانه
ويده (والمؤمنين والمؤمنات) المصدقين بما يجب ان يصدق به من الفريقين وفى التأويلات المؤمن من آمنه
الناس وقد احيى الله قلبه اولا بالعقل ثم بالعلم ثم بالفهم عن الله تعالى ثم بنور الله تعالى ثم بالتوحيد ثم بالمعرفة
ثم احياه بالله قال فى بحر العلوم ومراد اصحابنا باتحاد الايمان والاسلام ان الاسلام هو الخضوع والانقياد بمعنى
قبول ما جاء به من عند الله والاذعان له وذلك حقيقة التصديق ولذلك لم يصح فى الشرع ان يحكم على احد بانه
مسلم وليس بمؤمن او مؤمن وليس بمسلم فلا يمتاز احدهما عن الآخر ولم يريدوا الاتحاد بحسب المفهوم لان
الايمان هو تصديق الله فيما اخبر من اوامره ونواهيه ومواعيده والاسلام هو الخضوع والانقياد لالوهيته وهذا
لا يحصل الا بقبول الامر والنهى والوعد والوعيد والاذعان لذلك فمن لم يقبل شيأ من هذه الاربعة فقد كفر وليس
بمسلم انتهى (والقانتين والقانتات) اى المداومين على الطاعات القائمين بها وفى التأويلات القنوت استغراق
الوجود فى الطاعة والعبودية (والصادقين والصادقات) فى القول والعمل والنية وفى التأويلات فى عقودهم
وعهودهم ورعاية حدودهم والصدق نور اهدى لقلوب الصديقين بحسب قربهم من ربهم (والصابرين
والصابرات) على الطاعات وعن المعاصى وفى التأويلات على الخصال الحميدة وعن الصفات الذميمة وعند
جريان القضاء ونزول البلاء (والخاشعين والخاشعات) المتواضعين لله بقلوبهم وجوارحهم وفى التأويلات
الخشوع اطراق السريرة عند توارد الحقيقة انتهى قال بعضهم الخشوع انقياد الباطن للحق والخضوع
انقياد الظاهر له وفى القاموس الخشوع الخضوع او هو فى البدن والخشوع فى الصوت (والمتصدقين
والمتصدقات) بما وجب فى مالهم والمعطين للصدقات فرضا او نفلا يقال تصدق على الفقراء اذا اعطاهم

الصدقة وهى العطية التى بها تبتغى المثوبة من الله تعالى وفى المفردات الصدقة ما يخرجه الانسان من ماله
على وجه القربة كالزكاة لكن الصدقة فى الاصل تقال للمتطوع به والزكاة للواجب وقيل يسمى
الواجب صدقة اذا تحرى صاحبه الصدق فى فعله وفى التأويلات والمتصدقين والمتصدقات باموالهم
واعراضهم حتى لا يكون لهم مع احد خصمية فيما ينال منهم يعنى بخشند كانندهم بمال وهم بنفس حق هيچ
كس برخود نكذاشته وازراه خصومت با خلق برخاسته وحقيقة الصدقة ما يكون بالاحوال على ارباب
الطلب (قال الحافظ) اى صاحب كرامت شكرانهٔ سلامت * روزى تفقدى كن درويش بى نوارا (والصائمين
والصائمات) الصوم المفروض او مطلق الصوم فرضا او نفلا وفى التأويلات الممسكين عما لا يجوز فى الشريعة
والطريقة بالقلب والقالب فيصوم القالب بالامساك عن الشهوات ويصوم القلب بالامساك عن رؤية
الدرجات والقربات وفى المفردات الصوم فى الاصل الامساك عن الفعل مطعما كان او كلاما او مشيا
وفى الشرع امساك المكلف بالنية من الخيط الابيض الى الخيط الاسود عن تناول الاطيبين والاستمناء
والاستقاءة (والحافظين فروجهم والحافظات) فى الظاهر عن الحرام وفى الحقيقة عن تصرفات المكونات اى
والحافظاتها فحذف المفعول لدلالة المذكور عليه وفى المفردات الفرج والفرجة الشق بين الشيئين كفرجة
الحائط والفرج ما بين الرجلين وكنى به عن السوءة وكثر حتى صار كالصريح فيه (والذاكرين الله) ذكرا
(كثيرا والذاكرات) اى والذاكراته فترك المفعول كما فى الحافظات اى بقلوبهم والسنتهم وفى التأويلات
النجمية بجميع اجزاء وجودهم الجسمانية والروحانية بل بجميع ذرات المكونات بل بالله وجميع صفاته وقال
ابن عباس رضى الله عنهما يريد ادبار الصلوات وغدوا وعشيا وفى المضاجع وكلما استيقظ من نومه وكلما غدا
وراح من منزله ذكر الله انتهى والاشتغال بالعلم النافع وتلاوة القرآن والدعاء من الذكر وفى الحديث من
استيقظ من منامه وايقظ امرأته فصليا جميعا ركعتين كتبا من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات وعن مجاهد
لا يكون العبد من الذاكرين الله كثيرا حتى يذكر الله قائما وقاعدا ومضطجعا (اعد الله لهم) بسبب ما عملوا
من الطاعات العشر المذكورة وجمعوا بينها وهو خبر ان والعطف بالواو بين الذكور والاناث كالمسلمين والمسلمات
كالعطف بين الضدين لاختلاف الجنسين واما عطف الزوجين على الزوجين كعطف المؤمنين والمؤمنات
على المسلمين والمسلمات فمن عطف الصفة على الصفة بحرف الجمع اى عطفهما لتغاير الوصفين (مغفرة) لما
اقترفوا من الصغائر لانهن مكفرات بما عملوا من الاعمال الصالحات وفى التأويلات هى نور من انوار جماله
جعل مغفرا لرأس روحهم يعصمهم عما يقطعهم عن الله (واجرا عظيما) على ما صدر عنهم من الطاعات وهو
الجنة واليوم سهولة العبادة ودوام المعرفة وغدا تحقيق المسئول ونيل ما فوق المأمول وفى التأويلات العظيم
هو الله يعنى اجرا من مواهب الطافه بتجلى ذاته وصفاته وعن عطاء بن ابى رباح من فوض امره الى الله فهو
داخل فى قوله ان المسلمين والمسلمات ومن اقر بان الله ربه ومحمدا عليه السلام رسوله ولم يخالف قلبه لسانه
فهو داخل فى قوله والمؤمنين والمؤمنات ومن اطاع الله فى الفرآئض والرسول فى السنة فهو داخل فى قوله
والقانتين والقانتات ومن صان قوله عن الكذب فهو داخل فى قوله والصادقين والصادقات ومن صبر على
الطاعة وعن المعصية وعلى الرزية فهو داخل فى قوله والصابرين والصابرات ومن صلى فلم يعرف من عن يمينه
وعن شماله فهو داخل فى قوله والخاشعين والخاشعات قال فى بحر العلوم بنى الامر فى هذا على الاشد وليس
هذا برضى عنه انتهى يقول الفقير بل بنى على الاسهل فانه اراد ترك الالتفات يمينا وشمالا وهو اسهل بالنسبة
الى الاستغراق فى الشهود ومن تصدق فى كل اسبوع بدرهم فهو داخل فى قوله والمتصدقين والمتصدقات ومن
صام من كل شهر ايام البيض فهو داخل فى قوله والصائمين والصائمات ومن حفظ فرجه عما لا يحل فهو داخل
فى قوله والحافظين فروجهم والحافظات ومن صلى الصلوات الخمس بحقوقها فهو داخل فى قوله والذاكرين الله
كثيرا والذاكرات وعن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اى العباد افضل
درجة عند الله يوم القيامة قال الذاكرون الله كثيرا والذاكرات قالوا يا رسول الله ومن الغازى فى سبيل الله قال
لو ضرب بسيفه الكفار والمشركين حتى تكسر او تخضب دما لكان ذاكر الله كثيرا افضل منه درجة وعن ابى
هريرة رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير فى طريق مكة فمر على جبل يقال له جمدان كعمثان

فقال سيروا هذا جمدان سبق المفردون قالوا وما المفردون يارسول الله قال الذاكرون الله كثيرا والذاكرات اى كثيرا والمفردون نقله البعض بكسر الراء وتشديدها والبعض الآخر بتخفيفها وانما لم يقولوا من المفردون لان مقصودهم من النبى عليه السلام كان ان يبين لهم ما المراد من الافراد والتفريد لا بيان من يقوم به الفعل فبينه عليه السلام بقوله الذاكرون الله كثيرا والذاكرات يعنى المراد من الافراد هنا ان يجعل الرجل بان لا يذكر معه غيره والمراد من كثرة ذكره ان لا ينساه على كل حال لا الذكر بكثرة اللغات قال ابن ملك وفى ذكره عليه السلام هذا الكلام عقيب قوله هذا جمدان لطيفة وهى ان جمدان كان منفردا ولم يكن مثله فكذا هؤلاء السادات منفردون ثابتون على السعادات يقول الفقير اشار عليه السلام بجمدان الى جبل الوجود والسير فيه وقطع طريقه بتفريد التوحيد وهو تقطيع الموحد عن الانفس كما ان تجريد التوحيد تقطيعه عن الافاق جعلنا الله واياكم من السائرين الطائرين لا من الواقفين الحائرين * سالكان بى كشش دوست بجايى نرسند * سالها كرچه درين راه تك وپوى كنند (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة) روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب زينب بنت جحش بن رباب الاسدى بنت عمته اميمة بنت عبد المطلب لمولاه زيد بن حارثة وكانت زينب بيضاء جميلة وزيد اسود افطس فابت وقالت انا بنت عمتك يارسول الله وارفع قريش فلا ارضاه لنفسى وكذلك ابى اخوها عبد الله بن جحش فنزلت والمعنى ما صح وما استقام لرجل ولا امرأة من المؤمنين فدخل فيه عبد الله واخته زينب (اذا قضى الله ورسوله امرا) مثل نكاح زينب اى قضى رسول الله وحكم وذكر الله لتعظيم امره والاشعار بان قضاءه عليه السلام قضاء الله كما ان طاعته طاعة الله تعالى (ان تكون لهم الخيرة) الخيرة بالكسر اسم من الاختيار اى ان يختاروا (من امرهم) ما شاؤا بل يجب عليهم ان يجعلوا آراءهم واختيارهم تبعا لرأيه عليه السلام واختياره وجمع الضميرين لعموم مؤمن ومؤمنة لوقوعهما فى سياق النفى وقال بعضهم الضمير الثانى للرسول اى من امره والجمع للتعظيم (ومن) وهر كه (يعص الله ورسوله) فى امر من الامور ويعمل برأيه وفى كشف الاسرار ومن يعص الله نخالف الكتاب ورسوله نخالف السنة (فقد ضل) طريق الحق وعدل عن الصراط المستقيم (ضلالا مبينا) اى بين الانحراف عن سنن الصواب وفى التأويلات النجمية يشير الى ان العبد ينبغى ان لا يكون له اختيار بغير ما اختاره الله له بل تكون خيرته فيما اختاره الله له ولا يعترض على احكامه الازلية عند ظهورها بل له الاحتراز عن شر ما قضى الله قبل وقوعه فاذا وقع الامر فلا يخلو اما ان يكون موافقا للشرع او يكون مخالفا للشرع فان يكن موافقا للشرع فلا يخلو اما ان يكون موافقا لطبعه او مخالفا لطبعه فان يكن موافقا لطبعه فهو نعمة من الله يجب عليه شكرها وان يكن مخالفا لطبعه فيستقبله بالصبر والتسليم والرضى وان يكن مخالفا للشرع يجب عليه التوبة والاستغفار والانابة الى الله تعالى من غير اعتراض على الله فيما قدر وقضى وحكم به فانه حكيم يفعل ما يشاء بحكمته ويحكم ما يريد بعزته انتهى يقول الفقير هذه الاية اصل فى باب التسليم وترك الاختيار والاعتراض فان الخير فيما اختاره الله واختاره رسوله واختاره ورثته الكمل والرسول حق فى مرتبة الفرق كما ان الوارث رسول للخلافة الكاملة فكل من الرسول والوارث لا ينطق عن الهوى لفنائه عن ارادته بل هو وحى يوحى والهام يلهم فيجب على المريد ان يستسلم لامر الشيخ المرشد محبوبا او مكروها ولا يتبع هوى نفسه ومقتضى طبيعته وقد قال تعالى وعسى ان تكرهوا شيأ وهو خير لكم فيمكن وجدان ماء الحياة فى الظلمات وعسى ان تحبوا شيأ وهو شر لكم فقد يجعل فى السكر السم ومن عرف ان فعل الحبيب حبيب وان المبلى ليس لبلائه سواه طبيب لم يحرك عينا وشمالا ورضى جمالا وجلالا قال الحافظ * عاشقانرا كردر آتش مى نشاند قهر دوست * تنك چشمم كر نظر در چشمهٔ كوثر كنم * واعلم ان الفناء عن الارادة امر صعب وقد قيل المريد من لا ارادة له يعنى لا ارادة له من جهة نفسه فله ارادة من جهة ربه فهو لا يريد الا ما يريد الله ولصعوبة افناء الارادة فى ارادة الله وارادة رسوله وارادة وارث رسوله بقى اكثر السلاك فى حجاب الوجود وغابوا عن الشهود وحرموا من بركة المتابعة ونماء المشايعة قال بعض الكبار القهر عذاب ومن اراد ان يزول عنه حكم هذا القهر فليصحب الحق تعالى بلا غرض ولا شوق بل ينظر فى كل ما وقع فى العالم وفى نفسه فيجعله كالمراد له فيلتذ به ويتلقاه بالقبول والبشر والرضى فلا يزال من هذه حالته مقيما فى النعيم الدائم لا يتصف بالقهر ولا بالذلة وصاحب هذا المقام يحصل له اللذة بكل واقع منه اوفيه او من غيره

اوفى غيره نسأل الله سبحانه ان يجعلنا من اهل التسليم وارباب القلب السليم ويحفظنا عن الوقوع فى الاعتراض والعناد لما حكم وقضى واراد (واذ تقول) روى انه لما نزلت الاية المتقدمة قالت زينب واخوها عبد الله رضينا يارسول الله اى بنكاح زيد فانكحها عليه السلام اياه وساق اليها مهرها عشرة دنانير وستين درهما وخمارا وملحفة ودرعا وازارا وخمسين مدا من طعام وثلاثين صاعا من تمر وبقيت بالنكاح معه مدة فجاء النبى عليه السلام يوما الى بيت زيد لحاجة فابصر زينب فاعجبه حسنها فوقع فى قلبه محبتها بلا اختيار منه والعبد غير ملوم على مثله ما لم يقصد المأثم ونظرة المفاجاة التى هى النظرة الاولى مباحة فقال عليه السلام عند ذلك سبحان الله مقلب القلوب ثبت قلبى وانصرف وذلك ان نفسه كانت تمتنع عنها قبل ذلك لا يريدها ولو ارادها لخطبها وسمعت زينب التسبيحة فذكرتها لزيد بعد مجيئه وكان غائبا ففطن يعنى بدانست كه چيزى در دل رسول افتاد وبانكه در حكم ازلى زينب زن رسول باشد الله تعالى محبت زينب در دل رسول افكند ونفرت وكراهت در دل زيد * فاتى رسول الله تلك الساعة فقال يارسول الله انى اريد ان افارق صاحبتى فقال مالك ارابت منها شيأ قال لا والله ما رأيت منها الا خيرا ولكنها تتعظم على لشرفها وتؤذينى بلسانها فمنعه عليه السلام من الفرقة وذلك قوله تعالى واذ تقول اى واذكر وقت قولك يا محمد (للذى انعم الله عليه) بالتوفيق للاسلام الذى هو اجل النعم وللخدمة والصحبة وفى التأويلات النجمية بان اوقعه فى معرض هذه الفتنة العظيمة والبلية الجسيمة وقواه على احتمالها واعانه على التسليم والرضى فيما يجرى الله عليه وفيما يحكم به عليه من مفارقة الزوجة وتسليمها الى رسول الله وبان ذلك اسمه فى القرءآن من بين الصحابة وافرد به (وانعمت عليه) بحسن التربية والاعتاق والتبنى وفى التأويلات بقبول زينب بعد ان انعمت عليه بايثارها عليه بقولك امسك الخ وهو زيد بن حارثة رضى الله عنه مولاه عليه السلام وهو اول من اسلم من الموالى وكان عليه السلام يحبه ويحب ابنه اسامة شهد بدرا والخندق والحديبية واستخلفه النبى عليه السلام على المدينة حين خرج الى بنى المصطلق وخرج اميرا فى سبع سرايا وقتل يوم مؤتة بضم الميم وبالهمزة ساكنة موضع معروف عند الكرك وقد سبق فى ترجمته عند قوله تعالى ادعوهم لابائهم فى اوائل هذه السورة قال فى الارشاد وايراده بالعنوان المذكور لبيان منافاة حاله لما صدر عنه عليه السلام على زيد لا ينافى استحياءه منه فى بعض الامور خصوصا اذا قارن تعيير الناس ونحوه كما سيجئ (امسك عليك زوجك) نكاه دار براى خود زن خودرا يعنى زينب وامساك الشئ التعلق به وحفظه (واتق الله) فى امرها ولا تطلقها ضرارا يعنى ازوى ضرر طلاق مشمر * او تعللا بتكبرها (وتخفى فى نفسك ما الله مبديه) الموصول مفعول تخفى والابداء الاظهار يعنى ونكاه داشتى بچيزى در دل كه الله آنرا پيدا خواست كرد * وهو علم بان زيدا سيطلقها وسينكحها يعنى انك تعلم بما اعلمتك انها ستكون زوجتك وانت تخفى فى نفسك هذا المعنى والله يريد ان ينجز لك وعده ويبدى انها زوجتك بقوله زوجناكها وكان من علامات انها زوجته القاء محبتها فى قلبه وذلك بتحبيب الله تعالى لا بمحبته بطبعه وذلك ممدوح جدا ومنه قوله عليه السلام حبب الى من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وقرة عينى فى الصلاة فانه لم يقل احبب ودواعى الانبياء والاولياء من قبيل الاذن الالهى اذ ليس للشيطان عليهم سبيل قال فى الاسئلة المفحمة قد اوحى اليه ان زيدا يطلقها وانت تزوج بها فاخفى عن زيد سر ما اوحى اليه لان ذلك السر يتعلق بالمشيئة والارادة ولا يجب على الرسل الاخبار عن المشيئة والارادة وانما يجب عليهم الاخبار والاعلام عن الاوامر والنواهى لا عن المشيئة كما انه كان يقول لابى لهب آمن بالله وقد علم ان الله اراد ان لا يؤمن ابو لهب كما قال تعالى سيصلى نارا ذات لهب لان ذلك الذى يتعلق بعذاب ابى لهب انما هو من المشيئة والارادة فلا يجب على النبى اظهاره ولا الاخبار عنه (وتخشى الناس) تخاف لومهم وتعييرهم اياك به يعنى مى ترسى از سرزنش مردم كه كويند زن پسر را بخواست وفى التأويلات النجمية اى تخشى عليهم ان يقعوا فى الفتنة بان يخطر ببالهم نوع انكار او اعتراض عليه او شك فى نبوته بان النبى من تنزه عن مثل هذا الميل وتتبع الهوى فيخرجهم من الايمان الى الكفر فكانت تلك الخشية اشفاقا منه عليهم ورحمة بهم انهم لا يطيقون سماع هذه الحالة ولا يقدرون على تحملها (والله احق ان تخشاه) وان كان فيه ما يخشى قال الكاشفى مقررست كه حضرت رسالت عليه السلام ترسكارترين خلق بوده زيرا كه خوف وخشيت نتيجهٔ علمست * انما يخشى الله من عباده

العلماء پس بحكم انا اعلمكم بالله ازهمه عالميان وخشى بود * ودر حديث امده الخوف رفيق * خوف وخشيت نتيجۀ علمست * هركه راعلم بيش خشيت بيش * هركرا خوف شد رفيق رهش * باشد ازجمله رهروان در پيش * وفى كشف الاسرار انما عوتب عليه السلام على اخفاء ما اعلمه الله انها ستكون زوجة له قالت عائشة رضى الله عنها لو كتم النبى عليه السلام شيأ من الوحى لكتم هذه الاية اذ تقول الخ وما نزل على رسول الله آية هى اشد عليه من هذه الاية وفى التأويلات يشير الى ان رعاية جانب الحق احق من رعاية جانب الخلق لان لله تعالى فى ابدآء هذا الامر واجرآء هذا القضاء حكما كثيرة فاقصى ما يكون فى رعاية جانب الخلق ان لا يضل به بعض الضعفاء فلعل الحكمة فى اجرآء هذه الحكم فتنة لبعض الناس المستحقين الضلالة والانكار ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة وهذا كما قال وما جعلنا الرؤيا التى اريناك الا فتنة للناس فالواجب على النبى اذا عرض له امران فى احدهما رعاية جانب الحق وفى الاخر رعاية جانب الخلق ان يختار رعاية جانب الحق على الخلق فان للحق تعالى فى اجرآء حكم من احكامه واصفاء امر من اوامره حكما كثيرة كما قال تعالى فى اجرآء تزويج النبى عليه السلام بزينب قوله لكيلا يكون على المؤمنين (فلما قضى زيد منها) اى من زوجه وهى زينب (وطرا) قال فى القاموس الوطر محركة الحاجة او حاجة لك فيها هم وعناية فاذا بلغتها فقد قضيت وطرك وفى الوسيط معنى قضاء الوطر فى اللغة بلوغ منتهى ما فى النفس من الشئ يقال قضى منها وطرا اذا بلغ ما اراد من حاجة فيها ثم صار عبارة عن الطلاق لان الرجل انما يطلق امرأته اذا لم يبق له فيها حاجة والمعنى فلما لم يبق لزيد فيها حاجة وتقاصرت عنها همته وطلقها وانقضت عدتها وفى التأويلات اما وطر زيد فى الصورة استيفاء حظه منها بالنكاح ووطره منها فى المعنى شهرته بين الخلق الى قيام الساعة بان الله تعالى ذكره فى القرءآن باسمه دون جميع الصحابة وبانه آثر النبى عليه السلام على نفسه بايثار زينب وفى الاسئلة المفحمة كيف طلق زيد زوجته بعد ان امر الله ورسوله بامساكه اياها والجواب ما هذا امر للوجوب واللزوم وانما هو امر للاستحباب (زوجناكها) هلال ذى القعدة سنة اربع من الهجرة على الصحيح وهى بنت خمس وثلاثين سنة والمراد الامر بتزوجها او جعلها زوجته بلا واسطة عقد ويؤيده ما روى انس رضى الله عنه انها كانت تفخر على سائر ازواج النبى عليه السلام وتقول زوجكن اهاليكن وزوجنى الله من فوق سبع سموات * يعنى سيد عالم بعد از نزول آيت بخانۀ زينب آمد بى دستورى وزينب كفت يا رسول الله بى خطبه وبى كواه حضرت فرمود كه الله المزوج وجبريل الشاهد وهو من خصائصه عليه السلام واجاز الامام محمد انعقاد النكاح بغير شهود خلافا لهما قاس الامام محمد ذلك بالبيع فان النكاح بيع البضع والثمن المهر فكما ان نفس العقد فى البيع لا يحتاج الى الشهود فكذا فى باب النكاح ونظر الامامان الى المآل فانه اذا لم يكن عند الشهود بدون الاعلان فقد يحمل على الزنى فالنبى عليه السلام شرط ذلك حفظا عن الفسخ وصونا للمؤمنين عن شبهة الزنى وروى انها لما اعتدت قال رسول الله لزيد ما اجد احدا اوثق فى نفسى منك اخطب على زينب قال زيد فانطلقت فاذا هى تخمر عجينها فقلت يا زينب ابشرى فان رسول الله يخطبك ففرحت وقالت ما انا بصانعة شيأ حتى او امر ربى فقامت الى مسجدها ونزل القرءآن زوجناكها فزوجها رسول الله ودخل بها وما اولم على امرأة من نسائه ما اولم عليها ذبح شاة واطعم الناس الخبز واللحم حتى امتد النهار وجعل زيد سفيرا فى خطبتها ابتلاء عظيم له وشاهد بين على قوة ايمانه ورسوخه فيه * اعتقاد من جو بيخ سرو دارد محكمى * بيش باشد ازهواى عشق وسودانه كمى (لكيلا يكون على المؤمنين حرج) اى ضيق ومشقة قال فى المفردات اصل الحرج مجتمع الشجر وتصور منه ضيق بينها فقيل للضيق حرج وللاثم حرج واللام فى لكى هى لام كى دخلت على كى للتوكيد وقال بعضهم اللام جارة لتعليل التزويج وكى حرف مصدرى كأن (فى ازواج ادعيائهم) فى حق تزوج زوجات الذين دعوهم ابناء والادعياء جمع دعى وهو الذى يدعى ابنا من غير ولادة (اذا قضوا منهن وطرا) اى اذا لم يبق لهم فيهن حاجة وطلقوهن وانقضت عدتهن فان لهم فى رسول الله اسوة حسنة وفيه دليل على ان حكمه عليه السلام وحكم الامة سوآء الا ما خصه الدليل قال الحسن كانت العرب تظن ان حرمة المتبنى كحرمة الابن فبين الله ان حلائل الادعياء غير محرمة على المتبنى وان اصابوهن اى وطئوهن بخلاف ابن الصلب فان امرأته تحرم بنفس العقد (وكان امر الله) اى ما يريد تكوينه من الامور

(مفعولا) مكونا لا محالة لا يمكن دفعه ولو كان نبيا كما كان تزويج زينب وكانت كالعارية عند زيد ولذا قال حضرة الشيخ افتاده افندى قدس سره فى اعتقادنا ان زينب بكر كعائشة رضى الله عنها لان زيدا كان يعرف انها حق النبى عليه السلام فلم يمسها وذلك مثل آسية وزليخا ولكن عرفان عائشة لا يوصف ويكفينا ان ميله عليه السلام اليها كان اكثر من غيرها ولم تلد ايضا الا انها فوق جميع التعينات وكانت عائشة رضى الله عنها تقول فى حق زينب هى التى كانت تساوينى فى المنزلة عند رسول الله ما رأيت امرأة قط خيرا فى الدين واتقى الله واصدق فى حديث واوصل للرحم واعظم صدقة من زينب وازپس كه درويش نواز ومهمانداري بخشنده بود اورا ام المساكين ميكفتند واول زنى كه بعد از رسول خدا از دنيا بيرون شد زينب بود ماتت بالمدينة سنة عشرين وصلى عليها عمر بن الخطاب رضى الله عنه ودفنت بالبقيع ولها من العمر ثلاث وخمسون سنة وابدل الله منها لزيد جارية فى الجنة كما قال عليه السلام استقبلتنى جارية لعساء وقد اعجبتنى فقلت لها يا جارية انت لمن قالت لزيد بن حارثة قوله استقبلتنى اى خرجت من الجنة واستقبلته عليه السلام بعد مجاوزة السماء السادسة ليلة المعراج واللعس لون الشفة اذا كانت تضرب الى السواد قليلا وذلك مستملح قاله فى الصحاح وابدى السهيلى حكمة لذكر زيد باسمه فى القرءآن وهى انه لما نزل قوله تعالى ادعوهم لآبائهم وصار يقال له زيد بن حارثة ولا يقال له زيد بن محمد ونزع عنه هذا التشريف وعلم الله وحشته من ذلك شرفه بذكر اسمه فى القرءآن دون غيره من الصحابة فصار اسمه يتلى فى المحاريب وزاد فى الاية ان قال واذ تقول للذى انعم الله عليه اى بالايمان فدل على انه من اهل الجنة علم بذلك قبل ان يموت وهذه فضيلة اخرى ثم ان هذا الايثار الذى نقل من زيد انما يتحقق به السالك القوى الاعتقاد الثابت فى طريق الرشاد فانظر الى حال الاصحاب يفتح الله لك الحجاب روى انه عليه السلام آخى بعد الهجرة بين عبد الرحمن بن عوف من المهاجرين وبين سعد بن الربيع من الانصار وعند ذلك قال سعد لعبد الرحمن يا عبد الرحمن انى من اكثر الانصار مالا فانا مقاسمك وعندى امرأتان فانا مطلق احداهما فاذا انقضت عدتها فتزوجها فقال له بارك الله لك فى اهلك ومالك كما فى انسان العيون ثم دار الزمان فصار كل امر معكوسا فرحم الله امرأ نصب نفسه لرفع البدع والهوى وجانب جر الذيل الى جانب الردى (ما كان على النبى من حرج) اى ما صح وما استقام فى الحكمة ان يكون عليه ضيق فمن زائدة بعد النفى وحرج اسم كان الناقصة (فيما فرض الله له) اى قسم له وقدر كتزوج زينب من قولهم فرض له فى الديوان كذا ومنه فروض العساكر لارزاقهم (سنة الله) اسم موضوع موضع المصدر مؤكد لما قبله من نفى الحرج اى سن الله نفى الحرج سنة اى جعله طريقة مسلوكة (فى الذين خلوا) مضوا قال فى المفردات الخلو يستعمل فى الزمان والمكان لكن لما تصور فى الزمان المضى فسر اهل اللغة قولهم خلا الزمان بقولهم مضى وذهب انتهى يقول الفقير الخلو فى الحقيقة حال الزمان والمكان لكن لما تصور فى الزمان المضى فسر اهل اللغة قولهم خلا الزمان بقولهم مضى وذهب انتهى لان المراد خلوها عما فيها بموت ما فيها فافهم (من قبل) من الانبياء حيث وسع عليهم فى باب النكاح وغيره ولقد كان لداود عليه السلام مائة امرأة وثلاثمائة سرية ولابنه سليمان عليه السلام ثلاثمائة امرأة وسبعمائة سرية فلك التوسعة فى امر النكاح مثل الانبياء الماضين (وكان امر الله) وهست كار خدا (قدرا مقدورا) قضاء مقضيا وحكما مبتوتا قال فى المفردات قدرا اشارة الى ما بين به القضاء والكتابة فى اللوح المحفوظ والمشار اليه بقوله فرغ ربك من الخلق والخلق والاجل والرزق والمقدور اشارة الى ما يحدث حالا فحالا وهو المشار اليه بقوله كل يوم هو فى شان وفيه اشارة الى ان الله تعالى اذا قضى امر نبى او ولى لم يجعل عليه فى ذلك من حرج ولا سبب نقصان وان كان فى الظاهر سبب نقصان ما عند الخلق والذى يجرى على الانبياء والاولياء قضاء مبرم مبنى على حكم كثيرة ليس فيه خطأ ولا غلط ولا عبث * پيرما كفت خطا برقلم صنع نرفت * آفرين برنظر پاك خطا پوشش باد (الذين يبلغون رسالات الله) مجرور المحل على انه صفة للذين خلوا ومعناه بالفارسية آنانكه ميرسانيدند پيغامهاء خدارا بامتان خود * والمراد ما يتعلق بالرسالة وهى سفارة العبد بين الله وبين ذوى الالباب من خلقه اى ايصال الخبر من الله الى العبد (ويخشونه) فى كل ما يأتون ويذرون لا سيما فى امر تبليغ الرسالة حيث لا يقطعون منها حرفا ولا تأخذهم فى ذلك لومة لائم (ولا يخشون احدا الا الله) وفى وصفهم بقصرهم الخشية على الله تعريض بما صدر عنه عليه السلام من

الاحترازعن لائمة الخلق بعد التصريح فى قوله وتخشى الناس الاية قال بعض الكبار خشية الانبياء من العقاب وخشية الاولياء من الحجاب وخشية عموم الخلق من العذاب وفى الاسئلة المفحمة كيف قال ويخشونه ولا يخشون احدا الا الله ومعلوم انهم خافوا غيرالله وقد خاف موسى عليه السلام حين قال له لا تخف انك انت الاعلى وكذلك قال يعقوب عليه السلام انى اخاف ان يأكله الذئب وكذلك خاف نبينا عليه السلام حين قيل له والله يعصمك من الناس وكذلك اخبرالكتاب عن جماعة من الانبياء انهم خافوا اشياء غيرالله والجواب معنى الاية لا يعتقدون ان شيأ من المخلوقات يستقل باضرارهم ويستبد بايذائهم دون ارادة الله ومشيئته لما يعلمون ان الامور كلها بقضاء الله وقدره فاراد بالخوف خوف العقيدة والعلم واليقين لا خوف البشرية الذى هو من الطباع الخلقية وخواص البشرية ونتايج الحيوانية (وكفى بالله حسيبا) محاسبا لعباده على اعمالهم فينبغى ان يحاسب العبد نفسه قبل محاسبة الله اياه ولا يخاف غيرالله لا فى امر النكاح ولا فى غيره اذا علم ان رضى الله وحكمه فيه واعلم ان السواك والتعطر والنكاح ونحوها من سنن الانبياء عليهم السلام وليس لنا عبادة شرعت من عهد آدم الى الان ثم تستمر تلك العبادة فى الجنة الا الايمان والنكاح قال بعض الكبار من كان اتقى كانت شهوته اشد وذلك فان حرارة الشهوة الحقيقية انما هى بعد نار العشق التى بعد نورا لمحبة فانظركم من فرق بين شهوة اهل الحجاب وشهوة اهل الشهود فعروق اهل الغفلة ممتلئة بالدم وعروق اهل اليقظة ممتلئة بالنور ولا شك ان قوة النور فوق قوة الدم فنسأل الله الهدى لا الحركة بالهوى حكى عن بعض الكبار انه قال كنت فى مجلس بعض العارفين فتكلم الى ان قال لا مخلص لاحد عن الهوى ولو كان فلانا عنى به النبى عليه السلام حيث قال حبب الى من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وقرة عينى فى الصلاة فقلت له اما تستحيى من الله تعالى فانه عليه السلام ما قال احببت بل قال حبب فكيف يلام العبد على ما كان من عند الله بلا اختيار منه قال ثم حصل لى غم وهم فرأيت النبى عليه السلام فى المنام فقال لا تغتم فقد كفينا امره ثم سمعت انه قتل فى طريق ضيعة له قال بعض الكبار من اراد فهم المعانى الغامضة فى الشريعة فليعمل فى تكثير النوافل فى الفرآئض وان امكنه ان يكثر من نوافل النكاح فهو اولى اذ هو اعظم نوافل الخيرات فائدة لما فيه من الازدواج والانتاج فيجمع بين المعقول والمحسوس فلا يفوته شئ من العلم بالعالم الصادر عن الاسم الظاهر والباطن فيكون اشتغاله بمثل هذه النافلة اتم واقرب لتحصيل ما يرونه فانه اذا فعل ذلك احبه الحق واذا احبه صار من اهل الله كاهل القرءآن واذا صار من اهل القرءآن كان محلا للقائه وعرشا لاستوآئه وسماء لنزوله وكرسيا لامره ونهيه فيظهر له منه ما لم يره فيه مع كونه كان فيه وقال كنت من ابغض خلق الله للنساء وللجماع فى اول دخولى فى الطريق وبقيت على ذلك نحو ثمانى عشرة سنة حتى خفت على نفسى المقت لمخالفة ما حبب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلما افهمنى الله معنى حبب علمت ان المراد ان لا يحبهن طبعا وانما يحبهن بتحبيب الله فزالت تلك الكراهة عنى وانا الان من اعظم خلق الله شفقة على النساء لانى فى ذلك على بصيرة لا عن حب طبيعى انتهى وروى ان جماعة اتوا منزل زكريا عليه السلام فاذا فتاة جميلة قد اشرق لها البيت حسنا قالوا من انت قالت انا امرأة زكريا فقالوا لزكريا كنا نرى نبى الله لا يريد الدنيا وقد اتخذت امرأة جميلة فقال انما تزوجت امرأة جميلة لاكف بها بصرى واحفظ بها فرجى فالمرأة الصالحة المعينة ليست من الدنيا فى الحقيقة (قال الشيخ سعدى) زن خوب فرمان بروپارسا * كند مرد درويش را پادشا * كرا خانه آباد وهمخوابه دوست * خدا را برحمت نظر سوى اوست * چو مستور باشد زن خوبروى * بديدار او دربهشتست شوى (ما كان محمد) بن عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم والمختار انه لا يشترط فى الاسلام معرفة اب النبى عليه السلام واسم جده بل يكفى فيه معرفة اسمه الشريف كما فى هداية المريدين للمولى اخى چلبى يقال فلان محمود اذا حمد ومحمد اذا كثرت خصاله المحمودة كما فى المفردات قال الشيخ زكريا فى شرح المقدمة الجزرية هو البليغ فى كونه محمودا وهو الذى حمدت عقائده وافعاله واقواله واخلاقه سماه به جده عبدالمطلب بالهام من الله فى سابع ولادته فقيل له لم سميت محمدا وليس من اسماء آبائك ولا قومك فقال رجوت ان يحمد فى السماء والارض وقد حقق الله رجاءه وتفؤله فكان عليه السلام بخصاله المحبوبة وشمائله المرغوبة محمودا عند الله وعند الملائكة المقربين وعند الانبياء والمرسلين وعند اهل الارض اجمعين وان كفر به بعضهم فان ما فيه من

صفات

صفات الكمال محمود عند كل عاقل وله الف اسم كما ان لله تعالى الف اسم وجميع اسمائه مشتقة من صفات قامت به توجب له المدح والكمال فله من كل وصف اسم الا ترى انه الماحى لان الله محا به الكفر اى سورته التى كانت قبل بعثه والحاشر لانه الذى يحشر الناس على قدميه اى على اثره وبعده والعاقب وهو الآتى عقيب الانبياء واشار بالميم الى انه الختام لان مخرجها ختام المخارج وكذا الى بعثته عند الاربعين قال الامام النيسابورى كون الاسم الشريف اربعة احرف ليوافق اسم الله تعالى كما ان محمد رسول الله اثناعشر حرفا مثل لا اله الا الله وهو من اسرار المناسبة وكذا لفظ ابوبكر الصديق وعمر ابن الخطاب وعثمان ابن عفان وعلى بن ابى طالب لكمال مناسبتهم فى اخلاقهم لتلك الحضرة المحمدية ولهذه المناسبة يلتقى نسبهم بنسبه فعلى يلتقى نسبه فى الاب الثانى وعثمان فى الخامس وابوبكر فى السابع وعمر فى التاسع ومحمد باعتبار البسط لا بحساب ابجد ثلاثمائة وثلاثة عشر مثل عدد المرسلين فانك اذا اخذت فى بسط الميمين والميم المدغم م ى م ح د ا ل يظهر لك العدد المذكور (قال المولى الجامى) محمدت چون بلانهايه زحق * يافت شد نام اوازان مشتق * مى نمايد بچشم عقل سليم * حرف حايش عيان ميان دو ميم * چون رخ حور كز كنارۀ او * كشته پيداد وكوشوارۀ او * يا دو حلقه زعنبرين مويش * آشكار از جانب رويش * دال آن كز همه فرودنشست * دل بنازش كرفته برسر دست * وفى الحديث من ولد له مولود فسماه محمدا حبا لى وتبركا باسمى كان هو ومولوده فى الجنة ومن كان له ذو بطن فاجمع ان يسميه محمدا رزقه الله غلاما ومن كان لا يعيش له ولد فجعل لله عليه ان يسمى الولد المرزوق محمدا عاش ومن خصائصه البركة فى الطعام الذى عليه مسمى باسم محمد وكذا المشاورة ونحوها وينبغى ان يعظم هذا الاسم وصاحبه (در مجمع اللطائف) آورده كه اياز خاص پسرى داشت محمد نام واورا ملازم سلطان محمود ساخته بود روزى سلطان متوجه طهارت خانه شده فرمود كه پسر ايازرا بكوييد تا آب طهارت بيارد ايازاين سخن شنوده درتأمل افتاد كه آيا پسر من چه كناه كرده كه سلطان نام او برزبان نمى راند سلطان وضو ساخته بيرون آمد ودرايازنكريست اورا انديشه مند ديد پرسيد كه سبب اثر ملال كه برجبين تو مى بينم چيست اياز ازروى نياز بموقف عرض رسانيد كه بنده زاده رابنام نخوانديد ترسيدم كه مبادا ترك ادبى ازو صادر شده باشد وموجب انحراف مزاج همايون كشته سلطان تبسمى فرمود وكفت اى اياز دل جمع دار كه ازو صورتى كه مكروه طبع من باشد صدور نيافته بلكه وضو نداشتم واو محمد نام داشت مرا شرم آمد لفظ محمد برزبان من كذرد وقتى كه بى وضو باشم چه اين لفظ نشانۀ حضرت سيدانام است * هزار بار بشويم دهن بمشك وكلاب * هنوز نام تو بردن ادب نمى دانم * وكان رجل فى بنى اسرآئيل عصى الله مائة سنة ثم مات فاخذوه فالقوه فى مزبلة فاوحى الله تعالى الى موسى ان اخرجه وصل عليه قال يارب ان بنى اسرآئيل شهدوا انه عصاك مائة سنة فاوحى الله اليه انه هكذا الا انه كان كلما نشر التوراة ونظر الى اسم محمد قبله ووضعه على عينيه فشكرت له ذلك وغفرت له وزوجته سبعين حورآء قال اهل التفسير لما نكح النبى عليه السلام زينب بعض انقضاء عدتها استطال لسان المنافقين وقالوا كيف نكح زوجة ابنه لنفسه وكان من حكم العرب ان من تبنى ولدا كان كولده من صلبه فى التوريث وحرمة نكاح امرأته على الاب المتبنى واراد الله ان يغير هذا الحكم فانزل ما كان محمد (ابا احد) پدر هيچ كس (من رجالكم) از مردان شما على الحقيقة يعنى بالنسب والولادة حتى يثبت بينه وبينه ما بين الوالد وولده من حرمة المصاهرة وغيرها ولا ينتقض عمومه بكونه ابا للطاهر والقاسم وابراهيم لانهم لم يبلغوا مبلغ الرجال لان الرجل هو الذكر البالغ يعنى ايشان بمبلغ رجال نرسيدند اورا فى الحقيقة پسر صلبى نيست كه ميان وى وان پسر حرمت مصاهرت باشد ولو بلغوا لكانوا رجاله لا رجالهم وكذا الحسن والحسين رضى الله عنهما الا انهما ابنا النبى عليه السلام بشهادة لفظه عليه السلام على انهما ايضا لم يكونا رجلين حينئذ بل طفلين او المقصود ولده خاصة لا ولد ولده قال فى الاسئلة المفحمة كان الله عالما فى الازل بان لا يكون لذكور اولاد رسوله نسل ولا عقب وانما يكون نسبه لاناث اولاده دون ذكرانهم فقال ما كان محمد ابا احد من رجالكم فعلى هذا كان الخبر من قبيل معجزاته على صدقه فان المخبر عنه قد حصل كما اخبر وقد صدق الخبر انتهى وابناء النبى عليه السلام على الصحيح ثلاثة القاسم وبه يكنى اذ هو اول اولاده عاش سنتين ومات قبل البعثة بمكة وعبدالله وهو الطيب الطاهر مات فى الرضاع بعد البعثة ودفن بمكة

وهما من خديجة رضى الله عنها وابراهيم من مارية القبطية ولد فى ذى الحجة فى ثمان من الهجرة عق عنه عليه
السلام بكبشين يوم سابع ولادته وحلق رأسه وتصدق بزنة شعره فضة على المساكين وامر بشعره فدفن
فى الارض ومات فى الرضاع وهو ابن ثمانية عشر شهرا ودفن بالبقيع وجلس عليه السلام على شفير القبر ورش
على قبره ماء وعلم على قبره بعلامة ولقنه وقال يابنى قل الله ربى ورسول الله ابى والاسلام دينى ومن ههنا ذهب
بعضهم الى ان الاطفال يسالون فى القبروان العقل يكمل لهم فيسن تلقينهم وذهب جمع الى انهم لا يسألون وان
السؤال خاص بالمكلف قال السيوطى لم يثبت فى التلقين حديث صحيح ولا حسن بل حديثه ضعيف باتفاق
جمهور المحدثين ولهذا ذهب جمهور الامة الى ان التلقين بدعة حسنة وآخر من افتى بذلك عزالدين بن عبد
السلام وانما استحبه ابن الصلاح وتبعه النووى نظرا الى ان الحديث الضعيف يعمل به فى فضائل الاعمال
وحينئذ فقول الامام السبكى حديث التلقين اى تلقين النبى عليه السلام لابنه ليس له اصل اى اصل صحيح
او حسن كذا فى انسان العيون وبقية الكلام فى السؤال والتلقين سبق فى سورة ابراهيم عليه السلام عند
قوله تعالى يثبت الله الذين آمنوا الاية (ولكن رسول الله) الرسول والمرسل بمعنى واحد من ارسلت فلانا فى رسالة
فهو مرسل ورسول قال القهستانى الرسول فعول مبالغة مفعل بضم الميم وفتح العين بمعنى ذى رسالة اسم
من الارسال وفعول هذا لم يأت الانادرا وعرفا هو من بعث لتبليغ الاحكام ملكا كان او انسانا بخلاف النبى
فانه مختص بالانسان وهذا الفرق هو المعول عليه انتهى والمعنى ولكن كان رسول الله وكل رسول الله ابو امته
لكن لا حقيقة بل بمعنى انه شفيق ناصح لهم وسبب لحياتهم الابدية واجب التوقير والطاعة له ولذا حرمت
ازواجه عليه السلام على امته حرمة امهاتهم فانه من باب التعظيم وما زيد بن حارثة الا واحد من رجالكم الذين
لا ولادة بينهم وبينه عليه السلام فحكمه حكمهم وليس للتبنى والادعاء حكم سوى التقريب والاختصاص
قال بعضهم لم يسمه لنا ابا لانه لو سماه ابا لكان يحرم نكاح اولاده كما حرمت على الامة نساؤه لكونهن امهاتها
اولانه لو سماه ابا لكان يحرم عليه ان يتزوج من نساء امته كما يحرم على الاب ان يتزوج بابنته وتزوج بنات امته
ليس بحرام (قال فى كشف الاسرار) هرچند اسم پدرى ازو بيفكند اما از همه پدران مشفق ومهربانتر بود
قال عليه السلام انا لكم مثل الوالد لولده كفته اند شفقت او برامت از شفقت پدران افزون بود اما اورا پدر امت
نخوانند ازبهر انكه درحكم ازلى رفته كه روز قيامت دران عرصهٔ كبرى كه سراپردهٔ قهارى بزنند وبساط
عظمت بكسترانند وترازوى عدل بياورند وزندان عذاب ازحجاب بيرون آرند جانها بكلو رسد زبانها فصيح
كردد وعذرها همه باطل شود نسبها بريده كردد پدران همه ازفرزندان بكريزند چنانكه رب العزت
كفت يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه آدم كه پدر همكانست فرا پيش آيد بار خدايا آدم را
بكذار وبا فرزندان تودانى كه چه كنى نوح هم آن كويد ابراهيم هم آن كويند وموسى وعيسى وديكر پيغمبران
هم ان كويند از سياست قيامت وفزع او همه بكريزند وبخود درمانند وبا فرزندان نپردازند وكويند نفسى
نفسى خداوندا مارا برهان وبا فرزندان هرچه خواهى كن ومصطفى عربى عليه السلام رحمت وشفقت
بكشاده كه بار خدايا امت من مشتى ضعيفان وبيچاركانند طاقت عذاب وعقاب تو ندارند برايشان ببخشاى
ورحمت كن وبا محمد هرچه خواهى ميكن بحكم آنكه رازل رفته كه پدران ازفرزندان بكريزند آن روز
اورا پدر نخواند تا ازيشان نكريزد وازبهر ايشان شفاعت كند وديكر اورا پدر نخواند كه اكر پدر بودى
كواهىٔ پدر مر پسر قبول نكند درشرع وا وصلوات الله عليه درقيامت بعدالت امت كواهى خواهد داد
وذلك قوله تعالى لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا (وخاتم النبيين) قرأ عاصم بفتح التاء
وهو آلة الختم بمعنى ما يختم به كالطابع بمعنى ما يطبع به والمعنى وكان آخرهم الذى ختموا به وبالفارسية مهر
پيغمبران يعنى بدو مهر كرده شد در نبوت وپيغمبرانرا بدو ختم كرده اند وقرأ الباقون بكسر التاء اى كان خاتمهم
اى فاعل الختم بالفارسية مهر كنندهٔ پيغمبرانست وهو بالمعنى الاول ايضا وفى المفردات لانه ختم النبوة
اى تممت بمجيئه وايا ما كان فلو كان له ابن بالغ لكان نبيا ولم يكن هو عليه السلام خاتم النبيين كما يروى انه قال فى
ابنه ابراهيم لو عاش لكان نبيا وذلك لان اولاد الرسل كانوا يرثون النبوة قبله من ابائهم وكان ذلك من امتنان الله
عليهم فكانت علماء امته ورثته عليه السلام من جهة الولاية وانقطع ارث النبوة بختميته ولا يقدح فى كونه

خاتم النبيين نزول عيسى بعده لان معنى كونه خاتم النبيين انه لا يتنبأ احد بعده كما قال لعلى رضى الله عنه انت منى
بمنزلة هرون من موسى ألا انه لا نبى بعدى وعيسى ممن تنبأ قبله وحين ينزل انما ينزل على شريعة محمد عليه
السلام مصليا الى قبلته كانه بعض امته فلا يكون اليه وحى ولا نصب احكام بل يكون خليفة رسول الله فان
قلت قد روى ان عيسى عليه السلام اذا نزل فى آخر الزمان يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويزيد فى الحلال ويرفع
الجزية عن الكفرة فلا يقبل الا الاسلام قلت هذه من احكام الشريعة المحمدية لكن ظهورها موقت بزمان
عيسى وبالجملة قوله وخاتم النبيين يفيد زيادة الشفقة من جانبه والتعظيم من جهتهم لان النبى الذى بعده نبى
يجوز ان يترك شيأ من النصيحة والبيان لانها مستدركة من بعده واما من لا نبى بعده يكون اشفق على امته
واهدى بهم من كل الوجوه * شمسهٔ نه مسند وهفت اختران * ختم رسل خواجهٔ پيغمبران (نظم) احمد مرسل
كه نوشته قلم * احمد بنام وى وخم هم * چون شده او مظهر الله هاد * دره ارشاد وجودش نهاد *
جملهٔ اسباب هدى از خدا * كرد بتقرير بديعش ادا (وكان الله بكل شئ عليما) فيعلم من يليق بان يختم به
النبوة وكيف ينبغى لشأنه ولا يعلم احد سواه ذلك قال ابن كثير فى تفسير هذه الاية هى نص على انه لا نبى بعده
واذا كان لا نبى بعده فلا رسول بطريق الاولى والاحرى لان مقام الرسالة اخص من مقام النبوة فان كل رسول
نبى ولا ينعكس وبذلك وردت الاحاديث المتواترة عن رسول الله فمن رحمة الله بالعباد ارسال محمد اليهم ثم من
تشريفه له ختم الانبياء والمرسلين به واكمال الدين الحنيف له وقد اخبر الله فى كتابه ورسوله فى السنة المتواترة
عن انه لا نبى بعده ليعلموا ان كل من ادعى هذا المقام بعده كذاب افاك دجال ضال مضل ولو تحرق وشعبذ واتى
بانواع السحر والطلاسم والنيرنجيات فكلها محال وضلال عند اولى الالباب كما اجرى سبحانه على يدى
الاسود العنسى باليمن ومسيلمة الكذاب باليمامة من الاحوال الفاسدة والاقوال الباردة ما علم كل ذى لب وفهم
وحجى انهما كاذبان ضالان لعنهما الله تعالى وكذلك كل مدع لذلك الى يوم القيامة حتى يختموا بالمسيح الدجال
يخلق الله معه من الامور ما يشهد العلماء والمؤمنون بكذب ما جاء بها انتهى ولما نزل قوله تعالى وخاتم النبيين
استغرب الكفار كون باب النبوة مسدودا فضرب النبى عليه السلام لهذا مثلا ليتقرر فى نفوسهم وقال ان مثلى
ومثل الانبياء من قبلى كمثل رجل بنى بنيانا فاحسنه واجمله الا موضع لبنة فجعل الناس يطوفون به ويتعجبون له
ويقولون هلا وضعت هذه اللبنة فانا اللبنة وانا خاتم النبيين قال فى بحر الكلام وصنف من الروافض قالوا بان
الارض لا تخلو عن النبى والنبوة صارت ميراثا لعلى واولاده ويفرض على المسلمين طاعة على وكل من لا يرى
اطاعته يكفر وقال اهل السنة والجماعة لا نبى بعد نبينا لقوله تعالى ولكن رسول الله وخاتم النبيين وقوله عليه
السلام لا نبى بعدى ومن قال بعد نبينا نبى يكفر لانه انكر النص وكذلك لو شك فيه لان الحجة تبين الحق من الباطل
ومن ادعى النبوة بعد موت محمد لا يكون دعواه الا باطلا انتهى وتنبأ رجل فى زمن ابى حنيفة وقال امهلونى حتى
اجىء بالعلامات فقال ابو حنيفة من طلب منه علامة فقد كفر لقوله عليه السلام لا نبى بعدى كذا فى مناقب
الامام وفى الفتوحات المكية وانما لم يعطف المصلى السلام الذى سلم به على نفسه بالواو على السلام الذى سلم به
على نبيه اى لم يقل والسلام علينا وعلى عباد الله الصالحين بعد قوله السلام عليك ايها النبى لانه لو عطفه عليه
وقال والسلام علينا على نفسه من جهة النبوة وهو باب قد سده الله كما سد باب الرسالة عن كل مخلوق بمحمد
الى يوم القيامة وتعين بهذا انه لا مناسبة بيننا وبين رسول الله فانه فى المرتبة التى لا تنبغى لنا فابتدأنا بالسلام
علينا فى طورنا من غير عطف والمقام المحمدى ممنوع دخوله لنا وغاية معرفتنا بالنظر اليه كما تنظر الكواكب فى
السماء وكما ينظر اهل الجنة السفلى الى من هو فى عليين وقد وقع للشيخ ابى يزيد البسطامى فى مقام النبى قدر خرم
ابرة تجليا لا دخولا فاحترق وفى الفصوص وشرحه للجامى لا نبى بعده مشرعا او مشرعا له والاول هو الاتى
بالاحكام الشرعية من غير متابعة لنبى آخر قبله كموسى وعيسى ومحمد عليهم السلام والثانى هو المتبع لما شرعه له
النبى المقدم كانبياء بنى اسرائيل اذ كلهم كانوا داعين الى شريعة موسى فالنبوة والرسالة منقطعتان عن هذا
الموطن بانقطاع الرسول الخاتم فلم يبق الا النبوة اللغوية التى هى الانباء عن الحق واسمائه وصفاته واسرار
الملكوت والجبروت وعجائب الغيب ويقال لها الولاية وهى الجهة التى تلى الحق كما ان النبوة هى الجهة التى تلى
الحق فالولاية باقية دائمة الى قيام الساعة يقول الفقير كان له عليه السلام نوران نور النبوة ونور الولاية فلما

انتقل من هذا الموطن بقى نور النبوة فى الشريعة المطهرة وهى باقية فكان صاحب الشريعة حى بيننا لم يمت
وانتقل نور الولاية الى باطن قطب الاقطاب يعنى ظهر فيه ظهورا تاما فكان له مرءآة وهو واحد فى كل عصر
ويقال له قطب الوجود وهو مظهر التجلى الحق واما قطب الارشاد فكثير وهم مظاهر التجلى العينى قال فى هدية
المهديين اما الايمان بسيدنا محمد عليه السلام فانه يجب بانه رسولنا فى الحال وخاتم الانبياء والرسل فاذا آمن بانه
رسول ولم يؤمن بانه خاتم الرسل لا نسخ لدينه الى يوم القيامة لا يكون مؤمنا وقال فى الاشباه فى كتاب السير
اذا لم يعرف ان محمدا عليه السلام آخر الانبياء فليس بمسلم لانه من الضروريات وفى الاية اشارة الى قطع نسبه
عن الخلق لانه نفى الابوة لرجال الناس والى اثبات نسبه لاولاده وآله ففى قوله من رجالكم تشريف لهم وانهم
ليسوا كرجالهم بل هم المخصوصون بزيادة الانعام لا ينقطع حسبهم ونسبهم كما قال عليه السلام كل حسب
ونسب ينقطع الا حسبى ونسبى اى فانه يختم باب التناسل برجل من اهل البيت من صلب المهدى خاتم الخلافة
العامة وخاتم الولاية الخاصة ولا يلزم من ذلك ان يكون منهم انبياء ولو جاء بعده نبى لجاء على رضى الله عنه لانه كان
منه عليه السلام بمنزلة هارون من موسى فاذا لم يكن هو نبيا لم يكن الحسنان ايضا نبيين لانهما لم يكونا افضل
من ابيهما قال بعض الكبار الحسب فى الحقيقة الفقر والنسب التقوى فمن اراد ان يرتبط برسول الله وان يكون
من آله المقبولين فليرتبط بهذين (در عيون الاجوبه) آورده كه صحت هر كتابى بمهر اوست حق تعالى پيغمبررا
مهر كفت تا داند كه تصحيح دعوت محبت الهى جز بمتابعت حضرت رسالت پناهى نتوان كرد ان كنتم
تحبون الله فاتبعونى وشرف بزركوارئ كتاب بفهرست شرف جمله انبياء نيز بدان حضر تست وشاهد هر كتاب
مهر اوست پس شاهد همه در محكمهٔ قيامت او خواهد بود وجئنا بك على هؤلاء شهيدا وچون كتاب را مهر
كردند كتاب درجهان باقى شد چون نبوت بدان حضرت سمت اختتام يافت در نبوت بسته كشت وديكر چون
از همه انبيا بمهر مخصوص بختميت ايشان نيز اختصاص يافت (وفى المثنوى) بهر اين خاتم شدست اوكه بجود
مثل اونى بود ونى خواهند بود * چونكه در صنعت برد استاد دست * نى كواهى ختم صنعت بروى است * قال
فى حل الرموز الختم اذا كان على الكتاب لا يقدر احد على فكه كذلك لا يقدر احد ان يحيط بحقيقة علوم القرءآن
دون الخاتم ومادام خاتم الملك على الخزانة لا يجسر احد على فتحها ولا شك ان القرءآن خزانة جميع الكتب الالهية
المنزلة من عند الله ومجمع جواهر العلوم الالهية والحقائق اللدنية فلذلك خص به خاتم النبيين محمد عليه
السلام ولهذا السر كان خاتم النبوة على ظهره بين كتفيه لان خزانة الملك تختم من خارج الباب لعصمة الباطن
وما فى داخل الخزانة وفى الخبر القدسى كنت كنزا مخفيا فلابد للكنز من المفتاح والخاتم فسمى عليه السلام بالخاتم
لانه خاتمه على خزانة كنز الوجود وسمى بالفاتح لانه مفتاح الكنز الازلى به فتح وبه ختم ولا يعرف ما فى الكنز الا
بالخاتم الذى هو المفتاح قال تعالى فاحببت ان اعرف فحصل العرفان بالفيض الحبى على لسان الحبيب ولذلك
سمى الخاتم حبيب الله لان اثر الختم على كنز الملك صورة الحب لما (فى الكنز) كفته اند معنى خاتم النبيين انست كه
رب العزة نبوت همه انبيا جمع كرد ودل مصطفى عليه السلام را معدن آن كرد ومهر نبوت بر آن نهاد تا هيچ دشمن
بموضع نبوت راه نيافت نه هواى نفس نه وسوسهٔ شيطان ونه خطرات مذمومه وديكر پيغمبرانرا اين مهر نبود
لاجرم از خطرات وهواجس امين نبودند پس رب العالمين كمال شرف مصطفى را آن مهر كه در دل وى نهاد
بكذاشت تا درميان دو كتف وى آشكارا كرد تا هر كسى كه نكرستى انرا ديدى همچون خانهٔ كبوترى وفى
صفاته عليه السلام بين كتفيه خاتم النبوة ووجه كونه بين كتفيه يعرف مما نقله الامام الدميرى فى حياة الحيوان
ان بعض الاولياء سال الله تعالى ان يريه كيف ياتى الشيطان ويوسوس فاراه الحق تعالى هيكل الانسان فى صورة
بللور وبين كتفيه خال سوداء كالعش والوكر فجاء الخناس يتجسس من جميع جوانبه وهو فى صورة خنزير له
خرطوم كخرطوم الفيل فجاء من بين الكتفين فادخل خرطومه قبل قلبه فوسوس اليه فذكر الله فخنس وراءه
ولذلك سمى بالخناس لانه ينكص على عقبيه مهما حصل نور الذكر فى القلب وكان خاتمه مثل زر الحجلة وهو طائر
على قدر الحمامة احمر المنقار والرجلين ويسمى دجاج البر قال الترمذى وزرها بيضها قال الدميرى والصواب حجلة
السرير واحدة الحجال وزرها الذى يدخل فى عروتها وكان حول ذلك الخاتم شعرات مائلة الى الخضرة مكتوب
عليه لا اله الا الله محمد رسول الله او محمد نبى امين او غير ذلك كما قال فى السبعيات كان خاتم النبوة تجنج هيصور

توجه

توجه حيث شئت فانك منصور والتوفيق بين الروايات بتعدد الخطوط وتنوعها بحسب الحالات والتجليات
او بالنسبة الى انظار الناظرين ولكون ما بين الكتفين مدخل الشيطان كان عليه السلام يحتجم بين كتفيه
ويأمر بذلك ووصاه جبريل بذلك لتضعيف مادة الشيطان وتضييق مرصده لانه يجرى وسوسته مجرى الدم
وعصم عليه السلام من وسوسته لقوله اعاننى الله عليه فاسلم اى بالختم الالهى وما اسلم قرين آدم فوسوس اليه
لذلك وفى سفر السعادة ان النبى عليه السلام لما سحره اليهودى ووصل المرض الى الذات المقدسة النبوية
امر بالحجامة على قبة رأسه المباركة واستعمال الحجامة فى كل متضرر فى السحر غاية الحكمة ونهاية حسن
المعالجة ومن لا حظ له فى الدين والايمان يستشكل هذا العلاج وفى الحديث الحجامة فى الرأس شفاء من سبع
من الجنون والصداع والجذام والبرص والنعاس ووجع الضرس وظلمة يجدها فى عينيه والحجامة فى وسط
الرأس وكذا بين الكتفين نافعة وتكره فى نقرة القفاء فانها تورث النسيان قال بعضهم الحجامة فى البلاد
الحارة انفع من الفصد وروى انه عليه السلام ما شكا اليه رجل وجعا فى رأسه الا قال احتجم ولا وجعا
فى رجليه الا قال اخضبه وخير ايام الحجامة يوم الاحد والاثنين وجاء فى بعض الروايات النهى يوم الاحد واختار
بعضهم يوم الثلاثاء وكرهه بعضهم وتكره يوم السبت والاربعاء الا ان يكون قد غلب عليه الدم وخير ازمانها
الربيع بعد نصف الشهر فى السابع عشر والتاسع عشر والحادى والعشرين فالاولى ان تكون فى الربع الثالث
من الشهر لانه وقت هيجان الدم وتكره فى المحاق وهو ثلاثة ايام من آخر الشهر ولا يستحب ان يحتجم فى ايام
الصيف فى شدة الحر ولا فى شدة البرد فى ايام الشتاء وخير اوقاتها من لدن طلوع الشمس الى وقت الضحى وتستحب
الحجامة على الريق فانها شفاء وبركة وزيادة فى العقل والحفظ وعلى الشبع داء الا اذا كان به ضرر فليذق اولا شيأ
قليلا ثم ليحتجم واذا اراد الحجامة يستحب ان لا يقرب النساء قبل ذلك بيوم وليلة وبعده مثل ذلك ولا يدخل
فى يومه الحمام واذا احتجم او افتصد لا ينبغى ان يأكل على اثره مالحا فانه يخاف منه القروح او الجرب ولا يأكل
رأسا ولا لبنا ولا شيأ مما يتخذ من اللبن ويستحب على اثره الخل ليسكن ما به ثم يحسو شيأ من المرقة ويتناول شيأ
من الحلاوة ان قدر عليه كما فى بستان العارفين والله الشافى وهو الكافى (يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله) بما هو
اهله من التهليل والتحميد والتكبير ونحوها والذكر احضار الشئ فى القلب او فى القول وهو ذكر عن نسيان
وهو حال العامة او ادامة الحضور والحفظ وهو حال الخاصة اذ ليس لهم نسيان اصلا وهم عند مذكورهم
مطلقا (ذكرا كثيرا) فى جميع الاوقات ليلا ونهارا صيفا وشتاء وفى عموم الامكنة برا وبحرا سهلا وجبلا وفى كل
الاحوال حضرا وسفرا صحة وسقما سرا وعلانية قياما وقعودا وجنوبا وفى الطاعة بالاخلاص وسؤال القبول
والتوفيق وفى المعصية بالامتناع منها وبالتوبة والاستغفار وفى النعمة بالشكر وفى الشدة بالصبر فانه ليس للذكر
حد معلوم كسائر الفرائض ولا لتركه عذر مقبول الا ان يكون المرء مغلوبا على عقله واحوال الذاكرين متفاوتة
بتفاوت اذكارهم فذكر بعضهم بمجرد اللسان بدون فكر مذكوره وملاحظة آثاره بعقله وبدون حضور
مذكوره ومكاشفة انواره بقلبه وبدون انس مذكوره ومشاهدة انواره بروحه وبدون فنائه فى مذكوره
ومعاينة اسراره بسره وهذا مردود مطلقا وذكر بعضهم باللسان والعقل فقط يذكر بلسانه ويتفكر مذكوره
ويطالع آثاره بعقله لكن ليس له الحضور والانس والفناء المذكور وهو ذكر الابرار مقبول بالنسبة الى الاول
وذكر بعضهم باللسان والعقل والقلب فقط بدون الانس والفناء المذكور وهو ذكر اهل البداية من المقربين
مقبول بالنسبة الى ذكر الابرار وما تحته وذكر بعضهم باللسان والعقل والقلب والروح والسر جميعا وهو ذكر
ارباب النهاية من المقربين من الانبياء والمرسلين والاولياء الاكملين وهو مقبول مطلقا وللارشاد الى هذه الترقيات
قال عليه السلام ان هذه القلوب لتصدأ كما يصدأ الحديد قيل يا رسول الله فما جلاؤها قال تلاوة كتاب الله وكثرة
ذكره فبكثرة الذكر يترقى السالك من مرتبة اللسان الى ما فوقها من المراتب العالية ويصقل مرءآة القلب
عن ظلماتها واكدارها ثم ان ذكر الله وان كان يشمل الصلاة والتلاوة والدراسة ونحوها الا ان افضل الاذكار
لا اله الا الله فالاشتغال به منفردا او مع الجماعة محافظا على الاداب الظاهرة والباطنة ليس كالاشتغال بغيره سلمى
كويد مراد از ذكر كثير ذكر كردن دلست چه دوام ذكر بزبان ممكن نيست وقال بعضهم الامر بالذكر الكثير
اشارة الى محبة الله تعالى يعنى احبوا الله لان النبى عليه السلام قال من احب شيأ اكثر ذكره نشان

دوستی آنست كه نكذارد كه زبان ازذكر دوست يادل ازفكر اوخالی ماند * درهيچ مكان نيم زفكرت خالی
* درهيچ زمان نيم زذكرت غافل * فاوجب الله محبته بالاشارة فی الذكر الكثير وانما اوجبها بالاشارة
دون العبارة الصريحة لان اهل المحبة هم الاحرار عن رق الكونين والحر تكفيه الاشارة وانما لم يصرح بوجوب
المحبة لانها مخصوصة بقوم دون سائر الخلق كما قال فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه فعلى هذا بقوله
فاذكرونی اذكركم يشير الى ان احبونی احببكم * بدريای محبت آشنا باش * صدف سان معدن
درصفا باش (وسبحوه) ونزهوه تعالى عما لا يليق به قال فی المفردات السبح المر السريع فی الماء اوفی الهوآء
والتسبيح تنزيه الله واصله المر السريع فی عبادة الله وجعل عاما فی العبادات قولا كان اوفعلا اونية (بكرة
واصيلا) ای اول النهار وآخره وتخصيص ذكر الطرفان ويفهم منهما الوسط فيكون المراد سبحوه فی جميع الاوقات
خصوصا فی الوقتين المذكورين المفضلين على سائر الاوقات لكونهما مشهودين على ما دل عليه قوله عليه
السلام يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار وافراد التسبيح من بين الاذكار لكونه العمدة فيها
من حيث انه من باب التحلية وفی الحديث اربع لا يمسك عنهن جنب سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر
فاذا قالها الجنب فالمحدث اولى فلا منع من التسبيح على جميع الاحوال الا ان الذكر على الوضوء والطهارة
من آداب الرجال (وفی كشف الاسرار) وسبحوه ای صلوا له بكرة يعنی صلاة الصبح واصيلا يعنی صلاة العصر
اين تفسير موافق آن خبراست كه مصطفى عليه السلام كفت من استطاع منكم ان لا يغلب على صلاة قبل طلوع
الشمس ولا غروبها فليفعل ميكويد هركه تواند ازشما كه مغلوب كارها وشغل دنيوی نكردد بر نماز بامداد
پيش ازبر آمدن آفتاب ونماز ديكر پيش ازفرو شدن آفتاب باچنين كند اين هردو نماز بذكر مخصوص كرد ازبهر
آنكه بسيار افتد مردم را اين دو وقت تقصير كردن در نماز وغافل بودن ازان اما نماز بامداد بسبب خواب
ونماز ديكر بسبب امور دنيا ونيز شرف اين دو نماز درميان نمازها پيداست نماز بامداد مشهود فرشتكانست *
لقوله تعالى ان قرءآن الفجر كان مشهودا يعنی تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار ونماز ديكر نماز وسطى
است كه رب العزة كفت والصلاة الوسطى وفی الحديث ما عجت الارض الى ربها من شئ كعجيجها من دم حرام
اوغسل من زنى اونوم عليها قبل طلوع الشمس والله تعالى يقسم الارزاق وينزل البركات ويستجيب الدعوات
فيما بين طلوع الفجر وطلوع الشمس فلا بد من ترك الغفلة فی تلك الساعة الشريفة وفی الحديث من صلى الفجر
فی جماعة ثم قعد يذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين كانت له كاجر حجة وعمرة تامة تامة تامة
ومن هنا لم يزل الصوفية المتأدبون يجتمعون على الذكر بعد صلاة الصبح الى وقت صلاة الاشراق فللذكر فی هذا
الوقت اثر عظيم فی النفوس وهو اولى من القرآءة كما دل عليه قوله عليه السلام ثم قعد يذكر الله على ما فی شرح
المصابيح ويؤيده ما ذكر فی القنية من ان الصلاة على النبی عليه السلام والدعاء والتسبيح افضل من قرآءة القرآن
فی الاوقات التی نهی عن الصلاة فيها وذكر فی المحيط انه يكره الكلام بعد انشقاق الفجر الى صلاته وقيل بعد
صلاة الفجر ايضا الى طلوع الشمس وقيل الى ارتفاعها وهو كمال العزيمة قال بعض الكبار اذا قارب طلوع الشمس
يبتدئ بقرآءة المسبعات وهی من تعليم الخضر عليه السلام علمها ابراهيم التيمی وذكر انه تعلمها من رسول
الله صلى الله عليه وسلم وينال بالمداومة عليها جميع المتفرق فی الاذكار والدعوات وهی عشرة اشياء سبعة
سبعة الفاتحة والمعوذتان وقل هو الله احد وقل يا ايها الكافرون وآية الكرسی وسبحان الله والحمد لله
ولا اله الا الله والله اكبر والصلاة على النبی عليه السلام وآله بان يقول اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وسلم
والاستغفار بان يقول اللهم اغفر لی ولوالدی ولجميع المؤمنين والمؤمنات وقوله سبعا اللهم افعل بنا وبهم عاجلا
وآجلا فی الدين والدنيا والآخرة ما انت له اهل ولا تفعل بنا وبهم يا مولانا ما نحن له اهل انك غفور حليم جواد
كريم رؤف رحيم روى ان ابراهيم التيمی لما قرأ هذه بعد ان تعلمها من الخضر رأى فی المنام انه دخل الجنة ورأى
الملائكة والانبياء واكل من طعام الجنة ومكث اربعة اشهر لم يطعم لكونه اكل من طعام الجنة ويلازم الذاكر
موضعه الذی صلى فيه مستقبل القبلة الا ان يرى انتقاله الى زاوية فانه اسلم لدينه كيلا يحتاج الى حديث
اونحوه مما يكره فی ذلك الوقت فان حديث الدنيا ونحوه يبطل ثواب العمل وشرف الوقت فلا بد من محافظة
اللسان عن غير ذكر الله ومحافظة القلب عن غير فكره فان اللسان والقلب اذا لم يتوافقا كان مجرد ولولة الواقف

على

على الباب وصوت الحارس على السطح (وفی المثنوی) ذكر آرد فكر را در اهتزاز * ذكر را خرشيد
اين افسرده ساز * اصل خود جذبه است ليك ای خواجه تاش * كاركن موقوف آن جذبه مباش
* زانكه ترك كار چون نازی بود * نازكی درخورد جانبازی بود * نی قبول انديش ونی رد ای غلام
امر را ونهی را می بين مدام * مرغ جذبه ناكهان پرد زعش * چون بديدی صبح شمع آنكه بكش
* چشمها چون شد كذاره نور اوست * مغزها می بيند او درعين پوست * بيند اندر ذره خرشيد بقا
* بيند اندر قطره كل بحر را * نسأل الله الحركات التی تورث البركات انه قاضی الحاجات (هو الذی)
اوست آن خداوند كه (يصلی عليكم) يعتنی بكم بالرحمة والمغفرة والتزكية والاعتناء عنايت ورعايت داشتن
(وملائكته) عطف على المستكن فی يصلی لمكان الفصل المغنی عن التأكيد بالمنفصل ای ويعتنی ملائكته
بالدعاء والاستغفار فالمراد بالصلاة المعنى المجازی الشامل للرحمة والاستغفار وهو الاعتناء بما فيه خيرهم
وصلاح امرهم وعن السدی قالت بنو اسرآئيل لموسى عليه السلام ايصلی ربنا فكبر هذا الكلام عليه فاوحى
الله اليه ان قل لهم انی اصلی وان صلاتی رحمتی التی تطفئ غضبی وقيل له عليه السلام ليلة المعراج قف يا محمد
فان ربك يصلی فقال عليه السلام ان ربی لغنی عن ان يصلی فقال تعالى انا الغنی عن ان اصلی لاحد وانما اقول
سبحانی سبقت رحمتی غضبی اقرأ يا محمد هو الذی يصلی عليكم وملائكته الاية فصلاتی رحمة لك ولامتك
فكانت هذه الاية الى قوله رحيما مما نزلت بقاب قوسين بلا وساطة جبريل عليه السلام وفی رواية لما وصلت الى
السماء السابعة قال لی جبريل رويدا ای قف قليلا فان ربك يصلی قلت اهو يصلی قال نعم قلت وما يقول
قال سبوح قدوس رب الملائكة والروح سبقت رحمتی غضبی وفی التأويلات النجمية يشير الى انكم تذكرونی
بذكر محدث فانی قد صليت عليكم بصلاة قديمة لا اول لها ولا آخر وانكم لولا صلاتی عليكم لما وفقتم لذكری
كما ان محبتی لو لم تكن سابقة على محبتكم لما هديتم الى محبتی واما صلاة الملائكة فانما هی دعاء لكم على انهم
وجدوا رتبة الموافقة مع الله فی الصلاة عليكم ببركتكم ولولا استحقاقكم لصلاة الله عليكم لما وجدوا هذه الرتبة
الشريفة وفی عرآئس البقلی صلوات الله اختياره للعبد فی الازل بمعرفته ومحبته فاذا خص بذلك وجعل زلاته
مغفورة وجعل خواص ملائكته مستغفرين له لئلا يحتاج الى الاستغفار بنفسه لاشتغاله بالله وبمحبته
قال ابو بكر ابن طاهر صلوات الله على عبده ان يزينه بانوار الايمان ويحليه بحلية التوفيق ويتوجه بتاج الصدق
ويسقط عن نفسه الاهواء المضلة والارادات الباطلة ويجعل له الرضى بالمقدور (قال الحافظ) رضا بداده
بده وزجبين كره بكشای * كه برمن وتو دراختيار نكشادست (ليخرجكم) الله تعالى بتلك الصلاة والعناية
وانما لم يقل ليخرجاكم لئلا يكون للملائكة منة عليهم بالاخراج ولانهم لا يقدرون على ذلك لان الله هو الهادی
فی الحقيقة لا غير (من الظلمات الى النور) الظلمة عدم النور ويعبر بها عن الجهل والشرك والفسق ونحوها
كما يعبر بالنور عن اضدادها ای من ظلمات الجهل والشرك والمعصية والشك والضلالة والبشرية وصفاتها
والخلقية الروحانية الى نور العلم والتوحيد والطاعة واليقين والهدى والروحانية وصفاتها والربوبية بجذبات
تجلی ذاته وصفاته والمعنى برحمة الله وبسبب دعاء الملائكة فزتم بالمقصود ونلتم الشهود وتنورتم بنور الشريعة
وتحققتم بسر الحقيقة (وقال الكاشفی) مراد از اخراج ادامت واستقامت است بر خروج چه در وقت صلات
خدا وملائكه بر ايشان در ظلمات نبوده اند (وكان) فی الازل قبل ايجاد الملائكة المقربين (بالمؤمنين) بكافتهم
قبل وجوداتهم العينية (رحيما) ولذلك فعل بهم ما فعل من الاعتناء باصلاحهم بالذات وبواسطة الملائكة
فلا يتغير رحمته بتغير احوال من سعد فی الازل * كرد عصيان رحمت حق را نمی آرد بشور * مشرب دريا نكردد
در تيره از سيلابها * ولما بين عنايته فی الاولى وهی هدايتهم الى الطاعة ونحوها بين عنايته فی الآخرة فقال
(تحيتهم) من اضافة المصدر الى المفعول ای ما يحيون به والتحية الدعاء بالتعمير بان يقال حياك الله ای جعل
لك حياة ثم جعل كل دعاء تحية لكون جميعه غير خارج عن حصول الحياة اوسبب حياة اما الدنيا واما الآخرة
(يوم يلقونه) يوم لقائه تعالى عند الموت اوعند البعث من القبور اوعند دخول الجنة (سلام) تسليم عليهم
من الله تعظيما لهم * خوشست از تو سلامی بما در آخر عمر * چونامه رفت با تمام والسلام خوشست * اومن
الملائكة بشارة لهم بالجنة اوتكرمة لهم كما فی قوله تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم

او اخبار بالسلامة من كل مكروه وآفة وشدة * وعن انس رضى الله عنه عن النبى عليه السلام اذا جاء ملك الموت الى ولى الله فيسلم عليه وسلامه عليه ان يقول السلام عليك يا ولى الله قم فاخرج من دارك التى خربتها الى دارك التى عمرتها فاذا لم يكن وليا لله قال له قم فاخرج من دارك التى عمرتها الى دارك التى خربتها يقول الفقير عمارة الدنيا بتزيين الجدران وتكثير القوت وكرى الانهار وغرس الاشجار ورفع ابنية الدور وتزيين القصور وعمارة الاخرة بالاذكار والاعمال والاخلاق والاحوال (كما قال المولى الجامى) ياد كن آنكه درشب اسرى * باحبيب خدا خليل خدا * كفت كوى از من اى رسول كرام * امت خويش را ز بعد سلام * كه بود پاك وخوش زمين بهشت * ليك آنجا كسى درخت نكشت * خاك او پاك وطيب افتاده * ليك هست از درختها ساده * غرس اشجار آن بسعى جميل * بسمله حمد له است پس تهليل * هست تكبير نيز ازان اشجار * خوش كسى كش جزاين نباشد كار * باغ جنات تحتها الانهار * سبز وخرم شود ازان اشجار * وفى الاية اشارة الى ان التحية اذا قرنت بالرؤية واللقاء اذا قرن بالتحية لا يكونان الا بمعنى رؤية البصر والتحية خطاب يفاتح به الملوك فبهذا الخبر عن علو شانهم ورفعة درجتهم وانهم قد سلموا من آفات القطيعة بد وام الوصلة قال ابن عطاء اعظم عطية للمؤمنين فى الجنة سلام الله عليهم من غير واسطة * سلامت من دلخسته در سلام تو باشد * زهى سعادت اكر دولت سلام تو يابم (واعد لهم) وآماده كرد خداى تعالى براى مؤمنان باوجود تحيت برايشان (اجرا كريما) ثوابا حسنا دائما وهو نعيم الجنة وهو بيان لآثار رحمته الفائضة عليهم بعد دخول الجنة عقيب بيان آثار رحمته الواصلة اليهم قبل ذلك وايثار الجملة الفعلية دون واجرهم اجر كريم ونحوه لمراعاة الفواصل وفيه اشارة الى سبق العناية الازلية فى حقهم لان فى الاعداد تعريفا بالاحسان السابق والاجر الكريم ما يكون سابقا على العمل بل يكون العمل من نتايج الكرم * قرب تو باسباب وعلل نتوان يافت * بى سابقه فضل ازل نتوان يافت * بر هر چه توان كرفتن اورا بدلى * تو بى بدلى ترا بدل نتوان يافت * ثم هذه الاية من اكبر نعم الله على هذه الامة ومن ادل دليل على افضليتها على سائر الامم ومن جملة ما اوحى اليه عليه السلام ليلة المعراج ان الجنة حرام على الانبياء حتى تدخلها يا محمد وعلى الامم حتى تدخلها امتك فاذا كانوا المقدم فى الدخول للتعظيم كانوا الافضل والاكثر فى الاجر الكريم ثم ان فقراء هذه الامة اكبر شانا من اغنيائهم * وعن انس بن مالك رضى الله عنه قال بعث الفقراء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولا فقال يا رسول الله انى رسول الفقراء اليك فقال مرحبا بك وبمن جئت من عندهم جئت من عند قوم احبهم فقال يا رسول الله ان الفقراء يقولون ان الاغنياء ذهبوا بالخير كلهم يحجون ولا نقدر عليه ويتصدقون ولا نقدر عليه ويعتقون ولا نقدر عليه واذا مرضوا بعثوا بفضل اموالهم ذخرا لهم فقال عليه السلام بلغ الفقراء عنى ان لمن صبر واحتسب منهم ثلاث خصال ليس للاغنياء منها شىء اما الخصلة الاولى فان فى الجنة غرفا من ياقوت احمر ينظر اليها اهل الجنة كما ينظر اهل الدنيا الى النجوم لا يدخلها الا نبى فقير او شهيد فقير او مؤمن فقير والخصلة الثانية يدخل الفقراء الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم وهو خمسمائة عام والخصلة الثالثة اذا قال الفقير سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر مخلصا وقال الغنى مثل ذلك لم يلحق الغنى بالفقير فى فضله وتضاعف الثواب وان انفق الغنى معها عشرة آلاف درهم وكذلك اعمال البر كلها فرجع الرسول اليهم واخبرهم بذلك فقالوا رضينا يا رب رضينا ذكره اليافعى فى روض الرياحين * صاحب فريب نعمت الوان نمى خوريم * روزى خود زخوان كرم مى خوريم ما (وقال) افتد هماى دولت اكر در كمند ما * از همت بلند رها مى كنيم ما (وقال الحافظ) از كران تا بكران لشكر ظلمست ولى * از ازل تا بابد فرصت درويشانست (يا ايها النبى) نداء كرامة وتعظيم لان الشريف ينادى باللقب الشريف لا نداء علامة مثل يا آدم ونحوه (انا ارسلناك شاهدا) الشهادة قول صادر عن علم حصل بمشاهدة بصرا وبصيرة وهو حال مقدرة من كاف ارسلناك فانه عليه السلام انما يكون شاهدا وقت الاداء وذلك متأخر عن زمان الارسال نحو مررت برجل معه صقر صائدا به غدا اى مقدرا به الصيد غدا والمعنى انا ارسلناك شاهدا مقدرا شهادتك على امتك بتصديقهم وتكذيبهم تؤديها يوم القيامة اداء مقبولا قبول قول الشاهد العدل فى الحكم (ومبشرا) لاهل الايمان والطاعة بالجنة ولاهل المحبة بالرؤية (ونذيرا) ومنذرا لاهل الكفر والعصيان بالنار ولاهل الغفلة بالحجاب (وداعيا الى الله) اى

الى

الى الاقرار به وبوحدانيته وبسائر ما يجب الايمان به من صفاته وافعاله وفيه اشارة بان نبينا عليه السلام اختص برتبة دعوة الخلق الى الله من بين سائر الانبياء والمرسلين فانهم كانوا مأمورين بدعوة الخلق الى الجنة وايضا دعا الى الله لا الى نفسه فانه افتخر بالعبودية ولم يفتخر بالربوبية ليصح له بذلك الدعاء الى سيده فمن اجاب دعوته صارت الدعوة له سراجا منيرا يدله على سبيل الرشد ويبصره عيوب النفس وغيها (باذنه) اى بتيسيره وتسهيله فاطلق الاذن واريد به التيسير مجازا بعلاقة السببية فان التصرف فى ملك الغير متعسر فاذا اذن تسهل وتيسر وانما لم يحمل على حقيقته وهو اعلام باجازة الشىء والرخصة فيه لانفهامه من قوله ارسلناك وداعيا الى الله وقيد به الدعوة ايذانا بانها امر صعب لا يتأتى الا بمعونة وامداد من جانب قدسه كيف لا وهى صرف الوجوه عن سمت الخلق الى الخلاق وادخال قلادة غير معهودة فى الاعناق قال بعض الكبار باذنه اى بامره لا بطبعك ورأيك وذلك فان حكم الطبع مرفوع عن الكمل فلا يدعون قولا وعملا الا بالفناء فى ذات الله عز وجل (وسراجا منيرا) السراج الزاهر بفتيلة يعنى آتش پاره كه در فتيله شمع است والمراج المنير (بالفارسية) چراغ روشن ودرخشان اعلم ان الله تعالى شبه نبينا عليه السلام بالسراج لوجوه الاول انه يستضاء به فى ظلمات الجهل والغواية ويهتدى بانواره الى مناهج الرشد والهداية كما يهتدى بالسراج المنير فى الظلام الى سمت المرام (كما قال بعضهم) حق تعالى پيغمبر ما را چراغ خواند زيرا كه ضوء چراغ ظلمت را محو كند ووجود آن حضرت نيز ظلمت كفر را از عرصهٔ جهان نابود ساخت * چراغ روشن از نور خدايى * جهانرا داده از ظلمت رهايى * والثانى هرچه در خانه كم شود بنور چراغ باز توان يافت حقايق كه از مردم پوشيده بود بنور اين چراغ بر مقتبسان انوار معرفت روشن كشت * از وجان را بدانش آشنايى ست * وز وچشم جهانرا روشنايى ست * در كنج معانى بر كشاده * وزان صاحب دلانرا مايه داده * والثالث چراغ اهل خانه سبب امن وراحتست ودزد را واسطهٔ خجلت وعقوبت آن حضرت دوستانرا وسيلهٔ سلامتست ومنكرانرا حسرت وندامت والرابع ان السراج الواحد يوقد منه الف سراج ولا ينقص من نوره شىء وقد اتفق اهل الظاهر والشهود ان الله تعالى خلق جميع الاشياء من نور محمد ولم ينقص من نوره شىء وهذا كما روى ان موسى عليه السلام قال يا رب اريد ان اعرف خزائنك فقال له اجعل على باب خيمتك نارا يأخذ كل انسان سراجا من نارك ففعل فقال هل نقص من نارك قال لا يا رب قال فكذلك خزائنى وايضا علوم الشريعة وفوائد الطريقة وانوار المعرفة واسرار الحقيقة قد ظهرت فى علماء امته وهى بحالها فى نفسه عليه السلام الا ترى ان نور القمر مستفاد من الشمس ونور الشمس بحاله وفى القصيدة البردية * فانه شمس فضل هم كواكبها * يظهرن انوارها للناس فى الظلم * تو مهر منيرى همه اخترند * تو سلطان ملكى همه لشكرند * اى ان سيدنا محمدا عليه السلام شمس من فضل الله طلعت على العالمين والانبياء اقمارها يظهرن الانوار المستفادة منها وهى العلوم والحكم فى عالم الشهادة عند غيبتها ويختفين عند ظهور سلطان الشمس فينسخ دينه سائر الاديان وفيه اشارة الى ان المقتبس من نور القمر كالمقتبس من نور الشمس (وفى المثنوى) كفت طوبى من رأنى مصطفى * والذى يبصر لمن وجهى رأى * چون چراغى نور شمعى را كشيد * هر كه ديد آنرا يقين آن شمع ديد * همچنين تا صد چراغ ار نقل شد * ديدن آخر لقاى اصل شد * خواه نور از واپسين بستان بجان * هيچ فرقى نيست خواه از شمعدان * والخامس انه عليه السلام يضىء من جميع الجهات الكونية الى جميع العوالم كما ان السراج يضىء من كل جانب وايضا يضىء لامته كلهم كالسراج لجميع الجهات الا من عمى مثل ابى جهل ومن تبعه على صفته فانه لا يستضىء بنوره ولا يراه حقيقة كما قال تعالى (وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون) حكى ان السلطان محمود الغزنوى دخل على الشيخ ابى الحسن الخرقانى قدس سره وجلس ساعة ثم قال يا شيخ ما تقول فى حق ابى يزيد البسطامى فقال الشيخ هو رجل من رآه اهتدى فقال السلطان وكيف ذلك وان ابا جهل رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يخلص من الضلالة قال الشيخ فى جوابه انه ما رأى رسول الله وانما رأى محمد ابن عبد الله يتيم ابى طالب حتى لو كان رأى رسول الله لدخل فى السعادة اى لو رآه عليه السلام من حيث انه رسول معلم هاد لا من حيث انه بشر يتيم والسادس انه عليه السلام عرج به من العالم السفلى الى العالم العلوى ومن الملك الى الملكوت ومن الملكوت الى الجبروت والعظموت بجذبة ادن منى الى مقام قاب قوسين وقرب او ادنى

الى ان نور سراج قلبه بنور الله بلا واسطة ملك اونبي ومن هنا قال لى مع الله وقت لا يسعنى فيه ملك مقرب ولا
نبي مرسل لانه كان فى مقام الواحدة فلا يصل اليه احد الا على قدمى الفناء عن نفسه والبقاء بربه فناء بالكلية
وبقاء بالكلية بحيث لا يبقى نار نور الالهية من حطب وجوده قدر ما يصعد منه دخان نفسى نفسى وما بلغ
كمال هذه الرتبة الانبياء عليه السلام فانه من بين سائر الانبياء يقول امتى امتى وحسبك فى هذا حديث المعراج
حيث انه عليه السلام وجد فى كل سماء نفرا من الانبياء الى ان بلغ السماء السابعة ووجد هنالك ابراهيم عليه
السلام مستندا الى سدرة المنتهى فعبر عنه مع جبريل الى اقصى السدرة وبقى جبريل فى السدرة فادلى اليه
الرفرف فركب عليه فاداه الى قاب قوسين او ادنى فهو الذى جعل الله له نورا فارسله الى الخلق وقال قد جاءكم
من الله نور فاذن له ان يدعو الخلق الى الله بطريق متابعته فانه من يطع الرسول حق اطاعته فقد اطاع الله
والذين يبايعونه انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم فان يده فانية فى يد الله باقية بها وكذلك جميع صفاته تفهم
ان شاء الله وتنتفع بها ووصفه تعالى بالانارة حيث قال منيرا لزيادة نوره وكماله فيه فان بعض السرج له فتور لا ينير
(قال الكاشفى) منيرا تا كيداست يعنى تو چراغى نه چون چراغهاء ديكر كه آن چراغها كاهى مرده باشد
وكاهى افروخته واز تو از اول تا آخر روشنى چراغها بيادى مقهور شود وهيچ كس نور ترا مغلوب نتواند ساخت
كما قال تعالى يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون * هر كه بر شمع خدا آرد
تفو * شمع كى ميرد بسوزد پوز او * كى شود دريا ز پوز سك نجس * كى شود خرشيد از پف منطمس *
ديكر چراغها بشب نور دهند نه بروز وتو شب ظلمت دنيا را بنور دعوت روشن ساخته وروز قيامت را نيز به پرتو
شفاعت روشن خواهى ساخت * شد بد نيا رخش چراغ افروز * شب ما كشت ز التفاتش روز *
باز فردا چراغ افروزد * كه ازان جرم عاصيان سوزد * در كشف الاسرار فرموده كه حق سبحانه آفتاب را چراغ
خواند كه وجعلنا سراجا وهاجا وپيغمبر ما را نيز چراغ كفت آن چراغ آسمانست واين چراغ زمين آن چراغ دنياست
واين چراغ دين آن چراغ منازل فلكست واين چراغ محافل ملك آن چراغ آب وكلست واين چراغ جان ودل بطلوع
آن چراغ از خواب بيدار شوند وبظهور اين چراغ از خواب عدم برخواسته بعرصه كاه وجود آمده اند * از ظلمات
عدم راه كه بروى برد * كرنشدى نور تو شمع روان همه * واشارت بهمين معنى فرموده است از اقليم عدم مى امدى
وپيش رو آدم چراغى بود بردستش همه از نور نخستينست وقال بعضهم المراد بالسراج الشمس وبالمنير القمر جمع
له الوصف بين الشمس والقمر دل على ذلك قوله تعالى تبارك الذى جعل فى السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا
منيرا وانما حمل على ذلك لان نور الشمس والقمر اتم من نور السراج ويقال سماه سراجا ولم يسمه شمسا ولا قمرا
ولا كوكبا لانه لا يوجد يوم القيامة شمس ولا قمر ولا كوكب ولان الشمس والقمر لا ينقلان من موضع الى موضع
بخلاف السراج الا ترى ان الله تعالى نقله عليه السلام من مكة الى المدينة (وبشر المؤمنين) عطف على مقدر اى
فراقب احوال امتك وبشر المؤمنين (بان لهم من الله فضلا كبيرا) اى على مؤمنى سائر الامم فى الرتبة والشرف
او زيادة على اجور اعمالهم بطريق التفضل والاحسان وروى ان الحسنة الواحدة فى الامم السالفة كانت
بواحدة وفى هذه الامة بعشر امثالها الى ما لا نهاية له وقال بعضهم فضلا كبيرا * يعنى بخششى بزرك زياده
از مزد كار ايشان يعنى دولت لقا كه بزركتر عطايى وشريفتر جزاييست (وفى كشف الاسرار) داعى را اجابت
وسائل را عطيت ومجتهد را معونت وشاكر را زيادت ومطيع را مثوبت وعاصى را اقالت ونادم را رحمت ومحب را
كرامت ومشتاق را لقاء ورؤيت * قال ابن عباس رضى الله عنه لما نزلت هذه الآية دعا رسول الله عليه السلام
عليا ومعاذا فبعثهما الى اليمن وقال اذهبا فبشرا ولا تنفرا ويسرا ولا تعسرا فانه قد نزل على وقرأ الآية كما فى فتح
الرحمن دل الآية والحديث وكذا قوله تعالى وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين انه لا بأس بالجلوس للوعظ اذا اراد به
وجه الله تعالى وكان ابن مسعود رضى الله عنه يذكر عشية كل خميس وكان يدعو بدعوات ويتكلم بالخوف
والرجاء وكان لا يجعل كله خوفا ولا كله رجاء ومن لم يذكر لعذر وقدر على الاستخلاف فله ذلك ومنه ارسال الخلفاء
الى اطراف البلاد فان فيه نفع العباد كما لا يخفى على ذوى الرشاد (ولا تطع الكافرين) من اهل مكة (والمنافقين)
من اهل المدينة ومعناه الدوام اى دم واثبت على ما انت عليه من مخالفتهم وترك اطاعتهم واتباعهم وفى الارشاد
نهى عن مداراتهم فى امر الدعوة واستعمال لين الجانب فى التبليغ والمسامحة فى الانذار كنى عن ذلك بالنهى عن

طاعتهم

طاعتهم مبالغة فى الزجر والتنفير عن النهى عنه بنظمه فى سلكها وتصويره بصورتها (ودع اذاهم) اى لا تبال
بايذائهم لك بسبب تصلبك فى الدعوة والانذار وعن ابن مسعود رضى الله عنه قسم رسول الله قسمة فقال رجل
من الانصار ان هذه لقسمة ما اريد بها وجه الله فاخبرته لك فاحمر وجهه فقال رحم الله اخى موسى لقد اوذى
باكثر من هذا فصبر * صد هزاران كيميا حق آفريد * كيميايى همچو صبر آدم نديد * وفى التأويلات النجمية ولا تطع
الخ اى لا تتخلق بخلق من اخلاقهم ولا توافق من اعرضنا عنه واغفلنا قلبه عن ذكرنا واضللناه من اهل الكفر
والنفاق واهل البدع والشقاق وفيه اشارة الى ارباب الطلب بالصدق ان لا يطيعوا المنكرين الغافلين عن هذا
الحديث فيما يدعونهم الى ما يلائم هوى نفوسهم ويقطعون به الطريق عليهم ويزعمون انهم ناصحوهم ومشفقون
عليهم وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا ودع اذاهم بالبحث والمناظرة على ابطالهم فانهم عن سمع كلمات الحق
لمعزولون فتضيع اوقاتك ويزيد انكارهم (وتوكل على الله) فى كل الامور خصوصا فى هذا الشأن فانه تعالى
يكفيكهم والعاقبة لك (وكفى بالله وكيلا) موكولا اليه الامور فى كل الاحوال فهو فعيل بمعنى المفعول تمييز من
فاعل كفى وهو الله اذ الباء صلة والتقدير وكفى الله من جهة الوكالة فان اهل الدارين لا يكفى كفاية الله فيما
يحتاج اليه فمن عرف انه تعالى هو المتكفل بمصالح عباده والكافى لهم فى كل امر اكتفى به فى كل امره فلم يدبر
معه ولم يعتمد الا عليه روى ان الحجاج بن يوسف سمع ملبيا يلبى حول البيت رافعا صوته بالتلبية وكان اذ ذاك
بمكة فقال على بالرجل فاتى به اليه فقال ممن الرجل قال من المسلمين فقال ليس عن الاسلام سألتك قال فعم سألت
قال سألتك عن البلد قال من اهل اليمن قال كيف تركت محمد بن يوسف يعنى اخاه قال تركته عظيما جسيما لباسا
ركابا خراجا ولاجا قال ليس عن هذا سألتك قال فعم سألت قال سألتك عن سيرته قال تركته ظلوما غشوما
مطيعا للمخلوق عاصيا للخالق فقال له الحجاج ما حملك على هذا الكلام وانت تعلم مكانه منى قال اتراه مكانه
منك اعز منى بمكانى من الله وانا وافد بيته مصدق نبيه فسكت الحجاج ولم يحسن جوابا وانصرف الرجل من غير
اذن فتعلق باستار الكعبة وقال اللهم بك اعوذ وبك الوذ اللهم فرجك القريب ومعروفك القديم وعادتك
الحسنة فخلص من يد الحجاج بسبب توكله على الله فى قوله الحسن وبعدم اطاعته وانقياده للمخلوق (يا ايها الذين
آمنوا اذا نكحتم) قال فى بحر العلوم اصل النكاح الوطئ ثم قيل للعقد نكاح مجازا تسمية للسبب باسم المسبب فان
العقد سبب الوطئ المباح وعليه قوله تعالى الزانى لا ينكح الا زانية اى لا يتزوج ونظيره تسمية النبات غيثا
فى قوله رعينا الغيث لانه سبب للنبات والخمر اثما لانها سبب لاكتساب الاثم وقال الامام الراغب فى المفردات اصل
النكاح للعقد ثم استعير للجماع ومحال ان يكون فى الاصل للجماع ثم استعير للعقد لان اسماء الجماع كلها كنايات
لاستقباحهم ذكره كاستقباح تعاطيه ومحال ان يستعير من لا يقصد فحشا اسم ما يستفظعونه لما يستحسنونه
انتهى وفى القاموس النكاح الوطئ والعقد والمعنى اذا تزوجتم (المؤمنات) وعقدتم عليهن وخص المؤمنات مع
ان هذا الحكم الذى فى الآية يستوى فيه المؤمنات والكتابيات تنبيها على ان من شأن المؤمن ان لا ينكح
الا مؤمنة تخيرا لنطفته ويجتنب عن مجانبة الفواسق فما بال الكوافر فالتى فى سورة المائدة تعليم ما هو جائز غير
محرم من نكاح المحصنات من الذين اوتوا الكتاب وهذه فيها تعليم ما هو اولى بالمؤمنين من نكاح المؤمنات
وقد قيل الجنس يميل الى الجنس (وفى المثنوى) جنس سوى جنس از صدره رود * ابر خيالش بندها را
بردرد * آن يكى را صحبت اخيار خار * لاجرم شد پهلوى فجار جار (ثم طلقتموهن) اصل الطلاق
التخلية من وثاق يقال اطلقت الناقة من عقالها وطلقتها وهى طالق وطلق بلا قيد ومنه استعير طلقت المرأة
نحو خليتها فهى طالق اى مخلاة عن حبالة النكاح (من قبل ان تمسوهن) اى تجامعوهن فان المس اى اللمس
كناية عن الوطئ وفائدة ثم ازاحة ما عسى يتوهم ان تراخى الطلاق ريثما تمكن الاصابة يؤثر فى العدة كما يؤثر
فى النسب فلا تفاوت فى الحكم بين ان يطلقها وهى قريبة العهد من النكاح وبين ان يطلقها وهى بعيدة
منه قالوا فيه دليل على ان الطلاق قبل النكاح غير واقع لان الله تعالى رتب الطلاق على النكاح
كما قال بعضهم انما النكاح عقدة والطلاق يحلها فكيف تحل عقدة لم تعقد فلو قال متى تزوجت فلانة
او كل امرأة اتزوجها فهى طالق لم يقع عليه طلاق اذا تزوج عند الشافعى واحمد وقال ابو حنيفة يقع مطلقا لانه
تطليق عند وجود الشرط الا اذا زوجها فضولى فانها لم تطلق كما فى المحيط وقال مالك ان عين امرأة بعينها او من

قبيلة اومن بلد فتزوجها وقع الطلاق وان عمم فقال كل امرأة اتزوجها من الناس كلهم لم يلزمه شئ
ثم ان حكم الخلوة التى يمكن معها المساس فى حكم المساس عند ابى حنيفة واصحابه والخلوة الصحيحة غلق
الرجل الباب على منكوحته بلا مانع وطئ من الطرفين وهو ثلاثة حسى كمرض يمنع الوطئ ورتق وهو
انسداد موضع الجماع بحيث لا يستطاع وشرعى كصوم رمضان دون صوم التطوع والقضاء والنذر
والكفارة فانه والقضاء والنذر فى الصحيح لعدم وجوب الكفارة بالافساد وكاحرام فرض اونفل فان الجماع مع
الاحرام يفسد النسك ويوجب دما مع القضاء وطبعى كالحيض والنفاس اذ الطباع السليمة تنفر منها فاذا
خلا بها فى محل خال عن غيرهما حتى عن الاعمى والنائم بحيث امنا من اطلاع غيرهما عليهما بلا اذنهما لزمه
تمام المهر لانه فى حكم الوطئ ولو كان خصيا وهو مقطوع الانثيين اوعنينا وهو الذى لا يقدر على الجماع وكذا
لو كان مجبوبا وهو مقطوع الذكر خلافا لهما وفرض الصلاة مانع كفرض الصوم للوعيد على تركها والعدة تجب
بالخلوة ولو مع المانع احتياطا لتوهم شغل الماء ولانها حق الشرع والولد واعلم ان الحيض والنفاس والرتق من
الاعذار المخصوصة بالمرأة واما المرض والاحرام والصوم فتعتبر فى كل من الرجل والمرأة وتعد مانعا بالنسبة الى
كليهما كما فى تفسير ابى الليث ومعنى الآية بالفارسية پس چون طلاق دهيد زنانرا قبل آز دخول يا پيش
آز خلوت صحيحة (فما لكم عليهن) پس نيست شمارا برين مطلقات (من عدة) ايام ينتظرن فيها وعدة المرأة
هى الايام التى بانقضائها تحل للزوج (تعتدونها) محله الجر على انه صفة عدة اى تستوفون عددها اوتعدونها
وتحصونها بالاقراء ان كانت من ذوات الحيض اوبالاشهر ان كانت آيسة وفى الاسناد الى الرجال دلالة على ان
العدة حقهم كما اشعر به فما لكم فدلت الآية على انه لا عدة على غير المدخول بها لبرآءة رحمها من نطفة الغير فان
شاءت تزوجت من يومها وكذا اذا تيقن بفراغ رحم الامة من ماء البائع لم يستبرئ عند ابى يوسف وقالا اذا ملك
جارية ولو كانت بكرا اومشرية ممن لا يطأ اصلا مثل المرأة والصبى والعنين والمجبوب اوشرعا كالمحرم رضاعا او
مصاهرة اونحو ذلك حرم عليه وطئها ودواعيه كالقبلة والمعانقة والنظر الى فرجها بشهوة اوغيرها حتى يستبرئ
بحيضة اويطلب برآءة رحمها من الحمل كذا فى شرح القهستانى (فمتعوهن) اى فاعطوهن المتعة وهى درع
وخمار وملحفة كما سبقت فى هذه السورة وهو محمول على ايجاب المتعة ان لم يسم لها مهر عند العقد وعلى
استحبابها ان سمى ذلك فانه ان سمى المهر عنده وطلق قبل الدخول فالواجب نصفه دون المتعة كما قال تعالى
وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم اى فالواجب عليكم نصف
ما سميتم لهن من المهر (وسرحوهن) قد سبق معنى التسريح فى هذه السورة والمراد هنا اخرجوهن من
منازلكم اذ ليس لكم عليهن من عدة (سراحا جميلا) اى من غير ضرار ولا منع حق وفى كشف الاسرار معنى
الجميل ان لا يكون الطلاق جورا لغضب اوطاعة لغيره وان لا يكون ثلاثا بتا اولمنع صداق انتهى ولا يجوز تفسير
التسريح بالطلاق السنى لانه انما يتسنى فى المدخول بها والضمير لغير المدخول بها وفى التأويلات النجمية وفى
الآية اشارة الى كرم الاخلاق يعنى اذا نكحتم المؤمنات ومالت قلوبهن اليكم ثم آثرتم الفراق قبل الوصال فكسرتم
قلوبهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها فمتعوهن ليكون لهن عليكم تذكرة فى ايام الفرقة واوائلها الى ان توطن
نفوسهن على الفرقة وسرحوهن سراحا جميلا بان لا تذكروهن بعد الفراق الا بخير ولا تستردوا منهن شيأ
تخلعتم به معهن فلا تجمعوا عليها الفراق بالحال والاضرار من جهة المآل انتهى وينبغى للمؤمن ان لا يؤذى
احدا بغير حق ولو كلبا اوخنزيرا ولا يظلم ولو بشق تمرة ولو وقع شئ من الاذى والجور يجب الاستحلال والارضاء
ورأينا كثيرا من الناس فى هذا الزمان يطلقون ضرارا ويقعون فى الاثم مرارا يخالعون على المال بعد الخصومات
كانهم غافلون عما بعد الممات (قال المولى الجامى) هزاركونه خصومت كنى بخلق جهان * زبسكه
درهوس سيم وآرزوى زرى * تراست دوست زروسيم وخصم صاحب اوست * كه كيرى از كفش آنرا
بظلم وحيله كرى * نه مقتضاى خرد باشد ونتيجهٔ عقل * كه دوست رابكذارى وخصم رابرى (يا ايها
النبى انا احللنا لك) الاحلال حلال كردن واصل الحل حل العقدة ومنه استعير قولهم حل الشئ حلالا كما فى
المفردات والمعنى (بالفارسية) بدرستى كه ما حلال كردايم براى تو (ازواجك) نساءك (اللاتى آتيت اجورهن)
الاجر يقال فيما كان عن عقد وما يجرى مجرى العقد وهو ما يعود من ثواب العمل دنيويا كان اواخرويا وهو ههنا

كناية عن المهر اى مهورهن لان المهر اجر على البضع اى المباشرة وايتاؤها اما اعطاؤها معجلة اوتسميتها فى العقد
وايا ما كان فتقييد الاحلال له عليه السلام بالايتاء ليس لتوقف الحل عليه ضرورة انه يصح العقد بلا تسمية
ويجب مهر المثل اوالمتعة على تقديرى الدخول وعدمه بل لايثار الافضل له (وما ملكت يمينك) وحلال ساختيم
ايم برتو آنچه مالك شده است دست راست تو يعنى مملوكات ترا (مما افاء الله عليك) الافاءة مال كسى غنيمت دادن
وقيل للغنيمة التى لا يلحق فيها مشقة فئ تشبيها بالفئ الذى هو الظل تنبيها على ان اشرف اعراض الدنيا يجرى
مجرى ظل زائل قال الفقهاء كل ما يحل اخذه من اموال الكفار فهو فئ فالفئ اسم لكل فائدة تفئ الى الامير
اى تعود وترجع من اهل الحرب والشرك فالغنيمة هى ما نيل من اهل الشرك عنوة والحرب قائمة فئ والجزية
فئ ومال اهل الصلح فئ والخراج فئ لان ذلك كله مما افاء الله على المسلمين من المشركين وحقيقة افاء الله عليك
فيئا لك اى غنيمة وتقييد احلال المملوكة بكونها مسبية لاختيار الاولى له عليه السلام فان المشتراة لا يتحقق
بدء امرها وما جرى عليها هكذا قالوا وهو لا يتناول مثل مارية القبطية ونحوها فان مارية ليست سبية بل
اهداها له عليه السلام سلطان مصر الملقب بالمقوقس وقد قال فى انسان العيون ان سراريه عليه السلام اربع
مارية القبطية ام سيدنا ابراهيم رضى الله عنه وريحانة وجارية وهبتها له عليه السلام زينب بنت جحش واخرى
واسمها زليخا القرظية انتهى وكون ريحانة بنت يزيد من بنى النضير سرية اضبط على ما قاله العراقى وزوجة
اثبت عند اهل العلم على ما قاله الحافظ الدمياطى واما صفية بنت حيى الهارونية من غنائم خيبر وجويرية بنت
الحارث بن ابى ضرار الخزاعية المصطلقية وان كانتا من المسبيات لكنه عليه السلام اعتقهما فتزوجهما فهما
من الازواج لا من السرايا على ما بين فى كتب السير فالوجه ان المعنى مما افاء الله اى اعاده عليك بمعنى صيره لك
ورده لك باى جهة كانت هدية اوسبية واستفتى من المولى ابى السعود صاحب التفسير هل فى تصرف الجوارى
المشتراة من الغزاة بلا نكاح نوع كراهية اذ فى القسمة الشرعية بينهم شبهة فافتى بانه ليس فى هذا الزمان قسمة
شرعية وقع التنفيل الكلى فى سنة تسعمائة وثمان واربعين فاذا اعطى ما يقال بالفارسية پنجيك لا يبقى شبهة
والنفل ما ينفله الغازى اى يعطاه زائدا على سهمه وهو ان يقول الامام اوالامير من قتل قتيلا فله سلبه اوقال
للسرية ما اصبتم فهو لكم اوربعه اوخمسه وعلى الامام الوفاء به (وبنات عمك وبنات عماتك) البنت والابنة
مؤنث ابن والعم اخ الاب والعمة اخته والمعنى واحللنا لك نساء قريش من اولاد عبد المطلب واعمامه عليه
السلام اثنا عشر وهم الحارث وابو طالب والزبير وعبد الكعبة وحمزة والمقوم بفتح الواو وكسرها مشددة وجحل
بتقديم الجيم على الحاء واسمه المغيرة والجحل السقاء الضخم وقيل بتقديم الحاء المفتوحة على الجيم وهو فى الاصل
الخلخال والعباس وضرار وابو لهب وقثم والغيداق واسمه مصعب اونوفل وسمى بالغيداق لكثرة جوده ولم يسلم
من اعمامه الذين ادركوا البعثة الا حمزة والعباس وبنات اعمامه عليه السلام ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب
وكانت تحت المقداد وام الحكم بنت الزبير وكانت تحت النضر بن الحارث وام هانئ بنت ابى طالب واسمها فاختة
وجمانة بنت ابى طالب وام حبيبة وآمنة وصفية بنات العباس بن عبد المطلب واروى بنت الحارث بن عبد
المطلب وعماته عليه السلام ست وهن ام حكيم واسمها البيضاء وعاتكة وبرة واروى واميمة وصفية ولم تسلم من
عماته اللاتى ادركن البعثة من غير خلاف الا صفية ام الزبير بن العوام اسلمت وهاجرت وماتت فى خلافة عمر
رضى الله عنه واختلف فى اسلام عاتكة واروى ولم يتزوج رسول الله من بنات اعمامه دينا واما بنات عماته دنيا
فكانت عنده منهن زينب بنت جحش بن رباب لان امها اميمة بنت عبد المطلب كما فى التكملة (وبنات خالك وبنات
خالاتك) الخال اخ الام والخالة اختها والمراد نساء بنى زهرة يعنى اولاد عبد مناف بن زهرة لا اخوة امه
ولا اخواتها لان آمنة بنت وهب ام رسول الله لم يكن لها اخ ولا اخت فاذا لم يكن له عليه السلام خال ولا خالة
فالمراد بذلك الخال والخالة عشيرة امه لان بنى زهرة يقولون نحن اخوال النبى عليه السلام لان امه منهم ولهذا
قال عليه السلام لسعد بن ابى وقاص رضى الله تعالى عنه هذا خالى وانما افرد العم والخال وجمع العمات
والخالات فى الآية وان كان معنى الكل الجمع لان لفظ العم والخال لما كان يعطى المفرد معنى الجنس استغنى فيه
عن لفظ الجمع تخفيفا للفظ ولفظ العمة والخالة وان كان يعطى معنى الجنس ففيه الهاء وهى تؤذن بالتحديد
والافراد فوجب الجمع لذلك الا ترى ان المصدر اذا كان بغير هاء لم يجمع واذا حدد بالهاء جمع هكذا ذكره الشيخ

ابو علي رضى الله عنه كذا فى التكملة (اللاتى هاجرن معك) صفة للبنات والمهاجرة فى الاصل مفارقة الغير
ومتاركته استعملت فى الخروج من دار الكفر الى دار الايمان والمعنى خرجن معك من مكة الى المدينة وفارقن
اوطانهن والمراد بالمعية المتابعة له عليه السلام فى المهاجرة سوآء وقعت قبله اوبعده اومعه وتقييد القرآئب
بكونها مهاجرات معه للتنبيه على الاليق له عليه السلام فالهجرة وصفهن لا بطريق التعليل كقوله تعالى
وربائبكم اللاتى فى حجوركم ويحتمل تقييد الحل بذلك فى حقه عليه السلام خاصة وان من هاجر معه منهن يحل له
نكاحها ومن لم يهاجر لم يحل ويعضده قول ام هانئ بنت ابى طالب خطبنى رسول الله فاعتذرت اليه فعذرنى ثم
انزل الله هذه الآية فلم احل له لانى لم اهاجر معه كنت من الطلقاء وهم الذين اسلموا بعد الفتح اطلقهم رسول الله
حين اخذهم ولفائدة التقييد بالهجرة اعاد هناذكر بنات العم والعمات والخال والخالات وان كن داخلات تحت
عموم قوله تعالى عند ذكر المحرمات من النساء واحل لكم ماورآء ذلكم واوّل بعضهم الهجرة فى هذه الآية على
الاسلام اى اسلمن معك فدل ذلك على انه لا يحل له نكاح غير المسلمة (وامرأة مؤمنة) بالنصب عطف على مفعول
احللنا اذليس معناه انشاء الاحلال الناجز بل اعلام مطلق الاحلال المنتظم لما سبق ولحق والمعنى واحللنا لك
ايضا اى اعلمناك حل امرأة مؤمنة اية امرأة كانت من النساء المؤمنات فانه لا تحل له المشركة وان وهبت
نفسها (قال فى كشف الاسرار) اختلفوا فى انه هل كان يحل للنبى عليه السلام نكاح اليهودية والنصرانية
بالمهر فذهب جماعة الى انه كان لا يحل له ذلك لقوله وامرأة مؤمنة (ان وهبت) تلك المرأة المؤمنة (نفسها للنبى)
اى لك والالتفات للايذان بان هذا الحكم مخصوص به لشرف نبوته والهبة ان تجعل ملكك لغيرك بغير عوض
والحرة لا تقبل الهبة ولا البيع ولا الشرآء اذ ليست بمملوكة فمعناه ان ملكته بضعها بلا مهر باى عبارة كانت
من الهبة والصدقة والتمليك والبيع والشرآء والنكاح والتزويج ومعنى الشرط ان اتفق ذلك اى وجد اتفاق
(ان اراد النبى ان يستنكحها) شرط للشرط الاول فى استيجاب الحل فان هبتها نفسها منه لا توجب له حلها
الا بارادته نكاحها فانها جارية مجرى القبول والاستنكاح طلب النكاح والرغبة فيه والمعنى اراد النبى ان يتملك
بضعها كذلك اى بلا مهر ابتدآء وانتهاء (خالصة لك) مصدر كالكاذبة اى خاص لك احلال المرأة المؤمنة
خالصة اى خلوصا اوحال من ضمير وهبت اى حال كون تلك الواهبة خالصة لك (من دون المؤمنين)
فان الاحلال للمؤمنين انما يتحقق بالمهر اوبمهر المثل ان لم يسم عند العقد ولا يتحقق بلا مهر اصلا (قد علمنا
ما فرضنا عليهم) اى اوجبنا على المؤمنين (فى ازواجهم) فى حقهن (و) فى حق (ماملكت ايمانهم) من الاحكام
(لكيلا يكون عليك حرج) متعلق بخالصة ولام كى دخلت على كى للتوكيد اى لئلا يكون عليك ضيق فى امر
النكاح فقوله قد علمنا الخ اعتراض بين قوله لكيلا يكون عليك حرج وبين متعلقه وهو خالصة لك من دون
المؤمنين مقرر لما قبله من خلوص الاحلال المذكور لرسول الله وعدم تجاوزه للمؤمنين ببيان انه قد فرض
عليهم من شرآئط العقد وحقوقه مالم يفرض عليه صلى الله عليه وسلم تكرمة له وتوسعة عليه اى قد علمنا
ما ينبغى ان يفرض عليهم فى حق ازواجهم ومملوكاتهم وعلى اى حد وعلى اى صفة يحق ان يفرض عليهم ففرضنا
ما فرضنا على ذلك الوجه وخصصناك ببعض الخصائص كالنكاح بلا مهر وولى وشهود ونحوها وفسروا
المفروض فى حق الازواج بالمهر والولى والشهود والنفقة ووجوب القسم والاقتصار على الحرآئر الاربع وفى حق
المملوكات بكونهن ملكا طيبا بان تكون من اهل الحرب لا ملكا خبيثا بان تكون من اهل العهد وفى الحديث
الصلاة وماملكت ايمانكم اى احفظوا الصلوات الخمس والمماليك بحسن القيام بما يحتاجون اليه من الطعام
والكسوة وغيرها وبغير تكليف ما لا يطيقون من العمل وترك التعذيب قرنه عليه السلام بامر الصلاة اشارة
الى ان حقوق المماليك واجبة على السادات وجوب الصلوات * جوانمرد وخوشخوى وبخشنده باش *
چو حق برتو باشد توبرخلق باش * حق بنده هركز فرامش مكن * بدستت اكر نوشدو كركهن *
جو خشم آيدت بركناه كسى * تأمل كنش درعقوبت بسى * كه سهلست لعل بدخشان شكست *
شكسته نشايد دكرباره بست (وكان الله غفورا) اى فيما يعسر التحرز عنه (رحيما) منعما على عباده بالتوسعة
فى مظان الحرج ونحوه واختلف فى انه هل كان عنده عليه السلام امرأة وهبت نفسها منه اولا فعن ابن عباس
رضى الله تعالى عنهما ما كانت عنده امرأة الا بعقد نكاح اوملك يمين وقال آخرون بل كان عنده موهوبة

نفسها واختلفوا فيها فقال قتادة هى ميمونة بنت الحارث الهلالية خالة عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنه
حين خطبها النبى عليه السلام فجاءها الخاطب وهى على بعيرها فقالت البعير وما عليه لرسول الله وقال الشعبى
هى زينب بنت خزيمة الانصارية يقول الفقير ذهب الاكثر الى تلقيبها بام المساكين والملقبة به ليست زينب
هذه فى المشهور وان كانت تدعى به فى الجاهلية بل زينب بنت جحش التى كانت تعمل بيدها وتتصدق
على الفقرآء والمساكين فسميت به لسخاوتها ويدل عليه قوله عليه السلام خطابا لازواجه اسرعكن لحاقابى
اطولكن يدا اى اول من يموت منكن بعد موتى من كانت اسخى وهى زينب بنت جحش بالاتفاق ماتت
فى خلافة عمر رضى الله تعالى عنه كما سبق واما زينب بنت خزيمة فانها ماتت فى حياته عليه السلام (كما قال
الكاشفى) اكر واهبه زينب بوده باشد كه اشهرست اوواقع است دررمضان المبارك سال سوم ازهجرت
وهشت ماه درحرم محترم آن حضرت بودودر ربيع الآخره درسال چهارم وفات كرد وقال على بن الحسين
والضحاك ومقاتل هى ام شريك كزيه بنت جابر من بنى اسد واسمها غزية فالاكثرون على انه لم يقبلها وقيل
بل قبلها ثم طلقها قبل ان يدخل بها وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وقع فى قلب ام شريك الاسلام وهى
بمكة فاسلمت ثم جعلت تدخل على نساء قريش سرا فتدعوهن للاسلام وترغبهن فيه حتى ظهر امرها لاهل
مكة فاخذوها وقالوا لولا قومك لفعلنا بك ما فعلنا ولكنا نسيرك اليهم قالت فحملونى على بعير ليس تحتى شئ
ثم تركونى ثلاثا لا يطعمونى ولا يسقونى وكانوا اذا نزلوا منزلا اوقفونى فى الشمس واستظلوا فبينما هم قد نزلوا
منزلا واوقفونى فى الشمس اذا انا ببرد شئ على صدرى فتناولته فاذا هو دلو من ماء فشربت منه قليلا ثم نزع منى
ورفع ثم عاد فتناولته فشربت منه ثم رفع ثم عاد مرارا ثم رفع مرارا فشربت منه حتى رويت ثم افضت سائره
على جسدى وثيابى فلما استيقظوا اذاهم باثر الماء على ثيابى فقالوا انحللت فاخذت سقاءنا فشربت منه فقلت
لا والله ولكنه كان من الامر كذا وكذا فقالوا ان كنت صادقة لدينك خير من ديننا فلما نظروا الى اسقيتهم
وجدوها كما تركوها فاسلموا عند ذلك واقبلت الى النبى عليه السلام فوهبت نفسها له بغير مهر فقبلها ودخل
عليها وفى ذلك ان من صدق فى حسن الاعتماد على الله وقطع طمعه عما سواه جاءته الفتوحات من الغيب *
هركه باشد اعتمادش برخدا * آمدازغيب خدايش صدغدا * وقال عروة بن الزبير هى اى الواهبة
نفسها خولة بنت حكيم من بنى سليم وكانت من المهاجرات الاول فارجأها فتزوجها عثمان بن مظعون رضى الله
عنه قالت عائشة رضى الله عنها كانت خولة بنت حكيم من اللاتى وهبن انفسهن لرسول الله فدل انهن كن غير
واحدة وجملة من خطب عليه السلام من النساء ثلاثون امرأة منهن من لم يعقد عليه وهذا القسم منه من
دخل به ومنه من لم يدخل به ومنهن من عقد عليه وهذا القسم ايضا منه من دخل به ومنه من لم يدخل به وفى لفظ
جملة من دخل عليه ثلاث وعشرون امرأة والذى دخل به منهن اثنتا عشرة وقال ابو الليث فى البستان جميع
ما تزوج من النساء اربع عشرة نسوة خديجة ثم سودة ثم عائشة ثم حفصة ثم ام سلمة ثم ام حبيبة ثم جويرية ثم صفية
ثم زينب ثم ميمونة ثم زينب بنت خزيمة ثم امرأة من بنى هلال وهى التى وهبت نفسها للنبى عليه السلام ثم امرأة
من كندة وهى التى استعاذت منه فطلقها ثم امرأة من بنى كليب قال فى انسان العيون لا يخفى ان ازواجه عليه
السلام المدخول بهن اثنتا عشرة امرأة خديجة ثم سودة ثم عائشة ثم حفصة ثم زينب بنت خزيمة ثم ام سلمة ثم
زينب بنت جحش ثم جويرية ثم ريحانة ثم ام حبيبة ثم صفية ثم ميمونة على هذا الترتيب فى التزوج ومن جملة التى لم
يدخل بهن عليه السلام التى ماتت من الفرح لما علمت انه عليه السلام تزوج بها عرآء اخت دحية الكلبى ومن
جملتهن سودة القرشية التى خطبها عليه السلام فاعتذرت ببنيها وكانوا خمسة اوستة فقال لها خيرا ومن جملتهن
التى تعوذت منه عليه السلام وهى اسماء بنت معاذ الكندية قلن لها ان اردت ان تحظى عنده فتعوذى بالله منه
فلما دخل عليها رسول الله قالت اعوذ بالله منك ظنت ان هذا القول كان من الادب فقال عليه السلام عذت
بمعاذ عظيم الحقى باهلك ومتعها ثلاثة اثواب ومن جملتهن التى اختارت الدنيا حين نزلت آية التخيير وهى فاطمة
بنت الضحاك وكانت تقول انا الشقية اخترت الدنيا ومن جملتهن قتيلة على صيغة التصغير زوجه اياها اخوها وهى
بحضرموت ومات عليه السلام قبل قدومها عليه واوصى بان تخير فان شاءت ضرب عليها الحجاب وكانت من
امهات المؤمنين وان شاءت الفراق فتنكح من شاءت فاختارت الفراق فتزوجها عكرمة بن ابى جهل بحضرموت

وفى الحديث ماتزوجت شيأ من نسائى ولا زوجت شيأ من بناتى الا بوحى جاءنى جبريل عليه السلام من ربى عز
وجل (ترجى من تشاء منهن) قرأ نافع وحمزة والكسائى وحفص وابو جعفر ترجى بياء ساكنة والباقون ترجئ
بهمزة مضمومة والمعنى واحد اذ الياء بدل من الهمزة وذكر فى القاموس فى الهمزة ارجأ الامر اخره وترك الهمزة
لغة وفى الناقص الارجاء التأخير (وهو بالفارسية) واپس افكندن (قال فى كشف الاسرار) الارجاء تأخير المرأة
من غير طلاق والمعنى تؤخر يا محمد من تشاء من ازواجك وتترك مضاجعها من غير نظر الى نوبة وقسم وعدل
(وتؤوى اليك من تشاء) يقال اوى الى كذا اى انضم وآواه غيره ايواء اى وتضمها اليك وتضاجعها من غير التفات
الى نوبة وقسمة ايضا فالاختيار بيديك فى الصحبة بمن شئت ولو ايا ما زآئدة على النوبة وكذا فى تركها او تطلق
من تشاء منهن وتمسك من تشاء او تترك تزوج من شئت من تشاء من نساء امتك وتزوج من شئت كما فى بحر
العلوم (ومن ابتغيت) اى وتؤوى اليك ايضا من ابتغيتها وطلبتها (ممن عزلت) اى طلقتها بالرجعة والعزل الترك
والتبعيد (فلا جناح) لا اثم ولا لوم ولا عتاب ولا ضيق (عليك) فى شئ مما ذكر من الامور الثلاثة (كما فى كشف
الاسرار) درين هرسه برتو تنكى نيست وقال فى الكواشى من مبتدأ بمعنى الذى اوشرط نصب بقوله
ابتغيت وخبر المبتدأ وجواب الشرط على التقديرين فلا جناح عليك وهذه قسمة جامعة لما هو الغرض وهو
اما ان يطلق واما ان يمسك واذا امسك ضاجع اوترك وقسم اولم يقسم واذا طلق فاما ان لا يبتغى المعزولة
او يبتغيها والجمهور على ان الاية نزلت فى القسم بينهن فان التسوية فى القسم كان واجبا عليه فلما نزلت سقط عنه
وصار الاختيار اليه فيهن وكان ذلك من خصائصه عليه السلام ويروى ان ازواجه عليه السلام لما طلبن زيادة
النفقة ولباس الزينة فهجرهن شهرا حتى نزلت آية التخيير فاشفقن ان يطلقهن وقلن يا نبى الله افرض لنا
من نفسك ومالك ما شئت ودعنا على حالنا فارجأ منهن خمسا ام حبيبة وميمونة وسودة وصفية وجويرية فكان
يقسم لهن ماشاء وآوى اليه اربعا عائشة وحفصة وزينب وام سلمة فكان يقسم بينهن سوآء ويروى انه عليه
السلام لم يخرج احدا منهن عن القسم بل كان يسوى بينهن مع ما اطلق له وخير فيه الا سودة فانها رضيت بترك
حقها من القسم ووهبت ليلتها لعائشة وقالت لا تطلقنى حتى احشر فى زمرة نسائك (ذلك) اى ماذكر
من تفويض الامر الى مشيئتك (ادنى ان تقر اعينهن) نزديكترست بانكه روشن شود چشمهاء ايشان * فاصله
من القر بالضم وهو البرد وللسرور دمعة قارة اى باردة وللحزن دمعة حارة اومن القرار اى تسكن اعينهن
ولا تطمح الى ما عاملتهن به قال فى القاموس قرت عينه تقر بالكسر والفتح قرة وتضم وقرورا بردت وانقطع
بكاؤها اورأت ما كانت متشوقة اليه وقر بالمكان يقر بالكسر والفتح قرارا ثبت وسكن كاستقر (ولا يحزن)
واندوهناك نشوند (ويرضين بما آتيتهن كلهن) وخوشنود باشند بانچه دهى ايشانرا يعنى چون همه
دانستندكه آنچه توميكنى ازارجاء وايواء وتقريب وتبعيد بفرمان خداست ملول نميشوند * قوله كلهن
بالرفع تأكيد لفاعل يرضين وهو النون اى اقرب الى قرة عيونهن وقلة حزنهن ورضاهن جميعا لانه حكم
كلهن فيه سوآء ثم ان سويت بينهن وجدن ذلك تفضلا منك وان رجحت بعضهن علمن انه بحكم الله فتطمئن به
نفوسهن ويذهب التنافس والتغاير فرضين بذلك فاخترنه على الشرط ولذا قصره الله عليهن وحرم عليه طلاقهن
والتزوج بسواهن وجعلن امهات المؤمنين كما فى تفسير الجلالين (والله) وحده (يعلم ما فى قلوبكم) من الضمائر
والخواطر فاجتهدوا فى احسانها (وكان الله عليما) مبالغا فى العلم فيعلم ما تبدونه وما تخفونه (حليما) لا يعاجل
بالعقوبة فلا تغتروا بتأخيرها فانه امهال لا اهمال * نه كردن كشانرا بكيرد بفور * نه عذرآورانرا براند
بجور * وكرخشم كيرد بكردار زشت * چو بازآمدى ماجرا در نوشت * مكن يك نفس كاربد اى پسر
* چه دانى چه آيد با آخر بسر * وفى التأويلات النجمية لما انسلخت نفسه عليه السلام عن صفاتها بالكلية
لم يبق له ان يقول يوم القيامة نفسى نفسى ومن هنا قال اسلم شيطانى على يدى فلما اتصفت نفسه بصفات القلب
وزال عنها الهوى حتى لا ينطق بالهوى اتصفت دنياه بصفات الاخرة فحل له فى الدنيا ما يحل لغيره فى الاخرة
لانه نزع من صدره فى الدنيا غل ينزع عن صدر غيره فى الاخرة كما قال ونزعنا ما فى صدورهم من غل وقال فى حقه
الم نشرح لك صدرك يعنى نزع الغل عنه فقال الله تعالى له فى الدنيا ترجى من تشاء الخ اى على من تتعلق به ارادتك
ويقع عليه اختيارك فلا حرج عليك ولا جناح كما يقول لاهل الجنة ولكم فيها ما تشتهى الانفس وتلذ الاعين

وكان الله عليما فى الازل بتأسيس بنيان وجودك على قاعدة محبوبيتك ومحبيتك حليما فيما صدر عنك فيحلم عنك
ما لم يحلم عن غيرك انتهى قيل انما لم يقع ظله عليه السلام على الارض لانه نور محض وليس للنور ظل وفيه اشارة
الى انه افنى الوجود الكونى الظلى وهو متجسد فى صورة البشر ليس له ظلمة المعصية وهو مغفور عن اصل قال
بعض الكبار ليس فى مقدور البشر مراقبة الله فى السر والعلن مع الانفاس فان ذلك من خصائص الملأ الاعلى
واما رسول الله عليه السلام فكان له هذه المرتبة فلم يوجد الا فى واجب او مندوب او مباح فهو ذاكر الله على
احيانه وما نقل من سهوه عليه السلام فى بعض الامور فهو ليس كسهو سائر الخلق الناشئ عن رعونة الطبع
وغفلته حاشاه عن ذلك بل سهوه تشريع لامته ليقتدوا به فيه كالسهو فى عدد الركعات حيث انه عليه السلام
صلى الظهر ركعتين ثم سلم فقال ابو بكر رضى الله تعالى عنه صليت ركعتين فقام واضاف اليهما ركعتين وبعض
سهوه عليه السلام ناشئ عن الاستغراق والانجذاب ولذلك كان يقول كلمينى يا حميرآء والحاصل ان حاله عليه
السلام ليس كاحوال افراد امته ولذا عامل الله تعالى به ما لم يعامل بغيره اذ هو يعلم ما فى القلوب والصدور ويحيط
باطراف الامور نسأل منه التوفيق لرضاه والوسيلة لعطاه وهو المفيض على كل نبى وولى والمرشد فى كل امر
خفى وجلى (لا يحل لك النساء) بالياء لان تأنيث الجمع غير حقيقى ولوجود الفصل واذا جاز التذكير بغيره فى قوله
وقال نسوة كان معه اجوز والنساء والنسوان والنسوة بالكسر جموع المرأة من غير لفظها اى لا تحل واحدة من
النساء مسلمة او كتابية لما تقرر ان حرف التعريف اذا دخل على الجمع يبطل الجمعية ويراد الجنس وهو كالنكرة
يخص فى الاثبات ويعم فى النفى كما اذا حلف لا يتزوج النساء ولا يكلم الناس او لا يشترى العبد فانه يحنث
بالواحد لان اسم الجنس حقيقة فيه (من بعد) اى من بعد هؤلاء التسع اللاتى خيرتهن بين الدنيا والآخرة
فاخترنك لانه نصابك من الازواج كما ان الاربع نصاب امتك منهن او من بعد اليوم حتى لو ماتت واحدة لم يحل له
نكاح اخرى وانما حرم على امته الزيادة على الاربع بخلافه فانه عليه السلام فى بذرقة النبوة وعصمة الرسالة قد
يقدر على اشياء لا يقدر عليها غيره وقد افترض الله عليه اشياء لم يفترضها على امته لهذا المعنى وهى قيام الليل وانه
اذا عمل نافلة يجب المواظبة عليها وغير ذلك وسر الاقتصار على الاربع لان المراتب اربع مرتبة المعنى ومرتبة
الروح ومرتبة المثال ومرتبة الحس ولما كان الوجود الحاصل للانسان انما حصل له بالاجتماع الحاصل من مجموع
الاسماء الغيبية والحقائق العلمية والارواح النورية والصور المثالية والصور العلوية والسفلية والتوليدية
شرع له نكاح الاربع وتمامه فى كتب التصوف (ولا ان تبدل بهن من ازواج) تبدل بحذف احدى التاءين
والاصل تتبدل وبدل الشئ الخلف منه وتبدله وبه وابدله منه وبدله اتخذه بدلا كما فى القاموس قال الراغب
التبدل والابدال والتبديل والاستبدال جعل الشئ مكان آخر وهو اعم من العوض فان العوض هو ان
يصير لك الثانى باعطاء الاول والتبديل يقال للتغيير وان لم تأت ببدله انتهى وقوله من ازواج مفعول تبدل ومن
مزيدة لتأكيد النفى تفيد استغراق جنس الازواج بالتحريم والمعنى ولا يحل لك ان تتبدل بهؤلاء التسع ازواجا
اخر بكلهن او بعضهن بان تطلق واحدة وتنكح مكانها اخرى (وبالفارسية) وحلال نيست ترا انكه بدل كنى
بديشان اززنان ديكر يعنى يكى را ازايشان طلاق دهى وبجاى او ديكرى را نكاح كنى * اراد الله لهن كرامة
وجزآء على ما اخترن رسول الله والدار الآخرة لا الدنيا وزينتها ورضين بمراده فقصر رسوله عليهن ونهاه عن
تطليقهن والاستبدال بهن (ولو اعجبك حسنهن) الواو عاطفة لمدخولها على حال محذوفة قبلها ولو فى امثال
هذا الموقع لا يلاحظ لها جواب والاعجاب * شكفتى نمودن وخوش آمدن * قال الراغب العجب والتعجب حالة
تعرض للانسان عند الجهل بسبب الشئ وقد يستعار للمروق فيقال اعجبنى كذا اى راقنى والحسن كون الشئ
ملائما للطبع واكثر ما يقال الحسن بفتحتين فى تعارف العامة فى المستحسن بالبصر والمعنى ولا يحل لك ان
تستبدل بهن حال كونك لو لم يعجبك حسن الازواج المستبدلة وجمالهن ولو اعجبك حسنهن اى حال عدم اعجاب
حسنهن اياك وحال اعجابه اى على كل حال ولو فى هذه الحالة فان المراد استقصاء الاحوال (وبالفارسية)
بشكفت آرد ترا خوبى ايشان قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما هى اسماء بنت عميس الخثعمية امرأة جعفر
ابن ابى طالب لما استشهد اراد رسول الله ان يخطبها فنهاه الله عن ذلك فتركها فتزوجها ابو بكر باذن رسول الله
فهى ممن اعجبه حسنهن وفى التكملة قيل يريد حبابة اخت الاشعث بن قيس انتهى وفى الحديث شارطت ربى ان

لا اتزوج الا من تكون معى فى الجنة فاسماء اوحبابة لم تكن اهلا لرسول الله فى الدنيا ولم تستأهل ان تكون معه فى مقامه فى الجنة فلذا صرفها الله عنه فانه تعالى لا ينظر الى الصورة بل الى المعنى * چون ترا دل اسير معنى بود * عشق معنى ز صورت اولى بود * حسن معنى نمى شود پسرى * عشق آن باشد از زوال برى * اهل عالم همه درين كارند * بحجاب صور كرفتارند * وفى الحديث من نكح امرأة لمالها وجمالها حرم مالها وجمالها ومن نكحها لدينها رزقه الله مالها وجمالها (الا ما ملكت يمينك) استثناء من النساء لانه يتناول الازواج والاماء يعنى * حلال نيست بر تو زنان پس ازين نه تن كه دارى مكر آنچه مالك آن شود دست تو يعنى بتصرف تو درآيد وملك تو كردد فانه حل له ان يتسرى بهن قال ابن عباس رضى الله تعالى عنه ملك من هؤلاء التسع مارية القبطية ام سيدنا ابراهيم رضى الله تعالى عنه وقال مجاهد معنى الاية لا يحل لك اليهوديات ولا النصرانيات من بعد المسلمات ولا ان تبدل بالمسلمات غيرهن من اليهود والنصارى يقول لا تكون ام المؤمنين يهودية ولا نصرانية الا ما ملكت يمينك احل الله له ما ملكت يمينه من الكتابيات ان يتسرى بهن (وكان الله على كل شئ رقيبا) يقال رقبته حفظته والرقيب الحافظ وذلك اما لمراعاة رقبة المحفوظ واما لرفعه رقبته والرقيب هو الذى لا يغفل ولا يذهل ولا يجوز عليه ذلك فلا يحتاج الى مذكر ولا منبه كما فى شرح الاسماء للزروقى اى حافظا مهيمنا فتحفظوا اما امركم به ولا تتخطوا اما حد لكم وفى الاية الكريمة امور منها ان الجمهور على انها محكمة وان رسول الله عليه السلام مات على التحريم ومنها ان الله لما وسع عليه الامر فى باب النكاح حظيت نفسه بشرب من مشاربها موجب لانحراف مزاجها لكن اكل طعاما حلوا حارا صفراويا فيحتاج الى غذاء حامض بارد دافع للصفراء حفظا للصحة فالله تعالى من كمال عنايته فى حق حبيبه غذاه بحامض لا يحل لك النساء الاية لاعتدال المزاج القلبى والنفسى فهو من باب تربية نفس النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ومنها انه تعالى لما ضيق الامر على الازواج المطهرة فى باب الصبر بما احل للنبى عليه السلام وتوسع امر النكاح عليه وخيره فى الارجاء والايواء اليه كان احمض شئ فى مذاقهن وابرد شئ لمزاج قلوبهن فغذاهن بحلاوة لا يحل لك النساء وسكن بها برودة مزاجهن حفظ السلامة قلوبهن وجبر الانكسارها فهو من باب تربية نفوسهن ومنها ان فيها ما يتعلق بمواعظ نفوس رجال الامة ونسائها ليتعظوا باحوال النبى عليه السلام واحوال نسائه ويعتبروا بها وكان الله على كل شئ من احوال النبى عليه السلام واحوال ازواجه واحوال امته رقيبا يراقب مصالحهم ومنها ان المراد بهؤلاء التسع عائشة وحفصة وام حبيبة وسودة وام سلمة وصفية وميمونة وزينب وجويرية اما عائشة رضى الله عنها فهى بنت ابى بكر رضى الله عنه تزوجها عليه السلام بمكة فى شوال وهى بنت سبع وبنى بها فى شوال على رأس ثمانية اشهر من الهجرة وهى بنت تسع وقبض عليه السلام عنها وهى بنت ثمانى عشرة ورأسه فى حجرها ودفن فى بيتها وماتت وقد قارفت سبعا وستين سنة فى شهر رمضان سنة ثمان وخمسين وصلى عليها ابو هريرة بالبقيع ودفنت به ليلا وذلك فى زمن ولاية مروان بن الحكم على المدينة من خلافة معاوية وكان مروان استخلف على المدينة ابا هريرة رضى الله عنه لما ذهب الى العمرة فى تلك السنة واما حفصة رضى الله عنها فهى بنت عمر بن الخطاب رضى الله عنه واسمها زينب اخت عثمان بن مظعون اخوه عليه السلام من الرضاعة تزوجها عليه السلام فى شعبان على رأس ثلاثين شهرا من الهجرة قبل احد بشهرين وكانت ولادتها قبل النبوة بخمس سنين وقريش تبنى البيت وبلغت ثلاثا وستين وماتت بالمدينة فى شعبان سنة خمس واربعين وصلى عليها مروان بن الحكم وهو امير المدينة يومئذ وحمل سريرها وحمله ايضا ابو هريرة رضى الله عنه واما ام حبيبة رضى الله عنها واسمها رملة فهى بنت ابى سفيان بن حرب رضى الله عنه هاجرت مع زوجها عبيد الله بن جحش الى ارض الحبشة الهجرة الثانية وتنصر عبيد الله هناك وثبتت هى على الاسلام وبعث رسول الله عمرو بن امية الضمرى الى النجاشى ملك الحبشة فزوجه عليه السلام اياها واصدقها النجاشى عن رسول الله اربعمائة دينار وجهزها من عنده وارسلها فى سنة سبع واما سودة رضى الله عنها فهى بنت زمعة العامرية وامها من بنى النجار لانها بنت اخى سلمى ابن عبد المطلب واما ام سلمة واسمها هند فهى بنت ابى امية المخزومية تزوجها عليه السلام ومعها اربع بنات ماتت فى ولاية يزيد بن معاوية وكان عمرها اربعا وثمانين سنة ودفنت بالبقيع وصلى عليها ابو هريرة رضى الله عنه واما صفية رضى الله عنها فهى بنت حيى سيد بنى النضير من اولاد هرون عليه السلام قتل حيى مع بنى قريظة

واصطفاها عليه السلام لنفسه فاعتقها فتزوجها وجعل عتقها صداقها وكانت رأت فى المنام ان القمر وقع فى حجرها فتزوجها عليه السلام وكان عمرها لم يبلغ سبع عشرة ماتت فى رمضان سنة خمس وخمسين ودفنت بالبقيع واما ميمونة رضى الله عنها فهى بنت الحارث الهلالية تزوجها عليه السلام وهو محرم فى عمرة القضاء سنة سبع وبعد الاحلال بنى بها بسرف ماتت سنة احدى وخمسين وبلغت ثمانين سنة ودفنت بسرف الذى هو محل الدخول بها وهو ككتف موضع قرب التنعيم واما زينب رضى الله عنها فهى بنت جحش بن رباب الاسدية وقد سبقت قصتها فى هذه السورة واما جويرية فهى بنت الحارث الخزاعية سبيت فى غزوة المصطلق وكانت بنت عشرين سنة ووقعت فى سهم ثابت بن قيس فكاتبها على تسع آواق فادى عليه السلام عنها ذلك وتزوجها وقيل انها كانت بملك اليمين فاعتقها عليه السلام وتزوجها توفيت بالمدينة سنة ست وخمسين وقد بلغت سبعين سنة وصلى عليها مروان بن الحكم وهو والى المدينة يومئذ وهؤلاء التسع مات عنهن صلى الله عليه وسلم وقد نظمهن بعضهم فقال

توفى رسول الله عن تسع نسوة * اليهن تعزى المكرمات وتنسب
فعائشة ميمونة وصفية * وحفصة تتلوهن هند وزينب
جويرية مع رملة ثم سودة * ثلاث وست ذكرهن ليعذب

ومنها ان الاية دلت على جواز النظر الى من يريد نكاحها من النساء وعن ابى هريرة ان رجلا اراد ان يتزوج امرأة من الانصار فقال له النبى عليه السلام انظر اليها فان فى اعين نساء الانصار شيأ قال الحميدى يعنى الصغر وذلك ان النظر الى المخطوبة قبل النكاح داع للالفة والانس وامر النبى عليه السلام ام سلمة خالته من الرضاعة حين خطب امرأة ان تشم هى عوارضها اى اطراف عارضى تلك المرأة لتعرف ان رآيحتها طيبة او كريهة وعارضا الانسان صفحتا خديه وبالاعذار يجوز النظر الى جميع الاعضاء حتى العورة الغليظة وهى تسعة الاول تحمل الشهادة كما فى الزنى يعنى ان الرجل اذا زنى بامرأة يجوز النظر الى فرجهما ليشهد بانه رآه كالميل فى المكحلة والثانى اداء الشهادة فان اداء الشهادة بدون رؤية الوجه لا يصح والثالث حكم القاضى والرابع الولادة للقابلة والخامس البكارة فى العنة والرد بالعيب والسادس والسابع الختان والخفض الختان للولد سنة مؤكدة والخفض للنساء وهو مستحب وذلك ان فوق ثقبة البول شيأ هو موضع ختانها فان هناك جلدة رقيقة قائمة مثل عرف الديك وقطع هذه الجلدة هو ختانها وفى الحديث الختان سنة للرجال مكرمة للنساء ويزيد لذتها ويجف رطوبتها والثامن ارادة الشراء والتاسع ارادة النكاح ففى هذه الاعذار يجوز النظر وان كان بالشهوة لكن ينبغى ان لا يقصدها فان خطب الرجل امرأة ابيح له النظر اليها بالاتفاق فعند احمد ينظر الى ما يظهر غالبا كوجه ورقبة ويد وقدم وعند الثلاثة لا ينظر غير الوجه والكفين كما فى فتح الرحمن ومنها ان من علم انه تعالى هو الرقيب على كل شئ راقبه فى كل شئ ولم يلتفت الى غيره (قال الكاشفى) وكسى كه از سر رقيبى حق آكاه كردد اورا از مراقبه چاره نيست * چو دانستى كه حق دانا و بيناست * نهان و آشكار خويش كن راست * والتقرب بهذا الاسم تعلقا من جهة مراقبته تعالى والاكتفاء بعلمه بان يعلم ان الله رقيبه وشاهده فى كل حال ويعلم ان نفسه عدو له وان الشيطان عدو له وانهما ينتهزان الفرص حتى يحملانه على الغفلة والمخالفة فيأخذ منهما حذره بان يلاحظ مكانها وتلبيسها ومواضع انبعاثها حتى يسد عليها المنافذ والمجارى ومن جهة التخلق ان يكون رقيبا على نفسه كما ذكر وعلى من امره الله بمراقبته من اهل وغيره وخاصية هذا الاسم جمع الضوال والحفظ فى الاهل والمال فصاحب الضالة يكثر من قرآءته فتجمع عليه ويقرأه من خاف على الجنين فى بطن امه سبع مرات وكذلك لو اراد سفرا يضع يده على رقبة من يخاف عليه المنكر من اهل وولد يقوله سبعا فانه يأمن عليه ان شاء الله ذكره ابو العباس الفاسى فى شرح الاسماء الحسنى نسأل الله سبحانه وتعالى ان يحفظنا فى الليل والنهار والسر والجهار ويجعلنا من اهل المراقبة الى ان نخلو من هذه الدار (يا ايها الذين آمنوا) آورده اند كه چون حضرت پيغمبر عليه السلام زينب را رضى الله عنها بحكم ربانى قبول فرمود وليمه ترتيب نمود ومردم را طلبيده دعوتى مستوفى داد وچون طعام خورده شد بسخن مشغول كشتند وزينب در كوشه خانه روى بديوار نشسته بود وحضرت عليه السلام ميخواست كه مردمان بروند آخر خود

ازمجلس برخواست وبرفت صحابه نيزبرفتند وسه كس مانده همچنان بسخن ميكفتند حضرت بدرخانه آمد وشرم ميداشت كه ايشانرا عذرخواهد وبعد ازانتظار بسيار كه خلوت شد آيت حجاب نازل شد * وروى ان ناسا من المؤمنين كانوا ينتظرون وقت طعام رسول الله فيدخلون ويقعدون الى حين ادراكه ثم يأكلون ولا يخرجون وكان رسول الله يتأذى من ذلك فقال تعالى يا ايها الذين آمنوا (لا تدخلوا بيوت النبى) حجراته فى حال من الاحوال (الا ان يؤذن لكم) الا حال كونكم مأذونا لكم ومدعوا (الى طعام) پس آن هنكام درآييد وهو متعلق بيؤذن لانه متضمن معنى يدعى للاشعار بانه لا يحسن الدخول على الطعام من غير دعوة وان اذن به كما اشعر به قوله (غير ناظرين اناه) حال من فاعل لا تدخلوا على ان الاستثناء وقع على الظرف والحال كانه قيل لا تدخلوا بيوت النبى الا حال الاذن ولا تدخلوها الا غير ناظرين اناه اى غير منتظرين وقت الطعام او ادراكه وهو بالقصر والكسر مصدر انى الطعام اذا ادرك قال فى المفردات الانى اذا كسر اوله قصر واذا فتح مد وانى الشئ يأنى قرب اناه ومثله آن يئين اى حان يحين وفيه اشارة الى حفظ الادب فى الاستئذان ومراعاة الوقت وايجاب الاحترام (ولكن اذا دعيتم فادخلوا) استدراك من النهى عن الدخول بغير اذن وفيه دلالة بينة على ان المراد بالاذن الى الطعام هو الدعوة اليه اى اذا اذن لكم فى الدخول ودعيتم الى الطعام فادخلوا بيوته على وجوب الادب وحفظ احكام تلك الحضرة (فاذا طعمتم) الطعام وتناولتم فان الطعم تناول الغذاء (وبالفارسية) پس چون طعام خورديد (فانتشروا) فتفرقوا ولا تمكثوا وبالفارسية پس پراكنده شويد ازخانهاء او وهذه الآية مخصوصة بالداخلين لاجل الطعام بلا اذن وامثالهم والا لما جاز لاحد ان يدخل بيوته بالاذن لغير الطعام ولا اللبث بعد الطعام لامر مهم (ولا مستأنسين) الاستئناس انس كرفتن وهو ضد الوحشة والنفور (لحديث) الحديث يستعمل فى قليل الكلام وكثيره لانه يحدث شيأ فشيأ وهو عطف على ناظرين او مقدر بفعل اى ولا تدخلوا طالبين الانس لحديث بعضكم او لحديث اهل البيت بالتسمع له (وبالفارسية) ومنشينيد آرام كرفته كان براى سخن بيكديكر * وفى التأويلات النجمية اذا انتهت حوائجكم فاخرجوا ولا تتغافلوا ولا يمنعكم حسن خلقه من حسن الادب ولا يحملنكم فرط احتشامه على الابرام عليه وكان حسن خلقه جسرهم على المباسطة معه حتى انزل الله هذه الآية (ان ذلكم) اى الاستئناس بعد الاكل الدال على اللبث (كان يؤذى النبى) مى رنجاند وآزرده كند پيغمبررا * لتضييق المنزل عليه وعلى اهله واشغاله فيما لا يعنيه والاذى ما يصل الى الانسان من ضرر اما فى نفسه او فى جسمه او قنياته دنيويا كان او اخرويا (فيستحيى منكم) محمول على حذف المضاف اى من اخراجكم بدليل قوله (والله لا يستحيى من الحق) فانه يستدعى ان يكون المستحيى منه امرا حقا متعلقا بهم لا انفسهم وما ذلك الا اخراجهم يعنى ان اخراجكم حق فينبغى ان لا يترك حياء ولذلك لم يترك الله ترك الحيى وامركم بالخروج والتعبير عن عدم الترك بعدم الاستحياء للمشاكلة وكان عليه السلام اشد الناس حياء واكثرهم عن العورات اغضاء وهو التغافل عما يكره الانسان بطبيعته والحياء رقة تعترى وجه الانسان عند فعل ما يتوقع كراهته او ما يكون تركه خيرا من فعله قال الراغب الحياء انقباض النفس عن القبائح وتركه لذلك روى ان الله تعالى يستحيى من ذى الشيبة المسلم ان يعذبه فليس يراد به انقباض النفس اذ هو تعالى منزه عن الوصف بذلك وانما المراد بترك تعذيبه وعلى هذا ما روى ان الله تعالى حيى اى تارك للمقابح فاعل للمحاسن ثم فى الآية تأديب للثقلاء قال الاحنف نزل قوله تعالى فاذا طعمتم فانتشروا فى حق الثقلاء فينبغى للضيف ان لا يجعل نفسه ثقيلا بل يخفف الجلوس وكذا حال العائد فان عيادة المرضى لحظة قيل للاعمش ما الذى اعمش عينيك قال النظر الى الثقلاء قيل

اذا دخل الثقيل بارض قوم * فما للساكنين سوى الرحيل

وقيل مجالسة الثقيل حمى الروح وقيل لانوشروان ما بال الرجل يحمل الحمل الثقيل ولا يحمل مجالسة الثقيل قال يحمل الحمل بجميع الاعضاء والثقيل تنفرد به الروح قيل من حق العاقل الداخل على الكرام قلة الكلام وسرعة القيام ومن علامة الاحمق الجلوس فوق القدر والمجئ فى غير الوقت وقد قالوا اذا اتى باب اخيه المسلم يستأذن ثلاثا ويقول فى كل مرة السلام عليكم يا اهل البيت ثم يقول ايدخل فلان ويمكث بعد كل مرة مقدار ما يفرغ الآكل من اكله ومقدار ما يفرغ المتوضى من وضوئه والمصلى باربع ركعات من صلاته فان اذن دخل وخفف

والا رجع سالما عن الحقد والعداوة ولا يجب الاستئذان على من ارسل اليه صاحب البيت رسولا فاتى بدعوته (قال فى كشف الاسرار) ادب نهايت قال است وبدايت حال حق جل جلاله اول مصطفى را عليه السلام بادب بيار است پس بخلق فرستاد كما قال ادبنى ربى فاحسن تأديبى عام را هر عضوى از اعضاء ظاهر ادبى بايد والا هالك اند وخاص را هر عضوى از اعضاء باطن ادبى بايد والا هالك اند وخاص الخاص در همه اوقات ادب بايد (قال المولى الجامى) ادبوا النفس ايها الاحباب * طرق العشق كلها آداب * مايهٔ دولت ابد ادبست

* پايهٔ رفعت خرد ادبست * چيست آن داد بندكى دادن * برحدود خداى ايستادن * قول وفعل از شنيدن وديدن * بموازين شرع سنجيدن * باحق وخلق وشيخ ويار ورفيق * ره سپردن بمقتضاى طريق * حركات جوارح واعضا * راست كردن بحكم دين هدا * خطرات وخواطر واوهام * پاك كردن زشوب نفس تمام * دين واسلام در ادب طلبيست * كفر وطغيان زشوم بى ادبيست *

ومن الله التوفيق للآداب الحسنة والافعال المستحسنة (واذا سألتموهن متاعا) الماعون وغيره (فاسألوهن) اى المتاع (من وراء حجاب) من خلف ستر (وبالفارسية) از پس پرده ويقال خارج الباب (ذلكم) اى سؤال المتاع من وراء الحجاب (اطهر لقلوبكم وقلوبهن) اى اكثر تطهيرا من الخواطر النفسانية والخيالات الشيطانية فان كل واحد من الرجل والمرأة اذا لم ير الآخر لم يقع فى قلبه شئ (قال فى كشف الاسرار) نقلهم عن مألوف العادة الى معروف الشريعة ومفروض العبادة وبين ان البشر بشر وان كانوا من الصحابة وازواج النبى عليه السلام فلا يأمن احد على نفسه من الرجال والنساء ولهذا شدد الامر فى الشريعة بان لا يخلو رجل بامرأة ليس بينهما محرمية كما قال عليه السلام لا يخلون رجل بامرأة فان ثالثهما الشيطان وكان عمر رضى الله عنه يحب ضرب الحجاب عليهن محبة شديدة وكان يذكره كثيرا ويود ان ينزل فيه وكان يقول لو اطاع فيكن ما رأتكن عين وقال يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو امرت امهات المؤمنين بالحجاب فنزلت وروى انه مر عليهن وهن مع النساء فى المسجد فقال احتجبن فان لكن على النساء فضلا كما ان لزوجكن على الرجال الفضل فقالت زينب انك يا ابن الخطاب لتغار علينا والوحى ينزل فى بيوتنا يعنى اكر مراد الله بود خود فرمايد وحاجت بغيرت تو نباشد تا درين حديث بودند بروفق قول عمر رضى الله عنه آيت حجاب فرو رآمد واذا سألتموهن الخ وعن عائشة رضى الله عنها ان ازواج النبى عليه السلام كن يخرجن الليل لحاجتهن وكان عمر يقول للنبى احجب نساءك فلم يكن يفعل فخرجت سودة بنت زمعة ليلة من الليالى عشيا وكانت امرأة طويلة فناداها عمر الا قد عرفناك يا سودة حرصا على ان ينزل آية الحجاب فانزلها الله تعالى وكانت النساء قبل نزول هذه الآية يبرزن للرجال وبعد از نزولش حكم شد تا همه زنان پرده فرو كذاشتند ولم يكن لاحد ان ينظر الى امرأة من نساء رسول الله متنقبة كانت او غير متنقبة * يعنى بعد از نزول آيت حجاب هيچ كس را روا نبود كه در زنى از زنان رسول نكرستند اكر در نقاب بودى يا بى نقاب * واستدل بعض العلماء باخذ الناس عن ازواج النبى عليه السلام من وراء الحجاب على جواز شهادة الاعمى اذا تيقن الصوت وهو مذهب مالك واحمد ولم يجزها ابو حنيفة سواء كانت فيما يسمع اولا خلافا لابى يوسف فيما اذا تحملها بصيرا فان العلم حصل له بالنظر وقت التحمل وهو العيان فاداؤه صحيح اذ لا خلل فى لسانه وتعريف المشهود عليه يحصل بذكر نسبه ولابى حنيفة انه يحتاج فى ادائها الى التمييز بين الخصمين وهو لا يفرق بينهما الا بالنغمة وهى لا تعتبر لانها تشبه نغمة اخرى ويخاف عليه التلقين من الخصم والمعرفة بذكر النسب لا تكفى لانه ربما يشاركه غيره فى الاسم والنسب وهذا الخلاف فى الدين والعقار لا فى المنقول لان شهادته لا تقبل فيه اتفاقا لانه يحتاج الى الاشارة والدين يعرف ببيان الجنس والوصف والعقار بالتحديد وكذا قال الشافعى تجوز شهادة الاعمى فيما رآه قبل ذهاب بصره او يقر فى اذنه فيتعلق به حتى يشهد عند قاض به (وما كان لكم) اى وما صح وما استقام لكم (ان تؤذوا رسول الله) اى ان تفعلوا فى حياته فعلا يكرهه ويتأذى به (ولا ان تنكحوا ازواجه) زنان اورا كه مدخول بها باشد (من بعده) اى من بعد وفاته او فراقه (ابدا) فان فيه ترك المراعاة حرمته فانه اب وازواجه امهات ويقال لانهن ازواجه فى الدنيا والآخرة كما قال عليه السلام شارطت ربى ان لا اتزوج الا من تكون معى فى الجنة فلو تزوجن لم يكن معه فى الجنة لان المرأة لآخر ازواجها لما روى ان ام الدرداء رضى الله عنها قالت لابى الدرداء رضى الله عنه عند موته انك خطبتنى من ابوى فى الدنيا

فانكحيك فانى اخطبك الى نفسى فى الآخرة فقال انها لاتنكحى بعدى نخطبها معاوية بن ابى سفيان فاخبرته بالذى كان فابت ان تتزوجه وروى عن حذيفة رضى الله عنه قال لامرأته ان اردت ان تكونى زوجى فى الجنة فلا تتزوجى بعدى فان المرأة لآخر ازواجها وروى فى خبر آخر بخلاف هذا وهو ان ام حبيبة رضى الله عنها قالت يارسول الله ان المرأة منا اذا كان لها زوجان لايهما تكون فى الآخرة فقال انها تخير فتختار احسنهما خلقا منهما ثم قال ياام حبيبة ان حسن الخلق ذهب بالدنيا والآخرة والحاصل انه يجب على الامة ان يعظموه عليه السلام ويوقروه فى جميع الاحوال فى حال حياته وبعد وفاته فانه بقدر ازدياد تعظيمه وتوقيره فى القلوب يزداد نور الايمان فيها وللمريدين مع الشيوخ فى رعاية امثال هذا الادب اسوة حسنة لان الشيخ فى قومه كالنبى فى امته كما سبق بيانه عند قوله وازواجه امهاتهم وفى الاية اشارة الى ان قوى النفس المحمدية من جهة الراضية والمرضية والمطمئنة بطبقاتها بكلياتها متفردة بالكمالات الخاصة للحضرة الاحمدية دنيا وآخرة فافهم سر الاختصاص والتشريف ثم ان اللاتى طلقهن النبى عليه السلام اختلف فيهن ومن قال بحلهن فلانه عليه السلام قطع العصمة حيث قال ازواجى فى الدنيا هن ازواجى فى الاخرة فلم يدخلن تحت الاية والصحيح ان من دخل بها النبى عليه السلام ثبتت حرمتها قطعا فخص من الاية التى لم يدخل بها لما روى ان الاشعث بن قيس تزوج المستعيذة فى ايام خلافة عمر رضى الله عنه فهم برجمها فاخبر بانه عليه السلام فارقها قبل ان يمسها فترك من غير نكير وسبب نزول الاية ان طلحة بن عبيد الله التيمى قال لئن مات محمد لاتزوجن عائشة وفى لفظ تزوج محمد بنات عمنا ويحجبهن عنا يعنى يمنعنا من الدخول على بنات عمنا لانه وعائشة كانا من بنى تيم بن مرة فقال لئن مات لاتزوجن عائشة من بعده فنزل فيه قوله تعالى وما كان لكم الاية قال الحافظ السيوطى وقد كنت فى وقفة شديدة من صحة هذا الخبر لان طلحة احد العشرة المبشرين بالجنة اجل مقاما من ان يصدر منه ذلك حتى رأيت انه رجل آخر شاركه فى اسمه واسم ابيه ونسبته كما فى انسان العيون (ان ذلكم) يعنى ايذاءه ونكاح ازواجه من بعده (كان عند الله عظيما) اى ذنبا عظيما وامرا هائلا زيرا كه حرمت ان حضرت لازمست در حيات او وبعد از وفات او بلكه حيات وممات او در اداء حقوق تعظيم يكسانست چه خلعت خلافت ولباس شفاعت كبرى پس از وفات بر بالاى اعتدال او دوخته اند * قباى سلطنت هر دو كون تشريفست * كه جز بقامت زيباى او نيامد راست * ثم بالغ فى الوعيد فقال (ان تبدوا) على السنتكم يعنى آشكارا كنيد (شيأ) مما لاخير فيه كنكاحهن وفى التأويلات من ترك الادب وحفظ الحرمة وتعظيم شأنه صلى الله عليه وسلم (او تخفوه) فى صدوركم * يعنى بزبان نياريد زيرا كه نكاح عائشه رضى الله عنها در دل بعض كذشته بود وبزبان نياورده كذا قال الكاشفى (فان الله كان بكل شئ عليما) بليغ العلم بظاهر كل شئ وباطنه فيجازيكم بما صدر عنكم من المعاصى البادية والخافية لامحالة وعمم ذلك ليدخل فيه نكاحهن وغيره (قال فى كشف الاسرار) چون ميدانى كه حق تعالى بر اعمال واحوال تو مطلع است ونهان وآشكاراى تو ميداند ومى بيند پيوسته بر در كاه او باش افعال خود را مهذب داشته باتباع علم وغداء حلال ودوام ورد واقوال خود را رياضت داده بقراءت قرءان ومداومت عذر ونصيحت خلق واخلاق خود پاك داشته از هرچه غبار راه دين است وسد منهج طريقت چون بخل وريا وطمع است وآرايش سخا وتوكل وقناعت وكلمهٔ لا اله الا الله بر هر دو حالت مشتمل است لا اله نفى آلايش است والا الله اثبات وآرايش چون بنده كويد لا اله هرچه آلايش است وحجاب راه از بيخ بكند آنكه جمال الا الله روى نمايد وبنده را بصفات آرايش بياد آيد واورا آراسته وپيراسته فرا مصطفى برد تا ويرا بامتى قبول كند واكر اثر لا اله بروى ظاهر نبود وجمال خلعت الا الله بروى نبيند اورا بامتى فرا نپذيرد وكويد سحقا سحقا (قال المولى الجامى) لا نهنكيست كائنات آشام * عرش تافرش او كشيده بكام * هر كجا كرده آن نهنك آهنك * از من وما نه بوى مانده نه رنك * كرچه لا داشت تيركىء عدم * دارد الا فروغ نور قدم * چون كند لا بساط كثرت طى * دهد الا زجام وحدت مى * تا نسازى بحجاب كثرت دور * ندهد آفتاب وحدت نور * كر زمانى ز خود خلاص شوى * مهبط فيض نور خاص شوى * جذب آن فيض بايد استيلا * هم ز لا وارهى هم از الا * هر كه حق داد نور معرفتش * كائن بائن بود صفتش * جان بحق تن بغير حق كائن * تن ز حق جان ز غير حق بائن (لا جناح عليهن فى آبائهن) استئناف لبيان

من لايجب الاحتجاب عنهم روى انه لما نزلت آية الحجاب قال الآباء والابناء والاقارب يارسول الله اونكلمهن ايضا اى كالاباعد من وراء حجاب فنزلت ورخص الدخول على نساء ذوات محارم بغير حجاب * يعنى هيچ كناهى نيست بر زنان در نمودن روى بپدران خويش (ولا ابنائهن) ونه بپسران خويش (ولا اخوانهن) ونه ببرادران ايشان (ولا ابناء اخوانهن) ونه بپسران برادران ايشان (ولا ابناء اخواتهن) ونه بپسران خواهران ايشان فهؤلاء ينظرون عند ابى حنيفة الى الوجه والرأس والساقين والعضدين ولا ينظرون الى ظهرها وبطنها وفخذها وابيح النظر لهؤلاء لكثرة مداخلتهن عليهن واحتياجهن الى مداخلتهن وانما لم يذكر العم والخال لانهما بمنزلة الوالدين ولذلك سمى العم ابا فى قوله وآله آبائك ابراهيم واسحق اولانه كره ترك الاحتجاب منهما مخافة ان يصفاهن لابنائهما وابناؤهما غير محارم لجواز النكاح بينهم وكره وضع الخمار عندهما وقد نهى عن وصف المرأة لزوجها بشرة امرأة اخرى ومحاسنها بحيث يكون كانه ينظر اليها فانه يتعلق قلبه بها فيقع بذلك فتنة (ولا نسائهن) يعنى المؤمنات فتنظر المسلمة الى المسلمة سوى ما بين السرة والركبة وابو حنيفة يوجب ستر الركبة فالمراد بالنساء نساء اهل دينهن من الحرائر فلا يجوز للكتابيات الدخول عليهن والتكشف عندهن او المراد المسلمات والكتابيات وانما قال ولا نسائهن لانهن من اجناسهن فيحل دخول الكتابيات عليهن وقد كانت النساء الكوافر من اليهوديات وغيرهن يدخلن على نساء النبى عليه السلام فلم يكن يحتجبن ولا امرن بالحجاب وهو قول ابى حنيفة واحمد ومالك (ولا ماملكت ايمانهن) من العبيد والاماء فيكون عبد المرأة محرما لها فيجوز له الدخول عليها اذا كان عفيفا وان ينظر اليها كالمحارم وقد اباحت عائشة النظر لعبدها وقالت لذكوان انك اذا وضعتنى فى القبر وخرجت فانت حر وقيل من الاماء خاصة فيكون العبد حكمه حكم الاجنبى معها قال فى بحر العلوم وهو اقرب الى التقوى لان عبد المرأة كالاجنبى خصيا كان او فحلا واين مثل عائشة واين مثل عبدها فى العبيد لاسيما فى زماننا هذا وهو قول ابى حنيفة وعليه الجمهور فلا يجوز لها الحج ولا السفر معه وقد اجاز رؤيته الى وجهها وكفيها اذا وجد الامن من الشهوة ولكن جواز النظر لايوجب المحرمية وقد سبق بعض ما يتعلق بالمقام فى سورة النور فارجع لعلك تجد السرور (واتقين الله) فيما امرتن من الاحتجاب واخشين حتى لايراكن غير هؤلاء ممن ذكر وعليكن بالاحتياط ما قدرتن (قال الكاشفى) پس عدول كرد از غيبت بخطاب بجهت تشديد وامر فرمود كه اى زنان در پس حجاب قرار كيريد وبترسيد از خداى وپردهٔ شرم از پيش بر نداريد (ان الله كان على كل شئ شهيدا) لايخفى عليه خافية من الاقوال والافعال ولا يتفاوت فى علمه الاماكن والاوقات والاحوال * چونكه خدا شد بخفايا كواه * كرد شمارا همه لحظه نكاه * ديده بپوشيد ز نامحرمان * دور شويد از ره وهم وكمان * در پس زانوى حيا ووقار * خوش بنشينيد بصبر وقرار * وفى التأويلات النجمية يشير بالاية الى تسكين قلوبهن بعد فطامهن عن مألوفات العادة ونقلهن الى معروف الشريعة ومفروض العبادة فمن عليهن وعلى اقربائهن بانزال هذه الرخصة لانه ما اخرجهن وما خلى سبيل الاحتياط لهن مع ذلك فقال واتقين الله فيهن وفى غيرهن بحفظ الخواطر وميل النفوس وهمهن ان الله كان على كل شئ من اعمال النفوس واحوال القلوب شهيدا حاضرا وناظرا اليها قال ابو العباس الفاسى الشهيد هو الحاضر الذى لايغيب عنه معلوم ولا مرئى ولا مسموع ومن عرف انه الشهيد عبده على المراقبة فلم يره حيث نهاه ولم يفقده حيث امره واكتفى بعلمه ومشاهدته عن غيره فالله تعالى لايغيب عنه شئ فى الدنيا والاخرة وهو يشهد على الخلق يوم القيامة بما علم وشاهد منهم * ذرهٔ نيست در مكين ومكان * كه نه علمش بود محيط بران * عدد ريك در بيابانها * عدد بر كها ببستانها * همه نزديك او بود ظاهر * همه در علم او بود حاضر * وخاصية هذا الاسم الرجوع عن الباطل الى الحق حتى انه اذا اخذ الولد العاق من جبهته سحرا وقرئ عليه او على الزوجة كذلك الفا فانه يصلح حالها كما فى شرح الاسماء للفاسى نسأل الله سبحانه ان يصلح احوالنا واقوالنا وافعالنا ويوجه الى جنابه الكريم آمالنا (ان الله وملائكته) اعلم ان الملائكة عند اهل الكشف من اكابر اهل الله على قسمين قسم تنزلوا من مرتبة الارواح الى مرتبة الاجسام فلهم اجسام لطيفة كما ان للبشر اجساما كثيفة وهم المأمورون بسجود آدم عليه السلام ويدخل فيهم جميع الملائكة الارضية والسماوية اصاغرهم واكابرهم كجبريل وغيره بحيث لايشذ منهم فرد اصلا وقسم بقوا فى عالم الارواح وتجردوا عن ملابس الجسمانية لطيفة

كانت او كثيفة وهم المهيمون الذين اشير اليهم بقوله تعالى ام كنت من العالين وهم غير مأمورين بالسجود اذ ليس
لهم شعور اصلا لا بانفسهم ولا بغيرهم من الموجودات مطلقا لاستغراقهم فى بحر شهود الحق والانسان افضل
من هذين القسمين فى شرف الجمال ورتبة الكمال لانه مخلوق بقبضتى الجمال والجلال بخلاف الملائكة فانهم
مخلوقون بيد الجمال فقط كما اشير اليه بقوله * ملائك راچه سود از حسن طاعت * چو فيض عشق برآدم
فرو ريخت * وذلك لان العشق يقتضى المحنة وموطنها الدنيا ولذا اهبط آدم من الجنة والمحنة من باب التربية
وهى من آثار الجلال والمراد بالملائكة ههنا هو القسم الاول لانهم يشاركون مؤمنى البشر فى الجمال والوجود
الجسمانى فكان مؤمنى البشر كما هم يصلون على النبى فكذا هذا القسم من الملائكة مع ان مقام التعظيم يقتضى
التعميم كما لا يخفى على ذى القلب السليم فاعرف واضبط ايها اللبيب الفهيم (يصلون على النبى) اى يعتنون
بما فيه خيره وصلاح امره ويهتمون باظهار شرفه وتعظيم شأنه وذلك من الله تعالى بالرحمة ومن الملائكة بالدعاء
والاستغفار فقوله يصلون محمول على عموم المجاز اذ لا يجوز ارادة معنى المشترك معا فانه لا عموم للمشترك مطلقا
اى سوآء كان بين المعانى تناف اولا قال القهستانى الصلاة من الله الرحمة ومن الملائكة الاستغفار ومن الانس
والجن القيام والركوع والسجود والدعاء ونحوها ومن الطير والهوام التسبيح اسم من التصلية وكلاهما مستعمل
بخلاف الصلاة بمعنى ادآء الاركان فان مصدرها لم يستعمل فلا يقال صليت تصلية بل صلاة وقال بعضهم
الصلاة من الله تعالى بمعنى الرحمة لغير النبى عليه السلام وبمعنى التشريف بمزيد الكرامة للنبى والرحمة عامة
والصلاة خاصة كما دل العطف على التغاير فى قوله تعالى اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وقال بعضهم
صلوات الله على غير النبى رحمة وعلى النبى ثناء ومدحة قولا وتوفيق وتأييد فعلا وصلاة الملائكة على غير النبى
استغفار وعلى النبى اظهار للفضيلة والمدح قولا والنصرة والمعاونة فعلا وصلاة المؤمنين على غير النبى دعاء وعلى
النبى طلب الشفاعة قولا واتباع السنة فعلا (يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه) اعتنوا انتم ايضا بذلك فانكم اولى به
(وسلموا تسليما) بان تقولوا اللهم صل على محمد وسلم اوصلى الله عليه وسلم بان يقال اللهم صل على محمد وعلى آل
محمد وسلم لقوله عليه السلام اذا صليتم على فعمموا والا فقد نقص الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم كما فى شرح
القهستانى وقال الامام السخاوى فى المقاصد الحسنة لم اقف عليه اى على هذا الحديث بهذا اللفظ ويمكن ان
يكون بمعنى صلوا على وعلى انبياء الله فان الله بعثهم كما بعثنى انتهى وخص اللهم ولم يقل يا رب ويا رحمن صل لانه
اسم جامع دال على الالوهية وعلامة الاسلام فى قوله لا اله الا الله فناسب ذكره وقت الصلاة عليه صلى الله عليه
وسلم لانه عليه السلام جامع لنعوت الكمال مشتمل على اسرار الجمال والجلال وخص اسم محمد لان معناه المحمود
مرة بعد اخرى فناسب مقام المدح والثناء والمراد بآله الاتقياء من امته فدخل فيه بنو هاشم والازواج المطهرة
وغيرهم جميعا (قال فى شرح الكشاف وغيره) معنى قوله اللهم صل على محمد اللهم عظمه فى الدنيا باعلاء دينه
واعظام ذكره واظهار دعوته وابقاء شريعته وفى الاخرة بتشفيعه فى امته وتضعيف اجره ومثوبته واظهار
فضله على الاولين والاخرين وتقديمه على كافة الانبياء والمرسلين ولما لم يكن حقيقة الثناء فى وسعنا امرنا ان نكل
ذلك اليه تعالى فالله يصلى عليه بسؤالنا سلام من الرحمن نحو جنابه * لان سلامى لا يليق ببابه
فان قلت ما الفائدة فى الامر بالصلاة قلت اظهار المحبة للصلاة كما استحمد فقال قل الحمد لله اظهارا لمحبة الحمد
مع انه هو الحامد لنفسه فى الحقيقة ومعنى سلم اجعله يا رب سالما من كل مكروه (كما قال القهستانى) وقال بعضهم
التسليم هنا بمعنى آفرين كردن ويجئ بمعنى بالسا ختن وسپردن وفروتنى كردن وسلامت دادن * وفى الفتوحات
المكية ان السلام انما شرع من المؤمنين لان مقام الانبياء يعطى الاعتراض عليهم لامرهم الناس بما يخالف
اهوآءهم فكان المؤمن يقول يا رسول الله انت فى امان من اعتراضى عليك فى نفسى وكذلك السلام على عباد
الله الصالحين فانهم كذلك يامرون الناس بما يخالف اهوآءهم بحكم الارث للانبياء واما تسليمنا على انفسنا
فان فينا ما يقتضى الاعتراض واللوم منا علينا فنلزم نفوسنا التسليم فيه لنا ولا نعترض كما يقول الانسان قلت
لنفسى كذا فقالت لا ولم نقف على رواية عن النبى عليه السلام فى تشهده الذى كان يقوله فى الصلاة
هل كان يقول مثلنا السلام عليك ايها النبى او كان يقول السلام على او كان لا يقول شيأ من ذلك ويكتفى
بقوله السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فان كان يقول مثل ما امرنا نقول فى ذلك وجهان احدهما

ان

ان يكون المسلم عليه هو الحق وهو مترجم عنه كما جاء فى سمع الله لمن حمده والوجه الثانى انه كان يقام فى صلاته
فى مقام الملائكة مثلا ثم يخاطب نفسه من حيث المقام الذى اقيم فيه ايضا من كونه نبيا فيقول السلام عليك
ايها النبى فعل الاجنبى فكانه جرد من نفسه شخصا آخر انتهى كلام الفتوحات قالوا السلام مخصوص بالحى
والنبى عليه السلام ميت واجيب بان المؤمن لا يموت حقيقة وان فارق روحه جسده فالنبى عليه السلام
مصون بدنه الشريف عن التفسخ والانحلال حى بالحياة البرزخية ويدل عليه قوله ان لله ملائكة سياحين
يبلغونى عن امتى السلام وفى الحديث ما من مسلم يسلم على الا رد الله على روحى حتى ارد عليه السلام ويؤخذ
من هذا الحديث انه حى على الدوام فى البرزخ الدنيوى لانه محال عادة ان يخلو الوجود كله من واحد يسلم على
النبى فى ليل او نهار فقوله رد الله على روحى اى ابقى الحق فى شعور خيالى الحسى فى البرزخ وادراك حواسى من
السمع والنطق فلا ينفك الحس والشعور الكلى من الروح المحمدى وليس له غيبة عن الحواس والاكوان لانه
روح العالم وسره السارى قال الامام السيوطى وللروح بالبدن اتصال بحيث يسمع ويشعر ويرد السلام فيكون
عليه السلام فى الرفيق الاعلى وهى متصلة بالبدن بحيث اذا سلم المسلم على صاحبها رد عليه السلام وهى
فى مكانها هنالك وانما يأتى الغلط هنا من قياس الغائب على الشاهد فيعتقد ان الروح من جنس ما يعهد من
الاجسام التى اذا شغلت مكانا لم يمكن ان تكون فى غيره وهذا غلط محض وقد رأى النبى موسى عليهما السلام
ليلة المعراج قائما يصلى عليه وهو فى الرفيق الاعلى ولا تنافى بين الامرين فان شأن الارواح غير شأن الابدان
ولو لا لطافة الروح ونورانيتها ما صح اختراق بعض الاولياء الجدران ولا كان قيام الميت فى قبره والتراب عليه
او التابوت فانه لا يمنعه شئ عن ذلك من قعوده وقد صح ان الانسان يمكن ان يدخل من الابواب الثمانية للجنة
فى آن واحد لغلبة الروحانية مع تعذره فى هذه النشأة الدنيوية وقد مثل بعضهم بالشمس فانها فى السماء
كالارواح وشعاعها فى الارض وفى الحديث ما من عبد يمر بقبر رجل كان يعرفه فى الدنيا فيسلم عليه الا عرفه
ورد عليه السلام ولعل المراد ان يرد السلام بلسان الحال لا بلسان المقال لانهم يتأسفون على انقطاع الاعمال
عنهم حتى يتحسرون على رد السلام وثوابه (قال الشيخ المظهر) التسليم على الاموات كالتسليم على الاحياء واما
قوله عليه السلام عليكم السلام تحية الموتى اى بتقديم عليكم فمبنى على عادة العرب وعرفهم فانهم كانوا اذا
سلموا على قبر يقدمون لفظ عليكم فتكلم عليه السلام على عادتهم وينبغى ان يقول المصلى اللهم صل على محمد
وعلى آل محمد باعادة كلمة على فان اهل السنة التزموا ادخال على على الآل ردا على الشيعة فانهم منعوا ذكر على
بين النبى وآله وينقلون فى ذلك حديثا وهو من فصل بينى وبين آلى بعلى لم ينله شفاعتى قال القهستانى والعصام
وغيرهما وقال محمد الكردى هذا غير ثابت وعلى تقدير الثبوت فالمراد به على بن ابى طالب بان يجعل عليا من آله
دون غيرهم فيكون فيه تعريض للشيعة فانهم الذين يفصلون بينه وبين آله به لفرط محبتهم له ولذا قال عليه
السلام لعلى هلك فيك اثنان محب مفرط ومبغض مفرط فالمحب المفرط الروافض والمبغض الخوارج ونحن
فيما بين ذلك انتهى كلامه ولا يقول فى الصلاة وارحم محمدا فانه يوهم التقصير اذ الرحمة تكون باتيان ما يلام عليه
وهو الاصح كما ذكره شرف الدين الطيبى فى شرح المشكاة وقال فى الدر الصحيح انه يكره قال الشيخ على فى اسئلة
الحكم حرمت الصدقة على رسول الله وعلى آله لان الصدقة تنشأ عن رحمة الدافع لمن يتصدق عليه فلم يرد
الله ان يكون مرحوم غيره ولهذا نهى بعض الفقهاء عن الترحم فى الصلاة عليه تأدبا بتلك الحضرة وان كانت
الرواية وردت به كما ذكره صدر الشريعة ويتصل به قرآءة الفاتحة لروحه المطهرة فالشافعى واصحابه منعوا ذلك
لروحه ولارواح سائر الانبياء عليهم السلام لان العادة جرت بقرآءة الفاتحة لارواح العصاة فيلزم التسوية
بارواحهم مع ان فى الدعاء بالترحم التحقير وجوزه ابو حنيفة واصحابه لانه عليه السلام دعا لبعض الانبياء
بالرحمة كما قال رحم الله اخى موسى ورحم الله اخى لوطا وقال بين السجدتين اللهم اغفر لى وارحمنى وقال فى تعليم
السلام السلام عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته فليس احد مستغنيا عن الرحمة وايضا فائدة القرآءة ونحوها
عائدة الينا كما قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر الصلاة على النبى فى الصلاة وغيرها دعاء من العبد
المصلى لمحمد صلى الله عليه وسلم بظهر الغيب وقد ورد فى الحديث الصحيح ان من دعا لاخيه بظهر الغيب قال له
الملك ولك بمثله وفى رواية ولك بمثليه فشرع ذلك رسول الله وامر الله به فى قوله يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه

ليعود هذا الخير من الملك الى المصلى انتهى وفى الدعاء ايضا حكمة جليلة قال بعض الكبار اما الوسيلة فهى اعلى درجة فى الجنة اى جنة عدن وهى لرسول الله حصلت له بدعاء امته فعل ذلك الحق سبحانه حكمة اخفاها فانا بسببه نلنا السعادة من الله وبه كنا خير امة اخرجت للناس وبه ختم الله لنا كما ختم به النبيين وهو عليه السلام بشر كما امر ان يقول ولنا وجه خاص الى الله تناجيه منه ويناجينا وكذلك كل مخلوق له وجه خاص الى الله فامرنا عن امر الله ان ندعوله بالوسيلة حتى ينزل فيها بدعاء امته وهذا من باب الغيرة الالهية ان فهمت قال فى التأويلات النجمية يشير بهذا الاختصاص الى كمال العناية فى حق النبى وفى حق امته اما فى حق النبى فانه يصلى عليه صلاة تليق بتلك الحضرة المقدسة عن الشبه والمثال مناسبة لحضرة نبوته بحيث لا يفهم معناها سواها واما فى حق امته فهو انه تعالى اوجب على امته الصلاة عليه ثم جازاهم بكل صلاة عليه عشر صلوات من صلاته وبكل سلام عشرا لان من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وهذه عناية مختصة بالنبى وامته والصلاة الله على عباده مراتب بحسب مراتب العباد ولها معان كالرحمة والمغفرة والوارد والشواهد والكشوف والمشاهدة والجذبة والقرب والشرب والرى والسكر والتجلى والفناء فى الله والبقاء بالله فكل هذا من قبيل الصلاة على العبد وقال بعضهم صلوات الله على النبى تبليغه الى المقام المحمود وهو مقام الشفاعة لامته وصلوات الملائكة دعاؤهم له بزيادة مرتبته واستغفارهم لامته وصلوات الامة متابعتهم له ومحبتهم اياه والثناء عليه بالذكر الجميل وهذا التشريف الذى شرف الله به نبينا عليه السلام اتم من تشريف آدم عليه السلام بامر الملائكة بالسجود له لانه لا يجوز ان يكون الله تعالى مع الملائكة فى هذا التشريف وقد اخبر تعالى عن نفسه بالصلاة على النبى ثم عن الملائكة * عقل دور انديش ميداند كه تشريفى چنين * هيچ دين پرور نديد وهيچ پيغمبر نيافت

يصلى عليه الله جل جلاله * بهذا بدا للعالمين كماله

بجامه خانهٔ دين خلعت درود وسلام * چو كشت دوخته برقامت تو آمد راست * نشان حرمت صلوا عليه برنامت * نوشته اند وچنين منصبى شريف تراست * بعد از نزول آيت صلوات هر دو رخسار مبارك آن حضرت ازغايت مسرت برافروخته كشت وفرمود كه تهنيت كوييد مرا كه آيت بر من فرود آمد كه دوستراست نزديك من از دنيا وهرچه دراوست * نورى ازروزن اقبال درافتاد مرا * كه ازان خانهٔ دل شد طرب آباد مرا * عن الاصمعى قال سمعت المهدى على منبر البصرة يقول ان الله امركم بامر بدأ فيه بنفسه وثنى بملائكته فقال ان الله الخ آثره صلى الله عليه وسلم من بين الرسل واختصكم بها من بين الامم فقابلوا نعمة الله بالشكر وانما بدأ تعالى بالصلاة عليه بنفسه اظهارا لشرفه ومنزلته وترغيبا للامة فانه تعالى مع استغنائه اذا كان مصليا عليه كان الامة اولى به لاحتياجهم الى شفاعته وتقوية لصلوات الملائكة والمؤمنين فان صلاة الحق حق وصلاة غيره رسم والرسم يتقوى بمقارنة الحق * از كنه وصف تو كه تواند كه دم زند وصفى سزاى تو نكند جز خداى تو واشارة الى انه عليه السلام مجلى تام لانوار الجمال والجلال ومظهر جامع لنعوت الكمال به فاض الجود وظهر الوجود * ثم ثنى بملائكة قدسه فانهم مقدمون فى الخلقة واهل عليين فى الصورة خائفون كبنى آدم من نوازل القضاء ومستعيذون بالله من مثل واقعة ابليس وهاروت وماروت فاحتاجوا الى الصلاة على النبى عليه السلام ليحصل لهم جمعية الخاطر والحفظ من المحن والبليات ببركة الصلوات وايضا ليظهر لصلوات المؤمنين رواج بسبب موافقة صلواتهم كما ورد فى آمين وايضا لما خلق آدم رأوا انوار محمد عليه السلام على جبينه فصلوا عليه وقتئذ فلما تشرف بخلقه الوجود قيل لهم هذا هو الذى كنتم تصلون عليه وهو نور فى جبين آدم فصلوا عليه وهو موجود بالفعل فى العالم ثم ثلث بالمؤمنين من بريته جنه وانسه فان المؤمنين محتاجون الى الصلاة عليه اداء لبعض حقوق الدعوة والابوة فانه عليه السلام بمنزلة الاب للامة وقد اجاد فى التعليم والتربية والارشاد وبالغ فى لوازم الشفقة على العباد وثناء المعلم واجب على المتعلم وشكر الاب لازم على الابن * ميان باغ جهان از لال فيض * حبيب نهال جان مراصد هزار نشو ونماست * وايضا فى الصلوات شكر على كونه افضل الرسل وكونهم خير الامم وايضا فيها ايجاب حق الشفاعة على ذمة ذلك الجناب فان الصلوات ثمن الشفاعة فاذا ادوا الثمن هذا اليوم يرجى ان يحرزوا المثمن يوم القيامة *

بضاعت بچندانكه آرى برى * اگر مفلسى شرمسارى برى

الا ايها الاخوان صلوا وسلموا * على المصطفى فى كل وقت وساعة
فان صلاة الهاشمى محمد * تنجى من الاهوال يوم القيامة

وبقدر صلواتهم عليه تحصل المعارفة بينهم وبينه وعلامة المصلى يوم القيامة ان يكون لسانه ابيض وعلامة التارك ان يكون لسانه اسود وبهما تعرف الامة يومئذ وايضا فيها مزيد القربات وذلك لان بالصلوات تزيد مرتبة النبى فتزيد مرتبة الامة لان مرتبة التابع تابعة لمرتبة المتبوع كما اشار اليه حضرة المولى جلال الدين الرومى فى المعراجية * بقوله صلوات بر تو آرم كه فزوده باد قربت * چه بقرب كل بكردد همه جزؤها مقرب * وايضا فيها اثبات المحبة ومن احب شيأ اكثر ذكره قال بعضهم صيغة المضارع * يعنى يصلون دلالت بران ميكند كه ملائكه پيوسته دركفتن صلواتند پس درود دهنده متشبه باشد بديشان * وبحكم من تشبه بقوم فهو منهم از طهارت وعصمت كه لوازم ذات ملائكه است محتظى كردد وبا عالم روحانى آشنايى يابد * ياسيد انام درود وصلات تو * وردزبان ماست مه وسال وصبح شام * نزديك تو چه تحفه فرستيم مازدور * دردست ماهمين صلاتست والسلام * قال سهل بن عبد الله التسترى قدس سره الصلاة على محمد افضل العبادات لان الله تولاها هو وملائكته ثم امر بها المؤمنين وسائر العبادات ليس كذلك يعنى ان الله تعالى امر بسائر العبادات ولم يفعله بنفسه قال الصديق الاكبر رضى الله عنه الصلاة عليه امحق للذنوب من الماء البارد للنار وهى افضل من عتق الرقاب لان عتق الرقاب فى مقابلة العتق من النار ودخول الجنة والسلام على النبى عليه السلام فى مقابلة سلام الله وسلام الله افضل من الف حسنة قال الواسطى صل عليه بالاوقار ولا تجعل له فى قلبك مقدارا اى لا تجعل لصلواتك عليه مقدارا تظن انك تقضى به من حقه شيأ بصلواتك عليه استجلاب رحمة على نفسك به وفى الحديث ان لله ملكا اعطاه سمع الخلائق وهو قائم على قبرى اذا مت الى يوم القيامة فليس احد من امتى يصلى على صلاة الاسماه باسمه واسم ابيه قال يا محمد صلى عليك فلان كذا وكذا ويصلى الرب على ذلك الرجل بكل واحدة عشرا وفى الحديث اذا صليتم على فاحسنوا على الصلاة فانكم تعرضون على باسمائكم واسماء آبائكم وعشائركم واعمامكم ومن احسان الصلوات حضور القلب وجمع الخاطر وقد قال بعضهم انما تكون الصلوات على النبى طاعة وقربة ووسيلة واستجابة اذا قصد بها التحية والتوسل والتقرب الى حضرة النبوة الاحدية فانه بهذه المناسبة يحصل له التقرب الى الحضرة الاحدية الا ترى ان التقرب الى القمر كالتقرب الى الشمس فانه مرآتها ومطرح انوارها وفى الحديث من صلى واحدة امر الله حافظه ان لا يكتب عليه ثلاثة ايام ورأت امرأة ولدها بعد موته يعذب فحزنت لذلك ثم رأته بعد ذلك فى النور والرحمة فسألته عن ذلك فقال مر رجل بالمقبرة فصلى على النبى عليه السلام واهدى ثوابها للاموات فجعل نصيبى من ذلك المغفرة فغفر لى وحكى عن سفيان الثورى رحمه الله انه قال بينا انا اطوف بالبيت اذ رأيت رجلا لا يرفع قدما الا وهو يصلى على النبى عليه السلام فقلت يا هذا انك تركت التسبيح والتهليل واقبلت بالصلاة على النبى عليه السلام فهل عندك فى هذا شئ فقال من انت عافاك الله فقلت انا سفيان الثورى فقال لولا انك غريب فى اهل زمانك لما اخبرتك عن حالى ولا اطلعتك على سرى ثم قال خرجت انا وابى حاجين الى بيت الله الحرام حتى اذا كنا فى بعض المنازل مرض ابى ومات واسود وجهه وازرقت عيناه وانتفخ بطنه فبكيت وقلت انا لله وانا اليه راجعون مات ابى فى ارض غربة هذه الموتة فجذبت الازار على وجهه فغلبتنى عيناى فنمت فاذا انا برجل لم ار اجمل منه وجها ولا انظف ثوبا ولا اطيب ريحا فدنا من ابى فكشف الازار عن وجهه ومسح على وجهه فصار اشد بياضا من اللبن ثم مسح على بطنه فعاد كما كان ثم اراد ان ينصرف فقمت اليه فامسكت بردائه وقلت يا سيدى بالذى ارسلك الى ابى رحمة فى ارض غربة من انت فقال او ما تعرفنى انا محمد رسول الله كان ابوك هذا كثير المعاصى غير انه كان يكثر الصلاة على فلما نزل به ما نزل استغاث بى فاغثته وانا غياث لمن يكثر الصلاة على فى دار الدنيا فانتبهت فاذا وجه ابى قد ابيض وانتفاخ بطنه قد زال

يا من يجيب دعا المضطر فى الظلم * يا كاشف الضر والبلوى مع السقم
شفع نبيك فى ذلى ومسكنتى * واستر فانك ذو فضل وذو كرم

قال كعب بن عجرة رضى الله عنه لما نزل قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما قمنا اليه فقلنا اما
السلام عليك فقد عرفناه فكيف الصلاة عليك يا رسول الله قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت
على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم
انك حميد مجيد كما فى تفسير التيسير وهى الصلاة التى تقرأ فى التشهد الاخير على ما هو الاصح ذكرها الزاهدى
رواية عن محمد والمعنى اللهم صل على محمد صلاة كاملة كما دل عليه الاطلاق وقوله وعلى آل محمد من عطف الجملة
اى وصل على آله مثل الصلاة على ابراهيم وآله فلا يشكل بوجوب كون المشبه به اقوى كما هو المشهور ذكره
القهستانى وقال فى الضياء المعنوى هذا تشبيه من حيث اصل الصلاة لا من حيث المصلى عليه لان نبينا
افضل من ابراهيم فمعناه اللهم صل على محمد بمقدار فضله وشرفه عندك كما صليت على ابراهيم بقدر فضله وشرفه
وهذا كقوله تعالى فاذكروا الله كذكركم آباءكم يعنى اذكروا الله بقدر نعمه وآلائه عليكم كما تذكرون آباءكم
بقدر نعمهم عليكم وتشبيه الشئ بالشئ يصح من وجه واحد وان كان لا يشبهه من كل وجه كما قال تعالى ان مثل
عيسى عند الله كمثل آدم يعنى من وجه واحد وهذا تخليقه عيسى من غير اب انتهى * ودر شرح مشكوة
مذكورست كه تشبيهى كه در كما صليت واقع شده نه از قبيل الحاق ناقص است بكامل بلكه از باب بيان حال
اما لا يعرف است بما يعرف يعنى بسبب نزول آيت رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد درود
ابراهيم وآل او ميان اهل ايمان اشتهار تام داشت وهمه دانسته بودند كه خداى برابرهيم درود وبركت فرستاده
پس حضرت پيغمبر فرمود كه از خداى درخواهيد كه فرستد بر من صلواتى مشهور ومعروف مانند صلوات
براهيم وگويند كاف در كما براى تأكيد وجود آيد نه براى قرآن در وقوع چنانچه وقل رب ارحمهما كما
ربيانى صغيرا زيرا كه تربيت واقعست از والدين ورحمت مطلوب الوقوع براى ايشان پس فائدۀ كاف
تأكيدست در وجود رحمت يعنى ايجاد كن رحمت ايشانرا ايجادى محقق ومقرر است پس ميگويد ارسال كن
صلوات را بر حبيب خود ووجود ده آنرا همچنانچه قبل ازين وجود داده بودى براى خليل خود وهذا
المعنى قريب مما فى الضياء المعنوى كما سبق وگفته اند حضرت پيغمبر در ضمن اين تشبيه مر امت خود را طريق
تواضع تعليم فرموده وبتكريم آباء اشارتى نموده يعنى با آنكه صلوات من اكمل واشرفست از درود ابراهيم
اورا در رتبۀ اقوى وارفع ميدارم وحرمت ابوت ويرا فرو نميگذارم ومانند اين در كسر نفس ونفى غائلۀ تكبر
بسيار از ان حضرت مروى ومذكورست چنانچه انا اول من ينشق عنه الارض ولا فخر وانا حبيب ولا فخر
وانا اكرم الاولين والآخرين على الله ولا فخر ولا تفضلونى على موسى ولا تخيرونى على ابراهيم ولا ينبغى لاحد ان
يقول انا خير من يونس وانما صلينا على ابراهيم وعلى آل ابراهيم لانه حين اتم بناء البيت دعا للحجاج بالرحمة
فكافأناهم بذلك وقال الامام النيسابورى لانه سأل الله ان يبعث نبيا من ذرية اسمعيل فقال ربنا وابعث
فيهم رسولا منهم ولذا قال عليه السلام انا دعوة ابى ابراهيم فكافاه وشكره واثنى عليه مع نفسه بالصلاة التى
صلى الله وملائكته عليه وهذه الصلاة من الحق عليه هى قرة عين لانه اكمل مظاهر الحق ومشاهد تجلياته
ومجامع اسراره وفى الخبر ان ابراهيم عليه السلام رأى فى المنام جنة عريضة مكتوب على اشجارها لا اله الا الله
محمد رسول الله فسأل جبريل عنها فاخبره بقصتها فقال يا رب اجر على لسان امة محمد ذكرى فاستجاب الله دعاءه
وضم فى الصلاة مع محمد عليهما السلام وايضا امرنا بالصلاة على ابراهيم لان قبلتنا قبلته ومناسكنا مناسكه
والكعبة بناؤه وملته متبوعة الامم فاوجب الله على امة محمد ثناءه يقول الفقير كان ابراهيم عليه السلام قطب
التوحيد الذاتى وصلوات الله عليه اتم من صلواته على سائر اصفيائه وكان امته اكثر استعدادا من الامم
السالفة حتى بعث الله غيره الى جميع المراتب من الافعال والصفات والذات وان لم يظهر حكمها تفصيلا كما فى
هذه الامة المرحومة ولذا اختص ببناء الكعبة اشارة الى سر الذات ولذا لم يتكرر الحج تكرر سائر العبادات
وامر نبينا باتباع ملته اى باعتبار الجمع دون التفصيل اذ لا متمم لتفاصيل الصفات الا هو ولذلك لم يكن غيره خاتما
فلهذه المعانى خص ابراهيم بالذكر فى الصلاة وشبه صلوات نبينا بصلاته دون صلوات غيره فاعرف ثم
ان الآية الكريمة دالة على وجوب الصلاة والسلام على نبينا عليه السلام وذلك لان النفس الانسانية
منغمسة غالبا فى العلائق البدنية والعوائق الطبيعية كالاكل والشرب ونحوها وكالاوصاف الذميمة

والاخلاق الرديئة والمفيض تعالى وتقدس فى غاية التنزه والتقدس فليس بينهما مناسبة والاستفاضة منه انما
تحصل بواسطة ذى جهتين اى جهة التجرد وجهة التعلق كالحطب اليابس بين النار والحطب الرطب
وكالغضروف بين اللحم والعظم وتلك الواسطة حضرة صاحب الرسالة عليه السلام حيث يستفيض من جهة
تجرده ويفيض من جهة تعلقه فالصلاة عليه واجبة عقلا كما انها واجبة شرعا اى بهذه الآية لكن مطلقا اى
فى الجملة اذ ليس فيها تعرض للتكرار كما فى قوله تعالى واذكروا الله ذكرا كثيرا وقال الطحاوى تجب الصلاة عليه
كلما جرى ذكره على لسانه او سمعه من غيره قال فى بحر العلوم وهو الاصح لان الامر وان كان لا يقتضى التكرار الا
ان تكرار سبب الشئ يقتضى تكراره كوقت الصلاة لقوله عليه السلام من ذكرت عنده فلم يصل على فدخل النار
فابعده الله اى من رحمته وفى الحديث لا يرى وجهى ثلاثة اقوام احدها العاق لوالديه والثانى تارك سنتى والثالث
من ذكرت عنده فلم يصل على وفى الحديث اربع من الجفاء ان يبول الرجل وهو قائم وان يمسح جبهته قبل ان
يفرغ وان يسمع النداء فلا يشهد مثل ما يشهد المؤذن وان اذكر عنده فلا يصلى على فان قلت الصلاة على النبى لم
تخل عن ذكره ولو وجبت كلما ذكر لم نجد فراغا من الصلاة عليه مدة عمرنا قلت المراد من ذكر النبى الموجب للصلاة
عليه الذكر المسموع فى غير ضمن الصلاة عليه وقيل تجب الصلاة فى كل مجلس مرة فى الصحيح وان تكرر ذكره كما
قيل فى آية السجدة وتشميت العاطس وان كان السنة ان يشمت لكل مرة الى ان يبلغ الى ثلاث ثم هو مخير ان شاء
شمته وان شاء تركه وكذلك تجب الصلاة فى كل دعاء فى اوله وآخره وقيل تجب فى العمر مرة كما فى اظهار الشهادتين
والزيادة عليها مندوبة والذى يقتضيه الاحتياط وتستدعيه معرفة علو شأنه ان يصلى عليه كلما جرى ذكره
الرفيع كما قال فى فتح الرحمن المختار فى مذهب ابى حنيفة انها مستحبة كلما ذكر وعليه الفتوى وفى تفسير الكاشفى
وفتوى بر آنست كه نام آن حضرت هرچند تكرار يابد يك نوبت درود واجبست وباقى سنت * اى يستحب
تكرارها كلما ذكر بخلاف سجود التلاوة فانه لا يندب تكراره بتكرر التلاوة فى مجلس واحد والفرق ان الله تعالى
غنى غير محتاج بخلاف النبى عليه السلام كما فى حواشى الهداية للامام الخبازى ولو تكرر اسم الله فى مجلس
واحد او فى مجالس يجب لكل مجلس ثناء على حدة بان يقول سبحان او تبارك الله او جل جلاله او نحو ذلك
فان تعظيم الله لازم فى كل زمان ومكان ولو تركه لا يقضى بخلاف الصلاة على النبى عليه السلام لانه لا يخلو عن
تجدد نعم الله الموجبة للثناء فلا يخلص للقضاء وقت بخلاف الصلاة على النبى فتبقى دينا فى الذمة فتقضى لان
كل وقت محل للاداء وفى قاضى خان رجل يقرأ القرآن ويسمع اسم النبى لا تجب عليه الصلاة والتسليم لان
قراءة القرآن على النظم والتأليف افضل من الصلاة على النبى فاذا فرغ من القرآن ان صلى عليه كان حسنا
وان لم يصل لا شئ عليه اما الصلاة عليه فى التشهد الاخير كما سبق فسنة عند ابى حنيفة ومالك وشرط لجواز
الصلاة عند الشافعى وركن عند احمد فتبطل الصلاة عندهما بتركها عمدا كان او سهوا لقوله عليه السلام
لا صلاة لمن لم يصل على فى صلاته قلنا ذلك محمول على نفى الكمال ولو كانت فريضة لعلمها النبى عليه السلام
الاعرابى حين علمه اركان الصلاة واما الصلاة على غير الانبياء فتجوز تبعا بان يقول اللهم صل على محمد وعلى
آله ويكره استقلالا وابتداء كراهة تنزيه كما هو الصحيح الذى عليه الاكثرون فلا يقال اللهم صل على ابى بكر لانه
فى العرف شعار ذكر الرسل ومن هنا كره ان يقال محمد عز وجل مع كونه عزيزا جليلا ولتأديته الى الاتهام
بالرفض لانه شعار اهل البدع وقد نهينا عن شعارهم وفى الحديث من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقف
مواقف التهم واما السلام فهو فى معنى الصلاة فلا يستعمل فى الغائب فلا يفرد به غير الانبياء فلا يقال على
عليه السلام كما تقوله الروافض وتكتبه وسواء فى هذا الاحياء والاموات واما الحاضر فيخاطب به فيقال السلام
عليك او عليكم وسلام عليك او عليكم وهذا مجمع عليه والسلام على الاموات عند الحضور فى القبور من قبيل
السلام على الحاضر وقد سبق واما افراد الصلاة عن ذكر السلام وعكسه فقد اختلفت الروايات فيه منهم من
ذهب الى عدم كراهته فان الواو فى وسلموا لمطلق الجمع من غير دلالة على المعية وعن ابراهيم النخعى ان السلام اى
قول الرجل عليه السلام يجزى عن الصلاة على النبى عليه السلام لقوله تعالى قل الحمد لله وسلام على عباده
الذين اصطفى ولكن لا يقتصر على الصلاة فاذا صلى او كتب اتبعها التسليم ويستحب الترضى والترحم على الصحابة
والتابعين فمن بعدهم من العلماء والعباد وسائر الاخيار فيقال ابو بكر وابو حنيفة رضى الله عنه او رحمه الله

اونحو ذلك فليس رضى الله عنه مخصوصا بالصحابة بل يقال فيهم رحمه الله ايضا والارجح فى مثل لقمان ومريم
والخضر والاسكندر المختلف فى نبوته ان يقال رضى الله عنه اوعنها ولو قال عليه السلام اوعليها السلام لا بأس
به وقال الامام اليافعى فى تاريخه والذى اراه ان يفرق بين الصلاة والسلام والترضى والترحم والعفو فالصلاة
مخصوصة على المذهب الصحيح بالانبياء والملائكة والترضى مخصوص بالصحابة والاولياء والعلماء والترحم لمن
دونهم والعفو للمذنبين والسلام مرتبة بين مرتبة الصلاة والترضى فيحسن ان يكون لمن منزلته بين منزلتين اعنى
يقال لمن اختلف فى نبوتهم كلقمان والخضر وذى القرنين لا لمن دونهم ويكره ان يرمز للصلاة والسلام على النبى
عليه الصلاة والسلام فى الخط بان يقتصر من ذلك على الحرفين هكذا عم اونحو ذلك كمن يكتب صلعم
يشير به الى صلى الله عليه وسلم ويكره حذف واحد من الصلاة والتسليم والاقتصار على احدهما
وفى الحديث من صلى على فى كتاب لم تزل صلاته جارية له مادام اسمى فى ذلك الكتاب كما فى انوار المشارق لمفتى
حلب ثم ان للصلوات والتسليمات مواطن فمنها ان يصلى عند سماع اسمه الشريف فى الاذان قال القهستانى
فى شرحه الكبير نقلا عن كنز العباد اعلم انه يستحب ان يقال عند سماع الاولى من الشهادة الثانية صلى
الله عليك يارسول الله وعند سماع الثانية قرة عينى بك يارسول الله ثم يقال اللهم متعنى بالسمع والبصر بعد وضع
ظفر الابهامين على العينين فانه صلى الله عليه وسلم يكون قائدا له الى الجنة انتهى (قال بعضهم) پشت ابهامين
برچشم ماليده اين دعا بخواند * اللهم متعنى الخ ودر صلوات نجمى فرموده كه ناخن هردو ابهام را برچشم
نهد بطريق وضع نه بطريق مد ودر محيط آورده كه پيغمبر صلى الله عليه وسلم بمسجد در آمد ونزديك ستون
بنشست وصديق رضى الله عنه در برابر آن حضرت نشسته بود بلال رضى الله عنه برخاست وباذان اشتغال
فرمود چون كفت اشهد ان محمدا رسول الله ابو بكر رضى الله عنه هردو ناخن ابهامين خود را برهردو چشم
خود نهاده كفت قرة عينى بك يا رسول الله چون بلال رضى الله عنه فارغ شد حضرت رسول صلى الله
عليه وسلم فرمود كه يا ابابكر هركه بكند چنين كه تو كردى خداى بيامرزد كناهان جديد وقديم اورا اكر بعمد
بوده باشد اكر بخطا وحضرت شيخ امام ابو طالب محمد بن على المكى رفع الله درجته در قوت القلوب روايت
كرده از ابن عيينه رحمه الله كه حضرت پيغمبر عليه الصلوة والسلام بمسجد در امد در دهه محرم وبعد از انكه
نماز جمعه ادا فرموده بود نزديك اسطوانه قرار كرفت وابو بكر رضى الله عنه بظهر ابهامين چشم خود را
مسح كرد وكفت قرة عينى بك يارسول الله وچون بلال رضى الله عنه از اذان فراغتى روى نمود حضرت
رسول صلى الله عليه وسلم فرمود كه اى ابابكر هركه بكويد آنچه تو كفتى از روى شوق بلقاى
من وبكند آنچه تو كردى خداى دركذارد كناهان ويرا آنچه باشد نو وكهنه خطا وعمد ونهان وآشكارا
ومن درخواستكيم جرايم ويرا ودر مضمرات برين وجه نقل كرده * وفى قصص الانبياء وغيرها ان آدم
عليه السلام اشتاق الى لقاء محمد صلى الله عليه وسلم حين كان فى الجنة فاوحى الله تعالى اليه هو من
صلبك ويظهر فى آخر الزمان فسال لقاء محمد صلى الله عليه وسلم حين كان فى الجنة فاوحى الله تعالى
اليه فجعل الله النور المحمدى فى اصبعه المسبحة من يده اليمنى فسبح ذلك النور فلذلك سميت تلك الاصبع مسبحة
كما فى الروض الفائق اواظهر الله تعالى جمال حبيبه فى صفاء ظفرى ابهاميه مثل المرآة فقبل آدم ظفرى
ابهاميه ومسح على عينيه فصار اصلا لذريته فلما اخبر جبرئيل النبى صلى الله عليه وسلم بهذه القصة قال عليه
السلام من سمع اسمى فى الاذان فقبل ظفرى ابهاميه ومسح على عينيه لم يعم ابدا قال الامام السخاوى
فى المقاصد الحسنة ان هذا الحديث لم يصح فى المرفوع والمرفوع من الحديث هو ما اخبر الصحابى عن قول رسول
الله عليه السلام وفى شرح اليمانى ويكره تقبيل الظفرين ووضعهما على العينين لانه لم يرد فيه حديث والذى
فيه ليس بصحيح اه يقول الفقير قد صح عن العلماء تجويز الاخذ بالحديث الضعيف فى العمليات فكون الحديث
المذكور غير مرفوع لا يستلزم ترك العمل بمضمونه وقد اصاب القهستانى فى القول باستحبابه وكفانا كلام
الامام المكى فى كتابه فانه قد شهد الشيخ السهروردى فى عوارف المعارف بوفور علمه وكثرة حفظه وقوة حاله
وقبل جميع ما اورده فى كتابه قوت القلوب ولله در ارباب الحال فى بيان الحق وترك الجدال ومنها ان يصلى بعد
سماع الاذان بان يقول اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة والدرجة

الرفيعة وابعثه مقاما محمودا الذى وعدته فانه عليه السلام وعد لقائله الشفاعة العظمى ومنها ان يصلى عند
ابتداء الوضوء ثم يقول بسم الله وبعد الفراغ منه فانه يفتح له ابواب الرحمة وفى المرفوع لا وضوء لمن لم يصل على
النبى عليه السلام ومنها ان يصلى عند دخول المسجد ثم يقول اللهم افتح لى ابواب رحمتك وعند الخروج ايضا
ثم يقول اللهم افتح لى ابواب فضلك واعصمنى من الشيطان وكذا عند المرور بالمساجد ووقوع نظره عليها
ويصلى فى التشهد الاخير كما سبق وقبل الدعاء وبعده فان الصلوات مقبولة لامحالة فيرجى ان يقبل الدعاء بين
الصلاتين ايضا وفى المصابيح عن فضالة بن عبيد رضى الله عنه قال دخل رجل مسجد الرسول فصلى فقال
اللهم اغفرلى وارحمنى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عجلت ايها المصلى اذا صليت فقعدت فاحمد الله بما هو
اهله وصل على ثم ادعه قال ثم صلى رجل آخر بعد ذلك فحمد الله تعالى وصلى على النبى عليه السلام فقال له النبى
عليه السلام ايها المصلى ادع تجب وفى الحديث ما من دعاء الا بينه وبين الله حجاب حتى يصلى على محمد وعلى
آل محمد فاذا فعل ذلك انخرق الحجاب ودخل الدعاء واذا لم يفعل ذلك رجع الدعاء ذكره فى الروضة وسره
ماسبق من ان نبينا عليه السلام هو الواسطة بيننا وبينه تعالى والوسيلة ولابد من تقديم الوسيلة قبل الطلب
وقد قال الله تعالى وابتغوا اليه الوسيلة * بى بدرقهٔ درود او هيچ دعا * البته بمنزل اجابت نرسد * وقد توسل
آدم عليه السلام الى الله تعالى بسيد الكونين فى استجابة دعوته وقبول توبته كما جاء فى الحديث لما اعترف آدم
بالخطيئة قال يارب اسألك بحق محمد ان تغفرلى فقال الله تعالى يا آدم كيف عرفت محمدا ولم اخلقه قال لانك
اذ خلقتنى بيدك ونفخت فى من روحك رفعت رأسى فرأيت على قوائم العرش مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول
الله فعرفت انك لم تضف الى اسمك الا اسم احب الخلق اليك فقال الله صدقت يا آدم انه لاحب الخلق الى فغفرت
لك ولولا محمد لما خلقتك رواه البيهقى فى دلائله * از نسل آدمى تو ولى به ز آدمى * شك نيست اندرين كه بود
در به از صدف * سلطان انبيا كه بدركاه كبريا * چون او نيافت هيچ كسى عزت وشرف * ويصلى
بعد التكبير الثانى فى صلاة الجنازة على الاستحباب عند ابى حنيفة ومالك وعلى الوجوب عند الشافعى واحمد
وكذا فى خطبة الجمعة على هذا الاختلاف بين الائمة وكذا فى خطبة العيدين والاستسقاء على مذهب الشافعى
والامامين فانه ليس فى الاستسقاء خطبة ولا اذان واقامة عند الامام بل ولا صلاة بجماعة وانما فيه دعاء
واستغفار ويصلى فى الصباح والمساء عشرا ومن صلى بعد صلاة الصبح والمغرب مائة فان الله يقضى له مائة حاجة
ثلاثين فى الدنيا وسبعين فى الاخرة وبعد ختم القرآن وهو من مواطن استجابة الدعاء ويصلى قبل الاشتغال بالذكر
منفردا او مجتمعا فان الملائكة يحضرون مجالس الذكر ويوافقون اهله فى الذكر والدعاء والصلوات وعند ابتداء
كل امر ذى بال وفى ايام شعبان ولياليها فانه عليه السلام اضاف شعبان الى نفسه ليكثر فيه امته الصلوات
عليه * ودر آثار آمده كه در آسمان دريايست كه از ادرياء بركات كويند وبرلب آن دريا درختيست كه آنرا
درخت تحيات خوانند وبران درخت مرغيست كه مسمى بمرغ صلوات واورا پر بسيارست چون بندهٔ مؤمن
در ماه شعبان بر سيد آخر الزمان صلوات فرستد ان مرغ بدان دريا فرو شود وغوط زده بيرون آيد وبران درخت
نشيند وپرهاء خود را بيفشاند حق تعالى از هر قطرهٔ آب كه از پر وى بچكد فرشته بيافريند وان همه بحمد
وثناى حق تعالى مشغول كردند وثواب ايشان در ديوان عمل درود دهنده رقم ثبت يابد ودر خبر آمده كه
يك درود در ماه شعبان برابر است باده درود در غير آن

شعبان شهر رسول الله فاغتنموا * صيام ايامه الغر الميامين
صلوا على المصطفى فى شهره وارجوا * منه الشفاعة يوم الحشر والدين

ويصلى يوم الجمعة وليلته فان الجمعة سيد الايام ومخصوص بسيد الانام فللصلوات فيه مزية وزيادة مثوبة
وقربة ودرجة وفى الحديث ان افضل ايامكم يوم الجمعة خلق فيه آدم وفيه النفخة وفيه الصعقة فاكثروا على
من الصلاة فيه فان صلاتكم معروضة على قيل يارسول الله كيف تعرض عليك صلاتنا وقد رمت اى بليت
قال ان الله حرم على الارض ان تأكل اجساد الانبياء وفى الحديث من صلى على يوم الجمعة ثمانين مرة
غفرت له ذنوب ثمانين سنة ومن صلى على كل يوم خمسمائة مرة لم يفتقر ابدا (ودر ازهار الاحاديث آيد كه حق
تعالى بعضى از ملائكهٔ مقربين روز پنجشنبه از دائرهٔ چرخ برين بمركز زمين فرستد با صحيفها از نقره وقلمها

ازرزتا نبویسند صلواتی را که مؤمنان درشب وروز جمعه برسید عالم می فرستد * بروز جمعه درود محمد عربی
زروی قدر زایام دیکر افزونست * وعن بعض الكبار ان من صلى على النبي عليه السلام ليلة الجمعة
ثلاثة آلاف رأى فى منامه ذلك الجناب العالى ذكره على الصفى فى الرشحات ويصلى عند الركوب * يعنى
درهمه سفرها دروقت نشستن برمركب بايد كفت كه بسم الله والله اكبر وصل على محمد خير البشر ثم يتلو
قوله تعالى سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون ويصلى فى طريق مكة * يعنى
درراه حرم كعب چون كسى خواهد كه بربلندى رود تكبير بايد كفت وچون روى بنشيب آرد صلوات بايد
فرستاد * وعند استلام الحجر يقول اللهم ايمانا بك وتصديقا بكتابك وسنة نبيك ثم يصلى على النبى عليه السلام
ويصلى على جبل الصفا والمروة وبعد الفراغ من التلبية ووقت الوقوف عند المشعر الحرام وفى طريق المدينة
وعند وقوع النظر عليها وعند طواف الروضة المقدسة وحين التوجه الى القبر المقدس هركه نزديك قبر
آن حضرت ايستاده آيت ان الله وملائكته تا آخر بخواند وهفتاد بار بكويد صلى الله عليك يا محمد فرشته
ندا كند كه صلى الله عليك يا فلان بخواه حاجتى كه دارى كه هيچ حاجت تورد نمى شود * ويصلى بين القبر والمنبر
ويكبر ويدعو ويصلى وقت استماع ذكره عليه السلام كما سبق وكذا وقت ذكر اسمه الشريف وكتابته * يعنى كاتب را
صلوات بايد فرستاد بزبان وبدست نيز بايد نوشت * ويصلى عند ابتداء درس الحديث وتبليغ السنن فيقول
الحمد لله رب العالمين اكمل الحمد على كل حال والصلاة والسلام الاتمان والاكملان على سيد المرسلين كلما ذكره
الذاكرون وكلما غفل عن ذكره الغافلون اللهم صل عليه وعلى آله وسائر النبيين وآل كل وسائر الصالحين
نهاية ما ينبغى ان يسلكه السالكون ويصلى عند ابتداء التذكير والعظة اى بعد الحمد والثناء لانه موطن تبليغ
العلم المروى عنه عليه السلام ووقت كفاية المهم ورفع الهم ووقت طلب المغفرة والكفارة فان الصلاة
عليه محاء الذنوب ووقت المنام والقيام منه وحين دخول السوق ليربح تجارة آخرته وحين المصافحة لاهل
الاسلام وحين افتتاح الطعام فيقول اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وطيب ارزاقنا وحسن اخلاقنا
وفى الشريعة والسنة فى اكل الفجل بضم الفاء وسكون الجيم (بالفارسية) ترب ان يذكر النبى عليه السلام فى اول
قضمة * يعنى دراول دندان بروزدن لئلا يوجد ريحه يعنى تا دريافته نشود رايحهٔ آن * قال بعضهم المقصود
الاصلى من الفجل ورقه كما قالوا المطلوب من الحمام العرق ومن الفجل الورق ويصلى عند اختتام الطعام
فيقول الحمد لله الذى اطعمنا هذا ورزقناه من غير حول منا وقوة الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات وتنزل
البركات اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وسلم ويصلى عند قيامه من المجلس فيقول صلى الله وملائكته على
محمد وعلى انبيائه فانه كفارة اللهو واللغو الواقعين فيه ويصلى عند العطسة عند البعض وكرهه الاكثرون
كما قال فى الشرعة وشرحها ولا يذكر اسم النبى عند العطاس بل يقول الحمد لله ولا وقت الذبح حتى لو قال باسم
الله واسم محمد لا يحل لانه لا يقع الذبح خالصا لله ولو قال بسم الله وصلى الله على محمد يكره ولا وقت التعجب فان
الذكر عند التعجب ان يقول سبحان الله ويصلى عند طنين الاذن ثم يقول ذكر الله بخير من ذكرنى وفى خطبة
النكاح فيقول الحمد لله الذى احل النكاح وحرم السفاح والصلاة والسلام على سيدنا محمد الداعى الى الله
القادر الفتاح وعلى آله واصحابه ذوى الفلاح والنجاح وعند شم الورد وفى مسند الفردوس الورد الابيض خلق
من عرقى ليلة المعراج والورد الاحمر خلق من عرق جبريل والورد الاصفر خلق من عرق البراق وعن انس رضى
الله عنه رفعه لما عرج بى الى السماء بكت الارض من بعدى فنبت الاصفر من نباتها فلما ان رجعت قطر عرقى
على الارض فنبت ورد احمر الا من اراد ان يشم رائحتى فليشم الورد الاحمر قال ابو الفرج النهر وانى هذا الخبر
يسير من كثير مما اكرم الله به نبيه عليه السلام ودل على فضله ورفيع منزلته كما فى المقاصد الحسنة *
زكيسوى اونافه بويافته * كل ازروى اوآب ورويافته * درخبر آمده كه هركه كل بوى كند وبرمن صلوات
نفرستد جفا كرده باشد بامن * ويصلى عند خطور ذلك الجناب بباله وعند ارادة ان يتذكر ما غاب عن الخاطر
فان بركة الصلوات تخطره على القلب ومن آداب المصلى ان يصلى على الطهارة وقد سبق حكاية السلطان محمود
عند قوله تعالى ما كان محمد ابا احد الخ الآية وان يرفع صوته عند اداء الحديث ودر آثار آمده كه برداريد
آواز خود را الصلوات كه رفع الصوت بوقت اداء درود صيقليست كه غبار شقاق وزنكار نفاق را از مرايا قلوب

می زداید * نام توصیقلست که دلهاء تیره را * روشن کند چو آینهاء سکندری * وان يكون
على المراقبة وهو حضور القلب وطرد الغفلة وان يصحح نيته وهو ان تكون صلواته امتثالا لامر الله وطلبا
لرضاه وجلبا لشفاعة رسوله وان يستوى ظاهره وباطنه فان الذكر اللسانى ترجمان الفكر الجنانى فلابد
من تطبيق احدهما بالآخر والا فمجرد الذكر اللسانى من غير حضور القلب غير مفيد وان يصلى ورسول الله
صلى الله عليه وسلم مشهود لديه كما يقتضيه الخطاب فى قوله السلام عليك فان لم يكن يراه حاضرا وسامعا لصلاته
فاقل الامر ان يعلم انه عليه السلام يرى صلاته معروضة عليه والا فهى مجرد حركة لسان ورفع صوت واعلم ان
الصلوات متنوعة الى اربعة آلاف وفى رواية الى اثنى عشر الفا على ما نقل عن الشيخ سعد الدين محمد الحموى قدس
سره كل منها مختار جماعة من اهل الشرق والغرب بحسب ما وجدوه رابطة المناسبة بينهم وبينه عليه
السلام وفهموا فيه الخواص والمنافع منها ما سبق فى اوائل الآية وهو قوله اللهم صل على محمد وعلى آل محمد
وسلم * درریاض الاحادیث آورده که پیغمبر علیه السلام فرمود که دربهشت درختست که آنرا محبوبه کویند
میوهٔ او خردترست ازانار وبزرکترست ازسیب وآن میوه ایست سفیدتر ازشیر وشیرین تر ازعسل ونرم تر
ازمسکه نخورد ازان میوه الا کسی که هرروز مداومت کند برکفتن اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وسلم ومنها
قوله اللهم صل على محمد النبى كما امرتنا ان نصلى عليه وصل على محمد النبى كما ينبغى ان يصلى عليه وصل على محمد
بعدد من صلى عليه وصل على محمد النبى بعدد من لم يصل عليه وصل على محمد النبى كما تحب ان يصلى عليه من
صلى هذه الصلوات صعد له من العمل المقبول ما لم يصعد لفرد من افراد الامة وامن من المخاوف مطلقا
خصوصا اذا كان على طريق يخاف فيه من قطاع الطريق واهل البغى * هست ازآفات دوران ومخافات
زمان * نام او حصن حصين وذكر او دار الامان * ومنها قوله اللهم صل على محمد عبدك ورسولك وعلى
المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات من صلى هذه الصلوات كثر ماله يوما فيوما ومنها قوله اللهم صل على محمد
وآله عدد ما خلقت اللهم صل على محمد وآله ملئ ما خلقت اللهم صل على محمد وآله عدد كل شئ اللهم صل على محمد
وآله ملئ كل شئ اللهم صل على محمد وآله عدد ما احصاه كتابك اللهم صل على محمد وآله ملئ ما احصاه كتابك اللهم
صل على محمد وآله عدد ما احاط به علمك اللهم صل على محمد وآله ملئ ما احاط به علمك (قال الكاشفى) اين صلوات
ثمانيه منسوبست بنجبا وايشان هشت تن اند درهرزمانى زياده وكم نشوند حضرت شيخ قدس سره درفتوحات
فرموده كه ايشان اهل علم اند بصفات ثمانيه ومقام ايشان كرسى است يعنى كشف ايشان ازان تجاوز نتواند
نمود ودرعلم تسيير كواكب ازجهت كشف واطلاع نه بروجه اصطلاح قدمى راسخ دارند وسلطان ابراهيم بن
ادهم قدس سره ايشانرا در قبة الملائكه ديده درحرم مسجد اقصى وهريك يك كلمه ازين صلوات بوى آموخته اند
فرموده كه مارا بيركات اين كلمات تصرفات كلى هست واحوال ومواجيد بجهت اين ورد برما غلب مى كند
وفوائد اين بسيارست نقلست كه حضرت ابراهيم ادهم بقيهٔ عمر براداى اين صلوات مواظبت مى نموده ومنها
قوله اللهم صل على سيدنا محمد مفرق فرق الكفر والطغيان ومشتت بغاة جيوش القرين والشيطان وعلى آل محمد
وسلم ازحضرت شيخ المشايخ سعد الدين الحموى قدس سره روايت كرده اند كه اكر كسى ازوسوسهٔ شيطان
ودغدغهٔ نفس وهوى متضرر باشد بايد كه پيوسته بدين نوع صلوات فرستد تا ازشر شياطين وهمزات ايشان
مأمون ومحفوظ باشد ومنها قوله اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم بعدد ما فى جميع القرءان حرفا حرفا
وبعدد كل حرف الفا الفا من قاله من الحفاظ بعد تلاوة حزب من القرءآن استظهر بما منه فى الدنيا والاخرة
واستفاد من فائدته صورة ومعنى ومنها قوله اللهم صل على سيدنا محمد ما اختلف الملوان وتعاقب العصران
وكر الجديدان واستقبل الفرقدان وبلغ روحه وارواح اهل بيته منا التحية والسلام وبارك وسلم عليه كثيرا *
آورده اند که کسی نزد سلطان غازی محمود غزنوی آمد وکفت مدتی بود که حضرت پیغمبر را علیه السلام
میخواستم که درخواب ببینم وغمی که دردل دارم بان دلدار غمخوار باز کویم * همه شب دیده بعمدا
نکشایم ازخواب * بو که درخواب بدان دولت بیدار رسم * قضارا سعادت مساعده نموده شب دوش
بدان دولت بیدار رسیدم ورخسار جانفزای جهان آرایش کالقمر ليلة البدر وكالروح ليلة القدر ديدم چون
آن حضرت را منبسط یافتم کفتم یا رسول الله هزار درم قرض دارم اداى ویرا قادر نیستم ومی ترسم که اجل

دررسدووام درکردن من بماند حضرت پیغمبر علیه السلام فرمود که نزد محمود سبکتکین رو واین مبلغ ازوبستان کفتم یاسید البشر شاید ازمن باور نکند ونشانی طلبد کفت بکو بدان نشانی که دراول شب که تکیه میکنی سی هزار باربرمن درودمی دهی وباخرشب که بیدار میشوی سی هزار نوبت دیکر صلوات می فرستی وام مرا اداکن سلطان محمود بکریه درآمد واوراتصدیق کرده قرضش اداکرد وهزار درم دیکرش بداد ارکان دولت متعجب شده کفتند ای سلطان این مرد رادرین سخن محال که کفت تصدیق کردی وحال آنکه ما دراول شب وآخر باتوییم ونمی بینیم که بصلوات اشتغال میکنی واکرکسی بفرستادن درود مشغول کردد بجدی وجهدی که زیاده ازان درحیز تصور نیاید درتمام اوقات وساعات شبانه روز شصت هزار بارصلوات نمیتواند فرستاد باند لئ فرصتی دراول وآخرشب چکونه این صورت تیسیر پذیر باشد سلطان محمود فرمود که من ازعلما شنوده بودم که هرکه یکبار بدین نوع صلوات فرستد که اللهم صل علی سیدنا محمد ما اختلف الملوان الخ چنان باشد که ده هزار بارصلوات فرستاده باشد ومن دراول شب سه نوبت ودر آخرشب سه کرت این رامی خوانم وچنان میدانم که شصت هزار صلوات فرستاده ام پس این درویش که پیغام سید انام علیه الصلاة والسلام آورده است کفت آن کریه که کردم ازشادی بود که سخن علما راست بوده وحضرت رسول علیه الصلاة والسلام بران کواهی داده * ومنها قوله اللهم صل علی محمد وآل محمد بعدد کل داء ودواء * مولانا شمس الدین کیشی وقتی که در ولایت وی وبای عام بوده حضرت رسالت راعلیه السلام درواقعه دیده وکفته یارسول الله مرادعائی تعلیم ده که ببرکت آن ازبلیهٔ طاعون این شوم آن حضرت فرموده که هرکه بدین نوع برمن صلوات دهد ازطاعون امان یابد * اکرزآفت دوران شکسته حال شوی * امان طلب زجناب مقدس نبوی * وکرسهام حوادث ترانشانه کند * پناه بربحصار درود مصطفوی * ومنها قوله اللهم صل علی محمد بعدد ورق هذه الاشجار وصل علی محمد بعدد الورد والانوار وصل علی محمد بعدد قطر الامطار وصل علی محمد بعدد رمل القفار وصل علی محمد بعدد دواب البراری والبحار درذخیرة المذکرین آورده که یکی ازصلحاء امت درایام بهار بصحرا بیرون شد ومرسبز اشجار وظهور انوار وازهار مشاهده نمود کفت یارب صل علی محمد بعدد ورق الخ هاتفی آواز داد که ای درود دهنده دررنج انداختی کرام الکاتبین رابجهت نوشتن ثواب این کلمات ومستوجب درجهانبوشتیدی وکار ازسرکیر که هرچه ازبدی کرده بودی درین وقت بیامرزند * ومنها قوله اللهم صل علی سیدنا محمد وعلی آل سیدنا محمد وسلم صلاة تنجینا بها من جمیع الاهوال والآفات وتقضی لنا بها جمیع الحاجات وتطهرنا بها من جمیع السیئات وترفعنا بها عندک اعلی الدرجات وتبلغنا بها اقصی الغایات من جمیع الخیرات فی الحیاة وبعد الممات درشفاء السقم آورده که فاکهانی درکتاب فجر منیر ازشیخ ابوموسی ضریر رحمه الله نقل میکند باجمعی مردم درکشتی نشسته بودیم ناکاه بادی که اورا ریح اقلابیه کویند وزیدن آغاز کرد وملاحان مضطرب شدند چه ازکشتی ازان باد سالم راندی ازنوادر شمردندی اهل کشتی ازین حال واقف کشت غریو وزاری درکرفتند ودل برمرک نهاده یکدیکررا وصیت میکردند ناکاه چشم من درخواب شد وحضرت رسالت راصلی الله علیه وسلم دیدم که بکشتی درآمد وکفت یااباموسی اهل کشتی رابکو تاهزار بارصلوات فرستند بدین نوع که اللهم صل علی سیدنا محمد وعلی آل سیدنا محمد الخ بیدار شدم وقصه بایاران کفتم وآن کلمات برزبان من جاری بود باتفاق می خواندیم نزدیک به سیصد عدد که خوانده شد آن باد بیارامید وکشتی بسلامت بکذشت

علی المصطفی صلوا فان صلاته * امان من الافات والخطرات
تحیته اصل المیامن فاطلبوا * بها جملة الخیرات والبرکات

ومنها قوله الصلاة والسلام علیک یارسول الله الصلاة والسلام علیک یاحبیب الله الصلاة والسلام علیک یاخلیل الله الصلاة والسلام علیک یاصفی الله الصلاة والسلام علیک یانجی الله الصلاة والسلام علیک یاخیر خلق الله الصلاة والسلام علیک یامن اختاره الله الصلاة والسلام علیک یامن زینه الله الصلاة والسلام علیک یامن ارسله الله الصلاة والسلام علیک یامن شرفه الله الصلاة والسلام علیک یامن عظمه الله الصلاة والسلام علیک یامن کرمه الله الصلاة والسلام علیک یاسید المرسلین الصلاة والسلام علیک یاامام المتقین الصلاة والسلام

علیک یاخاتم النبیین الصلاة والسلام علیک یاشفیع المذنبین الصلاة والسلام علیک یارسول رب العالمین الصلاة والسلام علیک یاسید الاولین الصلاة والسلام علیک یاسید الآخرین الصلاة والسلام علیک یاقائد المرسلین الصلاة والسلام علیک یاشفیع الامة الصلاة والسلام علیک یاعظیم الهمة الصلاة والسلام علیک یاحامل لواء الحمد الصلاة والسلام علیک یاصاحب المقام المحمود الصلاة والسلام علیک یاساقی الحوض المورود الصلاة والسلام علیک یااکثر الناس تبعا یوم القیامة الصلاة والسلام علیک یاسید ولد آدم الصلاة والسلام علیک یااکرم الاولین والآخرین الصلاة والسلام علیک یابشیر الصلاة والسلام علیک یانذیر الصلاة والسلام علیک یاداعی الله باذنه والسراج المنیر الصلاة والسلام علیک یانبی التوبة الصلاة والسلام علیک یانبی الرحمة الصلاة والسلام علیک یامقفی الصلاة والسلام علیک یاعاقب الصلاة والسلام علیک یاحاشر الصلاة والسلام علیک یامختار الصلاة والسلام علیک یاماحی الصلاة والسلام علیک یااحمد الصلاة والسلام علیک یامحمد صلوات الله وملائکته ورسله وحملة عرشه وجمیع خلقه علیک وعلی آلک واصحابک ورحمة الله وبرکاته * این صلوات را صلوات فتح کویند چهل کلمه است صلواتی مبارکست ونزد علما معروف ومشهور وبهرمرادی که بخوانند حاصل کردد هرکه چهل بامداد بعد ازادای فرض بکوید کار فروبستهٔ او بکشاید وبردشمن ظفر یابد واکر درحبس بود حق سبحانه وتعالی اورا رهایی بخشد وخواص اوبسیار است وحضرت عارف صمدانی امیرسید علی همدانی قدس سره بعضی ازین صلوات درآخر اوراد فتحیه ایراد فرموده اند وشرط خواندن این صلوات آنست که حضرت پیغمبر راصلی الله تعالی علیه وسلم حاضر بینند ومشافهه بایشان خطاب کنند ومنها قوله السلام علیک یاامام الحرمین السلام علیک یاامام الخافقین السلام علیک یارسول الثقلین السلام علیک یاسید من فی الکونین وشفیع من فی الدارین السلام علیک یاصاحب القبلتین السلام علیک یانور المشرقین وضیاء المغربین السلام علیک یاجد السبطین الحسن والحسین علیک وعلی عترتک واسرتک واولادک واحفادک وازواجک وافواجک وخلفائک ونقبائک ونجبائک واصحابک واحزابک واتباعک واشیاعک سلام الله والملائکة والناس اجمعین الی یوم الدین والحمد لله رب العالمین این راتسلیمات سبعه کویند که هفت سلامست هرکه بکاری درماند ومهمات اوفروبسته باشد هفت روزی بعد ازنمازی یازده بارصلوات فرستد پس این راتسلیمات هفت باربخواند مهم کفایت شود وحاجت روا کردد یانبی الله السلام علیک * انما الفوز والفلاح لدیک بسلام آمدم جوابم ده * مرهمی بردل خرابم نه * پس بود جاه واحترام مرا * یک علیک ازتوصد سلام مرا * زاری من شنوتکلم کن * کریهٔ من نکر تبسم کن * لب بجنبان پی شفاعت من * منکر درکناه وطاعت من (قال الکاشفی) فی تفسیره وفی تحفة الصلوات ایضا درکیفیت صلاة احادیث متنوعه وارد شده وامام نووی فرموده که افضل آنست که جمع نمایند میان احادیث طرق مذکوره چه اکثر آن بصحت پیوسته والفاظ وارده راتمام بیارند برین وجه که اللهم صل علی محمد عبدک ورسولک النبی الامی وعلی آل محمد وازواجه وذریته کما صلیت علی ابراهیم وعلی آل ابراهیم وبارک علی محمد النبی الامی وعلی آل محمد وازواجه وذریته کما بارکت علی ابراهیم وعلی آل ابراهیم فی العالمین انک حمید مجید (ان الذین یؤذون الله) یقال آذی یؤذی اذی واذاة واذیة ولا یقال ایذاء کما فی القاموس ولکن شاع بین اهل التصنیف استعماله کما فی التنبیه لابن کمال ثم ان حقیقة التأذی وهو بالفارسیة * آزرده شدن فی حقه تعالی محال فالمعنی یفعلون مایکرهه ویرتکبون مالا یرضاه بترک الایمان به ومخالفة امره ومتابعة هواهم ونسبة الولد والشریک الیه والالحاد فی اسمائه وصفاته ونفی قدرته علی الاعادة وسب الدهر ونحت التصاویر تشبیها بخلق الله تعالی ونحو ذلک (ورسوله) بقولهم شاعر ساحر کاهن مجنون وطعنهم فی نکاح صفیة الهارونیة وهو الاذی القولی وکسر رباعیته وشج وجهه الکریم یوم احد ورمی التراب علیه ووضع القاذورات علی مهر النبوة عبد الله بن مسعود کفت دیدم رسول خدا راعلیه السلام درمسجد حرام درنماز بود سربسجود نهاده که آن کافرین بیامد وشکنبهٔ شترمیان دوکتف وی فروکذاشت رسول همچنان درسجود بخدمت الله ایستاده وسر اززمین برنداشت تا آنکه فاطمهٔ زهرا رضی الله عنها بیامد وآن ازکتف مبارک وی بینداخت وروی نهاد درجمع قریش وآنچه سزای ایشان بود کفت ونحو ذلک من الاذی الفعلی ویجوز ان یکون المراد بایذاء الله ورسوله ایذاء رسول الله

خاصة بطريق الحقيقة وذكر الله لتعظيمه والايذان بجلالة مقداره عنده وان ايذآءه عليه السلام ايذآء له تعالى
لانه لما قال من يطع الرسول فقد اطاع الله فمن آذى رسوله فقد آذى الله قال الامام السهيلى رحمه الله ليس
لنا ان نقول ان ابوى النبى صلى الله عليه وسلم فى النار لقوله عليه السلام لا تؤذوا الاحياء بسبب الاموات والله
تعالى يقول ان الذين يؤذون الله ورسوله الآية يعنى يدخل التعامل المذكور فى اللعنة الآتيه ولا يجوز القول
فى الانبياء عليهم السلام بشئ يؤدى الى العيب والنقصان ولا فيما يتعلق بهم وعن سهلة بن جلاد رضى الله عنه
ان رجلا ام قوما فبصق فى القبلة ورسول الله ينظر اليه فقال عليه السلام حين فرغ لا يصلى لكم هذا فاراد
بعد ذلك ان يصلى لهم فمنعوه واخبروه بقول رسول الله فذكر ذلك لرسول الله فقال نعم وحسبت انه قال انك
آذيت الله ورسوله كما فى الترغيب للامام المنذرى قال العلماء اذا كان الامام يرتكب المكروهات فى الصلاة كره
الاقتدآء به لحديث ابى سهلة هذا وينبغى للناظر وولى الامر عزله لانه عليه السلام عزله بسبب بصاقه فى قبلة
المسجد وكذلك تكره الصلاة بالموسوس لانه يشك فى افعال نفسه كما فى فتح القريب وانما يكره للامام ان يؤم
قوما وهم له كارهون بسبب خصلة توجب الكراهة اولان فيهم من هو اولى منه واما ان كانت كراهتهم بغير
سبب يقتضيها فلا تكره امامته لانها كراهة غير مشروعة فلا تعتبر ومن الاذية ان لا يذكر اسمه الشريف
بالتعظيم والصلاة والتسليم (وفى المثنوى) آن دهان كژ كرد واز تسخر بخواند * مر محمد را دهانش كژ
بماند * باز آمد كاى محمد عفو كن * اى ترا الطاف علم من لدن * من ترا افسوس مى كردم زجهل
من بدم افسوس را منسوب واهل * چون خدا خواهد كه پرده كس درد * ميلش اندر طعنهٔ
پاكان برد * ور خدا خواهد كه پوشد عيب كس * كم زند در عيب معيوبان نفس (لعنهم الله) طردهم
وابعدهم من رحمته (فى الدنيا والآخرة) بحيث لا يكادون ينالون فيهما شيأ منها (واعدلهم) مع ذلك (عذابا
مهينا) يصيبهم فى الآخرة خاصة اى نوعا من العذاب يهانون فيه فيذهب بعزهم وكبرهم قال فى التأويلات لما
استحق المؤمنون بطاعة الرسول والصلاة عليه صلاة الله فكذلك الكافرون استحقوا بمخالفة الرسول وايذآئه
لعنة الله فلعنة الدنيا هى الطرد عن الحضرة والحرمان من الايمان ولعنة الآخرة الخلود فى النيران والحرمان
من الجنان وهذا حقيقة قوله واعدلهم عذابا مهينا قال فى فتح الرحمن يحرم اذى النبى عليه السلام بالقول
والفعل بالاتفاق واختلفوا فى حكم من سبه والعياذ بالله من المسلمين فقال ابو حنيفة والشافعى هو كفر كالردة
يقتل مالم يتب وقال مالك واحمد يقتل ولا تقبل توبته لان قتله من جهة الحد لا من جهة الكفر واما الكافر اذا
سبه صريحا بغير ما كفر به من تكذيبه ونحوه فقال ابو حنيفة لا يقتل لان ما هو عليه من الشرك اعظم ولكن
يؤدب ويعزر وقال الشافعى ينتقض عهده فيخير فيه الامام بين القتل والاسترقاق والمن والفدآء ولا يرد مأمنه
لانه كافر لا امان له ولو لم يشترط عليه الكف عن ذلك بخلاف ما اذا ذكره بسوء يعتقده ويتدين به كتكذيب ونحوه
فانه لا ينتقض عهده بذلك الا باشتراط وقال مالك واحمد يقتل مالم يسلم واختار جماعة من ائمة مذهب احمد
ان سابه عليه السلام يقتل بكل حال منهم الشيخ تقى الدين بن تيمية وقال هو الصحيح من المذهب وحكم من سب
سائر انبياء الله وملائكته حكم من سب نبينا عليه السلام واما من سب الله تعالى والعياذ بالله من المسلمين بغير
الارتداد عن الاسلام ومن الكفار بغير ما كفروا به من معتقدهم فى عزير والمسيح ونحو ذلك فحكمه حكم من
سب النبى صلى الله عليه وسلم نسأل الله العصمة والهداية ونعوذ به من السهو والزلل والغواية انه الحافظ الرقيب
(والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات) يفعلون بهم ما يتأذون به من قول او فعل (بغير ما اكتسبوا) اى بغير جناية
يستحقون بها الاذية وتقييد اذاهم به بعد اطلاقه فى الآية السابقة للايذان بان اذى الله ورسوله لا يكون الا
غير حق واما اذى هؤلاء فقد يكون حقا وقد يكون غير حق والآية عامة لكل اذى بغير حق فى كل مؤمن
ومؤمنة فتشمل ما روى ان عمر رضى الله عنه خرج يوما فرأى جارية مزينة مائلة الى الفجور فضربها فخرج
اهلها فآذوا عمر باللسان وما روى ان المنافقين كانوا يؤذون عليا رضى الله عنه ويسمعونه ما لا خير فيه وما
سبق من قصة الافك حيث اتهموا عائشة بصفوان السهمى رضى الله عنهما وما روى ان الزناة كانوا يتبعون
النساء اذا برزن بالليل لطلب الماء او لقضاء حوآئجهن وكانوا لا يتعرضون الا للاماء ولكن ربما كان يقع منهم
التعرض للحرآئر ايضا جهلا او تجاهلا لاتحاد الكل فى الزى واللباس حيث كانت تخرج الحرة والامة فى درع

وخمار وما سيأتى من اراجيف المرجفين وغير ذلك مما يثقل على المؤمن (فقد احتملوا) الاحتمال مثل الاكتساب
بناء ومعنى كما فى بحر العلوم وقال بعضهم تحملوا الا ان الاحتمال بالفارسية برداشتن (بهتانا) افترآء وكذبا عليهم
من بهته فلان بهتا وبهتانا اذا قال عليه ما لم يفعله وبالفارسية دروغى بزرك (واثما مبينا) اى ذنبا ظاهرا (وقال
الكاشفى) يعنى سزاوار عقوبت بهتان ومستحق عذاب كناه ظاهر ميشوند واعلم ان اذى المؤمنين قرن باذى
الرسول عليه السلام كما ان اذى الرسول قرن باذى الله ففيه اشارة الى ان من آذى المؤمنين كان كمن اذى
الرسول ومن آذى الرسول كان كمن آذى الله تعالى فكما ان المؤذى لله وللرسول مستحق الطرد واللعن فى الدنيا
والآخرة فكذا المؤذى للمؤمن روى ان رجلا شتم علقمة رضى الله عنه فقرأ هذه الآية وعن عبد الرحمن بن سمرة
رضى الله عنه قال خرج النبى عليه السلام على اصحابه فقال رأيت الليلة عجبا رأيت رجالا يعلقون بالسنتهم
فقلت من هؤلاء يا جبريل فقال هؤلاء الذين يرمون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا وفى الحديث القدسى
من آذى لى وليا فقد بارزنى بالمحاربة * يعنى هركه دوستى را از دوستان من بيازارد آن آزارنده جنك مرا ساخته
واز آزاران دوست جفاء من خواسته وهركه جنك مرا سازد ويرا بلشكر انتقام مقهور كنم واورا بخوارى
اندر جهان مشهور سازم * روى ان ابن عمر رضى الله عنهما نظر يوما الى الكعبة فقال ما اعظمك واعظم حرمتك
والمؤمن اعظم حرمة عند الله منك واوحى الله الى موسى عليه السلام لو يعلم الخلق اكرامى الفقرآء فى محلى
قدسى ودار كرامتى للحسوا اقدامهم وصاروا ترابا يمشون عليهم فوعزتى ومجدى وعلوى وارتفاع مكانى لاسفرن
لهم عن وجهى الكريم واعتذر اليهم بنفسى واجعل شفاعتهم لمن برهم فى او آواهم فى ولو كان عشارا وعزتى
ولا اعزمنى وجلالى ولا اجل منى انى اطلب ثارهم ممن عاداهم حتى اهلكه فى الهالكين (قال الشيخ سعدى)
نكوكار مردم نباشد بدش * نورزد كسى بد كه نيك آيدش * نه هر آدمى زاده از دد بهست
* كه دد زادمى زادهٔ بد بهست * بهست از دد انسان صاحب خرد * نه انسان كه در مردم افتد چو دد
* يعنى خاصمه وافترسه كالاسد مثلا قال فضيل رحمه الله والله لا يحل لك ان تؤذى كلبا ولا خنزيرا بغير ذنب
فكيف ان تؤذى مسلما وفى الحديث المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده بان لا يتعرض لهم بما حرم
من دمائهم واموالهم واعراضهم قدم اللسان فى الذكر لان التعرض به اسرع وقوعا واكثر وخصص اليد بالذكر
لان معظم الافعال يكون بها واعلم ان المؤمن اذا اوذى يلزم عليه ان لا يتأذى بل يصبر فان له فيه الاجر فالمؤذى
لا يسعى فى الحقيقة الا فى ايصال الاجر الى من آذاه ولذا ورد واحسن الى من اساء اليك وذلك لان المسيء وان كان
مسيأ فى الشريعة لكنه محسن فى الحقيقة * بدى را بدى سهل باشد جزا * اگر مردى احسن
الى من اساء (يا ايها النبى قل لازواجك) اى نسائك وكانت تسعا حين توفى عليه السلام وهن عائشة وحفصة
وام حبيبة وام سلمة وسودة وزينب وميمونة وصفية وجويرية وقد سبق تفاصيلهن نسبا واوصافا واحوالا
(وبناتك) وكانت ثمانى اربعا صلبية ولدتها خديجة وهى زينب ورقية وام كلثوم وفاطمة رضى الله عنهن متن
فى حياته عليه السلام الا فاطمة فانها عاشت بعده ستة اشهر واربعا ربائب ولدتها ام سلمة وهى برة وسلمة وعمرة
ودرة رضى الله عنهن (ونساء المؤمنين) فى المدينة (يدنين عليهن من جلابيبهن) مقول القول والادناء نزديك
كردن من الدنو وهو القرب والجلباب ثوب اوسع من الخمار دون الردآء تلويه المرأة على رأسها وتبقى منه ما ترسله
الى صدرها (بالفارسية) چادر ومن للتبعيض لان المرأة ترخى بعض جلبابها وتتلفع ببعض والتلفع جامه بسر
تا پاى دركرفتن والمعنى يغطين بها وجوههن وابدانهن وقت خروجهن من بيوتهن لحاجة ولا يخرجن مكشوفات
الوجوه والابدان كالاماء حتى لا يتعرض لهن السفهاء ظنا بانهن اماء وعن السدى تغطى احدى عينيها وشق
وجهها والشق الآخر الا العين (ذلك) اى ما ذكر من التغطى (ادنى) اقرب (ان يعرفن) ويميزن من الاماء
والقينات اللاتى هن مواقع تعرض الزناة واذاهم كما ذكر فى الآية السابقة (فلا يؤذين) من جهة اهل
الفجور بالتعرض لهن قال انس رضى الله عنه مرت لعمر بن الخطاب جارية متقنعة فعلاها بالدرة وقال يا لكاع
اتتشبهين بالحرآئر القى القناع (وكان الله غفورا) لما سلف من التفريط وترك الستر (رحيما) بعباده حيث يراعى
مصالحهم حتى الجزئيات منها وفى الآية تنبيه لهن على حفظ انفسهن ورعاية حقوقهن بالتصاون والتعفف
وفيه اثبات زينتهن وعزة قدرهن ذلك التنبيه ادنى ان يعرف ان لهن قدرا ومنزلة وعزة فى الحضرة فلا يؤذين

بالاطماع الفاسدة والاقوال الكاذبة وكان الله غفورا لهن بامتثال الاوامر رحيما بهن باعلاء درجاتهن كما فى
التأويلات النجمية واعلم انه فهم من الآية شيئان الاول ان نساء ذلك الزمان كن لا يخرجن لقضاء حوائجهن
الا ليلا تستراو تعففا واذا خرجن نهارا لضرورة يبالغن فى التغطى ورعاية الادب والوقار وغض البصر عن الرجال
الاخيار والاشرار ولا يخرجن الا فى ثياب دنية فمن خرجت من بيتها متعطرة متبرجة اى مظهرة زينتها
ومحاسنها للرجال فان عليها ما على الزانية من الوزر (قال الشيخ سعدى) چو زن راه بازار گيرد بزن * وگرنه تو در
خانه بنشين چو زن * ز بيگانگان چشم زن كور باد * چو بيرون شد از خانه در گور باد * وعلامة المرأة الصالحة
عند اهل الحقيقة ان يكون حسنها مخافة الله وغناها القناعة وحليها العفة اى التكفف عن الشرور والمفاسد
والاجتناب عن مواقع التهم يقال ان المرأة مثل الحمامة اذا نبت لها جناح طارت كذلك الرجل اذا زين امرأته
بالثياب الفاخرة فلا تجلس فى البيت * چو بينى كه زن پاى بر جاى نيست * ثبات از خردمندى وراى نيست *
گريز از كفش در دهان نهنگ * كه مردن به از زندگانى به ننگ (قال الجامى) چو مرد از زن بخوش خوئى كشد ناز
ز خوش خوئى بد بوئى كشد كار * مكن بر كار زن چندان صبورى * كه افتد رخنه در سد غيورى * قيل
لا خير فى بنات الكفرة وقد يؤذى عليهن فى الاسواق وتمر عليهن ايدى الفساق يعنى انها فى الابتذال بحيث لا يميل
اليها اكثر الرجال والغالب عليها النظر الى الاجانب والميل الى كل جانب فاين نساء الزمان من رابعة العدوية
رحمها الله فانها مرضت مرة مرضا شديدا فسئلت عن سببه فقالت نظرت الى الجنة فادبنى ربى وعاتبنى فاخذنى
المرض من ذلك العتاب فاذا كان الناظر الى الجنة فى معرض الخطاب والعتاب لكونها ما دون الله تعالى مع
كونها دار كرامته وتجليه فما ظنك بالناظر الى الدنيا وحطامها ورجالها ونسائها والثانى ان الدنيا لم تخل
عن الفسق والفجور حتى فى الصدر الاول فرحم الله امرأ غض بصره عن اجنبية فان النظرة تزرع فى القلب
شهوة وكفى بها فتنة قال ابن سيرين رحمه الله انى لارى المرأة فى منامى فاعلم انها لا تحل لى فاصرف بصرى فيجب
ان لا يقرب امرأة ذات عطر وطيب ولا يمس يدها ولا يكلمها ولا يمازحها ولا يلاطفها ولا يخلو بها فان
الشيطان يهيج شهوته ويوقعه فى الفاحشة وفى الحديث من فاكه امرأة لم تحل له ولا يملكها حبس بكل كلمة
الف عام فى النار ومن التزم امرأة حراما اى اعتنقها قرن مع الشيطان فى سلسلة ثم يؤمر به الى النار والعياذ بالله
من دار البوار (لئن لم ينته المنافقون) لام قسم والانتهاء الانزجار عما نهى عنه (وبالفارسية) باز ايستيدن
والمعنى والله لئن لم يمتنع المنافقون عما هم عليه من النفاق واحكامه الموجبة للايذاء (والذين فى قلوبهم مرض)
ضعف ايمان وقلة ثبات عليه او فجور عن تزلزلهم فى الدين وما يستتبعه مما لا خير فيه اوعن فجورهم وميلهم
الى الزنى والفواحش (والمرجفون فى المدينة) الرجف الاضطراب الشديد يقال رجف الارض والبحر وبحر
رجاف والرجفة الزلزلة والارجاف ايقاع الرجفة والاضطراب اما بالفعل او بالقول وصف بالارجاف الاخبار
الكاذب لكونه متزلزلا غير ثابت وفى التاج الارجاف خبر دروغ افكندن والمعنى لئن لم ينته المخبرون بالاخبار
الكاذبة فى الفريقين عما هم عليه من نشر اخبار السوء عن سرايا المسلمين بان يقولوا انهزموا وقتلوا واخذوا
وجرى عليهم كيت وكيت واتاكم العدو وغير ذلك من الاراجيف المؤذية الموقعة لقلوب المسلمين فى الاضطراب
والكسر والرعب (لنغرينك بهم) جواب القسم المضمر الاغراء بر انگيختن بر چيز يقال غرى بكذا اى لهج به واصق
واصل ذلك من الغراء وهو ما يلصق به وقد اغريت فلانا بكذا اغراء الهجته به والضمير فى بهم لاهل النفاق والمرض
والارجاف اى لنأمرنك بقتالهم واجلائهم او بما يضطرهم الى الجلاء ولنحرضنك على ذلك (وبالفارسية)
هر آينه ترا بر گماريم بر ايشان ومسلط سازيم وامر كنيم بقتل ايشان (ثم لا يجاورونك فيها) عطف على جواب القسم
وثم للدلالة على ان الجلاء ومفارقة جوار الرسول اعظم ما يصيبهم اى لا يساكنونك (وبالفارسية) پس همسايگى
نكنند با تو در مدينه فان الجار من يقرب مسكنه والمجاورة با كسى همسايگى كردن (الا قليلا) زمانا او جوارا
قليلا ريثما يتبين حالهم من الانتهاء وعدمه وفى بحر العلوم ريثما يرتحلون بانفسهم وعيالهم (ملعونين)
مطرودين عن الرحمة والمدينة وهو نصب على الشتم والذم اى اشتم او اذم او على الحال على ان حرف الاستثناء
داخل على الظرف والحال معا اى لا يجاورونك الا حال كونهم ملعونين (اينما ثقفوا) فى اى مكان وجدوا
وادركوا (وبالفارسية) هر كجا يافته شوند قال الراغب الثقف الحذق فى ادراك الشىء وفعله يقال ثقفت كذا اذا

الدركته

ادركته ببصرك لحذق فى النظر ثم قد تجوز به فاستعمل فى الادراك وان لم يكن معه ثقافة (اخذوا) گرفته شوند
يعنى بايد كه بگيرند ايشان را (وقتلوا تقتيلا) وكشته كردند يعنى بكشند كشتنى را بخوارى وزارى يعنى الحكم
فيهم الاخذ والقتل على جهة الامر فما انتهوا عن ذلك كما فى تفسير ابى الليث وقال محمد بن سيرين فلم ينتهوا ولم يغر
الله بهم والعفو عن الوعيد جائز لا يدخل فى الخلف كما فى كشف الاسرار (سنة الله فى الذين خلوا من قبل)
مصدر مؤكد اى سن الله ذلك فى الامم الماضية سنة وجعله طريقة مسلوكة من جهة الحكمة وهى ان يقتل الذين
نافقوا الانبياء وسعوا فى توهين امرهم بالارجاف ونحوه اينما ثقفوا (ولن تجد لسنة الله تبديلا) تغييرا اصلا اى
لا يبدلها ولا يقدر احد على ان يبدلها الا ان ذلك على اساس الحكمة التى عليها يدور فلك التشريع اولا يقدر احد على ان يبدلها لان ذلك
مفعول له لا محالة وفى الاية تهديد للمنافقين عبارة ومن بصددهم من منافقى اهل الطلب من المتصوفة والمتعرفة
الذين يلبسون فى الظاهر ثيابهم ويتلبسون فى الباطن بما يخالف سيرتهم وسرائرهم وانهم لو لم يمتنعوا عن افعالهم
ولم يتغيروا عن احوالهم لاجرى معهم سنته فى التبديل والتغيير على من سلف من نظائرهم ولكل قوم عقوبة
بحسب جناياتهم (مالك بن دينار رضى الله عنه * گفت كه از حسن بصرى پرسيدم كه عقوبت عالم چه باشد گفت
مردن دل گفتم مردن دل از چه باشد گفت از جستن دنيا * فلا بد من احياء القلب واصلاح الباطن * نقلست
كه جنيد بغدادى قدس سره جامه برسم علماء دانشمندان پوشيدى اورا گفتند اى پير طريقت چه بود اگر براى
اصحاب مرقع درپوشى گفت اگر دانشمندى بمرقع كار مى شود از آتش وآهن لباس ساختمى ودر پوشيدمى ولكن
هر ساعت در باطن من ندائى ميكنند كه ليس الاعتبار بالخرقة انما الاعتبار بالحرقة * اى درونت برهنه
از تقوى * وز برون جامه ريا دارى * پرده هفت رنگ در بگذار * تو كه در خانه بوريا دارى
نقلست كه وقتى نماز شام حسن بصرى بدر صومعه حبيب العجمى گذشت وى اقامت نماز شام گفته بودى
ونماز ايستاده حسن در آمد وشنيد كه الحمد را الهمد ميخواند گفت نماز او درست نبود بدو اقتدا نكرد وخود نماز
بگزارد چون شب بخفت حق را تبارك وتعالى بخواب ديد اى بار خدا رضاى تو در چه چيز است گفت يا حسن
رضاى من در تو يافته بودى واين نماز ز مهر نمازهاى تو خواسته بود اما ترا سقم عبادت از صحت نيت باز داشت بسى
تفاوتست از زبان راست كردن تا دل فعلى العاقل ان لا يميل الى الشقاوة والنفاق بل الى الاخلاص والوفاق
ويقال هاتان الايتان فى الزنادقة تستقبلهم اهل كل ملة فى الدنيا (كما فى كشف الاسرار) والزنديق هو الملحد المبطن
للكفر قال ابو حنيفة رضى الله عنه اقتلوا الزنديق وان قال تبت قال بعضهم الزنديق من يقول ببقاء الدهر اى
لا يعتقد آلهة ولا بعثا ولا حرمة شىء من المحرمات ويقول ان الاموال مشتركة وفى قبول توبته روايتان والذى
يرجح عدم قبولها قاتله الله ومن يليه من الملاحدة ولعنهم على حدة وحفظ الارض من ظهورهم وشرورهم
(يسألك الناس عن الساعة) مى پرسند ترا مردمان عن وقت قيامها والساعة جزء من اجزاء الزمان ويعبر بها
عن القيامة تشبيها بذلك لسرعة حسابها كما قال وهو اسرع الحاسبين كان المشركون يسألونه عليه السلام
عن ذلك استعجالا بطريق الاستهزاء والتعنت والانكار واليهود امتحانا لما ان الله تعالى عمى اى اخفى وقتها
فى التوراة وسائر الكتب (قل انما علمها عند الله) لا يطلع عليه ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا * گويند از خلفاء يكى
بخواب ديد ملك الموت را از وى پرسيد كه عمر من چند مانده است او پنج انگشت اشارت كرد تعبير خواب از بسيار
كس پرسيدند معلوم نشد امام اعظم ابو حنيفة را رضى الله عنه خواندند گفت اشارت بپنج علمست كه كس
نداند وآن پنج علم درين آيتست كه الله تعالى گفت ان الله عنده علم الساعة الآية خلعت نيكو دادش اما نپوشيد
(وما يدريك) اى شىء يجعلك داريا وعالما بوقت قيامها اى لا يعلمك به شىء اصلا فانت لا تعرفه وليس من شرط
النبى ان يعلم الغيب بغير تعليم من الله تعالى (وبالفارسية) وچه چيز ترا دانا كردانان (لعل الساعة) شايد كه
قيامت (تكون) شيأ (قريبا) او تكون الساعة فى وقت قريب فتكون تامة وانتصاب قريبا على الظرفية وفيه
تهديد للمستعجلين واسكات للمتعنتين قالوا من اشراط الساعة ان يقول الرجل افعل غدا فاذا جاء غد خالف قوله
فعله وان ترفع الاشرار وتوضع الاخيار ويرفع العلم ويظهر الجهل ويفشو الزنى والفجور ورقص القينات وشرب
الخمور ونحو ذلك من موت الفجأة وعلو اصوات الفساق فى المساجد والمطر بلا نبات (وفى الحديث) لا تقوم الساعة
حتى يظهر الفحش والتفحش وحتى يعبد الدرهم والدينار الى غير ذلك وذكر امورا لم تحدث فى زمانه ولا بعده

وكانت اذاهبت ريح شديدة تغيرلونه عليه السلام وقال تخوفت الساعة وقال مامدطرفى ولااغضه الاواظن الساعة قدقامت يعنى موته فان الموت الساعة الصغرى اى موت كل انسان كما ان موت اهل القرءآن الواحد هى الساعة الوسطى نسأل الله التدارك (قال المولى الجامى قدس سره) كارا مروزرامباش اسير * بهرفرداذخيرهٔ بركير * روزعمرت بوقت عصررسيد * عصرتوتانمازشام كشيد * خفتن خواب مرك نزديكست * موج كرداب مرك نزديكست * فانتبه قداقيمت الساعة * ان عمر الخلائق ساعة (ان الله لعن الكافرين) على الاطلاق لامنكرى الحشر ولامعاندى الرسول فقط اى طردهم وابعدهم من رحمته العاجلة والآجلة ولذلك يستهزئون بالحق الذى لابد لكل خلق من انتهائه اليه والاهتمام بالاستعداد له (واعد لهم) مع ذلك (سعيرا) نارا مسعورة شديدة الاتقاد يقاسونها فى الاخرة (وبالفارسية) آماده كردبراى عذاب ايشان آتشى افروخته * يقال سعر النار واسعرها وسعرها اوقدها (خالدين فيها) مقدرا خلودهم فى السعير (ابدا) دائما (وبالفارسية) درحالتى كه جاويد باشند دران يعنى هميشه درآتش معذب مانند * اكد الخلود بالتأبيد والدوام مبالغة فى ذلك (لايجدون وليا) يحفظهم (ولانصيرا) يدفع العذاب عنهم ويخلصهم منه (يوم تقلب وجوههم فى النار) ظرف لعدم الوجدان اى يوم تصرف وجوههم فيها من جهة الى جهة كاللحم ليشوى فى النار اويطبخ فى القدر فيدور به الغليان من جهة الى جهة ومن حال الى حال اويطرحون فيها مقلوبين منكوسين وتخصيص الوجوه بالذكر لانه تعبير عن الكل وهى الجملة باشرف الاجزاء واكرمها ويقال تحول وجوههم من الحسن الى القبح ومن حال البياض الى حال السواد (يقولون) استئناف بيانى كانه قيل فماذا يصنعون عند ذلك فقيل يقولون متحسرين على ما فاتهم (ياليتنا) ياهؤلاء فالمنادى محذوف ويجوزان يكون يالمجرد التنبيه من غير قصد الى تعيين المنبه (وبالفارسية) كاشكى ما (اطعنا الله) فى دار الدنيا فيما امرنا ونهانا (واطعنا الرسولا) فيما دعانا الى الحق فلن نبتلى بهذا العذاب (وقالوا) اى الاتباع عطف على يقولون والعدول الى صيغة الماضى للاشعار بان قوله هذا ليس مستمرا القولهم السابق بل هو ضرب اعتذار ارادوا به ضربا من التشفى بمضاعفة عذاب الذين القوهم فى تلك الورطة وان علموا عدم قبوله فى حق خلاصهم منها (ربنا) اى پروردكارما (انا اطعنا سادتنا وكبراءنا) يعنون قادتهم ورؤساءهم الذين لقنوهم الكفر والتعبير عنهم بعنوان السيادة والكبر لتقوية الاعتذار والافهم فى مقام التحقير والاهانة والسادة جمع سيد وجمع الجمع سادات وقد قرئ بها للدلالة على الكثرة قال فى الوسيط وسادة احسن لان العرب لاتكاد تقول سادات والكبراء جمع كبير وهو مقابل الصغير والمراد الكبير رتبة وحالا (فاضلونا السبيلا) اى صرفونا عن طريق الاسلام والتوحيد بما زينوا لنا الكفر والشرك يقال اضله الطريق واضله عن الطريق بمعنى واحد اى اخطأ به عنه (وبالفارسية) پس كم كردند راه مارا يعنى مارا ازراه ببردند وبافسون وافسانه فريب دادند والالف الزائدة فى الرسولا والسبيلا لاطلاق الصوت لان اواخر آيات السورة الالف والعرب يحفظ هذا فى خطبها واشعارها قال فى بحر العلوم قرأ ابن كثير وابو عمرو وحمزة وحفص والكسائى واطعنا الرسول فاضلونا السبيل بغير الف فى الوصل وحمزة وابو عمرو ويعقوب فى الوقف ايضا والباقون بالالف فى الحالين تشبيها للفواصل بالقوافى فان زيادة الالف لاطلاق الصوت وفائدتها الوقف والدلالة على ان الكلام قد انقطع وان ما بعده مستأنف واما حذفها فهو القياس اى فى الوصل والوقف (ربنا) تصدير الدعاء بالنداء المكرر للمبالغة فى الجؤار واستدعاء الاجابة (آتهم ضعفين من العذاب) اى مثلى العذاب الذى اوتيناه لانهم ضلوا واضلوا فضعف اضلالهم فى انفسهم عن طريق الهداية وضعف لاضلالهم غيرهم عنها (والعنهم لعنا كبيرا) اى شديدا عظيما واصل الكبير والعظيم ان يستعملا فى الاعيان ثم استعيرا للمعانى (وبالفارسية) وبرايشان راندن بزرك كه بان خواندن نباشد ومقررست كه هركرا حق تعالى براند ديكرى نتواند كه بخواند * هركه رافهر توراندكه تواند خواندن * وانكه را لطف توخواند كه تواندش راندن وقرئ كثيرا اى كثير العدد اى اللعن على اثر اللعن اى مرة بعد مرة ويشهد للكثرة قوله تعالى اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين (قال فى كشف الاسرار) محمد ابن ابى السرى مردى بود ازجملهٔ نيك مردان روزكار كفتا بخواب نمودند مرا كه درمسجد عسقلان كسى قرآن مى خواند باينجا رسيد كه والعنهم لعنا كبيرا من كفتم كثيرا وى كفت كبيرا بازنكرستم رسول خدايرا ديدم درميان مسجد كه قصد مناره داشت

فرا پيش وى رفتم كفتم السلام عليك يارسول الله استغفرلى رسول ازمن بركشت ديكربار ازسوى راست وى درآمدم كفتم يارسول الله استغفرلى رسول اعراض كرد برابروى بايستادم كفتم يا رسول الله سفيان بن عيينه مراخبر كرد از محمد بن المنكدر از جابر بن عبد الله كه هركز از تو نخواستند كه كفتى لا چونست كه سؤال من رد ميكنى ومرا دم نميدهى رسول خدا تبسمى كرد آنكه كفت اللهم اغفرله پس كفتم يارسول الله ميان من واين مرد خلافست او ميكويد والعنهم لعنا كبيرا ومن ميكويم كثيرا رسول همچنان برمناره ميشد وميكفت كثيرا كثيرا كثيرا ثم ان الله تعالى اخبر بهذه الآيات عن صعوبة العقوبة التى علم انه يعذبهم بها ومايقع لهم من الندامة على مافرطوا حين لاتنفعهم الندامة ولايكون سوى الغرامة والملامة * حسرت ازجان اوبرآرددود * وان زمان حسرتش ندارد سود * بسكه ريزد زديده اشك ندم * غرق كردد زفرق تابقدم * وآب چشمش شود دران شيون * آتشش را بخاصيت روغن * كاش اين كريه پيش ازين كردى * غم اين كار پيش ازين كردى * اى بمهد بدن چو طفل صغير * مانده دردست خواب غفلت اسير * پيش ازان كت اجل كند بيدار * كرېمردى زخواب سر بردار * اللهم ايقظنا من الغفلة وادفع عنا الكسل واستخدمنا فيما يرضيك من حسن العمل (ياايها الذين امنوا لاتكونوا) فى ان تؤذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل نزلت فى شأن زينب وماسمع فيه من مقالة الناس كما سبق وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال قسم النبى عليه السلام قسما فقال رجل ان هذه القسمة ما اريد بها وجه الله فاتيت النبى عليه السلام فاخبرته فغضب حتى رأيت الغضب فى وجهه ثم قال يرحم الله موسى قد اوذى باكثر من هذا (كالذين آذوا موسى) كقارون واشياعه وغيرهم من سفهاء بنى اسرائيل كما سيأتى (فبرأه الله مما قالوا) اصل البراءة التفصى مما تكره مجاورته اى فاظهر براءة موسى عليه السلام مما قالوا فى حقه اى من مضمونه ومؤداه الذى هو الامر المعيب فان البراءة تكون من العيب لامن القول وانما الكائن من القول التخلص (وكان) موسى (عند الله وجيها) فى الوسيط وجه الرجل يوجه وجاهة فهو وجيه اذا كان ذا جاه وقدر وقال فى تاج المصادر الوجاهة خداوند قدروجاه شدن والمعنى ذا جاه ومنزلة وقربة فكيف يوصف بعيب ونقيصة وقال ابن عباس رضى الله عنهما وجيها اى حظيا لايسأل الله شيأ الااعطاه وفيه اشارة الى ان موسى عليه السلام كان فى الازل عند الله مقضيا له بالوجاهة فلا يكون غير وجيه بتعيير بنى اسرائيل اياه كما قيل

ان كنت عندك يامولاى مطرحا * فعند غيرك محمول على الحذف

(وفى المثنوى) كى شود دريا زپوز سك نجس * كى شود خرشيد ازپف منطمس (وفى البستان) امين وبدانديش طشتند ومور * نشايد دروزخنه كردن بزور * واختلفوا فى وجه اذى موسى عليه السلام فقال بعضهم ان قارون دفع الى زانية مالا عظيما على ان تقول على رأس الملأ من بنى اسرائيل انى حامل من موسى على الزنى فاظهر الله نزاهته عن ذلك بان اقرت الزانية بالمصانعة الجارية بينها وبين قارون وفعل بقارون مافعل من الخسف كما فصل فى سورة القصص * كند ازبهر كليم الله چاه * درچه افتاد وبشد حالش تباه * چون قضا آيد شود تنك اين جهان * ازقضا حلوا شود رنج دهان * اين جهان چون تخبه مكاره بين * كس زمكر قحبه چون باشد امين * اوبمكرش كرد قارون درزمين * شد زرسوائى شهير عالمين * وقال بعضهم قذفوه بعيب فى بدنه من برص وهو محركة بياض يظهر فى ظاهر البدن لفساد مزاج اومن ادرة وهى مرض الانثيين ونفختهما بالفارسية مادخايه وذلك لفرط تستره حياء فاطلعهم الله على براءته وذلك ان بنى اسرائيل كانوا يغتسلون عراة ينظر بعضهم الى سوأة بعضهم اى فرجه وكان موسى عليه السلام يغتسل وحده قال ابن ملك وهذا مشعر بوجوب التستر فى شرعه فقال بعضهم والله مايمنع موسى ان يغتسل معنا الاانه آدر على وزن افعل وهو من له ادرة فذهب مرة موسى يغتسل فوضع ثوبه على حجر قيل هو الحجر الذى يتفجر منه الماء ففر الحجر بثوبه اى بعد ان اغتسل واراد ان يلبس ثوبه فاسرع موسى خلف الحجر وهو عريان وهو يقول ثوبى حجر ثوبى حجر اى دع ثوبى ياحجر فوقف الحجر عند بنى اسرائيل ينظرون اليه فقالوا والله مابموسى من بأس وعلموا انه ليس كما قالوا فى حقه فاخذ ثوبه فطفق بالحجر ضربا فضربه خمسا اوستا اوسبعا اوثنتى عشرة ضربة بقى اثر الضربات فيه قال فى انسان العيون كان موسى عليه السلام اذا غضب يخرج شعر رأسه من قلنسوته وربما اشتعلت

فلنسوته نارا لشدة غضبه ولشدة غضبه لما فر الحجر بثوبه ضربه مع انه لا ادراك له ووجه بانه لما فر صار كالدابة والدابة اذا جمحت بصاحبها يؤدبها بالضرب انتهى يقول الفقير للجمادات حياة حقانية عند اهل الله تعالى فهم يعاملون بها معاملة الاحياء (قال فى المثنوى) باد رابى چشم اكر بينش نداد * فرق چون ميكرد اندر قوم عاد * كر نبودى نيل راان نور ديد * ازچه قبطى را زسبطى ميكزيد * كرنه كوه وسنك باديدار شد * پس چرا داود با او يار شد * اين زمين را كر نبودى چشم جان * ازچه قارون را فرو خوردى چنان * وفى القصة اشارة الى ان الانبياء عليهم السلام لابد وان يكونوا متبرئين عن النقص فى اصل الخلقة وقد يكون تبريهم بطريق خارق العادة كما وقع لموسى من طريق فرار الحجر كما شاهدوه ونظروا الى سوأته وفى الخصائص الصغرى ان من خصائص نبينا محمد صلى الله عليه وسلم انه لم تر عورته قط ولو رآها احد طمست عيناه وقال بعضهم فى وجه الاذى ان موسى خرج مع هارون الى بعض الكهوف فرأى سريرا هناك فنام عليه هارون فمات ثم ان موسى لما عاد وليس معه هارون قال بنو اسرائيل قتل موسى هارون حسدا له على محبة بنى اسرائيل اياه فقال لهم موسى ويحكم كان اخى ووزيرى اترونى اقتله فلما اكثروا عليه قام فصلى ركعتين ثم دعا فنزل السرير الذى نام عليه فمات حتى نظروا اليه بين السماء والارض فصدقوه وان هارون مات فيه فدفنه موسى فقيل فى حقه ما قيل كما ذكر حتى انطلق موسى ببنى اسرائيل الى قبره ودعا الله ان يحييه فاحياه الله تعالى واخبرهم انه مات ولم يقتله موسى عليه السلام وقد سبقت قصة وفاة موسى وهارون فى سورة المائدة فارجع اليها (وفى التأويلات النجمية) يشير الى هذه الامة بكلام قديم ازلى ان لا يكونوا كامة موسى فى الايذاء فانه من صفات السبع بل يكونوا اشداء على الكفار رحماء بينهم ولهذا المعنى قال صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم حتى يأمن جاره بوائقه وقال المؤمن من امنه الناس وقوله لا تكونوا نهى جزم عند تكوينهم بنفى هذه الصفة عنهم اى كونوا ولا تكونوا بهذه الصفة لتكونوا خير امة اخرجت للناس فكانوا ولم يكونوا بهذه الصفة وفيه اشارة الى ان كل موجود عند ايجاده بامر كن مأمور بصفة مخصوصة به ومنهى عن صفة غير مخصوصة به فكان كل موجود كما امر بامر التكوين ولم يكن كما نهى بنهى التكوين كما قال تعالى للنبى صلى الله عليه وسلم فاستقم كما امرت بالاستقامة بامر التكوين عند الايجاد فكان كما امر وقال تعالى ناهياله بنهى التكوين ولا تكونن من الجاهلين فلم يكن من الجاهلين كما نهى عن الجهل (يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله) فى رعاية حقوقه وحقوق عباده فمن الاول الامتثال لامره ومن الثانى ترك الاذى لا سيما فى حق رسوله قال الواسطى التقوى على اربعة اوجه للعامة تقوى الشرك وللخاصة تقوى المعاصى وللخاص من الاولياء تقوى التوسل بالافعال وللانبياء تقواهم منه اليه (وقولوا) فى شأن من الشؤون (قولا سديدا) مستقيما مائلا الى الحق من سد يسد سدادا صار صوابا ومستقيما فان السداد الاستقامة يقال سدد السهم نحو الرمية اذا لم يعدل به عن سمتها وخص القول الصدق بالذكر وهو ما اريد به وجه الله ليس فيه شائبة غير وكذب اصلا لان التقوى صيانة النفس عما تستحق به العقوبة من فعل او ترك فلا يدخل فيها وقال بعضهم القول السديد داخل فى التقوى وتخصيصه لكونه اعظم اركانها (قال الكاشفى) قول جامع درين باب آنست كه قول سديد سخنيست كه صدق باشد نه كذب وصواب بود نه خطا وجد بود نه هزل چنين سخن كوييد والمراد نهيهم عن ضده اى عما خاضوا فيه من حديث زينب الجائر عن العدل والقصد * يعنى دروغ مكوييد وناراستى مكنيد در سخن چون حديث افك وقصهٔ زينب وبعثهم على ان يسددوا قولهم فى كل باب لان حفظ اللسان وسداد القول رأس الخير كله * حكى ان يعقوب بن اسحق المعروف بابن السكيت من اكابر علماء العربية جلس يوما مع المتوكل فجاء المعتز والمؤيد ابنا المتوكل فقال ايما احب اليك ابناى ام الحسن والحسين قال والله ان قنبرا خادم على رضى الله عنه خير منك ومن ابنيك فقال سلوا لسانه من قفاه ففعلوا فمات فى تلك الليلة ومن العجب انه انشد قبل ذلك للمعتز والمؤيد وكان يعلمهما فقال

يصاب الفتى من عثرة بلسانه * وليس يصاب المرء من عثرة الرجل

فعثرته فى القول تذهب رأسه * وعثرته فى الرجل تبرا على مهل

(يصلح لكم اعمالكم) يوفقكم للاعمال الصالحة او يصلحها بالقبول والاثابة عليها (ويغفر لكم ذنوبكم) ويجعلها مكفرة باستقامتكم فى القول والفعل وفيه اشارة الى ان من وفقه الله لصالح الاعمال فذلك دليل على انه مغفور له

ذنوبه

ذنوبه (ومن) وهركه (يطع الله ورسوله) فى الاوامر والنواهى التى من جملتها هذه التكليفات والطاعة موافقة الامر والمعصية مخالفته (فقد فاز) فى الدارين والفوز الظفر مع حصول السلامة (فوزا عظيما) عاش فى الدنيا محمودا وفى الآخرة مسعودا ونجا من كل ما يخاف ووصل الى كل ما يرجو (وفى التأويلات النجمية) يشير الى ان الايمان لا يكمل الا بالتقوى وهو التوحيد عقدا وحفظ الحدود جهدا ولا يحصل سداد اعمال التقوى الا بالقول السديد وهى كلمة لا اله الا الله فبالمداومة على قول هذه الكلمة بشرائطها يصلح لكم اعمال التقوى فسداد اقوالكم سبب لسداد اعمالكم وبسداد الاقوال وسداد الاعمال يحصل سداد الاحوال وهو قوله ويغفر لكم ذنوبكم وهو عبارة عن رفع الحجب الظلمانية بنور المغفرة الربانية ومن يطع الله فيما امره ونهاه ويطع الرسول فيما ارشده الى صراط مستقيم متابعته فقد فاز فوزا عظيما بالخروج عن الحجب الوجودية بالفناء فى وجود الهوية والبقاء ببقاء الربوبية انتهى وقال بعضهم من يطع الله ورسوله فى التزكية ومحو الصفات فقد فاز بالتحلية والاتصاف بالصفات الالهية وهو الفوز العظيم وفى صحيح مسلم عن جابر رضى الله عنه اما بعد فان خير الحديث كتاب الله تعالى وخير الهدى هدى محمد اى خير الارشاد ارشاده صلى الله عليه وسلم واعلم ان اطاعة الله تعالى فى تحصيل مراتب التوحيد من الافعال والصفات والذات واطاعة الرسول بالاستمساك بحبل الشريعة فان النجاة من بحر الجحود وظلمة الشرك اما بنور الكشف او بسفينة الشريعة اما الاول فهو ان يعتصم الطالب فى طلبه بالله حتى يهتدى اليه بنوره ويؤتيه الله العلم من لدنه واما الثانى فهو ان يكتفى بالاقرار بالوحدانية والايمان التقليدى والعمل بظواهر الشرع روى ان الامام احمد بن حنبل رضى الله عنه لما راعى الشريعة بين جماعة كشفوا العورة فى الحمام قيل له فى المنام ان الله جعلك للناس اماما برعايتك الشريعة * نقلست كه در بغداد چون معتزله غلبه كردند كفتند ويرا تكليف بايد كردن تا قرآن را مخلوق كويد پس عزم كردند واورا بسراى خليفه بردند سرهنكى بود بر در سراى كفت اى امام مردانه باش كه وقتى من دزدى كردم وهزار چوب بزدند ومن مقر نكشتم تا عاقبت رهايى يافتم من كه در باطل چنين صبر كردم تو كه بر حقى اولى تر باشى بصبر كردن احمد كفت آن سخن اورا عظيم يارى داد وتأثير كرد پس اورا مى بردند واو پير وضعيف بود دودستش از پس برون كشيدند وهزار تازيانه بزدندش كه قرآن را مخلوق كوى نكفت ودران ميان بند ازارش كشاده شد ودستش بسته بود در حال دو دست از غيب بديد آمد وبه بست وآن ازان بود كه بارى تنها در حمام بود خواست كه ازار بكشايد وبشويد ازار ترك كرد ونكشود كفت اكر خلق حاضر نيست خداى تعالى حاضر است چون اين برهان ديدند بكذاشتند * در ره حق كشيده اند بلا * اين بلا شد سبب بقرب وولا * صبر وتقوى وطاعت مولى * نزد عارف زهر شرف اولى (انا) هذه النون نون العظمة والكبرياء عند العلماء فان الملوك والعظماء يعبرون عن انفسهم بصيغة الجمع ونون الاسماء والصفات عند العرفاء فانها متعددة ومتكثرة (عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال) يقال عرض لى امر كذا اى ظهر وعرضت له الشئ اى اظهرته له وابرزته اليه وعرضت الشئ على البيع وعرض الجند اذا امرهم عليه ونظر ما حالهم والامانة ضد الخيانة والمراد هنا ما ائتمن عليها وهى على ثلاث مراتب المرتبة الاولى انها التكاليف الشرعية والامور الدينية المرعية ولذا سميت امانة لانها لازمة الوجود كما ان الامانة لازمة الاداء وفى الارشاد عبر عن التكاليف الشرعية بالامانة لانها حقوق مرعية اودعها الله المكلفين وائتمنهم عليها واوجب عليهم تلقيها بحسن الطاعة والانقياد وامرهم بمراعاتها والمحافظة عليها وادائها من غير اخلال بشئ من حقوقها انتهى وتلك الامانة هى العقل اولا فان به يحصل تعلم كل ما فى طوق البشر تعلمه وفعل ما فى طوقهم فعله من الجميل وبه فضل الانسان على كثير من الخلائق ثم التوحيد والايمان باليوم الآخر والصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد وصدق الحديث وحفظ اللسان من الفضول وحفظ الودائع واشدها كتم الاسرار وقضاء الدين والعدالة فى المكيال والميزان والغسل من الجنابة والنية فى الاعمال والطهارة فى الصلاة وتحسين الصلاة فى الخلوة والصبر على البلاء والشكر لدى النعماء والوفاء بالعهود والقيام بالحدود وحفظ الفرج الذى هو اول ما خلق الله من الانسان وقال له هذه امانة استودعتكها والاذن والعين واليد والرجل وحروف التهجى كما نقله الراغب فى المفردات وترك الخيانة فى قليل وكثير لمؤمن ومعاهد وغير ذلك مما امر به الشرع واوجبه وهى بعينها المواثيق والعهود التى اخذت من الارواح فى عالمها ووضعت امانة فى الجوهر الجمادى

صورة المسمى بالحجر الاسود لسيادته بين الجواهر والقمه الحق تلك المواثيق وهو امين الله لتلك الامانة والمرتبة
الثانية انها المحبة والعشق والانجذاب الالهى التى هى ثمرة الامانة الاولى ونتيجتها وبها فضل الانسان على
الملائكة اذ الملائكة وان حصل لهم المحبة فى الجملة لكن محبتهم ليست بمبنية على المحن والبلايا والتكاليف الشاقة
التى تعطى الترقى اذ الترقى ليس الا للانسان فليس المحنة والبلوى الا له الاترى الى قول الحافظ شب تاريك
وبيم موج وكردابى چنين هائل * كجا دانند حال ما سبكباران ساحلها * اراد بقوله شب تاريك جلال
الذات وبقوله بيم موج خوف صفات القهر وبقوله كرداب دردور بحر العشق وهى الامتحانات الهائلة والبرازخ
المخوفة وبقوله سبكباران ساحل الزهاد والملائكه الذين بقوا فى ساحل بحر العشق وهو بر الزهد والطاعة المجردة
وهم اهل الامانة الاولى ومن هذا القبيل ايضا قوله * فرشته عشق نداند كه چيست قصه مخوان *
بخواه جام كلابى بخاك آدم ريز (وقول المولى الجامى) ملائك راچه سود از حسن طاعت * چو فيض
عشق بر آدم فرو ريخت * در لوامع آورده كه آن بو العجبى كه عشق را در عالم بشر نيست در مملكت ملكيت
نيست كه ايشان سايه پرورد لطف وعصمت اندمردسايه پرورد ومحبت بى درد را قدر وقيمتى نيست عشق را
طائفهٔ درخورند كه صفت اتجعل فيها من يفسد فيها سرمايهٔ بازار ايشان وسمت انه كان ظلوما جهولا
پيرايهٔ روز كار ايشانست ملكى را بينى كه اكر جناحى را بسط كند خافقين را در زير جناح خود آرد اما طاقت
حمل اين معنى ندارد وآن بيچاره آدمى زادى را بينى پوستى در استخوانى كشيده پيالهٔ وار شراب بلا در قدح ولا
چشيده ودر روى تغير نيامده آن چراست زيرا كه آن صاحب دلست * والقلب يحمل مالا يحمل البدن
والمرتبة الثالثة انها الفيض الالهى بلا واسطة ولهذا اسماه بالامانة لانه من صفات الحق تعالى فلا يملكه احد
وهذا الفيض انما يحصل بالخروج عن الحجب الوجودية المشار اليها بالظلومية والجهولية وذلك بالفناء فى وجود
الهوية والبقاء ببقاء الربوبية وهذه المرتبة نتيجة المرتبة الثانية وغايتها فان العشق من مقام المحبة الصفاتية
وهذا الفيض والفناء من مقام المحبوبية الذاتية وفى هذا المقام يتولد من القلب طفل خليفة الله فى الارض
وهو الحامل للامانة فالمرتبة الاولى للعوام والثانية للخواص والثالثة لاخص الخواص والاولى طريق الثانية
وهى طريق الثالثة ولم يجد سر هذه الامانة الا من اتى البيت من الباب وكل وجه ذكره المفسرون فى معنى الامانة
حق لكن لما كان فى المرتبة الاولى كان ظرفا ووعاء للامانة ولبه ما فى المرتبة الثانية ولب اللب ما فى المرتبة الثالثة
ومن الله الهداية الى هذه المراتب والعناية فى الوصول الى جميع المطالب ثم المراد بالسموات والارض والجبال
هى انفسها اعيانها واهاليها اوذلك لان تخصص الانسان بحمل الامانة يقتضى ان يكون المعروض عليه ما عداه
من جميع الموجودات اياما كان حيوانا اوغيره وانما خص فى مقام الحمل ذلك لانه اصلب الاجسام واثبتها
واقواها كما خص الافلاك فى قوله لولاك لما خلقت الافلاك لكونها اعظم الاجسام ولهذا السر لم يقل فابوا
ان يحملوها ابوا والعقلاء فان قلت ما ذكر من السموات وغيرها جمادات والجمادات لا ادراك لها فما معنى
عرض الامانة عليها قلت للعلماء فيه قولان الاول انه محمول على الحقيقة وهو الانسب بمذهب اهل السنة لانهم
لا يؤولون امثال هذا بل يحملونها على حقيقتها خلافا للمعتزلة وعلى تقدير الحقيقة فيه وجهان احدهما ادق
من الاخر الاول ان للجمادات حياة حقانية دل عليها كثير من الايات نحو قوله الم تر ان الله يسجد له
من فى السموات ومن فى الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وقوله ائتيا طوعا اوكرها
قالتا اتينا طائعين وقوله وان منها لما يهبط من خشية الله وقوله وان من شئ الا يسبح بحمده وقوله كل قد علم صلاته
وتسبيحه قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر اكثر العقلاء بل كلهم يقولون ان الجمادات لا تعقل
فوقفوا عند بصرهم والامر عندنا ليس كذلك فاذا جاءهم عن نبى اوولى ان حجرا كلمه مثلا يقولون خلق الله فيه
العلم والحياة فى ذلك الوقت والامر عندنا ليس كذلك بل سر الحياة سارى فى جميع العالم وقد ورد ان كل شئ سمع
صوت المؤذن من رطب ويابس يشهد له ولا يشهد الا من علم وقد اخذ الله بابصار الانس والجن عن ادراك
حياة الجماد الا من شاء الله كنحن واضرابنا فانا لا نحتاج الى دليل فى ذلك لكون الحق تعالى قد كشف لنا عن
حياتها عينا واسمعنا تسبيحها ونطقها وكذلك اندكاك الجبل لما وقع التجلى انما كان ذلك منه لمعرفته بعظمة الله
ولولا ما عنده من معرفة العظمة ما تدكدك انتهى ومثله ما روينا ان حضرة شيخنا وسندنا روح الله روحه ووالى

فى البرزخ فتوحه دعا مرة من عنده للافطار فجلسنا له وبين يديه ماء وكعك مبلول وكان لا يأكل فى اواخر عمره
الا الكعك المجرد فقال اثناء الافطار ان لهذا الخبز روحا حقانيا فظاهره يرجع الى الجسد وروحه يرجع الى
الروح فيتقوى به الجسم والروح جميعا (وفى المثنوى) علم وحكمت زايد از لقمهٔ حلال * عشق ورقت آيد از لقمهٔ
حلال * ثم قال ولكل موجود روح اما حيوانى اوحقانى فجسد الميت له روح حقانى غير روحه الحيوانى الذى
فارقه الاترى ان الله تعالى لو انطقه لنطق فنطقه انما هو لروحه وقد جاء ان كل شئ يسبح بحمده حجرا اوشجرا او
غير ذلك وما هو الا لسريان الحياة فيه حقيقة ولذا سبح الجبال مع داود وحمل الريح سليمان عليه السلام وجذب
الارض لقارون وتحرك الحنانة فى المسجد النبوى وسلم الحجر على رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحو ذلك
مما لا يحصى (وفى المثنوى) چون شما سوى جمادى مى رويد * محرم جان جمادان چون شويد * از جمادى عالم
جانها رويد * غلغل اجزاى عالم بشنويد * چون ندارد جان تو قنديلها * بهر بينش كردهٔ تأويلها *
والوجه الثانى ان الله تعالى ركب العقل والفهم فى الجمادات المذكورة عند عرض الامانة كما ركب العقل وقبول
الخطاب فى النملة السليمانية والهدهد وغيرهما من الطيور والوحوش والسباع بل وفى الحجر والشجر والتراب
فهن بهذا العقل والادراك سمعن الخطاب وانطقهن الله بالجواب حيث قال لهن اتحملن هذه الامانة على
ان لكن الثواب والنعيم فى الحفظ والاداء والعقاب والجحيم فى الغدر والخيانة (فابين ان يحملنها) الاباء شدة
الامتناع فكل اباء امتناع وليس كل امتناع اباء (واشفقن منها) قال فى المفردات الاشفاق عناية مختلطة بخوف
لان المشفق يحب المشفق عليه ويخاف ما يلحقه فاذا عدى بمن فمعنى الخوف فيه اظهر واذا عدى بعلى فمعنى
العناية فيه اظهر كما قال فى تاج المصادر الاشفاق ترسيدن ومهربانى كردن * ويعدى بعلى واصلهما
واحد والمعنى وخفن من الامانة وحملها وقلن يارب نحن مسخرات بامرك لا نريد ثوابا ولا عقابا ولم يكن
هذا القول منهن من جهة المعصية والمخالفة بل من جهة الخوف والخشية من ان لا يؤدين حقوقها ويقعن
فى العذاب ولو كان لهن استعداد ومعرفة بسعة الرحمة واعتماد على الله لما ابين وكان العرض عرض تخيير لا عرض
الزام وايجاب لان المخالفة والاباء عن التكليف الواجب يوجب المقت والسقوط عن درجة الكمال ولم يذكر
تعالى توبيخا على الاباء ولا عقوبة والقول الثانى انه محمول على الفرض والتمثيل فعبر عن اعتبار الامانة بالنسبة
الى استعدادهن بالعرض عليهن لاظهار مزيد الاعتناء بامرها والرغبة فى قبولهن لها وعن عدم استعدادهن
لقبولها بالاباء والاشفاق منها لتهويل امرها وتربية فخامتها وعن قبولها بالحمل لتحقيق معنى الصعوبة المعتبرة
فيها بجعلها من قبيل الاجسام الثقيلة التى يستعمل فيها القوى الجسمانية التى هى اشدها واعظمها ما فيهن
من القوة والشدة فالمعنى ان تلك الامانة فى عظم الشان بحيث لو كلفت هاتيك الاجرام العظام التى هى
مثل فى الشدة والقوة مراعاتها وكانت ذات شهود وادراك لابين قبولها واشفقن منها ولكن صرف الكلام
عن سننه بتصوير المفروض بصورة المحقق روما لزيادة تحقيق المعنى المقصود بالتمثيل وتوضيحه (وحملها الانسان)
عند عرضها عليه كما قال الامام القشيرى امانتها بر انها عرض نمود وبر انسان فرض نمود آنجا كه عرض بود
سر باز زدند واينجا كه فرض بود در معرض حمل آمدند والمراد بالانسان الجنس بدليل قوله انه كان ظلوما
جهولا اى تكلفها والتزمها مع ما فيه من ضعف البنية ورخاوة القوة لان الحمل انما يكون بالهمة لا بالقوة
قال فى الارشاد وهو اما عبارة عن قبولها بموجب استعداده الفطرى اوعن اعترافه يوم الميثاق بقوله بلى
ولما حملها قال الله تعالى وحملناهم فى البر والبحر هل جزاء الاحسان الا الاحسان * واين را در ظاهر مثالى هست
درختانى كه اصل ايشان محكمتر است وشاخ ايشان بيشتر بار ايشان خردتر وسبكتر باز درختانى كه ضعيف ترند
وسست تر بار ايشان شكرف تر است وبزركتر چون خربزه وكدو وماننده آن ليكن اينجا لطيفه ايست آن درخت
كه بار او شكرف تر است وبزركتر طاقت كشيدن آن ندارد اورا كفتند بار كران از كردن خويش برفرق زمين نه
تا عالميان بدانند كه هر كجا ضعيفى است مربى او لطف حضرت عزت است اينست سر وحملناهم فى البر والبحر
فالانسان اختص بالعشق وقبول الفيض بلا واسطة وحمله من سائر المخلوقات لاختصاصه باصابة رشاش
النور الالهى وكل روح اصابه رشاش نور الله صار مستعدا لقبول الفيض الالهى بلا واسطة وكان عرض
العشق والفيض عاما على المخلوقات وحمله خاصا بالانسان لان نسبة الانسان مع المخلوقات كنسبة القلب

مع الشخص فالعالم شخص وقلبه الانسان فكما ان عرض الروح عام على الشخص الانسانى وقبوله وحمله
مخصوص بالقلب بلا واسطة ثم من القلب بواسطة العروق الممتدة يصل عكس الروح الى جميع الاعضاء فيكون
متحركا به كذلك عرض العشق والفيض الالهى عام لاحتياج الموجودات الى الفيض وقبوله وحمله خاص
بالانسان ومنه يصل عكسه الى سائر المخلوقات ملكها وملكوتها فاما الى ملكها وهو ظاهر الكون اعنى الدنيا
فيصل الفيض اليه بواسطة صورة الانسان من صنائعه الشريفة وحرفه اللطيفة التى بها العالم معمور ومزين
واما الى ملكوتها وهو بامر كن باطن الكون اعنى الآخرة فيصل الفيض اليها بواسطة روح الانسان وهو اول
شئ تعلقت به القدرة فيتعلق الفيض الالهى من امر كن اولا بالروح الانسانى ثم يفيض منه الى عالم الملكوت
فظاهر العالم وباطنه معمور بظاهر الانسان وباطنه وهذا سر الخلافة المخصوصة بالانسان وقال بعضهم المراد
بالانسان آدم وقد روى عن ابن مسعود رضى الله عنه انه قال مثلت الامانة كالصخرة الملقاة ودعيت السموات
والارض والجبال اليها فلم يقربوا منها وقالوا لانطيق حملها وجاء آدم من غير ان دعى وحرك الصخرة وقال لو امرت
بحملها لحملتها فقلن له احمل فحملها الى ركبتيه ثم وضعها وقال لو اردت ان ازداد لزدت فقلن له احمل
فحملها الى حقوه ثم وضعها وقال لو اردت ان ازداد لزدت فقلن له احمل فحملها حتى وضعها على عاتقه فاراد ان
يضعها فقال الله مكانك فانها فى عنقك وعنق ذريتك الى يوم القيامة * آسمان بار امانت نتوانست
كشيد * قرعه فال بنام من ديوانه زدند (وفى كشف الاسرار) چون آسمان وزمين وكوهها بترسيدند
از پذيرفتن امانت وباز نشستند از برداشتن آن رب العزة آدم را كفت انى عرضت الامانة على السموات والارض
والجبال فلم يطقنها وانت آخذها بما فيها قال يارب وما فيها قال ان احسنت جوزيت وان اسأت عوقبت
قال بين اذنى وعاتقى يعنى آدم بطاعت وخدمت بنده وار در آمد وكفت برداشتم ميان كوش ودوش خويش
رب العالمين كفت اكنون كه برداشت ترا دران معونت وقوت * وهم اجعل لبصرك حجابا فاذا خشيت ان تنظر
الى ما لا يحل لك فارخ حجابه واجعل للسانك لحيين وغلقا فاذا خشيت ان تتكلم بما لا يحل فاغلقه واجعل
لفرجك لباسا فلا تكشفه على ما حرمت عليك (شيخ جنيد قدس سره) فرموده كه نظر آدم بر عرض حق بود
نه بر امانت لذت عرض ثقل امانت را بروفراموش كردانيد لاجرم لطف ربانى بزبان عنايت فرموده كه برداشتن
از تو ونكاه داشتن از من چون تو بطوع بار مرا برداشتى من هم ازميان همه ترا برداشتم * وحملناهم فى البر والبحر
وروى ان آدم عليه السلام قال احمل الامانة بقوتى ام بالحق فقيل من يحملها يحمل بنا فان ماهو منا لا يحمل
الا بنا فحملها * راه او وبار او بتوان پيود * بار او وبار او بتوان برداشت (قال بعضهم) آن بار كه
از بردن آن عرش ابا كرد * با قوت او حامل آن بار توان بود (القصة) خلعت حمل امانت جز بر قامت
باستقامت انسان كه * منشور انى جاعل فى الارض خليفة او بر نام نامى نوشته اند راست نيامد وچون كارى
بدين عظمت وفهمى بدين ابهت نامزد او شد جهت دفع چشم زخم حسود آن شياطين كه دشمن ديرينه اند
سپند * انه كان ظلوما جهولا بر آتش غيرت افكندند تا كور شود هر انكه نتواند ديد كما قال (انه)
اى الانسان (كان ظلوما) لنفسه بمعصية ربه حيث لم يف بالامانة ولم يراع حقها (جهولا) بكنه عاقبتها يعنى
نادان بعقوبت خيانت اكر واقع شود * والظلم وضع الشئ فى غير موضعه المختص به اما بنقصان او بزيادة
واما بعدول عن وقته او مكانه ومن هذا ظلمت السقاء اذا تناولته فى غير وقته ويسمى ذلك اللبن الظليم وظلمت
الارض اذا حفرتها ولم تكن موضعا للحفر وتلك الارض يقال لها المظلومة والتراب الذى يخرج منها ظليم
والظلم يقال فى مجاوزة الحد الذى يجرى مجرى النقطة فى الدائرة ويقال فيما يكثر ويقل من التجاوز ولذا يستعمل
فى الذنب الصغير والكبير ولذا قيل لآدم فى تقدمه ظالم وفى ابليس ظالم وان كان بين الظلمين بون بعيد قال
بعض الحكماء الظلم ثلاثة احدها بين الانسان وبين الله واعظمه الكفر والشرك والنفاق والثانى ظلم بينه وبين
الناس والثالث ظلم بينه وبين نفسه وهذه الثلاثة فى الحقيقة للنفس فان الانسان اول ما يهم بالظلم فقد ظلم
نفسه * اول بظالمان اثر ظلم ميرسد * پيش از هدف هميشه كمان تار ميكند * والجهل خلو النفس من العلم
وهو على قسمين ضعيف وهو الجهل البسيط وقوى وهو الجهل المركب الذى لا يدرى صاحبه انه لا يدرى
فيكون محروما من التعلم ولذا كان قويا قال فى الارشاد وقوله انه الخ اعتراض وسط بين الحمل وغايته للايذان

من اول الامر بعدم وفائه بما عهده وتحمله اى انه كان مفرطا فى الظلم مبالغا فى الجهل اى بحسب غالب افراده
الذين لم يعملوا بموجب فطرتهم السليمة او عهودهم يوم الارواح دون من عداهم من الذين لم يبدلوا فطرة الله وجروا
على ما اعترفوا بقولهم بلى وقال بعضهم الانسان ظلوم وجهول اى من شأنه الظلم والجهل كما يقال الماء طهور
اى من شأنه الطهارة واعلم ان الظلومية والجهولية صفتا ذم عند اهل الظاهر لانهما فى حق الخائنين فى الامانة
فمن وضع الغدر والخيانة موضع الوفاء والاداء فقد ظلم وجهل (قال فى كشف الاسرار) عادت خلق آنست كه
چون امانتى عزيز بنزديك كسى نهند مهرى بروى نهند وآن روز كه باز خواهند مهر را مطالعت كنند اكر مهر
برجاى بود او را ثناها كويند امانتى بنزديك تو نهادند از عهد ربوبيت الست بربكم ومهرى كه بروى نهادند چون
عمر باخر رسد وترا بمنزل خاك برند آن فرشته در آيد وكويد من ربك آن مطالعت كه ميكند تا مهر روز اول برجاى
هست يا نه (قال الحافظ) از دم صبح ازل تا آخر شام ابد * دوستى ومهر بريك عهد ويك ميثاق بود * وقال
اهل الحقيقة هما صفتا مدح اى فى حق مؤدى الامانة فان الانسان ظلم نفسه بحمل الامانة لانه وضع شيأ
فى غير موضعه فافنى نفسه وازال حجبا الوجود يه وهى المعروفة بالانانية وجهل ربه فانه فى اول الامر يحب
هذه البهيمية التى تأكل وتشرب وتنكح وتحمل الذكورية والانوثية اللتين اشترك فيهما جميع الحيوانات
وما يدرى ان هذه الصورة الحيوانية قشر وله لب هو روحه وروحه ايضا قشر وله لب هو محبوب الحق الذى
قال يحبهم وهو محب الحق الذى قال يحبونه فاذا عبر عن قشر جسمانية الظلمانية ووصل الى لب روحانية
النورانية ثم علم ان هذا اللب النورانى ايضا قشر فان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان لله سبعين الف حجاب
من نور وظلمة فعبر عن القشر الروحانى ايضا ووصل الى لبه الذى هو محبوب الحق ومحبه فقد عرف نفسه
واذا عرف نفسه فقد عرف ربه بتوحيد لا شرك فيه وجهل ما سوى الله تعالى بالكلية وايضا ان الجهول
هو العالم لان نهاية العلم هو الاعتراف بالجهل فى باب المعرفة والعجز عن درك الادراك ادراك (قال المولى الجامى)
غير انسان كس نكرد قبول * زانكه انسان ظلوم بود وجهول * ظلم او آنكه هستى خود را *
ساخت فانى بقاء سرمد را * جهل او آنكه هرچه جز حق بود * صورت آن ز لوح دل نزدود * نيك
ظلمى كه عين معدلتست * نغز جهلى كه مغز معرفتست * اى نكرده دل از علايق صاف * مزن
از دانش خلايق لاف * زانكه در عالم خدادانى * جهل علمست وعلم نادانى * فلو لم يكن للانسان قوة
هذه الظلومية والجهولية لما حمل الامانة وبهذا الاعتبار صح تعليل الحمل بهما وقال بعض اهل التفسير وتبعهم
صاحب القاموس ان الوصف بالظلومية والجهولية انما يليق بمن خان فى الامانة وقصر عن حقها لا بمن
يتحملها ويقبلها فمعنى حملها الانسان اى خانها والانسان الكافر والمنافق من قولك فلان حامل للامانة ومحتمل
لها بمعنى انه لا يؤديها الى صاحبها حتى تزول عن ذمته ويخرج من عهدتها بجعل الامانة كانها راكبة للمؤتمن
عليها كما يقال ركبته الديون فالحمل اذا كناية عن الخيانة والتضييع والمعنى انا عرضنا الطاعة على هذه الاجرام
العظام فانقادت لامر الله انقيادا يصح من الجمادات واطاعت له اطاعة تليق بها حيث لم تمتنع عن مشيئته
وارادته ايجادا وتكوينا وتسوية على هيئات مختلفة واشكال متنوعة كما قال اتينا طائعين والانسان مع حياته
وكمال عقله وصلاحه للتكليف لم يكن حاله فيما يصح منه ويليق به من الانقياد لاوامر الله ونواهيه مثل حال تلك
الجمادات بل مال الى ان يكون محتملا لتلك الامانة مؤديا اياها ومن ثم وصف بالظلم حيث ترك اداء الامانة وبالجهل
حيث اخطأ طريق السعادة ففى هذا التمثيل تشبيه انقياد تلك الاجرام لمشيئة الله ايجادا وتكوينا بحال مأمور
مطيع لا يتوقف عن الامتثال فالحمل فى هذا مجاز وفى التمثيل السابق على حقيقته وليس فى هذا المعنى حذف
المعطوف مع حرف العطف بخلافه فى حمل الحمل على التحمل فان المراد حينئذ وحملها الانسان ثم غدر بالحمل
حتى يصح التعليل بقوله انه كان الخ فاعرف هذا المقام والقول ما قالت حذام قال فى الاسئلة المفحمة كيف
عرض الامانة عليه مع علمه بحاله من كونه ظلوما جهولا والجواب هذا سؤال طويل الذيل فانه تعالى قد بعث
الرسل مبشرين ومنذرين الى جميع الخلق ليدعوهم الى الايمان مع علمه السابق بان يؤمن بعضهم ويكفر بعضهم
والخطاب عم الكل مع علمه باختلاف احوالهم فى الايمان والكفر فهذا من قبيله وسبيله فانه مالك الاعيان
والآثار على الاطلاق وقد قال ابن عباس رضى الله عنهما كان ظلوما بحق الامانة جهولا بما يفعل من الخيانة

يعنى لم تكن الخيانة عن عمد وقصد بل كانت عن جهل وسهو كما قال فنسى ولم نجد له عزما والسهو والنسيان
مغفور والجهل فى بعض المواضع معذور الهنا اصنع بنا ما انت اهله ولا تصنع بنا ما نحن اهله (قال الشيخ سعدى)
بردر كعبه سائلى ديدم * كه همى كفت ومى كريستى خوش * من نكويم كه طاعتم بپذير * قلم عفو
بركناهم كش (ليعذب الله المنافقين والمنافقات) الذين ضيعوا الامانة بعد ما قبلوها (والمشركين والمشركات)
الذين خانوا فى الامانة بعدم قبولها رأسا قال فى الارشاد اشارة الى الفريق الاول اى حملها الانسان ليعذب
الله بعض افراده الذين لم يراعوها ولم يقابلوها بالطاعة على ان اللام للعاقبة فان التعذيب وان لم يكن
غرضا له من الحمل لكن لما ترتب عليه بالنسبة الى بعض افراده ترتب الاغراض على الافعال المعللة بها ابرز
فى معرض الغرض اى كان عاقبة حمل الانسان لها ان يعذب الله هؤلاء من افراده لخيانتهم الامانة وخروجهم
عن الطاعة بالكلية قال فى بحر العلوم ويجوز ان يكون اللام علة لعرضنا اى عرضنا ليظهر نفاق المنافقين
واشراك المشركين فيعذبهما الله (ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات) الذين حفظوا الامانة وراعوا حقها
قال فى الارشاد اشارة الى الفريق الثانى اى كان عاقبة حمله لها ان يتوب الله على هؤلاء من افراده اى يقبل توبتهم
لعدم خلعهم ربقة الطاعة عن رقابهم بالمرة وتلافيهم لما فرط منهم من فرطات قلما يخلو عنها الانسان بحكم
جبليته وتداركهم لها بالتوبة والانابة والالتفات الى الاسم الجليل اولا لتهويل الخطب وتربية المهابة والاظهار
فى موضع الاضمار ثانيا لابراز مزيد الاعتناء بامر المؤمنين توفية لكل من مقامى الوعيد والوعد حقه (وكان الله
غفورا رحيما) مبالغا فى المغفرة والرحمة حيث تاب عليهم وغفر لهم فرطاتهم واثاب بالفوز على طاعاتهم
وفى التأويلات النجمية هذه اللام لام الصيرورة والعاقبة يشير الى ان الحكمة فى عرض الامانة ان يكون الخليقة
فى امرها على ثلاث طبقات طبقة منها تكون الملائكة وغيرهم ممن لم يحملها فلا يكون لهم فى ذلك ثواب ولا عقاب
وطبقة منها من يحملها ولم يؤد حقها وقد خان فيها وهم المنافقون والمنافقات والمشركون والمشركات الذين
حملوها بالظلومية على انفسهم وضيعوها بجهولية قدرها فما رعوها حق رعايتها فحاصل امرهم العذاب
المؤبد وطبقة منها من يحملها ويؤدى حقها ولم يخن فيها ولكن لثقل الحمل وضعف الانسانية يتلعثم فى بعض
الاوقات فيرجع الى الحضرة بالتضرع والابتهال معترفا بالذنوب وهم المؤمنون والمؤمنات فيتوب الله عليهم
لقوله ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات والحكمة فى ذلك ليكون كل طبقة من الطبقات الثلاث مرءآة يظهر
فيها جمال صفة من صفاته فالطبقة الاولى اذ لم يحملوا الامانة وتركوا نفعها لضرها فهم مرءآة جمال صفة عدله
والطبقة الثانية اذ حملوها طمعا فى نفعها ولم يؤدوا حقها وقد خانوا فيها بان باعوها بعوض من الدنيا الفانية
فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين فهم مرءآة يظهر فيها جمال صفة قهره والطبقة الثالثة اذ حملوها بالطوع
والرغبة والشوق والمحبة وادوا حقها بقدر وسعهم ولكن كما قيل لكل جواد كبوة وقع فى بعض الاوقات قدم
صدقهم عند ربهم فى حجر بلاء وابتلاء بغير اختيارهم ثم اجتباهم ربهم فتاب عليهم وهداهم بجذبات العناية
الى الحضرة فهم مرءآة يظهر فيها جمال فضله ولطفه وذلك قوله تعالى وكان الله غفورا رحيما للمؤمنين بفضله
وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء انتهى قال بعض العارفين الحكمة الالهية اقتضت ظهور المخالفة من الانسان
ليظهر منه الرحمة والغفران (قال الحافظ) سهو وخطاى بنده كرش نيست اعتبار * معنىء عفو ورحمت
آمرزكار چيست * وفى الحديث القدسى لو لم تذنبوا لذهبت بكم وخلقت خلقا يذنبون ويستغفرون
فاغفر لهم وفى الحديث النبوى لو لم تذنبوا لخشيت عليكم اشد من الذنب الا وهو العجب ولهذه الحكمة
خلق الله آدم بيديه اى بصفاته الجلالية والجمالية فظهر من صفة الجلال قابيل والمخالفة ومن صفة الجمال هابيل
والموافقة وهكذا يظهر الى يوم قيام الساعة وليس الحديثان المذكوران واردين على سبيل الحث على الذنب
فان قضية البعثة اصلاح العالم وهو لا يوجد الا بترك الكفر والشرك والمعاصى ولكن على سبيل الحث على التوبة
والاستغفار * ابراهيم ادهم قدس سره كفت فرصت مى جستم تا كعبه را خالى يابم از طواف وحاجتى خواهم
هيچ فرصتى نيافتم تا شبى باران عظيم بود كعبه خالى ماند طواف كردم ودست در حلقه زدم وعصمت خواستم
ندا آمد كه چيزى ميخواهى كه كسى را نداده ام اكر من عصمت دهم آنكاه درياهاء غفارى وغفورى ورحمانى
ورحيمىء من كجا شود پس كفتم اللهم اغفر لى ذنوبى آوازى شنودم كه از همهء جهان با ما سخن كوى واز خود

مكوى

مكوى كه سخن تو ديكران كويند ودر مناجات كفت يارب العزة مرا از ذل معصيت باعز طاعت اوروديكر
كفت الهى امن عرفك لم يعرفك فكيف حال من لم يعرفك آه آنكه ترامى داند ترانمى داند پس چكونه باشد حال
كسى كه ترا نميداند ابراهيم كفت پانزده سال مشقت كشيدم تا ندايى شنودم كه كن عبدا فاسترح يعنى ليست
الراحة الا فى العبودية للمولى والاعراض عن الهوى من الادنى والاعلى فلا راحة لعبد الدنيا وما دون المولى
لا فى الاولى ولا فى العقبى فاذا وقع تقصير اوسهو اونسيان فالله تعالى يحكم اسميه الغفور الرحيم يمحوه ويعرض
عنه ولا يثبته فى صحيفة ولا يناقش عليه ولا يعذب به بل من العصاة من يبدل الله سيئاتهم حسنات هذا قال ابى
ابن كعب رحمه الله كانت سورة الاحزاب تقارب سورة البقرة او اطول منها وكان فيها آية الرجم وهى اذا زنى الشيخ
والشيخة فارجموهما البتة نكالا من الله العزيز الحكيم ثم رفع اكثرها من الصدور ونسخ وبقى ما بقى
وفى الحديث من قرأ سورة الاحزاب وعلمها اهله وما ملكت يمينه اعطى الامان من عذاب القبر اللهم اختم لنا
بالخير واعصمنا من كل سوء وضر وآمنا من البلايا وفتنة القبر ومحاسبة الحشر
تمت سورة الاحزاب بعون الله الوهاب يوم الاحد الثامن عشر من شهر الله المحرم سنة عشر ومائة والف

سورة سبأ اربع وخمسون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

(الحمد لله) الالف واللام لاستغراق الجنس واللام للتمليك والاختصاص اى جميع افراد المدح والثناء والشكر
من كل حامد ملك لله تعالى ومخصوص به لا شركة لاحد فيه لانه الخالق والمالك كما قال (الذى له) خاصة خلقا
وملكا وتصرفا بالايجاد والاعدام والاحياء والاماتة (ما فى السموات وما فى الارض) اى جميع الموجودات
فاليه يرجع الحمد لا الى غيره وكل مخلوق اجرى عليه اسم المالك فهو مملوك له تعالى فى الحقيقة وان الزنجى لا يتغير عن
لونه لان سمى كافورا والمراد على نعمه الدنيوية فان السموات والارض وما فيها خلقت لانتفاعنا فكلها نعمة
لنا دينا ودنيا فاكتفى بذكر كون المحمود عليه فى الدنيا عن ذكر كون الحمد ايضا فيها وقد صرح فى موضع آخر كما قال
له الحمد فى الاولى والآخرة وهذا القول اى الحمد لله الخ وان كان الثناء حمد الذاته لكنه تعليم للعباد كيف يحمدونه
(وله الحمد فى الآخرة) بيان لاختصاص الحمد الاخروى به تعالى اثر بيان اختصاص الدنيوى به على ان الجار
متعلق اما بنفس الحمد او بما تعلق به الخبر من الاستقرار واطلاقه عن ذكر ما يشعر بالمحمود عليه ليعم النعم الاخروية
كما فى قوله الحمد لله الذى صدقنا وعده واورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء وقوله الذى احلنا دار المقامة
من فضله الآية وما يكون ذريعة الى نيلها من النعم الدنيوية كما فى قوله الحمد لله الذى هدانا لهذا اى لما جزاؤه هذا
من الايمان والعمل الصالح يقال يحمده اهل الجنة فى ستة مواضع احدها حين نودى وامتازوا اليوم
ايها المجرمون فاذا ميز المؤمنون من الكافرين يقولون الحمد لله الذى نجانا من القوم الظالمين كما قال نوح عليه
السلام حين انجاه الله من قومه والثانى حين جاوزوا الصراط قالوا الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن والثالث لما دنوا
الى باب الجنة واغتسلوا بماء الحياة ونظروا الى الجنة قالوا الحمد لله الذى هدانا لهذا والرابع لما دخلوا الجنة
استقبلتهم الملائكة بالتحية قالوا الحمد لله الذى احلنا دار المقامة والخامس حين استقروا فى منازلهم قالوا الحمد لله
الذى صدقنا وعده واورثنا الارض والسادس كلما فرغوا من الطعام قالوا الحمد لله رب العالمين والفرق بين الحمدين
مع كون نعمتى الدنيا والآخرة بطريق التفضل ان الاول على نهج العبادة والثانى على وجه التلذذ كما يتلذذ
العطشان بالماء البارد لا على وجه الفرض والوجوب وقد ورد فى الخبر انهم يلهمون التسبيح كما يلهمون النفس
وكفته اند مجموع اهل آخرت مر وراحمد كويند دوستان اورا بفضل ستايند ودشمنان بعدل يقول الفقير فيه نظر
لان الآخرة المطلقة كالعاقبة الجنة مع ان المقام يقتضى ان يكون ذلك من السنة اهل الفضل اذ لا اعتبار بحال
اهل العدل كما لا يخفى (وهو الحكيم) الذى احكم امور الدين والدنيا ودبرها حسبما تقتضيه الحكمة وتستدعيه
المصلحة (الخبير) بليغ الخبرة والعلم ببواطن الاشياء ومكنوناتها ثم بين كونه خبيرا فقال (يعلم ما يلج فى الارض)
الولوج الدخول فى مضيق اى يعلم ما يدخل فيها من البزور والغيث ينفذ فى موضع وينبع من آخر والكنوز
والدفائن والاموات والحشرات والهوام ونحوها وايضا يعلم ما يدخل فى ارض البشرية بواسطة الحواس الخمس
والاغذية الصالحة والفاسدة من الحلال والحرام (وما يخرج منها) كالحيوان من جحره والزرع والنبات

وماء العيون والمعادن والاموات عند الحشر ونحوها وايضا ما يخرج من ارض البشرية من الصفات المتولدة منها والاعمال الحسنة والقبيحة (وما ينزل من السماء) كالملائكة والكتب والمقادير والارزاق والبركات والامطار والثلوج والبرد والانداء والشهب والصواعق ونحوها وايضا ما ينزل من سماء القلب من الفيوض الروحانية والالهامات الربانية (وما يعرج) يصعد (فيها) كالملائكة والارواح الطاهرة والابخرة والادخنة والدعوات واعمال العباد ولم يقل اليها لان قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه يشير الى ان الله تعالى هو المنتهى لا السماء ففى ذكر فى اعلام بنفوذ الاعمال فيها وصعودها منها وايضا وما يعرج فى سماء القلب من آثار الفجور والتقوى وظلمة الضلالة ونور الهدى (وقال بعضهم) آنچه بالا ميرود ناله تائبانست وآه مفلسان كه چون سحرگاه از خلوتخانهٔ سينهٔ ايشان روى بدرگاه رحمت پناه آرد فى الحال رقم قبول بروى افتد كه انين المذنبين احب الى من زجل المسبحين * غلغل تسبيح شيخ از چند مقبولست ليك * آه درد آلود رندانرا قبول ديكرست * بداود عليه السلام وحى آمد كه اى داود آن ذلت كه از تو صادر شد بر تو ش مبارك بود داود كفت بار خدا ذلت چگونه مبارك باشد كفت اى داود پيش از آن ذلت هر بار كه بدرگاه ما آمدى ملك وار مى آمدى با كرشمه وناز طاعت واكنون مى آيى بنده وار مى آيى با سوز ونياز مفلسى (وهو الرحيم) للحامدين ولمن تولاه (الغفور) للمقصرين ولذنوب اهل ولايته فاذا كان الله متصفا بالخلق والملك والتصرف والحكمة والعلم والرحمة والمغفرة ونحوها من الصفات الجليلة فله الحمد المطلق والحمد هو الثناء على الجميل الاختيارى من جهة التعظيم من نعمة وغيرها كالعلم والكرم واما قولهم الحمد لله على دين الاسلام فمعناه على تعليم الدين وتوفيقه والحمد القولى هو حمد اللسان وثناؤه على الحق بما اثنى به نفسه على لسان انبيائه والحمد الفعلى هو الاتيان بالاعمال البدنية ابتغاء لوجه الله والحمد الحالى هو الاتصاف بالمعارف والاخلاق الالهية والحمد عند المحنة الرضى عن الله فيما حكم به وعند النعم الشكر فيقال فى الضراء الحمد لله على كل حال نظرا الى النعمة الباطنة دون الشكر لله خوفا من زيادة المحنة لان الله تعالى قال لئن شكرتم لازيدنكم والحمد على النعمة كالروح للجسد فلا بد من احيائها وابلغ الكلمات فى تعظيم صنع الله وقضاء شكر نعمته الحمد لله ولذا جعلت زينة لكل خطبة وابتداء لكل مدحة وفاتحة لكل ثناء وفضيلة لكل سورة ابتدئت بها على غيرها (وفى الحديث) كل كلام لا يبدأ فيه بالحمد لله فهو اجذم اى اقطع فله الحمد قبل كل كلام * بصفات الجلال والاكرام * حمد او تاج تارك سخنست * صدر هر نامهٔ نو وكهنست (قال فى فتوح الحرمين) احسن ما اهتم به ذو الهمم * ذكر جميل لولى النعم چون نعم اوست برون از خيال كيف يؤديه لسان المقال * نعمت او بيشتر از شكر ماست * شكر هم از نعمتهاى خداست * وعن رفاعة بن رافع رضى الله عنه قال كنا نصلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رفع رأسه صلى الله عليه وسلم من الركوع قال سمع الله لمن حمده فقال رجل وراءه ربنا لك الحمد حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه فلما انصرف قال من المتكلم آنفا قال الرجل انا قال لقد رأيت بضعا وثلاثين ملكا يبتدرونها ايهم يكتبها اولا وانما ابتدرها هذا العدد لان ذلك عدد حروف هذه الكلمات فلكل حرف روح هو المثبت له والمبقى لصورة ما وقع النطق به فبالارواح تبقى الصور وبنيات العمال وتوجهات نفوسهم ترتفع حيث منتهى همة العامل وللملائكة مراتب منها مخلوقة من الانوار القدسية والارواح الكلية ومنها من الاعمال الصالحة والاذكار الخالصة بعضها على عدد بعض كلمات الاذكار وبعضها على عدد حروف الاذكار وبعضها على عدد الحروف المكررة وبعضها على عدد اركان الاعمال على قدر استعداد الذاكرين وقوتهم الروحية وهمتهم العلية (وفى الحديث) المذكور دليل على ان من الاعمال ما يكتبه غير الحفظة مع الحفظة ويختصم الملأ الاعلى فى الاعمال الصالحة ويستبقون الى كتابة اعمال بنى آدم على قدر مراتبهم وتفصيل سر الحديث فى شرح الاربعين لحضرة الشيخ الاجل صدر الدين القنوى قدس سره (وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة) نمى آيد بما قيامت وعبر عن القيامة بالساعة تشبيها لها بالساعة التى هى جزء من اجزاء الزمان لسرعة حسابها قال فى الارشاد ارادوا بضمير المتكلم جنس البشر قاطبة لا انفسهم او معاصرهم فقط كما ارادوا بنفى اتيانها نفى وجودها بالكلية لا عدم حضورها مع تحققها فى نفس الامر وانما عبروا عنه بذلك لانهم كانوا يوعدون باتيانها ولان وجود الامور الزمانية المستقبلة لا سيما اجزاء الزمان لا تكون الا بالاتيان والحضور (وفى كشف الاسرار) منكران بعث دو كروه اند

كروهى كفتند ان نظن الا ظنا وما نحن بمستيقنين يعنى ما دركمانيم برستاخيز يقين نميدانيم كه خواهد بود ورب العالمين ميكويد ايمان بنده وقتى درست شود كه برستاخيز وآخرت بيكمان باشد وذلك قوله وبالآخرة هم يوقنون كروهى ديكر كفتند لا تأتينا الساعة رستاخيز بما نيايد ونخواهد بود (قل بلى) رد لكلامهم واثبات لما نفوه من اتيان الساعة على معنى ليس الامر الا اتيانها در لباب كفته كه ابو سفيان بلات وعزى سوكند خورد كه بعث ونشور نيست حق تعالى فرمود كه اى حبيب من تو هم سوكند خور كه (وربى) الواو للقسم يعنى بحق آفريدكار من بزودى (لتأتينكم) الساعة البتة يعنى بيايد بشما قيامت وهو تأكيد لما قبله (عالم الغيب) نعت لربى او بدل منه وهو تشديد للتأكيد يريد ان الساعة من الغيوب والله عالم بكلها والغيب ما غاب عن الخلق على ما قال بعضهم العلقة غيب فى النطفة والمضغة غيب فى العلقة والانسان غيب فى هذا كله والماء غيب فى الهواء والنبات غيب فى الماء والحيوان غيب فى النبات والانسان غيب فى هذا كله والله تعالى قد اظهره من هذه الغيوب وسيظهره بعد ما كان غيبا فى التراب وفائدة الامر باليمين ان لا يبقى للمعاندين عذر اصلا لما انهم كانوا يعرفون امانته ونزاهته عن وصمة الكذب فضلا عن اليمين الفاجرة وانما لم يصدقوه مكابرة وهذا الكفر والتكذيب طبيعة النفوس الكاذبة المكذبة فمن وكله الله بالخذلان الى طبيعة نفسه لا يصدر منه الا الانكار ومن نظر الله الى قلبه بنظر العناية فلا يظهر منه عند سماع قوله قل بلى وربى لتأتينكم عالم الغيب الا الاقرار والنطق بالحق (لا يعزب عنه) العزوب دور شدن والعازب المتباعد فى طلب الكلأ عن اهله اى لا يبعد عن علمه ولا يغيب (مثقال ذرة) المثقال ما يوزن به وهو من الثقل وذلك اسم لكل سنج كما فى المفردات والذرة النملة الصغيرة الحمراء وما يرى فى شعاع الشمس من ذرات الهواء اى وزن اصغر نملة او مقدار الهباء (فى السموات ولا فى الارض) اى كائنة فيهما وفيه اشارة الى علمه بالارواح والاجسام (ولا اصغر من ذلك) المثقال (ولا اكبر) منه ورفعهما على الابتداء فلا وقف عند اكبر والخبر قوله تعالى (الا) مسطور ومثبت (فى كتاب مبين) هو اللوح المحفوظ المظهر لكل شئ وانما كتب جريا على عادة المخاطبين لا مخافة نسيان وليعلم انه لم يقع خلل وان اتى عليه الدهر والجملة مؤكدة لنفى العزوب (ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات) علة لقوله لتأتينكم وبيان لما يقتضى اتيانها فاللام للعلة عقلا وللمصلحة والحكمة شرعا (اولئك) الموصوفون بالايمان والعمل (لهم) بسبب ذلك (مغفرة) ستر ومحو لما صدر عنهم مما لا يخلو عنه البشر (ورزق كريم) لا تعب فيه ولا من عليه (والذين سعوا) بشتافتند (فى آياتنا) القرآنية بالرد والطعن فيها ومنع الناس عن التصديق بها (معاجزين) اى مسابقين كى يفوتونا قال فى البحر ظانين فى زعمهم وتقديرهم انهم يفوتوننا وان كيدهم للاسلام يتم لهم وفى المفردات السعى المشى السريع وهو دون العدو ويستعمل للجد فى الامر خيرا كان او شرا واعجزت فلانا وعاجزته جعلته عاجزا اى ظانين ومقدرين انهم يعجزوننا لانهم حسبوا ان لا بعث ولا نشور فيكون لهم ثواب وعقاب وهذا فى المعنى كقوله تعالى ام حسب الذين يعملون السيئات ان يسبقونا وقال فى موضع آخر اى اجتهدوا فى ان يظهروا للناس عجزا فيما انزلناه من الآيات (وبالفارسية) وميكوشند در انكه ما را عاجز آرند وپيش شوند (اولئك) الساعون (لهم) بسبب ذلك (عذاب من رجز) من للبيان والرجز سوء العذاب اى من جنس سوء العذاب (اليم) بالرفع صفة عذاب اى شديد الايلام ويجيء الرجز بمعنى القذر والشرك والاوثان كما فى قوله والرجز فاهجر سماها رجزا لانها تؤدى الى العذاب وكذا سمى كيد الشيطان رجزا فى قوله تعالى ويذهب عنكم رجز الشيطان لانه سبب العذاب وفى المفردات اصل الرجز الاضطراب وهو فى الآية كالزلزلة (ويرى الذين اوتوا العلم) مستأنف مسوق للاستشهاد باولى العلم على الجهلة الساعين فى الآيات اى يعلم اولوا العلم من اصحاب رسول الله ومن شايعهم من علماء الامة او من آمن من علماء اهل الكتاب كعبد الله بن سلام وكعب الاحبار ونحوهما والاول اظهر لان السورة مكية كما فى التكملة (الذى انزل اليك من ربك) اى النبوة والقرآن والحكمة والجملة مفعول اول لقوله يرى (هو) ضمير فصل يفيد التوكيد كقوله تعالى هو خيرا لهم (الحق) بالنصب على انه مفعول ثان ليرى (ويهدى) عطف على الحق عطف الفعل على الاسم لانه فى تأويله كما فى قوله تعالى صافات اى وقابضات كانه قيل ويرى الذين اوتوا العلم الذى انزل اليك الحق وهاديا (الى صراط العزيز الحميد) الذى هو التوحيد والتوشح بلباس التقوى وهذا يفيد رهبة لان العزيز يكون ذا انتقام من المكذب ورغبة لان الحميد يشكر على المصدق وفيه ان دين الاسلام وتوحيد الملك

العلام هو الذى يتوصل به الى عزة الدارين والى القربة والوصلة والرؤية فى مقام العين كما ان الكفر والتكذيب يتوسل به الى المذمة والمذلة فى الدنيا والاخرة والى البعد والطرد والحجاب عما تعاينه القلوب الحاضرة والوجوه الناظرة قال بعض الكبار يشير بالاية الى الفلاسفة الذين يقولون ان محمدا صلى الله عليه وسلم كان حكيما من حكماء العرب وبالحكمة اخرج هذا الناموس الاكبر يعنون النبوة والشريعة ويزعمون ان القرءآن كلامه انشأه من تلقاء نفسه يسعون فى هذا المعنى مجاهدين جهدا تاما فى ابطال الحق واثبات الباطل فلهم اسوء الطرد والابعاد لان القدح فى النبوة ليس كالقدح فى سائر الامور واما الذين اوتوا العلم من عند الله موهبة منه لا من عند الناس بالتكرار والبحث فيعلمون ان النبوة والقرءآن والحكمة هو الحق من ربهم وانما يرون هذه الحقية لانهم ينظرون بنور العلم الذى اوتوه من الحق تعالى فان الحق لا يرى الا بالحق كما ان النور لا يرى الا بالنور ولما كان يرى الحق بالحق كان الحق هاديا لاهل الحق وطالبيه الى طريق الحق وذلك قوله ويهدى الى صراط العزيز الحميد فهو العزيز لانه لا يوجد الا به وبهدايته والحميد لانه لا يرد الطالب بغير وجدان كما قال ألا من طلبنى وجدنى قال موسى عليه السلام اين اجدك يا رب قال يا موسى اذا قصدت الىّ فقد وصلت الىّ (قال المولى الجامى) هرچه جز حق زلوح دل بتراش * بكذر از خلق جمله حق را باش * رخت همت بخطهٔ جان كش * بر رخ غير خط نسيان كش * بكسل خويش از هوا وهوس * روى دل در خداى دار وبس (وقال الذين كفروا) يعنى منكرى البعث وهم كفار قريش قالوا بطريق الاستهزآء مخاطبا بعضهم لبعض (هل ندلكم) يا دلالت كنيم ونشان دهيم شمارا (على رجل) يعنون به النبى صلى الله عليه وسلم وانما قصدوا بالتنكير الهزء والسخرية (ينبئكم) اى يحدثكم ويخبركم باعجب الاعاجيب ويقول لكم (اذا مزقتم كل ممزق) الممزق مصدر بمعنى التمزيق (وهو بالفارسية) پراكنده كردن واصل التمزيق التفريق يقال مزق ثيابه اى فرقها والمعنى اذا متم وفرقت اجسادكم كل تفريق بحيث صرتم رفاتا وترابا (انكم لفى خلق جديد) اى مستقرون فيه (وبالفارسية) در آفرينش نو خواهيد بود يعنى زنده خواهيد كشت وجديد فعيل بمعنى فاعل عند البصريين من جد فهو جديد كقل فهو قليل وبمعنى المفعول عند الكوفيين من جد النساج الثوب اذا قطعه قال فى المفردات يقال جددت الثوب اذا قطعته على وجه الاصلاح وثوب جديد اصله المقطوع ثم جعل لكل ما احدث انشاؤه والخلق الجديد اشارة الى النشأة الثانية والجديدان الليل والنهار والعامل فى اذا محذوف دل عليه ما بعده اى تنشأون خلقا جديدا ولا يعمل فيها مزقتم لاضافتها اليه ولا ينبئكم لان التنبئة لم تقع وقت التمزيق بل تقدمت ولا جديد لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها (أفترى على الله كذبا) فيما قاله وهذا ايضا من كلام الكفار واصل أفترى أأفترى بهمزة الاستفهام المفتوحة الداخلة على همزة الوصل المكسورة للانكار والتعجب فحذفت همزة الوصل تخفيفا مع عدم اللبس والفرق بين الافترآء والكذب ان الافترآء هو افتعال الكذب من قول نفسه والكذب قد يكون على وجه التقليد للغير فيه ومعنى الافترآء (بالفارسية) دروغ بافتن اى اختلق محمد على الله كذبا (ام به جنة) يا بدو جنونى هست اى جنون يوهمه ذلك ويلقيه على لسانه من غير قصد والجنون حائل بين النفس والعقل وهذا حصر للخبر الكاذب بزعمهم فى نوعيه وهما الكذب على عمد وهو المعنى بالافترآء والكذب لا عن عمد وهو المعنى بالجنون فيكون معنى ام به جنة ام لم يفتر فعبر عن عدم الافترآء بالجنة لان المجنون لا افترآء له لان الكذب عن عمد ولا عمد للمجنون فالاخبار حال الجنة قسيم للافترآء الاخص لا الكذب الاعم ثم اجاب الله عن ترديدهم فقال (بل الذين لا يؤمنون بالاخرة) اى ليس محمد من الافترآء والجنون فى شئ كما زعموا وهو مبرأ منهما بل هؤلاء القائلون الكافرون بالحشر والنشر واقعون (فى العذاب) فى الاخرة (والضلال البعيد) فى الدنيا اى البعيد عن الصواب والهدى بحيث لا يرجى الخلاص منه ووصف الضلال بالبعد على الاسناد المجازى للمبالغة اذ هو فى الاصل وصف الضال لانه الذى يتباعد عن المنهاج المستقيم وكلما ازداد بعدا عنه كان اضل وتقديم العذاب على ما يوجبه ويؤدى اليه وهو الضلال للمسارعة الى بيان ما يسوءهم وجعل العذاب والضلال محيطين بهم احاطة الظرف بالمظروف لان اسباب العذاب معهم فكأنهم فى وسطه ووضع الموصول موضع ضميرهم للتنبيه على ان علة ما اجترؤا عليه كفرهم بالاخرة وما فيها من فنون العقاب ولولاه لما فعلوا ذلك خوفا من غائلته وحاصل الاية اثبات الجنون الحقيقى لهم فان الغفلة من الوقوع فى العذاب ومن الضلال الموجب

لذلك جنون اى جنون واختلال عقل اى اختلال اذ لو كان فهمهم وادراكهم تاما وكاملا لفهموا حقيقة الحال ولما اجترؤا على سوء المقال قال بعض الكبار كان الطفل الصغير ينسى الى بعض البلاد فينسى وطنه الاصلى بحيث لو ذكر به لم يتذكر كذلك نفس الانسان القاسى قلبه اذ ذكر الاخرة وهو وطنه الاصلى لم يتذكر ويكفر به ويقول مستهزئا ما يقول ولا يتفكر ان اجزآءه كانت متفرقة حين كان هو ذرة اخرجت من صلب آدم كيف جمع الله ذرات شخصه المتفرقة وجعلها خلقا جديدا كذلك يجمع الله اجزآءه المتفرقة للبعث * با مرش وجود از عدم نقش بست * كه داند جز او كردن از نيست هست * دكر ره بكتم عدم در برد * وز انجا بصحراى محشر برد * دهد روح كر تربت آدمى * شود تربت آدم دران يكدمى * كسى كو بخواهد نظير نشور * بكو در نكر سبزه را در ظهور * كه بعد خزان بشكفد چند كل * بجوشد زمين در بهاران چو مل (أفلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض) الفاء للعطف على مقدر اى أفعلوا ما فعلوا من المنكر المستتبع للعقوبة فلم ينظروا الى ما احاط بهم من جميع جوانبهم بحيث لا مفر لهم وهو السماء والارض فانهما امامهم وخلفهم وعن يمينهم وشمائلهم حيثما كانوا وساروا وبالفارسية آيا نمى نكرند كافران بسوى آنچه در پيش ايشانست از آسمان وزمين ثم بين المحذور والمتوقع من جهتهما فقال (ان نشأ) جريا على موجب جناياتهم (نخسف بهم الارض) كما خسفناها بقارون وخسف به الارض غاب به فيها فالباء للتعدية وبالفارسية فرو بريم ايشانرا بزمين (او نسقط عليهم كسفا من السماء) كما اسقطناها على اصحاب الايكة لاستيجابهم ذلك بما ارتكبوه من الجرائم والكسف كقطع لفظا ومعنى جمع كسفة قال فى المفردات ومعنى الكسفة قطعة من السحاب والقطن ونحو ذلك من الاجسام المتخلخلة الحائلة ومعنى اسقاط الكسف من السماء اسقاط قطع من النار كما وقع لاصحاب الايكة وهم قوم شعيب كانوا اصحاب غياض ورياض واشجار ملتفة حيث ارسل الله عليهم حرا شديدا فرأوا سحابة فجاؤا ليستظلوا تحتها فامطرت عليهم النار فاحترقوا (ان فى ذلك) اى فيما ذكر من السماء والارض من حيث احاطتهما بالناظر من جميع الجوانب او فيما تلى من الوحى الناطق بما ذكر (لاية) لدلالة واضحة (لكل عبد منيب) شأنه الانابة والرجوع الى ربه فانه اذا تأمل فيهما او فى الوحى المذكور ينزجر عن تعاطى القبيح وينيب اليه تعالى قال فى المفردات النوب رجوع الشئ مرة بعد اخرى والانابة الى الله الرجوع اليه بالتوبة واخلاص العمل وفى الاية حث بليغ على التوبة والانابة وزجر عن الجرم والجناية وان العبد الخائف لا يأمن من قهر الله طرفة عين فان الله قادر على كل شئ يوصل اللطف والقهر من كل ذرة من ذرات العالم قال ابراهيم ابن ادهم قدس سره اذا صدق العبد فى توبته صار منيبا لان الانابة ثانى درجة التوبة وقال ابو سعيد القرشى المنيب الراجع عن كل شئ يشغله عن الله الى الله وقال بعضهم الانابة الرجوع منه اليه لا من شئ غيره فمن رجع من غيره اليه ضيع احد طرفى الانابة والمنيب على الحقيقة من لم يكن له مرجع سواه ويرجع اليه من رجوعه ثم يرجع من رجوع رجوعه فيبقى شبحا لا وصف له قائما بين يدى الحق مستغرقا فى عين الجمع (سرى سقطى قدس سره) كويد معروف كرخى را روح الله روحه بخواب ديدم در زير عرش خداى واله ومدهوش واز حق ندا بى رسيد بملائكه اين مرد كيست كفتند خداوندا تو داناترى كفت معروف از دوستى ما واله كشته است جز بديدار ما بهوش نيايد وجز بلقاى ما از خود خبر نيابد فهذه هى حقيقة الرجوع ومن هذا القبيل ما حكى عن ابراهيم ابن ادهم قدس سره انه حج الى بيت الله الحرام فبينما هو فى الطواف اذا بشاب حسن الوجه قد اعجب الناس حسنه وجماله فصار ابراهيم ينظر اليه ويبكى فقال بعض اصحابه انا لله وانا اليه راجعون غفلة دخلت على الشيخ بلا شك ثم قال يا سيدى ما هذا النظر الذى يخالطه البكاء فقال ابراهيم يا اخى انى عقدت مع الله عقدا لا اقدر على فسخه والا كنت ادنى هذا الفتى منى واسلم عليه لانه ولدى وقرة عينى تركته صغيرا وخرجت فارا الى الله تعالى وها هو قد كبر كما ترى وانى لاستحى من الله ان اعود لشئ خرجت عنه

هجرت الخلق كلا فى هواكا * وايتمت العيال لكى اراكا
فلو قطعتنى فى الحب اربا * لما سكن الفؤاد الى سواكا

قال بعضهم هجر النفس مواصلة الحق ومواصلة النفس هجر الحق ومن الله الايصال الى مقام الوصال (ولقد آتينا داود منا فضلا) اعطى الله تعالى داود اسما ليس فيه حروف الاتصال فدل على انه قطعه عن العالم بالكلية

وشرفه بالطائفة الخفية والجلية فان بين الاسم والمسمى مناسبة لا يفهمها الا اهل الحقيقة وقد صح ان الالقاب
والاسماء تنزل من صوب السماء والفضل الزيادة والتنوين للنوع اى نوعا من الفضل على سائر الانبياء مطلقا سواء
كانوا انبياء بنى اسرائيل اوغيرهم كما دل عليه قوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض والفاضل من وجه
لا ينافى كونه مفضولا من وجه آخر وهذا الفضل هوما ذكر بعد من تأويب الجبال وتسخير الطير والانة الحديد
فانه معجزة خاصة به وهذا لا يقتضى انحصار فضله عليه فانه تعالى اعطاه الزبور كما قال فى مقام الامتنان
والتفضل وآتينا داود زبورا * قال فى التأويلات النجمية والفرق بين داود وبين نبينا صلى الله عليه وسلم انه ذكر
فضله فى حق داود على صفة النكرة وهى تدل على نوع من الفضل وشئ منه وهو الفيض الالهى بلا واسطة
كما دل عليه كلمة منا وقال فى حق نبينا صلى الله عليه وسلم وكان فضل الله عليك عظيما والفضل الموصوف
بالعظمة يدل على كمال الفضل وكذا قوله فضل الله لما اضاف الفضل الى الله اشتمل على جميع الفضل كما لو قال احد
دار فلان اشتملت على جميع الدور انتهى بنوع من التغيير ويجوز ان يكون التنكير للتفخيم ومنا لتأكيد فخامته
الذاتية لفخامته الاضافية على ان يكون المفضل عليه غير الانبياء فالمعنى اذ والله لقد آتينا داود بلا واسطة فضلا
عظيما على سائر الناس كالنبوة والعلم والقوة والملك والصوت الحسن وغير ذلك (يا جبال اوبى معه) بدل
من آتينا باضمار قولنا او من فضلا باضمار قوانا والتأويب على معنيين احدهما الترجيع وهو بالفارسية نغمه
كردانيدن لانه من الاوب وهو الرجوع والثانى السير بالنهار كله فالمعنى على الاول رجعى معه التسبيح وسبحى
مرة بعد مرة (قال فى كشف الاسرار) اوبى سبحى معه اذا سبح وهو بلسان الحبشة انتهى وبالفارسية
باز كردانيدن آواز خود را با داود در وقت تسبيح او يعنى موافقت كنيد باوى وذلك بان يخلق الله تعالى فيها صوتا
مثل صوته كما خلق الكلام فى شجرة موسى عليه السلام فكان كلما سبح يسمع من الجبال ما يسمع من المسبح
ويعقل معنى معجزة له قالوا فمن ذلك الوقت يسمع الصدى من الجبال وهو ما يرده الجبل على المصوت فيه فان
قلت قد صح عند اهل الحقيقة ان للاشياء جميعا تسبيحا بلسان فصيح ولفظ صريح يسمعه الكمل من اهل
الشهود فما معنى الفضل فيه لداود قلت الفضل موافقة الجبال له بطريق خرق العادة كما دل عليه كلمة مع
فان قلت قد ثبت ايضا عندهم ان اذكار القوايم متنوعة فتى سمع السالك من الاشياء الذكر الذى هو مشغول به
فكشفه خيالى غير صحيح يعنى انه خيال اقيم له فى الموجودات وليس له حقيقة وانما الكشف الصحيح الحقيقى
هو ان يسمع من كل شئ ذكرا غير ذكر الآخر قلت لا يلزم من موافقة الجبال لداود ان لا يكون لها تسبيح آخر
فى نفسها مسموع لداود كما هى فيه والمعنى على الثانى سيرى معه حيث سار * يعنى سير كنيد با او هرجا كه رود
وهر كاه كه خواهد واين معجزه داود بود كه با او روان شدى ولعل تخصيص الجبال بالتسبيح او السير لانها على صور
الرجال كما دل عليه ثباتها (والطير) بالنصب عطفا على فضلا يعنى وسخرنا له الطير لان ايتاءها اياه عليه السلام
لتسخيرها له فلا حاجة الى اضماره ولا الى تقدير المضاف اى تسبيح الطير كما فى الارشاد * وبالفارسية ومسخر
كرديم ويرا مرغان تا در وقت ذكر با او موافق بودندى نزل الجبال والطير منزلة العقلاء حيث نوديت نداءهم
اذ ما من حيوان وجماد الا وهو منقاد لمشيئته ومطيع لامره فانظر اذ من طبع الصخور الجمود ومن طبع الطيور
النفور ومع هذا قد وافقته عليه السلام فاشد منها القاسية قلوبهم الذين لا يوافقون ذكرا ولا يطاوعون تسبيحا
وينفرون عن مجالس اهل الحق نفور الوحوش بل يهجمون عليها باقدام الانكار كانهم الاعداء من الجيوش
قال المولى الجامى فى شرح الفصوص وانما كان تسبيح الجبال والطير لتسبيحه لانه لما قوى توجهه عليه السلام
بروحه الى معنى التسبيح والتحميد سرى ذلك الى اعضائه وقواه فانها مظاهر روحه ومنها الى الجبال والطير
فانها صور اعضائه وقواه فى الخارج فلا جرم يسبحن لتسبيحه وتعود فائدة تسبيحها اليه يعنى لما كان تسبيحها
ينشأ من تسبيحه لا جرم يكون ثوابه عائدا اليه لا اليها لعدم استحقاقها لذلك انتهى والحاصل ان الذكر من اللسان
يعبر الى ان يصل الى الروح ثم ينعكس النور من الروح الى جبال النفس وطير القلب ثم بالمداومة ينعكس
من النفس الى البدن فيستوعب جميع اجزاء البدن ظاهرها وباطنها ثم ينعكس من اجزائه العنصرية
الى العناصر الاربعة مفردها ومركبها وينعكس من النفس الى النفوس اعنى النفس النامية والنفس
الحيوانية والنفس السماوية والنفس النجومية وينعكس من الروح الانسانى الى عالم الارواح الى ان يستوعب

جميع العالم ملكه وملكوته واليهما الاشارة بالجبال والطير فيذكر العالم بما فيه موافقة للذاكر ثم يعبر الذكر
عن المخلوقات ويصعد الى رب العالمين كما قال اليه يصعد الكلم الطيب فيذكره الله تعالى فيكون ذاكرا ومذكورا
متصفا بصفة الرب وبخلقه ويكون الفضل فى حقه كونه مذكورا للحق ثم ان الله تعالى ما بعث نبيا الا حسن
الوجه حسن الصوت وكان لداود عليه السلام حسن صوت جدا زائد على غيره كما انه كان ليوسف عليه السلام
حسن زائد على حسن غيره * هر كاه كه داود بزبور خواندن مشغول شدى سباع ووحوش از منازل خود بيرون
آمده استماع آواز دلنوازش كردندى وطيور از نغمات جانفزايش مضطرب كشته خود از منزل بر زمين
افكندندى * ز صوت دلكشش جان تازه كشتى * روان از ذوق بى اندازه كشتى * سپهر چنك پشت ارغنون ساز
از ان پر حالت نشنوده آواز * وكفته اند چون داود تسبيح كفتى كوهها بصدا او را مدد دادندى ومرغان بر زبر سر وى
كشيده بالحان دلاويز امداد نمودندى وهر كس كه آواز وى شنيدى از لذت آن نغمه بيخود كشتى واز ان وجد
وسماع بودى كه در يك مجلس چهار صد جنازه بر كرفتندى * چو كردد مطرب من نغمه پرداز * ز شوقش
مرغ روح آيد به پرواز * قال القرطبى حسن الصوت هبة الله تعالى وقد استحسن كثير من فقهاء الامصار
القراءة بتزيين الصوت وبالترجيع ما لم يكن لحنا مفسدا مغيرا للمبنى مخرجا للنظم عن صحة المعنى لان ذلك سبب
للرقة واثارة الخشية كما فى فتح القريب * شبى داود عليه السلام با خود كفت لأعبدن الله تعالى عبادة لم يعبده
احد بمثلها اين بكفت وبر كوه شد تا عبادت كند وتسبيح كويد در ميانه شب وحشتى بوى در آمد ورب العالمين
آن ساعت كوه را فرمود تا انس دل داود را باوى تسبيح وتهليل مساعدت كند چندان آواز تسبيح وتهليل
از كوه بديد آمد كه آواز داود در جنب آن ناچيز كشت با خود كفت كيف يسمع صوتى مع هذه الاصوات فنزل
ملك واخذ بعضد داود واوصله الى البحر فوضع قدمه عليه فانفلق حتى وصل الى الارض تحته فوضع قدمه عليها
حتى انشقت فوصل الى الحوت تحت الارض ثم الى الصخرة تحت الحوت فوضع قدمه على الصخرة فظهرت دودة
وكانت تنشر فقال له الملك يا داود ان ربك يسمع نشير هذه الدودة فى هذا الموضع من وراء السبع الطباق فكيف
لا يسمع صوتك من بين اصوات الصخور والجبال فتنبه داود لذلك ورجع الى مقامه * همه آوازها در پيش حق باز
اكر پيدا اكر پوشيده آواز * كسى كو بشنود آواز حق شود در نفس خود خاموش مطلق * اللهم اسمعنا
كلامك (وألنا له الحديد) اللين ضد الخشونة يستعمل فى الاجسام ثم يستعار للمعانى والانة الحديد بالفارسية
نرم كردانيدن آهن اى جعلناه لينا فى نفسه كالشمع والعجين والمبلول يصرفه فى يده كيف يشاء من غير احماء بنار
ولا ضرب بمطرقة او جعلناه بالنسبة الى قوته التى آتيناها اياه لينا كالشمع بالنسبة الى سائر القوى البشرية وكان
داود اوتى شدة قوة فى الجسد وان لم يكن جسيما وهو احد الوجهين لقوله ذا الايد فى سورة ص (ان اعمل) اى
امرناه بان اعمل على ان ان مصدرية حذف منها الباء (سابغات) اى دروعا واسعة تامة طويلة قال
فى القاموس سبغ الشئ سبوغا طال الى الارض والنعمة اتسعت ودرع سابغة تامة طويلة انتهى ومنه
استعير اسباغ الوضوء او اسباغ النعمة كما فى المفردات وهو عليه السلام اول من اتخذها وكانت قبل ذلك
صفائح حديد مضروبة قالوا كان عليه السلام حين ملك على بنى اسرائيل يخرج متنكرا فيسأل الناس
ما تقولون فى داود فيثنون عليه فقيض الله له ملكا فى صورة آدمى فسأله على عادته فقال نعم الرجل لولا خصلة
فيه فسأله عنها فقال لولا انه يأكل ويطعم عياله من بيت المال ولو اكل من عمل يده لتمت فضائله فعند ذلك سأل
ربه ان يسبب له ما يستغنى به عن بيت المال فعلمه تعالى صنعة الدروع فكان يعمل كل يوم درعا ويبيعها
باربعة آلاف درهم او بستة آلاف ينفق عليه وعلى عياله الفين ويتصدق بالباقى على فقراء بنى اسرائيل در لباب
كويد چون وفات فرمود هزار زره در خزانه او بود وفى الحديث كان داود لا يأكل الا من كسب يده وفى الآية
دليل على تعلم اهل الفضل الصنائع فان العمل بها لا ينقص بمرتبتهم بل ذلك زيادة فى فضلهم اذ يحصل لهم
التواضع فى انفسهم والاستغناء عن غيرهم وفى الحديث ان خير ما اكل المرء من عمل يده (قال الشيخ سعدى)
بياموز پرورده را دست رنج * وكر دست دارى چو قارون كنج * بپايان رسد كيسهٔ سيم وزر * نكردد تهى
كيسهٔ پيشه ور (وقدر فى السرد) التقدير بالفارسية اندازه كردن والسرد فى الاصل خرز ما يخشن ويغلظ
كخرز الجلد ثم استعير لنظم الحديد ونسج الدروع كما فى المفردات وقيل لصانع الدروع سراد وزراد بابدال الزاى

من السين وسرد كلامه وصل بعضه ببعض واتى به متتابعا وهو انما يكون مقبولا اذا لم يخل بالفهم والمعنى
اقتصد فى نسجها بحيث تناسب حلقها وبالفارسية واندازه نكه دار در بافتن آن يعنى حلقها ومساوى زدهم
افكن تا وضع ان متناسب افتدا ولا تصرف جميع اوقاتك اليه بل مقدار ما يحصل به القوت واما الباقى فاصرفه
الى العبادة وهو الانسب بما بعده وفى التأويلات النجمية يشير الى الانة قلبه والسابغات الحكم البالغة التى
يظهر ينابيعها من قلبه على لسانه وقدر فى سرد الحديث بان تتكلم بالحكمة على قدر عقول الناس * نكته
كفتن بيش كز فهمان ز حكمت بيكمان * جوهرى چند از جواهر ريختن بيش خرست (واعملوا) خطاب لداود
واهله لعموم التكليف (صالحا) عملا صالحا خالصا من الاغراض (انى بما تعملون بصير) لا اضيع عمل عامل منكم
فاجازيكم عليه وهو تعليل للامر او لوجوب الامتثال به وفى التأويلات النجمية اشار بقوله واعملوا صالحا الى
جميع اعضائه الظاهرة والباطنة ان تعمل فى العبودية كل واحدة منها عملا يصلح لها ولذلك خلقت انى بعمل
كل واحدة منكن بصير وبالبصارة خلقتكن انتهى والبصير هو المدرك لكل موجود برؤيته ومن عرف انه البصير
راقبه فى الحركات والسكنات حتى لا يراه حيث نهاه او يفقده حيث امره وخاصية هذا الاسم وجود التوفيق فمن
قرأه قبل صلاة الجمعة مائة مرة فتح الله بصيرته ووفقه لصالح القول والعمل وان كان الانسان لا يخلو عن الخطأ
يقال كان داود عليه السلام يقول اللهم لا تغفر للخطائين غيرة منه وصلابة فى الدين فلما وقع له ما وقع من الزلة
كان يقول اللهم اغفر للمذنبين ويقال لما تاب الله عليه اجتمع الانس والجن والطير بمجلسه فلما رفع صوته وادار
لسانه فى حنكه على حسب ما كان من عادته تفرقت الطيور وقالت الصوت صوت داود والحال ليست تلك الحال
فبكى داود عليه السلام وقال ما هذا يا رب فاوحى الله اليه يا داود هذا من وحشة الزلة وكانت تلك من انس الطاعة
قدم نتوان نهاد انجا كه خواهى * بفرمان رو بفرمان كن نكاهى * كه هر كاونه بامر حق قدم زد * چو شمع
از سر بر آمد تيز دم زد (ولسليمان الريح) اى وسخرنا له الريح وهى الصبا (غدوها) اى جريها وسيرها بالغداة
اى من لدن طلوع الشمس الى زوال النهار وهو وقت انتصاف النهار وبالفارسية بامداد بردن باد اورا (شهر) مسيرة
شهر اى مسير دواب الناس فى شهر قال الراغب الشهر مدة معروفة مشهورة باهلال الهلال او باعتبار جزء
من اثنى عشر جزأ من دوران الشمس من نقطة الى تلك النقطة والمشاهرة المعاملة بالشهر كما ان المسانهة
والمياومة المعاملة بالسنة واليوم (ورواحها) اى جريها وسيرها بالعشى اى من انتصاف النهار الى الليل
وبالفارسية ورفتن او شبانكاه (شهر) مسيرة شهر ومسافته يعنى كانت تسير فى يوم واحد مسيرة شهرين
للراكب والجملة اما مستأنفة او حال من الريح وعن الحسن كان يغدو بدمشق مع جنوده على البساط
فيقيل باصطخر وبينهما مسيرة شهر للراكب المسرع واصطخر بوزن فردوس بلدة من بلاد فارس بناها السليمان
صخر الجنى المراد بقوله وقال عفريت من الجن ثم يروح اى من اصطخر فيكون رواحه بكابل وبينهما مسيرة شهر
للراكب المسرع وكابل بضم الباء الموحدة ناحية معروفة من بلاد الهند وكان عليه السلام يتغدى بالرى
ويتعشى بسمرقند والرى من مشاهير ديار الديلم بين قومس والجبال وسمرقند اعظم مدينة بما وراء النهر اى نهر
جيحون ويحكى ان بعضهم رأى مكتوبا فى منزل بناحية دجلة كتبه بعض اصحاب سليمان نحن نزلناه وما بنيناه
ومبنيا وجدناه غدونا من اصطخر فقلناه ونحن رائحون عنه فبائتون بالشام ان شاء الله تعالى (قال فى كشف
الاسرار) كفته اند سفروى از زمين عراق بود تا بمرو وازانجا تا ببلخ وزانجا در بلاد ترك شدى وبلاد ترك باز
بريدى تا زمين چين آنكه سوى راست از جانب مطلع آفتاب بركشتى بر ساحل دريا تا بزمين قندهار وازانجا
تا بمكران وكرمان وازانجا تا باصطخر فارس نزولكاه وى بودى چند انجا مقام كردى وازانجا بامداد برفتى
وشبانكاه بشام بودى بمدينه تدمر ومسكن ومستقروى تدمر بود * وكان سليمان امر الشياطين قبل
شخوصه من الشام الى العراق فبنوها له بالصفاح والعمد والرخام الابيض والاصفر وقد وجدت هذه الابيات
منقورة فى صخرة بارض الشام انشأها بعض اصحاب سليمان

ونحن ولا حول سوى حول ربنا * نروح الى الاوطان من ارض تدمر
اذا نحن رحنا كان ريث رواحنا * مسيرة شهر والغدو لآخر
اناس شروا لله طوعا نفوسهم * بنصر ابن داود النبى المطهر

متى يركب الريح المطيعة ارسلت * مبادرة عن شهرها لم تقصر
تظلهم طير صفوف عليهم * متى رفرفت من فوقهم لم تنفر

قال مقاتل كان ملك سليمان ما بين مصر وكابل وقال بعضهم جميع الارض وهو الموافق لما اشتهر من انه ملك الدنيا
باسرها اربعة اثنان من اهل الاسلام وهما الاسكندر وسليمان واثنان من اهل الكفر وهما نمرود وبخت نصر
* بعض كبار كفته كه سليمان عليه السلام اسبان نيكو بى عيب داشت همچون مرغان با پر چون آن
قصه فوت نماز پيش آمد تيغ بركشيد وكردن اسبان مى بريد كفتند كه اكنون كه بترك اسبان بكفتى ما باد مركب
تو كرديم من كان لله كان الله له هر كه بترك نظر خود بكريد نظر الله بدلش بيوندد هيچ كس نبود كه بترك چيزى
نكفت از بهر خدا كه نه عوضى به از آنش ندارند مصطفى عليه السلام جعفر را رضى الله عنه بغزو فرستاد
وامارت جيش بوى داد لواى اسلام در دست وى بود كفار حمله آوردند ويك دستش بيند اختند لوا بديكر دست
كرفت يك زخم ديكر بر آوردند وديكر دستش بيند اختند بعد ازان هفتاد ونه زخم برداشت شهيد از دنيا بيرون
شد اورا بخواب ديدند كه ما فعل الله بك كفت عوضنى الله من اليدين جناحين اطير بهما فى الجنة حيث
اشاء مع جبريل وميكائيل اسما بنت * عميش كفت رسول خدا ايستاده بود ناكاه كفت وعليكم السلام
كفتم على من ترد السلام يا رسول جواب سلام كه ميدهى وكس را نمى بينم كه بر تو سلام ميكند كفت *
ان جعفر بن ابى طالب مر مع جبريل وميكائيل اى جعفر دست بدادى اينك پر بجزاى تو اى سليمان اسبان
بدادى اينك اسبان در برو بحر حمال تو اى محب صادق اكر بحكم رياضت ديده فدا كردى وچشم نثار اينك
لطف ما ديدهٔ تو وفضل ما سمع تو وكرم ما چراغ وشمع تو فاذا احببته كنت له سمعا يسمع بى وبصرا يبصر بى ويدا
يبطش بى اول مرد كوينده شود پس داننده شود پس رونده شود پس برنده شود اى مسكين ترا هركز
آرزوى ان نبود كه روزى مرغ دلت از قفس ادبار نفس خلاص يابد وبر هواء رضاء حق پرواز كند بجلال قدر بار
خدا كه جز نواخت اينته هرولة استقبال تو نكند * چه مانى بهر مردارى چو زاغان اندرين پستى *
قفس بشكن چو طاوسان يكى بر پر برين بالا * قفس قالب است وامانت مرغ جان پرا وعشق پرواز او
ارادات افق او غيب منزل او دردهر كاه كه مرغ امانت ازين قفس بشريت برافق غيب پرواز كند كروبيان
عالم قدس دستها بديدهٔ خويش بازنهند تا از برق اين جمال ديدهاء ايشان نسوزد (وفى التأويلات النجمية) يشير
بقوله ولسليمان الريح الى آخره الى القلب وسيره الى عالم الارواح وسرعته فى السير للطافته بالنسبة الى كثافة
النفس وابطائها فى السير وذلك لان مركب النفس فى السير البدن وهو كثيف بطيء السير ومركب القلب
فى السير هو الجذبة الالهية وهى من صفات لطفه كما قال عليه السلام قلوب العباد بيد الله يقلبها كيف يشاء
وتقليبها الى الحضرة برياح العناية واللطف كما قال عليه السلام قلب المؤمن كريشة فى فلاة يقلبها الريح ظهرا
عن بطن وهو حقيقة قوله ولسليمان الريح اى لسليمان القلب سخرنا ريح العناية ليسير بها وهو ابن داود الروح
وبساطه الذى كان مجلسه ويجرى به الريح هو السر ولهذا المعنى قيل ان سليمان فى سيره لاحظ ملكه يوما
فمال الريح ببساطه فقال سليمان للريح استوى فقالت الريح استو انت ما دمت مستويا بقلبك كنت مستوية
فلما فلت كذلك حال السر والقلب وريح العناية اذا زاغ القلب ازاغ الله بريح الخذلان بساط السر فان الله
تعالى لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم انتهى (وفى المثنوى) همچنين تاج سليمان ميل كرد * روز
روشن را بر او چون ليل كرد * كفت تاجا كژ مشو بر فرق من * آفتابا كم مشو از شرق من * راست مى كرد
او بدست ان تاج را * باز كژ مى شد برو تاج اى فتى * هشت بارش راست كرد وكشت كژ *
كفت تاجا چيست آخر كژ مغز * كفت اكر صدره كنى تو راست من * كژ روم چون كژ روى
اى مؤتمن * پس سليمان اندرونه راست كرد * دل بران شهوت كه بودش كرد سرد * بعد ازان
تاجش همان دم راست شد * انچنانكه تاج را مى خواست شد * پس ترا هر غم كه پيش آيد ز درد *
بر كسى تهمت منه بر خويش كرد * حكى ان رجلا سقاء بمدينة بخارا كان يحمل الماء الى دار صائغ مدة
ثلاثين سنة وكان لذلك الصائغ زوجة صالحة فى نهاية الحسن والبهاء فجاء السقاء على عادته يوما واخذ بيدها
وعصرها فلما جاء زوجها من السوق قالت ما فعلت اليوم خلاف رضى الله تعالى فقال ما صنعت فالحت عليه

تمثال بالكسر وهو الصورة على مثال الغير اى وصور الملائكة والانبياء على صورة القائمين والراكعين
والساجدين على ما اعتادوه فانها كانت تعمل حينئذ فى المساجد من زجاج ونحاس ورخام ونحوها ليراها
الناس ويعبدوا مثل عباداتهم ويقال ان هذه التماثيل رجال من نحاس وسأل ربه ان ينفخ فيها الروح ليقاتلوا
فى سبيل الله ولا يعمل فيهم السلاح وكان اسفنديار روئين تن منهم كما فى تفسير القرطبى وروى انهم عملوا اسدين
فى اسفل كرسيه ونسرين فوقه فاذا اراد ان يصعد بسط الاسدان ذراعيهما فارتقى عليهما يعنى چون سليمان
خواستى كه بتخت برآيد آن دو شير بازوهاى خود برافراختندى تا پاى بران نهاده بالا رفتى
واذا قعد اظله النسران باجنحتهما فلما مات سليمان جاء افريدون ليصعد الكرسى ولم يدر كيف يصعد
فلما دنا منه ضربه الاسد على ساقه فكسر ساقه ولم يجسر احد بعده ان يدنو من ذلك الكرسى (واعلم
ان حرمة التصاوير شرع جديد وكان اتخاذ الصور قبل هذه الامة مباحا وانما حرم على هذه الامة لان قوم رسولنا
صلى الله عليه وسلم كانوا يعبدون التماثيل اى الاصنام فنهى عن الاشتغال بالتصوير وابغض الاشياء
الى الخواص ما عصى الله به وفى الحديث من صور صورة فان الله معذبه حتى ينفخ فيها الروح وليس بنافخ فيها
ابدا وهذا يدل على ان تصوير ذى الروح حرام قال الشيخ الاكمل هل هو كبيرة اولا فيه كلام فعند من جعل
الكبيرة عبارة عما ورد الوعيد عليه من الشرع فهو كبيرة واما من جعل الكبيرة منحصرة فى عدد محصور فهذا
ليس من جملته فيكون الحديث محمولا على المستحل او على استحقاق العذاب المؤبد واما تصوير ما لا روح له
فرخص فيه وان كان مكروها من حيث انه اشتغال بما لا يعنى قال فى نصاب الاحتساب ويحتسب على من
يزخرف البيت بنقش فيه تصاوير لان الصورة فى البيت سبب لامتناع الملائكة عن دخوله قال جبريل عليه
السلام انا لا ندخل بيتا فيه كلب او صورة ولو زخرفه بنقش لا صورة فيه لا بأس به وفى ملتقط الناصرى لو هدم
بيتا مصورا فيه بهذه الاصباغ تماثيل الرجال والطيور ضمن قيمة البيت واصباغه غير مصورة انتهى فاذا منع
من التصاوير فى البيت فاولى ان يمنع منها فى المسجد ولذا محيت رؤس الطيور فى المساجد التى كانت كنائس وفيها
تماثيل وجاء فى الفروع انه يكره ان يكون فوق رأس المصلى او بين يديه او بحذائه صورة واشدها كراهة ان يكون
امام المصلى ثم فوق رأسه ثم على يمينه ثم على يساره ثم خلفه قيل ولو كانت خلفه لا يكره لانه لا يشبه عبادة الصنم
وفيه اهانة لها ولو كانت تحت قدميه لا يكره قال فى العناية قيل اذا كانت خلفه لا تكره الصلاة ويكره كونها
فى البيت لان تنزيه مكان الصلاة عما يمنع دخول الملائكة مستحب لا يقال فعلى هذا لا يكره كونها تحت القدم
فيه ايضا لانا نقول فيه من التحقير والاهانة ما لا يوجد فى الخلف فلا قياس لوجود الفارق ثم الكراهة اذا كانت
الصورة كبيرة بحيث تبدو وتظهر للناظر بلا تأمل فلو كانت صغيرة بحيث لا تتبين تفاصيل اعضائها الا بتأمل
لا يكره لان الصغير جدا لا يعبد ولو قطع رأسها لا يكره لانها لا تعبد بلا رأس عادة ومعنى قطع الرأس ان يمحى رأسها
بخيط يخاط عليها او ينسج حتى لم يبق للرأس اثر اصلا بل طمست هيئته قطعا ولو خيط ما بين الرأس والجسد
لا يعتبر لان من الطيور ما هو مطوق فيكون احسن فى العين ولو محى وجه الصورة فهو كقطع رأسها بخلاف
قطع يديها ورجليها ولا تكره الصلاة على بساط مصور لانه اهانة وليس بتعظيم ان لم يسجد عليها لان السجود عليها
يشبه بعبادة الاصنام واطلق الكراهة فى المبسوط لان البساط الذى يصلى عليه معظم بالنسبة الى سائر البسط
فكان فيه تعظيم الصور وقد امرنا باهانتها وفى حواشى اخى چلبى اذا كان التمثال تمثال ما يعظم الكفار كشكل
الصليب مثلا لا ريب فى كراهة السجدة عليه الا يرى الى ظهير الدين حيث قال الاصل فيه ان كل ما يقع تشبها
بهم فيما يعظمون يكره الاستقبال بالصلاة اليه ولو كانت الصورة على وسادة ملقاة او بساط مفروش لم يكره
لانها توطأ فكانه استهانة بالصورة بخلاف ما لو كانت الوسادة منصوبة كالوسائد الكبار او كانت على الستر
لانها تعظيم لها وفى الخلاصة الصورة اذا كانت على وسادة او بساط لا بأس باستعمالهما وان كان يكره
اتخاذهما وان كانت على الازار والستر فكروه ولا يفسد صلاته فى كل الفصول لوجود شرائط الجواز والنهى لمعنى
فى غير المنهى عنه وتعاد على وجه غير مكروه وهو الحكم فى كل صلاة اديت مع الكراهة كما لو ترك تعديل الاركان
كما فى الكافى (وجفان) وميكردندى يعنى شياطين براى سليمان از كاسهاء چوبين وغير آن وهى جمع
جفنة وهى القصعة العظيمة فان اعظم القصاع الجفنة ثم القصعة تليها تشبع العشرة ثم الصحفة تشبع الخمسة

ثم المبكلة تشبع الرجلين والثلاثة ثم الصحيفة تشبع الرجل فتفسير الجفان بالصحاف كما فعله البعض منظور فيه
(قال سعدى المفتى) والجفنة خصت بوعاء الاطعمة كما فى المفردات (كالجواب) كالحياض الكبار اصل الجوابى
بالياء كالجوارى جمع جابية من الجباية لاجتماع الماء فيها وهى من الصفات الغالبة كالدابة (قال الراغب) يقال
جبيت الماء فى الحوض جمعته والحوض الجامع له جابية ومنه استعير جبيت الخراج جباية قيل كان يقعد
على الجفنة الف رجل فيأكلون منها وكان لمطبخه كل يوم اثنا عشر الف شاة والف بقرة وكان له اثنا عشر الف
خباز واثنا عشر الف طباخ يصلحون الطعام فى تلك الجفان لكثرة القوم وكان لعبد الله بن جدعان من رؤساء
قريش وهو ابن عم عائشة الصديقة رضى الله عنها جفنة يستظل بظلها ويصل اليها المتناول من ظهر البعير
ووقع فيها صبى فغرق وكان يطعم الفقراء كل يوم من تلك الجفنة وكان لنبينا صلى الله عليه وسلم قصعة يحملها
اربعة رجال يقال لها الغراء اى البيضاء فلما دخلوا فى الضحى وصلوا صلاة الضحى اتى بتلك القصعة وقد ثرد فيها
فالتفوا حولها اى اجتمعوا فلما كثروا جثا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اعرابى ما هذه الجلسة فقال عليه
السلام ان الله جعلنى عبدا كريما ولم يجعلنى جبارا عنيدا ثم قال كلوا من جوانبها ودعوا ذروتها يبارك فيها قال
فى الشرعة ولا بركة فى القصاع الصغار ولتكن قصعة الطعام من خزف او خشب فانهما اقرب الى التواضع
ويحرم الاكل فى الذهب والفضة وكذا الشرب منهما ويكره فى آنية النحاس اذا كان غير مطلى بالرصاص وكذا
فى آنية الصفر وهو بضم الصاد المهملة وسكون الفاء شئ مركب من المعدنيات كالنحاس والاسرب وغير ذلك
يقال له بالفارسية روى بترقيق الراء فانه بتفخيمها بمعنى الوجه (وقدور راسيات) القدر بالكسر اسم لما يطبخ
فيه اللحم كما فى المفردات والجمع قدور والراسيات جمع راسية من رسا الشئ يرسو اذا ثبت لذلك سميت الجبال
الرواسى والمعنى وقدور ثابتات على الاثافى لا تنزل عنها لعظمها ولا تحرك من اماكنهن وكان يصعد عليها
بالسلالم وكانت باليمن وهنوز در بعض از ولايات شام ديكهاى چنين از سنك تراشيده موجودست
وكانت تتخذ القدور من الجبال او هى قدور النحاس وكانت موضوعة فى الاثافى او كانت اثافيهن منهن كما
فى الكواشى وفى التأويلات النجمية يشير بقوله وجفان الى آخره الى مأدبة الله التى لا نهاية لها التى يأكل منها
الاولياء اذ يبيتون عنده كما قال عليه السلام ابيت عند ربى يطعمنى ويسقينى (اعملوا) يا (آل داود) فنصبه
على النداء والمراد به سليمان لان هذا الكلام قد ورد فى خلال قصته وخطاب الجمع للتعظيم او اولاده او كل
من ينفق عليه او كل من يتأتى منه الشكر من امته كما فى بحر العلوم والمعنى وقلنا له اولهم اعملوا (شكرا) نصب
على العلة اى اعملوا له واعبدوه شكرا لما اعطيتكم من الفضل وسائر النعماء فانه لا بد من اظهار الشكر كظهور
النعمة او على المصدر لاعملوا لان العمل للمنعم شكر له فيكون مصدرا من غير لفظه او لفعل محذوف اى
اشكروا شكرا او حال اى شاكرين او مفعول به اى اعملوا شكرا ومعناه انا سخرنا لكم الجن يعملون لكم ما شئتم
فاعملوا انتم شكرا على طريق المشاكلة قال بعض الكبار قال تعالى فى حق داود ولقد آتينا داود منا فضلا فلم
يقرن بالفضل الذى آتاه شكرا يطلبه منه ولا اخبر انه اعطاه هذا الفضل جزاء لعمل من اعماله ولما طلب الشكر
على ذلك الفضل بالعمل طلبه من آل داود لا منه ليشكره الآل على ما انعم به على داود فهو فى حق داود عطاء نعمة
وافضال وفى حق آله عطاء لطلب المعاوضة منهم فداود عليه السلام ليس يطلب منه الشكر على ذلك العطاء
وان كانت الانبياء عليهم السلام قد شكروا الله على انعامه وهبته فلم يكن ذلك الشكر الواقع منهم منبعثا على
طلب من الله سبحانه بل تبرعوا بذلك من عند نفوسهم كما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تورمت
قدماه من غير ان يكون مأمورا بالقيام على هذا الوجه شكرا لما غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر
فلما قيل له فى ذلك قال افلا اكون عبدا شكورا وفى التأويلات النجمية يشير الى شكر داود الروح وسليمان
القلب من آله السر والخفى والنفس والبدن فان هؤلاء كلهم من مولدات الروح فشكر البدن استعمال الشريعة
بجميع اعضائه وجوارحه ومحال الحواس الخمس ولهذا قال اعملوا وشكر النفس باقامة شرائط التقوى والورع
وشكر القلب بمحبة الله وخلوه عن محبة ما سواه وشكر السر مراقبته من التفاته لغير الله وشكر الروح ببذل
وجوده على نار المحبة كالفراش على شعلة الشمع وشكر الخفى قبول الفيض بلا واسطة فى مقام الوحدة ولهذا
سمى خفيا لانه بعد فناء الروح فى الله يبقى فى قبول الفيض فى مقام الوحدة مخفيا بنور الوحدة على نفسه

(وقليل من عبادى الشكور) قليل خبر مقدم للشكور (وقال الكاشفى) وصاحب كشف الاسرار *
واندكى ازبند كان من سپاس دارند * والشكور المبالغ فى اداء الشكر على النعماء والالاء بان يشكر
بقلبه ولسانه وجوارحه اكثر اوقاته واغلب احواله ومع ذلك لا يوفى حقه لان التوفيق للشكر نعمة تستدعى
شكرا آخر الى نهاية ولذلك قيل الشكور من يرى عجزه عن الشكر * حق شكر حق نداند هيچ كس *
حيرت آمد حاصل داناوبس * آن بزركى كفت با حق درنهان * كاى پديد آرندهٔ هردوجهان *
اى منزه از زن وفرزند وجفت * كى توانم شكر نعمتهات كفت * پيك حضرت دادش از ايزد پيام *
كفتش از تواين بود شكر مدام * چون درين راه اين قدر بشناختى * شكر نعمتهاى ما پرداختى *
(قال الامام الغزالى) رحمه الله احسن وجوه الشكر لنعم الله تعالى ان لا يستعملها فى معاصيه بل فى طاعاته
وذلك ايضا بالتوفيق وعن جعفر بن سليمان سمعت ثابتا يقول ان داود جزأ ساعات الليل والنهار على اهله فلم تكن
تأتى ساعة من ساعات الليل والنهار الاوانسان من آل داود قائم يصلى وعن النبى عليه السلام اذا كان
يوم القيامة نادى مناد الا ان داود اشكر العابدين وايوب صابر الدنيا والآخرة وفى التأويلات النجمية وبقوله
قليل من عبادى الشكور يشير الى قلة من يصل الى مقام الشكورية وهو الذى يكون شكره بالاحوال
فللعوام شكرهم بالاقوال كقوله تعالى وقل الحمد لله سيريكم آياته وللخواص شكرهم بالاعمال كقوله اعملوا
آل داود شكرا ولخواص الخواص شكرهم بالاحوال وهو الاتصاف بصفة الشكورية والشكور هو الله تعالى
لقوله تعالى ان ربنا الغفور شكور بان يعطى على عمل فان عشر ثواب باق كل ما كان عندكم ينفد وما عنده
الى السرمد ان الله كثير الاحسان فاعمل شكرا ايها الانسان (فلما قضينا عليه الموت) القضاء الحكم والفصل
والموت زوال القوة الحساسة اى لما حكمنا على سليمان بالموت وفصلناه به عن الدنيا (ما دلهم) دلالت نكرد
ديوانرا (على موته) بزمرك سليمان (الا) مكر (دابة الارض) اى الارضة وهى دويبة تأكل
الخشب (بالفارسية) كرمك چوب خور اضيفت الى فعلها وهو الارض بمعنى الاكل ولذا سميت الارض
مقابل السماء ارضا لانها تأكل اجساد بنى آدم يقال ارضت الارضة الخشبة ارضا اكلتها فارضت ارضا على مالم
يسم فاعله فهى مأروضة (تأكل منسأته) اى عصاه التى يتوكأ عليها من النسئ وهو التأخير فى الوقت لان
العصا يؤخر بها الشئ ويزجر ويطرد (فلما خر) سقط سليمان ميتا قال الراغب خر سقط سقوطا يسمع منه
خرير والخرير يقال لصوت الماء والريح وغير ذلك مما يسقط من علو (تبينت الجن) من تبينت الشئ اذا علمته
بعد التباسه عليك اى علمت الجن علما تبينا ينتفى عنده الشكوك والشبه بعد التباس الامر عليهم (ان)
اى انهم (لو كانوا يعلمون الغيب) ما غاب عن حواسهم كما يزعمون (ما لبثوا) درنك نمى كردند يكسال
(فى العذاب المهين) درعذاب خوار كننده يعنى التكاليف الشاقة والاعمال الصعبة التى كانوا يعملونها
والحاصل انهم لو كان لهم علم بالغيب كما يزعمون لعلموا موت سليمان ولما لبثوا بعده حولا فى تسخيره الى ان خر
فلما وقع ما وقع علموا انهم جاهلون لا عالمون ويجوز ان يؤخذ تبينت من تبين الشئ اذا ظهر وتجلى فتكون ان مع
ما فى حيزها بدل اشتمال من الجن نحو تبين زيد جهله اى ظهر للانس ان الجن لو كانوا يعلمون الى آخره واصل
القصة انه لما دنا اجل سليمان عليه السلام كان اول ما ظهر من علاماته انه لم يصبح الا ورأى فى محرابه شجرة نابتة
(كما قال فى المثنوى) هر صباحى چون سليمان آمدى * خاضع اندر مسجد اقصى شدى * نوكياهى
رسته ديدى اندرو * پس بكفتى نام ونفع خود بكو * تو چه داروئى چئ نامت چه است *
تو زيانكاه ونفعت بركى است * پس بكفتى هر كياهى نفع ونام * كه من آنرا جانم واين را حمام *
مرمرين رازهرم واورا شكر * نام من اينست برلوح از قدر * پس طبيبان از سليمان زان كيا * عالم
ودانا شدندى مقتدا * تا كتبهاى طبيبى ساختند * جسم را از رنج مى پرداختند * اين نجوم
وطب وحى انبياست * عقل وحس راسوى بى سوره كجاست * هم بران عادت سليمان سنى *
رفت در مسجد ميان روشنى * قاعده هر روز رامى جست شاه * كه ببيند مسجد اندر نوكياه *
پس سليمان ديد اندر كوشهٔ * نوكياهى رسته همچون خوشهٔ * ديد پس نادر كياهى سبز وتر *
مى ربود آن سبزيش نور از بصر * كفت نامت چيست بركو بى دهان * نام من خروب اى شاه

جهان * كفت فعلت چيست وزتو چه رود * كفت من رستم مكان ويران شود * من كه خروبم
خراب منزلم * من خرابى مسجد آب وكلم * پس سليمان آن زمان دانست زود * كه اجل آمد سفر
خواهد نمود * كفت تا من هستم اين مسجد يقين * درخلل نايد ز آفات زمين * تا كه من باشم
وجود من بود * مسجد اقصى مخلخل كى شود * پس خرابى مسجد ما بى كمان * نبود الا بعد
مرك ما بدان * مسجداست آن دل كه جسمش ساجداست * يار بد خروب هرجا مسجداست * يار بد
چون رست در تو مهر او * هين ازو بكريز وكم كن كفت وكو * بركن از بيخش كه كر سر برزند *
مر ترا ومسجدت را بركند * پس ازان سليمان بملك الموت رسيد وكفت چون ترا بقبض روح من فرمايند
مرا خبرده ملك الموت بوقتى كه اورا فرمودند آمد واورا خبر داد كفت نماند از عمر تو الا يكساعت اكر وصيتى
ميكنى يا كارى از بهر مرك ميسازى بساز فدعا الشياطين فبنوا عليه صرحا من قوارير ليس له باب فقام
يصلى (قال فى كشف الاسرار) پس باخر كار عصاى خود پيش كرفت وتكيه بران كرد وهردو كف
زير سر نهاد وآن عصا اورا همچنان پناهى كشت وملك الموت دران حال قبض روح وى كرد ويكسال برين
صفت بران عصا تكيه زده بماند وشياطين همچنان دركار ورنج وعمل خويش مى بودند ونمى دانستند كه
سليمان را وفات رسيد ولا ينكرون احتباسه عن الخروج الى الناس لطول صلاته قبل ذلك (وقال الكاشفى
فى تفسيره) چون سليمان دركذشت وبشستند وبرو نماز كزاردند واورا بر عصا تكيه دادند ومرك اورا وجب
وصيت او فاش نكردند وديوان ازدور زنده مى پنداشتند وبهمان كار كه نامزد ايشان بود قيام نمودند
تا بعد از يكسال اسفل عصاى اورا دوده بخورد سليمان بر زمين افتاد همكنانرا موت او معلوم شد (قال
بعضهم) كانت الشياطين تجتمع حول محرابه اينما صلى فلم يكن شيطان ينظر اليه فى صلاته الا احترق فمر به شيطان
فلم يسمع صوته ثم رجع فلم يسمع صوته ثم نظر فاذا سليمان قد خر ميتا ففتحوا عنه فاذا العصا قد اكلتها الارضة
فارادوا ان يعرفوا وقت موته فوضعوا الارضة على العصا فاكلت منها فى يوم وليلة مقدارا فحسبوا على ذلك
النحو فوجدوه قد مات منذ سنة وكانوا يعملون بين يديه ويحسبونه حيا ولو علموا انه مات لما لبثوا فى العذاب سنة
(وقال فى كشف الاسرار) وعذاب ايشان از جهت سليمان آن بودى چون بر يكى از ايشان خشم كرفتى كان
قد حبسه فى دن وشد رأسه بالرصاص او جعله بين طبقتين من الصخر فالقاه فى البحر او شد رجليه بشعره
الى عنقه فالقاه فى الحبس ثم ان الشياطين قالوا للارضة لو كنت تأكلين الطعام اتيناك باطيب الطعام ولو كنت
تشربين من الشراب سقيناك اطيب الشراب ولكن ننقل اليك الماء والطين فهم ينقلون ذلك حيث كانت ألم تر
الى الطين الذى يكون فى جوف الخشب فهو ما يأتيها به الشياطين تشكرا لها قال القفال قد دلت هذه الآية
على ان الجن لم يسخروا الا لسليمان وانهم تخلصوا بعد موته من تلك الاعمال الشاقة يعنى چون بدانستند كه
سليمانرا وفات رسيد فى الحال فرار نموده در شعاب جبال واجواف بوادى كريختند واز رنج وعذاب باز رستند
وانما تهيأ لهم التسخير والعمل لان الله تعالى زاد فى اجسامهم وقواهم وغير خلقهم عن خلق الجن الذين لا يرون
ولا يقدرون على شئ من هذه الاعمال الشاقة مثل نقل الاجسام الثقال ونحوه لان ذلك كان معجزة لسليمان
عليه السلام قالت المعتزلة الجن اجسام رقاق ولرقتها لا نراها ويجوز ان يكثف الله اجسام الجن فى زمان الانبياء
دون غيره من الازمنة وان يقويهم بخلاف ما هم عليه فى غير زمانهم (قال القاضى عبد الجبار) ويدل على ذلك
ما فى القرآن من قصة سليمان انه كثفهم له حتى كان الناس يرونهم وقواهم حتى يعملون له الاعمال الشاقة
واما تكثيف اجسامهم واقدارهم عليها فى غير زمان الانبياء فانه غير جائز لكونه نقضا للعادة قال اهل التاريخ
كان سليمان عليه السلام ابيض جسيما وضيئا كثير الشعر يلبس البياض وكان عمره ثلاثا وخمسين سنة وكانت
وفاته بعد فراغ بناء بيت المقدس بتسع وعشرين سنة يقول الفقير هو الصحيح اى كون وفاته بعد الفراغ من البناء
لا قبله من سنة على ما زعم بعض اهل التفسير وذلك لوجوه الاول ما فى المرفوع من ان سليمان بن داود لما بنى بيت
المقدس سأل الله ثلاثا فاعطاه اثنتين ونحن نرجو ان يكون قد اعطاه الثالثة وقد سبق فى تفسير قوله تعالى
من محاريب والثانى اتفاقهم على ان داود اسس بيت المقدس فى موضع فسطاط موسى وبنى مقدار قامة انسان
فلم يؤذن له فى الاتمام كما مر وجهه ثم لما دنا اجله وصى به الى ابنه سليمان وبعيد ان يؤخر سليمان وصية ابيه

الى آخر عمره مع ماملك مدة اربعين سنة والثالث قصة الخروب التى ذكرها الاجلاء من العلماء فانها تقتضى
ان سليمان صلى فى المسجد الاقصى بعد اتمامه زمانا كثيرا وفى التأويلات النجمية تشير الآية الى كمال قدرته
وحكمته وانه هو الذى سخر الجن والانس لمخلوق مثلهم وهم الالوف الكثيرة والوحوش والطيور ثم قضى عليه
الموت وجعلهم مسخرين لجثة بلا روح وبحكمته جعل دابة الارض حيوانا ضعيفا مثلها دليلا لهذه الالوف
الكثيرة من الجن والانس تدلهم بفعلها على علم مالم يعلموا وفيه ايضا اشارة الى انه تعالى جعل فيها سببا لايمان
امة عظيمة وبيان حال الجن انهم لايعلمون الغيب وفيه اشارة اخرى ان نبيين من الانبياء اتكئا على عصوين
وهما موسى وسليمان فلما قال موسى هى عصاى اتوكأ عليها قال ربه القها فلما القاها جعلها ثعبانا يعنى
من اتكأ على غير فضل الله ورحمته يكون متكأه ثعبانا ولما اتكأ سليمان على عصاه فى قيام ملكه بها واستمسك
بها بعث الله اضعف دابة واخسها لابطال متكاه ومتمسكه ليعلم ان من قام بغيره زال بزواله وان كل مستمسك
بغير الله طاغوت من الطواغيت ومن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها
انتهى كلامه (لقد) اى بالله لقد (كان لسبأ) لحيل وقد يمنع من الصرف باعتبار القبيلة اى كان لقبيلة سبأ وهم
اولاد سبأ بن يشجب بالجيم على ما فى القاموس ابن يعرب بن قحطان بن عامر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح
عليه السلام وسبأ لقب عبد الشمس بن يشجب وانما لقب به لانه اول من سبى (كما قاله السهيلى) وهو يجمع قبائل
اليمن ويعرب بن قحطان اول من تكلم بالعربية فهو ابو عرب اليمن يقال لهم العرب العاربة ويقال لمن تكلم بلغة
اسمعيل العرب المستعربة وهى لغة اهل الحجاز فعربية قحطان كانت قبل اسمعيل عليه السلام وهو لا ينافى كون
اسمعيل اول من تكلم بالعربية لانه اول من تكلم بالعربية البينة المحضة وهى عربية قريش التى نزل بها القرآن
وكذا لا ينافى ما قيل ان اول من تكلم بالعربية آدم فى الجنة فلما اهبط الى الارض تكلم بالسريانية وجاء من احسن
ان يتكلم بالعربية فلا يتكلم بالفارسية فانه يورث النفاق واشتهر على السنة الناس انه صلى الله عليه وسلم قال
انا افصح من نطق بالضاد قال حج لا اصل له ومعناه صحيح لان المعنى انا افصح العرب لكونهم هم الذين ينطقون
بالضاد ولا توجد فى غير لغتهم كما فى انسان العيون لعلى بن برهان الدين الحلبى (فى مسكنهم) بالفارسية
نشستنكاه والمعنى فى بلدهم الذى كانوا فيه باليمن وهو مأرب كمنزل على ما فى القاموس بينها وبين صنعاء مسيرة
ثلاث ليال وهى المرادة بسبأ بلدة بلقيس فى سورة النمل (قال السهيلى) مأرب اسم ملك كان يملكهم كما ان كسرى
اسم لكل من ملك الفرس وخاقان اسم لكل من ملك الصين وقيصر اسم لكل من ملك الروم وفرعون لكل
من ملك مصر وتبع لكل من ملك الشحر واليمن وحضرموت والنجاشى لكل من ملك الحبشة وقيل مأرب اسم
قصر كان لهم ذكره المسعودى قال فى انسان العيون ويعرب بن قحطان قيل له ايمن لان هودا عليه السلام قال له
انت ايمن ولدى وسمى اليمن يمنا بنزوله فيه (آية) علامة ظاهرة دالة بملاحظة الاحوال السابقة واللاحقة
لتلك القبيلة من الاعطاء والترفيه بمقتضى اللطف ثم من المنع والتخريب بموجب القهر على وجود الصانع
المختار وقدرته على كل مايشاء من الامور البديعة ومجازاته للمحسن والمسئ ومايعقلها الا العالمون
ومايعتبرها الا العاقلون (جنتان) بدل من آية والمراد بهما جماعتان من البساتين لا بستانان اثنان فقط
(عن يمين) جماعة عن يمين بلدتهم واليمين فى الاصل الجارحة وهى اشرف الجوارح اقوتها وبها تعرف من الشمال
وتمتاز عنها (وشمال) وجماعة عن شمالها كل واحدة من تينك الجماعتين فى تقاربها وتضامها كانها جنة واحدة
او بستانان لكل رجل منهم عن يمين مسكنه وعن شماله (كلوا) حكاية لما قال لهم نبيهم تكميلا للنعمة وتذكيرا
لحقوقها او لسان الحال او بيان لكونهم احقاء بان يقال لهم ذلك (من رزق ربكم) من انواع الثمار (واشكروا له)
على مارزقكم باللسان والجنان والاركان (بلدة طيبة ورب غفور) استئناف مبين لما يوجب الشكر المأمور به
اى بلدتكم بلدة طيبة وربكم الذى رزقكم مافيها من الطيبات وطلب منكم الشكر رب غفور لفرطات من يشكره
فعنى طيبة انها لم تكن سبخة بل لينة حيث اخرجت الثمار الطيبة او انها طيبة الهواء والماء (كما قال الكاشفى)
اين شهرى كه خداى تعالى دروى روزى ميدهد شهرى پاكيزه است هواى تن درست وآب شيرين وخاك پاك *
شهرى چو بهشت ازنكويى * چون باغ ارم بتازه رويى * وفى فتح الرحمن وطيبتها انها لم يكن بها بعوض
ولا ذباب ولا برغوث ولا عقرب ولا حية ولا غيرها من المؤذيات وكان يمر بها الغريب وفى ثيابه القمل فيموت

كلها الطيب هوائها ومن ثمة لم يكن بها آفات وامراض ايضا وعن ابن عباس رضى الله عنهما كانت اطيب البلاد
هواء واخصبها وكانت المرأة تخرج من منزلها الى منزل جارتها وعلى رأسها المكتل فتعمل بيديها وتسير فيما بين
الاشجار فيمتلئ المكتل مما يتساقط فيه من انواع الثمار من غير ان تمد يدها والى هذا المعنى اشير بعبارة الجنة اذ حال
الجنة يكون هكذا ولله تعالى جنان فى الارض كجنانه فى السماء وافضلها الجنة المعنوية التى هى القلب
وما يحتويه من انواع المعارف والفيوض والكشوف فالطيب من الاشياء مايستلذه الحواس ومن الانسان
من تطهر عن نجاسة الجهل والفسق وقبائح الاعمال وتطيب بالعلم والايمان ومحاسن الافعال قال بعض الكبار
بلدة طيبة بلدة الانسانية قابلة لبذر التوحيد وكلمة لا اله الا الله ورب غفور يستر عيوب اوليائه بنور مغفرته
ويغفر ذنوبهم لعزة معرفته انتهى وبسببهم يغفر ذنوب كثير من عباده ويقبل حسناتهم * نقلست عبد الله
ابن مبارك رضى الله عنه در حرم محترم يكسال از حج فارغ شده بود بخواب ديد كه دو فرشته در آمدندى ويكى
از ديكرى پرسيدى كه خلق امسال چند جمع آمدند يكرى كفت سيصد هزار من كفتم حج چند كس مقبول
افتاد كفتند حج هيچ كس عبد الله كفت چون اين شنودم اضطرابى در من بديد آمد كفتم آخر اين همه
خلق از اطراف جهان با اين همه رنج وتعب مى آمدند واين همه ضايعست كفتند كفشكريست در دمشق
على بن موفق كويند او اينجا نيامده است وليكن حج او قبول كردند واين جمله را در كار او كردند * وكان حجه
انه قال جمعت ثلثمائة وخمسين درهما للحج فمرت بى حامل فقالت ان هذه الدار يجيء منها رائحة طعام فاذهب
وخذ شيأ منه لى لئلا يسقط حملى قال فذهبت فاخبرت القصة لصاحب الدار فبكى وقال ان لى اولادا لم يذوقوا
طعاما منذ اسبوع فقمت اليوم وجئت بلحم من ميتة حمار فهم يطبخونه فهو لنا حلال فانا مضطرون ولك حرام
فكيف اعطيك منه قال على فلما سمعت ذلك منه احترق فؤادى ودفعت المبلغ المذكور اليه وقلت حجى هذا
فتقبل الله تعالى ذلك منه بقبول حسن ووهب له جميع الحجاج * باحسانى آسوده كردن دلى * به از الف
ركعت بهر منزلى * يعنى فى طريق مكة المشرفة (فاعرضوا) اى اولاد سبأ عن الوفاء واقبلوا على الجفاء
وكفروا النعمة وتعرضوا للنقمة وضيعوا الشكر فبدلوا وبدل لهم الحال يقال اعرض اى اظهر عرضه اى
ناحيته قال ابن عباس رضى الله عنهما بعث الله تعالى ثلاثة عشر نبيا الى ثلاث عشرة قرية باليمن فدعوهم
الى الايمان والطاعة وذكروهم نعمه تعالى وخوفوهم عقابه فكذبوهم وقالوا مانعرف له علينا من نعمة فقولوا
لربكم فليحبس عنا هذه النعمة ان استطاع (فارسلنا عليهم) الارسال مقابل الامساك والتخلية وترك المنع
(سيل العرم) السيل اصله مصدر كالسيلان بمعنى رفتن آب وجعل اسما للماء الذى يأتيك ولم يصبك مطره
والعرم من العرامة وهى الشدة والصعوبة يقال عرم كنصر وضرب وكرم وعلم عرامة وعراما بالضم فهو
عارم وعرم اشتد وعرم الرجل اذا شرس خلقه اى ساء وصعب اضاف السيل الى العرم اى الصعب وهو
من اضافة الموصوف الى صفته بمعنى سيل المطر العرم او الامر العرم والمعنى بالفارسية پس فرستاديم
وفرو كشاديم برايشان سيل صعب ودشوار وقال ابن عباس رضى الله عنهما العرم اسم الوادى يعنى نام
وادى كه آب از جانب او آمد وقال بعضهم العرم السد الذى يحبس الماء ليعلو الى ارض مرتفعة يعنى
عرم بند آبست بلغة حمير وقال بعضهم هو الجرذ الذكر اضاف السيل اليه لان الله تعالى ارسل جرذا برية
كان لها انياب من حديد لا يقرب منها هرة الاقتلتها فنقبت عليهم ذلك السد يعنى بندرا سوراخ كرد فتغرق
جنانهم ومساكنهم ويقال لذلك الجرذ الخلد بالضم لاقامته عند جحره وهو الفار الاعمى الذى لا يدرك الا بالشم
قال ارسطو كل حيوان له عينان الا الخلد وانما خلق كذلك لانه ترابى جعل الله له الارض كالماء للسمك وغذاؤه
من باطنها وليس له فى ظاهرها قوة ولا نشاط ولما لم يكن له بصر عوضه الله حدة السمع فيدرك الوطئ الخفى
من مسافة بعيدة فاذا احس بذلك جعل يحفر فى الارض قيل ان سمعه بمقدار بصر غيره وفى طبعه الهرب
من الرائحة الطيبة ويهوى رائحة الكراث والبصل وربما صيد بها فانه اذا شمها خرج اليها فاذا جاع فتح فاه
فيرسل الله له الذباب فيسقط عليه فيأخذه ودمه اذا اكتحل به ابرأ العين كما فى حياة الحيوان (قال الكاشفى)
در مختار آورده كه فرزندان سبا را در حوالى مأرب از ولايت يمن منزلى بود در ميان دو كوه از اعلى تا اسفل
آن منزل هجده فرسخ وشرب ايشان در اعلاى وادى بود از چشمه در پايان كوى كاه بودى كه فاضل آب از اوديه

يمن با آب ايشان ضم شدى وخرابى كردى : قال ابو الليث كان الماء لا يأتيهم من مسيرة عشرة ايام حتى يجرى
بين الجبلين از بلقيس كه از والية ولايت ايشان بود درخواست كردند تا سدى بست بسنك وقار در دهانهٔ
كوه تا آبهاى اصلى وزائدى از امطار وعيون انجا جمع شدند وقال السهيلى فى كتاب التعريف والاعلام
كان الذى بنى السد سبأ بن يشجب بناه بالرخام وساق اليه سبعين واديا ومات قبل ان يستتمه فاتم بعده انتهى
وسه ثقبه بران سد ترتيب كرد تا اول ثقبهٔ اعلى بكشايند وآب بمزروعات وباغها وخود برند وچون وفا نكند
وكمتر شود وسطى وبا آخر سفلى چون سيزده پيغمبررا تكذيب كردند وپيغمبر آخرين در زمان پادشاه ذى الاوغار
اين جيشان بعد ان رفع عيسى بديشان آمد واورا بسيار رنجانيدند حق سبحانه وتعالى موشهاء دشتى در زير
بند ايشان بديد آورده بفرمود تا سوراخ كردند ونيم شب كه همه درخواب بودند بند شكسته شد وسيل
در آمده منازل وحدايق ايشان مغمور كشت وبسيارى مردم وچهارپاى هلاك كشت وقال فى فتح الرحمن
فارسلنا عليهم السيل الذى لا يطاق فخرب السد وملأ ما بين الجبلين وحمل الجنات وكثيرا من الناس ممن لم يمكنه
الفرار اى الى الجبل واغرق اموالهم فتفرقوا فى البلاد فصاروا مثلا (وبدلناهم بجنتيهم) المذكورتين
وآتيناهم بدلهما (وبالفارسية) وبدل داديم ايشانرا بباغهاء ايشان والتبديل جعل الشئ مكان آخر والباء
تدخل على المتروك على ماهى القاعدة المشهورة (جنتين) ثانى مفعولى بدلنا (ذواتى اكل خمط) صفة لجنتين
ويقال فى الرفع ذواتا بالالف وهى تثنية ذات مؤنث ذى بمعنى الصاحب والاكل بضم الكاف وسكونه اسم
لما يؤكل والخمط كل نبت اخذ طعما من مرارة حتى لا يمكن اكله والمعنى جنتين صاحبتى ثمر مر وبالفارسية
دو باغ خداوند ميوهاى تلخ فيكون الخمط نعتا للاكل وجاء فى بعض القرآءات باضافة الاكل الى الخمط
على ان يكون الخمط كل شجر مر الثمر او كل شجر له شوك او هو الاراك على ما قاله البخارى والاكل ثمره قال
فى المختار الخمط ضرب من الاراك له حمل يؤكل وتسمية البدل جنتين للمشاكلة والتهكم (واثل) معطوف على
اكل لا على خمط فان الاثل هو الطرفاء (بالفارسية) كز او شجر يشبهه اعظم منه ولا ثمر له (قال الشيخ
سعدى) اكر بد كنى چشم نيكى مدار * كه هركز نيارد كز انكور بار (وشئ من سدر قليل) وهو معطوف
ايضا على اكل قال البيضاوى وصف السدر بالقلة لما ان جناه وهو النبق مما يطيب اكله ولذلك يغرس
فى البساتين انتهى فالسدر شجر النبق على ما فى القاموس وقال المولى ابو السعود والصحيح ان السدر صنفان
صنف يؤكل من ثمره وينتفع بورقه لغسل اليد وصنف له ثمرة عفصة لا تؤكل اصلا وهو البرى الذى يقال له
الضال والمراد ههنا هو الثانى فكان شجرهم من خير الشجر فصيره الله من شر الشجر بسبب اعمالهم القبيحة
والحاصل ان الله تعالى اهلك اشجارهم المثمرة وانبت بدلها غير المثمرة (ذلك) اشارة الى مصدر قوله تعالى
(جزيناهم) فمحله النصب على انه مصدر مؤكد له اى ذلك الجزآء الفظيع جزيناهم لا جزاء آخر او الى ما ذكر
من التبديل فمحله النصب على انه مفعول ثان له اى ذلك التبديل جزيناهم لا غيره (بما كفروا) بسبب كفرانهم
النعمة حيث نزعناها منهم ووضعنا مكانها ضدها او بسبب كفرهم بالرسل وفى هذه الآية دليل على بعث
الانبياء بين عيسى ومحمد عليهما السلام فانه روى ان الواقعة المذكورة كانت فى الفترة التى بينهما وما قيل من انه
لم يكن بينهما نبى يعنى به نبى ذو كتاب كذا فى بحر العلوم فلا يشكل قوله عليه السلام ليس بينى وبينه نبى اى
رسول مبعوث بشريعة مستقلة بل كل من بعث كان مقررا لشريعة عيسى وقد سبق تحقيق هذا المبحث مرارا
(وهل نجازى الا الكفور) اى وما نجازى هذا الجزآء الا المبالغ فى الكفران او الكفر فهل وان كان استفهاما
فمعناه النفى ولذلك دخلت الا فى قوله الا الكفور قال فى القاموس هل كلمة استفهام وقد يكون بمعنى الجحد وكفر
النعمة وكفرانها سترها بترك اداء شكرها والكفران فى جحود النعمة اكثر استعمالا والكفر فى الدين اكثر والكفور
فيهما جميعا وفى الآية اشارة الى ان المؤمن الشاكر يربط بشكره النعم الصورية والمعنوية من الايقان والتقوى
والصدق والاخلاص والتوكل والاخلاق الحميدة وغير الشاكر يزيل بكفرانه هذه النعم فيجد بدلها الفقر
والكفر والنفاق والشك والاوصاف الذميمة الا ترى الى حال بلعم فانه لم يشكر يوما على نعمة الايمان والتوفيق
فوقع فيما وقع من الكفر والعياذ بالله تعالى فلما غرس اهل الكفر فى بستان القلب والروح الاشجار الخبيثة
لم يجدوا الا الاثمار الخبيثة فما عملوا الا بما استوجبوا وما حصدوا الا ما زرعوا وما وقعوا الا فى الحفرة التى حفروا

كما

كما قيل يداك اوكتا وفوك نفخ وهذا مثل مشهور يضرب لمن يتحسر ويتضجر مما يرد عليه منه يقال اوكأ على
سقائه اذا شده بالوكاء والوكاء للقربة وهو الخيط الذى يشد به فوها وقد ورد فى العبارة النبوية فمن وجد خيرا
فليحمد الله اى الذى هو ينبوع الرحمة والخير ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه (وفى المثنوى) داد حق اهل
سبارا بس فراغ * صد هزاران قصر وايوانها وباغ * شكر آن بكزاردند آن بدركان * در وفا بودند
كمتر از سكان * مرسكانرا لقمهٔ نانى ز در * چون رسد بر در همى بندد كمر * پاسبان وحارس
در ميشود * كرچه بروى جور وسختى ميرود * هم بران در باشدش باش وقرار * كفر دارد كرد غيرى
اختيار * بيوفايى چون سكانرا عار بود * بيوفايى چون روادارى نمود (وجعلنا) عطف على كان
لسبأ وهو بيان لما اوتوا من النعم البادية فى مسايرهم ومتاجرهم بعد حكاية ما اوتوا من النعم الحاضرة فى مساكنهم
ومحاضرهم وما فعلوا بها من الكفران وما فعل بهم من الجزآء تكملة لقصتهم وانما لم يذكر الكل معا لما فى التثنية
والتكرير من زيادة تنبيه وتذكير والمعنى وجعلنا مع ما آتيناهم فى مساكنهم من فنون النعم (بينهم) اى بين
بلادهم اليمنية (وبين القرى) الشامية (التى باركنا فيها) بركت داده ايم دران يعنى بالمياه والاشجار والثمار
والخصب والسعة فى العيش للاعلى والادنى والقرية اسم للموضع الذى يجتمع فيه الناس بلدة كانت او غيرها
والمراد هنا فلسطين واريحا واردن ونحوها والبركة ثبوت الخير الالهى فى الشئ والمبارك ما فيه ذلك الخير
(قرى ظاهرة) اصل ظهر الشئ ان يحصل على ظهر الارض فلا يخفى وبطن الشئ ان يحصل فى بطنان الارض
فيخفى ثم صار مستعملا فى كل ما برز للبصر والبصيرة اى قرى متواصلة يرى بعضها من بعض لتقاربها فهى
ظاهرة لاعين اهلها او راكبة متن الطريق ظاهرة للسابلة غير بعيدة عن مسالكهم حتى تخفى عليهم ودر عين
المعانى آورده كه از مأرب كه منزل اهل سبا بود تا شام چهار هزار وهفتصد ديه بود متصل از سبا تا بشام
(وقدرنا فيها السير) التقدير اندازه كردن والسير المضى فى الارض اى جعلنا القرى فى نسبة بعضها الى بعض
على مقدار معين يليق بحال ابناء السبيل قيل كان الغادى من قرية يقيل فى الاخرى والرائح منها يبيت فى اخرى
الى ان يبلغ الشام لا يحتاج الى حمل ماء وزاد وكل ذلك كان تكميلا لما اوتوا من انواع النعماء وتوفيرا لها فى الحضر
والسفر (سيروا فيها) على ارادة القول بلسان المقال والحال فانهم لما مكنوا من السير وسويت لهم اسبابه
فكانهم امروا بذلك واذن لهم فيه اى وقلنا لهم سيروا فى تلك القرى لمصالحكم (ليالى واياما) اى متى شئتم
من الليالى والايام حال كونكم (آمنين) اصل الامن طمأنينة النفس وزوال الخوف اى آمنين
من كل ما تكرهونه من الاعدآء واللصوص والسباع بسبب كثرة الخلق ومن الجوع والعطش بسبب عمارة
المواضع لا يختلف الامن فيها باختلاف الاوقات او سيروا فيها آمنين وان تطاولت مدة سفركم وامتدت ليالى
واياما كثيرة او سيروا فيها ليالى اعماركم وايامها لا تلقون فيها الا الامن لكن لا على الحقيقة بل على تنزيل تمكينهم
من السير المذكور وتسوية مباديه واسبابه على الوجه المذكور منزلة امرهم بذلك (فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا)
المباعدة والبعاد از كسى دور شدن وكسى را دور كردن والسفر خلاف الحضر وهو فى الاصل كشف الغطاء
وسفر الرجل فهو سافر وسافر خص بالمفاعلة اعتبارا بان الانسان قد سفر عن المكان والمكان سفر عنه
ومن لفظ السفر اشتقت السفرة لطعام السفر ولما يوضع فيه من الجلد المستدير وقال بعضهم وسمى السفر سفرا لانه
يسفر اى يكشف عن اخلاق الرجال ويستخرج دعاوى النفوس ودفائنها قال اهل التفسير بطر اهل سبأ
النعمة وسئموا طيب العيش وملوا العافية فطلبوا الكد والتعب كما طلب بنو اسرآئيل الثوم والبصل مكان
السلوى والعسل وقالوا لو كان جنى جناننا ابعد لكان اجدر ان نشتهيه وسألوا ان يجعل الله بينهم وبين الشام
مفاوز وقفارا ليركبوا فيها الرواحل ويتزودوا الازواد ويتطاولوا فيها على الفقرآء * يعنى توانكرانرا بر درويشان
حسد آمد كه ميان ما وايشان در رفتن هيچ فرقى نيست پياده ومفلس اين راه همچنان ميرود كه سواره وتوانكر
فقالوا پس كفتند اغنياء ايشان اى پروردكار ما دورى افكن ميان منازل سفرهاء ما يعنى بيابانها بديد كن
از منزلى بمنزلى تا مردم بى زاد وراحله سفر نتوانند كرد * فعجل لهم الاجابة بتخريب تلك القرى المتوسطة
وجعلها بلقعا لا يسمع فيها داع ولا مجيب (وفى المثنوى) آن سبا اهل صبا بودند وخام * كارشان كفران
نعمت باكرام * باشد آن كفران نعمت در مثال * كه كنى با محسن خود تو جدال * كه نمى بايد مرا

اين نيكويى * من برنجم زين چه رنجه ميشوى * لطف كن اين نيكويى را دوركن * من نخواهم عافيت رنجوركن * پس سبا كفتند باعد بيننا * شيننا خيرلنا خذ زيننا * ما نمى خواهيم اين ايوان وباغ * نى زنان خوب ونى امن وفراغ * شهرها نزديك همديكر بدست * آن بيابانست خوش كانجاد دست * يطلب الانسان فى الصيف الشتا * فاذا جاء الشتا انكره * فهو لايرضى بحال ابدا * قتل الانسان ما اكفره (وظلموا انفسهم) حين عرضوها للسخط والعذاب بالشرك وترك الشكر وعدم الاعتداد بالنعمة وتكذيب الانبياء (فجعلناهم احاديث) قال ابن الكمال الاحاديث مبنى على واحده المستعمل وهو الحديث كانهم جعوا حديثا على احدثة ثم جمعوا الجمع على الاحاديث اى جعلنا اهل سبأ اخبارا وعظة وعبرة لمن بعدهم بحيث يتحدث الناس بهم متعجبين من احوالهم ومعتبرين بعاقبتهم وما آلهم (ومزقناهم كل ممزق) اى فرقناهم غاية التفريق على ان الممزق مصدر اوكل مطرح ومكان تفريق على انه اسم مكان وفى عبارة التمزيق الخاص بتفريق المتصل وخرقه من تهويل الامر والدلالة على شدة التأثير والايلام مالا يخفى اى مزقناهم تمزيقا لاغاية وراءه بحيث تضرب به الامثال فى كل فرقة ليس بعدها وصال فيقال تفرقوا ايدى سبا اى تفرقوا تفرق اهل هذا المكان من كل جانب وكانوا قبائل ولدهم سبأ فتفرقوا فى البلاد تايكى ازايشان دومأرب نماند قبيلهٔ غسان ازايشان بشام رفت وقضاعه بمكه واسد بحرين وانمار بيثرب وجذام بتهامه وازد بعمان (ان فى ذلك) المذكور من قصتهم (لآيات) عظيمة ودلالات كثيرة وعبرا وحججا واضحة قاطعة على الوحدانية والقدرة قال بعضهم جمع الايات لانهم صاروا فرقا كثيرة كل منهم آية مستقلة (لكل صبار) عن المعاصى ودواعى الهوى والشهوات وعلى البلايا والمشاق والطاعات (شكور) على النعم الآلهية فى كل الاوقات والحالات اولكل مؤمن كامل لان الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر در كشف الاسرار آورده كه اهل سبا درخوش حال وفارغ بالى مى كذرانيدند بسبب بى صبرى برعافيت وناشكرى برنعمت رسيد بديشان آنچه رسيد * اى روز كارعافيت شكرت نكفتم لاجرم * دستى كه درآغوش بودا كنون بدندان مى كزم (وفى المثنوى) چون زحد بردند اصحاب سبا * كه به پيش ما وبا به ازصبا * ناصحانشان درنصيحت آمدند * ازفسوق وكفر مانع مى شدند * قصدخون ناصحان ميداشتند * تخم فسق وكافرى مى كاشتند * بهرمظلومان همى كندند چاه * درچه افتادند ومى كفتند آه * صبرآرد آرزو رانه شتاب * صبركن والله اعلم بالصواب * قال بعض الكبار ان طلب الدنيا وشهواتها هو طلب البعد عن الله وعن حضرته والميل الى الدنيا والرغبة فى شهواتها من خسة النفس وركاكة العقل وهو ظلم على النفس فمن قطعته الدنيا عن الحضرة جعله الله عبرة لاهل الطلب واوقعه فى وادى الهلاك فلا بد من الصبر عن الدنيا وشهواتها والشكر على نعمة العصمة وتوفيق العبودية جعلنا الله واياكم من الراغبين اليه والمعتمدين عليه وعصمنا من الرجوع عن طريقه والضلال بعد ارشاده وتوفيقه انه الرحمن الذى بيده القلوب وتقليبها من حال الى حال وتصريفها كيف يشاء فى الايام والليال (ولقد صدق عليهم ابليس ظنه) التصديق بالفارسية راستى يافتن وضمير عليهم الى اهل سبأ لتقدم ذكرهم والظاهر انه راجع الى الناس كما يشهد به ما بعده وابليس مشتق من الابلاس وهو الحزن المعترض من شدة اليأس كما فى المفردات ابلس يئس وتحير ومنه ابليس او هو اعجمى انتهى والظن هو الاعتقاد الراجح مع احتمال النقيض ومظنة الشئ بكسر الظاء موضع يظن فيه وجوده والمعنى وبالله لقد وجد ابليس ظنه بسبأ حين رأى انهماكهم فى الشهوات صادقا (فاتبعوه) اى اتبع اهل سبأ الشيطان فى الشرك والمعصية (الا فريقا من المؤمنين) الفريق الجماعة المنفردة عن الناس ومن بيانية اى الاجماعة هم المؤمنون لم يتبعوه فى اصل الدين وتقليلهم بالاضافة الى الكفار اوتبعيضية اى الا فريقا من فرق المؤمنين لم يتبعوه وهم المخلصون اووجد ظنه ببنى آدم صادقا فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين وذلك انه حين شاهد آدم عليه السلام قد اصغى الى وسوسته قال ان ذريته اضعف منه عزما ولذا قال لاضلنهم (وقال الكاشفى) شيطان لعين كمان برده بودكه من بربنى آدم بسبب شهوت وغضب كه درنهاد ايشان نهاده اند دست يابم وايشانرا كمراه كنم كمان اودربارهٔ اهل غوايت راست شد اوقال انا نارى وآدم طينى والنار تأكل الطين اوظن عند قول الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء (قال فى التأويلات

النجمية

النجمية) يشير الى ان ابليس لم يكن متيقنا ان يقدر على الاغواء والاضلال بل كان ظانا بنفسه انه يقدر على اغواء من لم يطع الله ورسوله فلما زين لهم الكفر والمعاصى وكانوا مستعدين لقبولها حكمة لله فى ذلك وقبلوا منه بعض ما امرهم به على وفق هواهم وتابعوه بذلك صدق عليهم ظنه اى وجدهم كما ظن فيهم (قال الشيخ سعدى) نه ابليس درحق ما طعنه زد * كزاينان نيايد بجزكار بد * فغان ازبديها كه درنفس ماست * كه ترسم شود ظن ابليس راست * چوملعون پسند آمدش قهرما * خدايش برانداخت ازبهرما * كجا برسرآريم ازين عارو ننك * كه با او بصلحيم وباحق بجنك * نظر دوست نادركند سوى تو * چو درروى دشمن بود روى تو * ندانى كه كمتر نهد دوست پاى * چو بيند كه دشمن بود درسراى * (وما كان له) اى لابليس (عليهم من سلطان) السلطان القهر والغلبة ومنه السلطان لمن له ذلك اى تسلط واستيلاء بالوسوسة والاستغواء والا فهو ماسل سيفا ولاضرب بعصا (الا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها فى شك) استثناء مفرغ من اعم العلل ومن موصولة منصوبة بنعلم والعلم ادراك الشئ بحقيقته والعالم فى وصف الله تعالى هو الذى لايخفى عليه شئ والشك اعتدال النقيضين عند الانسان وتساويهما وفى نظم الصلة الاولى بالفعلية دلالة على الحدوث كما ان فى نظم الثانية بالاسمية اشعارا بالدوام وفى مقابلة الايمان بالشك ايذان بان ادنى مرتبة الكفر يوقع فى الورطة وجعل الشك محيطا وتقديم صلته والعدول الى كلمة من مع انه يتعدى بفى للمبالغة والاشعار بشدته وانه لايرجى زواله فانه اذا كان منشأ الشك متعلقه لا امرا غيره كيف يزول وان من كان حاله على خلاف هذا يكون مرجو الفلاح والمعنى وما كان تسلطه عليهم الا ليتعلق علمنا بمن يؤمن بالآخرة متميزا ممن هو فى شك منها تعلقا حاليا يترتب عليه الجزاء فعلم الله قديم وتعلقه حادث اذهو موقوف على وجود المكلف فى عالم الشهادة فلا يظن ظان بالله ظن السوء ان الله جل جلاله لم يكن عالما باهل الكفر واهل الايمان وانما سلط عليهم ابليس ليعلم به المؤمن من الكافر فان الله بكمال قدرته وحكمته خلق اهل الكفر مستعدا للكفر وخلق اهل الايمان مستعدا للايمان كما قال عليه السلام خلق الجنة وخلق لها اهلا وخلق النار وخلق لها اهلا وقال تعالى ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس فالله تعالى كان عالما بحال الفريقين قبل خلقهم وهو الذى خلقهم على ما هم به وانما سلط الله الشيطان على بنى آدم لاستخراج جواهرهم من معادن الانسانية كما تسلط النار على المعادن لتخليص جوهرها فان كان الجوهر ذهبا فيخرج من الخلاص الذهب وان كان الجوهر نحاسا فيخرج النحاس فلا تقدر النار ان تخرج من معدن النحاس الذهب ولا من معدن الذهب النحاس فسلط عليهم لانهم معادن كمعادن الذهب والفضة وهو نارى يستخرج جواهرهم من معادنهم بنفخة الوساوس فلا يقدر ان يخرج من كل معدن الا ما هو جوهره * در زمين كرنيشكر ورخود نى است * ترجمان هر زمين نبت وى است * وقال بعضهم العلم هنا مجاز عن التميز والمعنى الا لنميز المؤمن بالآخرة من الشاك فيها فعلل التسلط بالعلم والمراد ما يلزمه (وربك على كل شئ حفيظ) محافظ عليه (بالفارسية) نكهبانست فان فعيلا ومفاعلا صيغتان متأخيتان وقال بعضهم هو الذى يحفظ كل شئ على ما هو به والحفيظ من العباد من يحفظ ما امر بحفظه من الجوارح والشرائع والامانات والودائع ويحفظ دينه عن سطوة الغضب وخلابة الشهوة وخداع النفس وغرور الشيطان فانه على شفا جرف هار وقد اكتنفته هذه المهلكات المفضية الى البوار قال بعض الحكماء الآلهية اسباب الحفظ الجد والمواظبة وترك المعاصى واستعمال السواك وتقليل النوم وصلاة الليل وقراءة القرآن نظرا وشرب العسل واكل الكندر مع السكر واكل احدى وعشرين زبيبة حمراء كل يوم على الريق ومن خاصية هذا الاسم وهو الحفيظ ان من علقه عليه لونام بين السباع ما ضرته ومن حفظ الله تعالى ما قال ذو النون رضى الله عنه وقعت ولولة فى قلبى فخرجت الى شط النيل فرأيت عقربا يعدو فتبعته فوصل الى ضفدع على الشط فركب ظهره وعبر به النيل فركبت السفينة واتبعته فنزل وعدا الى شاب نائم واذا بافعى يقرب به تقصده فتواثبا وتلادغا وماتا وسلم النائم قال ابراهيم الخواص قدس سره كنت فى طريق مكة فدخلت الى خربة بالليل واذا فيها سبع عظيم فخفت فهتف بى هاتف اثبت فان حولك سبعين الف ملك يحفظونك وهذا من لطف الله باوليائه فواحد يحفظ عليه اعماله ليجازيه وآخر يحفظه فيدفع عنه الآفات اللهم احرسنا بعينك التى لاتنام واحفظنا برأفتك التى لاترام وارحمنا بقدرتك علينا

فلا نهلك وانت ثقتنا ورجاؤنا يا ارحم الراحمين ويا اكرم الاكرمين (قل) يا محمد للمشركين اظهارا لبطلان
ماهم عليه وتبكيتا لهم (ادعوا) نادوا (الذين زعمتم) قال فى القاموس الزعم مثلثة القول الحق والباطل
والكذب ضدوا كثر ما يقال فيما يشك فيه وفى المفردات الزعم حكاية قول يكون مظنة الكذب ولهذا جاء
فى القرءآن فى كل موضع ذم القائلين به والمعنى زعمتموهم آلهة وهما مفعولا زعم ثم حذف الاول وهو الضمير
الراجع الى الموصول تخفيفا لطول الموصول بصلته والثانى وهو آلهة لقيام صفته اعنى قوله (من دون الله)
مقامه والمعنى ادعوا الذين عبدتموهم من دون الله فيما يهمكم من جلب نفع ودفع ضر لعلهم يستجيبون لكم
ان صح دعواكم ثم اجاب عنه اشعارا بتعين الجواب وانه لا يقبل المكابرة فقال بطريق الاستئناف لبيان حالهم
(لا يملكون مثقال ذرة) من خير وشر ونفع وضر وقد سبق معنى المثقال والذرة فى اوائل هذه السورة
(فى السموات ولا فى الارض) اى فى امر ما من الامور وذكرهما للتعميم عرفا يعنى ان اهل العرف يعبرون بهما
عن جميع الموجودات كما يعبرون بالمهاجرين والانصار عن جميع الجماعة اولان آلهتهم بعضها سماوية كالملائكة
والكواكب وبعضها ارضية كالاصنام اولان الاسباب القريبة للخير والشر سماوية وارضية (ومالهم)
اى لآلهتهم (فيهما) فى السموات والارض (من شرك) اى شركة لا خلقا ولا ملكا ولا تصرفا (وماله) اى لله
تعالى (منهم) من آلهتهم (من ظهير) من عون يعينه فى تدبير امورهما تخيصه انه تعالى غنى عن كل خلقه
وآلهتهم عجزة عن كل شئ * نيست خلقش راد كركس مالكى * شركتش دعوى كند جزهالكى * ذات او
مستغنيست ازياورى * بلكه يابدعون ازوهر سرورى (ولا تنفع الشفاعة) وهى طلب العفو او الفضل
للغير من الغير يعنى ان الشافع شفيع للمشفوع له فى طلب نجاته او زيادة ثوابه ولذا لا تطلق الشفاعة على دعاء
الرجل لنفسه واما دعاء الامة للنبى عليه السلام وسؤالهم له مقام الوسيلة فلا يطلق عليه الشفاعة اما لاشتراط
العلو فى الشفيع واما لاشتراط العجز فى المشفوع له وكلاهما منتف ههنا (عنده) تعالى كما يزعمون اى لا توجد
رأسا لقوله تعالى من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه وانما علق النفى بنفعها لا بوقوعها تصريحا بنفى ماهو غرضهم
من وقوعها (الا لمن اذن له) استثناء مفرغ من اعم الاحوال اى لا تنفع الشفاعة فى حال من الاحوال الا كائنة
لمن اذن له اى لاجله وفى شأنه من المستحقين للشفاعة واما من عداهم من غير المستحقين لها فلا تنفعهم اصلا
وان فرض وقوعها وصدورها عن الشفعاء اذلم يؤذن لهم فى شفاعتهم بل فى شفاعة غيرهم فعلى هذا يثبت
حرمانهم من شفاعة هؤلاء بعبارة النص ومن شفاعة الاصنام بدلالته اذ حين حرموها من جهة القادرين على
شفاعة بعض المحتاجين اليها فلأن يحرموها من جهة العجزة عنها اولى (حتى اذا فزع عن قلوبهم) التفزيع
من الاضداد فانه التخويف وازالة الخوف والفزع (وبالفارسية) بترسانيدن واندوه وابردن وهذا يعدى
بعن كما فى هذا المقام والفزع انقباض ونفار يعترى الانسان من الشئ المخيف وهو من جنس الجزع ولذا لا يقال
فزعت من الله كما يقال خفت منه والمعنى حتى اذا ازيل الفزع عن قلوب الشفعاء والمشفوع لهم من المؤمنين
واما الكفرة فهم عن موقف الاستشفاع بمعزل وعن التفزيع عن قلوبهم بالف منزل وحتى غاية لما ينبئ عنه
ماقبلها من الاشعار بوقوع الا لمن اذن له فانه يشعر بالاستيذان المستدعى الترقب والانتظار للجواب كانه سئل
كيف يؤذن لهم فقيل يتربصون فى موقف الاستيذان والاستدعاء ويتوقفون على وجل وفزع زمانا طويلا
حتى اذا ازيل الفزع عن قلوبهم بعد اللتيا والتى وظهرت لهم تباشير الاجابة (قالوا) اى المشفوع لهم اذهم
المحتاجون الى الاذن والمهتمون بامره (ماذا) چه چيز (قال ربكم) اى فى شان الاذن (قالوا) اى الشفعاء
لانهم المباشرون للاستئذان بالذات المتوسطون بينهم وبينه تعالى بالشفاعة (الحق) اى قال ربنا القول الحق
وهو الاذن فى الشفاعة المستحقين لها (وهو العلى الكبير) من تمام كلام الشفعاء قالوه اعترافا بغاية عظمة
جناب العزة وقصور شأن كل من سواه اى هو المتفرد بالعلو والكبرياء شأنا وسلطانا ذاتا وصفة قولا وفعلا ليس
لاحد من اشراف الخلائق ان يتكلم الا باذنه قال بعضهم العلى فوق خلقه بالقهر والاقتدار والعلى الرفيع القدر
واذا وصف به تعالى فمعناه انه يعلو ان يحيط به وصف الواصفين بل وعلم العارفين والعبد لا يتصور ان يكون عليا
مطلقا اذ لا ينال درجة الا ويكون فى الوجود ماهو فوقها وهى درجات الانبياء والملائكة نعم يتصور ان ينال
درجة لا يكون فى جنس الانس من يفوقها وهى درجة نبينا عليه السلام ولكنه علو اضافى لا مطلق والتخلق

بهذا الاسم بالجنوح الى معالى الامور والبعد من سفسافها وفى الحديث ان الله يحب معالى الامور ويبغض
سفسافها وعن على رضى الله عنه علو الهمة من الايمان (قال الصائب) چون بسير لامكان خود ميروم
ازخويشتن * همچو همت توسنى درزير زين راديم ما * وخاصية هذا الاسم الرفع عن اسافل الامور
الى اعاليها فيكتب ويعلق على الصغير فيبلغ وعلى الغريب فيجمع شمله وعلى الفقير فيجد غنى بفضل الله تعالى
واما الكبير فهو الذى يحتقر كل شئ فى جنب كبريائه وقيل فى معنى الله اكبر اى اكبر من ان يقال له اكبر
او يدرك كنه كبريائه غيره قال بعض الكبار معنى قول المصلى الله اكبر بلسان الظاهر الله اكبر ان يقيد ربى
حال من الاحوال بل هو تعالى فى كل الاحوال اكبر ومن عرف كبرياءه نسى كبرياء نفسه والكبير من العباد
هو العالم التقى المرشد للخلق الصالح لان يكون قدوة يقتبس من انواره وعلومه ولهذا قال عيسى عليه السلام
من علم وعمل وعلم فذلك يدعى عظيما فى ملكوت السماء وخاصية هذا الاسم فتح باب العلم والمعرفة لمن اكثر من ذكره
وان قرأه على طعام واكله الزوجان وقع بينهما وفق وصلح وفى الاربعين الادريسية يا كبيرا انت الذى لا تهتدى
العقول لوصف عظمته (قال السهروردى) اذا اكثر منه المديان ادى دينه واتسع رزقه وان ذكره معزول عن رتبته
سبعة ايام كل يوم الفا وهو صائم فانه يرجع الى مرتبته ولو كان ملكا (قل من) استفهام بمعنى كه بالفارسية
(يرزقكم من السموات) بانزال المطر (والارض) باخراج النبات امر عليه السلام بتبكيت المشركين بحملهم
على الاقرار بان آلهتهم لا يملكون مثقال ذرة فيهما وان الرازق هو الله تعالى فانهم لا ينكرونه كما ينطق به قوله
تعالى قل من يرزقكم من السماء والارض ام من يملك السمع والابصار فسيقولون الله وحيث كانوا يتلعثمون
فى الجواب مخافة الالزام قيل له عليه السلام (قل الله) يرزقكم اذ لا جواب سواه عندهم ايضا اعلم ان الرزق
قسمان ظاهر وهو الاقوات والاطعمة المتعلقة بالابدان وباطن وهو المعارف والمكاشفات المتعلقة بالارواح
وهذا اشرف القسمين فان ثمرته حياة الابد وثمرة الرزق الظاهر قوة الى مدة قريبة الامد والله تعالى هو المتولى
لخلق الرزقين والمتفضل بالايصال الى كلا الفريقين ولكنه يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر وفى الحديث طلب
الحلال فريضة بعد الفريضة اى فريضة الايمان والصلاة وفى الحديث من اكل الحلال اربعين يوما نور الله قلبه
واجرى ينابيع الحكمة من قلبه وفى الحديث ان لله ملكا على بيت المقدس ينادى كل ليلة من اكل حراما
لم يقبل منه صرف ولا عدل اى نافلة وفريضة وكفته اندازپاكى مطعم وحلالى قوت صفاى دل خيزد واز
صفاى دل نور معرفت افزايد وبانور معرفت مكاشفات ومنازلات درپيوندد (وفى المثنوى) لقمهٔ كونور افزود
وكمال * آن بود آورده از كسب حلال * روغنى كايد چراغ ما كشد * آب خواندچون چراغى را كشد *
علم وحكمت زايد از لقمهٔ حلال * عشق ورقت آيد از لقمهٔ حلال * چون زلقمه تو حسد بينى ودام *
جهل وغفلت زايد ازادان حرام * هيچ كندم كارى وجو بردهد * ديدهٔ اسبى كه كره خر دهد * لقمه
تخمست وبرش انديشها * لقمه بحر وكوهرش انديشها * زايد از لقمهٔ حلال اندر دهان *
ميل خدمت عزم رفتن آن جهان (وانا) وديكر بكوى باايشان كه بدرستى ما (او اياكم) عطف على اسم ان
يعنى يا شما (لعلى هدى) برراه راستيم (او فى ضلال مبين) يادر كمراهى آشكار اى وان احد الفريقين من الذين
يوحدون المتوحد بالرزق والقدرة الذاتية ويخصونه بالعبادة والذين يشركون به فى العبادة الجماد النازل فى ادنى
المراتب الامكانية لعلى احد الامرين من الهدى والضلال المبين وهذا بعد ماسبق من التقرير البليغ الناطق
بتعيين من هو على الهدى ومن هو فى الضلال ابلغ من التصريح بذلك لجريانه على سنن الانصاف المسكت
للخصم الالد ونحوه قول الرجل فى التعريف لصاحبه الله يعلم ان احدنا الكاذب يعنى اين سخن چنانست
دوكس درخصومت باشند يكى محق ويكى مبطل محق كويد ازما يكى دروغ زنست ناچار ومقصود وى
ازين سخن تكذيب مبطل باشد وتصديق خويش همانست كه رسول عليه السلام كفت متلاعنين را الله
يعلم ان احدكما كاذب فهل منكما تائب واو ههنا لمجرد ابهام واظهار نصفة لا للشك والتشكيك وقال بعضهم
او ههنا بمعنى الواو يعنى انا واياكم لعلى هدى ان آمنا اوفى ضلال مبين ان لم نؤمن انتهى واختلاف الجارين
للايذان بان الهادى الذى هو صاحب الحق كمن استعلى على مكان مرتفع ينظر الاشياء ويتطلع عليها او ركب
فرسا جوادا يركضه حيث يشاء والضال كانه منغمس فى ظلام لا يرى شيأ ولا يدرى اين يتوجه او متردى

فى بئر عميق او محبوس فى مطمورة لايستطيع الخروج منها (قل لاتسألون عما اجرمنا) الاجرام جرم كردن والجرم بالضم الذنب واصله القطع واستعير لكل اكتساب مكروه كما فى المفردات اى فعلنا واكتسبنا من الصغائر والزلات التى لايخلو عنها مؤمن (ولانسأل عما تعملون) من الكفر والكبائر بل كل مطالب بعمله وكل زراع يحصد زرعه لازرع غيره (ع) برفتند وهر كس درود انچه كشت * وهذا ابلغ فى الانصاف وابعد من الجدل والاعتساف حيث اسند فيه الاجرام وان اريد به الزلة وترك الاولى الى انفسهم ومطلق العمل الى المخاطبين مع ان اعمالهم اكبر الكبائر (قل يجمع بيننا ربنا) يوم القيامة عند الحشر والحساب (ثم يفتح بيننا بالحق) الفتح كشادن وحكم كردن اى يحكم بيننا ويفصل بعد ظهور حال كل منا ومنكم بان يدخل المحقين الجنة والمبطلين النار (وهو الفتاح) الحاكم الفيصل فى القضايا المنغلقة اى المشكلة (العليم) بما ينبغى ان يقضى به وبمن يقضى له وعليه ولايخفى عليه شئ من ذلك كما لايخفى عليه ماعدا ذلك (قال الزروقى) الفتاح المتفضل باظهار الخير والسعة على اثر ضيق وانغلاق باب للارواح والاشباح فى الامور الدنيوية والاخروية وقال بعض المشايخ الفتاح من الفتح وهو الافراج عن الضيق كالذى يفرج تضايق الخصمين فى الحق بحكمه والذى يذهب ضيق النفس بخيره وضيق الجهل بتعليمه وضيق الفقر ببذله (قال الامام الغزالى) رحمه الله الفتاح هو الذى بعنايته ينفتح كل منغلق وبهدايته ينكشف كل مشكل فتارة يفتح الممالك لانبيائه ويخرجها من ايدى اعدآئه ويقول انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ماتقدم من ذنبك وماتأخر وتارة يرفع الحجاب عن قلوب اوليائه ويفتح لهم الابواب الى ملكوت سمائه وجمال كبريائه ويقول مايفتح الله للناس من رحمة فلاممسك لها ومن بيده مفاتيح الغيب ومفاتيح الرزق فبالاحرى ان يكون فتاحا وينبغى ان يتعطش العبد الى ان يصير بحيث ينفتح بلسانه مغاليق المشكلات الالهية وان يتيسر بمعونته ماتعسر على الخلق من الامور الدينية والدنيوية ليكون له حظ من اسم الفتاح وخاصية هذا الاسم تيسير الامور وتنوير القلب والتمكين من اسباب الفتح فمن قرأه فى اثر صلاة الفجر احدى وسبعين مرة ويده على صدره طهر قلبه وتنور سره وتيسر امره وفيه تيسير الرزق وغيره والعليم مبالغة العالم وهو من قام به العلم ومن عرف انه تعالى هو العالم بكل شئ راقبه فى كل شئ واكتفى بعلمه فى كل شئ فكان واثقا به عند كل شئ ومتوجها له بكل شئ قال ابن عطاء الله متى آلمك عدم اقبال الناس عليك او توجههم بالذم اليك فارجع الى علم الله فيك فمصيبتك بعدم قناعتك بعلمه اشد من مصيبتك بوجود الاذى منهم وخاصية هذا الاسم تحصيل العلم والمعرفة فمن لازمه عرف الله حق معرفته على الوجه الذى يليق به وفى شمس المعارف من انبهم عليه امر او كشف سر من اسرار الله فليدم عليه فانه يتيسر له ماسأل ويعرف الحكمة فيما طلب وان اراد فتح باب الصفة الالهية فتح له باب من العلم والعمل (قل اورنى) بنماييد بمن (الذين الحقتم) اى الحقتموهم يعنى بر بسته آيد قال فى تاج المصادر الالحاق دررسيدن ودررسانيدن (به) تعالى (شركاء) اريد بامرهم اراءة الاصنام مع كونها بمرأى منه عليه السلام اظهار خطأهم العظيم واطلاعهم على بطلان رأيهم اى اورنيها لانظر باى صفة الحقتموها بالله الذى ليس كمثله شئ مع استحقاق العبادة هل يخلقون وهل يرزقون وفيه مزيد تبكيت لهم بعد الزام الحجة عليهم (كلا) ردع لهم عن المشاركة بعد ابطال المقايسة كما قال ابراهيم عليه السلام اف لكم ولما تعبدون بعد ماحجهم يعنى اين انبازى درست نيست (بل هو) اى الله وحده او الشان كما قال هو الله احد (الله العزيز الحكيم) اى الموصوف بالغلبة القاهرة والحكمة الباهرة فاين شركاؤكم التى هى اخس الاشياء واذلها من هذه الرتبة العالية يعنى بس كه با اودم شركت تواند زد وحده لاشريك له صفتش وهو الفرد اصل معرفتش شرك راسوى وحدتش ده نه عقل از كنه ذاتش آگه نه هست درراه كبريا وجلال شرك نالايق وشريك محال والتقرب باسم العزيز فى التمسك بمعناه وذلك برفع الهمة عن الخلائق فان العز فيه ومن ذكره اربعين يوما فى كل يوم اربعين مرة اعانه الله تعالى واعزه فلم يحوجه لاحد من خلقه وفى الاربعين الادريسية ياعزيز المنيع الغالب على امره فلاشئ يعادله (قال السهروردى) من قرأه سبعة ايام متواليات كل يوم الفا اهلك خصمه وان ذكره فى وجه العسكر سبعين مرة ويشير اليهم بيده فانهم ينهزمون والتقرب باسم الحكيم ان تراعى حكمته فى الامور فتجرى عليها مقدما ماجاء شرعا ثم عادة سلمت من معارض شرعى وخاصيته دفع الدواهى وفتح باب الحكمة فمن اكثر ذكره

صرف عنه مايخشاه من الدواهى وفتح له باب من الحكمة والحكمة فى حقنا اصابة الحق فى القول والعمل وفى حق الله تعالى معرفة الاشياء وايجادها على غاية الاحكام قال بعضهم الحكمة تقال بالاشتراك على معنيين الاول كون الحكيم بحيث يعلم الاشياء على ماهى عليه فى نفس الامر والثانى كونه بحيث تصدر عنه الافعال المحكمة الجامعة وقد سبق باقى البيان فى تفسير سورة لقمان ومن الله العون على تحصيل العلم والاجتهاد فى العمل ومعرفة الاشياء على ماهى عليه (وما ارسلناك) يامحمد اى مابعثناك والارسال بالفارسية فرستادن (الا) ارسالا (كافة) عامة شاملة (للناس) محيطة باحمرهم واسودهم من الكف بمعنى المنع لانها اذا عمتهم وشملتهم فقد كفتهم ان يخرج منها احد منهم فانتصاب كافة على انها صفة مصدر محذوف والتاء للتأنيث والجار متعلق بها ويجوز ان تكون حالا من الكاف والتاء للمبالغة كتاء علامة اى ماارسلناك فى حال من الاحوال الاحال كونك جامعا لهم فى الابلاغ لان الكف يلزم الجمع (وفى كشف الاسرار) الكافة هى الجامعة للشئ المانعة له عن التفرق ومنه الكفاف من العيش وقولك كف يدك اى اجمعها اليك ولايجوز ان يكون حالا من الناس لامتناع تقدم الحال على صاحبها المجرور كامتناع تقدم المجرور على الجار (قال الراغب) وماارسلناك الا كافا لهم عن المعاصى والتاء فيه للمبالغة انتهى (بشيرا) حال كونك بشيرا (بالفارسية) مژده دهنده للمؤمنين بالجنة وللعاشقين بالرؤية (ونذيرا) وحال كونك منذرا (بالفارسية) بيم كننده للكافرين بالنار وللمنكرين بالحجاب (ولكن اكثر الناس لايعلمون) ذلك فيحملهم جهلهم على المخالفة والعصيان وكرد كرالناس تخصيصا للجهل بنعمتى البشارة والنذارة ونعمة الرسالة بهم وانهم هم الذين لايعلمون فضل الله بذلك عليهم ولايشكرونه وذلك لان العقل لايستقل بادراك جميع الامور الدنيوية والاخروية والتمييز بين المضار والمنافع فاحتاج الناس الى التبشير والانذار وبيان المشكلات من جهة اهل الوحى (قال صاحب كشف الاسرار) صديق صديقان عالم كردشراك نعلين چاكران وى بود وبيگانكان منكران اورا كاذب ميگفتند صداى وحى غيب عاشق سمع عزيزوى بود اورا كاهن ميخواندند عقول همه عقلاء عالم ازادراك نور شرالغرا وعاجز بود وكافران نام اوديوانه نهادند آرى ديدهاى ايشان بحكم لطف ازل توتياء صدق نيافته وبچشمهاء ايشان كحل اقبال حق نرسيده وازآنست كه اورانشناختند ودلت الآية على عموم رسالته وشمول بعثته وفى الحديث فضلت على الانبياء بست اعطيت جوامع الكلم وهى مايكون الفاظه قليلة ومعانيه كثيرة ونصرت بالرعب يعنى نصرنى الله بالقاء الخوف فى قلوب اعدآئى من مسيرة شهر بينى وبينهم وجعل الغاية شهرا لانه لم يكن بين بلده وبين احد من اعدآئه المحاربين له اكثر من شهر واحلت لى الغنائم يعنى من قبله من الامم كانوا اذا غنموا الحيوانات تكون ملكا للغانمين دون الانبياء فخص نبينا عليه السلام باخذ الخمس والصفى واذا غنموا غيرها من الامتعة والاطعمة والاموال جمعوه فتجيئ نار بيضاء من السماء فتحرقه حيث لاغلول وخص هذه الامة المرحومة بالقسمة بينهم كاكل لحم القربان فان الله احله لهم زيادة فى ارزاقهم ولم يحله لمن قبلهم من الامم وجعلت لى الارض طهورا ومسجدا يعنى اباح الله لامتى الصلاة حيث كانوا تخفيفا لهم واباح التيمم بالتراب عند فقد الماء ولم يبح الصلاة للامم الماضية الا فى كنائسهم ولم يجز التطهر لهم الا بالماء وارسلت الى الخلق كافة اى فى زمنه وغيره ممن تقدم اوتأخر بخلاف رسالة نوح عليه السلام فانها وان كانت عامة لجميع اهل الارض لكنها خصت بزمانه قال فى انسان العيون والخلق يشمل الانس والجن والملك والحيوانات والنبات والحجر (قال الجلال السيوطى) وهذا القول اى ارساله للملائكة رجحته فى كتاب الخصائص وقد رجحه قبل الشيخ تقى الدين السبكى وزادانه مرسل لجميع الانبياء والامم السابقة من لدن آدم الى قيام الساعة ورجحه ايضا البارزى وزادانه مرسل الى جميع الحيوانات والجمادات وزيد على ذلك انه مرسل الى نفسه وذهب جمع الى انه لم يرسل للملائكة منهم الحافظ العراقى والجلال المحلى وحكى الفخر الرازى فى تفسيره والبرهان النسفى فيه الاجماع فيكون قوله عليه السلام ارسلت الى الخلق كافة وقوله تعالى ليكون للعالمين نذيرا من العام المخصوص ولايشكل عليه حديث سلمان رضى الله عنه اذا كان الرجل فى ارض واقام الصلاة صلى خلفه من الملائكة مالايرى طرفاه يركعون بركوعه ويسجدون بسجوده لانه يجوز ان يكون ذلك صادرا عن بعثته اليهم يقول الفقير دل كونه افضل المخلوقات على عموم بعثته لجميع الموجودات ولذا بشر بمولده اهل الارض والسماء وسلم عليه حتى الجماد بفصيح الاداء

فهو رحمة للعالمين ورسول الى الخلق اجمعين (قال حضرة الشيخ العطار قدس سره) داعى ذرات بود آن پاك ذات * دركفش تسبيح ازان كفتى حصات (قال بعضهم) ترادادند منشور سعادت * وزان پس نوع انسان آفريدند * برى راجمله درخيل تو كردند * پس آنكا هى سليمان آفريدند * وختم به النبيون اى فلا نبى بعده لامشرعا ولا متابعا كما بين فى سورة الاحزاب (وفى التأويلات النجمية) يشير الى ان ارسال ماهية وجودك التى عبرت عنها مرة بنورى وتارة بروحى من كتم العدم الى عالم الوجود لم يكن منا الا لتكون بشيرا ونذيرا للناس كافة من اهل الاولين والآخرين والانبياء والمرسلين وان لم يخلقوا بعد لاحتياجهم لك من بدأ الوجود فى هذا الشأن وغيره الى الابد كما قال صلى الله عليه وسلم الناس محتاجون الى شفاعتى حتى ابى ابراهيم فاما فى بدأ وجودهم فالارواح لما حصلت فى عالم الارواح باشارة كن تابعة لروحك احتاجت الى ان تكون لها بشيرا ونذيرا لتعلقها بالاجسام لانها علوية بالطبع لطيفة نورانية والاجسام سفلية بالطبع كثيفة ظلمانية لا تتعلق بها ولا تميل اليها لمضادة بينهما فتحتاج الى بشير يبشرها بحصول كمال لها عند الاتصال بها لترغب اليها وتحتاج الى نذير ينذرها بانها ان لم تتعلق بالاجسام تحرم عن كمالها وتبقى ناقصة غير كاملة كمثل حبة فيها شجرة مركوزة بالقوة فان تزرع وتربى بالماء تخرج الشجرة من القوة الى الفعل الى ان تبلغ كمال شجرة مثمرة فالروح بمثابة الاكار المربى فبعد تعلق الروح بالقالب واطمئنانه واتصافه بصفته يحتاج الى بشير بحسب مقامه يبشره بنعيم الجنة وملك لا يبلى ثم يبشره بقرب الحق تعالى ويشوقه الى جماله ويعده بوصاله ونذير ينذره اولا بنار جهنم ثم يوعده بالبعد عن الحق ثم بالقطيعة والهجران واذا امعنت النظر وجدت شجرة الموجودات منبتة من بذر روحه صلى الله عليه وسلم وهو ثمرة هذه الشجرة من جميع الانبياء والمرسلين وانهم وان كانوا ثمرة هذه الشجرة ايضا ولكن وجدوا هذه المرتبة بتبعيته كما انه من بذر واحد يظهر على الشجرة ثمار كثيرة بتبعية ذلك البذر الواحد فيجد كل بشير ونذير فرعا الاصل بشيريته ونذيريته والذى يدل على هذا التحقيق قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين دخلت شجرات الموجودات كلها تحت الخطاب وبقوله ولكن اكثر الناس لا يعلمون يشير الى ان اكثر الناس الذين هم اجزاء وجود الشجرة وما وصلوا الى رتبة الثمرية لا يعلمون حقيقة ما قررنا الان احوال الثمرة ليست معلومة للشجرة الا لثمرة مثلها فى وصفها لتكون واقفة بحالها (ع) نداند آدم كامل جز آدم (ويقولون) اى المشركون من فرط جهلهم وغاية غيهم مخاطبين لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين به بطريق الاستهزاء (متى) كى باشد (هذا الوعد) المبشر به والمنذر عنه يعنى الجنة والنار (ان كنتم صادقين) فى دعوى الوقوع والوجود (قل لكم ميعاد يوم) اى وعد يوم وهو يوم البعث مصدر ميمى (لا تستأخرون عنه) اى عن ذلك الميعاد عند مفاجاته فالجملة صفة للميعاد (ساعة) مقدار اندك ازرمان (ولا تستقدمون) الاستئخار پس شدن والاستقدام پيش شدن وفى هذا الجواب من المبالغة فى التهديد ما لا يخفى حيث جعل الاستئخار فى الاستحالة كالاستقدام الممتنع عقلا (وفى التأويلات النجمية) يشير الى ارباب الطلب واستعجالهم فيما وعدوهم من رتبة الثمرية يعنى متى نصل الى الكمال الذى بشرتمونا به وبقوله قل لكم الى آخره يجيبهم كما ان لثمرة كل شجرة وقتا معلوما لادراكها وبلوغها الى كمالها كذلك لكل سالك وقت معلوم لبلوغه الى رتبة كماله كما قال تعالى حتى اذا بلغ اشده وبلغ اربعين سنة ولهذا السر قال تعالى مع حبيبه عليه السلام فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل هذا يشير الى ان لنيل كل مقام صبرا مناسبا لذلك المقام كما ان النبى عليه السلام لما كان من اولى العزم من الرسل امر بصبر اولى العزم من الرسل * صبر آرد آرزو رانه شتاب صبر كن. والله اعلم بالصواب (وقال الذين كفروا) اى كفار قريش (لن نؤمن بهذا القرآن) الذى ينزل على محمد (ولا بالذى بين يديه) اى ولا بما نزل قبله من الكتب القديمة الدالة على البعث كالتوراة والانجيل (قال فى كشف الاسرار) چشمى كه مستعمل شدهٔ مملكت شيطان باشد مارا چون شناسد دلى كه ملوث تصرف ديو بود ازكجا جلال عزت قرآن بداند دلى بايد بضمان امان وحرم كرم حق پناه يافته تاراه برسالت ونبوت ما برد شمعى بايد بزلال اقبال ازل شسته تا جلال عزت قرآن اورا بخود راه دهد ديده بايد از رمض كفر خلاص يافته وازخواب شهوت بيدار شده تا معجزات وآيات ما بيند ودريابد اى جوانمرد هركه جمالى ندارد كه با سلطان نديمى كند چه كند تا كلخانيانرا حريفى نكند * درمصطبها هميشه فراشم من * شايستهٔ صومعه كجا

باشم من * هرچند قلندرى وقلاشم من * تخمى باميد دردمى پاشم من (ولو ترى) يا محمد او يا من يليق بالخطاب (اذ الظالمون) المنكرون للبعث لانهم ظلموا بان وضعوا الانكار موضع الاقرار (موقوفون عند ربهم) اى محبوسون فى موقف المحاسبة على اطراف انامله وجواب لو محذوف اى لرأيت امرا فظيعا شنيعا تقصر العبارة عن تصويره يعنى هر آينه به بينى امرى صعب وكارى دشوار وانما دخلت لو على المضارع مع انها للشرط فى الماضى لتنزيله منزلة الماضى لان المترقب فى اخبار الله كالماضى المقطوع به فى تحقق وقوعه او لاستحضار صورة الرؤية ليشاهدها المخاطب (يرجع بعضهم) اى يرد من رجع رجعا بمعنى رد (الى بعض القول) اى يتحاورون ويتراجعون القول ويتجاذبون اطراف المجادلة (وبالفارسية) محاوره ميكنند سخن برهم ميكردانند وجواب ميكويند ثم ابدل منه قوله (يقول الذين استضعفوا) الاستضعاف ضعيف شمردن اى يقول الاتباع الذين عدوا ضعفاء وقهروا (وبالفارسية) زبون وبيچاره كرفتكان (للذين استكبروا) سركشى ميكردند در دنيا اى للرؤساء الذين بالغوا فى الكبر والتعظم عن عبادة الله وقبول قوله المنزل على انبيائه واستتبعوا الضعفاء فى الغى والضلال (لولا انتم) اى لولا اضلالكم وصدكم لنا عن الايمان (لكنا مؤمنين) اى انتم منعتمونا من الايمان واتباع الرسول كانه قيل فماذا قال الذين استكبروا فقيل (قال الذين استكبروا للذين استضعفوا) منكرين لكونهم صادين لهم عن الايمان مثبتين ذلك لانفسهم اى المستضعفين (انحن) اياما (صددناكم) منعناكم وصرفناكم (عن الهدى) از قبول ايمان وهدايت (بعد اذ جاءكم) اى الهدى اى لم نصدكم عنه كقولك ما انا قلت هذا تريد لم اقله مع انه مقول لغيرى فان دخول همزة الاستفهام الانكارى على الضمير يفيد نفى الفعل عن المتكلم وثبوته لغيره كما قال (بل كنتم مجرمين) فى الاجرام فبسبب ذلك صددتم انفسكم عن الايمان وآثرتم التقليد وفى هذا تنبيه للكفار ان طاعة بعضهم لبعض فى الدنيا تصير سبب عداوة فى الآخرة وتبرى بعضهم من بعض (وقال الذين استضعفوا) مجيبين (للذين استكبروا) عطف على الجملة الاستئنافية واضراب على اضرابهم وابطال له (بل مكر الليل والنهار) المكر صرف الغير عما يقصده بحيلة اى بل صدنا مكركم بنا فى الليل والنهار وحملكم ايانا على الشرك والاوزار فحذف المضاف اليه واقيم مقامه الظرف اتساعا يعنى اتسع فى الظرف باجرائه مجرى المفعول به كقوله يا سارق الليل اهل الدار او جعل ليلهم ونهارهم ماكرين مجازا (اذ تأمروننا) ظرف للمكر اى بل مكركم الدائم وقت امركم انا (ان نكفر بالله ونجعل له اندادا) نقول له شركاء على ان المراد بمكرهم اما نفس امرهم بما ذكر كما فى قوله تعالى يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا فان الجعلين المذكورين نعمة من الله اى نعمة واما امور اخر مقارنة للامر داعية الى الامتثال به والترغيب والترهيب ونحو ذلك (واسروا الندامة لما رأوا العذاب) الندامة التحسر فى امر فائت اى اضمر الفريقان الندامة على ما فعلا من الضلال والاضلال حين ما نفعتهم الندامة واخفاها كل منهما عن الآخر مخافة التعيير (وهو بالفارسية) سرزنش كردن اواظهروها فانه من الاضداد اذ الهمزة تصلح للاثبات والسلب كما فى اشكيته وهو المناسب لحالهم (وجعلنا الاغلال فى اعناق الذين كفروا) يقال فى رقبته غل من حديد اى قيد وطوق واصل الغل توسط الشئ ومنه الغل للماء الجارى خص بما يقيد به فيجعل الاعضاء وسطه كما فى المفردات والمعنى ونجعل الاغلال يوم القيامة فى اعناق الذين كفروا بالحق لما جاءهم فى الدنيا من التابعين والمتبوعين وايراد المستقبل بلفظ الماضى من جهة تحقق وقوعه والاظهار فى موضع الاضمار حيث لم يقل فى اعناقهم للتنويه بذمهم والتنبيه على موجب اغلالهم (هل يجزون الا ما كانوا يعملون) اى لا يجزون الا جزاء ما كانوا يعملون فى الدنيا من الكفر والمعاصى والا بما كانوا يعملونه على نزع الجار فلما قيدوا انفسهم فى الدنيا ومنعوها عن الايمان بتسويلات الشيطان الجنى والانسى جوزوا فى الآخرة بالقيد وفى الفروع وكره جعل الغل فى عنق عبده لانه عقوبة اهل النار (قال القهستانى) الغل الطوق من حديد الجامع لليد الى العنق المانع عن تحرك الرأس انتهى وهو معتاد بين الظلمة وقال الفقيه انه فى زماننا جرت العادة بذلك اذا خيف من الاباق كما فى الكبرى ولا يكره ان يجعل قيدا فى رجل عبده لانه سنة المسلمين فى السفهاء واهل الفساد فلا يكره فى العبد اذ فيه تحرز عن اباقه وصيانة لماله وحل ربطه بالحبل ونحوه قال فى نصاب الاحتساب واما ما اعتاده اهل الحسبة فى اطاقة السوقيين بعد تحقق جناياتهم وخياناتهم فاصله ما ذكر فى ادب القاضى

للخصاف ان شاهد الزور يطاق به اى يجعل فى عنقه الطوق وهو ما يقال له بالفارسية تخته كله ويجوز ان تكون الاطاقة بالفاء وذلك للتشهير بين الناس (وما ارسلنا فى قرية) من القرى (وبالفارسية) نفرستاديم در هيچ ديهى وشهرى (قال فى كشف الاسرار) القرية المصر تقرى اهلها وتجمعهم (من نذير) نبى ينذر اهلها بالعذاب (الا قال مترفوها) المترف كمكرم المتنعم والموسع العيش والنعمة من الترفة بالضم وهو التوسع فى النعمة يقال اترفه نعمه واترفته النعمة اطغته اى قال رؤساء تلك القرية المتكبرون المتنعمون بالدنيا لرسلهم (انا بما ارسلتم به) على زعمكم من التوحيد والايمان (كافرون) منكرون على مقابلة الجمع بالجمع وهذه الآية جاءت لتسلية النبى عليه السلام اى يا محمد هذه سيرة اغنياء الامم الماضية فلا يهمك امرا كابر قومك فتخصيص المتنعمين بالتكذيب مع اشتراك الكل فيه اما لانهم المتبوعون اولان الداعى المعظم الى التكذيب والانكار هو التنعم المستتبع للاستكبار (وقالوا) اى الكفار المترفون للفقراء المؤمنين فخرا بزخارف الدنيا وبما هو فتنة لهم (نحن اكثر اموالا واولادا) منكم فى الدنيا (وما نحن بمعذبين) فى الآخرة على تقدير وقوعها لان المكرم فى الدنيا لا يهان فى الاخرة (قل) يا محمد ردا عليهم (ان ربى يبسط الرزق) ويوسعه (لمن يشاء) ان يبسطه له ويوسعه من مؤمن وكافر (ويقدر) اى يضيق على من يشاء ان يقدره عليه ويضيقه من مؤمن وكافر حسب اقتضاء مشيئته المبنية على الحكم البالغة فلا ينقاس على ذلك امر الثواب والعقاب اللذين مناطهما الطاعة وعدمها فليس فى التوسيع دلالة على الاكرام كما انه ليس فى التضييق دلالة على الاهانة وفى الحديث الدنيا عرض حاضر يأكل منها البر والفاجر والآخرة وعد صادق يحكم فيها ملك قاهر * اديم زمين سفرهٔ عام اوست * برين خوان يغما چه دشمن چه دوست (ولكن اكثر الناس) وهم اهل الغفلة والخذلان (لا يعلمون) حكمة البسط والقدر فيزعمون ان مدار البسط هو الشرف والكرامة ومدار القدر هو الذل والهوان ولا يدرون ان الاول كثيرا ما يكون بطريق الاستدراج والثانى بطريق الابتلاء ورفع الدرجات (قال الصائب) نفس را بدخو بناز ونعمت دنيا مكن * آب ونان سير كاهل ميكند مزدور را (وما) ونيست (اموالكم ولا اولادكم) كلام مستأنف من جهته تعالى مبالغة فى تحقيق الحق اى وما جماعة اموالكم واولادكم ايها الناس (بالتى) بالجماعة التى فان الجمع المكسر عقلاؤه وغير عقلائه سوآء فى حكم التأنيث او بالخصلة التى فيكون تأنيث الموصول باعتبار تأنيث الصفة المحذوفة (تقربكم عندنا زلفى) نصب مصدرا بتقربكم كانبتكم من الارض نباتا والزلفى والزلفة والقربى والقربة بمعنى واحد وقال الاخفش زلفى اسم مصدر كانه قال بالتى تقربكم عندنا تقريبا (الا من آمن وعمل صالحا) استثناء من مفعول تقربكم اى وما الاموال والاولاد تقرب احدا الا المؤمن الصالح الذى انفق امواله فى سبيل الله وعلم اولاده الخير ورباهم على الصلاح والطاعة اومن مبتدأ خبره ما بعده كما فى الكواشى فيكون الاستثناء منقطعا كما فى فتح الرحمن (فاولئك) المؤمنون العاملون ثابت (لهم جزاء الضعف) على ان الجار والمجرور خبر لما بعده والجملة خبر لاولئك واضافة الجزاء الى الضعف من اضافة المصدر الى المفعول اصله فاولئك لهم ان يجازوا الضعف ثم جزاء الضعف ثم جزاء الضعف ومعناه ان يضاعف لهم الواحدة من حسناتهم عشرا فما فوقها الى سبعمائة الى ما لا يحصى (بما عملوا) بسبب ما عملوا من الصالحات (وهم فى الغرفات) اى غرفات الجنة وهى قصورها ومنازلها الرفيعة جمع غرفة وهى البيت فوق البناء يعنى كل بناء يكون علوا فوق سفل (آمنون) من جميع المكاره والآفات كالموت والهرم والمرض والعدو وغير ذلك وفى الآية اشارة الى انه لا يستحق الزلفى عند الله بالمال والاولاد مما زين للناس حبه وحب غير الله يوجب البعد عن الله كما قال صلى الله عليه وسلم حبك الشئ يعمى ويصم يعنى يعميك عن رؤية غيره ويصمك عن دعوة غيره وهذا امارة كمال البعد فان كمال البعد يورث العمى والصمم ولكن من موجبات القربة الاعمال الصالحة والاحوال الصافية والانفاس الزكية بل العناية السابقة والهداية اللاحقة والرعاية الصادقة فاهل هذه الاسباب هم اهل الدرجات والامن من الهجران والقطيعة واما المنقطعون عن هذه الاسباب المفتخرون بما لا ينفع يوم الحساب وهم اهل الغفلات والدعوى والترهات فلهم الدركات والخوف الغالب فى جميع الحالات (قال الصائب) نميدانند اهل غفلت انجام شراب آخر * بآتش مى روند اين غافلان از راه آب آخر * قال ابراهيم بن أدهم قدس سره لرجل أدرهم فى المنام احب اليك ام دينار فى اليقظة قال دينار فى اليقظة

فقال

فقال كذبت لان الذى تحبه فى الدنيا كانك تحبه فى المنام والذى لا تحبه فى الآخرة كانك لا تحبه فى اليقظة ودخل عمر بن الخطاب رضى الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فى داره فوجده فى بيت منخفض السطح وقد اثر فى جنبه الحصير فقال ما هذا قال يا عمر اما تأثير الحصير فى جنبى فحبذا خشونته بعدها اللين واما السطح فسطح القبر يكون اخفض من هذا فنحن تركنا الدنيا لاهلها وهم تركوا لنا الآخرة وما مثلى ومثل الدنيا الا كراكب سار فى يوم صائف فاستظل تحت شجرة ثم راح وتركها فالعاقل من لم يغتر بزينة الدنيا ويسعى الى مرضاة المولى * هر كه كوته كند بدنيا دست * پر بر آرد چو جعفر طيار * فالاولى ان يأخذ الباقى ويترك الفانى حكى ان سلطانا كان يحب واحدا من وزرائه اكثر من غيره فحسدوه وطعنوا فيه فاراد السلطان ان يظهر حقيقة الحال فاضافهم فى دار مزينة بانواع الزينة ثم قال ليأخذ كل منكم ما يعجبه فى الدار فاخذ كل منهم ما اعجبه من الجواهر والمتاع واخذ الوزير المحسود السلطان وقال ما اعجبنى الا انت فالانسان لم يجئ الى هذه الدار المزينة الا للامتحان فانه كالعروس وهى لا تلتفت الى ما ينثر عليها فان التفتت فمن دناءة الهمة ونقصان العقل فاليوم يوم الفرصة وتدارك الزاد لسفر المعاد * از رباط تن چو بگذشتى دگر معموره نيست * زاد راهى برنميدارى ازين منزل چرا * نسأل الله سبحانه ان يقطع رجاءنا من غيره مطلقا ويجعل عزمنا اليه صدقا واقبالنا عليه حقا (والذين) هم كفار قريش (يسعون فى آياتنا) القرآنية بالرد والطعن فيها ويجتهدون فى ابطالها حال كونهم (معاجزين) ظانين انهم يعجزوننا ويفوتوننا فلا يكون لهم مؤاخذة بمقابلة ذلك قال فى تاج المصادر المعاجزة بركسى پيشى گرفتن دركارى وقد سبق فى اوائل السورة (اولئك فى العذاب محضرون) من الاحضار وهو بالفارسية حاضر كردن اى مدخلون لا يغيبون عنه ولا ينفعهم ما اعتمدوا عليه (وفى التأويلات النجمية) هم الذين لا يحترمون الانبياء والاولياء ولا يرعون حق الله فى السر فهم فى عذاب الاعتراض عليهم وعذاب الوقوع بشؤم ذلك فى ارتكاب محارم الله ثم فى عذاب السقوط من عين الحق * چون خدا خواهد كه پردهٔ كس درد * ميلش اندر طعنهٔ پاكان برد (قل ان ربى يبسط الرزق لمن يشاء من عباده) اى يوسعه عليه تارة (ويقدر له) اى يضيقه عليه تارة اخرى ابتلاء وحكمة فهذا فى شخص واحد باعتبار وقتين وما سبق فى شخصين فلا تكرار (وما انفقتم من شئ) ما موصولة بمعنى الذى وبالفارسية آنچه مبتدأ خبره قوله (فهو يخلفه) او شرطية بمعنى اى شئ وبالفارسية هرچه نصب بقوله انفقتم ومن شئ بيان له وجواب الشرط قوله فهو يخلفه والانفاق نفقه كردن يقال نفق الشئ مضى ونفد اما بالبيع نحو نفق البيع نفاقا واما بالموت نحو نفقت الدابة نفوقا واما بالفناء نحو نفقت الدراهم تنفق وانفقتها والاخلاف بدل بازدادن از مال وفرزند يقال اخلف الله له وعليه اذا ابدل له ما ذهب عنه والمعنى الذى او اى شئ انفقتم فى طاعة الله وطريق الخير والبر فالله تعالى يعطى خلفه وعوضا منه اما فى الدنيا بالمال او بالقناعة التى هى كنز لا يفنى واما فى الآخرة بالثواب والنعيم اوفيهما جميعا فلا تخشوا الفقر وانفقوا فى سبيل الله وتعرضوا لالطاف الله عاجلا وآجلا (وفى التأويلات النجمية) وما انفقتم من شئ من الموجود اوالوجود فهو يخلفه من الموجود الفانى بالموجود الباقى ومن الوجود المجازى بالوجود الحقيقى فمن الخلف فى الدنيا الرضى بالعدم والفقر صورة ومعنى وهو اتم من السرور بالموجود والوجود * افتد هماى دولت اگر در كمند ما * از همت بلند رها ميكنيم ما (وهو خير الرازقين) اى خير من اعطى الرزق فان غيره كالسلطان والسيد والرجل بالنسبة الى جنده وعبده وعياله واسطة فى ايصال رزقه ولا حقيقة لرازقيته والله تعالى يعطى الكل من خزآئن لا تفنى (وفى التأويلات) يشير الى انه خير المنفقين لان خيرية المنفق بقدر خيرية النفقة فما ينفق كل منفق فى النفقة فهو فان وما ينفق لله من نفقة ليخلفه بها فهى باقية والباقيات خير من الفانيات انتهى قال فى بحر العلوم لما كانت اقامة مصالح العباد من اجل الطاعات واشرف العبادات لانها من وظيفة الانبياء والصالحين دلهم الله فى الاية على طرف منها حثا عليها كما قال عليه السلام حثا لامته عليها الخلق كلهم عيال الله واحبهم اليه انفعهم لعياله قال العسكرى هذا على التوسع والمجاز كأن الله تعالى لما كان المتضمن لارزاق العباد والكافل بها كان الخلق كالعيال له وفى الحديث ان لله املاكا خلقهم كيف يشاء وصورهم على ما يشاء تحت عرشه الهمهم ان ينادوا قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فى كل يوم مرتين الا من وسع على عياله وجيرانه وسع الله عليه فى الدنيا

والاخرة ألا من ضيق ضيق الله عليه ألا ان الله قد اعطاكم لنفقة درهم على عيالكم خير من سبعين قنطارا
والقنطار كجبل احد وزنا انفقوا ولا تخشوا ولا تضيقوا ولا تقتروا وليكن اكثر نفقتكم يوم الجمعة وفي الحديث كل
معروف صدقة وكل ما انفق الرجل على نفسه واهله كتب له به صدقة وما وقى الرجل به عرضه كتب له به
صدقة ومعنى كل معروف صدقة ان الانفاق لا ينحصر بالمال بل يتناول كل بر من الاموال والاقوال والافعال
والعلوم والمعارف وانفاق الواصلين الى التوحيد الحقانى والمعرفة الذاتية افضل واشرف لان نفع الاموال
للاجساد ونفع المعارف للقلوب والارواح ومعنى ما وقى به عرضه ما اعطى الشاعر وذا اللسان المتقى
وفي الحديث ان لكل يوم نحسا فادفعوا نحس ذلك اليوم بالصدقة وفي الحديث ينادى مناد كل ليلة لدوا
للموت وينادى آخر ابنوا للخراب وينادى مناد هب للمنفق خلفا وينادى مناد هب للممسك تلفا (قال الحافظ)
احوال كنج قارون كايام داد برباد * باغنچه بازكوييد تازر نهان ندارد (وفي المثنوى) آن درم دادن
سخى را لايقست * جان سپردن خود سخاى عاشقست * نان دهى ازبهر حق نانت دهند * جان
دهى ازبهر حق جانت دهند * هركه كارد كردد انبارش تهى * ليكش اندر مزرعه باشد بهى *
وانكه در انبار ماند وصرفه كرد * اشپش وموش وحوادثهاش خورد * جمله در بازار زان كشتند بند *
تاچه سود افتاد مال خود دهند * وفي الحديث يؤجر ابن آدم في نفقته كلها الا شيأ وضعه في الماء والطين
قال حضرة الشيخ صدر الدين القنوى في شرح هذا الحديث اعلم ان صور الاعمال اعراض جواهرها مقاصد
العمال وعلومهم واعتقاداتهم ومتعلقات هممهم وهذا الحديث وان كان من حيث الصيغة مطلقا فالاحوال
والقرائن تخصصه وذلك ان بناء المساجد والرباطات ومواضع العبادات يؤجر البانى لها عليها بلا خلاف
فالمراد بالذكر هنا انما هو البناء الذى لم يقصد صاحبه الا التنزه والانفساح والاستراحة والرياء والسمعة واذا كان
كذلك فمطمح همة البانى ومقصده لا يتجاوز هذا العالم فلا يكون لبنائه ثمرة ونتيجة في الآخرة لانه لم يقصد بما
فعله امرا وراء هذه الدار فافعاله اعراض زائلة لا موجب لتعديها من هنا الى الآخرة فلا اثمار لها فلا اجر
انتهى اعلم ان العلماء تكلموا في الانفاق والظاهر انه بحسب طبقات الناس فمنهم من ينفق جميع ما ملكه
توكلا على الله تعالى كما فعله الصديق لقوة يقينه ومنهم من ينفق بعضه ويمسك بعضه لا للتنعم بل للانفاق وقت
الحاجة ومنهم من يقتصر على اداء الواجب قال الغزالى رحمه الله الاكتفاء بمجرد الواجب حد البخلاء فلابد
من زيادة عليه لو شئت يسيرا فبين هذه الطبقات تفاوت في الدرجات وقد اسلفنا الكلام على الانفاق في اواخر
سورة الفرقان فارجع اليه واعتمد عليه جعلنا الله واياكم من اهل البذل والاحسان بلا امساك وادخار
واخلف خيرا مما انفقنا فان خزائنه لا تفنى وبحر جوده زخار وهو المعطى المفيض كل ليل ونهار (ويوم يحشرهم)
اى واذكر يا محمد لقومك يوم يحشر الله اى يجمع المستكبرين والمستضعفين وما كانوا يعبدون من دون الله
حال كونهم (جميعا) مجتمعين لا يشذ احد منهم وقال بعضهم هؤلاء المحشورون بنو مليح من خزاعة كانوا يعبدون
الملائكة ويزعمون انهم بنات الله لذلك سترهم فان قلت لم لم يقولوا ذلك في حق الجن مع انهم مستورون ايضا
عن اعين الناس قلت لان الملائكة سماوية والجن ارضية وهم اعتقدوا ان الله تعالى في السماء (ثم يقول للملائكة)
توبيخا للمشركين العابدين واقناطا لهم عن شفاعتهم كما زعموا (اهؤلاء) اى الكفار وبالفارسية آيا اين كروه اند
كه (اياكم كانوا يعبدون) في الدنيا واياكم نصب بيعبدون وتخصيص الملائكة لانهم اشرف شركائهم بطريق
الاولوية (قالوا) متنزهين عن ذلك وهو استئناف بيانى (سبحانك) تنزيها لك عن الشرك (وفي كشف الاسرار)
پاكى وبى عيبى ترا (انت ولينا) الولى خلاف العدو اى انت الذى نواليه (من دونهم) بجز مشركان يعنى ميان
ايشان هيچ دوستى نيست وحاشا كه بپرسش ايشان رضا داده باشيم * ثم اضربوا عن ذلك ونفوا انهم عبدوهم
حقيقة بقولهم (بل كانوا) من جهلهم وغوايتهم (يعبدون الجن) اى الشياطين حيث اطاعوهم في عبادة غير
الله وقيل كانوا يتمثلون لهم ويتخيلون انهم الملائكة فيعبدونهم وعبر عن الشياطين بالجن لاستتارهم عن الحواس
ولذا اطلقه بعضهم على الملائكة ايضا (اكثرهم) الاكثر ههنا بمعنى الكل والضمير للمشركين كما هو الظاهر
من السوق اى كل المشركين وقال بعضهم الضمير للانس والاكثر بمعناه اى اكثر الانس (بهم) اى الجن وبقولهم
الكذب الملائكة بنات الله (مؤمنون) مصدقون ومتابعون ويغترون بما يلقون اليهم من انهم يشفعون

لهم

لهم وفي الآية اشارة الى انه كما يعبد قوم الملائكة بقول الشيطان وتبرأ الملائكة منهم يوم القيامة كذلك من يعبد
الله بقول الوالدين او الاستاذين او اهل بلده او بالتعصب والهوى كما يعبده اليهود والنصارى والصابئون
والمجوس واهل البدع والاهواء يتبرأ الله منه ويقول انا برى من ان اعبد بقول الغير وبقول من يعبدنى
بالهوى او باعانة اهل الهوى فان من عبدنى بالهوى فقد عبد الهوى ومن عبدنى باعانة اهل الهوى اياه على ان
يعبدنى فقد عبد اهل الهوى لانه ما عبدنى مخلصا كما امرته ولهذا المعنى امرنا الله ان نقول في عبادته في الصلاة
اياك نعبد اى لم نعبد غيرك واياك نستعين على عبادتك باعانتك لا باعانة غيرك وبقوله اكثرهم بهم مؤمنون يشير
الى ان اكثر مدعى الاسلام باهل الهوى مؤمنون اى بتقليدهم وتصديقهم فيما ينتمون اليه من البدع والاعتقاد
السوء (كذا في التأويلات النجمية) قال الصائب * چه قدر راه بتقليد توان پيمودن * رشته كوتاه بود مرغ
نو آموخته را (فاليوم) اى يوم الحشر (لا يملك) الملك بالحركات الثلاث خداوند شدن (بعضكم) يعنى المعبودين
(لبعض) يعنى العابدين (نفعا) بالشفاعة (ولا ضرا) اى دفع ضر وهو العذاب على تقدير المضاف اذ الامر فيه
كله لله لان الدار دار جزاء ولا يجازى الخلق احد غير الله قال في الارشاد تقييد هذا الحكم بذلك اليوم مع
ثبوته على الاطلاق لانعقاد رجائهم على تحقيق النفع يومئذ وهذا الكلام من جملة ما يقال للملائكة عند
جوابهم بالتنزه والتبرى عما نسب اليهم الكفرة يخاطبون على رؤس الاشهاد اظهارا لعجزهم وقصورهم عند
عبدتهم وتنصيصا على ما يوجب خيبة رجائهم بالكلية والفاء ليست لترتيب ما بعدها من الحكم على جواب
الملائكة فانه محقق اجابوا بذلك ام لا بل لترتيب الاخبار به عليه (ونقول) في الآخرة (للذين ظلموا) انفسهم بالكفر
والتكذيب فوضعوهما موضع الايمان والتصديق وهو عطف على يقول للملائكة لا على لا يملك كما قيل لانه
مما يقال يوم القيامة خطابا للملائكة مترتبا على جوابهم المحكى وهذا حكاية لرسول الله صلى الله عليه وسلم
لما سيقال للعبدة يومئذ اثر حكاية ما سيقال للملائكة (ذوقوا) الذوق في الاصل وان كان فيما يقل تناوله كالاكل
فيما يكثر تناوله الا انه مستصلح للكثير (عذاب النار التى كنتم) في الدنيا (بها) متعلق بقوله (تكذبون) وتصرون
على القول بانها غير كائنة فقد وردتموها وبطل ظنكم ودعواكم وفي التأويلات يشير الى ان من علق قلبه بالاغيار
وظن صلاح حاله من الاحتيال والاستعانة بالامثال والاشكال نزع الله الرحمة من قلوبهم فتركهم وتشوش
احوالهم فلا لهم من الاشكال والامثال معونة ولا لهم من عقولهم في امورهم استبصار ولا الى الله رجوع
الا في الدنيا فان رجعوا اليه في الآخرة لا يرحمهم ولا يجيبهم ويذيقهم عذاب نار البعد والقطيعة لكونهم ظالمين
اى عابدين غير الله تعالى احمد حرب كفت خداى تعالى خلق را آفريده تا اورا بيكانكى شناسند وشريك
نسازند ورزق داد تا اورا برازقى بدانند وميراند تا اورا بقهارى شناسند الا ترى ان الموت يذل الجبابرة ويقهر
الفراعنة وزنده كردانيد تا اورا بقادرى بدانند چونكه قادر مطلق اوست انسان ببايد كه عجز خود را بداند
وعدم طاقت او در زير بار قهرش شناسند ورجوع كند باختيار نه باضطرار وازحق شناسد توفيق هر كار *
نكشود صائب از مدد خلق هيچ كار * از خلق روى خود بخدا مى كنيم ما * اعلم ان من عبد الجن
واطاع الشيطان فيما شاء وهو زوال دينه يكون عذابه في التأبيد كعذاب ابليس ومن اطاع النفس فيما
شاءت وهى المعصية يكون عذابه على الانقطاع ومن اطاع الهوى فيما شاء وهو الشهوات يكون له شدة
الحساب من اجاب ابليس ذهب عنه المولى ومن اجاب النفس ذهب عنه الورع ومن اجاب الهوى ذهب عنه
العقل وكان يحيى عليه السلام مع جلالة قدره وعدم همه بخطيئة يخاف من عذاب النار ويبكى في الليل
والنهار والغافل كيف يأمن من سلب الايمان مع كثرة العصيان وله عدو مثل الشيطان فلابد من التوبة عن الميل
الى غير الله تعالى في جميع الاحوال والتضرع والبكاء في البكر والاصال لتحصل النجاة من النيران والفوز
بدرجات الجنان والتنعم بنعيم القرب وشهود الرحمن * زپشت آينه روى مراد نتوان ديد * تراكه روى
بخلق است از خدا چه خبر (واذا تتلى) اى تقرأ قراءة متتابعة بلسان الرسول عليه السلام (عليهم) اى على
مشركى مكة (آياتنا) القرآنية حال كونها (بينات) واضحات الدلالة على حقيقة التوحيد وبطلان الشرك
(قالوا) مشيرين الى النبى عليه السلام (ما هذا الا رجل) تنكيره للتهكم والتلهى والا فرسول الله كان علما
مشهورا بينهم (يريد ان يصدكم) اى يمنعكم ويصرفكم (عما كان يعبد آباؤكم) من الاصنام منذ ازمنة متطاولة

فيستتبعكم بما يستبدعه من غير ان يكون هناك دين الهى يعنى مدعاء او آنست كه شما از بت پرستيدن منع كند وبدين وايين كه احداث كرده دراورد وتابع خودسازد واضافة الاباء الى المخاطبين لا الى انفسهم لتحريك عرق العصبية منهم مبالغة فى تقريرهم على الشرك وتنفيرهم عن التوحيد (وقالوا ماهذا) القرءآن (الا افك) كلام مصروف عن جهته لعدم مطابقة ما فيه من التوحيد والبعث الواقع (مفترى) باسناده الى الله تعالى والافتراء الكذب عمدا قالوه عنادا ومكابرة والا فقد قال كبيرهم عتبة بن ربيعة والله ماهو شعر ولا كهانة ولا سحر (وقال الذين كفروا للحق) اى للقرءآن على ان العطف لاختلاف العنوان بان يراد بالاول معناه وبالثانى نظمه المعجز ووضع المظهر موضع المضمر اظهارا للغضب عليهم ودلالة على ان هذا لا يجترئ عليه الا المتمادون فى الكفر المنهمكون فى الغى والباطل (لما جاءهم) من الله تعالى ومعنى التوقع فى لما انهم كذبوا به وجحدوه على البديهة ساعة اتاهم واول ما سمعوه قبل التدبر والتأمل (ان) بمعنى ما النافية (هذا الا سحر مبين) ظاهر سحريته لا شبهة فيه والسحر من سحر يسحر اذا خدع احدا وجعله مدهوشا متحيرا وهذا انما يكون بان يفعل الساحر شيأ يعجز عن فعله وادراكه المسحور عليه كما فى شرح الامالى وقال الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر فى الفتوحات المكية السحر مأخوذ من السحر وهو ما بين الفجر الاول والفجر الثانى واختلاطه وحقيقته اختلاط الضوء والظلمة فما هو بليل لما خالطه من ضوء الصبح ولا هو بنهار لعدم طلوع الشمس للابصار فكذلك ما فعله السحرة ما هو باطل محقق فيكون عدما فان العين ادركت امرا لا تشك فيه ولا هو حق محض فيكون له وجود فى عينه فانه ليس هو فى نفسه كما تشهد العين ويظنه الرائى انتهى قال الشيخ الشعرانى فى الكبريت الاحمر هو كلام نفيس ما سمعنا مثله قط (وما آتيناهم) اى مشركى مكة (من كتب) اى كتبا فان من الاستغراقية داخلة على المفعول لتأكيد النفى (يدرسونها) يقرؤونها فيها دليل على صحة الاشراك كما فى قوله تعالى ام انزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون وقوله ام آتيناهم كتابا فهم به مستمسكون وفى ايراد كتب بصيغة الجمع تنبيه على انه لا بد لمثل تلك الشبهة من نظائر الادلة والدرس قرآءة الكتاب بامعان النظر فيه طلبا لدرك معناه والتدريس تكرير الدرس قال الراغب فى المفردات درس الشئ معناه بقى اثره وبقاء الاثر يقتضى انمحاءه فى نفسه ولذلك فسر الدروس بالانمحاء وكذا درس الكتاب ودرست العلم تناولت اثره بالحفظ ولما كان تناول ذلك بمداومة القرآءة عبر عن ادامة القرآءة بالدرس (وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير) يدعوهم الى الشرك وينذرهم بالعقاب على تركه وقد بان من قبل ان لا وجه له بوجه من الوجوه فمن اين ذهبوا هذا المذهب الزائغ وهو تجهيل لهم وتسفيه لارآئهم ثم هددهم بقوله (وكذب الذين من قبلهم) من الامم المتقدمة والقرون الماضية كما كذب قومك من قريش (وما بلغوا) ونرسيدند قريش ومشركان مكه (معشار ما آتيناهم) اى عشر ما آتينا اولئك من قوة الاجسام وكثرة الاموال والاولاد وطول الاعمار فالمعشار بمعنى العشر كالمرباع بمعنى الربع قال الواحدى المعشار والعشير والعشر جزء من العشرة وقيل المعشار عشر العشر (فكذبوا رسلى) عطف على وكذب الذين الخ بطريق التفصيل والتفسير كقوله تعالى كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا الخ (فكيف كان نكير) اى انكارى لهم بالاستئصال والتدمير فاى شئ خطر هؤلاء بجنب اولئك فليحذروا من مثل ذلك وبالفارسية پس چه كونه بود ناپسند من ايشانرا وعذاب دادن وفى الاية اشارة الى ان صاحب النظر اذا دل الناس على الله ودعاهم اليه قال اخدانهم السوء واخوانهم الجهلة واعوانهم الغفلة من الاقارب وابناء الدنيا وربما كان ذلك من العلماء السوء الذين اسكرتهم محبة الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم فيهم اولئك قطاع الطريق على العباد هذا رجل يريد اصطيادكم واستتباعكم لتكونوا من اتباعه واعوانه ومريديه ويصدكم عن مذاهبكم ويطمع فى اموالكم ومن ذا الذى يطيق ان يترك الدنيا بالكلية وينقطع عن اقاربه واهاليه ويضيع اولاده ويعق والديه وليس هذا طريق الحق وانك لا تتم هذا الامر ولا بد لك من الدنيا ما دمت تعيش وامثال هذا حتى يميل ذلك المسكين عن قبول النصح فى الاقبال على الله والاعراض عن الدنيا وربما كان هذا من خواطره الدنية وهواجس نفسه الردية فيهلك ويضل كما هلكوا وضلوا فليعتبر الطالب بمن كان قبله من منكرى المشايخ ومكذبى الورثة ما كان عاقبة امرهم الا الحرمان فى الدنيا من مراتب الدين والعذاب فى الاخرة بنار القطيعة وليحذر من الاستماع الى العائقين له عن طريق العاشقين فانهم اعدآء له فى صورة الاحباب

آدمى را دشمن پنهان بسيست * آدمىء باحذر عاقل كسيست (قال المولى الجامى فى درة التاج)
چون سكندر بقصد آب حيات * كرد عزم عبور بر ظلمات * بزمينى رسيد پهن وفراخ * راند خيل
وخشم دران كستاخ * هر بكامى شد از يسار ويمين * بود پر سنكريزه روى زمين * كرد روى سخن
بسوى سپاه * كاى همه كرده كم ز ظلمت راه * اين همه كوهراست بى شك وريب * كيسه تان
پر كنيد ودامن وجيب * هر كرا بود شك دراسكندر * آن حكايت نيامدش باور * كفت در زير نعل
لعل كه ديد * در وكوهر برهكذر كه شنيد * وانكه آيينهٔ سكندر بود * سرجانش در ومصور
بود * هرچه از وى شنيد باور داشت * آنچه مقدور بود ازان برداشت * چون بريدند راه تاريكى
تافت خرشيد شان زنزديكى * ان يكى دست ميكزيد كه چون * زين كهر برنداشتم افزون *
وآن دكر خون همى كريست كه آه * نفس وشيطان زدند برمن راه * كاشكى كز كهر بكردم بار *
برسكندر نكردمى انكار * تا نيفتادمى ازان تقصير * در حجاب خجالت وتشوير * فقس عليه

مصدق القرءآن ومكذبه (قل انما اعظكم بواحدة) الوعظ زجر يقترن به تخويف وقال الخليل هو التذكير بالخير فيما يرق له القلب والعظة والموعظة الاسم اى ما انشدكم وانصح لكم الا بخصلة واحدة هى (ان تقوموا) من مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرقوا عن مجمعكم عنده فالقيام على حقيقته بمعنى القيام على الرجلين ضد الجلوس ويجوز ان يكون بمعنى القيام بالامر والاهتمام بطلب الحق (لله) لاجله تعالى ورضاه لا للمرآء والرياء والتقليد حال كونكم متفرقين (مثنى) اثنين اثنين (وفرادى) واحدا واحدا قال الراغب الفرد الذى لا يختلط به غيره فهو اعم من الوتر واخص من الواحد وجمعه فرادى انتهى وفى المختار الفرد الوتر وجمعه افراد وفرادى بالضم على غير القياس كانه جمع فردان (ثم تتفكروا) التفكر طلب المعنى بالقلب يعنى تفكر جست وجوى دلست در طلب معنى اى تتفكروا فى امره صلى الله عليه وسلم فتعلموا (ما) نافية (بصاحبكم) المراد الرسول عليه السلام (من جنة) اى جنون يحمله على دعوى النبوة العامة كما ظننتم وفائدة التقييد بالاثنين والفرادى ان الاثنين اذا التجئا الى الله تعالى وبحثا طلبا للحق مع الانصاف هديا اليه وكذا الواحد اذا تفكر فى نفسه مجردا عن الهوى بخلاف كثرة الجمع فانه يقل فيها الانصاف غالبا ويكثر الخلاف ويثور غبار الغضب ولا يسمع الا نصرة المذهب وفى تقديم مثنى ايذان بانه اوفق واقرب من الاطمئنان فان الاثنين اذا قعدا بطريق المشاورة فى شأن الرسول عليه السلام وصحة نبوته من غير هوى وعصبية وعرض كل منهما محصول فكره على الاخر ادى النظر الصحيح الى التصديق ويحصل العلم على العلم وفى الفتوحات المكية قدس الله سر صاحبها الواحدة ان يقوم الواعظ من اجل الله اما غيرة واما تعظيما وقوله مثنى اى بالله ورسوله فانه من اطاع الرسول فقد اطاع الله فيقوم صاحب هذا المقام بكتاب الله وسنة رسوله لا عن هوى نفس ولا تعظيم كونى ولا غيرة نفسية وقوله وفرادى اى وبالله خاصة او برسوله خاصة انتهى هذا اذا علقت ما بصاحبكم بمحذوف كما قدر فلا يوقف اذا على تتفكروا ويجوز ان يكون الوقف تاما عند تتفكروا على معنى ثم تتفكروا فى امره عليه السلام وما جاء به لتعلموا حقيقته فقوله ما بصاحبكم من جنة استئناف مسوق من جهته تعالى للتنبيه على طريقة النظر والتأمل بان مثل هذا الامر العظيم الذى تحته ملك الدنيا والآخرة لا يتصدى لادعائه الا مجنون لا يبالى بافتضاحه عند مطالبته بالبرهان وظهور عجزه او مؤيد من عند الله مرشح للنبوة واثق بحجته وبرهانه واذ قد علمتم انه عليه السلام ارجح العالمين عقلا واصدقهم قولا وانزههم نفسا وافضلهم علما واحسنهم عملا واجمعهم للكمالات البشرية وجب ان تصدقوه فى دعواه فكيف وقد انضم الى ذلك معجزات تخر لها صم الجبال (ان) ما (هو) صاحبكم (الا نذير لكم) مخوف لكم بلسان ينطق بالحق (بين يدى عذاب شديد) اى قدام عذاب الاخرة ان عصيتموه لانه مبعوث فى نسم الساعة اوائلها وقربها وذلك لان النسم النفس ومن قرب منك يصل اليك نفسه وفى التأويلات النجمية بين يدى عذاب شديد فى الدنيا والاخرة لينجيكم منه والعذاب الشديد الجهل والنكرة والجحود والانكار والطرد واللعن من الله تعالى وفى الاخرة الحسرة والندامة والخجلة عند السؤال وفى بعض الاخبار انه عذاب من يسألهم الحق فيقع عليهم من الخجل ما يقولون عنده عذبنا يا ربنا بما شئت من انواع العقوبة ولا تعذبنا بهذا السؤال (قل ما) اى شئ (سألتكم من اجر) جعل على تبليغ الرسالة (فهو لكم) والمراد

نفى السؤال رأسا يعنى هيچ اجرى نمواهم كقول من قال لمن لم يعطه شيأ ان اعطيتنى شيأ فخذه وقال بعضهم لما
نزل قوله تعالى قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة فى القربى قال عليه السلام لمشركى مكة لا تؤذونى فى قرابتى
فكفوا عن ذلك فلما سب آلهتهم قالوا لم ينصفنا يسألنا ان لا نؤذيه فى قرابته وهو يؤذينا بذكر آلهتنا بسوء
فنزل قل ماسألتكم من اجر فهو لكم ان شئتم آذوهم وان شئتم امتنعوا (ان اجرى) اى ما اجرى وثوابى
(الا على الله) فانما اطلب ثواب الله لا عرض الدنيا (وهو على كل شئ شهيد) مطلع يعلم صدقى وخلوص نيتى
وفيه اشارة الى انه من شرط دعوة الخلق الى الله ان تكون خالصة لوجه الله لا يشوبها طمع فى الدنيا والآخرة
(قال الشيخ سعدى) زبان ميكند مرد تفسيردان * كه علم وادب ميفروشد بنان * كجا عقل باشرع
فتوى دهد * كه اهل خرد دين بدنيا دهد * قال الامام الزروقى الشهيد هو الحاضر الذى لا يغيب عنه
معلوم ولا مرئى ولا مسموع ومنه عرف ان الشهيد عبد حافظ على المراقبة واتق بعلمه ومشاهدته عن غيره
(قل ان ربى يقذف بالحق) القذف الرمى البعيد بنحو الحجارة والسهم ويستعار لمعنى الالقاء والباء للتعدية اى يلقى
الوحى وينزله على من يجتبيه من عباده فالاجتباء ليس لعلة والاصطفاء ليس لحيلة اويرمى به الباطل فيدمغه
ويزيله (علام الغيوب) بالرفع صفة محمولة على محل ان واسمها او بدل من المستكن فى يقذف او خبر ثان لان
اى عالم بطريق المبالغة بكل ما غاب عن خلقه فى السموات والارض قولا كان او فعلا او غيرهما قال بعض الكبار
من ادمن ذكر يا علام الغيوب الى ان يغلب عليه منه حال فانه يتكلم بالمغيبات ويكشف ما فى الضمائر وتترقى
روحه الى العالم العلوى ويتحدث بامور الكائنات والحوادث وايضا هو نافع لقوة الحفظ وزوال النسيان
وفى التأويلات انما ذكر الغيوب بلفظ الجمع لانه عالم بغيب كل احد وهو ما فى ضمير كل احد وانه تعالى عالم بما يكون
فى ضمير اولاد كل احد الى يوم القيامة وانما قال علام بلفظ المبالغة ليتناول علم معلومات الغيوب فى الحالات
المختلفة كما هى بلا تغير فى العلم عند تغير المعلومات من حال الى حال بحيث لا يشغله شأن حال عن حال (قل جاء
الحق) اى الاسلام والتوحيد (وما يبدئ الباطل وما يعيد) ابدأ الشئ فعله ابتداء والاعادة باز كردانيدن والمعنى
زال الشرك وذهب بحيث لم يبق اثره اصلا مأخوذ من هلاك الحى فانه اذا هلك لم يبق له ابداء ولا اعادة فجعل
مثلا فى الهلاك بالكلية روى ابن مسعود رضى الله عنه ان النبى عليه السلام دخل مكة وحول الكعبة
ثلثمائة وستون صنما فجعل يطعنها بعود فى يده ويقول جاء الحق وزهق الباطل قل جاء الحق وما يبدئ الباطل
وما يعيد (قل ان ضللت) عن الطريق الحق كما تزعمون وتقولون لقد ضللت حين تركت دين آبائك (فانما اضل
على نفسى) فان وبال ضلالى عليها لانه بسببها اذ هى الحاملة عليه بالذات والامارة بالسوء وبهذا الاعتبار
قوبل الشرطية بقوله (وان اهتديت) الى الطريق الحق (فبما يوحى) فبسبب ما يوحى (الى ربى) من الحكمة
والبيان فان الاهتداء بتوفيقه وهدايته وفيه اشارة الى ان منشأ الضلالة نفس الانسان فاذا وكلت النفس
الى طبعها لا يتولد منها الا الضلالة وان الهداية من مواهب الحق تعالى ليست النفس منشأها ولذلك قال
تعالى ووجدك ضالا فهدى (انه) تعالى (سميع قريب) يعلم قول كل من المهتدى والضال وفعله وان بالغ
فى اخفائهما قال بعض الكبار سميع بمنطق كل ناطق قريب لكل شئ وان كان بعيدا امنه * دوست نزديكتر
از من بمن است * وين عجبتر كه من ازوى دورم * چه كنم با كه توان گفت كه او * در كنار من
ومن مهجورم * قال بعضهم السميع هو الذى انكشف كل موجود لصفة سمعه فكان مدركا لكل مسموع
من كلام وغيره وخاصية هذا الاسم اجابة الدعاء فمن قرأه يوم الخميس خمسمائة مرة كان مجاب الدعوة وقرب الله
من العبد بمعنى انه عند ظنه كما قال انا عند ظن عبدى بى وقال بعضهم هو قريب من الكل لظهوره على العموم
وان لم يره الا اهل الخصوص لانه لا بد للرؤية من ازالة كل شئ معترض وحائل وهى حجب العبد المضافة
الى نفسه وسئل الجنيد عن قرب الله من العبد فقال هو قريب لا بالاجتماع بعيد لا بالافتراق وقال القرب يورث
الحياء ولذا قال بعضهم (ع) نعره كم ترزن كه نزديكست يار * يشير الى حال اهل الشهود فانهم يراعون
الادب مع الله فى كل حال فلا يصيحون كما لا يصيح القريب للقريب واما اهل الحجاب فلهم ذلك لان قربهم بالعلم
لا بالشهود وكم من فرق بينهما وفى الآية اشارة الى انه لا يصير المرء ضالا بتضليل الآخر اياه فان الضال فى الحقيقة
من خلق الله فيه الضلالة بسبب اعراضه عن الهدى كما انه لا يكون كافرا باكفار الغير اياه فان الكافر فى الحقيقة

من قبل الكفر واعرض عن الايمان والى انه لا تزر وازرة وزر اخرى وان كل شاة معلقة برجلها اى كل واحد
مجزى بعمله لا بعمل غيره فالصالح مجزى باعماله الصالحة واخلاقه الحسنة ولا ضرر له من الاعمال القبيحة
لغيره وكذا الفاسق مجزى بعمله السوء ولا نفع له من صالحات غيره * هر كه او نيك ميكند يابد * نيك وبد
هر چه ميكند يابد * وقيل للنابغة حين اسلم اصبوت يعنى آمنت بمحمد قال بلى غلبنى بثلاث آيات من كتاب
الله فاردت ان اقول ثلاثة ابيات من الشعر على قافيتها فلما سمعت هذه الآية تعبت فيها ولم اطق فعلمت انه ليس
من كلام البشر وهى هذه قل ان ربى يقذف بالحق علام الغيوب الى قوله انه سميع قريب (ولو ترى) يا محمد
او يا من يفهم الخطاب ويليق به (اذ فزعوا) اى يفزع الكفار ويخافون عند الموت او البعث او يوم بدر وجواب
لو محذوف اى لرأيت امرا هائلا وجئ بالماضى لان المستقبل بالنسبة الى الله تعالى كالماضى فى تحققه
وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان ثمانين الفا وهم السفيانى وقومه يخرجون فى آخر الزمان فيقصدون الكعبة
ليخربوها فاذا دخلوا البيداء وهى ارض ملساء بين الحرمين كما فى القاموس خسف بهم فلا ينجو منهم الا السرى
الذى يخبر عنهم وهو جهينة فلذلك قيل عند جهينة الخبر اليقين (قال الكاشفى) از تمام لشكر دو كس نجات
يابند يكى به بشارت بمكه برود وديكرى كه ناجى جهنى كويند روى او بر قفا كشته خبر قوم بسفيانى رساند (فلا
فوت) الفوت بعد الشئ عن الانسان بحيث يتعذر ادراكه اى فلا فوت لهم من عذاب الله ولا نجاة بهرب
او تحصن ويدركهم ما فزعوا منه (واخذوا من مكان قريب) اى من ظهر الارض الى بطنها او من الموقف
الى النار او من صحراء بدر الى قليبها وهو البئر قبل ان تبنى بالحجارة وقال ابو عبيدة هى البئر العادية القديمة او من
تحت اقدامهم اذا خسف بهم وحيث كانوا فهم قريب من الله والجملة معطوفة على فزعوا (وقالوا) عند معاينة
العذاب (آمنا به) اى بمحمد عليه السلام لانه مر ذكره فى قوله ما بصاحبكم من جنة فلا يلزم الاضمار قبل الذكر
(وانى لهم التناوش) التناوش بالواو والتناول السهل بالفارسية كرفتن من النوش يقال تناوش وتناول
اذا مد يده الى شئ يصل اليه ومن همزه فاما انه ابدل من الواو همزة لانضمامه نحو اقتت فى وقتت وادؤر فى ادور
واما ان يكون من النأش وهو الطلب كما فى المفردات والمعنى ومن اين لهم ان يتناولوا الايمان تناولا سهلا
(من مكان بعيد) فان الايمان انما هو فى حيز التكليف وهى الدنيا وقد بعد عنهم بارتحالهم الى الآخرة وهو تمثيل
حالهم فى الاستخلاص بالايمان بعد ما فات عنهم وبعد بحال من يريد ان يتناول الشئ من غلوة وهى غاية قدر
رمية كتناوله من مقدار ذراع فى الاستحالة (وقد كفروا به) اى بمحمد او بالعذاب الشديد الذى انذرهم اياه
(من قبل) من قبل ذلك فى وقت التكليف تابوا وقد اغلقت الابواب وندموا وقد تقطعت الاسباب فليس
الا الخسران والندم والعذاب والالم

تخل سبيل العين بعدك للبكا * فليس لايام الصفاء رجوع

(قال الحافظ) چو بر روى زمين باشى توانايى غنيمت دان * كه دوران ناتوانيها بسى زير زمين دارد *
اى لا يقدر الانسان على شئ اذا مات وصار الى تحت الارض كما كان يقدر اذا كان فوق الارض وهو حى
(ويقذفون بالغيب) الباء للتعدية اى يرجمون بالظن الكاذب ويتكلمون بما لم يظهر لهم فى حق الرسول من
المطاعن او فى العذاب من قطع القول بنفيه كما قالوا وما نحن بمعذبين (من مكان بعيد) من جهة بعيدة من حاله
عليه السلام حيث ينسبونه الى الشعر والسحر والكهانة والكذب ولعله تمثيل لحالهم فى ذلك بحال من يرمى شيأ
لا يراه من مكان بعيد لا مجال للظن فى لحوقه وهو معطوف على وقد كفروا به على حكاية الحال الماضية او على
قالوا فيكون تمثيلا لحالهم بحال القاذف فى تحصيل ما ضيعوه من الايمان فى الدنيا (وحيل بينهم) اى اوقعت
الحيلولة والمنع بين هؤلاء الكفار (وبين ما يشتهون) من نفع الايمان والنجاة من النار (كما فعل باشياعهم
من قبل) اى باشياعهم من كفرة الامم الماضية (انهم كانوا) فى الدنيا (فى شك) مما وجب به الايمان واليقين
كالتوحيد والبعث ونزول العذاب على تقدير الاصرار (مريب) بتهمت افكننده ودلرا مضطرب سازنده
وشورانده قال اهل التفسير مريب موقع لهم فى الريبة والتهمة من ارابه اذا اوقعه فى الريبة او ذى ريبة من اراب
الرجل اذا صار ذا ريبة ودخل فيها وكلاهما مجاز فى الاسناد الا ان بينهما فرقا وهو ان المريب من الاول
منقول ممن يصلح ان يكون مريبا من الاشخاص والاعيان الى المعنى وهو الشك اى يكون صفة من اوقع

فى الريب حقيقة وقد جعل فى الآية صفة نفس الشك الذى هو مغنى من المعانى والمريب من الثانى منقول من
صاحب الشك الى الشك اى انهم كانوا فى شك ذى شك كما تقول شعر شاعر وانما الشاعر فى الحقيقة صاحب
الشعر وانما اسند الشاعرية الى الشعر للمبالغة واذا كان حال الكفرة الشك فى الدنيا فلا ينفعهم اليقين فى الآخرة
لانه حاصل بعد معاينة العذاب والخروج من موطن التكليف وقد ذموا فى هذه الآيات بالشك والكفر والرجم
بالغيب فليس للمرء ان يبادر الى انكار شئ الا بعد العلم اما بالدليل او بالشهود قال فى الفتوحات المكية لا يجوز
لاحد المبادرة الى الانكار اذا رأى رجلا ينظر الى امرأة فى الطريق مثلا فربما يكون قاصدا خطبتها او طبيبا
فلا ينبغى المبادرة للانكار الا فيما لا يتطرق اليه احتمال وهذا يغلط فيه كثير من المذنبين لا من اصحاب الدين
لان صاحب الدين اول ما يحتفظ على نفسه ولا سيما فى الانكار خاصة وقد ندبنا الحق الى حسن الظن بالناس
لا الى سوء الظن فصاحب الدين لا ينكر قط مع الظن لانه يعلم ان بعض الظن اثم ويقول لعل هذا من ذلك البعض
واثمه ان ينطق به وان وافق العلم فى نفس الامر وذلك انه ظن وما علم فنطق فيه بامر محتمل وما كان له ذلك فمعلوم
ان سوء الظن بنفس الانسان اولى من سوء ظنه بالغير وذلك لانه من نفسه على بصيرة وليس هو من غيره على بصيرة
فلا يقال فى حقه ان فلانا اساء الظن بنفسه بل انه عالم بنفسه وانما عبرنا بسوء الظن بنفسه اتباعا لتعبيرنا بسوء
الظن بغيره فهو من تناسب الكلام والى الآن ما رأيت احدا من العلماء استبرأ لدينه هذا الاستبراء فالحمد لله الذى
وفقنا لاستعماله انتهى كلام الشيخ فى الفتوحات * هميشه در صدد عيب جوىء خويشم * نبوده ايم بى
عيب ديكران هركز * والله الموفق لصالحات الاعمال وحسنات الاخلاق
(تمت سورة سبأ فى اصيل يوم الثلاثا الخامس والعشرين من شهر ربيع الاول من سنة ست عشرة ومائة والف

سورة الملائكة مكية وآيها خمس واربعون

بسم الله الرحمن الرحيم

(الحمد لله) اى كل المحامد مختصة بالله تعالى لا تتجاوز منه الى من سواه وهو وان كان فى الحقيقة حمد الله لذاته
بذاته لكنه تعليم للعباد كيف يحمدونه واعلم ان الحمد يتعلق بالنعمة والمحنة اذ تحت كل محنة منحة
فمن النعمة العطاس وذلك لانه سبب لانفتاح المسام اى ثقب الجسد واندفاع الابخرة المحتبسة عن الدماغ الذى
فيه قوة التذكر والتفكر فهو بحران الرأس كما ان العرق بحران بدن المريض ولذا اوجب الشارع الحمد للعاطس
قال ابن عباس رضى الله عنهما من سبق العاطس بالحمد لله وقى وجع الرأس والاضراس ومن المحنة التجشى
وفى الحديث من عطس او تجشأ فقال الحمد لله على كل حال دفع الله بها عنه سبعين داء اهونها الجذام والتجشى
تنفس المعدة وبالفارسية بدروغ شدن وذلك لان التجشى انما يتولد من امتلاء المعدة من الطعام فهو
من المصائب فى الدين خصوصا اذا وقع حال الصلاة ويدل عليه انه عليه السلام كان يقول عند كل مصيبة الحمد لله
على كل حال ثم رتب الحمد على نعمة الايجاد اولا اذ لا غاية وراءها اذ كل كمال مبنى عليها فقال (فاطر السموات
والارض) اضافة محضة لانه بمعنى الماضى فهو نعت للاسم الجليل ومن جعلها غير محضة جعله بدلا منه
وهو قليل فى المشتق والمعنى مبدعهما وخالقهما ابتداء من غير مثال سبق من الفطر بالفتح بمعنى الشق او الشق
طولا كما ذهب اليه الراغب كانه شق العدم باخراجهما منه والفطر بالكسر ترك الصوم وعن ابن عباس رضى
الله عنهما ما كنت ادرى ما فاطر السموات حتى اختصم الىّ اعرابيان فى بئر فقال احدهما انا فطرتها
اى ابتدأت حفرها قال المبرد فاطر خالق مبتدئ ففيه اشارة الى ان اول كل شئ تعلقت به القدرة سموات الارواح
وارض النفوس واما الملائكة فقد خلقت بعد خلق ارواح الانسان ويدل عليه تأخير ذكرهم كما قال (جاعل
الملائكة رسلا) اضافة محضة ايضا على انه نعت آخر للاسم الجليل ورسلا منصوب بجاعل واسم الفاعل بمعنى
الماضى وان كان لا يعمل عند البصريين الا معرفا باللام الا انه بالاضافة اشبه المعرف باللام فعمل عمله فالجاعل
بمعنى المصير والمراد بالملائكة جبرائيل واسرافيل وميكائيل وعزرائيل والحفظة ونحوهم ويقال لم ينزل
اسرافيل على نبى الا على محمد صلى الله عليه وسلم نزل فاخبره بما هو كائن الى يوم القيامة ثم عرج وفى انسان
العيون نزل عليه ستة اشهر قبل نبوته فكان عليه السلام يسمع صوته ولا يرى شخصه والرسل جمع رسول بمعنى
المرسل والمعنى مصير الملائكة وسائط بينه تعالى وبين انبيائه والصالحين من عباده يبلغون اليهم رسالاته بالوحى

والالهام والرؤيا الصادقة قال بعض الكبار الالقاء اما صحيح او فاسد فالصحيح الهى ربانى متعلق بالعلوم والمعارف
او ملكى روحانى وهو الباعث على الطاعة وعلى كل ما فيه صلاح ويسمى الهاما والفاسد نفسانى وهو ما فيه
حظ النفس ويسمى هاجسا او شيطانى وهو ما يدعو الى معصية ويسمى وسواسا (اولى اجنحة) صفة لرسلا
واولوا بمعنى اصحاب اسم جمع لذو كما ان اولاء اسم جمع لذا وانما كتبت الواو بعد الالف حالتى الجر والنصب
لئلا يلتبس بالى حرف الجر وانما كتبوه فى الرفع حملا عليهما والاجنحة جمع جناح بالفارسية پروبال (مثنى
وثلاث ورباع) صفات لاجنحة فهى فى موضع خفض ومعناها اثنين اثنين وثلاثة ثلاثة واربعة اربعة اى ذوى
اجنحة متعددة متفاوتة فى العدد حسب تفاوت ما لهم من المراتب ينزلون بها من السماء الى الارض ويعرجون
او يسرعون بها فان ما بين السماء والارض وكذا ما بين السموات مسيرة خمسمائة سنة وهم يقطعونها فى بعض
الاحيان فى وقت واحد ففى تعدد الاجنحة اشارة الى كمالية استعداد بعض الملائكة على بعض والمعنى ان من
الملائكة خلقا لكل منهم جناحان وخلقا اجنحة كل منهم ثلاثة وخلقا آخر لكل منهم اربعة (قال الكاشفى)
مثنى دو دو براى طيران وثلاث سه سه ورباع چهار چهار براى آرايش انتهى وروى ان صنفا من الملائكة
له ستة اجنحة بجناحين منها يلفون اجسادهم وبآخرين منها يطيرون فيما امروا به من جهته تعالى وجناحان
منها مرخيان على وجوههم حياء من الله تعالى ويفهم من كلام بعضهم الطيران بكل الاجنحة كما قال عرف
تعالى الى العباد بافعاله وندبهم الى الاعتبار بها فمنها ما يعلمونه معاينة من السماء والارض وغيرهما ومنها
ما سبيل اثباته الخبر والنقل لا يعلم بالضرورة ولا بدليل العقل فالملائكة منه ولا يتحقق كيفية صورتهم واجنحتهم
وانهم كيف يطيرون باجنحتهم الثلاثة والاربعة لكن على الجملة يعلم كمال قدرته وصدق حكمته انتهى وروى عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه رأى جبريل ليلة المعراج وله ستمائة جناح منها اثنان يبلغان من المشرق
الى المغرب ودل هذا وكذا كل ما فيه زيادة على الاربع انه تعالى لم يرد خصوصية الاعداد ونفى ما زاد عليها
وذكر السهيلى ان المراد بالاجنحة فى حق الملائكة صفة ملكية وقوة روحانية وليست كاجنحة الطير ولا ينافى ذلك
وصف كل جناح منها بانه يسد ما بين المشرق والمغرب هذا كلامه كما فى انسان العيون يقول الفقير لا يجوز
العدول عن الظاهر مع امكان الحمل على الحقيقة وقد تظاهرت الروايات الدالة على اثبات الاجنحة للملائكة
وان لم تكن كاجنحة الطير من حيث ان الله تعالى باين بين صور المخلوقات والملائكة وان كانوا روحانيين لكن لهم
اجسام لطيفة فلا يمنع ان يكون للاجسام اجنحة جسمانية كما لا يمنع ان يكون للارواح اجنحة روحانية نورانية
كما ثبت لجعفر الطيار رضى الله عنه والحاصل ان المناسب لحال العلويين ان يكونوا طائرين كما ان المناسب لحال
السفليين ان يكونوا سائرين ومن امعن النظر فى خلق الارض والجو عرف ذلك ويؤيد ما قلنا ان البراق وان كان
فى صورة البغل فى الجملة لكنه لما كان علويا اثبت له الجناح نعم ان الاجنحة من قبيل الاشارة الى القوة الملكية
والاشارة لا تنافى العبارة هذا وفى كشف الاسرار وردت فى عجائب صور الملائكة اخبار يقال ان حملة العرش
لهم قرون وهم فى صورة الاوعال يعنى بزان كوهى وفى الخبر ان فى السماء ملائكة نصفهم ثلج ونصفهم نار
تسبيحهم يا من يؤلف بين الثلج والنار الف بين قلوب المؤمنين وقيل لم يجمع الله فى الارض لشئ من خلقه بين
الاجنحة والقرون والخراطيم والقوائم الا لاضعف خلقه وهو البعوض وفيه ايضا هرچندكه فرشتكان
مقربان دركاه عزت اند وطاوسان حضرت با اين مرتبت خاكيان مؤمنان برايشان شرف دارند كما قال
عليه السلام المؤمن اكرم على الله من الملائكة الذين عنده فالملائكة وان طاروا من الارض الى السماء
فى اسرع وقت فاهل الشهود طاروا الى ما فوق السماء فى لمحة بصر فلهم اجنحة من العقول السليمة والالباب
الصافية والتوجهات المسرعة والجذبات المعجلة اجتهدوا وسلكوا ثم صاروا ثم طاروا طيرانا عجز عنده الملائكة
وحاروا واليه الاشارة بقوله عليه السلام لى مع الله وقت لا يسعنى فيه ملك مقرب ولا نبى مرسل * بر بساط
بوريا سير دو عالم ميكنيم * باوجود بى سوارى برق جولانيم ما * چون باوج حق پريم عاجز شود
ازما ملك * كرد باد لامكانى ظرفه سيرانيم ما (يزيد) الله تعالى يعنى زياده ميكند ومى افزايد فان زاد
مشترك بين اللازم والمتعدى وليس فى اللغة ازاد (فى الخلق) فى اى خلق كان من الملائكة وغيرهم فاللام للجنس
والخلق بمعنى المخلوق (ما يشاء) كل ما يشاء ان يزيده بموجب مشيئته ومقتضى حكمته من الامور التى لا يحيط

بهـا الوصف فليس تفاوت احوال الملائكة فى عدد الاجنحة وكذا تفاوت احوال غيرهم فى بعض الامور تستدعيه ذواتهم بل ذلك من احكام المشيئة ومقتضيات الحكم وذلك لان اختلاف الاصناف بالخواص والفصول بالانواع ان كان لذواتهم المشتركة لزم تنافى لوازم الامور المتفقة وهو محال والآية متناولة لزيادات الصور والمعانى فمن الاولى حسن الصورة خصوصا الوجه قيل ما بعث الله نبيا الا حسن الشكل وكان نبينا عليه السلام املح يعنى بر يوسف عليه السلام مليحتر وشيرين تر بود فمن قال كان اسود يقتل كما فى هدية المهديين الا ان لا يريد التقبيح بل الوصف بالسمرة والاسود العرب كما ان الاحمر العجم كما قال عليه السلام بعثت الى الاسود والاحمر (ع) آن سيه چرده كه شيرينى عالم با اوست * ومنها ملاحة العينين واعتدال الصورة وسهولة اللسان وطلاقته وقوة البطش والشعر الحسن والصوت الحسن وكان نبينا عليه السلام طيب النغمة وفى الحديث لله اشد اذنا للرجل الحسن الصوت بالقرءآن من صاحب قينة الى قينته اى من استماع مالك جارية مغنية اريد هنا المغنية وفى الحديث زينوا القرءآن باصواتكم اى اظهروا زينته بحسن اصواتكم والا فجل كلام الخالق ان يزينه صوت مخلوق ورخص تحسين الصوت والتطريب مالم يتغير المعنى بزيادة اونقصان فى الحروف * چنانكه ميرود ازجاى دل بوقت سماع * هم ازسماع بمأواى خود كند پرواز * خدا را حدىٔ عاشقانه سركن * كه بى حدى نشود قطع راه دور و دراز * ومنها حسن الخط وفى الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الخط الحسن يزيد الخلق وضحا وهو بالفتح الضوء والبياض وفى الحديث عليكم بحسن الخط فانه من مفاتيح الرزق يقول الفقير حسن الخط مما يرغب فيه الناس فى جميع البلاد فاستكمال صنعة الكتابة من الكمالات البشرية وان كانت من الزيادات لا من المقاصد وقد يتعيش بعض الفقرآء بمنافع قلمه ولا يحتاج الى الغير فتكون المنة لله على كل حال * بروبحسن خطت دل فراخ كن يارا * زتنكدستى مبرشكوه اهل دنيارا * ومن الثانية كمال العقل وجزالة الرأى وجراءة القلب وسماحة النفس وغير ذلك من الزيادات المحمودة درحقايق سلمى آورده كه تواضع در اشراف وسخا در اغنيا وتعفف درفقرا وصدق درمؤمنان وشوق درمحبان امام قشيرى فرموده كه علو همت است همت عالى كسى را دهدكه خود خواهد * فالمراد بعلو الهمة التعلق بالمولى لا بالدنيا والعقبى * همايى چون توعالى قدر حرص استخوان حيفست * دريغا سايهٔ همت كه برنااهل افكندى * ويقال يزيد فى الجمال والكمال والدمامة يقول الفقير هذا المعنى لا يناسب مقام الامتنان كما لا يخفى على اهل الاذعان (ان الله على كل شئ قدير) بليغ القدرة على كل شئ ممكن وهو تعليل بطريق التحقيق للحكم المذكور فان شمول قدرته تعالى لجميع الاشياء مما يوجب قدرته على ان يزيد كل ما يشاؤه ايجابا بينا فقد ابان سبحانه ان قدرته شاملة لكل شئ ومن الاشياء الانقاذ من الشهوات والاخراج من الغفلات والادخال فى دآئرة العلم والشهود الذى هو من باب الزيادات فمن استعجز قدرة الهية فقد كفر الاترى الى حال ابراهيم بن ادهم حيث تجلى الله له بجمال اللطف الصورى اولا حيث اعطى له الجاه والسلطنة ثم من له باللطف المعنوى ثانيا حيث انقذه من حبس العلاقات وخلصه من ايدى الكدورات وشرفه بالوصول الى عالم الاطلاق والدخول فى حرم الوفاق حكى انه كان سبب خروج ابراهيم بن ادهم عن اهله وماله وجاهه ورياسته وكان من ابناء الملوك انه خرج يوما يصطاد فاثار ثعلبا وارنبا فبينما هو فى طلبه هتف به هاتف ألهذا خلقت ام بهذا امرت ثم هتف به من قربوس سرجه والله ما لهذا خلقت وبهذا امرت فنزل عن مركوبه وصادف راعيا لابيه فاخذ جبة الراعى من صوف فلبسها واعطاه فرسه وما معه ثم دخل البادية وكان من شأنه ما كان وحكى ان الشيخ ابا الفوارس شاهين بن شجاع الكرمانى رضى الله عنه خرج للصيد وهو ملك كرمان فامعن فى الطلب حتى وقع فى برية مقفرة وحده فاذا هو بشاب راكب على سبع وحوله سباع فلما رأته ابتدرت نحوه فزجرها الشاب عنه فلما دنا اليه سلم عليه وقال له يا شاه ما هذه الغفلة عن الله اشتغلت بدنياك عن آخرتك وبلذتك وهواك عن خدمة مولاك انما اعطاك الله الدنيا لتستعين بها على خدمته فجعلتها ذريعة الى الاشتغال عنه فبينما الشاب يحدثه اذ خرجت عجوز بيدها شربة ماء فناولتها الشاب فشرب ودفع باقيها الى الشاه فشربه فقال ما شربت شيأ الذمنه ولا ابرد ولا اعذب ثم غابت العجوز فقال الشاب هذه الدنيا وكلها الله الى خدمتى فما احتجت الى شئ الا احضرته الى حين يخطر ببالى اما بلغك ان الله تعالى لما خلق الدنيا قال لها

يادنيا من خدمنى فاخدميه ومن خدمك فاستخدميه فلما رأى ذلك تاب وكان منه ما كان فهذان الملكان بالكسر صارا ملكين بالفتح بقدرة الله تعالى فجاء فى حقهما يزيد فى الخلق ما يشاء والله الموفق (ما يفتح الله للناس من رحمة) ما شرطية فى محل النصب بيفتح والفتح فى الاصل ازالة الاغلاق وفى البحر الظفر ولما كان سببا للارسال والاطلاق استعير له بقرينة لا مرسل له مكان الفاتح وفى الارشاد عبر عن ارسالها بالفتح ايذانا بانها انفس الخزآئن واعزها منالا وتنكيرها للاشاعة والابهام اى اى شئ يفتح الله من خزآئن رحمته اية رحمة كانت من نعمة وصحة وعلم وحكمة الى غير ذلك (وبالفارسية) آنكه بكشايد خداى براى مردمان وفرستد بديشان از بخشايش خويش چون نعمت وعافيت وصحت (فلا ممسك لها) اى لا احد من المخلوقات يقدر على امساكها وحبسها فانه لا مانع لما اعطاه قيل الفتح ضربان فتح الهى وهو النصرة بالوصول الى العلوم والهدايات التى هى ذريعة الى الثواب والمقامات المحمودة فذلك قوله انا فتحنا لك فتحا مبينا وقوله فعسى الله ان يأتى بالفتح او امر من عنده والثانى فتح دنيوى وهو النصرة فى الوصول الى اللذات البدنية وذلك قوله ما يفتح الله للناس من رحمة وقوله لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض (وما يمسك) اى اى شئ يمسكه ويحبسه ويمنعه (فلا مرسل له) اى لا احد من الموجودات يقدر على ارساله واعطائه فانه لا معطى لما منعه واختلاف الضمير بالتذكير والتأنيث لما ان مرجع الاول مفسر بالرحمة ومرجع الثانى مطلق فى كل ما يمسكه من رحمته وغضبه ففى التفسير الاول وتقييده بالرحمة ايذان بان رحمته سبقت غضبه اى فى التعلق والا فهما صفتان لله تعالى لا تسبق احداهما الاخرى فى ذاتهما (من بعده) على تقدير المضاف اى من بعد امساكه ومنعه كقوله فمن يهديه من بعد الله اى من بعد هداية الله (وهو العزيز) الغالب على كل ما يشاء من الامور التى من جملتها الفتح والامساك فلا احد ينازعه (الحكيم) الذى يفعل ما يشاء حسبما تقتضيه الحكمة والمصلحة وعن المغيرة بن شعبة رضى الله عنه كان النبى عليه السلام يقول فى دبر الصلاة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير اللهم لا مانع لما اعطيت ولا معطى لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد وهو بالفتح الحظ والاقبال فى الدنيا اى لا ينفع الغنى المحظوظ حظه بذلك اى بدل طاعتك وانما ينفع العمل والطاعة وعن معاذ رضى الله عنه مرفوعا لا تزال يد الله مبسوطة على هذه الامة ما لم يرفق خيارهم بشرارهم ويعظم برهم فاجرهم ويعن قرآؤهم امرآءهم على معصية الله فاذا فعلوا نزع الله يده عنهم (صاحب كشف الاسرار) كويد ارباب فهم بدانند كه اين آيت درباب فتوح مؤمنان وارباب عرفانست وفتوح انرا كويند كه ناجسته وناخواسته آيد وآن دو قسمست يكى مواهب صوريه چون رزق نامكتسب وديكر مطالب معنويه وآن علم لدنيست نا آموخته دست اطفش علم وحكم بى قلم برصفحهٔ دل زد رقم * علم اهل دل نه ازمكتب بود * بلكه از تلقين خاص رب بود * فعلى العاقل ان يجتهد حتى يأتى رزقه الصورى والمعنوى بلا جهد ومشقة وتعب روى عن الشيخ ابى يعقوب البصرى رضى الله عنه انه قال جعت مرة فى الحرم عشرة ايام فوجدت ضعفا فحدثتنى نفسى ان اخرج الى الوادى لعلى اجد شيأ يسكن به ضعفى فخرجت فوجدت سلجمة مطروحة فاخذتها فاذا برجل جاء فجلس بين يدى ووضع قمطرة وقال هذه لك فقلت كيف خصصتنى بها فقال اعلم انا كنا فى البحر منذ عشرة ايام فاشرفت السفينة على الغرق فنذر كل واحد منا نذرا ان خلصنا الله ان يتصدق بشئ ونذرت انا ان خلصنى الله ان اتصدق بهذه على اول من يقع عليه بصرى من المجاورين وانت اول من لقيته قلت افتحها ففتحها فاذا فيها كعك ممصر ولوز مقشر وسكر كعاب فقبضت قبضة من ذا وقبضة من ذا وقلت رد الباقى الى صبيانك هدية منى اليهم وقد قبلتها ثم قلت فى نفسى رزقك يسير اليك منذ عشرة ايام وانت تطلبه من الوادى (صائب) فريب نعمت الوان نمى خورم * وروزى خود زخوان كرم ميخورم بما (وقال) كشاد عقدهٔ روزى بدست تقدير است * مكن زرزق شكايت ازين وآن زنهار * اللهم افتح لنا خير الباب وارزقنا مما رزقت اولى الالباب انك مفتح الابواب (يا ايها الناس) عامة فاللام للجنس او يا اهل مكة خاصة فاللام للعهد (اذكروا نعمة الله عليكم) نعمة رسمت بالتاء فى احد عشر موضعا من القرءآن ووقف عليها بالهاء ابن كثير وابو عمرو والكسائى ويعقوب اى انعامه عليكم ان جعلت النعمة مصدرا او كائنة عليكم ان جعلت اسما اى راعوها واحفظوها بمعرفة حقها والاعتراف بها وتخصيص العبادة والطاعة بمعطيها سوآء كانت نعمة

خارجة كالمال والجاه اونعمة بدنية كالصحة والقوة اونعمة نفسية كالعقل والفطنة ولما كان ذكر النعمة مؤديا الى ذكر المنعم قال بطريق الاستفهام الانكارى (هل من خالق غير الله) اى هل خالق مغاير له تعالى موجود اى لاخالق سواه على ان خالق مبتدأ محذوف الخبر زيدت عليه من تأكيد العموم وغير الله نعت له باعتبار محله كما انه نعت له فى قرآءة الجر باعتبار لفظه قال فى الاسئلة المفحمة اى حجة فيها على المعتزلة الجواب لانه تعالى اخبر بان لاخالق غيره وهم يقولون نحن نخلق افعالنا وقوله من صلة وذلك يقتضى غاية النفى والانتفاء (يرزقكم من السماء والارض) اى المطر من السماء والنبات من الارض وهو كلام مبتدأ لامحل له من الاعراب ولامساغ لكونه صفة اخرى لخالق لان معناه نفى وجود خالق موصوف بوصفى المغايرة والرازقية معا من غير تعرض لنفى وجود مااتصف به المغايرة فقط ولا لكونه خبرا للمبتدأ لان معناه نفى رازقية خالق مغاير له تعالى من غير تعرض لنفى وجوده رأسا مع انه المراد حتما وفائدة هذا التعريف انه اذا عرف انه لارازق غيره لم يعلق قلبه باحد فى طلب شئ ولا يتذلل للانفاق لمخلوق وكما لايرى رزقه من مخلوق لايراه من نفسه ايضا فيتخلص عن ظلمات تدبيره واحتياله وتوهم شئ من امثاله واشكاله ويستريح بشهود تقديره قال شيخى وسندى روح الله روحه فى بعض تعليقاته يامهموما بنفسه كنت من كنت لو القيتها الينا واسقطت تدبيرها وتركت تدبيرك لها واكتفيت بتدبيرنا لها من غير منازعة فى تدبيرنا لها لاسترحت جعلنا الله واياكم هكذا بفضله آمين (لا اله الاهو) واذا تبين تفرده تعالى بالالوهية والخالقية والرازقية (فانى) فمن اى وجه (تؤفكون) تصرفون عن التوحيد الى الشرك وعن عبادته الى عبادة الاوثان فالفاء لترتيب انكار عدولهم عن الحق الى الباطل على ماقبلها (وان يكذبوك) اى وان استمر المشركون على ان يكذبوك يامحمد فيما بلغت اليهم فلا تحزن واصبر (فقد كذبت رسل) اولوا شان خطير وذووا عدد كثير (من قبلك) فصبروا وظفروا (والى الله) لا الى غيره (ترجع الامور) من الرجع وهو الرد اى ترد اليه عواقبها فيجازى كل صابر على صبره وكل مكذب على تكذيبه (وفى التأويلات النجمية) يشير الى تسلية الرسول صلى الله عليه وسلم واولياء امته وتسهيل الصبر على الاذية اذا علم ان الانبياء عليهم السلام استقبلهم مثل مااستقبله وانهم لما صبروا لله كفاهم علم انه يكفيه بسلوك سبيلهم والاقتدآء بهم وليعلم ارباب القلوب ان حالهم من الاجانب من هذه الطريقة كاحوال الانبياء مع السفهاء من اممهم وانهم لايقبلون منهم الا القليل من اهل الارادة وقد كان اهل الحقائق ابدا منهم فى مقاساة الاذية لابستر حالهم عنهم والعوام اقرب الى هذه الطريقة من القرآء المتقشفين والعلماء الذين هم لهذه الاصول متكرون واقرار المقرين وانكار المنكرين ليس اليهم بل يرجع الى تقدير عليم حكيم يعلم المبدأ والمعاد ويدبر على وفق ارادته الاحوال فعلى العاقل ان يختار طريق العشق والاقرار وان كان فيه الاذى والملامة ويجتنب عن طريقة النفى والانكار وان كان فيه الراحة والسلامة فان ذرة من العشق خير من عاشقين للكثير من اعمال العابدين (قال الحافظ) هرچند غرق بحر گناهم زصد جهت * گر آشناى عشق شوم غرق رحمتم * وطريق العشق هو التوحيد واثبات الهوية بالتفريد كما قال لا اله الا هو وهو كناية عن موجود غائب والغائب عن الحواس الموجود فى الازل هو الله تعالى وهو ذكر كل من المبتدى والمنتهى اما المبتدى ففى حقه غيبة لانه اهل الحجاب واما المنتهى ففى حقه حضور لانه اهل الكشف فلا يشاهد الا الهوية المطلقة وهو مركب فى الحس من حرفين وهما (ه و) وفى العقل من حرفين ايضا وهما (ا ى) فكانت حروفه فى الحس والعقل اربعة لتدل على الاحاطة التربيعية التى هى احاطة هو الاول والآخر والظاهر والباطن ولما كانت الاولية والآخرية اعتبارين عقليين دل عليهما بالالف والياء ولما كانت الظاهرية والباطنية اعتبارين حسيين دل عليهما بالهاء والواو فالف هو غيب فى هائه وياؤه غيب فى واوه واعلم ان الذكر خير من الجهاد فان ثواب الغزو والشهادة فى سبيل الله حصول الجنة والذاكر جليس الحق تعالى كما قال انا جليس من ذكرنى وشهود الحق افضل من حصول الجنة لذلك كانت الرؤية بعد حصول الجنة وشرط الذكر الحضور بالقلب والروح وجميع القوى * حضور قلب بيايد كه حق شود مشهود * وگرنه ذكر مجرد نميد هديك سود (ياايها الناس ان وعد الله) بالبعث والجزآء (حق) ثابت لامحالة لاخلف فيه (وفى التأويلات النجمية) يشير الى ان كل ماوعد به الله من الثواب والعقاب والدرجات فى الجنة والدركات فى النار والقربات فى اعلى عليين وفى مقعد صدق عند مليك مقتدر

فالبعد

والبعد الى اسفل سافلين حق فاذا علم ذلك استعد للموت قبل نزول الموت ولايهتم للرزق ولايتهم الرب فى كفاية الشغل ونشط فى استكثار الطاعة بالمقسوم (فلا تغرنكم الحياة الدنيا) بان يذهلكم التمتع بها عن طلب الآخرة والسعى لها وتقطعكم زينتها وشهواتها من الرياضات والمجاهدات وترك الاوطان ومفارقة الاخوان فى طريق الطلب والمراد نهيهم عن الاغترار بها وان توجه النهى صورة اليها وفى بعض الآثار يا ابن آدم لايغرنك طول المهلة فانما يعمل بالاخذ من يخاف الفوت وعن العلاء بن زياد رأيت الدنيا فى منامى قبيحة عمشاء ضعيفة عليها من كل زينة فقلت من انت اعوذ بالله منك فقالت انا الدنيا فان سرك ان يعيذك الله منى فابغض الدراهم يعنى لاتمسكها عن النفقة موضع الحق وفى الحديث الدنيا غنيمة الاكياس وغفلة الجهال وذلك لان الاكياس يزرعون فى مزرعة الدنيا انواع الطاعات فيغتنمون بها يوم الحصاد بخلاف من جهل ان الدنيا مزرعة الآخرة نكه دار فرصت كه عالم دميست * دمى پيش دانا به از عالميست * دل اندر دلارام دنيا مبند * كه ننشست با كس كه دل برنكند (ولا يغرنكم بالله) وكرمه وعفوه وسعة رحمته (الغرور) فعول صيغة مبالغة كالشكور والصبور وسمى به الشيطان لانه لانهاية لغروره بالفارسية فريفتن وفى المفردات الغرور كل مايغر الانسان من مال وجاه وشهوة وشيطان وقد فسر بالشيطان اذ هو اخبث الغارين وبالدنيا لما قيل الدنيا تغر وتضر وتمر والمعنى ولايغرنكم بالله الشيطان المبالغ فى الغرور بان يمنيكم المغفرة مع الاصرار على المعاصى قائلا اعملوا ماشئتم ان الله غفور يغفر الذنوب جميعا وانه غنى عن عبادتكم وتعذيبكم فان ذلك وان امكن لكن تعاطى الذنوب بهذا التوقع من قبيل تناول السم اعتمادا على دفع الطبيعة فالله تعالى وان كان اكرم الاكرمين مع اهل الكرم لكنه شديد العقاب مع اهل العذاب بزرگان فرموده اند كه يكى مصائد ابليس تسويفست در توبه يعنى تو بۀ بنده را در تأخير افكند كه فرصت باقيست عشرت نقد از دست مده * امشب همه شب يار مى وشاهد باش * چون روز شود توبه كن وزاهد باش * عاقل بايد كه بدين فريب از راه نرود * واز نكتهٔ الفرصة تمر مر السحاب غافل نگردد (ع) عذر بافردا افكندى عمر فردا را كه ديد (ان الشيطان لكم عدو) عداوة قديمة بما فعل بابيكم مافعل لاتكاد تزول وتقديم لكم للاهتمام به (فاتخذوه عدوا) بمخالفتكم له فى عقائدكم وافعالكم وكونكم على حذر منه فى جميع احوالكم از بزرگى پرسيدند كه چگونه شيطانرا دشمان گيريم گفت ازپى آرزو مرويد ومتابع هواى نفس مشويد وهرچه كنيد بايد كه موافق شرع ومخالف طبع بود فلا تكفى العداوة باللسان فقط بل يجب ان تكون بالقلب والجوارح جميعا ولايقوى المرؤ على عداوته الا بملازمة الذكر ودوام الاستعانة بالرب فان من هجم عليه كلاب الراعى يشكل عليه دفعها الا ان ينادى الراعى فانه يطردها بكلمة منه (انما يدعو) الشيطان (حزبه) جماعته واتباعه قال فى التأويلات حزبه المعرضون عن الله المشتغلون بغير الله (ليكونوا) اى حزبه (من اصحاب السعير) يعنى جز اين نيست كه مى خواند شيطان باتباع هوى وميل بدنيا گروه خودرا يعنى پى روان وفرمان بردارانرا تا باشد در آخرت با آواز ياران آتش يعنى ملازمان دوزخ قال فى الارشاد تقرير لعداوته وتحذير من طاعته بالتنبيه على ان غرضه فى دعوة شيعته الى اتباع الهوى والركون الى ملاذ الدنيا ليس تحصيل مطالبهم ومنافعهم الدنيوية كما هو مقصد المتحابين فى الدنيا عند سعى بعضهم فى حاجة بعض بل هو توريطهم والقاؤهم فى العذاب المخلد من حيث لايحتسبون (الذين كفروا) اى ثبتوا على الكفر بما وجب به الايمان واصروا عليه (لهم) بسبب كفرهم واجابتهم لدعوة الشيطان (عذاب شديد) معجل ومؤجل فمعجله تفرقة قلوبهم وانسداد بصائرهم وخساسة هممهم حتى انهم يرضون بان يكون معبودهم الاصنام والهوى والدنيا والشيطان ومؤجله عذاب الآخرة وهو مما لايخفى شدته وصعوبته (والذين آمنوا) ثبتوا على الايمان واليقين (وعملوا الصالحات) اى الطاعات الخالصة لله تحصيلا لزيادة نور الايمان (لهم) بسبب ايمانهم وعملهم الصالح الذى من جملته عداوة الشيطان (مغفرة) عظيمة وهى فى المعجل ستر ذنوبهم ولولا ذلك لافتضحوا وفى المؤجل محوها عن ديوانهم ولولا ذلك لهلكوا (واجر كبير) لاغاية له وهو اليوم سهولة العبادة ودوام المعرفة ومايناله فى قلبه من زوائد اليقين وخصائص الاحوال وانواع المواهب وفى الآخرة تحقيق المسئول ونيل مافوق المأمول قيل مثل الصالحين وما زينهم الله به دون غيرهم مثل جند قال لهم الملك تزينوا للعرض على غدا فمن كانت زينته احسن كانت منزلته

عندى ارفع ثم يرسل الملك فى السر بزينة عنده ليس عند الجند مثلها الى خواص مملكته واهل محبته فاذا
تزينوا بزينة الملك نخروا على سائر الجند عند العرض على الملك فالله تعالى وفقهم للاعمال الصالحة وزينهم
بالطاعات الخالصة وحلاهم بالتوجهات الصافية بتوفيقه الخاص قصدا الى الاصطفاء والاختصاص
فميزهم بها فى الدنيا عن سائرهم وباجورها العظيمة فى الآخرة لمفاخرهم فالحمد لله كثيرا من استخدمه الله
واستعمله فى طريق طاعته وعبادته فان طريق الخدمة قل من يسلكها خصوصا فى هذا الزمان وسبيل العشق
ندر من يشرع فيها من الاخوان (قال الحافظ) نشان اهل خدا عاشقيست باخود داد * كه در مشايخ
شهر اين نشان نمى بينم * ولله عباد لهم قلوب الهموم عمارتها والاحزان اوطانها والعشق والمحبة قصورها
وبروجها
* احبك حبين حب الهوى * وحبا لانك اهل لذاك * فاما الذى هو حب الهوى * فذكر شغلت به عن سواك *
* واما الذى انت اهل له * فكشفك للحجب حتى اراكا * ولا حمد فى ذا ولا ذاك لى * ولكن لك الحمد فى ذا وذاك *
نسأل الله سبحانه ان يعمر قلوبنا بانواع العمارات ويزين بيوت بواطننا باصناف الارادات ويحشرنا مع
خواص عباده الذين لهم اجر كبير وثواب جزيل ويشرفنا بمطالعة انوار وجهه الجميل انه المرجو فى الاول
والآخر والباطن والظاهر (افمن زين له) التزيين آراستن (سوء عمله) اى قبيح عمله بالفارسية زشت وبد
(فرآه حسنا) فظنه جميلا لان رأى اذا عدى الى مفعولين اقتضى معنى الظن والعلم والمعنى ابعد تباين عاقبتى
الفريقين يكون من زين له الكفر من جهة الشيطان فانهمك فيه كمن استقبحه واجتنبه واختار الايمان
والعمل الصالح اى لا يكون فحذف ما حذف لدلالة ما سبق عليه (فان الله يضل) الى آخره تقرير له وتحقيق
للحق ببيان ان الكل بمشيئة الله تعالى اى فانه تعالى يضل (من يشاء) ان يضله لاستحسانه الضلال وصرف
اختياره اليه فيرده الى اسفل سافلين (ويهدى من يشاء) ان يهديه لصرف اختياره الى الهدى فيرفعه الى اعلى
عليين (فلا تذهب نفسك عليهم حسرات) الفاء للسببية فان ما سبق سبب للنهى عن التحسر والذهاب المضى
وذهاب النفس كناية عن الموت والحسرة شدة الحزن على ما فات والندم عليه كانه انحسر عنه الجهل الذى
حمله على ما ارتكبه وقوله حسرات مفعول له والجمع للدلالة على تضاعف اغتمامه عليه السلام على احوالهم
او على كثرة قبائح اعمالهم الموجبة للتأسف والتحسر وعليهم صلة تذهب كما يقال هلك عليه حبا ومات عليه
حزنا ولا يجوز ان يتعلق بحسرات لان المصدر لا تتقدم عليه صلته والمعنى اذا عرفت ان الكل بمشيئة الله
فلا تهلك نفسك للحسرات على غيهم واصرارهم والغموم على تكذيبهم وانكارهم (وبالفارسية) پس بايد كه
نرود جان تو يعنى هلاك نشود براى حسرتهاء متوالى كه مى خورى تأسفهاى كونا كون كه دارى بر فعلهاء
ناخوش ايشان كه هريك مقتضى حسرت است * فقد بذلت لهم النصح وخرجت عن عهدة التبليغ
فلا مشقة لك من بعد وانما المشقة عليهم فى الدنيا والاخرة لانهم سقطوا عن عينك ومن سقط عن عينك فقد سقط
عن عين الله فلا يوجد احد يرحمه (ان الله عليم) بليغ العلم (بما يصنعون) يفعلون من القبائح فيجازيهم عليها
جزاء قبيحا فانهم وان استحسنوا القبائح لقصور نظرهم فالقبيح لا يكون حسنا ابدا واعلم ان الكافر يتوهم
ان عمله حسن كما قال تعالى وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا ثم الراغب فى الدنيا يجمع حلالها وحرامها
ولا يتفكر فى زوالها ولا فى ارتحاله عنها قبل كمالها فقد زين له سوء عمله * شد قواى جملهٔ اجزاء جسمت درفنا *
باهزاران آرزو دست وكريبانى هنوز * ثم الذى يتوهم انه اذا وجد نجاته ودرجاته فى الجنة فقد استراح
واكتفى فقد زين له سوء عمله حيث تغافل عن حلاوة مناجاة ربه فانها فوق نعيم الجنان * ماييم همين عاشق
ولذت ديدار * زاهد تو برو در طلب خلد برين باش * فمن زين له الدنيا بشهواتها ليس كمن زين له العقبى
بدرجاتها ومن زين له نعيم العقبى ليس كمن زين له جمال المولى اى لا يستوى هذا وذاك فاصرف الى الاشياء
هواك والله تعالى هو مبدأ كل حسن فمن وصل اليه حسن بحسن ذاته وصفاته وافعاله واعماله ومن وجده
وجد كل شئ ومن لم يجده لم يجد شيأ وان وجد الدنيا كلها * نقلست كه ابراهيم بن ادهم قدس سره روزى
برلب دجله نشسته بود خرقه مى دوخت سوزنش بدريا افتاد يكى ازو پرسيد كه ملك چنان از دست دادى چه يافتى
اشارت بدريا كرد كه سوزنم بدهيد قرب هزار ماهى ازدريا برآمدند هريكى سوزن زرين برلب كرفته كفت

سوزن من خواهم ماهيكى ضعيف برآمد وسوزن او آورد بستد و كفت كمترين چيزى كه يافتم اين است
باقى تو ندانى * فهذا من ثمرات الهداية الخاصة ونتايج النيات الخالصة والاعمال الصالحة وحسن الحال
مع الله تعالى ولا يحصل الا لمن اخذ الامر من طريقه فاصلح الطبيعة فى مرتبة الشريعة والنفس فى مرتبة
الطريقة وحسن ما حسنه الشرع والعقل السليم وقبح ما قبحه كل منهما فاما اصحاب الاهوآء والبدع
فقد زين لهم سوء اعمالهم ونياتهم من جهة الشيطان فضلوا طريق الهدى والسنة نسأل الله سبحانه ان يجعلنا
على صراطه المستقيم الذى سلكه اهل الدين القويم ويهدينا الى الاعمال الحسنة ويحلينا بالاخلاق المستحسنة
(الله) وحده وهو مبتدأ خبره قوله (الذى ارسل الرياح) الارسال فى القرآن على معنيين الاول بمعنى
فرستادن كما فى قوله تعالى انا ارسلناك والثانى بمعنى فركشادن كما فى قوله تعالى ارسل الرياح وفى المفردات
الارسال يقال فى الانسان وفى الاشياء المحبوبة والمكروهة وقد يكون ذلك للتسخير كارسال الريح والمطر
وقد يكون ببعث من له اختيار نحو ارسال الرسل وقد يكون ذلك بالتخلية وترك المنع نحو انا ارسلنا الشياطين
على الكافرين والارسال يقابل الامساك والرياح جمع ريح بمعنى الهوآء المتحرك اصله روح ولذا يجمع على ارواح
واما ارياح قياسا على رياح فخطأ (قال صاحب كشف الاسرار) الله است كه فروكشايد بتقدير
وتدبير خويش بهنكام دربايست وباندازه دربايست بادهاى مختلف از مخارج مختلف اراد بها الجنوب
والشمال والصبا فانها رياح الرحمة لا الدبور فانها رياح العذاب اما الجنوب فريح تخالف الشمال مهبها من مطلع
سهيل الى مطلع الثريا واما الشمال بالفتح ويكسر فمهبه بين مطلع الشمس وبنات النعش او من مطلع الشمس
الى مسقط النسر الطائر ولا تكاد تهب ليلا واما الصبا فمهب من جانب المشرق اذا استوى الليل والنهار سميت
بها لانها تصبو اليها النفوس اى تميل ويقال لها القبول ايضا بالفتح لانها تقابل الدبور او لانها تقابل باب
الكعبة او لان النفس تقبلها (فتثير سحابا) تهيجه وتنشره بين السماء والارض لانزال المطر فانه مزيد ثار الغبار
اذا هاج وانتشر ساطعا قال فى تاج المصادر الاثارة برانكيختن كرد وشورانيدن زمين وميغ آوردن باد
والسحاب جسم يملأه الله ماء كما شاء وقيل بخار يرتفع من البحار والارض فيصيب الجبال فيستمسك ويناله
البرد فيصير ماء وينزل واصل السحب الجر كسحب الذيل والانسان على الوجه ومنه السحاب لجره الماء وصيغة
المضارع مع مضى ارسل وسقنا لحكاية الحال الماضية استحضارا لتلك الصورة البديعة الدالة على كمال القدرة
والحكمة ولان المراد بيان احداثها لتلك الخاصية ولذلك اسندها اليها (فسقناه الى بلد ميت) السوق بالفارسية
راندن والبلد المكان المحدود المتأثر باجتماع قطانه واقامتهم فيه ولاعتبار الاثر قيل بجلده بلد اى اثر والبلد
الميت هو الذى لا نبت فيه قد اغبر من القحط قال الراغب الموت يقال بازآء القوة النامية الموجودة فى النبات
ومقتضى الظاهر فساقه اى ساق الله ذلك السحاب واجراه الى الارض التى تحتاج الى الماء وقال فسقناه الى بلد
التفاتا من الغيبة الى التكلم دلالة على زيادة اختصاصه به تعالى وان الكل منه والوسائط اسباب وقال
الى بلد ميت بالتنكير قصدا به الى بعض البلاد الميتة وهى بلاد الذين تبعدوا عن مظان الماء (فاحيينا)
الفاآت الثلاث للسببية فان ما قبل كل واحدة منها سبب لمدخولها غير ان الاولى دخلت على السبب بخلاف
الاخيرتين فانهما دخلتا على المسبب (به) اى بالمطر النازل من السحاب المدلول عليه بالسحاب فان بينهما
تلازما فى الذهن كما فى الخارج او بالسحاب فانه سبب السبب (الارض) اى صيرناها خضرآء بالنبات (بعد
موتها) اى يبسها (كذلك النشور) الكاف فى حيز الرفع على الخبرية اى مثل ذلك الاحياء الذى تشاهدونه
احياء الموتى واخراجهم من القبور يوم الحشر فى صحة المقدورية وسهولة التأتى من غير تفاوت بينهما اصلا سوى
الالف فى الاول دون الثانى فالآية احتجاج على الكفرة فى انكارهم البعث حيث دلهم على مثال يعاينونه
وعن ابى رزين العقيلى قال قلت يا رسول الله كيف يحيى الله الموتى قال اما مررت بواد ممحلا ثم مررت به
خضرا قلت بلى قال فكذلك يحيى الله الموتى او قال كذلك النشور وقال بعضهم فى آية كذلك النشور اى
فى كيفية الاحياء فكما ان احياء الارض بالماء فكذا احياء الموتى كما روى ان الله تعالى يرسل من تحت
العرش ماء كمنى الرجال فينبت به الاجساد كنبات البقل ثم يأمر اسرافيل فيأخذ الصور فينفخ نفخة ثانية
فتخرج الارواح من ثقب الصور كامثال النحل وقد ملأت ما بين السماء والارض فيقول الله ليرجعن كل روح

الى جسده فتدخل الارواح فى الارض الى الاجساد ثم تدخل فى الخياشيم فتمشى فى الاجساد مشى السم فى اللديغ ثم تنشق الارض فيخرجون حفاة عراة وفى الآية اشارة الى انه تعالى من سنته اذا اراد احياء ارض يرسل الرياح فتثير سحابا ثم يوجه ذلك السحاب الى الموضع الذى يريد تخصيصا له كيف يشاء ويمطرها هنالك كيف يشاء كذلك اذا اراد احياء قلب عبد يرسل اولا رياح الرجاء ويزعج بها كوامن الارادة ثم ينشئ فيه سحاب الاحتياج ولوعة الانزعاج ثم يأتى بمطر الجود فينبت به فى القلب ازهار البسط وانوار الروح ويطيب لصاحبه العيش والحضور * يارب ازابر هدايت برسان بارانى * پيشترزانكه چوكردى زميان برخيزم * المقصود طلب الهداية الخاصة الى الفيض الآلهى الذى يحصل عند الفناء التام (من كان) هركه باشد (يريد العزة) الشرف والمنعة بالفارسية ارجمندى قال الراغب العز حالة مانعة للانسان من ان يغلب من قولهم ارض عزاز اى صلبة والعزيز الذى يقهر ولا يقهر والعزة يمدح بها تارة كما قال تعالى ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ويذم بها اخرى كعزة الكافرين وذلك ان العزة التى لله ولرسوله وللمؤمنين هى الدائمة الباقية وهى العزة الحقيقية والعزة التى للكافرين هى التعزز وهو فى الحقيقة ذل والمراد بالآية المشركون المتعززون بعبادة الاصنام والمنافقون المتعززون بالمشركين (فلله) وحده لا لغيره (العزة) حال كونها (جميعا) اى عزة الدنيا وعزة الآخرة لا يملك غيره شيأ منها اى فليطلبها من عنده تعالى لطاعته وتقواه لا من عند غيره فاستغنى عن ذكره بذكر دليله ايذانا بان اختصاص العزة به تعالى موجب لتخصيص طلبها به تعالى ونظيره قولك من اراد العلم فهو عند العلماء اى فليطلبه من عندهم لان الشئ لا يطلب الا عند صاحبه ومالكه فقد اقمت الدليل مقام المدلول واثبت العزة فى آية اخرى لله ولرسوله وللمؤمنين ووجه الجمع بينهما ان عز الربوبية والالهية لله تعالى وصفا وعز الرسول وعز المؤمنين له فعلا ومنة وفضلا فاذا العزة لله جميعا قال الكاشفى وبعزة او رسول ومؤمنان متعززند عزت در موافقت اوست ومذلت در مخالفت او * عزيزى كه هركه از درش سر بتافت * بهر دركه شد هيچ عزت نيافت وفى الحديث ان ربكم يقول كل يوم انا العزيز فمن اراد عز الدارين فليطع العزيز ثم بين ما يطلب به العزة وهو الايمان والعمل الصالح فقال (اليه يصعد الكلم الطيب) الضمير الى الله تعالى وهو الظاهر والصعود الذهاب فى المكان العالى استعير لما يصل من العبد الى الله كما استعير النزول لما يصل من الله الى العبد والكلم بكسر اللام جنس كثير كما ذهب اليه الجمهور ولذا وصف بالمذكر لا جمع كلمة كما ذهب اليه البعض واصل الطيب الذى به يطلب العزة لا الى الملائكة الموكلين باعمال العباد فقط وهو يعز صاحبه ويعطى مطلوبه بالذات وقال بعضهم الكلم يتناول الدعاء والاستغفار وقراءة القرآن والذكر من قوله سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ونحو ذلك مما كان كلاما طيبا وقيل اليه يصعد اى الى سمائه ومحل قبوله وحيث يكتب الاعمال المقبولة لا الى الله كما قال ان كتاب الابرار لفى عليين وقال الخليل انى ذاهب الى ربى سيهدين اى ذاهب الى الشأم الذى امرنى بالذهاب اليه فالظاهر ان الكتبة يصعدون بصحيفته الى حيث امر الله ان توضع او يصعد هو بنفسه قال بعض الكبار بعض الاعمال ينتهى الى سدرة المنتهى وبعضها يتعدى الى الجنة وبعضها الى العرش وبعضها يتجاوز العرش الى عالم المثال وقد يتعدى من عالم المثال الى اللوح ثم الى المقام القلمى ثم الى العماء وذلك بحسب تفاوت مراتب العمال فى الصدق والاخلاص وصحة التصور والشهود والعيان فعلى هذا فبعض الاعمال يتجاوز السماء وعالم الاجسام كلها فيكون محل قبوله ما فوقها مما ذكر فسدر الانتهاآت اذا كثيرة بعضها فوق بعض الى مرتبة العماء نسأل الله قبول الاعمال وصحة توجه البال وقوة الحال (والعمل الصالح يرفعه) الرفع يقال تارة فى الاجسام الموضوعة اذا اعليتها عن مقرها وتارة فى البناء اذا طولته وتارة فى الذكر اذا نوهته وتارة فى المنزلة اذا شرفتها كما فى المفردات وفى مرجع المستكن فى يرفعه وجوه الاول انه للكلم فان العمل لا يقبل الا بالتوحيد ويؤيده القراءة بنصب العمل يعنى ان التوحيد يصعد بنفسه ويرفع العمل الصالح بان يكون سببا لقبوله الا ترى ان اعمال الكفار مردودة محبطة لوجود الشرك والثانى انه للعمل فانه يحقق الايمان ويقويه ولا ينال الدرجات العالية الا به كما فى الارشاد وقال الشيخ التوحيد انما قبل بسبب الطاعة اذ هو مع العصيان لا ينفع اى لا يمنع العقاب والاول ما فى الارشاد فان الاعمال كالمراقى وقول بلا عمل كثريد بلا دسم وسحاب بلا مطر وقوس بلا وتر وقال الكاشفى

فى الآية وعمل شايسته برميدارد انرا ويمحل قبول ميرساند چه مجرد قول بى عمل صالح كه اخلاص است نافع نيست يا كلم طيب دعاست وعمل صالح صدقه مساكين ودر غالب اجابت دعوات بتصدقاتست يا كلم طيب دعاء اثراست وعمل تأمين جماعتيان يا كلم تكبير غزاست وعمل شمشير زدن يا كلم استغفارست وعمل ندم ودرين همه صورت بردارندۀ كلم عمل است والثالث انه لله تعالى يعنى يتقبله قال ابن عطية وهذا ارجح الاقوال وتخصيص العمل بهذا الشرف على هذا الوجه لما فيه من الكلفة وقال فى حل الرموز قالوا كلمة لا اله الا الله محمد رسول الله تصعد الى الله بنفسها وغيرها من الاذكار والاعمال ترفعها الملائكة كما قال تعالى والعمل الصالح يرفعه اى يرفعه الحق ويقبله على ايدى الملائكة من الحفظة والسفرة وقد روى ان دعوة اليتيم وكذا دعوة المظلوم تصعد الى الله بنفسها اى من غير ملائكة وفيه معنى آخر وهو ان يرفعه بمعنى يجعله ذا قدر وقيمة مثل ثوب رفيع ومرتفع يعنى قدر ومرتبه اورفيع سازد (مراد عمل موحد مخلص است كه هيچ چيزى بقيمت آن نيست وكارى كه ريا بان آميخته باشد ازهمه چيزى خوار تروبى مقدار ترست * كرت بيخ اخلاص دربوم نيست * ازين دركسى چون تو محروم نيست * زر قلب آلوده بى قيمت است * زر كه كه خالص بود حرمت است وفى التأويلات النجمية بقوله من كان يريد العزة يشير الى ان الانسان خلق ذليلا مهينا محتاجا الى كل شئ ولا يحتاج شئ الى شئ كاحتياج الانسان الى الاشياء كلها ولا يحتاج الى كل شئ الا الانسان والذلة قرين الحاجة فمن ازدادت حاجته ازدادت مذلته فلله العزة جميعا لعدم احتياجه وكل شئ ذليل له لاحتياجه اليه فكلما كان احتياج الانسان كاملا كان ذله كاملا فقال تعالى من كان الى آخره اى لا يطلب العزة من غير الله لانه ذليل ايضا لله فبقدر قطع النظر عن الاشياء وطلب العزة منها تنقص ذلة العبد وتزيد عزته الى ان لا يبقى له الاحتياج الى غير الله ولا يزول الاحتياج والافتقار الى غير الله من القلوب الا بنفى لا اله واثبات الا الله فبالنفى تنقطع تعلقاته عن الكونين وبالاثبات يتوجه بالكلية الى الحق تعالى فاذا لم يبق له تعلق ترجع حقيقة الكلمة الى الحضرة كما ان النار تستنزل من الفلك الاثير باصطكاك الحجر والحديد ثم يوقد بها شجرة فالنار تأكل الشجرة وتفنيها من الحطبية وتبقيها بالنارية الى ان تفنى الشجرة بالكلية فلما لم يبق من وجود الحطب شئ ترجع النار الى الاثير وهذا سر قول الله اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه والعمل الصالح هو اركان الشريعة فاول ركن منها كما ل استنزال نار نور الله من اثير الحضرة باصطكاك حديد لا اله الا الله وحجر القلب القاسى فلما وقعت النار فى شجرة الوجود الانسانى عمل العبد بركن من الاركان الخمسة التى بنى الاسلام عليها والاركان الاربعة الباقية هى العمل الصالح الذى يقلع اصل الشجرة من ارض الدنيا ويقطعها قطعا مستعدة لقبولها النار واشتعالها بالنار واحتراقها بها لتقع النار الى ان تحترق الشجرة بالكلية وترفع بالعبور عن الشجرة الى اثير الحضرة ولما كانت الشجرة مشتعلة بتلك النار آنس موسى عليه السلام من جانب الطور نارا فلما اتاها نودى من شاطئ الوادى الايمن فى البقعة المباركة من الشجرة على لسان الشعلة انى انا الله رب العالمين تفهم ان شاء الله تعالى (والذين يمكرون السيئات) المكر صرف الغير عما يقصده بحيلة وفى القاموس المكر الخديعة وهذا بيان لحال الكلم الخبيث والعمل السيء واهلهما بعد بيان حال الكلم الطيب والعمل الصالح وانتصاب السيئات على انها صفة للمصدر المحذوف فان يمكر لازم لا ينصب المفعول به اى يمكرون المكرات السيئات وهى مكرات قريش بالنبى عليه السلام فى دار الندوة وتداورهم الرأى فى احدى الثلاث التى هى الاثبات والقتل والاخراج كما حكى الله عنهم فى سورة الانفال بقوله واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك (لهم) بسبب مكراتهم (عذاب شديد) فى الدنيا والآخرة لا يدرك غايته ولا يبالى عنده بما يمكرون به (ومكر اولئك) المفسدين الذين ارادوا ان يمكروا به عليه السلام وضع اسم الاشارة موضع ضميرهم للايذان بكمال تميزهم بما هم فيه من الشر والفساد عن سائر المفسدين واشتهارهم بذلك (هو) خاصة دون مكر الله بهم وفى الارشاد لا من مكروا به (يبور) يهلك ويفسد فان البوار فرط الكساد ولما كان فرط الكساد يؤدى الى الفساد كما قيل كسد حتى فسد عبر بالبوار عن الهلاك والفساد ولقد اباره الله تعالى ابارة بعد ابارة مكراتهم حيث اخرجهم من مكة وقتلهم واثبتهم فى قليب بدر فجمع عليهم مكراتهم الثلاث التى اكتفوا فى حقه عليه السلام بواحدة منهن قل كل يعمل على شاكلته فللمكر السيء قوم اشقياء غاية امرهم الهلاك وللكلم الطيب والعمل الصالح قوم سعداء نهاية

شأنهم النجاة قال مجاهد وشهر بن حوشب المراد بالآية اصحاب الرياء وفى التأويلات النجمية بقوله والذين يمكرون السيئات يشير الى الذين يظهرون الحسنات بالمكر ويخفون السيئات من العقائد الفاسدة ليحسبهم الخلق من الصالحين الصادقين لهم عذاب شديد وشدة عذابهم فى تضعيف عذابهم فانهم يعذبون بالسيئات التى يخفونها ويضاعف لهم العذاب بمكرهم فى اظهار الحسنات دون حقيقتها كما قال تعالى ومكر اولئك هو يبور اى مكرهم يبورهم ويهلكهم انتهى وانما تظهر الكرامات بصدق المعاملات ابو يزيد البسطامى قدس سره كفت شبى خانه روشن كشت كفتم اكر شيطانست من ازان عزيز ترم وبلندهمت تركه اورا در من طمع افتد واكر از نزديك تست بكذار تا ازسراى خدمت بسراى كرامت رسم فالخدمة فى طريق الحق بالخلوص وسيلة الى ظهور الانوار وانكشاف الاسرار وقد قيل ليس الايمان بالتمنى يعنى لابد للتصديق من مقارنة العمل ولابد لتحقيق التصديق من صدق المعاملة فمن وقع فى التمنى المجرد فقد اشتهى جريان السفينة فى البر * كرهمه علم عالمت باشد * بى عمل مدعى وكذابى حفظنا الله وايا كم من ترك المحافظة على الشرائع والاحكام وشرفنا بمراعاة الحدود والآداب فى كل فعل وكلام انه ميسر كل مراد ومرام (والله خلقكم من تراب) دليل آخر على صحة البعث والنشور اى خلقكم ابتداء من التراب فى ضمن خلق آدم خلقا اجماليا لتكونوا متواضعين كالتراب وفى الحديث ان الله جعل الارض ذلولا تمشون فى مناكبها وخلق بنى آدم من التراب ليذلهم بذلك فابوا الا نخوة واستكبارا ولن يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال حبة من خردل من كبر وقال بعضهم من تراب تقبرون وتدفنون فيه وفى التأويلات النجمية يشير الى انكم ابعد شئ من المخلوقات الى الحضرة لان التراب اسفل المخلوقات وكثيفها فان فوقه ماء وهو الطف منه وفوق الماء هواء وهو الطف منه وفوق الهواء اثير وهو الطف من الهواء وفوق الاثير السماء وهى الطف من الاثير ولكن لاتشبه لطافة السماء بلطافة ما تحتها من العناصر لان لطافة العناصر من لطافة الاجسام ولطافة السموات من لطافة الاجرام فالفرق بينهما ان لطافة الاجسام تقبل الخرق والالتئام ولطافة السموات لاتقبل الخرق والالتئام وفوق كل سماء سماء هى الطف منها الى الكرسى وهو الطف من السموات وفوقه العرش وهو الطف من الكرسى وفوقه عالم الارواح وهو الطف من العرش ولكن لاتشبه لطافة الارواح بلطافة العرش والسموات لانها لطافة الاجرام فالفرق بينهما ان لطافة الاجرام قابلة للجهات الست ولطافة الارواح غير قابلة للجهات وفوق الارواح هو الله القاهر فوق عباده وهو الطف من الارواح ولكن لطافته لاتشبه لطافة الارواح لان لطافة الارواح نورانية علوية محيطة بما دونها احاطة العلم بالمعلوم والله تعالى فوق كل شئ وهو منزه عن هذه الاوصاف ليس كمثله شئ وهو السميع البصير العليم (ثم من نطفة) النطفة هى الماء الصافى الخارج من بين الصلب والترائب قل او كثر اى ثم خلقكم من نطفة خلقا تفصيليا لتكونوا قابلين لكل كمال كالماء الذى هو سر الحياة ومبدأ العناصر الاربعة وقال بعضهم خلقكم من تراب يعنى آدم وهو اصل الخلق ثم من نطفة ذريته منه بالتناسل والتوالد وفى التأويلات يشير الى انه خلقكم من اسفل المخلوقات وهى النطفة لان التراب نزل دركة المركبية ثم دركة النباتية ثم دركة الحيوانية ثم دركة الانسانية ثم دركة النطفة فهى اسفل سافلين المخلوقات وهى آخر خلق خلقه الله تعالى من اصناف المخلوقات كما ان اعلى الشجرة آخر شئ يخلقه الله وهو البذر الذى يصلح ان توجد منه الشجرة فالبذر آخر صنف خلق من اصناف اجزاء الشجرة (ثم جعلكم ازواجا) اصنافا احمر وابيض واسود او ذكرانا واناثا وعن قتادة جعل بعضكم زوجا لبعض وفى التأويلات يشير الى ازدواج الروح والقالب فالروح من اعلى مراتب القرب والقالب من اسفل دركات البعد فبكمال القدرة والحكمة جمع بين اقرب الاقربين وابعد الابعدين ورتب للقالب على ظاهره الحواس الخمس وفى باطنه القوى البشرية ورتب للروح المدركات الروحانية ليكون بالروح والقالب مدركا لعوالم الغيب والشهادة كلها وعالما بما فيها خلافة عن حضرة الربوبية عالم الغيب والشهادة آدمى شاه وكائنات سپاه مظهر كل خليفة الله (وما) نافية (تحمل) برنكيرد يعنى ازفرزند (من انثى) هيچ زنى من مزيدة لاستغراق النفى وتأكيده والانثى خلاف الذكر ويقالان فى الاصل اعتبارا بالفرجين كما فى المفردات (ولا تضع) ونهد آنچه درشكم اوست يعنى نزايد (الا) حال كونها ملتبسة (بعلمه) تابعة لمشيئته قال فى بحر العلوم بعلمه فى موضع الحال والمعنى ما يحدث شئ من حمل حامل ولا وضع واضع الا وهو عالم به يعلم مكان الحمل ووضعه وايامه وساعاته

واحواله من الخداج والتمام والذكورة والانوثة وغير ذلك (وما يعمر من معمر) ما نافية والتعمير عمر دادن والمعمر من اطيل عمره ويقال للمعمر ابن الليالى وقوله من معمر اى من احد ومن زائدة لتأكيد النفى كما فى من انثى وانما سمى معمرا باعتبار مصيره يعنى هو من باب تسمية الشئ بما يؤول اليه والمعنى وما يمد فى عمر احد وما يطول وبالفارسية وزندكانى داده نشود هيچ درازى عمرى (ولا ينقص من عمره) العمر اسم لمدة عمارة البدن بالحياة وعن ابن عمر رضى الله عنهما انه قرأه من عمره بجزم الميم وهما لغتان مثل نكر ونكر والضمير راجع الى المعمر والنقصان من عمر المعمر محال فهو من التسامح فى العبارة ثقة بفهم السامع فيراد من ضمير المعمر ما من شأنه ان يعمر على الاستخدام والمعنى ولا ينقص من عمر احد لكن لا على معنى لا ينقص من عمره بعد كونه زائدا بل على معنى لا يجعل من الابتداء ناقصا وبالفارسية وكم كرده نشود از عمر معمرى ديكر يعنى كه بعمر معمر اول نرسد (الا فى كتاب) اى اللوح او علم الله او صحيفة كل انسان (ان ذلك) المذكور من الخلق وما بعده مع كونه محار العقول والافهام (على الله يسير) لاستغنائه عن الاسباب فكذلك البعث وفى بحر العلوم ان ذلك اشارة الى ان الزيادة والنقص على الله يسير لايمنعه منه مانع ولا يحتاج فيه الى احد واعلم ان الزيادة والنقصان فى الاية بالنسبة الى عمرين كما عرفت والاخذ هب اكثر المتكلمين وعليه الجمهور ان العمر يعنى عمر شخص واحد لايزيد ولا ينقص وقيل الزيادة والنقص فى عمر واحد باعتبار اسباب مختلفة اثبتت فى اللوح مثل ان يكتب فيه ان حج فلان فعمره ستون والا فاربعون فاذا حج فقد بلغ الستين وقد عمر واذا لم يحج فلا يجاوز الاربعين فقد نقص من عمره الذى هو الغاية وهو الستون وكذا ان تصدق او وصل الرحم فعمره ثمانون والا فخمسون واليه اشار عليه السلام بقوله الصدقة والصلة تعمران الديار وتزيدان فى الاعمار وفى الحديث ان المرء ليصل رحمه وما بقى من عمره الا ثلاثة ايام فينسئه الله الى ثلاثين سنة وانه ليقطع الرحم وقد بقى من عمره ثلاثون سنة فيرده الله الى ثلاثة ايام وفى الحديث بر الوالدين يزيد فى العمر والكذب ينقص الرزق والدعاء يرد القضاء قال بعض الكبار لم يختلف احد من علماء الاسلام فى ان حكم القضاء والقدر شامل لكل شئ ومنسحب على جميع الموجودات ولوازمها من الصفات والافعال والاحوال وغير ذلك فالفرق بين ما نهى النبى عليه السلام عن الدعاء فيه كالارزاق المقسومة والآجال المضروبة وبين ما حرض عليه كطلب الاجارة من عذاب النار وعذاب القبر ونحو ذلك فاعلم ان المقدورات على ضربين ضرب يختص بالكليات وضرب يختص بالجزئيات التفصيلية فالكليات المختصة بالانسان قد اخبر عليه السلام انها محصورة فى اربعة اشياء وهى العمر والرزق والاجل والسعادة او الشقاوة وهى لا تقبل التغير فالدعاء فيها لايفيد كصلة الرحم الا بطريق الفرض يعنى لو امكن ان يبسط فى الرزق ويؤخر فى الاجل لكان ذلك بالصلة والصدقة فان لهما تأثيرا عظيما ومزية على غيرهما ويجوز فرض المحال اذا تعلق بذلك الحكمة قال تعالى قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين واما الجزئيات ولوازمها التفصيلية فقد يكون ظهور بعضها وحصوله للانسان متوقفا على اسباب وشروط ربما كان الدعاء والكسب والسعى والعمل من جملتها بمعنى انه لم يقدر حصوله بدون الشرط او الشروط وقال ابن الكمال اما الذى يقتضيه النظر الدقيق فهو ان المعمر الذى قدر له العمر الطويل يجوز ان يبلغ حد ذلك العمر وان لا يبلغه فيزيد عمره على الاول وينقص على الثانى ومع ذلك لايلزم التغير فى التقدير وذلك لان المقدر لكل شخص انما هو الانفاس المعدودة لا الايام المحدودة والاعوام المعدودة ولا خفاء فى ان ايام ما قدر من الانفاس تزيد وتنقص بالصحة والحضور والمرض والتعب فافهم هذا السر العجيب حتى ينكشف لك سر اختيار بعض الطوائف حبس النفس ويتضح وجه كون الصدقة والصلة سببا لزيادة العمر انتهى وقيل المراد من النقص ما يمر من عمره وينقص فانه يكتب فى الصحيفة عمره كذا وكذا سنة ثم يكتب تحت ذلك ذهب يوم ذهب يومان وهكذا حتى يأتى على آخره كما قال ابن عباس رضى الله عنهما ان الله تعالى جعل لكل نسمة عمرا تنتهى اليه فاذا جرى عليه الليل والنهار نقص من عمره بالضرورة وقد قيل نقصان العمر صرفه الى غير مرضاة الله تعالى (قال الحافظ) فداى دوست نكرديم عمر ومال دريغ * كه كار عشق زما اين قدر نمى آيد (وقال) اوقات خوش آن بودكه با دوست بسر رفت * باقى همه بى حاصلى وبى خبرى بود (وقال المولى الجامى) هر دم از عمر كرامى هست كنج بى بدل * ميرود كنج چنين هر لحظه برباد آه آه (وقال الشيخ سعدى) هردم از عمر ميرود نفسى * چون نكه ميكنم نمانده بسى

عمر برفست وآفتاب تموز * اندكى ماند وخواجه غره هنوز * ايقظنا الله واياكم (وما يستوى البحران) اصل
البحر كل مكان واسع جامع للماء الكثير ويقال للمتوسع فى العلم بحر وفى القاموس البحر الماء الكثير عذبا اوملحا
وقال بعضهم البحر فى الاصل يقال للملح دون العذب فقوله وما يستوى البحران الخ انما سمى العذب بحرا لكونه مع
الملح كما يقال للشمس والقمر قمران قال فى اخوان الصفا فان قيل ما البحار يقال هى مستنقعات على وجه الارض
حاصرة للمياه المجتمعة فيها (هذا) البحر (عذب) طيب بالفارسية شيرين (فرات) بليغ عذوبته بحيث يكسر العطش
قال فى تاج المصادر الفروتة خوش شدن آب والنعت فعال ويقال للواحد والجمع (سائغ شرابه) سهل انحدار
مائه فى الحلق لعذوبته فان العذب لكونه ملائما للطبع تجذبه القوة الجاذبة بسهولة والسائغ بالفارسية
كوارنده يقال ساغ الشراب سهل مدخله والشراب ما شرب والمراد هنا الماء (وهذا) البحر الاخر (ملح) تلخست
قال فى المفردات الملح الماء الذى تغير طعمه التغير المعروف وتجمد ويقال له ملح اذا تغير طعمه وان لم يتجمد فيقال
ماء ملح وقلما تقول العرب مالح ثم استعير من لفظ الملح الملاحة فقيل رجل مليح (اجاج) شديد ملوحته بحيث
يحرق بملوحته وهو نقيض الفرات قال فى خريدة العجائب الحكمة فى كون ماء البحر ملحا اجاجا لا يذاق ولا يساغ
لئلا ينتن من تقادم الدهور والازمان وعلى مر الاحقاب والاحيان فيهلك من نتنه العالم الارضى ولو كان
عذبا لكان كذلك الا ترى الى العين التى ينظر بها الانسان الارض والسماء والعالم والالوان وهى شحمة مغمورة
فى الدمع وهو ماء مالح والشحم لا يصان الا بالملح فكان الدمع مالحا لذلك المعنى انتهى واما الانهار العظيمة العذبة
فلجريانها دائما لم يتغير طعمها ورائحتها فان التغير انما يحصل من الوقوف فى مكان (ومن كل) اى من كل واحد
من البحرين المختلفين طعما (تاكلون) ايها الانسان (لحما طريا) غضا جديدا من الطراءة والطراوة وبالفارسية
مخوريد كوشتى تازه يعنى ماهى وصف السمك بالطراوة وهى بالفارسية تازه شدن لتسارع الفساد اليه
فيسارع الى اكله طريا ومضى باقى النقل فى سورة النحل (وتستخرجون) اى من المالح خاصة ولم يقل منه لانه معلوم
(حلية) زينة اى لؤلؤا ومرجانا وفى الاسئلة المفحمة اراد بالحلية اللآلى واللآلى انما تخرج من ملح اجاج لا من
عذب فرات فكيف اضافها الى البحرين والجواب قد قيل ان اللآلى تخرج من عذب فرات وفى الملح عيون من ماء
عذب ينعقد فيه اللؤلؤ والمرجان انتهى قال فى الخريدة اللؤلؤ يتكون فى بحر الهند وفارس والمرجان نبت
فى البحر كالشجر واذا كلس المرجان عقد الزئبق فمنه ابيض ومنه احمر ومنه اسود وهو يقوى العين كحلا وينشف
رطوبتها (تلبسونها) اى تلبس تلك الحلية نساؤكم ولما كان تزينهن بها لاجل الرجال فكانها زينتهم ولباسهم
ولذا اسند اليهم وفى الحديث كلم الله البحرين فقال للبحر الذى بالشام يا بحر انى قد خلقتك واكثرت فيك من الماء
وانى حامل فيك عبادا لى يسبحونى ويحمدونى ويهللونى ويكبرونى فما انت صانع بهم قال اغرقهم قال الله تعالى
فانى احملهم على ظهرك واجعل بأسك فى نواحيك وقال للبحر الذى باليمن انى قد خلقتك واكثرت فيك الماء وانى
حامل فيك عبادا يسبحونى ويحمدونى ويهللونى ويكبرونى فما انت صانع بهم قال اسبحك واحمدك واهللك
واكبرك معهم واحملهم على ظهرى قال الله تعالى فانى افضلك على البحر الاخر بالحلية والطرى كذا فى كشف
الاسرار (وترى الفلك) السفينة (فيه) اى فى كل منهما وافراد ضمير الخطاب مع جمعه فيما سبق وما لحق لان
الخطاب لكل احد تتأتى منه الرؤية دون المنتفعين بالبحرين فقط (مواخر) يقال سفينة ماخرة اذا جرت تشق
الماء مع صوت والجمع المواخر كما فى المفردات والمعنى شوافق للماء بجريها مقبلة ومدبرة بريح واحد (لتبتغوا)
تا طلب كنيد واللام متعلق بمواخر (من فضله) اى من فضل الله تعالى بالنقلة فيها قال فى بحر العلوم ابتغاء
الفضل التجارة وهى اعظم اسباب سعة الرزق وزيادته قال عليه السلام تسعة اعشار رزق امتى فى البيع والشراء
(ولعلكم تشكرون) اى ولتشكروا على ذلك الفضل وحرف الترجى للايذان بكونه مرضيا عنده تعالى وفى بحر
العلوم وكى تعرفوا نعم الله فتقوموا بحقها سبحانه جعل المهالك سببا لوجود المنافع وحصول المعايش واعلم
ان الله تعالى ذكر هذه الآية دلالة على قدرته وبيانا لنعمته وقال بعضهم ضرب البحر العذب والملح مثلا للمؤمن
والكافر فكما لا يستوى البحران فى الطعم فكذا المؤمن والكافر يكى از حلاوت ايمان عين عذب عرفانست
وديكر از مرارت عصيان بحر اجاج كفر وطغيان آن آب حيات آمد واين نقش سرابست اين عين خطا باشد
وآن محض ثوابست فقوله ومن كل الخ اما استطراد فى صفة البحرين وما فيهما من النعم والمنافع او تفضيل

للاجاج على الكافر من حيث انه يشارك العذب فى منافع كثيرة كالسمك وجرى الفلك ونحوهما والكافر خلا
من المنافع بالكلية على طريقة قوله تعالى ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهى كالحجارة او اشد قسوة
وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله ورحم
الله ابا الليث حيث قال فى تفسيره ومن كل يظهر شئ من الصلاح يعنى يلد الكافر المسلم مثل ما ولد الوليد بن
المغيرة خالد بن الوليد وابو جهل عكرمة بن ابى جهل والاشارة بالبحر العذب الى الروح وصفاته الحميدة ومشربه
الواردات الربانية وبالملح الى النفس وصفاتها الذميمة ومشربها الشهوات الحيوانية ولنا سفينتان الشريعة
والطريقة فسفينة الشريعة تجرى من بحر الروح الى بحر النفس فيها احمال الاوامر والنواهى وسفينة
الطريقة تجرى من بحر الروح الى الحضرة فيها احمال الاسرار والحقائق والمعانى والمقصود الوصول الى الحضرة
على قدمى الشريعة والطريقة (وفى كشف الاسرار) اين دو درياء مختلف يكى فرات ويكى اجاج مثال
دو درياست كه ميان بنده وخداست يكى درياى هلاك ديكر درياى نجات در درياى هلاك پنج كشتى روانست يكى
حرص وديكر رياسه ديكر اصرار بر معاصى چهارم غفلت پنجم قنوط هركه دركشتى حرص نشيند بساحل
حسرت رسد هركه دركشتى قنوط نشيند بساحل كفر رسد اما درياء نجات بساحل عطا رسد هركه دركشتى
زهد نشيند بساحل قربت رسد هركه دركشتى معرفت نشيند بساحل انس رسد هركه دركشتى توحيد نشيند
بساحل مشاهده رسد پير طريقت موعظتى بليغ كفته ياران ودوستان خودرا كفت اى عزيزان وبرادران
هنكام آن آمد كه ازين درياى هلاك نجات جوييد واز ورطهٔ فترت برخيزيد نعيم باقى باين سراى فانى نفروشيد
نفس بخدمت بيكانه است بيكانه را مپروريد دل بى يقظت غول است تا بغول صحبت مداريد نفس بى آكاهى
باد است بباد عمر مكذرانيد باسمى ورسمى از حقيقت قانع مباشيد از مكر نهانى ايمن منشينيد از كار خاتمه ونفس
بازپسين همواره برحذر باشيد * شيرين سخن ونيكو نظمى كه آن جوانمرد كفته است * اى دل ار عقبيت بايد
چنك ازين دنيا بدار * پاك بازى پيشه كير وراه دين كن اختيار * پاى در دنيانه وبردوز چشم نام وننك
دست در عقبى زن وبربند راه فخر وعار * چون زنان تا كى نشينى براميد رنك وبوى * همت اندر راه
بند كام زن مردانه وار * چشم آن نادان كه عشق آورد بر رنك صدف * والله آرديش رسد هركز
بدر شاهوار قال بعض اهل المعرفة وما يستوى البحران اى الوقتان هذا بسط وصاحبه فى روح وهذا قبض
وصاحبه فى نوح هذا فرق وصاحبه يوصف بالعبودية وهذا جمع وصاحبه فى شهود الربوبية بنده تا در قبض
است خوابش چون خواب غرق شدكان خوردش چون خورد بيماران عيشش چون عيش زندانيان
بسزاء نياز خويش مى زيد بخوارى وراه مى برد بزارى وبزبان تذلل ميكويد پر آب دو چشم وپر آتش جكرم
پر باد دو دستم وپر از خاك سرم چون زارى وخوارى بغايت رسد وتذلل وعجز وى ظاهر كردد رب العزة تدارك
دل وى كند در بسط وانبساط بردل وى كشايد وقت وى خوش كردد دلش بامولى پيوسته وسر باطلاع حق
آراسته وبزبان شكر ميكويد الهى محنت من بودى دولت من شدى اندوه من بودى راحت من شدى داغ من
بودى چراغ من شدى جراحت من بودى مرهم من شدى نسأل الله الخلاص من البرازخ والقيود والوصول الى
الغاية القصوى من الوجدان والشهود انه رحيم ودود (يولج الليل فى النهار) اى يدخل الله الليل فى النهار باضافة
بعض اجزاء الليل الى النهار فينقص الاول ويزيد الثانى كما فى فصلى الربيع والصيف (ويولج النهار فى الليل) باضافة
بعض اجزاء النهار الى الليل كما فى فصلى الخريف والشتاء (وسخر الشمس والقمر) ورام كرد آفتاب وماه را يعنى
مسخر فرمان خود ساخت وفى بحر العلوم معنى تسخير الشمس والقمر تصييرهما نافعين للناس حيث يعلمون
بمسيرهما عدد السنين والحساب انتهى يقول الفقير ومنه يعلم حكمة الايلاج فانه بحركة النيرين تختلف
الاوقات وتظهر الفصول الاربعة التى تعلق بها المصالح والامور المهمة ثم قوله وسخر عطف على يولج واختلافهما
صيغة لما ان ايلاج احد الملوين فى الاخر متجدد حينا فحينا واما تسخير النيرين فلا تعدد فيه وانما المتعدد والمتجدد
آثاره وقد اشير اليه بقوله تعالى (كل) اى كل واحد من الشمس والقمر (يجرى) اى بحسب حركته الخاصة
وحركته القسرية على المدارات اليومية المتعددة حسب تعدد ايام السنة جريا مستمرا (لاجل) وقت (مسمى)
معين قدره الله تعالى لجريانهما وهو يوم القيامة فحينئذ ينقطع جريهما وقال بعضهم يجرى الى اقصى منازلهما

فى الغروب لانهما يغربان كل ليلة فى موضع ثم يرجعان الى ادنى منازلهما فجريانهما عبارة عن حركتيهما الخاصتين بهما فى فلكيهما والاجل المسمى عبارة عن منتهى دورتيهما ومدة الجريان للشمس سنة وللقمر شهر فاذا كان آخر السنة ينتهى جرى الشمس واذا كان آخر الشهر ينتهى جرى القمر قال فى البحر والمعنى فى التحقيق يجرى لادراك اجل على ان الجرى مختص بادراك اجل (ذلكم) مبتدأ اشارة الى فاعل الافاعيل المذكورة اشارة تجوز فان الاصل فى الاشارة ان تكون حسية ويستحيل احساسه تعالى وما فيه من معنى البعد للايذان بغاية العظمة اى ذلك العظيم الشان الذى ابدع هذه الصنائع البديعة (الله) خبر (ربكم) خبر ثان (له الملك) خبر ثالث اى هو الجامع لهذه الاوصاف من الالهية والربوبية والمالكية لما فى السموات والارض فاعرفوه ووحدوه واطيعوا امره (والذين تدعون) وآنانرا كه مى خوانيد ومى پرستيد (من دونه) اى حال كونكم متجاوزين الله وعبادته (ما يملكون من قطمير) هو القشرة البيضاء الرقيقة الملتفة على النواة كاللفافة لها وهو مثل فى القلة والحقارة كالنقير الذى هو النكتة فى ظهر النواة ومنه ينبت النخل والفتيل الذى فى شق النواة على هيئة الخيط المفتول والمعنى لا يقدرون على ان ينفعوكم مقدار القطمير (ان تدعوهم) اى الاصنام للاعانة وكشف الضر (لا يسمعوا دعاءكم) لانهم جماد والجماد ليس من شأنه السماع (ولو سمعوا) على الفرض والتمثيل (ما استجابوا لكم) فانهم لا لسان لهم اوما اجابوكم لمتمسكم لعجزهم عن الانفاع بالكلية فان من لا يملك نفع نفسه كيف يملك نفع غيره قال الكاشفى يعنى قادر نيستند بر ايصال منافع ودفع مكاره (ويوم القيامة يكفرون بشرككم) اى يجحدون باشراككم لهم وبعبادتكم اياهم بقولهم ما كنتم ايانا تعبدون وانما جيء بضمير العقلاء لان عبدتهم كانوا يصفونهم بالتمييز جهلا وغباوة ولانه اسند اليهم ما يسند الى اولى العلم من الاستجابة والسمع ويجوز ان يريد كل معبود من دون الله من الجن والانس والاصنام فغلب غير الاصنام عليها كما فى بحر العلوم (ولا ينبئك مثل خبير) اى لا يخبرك يا محمد بالامر مخبر مثل خبير اخبرك به وهو الحق سبحانه فانه الخبير بكنه الامور دون سائر المخبرين والمراد تحقيق ما اخبر به من حال آلهتهم ونفى ما يدعون لهم من الالهية صاحب لباب آورده كه اضافت مثل بخداى جائز نيست پس اين مثليست دركلام عرب شايع كشته واستعمال كنند در اخبار مخبرى كه سخن او فى نفس الامر معتمد عليه باشد قال الزروقى الخبير هو العليم بدقائق الامور التى لا يتوصل اليها غيره الا بالاختبار والاحتيال قال الغزالى هو الذى لا يعزب عنه الاخبار الباطنة ولا يجرى فى الملك والملكوت شئ ولا تتحرك ذرة ولا تسكن ولا تضطرب نفس ولا تطمئن الا ويكون عنده خبرها * براحوال نابوده علمش بصير * براسرار نا كفته لطفش خبير * وحظ العبد من ذلك ان يكون خبيرا بما يجرى فى بدنه وقلبه من الغش والخيانة والتطوف حول العاجلة واضمار الشر واظهار الخير والتجمل باظهار الاخلاص والافلاس عنه ولا يكون خبيرا بمثل هذه الخفايا الا باظهار التوحيد واخفائه وتحقيقه والوصول الى الله بالاعراض عن الشرك وما يكون متعلق العلاقة والميل * غلام همت آنم كه زير چرخ كبود * زهرچه رنك تعلق پذيرد آزادست * وذلك ان التعلق بما سوى الله تعالى لا يفيد شيأ من الجلب والسلب فانه كله مخلوق والمخلوق عاجز وليست القدرة الكاملة الا لله تعالى فوجب توحيده والعبادة له والتعلق به وخاصية الاسم الخبير حصول الاخبار بكل شئ فمن ذكره سبعة ايام اتته الروحانية بكل خبر يريده من اخبار السنة واخبار الملوك واخبار القلوب وغير ذلك كذا فى شمس المعارف ومن كان فى يد شخص يؤذيه فليكثر ذكره يصلح حاله كذا فى شرح الاسماء الحسنى للشيخ الزروقى (يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله) الفقراء جمع فقير كالفقائر جمع فقيرة والفقير المكسور الفقار والفقر پشت كسى شكستن ذكره فى تاج المصادر فى باب ضرب وجعله فى القاموس من حد كرم وقال الراغب فى المفردات يقال افتقر فهو مفتقر وفقير ولا يكاد يقال فقر وان كان القياس يقتضيه انتهى وفهم من هذا ان الفقير صيغة مبالغة كالمفتقر بمعنى ذى الاحتياج الكثير والشديد والفقر وجود الحاجة الضرورية وفقد ما يحتاج اليه وتعريف الفقراء للمبالغة فى فقرهم فانهم لكثرة افتقارهم وشدة احتياجهم هم الفقراء فحسب وان افتقار سائر الخلائق بالنسبة الى فقرهم بمنزلة العدم والمعنى يا ايها الناس انتم المحتاجون الى الله تعالى بالاحتياج الكثير الشديد فى انفسكم وفيما يعرض لكم من امر مهم او خطب ملم فان كل حادث مفتقر الى خالقه ليبديه وينشئه اولا ويديمه ويبقيه ثانيا ثم الانسان محتاج الى الرزق ونحوه من

المنافع فى الدنيا مع دفع المكاره والعوارض والى المغفرة ونحوها فى العقبى فهو محتاج فى ذاته وصفاته وافعاله الى كرم الله وفضله قال بعض الكبار ان الله تعالى ما شرف شيأ من المخلوقات بتشريف خطاب انتم الفقراء الى الله حتى الملائكة المقربين سوى الانسان وذلك ان افتقار المخلوقات الى افعال الله تعالى من حيث الخلق ونحوه وافتقار الانسان الى ذات الله وصفاته فجميع المخلوقات وان كانت محتاجة الى الله تعالى لكن الاحتياج الحقيقى الى ذات الله وصفاته مختص بالانسان من بينها كمثل سلطان له رعية وهو صاحب جمال فيكون افتقار جميع رعاياه الى خزائنه وممالكه ويكون افتقار عشاقه الى عين ذاته وصفاته فيكون غنى كل مفتقر بما يفتقر اليه فغنى الرعية يكون بالمال والملك وغنى العاشق يكون بمعشوقه كام عاشق دولت ديدار يار * قصد زاهد جنت ونقش ونكار * هرچه جز عشق حقيقى شد وبال * هرچه جز معشوق باقى شد خيال * هست در وصلت غنا اندر غنا * هست در فرقت غم وفقر وعنا ومن الكمالات الانسانية الاحتياج الى الاسم الاعظم من وجوه جميع الاسماء الالهية بحسب مظهريته الكاملة واما غيره من الموجودات فاحتياجهم انما هو بقدر استعدادهم فهو احتياج بوجه دون وجه ولذا ورد الفقر فخرى وبه افتخر وهذا صحيح بمعناه وان اختلف فى لفظه كما قال عليه السلام اللهم اغننى بالافتقار اليك ولا تفقرنى بالاستغناء عنك قال فى كشف الاسرار صحابه را فقرا نام نهاد حيث قال للفقراء المهاجرين وقال للفقراء الذين احصروا فى سبيل الله وآن تلبيس توانكرى حال ايشانست تا كس توانكرى ايشان نداند اين چنانست كه كفته اند (ع) ارسلانم خوان تا كس بنداند كه ام پيران طريقت كفته اند بناء دوستى بر تلبيس نهاده اند سليمانرا نام ملكى تلبيس فقر بود آدم را نام عصيان تلبيس صفوت بود ابراهيم را التباس نعمت تلبيس خلت بود زيرا كه شرط محبت غيرتست ودوستان حال خود بهر كس ننمايند كسى كه از كون ذرة ندارد وبكونين نظرى ندارد وهمواره نظر الله پيش چشم خود دارد اورا فقير كويند از همه درويش است وبحق توانكر انما الغنى غنى القلب توانكرى در سينه مى بايد نه در خزينه فقير اوست كه خود را در دو جهان جز از حق دست آويز نكند ونظر خود ندارد چهار تكبير بر ذات وصفات خود كند چنانكه آن جوانمرد كفت * نيست عشق لا يزالى را در ان دل هيچ كار * كاو هنوز اندر صفات خويش ماندست استوار * هركه در ميدان عشق نيكوان نامى نهاد * چار تكبيرى كند بر ذات اوايل ونهار (والله هو) وحده (الغنى) المستغنى على الاطلاق فكل احد يحتاج اليه لان احدا لا يقدر ان يصلح امره الا بالاعوان لان الامير ما لم يكن له خدم واعوان لا يقدر على الامارة وكذا التاجر يحتاج الى المكارين والله الغنى عن الاعوان وغيرها وفى الاسئلة المقحمة معناه الغنى عن خلقه فلو لم يخلقهم لجاز ولو ادام حياتهم لا بتلاهم كلفهم او لم يكلفهم فالكل عنده بمثابة واحدة لانه غنى عنهم خلافا للمعتزلة حيث قالوا لو لم يكلفهم معرفته وشكره لم يكن حكيما وهذا غاية الخزى ويفضى الى القول بان خلقهم لنفع او دفع وهو قول المجوس بعينه حيث زعموا وقالوا خلق الله الملائكة ليدفع بهم عن نفسه اذى الشيطان انتهى (الحميد) المنعم على جميع الموجودات حتى استحق عليهم الحمد على نعمته العامة وفضله الشامل فالله الغنى المغنى قال الكاشفى بايد دانست كه ماهيات ممكنه در وجود محتاجند بفاعل وانتم الفقراء اشارت بآنست وحق سبحانه وتعالى بحسب كمال از وجود عالم وعالميان مستغنيست والله هو الغنى عبارت از آنست وچون ظهور كمال اسمائى موقوفست بر وجود اعيان ممكنات پس در ايجاد آن كه نعمتيست كبرى مستحق حمداست وثنا كلمة الحميد بدان ايمائى مينمايد واين رباعى بدين معنى توان برد * تا خود كردد بجمله اوصاف عيان * واجب باشد كه ممكن آيد بميان * ورنه بكمال ذاتى از آدميان * فردست وغنى چنانكه خود كرد بيان (ان يشأ) اى الله تعالى (يذهبكم) عن وجه الارض ويعدمكم كما قدر على ايجادكم وبقائكم (ويأت) ويبارد (بخلق) مخلوق (جديد) مكانكم وبدالكم ليسوا على صفتكم بل مستمرون على الطاعة فيكون الخلق الجديد من جنسهم وهو الادمى او يأت بعالم آخر غير ما تعرفونه يعنى يا كروهى بيارد كس نديده ونشنيده بود فيكون من غير جنسهم وعلى كلا التقديرين فيه اظهار الغضب للناس الناسين وتخويف لهم على سرفهم ومعاصيهم وفيه ايضا من طريق الاشارة تهديد لمدعى محبته وطلبه اى ان لم تطلبوه حق الطلب يفنكم ويأت بخلق جديد فى المحبة والطلب (وما ذلك) اى ما ذكر من الاذهاب بهم والاتيان بآخرين (على الله) متعلق بقوله (بعزيز) بمتعذر ولا صعب ومتعسر بل هو هين عليه يسير لشمول قدرته

على كل مقدور ولذلك يقدر على الشئ وضده فاذا قال لشئ كن كان من غير توقف ولا امتناع وقد اهلك
القرون الماضية واستخلف الآخرين الى ان جاء نوبة قريش فناداهم بقوله يا ايها الناس وبين انهم محتاجون
اليه احتياجا كليا وهو غنى عنهم وعن عبادتهم ومع ذلك دعاهم الى ما فيه سعادتهم وفوزهم وهو الايمان
والطاعة وهم مع احتياجهم لا يجيبونه فاستحقوا الهلاك ولم يبق الا المشيئة ثم انه تعالى شاء هلاكهم لاصرارهم
فهلك بعضهم فى بدر وبعضهم فى غيره من المعارك وخلق مكانهم من يطيعونه تعالى فيما امرهم به ونهاهم عنه
ويستحقون بذلك فضله ورحمته واستمر الافناء والايجاد الى يومنا هذا لكن لا على الاستعجال بل على الامهال فانه
تعالى صبور لا يؤاخذ العصاة على العجلة ويؤخر العقوبة ليرجع التائب. وينقطع المصر ففى الاية وعظ وزجر
لجميع الاصناف من الملوك ومن دونهم فمن اهمل امر الجهاد لم يجد المهرب من بطش رب العباد ومن ترك
الامر بالمعروف والنهى عن المنكر فقد جعل نفسه عرضة للهلاك والخطر وعلى هذا فقس فينبغى للعاقل المكلف
ان يعبد الله ويخافه ولا يجترئ على ما يخالف رضاه ولا يكون اسوء من الجمادات مع ان الانسان اشرف المخلوقات
قال جعفر الطيار رضى الله عنه كنت مع النبى عليه السلام وكان حذاءنا جبل فقال عليه السلام بلغ منى
السلام الى هذا الجبل وقل له يسقيك ان كان فيه ماء قال فذهبت اليه وقلت السلام عليك ايها الجبل فقال
الجبل بنطق لبيك يا رسول رسول الله فعرضت القصة فقال بلغ سلامى الى رسول الله وقل له منذ سمعت قوله
تعالى فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة بكيت لخوف ان اكون من الحجارة التى هى وقود النار بحيث لم
يبق فىّ ماء (ولا تزر وازرة وزر اخرى) يقال وزر يزر من الثانى وزرا بالفتح والكسر ووزر يوزر من الرابع حمل والوزر
الاثم والثقل والوازرة صفة للنفس المحذوفة وكذا اخرى والمعنى ولا تحمل نفس آثمة يوم القيامة اثم نفس اخرى
بحيث تتعرى منه المحمول عنها بل انما تحمل كل منهما وزرها الذى اكتسبته بخلاف الحال فى الدنيا فان الجبابرة
يأخذون الولى بالولى والجار بالجار واما فى قوله تعالى وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم من حمل المضلين اثقالهم
واثقالا غير اثقالهم فهو حمل اثقال ضلالهم مع اثقال اضلالهم وكلاهما اوزارهم ليس فيها شئ من اوزار غيرهم
الا يرى كيف كذبهم فى قولهم اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم بقوله وما هم بحاملين من خطاياهم من شئ ومنه
يعلم وجه تحميل معاصى المظلومين يوم القيامة على الظالمين فان المحمول فى الحقيقة جزاء الظلم وان كان يحصل
فى الظاهر تخفيف حمل المظلوم ولا يجرى الا فى الذنب المتعدى كما ذكرناه فى اواخر الانعام وفيه اشارة الى ان الله
تعالى فى خلق كل واحد من الخلق سرا مخصوصا به وله مع كل واحد شأن آخر فكل مطالب بما حمل كما ان كل بذر
ينبت بنبات قد اودع فيه ولا يطالب بنبات بذر آخر لانه لا يحمل الا ما حمل عليه كما فى التأويلات النجمية (قال
الشيخ سعدى) رطب ناورد چوب خرزهره بار * چه تخم افكنى برهمان چشم دار (وان تدع) صيغة غائبة
اى ولو دعت وبالفارسية واكر بخواند (مثقلة) اى نفس اثقلتها الاوزار والمفعول محذوف اى احدا قال الراغب
الثقل والخفة متقابلان وكل ما يترجح عما يوزن به او يقدر به يقال هو ثقيل واصله فى الاجسام ثم يقال
فى المعانى اثقله الغرم والوزر انتهى فالثقل الاثم سمى به لانه يثقل صاحبه يوم القيامة ويثبطه عن الثواب فى الدنيا
(الى حملها) الذى عليها من الذنوب ليحمل بعضها قيل فى الاثقال المحمولة فى الظاهر كالشئ المحمول على الظهر حمل
بالكسر وفى الاثقال المحمولة فى الباطن كالولد فى البطن حمل بالفتح كما فى المفردات (لا يحمل منه شئ) لم تجب
لحمل شئ منه (ولو) للوصل (كان) اى المدعو المفهوم من الدعوة وترك ذكره ليشمل كل مدعو (ذا قربى)
ذا قرابة من الداعى كالاب والام والولد والاخ ونحو ذلك اذ لكل واحد منهم يومئذ شأن يغنيه وحمل يعجزه ففى هذا
دليل انه تعالى لا يؤاخذ بالذنب الا جانيه وان الاستغاثة بالاقربين غير نافعة لغير المتقين عن ابن عباس رضى الله
عنهما يلقى الاب والام ابنه فيقول يا بنى احمل عنى بعض ذنوبى فيقول لا استطيع حسبى ما على وكذا يتعلق الرجل
بزوجته فيقول لها انى كنت لك زوجا فى الدنيا فيثنى عليها خيرا فيقول قد احتجت الى مثقال ذرة من حسناتك
لعلى انجو بها مما ترين فتقول ما ايسر ما طلبت ولكن لا اطيق انى اخاف مثل ما تخوفت * هيچ رحمى نه برادر به برادر
دارد * هيچ خيرى نه پدر را به پسر مى آيد * دختر از پهلوى مادر بكند قصد فرار * دوستى از همة
خويش بسر مى آيد * قال فى الارشاد هذه الاية نفى للتحمل اختيارا والاولى نفى له اجبارا والاشارة
ان الطاعة نور والعصيان ظلمة فاذا اتصف جوهر الانسان بصفة النور او بصفة الظلمة لا تنتقل تلك الصفة

من جوهره الى جوهر انسان آخر ابدا ما كان الا ترى ان كل احد عند الصراط يمشى فى نوره لا يتجاوز منه
الى غيره شئ وكذا من غيره اليه (انما تنذر) يا محمد بهذه الانذارات والانذار الابلاغ مع التخويف (الذين يخشون)
يخافون (ربهم) حال كونهم (بالغيب) غائبين عن عذابه واحكام الآخرة او عن الناس فى خلواتهم يعنى در
خلوتها اثر خشيت برايشان ظاهرست نه در صحبتها فهو حال من الفاعل او حال كون ذلك العذاب غائبا عنهم
فهو حال من المفعول (واقاموا الصلاة) اى راعوها كما ينبغى وجعلوها منارا منصوبا وعلما مرفوعا قال
فى كشف الاسرار وغاير بين اللفظين لان اوقات الخشية دائمة واوقات الصلاة معينة منقضية والمعنى انما ينفع
انذارك وتحذيرك هؤلاء من قومك دون من عداهم من اهل التمرد والفساد وان كنت نذيرا للخلق كلهم وخص
الخشية والصلاة بالذكر لانهما اصلا الاعمال الحسنة الظاهرية والباطنية اما الصلاة فانها عماد الدين
واما الخشية فانها شعار اليقين وانما يخشى المرء بقدر علمه بالله كما قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء
فقلب لم يكن عالما خاشيا يكون ميتا لا يؤثر فيه الانذار كما قال تعالى لينذر من كان حيا ومع هذا جعل تأثير
الانذار مشروطا بشرط آخر وهو اقامة الصلاة ومعنى امارة خشية قلبه بالغيب محافظة الصلاة فى الشهادة
وفى الحديث ان بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة (ومن) وهر كه (تزكى) تطهر من اوضار الاوزار
والمعاصى بالتأثر من هذه الانذارات واصلح حاله بفعل الطاعات (فانما يتزكى لنفسه) لاقتصار نفعه عليها
كما ان من تدنس بها لا يتدنس الا عليها ويقال من يعطى الزكاة فانما ثوابه لنفسه (والى الله المصير) اى الرجوع
لا الى غيره استقلالا واشتراكا فيجازيهم على تزكيهم احسن الجزاء واعلم ان ثواب التزكى عن المعاصى هو الجنة
ودرجاتها وثواب التزكى عن التعلق بما سوى الله تعالى هو جماله تعالى كما اشار اليه بقوله والى الله المصير فمن رجع
الى الله بالاختيار لم يبق له بما دونه قرار (قال الشيخ سعدى) ندادند صاحب دلان دل بپوست * وكر ابلهى داد
بى مغز اوست * مى صرف وحدت كسى نوش كرد * كه دنيى وعقبى فراموش كرد * والاصل هو العناية
وعن ابراهيم المهلب السايح رضى الله عنه قال بينا انا اطوف واذا بجارية متعلقة باستار الكعبة وهى تقول
بحبك لى الا رددت على قلبى فقلت يا جارية من اين تعلمين انه يحبك قالت بالعناية القديمة جيش فى طلبى الجيوش
وانفق الاموال حتى اخرجنى من بلاد الشرك وادخلنى فى التوحيد وعرفنى نفسى بعد جهلى اياها فهل هذا
يا ابراهيم الا عناية او محبة قلت فكيف حبك له قالت اعظم شئ واجله قلت وكيف هو قالت هو ارق
من الشراب واحلى من الجلاب وانما تتولد معرفة الله من معرفة النفس بعد تزكيتها كما اشار اليه من عرف
نفسه فقد عرف ربه ففى هذا ان الولد قد يكون اعظم فى القدر من الوالد فافهم رحمك الله واياى بعنايته (وما
يستوى الاعمى والبصير) تمثيل للكافر والمؤمن فان المؤمن من ابصر طريق الفوز والنجاة وسلكه بخلاف الكافر
فكما لا يستوى الاعمى والبصير من حيث الحس الظاهرى اذ لا بصر للاعمى كذلك لا يستوى الكافر والمؤمن
من حيث الادراك الباطنى ولا بصيرة للكافر بل الكافر اسوء حالا من الاعمى المدرك للحق اذ لا اعتبار بحاسة
البصر لاشتراكها بين جميع الحيوانات وفيه اشارة الى حال المحجوب والمكاشف فان المحجوب اعمى عن مطالعة
الحق فلا يستوى هو والمكاشف الذى كوشف له عن وجه السر المطلق (وقال الكاشفى) وما يستوى الاعمى
وبرابر نيست نابينا يعنى كافر يا جاهل يا كمراه والبصير وبينا يعنى مؤمن يا عالم يا راه يافته (ولا) لتذكير نفى الاستواء
(الظلمات) جمع ظلمة وهى عدم النور (ولا) للتأكيد (النور) هو الضوء المنتشر المعين للابصار تمثيل للباطل
والحق فالكافر فى ظلمة الكفر والشرك والجهل والعصيان والبطلان لا يبصر اليمين من الشمال فلا يرجى له
الخلاص من المهالك بحال والمؤمن فى نور التوحيد والاخلاص والعلم والطاعة والحقانية بيده الشموع
والانوار من اين ما سار وجمع الظلمات مع افراد النور لتعدد فنون الباطل واتحاد الحق يعنى ان الحق واحد
وهو التوحيد فالموحد لا يعبد الا الله تعالى واما الباطل فطرقه كثيرة وهى وجوه الاشراك فمن عابد للكواكب
ومن عابد للنار ومن عابد للاصنام الى غير ذلك فالظلمات كلها لا تجد فيها ما يساوى ذلك النور الواحد وفيه اشارة
الى ظلمة النفس ونور الروح فان المحجوب فى ظلمة الغفلات المتضاعفة والمكاشف فى نور الروح واليقظة (ولا الظل
ولا الحرور) قدم الاعمى على البصير والظلمات على النور والظل على الحرور ليتطابق فواصل الآى وهو تمثيل
للجنة والنار والثواب والعقاب والراحة والشدة الظل بالفارسية سايه قال الراغب يقال لكل موضع

لاتصل اليه الشمس ظل ولا يقال الفىء الا لمازال عنه الشمس ويعبر بالظل عن العز والمناعة وعن الرفاهة انتهى والحرور الريح الحارة بالليل وقد تكون بالنهار وحر الشمس والحر الدائم والنار كما فى القاموس فعول من الحر غلب على السموم وهى الريح الحارة التى تؤثر تأثير السم تكون غالبا بالنهار والمعنى كما لا يستوى الظل والحرارة من حيث ان فى الظل استراحة للنفس وفى الحرارة مشقة والما كذلك لا يستوى ما للمؤمن من الجنة التى فيها ظل وراحة وما للكافر من النار التى فيها حرارة شديدة وفيه اشارة الى ان البعد من الله تعالى كالحرور فى احراق الباطن والقرب منه كالظل فى تفريح القلب (وما يستوى الاحياء ولا الاموات) تمثيل آخر للمؤمنين والكافرين ابلغ من الاول ولذلك كرر الفعل واوثرت صيغة الجمع فى الطرفين تحقيقا للتباين بين افراد الفريقين والحى ما به القوة الحساسة والميت ما زال عنه ذلك وجه التمثيل ان المؤمن منتفع بحياته اذ ظاهره ذاكر وباطنه فكر دون الكافر اذ ظاهره عاطل وباطنه باطل وقال بعض العلماء هو تمثيل للعلماء والجهال وتشبيه الجهلة بالاموات شائع ومنه قوله

لا تعجبن الجهول حلته * فانه الميت ثوبه كفن

لان الحياة المعتبرة هى حياة الارواح والقلوب وذلك بالحكم والمعارف ولا عبرة بحياة الاجساد بدونها لاشتراك البهائم فيها قال بعض الكبار الاحياء عند التحقيق هم الواصلون بالفناء التام الى الحياة الحقيقية وهم الذين ماتوا بالاختيار قبل ان يموتوا بالاضطرار ومعنى موتهم افناء افعالهم وصفاتهم وذواتهم فى افعال الحق وصفاته وذاته وازالة وجود ياتهم بالكلية طبيعة ونفسا واليه الاشارة بقوله عليه السلام من اراد ان ينظر الى ميت متحرك فلينظر الى ابى بكر فالحياة المعنوية لا يطرأ عليها الفناء بخلاف الحياة الصورية فانها تزول بالموت فطوبى لاهل الحياة الباقية وللمقارنين بهم والآخذين عنهم قال ابراهيم الهروى كنت بمجلس ابى يزيد البسطامى قدس سره فقال بعضهم ان فلانا اخذ العلم من فلان قال ابو يزيد المساكين اخذوا العلوم من الموتى ونحن اخذنا العلم من حى لا يموت وهو العلم اللدنى الذى يحصل من طريق الالهام بدون تطلب وتكلف (قال الشيخ سعدى)

نه هر آدمى استخوانند و پوست * نه هر صورتى جان ومعنى دروست
نه سلطان خريدار هر بنده ايست * نه در زير هر ژنده زنده ايست

(ان الله يسمع) كلامه اسماع فهم واتعاظ وذلك باحياء القلب (من يشاء) ان يسمعه فينتفع بانذارك (وما انت بمسمع من فى القبور) جمع قبر وهو مقر الميت وقبرته جعلته فى القبر وهذا الكلام ترشيح لتمثيل المصرين على الكفر بالاموات واشباع فى اقناطه عليه السلام من ايمانهم وترشيح الاستعارة اقترانها بما يلائم المستعار منه شبه الله تعالى من طبع على قلبه بالموتى فى عدم القدرة على الاجابة فكما لا يسمع اصحاب القبور ولا يجيبون كذلك الكفار لا يسمعون ولا يقبلون الحق (ان) ما (انت الا نذير) منذر بالنار والعقاب واما الاسماع البتة فليس من وظائفك ولا حيلة لك اليه فى المطبوع على قلوبهم الذين هم بمنزلة الموتى وقوله ان الله يسمع الخ وقوله انك لا تهدى من احببت ولكن الله يهدى من يشاء وقوله ليس لك من الامر شئ وغير ذلك لتمييز مقام الالوهية عن مقام النبوة كيلا يشتبها على الامة فيضلوا عن سبيل الله كما ضل بعض الامم السالفة فقال بعضهم عزير ابن الله وقال بعضهم المسيح ابن الله وذلك من كمال رحمته لهذه الامة وحسن توفيقه بقول الفقير ايقظه الله القدير ان قلت قد ثبت انه عليه السلام امر يوم بدر بطرح اجساد الكفار فى القليب ثم ناداهم باسمائهم وقال هل وجدتم ما وعد الله ورسوله حقا فانى وجدت ما وعدنى الله حقا فقال عمر رضى الله عنه يا رسول الله كيف تكلم اجسادا لا ارواح فيها فقال عليه السلام ما انتم باسمع لما اقول منهم غير انهم لا يستطيعون ان يردوا شيأ فهذا الخبر يقتضى ان النبى عليه السلام اسمع من فى القليب وهم موتى وايضا تلقين الميت بعد الدفن للاسماع والا فلا معنى له قلت اما الاول فيحتمل ان الله تعالى احيى اهل القليب حينئذ حتى سمعوا كلام رسول الله توبيخا لهم وتصغيرا ونقمة وحسرة والا فالميت من حيث هو ميت ليس من شأنه السماع وقوله عليه السلام ما انتم باسمع الخ يدل على ان الارواح اسمع من الاجساد مع الارواح لزوال حجاب الحس وانخراقه واما الثانى فانما يسمعه الله ايضا بعد احيائه بمعنى ان يتعلق الروح بالجسد تعلقا شديدا بحيث يكون كما فى الدنيا فقد اسمع الرسول عليه السلام وكذا الملقن باسماع الله تعالى وخلق الحياة والا فليس من شأن احد الاسماع كما انه ليس من شأن الميت السماع والله اعلم قال بعض العارفين اى محمد عليه السلام دل

در بوجهل چه بندى كه او نه ازان اصلست كه طينت خبيث وى نقش نكين تو پذيرد دل در سلمان بند كه پيش ازانكه تو قدم درميدان بعثت نهادى چندين سال كرد عالم سر كردان در طلب تو مى كشت ونشان تو ميجست ولسان الحال يقول

كرفت خواهم من زلف عنبرينت را * ز مشك نقش كنم برك ياسمينت را
بتيغ هندى دست مرا جدا نكنند * اكر بكيرم يك ره سر آستينت را

(انا ارسلناك بالحق) حال من المرسل بالكسر اى حال كوننا محقين او من المرسل بالفتح اى حال كونك محقا او صفة لمصدر محذوف اى ارسالا مصحوبا بالحق وارسلناك بالدين الحق الذى هو الاسلام او بالقرآن (بشيرا) حال كونك بشيرا للمؤمنين بالجنة وبالفارسية مژده دهنده (ونذيرا) منذرا للكافرين بالنار وبالفارسية بيم كننده (وان من امة) اى ما من امة من الامم السالفة واهل عصر من الاعصار الماضية (الا خلا) مضى قال الراغب الخلاء المكان الذى لا ساتر فيه من بناء وساكن وغيرهما والخلو يستعمل فى الزمان والمكان لكن لما تصور فى الزمان المضى فسر اهل اللغة قولهم خلا الزمان بقولهم مضى وذهب (فيها) اى فى تلك الامة (نذير) بيم وآكاه كننده من نبى او عالم ينذرهم والاكتفاء بالانذار لانه هو المقصود الاهم من البعثة قال فى الكواشى واما فترة عيسى فلم يزل فيها من هو على دينه وداع الى الايمان (وفى كشف الاسرار) والآية تدل على ان كل وقت لا يخلو من حجة خبرية وان اول الناس آدم وكان مبعوثا الى اولاده ثم لم يخل بعده زمان من صادق مبلغ عن الله او آمر يقوم مقامه فى البلاغ والاداء حين الفترة وقد قال تعالى ايحسب الانسان ان يترك سدى لا يؤمر ولا ينهى فان قيل كيف يجمع بين هذه الآية وبين قوله تعالى لتنذر قوما ما انذر آباؤهم فهم غافلون قلت معنى الاية ما من امة من الامم الماضية الا وقد ارسلت اليهم رسولا ينذرهم على كفرهم ويبشرهم على ايمانهم اى سوى امتك التى بعثناك اليهم يدل على ذلك قوله وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير وقوله لتنذر قوما ما انذر آباؤهم وقيل المراد ما من امة هلكوا بعذاب الاستيصال الا بعد ان اقيم عليهم الحجة بارسال الرسول بالاعذار والانذار انتهى ما فى كشف الاسرار وهذا الثانى هو الانسب بالتوفيق بين الآيتين يدل عليه ما بعده من قوله وان يكذبوك الخ والا فلا يخفى ان اهل الفترة ما جاءهم نذير على ما نطق به قوله تعالى ما انذر آباؤهم ويدل ايضا ان كل من انذرت من الامم ولم تقبل استؤصلت فكل امة مكذبة معذبة بنوع من العذاب وتمام التوفيق بين الآيتين يأتى فى يس (وان يكذبوك) واكر معاندان قريش ترا دروغ زن دارند وبر تكذيب استمرار نمايند پس بايشان وبتكذيب آنان مبالات مكن (فقد كذب الذين من قبلهم) من الامم العاتية انبياءهم (جاءتهم) آمدند بديشان وهو وما بعده استئناف او حال اى كذب المتقدمون وقد جاءتهم (رسلهم بالبينات) اى المعجزات الظاهرة الدالة على صدق دعواهم وصحة نبوتهم (وبالزبر) كصحف شيث وادريس وابراهيم عليهم السلام جمع زبور بمعنى المكتوب من زبرت الكتاب كتبته كتابة غليظة وكل كتاب غليظ الكتابة يقال له زبور كما فى المفردات (وبالكتاب المنير) اى المظهر للحق الموضح لما يحتاج اليه من الاحكام والدلائل والمواعظ والامثال والوعد والوعيد ونحوها كالتوراة والانجيل والزبور على ارادة التفصيل دون الجمع اى بعض هذه المذكورات جاءت بعض المكذبين وبعضها بعضهم لا ان الجميع جاءت كلا منهم (ثم اخذت) بانواع العذاب (الذين كفروا) ثبتوا على الكفر وداموا عليه وضع الموصول موضع ضميرهم لذمهم بما فى حيز الصلة والاشعار بعلة الاخذ (فكيف كان نكير) اى انكارى بالعقوبة وتغييرى عليهم وبالفارسية پس چكونه بود انكار من برايشان بعذاب وعقاب (قال فى كشف الاسرار) پيدا كردن نشان ناخوشنودى چون بود حال كردانيدن من چون ديدى قال ابن الشيخ الاستفهام للتقرير فانه عليه السلام علم شدة الله عليهم فحسن الاستفهام على هذا الوجه فى مقابلة التسلية يحذر كفار هذه الامة بمثل عذاب الامم المكذبة المتقدمة والعاقل من وعظ بغيره

نيك بخت آنكسى بود كه دلش * آنچه نيكى دروست بپذيرد
ديكرانرا چو پند داده شود * او ازان پند بهره بركيرد

ويسلى ايضا رسوله عليه السلام فان التكذيب ليس ببدع من قريش فقد كان اكثر الاولين مكذبين وجه التسلى انه عليه السلام كان يحزن عليهم وقد نهى الله عن الحزن بقوله ولا تحزن عليهم وذلك لانهم كانوا غير مستعدين لما دعوا اليه من الايمان والطاعة فتوقع ذلك منهم كتوقع الجوهرية من الحجر القاسى

توان پاك كردن ز زنك آينه * وليكن نيايد ز سنك آينه

مع ان الحزن للحق لا يضيع كما ان امرأة حاضت فى الموقف فقالت آه فرأت فى المنام كان الله تعالى يقول اما سمعت انى لا اضيع

اجرالعاملين وقداعطيتك بهذا الحزن اجرسبعين حجة قال بعض الكبار لايخفى ان اجركل نبى فى التبليغ يكون على قدرمانااله من المشقة الحاصلة له من المخالفين وعلى قدرمايقاسيه منهم وكل من ردرسالة نبى ولم يؤمن بها اصلا فان لذلك النبى اجرالمعصية وللمصاب اجرعلى الله بعددمن ردرسالته من امته بلغوامابلغواوقس على هذا حال الولى الوارث الداعى الى الله على بصيرة (الم تر) الاستفهام تقريرى والرؤية قلبية اى الم تعلم يعنى قدعلمت يامحمداويامن يليق به الخطاب (ان الله انزل) بقدرته وحكمته (من السماء) اى من الجهة العلوية سماء اوسحابا (ماء) مطرا (فاخرجنابه) اى بذلك الماء والالتفات من الغيبة الى التكلم لاظهاركمال الاعتناء بفعل الاخراج لمافيه من الصنع البديع المنبىء عن كمال القدرة والحكمة ولان الرجوع الى نون العظمة اهيب فى العبارة (وقال الكاشفى) عدول متكلم جهت تخصيص فعل است يعنى مانوانايم كه بيرون آريم بدان آب (ثمرات) جمع ثمرة وهى اسم لكل مايطعم من احمال الشجر (مختلفا الوانها) وصف سببى للثمرات اى اجناسها من الرمان والتفاح والتين والعنب وغيرها اواصنافها على ان كلامنها ذواصناف مختلفة كالعنب فان اصنافه تزيد على خمسين وكالتمرفان اصنافه تزيد على مائة اوهيئاتها من الصفرة والحمرة والخضرة والبياض والسواد وغيرها (ومن الجبال جدد) مبتدأ وخبروالجدد جمع جدة بالضم بمعنى الطريقة التى يخالف لونها لون مايليها سوآء كانت فى الجبل اوفى غيره والخطة فى ظهرالحمار تخالف لونه وقدتكون للظبى جدتان مسكيتان تفصلان بين لونى ظهره وبطنه ولمالم يصح الحكم على نفس الجدد بانهامن الجبال احتيج الى تقديرالمضاف فى المبتدأ اى ومن الجبال ماهوذوجدداى خطط وطرآئق متلونة يخالف لونهالون الجبل فيؤول المعنى الى ان من الجبال ماهومختلف الوانه لان بيض صفة جددوحمرعطف على بيض فتلا عليه السلام القرآئن الثلاث فان ماقبلها فاخرجنابه ثمرات مختلفا الوانها ومابعدها ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه اى منهم بعض مختلف الوانه فلابدفى القرينة المتوسطة بينهما من ارتكاب الحذف ليؤول المعنى الى ماذكرفيحصل تناسب القرآئن وفى المفردات اى طريقة ظاهرة من قولهم طريق مجدوداى مسلوك مقطوع ومنه جادة الطريق وفى الجلالين الطرآئق تكون فى الجبال كالعروق (بيض) جمع ابيض صفة جدد (وحمر) جمع احمروفى كشف الاسرار واز كوهها راههاپيداشده ازروندكان خطهاسپيد وخطهاسرخ دركوههاسپيدوكوههاسرخ * حمل صاحب كشف الاسرارالجدد على الطرآئق المسلوكة والظاهرهوالاول لان المقام لبيان ماهوخلق على ان كون الطريقة بيضاء لايستلزم كون الجبال كذلك اذللجبال عروق لونهايخالف لونهاوكذاالعكس وهوان كون الجبل ابيض لايقتضى كون الطريقة كذلك فمن موافق ومن مخالف (مختلف الوانها) اى الوان تلك الجدد البيض والحمربالشدة والضعف فقوله بيض وحمروان كان صفة لجددالاان قوله مختلف الوانهاصفة لكل واحدمن الجددالبيض والحمربمعنى ان بياض كل واحدمن الجددالبيض وكذاحمرة الجددالحمريتفاوتان بالشدة والضعف فقوله بيض وحمروان كان صفة لجددفرب ابيض اشدبياضامن ابيض آخروكذارب احمراشدحمرة من احمرآخرفنفس البياض مختلف وكذانفس الحمرة فلذلك جمع لفظ الوان مضافاالى ضميركل واحدمن البيض والحمرفيكون كل واحد منهما من قبيل الكلى المشكك ويحتمل ان يكون قوله مختلف الوانهاصفة ثالثة لجددفيكون ضميرالوانهاللجدد فيكون تأكيدالقوله بيض وحمرويكون اختلاف الوان الجددبان يكون بعضها ابيض وبعضهااحمرفتكون الجددكلهاعلى لونين بياض وحمرة الاانه عبرعن اللونين بالالوان ليكثركل واحدمنهماباعتبارمحاله كذا فى حواشى ابن الشيخ يقول الفقيرمن شاهدجبال ديارالعرب فى طريق الحج وغيرهاوجدهذه الاقسام كلها فانهاوجددهامختلفة متلونة (وغرابيب سود) عطف على بيض فيكون من تفاصيل الجددوالصفات القائمة بها كالبيض والحمركانه قيل ومن الجبال ذوجددبيض وحمروسودغرابيب وانماوسط الاختلاف لانه علم من الوصف بالغرابيب انه ليس فى الاسوداختلاف اللون بالشدة والضعف ويجوزان يكون غرابيب عطفاعلى جددفلايكون داخلافى تفاصيل الجددبل يكون قسيمهاكانه قيل ومن الجبال مخطط ذوجددومنهاماهو على لون واحدوهوالسوادفالغرض من الاية امابيان اختلاف الوان طرآئق الجبال كاختلاف الوان الثمرات فترى الطرآئق الجبلية من البعيدمنهابيض ومنهاحمرومنهاسودواما بيان اختلاف الوان الجبال نفسها

وكل

وكل منهااثردال على القدرة الكاملة كذافى حواشى ابن الشيخ والغرابيب جمع غربيب كعفريت يقال اسود غربيب اى شديد السواد الذى يشبه لون الغراب وكذايقال اسودحالك كمايقال اصفرفاقع وابيض يقق محركة واحمرقان لخالص الصفرة وشديدالبياض والحمرة وفى الحديث ان الله يبغض الشيخ الغربيب يعنى الذى يخضب بالسوادكمافى تفسيرالقرطبى والذى لايشيب كمافى المقاصدالحسنة والسودجمع اسود فان قلت اذاكان الغربيب تأكيداللاسود كالفاقع مثلاللصفرآء ينبغى ان يقال وسودغرابيب بتقديم السود اذمن حق التأكيدان يتبع المؤكدولايتقدم عليه قلت الغرابيب تأكيدلمضمريفسره مابعده والتقديروسودغرابيب سود فالتأكيداذاستأخرعن المؤكدوفى الاضمارثم الاظهارمزيدتأكيدلمافيه من التكرار وهذااصوب من كون السودبدلامن الغرابيب كماذهب اليه الاكثرحتى صاحب القاموس كماقال واماغرابيب سود بدل لان تأكيدالالوان لايتقدم (ومن الناس) وازآدميان (والدواب) وازچهارپايان جمع دابة وهى مايدب على الارض من الحيوان وغلب على مايركب من الخيل والبغال والحميرويقع على المذكر (والانعام) وازچرندكان جمع نعم محركة وقديسكن عينه الابل والبقروالضأن والمعزدون غيرها فالخيل والبغال والحمير خارجة عن الانعام والمعنى ومنهم بعض (مختلف الوانه) اووبعضهم مختلف الوانه بان يكون ابيض واحمرواسود ولم يقل هناالوانهالان الضميريعودالى البعض الدال عليه من (كذلك) تم الكلام هناوهومصدرتشبيهى لقوله مختلف اى صفة لمصدرمؤكد تقديره مختلف اختلافاكائنا كذلك اى كاختلاف الثمار والجبال (انمايخشى الله من عباده العلماء) يعنى هركه نداندقدرت خدايرابرآفريدن اشياوعالم نبود بتحويل هرچيزى ازحالى بحالى چكونه ازخداى تعالى ترسد انمايخشى الله الخ وفى الارشادوهوتكملة لقوله تعالى انماتنذر الذين يخشون ربهم بالغيب بتعيين من يخشاه من الناس بعدبيان اختلاف طبقاتهم وتباين مراتبهم امافى الاوصاف المعنوية فبطريق التمثيل وامافى الاوصاف الصورية فبطريق التصريح توفية لكل واحدة منهاحقهااللائق بهامن البيان اى انمايخشاه تعالى بالغيب العالمون به وبمايليق به من صفاته الجليلة وافعاله الجميلة لماان مدارالخشية معرفة المخشى والعلم بشؤنه فمن كان اعلم به تعالى كان اخشى منه كماقال عليه السلام اناأخشاكم لله واتقاكم له ولذلك عقب بذكرافعاله الدالة على كمال قدرته وحيث كان الكفرة بمعزل عن هذه المعرفة امتنع انذارهم بالكلية انتهى وتقديم المخشى وهوالمفعول للاختصاص وحصرالفاعلية اى لايخشى الله من بين عباده الاالعلماء ولواخرلانعكس الامروصارالمعنى لايخشون الاالله وبينهماتغايرففى الاول بيان ان الخاشين هم العلماء دون غيرهم وفى الثانى بيان ان المخشى منه هوالله دون غيره وقرأابوحنيفة وعمربن عبد العزيزوابن سيرين برفع اسم الله ونصب العلماء على ان الخشية استعارة للتعظيم فان المعظم يكون مهيبافالمعنى انمايعظمهم الله من بين جميع عباده كمايعظم المهيب المخشى من الرجال بين الناس وهذه القرآءة وان كانت شاذة لكنهامفيدة جداوجعل عبدالله بن عمرالخشية بمعنى الاختيار اى انمايختارالله من بين عباده العلماء (ان الله عزيز) غالبست درانتقام كشيدن ازكسى كه نترسدازعقوبت او (غفور) للخاشين وهوتعليل لوجوب الخشية لدلالته على انه معاقب للمصرعلى طغيانه غفورللتائب عن عصيانه ومن حق من هذه صفته ان يخشى قيل الخشية هوتألم القلب بسبب توقع مكروه فى المستقبل يكون تارة بكثرة الجناية من العبد وتارة بمعرفة جلال الله وهيبته وخشية الانبياء من هذاالقبيل فعلى المؤمن ان يجتهدفى تحصيل العلم بالله حتى يكون اخشى الناس فبقدرمراتب العلم تكون مراتب الخوف والخشية روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه سئل يارسول الله اينا اعلم قال اخشاكم لله سبحانه وتعالى انمايخشى الله من عباده العلماء قالوايارسول الله فاى الاصحاب افضل قال اذا ذكرت الله اعانك واذانسيت ذكرك قالوافاى الاصحاب شر قال الذى اذاذكرت لم يعنك واذانسيت لم يذكرك قالوا فاى الناس شر قال اللهم اغفرللعلماء العالم اذافسدفسدالناس كذافى تفسيرابى الليث * علم چندانكه بيشتر خوانى * چون عمل درتونيست نادانى * نسأل الله سبحانه ان يجعلنا عاملين ومحققين وفى الخوف والخشية صادقين ومحققين (ان الذين يتلون كتاب الله) اى يداومون على تلاوة القرءآن ويعملون بمافيه اذلاتنفع التلاوة بدون العمل والتلاوة القرآءة متتابعة كالدراسة والاورادالموظفة والقرآءة اعم منهالكن التهجى وتعليم الصبيان لايعدقرآءة ولذاقالوالايكره التهجى للجنب والحائض والنفساء بالقرءآن لانه لايعدقارئا وكذالايكره لهم

التعليم للصبيان وغيرهم حرفا حرفا وكلمة كلمة مع القطع بين كل كلمتين (واقاموا الصلاة) بادابها وشرآئطها وغاير
بين المستقبل والماضى لان اوقات التلاوة اعم بخلاف اوقات الصلاة وكذا اوقات الزكاة المدلول عليها بقوله
(وانفقوا) فى وجوه البر يعنى ازدست بيرون كنند درويشانرا (مما رزقناهم) اعطيناهم يعنى ازآنچه روزى
داده ايم ايشانرا (سرا وعلانية) وهى ضد السر واكثر ما يقال ذلك فى المعانى دون الاعيان يقال اعلنته فعلن اى
فى السر والعلانية او انفاق سر وعلانية اوذوى سر وعلانية بمعنى مسرين ومعلنين كيفما اتفق من غير قصد اليهما
(وقال الكاشفى) سر اپنهان از خوف آنكه بريا آميخته نكردد وعلانية وآشكارا بطمع آنكه سبب رغبت ديكران
كردد بتصدق * فالاول هى المسنونة والثانى هى المفروضة وفيهما اشارة الى علم الباطن والظاهر وفيه بعث
للمنفق على الصدقة فى سبيل الله فى عموم الاوقات والاحوال (يرجون) خبران (تجارة) تحصيل ثواب
بالطاعة والتاجر الذى يبيع ويشترى وعمله التجارة وهى التصرف فى رأس المال طالبا للربح قيل وليس
فى كلامهم تاء بعدها جيم غير هذه اللفظة واما تجاه فاصله وجاه وتجوب فالتاء فيه للمضارعة (لن تبور) البوار
فرط الكساد والوصف بائر ولما كان فرط الكساد يؤدى الى الفساد عبر بالبوار عن الهلاك مطلقا ومن الهلاك
المعنوى ما فى قولهم خذوا الطريق ولو دارت وتزوجوا البكر ولو بارت واسكنوا المدن ولو جارت والمعنى
لن تكسد ولن تهلك مطلقا بالخسران اصلا وبالفارسية فاسد نبود وزيان بدان نرسد بلكه درروز قيامت
متاع اعمال ايشان رواجى تمام يابد قال فى الارشاد قوله لن تبور صفة للتجارة جيء بها للدلالة على انها ليست
كسائر التجارات الدآئرة بين الربح والخسران لانه اشترآء باق بفان والاخبار برجائهم من اكرم الاكرمين عدة
قطعية بحصول مرجوهم (ليوفيهم اجورهم) التوفية تمام بدادن والاجر ثواب العمل وهو متعلق بلن تبور
على معنى انه ينتفى عنها الكساد وتنفق عند الله ليوفيهم بحسب اعمالهم وخلوص نياتهم اجور اعمالهم من
التلاوة والاقامة والانفاق فلا وقف على لن تبور (ويزيدهم) وزيادة كند برثواب اشيانرا (من فضله) اى جوده
وتفضله وخزآئن رحمته ما يشاء مما لم يخطر ببالهم عند العمل ولم يستحقوا له بل هو كرم محض ومن فضله
يوم القيامة نصبهم فى مقام الشفاعة ليشفعوا فيمن وجبت له النار من الاقرباء وغيرهم (انه غفور) تعليل لما قبله
من التوفية والزيادة اى غفور لفرطاتهم وفى بحر العلوم ستار لكل ما صدر عنهم مما من شأنه ان يستر محاه له
عن قلوبهم وعن ديوان الحفظة (شكور) لطاعاتهم اى مجازيهم عليها ومثيب وفى التأويلات النجمية غفور
يغفر تقصيرهم فى العبودية شكور يشكر سعيهم مع التقصير بفضل الربوبية قال ابو الليث الشكر على ثلاثة اوجه
الشكر ممن دونه يكون بالطاعة وترك مخالفته والشكر ممن هو شكله يكون بالجزآء والمكافاة والشكر ممن فوقه
يكون رضى منه باليسير كما قال بعضهم الشكور هو المجازى بالخير الكثير على العمل اليسير والمعطى
بالعمل فى ايام معدودة نعما فى الاخرة غير مجذوذة ومن عرف انه الشكور شكر نعمته وآثر طاعته وطلب رحمته
وشهد منته قال الغزالى رحمه الله واحسن وجوه الشكر لنعم الله ان لا يستعملها فى معاصيه بل فى طاعاته
وخاصية هذا الاسم انه لو كتبه احدى واربعين مرة من به ضيق فى النفس وتعب فى البدن وثقل فى الجسم
وتمسح به وشرب منه برئ باذن الله تعالى وان تمسح به ضعيف البصر على عينيه وجد بركة ذلك (والذى اوحينا
اليك من الكتاب) وهو القرءآن ومن للتبيين او الجنس او للتبعيض (هو الحق) الصدق لا كذب فيه ولا شك
(مصدقا لما بين يديه) اى حال كونه موافقا لما قبله من الكتب السماوية المنزلة على الانبياء فى العقائد واصول
الاحكام وهو حال مؤكدة اى احقه مصدقا لان حقيته لا تنفك عن هذا التصديق (ان الله بعباده) متعلق
بقوله (لخبير بصير) وتقديمه عليه لمراعاة الفاصلة التى على حرف الرآء اى محيط ببواطن امورهم وظواهرها
فلو كان فى احوالك ما ينافى النبوة لم يوح اليك مثل هذا الحق المعجز الذى هو عيار على سائر الكتب يعرف
صدقها منه وتقديم الخبير للتنبيه على ان العمدة فى ذلك العلم والاحاطة هى الامور الروحانية وفى التأويلات
النجمية ان الله بعباده من اهل السعادة واهل الشقاوة لخبير لانه خلقهم بصير بما يصدر منهم من الاخلاق
والاعمال انتهى فقد اعلم الله تعالى حقية القرءآن ووعد على تلاوته والعمل به الاجر الكثير ولا يحصل اجر
التلاوة للامى اذ لا تلاوة له بل للقارئ فلا بد من التعلم والاشتغال فى جميع الاوقات (قال المولى الجامى) چون
زنفس وحديثش آيى تنك * بكلام قديم كن آهنك * مصحفى جو چو شاهد مهوش * بوسه زن

دركار خويشش كش * حرف او كن حواس جسمانى * وقف او كن قواى روحانى * دل
بمعنى زبان بلفظ سپار * چشم برخط نه ونقط بكذار * وفى الحديث اذا كان يوم القيامة وضعت منابر
من نور مطوقة بنور عند كل منبر ناقة من نوق الجنة ينادى مناد اين من حمل كتاب الله اجلسوا على هذه
المنابر فلا روع عليكم ولا حزن حتى يفرغ الله مما بينه وبين العباد فاذا فرغ الله من حساب الخلق حملوا على تلك
النوق الى الجنة وفى الحديث ان اردتم عيش السعدآء وموت الشهدآء والنجاة يوم الحشر والظل يوم الحرور
والهدى يوم الضلالة فادرسوا القرءآن فانه كلام الرحمن وحرز من الشيطان ورجحان فى الميزان ذكر فى القنية
ان الصلاة على النبى عليه السلام والدعاء والتسبيح افضل من قرآءة القرءآن فى الاوقات التى نهى عن الصلاة فيها
فالمستحب بعد الفجر مثلا ذكر الله تعالى كما هو عادة الصوفية الى ان تطلع الشمس فان هذا الوقت وان جاز فيه
قضاء الفوآئت وسجدة التلاوة وصلاة الجنازة ولكن يكره التطوع فهو منهى فيه وكذا المنذورة وركعتا الطواف
وقضاء تطوع اذا افسده لانها ملحقة بالنفل اذ سبب وجوبها من جهته جعلنا الله واياكم من المغتنمين بتلاوة
كتابه والمتشرفين بلطف خطابه والواصلين الى الانوار والاسرار (ثم) للترتيب والتأخير اى بعد ما اوحينا اليك
او بعد كتب الاولين كما دل ما قبله على كل منهما وسئل الثورى على ماذا عطف بقوله ثم قال على ارادة الازل
والامر المقضى اى بعد ما اردنا فى الازل (اورثنا الكتاب) اى ملكنا بعظمتنا ملكا تاما واعطينا هذا القرءآن عطاء
لا رجوع فيه قال الراغب الوراثة انتقال قنية اليك عن غيرك من غير عقد ولا ما يجرى مجرى العقد وسمى بذلك
المنتقل عن الميت ويقال لكل ما حصل له شئ من غير تعب قد ورث كذا انتهى وسيأتى بيانه (الذين اصطفينا
من عبادنا) الموصول مع صلته مفعول ثان لاورثنا والاصطفاء فى الاصل تناول صفو الشئ بالفارسية
بركزيدن وعباد اينجا بموضع كرامت است اكرچه كه نسبت عبوديت آدمرا حقيقت است كما فى كشف
الاسرار والمعنى بالفارسية انانرا كه بركزيديم از بندكان ما وهم الامة باسرهم زيرا آن روز كه اين آيت آمد مصطفى
عليه السلام سخت شاد شد وازشادى كه بوى رسيد سه بار بكفت امتى ورب الكعبة والله تعالى اصطفاهم
على سائر الامم كما اصطفى رسولهم على جميع الرسل وكتابهم على كل الكتب وهذا الايراث للمجموع لا يقتضى
الاختصاص بمن يحفظ جميع القرءآن بل يشمل من يحفظ منه جزأ ولو انه الفاتحة فان الصحابة رضى الله عنهم
لم يكن واحد منهم يحفظ جميع القرءآن ونحن على القطع بانهم مصطفون كما فى المناسبات (قال الكاشفى)
عطار اميراث خواند چه ميراث مالى باشد كه بى تعب طلب بدست آيد همچنين عطية قرأن بى جست وجوى
مؤمنان بمحض عنايت ملك منان بديشان رسيد وبيكانكان را در ميراث دخل نيست دشمنان نيز بهرهاء
اهل قرأن متفاوتست هركس بقدر استحقاق واندازۀ استعداد خود لذ حقائق قرأن بهره مند شوند (ع)
زين بزم يكى جرعه طلب كرد يكى جام وفى التأويلات النجمية انما ذكر بلفظ الميراث لان الميراث يقتضى صحة
النسب او صحة السبب على وجه مخصوص فمن لا سبب له لا نسب له فلا ميراث له فالسبب ههنا طاعة العبد
والنسب فضل الرب فاهل الطاعة هم اهل الجنة كما قال تعالى اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس
فهم ورثوا الجنة بسبب الطاعة واصل وراثتهم بالسببية المبايعة التى جرت بينهم وبين الله بقوله ان الله اشترى
من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة فهؤلاء اطاعوا الله بانفسهم واموالهم فادخلهم الله الجنة جزآء
بما كانوا يعملون واهل الفضل هم اهل الله وفضله معهم بان اورثهم المحبة والمعرفة والقربة كما قال يحبهم
ويحبونه الاية ولما كانت الوراثة بالسبب والنسب وكان السبب جنسا واحدا كالزوجية وهما صاحبا الفرض
وكان النسب من جنسين الاصول كالاباء والامهات والفروع كل ما يتولد من الاصول كالاولاد والاخوة
والاخوات واولادهم والاعمام واولادهم وهم صاحب فرض وعصبية فصار مجموع الورثة ثلاثة اصناف
صنف صاحب الفرض بالسبب وصنف صاحب الفرض بالنسب وصنف صاحب الباقى وهم العصبة
كذلك الورثة ههنا ثلاثة اصناف كما قال تعالى (فمنهم) اى من الذين اصطفينا من عبادنا (ظالم لنفسه)
فى العمل بالكتاب وهو المرجأ لامر الله اى الموقوف امره لامر الله اما يعذبه واما يتوب عليه وذلك لانه ليس
من ضرورة وراثة الكتاب مراعاته حق رعايته لقوله تعالى فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون
عرض هذا الادنى ويقولون سيغفر لنا الاية ولا من ضرورة الاصطفاء المنع عن الوصف بالظلم هذا آدم عليه

السلام اصطفاه الله كما قال ان الله اصطفى آدم وهو القائل ربنا ظلمنا انفسنا الاية سئل ابو يزيد البسطامى قدس سره ايعصى العارف الذى هو من اهل الكشف فقال نعم وكان امر الله قدرا مقدورا يعنى ان كان الحق قدر عليه فى سابق علمه شيأ فلابد من وقوعه واعلم ان الظلم ثلاثة ظلم بين الانسان وبين الله واعظمه الكفر والشرك والنفاق وظلم بينه وبين الناس وظلم بينه وبين نفسه وهو المراد بها فى الاية كما فى المفردات وتقديم الظلم بالذكر لايدل على تقديمه فى الدرجة لقوله تعالى فمنكم كافر ومنكم مؤمن كما فى الاسئلة المقحمة وقال بعضهم قدم الظالم لكثرة الفاسقين ولان الظلم بمعنى الجهل والركون الى الهوى مقتضى الجبلة والاقتصاد والسبق عارضان وقال ابو الليث الحكمة فى تقديم الظالم وتأخير السابق كى لايعجب السابق بنفسه ولا ييأس الظالم من رحمة الله يعنى ابتدآء بظالم كرد تا شرم زده نكردند وبرحمت بى غايت او اميدوار باشند * نبايد از من آلوده طاعت خالص * ولى برحمت وفضلت اميدوارى هست * وقال القشيرى فى الارث يبدأ بصاحب الفرض وان قل نصيبه فكذا ههنا بدأ بالظالم ونصيبه اقل من نصيب الاخرين * و كفته اند تقديم ظالم از روى فضليت وتأخيرش از راه عدل وحق سبحانه فضل را ازعدل دوستر دارد وتأخير سابق جهت آنست كه تا بثواب كه دخول جنانست اقرب باشد يا بجهت آنكه اعتماد بر عمل خود نكند وبطاعت معجب نكردد كه عجب آتشيست كه چون برافروخته شود هزار خرمن عبادت بروسوخته شود * اى بسر عجب آتشى عجبست * كرم سازتنور بوالهبست * هر كجا شعلهٔ ازوافروخت * هرچه ازعلم وزهد ديد بسوخت (ومنهم مقتصد) يعمل بالكتاب فى اغلب الاوقات ولايخلو من خلط السئ وبالفارسية وهست ازايشان كه راه ميان رفت نه هنر سابقان ونه تفريط ظالمان فان الاقتصاد بالفارسية ميان رفتن دركار وانما قال مقتصد بصيغة الافتعال لان ترك الانسان للظلم فى غاية الصعوبة (ومنهم سابق) اصل السبق التقدم فى السير ويستعار لاحراز الفضل فالمعنى متقدم الى ثواب الله وجنته ورحمته (بالخيرات) بالاعمال الصالحة بضم التعليم والارشاد الى العلم والعمل والخير ما يرغب فيه الكل كالعقل والعدل والفضل والشئ النافع وضده الشر قال بعض الكبار وهذه الخيرات على قسمين قسم من كسب العبد بتقديم الخيرات وقسم من فضل الرب بتواتر الجذبات الى ان يسبق على الظالم لنفسه وعلى المقتصد بالسير بالله فى الله وان كان مسبوقا بالذكر فى الاخير كما كان حال النبى عليه السلام مسبوقا بالخروج فى آخر الزمان للرسالة سابقا بالرجوع الى الحضرة ليلة المعراج على جميع الانبياء والرسل كما اخبر عن حال نفسه وحال سابقى امته بقوله نحن الاخرون السابقون اى الاخرون خروجا فى عالم الصورة السابقون وصولا الى عالم الحقيقة وعن جعفر الصادق رضى الله عنه بدأ بالظالمين اخبارا انه لايتقرب اليه الا بكرمه وان الظلم لايؤثر فى الاصطفاء ثم ثنى بالمقتصدين لانهم بين الخوف والرجاء ثم ختم بالسابقين لئلا يأمن احد مكره وكلهم فى الجنة بحرمة كلمة الاخلاص وقد روى ان عمر رضى الله عنه قال على المنبر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سابقنا سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له وقال ابو بكر بن الوراق رتبهم هذا الترتيب على مقامات الناس لان احوال العبد ثلاث معصية وغفلة ثم توبة ثم قربة فاذا عصى دخل فى حيز الظالمين واذا تاب دخل فى جملة المقتصدين واذا صحت التوبة وكثرت العبادة والمجاهدة دخل فى عداد السابقين والسابق على ضربين سابق ولد سابقا وعاش سابقا ومات سابقا وسابق ولد سابقا وعاش ظالما ومات سابقا فاسم الظالم عليهم عارية اذا ولدوا سابقين وماتوا سابقين ولاعبرة بالظلم العارض بل العبرة بالازل والابد لا بالبرزخ بينهما فاما من ولد ظالما وعاش ظالما ومات ظالما من هذه الامة فهو من اهل الكبائر الذين قال النبى عليه السلام فيهم شفاعتى لاهل الكبائر من امتى فعلى هذا المقتصد من مات على التوبة والسابق من عاش فى الطاعة ومات فى الطاعة او السابق هو الذى ترجحت حسناته بحيث صارت سيئاته مكفرة وهو معنى قوله عليه السلام اما الذين سبقوا فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب واما المقتصد فاولئك يحاسبون حسابا يسيرا واما الذين ظلموا فاولئك يحبسون فى طول المحشر ثم يتلقاهم الله برحمته وههنا مقالات اخر كثيرة ذكرنا بعضا منها على ترتيب الاية وهو ان المراد بالطوائف الثلاث التالى للقرآن تلاوة مجردة والقارئ له العامل به والقارئ العامل بما فيه والمعلم له اومن استغنى بماله ومن استغنى بدينه ومن استغنى بربه او الذى يدخل المسجد وقد اقيمت الصلاة والذى يدخله وقد اذن والذى يدخله قبل تأذن المؤذن وانما كان

الاول ظالما لانه نقص نفسه الاجر فلم يحصل لها ما حصل لغيرها او الذى يعبد الله على الغفلة والعادة والذى يعبده على الرغبة والرهبة والذى يعبده على الهيبة او الذى شغله معاشه عن معاده والذى اشتغل بالمعاش والمعاد جميعا والذى شغله معاده عن معاشه او من يرتكب المعاصى غير مستحل لها ولا جاحد تحريمها ومن لايزيد من الطاعات على الفرآئض والواجبات ومن يكثر الطاعات ويبلغ النهاية فيها مع اجتناب المعاصى اومن هو معذب ناج ومن هو معاتب ناج ومن هو مقرب ناج او الذى ترك الحرام والذى ترك الشبهة والذى ترك الفضل فى الجملة او الذى رجحت سيئاته والذى ساوت حسناته سيئاته والذى رجحت حسناته اومن ظاهره خير من باطنه ومن استوى ظاهره وباطنه ومن باطنه خير من ظاهره اومن اسلم بعد فتح مكة ومن اسلم بعد الهجرة قبل الفتح ومن اسلم قبل الهجرة او اهل البدو يعنى اهل بادية كه نه كرجهاد بنديدونه دولت جماعت يابند واهل الحضر اى الامصار وهم اصحاب الجماعات والجمعات واهل الجهاد فى سبيل الله اومن لايبالى من اين اخذ من الحلال او الحرام ومن اخذ من الحلال ومن ترك الدنيا لما انه فى حلالها حساب وفى حرامها عذاب او الذى يطلب فوق القوت والكفاف والذى يطلب القوت لا الزيادة عليه والذى يتوكل على الله ويجعل جميع جهده فى طاعته او الذى يدخل الجنة بشفاعة الشافعين والذى يدخلها برحمة الله وفضله والذى ينجو بنفسه وينجو غيره بشفاعته او الذى يضيع العمر فى الشهوة والمعصية والذى يحارب فيهما والذى يجتهد فى الزلات لان محاربة الصديقين فى الزلات ومحاربة الزاهدين فى الشهوات ومحاربة التائبين فى الموبقات اومن يطلب الدنيا تمتعا ومن يطلبها تلذذا ومن يتركها تزهدا او الذى يطلب مالم يؤمر بطلبه وهو الرزق والذى يطلب ما امر به ومالم يؤمر به والذى يطلب مرضاة الله ومحبته او اصحاب الكبائر وارباب الصغائر والمجتنب عنهما جميعا فهذا القائل انما حمل الامر على اشده اومن يشتغل بعيب غيره ولايصلح عيب نفسه ومن يطلب عيب نفسه ويطمع فى عيب غيره ايضا ومن يشتغل بعيب نفسه ولايطلب عيب غيره اصلا او الجاهل والمتعلم والعالم يا آنكه انصاف ستاند وندهد وآنكه هم ستاند وهم دهد وآنكه اودهد ونستاند يا طالب نجات ودرجات ومناجات يا ناظر ازخود بخود ونكرنده ازخود باخرت وناظر ازحق بحق يا آنكه پيوسته درخواب غفلت باشد وآنكه كاهى بيدار كردد وآنكه هميشه بيدار بود اوالزاهد لانه ظلم نفسه بترك حظه من الدنيا والعارف والمحب او الذى يجزع عند البلاء والصابر على البلاء والمتلذذ بالبلاء اومن ركن الى الدنيا ومن ركن الى العقبى ومن ركن الى المولى * نعيم هردوجهان ميكنند برما عرض * دل ازميانه تمنا ندارد الا دوست * اومن جاد بنفسه ومن جاد بقلبه ومن جاد بروحه اومن له علم اليقين ومن له عين اليقين ومن له حق اليقين او الذى يحب الله لنفسه والذى يحبه له والذى اسقط عنه مراده لمراد الحق لم ير لنفسه طلبا ولا مرادا لغلبة سلطان الحق عليه اومن يراه فى الاخرة بمقدار ايام الدنيا فى كل جمعة مرة ومن يراه فى كل يوم مرة ومن هو غير محجوب عنه ولو ساعة اومن هو فى ميدان العلم ومن هو فى ميدان المعرفة ومن هو فى ميدان الوجد او السالك والمجذوب والمجذوب السالك هو المتقرب والمجذوب هو المقرب والمجذوب السالك هو المستهلك فى كمالات القرب الفانى عن نفسه الباقى بربه اومن هو مضروب بسوط الامل مقتول بسيف الحرص مضطجع على باب الرجاء ومن هو مضروب بسوط الحسرة مقتول بسيف الندامة مضطجع على باب الكرم ومن هو مضروب بسوط المحبة مقتول بسيف الشوق مضطجع على باب الهيبة اكر عاشق خواهى آموختن * بكشتن فرج يابى ازسوختن * مكن كريه بركور مقتول دوست * قل الحمد لله كه مقبول اوست * فالظالم على هذه الاقاويل كلها هو المؤمن واما قول من قال الظالم لنفسه آدم عليه السلام والمقتصد ابراهيم عليه السلام والسابق محمد عليه السلام ففيه ان الاية فى حق هذه الامة الا ان يعاد الضمير فى قوله منهم الى العباد مطلقا فان قلت هل يقال ان آدم ظلم نفسه قلت هو قد اعترف بالظلم لنفسه فى قوله ربنا ظلمنا انفسنا وان كان الادب الامساك عن مثل هذا المقال فى حقه وان كان له وجه فى الجملة كما قال الراغب الظلم يقال فى مجاوزة الحق الذى يجرى مجرى نقطة الدائرة ويقال فيما يقل ويكثر من التجاوز ولهذا يستعمل فى الذنب الكبير والصغير ولذلك قيل لآدم ظالم فى تعديه ولابليس ظالم وان كان بين الظلمين بون بعيد انتهى (باذن الله) جعله فى كشف الاسرار متعلقا بالاصناف الثلاثة على معنى ظلم الظالم وقصد المقتصد وسبق السابق بعلم الله وارادته والظاهر تعلقه بالسابق كما ذهب اليه اجلاء المفسرين

على معنى بتيسيره وتوفيقه وتمكينه من فعل الخير لا باستقلاله وفيه تنبيه على عزة منال هذه الرتبة وصعوبة مأخذها (قال القشيرى قدس سره) كانه قال يا ظالم ارفع رأسك فانك وان ظلمت فما ظلمت الا نفسك ويا سابق اخفض رأسك فانك وان سبقت فما سبقت الا بتوفيقى (ذلك) السبق بالخيرات (هو الفضل الكبير) من الله الكبير لا ينال الا بتوفيقه اوذلك الايراث والاختيار فيكون بالنظر الى جميع المؤمنين من الامة وكونه فضلا لان القرءآن افضل الكتب الالهية وهذه الامة المرحومة افضل جميع الامم السابقة وفى التأويلات النجمية اى الذى ذكر من الظالم مع السابق فى الايراث والاصطفاء ودخول الجنة ومن دقائق حكمته انه تعالى ما قال فى هذا المعرض الفضل العظيم لان الفضل العظيم فى حق الظالم ان يجمعه مع السابق فى الفضل والمقام كما جمعه معه فى الذكر (جنات عدن) يقال عدن بمكان كذا استقر ومنه المعدن لمستقر الجواهر كما فى المفردات اى بساتين استقرار وثبات واقامة بلا رحيل لانه لا سبب للرحيل عنها وهو اما بدل من الفضل الكبير بتنزيل السبب منزلة المسبب او مبتدأ خبره قوله تعالى (يدخلونها) جمع الضمير لان المراد بالسابق الجنس وتخصيص حال السابقين ومآلهم بالذكر والسكوت عن الفريقين الآخرين وان لم يدل على حرمانهما من دخول الجنة مطلقا لكن فيه تحذير لهما من التقصير وتحريض على السعى فى ادراك شؤون السابقين وقال بعضهم المراد بالاصناف الثلاثة الكافر والمنافق والمؤمن واصحاب المشأمة واصحاب الميمنة ومن اريد بقوله تعالى والسابقون السابقون او المنافقون والمتابعون بالاحسان واصحاب النبى عليه السلام او من يعطى كتابه وراء ظهره ومن يعطى كتابه بشماله ومن يعطى كتابه بيمينه فعلى هذه الاقوال لا يدخل الظالم فى الجنات لكونه غير مؤمن وحمل هذا القائل الاصطفاء على الاصطفاء فى الخلقة وارسال الرسول اليهم وانزال الكتاب والاول هو الاصح وعليه عامة اهل العلم (كما فى كشف الاسرار) قال ابو الليث فى تفسير اول الاية وآخرها دليل على ان الاصناف الثلاثة كلهم مؤمنون فاما اول الاية فقوله ثم اورثنا الكتاب فاخبر انه اعطى الكتاب لهؤلاء الثلاثة واما آخر الاية فقوله يدخلونها اذ لم يقل يدخلانها وروى عن كعب الاحبار انه قيل له ما منعك ان تسلم على يدى رسول الله عليه السلام قال كان ابى مكننى من جميع التوراة الا ورقات منعنى ان انظر فيها فخرج ابى يوما لحاجة فنظرت فيها فوجدت فيها نعت امة محمد وان يجعلهم الله يوم القيامة ثلاثة اثلاث ثلث يدخلون الجنة بغير حساب وثلث يحاسبون حسابا يسيرا ويدخلون الجنة وثلث تشفع لهم الملائكة والنبيون فاسلمت وقلت لعلى اكون من الصنف الاول وان لم اكن من الصنف الاول لعلى اكون من الصنف الثانى او من الصنف الثالث فلما قرأت القرءآن وجدتها فى القرءآن وهو قوله تعالى ثم اورثنا الكتاب الى قوله يدخلونها وفى التأويلات النجمية لما ذكرهم اصنافا ثلاثة رتبها ولما ذكر حديث الجنة والتنعم والتزين فيها ذكرهم على الجمع جنات عدن الاية نبه على ان دخولهم الجنة لا باستحقاق بل بفضله وليس فى الفضل تمييز فيما يتعلق بالنعمة دون ما يتعلق بالمنعم لان فى الخبر ان من اهل الجنة من يرى الله سبحانه فى كل جمعة بمقدار ايام الدنيا مرة ومنهم من يراه فى كل يوم مرة ومنهم من هو غير محجوب عنه لحظة كما سبق (يحلون) التحلية بازيور كردن اى يلبسون على سبيل التزين والتحلى نساء ورجالا خبر ثان او حال مقدرة (فيها) اى فى تلك الجنات (من اساور من ذهب) من الاولى تبعيضية والثانية بيانية واساور جمع اسورة وهو جمع سوار مثل كتاب وغراب معرب دستواره والمعنى يحلون بعض اساور من ذهب لانه افضل من سائر افرادها اى بعض سابق لسائر الابعاض كما سبق المسورون به غيرهم وقال فى سورة هل اتى وحلوا اساور من فضة قيل يجمع لهم الذهب والفضة جميعا وهو اجمل او بعضهم يحلون بالذهب وهم المقربون وبعضهم يحلون بالفضة وهم الابرار (ولؤلؤا) بالنصب عطفا على محل من اساور واللؤلؤ الدر سمى بذلك لتلالئه ولمعانه والمعنى ويحلون لؤلؤا (قال الكاشفى) چنانچه پادشاهان عجم وقرئ بالجر عطفا على ذهب اى من ذهب مرصع باللؤلؤ ومن ذهب فى صفاء اللؤلؤ وذلك لانه لم يعهد الاسورة من نفس اللؤلؤ الا ان تكون بطريق النظم فى السلك وقال فى بحر العلوم عطف على ذهب فانهم يسورون بالجنسين اساور من ذهب ومن لؤلؤ وان ذلك على الله يسير وكم من امر من امور الاخرة يخالف امور الدنيا وهذا منها (ولباسهم فيها حرير) لا كحرير الدنيا فانه لا يوجد من معناه فى الدنيا الا الاسم واللباس اسم ما يلبس (وبالفارسية) جامه وپوشش والحرير من الثياب مارق كما فى المفردات وثوب يكون سداه ولحمته

ابريسما وان كان فى الاصل الابريسم المطبوخ كما فى القهستانى ويحرم لبسه على الرجال دون النساء الا فى الحرب ولكن لا يصلى فيه الا ان يخاف العدو او لضرورة كحكة او جرب فى جسده او لدفع القمل ولا يلبسه وان لم يتصل بجلده وهو الصحيح وجاز ان يكون عروة القميص وزره حريرا كالعلم فى الثوب ولا بأس ان يشد خمار اسود من الحرير على العين الرامدة والناظرة الى الثلج وان تكون التكة حريرا ورخص قدر اربع اصابع كما هى وقيل مضمومة ولا يجمع المتفرق من الحرير ويجوز عند الامام ان يجعل الحرير تحت رأسه وجنبه ويكره عندهما وبه اخذ اكثر المشايخ وعلى هذا الخلاف تعليق الحرير على الجدر والابواب ولا بأس بالجلوس على بساط الحرير والصلاة على السجادة منه وبوضع ملاءة الحرير على مهد الصبى ويلبس الرجل فى الحرب وغيره بلا كراهة اجماعا ما سداه ابريسم ولحمته غيره سواء كان مغلوبا او غالبا او مساويا للحرير وهو الصحيح ويلبس عكسه اى ما لحمته ابريسم وسداه غيره فى حرب فقط وكره الباس الصبى ذهبا او حريرا لئلا يعتاده والاثم على الملبس لان الفعل مضاف اليه وكذا يكره كل لباس خلاف السنة والمستحب ان يكون من القطن والكتان او الصوف واحب الالوان البياض ولبس الاخضر سنة ولبس الاسود مستحب ولا بأس بالثوب الاحمر كما فى الزاهدى الكل من القهستانى وقد سبق باقى البيان فى سورة الحج وغيرها (وقالوا) اى ويقولون عند دخول الجنة حمدا لربهم على ما صنع بهم وصيغة الماضى للدلالة على التحقق وبالفارسية وكويند اين جمع چون از حفرۀ دوزخ برهند وبروضۀ بهشت برسند (الحمد لله) اى الاحاطة باوصاف الكمال لمن له تمام القدرة (الذى اذهب) ازال (عنا) بدخولنا الجنة (الحزن) الحزن بفتحتين والحزن بالضم والسكون واحد وهو خشونة الارض وخشونة فى النفس لما يحصل فيه من الغم ويضاده الفرح وفى التأويلات النجمية سمى الحزن حزنا لحزونة الوقت على صاحبه وليس فى الجنة وهى جوار الحضرة حزونة وانما هى رضى واستبشار انتهى والمراد جنس الحزن سواء كان حزن الدنيا او حزن الاخرة من هم المعاش وحزن زوال النعم والجوع والعطش وفوت من الحلال وخوف السلطان ودغدغة التحاسد والتباغض وحزن الاعراض والافات ووسوسة ابليس والسيئات ورد الطاعات وسوء العاقبة والموت واهوال يوم القيامة والنار والمرور على الصراط وخوف الفراق وتدبير الاحوال وغير ذلك وفى الحديث ليس على اهل لا اله الا الله وحشة فى قبورهم ولا فى محشرهم ولا فى منشرهم وكانى باهل لا اله الا الله يخرجون من قبورهم ينفضون التراب عن وجوههم ويقولون الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن (قال ابو سعيد الخراز قدس سره) اهل المعرفة فى الدنيا كاهل الجنة فى الاخرة فتركوا الدنيا فى الدنيا فتنعموا وعاشوا عيش الجنانيين بالحمد والشكر بلا خوف ولا حزن * جنت تقدست ايشان ذوق ارباب حضور * دردل ايشان نباشد حزن وغم تا نفخ صور (ان ربنا) المحسن الينا مع اساءتنا (لغفور) للمذنبين فيبالغ فى ستر ذنوبهم الفائتة للحصر (شكور) للمطيعين فيبالغ فى اثابتهم فان الشكر من الله الاثابة والجزاء الوفاق وفى التأويلات غفور للظالم لنفسه شكور للمقتصد والسابق وانما قدم ما للظالم رفقا بهم لضعف احوالهم انتهى ثم وصفوا الله بوصف آخر هو شكر له فقالوا (الذى احلنا) انزلنا يقال حللت نزلت من حل الاحمال عند النزول ثم جرد استعماله للنزول فقيل حل حلولا واحله غيره والمحلة مكان النزول كما فى المفردات (دار المقامة) مفعول ثان لاحل وليست بظرف لانها محدودة والمقامة بالضم مصدر تقول اقام يقيم اقامة ومقامة اى دار الاقامة التى لا انتقال عنها ابدا فلا يريد النازل بها ارتحالا منها ولا يراد به ذلك (من فضله) اى من انعامه وتفضله من غير ان يوجبه شئ من قبلنا من الاعمال فان الحسنات فضل منه ايضا فلا واجب عليه وذلك ان دخول الجنة بالفضل والرحمة واقتسام الدرجات بالاعمال والحسنات هذا مخلوق تحت رق مخلوق مثله لا يستحق على سيده عوضا لخدمته فكيف الظن بمن له الملك على الاطلاق ايستحق من يعبده عوضا على عبادته تعالى الله عما يقول المعتزلة من الايجاب وفى التأويلات وبقوله الذى احلنا دار المقامة من فضله كشف القناع عن وجه الاحوال كلها فدخل كل واحد من الظالم والمقتصد والسابق فى مقام احله الله فيه من فضله لا بجهده وعمله وان الذى ادخله الله الجنة جزاء بعمله فتوفيقه للعمل الصالح ايضا من فضل الله وهذا حقيقة قوله عليه السلام قبل من قبل لا لعلة ورد من رد لا لعلة (لا يمسنا) المس كاللمس وقد يقال فى كل ما ينال الانسان من اذى والمعنى بالفارسية نميرسد مارا (فيها) اى فى دار الاقامة فى وقت من الاوقات (نصب) تعب

بدن ولا وجع كما فى الدنيا (ولا يمسنا فيها لغوب) كلال وفتور اذلا تكليف فيها ولا كد وبالفارسية ماندكى
وملال جه كافتى ومحنتى نيست دروى بلكه همه عيش وحضور وفرح وسرورست واذا ارادوا ان يروه
لا يحتاجون الى قطع مسافة وانتظار وقت بل هم فى غرفهم يلقون فيها تحية وسلاما واذا رأوه لا يحتاجون
الى تحديق مقـلة فى جهة يرونه كما هم بلا كيفية كل صفة لهم ارادت الرؤية لقوله تعالى وفيها ماتشتهى
الانفس وتلذ الاعين والفرق بين النصب واللغوب ان النصب نفس المشقة والكلفة واللغوب مايحدث منه
من الفتور للجوارح قال ابو حيان هو لازم من تعب البدن فهى الجديرة لعمرى بان يقال فيها

علياء لا تنزل الاحزان ساحتها ❋ لو مسها حجر مسته سراء

والتصريح بنفى الثانى مع استلزام نفى الاول له وتكرير الفعل المنفى للمبالغة فى بيان انتفاء كل منهما روى
عن الضحاك رحمه الله قال اذا دخل اهل الجنة الجنة استقبلهم الولدان والخدم كانهم اللؤلؤ المكنون فيبعث الله
من الملائكة من معه هدية من رب العالمين وكسوة من كسوة الجنة فيلبسه فيريد ان يدخل الجنة فيقول الملك
كما انت ويقف ومعه عشرة خواتيم من خواتيم الجنة هدية من رب العالمين فيضعها فى اصابعه مكتوب فى اول
خاتم منها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وفى الثانى مكتوب ادخلوها بسلام ذلك يوم الخلود وفى الثالث
مكتوب رفعت عنكم الاحزان والهموم وفى الرابع مكتوب زوجناكم الحور العين وفى الخامس مكتوب
ادخلوها بسلام آمنين وفى السادس مكتوب انى جزيتهم اليوم بما صبروا وفى السابع مكتوب انهم هم الفائزون
وفى الثامن مكتوب صرتم آمنين لا تخافوا ابدا وفى التاسع مكتوب رافقتم النبيين والصديقين والشهداء وفى
العاشر مكتوب فى جوار من لا يؤذى الجيران ثم يقول الملك ادخلوها بسلام آمنين فلما دخلوا قالوا الحمد لله
الذى اذهب عنا الحزن الى آخر الاية اى جوانمرد قدر ترياق مار كزيده داند قدر آتش سوزان پروانه داند قدر
پيرهن يوسف يعقوب غمكين داند او كه مغرور سلامت خويش است اكر اورا ترياق دهى قدر آن جه داند جان
بلب رسيدهٔ بايد تا قدر ترياق بداند درويشى دل شكستهٔ غم خوردهٔ اندوه كشيدهٔ بايد تا قدر اين شناخت
وعز اين خطاب بداند كه الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن باش تا فردا كه آن درويش دلريش را در حظيرهٔ
قدس بر سرير سرور نشانند وآن غلمان وولدان جاكروار پيش تخت دولت او سماطين بر كشند شب محنت بپايان
رسيده خرشيد سعادت از افق كرامت بر آمده وحضرت عزت از الطاف وكرم روى بدرويش نهاده بزبان
نازو دلال همى كويد بنعت شكر الحمد لله الخ ❋ نماند اين شب تاريك ميرسد سحرش ❋ نماند ابر زخرشيد
ميزود كدرش ❋ نسأل الله الانكشاف (والذين كفروا) جحدوا بوجود الله تعالى او بوحدته (لهم) بمقابلة
كفرهم الذى هو اكبر الكبائر واقبح القبائح (نار جهنم) التى لا تشبه نارا (لا يقضى عليهم) لا يحكم عليهم
بموت ثان يعنى وقتى كه در دوزخ باشند (فيموتوا) ويستريحوا من العذاب ونصبه باضمار ان لانه جواب النفى
(ولا يخفف عنهم من عذابها) طرفة عين بل كلما خبت زيد استعارها يعنى هر كاه كه آتش فرو نشيند زياده
كنند احراق والتهاب اورا وقوله كلما خبت لا يدل على تخفيف عنهم بل على نقصان فى النار ثم يزداد كما فى كشف
الاسرار قوله عنهم نائب مناب الفاعل ومن عذابها فى موقع النصب او بالعكس وان كانت زائدة يتعين له الرفع
(كذلك) اى مثل هذا الجزاء الفظيع (نجزى) جزا ميدهيم (كل كفور) مبالغ فى الكفر او فى الكفران لا جزاء
اخف وادنى منه (وهم) اى الكفار (يصطرخون فيها) يستغيثون وبالفارسية فرياد ميخواهند در دوزخ
والاصطراخ افتعال من الصراخ وهو الصياح بجهد وشدة دخلت الطاء فيه للمبالغة كدخولها فى الاصطبار
والاصطفاء والاصطناع والاصطياد استعمل فى الاستغاثة بالفارسية فرياد خواستن وشفاعت كردن
خواستن لجهر المستغيث صوته (ربنا) باضمار القول يقولون ربنا (اخرجنا) من النار وخلصنا من عذابها وردنا
الى الدنيا (نعمل صالحا) عمل پسنديده اى نؤمن بدل الكفر ونطيع بدل المعصية وذلك لان قبول الاعمال مبنى
على الايمان (غير الذى كنا نعمل) قيدوا العمل الصالح بهذا الوصف اشعارا بانهم كانوا يحسبون مافعلوه صالحا
والآن تبين خلافه اذ كان هوى وطبعا ومخالفة يعنى اكنون عذاب را معاينه ديديم ودانستيم كه كردار ما
در دنيا شايسته نبود (اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر) جواب من جهته تعالى وتوبيخ لهم والهمزة
للانكار والنفى والواو للعطف على مقدر يقتضيه المقام والتعمير زندكانى دادن والعمر اسم لمدة عمارة البدن

بالحياة وما نكرة موصوفة او مصدر يراد به الزمان كقولك آتيك غروب الشمس والتذكر پند كرفتن والمعنى الم
نعطكم مهلة ولم نعمركم عمرا او تعميرا او وقتا وزمانا يتذكر فيه من تذكر والى الثانى مال الكاشفى حيث قال
بالفارسية آيا زندكانى نداديم وعمر ارزانى نداشتيم شمارا آن مقدار پند كيريد ودران عمر هر كه خواهد كه پند كيرد
ومعنى يتذكر فيه اى يتمكن فيه المتذكر من التذكر والتفكر لشأنه واصلاح حاله وان قصر الا ان التوبيخ فى المطاولة
اعظم يعنى اذا بلغ حد البلوغ يفتح الله له نظر العقل فيلزم حينئذ على المكلف ان ينظر بنظر العقل الى المصنوعات
فيعرف صانعها ويوحده ويطيعه فاذا بلغ الى الثمانى عشرة او العشرين او مافوق ذلك يتأكد التكليف ويلزم الحجة
اشد من الاول وفى الحديث اعذر الله الى امرئ واخر اجله حتى بلغ ستين سنة اى ازال عذره ولم يبق منه موضعا
للاعتذار حيث امهله طول هذه المدة ولم يعتذر ولعل سر تعيين الستين ما قال عليه السلام اعمار امتى ما بين
الستين الى السبعين واقلهم من يجوز ذلك فاذا بلغ الستين وجاوزها كانت السبعون آخر زمان التذكر لان
ما بعدها زمان الهرم وفى الحديث ان لله ملكا ينادى كل يوم وليلة ابناء الاربعين زرع قد دنا حصاده وابناء الستين
ما قدمتم وما عملتم وابناء السبعين هلموا الى الحساب وكان الشيخ عبد القادر الكيلانى قدس سره اذا قام اليه شاب
ايتوب يقول يا هذا ماجئت حتى طلبوك ولا قدمت من سفر الجفاء حتى استحضروك يا هذا ماتركناك لما تركتنا
والا نسيناك لما نسيتنا انت فى اعراضك وعيننا تحفظك ثم حركناك لقربنا وقدمناك لانسنا وكان اذا قام اليه
شيخ ايتوب يقول يا هذا اخطأت وابطأت كبر سنك تمرد جنك هجرتنا فى الصبا فعذرناك وبادرتنا فى الشباب
مهلناك فلما قاطعتنا فى المشيب مقتناك فان رجعت الينا قبلناك ❋ دل زدنيا زود تركردد جوانانرا خنك
كبهنكى از سردى آبست مانع كوزه را ❋ وكان جماعة من الصحابة ومن بعدهم اذا بلغ اربعين سنة اورأى شيبا
بالغ فى الاجتهاد وطوى الفراش واقبل على قيام الليل واقل معاشرة الناس ولا فرق فى ذلك بين الاربعين فما
دونها الان الاجل مكتوم لا يدرى متى يحل ايقظنا الله واياكم من رقدة الغافلين (وجاءكم النذير) عطف على الجملة
الاستفهامية لانها فى معنى قد عمرناكم من حيث ان همزة الانكار اذا دخلت على حرف النفى افادت التقرير
كما فى قوله تعالى الم نشرح لك صدرك ووضعنا الخ لانه فى معنى قد شرحنا الخ والمراد بالنذير رسول الله صلى الله
عليه وسلم وعليه الجمهور او ما معه من القرآن او العقل فانه فارق بين الخير والشر او موت الاقارب والجيران
والاخوان او الشيب وفيه ان مجيء الشيب ليس بعام للجميع عموم ما قبله (قال الكاشفى) واكثر علما برانند كه
مراد از نذير شيب است جه زمان شيب فرو نشانندهٔ شعلهٔ حياتست وموسم پيرى رنك فزايندهٔ آيينهٔ ذات ❋
نوبت پيرى جو زند كوس درد ❋ دل شود از خوشدلى وعيش فرد ❋ در تن واندام در آيد شكست ❋
لرزه كند پاى زسستى جو دست ❋ موى سفيد از اجل آرد پيام ❋ پشت خم از مرك رساند سلام ❋
قيل اول من شاب من ولد آدم عليه السلام ابراهيم الخليل عليه السلام فقال ماهذا يا رب قال هذا وقار
فى الدنيا ونور فى الآخرة فقال رب زدنى من نورك ووقارك وفى الحديث ان الله يبغض الشيخ الغربيب اى الذى
لا يشيب كما فى المقاصد الحسنة وقال الكواشى يجوز ان يراد بالنذير كل ما يؤذن بالانتقال فلابد من التنبه عند
مجيئه ولذا قال اهل الاصول الصحيح من قول محمد ان الحج يجب موسعا يحل فيه التأخير الا اذا غلب على ظنه
انه اذا اخر يفوت فاذا مات قبل ان يحج فان كان الموت فجأة لم يلحقه اثم وان كان بعد ظهور امارات يشهد قلبه
بانه لو اخر يفوت لم يحل له التأخير ويصير مضيقا عليه لقيام الدليل فان العمل بدليل القلب اوجب عند عدم
دلالته ❋ در موضح آورده كه جون دوزخيان استغاثه كنند وبفرياد آيند وكويند خدايا مارا بدنيا فرست تا عمل
خير كنيم بمقدار زمان دنيا از اول ابداع تا آخر انقطاع فرياد كنند تا حق سبحانه وتعالى جواب فرمايد كه
زندكانى دادم شمارا ونذير فرستادم بشما كويند بلى زندكانى يافتيم ونذير را ديديم خداى تعالى فرمايد (فذوقوا)
پس بچشيد عذاب دوزخ فالفاء لترتيب الامر بالذوق على ما قبلها من التعمير ومجيء النذير (فما) الفاء للتعليل
(للظالمين) على انفسهم بالكفر والشرك (من نصير) يدفع العذاب عنهم وفيه اشارة الى انهم كانوا فى الدنيا نائمين ولذا
لم يذوقوا الالم فلما ماتوا وبعثوا وتيقظوا تيقظا تاما ذاقوا العذاب وادركوه (ان الله عالم غيب السموات والارض)
اى يختص بالله علم كل شئ فيهما غاب عن العباد وخفى عليهم فكيف يخفى عليه احوالهم وانهم لو ردوا الى الدنيا
لعادوا لما نهوا عنه (انه) تعالى (عليم بذات الصدور) لم يقل ذوات الصدور لارادة الجنس وذات تأنيث ذى

بمعنى صاحب والمعنى عليم بالمضمرات صاحبة الصدور اى القلوب وبالفارسية داناست بجيزها كه مضمرست درسينها فحذف الموصوف واقيمت صفته مقامه وجعلت الخواطر القائمة بالقلب صاحبة له بملازمتها وحلولها كما يقال للبن ذو الاناء ولولد المرأة وهو جنين ذو بطنها فالاضافة لادنى ملابسة وفى التأويلات النجمية اى عالم باخلاص المخلصين وصدق الصادقين وهما من غيب سموات القلوب وعالم بنفاق المنافقين وجحد الجاحدين وهما من غيب ارض النفوس انتهى ففيه وعد ووعيد وحكم الاول الجنة والقربة وحكم الثانى النار والفرقة قال لا يارب الاما الاخير فيه قال كذلك لا ادخل النار من عبادى الامن لاخير فيه وهو الايمان * درخلايق روحهاء بالهست * روحهاء شيرة كلنالهست * واجبست اظهار اين نيك وتباه * همجنان اظهار كندمها از كاه (هو) اى الله تعالى وهو مبتدأ خبره قوله (الذى جعلكم خلائف فى الارض) جمع خليفة واما خلفاء فجمع خليف وكلاهما بمعنى المستخلف اى جعلكم خلفاء فى ارضه والقى اليكم مقاليد التصرف فيها وسلطكم على مافيها واباح لكم منافعها اوجعلكم خلفاء ممن كان قبلكم من الامم واورثكم ما بايديهم من متاع الدنيا لتشكروه بالتوحيد والطاعة وفيه اشارة الى ان كل واحد من الافاضل والاراذل خليفة من خلفائه فى ارض الدنيا فالافاضل يظهرون جمال صنائعه فى مرءآة اخلاقهم الربانية وعلومهم اللدنية والاراذل يظهرون كمال بدآئعه فى مرءآة حرفهم وصنعة ايديهم ومن خلافتهم ان الله تعالى استخلفهم فى خلق كثير من الاشياء كالخبز فانه تعالى يخلق الحنطة بالاستقلال والانسان بخلافته يطحنها ويخبزها وكالثوب فانه تعالى يخلق القطن والانسان يغزله وينسج منه الثوب بالخلافة وهلم جرا (فمن) پس هركه (كفر) منكم نعمة الخلافة بان يخالف امر مستخلفه ولا ينقاد لاحكامه ويتبع هواه (فعليه كفره) اى وبال كفره وجزآؤه وهو الطرد واللعن والنار لا يتعداه الى غيره (ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الامقتا) قال الراغب المقت البغض الشديد لمن يراه متعاطيا القبيح يعنى نتيجة كفر ايشان بنسبت مكر بغض ربانى كه سبب غضب جاودانى همان تواند بود (ولا يزيد الكافرين كفرهم الاخسارا) مكر زيانى در آخرت كه حرمانست آز جنت والتكرير لزيادة التقرير والتنبيه على ان اقتضاء الكفر لكل واحد من الامرين الهائلين القبيحين بطريق الاستقلال والاصالة والتنكير للتعظيم اى مقتا عظيما ليس ورآءه خزى وصغار وخسارا عظيما ليس بعده شر وتبار (قل) تبكيتا لهم (ارأيتم) آيا ديديد (شركاءكم) اى آلهتكم واصنامكم والاضافة اليهم حيث لم يقل شركائى لانهم جعلوهم شركاء الله وزعموا ذلك من غير ان يكون له اصل ما اصلا (الذين تدعون) ميخوانيد ايشانرا ومى برستيد (من دون الله) اى حال كونكم متجاوزين دعاء الله وعبادته (ارونى) اخبرونى وبالفارسية بنماييد وخبر كنيد مرا وذلك لان الرؤية والعلم سبب الاخبار فاستعمل الاراءة فى الاخبار وهو بدل من ارأيتم بدل اشتمال كانه قيل اخبرونى عن شركائكم ارونى (ماذا خلقوا من الارض) اى جزء من اجزاء الارض استبدوا بخلقه دون الله والمراد من الاستفهام نفى ذلك وبالفارسية اين شركاء چه چيز آفريده اند از زمين وآنچه درو برويست (ام لهم) آيا هست ايشانرا (شرك فى السموات) شركة مع الله فى خلق السموات ليستحقوا بذلك شركة فى الالوهية ذاتية (ام آتيناهم) اى الشركاء ويجوز ان يكون الضمير للمشركين (كتابا) ينطق بانا اتخذناهم شركاء (فهم على بينة منه) اى حجة ظاهرة من ذلك الكتاب بان لهم شركة جعلية ولما نفى انواع الحجج فى ذلك اضرب عنه بذكر ما حملهم عليه وهو التقرير فقال (بل) نه چنين است بلكه (ان) نافية اى ما (يعد الظالمون) وعده نميدهند مشركان (بعضهم) برخى ايشان كه اسلاف يا رؤسا واشرافند (بعضا) برخى ديكررا كه اخلاف ويا اراذل واتباعند (الاغرورا) باطلا لا اصل له وهو قولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله وهو تغرير محض يسفه بذلك اراءهم وينبهم على ذميم احوالهم وافعالهم وخسة هممهم ونقصان عقولهم باعراضهم عن الله واقبالهم على ماسواه فعلى العاقل ان يصحح التوحيد ويحققه ولا يرى الفاعل والخالق الا الله وعن ذى النون رضى الله عنه قال بينا انا اسير فى تيه بنى اسرائيل اذا انا بجارية سودآء قد استلبها الوله من حب الرحمن شاخصة ببصرها نحو السماء فقلت السلام عليك يا اختاه فقالت وعليك السلام ياذا النون فقلت لها من اين عرفتنى يا جارية فقالت يا بطال ان الله تعالى خلق الارواح قبل الاجساد بالفى عام ثم ادارها حول العرش فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف فعرفت روحى روحك فى ذلك الجولان فقلت انى لاراك حكيمة

علمينى شيأ مما علمك الله فقالت يا ابا الفيض ضع على جوارحك ميزان القسط حتى يذوب كل ما كان لغير الله ويبقى القلب مصفى ليس فيه غير الرب فحينئذ يقيمك على الباب ويوليك ولاية جديدة ويأمر الخزان لك بالطاعة فقلت يا اختاه زيدينى فقالت يا ابا الفيض خذ من نفسك لنفسك واطع الله اذا خلوت يجبك اذا دعوت وان يستجيب الامن قلب غير غافل وهو قلب الموحد الحقيقى الذى زال عنه الشرك مطلقا * اكرچه آينه دارى ازبراى رخش * ولى چه سود كه دارى هميشه آينه تار * بيا بصيقل توحيد زآينه بزداى * غبار شرك كه تاپاك كردد اززنكار (ان الله يمسك السموات والارض) اى يحفظهما بقدرته فان الامساك ضد الارسال وهو التعلق بالشئ وحفظه (ان تزولا) الزوال الذهاب وهو يقال فى كل شئ قد كان ثابتا قبل اى كراهة زوالهما عن اماكنهما فان الممكن حال بقائه لابد له من حافظ فعلى هذا يكون مفعولا له اويمنعهما من ان تزولا لان الامساك منع يقال امسكت عنه كذا اى منعته فعلى هذا يكون مفعولا به (ولئن زالتا) اى والله لئن زالت السموات والارض عن مقرهما ومركزهما بتخليتهما كما يكون يوم القيامة (ان) نافية اى ما (امسكهما) نكاه ندارد ايشانرا اى ماقدر على اعادتهما الى مكانهما (من احد) هيچ يكى ومن مزيدة لتأكيد نفى الامساك عن كل احد (من بعده) من للابتدآء اى من بعد امساكه تعالى اومن بعد الزوال والجملة سادة مسد الجوابين للقسم والشرط (انه) سبحانه (كان حليما) غير معاجل بالعقوبة التى تستوجبها جنايات الكفار حيث امسكهما وكانتا جديرتين بان تهدا هدا لعظم كلمة الشرك (غفورا) لمن رجع عن كلمة الكفر وقال بالوحدانية والحلم ضبط النفس والطبع عن هيجان الغضب كما فى المفردات والفرق بين الحليم والصبور ان المذنب لا يأمن العقوبة فى صفة الصبور كما يأمنها فى صفة الحليم يعنى ان الصبور يشعر بانه يعاقب فى الآخرة بخلاف الحليم كما فى المفاتيح ولعل هذا بالنسبة الى المؤمنين دون الكفار وقال فى بحر العلوم الحليم مجازى اى يفعل بعباده فعل من يحلم عن المسيئ ولا يعاجلهم بالعقوبة مع تكاثر ذنوبهم وفى شرح الاسماء للامام الغزالى رحمه الله تعالى الحليم هو الذى يشاهد معصية العصاة ويرى مخالفة الامر ثم لا يستفزه غضب ولا يعتريه غيظ ولا يحمله على المسارعة الى الانتقام مع غاية الاقتدار عجلة وطيش فعلى العاقل ان يتخلق بهذا الاسم بان يصفح عن الجنايات ويسامح فى المعاملات بل يجازى الاساءة بالاحسان فانه من كمالات الانسان بدى را بدى سهل باشد جزا * اكر مردى احسن الى من اساء . روى عن بعضهم انه كان محبوسا وكان يعرض غدوة وعشية ليقتل فرأى النبى عليه السلام فى النوم فقال له اقرأ واشار الى هذه الاية فقال كم اقرأ فقال اربعمائة مرة فقرأ فلم يذكر عشرين ليلة حتى اخرج ولعل سره ان السموات والارض اشارة الى الارواح والاجساد فكما ان الله تعالى يحفظ عالم الصورة من اوجه وحضيضه فكذا يحفظ ماهو انموذجه وهو عالم الانسان وايضا ان الجانى وان كان مستحقا للعقوبة لكن مقتضى الاسم الحليم ترك المعاجلة بل الصفح بالكلية ففى مداومة الاية استعطاف واستنزال للرحمة على الجسم والروح وطلب بقائهما واعلم ان التوحيد سبب لنظام العالم باسره الا يرى انه لا تقوم الساعة حتى لا يقال فى الارض الله الله اى لا يوجد من يوحد توحيدا حقيقيا فانه اذا انقرض اهل هذا التوحيد وانتقل الامر من الظهور الى البطون يزول العالم وينتقض اجزآؤه لانه اذا يكون كجسد بلا روح والروح اذا فارق الجسد يتسارع الى الجسد البلى والفساد ففى الاية اخبار عن عظيم قدرة الله على حفظ السموات والارض وامساكهما عن الزوال والذهاب وان الانسان الكامل من حيث انه خليفة الله هو العماد المعنوى فيه يحفظ الله عالم الارواح والاجسام وفى الفتوحات المكية لابد فى كل اقليم اوبلد اوقرية من ولى به يحفظ الله تلك الجهة سوآء كان اهل تلك الجهة مؤمنين اوكفارا يروى ان آخر مولود فى النوع الانسانى يكون بالصين فيسرى بعد ولادته العقم فى الرجال والنساء ويدعوهم الى الله فلا يجاب فى هذه الدعوة فاذا قبضه الله وقبض مؤمنى زمانه بقى من بقى مثل البهائم لا يحلون حلالا ولا يحرمون حراما فعليهم تقوم الساعة وتخرب الدنيا وينتقل الامر الى الآخرة مدار نظم امور جهان انسانست * جميع اهل جهان جسم وجان انسانست فناى عالم صورت برحلتش مربوط * مقام بود سموات كرد بارض هبوط (واقسموا بالله) اقسم حلف اصله من القسامة وهى ايمان تقسم على اولياء المقتول ثم صار اسما لكل حلف كما فى المفردات والضمير لمشركى مكة والمعنى بالفارسية وسوكند خوردند اهل مكه بخداى تعالى (جهد ايمانهم) مصدر فى موقع الحال

اى جاهدين فى ايمانهم والجهد والجهد الطاقة والمشقة وقيل الجهد بالفتح المشقة وبالضم الوسع والايمان بالفتح جمع يمين واليمين فى الحلف مستعار من اليمين بمعنى اليد اعتبارا بما يفعل المحالف والمعاهد عنده قال الراغب اى حلفوا واجتهدوا فى الحلف ان يأتوا به على ابلغ مافى وسعهم انتهى وكان اهل الجاهلية يحلفون بآبائهم وبالاصنام وبغير ذلك وكانوا يحلفون بالله ويسمونه جهد اليمين وهى اليمين المغلظة كما قال النابغة

حلفت فلم اترك لنفسك ريبة * وليس وراء الله للمرء مطلب

اى كما ان الله تعالى اعلى المطالب كذلك الحلف به اعلى الاحلاف روى ان قريشا بلغهم قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل الكتاب كذبوا رسلهم فقالوا لعن الله اليهود والنصارى اتتهم الرسل فكذبوهم وحلفوا (لئن جاءهم نذير) اى والله لئن جاء قريشا نبى منذر (ليكونن اهدى) اطوع واصوب دينا (من احدى الامم) از يكى ستان كذشته اى من كل من اليهود والنصارى وغيرهم لان احدى شائعة والامم جمع فليس المراد احدى الامتين اليهود والنصارى فقط ولم يقل من الامم بدون احدى لانه لو قال لجاز ان يراد بعض الامم وقوله فى اواخر الانعام ان تقولوا انما انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا اى اليهود والنصارى ثم قوله اوتقولوا لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم اى الى الحق لا ينافى العموم لان تخصيص الطائفتين وكتابيهما انما هو لاشتهارهما بين الامم واشتهارهما فيما بين الكتب السماوية وقال بعضهم معنى من احدى الامم من الامة التى يقال لها احدى الامم تفضيلا لها على غيرها فى الهدى والاستقامة ومنه قولهم للداهية هى احدى الدواهى اى العظيمة واحدى سبع اى احدى ليالى عاد فى الشدة وفى الآية اشارة الى ان الانسان لما كان مركبا من الروح والجسد فبروحانيته يميل الى الدين وما يتعلق به وببشريته يميل الى الدنيا وما يتعلق بها الكافر والمؤمن فيه سواء الا ان الكافر اذا مال الى شئ من الدين بحسب غلبة روحانيته على بشريته وعاهد عليه ثم وقع فى معرض الوفاء به لم توافقه نفسه لانها مائلة الى الكفر راغبة عن الدين وظلمة الكفر تحرضه على نقض العهد فينقضه وان المؤمن اذا مال الى شئ من الدنيا بحسب غلبة بشريته على روحانيته وعاهد عليه وهو يريد الوفاء به يمنعه نور ايمانه عن ذلك ويحرضه على نقض العهد فينقضه وكذلك المريد الصادق اذا اشتد عليه القبض وملت نفسه من مقاساة شدة الرياضة والمجاهدة يمنى نفسه بنوع من الرخص استمالة لها وربما عاهد الله عليه ويوكد الشيطان فيه عهده ويمنيه ويعده فاذا وقع فى معرض الوفاء واراد ان يفى بعهده فاذا صدقت ارادته تسبق عزيمته وتحرك سلسلة طلبه فينقض عهده مع النفس ويجدد عهد الطلب مع الله و يتمسك بدوام الذكر وملازمته الى ان يفتح الله بمفتاح الذكر باب قلبه الى الحضرة ويزهق بمجئ الحق باطل ما تمناه (فلما جاءهم نذير) واى نذير افضل الكل واشرف الانبياء والرسل عليهم السلام (مازادهم) اى النذير او مجيئه على التسبب (الا نفورا) تباعدا عن الحق والهدى وبالفارسية مكر رميدن از حق دور شدن (استكبارا فى الارض) بدل من نفورا او مفعول له يعنى عتوا على الله وتكبرا عن الايمان به وبالفارسية كردن كشى از فرمان الهى قال فى بحر العلوم الاستكبار التكبر كالاستعظام والتعظم لفظا ومعنى انتهى قال بعض الكبار ان الله تعالى قد انشأك من الارض فلا ينبغى لك ان تعلو على امك زخاك آفريدت خداوند پاك * پس اى بنده افتادكى كن چو خاك (ومكر السيئ) عطف على استكبارا او على نفورا واصله ان مكروا المكر السيئ فحذف الموصوف استغناء بوصفه ثم بدل ان مع الفعل بالمصدر ثم اضيف اتساعا قال فى تاج المصادر المكر تاريك شدن شب ومنه اشتق المكر لانه السعى بالفساد فى خفية وقال الراغب المكر صرف الغير عما يقصده بحيلة وذلك ضربان محمود وهو ان يتحرى بذلك فعل جميل وعلى ذلك قوله والله خير الماكرين ومذموم وهو ان يتحرى به فعل قبيح انتهى ومنه الآية ولذا وصف بالسيئ والمعنى مازادهم الا المكر السيئ فى دفع امره عليه السلام بل وفى قتله واهلاكه وبالفارسية ابدسازى ودستان كرى (ولا يحيق المكر السيئ الا باهله) قال فى القاموس حاق به يحيق حيقا وحيوقا وحيقانا احاط به كاحاق وحاق بهم العذاب احاط ونزل كما فى المختار والحيق ما يشتمل على الانسان من مكروه فعله والمعنى ولا يحيط المكر السيئ الا باهله وهو الماكر وقد حاق بهم يوم بدر وبالفارسية واحاطه نميكند مكر بد مكر باهل وى يعنى مكر هر ماكرى بوى احاطه كند واطراف وجوانب وى فرو كيرد وهرچه درباب قصد كسى انديشيده باشد درباره خود مشاهده نمايد قال فى بحر العلوم المعنى الاحيقا ملصقا باهله وهو استثناء مفرغ فيجب ان يقدر له

مستثنى

مستثنى منه عام مناسب له من جنسه فيكون التقدير ولا يحيق المكر السيئ حيقا الا حيقا باهله وفى الحديث لا تمكروا ولا تعينوا ماكرا فان الله يقول ولا يحيق المكر السيئ الا باهله ولا تبغوا ولا تعينوا باغيا فان الله يقول انما بغيكم على انفسكم واما قوله عليه السلام انصر اخاك ظالما او مظلوما فمعناه بالنسبة الى نصرة الظالم ان تنصره على ابليس الذى يوسوس فى صدره بما يقع منه فى الظلم بالكلام الذى تستحليه النفوس وتنقاد اليه فتعينه على رد ما وسوس اليه الشيطان من ذلك وفى حديث آخر المكر والخديعة فى النار يعنى اصحابهما لانهما من اخلاق الكفار لا من اخلاق المؤمنين الاخيار وفى امثالهم من حفر لاخيه جبا وقع فيه منكبا فلا يصيب الشر الا اهل الشر وابن يمين را درين قطعه ايست * درباب تو زروى حسد يكد وناشناس * دمها زدند وكوره تزوير تافتند * رغما لانفسهم همه نيكى بمن رسيد * وايشان جزاء فعل بد خويش يافتند * جعلنا الله واياكم ممن صفا قلبه من الغل والكدر وحفظنا من الوقوع فى الخطر (فهل ينظرون) النظر هنا بمعنى الانتظار اى ما ينتظرون وبالفارسية پس آيا انتظار ميبرند مكذبان ومكاران يعنى نمى برند وچشم نمى دارند (الاسنة الاولين) اى سنة الله فى الامم المتقدمة بتعذيب مكذبيهم وماكريهم والسنة الطريقة وسنة النبى طريقته التى كان يتحراها وسنة الله طريقة حكمته (فلن) الفاء لتعليل ما يفيده الحكم بانتظارهم العذاب من مجيئه (تجد) پس نيابى تو البته (لسنة الله تبديلا) بان يضع موضع العذاب غير العذاب وهو الرحمة والعفو (ولن تجد لسنة الله تحويلا) بان ينقله من المكذبين الى غيرهم والتحويل بكردانيدن ونفى وجدان التبديل والتحويل عبارة عن نفى وجودهما بالطريق البرهانى وتخصيص كل منهما بنفى مستقل لتأكيد انتفائهما وفى الآية تنبيه على ان فروع الشرائع وان اختلفت صورها فالغرض المقصود منها لا يختلف ولا يتبدل وهو تطهير النفس وترشيحها للوصول الى ثواب الله وجواره كما فى المفردات (اولم يسيروا فى الارض) الهمزة للانكار والنفى والواو للعطف على مقدار اى أقعد مشركو امكة فى مساكنهم ولم يسيروا ولم يمضوا فى الارض الى جانب الشام واليمن والعراق للتجارة (فينظروا) بمشاهدة آثار ديار الامم الماضية العاتية (كيف كان عاقبة الذين) جاؤا (من قبلهم) اى هلكوا لما كذبوا الرسل وآثار هلاكهم باقية فى ديارهم (وكانوا) اى والحال ان الذين من قبلهم كعاد وثمود وسبأ كانوا (اشد منهم قوة) سخترين از مكيان از روى توانايى واطول اعمارا فما نفعهم طول المدى وما اغنى عنهم شدة القوى (وما كان الله ليعجزه من شئ) الاعجاز عاجز كردن واللام ومن لتأكيد النفى والمعنى استحال من كل الوجوه ان يعجز الله تعالى شئ ويسبقه ويفوته (فى السموات ولا) تأكيد آخر لما النافية ففى هذا الكلام ثلاثة تأكيدات (فى الارض) پس هركه خواهد كند وكسى برو در حكم او نكيرد (انه) تعالى (كان عليما) بليغ العلم بكل شئ فى العالم مما وجد ويوجد (قديرا) بليغ القدرة على كل ممكن ولذلك علم بجميع اعمالهم السيئة فعاقبهم بموجبها ثم كان قادرا على معاقبة من قبلهم كان قادرا على معاقبتهم اذا كانت اعمالهم مثل اعمالهم والآية وعظ من الله تعالى ليعتبروا * نرود مرغ سوى دانه فراز * چون دكر مرغ بيند اندر بند * پند كير از مصائب دكران * تا نكيرند ديكران زتو پند * والاشارة انه ما خاب له تعالى ولى ولا ربح له عدو فقد وسع لاوليائه فضلا كثيرا ودمر على اعدائه تدميرا وسبب الفضل والولاية هو التوحيد كما ان سبب القهر والعداوة هو الشرك قال بعض الكبار ما اخذ الله من اخذ من الامم الا فى آخر النهار وذلك لان اسباب التأثير الالهى المعتاد فى الطبيعة قد مرت عليه وما اثرت فيه فدل على ان العنة فيه قد استحكمت لا تزول فلما عدمت فائدة النكاح من لذة وتناسل فرق بينهما اذ كان النكاح موضوعا للالتذاذ والتناسل اولهما معا او فى حق طائفة بكذا وفى حق اخرى بكذا وفى حق اخرى للمجموع وكذلك اليوم فى حق من اخذ من الامم اذا انقضت دورته وقع الاخذ الالهى فى آخره انتهى كلامه قدس سره واعلم ان الله تعالى امهل عباده ولم يأخذهم بغتة ليروا ان العفو والاحسان احب اليه من الاخذ والانتقام وليعلموا شفقته وبره وكرمه وان رحمته سبقت غضبه ثم انهم اذا لم يعرفوا الفضل من العدل واللطف من القهر والجمال من الجلال اخذهم فى الدنيا والآخرة بانواع البلاء والعذاب وهى تطهير فى حق المؤمن وعقوبة محضة فى حق الكافر لانه ليس من اهل التطهير اذ التطهير انما يتعلق بلوث المعاصى غير الكفر عصمنا الله واياكم مما يوجب سخطه وعذابه وعقابه (ولو يؤاخذ الله الناس) جميعا (بما كسبوا) من المعاصى وبالفارسية واكر مؤاخذه كرد خداى تعالى مردمانرا

بجزاء آنچه كسب ميكنند از شرك ومعصيت چنانكه مواخذه كرد خداى تعالى مردمانرا بجزاء آنچه كسب ميكنند از شرك ومعصيت چنانكه مؤاخذه كرد امم ماضيه (ما ترك على ظهرها) الظهر بالفارسية پشت والكناية راجعة الى الارض وان لم يسبق ذكرها لكونها مفهومة من المقام (من دابة) من نسمة تدب عليها من بنى آدم لانهم المكلفون المجازون ويعضده ما بعد الآية او من غيرهم ايضا فان شؤم معاصى المكلفين يلحق الدواب فى الصحارى والطيور فى الهوآء بالقحط ونحوه ولذا يقال من اذنب ذنبا فجميع الخلق من الانس والدواب والوحوش والطيور والذر خصماؤه يوم القيامة وقد اهلك الله فى زمان نوح عليه السلام جميع الحيوانات الا ما كان منها فى السفينة وذلك بشؤم المشركين وسببهم وقال بعض الائمة ليس ان البهيمة تؤخذ بذنب ابن آدم ولكنها خلقت لابن آدم فلا معنى لابقائها بعد افناء من خلقت له (ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى) وقت معين معلوم عند الله وهو يوم القيامة (فاذا جاء اجلهم) پس چون بيايد وقت هلاك ايشان (فان الله كان بعباده بصيرا) فيجازيهم عند ذلك باعمالهم ان خيرا فخير وان شرا فشر انرا بلوامع رضا بنوازد اين را بنواز غضب بكذارد كس را بقضاء وقدرش كارى نيست آنست صلاح خلق كو ميسازد وفى الآية اشارة الى انه ما من انسان الا ويصدر منه ما يستوجب المؤاخذة ولكن الله تعالى بفضله ورحمته يمهل ثم يؤاخذ من كان اهل المؤاخذة ويعفو عمن هو اهل العفو ففى الآية بيان حلمه تعالى وارشاد للعباد الى الحلم فان الحلم حجاب الآفات وملح الاخلاق وساد احنف بن قيس بعقله وحلمه حتى كان تجرد لامره مائة الف سيف وكان امرآء الامصار يلتجئون اليه فى المهمات وهو المضروب به المثل فى الحلم وقال له رجل دلنى على المروءة فقال عليك بالخلق الفسيح والكف عن القبيح ثم قال ألا ادلك على ادوى الدآء قال بلى قال اكتساب الذم بلا منفعة ومن بلاغات الزمخشرى البأس والحلم حاتمى واحنفى والدين والعلم حنيفى وحنفى وفيه لف ونشر على الترتيب والبأس الشجاعة وفيها السخاوة اذ لا تكون الشجاعة الا بسخاوة النفس ولا تكون السخاوة الا بالشجاعة فان المال محبوب لا يصدر انفاقه الا ممن غلب على نفسه والجود منسوب الى حاتم بن عبد الله بن سعد الطائى والحلم منسوب الى الاحنف المذكور والدين منسوب الى ابراهيم بن الحنيف معلم ابى حنيفة رحمه الله والعلم منسوب الى ابى حنيفة وفى هذا المعنى قيل

الفقه زرع ابن مسعود وعلقمة * حصاده ثم ابراهيم دواس
نعمان طاحنه يعقوب عاجنه * محمد خابز والآكل الناس

ثم ان الحلم لابد وان يكون فى محله كما قيل

ارى الحلم فى بعض المواضع ذلة * وفى بعضها عزا يسود فاعله

وكذلك الاحسان فانه انما يحسن اذا وقع فى موقعه * هر آنكس كه بردزدر حمت كند * ببازوى خود كاروان ميزند * ثم ان البصير هو المدرك لكل موجود برؤيته وخاصية هذا الاسم وجود التوفيق فمن قرأه قبل صلاة الجمعة مائة مرة فتح الله بصيرته ووفقه لاصلاح القول والعمل نسأل الله سبحانه ان يفتح بصيرتنا الى جانب الملكوت ويأخذنا عن التعلق بعالم الناسوت ويحلم عنا باسمه الحليم ويختمنا بالخير ويجعلنا ممن اتى بقلب سليم تمت سورة الملائكة فى اواخر شهر الله رجب من سنة عشر ومائة والف من هجرة من له اكمل الشرف

سورة يس ثلاث وثمانون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

(يس) اما مسرود على نمط التعديد فلا حظ له من الاعراب او اسم للسورة وعليه الاكثر فمحله الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف اى هذه يس او النصب على انه مفعول لفعل مضمر اى اقرأ يس ويؤيد كونه اسم السورة قوله عليه السلام ان الله تعالى قرأ طه ويس قبل ان خلق آدم بالفى عام فاذا سمعت الملائكة قالوا طوبى لامة ينزل عليهم هذا وطوبى لالسن تكلم بهذا وطوبى لاجواف تحمل هذا ودر خبرست كه چون دوستان حق در بهشت رسند از جناب جبروت ندا آيد كه از ديكران بسيار بشنيديد وقت آن آمد كه از ما شنويد فيسمعهم سورة الفاتحة وطه ويس مصطفى عليه السلام كفت كان الناس لم يسمعوا القرءآن حين سمعوا الرحمن يتلوه عليهم كما فى كشف الاسرار وقال بعضهم ان الحروف المقطعة اسماء الله تعالى ويدل عليه ان عليا رضى الله عنه

كان يقول يا كهيعص يا حمعسق فيكون مقسما به مجرورا او منصوبا باضمار حرف القسم وحذفه والمراد بحذفه ان لا يكون اثره باقيا وباضماره ان يبقى اثره مع عدم ذكره ففى نحو الله لافعلن يجوز النصب بنزع الخافض واعمال فعل القسم المقدر ويجوز الجر ايضا باضمار حرف الجر اقسم بيس اى الله تعالى وفى الارشاد لامساغ للنصب باضمار فعل القسم لان ما بعده مقسم به وقد ابوا الجمع بين القسمين على شئ واحد قبل انقضاء الاول وقال بعض الحكماء الآلهية انها اسماء ملائكة هم اربعة عشر كما سبق بيانه فى طسم وعن ابن عباس رضى الله عنهما وهو قول كثير منهم ان معنى يس يا انسان فى لغة طى على ان المراد به رسول الله عليه السلام ولعل اصله يا انيسين تصغير انسان للتكبير فان صيغة التصغير قد تكون لاظهار العطف والتعظيم ولا سيما ان المتكلم بصيغة التصغير هو الله تعالى وهو لا يقول ولا يفعل الا ما هو صواب وحكمة فيكون يا من يس حرف ندآء وسين شطر انيسين فلما كثر الندآء به فى السنتهم اقتصروا على شطره الثانى للتخفيف كما قالوا فى القسم من الله اصله ايمن الله واين خطاب با صورت ردبشريت مصطفاست عليه السلام چنانكه جاى ديكر كفت قل انما انا بشر مثلكم از انجا كه انسانيت وجنسيت آنست او مشاكل خلق است واين خطاب بالانسان بروفق آنست واز انجا كه شرف نبوتست وتخصيص رسالت خطاب باوى اينست كه يا ايها النبى يا ايها الرسول واين خطاب كه با صورت وبشريت از بهر آن رفت كه تا نقاب غيرت سازند وهر نامحرم را بر جمال وكمال وى اطلاع ندهند اين چنانست كه كويند (ع) ارسلام خوان تا كس نه بداند كه كيم * وعن ابن الحنفية معناه يا محمد دليلها بعده انك لمن المرسلين وفى الحديث ان الله سمانى بسبعة اسماء محمد واحمد وطه ويس والمزمل والمدثر وعبد الله ويؤيده انه يقال لاهل البيت آل يس كما قيل (ع) لله در كويا آل ياسينا * يقول الفقير يحتمل ان يكون المراد بال يس اول من عظمه الله تعالى بما فى سورة يس فلا يحصل التأييد (وقال الكاشفى) حقيقت آنست كه در كلام عرب از كلمة بحرفى تعبير ميكنند چنانچه * قد قلت لها قفى فقالت ق * اى وقفت پس منشايد كه حرف سين اشارت بكلمة يا سيد البشر او يا سيد الاولين والاخرين وحديث انا سيد ولد آدم تفسير اين حرف بود كما قال فى العرائس لم يمدح عليه السلام بذلك نفسه ولكن اخبر عن معنى مخاطبة الحق اياه بقوله يس انتهى وديكر بايد دانست كه در ميان حروف راسويت اعتداليه هست كه ميان زبر وبينات او توافق وتساويت وهيچ حرف ديكر آن حال ندارد لاجرم مخصوص بحضرت ختميه است كه عدالت حقيقى خواه در طريق توحيد وخواه در احكام شرع بدو اختصاص دارد * تراست مرتبهٔ اعتدال در همه حال * كه در خصائص توحيد اعدل از همهٔ * تمكن است ترا در مقام جمع الجمع * بدين فضيلت مخصوص افضل از همهٔ * واز فحواى كلمات سابقه روايح رياحين قلب القرءآن يس استشمام ميتواند نمود وسيجئ تمامه فى آخر السورة ان شاء الله تعالى وقال نعمة الله النقشبندى يا من تحقق بينبوع بحر اليقين وسما عن الانحراف والتلوين وشيخ نجم الدين كفت قسمست بين نبوت حبيب وبسره طهراو وقال البقلى اقسم بيد القدرة الازلية وسناء الربوبية وقال القشيرى الياء يشير الى يوم الميثاق والسين الى سره مع الاحباب كانه قال بحق يوم الميثاق وسرى مع الاحباب والقرءآن الخ وذهب قوم الى ان الله تعالى لم يجعل لاحد سبيلا الى ادراك معانى الحروف المقطعة فى اوآئل السور وقالوا ان الله تعالى متفرد بعلمها ونحن نؤمن بانها من جملة القرءآن العظيم ونكل علمها اليه تعالى ونقرأها تعبدا وامتثالا لامر الله وتعظيما لكلامه وان لم نفهم منها ما نفهمه من سائر الآيات در ينابيع آورده كه هر حرفى از حروف مقطعه سريست از خزانهٔ غيب كه حضرت حق حبيب خود را بران اطلاع داده بعد از ان جبرائيل بران نازل شده وجز خدا ورسول كسى بر آن وقوف ندارد قال الشيخ ابن نور الدين فى بعض وارداته سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم اسرار المتشابهات من الحروف فقال هى من اسرار المحبة بينى وبين الله فقلت هل يعرفها احد فقال ولا يعرفها جدى ابراهيم عليه السلام هى من اسرار الله تعالى التى لا يطلع عليها نبى مرسل ولا ملك مقرب ويؤيده ما فى الاخبار ان جبريل عليه السلام لما نزل بقوله تعالى كهيعص فلما قال كاف قال النبى عليه السلام علمت فقال ها فقال علمت فقال يا فقال علمت فقال عين فقال علمت فقال صاد فقال علمت فقال جبريل كيف علمت ما لم اعلم يقول الفقير لا شك انه عليه السلام وصل الى مقام فى الكمال لم يصل اليه احد من كمل الافراد فضلا عن الغير ويدل عليه عبوره ليلة المعراج عن جميع المواطن والمقامات فلهذا

جازان يقال لم يعرف احد من الثقلين والملائكة ما عرفه النبى عليه السلام فان علوم الكل بالنسبة الى علمه
كقطرة من البحر وله عليه السلام علم حقائق الحروف بما لا مزيد عليه بالنسبة الى ما فى حد البشر واما غيره فلهم
علم لوازمها وبعض حقائقها بحسب استعداداتهم وقابلياتهم هذا ما يعطيه الحال والله تعالى اعلم بالخفايا
والاسرار وما ينطوى عليه كتابه ويحيط به خطابه (والقرآن) بالجر على انه مقسم به ابتداء (الحكيم) اى الحاكم
كالعليم بمعنى العالم فانه يحكم بما فيه من الاحكام او المحكم من التناقض والعيب ومن التغير بوجه ما كما قال
تعالى وانا له لحافظون وهو الذى احكم نظمه واسلوبه واتقن معناه وفحواه وذو الحكمة اى المتضمن لها والمشتمل
عليها فانه منبع كل حكمة ومعدن كل عظة فيكون بمعنى النسب مثل تامر بمعنى ذى تمر او هو من قبيل وصف
الكلام بصفة المتكلم به اى الحكيم قائله (انك) يا اكمل الرسل وافضل الكل وهو مخاطبة المواجهة بعد شرف
القسم بنفسه وهو مع قوله (لمن المرسلين) جواب للقسم والجملة لرد انكار الكفرة بقولهم فى حقه عليه السلام
لست مرسلا وما ارسل الله الينا رسولا والارسال قد يكون للتسخير كارسال الريح والمطر وقد يكون ببعث
من له اختيار نحو ارسال الرسل كما فى المفردات قال فى بحر العلوم هو من الايمان الحسنة البديعة لتناسب بين
المرسل به والمرسل اليه اللذين احدهما المقسم المنزل والآخر المقسم عليه المنزل اليه انتهى وهذه الشهادة منه
تعالى من جملة ما اشير اليه بقوله تعالى قل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم ولم يقسم الله لاحد من انبيائه بالرسالة فى
كتابه الا له قال فى انسان العيون من خصائصه عليه السلام ان الله تعالى اقسم على رسالته بقوله يس والقرآن
الحكيم انك لمن المرسلين (قال الشيخ سعدى) ندانم كدامين سخن كويمت * كه والاترى زانچه من كويمت
ترا عز لولاك تمكين بس است * ثناى تو طه ويس بس است * ومعنى ثناء طه انه عليه السلام صلى
فى الليالى حتى تورمت قدماه فقال تعالى طه اى يا طاهر او يا طالب الشفاعة وهادى البشر ما انزلنا عليك
القرآن لتشقى اى لتقع به فى التعب وقال بعضهم الطاء تسعة والهاء خمسة معناه يا من هو كالقمر المنير ليلة البدر
ومعنى ثناء يس ما ذكر من الاقسام على رسالته مع انه يحتمل ان يراد بيس يا سيد البشر ونحوه على ما سلف وذلك
ثناء من الله اى ثناء (على صراط مستقيم) خبر آخر لان اى متمكن على توحيد وشرائع موصلة الى الجنة والقربة
والرضى واللذة واللقاء وفى موضع انك لعلى هدى مستقيم يعنى كه توازمرسلانى برطريقى راست بردينى
درست وشريعتى بانو سيرتى بسنديده (كما فى كشف الاسرار) فان قلت اى حاجة الى قوله على صراط
مستقيم ومن المعلوم ان الرسل لا يكونون الا على صراط مستقيم قلت فائدته وصف الشرع بالاستقامة صريحا
وان دل عليه لمن المرسلين التزاما فجمع بين الوصفين فى نظام واحد كانه قال انك لمن المرسلين الثابتين على طريق
ثابت استقامته وقد نكره ليدل به على انه ارسل من بين الصرط على صراط مستقيم لا يوازيه صراط ولا يكتنه
وصفه فى الاستقامة فالتنكير للتفخيم وفى التأويلات النجمية يشير بقوله يس الى مستقيم الى سيادة النبى عليه
السلام والى انه ما بلغ احد من المرسلين الى رتبته فى السيادة وذلك لانه تعالى اقسم بالقرآن الحكيم انه لمن
المرسلين على صراط مستقيم الى قاب قوسين من القرب او ادنى اى بل ادنى من كمال القرب كما قال صلى الله عليه
وسلم لى مع الله وقت لا يسعنى فيه ملك مقرب ولا نبى مرسل فان لكل نبى مرسل سيرة الى مقام معين على
صراط مستقيم هو صراط الله كما ان النبى عليه السلام اخبر انه رأى ليلة المعراج فى كل سماء بعض الانبياء حتى
قال عليه السلام رأيت موسى عليه السلام فى السماء السادسة ورأى ابراهيم عليه السلام فى السماء السابعة وقد
عبر عنهم الى كمال رتبة ما بلغ احد من العالمين اليها (تنزيل العزيز الرحيم) نصب على المدح باضمار اعنى والتقدير
اعنى بالقرآن الحكيم تنزيل العزيز الرحيم انك لمن المرسلين لتنذر الخ وهو مصدر بمعنى المفعول اى المنزل كما تقول
العرب هذا الدرهم ضرب الامير اى مضروبه عبر به عن القرآن لكمال عراقته فى كونه منزلا من عند الله تعالى
كانه نفس التنزيل وتنزيل بناء كثرات ومبالغه است اشارت است كه اين قرآن بيكبار از آسمان فرو آمد بلكه
بكرات ومرات فرو آمد بمدت بيست وسه سال سيزده سال بمكه وده سال بمدينه نجم نجم آيت آيت سورت سورت
چنانكه حاجت بود ولايق وقت بود والعزيز الغالب على جميع المقدورات المتكبر الغنى عن طاعة المطيعين المنتقم
ممن خالفه ولم يصدق القرآن وخاصية هذا الاسم وجود الغنى والعز صورة او حقيقة او معنى فمن ذكره اربعين يوما
فى كل يوم اربعين مرة اعانه الله تعالى واعزه فلم يحوجه الى احد من خلقه وفى الاربعين الادريسية يا عزيز

المنيع الغالب على امره فلا شئ يعادله قال السهروردى من قرأه سبعة ايام متواليات كل يوم الفا اهلك الله
خصمه وان ذكره فى وجه العسكر سبعين مرة ويشير اليهم بيده فانهم ينهزمون والرحيم المتفضل على عباده
المؤمنين بانزال القرآن ليوقظهم من نوم الغفلة ونعاس النسيان وخاصية هذا الاسم رقة القلب والرحمة
للمخلوقين فمن داومه كل يوم مائة كان له ذلك ومن خاف الوقوع فى مكروه ذكره مع قرينه وهو اسم الرحمن او حمله
وفى الاربعين الادريسية يا رحيم كل صريخ ومكروب وغياثه ومعاذه قال السهروردى اذا كتبه وحله فى ماء
وصب فى اصل شجرة ظهر فى ثمرها البركة ومن شرب من ذلك اشتاق لكاتبه وكذا ان كتب مع اسم الطالب
والمطلوب وامه فانه يهيم ويدركه من الشوق ما لا يمكنه الثبات معه ان كان وجها يجوز فيه ذلك والا فالعكس
قال فى الارشاد وفى تخصيص الاسمين الكريمين المعربين عن الغلبة التامة والرأفة العامة حث على الايمان به
ترهيبا وترغيبا حسبما نطق به قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وفى التأويلات النجمية يشير الى ان
القرآن تنزيل من عزيز غنى لا يحتاج الى تنزيله لعلة بل هو رحيم اقتضت رحمته تنزيل القرآن فانه حبل الله
يعتصم به الطالب الصادق ويصعد الى سرادقات عزته وعظمته (وفى كشف الاسرار) عزيز است بر بيكانكان
رحيم بمؤمنان اگر عزيز بودى رحيم هر گز او را كسى نيابد واگر رحيم بودى عزيز همه كس او را يابد عزيز است
تا كافران در دنيا او را ندانند رحيم است در عقبى تا مؤمنان او را ببينند * دست رحمت نقاب خود بكشيد
* عاشقان ذوق وصل او بچشيد * ماند اهل حجاب در پرده * بيلاى فراق او مرده (لتنذر)
متعلق بتنزيل اى لتخوف بالقرآن (قوما ما انذر آباؤهم) ما نافية والجملة صفة مبينة لغاية احتياجهم الى
الانذار والمعنى لتنذر قوما لم ينذر آباؤهم الاقربون لتطاول مدة الفترة ولم يكونوا من اهل الكتاب ويؤيده قوله
تعالى وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير يعنى العرب وقوله هو الذى بعث فى الاميين الى قوله وان كانوا من قبل لفى
ضلال مبين ويجوز ان يكون ما موصولة او موصوفة على ان تكون الجملة مفعولا ثانيا لتنذر بخلاف العائد
والمعنى لتنذر قوما العذاب الذى انذره او عذابا انذره آباؤهم الابعدون فى زمن اسمعيل عليه السلام وانما
وصف الآباء فى التفسير الاول بالاقربين وفى الثانى بالابعدين لئلا يلزم ان يكونوا منذرين وغير منذرين فآباؤهم
الاقدمون اتاهم النذير لا محالة بخلاف آبائهم الادنين وهم قريش فيكون ذلك بمعنى قوله افلم يدبروا القول
ام جاءهم ما لم يأت آباءهم الاولين فان قلت كيف هذا وقد وقعت الفترات فى الازمنة بين نبى ونبى حسبما يحكى
فى التواريخ واما الحديث فقيل كان خالد مبعوثا الى بنى عبس خاصة دون غيرهم من العرب وكان بين عهد عيسى
وعهد نبينا عليه السلام ويقال ان قبره بناحية جرجان على قلة جبل يقال له خدا وقد قال فيه الرسول عليه
السلام لبعض بناته جاءته يا بنت نبى ضيعه قومه كذا فى الاسئلة المقحمة ويحتمل التوفيق بوجه آخر وهو ان
المراد بالامة التى خلا فيها نذير هى الامة المستأصلة فانه لم يستأصل قوم الا بعد النذير والاصرار على تكذيبه
وايضا ان خلو النذير فى كل عصر يستلزم وجوده فى كل ناحية والله اعلم (فهم غافلون) متعلق بنفى الانذار مترتب
عليه والضمير للفريقين اى لم ينذر آباؤهم فهم جميعا لاجله غافلون عن الايمان والرشد وحجج التوحيد وادلة
البعث والفاء داخلة على الحكم المسبب عما قبله فالنفى المتقدم سبب له يعنى ان عدم انذارهم هو سبب غفلتهم
ويجوز ان يكون متعلقا بقوله لتنذر رد التعليل انذاره فالضمير للقوم خاصة اى فهم غافلون بما انذر آباؤهم
الاقدمون لامتداد المدة فالفاء داخلة على سبب الحكم المتقدم والغفلة ذهاب المعنى عن النفس والنسيان ذهابه
عنها بعد حضوره قال بعضهم الغفلة نوم القلب فلا تعتبر حركة اللسان اذا كان القلب نائما ولا يضر سكونه
اذا كان متيقظا ومعنى التيقظ ان يشهده تعالى حافظا له رقيبا عليه قائما بمصالحه (قال المولى الجامى)
رب تال يقوه بالقرآن وهو يفضى به الى الخذلان * لعنتست اين كه بهر لهجه وصوت * شود از حضور
خاطر فوت * فكر حسن غنا برد هوشت * متكلم شود فراموشت * نشود بر دل تو تابنده * كين كلام خداست
يا بنده * حكم لعنت زقل بى اخلاص * نيست با قارئان قرآن خاص * پس مصلى كه در ميان نماز * ميكند
بر خداى عرض نياز * چون در صدق نيست با زبرو * ميكند لعنت آن نماز برو * وفى الحديث الغفلة فى ثلاث
الغفلة عن ذكر الله والغفلة فيما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس وغفلة الرجل عن نفسه فى الدين (وفى كشف
الاسرار) غافلان دو اند يكى از كار دين غافل واز طلب اصلاح خود بى خبر سر بدنيا در نهاده ومست شهوت

كشته ودیدۀ فكرت وعبرت برهم نهاده حاصل وى آنست كه رب العزة كفت والذين هم عن آياتنا غافلون اولئك
مأواهم النار بما كانوا يكسبون وفى الخبر عجبت لغافل وليس بمغفول عنه ديكر غافلى است پسنديده از كار دنيا
وترتيب معاش غافل سلطان حقيقت بر باطن وى استيلا نموده در مكاشفۀ جلال احديت چنان مستهلك
شده كه از خود غائب كشته نه از دنيا خبر دارد نه از عقبا بزبان حال ميكويد * اين جهان در دست عقلست
آن جهان در دست روح * پاى همت بر قفاى هر دوده سالارزن * قالوا الصوفى كائن بائن * هركه
حق داد نور معرفتش * كائن بائن بود صفتش * جان بحق تن بغير حق كائن * تن زحق جان زغير
حق بائن * ظاهر او بخلق پيوسته * باطن او زخلق بكسسته * از درون آشنا وهمخانه *
وز برون در لباس بيكانه * فاهل هذه الصفة هم المتيقظون حقيقة وان ناموا لانه لا تنام عين العارفين وما سواهم
هم النائمون حقيقة وان سهروا لانه لم تنفتح ابصار قلوبهم ودر وصايا وارد است كه يا على با مرد كان منشين على
رضى الله عنه كفت يا رسول الله مردكان كيانند كفت اهل جهلت وغفلت اللهم اجعلنا من اهل العلم
والعرفان والايقان والشهود والعيان وشرفنا بلقائك فى الدارين واصرفنا عن ملاحظة الكونين امين (لقد)
اللام جواب القسم اى والله لقد (حق القول) وجب وتحقق (على اكثرهم) اى اكثر القوم الذين تنذرهم وهم
اهل مكة (فهم لا يؤمنون) اى بانذارك اياهم والفاء داخلة على الحكم المسبب عما قبله واختلفوا فقال
بعضهم القول حكم الله تعالى انهم من اهل النار وفى المفردات علم الله بهم وقال بعضهم القول كناية عن العذاب
اى وجب على اكثرهم العذاب والجمهور على ان المراد به قوله تعالى لابليس عند قوله لاغوينهم اجمعين لاملأن
جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين وهو المعنى بقوله ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين وهذا القول
لما تعلق بمن تبع ابليس من الجن والانس وكان اكثر اهل مكة ممن علم الله منهم الاصرار على اتباعه واختيار
الكفر الى ان يموتوا كانوا ممن وجب وثبت عليهم مضمون هذا القول لكن لا بطريق الجبر من غير ان يكون
من قبلهم ما يقتضيه بل بسبب اصرارهم الاختيارى على الكفر والانكار وعدم تأثرهم من التذكير والانذار
ولما كان مناط ثبوت القول وتحققه عليهم اصرارهم على الكفر الى الموت كان قوله فهم لا يؤمنون متفرعا
فى الحقيقة على ذلك لا على ثبوت القول (قال الكاشفى) مراد آنانند كه خداى تعالى ميدانست كه ايشان
بر كفر ميرند با بر شرك كشته شوند چون ابو جهل واضراب او وحقيقة هذا المقام ان الكل سعيدا كان
او شقيا يجرون فى هذه النشأة على مقتضى استعداداتهم فالله تعالى يظهر احوالهم على صفحات اعمالهم لا يجبرهم
فى شئ اصلا فمن وجد خيرا فليحمد الله تعالى ومن وجد غيره فلا يلومن الا نفسه والاعمال امارات وليست
بموجبات فان مصير الامور فى النهاية الى ما جرى به القدر فى البداية وفى الخبر الصحيح روى عبد الله بن عمرو
ابن العاص رضى الله عنهما قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى يده كتابان فقال للذى فى يده اليمنى هذا
كتاب من رب العالمين فيه اسماء اهل الجنة واسماء آبائهم وقبائلهم ثم اجمل على آخرهم فلا يزاد فيهم ولا ينقص
منهم ابدا ثم قال للذى بشماله هذا كتاب من رب العالمين فيه اسماء اهل النار واسماء آبائهم وقبائلهم ثم اجمل على
آخرهم فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم ابدا ثم قال بيده فنبذهما ثم قال فرغ ربكم من العباد فريق فى الجنة وفريق
فى السعير وحكم الله تعالى على الاكثر بالشقاوة فدل على ان الاقل هم اهل السعادة وهم الذين سمعوا فى الازل
خطاب الحق ثم اذا سمعوا نداء النبى عليه السلام اجابوه لما سبق من الاجابة لنداء الحق وانما كان اهل السعادة
اقل لان المقصود من الايجاد ظهور الخليفة من العباد وهو يحصل بواحد مع ان الواحد على الحق هو السواد
الاعظم فى الحقيقة قال بعض الكبار من رأى محمدا عليه السلام فى اليقظة فقد رأى جميع المقربين لانطوائهم فيه
ومن اهتدى بهداه فقد اهتدى بهدى جميع النبيين والاسلام عمل والايمان تصديق والاحسان رؤية او كالرؤية
فشرط الاسلام الانقياد وشرط الايمان الاعتقاد وشرط الاحسان الاشهاد فمن آمن فقد اعلى الدين ومن اعلاه
فقد تعرض لعلوه وعزه عند الله تعالى ومن كفر فقد اراد اطفاء نور الله والله متم نوره * هر كه بر شمع خدا
آرد پفو * شمع كى ميرد بسوزد پوز او * لما قال المشركون يوم احد اعل هبل اعل هبل اذلهم الله وهبلهم وهو صنم
كان يعبد فى الجاهلية وهو الحجر الذى يطأه الناس فى العتبة السفلى من باب بنى شيبة وهو الان مكبوب
على وجهه وبلط الملوك فوقه البلاط فان كنت تفهم مثل هذه الاسرار والا فاسكت والله تعالى حكيم يضع

الامور كلها فى مواضعها فكل ما ظهر فى العالم فهو حكمة وضعه فى محله لكن لا بد من الانكار لما انكره الشارع
فاياك والغلط (انا) بمقتضى قهرنا وجلالنا (جعلنا) خلقنا او صيرنا (فى اعناقهم) جمع عنق بالفارسية كردن
والضمير الى اكثر اهل مكة (اغلالا) عظيمة ثقالا جمع غل بالضم وهو ما يشد به اليد الى العنق للتعذيب والتشديد
سواء كان من الحديد او غيره وقال القهستانى الغل الطوق من حديد الجامع لليد الى العنق المانع عن تحرك
الرأس وفى المفردات اصل الغلل تدرع الشئ وتوسطه ومنه الغلل للماء الجارى مختص بما يقيد به فيجعل الاعضاء
وسطه وغل فلان قيد به وقيل للبخيل هو مغلول اليد قال تعالى وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم انتهى
(فهى الى الاذقان) الفاء للنتيجة او التعقيب والاذقان جمع ذقن وهو مجتمع اللحيين بالفارسية زنخدان اى
فالاغلال منتهية الى اذقانهم بحيث لا يتمكن المغلول معها من تحرك الرأس والالتفات وبالفارسية پس آن غلها
وزنجيرها پيوسته شده بزنخدانهاى ايشان ونمى كذارند كه سرها بجنبانند ووجه وصول الغل الى الذقن هو
اما كونه غليظا عريضا يملأ ما بين الصدر والذقن فلا جرم يصل الى الذقن ويرفع الرأس الى فوق واما كون
طوق الغل الذى يجمع اليدين الى العنق بحيث يكون فى ملتقى طرفيه تحت الذقن حلقة يدخل فيها رأس
العمود الواصل بين ذلك الطوق وبين قيد اليد خارجا عن الحلقة الى الذقن فلا يخليه يحرك رأسه (فهم
مقمحون) رافعون رؤسهم غاضون ابصارهم فان الاقماح رفع الرأس الى فوق مع غض البصر يقال قمح البعير
قموحا فهو قامح اذا رفع رأسه عند الحوض بعد الشرب اما لارتوائه او لبرودة الماء او لكراهة طعمه واقمحت البعير
شددت رأسه الى خلف واقمحه الغل اذا ترك رأسه مرفوعا من ضيقه قال بعضهم لفظ الآية وان كان ماضيا
لكنه اشارة الى ما يفعل بهم فى الآخرة كقوله تعالى وجعلنا الاغلال فى اعناق الذين كفروا الآية ولهذا قال
الفقهاء كره جعل الغل فى عنق عبده لانه عقوبة اهل النار قال الفقيه ان فى زماننا جرت العادة بذلك اذا خيف
من الاباق بخلاف التقييد فانه غير مكروه لانه سنة المسلمين فى المتمردين هذا والجمهور على ان الآية تمثيل لحال
الاكثر فى تصميمهم على الكفر وعدم امتناعهم عنه وعدم التفاتهم الى الحق وعدم انعطاف اعناقهم نحوه بحال
الذين غلت اعناقهم فوصلت الاغلال الى اذقانهم وبقوا رافعين رؤسهم غاضين ابصارهم فهم ايضا لا يلتفتون
الى الحق ولا يعطفون اعناقهم نحوه ولا يطأطئون رؤسهم له ولا يكادون يرون الحق او ينظرون الى جهته وقال
الراغب قوله فهم مقمحون تشبيه بحال البعير ومثل لهم وقصد الى وصفهم بالتأبى عن الانقياد للحق وعن
الاذعان لقبول الرشد والتأبى عن الانفاق فى سبيل الله انتهى (وفى المثنوى) كفت اغلالا فهم به مقمحون *
نيست آن اغلال بر ما از برون * بند پنهان ليك از آهن بتر * بند آهن را كند پاره تبر * بند آهن را
توان كردن جدا * بند غيبى را نداند كس دوا * مرد را زنبورا كر نيشى زند * طبع او آن لحظه بر دفعى
تند * زخم نيش اما چو از هستىء تست * غم قوى باشد نكردد درد سست * قال النقشبندى
هى اغلال الامانى والآمال وسلاسل الحرص والطمع بمزخرفات الدنيا الدنية وما يترتب عليهما من اللذات
الوهمية والشهوات البهيمية (وجعلنا) اى خلقنا لهم من كمال غضبنا عليهم وصيرنا (من بين ايديهم) از پيش
روى ايشان (سدا) ديوارى وحجابى قرأه حفص بالفتح والباقون بالضم وكلاهما بمعنى وقيل ما كان
من عمل الناس بالفتح وما كان من خلق الله بالضم (ومن خلفهم) واز پس ايشان (سدا) پردۀ ومانعى
(فاغشيناهم) الاغشاء بر پوشانيدن وكور كردن والمضاف محذوف والتقدير غطينا ابصارهم وجعلنا عليها
غشاوة وهى ما يغشى به الشئ وبالفارسية پس بپوشيديم چشمهاء ايشانرا (فهم لا يبصرون) الفاء داخلة
على الحكم المسبب عما قبله لان من احاطه السد من جميع جوانبه لا يبصر شيأ اذ الظاهر ان المراد ليس جهتى
القدام والخلف فقط بل يعم جميع الجهات الا ان جهة القدام لما كانت اشرف الجهات واظهرها وجهة الخلف
كانت ضدها خصت بالذكر والآية اما تتمة للتمثيل وتكميل له اى تكميل اى وجعلنا مع ما ذكر من امامهم
سدا عظيما ومن ورائهم سدا كذلك فغطينا بهما ابصارهم فهم بسبب ذلك لا يقدرون على ابصار شئ ما اصلا واما
تمثيل مستقل فان ما ذكر من جعلهم محصورين بين سدين هائلين قد غطينا بهما ابصارهم بحيث لا يبصرون
شيأ قطعا كاف فى الكشف عن فظاعة حالهم وكونهم محبوسين فى مطمورة الغى والجهالات محرومين عن
النظر فى الادلة والآيات قال الامام المانع عن النظر فى الآيات والدلائل قسمان قسم يمنع عن النظر فى الآيات

التى فى انفسهم فشبه ذلك بالغل الذى يجعل صاحبه مقمحا لا يرى نفسه ولا يقع بصره على بدنه وقسم يمنع عن
النظر فى آيات الآفاق فشبه بالسد المحيط فان المحاط بالسد لا يقع نظره على الافاق فلا تتبين له الايات التى
فى الافاق كما ان المقمح لا تتبين له الآيات التى فى الانفس فمن ابتلى بهما حرم عن النظر بالكلية لان الدلائل
والآيات مع كثرتها منحصرة فيهما كما قال تعالى سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم فقوله تعالى انا جعلنا
فى اعناقهم مع قوله وجعلنا من بين ايديهم الخ اشارة الى عدم هدايتهم لآيات الله تعالى فى الانفس والافاق
محققان كويند كه سد پيش طول امل است وطمع بقا وسد عقب غفلت از جنايات كذشته وقلت ندم واستغفار
بر وهر كه او را دو سد چنين احاطه كرده باشد هر آينه چشم او پوشيده باشد از نظر در دلائل قدرت ونه بيند راه فلاح
وهدايت (وفى المثنوى) خلفهم سدا فاغشيناهم و * مى نه بيند بند را پيش وپس او * رنك صحرا دارد
آن سدى كه خاست * او نمى داند كه آن سر قضاست * شاهد تو سد روى شاهد است * مرشد تو
سد كفت مرشد است * واورده اند كه ابو جهل سوكند خورد بلات وعزى كه اكر پيغمبر را عليه السلام در نماز
بيند سر مبارك او ونعوذ بالله بشكند وعرب را ازو باز رهاند روزى ديد كه آن حضرت نماز مى كرد ودر حرم كعبه
آن ملعون سنكى برداشت ونزد آن حضرت آمد وچون دست بالا برد كه سنك بروى زند دست او بر كردن
جنبر شد وسنك بر دست او چسبيد در كردنش بماند نوميد باز كشت قوم بنى مخزوم دست او را بجهد بسيار
از كردن او دور كردند واين آيت يعنى انا جعلنا فى اعناقهم الخ آمد كه ما ايشانرا باز داشتيم چنانچه مغلولان
از كارها باز داشته شوند ومخزومى ديكر كه وليد بن مغيره است كفت من بروم وبدين سنك محمد را عليه السلام
بكشم نعوذ بالله چون بنزديك آن حضرت آمد نابينا شد تا حس وآوازمى شنيد وكس را نديد فرجع الى اصحابه
فلم يرهم حتى نادوه واخبرهم بالحال فنزل فى حقه قوله تعالى وجعلنا من بين ايديهم الخ فيكون ضمير الجمع
فى الآيتين على طريقة قولهم بنو فلان فعلوا كذا والفاعل واحد منهم وكفته اند اين آيت حرزى نيكوست
كسى را كه از دشمن ترسد اين آيت برروى دشمن خواند الله تعالى شر آن دشمن ازوى باز دارد دشمن را ازوى
در حجاب كند چنانكه با رسول خدا كرد آن شب كه كافران قصد وى كردند بدر سراى وى آمدند تا بر سر وى
هجوم برند رسول خدا على را رضى الله عنه بر جاى خود خوابانيد وبيرون آمد وبايشان بر كذشت واين آيت
مى خواند وجعلنا من بين ايديهم سدا الخ ودشمنان او را نديدند ودر حجاب بماندند رسول بر كذشت وقصد
مدينه كرد وآن ابتداى هجرت بود كذا فى كشف الاسرار وقال فى انسان العيون لما خرج عليه السلام من
بيته الشريف اخذ حفنة من تراب ونثره على رؤس القوم عند الباب وتلا يس والقرآن الحكيم الى قوله
فاغشيناهم فهم لا يبصرون فاخذ الله تعالى على ابصارهم عنه عليه السلام فلم يبصروه (وسوآء عليهم أأنذرتهم
ام لم تنذرهم) اى مستوى عند اكثر اهل مكة انذارك اياهم وعدمه لان قوله أأنذرتهم ام لم تنذرهم وان كانت جملة
فعلية استفهامية لكنه فى معنى مصدر مضاف الى الفاعل فصح الاخبار عنه فقد هجر فيه جانب اللفظ الى المعنى
ومنه تسمع بالمعيدى خير من ان تراه وهمزة الاستفهام وام لتقرير معنى الاستوآء والتأكيد فان معنى الاستفهام
منسلخ عنهما رأسا بتجريدهما عنه لمجرد الاستوآء كما جرد حرف الندآء عن الطلب لمجرد التخصيص فى قولهم اللهم
اغفر لنا ايتها العصابة فكما ان هذا جرى على صورة الندآء وليس بندآء كذلك أأنذرتهم ام لم تنذرهم على صورة
الاستفهام وليس باستفهام (لا يؤمنون) نمى كروند ايشان كه علم قديم موت ايشان بر كفر حكم كرده است بسبب
اختيار ايشان وهو استئناف مؤكد لما قبله مبين لما فيه من اجمال ما فيه الاستوآء (قال فى كشف الاسرار)
اى من اضله الله هذا الضلال لم ينفعه الانذار روى ان عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى دعا غيلان القدرى
فقال يا غيلان بلغنى انك تتكلم فى القدر فقال يا امير المؤمنين انهم يكذبون على قال يا غيلان اقرأ اول سورة
يس الى قوله ام لم تنذرهم لا يؤمنون فقال غيلان يا امير المؤمنين والله لكأنى لم اقرأها قط قبل اليوم اشهدك
يا امير المؤمنين انى تائب مما كنت اتكلم به فى القدر فقال عمر بن عبد العزيز اللهم ان كان صادقا فتب عليه وثبته
وان كان كاذبا فسلط عليه من لا يرحمه واجعله آية للمؤمنين قال فاخذه هشام بن عبد الملك فقطع يديه ورجليه
قال ابن فرعون انا رأيته مصلوبا على باب دمشق دلت الحكاية على ان القدرية هم الذين يزعمون ان كل عبد خالق
لفعله ولا يرون الكفر والمعاصى بتقدير الله تعالى وقال الامام المطرزى فى المغرب والقدرية هم الفرقة المجبرة الذين

يثبتون كل الامر بقدر الله وينسبون القبائح اليه سبحانه وتعالى عن ذلك علوا كبيرا ولما بين كون الانذار
عندهم كعدمه عقب ببيان من يتأثر منه فقيل (انما تنذر) اى ما ينفع انذارك الا (من اتبع الذكر) اى القرآن
بالتأمل فيه او الوعظ والتذكير ولم يصر على اتباع خطوات الشيطان (وخشى الرحمن بالغيب) اى خاف عقابه
تعالى والحال انه غائب عن العقاب على انه حال من الفاعل او والحال ان العقاب غائب عنه اى قبل نزول
العقاب وحلوله على انه حال من المفعول او حال كونه غائبا عن عيون الناس فى خلوته ولم يغتر برحمته فانه منتقم
قهار كما انه رحيم غفار وكيف يؤمن سخطه وعذابه بعد ان قال ان عذاب ربك غير مأمون ومن كان نعمته
بسبب رحمته اكثر فالخوف منه اتم مخافة ان يقطع عنه النعم المتواترة فظهر وجه ذكر الرحمن مع الخشية مع ان
الظاهر ان يذكر معها ما ينبئ عن القهر وفى التأويلات النجمية وخشى الرحمن بالغيب اى بنور غيبى يشاهد
وخامة عاقبة الكفر والعصيان ويتحقق عنده بشواهد الحق كمالية حلاوة الايمان ورفعة رتبة العرفان
(فبشره) اى من اتبع وخشى وحد الضمير مراعاة للفظ من (بمغفرة) عظيمة لذنوبه (واجر كريم) حسن مرضى
لاعماله الصالحة لا يقادر قدره وهو الجنة وما فيها مما اعد الله لعباده الجامعين بين اتباع ذكره وخشيته والفاء
لترتيب البشارة او الامر بها على ما قبلها من اتباع الذكر والخشية يقول الفقير رتب التبشير بشيئين على شيئين
فالتأمل فى القرآن او التأثر من الوعظ يؤدى الى الايمان المؤدى الى المغفرة لان الله تعالى يغفر ما دون الشرك
لمن يشاء والخشية تؤدى الى الحسنات المؤدية الى الاجر الكريم لانه تعالى قال جزآء بما كانوا يعملون قال بعضهم
الانذار لا يؤثر الا فى اصحاب الذكر لانهم فى مشاهدة عظمة المذكور فبركة موعظة الصادق تزيد لهم تعظيم
الله تعالى واجلاله واذا زاد هذا المعنى زادت العبودية وزال التعب وحصل الانس مع الرب واعلم ان الجنة دار
جمال وانس وتنزل الهى لطيف واما النار فهى دار جلال وجبروت فالاسم الرب مع اهل الجنة والاسم الجبار مع
اهل النار ابد الابدين ودهر الداهرين وقد قال تعالى هؤلاء للجنة ولا ابالى وهؤلاء للنار ولا ابالى وانما كان الحق
تعالى لا يبالى بذلك لان رحمته سبقت غضبه فى حق الموحدين او فى حق المشركين ويكون المراد بالرحمة رحمة
الايجاد من العدم لانها سابقة على سبب الغضب الواقع منهم فلذلك كان تعالى لا يبالى بما فعل بالفريقين ولو كان
المراد من عدم المبالاة ما توهمه بعضهم بلا وقع الاخذ بالجرآئم ولا وصف الحق نفسه بالغضب ولا كان البطش
الشديد هذا كله من المبالاة والتهمم بالمأخوذ كذا فى الفتوحات المكية (انا) من مقام كمال قدرتنا والجمع للتعظيم
والكثرة الصفات وقال بعضهم لما فى احياء الموتى من حظ الملائكة وينافيه الحصر الدال عليه قوله (نحن) قال
فى البحر كرر الضمير لتكرير التأكيد (نحيى الموتى) نبعثهم بعد مماتهم ونجزيهم على حسب اعمالهم فيظهر حينئذ
كمال الاكرام والانتقام للمبشرين والمنذرين من الانام والاحياء جعل الشئ حيا ذا حس وحركة والميت من
اخرج روحه وقد اطلق النبى عليه السلام لفظ الموتى على كل غنى مترف وسلطان جائر وذلك فى قوله عليه السلام
اربع يمتن القلب الذنب على الذنب وكثرة مصاحبة النساء وحديثهن وملاحاة الاحمق تقول له ويقول لك ومجالسة
الموتى قيل يا رسول الله وما مجالسة الموتى قال كل غنى مترف وسلطان جائر وفى التأويلات النجمية نحيى قلوبا
ماتت بالقسوة بما يمطر عليها من صوب الاقبال والزلفة انتهى فالاحياء اذا مجاز عن الهداية (ونكتب) اى نحفظ
ونثبت فى اللوح المحفوظ يدل عليه آخر الآية او يكتب رسلنا وهم الكرام الكاتبون وانما اسند اليه تعالى ترهيبا
ولانه الآمر به (ما قدموا) اى اسلفوا من خير وشر وانما اخر الكتابة مع انها مقدمة على الاحياء لانها ليست
مقصودة لذاتها وانما تكون مقصودة لامر الاحياء ولولا الاحياء والاعادة لما ظهر للكتابة فائدة اصلا (وآثارهم)
اثر الشئ حصول ما يدل على وجوده اى آثارهم التى ابقوها من الحسنات كعلم علموه او كتاب الفوه او حبيس
وقفوه او بناء شئ من المساجد والرباطات والقناطر وغير ذلك من وجوه البر (قال الشيخ سعدى) نمرد آنكه
ماند پس ازوى بجاى * پل ومسجد وخان ومهمان سراى * هر آن كو نماند از پسش يادكار *
درخت وجودش نياورد بار * وكر رفت آثار خيرش نماند * نشايد پس از مرك الحمد خواند * ومن
السيئات كوظيفة وظفها بعض الظلمة على المسلمين ومبانيه او مشاهره وسكة احدثها فيها تخسيرهم وشئ احدث
فيه صد عن ذكر الله من الحان وملاهى ونحوه قوله تعالى ينبأ الانسان يومئذ بما قدم واخر اى بما قدم من اعماله
واخر من آثاره (وفى المثنوى) هر كه بنهد سنت بد اى فتى * تا در افتد بعد او خلق از عمى * جمع كردد بروى

آن جمله بره * كوسرى بودست وايشان دم غزه * فعلى العدول ان يرفعوا الاحداث التى فيها ضرر بين
للناس فى دينهم ودنياهم والافالراضى كالفاعل وكل مجزى بعمله * آز مكافات عمل غافل مشو * كندم
از كندم برويد جو زجو * كين چنين كفتست پير معنوى * كاى برادر هرچه كارى بدروى *
وقال بعض المفسرين هى آثار المشائين الى المساجد ولعل المراد انها من جملة الآثار كما فى الارشاد روى ان
جماعة من الصحابة بعدت دورهم عن المسجد النبوى فارادوا النقلة الى جوار المسجد فقال عليه السلام ان
الله يكتب خطواتكم ويثيبكم عليها فالزموا بيوتكم والله تعالى لا يترك الجزآء على الخطى سوآء كانت فى حسنة
او فى سيئة وفى الحديث اعظم الناس اجرا من يصلى ثم ينام واختلف فيمن قربت داره من المسجد هل
الافضل له ان يصلى فيه او يذهب الى الابعد فقالت طائفة الصلاة فى الابعد افضل لكثرة الثواب الحاصل بكثرة
الخطى وقال بعضهم الصلاة فى الاقرب افضل لما ورد لا صلاة لجار المسجد الا فى المسجد ولاحياء حق المسجد
ولماله من الجوار وان كان فى جواره مسجد ليس فيه جماعة وبصلاته فيه يحصل الجماعة كان فعلها فى مسجد
الجوار افضل لما فيه من عمارة المسجد واحيائه بالجماعة واما لو كان اذا صلى فى مسجد الجوار صلى وحده فالبعيد
افضل ولو كان اذا صلى فى بيته صلى بجماعة واذا صلى فى المسجد صلى وحده فالبعيد افضل ولو كان اذا صلى فى بيته
صلى بجماعة واذا صلى فى المسجد صلى وحده ففى بيته افضل قال بعضهم جار المسجد اربعون دارا من كل جانب
وقيل جار المسجد من سمع النداء قال فى مجمع الفتاوى رجل لو كان فى جواره مسجدان يصلى فى اقدمهما لان له
زيادة حرمة وان كانا سوآء ايهما اقرب يصلى هنالك وان كان فقيها يذهب الى الذى قومه اقل حتى يكثر بذهابه
وان لم يكن فقيها يتخير قالوا كل ما فيه الجماعة كالفرآئض والتراويح فالمسجد فيه افضل فثواب المصلين فى البيت
بالجماعة دون ثواب المصلين فى المسجد بالجماعة وفى الحديث صلاة الرجل فى جماعة تضعف على صلاته فى بيته
وفى سوقه خمسة وعشرين ضعفا وفى رواية سبعة وعشرين وذلك لان فرآئض اليوم والليلة سبع عشرة ركعة
والرواتب عشر فالجميع سبع وعشرون واكثر العلماء على ان الجماعة واجبة وقال بعضهم سنة مؤكدة وفى
الحديث لقد هممت ان آمر رجلا يصلى بالناس وانظر الى اقوام يتخلفون عن الجماعة فاحرق بيوتهم وهذا يدل
على جواز احراق بيت المتخلف عن الجماعة لان الهم على المعصية لا يجوز من الرسول عليه السلام لانه معصية
فاذا جاز احراق البيت على ترك الواجب او السنة المؤكدة فما ظنك فى ترك الفرض وفى الحديث بشروا المشائين
فى الظلم الى المساجد بالنور التام يوم القيامة وفيه اشارة الى ان كل ظلمة ليست بعذر لترك الجماعة بل الظلمة
الشديدة واطلاق اللفظ يشعر بان المتحرى للافضل ينبغى ان لا يتخلف عن الجماعة باى وجه كان الا ان يكون
العذر ظاهرا والاعذار التى تبيح التخلف عن الجماعة هى المرض الذى يبيح التيمم ومثله كونه مقطوع اليد والرجل
من خلاف او مفلوجا ولا يستطيع المشى او اعمى والمطر والطين والبرد الشديد والظلمة الشديدة فى الصحيح وكذا
الخوف من السلطان او غيره من المتغلبين جعلنا الله واياكم ممن قام بامره فى جميع عمره (وكل شئ) من الاشياء
كائنا ما كان سوآء كان ما يصنعه الانسان او غيره وهو منصوب بفعل مضمر يفسره قوله (احصيناه) ضبطناه
وبيناه قال ابن الشيخ اصل الاحصاء العد ثم استعير للبيان والحفظ لان العد يكون لاجلهما وفى المفردات
الاحصاء التحصيل بالعدد يقال احصيت كذا وذلك من لفظ الحصى واستعمال ذلك فيه لانهم كانوا يعتمدون
عليه فى العد اعتمادنا فيه على الاصابع (فى امام مبين) اصل عظيم الشان مظهر لجميع الاشياء مما كان وما سيكون
وهو اللوح المحفوظ سمى اماما لانه يؤتم به ويتبع قال الراغب الامام المؤتم به انسانا كان يقتدى بقوله وفعله
او كتابا او غير ذلك محقا كان او مبطلا وجمعه ائمة نحو قوله تعالى يوم ندعو كل اناس بامامهم اى بالذى يقتدون به
وقيل بكتابهم وكل شئ احصيناه فى امام مبين فقد قيل اشارة الى اللوح المحفوظ انتهى وفى الاحصاء ترغيب
وترهيب فان المحصى لم يصح منه الغفلة فى حال من الاحوال بل راقب نفسه فى كل وقت ونفس وحركة وسكنة
وخاصية هذا الاسم تسخير القلوب فمن قرأه عشرين مرة على كل كسرة من الخبز والكسر عشرون فانه يسخر له
الخلق فان قلت ما فائدة تسخير الخلق قلت دفع المضرة او جلب المنفعة واعظم المنافع التعليم والارشاد واختار
بعض الكبار ترك التصرف والالتفات الى جانب الخلق بضرب من الحيل فان الله تعالى يفعل ما يريد والاهم
تسخير النفس الامارة حتى تنقاد للامر وتطيع للحق فمن لم يكن له امارة على نفسه كان ذليلا فى الحقيقة وان كان

مطاعا فى الظاهر وفى التأويلات النجمية وكل شئ مما يتقربون به الينا احصيناه فى امام مبين اى اثبتنا آثاره
وانواره فى لوح محفوظ قلوب احبابنا انتهى واعلم ان قلب الانسان الكامل امام مبين ولوح آلهى فيه انوار
الملكوت منتقشة واسرار الجبروت منطبعة مما كان فى حد البشر دركه وطوق العقل الكلى كشفه وانما يحصل
هذا بعد التصفية بحيث لم يبق فى القلب صورة ذرة مما يتعلق بالكونين ومعنى التصفية ازالة المتوهم ليظهر
المتحقق فمن لم يدر المتوهم من المتحقق حرم من المتحقق (قال المولى الجامى) سككى مى شد استخوان بدهان *
كرده ره بركنار آب روان * بسكه آن آب صاف وروشن بود * عكس آن استخوان در آب نمود * برد
بيچاره سك كمان كه مكر * هست در آب استخوان دكر * لب چو بكشاد سوى آن بستاد * استخوان
از دهان فتاد در آب * نيست را هستى توهم كرد * بهر آن نيست هست راكم كرد * فعلى العاقل
ان يجلو المرآة ليظهر صورة الحقيقة وحقيقة الوجود ويحصل كمال العيان والشهود نسأل الله سبحانه وتعالى
ان يجعلنا من اهل الصفوة ويحفظنا عن الكدورات والهفوة انه غاية المقصود ونهاية الامل من كل علم وعمل
(واضرب لهم مثلا اصحاب القرية) الى قوله خامدون يشير الى اصناف الطافه مع احبائه وانواع قهره مع اعدآئه
كما فى التأويلات النجمية امر الله تعالى سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم بانذار مشركى مكة بتذكيرهم قصة
اصحاب القرية ليحترزوا عن ان يحل بهم ما نزل بكفار اهل تلك القرية قال فى الارشاد ضرب المثل يستعمل على
وجهين الاول فى تطبيق حالة غريبة بحالة اخرى مثلها فالمعنى اجعل اصحاب القرية مثلا لاهل مكة فى الغلو
فى الكفر والاصرار على تكذيب الرسل اى طبق حالهم بحالهم على ان مثلا مفعول ثان واصحاب القرية مفعوله
الاول أخر عنه ليتصل به ما هو شرحه وبيانه والثانى فى ذكر حالة غريبة وبيانها للناس من غير قصد الى تطبيقها
بنظيرة لها فالمعنى اذكر وبين لهم قصة هى فى الغرابة كالمثل فقوله اصحاب القرية اى مثل اصحاب القرية على تقدير
المضاف كقوله واسأل القرية وهذا المقدر بدل من الملفوظ او بيان له والقرية انطاكية من قرى الروم وهى بالفتح
والكسر وسكون النون وكسر الكاف وفتح الياء المخففة قاعدة بلاد يقال لها العواصم وهى ذات عين وسور عظيم
من صخر داخله خمسة اجبل دورها اثنا عشر ميلا كما فى القاموس ويقال لها انتاكية بالتاء بدل الطاء وهو المسموع
من لسان الملك فى قصة ذكرت فى مشارع الاشواق قال الامام السهيلى نسبت انطاكية الى اهل انطقيش وهو
اسم الذى بناها ثم غير وفى التكملة وكانت قصتهم فى ايام ملوك الطوآئف وفى بحر العلوم انطاكية من مدآئن
النار بشهادة النبى عليه السلام حيث قال اربع مدآئن من مدآئن الجنة مكة والمدينة وبيت المقدس وصنعاء
اليمن واربع مدآئن من مدآئن النار انطاكية وعمورية وقسطنطينية وظفار اليمن وهو كقطام بلد باليمن قرب
صنعاء اليه ينسب الجزع وهو بالفتح خرز فيه سواد وبياض يشبه به الاعين وكانت انطاكية احدى المدن الاربع
التى يكون فيها بطارقة النصارى وهى انطاكية والقدس والاسكندرية ورومية ثم بعدها قسطنطينية قال فى
خريدة العجائب رومية الكبرى مدينة عظيمة فى داخلها كنيسة عظيمة طولها ثلثمائة ذراع واركانها من نحاس
مفرغ مغطى كلها بالنحاس الاصفر وبها كنيسة ايضا بنيت على هيئة بيت المقدس وبها الف حمام والف فندق وهو
الحمان ورومية اكبر من ان يحاط بوصفها ومحاسنها وهى للروم مثل مدينة افرنسة للافرنج كرسى ملكهم ومجمع
امرهم وبيت ديانتهم وفتحها من اشراط الساعة (اذ جاءها المرسلون) بدل من اصحاب القرية بدل الاشتمال لاشتمال
الظروف على ما حل فيها كانه قيل واجعل وقت مجئ المرسلين مثلا او بدل من المضاف المقدر كانه قيل واذكر
لهم وقت مجئ المرسلين وهم رسل عيسى عليه السلام الى اهل انطاكية (اذ ارسلنا اليهم اثنين) بدل من اذ الاولى
اى وقت ارسالنا اثنين الى اصحاب القرية وهما يحيى ويونس ونسبة ارسالهما اليه تعالى بناء على انه بامره تعالى
فكانت الرسل رسل الله ويؤيده مسئلة فقهية وهى ان وكيل الوكيل باذن الموكل بان قال الموكل له اعمل برأيك
يكون وكيلا للموكل لا للوكيل حتى لا ينعزل بعزل الوكيل اياه وينعزل اذا عزله الموكل الاول (فكذبوهما) اى
فأتياهم فدعواهم الى الحق فكذبوهما فى الرسالة بلا تراخ وتأمل وضربوهما وحبسوهما على ما قال ابن عباس
رضى الله عنهما وسيأتى (فعززنا) اى قوينا هما فحذف المفعول لدلالة ما قبله عليه ولان القصد ذكر المعزز به
وبيان تدبيره اللطيف الذى به عز الحق وذل الباطل يقال عزز المطر الارض اذا لبدها وسدها وارض عزاز
اى صلبة وتعزز اللحم اشتد وعز كانه حصل فى عزاز يصعب الوصول اليه وفى تاج المصادر التعزيز والتعزة

فيرومند كردند ومنه الحديث انكم يلعن زنكم اى مشده وفرو نشاندن باران زمين را انتهى (بثالث) هو شمعون
الصفا ويقال له شمعون الصخرة ايضا رئيس الحواريين وقد كان خليفة عيسى عليه السلام بعد رفعه الى السماء
قال فى التكملة اختلف فى المرسلين الثلاثة فقيل كانوا انبياء رسلا ارسلهم الله تعالى وقيل كانوا من الحواريين
ارسلهم عيسى ابن مريم الى اهل القرية المذكورة ولكن لما كان ارساله اياهم عن امره اضاف الارسال اليه انتهى
علم منه ان الحواريين لم يكونوا انبياء لا فى زمان عيسى ولا بعد رفعه واليه الاشارة بقوله عليه السلام ليس بينى
وبينه نبى اى بين عيسى وان احتمل ان يكون المراد النبى الذى يأتى بشريعة مستقلة وهو لا ينافى وجود النبى
المقرر للشريعة المتقدمة (فقالوا) اى جميعا (انا اليكم مرسلون) مؤكدين كلامهم لسبق الانكار لما ان تكذيبهما
تكذيب للثالث لاتحاد كلمتهم (قال فى كشف الاسرار) قصه آنست كه رب العالمين وحى فرستاد بعيسى عليه
السلام كه من ترا باسمان خواهم برد حواريان را يكان يكان ودوان دوان بشهرها فرست تا خلق را بدين حق
دعوت كنند عيسى ايشانرا حاضر كرد ورئيس ومهتر ايشان شمعون وايشانرا يكان يكان ودوان دوان قوم بقوم
فرستاد وشهر شهر ايشانرا نام زد ميكرد وايشانرا كفت چون من باسمان رفتم شما هر يكجا كه معين كرده ام ميرويد
ودعوت ميكنيد واكر زبان آن قوم ندانيد دران راه كه ميرويد شمارا فرشته پيش آيد جامى شراب بردست نهاده
ازان شراب نوش كنيد تا زبان آن قوم بدانيد ودو كس را بشهر انطاكيه فرستاد وكانوا عبدة اصنام
وقال اكثر اهل التفسير ارسل اليهم عيسى النبى قبل رفعه ولما امرهما ان يذهبا الى القرية قالا يا نبى الله
انا لا نعرف لسان القوم فدعا الله لهما فناما بمكانهما فاستيقظا وقد حملتهما الملائكة والقتهما الى ارض انطاكية
فكلم كل واحد صاحبه بلغة القوم فلما قربا من المدينة رأيا شيخا يرعى غنيمات له وهو حبيب النجار الذى ينحت
الاصنام وهو صاحب يس لان الله تعالى ذكره فى سورة يس فى قوله تعالى وجاء رجل من اقصى المدينة فسلما
عليه فقال من انتما فاخبراه بانهما من رسل عيسى آمده ايم تا شمارا بدين حق دعوت كنيم وراه راست ومنت
بالت شما نماييم كه دين حق توحيد است وعبادت خداى يكتا پير كفت شمارا برراستى اين سخن هيچ معجزه هست
كفتند آرى نحن نشفى المريض ونبرئ الاكمه والابرص باذن الله وكان للرسل من المعجزة ما للانبياء بدعاء عيسى
پير كفت مرا پسريست ديوانه ويا خود دير كاه تا وى بيمار است ودردوى علاج اطبا نه پذيرد خواهم كه اورا
به بينيد ايشانرا بخانه برد فدعوا الله تعالى ومسحا المريض فقام باذن الله صحيحا * قدم نهادى وبرهر دو ديده
جا كردى * بيك نفس دل بيمار را دوا كردى * فامن حبيب وفشا الخبر وشفى على ايديهما خلق كثير وبلغ
حديثهما الى الملك واسمه بحناطيس الرومى او انطيخس او شلاحن فطلبهما فأتياه فاستخبر عن حالهما فقالا نحن
رسل عيسى ندعوك الى عبادة وحده فقال الملك ألنا رب غير آلهتنا قالا نعم وهو من اوجدك وآلهتك من آمن به دخل
الجنة ومن كفر دخل النار وعذب فيها ابدا فغضب وضربهما وحبسهما فانتهى ذلك الى عيسى فارسل ثالثا وهو
شمعون لنصرتهما فانه رفع بعده كما قاله البعض فجاء القرية متنكرا اى لم يعرف حاله ورسالته وعاشر حاشية
الملك حتى استأنسوا به ورفعوا حديثه الى الملك فانس به وكان شمعون يظهر موافقته فى دينه حيث كان يدخل
معه على الصنم فيصلى ويتضرع وهو يظن انه من اهل دينه كما قال الشيخ سعدى فى قصة صنم سومنات لما دخل
الكنيسة متنكرا اورادان يتعرف كيفية الحال * پيلك را يكى بوسه دادم بدست * كه لعنت بر وباد وبرپيت پرست
* بتقليد كافر شدم روز چند * برهمن شدم در مقالات زند * فقال شمعون للملك يوما
بلغنى انك حبست رجلين دعوا الى آله غير آلهتك فهل دللت ان تدعوهما فاسمع كلامهما واخاصمهما
عنك فدعاهما وفى بعض الروايات لما جاء شمعون الى انطاكية دخل السجن اولا حتى انتهى الى صاحبيه فقال
لهما الم تعلما انكما لا تطاعان الا بالرفق واللطف * چو بينى كه جاهل بكين اندر است * سلامت بتسليم
دين اندر است * قال وان مثلكما مثل امرأة لم تلد زمانا من دهرها ثم ولدت غلاما فاسرعت بشأنه فاطعمته
الخبز قبل اوانه فغص به فمات فكذلك دعوتكما هذا الملك قبل اوان الدعاء ثم انطلق الى الملك يعنى بعد التقرب اليه
استدعاهما للمخاصمة فلما حضرا قال لهما شمعون من ارسلكما قالا الله الذى خلق كل شئ وليس له شريك فقال
صفاه واوجزا قالا يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد قال وما برهانكما على ما تدعيانه قالا ما يتمنى الملك فجئ بغلام
مطموس العينين اى كان لا يتميز موضع عينيه عن جبهته فدعوا الله حتى انشق له موضع البصر فاخذا بندقتين

من الطين فوضعاهما فى حدقتيه فصارتا مقلتين ينظر بهما فتعجب الملك فقال له شمعون ارأيت لو سألت
آلهتك حتى يصنع مثل هذا فيكون لك وله الشرف قال ليس لى عنك سر مكتوم ان الهنا لا يبصر ولا يسمع
ولا يضر ولا ينفع ثم قال له الملك ان هنا غلاما مات منذ سبعة ايام كان لابيه ضيعة قد خرج اليها واهله ينتظرون
قدومه واستأذنوا فى دفنه فامرتهم ان يؤخروه حتى يحضر ابوه فهل يحييه ربكما فامر باحضار ذلك الميت فدعوا
الله علانية ودعا شمعون سرا فقام الميت حيا باذن الله وكفت چون جانم از كالبد جدا كشت مرا بهفت وادئ
آتش بكذرانيدند آزانكه بكفر مرده ام وانا احذركم عما انتم فيه من الشرك فامنوا وكفت اينك درهاء
آسمان مى بينم كشاده وعيسى پيغمبر ايستاده زير عرش واز بهر اين ياران شفاعت ميكند وميكويد كه بار خدايا
ايشانرا نصرت ده كه ايشان رسولان من اند حتى احيانى الله وانا اشهد ان لا اله الا الله وان عيسى روح الله
وكلمته وان هؤلاء الثلاثة رسل الله قال الملك ومن الثلاثة قال الغلام شمعون وهذان فتعجب الملك فلما رأى
شمعون ان قول الغلام قد اثر فى الملك اخبره بالحال وانه رسول المسيح اليهم ونصحه فامن الملك فقط كما حكاه
القشيرى خفية على خوف من عتاة ملأه واصر قومه فرجموا الرسل بالحجارة وقالوا ان كلمتهم واحدة
وقتلوا حبيب النجار وابا الغلام الذى احيى لانه ايضا كان قد آمن ثم ان الله تعالى بعث جبريل فصاح
عليهم صيحة فماتوا كلهم كما سيجيئ تمام القصة وقال وهب بن منبه وكعب الاحبار بل كفر الملك ايضا واصروا
جميعا هو وقومه على تعذيب الرسل وقتلهم ويؤيده حكاية تماديهم فى اللجاج والعناد وكونهم من المكابرة
فى الحجاج ولو آمن الملك وبعض قومه كما قال بعضهم لكان الظاهر ان يظاهروا الرسل ويساعدوهم قبلوا
فى ذلك اوقتلوا كدأب النجار الشهيد ولم ينقل ذلك مع ان الناس على دين ملوكهم لا سيما بعد وضوح البرهان
(قالوا) اى اهل انطاكية الذين لم يؤمنوا مخاطبين للثلاثة (ما انتم الا بشر) آدمى (مثلنا) هو من قبيل قصر
القلب فالمخاطبون وهم الرسل لم يكونوا جاهلين بكونهم بشرا ولا منكرين لذلك لكنهم نزلوا منزلة المنكرين
لاعتقاد الكفار ان الرسول لا يكون بشرا فنزلوهم منزلة المنكرين للبشرية لما اعتقدوا التنافى بين الرسالة والبشرية
فقلبوا هذا الحكم وعكسوه وقالوا ما انتم الا بشر مثلنا اى انتم مقصورون على البشرية ليس لكم وصف
الرسالة التى تدعونها فلا فضل لكم علينا يقتضى اختصاصكم بالرسالة دوننا ولو ارسل الرحمن الى البشر رسلا
لجعلهم من جنس افضل منهم وهم الملائكة على زعمهم (وما انزل الرحمن من شئ) من وحى سماوى ومن رسول
يبلغه فكيف صرتم رسلا وكيف يجب علينا طاعتكم وهو من تتمة الكلام المذكور لانه يستلزم الانكار ايضا
(ان انتم) اى ما انتم (الا تكذبون) فى دعوى رسالته (قالوا ربنا يعلم) بعلمه الحضورى (انا اليكم لمرسلون)
وان كذبتمونا استشهدوا بعلم الله وهو يجرى مجرى القسم فى التوكيد مع ما فيه من تحذيرهم معارضة علم الله
وزادوا اللام المؤكدة لما شاهدوا منهم من شدة الانكار (وما علينا) اى من جهة ربنا (الا البلاغ المبين) اى
الا تبليغ رسالته تبليغا ظاهرا مبينا بالايات الشاهدة بالصحة فانه لا بد للدعوى من البينة وقد خرجنا من عهدته
فلا مؤاخذة لنا بعد ذلك من جهة ربنا وليس فى وسعنا اجباركم على الايمان ولا ان نوقع فى قلوبكم العلم
بصدقنا فان آمنتم والا فينزل العذاب عليكم وفيه تعريض لهم بان انكارهم للحق ليس لخفاء حاله وصحته بل هو
مبنى على محض العناد والحمية الجاهلية (قالوا) لما ضاقت عليهم الحيل ولم يبق لهم العلل (انا تطيرنا بكم) اصل
التطير التفاؤل بالطير فانهم يزعمون ان الطائر السانح سبب للخير والبارح سبب للشر كما سبق فى النمل ثم استعمل
فى كل ما يتشاءم به والمعنى انا تشاءمنا بكم جريا على ديدن الجهلة حيث كانوا يتيمنون بكل ما يوافق شهواتهم
وان كان مستجلبا لكل شر ووبال ويتشاءمون بما لا يوافقها وان كان مستتبعا لسعادة الدارين وقال النقشبندى
قد تشاءمنا بقدومكم اذ منذ قدمتم الى ديارنا ما نزل القطر علينا وما اصابنا هذا الشر الا من قبلكم اخرجوا
من بيننا وارجعوا الى اوطانكم سالمين وانتهوا عن دعوتكم ولا تتفوهوا بها بعد وكان عليه السلام
يحب التفاؤل ويكره التطير والفرق بينهما ان الفأل انما هو من طريق حسن الظن بالله والتطير انما هو من طريق
الاتكال على شئ سواه وفى الخبر لما توجه النبى عليه السلام نحو المدينة لقى بريدة بن اسلم فقال من انت يا فتى
قال بريدة فالتفت عليه السلام الى ابى بكر فقال برد امرنا وصلح اى سهل ومنه قوله الصوم فى الشتاء الغنيمة
الباردة ثم قال عليه السلام ابن من انت يا فتى قال ابن اسلم فقال عليه السلام لابى بكر رضى الله عنه سلمنا من

كيدهم وفى الفقه لو صاحت الهامة او طير آخر فقال رجل يموت المريض يكفر ولو خرج الى السفر ورجع فقال ارجع لصياح العقعق كفر عند البعض وفى الحديث ليس عبد الا سيدخل فى قلبه الطيرة فاذا احس بذلك فليقل انا عبد الله ماشاء الله لا قوة الا بالله لا يأتى بالحسنات الا الله ولا يذهب بالسيئات الا الله اشهد ان الله على كل شئ قدير ثم يمضى بوجهه يعنى يمضى ماراً بوجهه اى بجهة وجهه فعدى يمضى بالباء لتضمين معنى المرور قالوا من تطير تطيرا منهيا عنه حتى منعه مما يريده من حاجته فانه قد يصيبه ما يكرهه كما فى عقد الدرر (لئن لم تنتهوا) والله لئن لم تمتنعوا عن مقالتكم هذه ولم تسكتوا عنا وبالفارسية واكرنه باز ايستيد از دعواى خود (لنرجمنكم) الرجم سنكسار كردن اى لنرمينكم بالحجارة (وليمسنكم منا عذاب اليم) وبشما رسد از ما عذابى دردنماى اى لا نكتفى برجمكم بحجر او حجرين بل نديم ذلك عليكم الى الموت وهو العذاب الاليم او ليمسنكم بسبب الرجم منا عذاب مؤلم وفسر بعضهم الرجم بالشتم فيكون المعنى لا نكتفى بالشتم بل يكون شتما مؤديا الى الضرب والايلام الحسى (حكى) ان دباغا مر بسوق العطارين فغشى عليه وسقط فاجتمع عليه اهل السوق وعالجوه بكل ما يمكن من الاشياء العطرة فلم يفق بل اشتد عليه الحال ولم يدر احد من اين صار مصروعا ثم اخبر اقرباؤه بذلك فجاء اخوه وفى كمه شئ من نجاسة الكلب فسحقه حتى اذا وصلت رائحته الى شمه افاق وقام وهكذا حال الكفار (كما قال فى المثنوى) ناصحان او را بعنبر يا كلاب * مى دوا سازند بهر فتح باب * مر خبيثانرا نشايد طيبات * درخور ولايق نباشد اى ثقات * چون زعطر وحى كم كشتند كم * بد فغان شان كه تطيرنا بكم * رنج وبيمار يست مارا زين مقال * نيست نيكو وعظتان مارا بفال * كر بيا غازيد نصحى آشكار * ما كنيم آندم شمارا سنكسار * ما بلغو ولهو فربه كشته ايم * در نصيحت خويش را نسرشته ايم * هست قوت ما دروغ ولاف ولاغ * شورش معده است مارا زين بلاغ * هر كرا مشك نصيحت سود نيست * لاجرم با بوى بد خو كرد نيست * مشر كانرا زان نجس خواندست حق * كاندرون پشك زاد ند از سبق * كرم كو زادست در سركين ابد * مى نكرداند بعنبر خوى خود (قالوا) اى المرسلون لاهل انطاكية (طائركم) اى سبب شؤمكم (معكم) لا من قبلنا وهو سوء اعتقادكم وقبح اعمالكم فالطائر بمعنى ما يتشاءم به مطلقا (أئن ذكرتم) بهمزتين استفهام وشرط اى وعظتم بما فيه سعادتكم وخوفتم وبالفارسية آيا اكر پند داده مى شويد وجواب الشرط محذوف ثقة بدلالة ما قبله عليه اى تطيرتم او توعدتم بالرجم والتعذيب (بل انتم قوم مسرفون) اضراب عما تقتضيه الشرطية من كون التذكير سببا للشؤم او مصححا للتوعد اى ليس الامر كذلك بل انتم قوم عادتكم الاسراف فى العصيان والتجاوز فيه عن الحد فلذلك اتاكم الشؤم او فى الظلم والعدوان ولذلك توعدتم وتشاءمتم بمن يجب اكرامه والتبرك به وهؤلاء القوم فى الحقيقة هم النفس وصفاتها فانها اسرفت فى موافقة الطبع ومخالفة الحق فكل من كان فى يد مثل هذه النفس فهو لا يبالى بالوقوع فى المهالك ولا يزال يدعو الناس الى ما سلكه من شر المسالك * هر كرا باشد مزاج وطبع سست * او نخواهد هيچ كس راتن درست * وكل من تخلص عنها وزكاها افلح هو ومن تبعه ولذا وعظ الانبياء والاولياء وذكروا ونبهوا الناس على خطاهم واسرافهم وردوهم عن طريقة اسلافهم ولكن الذكرى انما تنفع المؤمنين (حكى) ان غلام الخليل سعى بالصوفية الى خليفة بغداد وقال انهم زنادقة فاقتلهم ولك ثواب جزيل فاحضرهم الخليفة وفيهم الجنيد والشبلى والنورى فامر بضرب رقابهم فتقدم ابو الحسين النورى فقال السياف اتدرى الى ما تبادر فقال نعم فقال وما يعجلك فقال اوثر اصحابى بحياة ساعة فتحير السياف وانهى الامر الى الخليفة فتعجب الخليفة ومن عنده من ذلك فامر بان يختبر القاضى حالهم فقال القاضى يخرج الى واحد منهم حتى ابحث معه فخرج اليه ابو الحسن النورى فالقى اليه القاضى مسائل فقهية فالتفت عن يمينه ثم التفت عن يساره ثم اطرق ساعة ثم اجابه عن الكل ثم اخذ يقول وبعد فان لله عبادا اذا قاموا قاموا بالله واذا نطقوا نطقوا بالله وسرد كلاما ابكى القاضى ثم سأله القاضى عن التفاته فقال سألتنى عن المسائل ولا اعلم لها جوابا فسألت عنها صاحب اليمين فقال لا علم لى ثم سألت صاحب الشمال فقال لا علم لى فسألت قلبى فاخبرنى قلبى عن ربى فاجبتك بذلك فارسل القاضى الى الخليفة ان كان هؤلاء زنادقة فليس على وجه الارض مسلم خليفة ايشانرا بخواند وكفت حاجتى خواهيد كفتند حاجت ما آنست كه مارا فراموش كنى نه بقبول خود مارا

مشرف كردانى نه برد مهجور كه مارا در تو چون قبول تست خليفه بسيار بكريست وايشانرا باكرامى تمام روانه كرد چون در نهاد خليفه وقاضى عدل وانصاف سرشته مى شد لاجرم بجانب حق ميل كردند ودر حق صوفيهٔ محققين طريقهٔ ظلم واسراف سالك نشوند عصمنا الله واياكم من مخالفة الحق الصريح بعد وضوحه بالبرهان الصحيح (وجاء من اقصى المدينة) ابعد جوانب انطاكية وبالفارسية وآمد از دورترجايى از ان شهر (رجل) فيه اشارة الى رجولية الجانى وجلادته وتنكيره لتعظيم شأنه لا لكونه رجلا منكورا غير معلوم فانه رجل معلوم عند الله تعالى وكان منزله عند اقصى باب فى المدينة وفى مجيئه من اقصى المدينة بيان لكون الرسل اتوا بالبلاغ المبين حتى بلغت دعوتهم الى اقصى المدينة حيث آمن الرجل وكان دور السور اثنى عشر ميلا كما سبق (يسعى) حال كونه يسرع فى مشيه فان السعى المشى السريع وهو دون العدو كما فى المفردات والمراد حبيب بن مرى النجار المشهور عند العلماء بصاحب يس كما سبق وجهه وفى بعض التواريخ كان من نسل الاسكندر الرومى وانما سمى حبيب النجار لانه كان ينحت اصنامهم يقول الفقير هذا ظاهر على تقدير ان يكون ايمانه على ايدى الرسل وهو الذى عليه الجمهور واما قوله عليه السلام سباق الامم ثلاثة لم يكفروا بالله طرفة عين على بن ابى طالب وصاحب يس ومؤمن آل فرعون فمعناه انهم لم يسجدوا للصنم ولم يخلوا بما هو من اصول الشرائع ولا يلزم من نحت الاصنام السجدة لها والاظهر انه كان نجارا كما فى التعريف للسهيلى ولا يلزم من كونه نجارا كونه ناحتا للاصنام وقد قالوا انه ممن آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم وبينهما ستمائة سنة وكان سبب ايمانه به انه كان من العلماء بكتاب الله ورأى فيه نعته ووقت بعثته فامن به ولم يؤمن بنبى غيره عليه السلام قبل مبعثه وقد آمن به قبل مبعثه ايضا غير حبيب النجار كما قال السيوطى اول من اظهر التوحيد بمكة وما حولها قس بن ساعدة وفى الحديث يرحم الله قسا انى لارجو يوم القيامة ان يبعث امة وحده وورقة بن نوفل ابن عم خديجة رضى الله عنها وزيد بن عمرو بن نفيل وكذا آمن به عليه السلام قبل مبعثه واظهر التوحيد تبع الاكبر وقصته انه اجتاز بمدينة الرسول عليه السلام وكان فى ركابه مائة الف وثلاثون الفا من الفرسان ومائة الف وثلاثة عشر الفا من الرجالة فاخبر ان اربعمائة رجل من اتباعه من الحكماء والعلماء تبايعوا ان لا يخرجوا منها فسألهم عن الحكمة فقالوا ان شرف البيت انما هو برجل يخرج يقال له محمد هذه دار اقامته ولا يخرج منها فبنى فيها لكل واحد منهم دارا واشترى له جارية واعتقها وزوجها منه واعطاهم عطاء جزيلا وكتب كتابا وختمه ورفعه الى عالم عظيم منهم وامره ان يدفع ذلك الكتاب لمحمد صلى الله عليه وسلم ان ادركه وفى ذلك الكتاب انه آمن به وعلى دينه وبنى له صلى الله عليه وسلم دارا ينزلها اذا قدم تلك البلدة ويقال انها دار ابى ايوب وانه من ولد ذلك العالم الذى دفع اليه الكتاب فهو عليه السلام لم ينزل الا فى داره ووصل اليه عليه السلام الكتاب المذكور على يد بعض ولد العالم المسطور فى اول البعثة او حين هاجر وهو بين مكة والمدينة ولما قرئ عليه قال مرحبا بتبع الاخ الصالح ثلاث مرات وكان ايمانه قبل مبعثه بالف سنة ويقال ان الاوس والخزرج من اولاد اوائك العلماء والحكماء وذكر انه حفر قبر بصنعاء قبل الاسلام فوجد فيه امرأتان لم تبليا وعند رؤسهما لوح من فضة مكتوب فيه بالذهب هذا قبر فلانة وفلانة ابنتى تبع ماتتا وهما تشهدان ان لا اله الا الله ولا تشركان به وعلى ذلك مات الصالحون قبلهما وفى الحديث من مات وهو يعلم لا اله الا الله دخل الجنة وانما لم يقل من مات وهو يؤمن او يقول ليعلمنا ان كل موحد لله فى الجنة يدخلها من غير شفاعة ولو لم يوصف بالايمان كقس بن ساعدة واضرابه ممن لا شريعة بين اظهرهم يؤمنون بها او بصاحبها فقس موحد لا مؤمن كما فى الفتوحات المكية كفتند حبيب نجار خانهٔ داشت در ان كوشه از شهر ودر ترجايى از عمر دمان وكسب كردى هر روز آنچه كسب وى بودى نيمه بصدقه دادى ويك نيمه بخرج عيال كردى وخدايرا پنهان عبادت كردى وكس از حال وى خبر نداشتى تا آن روز كه رسولان عيسى را رنجانيدند وجفا كردند از ان منزل خويش بشتاب بيامد وايمان خويش آشكارا كرد وكفته اند اهل انطاكيه دارها بردند وآن رسولانرا با چهل تن كه ايمان آورده بودند كاوهاى شان سوراخ كردند ورسنها به كلو دركشيدند واز دار بياويختند خبر بحبيب نجار رسيد كه خدايرا مى پرستيد در غارى چنانكه ابدال در كوه نشينند واز خلق عزلت كيرند بشتاب از منزل خويش بيامد (قال) استئناف بيانى كانه قيل فما قال عند ما جاء ساعيا ووصل الى المجمع ورآهم مجتمعين على الرسل قاصدين قتلهم فقيل قال (ياقوم) اصله يا قومى معناه

بالفارسية اى كروه من خاطبهم ياقوم لتأليف قلوبهم واستمالتها نحو قبول نصيحته وللاشارة الى انه
لا يريد بهم الا الخير وانه غير متهم بارادة السوء بهم قال بعضهم وكان مشهورا بينهم بالورع واعتدال الاخلاق
(اتبعوا المرسلين) المبعوثين اليكم بالحق تعرض لعنوان رسالتهم حثا لهم على اتباعهم قتاده كفت چون
بيامد نخست رسولانرا ديد كفت شما باين دعوت كه ميكنيد هيچ مزد ميخواهيد كفتند ما هيچ مزد نميخواهيم
وجزاعلاء كلمة حق واظهار دين الله مقصود نيست حبيب قوم را بكفت (اتبعوا من لا يسألكم) نمى خواهند
ازشما (اجرا) اجرة ومالا على النصح وتبليغ الرسالة (وهم مهتدون) الى خير الدين والدنيا والمهتدى الى طريق
الحق الموصل الى هذا الخير اذا لم يكن متهما فى الدعوة يجب اتباعه وان لم يكن رسولا فكيف وهم رسل ومهتدون
ومن قال الايغال هو ختم الكلام بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها تكون الاية عنده مثالا له لان قوله وهم
مهتدون مما يتم المعنى بدونه لان الرسول مهتد لا محالة الا ان فيه زيادة حث على اتباع الرسل وترغيب فيه فقوله
من لا يسألكم بدل من المرسلين معمول لاتبعوا الاول والثانى تأكيد لفظى للاول قال فى الارشاد تكرير للتأكيد
وللتوسل به الى وصفهم بما يرغبهم فى اتباعهم من التنزه عن الغرض الدنيوى والاهتداء الى خير الدنيا والدين
انتهى وفيه ذم للمتشيخة المزورين الذين يجمعون بتلبيساتهم اموالا كثيرة من الضعفاء الحمق المتمايلين
نحو اباطيلهم كما فى التأويلات النقشبندية * ره كاروان شيرمردان زنند * ولى جامهٔ مردم
اينان كنند * عصاى كليم اند بسيار خوار * بظاهر چنين زرد روى ونزار * چون حبيب آن قوم را
نصيحت كرد ايشان كفتند وانت مخالف لديننا ومتابع لهؤلاء الرسل فقال (ومالى) واى شئ عرض لى
(لا اعبد الذى فطرنى) خلقنى واظهرنى عن كتم العدم وربانى بانواع الالطاف والكرم وقد سبق الفطر
فى اول فاطر وهذا تلطف فى الارشاد بايراده فى معرض المناصحة لنفسه وامحاض النصح حيث أراهم انه اختار
لهم ما يختار لنفسه والمراد تقريعهم على ترك عبادة خالقهم الى عبادة غيره كما ينبئ عنه قوله (واليه ترجعون)
مبالغة فى التهديد اى اليه تعالى لا الى غيره تردون ايها القوم بعد البعثة للمجازاة او للمحاسبة قال فى فتح الرحمن
اضاف الفطرة الى نفسه والرجوع اليهم لان الفطرة اثر النعمة وكانت عليه اظهر وفى الرجوع معنى الزجر وكان بهم
اليق قال بعض العارفين العبودية ممزوجة بالفطرة والمعرفة فوق الخلقة والفطرة وهذا المعنى مستفاد من قول
النبى عليه السلام كل مولود يولد على الفطرة ولو كانت المعرفة ممزوجة بالفطرة لما قال وابواه يهودانه ويمجسانه
وينصرانه بل المعرفة تتعلق بكشف جماله وجلاله صرفا بالبديهة بغير علة واكتساب لقوله ولقد آتينا ابراهيم
رشده من قبل قال بعضهم العبد الخالص من عمل على رؤية الفطرة لا غير واجل منه من يعمل على رؤية الفاطر
ثم عاد على المساق الاول وهو ابراز الكلام فى صورة النصيحة لنفسه فقال (أأتخذ من دونه) اى دون الذى
فطرنى وهو الله تعالى (آلهة) باطلة وهى الاصنام وهو انكار ونفى لاتخاذ الالهة على الاطلاق اى لا اتخذ ثم
استأنف لتعليل النفى فقال (ان يردن الرحمن بضر) يعنى اكر خواهد رحمن ضررى بمن رسد * والضر اسم لكل
سوء ومكروه يتضرر به (لا تغن عنى شفاعتهم) اى الالهة (شيأ) اى لا تنفعنى شيأ من النفع اذ لا شفاعة لهم
فتنفع فنصب شيأ على المصدرية وقوله لا تغن جواب الشرط والجملة الشرطية استئناف لا محل لها من الاعراب
(ولا ينقذون) الانقاذ التخليص اى لا يخلصوننى من ذلك الضر والمكروه بالنصرة والمظاهرة وهو عطف
على لا تغن وعلامة الجزم حذف نون الاعراب لان اصله لا ينقذوننى وهو تعميم بعد تخصيص مبالغة بهما
فى عجزهم وانتفاء قدرتهم قال الامام السهيلى ذكروا ان حبيبا كان به داء الجذام فدعا له الحوارى
فشفى فلذلك قال ان يردن الرحمن الخ انتهى وقال بعضهم ان المريض كان ابنه كما سبق الا ان يقال لا مانع
من ابتلاء كليهما وان مرض ابنه فى حكم مرض نفسه فلذا اضاف الضر الى نفسه ويحتمل ان الضر ضر
القوم لانه روى شفاء كثير من مرضاهم على يدى الرسل فاضافه حبيب الى نفسه على طريقة ما قبله من
الاستمالة وتعريفا للاحسان بهم بطريق اللطف (انى اذا) اى اذا اتخذت من دونه آلهة (لفى ضلال مبين) فان
اشراك ما ليس من شأنه النفع ولا دفع الضر بالخالق المقتدر الذى لا قادر غيره ولا خير الا خيره ضلال بين لا يخفى
على احد ممن له تمييز فى الجملة (انى آمنت بربكم) الذى خلقكم ورباكم بانواع النعم وانما قال آمنت بربكم وما قال
آمنت بربى ليعلموا ان ربهم هو الذى يعبده فيعبدوا ربهم ولو قال انى آمنت بربى لعلهم يقولون انت تعبد ربك

ونحن نعبد ربنا وهو آلهتهم (فاسمعون) اجيبونى فى وعظى ونصحى واقبلوا قولى كما يقال سمع الله لمن حمده
اى قبله فالخطاب للكفرة شافههم بذلك اظهارا للتصلب فى الدين وعدم المبالاة بالقتل واضافة الرب الى ضميرهم
لتحقيق الحق والتنبيه على بطلان ما هم عليه من اتخاذ الاصنام اربابا كما فى الارشاد وانما اكده اظهارا
لصدوره عنه بكمال الرغبة والنشاط ولما فرغ من نصيحته لهم وثبوا عليه فوطئوه بارجلهم حتى خرج امعاؤه
من دبره ثم القى فى البئر وهو قول ابن مسعود رضى الله عنه وقال السدى رجموه يعنى ايشان اورا سنك مى زدند
تا هلاك شد وهو يقول رب اهد قومى آن دليل است بر كمال حلم وفرط شفقت وى بر خلق اين انچنان است كه
ابو بكر الصديق بنى تيم را كفت انكه كه اورا مى رنجانيدند واز دين حق با دين باطل ميخواندند كفت اللهم
اهد بنى تيم فانهم لا يعلمون يأمروننى بالرجوع من الحق الى الباطل كمال شفقت ومهربانى ابو بكر رضى
الله عنه بر خلق خدا غرفهٔ بود از بحر نبوت عربى عليه السلام بان خبر كه كفت ما صب الله تعالى شيأ
فى صدرى الا وصببته فى صدر ابى بكر وخلق مصطفى عليه السلام با خلق چنان بود كه كافران بقصد وى
برخاسته بودند ودندان عزيز وى شكستند ونجاست برمهر نبوت مى انداختند وان مهتر عالم دست شفقت
برسر ايشان نهاده كه اللهم اهد قومى فانهم لا يعلمون * طبع را كشتند در حمل بدى * تا حولى كر بود
هست ايزدى * اى مسلمان خود ادب اندر طلب * نيست الا حمل از هر بى ادب وقال الحسن
خرقوا خرقا فى حلق حبيب فعلقوه من وراء سور المدينة وقيل نشروه بالمنشار حتى خرج من بين رجليه وقيل
التى فى البئر وهو الرس وقبره فى سوق انطاكية قيل طول معهم الكلام ليشغلهم بذلك عن قتل الرس الى ان قال
انى آمنت بربكم فاسمعون فوثبوا عليه فقتلوه وباشتغالهم بقتله تخلص الرسل كما فى حواشى ابن الشيخ وكذا
قال الكاشفى وبقولى آنست بسلامت بيرون رفتند وحبيب كشته شد وقولى انست كه پيغمبران وملك مؤمنانرا
كشته شدند كما قال ابو الليث فى تفسيره وقتلوا الرسل الثلاثة چون سفيهانراست اين كار وكيا * لازم
آمد يقتلون الانبياء (قيل ادخل الجنة) قيل له اى لحبيب النجار ذلك لما قتلوه اكراما له بدخولها حينئذ كسائر
الشهداء وقيل معناه البشرى بدخول الجنة وانه من اهلها يدخلها بعد البعث لا انه امر بدخولها فى الحال
لان الجزاء بعد البعث وانما لم يقل قيل له لان الغرض بيان المقول لا المقول له لظهوره وللمبالغة فى المسارعة
الى بيانه والجملة استئناف وقع جوابا عن سؤال نشأ من حكاية حاله ومقاله كانه قيل كيف كان لقاء ربه بعد ذلك
التصلب فى دينه والتسخى بروحه لوجهه تعالى فقيل قيل ادخل الجنة وكذا قوله تعالى (قال) الى آخره
فانه جواب عن سؤال نشأ عن حكاية حاله كانه قيل فماذا قال عند نيله تلك الكرامة السنية فقيل قال متمنيا علم
قومه بحاله ليحملهم ذلك على اكتساب مثله بالتوبة عن الكفر والدخول فى الايمان والطاعة جريا على سنن الاولياء
فى كظم الغيظ والترحم على الاعداء وليعلموا انهم كانوا على خطأ عظيم فى امره وانه كان على الحق وان عداوتهم
لم تكسبه الا سعادة (يا ليت قومى) يا فى مثل هذا المقام لمجرد التنبيه من غير قصد الى تعيين المنبه اى كاشكى قوم
من (يعلمون بما غفر لى ربى) ما موصولة اى بالذى غفر لى ربى بسببه ذنوبى او مصدرية اى بمغفرة ربى والباء صلة
يعلمون او استفهامية وردت على الاصل وهو ان لا تحذف الالف بدخول الجار والباء متعلقة بغفر اى باى شئ
غفر لى ربى يريد به تفخيم شأن المهاجرة عن ملتهم والمصابرة على اذيتهم لاعزاز الدين حتى قتل (وجعلنى من
المكرمين) اى المنعمين فى الجنة وان كان على النصف اذ تمامه انما يكون بعد تعلق الروح بالجسد
يوم القيامة وفى الحديث المرفوع نصح قومه حيا وميتا اكر ان قوم اين كرامت ديدندى ايشان نيز ايمان
آوردندى وهكذا ينبغى للمؤمن ان يكون ناصحا للناس لا يلتفت الى تعصبهم وتمردهم ويستوى حاله فى الرضى
والغضب قال حمدون القصار لا يسقط عن النفس رؤية الخلق بحال ولو سقط عنها فى وقت لسقط فى المشهد
الاعلى فى الحضرة الا تراه فى وقت دخول الجنة يقول يا ليت قومى يعلمون يحدث نفسه اذ ذاك يقول الفقير وذلك
لان حجاب الامكان الذى هو متعلق بجانب النفس والخلق والكثرة لا يزول ابدا وان كان الانسلاخ التام ممكنا
لاكامل البشر عند كمال الشهود فان هذا الانسلاخ لا يخرجهم عن حد الحدوث والامكان بالكلية والا يلزم
ان ينقلب الحادث الممكن واجبا قديما وهو محال قال فى كشف الاسرار نشان كرامت بنده آنست كه مر دوار
درايد بجان ودل وروز كار فداى حق ودين اسلام كند چنانكه حبيب كرد تا از حضرت عزت اين خلعت

كرامت بدو رسيد كه ادخل الجنة دوستان او چون بان عقبهٔ حظرناك رسند بايشان خطاب آيد لاتخافوا
ولاتحزنوا باز ايشانرا بشارت دهند كه وابشروا بالجنة احمد بن حنبل رحمه الله در نزع بود بدست اشارت
مى كرد و بزبان دندنه مى كفت عبد الله پسرش كوش بردهان او نهاد تا چه شنود او در خويشتن مى كفت لابعد
لابعد پسرش كفت اى پدر اين چه حالست كفت اى عبد الله وقتى با خطر است بدعا مددى ده اينك ابليس
برايستاده و خاك ادبار بر سر مى ريزد و ميكويد كه جان ببردى از زخم ما و من ميكويم لابعد هنوز نه يايك نفس
مانده جاى خطرست نه جاى امن و كار موقوف بعنايت حق امير المؤمنين على رضى الله عنه كويد يكى را در خاك
مى نهادم سه بار روى او بجانب قبله كردم هر بار روى از قبله بكردانيد پس ندايى شنيد كه اى على دست
بدار انكه ماذليل كرديم تو عزيز نتوانى كرد و كذا العكس در خبر آيد كه بندهٔ مؤمن چون از سراى فانى روى بدان
منزل بقا نهد غسال او را بدان تخته چوب خواباند تا بشويد از جناب قدم بنعت كرم خطاب ايد كه دى مقربان
دركاه در نكريد چنانكه ان غسال ظاهر او باب ميشويد ما باطن او باب رحمت ميشوييم ساكنان حضرت
جبروت كويند پادشاها ما را خبر كن تا آنچه نورست كه از دهان وى شعله مى زند وكويد از نور جلال ماست كه
از باطن وى بر ظاهر تجلى ميكند حبيب نجار چون بان مقام دولت رسيد او را كفتند ادخل الجنة اى
در رو درين جاى ناز دوستان و ميعاد رااز محبان و منزل آسايش مشتاقان تا هم طوبى بينى هم زلفى هم حسنى
طوبى عيش بى عتابست زلفى ثواب بى حسابست حسنى ديدار بى حجابست حبيب چون ان نواخت و كرامت
ديد كفت ياليت قومى يعلمون الخ آرزو كرد كه كاشكى قوم من دانستندى كه ما بكار رسيديم و چه ديديم نواخت حق
ديديم و بمغفرة الله رسيديم * آنجا كه ابرار نشستند نشستيم صد كونه شراب از كف اقبال چشيديم * ما را همه
مقصودى بخشايش حق بود * المنة لله كه بمقصود رسيديم تم الجزؤ الثانى والعشرون

الجزؤ الثالث والعشرون

(وما انزلنا على قومه) اى قوم حبيب وهم اهل انطاكية (من بعده) اى من بعد قتله (من جند) عسكر
(من السماء) لاهلاكهم والانتقام منهم كما فعلناه يوم بدر والخندق بل كفينا امرهم بصيحة ملك (وما كنا منزلين)
وما صح فى حكمتنا ان ننزل لاهلاك قومه جندا من السماء لما انا قدرنا لكل شئ سببا حيث اهلكنا من الامم
بالحاصب وبعضهم بالصيحة وبعضهم بالخسف وبعضهم بالاغراق وجعلنا انزال الجند من السماء من خصائصك
فى الانتصار من قومك وفى الاية استحقار لاهل انطاكية ولاهلاكهم حيث اكتفى فى استئصالهم بما يتوسل به
الى زجر نحو الطيور والوحوش من صيحة عبد واحد مأمور وايماء الى تفخيم شأن الرسول عليه السلام لانه
اذا كان ادنى صيحة ملك واحد كافيا فى اهلاك جماعة كثيرة ظهر ان انزال الجنود من السماء يوم بدر والخندق
لم يكن الا تعظيما لشأنه واجلالا لقدره لا لاحتياج الملائكة الى المظاهرة والمعاونة فانه قيل كما لم ينزل عليهم
جندا من السماء لم يرسل اليهم جندا من الارض ايضا فما فائدة قوله من السماء فالجواب انه ليس للاحتراز
بل لبيان ان النازل عليهم من السماء لم يكن الا صيحة واحدة اهلكتهم باسرهم (ان كانت) اى ما كانت الاخذة
او العقوبة على اهل انطاكية (الا صيحة واحدة) مكر يك فرياد كه جبرائيل هرد و بازوى در شهر ايشان
كرفته صيحهٔ زد (فاذاهم) پس انجا ايشان (خامدون) ميتون لايسمع لهم حس ولايشاهد لهم حركة شبهوا
بالنار الخامدة رمزا الى ان الحى كالنار الساطعة فى الحركة والالتهاب والميت كالرماد يقال خمدت النار
سكن لهبها ولم ينطفئ جمرها وهمدت اذا طفئ جمرها قال فى الكواشى لم يقل هامدون وان كان ابلغ لبقاء
اجسادهم بعد هلاكهم ووقعت الصيحة فى اليوم الثالث من قتل حبيب والرسل او فى اليوم الذى قتلوهم فيه
وفى رواية فى الساعة التى عادوا فيها بعد قتلهم الى منازلهم فرحين مستبشرين وانما عجل الله عقوبتهم غضبا
لاوليائه الشهداء فانه تعالى يغضب لهم كما يغضب الاسد لجروه نسأل الله تعالى ان يحفظنا من موجبات غضبه
وسخطه وعذابه (يا حسرة على العباد) المصرين على العناد تعالى فهذه من الاحوال التى حقها ان تحضرى
منها وهى ما دل عليه قوله تعالى (ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن) فان المستهزئين بالناصحين الذين
نيطت بنصايحهم سعادة الدارين احقاء بان يتحسروا ويتحسر عليهم المتحسرون وقد تلهف على حالهم الملائكة
والمؤمنون من الثقلين فقوله يا حسرة نداء للحسرة عليهم والحسرة وهى اشد الغم والندامة على الشئ الفائت

لاتدعى ولايطلب اقبالها لانها بما لاتجيب والفائدة فى ندائها مجرد تنبيه المخاطب وايقاظه ليتمكن
فى ذهنه ان هذه الحالة تقتضى الحسرة وتوجب التلهف فان العرب تقول يا حسرة يا عجبا للمبالغة فى الدلالة
على ان هذا زمان الحسرة والتعجب والنداء عندهم يكون لمجرد التنبيه وقد جوز ان يكون تحسرا عليهم
من جهة الله بطريق الاستعارة لتعظيم ما جنوه على انفسهم شبه استعظام الله لجناياتهم على انفسهم بتحسر
الانسان على غيره لاجل ما فاته من الدولة العظمى من حيث ان ذلك التحسر يستلزم استعظام ما اصاب ذلك
الغير والانكار على ارتكابه والوقوع فيه ويؤيده قراءة يا حسرتا لان المعنى يا حسرتى ونصبها لطولها بما تعلق بها
من الجار اى لكونها مشابهة بالمنادى المضاف فى طولها بالجار المتعلق وفى بحر العلوم قوله ما يأتيهم
الخ حكاية حال ماضية مستمرة اى كانوا فى الدنيا على الاستمرار يستهزؤن بمن يأتيهم من الرسول من غاية الكبر
ويستحقرون ويستنكفون عن قبول دينه ودعوته وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن استهزاء قومه
وفى تفسير العيون قوله يا حسرة على العباد بيان حال استهزائهم بالرسل اى يقال يوم القيامة يا حسرة وندامة
على الكفار حيث لم يؤمنوا برسلهم وقوله ما يأتيهم الخ تفسير لسبب الحسرة النازلة بهم وفى الحديث ان
المستهزئين بالناس فى الدنيا يفتح لهم يوم القيامة باب من ابواب الجنة فيقال لهم هلم هلم فيأتيه احدهم بكربه
وغمه فاذا اتاه اغلق دونه فلا يزال يفعل به ذلك حتى يفتح له الباب فيدعى اليه فلا يجيب من الاياس وقال مالك
ابن دينار قرأت فى زبور داود طوبى لمن لم يسلك سبيل الاثمة ولم يجالس الخطائين ولم يدخل فى هزؤ المستهزئين
(وفى المثنوى) پاره دوزى ميكنى اندر دكان * زير آن دكان تو مدفون دو كان * هست آين دكان
كرائى زود باش * تيشه بستان وتكش را مى تراش * تا كه تيشه نا كهان بر كان نهى * از دكان پاره
دوزى وارهى * پاره دوزى چيست خورد آب و نان * مى زنى اين پاره بر دلق كران * هر زمان مى درد
اين دلق تنت * پاره بروى مى زنى زين خوردنت * پارهٔ بر كن ازين قعر دكان * تا بر آرد سر
به پيش تو دو كان * پيش ازان كين مهلت خانه كرى * آخر آيد تو نخورده زو برى * پس ترا بيرون
كند صاحب دكان * وين دكانرا بر كند آرزوى كان * تو ز حسرت كاه بر سر مى زنى * كاه ريش
خام خود بر ميكنى * كاى دريغا آن من بود اين دكان * آن ربودم بر نخوردم زين مكان *
اى دريغا نان بود ما را برد باد * تا ابد يا حسرة شد للعباد (الم يروا) وعيد للمشركين فى مكة بمثل عذاب الامم
الماضية ليعتبروا ويرجعوا عن الشرك اى الم يعلم اهل مكة (كم اهلكنا قبلهم من القرون) كم خبرية والقرن القوم
المقترنون فى زمن واحد اى كثرة اهلاكنا من قبلهم من المذكورين آنفا ومن غيرهم بشؤم تكذيبهم وقوله الم يروا
معلق عن العمل فيما بعده لان كم لايعمل فيها ما قبلها وان كانت خبرية لان اصلها الاستفهام خلا ان معناه
نافذ فى الجملة كما نفذ فى قولك الم تر ان زيدا المنطلق وان لم يعمل فى لفظه فالجملة منصوبة المحل بيروا (انهم اليهم
لايرجعون) بدل من اهلكنا على المعنى اى الم يعلموا كثرة اهلاكنا القرون الماضية والامم السالفة كونهم اى
الهالكين غير راجعين اليهم اى الى هؤلاء المشركين اى اهلكوا اهلاكا لارجوع لهم من بعده فى الدنيا وبالفارسية
ومشاهده نكردندكه هلاك شدكان سوى ايشان باز نمى كردند يعنى بدنيا معاودت نمى كنند افلا يعتبرون ولم لا
ينتبهون فكما انهم مضوا وانقرضوا الى حيث لم يعودوا الى ما كانوا فكذلك هؤلاء سيهلكون وينقرضون اثرهم
ثم لايعودون وقال بعضهم الم يروا ان خروجهم من الدنيا ليس كخروج احدهم من منزله الى السوق او الى بلد
آخر ثم عودته الى منزله عند اتمام مصلحته هنالك بل هو مفارق من الدنيا ابدا فكونهم غير راجعين اليهم عبارة
عن هلاكهم بالكلية ويجوز ان يكون المعنى ان الباقين لايرجعون الى المهلكين بسبب الولادة وقطعنا نسلهم
واهلكناهم كما فى التفسير الكبير سلمان فارسى رضى الله عنه هر كاه كه بخرابى بر كذشتى توقف كردى دل بداد ند
ومال ورفتكان آن منزل ياد كردى كفتى كجا يند ايشان كه اين بنا نهادند واين مسكن ساختند وبزارى بنا اليدى
وجان درباختند تا آن غرفها بيار استند چون دل بران نهادند وچون كل بشكفتند برك بريختند ودر كل خفتند

سل الطارم العالى الذى عن قطينه * نجا ما نجا من بؤس عيش ولينه
فلما استوى فى الملك واستعبد العدى * رسول المنايا تله لجبينه

وهذه الاية ترد قول اهل الرجعة اى من يزعم انه من الخلق من يرجع قبل القيامة بعد الموت كما حكى عن ابن

عباس رضى الله عنهما انه قيل له ان قوما يزعمون ان عليا رضى الله عنه مبعوث قبل يوم القيامة فقال بئس القوم نحن اذا انكحنا نساءه وقسمنا ميراثه اى لو كان راجعا لكان حيا والحى لاتنكح نساؤه ولا يقسم ميراثه كما قال الفقهاء اذا بلغ الى المرأة وفاة زوجها فاعتدت وتزوجت وولدت ثم جاء زوجها الاول فهى امرأته لانها كانت منكوحته ولم يعترض شئ من اسباب الفرقة فبقيت على النكاح السابق ولكن لايقربها حتى تنقضى عدتها من النكاح الثانى ويجب اكفار الروافض فى قولهم بان عليا واصحابه يرجعون الى الدنيا فينتقمون من اعدائهم ويملؤن الارض قسطا كما ملئت جورا وذلك القول به مخالف للنص نعم ان روحانية على رضى الله عنه من وزراء المهدى فى آخر الزمان على ما عليه اهل الحقائق ولا يلزم من ذلك محذور قطعا لان الارواح تعين الارواح والاجسام فى كل وقت وحال فاعرف هذا (وان كل لما جميع لدينا محضرون) ان نافية وتنوين كل عوض عن المضاف اليه ولما بمعنى الا وجميع فعيل بمعنى مفعول نجمع بين كل وجميع لان الكل يفيد الاحاطة دون الاجتماع والجميع يفيد ان المحشر يجمعهم ولدينا بمعنى عندنا ظرف لجميع اولما بعده والمعنى ما كل الخلائق الا مجموعون عندنا محضرون للحساب والجزاء وهذه الاية بيان لرجوع الكل الى المحشر بعد بيان عدم الرجوع الى الدنيا وان من مات ترك على حاله ولم يكن بعد الموت بعث وجمع وحبس وعقاب وحساب لكان الموت راحة للميت ولكنه يبعث ويسأل فيكرم المؤمن والمخلص والصالح والعادل ويهان الكافر والمنافق والمرائى والفاسق والظالم فيفرح من يفرح ويتحسر من يتحسر فللعباد موضع التحسر ان لم يتحسروا اليوم واعلم انه غلبت على اهل زماننا مخالفة اهل الحق ومعاداة اولياء الله واستهزاؤهم الا ترون انهم يستمعون القول من المحققين فيتبعون اقبحه ويقعون فى اولياء الله ويستهزؤن بهم وبكلماتهم المستحسنة الا من يشاء الله به خيرا من اهل النظر وارباب الارادة وقليل ما هم فكما ان الله تعالى هدد كفار الشريعة فى هذا المقام من طريق العبارة كذلك هدد كفار الحقيقة من طريق الاشارة فانه لم يفت منهم احد ولم ينفلت من قبضة القدرة الى يومنا هذا ولم يكن لواحد منهم عون ولا مدد وكلهم رجعوا اليه واحضروا لديه وعوتبوا ابل عوقبوا على ما هم عليه ثم اعلم ان الله تعالى جعل هذه الامة آخر الامم فضلا منه وكرما ليعتبروا بالماضين وما جعلهم عبرة لامة اخرى وانه تعالى قد شكا اليهم من كل امة وما شكا الى احد من غيرهم شكاياتهم الا ما شكا الى نبيهم المصطفى صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج كما قال عليه السلام شكا من امتى شكايات الاولى انى لم اكلفهم عمل الغد وهم يطلبون منى رزق الغد والثانية انى لا ادفع ارزاقهم الى غيرهم وهم يدفعون عملهم الى غيرى والثالثة انهم يأكلون رزقى ويشكرون غيرى ويخونون معى ويصالحون خلقى والرابعة ان العزة لى وانا المعز وهم يطلبون العز من سواى والخامسة انى خلقت النار لكل كافر وهم يجتهدون ان يوقعوا انفسهم فيها فغان ازبديها كه در نفس ماست * نه فعل نكو هست نه كفتار راست * دو خواهنده بودن بمحشر فريق * ندانم كدامين دهندم طريق * خدايا دو چشمم زباطل بدوز * بنورم كه فردا بنارت مسوز (وآية) علامة عظيمة ودلالة واضحة على البعث والجمع والاحضار وهو خبر مقدم للاهتمام به وقوله (لهم) اى لاهل مكة اما متعلق باية لانها بمعنى العلامة او بمضمر هو صفة لها والمبتدأ قوله (الارض الميتة) اليابسة الجامدة وبالفارسية خشك وبى كياه (احييناها) استئناف مبين لكيفية كون الارض الميتة آية كان قائلا قال كيف تكون آية فقال احييناها والاحياء فى الحقيقة اعطاء الحياة وهى صفة تقتضى الحس والحركة والمعنى ههنا هيجنا القوى النامية فيها واحدثنا نضارتها بانواع النباتات فى وقت الربيع بانزال الماء من بحر الحياة وكذلك النشور فانا نحيى الابدان البالية المتلاشية فى الاجداث بانزال رشحات من بحر الجود فنعيدهم احياء كما ابدعناهم اولا من العدم (واخرجنا منها) اى من الارض (حبا) الحب الذى يطحن والبزر الذى يعصر منه الدهن وهو جمع حبة والمراد جنس الحبوب الذى تصلح قواما للناس من الارز والذرة والحنطة وغيرها (فمنه) اى فمن الحب (يأكلون) تقديم الصلة ليس لحصر جنس المأكول فى الحب حتى يلزم ان لا يؤكل غيره بل هو لحصر معظم المأكول فيه فان الحب معظم ما يؤكل ويعاش به ومنه صلاح الانس حتى اذا قل الصلاح وكثر الضر والصياح واذا فقد فقد النجاح باختلال الاشباح والارواح ولامر ما قال عليه السلام اكرموا الخبز فان الله اكرمه فمن اكرم الخبز اكرمه الله وقال عليه السلام اكرموا الخبز فان الله سخر له بركات السموات والارض والحديد والبقر وابن آدم

ولا تسندوا القصعة بالخبز فانه ما اهانه قوم الا ابتلاهم الله بالجوع وقال عليه السلام اللهم متعنا بالاسلام وبالخبز فلولا الخبز ما صمنا ولا صلينا ولا حججنا ولا غزونا وارزقنا الخبز والحنطة كما فى بحر العلوم قال فى شرعة الاسلام ويكرم الخبز باقصى ما يمكن فانه يعمل فى كل لقمة يأكلها الانسان من الخبز ثلاثمائة وستون صانعا اولهم ميكائيل الذى يكيل الماء من خزائن الرحمة ثم الملائكة التى تزجر السحاب والشمس والقمر والافلاك وملائكة الهواء ودواب الارض وآخرهم الخباز (قال الشيخ سعدى) ابر وباد ومه وخرشيد فلك دركارند تا تو نانى بكف آرى وبغفلت نخورى * همه ازبهر تو سركشته وفرمان بردار * شرط انصاف نباشد كه تو فرمان نبرى * ومن اكرام الخبز ان يلتقط الكسرة من الارض وان قلت فيأكلها تعظيما لنعمة الله تعالى وفى الحديث من اكل ما يسقط من المائدة عاش فى وسعة وعوفى فى ولده وولد ولده من الحمق ويقال ان التقاط الفتات مهور الحور العين ولا يضع القصعة على الخبز ولا غيرها الا ما يؤكل به من الادام ويكره مسح الاصابع والسكين بالخبز الا اذا اكله بعده وكذا يكره وضع الخبز جنب القصعة لتستوى وكذا يكره اكل وجه الخبز او جوفه ورمى باقيه لما فى كل ذلك من الاستخفاف بالخبز والاستخفاف بالخبز يورث الغلاء والقحط كذا فى شرح النقاية والعوارف وذكر ان الارز خلق من عرق النبى عليه السلام زعم بعضهم ان اهل الهند لما منعوا عن اخراجه الى الروم اطعموه البط ثم ذبحوه فاخرجوه خفية منهم بهذه الحيلة قال بعض الكبار من لم يأكل الارز بهذا الزعم فليأكل السم (وجعلنا فيها) وخلقنا فى الارض (جنات) بساتين مملوءة (من نخيل) جمع نخلة (واعناب) جمع عنب اى من انواع النخل والعنب ولذلك جمعا دون الحب فان الدال على الجنس مشعر بالاختلاف ولا كذلك الدال على الانواع فان قلت لم ذكر النخيل دون التمور حتى يطابق الحب والاعناب فى كونهما مأكولة لان التمور والحب والاعناب كلها مأكولة دون النخيل قلت لاختصاص شجرها بمزيد النفع وآثار الصنع وذلك لانها اول شجرة استقرت على وجه الارض وهى عمتنا لانها خلقت من فضل طينة آدم عليه السلام وهى تشبه الانسان من حيث استقامة قدها وطولها وامتياز ذكرها من بين النبات واختصاصها باللقاح ورائحة طلعها كرائحة المنى ولطلعها غلاف كالمشيمة التى يكون الولد فيها ولو قطع رأسها ماتت كما قالوا اقرب الجماد الى النبات المرجان لانه ينبت فى البحر كالنبات ويكون له اغصان واقرب النبات الى الحيوان النخل لانها تموت بقطع رأسها ولا تثمر بدون اللقاح كما ذكروا واقرب الحيوان الى الانسان الفرس يعنى از حيثيت شعور وزيركى وبرى المنامات كبنى آدم ولو اصاب جمار النخلة آفة هلكت والجمار من النخلة كالمخ من الانسان واذا تقارب ذكورها واناثها حملت حملا كثيرا لانها تستأنس بالمجاورة واذا كانت ذكورها بين اناثها القحتها بالريح وربما قطع الفها من الذكور فلا تحمل لفراقه ويعرض لها العشق وهو ان تميل الى نخلة اخرى ويخف حملها وتهزل وعلاجه ان تشد بينها وبين معشوقها الذى مالت اليه بحبل او يعلق عليها سعفة منه او يجعل فيها من طلعه ومن خواص النخلة ان مضغ خوصها يقطع رائحة الثوم وكذا رائحة الخمر واما العنب فقد جاء فى بعض الكتب المنزلة اتكفرون بى وانا خالق العنب وله خواص كثيرة وكذا الزبيب روى انه اهدى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبيب فقال بسم الله كلوا نعم الطعام الزبيب يشد العصب ويذهب الوصب ويطفئ الغضب ويرضى الرب ويطيب النكهة ويذهب البلغم ويصفى اللون وماء الكرم الذى يتقاطر من قضبانها بعد كسحها ينفع للجرب شربا ويجمع ويسقى للمشغوف بالخمر بعد شرب الخمر من غير علمه فيبغض الخمر قطعا واول من استخرج الخمر جمشيد الملك فانه توجه مرة الى الصيد فرأى فى بعض الجبال كرمة وعليها عنب فظنها من السموم فامر بحملها حتى يجربها ويطعم العنب لمن يستحق القتل فحملوه فتكسرت حباته فعصروها وجعلوا ماءها فى ظرف فلما عاد الملك الى قصره الا وقد تخمر العصير فاحضر رجلا وجب عليه القتل فسقاه من ذلك فشربه بكره ومشقة ونام نومة ثقيلة ثم انتبه وقال اسقونى منه فسقوه ايضا مرارا فلم يحدث فيه الا السرور والطرب فسقوا غيره وغيره فذكروا انهم انبسطوا بعد ما شربوه ووجدوا سرورا وطربا فشرب الملك فاعجبه ثم امر بغرسه فى سائر البلاد وكانت الخمر حلالا فى الامم السالفة فحرمها الله تعالى علينا لانها مفتاح لكل شر وجالبة لكل سوء وضر ومميتة للقلب ومسخطة للرب وفى الحديث خير خلكم خل خمركم وذلك لان انقلاب الخمر الى الخل مرضاة للرب وفيه خواص كثيرة واكثر الناس السعال والتنحنح فى مجلس معاوية فامر بشرب خل الخمر والخل ورد فيه نعم الادام وقد تعيش به كثير من السلف الكرام

نسأل الله القناعة على الدوام (وفجرنا) الفجر شق الشئ شقا واسعا كما فى المفردات قال بعضهم التفجير كالتفتيح لفظا ومعنى وبناء التفعيل للتكثير والمعنى بالفارسية دركشاديم وروانه كرديم (فيها) اى فى الارض (من العيون) جمع عين وهى فى الاصل الجارحة ويقال لمنبع الماء عين تشبيها بها فى الهيئة وفى سيلان الماء منها ومن عين الماء اشتق ماء معين اى ظاهر للعيون ومعنى من العيون من ماء العيون فحذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه او العيون ومن مزيدة على رأى الاخفش واعلم ان تفجير الانهار والعيون فى البلاد رحمة من الله تعالى على العباد اذ حياة كل شئ من الماء وللبساتين منه النضارة والنماء والعيون اما جارية واما غير جارية والجارية غير الانهار اذ هى اكثر واوسع من العيون ومنبعها غير معلوم غالبا كالنيل المبارك حيث لم يوجد رأسه وغير الجارية هى الآبار وفى الدنيا عيون وآبار كثيرة وفى بعضها خواص زآئدة كعين شبرم وهى بين اصفهان وشيراز وهى من عجائب الدنيا وذلك ان الجراد اذا وقعت بارض يحمل اليها من ذلك العين ماء فى ظرف او غيره فيتبع ذلك الماء طيور سود تسمى السمرمر ويقال له السوادية بحيث ان حامل الماء لا يضعه الى الارض ولا يلتفت وراءه فتبقى تلك الطيور على رأس حامل الماء فى الجو كالسحابة السودآء الى ان يصل الى الارض التى بها الجراد فتصيح الطير عليها فتقتلها فلا يرى من الجراد متحرك بل يموتون من اصوات تلك الطيور يقول الفقير فى حد الروم ايضا عين يقال لها ماء الجراد وهى مشهورة فى جميع البلاد الرومية ينقل ماؤها من بلدة الى بلدة لقتل الجراد اذا استولت وقد حصلت تلك الخاصية لها بنفس من انفاس بعض الاولياء وان كان التأثير فى كل شئ من الله تعالى ولهذا نظائر منها ان فى قبر ابراهيم بن ادهم قدس سره ثقبة اذا قصد ظالم بسوء البلدة التى فيها ذلك القبر المنيف يخرج من تلك الثقبة نحل وزنابير تلسعه ومن يتبعه فيتفرقون اولياراهست قوت ازاله * تير جسته باز كرداند زراه * نسأل الله العصمة والتوفيق والشرب من عين التحقيق (ليأكلوا من ثمره) متعلق بجعلنا وتأخيره عن تفجير العيون لانه من مبادى الاثمار اى وجعلنا فيها جنات من نخيل واعناب ورتبنا مبادى اثمارها ليأكلوا من ثمر ما ذكر من الجنات والنخيل ويواظبوا على الشكر اداء لحقوقنا ففيه اجراء الضمير مجرى اسم الاشارة (وما عملته ايديهم) عطف على ثمره وايديهم كناية عن القوة لان اقوى جوارح الانسان فى العمل يده فصار ذكر اليد غالبا فى الكناية ومثله ذلك بما قدمت ايديكم وفى كلام العجم بدست خويش كردم بخويشتن وانت لا تنوى اليد بعينها كما فى كشف الاسرار والمعنى وليأكلوا من الذى عملته ايديهم وهو ما يتخذ منه من العصير والدبس ونحوهما وقيل ما نافية والمعنى ان الثمر بخلق الله تعالى لا بفعلهم ومحل الجملة النصب على الحالية ويؤكد الاول قرآءة عملت بلا هاء فان حذف العائد من الصلة احسن من الحذف من غيرها (افلا يشكرون) انكار واستقباح لعدم شكرهم النعم المعدودة والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام اى يرون هذه النعم او يتنعمون بها فلا يشكرونها بالتوحيد والتقديس والتحميد (صاحب بحر الحقائق) فرموده كه معنى آيت بزبان اهل اشارت آنست كه زمين دلرا زنده كرديم بباران عنايت وبيرون آورديم ازحب تا ارواح ازان غذا مى يابند وساختيم بوستانها از نخيل اذكار واعناب اشواق وعيون حكمت دروى روان كرديم تا از اثمار مكاشفات ومشاهدات تمتع مى كيرند وازنتايج اعمال كه كرده اند از صدقات وخيرات آيا سپاس دارى نميكنند يعنى سپاس نمى بايد داشت برين نعم ظاهره وباطنه تا موجب مزيد آن شود كه لئن شكرتم لازيدنكم * كر شكر كنى زياده كردد نعمت * وزدل ببرد دغدغهٔ پيش وكمت * پس زود بسر منزل مقصود رسى * از منهج شكر آكه نلغزد قدمت (سبحان الذى خلق الازواج كلها) سبحان علم للتسبيح الذى هو التبعيد عن السوء اعتقادا وقولا اى اعتقاد البعد عنه والحكم به فان العلم كما يكون علما للاشخاص كزيد وعمرو وللاجناس كاسامة يكون للمعانى ايضا لكن علم الاعيان لا يضاف وهذا لا يجوز بغير اضافة كما فى الآية اقيم مقام المصدر وبين مفعوله باضافته اليه والمراد بالازواج الاصناف والانواع جمع زوج بالفارسية جفت خلاف الفرد ويقال للانواع ازواج لان كل نوع زوج بقسميه وفى سبحان استعظام ما ذكر فى حيز الصلة من بدآئع آثار قدرته وروآئع نعمائه الموجبة للشكر وتخصيص العبادة به والتعجب من اخلال الكفرة بذلك والحالة هذه فان التنزيه لا ينافى التعجب والمعنى اسبح الذى اوجد الاصناف والانواع سبحانه اى انزهه عما لا يليق به عقدا وعملا تنزيها خاصا به حقيقا بشأنه فهو حكم منه تعالى بتنزهه وبرآءته عن كل ما لا يليق به كما فعله الكفار من الشرك وما تركوه

من

من الشكر وتلقين للمؤمنين ان يقولوه ويعتقدوا مضمونه ولا يخلوا به ولا يغفلوا عنه وقال بعضهم سبحان مصدر كغفران اريد به التنزه التام والتباعد الكلى عن السوء على ان تكون الجملة اخبارا من الله بالتنزه والمعنى تنزه تعالى بذاته عن كل ما لا يليق به تنزها خاصا ومن هو خالق الاصناف والانواع كيف يجوز ان يشرك به ما لا يخلق شيأ بل هو مخلوق عاجز قال ابن الشيخ والتنزيه يتناول التنزيه بالقلب وهو الاعتقاد الجازم وباللسان مع ذلك الاعتقاد وهو الذكر الحسن وبالاركان معهما جميعا وهو العمل الصالح والاول هو الاصل والثانى ثمرة الاول والثالث ثمرة الثانى وذلك لان الانسان اذا اعتقد شيأ ظهر من قلبه على لسانه واذا قال ظهر صدقه فى مقاله من افعال جوارحه فاللسان ترجمان الجنان والاركان ترجمان اللسان (مما تنبت الارض) بيان للازواج والمراد كل ما ينبت فيها من الاشياء المذكورة وغيرها (ومن انفسهم) اى خلق الازواج من انفسهم اى الذكر والانثى (ومما لا يعلمون) اى والازواج مما لا يطلعهم على خصوصياته لعدم قدرتهم على الاحاطة بها ولما انه لم يتعلق بها شئ من مصالحهم الدينية والدنيوية قال القرطبى اى من اصناف خلقه فى البر والبحر والسماء والارض ثم يجوز ان يكون ما يخلقه لا يعلمه البشر ويعلمه الملائكة ويجوز ان لا يعلمه مخلوق يقال دواب البحر والبر الف صنف لا يعلم الناس اكثرها قال فى بحر العلوم ويجوز ان يكون المعنى مما لا يدركون كنهه مما خلق من الاشياء من الثواب والعقاب كما قال عليه السلام اربع لا تدرك غايتها شرور النفس وخداع ابليس وثواب اهل الجنة وعقاب اهل النار ومنه الروح فانه ما بلغنا ان الله تعالى اطلع احدا على حقيقة الروح وفى الآية اشارة الى انه ما من مخلوق الا وقد خلق شفعا اذ الفردية من اخص اوصاف الربوبية كما قال عبد العزيز المكى رحمه الله خلق الازواج كلها ثم قال ليس كمثله شئ ليستدل بذلك ان خالق الاشياء منزه عن الزوج والى ان فى كل شئ دليلا على وجوده تعالى ووحدته وكمال قدرته (قال فى كشف الاسرار) هر يكى برهستى الله كواه وبر يكانكى وى نشان نه كواهى دهنده را خردنه نشان دهنده را زبان * وفى كل شئ له آية * تدل على انه واحد * قال فى انيس الوحدة وجليس الخلوة وقتى پادشاهى بود اورا بكفر وزندقه ميلى بود وزيرى داشت عاقل ومسلمان خواست كه پادشاه را ازان بازآورد وعادت وزير آنچنان بود كه هر سال پادشاه را يكبار ضيافت كردى چون وقت ضيافت دررسيد پادشاه را دعوت كرد بزمين شورستان كفت آنجا چه جاى ميزبانيست وزير كفت آنجا بوستانهاء خوش وانهارداكش روان وعمارتهاء كران ظاهر شده است بى آنكه كسى مباشرت واقدام نموده پادشاه چون اين سخن دور از عقل شنيد بخنديد وكفت در عقل چه كونه كنجد كه بناى بى بنا كننده ظاهر شود وزير كفت ظاهر شدن عالم علوى وسفليست با چندين عجائب وغرائب بى آفريدكارى چه كونه معقول بود پادشاه را اين سخن عظيم خوش امد واو را سعادت وهدايت روى نمود * چشمها وكوشها را بسته اند * جز مر آنها كه از خود رسته اند * جز عنايت كى كشايد چشم را * جز محبت كى نشاند خشم را * چون كريزم زانكه بى تو زنده نيست * بى خداوندىت بود بنده نيست * توبه بى توفيقت اى نور بلند * چيست جز بر ريش توبه ريش خند * نسأل الله الوقوف على اسراره والاستنارة بانوار آثاره انه الظاهر فى المجالى بحسن اسمائه وصفاته والباطن بحقائق كمالاته فى غيب ذاته (وآية لهم) اى علامة عظيمة لاهل مكة على كمال قدرتنا وهو مبتدأ خبره قوله (الليل) المظلم كانه قيل كيف كان آية فقيل (نسلخ منه النهار) المضئ اى نزيل النهار ونكشفه عن مكان الليل ونلقى ظله بحيث لا يبقى معه شئ من ضوئه الذى هو شعاع الشمس فى الهوآء مستعار من السلخ وهى ازالة ما بين الحيوان وجلده من الاتصال وان غلب فى الاستعمال تعليقه بالجلد يقال سلخت الاهاب بمعنى اخرجتها عنه (فاذاهم مظلمون) داخلون فى الظلام مفاجاة فان اذا للمفاجاة اى ليس لهم بعد ذلك امر سوى الدخول فيه وفيه رمز الى ان الاصل هو الظلمة والنور عارض متداخل فى الهوآء فاذا خرج منه اظلم فعلى هذا المعنى كان الواقع عقيب اذهاب الضوء عن مواضع ظلمة الليل هو ظهور الظلمة كما كان الواقع عقيب سلخ الاهاب هو ظهور المسلوخ واما على معنى الاخراج فالواقع بعده وان كان هو الابصار دون الاظلام والمقام مقام ان يقال فاذاهم مبصرون لكن لما كان الليل زمان ترح والم وعدم ابصار والنهار وقت فرح وسرور وابصار جعل الليل كانه يفاجئهم عقيب اخراج النهار من الليل بلا مهلة اذ زمان السرور ليس فيه مهلة حكما وان كان ممتدا بخلاف زمان الغم فانه كان فيه المهلة وان كان قصيرا كما قيل سنة الوصل سنة وسنة الهجر سنة وقيل

ويوم لا اراك كالف شهر * وشهر لا اراك كالف عام

(قال الحافظ) آندم كه باتو باشم يكساله هست روزى * وآندم كه بى تو باشم يكلحظه هست سالى

محن الزمان كثيرة لا تنقضى * وسروره يأتيك كالاعياد

وفى الخبر عن سلمان رضى الله عنه قال الليل موكل به ملك يقال له شراهيل فاذا حان وقته اخذ خرزة سوداء
فدلاها من قبل المغرب فاذا نظرت اليها الشمس وجبت اى سقطت فى اسرع من طرفة العين وقد امرت
ان لا تغرب حتى ترى الخرزة فاذا غربت جاء الليل وقد نشرت الظلمة من تحت جناحى الملك فلا تزال الخرزة
معلقة حتى يجيء ملك آخر يقال له هراهيل بخرزة بيضاء فيعلقها من قبل المطلع فاذا رأتها الشمس طلعت فى طرفة
عين وقد امرت ان لا تطلع حتى ترى الخرزة البيضاء فاذا طلعت جاء النهار وقد نشر النور من تحت جناحى الملك
فلنور النهار ملك موكل ولظلمة الليل ملك موكل عند الطلوع والغروب كما وردت الاخبار ذكر السيوطى
فى كتاب الهيئة السنية (قال فى كشف الاسرار) بزركى را پرسيدند كه شب فاضلتر يا روز جواب داد كه شب
فاضلتر كه در همه شب آسايش وراحت بود والراحة من الجنة ودر روز همه رنج ودشوارى بود اندر طلب
معاش والمشقة من النار يقول الفقير فكون النهار زمان سرور بالنسبة الى العامة ايضا اذا كانت ليلة الافطار
فان للصائم فرحة عند ذلك كما ورد فى الحديث. وبزركى كفت شب حظ مخلصانست كه عبادت با خلاص كنند
ريا دران نه وروز حظ مرائيانست كه عبادت بريا كنند اخلاص دران نه وحى آمد بعض انبيا كه كذب من ادعى
محبتى اذا اجنه الليل نام عنى أليس كل محب يحب خلوة حبيبه ها انا مطلع عليكم اسمع وارى وفى التأويلات
النجمية وآية لهم الليل البشرية نسلخ منه نهار الروحانية فاذا هم مظلمون بظلمة الخلقية فان الله خلق الخلق
بظلمة ثم رش عليهم من نوره (والشمس) معطوف على الليل اى وآية لهم الشمس المضيئة المشرقة على صحائف
الكائنات كاشراق نور الوجود المطلق الفائض على هيا كل الموجودات حسب التجليات الالهية كانه قيل
كيف كانت آية فقيل (تجرى) او حال كونها جارية وسائرة (لمستقر لها) فيه وجوه الاول ان اللام فى المستقر
للتعليل والمستقر اسم مكان اى تجرى لبلوغ مستقر وحد معين ينتهى اليه دورها فى آخر السنة فشبه بمستقر
المسافر اذا قطع سيره والثانى ان اللام بمعنى الى والمستقر كبد السماء اى وسطها والمعنى تجرى الى ان تبلغ الى وسط
السماء وتستقر فيه شبه بطؤ حركتها فيه بالوقفة والاستقرار والا فلا استقرار لها حقيقة كما قال فى المفردات
الزوال يقال فى شئ قد كان ثابتا ومعلوم ان لا ثبات للشمس فكيف يقال زوال الشمس فالجواب قالوه لاعتقادهم
فى الظهيرة ان لها ثباتا فى كبد السماء وكما قال فى شرح التقويم فان قلت لم سميت السيارة بها وليست السموات
بساكنة قلت لسرعة حركتها بالنسبة الى حركة الكواكب الباقية فان حركتها فى غاية البطئ ولذلك تسمى ثوابت
والثالث ان اللام لام العاقبة والمستقر مصدر ميمى اى تجرى بحيث يترتب على جريها استقرارها فى كل برج
من البروج الاثنى عشر على نهج مخصوص بان تستقر فى كل برج شهرا ويأخذ الليل من النهار فى نصف الحول
والنهار من الليل فى النصف الآخر منه وتبلغ نهاية ارتفاعها فى الصيف ونهاية انحطاطها فى الشتاء ويترتب
عليه اختلاف الفصول الاربعة وتهيئة اسباب معاش الارضيات وتربيتها والرابع ان المعنى المنتهى مقدر لكل يوم
من المشارق والمغارب فان لها فى دورها ثلاثمائة وستين مشرقا ومغربا تطلع كل يوم من مطلع وتغرب
من مغرب ثم لا تعود اليها الى العام القابل فالمستقر اسم زمان اى تجرى الى زمان استقرارها وانقطاع حركتها
عند خراب العالم اوالى وقت قرارها وتغير حالها بالطلوع من مغربها كما قال ابو ذر رضى الله عنه دخلت المسجد
ورسول الله عليه السلام جالس فلما غابت الشمس قال عليه السلام يا اباذر اتدرى اين تذهب هذه الشمس فقلت
الله ورسوله اعلم فقال تذهب تسجد تحت العرش فتستأذن فيؤذن لها ويوشك ان تسجد ولا يقبل منها وتستأذن
فلا يؤذن لها ويقال لها ارجعى من حيث جئت فتطلع من مغربها فذلك قوله تعالى والشمس تجرى لمستقر لها
وفهم من الحديث ان المستقر ايضا تحت العرش والمراد بالسجدة الانقياد ويجوز ان تكون على حقيقتها فان الله
تعالى قادر على ان يخلق فيها حياة وادراكا يصح معهما سجدتها كما سبق نظائرها قال بعض العارفين تسجد
بروحها عند العرش كما يسجد الروح عند النوم اذا باتت على طهارة قال امام الحرمين وغيره من الفضلاء
لا خلاف ان الشمس تغرب عند قوم وتطلع عند قوم آخرين والليل يطول عند قوم ويقصر عند قوم آخرين

وعند

وعند خط الاستواء يكون الليل والنهار مستويين ابدا والارض مدورة مسيرة خمسمائة عام كانها نصف كرة
مدورة فيكون وسطها ارفع ولذلك سموا الجزيرة التى هى وسط الارض كلها المستوى فيها الليل والنهار قبة
الارض ويحولها الارض البحر الاعظم المحيط فيه ماء غليظ منتن لا تجرى فيه المراكب وحول هذا البحر جبل قاف
خلق من زمرد اخضر وسماء الدنيا مقببة عليه ومنه خضرتها وسئل الشيخ ابو حامد رضى الله عنه عن بلاد
بلغار كيف يصلون لان الشمس لا تغرب عندهم الا مقدار ما بين المغرب والعشاء ثم تطلع فقال يعتبر صومهم
وصلاتهم باقرب البلاد اليهم والاصح عند اكثر الفقهاء انهم يقدرون الليل والنهار ويعتبرون بحسب الساعات
كما قال عليه السلام فى حق الدجال يومه كسنة ويومه كشهر ويومه كجمعة فيقدر الصيام والصلاة فى زمنه (ذلك)
الجرى البديع المنطوى على الحكم العجيبة التى تتحير فى فهمها العقول والافهام (تقدير العزيز) الغالب
بقدرته على كل مقدور (العليم) المحيط علمه بكل معلوم. قال فى المفردات التقدير تبيين كمية الشئ وتقدير الله
الاشياء على وجهين احدهما باعطاء القدرة والثانى ان يجعلها على مقدار مخصوص ووجه مخصوص حسبما
اقتضته الحكمة وذلك ان فعل الله ضربان ضرب اوجده بالفعل ومعنى ايجاده بالفعل اظهاره وضرب اجراه
بالقوة وقدره على وجه لا يتأتى غير ما قدره فيه كتقديره فى النواة ان ينبت فيها النخل دون التفاح والزيتون
وتقدير منى الآدمى ان يكون منه الانسان دون سائر الحيوانات فتقدير الله على وجهين احدهما بالحكم منه ان
يكون كذا ولا يكون كذا اما على سبيل الوجوب واما على سبيل الامكان والثانى باعطاء القدرة عليه وفى الاية
اشارة الى شمس نور الله فانها تجرى لمستقر لها وهو قلب استقر فيه رشاش نور الله ذلك المستقر تقدير العزيز
الذى لا يهتدى اليه احد الا به العليم الذى يعلم حيث يجعل رسالته فليس كل قلب مستقرا لذلك النور فلابد
من التهيئة والتصقيل الى ان يتلطف ويزول منه كل ثقيل مما يتعلق بظلمات الكون والفساد (ع) كو مرا انوار را
دل هناى پاك آمد صدف (والقمر قدرناه) بالنصب باضمار فعل يفسره الظاهر كما فى زيدا ضربته وقدرنا القمر
قدرناه اى قدرنا له وعينا (منازل) وهى ثمان وعشرون مقسومة على الاثنى عشر برجا كما استوفينا الكلام
عليها فى اوائل سورة يونس ينزل القمر كل ليلة فى واحدة من تلك المنازل لا يتخطاها ولا يتقاصر عنها فاذا كان
فى آخر منازله دق واستقوس. ويستتر ليلتين ان كان الشهر ثلاثين اوليلة ان كان تسعة وعشرين وقد صام
عليه السلام ثمانية او تسعة رمضانات خمسة منها كانت تسعة وعشرين يوما والباقى ثلاثين وقد قال عليه السلام
شهرا العيد لا ينقصان اى حكمهما اذا كانا تسعا وعشرين مثل حكمهما اذا كانا ثلاثين فى الفضل وقد صح
ان دور هذه الامة هو الدور القمرى العربى الذى حسابه مبنى على الشهر لا الدور الشمسى الذى مبنى حسابه
على الايام (حتى عاد) تاعود كرد ماه وقال ابن الشيخ حتى صار القمر فى آخر الشهر واول الشهر الثانى
فى دقته واستقواسه واصفراره (كالعرجون) فعلون من الانعراج وهو الاعوجاج وهو عود العذق ما بين
شماريخه الى منبته من النخلة والعذق بالكسر فى النخل بمنزلة العنقود فى الكرم بالفارسية خوشه خرما
والشماريخ جمع شمراخ او شمروخ ما عليه البسر من العيدان (القديم) العتيق فاذا قدم وعتق ودق وتقوس
واصفر شبه به القمر فى آخر الشهر فى هذه الوجوه الثلاثة اى فى عين الناظر وان كان فى الحقيقة عظيما بنفسه
فالقديم ما تقادم عهده بحكم العادة ولا يشترط فى اطلاق لفظ القديم عليه مدة بعينها اذ يقال لبعض الاشياء قديم
وان لم يمض عليه حول وقيل اقل هذا القديم الحول فمن حلف كل مملوك قديم لى فهو حر عتق من مضى عليه الحول
(قال فى كشف الاسرار) از روى حكمت كفته آند كه زيادت ونقصان ماه آزانست كه در ابتداى آفرينش
نور او بر كمال بود بخود نظرى كرد عجبى در وى پيدا شد رب العزة جبريل را فرمود تا پر خويش بر روى ماه زد وآن
نور از وى بستد ابن عباس رضى الله عنهما كفت آن خطها كه بر روى ماه مى بينيد نشان پر جبرائيل است نور
از وى بست اما نقش بر جاى بماند ونقش كلمه توحيد است بر پيشانى ماه نبشته لا اله الا الله محمد رسول الله
يا خود حروفى كه از ان اسم جميل حاصل مى شود چون نور از ماه بستدند اورا از خدمت دركاه منع كردند ماه
از فرشتكان مدد خواست تا از بهر وى شفاعت كردند كفتند بار خدايا ماه در خدمت دركاه عزت خوى كرده
هيچ روى آن دارد كه يكبارگى اورا مهجور نكنى رب العزة شفاعت ايشان قبول كرد واورا دستورى داد تا هر ماهى
يكبار سجود كند در شب چهارده اكنون هر شب كه بر آيد وبوقت خدمت نزديكتر مى كردد نور وى مى افزايد

٦٦ ب ث

تاشب چهارده که وقت وجود بود نورش بکمال رسد بازچون ازچهارده درکذرد هرشب درنوروی نقصان می آید ازبساط خدمت دورترمی کردد وقیل شبیه الشمس عبد یکون ابدا فی ضیاء معرفته وهو صاحب تمکین غیرمتلون اشرقت شمس معرفته من بروج سعادته دآئما لا یأخذه کسوف ولا یستره حجاب وشبیه القمر عبد تکون احواله فی التنقل وهو صاحب تلوین له من البسط مایرقیه الی حد الوصال ثم یرد الی الفترة ویقع فی القبض مما کان به من صفاء الحال فیتناقص ویرجع الی نقصان امره الی ان یرفع قلبه من وقته ثم یجود علیه الحق فیوفقه لرجوعه عن فترته وافاقته عن سکرته فلا یزال یصفو حاله الی ان یقرب من الوصال ویرتقی الی ذروة الکمال فعند ذلك یقول بلسان الحال

ما زلت انزل من ودادك منزلا * تتحیر الالباب عند نزوله

وفی التأویلات النجمیة وبقوله والقمر قدرناه منازل یشیر الی قمر القلب فان القلب کالقمر فی استفادة النور من شمس الروح اولا ثم من شمس شهود الحق تعالی ثانیا وله ثمانیة وعشرون منزلا علی حسب حروف القرءان کما ان للقمر ثمانیة وعشرین منزلا فالقلب ینزل فی کل حین منها بمنزل وهذه اسماؤها الالفة والبر والتوبة والثبات والجمعیة والحلم والخلوص والدیانة والذلة والرأفة والزلفة والسلامة والشوق والصدق والضر والطلب والظمأ والعشق والغیرة والفتوة والقربة والکرم واللین والمروءة والنور والولایة والهدایة والیقین فاذا صار الی آخر منازله فقد تخلق بخلق القرءآن واعتصم بحبل الله وله اوان یعتصم بالله ولهذا قال الله تعالی لنبیه فی قطع منازل العبودیة واعبد ربك حتی یأتیك الیقین ویقال للمؤمن فی الجنة اقرأ وارق یعنی اقرأ القرءآن وارتق فی مقامات القرب وبقوله حتی عاد کالعرجون القدیم یشیر الی سیر قمر القلب فی منازله فاذا الف الحق تعالی فی اول منزله ثم بر بالایمان والعمل الصالح ثم تاب وتوجه الی الحضرة ثم ثبت علی تلك التوبة جعل له الجمعیة مع الله فیستنیر قمر قلبه بنور ربه حتی یصیر بدرا کاملا ثم یتناقص بدنوه من شمس شهود الحق تعالی قلیلا کلما ازداد دنوه من الشمس ازداد فی نفسه نقصانا الی ان یتلاشی ویخفی ولا یری له اثر وهذا مقام الفقر الحقیقی الذی افتخر به النبی صلی الله علیه وسلم فی قوله الفقر فخری لانه علیه السلام کلما ازداد دنوه الی الحضرة لیلة المعراج ازداد فی فقره عن الوجود کما اخبر الله تعالی عنه بقوله ثم دنا فتدلی فکان قاب قوسین او ادنی کل ههنا فقره عن الوجود فوجده الله تعالی عائلا فاغناه بجوده انتهی واعلم ان القمر مرءآة قابلة لان تکتسب النور من قرص الشمس حسب المحاذاة بینهما ولما کان دور الشمس بطیئا کان ظهور اثرها دآئرا علی حصول الفصول الاربعة التی هی الربیع والصیف والخریف والشتاء ولما کان دور القمر سریعا کان ظهور اثره فی الکون سریعا والی القمر ینظر القلب فی سرعة الحرکة ولهذا السر اسکن الله آدم فی فلك القمر لمناسبة باطنه به فی سرعة حرکاته وتقلباته ثم ان القمر مرئی مدرك واما الشمس فی اشراقها واضاءتها وتلألؤ شعاعها لا تدرك کیفیتها وکمیتها علی ما هی علیه من تمنعها وامتناعها واحتیج الی طریق یتوصل به الی ابصارها بقدر الوسع فافادت الفکرة والخبرة ان یأخذ الانسان اناء کثیفا ویملأه ماء صافیا نظیفا ویضعه فی مقابلة الشمس لتنعکس صورة من الشمس فی الماء فیلاحظ الانسان الشمس بغیر دفع تلألؤ الاضوآء ویراها فی اسفل قعر الاناء فان اللطیف من شأنه القبول والکثیف من شأنه الامساك فقبل الماء وامسك الاناء وهذا تدبیر من یرید ابصار الشمس الظاهرة بمقلته الباصرة فاذا کان الشمس الظاهرة المتناهیة لا یدرك عکسها الا بالاستعدادات السابقة والتدبیرات اللاحقة فما ظنك بشمس عالم الاحدیة الالهیة الربوبیة الغیر المتناهیة وان نسبتها الیه فی الانارة والاضاءة والظهور والاظهار ودفع انوار العظمة لیست کذرة فی الافاق والسبع الطباق ولا کقطرة بالنسبة الی البحار الزاخرة او کجزء لا یتجزی بالنسبة الی الدنیا والاخرة سبحان الله وله المثل الاعلی فی الارض والسماء فاذا عرفت هذا المثال عرفت حال القلب مع شمس الربوبیة وانعکاس نورها فیه قال الشیخ المغربی قدس سره * نخست دیده طلب کن پس انکهی دیدار * آزانکه یار کند جلوه براولوا الابصار * تراکه چشم نباشد چه حاصل ازشاهد * تراکه کوش نباشد چه سود ازکفتار * اکرچه آینه داری آزبرآی رخش * ولی چه سود که داری همیشه اینه تار * بیا بصیقل توحید زآینه بزدای * غبار شرك که تا پاك کردد اززنکار وقال ایضا بجاشود بحقیقت عیان جمال حقیقت * اکر مظاهر وآینه مجاز نباشد * مجوی در دل ما غیر دوست

زانکه

زانکه نیابی * آزانکه دردل محمود جز ایاز نباشد * به پیش عقل مکو قصهای عشق که اورا * قبول می نکند آنکه عشقباز نباشد (لا الشمس ینبغی لها) هو ابلغ من لا ینبغی للشمس کما ان انت لا تکذب بتقدیم المسند الیه آکد من لا تکذب لاشتمال الاول علی تکرر الاسناد فنفی ذکر حرف النفی مع الشمس دون الفعل دلالة علی ان الشمس مسخرة لا یتیسر لها الا ما ارید بها وقدر لها وینبغی من الانفعال وثلاثیه بغی یبغی بمعنی طلب تجاوز الاقتصار فیما یتحری تجاوزه اولم یتجاوز واما استعمال انبغی ماضیا فقلیل (قال فی کشف الاسرار) یقال بغیت الشیء فانبغی لی ای استسهلته فتسهل لی وطلبته فتیسر لی والمعنی لا الشمس یصح لها ویتسهل وبالفارسیة نه آفتاب سزد مر وراوشاید (ان تدرك القمر) فی سرعة سیره فان القمر اسرع سیرا حیث یقطع فلکه ویدور فی منازله الثمانی والعشرین فی شهر واحد بخلاف الشمس فانها ابطأ منه حیث لا تقطع فلکها ولا تدور فی تلك المنازل المقسومة علی الاثنی عشر برجا الا فی سنة فیکون مقام الشمس فی کل منزلة ثلاثة عشر یوما فهی لا تدرك القمر فی سرعة سیره فانه تعالی جعل سیرها ابطأ من سیر القمر واسرع من سیر زحل وهو کوکب السماء السابعة وذلك لان الشمس کاملة النور فلو کانت بطیئة السیر لدامت زمانا کثیرا فی مسامتة شیء واحد فتحرقه ولو کانت سریعة السیر لما حصل لها لبث فی بقعة واحدة بقدر ما یخرج النبات من الارض والاوراق والثمار من الاشجار وبقدر ما ینضج الثمار والحبوب ویجف فلو ادرکت القمر فی سرعة سیره لکان فی شهر واحد صیف وشتاء فیختل بذلك احکام الفصول وتکون النبات وتعیش الحیوان ویجوز ان یکون المعنی لیس للشمس ان تدرك القمر فی آثاره ومنافعه مع قوة نورها واشراقها فان لکل واحد منهما آثارا ومنافع تخصه ولیس للاخر ان یدرکه فیها کما قالوا الثمرة تنضجها الشمس ویلونها القمر ویعطیها الطعم الکوکب وقالوا ان سهیلا وهو کوکب یمنی یعطی الحجر اللون الاحمر فیصیر عقیقا ویجوز ان یکون معنی ان تدرك القمر ای فی مکانه فان القمر فی السماء الدنیا والشمس فی السماء الرابعة فهی لا تدرکه فی مکانه ولا یجتمعان فی موضع اولا تدرکه فی سلطانه ای نوره الذی هو برهان لوجوده فان نوره انما یکون باللیل فلیس للشمس ان تجامعه فی وقت من اوقات ظهور سلطانه بان تطلع باللیل فتطمس نوره فسلطان القمر باللیل وسلطان الشمس بالنهار ولو ادرکت الشمس القمر لذهب ضوءه وبطل سلطانه ودخل النهار علی اللیل وفی بعض التصاویر لا ینبغی للشمس ان تدرك نقصان القمر فتراه ناقصا وذلك ان الله تعالی لما قبض نور القمر سأله القمر ان لا تری الشمس نقصانه وقال بعض الکبار جعل الله شهورنا قمریة ولم یجعلها شمسیة تنبیها من الله تعالی للعارفین من عباده ان آیة القمر محوه عن العالم الظاهر لمن اعتبر فی قوله تعالی وتدبر لا الشمس ینبغی لها ان تدرك القمر ای فی علو المرتبة والشرف فکان ذلك تقویة لکتم آیاتهم التی اعطاها المحمدیین العرب بین واجراها واخفاها فیهم یعنی ان آیات المحمدیین لیست بظاهرة فی ظواهرهم غالبا کآیة القمر وستظهر کراماتهم فی الاخرة التی هی آثار ما فی بواطنهم من العلوم والکشوف والحقائق والخوارق (ولا اللیل سابق النهار) ای ولا اللیل یسبق النهار فیعجزه من ان ینتهی الیه ویجیء اللیل بعده ولکن اللیل یعاقب النهار ویناوبه وقیل المراد بهما آیتاهما وهما النیران وبالسبق سبق القمر الی سلطان الشمس فی محو نورها فیکون عکسا للاول فالمعنی لا یصح للقمر ایضا ان یطلع فی وقت ظهور سلطان الشمس وضوئها بحیث یغلب نورها ویصیر الزمان کله لیلا فهما یسیران الدهر ولا یدخل احدهما علی الآخر ولا یجتمعان الا عند ابطال الله هذا التدبیر ونقض هذا التألیف وتطلع الشمس من مغربها ویجمع معها القمر کما قال تعالی وجمع الشمس والقمر وذلك من اشراط الساعة فان قلت اذا کان هذا عکس ما ذکر قبله کان المناسب ان یقال ولا اللیل مدرك النهار قلت ایراد السبق مکان الادراك لانه الملائم لسرعة سیره وفیه اشارة الی انه کما لا یصیر القمر شمسا والشمس قمرا فکذلك قمر القلب بتوجهه الی شمس شهود الحق یتنور بنورها کما قال تعالی واشرقت الارض بنور ربها ولکنه لا یصیر الرب تعالی عبدا ولا العبد ربا فان للرب الربوبیة وللعبد العبودیة تعالی الله عما یقول اصحاب الحلول وارباب الفضول (وکل) ای وکلهم علی ان التنوین عوض عن المضاف الیه الذی هو الضمیر العائد الی الشمس والقمر والجمع باعتبار التکاثر العارض لهما بتکاثر مطالعهما فان اختلاف الاحوال یوجب تعددا ما فی الذات او الی الکواکب فان ذکرهما مشعر بها (فی فلك) مخصوص معین من الافلاك السبعة وفی بحر العلوم فی جنس الفلك کقولهم کساهم الامیر حلة یریدون کساهم

هذا الجنس والفلك مجرى الكواكب ومسيرها وتسميته بذلك لكونه كالفلك كما في المفردات والجار متعلق بـ(يسبحون) السبح المر السريع في الماء او في الهواء واستعير لمر النجوم في الفلك كما في المفردات (وقال في كشف الاسرار) السبح الانبساط في السير كالسباحة في الماء وكل من انبسط في شئ فقد سبح فيه والمعنى يسيرون بانبساط وسهولة لا غرابة لهم سير السابح في سطح الماء واخرج السيوطي في كتاب الهيئة السنية خلق الله بحرا دون السماء جار في سرعة السهم قائم في الهواء بامر الله تعالى لا يقطر منه قطرة يجري فيه الشمس والقمر والنجوم فذلك قوله تعالى وكل في فلك يسبحون والقمر يدور دوران العجلة في لجة غمر ذلك البحر فاذا احب الله ان يحدث الكسوف حرف الشمس عن العجلة فتقع في غمر ذلك البحر ويبقى سائرا على العجلة النصف او الثلث او ماشاء الرب تعالى للحكمة الربانية واقتضاء الاستعداد الكوني قال المنجمون قوله تعالى يسبحون يدل على ان الشمس والقمر والكواكب السيارة احياء عقلاء لان الجمع بالواو والنون لا يطلق على غير العقلاء وقال الامام الرازي ان ارادوا القدر الذي يصح به التسبيح فنقول به لان كل شئ يسبح بحمده وان ارادوا شيأ آخر فذلك لم يثبت والاستعمال لا يدل عليه كما في قوله تعالى في حق الاصنام مالكم لا تنطقون وقوله الا تأكلون وقال الامام النسفي جمع يسبحون بالواو والنون لانه تعالى وصفها بصفات العقلاء كالسباحة والسبق والادراك وان لم يكن لها اختيار في افعالها بل مسخرة عليها يفعل بها ذلك تجبرا يقول الفقير هنا وجه آخر هو ان صيغة العقلاء باعتبار مبادى حركات الافلاك والنجوم فان مبادى حركاتها جواهر مجردة عن مواد الافلاك في ذواتها ومتعلقة بها في حركاتها ويقال لتلك الجواهر النفوس الفلكية على انه ليس عند اهل الله شئ خال عن الحياة فان سر الحياة سار في جميع الاشياء ارضية كانت او سماوية لاسيما الشمس والقمر اللذين هما عينا هذا التعين الكوني

جمله ذرات زمين وآسمان * مظهر سر حيات است اى جوان * كى تواند يافتن آنرا خرد * هست او سرى خردكى پى برد *

نسأل الله تعالى حقيقة الادراك والحفظ عن الزلق والهلاك (وآية لهم) اى علامة عظيمة لاهل مكة على كمال قدرتنا وهو خبر مقدم لقوله (انا حملنا ذريتهم) الحمل برداشتن قال في القاموس ذرأ كجعل خلق والشئ كثره ومنه الذرية مثلثة لنسل الثقلين انتهى قال الراغب الذرية اصلها الصغار من الاولاد وان كان يقع على الصغار والكبار في المتعارف ويستعمل في الواحد والجمع واصله الجمع انتهى ويطلق على النساء ايضا لاسيما مع الاختلاط مجازا على طريقة تسمية المحل باسم الحال لانهن مزارع الذرية كما في حديث عمر رضي الله عنه حجوا بالذرية يعني النساء وفي الحديث نهى عن قتل الذرارى يعني النساء والمعنى انا حملنا اولادهم الكبار الذين يبعثونهم الى تجاراتهم (في الفلك) در كشتى وهو هنا مفرد بدليل وصفه بقوله (المشحون) اى المملوء منهم ومن غيرهم والشحناء عداوة امتلأت منها النفوس كما في المفردات او حملنا صبيانهم ونساءهم الذين يستصحبونهم يعني برداشتيم فرزندان خرد وزنان ايشانرا كه آنرا اقوت سفر نيست بر كشتى وتخصيص الذرية بمعنى الضعفاء الذين يستصحبونهم في سفر البحر مع ان تسخير البحر والفلك نعمة في حق انفسهم ايضا لما ان استقرارهم في السفن اشق واستمساكهم فيها اعجب (وخلقنا لهم من مثله) مما يماثل الفلك (ما يركبون) من الابل فانها سفائن البر فتعريف الفلك للجنس لان المقصود من الاية الاحتجاج على اهل مكة ببيان صحة البعث وامكانه استدل عليه اولا باحياء الارض الميتة وجعلها سببا لتعيشهم ثم استدل عليه بتسخير الرياح والبحار والسفن الجارية فيها على وجهه يتوسلون بها الى تجارات البحر ويستصحبون من يهمهم حمله من النساء والصبيان كما قال تعالى وحملناكم في البر والبحر وقيل تعريفه للعهد الخارجي والمراد فلك نوح عليه السلام المذكور في قوله واصنع الفلك باعيننا ووحينا فيكون المعنى انا حملنا ذريتهم اى اولادهم الى يوم القيامة في ذلك الفلك المشحون منهم ومن سائر الحيوانات التي لا تعيش في الماء ولولا ذلك لما بقي للآدمي نسل ولا عقب وخلقنا لهم من مثله اى مما يماثل ذلك الفلك في صورته وشكله من السفن والزوارق (وبالفارسية) چون زورق وصندل وناو * فان قلت فعلى هذا لم يقل حملناهم وذريتهم مع ان انفسهم محمولون ايضا قلت اشارة الى ان نعمة التخليص عامة لهم ولاولادهم الى يوم القيامة ولو قيل حملناهم لكان امتنانا بمجرد تخليص انفسهم من الغرق وجعل السفن مخلوقة لله تعالى مع كونها من مصنوعات العباد ليس لمجرد كونها صنعهم باقدار الله تعالى والهامه بل لمزيد اختصاص اصلها بقدرته تعالى وحكمته حسبما يعرب عنه قوله تعالى واصنع الفلك باعيننا ووحينا والتعبير

عن ملابستهم بهذه السفن بالركوب لانها باختيارهم كما ان التعبير عن ملابسة ذريتهم بفلك نوح بالحمل لكونها بغير شعور منهم واختيار واما قوله تعالى في سورة المؤمنين وعليها وعلى الفلك تحملون فبطريق التغليب وجعل بعضهم المعنى الثاني اظهر لانه اذا اريد بمثل الفلك الابل لكان قوله وخلقنا لهم الخ فاصلا بين متصلين لان قوله وان نشأ نغرقهم متصل بالفلك واعتذر عنه في الارشاد بان حديث خلق الابل في خلال الاية بطريق الاستطراد لكمال التماثل بين الابل والفلك فكانها نوع منه وقيل المراد بالذرية الاباء والاجداد فان الذرية تطلق على الاصول والفروع لانها من الذرء بمعنى الخلق فيصلح الاسم للاصل والنسل لان بعضهم خلق من بعض فالاباء ذريتهم لان منهم ذرأ الابناء وفيه ان الذرية في اللغة لم تقع الا على الاولاد وعلى النساء كما ذكر اللهم الا ان يراد ذرية ابيهم آدم عليه السلام وهم الاصول والفروع الى قيام الساعة والعلم عند الله تعالى كفته اند سه چيز الله تعالى راند بكمال قدرت خويش شتران در صحرا ومرغ در هوا وكشتى در دريا وفهم من الامتنان بالحمل جواز ركوب البحر الا من دخول الشمس العقرب الى آخر الشتاء فانه لا يجوز ركوبه حينئذ لانه من الالقاء للتهلكة كما في شرح حزب البحر للشيخ الزروقي قدس سره (وان نشأ نغرقهم) الخ من تمام الاية فانهم معترفون بمضمونه كما ينطق به قوله تعالى واذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين وفي تعليق الاغراق وهو بالفارسية غرقه كردن بمحض المشيئة اشعار بانه قد تكامل ما يوجب هلاكهم من معاصيهم ولم يبق الا تعلق مشيئته تعالى به قال في بحر العلوم هو محمول على الفرض والتقدير بدليل قوله ولاهم ينقذون الا رحمة منا الخ والمعنى ان نشأ اغراقهم نغرقهم في اليم مع ما حملناهم فيه من الفلك وبالفارسية واكر خواهيم اهل كشتى را كه مراد ذريت مذكوره است غرقه سازيم در آب كشيم فان الغرق الرسوب في الماء (فلا صريخ لهم) فعيل بمعنى مفعول اى مصرخ وهو المغيث بالفارسية فريادرس والصريخ ايضا صوت المستصرخ والمعنى فلا مغيث لهم يحرسهم من الغرق ويدفعه عنهم قبل وقوعه وبالفارسية پس هيچ فريادرسى نيست مر ايشانرا كه ازغرقه شدن نكاه دارد قبل الوقوع (ولاهم ينقذون) ينجون منه بعد وقوعه يقال انقذه واستنقذه اذا خلصه من ورطة ومكروه (الا رحمة منا ومتاعا الى حين) استثناء مفرغ من اعم العلل الشاملة للباعث المتقدم والغاية المتأخرة اى لا يغاثون ولا ينقذون لشئ من الاشياء الا لرحمة عظيمة ناشئة من قبلنا داعية الى الاغاثة والانقاذ وتمتع بالفارسية برخوردارى وانتفاع دادن بالحياة مترتب عليهما الى زمان قدر لاجالهم وفي الاية رد على ما زعم الطبيعي من ان السفينة تحمل بمقتضى الطبيعة وان المجوف لا يرسب فقال تعالى في رده ليس الامر كذلك بل لو شاء الله تعالى اغراقهم لأغرقهم وليس ذلك بمقتضى الطبيعة والا لما طرأ عليها آفة ورسوب والاشارة الى ان المنعم عليه ينبغي ان لا يأمن في حال النعمة عذاب الله تعالى فان كفار الامم السالفة امنوا من بطشه تعالى فاخذوا من حيث لا يشعرون فكيف يأمن اهل مكة واهل السفينة لكن لا يعرفون قدر النعمة الا بعد تحولها عنهم ولا قدر العافية الا بعد الابتلاء بمصيبة (قال الشيخ سعدى) پادشاهى با غلام عجمى در كشتى نشسته بود غلام دريا را هر كز نديده بود ومحنت كشتى نكشيده كريه وزارى درنهاد ولرزه براندامش افتاد چندانكه ملاطفت كردند آرام نكرفت ملك را عيش ازو منغص شد چاره ندانستند حكيمى دران كشتى بود ملك را كفت اكر فرمان دهى من اورا بطريقى خاموش كنم كفت غايت لطف باشد فرمود تا غلام را بدريا انداختند بارى چند غوطه بخورد مويش كرفتند وسوى كشتى آوردند بهر دو دست در سكان كشتى آويخت چون برآمد بكوشه بنشست وقرار كرفت ملك را عجب آمد وپرسيد درين چه حكمت بود كفت اى خداوند اول محنت غرق شدن نچشيده بود قدر سلامت كشتى نمى دانست همچنان قدر عافيت كسى داند كه بمصيبت كرفتار آيد

اى سير ترا نان جوين خوش ننمايد * معشوق منست انكه بنزديك تو زشتست * حوران بهشتى را دوزخ بود اعراف * از دوزخيان پرس كه اعراف بهشتست

فلابد من مقابلة النعمة بالشكر والعطاء بالطاعة والاجتهاد في طريق التوحيد والمعرفة فان المقصود من الامهال هو تدارك الحال وفي التأويلات النجمية وآية لهم انا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون يشير الى حملة عباده في سفينة الشريعة خواصهم في بحر الحقيقة وعوامهم في بحر الدنيا فان من نجا من تلاطم امواج الهوى في بحر الدنيا انما نجا بحمله للعناية في سفينة الشريعة وكذا من نجا من تلاطم امواج الشبهات في بحر الحقيقة

انما نجا بحمله لعواطف احسان ربه فى سفينة الشريعة بملاحية ارباب الطريقة وخلقنا لهم من مثله ما يركبون وهو جناح همة المشايخ الواصلين الكاملين وان نشأ نغرقهم يعنى العوام فى بحر الدنيا والخواص فى بحر الحقيقة بكسر سفينة الشريعة فمن ركب من المتمنين بحر الحقيقة بلا سفينة الشريعة او كسروا السفينة اغرقوا فاذا دخلوا نارا فلا صريخ لهم ولا هم ينقذون الا رحمة منا وهم المشايخ فانهم صورة رحمة الحق تعالى ومتاعا الى حين اى الى حين تدركهم العناية الازلية انتهى (واذا قيل لهم) اى لكفار مكة بطريق الانذار وبالفارسية وچون كفته شود مر كافرانرا كه (اتقوا) بترسيد (ما بين ايديكم) اى من العقوبات النازلة على الامم الماضية الذين كذبوا رسلهم واحذروا من ان ينزل بكم مثلها ان لم تؤمنوا جعلت الوقائع الماضية باعتبار تقدمها عليهم كانها بين ايديهم (وما خلفكم) من العذاب المعد لكم فى الاخرة بعد هلاككم جعلت احوال الاخرة باعتبار انها تكون بعد هلاكهم كانها خلفهم او ما بين ايديكم من امر الاخرة فاعملوا لها وما خلفكم من الدنيا فلا تغتروا بها وقيل غير ذلك وما قدمناه اولى لان الله خوّف الكفار فى القرءآن بشيئين احدهما العقوبات النازلة على الامم الماضية والثانى عذاب الاخرة (لعلكم ترجون) اما حال من واو اتقوا اى راجين ان ترحموا او غاية لهم اى كى ترحموا فتنجوا من ذلك لما عرفتم ان مناط النجاة ليس الا رحمة الله وجواب اذا محذوف اى اعرضوا عن الموعظة حسبما اعتادوه وتمرنوا عليه وزادوا مكابرة وعنادا كما دلت عليه الاية الثانية كسى را كه پندار در سر بود * مپندار هركز كه حق بشنود * ز علمش ملال آيد از وعظ ننك * شقايق بباران نرويد ز سنك (وفى التأويلات النجمية) واذا قيل لهم اتقوا اى احذروا من الدنيا وما فيها من شهواتها ولذاتها وما خلفكم من الاخرة وما فيها من نعيمها وحورها وقصورها واشجارها واثمارها وانهارها وفيها ما تشتهى الانفس وتلذ الاعين منها لعلكم ترحمون بمشاهدة الجمال ومكاشفة الجلال وكمالات الوصال وقال بعضهم اتقوا ما بين ايديكم من احوال القيامة الكبرى وما خلفكم من احوال القيامة الصغرى فان الاولى تأتى من جهة الحق والثانية تأتى من جهة النفس بالفناء فى الله وبالتجرد عن الهيئات البدنية فى الثانية والنجاة منها والرحمة هى الخلاص من الغضب بالكلية فانه ما دامت فى النفس بقية فالعبد لا يخلو عن غضب وحجاب وتشديد بلاء وعذاب (وما) نافية (تأتيهم) تنزل اليهم (من) مزيدة لتأكيد العموم (آية) تنزيلية كائنة (من) تبعيضية (آيات ربهم) التى من جملتها هذه الايات الناطقة بما فصل من بدآئع صنع الله وسوابغ آلائه الموجبة للاقبال عليها والايمان بها (الا كانوا عنها) متعلق بقوله (معرضين) يقال اعرض اى اظهر عرضه اى ناحيته والجملة حال من مفعول تأتى والاستثناء مفرغ من اعم الاحوال اى وما تأتيهم من آية من آيات ربهم الا حال اعراضهم عنها على وجه التكذيب والاستهزاء ويجوز ان يراد بالايات ما يعم الايات التنزيلية والتكوينية فالمراد باتيانهم ما يعم نزول الوحى وظهور تلك الامور لهم والمعنى ما يظهر لهم آية من الايات الشاهدة بوحدانيته تعالى وتفرده بالالوهية الا كانوا تاركين للنظر الصحيح فيها المؤدى الى الايمان به تعالى فكل ما فى الكون فهو صورة صفة من صفاته تعالى وسر من اسرار ذاته مغربى آنچه عالمش خوانند * عكس رخسار تست در مرآت * وانچه اوآدمش همى دانند * نسخهٔ عالمست مظهر ذات (وقال المولى الجامى) جهان مرآت حسن شاهد ماست * فشاهد وجهه فى كل ذرات * ثم ان اعظم الايات واكبر العلامات الرجال البالغون الكاملون فى الدين من ارباب الحقيقة واهل اليقين فمن وفق للقبول والتسليم وتربى بتربيتهم الحسنة الى ان يحصل القلب السليم نجا وكان مقبلا مقبولا ومن قابلهم بالاعراض ونازلهم بالاعتراض هلك وكان مدبرا مردودا قال بعض الكبار من عدم الانصاف ايمان الناس بما جاء من اخبار الصفات على لسان الرسل وعدم الايمان بها اذا اتى بها احد من العلماء الوارثين لهم فان البحر واحد واذا لم يؤمنوا بما جاءت به الاولياء فلا اقل من ان يأخذوه منهم على سبيل الحكاية وكما جاءت الانبياء بما تحيله العقول من الصفات وآمنا به كذلك يجب الايمان بما جاء به الاولياء المحفوظون وكما سلمنا ما جاء به الاصل كذلك نسلم ما جاء به الفرع بجامع الموافقة انتهى واما قول ابى حنيفة رضى الله عنه ما اتانا عن الرسول صلى الله عليه وسلم فعلى الرأس والعين وما اتانا عن الصحابة رضى الله عنهم فنأخذ تارة ونترك اخرى وما اتانا عن التابعين فهم رجال ونحن رجال فانما هو بالنظر الى الاجتهاد الظاهر الذى يختلف فيه العلماء والاعراض فيه انتقال

من

من الادنى الى الاعلى بحسب الدليل الاقوى وقد يفتح الله على الطالب على لسان شيخه بعلوم لم تكن عند الشيخ لحسن ادبه مع الله ومع شيخه وسأل الاعمش ابا حنيفة عن مسائل فاجاب فقال الاعمش من اين لك هذا قال مما حدثتنا به فقال يا معشر الفقهاء انتم الاطباء ونحن الصيادلة وهى الجماعة المنسوبة الى الصندل وهو شجر طيب الرآئحة قلبت النون ياء كما يقال صندلانى وصيدلانى والمراد من يبيع مواد الادوية ومن علامة العلم المكتسب دخوله فى ميزان العقول وعلامة العلم الموهوب ان لا يقبله ميزان الا فى النادر وترده العقول من حيث افكارها ومن اعظم المكر بالعبد ان يرزق العلم ويحرم العمل به او يرزق العمل ويحرم الاخلاص فيه فاذا رأيت يا اخى هذا من نفسك او علمته من غيرك فاعلم ان المقبل به ممكور به فالاقبال الى الله تعالى انما هو بالاخلاص فان وجه الرياء الى الغير حفظنا الله تعالى واياكم (واذا قيل لهم) اى للكافرين بطريق النصيحة (انفقوا) على المحتاجين (مما رزقكم الله) اى بعض ما اعطاكم بطريق التفضل والانعام من انواع الاموال فان ذلك مما يرد البلاء ويدفع المكاره (قال الذين كفروا) بالصانع تعالى وهم زنادقة كانوا بمكة والزنديق من لا يعتقد آلها ولا بعثا ولا حرمة شئ من الاشياء (للذين آمنوا) تهكما بهم وبما كانوا عليه من تعليق الامور بمشيئة الله تعالى حيث كانوا يقولون لو شاء الله لاغنى فلانا ولو شاء لاعزه ولو شاء لكان كذا وكذا وانما حمل على التهكم لان المعطلة ينكرون الصانع فلا يكون جوابهم المذكور عن اعتقاد وجد (أنطعم) من اموالنا حسبما تعظوننا به وبالفارسية آيا طعام دهيم اى لا نطعم فان الهمزة للانكار والطعام فى الاصل البر وقوله عليه السلام فى ماء زمزم انه طعام طعم وشفاء سقم فتنبيه منه انه غذآء بخلاف سائر المياه (من لو يشاء الله اطعمه) اى على زعمكم يعنى خداكم بزعم شما قادرست بر اطعام خلق بايستى كه ايشانرا طعام دهد چون او طعام نداد ما نيز نمى دهيم (ان انتم) نيستيد شما را اى مؤمنان (الا فى ضلال مبين) الضلال العدول عن الطريق المستقيم ويضاده الهداية ويقال الضلال لكل عدول عن المنهج عمدا كان او سهوا يسيرا كان او كثيرا ولهذا صح ان يستعمل فيمن يكون منه خطأ ما كما فى المفردات والمعنى فى خطأ بين بالفارسية كمراهى آشكارا حيث تأمروننا بما يخالف مشيئة الله تعالى واين سخن از ايشان خطا بود براى آنكه بعض مردم را خداى تعالى توانكر ساخته وبعضى را درويش كذشته وبجهت ابتلا حكم فرموده كه اغنيا از مال خدا بفقراء دهند پس مشيت را بهانه ساختن وامر الهى را كه بانفاق فرموده فر وكذاشتن محض خطا وعين جفاست درويش را خدا بتوانكر حواله كرد تا كارا وبسازد وفارغ كندداش از روى بخل اكر نشود ملتفت بوى فردا بود ندامت واندوه حاصلش وفى الحديث لو شاء الله لجعلكم اغنياء لا فقير فيكم ولو شاء لجعلكم فقرآء لا غنى فيكم ولكنه ابتلى بعضكم ببعض لينظر كيف عطف الغنى وكيف صبر الفقير وهذه الاية ناطقة بترك شفقتهم على خلق الله وجملة التكاليف ترجع الى امرين التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله وهم قد تركوا الامرين جميعا وقد تمسك البخلاء بما تمسكوا به حيث يقولون لا نعطى من حرم الله ولو شاء لاغناه نعم لو كان مثل هذا الكلام صادرا عن يقين وشهود وعيان لكان مفيدا بل توحيدا محضا يدور عليه كمال الايمان ولكنهم سلكوا طريق التقليد والانكار والعناد ومن لم يهد الله فماله من هاد وكان لقمان يقول اذا امر بالاغنياء يا اهل النعيم لا تنسوا النعيم الاكبر واذا امر بالفقرآء يقول اياكم ان تغبنوا مرتين وعن على رضى الله عنه ان المال حرث الدنيا والعمل الصالح حرث الاخرة وقد يجمعهما الله لاقوام قال الفضيل رحمه الله من اراد عز الاخرة فليكن مجلسه مع المساكين نسأل الله تعالى فضله الكثير ولطفه الوفير فانه مسبب الاسباب ومنه فتح الباب (وفى المثنوى) ما عيال حضرتيم وشيرخواه * كفت الخلق عيال للاله * آنكه او از آسمان باران دهد * هم تواند كو ز رحمت نان دهد * كل يوم هو فى شأن بخوان * مر ورا بى كار وبى فعلى مدان (ويقولون) اى اهل مكة لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين انكارا واستبعادا (متى) كى است (هذا الوعد) بقيام الساعة والحساب والجزآء ومعنى طلب القرب فى هذا اما بطريق الاستهزآء واما باعتبار قرب العهد بالوعد والوعد يستعمل فى الخير والشر والنفع والضر والوعيد فى الشر خاصة والوعد هنا يتضمن الامرين لانه وعد بالقيامة وجزآء العباد ان خيرا فخير وان شرا فشر (قال فى كشف الاسرار) انما ذكر بلفظ الوعد دون الوعيد لانهم زعموا ان لهم الحسنى عند الله ان كان الوعد حقا يقول الفقير هذا انما يتمشى فى المشركين دون المعطلة

وقد سبق انهم زنادقة كانوا بمكة (ان كنتم صادقين) فى وعدكم فقولوا متى يكون وهذا الاستعجال بهجوم الساعة
والاستبطاء لقيام القيامة انما وقع تكذيبا للدعوة وانكارا للحشر والنشر ولو كان تصديقا واقرارا
واستخلاصا من هذا السجن وشوقا الى الله تعالى ولقائه لنفعهم جدا ولما قامت عليهم القيامة عند الموت
كما لا تقوم على المؤمنين بل يكون الموت لهم عيدا وسرورا (وفى المثنوى) خلق دربازاريكسان مى روند *
آن يكى درذوق وديكردرد مىسند * همچنان درمرك وزنده مى زويم * نيم درخسران ونيمى خسرويم
(ما ينظرون) جواب من جهته والنظر بمعنى الانتظار أى ما ينتظر كفار مكة (الا صيحة واحدة) لا تحتاج الى
ثانية هى النفخة الاولى التى هى نفخة الصعق والموت والصيحة رفع الصوت (تأخذهم) مفاجاة وتصل الى جميع
اهل الارض والاخذ حوز الشئ وتحصيله وذلك تارة بالتناول نحو معاذ الله ان نأخذ الا من وجدنا متاعنا
عنده وتارة بالقهر نحو لا تأخذه سنة ولا نوم ويقال اخذته الحمى ويعبر عن الاسير بالمأخوذ والاخيذ
(وهم يخصمون) اصله يختصمون فقلبت التاء صادا ثم اسكنت وادغمت فى الصاد الثانية ثم كسرت الخاء
لالتقاء الساكنين وخاصمته نازعته واصل المخاصمة ان يتعلق كل واحد بخصم الاخر بالضم اى جانبه وان يجذب
كل واحد خصم الجوالق من جانب وهو الجانب الذى فيه العروة والمعنى والحال انهم يتخاصمون ويتنازعون
فى تجاراتهم ومعاملاتهم ويشتغلون بامور دنياهم حتى تقوم الساعة وهم فى غفلة عنها فلا يغتروا لعدم
ظهور علامتها ولا يزعموا انها لا تأتيهم عن ابن عباس رضى الله عنهما قال تهيج الساعة والرجلان يتبايعان
قد نشرا اثوابهما فلا يطويانها والرجل يلوط حوضه فلا يستقى منه والرجل قد انصرف بلبن لقحته فلا يطعمه
والرجل قد رفع اكلته الى فيه فلا يأكلها ثم تلا تأخذهم وهم يخصمون روى ان الله تعالى يبعث ريحا يمانية
الين من الحرير واطيب رائحة من المسك فلا تدع احدا فى قلبه مثقال ذرة من الايمان الا قبضته ثم يبقى شرار
الخلق مائة عام لا يعرفون دينا وعليهم تقوم الساعة وهم فى اسواقهم يتبايعون فان قلت هم ما كانوا منتظرين
بل كانوا جازمين بعدم الساعة والصيحة قلت نعم الا انهم جعلوا منتظرين نظرا الى ظاهر قولهم متى يقع لان من
قال متى يقع الشئ الفلانى يفهم من كلامه انه ينتظر وقوعه (فلا يستطيعون) الاستطاعة استفعال من
الطوع وذلك وجود ما يصير به الفعل متأتيا اى لا يقدرون (توصية) مصدر بالفارسية وصيت كردن والوصية
اسم من الايصاء يقال وصيت الشئ بالشئ اذا وصلته به وسمى الزام شئ من مال او نفقة بعد الموت بالوصية
لانه لما اوصى به اى اوجب والزم وصل ما كان من امر حياته بما بعده من امر مماته والتنكير للتعميم اى فى شئ
من امورهم اذ كانت فيما بين ايديهم قال ابن الشيخ لا يستطيعون توصية ما ولو كانت بكلمة يسيرة فاذا لم يقدروا
عليها يكونون اعجز عما يحتاجون فيه الى زمان طويل من اداء الواجبات ورد المظالم ونحوها لان القول ايسر
من الفعل فاذا عجزوا عن ايسر ما يكون من القول تبين ان الساعة لا تمهلهم بشئ ما واختيار الوصية من جنس
الكلمات لكونها اهم بالنسبة الى المحتضر فالعاجز عنها يكون اعجز عن غيرها (ولا الى اهلهم) الاهل يفسر
بالازواج والاولاد وبالعبيد والاماء وبالاقارب وبالاصحاب وبالمجموع كما فى شرح المشارق لابن الملك قال الراغب
اهل الرجل من يجمعه واياهم نسب وعبر باهل الرجل عن امرأته (يرجعون) ان كانوا فى خارج ابوابهم بل تبغتهم
الصيحة فيموتون حيث ما كانوا وبالفارسية پس نتوانند وصيت كردن با حاضران ونه بسوى ايشان كه
غائب باشند باز كردند يعنى مجال از بازار بخانه رفتن نداشته باشند الحاصل دران وقت كه دربازار بخصومت
وجدال ومعاملات مشغول باشند ومهمات دنياى سازند يكبار اسرافيل بصور درمد وهمه خلق
برجاى بميرند الا ما شاء الله كما يأتى فى سورة الزمر ان شاء الله تعالى واعلم ان الموت يدرك الانسان سريعا
والانسان لا يدرك كل الامانى فعلى العبد ان يتدارك الحال بقصر الامال (قال الشيخ سعدى) توغافل
دراندیشهٔ سود ومال * كه سرمايهٔ عمر شد پايمال * غبار هوى چشم عقلت بدوخت * سموم
هوس كشت عمرت بسوخت * خبردارى اى استخوانى قفس * كه جان تو مرغيست نامش نفس *
چو مرغ از قفس رفت وبكسست قيد * دكر ره نكردد بسعى تو صيد * نكه دار فرصت كه عالم دميست
* دمى پيش دانا به از عالميست * سكندر كه برعالمى حكم داشت * دران دم كه بكذشت عالم كذاشت
* ميسر نبودش كزو عالمى * ستانند ومهلت دهندش دمى * دل اندر دلارام دنيا منبد *

كه ننشست با كس كه دل برنكند * سر از جيب غفلت بر آور كنون * كه فردا نمانى بحسرت نكون * طريقى
بدست آر وصلحى بجوى * شفيعى برانكيز وعذرى بكوى * كه يك لحظه صورت نبندد امان * چو پيمانه
پر شد بدور زمان دعا عمرو بن العاص رضى الله عنه حين احتضاره بالغل والقيد فلبسهما ثم قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان التوبة مبسوطة ما لم يغرغر ابن آدم بنفسه ثم استقبل القبلة فقال اللهم
امرتنا فعصينا ونهيتنا فارتكبنا هذا مقام العائذ بك فان تعف فاهل العفو انت وان تعاقب فبما قدمت يداى
سبحانك لا اله الا انت انى كنت من الظالمين فمات وهو مغلول مقيد فبلغ الحسن بن على رضى الله عنهما فقال
استسلم الشيخ حين ايقن بالموت ولعله ينفعه ومن السنة حسن الوصية عند الموت وان كان الذى يوصى عند
الموت كالذى يقسم ماله عند الشبع ومن مات بغير وصية لم يؤذن له فى الكلام بالبرزخ الى يوم القيامة ويتزاور
الاموات ويتحدثون وهو ساكت فيقولون انه مات من غير وصية فيوصى بثلث ماله وعن ابن عباس رضى الله
عنهما الضرار فى الوصية من الكبائر ويوصى بارضاء خصومه وقضاء ديونه وفدية صلاته وصيامه جعلنا الله
واياكم من المتداركين لحالهم والمتفكرين فى مآلهم والمكثرين من صالحات الاعمال والمنتقلين من الدنيا على
اللطف والجمال (ونفخ فى الصور) اى ينفخ فى الصور وصيغة الماضى للدلالة على تحقق الوقوع والنفخ نفخ الريح
فى الشئ وبالفارسية دردميد والجمهور على اسكان واو الصور وفيه وجهان احدهما انه القرن الذى ينفخ
فيه اسرافيل عليه السلام وفيه بعدد كل روح ثقبة هى مقامه فالمعنى ونفخ فى القرن نفخا هو سبب لحياة الموتى
والثانى جمع صورة كصوف جمع صوفة ويؤيد هذا الوجه قراءة بعض القراء ونفخ فى الصور بفتح الواو فالمعنى
ونفخ فى الصور الارواح وذلك ايضا بنفخ القرن والمراد النفخة الثانية التى يحيى الله بها كل ميت لا النفخة الاولى
التى يميت الله بها كل حى وبينهما اربعون سنة تبقى الارض على حالها مستريحة بعد ما مر بها من الاهوال
العظام والزلازل وتمطر سماؤها وتجرى مياهها وتطعم اشجارها ولا حى على ظهرها من المخلوقات فاذا مضى
بين النفختين اربعون عاما امطر الله من تحت العرش ماء غليظا كمنى الرجال يقال له ماء الحيوان فتنبت
اجسامهم كما ينبت البقل وتأكل الارض ابن آدم الا عجب الذنب فانه يبقى مثل عين الجرادة لا يدركه الطرف
فينشأ الخلق من ذلك ويركب عليه اجزاؤهم كالهباء فى شعاع الشمس فاذا تكاملت الاجساد يحيى الله تعالى
اسرافيل فينفخ فى الصور فيطير كل روح الى جسده ثم ينشق عنه القبر (فاذا هم) بغتة من غير لبث اى الكفار
كما دل عليه ما بعد الاية (من الاجداث) اى القبور جمع جدث محركة وهو القبر كما فى القاموس فان قيل
اين يكون فى ذلك الوقت اجداث وقد زلزلت الصيحة الجبال اجيب بان الله يجمع اجزاء كل ميت فى الموضع
الذى اقبر فيه فيخرج من ذلك الموضع وهو جدثه (الى ربهم) اى الى دعوة ربهم ومالك امرهم على الاطلاق
وهى دعوة اسرافيل للنشور او الى موقف ربهم الذى اعد للحساب والجزاء وقد صح ان بيت المقدس هى ارض
المحشر والمنشر وكل من الجارين متعلق بقوله (ينسلون) كما دل عليه قوله يوم يخرجون من الاجداث سراعا
اى يسرعون بطريق الاجبار دون الاختيار لقوله تعالى لدينا محضرون من نسل الثعلب ينسل اسرع فى عدوه
والمصدر نسل ونسلان واذا المفاجاة بعد قوله ونفخ فى الصور اشارة الى كمال قدرته تعالى والى ان مراده لا يتخلف
عن ارادته زمانا حيث حكم بان النسلان وهو سرعة المشى وشدة العدو يتحقق فى وقت النفخ لا يتخلف عنه
مع ان النسلان لا يكون الا بعد مراتب وهى جمع الاجزاء المتفرقة والعظام المتفتتة وتركيبها واحياؤها وقيام
الحى ثم نسلانه فان قيل قال تعالى فى آية اخرى فاذا هم قيام ينظرون وقال ههنا فاذا هم من الاجداث
الى ربهم ينسلون والقيام غير النسلان وقد صدر كل واحد منهما فى موضعه باذا المفاجاة فيلزم ان يكونا معا
والجواب من وجهين الاول ان القيام لا ينافى المشى السريع لان الماشى قائم ولا ينافى النظر ايضا والثانى
ان الامور المتعاقبة التى لا يتخلل بينها زمان ومهلة تجعل كأنها واقعة فى زمان واحد كما اذا قيل مقبل مدبر
(قالوا) اى الكفار فى ابتداء بعثهم من القبور منادين لويلهم وهلاكهم من شدة ما غشيهم من امر القيامة
(يا ويلنا) احضر فهذا اوانك ووقت مجيئك (وقال الكاشفى) اى واى برما فويل منادى اضيف الى ضمير
المتكلمين وهو كلمة عذاب وبلاء كما ان ويح كلمة رحمة (من) استفهام (بعثنا من مرقدنا) كان حفص يقف
على مرقدنا وقفة لطيفة دون قطع نفس لئلا يتوهم ان اسم الاشارة صفة لمرقدنا ثم يبتدئ هذا ما وعد الرحمن

على انها جملة مستأنفة ويقال لهذه الوقفة وقفة السكت وهى قطع الصوت مقدارا اخصر من زمان النفس
والبعث برانكيختن والمرقد امامصدر اى من رقادنا وهو النوم او اسم مكان اريد به الجنس فينتظم مراقد الكل
اى من مكاننا الذى كنا فيه راقدين وبالفارسية كه برانكيخته يعنى بيدار كردمارا ازخوابكاه ما فان كان
مصدرا تكون الاستعارة اصلية تصريحية فالمستعار منه الرقاد والمستعار له الموت والجامع عدم ظهور
الفعل والكل عقلى وان كان اسم مكان تكون الاستعارة تبعية فيعتبر التشبيه فى المصدر لان المقصود بالنظر
فى اسم المكان وسائر المشتقات انما هو المعنى القائم بالذات وهو الرقاد ههنا لا نفس الذات وهى ههنا القبر
الذى ينام فيه واعتبار التشبيه فى المقصود الاهم اولى قال فى الاسئلة المفحمة ان قيل اخبر الكفار بانهم كانوا
فى القبر قبل البعث فى حال الرقاد وهذا يرد عذاب القبر قلت انهم لاختلاط عقولهم يظنون انهم كانوا نياما
او ان الله تعالى يرفع عنهم العذاب بين النفختين فكانهم يرقدون فى قبورهم كالمريض يجد خفة ما فينسلخ
عن الحس بالمنام فاذا بعثوا بعد النفخة الاخرة وعاينوا القيامة دعوا بالويل ويؤيد هذا الجواب قوله عليه السلام
بين النفختين اربعون سنة وليس بينهما قضاء ولا رحمة ولا عذاب الا ما شاء ربك او ان الكفار اذا عاينوا جهنم
وانواع عذابها وافتضحوا على رؤس الاشهاد وصار عذاب القبر فى جنبها كالنوم قالوا من بعثنا من مرقدنا وذلك
ان عذاب القبر روحانى فقط وقول الامام الاعظم رحمه الله ان سؤال القبر للروح والجسد معا اراد به بيان شدة
تعلق احدهما بالاخر كارواح الشهدآء ولذا عدوا احياء واما عذاب يوم القيامة فجسدانى وروحانى وهو اشد
من الروحانى فقط (هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون) جملة من مبتدأ وخبر وما موصولة والعائد محذوف
اى هذا البعث هو الذى وعده الرحمن فى الدنيا وانتم قلتم متى هذا الوعد انكارا وصدق فيه المرسلون بانه حق
وهو جواب من قبل الملائكة او المؤمنين عدل به عن سنن سؤال الكفار تذكيرا لكفرهم وتقريعا لهم عليه
وتنبيها على ان الذى يهمهم هو السؤال عن نفس البعث ماذا هو دون الباعث كانهم قالوا بعثكم الرحمن الذى
وعدكم ذلك فى كتبه وارسل اليكم الرسل فصدقوكم فيه وليس بالبعث الذى تتوهمونه وهو بعث النائم من
مرقده حتى تسألوا عن الباعث وانما هذا البعث الاكبر ذو الافزاع والاهوال (ان كانت) اى ما كانت النفخة
الثانية المذكورة (الا صيحة واحدة) حصلت من نفخ اسرافيل فى الصور وقيل صيحة البعث هو قول اسرافيل
على صخرة بيت المقدس ايتها العظام البالية والاوصال المتقطعة والاعضاء المتمزقة والشعور المنتشرة
ان الله المصور الخالق يأمركن ان تجتمعن لفصل القضاء فاجتمعوا وهلموا الى العرض والى جبار الجبابرة يقول
الفقير الظاهر ان هذا ليس غير النفخ فى الحقيقة فيجوز ان يكون المراد من احدهما المراد من الاخر او ان يقال
ذلك اثناء النفخ بحيث يحصل هو والنفخ معا اذ ليس من ضرورة التكلم على الوجه المعتاد حتى يحصل
التنافى بينهما (فاذا هم) بغتة من غير لبث ما طرفة عين وهم مبتدأ خبره قوله (جميع) اى مجموع وقوله (لدينا)
اى عندنا متعلق بقوله (محضرون) للفصل والحساب وفيه من تهوين امر البعث والحشر والايذان باستغنائهما
عن الاسباب ما لا يخفى كما هو عسير على الخلق يسير على الله تعالى لعدم احتياجه الى مزاولة الاسباب ومعالجة
الالات كالخلق وانما امره اذا اراد شيأ ان يقول له كن فيكون وفى الاية اشارة الى الحشر المعنوى الحاصل لاهل
السلوك فى الدنيا وذلك ان العالم الكبير صورة الانسان وتفصيله فكما انه تتلاشى اجزآؤه وقت قيام الساعة
بالنفخ الاول ثم تجتمع بالنفخ الثانى فيحصل الوجود بعد العدم كذلك الانسان العاشق يتفرق انياته وينقطع
تعيناته وقت حصول العشق بالجذبة القوية الالهية ثم يظهر ظهورا آخر فيحصل البقاء بعد الفناء فاذا وصل
الى هذه المرتبة يكون هو اسرافيل وقته (كما جاء فى المثنوى) هين كه اسرافيل وقتند اوليا * مرده را
زايشان حياتست ونما * جان هريك مرده از كور تن * برجهد ز آوازشان اندر كفن فالرقاد
هو غفلة الروح فى جدث البدن ولا يبعثه فى الحقيقة غير فضل الله تعالى وكرمه ولا يغنيه عنه الا تجلى من جلاله
والانبياء والاولياء عليهم السلام وسائط بين الله تعالى وبين ارباب الاستعداد فمن ليس له قابلية الحياة لا ينفعه
النفخ همه فيلسوفان يونان وروم * ندانند كرد انكبين از زقوم * ز وحشى نيايد كه مردم شود *
بسعى اندرو تربيت كم شود * بكوشش نرويد كل از شاخ بيد * نه زنكى بكرمابه كردد سفيد نسأل الله
المحسان كثير الاحسان (فاليوم) اى فيقال للكفار حين يرون العذاب المعدلهم اليوم اى يوم القيامة

وهو منصوب بقوله (لا تظلم نفس) من النفوس برة كانت او فاجرة والنفس الذات والروح ايضا (شيأ) نصب
على المصدرية اى شيأ من الظلم بنقص الثواب وزيادة العقاب (ولا تجزون الا ما كنتم تعملون) اى الا جزآء
ما كنتم تعملونه فى الدنيا على الاستمرار من الكفر والمعاصى والاوزار ايها الكفار على حذف المضاف واقامة
المضاف اليه مقامه للتنبيه على قوة التلازم والارتباط بينهما كانهما شئ واحد او الا بما كنتم تعملونه اى بمقابلته
او بسببه فقوله لا تظلم نفس ايأ من المؤمن وقوله ولا تجزون الخ ايأس الكافر فان قلت ما الفائدة فى ايثار طريق
الخطاب عند الاشارة الى يأس المجرم والعدول عن الخطاب عند الاشارة الى امان المؤمن فالجواب ان قوله
لا تظلم نفس شيأ يفيد العموم وهو المقصود فى هذا المقام فانه تعالى لا يظلم احدا مؤمنا كان او مجرما واما قوله
لا تجزون فانه يختص بالكافر فانه تعالى يجزى المؤمن بما لم يعمله من جهة الوراثة وجهة الاختصاص الالهى
فانه تعالى يختص برحمته من يشاء من المؤمنين بعد جزآء اعمالهم فيوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله
اضعافا مضاعفة فضل اوبى نهايت وپايان * لطف اوهم ز تصور بيرون * فيض او بر سعدا مبذول واست
اجر او ميشده غير ممنون (ان اصحاب الجنة) الخ من جملة ما سيقال لهم يومئذ زيادة لحسرتهم وندامتهم
فان الاخبار بحسن حال اعدآئهم اثر بيان سوء حالهم مما يزيدهم مساءة على مساءة (اليوم) اى يوم القيامة
مستقرون (فى شغل) قال فى المفردات الشغل بضم الغين وسكونها العارض الذى يذهل الانسان وفى الارشاد
والشغل هو الشأن الذى يصد المرأ ويشغله عما سواه من شؤونه لكونه اهم عنده من الكل اما لايجابه كمال
المسرة والبهجة او كمال المساءة والغم والمراد ههنا هو الاول والتنوين للتفخيم اى فى شغل عظيم الشان (فاكهون)
خبر آخر لان من الفكاهة بفتح الفاء وهى طيب العيش والنشاط بالتنعم واما الفكاهة بالضم فالمزاح
والشطارة اى حديث ذوى الانس ومنه قول على رضى الله عنه لا بأس بفكاهة يخرج بها الانسان من حد
العبوس والمعنى متنعمون بنعيم مقيم فائزون بملك كبير ويجوز ان يكون فاكهون هو الخبر وفى شغل متعلق به
ظرف لغو له اى متلذذون فى شغل فشغلهم شغل التلذذ لا شغل فيه تعب كشغل اهل الدنيا والتعبير عن حالهم
هذه بالجملة الاسمية قبل تحققها تنزيل للمترقب المتوقع منزلة الواقع للايذان بغاية سرعة تحققها ووقوعها
ولزيادة مساءة المخاطبين بذلك وهم الكفار ثم ان الشغل فسر على وجوه بحسب اقتضاء مقام البيان ذلك منها
افتضاض الابكار وفى الحديث ان الرجل ليعطى قوة مائة رجل فى الاكل والشرب والجماع فقال رجل من اهل
الكتاب ان الذى يأكل ويشرب يكون له الحاجة فقال عليه السلام يفيض من جسد احدهم عرق
مثل المسك الاذفر فيضمر بذلك بطنه وفى الحديث ان احدهم ليفتض فى الغداة الواحدة مائة عذرآء قال
عكرمة فتكون الشهوة فى اخراهن كالشهوة فى اولاهن وكلما افتضها رجعت على حالها عذرآء ولا تجد وجع
الافتضاض اصلا كما فى الدنيا وجاء رجل فقال يا رسول الله انفضى الى نسائنا فى الجنة كما نفضى اليهن فى الدنيا
قال والذى نفسى بيده ان المؤمن ليفضى فى اليوم الواحد الى الف عذرآء (عبد الله بن وهب) كفت كه در جنت
غرفه ايست كه ويرا عاليه كفته مى شود در وى حوريست كه ويرا غنجه كفته مى شود وهر كاه كه دوست خداى
بوى آيد بوى جبرئيل اذن دهد ويرا پس برخيزد براطرافش باوى چهار هزار كنيزك باشد كه جمع كنند
دامنهاء وى وكيسوهاى ويرا بخور كنند از براى وى بجمرهاء بى آتش كفته اند در صحبت بهشتيان منى ومذى
وفضولات نباشد چنانكه در دنيا بلى لذت صحبت آن باشد كه ز زير هر تار موى يك قطره عرق بيايد كه رنكش
رنك عرق بود وبويش بوى مشك وفى الفتوحات المكية ولذة الجماع هناك تضاعف على لذة جماع اهل الدنيا
اضعافا مضاعفة فيجد كل من الرجل والمرأة لذة لا يقدر قدرها لو وجداها فى الدنيا غشى عليهما من شدة
حلاوتها لكن تلك اللذة انما تكون بخروج ريح اذ لا منى هناك كالدنيا كما صرحت به الاحاديث فيخرج من
كل من الزوجين ريح كرآئحة المسك وليس لاهل الجنة ادبار مطلقا لان الدبر انما خلق فى الدنيا مخرجا
للغائط ولا غائط هنالك ولولا ان ذكر الرجل او فرج المرأة يحتاج اليه فى جماعهم لما كان وجد فى الجنة فرج لعدم
البول فيها ونعيم اهل الجنة مطلق والراحة فيها مطلقة الا راحة النوم فليس عندهم من نعيم راحته شئ لانهم
لا ينامون ولا يعرف شئ الا بضده ومنها سماع الاصوات الطيبة والنغمات اللذيذة چون بنده مؤمن
در بهشت آرزوى سماع كند رب العزة اسرافيل را بفرستد تا بر جانب راست وى بايستد وقرآن خواندن كيرد

داود برجب بايستد زبور خواندن كيرد بنده سماع همى كند تاوقت وى خوش كردد وجان وى درشهود
جانان مستغرق رب العزت دران دم پردهٔ جلال برداردديدار بنمايد بنده بجام شراب طهور بنوازد طه ويس
خواندن كيرد جان بنده انكه بحقيقت درسماع آيد ثم انه ليس فى الجنة سماع المزامير والاوتار بل سماع القرءآن
وسماع اصوات الابكار المغنية والاوراق والاشجار ونحو ذلك كما سبق بعض ما يتعلق بهذا المقام فى اوائل سورة
الروم واواخر الفرقان قال بعض العلماء السماع محرك للقلب مهيج لما هو الغالب عليه فان كان الغالب عليه
الشهوة والهوى كان حراما والا فلا قال بعض الكبار اذا كان الذكر بنغمة لذيذة فله فى النفس اثر كما للصورة
الحسنة فى النظر ولكن السماع لا يتقيد بالنغمات المعروفة فى العرف اذ فى ذلك الجهل الصرف فان الكون
كله سماع عند صاحب الاستماع فالمنتهى غنى عن تغنى اهل العرف فان محركه فى باطنه وسماعه لا يحتاج الى
الامر العارض الخارج المقيد الزائد ومنها التزاور يعنى شغل ايشان دربهشت زيارت يكديكرست اين بزيارت
آن ميرود وآن بزيارت اين مى آيد وقتى پيغمبران بزيارت صديقان واوليا وعلما روند وقتى صديقان واوليا وعلما
بزيارت پيغمبران روند وقتى همه بهم جمع شوند بزيارت دركاه عزت وحضرت الهيت روند وفى الحديث ان اهل
الجنة يزورون ربهم فى كل يوم جمعة فى رحال الكافور واقربهم منه مجلسا اسرعهم اليه يوم الجمعة وابكرهم
غدوا قال بعض الكبار ان اهل النار يتزاورون لكن على حالة مخصوصة وهى ان لا يتزاوروا الا اهل كل طبقة مع
اهل طبقته كالمحرور يزور المحرورين والمقرور يزور المقرورين فلا يزور المقرور محرورا وعكسه بخلاف اهل
الجنة للاطلاق والسراح الذى لاهلها المشاكل للنعيم ضد ما لاهل النار من الضيق والتقييد ومنها ضيافة الله
تعالى خدايرا عز وجل دو ضيافت است مر بنده كانرا يكى اندر ربض بهشت بيرون بهشت ويكى اندر بهشت ولكن
آن ضيافت كه در بهشت است متكرر ميشود چنانكه رؤيت وما ظنك بشغل من سعد بضيافة الله والنظر
الى وجهه وفى الحديث اذا نظروا الى الله نسوا نعيم الجنة ومنها شغلهم عما فيه اهل النار على الاطلاق وشغلهم
عن اهاليهم فى النار لا يهمهم ولا يبالون بهم ولا يذكرونهم كيلا يدخل عليهم تنغيص فى نعيمهم يعنى بهشتيانرا
چندان ناز ونعيم بود كه ايشانرا پرواى اهل دوزخ نبود نه خبر ايشان پرسند نه پرواى ايشان دارند كه نام
ايشان برند وذلك لان الله تعالى ينسيهم ويخرجهم من خاطرهم اذ لو خطر ذكرهم بالبال تنغص عيش الوقت
وكفته اند شغل بهشتيان ده چيز است ملكى كه درو عزل نه جوانى كه با او پيرى نه صحتى بردوام كه با او بيمارى نه
عزى پيوسته كه با او ذل نه راحتى كه با او شدت نه نعمتى كه با او محنت نه بقايى كه با او فنا نه حياتى كه
با او مرك نه رضايى كه با او سخط نه انسى كه با او وحشت نه والظاهر ان المراد بالشغل ما هم فيه من فنون
الملاذ التى تلهيهم عما عداها بالكلية اى شغل كان وفى الاية اشارة الى ان اهل النار لا نعيم لهم من الطعام
والشراب والنكاح وغيرها لان النعيم من تجلى الصفات الجمالية وهم ليسوا من اهله لان حالهم القهر والجلال
غير ان بعض الكبار قال اما اهل النار فينامون فى اوقات ببركة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وذلك هو
القدر الذى ينالهم من النعيم فنسأل الله العافية انتهى وهذا كلام من طريق الكشف وليس ببعيد اذ قد ثبت
فى تذكرة القرطبى ان بعض العصاة ينامون فى النار الى وقت خروجهم منها ويكون عذابهم نفس دخولهم
فى النار فانه عار عظيم وذل كبير الا يرى ان من حبس فى السجن وكان هو عذابا له بالنسبة الى مرتبته وان لم
يعذب بالضرب والقيد ونحوهما ثم انا نقول والعلم عند الله تعالى (ودر بحر الحقائق) كويد مراد از اصحاب
جنت طالبان بهشت اند كه مقصد ايشان نعيم جنات بود حق سبحانه وتعالى ايشانرا بتنعم مشغول كرداند و
آن حال اكرچه نسبت با دوزخيان از جلائل احوال است نسبت با طالبان حق بغايت فرومى نمايد
وانحسار اكثر اهل الجنة البله بى توان برد وعن بعض ارباب النظر انه كان واقفا على باب الجامع يوم الجمعة
والخلق قد فرغوا من الصلاة وهم يخرجون من الجامع قال هؤلاء حشو الجنة وللمجالسة اقوام آخرون
وقد قرئ عند الشبلى رحمه الله قوله تعالى ان اصحاب الجنة الخ فشهق شهقة وغاب فلما افاق قال مساكين
لو علموا انهم عما شغلوا لهلكوا يعنى بيچاركان دانند كه از كه مشغول شده اند فى الحال در ورطهٔ هلاك مى افتند
ودر كشف الاسرار از شيخ الاسلام الانصارى نقل ميكند كه مشغول نعمت بهشت از ان عامهٔ مؤمنانست
اما مقربان حضرت از مطالعهٔ شهود وملاحظهٔ نور وجود يك لحظه با نعيم بهشت نپردازند قال على رضى الله

عنه لو حجبت عنه ساعة لمت * روزيكه مرا وصل تو در چنك آيد * از حال بهشتيان مرا ننك آيد *
ور بى تو بصحراى بهشتم خوانند * صحراى بهشت بر دلم تنك آيد * وفى التأويلات النجمية ان الله
تعالى عبادا استخصهم للتخلق باخلاقه فى سر قوله كنت سمعه وبصره فبى يسمع وبى يبصر فلا يشغلهم شأن
اشتغالهم بابدانهم مع اهاليهم عن شأن شهود مولاهم فى الجنة كما انهم اليوم مستديمون لمعرفته باى حال
من حالاتهم ولا يقدح اشتغالهم باستيفاء حظوظهم من معارفهم فعلى العاقل ان يكون فى شغل الطاعات
والعبادات لكن لا يحتجب به عن المكاشفات والمعاينات فيكون له شغلان شغل الظاهر وهو من ظاهر الجنة
وشغل الباطن وهو من باطنها فمن طلبه تعالى لم يضره ان يطلب منه لان عدم الطلب مكابرة له فى ربوبيته
ومن طلب منه فقط لم ينل لقاءه قال يحيى بن معاذ رضى الله عنه رأيت رب العزة فى منامى فقال لى يا معاذ
كل الناس يطلبون منى الا ابا يزيد فانه يطلبنى واعلم ان كل مطلوب يوجد فى الاخرة فهو ثمرة بذر طلبه فى الدنيا
سواء تعلق بالجنة او بالحق كما قال عليه السلام يموت المرء على ما عاش فيه ويحشر على ما مات عليه (هم) الخ
استئناف مسوق لبيان كيفية شغلهم وتفكههم وتكميلها بما يزيدهم بهجة وسرورا من شركة ازواجهم
لهم فيما هم فيه من الشغل والفكاهة وهم مبتدأ والضمير لاصحاب الجنة (وازواجهم) عطف عليه والمراد
نساؤهم اللاتى كن لهم فى الدنيا او الحور العين او اخلاؤهم كما فى قوله تعالى احشروا الذين ظلموا وازواجهم
ويجوز ان يكون الكل مرادا فقوله وازواجهم اشارة الى عدم الوحشة لان المنفرد يتوحش اذا لم يكن له جليس
من معارفه وان كان فى اقصى المراتب الا ترى انه عليه السلام لحقته الوحشة ليلة المعراج حين فارق جبريل
فى مقامه فسمع صوتا يشابه صوت ابى بكر رضى الله عنه فزالت عنه تلك الوحشة لانه كان يأنس به وكان جليسه
فى عامة الاوقات ولامر ما نهى النبى عليه السلام عن ان يبيت الرجل منفردا فى بيت (فى ظلال على الارائك
متكئون) قوله متكئون خبر المبتدأ والجاران صلتان له قدمتا عليه لمراعاة الفواصل ويجوز ان يكون فى ظلال
خبرا ومتكئون على الارائك خبرا ثانيا والظلال جمع ظل كشعاب جمع شعب والظل ضد الضح بالفارسية سايه
او جمع ظلة كقباب جمع قبة وهى الستر الذى يستر لك من الشمس والارائك جمع اريكة وهى كسفينة سرير فى حجلة
وهى محركة موضع يزين بالثياب والستور للعروس كما فى القاموس قال فى المختار الاريكة سرير متخذ مزين
فى قبة او بيت فاذا لم يكن فيه سرير فهو حجلة اى لا اريكة وتسميتها بالاريكة اما لكونها فى الاصل متخذة من الاراك
وهى شجر يتخذ منها المسواك او لكونها مكانا للاقامة فان اصل الارول الاقامة على رعى الاراك ثم تجوز به
فى سائر الاقامات والاتكاء الاعتماد بالفارسية تكيه زدن اى معتمدون فى ظلال على السرر فى الحجال والاتكاء
على السرر دليل التنعم والفراغ (قال فى كشف الاسرار) معنى آنست كه ايشان وجفتان ايشان زير سايها اند
بناها وخيمها كه از براى ايشان ساخته اند خيمهاست از مرواريد سفيد چهار فرسنك در چهار فرسنك
آن خيمه زده شصت ميل ارتفاع آن ودران خيمه سريرها وتختها نهاده هر تختى سيصد كز ارتفاع آن بهشتى چون
خواهد كه بران تخت شود تخت بزمين پهن باز شود تا بهشتى آسان بى رنج بران تخت شود فان قيل كيف
يكون اهل الجنة فى ظلال والظل انما يكون حيث تكون الشمس وهم لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا اجيب
بان المراد من الظل ظل اشجار الجنة من نور العرش لئلا يبهر ابصار اهل الجنة فانه اعظم من نور الشمس وقيل
من نور قناديل العرش كذا فى حواشى ابن الشيخ وقال فى المفردات ويعبر بالظل عن العز والمنعة وعن الرفاهة
قال تعالى ان المتقين فى ظلال وعيون اى فى عزة ومنعة واظلنى فلان اى حرسنى وجعلنى فى ظله اى فى عزه
ومنعته وندخلهم ظلا ظليلا كناية عن نضارة العيش انتهى وقال الامام فى سورة النساء ان بلاد العرب
كانت فى غاية الحرارة فكان الظل عندهم من اعظم اسباب الراحة وهذا المعنى جعلوه كناية عن الراحة
قال عليه السلام السلطان ظل الله فى الارض وفى الآية اشارة الى ان الله تعالى يقول لاقوام فارغين
عن الالتفات الى الكونين مراقبين للمشاهدات ان اصحاب الجنة اليوم فى شغل فاكهون هم وازواجهم
اى اشكالهم فارغبوا انتم الى واشتغلوا بى وتنعموا بنعيم وصالى وتلذذوا بمشاهدة جمالى فانه لا لذة فوقها
رزقنا الله واياكم ذلك (قال الحافظ) صحبت حور نخواهم كه بود عين قصور * با خيال تو اكر با دكرى پردازم
وقال ايضا (ع) نعيم اهل جهان پيش عاشقان يك جو (لهم فيها فاكهة) الخ بيان لما يتمتعون به فى الجنة

من المآكل والمشارب و يتلذذون به من الملاذ الجسمانية والروحانية بعد بيان مالهم فيها من مجالس الانس ومحافل القدس تكميلا لبيان كيفية ماهم فيه من الشغل والبهجة والفاكهة الثمار كلها والمعنى لهم فى الجنة غاية مناهم فاكهة كثيرة من كل نوع من انواع الفواكه عظيمة لاتوصف جمالا و بهجة وكمالا ولذة كما روى ان الرمانة منها تشبع السكن وهو اهل الدار والتفاحة تنفلق عن حور آء عيناء وكل ما هو من نعيم الجنة فانما يشارك نعيم الدنيا فى الاسم دون الصفة وفيه اشارة الى ان لا جوع فى الجنة لان التفكه لا يكون لدفع الم الجوع (ولهم ما يدعون) الجملة معطوفة على الجملة السابقة وعدم الاكتفاء بعطف ما يدعون على فاكهة لئلا يتوهم كون ما عبارة عن توابع الفاكهة وتتماتها وما عبارة عن مدعو عظيم الشان معين او مبهم ويدعون اصله يدتعيون على وزن يفتعلون من الدعاء لا من الادعاء بمعنى الاتيان بالدعوى وبالفارسية دعوى كردن بركسى فبناء افتعل الشئ فعله لنفسه واعلاله انه استثقلت الضمة على الياء فنقلت الى ما قبلها فحذفت لاجتماع الساكنين فصار يدتعون ثم ابدلت التاء دالا فادغمت الدال فى الدال فصار يدعون والمعنى ولهم ما يدعون الله به لانفسهم من مدعو عظيم الشان او كل ما يدعون به كائنا ما كان من اسباب البهجة وموجبات السرور وقال ابن الشيخ اى ما يصح ان يطلب فهو حاصل لهم قبل الطلب كما قال الامام ليس معناه انهم يدعون لانفسهم شيأ فيستجاب لهم بعد الطلب بل معناه لهم ذلك فلا حاجة الى الدعاء كما اذا سألك احد شيأ فقلت لك ذلك وان لم تطلبه ويجيء الادعاء بمعنى التمنى كما قال فى تاج المصادر الادعاء آرزو خواستن من قولهم ادع على ما شئت بمعنى تمنه على فالمعنى ولهم ما يتمنونه وبالفارسية ومر ايشانرا آنچه خواهند و آرزو برند وابن عباس رضى الله عنهما كفت كه بهشتى از اطعمه واشربه بى آنكه بزبان آرد پيش خود حاضر بيند (سلام) بدل مما يدعون كانه قيل ولهم سلام وتحية يقال لهم (قولا) كائنا (من) جهة (رب رحيم) اى يسلم عليهم من جهته تعالى بواسطة الملك او بدونها مبالغة فى تعظيمهم فقولا مصدر مؤكد لفعل هو صفة لسلام وما بعده من الجار متعلق بمضمر هو صفة له والاوجه ان ينتصب قولا على الاختصاص اى بتقدير اعنى فان المقام مقام المدح من حيث ان هذا القول صادر من رب رحيم فكان جديرا بان يعظم امره وفى الحديث بينا اهل الجنة فى نعيمهم اذ سطع لهم نور فرفعوا رؤسهم فاذا الرب تعالى قد اشرف عليهم من فوقهم فقال السلام عليكم يا اهل الجنة فذلك قوله سلام قولا من رب رحيم فينظر اليهم و ينظرون اليه فلا يلتفتون الى شئ من النعيم ما داموا ينظرون اليه حتى يحتجب عنهم فيبقى نوره وبركته عليهم فى ديارهم * سلام دوست شنيدن سعادتست وسلامت * بوصل يار رسيدن فضيلتست وكرامت * قال فى كشف الاسرار معنى سلام آنست كه سلمت عبادى من الحرقة والفرقة واشارت رحمت درين موضع آنست كه ايشانرا برحمت خويش قوت وطاقت دهد تا بى واسطه كلام حق بشنوند وديدار وى بينند و ايشانرا دهشت وحيرت نبود وفى التأويلات النجمية يشير الى ان سلامه تبارك وتعالى كان قولا منه بلا واسطة واكده بقوله رب ليعلم انه ليس بسلام على لسان سفير وقوله رحيم فالرحمة فى تلك الحالة ان يرزقهم الرؤية حال ما يسلم عليهم ليكمل لهم النعمة وفى حقائق البقلى سلام الله ازلى الى الابد غير منقطع عن عباده الصادقين فى الدنيا والآخرة لكن فى الجنة يرفع عن آذانهم جميع الحجب فيسمعون سلامه و ينظرون الى وجهه كفاحا سلامت من دلخسته در سلام تو باشد * زهى سعادت اكر دولت سلام تو يابم * قال فى كشف الاسرار سلام خداوند كريم بربندكان ضعيف دو ضرب است يكى بسفير وواسطه و يكى بى سفير وبى واسطه اما آنچه بواسطه است اول سلام مصطفاست عليه السلام وذلك فى قوله اذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم اى محمد چون مؤمنان بر تو آيند ونواخت ما طلبند تو بنيابت ما برايشان سلام كن وبكوى كتب ربكم على نفسه الرحمة باز چون روز كار حيات بنده برسد و بريد مرك در رسد دران دم زدن باز پسين ملك الموت را فرمان آيد كه تو بريد حضرت مايى بفرمان ما قبض روح بنده ميكنى نخست اورا شربت شادى ده ومرهمى بر دل خسته بروى نه بروى سلام كن ونعمت بروى تمام كن اينست كه رب العزة كفت تحيتهم يوم يلقونه سلام واعد لهم اجرا كريما آن فرشتكان ديكر كه اعوان ملك الموت اند چون آن نواخت وكرامت بينند همه كويند سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون اى بندهٔ مؤمن خوشدلى وديعت جان تسليم كردى نوشت باد وسلام

ودرود من ترا باد از سراى حكم قدم در ساحت بهشت نه كه كار كار تست ودولت دولت تو وازان پس چون از حساب وكتاب ديوان قيامت فارغ شود بدر بهشت رسد ورضوان اورا استقبال كند كويد سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين سلام ودرود بر شما خوش كشتيد و پاك آمديد و پاك زند كانى كرديد اكنون در رويد درين سراى جاودان وناز ونعيم بى كران وازان پس كه در بهشت آيد بغرفهٔ خويش آرام كيرد فرستاد كان ملك آيند واورا مژده دهند وسلام رسانند وكويند سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار چون كوش بنده از شنيدن سلام واسطه پر شود واز درود فرشتكان پر شود آرزوى ديدار حق وسلام وكلام متكلم مطلق كند كويد بزبان افتقار در حالت انكسارى بساط انبساط كه اى معدن نازمن اين نيازمن تا كى اى شغل جان من اين شغل جان من تا كى اى همراز دل من اين انتظار دل من تا كى اى ساقى سر من اين تشنكى من تا كى اى مشهود جان من اين خبر پرسيدن من تا كى خداوندا موجود دل عارفانى در ذكر يكانه آرزوى مشتاقانى در وجود يكانه هيچ روى آن دارد خداوندا كه ديدار بنمايى وخود سلام كنى برين بنده فيتجلى الله عز وجل و يقول سلام عليكم يا اهل الجنة فذلك قوله سلام قولا من رب رحيم قيل سبعة اشياء ثواب لسبعة اعضاء لليد يتنازعون فيها كأسا للرجل ادخلوها بسلام للبطن كلوا واشربوا هنيئا للعين وتلذ الاعين للفرج وحور عين للاذن سلام قولا للسان وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين (وامتازوا) يقال مازه عنه يميزه ميزا اى عزله ونحاه فامتاز والتمييز الفصل بين المتشابهات ودل الامتياز على انه حين يحشر الناس يختلط المؤمن والكافر والمخلص والمنافق ثم يمتاز احد الفريقين عن الآخر كقوله تعالى ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون وهو عطف قصة سوء حال هؤلاء وكيفية عقابهم على قصة حسن حال اولئك ووصف ثوابهم وكان تغيير السبك لتخييل كمال التباين بين الفريقين وحاليهما ويجوز ان يكون معطوفا على مضمر ينساق اليه حكاية حال اهل الجنة كانه قيل بعد بيان كونهم فى شغل عظيم الشان وفوزهم بنعيم مقيم يقصر عنه البيان فليقروا بذلك عينا وامتازوا عنهم وانفردوا (اليوم) وهو يوم القيامة والفصل والجزاء (ايها المجرمون) الى مصيركم فكونوا فى السعير وفنون عذابها ولهيبها بدل الجنة لهم والوان نعمها وطربها وبالفارسية وجدا شويد امروز اى مشركان از موحدان واى منافقان از مخلصان كه شما برندان دشمنان مى رانند وايشانرا ببوستان دوستان خوانند وعن قتادة اعتزلوا عما ترجون وعن كل خير وتفرقوا فى النار لكل كافر بيت من النار ينفرد به ويردم بابه بالنار فيكون فيه ابد الآبدين لا يرى ولا يرى وهو على خلاف ما للمؤمن من الاجتماع بالاخوان وعذاب الفرقة عن القرناء والاصحاب من اسوء العذاب واشد العقاب وفى التأويلات يشير الى امتياز المؤمن والكافر فى المحشر والمنشر بابيضاض وجه المؤمن واسوداد وجه الكافر وبايتاء كتاب المؤمن بيمينه وبايتاء كتاب الكافر بشماله وبثقل الميزان وبخفته وبالنور وبالظلمة وثبات القدم على الصراط وزلة القدم عن الصراط وغير ذلك قال بعض الكبار اعلم ان اهل النار الذين لا يخرجون منها اربع طوائف المتكبرون والمعطلة والمنافقون والمشركون ويجمعها كلها المجرمون قال تعالى وامتازوا اليوم ايها المجرمون اى المستحقون لان يكونوا اهلا لسكنى النار فهؤلاء اربع طوائف هم الذين لا يخرجون من النار من انس وجن وانما جاء تقسيمهم الى اربع طوائف من غير زيادة لان الله تعالى ذكر عن ابليس انه يأتينا من بين ايدينا ومن خلفنا وعن ايماننا وعن شمائلنا ولا يدخل احد النار الا بواسطته فهو يأتى للمشرك من بين يديه ويأتى للمتكبر عن يمينه ويأتى للمنافق عن شماله ويأتى للمعطل من خلفه وانما جاء للمشرك من بين يديه لان المشرك بين يديه جهة غيبية فاثبت وجود الله ولم يقدر على انكاره فجعل له ابليس يشرك بالله فى الوهيته شيأ يراه و يشاهده وانما جاء للمتكبر من جهة اليمين لان اليمين محل القوة فلذلك تكبر لقوته التى احس بها من نفسه وانما جاء للمنافق من جهة شماله الذى هو الجانب الاضعف لكون المنافق اضعف الطوائف كما ان الشمال اضعف من اليمين ولذلك كان فى الدرك الاسفل من النار و يعطى كتابه بشماله وانما جاء للمعطل من خلفه لان الخلف ما هو محل نظر فقال له ما ثم شئ فهذه اربع مراتب لاربع طوائف ولهم من كل باب من ابواب جهنم جزء مقسوم وهى منازل عذابهم فاذا ضربت الاربع التى هى المراتب فى السبعة ابواب كان الخارج ثمانية وعشرين منزلا عدد منازل القمر وغيره من الكواكب السيارة انتهى كلامه (ألم اعهد اليكم يا بنى آدم) الخ من جملة ما يقال لهم يوم القيامة بطريق التقريع والالزام والتبكيت

بين الامر بالامتياز وبين الامر بدخول جهنم بقوله تعالى اصلوها اليوم الخ والعهد والوصية التقدم بامر فيه
خير ومنفعة والمراد ههنا ما كلفهم الله تعالى على السنة الرسل من الاوامر والنواهى التى من جملتها قوله تعالى
يابنى آدم لا يفتننكم الشيطان كما اخرج ابويكم من الجنة وقوله تعالى ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو
مبين وغيرها من الآيات الكريمة الواردة فى هذا المعنى والمراد ببنى آدم المجرمون والمعنى بالفارسية آيا عهد
نكرده ام شمارا يعنى عهد كردم وفرمودم شمارا (ان لا تعبدوا الشيطان) ان مفسرة للعهد الذى فيه معنى القول
بالامر والنهى اومصدرية حذف منها الجار اى الم اعهد اليكم فى ترك عبادة الشيطان والمراد بعبادة الشيطان
عبادة غير الله لان الشيطان لا يعبده احد ولم يرد عن احد انه عبد الشيطان الا انه عبر عن عبادة غير الله بعبادة
الشيطان لوقوعها بامر الشيطان وتزيينه والانقياد فيما سوّله ودعا اليه بوسوسته فسمى اطاعة الشيطان
والانقياد له عبادة له تشبيها لها بالعبادة من حيث ان كل واحد منهما ينبئ عن التعظيم والاجلال ولزيادة التحذير
والتنفير عنها ولوقوعها فى مقابلة عبادته تعالى قال ابن عباس رضى الله عنهما من اطاع شيأ عبده دل عليه
افرأيت من اتخذ الهه هواه والمعنى بالفارسية نپرستيد شيطانرا يعنى بتان بفرمودهٔ شيطان (انه لكم عدو مبين)
اى ظاهر العداوة لكم يريد ان يصدكم عما جبلتم عليه من الفطرة وكلفتم به من الخدمة وهو تعليل لوجوب الانتهاء
عن المنهى عنه ووجه عداوة ابليس لبنى آدم انه تعالى لما اكرم آدم عليه السلام عاداه ابليس حسدا والعاقل
لا يقبل من عدوه وان كان ما يلقيه اليه خيرا اذلا امن من مكره فان ضربة الناصح خير من تحية العدو
(قال الشيخ سعدى) دشمن چون ازهمه حيلتى درماند سلسلهٔ دوستى بجنباند پس انگاه بدوستى كارها كندكه
هيچ دشمن نتواند كرد * حذركن زانچه دشمن كويد آن كن * كه برزانو زنى دست تغابن * كرت راهى
نمايد راست چون تير * ازان بركرد وراه دست چپ كير * قال بعض الكبار اعلم ان عداوة ابليس لبنى
آدم اشد من معاداته لابيهم آدم عليه السلام وذلك ان بنى آدم خلقوا من ماء والماء منافر للنار واما آدم فجمع
بينه وبين ابليس اليبس الذى فى التراب فبين التراب والنار جامع ولهذا صدقه لما اقسم له بالله انه لناصح
وما صدقه الابناء لكونه لهم ضدا من جميع الوجوه فبهذا كانت عداوة الابناء اشد من عداوة الاب ولما كان العدو
محجوبا عن ادراك الابصار جعل الله لنا علامات فى القلب من طريق الشرع نعرفه بها تقوم لنا مقام البصر
فنتحفظ بتلك العلامة من القائه واعانة الله عليه بالملك الذى جعله الله مقابلا له غيبا بغيب انتهى
وفى التأويلات النجمية فى الآية اشارة الى كمال رأفته وغاية مكرمته فى حق بنى آدم اذ يعاتبهم معاتبة الحبيب
للحبيب ومناصحة الصديق للصديق وانه تعالى يكرمهم ويجلهم من ان يعبدوا الشيطان لكمال رتبتهم
واختصاص قربتهم بالحضرة وغاية ذلة الشيطان وطرده ولعنه من الحضرة وسماه عدوا لهم وله وسمى بنى آدم
الاولياء والاحباب وخاطب المجرمين منهم كالمعتذر الناصح لهم الم اعهد اليكم الم انصح الم اخبركم عن خباثة
الشيطان وعداوته لكم وانكم اعز من ان تعبدوا امثاله ملعونا مهينا (وان اعبدونى) لان مثلكم يستحق لعبادة
مثلى فانى انا العزيز الغفور وانى خلقتكم لنفسى وخلقت المخلوقات لاجلكم وعززتكم واكرمتكم
بان اسجدت لكم ملائكتى المقربين وعبادى المكرمين وهو عطف على ان لا تعبدوا وان فيه كما هى فيه اى وحدونى
بالعبادة ولا تشركوا بها احدا وتقديم النهى على الامر لما ان حق التخلية التقدم على التحلية وليتصل به قوله تعالى
(هذا صراط مستقيم) فانه اشارة الى عبادته تعالى التى هى عبارة عن التوحيد والاسلام وهو المشار اليه بقوله
تعالى هذا صراط علىّ مستقيم والمقصود بقوله تعالى لاقعدن لهم صراطك المستقيم والتنكير للتفخيم قال البقلى
طلب الحق منهم ما خلق فى فطرتهم من استعداد قبول الطاعة اى اعبدونى بى لا بكم فهذا صراط مستقيم حيث
لا تنقطع العبودية عن العباد ابدا ولا يدخل فى هذا الصراط اعوجاج واضطراب اصلا وكل قول يقبل
الاختلاف بين المسلمين الا قول لا اله الا الله محمد رسول الله فانه غير قابل للاختلاف فمعناه متحقق وان لم يتكلم به
احد قال الواسطى من عبد الله لنفسه فانما يعبد نفسه ومن عبده لاجله فانه لم يعرف ربه ومن عبده بمعنى ان
العبودية جوهرة فطرها الربوبية فقد اصاب ومن علامات العبودية ترك الدعوى واحتمال البلوى وحب المولى
وحفظ الحدود والوفاء بالعهود وترك الشكوى عند المحنة وترك المعصية عند النعمة وترك الغفلة عند الطاعة
قال بعض الكبار لا يصح مع العبودية رياسة اصلا لانها ضدها ولهذا قال المشايخ رضوان الله عليهم

آخر ما يخرج من قلوب الصديقين حب الجاه واعلم انه كم نصح الله ووعظ وانذر وحذر ووصل القول وذكر ولكن
المجرمين لم يقبلوا النصح ولم يتعظوا بالوعظ ولم يعملوا بالامر بل عملوا بامر الشيطان وقبلوا اغواءه اياهم فليرجع
العاقل من طريق الحرب الى طريق الصلح (قال الشيخ سعدى) نه ابليس درحق ما طعنه زد * كزاينان نيايد بجز
كار بد * فغان از بديها كه در نفس ماست * كه ترسم شود ظن ابليس راست * چو ملعون پسند آمدش
قهر ما * خدايش براند اخت ازبهر ما * كجا برسر آييم ازين عار وننك * كه با او بصلحيم وباحق بجنك * نظر دوست
نادر كند سوى تو * كه در روى دشمن بود روى تو * ندانى كه كمتر نهد دوست پاى * چو بيند كه دشمن بود در سراى *
وقال ايضا من طريق الاشارة * نه مارا در ميان عهد ووفا بود * جفا كردى وبدعهدى نمودى * هنوزت
ارسر صلحست بازاى * كزان محبوبتر باشى كه بودى (ولقد اضل منكم جبلا كثيرا) جواب قسم محذوف
والخطاب لبنى آدم وفى الارشاد الجملة استئناف مسوق لتشديد التوبيخ وتأكيد التقريع ببيان ان جناياتهم
ليست بنقض العهد فقط بل به وبعدم الاتعاظ بما شاهدوا من العقوبات النازلة على الامم الخالية بسبب طاعتهم
للشيطان والخطاب لمتأخريهم الذين من جملتهم كفار مكة خصوا بزيادة التوبيخ والتقريع لتضاعف جناياتهم
والجبل بكسر الجيم وتشديد اللام الخلق اى المخلوق وتصور من الجبل العظم فقيل للجماعة العظيمة جبل تشبيها
بالجبل فى العظم واسناد الاضلال الى الشيطان مجاز والمراد سببيته كما فى قوله تعالى رب انهن اضللن كثيرا من
الناس والا فالهداية والاضلال والارشاد والاغواء صفة الله تعالى فى الحقيقة بدليل قوله عليه السلام بعثت
داعيا ومبلغا وليس الىّ من الهدى شئ وخلق ابليس مزينا وليس اليه من الضلالة شئ والمعنى وبالله لقد اضل
الشيطان منكم خلقا كثيرا يعنى صار سببا لضلالهم عن ذلك الصراط المستقيم الذى امرتكم بالثبات عليه
فاصابهم لاجل ذلك ما اصابهم من العقوبات الهائلة التى ملأ الآفاق اخبارها وابقى مدى الدهر آثارها وقال
بعضهم وكيف تعبدون الشيطان وتنقادون لامره مع انه قد اضل منكم يا بنى آدم جماعة متعددة من بنى نوعكم
فانحرفوا باضلاله عن سواء السبيل فحرموا من الجنة الموعودة لهم (افلم تكونوا تعقلون) الفاء للعطف على مقدر
يقتضيه المقام اى اكنتم تشاهدون آثار عقوباتهم فلم تكونوا تعقلون انها لضلالهم وطاعتهم ابليس اوفلم تكونوا
تعقلون شيأ اصلا حتى ترتدعوا عما كانوا عليه كيلا يحيق بكم العقاب وقال الكاشفى آيا نيستيد شما كه تعقل
كنيد وخود را در دام فريب او نيفكنيد وفى كشف الاسرار هو استفهام تقريع على تركهم الانتفاع بالعقل
وفى الحديث قسم الله العقل ثلاثة اجزاء فمن كانت فيه فهو العاقل حسن المعرفة بالله اى الثقة بالله فى كل امر
والتفويض اليه والائتمار له على نفسك واحوالك والوقوف عند مشيئته لك فى كل امر دنيا وآخرة وحسن
الطاعة لله وهو ان تطيعه فى كل اموره وحسن الصبر لله وهو ان تصبر فى النوائب صبرا لا يرى عليك فى الظاهر
اثر النائبة كذا فى درر الاصول وفى التأويلات النجمية ولقد اضل منكم جبلا كثيرا عن صراط مستقيم
عبوديتى وابعدكم عن جوارى وقربتى افلم تكونوا تعقلون لتعلموا ان الرجوع الى الحق اولى من التمادى فى الباطل
فلا تظلموا على انفسكم وارجعوا الى ربكم واعلم ان العقل نور يستضاء به (كما قال فى المثنوى) كر بصورت
وانمايد عقل رو * تيره باشد روز پيش نور او * در مثال احمقى پيدا شود * ظلمت شب پيش او روشن
بود * آندك آندك خوى كن با نور روز * ورنه خفاشى بمانى بى فروز * عقل كل را كفت ما زاغ البصر
* عقل جزئى ميكند هرسو نظر * ثم اعلم ان الجاهل الاحمق والضال المطلق فى يد الشيطان يقوده حيث
يشاء ولو علم حقيقة الحال وعقل ان الله الملك المتعال واهتدى الى طريق التوحيد والطاعة لحفظه الله من
تلك الساعة فان التوحيد حصنه الحصين ومن دخل فيه امن من مكر العدو المهين ومن خرج عنه طالبا للنجاة
ادركه الهلاك ومات فى يد الآفات ومن اهمل نفسه فلم يتحرك لشئ كان كمجنون لا يعرف شمسا من فئ فنسأل
الله الاشتغال بطاعته واستيعاب الاوقات بعبادته وطرد الشيطان بانوار الخدمة وقهر النفس بانواع الهمة
(هذه جهنم التى كنتم) ايها المجرمون (توعدون) اى توعدونها على السنة الرسل فى الدنيا فى ازمنتها المتطاولة
بمقابلة عبادة الشيطان مثل قوله تعالى لاملأن جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين وغير ذلك وهو استئناف
يخاطبون به من خزنة جهنم بعد تمام التوبيخ والتقريع والالزام والتبكيت عند اشرافهم على شفير جهنم
(اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون) يقال صلى اللحم كرمى يصليه صليا شواه والقاه فى النار وصلى النار قاسى حرها

واصله اصليوها فاعل كاخشيوا وهو امر تنكيل واهانة كقوله تعالى ذق انك انت العزيز الكريم والمعنى ادخلوها
وقاسوا حرها وفنون عذابها اليوم بكفركم المستمر فى الدنيا وفى ذكر اليوم ما يوجب شدة ندامتهم وحسرتهم يعنى
ان ايام لذاتكم قد مضت ومن هذا الوقت واليوم وقت عذابكم قال ابو هريرة رضى الله عنه اوقدت النار الف عام
فابيضت ثم اوقدت الف عام فاحمرت ثم اوقدت الف عام فاسودت فهى سوداء كالليل المظلم وهى سجن الله تعالى
للمجرمين قال النبى عليه السلام لجبرائيل مالى لم ار ميكائيل ضاحكا قط قال ما ضحك ميكائيل منذ خلقت النار
قال بعضهم ذكر النار شديد فكيف النظر اليها والنظر اليها شديد فكيف الورود عليها والورود عليها شديد فكيف
الدخول فيها والدخول فيها شديد فكيف القطيعة والفضيحة فيها ولذا ورد فضوح الدنيا اهون من فضوح
الآخرة وعن السرى السقطى رحمه الله اشتهى ان اموت ببلدة غير بغداد مخافة ان لا يقبلنى قبرى فافتضح عندهم
وقال العطار رحمه الله لوان نارا اوقدت فقيل من قبل الرحمن من التى نفسه فيها صار لا شيا لخشيت ان اموت
من الفرح قبل ان اصل الى النار لخلاصى من العذاب الابدى فانظر الى انصاف هؤلاء السادات كيف اساؤا الظن
بانفسهم مع انهم موحدون توحيدا حقيقيا عابدون عارفون وقد جعل دخول النار مسببا عن الكفر والشرك
والاوزار * خدايا بعزت كه خوارم مكن * بذل كنه شرمسارم مكن * مرا شرمسارى زروى تو بس
دكر شرمسارم مكن پيش كس * بلطفم بخوان يا بران ازدرم * ندارد بجز آستانت سرم * بحقت
كه چشمم زباطل بدوز * بنورت كه فردا بنارم مسوز (اليوم نختم على افواههم) الختم فى الاصل الطبع
ثم استعير للمنع والافواه جمع فم واصل فم فوه بالفتح وهو مذهب سيبويه والبصريين كثوب واثواب حذفت
الهاء حذفا على غير قياس لخفائها ثم الواو لاعتلالها ثم ابدل الواو المحذوفة ميما لتجانسهما لانهما من حروف الشفة
فصار فم فلما اضيف رد الى اصله ذهابا بانه مذهب اخواته من الاسماء وقال الفراء جمع فوه بالضم كسوق واسواق
وفى الآية التفات الى الغيبة للايذان بان ذكر احوالهم القبيحة استدعى ان يعرض عنهم ويحكى احوالهم
الفظيعة لغيرهم مع ما فيه من الايماء الى ان ذلك من مقتضيات الختم لان الخطاب لتلقى الجواب وقد انقطع بالكلية
والمعنى نمنع افواههم من النطق ونفعل بها ما لا يمكنهم معه ان يتكلموا فتصير افواههم كانها مختومة فتعترف
جوارحهم بما صدر عنها من الذنوب (وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم) باستنطاقنا اياها (بما كانوا يكسبون)
فتنطق الاربع بما كسبوه من السيئات والمراد جميع الجوارح لان كل عضو يعترف بما صدر منه والكسب
حاصل كردن كسى چيزى را والمعنى بالفارسية امروز مهر مى نهيم بر دهنهاء ايشان چون ميكويد كه مشرك
نبوده ايم وتكذيب رسل نكرده وشيطانرا نپرستيده وسخن كويد با ما دستهاء ايشان وكواهى دهد پايهاء ايشان
بانچه بودند در دنيا ميكردند قال بعضهم لما قيل لهم الم اعهد اليكم يا بنى آدم ان لا تعبدوا الشيطان جحدوا
وقالوا والله ربنا ما كنا مشركين وما عبدنا من دونك من شئ وما اطعنا الشيطان فى شئ من المنكرات فيختم على
افواههم وتعترف جوارحهم بمعاصيهم والختم لازم للكفار ابدا اما فى الدنيا فعلى قلوبهم كما قال تعالى ختم الله
على قلوبهم واما فى الآخرة فعلى افواههم ففى الوقت الذى كان الختم على قلوبهم كان قولهم بافواههم كما قال
تعالى ذلك قولهم بافواههم فلما ختم على افواههم ايضا لزم ان يكون قولهم باعضائهم لان الانسان لا يملك
غير القلب واللسان والاعضاء فاذا لم يبق القلب واللسان تعين الجوارح والاركان وفى كشف الاسرار
روز قيامت عمل كافران بر كافران عرضه كنند وصحيفهاء كردار ايشان بايشان نمايند آن رسوائيها بينند
وكردها بر مثال كوههاء عظيم انكار كنند وخصومت دركيرند و بر فرشتكان دعوى دروغ كنند كويند
ما اين كه در صحيفهاست نكرده ايم وعمل ما نيست همسايكان بر ايشان كواهى دهند همسايكانرا دروغ زن
كيرند اهل وعشرت كواهى دهند وايشانرا نيز دروغ زن كيرند پس رب العزة مهر بر دهنهاء ايشان نهد
وجوارح ايشان بسخن آرد تا بر كردهاء ايشان كواهى دهند وعن انس رضى الله عنه كنا عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم فضحك فقال هل تدرون مما اضحك قلنا الله ورسوله اعلم قال فى مخاطبة العبد ربه يقول يا رب
الم تجرنى من الظلم يقول بلى فيقول لا اجيز عن نفسى الا شاهدا منى فيقول كفى بنفسك اليوم عليك شهيدا
وبالكرام الكاتبين شهودا فيختم على فيه ويقال لاركانه انطقى فتنطق باعماله ثم يخلى بينه وبين الكلام فيقال بعدا
لكن وسحقا فعنكن كنت اناضل اى ادافع واول عظم من الانسان ينطق يوم يختم على الافواه فخذه من رجله

الشمال وكفه كما جاء فى الحديث والسر فى نطق الاعضاء والجوارح بما صدر عنها ليعلم ان ما كان عونا
على المعاصى صار شاهدا فلا ينبغى لاحد ان يلتفت الى ما سوى الله ويصحب احدا غير الله لئلا يفتضح ثمة بسبب
صحبته * نكشود صائب ازمدد خلق هيچ كار * از خلق روى خود به خدا ميكنيم ما * وفى التأويلات
النجمية يشير الى ان الغالب على الافواه الكذب كما قال يقولون بافواههم ما ليس فى قلوبهم والغالب على
الاعضاء الصدق ويوم القيامة يوم يسأل الصادقين عن صدقهم فلا يسأل الافواه فانها كثيرة الكذب ويسأل
الاعضاء فانها كثيرة الصدق فتشهد بالحق اما الكفار فشهادة اعضائهم عليهم مبيدة لهم واما العصاة من
المؤمنين الموحدين فقد تشهد عليهم اعضاؤهم بالعصيان ولكن تشهد لهم بعض اعضائهم ايضا بالاحسان
كما جاء فى بعض الاخبار المروية المسندة ان عبدا تشهد عليه اعضاؤه بالزلة فتتطاير شعرة من جفن عينيه
فتستأذن بالشهادة له فيقول الحق تعالى تكلمى يا شعرة جفن عين عبدى واحتجى عن عبدى فتشهد له بالبكاء
من خوفه فيغفر له وينادى مناد هذا عتيق الله بشعرة دركشف الاسرار فرموده كه چنانكه جوارح اعدا
بر افعال بد ايشان كواهى ميدهد همچنين اعضاء اولياء بر طاعت ايشان اقامت شهادت كند چنانچه در آثار
آورده اند كه حق سبحانه وتعالى بندهٔ مؤمن را خطاب كند كه چه آوردهٔ او شرم دارد كه عبادات وخيرات
خود بر شمارد حق سبحانه اعضاء ويرا بسخن در آرد تا هر يك اعمال خود را باز كويند حتى انامل كواهى
برد هد بر تسبيحات كما قال عليه السلام لبعض النساء عليكن بالتسبيح والتهليل والتقديس واعقدن
بالانامل فانهن مسئولات مستنطقات يعنى بالشهادة يوم القيامة ولذا سن عد الاذكار بالاصابع وان لم يعلم
العقد المعهود يعدهن باصابعه كيف شاء كما فى الاسرار المحمدية وقال بعض العرفاء معنى الختم على الافواه
وتكلم الايدى وشهادة الارجل تغيير صورهم وحبس السنتهم عن النطق وتصوير ايديهم وارجلهم على صورة
تدل بهيئاتها واشكالها على اعمالها وتنطق بالسنة احوالها على ما كان من هيئة افعالها انتهى فكما ان
هيئة اعضاء المجرمين تدل على قبح احوالهم وسوء افعالهم كذلك شكل جوارح المؤمنين يدل على حسن
احوالهم وجمال افعالهم وكل اناء يترشح بما فيه فطوبى للسعداء ومن يتبعهم فى زيهم وهيئاتهم وطاعاتهم
وعباداتهم * بى نيك مردان ببايد شتافت * كه هركين سعادت طلب كرد يافت * وليكن تو دنبال
ديو خسى * ندانم كه در صالحان كى رسى * پيمبر كسى را شفاعت كرست * كه بر جادهٔ شرع
پيغمبرست (ولو نشاء) لو للمضى ان دخل على المضارع ولذا لا يجزمه اى ولو اردنا عقوبة المشركين فى الدنيا
هم اهل مكة (لطمسنا على اعينهم) طمس الشئ ازالة اثره بالكلية يقال طمسته اى محوته واستأصلت اثره
كما فى القاموس اى اسوينا اعينهم ومحوناها بان ازلنا ضوءها وصورتها بحيث لا يبدو لها شق ولا جفن
وتصير مطموسة ممسوحة كسائر اعضائهم وبالفارسية هر آينه ناپيدا كنيم يعنى رقم محو كشيم بر چشمهاء
ايشان يعنى كما اعمينا قلوبهم ومحونا بصائرهم لو نشاء لاعمينا ابصارهم الظاهرة وازلناها بالكلية فيكون
عقوبة على عقوبة (فاستبقوا الصراط) الاستباق افتعال وبالفارسية بر يكديكر پيش كرفتن والصراط
من السبيل ما لا التواء فيه بل يكون على سبيل القصد وانتصابه بنزع الجار لان الصراط مسبوق اليه
لا مسبوق اى فارادوا ان يستبقوا و يتبادروا الى الطريق الواسع الذى اعتادوا سلوكه وبالفارسية پس پيشى
كيرند وآهنك كنند راهى را كه در سلوك آن معتادند (فانى يبصرون) اى فكيف يبصرون الطريق وجهة
السلوك الى مقاصدهم حين لا عين لهم للابصار فضلا عن غيره اى لا يبصرون لان انى بمعنى كيف وكيف
هنا انكار فتفيد النفى وحاصله تهديد لاهل مكة بالطمس فان الله تعالى قادر على ذلك كما فعل بقوم لوط حين
كذبوه وراودوه عن ضيفه وفى التأويلات النجمية يشير الى طمس عين الظاهر بحيث لا يكون لها شق فكيف
تبكى حتى تشهد بالبكاء على صاحبها ويشير ايضا الى طمس عين الباطن فاذا كانت مطموسة كيف يبصر بها الحق
والباطل ليرجع من الباطل الى الحق واذا لم يبصر بها الحق كيف يخاف من الباطل ليحترق قلبه بنار الخوف
فيسيل منه الدمع ليشهد له بالبكاء من الخوف * كريه وزارى دليل رهبتست * هر كرا اين نيست اهل
شقوتست (ولو نشاء لمسخناهم) المسخ تحويل الصورة الى ما هو اقبح منها سواء كان ذلك التحويل بقلبها
الى صورة البهيمة مع بقاء الصورة الحيوانية او بقلبها حجرا ونحوه من الجمادات بابطال القوى الحيوانية والمعنى

ولونشاء نسقطهم عن رتبة التكليف ودرجة الاعتبار لغيرنا صورهم بان جعلناهم قردة وخنازير كما فعلنا
بقوم موسى اى بنى اسرائيل فى زمان داود عليه السلام او بان جعلناهم حجارة ومدرة وهذا اشد من الاول
واقبح لان الاول خروج عن رتبة الانسانية الى الحيوانية وهذا عن الحيوانية الى الجمادية التى ليس فيها شعور
اصلا وقطعا (على مكانتهم) بمعنى المكان الا ان المكانة اخص كالمقامة والمقام اى مكانهم ومنزلهم الذى هم فيه
قعود و بالفارسية برجاى خويش تاهم انجا افسرده شوند وقال بعضهم لاقعدناهم على ارجلهم وازمناهم
(فما استطاعوا مضيا) ذهابا واقبالا الى جانب امامهم اى لم يقدروا ان يبرحوا امكانهم باقبال اصله مضوى قلبت
الواو ياء وادغمت الياء فى الياء وكسرت الضاد قبل الياء لتسلم الياء ومن قرأ مضيا بكسر الميم فانما كسرها
اتباعا للضاد (ولا يرجعون) اى ولا رجوعا وادبارا الى جهة خلفهم فوضع موضع الفعل لمراعاة الفاصلة وليس
مساق الشرطين لمجرد بيان قدرته تعالى على ماذكر من عقوبة الطمس والمسخ بل لبيان انهم بما هم عليه
من الكفر ونقض العهد وعدم الاتعاظ بما شاهدوا من آثار دثار امثالهم احقاء بان يفعل بهم فى الدنيا تلك
العقوبة كما فعل بهم فى الآخرة عقوبة الختم وان المانع من ذلك ليس الا عدم تعلق المشيئة الالهية به كانه قيل
لونشاء عقوبتهم بماذكر من الطمس والمسخ لفعلناها لكنا لم نفعل جريا على سنن الرحمة العامة والحكمة التامة
الداعيتين الى امهالهم زمانا الى ان يتوبوا ويؤمنوا ويشكروا النعمة اوالى ان يتولد منهم من يتصف بذلك
قال بعض الحكماء المسخ ضربان خاص وهو تشويه الخلق بالفتح وعام فى كل زمان وهو تبديل الخلق بالضم
وذلك ان يصير الانسان متخلقا بخلق ذميم من اخلاق بعض الحيوانات نحو ان يصير فى شدة الحرص كالكلب
اوالشره كالخنزير اوالغمارة كالثور فعبارة الآية فى تحويل الصورة واشارتها فى تحويل الصفات الانسانية
بالصفات السبعية والشيطانية فلا يقدرون على ازالة هذه الصفات ولا يقدرون على رجوعهم الى صفاتهم
الانسانية فمن مسخه الله فى الدنيا بصفات حشره فى صورة صفته الممسوخة كما جاء فى الحديث الصحيح ان آزر
يحشر على صفة ضبع قال فى حياة الحيوان فى الحديث يلقى ابراهيم عليه السلام اباه آزر يوم القيامة وعلى وجه
آزر قترة وغبرة فيقول له ابراهيم الم اقل لك لا تعص فيقول ابوه فاليوم لا اعصيك فيقول ابراهيم يارب انك
وعدتنى ان لا تخزينى يوم يبعثون فاى خزى اخزى من ابى ان يكون فى النار فيقول الله تعالى انى حرمت الجنة
على الكافرين ثم يقال يا ابراهيم ما تحت رجليك فينظر فاذا هو بذيخ متلطخ وهو بكسر الذال والخاء
المعجمتين ذكر الضباع الكثيرة الشعر فيؤخذ بقوائمه ويلقى فى النار والحكمة فى كون آزر مسخ ضبعا دون
غيره من الحيوان ان الضبع تغفل عما يجب التيقظ له وصف بالحمق فلما لم يقبل آزر النصيحة من اشفق الناس عليه
وقبل خديعة عدوه الشيطان اشبه الضبع الموصوفة بالحمق لان الصياد اذا اراد ان يصيدها رمى فى جحرها بحجر
فتحسبه شيأ تصيده فتخرج لتأخذه فتصاد عند ذلك ولان آزر لو مسخ كلبا او خنزيرا كان فيه تشويه لخلقه
فاراد الله تعالى اكرام ابراهيم عليه السلام بجعل ابيه على هيئة متوسطة قال فى المحكم يقال ذبحته اى ذللته
فلما خفض ابراهيم عليه السلام له جناح الذل من الرحمة لم يخز بصفة الذل يوم القيامة فاذا كان حال ابراهيم
فما ظنك بغيره ممن لم يأت الله بقلب سليم فينبغى ان لا يلتفت الى الاكتساب بل يؤخذ بصالحات الاعمال
وخالصات الاحوال نرجو من الله المتعال ان لا يفضحنا يوم السؤال (ومن نعمره) التعمير زندكانى دادن
والعمر مدة عمارة البدن بالروح اى ومن نطل عمره فى الدنيا وبالفارسية هركرا عمر دراز دهيم (ننكسه
فى الخلق) التنكيس نكونسار وهو ابلغ والنكس اشهر وهو قلب الشئ على رأسه ومنه نكس الولد اذا خرج
رجله قبل رأسه والنكس فى المرض ان يعود فى مرضه بعد افاقته والنكس فى الخلق وهو بالفارسية آفرينش
الرد الى ارذل العمر والمعنى نقلبه فيه ونخلقه على عكس ما خلقناه اولا فلا يزال يتزايد ضعفه وتتناقص قوته
وتنتقص بنيته ويتغير شكله وصورته حتى يعود الى حالة شبيهة بحال الصبى فى ضعف الجسد وقلة العقل والخلو
عن الفهم والادراك

ارانى كل يوم فى انتقاص * ولا يبقى على النقصان شئ

(افلا يعقلون) اى ايرون ذلك فلا يعقلون ان من قدر على ذلك يقدر على ماذكر من الطمس والمسخ فانه مشتمل
عليهما وزيادة غير انه على تدرج وان عدم ايقاعهما لعدم تعلق مشيئته تعالى بهما (ع) نزد قدرت

كارها دشوار نيست * وفى البحر فان لم نفعلها بكم فى الدنيا نفعلها بكم فى الآخرة ان لم تتوبوا عن الكفر
والمعاصى فانه روى ان بعض الناس من هذه الامة يحشرون على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير
وبعضهم منكوسون ارجلهم فوق وجوههم يسحبون عليها وبعضهم عميا وبعضهم صما وبكما وبعضهم
يمضغون السنتهم فهى مدلاة على صدورهم يسيل القيح من افواههم يتقذرهم اهل الجمع الى غير ذلك وسيجيئ
تفصيله فى محله قال ابو بكر الوراق قدس سره من عمره الله بالغفلة فان الايام والاحوال مؤثرة فيه حالا فحالا
من طفولة وشباب وكهولة وشيبة الى ان يبلغ ما حكى الله عنه من قوله ومن نعمره ننكسه فى الخلق ومن احياه
الله بذكره فان تلون الاحوال لا يؤثر فيه فانه متصل الحياة بحياة الحق حى به وبقربه قال الله تعالى فلنحيينه
حياة طيبة قال فى كشف الاسرار اين پند كافرانرا تنبيهى است عظيم بيدار كردن ايشان از خواب غفلت يعنى كه
خود دريابيد و روز كار جوانى وقوت بغنيمت داريد وعمل كنيد پيش از انكه نتوانيد قال النبى صلى الله عليه
وسلم اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وحياتك قبل موتك
وفراغك قبل شغلك پس اكر روز كار جوانى ضايع كند ودر عمل تقصير كند بر سر پيرى وعجز عذرى
باز خواهد هم نكو بود قال النبى عليه السلام اذا بلغ الرجل تسعين سنة غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر
وكتب اسير الله فى الارض وشفع فى اهل بيته واذا بلغ مائة سنة استحيى الله عز وجل منه ان يحاسبه اى رضى
عنه وسامح فى حسابه (قال الشيخ سعدى) دلم ميدهد وقت وقت اين اميد * كه حق شرم دارد ز موى سفيد *
عجب دارم ار شرم دارد ز من * كه شرمم نمى آيد از خويشتن (وما علمناه الشعر) رد وابطال لما كانوا
يقولون فى حقه عليه السلام انه شاعر وما يقوله شعر والظاهر فى الرد ان يقال انه ليس بشاعر وان ما يتلوه
عليكم ليس بشعر الا ان عدم كونه شاعرا لما كان ملزوما لعدم كون معلمه علمه الشعر نفى اللازم واريد نفى الملزوم
بطريق الكناية التى هى ابلغ من التصريح قال الراغب يقال شعرت اصبت الشعر ومنه استعير شعرت كذا اى
علمت علما فى الدقة كاصابة الشعر وسمى الشاعر شاعرا لفطنته ودقة معرفته فالشعر فى الاصل اسم للعلم
الدقيق فى قولهم ليت شعرى وصار فى التعارف اسما للموزون المقفى من الكلام والشاعر المختص بصناعته
وفى القاموس الشعر غلب على منظوم القول لشرفه بالوزن والقافية وان كان كل علم شعرا والجمع اشعار يقال
شعر به كنصر وكرم علم به وفطن له وعقله والشعر عند الحكماء القدماء ليس على وزن وقافية ولا الوزن والقافية
ركن فى الشعر عندهم بل الركن فى الشعر ايراد المقدمات المخيلة فحسب ثم قد يكون الوزن والقافية معينين
فى التخييل فان كانت المقدمة التى تورد فى القياس الشعرى مخيلة فقط تمحض القياس شعريا وان انضم اليها
قول اقناعى تركبت المقدمة من معنيين شعرى واقناعى وان كان الضميم اليه قولا يقينيا تركبت المقدمة
من شعرى وبرهانى قال بعضهم الشعر اما منطقى وهو المؤلف من المقدمات الكاذبة واما اصطلاحى وهو كلام
مقفى موزون على سبيل القصد والقيد الاخير يخرج ما كان وزنه اتفاقيا كآيات شريفة اتفق جريان الوزن فيها
اى من بحور الشعر الستة عشر نحو قوله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا وقوله وجفان كالجواب وقدور راسيات
وقوله نصر من الله وفتح قريب ونحو ذلك وكلمات شريفة نبوية جاء الوزن فيها اتفاقيا من غير قصد اليه وعزم
عليه نحو قوله عليه السلام حين عثر فى بعض الغزوات فاصاب اصبعه حجر فدميت هل انت الا اصبع دميت
وفى سبيل الله ما لقيت وقوله يوم حنين حين نزل ودعا واستنصر او يوم فتح مكة انا النبى لا كذب انا ابن عبد المطلب
وقوله يوم الخندق باسم الاله وبه بدأنا ولو عبدنا غيره شقينا وغير ذلك سواء وقع فى خلال المنثورات والخطب اولا
والمراد بالشعر الواقع فى القرآن الشعر المنطقى سواء كان مجردا عن الوزن اولا والشعر المنطقى اكثر ما يروج
بالاصطلاحى قال الراغب قال بعض الكفار للنبى عليه السلام انه شاعر فقيل لما وقع فى القرآن من الكلمات
الموزونة والقوافى وقال بعض المحصلين ارادوا به انه كاذب لان ظاهر القرآن ليس على اساليب الشعر ولا يخفى
ذلك على الاغتم من العجم فضلا عن بلغاء العرب فانما رموه بالكذب لان اكثر ما يأتى به الشاعر كذب ومن ثمة
سموا الادلة الكاذبة شعرا قال الشريف الجرجانى فى حاشية المطالع والشعر وان كان مفيدا للخواص والعوام
فان الناس فى باب الاقدام والاحجام اطوع للتخييل منهم للصدق الا ان مداره على الاكاذيب ومن ثمة قيل
احسن الشعر اكذبه فلا يليق بالصادق المصدوق المشهد به قوله تعالى وما علمناه الشعر الآية والمعنى وما علمنا

محمدا الشعر بتعليم القرءآن على معنى ان القرءآن ليس بشعر فان الشعر كلام متكلف موضوع ومقال
من زخرف مصنوع منسوج على منوال الوزن والقافيه مبنى على خيالات واوهام واهيه فاين ذلك من التنزيل
الجليل الخطر المنزه عن مماثلة كلام البشر المشحون بفنون الحكم والاحكام الباهره الموصلة الى سعادة الدنيا
والآخره ومن اين اشتبه عليهم الشؤن واختلط بهم الظنون قاتلهم الله أنى يؤفكون وفى الآية اشارة الى ان
النبى عليه السلام معلم من عند الله لانه تعالى علمه علوم الاولين والآخرين وما علمه الشعر لان الشعر قرءآن
ابليس وكلامه لانه قال رب اجعل لى قرءآنا قال تعالى قرءآنك الشعر قال الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر
فى قوله تعالى وما علمناه الشعر اعلم ان الشعر محل للاجمال واللغز والتورية اى وما رمزنا لمحمد صلى الله تعالى عليه
وسلم شيأ ولا الغزنا ولا خاطبناه بشئ ونحن نريد شيأ ولا اجملنا له الخطاب حيث لم يفهم انتهى وهل يشكل
على هذه الحروف المقطعة فى اوآئل السور ولعله رضى الله عنه لا يرى ان ذلك من قبيل المتشابه او ان المتشابه
ليس مما استأثر الله بعلمه وفى التأويلات النجمية يشير قوله وما علمناه الشعر الى ان كل اقوال واعمال واحوال
تجرى على العباد فى الظاهر والباطن كلها تجرى بتعليم الحق تعالى حتى الحرف والصنائع وذلك سر قوله تعالى
وعلم آدم الاسماء كلها وتعليم الصنائع لعباده على ضربين بواسطة وبغير واسطة اما بالواسطة فبتعليم بعضهم
بعضا واما بغير الواسطة فكما علم داود عليه السلام صنعة اللبوس وكل حرفة وصنعة يعملها الانسان من قريحته
بغير تعليم احد فهى من هذا القبيل انتهى (وفى المثنوى) قابل تعليم وفهمست اين جسد * ليك
صاحب وحى تعليمش دهد * جمله حرفتها يقين ازوحى بود * اول اوليك عقل آنرا فزود * هيچ
حرفت رابيين كين عقل ما * داند او آموختن بى اوستا * كرچه اندر مكر موى اشكاف بد * هيچ
پيشه رام بى استاد شد * ثم حكى قصة قابيل فانه تعلم حفر القبر من الغراب حتى دفن اخاه هابيل بعد قتله
وحمله على عاتقه اياما (وما ينبغى له) البغاء الطلب والانبغاء انفعال منه يقال بغيته اى طلبته فانطلب قال
الراغب هو مثل قوله النار ينبغى ان تحرق الثوب اى هى مسخرة للاحراق والمعنى وما يصح لمحمد الشعر
ولا يتسخر ولا يتسهل ولا يتأتى له لو طلبه اى جعلناه بحيث لو اراد قرض الشعر لم يتأت له ولم يكن لسانه يجرى به
الا منكسرا عن وزنه بتقديم وتأخير او نحو ذلك كما جعلناه اميا لا يهتدى للخط ولا يحسنه ولا يحسن قرآءة
ما كتبه غيره لتكون الحجة اثبت وشبهة المرتابين فى حقية رسالته ادحض فانه لو كان شاعرا لدخلت الشبهة
على كثير من الناس فى ان ما جاء به يقوله من عند نفسه لانه شاعر صناعته نظم الكلام وقال فى انسان العيون
والحاصل ان الحق الحقيق بالاعتماد وبه تجتمع الاقوال ان المحرم عليه صلى الله عليه وسلم انما هو انشاء الشعر
اى الاتيان بالكلام الموزون عن قصد وزنه وهذا هو المعنى بقوله وما علمناه الشعر فان فرض وقوع كلام موزون
منه عليه السلام لا يكون ذلك شعرا اصطلاحا لعدم قصد وزنه فليس من الممنوع منه والغالب عليه انه اذا
انشد بيتا من الشعر متمثلا به او مسند القائله لا يأتى به موزونا وادعى بعض الادباء انه عليه السلام كان يحسن
الشعر اى يأتى به موزونا قصدا ولكنه كان لا يتعاطاه اى لا يقصد الاتيان به موزونا قال وهذا اتم واكمل مما لو قلنا
انه كان لا يحسنه وفيه ان فى ذلك تكذيبا للقرءآن وفى التهذيب للبغوى من ائمتنا قيل كان عليه السلام يحسن
الشعر ولا يقوله والاصح انه كان لا يحسنه ولكن كان يميز بين جيد الشعر ورديئه ولعل المراد بين الموزون منه
وغير الموزون ثم رأيته فى ينبوع الحياة قال كان بعض الزنادقة المتظاهرين بالاسلام حفظا لنفسه وما له يعرض
فى كلامه بان النبى عليه السلام كان يحسن الشعر يقصد بذلك تكذيب كتاب الله تعالى فى قوله وما علمناه الشعر
وما ينبغى له الآية الكل فى انسان العيون يقول الفقير اغناه الله القدير هذا ما قالوه فى هذا المقام وفيه اشكال
كما لا يخفى على ذوى الافهام لانهم حين حملوا الشعر فى هذا الكلام على المنطق ثم بنوا قوله وما ينبغى له على
القريض لم يتجاوب آخر النظم باوله والظاهر ان المراد وما ينبغى له من حيث نبوته وصدق لهجته ان يقول
الشعر لان المعلم من عند الله لا يقول الا حقا وهذا لا ينافى كونه فى نفسه قادرا على النظم والنثر ويدل عليه
تمييز بين جيد الشعر ورديئه اى موزونه وغير موزونه على ما سبق ومن كان مميزا كيف لا يكون قادرا على النظم
فى الالهيات والحكم لكن القدرة لا تستلزم الفعل فى هذا الباب صونا عن اطلاق لفظ الشعر والشاعر الذى
يوهم التخييل والكذب وقد كانت العرب يعرفون فصاحته وبلاغته وعذوبة لفظه وحلاوة منطقه وحسن سرده

والحاصل

والحاصل ان كل كمال انما هو مأخوذ منه كما سبق فى اواخر الشعرآء وكان احب الحديث اليه صلى الله عليه وسلم
الشعر اى ما كان مشتملا على حكمة او وصف جميل من مكارم الاخلاق او نصرة الاسلام او ثناء على الله ونصيحة
للمسلمين وايضا كان ابغض الحديث اليه صلى الله عليه وسلم الشعر اى ما كان فيه كذب وقبح وهجو ونحو ذلك
واما ما روى من انه عليه السلام كان يضع لحسان فى المسجد منبرا فيقوم عليه يهجو من كان يهجو رسول الله
والمؤمنين فذلك من قبيل المجاهدة التى اشير اليها فى قوله جاهدوا باموالكم وانفسكم والسنتكم * شاعران
شيران شدند وهجو شان * همچو چنكال وچو دندانست دان * تيز كن دندان وموزى قطع كن *
اين چنين باشد مكافات بدان (ان هو) اى ما القرءآن (الا ذكر) اى عظة من الله تعالى وارشاد للانس
والجن كما قال تعالى ان هو الا ذكر للعالمين (وقرءآن مبين) اى كتاب سماوى بين كونه كذلك او فارق بين الحق
والباطل يقرأ فى المحاريب ويتلى فى المعابد وينال بتلاوته والعمل بما فيه فوز الدين فكم بينه وبين ما قالوا فعطف
القرءآن على الذكر عطف الشئ على احد اوصافه فان القرءآن ليس مجرد الوعظ بل هو مشتمل على المواعظ
والاحكام ونحوها فلا تكرار قال فى كشف الاسرار هر پيغمبرى كه آمد برهان نبوت وى ازراه ديدها در
آمد چو آتش ابراهيم وعصا ويد بيضاء موسى واحياء موتاء عيسى عليهم السلام وبرهان نبوت محمد عربى ازراه
دلها در آمد بل هو آيات بينات فى صدور الذين اوتوا العلم اكرچه مصطفى رانيز معجزات بسيار بود كه محل
اطلاع ديدها بود چون انشقاق قمر وتسبيح حجر وكلام ذئب وسلام ضب وغير آن اما مقصود آنست كه موسى
تحدى بعصا كرد وعيسى تحدى باحياء موتى كرد ومصطفى عليه السلام تحدى بكلام كرد فأتوا بسورة من مثله
عصاى موسى هرچند در وصفت ربانى تعبيه بود از درخت عوسج بود ودم عيسى هرچند كه در واطف الهى
تعبيه بود لما وديعت سفينه بشر بود اى محمد تو كه مى روى دمى وچوبى باخود مبر چوب نفقه خران باشد ودم
نصيب بياران توصفت قديم ما قرءآن مجيد باخود ببر تا معجزه توصفت ما بود * (لينذر) اى القرءآن متعلق
بقوله وقرءآن او بمحذوف دل عليه قوله الا ذكر وقرءآن اى الا ذكر انزل لينذر ويخوف (من كان حيا) اى عاقلا
فهما يميز المصلحة من المفسدة ويستخدم قلبه فيما خلق له ولا يضيعه فيما لا يعنيه فان الغافل بمنزلة الميت وجعل
العقل والفهم للقلب بمنزلة الحياة للبدن من حيث ان منافع القلب منوطة بالعقل كما ان منافع البدن منوطة
بالحياة وفيه اشارة الى ان كل قلب تكون حياته بنور الله وروح منه يفيده الانذار ويتأثر فيه وامارة تأثره
الاعراض عن الدنيا والاقبال على الآخرة والمولى وقال بعضهم من كان حيا اى مؤمنا فى علم الله فان الحياة
الابدية بالايمان يعنى ان ايمان من كان مؤمنا فى علم الله بمنزلة الحياة للبدن لكونه سببا للحياة الابدية قال ابن عطاء
من كان فى علم الله حيا احياه الله بالنظر اليه والفهم عنه والسماع منه والسلام عليه وقال الجنيد الحى من كان
حياته بحياة خالقه لا من تكون حياته ببقاء نفسه ومن كان بقاؤه ببقاء نفسه فانه ميت فى وقت حياته ومن كان
حياته بربه كان حقيقة حياته عند وفاته لانه يصل بذلك الى رتبة الحياة الاصلية وتخصيص الانذار بمن كان
حى القلب مع انه عام له ولمن كان ميت القلب لانه المنتفع به (ويحق القول) اى يجب كلمة العذاب وهو لاملأن
جهنم من الجنة والناس اجمعين (على الكافرين) المصرين على الكفر لانه اذا انتفت الريبة الا المعاندة فيحق
القول عليهم وفى ايرادهم بمقابلة من كان حيا اشعار بانهم لخلوهم عن آثار الحياة واحكامها التى هى المعرفة
اموات فى الحقيقة كالجنين ما لم ينفخ فيه الروح فالمعرفة تؤدى الى الايمان والاسلام والاحسان التى لا يموت
اهلها بل ينتقل من مكان الى مكان قال حضرة شيخى وسندى روح الله روحه حالة النوم وحالة الانتباه اشارة
الى الغفلة ويقظة البصيرة فوقت الانتباه كوقت انتباه القلب فى اول الامر ثم الحركة الى الوضوء اشارة الى
التوبة والانابة ثم الشروع فى الصلاة اشارة الى التوجه الالهى والعبور من عالم الملك والناسوت والدخول
فى عالم الملكوت ففى الحركات بركات كما اشار اليه المولوى فى قوله

فرقتى لو لم تكن فى ذا السكون * لم يقل انا اليه راجعون

ثم ان الانذار صفة النبى عليه السلام فى الحقيقة وقد قرئ لتنذر بتاء الخطاب ثم صفة وارثه الاكمل الذى هو
على بصيرة من امره قال الشيخ الشهير بافتاده قدس سره ان الوعظ لا يليق بمن لم يعرف المراتب الاربع لانه
يعالج مرض الصفرآء بعلاج البلغم او السودآء نعم يحصل له الثواب اذا كان لوجه الله تعالى ولكن لا يحصل

الترقى قد رذرة فانه لابد ان يعرف الواعظ ان اية آية تتعلق بالطبيعة واية آية تتعلق بالنفس ولذلك بكى الاصحاب دما فمن وجب عليه القول الازلى يموت قلبه وقساوته كالكافرين والغافلين فلا يتأثر بالانذار اذ البازى الاشهب انما يصيد الصيد الحى فنسأل الله الحياة واليقظة والتأثر من كل الانذار والتنبيه والعظة (اولم يروا) الهمزة للانكار والتعجيب والواو للعطف على مقدر والضمير للمشركين من اهل مكة اى ألم يتفكروا ولم يعلموا علما يقينيا هو فى حكم المعاينة اى قد رأوا وعلموا (انا) بمقتضى جودنا (خلقنا لهم) اى لاجلهم وانتفاعهم (مما عملت ايدينا) العمل كل فعل من الحيوان يقصد فهو اخص من الفعل اى مما تولينا احداثه بالذات لم يشاركنا فيه غيرنا بمعاونة وتسبب وذكر الايدى واسناد العمل اليها استعارة تمثيلية من عمل يعمل بالايدى لانه تعالى منزه عن الجوارح (قال الكاشفى) ميان مردمان مثاليست هر كارى كه تنها كند كويند من اين مهم بدست خود ساخته ام يعنى ديكرى مرا در ساختن يارى نداده وانما تخاطب العرب بما يستعملون فى مخاطباتهم اينجانيز ميفرمايد كه ما آفريديم براى ايشان بخودبى مشاركت غيرى قال الراغب الايدى جمع يد بمعنى الجارحة خص لفظ اليد لقصورنا اذهى اجل الجوارح التى يتولى بها الفعل فيما بيننا وقال العتبى الايدى هنا القوة والقدرة وقوله عملت ايدينا حكاية عن الفعل وان لم يباشر الفعل باليد هذا كقوله جرى بناء هذه القنطرة وهذا القصر على يدى فلان وفى الخبر على اليد ما اخذت حتى تؤديه فالامانة مؤداة وان لم تباشر باليد فيقول مالى فى يد فلان او اليتيم تحت يد القيم فاليد يكنى بها عن الملكة والضبط وقال فى الاسئلة المفحمة الايدى هنا صلة وهو كقوله فيما كسبت ايديهم ومذهب العرب الكناية باليد والوجه عن الجملة انتهى وهذه المعانى متقاربة فى الحقيقة (انعاما) مفعول خلقنا اخر عنها لما بينه وبين احكامه المتفرعة عليه بقوله تعالى فهم الخ جمع نعم وهو المال الراعية وهى الابل والبقر والغنم والمعز مما فى سيره نعومة اى لين ولا يدخل فيها الخيل والبغال والحمر اشدة وطئها الارض وخص بالذكر من بين سائر ما خلق الله من المعادن والنبات والحيوان غير الانعام لما فيها من بدائع الفطرة كما فى الابل وكثرة المنافع كما فى البقر والغنم اى الضأن والمعز (فهم لها مالكون) قال ابن الشيخ الفاء للسببية والمالكون من ملك السيد والتصرف اى فهم لسبب ذلك مالكون لتلك الانعام بتمليكنا اياها وهم متصرفون فيها بالاستقلال يختصون بالانتفاع بها لا يزاحمهم فى ذلك غيرهم (وذللناها لهم) التذليل خوار وذليل ومنقاد كردن والذل بالضم ويكسر ضد الصعوبة وفى المفردات الذل ما كان عن قهر والذل ما كان بعد تصعب وشماس من غير قهر وذلت الدابة بعد شماس ذلا وهى ذلول ليست بصعبة والمعنى وصيرنا تلك الانعام منقادة لهم وبالفارسية رام كرديم انعام را براى ايشان بحيث لا تستعصى عليهم فى شئ مما يريدون بها من الركوب والحمل والسوق الى ما شاؤا والذبح مع كمال قوتها وقدرتها فهو نعمة من النعم الظاهرة ولهذا الزم الله الراكب ان يشكر هذه النعمة ويسبح بقوله سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين (فمنها ركوبهم) بفتح الراء بمعنى المركوب كالحلوب بمعنى المحلوب اى فبعض منها مركوبهم اى معظم منافعها الركوب وقطع المسافات وعدم التعرض للحمل لكونه من تتمات الركوب (قال الكاشفى) پس بعضى ازان مركوب ايشانست كه بران سوارى كنند چون شتر والركوب فى الاصل كون الانسان على ظهر حيوان وقد يستعمل فى السفينة والراكب اختص فى التعارف بممتطى البعير والامتطاء مركب ومطيه كرفتن (ومنها يأكلون) اى وبعض منها يأكلون لحمه وشحمه (ولهم فيها) اى فى الانعام المركوبة والمأكولة (منافع) اخر غير الركوب والاكل كالجلود والاصواف والاوبار والاشعار والنسيلة اى النتايج وكالحراثة بالثيران (ومشارب) من اللبن جمع مشروب والشرب تناول كل مائع ماء كان او غيره (افلا يشكرون) اى ايشاهدون هذه النعم التى يتنعمون بها فلا يشكرون المنعم بها بان يوحدوه ولا يشركوا به فى العبادة فقد تولى المنعم احداث تلك النعم ليكون احداثها ذريعة الى ان يشكروها فجعلوها وسيلة الى الكفران كما شكا مع حبيبه وقال (واتخذوا) اى مع هذه الوجوه من الاحسان (من دون الله) اى متجاوزين الله المتفرد بالقدرة المتفضل بالنعمة (آلهة) من الاصنام واشركوا به تعالى فى العبادة (لعلهم ينصرون) رجاء ان ينصروا من جهتهم فيما اصابهم من الامور او ليشفعوا لهم فى الآخرة ثم استأنف فقال (لا يستطيعون نصرهم) اى لا تقدر آلهتهم على نصرهم والواو لوصفهم الاصنام باوصاف العقلاء (وهم) اى المشركون (لهم) اى لآلهتهم (جند) عسكر (محضرون) اثرهم فى النار اى يشيعونهم

عند مساقهم الى النار ليجعلوا وقودا لها وبالفارسية سپاه اند حاضر كرده شده كان فردا كه لشكر ايشانند با ايشان حاضر شوند در دوزخ قال الكواشى روى انه يؤتى بكل معبود من دون الله ومعه اتباعه كانهم جنده فيحضرون فى النار هذا لمن امر بعبادة نفسه او كان جمادا * عابد ومعبود باشد در جحيم * حسرت ايشان شود تا كه عظيم (فلا يحزنك قولهم) الفاء لترتيب النهى على ما قبله والنهى وان كان بحسب الظاهر متوجها الى قولهم لكنه فى الحقيقة متوجه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ونهى له عن التأثر منه بطريق الكناية على ابلغ وجه وآكده فان النهى عن اسباب الشئ ومباديه المؤدية اليه نهى عنه بالطريق البرهانى وابطال للسببية وقد يوجه النهى الى المسبب ويراد النهى عن السبب كما فى قولك لا ارينك ههنا يريد به نهى مخاطبه عن الحضور لديه والمراد بقولهم ما ينبئ عنه ما ذكر من اتخاذهم الاصنام آلهة فان ذلك مما لا يخلو عن التفوه بقولهم هؤلاء آلهتنا وانهم شركاء الله تعالى فى المعبودية وغير ذلك مما يورث الحزن كذا فى الارشاد قال ابن الشيخ الفاء جزائية اى اذا سمعت قولهم فى الله ان له شريكا وولدا وفيك انك كاذب شاعر وتألمت من اذاهم وجفائهم فتسل باحاطة علمى بجميع احوالهم وبانى اجازيهم على تكذيبهم اياك واشراكهم بى (انا نعلم ما يسرون وما يعلنون) قال فى الارشاد تعليل صريح للنهى بطريق الاستئناف بعد تعليله بطريق الاشعار فان العلم بما ذكر مستلزم للمجازاة قطعا اى نعلم بعلمنا الحضورى عموم ما يضمرون فى صدورهم من العقائد الفاسدة ومن العداوة والبغض وجميع ما يظهرون بالسنتهم من كلمات الكفر والشرك بالله والانكار للرسالة فنجازيهم على جميع جناياتهم الخافية والبادية * باشكار ونهان هرچه كفتى وكردى * جزا دهد بتو داناى آشكار ونهان * وتقديم السر على العلن اما للمبالغة فى بيان شمول علمه تعالى لجميع المعلومات كان علمه تعالى بما يسرون اقدم منه بما يعلنون مع استوائهما فى الحقيقة فان علمه تعالى بمعلوماته ليس بطريق حصول صورها بل وجود كل شئ فى نفسه علم بالنسبة اليه تعالى وفى هذا المعنى لا يختلف الحال بين الاشياء البارزة والكامنة واما لان مرتبة السر متقدمة على مرتبة العلن اذ ما من شئ يعلن الا وهو او مباديه مضمر فى القلب قبل ذلك فتعلق علمه بحالته الاولى متقدم على تعلقه بحالته الثانية حقيقة وفى الآية اشارة الى ان كلام الاعداء الصادر من العداوة والحسد جدير ان يحزن قلوب الانبياء مع كمال قوتهم وانهم ومتابعيهم مأمورون بعدم الالتفات وتطييب القلوب فى مقاساة الشدائد فى الله بان لها ثمرات كريمة عند الله وللحساد مطالب بما عند الله كما قال انا نعلم ما يسرون من الحسد والضغائن وما يعلنون من العداوة والطعن وانواع الجفاء واذا علم العبد ان الله آتى من الحق هان عليه ما يقاسيه لا سيما اذا كان فى الله كما فى التأويلات النجمية قال بعض الكبار يخفف الم البلاء علمك بان الله هو المبتلى (ع) هرچه از جانان مى آيد صفا باشد مرا * هذا قال فى برهان القرآن قوله فلا يحزنك قولهم انا نعلم وفى يونس ولا يحزنك قولهم ان العزة لله جميعا تشابها فى الوقف على قولهم فى السورتين لان الوقف عليه لازم وان فيهما مكسورة فى الابتداء لا بالحكاية ومحكى القول فيهما محذوف ولا يجوز الوصل لان النبى صلى الله عليه وسلم منزه من ان يخاطب بذلك انتهى قال فى بحر العلوم قوله انا الخ تعليل للنهى على الاستئناف ولذلك لو قرئ انا بفتح الهمزة على حذف لام التعليل جاز وعليه تلبية رسول الله صلى الله عليه وسلم لبيك ان الحمد والنعمة لك كسر ابو حنيفة وفتح الشافعى وكلاهما تعليل انتهى وفى الكواشى وزعم بعضهم ان من فتح انا بطلت صلاته وكفر وليس كذلك لانه لا يخلو اما يفتحها تعليلا فمعناه كالمكسورة او يفتحها بدلا من قولهم وليس بكفر ايضا لجواز ان يخاطب هو صلى الله عليه وسلم والمراد غيره نحو لئن اشركت ليحبطن عملك بل ان اعتقد ان محمدا عليه السلام يحزن لعلمه تعالى سرهم وعلانيتهم فقد كفر او يفتحها معمولة قولهم عند من يعمل القول بكل حال وليس بكفر ايضا انتهى كلامه باجمال (اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة) كلام مبتدأ مسوق لبيان بطلان انكارهم البعث بعد ما شاهدوا فى انفسهم اوضح دلائله واعدل شواهده كما ان ما سبق مسوق لبيان بطلان اشراكهم بالله بعد ما عاينوا فيما بايديهم ما يوجب التوحيد والاسلام والهمزة للانكار والتعجيب والواو للعطف على مقدر وا لرؤية قلبية والنطفة الماء الصافى ويعبر بها عن ماء الرجل روى ان جماعة من كفار قريش منهم ابى بن خلف ووهب بن حذافة ابن جمح وابو جهل والعاص بن وائل والوليد بن المغيرة اجتمعوا يوما فقال ابى بن خلف الا ترون الى ما يقول محمد

ان الله يبعث الاموات ثم قال واللات والعزى لاذهبن اليه ولاخصمنه واخذ عظما باليا فجعل يفتته بيده ويقول يا محمد ان الله يحيى هذا بعد مارم قال عليه السلام نعم ويبعثك ويدخلك جهنم فنزلت ردا عليه فى انكاره البعث لكنها عامة تصلح ردا لكل من ينكره من الانسان لان الاعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وفى الارشاد وايراد الانسان موضع المضمر لان مدار الانكار متعلق باحواله من حيث هو انسان كما فى قوله تعالى اولا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيأ والمعنى الم يتفكر الانسان المنكر للبعث ايا من كان ولم يعلم علما يقينيا انا خلقناه من نطفة (وبالفارسية) آيا نديد وندانست آبى وغير اوانرا كه ما بيافريديم اورا از آبى مهين درقرارى مكين چهل روز اورادر طور نطفه نكه داشتيم تا مضغه كشت مصطفى عليه السلام كفت ان خلق احدكم يجمع فى بطن امه اربعين يوما نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله عز وجل اليه ملكا باربع كلمات فيقول اكتب اجله ورزقه وشقى اوسعيد انكه تقطيع هيكل اوصورت شخص او در ظهور آورديم واورا كسوت بشريت بوشانيديم وازان قرار مكين باين فضاء رحيب آورديم واز بستان پر از خون اورا شير صافى داديم وبعقل وفهم وسمع وبصر ودل وجان اورا بياراستيم وبقبض وبسط ومشى وحركات اورا قوت داديم وچون ازان نطفه باين رتب رسانيديم وسخن كوى ودلير كشت (فاذا هو) پس آنكاه او (خصيم) شديد الخصومة والجدال بالباطل (مبين) اى مبين فى خصومته اومظهر للحجة وهو عطف على الجملة المنفية داخل فى حيز الانكار والتعجيب كانه قيل اولم ير انا خلقناه من اخس الاشياء وامهنها ففاجأ خصومتنا فى امر يشهد بصحته وتحققه مبدأ فطرته شهادة بينة فهذا حال الانسان الجاهل الغافل ونعم ما قيل

اعلمه الرماية كل يوم * فلما اشتد ساعده رمانى

اعلمه القوافى كل حين * فلما قال قافية هجانى

(وما قيل) لقد ربيت جروا طول عمرى * فلما صار كلبا عض رجلى

قال السمرقندى العامل فى اذا المفاجأة معنى المفاجأة وهو عامل لا يظهر استغنى عن اظهاره بقوة ما فيها من الدلالة عليه ولا يقع بعدها الا الجملة المركبة من المبتدأ والخبر وهى فى المعنى فاعل لان معنى فاذا هو خصيم مبين فاجأه خصومة بينة كما ان معنى قوله اذا هم يقنطون فاجأهم قنوطهم اومفعول اى فاجأ الخصومة وفاجؤا القنوط يعنى خاصم خالقه مخاصمة ظاهرة وقنطوا من الرحمة (وضرب لنا مثلا) عطف على الجملة الفجائية اى ففاجأ خصومتنا وضرب لنا مثلا اى اورد فى شأننا قصة عجيبة فى نفس الامر وهى فى الغرابة والبعد عن العقول كالمثل وهى انكار احيائنا العظام ونفى قدرتنا عليه قال ابن الشيخ المثل يستعار للامر العجيب تشبيها له فى الغرابة بالمثل العرفى الذى هو القول السائر ولا شك ان نفى قدرة الله على البعث مع انه من جملة الممكنات وانه تعالى على كل شئ قدير من اعجب العجائب (ونسى خلقه) عطف على ضرب داخل فى حيز الانكار والتعجيب والمصدر مضاف الى المفعول اى خلقنا اياه من النطفة اى ترك التفكر فى بدء خلقه ليدله ذلك على قدرته على البعث فانه لا فرق بينهما من حيث ان كلا منهما احياء موات وجماد وقال البقلى فى خلق الانسان والوجوه الحسان من علامات قدرته اكثر مما يكون فى الكون لان الكونين والعالمين فى الانسان مجموعون وفيه علمه معلوم لو عرف نفسه فقد عرف ربه لان الخليقة مرءآة الحقيقة تجلت الحقيقة فى الخليقة لاهل المعرفة ورب قلب ميت احياه بجماله بعد موته بجهالته (قال) استئناف وقع جوابا عن سؤال نشأ عن حكاية ضرب المثل كانه قيل اى مثل ضرب اوماذا قال فقيل قال (من يحيى العظام) منكرا له اشد النكير مؤكدا له بقوله (وهى رميم) اى بالية اشد البلى بعيدة من الحياة غاية البعد حيث لا جلد عليها ولا لحم ولا عروق ولا اعصاب يقال رم العظم يرم رمة بكسر الراء فيهما اى بلى فهو رميم وعدم تأنيث الرميم مع وقوعه خبرا للمؤنثة لانه اسم لما بلى من العظام غير صفة كالرفات وقد تمسك بظاهر الاية الكريمة من اثبت للعظم حياة وبنى عليه الحكم بنجاسة عظم الميت وهو الشافعى ومالك واحمد واما اصحابنا الحنفية فلا يقولون بنجاسته كالشعر ويقولون المراد باحياء العظام ردها الى ما كانت عليه من الغضاضة والرطوبة فى بدن حى حساس واختلفوا فى الادمى هل يتنجس بالموت فقال ابو حنيفة يتنجس لانه دموى الا انه يطهر

بالغسل كرامة له وتكره الصلاة عليه فى المسجد وقال الشافعى واحمد لا يتنجس به ولا تكره الصلاة عليه فيه وعن مالك خلاف والاظهر الطهارة واما الصلاة عليه فى المسجد فالمشهور من مذهبه كراهتها كقول ابى حنيفة (قل) يا محمد تبكيتا لذلك الانسان المنكر بتذكير ما نسيه من فطرته الدالة على حقيقة الحال وارشاده الطريقة للاستشهاد بها (يحييها) اى تلك العظام (الذى انشأها) اوجدها (اول مرة) اى فى اول مرة ولم تكن شيأ فان قدرته كما هى لاستحالة التغير فيها والمادة على حالها فى القابلية اللازمة لذاتها وهو من النصوص القاطعة الناطقة بحشر الاجساد استدلالا بالابتداء على الاعادة وفيه رد على من لم يقل به وتكذيب له (وهو) اى الله المنشئ (بكل خلق عليم) مبالغ فى العلم بتفاصيل كيفيات الخلق والايجاد انشاء واعادة محيط بجميع الاجزاء المتفتتة المتبددة لكل شخص من الاشخاص اصولها وفروعها واوضاع بعضها من بعض من الاتصال والانفصال والاجتماع والافتراق فيعيد كلا من ذلك على النمط السابق مع القوى التى كانت قبل وفى بحر العلوم بليغ العلم بكل شئ من المخلوقات لا يخفى عليه شئ من الاجزاء المتفتتة واصولها وفروعها فاذا اراد ان يحيى الموتى يجمع اجزاءهم الاصلية ويعيد الارواح اليها ويحيون كما كانوا احياء وهو معنى حشر الاجساد والارواح وبعث الموتى قال القاضى عضد الدين فى المواقف هل يعدم الله الاجزاء البدنية ثم يعيدها اويفرقها ويعيد فيها التأليف والحق انه لم يثبت ذلك ولا نجزم فيه نفيا ولا اثباتا لعدم الدليل على شئ من الطرفين وقوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه لا يرجح احد الاحتمالين لان هلاك الشئ كما يكون باعدام اجزائه يكون ايضا بتفريقها وابطال منافعها انتهى فالجسم المعاد هو المبتدأ بعينه اى بجميع عوارضه المشخصة سواء قلنا ان المبتدأ قد فنى بجميع اعضائه وصار نفيا محضا وعدما صرفا ثم انه تعالى اعاده باعادة اجزائه الاصلية وصفاته الحالة فيها اوقلنا ان المبتدأ قد فنى بتفرق اجزائه الاصلية وبطلان منافعها ثم انه تعالى الف بين الاجزاء المتفرقة وضم بعضها الى بعض على النمط السابق وخلق فيها الحياة واعلم ان المنكرين للحشر منهم من لم يذكر فيه دليلا ولا شبهة بل اكتفى بمجرد الاستبعاد وهم الاكثرون كقولهم ائذا ضللنا فى الارض ائنا لفى خلق جديد وقولهم ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون ومن قال من يحيى العظام وهى رميم قاله على طريق الاستبعاد فابطل الله استبعادهم بقوله ونسى خلقه اى نسى انا خلقناه من تراب ثم من نطفة متشابهة الاجزاء ثم جعلنا له من ناصيته الى قدمه اعضاء مختلفة الصور وما اكتفينا بذلك حتى اودعناه ما ليس من قبيل هذه الاجرام وهو النطق والعقل اللذين بهما استحق الاكرام فان كانوا يقنعون بمجرد الاستبعاد فهلا يستبعدون خلق الناطق العاقل من نطفة قذرة لم تكن محلا للحياة اصلا ويستبعدون اعادة النطق والعقل الى محل كانا فيه ومنهم من ذكر شبهة وان كانت فى آخرها تعود الى مجرد الاستبعاد وهى على وجهين الاول انه بعد العدم لم يبق شيأ فكيف يصح على العدم الحكم بالوجود فاجاب تعالى عن هذه الشبهة بقوله قل يحييها الذى انشأها اول مرة يعنى انه كما خلق الانسان ولم يك شيأ مذكورا كذلك يعيده وان لم يبق شيأ مذكورا والثانى ان من تفرقت اجزاؤه فى مشارق العالم ومغاربه وصار بعضه فى ابدان السباع وبعضه فى حواصل الطيور وبعضه فى جدران المنازل كيف يجتمع وابعد من هذه انه لو اكل انسان انسانا وصارت اجزاء المأكول داخلة فى اجزاء الآكل فان اعيدت اجزاء الآكل لا يبقى للمأكول اجزاء تخلق منها اعضاؤه وان اعيدت الاجزاء المأكولة الى بدن المأكول واعيد المأكول باجزائه لا تبقى للآكل اجزاء يخلق منها فابطل الله هذه الشبهة بقوله وهو بكل خلق عليم ووجهه ان فى الآكل اجزاء اصلية واجزاء فضلية وفى المأكول ايضا كذلك فاذا اكل انسان انسانا صارت الاجزاء الاصلية للمأكول فضلة بالنسبة الى الآكل والاجزاء الاصلية للآكل وهى ما كان قبل الاكل هى التى تجمع وتعاد مع الاكل والاجزاء المأكولة مع المأكول والله بكل خلق عليم يعلم الاصل من الفضل فيجمع الاجزاء الاصلية للآكل ويجمع الاجزاء الاصلية للمأكول وينفخ فيه الروح وكذلك يجمع الاجزاء المتفرقة فى البقاع المتباعدة بحكمته وقدرته قال بعض الافاضل لما كان تمسكهم بكون العظام رميمة من وجهين احدهما اختلاط اجزاء الابدان والاعضاء بعضها مع بعض فكيف يميز اجزاء بدن من اجزاء رميمة بالية جدا مع ان الحياة تستدعى رطوبة البدن اشار الى جواب الاول بقوله انه بكل خلق عليم فيمكنه تمييز اجزاء الابدان والاعضاء والى جواب الثانى بقوله (الذى جعل لكم من الشجر الاخضر نارا) بدل من الموصول

الاولى وعدم الاكتفاء بعطف الصلة للتأكيد ولتفاوتهما فى كيفية الدلالة والشجر من النبت ماله ساق والخضرة
احد الالوان بين البياض والسواد وهو الى السواد اقرب فلهذا سمى الاسود اخضر والاخضر اسود وقيل سواد
العراق للموضع الذى تكثر فيه الخضرة ووصف الشجر بالاخضر دون الخضراء نظرا الى اللفظ فان لفظ الشجر
مذكر ومعناه مؤنث لانه جمع شجرة كثمر وثمرة والجمع مؤنث لكونه بمعنى الجماعة والمعنى خلق لاجلكم ومنفعتكم
من الشجر الاخضر كالمرخ والعفار نارا والمرخ بالخاء المعجمة شجر سريع الورى والعفار بالعين المهملة كسحاب
شجر آخر تقدح منه النار قال الحكماء لكل شجر نار الا العناب فمن ذلك يدق القصار الثوب عليه ويتخذ منه
المطرقة والعرب تتخذ زنودها من المرخ والعفار وهما موجودان فى اغلب المواضع من بوادى العرب يقطع
الرجل منهما غصنين كالمسواكين وهما اخضران يقطر منهما الماء فيسحق المرخ وهو ذكر على العفار وهو انثى
فتنقدح النار باذن الله تعالى وذلك قوله تعالى (فاذا انتم منه توقدون) اذا للمفاجأة والجار متعلق بتوقدون
والضمير راجع الى الشجر والايقاد * آتش فروختن اى تشعلون النار من ذلك الشجر لاتشكون فى انها نار تخرج
منه كذلك لاتشكون فى ان الله يحيى الموتى ويخرجهم من القبور للسؤال والجزاء من الثواب والعقاب فان من
قدر على احداث النار واخراجها من الشجر الاخضر مع ما فيه من المائية المضادة لها بكيفية كان اقدر
على اعادة الغضاضة الى ما كان غضا فطرأ عليه اليبوسة والبلى وعلم منه ان الله تعالى جامع الاضداد الايرى
انه جمع الماء والنار والخشب فلا الماء يطفئ النار ولا النار تحرق الخشب ويقال ان الله تعالى خلق ملائكة
نصفا بدانهم من الثلج ونصفها من النار فلا الثلج يطفئ النار ولا النار تذيب الثلج وفى الآية اشارة الى شجر
اخضر البشرية ونار المحبة فمصباح القلوب انما يوقد منه قال بعض الكبار ظاهر البدن من عالم الشهادة والقلب
من عالم الملكوت وكما تنحدر من معارف القلب آثار الى الجوارح فكذلك قد ترتفع من احوال الجوارح التى
هى من عالم الشهادة آثار الى القلب والحاصل انه ينقدح الظاهر بالاعمال فيحدث منها نور يتنور به البال
ويزيد الحال (ادخلوا الابيات من ابوابها * واطلبوا الاغراض من اسبابها) نسأل الله الدخول فى الطريق
والوصول الى منزل التحقيق (اوليس الذى خلق السموات والارض) الهمزة للانكار وانكار النفى ايجاب والواو
للعطف على مقدر يقتضيه المقام فهمزة الانكار وان دخلت على حرف العطف ظاهرا لكنها فى التحقيق
داخلة على كلمة النفى قصدا الى اثبات القدرة له وتقريرها والمعنى اليس القادر المقتدر الذى انشأ الاناسى
اول مرة وليس الذى جعل لهم من الشجر الاخضر نارا وليس الذى خلق السموات اى الاجرام العلوية وما فيها
والارض اى الاجرام السفلية وما عليها مع كبر جرمهما وعظم شأنهما وبالفارسية آيا نيست آنكس كه
بيافريد آسمانها وزمينها با بزركى اجرام ايشان (بقادر) فى محل النصب لانه خبر ليس (على ان يخلق) فى الآخرة
(مثلهم) اى مثل الاناسى فى الصغر والحقارة بالنسبة اليهما ويعيدهم احياء كما كانوا فان بديهة العقل قاضية
بان من قدر على خلقهما فهو على خلق الاناسى اقدر كما قال تعالى لخلق السموات والارض اكبر من خلق
الناس او مثلهم فى اصول الذات وصفاتها وهو المعاد فان المعاد مثل الاول فى الاشتمال على الاجزاء الاصلية
والصفات المشخصة وان غايره فى بعض العوارض لان اهل الجنة جرد مرد وان الجهنمى ضرسه مثل احد
وغير ذلك وقال شرف الدين الطيبى لفظ مثل ههنا كناية عن المخاطبين نحو قولك مثلك يجود اى على ان يخلقهم
وفى التأويلات النجمية قال ان الاعادة فى معنى الابتداء فاذا اقررتم بالابتداء فاى اشكال بقى فى جواز
الاعادة فى الانتهاء ثم قال الذى قدر على خلق النار فى الاغصان من المرخ والعفار قادر على خلق الحياة فى الرمة
البالية ثم زاد فى البيان بان قال القدرة على مثل الشئ كالقدرة عليه لاستوائهما بكل وجه وانه يحيى النفوس
بعد موتها فى العرصة كما يحيى الانسان من النطفة والطير من البيضة ويحيى القلوب بالعرفان لاهل الايمان
كما يحيى نفوس اهل الكفر بالهوى والطغيان دل عاشق چو باغ وفيض حق ابر بهار آسا * حيات تازه
بخشد حق دمادم باغ دلها را (بلى) جواب من جهته تعالى وتصريح بما افاده الاستفهام الانكارى من تقرير
ما بعد النفى وايذان بتعين الجواب نطقوا به وتلعثموا فيه مخافة الالزام قال ابن الشيخ هى مختصة بايجاب
النفى المتقدم ونقضه فهى ههنا لنقض النفى الذى بعد الاستفهام اى بلى انه قادر كقوله تعالى ألست بربكم
قالوا بلى اى بلى انت ربنا وفى المفردات بلى جواب استفهام مقترن بنفى نحو ألست بربكم قالوا بلى ونعم يقال

في

فى الاستفهام المجرد نحو هل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم ولا يقال ههنا بلى فاذا قيل ما عندى شئ فقلت
بلى فهو رد لكلامه فاذا قلت نعم فاقرار منك انتهى (وهو الخلاق العليم) عطف على ما يفيده الايجاب اى بلى
هو قادر على ذلك والمبالغ فى العلم والخلق كيفا وكما وقال بعضهم كثير المخلوقات والمعلومات يخلق خلقا بعد
خلق ويعلم جميع الخلق ذكر البرهان الرشيدى ان صفات الله تعالى التى على صيغة المبالغة كلها
مجاز لانها موضوعة للمبالغة ولا مبالغة فيها لان المبالغة ان يثبت للشئ اكثر مما له وصفاته تعالى متناهية
فى الكمال لا يمكن المبالغة فيها وايضا فالمبالغة تكون فى صفات تقبل الزيادة والنقصان وصفات الله منزهة
عن ذلك واستحسنه الشيخ تقى الدين السبكى وقال الزركشى فى البرهان التحقيق ان صيغة المبالغة قسمان
احدهما ما تحصل المبالغة فيه بحسب زيادة الفعل والثانى بحسب زيادة المفعولات ولا شك ان تعددها لا يوجب
للفعل زيادة اذ الفعل الواقع قد يقع على جماعة متعددين وعلى هذا القسم تنزل صفات الله وارتفع الاشكال
ولهذا قال بعضهم فى حكيم معنى المبالغة فيه تكرار حكمه بالنسبة الى الشرائع وقال فى الكشاف المبالغة
فى التواب للدلالة على كثرة من يتوب عليه من عباده او لانه بليغ فى قبول التوبة ينزل صاحبها منزلة من لم يذنب
قط لسعة كرمه (انما امره) اى شأنه تعالى (اذا اراد شيأ) وجود شئ من الاشياء خلقه (ان يقول له كن)
اى ان يعلق به قدرته (فيكون) قرئ بالنصب على ان يكون معطوفا على يقول والجمهور على رفعه بناء على انه
فى تقدير فهو يكون بعطف الجملة الاسمية على الاسمية المتقدمة وهى قوله انما امره ان يقول له كن فالمعنى فهو
يحدث من غير توقف على شئ آخر اصلا وهذا تمثيل لتأثير قدرته تعالى فيما اراده بامر الآمر المطاع للمأمور المطيع
فى سرعة حصول المأمور به من غير توقف على شئ ما وهو قول ابى منصور الماتريدى لانه لا وجه لحمل الكلام
على الحقيقة اذ ليس هناك قول ولا آمر ولا مأمور لان الامر ان كان حال وجود المكون فلا وجه للامر وان كان
حال عدمه فكذلك اذ لا معنى لان يؤمر المعدوم بان يوجد نفسه قال النقشبندى والتعقيب فى فيكون انما نشأ
من العبارة والا فلا تأخير ولا تعقيب فى سرعة نفوذ قضائه سبحانه وكويند اين كن كلمة علامتيست كه چون
ملائكه بشنوند دانند كه چيزى حادث خواهد شد * حرفيست كاف ونون ز طوامير صنع او * وز قاف
تا بقاف بران حرف كشته دال وفى التأويلات النجمية يشير الى ان الارادة الازلية كما تعلقت بايجاد المكونات
تعلقت القدرة الازلية على وفق الحكمة الازلية بالمقدورات الى الابد على وفق الارادة باشارة امر كن فيكون
الى الابد ما شاء فى الازل انتهى فان قلت ارادته قديمة فلو كان القول قديما صار المكون قديما قلت تعلق الارادة
حادث فى وقت معين وهو وقت وجود المكون فى الخارج والعين فلا يلزم ذلك وعن بعض الكبار فى قوله عليه
السلام ان الله فرد يحب الفرد ان مقام الفردية يقتضى التثليث فهو ذات وصفة وفعل وامر الايجاد يبتنى على
ذلك واليه الاشارة بقوله انما امره الخ فهو ذات وارادة وقول والقول مقلوب اللقاء بعد الاعلال فليس عند
الحقيقة هناك قول وانما القاء الموجد اسم فاعل بالموجد اسم مفعول وسريان هويته اليه وظهور صفته وفعله فيه
فافهم هذه الدقيقة وعليها يدور سر قوله تعالى ونفخت فيه من روحى اذ لا نفخ هنا اصلا وانما هو تصوير قال
الحسين النورى قدس سره ابدأ الاكوان كلها بقوله كن اهانة وتصغيرا ليعرف الخلق اهانتها ولا يركنوا اليها
ويرجعوا الى مبدئها ومنشئها فشغل الخلق زينة الكون فتركهم معه واختار من خواصه من اعتقهم عن رق
الكون واحياهم به فلم يجعل للعلل عليهم سبيلا ولا للآثار فيهم طريقا محو ومعنى وفارغ از صور وم * نيست
از جلوه صور خبرم * تا شدم از سواى حق فانى * يافتم من وجود حقانى * شد ز من غايب عالم
اكوان * ديده ام كشت پر ز نور جهان (فسبحان الذى بيده ملكوت كل شئ) الملكوت والرحموت والرهبوت
والجبروت مصادر زيدت الواو والتاء فيها للمبالغة فى الملك والرحمة والرهبة والجبر قال فى المفردات الملكوت مختص
بملك الله تعالى والملك ضبط الشئ والتصرف فيه بالامر والنهى اى فاذا تقرر ما يوجب تنزهه تعالى وتنزيهه اكمل
ايجاب من الشؤن المذكورة كالانشاء والاحياء وان ارادته لا تتخلف عن مراده ونحو ذلك فنزهوا الله الذى
بيده اى تحت قدرته وفى تصرف قبضته ملك كل شئ وضبطه وتصرفه عما وصفوه تعالى به من العجز وتعجبوا مما
قالوه فى شأنه تعالى من النقصان وبالفارسية پس وصف كنيد به پاكى وبى عيبى آنكسى را كه بدست
اقتدار اوست پادشاهى همه چيز (واليه) لا الى غيره اذ لا مالك سواه على الاطلاق (ترجعون) تردون بعد

الموت فيجازيكم باعمالكم وهو وعد للمقربين ووعيد للمنكرين يعنى وعدهٔ دوستا نست ووعيد دشمنان انرا
اشد العقابست وانرا طوبى لهم وحسن مآب فالخطاب للمؤمنين والكافرين وفى التأويلات النجمية اثبت
لكل شئ ملكوتا وملكوت الشئ ما هو الشئ به قائم ولو لم يكن للشئ ملكوت يقوم به لما كان شئ والملكوتات قائمة
بيد قدرته واليه ترجعون بالاختيار اهل القبول وبالاضطرار اهل الرد عصمنا الله من الرد بفضله وسعة كرمه
اه وعن ابن عباس رضى الله عنهما كنت لا اعلم ما روى فى فضل يس وقرآءته كيف خصت به فاذا انه لهذه الاية
وفى الحديث اقرؤا سورة يس على موتاكم قال الامام وذلك لان الانسان حينئذ ضعيف القوة وكذا الاعضاء
لكن القلب يكون مقبلا على الله تعالى بكليته فاذا قرئ عليه هذه السورة الكريمة تزداد قوة قلبه ويشتد تصديقه
بالاصول فيزداد اشراق قلبه بنور الايمان وتتقوى بصيرته بلوامع العرفان انتهى يقول الفقير اغناه الله القدير
وايضا ان المشرف على النزع يناسبه خاتمة السورة اذ الملكوت الذى هو الروح القائم هو به والسر الفائض عليه
من ربه يرجع الى اصله حينئذ وينسلخ عن عالم الملك وقتئذ واليه الاشارة بالقول المذكور لابن عباس رضى الله
عنهما وفى الحديث ان لكل شئ قلبا وقلب القرءآن يس خدايت لشكرى داده زقرآن * پس انكه قلب
آن لشكر زيس * قيل انما جعل يس قلب القرءآن اى اصله ولبه لان المقصود الاهم من انزال الكتب بيان
انهم يحشرون وانهم جميعا لديه محضرون وان المطيعين يجازون باحسن ما كانوا يعملون ويمتاز عنهم المجرمون
وهذا كله مقرر فى هذه السورة بابلغ وجه واتمه ونقل عن الغزالى انه انما كان قلب القرءآن لان الايمان صحته
بالاعتراف بالحشر والنشر وهذا المعنى مقرر فيه بابلغ وجه فشابه القلب الذى يصح به البدن وقال ابو عبد الله
القلب امير على الجسد وكذلك يس امير على سائر السور موجود فيه كل شئ ويجوز ان يقال فى وجه شبهه بالقلب
لما كان القلب غائبا عن الاحساس وكان محلا للمعانى الجليلة وموطنا للادراكات الخفية والجلية وسببا لصلاح
البدن وفساده شبه الحشر به فانه من عالم الغيب وفيه يكون انكشاف الامور والوقوف على حقائق المقدور
وبملاحظته واصلاح اسبابه تكون السعادة الابدية وبالاعراض عنه وافساد اسبابه يبتلى بالشقاوة السرمدية
وقال النسفى يمكن ان يقال فى كونه قلب القرءآن ان هذه السورة ليس فيها الا تقرير الاصول الثلاثة الوحدانية
والرسالة والحشر وهو الذى يتعلق بالقلب والجنان واما الذى باللسان والاركان ففى غير هذه السورة فلما كان
فيها اعمال القلب لا غير سماها قلبا وآخر الحديث المذكور من قرأها يريد بها وجه الله غفر الله له واعطى
من الاجر كانما قرأ القرءآن ثنتين وعشرين مرة وايما مسلم قرئ عنده اذا نزل به ملك الموت يس نزل بكل حرف
منها عشرة املاك يقومون بين يديه صفوفا يصلون عليه ويستغفرون له ويشهدون غسله ويتبعون جنازته
ويصلون عليه ويشهدون دفنه وايما مسلم قرأ يس وهو فى سكراته لم يقبض ملك الموت روحه حتى يجيئه رضوان
بشربة من الجنة يشربها وهو على فراشه فيقبض روحه وهو ريان ويمكث فى قبره وهو ريان ولا يحتاج الى
حوض من حياض الانبياء حتى يدخل الجنة وهو ريان وفى الحديث ان فى القرءآن لسورة تشفع لقارئها ويغفر
لسامعها تدعى فى التوراة المعمة قيل يا رسول الله وما المعمة قال تعم صاحبها بخير الدارين وتدفع عنه اهاويل
الآخرة وتدعى الدافعة والقاضية قيل يا رسول الله وكيف ذلك قال تدفع عن صاحبها كل سوء وتقضى له كل
حاجة وفى الحديث من قرأها عدلت له عشرين حجة ومن سمعها كان له ثواب صدقة الف دينار فى سبيل الله
ومن كتبها ثم شربها ادخلت جوفه الف دواء والف نور والف بركة والف رحمة ونزع منه كل داء وغل وفى
الحديث من قرأ سورة يس فى ليلة اصبح مغفورا له وعن يحيى بن كثير قال بلغنا انه من قرأ يس حين يصبح لم يزل
فى فرح حتى يمسى ومن قرأها حين يمسى لم يزل فى فرح حتى يصبح وفى الحديث اقرؤا يس فان فيها عشر بركات
ما قرأها جائع الا شبع وما قرأها عار الا اكتسى وما قرأها اعزب الا تزوج وما قرأها خائف الا امن وما قرأها
مسجون الا فرج وما قرأها مسافر الا اعين على سفره وما قرأها رجل ضلت له ضالة الا وجدها وما قرئت عند
ميت الا خفف عنه وما قرأها عطشان الا روى وما قرأها مريض الا برئ وفى الحديث يس لما قرئت له وفى
الحديث من دخل المقابر وقرأ سورة يس خفف عنهم يومئذ وكان له بعدد من فيها حسنات وفى ترجمة الفتوحات
وچون بيالين محتضر حاضر شوى سورهٔ يس بخوان شيخ اكبر قدس سره ميفرمايد كه وقتى بيمار بودم ودرين مرض
مرا غشيانى شد بحدى كه مرا از جملهٔ مردكان شمردند دران حالت قومى ديدم منظرهاى كريه وصورتهاء قبيح

ميخواستند كه بمن اذيتى رسانند وشخصى ديدم بغايت خوب روى با قوت تمام وازوى بوى خوش مى آمد آن
طائفه را از من دفع كرد وتا بدان حد كه ايشانرا مقهور كردانيد واورا پرسيدم تو كيستى كفت من سورهٔ يس ام از تو
دفع ميكنم چون ازان حالت بهوش آمدم پدر خود را ديدم كه ميكريست وسورهٔ يس ميخواند دران لحظه
ختم كرد واورا از آنچه مشاهده كرده بودم خبر دادم و بعد ازان بمدتى از رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بمن
رسيد كه اقرؤا على موتاكم يس قال الامام اليافعى قد جاء فى الحديث ان عمل الانسان يدفن معه فى قبره فان كان
العمل كريما اكرم صاحبه وان كان لئيما آلمه اى ان كان عملا صالحا آنس بصاحبه وبشره ووسع عليه قبره
ونوره وحماه من الشدائد والاهوال وان كان عملا سيئا فزع صاحبه وروعه واظلم عليه قبره وضيقه وعذبه
وخلى بينه وبين الشدائد والاهوال والعذاب والوبال (كما جاء فى المثنوى) در زمانه مر ترا سه همره اند * آن يكى
وافى واين يك غدرمند * آن يكى ياران وديكر رخت ومال * وآن سوم وافيست وآن حسن الفعال *
مال نايد با تو بيرون از قصور * يار آيد ليك آيد تا بكور * چون ترا روز اجل آيد به پيش * يار كويد از زبان
حال خويش * تا بدينجا بيش همره نيستم * بر سر كورت زمانى بيستم * فعل او وافيست دو
ملتحد * كه در آيد با تو در قعر لحد * پس پيمبر كفت بهر اين طريق * با وفاتر از عمل نبود رفيق *
كر بود نيكو ابد يارت شود * ور بود بد در لحد مارت شود * وعن بعض الصالحين فى بعض بلاد اليمن انه لما
دفن بعض الموتى وانصرف الناس سمع فى القبر صوتا ودقا عنيفا ثم خرج من القبر كلب اسود فقال له الشيخ
الصالح ويحك اى شئ انت فقال انا عمل الميت قال فهذا الضرب فيك ام فيه قال فى وجدت عنده سورة يس
واخواتها فحالت بينه وبينى وضربت وطردت قال اليافعى قلت لما قوى عمله الصالح غلب عمله الطالح وطرد
عنه بكرم الله ورحمته ولو كان عمله القبيح اقوى لغلبه وافزعه وعذب نسأل الله الكريم الرحيم لطفه ورحمته
وعفوه وعافيته لنا ولاحبابنا ولاخواننا المسلمين اللهم اجب دعاءنا بحرمة سورة يس

(تمت سورة يس فى ثانى ذى القعدة الشريف من الشهور المنسلكة فى سلك سنة عشرة ومائة والف)

سورة الصافات احدى او اثنتان وثمانون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

(والصافات صفا) الواو للقسم والصافات جمع صافة بمعنى جماعة صافة فالصافات بمعنى الجماعات الصافات ولو
قيل والصافين وما بعدها بالتذكير لم يحتمل الجماعات والصف ان يجعل الشئ على خط مستقيم كالناس والاشجار
وبالفارسية رسته كردن تقول صففت القوم من باب رد فاصطفوا اذا اقمتهم على خط مستو لاداء الصلاة
او لاجل الحرب اقسم الله سبحانه بالملائكة الذين يصفون للعبادة فى السماء ويتراصون فى الصف اى بطوائف
الملائكة الفاعلات للصفوف على ان المراد ايقاع نفس الفعل من غير قصد الى المفعول واللاتى يقفن صفا صفا
فى مقام العبودية والطاعة وبالفارسية وبحق فرشتكان صف بركشيده در مقام عبوديت صف بركشيدنى
او الصافات انفسها اى الناظمات لها فى سلك الصفوف بقيامها فى مواقف الطاعة ومنازل الخدمة
وفى الحديث الا تصفون كما تصف الملائكة عند ربهم قلنا وكيف تصف الملائكة عند ربهم قال يتمون الصفوف
المقدمة ويتراصون فى الصف والتراص نيك دريكديكر بايستادن وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه اذا اراد
ان يفتتح بالناس الصلاة قال استووا تقدم يا فلان تأخر يا فلان ان الله عز وجل يرى لكم بالملائكة اسوة يقول
والصافات صفا يعنى خداى تعالى مى نمايد بر شما رابه بملائكه اقتدا كنيد والصافات صفا وعن ابن عباس
رضى الله عنهما ترد الملائكة صفوفا صفوفا لا يعرف كل ملك منهم من الى جانبه لم يلتفت منذ خلقه الله تعالى
وفى القاموس والصافات صفا الملائكة المصطفون فى الهوآء يسبحون ولهم مراتب يقومون عليها صفوفا
كما يصطف المصلون انتهى وقال بعضهم الصافات اجنحتها فى الهوآء منتظرة لامر الله تعالى فيما يتعلق بالتدبير
وقيل غير ذلك وقوله تعالى فى اواخر هذه السورة وانا لنحن الصافون يحتمل الكل قال بعض الكبار الملائكة
على ثلاثة اصناف مهيمون فى جلال الله تعالى تجلى لهم فى اسمه الجليل فهيمهم وافناهم عنهم فلا يعرفون
نفوسهم ولا من هاموا فيه وصنف مسخرون ورأسهم القلم الاعلى سلطان عالم التدوين والتسطير وصنف اصحاب
التدبير للاجسام كلها من جميع الاجناس كلها وكلهم صافون فى الخدمة ليس لهم شغل غير ما امروا به وفيه

لذتهم وراحتهم وفى الآية بيان شرف الملائكة حيث اقسم بهم وفضل الصفوف وقد صح ان الشيطان يقف فى فرجة الصف فلابد من التلاصق والانضمام والاجتماع ظاهرا وباطنا (فالزاجرات زجرا) يقال زجرت البعير اذا حثثته ليمضى وزجرت فلانا عن سوء فانزجر اى نهيته فانتهى فزجر البعير كالحث له وزجر الانسان كالنهى وفى كشف الاسرار الزجر الصرف عن الشئ بتخويف وفى المفردات الزجر طرد بصوت ثم يستعمل فى الطرد تارة وفى الصوت اخرى وفى تاج المصادر الزجر تهديد كردن وبانك برستور زدن تا برود اى الفاعلات للزجر او الزاجرات لما نيط بها زجره من الاجرام العلوية والسفلية وغيرها على وجه يليق بالمزجور ومن جملة ذلك زجر العباد عن المعاصى وزجر الشيطان عن الوسوسة والاغوآء وعن استراق السمع كما سيأتى وقال بعضهم يعنى الملائكة الذين يزجرون السحاب ويؤلفونه ويسوقونه الى البلد الذى لا مطر به (فالتاليات ذكرا) مفعول التاليات واما صفا وزجرا فمصدران مؤكدان لما قبلهما بمعنى صفا بديعا وزجرا بليغا اى التاليات ذكرا عظيم الشأن من آيات الله وكتبه المنزلة على الانبياء عليهم السلام وغيرها من التسبيح والتقديس والتحميد والتمجيد او المراد بالمذكورات نفوس العلماء العمال الصافات انفسها فى صفوف الجماعات واقدامها فى الصلاة الزاجرات بالمواعظ والنصائح التاليات آيات الله الدارسات شرآئعه واحكامه اوطوآئف الغزاة الصافات انفسهم فى مواطن الحرب كانهم بنيان مرصوص اوطوآئف قوادهم الصافات لهم فيها الزاجرات الخيل للجهاد سوقا والعدو فى المعارك طردا التاليات آيات الله وذكره وتسبيحه فى تضاعيف ذلك لا يشغلهم عن الذكر مقابلة العدو وذلك لكمال شهودهم وحضورهم مع الله وفى الحديث ثلاثة اصوات يباهى الله بهن الملائكة الاذان والتكبير فى سبيل الله ورفع الصوت بالتلبية اونفوس العابدين الصافات عند ادآء الصلاة بالجماعة الزاجرات الشياطين بقرآءة اعوذ بالله من الشيطان الرجيم التاليات القرءآن بعدها ويقال فالتاليات ذكرا اى الصبيان يتلون فى الكتاب فان الله تعالى يحول العذاب عن الخلق مادامت تصعد هذه الاربعة الى السماء اولها اذان المؤذنين والثانى تكبير المجاهدين والثالث تلبية الملبين والرابع صوت الصبيان فى الكتاب صاحب تأويلات * فرموده كه سوكند ميخورد بنفوس سالكان طريق توحيد كه در مواقف مشاهده صف بركشيده دواعى شيطانى ونوازع شهوات نفسانى را زجرى نمايند وبانواع ذكر لسانى يا قلبى يا سرى يا روحى بحسب احوال خود اشتغال ميفرمايند * وفى التأويلات النجمية والصافات صفا يشير الى صفوف الارواح وجاء انهم لما خلقوا قبل الاجساد كانوا فى اربعة صفوف كان الصف الاول ارواح الانبياء والمرسلين وكان الصف الثانى ارواح الاولياء والاصفياء وكان الصف الثالث ارواح المؤمنين والمسلمين وكان الصف الرابع ارواح الكفار والمنافقين فالزاجرات زجرا هى الالهامات الربانية الزاجرات للعوام عن المناهى والخواص عن رؤية الطاعات والاخص عن الالتفات الى الكونين فالتاليات ذكرا هم الذاكرون الله تعالى كثيرا والذاكرات انتهى وهذه الصفات ان اجريت على الكل فعطفها بالفاء للدلالة على ترتبها بالفضل اما بكون الفضل للصف ثم للزجر ثم للتلاوة او على العكس وان اجريت على كل واحدة منهن على طوآئف معينة فهو للدلالة على ترتب الموصوفات فى مراتب الفضل بمعنى ان طوآئف الصافات ذوات فضل والزاجرات افضل والتاليات ابهر فضلا او على العكس وفى تفسير الشيخ وغيره وجاء بالفاء للدلالة على ان القسم بمجموع المذكورات (ان الهكم) يا اهل مكة فان الآية نزلت فيهم اذ كانوا يقولون بطريق التعجب أجعل الآلهة الها واحدا او يا بنى آدم وبالفارسية وبدرستى كه خداى شما در فرات خود (لواحد) لا شريك له فلا تتخذوا آلهة من الاصنام والدنيا والهوى والشيطان والجملة جواب للقسم والفائدة فيه مع ان المؤمن مقر من غير حلف والكافر غير مقر ولو بالحلف تعظيم المقسم به واظهار شرفه وتأكيد المقسم عليه على ما هو المألوف فى كلامهم وقد انزل القرءآن على لغتهم وعلى اسلوبهم فى محاوراتهم وقيل تقدير الكلام فيها وفى مثلها ورب الصافات ورب التين والزيتون وفى المفردات الوحدة الانفراد والواحد فى الحقيقة هو الشئ الذى لا جزء له البتة ثم يطلق على كل موجود حتى انه ما من عدد الا ويصح وصفه به فيقال عشرة واحدة ومائة واحدة فالواحد لفظ مشترك يستعمل فى خمسة اوجه الاول ما كان واحدا فى الجنس او فى النوع كقولنا الانسان والفرس واحد فى الجنس وزيد وعمرو واحد فى النوع والثانى ما كان واحدا بالاتصال اما من حيث الخلقة كقولك شخص واحد واما من حيث الصناعة كقولك حرفة

واحدة

واحدة والثالث ما كان واحدا لعدم نظيره اما فى الخلقة كقولك الشمس واحدة واما فى دعوى الفضيلة كقولك فلان واحد دهره وكقولك هو نسيج وحده والرابع ما كان واحدا لامتناع التجزى فيه اما لصغره كالهباء واما لصلابته كالماس والخامس للمبتدأ اما لمبدأ العدد كقولك واحد اثنين واما المبدأ الخط كقولك النقطة الواحدة والوحدة فى كلها عارضة فاذا وصف الله عز وجل بالواحد فمعناه هو الذى لا يصح عليه التجزى ولا التكثر ولصعوبة هذه الوحدة قال الله تعالى واذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة انتهى قال الغزالى رحمه الله الواحد هو الذى لا يتجزى ولا يثنى اما الذى لا يتجزى فكالجوهر الواحد الذى لا ينقسم فيقال انه واحد بمعنى انه لا جزء له وكذا النقطة لا جزء لها والله تعالى واحد بمعنى انه يستحيل تقدير الانقسام على ذاته واما الذى لا يثنى فهو الذى لا نظير له كالشمس مثلا فانها وان كانت قابلة للقسمة بالوهم متجزئة فى ذاتها لانها من قبيل الاجسام فهى لا نظير لها الا انه يمكن لها نظير فما فى الوجود موجود يتفرد بخصوص وجود الا ويتصور ان يشاركه فيه غيره الا الله تعالى فانه الواحد المطلق ازلا وابدا فالعبد انما يكون واحدا اذا لم يكن فى ابناء جنسه نظير له فى خصلة من خصال الخير وذلك بالاضافة الى ابناء جنسه وبالاضافة الى الوقت اذ يمكن ان يظهر فى وقت آخر مثله وبالاضافة الى بعض الخصال دون الجميع فلا وحدة على الاطلاق الا لله تعالى انتهى ولا يوحده تعالى حق توحيده الا هو اذ كل شئ وحده اى اثبت وجوده وفعله بتوحيده فقد جحده باثبات وجود نفسه وفعله واليه الاشارة بقول الشيخ ابى عبد الله الانصارى

ماوحد الواحد من واحد * اذ كل من ينعته جاحد

فاذا افنى الوجود المجازى صح التوحيد الحقيقى الذاتى وكل شئ من الاشياء عين مرآة توحيده كما قالوا

فنى كل شئ له آية * تدل على انه واحد

وذلك لان كل شئ واحد بهويته او بانتهائه الى الجزء الذى لا يتجزى او بغير ذلك تادم وحدت زدى حافظ شوريده حال * خامة توحيد كش بر ورق اين وآن قال الشيخ الزروقى فى شرح الاسماء من عرف انه الواحد افرد قلبه له فكان واحدا به وقد فسر قوله عليه السلام ان الله وتر يحب الوتر يعنى القلب المنفرد له وخاصة هذا الاسم الواحد اخراج الكون من القلب فمن قرأه الف مرة خرج الخلائق من قلبه فكفى خوف الخلق وهو اصل كل بلاء فى الدنيا والآخرة وسمع عليه السلام رجلا يقول فى دعائه اللهم انى اسألك باسمك الله الواحد الاحد الفرد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فقال سأل الله باسمه الاعظم الذى اذا دعى به اجاب واذا سئل به اعطى وفى الاربعين الادريسية يا واحد الباقى اول كل شئ وآخره قال السهروردى يذكره من توالت عليه الافكار الرديئة فتذهب عنه وان قرأه الخائف من السلطان بعد صلاة الظهر خمسمائة مرة فانه يأمن ويفرج همه ويصادقه اعدآؤه (رب السموات والارض وما بينهما) خبر ثان لان اى مالك السموات والارض وما بينهما من الموجودات ومربيها ومبلغها الى كمالاتها (ورب المشارق) اى مشارق الشمس وهى ثلثمائة وستون مشرقا تشرق كل يوم من مشرق منها وبحسبها تختلف المغارب ولذلك اكتفى بذكرها يعنى اذا كانت المشارق بهذا العدد تكون المغارب ايضا بهذا العدد فتغرب فى كل يوم من مغرب منها واما قوله تعالى رب المشرقين ورب المغربين فهما مشرقا الصيف والشتاء ومغرباهما وقوله رب المشرق والمغرب اراد به الجهة فالمشرق جهة والمغرب جهة واعادة الرب فى المشارق لغاية ظهور آثار الربوبية فيها وتجددها كل يوم كما ذكر آنفا تخصيصه هو رب جميع الموجودات وربوبيته لذاته لا لنفع يعود اليه بخلاف تربية الخلق والربوبية بمعنى المالكية والخالقية ونحوهما عامة وبمعنى التربية خاصة بكل نوع بحسبه فهو مربى الاشباح بانواع نعمه ومربى الارواح بلطائف كرمه ومربى نفوس العابدين باحكام الشريعة ومربى قلوب المشتاقين بآداب الطريقة ومربى اسرار المحبين بانوار الحقيقة والرب عنوان الادعية فلابد للداعى من استحضاره لسانا وقلبا حتى يستجاب فى دعائه اللهم ربنا انك انت الواحد وحدة حقيقية ذاتية لا انقسام لك فيها فاجعل توحيدنا توحيدا حقانيا ذاتيا سريا لا مجازية فيه وانك انت الرب الكريم الرحيم فكما انك ربنا وخالقنا فكذا مربينا ومولينا فاجعلنا فى تقلبات انواع نعمك شاغلين بك فارغين عن غيرك واوصل الينا من كل خيرك (انا زينا السماء الدنيا) اى القربى منكم ومن الارض واما بالنسبة الى العرش فهى البعدى والدنيا تأنيث الادنى بمعنى الاقرب (بزينة) عجيبة بديعة

(الكواكب) بالجر بدل من زينة على ان المراد بها الاسم اى ما يزان به لا المصدر فان الكواكب بانفسها واوضاع بعضها عن بعض زينة واى زينة وفيه اشارة الى الزينة التى تدرك بالبصر يعرفها الخاصة والعامة والى الزينة التى يختص بمعرفتها الخاصة وذلك احكامها وسيرها والكواكب معلقة فى السماء كالقناديل اومكوكبة عليها كالمسامير على الابواب والصناديق وكون الكواكب زينة للسماء الدنيا لا يقتضى كونها مركوزة فى السماء الدنيا ولا ينافى كون بعضها مركوزة فيما فوقها من السموات لان السموات اذا كانت شفافة واجرامها صافية فالكواكب سوآء كانت فى السماء الدنيا اوفى سموات اخرى فهى لابد وان تظهر فى السماء الدنيا وتلوح منها فتكون سماء الدنيا مزينة بالكواكب والحاصل ان المراد هو التزيين فى رأى العين سوآء كانت اصول الزينة فى سماء الدنيا اوفى غيرها وهذا مبنى على ماذهب اليه اهل الهيئة من ان الثوابت مركوزة فى الفلك الثامن وماعدا القمر فى الستة المتوسطة وان لم يثبت ذلك فحقيقة العلم عند الله تعالى (وحفظا) منصوب بعطفه على زينة باعتبار المعنى كانه قيل انا خلقنا الكواكب زينة للسماء وحفظا برمى الشهب (من كل شيطان مارد) اى خارج عن الطاعة متعرى عن الخير من قولهم شجر امرد اذا تعرى من الورق ومنه الامرد لتجرده عن الشعر وفى التأويلات النجمية بقوله انا زينا الخ يشير الى الرأس فانه بالنسبة الى البدن كالسماء مزين بزينة الكواكب الحواس وايضا زين سماء الدنيا بالنجوم وزين قلوب اوليائه بنجوم المعارف والاحوال وكما حفظ السموات بان جعل النجوم للشياطين رجوما كذلك زين القلوب بانوار التوحيد فاذا قرب منها الشياطين رجوهم بنور معارفهم كما قال وحفظا من كل شيطان مارد يعنى من شياطين الانس وحكى ان اباسعيد الخراز قدس سره رأى ابليس فى المنام فاراد ان يضربه بالعصا فقال يا اباسعيد انا لا اخاف العصا وانما اخاف من شعاع شمس المعرفة (ع) بسوزد نور پاك اهل عرفان ديو نارى را (لا يسمعون الى الملأ الاعلى) اصل يسمعون يتسمعون فادغمت التاء فى السين وشددت والتسمع تطلب السماع وتعديته بالى لتضمنه معنى الاصغاء والملأ جماعة يجتمعون على رأى فيملؤن العيون روآء والنفوس جلالة وبهاء والملأ الاعلى الملائكة اواشرافهم اوالكتبة وصفوا بالعلو لسكونهم فى السموات العلى والجن والانس هم الملأ الاسفل لانهم سكان الارض وهذا كلام مبتدأ مسوق لبيان حالهم بعد بيان حفظ السماء منهم مع التنبيه على كيفية الحفظ وما يعتريهم فى اثناء ذلك من العذاب والمعنى لا يتطلبون السماع والاصغاء الى الملائكة الملكوتية يعنى ملائكه كه مطلع اند بربعضى از اسرار لوح وبايكديكر ميكويند ايشانرا نمى شنوند بلكه طاقت شنودن وكوش فرا نهادن ندارند (ويقذفون) القذف الرمى البعيد ولاعتبار البعد فيه قيل منزل قذف وقذيف وقذفته بحجر رميت اليه حجرا ومنه قذفه بالفجور اى يرمون وبالفارسية وانداخته مى شوند (من كل جانب) من جميع جوانب السماء اذا قصدوا الصعود اليها (دحورا) علة للقذف اى للدحور وهو الطرد يقال دحره دحرا ودحورا اذا طرده وابعده (ولهم) فى الآخرة غير ما فى الدنيا من عذاب الرجم بالشهب (عذاب واصب) دائم غير منقطع من وصب الامر وصوبا اذا دام قال فى المفردات الوصب السقم اللازم (الا من خطف الخطفة) استثناء من واو يسمعون ومن بدل منه والخطف الاختلاس بسرعة والمراد اختلاس الكلام اى كلام الملائكة مسارقة كما يعرب عنه تعريف الخطفة اى لا يسمع جماعة الشياطين الا الشيطان الذى خطف اى اختلس الخطفة اى المرة الواحدة يعنى كلمة واحدة من كلام الملائكة وبالفارسية وانرا قوت استماع ملائكه نيست مكر كسى كه در ربايد يك ربودن يعنى بدزدد سخنى از فرشته (فاتبعه) اى تبعه ولحقه وبالفارسية پس از پى درآيد اورا قال ابن الكمال الفرق بين اتبعه وتبعه انه يقال اتبعه اتباعا اذا طلب الثانى اللحوق بالاول وتبعه تبعا اذا مر به ومضى معه (شهاب) قال فى القاموس الشهاب ككتاب شعلة من نار ساطعة انتهى والمراد هنا ما يرى منقضا من السماء (ثاقب) قال فى المفردات الثاقب النير المضيء يثقب بنوره واضاءته ما يقع عليه انتهى اى مضى فى الغاية كانه يثقب الجو بضوئه يرجم به الشياطين اذا صعدوا لاستراق السمع وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال بينما رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جالس فى نفر من اصحابه اذ رمى بنجم فاستنار فقال عليه السلام ما كنتم تقولون لمثل هذا فى الجاهلية فقالوا يموت عظيم اويولد عظيم فقال انه لا يرمى لموت احد ولا لحياته ولكن الله اذا قضى امرا يسبحه حملة العرش واهل السماء السابعة يقولون اى اهل السماء السابعة لحملة العرش ماذا قال ربكم فيخبرونهم فيستخبر اهل كل سماء

اهل سماء حتى ينتهى الخبر الى السماء الدنيا فيتخطف الجن فيرمون فما جاؤا به على وجهه فهو حق ولكنهم يزيدون فيه ويكذبون فما ظهر صدقه فهو من قسم ما سمع من الملائكة وما ظهر كذبه فهو من قسم ما قالوه قيل كان ذلك فى الجاهلية ايضا لكن غلظ المنع وشدد حين بعث النبى عليه السلام قيل هيئة استراقهم ان الشياطين يركب بعضهم بعضا الى السماء الدنيا فيسمع من فوقهم الكلام فيلقيه الى من تحته ثم هو يلقيه الى الآخر حتى الى الكاهن فيرمون بالكوكب فلا يخطئ ابدا فمنهم من يقتل ومنهم من يحرق بعض اعضائه واجزائه ومنهم من يفسد عقله وربما ادركه الشهاب قبل ان يلقيه وربما القاه قبل ان يدركه ولاجل ان يصيبهم مرة ويسلمون اخرى لا يرتدعون عن الاستراق بالكلية كراكب البحر للتجارة فانه قد يصيبه الموج وقد لا يصيبه فلذا يعود الى ركوب البحر رجاء السلامة ولا يقال ان الشيطان من النار فلا يحترق لانه ليس من النار الصرف كما ان الانسان ليس من التراب الخالص مع ان النار القوية اذا استولت على الضعيفة استهلكتها ثم ان المراد بالشهاب شعلة نار تنفصل من النجم لا انه النجم نفسه لانه قار فى الفلك على حاله وقالت الفلاسفة ان الشهب انما هى اجزاء نارية تحصل فى الجو عند ارتفاع الابخرة المتصاعدة واتصالها بالنار التى دون الفلك انتهى وقال بعض كبار اهل الحقيقة لولا الاثير الذى هو بين السماء والارض ما كان حيوان ولا نبات ولا معدن فى الارض لشدة البرد الذى فى السماء الدنيا فهو يسخن العالم لتسرى فيه الحياة بتقدير العزيز العليم وهذا الاثير الذى هو ركن النار متصل بالهوآء والهوآء حار رطب ولما فى الهوآء من الرطوبة اذا اتصل بهذا الاثير اثر فيه لحركه اشتعالا فى بعض اجزاء الهوآء الرطبة فبدت الكواكب ذوات الاذناب لانها هوآء محترق لا مشتعل وهى سريعة الاندفاع وان اردت تحقيق هذا فانظر الى شرر النار اذا ضرب الهوآء النار بالمروحة يتطاير منها شرر مثل الخيوط فى رأى العين ثم تنطفئ كذلك هذه الكواكب وقد جعلها الله رجوما للشياطين الذين هم كفار الجن كما قال الله تعالى انتهى كلامه قدس سره قال بعضهم لما كان كل نير يحصل فى الجو مصابيح لاهل الارض فيجوز ان تنقسم الى ما تكون باقية على وجه الدهر آمنة من التغير والفساد وهى الكواكب المركوزة فى الافلاك والى ما لا تبقى بل تضمحل وهو الحادث بالبخار الصاعد على ما ذهب اليه الفلاسفة اوبتحريك الهوآء الاثير واشعاله على ما ذهب اليه بعض الكبار فلا يبعد ان يكون هذا الحادث رجما للشيطان يقول الفقير اغناه الله القدير قول بعض الكبار يفيد حدوث بعض الكواكب ذوات الاذناب من التحريك المذكور وهى الكواكب المنقضة سوآء كانت ذوات اذناب اولا وهذا لا ينافى ارتكاز الكواكب الغير الحادثة فى افلاكها اوتعليقها فى السماء اوبايدى الملائكة كالقناديل المعلقة فى المساجد اوكونها ثقبا فى السماء اوعروقا نيرة من الشمس على ماذهب الى كل منها طائفة من اهل الظاهر والحقيقة قال قتادة جعل الله النجوم لثلاث زينة للسماء ورجوما للشياطين وعلامات يهتدى بها فمن تأول فيها غير ذلك فقد تكلف ما لا علم له به فعلى طالب الحق ان يرجم شيطانه بنور التوحيد والعرفان كيلا يحوم حول جنانه ويكون كالملأ الاعلى فى الاشتغال بشانه * كاه كويى اعوذ وكه لا حول * اين فعلت بود مكذب قول * بحقيقت بسوز شيطانرا * ساز از نور حال درمانرا

(فاستفتهم) خطاب للنبى عليه السلام والضمير لمشركى مكة والاستفتاء فتوى خواستن والفتيا والفتوى الجواب عما يشكل من الاحكام يقال استفتيته فافتانى بكذا قال بعضهم الفتوى من الفتى وهو الشاب القوى وسمى الفتوى فتوى لان المفتى يقوى السائل فى جواب الحادثة وجمعه فتاوى بالفتح والمراد بالاستفتاء هنا الاستخبار كما فى قوله تعالى فى قصة اهل الكهف ولا تستفت فيهم منهم احدا وليس المراد سؤال الاستفهام بل التوبيخ والمعنى فاستخبر يا محمد مشركى مكة توبيخا واسألهم سؤال محاجة (اهم) ايا ايشان (اشد خلقا) اقوى خلقة وامتن بنية واصعب على الخالق خلقا واشق ايجادا (ام من) اى ام الذى (خلقنا) من الملائكة والسماء والارض وما بينهما والمشارق والكواكب والشهب الثواقب والشياطين المردة ومن لتغليب العقلاء على غيرهم (انا خلقناهم) اى خلقنا اصلهم وهو آدم وهم من نسله (من طين لازب) لاصق يلصق ويعلق باليد لا رمل فيه قال فى المفردات اللازب الثابت الشديد الثبوت ويعبر باللازب عن الواجب فيقال ضربة لازب اه والباء بدل من الميم والاصل لازم مثل مكة وبكة كما فى كشف الاسرار والمراد اثبات المعاد ورد استحالتهم وتقريره ان استحالة المعاد اما لعدم قابلية المادة ومادتهم الاصلية هى الطين اللازب الحاصل من ضم الجزء المائى الى الجزئى الارضى

وهما باقيان قابلان الانضمام بعد واما العدم قدرة الفاعل وهو باطل فان من قدر على خلق هذه الاشياء العظيمة
قادر على مايعتد به بالاضافة اليها وهو خلق الانسان واعادته سيما ومن الطين اللازب بدؤهم وقدرته ذاتية لاتتغير
نهى بالنسبة الى جميع المخلوقات على السوآء پس هر كاه خرشيد قدرت ازافق ارادت طلوع نمايد ذرات
مقدورات درهواء ابداع وفضاء اختراع بجلوه درايند (ع) كاينك زعدم سوى وجود آمده ايم (قال الشيخ
سعدى) بامرش وجود از عدم نقش بست * كه داند جز او كردن از نيست هست * دكره بكتم عدم
در برد * وز انجا بصحراى محشر برد وفى الآية اشارة الى انه تعالى اودع فى الطينة الانسانية خصوصية
لزوب والصوق يلصق بكل شئ صادفه فصادف قوما الدنيا فلصقوا بها وصادف قوما الآخرة فلصقوا بها
وصادف قوما نفحات الطاف الحق فلصقوا بها فاذابتهم وجذبتهم عن انانيتهم بهويتها كما تذيب الشمس الثلج
وتجذبه اليها فطوبى لعبد لم يتعلق بغير الله تعالى (قال الحافظ) غلام همت آنم كه زير چرخ كبود * زهرچه
رنك تعلق پذيرد آزادست (بل عجبت ويسخرون) قال سعدى المفتى اضراب عن الامر بالاستفتاء اى
لاتستفتهم فانهم معاندون ومكابرون لاينفع فيهم الاستفتاء وانظر الى تفاوت حالك وحالهم انت تعجب من قدرة
الله تعالى على خلق هذه الخلائق العظيمة ومن قدرته على الاعادة وانكارهم للبعث وهم يسخرون من تعجبك
وتقريرك للبعث وقال قتادة عجب نبى الله من هذا القرآن حين انزل وضلال بنى آدم وذلك ان النبى عليه
السلام كان يظن ان كل من يسمع القرآن يؤمن به فلما سمع المشركون القرآن فسخروا منه ولم يؤمنوا عجب من
ذلك النبى عليه السلام فقال الله تعالى بل عجبت ويسخرون والسخرية الاستهزآء والعجب والتعجب حالة تعرض
للانسان عند الجهل بسبب الشئ ولهذا قال بعض الحكماء العجب مالايعرف سببه ولهذا قيل لايصح على الله
التعجب اذ هو علام الغيوب لايخفى عليه خافية والعجب فى صفة الله تعالى قد يكون بمعنى الانكار الشديد والذم
كما فى قرآءة بل عجبت بضم التاء وقد يكون بمعنى الاستحسان والرضى كما فى حديث عجب ربكم من شاب ليست له
صبوة ونخوة وفى فتح الرحمن هى عبارة عما يظهره الله فى جانب المتعجب منه من التعظيم والتحقير حتى يصير الناس
متعجبين منه انتهى وسئل الجنيد عن هذه الآية فقال ان الله تعالى لايعجب من شئ ولكن الله وافق رسوله
فقال وان تعجب فعجب قولهم اى هو كما تقوله وفى المفردات بل عجبت ويسخرون اى عجبت من انكارهم البعث
لشدة تحققك بمعرفته ويسخرون بجهلهم وقرأ بعضهم بل عجبت بضم التاء وليس ذلك اضافة التعجب الى
نفسه فى الحقيقة بل معناه انه مما يقال عنده عجبت او تكون عجبت مستعارة لمعنى انكرت نحو اتعجبين من امر
الله انتهى (واذا ذكروا) اى ودأبهم المستمر انهم اذا وعظوا بشئ من المواعظ وبالفارسية وچون پند داده شوند
به چيزى (لايذكرون) لايتعظون وبالفارسية يادنكنند انرا وبدان پند پذير نشوند وفيه اشارة الى انهم
نسوا الله غاية النسيان بحيث لايذكرونه واذا ذكروا يعنى بالله تعالى لايتذكرون (واذا رأوا آية) اى معجزة تدل على
صدق القائل بالبعث (يستسخرون) الاستسخار افسوس داشتن والسين والتاء للمبالغة والتأكيد اى يبالغون
فى السخرية والاستهزآء او للطلب على اصله اى يستدعى بعضهم من بعض ان يسخر منها يعنى بكديكر را
بسخريه مى خوانند (وقالوا ان هذا) نيست اين كه ماديديم ان نافية بمعنى ما وهذا اشارة الى مايرونه
من الآية الباهرة (الا سحر مبين) ظاهر سحريته وفيه اشارة الى ان اهل الانكار اذا رأوا رجلا يكون آية من
آيات الله يسخرون منه ويعرضون عن الايمان به ويقولون لما يأتى به ان هذا الا سحر مبين لانسداد بصائرهم عن
رؤية حقيقة الحال بغطاء الانكار ونسبة اهل الهدى الى الضلال چون نباشد چشم ويرا نور جان * كفت
وكوى وجه باقى شد خيال (أئذا) اى أنبعث اذا (متنا) وبالفارسية آيا برانكيخته كان باشيم چون ميريم ما
(وكنا ترابا) وباشيم خاك (وعظاما) واستخوانهاء بى كوشت وپوست اى كان بعض اجزآئنا ترابا وبعضها
عظاما وتقديم التراب لانه منقلب من الاجزآء البالية (أئنا لمبعوثون) اى لانبعث فان الهمزة للانكار
الذى يراد به النفى وتقديم الظرف لتقوية الانكار بالبعث بتوجيهه الى حالة منافية له غاية المنافاة (او آباؤنا
الاولون) الهمزة للاستفهام والواو للعطف وآباؤنا رفع على الابتدآء وخبره محذوف عند سيبويه اى وآباؤنا
الاولون اى الاقدمون ايضا مبعوثون ومرادهم زيادة الاستبعاد بناء على انهم اقدم فبعثهم ابعد على زعمهم
(قل) تبكيتا لهم (نعم وانتم داخرون) نعم بفتحتين يقع فى جواب الاستخبار المجرد من النفى ورد الكلام الذى بعد
حرف الاستفهام والخطاب لهم ولآبائهم على التغليب والدخور اشد الصغار والذلة يقال ادخرته فدخر اى اذللته

فذل والجملة حال من فاعل مادل عليه نعم اى كلكم مبعوثون والحال انكم صاغرون اذلاء على رغم منكم (فانما
هى زجرة واحدة) لاتحتاج الى نعم الاخرى وهى اما ضمير مبهم يفسره خبره او ضمير البعثة المذكورة فى ضمن نعم
لان المعنى نعم مبعوثون والجملة جواب شرط مضمر او تعليل لنهى مقدر اى اذا امر الله بالبعث فانما هى الخ او لا
تستصعبوه فانما هى الخ والزجرة الصيحة من زجر الراعى غنمه او ابله اذا صاح عليها وهى النفخة الثانية (فاذاهم)
اذا للمفاجأة والضمير للمشركين وفى بعض التفاسير للخلائق كلهم اى فاذاهم قائمون من مراقدهم احياء
(ينظرون) حيارى او يبصرون كما كانوا او ينتظرون مايفعل بهم (وقالوا) اى المبعوثون وصيغة الماضى للدلالة
على التحقق والتقرر (ياويلنا) الويل الهلاك اى ياهلاكنا احضر فهذا اوان حضورك (وقال الكاشفى)
اى واى برما (هذا يوم الدين) تعليل لدعائهم الويل بطريق الاستئناف اى اليوم الذى نجازى فيه باعمالنا وانما
علموا ذلك لانهم كانوا يسمعون فى الدنيا انهم يبعثون ويحاسبون ويجزون باعمالهم فلما شاهدوا البعث ايقنوا بما
بعده ايضا فتقول لهم الملائكة بطريق التوبيخ والتقريع (هذا يوم الفصل) اى القضاء او الفرق بين فريقى الهدى
والضلال (الذى كنتم به تكذبون) اى كنتم على الاستمرار تكذبون به وتقولون انه كذب ليس له اصل ابدا فيقول
الله تعالى للملائكة (احشروا الذين ظلموا) الحشر يجئ بمعنى البعث وبمعنى الجمع والسوق وهو المراد به ههنا دون
الاول كما لايخفى والمراد بالظالمين المشركون من بنى آدم * جمع كنيد وبهم آريد آنانرا كه ستم كردند برخود
بشرك (وازواجهم) اى اشباههم من اهل الشرك والكفر والنفاق والعصيان عابد الصنم مع عبدته وعابد
الكواكب مع عبدتها واليهود مع اليهود والنصارى مع النصارى والمجوس مع المجوس وغيرهم من الملل المختلفة
ويجوز ان يكون المراد بالازواج نساءهم اللاتى على دينهم اوقرناءهم من الشياطين كل كافر مع شيطانه
فى سلسلة (وما كانوا يعبدون من دون الله) من الاصنام ونحوها زيادة فى تحسيرهم وتخجيلهم (فاهدوهم الى
صراط الجحيم) الضمير للظالمين وازواجهم ومعبوديهم اى فعرفوهم طريق جهنم ووجهوهم اليها وفيه تهكم بهم
ويقال الظالم فى الآية عام على من ظلم نفسه وغيره فيحشر كل ظالم مع من كان معينا له اهل الخمر مع اهل الخمر
واهل الزنى مع اهل الزنى واهل الربا مع اهل الربا وغيرهم كل مع مصاحبه * در قوت القلوب آورده كه يكى از عبد
الله ابن مبارك قدس سره پرسيد كه من خياطم واحيانا براى ظلمه جامه مى دوزم نا كاه از اعوان ايشان نباشم
ابن المبارك فرمود نى تو كه از اعوان نيستى بلكه از ظالمانى اعوان ظلمه آنها اند كه سوزن ورشته بتو ميفروشند
وفى الفروع ويكره للخفاف والخياط ان يستأجر على عمل من زى الفساق ويأخذ فى ذلك اجرا كثيرا لانه اعانة
على المعصية نقليست كه يكبار امام اعظم رضى الله عنه را محبوس كردند يكى از ظلمه بيامد كه مرا قلمى تراش
كفت ترسم كه از ان قوم باشم كه حق تعالى ميفرمايد * احشروا الذين ظلموا وازواجهم اى اتباعهم واعوانهم
واقرانهم المقتدين بهم فى افعالهم وفى الحديث امرؤ القيس قائد لوآء الشعرآء الى النار كما فى تذكرة القرطبى
* يار ظالم مباش تانشوى * روز حشر از شمارهٔ ايشان * ويروى ان ابن المبارك رؤى فى المنام فقيل له مافعل بك
ربك فقال عاتبنى واوقفنى ثلث سنة بسبب انى نظرت باللطف يوما الى مبتدع فقال انك لم تعاد عدوى فكيف
حال القاعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين وفى الروضة يجيب دعوة الفاسق والورع ان لايجيب ويكره للرجل
المعروف الذى يقتدى به ان يتردد الى رجل من اهل الباطل وان يعظم امره بين الناس فانه يكون مبتدعا ايضا
ويكون سببا لترويج امره الباطل واتباع الناس له فى اعتقاده الفاسد وفعله الكاسد والحاصل ان ارباب
النفوس الامارة كانوا يدلون فى الدنيا على صراط الجحيم من حيث الاسباب من الاقوال والافعال والاخلاق
فلذا يحشرون على ماماتوا عليه وكذلك من اعان صاحب فترة فى فترته او صاحب زلة فى زلته كان مشاركا
له فى عقوبته واستحقاق طرده واهانته كما اشتركت النفوس والاجساد فى الثواب والعقاب نسأل الله العمل
بخطابه والتوجه الى جنابه والسلوك بتوفيقه والاهتدآء الى طريقه انه المعين (وقفوهم) قفوا امر من وقفه
وقفا بمعنى حبسه لا من وقف وقوفا بمعنى دام قائما فالاول متعد والثانى لازم والمعنى احبسوا المشركين ايها
الملائكة عند الصراط كما قال بطريق التعليل (انهم مسئولون) عما ينطق به قوله تعالى (مالكم) چيست بشما راكه
(لاتناصرون) حال من معنى الفعل فى مالكم اى ماتصنعون حال كونكم غير متناصرين وحقيقته ماسبب
عدم تناصركم وان لاينصر بعضكم بعضا بالتخليص من العذاب كما كنتم تزعمون فى الدنيا كما قال ابو جهل يوم

بدرنحن جميع منتصر يعنى ماهمه هم پشتيم يكديكرا تاكين كشيم ازمحمد وتأخير هذا السؤال الى ذلك
الوقت لانه وقت تنجز العذاب وشدة الحاجة الى النصرة وحالة انقطاع الرجاء منها بالكلية فالتوبيخ والتقريع
حينئذ اشد وقعا وتأثيرا وفى الحديث لاتزال قدما ابن آدم يوم القيامة حتى يسأل عن اربعة عن شبابه
فيم ابلاه وعن عمره فيم افناه وعن ماله من اين اكتسبه وفيم انفقه وعن علمه ماذا عمل به قال بعض الكبار مقام
السؤال صعب قوم يسألهم الملك وقوم يسألهم الملك فالذين تسألهم الملائكة اقوام لهم اعمال صالحة تصلح
للعرض والكشف واقوام لهم اعمال لاتصلح للكشف وهم قسمان الخواص يسترهم الحق عن اطلاع الخلق
عليهم فى الدنيا والآخرة واقوام هم اهل الزلات يخصهم الله تعالى برحمته فلا يفضحهم واما الاغيار والاجانب
فيقال لهم كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا فاذا قرأوا كتابهم يقال لهم فاجزاء من عمل هذا فيقولون جزآؤه
النار فيقال لهم ادخلوا بحكمكم كما ان جبرآئيل جاء فى صورة البشر الى فرعون وقال وما جزاء عبد عصى سيده
وادعى العلو عليه وقد رباه بانواع نعمه قال جزآؤه الغرق قال اكتب لى فكتب له صورة فتوى فلما كان يوم
الغرق اظهر الفتوى وقال كن غريقا بحكمك على نفسك ويجوز ان يقال لهم فى بعض احوال استيلاء الفزع
عليهم مالكم لاتناصرون فيكون منقطعا عما قبله قال فى بحر العلوم والآية نص قاطع ينطق بحقية الصراط
وهو جسر ممدود على متن جهنم ادق من الشعر واحد من السيف يعبره اهل الجنة وتزل به اقدام اهل النار
وانكره بعض المعتزلة لانه لايمكن العبور عليه وان امكن فهو تعذيب للمؤمنين واجيب بان الله قادر ان يمكن
من العبور عليه ويسهله على المؤمنين حتى ان منهم من يجوزه كالبرق الخاطف ومنهم كالريح الهابة ومنهم
كالجواد الى غير ذلك وفى سلسلة الذهب للمولى الجامى * هركه باشد زمؤمن وكافر * برسر پل كنندشان
حاضر * هركه كافر بود چو بنهد پاى * قعر دوزخ بود مر اوراجاى * مؤمنانرا زحق رسد
تأييد * ليك برقدر قوت توحيد * هركرا بر طريقت نبوى * ره نبود ست غيرراست روى * دوزخ ازنور
او كند پرهيز * بكذرد همچو برق خاطف تيز * يا چو مرغ پران وباد وزان * يا چو چيزى دكر
سبكتر ازان * وانكه ضعفى بود در ايمانش * نبود زان كذشتن آسانش * بلكه در يخ آن كذركه تنك *
باشد اورا بقدر ضعف درنك * ليك يابد خلاص آخر كار * كرچه بيند مشقت بسيار * وفى الحديث
اذا اجتمع العالم والعابد على الصراط قيل للعابد ادخل الجنة وتنعم بعبادتك وقيل للعالم قف ههنا فاشفع لمن
احببت فانك لاتشفع لاحد الاشفعت فقام مقام الانبياء وقد جاء فى الفروع رجلان تعلما علما كعلم الصلاة اونحوها
احدهما يتعلم ليعلم الناس والاخر يتعلم ليعمل به فالاول افضل لان منفعة تعليم الخلق اكثر لكونه خيرا
متعديا فكان هو افضل من الخير اللازم لصاحبه وقد جاء فى الآثار ان مذاكرة العلم ساعة خير من احياء الليلة
خصوصا اذا كان مما يتعلق بالعلم بالله وقد قل اهله فى هذا الزمان وانقطعت مذاكرته عن اللسان لانقطاع ذوق
الجنان وانسداد البصيرة والعياذ بالله من الخذلان والحرمان (بل هم اليوم مستسلمون) الاستسلام كردن نهادن
يقال استسلم للشئ اذا انقاد له وخضع واصله طلب السلامة والمعنى منقادون ذليلون خاضعون بالاضطرار
لظهور عجزهم وانسداد باب الحيل عليهم اسلم بعضهم بعضا وخذله عن عجز فكل مستسلم غير منتصر كقوم
متحابين انكسرت سفينتهم فوقعوا فى البحر فاسلم كل واحد منهم صاحبه الى الهلكة لعجزه عن تنجية نفسه فضلا
عن غيره بخلاف حال المتحابين فى الله (قال الحافظ) يار مردان خدا باش كه در كشتى نوح * هست
خاكى كه بآبى نخرد طوفانرا (واقبل) حينئذ والاقبال پيش آمدن وروى فرا كسى كردن يقال اقبل عليه
بوجهه وهو ضد الادبار (بعضهم) هم الاتباع او الكفرة (على بعض) هم الرؤساء او القرناء حال كونهم
(يتساءلون) يسأل بعضهم بعضا سؤال توبيخ بطريق الخصومة والجدال ولذا فسر بيتخاصمون كانه قيل كيف
يتساءلون فقيل (قالوا) اى الاتباع للرؤساء او الكفرة للقرناء (انكم كنتم تأتوننا) فى الدنيا (عن اليمين) عن القوة
والاجبار فتجبروننا على الغى والضلال فاتبعناكم خوفا منكم بسبب القهر والقوة وبها يقع اكثر الاعمال اوعن
الناحية التى كان منها الحق فتصرفوننا عنها كما فى المفردات اوعن الجهة التى كنا نأمنكم منها لحلفكم انكم
على الحق فصدقناكم فانتم اضللتمونا كما فى فتح الرحمن فاليمين اذا بمعنى الحلف والاول اوفق للجواب الآتى
كما فى الارشاد ويقال من اتاه الشيطان من جهة اليمين اتاه من قبل الدين لتلبيس الحق عليه ومن اتاه من جهة

الشمال اتاه من قبل الشهوات ومن اتاه من بين يديه اتاه من قبل تكذيب القيامة ومن اتاه من خلفه اتاه من قبل
تخويفه بالفقر على نفسه وعلى من يخلف بعده فلم يصل رحما ولم يؤد زكاة وفى الآية اشارتان الاولى ان دأب
اهل الدنيا انهم يلقون ذنب بعضهم على بعض ويدفعون عن انفسهم ويبرئون اعراض الاخوان عن تهمة الذنوب
ويتهمون انفسهم بها كما كان عيسى عليه السلام اذ رأى رجلا قد سرق شيأ فقال له أسرقت فقال لا والذى
لا اله الا هو فقال عيسى صدقت وكذبت عيناى والثانية ان من كان مؤمنا حقيقيا لايقدر احد على اضلاله
ومن كان مؤمنا تقليديا يضل باضلال اهل الهوى والبدع ويزول ايمانه بادنى شبهة كما اشار بنفى الايمان
فى الجواب الآتى (قالوا) استئناف بيانى كانه قيل فماذا قال الرؤساء او القرناء فقيل قالوا (بل لم تكونوا مؤمنين)
اى لم نمنعكم من الايمان بالقوة والقهر او بنحو ذلك بل لم تؤمنوا باختياركم واعرضتم عنه مع تمكنكم منه وآثرتم
الكفر عليه (وما كان لنا عليكم من سلطان) من قهر وتسلط نسلب به اختياركم والسلاطة التمكن من القهر
سلطه فتسلط ومنه سمى السلطان بمعنى الغالب والقاهر والسلطان يقال فى السلاطة ايضا ومنه ما فى الآية
ونظائرها (بل كنتم قوما طاغين) مختارين للطغيان مصرين عليه والطغيان مجاوزة الحد فى العصيان
(فحق علينا) اى لزم وثبت علينا (قول ربنا) وهو قوله لاملأن جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين
(انا لذائقون) اى العذاب الذى ورد به الوعيد وبالفارسية بدرستى كه چشند كانيم عذاب را درون روز
(فاغويناكم) فدعوناكم الى الغى والضلال دعوة غير ملجئة فاستجبتم لنا باختياركم الغى على الرشد وبالفارسية
پس ماشمارا دعوت كرديم بكمراهى وكژراهى بجهت انكه (انا كنا غاوين) ثابتين على الغواية فلا عتب علينا
فى تعرضنا لاغوائكم بتلك المرتبة من الدعوة لتكونوا امثالنا فى الغواية وبالفارسية ما بوديم كمراهان
خواستيم كه شما نيز مثل ما باشيد درمثل است كه خرمن سوخته خرمن سوخته طلبد * من مستم وخواهم
كه توهم مست شوى * تا همچو من سوخته همدست شوى * حق سبحانه وتعالى فرمود كه (فانهم)
اى الاتباع والمتبوعين (يومئذ) آنروز (فى العذاب) متعلق بقوله (مشتركون) حسبما كانوا مشتركين
فى الغواية (انا كذلك) اى مثل ذلك الفعل البديع الذى تقتضيه الحكمة التشريعية وهو الجمع بين الضالين
والمضلين فى العذاب (نفعل بالمجرمين) المتناهين فى الاجرام وهم المشركون كما يعرب عنه التعليل بقوله تعالى
(انهم كانوا اذا قيل لهم) بطريق الدعوة والتلقين بان يقال قولوا (لا اله الا الله يستكبرون) يتعظمون عن القول
وقع ذكر لا اله الا الله فى القرءآن فى موضعين احدهما فى هذه السورة والثانى فى سورة القتال فى قوله فاعلم انه
لا اله الا الله وليس فى القرءآن لهما ثالث وفى التلويح لايخفى ان الاستثناء ههنا بدل من اسم لا على المحل والخبر
محذوف اى لا اله موجود فى الوجود الا الله انتهى قال الهندى ويجوز فى المستثنى النصب على الاستثناء
ولا يضعف الا فى نحو لا اله الا الله من حيث انه يوهم وجها ممتنعا وهو الابدال من اللفظ انتهى قال العصام
لان ايهام البدل ههنا من اللفظ ايهام الكفر وبينه وبين قصد المخبر بالتوحيد تناف (ويقولون ائنا) اإنا
(لتاركوا آلهتنا) ترك كنند كانيم عبادت خداى خودرا (لشاعر مجنون) اى لاجل قول شاعر مغلوب
على عقله يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم وهمزة الاستفهام للانكار اى ما نحن بتاركى عبادة آلهتنا وهى
الاصنام وبالفارسية ما بسخن او ترك عبادت اصنام نكنيم ولقد كذبوا فى ذلك حيث جننوه وشعروه
وقد علموا انه ارجح الناس عقلا واحسنهم رأيا واشدهم قولا واعلاهم كعبا فى المآثر والفضائل كلها واطولهم
باعا فى العلوم والمعارف بأسرها ويشهد بذلك خطبة ابى طالب فى تزويج خديجة الكبرى فى محضر بنى هاشم
ورؤساء مضر على ما سبق فى سورة آل عمران عند قوله تعالى ولقد من الله الآية (بل جاء بالحق) اى ليس الامر
على ما قالوه من الشعر والجنون بل جاء محمد بالحق وهو التوحيد (وصدق المرسلين) جميعا فى مجيئهم بذلك
فما جاء به هو الذى اجمع عليه كافة الرسل فاين الشعر والجنون من ساحته الرفيعة * هركرا در عقل كل باشد
كمال * نيست او مجنون اى شوريده حال (انكم) بما فعلتم من الاشراك وتكذيب الرسول والاستكبار
(لذائقوا العذاب الاليم) والالتفات الى الخطاب لاظهار كمال الغضب عليهم (وما تجزون الا ما كنتم تعملون)
اى الاجزاء ما كنتم تعملونه من السيئات او الا بما كنتم تعملونه منها قال ابن الشيخ ولما كان
المقام مظنة ان يقال كيف يليق بالكريم الرحيم المتعالى عن النفع والضر ان يعذب عباده اجاب عنه بقوله

وما تجزون الخ وتقرير دان الحكمة تقتضى الامر بالخير والطاعة والنهى عن القبيح والمعصية ولا يكمل المقصود من الامر والنهى الا فى الترغيب فى الثواب والترهيب بالعقاب ولما وقع الاخبار بذلك وجب تحقيقه صونا للكلام عن الكذب فلهذا السبب وقعوا فى العذاب انتهى فعلى العاقل ان يحذر من يوم القيامة وجزائه فينتقل من الانكار الى الاقرار ومن الشك الى اليقين ومن الكبر الى التواضع ومن الباطل الى الحق ومن الفانى الى الباقى ومن الشرك الى التوحيد ومن الرياء الى الاخلاص وسئل على رضى الله عنه ما علامة المؤمن قال اربع ان يطهر قلبه من الكبر والعداوة وان يطهر لسانه من الكذب والغيبة وان يطهر قلبه من الرياء والسمعة وان يطهر جوفه من الحرام والشبهة واعظم الكبران يتكبر عن قول لا اله الا الله الذى هو اساس الايمان وخير الاذكار وكلمة الاخلاص وبه يترقى العبد الى جميع المراتب الرفيعة لكن بشرائطه واركانه * حسن بصرى را پرسيدند كه چه كويى درين خبر كه من قال لا اله الا الله دخل الجنة قال لمن عرف حدها وادى حقها

* هركرا ازخدا بود تأييد * نشود كار او بجز توحيد * ذكر توحيد مايهٔ حالست *

چون ازان بكذرى همه قالست (الا عباد الله المخلصين) استثناء منقطع من ضمير ذآئقون وما بينهما اعتراض جيء به مسارعة الى تحقيق الحق ببيان ان ذوقهم العذاب ليس الا من جهتهم لا من جهة غيرهم اصلا ولكون الاستثناء منقطعا والا بمعنى لكن قال فى كشف الاسرار تم الكلام ههنا اى عند قوله تعالى الا ما كنتم تعملون والمعنى انكم لذآئقوا العذاب الاليم لكن عباد الله المخلصين لا يذوقونه والمخلصون بالفتح من اخلصه الله لدينه وطاعته واختاره لجناب حضرته كقوله تعالى وسلام على عباده الذين اصطفى اى اصطفاهم الله تعالى فلهم سلامة من الازل الى الابد والمخلص بالكسر من اخلص عبادته لله تعالى ولم يشرك بعبادته احدا كقوله تعالى واخلصوا دينهم لله وحقيقة الفرق بينهما على ما قال بعض العارفين ان الصادق والمخلص بالكسر من باب واحد وهو من تخلص عن شوآئب الصفات النفسانية مطلقا والصديق والمخلص بالفتح من باب واحد وهو من تخلص عن شوآئب الغيرية ايضا والثانى اوسع فلكا واكثر احاطة فكل صديق ومخلص بالفتح صادق ومخلص بالكسر من غير عكس فرحم الله حفصا حيث قرأ بالفتح حيثما وقع فى القرءآن (اولئك) الخ استئناف فكأن سائلا سأل ما لهؤلاء المخلصين من الاجر والثواب فقيل اولئك الممتازون عما عداهم بالاضافة والاخلاص (لهم) بمقابلة اخلاصهم فى العبودية (رزق) لا يدانيه رزق ولا يحيط به وصف على ما يفيده التنكير والرزق اسم لما يسوقه الله الى الحيوان فيأكله (معلوم) الخصائص من حسن المنظر ولذة الطعم وطيب الرآئحة ونحوها من نعوت الكمال والظاهر ان معناه معلوم وجودا وقدرا وحسنا ولذة وطيبا ووقتا بكرة وعشيا اودوام ما كل وقت اشتهوه فان فيه فراغ الخاطر وانما يضطرب اهل الدنيا فى حق الرزق لكون ارزاقهم غير معلومة لهم كما فى الجنة *

تشنه كانرا نمايد اندر خواب * همه عالم بچشم چشمهٔ آب * هركرا چشمه شد جدا لب او *

كى بماند با تشنه درلب جو (فواكه) بدل من رزق جمع فاكهة وهى كل ما يتفكه به اى يتنعم باكله من الثمار كلها رطبها ويابسها وتخصيصها بالذكر لان ارزاق اهل الجنة كلها فواكه اى ما يأكل بمجرد التلذذ دون الاقتيات * بالفارسية قوت كرفتن لانهم مستغنون عن القوت لكون خلقتهم على حالة تقتضى البقاء فهى محكمة محفوظة عن التحلل المحوج الى البدل بخلاف خلقة اهل الدنيا فانها على حالة تقتضى الفناء فهى ضعيفة محتاجة الى ما يحصل به القوام اللهم الا خلقة بعض الافراد المصونة عن التحلل والتفسخ دنيا وبرزخا وقال بعضهم لان الفواكه من اتباع سائر الاطعمة فذكرها مغنى عن ذكرها يقول الفقير والظاهر ان الاقتصار على الفواكه للترغيب والتشويق من حيث انه لا يوجد فى اغلب ديار العرب خصوصا فى الحجاز انواع الفواكه (وهم مكرمون) عنده لا يلحقهم هوان وذلك اعظم المثوبات واليقها باولى الهمم وقال بعضهم لما فصل خصائص رزقهم بين ان ذلك الرزق يصل اليهم بالتعظيم والاكرام لان مجرد المطعوم من غير اعزاز واكرام يليق بالبهائم ولما ذكر مأكولهم وصف مساكنهم فقال (فى جنات النعيم) النعيم النعمة اى فى جنات ليس فيها الا النعيم فالاضافة للاختصاص والظرف يقرر محل الرزق والاكرام اوخبر آخر وقوله هم مثل قوله (على سرر) بر تختهاء آراسته جمع سرير وهو الذى يجلس عليه من السرور اذ كان كذلك لاولى النعمة وسرير الميت يشبه به فى الصورة وللتفاؤل بالسرور الذى يلحق بالميت برجوعه الى الله وخلاصه من السجن المشار اليه بقوله عليه السلام الدنيا

سجن

سجن المؤمن ويجوز ان يتعلق على سرر بقوله (متقابلين) اى حال كونهم متقابلين على سرر وهو حال من الضمير فى قوله على سرر والمعنى بالفارسية روى در روى يكديكر تا بديدار هم شاد وخرم باشند * والتقابل وهو ان ينظر بعضهم وجه بعض اتم للسرور والانس وقيل لا ينظر بعضهم الى قفا بعض لدوران الاسرة بهم ثم ان استئناس بعضهم برؤية بعض صفة الابرار فان من صفة الاحرار ان لا يستأنسوا الا بمولاهم وسئل يحيى بن معاذ رضى الله عنه هل يقبل الحبيب بوجهه على الحبيب فقال وهل يصرف الحبيب وجهه عن الحبيب وذلك لكون احدهما مرءآة للآخر فالله تعالى يتجلى للمقربين كل لحظة فيدوم عليهم انسهم الباطن حال كون ظواهرهم مستغرقة فى نعيم الجنان (قال الكمال الخجندى) دولت آن نيست كه يابم ز دو جهان زر نكين *

دولت اينست وسعادت كه ترا يافته ام * ولما ذكر مأكل المخلصين ومسكنهم ذكر بعده صفة شربهم فقال (يطاف عليهم) استئناف مبنى على ما نشأ عن حكاية تكامل مجالس انسهم والطواف الدوران حول الشيء وكذا الاطافة كما قال فى التهذيب الاطافة كرد چيزى بركشتن والمعنى بالفارسية كردانيده ميشود برايشان يعنى ساقيان بهشت وخادمان برسر ايشان مى كردانند (بكأس) جامى تر اى باناء فيه خمر فان الكأس يطلق على الزجاجة ما دام فيها خمر والا فهو قدح واناء (من معين) صفة كأس اى كائنة من شراب معين اى ظاهر للعين او من نهر معين اى جار على وجه ارض الجنة فان فى الجنة انهارا جارية من خمر كانهار جارية من ماء قال فى المفردات هو من قولهم معن الماء جرى فهو معين وقيل ماء معين هو من العين والميم زآئدة فيه انتهى وفى الآية اشارة الى ان قوما شربوا ومشربهم الشراب بالكأس والشراب معين محسوس وقوما شربوا ومشربهم الحب والحب مغيب مستور وقوما شربوا ومشربهم المحبوب وهو سر مكنون

نسيم الحب يحييكم * رحيق الحب يلهيكم * من المحبوب يأتيكم * الى المحبوب ينهيكم

(بيضاء) لونا اشد من لون اللبن والخمر البيضاء لم تر فى الدنيا ولن ترى وهذا من جملة ما لا عين رأت ولا اذن سمعت وبيضاء تأنيث ابيض صفة ايضا لكأس وكذا قوله (لذة للشاربين) لكل من يشرب منها ووصفها بلذة اما للمبالغة اى كأس لذيذة عذبة شهية طيبة صارت فى لذتها كانها نفس اللذة او لانها تأنيث اللذ بمعنى لذيذ وصفها باللذة بيانا لمخالفتها لخمور الدنيا لانقطاع اللذة عن خمور الدنيا كلها رأسا بالكلية (لا فيها غول) بخلاف خمور الدنيا فان فيها غولا كالصداع ووجع البطن وذهاب العقل والاثم فهو من قصر المسند اليه على المسند يعنى ان عدم الغول مقصور على الاتصاف بخمور الجنة لا يتجاوزه الى الاتصاف بخمور الدنيا وبالفارسية * نيست دران شراب آفتى وعلتى كه بر خمر دنيا مرتب است چون فساد حال وذهاب عقل وصداع سر وخواب وجز آن وهى صفة لكأس ايضا وبطل عمل لا وتكررت لتقدم خبرها والغول اسم بمعنى الغائلة يطلق على كل اذية ومضرة قال فى المفردات قال تعالى فى صفة خمر الجنة لا فيها غول نفيا لكل ما نبه عليه بقوله واثمهما اكبر من نفعهما وبقوله رجس من عمل الشيطان انتهى يقال غاله الشيء اذا اخذه من حيث لم يدر واهلكه من حيث لا يحس به ومنه سمى السعلاة غولا بالضم والسعلاة سحرة الجن كما سبق فى سورة الحجر قال فى بحر العلوم ومنه الغول الذى يراه بعض الناس فى البوادى ولا يكذبه ولا ينكره الا المعتزلة من جميع اصناف الناس حتى جعلوه من كذبات العرب مع انه يشهد بصحته قوله عليه السلام اذا تغولت الغيلان فنادوا بالاذان انتهى قال ابن الملك عند قوله عليه السلام لا عدوى ولا طيرة ولا غول هو واحد الغيلان وهى نوع من الجن كان العرب يعتقدون انه فى الفلاة يتصرف فى نفسه ويترآءى للناس بالوان مختلفة واشكال شتى ويضلهم عن الطريق ويهلكهم فان قيل ما معنى النفى وقد قال عليه السلام اذا تغولت الغيلان اى تلونت لونا بصور شتى فعليكم بالاذان اجيب بانه كان ذلك فى الابتداء ثم دفعه الله عن عباده او يقال المنفى ليس وجود الغول بل ما يزعمه العرب من تصرفه فى نفسه انتهى اى من تلونه بالصور المختلفة واغتياله اى اضلاله واهلاكه والغول يطلق على ما يهلك كما فى المفردات (وفى المثنوى (ع) ذكر حق كن بانك غولانرا بسوز * اخذ ذكر الحق من الاذان فى الحديث واراد بالغيلان ما يضل السالك ايا كان (ولا هم) اى المخلصون (عنها) اى عن خمر الجنة (ينزفون) يسكرون من نزف الشارب فهو نزيف ومنزوف اذا ذهب عقله من السكر وبالكسر من انزف الرجل اذا سكر وذهب عقله اونفد شرابه وفى المفردات نزف الماء نزحه كله من البئر شيأ بعد شيء ونزف دمه ودمعه اى نزح كله

ومنه قيل سكران نزف نزف فهو بسكره وقرئ ينزفون اى بالكسر من قولهم انزف القوم نزف ماء بئرهم انتهى
ثم انه افرد هذا بالنفى مع اندراجه فيما قبله من نفى الغول عنها لما انه من معظم مفاسد الخمر كانه جنس برأسه والمعنى
لا فيها نوع من انواع الفساد من مغص اى وجع فى البطن اوصداع اوحمى اوعربدة اى سوء الخلق والمعربد
مؤذ نديمه فى سكره قاموس اولغو وتأثيم ولاهم يسكرون وفى بحر العلوم وبالجملة ففى خمر الدنيا انواع من الفساد
من السكر وذهاب العقل ووقوع العداوة والبغضاء والصداع والخسارة فى الدين والدنيا حتى جعل شاربها
كعابد الوثن ومن القيء والبول وكثيرا ما تكون سببا للقتال والضراب والزنى وقتل النفس بغير حق كما شوهد
من اهلها ولاشئ من ذلك كله فى خمر الجنة قال بعض العرفاء جميع البلاء والارتكابات ليس الا لكثافتنا
فلولا هذه الكثافة لما عرض لنا الامراض والاوجاع ولم يصدر منا ما يقبح فى العقول والاوضاع الا يرى
انه لا مرض فى عالم الآخرة ولاشئ مما يتعلق بالكثافة ولكن معرفة الله تعالى لا تحصل لولم تكن تلك الكثافة
فهى مدار الترقى والتنزل ولذلك لا يكون للملائكة ترق وتدن فهم على خلقتهم وجبلتهم الاصلية (وعندهم) اى
عند المخلصين (قاصرات الطرف) القصر الحبس والمنع وطرف العين جفنه والطرف تحريك الجفن وعبر به عن
النظر لان تحريك الجفن يلازمه النظر والمعنى حور قصرن ابصارهن على ازواجهن لا يمددن طرفا الى غيرهم
ولا يبغين بهم بدلا لحسنهم عندهن ولعفتهن كما فى بعض التفاسير (عين) صفة بعد صفة لموصوف ترك ذكره
للعلم به جمع عيناء بمعنى واسعة العين واصله فعل بالضم كسرت الفاء لتسلم الياء والمعنى حسان الاعين
وعظامها قال فى المفردات يقال للبقر الوحشى عيناء واعين لحسن عينه وبها شبه الانسان (كأنهن)
اى القاصرات (بيض) بفتح الباء جمع بيضة وهو المعروف سمى البيض لبياضه والمراد به هنا بيض النعام * يعنى
خايه شترمرغ (مكنون) ذكر المكنون مع انه وصف به الجمع فينبغى ان يؤنث اعتبار اللفظ الموصوف ومكنون
اى مستور من كننته اى جعلته فى كن وهو السترة شبهن ببيض النعام المصون من الغبار ونحوه فى الصفاء
والبياض المخلوط بادنى صفرة فان ذلك احسن الوان الابدان اى لم تنله الايدى فان ما مسته الايدى يكون
متدنسا وقال الطبرى اولى الاقاويل ان يقال ان البيض هو الجلدة التى داخل القشرة قبل ان يمسها شئ لانه
مكنون يعنى هو البيض اول ما ينحى عنه قشره يقول الفقير اغناه الله القدير ذكر الله تعالى فى هذه الآيات ما كان
لذة الجسم ولذة الروح اما لذة الجسم فالتنعم بالفواكه وانواع النعم والخمر التى لم يكن عند العرب احب منها والتمتع
بالازواج الحسان واما لذة الروح فالسرور الحاصل من الاكرام والانس الحاصل من صحبة الاخوان
والانبساط الحاصل من النظر الى وجوه الحسان وفى الحديث ثلاث يجلين البصر النظر الى الخضرة والى الماء
الجارى والى الوجه الحسن قال ابن عباس رضى الله عنهما والاثمد عند النوم نسأل الله لقاءه وشهوده ونطلب
منه فضله وجوده * دارم اندك روشنايى در بصر بى جمال * ولى فيه النظر قال بعض العرفاء البيضة حلال
لطيف ولكن اهل التصوف لا يأكلها لانها ناقصة وانما كمالها اذا كانت دجاجة وكذا لا يحصل منها الشبع
التام وكذا من مرق العمارة لعدم طهارته فلتكن هذه المسئلة نقلا ووفاكهة لاهل الارادة ومن الله الوصول
الى اسباب السعادة (فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون) معطوف على يطاف اى ليشرب عباد الله المخلصون
فى الجنة فيتحادثون على الشراب كما هو عادة الشرب فى الدنيا فيقبل بعضهم على بعض حال كونهم يتساءلون
عن الفضائل والمعارف وعما جرى عليهم ولهم فى الدنيا و بالفارسية مى پرسند از احوال دنيا وماجراى
ايشان با دوست ودشمن فالتعبير عنهم بصيغة الماضى للتأكيد والدلالة على تحقق الوقوع حتما وفى الآية
اشارة الى ان اهل الجنة هم الذين كانوا ممن لم يقبلوا على الله بالكلية وان كانوا مؤمنين موحدين والا كانوا
فى مقعد صدق مع المقربين (قال قائل منهم) فى تضاعيف محاوراتهم واثناء مكالماتهم (انى كان لى) فى الدنيا
(قرين) مصاحب وجليس و بالفارسية مرا يارى وهمنشينى بود (يقول) لى على طريقة التوبيخ
بما كنت عليه من الايمان والتصديق بالبعث (أئنك) آيا تو (لمن المصدقين) المعتقدين والمقرين بالبعث
(أئذا متنا) آيا چون بميريم (وكنا ترابا) وخاك كرديم (وعظاما) واستخوانها كهنه (ائنا لمدينون) جمع
مدين من الدين بمعنى الجزاء ومنه كما تدين تدان اى لمبعوثون ومحاسبون ومجزيون اى لا نبعث ولا نجزى (قال)
اى ذلك القائل بعد ما حكى لجلسائه مقالة قرينه فى الدنيا (هل انتم) آيا شما (مطلعون) الاطلاع

ديده در شدن اى ناظرون الى اهل النار لاريكم ذلك القرين المكذب بالبعث يريد بذلك بيان صدقه فيما حكاه
فقال جلساؤه انت اعرف به منا فاطلع انت (فاطلع) عليه يعنى فرونكريد برايشان (فرآه) اى قرينه
(فى سواء الجحيم) فى وسط جهنم وبالفارسية درميان آتش دوزخ وسمى وسط الشئ سواء لاستواء المسافة
منه الى جميع الجوانب قال ابن عباس رضى الله عنه فى الجنة كوى ينظر منها اهلها الى اهل النار ويناظرونهم
لان لهم فى توبيخ اهل النار لذة وسرورا يقول الفقير لاشك ان الجنة فى جانب الاوج والنار فى طرف الحضيض
فلاهل الجنة النظر الى النار واهلها كما ينظر اهل الغرف الى من دونهم واما سرورهم لعذابهم مع كونهم مؤمنين
رحماء فلان يوم القيامة يوم ظهور اسم المنتقم والقهار ونحوهما فكما انهم فى الدنيا رحماء بينهم اشداء على الكفار
كذلك لا يرحمون الاعداء كما لا يرحمهم الله اذ لو رحمهم لادخلهم الجنة نسأل الله ثوابه وجنته (قال) اى القائل
مخاطبا لقرينه متشمتا به حين رآه على صورة قبيحة (تالله ان) اى ان الشان (كدت) قاربت وبالفارسية
بخداى كه نزديك تو بودى كه (لتردين) مرا هلاك كردى وتباه اى لتهلكنى بالاغواء والردى الهلاك والارداء
الاهلاك واصله ترديني بياء المتكلم فحذفت اكتفاء بالكسرة (ولولا نعمة ربى) بالهداية والعصمة (لكنت
من المحضرين) الاحضار لا يستعمل الا فى الشر كما فى كشف الاسرار اى من الذين احضروا العذاب
كما احضرته انت وامثالك وفى التأويلات النجمية ولولا نعمة حفظه وعصمته وهدايته لكنت من المحضرين
معكم فيما كنتم فيه من الضلالة فى البداية وفيما انتم فيه من العذاب والبعد فى النهاية وانما اخبر الله تعالى عن هذه
الحالة قبل وقوعها ليعلم ان غيبة الاشياء وحضورها عند الله سواء لا يزيد حضورها فى علم الله شيأ ولا ينقص
غيبتها من علمه شيأ سواء فى علمه وجودها وعدمها بل كانت المعدومات فى علمه موجودة * بر وعلم
يك ذره پوشيده نيست * كه پيدا و پنهان بنزدش يكيست (أفما نحن بميتين) رجوع الى محاورة جلسائه بعد
اتمام الكلام مع قرينه سرورا بفضل الله العظيم والنعيم المقيم فان تذكر الخلود فى الجنة لذة عظيمة والهمزة للتقرير
وفيها معنى التعجب والفاء للعطف على مقدر يقتضيه نظم الكلام اى أنحن مخلدون منعمون فما نحن بميتين
اى بمن شأنه الموت (الا موتتنا الاولى) التى كانت فى الدنيا وهى متناولة لما فى القبر بعد الاحياء للسؤال قاله
تصديقا لقوله تعالى لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى اى لا نموت فى الجنة ابدا سوى موتتنا الاولى
فى الدنيا ونصبها على المصدر من اسم الفاعل يعنى انه مستثنى مفرغ معرب على حسب العوامل منصوب
بميتين كما ينصب المصدر بالفعل المذكور قبله فى مثل قولك ما ضربت زيدا الا ضربة واحدة كانه قيل وما نحن
نموت موتة الا موتتنا الاولى وقيل نصبها على الاستثناء المنقطع بمعنى لكن الموتة الاولى قد كانت فى الدنيا وقيل
الا هنا بمعنى بعد وسوى (وما نحن بمعذبين) كالكفار فان النجاة من العذاب ايضا نعمة جليلة مستوجبة
للتحدث بها كما ان العذاب محنة عظيمة مستدعية لتمنى الموت كل ساعة وعن ابى بكر الصديق رضى الله عنه الموت
اشد مما قبله واهون مما بعده وفى الآية اشارة الى ان من مات الموتة الاولى وهى الموتة الارادية عن الصفات
النفسانية الحيوانية فقد حيى بحياة روحانية ربانية لا يموت بعدها ابدا بل ينقل المؤمن من دار الى دار فى جوار
الحق ولا يعذب بنار الهجران وآفة الحرمان * هر كه فانى شد از ارادت خويش * زندكى يافت او
ز مهجت خويش * از عذاب والم مسلم كشت * در جوار خدا منعم كشت (ان هذا) اى الامر
العظيم الذى نحن فيه من النعمة والخلود والامن من العذاب (لهو الفوز العظيم) الفوز الظفر مع حصول
السلامة اى لهو السعادة والظفر بكل المراد اذ الدنيا وما فيها تحتقر دونه كما تحتقر القطرة من البحر المحيط والحبة
من البيدر الكبير (لمثل هذا فليعمل العاملون) اى لنيل هذا المرام الجليل يجب ان يعمل العاملون ويجتهد
المجتهدون لا للحظوظ الدنيوية السريعة الانقطاع المشوبة بفنون الآلام والبلايا والصداع (قال الكاشفى)
از براى اين نعمتها پس بايد كه عمل كنند عمل كنندكان نه براى مال وجاه دنيا كه بر شرف زوال وصدد انتقال است
* كر بار كشى بار نكارى بارى * ور كار كنى براى يارى بارى * ور روى بجا كراهى خواهى ماليد * بر خاك ره
طرفه سوارى بارى * ويحتمل ان يكون قوله ان هذا الخ من كلام رب العزة فهو ترغيب فى طلب ثواب الله بطاعته
ويقال فليحتمل المحتملون الاذى لانه قد حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات حفت الجنة بمكروهاتنا
وحفت النيران بشهواتنا يعنى جعلت الجنة محفوفة بالاشياء التى كانت مكروهة لنا وجعلت النار محاطة

بالاشياء التى كانت محبوبة لنا فما بين المرء وبين الجنة حجاب الا المكاره وهو حجاب عظيم صعب خرقه وما بين النار وبينه حجاب الا الشهوات وهو حجاب حقير سهل لاهله والعياذ بالله من الاقبال على الشهوات والادبار عن الكرامات فى الجنات (قال فى كشف الاسرار) پس عارفان سزاترا اندكه براميد ديدار جلال احديت و يافت حقائق قربت وبشاشت صبح وصلت ديده ديده ودل فرا كنند وجان وروان در ين بشارت نثار كنند يعنى ان هبت نفحة من نفحات الحق من جنات القدس اوشم رآئحة من نسيم القرب اى بدت شطبة من الحقائق وبشائر الوصلة ان يقول ان هذا لهو الفوز العظيم و بالحرى ان يقول لمثل هذا فليعمل العاملون بل لمثل هذه الحالة تبذل الارواح وتفدى الاشباح كما قيل

على مثل ليلى يقتل المرؤ نفسه * وان بات من سلمى على اليأس طاويا

والحاصل ان لكل من العابدين والعارفين حصة من اشارة هذا فى الآية وكان بعض الصلحاء يصلى الضحى مائة ركعة و يقول لهذا خلقنا وبهذا امرنا يوشك اولياء الله ان يكفوا ويحمدوا اى على ما آتاهم الله فى مقابلة مجاهداتهم وطاعاتهم من الاجر الجزيل والثواب الجميل وقد ثبت ان كثيرا من الصلحاء تلوا عند النزع قوله تعالى لمثل هذا الى آخر ما اشير اليه لما شاهده من حيث مقامه فنسأل الله القلب السليم فى الدنيا والنعيم المقيم فى العقبى ولله تعالى الطاف لا تحويها الافكار (حكى) ان موسى عليه السلام سأل ربه تعالى من ادنى اهل الجنة منزلة فقال رجل يجيء بعد ما دخل اهل الجنة الجنة فيقال له ادخل الجنة فيقول رب وكيف وقد نزل الناس منازلهم واخذوا اخذهم فيقال له اترضى ان يكون لك مثل ملك من ملوك الدنيا فيقول رضيت يا رب فيقول لك ذلك ومثله ومثله فيقول فى الخامسة رضيت يا رب فيقول هذا لك وعشرة امثاله ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فيقول رضيت يا رب قال موسى عليه السلام فمن اعلاهم منزلة فقال اولئك الذين اردت غرس كرامتهم بيدى وختمت عليها فلم ترعين ولم تسمع اذن ولم يخطر على قلب بشر والكل فوز لكن الفوز بالاعلى فوز عظيم الا ترى انه لا تستوى الرعية والسلطان فى الدنيا فان كان للرعية عباء فللسلطان قباء وان كان لهم حجرة فله غرفة وان كان لهم كسرة خبز فله الوان نعمة وهكذا فقد تفاوتت الهمم فى الدنيا واختلف الاغراض ولذا تفاوت المراتب فى العقبى وتباين الاعواض فمن وجد الله تعالى وجد الجنة ايضا بكل ما فيها ولكن ليس كل من يجد الجنة باسرها يصل الى الله تعالى والانس به والاحتظاظ بلقائه المستغرق جميع الاوقات وشهوده المستوعب لكل الحالات فكن عالى الهمة فان علو الهمة من الايمان وغاية الايمان الاحسان ونهايته الاستغراق فى شهود المنان (أذلك خير نزلا ام شجرة الزقوم) الهمزة للتقرير والمراد حمل الكفار على اقرار مدخولها وذلك اشارة الى نعيم الجنة وخير وارد على سبيل التهكم والاستهزاء بهم وانتصاب نزلا على الحالية وهو ما يهيأ من الطعام الحاضر للنازل اى الضيف ومنه انزال الاجناد لارزاقهم والزقوم اسم شجرة صغيرة الورق مرة كريهة الرآئحة تكون بتهامة يعرفها المشركون سميت بها الشجرة الموصوفة بقوله انها شجرة الخ وفى المفردات شجرة الزقوم عبارة عن اطعمة كريهة فى النار ومنه استعير زقم فلان وتزقم اذا ابتلع شيأ كريها والمعنى انعم الجنة والرزق المعلوم للمؤمنين فيها خير طعاما يعنى ان الرزق المعلوم نزل اهل الجنة واهل النار نزلهم شجرة الزقوم اى ثمرها فايهما خير فى كونهما نزلا وفى ذكره دلالة على ان ما ذكره من النعيم لاهل الجنة بمنزلة ما يعد ويرفع للنازل ولهم وراء ذلك ما تقصر عنه الافهام وكذلك الزقوم لاهل النار ويقال اصل النزل الفضل والزيادة والريع ومنه قولهم العسل ليس من انزال الارض اى من ريعها وما يحصل منها فاستعير للحاصل من الشيء فانتصاب نزلا على التمييز والمعنى أذلك الرزق المعلوم الذى حاصله اللذة والسرور خير حاصلا ام شجرة الزقوم التى حاصلها الالم والغم (انا جعلناها فتنة للظالمين) محنة وعذابا لهم فى الآخرة فان الفتن فى اللغة الاحراق او ابتلاء فى الدنيا حيث فتنوا وضلوا عن الحق بسببه فان الفاتن قد يطلق على المضل عن الحق فان الكفار لما سمعوا كون هذه الشجرة فى النار فتنوا به فى دينهم وتوسلوا به الى الطعن فى القرآن والنبوة والتمادى فى الكفر وقالوا كيف يمكن ذلك والنار تحرق الشجر ولم يعلموا ان من قدر على خلق حيوان يعيش فى النار و يتلذذ بها اقدر على خلق الشجر فى النار وحفظه من الاحراق (انها شجرة تخرج فى اصل الجحيم) اى تنبت فى قعر جهنم فنبتها فى قعرها واغصانها ترتفع الى دركاتها ولما كان اصل عنصرها النار لم تحرق بها كسائر

الاشجار الا ترى ان السمك لما تولد فى الماء لم يغرق بخلاف ما لم يتولد فيه ولعله رد على ابن الزبعرى وصناديد قريش وتجهيل لهم حيث قال ابن الزبعرى لهم ان محمدا يخوفنا بالزقوم والزقوم بلسان البربر الزبد والتمر فادخلهم ابو جهل بيته وقال يا جارية زقمينا فأتتهم بالزبد والتمر فقال استهزاء تزقموا فهذا ما توعدكم به محمد فقال تعالى انها شجرة تخرج فى اصل الجحيم فليس الزقوم ما فهم هؤلاء الجهلة الضلال (طلعها) اى حملها وثمرها الذى يخرج منها وبطلع مستعار من طلع النخلة لمشاركته له فى الشكل والطلع شيء يخرج من النخل كانه نعلان مطبقان والحمل بينهما منضود (كأنه) كويااو (رؤس الشياطين) فى تناهى القبح والهول لان صورة الشيطان اقبح الصور واكرهها فى طباع الناس وعقائدهم ومن ثمة اذا وصفوا شيأ بغاية القبح والكراهة قالوا كانه شيطان وان لم يروه فتشبيه الطلع برؤس الشياطين تشبيه بالمخيل كتشبيه الفائق فى الحسن بالملك قال تعالى حكاية ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم وفيه اشارة الى ان من كان ههنا معلوماته فى قبح صفات الشياطين يكون هنالك مكافاته فى قبح صورة الشياطين (فانهم) پس دوزخيان (لآكلون منها) اى من الشجرة ومن طلعها فالتأنيث مكتسب من المضاف اليه (فمالئون منها البطون) لغلبة الجوع او للقسر على اكلها وان كرهوها ليكون ذلك نوعا آخر من العذاب وفيه اشارة الى انهم كانوا لها فى مزرعة الآخرة اعنى الدنيا زارعين فما حصدوا الا ما زرعوا والمالئ اسم فاعل من ملأ الاناء ماء يملؤه فهو مالئ ومملوء والبطون جمع بطن وهو خلاف الظهر فى كل شيء (ثم ان لهم عليها) اى على الشجرة التى ملؤا منها بطونهم بعد ما شبعوا منها وغلبهم العطش وطال استسقاؤهم كما ينبئ عنه كلمة ثم فيكون للتراخى الزمانى ويجوز ان يكون للترتبى من حيث ان كراهة شرابهم و بشاعته لما كانت اشد واقوى بالنسبة الى كراهة طعامهم كان شرابهم ابعد من طعامهم من حيث الرتبة فيكونون جامعين بين اكل الطعام الكريه البشيع وشرب الشراب الاكره الابشع (لشوبا من حميم) الشوب الخلط والحميم الماء الحار قد انتهى حره اى شرابا من دم او قيح اسود او صديد ممزوجا مشوبا بماء حار غاية الحرارة يقطع امعاءهم (ثم ان مرجعهم) اى مصيرهم (لالى الجحيم) اى الى دركاتها او الى نفسها فان الزقوم والحميم نزل يقدم اليهم قبل دخولها وقيل الجحيم خارج عنها لقوله تعالى هذه جهنم التى يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن يذهب بهم عن مقارهم ومنازلهم من الجحيم الى شجرة الزقوم فيأكلون منها الى ان يتملؤا ثم يسقون من الحميم ثم يردون الى الجحيم كما يرد الابل عن موارد الماء و يؤيده قرآءة ابن مسعود ثم ان منقلبهم وفى الحديث يا ايها الناس اتقوا الله ولا تموتن الا وانتم مسلمون فلو ان قطرة من الزقوم قطرت لامرت على اهل الدنيا معيشتها فكيف لمن هو طعامه وشرابه وليس له طعام غيره (انهم الفوا آباءهم ضالين) تعليل لاستحقاقهم ما ذكر من فنون العذاب بتقليد الآباء فى الدين من غير ان يكون لهم ولآبائهم شيء يتمسك به اصلا والالفاء بالفاء الوجدان وبالفارسية يافتن وضالين مفعول ثان لقوله الفوا بمعنى وجدوا والمعنى وجدوهم ضالين فى نفس الامر عن الهدى وطلب الحق ليس لهم ما يصلح شبهة فضلا عن صلاحية الدليل (فهم) اى الكافرون الظالمون (على آثارهم) اى آثار الآباء جمع اثر وبالفارسية پى (يهرعون) يسرعون من غير ان يتدبروا انهم على الحق اولا مع ظهور كونهم على الباطل بادنى تأمل والاهراع الاسراع الشديد كانهم يزعجون ويحثون حثا على الاسراع على آثارهم (ولقد) جواب قسم اى وبالله لقد (ضل) كمراه شد (قبلهم) اى قبل قومك قريش (اكثر الاولين) من الامم السابقة اضلهم ابليس ولم يذكر لان فى الكلام دليلا فاكتفى بالاشارة (ولقد ارسلنا فيهم) وبتحقيق ما فرستاديم درميان ايشان يعنى الاكثرين (منذرين) اى انبياء اولى عدد كثير ذوى شان خطير بينوا لهم بطلان ما هم عليه وانذروهم عاقبته الوخيمة (فانظر كيف كان عاقبة المنذرين) اى آخر امر الذين انذروا من الهول والفظاعة والهلاك لما لم يلتفتوا الى الانذار ولم يرفعوا اليهم رأسا والخطاب اما للرسول او لكل احد ممن تمكن من مشاهدة آثارهم وسماع اخبارهم وحيث كان المعنى انهم اهلكوا اهلاكا فظيعا استثنى منهم المخلصون بقوله تعالى (الا عباد الله المخلصين) اى الذين اخلصهم الله بتوفيقهم للايمان والعمل بموجب الانذار يعنى انهم نجوا مما اهلك به كفار الامم الماضية وفى الآية تسلية لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ببيان انه تعالى ارسل قبله رسلا الى الامم الماضية فانذروهم بسوء عاقبة الكفر والضلال فكذبهم قومهم ولم ينتهوا بالانذار واصروا على الكفر والضلال فصبر الرسل على اذاهم واستمروا على دعوتهم الى الله تعالى فاقتد بهم وما عليك

الا البلاغ ثم ان عاقبة الاصرار الهلاك وغاية الصبر النجاة والفوز بالمراد فعلى العاقل تصحيح العمل بالاخلاص وتصحيح القلب بالتصفية قال الواسطى مدار العبودية على ستة اشياء التعظيم والحياء والخوف والرجاء والمحبة والهيبة فمن ذكر التعظيم يهيج الاخلاص ومن ذكر الحياء يكون العبد على خطرات قلبه حافظا ومن ذكر الخوف يتوب العبد من الذنوب ويأمن من المهالك ومن ذكر الرجاء يسارع الى الطاعات ومن ذكر المحبة يصفوله الاعمال ومن ذكر الهيبة يدع التملك والاختيار ويكون تابعا فى ارادته لارادة الله تعالى ولا يقول الا سمعنا واطعنا وقد صح ان ذا القرنين لما دخل الظلمات قال لعسكره ليرفع كل منكم من الاحجار التى تحت اقدام الافراس فانها جواهر فمن رفع بلغ نهاية الغنى ومن خالف وانكر ندم وبقى فى التحسر ابدا * كاشكى بهر امتحان بارى * كردمى نان ذخيره مقدارى * تاكنون نقد وقت من كشتى * وقتم اينسان بمقت نكذشتى * كاشكى كز كهر بكردم بار * برسكندر نكردمى انكار * تانيفتادمى ازان تقصير * در حجاب وخجالت وتشوير * اين بود حال كافر ومسلم * كاو درين تنك موطن ومظلم * چون رسيد از خدا كتاب ورسول * آن برد بيش رفت اين بقبول * نزدند از سر فساد وغلو * كافران جز در عناد رعتو * مؤمنان كرده در پيمبر روى * هم سمعنا وهم اطعنا كوى * شد بلايا نهايت انكار * شد عطايا نهايت اقرار * ومن الله التوفيق بطريق التحقيق (ولقد نادانا نوح) نوع تفصيل لحسن عاقبة المنذرين بالكسر وسوء خاتمة المنذرين بالفتح والنداء الدعاء بقرينة فلنعم المجيبون والمعنى وبالله لقد دعانا نوح واهو اول المرسلين حين يئس من ايمان قومه بعد ما دعاهم اليه احقابا ودهورا فلم يزدهم دعاؤه الا فرارا ونفورا فاجبناه احسن الاجابة حيث اوصلناه الى مراده من نصرته على اعدائه والانتقام منهم بابلغ ما يكون (فلنعم المجيبون) اى فوالله لنعم المجيبون نحن فحذف ما حذف ثقة بدلالة ما ذكر عليه والجمع دليل العظمة والكبرياء (ونجيناه) التنجية نجات دادن (واهله) وكسان او (من الكرب العظيم) از اندوه بزرك اى من الغرق اومن اذى قومه دهرا طويلا والكرب الغم الشديد والكربة كالغمة واصل ذلك من كرب الارض وهو قلبها بالحفر فالغم يثير النفس اثارة ذلك ويصح ان يكون الكرب من كربت الشمس اذا دنت للمغيب (وجعلنا ذريته) نسله (هم) فحسب (الباقين) حيث اهلكنا الكفرة بموجب دعائه رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا وقد روى انه مات كل من كان معه فى السفينة غير ابنائه وازواجهم وهم الذين بقوا متناسلين الى يوم القيامة قال قتادة انهم كلهم من ذرية نوح وكان له ثلاثة اولاد سام وحام ويافث فسام ابو العرب وفارس والروم واليهود والنصارى وحام ابو السودان من المشرق الى المغرب والسند والهند والنوبة والزنج والحبشة والقبط والبربر وغيرهم ويافث ابو الترك والخزر ويأجوج ومأجوج وما هنالك قال فى كشف الاسرار اصحاب التواريخ كفته اند فرزندان يافث هفت بودند نامهاء ايشان ترك وخزر وصقلاب وتاريس ومنسك وكارى وصين ومسكن ايشان ميان مشرق ومهب شمال بود وهرچه ازين جنس مردم اند از فرزندان اين هفت برادر اند وهمچنين فرزندان حام ابن نوح هفت بودند نامهاى ايشان سند وهند وزنج وقبط وحبش ونوب وكنعان ومسكن ايشان ميان جنوب ودبور وصبا بود وجنس سياهان همه از فرزندان اين هفت برادر آند اما فرزندان سام ميكويند پنج بودند وقومى ميكويند كه هفت بودند ارم وارفخشد وعالم ويفر واسود وتارخ وتورخ ارم پدر عاد وثمود بود ارفخشد پدر عرب بود از ايشان فالغ وقحطان بود فالغ جد ابراهيم عليه السلام وقحطان ابو اليمن بود وعالم پدر خراسان واسود پدر فارس ويفر پدر روم بود وتورخ پدر ارمين بود صاحب ارمينية وتارخ پدر كرمان بود واين ديار واقطاع همه بنام ايشان باز ميخوانند وبعد از نوح خليفه وى سام بود بر سر فرزندان نوح فرمانده بود وكارساز ومسكن وى زمين عراق بود وايران شهر وقيل يشتو بارض خوخى ويصيف بالموصل ونوح راپسر چهارمين بود نام او يام وهو الغريق ولم يكن له عقب (وتركنا عليه) ابقينا على نوح (فى الآخرين) من الامم وبالفارسية درميان پسينيان (سلام على نوح) اى هذا الكلام بعينه وهو وارد على الحكاية كقولك قرأت سورة انزلناها فلم ينتصب السلام لان الحكاية لا تزال عن وجهها والمعنى يسلمون عليه تسليما ويدعون له على الدوام امة بعد امة (فى العالمين) بدل من قوله فى الآخرين لكونه ادل منه على الشمول او الاستغراق لدخول الملائكة والثقلين فيه والمراد الدعاء بثبات هذه التحية واستمرارها ابدا فى العالمين من الملائكة والثقلين جميعا

وفى

وفى تفسير القرطبى جاءت الحية والعقرب لدخول السفينة فقال نوح لا احملكما لانكما سبب الضرر والبلاء فقالا احملنا فنحن نضمن لك ان لا نضر احدا ذكرك فمن قرأ حين يخاف مضرتهما سلام على نوح فى العالمين لم يضراه ذكره القشيرى وفى التأويلات النجمية يشير بهذا الى ان المستحق لسلام الله هو نوح روح الانسان لانه ما جاء ان الله سلم على شئ من العالمين غير الانسان كما قال تعالى ليلة المعراج السلام عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته فقال عليه السلام السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وما قال وعلى ملائكتك المقربين وانما كان اختصاص الانسان بسلام من بين العالمين لانه حامل الامانة الثقيلة التى اعرض عنها غيره فكان احوج شئ الى سلام الله ليعبر بالامانة على الصراط المستقيم الذى هو ادق من الشعرة واحد من السيف ولهذا قال النبى عليه السلام تكون دعوة الرسل حينئذ رب سلم سلم وهل سمعت ان يكون لغير الانسان العبور على الصراط وانما اختصوا بالعبور على الصراط لانهم يؤدون الامانة الى اهلها وهو الله تعالى فلا بد من العبور على صراط الله الموصل اليه لاداء الامانة (انا كذلك نجزى المحسنين) الكاف متعلقة بما بعدها اى مثل ذلك الجزاء الكامل من اجابة الدعاء وابقاء الذرية والذكر الجميل وتسليم العالمين ابدا نجزى الكاملين فى الاحسان لا جزاء ادنى منه فهو تعليل لما فعل بنوح من الكرامات السنية بانه مجازاة له على احسانه (انه من عبادنا المؤمنين) تعليل لكونه من المحسنين بخلوص عبوديته وكمال ايمانه وفيه اظهار لجلالة قدر الايمان واصالة امره وترغيب فى تحصيله والثبات عليه وفى كشف الاسرار خص الايمان بالذكر والنبوة اشرف منه بيانا لشرف المؤمنين لا لشرف نوح كما يقال ان محمدا عليه السلام من بنى هاشم قال عباس بن عطاء ادنى منازل المرسلين اعلى مراتب النبيين وادنى مراتب النبيين اعلى مراتب الصديقين وادنى مراتب الصديقين اعلى مراتب المؤمنين (ثم اغرقنا الآخرين) اى المغايرين لنوح واهله وهم كفار قومه اجمعين والاغراق غرقه كردن يعنى انكه ديكرانرا آب كشتيم وهو عطف على نجيناه وثم لما بين الانجاء والاغراق من التفاوت وكذا اذا كان عطفا على تركنا وليس للتراخى لان كلا من الانجاء والابقاء انما هو بعد الاغراق دون العكس كما يقتضيه التراخى (وان من شيعته) اى ممن شايع نوحا وتابعه فى اصول الدين (لابراهيم) وان اختلفت فروع شريعتهما ويجوز ان يكون بين شريعتيهما اتفاق كلى او اكثرى وعن ابن عباس رضى الله عنهما من اهل دينه وعلى سنته او ممن شايعه على التصلب فى دين الله ومصابرة المكذبين وما كان بينهما الا نبيان هود وصالح وكان بين نوح وابراهيم الفان وستمائة واربعون سنة وفى بعض التفاسير ان الضمير عائد الى حضرة صاحب الرسالة صلى الله عليه وسلم وان كان غير مذكور فابراهيم وان كان سابقا فى الصورة لكنه متابع لرسول الله فى الحقيقة ولذا اعترف بفضله ومدح دينه ودعا فيه حيث قال ربنا وابعث فيهم رسولا منهم الآية * پيش آمد نبيس انبيا او تو * كر آخر آمدى همه را پيشوا توبى * خوان خليل هست تمكدان خوان تو * بر خوان اصطفا نمك انبيا توبى (اذ جاء ربه) منصوب باذكر (بقلب سليم) الباء للتعدية اى بقلب سليم من آفات القلوب بل من علاقة من دون الله مما يتعلق بالكونين ومعنى مجيئه به ربه اخلاصه له كانه جاء به متحفا اياه بطريق التمثيل والا فليس القلب مما ينقل من مكان الى مكان حتى يجاء به (اذ قال) الخ بدل من اذ الاولى (لابيه) آزر بن تارخ بن ناحور بن فالغ بن سالخ ابن ارفخشد بن سام بن نوح (وقومه) وكانوا عبدة الاصنام (ماذا تعبدون) استفهام انكارى وتوبيخ اى اى شئ تعبدون (أئفكا آلهة دون الله تريدون) الافك اسوء الكذب اى اتريدون آلهة من دون الله افكا اى للافك فقدم المفعول على الفعل للعناية ثم المفعول له على المفعول به لان الاهم مكافحتهم بانهم على افك آلهتهم وباطل شركهم (فما ظنكم) اى اى شئ ظنكم فما مبتدأ خبره ظنكم (برب العالمين) اذا لقيتموه وقد عبدتم غيره ان يغفل عنكم اولا يؤاخذكم بما كسبت ايديكم اى لا ظن فكيف القطع قال فى كشف الاسرار دردل ابراهيم بود كه بتان ايشان را كيدى سازد تا حجت بر ايشان الزام كند وآشكارا نمايد كه ايشان معبودى را نشايند روزى پدر وياران وى كفتند كه اى ابراهيم بيا تا بصحرا بيرون شويم وبعيدكاه ما برويم (فنظر) ابراهيم (نظرة فى النجوم) جمع نجم وهو الكوكب الطالع اى فى علمها او حسابها اذ لو نظر الى النجوم انفسها لقال الى النجوم وكان القوم يتعاطون علم النجوم فعاملهم من حيث كانوا لئلا ينكروا عليه واعتل فى التخلف عن عيدهم اى عن الخروج معهم الى معبدهم (فقال انى سقيم) قال فى المفردات السقم والسقم المرض المختص بالبدن

والمرض قد يكون فى البدن وفى النفس وقوله انى سقيم من التعريض والاشارة به اما الى ماض واما الى مستقبل
واما الى قليل مما هو موجود فى الحال اذ كان الانسان لا ينفك من خلل يعتريه وان كان لا يحس به ويقال مكان
سقيم اذا كان فيه خوف انتهى وقال ابن عطاء انى سقيم من مخالفتكم وعبادتكم الاصنام او بصدد الموت
فان من فى عنقه الموت سقيم وقد فوجئ رجل فاجتمع عليه الناس وقالوا مات وهو صحيح فقال اعرابى اصحيح
من الموت فى عنقه واياما كان فلم يقل الاعن تأول فان العارف لا يقع فى انتهاك الحرمة ابدا وكان ذلك عن
ابراهيم لذب عن دينه وتوسل الى الزام قومه قال عزالدين بن عبد السلام الكلام وسيلة الى المقاصد فكل
مقصود محمود يمكن التوصل اليه بالصدق والكذب جميعا فالكذب فيه حرام فان امكن التوصل اليه بالكذب
دون الصدق فالكذب فيه مباح ان كان تحصيل ذلك المقصود مباحا وواجب ان كان ذلك المقصود واجبا فهذا
ضابطه وفى الاسئلة المفحمة ومن الناس من يجوز الكذب فى الحروب لاجل المكيدة والخداع وارضاء الزوجة
والاصلاح بين المتهاجرين والصحيح ان ذلك لا يجوز ايضا فى هذه المواضع لان الكذب فى نفسه قبيح والقبيح
فى نفسه لا يصير حسنا باختلاف الصور والاحوال وانما يجوز فى هذه المواضع بتأويل وتعريض لا بطريق
التصريح ومثاله يقول الرجل لزوجته اذا كان لا يحبها كيف لا احبك وانت حلالى وزوجتى وقد صحبتك
وامثال هذه فاما اذا قال صريحا بانى احبك وهو يبغضها فيكون كذبا محضا ولا رخصة فيه مثاله كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد النهضة نحو عينه كان يسأل عن منازل اليسار ليشبه على العدو من اى
جانب يأتيه واما اذا كان يقصد جانبا ويقول امضى الى جانب آخر فهذه من قبيلها انتهى وكان القوم يتطيرون
من المريض فلما سمعوا من ابراهيم ذلك هربوا منه الى معبدهم وتركوه فى بيت الاصنام فريدا ليس معه احد
وذلك قوله تعالى (فتولوا عنه) فاعرضوا وتفرقوا عن ابراهيم (مدبرين) هاربين مخافة العدوى اى السراية
وقال بعضهم ان المراد بالسقم هو الطاعون وكان اغلب الاسقام وكانوا يخافون العدوى يقول الفقير المشهور
ان الطاعون قد فشا فى بنى اسرائيل ولم يكن قبلهم الا على رواية كما قال عليه السلام الطاعون رجز ارسل
على بنى اسرائيل او على من كان قبلكم (فراغ الى آلهتهم) اى ذهب اليها فى خفية واصله الميل بحيلة من روغة
الثعلب وهو ذهابه فى خفية وحيلة قال فى القاموس راغ الرجل والثعلب روغا وروغانا مال وحاد عن الشئ
وفى تاج المصادر الروغ والروغان روباهى كردن والروغ بنهان سوى جيزى شدن وفى التهذيب الروغ
والروغان دستان كردن (فقال) للاصنام استهزاء چون ديد ايشانرا آراسته وخوانهاء طعام در پيش
ايشان نهاده (ألا تأكلون) ايا نمى خوريد ازين طعامها وكانوا يضعون الطعام عند الاصنام لتحصل له البركة
بسببها (ما لكم لا تنطقون) اى ما تصنعون غير ناطقين بجوابى وبالفارسية چيست شمارا كه سخن نمى كوييد
ومرا جوابى نددهيد (فراغ عليهم) فمال مستعليا عليهم حال كونه يضربهم (ضربا باليمين) او حال كونه ضاربا
باليمين فالمصدر بمعنى الفاعل اى ضربا شديدا قويا وذلك لان اليمين اقوى الجارحتين واشد هما وقوة الالة
تقتضى قوة الفعل وشدته وقيل بالقوة والمتانة وعلى ذلك مدار تسمية الحلف باليمين لانه يقوى الكلام ويؤكده
وقيل بسبب الحلف وهو قوله وتالله لاكيدن اصنامكم فلما رجعوا من عيدهم الى بيت الاصنام وجدوها
مكسورة يعنى پاره پاره كشته فسألوا عن الفاعل فظنوا ان ابراهيم عليه السلام فعله فقيل فأتوا به (فاقبلوا)
اى توجه المأمورون باحضاره (اليه) الى ابراهيم قال ابن الشيخ اليه يجوز ان يتعلق بما قبله وبما بعده (يزفون)
حال من واو اقبلوا اى يسرعون من زفيف النعام وهو ابتداء عدوها قال فى المفردات اصل الزفيف
فى هبوب الريح وسرعة النعامة التى تخلط الطيران بالمشى وزفزف النعام اذا اسرع ومنه استعير زف العروس
استعارة ما تقتضى السرعة لا لاجل مشيها ولكن للذهاب بها على خفة من السرور (قال) اى بعد ما اتوا به
وجرى بينهم وبينه من المحاورات ما نطق به قوله تعالى قالوا أانت فعلت هذا بآلهتنا يا ابراهيم الى قوله لقد علمت
ما هؤلاء ينطقون (اتعبدون) همزة الاستفهام للانكار (ما تنحتون) ما تنحتونه من الاصنام فما موصولة
والنحت نحت الشجر والخشب ونحوهما من الاجسام وبالفارسية تراشيدن يعنى آيا مى پرستيد آنچه مى تراشيد
از سنك وچوب بدست خود (والله خلقكم) حال من فاعل تعبدون مؤكدة للانكار والتوبيخ اى والحال انه
تعالى خلقكم والخالق هو الحقيق بالعبادة دون المخلوق (وما تعملون) اى وخلق ما تعملونه من الاصنام وغيرها

فان

فان جوهر اصنامهم ومادتها بخلقه تعالى وشكلها وان كان بفعلهم لكنه باقدار الله تعالى اياهم عليه وخلقه
ما يتوقف عليه فعلهم من الدواعى والعدد والاسباب فلم يلزم ان يكون الشئ مخلوقا لله تعالى ومعمولا لهم
وظهر من فحوى الآية ان الافعال مخلوقة لله تعالى مكتسبة للعباد حسبما قالته اهل السنة والجماعة
وبالاكتساب يتعلق الثواب والعقاب (قال المولى الجامى) فعل ما خواه زشت وخواه نكو * نيك نيك
هست آفريدهء او * نيك وبد كرچه مقتضاى قضاست * اين خلاف رضا وآن برضاست (قالوا)
كفت نمرود وخواص او وقال السهيلى فى التعريف قائل هذه المقالة لهم فيما ذكر الطبرى اسمه الهيزن رجل
من اعراب فارس وهم الترك وهو الذى جاء فى الحديث بينا رجل يمشى فى حلة يتبختر فيها خسف به فهو يتجلجل
فى الارض الى يوم القيامة (ابنوا له بنيانا) بنا كنيد براى سوختن ابراهيم بناى وازهيزم برساخته آتش
دران زنيد روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال بنوا حائطا من حجر طوله فى السماء ثلاثون ذراعا وعرضه
عشرون ذراعا وملؤه واشعلوه نارا وطرحوه فيها كما قال (فالقوه فى الجحيم) فى النار الشديدة الايقاد وبالفارسية
پس طرح كنيد ودر افكنيد اورا در آتش سوزان من الجحمة وهى شدة التأجج والالتهاب واللام عوض
عن المضاف اليه اى ذلك البنيان (فارادوا به كيدا) اى شرا وهو ان يحرقوه بالنار فانه عليه السلام لما قهرهم
بالحجة والقمهم الحجر قصدوا ان يكيدوا به ويحتالوا لاهلاكه كما كاد اصنامهم بكسره اياهم لئلا يظهر للعامة
عجزهم والكيد ضرب من الاحتيال كما فى المفردات (فجعلناهم الاسفلين) الاذلين بابطال كيدهم وجعله برهانا
نيرا على علو شانه عليه السلام بجعل النار عليه بردا وسلاما على ما سبق تفصيل القصة فى سورة الانبياء فان
قلت لم ابتلاه تعالى بالنار فى نفسه قلت لان كل انسان يخاف بالطبع من ظهور صفة القهر كما قيل لموسى
عليه السلام ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى فاراه تعالى ان النار لا تضر شيأ الا باذن الله تعالى وان ظهرت
بصورة القهر وصفته وكذلك اظهر الجمع بين المتضادين بجعلها بردا وسلاما وفيه معجزة قاهرة لاعدائه فانهم
كانوا يعبدون النار والشمس والنجوم ويعتقدون وصف الربوبية لها فاراهم الحق تعالى انها لا تضر الا باذن
الله تعالى وقد ورد فى الخبر ان النمرود لما شاهد النار كانت على ابراهيم بردا وسلاما قال ان ربك لعظيم نتقرب اليه
بقرابين فذبح تقربا اليه آلافا كثيرة فلم ينفعه لاصراره على اعتقاده وعمله وسوء حاله (قال المولى الجامى)
يافت نا كاه آن حكيم راه * پيش جمعى ز اولياء الله * فصل دى بود ومنقلى آتش * شعله ميزد ميان
ايشان خوش * شد بتقريب آتش ومنقل * از خليل برى ز نقص وخلل * ذكر آن قصه كهن
تمام * كه بر و نار كشت برد وسلام * آن حكيم ز جهل واستنكار * كفت بالطبع محرق آمد نار *
آنچه بالطبع محرقست بجا * كردد از مقتضاى طبع جدا * يكى از حاضران ز غيرت دين * كفت
هين دامنت بيار وبين * منقل آتشش بدامان ريخت * آتش خلتش ز جان آنكيخت * كفت
دركن ميان آتش دست * هيچ كرمى ببين در آتش هست * چون نه دستش بسوخت نى دامن *
شد از ان جهل او برو روشن * طبع را هم مسخر حق ديد * جانش از تيركى عقل رهيد * اكران علم او
يقين بودى * قصه اوكى اينچنين بودى * علم كامد يقين زبيم زوال * ايمن است درهمه حال
(وقال) ابراهيم بعد ما انجاه الله تعالى من النار قاله لمن فارقه من قومه فيكون ذلك توبيخا لهم اولمن هاجر
معه من اهله فيكون ذلك ترغيبا لهم (انى ذاهب الى ربى) اى مهاجر من ارض حران او من بابل او قرية بين
البصرة والكوفة يقال لها هرمز بجرد الى حيث امرنى ربى وهو الشام او الى حيث اتجرد فيه لعبادته تعالى
اى موضع كان فان الذهاب الى ذات الرب محال اذ ليس فى جهة وفى بحر العلوم ولعله امره الله تعالى
بان يهجر دار الكفر ويذهب الى موضع يقدر على زيارة الصخرة التى هى قبلته وعلى عمارة المسجد الحرام وهى
القرية التى دفن فيها كما امر نبينا بالهجرة من مكة الى المدينة وفى بعض التواريخ دفن ابراهيم بارض فلسطين
وهى بكسر الفاء وفتح اللام وسكون السين المهملة البلاد التى بين الشام وارض مصر منها الرملة وغزة
وعسقلان وغيرها (سيهدين) الى مقصدى الذى اردت وهو الشام او الى موضع يكون فيه صلاح دينى وبت
القول بذلك لسبق الوعد او للبناء على عادته تعالى معه ولم يكن كذلك حال موسى حيث قال عسى ربى ان
يهدينى سواء السبيل ولذلك اتى بصيغة التوقع وهذه الآية اصل فى الهجرة من ديار الكفر الى ارض يتمكن فيها

من اقامة وظائف الدين والطاعة واول من فعل ذلك ابراهيم هاجر مع لوط وصار الى الارض المقدسة قال في كشف الاسرار بر ذوق اهل معرفت انى ذاهب الى ربى اشارتست بانقطاع بنده ومعنى انقطاع با حق بريدنست در بدايت بجهد ودر نهايت بكل بدايت تن درسعى وزبان در ذكر وعمر در جهد ونهايت با خلق عاريت وبا خود بيكانه واز تعلق آسوده * وصل ميسر نشود جز بقطع * قطع نخست از همه بريدنست فمن بقى له فى القلب لمحة للعالم باسره الملك والملكوت لم ينفتح له باب العلم بالله من حيث المشاهدة ولم يدخل عالم الحقيقة واسطى كفت خليل از خلق بحق مى شد وحبيب از حق بخلق مى آمد اوكه از خلق بحق شود حق را بدليل شناسد واوكه از حق بخلق آيد دليل را بحق شناسد روى ان ابراهيم عليه السلام لما جعل الله النار عليه بردا وسلاما واهلك عدوه النمرود وتزوج بسارة وكانت احسن النساء وجها وكانت تشبه حواء فى حسنها فعزم الانتقال من ارض بابل الى الشأم پس روى مبارك بشام نهاد ودران راه هاجر بدست ساره خاتون افتاد وانرا بابراهيم بخشيد وچون هاجر ملك يمين وى شد دعا كرده كه (رب) اى پروردكار من (هب لى من الصالحين) المراد ولد كامل الصلاح عظيم الشأن فيه اى بعض الصالحين يعيننى على الدعوة والطاعة ويؤنسنى فى الغربة يعنى الولد لان لفظ الهبة على الاطلاق خاص به وان كان قد ورد مقيدا بالاخ فى قوله ووهبنا له من رحمتنا اخاه هرون نبيا ولقوله تعالى (فبشرناه بغلام حليم) فانه صريح فى ان المبشر به غير ما استوهبه عليه السلام والغلام الطار الشارب والكهل ضد او من حين يولد الى ان يشيب كما فى القاموس وقال بعض اهل اللغة الغلام من جاوز العشر واما من دونها فصبى والحليم من لا يعجل فى الامور ويتحمل المشاق ولا يضطرب عند اصابة المكروه ولا يحركه الغضب بسهولة والمعنى بالفارسية پس مژده داديم اورا بفرزندى بردبار يعنى چون ببلوغ رسد حليم بود واقد جمع فيه بشارات ثلاث بشارة انه غلام وانه يبلغ اوان الحلم فان الصبى لا يوصف بالحلم وانه يكون حليما واى حلم يعادل حلمه حين عرض عليه ابوه الذبح وهو مراهق فاستسلم (قال الكاشفى) پس خداى تعالى اسماعيل را از هاجر بوى ارزانى داشت وبحكم سبحانه از زمين شام هاجر پسر آورده را بمكه برد واسمعيل انجا نشو ونما يافت (فلما بلغ) الغلام (معه) مع ابراهيم (السعى) الفاء فصيحة معربة عن مقدر اى فوهبناله فنشأ فلما بلغ رتبة ان يسعى معه فى اشغاله وحوائجه ومصالحه ومعه متعلق بالسعى وجاز لانه ظرف فيكفيه رائحة من الفعل لا ببلغ لاقتضائه بلوغهما معا حد السعى ولم يكن معا كذا فى بحر العلوم وتخصيصه لان الادب اكمل فى الرفق والاستصلاح فلا نستسعيه قبل اوانه لانه استوهبه لذلك وكان له يومئذ ثلاث عشرة سنة (قال) ابراهيم (يا بنى) اى پسرك من تصغير شفقت است (انى ارى فى المنام انى اذبحك) قرأ بالله تعالى اى ارى هذه الصورة بعينها او ما هذه عبارته وتأويله وقيل انه رأى ليلة التروية كان قائلا يقول له ان الله يأمرك بذبح ابنك هذا فلما اصبح روى فى ذلك من الصباح الى الرواح أمن الله تعالى هذا الحكم ام من الشيطان فمن ثمة سمى يوم التروية فلما امسى رأى مثل ذلك فعرف انه من الله تعالى فمن ثمة سمى يوم عرفة ثم رأى فى الليلة الثالثة فهم بنحره فسمى اليوم يوم النحر (فانظر ماذا) منصوب بقوله (ترى) من الرأى فيما القيت اليك وبالفارسية پس درنكر درين كار چه چيزى بينى رأى تو چه تقاضا ميكند فانما يسأله عما يبديه قلبه ورأيه اى شئ هل هو الامضاء او التوقف فقوله ترى من الرأى الذى يخطر بالبال لا من رؤية العين وانما شاوره فيه وهو امر محتوم ليعلم ما عنده فيما نزل من بلاء الله تعالى فتثبت قدمه ان جزع ويأمن ان سلم ويكتسب المثوبة عليه بالانقياد له قبل نزوله وتكون سنة فى المشاورة فقد قيل لو شاور آدم الملائكة فى اكله من الشجرة لما فرط منه ذلك (قال يا ابت افعل) كفت اى پدر بكن (ما تؤمر) انچه فرموده شدى بدان اى ما تؤمر به فحذف الجار اولا على القاعدة المطردة ثم حذف العائد الى الموصول بعد انقلابه منصوبا بايصاله الى الفعل او حذفا دفعة او افعل امرك على اضافة المصدر الى المفعول وتسمية المأمور به امرا وصيغة المضارع حيث لم يقل ما امرت للدلالة على ان الامر متعلق به متوجه اليه مستمر الى حين الامتثال به ولعله فهم من كلامه انه رأى ذبحه مأمورا به ولذا قال ما تؤمر وعلم ان رؤيا الانبياء حق وان مثل ذلك لا يقدمون عليه الا بامر وانما امر به فى المنام دون اليقظة مع ان غالب وحى الانبياء ان يكون فى اليقظة ليكون مبادرتهما الى الامتثال ادل على كمال الانقياد والاخلاص قالوا رؤيا الانبياء حق من قبيل الوحى فانه يأتيهم

الوحى من الله ايقاظا اذ لا تنام قلوبهم ابدا ولانه لطهارة نفوسهم ليس للشيطان عليهم سبيل وفى اسئلة الحكم لم امر الله تعالى ابراهيم بذبح ولده فى المنام ورؤيا الانبياء حق وقتل الانسان بغير حق من اعظم النكائر فقيل امره فى المنام دون اليقظة لانه ليس شئ ابغض الى الله من قتل المؤمن (ستجدنى) زود باشد كه يابى مرا ثم استعان بالله فى الصبر على بلائه حيث استثنى فقال (ان شاء الله) ومن اسند المشيئة الى الله تعالى والتجأ اليه لم يعطب (من الصابرين) على الذبح او على قضاء الله تعالى قال الذبيح من الصابرين ادخل نفسه فى عداد الصابرين فرق عليه وموسى عليه السلام تفرد بنفسه حيث قال للخضر ستجدنى ان شاء الله صابرا فخرج والتفويض اسلم من التفرد واوفق لتحصيل المرام ولما كان اسمعيل فى مقام التسليم والتفويض الى الله تعالى وقف وصبر ولما كان موسى فى صورة المتعلم ومن شأن المتعلم ان يتعرض لاستاذه بالاعتراض فيما لم يفهمه خرج ولم يصبر وقال بعضهم ظاهر موسى تعرض وباطنه تسليم ايضا لانه انما اعترض على الخضر بغيرة الشرع (فلما اسلما) اى استسلم ابراهيم وابنه لامر الله وانقادا وخضعا له وبالفارسية پس هنكام كه كردن نهادند خدايرا يقال سلم لامر الله واسلم واستسلم بمعنى واحد وقرئ بهن جميعا واصلها من قولك سلم هذا لفلان اذا خلص له ومعناه سلم ان ينازع فيه وقولهم سلم لامر الله واسلم له منقولان منه ومعناهما اخلص نفسه لله وجعلها سالمة وكذلك معنى استسلم استخلص نفسه لله تعالى وعن قتادة فى اسلما اسلم ابراهيم ابنه واسمعيل نفسه (وتله للجبين) قال فى القاموس تله صرعه والقاه على عنقه وخده والجبين احد جانبى الجبهة فللوجه فوق الصدغ جبينان عن يمين الجبهة وشمالها قال الراغب اصل التل المكان المرتفع والتليل العنق وتله للجبين اسقطه على التل او على تليله وقال غيره صرعه على شقه فوقع جبينه على الارض لمباشرة الامر بصبر وجلد ليرضيا الرحمن ويخزيا الشيطان وكان ذلك عند الصخرة من منى او فى الموضع المشرف على مسجد منى او فى المنحر الذى ينحر فيه اليوم وروى ان ابليس عرض لابراهيم عند جمرة العقبة فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم عرض له عند الجمرة الكبرى فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم مضى ابراهيم لامر الله تعالى وعزم على الذبح ومنه شرع رمى الجمار فى الحج فهو من واجبات الحج يجب بتركه الفدية باتفاق الائمة قال فى التأويلات النجمية ومن دقة النظر فى رعاية آداب العبودية فى حفظ حق الربوبية فى القصة ان اسمعيل امر اباه ان يشد يديه ورجليه ائلا يضطرب اذا مسه الم الذبح فيعاتب ثم لما هم بذبحه قال افتح القيد عنى فانى اخشى ان اعاتب فيقال لى امشدود اليد حبيبى يطيعنى

ولو بيد الحبيب سقيت سما * لكان السم من يده يطيب

وقد قيل ضرب الحبيب يطيب از دست تومشت بر دهان خوردن * خوشتر كه بدست خويش نان خوردن

(وناديناه ان) مفسرة لمفعول ناديناه المقدر اى ناديناه بلفظ هو قولنا (يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا) بالعزم على الاتيان بالمأمور به وترتيب مقدماته وبالفارسية بدرستى كه راست كردى خوابى كه ديده بودى وفى شرح الفصوص للمولى الجامى اى حققت الصورة المرئية وجعلتها صادقة مطابقة للصورة الحسية الخارجية بالاقدام على الذبح والتعرض لمقدماته وقد قيل انه امر السكين بقوته على حلقه مرارا فلم يقطع ثم وضع السكين على قفاه فانقلب السكين (ان توكل تو خليلانه ترا * تا نبرد تيغ اسماعيل را) فعند ذلك وقع النداء وفى الخبر سأل نبينا عليه السلام جبريل هل اصابك مشقة وتعب فى نزولك من السماء قال نعم فى اربعة مواضع الاول حين القى ابراهيم فى النار كنت تحت العرش قال الله تعالى ادرك عبدى فادركته وقلت له هل لك من حاجة فقال اما اليك فلا والثانى حين وضع ابراهيم السكين على حلق اسمعيل كنت تحت العرش قال الله تعالى ادرك عبدى فادركته طرفة عين فقلبت السكين والثالث حين شج الكفار وكسروا رباعيتك يوم احد قال الله تعالى ادرك دم حبيبى فانه لو سقط من دمه على الارض قطرة ما خرجت منها نباتا ولا شجرا فقبضت دمك بكفى ثم رميته فى الهواء والرابع حين القى يوسف فى الجب قال الله تعالى ادرك عبدى فادركته قبل ان وصل الى قعر الجب واخرجت حجرا من اسفل البئر فاجلسته عليه وجواب لما محذوف ايذانا بعدم وفاء التعبير بتفاصيله كأنه قيل كان ما كان مما لا يحيط به نطاق البيان من استبشارهما وشكرهما لله تعالى على ما انعم به عليهما من رفع البلاء بعد حلوله والتوفيق لما لم يوفق احد لمثله واظهار فضلهما بذلك على العالمين مع احراز الثواب العظيم الى غير ذلك قال بعض

العارفين الانسان مجبول على حب الولد فاقتضت غيرة الخلة ومقام المحبة ان يقطع علاقة القلب عن غيره فامر
بذبح ولده امتحانا واختبارا له ببذل احب الاشياء فى سبيل الله من غير توقف واشعارا للملائكة بانه خليل الله
لا يسعه غير الحق فليس المبتغى منه تحصيل الذبح انما هو اخلاء السر عنه وترك عادة الطبع وقال المولى الجامى
غلبت عليه محبة الحق حتى تبرأ عن ابيه فى الحق وعن قومه وتصدى لذبح ابنه فى سبيل الله وخرج عن جميع ماله
مع كثرته المشهورة لله تعالى ورد فى الخبر انه كان له خمسة آلاف قطيع من الغنم فتعجب الملائكة من كثرة ماله مع
خلته العظيمة عند الله فخرج يوما خلف غنمه وكلاب قطائع الاغنام عليها اطواق الذهب فطلع ملك فى صورة
آدمى على شرف الوادى فسبح قائلا سبوح قدوس رب الملائكة والروح فلما سمع الخليل تسبيح حبيبه اعجبه
وشوقه نحو لقائه فقال يا انسان كرر ذكر ربى فلك نصف مالى فسبح بالتسبيح المذكور فقال كرر تسبيح خالقى فلك
جميع اموالى مما ترى من الاغنام والغلمان وكانوا خمسة آلاف غلام فانصفت الملائكة وسلمت بخلته كما سلمت
بخلافة آدم وهذا من جملة الاسرار التى جعل بها ابا ثانيا لنا يقول الفقير اغناه الله القدير سمعت من شيخى قدس
سره انه قال ان ابراهيم له الاحراز بجميع مراتب التوحيد من الافعال والصفات والذات وذلك لان الحجب الكلية
ثلاثة هى المال والولد والبدن فتوحيد الافعال انما يحصل بالفناء عن المال وتوحيد الصفات بالفناء عن الولد
وتوحيد الذات بالفناء عن الجسم والروح فتلك الحجب على الترتيب بمقابلة هذه المقامات من التوحيد فاخذ الله
من ابراهيم المال تحقيقا للتوحيد الاول وابتلاه بذبح الولد تحقيقا للتوحيد الثانى وبجسمه حين رمى به فى نار
نمرود تحقيقا للتوحيد الثالث فظهر بهذا كله فناؤه فى الله وبقاؤه بالله حققنا الله واياكم بحقيقة التوحيد
واوصلنا واياكم الى سر التجريد والتفريد (انا كذلك نجزى المحسنين) تعليل لتفريج تلك الكربة عنهما
باحسانهما واحتج به من جوز النسخ قبل وقوع المأمور به فانه عليه السلام كان مأمورا بالذبح ولم يحصل قال
فى الاسئلة المقحمة وهذه القصة حجة على المعتزلة فان الآية تدل على ان الله تعالى قد يأمر بالشئ ولا يريده فانه
تعالى امر ابراهيم بذبح ولده ولم يرد ذلك منه والمعتزلة لا يجوزون اختلاف الامر والارادة (ان هذا) بدرستى
كه اين كار (لهو البلاء المبين) الابتلاء البين الذى يتميز فيه المخلص من غيره او المحنة البينة الصعوبة اذ لا شئ
اصعب منها قال البقلى اخبر سبحانه وتعالى ان هذا بلاء فى الظاهر ولا يكون بلاء فى الباطن لان فى حقيقته بلوغ
منازل المشاهدات وشهود اسرار حقائق المكاشفات وهذا من عظائم القربات واصل البلاء ما يحجبك عن
مشاهدة الحق لحظة ولم يقع هذا البلاء بين الله وبين احبابه قط فالبلاء لهم عين الولاء قال الحريرى البلاء على
ثلاثة اوجه على المخالفين نقم وعقوبات وعلى السابقين تمحيص وكفارات وعلى الاولياء والصديقين نوع من
الاختيارات جاميا دل بغم ودردنه اندره عشق ＊ كه نشد مرد ره انكس كه نه اين درد كشيد (وفديناه
بذبح) بما يذبح بدله فيتم به الفعل المأمور وهو فرى الاوداج وانهار الدم اى جعلنا الذبح بالكسر اسم لما يذبح
فداء له وخلصناه به من الذبح وبالفارسية وفدا داديم اسمعيل را بكبشى. والفادى فى الحقيقة هو ابراهيم
وانما قال وفديناه لانه تعالى هو المعطى له والآمر به على التجوز فى الفداء او الاسناد (عظيم) اى عظيم الجثة سمين
وهى السنة فى الاضاحى كما قال عليه السلام عظموا ضحاياكم فانها على الصراط مطاياكم او عظيم القدر لانه يفدى به
الله نبيا ابن نبى واى نبى من نسله سيد المرسلين وفى التأويلات النجمية انما سمى الذبح عظيما لانه فداء نبيين عظيمين
احدهما اعظم من الآخر وهما اسمعيل ومحمد عليهما السلام لانه كان محمد فى صلب اسمعيل انتهى وفى اسئلة الحكم
لم عظم الله الذبح مع ان البدن اعظم فى القربان من الكبش لانها تنوب عن سبعة الجواب لشدة المناسبة بين
الكبش وبين النفس المسلمة الفانية فى الله فانه خلق مستسلما للذبح فحسب فيكون الكبش فى الآخرة صورة
الموت يذبح على الصراط كما كان صورة الفناء الكلى والتسليم والانقياد ولذلك المعنى عظمه الله تعالى لان فضل
كل شئ بالمعنى لا بالصورة اذ فضل الصورة تابع لفضل المعنى بخلاف البدنة فان المقصود الاعظم منها الركوب
وحمل الاثقال عليها قيل كان ذلك كبشا من الجنة وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه الكبش الذى قربه هابيل
فتقبل منه وكان يرعى فى الجنة حتى فدى به اسمعيل وحينئذ تكون النار التى نزلت فى زمن هابيل لم تأكله بل
رفعته الى السماء وحينئذ يكون قول بعضهم فنزلت النار فاكلته محمولا على التسمح كما فى انسان العيون ويحتمل
ان تجسم الروح كما تجسم المعانى وتبقى ابدا فلا ينافى ان تأكله النار فى زمن هابيل ان يذبحه ابراهيم ثانيا

وروى انه هرب من ابراهيم عند الجمرة فرماه بسبع حصيات حتى اخذه فبقى سنة فى الرمى وروى انه رمى
الشيطان حين تعرض له بالوسوسة عند ذبح ولده كما سبق وروى انه لما ذبحه قال جبريل الله اكبر الله اكبر
فقال الذبيح لا اله الا الله والله اكبر فقال ابراهيم الله اكبر ولله الحمد فبقى سنة واعلم ان الذبح ثلاثة وهو ذبح هابيل
ثم ذبح ابراهيم ثم ذبح الموت فى صورة الكبش وكذا الفداء فانه فداء اسمعيل بكبش هابيل وفداء المؤمنين يوم
القيامة يفدى عن كل مؤمن بكافر يأخذ المؤمن بناصيته فيلقيه فى النار وفداء الله عن الحياة الابدية بالموت
يذبح فى صورة الكبش على الصراط فيلقى به فى النار بشارة لاهل الجنة بالخلود الدائم وتبكيتا لاهل النار
بالعقوبة الدائمة ففيه اشارة الى مراتب التوحيد فذبح هابيل اشارة الى توحيد الافعال وذبح يحيى الى توحيد
الصفات وذبح ابراهيم الى توحيد الذات لانه مظهر توحيد الذات والفناء الكلى فى ذات الله تعالى فذبحه اعظم
من كل ذبح وفداؤه اتم من كل فداء قالوا ان الدم اذا تعين على الحاج فلا يسقط عمن تعين عليه ولما تعين ذبح ولد
ابراهيم لم يسقط عنه الدم اصلا ففداه الله تعالى بكبش عظيم حيث جعله بدل افساد نبى مكرم فحصل الدم وبعد
ان وجب فلا يرتفع ولذا من نذر بذبح ولده لزمه شاة عند الحنفية فصارت صورة ولد ابراهيم صورة الكبش يساق
الى الجنة يدخل فيها اى صورة شاة فذبحت صورة الكبش وابقيت صورة ولد ابراهيم صورة الكبش وهذا سبب
العقيقة التى كل انسان مرهون بعقيقته ولو لم يفد الله بالكبش لصار ذبح الناس واحدا من ابنائهم سنة الى يوم
القيامة وتحقيق المقام انه كان كبش ظهر فى صورة ابن ابراهيم فى المنام لمناسبة واقعة بينهما وهى الاستسلام
والانقياد فكان مراد الله الكبش لا ابن ابراهيم فما كان ذلك المرئى عند الله الا الذبح العظيم متمثلا فى صورة ولده
ففدى الحق ولده بالذبح العظيم وهذا كما ان العلم يرى فى صورة اللبن فليس ما يرى فى حضرة الخيال عين اللبن
وحقيقته فلو تجاوز ابراهيم عليه السلام عما رآه فى حضرة الخيال الى المعنى المقصود منه بان يعبر ذبح ابنه
فى منامه بذبح الكبش الذى فى صورته لما ظهر لاهل الآفاق كمال فنائه وتمام استسلامه وكذلك انقياد ابنه لكن
الله سبحانه اراد اراءة استسلامهما واظهار انقيادهما لامره تعالى فاخفى عليه تعبير رؤياه وستر المقصود من
المنام حتى صدق الرؤيا وفعل ما فعل لتلك الحكمة العلية واختلف فى ان الذبيح اسمعيل او اسحق فذهب اكثر
المفسرين الى الاول لوجوه ذكرت فى التفاسير ولان قرنى الكبش كانا معلقين بالكعبة الى ان احترق البيت
واحترق القرنان فى ايام ابن الزبير والحجاج ولم يكن اسحق ثمة وفى فضائل القدس كان فى السلسلة التى فى وسط القبة
على صخرة الله درة يتيمة وقرنا كبش ابراهيم وتاج كسرى معلقات فيها ايام عبد الملك بن مروان فلما صارت
الخلافة الى بنى هاشم حولوا الى الكعبة حرسها الله انتهى يقول الفقير هذا يقتضى ان لا تأكل النار الكبش
الذى جاء فداء لان بقاء القرن من موجبات ذلك واكل النار القربان كان عادة الهية من لدن آدم الى زمان نبينا
عليه السلام ثم رفع عن قربان هذه الامة اللهم الا ان يحمل على احد وجوه الاول ان معنى اكل النار القربان
احراقه بحيث يخرج عن الانتفاع به وهذا لا يوجب كون القرنين محرقين بالكلية والثانى ان الذى كان يحرقه
النار ليس جثة القربان بمجموعها من القرن الى القدم بل ثروبه واطايب لحمه كما روى ان بنى اسرائيل كانوا اذا
ذبحوا قربانا وضعوا ثروبه واطايب لحمه فى موضع فيدعو النبى فتأتى نار فتأكله فلا يلزم ان يكون جميع اجزائه
مأكولة محروقة والثالث انه محمول على التسمح كما سبق فى قربان هابيل فان قلت قد صح ان عبد المطلب نذر ان
يذبح ولدا ان سهل الله حفر بئر زمزم او بلغ بنوه عشرة فلما سهل الله خرج السهم على عبد الله والد رسول الله
منعه اخواله ففداه بمائة من الابل ولذلك سنت الدية بمائة فقد روى انه فرق لحوم القرابين المذكورة الى الفقراء
ولم تأكلها النار فكيف كان سنة الهية بين جميع الملل قلت المتقرب ان كان جاهليا فلا شك ان قربانه غير معتد به
وان كان اسلاميا فلا بد ان يكون فى محضر نبى من الانبياء اذ هو للذى يدعو فتأتى النار كما لا يخفى على من له حظ
اوفى من علم التفسير والتأويل وذهب الى الثانى بعض ارباب الحقائق والتوفيق بين الروايتين عند التحقيق ان
صورة الذبح جرى فى الظاهر الى حقيقة اسمعيل اولا ثم سرى ثانيا الى حقيقة اسحق لتحققه ايضا بمقام الارث
الابراهيمى من التسليم والتفويض والانقياد الذى ظهر فى صورة الكبش ولهذا السر اشتركا فى البشارة الالهية
وبشرناه بغلام حليم وبشرناه باسحق فكان اسمعيل واسحق مختلفين فى الصورة والتشخص متفقين فى المعنى
والحقيقة فان شئت قلت ان الذبيح هو اسمعيل وان شئت قلت انه اسحق فانت مصيب فى كل من القولين فى

الحقيقة لما عرفت ان احدهما عين الآخر فى التحقق بسر ابراهيم عليه وعليهما السلام الى يوم القيام (وتركنا عليه) اى ابقينا على ابراهيم (فى الآخرين) من الامم (سلام على ابراهيم) اى هذا الكلام بعينه كما سبق فى قصة نوح (كذلك نجزى المحسنين) الكاف متعلقة بما بعدها وذلك اشارة الى ابقاء ذكره الجميل فيما بين الامم لا الى ما اشير اليه فيما سبق فلا تكرار اى مثل ذلك الجزاء الكامل نجزى المحسنين لا جزاء ادنى منه يعنى ان ابراهيم من المحسنين وما فعلناه به مما ذكر مجازاة له على احسانه (انه من عبادنا المؤمنين) الراسخين فى الايمان على وجه الايقان والاطمئنان وفى التأويلات النجمية اى من عبادنا المخلصين لا من عباد الدنيا والهوى والسوى (وبشرناه) اى ابراهيم والتبشير بالفارسية مژده دادن * وهو الاخبار بما يظهر سرورا فى المخبر به ومنه تباشير الصبح لما ظهر من اوآئل ضوئه (باسحق) من سارة رضى الله عنها (نبيا من الصالحين) اى مقضيا نبوته مقدرا كونه من الصالحين وبهذا الاعتبار وقعا حالين ولا حاجة الى وجود المبشر به وقت البشارة فان وجود ذى الحال ليس بشرط وانما الشرط مقارنة تعلق الفعل به لاعتبار معنى الحال وفى التأويلات النجمية نبيا اى ملهما من الحق تعالى كما قال بعضهم حدثنى قلبى عن ربى من الصالحين اى من المستعدين لقبول الفيض الالهى بلا واسطة انتهى وفى ذكر الصلاح بعد النبوة تعظيم لشأنه وايماء الى انه الغاية لها لتضمنها معنى الكمال والتكميل بالفعل على الاطلاق وقد سبق الكلام المشبع فيه فى اواخر سورة يوسف (وباركنا عليه) على ابراهيم فى اولاده وبالفارسية وبركت داديم برابراهيم (وعلى اسحق) بان اخرجنا من صلبه انبياء من بنى اسرآئيل وغيرهم كايوب وشعيب اوافضنا عليهما بركات الدين والدنيا (ومن ذريتهما محسن) فى عمله اولنفسه بالايمان والطاعة (وظالم لنفسه) بالكفر والمعاصى (مبين) ظاهر ظلمه وفيه تنبيه على ان الظلم فى اولادهما وذريتهما لا يعود عليهما بعيب ولا نقيصة وان المرأ يجازى بما صدر من نفسه طاعة اومعصية لا بما صدر من اصله وفرعه كما قال ولا تزر وازرة وزر اخرى وان النسب لا تأثير له فى الصلاح والفساد والطاعة والعصيان فقد يلد الصالح العاصى والمؤمن الكافر وبالعكس ولو كان ذلك بحسب الطبيعة لم يتغير ولم يتخلف وفيه قطع لاطماع اليهود المفاخرين بكونهم اولاد الانبياء وفى الحديث يا بنى هاشم لا يأتينى الناس باعمالهم وتأتونى بانسابكم الواو فى وتأتونى واو الصرف ولهذا انصب وتأتونى حذف نون تأتون علامة للنصب وهذه النون نون الوقاية اى لا يكون اعمال الناس وانسابكم مجتمعين فأتونى بالاعمال والغرض تقبيح افتخارهم لديه عليه السلام بالانساب حين يأتى الناس بالاعمال

اتفخر باتصالك من علىّ * واصل البولة الماء القراح
وليس بنافع نسب زكى * تدنسه صنائعك القباح

وقال بعضهم

وما ينفع الاصل من هاشم * اذا كانت النفس من باهله

وقبيلة باهلة عرفوا بالدناءة لانهم كانوا يأكلون بقية الطعام مرة ثانية ويأكلون نقى عظام الميتة * كر بنكرى باصل همه بنى آدمند * زان اعتبار جمله عزيز ومكرمند * بيش اند ناس صورت ونسناس سيرتان * خلقى كه آدمند بخلق وكرم كنند * وفى المثل ذهب الناس وما بقى الا النسناس وهم الذين يتشبهون بالناس وليسوا بالناس اوهم خلق فى صورة الناس وقال بعضهم اصل را اعتبار چندان نيست * روى هم ورد خندان نيست * مى زغوره شود شكر ازنى * عسل ازنخل حاصلست يقى * فعلى العاقل ترك الاغترار بالانساب والاحساب والاجتهاد فيما ينفعه يوم الحساب وكان زين العابدين رضى الله عنه يقول اللهم انى اعوذ بك ان تحسن فى لوامع العيون علانيتى وتقبح سريرتى ومن الله التوفيق (ولقد مننا على موسى وهرون) المنان فى صفة الله تعالى المعطى ابتدآء من غير ان يطلب عوضا يقال من عليه منا اذا اعطاه شيأ ومن عليه منة اذا اعد نعمته عليه وامتن وهو مذموم من الخلق لا من الحق كما قال تعالى بل الله يمن عليكم والمعنى وبالله لقد انعمنا على موسى واخيه هرون بالنبوة وغيرها من النعم الدينية والدنيوية (ونجيناهما وقومهما) وهم بنوا اسرآئيل (من الكرب العظيم) من تعذيب فرعون واذى قومه القبط وقد سبق معنى الكرب فى هذه السورة ولما كانت النجية عبارة عن التخليص عن المكروه وهى لا تقتضى الغلبة اتبعها بقوله (ونصرناهم) اى

موسى وهرون وقومهما (فكانوا) بسبب ذلك (هم) بحسب (الغالبين) على عدوهم فرعون وقومه غلبة لا غاية ورآءها بعد ان كان قومهما فى اسرهم وقسرهم مقهورين تحت ايديهم وفيه اشارة الى تنجية موسى القلب وهرون السر من غرق بحر الدنيا وما شهواتها ونصرتهما مع صفاتهما على فرعون النفس وصفاتها فليصبر المجاهدون على انواع البلاء الى ان تظهر آثار الولاء فان آخر الليل ظهور النهار وغاية الخريف والشتاء طلوع الازهار والانوار (قال الحافظ) چه جورها كه كشيدند بلبلان ازدى * ببوى انكه دكر نو بهار باز آمد (وآتيناهما) بعد ذلك المذكور من النتيجة (الكتاب المستبين) اى البليغ والمتناهى فى البيان والتفصيل وهو التوراة فانه كتاب مشتمل على جميع العلوم التى يحتاج اليها فى مصالح الدين والدنيا قال تعالى انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور فاستبان مبالغة بان بمعنى ظهر ووضح وجعل الكتاب بالغا فى بيانه من حيث انه الكامل فى بيان الاحكام وتمييز الحلال عن الحرام كانه يطلب من نفسه ان يبينها ويحمل نفسه على ذلك وقيل هذه السين كهى فى قوله يستسخرون فان بان واستبان وتبين واحد نحو عجل واستعجل وتعجل فيكون معناه الكتاب المبين (وهديناهما) بذلك الكتاب (الصراط المستقيم) الموصل الى الحق والصواب بما فيه من تفاصيل الشرآئع وتفاريع الاحكام وفى كشف الاسرار وهديناهما دين الله الاسلام اى ثبتناهما عليه واستعير الصراط المستقيم من معناه الحقيقى وهو الطريق المستوى للدين الحق وهو ملة الاسلام وهذا امر تحقق عقلا فقد نقل اللفظ الى امر معلوم من شأنه ان ينص عليه ويشار اليه اشارة عقلية ولاجل تحققه سميت هذه الاستعارة بالتحقيقية وفيه اشارة الى ايتاء العلوم الحقيقية والالهامات الربانية والهداية بذلك الى الحضرة الواحدية والاحدية (وتركنا عليهما فى الآخرين سلام على موسى وهرون) اى ابقينا عليهما فيما بين الامم الآخرين هذا الذكر الجميل والثناء الجزيل فهم يسلمون عليهما ويقولون سلام على موسى وهرون ويدعون لهما دعاء دآئما الى يوم الدين (انا كذلك) اى مثل هذا الجزاء الكامل (نجزى المحسنين) الذين هما من جملتهم لا جزاء قاصرا عنه (انهما من عبادنا المؤمنين) يشير الى ان طريق الاحسان هو الايمان فالايمان هو مرتبة الغيب والاحسان هو مرتبة المشاهدة ولما كان الايمان ينشأ عن المعرفة كان الاصل معرفة الله والجرى على مقتضى العلم فالانسان من حيث ما يتغذى نبات ومن حيث ما يحس ويتحرك فحيوان ومن حيث الصورة التخطيطية فكصورة فى جدار وانما فضيلته بالنطق والعلم والفهم وسائر الكمالات البشرية وفى الحديث ما فضلكم ابو بكر بكثير صوم ولا صلاة ولكن بسر وقر فى صدره ومن آثار هذا السر الموقور ثباته يوم موت الرسول عليه السلام وعدم تغيره كسائر الاصحاب حيث صعد المنبر وقرأ وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الآية فكان ايمانه اقوى وثباته اوفى ومشاهدته اعلى (وان الياس لمن المرسلين) اى الى بنى اسرآئيل وهو الياس ابن ياسين بن شير بن فنحاص ابن العيزار بن هرون بن عمران وهو من سبط هرون اخى موسى بعث بعد موسى هذا هو المشهور وعليه الجمهور ودل عليه ما فى بعض المعتبرات ان الموجود من الانبياء بابدانهم العنصرية اربعة اثنان فى السماء ادريس وعيسى واثنان فى الارض الخضر والياس فادريس والياس اثنان من حيث الهوية والتشخص وقال جماعة من العلماء منهم احمد بن حنبل ان الياس هو ادريس اى اخنوخ بن متوشلخ بن لمك وكان قبل نوح كما قالوا خمسة من الانبياء لهم اسمان الياس هو ادريس ويعقوب هو اسرآئيل ويونس هو ذو النون وعيسى هو المسيح ومحمد هو احمد صلوات الله عليهم اجمعين ووافقهم فى ذلك بعض اكابر المكاشفين فعلى هذا معناه ان هوية ادريس مع كونها قائمة فى انيته وصورته فى السماء الرابعة ظهرت وتعينت فى انية الياس الباقى الى الآن فتكون من حيث العين والحقيقة واحدة ومن حيث التعين الصورى اثنتين كنحو جبرآئيل وميكائيل وعزرآئيل يظهرون فى الآن الواحد فى مائة الف مكان بصور شتى كلها قائمة بهم وكذلك ارواح الكمل كما يروى عن قضيب البان الموصلى قدس سره انه كان يرى فى زمان واحد فى مجالس متعددة مشتغلا فى كل بامر غير ما فى الآخر وليس معناه ان العين خلع الصورة الادريسية ولبس الصورة الالياسية والا لكان قولا بالتناسخ (اذ قال) اى اذكر وقت قوله (لقومه الا تتقون) اى عذاب الله تعالى وبالفارسية آيا نمى ترسيد ازعذاب الهى (أتدعون بعلا) اتعبدونه اى لا تعبدوه ولا تطلبوا منه الخير والبعل هو الذكر من الزوجين ولما تصور من الرجل استعلاء على المرأة فجعل سائسها والقائم عليها اشبه كل مستعل على غيره به فسمى باسمه

فسمى العرب معبودهم الذى يتقربون به الى الله بعلا لاعتقادهم ذلك فالبعل اسم صنم كان لاهل بك من الشام وهو البلد المعروف اليوم ببعلبك وكان من ذهب طوله عشرون ذراعا وله اربعة اوجه وفى عينيه ياقوتتان كبيرتان فتنوا به وعظموه حتى اخدموه اربعمائة سادن وجعلوهم انبياءه فكان الشيطان يدخل جوفه ويتكلم بشريعة الضلالة والسدنة يحفظونها ويعلمونها الناس (وتذرون احسن الخالقين) وتتركون عبادته (الله ربكم ورب آبائكم الاولين) بالنصب على البدلية من احسن الخالقين والتعرض لذكر ربوبيته تعالى لآبائهم للاشعار ببطلان آرائهم ايضا ثم ان الخلق حقيقة فى الاختراع والانشاء والابداع ويستعمل ايضا بمعنى التقدير والتصوير وهو المراد به ههنا لان الخلق بمعنى الاختراع لا يتصور من غير الله حتى يكون هو احسنهم كما قال الراغب ان قيل قوله فتبارك الله احسن الخالقين يدل على انه يصح ان يوصف غيره بالخلق قيل ذلك معناه احسن المقدرين او يكون على تقدير ما كانوا يعبدون ويزعمون ان غير الله يبدع فكانه قيل وهب ان ههنا مبدعين وموجدين فالله تعالى احسنهم ايجادا على ما يعتقدون كما قال خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم انتهى وعبد الخالق عند الصوفية المحققين هو الذى يقدر الاشياء على وفق مراد الحق لتجليه له بوصف الخلق والتقدير فلا يقدر الا بتقديره له تعالى قال الامام الغزالى رحمه الله اذا بلغ العبد فى مجاهدة نفسه بطريق الرياضة فى سياستها وسياسة الخلق مبلغا ينفرد فيه باستنباط امور لم يسبق اليها ويقدر مع ذلك على فعلها والترغيب فيها كان كالمخترع لما لم يكن له وجود قبل اذ يقال لواضع الشطرنج انه الذى وضعه واخترعه حيث وضع ما لم يسبق اليه انتهى يقول الفقير ان بعض الكمل كانوا يتركون فى مكانهم بدلا منهم على صورتهم وشكلهم ويكونون فى امكنة فى آن واحد كما روى عن قضيب البان فيما سبق فهو من اسرار هذا المقام لانه انما يقدر عليه بعد المظهرية للاسم الخالق والوصول الى سره فاعرف واكتم وصن وصم (فكذبوه) اى الياس (فانهم) بسبب تكذيبهم اياه (لمحضرون) لمدخلون فى النار والعذاب لا يغيبون منها ولا يخفف عنهم كقوله وما هم بمخرجين لان الاحضار المطلق مخصوص بالشر عرفا (الا عباد الله المخلصين) استثناء متصل من فاعل كذبوه وفيه دلالة على ان من قومه من لم يكذبه ولم يحضر فى العذاب وهم الذين اخلصهم الله تعالى بتوفيقهم للايمان والعمل بموجب الدعوة والارشاد (وتركنا عليه) وابقينا على الياس (فى الآخرين) من الامم (سلام على الياسين) اى هذا الكلام بعينه فيدعون له ويثنون عليه الى يوم القيامة وهو لغة فى الياس كسيناء فى سينين فان كل واحد من طور سيناء وطور سينين بمعنى الآخر زيد فى احدهما الياء والنون فكذا الياس والياسين وقرئ باضافة آل الى ياسين لانهما فى المصحف مفصولان فيكون ياسين ابا الياس والال هو نفس الياس (انا كذلك) مثل هذا الجزاء الكامل (نجزى المحسنين) احسانا مطلقا ومن جملتهم الياس (انه) لا شبهة ان الضمير للياس فيكون الياس والياسين شخصا واحدا وليس الياسين جمع الياس كما دل عليه ما قبله من قوله سلام على نوح وسلام على ابراهيم وسلام على موسى وهرون (من عبادنا المؤمنين). (قال الكاشفى) ايمان اسميست من جميع كمالات صورى ومعنوى ونام بندكى بتشريفيست خاص ازبراى اهل اختصاص * اكربنده خويش خوانى مرا * به از مملكت بادوانى مرا * شهانى كه با بخت فرخنده اند * همه بنده كان ترابنده اند * روى انه بعث بعد موسى عليه السلام يوشع بن نون ثم كالب بن يوقنا ثم حزقيل ثم لما قبض الله حزقيل النبى عظمت الاحداث فى بنى اسرائيل ونسوا عهد الله وعبدوا الاوثان وكانت الانبياء من بنى اسرائيل يبعثون بعد موسى بتجديد ما نسوا من التوراة وبنوا اسرائيل كانوا متفرقين بارض الشام وكان سبط منهم حلوا ببعلبك ونواحيها من ارض الشام وهم السبط الذين كان منهم الياس فلما اشركوا وعبدوا الصنم المذكور وتركوا العمل بالتوراة بعث الله الياس اليهم نبيا وتبعه يسع بن اخطوب وآمن به وكان على سبط الياس ملك اسمه اجب وكان له امرأة يقال لها ازبيل يستخلفها على رعيته اذا غاب عنهم وكانت تبرز للناس وتقضى بينهم وكانت قتالة للانبياء والصالحين يقال انها هى التى قتلت يحيى بن زكريا عليهما السلام وقد تزوجت سبعة من ملوك بنى اسرائيل وقتلتهم كلهم غيلة وكانت معمرة يقال انها ولدت سبعين ولدا وكان لزوجها اجب جار صالح يقال له مزدكى وكانت له جنينة يعيش منها فى جنب قصرهما فحسدته فى ذلك حتى اذا خرج الملك الى سفر بعيد امرت جمعا من الناس ان يشهدوا على مزدكى

انه سب زوجها اجب فاطاعوها فيه وكان فى حكم ذلك الزمان يحل القتل على من سب الملك اذا قامت عليه البينة فاحضرته وقالت له بلغنى انك شتمت الملك فانكر فاحضرت الشهود فشهدوا عليه بالزور فامرت بقتله واخذت جنينته غصبا ثم لما قدم الملك اوحى الله الى الياس ان يخبرهما بان الله قد غضب عليهما لوليه مزدكى حين قتلاه ظلما وآلى على نفسه انهما ان لم يتوبا عن صنيعهما ولم يردا الجنينة على ورثة مزدكى ان يهلكهما فى جوف الجنينة ثم يدعهما جيفتين ملقاتين حتى يتعرى عظامهما من لحومهما فلما سمعا ذلك اشتد غضبهما على الياس ولم يظهر منهما ولا من قومهما الا المخالفة والعصيان والاصرار الى ان هم الملك بتعذيب الياس وقتله فلما احس الياس بالشر خرج من بينهم لان الفرار مما لا يطاق من سنن المرسلين وارتقى الى اصعب جبل وارفعه فدخل مغارة فيه يقال انه بقى فيها سبع سنين يأكل من نبات الارض وثمار الشجر وهم فى طلبه قد وضعوا عليه العيون والله تعالى ستره كما وقع مثله لاصحاب الكهف فلما طال عصيانهم دعا عليهم بالقحط والجوع سبع سنين فقال الله تعالى يا الياس انا ارحم بخلقى من ذلك وان كانوا ظالمين ولكن اعطيك مرادك ثلاث سنين فقحطوا تلك المدة فلم يقلعهم ذلك عن الشرك ولما رأى ذلك منهم الياس دعا الله تعالى بان يريحه منهم فقيل له اخرج يوم كذا الى موضع كذا فما جاءك من شئ فاركبه ولا تهبه فخرج الياس فى ذلك اليوم ومعه خادمه اليسع فوصل الموضع الذى امر فاستقبله فرس من نار وجميع الآلة من النار حتى وقف بين يديه فركب عليه فانطلق به الفرس الى جانب السماء فناداه اليسع ما تأمرنى فقذف اليه الياس بكسائه من الجو الاعلى * يعنى كه ترا خليفه خويش كردم بربنى اسرائيل * ورفع الله الياس من بين اظهرهم وقطع عنه لذة المطعم والمشرب وكساه الريش فكان انسيا ملكيا راضيا سماويا وقال بعضهم كان قد مرض واحس الموت فبكى فاوحى الله اليه لم تبكى احرصا على الدنيا او جزعا من الموت او خوفا من النار قال لا ولكن وعزتك وجلالك انما جزعى كيف يحمدك الحامدون بعدى ولا احمدك ويذكرك الذاكرون بعدى ولا اذكرك ويصوم الصائمون بعدى ولا اصوم ويصلى المصلون بعدى ولا اصلى فقيل له يا الياس لاؤخرنك الى وقت لا يذكرنى ذاكر يعنى يوم القيامة وسلط الله على قومه عدوا اتاهم من حيث لا يشعرون فاهلكهم وقتل اجب وامرأته ازبيل فى جنينة مزدكى فلم تزل جيفتاهما ملقاتين فيها الى ان بليت لحومهما ورمت عظامهما ونبأ الله اليسع وبعثه الى بنى اسرائيل وأيده فآمنت به بنوا اسرائيل وكانوا يعظمونه ويطيعونه وحكم الله فيهم قائم الى ان فارقهم اليسع روى ان الياس والخضر عليهما السلام يصومان شهر رمضان ببيت المقدس ويوافيان الموسم فى كل عام وهما آخر من يموت من بنى آدم وقيل ان الياس موكل بالفيافى جمع فيفاة بمعنى الصحراء والخضر موكل بالبحار وذكر انهما يقولان عندما فترا قهما من الموسم ما شاء الله ما شاء الله لا يسوق الخير الا الله ما شاء الله ما شاء الله لا يصرف السوء الا الله ما شاء الله ما شاء الله ما يكون من نعمة فمن الله ما شاء الله ما شاء الله توكلنا على الله حسبنا الله ونعم الوكيل محمد بن احمد العابد كويد در مسجد اقصى نشسته بودم روز آدينه بعد از نماز ديكر كه دو مرد ديدم يكى برصفت وهيئت ما وآن ديكر شخصى عظيم بود قدى بلند وپيشانى فراخ پهن صدر وذراعى اين شخص عظيم از من دور نشست وآن پير كه برصفت وقد ما بود فراپيش آمد وسلام كرد وجواب سلام دادم وكفتم من انت رحمك الله تو كيستى وآنكه از ما دور نشسته است كيست كفت من خضرم واو برادرم الياس از كفتار ايشان در دل من هراس آمد وبلرزيدم خضر كفت لا بأس عليك نحن نحبك ما ترا دوست داريم چه انديشه برى آنكه كفت هركه روز آدينه نماز ديكر بكزارد وروى بسوى قبله كند وتا بوقت فروشدن آفتاب همى كويد يا الله يا رحمن يا رب العزة دعاى وى مستجاب كرداند وحاجت وى روا كند كفتم انستنى آنسك الله بذكره كفتم طعام تو چه باشد كفت كرفس وكمأة كفت طعام الياس چه باشد كفت دو رغيف خوارى هرشب وقت افطار كفتم مقام او كجا باشد كفت در جزائر دريا كفتم شما كى فراهم آييد كفت چون يكى از اولياء الله از دنيا بيرون شود هردو بروى نماز كنيم ودر موسم عرفات فراهم آييم وبعد از فراغ مناسك او موى من باز كند ومن موى او باز كنم كفتم اولياء الله را همه شناسى كفت قومى معدود را شناسم كفت چون رسول خدا صلوات الله عليه از دنيا بيرون شد زمين بالله ناليد كه بقيت لا يمشى على نبى الى يوم القيامة رب العالمين كفت من از اين امت مردانى را بديدارم دلهاى انبيا باشد آنكه خضر برخاست تا برود من نيز برخاستم تا با وى باشم كفت تو با من نتوانى بود

من هر روز نماز بامداد بمكه كزارم در مسجد حرام وهمچنان نشينم نزديك ركن شامى در حجر تا آفتاب برآيد آنكه طواف كنم ودو ركعت خلف المقام بكزارم ونماز پيشين بمدينهٔ مصطفى عليه السلام كزارم ونماز شام بطور سيناء ونماز خفتن بر سد ذو القرنين وهمه شب انجا پاس دارم چون وقت صبح باشد نماز بامداد بامكه برم در مسجد حرام (وان لوطا) هو لوط بن هاران اخى ابراهيم الخليل عليهما السلام (لمن المرسلين) الى قومه وهم اهل سدوم بالدال المهملة فكذبوه وارادوا اهلاكه فقال رب نجنى واهلى مما يعملون فنجاه الله واهله فذلك قوله تعالى (اذ نجيناه) اى اذكر وقت تنجيتنا اياه ولا يتعلق بما قبله لانه لم يرسل اذ نجى (واهله اجمعين) وهمه اهل بيت اورا از دختران وغير ايشان (الا عجوزا) هى امرأته الخائنة واهله كانت كافرة وكان نكاح الوثنيات والاقامة عليهن جائزا فى شريعته وسميت المرأة المسنة عجوزا لعجزها عن كثير من الامور كما فى المفردات (فى الغابرين) صفة لها بمعنى الا عجوزا مقدرا غبورها لان الغبور لم يكن صفتها وقت تنجيتهم فلم يكن بد من تقدير مقدرا اى الباقين فى العذاب والهلاك وقيل للباقى غابر تصورا بتخلف الغبار عن الذى يعدو فيخلفه او الماضين الهالكين وقيل غابر تصورا لمضى الغبار عن الارض والمعنى بالفارسية مكر بيره زنى كه زن او بود چه او اقرار كرفت در بازار ماند كان بعذاب وبا لوط همراهى نكرد (قال الشيخ سعدى) بابدان يار كشت همسر لوط * خاندان نبوتش كم شد * سك اصحاب كهف روزى چند * پى نيكان كرفت ومردم شد (ثم دمرنا) التدمير ادخال الهلاك على الشيء اى اهلكنا (الآخرين) بالائتفاك بهم وامطار الحجارة عليهم فانه تعالى لم يرض بالائتفاك حتى اتبعه مطرا من حجارة وبالفارسية پس هلاك كردم ديكرانرا از قوم وى وديار ايشان وقتى زبر وزبر ساختيم فان فى ذلك شواهد على جلية امره وكونه من جملة المرسلين وتقدم ذكر قصته فى سورة هود والحجر فارجع (وانكم) يا اهل مكة (لتمرون عليهم) اى على ديار قوم لوط المهلكين ومنازلهم فى متاجركم الى الشام وتشاهدون آثار هلاكهم فان سدوم فى طريق الشام وهو قوله تعالى وانها لبسبيل مقيم (مصبحين) حال من فاعل تمرون اى حال كونكم داخلين فى الصباح (وبالليل) اى وملتبسين بالليل اى مساء ولعلها وقعت بقرب منزل يمر بها المرتحل عنه صباحا والقاصد له مساء ويجوز ان يكون المعنى نهارا وليلا على ان يعمم المرور للاوقات كلها من الليل والنهار ولا يخصص بوقتى الصباح والمساء (افلا تعقلون) اى اتشاهدون ذلك فلا تعقلون حتى تعتبروا به وتخافوا ان يصيبكم مثل ما اصابهم فان من قدر على اهلاك اهل سدوم واستئصالهم بسبب كفرهم وتكذيبهم كان قادرا على اهلاك كفار مكة واستئصالهم لاتحاد السبب ورجحانه لانهم اكفر من هؤلاء واكذب كما يشهد به قوله اكفاركم خير من اولئكم وكان النبى عليه السلام يقول لابى جهل ان هذا اعتى على الله من فرعون فعلى العاقل ان يعتبر ويؤمن بوحدانية الحق ويرجع الى ابواب فضله وكرمه ورحمته ويؤدب عجوز نفسه الامارة ويحملها على التسليم والامتثال كى لا تهلك مع اهل القهر والجلال قال بعض الكبار لا بد من نصرة لكل داخل طريق اهل الله عز وجل ثم اذا حصلت فاما ان يعقبها رجوع الى الحال الاول من العبادة والاجتهاد وهم اهل العناية الالهية واما ان لا يعقبها رجوع فلا يفلح بعد ذلك ابدا انتهى اى فيكون كالمصر على ذنبه ابتداء وانتهاء ثم ان الله تعالى ركب العقل فى الوجود الانسانى ومن شأنه ان يرى ويختار ابدا الاصلح والافضل فى العواقب وان كان على النفس فى المبدأ مؤنة ومشقة واما الهوى فهو على ضد ذلك فانه يؤثر ما يدفع به المؤذى فى الوقت وان كان يعقبه مضرة من غير نظر منه فى العواقب كالصبى الرمد الذى يؤثر اكل الحلاوات واللعب فى الشمس على اكل الاهليلج والحجامة ولهذا قال النبى عليه السلام حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات تو بر كرهٔ توسنى در كمر * نكر تا نپيچد ز حكم تو سر * اكر پالهنك از كفت در كسيخت * تن خويشتن كشت وخونت بريخت * ففيه اشارة الى فكر العواقب وجاء فى الامثال وقتى زنبورى مورى راديد كه بهزار حيله دانه بخانه ميكشيد ودران رنج بسيارى ديد اورا كفت اى مور اين چه رنجست كه بر خود نهادهٔ واين چه بارست كه اختيار كردهٔ بيا مطعم ومشرب من بين كه هر طعام كه لطيف ولذيذ تر است تا از من زياده نيايد بپادشاهان نرسد هر انجا كه خواهم كزينم وخورم درين سخن بود كه بر پريد وبدكان قصابى بر مسلوخى نشست قصاب كاردكه در دست داشت بران زنبور مغرور زد ودو پاره كرد وبر زمين انداخت ومور بيامد وپاى كشان اوراهى برد وكفت رب شهوة ساعة اورثت صاحبها حزنا طويلا زنبور

كفت من انجايى مبر كه نخواهم مور كفت هر كه از روى حرص وشهوت جايى نشيند كه خواهد بجايى كشندش كه نخواهد * نسأل الله ان يوفقنا لاصلاح الطبيعة والنفس ويجعل يومنا خيرا من الامس فى التوجه الى جنابه والرجوع الى بابه انه هادى القلوب الراجعة فى الاوقات الجامعة ومنه المدد كل يوم لكل قوم (وان يونس) بن متى بالتشديد وهو اسم ابيه او امه وفى كشف الاسرار اسم ابيه متى واسم امه تنجيس كان يونس من اولاد هود كما فى انوار المشارق وهو ذو النون وصاحب الحوت لانه التقمه واما ذو النون المصرى من اولياء هذه الامة فقيل انما سمى به لانه ركب سفينة مع جماعة ففقد واحد منهم ياقوتا فلم يجده فآل رأيهم الى ان هذا الرجل الغريب قد سرقه فعوتب عليه فانكر الشيخ فحلف فلم يصدقوه بل اصروا على انه ليس الا فيه فلما اضطر توجه ساعة فاتى جمع الحوت من البحر فى فيها يواقيت فلما رأوا ذلك اعتذروا عن فعلتهم فقام وذهب الى البحر ولم يغرق باذن الله تعالى فسمى ذا النون (لمن المرسلين) الى بقية ثمود وهم اهل نينوى بكسر النون الاولى وفتح الثانية وقيل بضمها قرية على شاطئ دجلة فى ارض الموصل وفى كلام الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر قد اجتمعت بجماعة من قوم يونس سنة خمس وثمانين وخمسمائة بالاندلس حيث كنت فيه وقست اثر رجل واحد منهم فى الارض فرأيت طول قدمه ثلاثة اشبار وثلثى شبر انتهى ولما بعث اليهم دعاهم الى التوحيد اربعين سنة وكانوا يعبدون الاصنام فكذبوه واصروا على ذلك فخرج من اظهرهم واوعدهم حلول العذاب بهم بعد ثلاث او بعد اربعين ليلة ثم ان قومه لما اتاهم امارات العذاب بان اطبقت السماء غيما اسود يدخن دخانا شديدا ثم يهبط حتى يغشى مدينتهم حتى صار بينهم وبين العذاب قدر ميل اخلصوا لله تعالى بالدعاء والتضرع بان فرقوا بين الامهات والاطفال وبين الاتن والجحوش وبين البقر والعجول وبين الابل والفصلان وبين الضأن والحملان وبين الخيل والافلاء ولبسوا المسوح ثم خرجوا الى الصحراء متضرعين ومستغفرين حتى ارتفع الضجيج الى السماء فصرف الله عنهم العذاب وقبل توبتهم ويونس ينتظر هلاكهم فلما امسى سأل محتطبا مر بقومه كيف كان حالهم فقال هم سالمون وبخير وعافية وحدثه بما صنعوا فقال لا ارجع الى قوم قد كذبتهم وخرج من ديارهم مستنكفا خجلا منهم ولم ينتظر الوحى وتوجه الى جانب البحر وذلك قوله تعالى (اذ ابق) اى اذكر وقت اباقه اى هربه واصله الهرب من السيد لكن لما كان هربه من قومه بغير اذن ربه حسن اطلاقه عليه بطريق المجاز تصويرا لقبحه فانه عبد الله فكيف يفر بغير الاذن والى اين يفر والله محيط به وقد صح انه لا يقبل فرض الآبق ولا نفله حتى يرجع فاذا كان الادنى مأخوذا بزلة فكيف الاعلى (الى الفلك المشحون) اى المملوء من الناس والدواب والمتاع ويقال المجهز الذى فرغ من جهازه يقال شحن السفينة ملأها كما فى القاموس روى ان يونس لما دخل السفينة وتوسطت البحر احتبست عن الجرى ووقفت فقال الملاحون هنا عبد آبق عن سيده وهذا رسم السفينة اذا كان فيها عبد آبق لا تجرى وقال الامام فقال الملاحون ان فيكم عاصيا والا لم يحصل فى السفينة ما نراه من غير ريح ولا سبب ظاهر وقال التجار قد جربنا مثل هذا فاذا رأينا نقترع فمن خرج سهمه نرميه فى البحر لان غرق الواحد خير من غرق الكل فاقترعوا ثلاث مرات فخرجت القرعة على يونس فى كل مرة وذلك قوله تعالى (فساهم) المساهمة المقارعة يعنى با كسى قرعه زدن والسهم ما يرمى به من القداح ونحوه والمعنى فقارع اهل الفلك من الآبق والقوا السهام على وجه القرعة والمفهوم من تفسير الكاشفى ان الضمير الى يونس (يعنى يونس قرعه زد با اهل كشتى سه نوبت) (فكان من المدحضين) فصار من المغلوبين بالقرعة واصله المزلق عن مقام الظفر والغلبة قال فى القاموس دحضت رجله زلقت والشمس زالت والحجة دحوضا بطلت انتهى فالادحاض بالفارسية باطل كردن حجت وحين خرجت القرعة على يونس قال انا العبد الآبق او ياهؤلاء انا والله العاصى فتلفف فى كسائه ثم قام على رأس السفينة فرمى بنفسه فى البحر يعنى يونس كليم در سر خود كشيده خود را در بحر افكند (فالتقمه الحوت) الالتقام الابتلاع يعنى لقمه كردن وفرو بردن يقال لقمت اللقمة والتقمتها اذا ابتلعتها اى فابتلعه السمك العظيم (قال الكاشفى) حق تعالى وحى فرستاد بماهيى كه در آخرين دريا ها باشد تا پيش كشتى آمده دهن باز كرده * وقال فى كشف الاسرار فصادفه حوت جاء من قبل اليمن فابتلعه فسفل به الى قرار الارضين حتى سمع تسبيح الحصى (وهو مليم) حال من مفعول التقمه اى داخل فى الملامة ومعنى دخوله فى الملامة كونه يلام سواء استحق اللوم اولا او آت بما يلام عليه فيكون المليم بمعنى من يستحق

اللوم سوآء لامه اولا يقال الام الرجل اذا اتى بما يلام عليه اويلوم نفسه يعنى واو ملامت كننده بود نفس خودرا كه جرا ازقوم كريختى فالهمزة على هذا للتعدية لا على التقديرين الاولين روى ان الله تعالى اوحى الى السمكة انى لم اجعله لك رزقا ولكن جعلت بطنك له وعاء فلا تكسرى منه عظما ولا تقطعى منه وصلا فمكث فى بطن الحوت اربعين ليلة كما دل عليه كونه منبوذا على الساحل هو سقيم (قال الكاشفى) سه روز يا هفت روز واشهر آنست كه جهل روز درشكم ماهى بود وآن ماهى هفت دريارا بكشت وحق سبحانه وتعالى كوشت وپوست اورا نازك وصافى ساخته بود چون آبكينه تا يونس عجائب وغرائب بحررا مشاهده كرد وپيوسته بذكر حق سبحانه وتعالى اشتغال داشت (فلولا انه) پس اكرنه آنست كه يونس (كان من المسبحين) فى بطن الحوت وهو قوله لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين اومن الذاكرين الله كثيرا بالتسبيح مدة عمره وعن سهل من القائمين بحقوق الله قبل البلاء ذكرا اوصلاة اوغيرهما (للبث) لمكث حيا اوميتا (فى بطنه) اى فى بطن الحوت (الى يوم يبعثون) يعنى تا آن روز كه خلق رابر انكيختندى ازقبور قال فى كشف الاسرار فيه ثلاثة اوجه احدها يبقى هو والحوت الى يوم البعث والثانى يموت الحوت ويبقى هو فى بطنه والثالث يموتان ثم يحشر يونس من بطنه فيكون بطن الحوت قبراله الى يوم القيامة فلم يلبث لكونه من المسبحين وفيه حث على اكثار الذكر وتعظيم لشأنه واشارة الى ان خلاص يونس القلب اذا التقمه حوت النفس لا يكون الا بملازمة ذكر الله ومن اقبل عليه فى السرآء اخذ بيده عند الضرآء والعمل الصالح يرفع صاحبه اذا اعثر واذا صرع يجد متكئا وفى الوسيط كان يونس عبدا صالحا ذاكرا لله فلما وقع فى بطن الحوت قال الله فلولا انه كان من المسبحين الآية وان فرعون كان عبدا طاغيا ناسيا ذكر الله فلما ادركه الغرق قال آمنت بالذى آمنت به بنوا اسرآئيل قال الله تعالى آلآن وقد عصيت قبل وعن الشافعى انفس ما يداوى به الطاعون التسبيح لان الذكر يرفع العقوبة والعذاب كما قال الله تعالى فلولا انه كان من المسبحين وعن كعب قال سبحان الله يمنع العذاب وعن عمر رضى الله عنه انه امر بجلد رجل فقال فى اول جلدة سبحان الله فعفا عنه * ذكر حق شافع بود دركاه را * راضى وخشنود كند الله را * قال فى كشف الاسرار * خداوند كريم چون يونس رادرشكم ماهى بزندان كرد نام الله چراغ ظلمت او بود وياد الله انس ورحمت او بود هرچند كه ازروى ظاهر شكم ماهى بلاى يونس بود اما ازروى خلوتكاه وى بود ميخواست بى زحمت اغيار بادوست رازى كويد چنانكه يونس رادرشكم ماهى خلوتكاه ساختند خليل رادرميان آتش نمرود خلوتكاه ساختند وصديق اكبررا بامهتر عالم دران كوشۀ غار خلوتكاه ساختند همچنين هرجا مؤمنين وموحدين است اورا خلوتكاهى است وآن سينۀ عزيزوى است وغار سروى نزول كاه لطف الهى وموضع نظر ربانى * روى ابو هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال سبح يونس فى بطن الحوت فسمعت الملائكة تسبيحه فقالوا ربنا نسمع صوتا ضعيفا بارض غريبة فقال تعالى ذلك عبدى يونس عصانى فحبسته فى بطن الحوت فى البحر قالوا العبد الصالح الذى كان يصعد اليك منه فى يوم وليلة عمل صالح قال نعم فشفعوا له فامر الحوت فقذفه بالساحل فى ارض نصيبين وهى بلدة قاعدة ديار ربيعة وذلك قوله تعالى (فنبذناه بالعرآء) النبذ القاء الشئ وطرحه لقلة الاعتداد به والعرآء ممدودا مكان لاسترة فيه وهو من التعرى سمى به الفضاء الخالى عن البناء والاشجار المظلة لتعريه عما يستر اهله ومعارى الانسان الاعضاء التى من شأنها ان تعرى كاليد والوجه والرجل والاسناد المعتبر فى قوله فنبذناه من قبيل اسناد الفعل الى السبب الحامل على الفعل فالمعنى فحملنا الحوت على لفظه ورميه بالمكان الخالى عما يغطيه من شجر او نبت (وهو سقيم) اى عليل البدن من اجل ما ناله فى بطن الحوت ضعف بدنه فصار كبدن الطفل ساعة يولد لا قوة له اوبلى لحمه ونتف شعره حتى صار كالفرخ ليس عليه شعر وريش ورق عظمه وضعف بحيث لا يطيق حر الشمس وهبوب الرياح وفيه اشارة الى ان القلب وان تخلص من سجن النفس وبحر الدنيا يكون سقيما بانحراف مزاجه القلبى بمجاورة صحبة النفس واستراق طبعها (وانبتنا عليه) اى فوقه مظلة عليه (شجرة من يقطين) يفعيل مشتق من قطن بالمكان اذا اقام به كاشتقاق الينبوع من نبع فهو موضوع لمفهوم كلى متناول للقرع والبطيخ والقثاء والقثد والحنظل ونحوها مما كان ورقه كله منبسطا على وجه الارض ولم يقم على ساق واحدته يقطينة وفى القاموس اليقطين ما لا ساق له من النبات ونحوه

وبهاء

وبهاء القرعة الرطبة انتهى اطلق هنا على القرع استعمالا للعام فى بعض جزئياته قال ابن الشيخ ولعل اطلاق اسم الشجر على القرع مع ان الشجر فى كلامهم اسم لكل نبات يقوم على ساقه ولا ينبسط على وجه الارض مبنى على انه تعالى انبت عليه شجرة صارت عريشا لما نبت تحتها من القرع بحيث استولى القرع على جميع اغصانها حتى صارت كانها شجرة من يقطين وكان هذا الانبات كالمعجزة ليونس فاستظل بظلها وغطته باوراقها عن الذباب فانه لا يقع عليها كما يقع على سائر العشب وكان يونس حين لفظه البحر متغيرا يؤلمه الذباب فسترته الشجرة بورقها قيل لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انك تحب القرع قال اجل هى شجرة اخى يونس وعن ابى يوسف لو قال رجل ان رسول الله كان يحب القرع مثلا فقال الآخر انا لا احبه فهذا كفر يعنى اذا قاله على وجه الاهانة والاستخفاف والا فلا يكفر على ما قاله بعض المتأخرين وروى انه تعالى قيض له اروية وهى الانثى من الوعل تروح عليه بكرة وعشية فيشرب من لبنها حتى اشتد لحمه ونبت شعره وعادت قوته (وارسلناه الى مائة الف) هم قومه الذين هرب منهم والمراد ارساله السابق وهو ارساله اليهم قبل ان خرج من بينهم والتقمه الحوت اخبر اولا بانه من المرسلين على الاطلاق ثم اخبر بانه قد ارسل الى مائة الف جمة وكان توسيط تذكير وقت هربه الى الفلك وما بعده بينهما لتذكير سببه وهو ما جرى بينه وبين قومه من انذاره اياهم عذاب الله وتعيينه لوقت حلوله وتعللهم وتعليقهم لايمانهم بظهور اماراته ليعلم ان ايمانهم الذى سيحكى بعد لم يكن عقيب الارسال كما هو المتبادر من ترتب الايمان عليه بالفاء بل بعد التيا والتى (او يزيدون) اى فى مرأى الناظر فانه اذا نظر اليهم قال انهم مائة الف او يزيدون عليها عشرين الفا اوثلاثين اوسبعين فاو التى للشك بالنسبة الى المخاطبين اذ الشك على الله محال والغرض وصفهم بالكثرة وهذا هو الجواب عن كل ما يشبه هذا كقوله عذرا اونذرا لعله يذكر اويخشى لعلهم يتقون اويحدث لهم ذكرى وغير ذلك (فآمنوا) اى بعد ما شاهدوا اعلائم حلول العذاب ايمانا خالصا (فمتعناهم) اى بالحياة الدنيا وابقيناهم (الى حين) قدره الله سبحانه لهم وهذا كناية عن رد العذاب عنهم وصرف العقوبة روى ان يونس عليه السلام نام يوما تحت الشجرة فاستيقظ وقد يبست فخرج من ذلك العرآء ومر بجانب مدينة نينوى فرأى هنالك غلاما يرعى الغنم فقال له من انت يا غلام فقال من قوم يونس قال فاذا رجعت اليهم فاقرأ عليهم منى السلام واخبرهم انك قد لقيت يونس ورأيته فقال الغلام ان تكن يونس فقد تعلم ان من يحدث ولم يكن له بينة قتلوه وكان فى شرعهم ان من كذب قتل فمن يشهد لى فقال له يونس تشهد لك هذه الشجرة وهذه البقعة فقال الغلام ليونس مرهما بذلك فقال لهما اذا جاء كما هذا الغلام فاشهدا له قالتا نعم فرجع الغلام الى قومه فاتى الملك فقال انى لقيت يونس وهو يقرأ عليكم السلام فامر الملك ان يقتل فقال ان لى بينة فارسل معه جماعة فانتهوا الى الشجرة والبقعة فقال لهما الغلام انشدكما الله عز وجل اى اسألكما بالله تعالى هل اشهدكما يونس قالتا نعم فرجع القوم مذعورين فاتوا الملك فحدثوه بما رأوا فتناول الملك يد الغلام فاجلسه فى منزله وقال له انت احق منى بهذا المقام والملك فاقام بهم الغلام اربعين سنة روى فى بعض التفاسير ان قومه آمنوا فسألوه ان يرجع اليهم فابى يونس لان النبى اذا هاجر لم يرجع اليهم مقيما فيهم وروى انه لما استيقظ فوجدانه قد يبست الشجرة فاصابته الشمس حزن لذلك حزنا شديدا فجعل يبكى فبعث الله اليه جبرآئيل وقال قل له اتحزن على شجرة لم تخلقها انت ولم تنبتها ولم تربها وانا الذى خلقت مائة الف من الناس او يزيدون تريد منى ان استأصلهم فى ساعة واحدة وقد تابوا وتبت عليهم فاين رحمتى يا يونس وانا ارحم الراحمين وما احسن ما قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ترغيبا للعبد فيما يوصله الى ما خلق له وتفضيلا لهذا الموصل على هدم النشأة الانسانية وان كان ذلك الهدم واقعا بموجب الامر وكان للهادم رتبة اعلاء كلمة الله وثواب الشهادة ألا انبئكم بما هو خير لكم وافضل من ان تلقوا عدوكم فتضربوا رقابهم ويضربوا رقابكم ذكر الله اى ما هو خير لكم مما ذكر ذكر الله تعالى فابقاء هذه النشاة افضل من هدمها وان كان بالامر وفى كشف الاسرار * درقصه آورده اند كه چون يونس عليه السلام ازان ظلمت نجات يافت وازان محنت برست وباميان قوم خود شد وحى آمد بوى كه فلان مرد فخارى راكوى تا آن خنورها وبرانها كه باين يكسال ساخته وپرداخته همه بشكند وبتلف آرد يونس باين فرمان كه آمده اندوهكين كشت وبران فخار بخشايشى كرد وكفت بار خدايا مرا رحمت مى آيد بران مرد كه يكساله عمل وى تباه خواهى كرد ونيست خواهد شد الله تعالى كفت

اى يونس بخشايش مى نمايى بمردى كه عمل يكساله اوى تباه ونيست ميشود و بر صد هزار مرداز بندكان من بخشايش ننمودى وهلاك وعذاب ايشان خواستى يا يونس لم تخلقهم ولو خلقتهم لرحمتهم بشر حافى را رحمه الله بخواب ديدند كفتند حق تعالى با تو چه كرد كفت با من عتاب كرد كفت اى بشر آن همه خوف ووجل در دنيا تراز بهر چه بود اما علمت ان الرحمة والكرم صفتى فردا مصطفى عربى را عليه السلام در كنهكاران امت شفاعت دهد تا آنكه كويد خداوند مرادر حق كسانى شفاعت ده كه هركز نيكى نكرده اند فيقول الله عز وجل يا محمد اين يكى مراست حق من وسزاى منست آنكه خطاب آيد كه اخرجوا من النار من ذكرنى مرة فى مقام اوخاف منى فى وقت اين آن رحمتست كه سؤال دروى كم كشت اين آن لطف است كه انديشه دروى نيست كشت اين آن كرم است كه وهم درو متحير كشت اين آن فضلست كه حد آن از غايت اندازه در كذشت اى بنده اكر طاعت كنى قبول برمن ور سؤال كنى عطا برمن وركناه كنى عفو برمن آب درجوى من راحت در كوى من طرب در طلب من انس ما جال من سرور بيقاى من شادى بلقاى من (قال الكاشفى) فمتعناهم الى حين پس برخوردارى داديم ايشانرا تاهنكام اجل ايشان و بعد از انكه متقاضى اجل باسترداد وديعت روح متوجه كردد نه بمدافعت ابطال منع او ميسر است ونه ببذل اموال دفع او متصور * روزى كه اجل دست اكشايد بستيز * وز بهر هلاك بركشد خنجر تيز * نه وقت جدل بود نه هنكام رحيل * نه روى مقاومت نه يا راى كريز * وصارت قصة يونس آخر القصص لما فيها من ذكر عدم الصبر على الاذى والاباق كانهم اخروا ذكر الحلاج فى المناقب لما صدر منه من الدعوى على الاطلاق ولعل عدم ختم هذه القصة وقصة لوط بما ختم به سائر القصص من ذكر السلام وما يتبعه للتفرقة بينهما وبين ارباب الشرآئع الكبار واولى العزم من الرسل او اكتفاء بالتسليم الشامل لكل الرسل المذكورين فى آخر السورة قاله البيضاوى والشيخ رشيد الدين فى كشف الاسرار واورده المولى ابو السعود فى تفسيره بصيغة التمريض يقول الفقير وجهه ان الياس ويونس سوآء فى ان كلا منهما ليس من ارباب الشرآئع الكبار واولى العزم من الرسل فلابد لتخصيص احدهما بالسلام من وجه وان التسليم المذكور فى آخر السورة شامل لكل من ذكرهنا ومن لم يذكر فحينئذ كان الظاهر ان يقتصر على ذكر سلام نوح ونحوه ثم يعمم عليهم وعلى غيرهم ممن لم يكن فى درجتهم (فاستفتهم) پس برس از ايشان اى اذا كان الله موصوفا بنعوت الكمال والعظمة والجلال متفردا بالخلق والربوبية وجميع الانبياء مقرين بالعبودية داعين للعبيد الى حقيقة التنزيه والتوحيد فاستخبر على سبيل التوبيخ والتجهيل قريشا وبعض طوآئف العرب نحو جهينة وبنى سلمة وخزاعة وبنى مليح فانهم كانوا يقولون ان الله تعالى تزوج من الجن فخرجت منها الملائكة فهم بنات الله ولذا يسترهن عن العيون فاثبتوا الاولاد لله تعالى ثم زعموا انها من جنس الاناث لا من جنس الذكور وقسموا القسمة الباطلة حيث جعلوا الاناث لله تعالى وجعلوا الذكور لانفسهم فانهم كانوا يفتخرون بذكور الاولاد ويستنكفون من البنات ولذا كانوا يقتلونهن ويدفنونهن حياء قال تعالى واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم الآية ومن هنا انه من رأى فى المنام انه اسود وجهه فانه يولد له بنت والذى يستنكف منه المخلوق كيف يمكن اثباته للخالق كما قال تعالى (ألربك البنات) اللاتى هن اوضع الجنسين (ولهم البنون) الذين هم ارفعهما وفيه تفضيل لانفسهم على ربهم وذلك مما لا يقول به من له ادنى شئ من العقل وهذا كقوله تعالى الكم الذكر وله الانثى تلك اذن قسمة ضيزى اى قسمة جائرة غير عادلة وفيه اشارة الى كمال جهالة الانسان وضلالته اذا وكل الى نفسه الخسيسة وخلى الى طبيعته الركيكة انه يظن بربه ورب العالمين نقائص لا يستحقها ادنى عاقل بل غافل من اهل الدنيا برى ذاتش از تهمت ضد وجنس * غنى ذاتش از تهمت جن وانس * نه مستغنى از طاعتش پشت كس * نه برحرف او جاى انكشت كس * ثم انتقل الى تبكيت آخر فقال (ام خلقنا الملائكة اناثا) الاناث ككتاب جمع الانثى اى بل ام خلقنا الملائكة الذين هم من اشرف الخلائق وابعدهم من صفات الاجسام ورذآئل الطبائع اناثا والانوثة من اخس صفات الحيوان ولو قيل لادناهم فيك انوثة لتمزقت نفسه من الغيظ لقائله ففى جعلهم الملائكة اناثا استهانة شديدة بهم (وهم شاهدون) حال من فاعل خلقنا مفيد للاستهزآء والتجهيل اى والحال انهم حاضرون حينئذ فيقدمون على ما يقولون فان امثال هذه الامور لا تعلم الا بالمشاهدة اذ لا سبيل الى معرفتها بطريق العقل الصرف

بالضرورة او بالاستدلال اذ الانوثة ليست من لوازم ذاتهم بل من اللوازم الخارجية وانتفاء النقل مما لاريب فيه فلابد ان يكون القائل بانوثتهم شاهدا اى حاضرا عند خلقهم اذا اسباب العلم هذه الثلاثة فكيف جعلوهم اناثا ولم يشهدوا خلقهم ثم استأنف فقال (ألا) حرف تنبيه يعنى بدانكه (انهم من افكهم) اى من اجل كذبهم الاسوء وهو متعلق بقوله (ليقولون ولد الله) بزاد خداى تعالى يعنى براى او برزادند آن يعنى مبنى مذهبهم الفاسد ليس الا الافك الصريح والافترآء القبيح من غير ان يكون لهم دليل اوشبهة قطعا والولد يعم الذكور والاناث والقليل والكثير وفيه تجسيم له تعالى وتجويز الفناء عليه لان الولادة مختصة بالاجسام القابلة للكون والفساد (وانهم لكاذبون) فى قولهم ذلك كذبا بينا لاريب فيه (اصطفى البنات على البنين) بفتح الهمزة على انها همزة استفهام للانكار والاستبعاد دخلت على الف الافتعال اصله اصطفى فحذفت همزة الافتعال التى هى همزة الوصل استغناء عنها بهمزة الاستفهام والاصطفاء اخذ صفوة الشئ لنفسه اى اتقولون انه اختار البنات على البنين مع نقصانهن رضى بالاخس الادنى وبالفارسية آيا بركزيد خداى تعالى دخترانرا كه مكروه طباع شما اند به پسران كه مادهٔ افتخار واستظهار شما ايشانند (مالكم) اى شئ لكم فى هذه الدعوى (وقال الكاشفى) چيست شمارا قسمت (كيف تحكمون) على الغنى عن العالمين بهذا الحكم الذى تقضى ببطلانه بديهة العقول ارتدعوا عنه فانه جور وبالفارسية چكونه حكم ميكنيد ونسبت ميدهيد بخداى انرا كه براى خود نمى پسنديد قال ابن الشيخ جملتان استفهاميتان ليس لاحداهما تعلق بالاخرى من حيث الاعراب استفهم اولا عما استقر لهم وثبت استفهام انكار ثم استفهام استفهام تعجب من حكمهم هذا الحكم الفاسد وهو ان يكون احسن الجنسين لانفسهم واخسهما لربهم (أفلا تذكرون) بحذف احدى التاءين من تتذكرون والفاء للعطف على مقدر اى اتلاحظون ذلك فلا تذكرون بطلانه فانه مركوز فى عقل زكى وغبى ثم انتقل الى تبكيت آخر فقال (ام لكم سلطان مبين) اى هل لكم حجة واضحة نزلت عليكم من السماء بان الملائكة بنات الله ضرورة ان الحكم بذلك لابد له من سند حسى اوعقلى وحيث انتفى كلاهما فلابد من سند نقلى (فأتوا بكتابكم) الناطق بصحة دعواكم وبالفارسية پس بياريد آن كتاب منزل را فالباء للتعدية (ان كنتم صادقين) فيها فاذا لم ينزل عليكم كتاب سماوى فيه ذكر ذلك الحكم فلم تصرون على الكذب ثم التفت الى الغيبة للايذان بانقطاعهم عن الجواب وسقوطهم عن درجة الخطاب واقتضاء حالهم ان يعرض عنهم ويحكى جناياتهم لآخرين فقال (وجعلوا بينه) تعالى (وبين الجنة) الجنة بالكسر جماعة الجن والملائكة كما فى القاموس والمراد هنا الملائكة وسموا جنة لاجتنانهم واستتارهم عن الابصار ومنه سمى الجنين وهو المستور فى بطن الام والجنون لانه خفاء العقل والجنة بالضم الترس لانه يجن صاحبه ويستره والجنة بالفتح لانها كل بستان ذى شجر يستر باشجاره الارض فمن له اجتنان عن الاعين جنس يندرج تحته الملائكة والجن المعروف قالوا الجن واحد ولكن من خبث من الجن ومرد وكان شرا كله فهو شيطان ومن طهر منهم ونسك وكان خيرا فهو ملك قال الراغب الجن يقال على وجهين احدهما للروحانيين المستترة عن الحواس كلها بازآء الانس فعلى هذا يدخل فيه الملائكة والشياطين فكل ملائكة جن وليس كل جن ملائكة وقيل بل الجن بعض الروحانيين وذلك ان الروحانيين ثلاثة اخيار وهم الملائكة واشرار وهم الشياطين واوساط فهم اخيار واشرار وهم الجن ويدل على ذلك قوله تعالى قل اوحى الى انه استمع نفر من الجن الى قوله ومنا القاسطون (نسبا) النسب والنسبة اشتراك من جهة الابوين وذلك ضربان نسب بالطول كالاشتراك بين الآباء والابناء ونسب بالعرض كالنسبة بين الاخوة وبنى العم وقيل فلان نسيب فلان اى قريبه والمعنى وجعل المشركون بما قالوا نسبة بين الله وبين الملائكة واثبتوا بذلك جنسية جامعة له وللملائكة وفى ذكر الله الملائكة بهذا الاسم فى هذا الموضع اشارة الى ان من صفته الاجتنان وهو من صفات الاجرام لا يصلح ان يناسب من لا يجوز عليه ذلك وفيه اشارة الى جنة الانسان وقصور نظر عقله عن كمال احدية الله وجلال صمديته اذا وكل الى نفسه فى معرفة ذات الله وصفاته فيقيس ذاته على ذاته وصفاته على صفاته فيثبت له نسبا كما له نسب ويثبت له زوجة وولدا كما له زوجة وولد ويثبت له جوارح كما له جوارح ويثبت له مكانا كما له مكان تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا وهو يقول تبارك وتعالى ليس كمثله شئ وهو السميع البصير * جهان متفق بر الهيتش * فرومانده

از كنه ماهتش * بشنرماوراى جلالش نيافت * بصرمنتهاى كمالش نيافت * نه ادراك دركنه ذاتش رسد * نه فكرت بنورصفاتش رسد * ثم ان هذا وهو قوله تعالى وجعلوا بينه الخ عبارة عن قولهم الملائكة بنات الله وانما اعيد ذكره تمهيدا لما يعقبه من قوله تعالى (ولقد علمت الجنة) اى وبالله لقد علمت الجنة التى عظموها بان جعلوا بينها وبينه تعالى نسبا وهم الملائكة (انهم) اى الكفرة (لمحضرون) النار معذبون بها لا يغيبون عنها لكذبهم وافترآئهم فى ذلك والمراد به المبالغة فى التكذيب ببيان ان الذى يدعى هؤلاء المشركون لهم تلك النسبة ويعلمون انهم اعلم منهم بحقيقة الحال يكذبونهم فى ذلك و يحكمون بانهم معذبون لاجله حكما مؤكدا قال فى كشف الاسرار نحويان كفتند چون ان ازقضاء علم وشهادت آيد مفتوح بايد مكركه درخبر لام آيد انكه مكسور باشد كقول العرب اشهد ان فلانا عاقل وان فلانا العاقل وجهه ان ان المكسورة لا تغير معنى الجملة واللام الداخلة على الخبر لتأكيد معنى الجملة ثم ان الله تعالى نزه نفسه عما قالوه من الكذب فقال (سبحان الله) اى تنزه تعالى تنزها لائقا بجنابه (عما يصفون) به من الولد والنسب او نزهوه تنزيها من ذلك او ما ابعد وما انزه من هؤلاء خلقه وعبيده عما يضاف اليه من ذلك فهو تعجب من كلمتهم الحمقاء وجعلتهم العوجاء (الا عباد الله المخلصين) استثناء منقطع من الواو فى يصفون اى يصفه هؤلاء بذلك ولكن المخلصين الذين اخلصهم الله بلطفه من الواث الشكوك والشبهات ووفقهم للجريان بموجب الالب برءآء من ان يصفوه به وجعل ابو السعود قوله سبحان الله عما يصفون بتقدير قول معطوف على علمت الملائكة ان المشركين لمعذبون لقولهم ذلك وقالوا سبحان الله عما يصفون به من الولد والنسب لكن عباد الله المخلصين الذين نحن من جملتهم برءآء من ذلك الوصف بل نصفه بصفات العلى فيكون المستثنى ايضا من كلام الملائكة (فانكم) ايها المشركون عود الى خطابهم لاظهار كمال الاعتناء بتحقيق مضمون الكلام (وما تعبدون) ومعبوديكم وهم الشياطين الذين اغووهم (ما انتم) ما نافية وانتم خطاب لهم ولمعبوديهم تغليبا للمخاطب على الغائب (عليه) الضمير لله وعلى متعلقة بقوله (بفاتنين) الفاتن هنا بمعنى المضل والمفسد يقال فتن فلان على فلان امرأته اى افسدها عليه واضلها حاملا اياها على عصيان زوجها فعدى الفاتن بعلى لتضمينه معنى الحمل والبعث والمعنى ما انتم بفاتنين احدا من عباده اى بمضلين ومفسدين بحمله على المعصية والخلاف فمفعول فاتنين محذوف (الا من هو صال الجحيم) منهم اى داخلها العلمه تعالى بانه يصر على الكفر بسوء اختياره و يصير من اهل النار لا محالة فيضلون بتقدير الله من قدر الله ان يكون من اهل النار واما المخلصون منهم فانهم بمعزل من افسادهم واضلالهم فهم لاجرم برءآء من ان يفتنوا بكم و يسلكوا مسلككم فى وصفه تعالى بما وصفتموه به قوله صال بالكسر اصله صالى على وزن فاعل من الصلى وهو الدخول فى النار يقال صلى فلان النار يصلى صليا من الباب الرابع دخل فيها واحترق فاعل كقاض فلما اضيف الى الجحيم سقط التنوين وافرد حملا على لفظ من كما افرد لذلك واحتج اهل السنة والجماعة بهذه الآية وهى قوله فانكم الخ على انه لا تأثير لالقاء الشيطان ووسوسته ولا لاحوال معبودهم فى وقوع الفتنة وانما المؤثر هو قضاء الله وتقديره وحكمه بالشقاوة ولا يلزم منه الجبر وعدم لوم الضال والمضل بما كسبا لما اشير اليه من انهم لا يقدرون على اضلال احد الا اضلال من علم الله منه اختيار الكفر والاصرار عليه وعلم الله وتقديره وقضاؤه فعلا من افعال المكلفين لا ينافى اختيار العبد وكسبه * هركه درفعل خود بود مختار * فعل او دور باشد از اجبار * بهر آن كرد امر ونهى عباد * تا شود ظاهر انقياد وعناد * زايد از انقياد حب ورضا * وزخلاف وعناد سوء قضا * پس بود امر ونهى شرط ظهور * فعلها را زبندهٔ مأمور (وما منا) حكاية اعتراف الملائكة للرد على عبدتهم كانه قيل و يقول الملائكة الذين جعلتموهم بنات الله وعبدتموهم بناء على ما زعمتم من ان بينهم وبينه تعالى مناسبة وجنسية جامعة وما منا احد اى ملك على حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه فالموصوف المقدر فى الآية مبتدأ وقوله (الا له مقام معلوم) صفة وما منا مقدم خبره اى احد استثنى منه من له مقام معلوم ليس منا يعنى لكل واحد منا مرتبة فى المعرفة والعبادة والانتهاء الى امر الله فى تدبير العالم مقصور عليها لا يتجاوزها ولا يستطيع ان ينزل عنها قدر ظفر خضوعا لعظمته وخشوعا لهيبته وتواضعا لجلاله كما روى فمنهم راكع لا يقيم صلبه وساجد لا يرفع رأسه ففيه تنبيه على فساد قول المشركين انهم اولاد الله لان مبالغتهم فى اظهار العبودية تدل على اعترافهم بالعبودية

فكيف

فكيف يكون بينه تعالى وبينهم جنسية قال ابن عباس رضى الله عنهما ما فى السموات موضع شبر الا وعليه ملك يصلى او يسبح بل والعالم مشحون بالارواح فليس فيه موضع بيت ولا زاوية الا وهو معمور بما لا يعلمه الا الله ولذا امر النبى عليه السلام بالتستر فى الخلوة وان لا يجامع الرجل امرأته عريانين وقال السدى الا له مقام معلوم فى القربة والمشاهدة وقال ابو بكر الوراق قدس سره الا له مقام معلوم يعبد الله عليه كالخوف والرجاء والمحبة والرضى يعنى مراد مقامات سلبيه است چون خوف ورجا ومحبت ورضا كه هريك از مقربان خطائر ملكوت ومقدسان صوامع جبروت درمقامى ازان ممكن اند وفى التأويلات النجمية يشير الى ان للملك مقاما معلوما لا يتعدى حده وهو مقام الملك الروحانى او الكروبى فالروحانى لا يعبر عن مقامه الى مقام الكروبى والكروبى لا يقدم على مقام الروحانى فلا عبور لهم من مقامهم الى مقام فوق مقامهم ولا نزول لهم الى مقام دون مقامهم ولهم بهذا فضيلة على انسان بقى فى اسفل سافلين والدرك الاسفل من النار وللذين عبروا منهم عن اسفل سافلين بالايمان والعمل الصالح وصعدوا الى اعلى عليين بل ساروا الى مقام قاب قوسين بل طاروا الى منزل او ادنى فضيلة عليهم ولهذا امر واسجدة اهل الفضل منهم فقعوا له ساجدين فللانسان ان يتنزل من مقام الانسانية الى دركة الحيوانية كقوله تعالى اولئك كالانعام بل هم اضل وله ان يترقى بحيث يعبر عن المقام الملكى و يقال له تخلقوا باخلاق الله انتهى وقال جعفر رضى الله عنه الخلق مع الله على مقامات شتى من تجاوز حده هلك فللانبياء مقام المشاهدة وللرسل مقام العيان وللملائكة مقام الهيبة وللمؤمنين مقام الدنو وللعصاة مقام التوبة وللكفار مقام الغفلة والطرد واللعنة وقال الحسين قدس سره المريدون يتحولون من مقام الى مقام والمرادون يتجاوزون المقامات الى رب المقامات وقال بعضهم العارف يأكل فى هذه الدار الحلوى والعسل فهذا مقامه والكامل المحقق يأكل فيها الحنظل لا يتلذذ فيها بنعمة لاشتغاله بما كلفه الله تعالى من الشكر عليها وغير ذلك من تحمل هموم الناس فكم من فرق بين المقامين واهل الفناء وان تألموا هنا ولكن ذلك ليس بألم بل اشد العذاب والالم فيما اذا رأى اهل الذوق مراتب اهل الفناء فوقهم واقله التألم من تقدمهم باش تا فانى شود احوال تو * بكذرد از حال كل تا حال تو * از مقامى ساز بقعه خويش را * كه بماند جمله زيربال تو (وانا لنحن الصافون) فى مواقف الطاعة ومواطن الخدمة وبالفارسية وبدرستى كه ما صف كشيدكانيم درمواقف درطاعت ومواضع خدمت * قال الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر ليس للملائكة نافلة انما هم دآئما فى فرآئض بعدد انفاسهم فلا نفل لهم بخلاف البشر انتهى قيل ان المسلمين انما اصطفوا فى الصلاة منذ نزلت هذه الآية وليس يصطف احد من اهل الملل فى صلاتهم غير المسلمين يقول الفقير الاصطفاف فى الصلاة حصل بفعل النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى اول ما صلى من الصلوات وهى صلاة الظهر فانه لما نزل من المعراج وزالت الشمس امر فصيح باصحابه الصلاة جامعة فاجتمعوا فصلى به عليه السلام جبريل وصلى النبى عليه السلام بالناس الا ان يتفق نزول الآية فى ذلك الوقت ولكن كلام القائل يقتضى كونهم مقيمين للصلاة فرادى قبل نزولها كما قال قتادة كان الرجال والنساء يصلون معا حتى نزلت وما منا الا له مقام معلوم فتقدم الرجال وتأخر النساء فكانوا يصلون منفردين حتى نزلت وانا لنحن الصافون (وانا لنحن المسبحون) المقدسون لله تعالى عن كل ما لا يليق بجناب كبريائه وتحلية كلامهم بفنون التأكيد لابراز صدوره عنهم بكمال الرغبة والنشاط قال البيضاوى ولعل الاول اشارة الى درجاتهم فى الطاعات وهذا فى المعارف انتهى قال بعض الكبار للملائكة الترقى فى العلم لا فى العمل فلا يترقون بالاعمال كما لا نترقى باعمال الاخرة اذا انتقلنا اليها واما الانسان فله الترقى فى العلم والعمل ولولا ان الملائكة ما كان لهم الترقى فى العلم ما قبلت الزيادة حين علمه الاسماء كلها فانه زادهم علما بالاسماء لم يكن عندهم قال البقلى رحمه الله لما كانوا من اهل المقامات افتخروا بمقاماتهم فى العبودية من الصلاة والتسبيح ولو كانوا من اهل الحقائق فى المعرفة لفنوا عن ملاحظة طاعاتهم من استيلاء انوار مشاهدة الحق وفى التأويلات النجمية ولو كان من مفاخر الملك ان يقولوا وانا لنحن الصافون يعنى فى الصلاة والعبودية فان للانسان معه شركة فى هذا وللانسان صف يحبه الله وليس للملك فيه شركة وذلك قوله ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص وان يقولوا وانا لنحن المسبحون ايضا للانسان معهم شركة ومن مفاخر الانسان ان يقولوا انا لنحن المحبون وانا لنحن المحبوبون وهم المخصوصون به فى الترقى من مقام

المحبة الى مقام المحبوبية انتهى وهذا بالنسبة الى كاملهم وافاضلهم * لفظ انسان يكى ولى هركس *
زده ازوى بقدر خويش نفس * جنبش هركسى زجاى ويست * روى هركس بفكر ورأى ويست *
تابراهل طلب خداى مجيد * متجلى نشد بنام مريد * بارادت كسى نشد موصوف * تجبت
كسى نشد معروف (وان كانوا ليقولون) ان هى المخففة من الثقيلة وضمير الشان محذوف واللام هى
الفارقة بينها وبين النافية وفى الاتيان بان المخففة واللام اشارة الى انهم كانوا يقولون ما قالوه مؤكدين جادين
فيه فكم بين اول امرهم وآخره والمعنى وان الشان كانت قريش تقول قبل المبعث (لوان عندنا ذكرا
من الاولين) اى كتابا من كتب الاولين من التوراة والانجيل وبالفارسية اكربودى نزديك ما كتابى كه سبب
پند ونصيحت بودى (لكنا عباد الله المخلصين) اى لاخلصنا العبادة لله ولما خالفنا كما خالفوا (فكفروا به) الفاء
فصيحة اى فجاءهم ذكر اى ذكر سيد الاذكار وكتاب مهيمن على سائر الكتب والاسفار وهو القرءآن فكفروا به
وانكروه وقالوا فى حقه وفى حق من انزل عليه ما قالوا (فسوف يعلمون) اى عاقبة كفرهم وغائلته من المغلوبية
فى الدنيا والعذاب العظيم فى العقبى وهو وعيد لهم وتهديد وفيه اشارة الى تنزل الانسان الى الدرك الاسفل
والى ان مآل الدعوى بلا تطبيق للصورة بالمعنى خزى وقهر وجلال عصمنا الله الملك الكريم المتعال
قال بعضهم وكان الملامية الذين هم اكابر القوم لا يصلون مع الفرآئض الا ما لا بد منه من مؤكدات النوافل
خوفا ان يقوم بهم دعوى انهم اتوا بالفرآئض على وجه الكمال الممكن وزادوا على ذلك فانه لا نفل الا عن كمال
فرض ونعم ما فهموا ولكن ثم ما هو اعلى وهو ان يكثروا من النوافل توطئة لمحبة الله لهم ثم يرون ذلك جبر البعض
ما فى فرآئضهم من النقص وفى الحديث حسنوا نوافلكم فبها تكمل فرآئضكم وفى المرفوع النافلة هدية المؤمن
الى ربه فليحسن احدكم هديته وليطيبها ولكون الهدية سببا للمحبة قال عليه السلام تهادوا تحابوا واعلم
ان القرءآن ذكر جليل انزل تذكيرا للناس وطرد الوسواس الخناس فانه كلما ذكر الانسان خنس الشيطان اى
تأخر والقرءآن وان كان كله ذكرا لكن ما كل آى القرءآن يتضمن ذكر الله فان فيه حكاية الاحكام المشروعة
وفيه قصص الفراعنة وحكايات اقوالهم وكفرهم وان كان فى ذلك الاجر العظيم من حيث هو قرءآن بالاصغاء
الى القارئ اذا قرأه من نفسه وغيره فذكر الله اذا سمع فى القرءآن اتم من استماع قول الكافرين فى الله ما لا ينبغى
فالاول من قبيل استماع القول الاحسن والثانى من استماع القول الحسن فاعرف ذلك ويستحب لقارئ القرءآن
فى المصحف ان يجهر بقراءته ويضع يده على الآية تتبعها فيأخذ اللسان حظه من الرفع ويأخذ البصر حظه من
النظر واليد حظها من المس وكان كبار السلف يقرؤن على سبيل التأنى والتدبر للوقوف على اسراره وحقائقه
كما حكى ان الشيخ العطار قدس سره كان يختم فى اوآئله فى كل يوم ختمة وفى كل ليلة ختمة ثم لما آل الامر الى
الشهود واخذ الفيض من الله ذى الجود بقى فى السبع الاول من القرءآن اكثر من عشرين سنة ومن الله العناية
والهداية (ولقد سبقت) اى وبالله لقد تقدمت فى الازل او كتبت فى اللوح المحفوظ ثم ان السبق والتقدم
الموقوف على الزمان انما هو بالنسبة الى الانسان والا فالامر بالاضافة الى الله كائن على ما كان (كلمتنا)
وعدنا على ما لنا من العظمة (لعبادنا) الذين اخلصوا لنا العبادة فى كل حركة وسكون (المرسلين) الذين زدناهم
على شرف الاخلاص فى العبودية شرف الرسالة ثم فسر ذلك الوعد بطريق الاستئناف فقال (انهم لهم)
خاصة (المنصورون) فمن نصرناه فلا يغلب كما ان من خذلناه لا يغلب ثم عمم فقال (وان جندنا) اى من
المرسلين واتباعهم المؤمنين والجند العسكر (لهم) اى لا غيرهم (الغالبون) على اعدآئهم فى الدنيا والآخرة وان
رؤى انهم مغلوبون فى بعض المشاهد لان العاقبة لهم والحكم للغالب والنادر كالمعدوم والمغلوبية لعارض
كمخالفة امر الحاكم وطمع الدنيا والعجب والغرور ونحو ذلك لا تقدح فى النصر المقتضى بالذات والنصر منصب
شريف لا يليق الا بالمؤمن واما الكافر فشأنه الاستدراج وغايته الخذلان وقال بعضهم لم يرد بالنصر هذا النصر
المعهود بل الحجة لان الحق انما يتبين من الباطل بالحجة لا بالسيف فاراد بذلك ان الحجة تكون للانبياء على سائر
الامم فى اختلاف الاطوار والاعصار وقال الحسن البصرى رحمه الله اراد بالنصرة هذه النصرة بعينها دون الحجة
ثم قال ما انتهى الى ان نبيا قتل فى حرب قط يقول الفقير اراد الحسن ان المأمور بالحرب منصور لا محالة بخلاف
غير المأمور وهو التوفيق بين قوله تعالى ويقتلون النبيين ونظائره وبين هذه الآية وامثالها والحاصل ان المؤمنين

المخلصين هم المنصورون والغالبون لان المستند الى المولى الغالب العزيز هو المنصور المظفر الغالب القاهر
واعدآؤهم هم المنهزمون المغلوبون لان المستند الى غير الله خصوصا الى الحصون والقلاع المبنية من الاحجار
هو المنهزم المدحر المغلوب المقهور * تكيه برغير بود جهل وهوى * نيست انجام اعتماد سوى *
ثم ان جنده تعالى هم مظاهر اسمه العزيز والمنتقم ومظاهر قوله بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو
زاهق وفى التأويلات النجمية جنده الذين نصبهم لنشر دينه واقامهم لنصر الحق وتبيينه فمن اراد اذلالهم فعلى
اذقانه يخروا والجند كما ورد فى الحديث جندان جند الوغى وجند الدعاء فلا بد لجند الوغى من عمل الوغى وشغل
الحرب ولجند الدعاء من عمل الدعاء وشغل الادب فمن وجد فى قلبه الحضور واليقظة فليطمع فى الاجابة ومن
وجد الفتور والغفلة فليخف عدم الاصابة * كى دعاى تو مستجاب شود * كه بيك روى درد ومحرابى *
وفى الحديث لا تزال طائفة من امتى يقاتلون على الحق ظاهرين على من ناواهم اى عاداهم حتى يقاتل آخرهم
المسيح الدجال ولا شك ان الملوك العثمانية خاتمة هذه الطائفة وعيسى والمهدى عليهما السلام خاتمة الخاتمة
والصيحة الواحدة الآخذة كل من بقى على الارض عند قيام الساعة من الكفرة الفجرة خاتمة خاتمة الخاتمة
(فتول عنهم) اى اذا علمت ان النصرة والغلبة لك ولاتباعك فاعرض عن كفار مكة واصبر على اذاهم
(حتى حين) اى مدة يسيرة وهى مدة الكف عن القتال فالآية محكمة لا منسوخة بآية القتال (وابصرهم)
على سوء حال وافظع نكال حل بهم من القتل والاسر والمراد بالامر بابصارهم الايذان بغاية قربه كأنه بين
يديه يبصره فى الوقت والا فتعلق الابصار لم يكن حاضرا عند الامر (فسوف يبصرون) ما يقع حينئذ من
الامور وفى التأويلات وابصر احوالهم فسوف يبصرون جزآء ما عملوا من الخير والشر انتهى وسوف للوعيد
ليتوبوا ويؤمنوا دون التبعيد لان تبعيد الشئ المحذر عنه كالمنافى لارادة التخويف به ولما نزل فسوف يبصرون
قالوا استعجالا واستهزآء لفرط جهلهم متى هذا فنزل قوله تعالى (أفبعذابنا يستعجلون) اى بعد هذا التكرير
من الوعيد يستعجلون بعذابنا والهمزة للانكار والتعجب يعنى تعجبوا من هذا الامر المستنكر وبالفارسية
آيا بعذاب ما شتاب ميكنند ووقت نزول آن مى پرسند وفى التوراة ابى يغترون ام على يجترئون يعنى بمهلت دادن
وفرا كذشتن من فريفته شوند يا بر من دليرى كنند ونمى ترسند (فاذا نزل) العذاب الموعود (بساحتهم) قال
فى المفردات الساحة المكان الواسع ومنه ساحة الدار انتهى وفى حواشى ابن الشيخ الساحة الفناء الخالى
عن الابنية وفناء الدار بالكسر ما امتد من جوانبها معدا لمصالحها وبالفارسية بيشكاه منزل والمعنى
بفنائهم وقربهم وحضرتهم كأنه جيش قد هزمهم فاناخ بفنائهم بغتة (فساء صباح المنذرين) فبئس صباح
المنذرين صباحهم اى صباح من انذر بالعذاب وكذبه فلم يؤمن واللام للجنس فان افعال المدح والذم تقتضى
الشيوع والابهام والتفصيل فلا يجوز ان تكون للعهد والصباح مستعار من صباح الجيش المبيت لوقت نزول
العذاب ولما كثرت منهم الاغارة فى الصباح سموها صباحا وان وقعت ليلا (قال الكاشفى) آورده اند كه درميان
عرب قتل وغارت واسر بسيار بوده لشكركه قصد قبيله داشتندى شب همه شب راه بيموده وقت سحركه
خواب كرانيست بحوالى ايشان آمدندى ودست بقتل وغارت واسيرى وتاراج بركشاده قوم را مستأصل
كردندى وبدين سبب كه اغلب غارت در صباح واقع مى شد غارت را صباح نام نهادند وهرچند در وقتى ديكر
وقوع يافتى همان صباح كفتندى (وتول عنهم حتى حين وابصر فسوف يبصرون) تسلية لرسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم اثر تسلية وتأكيد لوقوع الميعاد غب تأكيد مع ما فى اطلاق الفعلين عن المفعول من الايذان
بان ما يبصره عليه السلام من فنون المسار وما يبصرون من انواع المضار لا يحيط به الوصف والبيان وفى البرهان
حذف الضمير من الثانى اكتفاء بالاول (سبحان ربك) خطاب للنبى عليه السلام وقوله (رب العزة) بدل من
الاول (عما يصفون) اى نزه يا محمد من هو مربيك ومكملك ومالك العزة والغلبة على الاطلاق عما يصفه
المشركون به مما لا يليق بجناب كبريائه من الاولاد والازواج والشركاء وغير ذلك من الاشياء التى من جملتها ترك
نصرتك عليهم كما يدل عليه استعجالهم بالعذاب قال فى بحر العلوم اضاف الرب الى العزة لاختصاصه بها كأنه
قيل ذى العزة كقولك صاحب صدق لاختصاصه بالصدق فلا عزة الا له على ان العزة ذاتية او ان اعزه
من الانبياء وغيرهم فالعزة حادثة كائنة بين خلقه وهى وان كانت صفة قائمة بغيره تعالى الا انها مملوكة له مختصة به

يضعها حيث يشاء كما قال تعالى تعز من تشاء وفيه اشعار بالسلوب والاضافات كما فى قوله تعالى تبارك اسم ربك ذى الجلال والاكرام وذلك ان قوله سبحان اشارة الى السلوب كالجلال فان كل منهما يفيد ما افاد الآخر فى قولنا سبحان ربنا عن الشريك والشبيه وجل ربنا عنهما وقوله ربك رب العزة اشارة الى الاضافات كالاكرام وانما قدم السبب على الاضافة لان السلوب كافية فيها ذاته من حيث هو هو بخلاف الاضافات فانه لابد فى تحققها من غيره لان الاضافة لا توجد الا عند وجود المضافين قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام سبحان الله كلمة مشتملة على سلب النقص والعيب عن ذات الله وصفاته فما كان من اسمائه سلبا فهو مندرج تحت هذه الكلمة فالقدوس وهو الطاهر من كل عيب والسلام وهو الذى سلم من كل آفة فنفينا بسبحان الله كل عيب عقلناه وكل نقص فهمناه ثم ان المرسلين لما كانوا وسائط بين الله وبين عباده نبه على علو شانه بقوله (وسلام) وسلامة ونجاة عن كل المكاره وفوز بجميع المآرب (على المرسلين) الذين يبلغون رسالات الله الى الامم ويبينون لهم ما يحتاجون اليه من الامور الدينية والدنيوية اولهم آدم وآخرهم محمد عليهم السلام فهو تعميم للرسل بالتسليم بعد تخصيص بعضهم فيما سبق لان تخصيص كل واحد بالذكر يطول وفى الحديث اذا سلمتم على فسلموا على المرسلين فانما انا احدهم كما فى فتح الرحمن وحواشى ابن الشيخ وغيرهما وفى الحديث اذا صليتم على فعمموا اى للآل والاصحاب قال فى المقاصد الحسنة لم اقف عليه بهذا اللفظ ويمكن ان يكون بمعنى صلوا على وعلى انبياء الله فان الله بعثهم كما بعثنى انتهى (والحمد لله رب العالمين) قال الشيخ عز الدين الحمد لله كلمة مشتملة على اثبات ضروب الكمال لذاته وصفاته تعالى فما كان من اسمائه متضمنا للاثبات كالعليم والقدير والسميع والبصير فهو مندرج تحتها فاثبتنا بالحمد لله كل كمال عرفناه وكل جلال ادركناه قال المولى ابو السعود هذا اشارة الى وصفه تعالى بصفاته الكريمة الثبوتية بعد التنبيه على اتصافه بجميع صفاته السلبية وايذان باستتباعها للافعال الجميلة التى من جملتها افاضته عليهم من فنون الكرامات السنية والكمالات الدينية والدنيوية واسباغه عليهم وعلى من اتبعهم من فنون النعماء الظاهرة والباطنة الموجبة لحمده تعالى واشعار بان ماوعده من النصرة والغلبة قد تحقق والمراد تنبيه المؤمنين على كيفية تسبيحه وتحميده والتسليم على رسله الذين هم وسائط بينهم وبينه عز وجل فى فيضان الكمالات الدينية والدنيوية عليهم ولعل توسط التسليم على المرسلين بين تسبيحه تعالى وتحميده لختم السورة الكريمة بحمده مع مافيه من الاشعار بان توفيقه عليهم من جملة نعمه الموجبة للحمد انتهى وقال بعضهم والحمد لله على اهلاك الكافرين وانجاء المؤمنين وعلى كل حال يعنى هو المحمود فى كل من الحالات ساء ام سر نفع ام ضر ✽ در بلا ودر ولا الحمد خوان ✽ اين بود آيين بالغ عاشقان ✽ وعن على رضى الله تعالى عنه من احب ان يكتال بالمكيال الاوفى من الاجر يوم القيامة فليكن آخر كلامه من مجلسه سبحان ربك الخ وفى بعض النسخ من احب ان يكال له واليه اشارة (بقول الكاشفى) هركه دوست ميداردكه بروپيمانه مزد ثواب رابه پيمانه بزركتر بايدكه آخر كلام آواز مجلس اين آيت باشد يقول الفقير اصلحه الله القدير فللمؤمن ان يتدارك حاله بشيئين قبل ان يقوم من مجلسه احدهما بجلب الاجر الجزيل وهو بالآية المذكورة والثانى بالكفارة وهو بما اشار اليه النبى عليه السلام فى قوله من جلس مجلسا فكثر فيه لغطه فقال قبل ان يقوم سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك فقد غفر له يعنى من الصغائر مالم يتعلق بحق آدمى كالغيبة كما فى شرح الترغيب المسمى بفتح القريب فعلى العاقل ان لا يغفل فى مجلسه بل يذكر ربه لانسه ويختمه بما هو من باب التخلية والتحلية والتصفية والتجلية وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين

تمت سورة الصافات والحمد لله رب الكائنات فى اوائل المحرم من سنة احدى عشرة ومائة والف

سورة ص مكية آيها ست او ثمان وثمانون

بسم الله الرحمن الرحيم

(ص) خبر مبتدأ محذوف اى هذه سورة ص كما مر فى اخواته ✽ بعضى بر آنندكه حروف مقطعه براى اسكات كفار است كه هر وقت كه حضرت محمد عليه السلام در نماز وغير ان قرءآن بجهر تلاوت فرمودى ايشان از روى عناد صفير زدندى ودست بردست كوفتندى تا آن حضرت درغلط آفتد حق سبحانه وتعالى

اين حروف فرستاد تا ايشان بعد از استماع آن متأمل ومتفكر شده از تغليط بازمى ماندند وقال الشعبى ان لله تعالى فى كل كتاب سرا وسره فى القرءآن فواتح السور وقال بعضهم ص مفتاح اسمه الصادق والصبور والصمد والصانع وفى التأويلات النجمية يشير الى القسم بصاد صمديته فى الازل وبصاد صانعيته فى الوسط وبصاد صبوريته الى الابد وبصاد صدق الذى جاء بالصدق وصاد صديقية الذى صدق به وبصاد صفوته فى مودته ومحبته اه وقال ابن جبير رضى الله عنه ص يحيى الله به الموتى بين النفختين وقال ابن عباس رضى الله عنهما ص كان بحرا بمكة وكان عليه عرش الرحمن اذ لا ليل ولا نهار وفى بعض المعتبرات كان جبلا بمكة ومضى شرح هذا الكلام فى اول المص وقيل فى ص معناه ان محمدا عليه السلام صاد قلوب الخلائق واستمالها حتى آمنوا به كما قال فى انسان العيون ومما لا يكاد يقضى منه العجب حسن تدبيره عليه السلام للعرب الذين هم كالوحوش الشاردة كيف ساسهم واحتمل جفاهم وصبر على اذاهم الى ان انقادوا اليه واجتمعوا عليه صلى الله عليه وسلم واختاروه على انفسهم وقاتلوا دونه اهلهم وآباءهم وابناءهم وهجروا فى رضاه اوطانهم انتهى يقول الفقير اغناه الله القدير سمعت شيخى وسندى قدس سره وهو يقول ان قوله تعالى ق اشارة الى مرتبة الاحدية التى هى التعيين الاول كما فى سورة الاخلاص المصدرة بكلمة قل المبتدأة بحرف ق وقوله ص اشارة الى مرتبة الصمدية التى هى التعيين الثانى المندرجة تحته مرتبة بعد مرتبة وطورا بعد طور الى آخر المراتب والاطوار (والقرءآن ذى الذكر) الواو للقسم والذكر الشرف والنباهة او الذكرى والموعظة او ذكر ما يحتاج اليه فى امر الدين من الشرائع والاحكام وغيرها من اقاصيص الانبياء واخبار الامم الماضية والوعد والوعيد وحذف جواب القسم فى مثل ذلك غير عزيز والتقدير على ما هو الموافق لما فى اول يس ولسياق الآية ايضا وهو جواب انه لمعجز او الخ ان محمدا الصادق فى رسالته وحق نبوته ليس فى حقيته شك ولا فيما انزل عليه من القرءآن ريب (بل الذين كفروا) من رؤساء اهل مكة فهو اضراب عن المفهوم من الجواب (فى عزة) قال الراغب العزة حالة مانعة للانسان من ان يغلب ويمدح بالعزة تارة كما فى قوله ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين لانها الدائمة الباقية وهى العزة الحقيقية ويذم بها اخرى كما فى قوله تعالى بل الذين كفروا فى عزة لان العزة التى هى التعزز وهو فى الحقيقة ذل وقد تستعار للحمية والانفة المذمومة وذلك فى قوله تعالى اخذته العزة بالاثم انتهى وقد حمل اكثر اهل التفسير العزة فى هذا المقام على الثانى كما قالوا بل هم فى استكبار عن الاعتراف بالحق والايمان وحمية شديدة وبالفارسية درسركشى اند از قبول حق (وشقاق) اى مخالفة لله وعداوة عظيمة لرسول الله عليه السلام فلذا لا ينقادون وفى التأويلات النجمية وبقوله والقرءآن ذى الذكر يشير الى القسم بالقرءآن الذى هو مخصوص بالذكر وذلك لان القرءآن قانون معالجات القلوب المريضة واعظم مرض القلب نسيان الله تعالى كما قال نسوا الله فنسيهم واعظم علاج مرض النسيان بالذكر كما قال فاذكرونى اذكركم ولان العلاج بالضد وبقوله بل الذين الخ يشير الى انحراف مزاج قلوب الكفار بمرض نسيان الله من اللين والسلامة الى الغلظة والقساوة ومن التواضع الى التكبر ومن الوفاق الى الخلاف ومن الوصلة الى الفرقة ومن المحبة الى العداوة ومن مطالعة الآيات الى الاعراض عن البحث فى الادلة والسير للشواهد (كم) مفعول قوله (اهلكنا) ومن فى قوله (من قبلهم) لابتداء الغاية وقوله (من قرن) تمييز والقرن القوم المقترنون فى زمن واحد والمعنى قرنا كثيرا اهلكنا من القرون المتقدمة اى امة من الامم الماضية بسبب الاستكبار والخلاف (فنادوا) عند نزول بأسنا وحلول نقمتنا استغاثة او توبة واستغفارا لينجوا من ذلك وبالفارسية پس ندا كردند وآواز بلند برداشتند تا كسى ايشانرا بفرياد رسد (ولات حين مناص) حال من ضمير نادوا اى نادوا واستغاثوا طلبا للنجاة والحال ان ليس الحين حين مناص اى فوت وفرار ونجاة لكونه حالة اليأس وبالفارسية ونيست آن هنكام وقت رجوع بكريزكاه فقوله لا هى المشبهة بليس زيدت عليها تاء التانيث للتاكيد كما زيدت على رب وثم وخصت بنفى الاحيان ولم يبرز الا احد معموليها اسمها او خبرها والاكثر حذف اسمها وفى بعض التفاسير لات بمعنى ليس بلغة اهل اليمن انتهى والوقف عليها بالتاء عند الزجاج وابى على وعند الكسائى نحو قاعدة وضاربة وعند ابى عبيد على لا ثم يبتدئ تحين مناص لانه عنده ان هذه التاء تزاد مع حين فيقال كان هذا تحين كان ذاك كذا فى الوسيط والمناص المنجى اى النجاة والفوت عن الخصم على انه مفعول من ناصه ينوصه اذا فاته اريد به المصدر ويقال ناص ينوص اى هرب ويقال اى تأخر ومنه ناص قرنه اى تأخر عنه حينا وفى المفردات ناص الى كذا التجأ اليه وناص عنه تنحى ينوص نوصا والمناص الملجأ انتهى درمعالم فرموده كه عادت كفار مكى

آن بود كه چون در كارزار كار برايشان زار شدى كفتندى مناص مناص يعنى بكريزيد حق سبحانه وتعالى خبر ميدهد كه بهنكام حلول عذاب دربدر خلاص مناص خواهند كفت وانجاى كريز نخواهد بود (وعجبوا ان جاءهم منذر منهم) اى عجب كفار اهل مكة من ان جاءهم منذر ينذرهم النار اى رسول من جنسهم بل ادون منهم فى الرياسة الدنيوية والمال على معنى انهم عدوا ذلك خارجا عن احتمال الوقوع وانكروه اشد الانكار لا انهم اعتقدوا وقوعه وتعجبوا منه قالوا ان محمدا مساوى لنا فى الخلقة الظاهرة والاخلاق الباطنة والنسب والشكل والصورة فكيف يعقل ان يختص من بيننا بهذا المنصب العالى ولم يتعجبوا ان تكون المنحوتات آلهة وهذه مناقضة ظاهرة فلما تحيروا فى شأن النبى عليه السلام نسبوه الى السحر والكذب كما قال تعالى حكاية (وقال الكافرون) وضع فيه الظاهر موضع المضمر غضبا عليهم وايذانا بانه لا يتجاسر على مثل ما يقولونه الا المتوغلون فى الكفر والفسوق (هذا) اين منذر (ساحر) فيما يظهره من الخوارق (كذاب) فيما يسنده الى الله من الارسال والانزال لم يقل كاذب لرعاية الفواصل ولان الكذب على الله ليس كالكذب على غيره ولكثرة الكذب فى زعمهم فانه يتعلق بكل آية من الآيات القرءآنية بخلاف اظهار الخوارق فانه قليل بالنسبة اليه هكذا لاح له هذا المقام وفى التأويلات النجمية لما كانوا منحرفى مزاج القلوب لمرض نسيان الحق جاءت النبوة على مذاق عقولهم المتغيرة سحرا والصديق كذابا (قال الكاشفى) چه تيره رايى كه انوار لمعات وحى را از تاريكى سحر استياز نكند وچه بى بصيرتى كه آثار شعاع صدق را از ظلمات كذب بازنشناسند * كشته طالع آفتابى اينچنين عالم فروز * ديدهٔ خفاش رابكذره ازوى نورنه * از شعاع روز روشن روى كيتى مستنير * تيركىء شب هنوز از ديدهٔ وى دورنه * واعلم ان اثبات النبوة والولاية سهل بالنسبة الى اهل العناية والتوفيق فان قلوبهم الفت الاعراض عما سوى الله بخلاف اهل الانكار والخذلان فان قلوبهم الفت الاعراض عن الله فلذا صحبتهم الوقيعة فى انبياء الله واوليائه قال الاستاذ ابو القاسم الجنيد رضى الله عنه التصديق بعلمنا هذا ولاية يعنى الولاية الصغرى دون الكبرى قال اليافعى والناس على اربعة اقسام القسم الاول حصل لهم التصديق بعلمهم والعلم بطريقتهم والذوق لمشربهم واحوالهم والقسم الثانى حصل لهم التصديق والعلم المذكور دون الذوق والقسم الثالث حصل لهم التصديق دونهما والقسم الرابع لم يحصل لهم من الثلاثة شئ نعوذ بالله من الحرمان ونسأله التوفيق والغفران فهم الذين اطالوا السنتهم فى حق الخواص ورموهم بالسحر والكذب والجنون لكونهم ليسوا من المحارم فى شأن من الشؤون چون خدا خواهد كه پردهٔ كس درد * ميلش اندر طعنهٔ پاكان برد (اجعل الآلهة الها واحدا) الهمزة للانكار والاستبعاد والآلهة جمع اله وحقه ان لا يجمع اذ لا معبود فى الحقيقة سواه تعالى لكن العرب لاعتقادهم ان ههنا معبودات جمعوه فقالوا آلهة وآلها واحدا مفعول ثانى لجعل لانه بمعنى صير اى صيرهم آلها واحدا فى زعمه وقوله لا فى فعله لان جعل الامور المتعددة شيأ واحدا بحسب الفعل محال آورده اندكه بعد از اسلام حمزة وعمر رضى الله عنهما اشراف قريش چون وليد وابو سفيان وابو جهل وعتبه وشيبه واميه از روى اضطراب نزد ابو طالب آمده در مرض موت او كفتندى عبد مناف تو بزركتر ومهتر مايى آمده ايم تا ميان ما وبرادرزادهٔ خود حكم فرمايى كه يك يك از سفهاء قوم رامى فريبد ودين محدث وآيين مجدد خودرا بديشان جلوه ميدهد سنك تفرقه در مجمع ما افكنده است ونزديك بان رسيده كه دست تدارك از اطفاء اين نائره عاجز آيد ابو طالب آن حضرت را صلى الله تعالى عليه وسلم طلبيد وكفت اى محمد قوم تو آمده اند وايشان را از تو مدعا يست يكباركى طرف اشراف مورد متمناى ايشان تأمل نماى حضرت عليه السلام فرمود اى معشر قريش مطلوب شما از من چه چيزست كفتند انكه دست از نقض دين ما بدارى وسب آلهة ما فروكذارى تا ما نيز متعرض تو ومتابعان تو نشويم حضرت عليه السلام فرمود كه من هم از شما مى طلبم كه بيك كلمه با من متفق شويد تا ممالك عرب شمارا مسخر شود واكابر عجم كمر فرمان بردارى شما بر بندند كفتند آن كلمه كدامست سيد عالم عليه السلام فرمود كه لا اله الا الله محمد رسول الله يكبار اشراف قريش ازان حضرت اعراض نموده كفتند أجعل الخ اى أصير محمد بزعمه الآلهة الها واحدا بان نفى الالوهية عنهم وقصرها على واحد ولم يعلموا انهم جعلوا الاله الواحد آلهة (ان هذا) بدرستى كه اين كه انكى خداى تعالى (لشئ عجاب) العجاب بمعنى العجيب وهو الامر الذى يتعجب

منه كالعجب الا ان العجيب ابلغ منه والعجاب بالتشديد ابلغ من العجاب بالتخفيف مثل كبار فى قوله ومكروا مكرا كبارا فانه ابلغ من الكبار بالتخفيف ونحوه طويل وطوال والمعنى بليغ فى العجب لانه خلاف ما اتفق عليه آباؤنا الى هذا الآن وقال بعضهم نيك شكفت چه سيصد وشصت بت كه ما داريم كار يك شهر مكه راست نمى توانند كرد يك خداى كه محمد ميكويد كار تمام عالم چون سازد * يعنى انهم ما كانوا اهل النظر والبصيرة بل اوهامهم كانت تابعة للمحسوسات فقاسوا الغائب على الشاهد وقالوا لا بد لحفظ هذا العالم الكبير من آلهة كثيرة يحفظونه بامره وقضائه تعالى ولم يعرفوا الاله ولا معنى الالهية فان الالهية هى القدرة على الاختراع وتقدير قادرين على الاختراع غير صحيح لما يجب من وجود التمانع بينهما وجوازه وذلك يمنع من كمالهما ولو لم يكونا كاملى الوصف لم يكونا الهين وكل امر جر ثبوته سقوطه فهو مطرح باطل (وانطلق الملأ منهم) الانطلاق الذهاب والملأ الاشراف لا مطلق الجماعة ويقال لهم ملأ لانهم اذا حضروا مجلسا ملأت العيون وجاهتهم والقلوب مهابتهم اى وذهب الاشراف من قريش وهم خمسة وعشرون عن مجلس ابى طالب بعد ما اسكتهم رسول الله عليه السلام بالجواب الحاضر وشاهدوا تصلبه عليه السلام فى الدين وعزيمته على ان يظهره على الدين كله ويئسوا مما كانوا يرجونه بتوسط ابى طالب من المصالحة على الوجه المذكور (ان) مفسرة للمقول المدلول عليه بالانطلاق لان الانطلاق عن مجالس التقاول لا يخلو عن القول اى وانطلق الملأ منهم يقول هو قول بعضهم لبعض على وجه النصيحة (امشوا) سيروا على طريقتكم وامضوا فلا فائدة فى مكالمة هذا الرجل وحكى المهدوى ان قائلها عقبة بن ابى معيط (واصبروا على آلهتكم) اى واثبتوا على عبادتها متحملين لما تسمعونه فى حقها من القدح وفى التأويلات النجمية يشير الى ان الكفار اذا تراضوا فيما بينهم بالصبر على آلهتهم فالمؤمنون اولى بالصبر على عبادة معبودهم والاستقامة فى دينهم بل الطالب الصادق والعاشق الوامق اولى بالصبر والثبات على قدم الصدق فى طلب المحبوب المعشوق (ان هذا) تعليل للامر بالصبر او لوجوب الامتثال به اى هذا الذى شاهدناه من محمد من امر التوحيد ونفى آلهتنا وابطال امرنا (لشئ يراد) من جهته عليه السلام امضاؤه وتنفيذه لا محالة من غير صارف يلويه ولا عاطف يثنيه لا قول يقال من طرف اللسان او امر يرجى فيه المسامحة بشفاعة او امتناع فاقطعوا اطماعكم عن استنزاله عن رأيه بواسطة ابى طالب وشفاعته وحسبكم ان لا تمنعوا من عبادة آلهتكم بالكلية فاصبروا عليها وتحملوا ما تسمعونه فى حقها من القدح وسوء المقالة هذا ما ذهب اليه المولى ابو السعود فى الارشاد وقال فى تفسير الجلالين لامر يراد بنا ومكر يمكر علينا وقال سعدى المفتى وسنح بالبال انه يجوز ان يكون المراد ان دينكم لشئ يستحق ان يطلب ويعض بالنواجذ فيكون ترغيبا وتعليلا للامر السابق وقال بعضهم * بدرستى كه مخالفت محمد با ما چيزيست كه خواسته اند بما از حوادث زمان واز وقوع آن چاره نيست * يقول الفقير امده الله القدير بالفيض الكثير ويجوز ان يكون المعنى ان الصبر والثبات على عبادة الآلهة التى هى الدين القديم يراد منكم فانه اقوى ما يدفع به امر محمد كما قالوا نتربص به ريب المنون فيكون موافقا لقرينته فى الاشارة الى المذكور فيما قبله او ان شأن محمد لشئ يراد دفعه واطفاء نائرته باى وجه كان قبل ان يعلو ويشيع كما قيل (ع) علاج واقعه پيش از وقوع بايد كرد وذل عليه اجتماعهم على مكره عليه السلام مرارا فابى الله الا ان يتم نوره (ما سمعنا بهذا) الذى يقوله من التوحيد (فى الملة الآخرة) ظرف لغو لسمعنا اى فى الملة التى ادركنا عليها آباءنا وهى ملة قريش ودينهم الذى هم عليه فانها متأخرة عما تقدم عليها من الاديان والملل وفيه اشارة الى ركون الجهال الى التقليد والعادة وما وجدوا عليه اسلافهم من الضلال واخطاء طريق العبادة * ترسم نرسى بكعبه اى اعرابى * كين ره كه تو ميروى بتركستانست * والملة كالدين اسم لما شرع الله لعباده على يد الانبياء ليتوصلوا به الى ثواب الله وجواره فاطلاق كل منهما على طريقة المشركين مجاز مبنى على التشبيه (ان هذا) نافية بمعنى ما (الا اختلاق) الاختلاق دروغ كفتن از نزد خود اى كذب اختلقه من عند نفسه قال فى المفردات وكل موضع استعمل فيه الخلق فى وصف الكلام فالمراد به الكذب ومن هذا الوجه امتنع كثير من الناس من اطلاق لفظ الخلق على القرءآن وعلى هذا قوله ان هذا الا اختلاق (أأنزل عليه الذكر من بيننا) ونحن رؤساء الناس واشرافهم واكبرهم سنا واكثرهم اموالا واعوانا واحقاء بكل منصب شريف ومرادهم انكار كون القرءآن ذكرا منزلا من الله تعالى ولتشال هذه المقالات

الباطلة دليل على ان مناط تكذيبهم ليس الا الحسد على اختصاصه عليه السلام بشرف النبوة من بينهم وحرمانهم عنه وقصر النظر على متاع الدنيا وغلطوا فى القصر والقياس اما الاول فلان الشرف الحقيقى انما هو بالفضائل النفسانية دون الخارجية واما الثانى فلان قياس نفسه عليه السلام بانفسهم فاسد اذ هو روح الارواح واصل الخليقة فانى يكون هو مثلهم واما الصورة الانسانية فميراث عام من آدم عليه السلام لا تفاوت فيها بين شخص وشخص نعم وجهه عليه السلام كان يلوح منه انوار الجمال بحيث لم يوجد مثله فيما بين الرجال * اى حسن سعادت زجبين تو هويدا * اين حسن چه حسنست تقدس وتعالى وفيه اشارة الى حال اكثر علماء زماننا وعبادهم انهم اذا رأوا عالما ربانيا من ارباب الحقائق يخبر عن حقائق لم يفهموها ويشير الى دقائق لم يذوقوها دعتهم النفوس المتمردة الى تكذيبه فيجحدونه بدل الاغتنام بانفاسه والاقتباس من انواره ويقولون اكوشف هو بهذه الحقائق من بيننا ويقعون فى الشك من امرهم كما قال تعالى (بل هم فى شك من ذكرى) اى القرآن او الوحى بميلهم الى التقليد واعراضهم عن النظر فى الادلة المؤدية الى العلم بحقيقته وليس فى عقيدتهم ما يجزمونه فهم مذبذبون بين الاوهام ينسبونه تارة الى السحر واخرى الى الاختلاق وفيه اشارة الى ان القرآن قديم لانه سماه الذكر ثم اضافه الى نفسه ولا خفاء بان ذكره قديم لان الذكر المحدث يكون مسبوقا بالنسيان وهو منزه عنه (بل لما يذوقوا عذاب) فى لما دلالة على ان ذوقهم العذاب على شرف الوقوع لانها للتوقع اى بل لم يذوقوا بعد عذابى فاذا ذاقوه تبين لهم حقيقة الحال وفيه تهديد لهم اى سيذوقون عذابى فيلجئهم الى تصديق الذكر حين لا ينفع التصديق وفيه اشارة الى انهم مستغرقون فى بحر عذاب الطرد والبعد ونار القطيعة لكنهم عن ذوق العذاب بمعزل لغلبة الحواس الى ان يكون يوم تبلى السرائر فتغلب السرائر على الصور والبصائر على البصر فيقال لهم ذوقوا العذاب يعنى كنتم معذبين وما كنتم ذائقى العذاب فالمعنى لو ذاقوا عذابى ووجدوا المه لما اقدموا على الجحود دل على هذا قوله عليه السلام الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا شوز خواب كران جان بيدار * تا حالش عيان بين اى يار (ام عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب) ام منقطعة بمعنى بل والهمزة وهى للانكار والخزائن جمع خزانة بالكسر بمعنى المخزن اى بل أعندهم خزائن رحمته تعالى يتصرفون فيها حسبما يشاؤن حتى يصيبوا بها من شاؤا ويصرفوها عمن شاؤا ويتحكموا فيها بمقتضى آرائهم فيتخيروا للنبوة بعض صناديدهم والمعنى ان النبوة عطية من الله تعالى يتفضل بها على من يشاء من عباده لا مانع له فانه العزيز اى الغالب الذى لا يغالب الوهاب الذى له ان يهب كل ما يشاء * چون زحال مستحقان آكهى * هرچه خواهى هركرا خواهى دهى * ديكرانرا اين تصرف كى رواست * اختيار اين تصرف فهاتراست (ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما) ترشيح اى تربية لما سبق اى بل ألهم ملك هذه العوالم العلوية والسفلية حتى يتكلموا فى الامور الربانية ويتحكموا فى التدابير الالهية التى يستأثر بها رب العزة والكبرياء (فليرتقوا فى الاسباب) جواب شرط محذوف والارتقاء الصعود قال الراغب السبب الحبل الذى يصعد به النخل وقوله تعالى فليرتقوا فى الاسباب اشارة الى قوله ام لهم سلم يستمعون فيه وسمى كل ما يتوصل به الى شئ سببا انتهى والمعنى ان كان لهم ما ذكر من الملك فليصعدوا فى المعارج والمناهج التى يتوصل بها الى العرش حتى يستووا عليه ويدبروا امر العالم وينزلوا الوحى الى من يختارون ويستصوبون وفيه من التهكم بهم ما لا غاية وراءه (جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب) الجند جمع معد للحرب وما مزيدة للتقليل والتحقير نحو اكلت شيأ ما وهنالك مركب من ثلاث كلمات احداها هنا وهو اشارة الى مكان قريب والثانية اللام وهى للتأكيد والثالثة الكاف وهى للخطاب قالوا واللام فيها كاللام فى ذلك فى الدلالة على بعد المشار اليه والهزم الكسر يقال هزم العدو كسرهم وغلبهم والاسم الهزيمة وهزمه يهزمه فانهزم غمزه بيده فصارت فيه حفرة كما فى القاموس والحزب جماعة فيها غلظ كما فى المفردات قال ابن الشيخ جند خبر مبتدأ محذوف ومن الاحزاب صفته اى جملة الاحزاب وهم القرون الماضية الذين تحزبوا وتجمعوا على الانبياء بالتكذيب فقهروا وهلكوا ومهزوم خبر ثان للمبتدأ المقدر او صفة لجند وهنالك ظرف لمهزوم او صفة اخرى لجند وهو اشارة الى الموضع الذى تقاولوا وتحاوروا فيه بالكلمات السابقة وهو مكة اى سيهزمون بمكة وهو اخبار بالغيب لانهم انهزموا فى موضع تكلموا فيه بهذه الكلمات وقال بعضهم هنالك اشارة الى حيث وضعوا فيه انفسهم من الانتداب اى الاجابة والمطاوعة لمثل ذلك القول العظيم من

قولهم

قولهم لمن ينتدب لامر ليس من اهله لست هنالك فان هواهم الزائغ وحسدهم البالغ حملهم على ان يقولوا أأنزل عليه الذكر من بيننا فانتدبوا له ووضعوا انفسهم فى مرتبة ان يقولوا ذلك العظيم فانه لاستلزامه الاعتراض على مالك الملك والملكوت لا ينبغى لاحد ان يجترئ عليه ويضع نفسه فى تلك المرتبة والمعنى هم جند ما من الكفار المتحزبين على الرسل مهزوم مكسور عما قريب فلا تبال بما يقولون ولا تكترث بما يهذون ففيه اشارة الى عجزهم وعجز آلهتهم يعنى ان هؤلاء الكفار ليس معهم حجة ولا للاصنام منهم من النفع والضر مكنة ولا فى الدفع والرد عن انفسهم قوة وسمعت من فم حضرة شيخى وسندى قدس سره يقول استناد الكفار الى الاحجار الا ترى الى القلاع والحصون واستناد المؤمنين الى لا اله الا الله محمد رسول الله الا ترى انهم لا يتحصنون بحصن سوى التوكل على الله تعالى وهو يكفيهم كما قال تعالى لا اله الا الله حصنى فمن دخل حصنى امن من عذابى انتهى (كذبت قبلهم) اى قبل قومك يا محمد وهم قريش (قوم نوح) اى كذبوا نوحا وقد دعاهم الى الله وتوحيده الف سنة الا خمسين عاما (وعاد) قوم هود (وفرعون) موسى عليه السلام (ذو الاوتاد) جمع وتد محركة وبكسر التاء وهو ما غرز فى الارض او الحائط من خشب وبالفارسية ميخ اى ذو الملك الثابت لانه استقام له الامر اربعمائة سنة من غير منازع واصله ان يستعمل فى ثبات الخيمة بان يشد اطنابها على اوتاد مركوزة فى الارض فان اطنابها اذا شدت عليها كانت ثابتة فلا تلقيها الريح على الارض ولا تؤثر فيها ثم استعير لثبات الملك ورسوخ السلطنة واستقامة الامر بان شبه ملك فرعون بالبيت المطنب استعارة بالكناية واثبت له لوازم المشبه به وهو الثبات بالاوتاد تخييلا ووجه تخصيص هذه الاستعارة ان اكثر بيوت العرب كانت خياما وثباتها بالاوتاد ويجوز ان يكون المعنى ذو الجموع الكثيرة سموا بذلك لانهم يشدون البلاد والملك ويشد بعضهم بعضا كالوتد يشد البناء والخباء فتكون الاوتاد استعارة تصريحية وفى الحديث المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا اى لا يتقوى فى امر دينه ودنياه الا بمعونة اخيه كما ان بعض البناء يتقوى ببعضه ويكفى دليلا على كثرة جموع فرعون انه قال فى حق بنى اسرائيل ان هؤلاء لشرذمة قليلون مع انهم كانوا ينيفون على ستمائة الف مقاتل سوى الصغير والشيخ ويجوز ان يكون الاوتاد حقيقة لا استعارة فانه على ما روى كانت له اوتاد من حديد يعذب الناس عليها فكان اذا غضب على احد مده مستلقيا بين اربعة اوتاد وشد كل يد وكل رجل منه الى سارية وكان كذلك فى الهواء بين السماء والارض حتى يموت او كان يمد الرجل مستلقيا على الارض ثم يشد يديه ورجليه ورأسه على الارض بالاوتاد يقول الفقير هذه الرواية هى الانسب لما ذكروه فى قصة آسية امرأة فرعون فى سورة التحريم من انها لما آمنت بموسى اوتد لها فرعون باوتاد فى يديها ورجليها كما سيجئ (وثمود) قوم صالح قال ابن عباس رضى الله عنهما ان قوم صالح آمنوا به فلما مات صالح رجعوا بعده عن الايمان فاحيى الله صالحا وبعثه اليهم ثانيا فاعلمهم انه صالح فكذبوه فاتاهم بالناقة فكذبوه فعقروها فاهلكهم الله (قال الكاشفى) بعضى ايمان آوردند وجمعى تكذيب نمودند وبسبب عقر ناقه هلاك شدند (وقوم لوط) قال مجاهد كانوا اربعمائة الف بيت فى كل بيت عشرة وقال عطاء ما من احد من الانبياء الا ويقوم معه يوم القيامة قوم من امته الا لوط فانه يقوم وحده كما فى كشف الاسرار (واصحاب الايكة) اصحاب الغيضة من قوم شعيب بالفارسية اهل بيشه قال الراغب الايك شجر ملتف واصحاب الايكة قيل نسبوا الى غيضة كانوا يسكنونها وقيل هى اسم بلد كما فى المفردات (اولئك الاحزاب) بدل من الطوائف المذكورة يعنى المتحزبين اى المجتمعين على انبيائهم الذين جعل الجند المهزوم يعنى قريشا منهم (ان كل الا كذب الرسل) استئناف جيئ به تهديدا لما يعقبه اى ما كل حزب وجماعة من اولئك الاحزاب الا كذب رسوله على نهج مقابلة الجمع بالجمع لتدل على انقسام الآحاد بالآحاد كما فى قولك ركب القوم دوابهم والاستثناء مفرغ من اعم الاحكام فى حيز المبتدأ اى ما كل واحد منهم محكوما عليه بحكم الا محكوم عليه بانه كذب الرسل ويجوز ان يكون قوله اولئك الاحزاب مبتدأ وقوله ان كل الا كذب الرسل خبره محذوف العائد اى ان كل منهم (فحق عقاب) اى ثبت ووقع على كل منهم عقابى الذى كانت توجبه جناياتهم من اصناف العقوبات المفصلة فى مواقعها (وما ينظر هؤلاء) الاشارة الى كفار مكة بهؤلاء تحقيرا لشأنهم وتهوينا لامرهم وما ينتظر هؤلاء الكفرة الذين هم امثال اولئك الطوائف المذكورة المهلكة فى الكفر والتكذيب (الا صيحة واحدة) هى النفخة الثانية اى ليس بينهم وبين حلول ما اعد لهم من العقاب الفظيع الالهى حيث اخرت

عقوبتهم الى الآخرة لما ان تعذيبهم بالاستئصال حسبما يستحقونه والنبى عليه السلام بين اظهرهم خارج عن النسبة الالهية المبنية على الحكم الباهرة كما نطق به قوله تعالى وما كان الله معذبهم وانت فيهم ثم ان الانتظار يحتمل ان يكون حقيقة او استهزآء فهم وان كانوا ليسوا بمنتظرين لان تأتيهم الصيحة الا انهم جعلوا منتظرين لها تنبيها على قربها منهم فان الرجل انما ينتظر الشئ ويمد طرفه اليه مترقبا فى كل آن حضوره اذا كان الشئ فى غاية القرب منه (ما لها من فواق) اى ما للصيحة من توقف مقدار فواق ففيه تقدير مضاف هو صفة لموصوف مقدر والفواق بالضم كغراب ويفتح كما فى القاموس ما بين حلبتى الحالب من الوقت لان الناقة تحلب ثم تترك سويعة يرضعها الفصيل لادرار اللبن ثم تحلب ثانية يعنى اذا جاء وقت الصيحة لم تستأخر هذا القدر من الزمان كقوله تعالى فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة وهو عبارة عن الزمان اليسير وفى الحديث من اعتكف قدر فواق فكأنما اعتق رقبة من ولد اسمعيل وفى الحديث من قاتل فى سبيل الله فواق ناقة وجبت له الجنة وفى الآيتين اشارة الى تسلية قلب النبى عليه السلام وتصفيته عن الاهتمام بكفار مكة لئلا يضيق قلبه من تكذيبهم ولا يحزن عليهم لكفرهم فان هؤلاء الاحزاب كذبوا الرسل كما كذبه قومه وكانوا اقوياء متكثرين عددا وقومه جند اقليلا من تلك المتحزبين ثم انهم كانوا مظهرى القهر وحطب نار الغضب ما اغنى عنهم جمعهم وقوتهم ابدانا وكثرتهم اسبابا فكذا حال قريش فانتظارهم ايضا اثر من آثار القهر الالهى ونار من نيران الغضب القهارى (وقالوا) بطريق الاستهزآء والسخرية عند سماعهم بتأخير عقابهم الى الآخرة والقائل النضر بن الحرث بن علقمة ابن كندة الخزاعى واضرابه وكان النضر من شياطينهم ونزل فى شأنه فى القرءآن بضع عشرة آية وهو الذى قال امطر علينا حجارة من السماء (ربنا) وتصدير دعائهم بالندآء للامعان فى الاستهزآء كأنهم يدعون ذلك بكمال الرغبة والابتهال (عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب) القط القطعة من الشئ من قطه اذا قطعه والمراد هنا القسط والنصيب لانه قطعة من الشئ مفرزة قال الراغب اصل القط الشئ المقطوع عرضا كما ان القد هو المقطوع طولا والقط النصيب المفروض كانه قط وافرز وقد فسر ابن عباس رضى الله عنه الاية به انتهى فالمعنى عجل لنا قسطنا وحظنا من العذاب الذى توعدنا به محمد ولا تؤخره الى يوم الحساب الذى مبدأه الصيحة المذكورة ويقال لصحيفة الجائزة ايضا قط لانها قطعة من القرطاس فالمعنى عجل لنا صحيفة اعمالنا لننظر فيها قال سهل بن عبد الله التسترى رحمه الله لا يتمنى الموت الا ثلاث رجل جاهل بما بعد الموت او رجل يفر من اقدار الله عليه او مشتاق محب لقاء الله وفيه اشارة الى ان النفوس الخبيثة السفلية يميل طبعها الى السفليات وهى فى الدنيا لذآئذ الشهوات الحيوانية وفى الآخرة دركات اسفل سافلين جهنم كما ان القلوب العلوية اللطيفة يميل طبعها الى العلويات وهى فى الدنيا حلاوة الطاعة ولذاذة القربات وفى الآخرة درجات اعلى عليين الجنات وكما ان الارواح القدسية تشتاق بخصوصيتها الى شواهد الحق ومشاهدات انوار الجمال والجلال ولكل من هؤلاء الاصناف جذبة بالخاصية جاذبة بلا اختيار كجذبة المغناطيس للحديد وميلان طبع الحديد الى المغناطيس من غير اختيار بل باضطرار كذا فى التأويلات النجمية (وفى المثنوى) ذره ذره كاندرين ارض وسماست * جنس خود را همچو كاه كهرباست (اصبر) يا محمد (على ما يقولون) اى ما يقوله كفار قريش من المقالات الباطلة التى من جملتها قولهم فى تعجيل العذاب ربنا عجل لنا الخ فعن قريب سينزل الله نصرك ويعطيهم سؤالهم قال شاه الكرمانى الصبر ثلاثة اشياء ترك الشكوى وصدق الرضى وقبول القضاء بحلاوة القلب قال البقلى كان خاطر النبى عليه السلام ارق من ماء السماء بل الطف من نور العرش والكرسى من كثرة ما ورد عليه من نور الحق فلكمال جلاله فى المعرفة كان لا يحتمل مقالة المنكرين وسخرية المستهزئين لانه لم يكن صابرا فى مقام العبودية (واذكر) من الذكر القلبى اى وتذكر (عبدنا) المخصوص بعناياتنا القديمة (داود) ابن ايشا من سبط يهودا بن يعقوب عليه السلام بينه وبين موسى عليه السلام خمسمائة وتسع وستون سنة وقام بشريعة موسى وعاش مائة سنة (ذا الايد) يقال آد يئيد ايدا مثل باع يبيع بيعا اشتد وقوى والايد القوة كما فى القاموس والقوة الشديدة كما فى المفردات اى ذا القوة فى الدين القائم بمشاقه وتكاليفه وفى الكواشى ويجوز ان يراد القوة فى الجسد والدين انتهى واعلم انه تعالى ذكر اولا قوة داود فى امر الدين ثم زلته بحسب القضاء الازلى ثم توبته بحسب العناية السابقة وامره عليه السلام بتذكر حاله وقوته فى باب الطاعة ليتقوى على الصبر ولا يزل عن مقام استقامته وتمكينه كما زل قدم داود فظهرت المناسبة

بين

بين المسندين واتضح وجه عطف واذكر على اصبر (انه اواب) من الاوب وهو الرجوع اى رجاع الى الله ومرضاته اى عن كل ما يكرهه الله الى ما يحب الله وهو تعليل لكونه ذا الايد ودليل على ان المراد به القوة فى امر الدين وما يتعلق بالعبادة لا قوة البدن لان كونه راجعا الى مرضاة الله لا يستلزم كونه قوى البدن وقد روى انه لم يكن جسيما كسائر الانبياء بل قصير القامة واكثر القوى البدنية كان فيمن زاده الله بسطة فى جسمه وفى التأويلات النجمية تشير الآية الى كماليته فى العبودية بانه لم يكن عبد الدنيا ولا عبد الآخرة وانما كان عبدنا خالصا مخلصا وله قوة فى العبودية ظاهرا وباطنا فاما قوته ظاهرا فبانه قتل جالوت وكثيرا من جنوده بثلاثة احجار رماها عليهم واما قوته فى الباطن فلانه كان اوابا وقد سرت اوابيته فى الجبال والطير فكانت تؤوب معه انتهى ومن قوة عبادة داود كان يصوم يوما ويفطر يوما وذلك اشد الصوم وكان ينام النصف الاول من الليل ويقوم النصف الاخير منه مع سياسة الملك وفى بعض التفاسير كان ينام النصف الاول من الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه وهو الموافق لما فى المشارق من قوله عليه السلام احب الصيام الى الله صيام داود كان يصوم يوما ويفطر يوما واحب الصلاة الى الله اى فى النوافل صلاة داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه وانما صار هذا النوع احب لان النفس اذا نامت الثلثين من الليل تكون اخف وانشط فى العبادة (انا سخرنا الجبال معه) بيان لفضله مع داود اى ذللناها ومع متعلق بالتسخير وايثارها على اللام لكون تسخير الجبال له عليه السلام لم يكن بطريق تفويض التصرف الكلى فيها اليه كتسخير الريح وغيرها لسليمان عليه السلام لكون سيرها معه بطريق التبعية له فتكون مع على حالها ويجوز ان تكون مع متعلقة بما بعدها وهو قوله (يسبحن) اى حال كونها تقدس الله تعالى مع داود ولم يقل مسبحات للدلالة على تجدد التسبيح حالا بعد حال قال فى كشف الاسرار كان داود يسمع ويفهم تسبيح الجبال على وجه تخصيصه به كرامة له ومعجزة انتهى واختلفوا فى كيفية التسبيح فقيل بصوت يتمثل له وهو بعيد وقيل بلسان الحال وهو ابعد وقيل يخلق الله فى جسم الجبل حياة وعقلا وقدرة ونطقا فحينئذ يسبح الله كما يسبح الاحياء العقلاء وهذا لسان اهل الظاهر واما عند اهل الحقيقة فسر الحياة سار فى جميع الموجودات حيوانا ونباتا وجمادا فالحياة فى الكل حقيقية لا عارضية او حالية او تمثيلية لكن انما يدركها كمل المكاشفين فتسبيح الجبال مع داود على حقيقته لكن لما كان على كيفية مخصوصة وسماعه على وجه غريب خارج عن العقول كان من معجزات داود عليه السلام وكراماته وقد سبق مرارا تحقيق هذا المقام بما لا مزيد عليه من الكلام (بالعشى) فى آخر النهار (والاشراق) فى اول النهار ووقت الاشراق هو حين تشرق الشمس اى تضئ ويصفو شعاعها وهو وقت الضحى واما شروقها فطلوعها يقال شرقت الشمس ولما تشرق وعن ابن عباس رضى الله عنهما كنت امر بهذه الآية لا ادرى ما هى حتى حدثتنى ام هانى بنت ابى طالب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليها يوم فتح مكة فدعا بوضوء فتوضأ وفى البخارى واغتسل فى بيتها ثم صلى الضحى ثمانى ركعات وقال يا ام هانى هذه صلاة الاشراق ومن هنا قال بعضهم من دخل مكة واراد ان يصلى الضحى اول يوم اغتسل وصلاها كما فعله عليه السلام يوم فتح مكة وقال بعضهم صلاة الضحى غير صلاة الاشراق كما دل عليه قوله عليه السلام من صلى الفجر بجماعة ثم قعد يذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين كان له كاجر حجة وعمرة تامة تامة وهى صلاة الاشراق كما فى شرح المصابيح وقوله عليه السلام صلاة الاوابين حين ترمض الفصال من الضحى والمعنى ان صلاة الضحى تصلى اذا وجد الفصيل حر الشمس من الرمضاء اى من الارض التى اشتد حرها من شدة وقع الشمس عليها فان الرمض شدة وقع الشمس على الرمل وغيره والفصيل الذى يفصل ويفطم عن الرضاع من الابل وخص الفصال هنا بالذكر لانها التى ترمض لرقة جلد رجلها وفيه اشارة الى مدحهم بصلاة الضحى فى الوقت الموصوف لان الحر اذا اشتد عند ارتفاع الشمس تميل النفوس الى الاستراحة فيرد على قلوب الاوابين المستأنسين بذكر الله تعالى ان ينقطعوا عن كل مطلوب سواه يقول الفقير يمكن التوفيق بين الروايتين بوجهين الاول يحتمل ان يكون الاشراق من اشرق القوم اذا دخلوا فى الشروق اى الطلوع فلا يدل على الضحى الذى هو الوقت المتوسط بين طلوع الشمس وزوالها والثانى ان اول وقت صلاة الاشراق هو ان ترتفع الشمس قدر رمح وآخر وقتها هو اول وقت صلاة الضحى فصلاة الضحى فى الغداة بازآء صلاة العصر فى العشى فلا ينبغى ان تصلى حتى تبيض الشمس طالعة ويرتفع

كدرها بالكلية وتشرق بنورها كما يصلى العصر اذا اصفرت الشمس فقوله عليه السلام هذه صلاة الاشراق اما بمعنى انها اشراق بالنسبة الى آخر وقتها واما بمعنى انها ضحى باعتبار اول وقتها قال الشيخ عبد الرحمن البسطامى قدس سره فى ترويح القلوب يصلى اربع ركعات بنية صلاة الاشراق فقد وردت السنة يقرأ فى الركعة الاولى بعد الفاتحة سورة والشمس وضحاها وفى الثانية والليل اذا يغشى وفى الثالثة والضحى والرابعة ألم نشرح لك ثم اذا حان وقت صلاة الضحى وهو اذا انتصف الوقت من صلاة الصبح الى الظهر يصلى صلاة الضحى واقل صلاة الضحى ركعتان او اربع ركعات او اكثر الى ثنتى عشرة ركعة ولم ينقل ازيد منها بثلاث تسليمات وان شئت بست تسليمات ورد فى فضلها اخبار كثيرة من صلاها ركعتين فقد ادى ما عليه من شكر الاعضاء لان الصلاة عمل بجميع الاعضاء التى فى البدن ومن صلاها ثنتى عشرة ركعة بنى له قصر من ذهب فى الجنة وللجنة باب يقال له الضحى فاذا كان يوم القيامة نادى مناد اين الذين كانوا يدومون على صلاة الضحى هذا بابكم فادخلوه برحمة الله عز وجل (والطير) عطف على الجبال جمع طائر كركب وراكب وهو كل ذى جناح يسبح فى الهواء (محشورة) حال من الطير والعامل سخرنا اى وسخرنا الطير حال كونها محشورة مجموعة اليه من كل جانب وناحية وبالفارسية جمع كرده شد نزد وى وصف زده بالاى سروى وكانت الملائكة تحشر اليه ما امتنع عليه منها كما فى كشف الاسرار عن ابن عباس رضى الله عنهما كان اذا سبح جاوبته الجبال بالتسبيح واجتمعت اليه الطير فسبحت وذلك حشرها ولم يراع المطابقة بين الحالين بان يقال يحشرن لان الحشر جملة ادل على القدرة منه متدرجا كما يفهم من لفظ المضارع (كل) اى كل واحد من الجبال والطير (له) اى لاجل داود اى لاجل تسبيحه فهو على حذف المضاف (اواب) رجاع الى التسبيح اذا سبح سبحت الجبال والطير معه وبالفارسية بازكرداننده آواز خود باوى بتسبيح ووضع الاواب موضع المسبح لانها كانت ترجع التسبيح والمرجع رجاع لانه يرجع الى فعله رجوعا بعد رجوع والفرق بينه وبين ما قبله وهو يسبحن ان يسبحن يدل على الموافقة فى التسبيح وهذا يدل على المداومة عليها وقيل الضمير لله اى كل من داود والجبال والطير لله اواب اى مسبح مرجع لله التسبيح والترجيع بالفارسية نعمت كرداننده روى ان الله تعالى لم يعط احدا من خلقه ما اعطى داود من حسن الصوت فلما وصل الى الجبال الحان داود تحركت من لذة السماع فوافقته فى الذكر والتسبيح ولما سمعت الطيور نغماته صفرت بصفير التنزيه والتقديس ولما اصغت الوحوش الى صوته ودنت منه حتى كانت تؤخذ باعناقها فقبل الكل فيض المعرفة والحالة بحسب الاستعداد الا ترى الى الهدهد والبلبل والقمرى والحمامة ونحوها * دانى جه كفت مرا آن بلبل سحرى * تو خود جه آدمى كز عشق بيخبرى * اشتر بشعر عرب در حالتست وطرب * كر ذوق نيست ترا كژ طبع جانورى * فالتأثر والحركة والبكاء ونحوها ليست من خواص الانسان فقط بل اذا نظرت بنظر الحقيقة وجدتها فى الحيوانات بل فى الجمادات ايضا لكونها احياء بالحياة الحقيقية كما اشير اليه فيما سبق (قال الكاشفى) يكى از اوليا سنكى ديد كه قطرات باران آب از وميجكد ساعتى توقف كرد بتأمل در ان نكريست سنك باوى سخن در آمد كه ولى خدا چندين سالست كه خداى تعالى مرا آفريده واز بيم سياست او اشك حسرت ميريزم آن ولى مناجات كرد كه خدايا اين سنك را ايمن كرد آن دعاء او باجابت پيوسته مژدهٔ امان بدان سنك رسيد آن ولى بعد از مدتى ديكرباره همانجا رسيد وآن سنك ديد كه از نوبت اول بيشتر قطرها ميريخت فرمود كه اى سنك جون ايمن شدى اين كريه از چيست جواب داد كه اول مى كريستم از خوف عقوبت وحالا ميكريم از شادى امن وسلامت) از سنك كريه بين ومكو آن ترشحست) دركوه ناله بين ومپندار كان صداست قال بعض كبار المكاشفين سبحت الجبال وكذا الطير لتسبيح داود ليكون له عملها لان تسبيحها لما كان لتسبيحه منشأ منه لا جرم يكون ثوابه عائدا اليه لا اليها لعدم استحقاقها لذلك بخلاف الانسان فانه اذا وافقه انسان آخر فى ذكره وتسبيحه او عمل بقوله يكون له مثل ثواب ذكره وتسبيحه لاحيائه وايقاظه فهو صيده واحق به وانما كان يسبح الجبال والطير لتسبيحه لانه لما قوى توجهه عليه السلام بروحه الى معنى التسبيح والتحميد سرى ذلك الى اعضائه وقواه فانها مظاهر روحه ومنها الى الجبال والطير فانها صور اعضائه وقواه فى الخارج فلا جرم يسبحن لتسبيحه وتعود فائدة تسبيحها اليه وخاصية العشى والاشراق ان فيهما زيادة ظهور انوار قدرته وآثار بركة عظمته وان وقت الضحى وقت صحو اهل السكر من خمار شهود المقامات المحمودة وان العشى وقت اقبال المصلين الى المناجاة وعرض الحاجات

(وشددنا ملكه) قويناه ملكه بالهيبة والنصرة ونحوهما (قال الكاشفى) ومحكم كرديم پادشاهى وى را بدعاء مظلومان يا بوزراء نصيحت كنند يا بكوتاه كردن ظلم از رعيت يا بالقاء رعب وى در دل اعادى يا بيافتن زره وساختن آلات حرب يا به بسيارئ لشكر يا بكثرت پاسبانان چه هر شب سى وشش هزار مرد پاس خانهٔ وى ميداشتند وقيل كان اربعون الفا لابسى درع يحرسونه فاذا اصبح قيل ارجعوا فقد رضى عنكم نبى الله وكان نبينا عليه السلام يحرس ايضا الى نزول قوله تعالى والله يعصمك من الناس ومن ذلك اخذ السلاطين الحرس فى السفر والحضر فلا يزالون يحرسونهم فى الليالى ولهم اجر فى ذلك وعن ابن عباس رضى الله عنه انه ادعى رجل على آخر بقرة وعجز عن اقامة البينة فاوحى الله تعالى الى داود عليه السلام ان اقتل المدعى عليه فاعلم الرجل فقال صدقت يا نبى الله ان الله لم يأخذنى بهذا الذنب ولكن بانى قتلت اباهذا غيلة فقتله فقال الناس ان اذنب احد ذنبا اظهره الله عليه فقتله فهابوه وعظمت هيبته فى القلوب والغيلة بالكسر هو ان يخدع شخصا فيذهب به الى موضع فاذا صار اليه قتله (وآتيناه الحكمة) اى العلم بالاشياء على ما هى عليه والعمل بمقتضاه ان كان متعلقا بكيفية العمل واعلم ان الحكمة نوعان احدهما الحكمة المنطوق بها وهى علم الشريعة والطريقة والثانى الحكمة المسكوت عنها وهى اسرار الحقيقة التى لا يطلع عليها عوام العلماء على ما ينبغى فيضرهم او يهلكهم كما روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يجتاز فى بعض سكك المدينة مع اصحابه فاقسمت عليه امرأة ان يدخلوا منزلها فدخلوا فرأوا نارا موقدة واولاد المرأة يلعبون حولها فقالت يا نبى الله الله ارحم بعباده ام انا باولادى فقال عليه السلام بل الله ارحم فانه ارحم الراحمين فقالت يا رسول الله اترانى احب ان القى ولدى فى النار فقال لا فقالت فكيف يلقى الله عبيده فيها وهو ارحم بهم قال الراوى فبكى رسول الله عليه السلام فقال هكذا اوحى الى (وفصل الخطاب) لبيان تلك الحكمة على الوجه المفهم كما فى شرح الفصوص للمولى الجامى رحمه الله فيكون بمعنى الخطاب الفاصل اى المميز والمبين او الخطاب المفصول اى الكلام الملخص الذى ينبه المخاطب على المرام من غير التباس وفى شرح الجندى يعنى الافصاح بحقيقة الامر وقطع القضايا والاحكام باليقين من غير ارتياب ولا شك ولا توقف فيكون بمعنى فصل الخصام بتمييز الحق من الباطل فالفصل على حقيقته واريد بالخطاب المخاصمة لاشتمالها عليه وفى التأويلات النجمية وشددنا ملكه فى الظاهر بان جعلناه اشد ملوك الارض وفى الباطن بان آتيناه الحكمة وفصل الخطاب والحكمة هى انواع المعارف من المواهب وفصل الخطاب بيان تلك المعارف بادل دليل واقل قليل انتهى وانما سمى به اما بعد لانه يفصل المقصود عما سبق تمهيدا له من الحمد والصلاة وقال زياد اول من قال فى كلامه اما بعد داود عليه السلام فهو فصل الخطاب ورد بانه لم يثبت عنه انه تكلم بغير لغته واما بعد لفظة عربية وفصل الخطاب الذى اوتيه داود هو فصل الخصومة كما فى انسان العيون اللهم الا ان يقال ان صح هذا القول لم يكن ذلك بالعربية على هذا النظم وانما كان بلسانه عليه السلام وقال على رضى الله عنه فصل الخطاب ان يطلب البينة من المدعى ويكلف اليمين من انكر لان كلام الخصوم لا ينقطع ولا ينفصل الا بهذا الحكم قالوا كان قبل ذلك قد علق الله سلسلة من السماء وامره بان يقضى بها بين الناس فمن كان على الحق يأخذ السلسلة وتصل يده اليها ومن كان ظالما لا يقدر على اخذ السلسلة فاتفق ان رجلا غصب من رجل آخر لؤلؤا فجعل اللؤلؤ فى جوف عصاه ثم خاصم المدعى الى داود عليه السلام فقال ان هذا قد اخذ لؤلؤا وانى صادق فى مقالتى فجاء واخذ السلسلة ثم قال المدعى عليه خذ منى العصا فاخذ عصاه فقال انى دفعت اللؤلؤ اليه وانى صادق فى مقالتى فجاء واخذ السلسلة فتحير داود فى ذلك ورفعت السلسلة وامر عليه السلام بان يقضى بالبينات والايمان فذلك قوله وآتيناه الحكمة يعنى العلم والفهم وفصل الخطاب يعنى القضاء بالبينات والايمان على الطالبين والمدعى عليهم كذا فى تفسير الامام ابى الليث رحمه الله وكان الحكم فى شرعنا ايضا بذلك لانه اسد الطرق واحسن الوسائل فى كل مسئلة من المسائل لكل سائل (وهل اتاك نبأ الخصم) استفهام معناه التعجب والتشويق الى استماع ما فى حيزه للايذان بانه من الاخبار البديعة التى حقها ان لا تخفى على احد والنبأ الخبر العظيم والخصم بمعنى المخاصم واصل المخاصمة ان يتعلق كل واحد بخصم الآخر بالضم اى جانبه ولما كان الخصم فى الاصل مصدرا استوى فيه افراده وجمعه اطلق على الجمع فى قوله تعالى (اذ تسوروا المحراب) يقال تسور المكان اذا علا سوره وسور المدينة حائطها

المشتمل عليها وقد يطلق على حائط مرتفع وهو المراد هنا والمراد من المحراب البيت الذى كان داود عليه السلام
يدخل فيه ويشتغل بطاعة ربه قيل كان ذلك البيت غرفة وسمى ذلك البيت محرابا لاشتماله على المحراب
على طريقة تسمية الشئ باشرف اجزائه واذ متعلقة بمحذوف وهو التحاكم اى نبأ تحاكم الخصم اذ تسوروا
المحراب اى تصعدوا سور الغرفة ونزلوا اليه والمراد بالخصم المتسورين جبرائيل وميكائيل بمن معهما من الملائكة
على صورة المدعى والمدعى عليه والشهود والمزكين من بنى آدم (اذ دخلوا على داود) بدل مما قبله (ففزع منهم)
الفزع انقباض ونفار يعترى الانسان من الشئ المخيف وهو من جنس الجزع ولا يقال فزعت من الله كما يقال
خفت منه وانما فزع منهم لانه كان الباب مغلقا وهو يتعبد فى البيت فنزلوا عليه بغتة من فوق اى من غير
الباب على خلاف العادة وفيه اشارة الى كمال ضعف البشرية مع انه كان اقوى الاقوياء اذ فزع منهم ولعل فزع
داود كان لاطلاع روحه على انه تنبيه له وعتاب فيما سلف منه كما سيأتى فلما رأوه فزعا (قالوا) ازالة لفزعه
(لا تخف) منا قال فى التأويلات النجمية يشير الى انه لا تخف من صورة احوالنا فانا جئنا لتحكم بيننا بالحق
ولكن خف من حقيقة احوالنا فانها كشف احوالك التى جرت بينك وبين خصمك اوريا (خصمان) اى نحن
فريقان متخاصمان على تسمية مصاحب الخصم خصما تجوزا والحاصل انه اطلق لفظ الخصم فيما سبق على الجمع
بدليل تسوروا وثنى بتأويل الفريق وهم وان لم يكونوا فريقين بل شخصين اثنين بدليل ان هذا اخى الآية لكن
جعل مصاحب الخصم خصما فكانا مع معهما فريقين من الخصوم فحصل الانطباق بين صيغة التثنية فى قوله
خصمان وبين ما مر من ارادة الجمع (بغى) ستم وجور كرد (بعضنا على بعض) هو على الفرض وقصد
التعريض بداود لا على تحقيق البغى من احدهما فلا يلزم الكذب اذ الملائكة منزهون عنه فلا يحتاج الى ما قيل
ان المتخاصمين كانا لصين دخلا عليه للسرقة فلما رآهما اخترعا الدعوى كما فى شرح المقاصد (فاحكم بيننا بالحق)
بالعدل وبالفارسية پس حكم كن درميان ما براستى (ولا تشطط) الاشطاط بيدا كردن واز حد در كذشتن
من الشطط وهو مجاوزة الحد وتخطى الحق والمعنى لا تجر فى الحكومة وهو تأكيد للامر بالحكم بالحق والمقصود
من الامر والنهى الاستعطاف (واهدنا الى سواء الصراط) الى وسط طريق الحق بزجر الباغى عما سلكه من طريق
الجور وارشاده الى منهاج العدل (ان هذا) استئناف لبيان ما فيه الخصومة (اخى) فى الدين او فى الصحبة
والتعرض لذلك تمهيد لبيان كمال قبح ما فعل به صاحبه (له تسع وتسعون نعجة ولى) قرأ حفص عن عاصم ولى بفتح
الياء والباقون باسكانها على الاصل (نعجة واحدة) النعجة هى الانثى من الضأن وقد يكنى بها عن المرأة والكناية
والتعريض ابلغ فى المقصود وهو التوبيخ فان حصول العلم بالمعرض به يحتاج الى تأمل فاذا تأمله واتضح قبحه
كان ذلك اوقع فى نفسه واجلب لخجالته وحيائه (فقال اكفلنيها) اى ملكنيها وحقيقته اجعلنى اكفلها
كما اكفل ما تحت يدى والكافل هو الذى يعولها وينفق عليها (وعزنى فى الخطاب) اى غلبنى فى مخاطبته اياى
محاجة بان جاء بحجاج لم اقدر على رده وعن ابن عباس رضى الله عنه كان اعز منى واقوى على مخاطبتى لانه
كان الملك فالمعنى كان اقدر على الخطاب لعزة ملكه كما فى الوسيط (قال) داود بعد اعتراف المدعى عليه او على
تقدير صدق المدعى والا فالمسارعة الى تصديق احد الخصمين قبل سماع كلام الآخر لا وجه له وفى الحديث
اذا جلس اليك الخصمان فلا تقض لاحدهما حتى تسمع من الآخر (لقد ظلمك) جواب قسم محذوف قصد به
عليه السلام المبالغة فى انكار فعل صاحبه وتهجين طمعه فى نعجة من ليس له غيرها مع ان له قطيعا منها
(بسؤال نعجتك الى نعاجه) السؤال مصدر مضاف الى مفعوله وتعديته الى مفعول آخر بالى لتضمنه معنى
الاضافة والضم كانه قيل بضم نعجتك الى نعاجه على وجه السؤال والطلب وفى هذا اشارة الى ان الظلم
فى الحقيقة من شيم النفوس فان وجدت ذا عفة فلعلة كما قال يوسف وما ابرئ نفسى الآية فالنفوس جبلت
على الظلم والبغى وسائر الصفات الذميمة ولو كانت نفوس الانبياء عليهم السلام كذا فى التأويلات النجمية
يقول الفقير هذا بالنسبة الى اصل النفوس وحقيقتها والا فنفوس الانبياء مطمئنة لا امارة اذ لم يظهر فيهم
الا آثار المطمئنة وهى اول مراتب سلوكهم وقد اشار الشيخ الى الجواب بقوله فان وجدت الخ فاعرف ذلك
فانه من مزالق الاقدام وقد سبق التحقيق فيه فى سورة يوسف ثم قال داود عليه السلام حملا للنعجة على حقيقتها
لا على كونها مستعارة للمرأة (وان كثيرا من الخلطاء) اى الشركاء الذين خلطوا اموالهم جمع خليط كظريف

والخلطة الشركة وقد غلبت فى الماشية (ليبغى بعضهم على بعض) اى ليتعدى غير مراعى لحق الصحبة والشركة
يعنى از حق خود زياده مى طلبند (الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) منهم فانهم يجتنبون عن البغى والعدوان
(وقليل ما هم) وهم قليل فهم مبتدأ وقليل خبره قدم عليه للاهتمام به وانما افرد تشبيها بفعيل بمعنى مفعول
وما مزيدة لتأكيد القلة او للابهام والتعجب من قلة الموصوفين بالايمان وصالح العمل (وظن داود انما فتناه)
الظن مستعار للعلم الاستدلالى لما بينهما من المشابهة يعنى ان الظن الغالب لما كان يقارب العلم استعير له
فالظان يقين لكنه ليس بيقين عيان فلا يقال فيه الا العلم وما فى انما كافة والمعنى وعلم داود بما جرى فى مجلس
الحكومة انما فعلنا به الفتنة والامتحان لا غير بتوجيه الحصر الى نفس الفعل بالقياس الى ما يغايره من الافعال
(فاستغفر ربه) اثر ما علم ان ما صدر عنه ذنب كما استغفر آدم عليه السلام بقوله ربنا ظلمنا انفسنا الخ وموسى
عليه السلام بقوله تبت اليك وغيرهما من الانبياء الكرام على ما بين فى موضعه (وخر) سقط حال كونه (راكعا)
اى ساجدا على تسمية السجود ركوعا لانه مبدأه لانه لا يكون ساجدا حتى يركع وفى كل من الركوع والسجود
التحنى والخضوع وبه استشهد ابو حنيفة واصحابه فى سجدة التلاوة على ان الركوع يقوم مقام السجود او خر
للسجود راكعا اى مصليا اطلاقا للجزء وارادة للكل كانه احرم بركعتى الاستغفار والدليل على الاول اى على
ان الركوع ههنا بمعنى السجود ما رواه ابن عباس رضى الله عنه ان النبى عليه السلام كان يقول فى سجدة ص
وسجدة الشكر اللهم اكتب لى عندك بها اجرا واجعلها لى عندك ذخرا وضع عنى بها وزرا واقبلها منى
كما قبلت من عبدك داود سجدته (واناب) اى رجع الى الله بالتوبة عن جميع المخالفات التى هى الزلات
وما كان من قبيل ترك الاولى والافضل لان حسنات الابرار سيئات المقربين وعن ابن عباس رضى الله عنهما
ان النبى عليه السلام سجد فى ص وقال سجدها داود توبة ونسجدها شكرا وهذه السجدة من عزائم السجود
عند ابى حنيفة ومالك رحمهما الله وكل منهما على اصله فابو حنيفة يقول هى واجبة ومالك يقول هى فضيلة
وعند الشافعى واحمد سجدة شكر تستحب فى غير الصلاة فلو سجد بها فى الصلاة بطلت عندهما كما فى فتح الرحمن
(وقال الكاشفى) اين سجده نزد امام اعظم سجدهٔ عزيمت است وميكويد بتلاوت وى سجده بايد كرد در نماز
وغير نماز ونزد امام شافعى از عزائم نيست واز امام احمد درين سجده دو روايتست واين سجدهٔ دهم است بقول
امام اعظم ودر فتوحات مكيه اين را سجدهٔ انابت كفته وفرموده كه يقال لها سجدة الشكر فى حضرة الانوار
لان داود سجدها شكرا (فغفرنا له ذلك) اى ما استغفر منه وكان ذلك فى شهر ذى الحجة كما فى بحر العلوم وروى
انه عليه السلام بقى فى سجوده اربعين يوما وليلة لا يرفع رأسه الا لصلاة مكتوبة او لما لا بد منه ولا يرقأ دمعه
حتى نبت منه العشب حول رأسه ولم يشرب ماء الا ثلثاه دمع وجهد نفسه راغبا الى الله فى العفو عنه حتى كاد
يهلك واشتغل بذلك عن الملك حتى وثب ابن له يقال له ايشا على ملكه فاجتمع اليه اهل الزيغ من بنى اسرائيل
فلما نزلت توبته بعد الاربعين وغفر له حاربه فهزمه وقد قال نبينا عليه السلام اذا بويع لخليفتين اى لاحدهما اولا
وللآخر بعده فاقتلوا الآخر منهما لانه كالباغى هذا اذا لم يندفع الا بقتله (وان له) اى داود (عندنا لزلفى) لقربة
وكرامة بعد المغفرة كما وقع لآدم عليه السلام والزلفى القربة والازلاف التقريب والازدلاف الاقتراب ومنه
سميت المزدلفة لقربها من الموقف وعن مالك بن دينار فى قوله وان له الخ يقول الله تعالى لداود عليه السلام
وهو قائم بساق العرش يا داود مجدنى بذلك الصوت الرخيم اللين فيقول كيف وقد سلبتنيه فى الدنيا فيقول انى
اردّه عليك فيرفع داود صوته بالزبور فيستفرغ نعيم اهل الجنة كما فى الوسيط (وحسن مآب) حسن مرجع
فى الجنة وفى كشف الاسرار هو الجنة يعنى الجنة التى هى مآب الانبياء والاولياء واصل هذه القصة ان داود
عليه السلام رأى امرأة رجل يقال له اوريا بن حنانا ويقال لها بتشاوع او بتشابع بنت شايع فمال قلبه اليها
وابتلى بعشقها وحبها من غير اختيار منه كما ابتلى نبينا عليه السلام بزينب رضى الله عنها لما رآها يوما حتى
قال يا مقلب القلوب فسأله داود ان يطلقها فاستحيى ان يرده ففعل فتزوجها وهى ام سليمان عليه السلام وكان ذلك
جائزا فى شريعته معتادا فيما بين امته غير مخل بالمروءة حيث كان يسأل بعضهم بعضا ان ينزل عن امرأته
فيتزوجها اذا اعجبته خلا انه عليه السلام لعظم منزلته وارتفاع مرتبته وعلو شانه نبه بالتمثيل على انه لم يكن
ينبغى له ان يتعاطى ما يتعاطاه آحاد امته ويسأل رجلا ليس له الا امرأة واحدة ان ينزل عنها فيتزوجها مع كثرة

نسائه بل كان يجب عليه ان يصبر على ما امتحن به كما صبر نبينا عليه السلام حتى كان طالب الطلاق هو زوج
زينب وهو زيد المذكور فى سورة الاحزاب لا هو عليه السلام اى لم يكن هو عليه السلام طالب الطلاق قال
البقلى عشق داود عليه السلام لعروس من عرآئس الحق حين تجلى الحق منها له فانه كان عاشق الحق فسلاه
بواسطة من وسائطه وهذه القصة تسلية لقلب نبينا عليه السلام حيث اوقع الله فى قلبه محبة زينب فضاق
صدره فقال سبحانه سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا وفرح بذلك وزاد له محبة الله والشوق الى لقائه قال
ابو سعيد الخراز قدس سره زلات الانبياء فى الظاهر زلات وفى الحقيقة كرامات وزلف الا ترى الى قصة داود
حين احس باوآئل امره كيف استغفر وتضرع ورجع فكان له بذلك عنده زلفى وحسن مآب صدق ابو سعيد
فيما قال لان بلاء الانبياء والاولياء لا ينقص اصطفائيتهم بل يزيدهم شرفا على شرفهم وذلك لان مقام الخلافة
مظهر الجمال والجلال فيتحقق بتجليات الجلال بالافتتان والابتلاء وفى ذلك ترق له كما قال فى التأويلات
النجمية ان من شأن النبى والولى ان يحكم كل واحد منهم بين الخصوم بالحق كما ورد الشرع به بتوفيق الله
وان الواجب عليهم ان يحكموا على انفسهم بالحق كما يحكمون على غيرهم كما قال تعالى كونوا قوامين بالقسط
شهدآء لله ولو على انفسكم فلما تنبه داود انه ما حكم على نفسه بالحق كما حكم على غيره استغفر ورجع الى ربه
متضرعا خاشعا نائبا بقية العمر معتذرا عما جرى عليه فتقبل الله منه ورحم عليه وعفا عنه كما قال فغفرنا له
ذلك وان له عندنا لزلفى اى لقربة بكل تضرع وخضوع وخشوع وبكاء وانين وحنين وتأوه صدر منه وله بهذه
المراجعات حسن مآب عندنا انتهى وفى الحديث اوحى الله تعالى الى داود يا داود قل للعاصين ان يسمعونى
ضجيج اصواتهم فانى احب ان اسمع ضجيج العاصين اذا تابوا الى يا داود ان يتضرع المتضرعون الى من هو اكرم
منى ولا يسأل السائلون اعظم منى جودا وما من عبد يطيعنى الا وانا معطيه قبل ان يسألنى ومستجيب له قبل
ان يدعونى وغافر له قبل ان يستغفرنى وقد انكر القاضى عياض ما نقله المؤرخون والمفسرون فى هذه القصة
ووهى قولهم فيها ونقل عن ابن عباس وابن مسعود رضى الله عنهما انهما قالا ما زاد داود على ان قال للرجل
انزل لى عن امرأتك واكفلنيها فعاتبه الله على ذلك ونبه عليه وانكر عليه شغله بالدنيا قال وهذا هو الذى ينبغى
ان يعول عليه من امره وحكى بعضهم ان اوريا كان خطب تلك المرأة * يعنى اوريا آن زن را خطبه كرده بود واورا
بخواسته واز قوم وى اجابت يافته ودل بروى نهاده فاما عقد نكاح هنوز نرفته بود فلما غاب اوريا يعنى بغزا
رفت وكان من غزاة البلقاء خطبها داود فزوجت منه لجلال قدره فاغتم لذلك اوريا فعاتبه الله على ذلك فكان
ذنبه ان خطب على خطبة اخيه المسلم مع عدم احتياجه لانه كانت تحت نكاحه وقتئذ تسع وتسعون امرأة
ولم يكن لاوريا غير من خطبها يقول الفقير دل نظم القرءآن على الرواية فقوله اكفلنيها دل على انها كانت تحت
نكاح اوريا وايضا دل لفظ الخصم على ان اوريا بصدد الخصام ولا يكون بهذا الصدد الا بكونها تحت نكاحه
مطلوبة منه بغير حسن رضاه وصفاء قلبه ومجرد جواز استنزال الرجل عن امرأته فى شريعتهم لا يستلزم جواز
الجبر فلما طلقها اوريا استحياء من داود بقيت الخصومة بينه وبين داود اذ كان كالجبر كما دل وعزنى فى الخطاب
فكان السائل العزيز الغالب فهاتان الروايتان اصح ما ينقل فى هذه القصة فانهم وان اكثروا القول فيها لكن
الانبياء منزهون عما يشين بكمالهم اولا يزين بجمالهم خصوصا عما يقوله القصاص من حديث قتل اوريا
وسببية داود فى ذلك بتزوج امرأته ولذلك قال على رضى الله عنه من حدث بحديث داود عليه السلام على
ما يرويه القصاص جلدته مائة وستين وذلك حد الفرية على الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين وفى الفتوحات
المكية فى الباب السابع والخمسين بعد المائة ينبغى للواعظ ان يراقب الله فى وعظه ويجتنب عن كل ما كان فيه
تجرى على انتهاك الحرمات مما ذكره المؤرخون عن اليهود من ذكر زلات الانبياء كداود ويوسف عليهما السلام
مع كون الحق اثنى عليهم واصطفاهم ثم الداهية العظمى ان يجعل ذلك فى تفسير القرءآن ويقول قال المفسرون
كذا وكذا مع كون ذلك كله تأويلات فاسدة باسانيد واهية عن قوم غضب الله عليهم وقالوا فى الله ما قصه الله
علينا فى كتابه وكل واعظ ذكر ذلك فى مجلسه مقته الله وملائكته لكونه ذكر لمن فى قلبه مرض من العصاة حجة
يحتج بها ويقول اذا كان مثل الانبياء وقع فى مثل ذلك فاى شئ انا فعلم ان الواجب على الواعظ ذكر الله وما فيه
تعظيمه وتعظيم رسله وعلماء امته وترغيب الناس فى الجنة وتحذيرهم من النار واهوال الموقف بين يدى الله

تعالى فيكون مجلسه كله رحمة انتهى كلام الفتوحات على صاحبه اعلى التجليات قال الشيخ الشعرانى قدس
سره فى الكبريت الاحمر وكذلك لا ينبغى له ان يحقق المناط فى نحو قوله تعالى ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا
من حولك ولا نحو قوله منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة وقوله ولا تزال تطلع على خائنة منهم الا قليلا
منهم فان العامة اذا سمعوا مثل ذلك استهانوا بالصحابة ثم احتجوا بافعالهم انتهى كلامه قال حجة الاسلام الغزالى
رحمه الله يحرم على الواعظ وغيره رواية مقتل الحسين رضى الله عنه وحكاياته وما جرى بين الصحابة من التشاجر
والتخاصم فانه يهيج بغض الصحابة والطعن فيهم وهم اعلام الدين وما وقع بينهم من المنازعات فيحمل على محامل
صحيحة فلعل ذلك لخطأ فى الاجتهاد لا لطلب الرياسة او الدنيا كما لا يخفى انتهى والحاصل ان معاصى الخواص
ليست كمعاصى غيرهم بان يقعوا فيها بحكم الشهوة الطبيعية وانما تكون معاصيهم بالخطأ فى التأويل
فاذا اظهر الله لهم فساد ذلك التأويل الذى اداهم الى ذلك الفعل حكموا على انفسهم بالعصيان وتابوا ورجعوا
الى حكم العزيز المنان (يا داود) اى فغفرنا له ذلك وقلنا له يا داود (انا جعلناك خليفة فى الارض) الخلافة النيابة
عن الغير اما لغيبة المنوب عنه واما لموته واما لعجزه واما لتشريف المستخلف وعلى هذا الوجه الاخير استخلف
الله اولياءه فى الارض اذ الوجوه الاول محال فى حق الله تعالى فالخليفة عبارة عن الملك النافذ الحكم
وهو من كان طريقته وحكومته على طريقة النبى وحكومته والسلطان اعم والخلافة خصوص مرتبة
فى الامامة ايضا اعم والمعنى استخلفناك على الملك فى الارض والحكم فيما بين اهلها اى جعلناك اهل تصرف
نافذ الحكم فى الارض كمن يستخلفه بعض السلاطين على بعض البلاد ويملكه عليها وكان النبوة قبل داود
فى سبطه والملك فى سبط آخر فاعطاهما تعالى الى داود عليه السلام فكان يدبر امر العباد بامره تعالى وفيه دليل
بين على ان حاله عليه السلام بعد التوبة كما كان قبلها لم يتغير قط بل زادت اصطفائيته كما قال فى حق آدم
عليه السلام ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى قال بعض كبرآء المكاشفين ثم المكانة الكبرى والمكانة الزلفى التى
خصه الله بها التنصيص على خلافته ولم يفعل ذلك مع احد من ابناء جنسه وهم الانبياء وان كان فيهم خلفاء فان
قلت وآدم عليه السلام قد نص الله على خلافته فليس داود مخصوصا بالتنصيص على خلافته قلنا ما نص على
خلافة آدم مثل التنصيص على خلافة داود وانما قال للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة فيحتمل ان يكون
الخليفة الذى اراده الله غير آدم بان يكون بعض اولاده ولو قال ايضا انى جاعل آدم لم يكن مثل قوله انا جعلناك
خليفة بضمير الخطاب فى حق داود فان هذا محقق ليس فيه احتمال غير المقصود قال بعضهم تجبرت الملائكة
على آدم فجعله الله خليفة وتجبر طالوت على داود فجعله خليفة وتجبرت الانصار على ابى بكر رضى الله عنه فجعله
خليفة فلذا جعل الله الخلفاء ثلاثة آدم وداود وابا بكر وكان مدة ملك داود اربعين سنة مما وهبه الخليفة الاول
من عمره فان آدم وهب لداود من عمره ستين سنة فلذا كان خليفة فى الارض كما كان آدم خليفة فيها وفى الآية
اشارة الى معان مختلفة منها ان الخلافة الحقيقية ليست بمكتسبة للانسان وانما هى عطاء وفضل من الله
يؤتيه من يشاء كما قال تعالى انا جعلناك خليفة اى اعطيناك الخلافة ومنها ان استعداد الخلافة مخصوص
بالانسان كما قال تعالى وجعلكم خلائف الارض ومنها ان الانسان وان خلق مستعدا للخلافة ولكن بالقوة
فلا يبلغ درجاتها بالفعل الا الشواذ منهم ومنها ان الجعلية تتعلق بعالم المعنى كما ان الخلقية تتعلق بعالم الصورة
ولهذا لما اخبر الله تعالى عن صورة آدم عليه السلام قال انى خالق بشرا من طين ولما اخبر عن معناه قال انى
جاعل فى الارض خليفة ومنها ان الروح الانسانى هو الفيض الاول وهو اول شئ تعلق به امر كن ولهذا نسبه
الى امره فقال تعالى قل الروح من امر ربى فلما كان الروح هو الفيض الاول كان خليفة الله ومنها ان الروح
الانسانى خليفة الله بذاته وصفاته اما بذاته فلانه كان له وجود من جود وجوده بلا واسطة فوجوده كان
خليفة وجود الله واما بصفاته فلانه كان له صفات من جود صفات الله بلا واسطة فكل وجود وصفات تكون
بعد وجود الخليفة يكون خليفة خليفة الله بالذات والصفات وهلم جرا الى ان يكون القالب الانسانى هو اسفل
سافلين الموجودات وآخر شئ لقبول الفيض الالهى واقل حظ من الخلافة فلما اراد الله ان يجعل الانسان
خليفة خليفته فى الارض خلق لخليفة روحه منزلا صالحا لنزول الخليفة فيه وهو قالبه واعد له عرشا فيه ليكون
محل استوآئه عليه وهو القلب ونصب له خادما وهو النفس فلو بقى الانسان على فطرة الله التى فطر الناس

عليها يكون روحه مستفيضا من الحق تعالى فائضا بخلافة الحق تعالى على عرش القلب والقلب فائض بخلافة الروح على خادم النفس والنفس فائضة بخلافة القلب على القالب والقالب فائض بخلافة النفس على الدنيا وهى ارض الله فيكون الروح بهذه الاسباب والآلات خليفة الله فى ارضه بحكمه وامره بتواقيع الشرائع ومنها ان من خصوصية الخلافة الحكم بين الناس بالحق والاعراض عن الهوى بترك متابعته كما ان من خصوصية اكل الحلال العمل الصالح قال تعالى كلوا من الطيبات واعملوا صالحا ومنها ان الله تعالى جعل داود الروح خليفة فى ارض الانسانية وجعل القلب والسر والنفس والقالب والحواس والقوى والاخلاق والجوارح والاعضاء كلها رعية له ثم على قضية كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته امر بان يحكم بين رعيته بالحق اى بامر الحق لا بامر الهوى كما قال تعالى (فاحكم بين الناس بالحق) اى بحكم الله تعالى فان الخلافة مقتضية له حتما وحكم الله بين خلقه هو العدل المحض وبه يكون الحاكم عادلا لا جائرا والحكم لغة الفصل وشرعا امر ونهى يتضمنه الزاما (ولا تتبع الهوى) اى ما تهواه النفس وتشتهيه فى الحكومات وغيرها من امور الدين والدنيا وبالفارسية وپيروى مكن هواى نفس را وآرزوهاء اورا قال بعضهم وهو يؤيد ما قيل ان ذنب داود الهم الذى هم به حين نظر الى امرأة اوريا وهو ان يجعلها تحت نكاحه او ما قيل ان ذنبه المبادرة الى تصديق المدعى وتظليم الآخر قبل مسئلته (فيضلك عن سبيل الله) بالنصب على انه جواب النهى اى فيكون الهوى او اتباعه سببا لضلالك عن دلائله التى نصبها على الحق تكوينا وتشريعا قال بعض الكبار ولا تتبع الهوى اى ما يخطر لك فى حكمك من غير وحى منى فيضلك عن سبيل الله اى عن الطريق الذى اوحى بها الى رسلى انتهى فان قلت كيف يكون متابعة الهوى سببا للضلال قلت لان الهوى يدعو الى الاستغراق فى اللذات الجسمانية فيشغل عن طلب السعادات الروحانية التى هى الباقيات الصالحات فمن ضل عن سبيل الله الذى هو اتباع الدلائل المنصوبة على الحق او اتباع الحق فى الامور وقع فى سبيل الشيطان بل فى حفرة النيران والحرمان (ان الذين يضلون عن سبيل الله) تعليل لما قبله ببيان غائلته واظهار فى سبيل الله فى موضع الاضمار للايذان بكمال شناعة الضلال عنه (لهم عذاب شديد بما نسوا) اى بسبب نسيانهم (يوم الحساب) مفعول لنسوا ولما كان الضلال عن سبيل الله مستلزما النسيان يوم الحساب كان كل منهما سببا وعلة لثبوت العذاب الشديد تأدب سبحانه وتعالى مع داود حيث لم يسند الضلال اليه بان يقول فلئن ضللت عن سبيلى فلك عذاب شديد لما هو مقتضى الظاهر بل اسنده الى الجماعة الغائبين الذين داود عليه السلام واحد منهم واعلم ان الله تعالى خلق الهوى الباطل على صفة الضلالة مخالفا للحق تعالى فان من صفته الهداية والحكمة فى خليفته يكون هاديا الى الحضرة بضدية طبعه ومخالفة امره كما ان الحق تعالى كان هاديا الى حضرته بنور ذاته وموافقة امره ليسير السائر الى الله على قدمى موافقته امر الله ومخالفته هواه ولهذا قال المشايخ لولا الهوى ما سلك احد طريقا الى الله واعظم جنايات العبد واقبح خطاياه متابعة الهوى كما قال عليه السلام ما عبد اله فى الارض ابغض على الله من الهوى وفى الحديث ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه وللهوى كمالية فى الاضلال لا توجد فى غيره وذلك لانه يحتمل ان يتصرف فى الانبياء عليهم السلام باضلالهم عن سبيل الله كما قال لداود عليه السلام ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله وبقوله ان الذين الخ يشير الى ان الضلال الكبير هو الانقطاع عن طلب الحق ومن ضل عن طريق الحق اخذ بعذاب شديد القطيعة والحرمان من القرب وجوار الحق وذلك بما نسوا يوم الحساب وهو يوم يجازى فيه كل محق بقدر هدايته وكل مبطل بحسب ضلالته كما فى التأويلات النجمية وفى الآية دليل بين على وجوب الحكم بالحق وان لا يميل الحاكم الى احد الخصمين بشئ من الاشياء وفى الحديث انه عليه السلام قال لعلى يا على احكم بالحق فان لكل حكم جائر سبعين درعا من النار لو ان درعا واحدا وضع على رأس جبل شاهق لاصبح الجبل رمادا در فوائد السلوك آورده كه بنكر كه پادشاهى چه صعب كاريست كه حضرت داود عليه السلام با كمال درجهٔ نبوت وجلال مرتبهٔ رسالت بحمل اعباء چنين امرى مأمور وبخطاب اثقال چنين خطابى مخاطب مى شود كه فاحكم بين الناس بالحق ميان مردمان حكم بطريق معدلت ونصفت كن وداورى بر منهج عدل وانصاف نماى وپاى برجاى حق نه نه بر طريق باطل ومتابعت هواى نفس بر متابعت مراد حق اختيار مكن كه ترا از مسالك

مراضئ ما كمراه كردند ودر سلسلة الذهب ميفرمايد * نص قرآن شنو كه حق فرمود * در مقام خطاب با داود * كه ترا زان خليفكى داديم * سوى خلقان ازان فرستاديم * تا دهى ملك را زعدل اساس * حكم رانى بعدل بين الناس * هر كرا نه زعدل دستورست * از مقام خليفكى دورست * آنكه كيرد ستم زديو سبق * عدل چون خواندش خليفهٔ حق * پيشه كرده خلاف فرمان را * كشته نائب مناب شيطان را * حق زشاهان بغير عدل نخواست * آسمان وزمين بعدل بپاست * شاه باشد شبان خلق همه * رمه وكرك آن رمه ظلمه * بهر آنست هاى هوى شبان * تا بيابد رمه زكرك امان * چون شبان ساز كار كرك بود * رمه را آفت بزرك بود * هر كرا دل بعدل شد مائل * طمع از مال خلق كو بكسل * طمع وعدل آتش وآبند * هر دو يكجا قرار كى يابند * هر كرا از خليفكى خداى * نشود سير نفس بد فرماى * سير مشكل شود ازان زر وسيم * كه كشد كه زبيوه كه زيتيم * ومن الله التوفيق للعدل فى الانفس والافاق واجراء احكام الشريعة وآداب الطريقة على الاطلاق انه المحسن الخلاق (وما خلقنا السماء والارض وما بينهما) من المخلوقات (باطلا) اى خلقا باطلا لا حكمة فيه بل ليكون مدار العلم والعمل ومذكرا للآخرة وما فيها من الحساب والجزاء فان الدنيا لا تخلو عن الصفو والكدر وكل منهما يفصح عما فى الآخرة من الراحة والخطر وايضا ليكون مرآة يشاهد فيها المؤمنون الذين ينظرون بنور الله شواهد صفات الجمال والجلال * جهان مرآت حسن شاهد ماست * فشاهد وجهه فى كل ذرات (ذلك) اى خلقها باطلا خاليا عن الغاية الجليلة والحكمة الباهرة (ظن الذين كفروا) اى مظنون كفار مكة فانهم وان كانوا مقرين بان الله هو الخالق لكن لما اعتقدوا بان الجزاء الذى هو علة خلق العالم باطل لزمهم ان يظنوا ان المعلول باطل ويعتقدوا ذلك (فويل) اى فاذا كان مظنونهم هذا فالهلاك كل الهلاك اى فشدة هلاك حاصل وبالفارسية پس واى (للذين كفروا) خبر لويل (من النار) من تعليلية مفيدة لعلية النار لثبوت الويل لهم صريحا بعد الاشعار بعلية ما يؤدى اليها من ظنهم وكفرهم اى فويل لهم بسبب النار المرتبة على ظنهم وكفرهم فلابد من رؤية الحق حقا والباطل باطلا وتدارك زاد اليوم اى يوم الجزاء ظاهرا وباطنا ليحصل الخلاص والنجاة والنعيم واللذات فى اعلى الدرجات (ام نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات) ام منقطعة بمعنى بل والهمزة الانكارية اى بل انجعل المؤمنين المصلحين فى الارض (كالمفسدين فى الارض) بالكفر والمعاصى اى لا نجعلهم سواء فلو بطل البعث والجزاء كما يظن الكفار لاستوت عند الله حال من اصلح ومن افسد ومن سوى بينهما كان سفيها والله تعالى منزه عن السفه فاثبتا بالايمان والعمل الصالح يرفع المؤمنين الى اعلى عليين ويرد الكافرين الى اسفل سافلين (ام نجعل المتقين كالفجار) اى كما لا نجعل اهل الايمان والعمل الصالح الذين هم مظاهر صفات لطفنا وجمالنا كالمفسدين الذين هم مظاهر صفات قهرنا وجلالنا كذلك لا نجعل اهل التقوى كالفجار والفجر شق الشئ شقا واسعا والفجور شق ستر الديانة انكر التسوية اولا بين اهل الايمان والشرك ثم بين اهل التقوى والهوى يعنى من المؤمنين وهو المناسب لمقام التهديد والوعيد كى يخاف من الله تعالى كل صنف بحسب مرتبته ويجوز ان يكون تكريرا الانكار الاول باعتبار وصفين آخرين يمنعان التسوية من الحكيم الرحيم وروى ان كفار قريش قالوا للمؤمنين انا نعطى فى الآخرة من الخير ما تعطون بل اكثر فقال تعالى ام نجعل الخ وانما قالوا ذلك على تقدير وقوع الآخرة كما سبق من قوله تعالى وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا وما نحن بمعذبين وسيجيئ فى قوله تعالى افنجعل المسلمين كالمجرمين اى فى ثواب الآخرة واعلم ان الله تعالى سوى بين الفريقين فى التمتع بالحياة الدنيا بل الكفار اوفر حظا من المؤمنين لان الدنيا لا تعدل عند الله جناح بعوضة لكن الله جعل الدار الآخرة للذين لا يريدون علوا فى الارض ولا فسادا وهم المؤمنون المخلصون المنقادون لله ولامره وانما لم يجازهم فى هذه الدار لسعة رحمته وضيق هذه الدار فلذا اخر الجزاء الى الدار الآخرة فاذا تاب الانسان من الهوى الى الهدى ومن الفجور الى التقوى اخذ الاجر بالكيل الاوفى ثم لما كان القرآن منبع جميع السعادات والخيرات وصفه اولا ثم بين المصلحة فيه فقال (كتاب) خبر مبتدأ محذوف وهو عبارة عن القرآن اى هذا كتاب (انزلناه اليك) صفته (مبارك) خبر ثان للمبتدأ اى كثير المنفعة دنيا ودينا لمن آمن به وعمل باحكامه وحقائقه واشاراته فان البركة ثبوت الخير الالهى فى الشئ والمبارك ما فيه

ذلك الخير (ليدبروا آياته) متعلق بانزلنا واصله يتدبروا فادغمت التاء فى الدال انزلناه ليتفكروا فى آياته بالفكر
السليم فيعرفوا ما يتبع ظاهرها من المعانى الفائقة والتأويلات اللائقة اى ليتفكروا فى معانيها فان التدبر
عبارة عن النظر فى عواقب الامور والتفكر تصرف القلب فى معانى الاشياء لدرك المطلوب (وليذكر
اولوا الالباب) اى وليتعظ به اصحاب العقول الخالصة عن شوب الوهم عمم التدبر لعموم العلماء وخص التذكر
بخصوص العقلاء لان التدبر للفهم والتذكر لوقوع الاجلال والخشية الخاص باكابر اهل العلم قال بعضهم
التفكر عند فقدان المطلوب لاحتجاب القلب بالصفات النفسانية واما التذكر فهو عند رفع الحجاب والرجوع
الى الفطرة الاولى فيتذكر ما انطبع فى النفس فى الازل من التوحيد والمعارف انتهى فعلم ان المقصود من كلام
الحق التفكر والتذكر والاتعاظ به لا حفظ الالفاظ فقط قال الشبلى قدس سره قرأت اربعة آلاف حديث
ثم اخترت منها حديثا واحدا وكان علم الاولين والآخرين مندرجا فيه وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لبعض اصحابه اعمل لدنياك بقدر مقامك فيها واعمل لآخرتك بقدر بقائك فيها واعمل لله بقدر حاجتك
اليه واعمل للنار بقدر صبرك عليها وكان الصحابة يكتفون ببعض السور القرءآنية ويشتغلون بالعمل بها
فان المقصود من القرءآن العمل به روى ان رجلا جاء الى النبى عليه السلام وقال علمنى مما علمك الله فدفعه
الى رجل يعلمه القرءآن فعلمه اذا زلزلت الارض حتى اذا بلغ فمن يعمل الخ قال حسبى فاخبر النبى عليه السلام
بذلك فقال دعوه فقد فقه الرجل وقال ابراهيم بن ادهم رحمه الله مررت بحجر مكتوب عليه قلبنى تنتفع
فقلبته فاذا مكتوب عليه انت بما تعلم لا تعمل فكيف تطلب مالم تعلم وعن البصرى رحمه الله قد قرأ هذا القرءآن
عبيد وصبيان لا علم لهم بتأويله حفظوا حروفه وضيعوا حدوده حتى ان احدهم ليقول والله لقد قرأت القرءآن
فما اسقطت منه حرفا والله وقد اسقط كله ما يرى عليه للقرءآن اثر فى خلق ولا عمل والله ما هو بحفظ حروفه
واضاعة حدوده والله ما هؤلاء بالحكماء ولا الوزعة لا كثر الله فى الناس مثل هؤلاء فمن اقتفى بظاهر المتلو كان
مثله كمثل من له لقحة درور لا يحلبها ومهرة نتوج لا يستولدها قال انس رضى الله عنه قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم تعوذوا بالله من فخر القرآء فانهم اشد فخرا من الجبابرة ولا احد ابغض الى رسول الله
من قارئ متكبر وعن على رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تعوذوا بالله من دار الحزن
فانها اذا فتحت استجارت منها جهنم سبعين مرة اعدها الله للقرآء المرآئين باعمالهم وان شر القرآء لمن يزور
الامرآء وفى سلسلة الذهب للمولى الجامى رب تال بفوه بالقرءآن * وهو يفضى به الى الخذلان *
خواجه راتيست جز تلاوت كار * ليكن آن طرد ولعنت آرد بار * لعنتست اين كه بهر لهجه وصوت *
شود از تو حضور خاطر فوت * نشود بردل تو تابنده * كين كلام خداست يابنده * لعنتست
اين كه سازدت بى بيم * روز وشب با امير وخواجه نديم * خانه شان منزلست وقرآن نور *
دار اين نور راز منزل دور * معنى لعن چيست مردودى * بمقامات بعد خشنودى * هركه ماند
از خدا يك سرمو * آمد اندر مقام بعد فرو * كرچه ملعون نشد زحق مطلق * هست ملعون
بقدر بعد از حق (ووهبنا لداود سليمان) وبخشيديم داود را فرزندى كه آن سليمانست عليهما السلام * والهبة
عطاء الواهب بطريق الانعام لا بطريق العوض والجزآء الموافق لاعمال الموهوب له فسليمان النعمة التامة
على داود لان الخلافة الظاهرة الالهية قد كملت لداود وظهرت اكمليتها فى سليمان وكذا على العالمين لما وصل منه
اليهم من آثار اللطف والرحمة وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال اولادنا من مواهب الله ثم قرأ يهب
لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور روى ان داود عليه السلام عاش مائة سنة ومات يوم السبت فجاءة ويوم
السبت لهم كيوم الجمعة لنا اتاه ملك الموت وهو يصعد فى محرابه اى الغرفة وينزل وقال جئت لاقبض روحك
فقال دعنى حتى انزل وارتقى فقال مالى الى ذلك سبيل نفدت الايام والشهور والسنون والآثار والارزاق فما انت
بمؤثر بعدها فسجد داود على مرقاة من الدرج فقبض نفسه على تلك الحال وموت الفجاءة رحمة للصالحين
وتخفيف ورفق بهم اذهم المنقطعون المستعدون فلا يحتاجون الى الايصاء وتجديد التوبة ورد المظالم بخلاف
غيرهم ولذا كان من آثار غضب الله على الفاسقين واوصى داود على ابنه سليمان بالخلافة (نعم العبد) سليمان
لصلاحية استعداده للكمال النوعى الانسانى وهو مقام النبوة والخلافة قال بعضهم العبودية هى الذبول

عن

عن موارد الربوبية والخمول تحت صفات الالوهية (انه اواب) رجاع الى الحضرة باخلاص العبودية بلا علة
دنيوية ولا اخروية او رجاع الى الله فى جميع الاحوال فى النعمة بالشكر وفى المحنة بالصبر * بظاهر ملك ومملكت
ميراند وبباطن فقر وفاقت همى پرورد سليمان روزى تمنى كرد كفت بار خدايا جن وانس وطيور و وحوش
بفرمان من كردى چه بود كه ابليس را نيز بفرمان من كنى تا اورا بند كنم كفت اى سليمان اين تمنى مكن كه دران
مصلحت نيست كفت بار خدايا كر هم دو روز باشد اين مراد من بده كفت دادم سليمان ابليس را در بند كرد
ومعاش سليمان با آن همه ملك ومملكت از دست رنج خويش بود هر روز زنبيلى ببافتى وبدو قرص بدادى
ودر مسجد با درويشى بهم بخوردى وكفتى مسكين وجالس مسكينا * يك كدا بود سليمان بعصا وزنبيل *
يافت از لطف تو آن حشمت وملك آرايى * آن روز كه ابليس را در بند كرد زنبيل ببازار فرستاد وكس
نخريد كه در بازار آن روز هيچ معاملت وتجارت نبود ومردم همه بعبادت مشغول بودند آن روز سليمان هيچ
طعام نخورد ديكر روز همچنان بر عادت زنبيل بافت وكس نخريد سليمان كرسنه شد بالله ناليد كفت بار خدايا
كرسنه ام وكس زنبيل نمى خرد فرمان آمد كه اى سليمان نمى دانى كه چون تو مهتر بازاريان در بند كنى در معاملات
بر خلق فرو بسته شود ومصلحت خلق نباشد او معمار دنياست ومشارك خلق در اموال واولاد يقول الله
تعالى وشاركهم فى الاموال والاولاد فظهر من هذه الحكاية حال سليمان مع الله تعالى وكونه متخليا عن المال
فارغا عن الملك فى الحقيقة * چو هر ساعت از تو بجايى رود دل * بتنهايى اندر صفايى نبينى * ورت مال
وجاهست وزرع وتجارت * چو دل با خدايست خلوت نشينى (اذ عرض عليه) اى اذكر ما صدر عنه
اذ عرض عليه يقال عرض له امر كذا اى ظهر وعرضته له اى اظهرته وعرض الجند اذا امرهم عليه ونظر
ما حالهم (بالعشى) هو من الظهر الى آخر النهار (الصافنات) مرفوع بعرض جمع صافن لا صافنة لانه لمذكور
الخيل وصفة المذكر الذى لا يعقل يجمع هذا الجمع مطردا كما عرف فى النحو والصفن الجمع بين الشيئين ضاما
بعضهما الى بعض يقال صفن الفرس قوائمه اذا قام على ثلاث وثنى الرابعة اى قلب احد حوافره وقام على
طرف سنبك يد او رجل والسنبك طرف مقدم الحافر وهو من الصفات المحمودة فى الخيل لا يكاد يتفق الا فى العربى
الخالص والمعنى بالفارسية اسبان ايستاده بسه پاى وبر كناره سم از قائم چهارم (الجياد) جمع جواد وجود
وهو الذى يسرع فى جريه تشبيها له بالمطر الجود والمعنى بالفارسية اسبهاء تازى نيكو رنك نيكو قد تيزرو
كذا قاله صاحب كشف الاسرار وكانه جمع بين معنى الجيد والجواد قال فى القاموس الجواد السخى والسخية
والجمع الاجواد والجيد ضد الردى والجمع الجياد وقيل الجواد هو الفرس الذى يجود عند الركض اى العدو
وعن ابن عباس رضى الله عنهما الجياد الخيل السوابق واذا جرت كانت سراعا خفافا فى جريها روى ان سليمان
عليه السلام غزا اهل دمشق ونصيبين وهى قاعدة ديار ربيعة فاصاب الف فرس عربى او اصابها ابوه من
العمالقة فورثها منه وهذا على تقدير عدم بقاء قوله عليه السلام نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه فهو
صدقة على عمومه او يحمل على الاستعارة بعلاقة المشابهة فى ثبوت ولاية التصرف فان لسليمان حق التصرف
فيما تركه ابوه فى بيت المال كالدروع ونحوها كما كان للخلفاء حق التصرف فيما تركه نبينا عليه السلام
ولذا منع ابو بكر رضى الله عنه فاطمة رضى الله عنها عن الميراث حين طلبته وذلك ان ما تركه عليه السلام
من صفايا اموال النضير وفدك كان مصروفا الى نفقة نسائه كما فى حياته لكونهن محبوسات عليه الى وفاتهن
وايضا الى نفقة خليفته لكونه خادما له قائما مقامه وما فضل من ذلك كان يصرف الى مصالح المسلمين
فلم يبق له بعد وفاته ما يكون ميراثا لاهل بيته وكفته اند اسبان دريايى بودند و پر داشتند وديوان
براى سليمان از بحر بر آوردند وسيجيئ ما يؤيده وعلى كل تقدير قعد سليمان يوما بعد ما صلى الظهر على
كرسيه وكان يريد جهادا فاستعرض تلك الافراس اى طلب عرضها عليه فلم تزل تعرض عليه وهو ينظر
اليها ويتعجب من حسنها حتى غربت الشمس وغفل عن العصر وكانت فرضا عليه كما فى كشف الاسرار
وعن ورد كان له من الذكر وقتئذ وتهيب قومه فلم يعلموه فاغتم لما فاته بسبب السهو والنسيان فاستردها فعقرها
تقربا الى الله وطلبا لمرضاته على ان يكون العقر قربة فى تلك الشريعة ولذا لم ينكر عليه فعله او مباحا فى ذلك
اليوم وانما اراد بذلك الاستهانة بمال الدنيا لمكان فريضة الله كما قاله ابو الليث فلم يكن من قبيل تعذيب الحيوان

يقول الفقير سر العقر ههنا هو ان تلك الخيل لما شغلته عن القيام الى الصلاة وفى الصلاة كان العقر كفارة
موافقة له وقال بعضهم المراد من العقر الذبح فيكون تقديم السوق كما يأتى لرعاية الفاصلة فذبحها وتصدق
بلحومها وكان لحم الخيل حلالا فى ذلك الوقت وانما لم يتصدق بها لانه يحتاج الى زمان و وجد ان محل صالح له
والحاصل انه ذبح تسعمائة وبقى مائة وهو مالم يعرض عليه بعد فما فى ايدى الناس من الجياد فمن نسل تلك المائة
الباقية كذا قالوا وفيه ان هذا يؤيد كون تلك الخيل قد اخرجت من البحر اذ لو كانت من غنائم الغزو لم يلزم
ان يكون نسل الجياد من تلك المائة لوجود غيرها فى الدنيا وايضا على تقدير كونها ميراثا من ابيه بالمعنى الثانى
كما سبق تكون امانة فى يده والامانة لا تعقر ولا تذبح كما لا يخفى (فقال انى احببت حب الخير عن ذكر ربى) قال
عليه السلام عند غروب الشمس اعترافا بما صدر عنه من الاشتغال بها عن الصلاة وندما عليه وتمهيدا لما يعقبه
من الامر بردها وعقرها والتعقيب بالفاء باعتبار اواخر العرض المستمر دون ابتدآئه والتأكيد للدلالة على
ان اعترافه وندمه عن صميم القلب لا لتحقيق مضمون الخبر واصل احببت ان يعدى بعلى لانه بمعنى آثرت
كما فى قوله تعالى فاستحبوا العمى على الهدى وكل من احب شيأ فقد آثره لكن لما انيب مناب انبت وضمن معناه
عدى تعديته بعن وحب الخير مفعوله اى مفعول به لانبت المضمن والذى انيب مناب الذكر هو الاطلاع على
احوال الخيل لاحب الخيل الا انه عدى الفعل الى حب الخيل للدلالة على غاية محبته لها فان الانسان قد يحب
شيأ ولكنه يحب ان لا يحبه كالمريض الذى يشتهى ما يضره ولذا لما قيل لمريض ما تشتهى قال اشتهى
ان لا اشتهى واما من احب شيأ واحب ان يحبه فذلك غاية المحبة والخير المال الكثير والمراد به الخيل التى شغلته
عليه السلام لانها مال ويحتمل انه سماها خيرا كانها نفس الخير لتعلق الخير بها قال عليه السلام الخير اى الاجر
والمغنم معقود بنواصى الخيل الى يوم القيامة والمراد بالذكر صلاة العصر بدليل قوله بالعشى وسميت الصلاة
ذكرا لانها مشحونة بالذكر كما فى كشف الاسرار او الورد المعين وقتئذ ومعنى الآية انبت حب الخيل اى جعلته
نائبا عن ذكر ربى ووضعته موضعه وكان يجب لمثلى ان يشتغل بذكر ربه وطاعته (حتى توارت بالحجاب)
التوارى الاستتار والضمير للشمس واضمارها من غير ذكر لدلالة العشى عليها اذ لا شئ يتوارى حينئذ غيرها
فالحجاب مغيب الشمس ومغربها كما فى المفردات وحتى متعلق بقوله احببت وغاية له باعتبار استمرار المحبة
ودوامها حسب استمرار العرض والمعنى انبت حب الخير عن ذكر ربى واستمر ذلك حتى توارت اى غربت
الشمس تشبيها لغروبها فى مغربها بتوارى الجارية المخبأة بحجابها اى المستترة بخبائها وخدرها وقيل الضمير
فى توارت للصافنات اى حتى توارت بحجاب الليل اى بظلامه لان ظلام الليل يستر كل شئ (ردوها على)
من تمام مقالة سليمان ومرمى غرضه من تقديم ما قدمه والخطاب لاهل العرض من قومه اى اعيدوا تلك
الخيل على (فطفق مسحا بالسوق والاعناق) الفاء فصيحة مفصحة عن جملة قد حذفت ثقة بدلالة الحال عليها
وايذانا بغاية سرعة الامتثال بالامر وطفق من افعال المقاربة الدالة على شروع فاعلها فى مضمون الخبر فهو
بمعنى اخذ وشرع وخبر هذه الافعال يكون فعلا مضارعا فى الاغلب ومسحا نصب على المصدرية بفعل مقدر
هو خبر طفق والمسح امرار اليد على الشئ والجمهور على ان المراد به هنا القطع من قولهم مسح علاوته اى ضرب
عنقه وقطع رأسه والعلاوة بالكسر اعلى الرأس او العنق قال فى المفردات مسحته بالسيف كناية عن الضرب
والسوق جمع ساق كدور ودار والساق ما بين الكعبين كعب الركبة وكعب الرجل والاعناق جمع عنق
بالفارسية كردن والباء مزيدة كما فى قوله تعالى وامسحوا برؤسكم فان مسحت رأسه ومسحت برأسه
بمعنى واحد والمعنى فردوها عليه فاخذ يمسح بالسيف مسحا سوقها واعناقها اى يقطع اعناقها و يعرقب
ارجلها اى هو واصحابه او يذبح بعضها و يعرقب بعضها ازالة للعلاقات ورفعا للحجاب الحائل بينه و بين الحق
واستغفارا وانابة اليه بالترك والتجريد وفى الآية اشارة الى ان حب غير الله شاغل عن الله وموجب للحجاب
وان كل محبوب سوى الله اذا حجبك عن الله لحظة يلزمك ان تعالجه بسيف نفى لا اله الا الله * لا نهنكيست
كائنات اشام * عرش تا فرش دركشيده بكام * هر كجا كرده آن نهنك آهنك * از من ومانه بوى
مانده نه رنك * وقال الامام فى تفسيره الصواب ان يقال ان رباط الخيل كان مندوبا اليه فى دينهم كما هو
مندوب اليه فى شرعنا ثم ان سليمان عليه السلام احتاج الى الغزو فجلس على كرسيه وامر باحضار الخيل

وامر باجرآئها وذكر انى لا اجريها لاجل الدنيا وحظ النفس وانما اجريها واحبها لامر الله تعالى وتقوية دينه
وهو المراد من قوله عن ذكر ربى ثم انه امر باجرآئها وتسييرها حتى توارت بالحجاب اى غابت عن بصره فانه كان له
ميدان واسع مستدير يسابق فيه بين الخيل حتى تتوارى عنه وتغيب عن عينه ثم انه امر الرآئضين بان يردوها
فردوا تلك الخيل اليه فلما عادت اليه طفق يمسح سوقها واعناقها اى بيده حبا لها وتشريفا وابانة لعزتها
لكونها من اعظم الاعوان فى قهر الاعدآء واعلاء الدين وهو قول الزهرى وابن كيسان وليس فيه نسبة شئ
من المنكرات الى سليمان عليه السلام فهو احق بالقبول عند اولى الافهام وفى الفتوحات المكية معنى الآية
احببت الخير عن ذكر ربى الخير بالخيرية فاحببته لذلك والخير هى الصافنات الجياد من الخيل واما قوله
فطفق مسحا اى يمسح بيده على اعرافها وسوقها فرحا واعجابا بخيره به لا فرحا بالدنيا لان الانبياء منزهون
عن ذلك وهذه تشبه ما وقع لايوب عليه السلام حين ارسل الله له جرادا من ذهب فصار يحثو فى ثوبه منه
و يقول لا غنى لى عن بركتك يا رب فما احب سليمان الخير الا لكونه تعالى احب حب الخير ولذلك اشتاق اليها لما
توارت بالحجاب يعنى الصافنات الجياد لكونه فقد المحل الذى اوجب له حب الخير عن ذكر ربه فقال ردوها على
وليس للمفسرين الذين جعلوا التوارى للشمس دليل فان الشمس ليس لها هنا ذكر ولا الصلاة التى يزعمون
ومساق الآية لا يدل على ما قالوه بوجه ظاهر البتة انتهى كلام الفتوحات وعن على رضى الله عنه اشتغل سليمان
عليه السلام بعرض الافراس للجهاد حتى توارت بالحجاب اى غربت الشمس فقال بامر الله للملائكة الموكلين
بالشمس ردوها يعنى الشمس فردوها الى موضع وقت العصر حتى صلى العصر فى وقتها فذلك من معجزات
سليمان عليه السلام (قال فى كشف الاسرار) سليمان عليه السلام درراه خدا آن همه اسبان فدا كرد ودل
ازان زينت وآرايش دنيا برداشت وباعبادت الله پرداخت لاجرم رب العزة اورابه ازان عوض داد بجاى
اسبان باد رخام كب اوساخت و بسبب آن اندوه كه بوى رسيد برفوت عبادت فرشته قرص آفتاب از مغرب
باز كردانيد از بهروى تا نماز ديكر بوقت خويش بكزارد وآن وير امعجزة كشت وچنانكه اين معجزه از بهر
سليمان پيغمبر پيدا كشت درين امت از بهر امير المؤمنين على رضى الله عنه از روى كرامت پيدا كشت
درخبراست مصطفى عليه السلام سر بركنار على نهاد وبخفت على نماز ديكر نكرده بود نخواست كه خواب
بر رسول قطع كند مردعا لم بود كفت نماز طاعت حق وخدمت راست رسول طاعت حق همچنان مى بود
تا قرص آفتاب بمغرب فروشد مصطفى عليه السلام از خواب در آمد على كفت يا رسول الله وقت نماز ديكر
فوت شد ومن نماز نكردم رسول كفت اى على چرا نماز نكردى كفت نخواستم كه لذت خواب برتو قطع كنم
جبريل آمد كه يا محمد حق تعالى مرا فرمود تا قرص آفتاب را از مغرب باز آرم تا على نماز ديكر بوقت بكزارد
بعض ياران كفتند قرص آفتاب را چندان باز آورد كه شعاع آفتاب ديديم كه بر ديوارها مدينه مى تافت
قال الكاشفى) وانكه آفتاب بدعاء حضرت پيغمبر عليه السلام در صهباء خيبر بعد از غروب باز كشت وبجاى
عصر آمد تا حضرت على رضى الله عنه نماز كزارد ونزد محدثان مشهورست وامام طحاوى در شرح آثار
خويش فرموده كه روات اين ثقات اند واز احمد ابن صالح رحمه الله نقل كرده كه اهل علم راسزاوار نيست كه
تغافل كنند از حفظ اين حديث كه از علامات نبوتست ولا عبرة بقول بعضهم بوضعه * كه دعوتش كرفته كريبان
آفتاب * بالا كشيده از چه مغرب بر آسمان * كه قرص بدر را بسر كرد خوان چرخ * دستش دونيم كرده بيك
ضربت بنان * واعلم ان حبس الشمس وردها وقع مرارا ومعنى حبسها وقوفها عن السير والحركة بالكلية او بطوء
حركتها وردها الى ورآئها ومعنى ردها اعادتها بعد غروبها ومغيبها فقد حبست لداود عليه السلام وذلك فى رواية
ضعيفة وردت لسليمان على ما قرروحبست ايضا لخليفة موسى عليه السلام وهو يوشع بن نون فانه سار مع بنى
اسرآئيل لقتال الجبارين وكان يوم الجمعة ولما كاد يفتحها كادت الشمس تغرب فقال للشمس ايتها الشمس انك
مأمورة وانا مأمور بحرمتى عليك الا ركدت اى مكثت ساعة من النهار وفى رواية اللهم احبسها على فحبسها
الله حتى افتتح المدينة وانما دعا بحبسها خوفا من دخول السبت المحرم عليهم فيه المقاتلة وردت ايضا لعلى
رضى الله عنه بدعاء نبينا عليه السلام على ما سبق وحبست ايضا عن الغروب لنبينا عليه السلام وذلك
انه اخبر فى قصة المعراج ان عير قريش تقدم يوم كذا فلما كان ذلك اليوم اشرفت قريش ينتظرون ذلك وقد

ولى النهار حتى كادت الشمس تغرب فدعا الله تعالى فحبس الشمس عن الغروب حتى قدمت العير وفى بعض الروايات حبست له عن الطلوع لانه عليه السلام قال وتطلع العير عليكم من الثنية عند طلوع الشمس فحبس الله الشمس عن الطلوع حتى قدمت العير وحبست ايضا له عليه السلام فى بعض ايام الخندق الى الاحمرار والاصفرار وصلى حينئذ وفى بعضها لم تحبس بل صلى بعد الغروب واليه الاشارة بقوله عليه السلام شغلونا عن الصلاة الوسطى اى عن صلاة العصر وفى كلام سبط ابن الجوزى ان قيل حبسها ورجوعها مشكل لانها لو تخلفت اوردت لاختلت الافلاك وفسد النظام قلنا حبسها وردها من باب المعجزات ولا مجال للقياس فى خرق العادات وذكر انه وقع لبعض الوعاظ ببغداد انه قعد يعظ بعد العصر ثم اخذ فى ذكر فضائل آل البيت فجاءت سحابة غطت الشمس وظن الناس الحاضرون عنده ان الشمس غابت فارادوا الانصراف فاشار اليهم ان لا يتحركوا ثم ادار وجهه الى ناحية المغرب وقال

لا تغربى يا شمس حتى ينتهى * مدحى لآل المصطفى ولنجله
ان كان للمولى وقوفك فليكن * هذا الوقوف لولده ولنسله

فطلعت الشمس فلا يحصى مارمى عليه من الحلى والثياب هذا كلامه رحمه الله سبحانه وتعالى (ولقد فتنا سليمان) الفتنة الاختبار والابتلاء (والقينا) الالقاء الطرح (على كرسيه) الكرسى اسم لما يقعد عليه والمراد سريره المشهور وقد سبق فى سورة سبأ (جسدا) قال فى المفردات الجسد الجسم لكنه اخص قال الخليل لا يقال الجسد لغير الانسان من خلق الارض ونحوه وايضا فان الجسد يقال لماله لون والجسم يقال لما لا يبين له لون كالماء والهواء وقال فى انوار المشارق الفرق بين الجسد والبدن ان الاول يعم لذى الروح وغيره ويتناول الرأس والشوى والثانى مخصوص بذى الروح ولا يتناولهما وعن هذا قد اشتهر فيما بينهم حشر الاجساد باضافة الحشر الخاص بذى الروح الى الاجساد العامة له ولغيره دون الابدان المخصوصة وذلك لان فى اضافته الى البدن باعتبار انه لا يتناول الرأس والشوى على ما نص عليه الزمخشرى فى الفائق والخليل فى كتاب العين قصورا مخلا بحكم الاعادة بعينه واما ما فى الجسد من العموم الزائد على قدر الحاجة فمندفع بقرينة اضافة الحشر انتهى كلام الانوار والمراد به فى الآية القالب بلا روح كما سيأتى (ثم اناب) اى سليمان عليه السلام والانابة الرجوع الى الله تعالى روى ان سليمان كان له ثلاثمائة امرأة وسبعمائة سرية وكان فى ظهره ماء مائة رجل اى قوتهم وهكذا انبياء الله اعطى كل منهم من القوة الجماعية مالم يعط احد من افراد امته وكذا الولى الاكمل فان له قوة زائدة على سائر الاحاد وان لم تبلغ مرتبة قوة النبى فقال سليمان عليه السلام يوما لاطوفن الليلة على سبعين امرأة اى اجامعهن او تسعين او تسع وتسعين او مائة تأتى كل واحدة بفارس يجاهد فى سبيل الله ولم يقل ان شاء الله فقال له صاحبه اى وزيره آصف قل ان شاء الله فلم يقل فطاف عليهن تلك الليلة فلم تحمل الا امرأة واحدة جاءت بشق ولد له عين واحدة ويد واحدة ورجل واحدة فالقته القابلة على كرسيه وهو الجسد المذكور قال نبينا عليه السلام لو قال ان شاء الله لجاهدوا فى سبيل الله فرسانا اجمعون قال القاضى عياض رحمه الله وان سئل لم لم يقل سليمان فى تلك القصة المذكورة ان شاء الله فعنه اجوبة اسدها ماروى فى الحديث الصحيح انه نسى ان يقولها اى كلمة ان شاء الله وذلك لينفذ مراد الله والثانى انه لم يسمع صاحبه وشغل عنه انتهى فمعنى ابتلائه قوله لاطوفن الخ وتركه الاستثناء ومعنى القاء الجسد على كرسيه القاء الشق المذكور عليه ومعنى انابته رجوعه الى الله تعالى عن زلته وهو تركه الاستثناء فى مثل ذلك الامر الخطير لان ترك الاولى زلة للانبياء اذ حسنات الابرار سيئات المقربين الا ترى ان نبينا عليه السلام لما سئل عن الروح وعن اصحاب الكهف وذى القرنين قال ائتونى غدا اخبركم ولم يستثن فحبس عنه الوحى اياما ثم نزل قوله تعالى ولا تقولن لشئ انى فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله وروى ان سليمان عليه السلام ولد له ابن فاجتمعت الشياطين على قتله وذلك انهم كانوا يقدرون فى انفسهم انهم سيستريحون مما هم فيه من تسخير سليمان اياهم على التكاليف الشاقة والاعمال المستمرة الدائمة بموته فلما ولد له ابن قال بعضهم لبعض ان عاش له ولده لم ننفك عما نحن فيه من البلاء فسبيلنا ان نقتل ولده او نخبله والتخبيل افساد العقل والعضو فعلم سليمان بذلك فامر السحاب فكان يعطى غذاءه وربى فيه خوفا من مضرة الشياطين فابتلاه الله لاجل خوفه هذا وعدم توكله فى امر ابنه على ربه العزيز بموت ابنه

حيث مات فى السحاب والقى ميتا على كرسيه فهو المراد من الجسد الملقى على كرسيه قال فى شرح المقاصد فتنبه لخطأه فى ترك التوكل فاستغفر وتاب فهذا مما لا بأس به وغايته ترك الاولى اذ ليس فى التحفظ ومباشرة الاسباب ترك الامتثال لامر التوكل على ما قال عليه السلام اعقلها وتوكل انتهى فان قلت كان الشياطين يصعدون الى السماء وقتئذ فما فائدة رفعه فى السحاب فى المنع عنهم قلت فائدته ان الشياطين التى خاف سليمان على ابنه منهم كانوا فى خدمته الدائمة فى الارض فكان فى الرفع الى السحاب رفعه عن ابصارهم وتغييبه عن علمهم وتسليمه الى محافظة الملائكة ولما القى ابنه الميت على كرسيه جزع سليمان عليه اذ لم يكن له الا ابن واحد فدخل عليه ملكان فقال احدهما ان هذا مشى فى زرعى فافسده فقال له سليمان لم مشيت فى زرعه قال لان هذا الرجل زرع فى طريق الناس فلم اجد مسلكا غير ذلك فقال سليمان للآخر لم زرعت على طريق الناس اما علمت ان الناس لابد لهم من طريق يمشون فيه فقال لسليمان صدقت لم ولدت على طريق الموت اما علمت ان ممر الخلق على الموت ثم غابا عنه فاستغفر سليمان واناب الى الله تعالى (قال الشيخ سعدى) مكن خانه در راه سيل اى غلام * كه كس را نكشت اين عمارت تمام * نه از معرفت باشد و عقل و رأى * كه در ره كند كاروانى سراى * ز هجران طفلى كه در خاك رفت * چه نالى كه پاك آمد و پاك رفت * تو پاك آمدى بر حذر باش و پاك * كه ننگست ناپاك رفتن بخاك * مكن عمر ضايع بافسوس و حيف * كه فرصت عزيزست والوقت سيف (قال الكاشفى) ومشهور آنست كه بواسطۀ ترك ازلى انكشترى مملكت سليمان بدست صخر جن افتاد و چهل روز بر تخت سليمان نشست وباز آن خاتم بدست سليمان آمد بمملكت باز كشت * فيكون المعنى ولقد ابتليناه بسبب ملكه والقينا على كرسيه جسدا يعنى العفريت الذى اخذ خاتمه وجلس على كرسيه وهو صخر صاحب البحر على اشهر الاقاويل وسمى جسدا لانه تمثل بصورة سليمان ولم يكن هو فكان جسدا محضا وصورة بلا معنى ثم اناب اى رجع الى ملكه بعد اربعين يوما يقول الفقير ارشده الله القدير هذا وان كان مشهورا محررا خصوصا فى نظم بعض العرب والعجم لكنه مما ينكر جدا ولا يكاد يصح قطعا وذلك لوجوه احدها انه ليس فى جلوس الجن على الكرسى معنى الالقاء الا ان يتكلف والثانى ان جميع الانبياء معصومون من ان يظهر شيطان بصورهم فى النوم واليقظة لئلا يشتبه الحق بالباطل ولان الانبياء عليهم السلام صور الاسم الهادى ومظاهر صفة الهداية والشيطان مظهر الاسم المضل والظاهر بصفة الضلالة فهما ضدان فلا يجتمعان ولا يظهر احدهما بصورة الآخر وقس على الانبياء احوال الكمل من الاولياء فانهم ورثتهم ومتحققون بمعارفهم وحقائقهم فان قيل عظمة الحق سبحانه اتم من عظمة كل عظيم فكيف امتنع على ابليس ان يظهر بصور الانبياء مع ان اللعين قد ترآءى لكثيرين وخاطبهم بانه الحق طلبا لاضلالهم وقد اضل جماعة بمثل هذا حتى ظنوا انهم رأوا الحق وسمعوا خطابه قلنا ان كل عاقل يعلم ان الحق ليست له صورة معينة معلومة توجب الاشتباه ولذا جوز بعض العلماء رؤية الله فى المنام فى اى صورة كانت لان ذلك المرئى غير ذات الله اذ ليس لها صورة واما الانبياء فانهم ذووا صور معينة معلومة مشهودة توجب الاشتباه والثالث انه كيف يصح من الحكيم ان يجلس شيطانا من الشياطين على كرسى نبى من الانبياء ويسلطه على المسلمين ويحكمه عليهم مع انه لم يجعل للكافرين على المؤمنين سبيلا ابدا * كس نيايد بزير سايۀ بوم * ور هماى از جهان شود معدوم * والرابع ان الخاتم كان نورانيا فكيف صح ان يستقر فى يد الشيطان الظلمانى بطريق تقلد الحكومة وقد ثبت ان الشيطان يحرقه النور مطلقا ولذا جعل الشهاب رجما للشياطين والخامس انه كان ملك سليمان فى الخاتم فكيف يصح ان يجلس الجنى على كرسيه على تقدير قذف الخاتم فى البحر على ما قالوا قال فى كشف الاسرار ملك سليمان در خاتم وى بود ونكين آن خاتم كبريت احمر بود انتهى وفى عقد الدرر انه كان خاتم آدم عليه السلام قبل خروجه من الجنة البسه الحق اياه ثم اودع فى ركن من اركان العرش وكان مكتوبا عليه فى السطر الاول بسم الله الرحمن الرحيم وفى الثانى لا اله الا الله وفى الثالث محمد رسول الله فلما انزله جبريل الى سليمان اضطرب العالم من مهابته ولما وضعه فى اصبعه غاب عن اعين الناس فقالوا يا نبى الله نريد ان نتشرف بمشاهدة جمالك فقال اذكروا الله فلما ذكروه رأوه فالتأثير من الله وبسليمان المظهرية والخاتم واسطة فى الحقيقة وانما وضع ملكه فى فص خاتم لانه تعالى اراه فى ذلك ان ما اعطيت فى جنب مالم تعط قدر هذا الحجر من بين سائر الاحجار اذ كان ملك الدنيا عند الله تعالى كقدر حجر

من الاحجار والله يعز من يشاء بما يشاء (قال) سليمان وهو بدل من اناب وتفسير له (رب) اى پروردكار من (اغفرلى) ما صدر منى من الزلة التى لا تليق بشأنى وتقديم الاستغفار على الاستيهاب الآتى لمزيد اهتمامه بامر الدين جريا على سنن الانبياء والصالحين وكون ذلك ادخل فى الاجابة (وهب لى) وببخش مرا (ملكا) پادشاهى وتصرفى كه (لا ينبغى) نسزد ونشايد (لاحد) من الخلق (من بعدى) الى يوم القيامة بان يكون الظهور به بالفعل فى عالم الشهادة فى الامور العامة والخاصة مختصا بى وهو الغاية التى يمكنه بلوغها دل على هذا المعنى قول نبينا عليه السلام (ان عفريتا من الجن) وهو الخبيث المنكر (تفلت على البارحة) اى تعرض فى صورة هر كما فى حياة الحيوان قال فى تاج المصادر التفلت بجستن وفى الحديث ان عفريتا من الجن تفلت على البارحة اى تعرض له فلتة اى فجأة (ليقطع على صلاتى فامكننى الله منه) الامكان القدرة على الشئ مع ارتفاع الموانع اى اعطانى الله مكنة من اخذه وقدرة عليه (فاخذته فاردت ان اربطه) بكسر الباء وضمها اى اشده (على سارية من سوارى المسجد) اى اسطوانة من اساطينه (حتى تنظروا اليه كلكم ويلعب به ولدان اهل المدينة فذكرت دعوة اخى سليمان رب اغفرلى وهب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى فرددته خاسئا) اى ذليلا مطرودا لم يظفر بى ولم يغلب على صلاتى فدل على ان الملك الذى آتاه الله سليمان ولم يؤته احدا غيره من بعده هو الظهور بعموم التصرف فى عالم الشهادة لا التمكن منه فان ذلك مما آتاه الله غيره من الكمل نبيا كان او وليا الا ترى ان نبينا عليه السلام قال فامكننى الله منه اى من العفريت فعلمنا ان الله تعالى قد وهب التصرف فيه بما شاء من الربط وغيره ثم ان الله تعالى ذكره فتذكر دعوة سليمان فتأدب معه كمال التأدب حيث لم يظهر بالتصرف فى الخصوص فكيف فى العموم فرد الله ذلك العفريت ببركة هذا التأدب خاسئا عن الظفر به وكان فى وجود سليمان عليه السلام قابلية السلطنة العامة ولهذا الهمه الله تعالى ان يسأل الملك المخصوص به فلم يكن سؤاله للبخل والحسد والحرص على الاستبعاد بالنعمة والرغبة فيها كما توهمه الجهلة واما سلطان الانبياء صلى الله عليه وسلم فقد افنى جميع ما فى ملك وجوده من جهة الافعال والصفات فلم يبق شئ فظهر مكانه شئ لا يوصف حيث وقع تجلى الذات فى مرتبة لم ينلها احد من افراد الخلق سابقا ولا لاحقا وستظهر سلطنته الصورية ايضا بحيث يكون آدم ومن دونه تحت لوائه در بزم احتشام تو سياره هفت جام * وزمطبخ نوال تو افلاك نه طبق * هر خطبهٔ كمال بنام تو شد ازل * كس تا ابد ز لوح نمى خواند اين سبق (انك انت الوهاب) لجميع استعدادات كل ما سألت من الكمالات كما قال تعالى وآتاكم من كل ما سألتموه وفى التأويلات النجمية بقوله قال رب اغفرلى الآية يشير الى معان مختلفة منها انه لما اراد طلب الملك الذى هو رفعة الدرجة بنى الامر فى ذلك على التواضع الموجب للرفعة وهو قوله رب اغفرلى ومنها انه قدم طلب المغفرة على طلب الملك لانه لو كان طلب الملك زلة فى حق الانبياء كانت مسبوقة بالمغفرة لا يطالب بها ومنها ان الملك مهما يكن فى يد مغفور له منظور بنظر العناية ما يصدر منه تصرف فى الملك الا مقرونا بالعدل والنصفة وهو محفوظ من آفات الملك وتبعاته ومنها قوله وهب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى اى يكون ذلك موهوباله بحيث لا ينزعه منه ويؤتيه من يشاء كما هى السنة الالهية جارية فيه ومنها قوله لا ينبغى لاحد من بعدى اى لا يطلبه احد غيرى لئلا يقع فى فتنة الملك على مقتضى قوله تعالى ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى فان الملك جالب للفتنة كما كان جالبا لها الى سليمان بقوله ولقد فتنا سليمان ومنها قوله لا ينبغى لاحد غيرى اى لا يكون هذا الملك ملتمس احد منك غيرى للتمتع والانتفاع به وهو بمعزل عن قصدى ونيتى فى طلب هذا فان لى فى طلب هذا الملك نية لنفسى ونية لقلبى ونية لروحى ونية للممالك باسرها ونية للرعايا فاما نيتى لنفسى فتزكيتها عن صفاتها الذميمة واخلاقها اللئيمة وذلك فى منعها عن استيفاء شهواتها وترك مستلذاتها النفسانية بالاختيار دون الاضطرار وانما يتيسر ذلك بعد القدرة الكاملة عليه بالمالكية والملكية بلا مانع ولا منازع وكماليته فى المملكة بحيث لا يعوز فيها مما يحرك دواعية من دواعى البشرية المركوزة فى جبلة الانسان ليكون كل واحد من المشتهيات والمستلذات النفسانية محركة لداعية تناسبها عند تملكها والقدرة عليها عند توقان النفس اليها وغلبات هواها فيحرم على النفس مراضعها ويحرمها عن مشاربها وينهاها عن هواها خالصا لله وطلبا لمرضاته فتموت النفس عن صفاتها كما يموت البدن عند اعوازفقدان ما هو غذاء يعيش به فاذا ماتت عن صفاتها الذميمة يحييها الله بالصفات الحميدة كما قال ولنحيينه

حياة طيبة وقال قد افلح من زكاها فلا يبقى لها نظر الى الدنيا وسائر نعيمها كما كان حال سليمان لم يكن له نظر الى الدنيا ونعيمها وانما كان مع تلك الوسعة فى المملكة يأكل كسرة من كسب يده مع جليس مسكين ويقول مسكين جالس مسكينا واما نيته لقلبه فتصفيته عن محبة الدنيا وزينتها وشهواتها وتوجيهه الى الآخرة بالاعراض عنها عند القدرة عليها والتمكن فيها ثم صرفها فى سبيل الله وقلع اصلها من ارض القلب ليبقى القلب صافيا من الدنس قابلا للفيض الالهى فانه خلق مرآة لجميع الصفات الالهية واما نيته لروحه فلتحليته بالاخلاق الحميدة الربانية ولا سبيل اليها الا بعلو الهمة وخلوص النية فان المرأ يطير بهمته كالطائر يطير بجناحيه وتربية الهمة بحسب نيل المقاصد الدنيوية الدينية وصرفها فى نيل المراتب الدينية الاخروية الباقية وان ترك المقاصد الدنيوية الدينية وان كان اثرا لتربية الهمة ولكن لا يبلغ حد اثر صرف ما يملك من المقاصد الدنيوية لنيل الدرجات العالية فلما كان من اخلاق الله تعالى ان يحب معالى الامور ويبغض سفسافها التمس سليمان اقصى مراتب الدنيا ونهاية مقاصدها لئلا يلتفت ويستعملها فى تربية الهمة لتتحلى روحه بان يحسن اليهم ويؤلف قلوبهم ببذل المال والجاه فان القلوب جبلت على حب من احسن اليها فانهم اذا احبوا نبى الله لزمهم حب الله فيكون حب الله وحب نبيه فى قلوبهم محض الايمان ومن لم يمكن ان يؤمن بالاحسان فيدخلهم فى الايمان بالقهر والغلبة بان يأتيهم بجنود لم يروها كما ادخل بلقيس وقومها فى الايمان واما نيته للممالك بان يجعل الممالك الدنيوية الفانية اخروية باقية بان يتوسل بها الى الحضرة بصرفها باظهار الدين واقامة الحق واعلاء كلمة الاسلام فان قيل قوله لا ينبغى لاحد من بعدى هل يتناول النبى عليه السلام ام لا قلنا اما بالصورة فيتناول ولكن لا لعلو همته وكمال قدره لا لعدم استحقاقه لانه عرض عليه صلى الله عليه وسلم ملك اعظم من ملكه فلم يقبله وقال الفقر فخرى واما بالمعنى فلم يتناول النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لانه قال فضلت على الانبياء بست يعنى على جميع الانبياء ولا خفاء بان سليمان عليه السلام ما بلغ درجة واحد من اولى العزم من الرسل مع اختصاصه بصورة الملك منهم وهم معه مفضولون بست فضائل من النبى عليه السلام فمعنى الملك الحقيقى كان ملك سليمان صورته بلا ريب يكون داخلا فى الفضائل التى اختصه الله بها واخبر عنها بقوله وكان فضل الله عليك عظيما بل اعطاه الله ما كان مطلوب سليمان من صورة الملك ومعناه اوفر ما اعطى سليمان وفتنه به من غير زحمة مباشرة صورة الملك والافتتان به عزة ودلالا انتهى كلام التأويلات على مكاشفة اعلى التجليات (فسخرنا له الريح) قال ابو عمرو انه ريح الصبا اى فذللناها لطاعة سليمان اى جعلناها مطيعة لا تخالفه اجابة لدعوته فعادامره عليه السلام على ما كان عليه قبل الفتنة فيكون ذلك مسببا عن انابته وبالفارسية پس رام كردانيدم مر سليمان را باد تا فرمان وى برد وفيه اشارة الى ان سليمان لما فعل بالصافنات الجياد ما فعل فى سبيل الله عوضه الله مركبا مثل الريح كان غدوها شهرا ورواحها شهرا كما فى التأويلات النجمية وقد سبق ايضا من كشف الاسرار قال البقلى رحمه الله كان سليمان عليه السلام من فرط حبه جمال الحق يحب ان ينظر الى صنائعه وعمالكه ساعة فساعة من الشرق الى الغرب حتى يدرك عجائب ملكه وملكوته فسخر الله له الريح واجراها بمراده وهذا جزاء صبره فى ترك حظوظ نفسه (تجرى بامره) بيان لتسخيرها له (رخاء) حال من ضمير تجرى والرخاء الريح اللينة من قولهم شئ رخو كما فى المفردات وبالفارسية نرم وخوش وفى الفتوحات المكية ان الهواء لا يسمى ريحا الا اذا تحرك وتموج فان اشتدت حركته كان زعزعا وان لم تشتد كان رخاء وهو ذو روح يعقل كسائر اجزاء العالم وهبوبه تسبيحه تجرى به الجوارى ويطفأ به السراج وتشتعل به النار وتحرك المياه والاشجار ويموج البحر وتزلزل الارض ويزجى السحاب انتهى والمعنى حال كون تلك الريح لينة طيبة لا تزعزع ولا تنافى بين كونها لينة الهبوب وبين قوله تعالى ولسليمان الريح عاصفة لان المراد ان تلك الريح ايضا فى قوة الرياح العاصفة الا انها لما جرت بامره عليه السلام كانت لينة رخاء او تسخر له كلا نوعيها (حيث اصاب) ظرف لتجرى ولسخرنا واصاب بمعنى اراد لغة حمير او هجر وفى القاموس الاصابة القصد اى حيث قصد واراد من النواحى والاطراف واعلم ان المراد بقوله بامره جريان الريح بمجرد امره من غير جمعية خاطر ولا همة قلب فهو الذى جعل الله من الملك الذى لا ينبغى لاحد من بعده لا مجرد التسخير فان الله تعالى سخر لنا ايضا ما فى السموات وما فى الارض وما بينهما لكن انما تفعل اجرام العالم لهمم النفوس اذا اقيمت

فى مقام الجمعية فهذا التسخير عن امر الله لا عن امر نا كحال سليمان عليه السلام (والشياطين) عطف على الريح (كل بناء) بدل من الشياطين وهو مبالغة بانى اسم الفاعل من بنى وكانوا يعملون له عليه السلام ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجوابى وقدور راسيات لما سبق فى سورة سبأ ويبنون له الابنية الرفيعة بدمشق واليمن ومن بنائهم بيت المقدس واصطخر وهى من بلاد فارس تنسب الى صخر الجنى المراد بقوله تعالى قال عفريت من الجن (وغواص) مبالغة غائص من غاص يغوص غوصا وهو الدخول تحت الماء واخراج شئ منه قال فى المفردات قوله تعالى ومن الشياطين من يغوصون له اى يستخرجون له الاعمال الغريبة والافعال البديعة وليس استنباط الدر فقط انتهى وكانوا يستخرجون الدرر والجواهر والحلى من البحر وهو اول من استخرج اللؤلؤ من البحر (وآخرين مقرنين فى الاصفاد) عطف على كل بناء داخل فى حكم البدل يقال قرنت البعيرين اذا جمعت بينهما وقرنت على التكثير كما فى الآية قال الراغب والتقرين بالفارسية هم بركردن قال ابن الشيخ مقرنين صفة لآخرين وهو اسم مفعول من باب التفعيل منقول من قرنت الشئ بالشئ اى وصلته به وشدد العين للمبالغة والكثرة والاصفاد جمع صفد محركة وهو القيد وسمى به العطاء لانه يرتبط بالمنعم عليه وفرقوا بين فعليهما فقالوا اصفده قيده واصفده اعطاه على عكس وعدوا وعد فان الثلاثى فيه للخير والمنفعة والرباعى للشر والمضرة ولكن فى كون اصفد بمعنى اعطى نكتة وهى ان الهمزة للسلب والمعنى ازلت ما به من الاحتياج بان اعطيته ما تندفع به حاجته بخلاف اوعد فانه لغة اصلية موضوعة للتهديد ومعنى الآية وسخرنا له شياطين آخرين لا يبنون ولا يغوصون كأنه عليه السلام فصل الشياطين الى عملة استعملهم فى الاعمال الشاقة من البناء والغوص ونحو ذلك والى مردة قرن بعضهم مع بعض فى السلاسل واوثقهم بالحديد لكفهم عن الشر والفساد فان قيل ان هذه الآية تدل على ان الشياطين لها قوة عظيمة قدروا بها على تلك الابنية العظيمة التى لا يقدر عليها البشر وقدروا على الغوص فى البحار واستخراج جواهرها وانى يمكن تقييدهم بالاغلال والاصفاد وفيه اشكال وهو ان هذه الشياطين اما ان تكون اجسادهم كثيفة او لطيفة فان كانت كثيفة وجب ان يراهم من كان صحيح الحاسة اذ لو جاز ان لا يراهم مع كثافة اجسادهم لجاز ان يكون بحضرتنا جبال عالية واصوات هائلة لا نراها ولا نسمعها وذا سفسطة وان كانت اجسادهم لطيفة واللطافة تنافى الصلابة فمثل هذا يمتنع ان يكون موصوفا بالقوة الشديدة بحيث يقدر بها على ما لا يقدر عليه البشر لان الجسم اللطيف يكون ضعيف القوام تتمزق اجزاؤه بادنى المدافعة فلا يطيق تحمل الاشياء الثقيلة ومزاولة الاعمال الشاقة وايضا لا يمكن تقييده بالاصفاد والاغلال قلنا ان اجسادهم لطيفة ولكن شفافة ولطافتها لا تنافى صلابتها بمعنى الامتناع من التفرق فلكونها لطيفة لا ترى ولكونها صلبة يمكن تقييدها وتحملها الاشياء الثقيلة ومزاولتها الاعمال الشاقة ولو سلم ان اللطافة تنافى الصلابة الا انا لا نسلم ان اللطيف الذى لا صلابة له يمتنع ان يتحمل الاشياء الثقيلة ويقدر على الاعمال الشاقة الا ترى ان الرياح العاصفة تفعل افعالا عجيبة لا تقدر عليها جماعة من الناس وقال فى بحر العلوم والاقرب ان المراد تمثيل كفهم عن الشرور بالتقرين فى الصفد يعنى ان قولهم لا يمكن تقييده بالاصفاد والاغلال حقيقة مسلم ولكن ليس الكلام محمولا على حقيقته لانهم لما كانوا مسخرين مذللين لطاعته عليه السلام بتسخير الله اياهم له كان قادرا على كفهم عن الاضرار بالخلق فشبه كفهم عن ذلك بالتقرين فى الاصفاد فاطلق على الكف المذكور لفظ التقرين استعارة اصلية ثم اشتق من التقرين بمعنى المعنى المجازى لفظ مقرنين فهو استعارة تبعية بمعنى ممنوعين عن الشرور وفى الاسئلة المقحمة الجن اجسام مؤلفة واشخاص ممثلة ولا دليل يقضى بان تلك الاجسام لطيفة او كثيفة بل يجوز ان تكون لطيفة وان تكون كثيفة وانما لا نراهم لا للطافتهم كما يزعمه المعتزلة ولكن لان الله تعالى لا يخلق فينا ادراكا لهم انتهى قال القاضى ابو بكر الاصل الذى خلقوا منه هى النار ولسنا ننكر مع ذلك ان يكثفهم الله تعالى ويغلظ اجسامهم ويخلق لهم اعراضا زائدة على ما فى النار فيخرجون عن كونهم نارا ويخلق لهم صورا واشكالا مختلطة فيجوز ان نراهم اذا قوى الله ابصارنا كما يجوز ان نراهم لو كثف الله اجسامهم قال القاضى عبد الجبار ان الله تعالى كثفهم لسليمان حتى كان الناس يرونهم وقواهم حتى كانوا يعملون له الاعمال الشاقة والمقرن فى الاصفاد لا يكون الا جسما كثيفا واما اقداره عليهم وتكثيفهم فى غير زمان الانبياء فانه غير جائز لانه يؤدى الى ان يكون نقضا للعادة

كما فى آكام المرجان فى احكام الجان وقال بعضهم ان الشياطين كانوا يشاهدون فى زمن سليمان ثم انه لما توفى امات الله اولئك الشياطين وخلق نوعا آخر فى غاية الرقة واللطافة وفيه ان الشياطين منظرون فكيف يموتون الا ان يختص الانظار بابليس او الا ان يحمل الشياطين على كفار الجن فانهم ماردون ايضا روى ان الله تعالى اجاب دعاء سليمان بان سخر له ما لم يسخره لاحد من الملوك وهو الرياح والشياطين والطير وسخر له من الملوك ما لم يتيسر لغيره مثل ذلك فانه روى انه ورث ملك ابيه داود فى عصر كيخسرو بن سياوش وسار من الشام الى العراق فبلغ خبره الى كيخسرو فهرب الى خراسان فلم يلبث قليلا حتى هلك ثم سار الى مرو ثم سار الى بلاد الترك فوغل فيها ثم جاز بلاد الصين ثم عطف الى ان وافى بلاد فارس فنزلها اياما ثم عاد الى الشام ثم امر ببناء بيت المقدس فلما فرغ منه سار الى تهامة ثم الى صنعاء وكان من حديثه مع صاحبة صنعاء وهى بلقيس ما ذكره الله تعالى فى كتابه الكريم وغزا بلاد المغرب الاندلس وطنجة وافرنجة ونواحيها (هذا) اى فسخرنا وقلنا له هذا الذى اعطيناك من الملك العظيم والبسطة والتسلط على ما لم يسلط عليه غيرك (عطاؤنا) الخاص بك الذى لا يقدر عليه غيرنا (فامنن) من قوله من عليه منا اى انعم اى فاعط منه من شئت (او امسك) وامنع منه من شئت واو للاباحة (بغير حساب) حال من المستكن فى الامر اى غير محاسب على منه واحسانه ومنعه وامساكه لا حرج عليك فيما اعطيت وفيما امسكت لتفويض التصرف فيه اليك على الاطلاق وفى المفردات قيل تصرف فيه تصرف من لا يحاسب اى تناول كما يجب فى وقت ما يجب وعلى ما يجب وانفقه كذلك انتهى قال الحسن ما انعم الله على احد نعمة الا كان عليه تبعة الا سليمان فان اعطى اجر عليه وان لم يعط لم يكن عليه تبعة واثم وهذا مما خص به والتبعة ما يترتب على الشئ من المضرة وكل حق يجب للمظلوم على الظالم بمقابلة ظلمه عليه قال بعض الكبار المحققين كان سؤال سليمان ذلك عن امر ربه والطلب اذا وقع عن الامر الالهى كان امتثال امر وعبادة فللطالب الاجر التام على طلبه من غير تبعة حساب ولا عقاب فهذا الملك والعطاء لا ينقصه من ملك آخرته شيأ ولا يحاسب عليه اصلا كما يقع لغيره واما ما روى ان سليمان آخر الانبياء دخولا الجنة لمكان ملكه فعلى تقدير صحته لا ينافى الاستواء بهم فى درجات الجنة ومطلق التأخر فى الدخول لا يستلزم الحساب وقد روى ان الاغنياء يدخلون الجنة بعد الفقراء بخمسمائة سنة ويجوز ان يكون بغير حساب حالا من العطاء اى هذا عطاؤنا ملتبسا بغير حساب لغاية كثرته كما يقال للشئ الكثير هذا لا يحيط به حساب او صلة له وما بينهما اعتراض على التقديرين (وان له عندنا لزلفى) اى القربة فى الآخرة مع ما له من الملك العظيم فى الدنيا (وحسن مآب) وهو الجنة وفى ارأيتم ما اعطى سليمان بن داود من ملكه فان ذلك لم يزده الا تخشعا ما كان يرفع بصره الى السماء تخشعا لربه انتهى اى ولذا وجد الزلفى وحسن المرجع فطوبى له حيث كان فقيرا فى صورة الغنى وفى الآية اشارة الى ان الانسان اذا كمل فى انسانيته يصير قابلا للفيض الالهى بلا واسطة فيعطيه الله تعالى من آثار الفيض تسخير ما فى السموات من الملائكة كما سخر لآدم بقوله اسجدوا لآدم وما فى الارض كما سخر لسليمان الجن والانس والشياطين والوحوش والطيور وذلك لان كل ما فى السموات وما فى الارض اجزاء وجود الانسان الكامل فاذا انعم الله عليه بفيضه سخر له اجزاء وجوده فى المعنى اما فى الصورة فيظهر على بعض الانبياء تسخير بعضها اعجازا له كما اظهر على نبينا عليه السلام تسخير القمر عند انشقاقه باشارة اصبع ولذا قال هذا عطاؤنا الخ يشير الى ان للانبياء تأييد الفيض الالهى وولاية افاضة الفيض على من هو اهله عند استفاضته ولهم امساك الفيض عند عدم الاستفاضة من غير اهله ولا حرج عليهم فى الحالتين وان له عندنا لزلفى فى الافاضة والامساك وحسن مآب لانه كان متقربا الينا بالعطاء والمنع كما فى التأويلات النجمية روى ان سليمان عليه السلام فتن بعد ما ملك عشرين سنة وملك بعد الفتنة عشرين سنة ثم انتقل الى حسن مآب

(قال الشيخ سعدى) جهان اى پسر ملك جاويد نيست * زدنيا وفادارى اميد نيست * نه بر باد رفتى سحرگاه وشام * سرير سليمان عليه السلام * باخر نديدى كه بر باد رفت * خنك آنكه با دانش وداد رفت * ايقظنا الله تعالى واياكم

(واذكر عبدنا ايوب) بن آموص بن رازح بن روم بن عيص بن اسحق ابن ابراهيم عليه السلام وامه من اولاد لوط بن هاران وزوجته رحمة بنت افرايم بن يوسف عليه السلام او ليا بنت يعقوب عليه السلام ولذا قال فى كشف الاسرار كان ايوب فى زمان يعقوب او ما خيرنت ميشا

ابن يوسف والاول اشهر الاقاويل قال القرطبى لم يؤمن بايوب الا ثلاثة نفر وعمره ثلاث وتسعون قوله ايوب عطف بيان للعبد (اذنادى ربه) بدل من عبدنا اى دعا وتضرع بلسان الاضطرار والافتقار (انى) اى بانى (مسنى الشيطان) اصابنى وبالفارسية ديو بمن رسانيد فيكون الباء فى قوله (بنصب) للتعدية اى تعب ومشقة وكذا النصب بفتحتين (وعذاب) العذاب الايجاع الشديد اى الم ووصب يريد مرضه وما كان يقاسيه من فنون الشدآئد وهو المراد بالضر فى قوله فى سورة الانبياء انى مسنى الضر وهو حكاية لكلامه الذى ناداه به بعبارته والا لقيل انه مسه الخ وليس هذا تمام دعائه عليه السلام بل من جملته قوله وانت ارحم الراحمين فاكتفى ههنا عن ذكره بما فى سورة الانبياء كما ترك هناك ذكر الشيطان ثقة بما ذكرههنا فان قلت لا قدرة للشيطان البتة على ايقاع الناس فى الامراض والاسقام لانه لو قدر على ذلك لسعى فى قتل الانبياء والاولياء والعلماء والصالحين فهو لا يقدر ان يضر احدا الا بطريق القاء الوساوس والخواطر الفاسدة فما معنى اسناد المس اليه قلت ان الذى اصابه لم يصبه الا من الله تعالى الا انه اسنده الى الشيطان لسؤال الشيطان منه تعالى ان يمسه الله تعالى بذلك الضر امتحانا لصبره ففى اسناده اليه دون الله تعالى مراعاة للادب روى ان ايوب عليه السلام كان له اموال كثيرة من صنوف مختلفة وهو مع ذلك كان مواظبا على طاعة الله محسنا للفقرآء واليتامى وارباب الحاجات فحسده ابليس لذلك وقال انه يذهب بالدنيا والآخرة فقال الهى عبدك ايوب قد انعمت عليه فشكرك وعافيته فحمدك ولو ابتليته بنزع النعمة والعافية لتغير عن حاله فقال تعالى انى اعلم منه ان يعبدنى ويحمدنى على كل حال فقال ابليس يارب سلطنى عليه وعلى اولاده وامواله فسلطه على ذلك فاحرق زرعه واسقط الابنية على اولاده فلم يزدد ايوب الا حمدا لربه ثم نفخ فى جسده نفخة خرجت بها فيه النفاخات ثم تقطرت بالدم الاسود واكله الدود سبع سنين وهو على حاله فى مقام الصبر والرضى والتسليم فكان بلاؤه امتحانا من غير ان يكون منه ذنب يعاقب عليه ليبرز الله ما فى ضميره فيظهر لخلقه درجته اين هو من ربه كما ذكره الحكيم الترمذى فى نوادر الاصول وعلى هذا القول اعتماد الفحول فدع ما عداه فانه غير مقبول وفى التأويلات النجمية يشير بقوله واذكر الخ الى معانى مختلفة منها ان من شرط عبودية خواص عباده من الانبياء والاولياء الصبر عند نزول البلاء والرضى بجريان احكام القضاء ومنها ليعلم ان الله تعالى لو سلط الشيطان على بعض من اوليائه وانبيائه لا يكون لاهانتهم بل يكون لعزتهم واعانتهم على البلوغ الى رتبة نعم العبدية ودرجة الصابرين المحبوبين ومنها ان العباد من الانبياء والاولياء لو لم يكونوا فى كنف عصمة الله وحفظه لمستهم الشياطين بنصب وعذاب ومنها ان من آداب العبودية اجلال الربوبية واعظامها عن احالة الضر والبلاء والمحن عليها لا على الشيطان كما قال يوسف عليه السلام وجاء بكم من البدو من بعد ان نزغ الشيطان بينى وبين اخوتى وقال يوشع عليه السلام وما انسانيه الا الشيطان وقال موسى عليه السلام هذا من عمل الشيطان ومنها ليعلم انه ما بلغ مقام الرجال البالغين الا بالصبر على البلوى وتفويض الامور الى المولى والرضى بما يجرى عليه من القضاء انتهى (اركض برجلك) الركض الضرب والدفع القوى بالرجل فمتى نسب الى الراكب فهو اغرآء مركوبه وحثه للعدو نحو ركضت الفرس ومتى نسب الى الماشى فوطئ الارض كما فى الآية كذا قاله الراغب والرجل القدم او من اصل الفخذ الى رؤس الاصابع والمعنى اذ نادى فقلنا له على لسان جبريل عليه السلام حين انقضاء مدة بلائه اركض برجلك اى اضرب بها الارض وبالفارسية بزن باى خود را بزمين وهى ارض الجابية بلد فى الشام من اقطاع ابى تمام فضربها فنبعت عين فقلنا له (هذا) اين چشمه (مغتسل بارد) تغتسل به (وقال الكاشفى) جاى غسل كردنست يا آبيست كه بدان غسل كنند اشار الى ان المغتسل هو الموضع الذى يغتسل فيه والماء الذى يغتسل به والاغتسال غسل البدن وغسلت الشئ غسلا اسلت عليه الماء فازلت درنه (وشراب) تشرب منه فيبرأ باطنك والشراب هو ما يشرب ويتناول من كل مائع ماء كان او غيره والواو لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف وقال بعض الكبار هذا مغتسل اى ماء يغتسل به وموضعه وزمانه بارد يبرد حرارة الظاهر وشراب يبرد حرارة الباطن يعنى انما كان الماء باردا لما كان عليه من افراط حرارة الالم فسكن الله افراطها الزآئد المهلك ببرد الماء وابقى الحرارة النافعة للانسان وفى كلام الشيخ الشهير بافتاده البرسوى قدس سره ان المراد بالماء فى هذه الآية صورة احياء الله تعالى وهو المراد بماء المطر ايضا فيما روى انه اذا كان يوم القيامة ينزل المطر على الاموات اربعين سنة

فيظهرون

فيظهرون من الارض كالنبات انتهى فاغتسل ايوب عليه السلام من ذلك الماء وشرب فذهب ما به من الدآء من ظاهره وباطنه فان الله تعالى اذا نظر الى العبد بنظر الرضى يبدل مرضه بالشفاء وشدته بالرخاء وجفاءه بالوفاء فقام صحيحا وكسى حلة وعاد اليه جماله وشبابه احسن ما كان قال ابن عباس رضى الله عنهما مكث فى البلاء سبع سنين وسبعة اشهر وسبعة ايام وسبع ساعات لم يغمض فيهن ولم ينقلب من جنب الى جنب كما فى زهرة الرياض قال حضرة الشيخ بالى اه وفى فى شرح الفصوص الاشارة فيه ان الله تعالى امر نبيه بضرب الرجل على الارض ليخرج منها الماء لازالة الم البدن فهو امر لنا بالسلوك والمجاهدة ليخرج ماء الحياة وهو العلم بالله من ارض وجودنا لازالة امراض ارواحنا وهى الحجب المبعدة عن الحق ثم قال وفى هذه الآية سر لطيف وهو ان السالكين مسلك التقوى بالمجاهدة والرياضات اذا اجتمعوا فى منزل وذكروا الله كثيرا باعلى صوت وضربوا ارجلهم على الارض مع الحركة آية حركة كانت وكانت نيتهم بذلك ازالة الالم الروحانى جاز منهم ذلك اذ ضرب الرجل الصورية على الارض الصورية مع الذكر الصورى بنية خالصة يوصل الى الحقيقة اذ ما من حكم شرعى الا وله حقيقة توصل عامله الى حقيقته انتهى كلامه قال بعض العلماء بالله ارتفاع الاصوات فى بيوت العبادات بحسن النيات وصفاء الطويات يحل ما عقدته الافلاك الدآئرات حتى قال اهل البصائر ان الانفاس البشرية هى التى تدير الافلاك العلوية انتهى فقد شرطوا فى ضرب الرجل وكذا فى رفع الصوت حسن النية وصفوة الباطن من كل غرض ومرض فاذا كان المرء حسن النية يراعى الادب الظاهرى والباطنى من كل الوجوه فيعرج بمعراج الخلوص على ذروة مراتب اهل الخصوص ويسلم من الجرح والقدح لكون حركته على ما اشار اليه النصوص قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر فى الفتوحات المكية لا يجوز لاحد التواجد الا باشارة شيخ مرشد عارف بامراض الباطن وفى محل آخر من شرط اهل الله فى السماع ان يكونوا على قلب رجل واحد وان لا يكون فيهم من ليس من جنسهم او غير مؤمن بطريقهم فان حضور مثل هؤلاء يشوش وفى آخر لا ينبغى للاشياخ ان يسلموا للمريد حركة الوجد الذى تبقى معه الاحساس بمن فى المجلس ولا يسلم له حركته الا ان غاب ومهما احس بمن كان فى المجلس تعين عليه ان يجلس الا ان يعرف الحاضرين انه متواجد لا صاحب وجد فيسلم له ذلك لان هذه الحالة غير محمودة بالنظر الى ما فوقها وفى آخر اذا كانت حركة المتواجد نفسية فليست بقدسية وعلامتها الاشارة بالاكمام والمشى الى خلف والى قدام والتمايل من جانب الى جانب والتفريق بين راجع وذاهب فقد اجمع الشيوخ على ان مثل هذا محروم مطرود انتهى فقد شرط الشيخ رضى الله عنه فى هذه الكلمات لمن اراد الوجد والسماع حضور القلب والعشق والمحبة والصدق وغلبة الحال فقول القرطبى استدل بعض الجهال المتزهدة وطغاة المتصوفة بقوله تعالى لايوب عليه السلام اركض برجلك على جواز الرقص وهذا احتجاج بارد لانه تعالى انما امر بضرب الرجل لنبع الماء لا لغيره وانما هو لاهل التكلف كما دل عليه صيغة التزهد والتصوف فان اتقياء الامة برءآء من التكلف فهو زجر لفسقة الزمان عما هم عليه من الاجتماع المنافى لنص القرءآن فانهم لو كانوا اصلحاء مستأهلين لاباحت لهم اشارة القرءآن ذلك لكنهم بمعزل عن الركض بشرآئط فهم ممنوعون جدا قال الشيخ الشهير بافتاده قدس سره ليس فى طريق الشيخ الحاجى بيرام قدس سره الرقص حال التوحيد وليس فى طريقنا ايضا بل نذكر الله قياما وقعودا ولا نرقص على وفق قوله تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم وقال ايضا ليس فى طريقنا رقص فان الرقص والاصوات كلها انما وضع لدفع الخواطر ولا شئ فى دفعها اشد تأثيرا من التوحيد فطريقنا طريق الانبياء عليهم السلام فنبينا عليه السلام لم يلقن الا التوحيد (ووهبنا له اهله) معطوف على مقدر اى فاغتسل وشرب فكشفنا بذلك ما به من ضر كما فى سورة الانبياء ووهبنا له اهله يعنى فرزندان ويرا زنده كرديم وكانوا ثلاثة عشر روى الحسن ان الله تعالى احياهم بعد هلاكهم اى بما ذكر من ان ابليس هدم عليهم البناء فماتوا تحته (ومثلهم معهم) عطف على اهله فكان له من الاولاد ضعف ما كان له قبل اى زاده على ما كان له قبل البلاء (قال الصائب)

زفوت مطلب جزؤى مشو غمين كه فلك * ستاره ميبرد وآفتاب مى آرد

(رحمة منا) اى لرحمة عظيمة عليه من عندنا (وذكرى لاولى الالباب) ولتذكيرهم بذلك ليصبروا على الشدآئد كما صبر ويلجأوا الى الله فيما ينزل بهم كما لجأ ليفعل بهم ما فعل به من حسن العاقبة (قال الكاشفى) رحمت الهى فرج را بصبر نار بست

(ع) اصبرفان الصبرمفتاح الفرج (نظم) كليد صبركسى را كه باشد اندر دست * هر آينه دركنج مراد بكشايد
* بشام تيرهٔ محنت بسازوصبرنماى * كه دم بدم سحر از پرده روى بنمايد * آورده اند كه درزمان مرض
ايوب عليه السلام زوجهٔ اورحمه بمهمى رفته بود ودير مى آمدوايوب سوكند خوردكه اوراصدچوب بزند چون
تباشير صبح صحت ازافق رحمت روى نمودوايوب بحالت تن درستى وجوانى بازآمد خواست تاسوكند خودرا
راست كند خطاب ازحضرت عزت رسيدكه (وخذ بيدك ضغثا) قال فى الارشاد معطوف على اركض
اوعلى وهبنا بتقدير قلنا خذ بيدك الخ والاول اقرب لفظا وهذا انسب معنى فان الحاجة الى هذا الامر لاتمس
الا بعد الصحة والضغث الحزمة الصغيرة من الحشيش ونحوه وفى المفردات الضغث قبضة ريحان اوحشيش وبه
شبه الاحلام المختلطة التى لايتبين حقائقها انتهى (وقال الكاشفى) وبكيربدست خوددستهٔ ازچوب
ازخرياحشائش خشك شده كه بعدد صد باشد وفى كشف الاسرار مفسران كفتند ابليس برصورت طبيبى برسر
راه نشست وبيماران رامداوات مى كرد زن ايوب آمد وكفت بيمارى كه فلان علت داردا ورامداوات كنى ابليس
كفت اورامداوات كنم وشفادهم بشرطانكه چون اوراشفادهم اومرا كويد انت شفيتنى يعنى تومر اشفادادى
ازشما جزاين نخواهم زن بيامدوآنچه ازوى شنيد با يوب كفت ايوب بدانست كه آن شيطانست واورا ازراه مى
بردوكفت والله لئن برئت لاضربنك مائة پس چون به شدجبريل آمدوپيام آورد ازحق تعالى كه آن زن ترا
درايام بلاخدمت نيكوكردا كنون تخفيف وبراوتصديق سوكند خودرادستهٔ كياه وريحان كه بعدد صدشاخ
باشد ياقبضهٔ كه ازين درخت كندم كه خوشه برسر داردانرابدست خويش كير فانه قال فى التكملة وقدروى
انها خذمائة سنبلة فى كف واحد فضربها بها وقيل باعت ذؤابتيها برغيفين وكانتا متعلق ايوب اذاقام فحلف
بذلك قال فى فتح الرحمن روى ان ايوب عليه السلام كانت زوجته مدة مرضه تختلف اليه فيتلقاها الشيطان فى
صورة طبيب ومرة فى هيئة ناصح فيقول لها لوسجد هذا المريض للصنم الفلانى لبرئ ولوذبح عناقا للصنم الفلانى
لبرئ ويعرض لها وجوها من الكفر فكانت هى ربما عرضت ذلك على ايوب فيقول لقيت عدوالله فى طريقك
فلما اغضبته حلف ان عوفى ليجلدنها مائة جلدة انتهى يقول الفقير هذه الوجوه ذكرت ايضا فى غيره من
التفاسير لكنها ضعيفة فان امرأة ايوب وهى رحمة وكانت بنت ابن يوسف الصديق عليه السلام على ماهو
الارجح ولايتصور من مثل هذه المرأة المتدينة ان تحمل ايوب على ماهو كفر فى دينه وفى سائر الاديان وبمجرد
نقل كلام العدو لايلزم الغضب والحلف فالوجه الاول اليق بالمقام (فاضرب به) اى بذلك الضغث زوجك
(ولاتحنث) فى يمينك فان البر يتحقق به فاخذ ضغثا فضربها ضربة واحدة يقال حنث فى يمينه اذالم يف بها
وقال بعضهم الحنث الاثم ويطلق على فعل ماحلف على تركه وترك ماحلف على فعله من حيث ان كل واحد
منهما سبب له وفى تاج المصادر الحنث دروغ شدن سوكندو بعدى بتى و بزه مندشدن فان قيل لم قال الله
تعالى لايوب عليه السلام لاتحنث وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم قدفرض الله لكم تحلة ايمانكم قلنا لان
كفارة اليمين لم تكن لاحد قبلنا بل هى لنا مما اكرم الله به هذه الامة بدليل قوله تعالى لكم كذا فى اسئلة الحكم
وفى كلام بعض المفسرين لعل التكفير لم يجز فى شرعهم اوان الافضل الوفاء به انتهى قال الشيخ نجم الدين رحمه
الله اراد الله ان يعصم نبيه ايوب عليه السلام من الذنبين اللازمين احدهما اما الظلم واما الحنث وان لايضيع
اجراحسان المرأة مع زوجها وان لايكافئها بالخير شراوتبقى ببركتها هذه الرخصة فى الامم الى يوم القيامة انتهى
فقد شرع الله هذه الرحمة رحمة عليه وعليها لحسن خدمتها اياه ورضاه عنها وهى رخصة باقية فى الحدود ويجب
ان يصيب المضروب كل واحد من المائة اما باطرافها قائمة اوباعراضها مبسوطة على هيئة الضرب اى بشرط
ان توجد صورة الضرب ويعمل بالحيل الشرعية بالاتفاق وروى ان الليث بن سعد حلف ان يضرب اباحنيفة
بالسيف ثم ندم من هذه المقالة وطلب المخرج من يمينه فقال ابوحنيفة رحمه الله خذ السيف واضربنى بعرضه
فتخرج عن يمينك كما فى مناقب الامام رضى الله عنه قال فى فتح الرحمن مذهب الشافعى اذاوجب الحد على
مريض وكان جلدا اخر للمرض فان لم يرج برؤه جلد بعثكال عليه مائة غصن فان كان خمسين ضرب به مرتين
وتمسه الاغصان اوينكبس بعضها على بعض ليناله بعض الالم فان برئ اجزأه ومذهب ابى حنيفة رحمه الله يؤخر
فلايجلد حتى يبرأ كمذهب الشافعى فان كان ضعيف الخلقة يخاف عليه الهلاك لوضرب شديدا يضرب مقدار
مايتحمله من الضرب ومذهب مالك لايضرب الا بالسوط ويفرق الضرب وعدد الضربات مستحق لايجوز

تركه فان كان مريضا اخرالى ان يبرأ كمذهب الشافعى وابى حنيفة ومذهب احمد يقام الحد فى الحال ولايؤخر
للمرض ولورجى زواله ويضرب بسوط يؤمن معه التلف كالقضيب الصغير فان خشى عليه من السوط اقيم
باطراف الثياب وعثكول النخل فان خيف عليه من ذلك جمع ضغث فيه مائة شمراخ فضرب به ضربة واحدة
كقول الشافعى واما اذا كان الحد رجما فلايؤخر بالاتفاق ولايقام الحد على حامل حتى تضع بغير خلاف
فابوحنيفة ان كان حدها الجلد فحتى تتعالى اى تخرج من نفاسها وان كان الرجم فعقيب الولادة وان لم يكن
للصغير من يربيه فحتى يستغنى عنها والشافعى حتى ترضعه اللبان ويستغنى بغيرها اوفطام لحولين ومالك
واحمد بمجرد الوضع (انا وجدناه) علمناه (صابرا) فيما اصابه فى النفس والاهل والمال وفى التأويلات النجمية
يشير الى ان ايوب عليه السلام لم يكن ليجد نفسه صابرا لولا انا وجدناه صابرا اى جعلناه يدل على هذا المعنى
قوله تعالى لنبيه عليه السلام واصبر وما صبرك الا بالله اى هو الذى صبرك وان لم تكن تصبر انتهى روى انه بلغ
امر ايوب عليه السلام الى ان لم يبق منه الا القلب واللسان فجاءت دودة الى القلب فعضته واخرى الى اللسان
فعضته فعند ذلك دعا ايوب فوقعت دودة فى الماء فصار علقا يلقى فى الاغصان يستسقى واخرى فى البرفصار نحلا
يخرج منه العسل وفى زهرة الرياض انه بقى على بدنه اربعة من الديدان واحد طار ووقع على شجرة الفرصاد
فصار دود القز وواحد وقع فى الماء فصار علقا وواحد وقع فى الحبوب فصار سوسا والرابع طار ووقع فى الجبال
والاشجار فصار نحلا وهذا بعد ما كشف الله عنه واعلم ان العلماء قالوا ان الانبياء عليهم السلام معصومون عن
الامراض المنفرة فيناقش فيه بحديث ايوب عليه السلام اذ روى انه تفرق عنه الناس حتى ارتد بعض من
آمن به الا ان يستثنى ايوب عليه السلام فان ابتلاءه كان خارقا للعادة وابتلاء الناس به اى ابتلاء ثم اعلم انه ليس
فى شكواه الى الله تعالى اخلال بصبره فان الصبر حبس النفس عن الشكوى لغير الله لا الى الله تعالى وفى حبس
النفس عن الشكوى الى الله فى رفع الضر مقاومة القهر الالهى وهو ليس من آداب العبودية فلابد من الشكاية
ليصح الافتقار الذى هو حقيقتك المميزة نسبة العبودية عن الربوبية ولذا قال ابو يزيد البسطامى قدس سره
چار چيز آورده ام شاها كه در كنج تو نيست * نيستى وحاجت وعجز ونياز آورده ام * وجاع بعض
العارفين فبكى فعاتبه فى ذلك بعض من لاذوق له فقال انما جوعنى لابكى واسأل (نعم العبد) اى ايوب (انه اواب)
تعليل لمدحه اى انما كان نعم العبد لانه رجاع الى الله تعالى لا الى الاسباب مقبل بجملة وجوده الى طاعته اورجاع
الى الحضرة فى طلب الصبر على البلاء والرضى بالقضاء ولقد سوى الله تعالى بين عبديه اللذين احدهما انعم عليه
فشكر والآخر ابتلى فصبر حيث اثنى عليهما ثناء واحدا فقال فى وصف سليمان نعم العبد انه اواب وفى وصف
ايوب كذلك ولم يلزم من الاوابية الذنب لان بلاء ايوب كان من قبيل الامتحان على ماسبق واعلم ان العيش
فى البلاء مع الله عيش الخواص وعيش العافية مع الله عيش العوام وذلك لان الخواص يشاهدون المبلى
فى البلاء وتطيب عيشتهم بخلاف العوام فانهم بمعزل من الشهود فيكون البلاء لهم عين المحنة ولذا لاصبر لهم
قال ابن مسعود رضى الله عنه ايوب عليه السلام رأس الصابرين الى يوم القيامة قال بعضهم بلا ذخيرهٔ اولياء
واختيار اصفيااست هريكى بنوعى ممتحن بودند نوح بدست قوم خويش كرفتار ابراهيم باتش نمرود
اسمعيل بفتنهٔ ذبح يعقوب بفراق فرزند زكريا ويحيى بمحنت قتل موسى بدست فرعون وقبطيان وعلى هذا
اولياء واصفيا يكى را محنت غربت بود ومذلت يكى را كرسنكى وفاقت يكى را بيمارى وعلت يكى را قتل وشهادت
مصطفى عليه السلام كفت ان الله ادخر البلاء لاوليائه كما ادخر الشهادة لاحبابه چون رب عزت آن بلاها
از ايوب كشف كرد روزى بخاطروى بكذشت كه نيك صبر كردم دران بلا ندا آمد كه أانت صبرت ام نحن صبرناك
يا ايوب لولا انا وضعنا تحت كل شعرة من البلاء جبلا من الصبر لم تصبر جنيد قدس سره كفت من شهد البلاء
بالبلاء ضج من البلاء ومن شهد البلاء من المبلى حن الى البلاء قال ابن عطاء ليخفف الم البلاء عنك علمك بان الله
هو المبلى واعلم ان لكل بلاء خلفا اما فى الدنيا واما فى الآخرة واما فى كليهما (قال الصائب) هرمحنتى مقدمهٔ
راحتى بود * شد همزبان حق چو زبان كليم سوخت * يروى ان الله تعالى لما اذهب عن ايوب ما كان فيه
من الاذى انزل عليه ثوبين ابيضين من السماء فاتزر باحدهما وارتدى بالآخر ثم مشى الى منزله فاقبلت سحابة
فسحت فى اندر قمحه ذهبا حتى امتلأ واقبلت سحابة اخرى الى اندر شعيره فسحت فيه ورقا حتى امتلأ

وشكر الله خدمة زوجته فردها الى شبابها وجمالها (واذكر عبادنا) المخصوصين من اهل العناية (ابراهيم واسحق) بن ابراهيم (ويعقوب) بن اسحق ثم اومأ الى وجه اختصاصهم بجنابه تعالى فقال (اولى الايدى) ذوى الايدى وهى جمع يد بمعنى الجارحة فى الاصل اريد بها القوة مجازا بمعونة المقام وذلك لكونها سبب التقوى على اكثر الاعمال وبها يحصل البطش والقهر ولم تجمع القوة لكونها مصدرا يتناول الكثير (والابصار) جمع بصر حمل على بصر القلب ويسمى البصيرة وهى القوة التى يتمكن بها الانسان من ادراك المعقولات قال فى المفردات البصر يقال للجارحة الناظرة وللقوة التى فيها ويقال لقوة القلب المدركة بصيرة وبصر ولا يكاد يقال للجارحة بصيرة وجمع البصر ابصار وجمع البصيرة بصائر والمعنى ذوى القوة فى الطاعة والبصيرة فى امور الدين ويجوز ان يراد بالايدى الاعمال الجليلة لان اكثر الاعمال تباشر بها فغلب الاعمال بالايدى على سائر الاعمال التى تباشر بغيرها وان يراد بالابصار المعارف والعلوم الشريفة لان البصر والنظر اقوى مباديها اوهم ارباب الكمالات العملية والنظرية والذين لا يتفكرون فكر ذوى الديانات فى حكم من لا استبصار لهم وفيه تعريض بالجهلة البطالين وانهم كالزمنى والعميان حيث لا يعملون عمل الآخرة ولا يستبصرون فى دين الله وتوبيخ على تركهم المجاهدة والتأمل مع تمكنهم منهما * اندرين ره مى تراش ومى خراش * تادم آخر دمى فارغ مباش (انا اخلصناهم بخالصة) تعليل لما وصفوا به من شرف العبودية وعلو الرتبة والتنكير للتفخيم اى انا جعلناهم خالصين لنا بخصلة خالصة عظيمة الشأن لا شوب فيها (ذكرى الدار) مصدر بمعنى التذكر مضاف الى مفعوله وهو خبر مبتدأ محذوف والجملة صفة خالصة والتقدير هى تذكرهم للدار الآخرة دائما ولاهم لهم غيرها واطلاق الدار بمعنى مرادا بها الدار الآخرة للاشعار بانها الدار فى الحقيقة وانما الدنيا معبر فان قيل كيف يكونون خالصين لله تعالى وهم مستغرقون فى الطاعة وفيما هو سبب لها وهو تذكر الآخرة قلت ان استغراقهم فى الطاعة انما هو لاستغراقهم فى الشوق الى لقاء الله ولما لم يكن ذلك الا فى الآخرة استغرقوا فى تذكرها وفى الآخرة آن ياد كردن سراى آخرتست چه مطمح نظر انبيا جز فوز بلقاء حضرت كبريا نيست وآن در آخرت ميسر شود وفى التأويلات انا اصفيناهم عن شوب صفات النفوس وكدورة الانانية وجعلناهم لنا خالصين بالمحبة الحقيقية ليس لغيرنا فيهم نصيب ولا يميلون الى الغير بالمحبة العارضة لا الى انفسهم ولا الى غيرهم بسبب خصلة خالصة غير مشوبة بهم آخر هى ذكرى الدار الباقية والمقر الاصلى اى استخلصناهم لوجهنا بسبب تذكرهم لعالم القدس واعراضهم عن معدن الرجس مستشرفين لانواره لا التفات لهم الى الدنيا وظلماتها اصلا انتهى يقول الفقير اراد ان الدنيا ظلمة لانها مظهر جلاله تعالى والآخرة نور لانها مجلى جماله تعالى والتاء للتخصيص والاصل الآخر الذى هو الله تعالى ولذا يرجع العباد اليه بالآخرة (وانهم عندنا لمن المصطفين) قوله عند ظرف لمحذوف دل عليه المصطفين ولا يجوز ان يكون معمولا لقوله من المصطفين لان الالف واللام فيه بمعنى الذى وما فى حيز الصلة لا يتقدم على الموصول والمصطفين بفتح الفاء والنون جمع مصطفى اصله مصطفيين بالياءين وبكسر الاولى والمعنى لمن المختارين من امثالهم (الاخيار) المصطفين عليهم فى الخير وفى التأويلات وانهم فى الحضرة الواحدية لمن الذين اصطفيناهم لقربنا من بنى نوعهم الاخيار المنزهين عن شوائب الشر والامكان والعدم والحدثان انتهى وذكر العندية وقرن بها الاصطفائية اشارة الى ان الاصطفائية فى العبودية ازلية قبل وجود الكون فشرفهم خاص وموهبة خالصة بلا علل والاخيار جمع خير كشر واشرار على انه اسم تفضيل او خير بالتشديد او خير بالتخفيف كاموات جمع ميت وميت (واذكر اسمعيل) بن ابراهيم عليهما السلام وليس هو باشموئيل بن هلقانان على ما قال قتادة وانما فصل ذكره عن ذكر ابيه واخيه للاشعار بعراقته فى الصبر الذى هو المقصود بالتذكر وذلك لانه اسلم نفسه للذبح فى سبيل الله اوليكون اكثر تعظيما فانه جد افضل الانبياء والمرسلين (واليسع) هو ابن اخطوب من العجوز استخلفه الياس عليه السلام على بنى اسرائيل ثم استنبئ ودخل اللام على العلم لكونه منكرا بسبب طرق الاشتراك عليه فعرف باللام العهدية على ارادة اليسع الفلانى مثل قول الشاعر * رأيت الوليد بن اليزيد مباركا (وذا الكفل) هو ابن عم يسع او بشير بن ايوب عليه السلام بعث بعد ابيه الى قوم فى الشام واختلف فى نبوته والاكثرون على انه نبى لذكره فى سلك الانبياء واختلف ايضا انه الياس او يوشع او زكريا او غيرهم وانما لقب

بذى الكفل لانه فر اليه مائة نبى من بنى اسرائيل من القتل فآواهم وكفلهم بمعنى اطعمهم وكساهم وكتمهم من الاعداء وفى التأويلات النجمية قيل ان اليسع وذا الكفل كانا اخوين وذو الكفل تكفل بعمل رجل صالح مات فى وقته كان يصلى لله كل يوم مائة صلاة فاحسن الله اليه الثناء (وكل) اى وكلهم على ان يكونوا بدلا منهم (من الاخيار) المشهورين بالخيرية والآيات تعزية وتسلية للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم فان الانبياء عليهم السلام اذا اجتهدوا فى الطاعات وقاسوا الشدائد والآفات وصبروا على البلايا والاذيات من اعدائهم مع انهم مفضولون فالنبى عليه السلام اولى بذلك لكونه افضل منهم والافضل يقاسى ما لا يقاسى المفضول اذ به تتم رتبته وتظهر رفعته (قال فى كشف الاسرار) اسماء دختر صديق رضى الله عنهما روايت كند كه مصطفى عليه السلام روزى در انجمن قريش بگذشت يكى از ايشان برخاست گفت توبى كه خدايان ما را بد ميگويى ودشنام مى دهى رسول خدا گفت من ميگويم كه معبود عالميان يكيست بى شريك وبى نظير شما در پرستش اصنام بر باطليد ايشان همه بيكبار هجوم كردند ودر رسول آويختند واورا ميزدند اسما گفت اين ساعت يكى آمد بدر سراى ابو بكر وگفت ادرك صاحبك صاحب خويش را دريابكه در زحم دشمنانى گرفتارست ابو بكر بشتاب رفت وبا ايشان گفت ويلكم اتقتلون رجلا ان يقول ربى الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم ايشان رسول را بگذاشتند وابو بكر را بيجا بازدند وابو بكر گيسوان داشت چون بخانه باز آمد دست بگيسوان فرو مى آورد وموى بدست وى باز مى آمد وميگفت تباركت وتعاليت يا ذا الجلال والاكرام رب العالمين اين همه رنج وبلا بر دوستان نهد كه از ايشان دو چيز دوست دارد چشمى گريان ودلى بريان ودوست دارد كه بنده مى گريد واورا دران گريه مى ستايد كه ترى اعينهم تفيض من الدمع ودوست دارد كه بنده مى نالد وبر درگاه اومى زارد واورا دران مى ستايد كه وجلت قلوبهم (وفى المثنوى) باسياستهاى جاهل صبر كن * خوش مدارا كن بعقل من لدن * صبر بر نا اهل اهلانرا جليست * صبر صافى ميكند هر جادليست * آتش نمرود ابراهيم را * صفوت آيينه آمد در جلا * جور كفر نوحيان وصبر نوح * نوح را شد صيقل مرآت روح * انبيا رنج خسان بس ديده اند * از چنين ماران بسى پيچيده اند * رو بكش خنده خوش بار حرج * از پى الصبر مفتاح الفرج * اللهم اعنا على الصبر (هذا) المذكور من الآيات الناطقة بمحاسن الانبياء (ذكر) اى شرف لهم وذكر جميل يذكرون به ابدا كما يقال يموت الرجل ويبقى اسمه وذكره ويموت الفرس ويبقى ميدانه * ياد كارست چون حديث بشر * ياد كارت بخير به كه بشر * وفى التفسير الفارسى اين خبر انبيا سبب ياد كردست تراى محمد وقوم ترا كما فى قوله تعالى وانه لذكر لك ولقومك وعن ابن عباس رضى الله عنهما هذا ذكر من مضى من الانبياء وفى التأويلات النجمية هذا اى القرآن فيه ذكر ما كان وذكر الانبياء وقصصهم لتعتبر بهم وتقتدى بسيرهم (وان للمتقين) الذين يتقون الله عما سواه وهذا الان جنات عدن مقام اهل الخصوص (لحسن مآب) مرجع فى الآخرة مع ما لهم فى الدنيا من الثناء الجميل وهو من اضافة الصفة الى الموصوف اى مآبا حسنا (جنات عدن) عطف بيان لحسن مآب واصل العدن فى اللغة الاقامة ثم صار علما بالغلبة روى ابو سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله تعالى بنى جنة عدن بيده وبناها بلبنة من ذهب ولبنة من فضة وجعل ملاطها المسك وترابها الزعفران وحصباءها الياقوت ثم قال لها تكلمى فقالت قد افلح المؤمنون قالت الملائكة طوبى لك منزل الملوك يقول الفقير دل الحديث على ان جنة عدن مقر الخواص والمقربين الذين هم بمنزلة الملوك من الرعايا ودل عليه الاطلاق فى قوله ايضا قد افلح المؤمنون لان الله تعالى عقب فى القرآن قوله قد افلح المؤمنون بصفات جليلة لا تتيسر الا للخواص فاين السياس من منازل السلاطين (مفتحة) اى حال كون تلك الجنات مفتحة (لهم الابواب) منها والابواب مفعول مفتحة اى اذا وصلوا اليها وجدوها مفتوحة الابواب لا يحتاجون الى فتح بمعاناة ولا يلحقهم ذل الحجاب ولا كلفة الاستئذان تستقبلهم الملائكة بالتبجيل والترحيب والاكرام يقولون سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار وقيل هذا مثل كما تقول متى جئتنى وجدت بابى مفتوحا لا تمنع من الدخول فان قيل ما فائدة العدول عن الفتح الى التفتيح قلنا المبالغة وليست لكثرة الابواب بل لعظمها كما ورد من المبالغة فى وسعها وكثرة الداخلين ويحتمل ان يكون للاشارة الى ان اسباب فتحها عظيمة شديدة لان الجنة قد حفت

بالمكاره على وجه لما رأها جبرآئيل عليه السلام مع عظمة نعيمها قال يارب انى لايدخلها احد (متكئين فيها) حال من لهم اى حال كونهم جالسين فيها جلسة المتنعمين للراحة ولا شك ان الاتكاء على الارآئك دليل التنعم ثم استأنف لبيان حالهم فى الجنات فقال (يدعون فيها) مى خوانند دران بهشتها (بفاكهة كثيرة) اى بالوان الفاكهة وهى مايؤكل للذة لا للغذآء والاقتصار على دعاء الفاكهة للايذان بان مطاعمهم لمحض التفكه والتلذذ دون التغذى فانه لتحصيل بدل المتحلل ولا تحلل فيه (وشراب) اى ويدعون فيها ايضا بشراب وقيل تقديره وشراب كثير فحذف اكتفاء بالاول اى يدعون بشراب كثير بمعنى الوانه يقال نطق القرآن بعشرة اشربة فى الجنة منها الخمر الجارية من العيون وفى الانهار ومنها العسل واللبن وغيرهما ولا شك ان الاذواق المعنوية فى الدنيا متنوعة ومقتضاه تنوع التجليات الواقعة فى الجنة سوآء كانت تجليات شرابية اوغيرها (وعندهم) اى عند المتقين (قاصرات الطرف) اى زوجات قصرن طرفهن اى نظرهن على ازواجهن لا ينظرن الى غيرهم يعنى زنانى كه از غير شوهر چشم باز كيرند قال فى كشف الاسرار هذا كقولهم فلانة عند فلان اى زوجته (اتراب) جمع ترب بالكسر وهى اللدة اى من ولد معك والهاء فى اللدة عوض عن الواو الذاهبة من اوله لانه من الولادة والمعنى لدات اقران ينشأن معا تشبيها فى التساوى والتماثل بالترآئب التى هى ضلوع الصدر ولوقوعهن على الارض معا اى يمسهن التراب فى وقت واحد قال فى كشف الاسرار لدات مستويات فى السن لا عجوز فيهن ولا صبية وقال بعضهم لدات لازواجهن اى هن فى سن ازواجهن يعنى تمام زنان بهشت درسن متساوى ازواج باشند بجموع سى وسه سال لا اصغر ولا اكبر وفيه ان رغبة الرجل فيمن هى دونه فى السن اتم وانه كان التحاب بين الاقران ارسخ فلا يكون كونهن لدات لازواجهن صفة مدح فى حقهن وبعضى برانندكه مراد از اتراب آنست كه همه زنان متساوى باشند درحسن يعنى هيچ يك را برديكرى فضلى نبود دران تاطبع بمفاضله كشد واز مفضوله منصرف كردد وفى الخبر الصحيح يدخل اهل الجنة الجنة جردا مردا مكحلين ابناء ثلاث وثلاثين سنة لكل رجل منهم زوجتان على كل زوجة سبعون حلة يرى مخ ساقها من ورآئها (هذا) اى تقول لهم الملائكة هذا المعد من الثواب والنعيم (ماتوعدون) ايها المتقون على لسان النبى عليه السلام (ليوم الحساب) اى لاجله فان الحساب علة للوصول الى الجزآء يقول الفقير ويحتمل ان يكون التقدير ماتوعدون بوقوعه فى يوم الحساب والجزآء (ان هذا) اى ماذكر من الوان النعم والكرامات (لرزقنا) عطاؤنا اعطينا كوه (ماله من نفاد) اى ليس له انقطاع ابدا وفناء وزوال قال فى المفردات النفاد الفناء قال ابن عباس رضى الله عنهما ليس لشئ نفاد ما اكل من ثمارها خلف مكانه مثله وما اكل من حيوانها وطيرها عاد مكانه حيا وفى التأويلات النجمية و بقوله جنات عدن الى قوله ليوم الحساب يشير الى ان هذه الجنات بهذه الصفات مفتوحة لهم الابواب وابواب الجنة بعضها مفتوحة الى الخلق وبعضها مفتوحة الى الخالق لا يغلق عليهم واحد منها فيدخلون من باب الخلق و ينتفعون بما اعد لهم فيها ثم يخرجون من باب الخالق وينزلون فى مقعد صدق عند مليك مقتدر لا يقيدهم نعيم الجنة ليكونوا من اهل الجنة كما لم يقيدهم نعيم الدنيا ليكونوا من اهل النار بل اخلصهم من حبس الدارين ومتعهم بنزل المنزلين وجعلهم من اهل الله وخاصته ان هذا لرزقنا ماله من نفاد اى هذا مارزقناهم فى الازل فلا نفاد له الى الابد انتهى فعلى العاقل الاعراض عن اللذات الفانية والاقبال على الاذواق الباقية فالفناء يوصل الى البقاء كما ان الفقر يوصل الى الغنى والسكل احتياج استغناء حكايت كنند مردى مال بسيار داشت دردلش افتاد كه بارز كانى كند دران كشتى كه نشسته بود بشكست ومال او جمله غرق شد واو بر لوحى بماند بجزيرهٔ افتاد خالى بى مونس ورفيق سالها بروى آمد دلتنك كشت وغمكين شد شبى برلب دريا نشسته بود وموى باليده وجامها ازوى فروشد اين بيت ميكفت اذا شاب الغراب اتيت اهلى * وهيهات الغراب متى يشيب آوازى از دريا شنيد كه كسى ميكفت * عسى الكرب الذى امسيت فيه * يكون ورآءه فرج قريب * ديكر روز آن مرد را چشم بر دريا افتاد وچيزى عظيم ديد چون نزديك آمد كشتى چو عروسى بود چون اين مرد را بديدند كفتند حال تو چيست قصه اش بكفت واز شهرش خبر داد كفتند تراهيچ پسر بود كفت نعم وصفتش بيان كرد ايشان همه بروى افتادند وبوسه بروى دادند و كفتند اين پسر تو است واين كشتى ازان اوست ومابندكان او بيم وهرچه

ازان اوست ازان تو بود واوراموى فرو كردند وجامهاى فاخر پوشيدند وبراحت باجايكاه خويش آوردند فظهر ان ذلك الرجل ظن ان نفسه هلك ورزقه نفد فوجد الله تعالى قد اعطاه حالا احسن من حاله الاولى فان رزقه ليس له نفاد وعطاءه غير مجذوذ (هذا) اى الامر فى حق المتقين هذا الذى ذكرناه وقال بعضهم هذا من قبيل ما اذا فرغ الكاتب من فصل واراد الشروع فى فصل آخر منفصل عما قبله قال هذا اى احفظ ما كان كيت وكيت وانتظر الى ما يجيئ (وان للطاغين) اى للذين طغوا على الله وكذبوا الرسل يعنى للكافرين قال الراغب الطغيان تجاوز الحد فى العصيان (لشر مآب) مرجع فى الآخرة (جهنم) عطف بيان لشر مآب (يصلونها) حال من المنوى فى للطاغين اى حال كونهم يدخلونها ويجدون حرها يوم القيامة ولكن اليوم مهدوا لانفسهم (فبئس المهاد) اى جهنم وبالفارسية پس بد ارامكاهيست دوزخ وهو المهد والفرش مستعار من فراش النائم اذ لا مهاد فى جهنم ولا استراحة وانما مهادها نار وغواشيها نار كما قال تعالى لهم من جهنم مهاد اى فراش من تحتهم ومن تجريدية ومن فوقهم غواش اى اغطية يعنى زير وزبر ايشان آتش باشد (هذا فليذوقوه) اى ليذوقوا هذا العذاب فليذوقوه والذوق وجود الطعم بالفم واصله فى القليل لكنه يصلح للكثير الذى يقال له الاكل وكثر استعماله فى العذاب تهكما (حميم) اى هو حميم وهو الماء الذى انتهى حره يعنى آن آب كرم است درنهايت حرارت چون پيش لب رسد روى را بسوزد وچون بخورند روده ها پاره شود (وغساق) ما يغسق من صديد اهل النار اى يسيل من غسقت العين سال دمعها (قال الكاشفى) مراد ريم است كه از كوشت وپوست دوزخيان واز فروج زانيان سيلان ميكند انرا جمع كرده بديشان مى خورانند وقال ابن عباس رضى الله عنهما هو الزمهرير يحرقهم برده كما تحرقهم النار بحرها وفى القاموس الغساق كسحاب وشداد البارد المنتن فلو قطرت منه قطرة فى المشرق لنتنت اهل المغرب ولو قطرت قطرة فى المغرب لنتنت اهل المشرق وعن الحسن هو عذاب لا يعلمه الا الله ان ناسا اخفوا لله طاعة فاخفى لهم ثوابا فى قوله فلا تعلم نفس ما اخفى لهم واخفوا معصية فاخفى لهم عقوبة وقيل هو مستنقع فى جهنم يسيل اليه سم كل ذى سم من عقرب وحية يغمس فيه الآدمى فيسقط جلده ولحمه عن العظام وفى التأويلات النجمية هذا الذى مهدوا اليوم فليذوقوه يوم القيامة يعنى قد حصلوا اليوم معنى صورته حميم وغساق يوم القيامة ولكن مذاقهم بحيث لا يجدون الم عذاب ما حصلوه بسوء اعمالهم فليذوقوه يوم القيامة * هركه او نيك ميكند يابد * نيك وبد هركه ميكند يابد * فاذا تنعم المؤمنون بالفاكهة والشراب تعذب الكافرون بالحميم والغساق (وآخر) ومذوق آخر او عذاب آخر (من شكله) اى من مثل هذا المذوق او العذاب فى الشدة والفظاعة (ازواج) قوله آخر مبتدأ وازواج مبتدأ ثان ومن شكله خبر لازواج والجملة خبر المبتدأ الاول وازواج اى اجناس لانه يجوز ان يكون ضروبا يعنى اين عذاب كونا كونست اما همه متشابه يكديكرند درتعذيب وايلام وفى التأويلات النجمية اى فنون اخر مثل ذلك العذاب يشير به الى ان لكل نوع من المعاصى نوعا آخر من العذاب كما ان كل بذر يزرعونه يكون له ثمرة تناسب البذر * همينت پسندست اكر بشنوى * كه كرخار كارى سمن ندروى (هذا فوج مقتحم معكم) الفوج الجماعة والقطيع من الناس وافواج اسرع وعداوند قال الراغب الفوج الجماعة المارة المسرعة وهو مفرد اللفظ ولذا قيل مقتحم لا مقتحمون والاقتحام الدخول فى الشئ بشدة والقحمة الشدة قال فى القاموس قحم فى الامر كنصر قحوما رمى بنفسه فيه فجأة بلا روية والمعنى يقول الخزنة لرؤساء الطاغين اذ دخلوا النار مشيرين الى الاتباع الذين اضلوهم هذا اى الاتباع فوج مقتحم معكم فى دخول النار بالاضطرار كما كانوا قد تبعوكم فى الكفر والضلالة بالاختيار فانظروا الى اتباعكم لم يحصل بينكم تناصر وانقطعت مودتكم وصارت عداوة قيل يضرب الزبانية المتبوعين والاتباع معا بالمقامع فيسقطون فى النار خوفا من تلك المقامع فذلك هو الاقتحام و بالفارسية اين كرد هيست كه در آمد كانند در دوزخ برنج وسختى با شما هر كه از روى حرص وشهوت جاىى نشيند كه خواهد بجاى كشندش كه نخواهد (لا مرحبا بهم) مصدر بمعنى الرحب وهو السعة وبهم بيان للمدعو وانتصابه على انه مفعول به لفعل مقدر اى لا يصادفون رحبا وسعة اولا يأتون رحب عيش ولا وسعة مسكن ولا غيره وحاصله لا كرامة لهم او على المصدر اى لا رحبتهم عيشهم ومنزلهم رحبا بل ضاق عليهم ضيقا وبالفارسية هيچ مرحبا

مباد ايشانرا يقول الرجل لمن يدعوله مرحبا اى اتيت رحبا من البلاد واتيت واسعا وخيرا كثيرا (قال الكاشفى) مرحبا كلمه ايست براى اكرام مهمان ميكويند وقال غيره يقصد به اكرام الداخل واظهار المسرة بدخوله ثم يدخل عليه كلمة لا فى دعاء السوء وفى بعض شروح الحديث التكلم بكلمة مرحبا سنة اقتداء بالنبى صلى الله عليه وسلم حيث قال مرحبا يا ام هانى حين ذهبت الى رسول الله عام الفتح وهى بنت ابى طالب اسلمت يوم الفتح ومن ابواب الكعبة باب ام هانى لكون بيتها فى جانب ذلك الباب وقد صح انه عليه السلام عرج من بيتها (كما قال المولى الجامى) چو دولت شد زبدخواهان نهانى * سوى دولت سراى امهانى (انهم صالوا النار) تعليل من جهة الخزنة لاستحقاقهم الدعاء عليهم اى داخلون النار باعمالهم السيئة وباستحقاقهم (قالوا) اى الاتباع عند سماع ماقيل فى حقهم (بل انتم لا مرحبا بكم) بلكه شما مرحبا مباد شمارا بدين نفرين سزاوار تريد خاطبوا الرؤساء مع ان الظاهر ان يقولوا بطريق الاعتذار الى الخزنة بل هم لا مرحبا بهم قصدا منهم الى اظهار صدقهم بالمخاصمة مع الرؤساء والتحاكم الى الخزنة طمعا فى قضائهم بتخفيف عذابهم او تضعيف عذاب خصمائهم اى بل انتم ايها الرؤساء احق بما قيل لنا من جهة الخزنة لاغوائكم ايانا مع ضلالكم فى انفسكم (انتم قدمتموه لنا) تعليل لاحقيتهم بذلك اى انتم قدمتم العذاب او الصلى لنا واوقعتمونا فيه بتقديم ما يؤدى اليه من العقائد الزائغة والاعمال السيئة وتزيينها فى اعيننا واغرائنا عليها لا انا باشرناها من تلقاء انفسنا وذلك ان سبب عذاب الاتباع هو تلك العقائد والاعمال والرؤساء لم يقدموها بل الذين قدموها هم الاتباع باختيارهم اياها واتصافهم بها والذى قدمه الرؤساء انهم ما يحملهم عليهما من الاغواء والاغراء عليها وهذا القدر من السببية كاف فى اسناد تقديم العذاب او الصلى الى الرؤساء (فبئس القرار) اى فبئس المقر جهنم قصدوا بذمها جناية الرؤساء عليهم (قالوا) اى الاتباع معرضين عن خصومتهم متضرعين الى الله (ربنا من قدم لنا هذا) العذاب او الصلى وفى التفسير الفارسى هركه فرا پيش داشت براى ما اين كفر وضلال ومارا از راه حق بنغزانيد (فزده عذابا ضعفا فى النار) پس زياده كن اورا عذابى دوباره در آتش يعنى آن مقدار عذاب كه دارد انرا دو چندان كن ومن يجوز ان تكون شرطية وفزده جوابها او ان تكون موصولة بمعنى الذى مرفوعة المحل على الابتداء والخبر فزده والفاء زائدة لتضمن المبتدأ معنى الشرط وضعفا صفة لعذابا بمعنى مضاعفا وفى النار ظرف لزده او نعت لعذاب قال الراغب الضعف من الاسماء المتضايفة التى يقتضى وجود احدها وجود الآخر كالضعف والزوج وهو تركب قدرين متساويين ويختص بالعدد فاذا قيل ضعفت الشئ وضاعفته اى ضممت اليه مثله فصاعدا فمعنى عذابا ضعفا اى عذابا مضاعفا اى ذا ضعف بان يزيد عليه مثله ويكون ضعفين اى مثلين فان ضعف الشئ وضعفيه مثلاه كقولهم ربنا وآتهم ضعفين من العذاب فان قلت كل مقدار يعرض من العذاب ان كان بقدر الاستحقاق لم يكن مضاعفا وان كان زائدا عليه كان ظلما فكيف يجوز سؤاله من الله تعالى يوم القيامة قلت ان المسئول من التضعيف ما يكون بقدر الاستحقاق بان يكون احد الضعفين بمقابلة الضلال والآخر بمقابلة الاضلال قال عليه السلام من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة ونظيره ان الكافرين اذا قتل احدهما وزنى دون الآخر فهما متساويان فى وزر الكفر واما القاتل والزانى فعذابه مضاعف لمضاعفة عمل الشئ وقال ابن مسعود رضى الله عنه العذاب الضعف هو الحيات والافاعى وذلك المضل آذى روح من اضله فى الدنيا فسلط الله عليه المؤذى فى الآخرة لان الجزاء من جنس العمل فعلى العاقل اصلاح الباطن وتزكيته عن الاخلاق الذميمة والاوصاف القبيحة واصلاح الظاهر وتخليته عن الاقوال الشنيعة والاعمال الفظيعة ولا يغتر بالقرناء السوء فانهم منقطعون غدا عن كل خلة ومودة ولا ينفع لاحد الا القلب السليم والعلم النافع والعمل الصالح * بضاعت بچندانكه آرى برى * وكر مفلسى شرمسارى برى * اللهم اجعلنا من اهل الرحمة لا من اهل الغضب (وقالوا) اى الطاغون مثل ابى جهل واضرابه وبالفارسية وكويند صناديد قريش در دوزخ (مالنا) چيست مارا امروز وما استفهامية مبتدأ ولنا خبره وهو مثل قوله مالى لا ارى الهدهد فى ان الاستفهام محمول على التعجب لا على حقيقته اذ لا معنى لاستفهام العاقل عن نفسه (لا نرى رجالا) الفعل المنفى حال من معنى الفعل فى مالنا كما تقول مالك قائما بمعنى ما تصنع قائما اى

ما تصنع حال كونك غير رائين رجالا والمعنى اى حال لنا لا نرى فى النار رجالا (كنا) فى الدنيا (نعدهم من الاشرار) يعنى از بدان ومردودان جمع شر وهو الذى يرغب عنه الكل كما ان الخير هو الذى يرغب فيه الكل يعنون فقراء المسلمين الذين كانوا يسترذلونهم ويسخرون منهم مثل صهيب الرومى وبلال الحبشى وسلمان الفارسى وخباب وعمار وغيرهم من صعاليك المهاجرين الذين كانوا يقولون لهم هؤلاء من الله عليهم من بيننا سموهم اشرارا اما بمعنى الارذال والسفلة الذين لا خير فيهم ولا جدوى كما قال هذا من شر المتاع او لانهم كانوا على خلاف دينهم فكانوا عندهم اشرارا (أتخذناهم سخريا) بقطع الهمزة على انها استفهام والاصل أاتخذناهم حذفت همزة الوصل للاستغناء عنها بهمزة الاستفهام وسخريا بضم السين وكسرها مصدر سخر قال فى القاموس سخر اى هزئ كاستسخر والاسم السخرية والسخرى ويكسر انتهى زيد فيه ياء النسبة للمبالغة لان فى ياء النسبة زيادة قوة فى الفعل كما قيل الخصوصية فى الخصوص قالوه انكارا على انفسهم ولوما لها فى الاستسخار منهم فمعنى الاستفهام الانكار والتوبيخ والتعنيف واللوم وبالفارسية ما ايشانرا كرفتيم أ مهزوء بهم (ام زاغت عنهم الابصار) يقال زاغ اى مال عن الاستقامة وزاغ البصر كل وام متصلة معادلة لاتخذناهم والمعنى اى الامرين فعلنا بهم الاستسخار منهم ام الازدراء بهم وتحقيرهم فان زيغ البصر وعدم الالتفات الى الشئ من لوازم تحقيره فكنى به عنه قال الحسن كل ذلك قد فعلوا اتخذوهم سخريا وزاغت عنهم ابصارهم محقرة لهم والمعنى انكار كل واحد من الفعلين على انفسهم توبيخا لها ويجوز ان يكون ام منقطعة والمعنى اتخذناهم سخريا بل زاغت عنهم ابصارنا فى الدنيا تحقيرا لهم وكانوا خيرا منا ونحن لا نعلم على معنى توبيخ انفسهم على الاستسخار ثم الاضراب والانتقال منه الى التوبيخ على الازدراء والتحقير در آتش آمده كه حق سبحانه وتعالى ان كروه فقرارا بر غرفات بهشت جلوه دهد تا كفار ايشانرا ببينند وحسرت ايشان زياده شود (ان ذلك) الذى حكى من احوالهم (لحق) لا بد من وقوعه البتة (تخاصم اهل النار) خبر مبتدأ محذوف والجملة بيان لذلك اى هو تخاصم الخ يعنى تخاصم القادة والاتباع وبالفارسية جنك وجدل كردن اهل دوزخ وماجراى ايشان وهذا اخبار عما سيكون وسمى ذلك تخاصما على تشبيه تقاولهم وما يجرى بينهم من السؤال والجواب بما يجرى بين المتخاصمين من نحو ذلك وفى التأويلات النجمية وبقوله قالوا مالنا الخ يشير الى تخاصم اهل النار مع انفسهم يسخرون بانفسهم كما كانوا يسخرون بالمؤمنين فيقولون مالنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار وهذا مقام الاشرار اتخذناهم سخريا وما كانوا من الاشرار ام زاغت عنهم الابصار فلا نراهم معنا وهم ههنا ان ذلك التخاصم لحق مع انفسهم تخاصم اهل النار من الندامة حين لا ينفعهم التخاصم ولا الندامة انتهى وفى الآية ذم وفى الحديث اتخذوا الايادى عند الفقراء قبل ان تجيء دولتهم فاذا كان يوم القيامة يجمع الله الفقراء والمساكين فيقال تصفحوا الوجوه فكل من اطعمكم لقمة او سقاكم شربة او كساكم خرقة او دفع عنكم غيبة فخذوا بيده وادخلوه الجنة (قال الحافظ) از كران تا بكران لشكر ظلمست ولى * از ازل تا ابد فرصت درويشانست * وفى الحديث ملوك الجنة كل اشعث اغبر اذا استأذنوا فى الدنيا لم يؤذن لهم وان خطبوا النساء لم ينكحوا واذا قالوا لم ينصت لقولهم ولو قسم نور احدهم بين اهل الارض لوسعهم كذا فى انيس المنقطعين (قال الحافظ) نظر كردن بدرويشان منافى بزركى نيست * سليمان با چنان حشمت نظرها بود با مورش * اللهم اجعل حليتنا حب الفقراء واحشرنا فى الدنيا والآخرة مع الفقراء (قل) يا محمد لمشركى مكة (انما انا منذر) رسول منذر من جهته تعالى انذركم واحذركم عذابه على كفركم ومعاصيكم وقل ايضا (وما من اله) فى الوجود (الا الله الواحد) الذى لا يقبل الشركة والكثرة اصلا اى لا فى ذاته ولا فى صفاته ولا فى افعاله فلا ملجأ ولا مفر الا اليه يعنى من عرف انه الواحد افرد قلبه له فكان واحدا به وقد فسر قوله عليه السلام ان الله وتر يحب الوتر يعنى القلب المنفرد له

اذا كان ما تهواه فى الحسن واحدا * فكن واحدا فى الحب ان كنت تهواه

ومن خاصية هذا الاسم ان من قرأه الف مرة خرج الخلائق من قلبه (القهار) لكل شئ سواه ومن الاشياء آلهتهم فهو يغلبهم فكيف تكون له شركاء وايضا يقهر العباد بذنوبهم ومعاصيهم (وقال الكاشفى) قهر كننده كه بناء آمال را بقواصف آجال در هم شكند باشركت متوهم وكثرت بى اعتبار را فى نفس الامر

وجود ندارد درنظر عارف مضمحل ومتلاشى سازد * غيرتش غير درجهان نكذاشت * وحدتش اسم اين وآن برداشت * كم شود جله ظلمات بندار * نزد انوار واحد قهار * يقول الفقير سمعت من فى حضرة شيخى وسندى قدس سره يقول فى هذه الآية ترتيب انيق فان الذات الاحدية تدفع بوحدتها الكثرة وبقهرها الآثار فيضمحل الكل فلا يبقى سواه تعالى قال بعضهم القهار الذى له الغلبة التامة على ظاهر كل امر وباطنه ومن عرف قهره لعباده نسى مراد نفسه لمراده فكان له وبه لا لاحد سواه ولا شئ دونه وخاصية هذا الاسم اذهاب حب الدنيا وعظمة ماسوى الله تعالى عن القلب ومن اكثر ذكره ظهرت له آثار القهر على عدوه ويذكر عند طلوع الشمس وجوف الليل لاهلاك الظالم بهذه الصفة يا جبار يا قهار يا ذا البطش الشديد مرة ثم تقول خذ حقى ممن ظلمنى وعدا علىّ وفى الاربعين الادريسية يا قاهر ذا البطش الشديد الذى لا يطاق انتقامه يكتب على جام صينى لحل المعقود وعلى ثوب الحرب فى وقته لقهر الاعداء وغلبة الخصوم (رب السموات والارض وما بينهما) من المخلوقات اى مالك جميع العوالم فكيف يتوهم ان يكون له شريك (العزيز) الذى لا يغلب فى امر من اموره وايضا العزيز بالانتقام من المجرمين فالعزة لله تعالى وبه التعزز ايضا كما قيل ليكن بربك عزك تستقر وتثبت فان اعززت بمن يموت فان عزك ميت قال الشيخ ابو العباس المرسى رحمه الله والله ما رأيت العز الا فى رفع الهمة عن المخلوقين وخاصية هذا الاسم ان من ذكره اربعين يوما فى كل يوم اربعين مرة اعانه الله واعزه فلم يحوجه لاحد من خلقه وفى الاربعين الادريسية يا عزيز المنيع الغالب على امره فلا شئ يعادله قال السهروردى من قرأه سبعة ايام متواليات كل يوم الفا اهلك الله خصمه وان ذكره فى وجه العسكر سبعين مرة ويشير اليهم بيده فانهم ينهزمون (الغفار) المبالغ فى المغفرة والستر والمحو لمن تاب وآمن وعمل صالحا قال بعضهم الغفار كثير المغفرة لعباده والمغفرة الستر على الذنوب وعدم المؤاخذة بها وما جاء على فعال فاشعار بترداد الفعل وفى الحديث اذا قال العبد يا رب اغفر لى قال الله اذنب عبدى ذنبا فعلم ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به اشهدكم انى قد غفرت له وخاصية هذا الاسم وجود المغفرة فمن ذكره اثر صلاة الجمعة مائة مرة ظهرت له آثار المغفرة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب وعن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تضور من الليل قال لا اله الا الله الواحد القهار رب السموات والارض وما بينهما العزيز الغفار ومعنى تضور تلوى اذا قام من النوم وفى تاج المصادر التضور برخو يشتن بيجيدن از كرسنكى يا از زخم وفى هذه الاوصاف الجارية على اسم الله تعالى تقرير للتوحيد فان اجراء الواحد عليه يقرر وحدانيته واجراء القهار العزيز عليه وعيد للمشركين واجراء الغفار عليه وعد للموحدين وتنبيه ما يشعر بالوعيد من وصفى القهر والعز وتقديم وصف القهارية على وصف الغفارية لتوفية مقام الانذار حقه (قل هو) اى القرآن وما انبأتكم به من امر التوحيد والنبوة واخبار القيامة والحشر والجنة والنار وغيرها (نبأ عظيم) وشأن جسيم لانه كلام الرب القديم وارد من جانبه الكريم يستدل به على صدقى فى دعوى النبوة والنبأ ما اخبر النبى عليه السلام عن الله تعالى ولا يستعمل الا فى خبر ذى فائدة عظيمة (انتم عنه معرضون) لا تتفكرون فيه وتعدونه كذبا لغاية ضلالتكم وغاية جهالتكم فلذا لا تؤمنون به مع عظمته وكونه موجبا للاقبال الكلى عليه وتلقيه بحسن القبول فالتصديق فيه نجاة والكذب فيه هلكة (ما كان لى) قرأ حفص عن عاصم بفتح الياء والباقون باسكانها اى ما كان لى فيما سبق (من علم) اى علم ما بوجه من الوجوه على ما يفيده حرف الاستغراق (بالملأ الاعلى) اى بحال الملأ الاعلى وهم الملائكة وآدم عليهم السلام وابليس عليه اللعنة سموا بالملأ الاعلى لانهم كانوا فى السماء وقت التقاول قال الراغب الملأ الجماعة يجتمعون على رأى فيملؤن العيون رواء والنفوس جلالة وبهاء (اذ يختصمون) اى بحالهم وقت اختصامهم ورجوع بعضهم الى بعض فى الكلام فى شأن آدم فان اخباره عن تقاول الملائكة وما جرى بينهم من قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها حين قال الله لهم انى جاعل فى الارض خليفة على ما ورد فى الكتب المتقدمة من غير سماع ومطالعة كتاب لا يتصور الا بالوحى اى فلو لم يكن لى نبوة ما اخبرتكم عن اختصامهم واذ متعلق بالحال المحذوف الذى يقتضيه المقام اذ المراد نفى علمه بحالهم لا بذواتهم والحال يشمل الاقوال الجارية فيما بينهم والافعال ايضا من سجود الملائكة واستكبار ابليس وكفره (ان) اى

ما (يوحى الىّ) اى حال الملأ الاعلى وغيره من الامور المغيبة (الا انما) بفتح الهمزة على تقدير لانما باسقاط اللام (انا نذير) نجا من جهته تعالى (مبين) ظاهر النذارة والنبوة بالدلائل الواضحة عبر عن النبى بالنذير لانه صفته وخصص النذير مع انه بشير ايضا لان المقام يقتضى ذلك (قال فى كشف الاسرار) وكفته اند اين نباء عظيم سه خبرست هول مرك وحساب قيامت وآتش دوزخ يحيى بن معاذ رحمه الله كفت لو ضربت السموات والارض بهذه السياط الثلاثة لانقادت خاشعة فكيف وقد ضرب بها ابن آدم الموت والحساب والنار مسكين فرزند آدم اورا عقبهاء عظيم در بيش است وآنچه در كمانها مى افتد بيش اما در درياء عشق دنيا بموج غفلت چنان غرق كشته كه نه از سابقهٔ خويش مى انديشد نه از خاتمهٔ كار مى ترسد هر روز بامداد فرشتهٔ ندا ميكند كه خلقتم لامر عظيم وانتم عنه غافلون دركار روز كار خود چون انديشه كند كسى زبانرا بدروغ ملوث كرده ودلرا بخلف آلوده وسر از خيانت شوريده كردانيده سرى كه موضع امانت است بخيانت سبرده دلى كه معدن تقوى است زنكار خلف كرفته زبانى كه آلت تصديق است بدروغ وقف كرده لاجرم سخن جز خداع نيست ودين جز نفاق نيست * اذا ما الناس جربهم لبيب * فانى قد اكلتهم وذاقا * فلم اروا دهم الا خداعا * ولم ار دينهم الا نفاقا * اكنون اكر ميخواهى كه درد غفلت را مداوات كنى راه توآنست كه تختهٔ نفاق را بآب چشم كه از حسرت خيزد بشوى وبر راه كذر بادى كه از مهب ندامت بر آمد بنهى وبد بيرستان شرع شوى وسورهٔ اخلاص بنويسى كه خداوند عالم از بندكان اخلاص در خواهد ميكويد * وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين ومصطفى عليه السلام كفت اخلص العمل يجزك منه القليل والله الموفق (اذ قال ربك للملائكة) بدل من اذ يختصمون فان قيل كيف يجوز ان يقال ان الملائكة اختصموا بهذا القول والمخاصمة مع الله تعالى كفر قلت لاشك انه جرى هناك سؤال وجواب وذلك يشبه المخاصمة والمناظرة والمشابهة تجوز اطلاق اسم المشبه به على المشبه فحسن اطلاق المخاصمة على المقاولة الواقعة هناك فان قلت ان الاختصام المذكور سابقا مسند الى الملأ الاعلى وواقع فيما بينهم وما وقع فى جملة البدل هو التقاول الواقع بين الله تعالى وبينهم لانه تعالى هو الذى قال لهم وقالوا له فكيف تجعل هذه الجملة بدلا من قوله اذ يختصمون مبينا ومشتملا له قلت حيث كان تكليمه تعالى اياهم بواسطة الملك صح اسناد الاختصام الى الله تعالى لكونه سببا آمرا وقد سبق المراد بالملائكة فى سورة الحجر فارجع (انى خالق) اى فيما سيأتى (بشرا) قال الراغب عبر عن الانسان بالبشر اعتبارا بظهور جلده من الشعر فان البشرة هى ظاهر الجلد بخلاف الحيوانات التى عليها الصوف او الشعر او الوبر وقال بعضهم اى ارباب الحقائق سمى آدم بشرا لانه باشره الحق سبحانه بيديه عند خلقه مباشرة لائقة بذلك الجناب مقدسة عن توهم التشبيه فان المباشرة حقيقة هى الافضاء بالبشرتين ولذا كنى بها عن الجماع (من طين) اى من تراب مبلول قال بعض الكبار من عجز وضعف كما قال الله تعالى الذى خلقكم من ضعف قالوا مقام التراب مقام التواضع والمسكنة ومقام التواضع الرفعة والثبات ولذا ورد من تواضع لله رفعه الله وكان من دعائه عليه السلام اللهم احينى مسكينا وامتنى مسكينا (فاذا سويته) اى صورته بالصورة الانسانية والخلقة البشرية او سويت اجزاء بدنه بتعديل طبائعه كما فى الجنين الذى اتى عليه اربعة اشهر فلابد لنفخ الروح من هذه التسوية البتة كما لابد لنفخ روح الحقيقة من تسوية الشريعة والطريقة فليحافظ ولذا قال النجم فى تأويلاته فاذا سويته تسوية تصلح لنفخ الروح المضاف الى الحضرة (ونفخت فيه من روحى) النفخ اجراء الريح الى تجويف جسم صلح لامساكها والامتلاء بها وليس ثمة نفخ ولا منفوخ وانما هو تمثيل لافاضة ما به الحياة بالفعل على المادة القابلة لها اى فاذا كملت استعداده وافضت عليه ما يحيى به من الروح التى هى من امرى واضافته الى نفسه لشرفه وطهارته او على سبيل التعظيم لان المضاف الى العظيم عظيم كما فى بيت الله وناقة الله وبهذا ظهر فساد ما ذهب اليه الحلولية من ان من تبعيضية فيكون الروح جزأ من الله تعالى وذلك انه ليس لله تعالى روح هذا الروح من اجزائه وانما روحه نفسه الرحمانى وايضا ان كل ما له جزؤ فهو ممكن ومحدث والله تعالى منزه عنهما قال القاضى عياض رحمه الله فى الشفاء من ادعى حلول البارى تعالى فى احد الاشخاص كان كافرا باجماع المسلمين قال الراغب الروح اسم للنفس وذلك لكون النفس بعض الروح فهو كتسمية النوع باسم الجنس كتسمية الانسان بالحيوان

وجعل اسما للجزء الذى به تحصل الحياة والتحرك واستجلاب المنافع واستدفاع المضار وهو المذكور فى قوله قل الروح من امر ربى وقوله ونفخت فيه من روحى واضافته تعالى الى نفسه اضافة ملك وتخصيصه بالاضافة تشريف له وتعظيم كقوله وطهر بيتى انتهى قال الامام الغزالى رحمه الله ان الروح روحان حيوانى وهى التى تسميها الاطباء المزاج وهى جسم لطيف بخارى معتدل سارى فى البدن الحامل لقواه من الحواس الظاهرة والقوى الجسمانية وهذه الروح تفنى بفناء البدن وتنعدم بالموت وروح روحانى وهى التى يقال لها النفس الناطقة ويقال لها اللطيفة الربانية والعقل والقلب من الالفاظ الدالة على معنى واحد لها تعلق بقوى النفس الحيوانية وهذه الروح لاتفنى بفناء البدن وتبقى بعد الموت يقول الفقير قال شيخى وسندى روح الله روحه فى بعض تحريراته اعلم ان الروح من حيث جوهره وتجرده وكونه من عالم الارواح المجردة مغاير للبدن متعلق به تعلق التدبير والتصرف قائم بذاته غير محتاج اليه فى بقائه ودوامه ومن حيث ان البدن صورته ومظهر كمالاته وقواه فى عالم الشهادة محتاج اليه غير منفك عنه بل سارى فيه لا كسريان الحلول المشهور عند اهله بل كسريان الوجود المطلق الحق فى جميع الموجودات فليس بينهما مغايرة من كل الوجوه بهذا الاعتبار ومن علم كيفية ظهور الحق فى الاشياء وان الاشياء من اى وجه عينه ومن اى وجه غيره يعلم كيفية ظهور الروح فى البدن ومن اى وجه عينه ومن اى وجه غيره لان الروح رب بدنه فمن تحقق له حال الرب مع المربوب تحقق له ماذكرنا وهو الهادى الى العلم والفهم هذا كلامه قدس سره فاحفظه ودع عنك القيل والقال قال السمرقندى فى بحر العلوم الظاهر ان هذا النفخ بغير وسط وسبب من ملك ويجوز ان يكون بوسط ملك نفخ فيه الروح باذنه كما صرح به النبى عليه السلام فى خلق بنى آدم بقوله ثم يرسل الله اليه ملكا فينفخ فيه الروح الحديث وفيه كلام انتهى يقول الفقير لايجوز ذلك لان مقام التشريف يأبى عنه لاسيما وقد قال ونفخت فيه وقال خلقت بيدى فانه لامعنى لارتكاب التجوز فى مثله واما اولاده فيجوز ذلك فيهم لظهورهم بالوسائط ومنهم عيسى عليه السلام لظهوره بوساطة امه فيجوز ان النافخ فى حقه هو جبريل عليه السلام وان كان الله قد اضافه الى نفسه فى قوله فنفخنا فيه من روحنا ثم يقول الفقير نفخ الروح عندى عبارة عن اظهارها فى محلها وعبر عنه بالنفخ لان البدن بعد ظهور الروح فيه يكون كالمنفوخ المرتفع الممتلى الاترى الى ان الميت يبقى بعد مفارقة الروح كالخشب اليابس ففيه رمز آخر فى سورة الحجر ثم فى اضافة الروح اشارة الى تقديم روح آدم على ارواح الملائكة وغيرها لان المضاف الى القديم قديم وان كان جسد بعض الاشياء متقدما على جسده (فقعوا له) امر من وقع يقع اى اسقطوا له وبالفارسية پس بروى دراﻓﺘﻴﺪ * وفيه دليل على ان المأمور به ليس مجرد انحناء كما قيل وكذا فى قوله (ساجدين) فان حقيقة السجود وضع الوجه على الارض اى حال كونكم ساجدين لاستحقاقه للخلافة وهذا السجود من باب التحية والتكريم فانه لايجوز السجود لغير الله على وجه العبادة لا فى هذه الامة ولا فى الامم السابقة وانما شاع بطريق التحية للمتقدمين ثم ابطله الاسلام (فسجد الملائكة) اى فخلقه فسواه فنفخ فيه الروح فسجد له الملائكة خلافة عن الحق تعالى اذ كان متجليا فيه فوقعت هيبته على الملائكة فسجدوا له واول من سجد منهم اسرافيل ولذلك جوزى بولاية اللوح المحفوظ قاله السهيلى نقلا عن النقاش (كلهم) بحيث لم يبق منهم احد الا سجد (اجمعون) بطريق المعية بحيث لم يتأخر فى ذلك احد منهم عن احد ولا اختصاص لافادة هذا المعنى بالحالية بل يفيده التأكيد ايضا * چون ملك انوار حق دروى بيافت * درسجود افتاد ودرخدمت شتافت (الا ابليس) فانه لم يسجد والاستثناء متصل لانه كان من الملائكة فعلا ومن الجن نوعا ولذلك تناوله امرهم وكان اسم ابليس قبل ان يبلس من رحمة الله عزازيل والحرث وكنيته ابو كردوس وابو مرة كانه سئل كيف ترك السجود هل كان ذلك للتأمل والتروى اوغير ذلك فقيل (استكبر) الاستكبار كردن كشى كردن اى تعظم وبالفارسية بزرك داشت خودرا وفرمان نبرد وسببه انه كان اعور فما رأى آثار انوار التجلى على آدم عليه السلام * درمحفلى كه خرشيد اندر شمار ذره است * خودرا بزرك ديدن شرط ادب نباشد (وكان من الكافرين) فى علم الله ازلا بالذات وفى الخارج ابدا باستقباح امر الله ولذا كانت شقاوته ذاتية لاعارضية وسعادته فى البين عارضية لاذاتية (قال الحافظ) من آن نكين سليمان بهيچ نستانم * كه كاه كاه برودست اهرمن باشد * فالعبرة لما هو بالذات وذلك لايزول لا لما هو بالعرض

اذذالـ

اذ ذالك يزول ومن هذا القبيل حال برصيصا وبلعام ونحوهما ممن هو مرزوق البداية ومحروم النهاية فالعصاة كلهم فى خطر المشيئة بل الطائعون لايدرون بماذا يختم لهم قالوا ان الاصرار على المعاصى يجر كثيرا من العصاة الى الموت على الكفر والعياذ بالله تعالى كما جاء فى تفسير قوله تعالى كان عاقبة الذين اساؤا السوءى أن كذبوا بآيات الله والاستهزآء بها وذلك هو الكفر اعاذنا الله واياكم منه ومن اسبابه المؤدية اليه واماتنا على ملة الاسلام وجعلنا من المقبولين لديه انه السميع للدعاء فى كل الحضرات والمجيب للرجاء فى كل الحالات (قال) الله تعالى لابليس مشافهة حين امتنع من السجود (يا ابليس) وهذه مشافهة لاتدل على اكرام ابليس اذ قد يخاطب السيد عبده بطريق الغضب وتمامه فى سورة الحجر (ما) اى شئ (منعك) من (ان تسجد) اى دعاك الى ترك السجود (لما) اى لمن (خلقت بيدى) خصصته بخلق اياه بيدى كرامة له اى خلقته بالذات من غير توسط اب وام فذكر اليد لنفى توهم التجوز اى لتحقيق اضافة خلقه اليه تعالى واسناد اليد الى الله بعد قيام البرهان على تنزهه عن الاعضاء مجاز عن التفرد فى الخلق والايجاد تشبيها لتفرده بالايجاد باختصاص ما عمل الانسان بها والتثنية فى اليد لما فى خلقه من مزيد القدرة واختلاف الفعل فان طينته خمرت اربعين صباحا وكان خلقه مخالفا لسائر ابناء جنسه المتكونة من نطفة الابوين او من نطفة الام مميزا عنه ببديع صنعه تعالى ولقد نظم الحكيم السنائى بعض التأويلات بالفارسية * يدا وقدرتست ووجه بقاش * آمدن حكمش ونزول عطاش * اصبعينش نفاذ حكم وقدر * قدمينش جلال وقهر وخطر * ودر بعضى تفسير آمده كه مراد يد قدرتست و يد نعمتست ودر فتوحات فرموده كه قدرت ونعمت شامل است همه موجودات را لانه خلق ابليس بالقدرة التى خلق بها آدم پس بدين منوال تأويل آدم را هيچ شرفى ثابت نشود پس لابد است ازانكه بيدى معنى باشد كه دلالت كند بر تشريف آدم عليه السلام بر حمل نسبتين تنزيه وتشبيه كه آدم جامع هر دو صفتست مناسب مى نمايد وفى بحر الحقائق يشير بيدى الى صفتى اللطف والقهر وهما تشتملان على جميع الصفات وما من صفة الا وهى اما من قبيل اللطف واما من قبيل القهر وما من مخلوق من جميع المخلوقات الا وهو اما مظهر صفة اللطف او مظهر صفة القهر كما ان الملك مظهر صفة لطف الحق والشيطان مظهر صفة قهر الحق الا الآدمى فانه خلق مظهر كلتى صفتى اللطف والقهر والعالم بما فيه بعضه مرءآة صفة لطفه تعالى وبعضه مرءآة صفة قهره تعالى والآدمى مرءآة ذاته وصفاته تعالى كما قال سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق وبهذه الجامعية كان مستحقا لمسجودية الملائكة ودرين معنى كفته اند * آمد آيينهٔ جميله ولى * همچو آيينهٔ نكرده جلى * كشت آدم جلاء اين مرآت * شد عيان ذات او بجمله صفات * مظهرى كشت كلى وجامع * سر ذات وصفات ازو لامع * والحاصل ان الله تعالى اوجد العالم ذا خوف ورجاء فنخاف غضبه ونرجو رضاه فهذا الخوف والرجاء اثر صفتى الغضب والرضى ووصف تعالى نفسه بانه جميل وذو جلال اى متصف بالصفات الجمالية وهى ما يتعلق باللطف والرحمة ومتصف بالصفات الجلالية وهى ما يتعلق بالقهر والغلبة فاوجدنا على انس وهيبة فالانس من كونه جميلا والهيبة من كونه جليلا وهكذا جميع ما ينسب اليه تعالى ويسمى به من الاسماء المتقابلة كالهداية والاضلال والاعزاز والاذلال وغيرها فانه سبحانه اوجدنا بحيث نتصف بها تارة ويظهر فينا آثارها تارة فعبر عن هذين النوعين المتقابلين من الصفات باليدين لتقابلهما وتصرف الحق بهما فى الاشياء وهاتان اليدان هما اللتان توجهتا من الحق سبحانه على خلق الانسان الكامل لكونه الجامع لحقائق العالم ومفرداته التى هى مظاهر لجميع الاسماء فلهذا السر ثنى الله اليدين واما الجمع فى قوله مما عملت ايدينا فوارد على طريق التعظيم كما هو عادة الملوك وايضا ان العرب تسمى الاثنين جمعا كما فى قوله تعالى فقد صغت قلوبكما واما الواحد فى قوله تعالى يد الله فباعتبار المبدأ والمآل والله الملك المتعال (أستكبرت) بقطع الالف اصله أاستكبرت ادخلت همزة الاستفهام للتوبيخ والانكار على همزة الوصل فحذفت همزة الوصل استغناء عنها بهمزة الاستفهام وبقيت همزة الاستفهام مفتوحة والمعنى أتكبرت من غير استحقاق (ام كنت من العالين) المستحقين للتفوق والعلو ويحتمل ان يكون المراد بالعالين الملائكة المهيمين الذين ما امروا بالسجود لآدم لاستغراقهم فى شهود الحق وهم الارواح المجردة كما سبق بيانهم فى سورة الحجر (قال) ابليس ابداء للمانع (قال الكاشفى) ابليس شق ثانى اختيار كرده كفت

(انا خير منه) اى افضل من آدم (وفى المثنوى) بدترازنفس تو پندار كمال * نيست اندرجان تو اى ذودلال * علت ابليس اناخيرى بدست * وين مرض درنفس هرمخلوق هست * كرچه خودرا بس شكسته بيند او * آب صافى دان وسركين زيرجو * چون بشوراند ترادرامتحان * آب سركين رنك كردددرزمان * ثم بين وجه الخيرية بقوله (خلقتنى من نار) ودرولطافت ونورانيتست * نسب خلقه الى النار باعتبار الجزء الغالب اذ الشيطان مخلوق من نار وهوآء مع انا نقول ان الله تعالى قادر على ان يخلقه من نار فقط من غير اختلاط شئ آخر معها من سائر العناصر ولا يستحيله الا فلسفى او متفلسف (وخلقته من طين) ودروكثافت وظلمانيتست * نسب خلقه الى الطين باعتبار الجزء الغالب ايضا اذ آدم مخلوق من العناصر الاربعة والمعنى لو كان آدم مخلوقا من نار لما سجدت له لانه مثلى فكيف اسجد لمن هودونى لانه من طين والنار تغلب الطين وتأكله فلا يحسن ان يسجد الفاضل للمفضول فكيف يحسن ان يؤمر ظن ان ذلك شرف له ولم يعلم ان الشرف يكتسب بطاعة الله تعالى ولقد اخطأ اللعين حيث خص الفضل بما من جهة المادة والعنصر وزل عما من جهة الفاعل كما انبأ عنه قوله تعالى لما خلقت بيدى وما من جهة الصورة كما نبه عليه قوله تعالى ونفخت فيه من روحى واما من جهة الغاية وهو ملاك الامر كما قال تعالى وعلم آدم الاسماء ولذلك امر الملائكة بسجوده حين ظهر لهم انه اعلم منهم بما يدور عليه امر الخلافة فى الارض وان له خواص ليست لغيره وفى تفسير سورة ص يعنى ان النار اقرب الى الاشرف الذى هو الفلك وهى خليفة الشمس والقمر فى الاضاءة والحرارة وهى الطف من الارض وهى مشرقة وهى شبيه الروح واشرف الاعضاء القلب والروح وهما على طبيعة النار وكل جسم اشبه النار كالذهب والياقوت فهو اشرف والشمس اشرف الاجسام وهى تشبه النار فى الطبع والصورة وايضا لم يتم المزاج الا بالحرارة ومآل كل هذه الى ان اصله خير فهو خير وهذا ممنوع ولذا قال من قال

اتفخر باتصالك من على * واصل البولة الماء القراح

وليس بنافع نسب زكى * تدنسه صنائعك القباح

فيجوز ان يكون اصل احد الشيئين افضل وينضم اليه ما يقتضى مرجوحيته كما فى ابليس فانه قد انضم الى اصله عوارض رديئة كالكبر والحسد والعجب والعصيان فاقتضت اللعنة عليه وامر آدم عليه السلام بالعكس وقال فى آكام المرجان اعلم ان هذه الشبهة التى ذكرها ابليس انما ذكرها على سبيل التعنت والا فامتناعه عن السجود لآدم انما كان عن كبر وكفر ومجرد اباء وحسد ومع ذلك فما ابداه من الشبهة فهو داحض اى باطل لانه رتب على ذلك انه خير من آدم لكونه خلق من نار وآدم خلق من طين ورتب على هذا انه لا يحسن منه الخضوع لمن هو دونه وهذا باطل من وجوه الاول ان النار طبعها الفساد واتلاف ما تعلقت به بخلاف التراب فانه اذا وضع فيه القوت اخرجه اضعاف ما وضع فيه بخلاف النار فانها آكلة لا تبقى ولا تذر والثانى ان النار طبعها الخفة والطيش والحدة والتراب طبعه الرزانة والسكون والثبات والثالث ان التراب يتكون فيه ومنه ارزاق الحيوانات واقواتهم ولباس العباد وزينهم وآلات معايشهم ومساكنهم والنار لا يتكون فيها شئ من ذلك والرابع ان التراب ضرورى للحيوان لا يستغنى عنه البتة ولا عما يتكون فيه ومنه والنار يستغنى عنها الحيوان مطلقا وقد يستغنى عنها الانسان اياما وشهورا فلا تدعوه اليها ضرورة والخامس ان النار لا تقوم بنفسها بل هى مفتقرة الى محل تقوم به يكون حاملا لها والتراب لا يفتقر الى حامل فالتراب اكمل منها لغناه وافتقارها والسادس ان النار مفتقرة الى التراب وليس بالتراب فقر اليها فان المحل الذى تقوم به النار لا يكون الا متكونا من التراب اوفيه فهى المفتقرة الى التراب وهو الغنى عنها والسابع ان المادة الابليسية هى المارج من النار وهو ضعيف تتلاعب به الاهوية فيميل معها كيفما مالت ولهذا غلب الهوى على المخلوق منه فأسره وقهره ولما كانت المادة الآدمية هى التراب وهو قوى لا يذهب مع الهوآء اينما ذهب فهو قهر هواه واسره ورجع الى ربه فاجتباه فكان الهوآء الذى مع المادة الآدمية عارضا سريع الزوال فزال فكان الثبات والرزانة اصلا له فعاد اليه وكان ابليس بالعكس من ذلك فعاد كل منهما الى اصله وعنصره آدم الى اصله الطيب الشريف واللعين الى اصله الردى الخبيث والثامن ان النار وان حصل بها بعض المنفعة

من الطبخ والتسخين والاستضاءة بها فالشر كامن فيها لا يصدها عنه الا قسرها وحبسها ولولا القاسر والحابس لها لافسدت الحرث والنسل واما التراب فالخير والبركة كامن فيه كلما اثير وقلب ظهر خيره وبركته وثمرته فاين احدهما من الآخر والتاسع ان الله تعالى اكثر ذكر الارض فى كتابه واخبر عن منافعها وانه جعلها مهادا وفراشا وبساطا وقرارا وكفاتا للاحياء والاموات ودعا عباده الى التفكر فيها والنظر فى آياتها وعجائبها وما اودع فيها ولم يذكر النار الا فى معرض العقوبة والتخويف والعذاب الا موضعا او موضعين ذكرها فيه بانها تذكرة ومتاع للمقوين تذكرة بنار الآخرة ومتاع لبعض افراد الناس وهم المقوون النازلون بالقوآء وهى الارض الخالية اذا نزلها المسافر تمتع بالنار فى منزله فاين هذا من اوصاف الارض فى القرءآن والعاشر ان الله تعالى وصف الارض بالبركة فى غير موضع من كتابه وذلك عموما كما فى قوله تعالى وبارك فيها وخصوصا كما فى قوله ونجيناه ولوطا الى الارض التى باركنا فيها الآية ونحوها واما النار فلم يخبر انه جعل فيها بركة بل المشهور انها مذهبة للبركات فاين المبارك فى نفسه من المزيل لها والحادى عشر ان الله تعالى جعل الارض محل بيوته التى يذكر فيها اسمه ويسبح له فيها بالغدو والآصال عموما وبيته الحرام الذى جعله قياما للناس مباركا وهدى للعالمين خصوصا فلو لم يكن فى الارض الا بيته الحرام لكفاها ذلك شرفا وفخرا على النار والثانى عشر ان الله تعالى اودع فى الارض من المعادن والانهار والعيون والثمرات والحبوب والاقوات واصناف الحيوانات وامتعتها والجبال والرياض والمراكب البهية والصور البهيجة ما لم يودع فى النار شيأ من ذلك فاى روضة وجدت فى النار او جنة او معدن او صورة او عين فوارة او نهر او ثمرة لذيذة والثالث عشر ان غاية النار انها وضعت خادمة فى الارض فالنار انما محلها محل الخادم لهذه الاشياء فهى تابعة لها خادمة فقط اذا استغنت عنها طردتها وابعدتها عن قربها واذا احتاجت اليها استدعتها استدعاء المخدوم لخادمه والرابع عشر ان اللعين لقصور نظره وضعف بصره رأى صورة الطين ترابا ممتزجا بماء فاحتقره ولم يعلم انه مركب من اصلين الماء الذى جعل الله منه كل شئ حى والتراب الذى جعله خزانة المنافع والنعم هذا ولم يتجاوز من الطين الى المنافع وانواع الامتعة فلو تجاوز نظره صورة الطين الى مادته ونهايته لرأى انه خير من النار وافضل ثم لو سلم بطريق الفرض الباطل ان النار خير من الطين لم يلزم من ذلك ان يكون المخلوق منها خيرا من المخلوق من الطين فان القادر على كل شئ يخلق من المادة المفضولة من هو خير من المادة الفاضلة فان الاعتبار بكمال النهاية لا بنقصان المادة فاللعين لم يتجاوز نظره محل المادة ولم يعبر منها الى كمال الصورة ونهاية الخلقة * ودر كشف الاسرار فرموده كه آتش سبب فرقتست وخاك وسيلۀ وصلت از آتش كسستن آيد واز خاك پيوستن آدم كه از خاك بود بپيوست تا خلعۀ ثم اجتباه يافت ابليس كه از آتش بود بكسست تا فرموده فاهبط منها مردود كشت روزى شوريده با سلطان العارفين ابو يزيد كفت چه بودى اكر اى خاك نبودى بانك برو زد كه اكر خاك نبودى آتش عشق افروخته نشدى وسوز سينها وآب ديدها ظاهر نكشتى اكر خاك نبودى بوى بهار ازل كه شنودى وآشناى قرب لم يزل كه بودى * اى خاك چه خوش طينت قابل دارى * كاهاى لطيفست كه دركل دارى * در مخزن كنت كنز هر نقد كه بودى * تسليم تو كرده اند در دل دارى * ثم فى الآية اشارة الى ان اهل الدعوى والانكار لا يدركون فضائل الانبياء والاولياء الى ابد الآباد ولا يرون انوار الجمال والجلال عليهم فلا يذوقون حلاوة برد الوصال بل يخاطبون من جانب رب العزة بالطرد والابعاد الى يوم المعاد * مدعى خواست كه آيد بتماشا كه راز * دست غيب آمد وبرسينۀ نامحرم زد (قال) الله تعالى بقهره وعزته (فاخرج منها) الفاء لترتيب الامر على مخالفته وتعليلها بالباطل اى فاخرج يا ابليس من الجنة او من زمرة الملائكة وهو المراد بالامر بالهبوط لا الهبوط من السماء كما قاله البيضاوى فان وسوسته لآدم كانت بعد هذا الطرد يقول الفقير عظم جناية ابليس يقتضى هبوطه من السماء الى الارض لا التوقف فيها الى زمان الوسوسة واما امر الوسوسة فيجوز ان يكون بطريق الصعود الى السماء ابتلاء من الله تعالى ودخوله الجنة وهو فى السماء ليس باهون من دخوله وهو فى الارض اذ هو ممنوع من الدخول مطلقا سوآء كان فى الارض او فى السماء الا بطريق الامتحان ثم ان الحكمة الالهية اقتضت ان يخرج ابليس من الخلقة التى كان عليها وينسلخ منها فانه كان يفتخر بخلقته فغير الله خلقته فاسود بعدما كان ابيض وقبح بعدما كان حسنا واظلم بعدما كان نورانيا وكذا حال العصاة

مطلقا فانه كما تتغير بواطنهم بسبب العصيان تتغير ظواهرهم ايضا بشؤمه فاذا رأيت احدا منهم بنظر الفراسة
والحقيقة وجدت عليه اثر الاسوداد وذلك ان المعصية ظلمة وصاحبها ظلمانى والطاعة نور واهلها نورانى فكل
يكتسى بكسوة حال نفسه (فانك رجيم) تعليل للامر بالخروج اى مطرود عن كل خير وكرامة فان من يطرد
يرجم بالحجارة اهانة له او شيطان يرجم بالشهب السماوية او الاثيرية والى الثانى ذهب بعض اهل الحقائق (وان
عليك لعنتى) اى ابعادى عن الرحمة فان اللعن طرد وابعاد على سبيل السخط وذلك من الله تعالى فى الآخرة
عقوبة وفى الدنيا انقطاع عن قبول فيضه وتوفيقه ومن الانسان دعاء على غيره وتقييدها بالاضافة مع اطلاقها
فى قوله تعالى وان عليك اللعنة لما ان لعنة اللاعنين من الملائكة والثقلين ايضا من جهته تعالى وانهم يدعون عليه
بلعنة الله وابعاده من الرحمة يقول الفقير اللعنة المطلقة هى لعنة الله تعالى فمآل الايتين واحد ويجوز ان يكون
المعنى وان عليك لعنتى على السنة عبادى يلعنونك (الى يوم الدين) اى يوم الجزاء والعقوبة يعنى ان عليك
اللعنة فى الدنيا ولا يلزم من هذا التوقيت انقطاع اللعنة عنه فى الآخرة اذ من كان ملعونا لمدة الدنيا ولم يشم رآيحة
الرحمة فى وقتها كان ملعونا ابدا فى الآخرة ولم يجد اثر الرحمة فيها لكونها ليست وقت الرحمة للكافر وقد علم خلوده
فى النار بالنص وكذا العنه كما قال فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين مع ما ينضم اليه من عذاب آخر
ينسى عنده اللعنة والعياذ بالله تعالى قال بعضهم اما طرد ابليس فلعجبه ونظره الى نفسه ليعتبر كل مخلوق بعده
قال انا خير منه ويقال طرده وخذله ترهيبا للملائكة ولبنى آدم كى يحذروا عما لا يرضى الله عنه ويحصل لهم العبرة
اين خود پرا خرج كن اند رخدا * تا نمانى همچو آن ابليس جدا * كن حذر از سطوت قهاريش * رو بسوى حضرت غفاريش * عبرت پيشينيان كيراى خلف * تا خلاصى يابى از قهر وتلف *
ومن الله العصمة والتوفيق (قال) ابليس (رب) اى پروردكار من (فأنظرنى) الانظار الامهال والتأخير
والفاء فصيحة اى اذا جعلتنى رجيما فامهلنى ولا تمتنى (الى يوم يبعثون) من قبورهم للجزاء وهو يوم القيامة
والمراد آدم وذريته والبعث مرده را زنده كردن واراد بدعائه ان يجد فسحة لاغوائهم ويأخذ منهم ثاره
وينجو من الموت بالكلية اذ لا موت بعد يوم البعث فلم يجب ولم يوصل الى مراده (قال) الله تعالى (فانك من
المنظرين) اى من جملة الذين اخرت آجالهم ازلا بحسب الحكمة كالملائكة ونحوهم (الى يوم الوقت المعلوم)
الذى قدره الله وعينه لفناء الخلائق وهو وقت النفخة الاولى لا الى وقت البعث الذى هو المسئول قال فى آكام
المرجان ظاهر القرآن يدل على ان ابليس غير مخصوص بالانظار واما ولده وقبيله فلم يقم دليل على انهم
منظرون معه وقال بعضهم الشياطين يتوالدون ولا يموتون الى وقت النفخة الاولى بخلاف الجن فانهم
يتوالدون ويموتون ويحتمل ان بعض الجن ايضا منظرون كما ان بعض الانس كالخضر عليه السلام كذلك وفيه
ان الظاهر ان يموت الخضر وامثاله حين يموت المؤمنون ولا يبقى منهم احد وذلك قبل الساعة بكثير من الزمان
ثم ان قوله تعالى فانك الخ اخبار من الله تعالى بالانظار المقدر ازلا لا انشاء لانظار خاص به قد وقع اجابة لدعائه
وكان استنظاره طلبا لتأخير الموت لا لتأخير العقوبة هكذا فى الارشاد يقول الفقير لا شك ان الله تعالى استجاب
دعاء ابليس ليكون طول بقائه فى الدنيا اجراله فى مقابلة طول عبادته قبل لعنه ودعاء الكافر مستجاب فى
امور الدنيا فلا مانع ان يكون انظاره بطريق الانشاء يدل عليه ترتيبه على دعائه الحادث وذلك لا يمنع كونه
من المنظرين ازلا لان كل امر حادث فى جانب الابد فهو مبنى على امر قديم فى الازل الا ترى ان كفره بانشاء
استقباح امر الله تعالى مبنى على كفره الازلى فى علم الله تعالى ثم لا مانع ان يكون الاستنظار طلب تأخير الموت
وتأخير العقوبة جميعا لان اللعن من موجبات العقوبة فطلب الانظار خوفا من العذاب المعجل ولما حصل
مراده صرح بالاغواء لاجل الانتقام لان آدم هو الذى كان سبب لعنه وفى الآية اشارة الى ان من ابعده الحق
وطرده قلب عليه احواله حتى يجر الى نفسه اسباب الشقاوة كما دعا ابليس ربه وسأله الانظار من كمال شقاوته
ليزداد الى يوم القيامة اثمه الذى هو سبب عقوبته واغتر بالمدة الطويلة ولم يعلم ان ما هو آت قريب * عمرا كرچه
دراز بود چون مرك رو نمود از آن درازى چه سود نوح عليه السلام هزار سال در جهان بسر برده است
امروز چند هزار سالست كه مرده است * دريغا كه بكذشت عمر عزيز * بخواهد كذشت اين دم
چند نيز * فانظره الله تعالى واجابه اذ سأله بربوبيته ليعلم ان كل من سأله باسم الرب فانه يجيبه كما اجاب ابليس

وكما

وكما اجاب آدم عليه السلام اذ قال ربنا ظلمنا انفسنا فاجابه وتاب عليه وهدى (قال) ابليس عليه ما يستحق
(فبعزتك) الباء للقسم اى فاقسم بعزتك اى بقهرك وسلطانك وبالفارسية بغالبيت وقهر تو سوكند ولا ينافيه
قوله تعالى حكاية فبما اغويتنى لان اغواءه اياه اثر من آثار قدرته وعزته وحكم من احكام قهره وسلطنته ولهذه
النكتة الخفية ورد الحلف بالعزة مع ان الصفات اللائقة للحلف كثير وفى التأويلات النجمية ثم ابليس لتمام
شقاوته قال فبعزتك الخ ولو عرف عزته لما اقسم بها على مخالفته (لاغوينهم اجمعين) لاحملنهم على الغى وهو ضد
الرشد ولاكونن سببا لغوايتهم اى ذرية آدم بتزيين المعاصى لهم وادخال الشكوك والشبهات فيهم والاغواء
بالفارسية كمراه كردن ثم صدق حيث استثنى فقال (الا عبادك منهم المخلصين) اى عبادك المخلصين من ذرية آدم
وهم الذين اخلصهم الله تعالى لطاعته وعصمهم من الغواية وقرئ بالكسر على صيغة الفاعل اى الذين اخلصوا
قلوبهم واعمالهم لله تعالى من غير شائبة الرياء وفى التأويلات النجمية ثم لعجزه وعزة عباد الله قال الا عبادك
منهم المخلصين فى عبوديتك انتهى قال بعضهم العبد المخلص هو الذى يكون سره بينه وبين ربه بحيث لا يعلمه
ملك فيكتبه ولا شيطان فيفسده ولا هوى فيميله ثم لا شك ان من العباد عبادا اذا رأى الشيطان اثر سلطنة
ولايتهم وعزة احوالهم يذوب كما يذوب الملح فى الاناء ولا يبقى له حيل ولا يطيق ان يمكر بهم بل ينسى فى رؤيتهم
جميع مكرياته ولا يطيق ان يرمى اليهم من اسهم وسوسته بل مكره محيط به لا باهل الحق وهكذا حال
ورثة الشيطان من المنكرين المفسدين مع اهل الله تعالى فانهم محفوظون عما سوى الله تعالى مطلقا (قال)
الله تعالى (فالحق) بالرفع على انه مبتدأ محذوف الخبر اى فالحق قسمى على ان الحق اما اسمه تعالى كما فى قوله
تعالى ان الله هو الحق المبين او نقيض الباطل عظمه الله تعالى باقسامه به ويحتمل ان يكون التقدير فالحق منى
كما قال الحق من ربك (والحق اقول) بالنصب على انه مفعول لاقول قدم عليه للقصر اى لا اقول الا الحق
(لاملأن جهنم منك) اى من جنسك من الشياطين (وممن تبعك) فى الغواية والضلال بسوء اختياره (منهم)
اى من ذرية آدم (اجمعين) تأكيد للكاف وما عطف عليه اى لاملأنها من المتبوعين والاتباع اجمعين
لا اترك احدا منهم وفى التأويلات النجمية ولما كان تجاسره فى مخاطبته الحق حيث اصر على الخلاف واقسم
عليه اقبح واولى فى استحقاق اللعنة من امتناعه للسجود لآدم قال فالحق الخ انتهى فعلى العاقل ان يتأدب
بالآداب الحسنة قولا وفعلا ولا يتجاسر على الله تعالى اصلا ولا يتبع خطوات الشيطان حتى لا يرد معه النار
وعن ابى موسى الاشعرى قال اذا اصبح ابليس بث جنوده فيقول من اضل مسلما البسته التاج قال فيقول له
القائل لم ازل بفلان حتى طلق امرأته قال يوشك ان يتزوج ويقول الآخر لم ازل بفلان حتى عق اى عصى
بوالديه او باحدهما قال يوشك ان يبر قال فيقول القائل لم ازل بفلان حتى شرب قال انت اى انت فعلت شيئا
عظيما ارضى عنه قال ويقول الآخر لم ازل بفلان حتى زنى فيقول انت قال ويقول الآخر لم ازل بفلان حتى
قتل فيقول انت انت اى انت صنعت شيئا اعظم وحصلت غاية امنيتى وكمال رضاى وذلك لان وعيد القتل
اشد واعظم كما قال تعالى ومن قتل مؤمنا متعمدا فجزآؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعدله الخ
فلذلك كرر انت اشارة الى كمال رضاه عنه وعن بعض الاشياخ انه قال الشيطان اشد بكاء على المؤمن اذا مات لما
فاته من افتتانه اياه فى الدنيا ويقال لما انظر الله ابليس واهبطه الى الارض اعطاه منشور الدنيا فاول نظرة منه
وقعت على الجبال فمن شؤمه من ذلك الوقت لا يحتمل الماء الاحجار بل يرسلها الى اسفله ومن كان على دينه لا يبقى
على الصراط ما لم ينته الى اسفل السافلين فيا خسارة من كان انسانا يدخل النار معه (قل) يا محمد للمشركين
(ما اسألكم) نمى خواهيم از شما (عليه) اى على القرآن الذى اتيتكم به او على تبليغ الوحى واداء الرسالة
(من اجر) من مال دنيوى ولكن اعلمكم بغير اجر وذلك لان من شرط العبودية الخالصة ان لا يراد عليها الجزاء
ولا الشكور فمن قطع رأس كافر فى دار الحرب او اسره واحضره عند رئيس العسكر ليعطى له مالا فقد فعله
للاجر لا لله تعالى وعلى هذا جميع ما يتعلق به الاغراض الفاسدة * فرداكه پيشكاه حقيقت شود پديد *
شرمنده رهروى كه عمل بر مجاز كرد (وما انا من المتكلفين) اى المتصنعين بما ليسوا من اهله على ما عرفتم من حالى
حتى انتحل النبوة اى ادعيها النفسى كاذبا واتقول القرآن من تلقاء نفسى وبالفارسية * ومن نيستم از جماعتى كه
بتصنع از خود چيزى ظاهر كنند وبرسازند كه ندارند وحاصله ما جئتكم باختيارى دون ان ارسلت اليكم

فكل من قال شيأ من تلقاء نفسه فقد تكلف له والتكلف فى الاصل التعسف فى طلب الشئ الذى لا يقتضيه العقل وفى تاج المصادر التكلف رنج چيزى بكشيدن وازخو بشتن چيزى نمودن كه آن نباشد والمتكلف المتعرض لما لا يعنيه انتهى وفى المفردات تكلف الشئ ما يفعله الانسان باظهار كلفة مع مشقة تناله فى تعاطيه وصارت الكلفة فى التعاريف اسما للمشقة والتكلف اسم لما يفعل بمشقة او تصنع او تشبع ولذلك صار التكليف ضربين محمود وهو ما يتحراه الانسان ليتوصل به الى ان يصير الفعل الذى يتعاطاه سهلا عليه ويصير كلفا به ومحباله وبهذا النظر استعمل التكليف فى تكليف العبادات والثانى ما يكون مذموما واياه عنى بقوله وما انا من المتكلفين وصح فى الحديث النهى عن التكلف كما قال عليه السلام انا برئ من التكلف وصالحوا امتى وفى حديث آخر انا والاتقياء من امتى برآء من التكلف وكذا صح عن رسول الله عليه السلام النهى عن السجع فى الدعاء لانه من باب التكلف والتصنع ومن هذا قال اهل الحقائق لا يعين للصلاة شيأ من القرءآن بل يقرأ اول ما يقرع خاطره فى اول الركعة فانه المسلك الذى اختاره الله تعالى له وعنه عليه السلام للمتكلف ثلاث علامات ينازع من فوقه يعنى يكى آنكه نزاع كند با كسى برتر از وست ويتعاطى ما لا ينال يعنى دوم آنكه ميخواهد كه فرا كيرد آنچه يافتن آن نه مقدور اوست ويقول ما لم يعلم يعنى سوم آنكه كويد چيزى كه نداند قال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه يا ايها الناس من علم شيأ فليقل ومن لم يعلم فليقل الله اعلم فان من العلم ان تقول لما لا تعلم الله اعلم فانه تعالى قال لنبيه عليه السلام وما انا من المتكلفين وفى الحديث من افتى بغير علم لعنته ملائكة السموات والارض (ان هو) اى ما هو يعنى نيست اين كه من آورده ام از خدا يعنى القرءآن والرسالة (الا ذكر) اى عظة من الله تعالى وايضا شرف وذكر باق (للعالمين) للثقلين كافة (ولتعلمن) ايها المشركون (نبأه) اى ما انبأ القرءآن به من الوعد والوعيد وغيرهما او صحة خبره وانه الحق والصدق (بعد حين) بعد الموت او يوم القيامة حين لا ينفع العلم وفيه تهديد قال فى المفردات الحين وقت بلوغ الشئ وحصوله وهو مبهم المعنى ويتخصص بالمضاف اليه نحو ولات حين مناص ومن قال حين على اوجه للاجل نحو ومتعناهم الى حين وللسنة نحو تؤتى اكلها كل حين وللساعة نحو حين تمسون وللزمان المطلق نحو هل اتى على الانسان حين من الدهر ولتعلمن نبأه بعد حين فانما فسر ذلك بحسب ما وجده وقد علق به انتهى قال الحسن ابن آدم عند الموت يأتيك الخبر اليقين فينبغى للمؤمن ان يكون بحيث لو كشف الغطاء ما ازداد يقينا ومن كلام سيدنا على رضى الله عنه لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا * حال خلد وجحيم دانستم * بيقين انچنانكه مى بايد * كر حجاب از ميانه بركيرند * آن يقين ذرة نيفزايد * معنى اين كلمه آنست كه دار دنيا مراى حجابست واحوال آخرت مرا يقين كشته است از حشر ونشر وثواب وعقاب ونعيم وجحيم وغير آن پس اكر حجاب بردارند تا آن جمله را مشاهده كنم يك ذره در يقين من زياده نشود كه علم اليقين من امروز چو عين اليقين منست در فردا واخبر القرءآن ان الكفار يؤمنون بعد الموت بالقرءآن وبما اخبر به ولكن لا يقبل ايمانهم وسئل ابو القاسم الحكيم فقيل له العاصى يتوب من عصيانه ام كافر يرجع من الكفر الى الايمان فقال بل عاص يتوب من عصيانه لان الكافر فى حال كفره اجنبى والعاصى فى حال عصيانه عارف لربه والكافر اذا اسلم ينتقل من درجة الاجانب الى درجة المعارف والعاصى اذا تاب ينتقل من درجة المعارف الى درجة الاحباء فلابد من التوبة والتوجه الى الله تعالى قبل الموت حتى يزول التهديد والوعيد ويظهر الوعد والوعيد ويحصل الانبساط فى جميع المواطن وينصب الفيض فى الظاهر والباطن بلطفه تعالى وكرمه

تمت سورة ص بعون من هو بالمرصاد فى ثالث جمادى الآخرة من سنة اثنتى عشرة ومائة والف

سورة الزمر خمس وسبعون او اثنتان وسبعون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

(تنزيل الكتاب) اى القرءآن وخصوصا منه هذه السورة الشريفة وهو مبتدأ خبره قوله (من الله العزيز الحكيم) لا من غيره كما يقول المشركون ان محمدا تقوله من تلقاء نفسه وقيل معناه تنزيل الكتاب من الله فاستمعوا له واعملوا به فهو كتاب عزيز نزل من رب عزيز على عبد عزيز بلسان ملك عزيز فى شأن امة عزيزة والتعرض لوصفى العزة والحكمة للايذان بظهور اثريهما فى الكتاب بجريان احكامه ونفاذ اوامره ونواهيه

من غير مدافع ولا ممانع وبابتناء جميع ما فيه على اساس الحكم الباهرة (وقال الكاشفى) العزيز خداوند غالب در تقدير الحكيم دانا در تدبير وفى فتح الرحمن العزيز فى قدرته الحكيم فى ابداعه (انا انزلنا اليك الكتاب بالحق) شروع فى بيان شأن المنزل اليه وما يجب عليه اثر بيان شأن المنزل وكونه من عند الله فلا تكرار فى اظهار الكتاب فى موضع الاضمار لتعظيمه ومزيد الاعتناء بشأنه والباء اما متعلقة بالانزال اى بسبب الحق واثباته واظهاره واما بمحذوف هو حال من نون العظمة اى انزلناه اليك حال كوننا محققين فى ذلك او حال من الكتاب اى انزلناه حال كونه ملتبسا بالحق والصواب اى كل ما فيه حق لا ريب فيه موجب للعمل حتما وفى التأويلات النجمية اى من الحق نزل وبالحق نزل وعلى الحق نزل قال فى برهان القرءآن كل موضع خاطب الله النبى عليه السلام بقوله انا انزلنا اليك ففيه تكليف واذا خاطبه بقوله انا انزلنا عليك ففيه تخفيف الا ترى الى ما فى اول السورة اليك فكلفه الاخلاص فى العبودية والى ما فى آخرها عليك فختم الآية بقوله وما انت عليهم بوكيل اى لست بمسئول عنهم فخفف عنه ذلك (فاعبد الله) حال كونك (مخلصا له الدين) الاخلاص ان يقصد العبد بنيته وعمله الى خالقه لا يجعل ذلك لغرض من الاغراض اى ممحضا له الطاعة من شوائب الشرك والرياء فان الدين الطاعة كما فى الجلالين وغيره قال فى عرائس البيان امر حبيبه عليه السلام بان يعبده بنعت ان لا يرى نفسه فى عبوديته ولا الكون واهله ولا يتجاوز عن حد العبودية فى مشاهدة الربوبية فاذا سقط عن العبد حظوظه من العرش الى الثرى فقد سلك مسلك العبودية الخالصة (ع) كر نباشد نيت خالص چه حاصل از عمل * قال بعض الكبار العبادة الخالصة معانقة الامر على غاية الخضوع وتكون بالنفس فاخلاصها فيها التباعد عن الانتقاص وبالقلب فاخلاصه فيها العمى عن رؤية الاشخاص وبالروح فاخلاصه فيها التنقى عن طلب الاختصاص واهل هذه العبادة موجود فى كل عصر لما قال عليه السلام لا يزال الله يغرس فى هذا الدين غرسا يستعملهم فى طاعته (قال الكاشفى) مخاطب حضرتست ومراد امت كه مأمورند بآنكه طاعت خود را از شرك وريا خالص دارند (وفى كشف الاسرار) فرموده رسول خدا عليه السلام با ابن خطاب چنان ادب كرفت كه جبريل آمد وكفت يا محمد اتختار ان تكون ملكا نبيا او عبدا نبيا كفت خداوندا بندكى خواهم وملكى نخواهم ملكى ترا مسلم است وبندكى ما را مسلم اكر ملك اختيار كنم با ملك بمانم وانكه افتخار من بملك باشد ليكن بندكى اختيار كنم تا مملوك تو باشم وافتخار من بملك تو باشد از ينجا كفت انا سيد ولد آدم ولا فخر يعنى ما را هيچ چيز فخر نيست فخر ما بخالقست زيرا كه بر ما كس نيست جز او اكر بغير او فخر كنم بغير او نكرسته باشم وفرمان فاعبد الله مخلصا بكذاشته باشم وبكذاشته فرمان نيست وبغير او نكرستن شرط نيست لا جرم بغير او فخر نيست (قال الحافظ) كدايى درجانان بسلطنت مفروش * كسى زسايه اين در بآفتاب رود (الا) بدانيد كه (لله) اى من حقه وواجباته (الدين الخالص) من الشرك اى ألا هو الذى يجب ان يخص باخلاص الطاعة له يعنى او سزاوار آنست كه طاعت او خالص باشد لتفرده بصفات الالوهية واطلاعه على الغيوب والاسرار وخلوص نعمته عن استجرار النفع وفى الكواشى الا لله الدين الخالص من الهوى والشك والشرك فيتقرب به اليه رحمة لا ان له حاجة الى اخلاص عبادته وفى التأويلات النجمية الدين الخالص ما يكون جملته لله وما للعبد فيه نصيب والمخلص من خلصه الله من حبس الوجود بجوده لا بجهده وعن الحسن الدين الخالص الاسلام لان غيره من الاديان ليس بخالص من الشرك فليس بدين الله الذى امر به فالله تعالى لا يقبل الا دين الاسلام وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال رسول الله عليه السلام انى اتصدق بالشئ واضع الشئ اريد به وجه الله وثناء الناس فقال عليه السلام والذى نفس محمد بيده لا يقبل الله شيأ شورك فيه ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم الا لله الدين الخالص وقال عليه السلام قال الله سبحانه من عمل لى عملا اشرك فيه معى غيرى فهو له كله وانا برئ منه وانا اغنى الاغنياء عن الشرك وقال عليه السلام لا يقبل الله عملا فيه مقدار ذرة من رياء زعمرو واى پسر چشم اجرت مدار * چو در خانهٔ زيد باشى بكار * سزاى الله تعالى عبادتيست بى نفاق وطاعت خالصه بى ريا وكوهر اخلاص كه يابند در صدق دل يابند يا در درياى سينه واز اينجاست كه حذيفه كويد رضى الله عنه از ان مهتر كائنات عليه السلام پرسيدم كه اخلاص چيست كفت از جبريل پرسيدم كه اخلاص چيست كفت از رب العزة پرسيدم كه اخلاص چيست كفت سر من اسرارى استودعته

قلب من احببت من عبادى كفت كوهرى است كه از خزينهٔ اسرار خويش بيرون آوردم ودر سويداء دل دوستان خويش وديعت نهادم اين اخلاص نتيجهٔ دوستى است واثر بندكى هر كه لباس محبت پوشيد وخلعت بندكى بر افكند هر كاركه كند از ميان دل كند دوستى حق تعالى با آرزوهاء پراكنده در يك دل جمع نشود وفريضهٔ تن نماز وروزه است وفريضهٔ دل دوستى حق نشان دوستى آنست كه هر مكروه طبيعت او نهادكه از دوست بتو آيد بر ديده نهى * ولو بيد الحبيب سقيت سما * لكان السم من يده يطيب * زهرى كه بياد تو خورم نوش آيد * دلنوكه تراستد وباهوش آيد * آن دل بتو سوختى تراشكر كند * وآن خون كه تو ريختى بتو فخر كند (والذين) عبارة عن المشركين (اتخذوا) يعنى عبدوا (من دونه) اى حال كونهم متجاوزين الله وعبادته (اولياء) اربابا واوثانا كالملائكة وعيسى وعزير والاصنام لم يخلصوا العبادة لله تعالى بل شابوها بعبادة غيره حال كونهم قائلين (ما نعبدهم) اى الاولياء لشئ من الاشياء (الا ليقربونا الى الله زلفى) اى تقريبا فهو مصدر مؤكد على غير لفظ المصدر ملاق له فى المعنى وكانوا اذا سئلوا عمن خلق السموات والارض قالوا الله فاذا قيل لهم لم تعبدون الاصنام قالوا انما نعبدهم ليقربونا الى الله (وفى تفسير الكاشفى) درخواست كنند تا بشفاعت ايشان منزلت يابيم وذكر الشيخ عبد الوهاب الشعرانى ان اصل وضع الاصنام انما كان من قوة التنزيه من العلماء الاقدمين فانهم نزهوا الله عن كل شئ وامروا بذلك عامتهم فلما رأوا ان بعض عامتهم صرح بالتعطيل وضعوا لهم الاصنام وكسوها الديباج والحلى والجواهر وعظموها بالسجود وغيره ليتذكروا بها الحق الذى غاب عن عقولهم وغاب عن اولئك العلماء ان ذلك لا يجوز الا باذن من الله تعالى (ان الله) الخ خبر للموصول (يحكم بينهم) اى بين المتخذين بالكسر غير المخلصين وبين خصمائهم المخلصين للدين وقد حذف لدلالة الحال عليه (فيما هم فيه يختلفون) من الدين الذى اختلفوا فيه بالتوحيد والاشراك وادعى كل فريق صحة ما انتحله وحكمه تعالى فى ذلك ادخال الموحدين الجنة والمشركين النار فالضمير للفريقين (ان الله لا يهدى) لا يوفق الى الاهتداء الى الحق الذى هو طريق النجاة عن المكروه والفوز بالمطلوب (من هو كاذب كفار) اى راسخ فى الكذب مبالغ فى الكفر كما يعرب عنه قراءة كذاب وكذوب فانهما فاقدان للبصيرة غير قابلين للاهتداء لتغييرهما الفطرة الاصلية بالتمرن فى الضلالة والتمادى فى الغى قال فى الوسيط هذا فيمن سبق عليه القضاء بحرمان الهداية فلا يهتدى الى الصدق والايمان البتة (قال الحافظ) كرجان بدهد سنك سيه لعل نكردد * با طينت اصلى چه كند بد كهر افتاد * وكذبهم قولهم فى بعض اوليائهم بنات الله وولده وقولهم ان الآلهة تشفع لهم وتقربهم الى الله وكفرهم عبادتهم تلك الاولياء وكفرانهم النعمة بنسيان المنعم الحقيقى وفى التأويلات النجمية ان الانسان مجبول على معرفة صانعه وصانع العالم ومقتضى طبعه عبادة صانعه والتقرب اليه من خصوصية فطرة الله التى فطر الناس عليها ولكن لا عبرة بالمعرفة الفطرية والعبادة الطبيعية لانها مشوبة بالشركة لغير الله ولانها تصدر من نشاط النفس واتباع هواها وانما تعتبر المعرفة الصادرة عن التوحيد الخالص ومن اماراتها قبول دعوة الانبياء والايمان بهم وبما انزل عليهم من الكتب ومخالفة الهوى والعبادة على وفق الشرع لا على وفق الطبع والتقرب الى الله باداء ما افترض الله عليهم ونافلة قد استنها النبى صلى الله عليه وسلم بها اوبمثلها فانه كان من طبع ابليس السجود لله ولما امر بالسجود على خلاف طبعه ابى واستكبر وكان من الكافرين بعد ان كان من الملائكة المقربين وكذلك حال الفلاسفة من لا يتابع الانبياء منهم ويدعى معرفة الله ويتقرب الى الله بانواع العلوم واصناف الطاعات والعبادات بالطبع لا بالشرع ومتابعة الهوى لا بامر المولى فيكون حاصل امرهم ما قال تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا فاليوم كل مدع يدعى حقيقة ما عنده من الدين والمذهب على اختلاف طبقاتهم فالله تعالى يحكم بينهم فى الدنيا والآخرة اما فى الدنيا فيحق الحق باتساع صدور اهل الحق بنور الاسلام وبكتابة الايمان فى قلوبهم وتأييدهم بروح منه وكشف شواهد الحق عن اسرارهم وبتجلى صفات جماله وجلاله لارواحهم ويبطل الباطل بتضييق صدور اهل الاهواء والبدع وقسوة قلوبهم وعمى اسرارهم وبصائرهم وغشاوة ارواحهم بالحجب واما فى الآخرة فبتبييض وجوه اهل الحق واعطاء كتابهم باليمين وتثقيل موازينهم وجوازهم على الصراط وسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم ودخول الجنة ورفعتهم فى الدرجات وبتسويد وجوه اهل الباطل وايتاء كتبهم بالشمال ووراء ظهورهم

وتخفيف موازينهم وزلة اقدامهم عن الصراط ودخول النار ونزولهم فى الدركات وبقوله ان الله لا يهدى من هو كاذب كفار يشير الى تهديد من يتعرض لغير مقامه ويدعى رتبة ليس بصادق فيها فالله لا يهديه قط الى ما فيه سداده ورشده وعقوبته ان يحرمه تلك الرتبة التى تصدى لها بدعواه قبل تحققه بوجودها (قال الحافظ) كرانكشت سليمانى نباشد * چه خاصيت دهد نقش نكينى * خدا زان خرقه بيزارست صد بار * كه صد بت باشدش در آستينى * ومن الله العصمة من الدعوى قبل التحقق بحقيقة الحال وهو المنعم المتعال (لو اراد الله ان يتخذ ولدا) كما زعم المشركون بان الله تعالى اتخذ ولدا (لاصطفى) لاتخذ واختار (مما يخلق) اى من جنس مخلوقاته (ما يشاء) ولم يخص مريم ولا عيسى ولا عزيرا بذلك ولخلق جنسا آخر اعز واكرم مما خلق واتخذه ولدا لكنه لا يفعله لامتناعه والممتنع لا يتعلق به القدرة والارادة وانما امره اصطفاء من شاء من عباده وتقريبهم منه وقد فعل ذلك بالملائكة وبعض الناس كما قال الله تعالى الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس ولذا وضع الاصطفاء مكان الاتخاذ وقال بعضهم معناه لو اتخذ من خلقه ولدا لم يتخذه باختيارهم بل يصطفى من خلقه من يشاء (وقال الكاشفى) هر آينه اختيار كردى از آنچه مى آفريند آنچه خواستى از اعز اشياء واحسن آن واكمل كه بيرون اند نه از نقص كه شما نسبت ميدهيد اما مخلوق مماثل خالق نيست ومباين والد ومولود مجانست شرط است پس اورا فرزند نبود (سبحانه) مصدر من سبح اذا بعد اى تنزه تعالى بالذات عن ذلك الاتخاذ وعما نسبوا اليه من الاولاد والاولياء وعلم للتسبيح مقول على السنة العباد اى اسبحه تسبيحا لائقا به او سبحوه تسبيحا حقيقا بشأنه (هو) مبتدأ خبره قوله (الله) المتصف بالالوهية (الواحد) الذى لا ثانى له والولد ثانى والده وجنسه وشبهه وفى بحر العلوم واحد اى موجود جل عن التركيب والمماثلة ذاتا وصفة فلا يكون له ولد لانه يماثل الوالد فى الذات والصفات (القهار) الذى بقهاريته لا يقبل الجنس والشبه بنوع ما وفى الارشاد قهار لكل الكائنات كيف يتصور ان يتخذ من الاشياء الفانية ما يقوم مقامه (خلق السموات والارض) وما بينهما من الموجودات حال كونها ملتبسة (بالحق) والصواب مشتملة على الحكم والمصالح لا باطلا وعبثا (قال الكاشفى) بيافريد آسمان وزمين را براستى نه بباطل وبازى بلكه در آفرينش هر يك از ان صد هزار آثار قدرت واطوار حكمت تعبيه است تا ديده وران از روى اعتبار ارقام معرفت آفريدكار بر صفحات آن دلائل مطالعه نمايند * نوشته است براوراق آسمان وزمين * خطى كه فاعتبروا منه يا اولى الابصار (يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل) قال فى تاج المصادر تكوير الليل على النهار تغشيته اياه ويقال زيادته من هذا فى ذاك كما قال الراغب فى المفردات تكوير الشئ ادارته وضم بعضه الى بعض ككور العمامة وقوله تعالى يكور الليل الخ اشارة الى جريان الشمس فى مطالعها وانتقاص الليل والنهار وازديادهما انتهى والمعنى يغشى كل واحد منهما الآخر كأنه يلفه عليه لف اللباس على اللابس وبالفارسية برمى پيچد ودر مى آورد شب را بروز وبه پردهٔ ظلمت آن نور اين مى پوشد ودر مى آرد روز را بر شب وشعلهٔ روشنى آن تاريكى اين را مختفى مى سازد * وذلك ان النور والظلمة عسكران مهيبان عظيمان وفى كل يوم يغلب هذا ذاك كما فى الكبير او يغيب كل واحد منهما بالآخر كما يغيب الملفوف باللفافة عن مطامح الابصار او يجعله كارا عليه كرورا متتابعا تتابع اكوار العمامة بعضها على بعض (وسخر الشمس والقمر) جعلهما منقادين لامره تعالى (كل) منهما (يجرى) يسير فى بروجه (لاجل مسمى) لمدة معينة هو منتهى دورته فى كل يوم او شهر او منقطع حركته اى وقت انقطاع سيره وهو يوم القيامة وانما ذلك لمنافع بنى آدم وفى الحديث وكل بالشمس سبعة املاك يرمونها بالثلج ولولا ذلك ما اصابت شيئا الا احرقته وكفته اند ستاركان آسمان دو قسم اند قسمى بر آفتاب كذر كنند وازوى روشنايى كيرند وقسمى آفتاب بر ايشان كذر كند وايشانرا روشنايى دهد از روى اشارت ميكويد مؤمنان دو كروه اند كروهى بدركاه شوند بجد واجتهاد تا نور هدايت يابند (كما قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا) وكروهى آنند كه عنايت ازلى بر ايشان كذر كند وايشانرا نور معرفت دهد (كما قال تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه (الا) اعلموا (هو) وحده (العزيز) الغالب القادر على كل شئ فيقدر على عقاب العصاة (الغفار) البالغ فى المغفرة ولذلك لا يعاجل بالعقوبة وسلب ما فى هذه الصنائع البديعة من آثار الرحمة وعموم المنفعة وبالفارسية سلب اين نعمتها نمى كند از آدميان با وجود وقوع شرك ومعصيت

انا پشان قال الامام الغزالى رحمه الله الغفار هو الذى اظهر الجميل وستر القبيح والذنوب من جملة القبائح التى سترها باسبال الستر عليها فى الدنيا والتجاوز عن عقوبتها فى الآخرة والغفر هو الستر واول ستره على عبده ان جعل مقابح بدنه التى تستقبحها الاعين مستورة فى باطنه مغطاة بجمال ظاهره فكم بين باطن العبد وظاهره فى النظافة والقذارة وفى القبح والجمال فانظر ما الذى اظهره وما الذى ستره وستره الثانى ان جعل مستقر خواطره المذمومة وارادته القبيحة سر قلبه حتى لا يطلع احد على سر قلبه ولو انكشف للخلق ما يخطر بباله فى مجارى وسواسه وما ينطوى عليه ضميره من الغش والخيانة وسوء الظن بالناس لمقتوه بل سعوا فى تلف روحه واهلاكه فانظر كيف ستر عن غيره اسراره وعوارفه والثالث مغفرة ذنوبه التى كان يستحق الافتضاح بها على ملأ من الخلق وقد وعد ان يبدل من سيئاته حسنات ليستر مقابح ذنوبه بثواب حسناته اذا مات على الايمان وحظ العبد من هذا الاسم ان يستر من غيره ما يجب ان يستر منه وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم من ستر على مؤمن عورته ستر الله عورته يوم القيامة والمغتاب والمتجسس والمكافى على الاساءة بمعزل عن هذا الوصف وانما المتصف به من لا يفشى من خلق الله الا احسن ما فيهم ولا ينفك مخلوق عن كمال ونقص وعن قبح وحسن فمن تغافل عن المقابح وذكر المحاسن فهو ذو نصيب من هذا الاسم والوصف كما روى عن عيسى عليه السلام انه مر مع الحواريين بكلب ميت قد غلب نتنه فقالوا ما انتن هذه الجيفة فقال عيسى عليه السلام ما احسن بياض اسنانها تنبيها على ان الذى ينبغى ان يذكر من كل شئ ما هو احسنه (قال الشيخ سعدى) مكن عيب خلق اى خردمند فاش * بعيب خود از خلق مشغول باش * چو باطل سرايند مكمار كوش * چو بى سترى بينى نظر را بپوش (خلقكم) اى الله تعالى ايها الناس جميعا (من نفس واحدة) هى نفس آدم عليه السلام (ثم جعل منها) اى خلق من جنس تلك النفس الواحدة او من قصيراها وهى الضلع التى تلى الخاصرة او هى آخر الاضلاع وبالفارسية از استخوان پهلوى چپ او (زوجها) اى حواء عليها السلام وثم عطف على محذوف هو صفة لنفس اى من نفس واحدة خلقها ثم جعل منها زوجها فشفعها وذلك فان ظاهر الآية يفيد ان خلق حواء بعد خلق ذرية آدم وليس كذلك وفيه اشارة الى ان الله تعالى خلق الانسان من نفس واحدة هى الروح وخلق منها زوجها وهو القلب فانه خلق من الروح كما خلقت حواء من ضلع آدم عليه السلام فالله تعالى متفرد بهذا الخلق مطلقا فينبغى ان يعرف ويعبد بلا اشراك (وانزل لكم) اى قضى وقسم لكم فان قضاياه تعالى وقسمه توصف بالنزول من السماء حيث تكتب فى اللوح المحفوظ او احدث لكم وانشأ باسباب نازلة من السماء كالامطار واشعة الكواكب وهذا كقوله قد انزلنا عليكم لباسا ولم ينزل اللباس نفسه ولكن انزل الماء الذى هو سبب القطن والصوف واللباس منهما (من الانعام) از چهار پايان (ثمانية ازواج) ذكرا وانثى هى الابل والبقر والضأن والمعز والانعام جمع نعم بفتحتين وهى جماعة الابل فى الاصل لا واحد لها من لفظها قال ابن الشيخ فى اول المائدة الانعام مخصوص بالانواع الاربعة وهى الابل والبقر والضأن والمعز ويقال لها الازواج الثمانية لان ذكر كل واحد من هذه الانواع زوج بانثاه وانثاه زوج بذكره فيكون مجموع الازواج ثمانية بهذا الاعتبار من الضأن اثنين ومن المعز اثنين ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين والخيل والبغال والحمر خارجة من الانعام قال فى بحر العلوم الواحد اذا كان وحده فهو فرد واذا كان معه غيره من جنسه سمى كل واحد منهما زوجا فهى زوجان بدليل قوله تعالى خلق الزوجين الذكر والانثى وعند الحساب الزوج خلاف الفرد كالاربعة والثمانية فى خلاف الثلاثة والسبعة وخصصت هذه الانواع الاربعة بالذكر لكثرة الانتفاع بها من اللحم والجلد والشعر والوبر وفى التأويلات النجمية وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج اى خلق فيكم من صفات الانعام ثمانى صفات وهى الاكل والشرب والتغوط والتبول والشهوة والحرص والشره والغضب واصل جميع هذه الصفات الصفتان الاثنتان الشهوة والغضب فانه لابد لكل حيوان من هاتين الصفتين لبقاء وجوده بهما فبالشهوة يجلب المنافع الى نفسه وبالغضب يدفع المضرات (يخلقكم فى بطون امهاتكم) اى فى ارحامهن جمع ام زيدت الهاء فيه كما زيدت فى اهراق من اراق (خلقا) كائنا (من بعد خلق) اى خلقا مدرجا حيوانا سويا من بعد عظام مكسوة لحما من بعد عظام عارية من بعد مضغ مخلقة من بعد مضغ غير مخلقة من بعد علقة من بعد نطفة ونظيره قوله تعالى وقد خلقكم اطوارا (فى ظلمات ثلاث) متعلق بيخلقكم وهى ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة

وهى

وهى بالفتح محل الولد اى الجلد الرقيق المشتمل على الجنين او ظلمة الصلب والبطن والرحم وفيه اشارة الى ظلمة الخلقية وظلمة وجود الروح وظلمة البشرية وان شئت قلت ظلمة الجسد وظلمة الطبيعة وظلمة النفس فكما ان الجنين يخرج فى الولادة الاولى فى الظلمات المذكورة الى نور عالم الملك والشهادة فكذا السالك يخرج فى الولادة الثانية من الظلمات المسطورة الى نور عالم الملكوت والغيب فى مقام القلب والروح (قال الحافظ) بال بكشا وصفير از شجر طوبى زن * حيف باشد چو تو مرغى كه اسير قفسى (ذلكم) اشارة اليه تعالى باعتبار افعاله المذكورة ومحله الرفع على الابتداء اى ذلكم العظيم الشأن الذى عددت افعاله (الله) خبره وقوله تعالى (ربكم) خبر آخر له اى مربيكم فيما ذكر من الاطوار وفيما بعدها ومالككم المستحق لتخصيص العبادة به وفى التأويلات النجمية اى انا خلقتكم وانا رزقتكم وانا صورتكم وانا الذى اسبغت عليكم انعامى وخصصتكم بجميع اكرامى وغرقتكم فى بحار افضالى وعرفتكم استحقاق شهود جمالى وجلالى وهديتكم الى توحيدى وادعوكم الى وحدانيتى فمالكم لا تتطلعون الىّ بالكلية وما لكم لا تطلبون منى ولا تطلبوننى وقد بشرتكم بقولى ألا من طلبنى وجدنى ومن كان لى كنت له ومن كنت له يكون له ما كان لى (له الملك) على الاطلاق فى الدنيا والآخرة ليس لغيره شركة فى ذلك بوجه من الوجوه وبالفارسية مر ورا پادشاهى مطلق كه زوال وفنا بدو راه نيابد وقال بعض الكبار له ملك القدرة على تبليغ العباد الى المقامات العلية والكرامات السنية فينبغى للعبد ان لا يقنط فان الله تعالى قادر ليس بعاجز والجملة خبر آخر وكذا قوله تعالى (لا اله الا هو) نيست معبودى بسزا مكر او فكما ان لا معبود الا هو فكذا لا مقصود بل لا موجود الا هو فهو الوجود المطلق والهوية المطلقة والوحدة الذاتية (فانى تصرفون) اى فكيف ومن اى وجه تصرفون وتردون عن ملازمة بابه بالعبودية الى باب عاجز مثلكم من الخلق اى عن عبادته تعالى الى عبادة الاوثان مع وفور موجباتها ودواعيها وانتفاء الصارف عنها بالكلية الى عبادة غيره من غير داع اليها مع كثرة الصوارف عنها قال على كرم الله وجهه قيل للنبى عليه السلام هل عبدت وثنا قط قال لا قيل هل شربت خمرا قال لا ومازلت اعرف ان الذى هم اى الكفار عليه من عبادة الاوثان ونحوها كفر وما كنت ادرى ما الكتاب ولا الايمان فادلة العقل وحدها كافية فى الحكم ببطلان عبادة غير الله فكيف وقد انضم اليها ادلة الشرع فلابد من الرجوع الى باب الله تعالى فانه المنعم الحقيقى والعبودية له لانه الخالق قال ابو سعيد الخراز قدس سره العبودية ثلاثة الوفاء لله على الحقيقة ومتابعة الرسول فى الشريعة والنصيحة لجماعة الامة واعلم ان العبادة هى المقصودة من خلق الاشياء كما قال الله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون سواء فسرت العبادة بالمعرفة او لا اذ لا تكون المعرفة الحقيقية الا من طريق العبادة وعن معاذ رضى الله عنه قال قلت يا رسول الله اخبرنى بعمل يدخلنى الجنة ويباعدنى من النار قال لقد سألت عن عظيم وانه يسير على من يسره الله تعالى تعبد الله لا تشرك به شيأ وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ثم قال ألا ادلك على ابواب الخير الصوم جنة والصدقة تطفئ الخطيئة كما تطفأ النار بالماء وصلاة الرجل فى جوف الليل ثم تلا تتجافى جنوبهم عن المضاجع الآية ثم قال الا اخبرك برأس الامر وعموده وذروة سنامه الجهاد ثم قال ألا اخبرك بملاك ذلك كله قلت بلى يا رسول الله فاخذ بلسانه وقال كف عليك هذا قلت يا نبى الله وانا لمؤاخذون بما نتكلم به فقال ثكلتك امك وهل يكب الناس فى النار على وجوههم او على مناخرهم الا حصائد السنتهم ترا ديده در سر نهادند وكوش * دهن جاى كفتار ودل جاى هوش * مكر باز دانى نشيب از فراز * نكويى كه اين كوته است آن دراز (ان تكفروا) به تعالى بعد مشاهدة ما ذكر من فنون نعمائه ومعرفة شؤونه العظيمة الموجبة للايمان والشكر والخطاب لاهل مكة كما فى الوسيط والظاهر التعميم لكل الناس كما فى قوله تعالى ان تكفروا انتم ومن فى الارض جميعا (فان الله غنى عنكم) وعن العالمين اى فاعلموا انه تعالى غنى عن ايمانكم وشكركم غير متأثر من انتفائهما والغنى هو الذى يستغنى عن كل شئ لا يحتاج اليه لا فى ذاته ولا فى صفاته لانه الواجب من جميع جهاته (ولا يرضى لعباده الكفر) وان تعلقت به ارادته تعالى من بعضهم اى عدم رضاه بكفر عباده لاجل منفعتهم ودفع مضرتهم رحمة عليهم لا لتضرره به تعالى وانما قيل لعباده لا لكم لتعميم الحكم للمؤمنين والكافرين وتعليله بكونهم عباده واعلم ان الرضى ترك السخط والله تعالى لا يترك السخط فى حق الكافر لانه اسخطه عليه اعد له جهنم ولا يلزم منه عدم الارادة اذ ليس فى الارادة

مافى الرضى من نوع استحسان فالله تعالى مريد الخير والشر ولكن لا يرضى بالكفر والفسوق فان الرضى انما يتعلق بالحسن من الافعال دون القبيح وعليه اهل السنة وكذا اهل الاعتزال وقال ابن عباس رضى الله عنهما والذى لا يرضى لعباده المؤمنين الكفر وهم الذين ذكرهم فى قوله ان عبادى ليس لك عليهم سلطان فيكون عاما مخصوصا كقوله عينا يشرب بها عباد الله يريد بعض العباد وعليه بعض الماتريدية حيث قالوا ان الله يرضى بكفر الكافر ومعصية العاصى كما انه يريدهما صرح بذلك الجصاص فى احكام القرءآن ونقل ان هشام بن عبد الملك انما قتل غيلان القدرى باشارة علماء الشأم بقوله ان الله لا يرضى لعباده الكفر قال هشام ان لم يكن الله قادرا على دفع الكفر عن الكافر يكون عاجزا فلا يكون الها وان قدر فلم يدفع يكون راضيا فافحم غيلان وفى الاسئلة المفحمة فان قيل هل يقولون بان كفر الكافر قد رضيه الله تعالى للكافر قلنا ان الله تعالى خلق كفر الكافر ورضيه له وخلق ايمان المؤمن ورضيه له وهو مالك الملك على الاطلاق وتكلف بعض اهل الاصول فقال ان الله تعالى لا يرضى بكون الكفر حسنا ودينا لانه تعالى لا يرضى وجوده وهو حسن ولا يخلقه وهو حسن وعلى هذا معنى قوله تعالى والله لا يحب الفساد والاليق باهل الزمان والابعد عن التشنيع والاقرب ان لا يرضى من عباده الكفر مؤمنا كان او كافرا يقول الفقير ان رضى الله بكفر الكافر ومعصية العاصى اختياره وارادته له فى الازل فلذا لم يتغير حكمه فى الابد لا مدحه وثناؤه وترك السخط عليه فارتفع النزاع ومن تعمق فى اشارة قوله تعالى ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربى على صراط مستقيم انكشف له حقيقة الحال (وان تشكروا) تؤمنوا به تعالى وتوحدوه يدل عليه ذكره فى مقابلة الكفر (يرضه لكم) اصله يرضاه على ان الضمير عائد الى الشكر حذف الالف علامة للجزم وهو باختلاس ضمة الهاء عند اهل المدينة وعاصم وحمزة وباسكان الهاء عند ابى عمرو وباشباع ضمة الهاء عند الباقين لانها صارت بخلاف الالف موصولة بمتحرك والمعنى يرضى الشكر والايمان لاجلكم ومنفعتكم لانه سبب لفوزكم بسعادة الدارين لا لانتفاعه تعالى به وفى التأويلات النجمية يعنى لا يرضى لكفركم لانه موجب للعذاب الشديد ويرضى لشكركم لانه موجب لمزيد النعمة وذلك لان رحمته سبقت غضبه يقول يا مسكين انا لا ارضى لك ان لا تكون لى يا قليل الوفاء كثير الجفى فان اطعتنى شكرتك وان ذكرتنى ذكرتك (ولا تزر وازرة وزر اخرى) بيان لعدم سراية كفر الكافر الى غيره اصلا والوزر الحمل الثقيل ووزره اى حمله والمعنى ولا تحمل نفس حاملة للوزر حمل نفس اخرى من الذنب والمعصية بلكه هر يك بردارندهٔ وزر خود باشد چنانكه كناه كسى در دفتر ديكرى نمى نويسند (ع) كه كناه دكران بر تو نخواهند نوشت (ثم الى ربكم مرجعكم) اى رجوعكم بالبعث بعد الموت لا الى غيره (فينبئكم) عند ذلك وبالفارسية پس خبر دهد شما را (بما كنتم تعملون) اى كنتم تعملونه فى الدنيا من اعمال الكفر والايمان اى يجازيكم بذلك ثوابا وعقابا كما قال الكاشفى واخبار آن بمحاسب ومجازات باشد وفى تفسير ابى السعود فى غير هذا المحل عبر عن اظهاره بالتنبئة لما بينهما من الملابسة فى انهما سببان للعلم تنبيها على انهم كانوا جاهلين بحال ما ارتكبوه غافلين عن سوء عاقبته اى يظهر لكم على رؤس الاشهاد ويعلمكم اى شئ شنيع كنتم تفعلونه فى الدنيا على الاستمرار ويرتب عليه ما يليق به من الجزاء (انه) تعالى (عليم بذات الصدور) تعليل للتنبئة اى مبالغ فى العلم بمضمرات القلوب فكيف بالاعمال الظاهرة واصله عليم بمضمرات صاحبة الصدور وفى الآية دليل على ان ضرر الكفر والطغيان يعود الى نفس الكافر كما ان نفع الشكر والايمان يعود الى نفس الشاكر والله غنى عن العالمين كما وقع فى الكلمات القدسية يا عبادى لو ان اولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على اتقى قلب رجل واحد منكم اى على تقوى اتقى قلب رجل ما زاد ذلك فى ملكى شيأ يا عبادى لو ان اولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على افجر قلب واحد منكم ما نقص ذلك من ملكى شيأ وفى آخر الحديث فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه واعلم ان الشكر سبب الرضوان الا ترى الى قوله تعالى وان تشكروا يرضه لكم ولشرف الشكر امر انبياءه فقال لموسى فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين روى انه اخذ التوراة وهى خمسة الواح او تسعة من الياقوت وفيها مكتوب يا موسى من لم يصبر على قضائى ولم يشكر نعمائى فليطلب ربا سواى وكان الانبياء لمعرفتهم لفضل الشكر يبادرون اليه روى انه عليه السلام لما تورمت قدماه من قيام الليل اى انتفختا من الوجع الحاصل من طول القيام فى الصلاة قالت عائشة رضى الله عنها أليس قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر

وقال

فقال عليه السلام افلا اكون عبدا شكورا اى مبالغا فى شكر ربى وفى ذلك تنبيه على كمال فضل قيام الليل حيث جعله النبى عليه السلام شكر النعمته تعالى ولا يخفى ان نعمه عظيمة وشكره ايضا عظيم فاذا جعل النبى عليه السلام قيام الليل شكر المثل هذه النعم الجليلة ثبت انه من اعظم الطاعات وافضل العبادات وفى الحديث صلاة فى مسجدى هذا افضل من عشرة آلاف فى غيره الا المسجد الحرام وصلاة فى المسجد الحرام افضل من مائة الف صلاة فى غيره ثم قال الا ادلكم على ما هو افضل من ذلك قالوا نعم قال رجل قام فى سواد الليل فاحسن الوضوء وصلى ركعتين يريد بهما وجه الله تعالى وعن عائشة رضى الله عنها ان النبى عليه السلام اذا فاته قيام الليل بعذر قضاه ضحوة اى من غير وجوب عليه بل على طريق الاحتياط فان الورد الملتزم اذا فات عن محله يلزم ان يتداركه فى وقت آخر حتى يتصل الاجر ولا ينقطع الفيض فانه بدوام التوجه يحصل دوام العطاء وشرط عليه السلام ارادة وجه الله تعالى فانه تعالى لا يقبل ما كان لغيره ولذا وعد واوعد بقوله انه عليم بذات الصدور فمن اشتمل صدره على الخلوص تخلص من يد القهر ومن اشتمل على الشرك والرياء وجد الله عنده عمله فوفاه حسابه * اكر جز بحق ميرود جاده ات * در آتش فشانند سجاده ات * اكر جانب حق ندارى نكاه * بكويى بروز اجل آه آه * چه وزن آورد جايى انبان باد * كه ميزان عدلست وديوان داد * مرايى كه چندان عمل مى نمود * بديدند هيچش در انبان نبود * منه آب روى ريا را محل * كه اين اب درز يرداردوحل * جعلنا الله واياكم من الصالحين الصادقين المخلصين فى الاقوال والافعال والاحوال دون الفاسقين الكاذبين المرائين آمين يا كريم العفو وكثير النوال (واذا مس الانسان ضر) اصابه ووصل اليه سوء حال من فقر او مرض او غيرهما وبالفارسية وچون انكاه كه برسد ايشانرا سختى قال الراغب المس يقال فى كل ما ينال الانسان من اذى والضر يقابل بالسراء والنعماء والضرر بالنفع (دعا ربه) فى كشف ذلك الضر حال كونه (منيبا اليه) راجعا اليه مما كان يدعوه فى حالة الانابة الى الله والرجوع اليه بالتوبة واخلاص العمل والنوب رجوع الشئ مرة بعد اخرى وهذا وصف للجنس بحال بعض افراده كقوله تعالى ان الانسان لظلوم كفار وفيه اشارة الى ان من طبيعة الانسان انه اذا مسه ضر خشع وخضع والى ربه فزع وتملق بين يديه وتضرع (وفى المثنوى) بنده مى نالد بحق از درد و نيش * صد شكايت ميكند از رنج خويش * حق همى كويد كه آخر رنج ودرد * مر ترا لابه كنان اوراست كرد * در حقيقت هر عدو دار وى تست * كيميا ونافع دلجوى تست * كه ازو اندر كريزى در خلا * استعانت جويى از لطف خدا * در حقيقت دوستان دشمن اند * كه ز حضرت دور ومشغولت كنند (ثم اذا خوله نعمة منه) اى اعطاه نعمة عظيمة من جنابه تعالى وازال عنه ضره وكفاه امره واصلح باله واحسن حاله من التخول وهو التعهد اى المحافظة والمراعاة اى جعله خائل مال من قولهم فلان خائل مال اذا كان متعهدا له حسن القيام به ومن شأن الغنى الجواد ان يراعى احوال الفقراء او من الخول وهو الافتخار لان الغنى يكون متكبرا طويل الذيل اى جعله يخول اى يختال ويفتخر بالنعمة (نسى ما كان يدعو اليه) اى نسى الضر الذى كان يدعو الله الى كشفه (من قبل) اى من قبل التخويل كقوله تعالى مر كأن لم يدعنا الى ضر مسه اونسى ربه الذى كان يدعوه ويتضرع اليه اما بناء على ان ما بمعنى من كما فى قوله تعالى وما خلق الذكر والانثى واما ايذانا بان نسيانه بلغ الى حيث لا يعرف مدعوه ما هو فضلا عن ان يعرفه من هو فيعود الى رأس كفرانه وينهمك فى كبائر عصيانه ويشرك بمعبوده ويصر على جحوده وذلك لكون دعائه المحسوس معلولا بالضر المحسوس لا ناشئا عن الشوق الى الله المأنوس (وفى المثنوى) آن ندامت از نتيجهٔ رنج بود * نى ز عقل روشن چون كنج بود * چونكه شد رنج آن ندامت شد عدم * مى نيرزد خاك آن توبه ندم * ميكند او توبه و پير خرد * بانك لو ردوا لعادوا مى زند * وفى عرآئس البقلى وصف الله اهل الضعف من اليقين اذا مسه الم امتحانه دعاه بغير معرفته واذا وصل اليه نعمته احتجب بالنعمة على المنعم فبقى جاهلا من كلا الطريقين لا يكون صابرا فى البلاء ولا شاكرا فى النعماء وذلك من جهله بربه ولو ادركه نعت المعرفة وحلاوة المحبة لبذل له نفسه حتى يفعل به ما يشاء وقال بعضهم اقل العبيد علما ومعرفة ان يكون دعاؤه لربه عند نزول ضر به فان من دعاه بسبب او لسبب فذلك دعاء معلول مدخول حتى يدعوه رغبة فى ذكره وشوقا اليه وقال

الحسين من نسى الحق عند العوافى لم يجب الله دعاءه عند المحن والاضطرار ولذلك قال النبى عليه السلام لعبد الله بن عباس رضى الله عنهما تعرف الى الله فى الرخاء يعرفك فى الشدة وقال النهرجورى لاتكون النعمة التى تحمل صاحبها الى نسيان المنعم نعمة بل هى الى النقم اقرب * اين كله زان نعمتى كن كت زند * ازدر مادور ومطرودت كند (وجعل لله اندادا) شركاء فى العبادة اى رجع الى عبادة الاوثان جمع ند وهو يقال لما يشارك فى الجوهر فقط كما فى المفردات وقال فى بحر العلوم هو المثل المخالف اى امثالا لايعتقدانها قادرة على مخالفة الله ومضادته (ليضل) الناس بذلك يعنى تا كمراه كند مردمانرا (عن سبيله) الذى هو التوحيد والسبيل من الطرق ماهو معتاد السلوك استعير للتوحيد لانه موصل الى الله تعالى ورضاه وقرئ ليضل بفتح الياء اى ليزداد ضلالا او يثبت عليه والا فاصل الضلال غير متأخر عن الجعل المذكور واللام لام العاقبة فان النتيجة قد تكون غرضا فى الفعل وقد تكون غير غرض والضلال والاضلال ليسا بغرضين بل نتيجة الجعل وعاقبته (قل) الامر الآتى للتهديد كقوله اعملوا ماشئتم فالمعنى قل يامحمد تهديدا لذلك الضال المضل وبيانا لحاله ومآله وفى التأويلات النجمية قل للانسان الذى هذه طبيعته فى السراء والضراء (تمتع بكفرك قليلا) اى تمتعا قليلا فهو صفة مصدر محذوف اوزمانا قليلا فهو صفة زمان محذوف يعنى از تمتعات بهرجه خواهى اشتغال كن در دنيا تاوقت مرك والتمتع برخوردارى كرفتن يعنى الانتفاع (انك من اصحاب النار) فى الآخرة اى من ملازميها والمعذبين فيها على الدوام ولذتهاء دنيا در جنب شدت عذاب دوزخ بغايت محقراست وهو تعليل لقلة التمتع وفيه من الاقناط من النجاة مالايخفى كانه قيل واذ قد ابيت قبول ماامرت به من الايمان والطاعة فمن حقك ان تؤمر بتركه لتذوق عقوبته وفيه اشارة الى ان من صاحب فى الدنيا اهل النار وسلك على اقدام مخالفات المولى وموافقات الهوى طريق الدركات السفلى فهو صاحب النار واهلها والى ان عمر الدنيا قليل فكيف بعمر الانسان وان التمتع بمشتهيات الدنيا لايغنى عن الانسان شيأ فلابد من الانتباه قبل نداء الاجل وصلى ابو الدرداء رضى الله عنه فى مسجد دمشق ثم قال يااهل دمشق ألا تستحيون الى متى تؤملون مالاتبلغون وتجمعون مالاتأكلون وتبنون مالاتسكنون ان من كان قبلكم املوا بعيدا وبنوا مشيدا وجمعوا كثيرا فاصبح املهم غرورا وجمعهم بورا ومساكنهم قبورا وذكر فى الاخبار ان رجلا قال لموسى عليه السلام ادع الله ان يرزقنى مالا فدعا ربه فاوحى الله اليه ياموسى اقليلا سألت ام كثيرا قال يارب كثيرا قال فاصبح الرجل اعمى فغدا على موسى فتلقاه سبع فقتله فقال موسى يارب سألتك ان ترزقه كثيرا واكله السبع فاوحى الله اليه ياموسى انك سألت له كثيرا وكل ماكان فى الدنيا فهو قليل فاعطيته الكثير فى الآخرة فطوبى لمن ابغض الدنيا ومافيها وعمل للآخرة والمولى قبل دنو الاجل وظهور الكسل جعلنا الله واياكم من المتيقظين أمين (أمن) بالتشديد على ان اصله ام من والاستفهام بمعنى التقرير والمعنى الكافر القاسى الناسى خير حالا واحسن مآلا ام من وهو عثمان بن عفان رضى الله عنه على الاشهر ويدخل فيه كل من كان على صفة التزكية ومن خفف الميم تبع المصحف لان فيه ميما واحدة فالالف استفهام دخلت على من ومعناه أمن (هو قانت) كمن ليس كذلك قانت القنوت يجيء على معانى منها الدعاء فقنوت الوتر دعاؤه واما دعاء القنوت فالاضافة فيه بيانية كما فى حواشى اخى چلبى ومنها الطاعة لما فى قوله تعالى والقانتات ومنها القيام فالمصلى قانت اى قائم وفى الفروع وطول القيام اولى من كثرة السجود لقوله عليه السلام افضل الصلاة طول القنوت اى القيام كما فى الدرر وفى الحديث مثل المجاهد فى سبيل الله كمثل القانت الصائم يعنى المصلى الصائم كما فى كشف الاسرار والتعقيب بآناء الليل وبساجدا وقائما يخصصه اى القنوت بالقيام فالمعنى ام من هو قائم (آناء الليل) اى فى ساعاته واحده انى بكسر الهمزة وفتحها مع فتح النون وهو الساعة وكذا الانى والانو بالكسر وسكون النون يقال مضى انوان وانيان من الليل اى ساعتان (ساجدا) حال من ضمير قانت اى حال كونه ساجدا (وقائما) تقديم السجود على القيام لكونه ادخل فى معنى العبادة والواو للجمع بين الصفتين والمراد بالسجود والقيام الصلاة عبر عنها بهما لكونهما من اعظم اركانها فالمعنى قانت اى قائم طويل القيام فى الصلاة كما يشعر به آناء الليل لانه اذا قام فى ساعات الليل فقد اطال القيام بخلاف من قام فى جزء من الليل (يحذر الآخرة) حال اخرى على الترادف او التداخل او استئناف كانه قيل مابالهُ يفعل القنوت فى الصلاة فقيل

يحذر

يحذر عذاب الآخرة لايمانه بالبعث (ويرجو رحمة ربه) اى المغفرة او الجنة لا انه يحذر ضرر الدنيا ويرجو خيرها فقط كالكافر وفى التأويلات النجمية يشير الى القيام باداء العبودية ظاهرا وباطنا من غير فتور ولاتقصير يحذر الآخرة ونعيمها كما يحذر الدنيا وزينتها ويرجو رحمة ربه لانعمة ربه انتهى ودلت الآية على ان المؤمن يجب ان يكون بين الخوف والرجاء يرجو رحمة ربه لعمله ويحذر عذابه لتقصيره فى عمله ثم الرجاء اذا جاوز حده يكون امنا والخوف اذا جاوز حده يكون اياسا وكل منهما كفر فوجب ان يعتدل كما قال عليه السلام لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه لاعتدلا * كرچه دارى طاعتى ازهيبتش ايمن مباش * وركنه دارى زفيض رحمتش دل برمدار * نيك ترسان شو كه قهر اوست بيرون ازقياس * باش بس خوشدل كه لطف اوست افزون ازشمار * ثم فى الآية تحريض على صلاة الليل وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال من احب ان يهون الله عليه الموقف يوم القيامة فليره الله فى سواد الليل ساجدا او قائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه كما فى تفسير الحدادى قال ربيعة بن كعب الاسلمى رضى الله عنه كنت ابيت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فآتيه بوضوئه وحاجته فقال لى سل فقلت اسألك مرافقتك فى الجنة فقال اوغير ذلك فقلت هو ذلك قال فاعنى على نفسك بكثرة السجود اى بكثرة الصلاة قال بعض العارفين ان الله يطلع على قلوب المستيقظين فى الاسحار فيملؤها نورا فترد الفوائد على قلوبهم فتستنير ثم تنتشر العوافى من قلوبهم الى قلوب الغافلين خروسان در سحر كويند كه قم ياايها الغافل * سعادت آنكسى دارد كه وقت صبح بيدارست (قل) بيانا للحق وتنبيها على شرف العلم والعمل (هل يستوى الذين يعلمون) حقائق الاعمال فيعملون بموجب علمهم كالقانت المذكور (والذين لايعلمون) ماذكر فيعملون بمقتضى جهلهم وضلالهم كالكافر والاستفهام للتنبيه على كون الاولين فى اعلى معارج الخير وكون الآخرين فى اقصى مدارج الشر وفى بحر العلوم الفعل منزل منزلة اللازم ولم يقدر له مفعول لان المقدر كالمذكور والمعنى لايستوى من يوجد فيه حقيقة العلم ومن لايوجد (انما يتذكر اولوا الالباب) كلام مستقل غير داخل فى الكلام المأمور به وارد من جهته تعالى اى انما يتعظ بهذه البيانات الواضحة اصحاب العقول الخالصة عن شوائب الخلل والوهم وهؤلاء بمعزل عن ذلك تقيل قضية اللب الاتعاظ بالآيات ومن لم يتعظ فكانه لالب له ومثله مثل البهائم وفى المفردات اللب العقل الخالص من الشوائب وسمى بذلك لكونه خالص مافى الانسان من قواه كاللباب من الشيء وقيل هو ماذكا من العقل فكل لب عقل وليس كل عقل لبا ولذا علق الله تعالى الاحكام التى لاتدركها الا العقول الزكية باولى الالباب نحو قوله ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا ومايذكر الا اولوا الالباب ونحو ذلك من الآيات انتهى وفى التأويلات النجمية هل يستوى الذين يعلمون قدر جوار الله وقربته ويختارونه على الجنة ونعيمها والذين لايعلمون قدره انما يتذكر حقيقة هذا المعنى اولوا الالباب وهم الذين انسلخوا من جلد وجودهم بالكلية وقدماتوا عن انانيتهم وعاشوا بهويته انتهى وفى الآية بيان لفضل العلم وتحقير للعلماء الغير العاملين فهم عند الله جهلة حيث جعل القانتين هم العلماء قال الشيخ السهروردى فى عوارف المعارف ارباب الهمة اهل العلم الذين حكم الله تعالى لهم بالعلم فى قوله تعالى امن هو قانت آناء الليل الى قوله قل هل يستوى الخ حكم لهؤلاء الذين قاموا بالليل بالعلم فهم لموضع علمهم ازعجوا النفوس عن مقار طبيعتها ورقوها بالنظر الى اللذات الروحانية الى ذرى حقيقتها فتجافت جنوبهم عن المضاجع وخرجوا من صفة الغافل الهاجع انتهى وفى الحديث يشفع يوم القيامة ثلاث الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء وقال ابن عباس رضى الله عنهما خير سليمان ابن داود عليهما السلام بين العلم والمال والملك فاختار العلم فاعطى المال والملك وفى الخبر ان الله تعالى ارسل جبرائيل الى آدم عليهما السلام بالعقل والحياء والايمان فخيره بينهن واختار العقل فتبعاه وفى بعض الروايات ارسل بالعلم والحياء والعقل فاستقر العلم فى القلب والحياء فى العين والعقل فى الدماغ وفى الحديث من احب ان ينظر الى عتقاء الله من النار فلينظر الى المتعلمين فوالذى نفسى بيده مامن متعلم يختلف الى باب العلم الا كتب الله له بكل قدم عبادة سنة وبنى له بكل قدم مدينة فى الجنة ويمشى على الارض تستغفر له ويستغفر له كل من يمشى على الارض ويمسى ويصبح مغفور الذنب وشهدت الملائكة هؤلاء عتقاء الله من النار وذكر ان شرف العلم فوق شرف النسب ولذا قيل ان عائشة رضى الله عنها افضل من فاطمة رضى الله عنها ولعله المراد بقول الامالى

وللصديقة الرجحان فاعلم * على الزهرآء فى بعض الخصال

لان النبى عليه السلام قال خذوا ثلثى دينكم من عائشة واما اكثر الخصال فالرجحان للزهرآء على الصديقة كما دل عليه قوله عليه السلام كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء غير مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وفى الحديث طلب العلم فريضة على كل مسلم قال فى الاحياء اختلف الناس فى العلم الذى هو فرض على كل مسلم فقال المتكلمون هو علم الكلام اذ به يدرك التوحيد و يعلم ذات الله وصفاته وقال الفقهاء هو علم الفقه اذ به يعرف العبادات والحلال والحرام وقال المفسرون والمحدثون هو علم الكتاب والسنة اذ بهما يتوصل الى العلوم كلها وقال المتصوفة هو علم التصوف اذ به يعرف العبد مقامه من الله تعالى وحاصله ان كل فريق نزل الوجوب على العلم الذى هو بصدده قوله على كل مسلم اى مكلف ذكرا كان او انثى قال فى شرح الترغيب مراده علم ما لا يسع الانسان جهله كالشهادة باللسان والاقرار بالقلب واعتقاد ان البعث بعد الموت ونحوه حق وعلم ما يجب عليه من العبادات وامر معايشه كالبيع والشرآء فكل من اشتغل بامر شرعى يجب عليه طلب علمه مثلا اذا دخل وقت الصلاة تعين عليه ان يعرف الطهارة وما يتيسر من القرءآن ثم تعلم الصلاة وان ادركه رمضان وجب عليه ان ينظر فى علم الصيام وان اخذه الحج وجب عليه حينئذ علمه وان كان له مال وحال عليه الحول تعين عليه علم زكاة ذلك الصنف من المال لا غير وان باع او اشترى وجب عليه علم البيوع والمصارفة وهكذا سائر الاحكام لا يجب عليه الا عند ما يتعلق به الخطاب فان قيل يضيق الوقت عن نيل علم ما خوطب به فى ذلك الوقت قلنا لسنا نريد عند حلول الوقت المعين وانما نريد بقربه بحيث ان يكون له من الزمان بقدر ما يحصل ذلك العلم المخاطب به و يدخل عقيبه وقت العمل وهذا المذكور هو المراد بعلم الحال فعلم الحال بمنزلة الطعام لا بد لكل احد منه وعلم ما يقع فى بعض الاحايين بمنزلة الدوآء يحتاج اليه فى بعض الاوقات وقال فى عين العلم المراد المكاشفة فيما ورد فضل العالم على العابد كفضلى على امتى اذ غيره وهو علم المعاملة تبع للعمل لثبوته شرطا له وكذا المراد المعاملة القلبية الواجبة فيما ورد طلب العلم فريضة على كل مسلم اى يفترض عليه علم احوال القلب من التوكل والانابة والخشية والرضى فانه واقع فى جميع الاحوال وكذلك فى سائر الاخلاق نحو الجود والبخل والجبن والجرآءة والتكبر والتواضع والعفة والاسراف والتقتير وغيرها و يمتنع ان يراد غير هذه المعاملات اما التوحيد فللحصول واما الصلاة فلجواز ان يتأهلها شخص وقت الضحى بالاسلام او البلوغ ومات قبل الظهر فلا يفترض عليه طلب علم تلك الصلاة فلا يستقيم العموم المستفاد من لفظة كل وكذا المراد علم الآخرة مطلقا اى مع قطع النظر عن المعاملة والمكاشفة فيما ورد قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون لئلا يفضل علماء الزمان على الصحابة فمجادلة الكلام والتعمق فى فتاوى ندر وقوعها محدث وبالجملة علم التوحيد اشرف العلوم لشرف معلومه وكل علم نافع وان كان له مدخل فى التقرب الى الله تعالى الا ان القربة التامة انما هى بالعلم الذى اختاره الصوفية المحققون على ما اعترف به الامام الغزالى رحمه الله فى منقذ الضلال وكان المتورعون من علماء الظاهر يعترفون بفضل ارباب القلوب ويختلفون الى مجالسهم وسأل بعض الفقهاء ابا بكر الشبلى قدس سره اختبارا لعلمه وقال كم فى خمس من الابل فقال اما الواجب فشاة واما عندنا فكلها لله فقال وما دليلك فيه قال ابو بكر رضى الله عنه حين خرج عن جميع ماله لله ولرسوله فمن خرج عن ماله كله فامامه ابو بكر رضى الله عنه ومن ترك بعضه فامامه عمر رضى الله عنه ومن اعطى لله ومنع لله فامامه عثمان رضى الله عنه ومن ترك الدنيا لاهلها فامامه على رضى الله عنه فكل علم لا يدل على ترك الدنيا فليس بعلم وقد قال عليه السلام اعوذ بك من علم لا ينفع وهو العلم الذى لا يمنع صاحبه عن المنهى ولا يجره الى المأمور به (وفى كشف الاسرار) علم سه است علم خبرى وعلم الهامى وعلم غيبى علم خبرى كوشها شنود وعلم الهامى دلها شنود وعلم غيبى جانها شنود علم خبرى بروايت است علم الهامى بهدايت است علم غيبى بعنايت است علم خبرى را كفت فاعلم انه لا اله الا الله فقدم العلم لانه امام العمل علم الهامى را كفت ان الذين اوتوا العلم من قبله علم غيبى را كفت وعلمناه من لدنا علما وو راى اين همه علمى است كه وهم آدمى بدان نرسد وفهم ازان درماند وذلك علم الله عزوجل بنفسه على حقيقته قال الله تعالى ولا يحيطون به علما قال الشبلى قدس سره العلم خبر والخبر جحود وحقيقة العلم عندى بعد اقوال

المشايخ الاتصاف بصفة الحق من حيث علمه حتى يعرف ما فى الحق وقال بعض الكبار المقامات كلها علم والعلم حجاب اى ما لم يتصل بالمعلوم و يفنى فيه وكذا الاشتغال بالقوانين والعلوم الرسمية حجاب مانع عن الوصول وذلك لان العلم الالهى الذى يتعلق بالحقائق الالهية لا يحصل الا بالتوجه والافتقار التام وتفريغ القلب وتعريته بالكلية عن جميع المتعلقات الكونية والعلوم والقوانين الرسمية واما علم الحال فمن مقامات السلوك فحجبه مانع لا هو نفسه وعينه ولا يدعى احد ان العلم مطلقا حجاب وكيف يكون حجابا وهو سبب الكشف والعيان لكن لا بد من فنائه فى وجود العالم وفناء ما يقتضيه من الافتخار والتكبر والازدرآء بالغير ونحوها ولكون بقائه حجابا قلما سلك العلماء بالرسوم نسأل الله سبحانه ان يزين ظواهرنا بالشرآئع والاحكام و ينور بواطننا بانواع العلوم والالهام ويجعلنا من الذين يعلمون وهم الممدوحون لا من الذين لا يعلمون وهم المذمومون آمين وهو المعين (قل يا عباد الذين آمنوا) اى قل لهم قولى هذا بعينه وفيه تشريف لهم باضافتهم الى ضمير الجلالة فان اصله يا عبادى بالياء حذفت اكتفاء بالكسر (وفى كشف الاسرار) اين خطاب با قومى است كه مراد نفس خويش بموافقت حق بداداند ورضاى الله برهواى نفس بركزيدند تا صفت عبوديت ايشان درست كشت ورب العالمين رقم اضافت برايشان كشيد كه يا عبادى ومصطفى عليه السلام كفت من مقت نفسه فى ذات الله امنه الله من عذاب يوم القيامة وابو يزيد بسطامى قدس سره ميكويد اكر فرداى قيامت مرا كويند كه آرزويى كن آرزوى من آنست بدوزخ اندر آيم واين نفس برآتش عرض كنم در دنيا ازو بسيار بپيچيدم ورنج وى كشيدم انتهى وايضا ان اخص الخواص هم العباد الذين خلصوا من عبودية الغير من الدنيا والآخرة لكونهما مخلوقتين وآمنوا بالله الخالق ايمان الطلب شوقا ومحبة (اتقوا ربكم) اى اثبتوا على تقوى ربكم لان بالايمان حصول التقوى عن الكفر والشرك او اتقوا عذابه وغضبه باكتساب طاعته واجتناب معصيته او اتقوا به عما سواه حتى تخلصوا عن نار القطيعة وتفوزوا بوصاله ونعيم جماله (للذين احسنوا فى هذه الدنيا) اى عملوا الاعمال الحسنة فى هذه الدنيا على وجه الاخلاص ورأسها كلمة الشهادة فانها احسن الحسنات (حسنة) مبتدأ وخبره للذين وفى هذه الدنيا متعلق باحسنوا وفيه اشارة الى قوله الدنيا مزرعة الآخرة اى حسنة ومثوبة عظيمة فى الآخرة لا يعرف كنهها وهى الجنة والشهود لان جزآء الاحسان الاحسان والاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك فالمحسن هو المشاهد و بمشاهدة الله يغيب ما سوى الله فلا يبقى الا هو وذلك حقيقة الاخلاص واما غير المحسن فعلى خطر لبقائه مع ما سوى الله تعالى فلا يأمن من الشرك والرياء القبيح ومن كان عمله قبيحا لم يكن جزآؤه حسنا وفى التأويلات النجمية للذين احسنوا فى طلبى فى هذه الدنيا ولا يطلبون منى غيرى حسنة اى لهم حسنة وجدانى يعنى حسن الوجدان مودع فى حسن الطلب (قال الخجندى) بكوش تا بكف آرى كليد كنج وجود * كه بى طلب نتوان يافت كوهر مقصود * تو چاكر در سلطان عشق شو چو اياز * كه هست عاقبت كار عاشقان محمود (وارض الله واسعة) فمن تعسر عليه التوفر على التقوى والاحسان فى وطنه فليهاجر الى حيث يتمكن فيه من ذلك كما هو سنة الانبياء والصالحين فانه لا عذر له فى التفريط اصلا وفيه حث على الهجرة من البلد الذى يظهر فيه المعاصى وقد ورد من فر بدينه من ارض الى ارض وجبت له الجنة وانما قال بدينه احترازا عن الفرار بسبب الدنيا ولاجلها خصوصا اذا كان المهاجر اليه اعصى من المهاجر منه وفى التأويلات النجمية يشير الى حضرة جلاله انه لا نهاية لها فلا يغتر طالب بما يفتح عليه من ابواب المشاهدات والمكاشفات فيظن انه قد بلغ المقصد الاعلى والمحل الاقصى فانه لا نهاية لمقامات القرب ولا غاية لمراتب الوصول (وفى المثنوى) اى برادر بى نهايت دركهيست * هر كجا كه ميرسى بالله مأيست (انما يوفى الصابرون) الذين صبروا على دينهم فلم يتركوه للاذى وحافظوا على حدوده ولم يفرطوا فى مراعاة حقوقه لما اعتراهم فى ذلك من فنون الآلام والبلايا التى من جملتها مهاجرة الاهل ومفارقة الاوطان والتوفية تمام بدادن قال فى المفردات توفية الشئ بذله وافيا كاملا واستيفاؤه تناوله وافيا والمعنى يعطون (اجرهم) بمقابلة ما كابدوا من الصبر (بغير حساب) اى بحيث لا يحصى و يحصر وفى الحديث انه تنصب الموازين يوم القيامة لاهل الصلاة والصدقة والحج فيوفون بها اجورهم ولا تنصب لاهل البلاء بل يصب عليهم الاجر صبا حتى يتمنى اهل المعافاة فى الدنيا ان اجسادهم

تقرض بالمقاريض عما يذهب به اهل البلاء من الفضل * تو ببين رنجورى غمديد كان * كاندران
رنجيده از بكزيدكان * هركرا از زخمها غم بيشتر * لطف يارش داده مرهم بيشتر * قال سفيان
لما نزل من جاء بالحسنة فله عشر امثالها قال عليه السلام رب زد لامتى فنزل مثل الذين ينفقون اموالهم
فى سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة فقال عليه السلام رب زد لامتى فنزل
من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة فقال رب زد لامتى فنزل انما يوفى الصابرون
اجرهم بغير حساب فانتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسئل النبى عليه السلام اى الناس اشد بلاء قال
الانبياء ثم الامثل فالامثل يبتلى الرجل على حسب دينه فان كان فى دينه صلبا اشتد بلاؤه وان كان فى دينه رقة
هون عليه فما زال كذلك حتى يمشى على الارض كمن ليس له ذنب وقال صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا سبقت له
من الله منزلة لم يبلغها بعمله ابتلاه الله فى جسده او فى ماله او فى ولده ثم صبر على ذلك حتى يبلغه المنزلة التى سبقت
له من الله وان عظم الجزاء مع عظم البلاء وان الله عز وجل اذا احب قوما ابتلاهم فمن رضى فله الرضى ومن سخط
فله السخط وفى عرآئس البقلى وصف الله القوم باربع خصال بالايمان والتقوى والاحسان والصبر فاما ايمانهم
فهو المعرفة بذاته وصفاته من غير استدلال بالحدثان بل عرفوا الله بالله واما تقواهم فتجريدهم انفسهم
عن الكون حتى قاموا بلا احتجاب عنه واما احسانهم فادراكهم رؤيته تعالى بقلوبهم وارواحهم بنعت كشف
جماله واما صبرهم فاستقامتهم فى مواظبة الاحوال وكتمان الكشف الكلى وحقيقة الصبر ان لا يدعى
الديمومية بعد الاتصاف بها ومعنى ارض الله واسعة ارض القلوب ووسعها بوسع الحق فاذا كان العارف بهذه
الاوصاف فله اجران اجر الدنيا وهو المواجيد والواردات الغريبة واجر الآخرة وهو غوصه فى بحار الآزال
والآباد والفناء فى الذات والبقاء فى الصفات قال الحارث المحاسبى الصبر التهدف لسهام البلاء وقال طاهر
المقدسى الصبر على وجوه صبر منه وصبر له وصبر عليه وصبر فيه اهونه الصبر على اوامر الله وهو الذى بين الله ثوابه
فقال انما يوفى الصابرون الخ وقال يوسف بن الحسين ليس بصابر من يتجرع المصيبة ويبدى فيها الكراهة
بل الصابر من يتلذذ بصبره حتى يبلغ به الى مقام الرضى (قل) روى ان كفار قريش قالوا للنبى عليه السلام
ما يحملك على الذى اتيتنا به الا تنظر الى ملة آبائك وسادات قومك يعبدون اللات والعزى فتأخذ بتلك الملة فقال
تعالى قل يا محمد للمشركين (انى امرت) من جانبه تعالى (ان) اى بان (اعبد الله) حال كونى (مخلصا له الدين)
اى العبادة من الشرك والرياء بان يكون المقصد من العبادة هو المعبود بالحق لا غير كما فى قوله تعالى قل انما امرت
ان اعبد الله ولا اشرك به (وامرت) بذلك (لان اكون اول المسلمين) من هذه الامة اى لاجل ان اكون
مقدمهم فى الدنيا والآخرة لان السبق فى الدين انما هو بالاخلاص فيه فمن اخلص عد سابقا فاذا كان الرسول
عليه السلام متصفا بالاخلاص قبل اخلاص امته فقد سبقهم فى الدارين اذ لا يدرك المسبوق مرتبة السابق
الا ترى الى الاصحاب مع من جاء بعدهم والظاهر ان اللام مزيدة فيكون كقوله تعالى وامرت ان اكون
اول من اسلم فالمعنى وامرت ان اكون اول من اسلم من اهل زمانى لان كل نبى يتقدم اهل زمانه فى الاسلام
والدعاء الى خلاف دين الآباء وان كان قبله مسلمون قال بعضهم الاخلاص ان يكون جميع الحركات فى السر
والعلانية لله تعالى وحده لا يمازجه شئ وقال الجنيد قدس سره امر جميع الخلق بالعبادة وامر النبى
عليه السلام بالاخلاص فيها اشارة الى ان احدا لا يطيق تمام مقام الاخلاص سواه (قل انى اخاف ان عصيت
ربى) بترك الاخلاص والميل الى ما انتم عليه من الشرك (عذاب يوم عظيم) اى اخاف من عذاب يوم القيامة
وهو يوم عظيم لعظمة ما فيه من الدواهى والاهوال بحسب عظم المعصية وسوء الحال وفيه زجر عن المعصية
بطريق المبالغة لانه عليه السلام مع جلالة قدره اذا خاف على تقدير العصيان فغيره من الامة اولى بذلك
ودلت الآية على ان المترتب على المعصية ليس حصول العقاب بل الخوف من العقاب فيجوز العفو من الصغائر
والكبائر (قال الصائب) محيط از چهرهٔ سيلاب كرد راه ميشويد * چه انديشد كسى با عفو حق از كرد زلتها
(قل الله) نصب بقوله (اعبد) على ما امرت لا غيره لا استقلالا ولا اشتراكا (مخلصا له دينى) من كل شوب وهو
بالاضافة لان قوله اعبد اخبار عن المتكلم بخلاف ما فى قوله مخلصا له الدين لان الاخبار فيه امرت وما بعده
صلته ومفعوله فظهر الفرقان كما فى برهان القرآن (وقال الكاشفى) پاك كننده براى او كيش خود را از شرك

باخالص سازنده عمل خود را از ريا وفى التأويلات النجمية قل الله اعبد لا الدنيا ولا العقبى واطلب بعبادتى
المولى مخلصا له دينى * وكل له سؤل ودين ومذهب * فلى انتم سؤلى ودينى هوا كمو * زپشت آينه روى مراد
نتوان ديد * ترا كه روى بخلق است از خدا چه خبر (فاعبدوا) اى قد امتثلت ما امرت به فاعبدوا
يا معشر الكفار (ما شئتم) ان تعبدوه (من دونه) تعالى والامر للتهديد كما فى قوله تعالى اعملوا ما شئتم قال
فى الارشاد وفيه من الدلالة على شدة الغضب عليهم ما لا يخفى كأنهم لما لم ينتهوا عما نهوا عنه امروا به كى يحل بهم
العقاب ولما قال المشركون خسرت يا محمد حيث خالفت دين آبائك قال تعالى (قل ان الخاسرين) اى الكاملين
فى الخسران الذى هو عبارة عن اضاعة ما يهمه واتلاف ما لا بد منه وفى المفردات الخسران انتقاص رأس
المال يستعمل فى المال والجاه والصحة والسلامة والعقل والايمان والثواب وهو الذى جعله الله الخسران
المبين وهو بالفارسية زيان والخاسر زيانكار بكو بدرستى كه زيانكاران (الذين) آنانند كه فالجملة
من الموصول والصلة خبران (خسروا انفسهم) بالضلال واختيار الكفر لها اى اضاعوها واتلفوها
اتلاف البضاعة فقوله انفسهم مفعول خسروا (وقال الكاشفى) زيان كردند در نفسهاء خود كه كمراه كشتند
(واهليهم) بالضلال واختيار الكفر لهم ايضا اصله اهلين جمع اهل واهل الرجل عشيرته وذو قرابته
كما فى القاموس ويفسر بالازواج والاولاد وبالعبيد والاماء وبالاقارب وبالاصحاب وبالمجموع
كما فى شرح المشارق لابن الملك (يوم القيامة) حين يدخلون النار بدل الجنة حيث عرضوهما للعذاب
السرمدى واوقعوهما فى هلكة لا هلكة وراءها (الا ذلك) الخسران (هو الخسران المبين) حيث استبدلوا
بالجنة نارا وبالدرجات دركات كما فى كشف الاسرار (وقال الكاشفى) بدانيد وآكاه باشيد كه آنست
آن زيان هويدا كه بر هيچكس از اهل موقف پوشيده نماند وفى التأويلات النجمية والخاسر فى الحقيقة
من خسر دنياه بمتابعة الهوى وخسر عقباه بارتكاب ما نهى عنه وخسر مولاه بتولى غيره ثم شرح خسرانهم
بنوع بيان فقال (لهم من فوقهم ظلل من النار) لهم خبر الظلل والضمير للخاسرين ومن فوقهم حال من ظلل
والظلل جمع ظلة كغرف جمع غرفة وهى سحابة تظل وشئ كهيئة الصفة بالفارسية سايبان وفى كشف
الاسرار ما اظلك من فوقك والمعنى للخاسرين ظلل من النار كثيرة متراكبة بعضها فوق بعض حال كون تلك
الظلل من فوقهم والمراد اطباق وسرادقات من النار ودخانها وسمى النار ظلة لغلظها وكثافتها ولانها تمنع
من النظر الى ما فوقهم وفيه اشعار بشدة حالهم فى النار وتهكم بهم لان الظلة انما هى للاستظلال والتبرد
خصوصا فى الاراضى الحارة كارض الحجاز فاذا كانت من النار نفسها كانت احر واغم (ومن تحتهم)
ايضا (ظلل) والمراد احاطة النار بهم من جميع جوانبهم كما قال تعالى احاط بهم سرادقها اى فسطاطها وهو الخيمة
شبه به ما يحيط بهم من النار كما سبق فى الكهف ونظير الآية قوله تعالى يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن
تحت ارجلهم وقوله لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش وقال بعضهم ومن تحتهم ظلل اى اطباق من النار
ودركات كثيرة بعضها تحت بعض هى ظلل للآخرين بل لهم ايضا عند ترديهم فى دركاتها كما قال السدى هى
لمن تحتهم ظلل وهكذا حتى ينتهى الى القعر والدرك الاسفل الذى هو للمنافقين فالظلل لمن تحتهم وهى فرش لهم
وكما قال فى الاسئلة المقحمة كيف سمى ما هو الاسفل ظللا والظلال ما يكون فوقا والجواب لانها تظل من تحتها
فاضاف السبب الى حكمه (ذلك) العذاب الفظيع هو الذى (يخوف الله به عباده) فى القرآن ليؤمنوا
ويحذرهم اياه بآيات الوعيد ليجتنبوا ما يوقعهم فيه وفى الوسيط يخوف الله به عباده المؤمنين يعنى ان ما ذكر
من العذاب معد للكفار وهو تخويف للمؤمنين ليخافوه فيتقوه بالطاعة والتوحيد (يا عباد) اى بند كان من
واصله يا عبادى بالياء (فاتقون) ولا تتعرضوا لما يوجب سخطى وهذه عظة من الله تعالى بالغة منطوية على غاية
اللطف والمرحمة وفيه اشارة الى ان الله تعالى خلق جهنم سوطا يسوق به عباده الى الجنة اذ ليس تحت الوجود
الا ما هو مشتمل للحكمة والمصلحة فمن خاف بتخويف الله اياه عن هذا الخسران فهو عبده عبدا حقيقيا
ومستأهل لشرف الاضافة اليه وعن ابى يزيد البسطامى قدس سره ان الخلق يفرون من الحساب وانا اقبل عليه
فان الله تعالى لو قال لى اثناء الحساب عبدى لكفانى فعلى العاقل تحصيل العبودية وتكميلها كى يليق
بخطاب الله تعالى ويكون من اهل الحرمة عند الله تعالى الا ترى ان من خدم ملكا من الملوك يستحق الكرامة

ويصير محترما عنده وهو مخلوق فكيف خدمة الخالق نقل فى آخر فتاوى الظهيرية ان الامام الاعظم اباحنيفة
رحمه الله لما حج الحجة الاخيرة قال فى نفسه لعلى لا اقدر ان احج مرة اخرى فسأل حجاب البيت ان يفتحوا له باب
الكعبة و يأذنوا له بالدخول ليلا ليقوم فقالوا ان هذا لم يكن لاحد قبلك ولكنا نفعل ذلك لسبقك وتقدمك
فى علمك واقتداء الناس كلهم بك ففتحوا له الباب فدخل فقام بين العمودين على رجله اليمنى حتى قرأ القرءآن
الى النصف وركع وسجد ثم قام على رجله اليسرى وقد وضع قدمه اليمنى على ظهر رجله اليسرى حتى ختم
القرءآن فلما سلم بكى وناجى وقال الهى ما عبدك هذا العبد الضعيف حق عبادتك ولكن عرفك حق معرفتك
فهب نقصان خدمته لكمال معرفته فهتف هاتف من جانب البيت يا اباحنيفة قد عرفت واخلصت
المعرفة وخدمت فاحسنت الخدمة فقد غفرنا لك ولمن اتبعك وكان على مذهبك الى قيام الساعة ثم ان مثل
هذه العبودية ناشئة عن التقوى والخوف من الله تعالى ومطالعة هيبته وجلاله وكان عليه السلام يصلى
ولصدره ازيز كازيز المرجل من البكاء والازيز الغليان وقيل صوته والمرجل قدر من نحاس كذا نقل مثل
ذلك عن ابراهيم عليه السلام فحرارة هذا الخوف اذا احاطت بظاهر الجسم و باطنه سلم الانسان من الاحتراق
واذا مضى الوقت تعذر تدارك الحال فليحافظ على زمان الفرصة * وحشى فرصت چو تيراز چشم بيرون
جسته است * تا توزه مى سازى اى غافل كمان خويش را (والذين اجتنبوا الطاغوت) الاجتناب
باپك سوشدن يقال اجتنبه بعد عنه والطاغوت البالغ اقصى غاية الطغيان وهو تجاوز الحد فى العصيان
فلعوت من الطغيان بتقديم اللام على العين لان اصلها طغيوت بنى للمبالغة كالرحموت والعظموت ثم وصف به
للمبالغة فى النعت كان عين الشيطان طغيان لان المراد به هو الشيطان وتاؤه زائدة دون التأنيث كما قال
فى كشف الاسرار التاء ليست باصلية هى فى الطاغوت كهى فى الملكوت والجبروت واللاهوت والناسوت
والرحموت والرهبوت ويذكر اى الطاغوت و يؤنث كما فى الكواشى و يستعمل فى الوحد والجمع كما فى المفردات
والقاموس قال الراغب وهو عبارة عن كل متعد وكل معبود من دون الله وفى القاموس الطاغوت اللات
والعزى والكاهن والشيطان وكل رأس ضلال والاصنام وكل ما عبد من دون الله ومردة اهل الكتاب وقال
فى كشف الاسرار كل من عبد شيأ غير الله فهو طاغ ومعبوده طاغوت وفى التأويلات النجمية طاغوت كل احد
نفسه وانما يجتنب الطاغوت من خالف هواه وعانق رضى مولاه ورجع اليه بالخروج عما سواه رجوعا بالكلية
وقال سهل الطاغوت الدنيا واصلها الجهل وفرعها المآكل والمشارب وزينتها التفاخر وثمرتها المعاصى
وميراثها القسوة والعقوبة والمعنى بالفارسية * وآنانكه يكسو رفتند از شيطان يا بتان يا كهنه يعنى از هرچه
بدون خداى تعالى پرستند ايشان برطرف شدند (ان يعبدوها) بدل اشتمال منه فان عبادة غير الله عبادة
للشيطان اذ هو الآمر بها والمزين لها قال فى بحر العلوم وفيها اشارة الى ان المراد بالطاغوت ههنا الجمع
(وانابوا الى الله) واقبلوا عليه معرضين عما سواه اقبالا كليا قال فى البحر واعلم ان المراد باجتناب الطاغوت
الكفر بها و بالانابة الى الله الايمان بالله كما قاله تعالى فمن يكفر بالطاغوت و يؤمن بالله فقد استمسك بالعروة
الوثقى وقدم اجتناب الطاغوت على الانابة الى الله كما قدم الكفر بالطاغوت على الايمان بالله على وفق كلمة
التوحيد لا اله الا الله حيث قدم نفى وجود الآلهية على اثبات الالوهية لله تعالى (لهم البشرى) بالثواب
والرضوان الاكبر على ألسنة الرسل بالوحى فى الدنيا او الملائكة عند حضور الموت وحين يحشرون و بعد ذلك
وقال بعض الكبار لهم البشرى بانهم من اهل الهداية والعقل عن الله وهى الكرامة الكبرى (فبشر عباد الذين
يستمعون القول فيتبعون احسنه) فيه تصريح بكون التبشير من لسان الرسول عليه السلام وهو تبشير
فى الدنيا واما تبشير الملك فتبشير فى الآخرة كما قال تعالى لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة وبالجملة تبشير
الآخرة مرتب على تبشير الدنيا فمن استأهل الثانى استأهل الاول والاصل عبادى بالياء فحذفت قيل ان الآية
نزلت فى عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وسعد وسعيد وطلحة والزبير حين سألوا ابابكر رضى الله عنه
فاخبرهم بايمانه فآمنوا حكاه المهدوى فى التكملة فيكون المعنى يستمعون القول من ابى بكر فيتبعون احسنه
وهو قول لا اله الا الله كما فى كشف الاسرار وقال فى الارشاد ونحوه اى فبشرهم فوضع الظاهر موضع ضميرهم
تشريفا لهم بالاضافة ودلالة على ان مدار اتصافهم بالاجتناب والانابة كونهم نقادا فى الدين يميزون الحق

من

من الباطل و يؤثرون الافضل فالافضل انتهى وهذا مبنى على اطلاق القول وتعميمه جريا على الاصل
يقول الفقير و يحتمل ان يكون المعنى يستمعون القول مطلقا قرءآنا كان اوغيره فيتبعون احسنه بالايمان
والعمل الصالح وهو القرءآن لانه تعالى قال فى حقه الله نزل احسن الحديث كما سيأتى فى هذه السورة وقال
الراغب فى المفردات فيتبعون احسنه اى الابعد من الشبهة * ودر بحر الحقائق فرموده كه قول اعم است از سخن
خدا وملك وانسان وشيطان ونفس اما انسان حق وباطل ونيك وبد كويد وشيطان بمعاصى خواند ونفس
با آرزوها ترغيب كند وملك بطاعت دعوت نمايد وحضرت عزت بخود خواند كما قال وتبتل اليه تبتيلا
پس بندكان خالص آنانند كه احسن خطاب راكه خطاب رب الارباب است از زبان حضرت رسول استماع نموده
اند پيروى كنند وايضا ان الالف واللام فى القول للعموم فيقتضى ان لهم حسن الاستماع فى كل قول
من القرءآن وغيره ولهم ان يتبعوا الاحسن معنى يحتمل كل قول اتباع درايته والعمل به واحسن كل قول ما كان
من الله اولله او يهدى الى الله وعلى هذا يكون استماع قول القوال من هذا القبيل كما فى التأويلات النجمية
وقال الكلبى يجلس الرجل مع القوم فيستمع الاحاديث محاسن ومساوى فيتبع احسنها فيأخذ المحاسن
و يحدث بها و يدع مساويها ودر لباب كفته كه مراد از قول سخنانست كه در مجالس ومحافل كذرد واهل
متابعت احسن آن اقوال اختيار ميكنند در ايشان ودر امثال آمده (ع) خذ ما صفا ودع ما كدر * قول كس
چون بشنوى در وى تأمل كن تمام * صاف را بردار ودردى را رها كن والسلام * وكفته اند استماع قول واتباع
احسن آن عمومى دارد ومراد از قول قرآنست واحسن او محكم باشد دون منسوخ وعزيمت دون رخصت
وكفته اند كه در قرآن مقابح اعدا ومدائح اوليا است ايشان متابعت احسن ميمايند كه مثلا طريقهٔ موسى است
عليه السلام دون سيرت فرعون وعلى هذا وفى كشف الاسرار * مثال هذا الاحسن فى الدين ان ولى
القتيل اذا طلب بالدم فهو حسن واذا عفا ورضى بالدية فهو احسن ومن جزى بالسيئة السيئة مثلها فهو
حسن وان عفا وغفر فهو احسن وان وزن او كال فهو حسن وان ارجح فهو احسن وان اتزن وعدل فهو حسن
وان طفف على نفسه فهو احسن وان رد السلام فقال وعليكم السلام فهو حسن وان قال وعليكم السلام
ورحمة الله فهو احسن وان حج راكبا فهو حسن وان فعله راجلا فهو احسن وان غسل اعضاءه فى الوضوء مرة
مرة فهو حسن وان غسلها ثلاثا ثلاثا فهو احسن وان جزى من ظلمه بمثل مظلمته فهو حسن وان جازاه بحسنة
فهو احسن وان سجد او ركع ساكتا فهو جائز والجائز حسن وان فعلها مسبحا فهو احسن ونظير هذه الآية
قوله عز وجل لموسى عليه السلام فخذها بقوة وامر قومك يأخذوا باحسنها وقوله واتبعوا احسن ما انزل اليكم
من ربكم انتهى ما فى الكشف وهذا معنى ما قال بعضهم يستمعون قول الله فيتبعون احسنه و يعملون بافضله
وهو ما فى القرءآن من عفو وصفح واحتمال على اذى ونحو ذلك فالقرءآن كله حسن وانما الاحسن بالنسبة
الى الآخذ والعامل قال الامام السيوطى رحمه الله فى الاتقان اختلف الناس هل فى القرءآن شئ افضل
من شئ فذهب الامام ابو الحسن الاشعرى رحمه الله و بعض الائمة الاعلام الى المنع لان الجميع كلام الله ولئلا
يوهم التفضيل نقص المفضل عليه وذهب آخرون من المحققين وهو الحق كلام الله فى الله افضل من كلامه
فى غيره فقل هو الله احد افضل من تبت يدا ابى لهب لان فيه فضيلة الذكر وهو كلام الله وفضيلة المذكور
وهو اسم ذاته وتوحيده وصفاته الايجابية والسلبية وسورة تبت فيها فضيلة الذكر فقط وهو كلام الله تعالى
والاخبار الواردة فى فضائل القرءآن وتخصيص بعض السور والآيات بالفضل وكثرة الثواب فى تلاوتها
لا تحصى قال الامام الغزالى رحمه الله فى جواهر القرءآن كيف يكون بعض الآيات والسور اشرف من بعض
مع ان الكل كلام الله فاعلم نورك الله بنور البصيرة قلده صاحب الرسالة عليه السلام فهو الذى انزل عليه
القرءآن وقال يس قلب القرءآن وفاتحة الكتاب سور القرءآن وآية الكرسى سيدة القرءآن وقل هو الله احد
تعدل ثلث القرءآن ومن توقف فى تعديل الآيات اول قوله عليه السلام افضل سورة واعظم سورة اراد
فى الاجر والثواب لا ان بعض القرءآن افضل من بعض فالكل فى فضل الكلام واحد والتفاوت فى الاجر
لا فى كلام الله من حيث هو كلام الله القديم القائم بذاته واعلم ان استماع القول عند العارفين يجرى فى كل
الاشياء فالحق تعالى يتكلم بكل لسان من العرش الى الثرى ولا يتحقق بحقيقة سماعه الا اهل الحقيقة

وعلامة سماعهم انقيادهم الى كل عمل مقرب الى الله من جهة التكليف المتوجه على الاذن من امر اونهى
كسماعه للعلم والذكر والثناء على الحق تعالى والموعظة الحسنة والقول الحسن والتصام عن سماع الغيبة والبهتان
والسوء من القول والخوض فى آيات الله والرفث والجدال وسماع القيان وكل محرم حجر الشارع عليه سماعه
فاذا كان كذلك كان مفتوح الاذن الى الله تعالى (وفى المثنوى) پنبهٔ اين كوش سر كوش سراست *
تا نباشد اين كران باطن كرست (وللفقير) پنبه بيرون آر از كوش دلت * ميرسد تا صوت از هر بلبلت
(اولئك) المنعوتون بالمحاسن الجميلة وهو مبتدأ خبره قوله (الذين هداهم الله) للدين الحق والاتصاف بمحاسنه
(واولئك هم اولوا الالباب) اصحاب العقول السليمة عن معارضة الوهم ومنازعة الهوى المستحقون للهداية
لا غيرهم وفى الكلام دلالة على ان الهداية تحصل بفعل الله تعالى وقبول النفس لها يعنى ان لكسب العبد
مدخلا فيها بحسب جرى العادة وفيه اشارة الى ان اولئك القوم هم الذين عبروا عن قشور الاشياء ووصلوا الى الباب
حقائقها (افمن حق عليه كلمة العذاب افأنت تنقذ من فى النار) بيان لاحوال عبدة الطاغوت بعد بيان احوال
المجتنبين منها والهمزة للاستفهام الانكارى والفاء للعطف على محذوف دل عليه الكلام ومن شرطية والمفهوم
من كشف الاسرار وتفسير الكاشفى كونها موصولة وحق بمعنى وجب وثبت وكلمة العذاب قوله تعالى لابليس
لاملأن جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين وكررت الهمزة فى الجزاء لتأكيد الانكار والفاء فيه فاء الجزاء
ثم وضع موضع الضمير من فى النار لمزيد تشديد الانكار والاستبعاد والتنبيه على ان المحكوم عليه بالعذاب بمنزلة
الواقع فى النار وان اجتهاده عليه السلام فى دعائهم الى الايمان سعى فى انقاذهم من النار اى تخليصهم فان
الانقاذ التخليص من ورطة كما فى المفردات والمعنى أأنت يا محمد مالك امر الناس فمن حق اى وجب وثبت عليه من
الكفار عدلا فى علم الله تعالى كلمة العذاب فانت تنقذه فالآية جملة واحدة من شرط او جزاء وبالفارسية *
آيا هر كسى يا آنكسى كه واجب شد برو كلمهٔ وعيد آيا تواى محمد مى رهانى آنرا كه در دوزخ باشد يعنى ميتوانى كه
اورا مؤمن سازى واز عذاب باز رهانى يعنى اين كار بدست تو نيست كه دوزخيانرا باز رهانى همچو ابو لهب
وپسرش عقبه وغير آن وفيه اشارة الى ان من حق عليه فى القسمة الاولى ان يكون مظهرا لصفات قهره الى
الابد لا ينفعه شفاعة الشافعين ولا يخرجه من جهنم سخط الله وطرده وبعده جميع الانبياء والمرسلين
وانما الشفاعة للمؤمنين بدليل قوله تعالى وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها وحيث كان المراد بمن
فى النار الذين قيل فى حقهم لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل استدرك بقوله تعالى (لكن الذين
اتقوا ربهم) ليكن آنانكه بترسيدند از عذاب پروردكار خويش وبايمان وطاعت متصف شدند
وفى التأويلات النجمية لكن الذين اتقوا ربهم اليوم عن الشرك والمعاصى والزلات والشهوات وعبادة الهوى
والركون الى غير المولى فقد انقذهم الله تعالى فى القسمة الاولى من ان يحق عليهم كلمة العذاب وحق عليهم
ان يكونوا مظهر صفات لطفه الى الابد (لهم غرف) منزلهاء بلند تردر بهشت اى بحسب مقاماتهم
فى التقوى جمع غرفة وهى علية من البناء وسمى منازل الجنة غرفا كما فى المفردات (من فوقها غرف) اى لهم
علالى بعضها فوق بعض يعنى ان لهم درجات عالية فى جنات النعيم بمقابلة ما للكفرة من دركات سافلة فى الجحيم
(مبنية) تلك الغرف الموصوفة بناء المنازل على الارض فى الرصانة والاحكام قال سعدى المفتى الظاهر
ان فائدة هذا الوصف تحقيق الحقيقة وبيان ان الغرف كالظل حيث اريد بها المعنى المجازى على الاستعارة التهكمية
وفى بحر العلوم مبنية بنيت من زبرجد وياقوت ودر وغير ذلك من الجواهر * وفى كشف الاسرار مبنية يعنى
بخشت زرين وسيمين بر آورده * وفيه اشارة بانها مبنية بايدى اعمال العاملين واحوال السالكين (تجرى من
تحتها) اى من تحت تلك الغرف المنخفضة والمرتفعة (الانهار) الاربعة من غير تفاوت بين العلو والسفل
(وعد الله) مصدر مؤكد لان قوله لهم غرف فى معنى الوعد اى وعدهم الله تلك الغرف والمنازل وعدا (لا يخلف
الله الميعاد) لان الخلف نقص وهو على الله محال والاخلاف وعده خلاف دادن والميعاد بمعنى الوعد
وفى التأويلات النجمية وعد الله الذى وعد التائبين بالمغفرة والمطيعين بالجنة والمشتاقين بالرؤية والعاشقين
الصادقين بالقربة والوصلة لا يخلف الله الميعاد يعنى اذا لم يقع لهم فترة فلا محالة بصدق وعده واذا وقع لهم ذلك
فلا يلومن الا انفسهم وعن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى عليه السلام انه قال ان اهل الجنة

ليتراآون

ليتراءون اهل الغرف من فوقهم) المراد من اهلها اصحاب المنازل الرفيعة وتراءى القوم الهلال رأوه باجمعهم
ومنه الحديث (كما يتراءون الكوكب الدرى الغابر فى الافق من المشرق والمغرب) الغابر الباقى يعنى يرى التباعد
بين اهل الغرف وسائر اصحاب الجنة كالتباعد المرئى بين الكوكب ومن فى الارض وانهم يضيئون لاهل الجنة
اضاءة الكوكب الدرى (لتفاضل ما بينهم) يعنى يرى اهل الغرف كذلك لتزايد درجاتهم على من سواهم (قالوا
يا رسول الله تلك منازل الانبياء لا يبلغها غيرهم قال بلى والذى نفسى بيده رجال) يعنى يبلغها رجال وانما قرن
القسم ببلوغ غيرهم لما فى وصول المؤمنين لمنازل الانبياء من استبعاد السامعين (آمنوا بالله وصدقوا المرسلين)
وفيه بشارة واشارة الى ان الدا خلين مداخل الانبياء من مؤمنى هذه الامة لانه قال وصدقوا المرسلين
وتصديق جميع الرسل انما صدر منهم لا ممن قبلهم من الامم وفى الحديث من يدخل الجنة ينعم ولا ييأس لا تبلى
ثيابه ولا يفنى شبابه) قوله ينعم بفتح الياء والعين اى يصيب نعمة وقوله ولا ييأس بفتح الهمزة اى لا يفتقر
وفى بعض النسخ بضمها اى لا يرى شدة قوله لا تبلى بفتح حرف المضارعة واللام (الم تر) آيا نمى بينى يا محمد او
يا ايها الناظر (ان الله انزل من السماء) من تحت العرش (ماء) هو المطر روى عن ابى هريرة رضى الله عنه
عن النبى عليه السلام انه قال المياه العذبة والرياح اللواقح من تحت صخرة بيت المقدس يعنى كل ماء فى الارض
نهرا او غيره فهو من السماء ينزل منها الى الغيم ثم منه الى الصخرة ثم يقسمه الله بين البقاع (فسلكه) يقال سلك المكان
وسلك غيره فيه واسلكه ادخله فيه اى فادخل ذلك الماء ونظمه (ينابيع فى الارض) اى عيونا ومجارى كالعروق
فى الاجساد فقوله ينابيع نصب بنزع الخافض وقد ذكر الخافض فى قوله اسلك يدك فى جيبك وقوله فى الارض
بيان لمكان الينابيع كقولك لصاحبك ادخل الماء فى جدول المبطخة فى البستان وفيه ان ماء العين هو المطر
يحبسه فى الارض ثم يخرجه شيأ فشيأ فالينابيع جمع ينبوع وهو يفعول من نبع الماء ينبع نبعا مثلثة ونبوعا خرج
من العين والينبوع العين التى يخرج منها الماء والينابيع الامكنة التى ينبع ويخرج منها الماء (ثم يخرج به)
پس بيرون مى آرد بدان آب (زرعا) هو فى الاصل مصدر بمعنى الانبات عبر به عن المزروع اى مزروعا
(مختلفا الوانه) اصنافه من بر وشعير وغيرهما وكيفياته من الالوان والطعوم وغيرهما وكلمة ثم للتراخى فى الرتبة
او الزمان وصيغة المضارع لاستحضار الصورة قال فى المفردات اللون معروف وينطوى على الابيض
والاسود وما يركب منهما ويقال تلون اذا اكتسى لونا غير اللون الذى كان له ويعبر بالالوان عن الاجناس
والانواع يقال فلان اتى بالوان من الاحاديث وتناول كذا لونا من الطعام انتهى (ثم يهيج) اى يتم جفافه حين
حان له ان يثور عن منبته يقال هاج يهيج هيجا وهيجانا وهياجا بالكسر ثار وهاج النبت يبس كما فى القاموس
وبالفارسية پس خشك ميشود آن مزروع (فتراه مصفرا) من يبسه من بعد خضرته ونضرته وبالفارسية
پس مى بينى آنرا زرد شده بعد از تازه كى وسبزى قال الراغب الصفرة لون من الالوان التى بين السواد والبياض
وهى الى البياض اقرب ولذلك قد يعبر بها عن السواد (ثم يجعله) اى الله تعالى (حطاما) فتاتا متكسرا كان لم
يغن بالامس وبالفارسية ريزه ريزه ودرهم شكسته يقال تحطم العود اذا تفتت من اليبس ولكون
هذه الحالة من الآثار القوية علقت بجعل الله تعالى كالاخراج (ان فى ذلك) المذكور مفصلا (لذكرى)
لتذكيرا عظيما والتذكير ياد دادن (لاولى الالباب) لاصحاب العقول الخالصة عن شوائب الخلل وتنبيها لهم
على حقيقة الحال يتذكرون بذلك ان حال الحياة الدنيا فى سرعة التقضى والانصرام كما يشاهدونه من حال
الحطام كل عام فلا يغترون ببهجتها ولا يفتنون بفتنتها * بود حال دنيا چو آن سبزه زار * كه بس تازه بينى بفصل
بهار * چو بروى وزد تندباد خزان * بيك برك سبزى نيابى ازان (قال فى كشف الاسرار) الاشارة فى هذه
الآية الى ان الانسان يكون طفلا ثم شابا ثم كهلا ثم شيخا ثم يصير الى ارذل العمر ثم آخره يخترم ويقال ان
الزرع ما لم يؤخذ منه الحب الذى هو المقصود منه لا يكون له قيمة كذلك الانسان ما لم يحل من نفسه لا يكون له
قدر ولا قيمة وفى التأويلات النجمية يشير بقوله الم تر الخ الى انزال ماء الفيض الروحانى من سماء القلب فسلكه
ينابيع الحكمة فى ارض البشرية ثم يخرج به زرعا من الاعمال البدنية مختلفا الوانه من الصلاة والزكاة والصوم
والحج والجهاد ثم يهيج الخ يشير الى اعمال المرائى تراها مخضرة على وفق الشرع ثم تجف من آفة العجب والرياء
فتراه مصفرا لا نور له ثم يجعله من رياح القهر اذهبت عليه حطاما لا حاصل له الا الحسرة وقوله ان فى ذلك الخ

اشارة الى ان السالك اذاجرى على مقتضى عقله وعلمه يظهر منه آثار الاجتهاد ثم اذاترقى الى مقام المعرفة تضمحل منه حالته الاولى ثم اذابدت انوار التوحيد استهلكت الجملة كما قالوا

فلما استبان الصبح ادرج ضوءه * بانواره انوار تلك الكواكب

فالتوحيد كالشمس ونورها فكما انه بنور الشمس تضمحل انوار الكواكب فكذا بنور التوحيد تتلاشى انوار العلوم والمعارف ويصير حالها الى الافول والفناء ويظهر حال اخرى من عالم البقاء (أفمن شرح الله صدره للاسلام) الهمزة للاستفهام الانكارى والفاء للعطف على محذوف ومن شرطية اوموصولة وخبرها محذوف دل عليه مابعده واصل الشرح بسط اللحم ونحوه يقال شرحت اللحم وشرحته ومنه شرح الصدر بنورالهى وسكينة من جهته تعالى وروح منه كما فى المفردات قال فى الارشاد شرح الصدر للاسلام عبارة عن تكميل الاستعداد له فان الصدر بالفارسية سينه محل للقلب الذى هو منبع للروح التى تتعلق بها النفس القابلة للاسلام فانشراحه مستدعى لاتساع القلب واستضاءته بنوره فهذا شرح قبل الاسلام لابعده والمعنى أكل الناس سوآء فمن بالفارسية پس هركسى ويا انكس كه شرح الله صدره اى خلقه متسع الصدر مستعدا للاسلام فبقى على الفطرة الاصلية ولم يتغير بالعوارض المكتسبة القادحة فيها (فهو) بموجب ذلك مستقر (على نور) عظيم (من ربه) وهو اللطف الالهى الفائض عليه عند مشاهدة الآيات التكوينية والتنزيلية والتوفيق للاهتدآء بها الى الحق كمن قساقلبه وحرج صدره بسبب تبديل فطرة الله بسوء اختياره واستولت عليه ظلمات الغى والضلالة فاعرض عن تلك الآيات بالكلية حتى لايتذكر بها ولايغتنمها كقوله تعالى ومن يردان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا يعنى ليس من هو على نور كمن هو على ظلمة فلايستويان كما لايستوى النور والظلمة والعلم والجهل واعلم انه لانور ولاسعادة لمسلم الا بالعلم والمعرفة ولكل واحد من المؤمنين معرفة تختص به وانما تتفاوت درجاتهم بحسب تفاوت معارفهم والايمان والمعارف انوار فمنهم من يضيء نوره جميع الجهات ومنهم من لايضيء نوره الاموضع قدميه فايمان آحاد العوام نوره كنور الشمع وبعضهم نوره كنور السراج وايمان الصديقين نوره كنور القمر والنجوم على تفاوتها واما الانبياء فنور ايمانهم كنور الشمس وازيد فكما ينكشف كل الآفاق مع اتساعها ولاينكشف فى نور الشمع الازاوية ضيقة من البيت كذلك يتفاوت انشراح الصدور بالمعارف وانكشاف سعة الملكوت لقلوب المؤمنين ولهذا جاء فى الحديث انه يقال يوم القيامة اخرجوا من النار من فى قلبه مثقال من الايمان ونصف مثقال وربع مثقال وشعيرة وذرة ففيه تنبيه على تفاوت درجات الايمان وبقدره تظهر الانوار يوم القيامة فى المواقف خصوصا عند المرور على الصراط (فويل) پس شدت عذاب (للقاسية قلوبهم من ذكر الله) القسوة غلظ القلب واصله من حجر قاس والمقاساة معالجة ذلك ومن اجلية وسببية كما فى قوله تعالى مما خطيئاتهم اغرقوا والمعنى من اجل ذكره الذى حقه ان تنشرح له الصدور وتطمئن به القلوب اى اذاذكر الله تعالى عندهم وآياته اشمأزوا من اجله وازدادت قلوبهم قساوة كقوله تعالى فزادتهم رجسا وقرئ عن ذكر الله فويل للذين غلظت قلوبهم عن قبول ذكر الله وعن مالك بن دينار رحمه الله ماضرب عبد بعقوبة اعظم من قسوة قلبه وماغضب الله على قوم الانزع منهم الرحمة وقال الله تعالى لموسى عليه السلام فى مناجاته ياموسى لاتطل فى الدنيا املك فيقسو قلبك والقلب القاسى منى بعيد وكن خلق الثياب جديد القلب تخف على اهل الارض وتعرف فى اهل السماء وفى الحديث تورث القسوة فى القلب ثلاث خصال حب الطعام وحب النوم وحب الراحة (وفى كشف الاسرار) بدانكه اين قسوت دل از بسيارى معصيت خيزد عائشهٔ صديقه رضى الله عنها كويد اول بدعتى كه از رسول خدا در ميان خلق بديد آمد سيرى بود ذوالنون مصرى رحمه الله كويد هركز سير نخوردم كه نه معصيتى كردم شبلى رحمه الله كفت هيچ وقت كرسنه نه نشستم كه در دل خود حكمتى وعبرتى تازه يافتم وفى الحديث افضلكم عندالله اطولكم جوعا وتفكرا وابغضكم الى الله كل اكول شروب نؤوم كلوا واشربوا فى انصاف البطون فانه جزء من النبوة (قال الشيخ سعدى) باندازه خور زاد اكر آدمى * چنين پر شكم آدمى يا خمى * درون جاى قوتست وذكر ونفس * تو پندارى از بهر نانست وبس * ندارند تن پروران آكهى * كه پرمعده باشد زحكمت تهى (اولئك) البعدآء الموصوفون بماذكر من قساوة القلب وبالفارسية آن كروه غافلان وسنكدلان

(فى ضلال) بعيد عن الحق (مبين) ظاهر كونه ضلالا للناظر بادنى نظر * يعنى ضلالت ايشان بر هركه اندك فهمى دارد ظاهر است * واعلم ان الآية عامة فيمن شرح صدره للاسلام بخلق الايمان فيه وقيل نزلت فى حمزة بن عبد المطلب وعلى بن ابى طالب رضى الله عنهما وابى لهب وولده فحمزة وعلى ممن شرح الله صدره للاسلام وابو لهب وولده من الذين قست قلوبهم فالرحمة للمشروح صدره والغضب للقاسى قلبه روى فى الخبرانه لما نزلت هذه الآية قالوا كيف ذلك يارسول الله يعنى مامعنى شرح الصدر قال اذادخل النور القلب انشرح وانفسح فقيل ماعلامة ذلك قال الانابة الى دار الخلود يعنى التوجه بالآخرة والتجافى عن دار الغرور * يعنى پرهيز كردن از دنيا والتأهب للموت قبل نزوله وعزيزى درين معنا فرموده است * نشان آن دلى كز فيض ايمانست نورانى * توجه باشد اول سوى دار الملك روحانى * زدنيا روى كردانيدن وفكر اجل كردن * كه چون مرك اندر آيد زود نتوان شد بآسانى * وفى التأويلات النجمية يشير الى ان الايمان نور ينور الله به مصباح قلوب عباده المؤمنين والاسلام ضوء نور الايمان تستضيء به مشكاة صدورهم ففى الحقيقة من شرح الله صدره بضوء نور الاسلام فهو على نور من نظر عناية ربه ومن امارات ذلك النور محو آثار ظلمات الصفات الذميمة النفسانية من حب الدنيا وزينتها وشهواتها واثبات حب الآخرة والاعمال الصالحة والتحلية بالاخلاق الكريمة الحميدة قال تعالى يمحو الله مايشاء ويثبت ومن اماراته ان تلين قلوبهم لذكر الله فتزداد اشواقهم الى لقاء الله تعالى وجواره فيسأمون من محن الدنيا وحمل اثقال اوصاف البهيمية والسبعية والشيطانية فيفرون الى الله ويتنورون بانوار صفاته منها انوار اللوائح بنور العلم ثم نور اللوامع ببيان الفهم ثم نور المحاضرة بزوائد اليقين ثم نور المكاشفة بتجلى الصفات ثم نور المشاهدة بظهور الذات ثم انوار جلال الصمدية بحقائق التوحيد فعند ذلك لاوجد ولاوجود ولاقصد ولامقصود ولاقرب ولابعد ولاوصال ولاهجران كل شيء هالك الاوجهه كلا بل هو الله الواحد القهار * جاى مكن انديشه زنزديكى ودورى * لاقرب ولابعد ولاوصل ولابين * قال الواسطى نور الشرح منحة عظيمة لايحتمله احد الا المؤيدون بالعناية والرعاية فان العناية تصون الجوارح والاشباح والرعاية تصون الحقائق والارواح (وفى كشف الاسرار) بدان كه دل آدمى راچهار پرده است پردهٔ اول صدر است مستقر عهد اسلام كقوله تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام پردهٔ دوم قلب است محل نور ايمان كقوله تعالى اولئك كتب فى قلوبهم الايمان پردهٔ سوم فؤاد است سراپردهٔ مشاهدهٔ حق كقوله تعالى ما كذب الفؤاد مارأى پردهٔ چهارم شغافست محط رحل عشق كقوله تعالى قد شغفها حبا رب العالمين چون خواهد كه رميدهٔ را بكمند لطف در راه دين خويش كشد اول نظرى كند بصدر وى تا سينهٔ وى از هوى وبدعتها پاك كردد وقدم وى بر جادهٔ سنت مستقيم شود پس نظر كند بقلب وى تا از آلايش دنيا واخلاق نكوهيده چون عجب وحسد وكبر وريا وحرص وعداوت ورعونت پاك كردد ودر راه ورع روان شود پس نظرى كند بفؤاد وى واورا از خلايق وعلايق باز برده چشمهٔ علم وحكمت در دل وى كشايد نور هدايت تحفهٔ نطفهٔ وى كرد اند چنانكه كفت فهو على نور من ربه پس نظرى كند بشغاف وى واورا از آب وكل باز برد قدم دركوى فنا نهد ونور بر سه قسم است يكى بر زبان ويكى در دل ويكى در تن نور زبان توحيد است وشهادت ونور تن خدمت است وطاعت ونور دل شوق است ومحبت نور زبان بجنت رساند لقوله تعالى فاثابهم الله بما قالوا جنات نور تن بفردوس رساند لقوله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا نور دل بلقاء دوست رساند لقوله وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وفى الحديث ان لاهل النعم اعدآء فاحذروهم قال بعضهم واجل النعم على العبد نعم الاسلام وعدوها ابليس فاحفظ هذه النعمة وسائر النعم واحذر من النسيان والقسوة والكفران قال الحسين النورى رحمه الله قسوة القلب بالنعم اشد من قسوته بالشدة فانه بالنعمة تسكن وبالشدة تذكر وقال من هم بشيء مما اباحه العلم تلذذا عوقب بتضييع العمر وقسوة القلب فليبك على نفسه من اسرف عمره وضيع وقته ولم يدرك مراتب المنشرحين صدورهم وبقى مع القاسين قلوبهم نسألك اللهم الحفظ والعصمة (الله نزل احسن الحديث) هو القرآن الكريم الذى لانهاية لحسنه ولاغاية لجمال نظمه وملاحة معانيه وهو احسن مما نزل على جميع الانبياء والمرسلين واكمله واكثره احكاما وايضا احسن الحديث لفصاحته واعجازه وايضا لانه كلام الله وهو قديم وكلام غير مخلوق محدث وايضا

لكونه صدقا كأنه الى غير ذلك سمى حديثا لان النبى عليه السلام كان يحدث به قومه و يخبرهم بما ينزل عليه منه فلا يدل على حدوث القرءآن فان الحديث فى عرف العامة الخبر والكلام قال فى المفردات كل كلام يبلغ الانسان من جهة السمع اوالوحى فى يقظته اومنامه يقال له حديث روى ان اصحاب رسول الله عليه السلام ملوا ملة فقالوا له عليه السلام حدثنا حديثا اولو حدثتنا يعنى چه شودكه براى ما سخنى فرمايند وكام طوطيان ارواح مستمعان را بحديث ازل شكر بار وشيرين كردانند سرمايهٔ حيات ابد اهل ذوق وادر يك حكايت ازلب شكرفشان تست فنزلت هذه الآية والمعنى ان فيه مندوحة عن سائر الاحاديث (كتابا) بدل من احسن الحديث (متشابها) معانيه فى الصحة والاحكام والابتناء على الحق والصدق واستتباع منافع الخلق فى المعاد والمعاش وتناسب الفاظه فى الفصاحة وتجاوب نظمه فى الاعجاز (مثانى) صفة اخرى لكتابا ووصف الواحد وهو الكتاب بالجمع وهو المثانى باعتبار تفاصيله كما يقال القرءآن سور وآيات والانسان عروق وعظام واعصاب وهو جمع مثنى بضم الميم وتشديد النون بمعنى مردد ومكرر لما ثنى من قصصه وانبائه واحكامه واوامره ونواهيه ووعده ووعيده ومواعظه اولانه ثنى فى التلاوة فلا يمل كما جاء فى نعته لا يخلق على كثرة التردد اى لا يزول رونقه ولذة قرآءته واستماعه من كثرة ترداده على السنة التالين وتكراره على آذان المستمعين واذهان المتفكرين على خلاف ما عليه كلام المخلوق وفى القصيدة البردية :

فلاتعد ولاتحصى عجائبها * ولاتسام على الاكثار بالسأم

اى لاتقابل آيات القرءآن مع الاكثار بالملال وفى المفردات وسمى سور القرءآن مثانى لانها تثنى على مرور الايام وتكرر فلا تدرس ولاتنقطع دروس سائر الاشياء التى تضمحل وتبطل على مرور الايام وانما تدرس الاوراق كما روى ان عثمان رضى الله عنه حرق مصحفين لكثرة قرآءته فيهما ويصح ان يقال للقرءآن مثانى لما يثنى ويتجدد حالا فحالا من فوآئده كما جاء فى نعته ولاتنقضى عجائبه ويجوز ان يكون ذلك من الثناء تنبيها انه ابدا يظهر منه ما يدعو الى الثناء عليه وعلى من يتلوه ويعلمه ويعمل به وعلى هذا الوجه وصفه بالكرم فى قوله انه لقرءآن كريم وبالمجد فى قوله بل هو قرءآن مجيد اوهو جمع مثنى بفتح الميم واسكان الثاء مفعل من الثنية بمعنى التكرير والاعادة كما فى قوله تعالى ثم ارجع البصر كرتين اى كرة بعد كرة اوجمع مثنى بضم الميم وسكون الثاء وفتح النون اى مثنى عليه بالبلاغة والاعجاز حتى قال بعضهم لبعض الا سجدت لفصاحته ويجوز ان يكون بكسر النون اى مثن على بما هو اهله من صفاته العظمى قال ابن بحر لما كان القرءآن مخالفا لنظم البشر ونثرهم حول اسماءه بخلاف ما سموا به كلامهم على الجملة والتفصيل فسمى جملته قرءآنا كما سموا ديوانا وكما قالوا قصيدة وخطبة ورسالة قال سورة وكما قالوا بيت قال آية وكما سميت الابيات لاتفاق اواخرها قوافى سمى الله القرءآن لاتفاق خواتيم الآى فيه مثانى وفى التأويلات النجمية القرءآن كتاب متشابه فى اللفظ مثانى فى المعنى من وجهين احدهما ان لكل لفظ منه معانى مختلفة بعضها يتعلق بلغة العرب و بعضها يتعلق باشارات الحق و بعضها يتعلق باحكام الشرع كمثل الصلاة فان معناها فى اللغة الدعاء وفى احكام الشرع عبارة عن هيئات واركان وشرآئط وحركات مخصوصة بها وفى اشارة الحق تعالى هى الرجوع الى الله كما جاء روحه من الحضرة بالنفخة الخاصة الى القالب فانه عبر على القيام الذى يتعلق بالسموات ثم على الركوع الذى يتعلق بالحيوانات ثم على السجود الذى يتعلق بالنباتات ثم على التشهد الذى يتعلق بالمعادن فبالصلاة يشير الله عز وجل الى رجوع الروح الى حضرة ربه على طريق جاء منها ولهذا قال النبى عليه السلام الصلاة معراج المؤمن والوجه الثانى ان لكل آية تشبها بآية اخرى من حيث صورة الالفاظ ولكن المعانى والاشارات والاسرار والحقائق مثانى فيها الى ما لا يتناهى والى هذا يشير بقوله قل لو كان البحر مدادا الآية (تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم) استئناف مسوق لبيان آثاره الظاهرة فى سامعيه بعد بيان اوصافه فى نفسه وتقرير كونه احسن الحديث يقال اقشعر جلده اخذته قشعريرة اى رعدة كما فى القاموس والجلد قشر البدن كما فى المفردات وقال بعضهم اصل الاقشعرار تغير كالرعدة يحدث فى جلد الانسان عند الوجل والخوف وفى الارشاد الاقشعرار التقبض يقال اقشعر الجلد اذا تقبض تقبضا شديدا وتركيبه من القشع وهو الاديم اليابس قد ضم اليه الرآء ليكون رباعيا ودالا على معنى زآئد يقال اقشعر جلده ووقف شعره اذا عرض له خوف شديد

من منكر هائل دهمه بغتة والمراد اما بيان افراط خشيتهم بطريق التمثيل والتصوير اوبيان حصول تلك الحالة وعروضها لهم بطريق التحقيق وهو الظاهر اذ هو موجود عند الخشية محسوس يدركه الانسان من نفسه وهو يحصل من التأثر القلبى فلا ينكر والمعنى انهم اذا سمعوا بالقرءآن وقوارع آيات وعيده اصابتهم هيبة وخشية تقشعر منها جلودهم اى يعلوها قشعريرة ورعدة وبالفارسية لرزد ازوى يعنى از خوف وعيد كه در قرآنست پوستها بر تنهاى آنانكه مى ترسند از پروردكار خود (ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله) اللين ضد الخشونة ويستعمل ذلك فى الاجسام ثم يستعار للخلق ولغيره من المعانى والجلود عبارة عن الابدان والقلوب عن النفوس كما فى المفردات اى ثم اذا ذكروا رحمة الله وعموم مغفرته لانت ابدانهم ونفوسهم وزال عنها ما كان بها من الخشية والقشعريرة بان تبدلت خشيتهم رجاء ورهبتهم رغبة وبالفارسية پس نرم ميشود وآرام ميكيرد پوستها ودلهاء ايشان بسوى ياد كردن رحمت ومغفرت وتعدية اللين بالى لتضمنه معنى السكون والاطمئنان كانه قيل تسكن وتطمئن الى ذكر الله لينة غير منقبضة راجية غير خاشية اوتلين ساكنة مطمئنة الى ذكر الله على ان المتضمن بالكسر يقع حالا من المتضمن بالفتح وانما اطلق ذكر الله ولم يصرح بالرحمة ايذانا بانها اول ما يخطر بالبال عند ذكره تعالى فان قلت لم ذكرت الجلود وحدها اولا ثم قرنت بها القلوب ثانيا قلت لتقدم الخشية التى هى من عوارض القلوب فكانه قيل تقشعر جلودهم من آيات الوعيد وتخشى قلوبهم فى اول وهلة فاذا ذكروا الله ومبنى امره على الرأفة والرحمة استبدلوا بالخشية رجاء فى قلوبهم وبالقشعريرة لينا فى جلودهم فالجملتان اشارة الى الخوف والرجاء اوالقبض والبسط اوالهيبة والانس اوالتجلى والاستتار قال النهرجورى رحمه الله وصف الله بهذه الآية سماع المريدين وسماع العارفين وقال سماع المريدين باظهار الحال عليهم وسماع العارفين بالاطمئنان والسكون فالاقشعرار صفة اهل البداية واللين صفة اهل النهاية وعن شهر ابن حوشب قالت ام الدردآء رضى الله عنها انما الوجل فى قلب الرجل كاحتراق السعفة اما تجد الاقشعريرة قلت بلى قالت فادع الله فان الدعاء عند ذلك مستجاب وذلك لانجذاب القلب الى الملكوت وعالم القدس واتصاله بمقام الانس (ذلك) الكتاب الذى شرح احواله (هدى الله) راه نمودن خداست يعنى ارشاديست مر خلق را از خداى (يهدى به) راه نمايد بوى (من يشاء) ان يهديه من المؤمنين المتقين كما قال هدى للمتقين لصرف مقدوره الى الاهتداء بتأمله فيما فى تضاعيفه من الشواهد الحقية ودلائل كونه من عند الله (ومن يضلل الله) اى يخلق فيه الضلالة لصرف قدرته الى مباديها واعراضه عما يرشده الى الحق بالكلية وعدم تأثره بوعده ووعيده اصلا (فما له من هاد) يخلصه من ورطة الضلال وفى التأويلات النجمية ومن يضلل الله بان يكله الى نفسه وعقله ويحرمه من الايمان بالانبياء ومتابعتهم فما له من هاد من براهين الفلاسفة والدلائل العقلية (قال المولى الجامى) خواهى بصوب كعبهٔ تحقيق ره برى * پى بردهٔ مقلد كم كرده ره مرو (وفى كشف الاسرار) يكى از اصحابه روزى بآن مهتر عالم عليه السلام كفت يا رسول الله چرا رخسارهٔ ما در استماع قرآن سرخ ميكردد وآن منافقان سياه كفت زيرا كه قرآن نوريست ما را مى افروزد وايشانرا ميسوزد يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا (قال الجندى قدس سره) دل از شنيدن قرآن بكيردت همه وقت * چو باطلان ز كلام حقت ملولى چيست * وفى الآية لطائف منها انه لما عقب احسنية القرءآن بكونه متشابها ومثانى رتب عليه اقشعرار جلود المؤمنين ايماء الى ان ذلك انما يحصل بكونه مرددا ومكررا لان النفوس انفر شئ عن حديث الوعظ والنصيحة واكثر جموذا واباء عنه فلا تلين شكيمتها ولا تنقاد طبيعتها الا ان يلقى اليها النصائح عودا بعد بدء ولهذا كان عليه السلام يكرر وعظه ثلاثا اوسبعا ومنها ان الاقشعرار امر مستجلب للرحمة قال عليه السلام اذا اقشعر جلد العبد من خشية الله تحاتت عنه ذنوبه اى تساقطت كما يتحات عن الشجرة اليابسة ورقها وعنه عليه السلام اذا اقشعر جلد العبد من خشية الله حرمه الله على النار ولما اتخذ الله ابراهيم خليلا القى فى قلبه الوجل حتى ان خفقان قلبه يسمع من بعيد كما يسمع خفقان الطير فى الهوآء قال مسروق ان المخافة قبل الرجاء فان الله تعالى خلق جنة ونارا فلن تخلصوا الى الجنة حتى تمروا بالنار ومنها ان غاية ما يحصل للعابدين من الاحوال المذكورة فى هذه الآية من الاقشعرار والخشية والاطمئنان قال قتادة هذا نعت اولياء الله نعتهم بان تقشعر جلودهم وتطمئن قلوبهم ولم ينعتهم بذهاب عقلهم والغشيان عليهم وانما ذلك فى اهل البدع وهو من الشيطان وعن عبد الله بن عبد الله

ابن الزبير قال قلت لجدتى اسماء بنت ابى بكر رضى الله عنه كيف كان اصحاب رسول الله يفعلون اذا قرئ عليهم القرءآن قالت كانوا كما نعتهم الله تدمع اعينهم وتقشعر جلودهم قال فقلت لها ان ناسا اليوم اذا قرئ عليهم القرءآن خر احدهم مغشيا عليه فقالت اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وروى ان ابن عمر رضى الله عنه مر برجل من اهل العراق ساقط فقال ما بال هذا قالوا انه اذا قرئ عليه القرءآن او سمع ذكر الله سقط فقال ابن عمر رضى الله عنه انا لنخشى الله وما نسقط وقال ابن عمر رضى الله عنه ان الشيطان يدخل فى جوف احدهم ما كان هذا صنيع اصحاب محمد عليه السلام كذا فى التفاسير نحو كشف الاسرار والمعالم والوسيط والكواشى وغيرها يقول الفقير لاشك ان القدح والجرح انما هو فى حق اهل الرياء والدعوى وفى حق من يقدر على ضبط نفسه كما اشار عليه السلام بقوله من عشق وعف وكتم ثم مات مات شهيدا فان من غلب على حاله كان الادب له ان لا يتحرك بشئ لم يؤذن فيه واما من غلب عليه الحال وكان فى امره محقا لا مبطلا فيكون كالمجنون حيث يسقط عنه القلم فباى حركة تحرك كان معذورا فيها فليس حال اهل البداية والتوسط كحال اهل النهاية فان ما يقدر عليه اهل النهاية لا يقدر عليه من دونهم وكان الاصحاب رضى الله عنهم ومن فى حكمهم ممن جاء بعدهم راعوا الادب فى كل حال ومقام بقوة تمكينهم بل لشدة تلوينهم فى تمكينهم فلا يقاس عليهم من ليس له هذا التمكين فرب اهل تلوين يفعل ما لا يفعله اهل التمكين وهو معذور فى ذلك لكونه مغلوب الحال ومسلوب الاختيار فليجتهد العاقل فى طريق الحق بلا رياء ودعوى وليلازم الادب فى كل امر متعلق بفتوى او تقوى وليحافظ على ظاهره وباطنه من الشين ومما يورث الرين والغين (أفمن يتق بوجهه) الهمزة للانكار والفاء للعطف على محذوف ومن شرطية والخبر محذوف والاتقاء بالفارسية حذر كردن وخود را نكاه داشتن يقال اتقى فلان بكذا اذا جعله وقاية لنفسه والتركيب يدل على دفع شئ عن شئ بضره وتقدير الكلام أكل الناس سواء فمن شأنه وهو الكافر ان يتقى نفسه بوجهه الذى هو اشرف اعضائه (سوء العذاب) اى العذاب السيء الشديد يعنى زبانهٔ آتش كما فى تفسير الفارسى الكاشفى (يوم القيامة) لكون يده التى بها كان يتقى المكاره والمخاوف مغلولة الى عنقه كمن هو آمن وهو المؤمن لا يعتريه مكروه ولا يحتاج الى الاتقاء بوجه من الوجوه وفى التأويلات النجمية أفمن يتق بتوجه وجهه لله سوء العذاب اى العذاب السيء يوم القيامة ويدفعه به عن نفسه كمن لا يتقى ويظلم على نفسه (وقيل للظالمين) الذين وضعوا الكفر موضع الايمان والتكذيب موضع التصديق والعصيان موضع الطاعة وهو عطف على يتقى اى ويقال لهم من جهة خزنة النار وصيغة الماضى للدلالة على التحقيق ووضع المظهر فى مقام المضمر للتسجيل عليهم بالظلم والاشعار بعلة الامر فى قوله (ذوقوا) بچشيد (ما كنتم تكسبون) اى وبال ما كنتم تكسبونه فى الدنيا على الدوام من الكفر والتكذيب والمعاصى وفى التأويلات النجمية اى ذوقوا ما كسبتم بافعالكم الرديئة واخلاقكم الدنيئة يعنى كنتم فى عين العذاب ولكن ما كنتم تجدون ذوقه لغلبة نوم الغفلة فاذا متم انتبهتم (كذب الذين) من الامم السابقة الذين جاؤا (من قبلهم) اى من قبل كفار مكة يعنى كذبوا انبياءهم كما كذبك قومك (فاتاهم العذاب) المقدر لكل امة منهم وبالفارسية پس آمد بديشان عذاب الهى (من حيث لا يشعرون) من الجهة التى لا يحتسبون ولا يخطر ببالهم اتيان العذاب والشر منها بيناهم آمنون رافهون اذ فوجئوا من مأمنهم فمعنى من حيث لا يشعرون اتاهم العذاب وهم آمنون فى انفسهم غافلون عن العذاب وقيل معناه لا يعرفون له مدفعا ولا مردا وفى التأويلات النجمية اى اتاهم العذاب فى صورة الصحة والنعمة والسرور وهم لا يشعرون انه العذاب واشد العذاب ما يكون غير متوقع (فاذاقهم الله الخزى) اى الذل والصغار وبالفارسية پس بچشانيد ايشانرا خداى تعالى خوارى ورسوايى يعنى احسوا به احساس الذائق المطعوم (فى الحياة الدنيا) بيان لمكان اذاقة الخزى وذلك الخزى كالمسخ والخسف والغرق والقتل والسبى والاجلاء ونحو ذلك من فنون النكال وهو العذاب الادنى (ولعذاب الآخرة) المعد لهم (اكبر) من عذاب الدنيا لشدته ودوامه (لو كانوا يعلمون) اى لو كان من شأنهم ان يعلموا لعلموا ذلك واعتبروا به وما عصوا الله ورسوله وخلصوا انفسهم من العذاب فعلى العاقل ان يرجع الى ربه بالتوبة والانابة كى يتخلص من عذاب الدنيا والآخرة وعن الشبلى قدس سره انه قال قرأت اربعة آلاف حديث ثم اخترت منها واحدا وعملت به وخليت ما سواه لانى تأملته فوجدت خلاصى ونجاتى فيه وكان علم الاولين والآخرين مندرجا فيه

وذلك

وذلك ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لبعض اصحابه اعمل لدنياك بقدر مقامك فيها واعمل لآخرتك بقدر بقائك فيها واعمل لله بقدر حاجتك اليه واعمل للنار بقدر صبرك عليها فاذا كان الصبر على النار غير ممكن للانسان الضعيف فليسلك طريق النجاة المبعدة عن النار الموصلة الى الجنات واعلى الدرجات وفى الحديث ان بدلاء امتى لم يدخلوا الجنة بصلاة ولا قيام ولكن دخلوها بسخاء الانفس وسلامة الصدر والنصح للمسلمين واصل الكل هو التوحيد وعن حذيفة رضى الله عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول مات رجل من قوم موسى فاذا كان يوم القيامة يقول الله تعالى لملائكته انظروا هل تجدون لعبدى شيأ من الاعمال فيقولون لا نجد سوى نقش خاتمه لا اله الا الله فيقول الله تعالى لملائكته ادخلوا عبدى الجنة قد غفرت له فاذا كان التوحيد منجيا بنقشه الظاهرى فما ظنك بنقشه الباطنى فلابد من الاجتهاد لاصلاح النفس وتقوية اليقين والحمد لله على نعمة الاسلام والدين وحكى عن ابى على النسفى انه قال فقد مسلم حمارا فخرج فى طلبه فاستقبله مجوسى فانصرف المؤمن وقال الهى انا فقدت الدابة وهذا فقد الدين فصيبته اكبر من مصيبتى الحمد لله الذى لم يجعل مصيبتى كمصيبته وهذا بالنسبة الى الوقت والحال واما امر المآل فعلى الاشكال (كما قال فى المثنوى)

هيچ كافر را بخوارى منگريد * كه مسلمان مردنش باشد اميد
چه خبر دارى زختم عمر او * تا بگردانى از و يكباره رو

ومن الله التوفيق (ولقد ضربنا للناس فى هذا القرءآن من كل مثل) يحتاج اليه الناظر فى اموردينه قال السمرقندى ولقد بينا لهم فيه كل صفة هى فى الغرابة اى فى غرابتها وحسنها كالمثل السائر وقصصنا عليهم كل قصة عجيبة الشان كقصة الاولين وقصة المبعوثين يوم القيامة وغير ذلك والمراد بالناس اهل مكة كما فى الوسيط ويعضده ما قال بعضهم من ان الخطاب بقوله يا ايها الناس فى كل ما وقع فى القرءآن لاهل مكة والظاهر التعميم لهم ولمن جاء بعدهم (لعلهم يتذكرون) يتذكرون به ويتعظون به (قرءآنا عربيا) اى بلغة العرب وهو حال مؤكدة من هذا على ان مدار التأكيد هو الوصف اى التأكيد فى الحقيقة هو الصفة ومفهومها وبعضهم جعل القرءآن توطئة للحال التى هى عربيا والحال الموطئة اسم جامد موصوف بصفة هى الحال فى الحقيقة ويجوز ان ينتصب على المدح اى اريد بهذا القرءآن قرءآنا عربيا (غير ذى عوج) لا اختلاف فيه بوجه من الوجوه ولا تناقض ولا عيب ولا خلل والفرق بينه بالفتح وبينه بالكسر ان كل ما ينتصب كالحائط والجدار والعود فهو عوج بفتح العين وكل ما كان فى ارض اودين او معاش فهو عوج بكسرها ما كان فى المعانى والاعيان الغير المنتصبة وبفتحها فى المنتصبة كالرمح والجدار ولذا قال اهل التفسير لم يقل مستقيما او غير معوج مع انه اخصر لفائدتين احداهما نفى ان يكون فيه عوج ما بوجه من الوجوه كما قال ولم يجعل له عوجا والثانية ان لفظ العوج مختص بالمعانى دون الاعيان وهو بالفارسية كجى وقال ابن عباس رضى الله عنهما غير ذى عوج اى غير مخلوق وذلك لان كونه مقروأ بالالسنة ومسموعا بالآذان ومكتوبا فى الاوراق ومحفوظا فى الصدور لا يقتضى مخلوقيته اذ المراد كلام الله القديم القائم بذاته وفى حقائق البقلى قرءآنا قديما ظهر من الحق على لسان حبيبه لا يتغير بتغير الزمان ولا يرهقه غبار الحدثان لا تعوجه الحروف ولا تحيط به الظروف وفى بحر الحقائق صراطا مستقيما الى حضرتنا لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه (لعلهم يتقون) علة اخرى مترتبة على الاولى فان المصلحة فى ضرب الامثال هو التذكر والاتعاظ بها اولا ثم تحصيل التقوى والمعنى لعلهم يعملون عمل اهل التقوى فى المحافظة على حدود الله فى القرءآن والاعتبار بامثاله وبالفارسية شايد كه ايشان بسبب تامل درمعانى آن پرهيزند كه خروتكذيب ثم اورد مثلا من تلك الامثال فقال (ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون) المراد بضرب المثل هنا تطبيق حالة عجيبة باخرى مثلها كما مر فى اوائل سورة يس ومثلا مفعول ثان لضرب ورجلا مفعوله الاول اخر عن الثانى للتشويق اليه وليتصل به ما هو من تتمته التى هى العمدة فى التمثيل وفيه خبر مقدم لقوله شركاء والجملة فى حيز النصب على الوصفية لرجلا والتشاكس بايكديكر بدخويى كردن قال فى المفردات الشكس السيء الخلق ومتشاكسون متشاجرون بشكاسة خلقهم وفى القاموس وكندس الصعب الخلق وككتف البخيل ومتشاكسون مختلفون عسرون وتشاكسوا تخالفوا والمعنى جعل الله تعالى للمشرك مثلا حسبما يقوده اليه مذهبه من ادعاء كل من معبوديه عبوديته عبدا يتشارك فيه

جماعة يتجاذبونه ويتعاورونه فى مهماتهم المتباينة فى تحيره وتوزع قلبه (ورجلا) اى وجعل للموحد مثلا (سلما) خالصا (لرجل) فردا ليس لغيره عليه سبيل اصلا فالتنكير فى كل منهما للافراد اى فردا من الاشخاص لفرد من الاشخاص والسلم بفتحتين وكقتل وفسق مصدر من سلم له كذا اى خلص نعت به مبالغة كقولك رجل عدل او حذف منه ذو بمعنى ذا سلامة لرجل اى ذا خلوص له من الشرك والرجل ذكر من بنى آدم جاوز حد الصغر وتخصيص الرجل لانه انطق لما يجرى عليه من الضر والنفع لان المرأة والصبى قد يغفلان عن ذلك (هل) استفهام انكار (يستويان) آيا مساوى باشد اين دو بنده (مثلا) من جهة الصفة والحال نصب على التمييز والوحدة حيث لم يقل مثلين لبيان الجنس وارادته فيعم اى هل يستوى حالهما وصفاتهما يعنى لا يستويان والحاصل ان الكافر كالعبد الاول فى كونه حيران متفرق البال لانه يعبد آلهة مختلفة اى اصناما لا يجيء منها خير بل تكون سببا لوقوعه فى اسفل سافلين كما ان العبد يخدم ملاكا متعاسرين مختلفى الاهوية لا يصل اليه منهم منفعة اصلا والمؤمن كالعبد الثانى فى انضباط احواله واجتماع باله حيث يعبد ربا واحدا يوصله الى اعلى عليين كما ان العبد يخدم سيدا واحدا يرضى عنه ويصل اليه بالعطاء الجزيل (مصرع) يك يار پسنده كن چو يك دل دارى (الحمد لله) حين خصمهم كما قال مقاتل اى قطعهم بالخصومة وغلبهم واظهر الحجة عليهم ببيان عدم الاستواء بطريق ضرب المثل (بل اكثرهم لا يعلمون) اضراب وانتقال من بيان عدم الاستواء على الوجه المذكور الى بيان ان اكثر الناس وهم المشركون لا يعلمون ذلك مع كمال ظهوره فيبقون فى ورطة الشرك والضلال من فرط جهلهم وفى الآية اشارة الى بيان عدم الاستواء بين الذى يتجاذبه شغل الدنيا وشغل العيال وغير ذلك من الاشياء المختلفة والخواطر المتفرقة وبين الذى هو خالص لله ليس للخلق فيه نصيب ولا للدنيا نسيب وهو من الآخرة غريب والى الله قريب منيب والحاصل ان الراغب فى الدنيا شغلته امور مختلفة فلا يتفرغ لعبادة ربه واذا كان فى العبادة يكون قلبه مشغولا بالدنيا والزاهد قد تفرغ من جميع اشغال الدنيا فهو يعبد ربه خوفا وطمعا والعارف قد تفرغ عن الكونين فهو يعبد ربه شوقا الى لقائه فلا استواء بين البطالين والطالبين وبين المنقطعين والواصلين الحمد لله يعنى الثناء له وهو مستحق لصفات الجلال بل اكثرهم لا يعلمون كمال جماله ولا يطلعون على حسن استعدادهم بمرآتية صفات جماله وجلاله والا لعطلوا الامور الدنيوية باسرها وخربت الدنيا التى هى مزرعة الآخرة (وفى المثنوى) استن اين عالم اى جان غفلتست * هوشيارى اين جهانرا آفتست * هوشيارى زان جهانست وچوان * غالب آيد پست كردد اين جهان * هوشيارى آب واين عالم وسخ * پاك كردد عالمى را همچو يخ * زان جهان اندك ترشح مى رسد * تا نغرد درجهان حرص وحسد * كر ترشح بيشتر كردد زغيب * نى هنر ماند درين عالم نه عيب * فعلى العاقل الرجوع الى الله والعمل بما فى القرآن والاعتبار بامثاله حتى يكون من الذين يعلمون حقيقة الحال (وفى المثنوى) هست قرآن حالهاء انبيا * ماهيان بحر پاك كبريا * ور بخوانى ونه قرآن پذير * انبيا واوليا را ديده كير * ور پذيرايى چو برخوانى قصص * مرغ جانت تنك آيد در قفص * مرغ كو اندر قفص زندانيست * مى نجويد رستن از نادانيست * روحهايى كز قفصها رسته اند * انبياى رهبر شايسته اند * كان الحسن والحسين رضى الله عنهما يلعبان بين يدى النبى فاعجب بهما فاتاه جبرائيل عليه السلام بقارورة وكاغدة وفى القارورة الدم وفى الكاغدة السم فقال اتحبهما يا محمد فاعلم ان احدهما يقتل بالسيف فهذا دمه والآخر يسقى السم وهذا سمه فقطع القلب عن الاولاد وعلق قلبه بالله تعالى من قال الله ولم يفر من غير الله الى الله لم يقل الله دع روحك وقلبك ثم قل الله كما قال الله تعالى لحبيبه عليه السلام قل الله ثم ذرهم اى ذرهم ثم قل الله نسأل الله سبحانه ان يجعلنا من المنقطعين اليه والحاضرين لديه انه هو المسئول (انك ميت وانهم ميتون) تمهيد لما يعقبه من الاختصام يوم القيامة او كان كفار قريش يتربصون برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم موته يعنى كفار مكه ميكفتند چشم ميداريم كه محمد بميرد وازو باز رهيم والموت صفة وجودية خلقت ضدا للحياة وفى المفردات الموت زوال القوة الحساسية الحيوانية وابانة الروح عن الجسد والتأكيد بالنون لتنزيل المخاطب منزلة المتردد فيه تنبيها على ظهور ادلته وحثا على النظر فيها والمعنى انكم جميعا بصدد الموت فالموت يعمكم ولا معنى للتربص والشماتة بل هو عين الجهالة

مكن

مكن شادمانى بمرك كسى * كه دهرت نماند پس ازوى بسى * فمعنى قوله ميت وميتون بالفارسية مرده خواهى شد وزود بميرند اى ستموت وسيموتون والشيء اذا قرب من الشيء يسمى باسمه فلا بد لكل من الموت قريبا وبعيدا وكل آت فهو قريب روى ان آدم عليه السلام لما اهبط الى الارض قيل له لد للفناء وابن للخراب وقرأ بعضهم انك مائت وانهم مائتون لانه مما سيحدث وتوضيحه ان المائت صفة حادثة فى الحال او فى المستقبل بدليل صحة قولك زيد مائت الآن او غدا بخلاف الميت فانه صفة لازمة كالسيد للعريق فى السودد والسائد لمن حدث له السودد وقيل الموت ليس اسما اسند الى ابانة الروح عن الجسد بل هو اشارة الى ما يعترى الانسان فى كل حال من الخلل والنقص وان البشر ما دام فى الدنيا يموت جزأ فجزأ وقد عبر قوم عن هذا المعنى وفصلوا بين الميت والمائت فقالوا المائت هو المتخلل قال القاضى على بن عبد العزيز ليس فى لغتنا مائت على حسب ما قالوه وانما يقال موت مائت كقولنا شعر شاعر وسيل سائل قال ابن مسعود رضى الله عنه لما دنا فراق رسول الله جمعنا فى بيت امنا عائشة رضى الله عنها ثم نظر الينا فدمعت عيناه وقال مرحبا بكم حياكم الله رحمكم الله اوصيكم بتقوى الله وطاعته قد دنا الفراق وحان المنقلب الى الله تعالى والى سدرة المنتهى وجنة المأوى يغسلنى رجال اهل بيتى ويكفنوننى فى ثيابى هذه ان شاؤا او فى حلة يمانية فاذا غسلتمونى وكفنتمونى ضعونى على سريرى فى بيتى هذا على شفير لحدى ثم اخرجوا عنى ساعة فاول من يصلى على حبيبى جبرائيل ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم ملك الموت مع جنودهم ثم ادخلوا على فوجا فوجا فصلوا على فلما سمعوا فراقه صاحوا وبكوا وقالوا يا رسول الله انت رسول ربنا وشمع جمعنا وبرهان امرنا اذا ذهبت عنا فالى من نرجع فى امورنا قال تركتكم على المحجة البيضاء اى على الطريق الواضح الواسع ليلها كنهارها اى فى الوضوح ولا يزيغ بعدها الا هالك وتركت لكم واعظين ناطقا وصامتا فالناطق القرآن والصامت الموت فاذا اشكل عليكم امر فارجعوا الى القرآن والسنة واذا قست قلوبكم فلينوها بالاعتبار فى احوال الاموات فمرض رسول الله صلى الله عليه وسلم من يومه ذلك من صداع عرض له وكان مريضا ثمانية عشر يوما يعوده الناس ثم مات يوم الاثنين كما بعثه الله فيه فغسله على رضى الله عنه وصب الماء اى ماء بئر غرس فضل بن عباس رضى الله عنهما ودفنوه ليلة الاربعاء وسط الليل وقيل ليلة الثلاثاء فى حجرة عائشة رضى عنها وفى الحديث من اصيب بمصيبة فليذكر مصيبته بى فانها افضل المصائب وانشد بعضهم

اصبر لكل مصيبة وتجلد * واعلم بان المرء غير مخلد
واذا اعترتك وساوس بمصيبة * فاذكر مصابك بالنبى محمد

وفى التأويلات النجمية يشير بقوله انك ميت الخ الى نعيه عليه السلام ونعى المسلمين اليهم ليفرغوا باجمعهم عن مأتمهم ولا تعزية فى العادة بعد ثلاث ومن لم يتفرغ عن مأتم نفسه وانواع همومه فليس له من هذا الحديث شمة فاذا فرغ قلبه عن حديث نفسه وعن الكونين بالكلية فحينئذ يجد الخبر من ربه وايس هذا الحديث الابعد فناءهم عنهم ولهذا اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام فقال يا داود فرغ لى بيتا اسكن فيه قال يا رب انت منزه عن البيت كله قال فرغ لى قلبك وقال لنبينا عليه السلام الم نشرح لك صدرك يعنى قلبك وقال وثيابك فطهر اى قلبك عن لوث تعلقات الكونين * سالك پاك روان خواندش انكه از ماسوى منزه بينندش (وقال المولى الجامى) روز وشب در نظرت موج زنان بحر قدم * حيف باشد كه بلوث حدث آلوده شوى (ثم انكم) اى انك واياهم على تغليب ضمير المخاطب على ضمير الغائب واكد بالنون وان كان الاختصام مما لا ينكر لتنزيل المخاطبين منزلة من يبالغ فى انكار الاختصام لانهماكهم فى الغفلة عنه (يوم القيامة عند ربكم) اى مالك امركم (تختصمون) فتحتج انت عليهم بانك بلغتهم ما ارسلت به من الاحكام والمواعظ واجتهدت فى الدعوة الى الحق حق الاجتهاد وهم قد لجوا فى المكابرة والعناد ويعتذرون بما لا طائل تحته مثل اطعنا سادتنا وكبراءنا وجدنا آباءنا وفى بحر العلوم الوجه الوجيه ان يراد الاختصام العام وان يختصم الناس بعضهم بعضا مؤمنا او كافرا فيما جرى بينهم فى الدنيا بدلائل منها قول النبى عليه السلام اول من يختصم يوم القيامة الرجل والمرأة والله ما يتكلم لسانها ولكن يداها تشهدان ورجلاها عليها بما كانت تعيب لزوجها وتشهد عليه يداه ورجلاه بما كان يؤذيها ومنها قوله عليه السلام انا خصم عثمان بن عفان رضى الله عنه بين يدى الرب تعالى وعن ابراهيم

النخعى قالت الصحابة رضى عنهم ماخصومتنا ونحن اخوان فلما قتل عثمان رضى الله عنه قالوا هذه خصومتنا وعن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه كنا نقول ربنا واحد ونبينا واحد ودينا واحد وكتابنا واحد فما هذه الخصومة فلما كان يوم صفين وشد بعضنا على بعض بالسيوف قلنا نعم هو هذا ومنها قوله عليه السلام من كان عنده مظلمة لاخيه من عرضه اوشئ فليتحلله اليوم من قبل ان لايكون دينار ولادرهم ان كان له عمل صالح اخذ منه بقدر مظلمته وان لم يكن له حسنات اخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه قال ابن الملك يحتمل ان يكون المأخوذ نفس الاعمال بان تتجسد فتصير كالجواهر وان يكون ما اعدلها من النعم والنقم اطلاقا للسبب على المسبب وعن الزبير بن العوام رضى الله عنه قال لما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انكم الخ قلت اى رسول الله ايكرر علينا ما كان بيننا فى الدنيا مع خواص الذنوب اى الذنوب المخصوصة بنا سوى المخاصمات قال نعم ليكررن عليكم حتى تؤدوا الى كل ذى حق حقه قال الزبير والله ان الامر اذا لشديد وفى الحديث لاتزال الخصومة بين الناس حتى تخاصم الروح الجسد فيقول الجسد انما كنت بمنزلة جذع ملقى لااستطيع شيأ ويقول الروح انما كنت ريحا لااستطيع ان اعمل شيأ فضرب لهما مثل الاعمى والمقعد فحمل الاعمى المقعد فيدله المقعد ببصره ويحمل الاعمى برجليه وفى الحديث أتدرون من المفلس قالوا المفلس فينا من لادرهم له ولامتاع قال ان المفلس من امتى من يأتى يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة وكان قد شتم هذا وقذف هذا واكل مال هذا وسفك دم هذا فيقضى هذا من حسناته فان وفنيت حسناته قبل ان يقضى ماعليه اخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح فى النار فان قيل قال فى آية اخرى لاتختصموا لدى قيل له ان فى يوم القيامة ساعات كثيرة واحوالها مختلفة مرة يختصمون ومرة لايختصمون كما انه قال فهم لايتساءلون وقال فى آية اخرى واقبل بعضهم على بعض يتساءلون يعنى فى حال لايتساءلون وكما انه قال فيومئذ لايسأل عن ذنبه انس ولاجان وفى موضع آخر فوربك لنسألنهم اجمعين ونحو هذا كثير فى القرءآن قال بعض الكبار يوم القيامة يوم عظيم شديد يتجلى الحق فيه اولا بصفة القهر بحيث يسكت الانبياء والاولياء ثم يتجلى باللطف فيحصل لهم انبساط فعند ذلك يشفعون قال فى التأويلات النجمية ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون اى تراجعون الحق تعالى بشفاعة اقربائكم واهاليكم واصدقائكم بعد فراغكم عن خويصة انفسكم نسأل الله سبحانه وتعالى العناية تم الجزؤ الثالث والعشرون

الجزؤ الرابع والعشرون

(فمن اظلم ممن كذب على الله) فى الارشاد المعنى الاول ليختصمون هو الاظهر الانسب بهذا القول فانه مسوق لبيان حال كل من طرفى الاختصام الجارى فى شأن الكفر والايمان لاغير وفى بحر العلوم فيه دلالة بينة على ان الاختصام يوم القيامة بين الظالمين والمظلومين والمعنى اظلم من كل ظالم من افترى على الله بان اضاف اليه الشرك والولد (وكذب بالصدق) اى بالامر الذى هو عين الحق ونفس الصدق وهو ما جاء به النبى عليه السلام (اذ جاءه) اى فى مجيئه على لسان الرسول عليه السلام يعنى فاجأه بالتكذيب ساعة اتاه واول ماسمعه من غير تدبر فيه ولاتأمل فيه اشارة الى من يكذب على الله بادعاء انه اعطاه رتبة وحالا ومقاما واذا وجد صديقا جاء بالصدق فى المقال والاحوال كذبه وينكر على صدقه فيكون حاصل أمره يوم القيامة قوله ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة ولهذا قال تعالى (أليس فى جهنم مثوى للكافرين) استفهام انكارى وانكار النفى نفى له ونفى النفى اثبات والثواء هو الاقامة والاستقرار والمثوى المقام والمستقر والمعنى ان جهنم منزل ومقام للكاذبين المكذبين المذكورين وغيرهم من الكفار جزاء لكفرهم وتكذيبهم (والذى جاء) وانكه آمدويا آرد (بالصدق وصدق به) الموصول عبارة عن رسول الله عليه السلام ومن تبعه من المؤمنين كما فى قوله تعالى ولقد آتينا موسى الكتاب لعلهم يهتدون فان المراد موسى عليه السلام وقومه (اولئك) الموصوفون بالصدق والتصديق (هم المتقون) المنعوتون بالتقوى التى هى اجل الرغائب وقال الامام السهيلى رحمه الله والذى جاء بالصدق هو رسول الله والذى صدق به هو الصديق رضى الله عنه ودخل فى الآية بالمعنى كل من صدق ولذلك قال واولئك هم المتقون انتهى وفيه على ما قال اهل التفسير انه يلزم اضمار الذى بان يقال والذى صدق به وذا غير جائز ودلت الآية على ان النبى عليه السلام يصدق ايضا بما جاء به من عند الله ويتلقاه

بالقبول

بالقبول كما قال الله تعالى آمن الرسول بما انزل اليه من ربه ومن هنا قال بعضهم ان النبى عليه السلام مرسل الى نفسه ايضا وهكذا وارث الرسول فانه لايتردد فى صدق حاله وتصديق الخبر الذى يأتيه من الله تعالى فيفيض بركة حاله الى وجوده كله والى من يعتقده ويصدقه الاترى ان النبى عليه السلام اتى بالصدق وافاض من بركات صدقه على ابى بكر رضى الله عنه فسمى صديقا وهكذا حال سائر الصديق (قال الحافظ) بصدق كوش كه خرشيد زايد ازنفست ✱ كه ازدروغ سيه روى كشت صبح نخست ✱ يعنى ان الصادق الصديق يتولد من نفسه نفس الشمس المعنوية فتنور الانفس كما ان الصبح الصادق تطلع بعده الشمس الصورية فتنور الآفاق بخلاف حال الكاذب فانه كالصبح الكاذب حيث تعقبه الظلمة (لهم) اى للمتقين بمقابلة محاسن اعمالهم فى الدنيا (مايشاؤن عند ربهم) اى كل مايشاؤنه من جلب المنافع ودفع المضار فى الآخرة لافى الجنة فقط لما ان بعض مايشاؤنه من تكفير السيئات والامن من الفزع الاكبر وسائر اهوال القيامة انما يقع قبل دخول الجنة يقال اجمع العبارات لنعيم الجنة ولهم مايشتهون واجمع العبارات لعذاب الآخرة وحيل بينهم وبين مايشتهون وفى التأويلات النجمية لهم مايشاؤن عند ربهم لانهم تقربوا الى الله تعالى بالاتقاء به عما سواه فاوجب الله فى ذمة كرمه ان يتقرب اليهم باعطاء مايشاؤن من عنده بحسب حسن استعدادهم (ذلك) اى حصول مايشاؤنه (جزاء المحسنين) ثواب الذين احسنوا اعمالهم بان عملوها على مشاهدة الحق (ليكفر الله عنهم اسوء الذى عملوا) قال الراغب الكفارة مايغطى الاثم ومنه كفارة اليمين والقتل والظهار والتكفير ستره وتغطيته حتى يصير بمنزلة مالم يعمل ويجوز ان يكون بمعنى ازالة الكفر والكفران كالتمريض بمعنى ازالة المرض واللام متصل بالمحسنين يعنى الذين احسنوا رجاء ان يكفر الله الخ او بالجزاء يعنى جزاهم كى يكفر عنهم كذا فى كشف الاسرار وقال المولى ابو السعود رحمه الله اللام متعلق بقوله لهم مايشاؤن باعتبار فحواه الذى هو الوعد اى وعدهم الله جميع مايشاؤنه من زوال المضار وحصول المسار ليكفر عنهم بموجب ذلك الوعد اسوأ الذى عملوا دفعا لمضارهم (ويجزيهم اجرهم) ويعطيهم ثوابهم (باحسن الذى كانوا يعملون) اى اعطاؤنا لمنافعهم واضافة الاسوء والاحسن الى مابعدهما ليست من قبيل اضافة المفضل الى المفضل عليه بل من اضافة الشئ الى بعضه للقصد الى التحقيق والتوضيح من غير اعتبار تفضيله عليه وانما المعتبر فيهما مطلق الفضل والزيادة لاعلى المضاف اليه المعين بخصوصه خلا ان الزيادة المعتبرة فيها ليست بطريق الحقيقة بل هى فى الاول بالنظر الى مايليق بحالهم من استعظام سيئاتهم وان قلت واستصغار حسناتهم وان جلت والثانى بالنظر الى لطف كرم اكرم الاكرمين من استكثار الحسنة اليسيرة ومقابلتها بالمثوبات الكثيرة وحمل الزيادة على الحقيقة وان امكن فى الاول بناء على ان تخصيص الاسوء بالذكر لبيان تكفير مادونه بطريق الاولوية ضرورة استلزام تكفير الاسوء لتكفير السيء لكن لمالم يكن ذلك فى الاحسن كان الاحسن نظمهما فى سلك واحد من الاعتبار والجمع بين صيغتى الماضى والمستقبل فى صلة الموصول الثانى دون الاول للايذان باستمرارهم على الاعمال الصالحة بخلاف السيئة كذا فى الارشاد واعلم ان سبب التكفير والاجر الاحسن هو الصدق وهو من المواهب لامن المكاسب فى الحقيقة وان كان حصول اثره منوطا بفعل العبد ويجرى فى القول والفعل والوعد والعزم قال ابو يزيد البسطامى قدس سره اوقفنى الحق سبحانه بين يديه الف موقف فى كل موقف عرض على مملكة الدارين فقلت لااريدها فقال لى فى آخر موقف ياابا يزيد ماتريد قلت اريدان لااريد قال انت عبدى حقا وصدقا (مصرع) من كه باشم كه مرا خواست بود ✱ داود طائى رحمه الله عالم وقت بود ودرفقه فريد عصر بود ودر مقام صدق چنان بود كه آن شب كه ازدنيا بيرون رفت ازآسمان ندا آمدكه ياأهل الارض ان داود الطائى رحمه الله قدم على ربه وهو غير راض واين منزلت ومنقبت درصدق عمل چنان بود كه ابو بكر عياش حكايت كندكه در حجرهٔ وى شدم اورا ديدم نشسته وپارهٔ نان خشك دردست داشت ومى كريست كفتم مالك ياداود فقال هذه الكسرة آكلها ولاادرى امن حلال هى ام من حرام وشيخ ابو سعيد ابو الخير قدس سره رادر مجلس سؤال كردند كه ياالشيخ ما الصدق وكيف السبيل الى الله شيخ كفت الصدق وديعة الله فى عباده ليس للنفس فيه نصيب لان الصدق سبيل الى الحق وابى الله ان يكون لصاحب النفس اليه سبيل قال عليه السلام لمعاذ رضى الله عنه يامعاذ اخلص دينك

يكفيك القليل من العمل (أليس الله بكاف عبده) ادخلت همزة الانكار على كلمة النفى فأفادت معنى اثبات
الكفاية وتقريرها والكفاية مافيه سد الخلة وبلوغ المراد فى الامر اى هو تعالى كاف عبده محمدا صلى الله
تعالى عليه وسلم امر من يعاديه وناصره عليه وفيه تسلية له عليه السلام ويحتمل الجنس ففيه تسلية لكل
من تحقق بمقام العبوديه وعن بعض الكبار أليس الله بكاف عبده ان يعبده ويؤمن به وايضا عبده المتحقق
بحقيقة هويته التى هى مبدأ الالوهية والوهيته والهيته وفى التأويلات النجمية ان الله كاف عبده
عن كل شئ ولا يكفى له كل شئ عن الله ولهذا المعنى اذ يغشى السدرة مايغشى من نفائس الملك والملكوت لتكون
للنبى عليه السلام تلك النفائس كافية عن رؤية مازاغ البصر وماطغى بنظر القبول اليها حتى رأى من آيات
ربه الكبرى وفى عرآئس البقلى فيه نبذة من العتاب عاتب الحق عباده بلفظ الاستفهام اى هل يجرى
على قلوبهم انى اتركهم عن رعايتى وحفظى كلا ومن يجترئ ان يقوم بمخاصمة من هو فى نظرى من الازل الى
الابد وفى كشف الاسرار من تبرأ من اختياره واحتياله وصدق رجوعه الى الله من احواله ولا يستعين
بغير الله من اشكاله وامثاله آواه الله الى كنف اقباله وكفاه جميع اشغاله وفى الحديث من اصبح وهمومه هم
واحد كفاه الله هموم الدنيا والآخرة عبد الواحد زيد را كفتند هيچ كس را دانى كه در مراقبت خالق چنان
مستغرق بود كه اورا پرواى خلق نباشد كفت يكى را دانم كه همين ساعت در آيد عتبة الغلام در آمد عبد الواحد
كفت اى عتبه در راه كرا ديدى كفت هيچ كس را وراه وى بازار بود انجمن خلق وقال السيد جعفر الصادق
رضى الله عنه ما رأيت احسن من تواضع الاغنياء للفقرآء واحسن من ذلك اعراض الفقير عن الغنى استغناء
بالله تعالى ورعايته وكفايته قال ابو بكر بن طاهر رحمه الله من لم يكف بربه بعد قوله أليس الله بكاف عبده فهو
من درجة الهالكين وقال ابن عطاء رحمه الله رفع جلاجل العبودية من عنق من نظر بعد هذه الآية الى احد
من الخلق اورجاهم اوخافهم اوطمع فيهم پس ترا ازما سوى امداد هو * كفت أليس الله بكاف عبده
(ويخوفونك) اى المشركون (بالذين من دونه) اى بالاوثان التى اتخذوها آلهة من دون الله تعالى ويقولون
انك تعيبها وانها لتصيبك بسوء كالهلاك اوالجنون اوفساد الاعضاء وقال بعض اهل التفسير ان هذه الآية اى
قوله أليس الله بكاف عبده نزلت مرة فى حق النبى عليه السلام ومرة فى شأن خالد بن الوليد رضى الله عنه
كسورة الفاتحة حيث نزلت مرة بمكة ومرة بالمدينة ونزولش در حق خالد بن الوليد آنست كه قومى از مشركان
عرب درختى را بمعبودى كرفته بودند ودر وى ديوى درز يربيخ آن درخت قرار كرده بود نام آن ديو عزى
ورب العزة انرا سبب ضلالت ايشان كرده بود مصطفى عليه السلام خالد وليد را فرمود تا آن درخت را از بيخ
برآورد وان ديو را بكشد مشركان كرد آمدند وخالد را بترسانيدند كه عزى ترا هلاك كند يا ديوانه كند خالد
از مقالات ايشان مصطفى را خبر كرد ورب العزة در حق وى اين آيت فرستاد كه أليس الله بكاف عبده
ويخوفونك بالذين من دونه خالد باز كشت وآن درخت را از بيخ بكند وزير آن درخت شخصى يافت عظيم
سياه كريه المنظر واورا بكشت پس مصطفى عليه السلام كفت تلك عزى وان تعبد ابدا كذا فى كشف الاسرار
(ومن يضلل الله) اى ومن يجعله ضلالا عن الطريق القويم والفهم المستقيم حتى غفل عن كفايته تعالى
وعصمته له عليه السلام وخوفه بما لا ينفع ولا يضر اصلا (فماله من هاد) يهديه الى خير ما (ومن يهد الله)
اى ومن يرشده الى الصراط المستقيم (فماله من مضل) يصرفه عن مقصده اويصيبه بسوء يخل بسلوكه اذ لاراد
لفعله ولا معارض لارادته وفى التأويلات النجمية فيه اشارة الى ان رؤية الخير والشر من غير الله ضلالة
والتخويف بمن دون الله غاية الضلالة فلهذا قال فمن يضلل الله فماله من هاد ولان الهادى فى الحقيقة هو الله
فمن يضلل الله كيف يهديه غيره وكذلك من يهد الله فماله من مضل لان المضل على الحقيقة هو الله فمن يهده الله
كيف يضله (أليس الله بعزيز) غالب منيع يعز من يعبده (ذى انتقام) من اعدآئه لاوليائه اى هو عزيز
ذو انتقام لان الاستفهام اذا دخل على النفى افاد تحقيقا وتقريرا كامر والانتقام بالفارسية كينه كشيدن
وفى بحر العلوم من النقمة وهى الشدة والعقوبة (ولئن سألتهم) اى هؤلاء المشركين الذين يخوفونك بآلهتهم
فقلت لهم (من خلق السموات والارض) من اخترع هذين الجنسين المعبر عنهما بالعالم (ليقولن الله)
اى خلقهن الله لوضوح الدليل على اختصاصه بالخالقية واللام الاولى موطئة وتمهيد للقسم والثانية جواب

له وهو ساد مسد جوابين وفى التأويلات النجمية يشير الى ان الايمان الفطرى مركوز فى جبلة الانسان من يوم
الميثاق اذ اشهدهم الله على انفسهم فقال ألست بربكم قالوا بلى كما قال تعالى فطرة الله التى فطر الناس عليها
وقال عليه السلام كل مولود يولد على الفطرة فلا يزال يوجد فى الانسان وان كان كافرا اثر ذلك الاقرار ولكنه
غير نافع الامع الايمان الكسبى بالله وملائكته وكتبه ورسله وماجاؤا به (قل) تبكيتا لهم (أفرأيتم ماتدعون
من دون الله ان ارادنى الله بضر هل هن كاشفات ضره) ارأيتم بمعنى اخبرونى جعل الرؤية وهو العلم الذى هو
سبب الاخبار مجازا عن الاخبار وتدعون بمعنى تعبدون وما عبارة عن الآلهة والضر سوء الحال اياكان
من مرض وضيق معيشة وشدة والاستفهام للانكار وضمير هن راجع اليها باعتبار الآلهة والكشف
الاظهار والازالة ورفع شئ عما يواريه ويغطيه والمعنى بعد ما تحققتم ان خالق العالم العلوى والسفلى هو الله
تعالى فاخبرونى ان آلهتكم ان ارادنى الله بضر هل هن يكشفن عنى ذلك الضر والبلاء ويدفعنه اى
لاتقدر على دفعه وازالته (اوارادنى برحمة) اى اوان ارادنى بنفع من صحة اوغنى اوغير ذلك من المنافع
(هل هن ممسكات رحمته) فيمنعنها عنى اى لاتقدر على امساك تلك الرحمة ومنعها وتعليق ارادة الضر والرحمة
بنفسه عليه السلام للرد فى نحورهم حيث كانوا خوفوه معرة الاوثان ولما فيه من الايذان بامحاض النصح
وانما قال كاشفات وممسكات ابانة لكمال ضعفها واشعارا بانوثتها كما قال ان يدعون من دونه الا اناثا وهم كانوا
يصفونها بالانوثة مثل العزى واللات ومناة فكانه قال كيف اشركتم به تعالى هذه الاشياء الجمادية البعيدة
من الحياة والعلم والقدرة والقوة والتمكن من الخلق هلا استحييتم من ذلك (قل) يا محمد (حسبى الله) حسب
مستعمل فى معنى الكفاية اى الله كافى فى جميع امورى من اصابة الخير ودفع الشر وبالفارسية بسست
مرا خداى تعالى در رسانيدن خير وباز داشتن شر روى انه عليه السلام لما سألهم سكتوا فنزل (عليه)
تعالى لا على غيره اصلا (يتوكل المتوكلون) لعلمهم بان ما سواه تحت ملكوته تعالى توبا خدا اى خود انداز كار
ودل خوش دار كه رحم اكر نكند مدعى خدا بكند وفيه اشارة الى ان من تحول عن الكافى الى غير الكافى
لم يتم امره فلابد من التوكل على رب العباد والتسليم له والانقياد دركلبه ودمنه كويد با سلطان قوى كسى
طاقت ندارد وكس با او نتستيزد مكر بكردن دادن و برامثل آن حشيش كه هر كاه كه باد غلبه كيرد خود را
فرا باد دهد تا دو زمين همين كرداندش آخر نجات يابد وآن درخت رفته را كه كردن ننهد از بيخ بركندن وچون
شرار بينى واز و بترسى پيش او در زمين بغلط تواضع كن تا برهى كه شير اكرچه عظيم بود اما كريم بود فالعصمة
من الله تعالى حكى ان سفينة مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اخطأ الجيش بارض الروم واسر فانطلق
هاربا يلتمس الجيش فاذا بالاسد فقال له يا ابا الحارث انا سفينة مولى رسول الله فكان من امرى كيت وكيت
فاقبل الاسد يتبصبص حتى قام الى جنبه فركب عليه فكان كلما سمع صوتا اهوى اليه فلم يزل كذلك حتى بلغ
الجيش ثم رجع الاسد وفيه اشارات منها ان الحيوان المفترس لا يقدر على الاضرار اذا كان المرء فى عصمة الله
فكيف الجماد ومنها ان طاعة الله تعالى والتوكل عليه سبب النجاة من المهالك ومنها ان الاستشفاع برسول الله
والتقرب اليه بالايمان والتوحيد والعمل بسنته يهدى الى سوآء الصراط كما هدى سفينة رضى الله عنه فعلى
العاقل اخلاص التوحيد والاعراض عما سوى الله تعالى فانه تعالى كاف لعبده فى كل حال من الاحوال
والامور (قل يا قوم) اى قومى (اعملوا على مكانتكم) على حالتكم التى انتم عليها من العداوة التى تمكنتم فيها
فان المكانة تستعار من العين للمعنى كما يستعار هنا وحيث للزمان مع كونهما للمكان (انى عامل) اى على
مكانتى ما استطعت ولا يزيد حالى الاقوة ونصرة (فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه) بسوء اعماله ومن
مفعول تعلمون والاخزآء دوركردن وخوار كردن ورسوا كردن وهلاك كردن ومعانى هذه الكلمة يقرب
بعضها من بعض ومنه الحديث لا تخزوا الحور اى لا تجعلوهن يستحيين من فعلكم كما فى تاج المصادر والمعنى
بالفارسية پس زود باشد كه بدانيد آنكس را كه از ما وشما كه بيايد بدو عذابى كه اورا رسوا كردد وهو عذاب
الدنيا وخزى اعدآئه دليل على غلبته فقد نصره الله وعذب اعدآءه واخزاهم يوم بدر يعنى حق سبحانه
رسوا كرد دشمنان آن حضرت را در روز بدر وجمعى از ايشان بدست مؤمنان كشته كشتند وكروهى بقيد
مذلت وسلسله نكبت كرفتار شدند (مصرع) اين سر بباد داده وآن دستها ببند (ويحل) ينزل من افعاله

من الحلول وهو النزول (عليه عذاب مقيم) الى الابد لا يفارقه دآئم لا ينقطع عنه وهو عذاب الآخرة يعنى انتم
الهالكون بسبب كونكم على البطلان ونحن الناجون بسبب كوننا على الحق فسوف ينكشف ربحنا وخسرانكم
وسوف تظهر زيادتنا ونقصانكم وسوف يطالبكم الله ولا جواب لكم ويعذبكم ولا شفيع لكم ويدمر عليكم ولا
صريخ لكم (مصرع) ايمان رسد بفريادقرآن رسد بامداد (انا انزلنا عليك الكتاب) اى القرآن (للناس) اى
لاجلهم فانه مناط لمصالحهم فى المعاش والمعاد وقد سبق الفرق بين اليك وعليك فى اول السورة (بالحق) حال
من فاعل انزلنا حال كوننا محقين فى انزاله او من مفعوله اى حال كون ذلك الكتاب ملتبسا بالحق والصدق اى كل
ما فيه حق وصواب لا ريب فيه موجب للعمل به حتما (فمن اهتدى) بان عمل بما فيه (فلنفسه) اى انما نفع به
نفسه (ومن ضل) بان لم يعمل بموجبه (فانما يضل عليها) لما ان وبال ضلاله مقصور عليها (وما انت عليهم
بوكيل) الوكيل القائم على الامر حتى يكمله اى وما وكلت عليهم لتجبرهم على الهدى وما وظيفتك الا البلاغ
وقد بلغت اى بلاغ وفى الآية اشارة الى ان القرآن مذكر جوار الحق للناس الذين نسوا الله وجواره فمن تذكر
بتذكيره واتعظ بوعظه واهتدى بهدايته كانت فوآئد الهداية راجعة الى نفسه بان تنورت بنور الهداية
فانمحى عنها آثار ظلمات صفاتها الحيوانية السبعية الشيطانية الموجبة لدخول النار ومن ضل فانما يضل عليها
فانه يوكله الى نفسه وطبيعته فتغلب عليه الصفات الذميمة فيكون حطب النار وما انت يا محمد عليهم بوكيل
تحفظهم من النار اذا كان فى استعدادهم الوقوع فيها وفى الحديث انما مثلى ومثل امتى كمثل رجل استوقد نارا
فجعلت الدواب والفراش يقعن فيها وانا آخذ بحجزكم تقحمون فيه والحجز جمع الحجزة كالكدرة وهى معقد الازار
خصه بالذكر لان اخذ الوسط اقوى فى المنع واصل تقحمون بالتشديد تتقحمون وفيه اى فى النار على تأويل
المذكور يعنى انا آخذكم حتى ابعدكم عن النار وانتم تدخلون فيها بشدة ومعنى التمثيل ان النبى عليه السلام فى
منعهم عن المعاصى والشهوات المؤدية الى النار وكونهم متقحمين متكلفين فى وقوعها مشبه بشخص مشفق
يمنع الدواب عنها وهن يغلبنه وفى الحديث اخبار عن فرط شفقته على امته وحفظهم عن العذاب ولا شك فيه
لان الامم فى حجر الانبياء كالصبيان الاغبياء فى اكناف الآباء صلوات الله عليهم وسلامه وفى الحديث ان مثل
ما بعثنى الله به من الهدى والعلم كمثل غيث اصاب ارضا فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء وانبتت الكلأ
والعشب الكثير وكانت منها اجادب امسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا منها وسقوا وزرعوا واصاب منها
طائفة اخرى انما هى قيعان لا تمسك ماء فذلك مثل من فقه فى دين الله ونفعه الله بما بعثنى به فعلم وعلم ومثل
من لم يرفع بذلك رأسا اى لم يلتفت اليه بالعمل ولم يقبل هدى الله الذى ارسلت به انتهى فعلم العالم العامل المعلم
كالمطر الواقع على التربة الطيبة وعلم العالم المعلم الغير العامل كالمطر الواقع على الاجادب واما الذى لا يقبل
الهدى اصلا فكان كالارض التى لم تمسك ماء ولا تنبت كلأ فكما انها ليس فيها ماء ولا كلأ فكذا الكافر
والجاهل ليس فيه علم ولا عمل فلا لنفسه نفع ولا لغيره (الله يتوفى الانفس حين موتها) يقال توفاه الله قبض
روحه كما فى القاموس والانفس جمع نفس بسكون الفاء وهى النفس الناطقة المسماة عند اهل الشرع بالروح
الاضافى الانسانى السلطانى فسميت نفسا باعتبار تعلقها بالبدن وانصباغها باحكامه والتلبس بغواشيه وروحا
باعتبار تجردها فى نفسها ورجوعها الى الله تعالى فالنفس ناسوتية سفلية والروح لاهوتية علوية قالوا الروح
الانسانى جوهر بسيط محرك للجسم وليس هو حالا فى البدن كالحلول السريانى ولا كالحلول الجوارى ولكن له
تعلق به تعلق التدبير والتصرف والروح الحيوانى اثر من آثار هذا الروح على ما سبق منى تحقيقه فى سورة
الاسرآء عند قوله تعالى قل الروح من امر ربى فهو من الروح الانسانى كالقمر من الشمس فى استفاضة النور
والبهائم تشاركه فيه الانسان وهو الروح الذى يتصرف فى تعديله وتقويته علم الطب ولا يحمل الامانة والمعرفة
والتراب يأكل محله وهو البدن العامى لان الله تعالى حرم على الارض ان تأكل اجساد الانبياء والصديقين
والشهدآء بخلاف الروح الانسانى فانه حامل الامانة والمعرفة والايمان ويتصرف فيه علم الشريعة والطريقة
والمعرفة والحقيقة بتوسط الحكماء الالهيين ولا يأكله التراب وهو باعتبار كونه نفسا هو النبى والولى والمشار
اليه بانا والمدرج فى الخرقة بعد مفارقته عن البدن والمسئول فى القبر والمثاب والمعاقب وليس له علاقة مع
البدن سوى ان يستعمله فى كسب المعارف بواسطة شبكة الحواس فان البدن آلته ومركبه وشبكته وبطلان

الآلة

الآلة والمركب والشبكة لا يوجب بطلان الصياد نعم بطلت الشبكة بعد الفراغ من الصيد فبطلانها غنيمة
اذ يتخلص من حملها وثقلها ولذا قال عليه السلام الموت تحفة المؤمن اما لو بطلت الشبكة قبل الصيد فقد عظمت
فيه الحسرة والندامة ولذا يقول المقصرون رب ارجعون لعلى اعمل صالحا فيما تركت الآية والموت زوال القوة
الحساسة كما ان الحياة وجود هذه القوة ومنه سمى الحيوان حيوانا ومبدأ هذه القوة هو الروح الحيوانى الذى
محله الدماغ كما ان محل الروح الانسانى القلب الصنوبرى ولا يلزم من ذلك تحيزه فيه وان كانت الارواح البشرية
متحيزة عند اهل السنة ثم ان الانسان ما دام حيا فهو انسان بالحقيقة فاذا مات فهو انسان بالمجاز لان انسانيته
فى الحقيقة انما كانت بتعلق الروح الانسانى وقد فارقه (وفى المثنوى) جان زريش وسبلت تن فارغست *
ليك تن بى جان بود مردار پست * ومعنى الآية يقبض الله الارواح الانسانية عن الابدان بان يقطع
تعلقها عنها وتصرفها فيها ظاهرا او باطنا وذلك عند الموت فيزول الحس والحركة عن الابدان وتبقى كالخشب
اليابس ويذهب العقل والايمان والمعرفة مع الارواح وفى الوسيط حين موتها اى حين موت ابدانها واجسادها
على حذف المضاف يقول الفقير ظاهره يخالف قوله تعالى كل نفس ذآئقة الموت فان المفهوم منه ان الموت
يطرأ على النفوس لا على البدن اللهم الا ان يقال المراد ان الله تعالى يتوفى الارواح حين موت ابدانها بمفارقة
ارواحها عنها واسند القبض اليه تعالى لانه الآمر للملائكة القابضين وفى زهرة الرياض التوفى من الله
الامر بخروج الروح من البدن لو اجتمعت الملائكة لم يقدروا على اخراجه فالله يأمره بالخروج كما امره بالدخول
ومن الملائكة المعالجة واذا بلغت الحنجرة يأخذه ملك الموت على الايمان او الكفر انتهى على ان من خواص العباد
من يتولى الله قبض روحه كما روى ان فاطمة الزهرآء رضى الله عنها لما نزل عليها ملك الموت لم ترض بقبضه
فقبض الله روحها واما النبى عليه السلام فانما قبضه ملك الموت لكونه مقدم الامة وكما قال ذو النون المصرى
قدس سره الهى لا تكلنى الى ملك الموت ولكن اقبض روحى انت ولا تكلنى الى رضوان واكرمنى انت ولا تكلنى الى
مالك وعذبنى انت نسأل الله الفضل على كل حال (والتى لم تمت فى منامها) قوله فى منامها متعلق بيتوفى والمقدر
والمنام والنوم واحد وهو استرخاء اعصاب الدماغ برطوبات البخار الصاعد اليه وقيل هو ان يتوفى الله النفس
من غير موت كما فى الآية وقيل النوم موت خفيف والموت نوم ثقيل وهذه التعريفات كلها صحيح بنظرات
مختلفة والمعنى ويتوفى الانفس التى لم تمت فى منامها اى يتوفاها حين نومها بان يقطع تعلقها عن الابدان
وتصرفها فيها ظاهرا لا باطنا فالنائم يتنفس ويتحرك ببقاء الروح الحيوانى ولا يعقل ولا يميز بزوال الروح
الانسانى ومثل النوم حال الانسلاخ عند الصوفية الا ان المنسلخ حال اليقظة اقوى حالا وشهودا من المنسلخ
حال النوم وهو النائم وعبر عن الموت والنوم بالتوفى تشبيها للنائمين بالموتى لعدم تميزهم ولذا ورد النوم
اخو الموت وعن على رضى الله عنه ان الروح يخرج عند النوم ويبقى شعاعه فى الجسد فبذلك يرى الرؤيا
فاذا انتبه عاد روحه الى جسده باسرع من لحظة ويروى ان ارواح المؤمنين تعرج عند النوم الى السماء
فمن كان منهم طاهرا اى على وضوء اذن له فى السجود لله تعالى تحت العرش ومن لم يكن منهم طاهرا لم يؤذن له
فيه فلذلك يستحب ان ينام الرجل على الوضوء لتصدق رؤياه ويكون له مع الله معاملات ومخاطبات قال
بعضهم خلق الله الارواح على اللطافة والاجساد على الكثافة فلما امرت بالتعلق بالاجساد انقبضت
من الاحتجاب بها فجعل الله النوم والانسلاخ سببا لسيرها فى عالم الملكوت حتى يتجدد لها المشاهدة وتزيد
الرغبة فى قرب المولى وانما يستريح العبد ويجد اللذة فى النوم لانه فى يد الله وهو ارحم الراحمين ويضطرب
ويجد الالم فى الموت لانه فى يد ملك الموت وهو اشد الخلائق اجمعين (فيمسك التى قضى عليها الموت) امساك الشئ
تعلق به وحفظه والقضاء الحكم اى يمسك انفس الاموات عنده ولا يردها الى البدن وذلك الامساك انما هو فى عالم
البرزخ الذى تكون الارواح فيه بعد المفارقة من النشأة الدنيوية وهو غير البرزخ بين الارواح المجردة
والاجسام اى غير عالم المثال الذى كان النوم او الانسلاخ سببا للدخول فيه لان مراتب تنزلات الوجود
ومعارجه دورية والمرتبة التى قبل النشأة الدنيوية هى من مراتب التنزلات ولها الاولية والتى بعدها
هى من مراتب المعارج ولها الآخرية وايضا الصور التى تلحق الارواح فى البرزخ الاخير انما هى صور
الاعمال ونتائج الافعال السابقة فى النشأة الدنيوية بخلاف صور البرزخ الاول فلا يكون شئ منهما عين

الآخر لكنهما يشتركان فى كونهما عالما روحانيا وجوهرا نورانيا غير مادى مشتملا على مثال صور العالم (ويرسل الاخرى) اى ويرسل انفس الاحياء وهى النائمة الى ابدانها عند اليقظة والنزول من عالم المثال المقيد واعالم المثال شبيه بالجوهر الجسمانى فى كونه محسوسا مقداريا وبالجوهر العقلى المجرد فى كونه نورانيا فجعل الله عالم المثال وسيطا شبيها بكل من الطرفين حتى يتجسد اولا ثم يتكاثف الاترى ان حقيقة العلم الذى هو مجرد يتجسد بالصورة التى فى عالم المثال (الى اجل مسمى) هو الوقت المضروب لموتها وهو غاية لجنس الارسال اى لا لشخصه حتى يرد لزوم ان لا يقع نوم بعد اليقظة الاولى وعن سعيد بن جبير ان ارواح الاحياء وارواح الاموات تلتقى فى المنام فيتعارف منها ما شاء الله ان يتعارف فيمسك التى قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجسادها الى انقضاء مدة حياتها وفى الاسئلة المقحمة يقبض الروح حال النوم ثم يمسك الروح التى قضى الموت على صاحبها ووافق نومه اجله انتهى فيكون قوله فيمسك متفرعا على قوله والتى لم تمت ويؤيده قوله عليه السلام اذا اوى احدكم الى فراشه فلينفض فراشه بداخلة ازاره فانه لا يدرى ما خلف عليه ثم يقول باسمك ربى وضعت جنبى وبك ارفعه ان امسكت نفسى فارحمها وان ارسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين وفيه اشارة الى ان المقصود من الحياة هو الصلاح وما عداه ينبغى ان يكون وسيلة اليه (ان فى ذلك) اى فيما ذكر من التوفى على الوجهين والامساك فى احدهما والارسال فى الآخر (لآيات) عجيبة دالة على كمال قدرته وحكمته وشمول رحمته (لقوم يتفكرون) فى كيفية تعلق الارواح بالابدان وتوفيها عنها تارة بالكلية كما عند الموت وامساكها باقية بعد الموت لا تفنى بفناء الابدان وما يقربها من السعادة والشقاوة واخرى عن ظواهرها فقط كما عند النوم وارسالها حينا بعد حين الى انقضاء آجالها وانقطاع انفاسها وفى الكواشى لقوم يتفكرون فيستدلون على ان القادر على ذلك قادر على البعث (كما قال الكاشفى) براى كروهى كه تفكر كنند در امر اماته كه مشابه بنوم است ودر احيا كه مماثلست به يقظه ودر توريه مذكورست كه فرزند آدم چنانچه در خواب ميرود بميرد وچنانچه بيدار شود برانگيخته شود * فالموت باب وكل الناس داخله وفى الحديث القدسى (ما ترددت فى شئ انا فاعله كترددى فى قبض نفس عبدى المؤمن) لما كان التردد وهو التحير بين الشيئين لعدم العلم بان الاصلح ايهما محالا فى حق الله تعالى حمل على منتهاه وهو التوقف يعنى ما توقفت فيما افعله مثل توقفى فى قبض نفس المؤمن فانى اتوقف فيه واريه ما اعددت له من النعم والكرامات حتى يميل قلبه الى الموت شوقا الى لقائى ويجوز ان يراد من تردده تعالى ارسال اسباب الهلاك الى المؤمن من الجوع والمرض وغيرهما وعدم اهلاكه بها ثم ارسالها مرة اخرى حتى يستطيب الموت ويستحلى لقاءه كذا فى شرح السنة (يكره الموت) استئناف عمن قال ما سبب ترددك اراد به شدة الموت لان الموت نفسه يوصل المؤمن الى لقاء الله فكيف يكرهه المؤمن وفى الحديث ان احدكم لن يرى ربه حتى يموت * تا نميرد بنده از هستى تمام * او نبيند حق تعالى والسلام * مرك پيش از مرك امنست اى فتى * اين چنين فرمود مارا مصطفى * قال بعضهم وازموت كراهت داشتن بنده را سبب آنست كه محجوبست از ادراك لذت وصال وكمال عزتى كه اورا بعد ازموت حاصل خواهد شد (وانا اكره مساءته) اى ايذاءه بما يلحقه من صعوبة الموت وكربه (ولا بد له منه) اى للعبد من الموت لانه مقدر لكل نفس * قال بعضهم * واكرچه حق تعالى كراهت دارد كه روح چنان بنده قبض كند اما چون وقت آيد از غايت محبت كه با بنده دارد حجاب جسم كه نقاب رخسارهٔ روح است براندازد * حجاب چهرهٔ جان ميشود غبار تنم * خوشا دمى كه ازين چهره پرده برفكنم * فعلى العاقل ان يتهيأ للموت بتحصيل حضور القلب وصفاء البال فان كثيرا من ارباب الحال والمقال وقعوا فى الاضطراب عند الحال (وفى المثنوى)

آن هنرهاى دقيق وقال وقيل * قوم فرعون را اجل چون آب نيل * سحرهاى ساحران دان جمله را * مرك چوبى دان كه آن شد اژدها * جادويها را همه يك لقمه كرد * يك جهان شب بود دان را صبح خورد * آتش ابراهيم را دندان نزد * چون گزيدهٔ حق بود چونش گزد * همچنين باد اجل برعارفان * نرم وخوش همچو نسيم يوسفان

(ام اتخذوا) نزلت فى اهل مكة حيث زعموا ان الاصنام شفعاؤهم عند الله فقال الله تعالى منكرا عليهم ام اتخذوا اى بل اتخذ قريش فام منقطعة بمعنى بل والهمزة (من دون الله) من دون اذنه تعالى (شفعاء) تشفع لهم عنده تعالى وهى الاصنام جمع شفيع والشفع ضم الشئ

الى

الى مثله والشفاعة الانضمام الى آخر مسائلا عنه واكثر ما يستعمل فى انضمام من هو اعلى رتبة الى من هو ادنى ومنه الشفاعة يوم القيامة (قل اولو كانوا لا يملكون شيأ ولا يعقلون) الهمزة لانكار الواقع واستقباحه والتوبيخ عليه والواو للحال عند الجمهور والمعنى قل يا محمد للمشركين أفتتخذون الاصنام شفعاء ولو كانوا لا يملكون شيأ من الاشياء ولا يعقلونه فضلا عن ان يملكوا الشفاعة عند الله ويعقلوا انكم تعبدونهم يعنى توقع شفاعت ميكنيد از جمادات وحال آنكه ايشان از قدرت وعلم بى بهره اند وفى التأويلات النجمية يشير الى ان اتخاذ الاشياء للعبادة او للشفاعة بالهوى والطبع لا بامر الله ووفق الشرع يكون ضلالة على ضلالة وان المقبول من العبادة والشفاعة ما يكون بامر الله ومتابعة نبيه عليه السلام على وفق الشرع وذلك لان حجاب العبد هو الهوى والطبع وانما ارسل الانبياء لنفى الهوى لتكون حركات العباد وسكناتهم بامر الحق تعالى ومتابعة الانبياء لا بامر الهوى ومتابعة النفس لان النفس وهواها ظلمانية والامر ومتابعة الانبياء نورانية والشهوات ظلمانية ولكن العبد اذا عبد الله بالهوى والطبع تصير عبادته ظلمانية فاذا جامع زوجته بالامر على وفق الشرع تصير شهوته نورانية (قل) بعد تبكيتهم وتجهيلهم بما ذكر تحقيقا للحق (لله الشفاعة جميعا) نصب على الحال من الشفاعة اى هو الله تعالى مالك الشفاعة لا يستطيع احد شفاعة ما الا ان يكون المشفوع له مرتضى والشفيع مأذونا له وكلاهما مفقود ههنا قال البقلى بين انه تعالى مرجع الكل الشافع والمشفع حتى يرجع العبد العارف اليه بالكلية ولا يلتفت الى احد سواه فلا يصل اليه احد الا به قال الله تعالى من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه ونعم ما قالت رابعة رحمها الله محبة الله تعالى ما ابقت محبة غيره ففيه اشارة الى ان محبة الرسول عليه السلام مندرجة فى محبة الله تعالى فمن احب الله حبا حقيقيا احب الله ان يأذن لحبيبه فى شفاعته ومن احب رسول الله من غير محبة الله لم يؤذن له فى الشفاعة الاترى ان قوما افرطوا على حب على رضى الله عنه ونسوا محبة الله فنفاهم على بل احرق بعضهم (له) تعالى وحده (ملك السموات والارض) وما فيهما من المخلوقات لا يملك احد ان يتكلم فى امر من اموره بدون اذنه ورضاه واشار الى ان الله تعالى هو المالك حقيقة فان ما سواه عبد ولا ملك للعبد ولو ملكه مولاه وانما هو عارية عنده والعارية مردودة الى مالكها (ثم اليه ترجعون) يوم القيامة لا الى احد سواه لا استقلالا ولا اشتراكا فيفعل يومئذ ما يريد وفى الكواشى يحصى اعمالكم ثم الى حسابه ترجعون اى تردون فيجازيكم فاحذروا سخطه واتقوا عذابه فيا ربح الموحدين يومئذ ويا خسارة المشركين وفى الحديث شفاعتى لاهل الكبائر من امتى والمراد امة الاجابة فالكفر اكبر الكبائر وصاحبه مخلد فى النار لا شفاعة له فان قلت الحكم فى المكروه ان يستحق مرتكبه حرمان الشفاعة كما ذكر فى التلويح فيكون حرمان اهل الكبائر اولى قلت استحقاق حرمانها لا يوجب الحرمان بالفعل شيخ علاء الدولة در عروه كويد جميع فرق اسلاميه اهل نجات اند ومراد از ناجيه در حديث ستفترق امتى على نيف وسبعين فرقة والناجية منها واحدة ناجيه بى شفاعتيست واعلم ان افتخار الخلق فى الدنيا بعشرة ولا ينفع ذلك يوم القيامة الاول المال فلو نفع المال لاحد لنفع قارون قال الله تعالى فخسفنا به وبداره الارض والثانى الولد فلو نفع الولد لاحد لنفع ابراهيم عليه السلام اباه آزر قال تعالى يا ابراهيم اعرض عن هذا والثالث الجمال فلو نفع الجمال لنفع اهل الروم لان لهم تسعة اعشار الجمال قال الله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه والرابع الشفاعة فلو نفعت الشفاعة لنفع الرسول من احب ايمانه قال تعالى انك لا تهدى من احببت كانه قال انت شفيعى فى الجنايات لا شريكى فى الهدايات والخامس الحيلة فلو نفعت الحيلة لنفع الكفار مكرهم قال تعالى ومكر اولئك هو يبور والسادس الفصاحة فلو نفعت الفصاحة لنفعت العرب قال تعالى لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن والسابع العز فلو نفع العز لنفع ابا جهل قال تعالى ذق انك انت العزيز الكريم والثامن الاصدقاء فلو نفع الاصدقاء لنفعوا الفساق قال الله تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين والتاسع الاتباع فلو نفع التبع لنفع الرؤساء قال تعالى اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا والعاشر الحسب فلو نفع الحسب لنفع يعقوب اليهود لانهم اولاد يعقوب قال تعالى لن تنفعكم ارحامكم ولا اولادكم يوم القيامة (قال الشيخ سعدى) خاكستر اكرچه نسب عالى دارد كه آتش جوهر علويست وليكن چون بنفس خود هنرى ندارد با خاك برابرست وقيمت شكر نه از نى است كه آن خاصيت ويست * چو كنعانرا طبيعت بى هنر بود * پيمبر زادكى قدرش نيفزود * هنر ناى

اكرداري نه كوهر * كل ازخارست وابراهيم ازآزر * فاذاعرفت هذه الجملة فارجع الى الله تعالى
من الاسباب الغيرالنافعة وذلك بكمال الايمان والتقوى (واذا) وچون وانكاه كه (ذكرالله) حال كونه
(وحده) اى منفردادون آلهة المشركين والعامل فى اذاقوله (اشمأزت قلوب الذين لايؤمنون بالآخرة)
انقبضت ونفرت قلوب الذين لايصدقون بيوم القيامة والشمئزازنفورالنفس مماتكره وتشمئز وجهه تقبض
والاشمئزازهوان يمتلئ القلب غيظاوغما ينقبض منه اديم الوجه وهوغاية مايمكن من الانقباض ففيه مبالغة
فى بيان حالهم القبيحة (واذاذكرالذين من دونه) اى من دون الله يعنى الاوثان فرادى اومع ذكرالله (اذاهم
يستبشرون) يفرحون ويظهرفى وجوههم البشروهو اثرالسرور لفرط افتتانهم بها ونسيانهم الحق
والاستبشارهوان يمتلئ القلب سرورا حتى تنبسط له بشرة الوجه وهونهاية مايمكن من الانبساط ففيه مبالغة
ايضافى بيان حالهم القبيحة والعامل فى اذاهوالعامل فى اذا المفاجأة تقديره وقت ذكرالذين من دونه فاجئوا
وقت الاستبشار والمعنى بالفارسية انكاه ايشان تازه وفرحناك شوند بجهت فراموشى ازحق ومشغولى
بباطل اما كارمؤمن برعكس اينست ازيادخداى تعالى شادان وبذكرماسوى غمكين است * نامت
شنوم دل ازفرح زنده شود * حال من ازاقبال توفرخنده شود * ازغيرتوهرجاسخن آيد بميان *
خاطربهزاران غم پراكنده شود * حكى ان بعض الصلحاء ذكرواعند رابعة العدوية الدنيا وذموها
فقالت من احب شيأ اكثرذكره واعلم ان هؤلاء المشركين كامثال الصبيان فكما انهم يفرحون بالافراس
الطينية والاسود الخشبية وبمذاكرة ماهولهو ولعب فكذااهل الاوثان لكون نظرهم مقصورا على الصور
والاشباح فكل قلب لايعرف الله فانه لايأنس بذكرالله ولايسكن اليه ولايفرح به فلايكون مسكن الحق اوحى
الله تعالى الى موسى عليه السلام ياموسى اتحب ان نسكن معك بيتك فخرلله ساجدا ثم قال يارب وكيف تسكن
معى فى بيتى فقال ياموسى اماعلمت انى جليس من ذكرنى وحيث ماالتمسنى عبدى وجدنى كما فى المقاصد الحسنة
فعلم ان من ذكرالله فالله تعالى جليسه ومن ذكرغيرالله فالشيطان جليسه (قال الشيخ) اكرمرده مسكين
زبان داشتى * بفريادوزارى فغان داشتى * كه اى زنده چون هست امكان كفت * لب ازذكر
چون مرده برهم مخفت * چوما رابغفلت بشد روزكار * توبارى دمى چند فرصت شمار *
وفى الحديث اذا كان يوم حارفقال الرجل لااله الاالله مااشد حرهذااليوم اللهم اجرنى من حرجهنم قال الله
تعالى لجهنم ان عبدامن عبيدى استجارنى من حرك فانى اشهدك انى قداجرته وان كان يوم شديد البرد فقال
العبد لااله الاالله مااشد بردهذااليوم اللهم اجرنى من زمهريرجهنم قال الله تعالى لجهنم ان عبدا من عبادى
استجارنى من زمهريرك وانى اشهدك انى قداجرته قالوا ومازمهريرجهنم قال بيت يلقى فيه الكافر فيتميز من
شدة بردها بعضه من بعض (وفى المثنوى) درحديث آمدكه مؤمن دردعا * چون امان خواهد زدوزخ
ازخدا * دوزخ ازوى هم امان خواهد بجان * كه خدايا دوردارم ازفلان * فعلى العاقل ان لاينقطع
عن الذكرويستبشربه فالله تعالى معه معينه (قل اللهم) الميم بدل من حرف النداء والمعنى قل يامحمد ياالله
(فاطرالسموات والارض) نصب بالنداء اى ياخالق السموات والارض على اسلوب بديع (عالم الغيب
والشهادة) ياعالم كل ماغاب عن العباد وكل ماشهدوه اى التجئ يامحمد اليه تعالى بالدعاء لما تحيرت فى امرالدعوة
وضجرت من شدة شكيمتهم فى المكابرة والعناد فانه القادرعلى الاشياء بجملتها والعالم باحوالها برمتها (انت
وحدك) (تحكم بين عبادك) اى بينى وبين قومى وكذابين سائرالعباد (فيما كانوافيه يختلفون) اى يختلفون فيه
من امرالدين اى تحكم حكما يسلمه كل مكابرويخضع له كل معاند وهوالعذاب الدنيوى اوالاخروى والثانى
انسب بمابعدالآية وفيه اشارة الى اختلاف بين الموحدين والمشركين فان الموحدين باشرواالامور بالشرع
على مااقتضاه الامروالمشركين بالطبع على مااستدعاه الشهوة والهوى فالله تعالى يحكم بينهم فى الدنيا والآخرة
امافى الدنيا فبالعفو والفضل والكرم وتوفيق التوبة والانابة واصلاح ذات البين واما فى الآخرة فبالعدل
والنصفة وانتقام بعضهم من بعض كان الربيع بكسرالباء المكسورة من المحدثين لايتكلم الافيما يعنيه فلما قتل
الحسين رضى الله عنه قيل الآن يتكلم فقرأقل اللهم الى قوله يختلفون وروى انه قال قتل من كان يجلسه النبى
عليه السلام فى حجره ويضع فاه على فيه وعن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذاافتتح صلاته

من

من الليل يقول اللهم رب جبريل وميكائيل واسرافيل فاطرالسموات والارض عالم الغيب والشهادة انت
تحكم بين عبادك فيما كانوافيه يختلفون اهدنى لمااختلف فيه من الحق بامرك انك تهدى من شئت الى صراط
مستقيم وفى الآية اشارة الى ان الحاكم الحقيقى هوالله تعالى وكل حكمه وقضائه عدل محض وحكمة بخلاف
حكم غيره تعالى وفى الحديث ليس احد يحكم بين الناس الاجيئ يوم القيامة مغلولة يداه الى عنقه فكفه العدل
واسلمه الجور وقال فى روضة الاخبار كان عمربن هبيرة اميرالعراق وخراسان فى ايام مروان بن محمد فدعا اباحنيفة
الى القضاء ثلاث مرات فابى فحلف ليضربنه بالسياط وليسجننه وفعل حتى انتفخ وجه ابى حنيفة ورأسه
من الضرب فقال الضرب بالسياط فى الدنيا اهون على من مقامع الحديد فى الآخرة ونعم ماقال من قال
ابوحنيفه قضانكردو بمرد * توبميرى اكرقضا نكنى (ولوان للذين ظلموامافى الارض جميعا) حال من مااى
لوان لهم جميع مافى الدنيا من الاموال والذخائر (ومثله معه) ومانند آن همه مالها باآن (لافتدوابه من
سوء العذاب يوم القيامة) يقال افتدى اذابذل المال عن نفسه فان الفداء حفظ الانسان عن النائبة بمايبذله
عنه اى لجعلوا كل ذلك فدية لانفسهم من العذاب الشديد لكن لامال يوم القيامة ولوكان لايقبل
الافتداء به وهذاوعيدشديد واقناط لهم من الخلاص وفى التأويلات النجمية يشيرالى ان هذه الجملة لاتقبل
يوم القيامة لدفع العذاب واليوم ههنا تقبل ذرة من الخير ولقمة من الصدقة وكلمة من التوبة والاستغفار
كما انهم لوتابواوبكوافى الآخرة بالدماء لايرحم بكاؤهم وبدمعة واحدة اليوم يمحى كثيرمن ذنوبهم (وفى المثنوى)
آخرهركريه آخرخنده ايست * مردآخربين مبارك بنده ايست * اشك كان ازبهراوبارند خلق *
كوهراست واشك پندارند خلق * الاترى الى دموع آدم وحواء عليهما السلام حيث صارت جواهر
فى الدنيا فكيف فى العقبى (وبدالهم من الله مالم يكونوا يحتسبون) يقال بداالشئ بدوا وبدأ اى ظهرظهورا
بينا والاحتساب الاعتداد بالشئ من جهة دخوله فيما يحسبه اى ظهرلهم يوم القيامة من فنون العقوبات
مالم يكن فى حسابهم فى الدنيا وفى ظنهم انه نازل بهم يومئذ (قال الكاشفى) پنداشت ايشان آن بودكه بوسيلة
شفاعت بتان رتبه قرب يابند (وبدالهم سيئات ماكسبوا) سيئات اعمالهم اوكسبهم حين تعرض عليهم
صحائفهم (وحاق بهم ماكانوابه يستهزئون) اى نزل واصاب واحاط بهم وبال استهزائهم وجزاء مكرهم وكانوا
يستهزئون بالكتاب والمسلمين والبعث والعذاب ونحوذلك وهذه الآية اى قوله وبدالهم من الله الخ غاية
من الوعيد لاغاية وراءها ونظيره فى الوعد قوله تعالى فلاتعلم نفس مااخفى لهم من قرة اعين وفى التأويلات
النجمية وفى سماع هذه الآية حسرة لاصحاب الانتباه وفى بعض الاخباران قوما من المسلمين من اصحاب
الذنوب يؤمربهم الى النار فاذا وافوها يقول لهم مالك من انتم فان الذين جاؤاقبلكم من اهل النار وجوههم
مسودة وعيونهم زرق وانكم لستم بتلك الصفة فيقولون نحن لم نتوقع ان نلقاك وانما انتظرناشيأ آخر قال الله
تعالى وبدالهم من الله الى يستهزئون وقال ابوالليث يعملون اعمالا يظنون ان لهم ثوابا فيها فلم تنفعهم مع شركهم
فظهرت لهم العقوبة مكان الثواب (وفى كشف الاسرار) ازحضرت رسالت عليه السلام تفسيرآيت
وبدالهم من الله الخ پرسيدند فرمود هى الاعمال حسبوها حسنات فوجدوها فى كفة السيئات وقال
بعضهم ظاهرالآية يتعلق باهل الرياء والسمعة افتضحوا يوم القيامة عند المخلصين وعن سفيان الثورى
رحمه الله انه قرأها فقال ويل لاهل الرياء ثلاثا * پنداشت مرائى كه عملهاء نكوست * مغزى كه بود
خلاصة كارزدوست * چون پرده زروى كاربرداشته كشت * برخلق عيان شدكه نبودالاپوست *
يكى ازمشايخ يعنى محمدبن المنكدر بوقت حلول اجل جزع ميكرد پرسيدندكه سبب چيست فرمودكه مى ترسم
چيزى ظاهر كرددكه من آنرادرحساب نمى داشتم قال سهل اثبتوالانفسهم اعمالا فاعتمدواعليها فلما بلغواالى
المشهدالاعلى رأوهاهباء منثورا فمن اعتمدعلى الفضل نجاومن اعتمدعلى افعاله بداله منها الهلاك وفى عرائس
البقلى رحمه الله هذه الآية خبرمن الله للذين فرحوابما وجدوافى البدايات ممايغتربه المغترون وقاموابه وظنوا
ان لامقام فوق مقامهم فلمارأوا بخلاف ظنونهم لاهل معارفه واحبابه وعشاقه من درجات المعرفة
وحقائق التوحيد ولطائف المكاشفات وغرائب المشاهدات ماتواحسرة فانظرالى هذه المعانى الشريفة
فى هذا المقام فان كلامنها يحتمله الكلام بل وازيد منها على مالايخفى على ذوى الافهام واجتهد ان يبدولك

من الثواب مالم يكن يخطر ببالك ان تكون مثابا به وذلك بالاخلاص والفناء التام حتى يكون الله عندك عوضا عن كل شئ (فاذا مس الانسان ضردعانا) اخبار عن الجنس بما يفعله غالب افراده والفاء لترتيب مابعدها على ماقبلها اى ان المشركين ليشمئزون عن ذكر الله وحده ويستبشرون بذكر الآلهة فاذا مسهم ضر اى اصابهم سوء حال من مرض وفقر ونحوهما دعوا الدفعه من اشمأزوا عن ذكره وهو الله تعالى لمناقضتهم وتعكيسهم فى التسبب حيث جعلوا الكفر سببا فى الالتجاء الى الله بان اقاموه مقام الايمان مع ان الواجب ان يجعل الايمان سببا فيه (ثم اذا خولناه نعمة منا) اعطيناه اياها تفضلا فان التخويل مختص بما كان بطريق التفضل لا يطلق على ما اعطى بطريق الجزاء (قال انما اوتيته على علم) اى على علم منى بوجوه كسبه يعنى وجوه كسب وتحصيل آنرا دانستم وبكياست وكفايت من حاصل شد * اوبانى ساعطاه لمالى من الفضل والاستحقاق اوعلى علم من الله باستحقاقى يعنى خدادانست كه من مستحق اين نعمتم * والهاء لما ان جعلت موصولة بمعنى ان الذى اوتيته وللنعمة ان جاءت كافة والتذكير لما ان المراد شئ من النعمة وقسم منها ثم قال تعالى ردا لما قاله (بل) نه چنين است ميكويد (هى) اى النعمة ويجوز ان يكون تأنيث الضمير باعتبار الخبر وهو قوله (فتنة) للانسان اى محنة وابتلاء له ايشكرام يكفر تقول فتنت الذهب اذا ادخلته النار لتنظر ما جودته وتختبره (ولكن اكثرهم) اى اكثر الناس (لا يعلمون) ان التخويل استدراج وامتحان (قد قالها) اى تلك الكلمة اوالجملة وهى قوله انما اوتيته على علم (الذين من قبلهم) وهم قارون وقومه حيث قال انما اوتيته على علم عندى وهم راضون به يعنى لما رضى قومه بمقالته جعلوا معه وقال بعضهم يجوز ان يكون جميع من تقدمنا من الخيار والشرار فيجوز ان يوجد فى الامم المتقدمة من يقول تلك الكلمة غير قارون ايضا ممن ابطرته النعمة واغتر بظاهرها (فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون) من متاع الدنيا ويجمعون منه يعنى ان النعمة لم تدفع عنهم النقمة والعذاب ولم ينفعهم ذلك يقال اغنى عنه كذا اذا كفاه كما فى المفردات (فاصابهم) پس رسيد ايشانرا (سيئات ما كسبوا) جزاء سيئات اعمالهم واجزية ما كسبوا وتسميتها سيئات لانها فى مقابلة سيئاتهم وجزاء سيئة سيئة مثلها ففيه رمز الى ان جميع اعمالهم من قبيل السيئات والمعنى انهم ظنوا ان ما آتيناهم لكرامتهم علينا ولم يكن كذلك لانهم وقعوا فى العذاب ولم تنفعهم اموالهم وهذا كما قال اليهود نحن ابناء الله واحباؤه فقال تعالى خطابا لحبيبه عليه السلام قل فلم يعذبكم بذنوبكم يعنى ان المكرم المقرب عند الله لا يعذبه الله وانما يعذب الخائن المهين المهان ثم اوعد كفار مكة فقال (والذين ظلموا من هؤلاء) المشركين المعاصرين لك يا محمد ومن للبيان اوللتبعيض اى افرطوا فى الظلم والعتو (سيصيبهم سيئات ما كسبوا) من الكفر والمعاصى كما اصاب اولئك والسين للتأكيد وقد اصابهم اى اصابهم حيث قحطوا سبع سنين وقتل اكابرهم يوم بدر (وما هم بمعجزين) الله تعالى عن تجلى ذاتهم بحسب اعمالهم واخلاقهم (وقال الكاشفى) عاجز كنند كان ماراازتعذيب يا پيشى كيرند كان برعذاب يعنى يدركهم العذاب ولا ينجون منه بالهرب (اولم يعلموا) أقالوا ذلك ولم يعلموا اواغفلوا ولم يعلموا (ان الله يبسط الرزق لمن يشاء) ان يبسط له اى يوسعه فان بسط الشئ نشره وتوسيعه يعنى نه براى رفعت قدراوبلكه بمحض مشيت (ويقدر) لمن يشاء ان يقدره له اى يقتر ويضيق له من غير ان يكون لاحد مدخل ما فى ذلك حيث حبس عنهم الرزق سبعا ثم بسط لهم سبعا (وقال الكاشفى) وتنك ميكند برهركه ميخواهد نه براى خوارى وبى مقدارى اوبلكه از روى حكمت روى انهم اكلوا فى سنى القحط الجيف والجلود والعظام والعلهز وهو الوبر اى يخلط الدم باوبار الابل ويشوى على النار وصار الواحد منهم يرى ما بينه وبين السماء كالدخان من الجوع فلم ينفعهم ذلك حيث اصروا على الكفر والعناد (ان فى ذلك) الذى ذكر من القبض والبسط (لآيات) دالة على ان الحوادث كافة من الله تعالى بوسط عادى اوغيره (لقوم يؤمنون) اذهم المستدلون بتلك الآيات على مدلولاتها وفى الآيات فوائد منها ان من خصوصية نفس الانسان ان تضطر الى الله تعالى بالدعاء والتضرع فى الشدة والضر والبلاء فلا عبرة بهذا الرجوع بالاضطرار الى الله تعالى لانه اذا انعم الله عليه بالخلاص والعافية من تلك الشدة والبلاء اعرض عن الله ويكفر بالنعمة ويقول انما اوتيته على علم عندى وانما العبرة بالرجوع الى الله والتعرف اليه فى الرخاء كما قال عليه السلام تعرف الى الله فى الرخاء يعرفك فى الشدة ومنها ان المدعين يقولون نحن اهل الله فاذا

وصل

وصل اليهم بلاؤه فزعوا اليه ليرفع عنهم البلاء طلبا لراحة انفسهم ولا يرون المبلى فى البلاء وهم مشركون فى طريق المعرفة فاذا وصل اليهم نعمة ظاهرة احتجبوا بها فاذاهم اهل الحجاب من كلا الطرفين احتجبوا بالبلاء من المبلى وبالنعمة من المنعم قال الجنيد رضى الله عنه من يرى البلاء ضرا فليس بعارف فان العارف من يرى الضر على نفسه رحمة والضر على الحقيقة ما يصيب القلوب من القسوة والرين والنعمة اقبال القلوب على الله تعالى ومن رأى النعمة على نفسه من حيث الاستحقاق فقد جحد النعمة ومنها ان اكثر اهل النعمة لا يعلمون فتنة النقمة وسوء عاقبتها او بطر النعمة والاغترار بها تقسو قلوبهم وتستولى عليهم الغفلة وتطمئن نفوسهم بها وتنسى الآخرة والمولى ومنها ان نعمة الدنيا والآخرة وسعادتهما وكذا نقمتهما وشقاوتهما مبنية على مشيئة الله تعالى لا على مشيئة العباد فالاوجب للمؤمنين ان يخرجوا عن مشيئتهم ويستسلموا لمشيئة الله وحكمه وقضائه * كليد قدر نيست دردست كس * توانای مطلق خدايست وبس (قال بعضهم)
هرچه بايد بهركه ميبايد * تودهى آنچنانكه مى بايد * توشناسى صلاح كارهمه * كه توبى آفريد كارهمه * ومنها ان ضيق حال اللبيب وسعة حال الابله دليل على الرزاق وتقديره ويرد بهذه الآية على من يرى الغنى من الكيس والفقر من العجز اوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام اتدرى لم رزقت الاحمق قال يارب لا قال ليعلم العاقل ان طلب الرزق ليس بالاحتيال فالكل بيد الله ألا الى الله تصير الامور وبه ظهر فساد قول ابن الراوندى

كم عاقل عاقل اعيت مذاهبه * وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا
هذا الذى ترك الاوهام حائرة * وصير العالم النحرير زنديقا

اى كافرا نافيا للصانع العدل الحكيم قائلا لو كان له الوجود لما كان الامر كذلك ولقد احسن من قال

كم من اديب فهم عقله * مستكمل العقل مقل عديم
ومن جهول مكثر ماله * ذلك تقدير العزيز العليم

يعنى ان من نظر الى التقدير علم ان الامور الجارية على اهل العالم كلها على وفق الحكمة وعلى مقتضى المصلحة ففيه ارشاد الى اثبات الصانع الحكيم لا الى نفى وجوده (قل يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم) قال الراغب السرف تجاوز الحد فى كل ما يفعله الانسان وان كان ذلك فى الانفاق اشهر وقوله تعالى قل يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم يتناول الاسراف فى الاموال وفى غيرها انتهى وتعدية الاسراف بعلى لتضمين معنى الجناية والمعنى افرطوا فى الجناية عليها بالاسراف فى المعاصى وارتكاب الكبائر والفواحش قال البيضاوى ومن تبعه اضافة العباد تخصصه بالمؤمنين على ما هو عرف القرآن يقول الفقير قوله تعالى فاذا جاء وعد اولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا اولى بأس شديد ينادى على خلافه لان العباد فسر ههنا ببخت نصر وقومه وكانوا كفارا بالاتفاق الا ان يدعى الفرق بين الاضافة بالواسطة وبغيرها وقال فى الوسيط المفسرون كلهم قالوا ان هذه الآية نزلت فى قوم خافوا ان اسلموا ان لا يغفر لهم ما جنوا من الذنوب العظام كالشرك وقتل النفس والزنى ومعاداة النبى عليه السلام والقتال معه فانزل الله هذه الآية وفرح النبى عليه السلام بهذه الآية ورآها اصحابه من اوسع الآيات فى مغفرة الذنوب انتهى وقال فى التكملة روى ان وحشيا قاتل حمزة رضى الله عنه كتب الى النبى عليه السلام يسأله هل له من توبة وكتب انه كان قد سمع فيما انزل الله بمكة من القرآن آيتين ابأستاه من كل خير قوله تعالى والذين لا يدعون مع الله الها آخر الى قوله مهانا فنزلت الا من تاب الخ فكتب بها رسول الله عليه السلام فخاف وحشى وقال لعلى لا ابقى حتى اعمل عملا صالحا فانزل الله ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك الخ فقال وحشى انى اخاف ان لا اكون من مشيئة الله فانزل الله تعالى قل يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم الخ فاقبل وحشى واسلم انتهى وعلى كل تقدير خصوص السبب لا ينافى عموم اللفظ فدخل فيه كل مسرف (لا تقنطوا من رحمة الله) القنوط اعظم اليأس وفى المفردات اليأس عن الخير وبالفارسية نوميد شدن از خير والرحمة من الله تعالى الانعام والاعطاء والتفضل وبالفارسية بخشايش وهو لا يكون فى الترتيب الوجودى الا بعد المغفرة التى هى ان يصون الله عبده من ان يمسه العذاب دل عليه قوله انه هو الغفور الرحيم ولذا قالوا فى المعنى لا تيأسوا من مغفرته اولا وتفضله ثانيا (مصرع) نوميد مشوكه نااميدى

كفراست * درمعالم التنزيل آورده كه ابن مسعود رضى الله عنه درمسجد درآمد ديد كه واعظى ذكر آتش دوزخ وسلاسل واغلال ميكند فرمود كه اى مذكر چرا نوميد ميكردانى مردمانرا مكر نخوانده انرا كه ميفرمايد قل ياعبادى الذين الخ واعلم ان القنوط من رحمة الله علامة زوال الاستعداد والسقوط عن الفطرة بانقطاع الوصلة بين الحق والعبد اذلو بقى شئ فى العبد من نوره الاصلى لادرك اثر رحمته الواسعة السابقة على غضبه فرجاء وصول ذلك الاثر اليه لاتصاله بعالم النور بتلك البقية وان اسرف وفرط فى جنب الله واما اليأس فدليل الاحتجاب الكلى واسوداد الوجه فالله تعالى يغفر الذنوب جميعا بشرط بقاء نور التوحيد فى القلب فاذالم يبق دخل فى قوله ان الله لايغفر ان يشرك به فالقنوط من اعظم المصائب وقد امهل تعالى عباده تفضلا منه الى وقت الغرغرة فلو رجع العبد الى الله قبل آخر نفس يتنفسه قبل (ان الله يغفر الذنوب) حال كونها (جميعا) كانه قيل ماسبب النهى عن القنوط من الرحمة فاجيب بان سبب النهى هو ان الله يغفر الذنوب جميعا عفوا لمن يشاء ولو بعد حين بتعذيب فى الجملة وبغيره حسبما يشاء فهو وعد بغفران الذنوب وان كثرت وكانت صغائر وكبائر بعدد الرمال والاوراق والنجوم ونحوها والعموم بمعنى الخصوص لان الشرك ليس بداخل فى الآية اجماعا وهى ايضا فى العاصى مقيدة بالمشيئة لان المطلق محمول على المقيد وسيجيئ بقية الكلام على الآية قال عليه السلام ان الله يغفر الذنوب جميعا ولايبالى انه هو الغفور الرحيم وقال عليه السلام ان تغفر اللهم فاغفر جما واى عبد لك لا الما يعنى چون آمرزى خداوندا همه بيامرز وآن كدام بنده است كه اوكناه نكرده است والفرق بين العفو والمغفرة هو ان حقيقة العفو هو المحو كما اشير اليه بقوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات والتبديل الذى اشير اليه بقوله فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات هو من مقام المغفرة قاله الشيخ الكبير رضى الله عنه فى شرح الاربعين حديثا ثم قال فى مقام التعليل (انه) تعالى (هو) وحده (الغفور الرحيم) الاول اشارة الى محو ما يوجب العقاب والثانى الى التفضل بالثواب وصيغة المبالغة راجعة الى كثرة الذنوب وكثرة المغفور والمرحوم قال الاستاذ القشيرى قدس سره التسمية بياعبادى مدح والوصف بانهم اسرفوا ذم فلما قال ياعبادى طمع المطيعون ان يكونوا هم المقصودين بالآية فرفعوا رؤسهم ونكس العاصى رأسه وقال من انا حتى يقول لى هذا فقال الله تعالى الذين اسرفوا على انفسهم فانقلب الحال فهؤلاء الذين نكسوا رؤسهم وانتعشوا وزالت زلتهم والذين رفعوا رؤسهم اطرقوا وزالت صولتهم ثم قوى رجاؤهم بقوله على انفسهم يعنى ان اسرفت لاتقنط من رحمة الله بعد ماقطعت اختلافك الى بابنا فلاترفع قلبك عنا والالف واللام فى الذنوب للاستغراق والعموم وجميعا تأكيد له فكانه قال اغفر ولا اترك واعفو ولا ابقى فان كانت لكم جناية كثيرة عميمة فلى بشأنكم عناية قديمة (وفى كشف الاسرار) بدانكه ازآفريدكان حق تعالى كمال كرامت دوكروه راست يكى فرشتكان وديكر آدميان ولهذا جعل الانبياء والرسل منهم دون غيرهم وغايت شرف انسانى درد وچيزست درعبوديت ودرمحبت عبوديت محض صفت فرشتكانست وعبوديت ومحبت هرد وصفت آدميان است فرشتكانرا عبوديت محض داد كه صفت خلق است وآدميانرا بعد ازعبوديت خلعت محبت داد كه صفت حق است تا ازبهر اين امت ميكويد يحبهم ويحبونه ودرعبوديت نيز آدميانرا افضل داد برفرشتكانكه عبوديت فرشتكان بى اضافت كفت بل عباد مكرمون وعبوديت آدميان باضافت كفت ياعبادى آنكه برمقتضاى محبت فضل خود برايشان تمام كرد وعيبها ومعصيتهاى ايشان بانوار محبت بپوشيد وپردهٔ ايشان ندريدنه بينى كه زلت برايشان قضا كرد وبا آن همه زلات نام عبوديت از ايشان بيفكند وباذكر زلات ومعصيت تشريف اضافت ازايشان بازنستد كفت قل ياعبادى الذين اسرفوا على انفسهم وآنكه پردهٔ ايشان نكاه داشت كه عين كناهان اظهار نكرد بلكه مجمل ياد كرد سربسته وعين آن پوشيده كفت اسرفوا اسراف كردند كزاف كردند ازبهر آنكه درارادت وى مغفرت ايشان بودنه پرده دريدنه اسم عبوديت بيفكند سبحانه ما ارافه بعباده موسى عليه السلام كفت الهى تريد المعصية من العباد وتبغضها كفت ياموسى ذلك تأسيس لعفوى يعنى معصيت بندكان بارادت تست آنكه آنرا دشمن ميدارى وبنده را بمعصيت دشمن ميكيرى حق جل جلاله كفت آن بنياد عفو وكرم خويش است كه مى نهم خزينهٔ رحمت ما پراست اكر عاصيان نباشند ضايع ماند (قال الكاشفى) بيمارستان جرم وعصيانرا شربت راحت جز درين دارالشفا حاصل نشود وسركردانان

بيابان نفس وهوارا ازادطريق نجات جز بمدد آن آيت ميسر نكردد * ندارم هيچ كونه توشهٔ راه * بجز لاتقنطوا من رحمة الله * توفرمودى كه نوميدى مياريد * زمن لطف وعنايت چشم داريد * بدين معنى بسى اميدواريم * ببخشا زانكه بس اميدواريم * اميددرد مندانرا دواكن * دل اميدوارانرا روا كن (وقال المولى الجامى قدس سره) بلى نبود درين ره نا اميدى * سياهى رابود رودرسفيدى * زصد دردى كراميدت نيايد * بنوميدى جكر خوردن نشايد * دردیكر ببايد زدكه ناكاه * ازان درسوى مقصود آورى راه * قال عليه السلام ما احب ان تكون لى الدنيا ومافيها بها اى ما احب ان املك الدنيا ومافيها بدل هذه الآية فالباء فى بها للبدلية والمقابلة وبالفارسية دوست نميدارم كه دنيا ومافيها مرا باشد بعوض اين آيت چه اين آيت ازدنيا وهرچه دردنيا باشد بهتراست وذلك لان الله تعالى من على من اسرف من عباده ووعدلهم مغفرة ذنوبهم جميعا ونهاهم ان يقنطوا من رحمته الواسعة واعلم ان الآية لاتدل على غفران جميع الذنوب لجميع الناس بل على غفران جميع ذنوب من شاء الله غفران ذنوبه فلاتنافى الامر بالتوبة وسبق تعذيب العصاة والامر بالاخلاص فى العمل والوعيد بالعذاب فالله تعالى لايغفر الشرك الابالتوبة والرجوع عنه ويغفر مادون ذلك من الصغائر والكبائر بالتوبة وبدونها لمن يشاء لالكل احد من اهل الذنوب روى ان ابن مسعود رضى الله عنه قرأ هذه الآية ان الله يغفر الذنوب جميعا لمن يشاء فحمل المطلق على المقيد وذلك لانه لايجرى فى ملكه الامايشاء يقول الفقير ان اهل السنة لم يشترطوا التوبة فى غفران الذنوب مطلقا اى سوآء كانت صغائر وكبائر سوى الشرك ودل عليه آثار كثيرة روى ان الله تعالى يقول يوم القيامة لبعض عصاة المؤمنين سترتها عليك فى الدنيا اى الذنوب وانا اغفرها لك اليوم فهذا وامثاله يدل على المغفرة بلاتوبة والفرق بين الشرك وسائر المعصية هو ان الكافر لايطلب العفو والمغفرة لمعاصيه وقوله تعالى انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب انما هو بالنسبة الى حال الغرغرة فالشرك وسائر المعاصى لايغفر فى تلك الحال وان وجدت التوبة وهذا لاينافى المغفرة بدون التوبة بالنسبة الى المعاصى سوى الشرك فان مغفرته مخالفة للحكمة وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول جعل الله الرحمة مائة جزء فامسك عنده تسعة وتسعين وانزل فى الارض جزأ واحدا فمن ذلك الجزء يتراحم الخلائق حتى ترفع الدابة حافرها عن ولدها مخافة ان تصيبه فهذا مما يدل على كمال الرجاء والبشارة للمسلمين لانه حصل فى هذه الدار من رحمة واحدة ماحصل من النعم الظاهرة والباطنة فماظنك بمائة رحمة فى الدار الآخرة قال يحيى بن معاذ رحمه الله فى كتاب الله كنوز موجبة للعفو عن جميع المؤمنين منها قوله تعالى قل ياعبادى الخ ولذا قال العلماء ارجى آية فى القرآن لاهل التوحيد هذه الآية وقوله تعالى ان الله لايغفر ان يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء وقوله ولسوف يعطيك ربك فترضى وذلك ان كل نبى مرسل مظهر لبعض احكام الرحمة ولذا كانت رسالته مقيدة ومقصورة على طائفة مخصوصة ولما كان نبينا عليه السلام مظهر حقيقة الرحمة كانت بعثته عامة وقيل فيه وما ارسلناك الارحمة للعالمين وتم ظهور حكم رحمانيته بالشفاعة التى بها تظهر سيادته على جميع الناس حتى ان من يكون له درجة الشفاعة من الملائكة والانبياء والمؤمنين لايشفعون الابعده فلاتقنطوا ايتها الامة المرحومة من رحمة الله المطلقة ان الله يغفر الذنوب جميعا بشفاعة من هو مظهر تلك الرحمة (قال الجامى) زمهجورى برآمد جان عالم * ترحم يانبى الله ترحم * اكرچه غرق درياى كناهيم * فتاده خشك لب برخاك راهيم * توابر رحمتى آن به كه كاهى * كنى درحال لب خشكان نكاهى (وانيبوا) ياعبادى (الى ربكم) اى ارجعوا الى ربكم بالتوبة من المعاصى (واسلموا له) اى اخلصوا العمل لوجهه فان السالم بمعنى الخالص (من قبل ان يأتيكم العذاب) فى الدنيا والآخرة (ثم لاتنصرون) لاتمنعون من عذاب الله ان لم تتوبوا قبل نزوله يعنى هيچكس درد فع عذاب شما نصرت دهد والظاهر من آخر الآية ان الخطاب للكفار فالمعنى فارجعوا ايها الناس من الشرك الى الايمان واخلصوا له تعالى التوحيد قال سيد الطائفة الجنيد قدس سره انقطعوا عن الكل بالكلية فما يرجع الينا بالحقيقة احد وللغير عليه اثر ولا كوان على سره خطر ومن كان لنا سرا ممّا سوانا وفى الاسئلة المقحمة الفرق بين التوبة والانابة ان التائب يرجع الى الله خوفا من العقوبة والمنيب يرجع حياء منه وشوقا اليه قال ابراهيم

ابن ادهم قدس سره اذا صدق العبد فى توبته صار منيبا لان الانابة ثانى درجة التوبة وفى التأويلات النجمية التوبة لاهل البداية وهى الرجوع من المعصية الى الطاعة ومن الاوبة للمتوسط وهى الرجوع من الدنيا الى الآخرة ومن الانابة لاهل النهاية وهى الرجوع مما سوى الله الى الله بالفناء فى الله (قال فى كشف الاسرار) انابت بر سه قسم است يكى انابت پيغمبران كه نشانش سه چيزاست بيم داشتن با بشارت آزادى وخدمت كردن با شرف پيغمبرى وباز بلا كشيدن با دلهاء برشادى وجز از پيغمبران كس را طاقت اين انابت نيست دوم انابت عارفانست كه نشانش سه چيزاست از معصيت بدرد بودن واز طاعت بخجل بودن ودر خلوت باحق انس داشتن رابعهٔ عدويه در حالت انس بجايى رسيد كه ميگفت حسبى من الدنيا ذكرك ومن الآخرة رؤيتك عزيزى كفت از سر حالت آتش خويش وديكرانرا پند مى داد * اكر در قصر مشتاقان ترا يك روز بارستى * ترا با اندهان عشق اين جادو چه كارستى * وكر رنكى ز كازار حديث او بديدى تو * بچشم تو همه كلها كه در باغست خارستى * سوم انابت توحيد است كه دشمنانرا و بيكانكانرا با آن خواند كفت وانيبوا الى ربكم واسلموا له ونشان اين انابت آنست كه باقرار زبان واخلاص دل خدايرا يكى داند ودر ذات بى شبيه ودر قدر بى نظير ودر صفات بيهمتا كفته اند توحيد دو بابست توحيد اقرار كه عامهٔ مؤمنانراست بظاهر آيد تا زبان از وخبر دهد واهل اين توحيد را دنيا منزل وبهشت مطلوب ودوم توحيد معرفت كه عارفان وصديقانراست بجان آيد تا وقت وحال از وخبر دهد واهل اين توحيد را بهشت منزل ومولى مقصود * واسكر القوم دور كاس * وكان سكرى من المدير * آن كس را كه كار با كل افتد كل بويد وآنكس كه كارش با باغبان افتد بوسه برخار زند چنانكه جوانمرد كفت * از براى آنكه كل شاكرد رنك روى اوست * كر هزارت بوسه شد بر شر يك خارزن (واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم) اى القرآن كقوله تعالى الله نزل احسن الحديث او العزائم دون الرخص قال البيضاوى ومن تبعه ولعله ما هو انجى واسلم كالانابة والمواظبة على الطاعة وقال الحسن الزموا طاعته واجتنبوا معصيته فان الذى انزل عليكم من ثلاثة اوجه ذكر القبيح لتجتنبوه وذكر الاحسن لتؤثروه وذكر الاوسط ائلا يكون عليكم جناح فى الاقبال عليه او الاعراض عنه وهو المباحات وفى التأويلات النجمية يشير الى ان ما انزل من الله منه ما يكون حسنا وهو ما يدعو به الى الله قال الله تعالى وداعيا الى الله باذنه (من قبل ان يأتيكم العذاب) اى البلاء والعقوبة (بغتة) ناكهان قال الراغب البغتة مفاجأة الشئ من حيث لا يحتسب ويجوز ان يكون المراد بالعذاب الآتى بغتة هو الموت لانه مفتاح العذاب الاخروى وطريقه ومتصل به (وانتم) لغفلتكم (لا تشعرون) لا تدركون بالحواس لمجيئه لتتداركوا وتتأهبوا وبالفارسية وشما نمى دانيد آمدن اورا تا در مقام تدارك وتأهب آييد (ان تقول نفس) مفعول له للافعال السابقة التى هى الانابة والاخلاص واتباع القرآن والتنكير لان القائل بعض الانفس او للتكثير والتعميم ليشيع فى كل النفوس والمعنى افعلوا ما ذكر من المأمورات يعنى امر تكم به كراهة ان تقول كل نفس وبالفارسية ومبادا كه هر كس كو يا فرد از شما (يا حسرتا) بالالف بدلا من ياء الاضافة اذ اصله يا حسرتى تقول العرب يا حسرتى يا لهفى و يا حسرتا و يا لهفا و يا حسرتاى و يا لهفاى بالجمع بين العوضين تقول هذه الكلمة فى نداء الاستغاثة كما فى كشف الاسرار والحسرة الغم على ما فاته والندم عليه كانه انحسر الجهل عنه الذى حمله على ما ارتكبه وقال بعضهم الحسرة ان تأسف النفس اسفا تبقى منه حسيرا اى منقطعا والمعنى يا حسرتى وندامتى احضرى فهذا اوان حضورك وبالفارسية اى پشيمانى من (على ما فرطت) اى على تفريطى وتقصيرى فما مصدرية قال الراغب الافراط ان يسرف فى التقدم والتفريط ان يقصر فان الفرط المتقدم (فى جنب الله) فى جانبه وهو طاعته واقامة حقه وسلوك طريقه قال فى كشف الاسرار العرب تسمى الجانب جنبا اين كلمه بر زبان عرب بسيار بود وچنانست كه مردمان كويند در جنب فلان توانكر شدم از پهلوى فلان مال بدست آوردم وقال الراغب اصل الجنب الجارحة جمعه جنوب ثم استعير فى الناحية التى يليها كاستعارة سائر الجوارح لذلك نحو اليمين والشمال وقيل جنب الحائط وجانبه وقوله فى جنب الله اى فى امره وحده الذى حده لنا انتهى (وان كنت لمن الساخرين) ان هى المخففة واللام هى الفارقة والسخر الاستهزاء ومحل الجملة النصب على الحال والمعنى فرطت والحال انى كنت فى الدنيا

من المستهزئين بدين الله واهله قال قتادة لم يكفهم ما ضيعوا من طاعة الله حتى سخروا باهل طاعته در سلسلة الذهب فرمود * روز آخر كه مرك مردم خوار * كند از خواب غفلتش بيدار * يادش آيد كه در جوار خداى * سالها از دبجرم وعصيان واى * هر چه در شصت سال يا هفتاد * كرده از خير وشر پيش افتاد * يك بيك پيش چشم او آرند * آشكارا بروى او دارند * بكذراند ز كنبد والا * بانك واحسرتا وواويلا * حسرت از جان او برآرد دود * وان زمان حسرتش ندارد سود * قال الفارسى يقول الله تعالى من هرب منى الى نفسه احرقته اى من هرب منى احرقته بالتأسف على فوتى اذا شهد غدا مقامات ارباب معارفى يدل عليه قوله يا حسرتا الخ اذ لا يقوله الا متحرق (او تقول لو ان الله هدانى) بالارشاد الى الحق (لكنت من المتقين) من الشرك والمعاصى وفى الخبر ما من احد من اهل النار يدخل النار حتى يرى مقعده من الجنة فيقول لو ان الله هدانى لكنت من المتقين فيكون عليه حسرة (او تقول حين ترى العذاب) عيانا ومشاهدة (لو ان لى) لو للتمنى اى كاشكى مرا بودى (كرة) رجعة الى الدنيا يقال كر عليه عطف وعنه رجع والكرة المرة والجملة كما فى القاموس (فاكون) بالنصب جواب التمنى يعنى تا باشم انجا (من المحسنين) فى العقيدة والعمل واو للدلالة على انها لا تخلو عن هذه الاقوال تحيرا وتعللا بما لا طائل تحته وندما حيث لا ينفع وقيل ان قوما يقولون هذا وقوما يقولون ذلك (بلى) يعنى ترا ارشاد كردند * ان قلت كلمة بلى مختصة بايجاب النفى ولا نفى فى واحدة من تلك المقالات قلت انها رد للثانية وكلمة لو تتضمن النفى لانها لامتناع الثانى لامتناع الاول اى لو ان الله هدانى لكنت من المتقين ولكن ما هدانى فقال تعالى بلى قد هديتك و(قد جاءتك آياتى) آيات القرآن وهى سبب الهداية وفصله عن قوله لو ان الله هدانى لما ان تقديمه على الثالث يفرق القرائن الثلاث التى دخلها او وتأخير لو ان الله هدانى الخ يخل بالترتيب الوجودى لانه يتحسر بالتفريط عند تطاير الكتب ثم يتعلل بفقد الهداية عند مشاهدة احوال المتقين واغتباطهم ثم يتمنى الرجعة عند الاطلاع على النار ورؤية العذاب وتذكير الخطاب باعتبار المعنى وهو الانسان وروى ان النبى عليه السلام قرأ قد جاءتك بالتأنيث وكذا ما بعدها خطابا للنفس (فكذبت بها) قلت انها ليست من الله (واستكبرت) تعظمت عن الايمان بها (وكنت من الكافرين) بها وفى التأويلات النجمية بلى قد جاءتك آياتى من الانبياء ومعجزاتهم والكتب وحكمها ومواعظها واسرارها وحقائقها ودقائقها واشاراتها فكذبت بها واستكبرت عن اتباعها والقيام بشرائطها وكنت من الكافرين اى كافرى النعمة بما انعم الله به عليك من نعمة وجود الانبياء وانزال الكتب واظهار المعجزات قالت المعتزلة هذه الآيات الثلاث تدل على ان العبد مستقل بفعله من وجوه الاول ان المرء لا يتحسر بما سبق منه الا اذا كان يقدر على ان لا يفعل والثانى ان من لا يكون الايمان بفعله لا يكون مفرطا فيه والثالث انه لا يستحق الذم بما ليس من فعله والجواب ان هذه الآيات لا تمنع تأثير قدرة الله تعالى فى فعل العبد ولا ما فيه اسناد الفعل الى العبد حيث قال بلى قد جاءتك الخ ونحو قوله تعالى يضل من يشاء ويهدى من يشاء يدل على بطلان مذهبهم (ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله) بان وصفوه بما لا يليق بشأنه كاتخاذ الولد والصاحبة والشريك (وجوههم مسودة) مبتدأ وخبر والجملة حال قد اكتفى فيها بالضمير عن الواو على ان الرؤية بصرية او مفعول ثان لها على انها عرفانية والمعنى تراهم حال كونهم او تراهم مسودة الوجوه بما ينالهم من الشدة او بما يتخيل من ظلمة الجهل وبالفارسية روبهاء ايشان سياه كرده شده پيش از دخول دوزخ وان علامت دوزخيانست كه يعرف المجرمون بسيماهم سئل الحسن عن هذه الآية ويوم القيامة الخ فقال هم الذين يقولون الاشياء الينا ان شئنا فعلنا وان شئنا لم نفعل وفى التأويلات النجمية يشير الى ان يوم القيامة تكون الوجوه بلون القلب فالقلوب الكاذبة لما كانت مسودة بسواد الكذب وظلمته تلونت وجوههم بلون القلوب قال يوسف ابن الحسين رحمه الله اشد الناس عذابا يوم القيامة من ادعى فى الله ما لم يكن له ذلك او اظهر من احواله ما هو خال عنها (أليس فى جهنم) آيا نيست در دوزخ يعنى هست (مثوى) مقام (للمتكبرين) عن الايمان والطاعة وفى التأويلات النجمية من الذين تكبروا على اولياء الله عن قبول النصح والموعظة (وينجى الله الذين اتقوا) الشرك والمعاصى اى من جهنم (بمفازتهم) مصدر ميمى بمعنى الفوز من فاز بالمطلوب اى ظفر به قال الراغب الفوز الظفر مع حصول السلامة والباء متعلقة بمحذوف هو حال من الموصول مفيدة لمقارنة تنجيتهم

من العذاب لنيل الثواب اى ينجيهم الله من مثوى المتكبرين حال كونهم ملتبسين بفوزهم بمطلوبهم الذى هو الجنة (لايمسهم السوء ولاهم يحزنون) حال اخرى من الموصول مفيدة لكون نجاتهم وفوزهم بالجنة غير مسبوقة بمساس العذاب والحزن قال فى كشف الاسرار لايمس ابدانهم اذى ولاقلوبهم حزن ويجوز ان تكون المفازة من فازمنه اى نجامنه والباء للملابسة وقوله تعالى لايمسهم الخ تفسير وبيان لمفازتهم اى ينجيهم بسبب مفازتهم التى هى تقواهم كمايشعر به ايراده فى حيز الصلة واما على اطلاق المفازة على سببها الذى هو التقوى وليس المراد نفى دوام المساس والحزن بل دوام نفيهما وفى الآية اشارة الى ان الذين اتقوا بالله عماسوى الله لايمسهم سوء القطيعة والهجران ولاهم يحزنون على مافاتهم من نعيم الدنيا والآخرة اذفازوا بقربة المولى وهو فوز فوق كل فوز فالمتقون فازوا بسعادة الدارين اليوم عصمة وغدا رؤية واليوم عناية وغدا كفاية وولاية نسأل الله سبحانه ان يعصمنا ممايؤدى الى الحجاب ويجعلنا فى حمايته فى كل باب وفى الآية ترغيب للتقوى فانها سبب للنجاة وبها تقول جهنم جزيامؤمن فان نورك اطفأ نارى وبها يخاف الخلائق من المتقى الاترى ان رسول الروم لما دخل على امير المؤمنين عمر رضى الله عنه اخذته الرعدة والخوف (قال فى المثنوى) هيبت حقست اين از خلق نيست * هيبت اين مرد صاحب دلق نيست * هركه ترسيد ازحق وتقوى كزيد * ترسد ازوى جن وانس وهركه ديد (وفى البستان) توهم كردن از حكم داور مپيچ * كه كردن نپيچد زحكم توهيچ * محالست چون دوست دارد ترا * كه دردست دشمن كذارد ترا * وجاء الى ذى النون المصرى رحمه الله بعض الوزرآء وطلب الهمة واظهر الخشية من السلطان فقال له لوخشيت انامن الله كماتخشى انت من السلطان لكنت من جملة الصديقين * كرنبودى اميد راحت ورنج * پاى درويش برفلك بودى * وروزير ازخدا بترسيدى * همچنان كزملك ملك بودى نسأل الله سبحانه ان يجعلنا مخلصين له (الله خالق كل شئ) من خير وشر وايمان وكفر لكن لا بالجبر بل بمباشرة الكاسب لاسبابهما قال فى التأويلات النجمية دخل افعال العباد واكسابهم فى هذه الجملة ولايدخل هو وكلامه فيها لان المخاطب لايدخل تحت الخطاب ولانه تعالى يخلق الاشياء بكلامه وهو كلمة كن (وهو على كل شئ وكيل) يتولى التصرف فيه كيفمايشاء والوكيل القائم على الامر الزعيم باكماله والله تعالى هو المتكفل بمصالح عباده والكافى لهم فى كل امر ومن عرف انه الوكيل اكتفى به فى كل امره فلم يدبر معه ولم يعتمد الاعليه وخاصة هذا الاسم نفى الجوآئح والمصائب فمن خاف ريحا اوصاعقة اونحوها فليكثر منه فانه يصرف عنه ويفتح له ابواب الخير والرزق (له مقاليد السموات والارض) جمع مقليد اومقلاد وهو المفتاح اوجمع اقليد على الشذوذ كالمذاكير جمع ذكر والاينبغى ان يجمع على اقاليد والاقليد بالكسر معرب كليد وهو فى الفارسى بمعنى المفتاح فى العربى وان كان شائعا بين الناس بمعنى القفل والمعنى له تعالى وحده مفاتيح خزآئن العالم العلوى والسفلى لايتمكن من التصرف فيها غيره وبالفارسية مروراست كليدها خزائن آسمان وزمين * يعنى مالك امور علوى وسفلى است وغيراورا تصرف درآن ممكن نيست همچنانكه دخل درخزينها متصور نيست مكركسى راكه مفاتيح آن بدست اوست * وعن عثمان رضى الله عنه انه سأل النبى عن المقاليد فقال تفسيرها لااله الاالله والله اكبر وسبحان الله وبحمده واستغفر الله ولاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم هو الاول والآخر والظاهر والباطن بيده الخير يحيى ويميت وهو على كل شئ قدير والمعنى على هذا ان لله هذه الكلمات يوحد بها ويمجد بها وهى مفاتيح خير السموات والارض من تكلم بها اصابه يعنى اين كلمات مفاتيح خيرات آسمان وزمينست هركه بدان تكلم كند بنقود فيوض آن خزائن برسد وكفته اند خزائن آسمان بارانست وخزائن زمين كياه وكليد اين خزينها بدست تصرف اوست هركاه خواهد باران فرستد وهرچه خواهد ازنباتات بروياند وفى الخبر ان رسول الله عليه السلام قال اتيت بمفاتيح خزآئن الارض فعرضت على فقلت لابل اجوع يوما واشبع يوما (قال الصائب) افتد هماى دولت اكردر كمند ما * ازهمت بلند رها ميكنيم ما * وفى التأويلات النجمية يشير الى ان له مفاتيح خزآئن لطفه وهى مكنونة فى سموات القلوب وله مفاتيح خزآئن قهره وهى مودوعة فى ارض النفوس يعنى لايملك احد مفاتيح خزآئن لطفه وقهره الا هو وهو الفتاح وبيده المفتاح يفتح على من يشاء خزآئن لطفه فى قلبه فيخرج ينابيع الحكمة منه وجواهر الاخلاق الحسنة ويفتح على من يشاء ابواب خزآئن قهره

فى

فى نفسه فيخرج عيون المكر والخدع والحيل منها اوفنون الاوصاف الذميمة ولهذا السر قال صلى الله تعالى عليه وسلم مفتاح القلوب لااله الاالله ولما سأله عثمان رضى الله عنه عن تفسير مقاليد السموات والارض قال لااله الاالله والله اكبر الخ (والذين كفروا بآيات الله) التنزيلية والتكوينية المنصوبة فى الآفاق والانفس (اولئك هم الخاسرون) خسرانا لاخسار وراءه لانهم اختاروا العقوبة على الثواب وفتحوا ابواب نفوسهم بمفتاح الكفر والنفاق نسأل الله تعالى ان يجعلنا ممن ربحت تجارته لاممن خسرت صفقته (قل أفغير الله تأمرونى اعبد ايها الجاهلون) اى أبعد مشاهدة هذه الآيات غير الله اعبد تأمرونى بذلك ايها الجاهلون وتأمرونى اعتراض للدلالة على انهم امروه عقيب ذلك بان يعبد غير الله وقالوا استلم آلهتنا نؤمن بالهك لفرط غباوتهم واصله تأمروننى باظهار النونين ثم ادغمت اولاهما وهى علم الرفع فى الثانية وهى للوقاية وقدقرأ ابن عامر على الاصل اى باظهارها ونافع بحذف الثانية فانها تحذف كثيرا (ولقد اوحى اليك والى الذين من قبلك) اى من الرسل عليهم السلام (لئن اشركت) فرضا وبالفارسية اكرشرك آرى وافراد الخطاب باعتبار كل واحد (ليحبطن عملك) اى ليبطلن ثواب عملك وان كنت كريما على (ولتكونن من الخاسرين) فى صفقتك بسبب حبوط عملك واللام الاولى موطئة للقسم والاخريان للجواب وهو كلام وارد على طريقة الفرض لتهييج الرسل واقناط الكفرة والايذان بغاية شناعة الاشراك وقبحه وكونه بحيث ينهى عنه من لايكاد يمكن ان يباشره فكيف بمن عداه قال التفتازانى فالمخاطب هو النبى عليه السلام وعدم اشراكه مقطوع به لكن جيء بلفظ الماضى ابرازا للاشراك فى معرض الحاصل على سبيل الفرض والتقدير تعريضا لمن صدر عنهم الاشراك بانه قد حبطت اعمالهم وكانوا من الخاسرين وقال فى كشف الاسرار هذا خطاب مع الرسول عليه السلام والمراد به غيره وقال ابن عباس رضى الله عنهما هذا ادب من الله لنبيه عليه السلام وتهديد لغيره لان الله تعالى قد عصمه من الشرك ومداهنة الكفار (وقال الكاشفى) واضح آنست كه مخاطب بحسب ظاهر پيغمبرانند وازروى حقيقت افراد مسلمانان امت ايشان هريك رامى فرمايد كه اكرشرك آرى هرآينه تباه كردد كردارتو كه دروقت ايمان واقع شده وهرآينه باشى اززيانكاران كه بعد ازوقت دولت دين بنكبت شرك مبتلى كردد قال ابن عطاء هذا شرك الملاحظة والالتفات الى غيره واطلاق الاحباط من غير تقييد بالموت على الكفر يحتمل ان يكون من خصائصهم لان الاشراك منهم اشد واقبح وان يكون مقيدا بالموت كما صرح به فى قوله تعالى ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم فيكون حملا للمطلق على المقيد فمذهب الشافعى ان نفس الكفر غير محبط عنده بل المحبط الموت على الكفر واما عند غيره فنفس الكفر محبط سوآء مات عليه اولم يمت وفى المفردات حبط العمل على اضرب احدها ان تكون الاعمال دنيوية فلاتغنى فى الآخرة غناء كما اشار اليه تعالى بقوله وقدمنا الى ماعملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا والثانى ان تكون اعمالا اخروية لكن لم يقصد صاحبها بها وجه الله تعالى كما روى يؤتى برجل يوم القيامة فيقال له بم كان اشتغالك قال بقرآءة القرءآن فيقال له كنت تقرأ ليقال فلان قارئ وقد قيل ذلك فيؤمر به الى النار والثالث ان تكون اعمالا صالحة لكن بازآئها سيئات توبى عليها وذلك هو المشار اليه بخفة الميزان انتهى وعطف الخسران على الحبوط من عطف المسبب على السبب وفى التأويلات النجمية يشير الى ان الانسان ولوكان نبيا ان وكل الى نفسه ليفتحن بمفتاح الشرك والرياء ابواب خزآئن قهر الله على نفسه وليحبطن عمله بان يلاحظ غير الله بنظر المحبة ويثبت معه فى الابداع سواه (بل الله فاعبد) رد لما امروه ولولا دلالة التقديم على القصر لم يكن كذلك والفاء جواب الشرط المحذوف تقديره لاتعبد ماامرك الكفار بعبادته بل ان عبدت فاعبد الله فحذف الشرط واقيم المفعول مقامه (وكن من الشاكرين) انعامه عليك ومن جملته التوحيد والعبادة وكذا النبوة والرسالة الحاصلتان بفضله وكرمه لابسعيك وعملك واعلم ان الشكر على ثلاث درجات الاولى الشكر على المحاب وقد شاركت المسلمين فى هذا الشكر اليهود والنصارى والمجوس والثانية الشكر على المكاره وهذا الشاكر اول من يدعى الى الجنة لان الجنة حفت بالمكاره والثالثة ان لايشهد غير المنعم فلايشهد النعمة والشدة وهذا الشهود والتلذذ به اعلى اللذات لانه فى مقام السر فالعاقل يجتهد فى الاقبال على الله والتوجه اليه من غير التفات الى يمين وشمال روى ان ذا النون المصرى قدس سره اراد التوضى من نهر فرأى جارية حسناء فقالت لذى النون ظننتك

اولا عاقلا ثم عالما ثم عارفا ولم تكن كذلك اى لا عاقلا ولا عالما ولا عارفا قال ذوالنون ولم قالت فان العاقل لا يكون
بغير وضوء لعلمه بفضائله والعالم لا ينظر الى الحرام فان العالم لابد وان يكون عاملا والعارف لا يميل الى غيرالله
فان مقتضى العرفان ان لا يختار على المحبوب الحقيقى سواه لكون حسنه من ذاته وحسن ماسواه
مستفادا منه والغير وان كان مظهرا لتجليه ولكن النظر اليه قيد والحضور فى عالم الاطلاق هو التفريد الذى
هو تقطيع الموحد عن الانفس والآفاق * خداست دردو جهان هست جاودان جاى * وماسواه خيال
مزخرف باطل * نسأل الله سبحانه هذا التوحيد الحقيقى روى عبدالله بن عباس رضى الله عنهما وعبدالله
ابن مسعود رضى الله عنه ان حبرا من اليهود اتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا محمد اشعرت ان الله
يضع يوم القيامة السموات على اصبع والارضين على اصبع والجبال على اصبع والماء والثرى والشجر على اصبع
وجميع الخلائق على اصبع ثم يهزهن ويقول انا الملك اين الملوك فضحك رسول الله عليه السلام تعجبا منه
وتصديقا له فانزل الله هذه الآية وهى قوله تعالى (ماقدروا الله حق قدره) القدر بمعنى التعظيم كما فى القاموس
فالمعنى ماعظموا الله حق تعظيمه حيث جعلوا له شريكا بما لا يليق بشأنه العظيم ويقال قدر الشئ قدره
من التقدير كما فى المختار فالمعنى ماقدروا عظمته تعالى فى انفسهم حق عظمته وقال الراغب فى المفردات
ماعرفوا كنهه يقول الفقير هذا ليس فى محله فان الله تعالى وان كان لا يعرف حق المعرفة بحسب كنهه ولكن
تتعلق به تلك المعرفة بحسبنا فالمعنى ههنا ماعرفوا الله حق معرفته بحسبهم لا بحسب الله اذ لو عرفوه بحسبهم
ما اضافوا اليه الشريك ونحوه فافهم وفى التأويلات النجمية ماعرفوا الله حق معرفته وما وصفوه حق
وصفه وماعظموه حق تعظيمه فمن اتصف بتمثيل او جنح الى تعطيل حاد عن السنن المثلى وانحرف عن الطريقة
الحسنى وصفوا الحق بالاعضاء وتوهموا فى نعته الاجزاء فما قدروا الله حق قدره انتهى (والارض جميعا)
حال لفظا وتأكيد معنى ولذا قال اهل التفسير تأكيد الارض بالجميع لان المراد بها الارضون السبع او جميع
ابعاضها البادية والغائرة اى الظاهرة وغير الظاهرة من باطنها وظاهرها ووسطها قوله والارض مبتدأ خبره
قوله (قبضته يوم القيامة) القبضة المرة من القبض اطلقت بمعنى القبضة وهى المقدار المقبوض بالكف تسمية
بالمصدر او بتقدير ذات قبضة وفى المفردات القبض التناول بجمع الكف نحو قبض السيف وغيره ويستعار
القبض لتحصيل الشئ وان لم يكن فيه مراعاة الكف كقولك قبضت الدار من فلان اى حزتها قال الله تعالى
والارض جميعا قبضته اى فى حوزه حيث لا تمليك للعبد انتهى تقول للرجل هذا فى يدك وفى قبضتك اى
فى ملكك وان لم يقبض عليه بيده والمعنى والارض جميعا مقبوضة يوم القيامة اى فى ملكه وتصرفه من غير
منازع يتصرف فيها تصرف الملاك فى ملكهم وانها اى جميع الارضين وان عظمن فما هن بالنسبة الى قدرته تعالى
الا قبضة واحدة ففيه تنبيه على غاية عظمته وكمال قدرته وحقارة الافعال العظام بالنسبة الى قدرته ودلالة
على ان تخريب العالم اهون شئ عليه على طريقة التمثيل والتخييل من غير اعتبار القبضة حقيقة ولا مجازا
على ما فى الارشاد ونحوه وعلى هذه الطريقة قوله تعالى (والسموات) مبتدأ (مطويات) خبره (بيمينه) متعلق
بمطويات اى مجموعات ومدرجات من طويت الشئ طيا اى ادرجته ادراجا ومهلكات من الطى بمعنى مضى
العمر يقال طوى الله عمره وقوله بيمينه اى بقوته واقتداره فانه يعبر بها عن المبالغة فى الاقتدار لانها اقوى
من الشمال فى عادة الناس كما فى الاسئلة المقحمة قال ابن عباس رضى الله عنه ما السموات السبع والارضون
السبع فى يد الله الا كخردلة فى يد احدكم قال بعضهم الآية من المتشابهات فلا مساغ لتأويلها وتفسيرها
غير الايمان بها كما قال تعالى والراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وقال اهل الحقيقة المراد بهذه
القبضة هى قبضة الشمال المضاف اليها القهر والغضب ولوازمهما وعالم العناصر وما يتركب ويتولد منها
ومن جملة ذلك صورة آدم العنصرية واما روحانيته فمضافة الى القبضة المسماة باليمين ودل على ماذكر ذكر اليمين
فى مقابلة الارض وصح عن النبى عليه السلام اطلاق الشمال على احدى اليدين اللتين خلق الله بهما آدم
عليه السلام كما فى شرح الاربعين حديثا للشيخ الكبير قدس سره الخطير وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقبض الله السموات بيمينه والارضين بيده الاخرى ثم يهزهن ويقول
انا الملك اين ملوك الارض كما فى كشف الاسرار وفيه اشعار باطلاق الشمال على اليد الاخرى فالشمال

فى

فى حديثه عليه السلام والقبضة فى هذه الآية واحدة فان قلت كيف التوفيق بينه وبين قوله عليه السلام
كلتا يدى ربى يمين مباركة وقول الشاعر

له يمينان عدلا لا شمال له * وفى يمينيه آجال وارزاق

قلت كون كل من اليدين يمينا مباركة بالاضافة اليه تعالى ومن حيث الآثار فيمين وشمال اذ لا تخلو الدنيا
والآخرة من اللطف والقهر والجمال والجلال والبسط والقبض والروح والجسم والطبيعة والعنصر ونحو ذلك
وظهر مما ذكرنا كون السموات خارجة عن حد الدنيا لاضافتها الى اليمين وان كانت من عالم الكون والفساد اللهم
الا ان يقال العناصر مطلقا مضافة الى الارض المقبوضة بالشمال واما ملكوتها وهو باطنها كباطن آدم وباطن
السموات كالارواح العلوية فمضاف الى السموات المقبوضة باليمين فالسموات من حيث عناصرها داخلة فى حد
الدنيا (سبحانه وتعالى عما يشركون) ما ابعد وما اعلى من هذه قدرته وعظمته عن اشراكهم عما يشركونه من
الشركاء فما على الاول مصدرية وعلى الثانى موصولة سئل الجنيد قدس سره عن قوله والسموات مطويات فقال
متى كانت منشورة حتى صارت مطوية سبحانه نفى عن نفسه ما يقع فى العقول من طيها ونشرها اذ كل الكون
عنده كالخردلة او كجناح بعوضة او اقل منها قال الزروقى رحمه الله اذا اردت استعمال حزب البحر للسلامة
من عطبه فقدم عند ركوبه بسم الله مجريها ومرساها ان ربى لغفور رحيم وماقدروا الله حق قدره الى قوله عما
يشركون اذ قد جاء فى الحديث انه امان من الغرق ومن الله الخلاص يقول الفقير التخصيص هو ان من عرف الله
حق معرفته قد لا يحتاج الى ركوب السفينة بل يمشى على الماء كما وقع لكثير من اهل التصرف ففيه تنبيه
على العجز وتعريف للقصور وايضا ان الارض اذا كانت فى قبضته فالبحر الذى فوقها متصلا بها يكون ايضا
فى قبضته فينبغى ان يخاف من سطوته فى كل مكان ويشتغل بذكره فى كل آن بخلوص الجنان وصدق الايقان
يقال ان الشرك جلى وخفى فالجلى من العوام الكفر والخفى منهم التوحيد باللسان مع اشتغال القلب بغير الله
تعالى وهو شرك جلى من الخواص والخفى منهم الالتفات الى الدنيا واسبابها وهو جلى من اخص الخواص
والخفى منهم الالتفات الى الآخرة يقال ان السبب لانشقاق زكريا عليه السلام فى الشجر كان التفاته
الى الشجر حيث قال اكتمينى ايتها الشجرة كما ان يوسف عليه السلام قال لساقى الملك اذكرنى عند ربك فلبث
فى السجن بضع سنين فاقطع نظرك عما سوى الله وانظر الى حال الخليل عليه السلام فانه لما القى فى النار اتاه
جبرائيل وقال ألك حاجة يا ابراهيم فقال اما اليك فلا فجعل الله له النار بردا وسلاما وكان قطبا واماما
نكرتا قضا از كجا سيركرد * كه كورى بود تكيه بر غير كرد * قال عبد الواحد بن زيد لابى عاصم البصرى
رحمه الله كيف صنعت حين طلبك الحجاج قال كنت فى غرفتى فدقوا على الباب ودخلوا فدفعت بى دفعة
فاذا انا على ابى قبيس بمكة فقال عبد الواحد من اين كنت تأكل قال كانت تأتى الى عجوز وقت افطارى
بالرغيفين اللذين كنت آكلهما بالبصرة قال عبد الواحد تلك الدنيا امرها الله ان تخدم اباعاصم هكذا حال
من توكل على الله وانقطع اليه عما سواه فالله لا يخيب عبدا لا يرجو الا اياه (ونفخ فى الصور) المراد النفخة الاولى
التى هى للاماتة بقرينة النفخة الآتية التى هى للبعث والنفخ نفخ الريح فى الشئ وبالفارسية دميدن
يقال نفخ بفمه اخرج منه الريح والنفخ فى القرءآن على خمسة اوجه الاول نفخ جبريل عليه السلام فى جيب
مريم عليها السلام كما قال تعالى فنفخنا فيه من روحنا اى نفخ جبرائيل فى الجيب بامرنا فسبحان من احبل
رحم امرأة واوجد فيها ولدا بنفخ جبرائيل والثانى نفخ عيسى عليه السلام فى الطين كما قال تعالى فتنفخ فيه
فيكون طيرا باذن الله وهو الخفاش فسبحان من حول الطين طيرا بنفخ عيسى والثالث نفخ الله تعالى فى طين
آدم عليه السلام كما قال تعالى ونفخت فيه من روحى اى امرت الروح بالدخول فيه والتعلق به فسبحان
من انطق لحما وابصر شحما واسمع عظما واحيى جسدا بروح منه والرابع نفخ ذى القرنين الحديد فى النار كما قال
تعالى حكاية عنه قال انفخوا الآية فسبحان من حول قطعة حديد نارا بنفخ ذى القرنين والخامس نفخ اسرافيل
عليه السلام فى الصور كما قال تعالى ونفخ فى الصور فسبحان من اخرج الارواح من الابدان بنفخ واحد
كما يطفأ السراج بنفخ واحد وتوقد النار بنفخ واحد وسبحان من رد الارواح الى الابدان بنفخ واحد وهذا كله
دليل على قدرته التامة العامة والصور قرن من نور القمه الله اسرافيل وهو اقرب الخلق الى الله تعالى

وله جناح بالمشرق وجناح بالمغرب والعرش على كاهله وان قدميه قد خرجتا من الارض السفلى حتى بعدتا عنها مسيرة مائة عام على مارواه وهب وعظم دائرة القرن مثل مابين السماء والارض وفى الدرة الفاخرة للامام الغزالى رحمه الله الصور قرن من نور له اربع عشرة دائرة الدائرة الواحدة كاستدارة السماء والارض فيه ثقب بعدد ارواح البرية وباقى ما يتعلق بالنفخ والصور قد سبق فى سورة الكهف والنمل فارجع (فصعق من فى السموات ومن فى الارض) يقال صعق الرجل اذا اصابه فزع فاغمى عليه وربما مات منه ثم استعمل فى الموت كثيرا كما فى شرح المشارق لابن الملك قال فى المختار صعق الرجل بالكسر صعقة غشى عليه وقوله تعالى فصعق من الخ اى مات انتهى فالمعنى خروا امواتا من الفزع وشدة الصوت (الامن شاء الله) جبرائيل واسرافيل وميكائيل وملك الموت عليهم السلام فانهم يموتون من بعد قال السدى وضم بعضهم اليهم ثمانية من حملة العرش فيكون المجموع اثنى عشر نفسا وآخرهم موتا ملك الموت وروى النقاش انه جبرائيل كما جاء فى الخبر ان الله تعالى يقول حينئذ ياملك الموت خذ نفس اسرافيل ثم يقول من بقى فيقول بقى جبرائيل وميكائيل وملك الموت فيقول خذ نفس ميكائيل حتى يبقى ملك الموت وجبرائيل فيقول تعالى مت ياملك الموت فيموت ثم يقول يا جبرائيل من بقى فيقول تباركت وتعاليت ياذا الجلال والاكرام وجهك الدائم الباقى وجبرائيل الميت الفانى فيقول يا جبرائيل لا بد من موتك فيقع ساجدا يخفق بجناحيه فيموت فلا يبقى فى الملك حى من انس وجن وملك وغيرهم الا الله الواحد القهار وقال بعض المفسرين المستثنى الحور والولدان وخزنة الجنة والنار ومافيهما لانهما ومافيهما خلقا للبقاء والموت لقهر المكلفين ونقلهم من دار الى دار ولا تكليف على اهل الجنة فتركوا على حالهم بلا موت وهذا الخطاب بالصعق متعلق بعالم الدنيا والجنة والنار عالمان بانفرادهما خلقا للبقاء فهما بمعزل عما خلق للفناء فلم يدخل اهلهما فى الآية فتكون آية الاستثناء مفسرة لقوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه وكل نفس ذائقة الموت وغيرهما من الآيات فلا تناقض يقول الفقير يرد عليه انه كيف يكون هذا الخطاب بالصعق متعلقا بعالم الدنيا وقد قال الله تعالى من فى السموات وهى اى السموات خارجة عن حد الدنيا ولئن سلم بناء على ان السموات السبع كالارض من عالم الكون والفساد فيبقى الفلك الثامن الذى هو الكرسى والتاسع الذى هو العرش خارجين عن حد الآية فيلزم ان لا يفنى اهلهما عموما وخصوصا من الملائكة الذين لا يحصى عددهم الا الله على انهم من اهل التكليف ايضا وقال الامام النسفى فى بحر الكلام قال اهل الحق اى اهل السنة والجماعة سبعة لا تفنى العرش والكرسى واللوح والقلم والجنة والنار واهلهما من ملائكة الرحمة والعذاب والارواح اى بدلالة هذه الآية وقال شيخ العلماء الحسن البصرى قدس سره المراد بالمستثنى هو الله تعالى وحده ويؤيده ما قاله الغزالى رحمه الله حدثنى من لا اشك فى علمه ان الاستثناء واقع عليه سبحانه خاصة يقول الفقير فيه بعد من حيث الظاهر لانه يلزم ان يشاء الله نفسه فيكون شائيا ومشيئا وقد اخرجوه فى نحو قوله تعالى والله على كل شئ قدير الله خالق كل شئ وغيرهما ان الله ليس من اهل السموات والارض وان كان الها فيهما كما قال وهو الذى فى السماء اله وفى الارض اله وقال بعض المحققين الصعق اعم من الموت فلمن لم يمت الموت ولمن مات الغشية فاذا نفخ الثانية فمن مات حيى ومن غشى عليه افاق وهو القول المعول عليه عند ذوى التحقيق يقول الفقير فيدخل فيه ادريس عليه السلام فانه مات ثم احيى وادخل الجنة فتعمه الغشية دون الموت الا ان يكون ممن شاء الله واما موسى عليه السلام فقد جزى بصعقته وغشيته فى الطور فالموت عام لكل احد اذ لو بقى احد لاجاب الله تعالى حيث يقول لمن الملك اليوم فقال لله الواحد القهار وقال فى اسئلة الحكم واما قوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه فمعناه عند المحققين قابل للهلاك فكل محدث قابل لذلك بل هالك دائم وعدم محض بالنسبة الى وجه نفسه اذ لكل شئ وجهان وجه الى نفسه ووجه الى ربه فالوجه الاول هالك وعدم والثانى عين ثابت فى علمه قائم بربه وان كان له ظل ظاهر فكل محدث قابل للهلاك والعدم وان لم يهلك وينعدم بخلاف القديم الازلى ويؤيد ذلك المعنى ان العرش لم يرو فيه خبر بانه يهلك فلتكن الجنة مثله يقول الفقير اما ماروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سأل جبرائيل عن هذه الآية من الذين لم يشأ الله ان يصعقهم قال هم الشهداء المتقلدون اسيافهم حول العرش كما فى كشف الاسرار وكذا ما قال جعفر الصادق رضى الله عنه اهل الاستثناء محمد صلى الله تعالى عليه وسلم واهل بيته واهل المعرفة وما قال بعضهم هم اهل التمكين والاستقامة كل ذلك وماشا كله فبنى على تفسير الصعق بالغشى اذ الشهداء

ونحوهم من الصديقين وان كانوا احياء عند ربهم لكنهم لا يذوقون الموت مرة اخرى والا لتحققوا بالعدم الاصلى وهو مخالف لحكمة الله تعالى وانما شأنهم الفزع والغشيان فيحفظهم الله تعالى عن ذلك فالارواح والاحياء مشتركون فى ذلك الا من شاء الله (حكى) ان واحدا روى فى المنام ذا شيب وكان قد مات وهو شاب فقيل له فى ذلك فقال لما قبر المرسى النائل بحلق القرءآن فى قبره فى هذه المقبرة هجمت عليه جهنم بغيظ وزفير فشاب شعرى من ذلك الفزع والهول وله نظائر كثيرة ودخل فى الارواح من يقال لهم الارواح العالية المهيمة فانهم لا يموتون لكونهم ارواحا ولا يغشى عليهم اذ ليس لهم خبر عما سوى الله تعالى بل هم المستغرقون فى بحر الشهود فعلى هذا يكون المراد بالنفخة فى الآية نفخة غير نفخة الاماتة وسيأتى البيان فى النفخات فان قلت فما الفرق بين الصعق الذى فى هذه الآية وبين الفزع الذى فى آية النمل وهى قوله تعالى ويوم ينفخ فى الصور ففزع من فى السموات ومن فى الارض قلت لا شك ان الصعق بمعنى الموت غير الفزع وكذا بمعنى الغشى اذ ليس كل من له فزع مغشيا عليه هذا ما تيسر لى فى هذا المقام وحقيقة العلم عند الله الملك العلام (ثم نفخ فيه اخرى) نفخة اخرى هى النفخة الثانية على الوجه الاول واخرى يحتمل النصب على ان يكون الظرف قائما مقام الفاعل واخرى صفة لمصدر منصوب على المفعول المطلق والرفع على ان يكون المصدر المقدر قائما مقام الفاعل (فاذاهم) اى جميع الخلائق (قيام) جمع قائم اى قائمون من قبورهم على ارجلهم او متوقفون فالقيام بمعنى الوقوف والجمود فى مكانهم لتحيرهم (ينظرون) يقلبون ابصارهم فى الجوانب كالمبهوتين او ينتظرون ماذا يفعل بهم ويقال ينظرون الى السماء كيف غيرت والى الارض كيف بدلت والى الداعى كيف يدعوهم الى الحساب والى الآباء والامهات كيف ذهبت شفقتهم عنهم واشتغلوا بانفسهم والى خصمائهم ماذا يفعلون بهم وفى الحديث انا اول من ينشق عنه القبر واول من احيى من الملائكة اسرافيل لينفخ فى الصور واول من احيى من الدواب براق النبى عليه السلام واول من يستظل فى ظل العرش رجل انظر معسرا ومحا عنه واول من يرد الحوض فقراء الامة والمتحابون فى الله واول من يكسى يوم القيامة ابراهيم الخليل عليه السلام لانه القى فى النار عريانا واول من يكسى حلة من النار ابليس واول من يحاسب جبرائيل لانه كان امين الله الى رسله واول ما يقضى بين الناس فى الدماء واول ما يحاسب به الرجل صلاته واول ما تسأل المرأة عن صلاتها ثم بعلها واول ما يسأل العبد يوم القيامة عن النعيم ان يقال له الم اصحح جسمك وارويك من الماء البارد واول ما يوضع فى الميزان الخلق الحسن واول ما يوضع فى ميزان العبد نفقته على اهله واول ما يتكلم من الآدمى فخذه وكفه واول خصمين جاران واول من يشفع يوم القيامة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء واول من يدخل الجنة من هذه الامة ابو بكر رضى الله عنه واول من يسلم عليه الحق ويصافحه عمر رضى الله عنه واول من يدخل من الاغنياء عبد الرحمن بن عوف من العشرة المبشرة قال فى المدارك دلت الآية على ان النفخة اثنتان الاولى للموت والثانية للبعث والجمهور على انها ثلاث الاولى للفزع كما قال ونفخ فى الصور ففزع والثانية للموت والثالثة للاعادة انتهى فان كانت النفخة اثنتين يكون معنى صعق خروا امواتا وان كانت ثلاثا يكون معناه مغشيا عليهم فتكون هذه النفخة اى الثالثة بعد نفخة الاحياء يوم القيامة كما ذهب اليه البعض وقال سعدى المفتى دل ظاهر الاحاديث على ان النفخات اربع المذكورتان فى سورة يس للاماتة ثم الاحياء ونفخة للارعاب والارهاب فيغشى عليهم ثم للافاقة والايقاظ والذى يفهم من خريدة العجائب ان نفخة الفزع هى اولى النفخات فانه اذا وقعت اشراط الساعة ومضت امر الله صاحب الصور ان ينفخ نفخة الفزع ويديمها ويطولها فلا يبرح كذا عاما يزداد الصوت كل يوم شدة فيفزع الخلائق ويتحازون الى امهات الامصار وتعطل الرعاة السوائم وتأتى الوحوش والسباع وهى مذعورة من هول الصيحة فتختلط بالناس ويؤول الامر الى تغير الارض والسماء عما هما عليه وبين نفخة الفزع والنفخة الثانية اربعون سنة ثم تقع النفخة الثانية والثالثة وبينهما اربعون سنة او شهرا او يوما او ساعة قال الامام الغزالى رحمه الله اختلف الناس فى امد المدة الكائنة بين النفختين فاستقر جمهورهم على انها اربعون سنة وحدثنى من لا اشك فى علمه ان امد ذلك لا يعلمه الا الله تعالى لانه من اسرار الربوبية فاذا اراد الله احياء الخلق يفتح خزانة من خزائن العرش فيها بحر الحياة فتمطر به الارض فاذا هو كمنى الرجال بعد ان كانت عطشى فتحيى وتهتز ولا يزال المطر عليها حتى يعمها ويكون الماء فوقها اربعين ذراعا فاذا الاجسام تنبت

من عجب الذنب وهو اول ما يخلق من الانسان بدأ منه ومنه يعود وهو عظم على قدر الحمصة وليس له مخ فاذا نبت كما نبت البقل تشتبك بعضها فى بعض فاذاهو رأس هذا على منكب هذا ويدهذا على جنب هذا وفخذ هذا على حجر هذا الكثرة البشر والصبى صبى والكهل كهل والشيخ شيخ والشاب شاب ثم تهب ريح من تحت العرش فيها نار فتنسف ذلك عن الارض وتبقى الارض بارزة مستوية كانها صحيفة واحدة ثم يحيى الله اسرافيل فينفخ فى الصور من صخرة بيت المقدس فتخرج الارواح لها دوى كدوى النحل فتملأ الخافقين ثم تذهب كل نفس الى جثتها باعلام الله تعالى حتى الوحش والطير وكل ذى روح فاذا الكل قيام ينظرون ثم يفعل الله بهم ما يشاء (قال الشيخ سعدى) چو در خاك دان لحد خفت فرد * قيامت بيفشاند از موى كرد * سر از جيب غفلت بر آور كنون * كه فردا نماند بحسرت نكون * بران از دو سر چشمهٔ ديده جوى * ور آلايشى دارى از خود بشوى (واشرقت الارض) صارت عرصات القيامة مشرقة ومضيئة وذلك حين ينزل الله على كرسيه لفصل القضاء بين عباده (بنور ربها) النور الضوء المنتشر المعين على الابصار اى بما اقام فيها من العدل استعيرله النور لانه يزين البقاع و يظهر الحقوق كما يسمى الظلم ظلمة وفى الحديث الظلم ظلمات يوم القيامة يعنى شدآئده يعنى الظلم سبب لشدآئد صاحبه او الظلم سبب لبقاء الظالم فى الظلمة حقيقة فلا يهتدى الى السبيل حين يسعى نور المؤمنين بين ايديهم ولكون المراد بالنور العدل اضيف الاسم الجليل الى ضمير الارض فان تلك الاضافة انما تحسن اذا اريد به تزين الارض بما ينشر فيها من الحكم والعدل او المعنى اشرقت بنور خلق الله فى الارض يوم القيامة بلا توسط اجسام مضيئة كما فى الدنيا يعنى يشرق بذلك النور وجه الارض المبدلة بلا شمس ولا قمر ولا بغيرهما من الاجرام المنيرة ولذلك اى ولكون المعنى ذلك اضيف اى النور الى الاسم الجليل وقال سهل قلوب المؤمنين يوم القيامة تشرق بتوحيد سيدهم والاقتدآء بسنة نبيهم وفى التأويلات النجمية واشرقت ارض الوجود بنور ربها اذا تجلى لها وقال بعضهم هذا من المكتوم الذى لا يفسر كما فى تفسير ابى الليث (ووضع الكتاب) اى الحساب والجزآء من وضع المحاسب كتاب المحاسبة بين يديه او صحائف الاعمال فى ايدى العمال فى الايمان والشمائل واكتفى باسم الجنس عن الجمع اذ لكل احد كتاب على حدة والكتاب فى الاصل اسم للصحيفة مع المكتوب فيه وقيل وضع الكتاب فى الارض بعد ما كان فى السماء يقول الفقير هذا على اطلاقه غير صحيح لان كتاب الابرار فى عليين وكتاب الفجار فى سجين فالذى فى السماء يوضع فى الارض حتى اللوح المحفوظ واما ما فى الارض فعلى حاله (وجيء بالنبيين) الباء للتعدية (والشهدآء) للامم وعليهم من الملائكة والمؤمنين وفيه اشارة الى ان النبيين والشهدآء اذا دعوا للقضاء والحكومة والمحاسبة فكيف يكون حال الامم واهل المعاصى والذنوب * دران روز كز فعل پرسند وقول * اولوا العزم راتن بلرزد ز هول * بجايى كه دهشت خورد انبيا * تو عذر كنه راچه دارى بيا (وقضى) حكم كرده شود (بينهم) اى بين العباد (بالحق) بالعدل (وهم لا يظلمون) بنقص ثواب وزيادة عقاب على ما جرى به الوعد وكما فتح الاية باثبات العدل ختمها بنفى الظلم (ووفيت) وتمام داده شود (كل نفس) من النفوس المكلفة (ما عملت) اى جزآء ما عملت من الخير والشر والطاعة والمعصية (وهو) تعالى (اعلم) منهم ومن الشهدآء (بما يفعلون) اذ هو خالق الافعال فلا يفوته شئ من افعالهم وانما يدعو الشهدآء لتأكيد الحجة عليهم قال ابن عباس رضى الله عنه اذا كان يوم القيامة بدل الله الارض غير الارض وزاد فى عرضها وطولها كذا وكذا فاذا استقر عليها اقدام الخلائق برهم وفاجرهم اسمعهم الله كلامه يقول ان كتابى كانوا يكتبون على ما اظهرتم ولم يكن لهم علم بما اسررتم فانا عالم بما اظهرتم وبما اسررتم ومحاسبكم اليوم على ما اظهرتم وعلى ما اسررتم ثم اغفر لمن اشاء منكم قال الشيخ عزالدين ابن عبد السلام الملك لا سبيل له الى معرفة باطن العبد فى قول اكثرهم وقال فى ريحان القلوب الذكر الخفى ما خفى عن الحفظة لا ما يخفض به الصوت وهو خاص به صلى الله عليه وسلم ومن له به اسوة حسنة انتهى يقول الفقير لا شك ان الحفظة تستملى من خزنة اللوح المحفوظ فيعرفون كل ما يقع من العبد من فعل ظاهر وعزم باطن ولكن يجوز من الاسرار ما لا يطلع عليه غيره سبحانه وتعالى اعلم انه اذا كان يوم القيامة يقول الله تعالى اين اللوح المحفوظ فيؤتى به وله صوت شديد فيقول الله اين ما سطرت فيك من توراة وزبور وانجيل وفرقان فيقول يا رب نقله منى الروح الامين فيؤتى به وهو يرعد وتصطك ركبتاه فيقول الله تعالى يا جبريل هذا اللوح

يزعم انك نقلت منه كلامى ووحيى اصدق فيقول نعم يا رب فيقول فما فعلت فيه فيقول انهيت التوراة الى موسى والزبور الى داود والانجيل الى عيسى والقرءآن الى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وعليهم اجمعين وانهيت الى كل رسول رسالته والى اهل الصحف صحائفهم فاذا النداء يا نوح فيؤتى به ترعد فرآئصه وتصطك ركبتاه فيقول يا نوح زعم جبرآئيل انك من المرسلين قال صدق يا رب فقال فما فعلت مع قومك قال دعوتهم ليلا ونهارا فلم يزدهم دعائى الا فرارا فاذا النداء يا قوم نوح فيؤتى بهم زمرة واحدة فيقول لهم هذا نوح زعم انه بلغكم الرسالة فيقولون يا رب كذب ما بلغنا شيأ ثم ينكرون الرسالة ثم يقول الله تعالى يا نوح ألك بينة عليهم فيقول نعم يا رب بينتى عليهم محمد صلى الله عليه وسلم وامته فيقولون كيف ذلك ونحن اول الامم وهم آخر الامم فيؤتى بالنبى عليه السلام فيقول الله تعالى يا محمد هذا نوح يستشهدبك فيشهد له بتبليغ الرسالة و يتلو انا ارسلنا نوحا الى قومه الى آخر السورة فيقول الله تعالى قد وجب عليكم الحق وحقت كلمة العذاب على الكافرين فيؤمر بهم زمرة واحدة الى النار من غير وزن اعمال ووضع حساب وهكذا يفعل بسائر الامم اجمعين فان القرءآن نطق بهم و باحوالهم وقد جاء ان رجلا يقف بين يدى الله فيقول يا عبد السوء كنت مجرما عاصيا فيقول لا والله ما فعلت فيقال له عليك بينة فيؤمر بحفظته فيقول كذبوا على فتشهد جوارحه عليه و يؤمر به الى النار فيجعل يلوم جوارحه فيقولون ليس من اختيارنا انطقنا الله الذى انطق كل شئ وهكذا يشهد الزمان والمكان ونحوهما فطريق الخلاص ان لا تشهد اليوم غير الله وتشتغل بذكره وطاعته عما سواه (قال الشيخ سعدى) دريغست كه فرمودهٔ ديو زشت * كه دست ملك بر تو خواهد نوشت * روادارى از جهل وناپاكيت * كه پاكان نويسند ناپاكيت * طريقى بدست آر وصلحى بجوى * شفيعى برانكيز وعذرى بكوى * كه يك لحظه صورت نبندد امان * چو پيمانه پرشد بدور زمان (وسيق الذين كفروا الى جهنم) مع امامهم حال كونهم (زمرا) جماعة جماعة و بالفارسية كروه كروه جمع زمرة وهى الجمع القليل ومنه قيل شاة زمرة قليلة الشعر واشتقاقها من الزمر وهو الصوت اذ الجماعة لا تخلو عنه والسوق بالفارسية راندن اى سيقوا اليها بعد اقامة الحساب بامر يسير من قبلنا وذلك بالعنف والاهانة حال كونهم افواجا متفرقة بعضها فى اثر بعض مترتبة حسب ترتب طبقاتهم فى الضلالة والشرارة وتتلقاهم جهنم بالعبوسة كما تلقوا الاوامر والنواهى والامرين والناهين بمثل ذلك (حتى اذا جاؤها) حتى هى التى تحكى بعدها الجملة يعنى تاچون بيايند بدوزخ بر صفت ذلت وخوارى وجواب اذا قوله (فتحت ابوابها) السبعة ليدخلوها كما قال تعالى لها سبعة ابواب وفائدة اغلاقها الى وقت مجيئهم تهويل شأنها وايقاد حرها قال فى اسئلة الحكم اهل النار يجدونها مغلقة الابواب كما هى حال السجون فيقفون هنالك حتى يفتح لهم اهانة لهم وتوبيخا يقول الفقير هذا من قبيل العذاب الروحانى وهو اشد من العذاب الجسمانى فليس وقوفهم عند الابواب اولى لهم من تعجيل العذاب يؤيده ان الكافر حين يطول قيامه فى شدة وزحمة وهول يقول يا رب ارحنى ولو كان بالنار وفيه اشارة الى الاوصاف الذميمة النفسانية السبع وهى الكبر والبخل والحرص والشهوة والحسد والغضب والحقد فانها ابواب جهنم وكل من يدخل فيها لا بد له من ان يدخل من باب من ابوابها فلا بد من تزكيتها وتخلية النفس عنها (وقال لهم خزنتها) تقريعا وتوبيخا وزيادة فى الايلام والتوجيع واحدها خازن وهو حافظ الخزانة وما فيها والمراد حفظة جهنم وزبانيتها وهم الملائكة الموكلون بتعذيب اهلها (ألم يأتكم رسل منكم) من جنسكم آدميون مثلكم ليسهل عليكم مراجعتهم وفهم كلامهم (يتلون عليكم آيات ربكم) وهو ما انزل الله على الانبياء (وينذرونكم) يخوفونكم (لقاء يومكم هذا) اى وقتكم هذا وهو وقت دخولهم النار لا يوم القيامة وذلك لان الاضافة اللامية تفيد الاختصاص والاختصاص ليوم القيامة بالكفار وقد جاء استعمال اليوم والايام مستفيضا فى اوقات الشدة فلذلك حمل على الوقت وفيه دليل على انه لا تكليف قبل الشرع من حيث انهم عللوا توبيخهم باتيان الرسل وتبليغ الكتب (قالوا بلى) قد اتونا وتلوا علينا وانذرونا فاقروا فى وقت لا ينفعهم الاقرار والاعتراف (ولكن حقت) وجبت (كلمة العذاب) وهى قوله تعالى لابليس لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين (على الكافرين) وقد كنا ممن تبع ابليس فكذبنا الرسل وقلنا ما نزل الله من شئ ان انتم الا تكذبون (ع) امروز قدر پند عزيزان شناختيم (قيل ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها) اى مقدرا خلودكم فيها وابهام القائل لتهويل المقول وفيه

اشارة الى ان الحكمة الالهية اقتضت اظهارا لصفة القهر ان يخلق النار ويخلق لها اهلا كما انه تعالى خلق الجنة وخلق لها اهلا اظهارا لصفة اللطف فلهذه الحكمة قيل فى الازل قهرا وقسرا ادخلوا ابواب جهنم وهى الصفات الذميمة السبع التى مر ذكرها خالدين فيها بحيث لا يمكن الخروج عن هذه الصفات الذميمة بتبديلها كما يخرج المتقون منها (فبئس مثوى المتكبرين) اى بئس منزل المتكبرين عن الايمان والطاعة والحق جهنم وبالفارسية بد آرامگاهست متكبرانرا دوزخ واللام للجنس ولا يقدح ما فيه من الاشعار بان كونهم مثواهم جهنم لتكبرهم عن الحق فى ان دخولهم النار بسبق كلمة العذاب عليهم فانها انما حقت عليهم بناء على تكبرهم وكفرهم فتكبرهم وسائر مقابحهم مسببة عن ذلك السبق وفيه اشارة الى ان العصاة صنفان صنف منهم متكبرون وهم المصرون متابعوا ابليس فلهم الخلود فى النار وصنف منهم متواضعون وهم التائبون متابعوا آدم فلهم النجاة وبهذا الدليل ثبت ان ليس ذنب اكبر بعد الشرك من الكبر بل الشرك ايضا يتولد من الكبر كما قال تعالى ابى واستكبر وكان من الكافرين وهذا تحقيق قوله تعالى الكبرياء ردائى والعظمة ازارى فمن نازعنى فيهما القيته فى النار ولهذا المعنى قال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذرة من الكبر فقال رجل ان الرجل يحب ان يكون ثوبه حسنا ونعله حسنا قال ان الله جميل يحب الجمال الكبر بطر الحق وغمط الناس اى تضييع الحق فى اوامر الله ونواهيه وعدم تقاته واستحقار الناس وتعييبهم ذكر الخطابى فى تأويل الحديث وجهين احدهما ان المراد التكبر عن الايمان والثانى ان ينزع عنه الكبر بالتعذيب او بالعفو فلا يدخل الجنة مع ان يكون فى قلبه مثقال ذرة منه كما قال تعالى ونزعنا ما فى صدورهم من غل ويمكن ان يقال معناه ان الكبر لو جازى الله بادنى مقداره لكان جزاؤه عدم دخول الجنة ولكن تكرم بان لا يجازى به بل يدخل كل موحد الجنة كذا فى شرح المشارق لابن الملك يقول الفقير ان الحديث واقع بطريق التغليظ والتشديد والوجه الثانى للخطابى بعيد لكون جميع الخطايا كذلك فلا معنى حينئذ للتخصيص (قال المولى الجامى) جعست خيرها همه درخانه ونيست * آن خانه را كليد بغير از فروتنى * شرها بدين قياس بيك خانه است جمع * وانرا كليد نيست بجز مانى ومنى (وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة) حال كونهم (زمرا) جماعات متفاوتين حسب تفاوت مراتبهم فى الفضل وعلو الطبقة وذلك قبل الحساب او بعده يسرا او شديدا وهو الموافق لما قبل الآية من قوله ووضع الكتاب والسائقون هم الملائكة بامر الله تعالى يسوقونهم مساق اعزاز وتشريف بلا تعب ولا نصب بل بروح وطرب للاسراع بهم الى دار الكرامة والمراد المتقون عن الشرك فهؤلاء عوام اهل الجنة وفوق هؤلاء من قال الله تعالى فيهم وازلفت الجنة للمتقين وفوقهم من قال فيهم يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا وفرق بين من يساق الى الجنة وبين من قرب اليه الجنة وفى الحقيقة اهل السوق هم الظالمون واهل الزلفة المقتصدون واهل الوفاء السابقون واعلم انه اذا نفخ فى الصور نفخة الاعادة واستوى كل واحد من الناس على قبره يأتى كلا منهم عمله فيقول له قم وانهض الى المحشر فمن كان له عمل جيد يشخص له عمله بغلا ومنهم من يشخص له عمله حمارا ومنهم من يشخص له عمله كبشا تارة يحمله وتارة يلقيه وبين يدى كل واحد منهم نور شعشعانى كالمصباح وكالنجم وكالقمر وكالشمس بقدر قوة ايمانهم وصلاح حالهم وعن يمينه مثل ذلك النور وليس عن شمائلهم نور بل ظلمة شديدة يقع فيها الكفار والمرتابون والمؤمن يحمد الله تعالى على ما اعطاه من النور ويهتدى به فى تلك الظلمة ومن الناس من يسعى على قدميه وعلى طرف بنانه قيل لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كيف يحشر الناس يا رسول الله قال اثنان على بعير وخمسة على بعير وعشرة على بعير وذلك انهم اذا اشتركوا فى عمل يخلق الله لهم من اعمالهم بعيرا يركبون عليه كما يبتاع جماعة مطية يتعاقبون عليها فى الطريق فاعمل هداك الله عملا يكون لك بعيرا خالصا من الشركة ومنه يعلم حال التشريك فى ثواب العمل فالاولى ان يهدى لكل من المولى ثواب على حدة من غير تشريك الآخر فيه روى ان رجلا من بنى اسرائيل ورث من ابيه مالا كثيرا فابتاع بستانا فحبسه على المساكين وقال هذا بستانى عند الله وفرق دراهم عديدة فى الضعفاء وقال اشترى بها من الله جوارى وعبيدا واعتق رقابا كثيرة وقال هؤلاء خدمى عند الله والتفت يوما الى رجل اعمى يمشى تارة ويكب اخرى فابتاع له مطية يسير عليها وقال هذه مطيتى عند الله اركبها قال عليه السلام فى حقه والذى نفسى بيده لكانى انظر اليها وقد جيء بها اليه مسرجة ملجمة يركبها ويسير بها الى الموقف * درخير بازست وطاعت وليك *

نه هر كس تواناست بر فعل نيك (حتى اذا جاؤها) تا جون بيايند به بهشت (وفتحت ابوابها) اى والحال انه قد فتحت ابوابها الثمانية لئلا يصيبهم وصب الانتظار مع ان دار الفرح والسرور لا تغلق للاضياف والوافدين باب الكرم فان قلت يرد على كون ابواب الجنان مفتحة لهم عند مجيئهم اليها قوله عليه السلام انا اول من يستفتح باب الجنة قلت قد حصل الفتح المقدم على الوصول بدعوته عليه السلام بالاستفتاح ولولم يكن دعاؤه قد سبق لما فتحت ثم تبقى الابواب بدعائه مفتوحة الى ان يفرغ من الحساب فاذا جاء اهل الجنة بعد الحساب والصراط يجدونها مفتوحة ببركة دعائه المقدم على ذلك وفى الحديث انا اول من يقرع باب الجنة والجنة محرمة على جميع الامم حتى ادخلها انا وامتى الاول فالاول يقول الفقير اولية الاستفتاح والقرع تمثيل لاولية الدخول فلا حاجة الى توجيه آخر وعرف كون ابواب الجنة ثمانية بالاخبار كما قال عليه السلام ان للجنة لثمانية ابواب ما منها بابان الا بينهما سير الراكب سبعين عاما وما بين كل مصراعين من مصارع الجنة مسيرة سبع سنين وفى رواية مسيرة اربعين سنة وفى رواية كما بين مكة وبصرى وقيل عرف بواو الثمانية وفيه ان واو الثمانية غير مطردة وقد سبق ما يتعلق بهذه الواو فى آخر سورة التوبة قال بعضهم كون ابواب النار سبعة وابواب الجنة ثمانية لان الجنة منه تعالى فضل والنار عدل والفضل اكثر من العدل والجنة من الرحمة والنار من الغضب والرحمة سابقة وغالبة على الغضب وقيل ليس فى النار الا الجزاء والزيادة فى العذاب جور وفى الثواب كرم وقيل لان الاذان سبع كلمات والاقامة ثمانية كذلك ابواب جهنم سبعة وابواب الجنة ثمانية فمن اذن واقام غلقت عليه ابواب النيران السبعة وفتحت له ابواب الجنة الثمانية وجواب اذا محذوف اى كان ما كان مما يقصر عنه البيان وقال بعضهم وفتحت جواب اذا والواو زائدة للايذان بانها كانت مفتحة عند مجيئهم (وقال لهم) اى للمتقين عند دخولهم الجنة (خزنتها) حفظة الجنة رضوان وغيره من الملائكة (سلام عليكم) من جميع المكاره والآلام فهو خبر لا تحية (وقال الكاشفى) درود بر شما باسلامتى وايمنى لازم حال شما وهذا لعوام اهل الجنة واما لخواصهم فيقول الله سلام قولا من رب رحيم فان السلام فى الجنة من وجوه فالسلام الاول وان كان سلام الله ولكن بالواسطة والثانى سلام خاص بلا واسطة بعد دخولهم فى الحضرة (طبتم) طهرتم من دنس المعاصى او طبتم نفسا بما ابيح لكم من النعيم وازحضرت مرتضى كرم الله وجهه منقولست كه جون بهشتيان بدر بهشت رسند انجا درختى بينند كه از زير آن دو چشمه بيرون مى آيد پس در يك چشمه غسل كنند ظاهر ايشان پاكيزه شود واز ديكرى بياشامند باطن ايشان منور ومطهر كردد ودرين حال ملائكه كويند بالتشديد بظاهر وباطن (فادخلوها) اى الجنة (خالدين) والفاء للدلالة على ان طيبهم سبب لدخولهم وخلودهم سواء كان طيبا بعفو او تعذيب اذ كل منهما مطهر وانما طهر ظاهرهم لحسن اقرارهم واعمالهم البدنية وباطنهم لحسن نياتهم وعقائدهم وفى عرائس البقلى ذكر الله وصف غبطة الملائكة على منازل الاولياء والصديقين وذلك قوله سلام عليكم طبتم اى انتم فى مشاهدة جماله ابدا طيبين بلذة وصاله سالمين عن الحجب وذلك ان الله تعالى قد احسن الى النبيين والمرسلين وافاضل المؤمنين بالمعارف والاحوال والطاعات والاذعان ونعيم الجنان ورضى الرحمن والنظر الى الديان مع سماع تسليمه وكلامه وتبشيره بتأييد الرضوان ولم يثبت للملائكة مثل ذلك * ملائك راچه سود از حسن طاعت * چو فيض عشق بر آدم فروريخت * ومن آثار العشق كونه مأمورا بالجهاد والصبر على البلايا والمحن والرزايا اى المصائب وتحمل مشاق العبادات لاجل الله تعالى وليس للملائكة العشق ولا الابتلاء الذى هو من احكامه وان كانوا يسبحون الليل والنهار ولا يفترون فرب عمل يسير افضل من تسبيح كثير وكم من نائم افضل من قائم وكون اجسادهم من نور واجساد البشر من لحم وشحم ودم لا يفضلهم عليهم فى الحقيقة فان الله تعالى لا ينظر الى الصور فرب ماء حياة فى ظلمات (قال الصائب) فروغ كوهر من از نژاد خرشيدست * بتيركى نتوان كرد پايمال مراد (وقال) بر بساط بوريا سير دو عالم ميكنيم * با وجود بى سوارى برق جولانيم ما (وقالوا) وكويند مؤمنان جون به بهشت درآيند (الحمد لله) جميع المحامد مخصوص به تعالى (الذى صدقنا وعده) راست كرد با ما وعدۀ خود درباره بعث وثواب قال جعفر الصادق رضى الله عنه هو حمد العارفين الذين استقروا فى دار القرار مع الله وقوله الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن حمد الواصلين قال سهل رضى الله عنه منهم من حمد الله على تصديق وعده ومنهم من حمد الله لانه يستوجب الحمد فى كل الاحوال

لما عرف من نعمه وما لا يعرفه وهو ابلغ لكونه حال الخواص (واورثنا الارض) يريدون المكان الذى استقروا فيه من ارض الجنة على الاستعارة وايراثها اعطاؤها وتمليكها مخلفة عليهم من اعمالهم او تمكينهم من التصرف فيها فيها تمكين الوارث فيما يرثه وفى التأويلات النجمية صدق وعده للعوام بقوله واورثنا الارض الى آخره وصدق وعده للخواص بقوله للذين احسنوا الحسنى وزيادة وصدق وعده لاخص الخواص بقوله ان المتقين فى جنات ونهر فى مقعد صدق عند مليك مقتدر فنعم اجر العاملين العاشقين (نتبوأ من الجنة حيث نشاء) قال فى تاج المصادر التبوء كرفتن جاى اخذ من المباءة وهى المحلة و يتعدى الى مفعول واحد وقال ابو على يتعدى الى مفعولين ايضا انتهى وبوأت له مكانا سويته وهيأته والمعنى بالفارسية جاى ميكيريم از بهشت هر كجامى خواهيم ونزول وقرار ميكنيم اى يتبوأ كل واحد منا فى اى مكان اراده من جنته الواسعة لا من جنة غيره على ان فيها مقامات معنوية لا يتمانع واردوها كما قال فى التفسير الكبير قال حكماء الاسلام الجنة نوعان الجنات الجسمانية والجنات الروحانية فالجنات الجسمانية لا تحتمل المشاركة واما الروحانية فحصولها لواحد لا يمنع حصولها لآخرين وفى تفسير الفاتحة للفنارى رحمه الله اعلم ان الجنة جنتان جنة محسوسة وجنة معنوية والعقل يعقلهما معا كما ان العالم عالمان لطيف وكثيف وغيب وشهادة والنفس الناطقة المخاطبة المكلفة لها نعيم بما تحمله من العلوم والمعارف من طريق نظرها ونعيم بما تحمله من اللذات والشهوات مما تناله بالنفس الحيوانية من طريق قواها الحسية من اكل وشرب ونكاح ولباس وروآيح ونغمات طيبة وجمال حسى فى نساء كاعبات ووجوه حسان والوان متنوعة واشجار وانهار كل ذلك تنقله الحواس الى النفس الناطقة فتلتذ به ولولم يلتذ الا الروح الحساس الحيوانى لا النفس الناطقة لكان الحيوان يلتذ بالوجه الجميل من المرأة او الغلام بالالوان واعلم ان الله خلق هذه الجنة المحسوسة بطالع الاسد الذى هو الاقليد وبرجه وهو الاسد وخلق الجنة المعنوية التى هى روح هذه الجنة المحسوسة من الفرح الالهى من صفة الكمال والابتهاج والسرور فكانت الجنة المحسوسة كالجسم والمعقولة كالروح وقواه ولهذا سماها الحق الدار الحيوان لحياتها واهلها يتنعمون فيها حسا ومعنى والجنة ايضا اشد تنعما باهلها الداخلين فيها وكذا تطلب ملأها من الساكنين وقد ورد خبر عن النبى عليه السلام ان الجنة اشتاقت الى بلال وعلى وعمار وسلمان انتهى ما فى التفسير المذكور وفى الخبر ان الجنان تستقبل الى اربعة نفر صائمى رمضان وتالى القرآن وحافظى اللسان ومطعمى الجيران يقول الفقير على هذا السر يدور قوله عليه السلام فى حق جبل احد بالمدينة احد يحبنا ونحبه وذلك لانه ملحق بالجنان كسائر المواضع الشريفة فله الحياة والادراك وان كان خارجا عن دائرة العقل الجزئى وقال فى الاسئلة المقحمة كيف قال حيث نشاء ومعلوم ان بعضهم لا ينزل مكان غيره الا باذن صاحبه والجواب ان هذا وامثاله مبالغات يعبر بها عن احوال السعة والرفاهية ثم قد قيل لا يخلق الله فى قلوب اهل الجنة خاطرا يخالف احكامهم التى كانوا مكلفين بها فى دار الدنيا انتهى وفى الكواشى هذه اشارة الى السعة والزيادة على قدر الحاجة لا ان احدا ينزل فى غير منزله وفى فتح الرحمن روى ان امة محمد تدخل اولا الجنة فتنزل حيث تشاء منها ثم يدخل سائر الامم (فنعم اجر العاملين) الجنة يعنى بس نيكوست ثواب فرمان برندكان قال بعض الكبار ما من فريضة ولا نافلة ولا فعل خير ولا ترك محرم ولا مكروه الا وله جنة مخصوصة ونعيم خاص يناله من دخلها وما من عمل الا وله جنة يقع التفاضل فيها بين اصحابها والتفاضل على مراتب فمنها بالسن ولكن فى الطاعة والاسلام فيفضل كبير السن على صغير السن اذا كانا على مرتبة واحدة من العمل ومنها بالزمان فان العمل فى رمضان وفى يوم الجمعة وفى ليلة القدر وفى عشر ذى الحجة وفى عاشوراء اعظم من سائر الازمان ومنها بالمكان فالصلاة فى المسجد الحرام افضل منها فى مسجد المدينة وهى من الصلاة فى المسجد الاقصى وهى منها فى سائر المساجد ومنها بالاحوال فان الصلاة بالجماعة افضل من صلاة الشخص وحده ومنها بنفس الاعمال فان الصلاة افضل من اماطة الاذى ومنها فى العمل الواحد فالمتصدق على رحمه صاحب صلة رحم وصدقة وكذا من اهدى هدية لشريف من اهل البيت افضل من ان يهدى لغيره او احسن اليه ومن الناس من يجمع فى الزمن الواحد اعمالا كثيرة فيصرف سمعه وبصره ويده فيما ينبغى فى زمان صومه وصدقته بل فى زمان صلاته فى زمان ذكره فى زمان نيته من فعل وترك فيؤجر فى الزمن الواحد من وجوه كثيرة فيفضل غيره ممن ليس له ذلك نسأل الله

سبحانه

سبحانه ان يجعلنا من الجامعين بين صالحات الاعمال والمسارعين الى حسنات الافعال * چو از جايكاه دويدن كرو * نبردى هم افتان وخيزان برو * كران باد پايان برفتند تيز * تو بى دست و پا از نشستن بخيز (وترى الملائكة) يا محمد يوم القيامة بعد ان احياهم الله (وقال الكاشفى) يعنى وقتى كه در مقعد صدق ورتبه قرب باشى بينى ملائكه را (حافين) محدقين (من حول العرش) اى حوله ومن مزيدة او لابتداء الحفوف يقال حفوا حوله حفوفا طافوا به واستداروا ومنه الآية اى محيطين باحفة العرش اى بجوانبه وبالفارسية حلقه كرفته كرد عرش وطواف كنند كان بجوانب آن (يسبحون بحمد ربهم) الجملة حال ثانية او مقيدة للاولى اى ينزهونه تعالى عما لا يليق به حال كونهم ملتبسين بحمده ذاكرين له بوصفى جلاله واكرامه تلذذا به يعنى يقولون سبحان الله وبحمده * به تسبيح نفى ناسزا ميكنند از ذات الهى وبحمد اثبات صفات سزا ميكنند و برا وفيه اشعار بان اعلى اللذات هو الاستغراق فى شؤون الحق وصفاته يقول الفقير كما ان العرش يطوفه الملائكة مسبحين حامدين كذلك الكعبة يطوفها المؤمنون ذاكرين شاكرين وسر الدوران ان عالم الوحدة لا قيد فيه ولا جهات كقلب العارف ولما كانت الكعبة صورة الذات الاحدية امر بطوافها ودورانها فالفرق بين الطواف وبين الصلاة ان الطواف اطلاق ظاهرا وباطنا والصلاة قيد ظاهرا واطلاق باطنا وانما قلنا بكونها قيدا فى الظاهر لانه لا بد فيها من التقييد بجهة من جهات الكعبة (وقضى بينهم) اى بين الخلق (بالحق) بالعدل بادخال بعضهم النار وبعضهم الجنة او بين الملائكة باقامتهم فى منازلهم على حسب تفاضلهم وفى آكام المرجان الملائكة وان كانوا معصومين جميعا فبينهم تفاضل فى الثواب حسب تفاضل اعمالهم وكما ان رسل البشر يفضلون على افراد الامة فى المراتب كذلك رسل الملائكة على سائرهم (وقيل الحمد لله رب العالمين) اى على ما قضى بيننا بالحق وانزل كلا منا منزلته التى هى حقه والقائلون هم المؤمنون ممن قضى بينهم او الملائكة وطى ذكرهم لتعينهم وتعظيمهم وفى التأويلات النجمية وقضى بينهم بالحق يعنى بين الملائكة وبين الانبياء والاولياء بما اعطى كل فرقة منهم من المراتب والمنازل ما اعطى وقيل يعنى وقال كل فريق منهم الحمد لله رب العالمين على ما انعم علينا به (وقال الكاشفى) همچنانكه در ابتداء خلق آسمان وزمين ستايش خود فرمود كه الحمد لله الذى خلق السموات والارض بوقت استقرار اهل آسمان وزمين در منازل خويش همان ستايش كرد تا دانند كه در فاتحه وخاتمه مستحق حمد وثنا اوست يعنى ينبغى ان يحمد فى اول كل امر وخاتمته * در خورد ستايش نبود غير تو كس * هر جا كه ثنا يست تراز يبد وبس * فاذا كان كل شىء يسبح بحمده فالانسان اولى بذلك لانه افضل قال بعض العارفين * ثنا كو تا ثنا يابى شكر كو تا عطا يابى * رضا ده تا رضا يابى ورا جو تا ورا يابى * وقال عليه السلام اذا انعم الله على عبده نعمة فيقول العبد الحمد لله فيقول الله انظروا الى عبدى اعطيته ما قدر له فاعطانى ما لا قيمة له معناه ان الانعام احد الاشياء المعتادة كاطعام الجائع واروآء العطشان وكسوة العارى وقوله الحمد لله معناه ان كل حمد اتى به احد فهو لله فيدخل فيه محامد ملائكة العرش والكرسى واطباق السماء والانبياء والاولياء والعلماء وما سيذكرونه الى وقت قوله وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين وهى باسرها متناهية وما لا نهاية له مما سيأتون به ابد الآباد ولذلك قال اعطيته نعمة واحدة لا قدر لها فاعطانى من الشكر ما لا حد له قال كعب الاحبار عوالم الله تعالى لا تحصى لقوله تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو فهو تعالى مربى الكل بما يناسب حاله ظاهرا وباطنا نسأل الله سبحانه ان يوفقنا لحمده على نعمه الظاهرة والباطنة اولا وآخرا

تمت سورة الزمر بعون الله الخالق القوى والقدر فى يوم السبت السابع والعشرين من شعبان المنتظم فى شهور سنة ١١١٢

سورة المؤمن مكية وآيها خمس او ثمان وثمانون

بسم الله الرحمن الرحيم

(حم) اسم للسورة ومحله الرفع على انه خبر لمبتدأ محذوف اى هذه السورة مسماة بحم نزلت منزلة الحاضر المشار اليه لكونها على شرف الذكر والحضور وقال صلى الله عليه وسلم حم اسم من اسماء الله تعالى وكل اسم من اسماء الله تعالى مفتاح من مفاتيح خزآئنه تعالى فمن اشتغل باسم من الاسماء الالهية يحصل بينه وبين هذا الاسم اى بين سره وروحه مناسبة بقدر الاشتغال ومتى قويت تلك المناسبة بحسب قوة الاشتغال يحصل بينه

وبين مدلوله الحقيقى مناسبة اخرى فحينئذ يتجلى له الحق سبحانه من مرتبة ذلك الاسم و يفيض عليه ماشاء بقدر استعداده وكل اسمائه تعالى اعظم عند الحقيقة وقال ابن عباس رضى الله عنهما الر وحم ون حروف الرحمن مقطعة فى سور وفى التأويلات النجمية يشير الى القسم بسر بينه و بين حبيبه محمد عليه السلام لا يسعه فيه ملك مقرب ولا نبى مرسل وذلك ان الحاء والميم هما حرفان من وسط اسم الله وهو رحمن وحرفان من وسط اسم نبيه وحبيبه محمد عليه السلام فكما ان الحرفين سر اسميهما فهما يشيران الى القسم بسر كان بينهما ان تنزيل الكتاب الخ وقال سهل بن عبد الله التسترى رحمه الله فى حم الحى الملك وزاد بعضهم بان قال حم فواتح اسمائه الحليم الحميد الحق الحى الحنان الحكيم الملك المنان المجيد.(وقال الكاشفى) حا اشارت بحكم حق كه خط ومنع ورد بروكشيده نشود وميم ايما نيست بملك اوكه كردزوال وفنا كرد سرا اوقات آن راه نيابد وقال البقلى الحاء حياة الازل والميم منهل المحبة فمن خصه الله تعالى بقربه سقاه من عين حياته حتى يكون حيا بحياته لا يعتريه الفناء بعد ذلك و ينطق من حاء الحياة بعبارة الحكمة ومن ميم المحبة من اشارات العلوم المجهولة مالا يعرفها الا الواردون على مناهل القدم والبقاء وفى شرح حزب البحر حم اشارة الى الحماية ولذلك قال عليه السلام يوم احد ليكن شعاركم حم لا ينصرون اى بحماية الله لا ينصرون اى الاعداء لان الله تعالى مولى الذين آمنوا ولا مولى للكافرين فتحصل العناية بالحماية والحماية من حضرة الافعال و يقال حم الامر بضم الحاء وتشديد الميم اى قضى وقدر وتم ماهو كائن اوحم امر الله اى قرب او يوم القيامة قال قد حم يومى فسر قوم * قوم بهم غفلة ونوم * قال فى كشف الاسرار * حا اشارتست بمحبت وميم اشارتست بمنت ميكويد اى بجاى محبت من دوست كشته نه به هنر خوداى بميم منت من مرا يافته نه بطاعت خوداى من ترادوست كرفته وتو مرا نشناخته اى من تراخواسته وتو مرا نادانسته اى من ترابوده وتو مرا بوده صد هزار كس بر دركاه ما ايستاده مارا خواستند ودعاها كردند بايشان التفات نكرديم وشمارا اى امت احمد بى خواست شما كفت * اعطيتكم قبل ان تسألونى واجبتكم قبل ان تدعونى وغفرت لكم قبل ان تستغفرونى آن رغبت وشوق انبياء كذشته بتو تا خليل مى كفت * واجعل لى لسان صدق فى الآخرين وكليم ميكفت اجعلنى من امة محمد نه ازان بود كه افعال تو با ايشان شرح داديم كه اكرافعال شما با ايشان كفتيم همه دامن از شما در چيدندى ليكن ازان بود كه افضال وانعام خود با شما ايشانرا شرح داديم پيش از شما وهركرا بركزيديم يكان يكان بركزيديم چنانكه اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران * چون نوبت شما رارسيد على العموم والشمول كفتيم كنتم خير امة همه بركزيدكان ما آيد جاى ديكر كفت اصطفينا من عبادنا در تحت اين خطاب هم زاهد وهم عابد است هم ظالم وهم مظلوم روى ان موسى عليه السلام قال يارب هل اكرمت احدا مثل ما اكرمتنى اسمعتنى كلامك فقال تعالى ان لى عبادا اخرجهم فى آخر الزمان واكرمهم بشهر رمضان وانا اكون اقرب اليهم منك فانى كلمتك بينى وبينك سبعون الف حجاب فاذا صامت امة محمد وابيضت شفاههم واصفرت الوانهم ارفع تلك الحجب وقت انطارهم * روزى كه سراز پرده برون خواهى كرد * دانم كه زمانه راز بون خواهى كرد * كرزيب وجمال ازين فزون خواهى كرد * يارب چه جكرهاست كه خون خواهى كرد * ياموسى طوبى لمن عطش كبده وجاع بطنه فى رمضان فانى لا اجازيهم دون لقائى وخلوف فمهم عندى اطيب من ريح المسك ومن صام يوما استوجب مالا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قال موسى اكرمنى بشهر رمضان قال تعالى هذا الامة محمد عليه السلام فانظر لاكرامه تعالى وحمايته لهذه الامة المرحومة فانها بين الامم بهذه الكرامة موسومة بل كلها منها محرومة (تنزيل الكتاب) خبر بعد خبر على انه مصدر اطلق على المفعول اى المنزل مبالغة (من الله) صلة للتنزيل والاظهر ان تنزيل مبتدأ ومن الله خبره فيكون المصدر على معناه وقوله من الله اى لا كما يقوله الكفار من انه اختلقه محمد (العزيز العليم) لعل تخصيص الوصفين لما فى القرآن من الاعجاز وانواع العلم الدالين على القدرة الكاملة والعلم البالغ وفى فتح الرحمن العزيز الذى لا مثل له العليم بكل المعلومات (وقال الكاشفى) العزيز خداى تعالى غالب كه قادراست به تنزيل آن العليم دانا بهرچه فرستاد بهركس درهروقت (غافر الذنب) صفة اخرى للجلالة والاضافة حقيقية لانه لم يرد به زمان مخصوص لان صفات الله ازلية منزهة عن التجدد والتقييد بزمان دون زمان وان كان تعلقها حادثا بحسب حدوث المتعلقات كالذنب فى هذا المقام

واسم الفاعل يجوز ان يراد به الاستمرار بخلاف الصفة المشبهة والغافر الساتر والذنب الاثم يستعمل فى كل فعل يضر فى عقباه اعتبارا بذنب الشئ اى آخره ولم يقل غافر الذنوب بالجمع ارادة للجنس كما فى الحمد لله والمعنى ساتر جميع الذنوب صغائرها وكبائرها بتوبة وبدونها ولا يفضح صاحبها يوم القيامة كما يقتضيه مقام المدح العظيم (وقابل التوب) القبول پذيرفتن والقابل الذى يستقبل الدلو من البئر فيأخذها والقابلة التى تقبل الولد عند الولادة وقبلت عذره وتوبته وغير ذلك والتوب مصدر كالتوبة وهو ترك الذنب على احد الوجوه وهو ابلغ وجوه الاعتذار فان الاعتذار على ثلاثة اوجه اما ان يقول المعتذر لم افعل او يقول فعلت لاجل كذا اوفعلت واسأت وقد اقلعت ولا رابع لذلك وهذا الثالث هو التوبة والتوبة فى الشرع هو ترك الذنب لقبحه والندم على مافرط منه والعزيمة على ترك المعاودة وتدارك ما امكنه ان يتدارك من الاعمال بالاعادة فمتى اجتمعت هذه الاربعة فقد كملت شرائط التوبة فالتوبة هى الرجوع عما كان مذموما فى الشرع الى ماهو محمود فى الدين والاستغفار عبارة عن طلب المغفرة بعد رؤية قبح المعصية والاعراض عنها فالتوبة مقدمة على الاستغفار والاستغفار لا يكون توبة بالاجماع مالم يقل معه تبت واسأت ولا اعود اليه ابدا فاغفر لى يارب وتوسيط الواو بين الغافر والقابل لافادة الجمع بين محو الذنوب وقبول التوبة فى موصوف واحد بالنسبة الى طائفة هى طائفة المذنبين التائبين فالمغفرة بمحو الذنوب بالتوبة والقبول بجعل تلك التوبة طاعة مقبولة يثاب عليها فقبول التوبة كناية عن انه تعالى يكتب تلك التوبة للتائب طاعة من الطاعات والا لما قبلها لانه لا يقبل الا ما كان طاعة اولتغاير الوصفين اذ ربما يتوهم الاتحاد بان يذكر الثانى لمجرد الايضاح والتفسير اولتغاير موقع الفعلين ومتعلقهما لان الغفر هو الستر مع بقاء الذنب وذلك لمن لم يتب من اصحاب الكبائر فان التائب من الذنب كمن لا ذنب له والقبول بالنسبة الى التائبين عنها وفى الاسئلة المقحمة قدم المغفرة على التوبة ردا على المعتزلة ليعلم انه تعالى ربما يغفر من غير توبة (وفى كشف الاسرار) توبه موخر آمد وغفران مقدم بر مقتضاى فضل وكرم اكر من كفتى توبه پذيرم پس كناه آمرزم خلق پنداشتندى كه تا از بنده توبه نبود از الله مغفرت نيايد نخست بيامرزم وانكه توبه پذيرم تا عالميان دانند چنانكه بتوبه آمرزم اكر توبه مقدم غفران بودى توبه علت غفران بودى وغفران مارا علت نيست وفعل ما بحيله نيست نخست بيامرزم وبزلال افضال پندرا پاك كردانم تا چون قدم بر بساط ما نهد بر پاكى نهد چون كرما آيد بصفت پاكى آيد همانست كه جاى ديكر كفت ثم تاب عليهم ليتوبوا غافرم آن عاصى را كه توبه نكرد قابلم انرا كه توبه كرد مراد از غفران ذنب درين موضع غفران ذنب غير تائبست بدليل آنكه واو عطف درميان آورد ومعطوف ديكر باشد ومعطوف عليه ديكر ليكن هردورا حكم يكسان باشد چنانكه كويى جاءنى زيد وعمرو زيد ديكرست وعمرو ديكر لكن هردورا حكم يكيست درآمدن اكر حكم مخالف بودى عطف خطا بودى واكر هردو يكى بودى هردو غلط بودى (شديد العقاب) اسم فاعل كما قبله مشدد العقاب كاذين بمعنى مؤذن فصح جعله نعتا للمعرفة حيث يراد به الدوام والثبوت وليس بصفة مشبهة حتى تكون الاضافة لفظية بان يكون من اضافة الصفة الى فاعلها ولئن سلم فالمراد الشديد عقابه باللام فحذفت للازدواج مع غافر الذنب وقابل التوب فى الخلو عن الالف واللام (قال فى كشف الاسرار) اول صفت خود كرد وكفت غافر الذنب وقابل التوب وصفت او محل تصرف نيست و پذيرندهٔ تغيير وتبديل نيست پس چون حديث عقوبت كرد شديد العقاب كفت شديد صفت عقوبت نهاد وعقوبت محل تصرف هست و پذيرنده تبديل وتغيير هست كفت سخت عقوبتم لكن اكر خواهم سست كنم وانرا بكردانم كه دران تصرف كنجد تغيير وتبديل پذيرد (ذى الطول) الطول بالفتح الفضل يقال لفلان على فلان طول اى زيادة وفضل واصل هذه الكلمة من الطول الذى هو خلاف القصر لانه اذا كان طويلا ففيه كمال وزيادة كما انه اذا كان قصيرا ففيه قصور ونقصان وسمى الغنى ايضا طولا لانه ينال به من المرادات مالا ينال عند الفقر كما انه بالطول ينال مالا ينال بالقصر كذا فى تفسير الامام فى سورة النساء والمراد ههنا الفضل بترك العقاب المستحق وايراد صفة واحدة فى جانب الغضب بين صفات الرحمة دليل سبقها ورجحانها وفى عرائس البقلى غافر الذنب يستر المؤمنين بحيث يرفع عن ابصارهم حتى ينسونها و يقبل عذرهم حين افتقروا اليه بنعت الاعتذار بين يديه شديد العقاب لمن لا يرجع الى المآب بان عذبه بذل الحجاب ذى الطول لاهل الفناء بكشف الجمال وفى الوسيط نقلا

عن ابن عباس رضى الله عنهما غافر الذنب لمن يقول لا اله الا الله وهم اولياؤه واهل طاعته وقابل التوب من
الشرك شديد العقاب لمن لا يوحده ذى الطول ذى الغنى عما لا يوحده ولا يقول لا اله الا الله (وفى كشف الاسرار)
سنت خداوندست بنده را با آيت وعيد ترساند تا بنده دران شكسته وكوفته كردد سوزى وكدازى در بندكى
بنمايد زارى وخوارى برخود نهد آنكه رب العزة بنعت رأفت ورحمت با آيت وعد تدارك دل وى كند و بفضل
ورحمت خود اورا بشارت دهد بنده درسماع شديد العقاب بسوزد و بكدازد و بزبان انكسار كويد ✻
پرآب دو ديده و پرآتش جكرم ✻ بر باد دو دستم و پر ازخاك سرم ✻ بازدرسماع ذى الطول بنازد و دل
بيفروزد بزبان افتخار كويد ✻ چه كند عرش كه او غاشيهٔ من نكشد ✻ چون بدل غاشيهٔ حكم قضاى
تو كشيم ✻ ابو بكر الشبلى قدس سره يكروز چون مبارزان دست اندازان همى رفت ومى كفت لو كان
بينى و بينك بحار من نار لخضتها اكردرين راه صد هزار درياى آتشست همه بديده كذاره كنم و باك ندارم
ديكر روز اورا ديدند كه مى آمد سر فرو افكنده چون محرومى درمانده نرم نرم ميكفت المستغاث منك يك فرياد
از حكم توزنهار از قهر تونه باتو مرا آرام نه بى تو كارم بنظام نه روى آنكه باز آيم نه زهرهٔ آنكه بكريزم ✻
وكر باز آيم همى نه بينم جاهى ✻ وربكريزم همى نه دانم راهى ✻ كفتند اى شبلى آن دى چه بود
امروز چيست كفت آرى چغد كه طاوس را نه بيند لاف جمال زند لكن چغد چغدست وطاوس طاوس
(لا اله الا هو) هيچ خداى نيست كه مستحق پرستش باشد مكر او فيجب الاقبال الكلى على طاعته فى اوامره
ونواهيه (اليه) تعالى فحسب لا الى غيره لا استقلالا ولا اشتراكا (المصير) اى رجوع الخلق فى الآخرة فيجازى
كلا من المطيع والعاصى وفى التأويلات النجمية غافر الذنب لاوليائه بان يتوب عليهم وقابل التوب بان يوفقهم
للاخلاص فى التوبة لانهم مظاهر صفات لطفه شديد العقاب لمن لا يؤمن ولا يتوب لانهم مظاهر صفات قهره
ذى الطول لعموم خلقه بالايجاد من العدم واعطاء الحياة والرزق وايضا غافر الذنب لظالمهم وقابل التوب
لمقتصدهم شديد العقاب لمشركهم ذى الطول لسابقهم ولما كان من سنة كرمه ان سبقت رحمته غضبه غلبت
ههنا اسامى صفات لطفه على اسم صفة قهره بل من عواطف احسانه ومراحم طوله وانعامه جعل اسم
صفة قهره بين ثلاثة اسماء من صفات لطفه فصار مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان فاذا هبت رياح
العناية من مهب الهداية وتموج البحران فيتلاشى البرزخ باصطكاك البحرين ويصير الكل بحرا واحدا وهو بحر
لا اله الا هو اليه المصير فاذا كان اليه المصير فقد طاب المسير عمر بن الخطاب رضى الله عنه دوستى داشت باوى
برادر كفته دردين مردى عاقل پارسا ومتعبد رفتى آن دوست بشام بود وكسى ازنزديك وى آمده بود عمر
رضى الله عنه حال آن دوست ازوى پرسيد كفت چه ميكندان برادر ما وحال وى چيست اين مرد كفت
او برادر ابليس است نه برادر تو يعنى كه فترتى درراه وى آمده وسر نهاده در خمر وزمر وانواع فساد عمر كفت چون
باز كردى مرا خبر كن تا بوى نامهٔ نويسم پس اين نامه نوشت بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر الى فلان
ابن فلان سلام عليك انى احمد اليك الله الذى لا اله الا هو غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذى الطول
لا اله الا هو اليه المصير چون آن نامه بوى رسيد صدق الله ونصح عمر كلام خدا راستست ونصيحت عمر نيكو
بسيار بكريست وتوبه كرد وحال وى نيكو شد بعد ازان عمر ميكفت هكذا افعلوا باخيكم اذا زاغ سددوه
ولا تكونوا عليه عونا للشيطان وفيه اشارة الى انه لا يهجر الاخ بذنب واحد بل ينصح (ما يجادل فى آيات الله)
الجدال المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة ومعنى المفاوضة بالفارسية كارى راندن باكسى واصله من
جدلت الحبل احكمت فتله فكان المتجادلين يفتل كل واحد الآخر عن رأيه قال ابو العالية نزلت فى الحارث
ابن قيس احد المستهزئين يعنى از جملهٔ مستهزيان بود وسخت خصومت بباطل درانكاره وتكذيب قرآن
والمعنى ما يخاصم فى آيات الله بالطعن فيها بان يقول فى حقها سحر او شعر او اساطير الاولين او نحو ذلك
وباستعمال المقدمات الباطلة لادحاضه وازالته وابطاله لقوله تعالى وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فحمل
المطلق على المقيد واريد الجدال بالباطل (الا الذين كفروا) بها واما الذين آمنوا فلا يخطر ببالهم شائبة شبهة منها
فضلا عن الطعن فيها واما الجدال فيها لحل مشكلاتها واستنباط حقائقها وابطال شبه اهل الزيغ والضلال
فمن اعظم الطاعات كجهاد فى سبيل الله ولذلك قال عليه السلام ان جدالا فى القرآن كفر بتنكير جدالا الدال

على

على التنويع للفرق بين جدال وجدال ومما حرره حضرة شيخى وسندى فى مجموعة من مجموعات هذا الفقير فى ذيل
هذه الآية قوله فكفار الشريعة يجادلون فى آيات القرآن الرسمى فيكون جدالهم رسميا لكونه فى الآيات
الرسمية فهم كفار الرسوم كما انهم كفار الحقائق وكفار الحقيقة يجادلون فى آيات القرآن الحقيقى فيكون
جدالهم حقيقيا لكونه فى الآيات الحقيقية فهم كفار الحقائق فقط لا كفار الرسوم فعليك يا ولدى الحق بمعنى
الذبح بترك الكفر والجدال مطلقا حتى تكون عند الله وعند الناس مؤمنا حقا ومسلما صدقا فهذا سبيل الصواب
والرشاد واليه الدعوة والارشاد وعلينا وعليكم القبول والاسترشاد وهو الفرض الواجب على جميع العباد انتهى
(فلا يغررك تقلبهم فى البلاد) الفاء جواب شرط محذوف والغرة غفلة فى اليقظة والتقلب بالفارسية كرديدن
قال فى المفردات التقلب التصرف والبلاد شهرها قال الراغب البلد المكان المحدود المتأثر باجتماع قطانه
واقامتهم فيه وجمعه بلاد و بلدان والمعنى فاذا علمت انهم محكوم عليهم بالكفر فلا يغررك امهالهم واقبالهم
فى دنياهم وتقلبهم فى بلاد الشام واليمن للتجارات المربحة وهى رحلة الشتاء والصيف يعنى بدل مبارك
ايشانرا فرصتى ومهلتى هست فانهم مأخوذون عما قريب بسبب كفرهم اخذ من قبلهم من الامم كما قال
كذبت الخ قال فى عين المعانى فلا يغررك ايها المغرور والمراد غيره صلى الله تعالى عليه وسلم خطاب للمقلدين من
المسلمين انتهى وفى الآية اشارة الى ان اهل الحرمان من كرامات اولياء الله وذوق مشاربهم ومقاماتهم يصرون
على انكارهم تخصيص الله عباده بالآيات و يعترضون عليهم بقلوبهم فيجادلون فى جحد الكرامات
وسيفتضحون كثيرا ولكنهم لا يميزون بين رجحانهم ونقصانهم فلا يغررك تقلبهم فى البلاد لتحصيل العلوم فان
تحصيل العلوم اذا كان مبنيا على الهوى والميل الى الدنيا فلا يكون له نور يهتدى به الى ما خصص به عباده
المخلصين (قال المولى الجامى) بيچاره مدعى كند اظهار علم وفضل ✻ نشناخته قبول ورد جيد از ردى
(كذبت قبلهم) اى قبل قريش (قوم نوح والاحزاب من بعدهم) اى الذين تحزبوا على الرسل وعادوهم
وحاربوهم بعد قوم نوح مثل عاد وثمود واضرابهم وبدأ بقوم نوح اذ كان اول رسول فى الارض لان آدم
انما ارسل الى اولاده (وهمت) قصدت عند الدعاء والهم عقد القلب على فعل شئ قبل ان يفعل من خير او شر
(كل امة) من تلك الامم المعاندة (برسولهم) قال فى الاسئلة المقحمة لم يقل برسولها لانه اراد بالامة ههنا الرجال
دون النساء وبذلك فسروه وقال فى عين المعانى برسولهم تغليب للرجال (ليأخذوه) من الاخذ بمعنى الاسر
والاخيذ الاسير اى ليأسروه و يحبسوه ليعذبوه او يقتلوه وبالفارسية تا بكيرند اورا وهرآ زاركه خواهند بوى
رسانند ✻ وفيه اشارة الى ان كل عصر يكون فيه صاحب ولاية لا بد له من ارباب الجحود والانكار واهل
الاعتراض كما كانوا فى عهد كل نبى ورسول (وجادلوا) وخصومت كردند با پيغمبران خود (بالباطل)
الذى لا اصل ولا حقيقة له اصلا قال فى فتح الرحمن الباطل ما كان فائت المعنى من كل وجه مع وجود الصورة
اما لانعدام الاهلية او لانعدام المحلية كبيع الخمر وبيع الصبى (ليدحضوا به الحق) اى ليزيلوا بذلك الباطل الحق
الذى لا محيد عنه كما فعل هؤلاء (فأخذتهم) بالاهلاك جزاء لهمهم بالاخذ (فكيف كان عقاب) اى عقابى الذى
عاقبتهم به فان آثار دمارهم كما ترونها حين تمرون على ديارهم عبرة للناظرين ولآخذن هؤلاء ايضا لاتحادهم
فى الطريقة واشتراكهم فى الجريمة كما ينبئ عنه قوله (وكذلك حقت كلمة ربك) اى كما وجب وثبت حكمه تعالى
وقضاؤه بالتعذيب على اولئك الامم المكذبة المتحزبة على رسلهم المجادلة بالباطل لادحاض الحق به وجب ايضا
(على الذين كفروا) اى كفروا بربك وتحزبوا عليك وهموا بما لم ينالوا فالموصول عبارة عن كفار قومه
عليه السلام وهم قريش لا عن الامم المهلكة (انهم اصحاب النار) فى حيز النصب بحذف لام التعليل وايصال الفعل
اى لانهم مستحقو اشد العقوبات وافظعها التى هى عذاب النار وملازموها ابدا لكونهم كفارا معاندين متحزبين
على الرسول عليه السلام كدأب من قبلهم من الامم المهلكة فهم لسائر فنون العقوبات اشد استحقاقا واحق
استيجابا فعلة واحدة تجمعهم وهى انهم اصحاب النار وقيل هو فى محل الرفع على انه بدل من كلمة ربك بدل الكل
والمعنى مثل ذلك الوجوب وجب على الكفرة المهلكة كونهم من اصحاب النار اى كما وجب اهلاكهم فى الدنيا
بعذاب الاستئصال كذلك وجب تعذيبهم بعذاب النار فى الآخرة فالتشبيه واقع فى جانبيهم والجامع للطرفين
ايجاب العذاب ومحل الكاف على التقديرين النصب على انه نعت لمصدر محذوف وفى الآية اشارة الى ان الاصرار

مؤدى الى الاخذ والانتقام فى الدنيا والآخرة فعلى العاقل ان يرجع الى الله و يتوب و يتعظ بغيره قبل ان يتعظ
الغير به * چو بركشته بختى درافتد به بند * ازو نيك بختان بكيرند پند * تو پيش از عقوبت درعفو كوب *
كه سودى ندارد فغان زير چوب * عصمنا الله واياكم من اسباب سخطه (الذين يحملون العرش) العرش هو
الجسم المحيط بجميع الاجسام سمى به لارتفاعه اوللتشبيه بسرير الملك فى تمكنه عليه عند الحكم لنزول احكام
قضائه وقدره منه ولا صورة ولا جسم ثمة وهو الفلك التاسع خلقه الله من جوهرة خضراء و بين القائمتين من
قوائمه خفقان الطير المسرع ثمانين الف عام والمراد ان حملة العرش افضل كما ان خادم اشرف الكائنات مطلقا
وهو جبرائيل الخادم للنبى عليه السلام اشرف وفى الحديث ان الله امر جميع الملائكة ان يغدوا و يروحوا
بالسلام على حملة العرش تفضيلا لهم على سائرهم وهم اربعة من الملائكة يسترزق احدهم لبنى آدم وهو فى صورة
رجل والثانى للطيور وهو فى صورة نسر والثالث للبهائم وهو فى صورة ثور والرابع للسباع وهو فى صورة اسد
وبينهم و بين العرش سبعون حجابا من نور واذا كان يوم القيامة يكون حملته ثمانية دل عليه قوله تعالى و يحمل
عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية وفى بعض الروايات كلهم فى صورة الاوعال والعرش على قرونهم اوعلى ظهورهم
لما اخرجه الترمذى وابوداود فى حديث طويل آخره ثم فوق السابعة بحر بين اعلاه واسفله كما بين سماء الى سماء
وفوق ذلك ثمانية اوعال بين اظلافهن وركبهن ما بين سماء الى سماء ثم فوق ظهورهن العرش بين اسفله واعلاه مثل
ما بين سماء الى سماء وفى الحديث اذن لى ربى ان احدث عن ملك من حملة عرشه ما بين شحمة اذنه الى عاتقه مسيرة
سبعمائة عام وروى ان حملة العرش ارجلهم فى الارض السفلى ورؤسهم قد خرقت العرش وهم خشوع
لا يرفعون طرفهم وهم اشد خوفا من اهل السماء السابعة وكل اهل سماء اشد خوفا من اهل السماء التى دونها
قال ابن عباس رضى الله عنهما لما خلق الله تعالى حملة العرش قال لهم احملوا عرشى فلم يطيقوا فخلق مع كل
ملك من اعوانهم مثل جنود من فى السموات والارض من الملائكة والخلق فلم يطيقوا فخلق مثل ما خلق عدد
الحصى والثرى فلم يطيقوا فقال جل جلاله قولوا لا حول و لا قوة الا بالله فلما قالوا استقلوا العرش فنفذت
اقدامهم فى الارض السابعة على متن الثرى فقال ابن عباس رضى الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تتفكروا فى عظمة ربكم ولكن تفكروا فى خلقه فان خلقا من الملائكة يقال له اسرافيل زاوية من زوايا العرش
على كاهله وقدماه فى الارض السفلى فانه ليتضاءل من عظمة الله حتى يصير كالوصع وهو بالصاد المهملة
الساكنة وتحرك طائر اصغر من العصفور كما فى القاموس وان الله خلق العرش من جوهرة خضراء له الف الف
رأس وستمائة الف رأس فى كل رأس الف الف وستمائة الف لسان يسبح بالف الف لغة ويخلق الله بكل لغة من
لغات العرش خلقا فى ملكوته يسبحه و يقدسه بتلك اللغة والعرش يكسى كل يوم سبعين الف لون من نور
لا يستطيع ان ينظر اليه خلق من خلق الله والاشياء كلها فى العرش كحلقة ملقاة فى فلاة واحتجب الله بين
العرش وحامليه سبعين حجابا من نار وسبعين حجابا من ماء وسبعين حجابا من ثلج وسبعين حجابا من در ابيض
وسبعين حجابا من زبرجد اخضر وسبعين حجابا من ياقوت احمر وسبعين من نور وسبعين من ظلمة ولا ينظر احدهم
الى العرش مخافة ان يصعق يقول الفقير دل ما ذكر من الروايات على ان حملهم اياه اى العرش محمول على حقيقته
وليس بمجاز عن حفظهم وتدبيرهم كما ذهب اليه بعض المفسرين ولعمرى كونه مع سعة دائرته وعظم محله على
قرون الملائكة اوعلى ظهورهم اوعلى كواهلهم ادل على كمال عظمة الله وجلال شأنه فالملائكة الاربعة اليوم
والثمانية يوم القيامة كالاسطوانات له فكما ان القصر محمول على الاسطوانات فكذا العرش محمول على الملائكة
فلا ينافى ذلك ما صح من قوائمه وكونه بحيث يحيط الاجسام لانه يجوز ان يكون معلقا فى الحقيقة وان الملائكة
تحمله بالكلية (ومن حوله) فى محل الرفع بالعطف على قوله الذين وحول الشئ جانبه الذى يمكنه ان يحول اليه
ومحل الموصول الرفع على الابتداء خبره قوله (يسبحون بحمد ربهم) اى ينزهونه تعالى عن كل ما لا يليق بشأنه
الجليل ملتبسين بحمده على نعمائه التى لا تتناهى وفى فتح الرحمن يقولون سبحان ذى العزة والجبروت سبحان ذى
الملك والملكوت سبحان الملك الحى الذى لا يموت سبوح قدوس رب الملائكة والروح وجعل التسبيح اصلا والحمد
حالا لان الحمد مقتضى حالهم دون التسبيح لانه انما يحتاج اليه لعارض الرد على من يصفه بما لا يليق به قيل
حول العرش سبعون الف صف من الملائكة يطوفون به مهللين مكبرين ومن ورائهم سبعون الف صف قياما

قد

قد وضعوا ايديهم على عواتقهم رافعين اصواتهم بالتهليل والتكبير ومن ورائهم مائة الف صف قد وضعوا ايمانهم
على شمائلهم ما منهم احد الا وهو يسبح بما لا يسبح به الآخر وما وراءهم من الملائكة لا يعلم حدهم الا الله ما بين
جناحى احدهم مسيرة ثلاثمائة عام درمعالم از شهر بن حوشب نقل ميكند كه حملهٔ عرش هشت اند چهار
ميكويند سبحانك اللهم و بحمدك لك الحمد على حلمك بعد علمك وچهار ديكر ميكويند سبحانك اللهم
و بحمدك لك الحمد على عفوك بعد قدرتك وكوييا ايشان بنسبت كرم الهى با ذنوب بنى آدم اين كلمات ميكويند
وفى بعض التفاسير كانهم يرون ذنوب بنى آدم وفى هذه الكلمات فوائد كثيرة پير طريقت ابو القاسم
بشر ياسين كه از جملهٔ مشاهير علما ومشايخ دهر بود شيخ ابوسعيد ابوالخير را كفت اين كلمات از ما ياد كير و پيوسته
ميكوى ابوسعيد كفت اين كلمات ياد كرفتم و پيوسته ميكفتم وازان منتفع شدم (و يؤمنون به) اى بربهم ايمانا
حقيقيا بحالهم والتصريح به مع اغناء ما قبله عن ذكره لاظهار فضيلة الايمان وابراز شرف اهله وقد قيل
اوصاف الاشراف اشراف الاوصاف يقول الفقير اشار بالايمان الى انهم فى مرتبة الادراك بالبصائر فهم محجوبون
عن ادراكه تعالى بالابصار كحال البشر ما داموا فى موطن الدنيا واما فى الجنة فقيل لا يراه الملائكة وقيل يراه
منهم جبرئيل خاصة مرة واحدة ويراه المؤمنون من البشر فى الدنيا بالبصائر وفى الآخرة بالابصار لان قوله
لا تدركه الابصار قد استثنى منه المؤمنون فبقى على عمومه فى الملائكة والجن وذلك لان استعداد الرؤية انما هو
لمؤمنى البشر لكمالهم الجامع (ويستغفرون للذين آمنوا) استغفارهم شفاعتهم وحملهم على التوبة والهامهم
ما يوجب المغفرة وفيه اشعار بانهم يطلعون على ذنوب بنى آدم وتنبيه على ان المشاركة فى الايمان توجب
النصح والشفقة وان تخالفت الاجناس لانها اقوى المناسبات واتمها كما قال تعالى انما المؤمنون اخوة ولذلك
قال الفقهاء قتل الاعوان والسعاة والظلمة فى الفترة مباح وقاتلهم مثاب وان كانوا مسلمين لان من شرط الاسلام
الشفقة على خلق الله والفرح بفرحهم والحزن بحزنهم وهم على عكس ذلك وقلما يندفع شرهم بالحبس ونحوه
قال الامام قد ثبت ان كمال السعادة مربوط بامرين التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله ويجب ان يكون
الاول مقدما على الثانى فقوله يسبحون بحمد ربهم و يؤمنون به مشعر بالتعظيم لامر الله و يستغفرون للذين
آمنوا بالشفقة على خلق الله انتهى قال مجاهد يسألون ربهم مغفرة ذنوب المؤمنين من حين علموا امر
هاروت وماروت اوقولهم اتجعل فيها من يفسد فيها و يسفك الدماء قال الراغب المغفرة من الله ان يصون العبد
من ان يمسه العذاب والاستغفار طلب ذلك بالمقال والفعال فان الاستغفار بالمقال فقط فعل الكذابين ثم لا يلزم
من الآية افضلية الملائكة على البشر حيث اشتغلوا بالاستغفار للمؤمنين من غير ان يتقدم الاستغفار لانفسهم
لاستغنائهم وذلك لان هذا بالنسبة الى عوام المؤمنين واما خواصهم وهم الرسل فهم افضل منهم على الاطلاق
وانما يصلون عليهم بدل الاستغفار لهم تعظيما لشأنهم ونعم ما قال ابو الليث رحمه الله فى الآية بيان فضل
المؤمنين لان الملائكة مشتغلون بالدعاء لهم وفى التأويلات النجمية يشير الى ان الملائكة كما امروا بالتسبيح
والتحميد والتمجيد لله تعالى فكذلك امروا بالاستغفار والدعاء لمذنبى المؤمنين لان الاستغفار للمذنب ويجتهدون
فى الدعاء لهم فيدعون لهم بالنجاة ثم برفع الدرجات كما قال (ربنا) على ارادة القول اى يقولون ربنا على انه بيان
لاستغفارهم او حال اى قائلين (وسعت كل شئ رحمة وعلما) نصب على التمييز والاصل وسعت رحمتك وعلمك
لا ذاتك لامتناع المكان فى حقه فازيل عن اصله للاغراق فى وصفه بالرحمة والعلم كان ذاته رحمة وعلم واسعان
كل شئ وتقديم الرحمة وان كان العلم اشمل واقدم تعلقا من الرحمة لانها المقصودة بالذات ههنا وفى عين المعانى
ملأت كل شئ نعمة وعلما به يقول الفقير دخل فى عموم الآية الشيطان ونحوه لان كل موجود فله رحمة دنيوية
البتة واقلها الوجود وللشيطان انظار الى يوم الدين و يكون من الرحمة الدنيوية الى غير ذلك (فاغفر للذين تابوا
واتبعوا سبيلك) الفاء لترتيب الدعاء على ما قبلها من سعة الرحمة والعلم فما بعد الفاء مسبب عن كل واحد من الرحمة
والعلم اذ المعنى فاغفر للذين علمت منهم التوبة من الكفر والمعاصى واتباع سبيل الايمان والطاعة وفيه اشارة
الى ان الملائكة لا يستغفرون الا لمن تاب ورجع عن اتباع الهوى واتبع بصدق الطلب وصفاء النية سبيل الحق
تعالى وفى الاسئلة المفحمة قوله فاغفر الخ صيغته دالة على ان الشفاعة للتائبين والجواب ان الشفاعة للجميع
ولكن لما كانت حاجة التائب اليها اظهر قرنوه بالذكر ثم لا يجب على الله قبول توبة التائب عندنا انتهى والاظهر

ان التخصيص للحث على التوبة والاتباع وهو اللائح بالبال ومن اعجب ماقيل فى هذا المقام قول البقلى فى تأويلاته عجبت من رحمة الملائكة كيف تركوا المصرين على الذنوب عن استغفارهم هذه قطعة زهد وقعت فى مسالكهم اين هم من قول سيد البشر عليه السلام حين آذاه قومه اللهم اهد قومى فانهم لايعلمون عموا الاشياء بالرحمة ثم خصوا منها التائبين ياليت لو بقوا على القول الاول وسألوا الغفران لجموع التائبين والعاصين انتهى يقول الفقير العاصى اما مؤمن او كافر والثانى لاتتعلق به المغفرة لانها خاصة بالمؤمنين مطلقا فلما علم الملائكة ان الله لايغفران يشرك به خصوها بالتائبين ليخرج المشركون (وقهم عذاب الجحيم) امر من وقى يقى وقاية وهى حفظ الشئ ممايؤذيه ويضره اى واحفظهم عن عذاب جهنم وهو تصريح بعد اشعار للتاكيد وذلك لان معنى الغفران اسقاط العذاب وفيه اشارة الى انه بمجرد التوبة لاتحصل النجاة فلابد من الثبات عليها وتخليص العمل عن شوب الرياء والسمعة وتصفية القلب عن الاهوآء والبدع (ربنا وادخلهم) عطف على قهم وتوسيط النداء بينهما للمبالغة فى الجؤار وهو رفع الصوت بالدعاء والتضرع والاستغاثة (جنات عدن) در بوستانهاء اقامت (التى وعدتهم) اى وعدتهم اياها وقد وعد الله بان يدخل من قال لا اله الا الله محمد رسول الله جنات عدن اما ابتداء او بعد ان يعذبهم بقدر عصيانهم وروى ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال لكعب الاحبار ماجنات عدن قال قصور من ذهب فى الجنة يدخلها النبيون وائمة العدل فعلى هذا يكون جنات عدن موضع اهل الخصوص لااهل العموم ومثلها الفردوس اذ لكل مقام عمل يختص به فاذا كان العمل اخص وارفع كان المقام ارقى واعلى (ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم) فى محل النصب عطف على الضمير فى وادخلهم والمعنى وادخل معهم من صلح من هؤلاء صلاحا مصححا لدخول الجنة فى الجملة وان كان دون صلاح اصولهم وذلك ليتم سرورهم ويتضاعف ابتهاجهم وفيه اشارة الى ان بركة الرجل التائب تصل الى آبائه وازواجه وذرياته لينالوا بها الجنة ونعيمها قال سعيد بن جبير يدخل المؤمن الجنة فيقول اين ابى اين والدى اين زوجى فيقال انهم لم يعملوا مثل عملك فيقول انى كنت اعمل لى ولهم فيقال ادخلوهم الجنة (اميداست ازآنان كه طاعت كنند * كه بى طاعتانرا شفاعت كنند * وعن انس بن مالك رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة نودى فى اطفال المسلمين ان اخرجوا من قبوركم فيخرجون من قبورهم فينادى فيهم ان امضوا الى الجنة زمرا فيقولون ياربنا ووالدينا معنا فينادى فيهم الثانية ان امضوا الى الجنة زمرا فيقولون ووالدينا معنا فيتبسم الرب تعالى فيقول ووالديكم معكم فيثب كل طفل الى ابويه فيأخذون بايديهم فيدخلونهم الجنة فهم اعرف بآبائهم وامهاتهم يومئذ من اولادكم الذين فى بيوتكم وفى الواقعات المحمودية نقلا عن حضرة الشيخ الشهير بافتاده قدس سره من كان من اهل الجنة وزوجته لم تكن كذلك يخلق الله تعالى مثل زوجته فى الجنة فيتسلى بها فان قلت كيف يكون التسلى بمثلها قلت لايعلم انها مثلها فلو ظن انها مثلها لاعينها لايتسلى بل يحزن والجنة دار السرور لادار الحزن ولذلك ارسل آدم عليه السلام الى الدنيا لئلا يحزن فى الجنة (انك انت العزيز) الغالب الذى لايمتنع عليه مقدور يعنى ازهيچ مقدور عاجز نشوى (الحكيم) الذى لايفعل الا ماتقتضيه الحكمة الباهرة من الامور التى من جملتها انجاز الوعد والوفاء به وفى التأويلات النجمية انت العزيز تعز التائبين وتحبهم وان اذنبوا الحكيم فيما لم تعصم محبيك عن الذنوب ثم تتوب عليهم *زمن سرز حكمت بدرمى برم * كه حكمت چنين ميرود برسرم (وقهم السيئات) اى احفظهم عمايسوؤهم يوم القيامة وادفع عنهم العقوبات لان جزاء السيئة سيئة فتسميتها سيئة اما لان السيئة اسم للملزوم وهو الاعمال السيئة فاطلق على اللازم وهو جزاؤها والمعنى قهم جزاء السيئات على حذف المضاف على ان السيئات بمعنى الاعمال السيئة وهو تعميم بعد تخصيص لقوله وقهم عذاب الجحيم وعذاب القبر وموقف القيامة والحساب والسؤال والصراط ونحوها او مخصوص بمن صلح من الاتباع والاول دعاء للاصول (ومن تق السيئات يومئذ) اى يوم القيامة (فقد رحمته) لان المعافى من العذاب مرحوم ويجوز ان يكون المراد بالسيئات الاول المعاصى فى الدنيا فمعنى قوله ومن تق الخ ومن تقه المعاصى فى الدنيا فقد رحمته فى الآخرة كانهم طلبوا لهم السبب بعدماسألوا المسبب وفى التأويلات النجمية وقهم السيئات يعنى بعد ان تابوا لئلا يرجعوا الى المعاصى والذنوب ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته يحيلون الامر فيه على رحمته وبرحمته لئن سلط على المؤمن اراذل من خلقه وهم

الشياطين

الشياطين فلقد قيض لشفاعته افاضل من خلقه وهم الملائكة المقربون قال مطرف انصح عباد الله للمؤمنين الملائكة واغش الخلق للمؤمنين الشياطين (وذلك) المذكور من الرحمة والوقاية (هو الفوز العظيم) الفوز الظفر مع حصول السلامة اى هو الظفر العظيم الذى لامطمع وراءه لطامع وبالفارسية آن پيروزى بزركست چه هركه امروز در پناه عصمت الهيست فردا در سايه رحمت نامتناهى خواهد بود ودرين باب كفته اند * امروز كسى رادر آرى بپناه * فردا بمقام قربتش بخشى راه * وانرا كه رهش نداده بردركاه * فردا چه كند كه نكند ناله وآه * يقول الفقير ظهر من الآيات العظام ومن استغفار الملائكة الكرام ان بنار الانسان محتاج الى المعاونة لكونه تحت ثقل حمل الامانة العظمى وهو المنور بنور لطفه وجماله تعالى وهو المحترق بقهره وجلاله سبحانه فطريقه طريق صعب وليس مثله احد وما اشبه حاله مع الملائكة بحال الديك مع البازى قال للديك ما اعرف اقل وفاء منك لان اهلك يربونك من البيضة ثم اذا كبرت لايدنو منك منهم احد الاطرت ههنا وههنا وانا اوخذ من الجبال فيحبسون عينى ويجيعوننى ويجعلوننى فى بيت مظلم واذا اطلقونى على الصيد فآخذ واعود اليهم فقال الديك لانك مارأيت بازيا فى سفود وهى الحديدة التى يشوى بها اللحم وكم قد رأيت ديوكا فى سفافيد ثم يجب على من يطلب الفوز ان يناله من طريقه فكل سعادة فى الآخرة فبذرها مزروع فى الدنيا ولابد للعاقل من التقديم لنفسه قال لقمان رحمه الله يابنى لاتكن الذرة أكيس منك تجمع فى صيفها لشتائها قبل اشتداد الشتاء وطلب ضفدع من الذرة ذخيرة فقالت لم ترنمت فى الصيف فى اطراف الانهار وتركت الادخار للشتاء (قال الشيخ سعدى) كنون باخرد بايد انباز كشت * كه فردا نماند ره باز كشت * اى لايبقى يوم القيامة طريق للرجوع الى الدنيا (ان الذين كفروا ينادون) المناداة والنداء الدعوة ورفع الصوت وذلك ان الكفار يمقتون فى جهنم انفسهم الامارة بالسوء التى وقعوا فيما وقعوا من العذاب المخلد باتباع هواها اى يغضبون عليها حتى يأكلون انامله ويبغضونها اشد البغض وينكرونها اشد الانكار ويظهرون ذلك على رؤس الاشهاد فعند ذلك تناديهم الملائكة وهم خزنة جهنم من مكان بعيد تنبيها على بعدهم عن الحق وبالفارسية بوقتى كه كفار بدوزخ درآيند وبانفس خود دشمنى آغاز كرده روبان عتاب وملامت بكشايند كه چرا در زمان اختيار ايمان نياوردند ملائكه آواز ميدهند ايشانرا وكويند (لمقت الله) جواب قسم محذوف والمقت البغض الشديد لمن يراه متعاطيا لقبيح والبغض نفار النفس من الشئ ترغب عنه وهو ضد الحب وهو انجذاب النفس الى الشئ الذى ترغب فيه فمقت الله غضبه وسخطه وهو مصدر مضاف الى فاعله وحذف مفعوله لدلالة المقت الثانى عليه والمعنى والله لمقت الله انفسكم الامارة بالسوء (اكبر) بزركترست (من مقتكم انفسكم) اذكروا (اذ تدعون) فى الدنيا من جهة الانبياء (الى الايمان) فتأبون قبوله (فتكفرون) بالله تعالى وتوحيده اتباعا لانفسكم ومسارعة الى هواها ويجوز ان يتعلق اذ بالمقت الاول ولا يقدح فيه وجود الخبر فى البين لان فى الظروف اتساعا فالمعنى غضب الله تعالى حين اغضبتموه فى الدنيا حين كفرتم اكبر من مقتكم انفسكم اليوم يقول الفقير دل قوله اذ تدعون الخ على ان سبب المقت هو الكفر كانه قال اذكروا ذلك فهو سبب المقت فى الدنيا والآخرة والدخول فى النار المحرقة القاهرة كما قال فيما سيأتى ذلكم بانه اذا دعى الله الخ وحقيقته ان الله تعالى احب المحبين فى الحقيقة كما ان النفس اعدى الاعداء فمن صرف محبة احب المحبين الى اعدى الاعداء وجرى على حكمه صرف الله نظره عنه وابغضه (كما قال الشيخ سعدى) نظر دوست نادر كند سوى تو * چو در روى دشمن بود روى تو * كرت دوست بايد كزو برخورى * نبايد كه فرمان دشمن برى * ندانى كه كمتر نهد دوست پاى * چو بيند كه دشمن بود در سراى * ومقت الله على الكفر ازلى خفى لم يظهر اثره الا فى وقت وجود الكفر من الكافر وابدى لانه لاينقطع بانقطاع الدنيا فالكافر مغضوب فى الدنيا والآخرة وانما كان مقت الله اكبر من مقت العبد لان مقت العبد مأخوذ من مقت الله اذ لولم يأخذه الله بجريمته لما وقع فى مقت نفسه ولان اشد العقوبات آثار سخط الله وغضبه على العباد كما ان اجل النعم آثار رضاه عنهم فاذا عرف الكافر فى الآخرة ان ربه عليه غضبان فلا شئ اصعب على قلبه منه على انه لابكاء ينفعه ولاغناء يزيل عنه ماهو فيه ويدفعه ولايسمع تضرع ولايرجى له حيلة نسأل الله عفوه وعطاءه وهو حسبنا عما سواه (قالوا) اى الكفرة حين خوطبوا بهذا الخطاب (ربنا) اى پروردكارما (امتنا) اماتتين

(اثنتين واحييتنا) احياءتين (اثنتين) فهما صفتان لمصدر الفعلين المذكورين وفى الاماتتين والاحياءتين وجوه الاول ما قال الكاشفى نقلا عن التبيان ذريت آدم راكه ازظهر او بيرون آورد وميثاق از ايشان فرا كرفت بميرانيد اماتة نخستين آنست ودررحم كه نطفه بودند زنده كرد پس دردنيا بميرانيد ودر آخرت زنده كردانيد (فاعترفنا) اقررنا بسبب ذلك (بذنوبنا) لاسيما انكار البعث يعنى الانبياء دعونا الى الايمان بالله وباليوم الآخر وكنا نعتقد كالدهرية ان لاحياة بعد الموت فلم نلتفت الى دعوتهم ودمنا على الاعتقاد الباطل حتى متنا وبعثنا فشاهدنا ما نحن ننكره فى الدنيا وهو الحياة بعد الموت فالآن نعترف بذنوبنا (فهل الى خروج) نوع خروج من النار سريع وبطىء او بنوع من الاعمال (من سبيل) من طريق فنسلكه ونتخلص من العذاب اوهل الى خروج الى الدنيا من سبيل فنعمل غير الذى كنا نعمل كما قال هل الى مرد من سبيل فيقال لا فحذف الجواب كما فى عين المعانى او الجواب ما بعده من قوله ذلكم الخ كما فى غيره والثانى انهم ارادوا بالاماتة الاولى خلقهم امواتا وذلك فى الرحم قبل نفخ الروح كما قال تعالى وكنتم امواتا فاحياكم وبالثانية اماتتهم عند انقضاء آجالهم على ان الاماتة جعل الشىء عادم الحياة وارادوا بالاحياء الاول الاحياء قبل الخروج من البطن وبالثانى احياء البعث ولا يلزم منه ان لا عذاب فى القبر ولا حياة ولا موت فانهم انما لم يذكروها لان حياة القبر ليست كحياة الدنيا ولا كحياة الآخرة كما فى الاسئلة المفحمة وقد ثبت بالتواتر ان النبى عليه السلام استعاذ من عذاب القبر واجمع السلف على ذلك قبل ظهور اهل البدع حتى قال بعضهم فى قوله تعالى ومن اعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا انه اراد فى القبر لانا نشاهد كثيرا منهم عيشهم ارغد فى الدنيا من عيش كثير من المؤمنين والثالث انهم ارادوا بالاماتة الاولى ما بعد حياة الدنيا وبالثانية ما بعد حياة القبر وبالاحيائين ما فى القبر وما عند البعث قال فى الارشاد وهو الانسب بحالهم واما حديث لزوم الزيادة على النص ضرورة تحقق حياة الدنيا فمدفوع لكن لا بما قيل من عدم اعتدادهم بها لزوالها وانقضائها وانقطاع آثارها واحكامها بل بان مقصودهم احداث الاعتراف بما كانوا ينكرونه فى الدنيا والتزام العمل بموجب ذلك الاعتراف ليتوسلوا بذلك الى الرجوع الى الدنيا وهو الذى ارادوه بقولهم فهل الى خروج من سبيل مع نوع استبعاد له واستشعار يأس منه لانهم قالوه بطريق القنوط المحض ولا ريب فى ان الذى كانوا ينكرونه ويفرعون عليه فنون الكفر والمعاصى ليس الا الاحياء بعد الموت واما الاحياء الاول فلم يكونوا لينظموه فى سلك ما اعترفوا به وزعم ان الاعتراف يجديهم نفعا وانما ذكروا الموتة الاولى لترتبها عليهما ذكرا حسب ترتبها عليهما وجودا والرابع على ما فى التأويلات النجمية انهم ارادوا اماتة القلوب واحياء النفوس ثم اماتة الابدان واحياءها بالبعث (ذلكم) قال فى الارشاد جواب لهم باستحالة حصول ما يرجونه ببيان ما يوجبها من اعمالهم السيئة اى ذلكم الذى انتم فيه من العذاب وهو مبتدأ خبره قوله (بانه) اى بسبب ان الشان (اذا دعى الله) فى الدنيا اى عبد (وحده) اى حال كونه منفردا فهو فى موضع الحال من الجلالة (كفرتم) اى بتوحيده (وان يشرك به) اى ان يجعل له شريك (تؤمنوا) اى بالاشراك به وتصدقوه وتسارعوا فيه ولفظ الاستقبال تنبيه على انهم لو ردوا لعادوا الى الشرك وفى الارشاد فى ايراد اذا وصيغة الماضى فى الشرطية الاولى وان وصيغة المضارع فى الثانية ما لا يخفى من الدلالة على كمال سوء حالهم وحيث كان حالكم كذلك (فالحكم لله) الذى لا يحكم الا بالحق (العلى الكبير) عن ان يشرك به اذ ليس كمثله شىء فى ذاته ولا فى صفاته ولا فى افعاله وقد حكم بانه لا مغفرة للمشرك ولا نهاية لعقوبته فلا سبيل لكم الى الخروج ابدا قيل كان الحرورية اخذوا قولهم لا حكم الا لله من هذا وقيل للخوارج حرورية لتحليتهم بحروراء واجتماعهم فيها وهى كحلولاء وقد تقصر قرية بالكوفة والخوارج قوم من زهاد الكوفة خرجوا عن طاعة على رضى الله عنه عند التحكيم بينه وبين معاوية وذلك انه لما طالت محاربة على ومعاوية اتفق الفريقان على التحكيم الى ابى موسى الاشعرى وعمرو بن العاص رضى الله عنهما فى امر الخلافة وعلى ارتضى بما يريانه فقال القوم المذكور ان الحكم الا لله فقال على رضى الله عنه كلمة حق اريد بها باطل وكانوا اثنى عشر الف رجل انكروا الخلافة واجتمعوا ونصبوا راية الخلاف وسفكوا الدماء وقطعوا السبيل فخرج اليهم على رضى الله عنه وامرهم بالرجوع فابوا الا القتال فقاتلهم بالنهروان وهى كزعفران بليدة قديمة بالقرب من بغداد فقتلهم واستأصلهم ولم ينج منهم الا قليل وهم الذين قال عليه السلام فى حقهم يخرج قوم من امتى فى آخر الزمان

يحقر

يحقر احدكم صلاته فى جنب صلاتهم وصومه فى جنب صومهم ولكن لا يجاوز ايمانهم تراقيهم وقال عليه السلام الخوارج كلاب النار والحاصل ان الخوارج من الفرق الضالة لفسادهم فى الاعتقاد وبانكار الحق وفساد الاعتقاد ساء حال اكثر العباد فى اكثر البلاد خصوصا فى هذه الاعصار فعلى العاقل ان يجيب دعوة الله ودعوة رسوله قولا وعملا وحالا واعتقادا حتى يفوز بالمرام ويدخل دار السلام ولا يكون كالذين ارادوا ان يتداركوا الحال بعد مضى الفرصة * ملوث مكن دامن از كرد شوى * كه ناكه زبالا ببندند جوى * مكو مرغ دولت زقيدم بجست * هنوزش سر رشته دارى بدست * وكر دير شد كرم رو باش وجست * زدير آمدن غم ندارد درست * المراد الترغيب فى التوبة ولو فى الشيب وقرب الموت (هو) تعالى وحده (الذى يريكم آياته) دلائل قدرته وشواهد وحدته فى الانفس والآفاق رعاية لمصالح اديانكم وفيه اشارة الى ان ليس للانسان ان يرى ببصيرته حقائق الاشياء الا باراءة الحق تعالى اياه (وينزل لكم من السماء رزقا) اى سبب رزق وهو المطر مراعاة لمصالح ابدانكم فان آيات الحق بالنسبة الى حياة الاديان بمنزلة الارزاق بالنسبة الى حياة الابدان (وما يتذكر) التذكر پند كرفتن اى ما يتعظ وما يعتبر بتلك الآيات الباهرة ولا يعمل بمقتضاها (الا من ينيب) يرجع الى الله تعالى عن الانكار ويتفكر فيما اودعه فى تضاعيف مصنوعاته من شواهد قدرته الكاملة ونعمته الشاملة الظاهرة والباطنة الموجبة لتخصيص العبادة به تعالى ومن ليس كذلك وهو المعاند فهو بمعزل من التذكر والاتعاظ فاذا كان الامر كذلك اى كما ذكر من اختصاص التذكر بمن ينيب (فادعوا الله) فاعبدوه ايها المؤمنون (مخلصين له الدين) اى حال كونكم مخلصين له دينكم وطاعتكم من الشرك والالتفات الى ما سواه بموجب انابتكم اليه وايمانكم به (ولو كره الكافرون) ذلك وغاظهم اخلاصكم (قال الكاشفى) واكر چه كارهند كافران واخلاص شما در توحيد او زيرا كه ايشان بنعمت ايمان كافرند وشما بران نعمت شاكر * پس ميان شما منافرتست واعمال واقوال شما مرغوب ومحبوب ايشان نيست چنانچه كردار وكفتار ايشان نيز در نزد شما مكروه ومبغوض است * زاهدى در سماع رندان بود * زان ميان كفت شاهد بلخى * كر ملولى زما ترش منشين * كه توهم درميان ما تلخى * وفى الآية اشارة الى ان المدعو من الله تعالى ينبغى ان يكون لذاته تعالى مخلصا غير مشوب بشىء من مقاصد الدنيا والآخرة ولو كان على كراهة كافر النفس فانها تميل الى مشاربها * خلاف طريقت بود كاوليا * تمنا كنند از خدا جز خدا * فلا بد من الاخلاص مطلقا فاعمل لربك خالصا طيبا فانه طيب لا يقبل الا الطيب وفى الحديث يؤجر ابن آدم فى نفقته كلها الا شيأ وضعه فى الماء والطين قال حضرة الشيخ صدر الدين القنوى قدس سره فى كشف سر هذا الحديث وايضاح معناه اعلم ان صور الاعمال اعراض جواهرها مقاصد العمال وعلومهم واعتقاداتهم ومتعلقات هممهم وهذا الحديث وان كان من حيث الصيغة مطلقا فالاحوال والقرآئن تخصصه وذلك ان بناء المساجد والرباطات ومواضع العبادات يؤجر البانى لها عليها بلا خلاف (چون بود قصدش ازو يا منفك * مزد يابد بران عمل بيشك * فالمراد بالذكر هنا انما هو البناء الذى لم يقصد صاحبه الا التنزه والانفساح والاستراحة والرياء والسمعة واذا كان كذلك فمطمح همة البانى ومقصده لا يتجاوز هذا العلم فلا يكون لبنائه ثمرة ونتيجة فى الآخرة لانه لم يقصد امرا وراء هذه الدار فافعاله اعراض زآئلة لا موجب لتعديها من هنا الى الآخرة فلا ثمار لها فلا اجر وبالفارسية * هركه ميخواهد از عمارت كل * فسحت دار ونزهت منزل * يا تفاخر ميانه اقران * كه بنا كردى مسجدى ويران * چون با خلاص همت عامل * متجاوز نشد زعالم كل * نفقاتش درآب وكل موضوع * ماند واو زاجران بود مقطوع * بلكه درج وعمره وصلوات * چون بود بهر عاجلات نفقات * همه ماند درآب وكل مرهون * ندهد اجر صانع بيچون * هركرا از عمارت كل وآب * هست مقصود كسب قرب وثواب * چون زكل دركذشت همت وى * نفقاتش همه رود در پى * نفقاتش چو قطع كرد اين راه * عندكم بود كشت عند الله * كل ما كان عندكم ينفد * دام ما عنده الى السرمد * قال تعالى ما عندكم ينفد وما عند الله باق والمرجو من الله تعالى ان يجعلنا من اهل الاختصاص بفيض كمال الاخلاص (رفيع الدرجات) خبر آخر لقوله هو والرفيع صفة مشبهة اضيفت الى فاعلها بعد النقل الى فعل بالضم

كما هو المشهور وتفسيره بالرافع ليكون من اضافة اسم الفاعل الى المفعول بعيد فى الاستعمال كما فى الارشاد والدرجة مثل المنزلة لكن يقال للمنزلة درجة اذا اعتبرت بالصعود دون الامتداد على نحو درجة السطح والسلم قاله الراغب وفى انوار المشارق الدرجة ان كانت بمعنى المرقاة فجمعها درج وان كانت بمعنى المرتبة والطبقة فجمعها درجات واختلف العلماء فى تفسير هذه الآية ففى الارشاد هو تعالى رفيع درجات ملائكته اى مرتفعة معارجهم ومقاعدهم الى العرش وفى تفسير ابى الليث خالق السموات ورافعها مطلقا بعضها فوق بعض من طبق الى طبق خمسمائة عام (وفى كشف الاسرار) بردارندهٔ درجهاء بندكانست وبريكديكر جه دردنيا جه درعقبا دردنيا آنست كه كفت ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فيما آتاكم يعنى برداشت شمارا زبريكديكر درجهاء افزونى يكى رابدانش يكى رابنسب يكى را بمال يكى رابشرف يكى را بصورت يكى را بقوت جاى ديكر كفت ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا يعنى برداشتيم ايشانرا بريكديكر درعز ومال دررزق ومعيشت يكى مالك يكى مملوك يكى خادم يكى مخدوم يكى فرماننده يكى فرمانبر امادرجات آنست كفت وللآخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا هركه دردنيا بمعرفت وطاعت افزونتر درعقبى بحق نزديكتر وكرامت وى بيشتر فهو رافع الدرجات فى الدنيا بتفاوت الطبقات وفى العقبى بتباين المراتب والمقامات روى ان اسفل اهل الجنة درجة ليعطى مثل ملك الدنيا كلها عشر مرار وانه ليقول اى رب لواذنت لى اطعمت اهل الجنة وسقيتهم لم ينقص ذلك مما عندى شيأ وان له من الحور العين ثنتين وسبعين زوجة سوى ازواجه من الدنيا وقال بعضهم رافع درجات انبياست عليهم السلام درجهٔ آدم رابصفوت برداشت ونوح را بدعوت وابراهيم را بخلت وموسى رابقربت وعيسى رابزهادت ومحمدرا بشفاعت وقال بعضهم رافع درجات العصاة بالنجاة والمطيعين بالمثوبات وذى الحاجات بالكفايات والاولياء بالكرامات والعارفين بالارتقاء عن الكونين والمحبين بالفناء عن المحبية والبقاء بالمحبوبية عزيزى فرمدده كه لا يوجد البقاء الا بالفناء تا شربت فنا ننوشى * بنوش دردفنا كربقا همى خواهى * كه زادراه بقاء دردى خراباتست * زحال خويش فنا شودرين رهاى عطار * كه باقى ره عشاق فانى الذاتست * يقول الفقير حقيقة الآية عند السادات الصوفية قدس الله اسرارهم انه تعالى رفيع درجات اسمائه وصفاته وطبقات ظهوراته فى تنزلاته واسترسالاته فانه تعالى خلق العقل الاول وهو اول ما وجد من الكائنات وهو آدم الحقيق الاول والروح الكلى المحمدى والعلم الاعلى وهو اول موجود تحقق بالنعم الالهية وآخر الموجودات تحققا بهذه النعم هو عيسى عليه السلام لانه لا خليفة لله بعده الى يوم القيامة بل لا يبقى بعد انتقاله وانتقال من معه مؤمن على وجه الارض فضلا عن ولى كامل وفى الحديث لا تقوم الساعة وفى الارض من يقول الله الله اى الملازم الذكر لا الذاكر فى الجملة فلابد للمصلى ان يستحضر عند قوله صراط الذين انعمت عليهم جميع من انعم الله عليه من العلم الاعلى الى عيسى ثم خلق الله النفس الكلية التى منها وجدت النفوس الناطقة كلها وهى حواء الحقيقية الاولى ثم اوجد الطبيعة الكلية التى فى اجسام الجزئية وبواسطتها ظهر الفعل والانفعال فى الاشياء ثم الهباء ثم الشكل الكلى وهو الهيولى الجسمية ثم الجسم الكلى ثم الفلك الاطلس الذى هو العرش الكريم ثم الكرسى على ما ذكره داود القيصرى واما حضرة الشيخ صدر الدين القنوى قدس سره فلم يجعل الفلك الاطلس هو العرش بعينه فالترتيب عنده العرش ثم الكرسى ثم الفلك الاطلس سمى به لخلوه عن الكواكب كخلو الاطلس عن النقش ثم المنازل ثم سماء كيوان ثم سماء المشترى ثم سماء المريخ ثم سماء الشمس ثم سماء الزهرة ثم سماء عطارد ثم سماء القمر ثم عنصر النار ثم عنصر الهواء ثم عنصر الماء ثم عنصر التراب ثم المعدن ثم النبات ثم الحيوان ثم الملك ثم الجن ثم الانسان الذى هو مظهر الاسم الجامع ثم ظهر فى مرتبته التى هى مظهر الاسم الرفيع فتم الملك والملكوت وهذه الحقائق كلها درجات الهية ومراتب رحمانية دل عليها قوله تعالى رفيع الدرجات (ذو العرش) خبر آخر لقوله هو اى هو تعالى مالك العرش العظيم المحيط باكناف العالم العلوى والسفلى وله اربعمائة ركن من الركن الى الركن اربعمائة الف سنة خلقه فوق السموات السبع وفوق الكرسى اظهارا لعظمته وقدرته لا مكانا لذاته فانه الآن على ما كان عليه وانما ذكره على حد العقول لان العقول لا تصل الا الى مثله والا فهو اقل من خردلة فى جنب جلاله تعالى وعظمته ايضا خلقه ليكون مطافا للملائكته وليكون قبلة الدعاء ومحل نزول البركات لانه مظهر لاستواء الرحمة

الكلية ولذا ترفع الايدى الى السماء وقت الدعاء لانه بمنزلة ان يشير سائل الى الخزانة السلطانية ثم يطلب من السلطان ان يفيض عليه سجال العطاء من هذه الخزانة قال العلماء يكره النظر الى السماء فى الصلاة واما فى غيرها فكرهه بعض ولم يكرهه الاكثرون لان السماء قبلة الدعاء وايضا خلقه ليكون موضع كتاب الابرار كما قال تعالى ان كتاب الابرار لفى عليين وليكون مرآة للملائكة فانهم يرون الآدميين من تلك المرآة ويطلعون على احوالهم كى يشهدوا عليهم يوم القيامة وليكون ظلة لاهل المحشر من الابرار والمقربين يوم تبدل السموات والارض وليكون محلا لاظهار شرف محمد صلى الله تعالى عليه وسلم كما قال تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وهو مقام تحت العرش فيه يظهر اثر الشفاعة العظمى للمؤمنين ويقال ان الله تعالى رفع من كل شئ شيأ المسك من الطيب والعرش من الاماكن والياقوت من الجواهر والشمس من الانوار والقرءآن من الكتب والعسل من الحلوى والحرير من اللباس والزيتون من الاشجار والاسد من السباع وشهر رمضان من الشهور والجمعة من الايام وليلة القدر من الليالى والتوحيد من المقال والصلاة من الفعال ومحمدا عليه السلام من الرسل وامته من الامم هذا اذا كان العرش بمعنى الجسم المحيط ويقال العرش الملك والبسطة والعز يقال فلان ثل عرشه اى زالت قوته ومكنته وروى ان عمر رضى الله عنه رؤى فى المنام فقيل له ما فعل الله بك قال لولا ان تداركنى الله لثل عرشى فيكون معنى ذو العرش على ما فى التأويلات النجمية ذو الملك العظيم لانه تعالى خلقه ارفع الموجودات واعظمها جثة اظهارا للعظمة وايضا ذو عرش القلوب فانها العرش الحقيقى لان الله تعالى استوى على العرش بصفة الرحمانية ولا شعور للعرش به واستوى على قلوب اوليائه بجميع الصفات وهم العلماء بالله مستغرقين فى بحر معرفته فاذا كان العرش الصورى والمعنوى فى قبضة قدرته وهو مستولى عليه ومتصرف فيه لا مالك ولا متصرف له غيره لا يصح ان يشرك به مطلقا بل يجب ان يعبد ظاهرا وباطنا حقا وصدقا (يلقى الروح) بيان لانزال الرزق المعنوى الروحانى من الجانب العلوى بعد بيان انزال الرزق الجسمانى منه ولذا وصف نفسه بكونه رفيع الدرجات وذا العرش لان آثار الرحمة مطلقا انما تظهر من جانب السماء خصوصا العرش مبدأ جميع الحركات والمعنى ينزل الوحى الجارى من القلوب منزلة الروح من الاجساد فكما ان الروح سبب لحياة الاجسام كذلك الوحى سبب لحياة القلوب فان حياة القلوب انما هى بالمعارف الالهية الحاصلة بالوحى فاستعير الروح للوحى لانه يحيى به القلب بخروجه من الجهل والحيرة الى المعرفة والطمأنينة وسمى جبرائيل روحا لانه كان يأتى الانبياء بما فيه حياة القلوب وسمى عيسى روح الله لانه كان من نفخ جبرائيل واضيف الى الله تعظيما واعلم ان ما سوى الله تعالى اما جسمانى واما روحانى والقسمان مسخران تحت تسخيره تعالى اما الجسمانى فاعظمه العرش فقوله ذو العرش يدل على استيلائه على جميع عالم الاجسام كله وقوله يلقى الروح يدل على ان الروحانيات ايضا مسخرات لامره فان جبرائيل اذا كان مسخرا له فى تبليغ الوحى الى الانبياء وهو من افاضل الملائكة فما ظنك بغيره واما الوحى نفسه فهو من الامور المعنوية وانما يتصور بصورة اللفظ عند الالقاء (من امره) بيان للروح الذى اريد به الوحى فانه امر بالوحى وبعث للمكلف عليه فيما يأتيه ويذره فليس المراد بالامر هنا ما هو بمعنى الشان او حال منه اى حال كونه ناشئا ومبتدأ من امره تعالى (على من يشاء من عباده) وهو الذى اصطفاه لرسالته وتبليغ الاحكام اليهم وقال الضحاك الروح جبرائيل اى يرسله الى من يشاء من اجل امره يخاطب بهذا من كره نبوة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وفى التأويلات النجمية روح الدراية للمؤمنين وروح الولاية للعارفين وروح النبوة للنبيين وفى الآية دليل على ان النبوة عطائية لا كسبية وكذا الولاية فى الحقيقة اذ لا ينظر الى الاسباب الخارجة بل الى الاختصاص الالهى (لينذر) غاية للالقاء اى لينذر الله تعالى او الملقى عليه او الروح والانذار دعوة ابلاغ مع تخويف (يوم التلاق) اما ظرف للمفعول الثانى اى لينذر الناس العذاب يوم التلاق وهو يوم القيامة او هو المفعول الثانى اتساعا او اصالة فانه من شدة هوله وفظاعته حقيق بالانذار اصالة وسمى يوم القيامة يوم التلاق لانه تتلاقى فيه الارواح والاجساد واهل السموات والارض والعابدون والمعبودون والعاملون والاعمال والاولون والآخرون والظالمون والمظلومون واهل النار مع الزبانية (يوم هم بارزون) بدل من يوم التلاق يقال برز بروزا خرج الى البراز اى الفضاء كتبرز وظهر بعد الخفاء كبرز بالكسر اى خارجون من قبورهم او ظاهرون لا يسترهم شئ من جبل او اكمة او بناء لكون الارض

يومئذ مستوية ولا عليهم ثياب انماهم عراة مكشوفون كما فى الحديث يحشرون حفاة عراة غرلا جمع حاف
وهو من لانعل له وجمع عار وهو من لالباس عليه و جمع اغزل وهو الاقلف الذى لم يختن اى غير مختونين
الاقوما ماتوافى الغربة مؤمنين لم يرتوا فانهم يحشرون وقد كسوا ثيابا من الجنة وقوما ايضا من امة محمد
عليه السلام فانه عليه السلام قال يوما بالغوا فى اكفان موتاكم فان امتى تحشر باكفانها وسائر الامم
حفاة عراة (لايخفى على الله منهم شئ) مامن اعيانهم واعمالهم الجلية والخفية السابقة واللاحقة مع كثرتهم
كما قال تعالى يومئذ تعرضون لاتخفى منكم خافية وكانوا فى الدنيا يتوهمون انهم اذا استتروا بالحيطان والحجب
فان الله لايراهم ويخفى عليه اعمالهم فهم يومئذ لايتوهمون ذلك اصلا (لمن الملك اليوم) اى يقال حين بروزهم
وظهور احوالهم اى ينادى مناد لمن الملك اليوم فيجيب اى ذلك المنادى بعينه ويقول (لله الواحد القهار)
او يجيبه اهل المحشر مؤمنهم وكافرهم لحصول العلم الضرورى بالوحدانية للكافر ايضا لكن الكافر يقوله
صغارا وهوانا وعلى سبيل التحسر والندامة والمؤمن ابتهاجا وتلذذا اذ كان يقوله فى الدنيا ايضا وهذا يسمى سؤال
التقرير وقيل ان المجيب ادريس عليه السلام فان قلت كيف خص ذلك بيوم مخصوص والملك لله فى جميع الايام
والاوقات قلت وان كان لله فى جميع الايام الا انه سبحانه ملك عباده فى الدنيا ثم تكون دعاويهم منقطعة يوم
القيامة لايدعى مدع ملكا ولا ملكا يومئذ ولذا قال لمن الملك اليوم (قال فى كشف الاسرار) دران روز رازها
آشكار شود پردهاى متواريان درند توانكران بى شكر را در مقام حساب بدارند ودرويشان بى صبر راجامهٔ
نفاق از سر بركشند آتش فضيحت در طيلسان عالمان بى عمل زنند خاك ندامت برفرق قراء مرائى ريزند يكى
از خاك وحشت بيرون مى آيد چنانكه خاكستر از ميان آتش يكى چنانكه در از ميان صدف يكى ميكويد اين الفرار
من الله يكى ميكويد اين الطريق الى الله يكى ميكويد مالهذا الكتاب لايغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها يكى
ميكويد الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن آن روز پادشاهان روى زمين رامى آرند ودست سلطنت ايشان
برشتهٔ عزل بربسته ندا آيد كه پادشاهى را كرا سزد مكران واحد قهار را كه برهمه شاهان پادشاهست
وپادشاهئ وى نه بخشم وسپاهست بسلطان جهان بملك ومال وبنعمت وسوار وپياده وزر كه فخر كنند وملك
الهى برخلاف اينست كه او جل جلاله رسوم كون را آتش بى نيازى در زند وعالم را هباء منثور كرداند وتيغ قهر
برهيا كل افلاك زند ندا دهد كه لمن الملك اليوم. كرا زهرهٔ آن بود كه اين خطاب را جواب دهد جز اواى مسكين
قيامت كه ميران وسرهنكان دين را در پناه كرم الهى جاى دهند ندانم كه ترا باين سينهٔ آلوده وعمل شوريده
كجا نشانند ودرخت بكجا نهند اى مسكين اكر بيمارى آخر نالهٔ كو واكر درباطنت آتشيست دودى كو واكر مرد
بازر كانى سالها بر امد سودى كو طيلسان موسى ونعلين هارونست چه سود چون بزير رداء فرعون دارى
صدهزار ويجوز ان يكون قوله لمن الملك اليوم الخ حكاية لما دل عليه ظاهر الحال فى ذلك اليوم من زوال
الاسباب وارتفاع الوسائط اذ لولا الاسباب لما ارتاب المرتاب واما حقيقة الحال فناطقة بذلك دائما وقيل السائل
والمجيب هو الله تعالى وحده وذلك بعد فناء الخلق فيكون ابتداء كلام من الله تعالى وههنا لطيفة وهى ان سورة
الفاتحة نصفها ثناء لله ونصفها دعاء للعبد فاذا دعا واحد يجب على الآخر التأمين فاذا قلت ولا الضالين كانه
يقول ينبغى ان اقول آمين فكن انت عبدى نائبا عنى وقل آمين واذا كان يوم القيامة واقول انا لمن الملك اليوم
يجب عليك ان تقول لله الواحد القهار وانت فى القبر فاكون انا نائبا عنك واقول لله الواحد القهار قال ابن
عطاء لولا سوء طبائع الجهال وقلة معرفتهم لما ذكر الله قوله لمن الملك اليوم فان الملك لم يزل ولا يزال له وهو المالك
على الحقيقة وذلك لما جهلوا حقه وحجبوا عن معرفته وشاهدوا الملك وحقيقته فى الآخرة الجأهم الاضطرار
الى ان قالوا لله الواحد القهار وقال الواحد الذى يبطل به الاعداد والقهار الذى قهر الكل على العجز بالاقرار له
بالعبودية طوعا وكرها قال شيخى وسندى روح الله روحه فى قوله لله الواحد القهار فى هذا ترتيب انيق
فان الذات الاحدية تدفع بوحدتها الكثرة و بقهرها الآثار فيضمحل الكل فلا يبقى سوى الله تعالى
وفى التأويلات النجمية يوم هم بارزون اى خارجون من وجودهم بالفناء لايخفى على الله منهم شئ من وجودهم
عند افنائه حتى لايبقى له غير الله فيقول الله تعالى لمن الملك اليوم يعنى ملك الوجود وهذا المقام الذى اشار اليه
الجنيد قدس سره بقوله مافى الوجود سوى الله فاذا لم يكن لغير الله ملك الوجود يكون هو الداعى والمجيب

فيقول لله الواحد القهار لانه تعالى تجلى بصفة القهارية فابقى الداعى ولا المجيب غير الله * جامى معاد
ومبدأ ما وحدتست وبس * مادرميانه كثرت موهوم والسلام (اليوم تجزى كل نفس بما كسبت)
اما من تتمة الجواب او حكاية لما سيقوله تعالى يومئذ عقيب السؤال والجواب اى تجزى كل نفس من النفوس
البرة والفاجرة من خير او شر (لاظلم اليوم) بنقص ثواب اوزيادة عذاب يعنى نه از ثواب كسى كم كنند
ونه برعقاب كسى افزايند ونه كسى را بكناه كسى بكيرند ونه نيكى را پاداش بدى دهند (ان الله سريع الحساب)
اى سريع حسابه تماما اذ لايشغله تعالى شأن عن شأن فيحاسب الخلائق مع كثرتهم فى اقرب زمان و يصل
اليهم مايستحقونه سريعا فيكون تعليلا لقوله تعالى اليوم تجزى الخ فان كون ذلك اليوم بعينه يوم التلاق
و يوم البروز ربما يوهم استبعاد وقوع الكل فيه وعن ابن عباس رضى الله عنه اذا اخذ فى حسابهم لم يقل اهل
الجنة الا فيها ولا اهل النار الا فيها قوله لم يقل من قال يقيل قيلولة وهى النوم فى نصف النهار (قال فى كشف
الاسرار) هركه اعتقاد كرد كه اورا روزى در پيش است كه دران روز باوى سؤالى وجوابى وحسابى وعتابى
هست وشب وروز بيقرار بود دمبدم مشغول ومستغرق كار بود ميزان تصرف ازدست فرونهد بعيب كس
ننكرد همه عيب خود را مطالعه كند همه حساب خود كند در خبراست حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا
وتهيئوا للعرض الاكبر يكى از بزركان دين روزى نامهٔ نوشت ودر خانهٔ عاريتى بود كفتا خواستم كه ان راخاك
بركنم تاخشك شود برخاطرم كذشت نبايد كه فردا ازعهدهٔ اين مظلمه بيرون نتوانم آمد هاتفى آواز داد سيعلم
المستخف بتريب الكتاب مايلقى عند الله غدا من طول الحساب آرى فردا روز عرض وحساب بداند كه
چه كرد آنكس كه نامهٔ خويش بخاك خانهٔ كسان خشك كرد. وفى الحديث يقول الله انا الملك انا الديان لا ينبغى
لاحد من اهل الجنة ان يدخل الجنة ولا لاحد من اهل النار ان يدخل النار وعنده مظلمة حتى اقتص منه
وتلا عليه السلام هذه الآية وفى بعض الروايات لاقتص من القرناء للجماء اى قصاص مقابلة لاتكليف
در وعدهٔ اهل ظلم حالى عجبست * ورزيدن ظلم راوبالى عجبست * ازظلم پرهيز كه درروز جزا * لاظلم
اليوم كوشمالى عجبست (وانذرهم) خوفهم يا محمد يعنى اهل مكة (يوم الآزفة) منصوب على انه مفعول به
لانذرهم لانه المنذر به والآزفة فاعلة من ازف الامر على حد علم اذا قرب والمراد القيامة ولذا انث ونظيره ازفت
الآزفة اى قربت القيامة وسميت بالآزفة لازوفها وهو القرب لان كل آت قريب وان استبعد اليائس امده
وفى الحديث بعثت انا والساعة كهاتين ان كادت لتسبقنى والاشارة بهاتين الى السبابة والوسطى يعنى ان مابينى
و بين الساعة بالنسبة الى ما مضى من الزمان مقدار فضل الوسطى على السبابة شبه القرب الزمانى بالقرب
المساحى لتصوير غاية قرب الساعة ثم فى الازوف اشعار بضيق الوقت ولذا عبر عن القيامة بالساعة وقيل اتى
امر الله فعبر عنها بلفظ الماضى تنبيها على قربها وضيق وقتها كما فى المفردات وقال بعضهم انذرهم يوم الخطة
الآزفة اى وقتها وهى مشارفة اهل النار دخولها والخطة بالضم الامر والقصة واكثر مايستعمل فى الامور
الصعبة التى تستحق ان تخط وتكتب لغرابتها كما فى حواشى سعدى المفتى (اذ القلوب لدى الحناجر) جمع حنجرة
وهى الحلقوم وهى بالفارسية كلو. والجملة بدل من يوم الآزفة فان القلوب ترتفع عن اماكنها من شدة الفزع
فتلتصق بحلوقهم فلا تعود فيستروحوا ويتنفسوا ولا تخرج فيستريحوا بالموت وقيل ينتفخ السحر خوفا اى
الرئة فيرتفع القلب الى الحنجرة (كاظمين) حال من اصحاب القلوب على المعنى اذ الاصل اذ قلوبهم لدى حناجرهم
بناء على ان التعريف اللامى بدل من التعريف الاضافى يقال كظم غيظه اى رد غضبه وحبسه فى نفسه بالصبر
وعدم اظهار الاثر والمعنى كاظمين على الغم والكربة ساكتين حال امتلائهم بهما يعنى لايمكنهم ان ينطقوا
و يسرحوا ماعندهم من الحزن والخوف من شدة الكربة وغلبة الغم عليهم فقوله اذ القلوب لدى الحناجر تقرير
للخوف الشديد وقوله كاظمين تقرير للعجز عن الكلام فان الملهوف اذا قدر على الكلام وبث الشكوى
حصل له نوع خفة وسكون واذا لم يقدر عظم اضطرابه واشتد حاله (ما للظالمين) اى الكافرين (من حميم) اى
قريب مشفق يعنى هيچ خويشى مشفق و يارمهربان عذاب را ازايشان دفع كند (ولا شفيع يطاع) وشفيع
مشفع على معنى نفى الشفاعة والطاعة معا وعلى ان يطاع مجاز من يجاب وتقبل شفاعته لان المطيع فى الحقيقة
يكون اسفل حالا من المطاع وليس فى الوجود من هو اعلى حالا من الله تعالى حتى يكون مطاعا له تعالى

وفى الآية بيان ان لاشفاعة فى حق الكفار لانها اوردت فى ذمهم وانما قيل للظالمين موضع للكافرين وان كان
اعم منهم ومن غيرهم من العصاة بحسب الظاهر تسجيلا لهم بالظلم ودلالة على اختصاص انتفاء كل واحد من
الحميم والشفيع المشفع بهم فثبت ان لعصاة المسلمين حميما وشفيعا ومشفعا وهو النبى عليه السلام وسائر الانبياء
والمرسلين والاولياء المقربين والملائكة اجمعين (يعلم) ميداند خداى تعالى (خائنة الاعين) اى النظرة
الخائنة للاعين واسناد الخيانة الى النظرة مجاز لان الخائن هو الناظر او يعلم خائنة الاعين على انها مصدر كالعافية
كقوله تعالى ولاتزال تطلع على خائنة منهم والخيانة مخالفة الحق بنقض العهد فى السر ونقيضها الامانة والمراد
هنا استراق النظر الى غير المحرم كفعل اهل الريب والنظرة الثانية اليه وفى الخبر يا ابن آدم لك النظرة الاولى معفوة
لوقوعها مفاجأة دون الثانية لكونها مقارنة للقصد وهى من قبيل زنى النظر (وفى المثنوى) كرزناى چشم
حظى مى برى * نى كباب از پهلوى خود ميخورى * وذلك لان النظر سهم مسموم من سهام ابليس والنظرة تزرع
فى القلب شهوة وكفى بها فتنة (قال الكاشفى) چشم نظر با نچه حرامست يا غمز كردن بمعايب خردم * اى الرمز
بالعين على وجه العيب * دو چشم از پى صنع بارى نكوست * زعيب برادر فروكير ودوست * يا كذب
در رؤيت وعدم رؤيت يعنى يدعى الرؤية كاذبا او ينكرها وفى التأويلات النجمية خائنة اعين المحبين استحسانهم
شيأ غير المحبوب والنظر الى غير المحبوب وفى معناها قيل

فعينى اذا استحسنت غيركم * امرت الدموع بتأديبها

حكى ان بعضهم مر بدكان وفيه نطاق معلق فتعلق به نظره فاستحسنه ثم لما تباعد عن الدكان فقد النطاق من محله
فاتبعه صاحب الدكان ففتش عنه فوجده على وسطه وكان ذلك عقوبة من الله عليه لاستحسانه ذلك النطاق
حتى اتهم بسرقته وعوقب عليه قال ابو عثمان خيانة العين هو ان لايغضها عن المحارم ويرسلها الى الهوى
والشهوات وقال ابو بكر الوراق يعلم من يمد عينيه الى الشئ معتبرا ومن يمد عينيه لارادة الشهوة وقال ابو جعفر
النيسابورى زنى العارف نظره بالشهوة امام قشيرى فرمود كه خيانت چشمهاء محبان آنست كه در اوقات
مناجاه خواب را پيرامن آن كذارند چنانكه درز بور آمده كه دروغ كو يد هركه دعوى محبت من كند
وچون شب درآيد چشم او بخواب رود (ع) ومن نام عينا نام عنه وصالنا * خواب را باديدهٔ عاشق
چه كار * چشم او چون شمع باشد اشكبار * چشمهاى عاشقانرا خواب نيست * يك نفس
آن چشمها بى آب نيست (وما تخفى الصدور) من الضمائر والاسرار مطلقا خيرا كانت او شرا ثبت بهذا ان افعال
القلوب معلومة لله تعالى وكذا افعال الجوارح تكون لان اخفاءها وهى خائنة الاعين اذا كانت معلومة لله
تعالى فعلمه تعالى سائر افعال الجوارح يكون اولى والحاكم اذا بلغ فى العلم الى هذا الحد وجب ان يكون خوف
المجرم منه اشد واقوى فقوله تعالى يعلم الخ فى قوة التعليل للامر بالانذار وفى التأويلات النجمية وما تخفى
الصدور من متمنيات النفوس ومستحسنات القلوب ومرغوبات الارواح فالحق به خبير ويكون السالك
موقوفا بها حتى يخرج عن تعلقها وقال بعضهم خيانته فى الصدور ان لايصبر فى مقام القبض ليجرى عليه
احكام الحقيقة ثم ينكشف له عالم البسط فقد وصف الله خيانة العيون وخفايا الصدور وقال لايخفى عليه شئ
من ذلك وذلك ان العين باب من ابواب القلب فاذا رأت شيأ يكون حظ القلب منه يعلم ذلك نفسه فيطلب الحظ
منه ومن القلب الى العين باب يجرى عليها حركة هواجس النفس تحثها على النظر الى شئ فيه لها نصيب فاذا
تحققت ذلك علمت ان خيانة الاعين متعلقة بما تخفى الصدور واذا كان العارف عارفا بنفسه وراضها بر ياضات
طويلة وطهرها بمجاهدات كثيرة وزمها بزمام الخوف وآداب الشريعة صارت صافية من حظوظها ولكن
بقيت فى سرها جبلتها على الشهوات ففى كل لحظة يجرى فى سرها طلب حظوظها ولكنها سترتها عن العقل
واخفتها عن الروح من خوفها فاذا وجدت الفرصة خرجت الى رؤية العين فتنظر الى مرادها فتسرق حظها
من النظر الى المحارم وذلك النظر خفى وتلك الشهوة خفية وصفهما الله سبحانه فى هذه الآية واستعاذ منهما النبى
عليه السلام حيث قال اعوذ بك من شهوة خفية ثم ان الروح العاشق اذا احتجب عن مشاهدة جمال الازل
ينقبض ويطلب حظه ولا يقدر ان ينظر الى الحق فيطلب ذلك من الصورة الانسانية التى فيها آثار الروحانية
فينظر من منظره الى منظر العقل ومن منظر العقل الى منظر القلب ومن منظر القلب الى منظر النفس

ومن منظر النفس الى منظر الصورة و ينظر من العين الى جمال المستحسنات لينكشف له ما استتر عنه
من شواهد الحق فتذهب النفس معه وتسرق بحثه حظها من النظر بالشهوة فذلك النظر منها غير مرضى
فى الشرع والطريقة والحقيقة وكذا نظر الروح الى الحق بالوسائط خيانة فيلزم عليه ان يصبر على الانقباض
الى ان يتجلى له جمال الحق بغير واسطة (قال الشيخ سعدى) چرا طفل يك روزه هوشش نبرد * كه در صنع
ديدن چه بالغ چه خرد * محقق همى بيند اندر ابل * كه در خوبرويان چين و چكل * ومن الله
التوفيق لنظر التحقيق (والله يقضى) يحكم (بالحق) اى بالصدق والعدل فى حق كل محسن ومسيئ لانه المالك
الحاكم على الاطلاق فلا يقضى بشئ الا وهو حق وعدل يستحقه المكلف ويليق به ففيه تشديد لخوف المكلف
(والذين يدعون) اى يعبدونهم (من دونه) تعالى وهم الاصنام وبالفارسية وآنانهم را كه مى پرستند مشركان
بدون خدا (لايقضون بشئ) حكمى نمى كنند ايشان بچيزى زيرا كه اكر جماداند ايشانرا قدرت بدان
نيست واكر حيوانند مخلوق ومملوك اند ومخلوق راقوت حكم وفرمان نيست وفى الارشاد هذا تهكم بهم
لان جمادا لايقال فى حقه يقضى اولا يقضى (ان الله هو السميع البصير) تقرير لعلمه تعالى بخائنة الاعين وقضائه
بالحق فان من يسمع ما يقولون و يبصر ما يفعلون اذا قضى قضى بالحق ووعيد لهم على ما يفعلون و يقولون
وتعريض بحال ما يدعون من دونه فانهم عريانون عن التلبس بهاتين الصفتين فكيف يكونون معبودين
وفى الآية اشارة الى ان الله تعالى يقضى للاجانب بالبعاد وبالوصال لاهل الوداد ويخرج السالكين عن تعلقات
اوصافهم على ما قضى به وقدر فى الازل وان كان بواسطة ايمانهم واعمالهم الصالحة ان الله قد سمع سؤال الحوائج
فى الازل وهم بعد فى العدم وكذا سمع انين نفوس المذنبين وحنين قلوب المحبين وابصر بحاجاتهم ثم انه لما بالغ
فى تخويف الكفار باحوال الآخرة اردفه بالتخويف باحوال الدنيا فقال (اولم يسيروا فى الارض) آيا سفر
نميكنند مشركان مكه در زمين شام و يمن براى تجارت (فينظروا) يجوز ان يكون منصوبا بالعطف على يسيروا
وان يكون منصوبا على انه جواب الاستفهام (كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم) اى مآل حال
من قبلهم من الامم المكذبة لرسلهم كعاد وثمود واضرابهم وكانت ديارهم ممر تجار قريش (كانوا هم اشد منهم
قوة) قدرة وتمكنا من التصرفات وانما جيئ بضمير الفصل مع ان حقه التوسط بين معرفتين كقوله اولئك
هم المفلحون لمضاهاة افعل من للمعرفة فى امتناع دخول اللام عليه (وآثارا فى الارض) مثل القلاع الحصينة
والمدن المتينة (فأخذهم الله بذنوبهم) عاقبهم واهلكهم بسبب كفرهم وتكذيبهم (وما كان لهم من الله)
من عذاب الله (من واق) يقيهم و يحفظهم (ذلك) اى ماذكر من الاخذ (بانهم) اى بسبب انهم (كانت تأتيهم
رسلهم بالبينات) اى بالمعجزات او بالاحكام الظاهرة (فكفروا) بها او كذبوا رسلهم (فأخذهم الله) اخذا عاجلا
(انه قوى) متمكن مما يريد غاية التمكن (شديد العقاب) لاهل الشرك لايعتبر عقاب دون عقابه فهؤلاء قد شاهدوا
مصارعهم وآثار هلاكهم فبأى وجه امنوا ان يصيبهم مثل ما اصابهم من العذاب واعلم ان اهل السعادة
قد شكروا الله على نعمة الوجود فزادهم نعمة الايمان فشكروا نعمة الايمان فزادهم نعمة الولاية فشكروا نعمة
الولاية فزادهم نعمة القرب والمعرفة فى الدنيا ونعمة الجوار فى الآخرة واهل الشقاوة قد كفروا نعمة الوجود
فعذبهم الله بالكفر والبعاد والطرد واللعن فى الدنيا وعذبهم فى الآخرة بالنار وانواع التعذيبات وفى قوله ذلك بانهم
الخ اشارة الى ان بعض السالكين والقاصدين الى الله تعالى ان لم يصل الى مقصوده يعلم ان موجب حجابه وحرمانه
اعتراض خامر قلبه على شيخه او على غيره من المشايخ فى بعض اوقاته ولم يتداركه بالتوبة والانابة فان الشيوخ
بمحل الانبياء للمريدين وفى الخبر الشيخ فى قومه كالنبى فى امته (وفى المثنوى) كفت پيغمبر كه شيخ
رفته پيش * چون نبى باشد ميان قوم خويش * انه قوى على الانتقام من الاعداء للاولياء شديد العقاب
فى الانتقام من الاعداء وفى شرح الاسماء للزروقى القوى هو الذى لايلحقه ضعف فى ذاته ولا فى صفاته
ولا فى افعاله فلا يمسه نصب ولا تعب ولا يدركه قصور ولا عجز فى نقض ولا ابرام ومن عرف ان الله تعالى هو القوى
رجع اليه عن حوله وقوته وخاصيته ظهور القوة فى الوجود فما تلاه ذو همة ضعيفة الا وجد القوة ولا ذو جسم
ضعيف الا كان له ذلك ولو ذكره مظلوم بقصد اهلاك الظالم الف مرة كان له ذلك وكفى امره (ولقد ارسلنا موسى)
ملتبسا (بآياتنا) وهى المعجزات التسع (وسلطان مبين) اى وحجة قاهرة ظاهرة كالعصا افردت بالذكر

مع اندراجها تحت الآيات تفخيما لشأنها فهو من قبيل عطف الخاص على العام (الى فرعون) بسوى
فرعون كه اعظم عمالقهٔ مصر بود ودعواى ربوبيت ميكرد (وهامان) وهامان وزير او بود وخصهما بالذكر
لان الارسال اليهما ارسال الى القوم كلهم لكونهم تحت تصرف الملك والوزير تابعين لهما والناس على دين
ملوكهم (وقارون) خص بالذكر لكونه بمنزلة الملك من حيث كثرة امواله وكنوزه ولا شك ان الارسال الى قارون
متأخر عن الارسال الى فرعون وهامان لانه كان اسرائيليا ابن عم موسى مؤمنا فى الاوائل اعلم بنى اسرائيل
حافظا للتوراة ثم تغير حاله بسبب الغنى فنافق كالسامرى فصار ملحقا بفرعون وهامان فى الكفر والهلاك
فاحفظ هذا ودع ما قاله اكثر اهل التفسير فى هذا المقام (فقالوا) فى حق ما ظهر من المعجزات خصوصا فى امر
العصا (انه ساحر) او ساحرست كه خارق عادتست مى نمايد از روى سحر وقالوا فيما ادعاه فى رسالة رب العالمين انه
(كذاب) دروغ كويست در انكه مى كويد خداى هست ومن رسول اويم والكذاب الذى عادته الكذب
بان يكذب مرة بعد اخرى ولم يقولوا سحار لانهم كانوا يزعمون انه ساحر وان سحرتهم اسحر منه كما قالوا يأتوك
بكل سحار عليم وفيه تسلية لرسول الله عليه السلام وبيان عاقبة من هو اشد من قريش بطشا واقربهم زمانا
وفى التأويلات النجمية يشير بقوله ولقد ارسلنا الخ الى انه تعالى من عواطف احسانه يرسل افضل خلقه
فى وقته الى من هو ارذل خلقه ويبعث اخص عباده الى اخسن عباده ليدعوه الى حضرة جلاله لاصلاح حاله
بفضله ونواله والعبد من خسة طبعه وركاكة عقله يقابله بالتكذيب وينسبه الى السحر والله تعالى لاظهار الحكمه
وكرمه لا يعجل عقوبته ويمهله الى اوان ظهور شقوته فيجعله مظهر صفة قهره وايبلغ موسى كمال سعادته فيجعله
مظهر صفة لطفه * نردبان خلق اين ما ومنيست * عاقبت زين نردبان افتاد نيست * هركه سركش
بود او مقهور شد * هركه خالى بود او منصور شد (فلما جاءهم بالحق من عندنا) وهو ما ظهر على يده من المعجزات
القاهرة (قالوا) لاستكمال شقاوتهم (اقتلوا ابناء الذين آمنوا معه) اى تابعوه فى الايمان والقائل فرعون وذووا
الرأى من قومه او فرعون وحده لانه بمنزلة الكل كما قال سنقتل ابناءهم ونستحيى نساءهم (واستحيوا نساءهم)
اى ابقوا بناتهم احياء فلا تقتلوهن وبالفارسية وبرنده بكذارد دختران ايشانرا تا خدمت زنان قبط كنند
والمعنى اعيدوا عليهم القتل وذلك انه قد امر بالقتل قبيل ولادة موسى عليه السلام باخبار المنجمين بقرب
ولادته ففعله زمانا طويلا ثم كف عنه مخافة ان تفنى بنو اسرائيل وتقع الاعمال الشاقة على القبط فلما بعث
موسى واحس فرعون بنبوته اعاد القتل غيظا وحنقا وتادلهاء بنى اسرائيل بشكنند وموسى رايارى ندهند
ظنا منهم انه المولود الذى حكم المنجمون والكهنة بذهاب ملك فرعون على يده (وما كيد الكافرين) فرعون
وقومه او غيرهم اى وما مكرهم وسوء صنيعهم وبالفارسية بنسبت انبيا ومؤمنان (الا فى ضلال) مكر
در كمراهى وبيهودكى اى فى ضياع وبطلان لا يغنى عنهم شيأ وينفذ عليهم لا محالة القدر المقدور والقضاء المحتوم
وفى التأويلات النجمية عزم على اهلاك موسى وقومه واستعان على ذلك بجنده وخيله ورجله اتماما لاستحقاقهم
العذاب ولكن من حفظ الحق تعالى كان كما قال وما كيد الكافرين الا فى ضلال اى فى ازدياد ضلالتهم بربه يشير الى
ان من حفر بئرا لولى من اوليائه ما يقع فيه الا حافره وبذلك اجرى الحق سنته انتهى (حكى) ان مفتى الشام افتى
بقتل الشيخ محيى الدين بن العربى قدس سره فدخل الحوض للغسل فظهرت يد فخنقته فاخرج من الحوض وهو
ميت وحكى ان شابا كان يأمر وينهى فحبسه الرشيد فى بيت وسد المنافذ ليهلك فيه فبعد ايام رؤى فى بستان يتفرج
فاحضره الرشيد فقال من اخرجك قال الذى ادخلنى البستان فقال من ادخلك البستان قال الذى اخرجنى
من البيت فتعجب الرشيد فبكى وامر له بالاحسان وبان يركب فرسا وينادى بين يديه هذا رجل اعزه الله واراد
الرشيد اهانته فلم يقدر الا على اكرامه واحترامه (وقال فرعون) لملائه (ذرونى) خلوا عنى واتركونى يقال ذره اى
دعه يذره تركا ولا تقل وذرا واصله وذره يذره كوسعه يسعه لكن ما نطقوا بماضيه ولا بمصدره ولا باسم الفاعل
كما فى القاموس (اقتل موسى) فانى اعلم ان صلاح ملكى فى قتله وكان ملأه اذاهم بقتل موسى عليه السلام كفوه
بقوله ليس هذا بالذى تخافه فانه اقل من ذلك واضعف وما هو الا بعض السحرة وبقولهم اذا قتلته ادخلت
على الناس شبهة واعتقدوا انك عجزت عن معارضته بالحجة وعدلت الى المقارعة بالسيف واوهم اللعين انهم
هم الكافون له عن قتله ولولاهم لقتله وما كان الذى يكفه الا ما فى نفسه من الفزع الهائل وذلك انه تيقن نبوة

موسى ولكن كان يخاف ان هم بقتله ان يعاجل بالهلاك (وليدع ربه) الذى يزعم انه ارسله كى يمنعه منى
يعنى تا قتل من ازو باز دارد وهو يخاف منه ظاهرا ويخاف من دعاء ربه باطنا والا فماله يقيم له وزنا ويتكلم بذلك
(انى اخاف) ان لم اقتله (ان يبدل دينكم) اى يغير ما انتم عليه من الدين الذى هو عبارة عن عبادته وعبادة
الاصنام لتقربهم اليه (او ان يظهر فى الارض الفساد) ما يفسد دنياكم من التحارب والتهارج ان لم يقدر
على تبديل دينكم بالكلية فمعنى او وقوع احد الشيئين وفى الآية اشارة الى ان فرعون من عمى قلبه ظن ان الله
يذره ان يقتل موسى بحوله وقوته او يذره وقومه ولم يعلم ان الله يهلكه ويهلك قومه وينجى موسى وقومه وقد خاف
من تبديل الدين او الفساد فى الارض ولم يخف هلاك نفسه وهلاك قومه وفساد حالهم فى الدارين (وقال موسى)
اى لقومه حين سمع بمقالة اللعين من حديث قتله عليه السلام (انى عذت) من بناه كرفتم وفرياد وزنهار
خواستم * والعوذ الالتجاء الى الغير والتعلق به (بربى وربكم) خص اسم الرب لان المطلوب هو الحفظ والتربية
واضافته اليه واليهم حثا على موافقته فى العياذ به تعالى والتوكل عليه فان فى تظاهر النفوس تأثيرا قويا فى
استجلاب الاجابة وهو السبب الاصلى فى اجتماع الناس لاداء الصلوات الخمس والجمعة والاعياد والاستسقاء
ونحوها (من كل متكبر) متعظم عن الايمان وبالفارسية از هر كردن كشى ولم يسم فرعون بل ذكره بوصف
يعمه وغيره من جبابرة اركانه وغيرهم لتعميم الاستعاذة والاشعار بعلة القساوة والجراءة على الله وهى التكبر
وما يليه من عدم الايمان بالبعث يقول الفقير واما قول الرازى وتبعه القاضى لم يسم فرعون رعاية لحق التربية التى
كانت من فرعون له عليه السلام فى صغره فمدخول بان موسى عليه السلام قد شافهه باسمه فى غير هذا الموضع
كما قال وانى لاظنك يا فرعون مثبورا وهذا اشد من قوله من فرعون على تقدير التسمية من حيث صدوره
مشافهة وصدوره من فرعون مغايبة (لا يؤمن بيوم الحساب) صفة لما قبله عقيبه به لان طبع المتكبر القاسى شأنه
ابطال الحق وتحقير الخلق لكنه قد ينزجر اذا كان مقرا بالجزاء وخائفا من الحساب واما اذا اجتمع التكبر والتكذيب
بالبعث كان اظلم واطغى فلا عظيمة الا ارتكبها فيكون بالاستعاذة اولى واحرى وسئل الامام ابو حنيفة رضى الله
عنه اى ذنب اخوف على سلب الايمان قال ترك الشكر على الايمان وترك خوف الخاتمة وظلم العباد فان من كان
فيه هذه الخصال الثلاث فالاغلب ان يخرج من الدنيا كافرا الا من ادركته السعادة وفى الخبر ان الله تعالى سخر
الريح لسليمان عليه السلام فحملته وقومه على السرير حتى سمعوا كلام اهل السماء فقال ملك لآخر الى جنبه
لو علم الله فى قلب سليمان مثقال ذرة من كبر لاسفله فى الارض مقدار ما رفعه من الارض الى السماء وفى الحديث
ما من احد الا وفى رأسه سلسلتان احداهما الى السماء السابعة والاخرى الى الارض السابعة فاذا تواضع
رفعه الله بالسلسلة التى فى السماء السابعة واذا تكبر وضعه الله بالسلسلة التى فى الارض السابعة فالمتكبر
ابدا كان مقهورا لا محالة كما قال اول ما خلق الله درة بيضاء فنظر اليها بالهيبة فذابت وصارت ماء وارتفع
زبدها فخلق منها الارض فافتخرت الارض وقالت من مثلى فخلق الله الجبال فجعلها اوتادا فى الارض فقهر
الارض بالجبال فتكبرت الجبال فخلق الحديد وقهر الجبال به فتكبر الحديد فقهره بالنار فتكبرت النار فخلق الماء
فقهرها به فتكبر الماء فخلق السحاب ففرق الماء فى الدنيا فتكبر السحاب فخلق الرياح ففرقت السحاب فتكبرت الرياح
فخلق الآدمى حتى جعل لنفسه بيتا وكنا من الحر والبرد والرياح فتكبر الآدمى فخلق النوم فقهره به فتكبر النوم
فخلق المرض فقهره به فتكبر المرض فخلق الموت فتكبر فقهره بالذبح يوم القيامة حيث يذبح بين الجنة والنار كما قال
تعالى وانذرهم يوم الحسرة اذ قضى الامر يعنى اذ ذبح الموت فالقاهر فوق الكل هو الله تعالى كما قال وانا فوقهم
قاهرون ثم ان الكبر من اشد صفات النفس الامارة فلا بد من ازالته (قال المولى الجامى) لاف بى كبرى مزن
كان از نشان پاى مور * در شب تاريك بر سنك سيه پنهان ترست * وز درون كردن برون آسان مكيرانرا كزان *
كوه را كندن بسوزن از زمين آسان ترست (وقال رجل) چون خبر قتل موسى فاش شد دوستان اندوهكين
ودشمنان شادمان كشتند ولكن لما استعاذ موسى عليه السلام بالله واعتمد على فضله ورحمته فلا جرم صانه الله
عن كل بلية واوصله الى كل امنية وقيض له انسانا اجنبيا حتى ذب عنه باحسن الوجوه فى تسكين ثائرة الفتنة
كما حكى الله عنه بقوله وقال رجل (مؤمن) كائن (من آل فرعون) فهو صفة ثانية لرجل وقوله يكتم ايمانه صفة
ثالثة قدم الاول اعنى مؤمن لكونه اشرف الاوصاف ثم الثانى لئلا يتوهم خلاف المقصود وذلك لانه لو اخر

عن يكتم ايمانه لتوهم ان من صلته فلم يفهم ان ذلك الرجل كان من آل فرعون وآل الرجل خاصته الذين يؤول اليه امرهم للقرابة او الصحبة او الموافقة فى الدين وكان ذلك الرجل المؤمن من اقارب فرعون اى ابن عمه وهو منذر موسى بقوله ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك كما سبق فى سورة القصص واسمه شمعان بالشين المعجمة وهو اصح ما قيل فيه قاله الامام السهيلى وفى تاريخ الطبرى اسمه جبر وقيل حبيب النجار وهو الذى عمل تابوت موسى حين ارادت امه ان تلقيه فى اليم وهو غير حبيب النجار صاحب يس وقيل حزبيل بن نوحائيل او حزقيل ويدل عليه قوله عليه السلام سباق الامم ثلاثة لم يكفروا بالله طرفة عين حزقيل مؤمن آل فرعون وحبيب النجار صاحب يس وعلى بن ابى طالب كرم الله وجهه وهو رضى الله عنه افضلهم كما فى انسان العيون نقلا عن العرائس وقال ابن الشيخ فى حواشيه روى عن النبى عليه السلام انه قال الصديقون ثلاثة حبيب النجار مؤمن آل يس ومؤمن آل فرعون الذى قال اتقتلون رجلا ان يقول ربى الله والثالث ابو بكر الصديق وهو افضلهم انتهى يقول الفقير يمكن ان يقال لا مخالفة بين هاتين الروايتين لما ان المراد تفضيل ابى بكر فى الصديقية وتفضيل على فى السبق وعدم صدور الكفر عنه ولو لحظة فافضلية كل منهما من جهة اخرى ثم ان الروايتين دلتا على كون ذلك الرجل قبطيا وايضا ان فرعون اصغى لكلامه واستمع منه ولو كان اسرائيليا لكان عدواله فلم يكن ليصغى اليه قال فى التكملة فان قلت الآل قد يكون فى غير القرابة بدليل قوله تعالى ادخلوا آل فرعون اشد العذاب ولم يرد الا كل من كان على دينه من دون قرابته وغيرهم فالجواب ان هذا الرجل لم يكن من اهل دين فرعون وانما كان مؤمنا فاذا لم يكن من اهل دينه فلم يبق لوصفه بانه من آله الا ان يكون من عشيرته انتهى وقيل كان اسرائيليا ابن عم قارون او ابوه من آل فرعون وامه من بنى اسرائيل فيكون من آل فرعون صلة يكتم وفيه انه لا مقتضى هنا لتقديم المتعلق وايضا ان فرعون كان يعلم ايمان بنى اسرائيل الا ترى الى قوله ابناء الذين آمنوا معه فكيف يمكنهم ان يفعلوا كذلك مع فرعون وقيل كان عربيا موحدا ينافقهم لاجل المصلحة (يكتم ايمانه) اى يستره ويخفيه من فرعون وملائه لا خوفا بل ليكون كلامه بمحل من القبول وكان قد آمن بعد مجيء موسى او قبله بمائة سنة وكتمه فلما بلغه خبر قصد فرعون بموسى قال (اتقتلون رجلا) اتقصدون قتله ظلما بلا دليل والاستفهام انكارى (ان يقول) اى لان يقول او كراهة ان يقول (ربى الله) وحده لا شريك له والحصر مستفاد من تعريف طرفى الجملة مثل صديقى زيد لا غير (وقد جاءكم بالبينات) اى والحال انه قد جاءكم بالمعجزات الظاهرة التى شاهدتموها (من ربكم) لم يقل من ربه لانهم اذا سمعوا انه جاءهم بالبينات من ربهم دعاهم ذلك الى التأمل فى امره والاعتراف به وترك المكابرة معه لان ما كان من قبل رب الجميع يجب اتباعه وانصاف مبلغه وعن عروة بن الزبير قال قلت لعبد الله بن عمر رضى الله عنهما حدثنى باشد شئ صنعه المشركون برسول الله عليه السلام قال اقبل عقبة بن ابى معيط ورسول الله يصلى عند الكعبة او لقيه فى الطواف فاخذ بمجامع ردائه عليه السلام فلوى ثوبه على عنقه وخنقه خنقا شديدا وقال له انت الذى تنهانا عما يعبد آباؤنا فقال عليه السلام انا ذاك فاقبل ابو بكر رضى الله عنه فاخذ بمنكبيه عليه السلام والتزمه من ورائه ودفعه عن رسول الله وقال اتقتلون رجلا ان يقول ربى الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم رافعا صوته وعيناه تسفحان دمعا اى تجريان حتى ارسلوه وفيه بيان ان ما تولى ابو بكر من رسول الله كان اشد مما تولاه الرجل المؤمن من موسى لانه كان يظهر ايمانه وكان بمجمع طغاة قريش وحكى ابن عطية فى تفسيره عن ابيه انه سمع ابا الفضل ابن الجوهرى على المنبر يقول وقد سئل ان يتكلم فى شئ من فضائل الصحابة رضى الله عنهم فاطرق قليلا ثم رفع رأسه فقال

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه * فكل قرين بالمقارن يقتدى

ماذا ترون من قوم قرنهم الله تعالى بنبيه وخصهم بمشاهدته وتلقى الروح وقد اثنى الله على رجل مؤمن من آل فرعون كتم ايمانه واسره فجعله فى كتابه واثبت ذكره فى المصاحف لكلام قاله فى مجلس من مجالس الكفر واين هو من عمر بن الخطاب رضى الله عنه اذ جرد سيفه بمكة وقال والله لا اعبد الله سرا بعد اليوم فكان ما كان من ظهور الدين بسيفه ثم اخذهم الرجل المؤمن بالاحتجاج من باب الاحتياط بايراده فى صورة الاحتمال فى الظن بعد القطع بكون قتله منكرا فقال (وان يك كاذبا فعليه كذبه) لا يتخطاه وبال كذبه وضرره فيحتاج فى دفعه الى قتله يعنى ان الكاذب انما يقتل اذا تعدى ضرر كذبه الى غيره كالزنديق الذى يدعو الناس والمبتدع

الذى

الذى يدعو الناس الى بدعته وهذا لا يقدر على ان يحمل الناس على قبول ما اظهره من الدين لكون طباع الناس ابية عن قبوله ولقدرتكم على منعه من اظهار مقالته ودينه (وان يك صادقا) فى قوله فكذبتموه وقصدتم له بسوء (يصبكم بعض الذى يعدكم) اى ان لم يصبكم كله فلا اقل من اصابة بعضه وفى بعض ذلك كفاية لاهلاككم فذكر البعض ليوجب الكل لان البعض هو الكل وهذا كلام صادر عن غاية الانصاف وعدم التعصب ولذلك قدم من شقى الترديد كونه كاذبا وصرح باصابة البعض دون الجميع مع ان الرسول صادق فى جميع ما يقوله وانما الذى يصيب بعض ما يعده دون بعض هم الكهان والمنجمون ويجوز ان يكون المعنى يصبكم ما يعدكم من عذاب الدنيا وهو بعض ما يعدهم لانه كان يتوعدهم بعذاب الدنيا والآخرة كانه خوفهم بما هو اظهر احتمالا عندهم وفى عين المعانى لانه وعد النجاة بالايمان والهلاك بالكفر وقد يكون البعض بمعنى الكل كما فى قوله

قد يدرك المتأنى بعض حاجته * وقد يكون مع المستعجل الزلل

وفى قوله تعالى ولابين لكم بعض الذى تختلفون فيه اى جميعه وفى قوله تعالى يريد الله ان يصيبكم ببعض ذنوبكم اى بكلها كما فى كشف الاسرار وقال ابو الليث بعض هنا صلة يريد يصبكم الذى يعدكم (ان الله لا يهدى من هو مسرف) وهو الذى يتجاوز الحد فى المعصية او هو السفاك للدم بغير حق (كذاب) وهو الذى يكذب مرة بعد اخرى وقيل كذاب على الله لان الكذب عليه ليس كالكذب على غيره وهو احتجاج آخر ذو وجهين احدهما انه لو كان مسرفا كذابا لما هداه الله تعالى الى البينات ولما ايده بتلك المعجزات وثانيهما انه ان كان كذلك خذله الله واهلكه فلا حاجة لكم الى قتله ولعله اراهم المعنى الثانى وهو عاكف على المعنى الاول لتلين شكيمتهم وقد عرض به لفرعون لانه مسرف حيث قتل الابناء بلا جرم كذاب حيث ادعى الالوهية لا يهديه الله سبيل الصواب ومنهاج النجاة بل يفضحه ويهدم امره (يا قوم) اى كروه من (لكم الملك) والسلطنة (اليوم) حال كونكم (ظاهرين) غالبين عالين على بنى اسرائيل والعامل فى الحال وفى قوله اليوم ما تعلق به لكم (فى الارض) اى ارض مصر لا يقاومكم احد فى هذا الوقت (فمن) پس كيست كه (ينصرنا من بأس الله) من اخذه وعذابه (ان جاءنا) اى فلا تفسدوا امركم ولا تتعرضوا لبأس الله بقتله فانه ان جاءنا لم يمنعنا منه احد وانما نسب ما يسرهم من الملك والظهور فى الارض اليهم خاصة ونظم نفسه فى سلكهم فيما يسوءهم من مجيء بأس الله تطييبا لقلوبهم وايذانا بانه مناصح لهم ساع فى تحصيل ما يجديهم ودفع ما يرديهم سعيه فى حق نفسه ليتأثروا بنصحه (قال فرعون) بعد ما سمع نصحه اضرابا عن المجادلة وبالفارسية كفت فرعون مر آن مؤمن راكه از قتل موسى نهى كرد وجمعى ديكر راكه نزدوى حاضر بودند (ما اريكم) اى ما اشير عليكم (الا ما ارى) واستصوبه من قتله قطعا لمادة الفتنة (وما اهديكم) بهذا الرأى (الا سبيل الرشاد) اى الصواب فهو من الرأى يقال رأى فيه رأيا اعتقد فيه اعتقادا وراءيته شاورته ولما نقل رأى من الرأى الى باب افعل عدى الى الضمير المنصوب ثم استثنى استثناء مفرغا فقيل الا ما ارى ويجوز ان يكون من الرؤية بمعنى العلم يقال رأه بعينه اى ابصره ورأه بقلبه اى علمه فيتعدى الى مفعولين ثانيهما الا ما ارى والمعنى لا اعلمكم الا ما اعلم ولا اسر عنكم خلاف ما اظهره ولقد كذب حيث كان مستشعرا للخوف الشديد ولكنه كان يظهر الجلادة وعدم المبالاة ولولاه لما استشار احدا ابدا (وفى المثنوى) ان الاستشارة كانت من عادته حتى انه كان يلين قلبه فى بعض الاوقات من تأثير كلام موسى عليه السلام فيميل الى الايمان ويستشير امرأته آسية فتشير عليه بالايمان ومتابعة موسى ويستشير وزيره هامان فيصده عن ذلك (وفى المثنوى) پس بكفتى تا كنون بودى خديو * بنده كردى زنده پوشى را بريو * همچو سنك منجنيق آمدى * آن سخن بر شيشه خانه او زدى * هرچه صد روز آن كليم خوش خطاب * ساختى در يكدم اوكردى خراب * عقل تو دستور مغلوب هواست * در وجودت رهزن راه خداست * واى آن شه كه وزيرش اين بود * جاى هردو دوزخ پركين بود * مر هوا را تو وزير خود مساز * كه برآرد جان پاكت از نماز * شاد آن شاهى كه اورا دستكير * باشد اندر كار چون آصف وزير * شاه عادل چون قرين او شود * نام او نور على نور اين بود * شاه چون فرعون وهامانش وزير * هردو را نبود ز بدبختى كزير * پس بود ظلمات بعضها فوق بعض * نى خرد يار ونى دولت روز عرض * نسأل الله زكاء الروح وصفاء القلب (وقال الذى آمن) من آل فرعون مخاطبا لقومه واعظا لهم وفى الحديث

افضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر وذلك من اجل علة الخوف والقهر ولان الجهاد بالحجة والبرهان
اكبر من الجهاد بالسيف والسنان (ياقوم) اى كروه من (انى اخاف عليكم) فى تكذيب موسى عليه السلام
والتعرض له بسوء كالقتل والاذى (مثل يوم الاحزاب) مثل ايام الامم الماضية يعنى وقائعهم العظيمة وعقوباتهم
الهائلة على طريق ذكر المحل وارادة الحال فان قلت الظاهر ان يقال مثل ايام الاحزاب اذ لكل حزب يوم على
حدة قلت جمع الاحزاب مع تفسيره بالطوائف المختلفة المتباينة الازمان والاماكن اغنى عن جمع اليوم اذ بذلك
ارتفع الالتباس وتبين ان المراد الايام (مثل دأب قوم نوح) الدأب العادة المستمرة عليها والشان ومثل بدل
من الاول والمراد بالدأب واليوم واحد اذ المعنى مثل حال قوم نوح وشأنهم فى العذاب وبالفارسية مانند حال
كروه نوح كه بطوفان هلاك شدند (وعاد) وكروه عاد كه بباد صرصر مستأصل كشتند (وثمود) وقوم
ثمود كه بيك صيحه مردند (والذين من بعدهم) وماننده حال آنانكه از پس ايشان بودند چون اهل مؤتفكه كه
شهر ايشان زود بركشت وچون اصحاب ايكه كه بعذاب يوم الظلة كرفتار شدند (وما الله يريد ظلما للعباد)
فلا يهلكهم قبل ثبوت الحجة عليهم ولا يعاقبهم بغير ذنب ولا يخلى الظالم منهم بغير انتقام پس شما هم ظلم مكنيد
تا معذب نكرديد (وياقوم انى اخاف عليكم يوم التناد) اصله يوم التنادى بالياء على انه مصدر تنادى القوم
بعضهم بعضا تناديا بضم الدال ثم كسر لاجل الياء وحذف الياء حسن فى الفواصل وهو بالفارسية يكديكررا
آواز دادن ويوم نصب على الظرف اى من ذلك اليوم لما فيه من العذاب على المصرين والمؤذين او على
المفعول به اى عذاب يوم التناد حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فاعرب باعرابه والمراد بيوم التناد
يوم القيامة لانه ينادى فيه بعضهم بعضا للاستغاثة كقولهم فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا وهيچ كس بفرياد
كس نمى رسد او يتصايحون بالويل والثبور بنحو قولهم ياويلنا من بعثنا ومال هذا الكتاب او يتنادى اصحاب
الجنة واصحاب النار يعنى ينادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا من الجنة والنعيم المقيم
حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم من عذاب النار حقا قالوا نعم ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا
من الماء او مما رزقكم الله (قال الكاشفى) يا بعد از ذبح موت ندا كنند كه يا اهل الجنة خلود ولا موت ويا اهل
النار خلود ولا موت يا در آن روز منادى ندا كند كه فلان نيك بخت شد كه هركز بد بخت نشود وفلان بد بختى
كشت كه تا ابد نيك بختى نيابد (يوم تولون) بدل من يوم التناد يعنى روزى كه بركردانيده شويد از موقف حساب
وبرويد (مدبرين) حال كونكم منصرفين عنه الى النار يعنى باز كشتكان از انجا بسوى دوزخ
وحال كونكم (مالكم من الله من عاصم) اى مالكم من عاصم يعصمكم من عذابه تعالى ويحفظكم (ومن يضلل
الله) وهركرا خدا فرو كذارد در ضلالت (فماله من هاد) يهديه الى طريق النجاة قاله لما ايس من قبولهم
وفى الآيات اشارة الى ان الله تعالى اذا شاء بكمال قدرته اظهارا لفضله ومنته يخرج الحى من الميت كما اخرج
من آل فرعون مؤمنا حيا قلبه بالايمان من بين كفار اموات قلوبهم بالكفر ليتحقق قوله تعالى ولو شئنا
لآتينا كل نفس هداها واذا شاء اظهارا لعزته وجبروته يعمى ويصم الملوك والعقلاء مثل فرعون وقومه لئلا
يبصروا آيات الله الظاهرة ولا يسمعوا الحجج الباهرة مثل ما نصحهم بها مؤمن آلهم ليتحقق قوله تعالى ومن يضلل
الله فماله من هاد وقوله ولكن حق القول منى الآية كما فى التاويلات النجمية واسند الاضلال الى الله تعالى لانه
خالق الضلالة وانما الشيطان ونحوه من الوسائط فالجاهل يرى القلم مسخر الكاتب والعارف يعلم انه مسخر
فى يد الله تعالى لانه خالق الكاتب والقلم وكذا فعل الكاتب وفى قوله تعالى فماله من هاد اشارة الى ان التوفيق
والاختيار للواحد القهار فلو كان لآدم لاختار قابيل ولو كان لنوح لاختار كنعان ولو كان لابراهيم
لاختار آزر ولو كان لموسى لاختار فرعون ولو كان لمحمد عليه وعليهم السلام لاختار عمه اباطالب يقال سبعة
عام وسبعة فى جنبها خاص الامر عام والتوفيق خاص والنهى عام والعصمة خاص والدعوة عام والهداية خاص
والموت عام والبشارة خاص والحشر يوم القيامة عام والسعادة خاص وورود النار عام والنجاة منها خاص
والتخليق عام والاختيار خاص يعنى ليس كل من خلقه الله اختاره بل خص منه قوما وكذا خلق امورا واشياء
فخص منها البعض ببعض الخواص ثم العجب ان مثل موسى عليه السلام يكون وسط قوم لا يهتدون به وذلك
لان صاحب المرة لا يجد حلاوة العسل والضرير لا يرى الشمس وليس ذلك الا من سوء المزاج وفساد الحال

وفقدان

وفقدان الاستعداد عنكبوت ارطبع عنقا داشتى * ازلعابى خيمه كى افراشتى * ثم قال مؤمن آل
فرعون بطريق التوبيخ (ولقد جاءكم) يا اهل مصر (يوسف) بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم الخليل
عليهم السلام (من قبل) اى من قبل موسى (بالبينات) بالمعجزات الواضحة التى من جملتها تعبير الرؤيا وشهادة
الطفل على براءة ذمته وقد كان بعث الى القبط قبل موسى بعد موت الملك وكان فرعون هو فرعون موسى
عاش الى زمانه وذلك لان فرعون موسى عمر اكثر من اربعمائة سنة وكان بين ابراهيم وموسى تسعمائة سنة
على مارواه ابن قتيبة فى كتاب المعارف فيجوز ان يكون بين يوسف وموسى مدة عمر فرعون تقريبا فيكون الخطاب
لفرعون وجمع لان المجيء اليه بمنزلة المجيء الى قومه والا فاهل عصر موسى لم يروا يوسف بن يعقوب والاظهر على
نسبة احوال الآباء الى الاولاد وتوبيخ المعاصرين بحال الماضين اى ولقد جاء ايها القبط اباءكم الاقدمين وهذا
كما قال الله تعالى فلم تقتلون انبياء الله من قبل وانما اراد به آباءهم لانهم هم القاتلون ثم لا يلزم من هذا ان يكون
فرعون موسى من اولاد فرعون يوسف على ماذهب اليه البعض وقيل المراد يوسف بن افراييم بن يوسف
الصديق اقام نبيا عشرين سنة (فما زلتم) من زال ضد ثبت اى دمتم (فى شك مما جاءكم به) من الدين الحق
(حتى اذا هلك) بالموت يعنى تا انكاه كه بمرد (قلتم) ضما الى تكذيب رسالته رسالة من بعده (لن يبعث الله
من بعده رسولا) وقال الكاشفى چون سخن اين رسول نشنيديم ديكرى نخواهد آمد از ترس انكه قول
او تردد كنيم * وفى الآية اشارة الى ان الانسان ظلومية وجهولية لو خلى وطبعه لا يؤمن بنبى من الانبياء
ولا بمعجزاتهم انها آيات الحق تعالى وهذه طبيعة المتقدمين والمتأخرين منهم وانما المهتدى من يهديه الله بفضله
وكرمه ومن انكارهم الطبيعى انهم ما آمنوا بنبوة يوسف فلما هلك انكروا ان يكون بعده رسول الله وذلك من
زيادة شقاوة الكافرين كما ان من كمال سعادة المؤمنين ان يؤمنوا بالانبياء قبل نبيهم (كذلك) اى مثل ذلك الاضلال
الفظيع (يضل الله) كمراه سازد خداى تعالى در بوادئ طغيان (من هو مسرف) فى عصيانه (مرتاب) فى دينه
شاك فى معجزات انبيائه لغلبة الوهم والتقليد (الذين يجادلون فى آيات الله) بدل من الموصول الاول لانه بمعنى
الجمع اذ لا يريد مسرفا واحدا بل كل مسرف والمراد بالمجادلة رد الآيات والطعن فيها (بغير سلطان) متعلق
بيجادلون اى بغير حجة وبرهان صالحة للتمسك بها فى الجملة (اتاهم) صفة سلطان (كبر) عظم من هو مسرف
مرتاب او الجدال (مقتا) اى من جهة البغض الشديد والنفور القوى (عند الله وعند الذين آمنوا) قال ابن
عباس رضى الله عنه يمقتهم الذين آمنوا بذلك الجدال (كذلك) اى مثل ذلك الطبع الفظيع (يطبع الله)
مهر مى نهد خداى تعالى واز هدى محجوب ميكند (على كل قلب متكبر جبار) بر هر دل شخص متكبر كه
سركش انداز فرمان بردارى خود كامه كه خود را از ديكران برتر داند فيصدر عنه امثال ما ذكر من الاسراف
والارتياب والمجادلة بالباطل قال الراغب الجبار فى صفة الانسان يقال لمن جبر نقيصته اى اصلحها بادعاء منزلة
من التعالى لا يستحقها وهذا لا يقال الا على طريقة الذم ويسمى السلطان جبارا لقهره الناس على ما يريده
او لاصلاح امورهم فالجبر تارة يقال فى الاصلاح المجرد وتارة فى القهر المجرد وقال ابو الليث على قلب كل متكبر
جبار ومثله فى كشف الاسرار حيث قال بالفارسية بر دل هر كردن كشى فقوله قلب بغير تنوين باضافته
الى متكبر لان المتكبر هو الانسان وقرأ بعضهم بالتنوين بنسبة الكبر الى القلب على ان المراد صاحبه لانه متى
تكبر القلب تكبر صاحبه وبالعكس وفى الخبر زنى العينين النظر يعنى زنى صاحبهما قال فى الكواشى وكل على
القرآن لعموم الطبع جميع القلب لا لعموم جميع القلوب يقول الفقير اعلم ان الطابع هو الله تعالى والمطبوع
هو القلب وسبب الطبع هو التكبر والجبارية وحكمه ان لا يخرج من القلب ما فيه من الكفر والنفاق والزيغ
والضلال فلا يدخل فيه ما فى الخارج من الايمان والاخلاص والسداد والهدى وهو اعظم عقوبة من الله
عليه فعلى العاقل ان يتشبث بالاسباب المؤدية الى شرح الصدر لا الى طبع القلب قال ابراهيم الخواص
قدس سره دواء القلب خمسة قراءة القرآن بالتدبر وخلاء البطن وقيام الليل والتضرع الى الله عند السحر
ومجالسة الصالحين وقال الحسن البصرى حادثوا هذه القلوب بذكر الله فانها سريعة الدثور وهو بالفارسية
زنك افكندن كارد وشمشير والمحادثة زدودن وهذا بالنسبة الى القلب القابل للمحادثة اذ رب قلب لا يقبل ذلك
آهنى راكه موريانه بخورد * نتوان بردازو بصيقل زنك * باسيه دل چه سود كفتن وعظ *

نرود ميخ آهنين درسنك * وفى الحديث انى ليغان على قلبى وانى لاستغفر الله فى كل يوم مائة مرة وقد تكلموا
فى تأويله عن الجنيد البغدادى قدس سره ان العبد قد ينتقل من حال الى ارفع منها وقد يبقى من الاولى بقية
يشرف عليها من الثانية فيصححها ويقال بين العبد والحق الف مقام اومائة من نور وظلمة فعلى هذا كان
عليه السلام كلما جاز عن مقام استغفر فهو يقطع جميع الحجب كل يوم وذلك يدل على نهاية بلوغه الى حد الكمال
وجلالة قدره عند الملك المتعال يقول الفقير لعل الغين اشارة الى لباس البشرية والماهية الامكانية الساتر
للقلب عن شهود حضرة الاحدية ولما كان عليه السلام بحيث يحصل له الانكشاف العظيم كل يوم من مائة
مرتبة وهى مراتب الاسماء الحسنى باحديتها لم يكن على قلبه اللطيف غين اصلا واشار بالاستغفار الى مرتبة
التبديل اى تبديل الغين بالمعجمة عينا بالمهملة والعلم شهودا فصار المقام بحيث كان له غين فازاله بالاستغفار
ارشاد اللامة والا فلا غين فى هذا المقام ولا استغفار وان وهمه العامى قليل الاستبصار وفى الآية ذم للمتكبر
والجبار وقال عليه السلام يحشر الجبارون والمتكبرون يوم القيامة فى صورة الذر يطأهم الناس لهوانهم
على الله وذلك لان الصورة المناسبة لحال المتكبر الجبار مع صورة الذر كما لا يخفى على اهل القلب (وقال فرعون)
لوزيره قصدا الى صعود السموات لغاية تكبره وتجبره (قال الكاشفى) پس دراثناء مواعظ خربيل فرعون
انديشه كردكه نا كاه سخن درمستمعان اثر نكند وزير خود را طلبيد وخود را ومردم بچيزديكر مشغول كردانيد
(ياهامان) قال فى كشف الاسرار كان هامان وزير فرعون ولم يكن من القبط ولا من بنى اسرائيل يقال انه
لم يغرق مع فرعون وعاش بعده زمانا شقيا محزونا يتكفف الناس (ابن) امر من بنى يبنى يعنى بنا كن (لى)
براى من (صرحا) اى بناء مكشوفا ظاهرا على الناظر عاليا مشيدا بالآجر كما قال فى القصص فاوقد لى
ياهامان على الطين فاجعل لى صرحا ولهذا كره الآجر فى القبور كما فى عين المعانى اى لان فرعون اول من اتخذه
وهو من صرح الشئ بالتشديد اذا ظهر فانه يكون لازما ايضا (لعلى) شايد من (ابلغ) برسم وصعود كنم
(الاسباب) اى الطرق (اسباب السموات) بيان لها يعنى راهها از آسمان با آسمانى وفى ابهامها ثم ايضاحها
تفخيم لشأنها وتشويق للسامع الى معرفتها (فأطلع الى اله موسى) بقطع الهمزة ونصب العين على جواب
الترجى اى انظر اليه (قال فى تاج المصادر) الاطلاع ديده ور شدن وفى عين المعانى الاستعلاء على شئ
لرؤيته (وانى لاظنه) اى موسى (كاذبا) فيما يدعيه من الرسالة يقول الفقير لم يقل كذابا كما عند ارساله اليه
لان القائل هنا هو فرعون وحده وحيث قال كذاب رجع المبالغة الى فرعون وهارون وقارون فافهم اعلم ان
اكثر المفسرين حملوا هذا الكلام على ظاهره وذكروا فى كيفية بناء ذلك الصرح حكاية سبقت فى القصص
وقال بعضهم ان هذا بعيد جدا من حيث ان فرعون ان كان مجنونا لم يجز حكاية كلامه ولا ارسال رسول
يدعوه وان كان عاقلا فكل عاقل يعلم بديهة انه ليس فى قوة البشر وضع بناء ارفع من الجبل وانه لا يتفاوت
فى البصر حال السماء بين ان ينظر من اسفل الجبل ومن اعلاه فامتنع اسناده الى فرعون فذكروا لهذا الكلام
توجيهين يقربان من العقل الاول انه اراد ان يبنى له هامان رصدا فى موضع عال ليرصد منه احوال الكواكب
التى هى اسباب سماوية تدل على الحوادث الارضية فيرى هل فيها ما يدل على ارسال الله اياه والثانى ان يرى
فساد قول موسى عليه السلام بان اخباره من اله السماء يتوقف على اطلاعه عليه ووصوله اليه وذلك لا يتأتى
الا بالصعود الى السماء وهو مما لا يقوى عليه الانسان وان كان اقدر اهل الارض كالملوك فاذا لم يكن طريق الى
رؤيته واحساسه وجب نفيه وتكذيب من ادعى انه رسول من قبله وهو موسى فعلى هذا التوجيه الثانى يكون
فرعون من الدهرية الزنادقة وشبهته فاسدة لانه لا يلزم من امتناع كون الحس طريقا الى معرفة الله امتناع
معرفته مطلقا اذ يجوز ان يعرف بطريق النظر والاستدلال بالآثار كما قال ربكم ورب آبائكم الاولين وقال
رب المشرق والمغرب وما بينهما واستكمال جهل اللعين بالله وكيفية استنبائه اورد الوهم المزخرف فى صورة الدليل
وقال الكلبى اشتغل فرعون بموسى ولم يتفرغ لبنائه وقال بعضهم قال فرعون ذلك تمويها وبعضهم قال لغلبة
جهله والظاهر ان الله تعالى اذا شاء يعمى ويصم من شاء فخلى فرعون من نفسه ليتفرغ لبناء الصرح
ليرى منه آية اخرى له وتتأكد العقوبة وذلك لان الله تعالى هدمه بعد بنائه على ما سبق فى القصص وايضا هذا
من مقتضى التكبر والتجبر الذى نقل عنه كما نقل مثله عن بخت نصر فانه ايضا الغاية عتوه واستكباره بنى صرحا

يبابل

يبابل على ما سبقت قصته وايضا كيف يكون من الدهرية والمنقول المتواتر عنه انه كان يتضرع الى الله تعالى فى
خلوته لحصول مهامه ومن الله الفهم والعناية والدراية ويدل على ما ذكرنا ايضا قوله تعالى (وكذلك) اى ومثل
ذلك التزيين البليغ المفرط (زين) آرايش داده شد (لفرعون سوء عمله) اى عمله السيئ فانهمك فيه انهماكا
لا يرعوى عنه بحال (وصد) صرف ومنع (عن السبيل) اى سبيل الرشاد والفاعل فى الحقيقة هو الله تعالى
وبالتوسط هو الشيطان ولذا قال زين لهم الشيطان اعمالهم وهذا عند اهل السنة واما عند المعتزلة فالمزين
والصاد هو الشيطان (وما كيد فرعون) ونبود مكر فرعون در ساختن قصر ودر ابطال آيات (الا فى تباب)
اى خسار وهلاك وفى التأويلات النجمية يشير الى ان من ظن ان الله سبحانه وتعالى فى السماء كما ظن فرعون فانه
فرعون وقته ولو لم يكن من المضاهاة بين من يعتقد ان الله سبحانه فى السماء وبين الكافر الا هذا لكفى به فى زيغ
مذهبه وغلط اعتقاده فان فرعون غلط اذ توهم ان الله فى السماء ولو كان فى السماء لكان فرعون مصيبا
فى طلبه من السماء وقوله وكذلك الخ يدل على ان اعتقاده بان الله فى السماء خطأ وانه بذلك مصدود عن سبيل الله
وما كيد فرعون فى طلب الله من السماء الا فى تباب اى خسران وضلال انتهى وعن النبى عليه السلام ان الله
تعالى احتجب عن البصائر كما احتجب عن الابصار وان الملأ الاعلى يطلبونه كما تطلبونه انتم يعنى لو كان فى السماء
لما طلبه اهل السماء ولو كان فى الارض لما طلبه اهل الارض فاذا هو الآن على ما كان عليه قبل من التنزه عن
المكان وفى هدية المهديين اذا قال الله فى السماء عالم اراد به المكان يكفر اتفاقا لانه ظاهر فى التجسيم وان لم يكن
له نية يكفر عند اكثرهم وان اراد به الحكاية عن ظاهر الاخبار لا يكفر وعن معاوية ابن الحكم السلمى رضى الله
عنه انه قال اتيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقلت يا رسول الله ان جارية لى كانت ترعى غنما لى ففقدتها
وفقدت شاة من الغنم فسألتها عنها فقالت اكلها الذئب فاسفت عليها وكنت من بنى آدم فلطمتها اى على وجهها
وعلى رقبتها فاعتقها عنها فقال لها رسول الله اين الله فقالت فى السماء فقال من انا فقالت انت رسول الله
فقال عليه السلام اعتقها فانها مؤمنة اعلم انه قد دل الدليل العقلى على استحالة حصر الحق فى اينية والشارع
لما علم ان الجارية المذكورة ليس فى قوتها ان تتعقل موجدها الاعلى تصوير فى نفسها خاطبها بذلك ولو انه
خاطبها بغير ما تصورته فى نفسها لارتفعت الفائدة المطلوبة ولم يحصل القبول فكان من حكمته عليه السلام
ان سأل مثل هذه الجارية بمثل هذا السؤال وبمثل هذه العبارة ولذلك لما اشارت الى السماء قال فيها انها مؤمنة
يعنى مصدقة بوجود الله تعالى ولم يقل انها عالمة لانها صدقت قول الله وهو الله فى السموات ولو كانت عالمة
لم تقيده بالسماء فعلم ان للعالم ان يصحب الجاهل فى جهله تنزلا لعقله والجاهل لا يقدر على صحبة العالم بغير تنزل
كذا فى الفتوحات المكية وفيه ايضا لا يلزم من الايمان بالفوقية الجهة فقد ثبت فانظر ماذا ترى وكن من اهل
السنة من الورى انتهى (وفى المثنوى) قرب نى بالا نه پستى رفتن است * قرب حق از حبس هستى رستن است
* نيست را چه جاى بالا است وزير * نيست را زود ونه دوربست ونه دير * يقول الفقير يعرف من هذا الكلام
ان وجود الاشياء وماهياتها الممكنة اعتبارى والاعتبارى لا وجود له حقيقة وانما يقوم بوجود الله تعالى
اقيام الظل بذى الظل فاذا كان وجود الموجودات فى حكم العدم فما معنى كون وجود الله تعالى متقيدا بالعدم
بان يظهر فى اينية مخصوصة دون غيرها سبحانه فافهم (وقال الذى آمن) اى مؤمن آل فرعون (ياقوم
اتبعون) فيما دللتكم عليه اصله ياقوم اتبعونى (اهدكم سبيل الرشاد) اى سبيلا يصل سالكه الى المقصود والرشد
والرشاد الاهتداء لمصالح الدين والدنيا وفيه تعريض بان ما يسلكه فرعون وقومه سبيل الغى والضلال وفيه اشارة
الى ان الهداية مودعة فى اتباع الانبياء والاولياء وللولى ان يهدى سبيل الرشاد بتبعية النبى عليه السلام
كما يهدى النبى اليه ومن الهداية قوله (ياقوم انما هذه الحياة الدنيا متاع) اسم بمعنى المتعة وهى التمتع والانتفاع
لا بمعنى السلعة لان وقوعه خبرا عن الحياة الدنيا يمنع منه اى تمتع يسير وانتفاع قليل لسرعة زوالها لان الدنيا
باسرها ساعة فكيف عمر انسان واحد وبالفارسية بساط عيش او باندك فرصتى درنورديد وايام
معاشرت او را رقم ابطال درسر كشند * بباغ دهر كه پس تازه رنك وخوش بويست * مباش غره كه رنج
خزان زپى دارد * زمان زمان بدمد ريح نكبت وادبار * چه رنك وبوكه نشانى ازان نكذارد *
قال محمد بن على الترمذى قدس سره لم تزل الدنيا مذمومة فى الامم السالفة عند العقلاء منهم وطالبوها مهانين

عند الحكماء الماضية وما قام داع فى امة الاحذر متابعة الدنيا و جمعها والحث اليها الاترى الى مؤمن آل فرعون
كيف قال اتبعون اهدكم سبيل الرشاد كانهم قالوا وما سبيل الرشاد قال انما هذه الخ يعنى لن تصل الى سبيل الرشاد
وفى قلبك محبة للدنيا وطلب لها (وان الآخرة هى دار القرار) لخلودها ودوام ما فيها فالدائم خير من المنقضى
قال بعض العارفين لو كانت الدنيا ذهبا فانيا والآخرة خزفا باقيا لكانت الآخرة خيرا من الدنيا فكيف والدنيا
خزف والآخرة ذهب باق وعن ابن مسعود رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نام على حصير
فقام وقد اثر فى جسده فقال ابن مسعود رضى الله عنه يا رسول الله لو امرتنا ان نبسط لك ونعمل فقال مالى
وللدنيا وما انا والدنيا الا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها وعن انس بن مالك رضى الله عنه
ان النبى عليه السلام قال يا بنى اكثر ذكر الموت فانك اذا اكثرت ذكر الموت زهدت فى الدنيا ورغبت فى الآخرة
وان الآخرة دار قرار والدنيا غرارة والمغرور من اغتربها * تو غافل در انديشه سود مال * كه سرمايه عمر شد پايمال
چه خوش كفت با كودك آموز كار * كه كارى نكرديم وشد روز كار (من) هر كه (عمل) فى الدنيا (سيئة)
كردارى بد (فلا يجزى) فى الآخرة (الا مثلها) عدلا من الله سبحانه فخلود الكافر فى النار مثل لكفره
ولو ساعة لابدية اعتقاده واما المؤمن الفاسق فعقابه منقطع اذ ليس على عزم ان يبقى مصرا على المعصية
وفى الآية دليل على ان الجنايات سواء كانت فى النفوس او الاعضاء او الاموال تغرم بامثالها والزائد على
الامثال غير مشروع (ومن عمل صالحا) وهو ما طلب به رضى الله تعالى اى عمل كان من الاعمال المشروعة
(من ذكر او انثى) ذكرهما ترغيبا لهما فى الصالحات (وهو) اى والحال انه (مؤمن) بالله واليوم الآخر جعل
العمل عمدة والايمان حالا للايذان بانه لا عبرة بالعمل بدون الايمان اذ الاحوال مشروطة على ما تقرر فى علم
الاصول (فاولئك) الذين عملوا ذلك (يدخلون الجنة يرزقون فيها) روزى داده شوند از نواله پاكيزه ومطاعم
لذيذة (بغير حساب) اى بغير تقدير وموازنة بالعمل بل اضعافا مضاعفة فضلا من الله ورحمة وفى التأويلات
النجمية بغير حساب اى مما لم يكن فى حساب العبد ان يرزق مثله وعن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال اخبرنى
رسول الله عليه السلام ان اهل الجنة اذا دخلوها نزلوا فيها بفضل اعمالهم اى باعمالهم الفاضلة ثم يؤذن لهم
فى مقدار يوم الجمعة من ايام الدنيا فيزورون و يبرز لهم عرشه ويتبدى لهم فى روضة من رياض الجنة فتوضع
لهم منابر من نور ومنابر من لؤلؤ ومنابر من ياقوت ومنابر من زبرجد ومنابر من ذهب ومنابر من فضة ويجلس
ادناهم وما هو دنى على كثبان المسك والكافور ما يرون ان اصحاب الكراسى بافضل منهم مجلسا قال ابو هريرة
رضى الله عنه قلت يا رسول الله وهل نرى ربنا قال نعم هل تتمارون فى رؤية الشمس والقمر ليلة البدر قلنا لا قال
كذلك لا تتمارون فى رؤية ربكم تبارك وتعالى ولا يبقى فى ذلك المجلس رجل الا حاضره الله محاضرة حتى يقول
للرجل منهم يا فلان ابن فلان اتذكر يوم قلت كذا وكذا فيذكره بعض عثراته فى الدنيا فيقول اولم تغفر لى فيقول
بلى فبسعة مغفرتى بلغت منزلتك هذه فبينما هم على ذلك اذ غشيتهم سحابة فامطرت عليهم طيبا لم يجدوا مثل ريحه
قط و يقول ربنا قوموا الى ما اعددت لكم من الكرامة فخذوا ما اشتهيتم فنأتى سوقا قد حفت بالملائكة لم تنظر
العيون الى مثلها ولم تسمع الاذان ولم يخطر على القلوب فيحمل لنا ما اشتهينا ليس يباع فيها ولا يشترى وفى ذلك
السوق يلقى اهل الجنة بعضهم بعضا قال فيقبل الرجل ذو المنزلة المرتفعة فيلقى من هو دونه وما فيهم دنى فيروعه
ما عليه من اللباس فما ينقضى آخر حديثه حتى يتخيل عليه ما هو احسن منه وذلك انه لا ينبغى لاحد ان يحزن
فيها ثم نصرف الى منازلنا فيتلقانا ازواجنا فيقلن مرحبا واهلا لقد جئت وان بك من الجمال ما هو افضل
مما فارقتنا عليه فنقول انا جالسنا اليوم ربنا الجبار ويحق لنا ان ننقلب بمثل ما انقلبنا (و يا قوم) قال الكاشفى
آل فرعون از سخنان خربيل فهم كردند كه ايمان آورده زبان ملامت بكشادند كه شرم بدارى كه از پرستش
فرعون روى بعبادت ديكرى مى آرى خربيل تكرار ندا كرد از روى تنبيه تا شايد از خواب غفلت بيدار شوند
پس كفت اى كروه من (مالى) الاستفهام للتوبيخ (ادعوكم الى النجاة) من النار بالتوحيد (وتدعوننى الى النار)
بالاشراك وقوله ادعوكم فى موضع الحال من المنوى فى الخبر وتدعوننى عطف عليه ومدار التعجب دعوتهم اياه
الى النار لا دعوته اياهم الى النجاة كانه قيل اخبرونى كيف هذا الحال ادعوكم الى الخير وتدعوننى الى الشر
وقد جعله بعضهم من قبيل مالى اراك حزينا اى مالك تكون حزينا فيكون المعنى مالكم ادعوكم الخ

(تدعوننى لاكفر بالله) بدل والدعاء كالهداية فى التعدية بالى واللام (واشرك به ماليس لى به) اى بشركته له
تعالى فى المعبودية (علم) والمراد نفى المعلوم وهو ربوبية ما يزعمون انه شريك بطريق الكناية وهو من باب نفى
الشئ بنفى لازمه وفيه اشعار بان الالوهية لابد لها من برهان موجب للعلم بها (وانا ادعوكم الى العزيز)
الذى لم يكن له كفوا احد واما المخلوقات فبعضها اكفاء بعض وايضا الى القادر على تعذيب المشركين (الغفار)
لمن تاب ورجع اليه القادر على غفران المذنبين (لا جرم) هر آينه قاله الكاشفى و قال غيره كلمة لا رد
لما دعوه اليه من الكفر والاشراك وجرم فعل ماض بمعنى حق وفاعله قوله تعالى (انما تدعوننى اليه) اى الى
عبادته واشراكه (ليس له دعوة فى الدنيا ولا فى الآخرة) اى حق ووجب عدم دعوة آلهتكم الى عبادة نفسها
اصلا ومن حق المعبود ان يدعو الناس الى عبادته بارسال الرسل وانزال الكتب وهذا الشأن منتف
عن الاصنام بالكلية لانها فى الدنيا جمادات لا تستطيع دعاء غيرها وفى الآخرة اذا انشأها الله حيوانا
ناطقا تبرأ من عبدتها والمعنى حق وثبت عدم استجابة دعوة لها اى ليس لها استجابة دعوة لا فى الدنيا بالبقاء
والصحة والغنى ونحوها ولا فى الآخرة بالنجاة ورفعة الدرجات وغيرهما كما قال تعالى ان تدعوهم لا يسمعوا
دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم فكيف تكون الاصنام ربا وليس لها قدرة على اجابة دعاء الداعين ومن شأن
الرب استجابة الدعوات وقضاء الحاجات وقيل جرم بمعنى كسب وفاعله مستكن فيه اى كسب ذلك الدعاء
الى الكفر والاشراك بطلان دعوته اى بطلان دعوة المدعو اليه بمعنى ما حصل من ذلك الا ظهور بطلان دعوته
كانه قيل انكم تزعمون ان دعاءكم الى الاشراك يبعثنى على الاقبال عليه وانه سبب الاعراض وظهور بطلانه
وقيل جرم فعل من الجرم وهو القطع كما ان بد من لابد فعل من التبديد والمعنى لا قطع لبطلان الوهية الاصنام
اى لا ينقطع فى وقت ما فينقلب حقا فيكون جرم اسم لا مبنيا على الفتح لا فعلا ماضيا كما على الوجهين الاولين
وفى القاموس لا جرم اى لابد او حقا او لا محالة او هذا اصله ثم كثر حتى تحول الى معنى القسم فلذلك يجاب عنه
باللام يقال لا جرم لآتينك (وان مردنا) مرجعنا (الى الله) اى بالموت ومفارقة الارواح الاجساد
وما راجزاؤ هداداد وهو عطف على ان ما تدعوننى داخل فى حكمه وكذا قوله تعالى (وان المسرفين)
اى فى الضلال والطغيان كالاشراك وسفك الدماء (هم اصحاب النار) اى ملازموها (فستذكرون) اى فسيذكر
بعضكم بعضا عند معاينة العذاب (ما اقول لكم) من النصائح ولكن لا ينفعكم الذكر حينئذ (وافوض امرى
الى الله) ارده اليه ليعصمنى من كل سوء قاله لما انهم كانوا توعدوه بالقتل قال فى القاموس فوض اليه الامر رده
اليه انتهى وحقيقة التفويض تعطيل الارادة فى تدبير الله تعالى كما فى عين المعانى وكمال التفويض ان لا يرى
لنفسه ولا للخلق جميعا قدرة على النفع والضر كما فى عرائس البقلى قال بعضهم التفويض قبل نزول القضاء
والتسليم بعد نزوله (ان الله بصير بالعباد) يعلم المحق من المبطل فيحرس من يلوذ به من المكاره و يتوكل عليه
وفى كشف الاسرار معنى تفويض كار با خداوند كار كذاشتن است در سه چيز در دين ودر قسم ودر حساب خلق
اما تفويض در دين آنست كه شكاف خود در هرچه الله ساخته بيا ميزى وچنانكه ساخته وى ميكردد با آن
ميسازى وتفويض در قسم آنست كه بهانه دعا با حكم او معارضه نكنى و با مقتضاى طاب تعيين خود را متهم
نكنى وتفويض در حساب آنست كه اكر ايشانرا بدى بينى از شقاوت نشمرى ونترسى واكر نيكى بينى انرا
سعادت نشمرى واميد دارى وبر ظاهر هر كس فرو آيى وبصدق ايشانرا مطالبت نكنى ويقرب من هذا حديث
ابى هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان رجلين كانا فى بنى اسرائيل متحابين
احدهما مجتهد فى العبادة والآخر كان يقول مذنب فجعل المجتهد يقول اقصر اقصر عن ما انت فيه
قال فيقول خلنى وربى فانما على ذنب استعظمه فقال اقصر فقال خلنى وربى أبعثت على رقيبا فقال
والله لا يغفر الله لك ابدا ولا يدخلك الجنة ابدا قال فبعث الله اليهما ملكا فقبض ارواحهما فاجتمعا عنده فقال
للمذنب ادخل الجنة برحمتى وقال للآخر اتستطيع ان تحظر على عبدى رحمتى فقال لا يا رب قال اذهبوا به الى
النار قال ابو هريرة والذى نفسى بيده لتكلم بكلمة اوبقت دنياه وآخرته ودلت الآية على ان الله تعالى مطلع
على العباد واحوالهم فلا بد من تصحيح الحال ومراقبة الاحوال روى ان ابن مسعود رضى الله عنه خرج
مع بعض الاصحاب رضى الله عنهم الى الصحراء فطبخوا الطعام فلما تهيؤا للاكل رأوا هنالك راعيا يرعى اغناما

فدعوه الى الطعام فقال الراعى كلوا انتم فانى صائم فقالوا له بطريق التجربة كيف تصوم فى مثل هذا اليوم
الشديد الحرارة فقال لهم ان نار جهنم اشد حرا منه فاعجبهم كلامه فقالوا له بع لنا غنما من هذه الاغنام نعطك
ثمنه مع حصة من لحمه فقال لهم هذه الاغنام ليست لى وانما هى لسيدى ومالكى فكيف ابيع لكم مال الغير
فقالوا له قل لسيدك انه اكله الذئب اوضاع فقال الراعى اين الله فاعجبهم كلامه زيادة الاعجاب ثم لما عادوا الى المدينة
اشتراه ابن مسعود من مالكه مع الاغنام فاعتقه ووهب الاغنام له فكان ابن مسعود يقول له فى بعض الاحيان
بطريق الملاطفة اين الله وروى ان نبيا من الانبياء كان يتعبد فى جبل وكان فى قربه عين جارية فجاز بها فارس
وشرب منها ونسى عندها صرة فيها الف دينار فجاء آخر فاخذ الصرة ثم جاء رجل فقير على ظهره حزمة حطب
فشرب واستلقى ليستريح فرجع الفارس لطلب الصرة فلم يرها فاخذ الفقير فطلبها منه فلم يجدها عنده
وعذبه حتى قتله فقال ذلك النبى الهى ما هذا اخذ الصرة بل اخذها ظالم آخر وسلطت هذا الظالم حتى قتله
فاوحى الله تعالى اليه ان اشتغل بعبادتك فليس معرفة مثل هذا من شأنك ان هذا الفقير قد قتل ابا الفارس
فكنته من القصاص وان ابا الفارس قد كان اخذ الف دينار من مال آخذ الصرة فرددته اليه من تركته ذكره
الغزالى رحمه الله (قال الحافظ) دركارخانهٔ كه ره عقل وفضل نيست * فهم ضعيف وراى فضولى چرا كنند
(فوقاه الله) آورده آند كه فرعون فرمود تا خربيل رابكشند وى كريخته روى بكوهى نهاد و بنماز مشغول شد
حق سبحانه وتعالى لشكر سباع رابر انكيخت تا بكرد وى درآمده آغاز پاسبانى كردند نتيجهٔ تفويض
بزودى دروى رسيد يعنى فوض امره الى الله فكفاه الله در كشف الاسرار آمده كه فرعون از خواص
خود جمعى را از عقب او فرستاد چون بوى رسيدند ونمازوى ونكهبانى سباع مشاهده كرده بترسيدند ونزد
فرعون آمده صورت حال باز كفتند همه را سياست كرد تا آن سخن فاش نكردد وقال بعضهم منهم من اكلته
السباع ومنهم من رجع الى فرعون فاتهمه وصلبه فاخبر الله عن حال خربيل بقوله فوقاه الله اى حفظه
(سيئات ما مكروا) شدائد مكرهم وما هموا به من الحاق انواع العذاب بمن خالفهم و بالفارسية پس نكاه
داشت اوراخداى از بديهاى آنچه انديشيدند درراه او * وقيل نجا خربيل مع موسى عليه السلام (وحاق)
نزل واصاب (بآل فرعون) اى بفرعون وقومه وعدم التصريح به للاستغناء بذكرهم عن ذكره ضرورة انه
اولى منهم بذلك من حيث كونه متبوعا لهم ورئيسا ضالا مضلا (سوء العذاب) اى الغرق وهذا فى الدنيا ثم بين
عذابهم فى البرزخ بقوله (النار يعرضون) اى فرعون وآله (عليها) اى على النار ومعنى عرضهم على النار
احراق ارواحهم وتعذيبهم بها من قولهم عرض الاسارى على السيف اذا قتلوا به قال فى القاموس عرض القوم
على السيف قتلهم وعلى السوط ضربهم (غدوا وعشيا) اى فى اول النهار وآخره وذكر الوقتين اما للتخصيص
واما فيما بينهما فالله تعالى اعلم بحالهم اما ان يعذبوا بجنس آخر او ينفس عنهم واما للتأبيد كما فى قوله تعالى ولهم
رزقهم فيها بكرة وعشيا اى على الدوام قال ابن مسعود رضى الله عنه ان ارواح آل فرعون فى اجواف طير سود
يعرضون على النار مرتين فيقال يا آل فرعون هذه داركم قال ابن الشيخ فى حواشيه هذا يؤذن بان العرض
ليس بمعنى التعذيب والاحراق بل بمعنى الاظهار والابراز وان الكلام على القلب كما فى قولهم عرضت الناقة
على الحوض فان اصله عرضت الحوض على الناقة بسوقها اليه وايرادها عليه فكذا هنا اصل الكلام تعرض
عليهم اى على ارواحهم بان يساق الطير التى ارواحهم فيها اى فى اجوافها الى النار وفى الحديث ان احدكم
اذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشى ان كان من اهل الجنة فمن الجنة وان كان من اهل النار فمن النار
يقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة يعنى اينست جاى تو تاكه برانكيزند ترا خداى بسوى
وى در روز قيامت يقول الفقير اما كون ارواحهم فى اجواف طير سود فليس المراد ظرفية الاجواف
للارواح حتى لا يلزم التناسخ بل هو تصور بصور ارواحهم البرزخية واما العرض بمعنى الاظهار فلا يقتضى
عدم التعذيب فكل روح اما معذب او منعم وللتعذيب والتنعيم مراتب ولا مرية اذ كر الله تعالى عرض ارواح
آل فرعون على النار فان عرضها ليس كعرض سائر الارواح الخبيثة قال فى عين المعانى قال رجل للاوزاعى
رأيت طيرا لا يعلم عددها الا الله تخرج من البحر بيضاء ثم ترجع عشيا سودا فما هى قال ارواح آل فرعون
تعرض وتعود والسواد من الاحراق هذا ما دامت الدنيا (ويوم تقوم الساعة) وتعود الارواح الى الابدان يقال

للملائكة

للملائكة (أدخلوا آل فرعون اشد العذاب) اى عذاب جهنم فانه اشد مما كانوا فيه فانه للروح والجسد جميعا
وهو اشد مما كان للروح فقط كما فى البرزخ وذلك ان الارواح بعد الموت ليس لها نعيم ولا عذاب حسى جسمانى
ولكن ذلك نعيم او عذاب معنوى روحانى حتى تبعث اجسادها فترد اليها فتعذب عند ذلك حسا ومعنى او تنعم
الا ترى الى بشر الحافى قدس سره لما رؤى فى المنام قيل له ما فعل الله بك قال غفر لى واباح لى نصف الجنة اى نعيم
الروح واما النصف الآخر الذى هو نعيم الجسد فيحصل بعد الحشر ببدنه والاكل الذى يراه الميت بعد موته
فى البرزخ هو كالاكل الذى يراه النائم فى النوم فكما انه تتفاوت درجات الرؤيا حتى ان منهم من يستيقظ ويجد اثر
الشبع او الرى فكذا تختلف احوال الموتى فالشهداء احياء عند ربهم كحياة الدنيا ونعيمهم قريب من نعيم الحس
فافهم جدا ويجوز ان يكون المعنى ادخلوا آل فرعون اشد عذاب جهنم فان عذابها الوان بعضها اشد من بعض
وفى الحديث اهون اهل النار عذابا رجل فى رجليه نعلان من نار يغلى منهما دماغه وفى التأويلات النجمية
و يوم تقوم الساعة يشير الى مفارقة الروح البدن بالموت فان من مات فقد قامت قيامته ادخلوا آل فرعون
اشد العذاب وذلك فان اشد عذاب فرعون النفس ساعة المفارقة لانه يعظم عن جميع مألوفات الطبع دفعة
واحدة والفطام عن المألوف شديد وقد يكون الالم بقدر شدة التعلق به انتهى (قال الحافظ) غلام همت آنم
كه زير چرخ كبود * زهر چه رنك تعلق پذيرد آزادست (وقال غيره) الفت مكير همچو الف هيچ
با كسى * تا بسته الم نشوى وقت انقطاع * ثم فى الآية دليل على بقاء النفس وعذاب القبر لان المراد
بالعرض التعذيب فى الجملة وليس المراد انهم يعرضون عليها يوم القيامة لقوله بعده و يوم تقوم الساعة الخ
واذا ثبت فى حق آل فرعون ثبت فى حق غيرهم اذ لا قائل بالفصل وكان عليه السلام لا يصلى صلاة الا وتعوذ
بعدها من عذاب القبر قال عليه السلام من كف اذاه عن الناس كان حقا على الله ان يكف عنه اذى القبر
وروى عن سالم بن عبد الله انه قال سمعت ابى يقول اقبلت من مكة على ناقة لى وخلفى شئ من الماء حتى اذا مررت
بهذه المقبرة مشيرا الى مقبرة مخصوصة بين مكة والمدينة خرج رجل من المقبرة يشتعل من قرنه الى قدمه نارا
واذا فى عنقه سلسلة تشتعل نارا فوجهت الدابة نحوها انظر الى العجب فجعل يقول يا عبد الله صب على من الماء
فخرج رجل من القبر اخذ بطرف السلسلة فقال لا تصب عليه الماء ولا كرامة فجذبه حتى انتهى به الى القبر
فاذا معه سوط يشتعل نارا فضربه حتى دخل القبر قال وهب بن منبه من قرأ بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله
رفع الله العذاب عن صاحب القبر اربعين سنة كذا فى زهرة الرياض قال العلماء عذاب القبر هو عذاب البرزخ
اضيف الى القبر لانه الغالب والا فكل ميت اراد الله تعذيبه ناله ما اراد به قبر اولم يقبر بان صلب اوغرق فى البحر
او احرق حتى صار رمادا وذرى فى البحر قال امام الحرمين من تفرقت اجزاؤه يخلق الله الحياة فى بعضها
اوكلها ويوجه السؤال عليها ومحل العذاب والنعيم اى فى القبر هو الروح والبدن جميعا باتفاق اهل السنة
قال اليافعى وتختص الارواح دون الاجساد بالنعيم والعذاب ما دامت فى عليين او سجين وفى القبر يشترك
الروح والجسد قال الفقيه ابو الليث الصحيح عندى ان يقر الانسان بعذاب القبر ولا يشتغل بكيفيته وفى الاخبار
الصحاح ان بعض الموتى لا ينالهم فتنة القبر كالانبياء والاولياء والشهداء قال الحكيم الترمذى اذا كان الشهيد
لا يسأل فالصديق اولى بان لا يفتن وهو المخلع عن صفات النفس والشهيد هو اهل الحضور والصحيح هو اهل
الاستقامة فى الدين ورؤى بعضهم بعد موته على حال حسنة فسئل عن سببها فقال كنت اكثر قول لا اله الا الله
فاكثروها اى من هذه المقالة الحسنة والكلمة الطيبة اللهم اختم لنا بالخير والحسنى (واذ يتحاجون فى النار)
التحاج بالتشديد التخاصم كالمحاجة اى واذكر يا محمد لقومك وقت تخاصم اهل النار فى النار سواء كانوا
آل فرعون او غيرهم ثم شرح خصومتهم بقوله (فيقول الضعفاء) منهم فى القدر والمنزلة والحال فى الدنيا يعنى
بيچاركان وزبونان قوم (للذين استكبروا) اى اظهروا الكبر باطلا وهم رؤساؤهم ولذا لم يقل للكبراء لانه ليس
الكبرياء صفتهم فى نفس الامر (انا كنا لكم) فى الدنيا (تبعا) جمع تابع كخدم فى جمع خادم قال فى القاموس التبع
محركة التابع يكون واحدا وجمعا اى اتباعا فى كل حال خصوصا فيما دعوتمونا اليه من الشرك والتكذيب يعنى سبب
دخول ما در دوزخ بيروى شما (فهل انتم) پس آيا هستيد شما (مغنون عنا نصيبا من النار) بالدفع او بالحمل
يقال ما يغنى عنك هذا اى ما يجزيك وما ينفعك ونصيبا وهو الحظ المنصوب اى المعين كما فى المفردات منصوب

ضمير يدل عليه مغنون فان اغنى اذا عدى بكلمة عن لا يتعدى الى مفعول آخر بنفسه اى رافعون عنا نصيبا اى بعضا او جزأ من النار باتباعنا اياكم فقد كنا ندفع المؤنة عنكم فى الدنيا (قال الذين استكبروا) چه جاى اين سخن است (انا كل) اى كلنا نحن وانتم وبهذا صح وقوعه مبتدأ (فيها) خبر اى فى النار فكيف نغنى عنكم ولو قدرنا لاغنينا عن انفسنا (ان الله قد حكم بين العباد) بماهية كل احد فادخل المؤمنين الجنة على تفاوتهم فى الدرجات والكافرين النار على طبقاتهم فى الدركات ولا معقب لحكمه (وقال الذين فى النار) من الضعفاء والمستكبرين جميعا لما ذاقوا شدة العذاب وضاقت حيلهم (لخزنة جهنم) اى القوام بتعذيب اهل النار جمع خازن والخزن حفظ الشئ فى الخزانة ثم يعبر به عن كل حفظ لحفظ السر ونحوه قاله الراغب ووضع جهنم موضع الضمير للتهويل والتقطيع وهى اسم لنار الله الموقدة (ادعوا ربكم) شافعين لنا (يخفف عنا يوما) اى فى مقدار يوم واحد من ايام الدنيا (من العذاب) اى شيأ منه فقوله يوما ظرف ليخفف ومفعوله محذوف ومن العذاب بيان لذلك المحذوف واقتصارهم فى الاستدعاء على تخفيف قدر يسير من العذاب فى مقدار قصير من الزمان دون رفعه رأسا او تخفيف قدر كثير منه فى زمان مديد لعلمهم بعدم كونه فى حيز الامكان (قالوا) اى الخزنة بعد مدة (اولم تك) الهمزة للاستفهام والواو للعطف على مقدر اى الم تنبهوا على هذا ولم تك (تأتيكم رسلكم) فى الدنيا على الاستمرار (بالبينات) بالحجج الواضحة الدالة على سوء عاقبة ما كنتم عليه من الكفر والمعاصى ارادوا بذلك الزامهم وتوبيخهم على اضاعة اوقات الدعاء وتعطيل اسباب الاجابة (قالوا بلى) اى اتونا بها فكذبناهم كما فى سورة الملك (قالوا) اذا كان الامر كذلك يعنى چون كار برين منوالست (فادعوا) انتم فان الدعاء لمن يفعل ذلك مما يستحيل صدوره عنا ولم يريدوا بامرهم بالدعاء اطماعهم فى الاجابة بل اقناطهم منها واظهار حقيقتهم حسبما صرحوا به فى قولهم (وما دعاء الكافرين) لانفسهم فالمصدر مضاف الى فاعله او وما دعاء غيرهم لهم بتخفيف العذاب عنهم فالمصدر مضاف الى مفعوله (الا فى ضلال) اى فى ضياع وبطلان لا يجاب لانهم دعوا فى غير وقته اختلف العلماء فى انه هل يجوز ان يقال يستجاب دعاء الكافرين فمنعه الجمهور لقوله تعالى وما دعاء الكافرين الا فى ضلال ولان الكافر لا يدعو الله لانه لا يعرفه لانه وان اقر به فلما وصفه بما لا يليق به فقد نقض اقراره وما روى فى الحديث ان دعوة المظلوم وان كان كافرا تستجاب فمحمول على كفران النعمة وجوزه بعضهم لقوله تعالى حكاية عن ابليس رب انظرنى اى امهلنى ولا تمتنى سريعا فقال الله تعالى انك من المنظرين فهذه اجابة وبالجواز يفتى (قال الشيخ سعدى) مغى در بروى ازجهان بسته بود * بتى را بخدمت ميان بسته بود * پس از چندسال آن نكوهيده كيش * قضا حالتى صعبش آورد پيش * بپاى بت آمد باميد خير * بغلطيد بيچاره برخاك دير * كه درمانده ام دست كير اى صنم * بجان آمدم رحم كن برتنم * بزاريد درخدمتش بارها * كه هيچش بسامان نشد كارها * بتى چون برآرد مهمات كس * كه نتواند از خود براند مكس * برآشفت كاى پاى بند ضلال * بباطل پرستيدمت چندسال * مهمى كه درپيش دارم برار * وكرنه بخواهم ز پروردكار * هنوز ازبت آلوده رويش بخاك * كه كامش برآورد يزدان پاك * حقائق شناسى درين خيره شد * سروقت صافى بروتيره شد * كه سركشتهٔ دون باطل پرست * هنوزش سر از خمر بتخانه مست * دل از كفر ودست ازخيانت نشست * خدايش برآورد كامى كه جست * فرورفت خاطر درين مشكلش * كه پيغامى آمد درون دلش * كه پيش صنم پيرناقص عقول * بسى كفت وقولش نيامد قبول * كر ازدركه ماشود نيز رد * پس آنكه چه فرق ازصنم تاصمد * دل اندر صمد بايداى دوست بست * كه عاجزترند ازصنم هركه هست * محالست اكرسر برين درنهى * كه بازآيدت دست حاجت تهى * فاذا ثبت ان الله تعالى يجيب الدعوات لا ما سواه من الاصنام ونحوها فلابد من توحيده واخلاص الطاعة والعبادة له وعرض الافتقار اليه اذ لا ينفع الغير لا فى الدنيا ولا فى الآخرة جعلنا الله واياكم من التابعين للهدى والمحفوظين عن الهوى (انا) نون العظمة او باعتبار الصفات او المظاهر (لننصر رسلنا) النصر العون (والذين آمنوا) اى اتباعهم (فى الحياة الدنيا) بالحجة والظفر والانتقام لهم من الكفرة بالاستئصال والقتل والسبى وغير ذلك من العقوبات ولا يقدح فى ذلك ما قد يتفق لهم من صورة المغلوبية امتحانا اذ العبرة انما هى بالعواقب

وغالب

وغالب الامر وايضا ما يقع فى بعض الاحيان من الانهزام انما كان بعارض كمخالفة امر الحاكم كما فى غزوة احد وكطلب الدنيا والعجب والغرور كما فى بعض وقائع المؤمنين وايضا ان الله تعالى ينتقم من الاعداء ولو بعد حين كما بعد الموت الا ترى ان الله تعالى انتقم ليحيى عليه السلام بعد استشهاده من بنى اسرآئيل بتسليط بخت نصر حتى قتل به سبعون الفا قال عبد الله بن سلام رضى الله عنه ما قتلت امة نبيا الا قتل به منهم سبعون الفا ولا قتلوا خليفة الا قتل به خمسة وثلاثون الفا واما قصة الحسنين رضى الله عنهما فكثرة القتلى لهما باعتبار جدهما عليه السلام وحاصله ان علماء هذه الامة كانبياء بنى اسرآئيل فاذا انضم الى شرفهم شرف الانتساب الى النبى عليه السلام بالسيادة الصورية قربا او بعدا تضاعف قدرهم فكان الاكرام اليهم بمنزلة الاكرام الى النبى عليه السلام وكذا الاهانة والظاهر فى دفع التعارض بين قوله تعالى انا لننصر رسلنا وبين قوله ويقتلون النبيين بغير الحق ما قال ابن عباس رضى الله عنهما والحسن رضى الله عنه من انه لم يقتل من الانبياء الا من لم يؤمر بقتال وكل من امر بقتال نصر كما فى تفسير القرطبى فى البقرة وكان زكريا ويحيى وشعيب ونحوهم عليهم السلام ممن لم يؤمر بالقتال يقول الفقير حقيقة النصرة للخواص انما هى بالامداد الملكوتى وقد يجيء الامداد من جهة البلاء الصورى فالقتل ونحوه كله من قبيل الامداد بالترقى والحمد لله الذى بيده الخير قال الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره كان النبى عليه السلام قادرا على تخليص الحسنين رضى الله عنهما بالشفاعة من الله تعالى لكنه رأى كمالهما بالشهادة راجحا على الخلاص وفى التأويلات النجمية كمال النصرة فى الظفر على اعدى عدوك وهى نفسك التى بين جنبيك هو الجهاد الاكبر ولا يمكن الظفر على النفس الا بنصرة الحق تعالى للقلب اذا تحقق عند العبد ان الخلق اشباح يجرى عليهم احكام القدر فالولى لا عدوله ولا صديق الا الله ولهذا قال عليه السلام اعوذ بك منك (ويوم يقوم الاشهاد) جمع شاهد كصاحب واصحاب اى لننصرنهم فى الدنيا والآخرة وعبر عن يوم القيامة بذلك للاشعار بكيفية النصرة وانها تكون عند جميع الاولين والآخرين بشهادة الاشهاد للرسل بالتبليغ وعلى الكفرة بالتكذيب وهم الملائكة والمؤمنون من امة محمد عليه السلام قال تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهدآء على الناس (يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم) بدل من اليوم الاول والمعذرة بمعنى العذر وقد سبق معناه فى اول السورة اى لا ينفعهم عذرهم عن كفرهم لو اعتذروا فى بعض الاوقات لان معذرتهم باطلة فيقال لهم اخسؤا ولا تكلمون ويجوز ان يكون عدم نفع المعذرة لانه لا يؤذن لهم فيعتذرون فيكون من نفى المقيد والقيد لا معذرة ولا نفع يومئذ وفى عرآئس البيان ظلمهم عدولهم عن الحق الى الخلق واعتذارهم فى الآخرة لا فى الدنيا وفيه اشارة الى ان المؤثر هو سوابق العنايات لا الاوقات (ولهم اللعنة) اى البعد عن الرحمة (ولهم سوء الدار) اى جهنم بخلاف المؤمنين العارفين فانها تنفعهم لتنصلهم يعنى از كناه بيزارى نمودن لكونه فى وقته ولهم من الله الرحمة ولهم حسنى الدار وانما قال سوء الدار فان جهنم حرها شديد وقعرها بعيد وحليها حديد وشرابها صديد وكلامها هل من مزيد واسوء الظالمين المشركون كما قال تعالى حكاية عن لقمان ان الشرك لظلم عظيم واسوء المشركين المنافقون كما قال تعالى ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار لاستهزآئهم بالمؤمنين فليحذر العاقل عن الظلم سوآء كان لنفسه بالاشراك والمعصية او لغيره بكسر العرض واخذ المال ونحوهما وليتذكر الانسان يوما يقول فيه الظالمون ربنا اخرجنا منها نعمل صالحا غير الذى كنا نعمل فيجيبهم الله تعالى اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير وروى ان اهل النار يبكون بكاء شديدا حتى الدم فيقول مالك ما احسن هذا البكاء لو كان فى الدنيا (قال الشيخ سعدى) كنونت كه چشمست اشكى ببار * زبان در دهانست عذرى بيار * كنون بايدت عذر تقصير كفت * نه چون نفس ناطق زكفتن بخفت * كنون بايد اى خفته بيدار بود * چو مرك اندر آيد زخوابت چه سود * كنون وقت تخمست اكر بدروى * كر اميد دارى كه خرمن برى * فعلم انه لا تنفع المعذرة والبكاء فى الآخرة فليتدارك العاقل تقصيره فى الدنيا بالندامة والصلاح والتقوى ليستريح فى الآخرة ويصل الى الدرجات العلى مع الانبياء والصديقين والشهدآء والصلحاء فمن اراد اللحوق بزمرتهم فليكن على حالهم وسيرتهم فان الله ينصرهم فى دنياهم وآخرتهم فان طاعة الله وطاعة الرسول توصل العبد الى المرام والى حيز القبول روى ان بعض الصحابة رضى الله عنهم قال للنبى عليه السلام كيف نراك بالجنة وانت فى الدرجات

العلى فانزل الله تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين وحسن اولئك رفيقا فلابد من الاطاعة وعلى تقدير المخالفة فباب التوبة مفتوح عن كعب
الاحبار ان رجلا من بنى اسرائيل اراد الاغتسال من فاحشة فى نهر فناداه النهر اما تستحيى من الله تعالى
فتاب الرجل ثم عبد الله تعالى مع اثنى عشر رجلا فبعد زمان ارادوا العبور عن النهر المذكور فتخلف صاحب
الاغتسال استحياء فقال النهر ان احدكم اذا غضب على ولده فتاب هو قبل توبته فاعبدوا الله على شاطئى
فاقاموا هنالك زمانا فمات صاحب الاغتسال فناداهم النهر ان ادفنوه على شاطئى فدفنوه واصبحوا قد انبت الله
على قبره اثنى عشر سروا على عدد العابدين وكان ذلك اول سرو انبت الله فى الارض وكل من مات دفنوه هنالك
وكان بنو اسرائيل يزورون قبورهم (ولقد آتينا) بمحض فضلنا (موسى) بن عمران (الهدى) ما يهتدى به من
المعجزات والصحف والشرائع (واورثنا بنى اسرائيل الكتاب) الايراث ميراث دادن والمراد بالكتاب التوراة
ولما كان الايراث الحقيقى انما يتعلق بالمال تعذر حمله على معناه هنا فاريد التبرك مجازا اشعارا بان ميراث الانبياء
ليس الا العلم والكتاب الهادى فى باب الدين والمعنى وتركنا عليهم من بعد موسى التوراة اذ سائر ما اهتدى به فى امر
الدين قد ارتفع بموت موسى عليه السلام وبالفارسية ميراث داديم بنى اسرائيل را يعنى فرزندان يعقوب را
توريت يعنى باقى كذاشتيم درميان ايشان توريت را فهم ورثوا التوراة بعضهم من بعض قرنا بعد قرن (هدى)
مفعول له اى هداية وبيانا من الضلالة او مصدر بمعنى اسم الفاعل على انه حال اى هاديا يعنى راه نماينده
(وذكرى) تذكرة وعظة او حال لكونه مذكرا يعنى پند دهنده (لاولى الالباب) لذوى العقول السليمة العاملين
بما فى تضاعيفه دون الذين لا يعقلون والفرق بين الهدى والذكرى ان الهدى ما يكون دليلا على شئ آخر وليس
من شرطه ان يذكر شيأ آخر كان معلوما ثم صار منسيا واما الذكرى فليس من ذلك وكتب الانبياء مشتملة على
هذين القسمين فان بعضها دلائل فى انفسها وبعضها مذكرات لما ورد فى الكتب الالهية المتقدمة (فاصبر) مترتب
على قوله انا لننصر رسلنا وقوله ولقد آتينا الخ فالجملة المعترضة للبيان والتأكيد لنصرة الرسل كانه قيل اذا سمعت
ما وعدته به من نصرة الرسل وما فعلناه بموسى فاصبر على ما اصابك من اذية المشركين فهو غير منسوخ بآية
السيف اذ الصبر محمود فى كل المواطن (ان وعد الله) بالنصرة وظهور الاسلام على الاديان كلها وفتح مكة ونحوها
(حق) لا يحتمل الاخلاف اصلا واستشهد بحال موسى وفرعون (واستغفر لذنبك) تدارك لما فرط منك من ترك
الاولى فى بعض الاحيان فانه تعالى كافيك فى نصرة دينك واظهاره على الدين كله وفى عين المعانى واستغفر
من ذنب ان كان منك وقيل هذا تعبد من الله لرسوله ليزيد به درجة وليصير سنة لمن بعده وفى عرائس البقلى
واستغفر لما جرى على قلبك من احكام البشرية وايضا استغفر الوجود لك فى وجود الحق فان كون الحادث فى كون
القديم ذنب وقيل واستغفر لذنب امتك وفيه ان هذا لا يجرى فى قوله تعالى واستغفر لذنبك وللمؤمنين
والمؤمنات كما سيأتى فى سورة محمد وقال ابن الشيخ فى حواشيه والظاهر انه تعالى يقول ما اراد ان يقوله وان لم يجز
لنا ان نضيف اليه عليه السلام ذنبا انتهى يقول الفقير كلام ابن الشيخ شيخ الكلمات وذلك لان مرتبة النبوة ارفع
من مرتبة الولاية فان احدا من الامة وان كان واصلا الى اقصى الغايات بحسب مرتبته فهو لا يدرى حال النبى
فوقه اذ لا ذوق له من مرتبته فكيف يضيف اليه ذنبا لا يعرفه فلا يطلع على حقيقة الذنب المضاف اليه عليه
السلام الا الله كالتصلية فى قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبى فانها سر غامض بينه تعالى وبين رسوله
فليس لاحد سبيل الى معرفته ومن هذا القبيل سهوه عليه السلام فى بعض المواضع فانه ليس من قبيل السهو
الذى تعرفه الامة * ندانم كداسين سخن كو عيت * كه والاترى زانچه من كو عيت * (وسبح بحمد ربك
بالعشى والابكار) اى ودم على التسبيح ملتبسا او مقرونا بحمده تعالى او على قولك سبحان الله وبحمده فالمقصود
من ذكر العشى والابكار الدلالة على المداومة عليهما فى جميع الاوقات بناء على ان الابكار عبارة عن اول النهار الى
نصفه والعشى عبارة عن نصف النهار الى اول النهار من اليوم الثانى فيدخل فيهما كل الاوقات وفى الآية
اشارة الى قلب الطالب الصادق بالتصبر على اذى النفس والهوى والشيطان ان وعد الله حق فى نصرة القلب
المجاهد مع كافر النفس وظفره عليها واستغفر لذنبك ايها القلب اى مما يسرى اليك من صفات النفس وتخلقت
بالخلاقها فاستغفر لهذا الذنب فانه صدأ مرءآة القلب ودم على الطاعات وملازمة الاذكار فانه به تصفو

مرءآة القلب عن صدأ الاخلاق الذميمة فالواظاهر البدن من عالم الشهادة والقلب من عالم الملكوت وكما ينحدر
من معارف القلب آثار الى الجوارح كذلك قد يرتفع من احوال الجوارح التى هى من عالم الشهادة آثار الى
القلب فاذا لابد من الاشتغال بظواهر الاعمال اصلاحا للحال وتنويرا وتصفية للبال فمن ليس له فى الدنيا شغل
وقد ترك الدنيا على اهلها فما له لا يتنعم بخدمة الله تعالى فيلزم ان يديم العمل لله من غير فتور اما ظاهرا او باطنا قلبا
او قالبا والافباطنا وترتيب ذلك انه يصلى مادام منشرحا والنفس مجيبة فان سئم تنزل من الصلاة الى التلاوة فان
مجرد التلاوة اخف على النفس من الصلاة فان سئم التلاوة ايضا يذكر الله بالقلب واللسان فهو اخف
من القراءة فان سئم الذكر ايضا يدع ذكر اللسان ويلازم المراقبة والمراقبة علم القلب بنظر الله تعالى اليه فمادام
هذا العلم ملازما للقلب فهو مراقب والمراقبة عين الذكر وافضله وان عجز عن ذلك ايضا وتملكته الوساوس
وتزاحم فى باطنه حديث النفس فلينم وفى النوم السلامة والاكثرة حديث النفس تقسى القلب ككثرة الكلام
لانه كلام من غير لسان فيحترز من ذلك فيقيد الباطن بالمراقبة والرعاية كما يقيد الظاهر بالعمل وانواع الذكر
والتسبيح وبدوام الاقبال على الله ودوام الذكر بالقلب واللسان يرتقى القلب الى ذكر الذات ويصير حينئذ بمثابة
العرش فالعرش قلب الكائنات فى عالم الخلق والحكمة والقلب عرش فى عالم الامر والقدرة فاذا اكتحل القلب
بنور ذكر الذات وصار بحرا مواجا من نسمات القرب جرى فى جداول اخلاق النفس صفاء النعوت والصفات
وتحقق التخلق باخلاق الله تعالى * غير ذكر خدا چه مرچه جهر * نيست دل را نصيب وجان را بهر *
نور حق چون ز دل ظهور كند * ظلمت تن چه شر وشور كند * وفى الحديث رأيت رجلا من امتى
يتقى وهج النار وشررها عن وجهه بيده فجاءته صدقته فصارت سترا على وجهه ورأيت رجلا من امتى جاثيا
على ركبتيه بينه وبين الله حجاب فجاء حسن خلقه واخذ بيده وادخله على الله ورأيت رجلا من امتى غلقت
ابواب الجنة له فجاءت شهادة ان لا اله الا الله ففتحت له الابواب وادخلته الجنة جعلنا الله واياكم من اهل الاخلاق
والاحوال وصالحات الاعمال (ان الذين) آورده اندكه كفار مكه در باب قرآن وبعث مجادله ميكردند كه
قرآن سخن خدا نيست نعوذ بالله وبعث محالست حق سبحانه وتعالى آيت فرستادكه ان الذين آمنوا
(يجادلون فى آيات الله) ويجحدون بها (بغير سلطان) حجة قاهرة (اتاهم) فى ذلك من جهته تعالى وتقييد
المجادلة بذلك مع استحالة اتيانه للايذان بان التكلم فى امر الدين لابد من استناده الى سلطان مبين البتة (ان)
نافية (فى صدورهم الا كبر) خبر لان عبر بالصدر عن القلب لكونه موضع القلب وفى الحصر اشعار بان قلوبهم
قد خلت عن كل شئ سوى الكبر اى ما فى قلوبهم الا تكبر عن الحق وتعظم عن التفكر والتعلم او الارادة الرياسة
والتقدم على النبى والمؤمنين او الارادة ان تكون النبوة لهم دونك يا محمد حسدا او بغيا ولذلك يجادلون فيها
لان فيها موقع جدال ما او ان لهم شيأ يتوهم ان يصلح مدارا لمجادلتهم فى الجملة واعتبرت الارادة فى هذين
الوجهين لان نفس الرياسة والنبوة ليستا فى قلوبهم (ماهم ببالغيه) صفة كبر فالضمير راجع الى الكبر بتقدير
المضاف اى ما هم ببالغى مقتضى كبرهم وهو دفع الآيات فانى انشر انوارها فى الآفاق واعلى قدرك او ما هم
بمدركى مقتضى ذلك الكبر وهو ما ارادوه من الرياسة والنبوة (فاستعذ بالله) اى التجئ اليه فى السلامة من كيد
من يحسدك ويبغى عليك (انه هو السميع) لاقوالكم (البصير) لافعالكم وقيل المجادلون هم اليهود وكانوا يقولون
لرسول الله عليه السلام لست صاحبنا المذكور فى التوراة بل هو المسيح بن داود (وفى تفسير الكاشفى) بلكه
او ابو يوسف بن مسيح بن داود است يريدون ان الدجال يخرج فى آخر الزمان ويبلغ سلطانه البر والبحر وتسير معه
الانهار وهو آية من آيات الله فيرجع الينا الملك فسمى الله تمنيهم ذلك كبرا ونفى ان يبلغوا متمناهم فان الدجال
وان كان يخرج فى آخر الزمان لكنه ومن تبعه من اليهود يقتلهم عيسى والمؤمنون بحيث لا ينجو منهم واحد
فمعنى قوله فاستعذ بالله اى من فتنة الدجال فانه ليس فتنة اعظم من فتنته قال عليه السلام تعوذوا بالله من
عذاب النار فقالوا نعوذ بالله من عذاب النار ثم قال تعوذوا بالله من عذاب القبر فقالوا نعوذ بالله من عذاب
القبر ثم قال تعوذوا بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن فقالوا نعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن ثم قال
تعوذوا بالله من فتنة الدجال فقالوا نعوذ بالله من فتنة الدجال (قال الكاشفى) بايد دانست كه دجال آدميست
ز آدميان ديكر بقد بلندتر وبجثه بزركتر ويك چشم است وظهور او يكى از علامات قيامتست

و پیغمبر امارات ظهور او بیان کرده که مردم بسه سال پیش از خروج وی بقحط وغلا مبتلا شوند سال اول
آسمان از انچه باریدی ثلثی باز کیرد یعنی امساک میکند وزمین از انچه از وروییدی ثلثی نکاه دارد سال
دوم دو ثلث باز کیرند ودرسال سوم نه از آسمان باران آید ونه از زمین کیاه روید ویکون غذاء المؤمنین یومئذ
التسبیح والتقدیس کاهل السماء پس دجال بیرون آید وباوی سحر وتمویه بسیار بود وبیشتر خلق متابعت
وی کنند الامن عصمه الله تعالی ودیوان دارد که متمثل شوند بصورت آدمیان پس یکی را کوید اکر پدر
ومادرترا زنده کنم اقرار کنی بر بوبیت من کوید آری فی الحال دیوان بصورت ابوین او متشکل شوند
واورا کویند ای فرزند متابعت وی کن که آفرید کار تست * القصه همه شهرها را بکیرد الا مکه ومدینه را که
ملائکه پاسبانی کنند وچون کار برمؤمنان به تنک آید حق سبحانه وتعالی عیسی علیه السلام را از آسمان
فرو فرستد تا دجال را بکشد ولشکر او که اغلب یهود باشند بتمامی مستأصل کرداند وشمهٔ از نزول عیسی
درسورهٔ زخرف مذکور خواهد شد وفی الحدیث لاتقوم الساعة حتی یبعث دجالون کذابون قریب
من ثلاثین کلهم یزعم انه لرسول الله وقال علیه السلام ان بین یدی الساعة کذابین فاحذروهم
کما فی المصابیح وهم الائمة المضلون نعوذ بالله من فتنة الدجاجلة ومن کل فتنة مضلة قال المفسرون قوله
ان الذین یجادلون الآیة وان نزل فی مشرکی مکة لکنه عام لکل مجادل مبطل فان العبرة لعموم اللفظ
لالخصوص السبب ففیه اشارة الی مدعی اهل الطلب ومجادلتهم مع ارباب الحقائق فیما آتاهم الله من فضله
بغیر حجة وبرهان بل حسدا من عند انفسهم ولیس مانعهم فی قبول الحق وتصدیق الصدیقین وتسلیمهم فیما
یشیرون الیه من الحقائق والمعانی الا الکبر مما کان من وصف ابلیس اذ ابی واستکبر وقال انا خیر منه وهذه الصفة
مرکوزة فی النفوس کلها ولهذا المعنی بعض الجهلة المغترین بالعلوم ینکرون علی بعض مقالات المشایخ
الراسخین فی العلوم فهؤلاء المدعون المنکرون لایصلون الی مرادهم ولایدرکون رتبة اهل الحقائق ولهذا قال
بعضهم لاتنکر فان الانکار شؤم والمنکر عن هذا الحدیث محروم فیا ایها الطالب المحق استعذ بالله من شر نفسك
والنفوس المتمردة وجمیع آفات تعوقك عن الحق وتقطع علیك طریق الحق (قال فی کشف الاسرار) کفته اند
این مجادلان داعیان بدعت اند ومنکران صفات حق واین مجادلات اقتحام متکلفانست وخوض معترضان
وجدال مبتدعان وتأویل جهمیان وساختهٔ اشعریان وتزویر فلسفیان وقانون طبایعیان درهر عصری
قومی فرا دید آمدند چون غیلان قدری وبشر مریسی وشیطان الطاق وابن ابی داود وجهم صفوان وعمرو عبید
وامثال ایشان که صفات حق را منکر شدند ودین قدیم بکذاشتند وکتاب وسنت سست دیدند ورای وقیاس
محکم داشتند مقصود ایشان آنست که کتاب وسنت باپس دارند ومعقول فرا پیش این آرزوی بزرکست که
دردل دارند وهرکز نخواهند رسید بآن آرزوی خویش (وفی المثنوی) شمع حق را پف کنی تو ای عجوز *
هم توسوزی هم سرت ای کنده پوز * کی شود دریا ز پوز سك نجس * کی شود خرشید از پف
منطمس * هرکه بر شمع خدا آرد تفو * شمع کی میرد بسوزد پوز او * چون تو خفاشان بسی بینند
خواب * کین جهان ماند یتیم از آفتاب * ای بریده آن لب وحلق ودهان * کی کند تف
سوی مه یا آسمان * تف برویش باز کردد بی شکی * تف سوی کردون نیابد مسلکی * تا قیامت تف
برو بارد ز رب * همچو تبت بر روان بولهب (لخلق السموات والارض) تحقیق للحق وتبیین لاشهر
مایجادلون فیه وهو امر البعث (اکبر) اعظم فی القدرة (من خلق الناس) مرة ثانیة وهی الاعادة فمن قدر
علی خلق الاعظم الاقوی بلا اصل ولا مادة وجب ان یقدر علی خلق الاذل الاضعف من الاصل والمادة بطریق
الاولی فکیف یقرون بان الله خلق السموات والارض وینکرون الخلق الجدید یوم البعث (ولکن اکثر الناس)
یعنی الکفار (لایعلمون) ان الاعادة اهون من البدایة بقصورهم فی النظر والتأمل لفرط غفلتهم واتباعهم
لاهوائهم (ومایستوی الاعمی والبصیر) ای الغافل والمستبصر فالمراد بالاعمی من عمی قلبه عن رؤیة الآیات
والاستدلال بها والبصیر من ابصرها قال الشاعر

ایها المنکح الثریا سهیلا * عمرك الله کیف یلتقیان
هی شامیة اذا ما استقلت * وسهیل اذا استقل یمانی

ای فکما لایتساوی بینهما فکذلك بین المؤمن والکافر والعالم والجاهل (والذین آمنوا وعملوا الصالحات)
قدمه لمجاورة البصیر وهو باب من ابواب البلاغة والمراد بهم المحسنون (ولا المسیء) اسم جنس یعم المسیئین
والمعنی ومایستوی المحسن والمسیء ای الصالح والطالح فلابد ان یکون لهم حالة اخری یظهر فیها مابین الفریقین
من التفاوت وهی فیما بعد البعث وهو احتجاج آخر علی حقیة البعث والجزاء وزیادة ولا فی المسیء لتأکید النفی
لطول الکلام بالصلة ولان المقصود نفی مساواته للمحسن لانه کما لایساوی المحسن المسیء فیما یستحقه المسیء
من الحقارة والهوان کذلك لایساوی المسیء المحسن فیما یستحقه المحسن من الفضل والکرامة والعاطف فی قوله
والذین عطف الموصول بما عطف علیه علی الاعمی والبصیر مع ان المجموع ای مجموع الغافل والمستبصر هو مجموع
المسیء والمحسن لتغایر الوصفین یعنی ان المقصود فی الاولین الی العلم فان العمی والبصیرة فی القلب
وفی الآخرین الی العمل لان الایمان والاعمال فی الجوارح والافی الحقیقة المراد بالبصیر والذین آمنوا وعملوا
الصالحات واحد وبالاعمی والمسیء واحد ویجوز ان یراد الدلالة بالصراحة والتمثیل علی ان یتحد الوصفان
فی المقصود بان یکون المراد بالاولین ایضا المحسن والمسیء فالصراحة بالنسبة الی الذین آمنوا وعملوا الصالحات
والمسیء والتمثیل بالنسبة الی ماقبله فان الاعمی والبصیر من قبیل التمثیل (قلیلا ماتتذکرون) قوله قلیلا صفة
مصدر محذوف وما لتأکید معنی القلة وتتذکرون علی الخطاب بطریق الالتفات علی ان یکون الضمیر للکفار
وفائدة الالتفات فی مقام التوبیخ هو اظهار العنف الشدید والانکار البلیغ والمعنی تذکرا قلیلا تتذکرون
ایها الکفار المجادلون یعنی وان کنتم تعلمون ان التبصر خیر من الغفلة ولایستویان وکذا العمل الصالح خیر من
العمل الفاسد لکنکم لاتتذکرون الاتذکرا قلیلا اولاتتذکرون اصلا فانه قد یعبر بقلة الشیء عن عدمه مثل ان یقال
فلان قلیل الحیاء ای لاحیاء له (قال فی تاج المصادر) التذکر یاد کردن ویاد آوردن وپند کرفتن (ان الساعة)
ان القیامة ومر وجه التسمیة بها مرارا (لآتیة) اکد باللام لان المخاطبین هم الکفار وجرد فی طه حیث قال
ان الساعة آتیة لکون المخبر لیس بشاك فی الخبر کذا فی برهان القرآن (لاریب فیها) ای فی مجیئها لوضوح
شواهدها ومنها ماذکر بقوله لخلق السموات الخ (ولکن اکثر الناس) یعنی الکفار (لایؤمنون) لایصدقون بها
لقصور انظارهم علی الظواهر وقوة الفهم بالمحسوسات وهذا الکفر والتکذیب طبیعة النفوس الامن
عصمه الله تعالی ونظر الی قلبه بنظر العنایة روی ان الصراط سبع قناطر فیسأل العبد عند القنطرة الاولی
عن الایمان وهو اصعب القناطر واهواها قرارا فان اتی بالایمان نجا وان لم یأت به تردی الی اسفل السافلین
ویسأل فی الثانیة عن الصلاة وفی الثالثة عن الزکاة وفی الرابعة عن صیام شهر رمضان وفی الخامسة عن الحج
وفی السادسة عن الامر بالمعروف وفی السابعة عن النهی عن المنکر فان اجاب فی الکل نجا والاتردی فی النار
* کر دبعث محمد عربی * تابود خلق را رسول ونبی * هرچه ثابت شود بقول ثقات * که محمد علیه
الف صلات * داد ما را خبر بموجب آن * واجب آمد بان زما ایمان * فالاساس هو الایمان
والتوحید ثم یبنی علیه سائر الواجبات قال مالك بن دینار رحمه الله رأیت جماعة فی البصرة یحملون جنازة
ولیس معهم احد ممن یشیع الجنازة فسألتهم عنه فقالوا هذا من کبار المذنبین قال فصلیت علیه وانزلته فی قبره
ثم انصرفت الی الظل فنمت فرأیت ملکین نزلا من السماء فشقا قبره ونزل احدهما فی القبر وقال اکتبه من اهل
النار لانه لم تسلم جارحة منه عن الذنب فقال الآخر لاتعجل ثم نزل هو فقال لصاحبه قد اختبرت قلبه فوجدته
مملوأ بالایمان فاکتبه مرحوما فاذا اصلح القلب بالتوحید والایمان بالله وبالیوم الآخر یرجی ان یتجاوز الله
عن سیئاته ثم ان الساعة ارتاب فیها المرتابون مع وضوح شواهدها واما اهل الایمان والعیان فرأوها کانها
حاضرة روی ان رسول الله صلی الله علیه وسلم سأل حارثة کیف اصبحت یا حارثة قال اصبحت مؤمنا حقا قال
یا حارثة ان لکل حق حقیقة فما حقیقة ایمانك قال عزفت نفسی عن الدنیا ای زهدت وانصرفت فاظمأت نهارها
واسهرت لیلها واستوی عندی حجرها وذهبها وکانی انظر الی اهل الجنة یتزاورون والی اهل النار یتضاغون
ای یصوتون باکین وکانی انظر الی عرش ربی بارزا فقال علیه السلام اصبت فالزم ومن کلمات امیر المؤمنین
علی رضی الله عنه لو کشف الغطاء ما ازددت یقینا * حال خلد وجحیم دانستم * بیقین آنچنانکه
می باید * کر حجاب از میانه برکیرند * آن یقین ذرهٔ نیفزاید * فظهر ان هذا حال اهل العیان فاین المحجوب

من هذا فلما كانا لايستويان فى الدنيا علما ومعرفة وشهودا كذلك لايستويان فى الآخرة درجة وقربة وجودا نسأل الله سبحانه ان يجعلنا من الصالحين المحسنين الفائزين بمطالب الدنيا والدين والآخرة (وقال ربكم) ايها الناس (ادعونى) وحدونى واعبدونى (استجب لكم) اى اثبكم بقرينة قوله تعالى (ان الذين يستكبرون عن عبادتى) يتعظمون عن طاعتى (سيدخلون جهنم) حال كونهم (داخرين) اى صاغرين اذلاء فان الدخور بالفارسية خوارشدن من دخر كمنع وفرح صغر وذل وان فسر الدعاء بالسؤال كان الاستكبار الصارف عنه منزلا منزلة الاستكبار عن العبادة فاقيم الثانى مقام الاول للمبالغة اوالمراد بالعبادة الدعاء فانه من افضل ابوابها فاطلق العام على الخاص مجازا (قال الكاشفى) مراد ازدعا سؤالست يعنى بخواهيد كه خزانهٔ من مالامالست وكرم من بخشندهٔ آمال كدام كدااست نيازپيش آورد كه نقد مراد بركف اميدش ننهادم وكدام محتاج زبان سؤال كشادكه رقعهٔ حاجتش رابتوقيع اجابت موشح نساختم * برآستان ارادت كه سرنهاد شبى * كه لطف دوست برويش دريچهٔ نكشود * يقال ادعونى بلاغفلة استجب لكم بلامهلة ادعونى بلاجفا استجب لكم بالوفا ادعونى بلاخطا استجب لكم بالعطا ادعونى بشرط الدعاء وهو الاكل من الحلال قيل الدعاء مفتاح الحاجة واسنانه لقمة الحلال قال الحكيم الترمذى قدس سره من دعا الله ولم يعمر قبل ذلك سبيل الدعاء بالتوبة والانابة واكل الحلال واتباع السنن ومراعاة السر كان دعاؤه مردودا واخشى ان يكون جوابه الطرد واللعن ويقال كل من دعاه استجاب له اما بماسأله او بشئ آخر هو خيرله منه ويقال الكافر ليس يدعوه حقيقة لانه انما يدعو من له شريك والله تعالى لاشريك له وكذا المعطلة لانهم انما يعبدون الها لاصفات له من الحياة والسمع والبصر والكلام والقدرة والارادة بزعمهم فهم لايعبدون الله تعالى وكذا المشبهة انما يدعون الها له جوارح واعضاء والله تعالى منزه عن ذلك فانه ليس كمثله شئ وهو السميع البصير قال الشافعى رحمه الله من انتهض لطلب مدبره فان اطمأن الى موجود ينتهى اليه فكره فهو مشبه وان اطمأن الى نفى محض فهو معطل وان اطمأن الى موجود واعترف بالعجز عن ادراكه فهو موحد فاهل السنة يثبتون لله تعالى صفات ثبوتية وينزهونه عما لايليق به فهم انما يدعون الله تعالى فما من مؤمن يدعو الله و يسأله شيأ الا اعطاه اما فى الدنيا واما فى الآخرة يقول له هذا ما طلبت فى الدنيا وقد ادخرته لك الى هذا اليوم حتى يتمنى العبد انه ليته لم يعط شيأ فى الدنيا ويقال لم يوفق العبد للدعاء الا لارادة الله اجابته لكن وقوع الاجابة حقيقة انما يكون فى الزمان المتعين للدعاء كالسلطان اذا كان فى وقت الفرح والاستبشار لايرد السائل البتة قال الفضيل بن عياض والناس وقوف بعرفات ماتقولون لوقصد هؤلاء الوفد بعض الكرماء يطلبون منه دانقا اكان يردهم فقالوا لافقال والله للمغفرة فى جنب كرم الله اهون على الله من الدانق فى جنب كرم ذلك الرجل فعرفات وزمان الوقوف من مظان الاجابة وكذا جميع امكنة العبادات واوقات الطاعات لان الله تعالى اذا رأى عبده حيث امر رضى عنه واستجاب دعاءه ونعم ماقال سفيان حيث قال بعضهم ادع الله فقال ترك الذنوب هو الدعاء قال بعض العارفين بالله الصلاة افضل الحركات والصوم افضل السكنات والتضرع فى هيا كل العبادات يحل ماعقدته الافلاك الدائرات ولابد من حسن الظن بالله (حكى) عن بعض البله وهو فى طواف الوداع انه قال له رجل وهو يمازحه هل اخذت من الله براءتك من النار فقال الابله له وهل اخذ الناس ذلك فقال نعم فبكى ذلك الابله ودخل الحجر وتعلق باستار الكعبة وجعل يبكى ويطلب من الله ان يعطيه كتابه بعتقه من النار فجعل اصحابه والناس يطوفون يعرفونه ان فلانا مزح معك وهو لايصدقهم بل بقى مستمرا على حاله فبينما هو كذلك سقطت عليه ورقة من طرف الميزاب فيها براءته وعتقه من النار فسربها واوقف الناس عليها وكان من آية ذلك الكتاب انه يقرأ من كل ناحية على السواء لايتغير كلما قلبت الورقة انقلبت الكتابة لانقلابها فعلم الناس انه من عند الله وكفته اند دعا لفظى جامع است بيست خصلت ازخصال حسنات درضمن آن مجتمع همچون معجونى ساخته ازاخلاط متفرق وآن عبادتست واخلاص وحمد وشكر وثنا وتهليل وتوحيد وسؤال ورغبت ورهبت ونداوطلب مناجات وافتقار وخضوع وتذلل ومسكنت واستعانت واستكانت والتجاء برب العالمين باين كلمات مختصر كه كفت ادعونى استجب لكم ترابااين بيست خصلت ترا ميدهد تابدانى كه اين قرآن جوامع الكلم است * قال فى تروبح القلوب الادب فى ابتداء كل توجه اودعاء اواسم التوبة وذكر محامد الله والثناء عليه والتشفع بالنبى

صلى الله تعالى عليه وسلم والصلاة عليه وهو مفتاح باب السعادة واكل الحلال وهو الترياق المجرب والتبرى عن الحول والقوة وترك الالتجاء لغير الله وحسن الظن بالله وجمع الهمة وحضور القلب وغاية الدعاء اظهار الفاقة والا فالله يفعل مايريد * جزخضوع وبندكى واضطرار * اندرين حضرت ندارد اعتبار * وفى الحديث اذا سألتم الله فاسألوه ببطون اكفكم ولاتسألوه بظهورها واذا فرغتم فامسحوا بها وجوهكم وماسئل الله شيأ احب اليه من ان يسأل العافية كما فى كشف الاسرار ومنه عرف ان مس اليدين على الوجه عقيب الدعاء سنة وهو الاصح كما فى القنية قال فى الاسرار المحمدية كان عليه السلام يأمر اصحابه بمسح الوجه باليدين بعد الفراغ من الدعاء ويحرض عليه وسر ذلك ان الانسان حال دعائه متوجه الى الله تعالى بظاهره وباطنه ولذا يشترط حضور القلب فيه وصحة الاستحضار فسر الرفع والمسح ان اليد الواحدة تترجم عن توجهه بظاهره واليد الاخرى عن توجهه بباطنه واللسان مترجم عن جملته ومسح الوجه هو التبرك والتنبيه على الرجوع الى الحقيقة الجامعة بين الروح والبدن لان وجه الشئ حقيقته والوجه الظاهر مظهرها والمستحب ان يرفع يديه عند الدعاء الى حذاء صدره كذا فعله النبى عليه السلام كما رواه ابن عباس رضى الله عنهما والافضل ان يبسط كفيه ويكون بينهما فرجة وان قلت ولايضع احدى يديه على الاخرى فان كان وقت عذر او برد فاشار بالمسبحة قام مقام بسط كفيه والسنة ان يخرج يديه حين الدعاء من كميه قال سلطان العارفين ابو يزيد البسطامى قدس سره دعوت الله ليلة فاخرجت احدى يدى والاخرى ماقدرت على اخراجها من شدة البرد فنعست فرأيت فى منامى ان يدى الظاهرة مملوءة نورا والاخرى فارغة فقلت ولم ذلك يارب فنوديت ان اليد التى خرجت للطلب ملأناها والتى توارت حرمت ثم ان قوله ادعونى استجب لكم يشير الى ان معنى ادعونى اطلبونى اى لاتطلبوا من غيرى فان من كنت له يكون له ما كان لى وان من يطلبنى يجدنى كما قال الامن طلبنى وجدنى (قال الشيخ سعدى) خلاف طريقت بود كاوليا * تمناكنند ازخدا جزخدا * نسأل الله تعالى ان يجعلنا من الداعين العابدين له بالاخلاص (الله الذى جعل) بيافريد (لكم) براى منفعت شما (الليل) شب تيره را (لتسكنوا فيه) ولتستريحوا فان الليل لكونه باردا رطبا تضعف فيه القوى المحركة ولكونه مظلما يؤدى الى سكون الحواس فتستريح النفس والقوى والحواس بقلة اشغالها واعمالها كما قال ابن الهيصم جعل الليل مناسبا للسكون من الحركة لان الحركة على وجهين حركة طبع من الحرارة وحركة من الاختيار من الخطرات المتتابعة بسبب الحواس فخلق الليل مظلما لتنسد الحواس وباردا لتسكين الحركة ولذا قيل للبرد القر لاجل ان البرد يقتضى السكون والحر الحركة (والنهار مبصرا) اى مبصرا فيه او به يعنى يبصر به المبصرون الاشياء ولكونه حارا يقوى الحركات فى اكتساب المعاش فاسناد الابصار الى النهار مجاز فيه مبالغة ولقصد المبالغة عدل به عن التعليل الى الحال بان قال مبصرا دون لتبصروا فيه او به يعنى ان نفس النهار لما جعل مبصرا فهم ان النهار لكمال سببيته للابصار وكثرة آثار القوة الباهرة فيه جعل كانه هو المبصر فان قيل فلم لم يسلك هنالك سبيل المبالغة قلنا لان نعمة النهار لشبهها بالحياة اتم واولى من نعمة الليل التى تشبه الموت فكانت احق بالمبالغة اذ المقام مقام الامتنان ولان الليل يوصف بالسكون لسكون هو آ نه وصفا مجازيا مستعارا فاسلوك سبيل المبالغة فيه يوقع الاشتباه كما اشير اليه فى الكشاف ثم اذا حملت الآية على الاحتباك وقيل المراد جعل لكم الليل مظلما لتسكنوا فيه والنهار مبصرا لتنتشروا فيه ولتبتغوا من فضل الله فحذف من الاول بقرينة الثانى ومن الثانى بقرينة الاول لم يحتج الى ماذكر كذا افاده سعدى المفتى قال بعضهم جعل الليل لتسكنوا فيه الى روح المناجاة والنهار مبصرا لتبصروا فيه بوادى القدرة وفيه اشارة الى ليل البشرية ليسكن اهل الرياضات والمجاهدات فيه الى استرواح القلوب ساعة فساعة لئلا يمل من مداومة الذكر والتعبد وحمل اعباء الامانة والى نهار الروحانية لجعله مظهر الجد والاجتهاد فى الطلب والتصبر على التعب وسكون الناس فى الليل على اقسام اهل الغفلة يسكنون الى استراحة النفوس والابدان واهل الشهوة يسكنون الى امثالهم من الرجال والنسوان واهل الطاعة يسكنون الى حلاوة اعمالهم وبسطهم واستقلالهم واهل المحبة يسكنون الى انين النفوس وحنين القلوب وضراعة الاسرار واشتعال الارواح بنار الشوق وهم يعدمون القرار فى ليلهم ونهارهم اولئك اصحاب الاشتياق ابدا فى الاحتراق * هركه ازدرد خدا آگاه شد * ذكر وفكرش دائما الله شد (ان الله لذو فضل) عظيم (على الناس) بخلق الليل والنهار

لايوازيه فضل ولايدانيه (ولكن اكثر الناس لايشكرون) تكرير الناس لتنصيص تخصيص الكفران بهم بايقاعه على صريح اسمهم الظاهر الموضوع موضع الضمير الدال على ان ذلك كان شأن الانسان وخاصته فى الغالب اى لايشكرون فضل الله واحسانه لجهلهم بالمنعم واغفالهم مواضع النعم اى رفعة شأنها وعلو قدرها واذا فقدوا شيأ منها يعرفون قدرها مثل ان يتفق لبعض والعياذ بالله ان يحبسه بعض الظلمة فى بئر عميق مظلم مدة مديدة فانه حينئذ يعرف قدر نعمة الهوآء الصافى وقدر نعمة الضوء * يكى راعسس دست بر بسته بود * همه شب پريشان ودلخسته بود * بكوش آمدش درشب تيره رنك * كه شخصى همى نالد از دست تنك * شنيد اين سخن دزد مسكين وكفت * ز بيچاركى چند نالى بخفت * برو شكر يزدان كن اى تنك دست * كه دستت عسس تنك برهم نبست * يعنى فلك القدرة على الكسب * نداند كسى قدر روز خوشى * مكر روزى افتد بسختى كشى * زمستان درويش بس تنك سال * چه سهلست پيش خداوند مال * چه داند جيحونيان قدر آب * زواماندكان پرس در آفتاب * كسى قيمت تندرستى شناخت * كه يكچند بيچاره درتب كداخت * بيانك دهل خواجه بيدار كشت * چه داند شب پاسبان چون كذشت (ذلكم) المتفرد بالافعال المقتضية للالوهية والربوبية (الله ربكم خالق كل شئ لااله الاهو) اخبار مترادفة تخصص السابقة منها اللاحقة وتقررها قال فى كشف الاسرار كل ههنا بمعنى البعض وقيل عام خص منه مالايدخل فى الخلق (فانى تؤفكون) فكيف ومن اى وجه تصرفون عن عبادته خاصة الى عبادة غيره (كذلك يؤفك الذين كانوا بآيات الله يجحدون) اى مثل ذلك الافك العجيب الذى لاوجه له ولامصحح اصلا اى كما صرف قومك وهم قريش عن الحق وحرموا عن التحلى به مع قيام الدلائل يؤفك ويصرف عنه كل جاحد قبلهم او بعدهم بآياته اى آية كانت لا افكا آخر له وجه ومصحح فى الجملة قال الراغب الافك كل مصروف عن وجهه الذى يحق ان يكون عليه ومنه قيل للرياح العادلة عن المهاب المؤتفكات وقوله انى تؤفكون اى تصرفون من الحق فى الاعتقاد الى الباطل ومن الصدق فى المقال الى الكذب ومن الجميل فى الفعل الى القبيح ورجل مأفوك اى مصروف عن الحق الى الباطل والجحود نفى مافى القلب اثباته واثبات مافى القلب نفيه وتجحد تخصص بفعل ذلك فعلى العبد ان يقر بمولاه وبآياته فانه خالقه ورازقه وجاء فى احاديث المعراج قل لامتك ان احببتم احدا لاحسانه اليكم فانا اولى به لكثرة نعمى عليكم وان خفتم احدا من اهل السماء والارض فانا اولى بذلك لكمال قدرتى وان انتم رجوتم احدا فانا اولى به لانى احب عبادى وان انتم استحييتم من احد لجفائكم اياه فانا اولى بذلك لان منكم الجفاء ومنى الوفاء وان انتم آثرتم احدا باموالكم وانفسكم فانا اولى به لانى معبودكم وان صدقتم احدا فى وعده فانا اولى بذلك لانى انا الصادق ففى العبودية والمعرفة شرف عظيم قال على رضى الله عنه مايسرنى ان لومت طفلا وادخلت الجنة ولم اكبر فاعرف وذلك لان الانسان خلق للعبادة والمعرفة فاذا ساعده العمر والوقت يجب عليه ان يجتهد الى ان يترقى الى ذروة المطالب ويصل الى مرتبة استعداده فاذا اهمل وتكاسل فمات كان كالصبى الذى مات فى صباه خاليا عن حلية الكمالات والسعادات نسأل الله سبحانه ان يجعلنا من المجتهدين (الله الذى جعل لكم) لمصالحكم وحوآئجكم (الارض قرارا) مستقرا اى موضع قرار ومكان ثبات وسكون فان القرار كما يجيء بمعنى الثبات والسكون يجيء بمعنى ماقر فيه وبمعنى المطمئن من الارض كما فى القاموس قال ابن عباس رضى الله عنهما قرارا اى منزلا فى حال الحياة وبعد الممات (والسماء بناء) البناء بمعنى المبنى اى قبة مبنية مرفوعة فوقكم ومنه ابنية العرب لمضاربهم وذلك لان السماء فى نظر العين كقبة مضروبة على فضاء الارض وفى التأويلات النجمية خلق الارض لكم استقلالا ولغيركم طفيليا وتبعا لتكون مقركم والسماء ايضا خلق لكم لتكون سقفكم مستقلين به وغيركم تبع لكم فيه وقال بعضهم جعل الارض قرارا لاوليائه والسماء بناء لملائكته وفيه اشارة الى قوله اوليائى تحت قبابى اى مستورون تحت قباب الملكوت لاتكشف احوالهم الالمن عرفه الله تعالى وفى الآية بيان لفضله تعالى المتعلق بالمكان بعد بيان فضله المتعلق بالزمان وقوله تعالى (وصوركم فاحسن صوركم) بيان لفضله المتعلق بانفسهم والفاء فى فاحسن تفسيرية فان الاحسان عين التصوير كما فى قوله عليه السلام ان الله ادبنى فاحسن تأديبى فان الاحسان عين التاديب فان تأديب الله اياه لايكون الا حسنا بل احسن والمعنى صوركم احسن تصوير حيث خلقكم

منتصبي القامة بادى البشرة متناسبى الاعضاء والتخطيطات متهيئين لمزاولة الصنائع واكتساب الكمالات قال ابن عباس رضى الله عنهما خلق ابن آدم قائما معتدلا يأكل ويتناول بيده وغير ابن آدم بفيه وفيه اشارة الى انه تعالى جعل ارض البشرية مقرا للروح وجمع سماء الروحانية فى عالم صوركم ولم يجمعها فى صورة شئ آخر من الملائكة والجن والشياطين والحيوانات والى هذا المعنى اشار بقوله تعالى لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم وايضا فاحسن صوركم اذ جعلها مرءآة جماله كما قال عليه السلام كل جميل من جمال الله وانما جعلكم جميلا ليحبكم كما قال عليه السلام ان الله جميل يحب الجمال وبالفارسية حسن صورت انسانى در آنست كه اومرآت جهان نماست بهمه حقايق علوى وسفلى ومجموع دقايق صورى ومعنوى راجامعست وانوار معرفت ذات وآثار شناخت صفات از آينهٔ جامعهٔ اولامع * اى صورت تو آينهٔ سر وجود * روشن ز رخت پرتو انوار شهود * مجموعهٔ هردو كونى ونيست چوتو * در مملكت صورت ومعنى موجود * وفيه اشارة الى تخطئة الملائكة فيما قبحوا الانسان وقالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فان الحسن ليس ما يستحسنه الناس بل مايستحسنه الحبيب كان الله يقول ان انواشين قبحوا صورتكم عندنا بل الملائكة كتبوا فى صحيفتكم قبيح ما ارتكبتم ومولاكم احسن صوركم عنده بان محامن ديوانكم الزلات واثبت فى ذلك الحسنات كما قال تعالى يمحو الله مايشاء ويثبت وقال فاؤلئك يبدل الله سيئاتهم حسنات فحسن الصورة والمعنى مخصوص بالانسان وهو المدار وماسواه دآئر عليه (قال الصائب) اسرار چاردفتر ومضمون نه كتاب * در نقطهٔ تو ساخته ايزدنهان همه * وز بهر خدمت توفلكها چو بندكان * زاخلاص بسته اندكمر برميان همه * پيش تو سر بخاك مذلت نهاده اند * باآن علوم ومرتبه روحانيان همه (ورزقكم من الطيبات) من المأكولات اللذيذة * ومتميز كرداند روزى شما از روزى حيوانات * قال فى التأويلات النجمية ليس الطيب مايستطيبه الخلق بل الطيب مايستطيبه الحق فانه طيب لايقبل الاطيبا فالطيب الذى يقبل الله من العبد وهو من مكاسبه الكلم الطيب وهى كلمة لااله الاالله كما قال تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والطيب الذى هو من مواهب الله تعالى هو تجلى صفات جماله وجلاله واليهما اشار بقوله ورزقكم من الطيبات والحاصل ان الطيب انواع طيب الارزاق وطيب الاذكار وطيب الحالات (ذلكم) الذى نعت بما ذكر من النعوت الجليلة (الله) خبر لذلكم (ربكم) الذى يستوجب منكم العبادة خبر آخر (فتبارك الله) صفة خاصة بالله تعالى اى تقدس وتنزه وتعالى بذاته عن ان يكون له شريك فى العبادة اذلا شريك له فى شئ من تلك النعم (رب العالمين) پرورد كار عالميان از انس وجن وجز آن اى مالكهم ومربيهم والكل تحت ملكوته مفتقر اليه فى ذاته ووجوده وسائر احواله جميعا بحيث لوانقطع فيضه عنه آنا لانعدم بالكلية (هو الحى) اوست زنده اى المنفرد بالحياة الذاتية الحقيقية لايموت ويميت الخلق (لااله الاهو) اذلاموجود يدانيه فى ذاته وصفاته وافعاله (فادعوه) فاعبدوه خاصة لاختصاص ماوجبه به تعالى (مخلصين له الدين) اى الطاعة من الشرك الجلى والخفى قائلين (الحمد لله رب العالمين) عن ابن عباس رضى الله عنهما من قال لااله الاالله فليقل على اثرها الحمد لله رب العالمين وفى التأويلات النجمية هو الحى اى له الحياة الحقيقية الازلية الابدية ومن هو حى باحيائه من نور صفاته كما قال تعالى فاحييناه وجعلنا له نورا ويشير بقوله لااله الاهو بعد قوله هو الحى الى ان الذى يحيى بحياته ونور صفاته لن يبلغ رتبة الالهية فادعوه بالالهية مخلصين له الدين اى مقرين له بالعبودية من غير دعوى بالربوبية كمن ادعى بها بقوله انا الحق وقول من قال سبحانى مااعظم شانى الحمد لله رب العالمين يعنى فيما انزلكم وبلغكم مقام الوحدة بفضله ورحمته لانها مقام لايسع للانسان بلوغه بمجرد سعيه من دون فضل ربه (قال الصائب) نيستم ازكشش جذبهٔ رحمت نوميد * كرچه از قلزم وحدت بكنار افتادم * واعلم انه كما لايصل العبد الى مقام الوحدة الابفضل الله كذلك لاينجو من دعوى هذا المقام الابفضله تعالى اما بتربية من عنده بلاسبب صورى واما بارشاد مرشد كامل قد وصل الى غاية الغايات فاذا لم يساعده شئ من ذلك بقى سكران ووقع فيما وقع كما نقل عن بعض اهل الوله من السلف (قل) روى ان كفار قريش قالوا يا محمد ألا تنظر الى ملة ابيك عبد الله وملة جدك عبد المطلب فتأخذ بهما فانزل الله تعالى قل يا محمد (انى نهيت) النهى الزجر عن الشئ (ان اعبد الذين تدعون من دون الله) اى الاصنام (لما جاءنى البينات من ربى) اى وقت مجيء الآيات القرآنية من ربى وذلك لانه لانهى ولاوجوب عند اهل السنة الابعد

ورود الشرع ويجوزان يقال كان منهيا عن عبادتها عقلا بحسب دلالة الشواهد على التوحيد فا كد النهى بالشرع ويجوزانه نهى له عليه السلام والمراد غيره وفى قوله من ربى اشارة الى ان دلائل التوحيد وشواهد انوار الحقيقة لاتطلع الا من مطلع الهداية الازلية ولكن ينبغى للملتمسين ان يتوجهوا الى ذلك الجانب بالاعراض عن السوى وترك اصنام البدع والهوى * دركعبهٔ دلست شب وروزروى دل * چون آفتاب سجده بهر درنميكنم (وامرت ان اسلم لرب العالمين) بان انقاد له واخلص له دينى قال ابن الشيخ يقال اسلم امره لله اى سلم وذلك انما يكون بالرضى والانقياد لحكمه واسلمت له الشئ اذا جعلته سالما خالصا له وعلى التقديرين يكون مفعول اسلم محذوفا اى ان اسلم امرى واخلص توحيدى وطاعتى له قال فى برهان القرآن مدح سبحانه نفسه وختم ثلاث آيات على التوالى بقوله رب العالمين وليس له فى القرآن نظير وفى الآية اشارة الى انه عليه السلام مع كمال نبوته ورسالته وقربه بربه وعظم قدره عنده وريه من اصفى الشراب الطهور الذى هو تجلى ذاته وصفاته لولم يسلم لرب العالمين بالعبودية وترك الربوبية له لم يكن مسلما فعلى العاشق ان يضبط نفسه القدسية عن اثبات الالهية لغيره تعالى فى مقام الوحدة عند غلبات السكر من لذاذة شراب التجلى فان الرب رب والعبد عبد والادب مع الله مقبول بزركى كفت اى اهل معنى بنكريدكه بامنصور حلاج چه كردند تابامدعيان چه خواهند كردن بزركى كفت چون منصور انا الحق كفت واورادر بغداد بردارمى كردند آن شب تاروز بر آن دار بودم نمازميكردم چون روزشد هاتفى آوازدادكه اطلعناه على سر من اسرارنا فافشى سرنا فهذا جزاء من يفشى سر الملوك قال بعض العارفين الملوك لايعفون عمن تعرض لملكتهم اولحرمهم اوافشى سرهم (قال الجامى) رسيدجان بلب ودم نميتوانم زد * كه سرعشق همى ترسم آشكارشود * قيل للشيخ ابى سعيد قدس سره ان فلانا يمشى على الماء قال ان السمك والضفدع كذلك فقيل ان فلانا يطير فى الهواء فقال ان الطيور كذلك فقيل ان فلانا يصل الى الشرق والغرب فى آن واحد فقال ان ابليس كذلك فقيل فالكمال عندك قال ان تكون فى الظاهر مع الخلق وفى الباطن مع الحق وهذا مقام الاستقامة فان اهله راسخ فى التمكين بل وفى تلوين التمكين فلا يصدر عنه افشاء الاسرار ودعوى ما يقع به الفتنة بين الناس فطوبى لمن وقف عند الادب وعامل جميعا مع الرب قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره فى حق السيد نسيمى قد فهم فهما حسنا ولكنه اظهر بعض شئ كان للستر انتهى وقد جعله الشيخ بالى الصوفى من زمرة الزنادقة والملاحدة فلابد من رعاية الشرع المطهر فى كل مقام (هو الذى خلقكم) يابنى آدم (من تراب) اى فى ضمن خلق ابيكم آدم (ثم من نطفة) اى ثم خلقكم خلقا تفصيليا من منى قال الراغب النطفة الماء الصافى ويعبر بها عن ماء الرجل اى ماء الصلب يوضع فى الرحم كما قال ابن سينا

لاتكثرن من الجماع فانه * ماء الحياة يصب فى الارحام

والمعنى خلق اصلكم آدم من تراب ثم خلقكم من نطفة نسلا بعد نسل اوخلق كل واحد منكم من التراب بمعنى ان كل انسان مخلوق من المنى وهو من الدم وهو من الاغذية الحيوانية والنباتية والحيوانية لابد ان تنتهى الى النباتية والالزم ان يتسلسل الحيوانات الى غير النهاية والنبات انما يتولد من الماء والتراب اوخلق فالبكم فى بدء امركم من الذرة الترابية التى استخرجها من صلب آدم ثم اودعها فى قطرة نطفة ابيه (ثم من علقة) وهى الدم الجامد لان المنى يصير على هذا الشكل بعد اربعين يوما فى بطن الام (ثم يخرجكم طفلا) الطفل الولد مادام ناعما كما فى المفردات والصغير من كل شئ اوالمولود كما فى القاموس وحد الطفل من اول ما يولد الى ان يستهل صارخا الى انقضاء ستة اعوام كما فى تفسير الفاتحة للفنارى والطفل مفرد لاجمع كما وهم وقوله اوالطفل الذين لم يظهروا والآية محمول على الجنس وكذا فى هذا المقام جنس وضع موضع الجمع اى الاطفال اوالمعنى ثم يخرج كل واحد منكم من رحم الام حال كونه طفلا لتكبروا شيأ فشيأ (ثم لتبلغوا اشدكم) كمالكم فى القوة والعقل وبالفارسية بغايت قوت خودكه منتهاى شبابست قال فى القاموس الاشد واحد جاء على بناء الجمع بمعنى القوة وهو ما بين ثمانى عشرة سنة الى ثلاثين وفى كشف الاسرار يقال اذا بلغ الانسان احدى وعشرين سنة دخل فى الاشد وذلك حين اشتدت عظامه وقويت اعضاؤه (ثم لتكونوا شيوخا) اى تصيروا الى حالة الشيخوخة والشيخ يقال لمن طعن فى السن واستبانت فيه اومن خمسين اواحدى وخمسين الى آخر عمره

اوالى الثمانين كما فى القاموس (قال فى كشف الاسرار) يقال اذا ظهر البياض بالانسان فقد شاب واذا دخل فى الهرم فقد شاخ قال الشاعر

فمن عاش شب ومن شب شاب * ومن شاب شاخ ومن شاخ مات

روى ان ابا بكر رضى الله عنه قال يارسول الله قد شبت فقال شيبتنى هود واخواتها يعنى سورة هود وكان الشيب برسول الله صلى الله عليه وسلم قليلا يقال كان شاب منه احدى وعشرون شعرة بيضاء ويقال سبع عشرة شعرة وقال انس رضى الله عنه لم يكن فى رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء وقال بعض الصحابة ماشاب رسول الله وسئل آخر منهم فاشار الى عنفقته يعنى كان البياض فى عنفقته اى فى شعيرات بين الشفة السفلى والذقن وانما اختلفوا لقلتها يقال كان اذا ادهن خفى شيبه (ومنكم من يتوفى) يقبض روحه ويموت (من قبل) اى من قبل الشيخوخة بعد بلوغ الاشد اوقبله ايضا (ولتبلغوا) متعلق بفعل مقدر بعده اى ولتبلغوا (اجلا مسمى) وقتا محدودا معينا لاتتجاوزونه هو وقت الموت اويوم القيامة يفعل ذلك اى ماذكر من خلقكم من تراب ومابعده من الاطوار المختلفة ولكون المعنى على هذا لم يعطف على ماقبله من لتبلغوا ولتكونوا وانما قلنا اويوم القيامة لان الآية تحتوى على جميع مراتب الانسان من مبدأ فطرته الى منتهى امره فجاز ان يراد ايضا يوم الجزاء لانه المقصد الاقصى واليه كمية الاحوال (ولعلكم تعقلون) ولكى تعقلوا مافى ذلك الانتقال من طور الى طور من فنون الحكم والعبر وتستدلوا به على وجود خالق القوى والقدر (هو الذى يحيى) الاموات كما فى الارحام وعند البعث (ويميت) الاحياء كما عند انقضاء الاجل وفى القبر بعد السؤال وايضا يحيى القلوب الميتة بنور ربوبيته ولطفه ويميت القلوب بنار قهره فاذا حيى القلب مات النفس واذا مات القلب حيى النفس قال الحسين النورى قدس سره هو الذى احيى العالم بنظره فمن لم يكن به وبنظره حيا فهو ميت وان نطق اوتحرك (ع) خوشادلى كه زنورخدا بودروشن (فاذا قضى امرا) القضاء بمعنى التقدير عبر به عن لازمه الذى هو ارادة التكوين كانه قيل اذا قدر شيأ من الاشياء واراد كونه (فانما يقول له كن فيكون) من غير توقف على شئ من الاشياء اصلا يعنى تكوين اورا احتياج باكتى وعدتى وفرصتى نيست * فعل اوراكه عيب وعلت نيست * متوقف بهيچ آلت نيست * زخم زلف كاف وطرهٔ نون * هرزمان شكلى آورد بيرون وهذا تمثيل لتأثير قدرته تعالى فى المقدورات عند تعلق ارادته بها وتصوير لسرعة ترتب المكونات على تكوينه من غير ان يكون هناك امر وامور حقيقة وذهب بعضهم الى انه حقيقة وان الله تعالى مكون الاشياء بهذه الكلمة فيقول بكلامه الازلى لابالكلام الحادث الذى هو المركب من الاصوات والحروف كن اى احدث فيكون اى فيحدث ولما لم يتعلق خطاب التكوين بالفهم واشتمل على اعظم الفوائد وهو الوجود جاز تعلقه بالمعدوم وفى كشف الاسرار فيكون مرة واحدة لايثنى قوله وفى التكملة قوله كن لايخلو اما ان يكون قبل دخول المأمور او بعد وجوده فان قيل قبل وجوده ادى ذلك الى مخاطبة المعدوم ولا يصح فى العقل وان قيل بعد وجوده ادى ذلك الى ابطال معنى كن لان المأمور اذا كان موجودا قبل الامر فلا معنى للامر بالكون والجواب ان الامر مقارن للمأمور لايتقدم ولا يتأخر عنه فمع قوله كن يوجد المأمور وهذه كمسئلة الحركة والسكون فى الجوهر فانه اذا قدرنا جوهرا ساكنا بمحل ثم انتقل الى محل آخر فانما انتقل بحركة فلا تخلو الحركة ان تطرأ عليه فى المحل الاول اوفى الثانى فان قيل فى الاول فقد اجتمعت مع السكون وان قيل فى الثانى فقد انتقل بغير حركة وان قيل لم تطرأ فى هذا ولا فى هذا فقد طرأت عليه فى غير محل وكل هذا محال والجواب ان الحركة هى معنى خصصه بالمحل الثانى فنفس اخلائه للمحل الاول هى نفس شغله للمحل الثانى واعلم ان الله تعالى انزل الحروف الثمانية والعشرين وجعل حقائقها الثمانية والعشرين منزلة على ما فصل عند قوله تعالى رفيع الدرجات وجعل مفاصل اليدين ايضا ثمانية وعشرين اربعة عشر فى يد واحدة واخرى فى اخرى على ان يكون لكل اصبع ثلاثة مفاصل الا الابهام وجعل كل اصبع مظهرا لاصل من الاصول الخمسة فالابهام مظهر القدرة والمسبحة مظهر الحياة والوسطى مظهر العلم والبنصر مظهر الارادة والخنصر مظهر القول ولما كان العلم اعم حيطة جعل متوسطا بين الاصلين الذين فى يمينه وهى الحياة والقدرة وبين الاصلين الذين فى يساره وهى الارادة والقول وانما سقط عن اصل القدرة المفصل الثالث لان كل واحد من الاربعة عام

التعلق بخلاف القدرة فانها مجبورة الحكم غير مطلقة لانه لا يتعلق حكمها الا بالممكن فلم يعم نفوذه ولعدم عموم حكم القدرة جعل مظهرها الذى هو الابهام ذا مفصلين ولكون امر القدرة مبهما وكيفية تعلقها بالمقدور شيأ غامضا سمى المظهر بالابهام فلا يجوز البحث عن كيفية تعلق القدرة بالمقدور كما لا يجوز البحث عن كيفية وجود البارى وعن كيفية العذاب بعد الموت ونحو ذلك مما هو من الغوامض (قال المولى الجامى) فى الارادة والقدرة فعلهايى كه ازهمه اشيا * نو بنو درجهان شود پيدا * كرارادى بود چو فعل بشر * ورطبيعى بود چو ميل بشر * منبعث جمله ازمشيت اوست * مبتنى بركمال حكمت اوست * نخلدبى ارادتش خارى * نكسلد بى مشيتش تارى * فى المثل كرجهانيان خواهند * كه سرمويى از جهان كاهند * كرنباشد چنان ارادت او * نتوان كاستن سر يك مو * ورهمه درمقام آن آيند * كربران ذره بيفزايند * ندهد بى ارادت اوسود * نتوانند ذره افزود * بعد از ان قدرتش بود كاسل * مرمرادات راهمه شامل * اثرآن بهرعدم كه رسيد * رخت با حطه وجود كشيد * وحقيقة الاحياء والاماتة ترجع الى الايجاد ولكن الوجود اذا كان هو الحياة سمى فعله احياء واذا كان هو الموت سمى فعله اماتة ولا خالق للموت والحياة الا الله ولا مميت ولا محيى الا الله تعالى فهو خالق الحياة ومعطيها لكل من شاء حياته على وجه يريده ومديمها لمن اراد دوامها له كما شاء بسبب وبلا سبب وكذا خالق الموت ومسلطه على من شاء من الاحياء متى شاء وكيف شاء بسبب وبلا سبب ومن عرف انه المحيى المميت لم يهتم بحياة ولا موت بل يكون مفوضا مستسلما فى جميع احواله لمن بيده الحياة والموت كما قال ابراهيم عليه السلام الذى خلقنى فهو يهدين الآية وخاصية المحيى وجود الالفة فمن خاف الفراق او الحبس فليقرأه على جسده عدده وخاصية الاسم المميت ان يكثر منه المسرف الذى لم تطاوعه نفسه على الطاعة فانها تفعلها وتموت عن اوصافها المانعة عن القيام بامر الله تعالى ثم ان الماء مظهر الاسم المحيى والتراب مظهر الاسم المميت وهكذا الموجودات مع اسماء الله تعالى (الم تر) الا تنظر (الى الذين يجادلون فى آيات الله) فى دفعها وابطالها (انى يصرفون) اى انظر يا محمد الى هؤلاء المكابرين المجادلين فى آياته تعالى الواضحة الموجبة للايمان بها الزاجرة عن الجدال فيها وتعجب من احوالهم الشنيعة وآرائهم الركيكة كيف يصرفون عن تلك الآيات القرآنية والتصديق بها الى تكذيبها مع تعاضد الدواعى الى الاقبال عليها والايمان وانتفاء الصوارف عنها بالكلية وتكرير ذم المجادلة فى اربعة مواضع فى هذه السورة اما لتعدد المجادل بان يكون فى اقوام مختلفة او المجادل فيه بان يكون فى آيات مختلفة او للتأكيد (الذين كذبوا بالكتاب) اى بكل القرآن والجملة فى محل الجر على انها بدل من الموصول قال فى الارشاد انما وصل الموصول الثانى بالتكذيب دون المجادلة لان المعتاد وقوع المجادلة فى بعض المواد لا فى الكل وصيغة الماضى للدلالة على التحقق كما ان صيغة المضارع فى الصلة الاولى للدلالة على تجدد المجادلة وتكررها (وبما ارسلنا به رسلنا) من سائر الكتب (فسوف يعلمون) كنه ما فعلوا من الجدال والتكذيب عند مشاهدتهم لعقوبانه وهى جملة مستأنفة مسوقة للتهديد (اذ الاغلال فى اعناقهم) ظرف ليعلمون وهو اسم للزمن الماضى ويعلمون مستقبل لفظا ومعنى واما المكان فظاهر مثل قولك سوف اصوم امس وذا لا يجوز وجوابه ان وقت العلم مستقبل تحقيقا وماض تنزيلا وتأويلا لان ما سيعلمونه يوم القيامة فكأنهم علموه فى الزمن الماضى لتحقق وقوعه فسوف بالنظر الى الاستقبال التحقيقى واذ بالنظر الى المضى التأويلى والاغلال جمع غل بالضم وهو ما يقيد به فيجعل الاعضاء وسطه وغل فلان قيد به اى وضع فى عنقه او يده الغل والاعناق جمع عنق بالفارسية كردن والمعنى على ما فى كشف الاسرار آنكاه كه غلها كه دردستهاء ايشان دركردنهاء ايشان كنند يعنى تغل ايديهم الى اعناقهم مضمومة اليها (والسلاسل) عطف على الاغلال والجار فى نية التأخير وهو جمع سلسلة بالكسر بالفارسية زنجير وذلك لان السلسلة بالفتح ايصال الشئ بالشئ ولما كان فى السلسلة بالكسر ايصال بعض الحلق بالبعض سميت بها (يسحبون فى الحميم) السحب الجر بعنف ومنه السحاب لان الريح تجره وسحبه كمنعه جره على وجه الارض فانسحب والحميم الماء الذى تناهى حره قال فى القاموس الحميم الماء الحار والماء البارد ضد والقيظ والعرق اى على التشبيه كما فى المفردات والجملة حال من فاعل يعلمون او من ضمير اعناقهم

اى حال كونهم مسحوبين اى مجرورين تجرهم على وجوههم خزنة جهنم بالسلاسل الى الحميم اى الماء المسخن بنار جهنم ولا يكون الا شديد الحرارة جدا لان ما سخن بنار الدنيا التى هى جزء واحد من سبعين جزأ من نار جهنم اذا كان لا يطاق حرارته فكيف ما يسخن بنار جهنم وفى كلمة فى اشعار باحاطة حرارة الماء لجميع جوانبهم كالظرف للمظروف حتى كانهم فى عين الحميم ويسحبون فيها وقال مقاتل يسحبون فى الحميم اى فى حر النار كما فى قوله تعالى يوم يسحبون فى النار على وجوههم ذوقوا مس سقر والظاهر ان معنى يسحبون فى النار اى يجرون الى النار على وجوههم كما فى هذا المقام حكى انه توفيت النوار امرأة الفرزدق فخرج فى جنازتها وجوه اهل البصرة وخرج فيها الحسن البصرى فقال الحسن للفرزدق يا ابا فراس ما اعددت لهذا اليوم قال شهادة ان لا اله الا الله منذ ثمانين سنة فلما دفنت قام الفرزدق على قبرها وانشد هذه الابيات

اخاف وراء القبران لم يعافنى * اشد من القبر التهابا واضيقا
اذا جاءنى يوم القيامة قائد * عنيف وسواق يسوق فرزدقا
لقد خاب من اولاد آدم من مشى * الى النار مغلول القلادة ازرقا

فبكى وابكى الحاضرين (ثم) اى بعد الجر بالسلاسل الى الحميم (فى النار يسجرون) يحرقون بالنار وهى محيطة بهم من سجر التنور اذا ملأه بالوقود ومن كان فى النار وكانت هى محيطة بهم وصارت اجوافهم مملوءة بها لزم ان يحرقوا بها على ابلغ الوجوه فهم يملؤن بالنار كائنين فيها ويحرقون والمراد بيان انهم يعذبون بانواع العذاب وينقلون من لون الى لون (قال فى كشف الاسرار) عذاب دوزخيان انواعست يكى از ان سلاسل است دردست زبانيه زنجيرهاء آتشين كه دوزخيانرا بدان ببندند هر زنجيرى هفتاد كز هر كزى هفتاد حلقه اكر يك حلقه آن بر كوههاء دنيا نهند چون ارزير بكدازد آن زنجيرها بدن كافران فرو كنند وبزبرش بيرون كشند زنجيرا ايشانرا در حميم كشند حميم آب كرمست جوشان اكر يك قدح از ان بدرياهاء دنيا فرو برند همه زهر شود قدحى از ان بدست كافران دهند هرچه برروى ويست از پوست وكوشت وچشم وبينى همه اندران قدح افتد اينست كه رب العزة كفت يشوى الوجوه چون حميم بشكم رسد هرچه اندر شكم بود بزير بيرون شود فذلك قوله وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم واز ان حميم برسر ايشان ميريزند تا پوست وكوشت وبى ورك از ايشان فرو ريزد استخوان بماند سوخته ندا آيد كه يا مالك جدد لهم العذاب فانى مجدد لهم الابدان كفته اند كه عاصيان مؤمنانرا ده چيز نباشد روى ايشان سياه نبود چشم ايشان ازرق نبود دركردن غل نبود دردست ايشان زنجير نبود نوميدى نبود جاويد فرقت وقطيعت ولعنت نبود چون حرارت وزبانه آتش بايشان رسد ندا آيد كه يا نار كفى عن وجوه من سجد لى فلا سبيل لك على مساجدهم اللهم اجرنا من نارك انا عائذون بجوارك (ثم) اى بعد الاحراق (قيل لهم) اى يقال لهم على سبيل التوبيخ والتقريع وصيغة الماضى للدلالة على التحقق (اين) كجا اند (ما) آنانكه يعنى اصنام (كنتم) فى الدنيا على الاستمرار (تشركون من دون الله) انبازآورديد وكرفتيد بجز الله معبود بحق اى رجاء شفاعتهم ادعوهم ليشفعوا لكم ويعينوكم وهو نوع آخر من تعذيبهم (قالوا) اى يقولون (ضلوا) غابوا اى الشركاء (عنا) عن اعيننا وان كانوا قائمين اى غيرها لكين من قول العرب ضل المسجد والدار اى لم يعرف موضعهما وكذلك كل شئ قائم اى غيرها لك لكنك لا تهتدى اليه وذلك قبل ان يقرن بهم آلهتهم فان النار فيها امكنة متعددة وطبقات مختلفة فلا مخالفة بينه وبين قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم اوضاعوا عنا فلم نجد ما كنا نتوقع منهم على ان يكون ضل بمعنى ضاع وهلك تنزيلا لوجودهم منزلة الضياع والهلاك لفقدهم النفع الذى يتوقعونه منهم وان كانوا مع المشركين فى جميع الاوقات (بل) تبين انا انا (لم نكن ندعو) نعبد (من قبل) اى فى الدنيا بعبادتهم (شيأ) لما ظهر لنا اليوم انهم لم يكونوا شيأ يعتد به كقولك حسبته شيأ فلم يكن وبالفارسية يعنى بر ما روشن شد كه چيزى رانمى پرستيده ايم بلكه ايشانرا كه عبادت مى كرديم هيچ چيزى نبوده اند معتبر وما ايشانرا چيزى نمى پنداشتيم (كذلك) اى مثل ذلك الضلال الفظيع وهو ضلال آلهتهم عنهم على التفسيرين المذكورين لقوله ضلوا (يضل الله الكافرين) حيث لا يهتدون فى الدنيا الى شئ من العقائد والاعمال ينفعهم فى الآخرة فهو ناظر الى التفسير الثانى او كما ضل عنهم آلهتهم يضلهم عن آلهتهم حتى لو تطالبوا لم يتصادفوا اى لم يجد

احدهم الآخر فهونا ظر الى التفسير الاول واضلال الحق عبده هو عدم عصمته اياه عما نهاه عنه وعدم
معونته وامداده بما يتمكن به من الاتيان بما امره به اوالانتهاء عمانهاه عنه كما فى تفسير الفاتحة للشيخ صدر الدين
القنوى قدس سره وفى نسخة الطيبى كذلك اى مثل ذلك الاضلال وهو الاوفق لما عرف من العادة القرآنية
وهو ان تكون الاشارة الى مصدر الفعل المتأخر قال سعدى المفتى قلت بل الآية اى بل لم نكن الخ كقوله والله
ربنا ما كنا مشركين يفزعون الى الكذب لحيرتهم واضطرابهم ومعنى قوله كذلك يضل الله الكافرين انه تعالى
يحيرهم فى امرهم حتى يفزعون الى الكذب مع علمهم بانه لا ينفعهم (ذلكم) الاضلال ايها الكفار والالتفات
للمبالغة فى التوبيخ وفى تفسير الجلالين اى العذاب الذى نزل بكم وهو العذاب المذكور بقوله اذ الاغلال الخ
قال ابن الشيخ ولا يخلوعن بعد (بما) الباء للسببية (كنتم تفرحون فى الارض) فى الدنيا (بغير الحق) وهو الشرك
والطغيان والباء صلة الفرح قال فى القاموس الفرح السرور والبطر انتهى والبطر النشاط والاشر وقلة
احتمال النعمة والاشر شدة البطر وهو ابلغ من البطر والبطر ابلغ من الفرح وفى المفردات الفرح انشراح الصدر
بلذة عاجلة ولم يرخص الا فى الفرح بفضل الله وبرحمته وبنصر الله والبطر دهش يعترى الانسان من سوء احتمال
النعمة وقلة القيام بحقها وصرفها الى غير وجهها (وبما كنتم تمرحون) المرح شدة الفرح والنشاط
والتوسع فيه اى تتوسعون فى البطر والاشر وبالفارسية مى نازيد بدازخود وبتكبر مى خراميديد قال ارسطو
من افتخار تطم يعنى دركل افتاد (قال الصائب) پست وبلند پيش سموم فنا يكيست * چون تاك
بردرخت دويدن چه فائده (ادخلوا ابواب جهنم) اى ابوابها السبعة المقسومة لكم يعنى هرطائفه بدركه
درآييد (خالدين فيها) مقدار خلودكم فى الآخرة (فبئس مثوى المتكبرين) اى عن الحق جهنم وبالفارسية
پس بدارامكاهيست كردن كشانرادوزخ وكان مقتضى النظم فبئس مدخل المتكبرين ليناسب عجز الكلام
صدره كما يقال زربيت الله فنعم المزارفصل فى المسجد الحرام فنعم المصلى لكن لما كان الدخول المقصود بالخلود سبب
الثواء اى الاقامة عبر بالمثوى الذى هو محل الاقامة فاتحد آخر الكلام باوله وفى الآية اشارة الى ان كل شهوة
من شهوات الدنيا وزينة من زينها باب من ابواب جهنم النفس فى الدنيا وباب من ابواب جهنم النار فى العقبى
وجب ترك الشهوات والزين والافتخار بالدنيا وبزخارفها حتى تغلق ابواب جهنم مطلقا وهكذا يضل الله
من ليس له استعداد للهداية حيث يريهم شيأ مجازيا فى صورة وجود حقيقى وزينته فيضلون به عن الصراط
المستقيم ولايدرون ان الدنيا سراب وخيال ومنام * غافل مشوز پردهٔ نيرنك روزكار * سيرخزان
درآينهٔ نوبهاركند * وفى الآية ذم الكبر فلابد من علاجه بضده وهو التواضع وعن بعض الحكماء افتخر
الكلأ فى المفازة على الشجر فقال انا خير منه يرعانى البهائم التى لاتعصى الله طرفة عين فقال انا خير منك
يخرج منى الثمار ويأكلها المؤمنون وتواضع القصب قال لاخير فى لااصلح للمؤمنين ولاللبهائم فلما تواضع
رفعه الله وخلق فيه السكر الذى هو احلى شئ فلما نظر الى ما وضع الله فيه من الحلاوة تكبر فاخرج الله منه
رأس القصب حتى اتخذ منه الآدميون المكنسات فكنسوا بها القاذورات فهذا حال كبر غير المكلف فكيف حال
المكلف واعلم ان فرعون علا فى الارض حتى ادعى الربوبية فاخذه الله نكال الآخرة والاولى اى بالغرق
فى الدنيا والاحراق فى الآخرة وعلا قارون بكثرة ماله فخسف الله به وبداره الارض وعلا ابليس حين امتنع عن
السجدة فلعنه الله لعنة ابدية وعلا قريش على المؤمنين حتى قتلوا والقى جيفهم فى بئر ذليلين وهكذا حال كل
متكبر بغير الحق الى يوم القيامة فانه ما نجا احد من المتكبرين ولاينجو (وفى المثنوى) آنچه در فرعون بود
اندر توهست * ليك اژدرهات محبوس چهست * نفس اژدرهاست اوكى مرده است * ازغم بى آلتى
افسرده است * كر بيابد آلت فرعون او * كه بامر اوهمى رفت آب جو * آنكه او بنياد فرعونى
كند * راه صد موسى وصد هارون زند * كرمكست آن اژدها ازدست فقر * پشهٔ كردد زجاه
ومال صقر * هرخسى را اين تمنا كى رسد * موسئ بايدكه اژدرها كشد * صد هزاران خلق
زاژدرهاى او * درهزيمت كشته شد ازراى او * يعنى ان النفس كثعبان عظيم وقتلها عن اوصافها ليس
بسهل بل يحتاج الى همة عالية والى جهاد كثير بلا فتور (فاصبر) يا محمد على اذية قومك لك بسبب تلك
المجادلات وغيرها الى ان يلاقوا ما اعدلهم من العذاب (ان وعد الله حق) اى وعده بتعذيبهم بينهم حق كائن

لامحالة

لامحالة (فاما نرينك) اى فان نرك وبالفارسية پس اكر بنماييم بتو وما مزيدة لتأكيد الشرطية ولذا لحقت
النون الفعل ولاتلحقه مع ان وحدها فلا تقول ان تكرمنى اكرمك بنون التأكيد بل اما تكرمنى اكرمك
(بعض الذى نعدهم) وهو القتل والاسر وجوابه محذوف اى فذاك (اونتوفينك) قبل ان تراه وبالفارسية
اكر بميرانيم ترا پيش ازظهور آن عذاب (فالينا يرجعون) وهو جواب نتوفينك اى يردون الينا يوم القيامة لاالى
غيرنا فنجازيهم باعمالهم پس هيچ وجه ايشانرا فرونخواهيم كذاشت وحق سبحانه وتعالى درين دنيا بعضى
از عذاب كفار بسيد ابرار عليه السلام نمود از قتل واسر وقحط وجزان وباقى عقوبات ايشان درعقبى
خواهد بود * دوستان درهردوعالم شادوخرم مى زيند * دشمنان درمحنت وغم اين سراوآن سرا * اما سرور
الاولياء فى الآخرة فظاهر واما سرورهم فى الدنيا فان الحق بايديهم وهم راضون عن الله على كل حال فى الفقر
والغنى والصحة والمرض فلا يكدرهم شئ من الاكدار لشهودهم المبلى فى البلاء وتهيئهم لنعيم الآخرة واما غم
الاعداء فى الدنيا فما لاحاجة الى بيانه اذ من كان مع النفس فى الدنيا كيف يستريح ومن كان مع سخط الله
فى الآخرة كيف يضحك وفى الآية اشارة الى كيفية القدوم على الله فان كان العبد عاصيا فيقدم على مولاه
وهو عليه غضبان وان كان مطيعا فيقدم عليه قدوم الحبيب المشتاق على الحبيب (ع) بهار عمر ملاقات
دوستان باشد (ولقد ارسلنا) روى ان الذين كانوا يجادلون فى آيات الله اقترحوا معجزات زائدة
على ما اظهره الله على يده عليه السلام من تفجير العيون واظهار البساتين وصعود السموات ونحوها مع كون
ما اظهر من المعجزات كافية فى الدلالة على صدقه فانزل الله تعالى قوله ولقد ارسلنا (رسلا) ذوى عدد كثير
الى قومهم (من قبلك) اى من قبل بعثتك يا محمد اومن قبل زمانك (منهم من قصصنا عليك) قوله منهم خبر مقدم
لقوله من قصصنا عليك والجملة صفة لرسلا وقص عليه بين اى بيناهم وسميناهم لك فى القرآن فانت تعرفهم
(ومنهم من لم نقصص عليك) لم نسمهم لك ولم نخبرك بهم (قال الكاشفى) بعضى از ايشان انهاندكه خوانده ايم
قصهاء ايشان برتو كه آن بيست ونه پيغمبراند وفى عين المعانى هم ثمانية عشر وبعضى آنانندكه قصهٔ
ايشان نخوانده ايم برتواما نام ايشان دانسته اليسع وغيراو وبعضى آنست كه نه نام ايشان دانسته ونه قصهٔ
ايشان شنيده ودرايمان بديشان تعيين عدد معرفت ايشان بانساب واسامى شرط نيست وعن على رضى
الله عنه ان الله بعث نبيا اسود وفى التكملة عبدا حبشيا وهو ممن لم يقصص الله عليه يقول الفقير لعل معناه
ان الله بعث نبيا اسود الى السودان فلا يخالف ماورد من ان الله تعالى ما بعث نبيا الا حسن الاسم حسن
الصورة حسن الصوت وذلك لان فى كل جنس حسنا بالنسبة الى جنسه والحاصل ان المذكور قصصهم
من الانبياء افراد معدودة وقد قيل عدد الانبياء مائة واربعة وعشرون الفا قال فى شرح المقاصد روى
عن ابى ذر الغفارى رضى الله عنه انه قال قلت لرسول الله عليه السلام كم عدد الانبياء فقال مائة الف
واربعة وعشرون الفا قلت فكم الرسل فقال ثلاثمائة وثلاثة عشر جما غفيرا لكن ذكر بعض العلماء ان الاولى
ان لايقتصر على عددهم لان خبر الواحد على تقدير اشتماله على جميع الشرائط لايفيد الا الظن ولايعتبر
الا فى العمليات دون الاعتقاديات وههنا حصر عددهم يخالف ظاهر قوله تعالى منهم من قصصنا الخ ويحتمل
ايضا مخالفة الواقع واثبات من ليس بنبى ان كان عددهم فى الواقع اقل مما يذكر ونفى النبوة عمن هو نبى ان كان
اكثر فالاولى عدم التنصيص على عدد وفى رواية مائتا الف واربعة وعشرون الفا كما فى شرح العقائد
للتفتازانى قال ابن ابى شريف فى حاشيته لم ار هذه الرواية وقال المولى محمد الرومى فى المجالس ومما يجب
الايمان به الرسل والمراد من الايمان بهم العلم بكونهم صادقين فيما اخبروا به عن الله فانه تعالى بعثهم الى عباده
ليبلغوهم امره ونهيه ووعده ووعيده وايدهم بالمعجزات الدالة على صدقهم اولهم آدم وآخرهم محمد عليه السلام
فاذا آمن بالانبياء السابقة فالظاهر انه يؤمن بانهم كانوا انبياء فى الزمان الماضى لا فى الحال اذ ليست شرائعهم
باقية واما الايمان بسيدنا محمد عليه السلام فيجب بانه رسولنا فى الحال وخاتم الانبياء والرسل فاذا امن بانه
رسول ولم يؤمن بانه خاتم الرسل لانسخ لدينه الى يوم القيامة لا يكون مؤمنا ومن قال آمنت بجميع الانبياء ولا
اعلم ان آدم نبى ام لا فقد كفر ثم انه لم يبين فى القرآن عدد الانبياء كم هم وانما المذكور فيه باسم العلم على ما ذكر
بعض المفسرين ثمانية وعشرون وهم آدم ونوح وادريس وصالح وهود وابراهيم واسمعيل واسحق ويوسف

ولوط و يعقوب وموسى وهرون وشعيب وزكريا ويحيى وعيسى وداود وسليمان والياس واليسع وذوالكفل وايوب ويونس ومحمد وذوالقرنين وعزير ولقمان على القول بنبوة هذه الثلاثة الاخيرة وفى الامالى

وذوالقرنين لم يعرف نبيا * كذا لقمان فاحذر عن جدال

وذلك لان ظاهر الادلة يشير الى نفى النبوة عن الانثى وعن ذى القرنين ولقمان ونحوهما كتبع فانه عليه السلام قال لاادرى انه نبى ام ملك وكالخضر فانه قيل نبى وقيل ولى وقيل رسول فلا ينبغى لاحد ان يقطع بنفى اواثبات فان اعتقاد نبوة من ليس بنبى كفر كاعتقاد نفى نبوة نبى من الانبياء يعنى اذا كان متفقا على نبوته اوعدم نبوته واما اذا كان فيه خلاف فلا يكفر لانه كالدليل الظنى والكفر فى القطعى وفى فتح الرحمن فى سورة البقرة والمذكورون فى القرءآن باسم العلم ستة وعشرون نبيا وهم محمد وآدم وادريس ونوح وهود وصالح وابراهيم ولوط واسمعيل واسحق ويعقوب ويوسف وايوب وذوالكفل وشعيب وموسى وهرون وداود وسليمان وعزير ويونس وزكريا ويحيى وعيسى والياس واليسع صلوات الله عليهم اجمعين واشير الى اشمويل بقوله تعالى وقال لهم نبيهم واشير الى ارميا بقوله اوكالذى مر على قرية واشير الى يوشع بقوله واذقال موسى لفتاه واشير الى اخوة يوسف بقوله لقد كان فى يوسف واخوته والاسباط ذكروا اجمالا وهم من ذرية اولاد يعقوب الاثنى عشر نبيا وكان فيهم انبياء وفى لقمان وذى القرنين خلاف كالخضر انتهى قال بعض الحكماء يجب على المؤمن ان يعلم صبيانه ونساءه وخدمه اسماء الانبياء الذين ذكرهم الله تعالى فى كتابه حتى يؤمنوا بهم ويصدقوا بجميعهم ولايظنوا ان الواجب عليهم الايمان بمحمد عليه السلام فقط لاغير فان الايمان بجميع الانبياء سوآء ذكر اسمه فى القرءآن اولم يذكر واجب على المكلف فمن ثبت تعينه باسمه يجب الايمان به تفصيلا ومن لم يعرف اسمه يجب الايمان به اجمالا وحكى ابن قتيبة فى المعارف ان الانبياء مائة الف واربعة وعشرون الفا الرسل منهم ثلاثمائة وخمسة عشر منهم خمسة عبرانيون وهم آدم وشيث وادريس ونوح وابراهيم وخمسة من العرب هود وصالح واسمعيل وشعيب ومحمد عليهم السلام قال فى التكملة هذا الذى ذكر ابن قتيبة لايصح لانه قد روى انه كان من العرب نبى آخر وهو خالد بن سنان بن غيث وهو من عبس ابن بغيض روى عن النبى عليه السلام انه قال فيه ذلك نبى اضاعه قومه وردت ابنته على رسول الله عليه السلام فسمعته يقرأ قل هو الله احد فقالت كان ابى يقول هذا قال ابن قتيبة واول انبياء بنى اسرآئيل موسى وآخرهم عيسى قال فى التكملة صاحبها وهذا عندى غير صحيح لانه ان اراد اول الرسل فقد قال الله تعالى حكاية عن قول الرجل المؤمن من آل فرعون ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فقد اخبر انه ارسل اليهم يوسف اما انه ابن يعقوب او ابن افرايم بن يوسف بن يعقوب على الخلاف المتقدم وان اراد النبوة خاصة فيوسف واخوته انبياء وهم بنو اسرآئيل لان يعقوب عليه السلام هو اسرآئيل واول الانبياء آدم وآخرهم محمد عليهم السلام وروى ابن سلام وغيره عن عائشة رضى الله عنها انها قالت لاتقولوا لانبى بعد محمد وقولوا خاتم النبيين لانه ينزل عيسى ابن مريم حكما عدلا واماما مقسطا فيقتل الدجال ويكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية وتضع الحرب اوزارها قال فى التكملة وقول عائشة لاتقولوا لانبى بعد محمد انما ذكر والله اعلم لئلا يتوهم المتوهم رفع ماروى من نزول عيسى ابن مريم فى آخر الزمان وعلى الحقيقة فلا نبى بعد رسول الله عليه السلام لان عيسى وان نزل بعده فهو موجود قبله حتى الى ان ينزل واذا نزل فهو متبع لشريعته مقاتل عليها فلا يخلق نبى بعد محمد ولا تجدد شريعة بعد شريعته فعلى هذا يصح ولانبى بعده وقد روى فى اسماء النبى عليه السلام فى كتاب الشمائل وغيره والعاقب الذى ليس بعده نبى فهذه زيادة وان لم يذكرها مالك فهى موجودة فى غير الموطأ ويحتمل ان تكون من قبل النبى اومن قبل الراوى فان كانت من قبل النبى عليه السلام فحسبك بها حجة وان كانت من قبل الراوى فقد صح بها ان اطلاق هذا اللفظ غير ممتنع ولامعارضة بينه وبين حديث عائشة كما ذكرنا والمراد به لاتقولوا لانبى بعده يعنى لايوجد فى الدنيا نبى فان عيسى ينزل الى الدنيا ويقاتل على شريعة النبى عليه السلام والمراد بقوله عليه السلام فى الحديث والعاقب الذى ليس بعده نبى ولايبعث بعده نبى ينسخ شريعته وهذا معنى قوله وخاتم النبيين اى الذى ختمت النبوة والرسالة به لان نبوة عيسى قبله فنبوته عليه السلام ختمت النبوات وشريعته ختمت الشرآئع انتهى مافى التكملة وفى التأويلات النجمية تشير الآية الى ان الحكمة

البالغة الازلية اقتضت ان نبعث قبلك رسلا ونجرى عليهم وعلى اممهم احوالا ثم نقص عليك من انبائهم مانثبت به فؤادك ونؤدبك بتأديبهم لتتعظ بهم ولانقدمك بالرسالة عليهم ليتعظوا بك فان السعيد من يتعظ بغيره (ع) هر طبيبى قاصدى باشد دل آكاه را ومنهم من لم نقصص عليك لاستغنائك عن ذلك تخفيفا لك عما لايعنيك وهذا امارة كمال العناية فيما قص عليه وفيما لم يقصص عليه (وما كان لرسول) اى وماصح ومااستقام لرسول منهم (ان يأتى بآية) تقترح عليه يعنى بياردمعجزه كه نشانه نبوت او باشد (الا باذن الله) فان المعجزات تشعب فنونها عطايا من الله تعالى قسمها بينهم حسبما اقتضته مشيئته المبنية على الحكم البالغة كسائر القسم ليس لهم اختيار فى ايثار بعضها ولااستبداد باتيان المقترح بها وفيه تسلية لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كانه قيل مامن رسول من قبلك سوآء كان مذكورا اوغير مذكور اعطاه الله آيات معجزات الاجادله قومه فيها وكذبوه عنادا وعبثا فصبروا وظفروا فاصبر كما صبروا تظفر كما ظفروا * صد هزاران كيميا حق آفريد * كيميايى همچو صبر آدم نديد (فاذا جاء امر الله) بالعذاب فى الدنيا والآخرة (قضى بالحق) حكم بين الرسل ومكذبيهم بانجاء المحق واهلاك المبطل وتعذيبه (وخسر) هلك اوتحقق وتبين انه خسر (هنالك) اى وقت مجيء امر الله وهو اسم مكان استعير للزمان (المبطلون) اى المتمسكون بالباطل على الاطلاق فيدخل فيهم المعاندون المقترحون دخولا اوليا قال فى القاموس الباطل ضد الحق وابطل جاء بالباطل فالمبطل صاحب الباطل والمتمسك به كما ان المحق صاحب الحق والعامل به ولم يقل وخسر هنالك الكافرون لماسبق من نقيض الباطل الذى هو الحق كما فى برهان القرءآن وفى الآية اشارة الى انه يجب الرجوع الى الله قبل ان يجيء امره وقضاؤه بالموت والعذاب فانه ليس بعده الا الاحزان * تو پيش از عقوبت دره عفو كوب * كه سودى ندارد فغان زير چوب * چه سود از پشيمانى آيد بكف * چو سرمايه عمر كردى تلف * كسى كرچه بدكرد هم بد نكرد * كه پيش از قيامت غم خويش خورد * يعنى پيش از قيامت موت زيرا هركه مرد قيامت او برخاست (الله الذى جعل لكم الانعام) اى خلق الابل لاجلكم ومصلحتكم جمع نعم بفتحتين وهو فى الاصل المال الراعية والكثير استعماله فى الابل (لتركبوا منها ومنها تأكلون) من لابتداء الغاية ومعناها ابتدآء الركوب والاكل منها اى تعلقهما بها اوللتبعيض اى لتركبوا وتأكلوا بعضها لاعلى ان كلا من الركوب والاكل مختص ببعض معين منها بحيث لايجوز تعلقه بماتعلق به الآخر بل على ان كل بعض منها صالح لكل منهما وتغيير النظم فى الجملة الثانية لمراعاة الفواصل مع الاشعار باصالة الركوب لان الغرض انما يكون فى المنافع والركوب متعلق بالمنفعة لانه اتلاف المنفعة بخلاف الاكل فانه متعلق بالعين لانه اتلاف العين ولايقدح فى ذلك كون الاكل ايضا من المنافع ولهذا جاء لتأكلوا منه لحما طريا (ولكم فيها منافع) اخر غير الركوب والاكل كالبانها واوبارها وجلودها (ولتبلغوا عليها حاجة فى صدوركم) اى فى قلوبكم بحمل اثقالكم عليها من بلد الى بلد (وقال الكاشفى) تابرسيد بمسافرت بران بحاجتى كه درسينهاء شماست از سود ومعامله وهو عطف على قوله لتركبوا منها وحاجة مفعول لتبلغوا (وعليها) اى على الابل فى البر (وعلى الفلك) اى السفن فى البحر (تحملون) نظيره وحملنا كم فى البر والبحر قال فى الارشاد ولعل المراد به حمل النساء والولدان عليها بالهودج وهو السر فى فصله عن الركوب والجمع بينها وبين الفلك لما بينهما من المناسبة التامة حتى سميت سفائن البر وانما قال وعلى الفلك ولم يقل فى الفلك كما قال قلنا احمل فيها من كل زوجين للمزاوجة اى ليزاوج ويطابق قوله وعليها فان محمولات الانعام مستعلية عليها فذكرت كلمة الاستعلاء فى الفلك ايضا للمشاكلة وفى المدارك الايعاء ومعنى الاستعلاء كلاهما مستقيم لان الفلك وعاء لمن يكون فيها حمولة له يستعليها فلماصح المعنيان صحت العبارتان وقال بعض المفسرين المراد بالانعام فى هذا المقام الازواج الثمانية وهى الابل والبقر والضأن والمعز باعتبار ذكورتها واناثها فمعنى الركوب والاكل منها تعلقهما بالكل لكن لاعلى ان كلا منهما يجوز تعلقه بكل منها ولاعلى ان كلا منهما مختص ببعض معين منها بحيث لايجوز تعلقه بماتعلق به الآخر بل على ان بعضها يتعلق به الاكل فقط كالغنم وبعضها يتعلق به كلاهما كالابل والبقر والمنافع تعم الكل وبلوغ الحاجة عليها يعم البقر وفى الآية اشارة الى ان الله تعالى خلق النفس البهيمية الحيوانية لتكونوا مركب الروح العلوى ولتبلغوا عليها حاجة فى صدوركم من مشاهدة الحق ومقامات القرب ولكم فى صفاتها منافع وهى الشهوة الحيوانية ومنفعتها انها

مركب العشق والغضب وان مركب الصلابة فى الدين والحرص مركب الهمة وبهذه المراكب يصل السالك الى المراتب العلية كما قال وعليها وعلى الفلك اى صفات القلب تحملون الى جوار الحق تعالى * چون بيخبران دامن فرصت مده ازدست * تاهست پروبال زعالم سفرى كن (ويريكم آياته) دلائله الدالة على كمال قدرته ووفور رحمته (فاى آيات الله تنكرون) فان كلا منها من الظهور بحيث لا يكاد يجترأ على انكارها من له عقل فى الجملة وهو ناصب لاى واضافة الآيات الى الاسم الجليل لتربية المهابة وتهويل انكارها فان قلت كان الظاهر ان يقال فاية آيات الله بتاء التأنيث لكون اى عبارة عن المؤنث لاضافته اليها قلت تذكيراى هو الشائع المستفيض والتأنيث قليل لان التفرقة بين المذكر والمؤنث فى الاسماء غير الصفات نحو حمار وحمارة وانسان وانسانة غريب وهى فى اى اغرب لابهامه فان قصد التميز والتفرقة ينافى الابهام وهذا فى غير النداء فان اللغة الفصيحة الشائعة ان تؤنث ايا الواقعة فى نداء المؤنث كما فى قوله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ولم يسمع ان يقال يا ايها المرأة بالتذكير اعلم ان جميع اجزاء العالم آيات بينات وحجج واضحات ترشدك الى وحدانية الله تعالى وكمال قدرته لكن هداية الله تعالى الى جهة الارشاد وكيفيته اصل الاصول قال بعض الكبار فى سبب توبته كنت مستلقيا على ظهرى فسمعت طيورا يسبحن فاعرضت عن الدنيا واقبلت الى المولى وخرجت فى طلب المرشد فلقيت ابا العباس الخضر فقال لى اذهب الى الشيخ عبد القادر فانى كنت فى مجلسه فقال ان الله جذب عبدا اليه فارسله الى اذا لقيته قال فلما جئت اليه قال مرحبا بمن جذبه الرب بالسنة الطير وجمع له كثيرا من الخير فاذا اراد الله بعبده خيرا يجذبه اليه بما شاء ولا تفرقة بين شئ وشئ اذ من له بصيرة يرى فى مرآئى الاشياء جمال الوحدة محقق همى بيند اندر ابل * كه درخوب رويان چين وچكل * ثم ان اعظم الآيات انبياء الله واولياؤه اذ تجلى الحق من وجوههم بنعت العزة والكبرياء للعالمين واى منكر اعظم ممن ينكر على هذه الآيات الساطعة والبراهين الواضحة قال سهل اظهر آياته فى اوليائه وجعل السعيد من عباده من صدقهم فى كراماتهم واعمى اعين الاشقياء عن ذلك وصرف قلوبهم عنهم ومن انكر آيات اوليائه فانه ينكر قدرة الله فان القدرة الالهية تظهر على الاولياء الامارات لاهم بانفسهم يظهرونها والله تعالى يقول ويريكم آياته فاى آيات الله تنكرون ثم ان الانكار بعد التعريف والاعلام اشد منه قبله فطوبى لمن اخذ باشارة المرشد وارشاده ولا يكون فى زمرة المنكرين الضالين قال حجة الاسلام العجب منك انك تدخل بيت غنى فتراه مزينا بانواع الزين فلا ينقطع تعجبك عنه ولا تزال تذكره وتصف حسنه طول عمرك وانت تنظر الى بيت عظيم وهو العالم لم يخلق مثله لا تتحدث فيه ولا تلتفت بقلبك وتتفكر فى عجائبه وذلك لعمى القلب المانع عن الشهود والرؤية ونعم ما قيل * برك درختان سبز درنظر هوشيار * هر ورقى دفتريست معرفت كردكار * ولابد لتحصيل هذه المرتبة من التوسل بالاسباب واعظمها الذكر فى جميع الاوقات الى ان يفتح مفتح الابواب (افلم يسيروا) الهمزة للاستفهام التوبيخى والفاء للعطف على مقدر اى أقعدوا اى قومك وهم قريش فلم يسيروا ولم يسافروا (فى الارض) درزمين عاد وثمود (فينظروا) ويعتبروا جواب الاستفهام وبالفارسية تابنكرند كه (كيف كان) چه كونه بود (عاقبة الذين من قبلهم) من الامم المهلكة يعنى انهم قد ساروا فى اطراف الارض وسافروا الى جانب الشام واليمن وشاهدوا مصارع المكذبين من الامم السالفة وآثارهم فليحذروا من مثل عذابهم فلا يكذبوك يا محمد ثم بين مبادى احوال الامم المتقدمة وعواقبها فقال (كانوا) اى تلك الامم (اكثر) عددا (منهم) اى من قومك (واشد قوة) فى الابدان والعدد (وآثارا فى الارض) باقية بعدهم من الابنية والقصور والمصانع وهى جمع مصنعة بفتح النون وضمها شئ كالحوض يجمع فيه ماء المطر ويقال له الصهريج ايضا وتغلط فيه العامة من الاتراك فيقولون صارنج واكثر بلاد العرب محتاجة الى هذا لقلة الماء الجارى والابار وفى التأويلات النجمية وآثارا فى الارض بطول الاعمار وقيل هى آثار اقدامهم فى الارض بعظم اجرامهم وحكى عن الشيخ محيى الدين العربى قدس سره انه قال قد اجتمعت بجماعة من قوم يونس عليه السلام سنة خمس وثمانين وخمسمائة بالاندلس حيث كنت فيه وقست اثر رجل واحد منهم فى الارض فرأيت طول قدمه ثلاثة اشبار وثلثى شبر (فما اغنى عنهم) يقال اغنى عنه كذا اذا كفاه ونفعه وهو اذا استعمل بعن يتعدى الى مفعول كما سبق اى لم يغن عنهم ولم يدفع ولم ينفع (ما كانوا يكسبون) كسبهم او مكسوبهم من الاموال والاولاد وترتيب العساكر

فلما

فلما لم تفدهم تلك المكنة العظيمة الا الخيبة والخسار فكيف هؤلاء الفقراء المساكين ويجوز ان يكون ما الاولى استفهامية بمعنى اى شئ اغنى عنهم ذلك وما الثانية على التقديرين فاعل اغنى وهذه الفاء بيان عاقبة كثرتهم وشدة قوتهم وما كانوا يكسبون بذلك زعما منهم ان ذلك يغنى عنهم فلم يترتب عليه الا عدم الاغناء فبهذا الاعتبار جرى مجرى النتيجة وان كان عكس الغرض ونقيض المطلوب كما فى قولك وعظته فلم يتعظ اى لم يترتب عليه الا عدم الاتعاظ مع انه عكس المتوقع (فلما جاءتهم رسلهم بالبينات) بالمعجزات والدلالات الواضحة وهذه الفاء تفسير وتفصيل لما ابهم واجمل من عدم الاغناء فهى تعقيبية وتفسيرية اذ التفسير يعقب المفسر وقد كثر فى الكلام مثل هذه الفاء ومبناها على التفسير بعد الابهام والتفصيل بعد الاجمال (فرحوا بما عندهم من العلم) لقوله كل حزب بما لديهم فرحون اى اظهروا الفرح بذلك واستحقروا علم الرسل والمراد بالعلم ما لهم من العقائد الزائغة والشبه الباطلة كما قالوا لا نبعث ولا نعذب وما نظن الساعة قائمة ونحو ذلك وتسميتها علما مع ان الاعتقاد الغير المطابق للواقع حقه ان يسمى جهلا للتهكم بهم فهى علم على زعمهم لا فى الحقيقة او المراد علم الصنائع والتنجيم والطبائع وهو اى علم الطبائع علم الفلاسفة فان الحكماء كانوا يصغرون علوم الانبياء ويكتفون بما يكسبونه بنظر العقل ويقولون نحن قوم مهتدون فلا حاجة بنا الى من يهدينا كما قال سقراط لما ظهر موسى عليه السلام نحن قوم مهذبون لا حاجة بنا الى تهذيب غيرنا (قال المغربى) علم بى دينان رها كن جهل را حكمت مخوان * از خيالات وظنون اهل يونان دم مزن * وكان يكنى فى الجاهلية بابى الحكم لانهم يزعمون انه عالم ذو حكمة فكناه النبى فى الاسلام بابى جهل لانه لو كان له علم حقيقة لآمن بالرسول عليه السلام (قال الحافظ) سراى ومدرسه وبحث علم وطاق ورواق * چه سود چون دل دانا وچشم بينا نيست * وفى التأويلات النجمية من العلم اى من شبه المعقولات والمخيلات والموهومات ويجوز ان يرجع عندهم للرسل على ان المراد بالعلم هو العلم الذى اظهره رسلهم وبفرح الكفار به ضحكهم منه واستهزاؤهم به ويؤيده قوله تعالى (وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن) اى نزل بالكفار واصابهم وبال استهزائهم بالانبياء واستحقارهم لعلومهم وما اخبروا به من العذاب ونحوه فلم يعجزوا الله فى مراده منهم (وفى المثنوى) آن دهان كژ كرد وزتسخر بخواند * مر محمد را دهانش كژ بماند * باز آمد كاى محمد عفو كن * اى ترا الطاف وعلم من لدن * من ترا افسوس ميكردم زجهل * من بدم افسوس ومنسوب واهل * چون خدا خواهد كه پرده كس درد * ميلش اندر طعنهٔ پاكان برد * پس سپاس اورا كه ما را دوجهان * كرد پيدا ازپس پيشينيان * تا شنيدم آن سياستهاى حق * برقرون ماضيه اندر سبق * تا كه ما از حال آن كركان پيش * همچو روبه پاس خود داريم بيش * امت مرحومه زين رو خواندمان * آن رسول حق كه صادق دربيان * استخوان وپشم آن كركان عيان * بنكريد و پند كيريد اى مهان * عاقل از سر بنهد اين هستى وباد * چون شنيد انجام فرعونان وعاد * ورنه بنهد ديكران از حال او * عبرتى كيرند از اضلال او * نسأل الله التوفيق للعلم الذى يوصل الى التحقيق * نتوان بقيل وقال زارباب حال شد * منعم نمى شود كسى از كفت وكوى كنج * فلابد من الانقياد للحق والاجتهاد فى العمل (قال الخجندى) درعلم محققان جدل نيست * از علم مراد جز عمل نيست * قال فى الروضة صلى الحجاج فى جنب ابن المسيب فرآه يرفع قبل الامام ويضع رأسه فلما سلم اخذ بثوبه حتى فرغ من صلاته ودعائه ثم رفع نعله على الحجاج فقال يا سارق ويا خائن تصلى على هذه الصفة لقد هممت ان اضرب بها وجهك وكان الحجاج حاجا فرجع الى الشام وجاء واليا على المدينة ودخل من فوره المسجد قاصدا مجلس سعيد بن المسيب فقال له انت صاحب الكلمات قال نعم انا صاحبها قال جزاك الله من معلم ومؤدب خيرا ما صليت بعدك الا ذاكرا قولك فلابد من الحركة بمقتضى العلم (فلما رأوا) اى الامم السالفة المكذبة (بأسنا) شدة عذابنا فى الدنيا ووقعوا فى مذلة الخيبة ومنه قوله تعالى بعذاب بئيس اى شديد (قالوا) مضطرين (آمنا بالله وحده) بخداى يكتا (وكفرنا بما كنا به) اى بسبب الايمان به يعنون الاصنام (مشركين) يعنى از انباز كه ميكفتيم بيزار وبرى كشتيم وهذه الفاء لمجرد التعقيب وجعل ما بعدها تابعا لما قبلها واقعا عقيبه لان مضمون قوله تعالى فلما جاءتهم الخ هو انهم كفروا فصار مجموع الكلام بمنزلة ان يقال فكفروا ثم لما رأوا بأسنا آمنوا (فلم يك) اصله

لم يكن حذفت النون لكثرة استعماله (ينفعهم ايمانهم) اى تصديقهم بالوحدانية اضطرارا وقوله ايمانهم يجوز ان يكون اسم كان و ينفعهم خبره مقدما عليه وان يكون فاعل ينفعهم واسم كان ضمير الشان المستتر فيه (لما رأوا بأسنا) اى عند رؤية عذابنا والوقوع فيه لامتناع قبوله حينئذ امتناعا عاديا كما يدل عليه قوله سنة الله الخ زبرا در وقت معاينهٔ عذاب تكليف مرتفع ميشود وايمان در زمان تكليف مقبولست نه در وقت يأس فامتنع القبول لانهم لم يأتوا به فى الوقت المأمور به ولذلك قيل فلم يك بمعنى لم يصح ولم يستقم فانه ابلغ فى نفى النفع من لم ينفعهم ايمانهم وهذه الفاء للعطف على آمنوا كانه قيل فآمنوا فلم ينفعهم لان النافع هو الايمان الاختيارى الواقع مع القدرة على خلافه ومن عاين نزول العذاب لم يبق له القدرة على خلاف الايمان فلم ينفعه وعدم نفعه فى الدنيا دليل على عدم نفعه فى الآخرة (سنة الله التى قد خلت فى عباده) قوله سنة من المصادر المؤكدة وخلت من الخلو يستعمل فى الزمان والمكان لكن لما تصور فى الزمان المضى فسر اهل اللغة قولهم خلا الزمان بقولهم مضى وذهب اى سن الله عدم قبول ايمان من آمن وقت رؤية البأس وعاينته سنة ماضية فى عباده مطردة اى فى الامم السالفة المكذبة كلها و يجوز ان ينتصب سنة على التحذير اى احذروا سنة الله المطردة فى المكذبين السابقين والسنة الطريقة والعادة المسلوكة وسنة الله طريقة حكمته (وخسر هنالك الكافرون) قوله هنالك اسم مكان فى الاصل موضوع للاشارة الى المكان قد استعير فى هذا المقام للزمان لانه لما اشير به الى مدلول قوله لما رأوا بأسنا ولما الزمان تعين ان يراد به الزمان تشبيها له بالمكان فى كونه ظرفا للفعل كالمكان والمعنى على ما قال ابن عباس رضى الله عنهما هلك الكافرون بوحدانية الله المكذبون وقت رؤيتهم البأس والعذاب وقال الزجاج الكافر خاسر فى كل وقت ولكنه تبين لهم خسرانهم اذا رأوا العذاب ولم يرج فلاحهم ولم يقل وخسر هنالك المبطلون كما فيما سبق لانه متصل بايمان غير مجد ونقيض الايمان الكفر كما فى برهان القرآن اى فحسن موقعه كما حسن موقع قوله المبطلون على ما عرف سره فى موقعه اعلم ان فى ايمان البأس واليأس تفاصيل اقررها لك فانظر ماذا ترى قال فى الأمالى

وما ايمان شخص حال بأس * بمقبول لفقد الامتثال

قوله بأس بالباء الموحدة وبسكون الهمزة لم يقل يأس بالياء المثناة لموافقة قوله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا فاشتمل على ما بالموحدة والمثناة واصل البأس الشدة والمضرة وحال البأس هو وقت معاينة العذاب وانكشاف ما جاءت به الاخبار الالهية من الوعد والوعيد وحال اليأس هو وقت الغرغرة التى تظهر عندها احكام الدار الآخرة عليه بعد تعطيل قواه الحسية و يستوى فى حال البأس بالموحدة الايمان والتوبة لقوله تعالى فلم يك ينفعهم الآية ورجاء الرحمة انما يكون فى وقته وبظهور الوعيد خرج الوقت من اليد ولم يتصور الامتثال ووقع الايمان ضروريا خارجا عن الاختيار الا ترى ان ايمان الناس لا يقبل عند طلوع الشمس من مغربها لانه ايمان ضرورى فلا يعتبر لانه يجوز ان يكون ايمان المضطر لغرض النجاة عن الهلاك بحيث لو تخلص لعاد لما اعتاد وقد قال العلماء الرغبة فى الايمان والطاعة لا تنفع الا اذا كانت تلك الرغبة رغبة فيه لكونه ايمانا وطاعة واما الرغبة فيه لطلب الثواب وللخوف من العقاب فغير مفيد كما فى حواشى الشيخ فى سورة الانعام (وفى المثنوى) آن ندامت از نتيجه رنج بود * نى ز عقل روشن چون گنج بود * چونكه شد رنج آن ندامت شد عدم * مى نيرزد خاك آن توبه ندم * ميكند او توبه و پير خرد * بانك لو ردوا لعادوا ميزند * فيكون الايمان والندم وقت ظهور الوعيد الدنيوى كالايمان والندم وقت وجود الوعيد الاخروى بلا فرق فكما لا ينفع هذا كذلك لا ينفع ذاك لان الآخرة وما فى حكمها من مقدماتها فى الحكم سواء ولذلك ورد من مات فقد قامت قيامته وذلك لان زمان الموت آخر زمان من ازمنة الدنيا واول زمان من ازمنة الآخرة فباتصال زمان الموت بزمان القيامة كان فى حكمه فايمان فرعون وامثاله عند الغرق ونحوه من قبيل ما ذكر من الايمان الاضطرارى الواقع عند وقوع الوعيد الذى ظهوره فى حكم ظهور احوال الآخرة ومشاهدته فى حكم مشاهدة العذاب الاخروى فحال البأس بالموحدة كحال الغرغرة من غير فرق فكما لا يقبل الايمان حال الغرغرة فكذا حال البأس ففرعون مثلا لم يقبل ايمانه حال الغرق لكونه حال البأس وان كان قبل الغرغرة فافهم جدا فانه من مزالق الاقدام واما ايمان اليأس بالياء المثناة التحتية وهو الايمان بعد مشاهدة

احوال الآخرة ولا تكون الا عند الغرغرة ووقت نزع الروح من الجسد ففى كتب الفتاوى انه غير مقبول بخلاف توبة اليأس فانها مقبولة على المختار على ما فى هدية المهديين لان الكافر اجنبى غير عارف بالله وابتدأ ايمانا والفاسق عارف وحاله حال البقاء والبقاء اسهل من الابتداء فمثل ايمان اليأس شجر غرس فى وقت لا يمكن فيه النماء ومثل توبة اليأس شجر نابت اغر فى الشتاء عند ملاءمة الهواء والدليل على قبول التوبة مطلقا قوله تعالى وهو الذى يقبل التوبة عن عباده هكذا قالوا وهو يخالف قوله تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال انى تبت الآن قال البغوى فى تفسيره لا تقبل توبة عاص ولا ايمان كافر اذا تيقن بالموت انتهى ومراده عند الاشراف على الموت والصيرورة الى حال الغرغرة والا فقد قال المحققون قرب الموت لا يمنع من قبول التوبة بل المانع من قبولها مشاهدة الاحوال التى عندها يحصل العلم بالله تعالى على سبيل الاضطرار على ما فى حواشى ابن الشيخ فى سورة النساء وقرب الموت لا ينافى التيقن بالموت بظهور اسبابه وامارته دل عليه قوله تعالى كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا الوصية الآية اى عند حضور اماراته وظهور آثاره من العلل والامراض اذ لا اقتدار على الوصية عند حضور نفس الموت ومن هذا القبيل ما فى روضة الاخبار من انه قال عمرو بن العاص رضى الله عنه عند احتضاره لابنه عبد الله يا بنى من يأخذ المال بما فيه من التبعات فقال من جدع الله انفه ثم قال احملوه الى بيت مال المسلمين ثم دعا بالغل والقيد فلبسهما ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان التوبة مبسوطة ما لم يغرغر ابن آدم بنفسه ثم استقبل القبلة فقال اللهم امرتنا فعصينا ونهيتنا فارتكبنا هذا مقام العائذ بك فان تعف فاهل العفو انت وان تعاقب فبما قدمت يداى لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين فمات وهو مغلول مقيد فبلغ الحسن بن على رضى الله عنهما فقال استسلم الشيخ حين ايقن بالموت ولعله ينفعه انتهى واتى بصيغة الترجى لانه لا قطع وهو من باب الارشاد ايضا على ما حكى انه لما مات عثمان بن مظعون رضى الله عنه وهو اخوه عليه السلام من الرضاعة وغسل وكفن قبل النبى عليه السلام بين عينيه و بكى وقالت امرأته خولة بنت حكيم رضى الله عنها طبت هنيئا لك الجنة يا ابا السائب فنظر اليها النبى عليه السلام نظرة غضب وقال وما يدريك فقالت يا رسول الله مارسك وصاحبك فقال عليه السلام وما ادرى ما يفعل بى فاشفق الناس على عثمان رضى الله عنه ثم ان السبب فى عدم قبول التوبة عند الاحتضار انا مكلفون بالايمان الغيبى لقوله تعالى الذين يؤمنون بالغيب وفى ذلك الوقت يكون الغيب عيانا فلا تصح وايضا الاشبه ان كل مؤمن عاص يندم عند الاشراف على الموت وقد ورد ان التائب من الذنب كمن لا ذنب له فيلزم منه ان لا يدخل احد من المؤمنين النار وقد ثبت ان بعضهم يدخلونها واما قولهم ان من شرط التوبة عن الذنب العزم على ان لا يعود اليه وذلك انما يتحقق مع ظن التائب التمكن من العود فيخالفه ما قال الآمدى انه اذا اشرف على الموت اى قرب من الاحتضار فندم على فعله صحت توبته باجماع السلف وان لم يتصور منه العزم على ترك الفعل لعدم تصور الفعل فهو مستثنى من عموم معنى التوبة وهو الندم على الماضى والترك فى الحال والعزم على ان لا يعود فى المستقبل كما فى شرح العقائد للمولى رمضان واما اطلاق الآية التى هى قوله تعالى وهو الذى يقبل التوبة عن عباده فمقيد بالآية السابقة وهى قوله تعالى وليست التوبة الآية وبقوله عليه السلام ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر اخرجه الترمذى من حديث ابن عمر رضى الله عنهما وهو يشمل توبة المؤمن والكافر فالايمان وكذا التوبة لا يعتبر حالة اليأس بالمثناة بخلافهما قبل هذه الحالة ولو بقليل من الزمان رحمة من الله تعالى لعباده المذنبين فمعنى الاحتضار هو وقت الغرغرة وقرب مفارقة الروح من البدن لا حضور اوائل الموت وظهور مقدماته مطلقا وقس عليه حال البأس بالموحدة بقى انه لما قتل على رضى الله عنه من قال لا اله الا الله قال عليه السلام لم قتلته يا على قال على علمت انه ما قال بقلبه فقال عليه السلام هل شققت قلبه فهذا يدل على ان ايمان المضطر والمكره صحيح مقبول ولعله عليه السلام اطلع بنور النبوة على ايمان ذلك المقتول بخصوصه فقال فى حقه ما قال والعلم عند الله المتعال هذا وذهب الامام مالك الى ان الايمان عند اليأس بالمثناة مقبول صحيح فقالوا ان الايمان عند التيقن صحيح عنده لو لم يرد الدليل ذلك الايمان فايمان فرعون مثلا مردود عنده بدليل قوله الآن وقد عصيت قبل الآية وانما لم يرده مالك مطلقا لعدم النصوص الدالة عنده على عدم صحة الايمان

فى تلك الساعة هكذا قالوا وفيه ضعف تام ظاهر واسناده الى مالك لا يخلو عن سماحة كما لا يخفى هذا ماتيسر لى فى هذا المقام من الجمع والترتيب والترجيح والتهذيب ثم اسأل الله لى ولكم ان يشد عضدنا بقوة الايمان ويحلينا بحلية العيان والايقان ويختم لنا بالخير والحسنى ويبشرنا بالرضوان والزلفى ويجعلنا من الطائرين الى جنابه والنازلين عند بابه واللائقين بخطابه بحرمة الحواميم وما اشتملت عليه من السر العظيم

تمت حم المؤمن يوم السبت الثامن والعشرين من ذى القعدة الشريف من شهور سنة اثنى عشرة ومائة والف

سورة حم السجدة وآيها ثلاث او اربع وخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم

(حم) خبر مبتدأ محذوف اى هذه السورة مسماة بحم فيكون اطلاق الكتاب عليها فى قوله كتاب الخ باعتبار انها من الكتاب وجزء من اجزائه وقيل حم اسم للقرآن فيكون اطلاق الكتاب عليه حقيقة وانما افتتح السورة بحم لان معنى حم بضم الحاء وتشديد الميم على ما قاله سهل قدس سره قضى ما هو كائن يعنى بودنى همه بودم كردنى همه كردم راندنى همه راندم كزيدنى همه كزيدم پذيرفتنى همه پذيرفتم برداشتنى همه برداشتم افكندنى همه افكندم انچه خواستم كردم آنچه خواهم كنم انرا كه پذيرفتم بدان نكرم كه از وجفا ديدم بلكه عفو كنم ودركذارم واز كفته او بازنيايم ما يبدل القول ولما كانت هذه السورة مصدرة بذكر الكتاب الذى قدرت فيه الاحكام وبينت ناسب ان تفتح بحم رعاية لبراعة الاستهلال وانما سميت هذه السور السبع بحم لاشتراكها فى الاشتمال على ذكر الكتاب والرد على المجادلين فى آيات الله والحث على الايمان بها والعمل بمقتضاها ونحو ذلك قال بعض العرفاء معنى الحاء والميم اى هذا الخطاب والتنزيل من الحبيب الاعظم الى المحبوب المعظم وايضا هو قسم اى بحياتى ومجدى هذا تنزيل او بحياتك ومشاهدتك يا حبيبى ويا محبوبى او بالحجر الاسود والمقام فانهما ياقوتتان من يواقيت الجنة وسران عظيمان من اسرار الله فناسب ان يقسم بهما او هذه الحروف تنزيل الخ نزل بها جبرائيل عليه السلام من عند الله ميكويد اين حروف تهجى كه حا وميم ازان جمله است فروفرستاده رحمانست چنانكه كودك را كويى چه مى آموزى يا كويى در لوح چه نوشته كويد الف وباء انه خود اين دو حرف خواهد بلكه جمله حروف تهجى خواهد اين همچنان است و حروف تهجى بر آدم عليه السلام نازل بوده وقرآن مشتمل شده بران جمله فهى اصل كل منزل وفى الحديث من قرأ القرآن فاعربه يعنى هركه خواند قرآنرا ولحن نكند دروى فله بكل حرف خمسون حسنة ومن قرأ ولحن فيه فله بكل حرف عشر حسنات اما انى لا اقول الم حرف بل الف حرف ولام حرف وميم حرف يقول الفقير لعل سر العدد ان القراءة فى الاصل للصلاة وكان اصل الصلاة الخمس خمسين فلذا اجرى الله تعالى على القارئ الفصيح بمقابلة كل حرف خمسين اجرا واما العشر فهى ادنى الحسنات كما قال الله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها (قال الكاشفى) اسم اعظم الهى در حروف مقطعه مخفيست وهر كس در استخراج اين قادر نيست (قال الكمال الخجندى قدس سره) كرت دانستن علم حروفست آرزو صوفى * نخست افعال نيكو كن چه سود از خواندن اسما (تنزيل) خبر بعد خبر اى منزلة لان التعبير عن المفعول بالمصدر مجاز مشهور كقولهم هذا الدرهم ضرب الامير اى مضروبه ومعنى كونها منزلة انه تعالى كتبها فى اللوح المحفوظ وامر جبرائيل ان يحفظ تلك الكلمات ثم ينزل بها على رسول الله عليه السلام ويؤديها اليه فلما حصل تفهيم هذه الكلمات بواسطة نزول جبرائيل سمى ذلك تنزيلا والا فالكلام النفسى القائم بذات الله تعالى لا يتصور فيه النزول والحركة من الاعلى الى الاسفل (من الرحمن الرحيم) متعلق بتنزيل مؤكد لما افاده التنوين من الفخامة الذاتية بالفخامة الاضافية ونسبة التنزيل الى الرحمن الرحيم للايذان بان القرآن مدار للمصالح الدينية والدنيوية واقع بمقتضى الرحمة الربانية وذلك لان المنزل ممن صفته الرحمة الغالبة لا بد وان يكون مدارا للمصالح كلها (وقال الكاشفى) من الرحمن از خداى بخشنده بهدايت نفوس عوام الرحيم مهربان برعايت قلوب خواص وفى التأويلات النجمية يشير بالحاء فى حم الى الحكمة وبالميم الى المنة اى من على عباده بتنزيل حكمة من الرحمن الازلى الذى سبقت رحمته غضبه فخلق الموجودات برحمانية الرحيم الابدى الذى وسعت رحمته كل شئ الى الابد وهى كتاب قال بعض العارفين اذا فاض بحر الرحمة تلاشى كل زلة لان الرحمة لم تزل ولا تزال

والزلة لم تكن ثم كانت وما لم يكن ثم كان كيف يقاوم ما لم يزل ولا يزال (قال الصائب) محيط از چهرۀ سيلاب كرد راه ميشويد * چه انديشد كسى با عفو حق از كرد زلتها (وقال الشيخ سعدى) همى شرم دارم زلطف كريم * كه خوانم كنه پيش عفوش عظيم (كتاب) خبر آخر مشتق من الكتب وهو الجمع فسمى كتابا لانه جمع فيه علوم الاولين والآخرين (فصلت آياته) بينت بالامر والنهى والحلال والحرام والوعد والوعيد والقصص والتوحيد قال الراغب فى قوله احكمت آياته ثم فصلت هو اشارة الى ما قال تبيانا لكل شئ وهدى ورحمة فمن انصف علم انه ليس فى يد الخلق كتاب اجتمع فيه من العلوم المختلفة مثل القرآن (قرآنا عربيا) نصب على المدح اى اريد بهذا الكتاب المفصل آياته قرآنا عربيا او على الحالية من كتاب لتخصصه بالصفة ويقال لها الحال الموطئة وهو اسم جامد موصوف بصفة هى الحال فى الحقيقة وقد سبق غير مرة والمعنى بالفارسية درحالتى كه قرآنيست تازى يعنى بلغت عرب تا بسهولت خوانند وفهم كنند * وفى التأويلات النجمية يشير الى ان القرآن قديم من حيث انه كلام الله وصفته والعربية كسوة مخلوقة كساها الله تعالى ومن قال ان القرآن اعجمى يكفر لانه معارضة لقوله تعالى قرآنا عربيا وبوجود كلمة عجمية فيه معربة لا يخرج عن كونه عربيا لان العبرة للاكثر وذلك كالقسطاس فانه رومى معرب بمعنى الميزان والسجيل فانه فارسى معرب سنك وكل والصلوات فانه عبرانى معرب صلوتا بمعنى المصلى والرقيم فانه رومى بمعنى الكلب والطور فانه الجبل بالسريانى (لقوم) اى عرب (يعلمون) اى كائنا لقوم يعلمون معانيه لكونه على لسانهم فهو صفة اخرى لقرآنا وفى التأويلات النجمية لقوم يعلمون العربية والعربية بحروفها مخلوقة والقرآن منزه عنها (بشيرا) صفة اخرى لقرآنا اى بشيرا لمن صدقه وعرف قدره وادى حقه بالجنة والوصول (ونذيرا) لمن كذبه ولم يعرف قدره ولم يؤد حقه بالنار والفراق او بشيرا لمن اقبل الى الله بنعت الشوق نذيرا لمن اقبل الى نفسه ونظر الى طاعته او بشيرا لاوليائه بنيل المقامات نذيرا لهم يحذرهم من المخالفات لئلا يسقطوا من الدرجات او بشيرا بمطالعة الرجاء نذيرا بمطالعة الخوف او بشيرا للعاصين بالشفاعة والغفران نذيرا للمطيعين ليستعملوا الاداب والاركان فى طاعة الرحمن او بشيرا لمن اخترناهم واصطفيناهم نذيرا لمن اغويناهم (فاعرض اكثرهم) عن تدبره مع كونه على لغتهم والضمير لاهل مكة او العرب او المشركين دال عليه ما سيجئ من قوله وويل للمشركين (فهم لا يسمعون) سماع تفكر وتأمل حتى يفهموا جلالة قدره فيؤمنوا به وفى التأويلات النجمية فاعرض اكثرهم عن اداء حقه فهم لا يسمعون بسمع القبول والانقياد وفيه اشارة الى ان الاقل هم اهل السماع وانما سمعوا بان ازال الله تعالى بلطفه ثقل الاذان فامتلأت الاذهان بمعانى القرآن سئل عبد الله بن المبارك عن بدء حاله فقال كنت فى بستان فاكلت مع اخوانى وكنت مولعا اى حريصا بضرب العود والطنبور فقمت فى جوف الليل والعود بيدى وطائر فوق رأسى يصيح على شجرة فاذا سمعت من العود يقول ألم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله الآية فقلت بلى وكسرت العود فكان هذا اول زهدى وقد ورد فى التوراة انه تعالى قال يا عبدى اما تستحى منى اذا يأتيك كتاب من بعض اخوانك وانت فى الطريق تمشى فتعدل عن الطريق وتقعد لاجله وتقرأه وتتدبره حرفا حرفا حتى لا يفوتك منه شئ وهذا كتابى انزلته اليك انظر كم فصلت لك فيه من القول وكم كررت فيه عليك لتتأمل طوله وعرضه ثم انت معرض عنه او كنت اهون عليك من بعض اخوانك يا عبدى يقعد اليك بعض اخوانك فتقبل عليه بكل وجهك وتصغى الى حديثه بكل قلبك فان تكلم متكلم او شغلك شاغل عن حديثه او مأت اليه ان كف وها انا مقبل عليك ومحدث لك وانت معرض بقلبك عنى افجعلتنى اهون عندك من بعض اخوانك كذا فى الاحياء (وقالوا) اى المشركون لرسول الله صلى الله عليه وسلم عند دعوته اياهم الى الايمان والعمل بما فى القرآن (قلوبنا فى اكنة) جمع كنان وهو الغطاء الذى يكن فيه الشئ اى يحفظ ويستر اى فى اغطية متكاثفة (مما تدعونا اليه) اى تمنعنا من فهم ما تدعونا اليه وتورده علينا وحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وحذف متعلق حرف الجر ايضا شبهوا قلوبهم بالشئ المحوى المحاط بالغطاء المحيط له بحيث لا يصيبه شئ من حيث تباعدها عن ادراك الحق واعتقاده قال سعدى المفتى ورد هنا كلمة فى وفى الكهف على لان القصد هنا الى المبالغة فى عدم القبول والاكنة اذا احتوت عليها احتواء الظرف على المظروف لا يمكن ان يصل اليها شئ وليست تلك المبالغة فى على والسياق فى الكهف للعظمة فناسبه اداة الاستعلاء (وفى آذاننا وقر) اى صم

قال فى القاموس الوقر ثقل فى الاذن اوذهاب السمع كله شبهوا اسماعهم باذان بها صمم من حيث انها تمج الحق ولا تميل الى استماعه وفى التأويلات النجمية وفى آذاننا وقر ما ينفعنا كلامك قالوه حقا وان قالوا على سبيل الاستهانة والاستهزاء لان قلوبهم فى اكنة حب الدنيا وزينتها مقفولة بقفل الشهوات والاوصاف البشرية ولو قالوا ذلك على بصيرة لكان ذلك منهم توحيدا فتعرضوا للمقت لما فقدوا من صدق القلب (ومن بيننا وبينك حجاب) ستر عظيم وغطاء غليظ يمنعنا عن التواصل والتوافق ومن للدلالة على ان الحجاب مبتدأ من الجانبين بحيث استوعب ما بينهما من المسافة المتوسطة المعبر عنها بالبين ولم يبق ثمة فراغ اصلا فيكون حجابا قويا عريضا مانعا عن التواصل بخلاف ما لو قيل بيننا وبينك حجاب فانه يدل على مجرد حصول الحجاب فى المسافة المتوسطة بينهم وبينه من غير دلالة على ابتدائه من الطرفين فيكون حجابا فى الجملة لا كما ذكر شبهوا حال انفسهم مع رسول الله عليه السلام بحال شيئين بينهما حجاب عظيم يمنع من ان يصل احدهما الى الآخر ويراه ويوافقه وانما اقتصروا على ذكر هذه الاعضاء الثلاثة لان القلب محل المعرفة والسمع والبصر اقوى ما يتوسل به الى تحصيل المعارف فاذا كانت هذه الثلاثة محجوبة كان ذلك اقوى ما يكون من الحجاب نعوذ بالله تعالى قال بعضهم قلوبهم فى حجاب من دعوة الحق واسماعهم فى صمم من نداء الحق وهواتفه وجعل بينهم وبين الحق حجاب من الوحشة والابانة ولذا وقعوا فى الانكار ومنعوا من رؤية الآثار * درچشم اين سياه دلان صبح كاذبست * درروشنى اكر يد بيضا شود كسى (فاعمل) على دينك (اننا عاملون) على ديننا (قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى انما الهكم اله واحد) اى ما الهكم الا اله واحد لا غيره وهذا تلقين للجواب عما ذكره المشركون اى لست من جنس مغاير لكم حتى يكون بينى وبينكم حجاب وتباين مصحح لتباين الاعمال والاديان كما ينبئ عنه قولكم فاعمل اننا عاملون بل انما انا بشر وآدمى مثلكم مأمور بما امرتم به حيث اخبرنا جميعا بالتوحيد بخطاب جامع بينى وبينكم فان الخطاب فى الهكم محكى منتظم للكل لانه خطاب منه عليه السلام للكفرة كما فى مثلكم وفى الآية اشارة الى ان البشر كلهم متساوون فى البشرية مسدود دونهم باب المعرفة اى معرفة الله بالوحدانية بالآلات البشرية من العقل وغيره وانما فتح هذا الباب على قلوب الانبياء بالوحى وعلى قلوب الاولياء بالشواهد والكشوف وعلى قلوب المؤمنين بالالهام والشرح كما قال تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه كما فى التأويلات النجمية قال الحسن رضى الله عنه علمه الله التواضع بقوله قل انما انا بشر مثلكم ولهذا كان يعود المريض ويشيع الجنازة ويركب الحمار ويجيب دعوة العبد وكان يوم قريظة والنضير على حمار مخطوم بحبل من ليف عليه اكاف من ليف * عجب كاريست كه كاه مركب وى براق بهشتى وكاه مركب خركى آرى مركب مختلف بود امادرهر دوحالت راكب يك صفت ويك همت ويك ارادت بود اكر بر براق بود درسرش نخوت نبود واكر برحمار بود درخسار عزتش غبار مذلت نبود * خلق خوش عود بود انجمن مردم را * چون زنان خود مفكن برسر مجمر دامن (فاستقيموا اليه) من جملة المقول والفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها من ايحاء الوحدانية فان ذلك موجب لاستقامتهم اليه تعالى بالتوحيد والاخلاص فى الاعمال وعدى فعل الاستقامة بالى لما فيه من معنى الاستواء اى فاستووا اليه بذلك والاستقامة الاستمرار على جهة واحدة (واستغفروه) مما كنتم عليه من سوء العقيدة والعمل وفى المقاصد الحسنة قال صلى الله تعالى عليه وسلم استقيموا ولن تحصوا اى لن تستطيعوا ان تستقيموا فى كل شئ حتى لا تميلوا وقال شيبتنى هود واخواتها لما فيها من قوله فاستقم قال بعضهم اذا وقع العلم والمعرفة فاستغفروه من علمكم وادراككم به ومعاملتكم له ووجودكم فى وجوده فانه تعالى اعظم من ادراك الخليقة وتلاصق الحدثان بجناب جلاله وقال بعضهم الاستقامة مساواة الاحوال مع الافعال والاقوال وهو ان يخالف الظاهر الباطن والباطن الظاهر فاذا استقمت استقامت احوالك واستغفر من رؤية استقامتك واعلم ان الله تعالى هو الذى قومك لا انك استقمت (وويل) وسختى عذاب (للمشركين) ترهيب وتنفير لهم عن الشرك اثر ترغيبهم فى التوحيد (الذين لا يؤتون الزكاة) لا يؤمنون بوجوبها ولا يؤتونها (وهم بالآخرة هم) اعاد الضمير تأكيدا (كافرون) اى بالبعث بعد الموت والثواب والعقاب وبدان جهتى نفقه نمى كنند كه مكافات ان سراى را باور نداراند وهو عطف على لا يؤتون داخل فى حيز الصلة واختلافهما بالفعلية والاسمية لما ان عدم ايتائها متجدد والكفر امر

مستمر قالت الشافعية فى تهديد المشرك على شركه وعدم ايتائه الزكاة دليل على ان المشرك حال شركه مخاطب بايتاء الزكاة اذ لولا لما استحق بعدم ايتائها الوعيد المذكور واذا كان مخاطبا بايتاء الزكاة يكون مخاطبا بسائر فروع الاسلام اذ لا قائل بالفصل فيعذب على ترك الكل واليه ذهب مشايخنا العراقيون وذهب غيرهم الى انهم مخاطبون باعتقاد وجوبها لا بايقاعها فيعاقبون على تركهم اعتقاد الوجوب على ما فصل فى الاصول ومن اصحابنا من قال انهم مخاطبون بالفروع بشرط تقديم الاسلام كما ان المسلم مخاطب بالصلاة بشرط تقديم الوضوء وقال المولى ابو السعود فى تفسيره وصف الله المشركين بانهم لا يؤتون الزكاة لزيادة التحذير والتخويف عن منع الزكاة حيث جعل من اوصاف المشركين وقرن بالكفر بالآخرة حيث قيل وهم بالآخرة هم كافرون يقال الزكاة قنطرة الاسلام فمن قطعها نجا ومن تخلف عنها هلك قال ابن السائب كان المشركون يحجون ويعتمرون ولا يزكون اموالهم وهم كافرون (قال الكاشفى) وجه تخصيص منع زكاة از سائر اوصاف مشركان آنست كه مال محبوب انسانست وبذل او نفس را سخت تر باشد از اعمال ديكر پس در ايراد اين صفت اشارتيست ببخل ايشان وعدم شفقت برخلق وبخل اعظم رذائل اكبر وزمايم است وكفته اند توانكرى كه اورا سخا نبود چون تنست كه جان ندارد ويا چون درختى كه بر ندهد (قال الشيخ سعدى) زرونعمت اكنون بده كان تست * كه بعد از تو بيرون زفرمان تست * كسى كوى دولت زدنيا برد * كه با خود نصيبى بعقبى برد * مسلم كسى رابود روزه داشت * كه درمانده را دهد نان چاشت * وكرنه چه حاجت كه زحمت برى * زخود باز كيرى وهم خود خورى * نه بخشنده برحال پروانه شمع * نكه كن چون سوخت در پيش جمع * ببخش اى پسر كادمى زاده صيد * باحسان توان كرد وحشى بقيد * كرامت جوانمردى ونان دهيست * مقالات بيهوده طبل تهيست * وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه فسر لا يؤتون الزكاة بقوله لا يقولون لا اله الا الله فانها زكاة الانفس والمعنى لا يطهرون انفسهم من الشرك بالتوحيد فانما المشركون نجس قال فى كشف الاسرار ذكر زكاة درقرآن بردووجهست يا در نماز پيوسته يا منفرد كفته آنچه درنماز پيوسته چنانست كه الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة هذا واشباهه مراد باين زكاة مالست كه الله فرض كرده برخداوندان مال وآنچه منفرد كفته چنانست كه وحنانا من لدنا وزكاة خيرا منه زكاة وما اوتيتم من زكاة قد افلح من تزكى مراد باين پاكى است وزيادتى وديندارى (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون) اى غير ممنون عليهم على طريق الحذف والايصال والمعنى لا يمن به عليهم فيتكدر بالمنة يقال من عليه منا انعم ومنه امتن والمنة فى الاصل النعمة الثقيلة التى لا يطلب معطيها اجرا ممن اعطاها اليه ثم استعملت بمعنى الامتنان اى عد النعمة وبالفارسية منت نهادن وجميع ما يعطيه الله عباده فى الآخرة تفضل منه وكرم وليس شئ منه بواجب عند اهل السنة والجماعة وما كان بطريق التفضل وان صح الامتنان عليه لكنه تعالى لا يفعله فضلا منه وكرما او غير ممنون بمعنى لا ينقطع اجرهم وثوابهم فى الآخرة بل هو دائم ابدى من مننت الحبل قطعته او غير محسوب كما قال تعالى بغير حساب قال فى القاموس واجر غير ممنون محسوب او مقطوع وفى الآية اشارة الى ان من آمن ولم يعمل صالحا لم يؤجر الا ممنونا اى ناقصا وهو اجر الايمان ونقصانه من ترك العمل الصالح يدخل النار يخرج منها بأجر الايمان ويدخل الجنة ولكنه لا يصل الى الدرجات العالية المنوطة بالاعمال البدنية مثل الصلاة والصوم والحج ونحوها وفى كشف الاسرار سدى رحمة الله كفت اين آيت درشان بيماران وزمنان وپيران ضعيف فرو آمد ايشان كه از بيمارى وضعيفى وعاجزى از طاعت وعبادت الله بازمانند وباداى حق وى نرسند وبان سبب اندوهكين وغمكين باشند رب العالمين ايشانرا دران بيمارى هم آن ثواب ميدهد كه درحال صحت بطاعت وعبادت ميداد مصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم كفت ان العبد اذا كان على طريقة حسنة من العبادة ثم مرض قيل للملك الموكل به اكتب له مثل عمله اذا كان طليقا حتى اطلقه او اكفته الى يعنى دران وقت كه خوش بود تا كه كزارم وى را بايش خودش آرم وفى رواية اخرى قال صلى الله تعالى عليه وسلم ما من احد من المسلمين يصاب ببلاء فى جسده الا امر الله الحافظين اللذين يحفظانه فقال اكتبا لعبدى فى كل يوم وليلة مثل ما كان يفعل من الخير ما دام فى وثاقى يعنى در بند من است عبد الله ابن مسعود رضى الله عنه

كفت يارسول خدا نشسته بوديم كه رسول بر آسمان نكريست وتبسم كرد كفتيم يارسول الله تبسم ازچه كردى
وچه حال بر تو مكشوف كشت كفت عجب آيدمرا از بندهٔ مؤمن كه از بيمارى بنالد و جزع كند اكر بدانستى كه
اورادران بيمارى چه كرامتست وبالله چه قربت همه عمر خود دران بيمارى خواستى اين ساعت كه بر آسمان
مى نكرستم دو فرشته فرود آمدند و بندهٔ كه پيوسته در محراب عبادت بود اورا طلب كردند دران محراب
اورا نيافتند بيمار ديدند آن بنده را وازعبادت بازمانده فرشتكان بحضرت عزت باز كشتند كفتند بارى خدايا
فلان بندهٔ مؤمن هر شبانروزى حسنات وطاعات وى مينوشتيم اكنون كه اورادر حبس بيمارى كردى هيچ
عمل وطاعت وى نمى نويسيم ازحق جل جلاله فرمان آمدكه اكتبوا لعبدى العمل الذى كان يعمله فى يومه
وليلته ولا تنقصوا منه شيأ فعلى اجرما حبسته وله اجر ما كان صحيحا يعنى برمن است اجر حبس وى
ومراوراست اجر انكه صحيح بودوتن درست قال فى عقد الدرر اذا علم الله صدق نية عبده فى الحج والجهاد
والصدقات وغيرها من الطاعات وعجز عن ذلك اعطاه اجره وان لم يعمل ذلك العمل كما روى ان العبد اذا نام
بنية الصلاة من الليل فلم ينتبه كتب له اجر ذلك وكان عليه نور صدقه وهكذا روى اذا مرض العبد اوسافر
وعجز عما كان يعمل فى حال الصحة والاقامة ان الله تعالى يقول للملائكة اكتبوا لعبدى مثل ما كان يعمل
وهو صحيح مقيم وقد دل على ذلك القرءآن كما قال تعالى ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون
ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله الى قوله الا يجدوا ما ينفقون فعلى العبد ان لا يقطع رجاءه عن الله و يرضى
بقضائه (وفى المثنوى) ناخوش اوخوش بود در جان من * جان فداى يار دل رنجان من * عاشقم
دررنج خويش ودرد خويش * بهر حق بشنودى شاه فرد خويش (قل ائنكم) آيا شما (لتكفرون)
انكار وتشنيع لكفرهم وان واللام لتأكيد الانكار (بالذى) اى بالعظيم الشان الذى (خلق الارض) قدر
وجودها اى حكم بانها ستوجد (فى يومين) فى مقدار يومين من ايام الآخرة و يقال من ايام الدنيا كما فى تفسير
ابى الليث واكر خواستى بيك لحظه بيافريدى لكن خواست كه باخلق نمايد كه سكونت وآهستكى به از شتاب
وعجله وبند كانرا نسبتى باشد بسكونت كاركردن وبراه آهستكى رفتن وفى عين المعانى تعليما للتأنى واحكاما
لدفع الشبهات عن توهم المصنوعات تحقيقا للاعتبار للملائكة عند الاحضار وللعباد عند الاخبار وان امكن
الايجاد فى الحال بلا امهال انتهى * زود در چاه ندامت سرنكون خواهد فتاد * هركه پاى خود
كذارد بى تأمل برزمين * امام ابو الليث آورده كه روز يكشنبه بيافريد وروز دوشنبه بكسترانيد وسيجىء
تحقيقه ويجوز ان يراد خلق الارض فى يومين اى فى نوبتين على ان ما يوجد فى كل نوبة يوجد باسرع ما يكون
فيكون اليومان مجازا عن دفعتين على طريق ذكر الملزوم وارادة اللازم وقال سعدى المفتى الظاهر ان اليوم
على هذا التفسير بمعنى مطلق الوقت انتهى وجه حمل اليومين على المعنيين المذكورين ان اليوم الحقيقى
انما يتحقق بعد وجود الارض وتسوية السموات وابداع نيراتها وترتيب حركاتها يعنى ان اليوم عبارة عن زمان
كون الشمس فوق الارض ولا يتصور ذلك قبل خلق الارض والسماء والكواكب فكيف يتصور خلق الارض
فى يومين (وتجعلون له اندادا) عطف على تكفرون داخل فى حكم الانكار والتوبيخ وجمع الانداد باعتبار
ما هو الواقع لا بان يكون مدار الانكار هو التعدد اى وتجعلون له اندادا بمعنى تصفون له شركاء واشباها وامثالا
من الآلهة والحال انه لا يمكن ان يكون له ند واحد فضلا عن الانداد وامر الله تعالى رسوله عليه السلام
بان ينكر عليهم امرين الاول كفرهم بالله بالحادهم فى ذاته وصفاته كالتجسم واتخاذ الصاحبة والولد والقول
بانه لا يقدر على احياء الموتى وانه لا يبعث البشر رسلا والثانى اثبات الشركاء والانداد له تعالى فالكفر المذكور
اولا مغاير لاثبات الانداد له ضرورة عطف احدهما على الآخر (ذلك) العظيم الشان الذى فعل ما ذكر
من خلق الارض فى يومين وهو مبتدأ خبره قوله (رب العالمين) اى خالق جميع الموجودات ومربيها دون
الارض خاصة فكيف يتصور ان يكون اخس مخلوقاته ندا له تعالى (وجعل فيها رواسى) عطف على وخلق
داخل فى حكم الصلة والجعل ابداعى والمراد تقدير الجعل لا الجعل بالفعل والمراد بالرواسى الجبال الثابتة
المستقرة وبالفارسية كوههاء بلند پايدار يقال رسا الشىء يرسو ثبت وارساه غيره ومنه المرساة وهو انجر السفينة
وقفت على الانجر بالفارسية لنكر (من فوقها) متعلق بجعل او بمضمر هو صفة لرواسى اى كائنة من فوقها

مرتفعة

مرتفعة عليها لتكون منافعها ظاهرة للطلاب وليظهر للناظر ما فيها من وجوه الاستدلال والا فالجبال التى
اثبتت فوق الارض لا تمنعها عن الميلان ولو كانت تحتها كاساطين الغرف او مركوزة فيها كالمسامير لمنعتها عنه
عن ابن عباس رضى الله عنهما اول ما خلق الله من شىء خلق القلم وقال له اكتب قال يارب ما اكتب قال اكتب
القدر فجرى بما يكون من ذلك الى يوم القيامة ثم خلق النون ثم رفع بخار الماء ففتق منه السموات ثم بسط
الارض على ظهر النون فاضطرب النون فمادت الارض اى مالت فاوتدت بالجبال اى احكمت واثبتت قال
حضرة الشيخ الاكبر قدس سره لما خلق الله الارض على الماء تحركت ومالت فخلق الله من الابخرة الغليظة
الكثيفة الصاعدة من الارض بسبب هيجانها الجبال فسكن ميل الارض وذهبت تلك الحركة التى لا يكون معها
استقرار فطوق الارض بجبل محيط بها وهو من صخرة خضراء وطوق الجبل بحية عظيمة رأسها بذنبها رأيت
من الابدال من صعد جبل قاف فسألته عن طوله علوا فقال صليت الضحى فى اسفله والعصر فى اعلاه يعنى بخطوة
الابدال وهى من المشرق الى المغرب يقول الفقير لعل هذا من قبيل البسط فى السير الملكوتى والا فما بين السماء
والارض كما بين المشرق والمغرب وهى خمسمائة عام على ما قالوا وعن وهب ان ذا القرنين اتى على جبل قاف
فرأى حوله جبالا صغارا فقال ما انت قال انا قاف قال فما هذه الجبال حولك قال هى عروقى وليست مدينة
الا وفيها عرق منها فاذا اراد الله ان يزلزل مدينة امرنى فحركت عرقى ذلك فتزلزلت تلك المدينة قال يا قاف
اخبرنى بشىء من عظمة الله فقال ان شأن ربنا العظيم وان من ورآئى مسيرة خمسمائة عام من جبال ثلج
يحطم بعضها بعضا لولا ذلك لاحرقت من نار جهنم والعياذ بالله منها وذكر اهل الحكمة ان مجموع ما عرف
فى الاقاليم السبعة من الجبال مائة وثمانية وسبعون جبلا منها ما طوله عشرون فرسخا ومنها مائة فرسخ الى الف
فرسخ وفى زهرة الرياض اول جبل نصب على وجه الارض ابو قبيس وعدد الجبال ستة آلاف وستمائة وثلاثة
وسبعون جبلا سوى التلول وجعل الله فى الجبال خصائص منها تجر البرودة الى نفسها و جعلها خزآئن المياه
والثلوج تدفعها بامر الخالق الى الخلق بالمقدار لكل ارض قدر معلوم على حسب استعدادها ومنها خلق
الاودية لمنافع العباد واودع فيها انواع المعادن من الذهب والفضة والحديد وانواع الجواهر وهى خزانة الله
وحصنه ودليل على قدرته وكمال حكمته وهى سجن الوحوش والسباع ليلا وشرف الله الجبال بعرض الامانة
عليها وفيها التسبيح والخوف والخشية وجعلها كراسى انبيائه عليهم السلام كاحد لنبينا والطور لموسى وسرنديب
لآدم والجودى لنوح صلوات الله على نبينا وعليهم اجمعين وكفى شرفا بذلك وانها بمنزلة الرجال فى الاكوان
يقال للرجل الكامل جبل رأى بعض الاولياء مناما فى الليلة التى هلك رجال بغداد على يد هولاكو خان
ان جبال العراقين ذهبت من وجه الارض بهبوب الرياح المظلمة على بغداد فوصل الخبر ان هولاكو خان
قد دخل مدينة بغداد وقتل من الرجال الاولياء والعلماء والصلحاء والامرآء وسائر الناس ما لا يحصى
عددا ولذا قال بعضهم رواسى الجبال اوتاد الارض فى الصورة والاولياء اوتاد الارض فى الحقيقة فكما ان الجبال
مشرفة على سائر الاماكن كذلك الاولياء مشرفون على سائر الخلائق دل عليه قوله من فوقها يعنى من فوق
العامة فكما ان جبل قاف مشرف على كل جبل كذلك القطب الغوث الاعظم مشرف على كل ولى وبه قوام
الاولياء والرواسى دونه ومن خواص الاولياء من يقال لهم الاوتاد وهم اربعة واحد يحفظ المشرق باذن الله
تعالى و يقال له عبد الحى وواحد يحفظ المغرب و يقال له عبد العليم وواحد يحفظ الشمال و يقال له عبد المريد
وواحد يحفظ الجنوب و يقال له عبد القادر وكان الامام الشافعى رحمه الله فى زمانه من الاوتاد الاربعة
على ما نص عليه الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر فى الفتوحات و ببركات الاولياء يأتى المطر من السماء و يخرج
النبات من الارض و بدعائهم يندفع البلاء عن الخلق وان حياتهم ومماتهم سوآء فانهم ماتوا عن اوصاف
وجودهم بالاختيار قبل الموت بالاضطرار فهم احياء على كل حال ولذا قيل * مشو بمرك زامداد اهل
دل نوميد * كه خواب مردم آكاه عين بيداريست (وبارك فيها) اى قدر بان يكثر خير الارض بان يخلق
انواع الحيوان التى من جملتها الانسان واصناف النبات التى منها معايشهم ببذر وغيره (وقدر فيها اقواتها)
القوت من الرزق ما يمسك الرمق ويقوم به بدن الانسان يقال قاته يقوته اذا اطعمه قوته والمقيت المقتدر الذى
يعطى كل احد قوته ومن بلاغات الزمخشرى اذا حصلتك ياقوت هان على الدر والياقوت والمعنى حكم تعالى

بالفعل بان يوجد فيما سيأتى لاهل الارض من الانواع المختلفة اقواتها المناسبة لها على مقدار معين تقتضيه
الحكمة فالمراد باقوات الارض ارزاق سكانها بمعنى قدر اقوات اهلها على حذف المضاف بان عين لكل نوع
مايصلحه ويعيش به و يا براى اهل هر موضعى اززمين روزى مقدر كرد چون كندم وجو و برنج وخرما وكوشت
وامثال آن هر يك ازنها غالب اقوات بلداست وقال بعض العارفين كل خلق لهم عنده تعالى رزق مخصوص
فرزق الروحانيين المشاهدة ورزق الربانيين المكاشفة ورزق الصادقين المعرفة ورزق العارفين التوحيد ورزق
الارواح الروح ورزق الاشباح الاكل والشرب وهذه الاقوات تظهر لهم من الحق فى هذه الارض التى خلقت
معبد للمطيعين ومرقدا للغافلين ✱ جلوۀ تقدير در زندان كل دارد مراد ✱ ورنه بالاتر بود ازنه فلك
جولانمن (فى اربعة ايام) من ايام الآخرة اومن ايام الدنيا كما سبق وهو متعلق بحصول الامور المذكورة
لا بتقديرها اى قدر حصولها فى يومين يوم الثلاثاء ويوم الاربعاء على ما سيأتى وانما قيل فى اربعة ايام اى تتمة
اربعة ايام بالفذلكة ومجموع العدد لانه باليومين السابقين يكون اربعة ايام كانه قيل نصب الراسيات وتقدير
الاقوات وتكثير الخيرات فى يومين آخرين بعد خلق الارض فى يومين وانما لم يحمل الكلام على ظاهره بان يجعل
خلق الارض فى يومين ومافيها فى اربعة ايام لانه قد ثبت ان خلق السموات فى يومين فيلزم ان يكون خلق
المجموع فى ثمانية ايام وليس كذلك فانه فى ستة ايام على ما تكرر ذكره فى القرءآن وذكر فى البرهان انما لم يذكر
اليومين على الانفراد لدقيقة لايهتدى اليها كل احد وهى ان قوله خلق الارض فى يومين صلة الذين وتجعلون له
اندادا عطف على لتكفرون وجعل فيها رواسى عطف على قوله خلق الارض وهذا ممتنع فى الاعراب لايجوز
فى الكلام وهو فى الشعر من اقبح الضرورات لايجوزان يقول جاءنى الذى يكتب وجلس ويقرأ لانه
لايحال بين صلة الموصول ومايعطف عليه باجنبى من الصلة فاذا امتنع هذا لم يكن بد من اضمار فعل يصح
الكلام به ومعه فتضمن خلق الارض بعد قوله ذلك رب العالمين خلق الارض وجعل فيها رواسى من فوقها
وبارك فيها وقدر فيها اقواتها فى اربعة ايام ليقع هذا كله فى اربعة ايام انتهى وقال غيره وجعل فيها رواسى عطف
على خلق وحديث لزوم الفصل بجملتين خارجتين عن حيز الصلة مدفوع بان الاولى متحدة بقوله تعالى تكفرون
فهو بمنزلة الاعادة له والثانية اعتراضية مقررة لمضمون الكلام بمنزلة التأكيد فالفصل بهما كلا فصل فالوجه
فى الجميع دون الانفراد ماسبق (سوآء) مصدر مؤكد لمضمر هو صفة لايام اى استوت تلك الايام سوآء اى استوآء
يعنى فى اربعة ايام كاملة مستوية بلازيادة ولا نقصان (للسائلين) متعلق بمحذوف تقديره هذا الحصر
فى الاربعة للسائلين عن مدة خلق الارض ومافيها القائلين فى كم خلقت الارض ومافيها فالسؤال استفهامى
واللام للبيان او بقدر قال فى بحر العلوم وهو الظاهر اى قدر فيها اقواتها لاجل السائلين اى الطالبين لها
المحتاجين اليها من المقتاتين فان اهل الارض كلهم طالبون للقوت محتاجون اليه فالسؤال استعطافى واللام
للاجل قال ابن عباس رضى الله عنهما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا رديفه يقول خلق الله الارواح
قبل الاجسام باربعة آلاف سنة وخلق الارزاق قبل الارواح باربعة آلاف سنة سوآء لمن سأل ولمن لم يسأل
وانا من الذين لم يسألوا الله الرزق ومن سأل فهو جهل وهذا الخبر يشير الى ان اللام فى للسائلين متعلق بسوآء
واليه الاشارة فى تأويلات البقلى حيث قال لايزيد الرزق بالسؤال ولاينقص وفيه تأديب لمن لم يرض بقسمته
كشاد عقدۀ روزى بدست تقدير است ✱ مكن زرزق شكايت ازين وآن زنهار ✱ وفى الحديث
من جاع او احتاج فكتمه عن الناس كان حقا على الله ان يفتح له رزق سنة من حلال فالعمدة الصبر وترك الشكاية
والتوكل والاشتغال بالذكر قال انس رضى الله عنه خرجت مع النبى عليه السلام الى شعب فى المدينة ومعى ماء
لطهوره فدخل النبى عليه السلام واديا ثم رفع رأسه واومأ الى بيده ان اقبل فاتيته فدخلت فاذا بطير على شجرة
وهو يضرب بمنقاره فقال عليه السلام هل تدرى مايقول قلت لا قال يقول اللهم انت العدل الذى لاتجور
حجبت عنى بصرى وقد جعت فاطعمنى فاقبلت جرادة فدخلت بين منقاره ثم جعل يضرب منقاره بمنقاره
فقال عليه السلام اتدرى مايقول قلت لا فقال من توكل على الله كفاه ومن ذكره لاينساه قال عليه السلام
يا انس من ذا الذى يهتم للرزق بعد ذلك اليوم الرزق اشد طلبا لصاحبه من صاحبه له (قال الصائب) رزق
اكر برآدمى عاشق نمى باشد چرا ✱ اززمين كندم كريبان چاك مى آيد چرا (ثم استوى الى السماء)

شروع فى بيان كيفية التكوين اثر بيان كيفية التقدير ولعل تخصيص البيان بما يتعلق بالارض واهلها
لما ان بيان اعتنائه تعالى بامر المخاطبين وترتب مبادى معايشهم قبل خلقهم مما يحملهم على الايمان
ويزجرهم عن الكفر والطغيان وبيان ثم يجيء بعد تمام الآيات والاستوآء ضد الاعوجاج من قولهم استوى
العود اذا اعتدل واستقام حمل فى هذا المقام على معنى القصد والتوجه لان حقيقته من صفات الاجسام
وخواصها والله تعالى متعال عنها والمعنى ثم قصد نحو السماء بارادته ومشيئته قصدا سويا وتوجه اليه توجها
لايلوى على غيره اى من غير ارادة خلق شئ آخر يضاعف خلقها يقال استوى الى مكان كذا كالسهم المرسل
اذا توجه اليه توجها مستويا من غير ان يلوى على غيره وفى ثم اظهار كمال العناية بابداع العلويات (وهى دخان)
الواو للحال والضمير الى السماء لانها من المؤنثات السماعية والدخان اجزآء ارضية لطيفة ترتفع فى الهوآء
مع الحرارة وفى المفردات الدخان العثان المستصحب للهب والبخار اجزآء مائية رطبة ترتفع فى الهوآء
مع الشعاعات الراجعة من سطوح المياه والمعنى والحال ان السماء دخان اى امر ظلمانى يعد كالدخان وهو المرتفع
من النار فهو من قبيل التشبيه البليغ واطلاق السماء على الدخان باعتبار المآل قال الراغب قوله تعالى وهى
دخان اى هى مثل الدخان اشارة الى انها لاتماسك بها انتهى عبر بالدخان عن مادة السماء يعنى الهيولى
والصورة الجسمية اوعن الاجزآء المتصغرة التى تركبت هى منها يعنى الاجزآء التى لاتتجزأ واظلامها ابهامها
قبل حلول المنوع كما فى الحواشى السعدية ولما كانت اول حدوثها مظلمة صحت تسميتها بالدخان تشبيها لها به
من حيث انها اجزآء متفرقة غير متواصلة عديمة النور كالدخان فانه ليس له صورة تحفظ تركيبه كما فى حواشى
ابن الشيخ وقال بعضهم وهى دخان اى دخان مرتفع من الماء يعنى السماء بخار الماء كهيئة الدخان وبالفارسية
وحال آنكه دخان بوديعنى بخار اب بهيات دخان كما فى تفسير الكاشفى يروى ان اول ماخلق الله العرش
على الماء والماء ذاب من جوهرة خضرآء او بيضاء فاذا بها سائم التى فيها نارا فصار الماء يقذف بالغثاء فخلق الارض
من الغثاء ثم استوى الى الدخان الذى صار من الماء فسمكه سماء ثم بسط الارض فكان خلق الارض قبل خلق
السماء وبسط الارض وارساء الجبال وتقدير الارزاق وخلق الاشجار والدواب والبحار والانهار بعد خلق
السماء لذلك قال الله تعالى والارض بعد ذلك دحاها هذا جواب عبد الله بن عباس رضى الله عنهما لنافع
ابن الازرق الحرورى ✱ كفى رامنبسط سازد كه اين فرشيست بس لايق ✱ بخار يرا برافرازد كه
اين سقفيست بس زيبا ✱ ازان سقف معلق حسن تصويرش بود ظاهر ✱ بدين فرش مطبق لطف
تدبيرش بود پيدا (فقال لها) اى للسماء (وللارض) التى قدر وجودها ووجود مافيها (ائتيا) اى كونا واحدثا
على وجه معين وفى وقت مقدر لكل منكما هو عبارة عن تعلق ارادته تعالى بوجودهما تعلقا فعليا بطريق التمثيل
بعد تقدير امرهما من غير ان يكون هناك آمر ومأمور كما فى قوله كن بان شبه تأثير قدرته فيهما وتأثرهما عنها
بأمر آمر نافذ الحكم يتوجه نحو المأمور المطيع فيمتثل امره فعبر عن الحالة المشبهة بما يعبر به عن الحالة المشبهة
بها (طوعا او كرها) مصدران واقعان فى موقع الحال والطوع الانقياد ويضاده الكره اى حال كونكما طائعتين
منقادتين او كارهتين اى شئتما ذلك او ابيتما وهو تمثيل لتحتم تأثير قدرته تعالى فيهما واستحالة امتناعهما من ذلك
لا اثبات الطوع والكره لهما لانهما من اوصاف العقلاء ذوى الارادة والاختيار والارض والسماء من قبيل
الجمادات العديمة الارادة والاختيار (قالتا اتينا طائعين) اى منقادين وهو تمثيل لكمال تأثرهما بالذات
عن القدرة الربانية وحصولهما كما امرتا به وتصوير لكون وجودهما كما هما عليه جاريا على مقتضى الحكمة
البالغة فان الطوع منبئ عن ذلك والكره موهم لخلافه فان قلت انما قيل طائعين على وزن جمع العقلاء الذكور
لا طائعتين حملا على اللفظ او طائعات حملا على المعنى لانها سموات وارضون قلت باعتبار كونهما فى معرض
الخطاب والجواب فلما وصفتا باوصاف العقلاء عوملتا معاملة العقلاء وجمعتا للتعدد مدلولهما ونظيره ساجدين
فى قوله تعالى حكاية عن يوسف عليه السلام انى رأيت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين
وفى التأويلات النجمية يشير الى انه بالقدرة الكاملة انطق السماء والارض المعدومة بعد ان اسمعها خطاب
ائتيا طوعا او كرها التجيبا وقالتا اتينا طائعين وانما ذكرهما بلفظ التأنيث فى البداية لانهما كانتا معدومتين
مؤنثتين وانما ذكرهما فى النهاية بلفظ التذكير لانه احياهما واعقلهما وهما فى العدم فاجابا بقولهما اتينا طائعين

جواب العقلاء وفى حديث ان موسى عليه السلام قال يارب لوان السموات والارض حين قلت لهما ائتيا
طوعا او كرها عصتاك ما كنت صانعا بهما قال كنت آمر دابة من دوابى فتبتلعهما قال يارب واين تلك الدابة
قال فى مرج من مروجى قال واين ذلك المرج قال فى علم من علمى قال بعضهم اجاب ونطق من الارض اولا
موضع الكعبة ومن السماء مايحاذيها فجعل الله تعالى لها حرمة على سائر الارض حتى كانت كعبة الاسلام
وقبلة الانام ويقال اجابه من الارض اولا الازدن من بلاد الشام فسمى لسان الارض واما اول بلدة بنيت على
وجه الارض فهى بلخ بخراسان بناها كيومرث ثم بنى الكوفة ابنه هوسنك وكيومرث من اولاد مهلائيل ابن
قينان بن انوش بن شيث كان عمره سبعمائة سنة وقال ابن عباس رضى الله عنهما اصل طينة النبى عليه السلام
من سرة الارض بمكة فهذا يشعر بانه ما اجاب من الارض الا ذرة المصطفى وعنصر طينة المجتبى عليه السلام
فلهذا دحيت الارض من تحت الكعبة وكانت ام القرى فهو عليه السلام اصل الكل فى التكوين روحا
وجسدا والكائنات باسرها تبع له ولهذا يقال النبى الامى لانه ام الكل واسه فان قلت ورد فى الخبر الصحيح
تربة كل شخص مدفنه فكان يقتضى ان يكون مدفنه عليه السلام بمكة حيث كانت تربته منها قلت لما تموج
الماء رمى ذلك العنصر الشريف والزبد اللطيف والجوهر المنيف فوقع جوهره عليه السلام الى ما يحاذى
تربته بالمدينة المنورة وفى تاريخ مكة ان عنصره الشريف كان فى محله يضيء الى وقت الطوفان فرماه الموج
فى الطوفان الى محل قبره الشريف لحكمة الهية وغيرة ربانية يعرفها اهل الله تعالى ولذا لا خلاف بين علماء
الامة فى ان ذلك المشهد الاعظم والمرقد الاكرم افضل من جميع الاكوان من العرش والجنان فذهب الامام
مالك واستشهد بذلك وقال لا اعرف اكبر فضل لابى بكر وعمر رضى الله عنهما من انهما خلقا من طينة رسول الله
عليه السلام لقرب قبرهما من حضرة الروضة المقدسة المفضلة على الاكوان باسرها وكان عليه السلام مكيا
مدنيا وحنينه الى مكة لتلك المناسبة وتربته بالمدينة لتلك الحكمة قال الامام السهروردى رحمه الله لما قبض
عزرائيل عليه السلام قبضة الارض وكان ابليس قد وطئ الارض بقدميه فصار بعض الارض بين قدميه
وبعضها موضع اقدامه فخلقت النفوس الامارة من مماس قدم ابليس فصارت النفوس الامارة مأوى الشرور
وبعض الارض لم تصل اليها قدم ابليس فمن تلك التربة اصل طينة الانبياء والاولياء عليهم السلام وكانت
طينة رسول الله موضع نظر الله من قبضة عزرائيل لم تمسها قدم ابليس فلم يصبه حظ جهل النفس الامارة
بل صار منزوع الجهل موفرا حظه من العلم فبعثه الله بالعلم والهدى وانتقل من قلبه الشريف الى القلوب
الشريفة ومن نفسه القدسية المطمئنة فوقعت المناسبة فى اصل طهارة الطينة فكل من كان اقرب مناسبة
فى ذلك الاصل كان اوفر حظا من القبول والتسليم والكمال الذاتى ثم بعض من كان اقرب مناسبة الى النبى
عليه السلام فى الطهارة الذاتية واوفر حظا من ميراثه اللدنى قد ابعد فى اقاصى الدنيا مسكنا ومدفنا وذلك
لا ينافى قربه المعنوى فان ابعاده فى الارض كابعاد النبى عليه السلام من مكة الى المدينة بحسب المصلحة
(قال الحافظ) كرچه دوريم بياد تو قدح مينوشيم * بعد منزل نبود در سفر روحانى (فقضاهن سبع سموات)
تفسير وتفصيل لتكوين السماء المجمل المعبر عنه بالامر وجوابه لانه فعل مرتب على تكوينها والضمير للسماء
على المعنى فانه فى معنى الجمع لتعدد مدلوله فسبع سموات حال او هو اى الضمير مبهم يفسره سبع سموات كضمير ربه
رجلا فسبع سموات تمييز والمعنى خلقهن حال كونهن سبع سموات او من جهة سبع سموات خلقا ابداعيا
اى على طريق الاختراع لا على مثال واتقن امرهن بان لا يكون فيهن خلل ونقصان حسبما تقتضيه الحكمة
وفى التأويلات النجمية يشير الى ان سماء القلب سبعة اطوار كما قال تعالى وقد خلقكم اطوارا فالطور
الاول من القلب يسمى الكرر وهو محل الوسوسة والثانى الشغاف وهو مثوى المحبة كما قال تعالى قد شغفها حبا
والسابع حبة القلب وهو مورد التجلى وموضع الكشوف ومركز الاسرار ومهبط الانوار (فى يومين) فى وقت
مقدر بيومين وهما يوم الخميس ويوم الجمعة خلق السموات يوم الخميس ومافيها من الشمس والقمر والنجوم
فى يوم الجمعة وقد بين مقدار زمان خلق الارض وخلق مافيها عند بيان تقديرهما فكان خلق الكل فى ستة ايام
حسبما نص عليه فى مواضع من التنزيل (واوحى فى كل سماء امرها) عطف على فقضاهن والايحاء عبارة
عن التكوين كالامر مقيد بما قيد به المعطوف عليه من الوقت قال الراغب يقال للابداع امر وقد حمل على ذلك

فى هذه الآية والمعنى خلق فى كل منها مافيها من الملائكة والنيرات وغير ذلك مما لا يعلمه الا الله واظهر ما اراده
كما قال قتادة والسدى او اوحى اى القى الى اهل كل منها اوامره وكلفهم ما يليق بهم من التكاليف فمنهم قيام
لا يقعون الى قيام الساعة ومنهم سجود لا يرفعون رؤسهم ابدا الى غير ذلك فهو بمعناه ومطلق عن القيد
المذكور والآمر هو الله والمأمور اهل كل سماء واضيف الامر الى نفس السماء للملابسة لانه اذا كان مختصا
بالسماء فهو ايضا بواسطة اهلها (وزينا السماء الدنيا بمصابيح) الالتفات الى نون العظمة لابراز مزيد العناية
بالامر اى بكواكب تضيء فى الليل كالمصابيح فانها ترى كلها متلألئة على السماء الدنيا كانها فيها وبالفارسية
وبياراستيم آسمان نزديكتر بچراغها يعنى ستاركان كه چو چراغ درخشان باشند فالمراد بالمصابيح جميع
الكواكب النيرة التى خلق الله فى السموات من الثوابت والسيارات وليس كلها فى السماء الدنيا وهى التى تدنو
وتقرب من اهل الارض فان كل واحد من السيارات السبع والثوابت مركوزة فى الفلك الثامن الا ان كونها
مركوزة فيما فوق السماء الدنيا لا ينافى كونها زينة لها لانا نرى جميع الكواكب كالسرج الموقدة فيها وقيل
ان فى كل سماء كواكب تضيء وقيل بل الكواكب مختصة بالسماء الدنيا ويقال زين السماء بانوار الكروبيين
كما زين الارض بالانبياء والاولياء وزين قلوب العارفين بانوار المعرفة وجعل فيها مصابيح الهداية وضياء
التوحيد وزين جوارح المؤمنين بالخدمة وزين الجنة بنور مناجاة العارفين وزهرة خدمة العارفين *
نورى از پيشانى صاحب دلان دريوزه كن * شمع خود را مى برى دل مرده زين محفل چرا (وحفظا) مصدر
مؤكد لفعل معطوف على زينا اى وحفظنا السماء الدنيا من الآفات ومن المسترقة حفظا وهى الشياطين
الذين يصعدون السماء لاستراق السمع فيرمون بشهاب صادر من نار الكواكب منفصل عنها ولا يرجمون بالكواكب
انفسها لانها قارة فى الفلك على حالها وما ذلك الا كقبس يؤخذ من النار والنار باقية بحالها لا ينتقص منها شيء
والشهاب شعلة نار ساقطة (ذلك) الذى ذكر بتفاصيله (تقدير العزيز العليم) المبالغ فى القدرة فله بليغ قدرة على
كل مقدور والمبالغ فى العلم فله بليغ علم بكل معلوم (قال الكاشفى) ذلك آنچه ياد كرده از بدايع آفرينش
تقدير العزيز العليم آفريدن واندازه كردن غالبيست كه در ملك خود بقدرت هرچه خواهد كند دانا كه
هرچه سازد از روى حكمت است فعلى هذا التفصيل لا دلالة فى الآية الكريمة على الترتيب بين ايجاد الارض
وايجاد السماء وانما الترتيب بين التقدير والايجاد واما على تقدير كون الخلق وما عطف عليه من الافعال
الثلاثة على معانيها الظاهرة فيكون خلق الارض وما فيها متقدما على خلق السماء وما فيها وعليه اطباق اكثر
اهل التفسير ويؤيده قوله تعالى هو الذى خلق لكم ما فى الارض جميعا ثم استوى الى السماء وقيل ان خلق
جرم الارض مقدم على خلق السموات لكن دحوها وخلق ما فيها مؤخر لقوله تعالى والارض بعد ذلك دحاها
ثم هذا على تقدير كون كلمة ثم للتراخى الزمانى واما على تقدير كونها للتراخى الرتبى على طريق الترقى من الادنى
الى الاعلى بفضل خلق السموات على خلق الارض وما فيها كما جنح اليه الاكثرون فلا دلالة فى الآية الكريمة
على الترتيب كما فى الوجه الاول قال الشيخ النيسابورى خلق السماء قبل الارض ليعلم ان فعله خلاف افعال الخلق
لانه خلق اولا السقف ثم الاساس ورفعها على غير عمد دلالة على قدرته وكمال صنعه وروى انه تعالى خلق جرم
الارض يوم الاحد ويوم الاثنين ودحاها وخلق ما فيها يوم الثلاثاء ويوم الاربعاء وخلق السموات وما فيهن
يوم الخميس ويوم الجمعة وخلق آدم فى آخر ساعة منه وهى الساعة التى تقوم فيها القيامة وسمى الجمعة
لاجتماع المخلوقات وتكاملها ولما لم يخلق الله فى يوم السبت شيأ امتنع بنو اسرائيل من الشغل فيه كما فى فتح
الرحمن والظاهر انه ينبغى ان يكون المراد به انه تعالى خلق العالم فى مدة لو حصل فيها فلك وشمس وقمر لكان مبدأ
تلك المدة اول يوم الاحد وآخرها آخر يوم الجمعة كما فى حواشى ابن الشيخ وبه يندفع ما قال سعدى المفتى فيه اشكال
لا يخفى فانه لا يتعين اليوم قبل خلق السموات والشمس فضلا عن تعينه وتسميته باسم الخميس والجمعة وقال
ابن عطية والظاهر من القصص فى طينة آدم ان الجمعة التى خلق فيها آدم قد تقدمتها ايام وجمع كثيرة وان هذه
الايام التى خلق الله فيها المخلوقات هى اول الايام لانه بايجاد الارض والسماء والشمس وجد اليوم وفى الحديث
فى خلق يوم الجمعة انه اليوم الذى فرض على اليهود والنصارى فاضلته وهدانا الله تعالى له اى امروا بتعظيمه
والتفرغ للعبادة فيه فاختار اليهود من عند انفسهم بدله السبت لانهم يزعمون انه اليوم السابع الذى

استراح فيه الحق من خلق السموات والارض ومافيهن من المخلوقات اى بناء على ان اول الاسبوع الاحد وانه مبدأ الخلق وهو الراجح وفى كلام بعضهم اول الاسبوع الاحد لغة واوله السبت عرفا اى فى عرف الفقهاء فى الايمان ونحوها واختارت النصارى من قبل انفسهم بدل يوم الجمعة يوم الاحد اى بناء على انه اول يوم ابتدأ الله فيه بايجاد المخلوقات فهو اولى بالتعظيم وقد جاء فى المرفوع يوم الجمعة سيد الايام واعظمها عند الله فهو فى الايام كشهر رمضان فى الشهور وساعة الاجابة فيه كليلة القدر فى رمضان وجاء ان الله تعالى خلق يوما فسماه الاحد ثم خلق ثانيا فسماه الاثنين ثم خلق ثالثا فسماه الثلاثاء ثم خلق رابعا فسماه الاربعاء ثم خلق خامسا فسماه الخميس وبه يندفع ماقال السهيلى تسمية هذه الايام طارئة ولم يذكر الله منها فى القرءآن الا يوم الجمعة والسبت والعرب اخذوا معانى الاسماء من اهل الكتاب فالقوا عليها هذه الاسماء اتباعا لهم فلم يسمها رسول الله عليه السلام بالاحد والاثنين الى غير ذلك الا حاكيا للغة قومه لامبتدئا بتسميتها هذا كلام السهيلى وفى السبعيات اكرم الله موسى بالسبت وعيسى بالاحد وداود بالاثنين وسليمان بالثلاثاء ويعقوب بالاربعاء وآدم بالخميس ومحمد صلوات الله عليه وعليهم بالجمعة وهذا يدل على ان اليهود لم يختاروا يوم السبت والنصارى يوم الاحد من عند انفسهم فليتأمل الجمع وقد سئل صلى الله عليه وسلم عن يوم السبت فقال يوم مكر وخديعة لانه اليوم الذى اجتمعت فيه قريش فى دار الندوة للاستشارة فى امره عليه السلام وسئل عن يوم الاحد فقال يوم عرس وعمارة لان الله تعالى ابتدأ فيه خلق الدنيا وعمارتها وسئل عن يوم الاثنين فقال يوم سفر وتجارة لان فيه سافر شعيب عليه السلام فاتجر فربح فى تجارته وسئل عن يوم الثلاثاء فقال يوم دم لان فيه حاضت حوآء وقتل ابن آدم اخاه وفيه قتل جرجيس وزكريا ويحيى ولده وسحرة فرعون وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون وبقرة بنى اسرآئيل ولهذا نهى النبى عليه السلام عن الحجامة يوم الثلاثاء اشد النهى وقال فيه ساعة لايرقأ فيه الدم وفيه نزل ابليس الى الارض وفيه خلقت جهنم وفيه سلط الله ملك الموت على ارواح بنى آدم وفيه ابتلى ايوب عليه السلام وفى بعض الروايات ابتلى يوم الاربعاء وفى روضة الاخبار قيل كان الرسم فى زمن ابى حنيفة ان يوم البطالة يوم السبت فى القرآءة لايقرأ فى يوم السبت ثم فى زمن الخصاف كان مترددا بين الاثنين ويوم الثلاثاء وسئل عن يوم الاربعاء قال يوم نحس اغرق فيه فرعون وقومه واهلك عاد وثمود وقوم صالح وآخر اربعاء فى الشهر اشأم وجاء يوم الاربعاء لا اخذ ولاعطاء وورد فى الآثار النهى عن قص الاظفار يوم الاربعاء وانه يورث البرص وقد تردد فيه بعض العلماء فابتلى نعوذ بالله وفى حديث لايبدو جذام ولا برص الا يوم الاربعاء وكره بعضهم عيادة المريض فيه ويحمد فيه الاستحمام والدعاء مستجاب فيه بعد الزوال قبل وقت العصر لانه عليه السلام استجيب له الدعاء على الاحزاب فى ذلك الوقت وقد بنى على موضع الدعاء مسجد فى المدينة يقال له مسجد الاستجابة يزار الآن وفى الحديث مامن شئ بدئ يوم الاربعاء الا وقد تم فينبغى البدآءة بنحو التدريس فيه وكان صاحب الهداية يوقف ابتدآء الامور على الاربعاء ويروى هذا الحديث ويقول كان هكذا يفعل ابى ويرويه عن شيخه احمد بن عبد الرشيد وسئل عن يوم الخميس فقال يوم قضاء الحوآيج لان فيه دخل ابراهيم عليه السلام على ملك مصر فاكرمه وقضى حاجته واعطاه هاجر وهو يوم الدخول على السلطان وفى الحديث من احتجم يوم الخميس فحم مات فى ذلك المرض وسئل عن يوم الجمعة فقال يوم نكاح وخطبة ايضا نكح فيه آدم حوآء ويوسف زليخا وموسى بنت شعيب وسليمان بلقيس وصح انه عليه السلام نكح فيه خديجة وعائشة رضى الله عنهما وعن ابن مسعود رضى الله عنه من قلم اظفاره يوم الجمعة اخرج الله منه دآء وادخل فيه شفاء وقال الاصمعى دخلت على الرشيد يوم الجمعة وهو يقلم الاظفار فقال قلم الاظفار يوم الجمعة من السنة وبلغنى انه ينفى الفقر فقلت يا امير المؤمنين وانت تخشى الفقر فقال وهل احد اخشى من الفقر منى وعن على رضى الله عنه رفعه من صام يوم الجمعة صبرا واحتسابا اعطى عشرة ايام غرزهر لاتشاكلهن ايام الدنيا ومن سالت من عينه قطرة يوم الجمعة قبل الرواح اوحى الى ملك الشمال اطو صحيفة عبدى فلا تكتب عليه خطيئة الى مثلها من الجمعة الاخرى قال بعض العارفين شرف الازمنة وفضيلتها يكون بحسب شرف الاحوال الواقعة فيها من حضور المحبوب ومشاهدته قال عمر بن الفارض قدس سره

وعندى عيدى كل يوم ارى به * جمال محياها بعين قريرة

وكل الليالى ليلة القدر ان دنت * كما كل ايام اللقا يوم جمعة

وليوم الجمعة خواص تجيء فى محلها ان شاء الله تعالى وفى الحديث اكثروا الصلاة على فى الليلة الزهرآء واليوم الاغر فان صلاتكم تعرض على فأ دعو لكم واستغفر والمراد بالليلة الزهرآء ليلة الجمعة لتلألؤ انوارها وباليوم الاغر يوم الجمعة لبياضه ونورانيته وفى الحديث من صلى على فى يوم الجمعة وليلة الجمعة مائة مرة قضى الله له مائة حاجة سبعين من حوآيج الدنيا وثلاثين من حوآيج الآخرة ثم يوكل الله بذلك ملكا يدخله على فى قبرى كما تدخل عليكم الهدايا يخبرنى بمن صلى على باسمه ونسبه الى عشيرته فاثبته عندى فى صحيفة بيضاء لان علمى بعد موتى كعلمى فى حياتى * بروز جمعه درود محمد عربى * زروى قدر زايام ديكر افزونست * زاختصاص كه اورا بحضرت نبويست * درو ثواب درود از قياس بيرونست * ثم ان الليل والنهار خزانتان ما اودعتهما اذنان وانهما يعملان فيك فاعمل فيهما جعلنا الله واياكم من المراقبين للاوقات (فان اعرضوا) متصل بقوله قل أئنكم الخ اى فان اعرض كفار قريش عن الايمان بعد هذا الايمان وهو بيان خلق الاجرام العلوية والسفلية ومابينهما (فقل) لهم (انذرتكم) اى انذركم واخوفكم وصيغة الماضى للدلالة على تحقق الانذار المنبيء عن تحقق المنذر (صاعقة) اى عذابا هائلا شديد الوقع كانه صاعقة يعنى ان الصاعقة فى الاصل قطعة نار تنزل من السماء فتحرق ما اصابته استعيرت هنا للعذاب الشديد تشبيها له بها فى الشدة والهول وفى المفردات الصاعقة الصوت الشديد من الجو ثم يكون فيها نار فقط او عذاب او موت وهى فى ذاتها شئ واحد وهذه الاشياء تأثيرات منها وبالفارسية صاعقه از عذاب بيهوش سازنده وهلاك كننده (مثل صاعقة عاد) مانند عذاب قوم عاد كه باد صرصر بود (وثمود) وعذاب قوم ثمود كه صيحهٔ جبرآئيل عليه السلام بوده اى لم يبق فى حقكم علاج الا انزال العذاب الذى نزل على من قبلكم من المعاندين المتمردين المعرضين عن الله وطلبه وطلب رضاه فهم سلف لكم فى التكذيب والجحود والعناد وقد سلكتم طريقهم فتكونون كامثالهم فى الهلاك قال مقاتل كان عاد وثمود ابنى عم وموسى وقارون ابنى عم والياس واليسع ابنى عم وعيسى ويحيى ابنى خالة وتخصيص اين دو قوم بجهت آنست كه در سفر رحلة الشتاء والصيف بر مواضع اين دو كروه كذشته آثار عذاب مشاهده ميكرده اند (اذ جاءتهم الرسل) الظاهر انه من اطلاق الجمع على المثنى فان الجائى هود الى عاد وصالح الى ثمود والجملة حال من صاعقة عاد اى مثل صاعقتهم كائنة فى وقت مجيء الرسل اليهم فكذبوهم فالمراد كون متعلق الظرف حالا منها لان الصاعقة قطعة نار تنزل من السماء فتحرق فهى جثة والزمان كما لايكون صفة للجثة لايكون حالا منها (من بين ايديهم ومن خلفهم) متعلق بجاءتهم اى من جميع جوانبهم واجتهدوا بهم من كل جهة من جهات الارشاد وطرق النصيحة تارة بالرفق وتارة بالعنف وتارة بالتشويق واخرى بالترهيب فليس المراد الجهات الحسية والاماكن المحيطة بهم او من جهة الزمان الماضى بالانذار عما جرى فيه على الكفار من الوقائع ومن جهة الزمان المستقبل بالتحذير عما اعد لهم فى الآخرة ويحتمل ان يكون عبارة عن الكثرة كقوله تعالى يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فيراد بالرسل مايعم المتقدمين منهم والمتأخرين اومايعم رسل الرسل ايضا والا فالجائى رسولان كما سبق وليس فى الاثنين كثرة (ان لاتعبدوا الا الله) اى بان لاتعبدوا ايها القوم اى يأمرونهم بعبادة الله وحده فان مصدرية ناصبة للفعل وصلت بالنهى كما توصل بالامر فى مثل قوله ان طهرا (قال الكاشفى) در آمدند ودعوت كردند بانكه مپرستيد مكر خدايرا (قالوا) استخفافا برسلهم (لوشاء ربنا) اى ارسال الرسل فانه ليس هنا فى ان تقدر المفعول مضمون جواب الشرط كثير معنى (لانزل ملائكة) اى لارسلهم بدلكم ولم يتخالجنا شك فى امرهم فامنا بهم لكن لما كان ارسالهم بطريق الانزال قيل لانزل (فانا بما ارسلتم به) على زعمكم فهو ليس اقرارا منهم بالارسال (كافرون) قال فى بحر العلوم الفاء وقعت فى جواب شرط محذوف تقديره اذا انتم بشر مثلنا من غير فضل لكم علينا ولستم بملائكة فانا لانؤمن بكم وبما جئتم به ولا يجب ان يكون ما دخلت عليه فعلا لجواز دخولها على الجملة الاسمية المركبة من مبتدأ وخبر وقال سعدى المفتى اشارة الى نتيجة قياسهم الفاسد الاستثنائى نقيض تاليه (قال الكاشفى) مشركان در بند صورت انبيا مانده از مشاهدهٔ معنى ايشان غافل بودند * چند صورت بينى اى صورت پرست * هركه معنى ديد از صورت برست * ديدهٔ صورت پرستى را ببند * تا شوى از نور معنى بهره مند *

روى ان اباجهل قال فى ملأ من قريش قد التبس علينا امر محمد عليه السلام فلو التمستم لنا رجلا عالما بالشعر والكهانة والسحر فكلمه ثم اتانا ببيان من امره فقال عتبة بن ربيعة والله لقد سمعت الشعر والكهانة والسحر وعلمت من ذلك علما ومايخفى على فاتاه فقال انت يا محمد خيرام هاشم انت خيرام عبد المطلب انت خيرام عبد الله فبم تشتم الهتنا وتضللنا فان كنت تريد الرياسة عقدنا لك اللوآء فكنت رئيسنا وان كان بك الباءة اى الجماع والشهوة زوجناك عشر نسوة تختارهن من بنات قريش وان كان بك المال جمعنا لك ماتستغنى ورسول الله عليه السلام ساكت فلما فرغ عتبة قال عليه السلام بسم الله الرحمن الرحيم حم الى قوله مثل صاعقة عاد وثمود فامسك عتبة على فيه عليه السلام وناشده بالرحم يعنى عتبه درشنيدن كلام خداى عزوجل چنان مبهوت ومدهوش كشت كه جاى سخن دروى نماند وبا آخر دست بردهن رسول نهاد وكفت بحق رحم كه نيز بخوانى كه طاقتم برسيد ودرين سخن سركردان وحيران شدم * ورجع الى اهله متحيرا من امره عليه السلام ولم يرجع الى قريش ولم يخرج وكانوا منتظرين لخبره فلما احتبس عنهم قالوا ما نرى عتبة الا قد صبأ يعنى صابى ومائل دين محمد شد فانطلقوا اليه وقالوا يا عتبة ما حبسك عنا الا انك قد صبأت فغضب ثم قال والله لقد كلمته فاجابنى بشئ والله ماهو شعر ولا كهانة ولا سحر ولما بلغ صاعقة عاد وثمود امسكت بفيه وناشدته بالرحم ان يكف وقد علمتم ان محمدا اذا قال شيأ لم يكذب فخفت ان ينزل بكم العذاب * راى من آنست كه اين مرد را فرو كذاريد بادين خويش وتعرض نرسانيد اكر عرب بر دوست يابند خود شغل شما كفايت كردند واكر او بر عرب دست يابد ملك او ملك شماست وعز او عز شماست ابوجهل كفت چنان ميدانم كه سحر او بر تو اثر كرده وترا از حال خود بكردانيده عتبه كفت راى من اينست كه شما هرچه ميخواهيد بكنيد * فكان من امرهم الاصرار حتى قتلوا فى وقعة بدر وابى الله الا ان يتم نوره ويظهر دينه فما كان الا ما اراد الله دون ما ارادوا (فاما عاد) لما كان التفصيل مسببا عن الاجمال السابق ادخل عليه الفاء السببية پس اما كروه عاديان (فاستكبروا فى الارض) درزمين احقاف در بلاد يمن اى تعظموا فيها على اهلها (بغير الحق) اى بغير استحقاق للتعظيم وركنوا الى قوة نفوسهم (وقالوا) اغترارا بتلك القوة الموقوفة على عظم الاجسام (من) استفهام (اشد منا قوة) وكان طول كل واحد منهم ثمانية عشر ذراعا وبلغ من قوتهم ان الرجل كان يقتلع الصخرة من الجبل و يجعلها حيث شاء وكانوا يظنون انهم يقدرون على دفع العذاب بفضل قوتهم نخانتهم قواهم لما استمكن منهم بلواهم وقد رد الله عليهم بقوله (اولم يروا) آيا نديدند مغرور شدكان بقوت خود اى أغفلوا ولم يعلموا علما جليا شبيها بالمشاهدة والعيان (ان الله الذى خلقهم) وخلق الاشياء كلها خصوصا الاجرام العظيمة كالسموات والجبال ونحوها وانما اورد فى حيز الصلة خلقهم دون خلق السموات والارض لادعائهم الشدة فى القوة (هو اشد منهم قوة) اى قدرة لان قدرة الخالق لابد وان تكون اشد من قدرة المخلوق اذ قدرة المخلوق مستفادة من قدرة الخالق والقوة عبارة عن شدة البنية وصلابتها المضادة للضعف ولما كانت صيغة التفضيل تستلزم اشتراك المفضل والمفضل عليه فى الوصف الذى هو مبدأ الاشتقاق افعل ولا اشتراك بينه تعالى و بين الانسان فى هذه القوة لكونه منزها عنها اريد بها القدرة مجازا لكونها مسببة عن القوة بمعنى صلابة البنية (وكانوا) و بودند وقوم عاد كه از روى تعصب (بآياتنا) المنزلة على الرسل (يجحدون) الجحود الانكار مع العلم اى ينكرونها وهم يعرفون حقيتها كما يجحد المودع الوديعة وينكرها فهو عطف على فاستكبروا وما بينهما اعتراض للرد على كلمتهم الشنعاء والمعنى انهم جمعوا بين الاستكبار وطلب العلو فى الارض وهو فسق وخروج عن الطاعة بترك الاحسان الى الخلق وبين الجحود بالآيات وهو كفر وترك لتعظيم الحق فكانوا فسقة كفرة وهذان الوصفان لما كانا اصلى جميع الصفات الذمية لاجرم سلط الله عليهم العذاب كما قال (فارسلنا عليهم ريحا صرصرا) لتقلعهم من اصولهم اى باردة تهلك وتحرق بشدة بردها كاحراق النار بحرها من الصر وهو البرد الذى يصر اى يجمع ويقبض اى ريحا عاصفة تصرصر اى تصوت فى هبوبها من الصرير وبالفارسية بادصرصر باواز مهيب قيل انها الدبور وقيل بل القبول اى الصبا التى تهب من مطلع الشمس فيكون الدبور ماتهب من مغربها والصرصر تكرير لبناء الصر قال الراغب الصر الشد والصرة ما يعقد فيه الدراهم والصرصر لفظه من الصر وذلك يرجع الى الشد لما فى البرودة من التعقيد اذ هى من الفعليات لانها كثيفة من شانها تفريق المتشاكلات وجمع المختلفات (فى ايام نحسات) جمع نحسة من نحس

نحسا نقيض سعد سعدا كلاهما على وزن علم والنحسان زحل والمريخ وكذا آخر سباط وآخر شوال ايضا من الاربعاء الى الاربعاء وذلك سبع ليال وثمانية ايام يعنى كانت الريح من صبيحة الاربعاء لثمان بقين من شوال الى غروب الاربعاء الآخر وهو آخر الشهر ويقال لها ايام الحسوم وسيأتى تفصيلها فى سورة الحاقة وما عذب قوم الا فى يوم الاربعاء وقال الضحاك امسك الله عنهم المطر ثلاث سنين ودامت الرياح عليهم من غير مطر وعن جابر ابن عبد الله رضى الله عنه واذا اراد الله بقوم خيرا ارسل عليهم المطر وحبس عنهم كثرة الرياح واذا اراد بقوم شرا حبس عنهم المطر وسلط عليهم كثرة الرياح والمعنى فى ايام منحوسات مشئومات ليس فيها شئ من الخير فنحوستها ان الله تعالى ادام تلك الرياح فيها على وتيرة وحالة واحدة بلا فتور واهلك القوم بها لا كما يزعم المنجمون من ان بعض الايام قد يكون فى حد ذاته نحسا و بعضها سعدا استدلالا بهذه الآية لان اجزاء الزمان متساوية فى حد ذاتها ولا تمايز بينها الا بحسب تمايز ما وقع فيها من الطاعات والمعاصى فيوم الجمعة سعد بالنسبة الى المطيع نحس بالنسبة الى العاصى وان كان سعدا فى حد نفسه قال رجل عند الاصمعى فسد الزمان فقال الاصمعى

ان الجديدين فى طول اختلافهما * لا يفسدان ولكن يفسد الناس

وقيل نذم زماننا والعيب فينا * ولو نطق الزمان اذن هجانا

وقال الشيخ صدر الدين القنوى قدس سره الملابس اذا فصلت وخيطت فى وقت ردى اتصل بها خواص رديئة انتهى يقول الفقير لعله اراد عروض الردآءة لها بسبب من الاسباب كيوم الاربعاء بما وقع فيه من العذاب لا ان الله خلقه رديئا فلا تنافى بين كلامه و بين ماسبق والظاهر ان الله تعالى خلق اجزاء الزمان والمكان على تفاوت وكذا سائر الموجودات كما لا يخفى (لنذيقهم) بالريح العقيم (عذاب الخزى فى الحياة الدنيا) اضافة العذاب الى الخزى من قبيل اضافة الموصوف الى الصفة على طريق التوصيف بالمصدر للمبالغة اى العذاب الخزى اى الذليل المهان على ان الذليل المهان فى الحقيقة اهل العذاب لا العذاب نفسه (ولعذاب الآخرة) وهر آينه عذاب آن سراى (اخزى) اى اذل وازيد خزيا من عذاب الدنيا وبالفارسية سخترست از روى رسوايى وهو فى الحقيقة ايضا وصف للمعذب وقد وصف به العذاب على الاسناد المجازى لحصول الخزى بسببه (وهم لا ينصرون) بدفع العذاب عنهم بوجه من الوجوه لا فى الدنيا ولا فى الآخرة لانهم لم ينصروا الله ودينه واما المؤمنون فانهم وان كانوا ضعفاء فقد نصرهم الله لانهم نصروا الله ودينه فعجبا من القوة فى جانب الضعف وعجبا من الضعف فى جانب القوة وفى الحديث انكم تنصرون بضعفائكم اى الضعفاء الداعين لكم بالنصرة وقال خالد بن برمك اتقوا مجانيق الضعفاء اى دعواتهم يقول الفقير انما عذبت عاد بريح صرصر لانهم اغتروا بطول قاماتهم وعظم اجسادهم وزيادة قوتهم فظنوا ان الجسم اذا كان فى القوة والثقل بهذه المرتبة فهو يثبت فى مكانه و يستمسك ولا يزيله عن مقره شئ من البلاء فسلط الله عليهم الريح فكانت اجسامهم كريشة فى الهوآء وكان عليه السلام يجثو على ركبتيه عند هبوب الرياح و يقول اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عذابا اللهم اجعلها رياحا اى رحمة ولا تجعلها ريحا اى عذابا واراد به ان اكثر ما ورد فى القرءآن من الريح بلفظ المفرد فهو عذاب نحو فارسلنا عليهم ريحا صرصرا وارسلنا عليهم الريح العقيم وان جاء فى الرحمة ايضا نحو وجرين بهم بريح طيبة وكل ما جاء بلفظ الجمع على الرياح فهو رحمة لا غير ويقول عليه السلام اى عند هبوب الرياح وعند سماع الصوت والرعد والصواعق ايضا اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك وفى الحديث لا تسبوا الريح فاذا رأيتم ما تكرهون فقولوا اللهم انا نسألك من خير هذه الريح وخير ما فيها وخير ما امرت به ونعوذ بك من شر هذه الريح وشر ما فيها وشر ما امرت به (كما فى المصابيح) ريح صرصر بادنفس اژدهاست * قلب ازو در اضطراب ومكرهاست * هر كه پاى جا شود درعهد دين * پايدارش ميكند حق چون زمين (واما ثمود) اى قبيلة ثمود فهو غير منصرف للعلمية والتأنيث ومن نونه وصرفه جعله اسم رجل وهو الجد الاعلى للقبيلة (فهديناهم) الهداية هنا عبارة عن الدلالة على ما يوصل الى المطلوب سوآء ترتب عليها الاهتداء اولا كما فى قوله تعالى وانك لتهدى الى صراط مستقيم وليست عبارة عن الدلالة المقيدة بكونها موصلة الى البغية كما فى قوله تعالى والله لا يهدى القوم الكافرين والمعنى فدللناهم على الحق بنصب الآيات التكوينية وارسال الرسل وانزال الآيات الشريفة ووحينا عليهم بالكلية

(فاستحبوا العمى على الهدى) حقيقة الاستحباب ان يتحرى الانسان فى الشئ ان يحبه. واقتضى تعديته بعلى
معنى الايثار والاختيار كما فى المفردات اى اختاروا الضلالة من عمى البصيرة وافتقادها على الهداية والكفر
على الايمان والمعصية على الطاعة قال صاحب الكشف فى لفظ الاستحباب ما يشعر بان قدرة الله تعالى
هى المؤثرة وان لقدرة العبد مدخلا ما فان المحبة ليست اختيارية بالاتفاق وايثار العمى حبا وهو الاستحباب
من الاختيارية واعترض عليه سعدى المفتى فى حواشيه بانه كيف لا تكون المحبة اختيارية ونحن مكلفون
بمحبة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا تكليف بغير الاختيارى الا يرى الى قوله عليه السلام لعمر
رضى الله عنه الآن يا عمر يعنى فى قول عمر ورسول الله آخذ بيده يا رسول الله انت احب الى من كل شئ الا نفسى
فقال عليه السلام لا والذى نفسى بيده حتى اكون احب اليك من نفسك فقال عمر الآن والله انت احب الى
من نفسى فقال الآن يا عمر اى صار ايمانك كاملا والجواب على ما فى شرح المشارق لابن الملك ان المراد
من هذه المحبة محبة الاختيار لا محبة الطبع لان كل احد مجبول على حب نفسه اشد من غيرها فمعنى الحديث
لا يكون ايمانك كاملا حتى تؤثر رضاى على رضى نفسك وان كان فيه هلاكك ونظيره قوله تعالى ويؤثرون
على انفسهم ولو كان بهم خصاصة فهم مع احتياجهم آثروا انفسهم على انفسهم وكذا المحب آثر رضى المحبوب
على رضى نفسه مع كون محبته لنفسه اشد من محبته له وقيل ان ثمود فى الابتداء آمنوا وصدقوا ثم ارتدوا
وكذبوا فاجراهم مجرى اخوانهم فى الاستئصال فتكون الهداية بمعنى الدلالة المقيدة قال ابن عطاء البسوا لباس
الهداية ظاهرا عوارى فيتحقق عليهم لباس الحقيقة فاستحبوا العمى على الهدى فردوا الى الذى سبق لهم
فى الازل يعنى ان جبلة القوم كانت جبلة الضلالة فمالوا الى ما جبلوا عليه من قبول الضلال فان السوابق تؤثر
فى العواقب بدون العكس فلا عبرة بالهداية المتوسطة لانها عارضة (قال الحافظ) چون حسن عاقبت نه برندى
وزاهدست * آن به كه كار خود بعنايت رها كنند (فأخذتهم صاعقة العذاب الهون) الهون مصدر
بمعنى الهوان والذلة يقال هان هونا وهوانا ذل كما فى القاموس وصف به العذاب للمبالغة اى اخذتهم داهية
العذاب المهين كانه عين الهوان وبالفارسية صاعقهٔ عذاب خوار كننده يعنى صيحهٔ جبرائيل ايشانرا
هلاك كرد فالصاعقة هى العذاب الهون شبه بها لشدته وهوله كما بين فيما سبق وقيل صاعقة من السماء اى نار
فاهلكتهم واحرقتهم فيكون من اضافة النوع الى الجنس بتقدير من اى من جنس العذاب المهين الذى بلغ
فى افادة الهوان للمعذب الى حيث كان عين الهوان (بما كانوا يكسبون) من اختيار الضلالة والكفر والمعصية
(قال الكاشفى) بسبب آنچه بودند كسب كردند از تكذيب صالح وعقر ناقه يقول الفقير اما حكمة الابتلاء
بالصيحة فلعدم استماعهم الحق من لسان صالح عليه السلام مع ان الاستحباب المذكور صفة الباطن
وبالصيحة تنشق المرارة فيفسد الداخل والخارج واما بالنار فلاحراقهم باطن ولد الناقة بعقر امه فابتلوا
بالاحراق الظاهر الا ترى ان يعقوب ذبح جديا بين يدى امه فابتلى بفراق يوسف واحتراقه على ما قاله البعض
(ونجينا الذين آمنوا) من تلك الصاعقة وكانوا مائة وعشرة اناس (وكانوا يتقون) الشرك اوعقر الناقة
وفيه اشارة الى التنجية من عذاب النار وهى انواع فمنهم من نجاهم من غير ان رأوا النار عبروا القنطرة ولم يعلموا
وقوم كالبرق الخاطف وهم الاعلام وقوم كالراكض وهم ايضا الاكابر وقوم على الصراط يسقطون وتردهم
الملائكة على الصراط فبعد وبعد وقوم بعد ما دخلوا النار فمنهم من تأخذه الى كعبيه ثم الى ركبتيه ثم الى حقويه
فاذا بلغت القلب قال الحق تعالى للنار لا تحرقى قلبه فانه محترق فى وقوم يخرجون من النار بعد ما امتحشوا
وصاروا حمما الامتحاش سوخته شدن والحمم جمع حممة بالضم وهو الفحم كما فى القاموس وفى الحديث يدخل
اهل الجنة الجنة واهل النار النار ثم يقول الله تعالى اخرجوا من النار من كان فى قلبه مثقال حبة من خردل
من ايمان فيخرجون منها قد اسودوا فيلقون فى نهر الحياة فينبتون كما تنبت الحبة فى جانب السيل واشارت الآية
الى ان سبب النجاة من النار هو الايمان والتقوى وهما من صفات القلب فاذا هرب العبد من مقام النفس ودخل
فى مقام القلب كان آمنا سالما من انواع الالم فى الدنيا والآخرة والا كان معذبا حكى ان ابا يزيد البسطامى
قدس سره دخل الحمام يوما فاصابه الحر فصاح فسمع نداء من الزوايا الاربع يا ابا يزيد ما لم تسلط عليك نار الدنيا
لم تذكرنا ولم تستغث بنا وفيه اشارة الى ان المقبول هو التدارك وقت الاختيار والايمان وقت التكاليف والا خرج

الامر من اليد ولا تفيد الصيحة وقت الوقوع فى العذاب * تو پيش از عقوبت در عفو كوب *
كه سودى ندارد فغان زير چوب * والكافر تنزل عليه ملائكة العذاب والمؤمن تصافحه الملائكة
قال الله تعالى اسمع يا موسى ما اقول فالحق ما اقول انه من تكبر على مسكين حشرته يوم القيامة على صورة الذر
ومن تواضع لعالم رفعته فى الدنيا والآخرة ومن رضى بهتك ستر مسلم هتكت ستره سبعين مرة ومن اهان مسلما
فقد بارزنى بالمحاربة ومن آمن بى صافحته الملائكة فى الدنيا والآخرة جهرا اللهم وفقنا لما ترضى (ويوم يحشر
اعداء الله) الحشر اخراج الجماعة من مقرهم وازعاجهم عنه الى الحرب وغيرها ولا يقال الا فى الجماعة ويوم
منصوب باذكر المقدر والمعنى واذكر يا محمد لقومك يوم يحشر اعداء الله المذكورون من عاد وثمود لا الاعداء
من الاولين والآخرين بمعنى انهم يجمعون الى النار كقوله قل ان الاولين والآخرين لمجموعون الى ميقات يوم
معلوم لما سيأتى من قوله تعالى فى امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس والتعبير بالاعداء للذم والايذان
بعلة ما يحيق بهم من فنون العذاب (الى النار) الى موقف الحساب اذ هنالك تتحقق الشهادة الآتية لا بعد تمام
السؤال والجواب وسوقهم الى النار والتعبير عنه بالنار اما للايذان بانها عاقبة حشرهم وانهم على شرف
دخولها واما لان حسابهم يكون على شفيرها وفى الآية اشارة الى ان من لم يمتثل الى اوامر الله ولم يجتنب
عن نواهيه ولم يتابع رسوله فهو عدو الله وان كان مؤمنا بالله مقرا بوحدانيته وان ولى الله من كان يؤمن بالله
ورسله ويمتثل اوامر الله فى متابعة الرسول ويحشر الاولياء الى الله وجنته كما يحشر الاعداء الى نار البعد
وجحيمه (فهم يوزعون) يقال وزعته عن كذا كوضع كففته اى يحبس اولهم على آخرهم ليتلاحقوا وهو كناية
عن كثرة اهل النار وفيه اشارة الى ان فى الوزع نوع عقوبة لهم (حتى اذا ما جاؤها) غاية ليحشر وليوزعون اى
حتى اذا حضروا النار جميعا وبالفارسية تا وقتى كه بيايند بآتش وما مزيدة لتأكيد اتصال الشهادة بالحضور
يعنى ان وقت مجيئهم النار لابد ان يكون وقت الشهادة عليهم (شهد عليهم سمعهم) الخ لانهم كانوا استعملوها
فى معاصى الله بغير اختيارهم فشهدت الآذان بما سمعت من شر وافرد السمع لكونه مصدرا فى الاصل
(وابصارهم) بما نظرت الى حرام (وجلودهم) ظواهر انفسهم وبشراتهم بما لامست محظورا والجلد قشر
البدن وقيل المراد بالجلود الجوارح والاعضاء واول عضوى كه تكلم كنند زانكف دست راست بود
(بما كانوا يعملون) فى الدنيا ويقال تخبر كل جارحة بما صدر من افاعيل صاحبها لا ان كلا منها تخبر بجناياتها
المعهودة فقط فالموصول عبارة عن جميع اعمالهم السيئة وفنون كفرهم ومعاصيهم وتلك الشهادة بان ينطقها
الله كما انطق اللسان اذ ليس نطقها باغرب من نطق اللسان عقلا وكما انطق الشجرة والشاة المشوية المسمومة
بان يخلق فيها كلاما كما عند اهل السنة فان البنية ليست بشرط عندهم للحياة والعقل والقدرة كما عند المعتزلة
وفى حواشى سعدى المفتى بان ينطقها الا على ان تكون تلك الاعضاء آلاته المجملة وعلى ان تكون القدرة
والارادة فى الانطاق المجملة وكيف وهى كارهة لما نطقوا به بل على ان تكون الاعضاء هى الناطقة بالحقيقة
موصوفة بالقدرة والارادة وفيه تأمل انتهى روى انه عليه السلام ضحك يوما حتى بدت نواجذه ثم قال
الا تسألون مم ضحكت قالوا مم ضحكت يا رسول الله قال عجبت من مجادلة العبد ربه يوم القيامة قال يقول يا رب
أليس قد وعدتنى ان لا تظلمنى قال فان لك ذلك قال فانى لا اقبل شاهدا الا من نفسى قال الله تعالى اوليس
كفى بى شهيدا او بالملائكة الكرام الكاتبين فيقول اى رب اجرتنى من الظلم فلن اقبل على شاهدا الا من نفسى
قال فيختم على فيه وتتكلم الاركان بما كان يعمل قال عليه السلام فيقول لهن بعدا لكن وسحقا عنكن كنت
اجادل وهذه الرواية تنطق بان المراد بالجلود الجوارح وفيه اشارة الى ان الجماد فى الآخرة يكون حيوانا ناطقا
كما قال تعالى وان الدار الآخرة لهى الحيوان (وقالوا لجلودهم) توبيخا (لم شهدتم علينا) وصيغة جمع العقلاء
فى خطاب الجلود وكذا فى قوله تعالى قالوا انطقنا الخ لوقوعها فى موقع السؤال والجواب المختصين بالعقلاء ولعل
تخصيص الجلود لانها بمرآى منهم بخلاف جلودهم بدلنا هم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب او لان الشهادة
منها اعجب وابعد اذ ليس شأنها الادراك بخلاف السمع والبصر والمراد الادراك اللازم للشهادة وهو الابصار
او الاسماع اذ الشهادة لا تكون الا بالمعاينة او السماع والادراك اللمسى لا مدخل له فى الشهادة فيحصل التعجب
والبعد وعن ابن عباس رضى الله عنهما المراد بشهادة الجلود شهادة الفروج لانها لا تخلو عن الجلود والله تعالى

يكنى وهو الانسب بتخصيص السؤال بها فى قوله وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا اما تشهد به من الزنى اعظم
جناية وقبحا واجلب للخزى والعقوبة مما يشهد به السمع والابصار من الجنايات المكتسبة بتوسطها (قالوا)
اى الجلود (انطقنا الله الذى انطق كل شئ) ناطق واقدرنا على بيان الواقع فشهدنا عليكم بما عملتم بواسطتنا
من القبائح وما كتمناها وفى الآية اشارة الى ان الارواح والاجسام متساوية فى قدرة الله تعالى ان شاء جعل
الارواح بوصف الاجسام صما بكما عميا فهم لا يعقلون وان شاء جعل الاجسام بوصف الارواح تنطق وتسمع
وتبصر وتعقل (وهو خلقكم اول مرة) وازعدم بوجود آورد (واليه ترجعون) فان من قدر على خلقكم
وانشائكم اولا وعلى اعادتكم ورجعكم اى ردكم الى جزائه ثانيا لا يتعجب من انطاقه لجوارحكم وفى تفسير
الجلالين هو ابتداء اخبار عن الله تعالى وليس من كلام الجلود ولعل صيغة المضارع مع ان هذه المحاورة بعد
البعث والرجع لما ان المراد بالرجع ليس مجرد الرد الى الحياة بالبعث بل ما يعمه وما يترتب عليه من العذاب الخالد
المترقب عند التخاطب على تغليب المتوقع على الواقع على ان فيه مراعاة الفواصل يقول الفقير قد ثبت فى علم
الكلام ان الله تعالى قد خلق كلا من الحواس لادراك اشياء مخصوصة كالسمع للاصوات والذوق للطعوم
والشم للروائح لكن ذلك الادراك بمحض خلق الله تعالى من غير تأثير الحواس فلا يمتنع ان يخلق عقيب صرف
الباصرة ادراك الاصوات مثلا وان لم يكن واقعا بالفعل وقد صح ان موسى عليه السلام سمع كلام الله تعالى
من كل جانب بكل جانب وقس على الرؤية ليلة المعراج فانه عليه السلام كان بصرا محضا فى صورة الجسم وكذلك
اللسان فانه مخلوق بالنطق لكن الله تعالى اذا اراد كان جميع البدن لسانا مع ان الانسان لما تشرف بالحياة والنطق
كان جميع اجزائه ناطقا حكما كما كان حيا حقيقة وذلك لاضافته الى الحى الناطق بل وسر الحياة والنطق سار
فى جميع اجزاء العالم فضلا عن اعضاء بنى آدم وقد ورد ان كل شئ سمع صوت المؤذن من رطب ويابس يشهد له يوم
القيامة فهذه الشهادة من باب النطق لا عن علم وتعقل فليحذر العبد عن شهادة الاعضاء وكذا المكان والزمان
وعن علاء بن زياد قال ليس يوم يأتى من ايام الدنيا الا يتكلم ويقول يا ايها الناس انى يوم جديد وانا على ما يعمل
فى شهيد وانى لو آبت شمسى لم ارجع اليكم الى يوم القيامة (قال الصائب) غبار قافلهٔ عمر چون نمايان نيست *
دواسبه رفتن ليل ونهار را درياب (وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم) قوله
ان يشهد فى موضع النصب باسقاط الخافض اى من ان يشهد لان استتر لا يتعدى بنفسه او فى موضع الجر على
تقدير المضاف اى مخافة ان يشهد ولا فى الموضعين زائدة لتأكيد النفى وهذه حكاية لما سيقال للاعداء يومئذ من
جهته تعالى بطريق التوبيخ والتقريع تقريرا لجواب الجلود والمعنى وما كنتم تستترون فى الدنيا عند مباشرتكم
الفواحش مخافة ان تشهد عليكم جوارحكم بذلك لانها كانت اجساما صامتة غير ناطقة ولم يكن فى حسابكم
ما استقبلكم كما كنتم تستترون من الناس بالحيطان والحجب وظلمة الليل مخافة الافتضاح عندهم بل كنتم
جاحدين بالبعث والجزاء رأسا فضلا عن شهادة الاعضاء وفيه تنبيه على ان المؤمن ينبغى ان يتحقق ان لا يمر عليه
حال الا وعليه رقيب وان الله معه اينما كان وفى الحديث افضل ايمان المرء ان يعلم ان الله معه حيث كان *
يار با تست هر كجا هستى * جاى ديگر چه خواهى اى او باش * با تو در زير يك كليم چو اوست *
پس برو اى حريف خود را باش * فعلى العبد ان يحفظ نفسه ويحاسبها قبل ان تحاسب قال البقلى
فى عرائسه من باشر المعصية تظهر آثارها على جوارحه لا يقدر ان يسترها ولو كان عالما بنفسه يستغفر
فى السر عند الله حتى تضمحل آثارها ولا يرى من وجوده تلك الآثار صاحب كل نظرة قال ابو عثمان رحمه الله
من لم يذكر فى وقت مباشرته الذنوب شهادة جوارحه عليه يجترئ على الذنوب ومن ذكر ذلك حين مباشرتها
ربما تلحقه العصمة والتوفيق فيمنعانه عنها وفضوح الآخرة فوق فضوح الدنيا فالنار ولا العار (ولكن ظننتم)
عند استتاركم (ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون) من القبائح المخفية فلا يظهرها فى الآخرة على تقدير وقوعها
ولذلك اجترأتم على ما فعلتم يشير الى معتقد الفلاسفة الزنادقة فانهم يعتقدون ان الله لا يكون عالم الجزئيات
وفيه ايذان بان شهادة الجوارح باعلامه تعالى حينئذ لا بانها كانت عالمة بما شهدت به عند صدوره عنهم وادخل
الكثير لكونهم يزعمون ان الله يعلم ما يجهر به دون ما يسر عن ابن مسعود رضى الله عنه كنت مستترا
باستار الكعبة فدخل ثلاثة نفر ثقفيان وقرشى اوقرشيان وثقفى كثير شحم بطونهم قليل فقه بطونهم قيل

الثقفى عبد ياليل والقرشيان ختناه ربيعة وصفوان بن امية فقال احدهم اترون ان الله يسمع ما نقول قال الآخر
يسمع ان جهرنا ولا يسمع ان اخفينا فذكرت ذلك للنبى عليه السلام فانزل الله تعالى وما كنتم تستترون الخ
فالحكم المحكى حينئذ يكون خاصا بمن كان على ذلك الاعتقاد من الكفرة ولعل الانسب ان يراد بالظن معنى
مجازى يعم المعنى الحقيقى وما جرى مجراه من الاعمال المنبئة عنه كما فى قوله تعالى يحسب ان ماله اخلده فان معناه
يعمل عمل من يظن ان ماله يبقيه حيا ليعم ما حكى من الحال جميع اصناف الكفرة فتدبر كذا فى الارشاد (وذلكم)
الظن ايها الاعداء وهو مبتدأ خبره قوله (ظنكم الذى ظننتم بربكم) والا فالله تعالى عالم بجميع الكليات
والجزئيات لانه متجل باسمائه وصفاته فى جميع الموجودات وهو خالق الاعمال وسائر الاعراض والجواهر
والمطلع على البواطن والسرائر كما على الظواهر والتغاير بين العنوانين امر جلى لظهور ان ظن عدم علم الله
غير الظن بالرب فيصح ان يكون خبرا له (ارداكم) خبرا آخر له اى اهلككم وطرحكم فى النار (فاصبحتم) اى صرتم
بسبب ذلك الظن السوء الذى اهلككم (من الخاسرين) ازز يانكاران اذ صار ما منحوا للسعادة الدارين
من القوة العاقلة والاعضاء سببا الشقاء النشأتين اما كونها سببا لشقاء الآخرة فظاهر واما كونها سببا
لشقاء الدنيا فمن حيث انها كانت مفضية فى حقهم بسوء اختيارهم الى الجهل المركب بالله سبحانه وصفاته
واتباع الشهوات وارتكاب المعاصى وفى التأويلات النجمية من الخاسرين الذين خسروا على بذر ارواحهم
فى ارض اجسادهم بان لم يصل اليه ماء الايمان والعمل الصالح ففسد حتى صار بوصف الاجساد صم بكم عمى
فهم لا يعقلون وفى بحر العلوم من الخاسرين اى الكاملين فى الخسران حيث ظننتم بالله ظن السوء وسوء الظن
بالله من اكبر الكبائر كحب الدنيا وقال الحسن رحمه الله ان قوما الهتهم الامانى حتى خرجوا من الدنيا وما لهم
حسنة يقول احدهم انى احسن الظن بربى وكذب لو احسن الظن لاحسن العمل وتلا قوله تعالى وذلكم ظنكم
الآية فالظن اثنان ظن ينجى وهو ما قارن حسن الاعتقاد وصالح العمل وظن يردى وهو ما لم يقارن ذلك فلا بد
من السعى * درين دركاه سعى هيچكس ضايع نميگردد * بقدر آنچه فرمان ميبرى فرمان روا كردى
(فان يصبروا) فى النار على العذاب وامسكوا عن الاستغاثة والجزع مما هم فيه انتظارا للفرج زاعمين ان الصبر
مفتاح الفرج (فالنار مثوى لهم) اى محل ثواء واقامة ابدية لهم بحيث لا خلاص لهم عنها فلا ينفعهم صبرهم
والالتفات الى الغيبة للاشعار بابعادهم عن حيز الخطاب والابقاء فى غاية دركات النار (وان يستعتبوا)
اى يسألوا العتبى وهو الرجوع الى ما يحبونه جزعا مما هم فيه (فما هم من المعتبين) اى المجابين الى العتبى فيكون
صبرهم وجزعهم سواء فى ان شيأ منهما لا يؤدى الى الخلاص ونظيره قوله تعالى سواء علينا اجزعنا ام صبرنا
ما لنا من محيص (قال فى تاج المصادر) الاعتاب خشنود كردن والاستعتاب از كسى حق خواستن كه
ترا خشنود كند وآشتى خواستن وفى القاموس العتبى الرضى واستعتبه اعطاه العتبى كاعتبه وطلب اليه
العتبى ضد وفى المفردات اعتبته ازلت عنه عتبه نحو اشكيته ومنه فما هم من المعتبين والاستعتاب ان يطلب
من الانسان ان يذكر عتبه فيعتب والعتب الشدة والامر الكريه والغلظة التى يجدها الانسان فى نفسه
على غيره (وقيضنا لهم) التقييض تقدير كردن وسبب ساختن اى قدرنا وقرنا للكفرة فى الدنيا (قرناء) جمع قرين
اى اخدانا من شياطين الانس والجن واصدقاء يستولون عليهم استيلاء القيض على البيض وهو القشر الاعلى
وفيه حجة على القدرية فان هذا على التخلية بينهم وبين التوفيق لاجله صاروا قرناءهم وهم لا يقولون بموجب
الآية (فزينوا لهم) اى قرناؤهم (ما بين ايديهم) من امور الدنيا واتباع الشهوات (وما خلفهم) من امور الآخرة
حيث اروهم ان لا بعث ولا حساب ولا مكروه قط جعل امر الدنيا بين ايديهم كما يقال قدمت المائدة بين ايديهم
والآخرة لما كانت تأتيهم بعد هذا جعلت خلفهم كما يقال لمن يجيء بعد الشخص انه خلفه وهذا هو الذى
تقتضيه ملاحظة الترتيب الوجودى وقيل ما بين ايديهم الآخرة لانها قدامهم وهم متوجهون اليها وما خلفهم
الدنيا لانهم يتركونها خلفهم وفى عرائس البيان زينت النفس الشهوات والشياطين التسويف والامهال
وهذا ما بين ايديهم وما خلفهم قال الجنيد لا تألف النفس الحق ابدا وقال ابن عطاء النفس قرين الشيطان والفه
ومتبعه فيما يشير اليه مفارق للحق مخالف له لا يألف الحق ولا يتبعه قال الله تعالى وقيضنا لهم قرناء فزينوا لهم
ما بين ايديهم من طول الامل وما خلفهم من نسيان الذنوب * درسر اين غافلان طول امل دانى كه چيست

آشيان كردست مارى در كبوترخانه (وحق عليهم القول) اى ثبت وتقرر عليهم كلمة العذاب وتحقيق
موجبها ومصداقها وهى قوله لاملأن جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين ونحوه (فى امم) حال من الضمير
المجرور اى كائنين فى جملة امم وقيل فى بمعنى مع وهذا كما ترى صريح فى ان المراد باعداء الله فيما سبق المعهودون
من عاد وثمود لا الكفار من الاولين والآخرين كما قيل (قد خلت) صفة الامم اى مضت (من قبلهم من الجن
والانس) على الكفر والعصيان كدأب هؤلاء الكفار (انهم كانوا خاسرين) تعليل لاستحقاقهم العذاب والضمير
للاولين والآخرين * زنقد معرفت امروز مفلس * زسود آخرت فردا تهى دست * وفى كشف
الاسرار اذا اراد الله بعبد خيرا قيض له قرناء خير يعينونه على الطاعة ويدعونه اليها واذا اراد الله بعبد سوأ
قيض له اخدان سوء يحملونه على المخالفات ويدعونه اليها ومن ذلك الشيطان فانه مسلط على الانسان
بالوسوسة وشر من ذلك النفس الامارة بالسوء تدعو اليوم الى مافيه هلاكها وهلاك العبد وتشهد غدا عليه
بما دعته اليه واوحى الى داود عليه السلام عاد نفسك ياداود فقد عزمت على معاداتك ولهذا قال عليه السلام
رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر وفى الخبر من مقت نفسه فى ذات الله امنه الله من عذاب يوم القيامة
قيرا بوعلى دقاق را قدس سره پرسيدند كه خويشتن راچه كونه مى بينى كفت چنان مى بينم كه اكر پنجاه ساله
عمر مرا بر طبقى نهند وكرد هفت آسمان وهفت زمين بكردانند مرا ازهيچ ملك مقرب در آسان شرم نبايد داشت
وازهيچ آفريده در زمين حلالى نبايد خواست اى مرد بدين صفت كه شنيدى بوقت نزع كوزهٔ آب پيش وى
داشتند كفتند درحرارت جان داد جكررا تبريدى بده كفت هنكام آن نيست كه اين دشمن اصلى را واين
نفس ناكس را شربتى سازم نبايد كه چون قوت يابد دمار از من برآرد * نفس اژدرهاست اوكى مرده است *
ازغم بى آلتى افسرده است * كر بيابد آلت فرعون او * كه بامر او همى رفت آب جو * آنكه او بنياد
فرعونى كند * راه صد موسى وصد هارون زند * واذا كانت النفس بهذه الشقاوة والخسارة فلابد
من اصلاحها وتزكيتها لئلا يحق عليها القول ولا تدخل النار مع الداخلين واصل الخسارة افساد الاستعداد
الفطرى كافساد بعض الاسباب البيضة فانها اذا فسدت لم ينتفع بها نسأل الله سبحانه وتعالى ان يجعلنا
من الرابحين لا من الخاسرين وان يكون عونا لنا على النفس وابليس وسائر الشياطين (وقال الذين كفروا)
من رؤساء المشركين لاعقابهم واشقيائهم اوقال بعضهم لبعض (لاتسمعوا) مشنويد وكوش منهيد
(لهذا القرآن) لسماعه (والغوا فيه) اللغو من الكلام ما لا يعتد به وهو الذى لا عن روية وفكر فيجرى مجرى
اللغاء وهو صوت العصافير ونحوها من الطيور اى ائتوا فيه بالباطل من الكلام الذى لا طائل تحته وعارضوه
بالخرافات وهى الهذيان والاحاديث التى لا اصل لها مثل قصة رستم واسفنديار وبانشاء الارجاز والاشعار
وبالتصدية والمكاء اى التصفيق والصفير وارفعوا اصواتكم بها تشوشوا على القارئ فيختلط عليه ما يقرأه
(لعلكم تغلبون) اى تغلبونه على قراءته فيترك القراءة ولا يتمكن السامع ايضا من سماعه اراد وابذلك التلبيس
والتشويش الاذية وايضا خافوا من انه لو سمعه الناس لآمنوا به وكان ذلك غالبا شأن ابى جهل واصحابه
وفيه اشارة الى ان من شأن النفوس المتمردة انشاء اللغو والباطل وحديث النفس على الدوام اشتغالا للقلوب
بها عن استماع الالهامات الربانية لعلها تغلب عليها ولم تعلم ان من استغرق فى سماع اسرار الغيب فليس له
عما سوى الله خبر ولا لحديث النفس فيه اثر (فلنذيقن الذين كفروا) اى فوالله لنذيقن هؤلاء القائلين واللاغين
او جميع الكفرة وهم داخلون فيهم دخولا اوليا (عذابا شديدا) لا يقادر قدره كما دل التنكير والوصف وهذا تهديد
شديد لان لفظ الذوق انما يذكر فى القدر القليل يؤتى به لاجل التجربة واذا كان ذلك الذوق وهو قدر قليل عذابا
شديدا فقس عليه ما بعده وفيه اشارة الى ان الله تعالى اذا تجلى للقلوب احترقت النفوس بالفناء عن اوصافها
وهو عذابها فكانت كاهل الجزية والخراج فى ارض الاسلام فكما كان اهل الايمان فى سلامة من اذاهم فكذا
القلوب مع النفوس اذ لا كفر ولا اعتراض مع الايمان والتسليم (ولنجزينهم اسوء الذى كانوا يعملون) اى جزاء
سيئات اعمالهم التى هى فى انفسها اسوء فاذا كانت اعمالهم اسوء كان جزاؤها كذلك فالاسوء قصد به الزيادة
المطلقة وانما اضيف الى ما عملوا للبيان والتخصيص وعن ابن عباس رضى الله عنهما عذابا شديدا يوم بدر واسوء
الذى كانوا يعملون فى الآخرة (ذلك) المذكور من الجزاء وهو مبتدأ خبره قوله (جزاء اعداء الله) اى جزاء

معد لاعدائه (النار) عطف بيان للجزاء وذلك خبر مبتدأ محذوف اى الامر ذلك على انه عبارة عن مضمون
الجملة لا عن الجزاء وما بعده جملة مستقلة مبينة لما قبلها او النار مبتدأ خبره قوله (لهم فيها دار الخلد)
اى هى بعينها دار اقامتهم لا انتقال لهم منها على ان فى للتجريد لا للظرفية وهو ان ينتزع من امر ذى صفة امر
آخر مثله مبالغة لكماله فيها كما يقال فى البيضة عشرون منا من حديد وقيل هى على معناها اى للظرفية
والمراد ان لهم فى النار المشتملة على الدركات دارا مخصوصة هم فيها خالدون (جزاء بما كانوا بآياتنا يجحدون)
منصوب بفعل مقدر اى يجزون جزاء والباء الاولى متعلقة بجزاء والثانية بيجحدون وقدمت عليه لمراعاة
الفواصل اى بسبب ما كانوا يجحدون بآياتنا الحقة او يلغون فيها وذكر الجحود لكونه سببا للغو (وقال الذين كفروا)
وهم متقلبون فيما ذكر من العذاب (ربنا ارنا اللذين اضلانا من الجن والانس) اى ارنا الشيطانين اللذين حملانا
على الضلال بالتسويل والتزيين من نوعى الجن والانس لان الشيطان بين جنى وانسى بدليل قوله شياطين
الانس والجن وقوله من الجنة والناس ويقال احدهما قابيل ابن آدم سن القتل بغير حق والذى من الجن
ابليس سن الكفر والشرك فيكون معنى اضلانا سنا لنا الكفر والمعصية كما فى عين المعانى ويشهد لهذا القول
الحديث المرفوع ما من مسلم يقتل ظلما الا كان على ابن آدم كفل من دمه لانه اول من سن القتل اخرجه الترمذى
ويروى ان قابيل شدت ساقاه بفخذيه يدور مع الشمس حيث دارت يكون فى الشتاء فى حظيرة ثلج وفى الصيف
فى حظيرة نار (نجعلهما تحت اقدامنا) اى ندسهما انتقاما منهما (ليكونا من الاسفلين) اى ذلا ومهانة
او نجعلهما فى الدرك الاسفل من النار تشفيا منهما بذلك ليكونا من الاسفلين مكانا واشد عذابا منا وفى الآية
اشارة الى ان النفوس اذا فنيت عن اوصافها بنار انوار التجلى وذاقت حلاوة القرب تلتمس من ربها اطلاعها
على بقايا الاوصاف الشيطانية والحيوانية التى جبلت النفوس عليها ليمكنها منها فتجعلها تحت اقدام همتها
بافنائها فتعلو بها الى مقامات القرب ليكونا من الاسفلين وتكون من الاعلين وهذا انما يكون فى الترقى
من مقام الى مقام اذ بقية المقام الادنى لا تزول الا بالترقى الى المقام الاعلى وهكذا الى نهاية المقامات فعلى العبد
ان يجتهد حتى يخرج من الدنيا مع فناء النفس لا مع بقائها فانه اذا خرج منها بالفناء خلص من الجزع والا وقع
فيه كما وقع الكفرة ولا فائدة فى الجزع يوم القيامة وفى الآية تنبيه على ان الاخلاء يومئذ اعداء فالخليل للمؤمن
فى الدارين ليس الا الله وكان رجل له حبيب فتوفى فجزع عليه جزعا شديدا حتى صار مجنونا فذكر حاله لابى يزيد
البسطامى قدس سره فأتى اليه وهو مقيد فى دار المرضى فقال له ابو يزيد يا هذا غلطت فى الابتداء حيث احببت
الحى الذى يموت وهلا احببت الحى الذى لا يموت فافاق المجنون من جنونه واقبل على عبادة الله حتى صار
من جملة الكبراء (وفى المثنوى) چون زعلت وارهيدى اى رهين * سركه را بكذار وميخور انكبين
تخت دل معمور شد پاك از هوا * برروى الرحمن على العرش استوى * حكم بر دل بعد ازين بى واسطه *
حق كند چون يافت دل اين رابطه * يشير الى انه لابد من رياضة النفس الى ان تتخلص من العلة فما دامت
العلة فلتقنع بالخل فاذا ذهبت فقد حكم عليها القلب وليس شأنه الا ابقاء الحلاوى واطعام اللذائذ بل لو طهر
السر عما سوى الله استوى الرحمن على عرش القلب فكان دوران العبد مع الله فى كل حال فلا يجد الا الحضور
والسكون نسأل الله ذلك الفوز العظيم (ان الذين قالوا ربنا الله) اعترافا بربوبيته واقرارا بوحدانيته فربنا الله من
باب صديقى زيد يفيد الحصر (ثم استقاموا) اى ثبتوا على الاقرار بقولهم ربنا الله ومقتضياته بان لا يزل قدمهم
عن طريق العبودية قلبا وقالبا ولا يتخطاه وفيه يندرج كل العبادات والاعتقادات بصفة الدوام الى وقت
الوفاة فثم للتراخى فى الزمان او فى الرتبة فان الاستقامة لها الشان كله يعنى ان المنتهى وهى الاستقامة لكونه
مقصودا اعلى حالا من المبدأ وهو الاقرار واستقامة الانسان لزومه للمنهج المستقيم وما روى عن الخلفاء
الراشدين رضى الله عنهم فى معناها من الثبات على الايمان كما روى عن عمر رضى الله عنه ومن اخلاص العمل
كما روى عن عثمان رضى الله عنه ومن اداء الفرائض كما روى عن على رضى الله عنه فبيان لجزئياتها * انس
ابن مالك رضى الله عنه كفت آن روز كه اين آيت فرود آمد رسول خدا شادشد وازشادى كفت امتى
ورب الكعبة وذلك لان اليهود والنصارى لم تستقم على دينهم حتى قالوا عزير ابن الله والمسيح ابن الله ونحو ذلك
وكفروا بنبوة رسول الله عليه السلام ومن الاستقامة ان لا يرى المرء النفع والضر الا من الله ولا يرجو من احد

دون الله ولا يخاف احدا غيره وعن سفيان بن عبد الله الثقفى رضى الله عنه قلت يا رسول الله اخبرنى بامر
اعتصم به قال قل ربى الله ثم استقم قال قلت ما اخوف ما يخاف على فاخذ رسول الله بلسان نفسه وقال هذا
وكان الحسن اذا تلا هذه الآية قال اللهم انت ربنا فارزقنا الاستقامة صاحب كشف الاسرار فرموده كه
ربنا الله عبارت از توحيد اقرارست كه عامه مؤمنان راست ثم استقاموا اشارت بتوحيد معرفت كه
عارفان وصديقان راست توحيد اقرار آنست كه الله را يكتا كويى وتوحيد معرفت آنست كه اورا يكتا شناسى
يعنى از همه جهت بوحدت او بينا كردى با انكه درعالم وحدت جهت نيست * نى جهت مى كنجد اينجا
نى صفت * نى تفكر نى بيان نى معرفت * آتشى از سر وحدت برفروخت * غير واحد هرچه پيش
آمد بسوخت * ابو يزيد بسطامى قدس سره وقتى بر مقام علم ايستاده بود از توحيد اقرار نشان ميداد
مريدى كفت اى شيخ خدا را شناسى كفت در كل عالم خود كسى باشد كه خدا را نشناسد يا نداند وقتى ديكر
غريق بحر توحيد معرفت بود وحريق نار محبت اورا كفتند خدا را شناسى كفت من كه باشم كه اورا شناسم
ودر كل عالم خود كسى باشد كه اورا شناسد * درعشق تو من كيم كه در منزل من * از وصل رخت كلى
دمد بر كل من * پير طريقت كفت صحبت باحق دو حرفست اجابت واستقامت اجابت عهد ست
استقامت وفا اجابت شريعت است واستقامت حقيقت درلك شريعت هزار سال بساعتى درتوان يافت ودرلك
حقيقت ساعتى بهزار سال درنتوان يافت وفى التأويلات النجمية تشير الآية الى يوم الميثاق لما خوطبوا بقوله
الست بربكم قالوا بلى اى ربنا الله وهم الذريات المستخرجة من ظهر آدم عليه السلام اقروا بربوبيته ثم استقاموا
على اقرارهم بالربوبية ثابتين على اقدام العبودية لما اخرجوا الى عالم الصورة ولهذا ذكر بلفظ ثم لانه للتراخى
فاقروا فى عالم الارواح ثم استقاموا فى عالم الاشباح وهم المؤمنون بخلاف المنافقين والكافرين فانهم اقروا ولم
يستقيموا على ذلك فاستقامة العوام فى الظاهر بالاوامر والنواهى وفى الباطن بالايمان والتصديق واستقامة
الخواص فى الظاهر بالتجريد عن الدنيا وترك زينتها وشهواتها وفى الباطن بالتفريد عن نعيم الجنان شوقا
الى لقاء الرحمن وطلب العرفان واستقامة الاخص فى الظاهر برعاية حقوق المتابعة على وفق المبايعة بتسليم
النفس والمال وفى الباطن بالتوحيد فى استهلاك الناسوتية فى اللاهوتية ليستقيم بالله مع الله فانيا عن الانانية
باقيا بالهوية بلا ارب من المحبوب مكتفيا عن عطائه ببقائه ومن مقتضى جوده بدوام فنائه فى وجوده
(تتنزل عليهم الملائكة) من جهته تعالى يمدونهم فيما يعرض لهم من الامور الدينية والدنيوية بما يشرح
صدورهم ويدفع عنهم الخوف والحزن بطريق الالهام كما ان الكفرة يمدهم ما قيض لهم من قرناء السوء
بتزيين القبائح وكذا تتنزل عند الموت بالبشرى وفى القبر وعند البعث اذا قاموا من قبورهم (ان) مفسرة بمعنى
اى ومخففة من الثقيلة والاصل بانه والهاء ضمير الشان اى يتنزلون ملتبسين بهذه الاشارة وهى (لا تخافوا)
ما تقدمون عليه من امر الآخرة فلا ترون مكروها فان الخوف غم يلحق لتوقع المكروه (ولا تحزنوا) على ما خلفتم
من اهل وولد فانه تعالى يخلفكم عليهم بخير ويعطيكم فى الجنة اكثر من ذلك واحسن ويجمع بينكم وبين اهاليكم
واولادكم المسلمين فى الجنة فان الحزن غم يلحق من فوات نافع او حصول ضار وفى التأويلات النجمية الخوف
انما يكون فى المستقبل من الوقت وهو بحلول مكروه او فوات محبوب والملائكة يبشرونهم بان كل مطلوب لهم
سيكون وكل محذور لهم لا يكون والحزن من حزونة الوقت والذى هو راض بجميع ما يجرى مستسلم للاحكام
الازلية فلا حزونة فى عيشه بل من يكون قائما بالله وهائما فى الله دائما مع الله لا يدركه الخوف والحزن والملائكة
يبشرونهم ان لا تخافوا ولا تحزنوا على فوات العناية فى السابقة (وابشروا) اى سروا وبالفارسية شادشويد
فان الابشار شادشدن (بالجنة التى كنتم توعدن) فى الدنيا على السنة الرسل هذا من بشارتهم فى احد المواطن
الثلاثة وعن ثابت بلغنا اذا انشقت الارض يوم القيامة ينظر المؤمن الى حافظيه قائمين على رأسه يقولان له
لا تخف ولا تحزن وابشر بالجنة الموعودة وانك سترى اليوم امورا لن ترى مثلها فلا تهولنك فانما يراد بها غيرك
وفى التأويلات النجمية وابشروا بجنة الوصلة فان الوعد صار نقدا فما بقى الوعد والوعيد وما هو الاعيد فى القيد
فما وعد الله للعوام من جميع الثواب وللخواص من حسن المآب نقد لاخص الخواص من اولى الالباب
(ع) جنت نقدست اينجا حالت ذوق وحضور * ويقال لا تخافوا من عزل الولاية ولا تحزنوا على ما اسلفتم من

الجناية

الجناية وابشروا بحسن العناية فى البداية لا تخافوا فطال ما كنتم من الخائفين ولا تحزنوا فقد كنتم من العارفين
وابشروا بالجنة فلنعم اجر العاملين فردا هرچه شرايعست همه را قلم نسخ دركشند نماز وروزه وحج وجهاد روا
باشد كه بپايان رسد ومنسوخ شود اما عقد محبت وعهد معرفت هر كز نشايد كه منسوخ شود چون در بهشت
روى هر روزى كه برتو بكذرد از شناخت حق سبحانه وتعالى برتو عالمى كشاده شود كه پيش از آن نبوده
اين كاريست كه هر كز بسر نيايد ومبادا كه بسر آيد * تا من بزيم پيشه وكارم اينست * آرام وقرار
وغمكسارم اينست * روزم اينست وروز كارم اينست * جوينده صيدم وشكارم اينست * قال
البقلى قدس سره عجبت ممن استقام مع الله فى مشاهدته وادرك جماله كيف يطيق الملائكة ان يبشروه اين الملك
والفلك بين الحبيب والمحب وايس وراء بشارة الحق بشارة فان بشارة الحق سمعوها قبل بشارة الملائكة بقوله
الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ليس لهم خوف القطيعة ولا حزن الحجاب وهم فى مشاهدة الجبار
وقول الملائكة ههنا معهم تشريف لهم لانهم يحتاجون الى مخاطبة القوم وهم احباؤنا فى نسب المعرفة
وخدامنا من حيث الحقيقة الا ترى كيف سجدوا لابانا (نحن اولياؤكم فى الحياة الدنيا) الخ من بشاراتهم فى الدنيا
اى اعوانكم فى اموركم نلهمكم الحق ونرشدكم الى ما فيه خيركم وصلاحكم بدل ما كانت الشياطين تفعل
بالكفرة ولعل ذلك عبارة عما يخطر ببال المؤمنين المستمرين على الطاعات من ان ذلك بتوفيق الله وتأييده لهم
بواسطة الملائكة قال جعفر رضى الله عنه من لاحظ فى اعماله الثواب والاعراض كانت الملائكة اولياءه
ومن عملها على مشاهدته تعالى فهو وليه لانه يقول الله ولى الذين آمنوا (وفى الآخرة) نمدكم بالشفاعة
ونتلقاكم بالكرامة حين يقع بين الكفرة وقرنائهم ما يقع من التعادى والتخاصم وفى التأويلات النجمية
يشير الى ولاية الرحمة للعوام وولاية النصرة للخواص وولاية المحبة لاخص الخواص فبولاية الرحمة للعوام
فى الحياة الدنيا يوفقهم لاقامة الشريعة وفى الآخرة يجازيهم بالجنة وبولاية النصرة للخواص فى الحياة الدنيا
يسلطهم على اعدى عدوهم وهو نفسهم الامارة بالسوء ليجعلوها مزكاة من اخلاقها الذميمة واوصافها الدنية
وفى الآخرة بجذبة ارجعى الى ربك وبولاية المحبة لاخص الخواص فى الحياة الدنيا يفتح عليهم ابواب المشاهدات
والمكاشفات وفى الآخرة يجعلهم من اهل القربات والمعاينات ومن ولاية الله تعالى عفو الزلل فان الزلل
لا يزاحم الازل * ابو يزيد بسطامى قدس سره درراهى ميرفت اوازجمعى بكوش وى رسيد خواست كه آن حال
باز داند فرا رسيد كه كودكى را ديد دركل سياه افتاده وخلق بنظاره ايستاده ناكاه مادران كودك از كوشه
درد ويد وخود را درميان كل افكند وآن كودك را بركرفت وبرفت ابو يزيد چون آن بديد وقتش خوش كشت
نعره بزد ايستاده وميكفت شفقت بيامد آلايش ببرد ومحبت بيامد معصيت ببرد وعنايت بيامد جنايت ببرد
العذر عندى لك مبسوط والذنب عن مثلك محطوط (قال الحافظ) بنوش دا من عفوى بذلت من مست *
كه آب روى شريعت بدين قدر نرود (ولكم) لا لغيركم من الاعداء (فيها) اى فى الآخرة (ما تشتهى انفسكم)
من فنون اللذائذ (ولكم فيها ما تدعون) ما تتمنون وبالفارسية هرچه شما آرزو خواهيد افتعال من الدعاء
بمعنى الطلب وهو اعم من الاول اذ لا يلزم ان يكون كل مطلوب مشتهى كالفضائل العلمية وان كان الاول اعم ايضا
من وجه بحسب حال الدنيا فالمريض لا يريد ما يشتهيه ويضره مرضه الان يقال التمنى اعم من الارادة وعدم
الاكتفاء بعطف ما تدعون على ما تشتهى بان يقول وما تدعون للاشباع فى البشارة والايذان باستقلال
كل منهما (نزلا) رزقا كائنا (من غفور) للذنوب العظام مبدل للسيئات بالحسنات (رحيم) بالمؤمنين من اهل
الطاعات بزيادة الدرجات والقربات قوله نزلا حال مما تدعون اى من الموصول او من ضميره المحذوف اى
ما تدعونه مفيدة لكون ما تتمنونه بالنسبة الى ما يعطون من عظائم الامور كالنزل وهو ما يهيأ للنزيل
اى الضيف من الرزق كانه قيل وثبت لكم فيها الذى تدعونه حال كونه كالنزل للضيف واما اصل كرامتكم
فمما لا يخطر ببالكم فضلا عن الاشتهاء او التمنى وفى التأويلات النجمية نزلا اى فضلا وعطاء وتقدمة لما سيديم
الى الازل من فنون الاعطاف واصناف الالطاف وذلك لان عطاء الله تعالى يتجدد فى كل آن خصوصا لاهل
الاستقامة من اكامل الانسان ويظهر فى كل وقت وموطن ما لم يظهر قبله وفى غيره ويكون ما فى الماضى كالنزل
لما يظهر فى الحال ومن هنا قالوا ما ازداد القوم شربا الا ازدادوا عطشا وذلك لانه لا نهاية للسير الى الله فى الدنيا

والآخرة (وفى المثنوى) هركه جزماهى ز آبش سيرشد * هركه بى روزيست روزش ديرشد * وفيه اشارة الى ان بعض الناس لا نصيب له من العشق والذوق والتجلى ويومه ينقضى بالهموم وتطول حسرته ولذلك كان يوم القيامة خمسين الف سنة قال ابن الفارض فى آخر القصيدة الخمرية على نفسه فليبك من ضاع عمره * وليس له منها نصيب ولا سهم (وقال الصائب) ازين چه سود كه در كلستان وطن دارم * مرا كه عمر چونرکس بخواب ميكذرد * ومن الناس من له نصيب من هذا الامر لكن لا على وجه الكمال ومنهم من لم يحصل له الرى اصلا وهو حال الكمل حكى ان يحيى بن معاذ الرازى رضى الله عنه كتب الى ابى يزيد البسطامى قدس سره سكرت من كثرة ما شربت من كأس حبه فكتب اليه ابو يزيد

شربت الحب كأسا بعد كأس * فما نفد الشراب ولا رويت

اشار الى ان حصول الرى انما هو للضعفاء واما الاقوياء فانهم يقولون هل من مزيد ولو شربوا سبعة ابحر جعلنا الله واياكم هكذا من فضله (ومن) استفهام والمعنى بالفارسية وكيست (احسن) نيكوتر (قولا) از جهت سخن (ممن دعا الى الله) اى الى توحيده وطاعته (وعمل صالحا) فيما بينه وبين ربه (وقال اننى من المسلمين) ابتهاجا بانه منهم او اتخاذا للاسلام دينا ونحلة اذ لا يقبل طاعة بغير دين الاسلام من قولهم هذا قول فلان اى مذهبه لانه تكلم بذلك وفيه رد على من يقول انا مسلم ان شاء الله فانه تعالى قال مطلقا غير مقيد بشرط ان شاء الله وقال علماء الكلام ان قاله للشك فهو كفر لا محالة وان كان للتأدب مع الله واحالة الامور الى مشيئة الله او للشك فى العاقبة والمآل لا فى الآن والحال او للتبرك بذكر الله او التبرى عن تزكية نفسه والاعجاب بحاله فله جواز لكن الاولى تركه لما انه يوهم الشك وحكم الآية عام لكل من جمع ما فيها من الخصال الحميدة التى هى الدعوة والعمل والقول وان نزلت فى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم او فى اصحابه رضى الله عنهم او فى المؤذنين فانهم يدعون الناس الى الصلاة فان قلت السورة بكمالها مكية بلا خلاف والاذان انما شرع بالمدينة قلت يجعل من باب ما تأخر حكمه عن نزوله وكم فى القرآن منه واليه ذهب بعض الحفاظ كابن حجر وغيره اعلم ان للدعوة مراتب الاولى دعوة الانبياء عليهم السلام فانهم يدعون الى الله بالمعجزات والبراهين وبالسيف وفى التأويلات النجمية تشير الآية الى ان احسن قول قاله الانبياء والاولياء قولهم بدعوة الخلق الى الله وكان عليه السلام مخصوصا بهذه الدعوة كما قال تعالى يا ايها النبى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وهو ان يكتفى بالله من الله لم يطلب منه غيره * خلاف طريقت بود كاوليا * تمنا كنند از خدا جز خدا * وقال وعمل صالحا اى كما يدعو الخلق الى الله يأتى بما يدعوهم اليه يعنى سلكوا طريق الله الى ان وصلوا الى الله وصولا بلا اتصال ولا انفصال فبسلوكهم ومنازلتهم عرفوا الطريق الى الله ثم دعوا بعد ما عرفوا الطريق اليه الخلق الى الله وقال اننى من المسلمين لحكمه الراضين بقضائه وتقديره والمرتبة الثانية دعوة العلماء فانهم يدعون الى الله تعالى بالحجج والبراهين فقط (قال الكاشفى) امام ابو الليث فرموده كه مراد يعنى از آيت مذكوره علما اند كه معالم دين بمردم آموزند وعمل صالح ايشان آنست كه هرچه دانند بدان كار كنند يا محتسبانند كه قواعد امر معروف ونهى منكر را تمهيد دهند وعمل صالح ايشان صبر وتحمل است بدانچه بديشان رسد از مكاره ثم ان العلماء ثلاثة اقسام عالم بالله غير عالم بامر الله وعالم بامر الله غير عالم بالله وعالم بالله وبامر الله اما الاول فهو عبد استولت المعرفة الالهية على قلبه فصار مستغرقا فى مشاهدة الجلال وصفات الكبرياء فلا يتفرغ لتعلم علم الاحكام الا قدر ما لا بد له واما الثانى فهم الذين عرفوا الحلال والحرام ودقائق الاحكام ولكنهم لا يعرفون اسرار جلال الله وجماله اما مع الاقرار باصحاب هذا الشان او بانكارهم والثانى ليس من عداد العلماء واما العالم بالله وباحكامه فهم الجامعون لفضائل القسمين الاولين وهم تارة مع الله بالحب والارادة وتارة مع الخلق بالشفقة والرحمة فاذا رجعوا الى الخلق صاروا معهم كواحد منهم كانهم لا يعرفون الله واذا خلوا مع ربهم صاروا مشتغلين بذكره كانهم لا يعرفون الخلق وهذا سبيل المرسلين والصديقين فالعارف يدعو الخلق الى الله ويذكرهم شمائل القدم ويعرفهم صفات الحق وجلال ذاته ويحبب الله فى قلوبهم ثم يقول بعد كماله وتمكينه اننى واحد من المسلمين من تواضعه ولطف حاله * از زنك كبر آينهٔ خويش ساده كن * درزير پا نظر كن وحج پياده كن * والمرتبة الثالثة الدعوة بالسيف وهى للملوك فانهم يجاهدون الكفار حتى

يدخلوا

يدخلوا فى دين الله وطاعته فالعلماء خلف الانبياء فى عالم الارواح والملوك خلف الانبياء فى عالم الاجسام والمرتبة الرابعة دعوة المؤذنين الى الصلاة وهى اضعف مراتب الدعوة الى الله وذلك ان ذكر كلمات الاذان وان كان دعوة الى الصلاة لكنهم يذكرون تلك الالفاظ الشريفة بحيث لا يحيطون بمعناها ولا يقصدون الدعوة الى الله فاذا لم يلتفتوا الى مال الوقف وراعوا شرائط الاذان ظاهرا وباطنا وقصدوا بذلك مقصدا صحيحا كانوا كغيرهم من اهل الدعوة فضيل رفيدة كفت مؤذن بودم در روزكار اصحاب رضى الله عنهم عبد الله بن مسعود وعاصم بن هبيرة مرا كفت چون از بانك نماز فارغ شوى بكو وانا من المسلمين يعنى كه رب العالمين كفت وقال اننى من المسلمين وفى الحديث الملك فى قريش والقضاء للانصار والاذان للحبشة وفيه مدح لبلال الحبشى رضى الله عنه وكذا فى الآية تعظيم لشأنه خصوصا لانه مؤذن الداعى الى الله على بصيرة وهو المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم (صاحب عين المعانى) آورده كه چون بلال بانك نماز آغاز كردى يهود كفتيدى كلاغ ندامى كند وبنماز ميخواند وسخنان بيهوده بر زبان ايشان كذشتى اين آيت نازل شد وبرتقديرى كه مؤذنان باشند عمل صالح ايشان آنست درميان اذان واقامت دو ركعت نماز كذارند قال عمر رضى الله عنه لو كنت مؤذنا ما باليت ان لا اج ولا اجاهد ولا اعتمر بعد حجة الاسلام (صاحب كشف الاسرار) فرموده كه حق جل وعلا مؤذنان امت احمد پنج كرامت كرده حسن الثناء وكمال العطاء ومقارنة الشهداء وموافقة الانبياء والخلاص من دار الشقاء كرامت اول ثناء جميل است وسند خداوند كريم كه درحق مؤذن ميكويد ومن احسن قولا الخ احسن برلفظ مبالغت كفت همچنانكه تعظيم قرآنرا كفت الله نزل احسن الحديث قرآن احسن الآيات است وبانك نماز احسن الكلمات زيرا در وتكبير وتعظيم واثبات وحدانيت خداوند اعلى واثبات نبوت مصطفى وفى الخبر من كثرت ذنوبه فليؤذن بالاسحار عمر بن خطاب رضى الله عنه كفت يا رسول الله اين وقت سحر را باين معنى چه خاصيت است كفت والذى بعث بالحق محمدا ان النصارى اذا ضربت نواقيسها فى اديارها فيثقل العرش على مناكب حملة العرش فيتوقعون للمؤذنين من امتى فاذا قال المؤذن الله اكبر الله اكبر خف العرش على مناكب حملة العرش قال الامام السيوطى رحمه الله اول ما احدث التسبيح بالاسحار على المنابر فى زمن موسى عليه السلام حين كان بالتيه واستمر بعده الى ان كان فى زمن داود عليه السلام وبنى بيت المقدس فرتب فيه عدة يقومون بذلك البيت على الآلات وبغيره بلا آلات من الثلث الاخير من الليل الى الفجر الى ان خرب بيت المقدس بعد قتل يحيى عليه السلام وقام اليهود على عيسى عليه السلام فبطل ذلك فى جملة ما بطل من شرائع بنى اسرائيل واما فى هذه الملة المحمدية فكان ابتداء عمله بمصر وسببه ان مسلمة بن مخلد الصحابى رضى الله عنه بنى وهو امير مصر منارا بجامع عمرو واعتكف فيه فسمع اصوات النواقيس عالية فشكا ذلك الى شرحبيل بن عامر عريف المؤذنين فقال انى امد الاذان من نصف الليل الى قرب الفجر فانهم لا ينقسون اذا اذنت ففعل ثم لما كان احمد بن طولون رتب جماعة نوبا يكبرون ويسبحون ويحمدون ويقولون قصائد زهدية وجعل لهم ارزاقا واسعة ومن ثمة اتخذ الناس قيام المؤذنين فى الليل على المنابر فلما ولى السلطان صلاح الدين بن ايوب امر المؤذنين فى وقت التسبيح ان يعلنوا بذكر العقيدة الاشعرية فواظب المؤذنون على ذكرها كل ليلة الى وقتنا هذا انتهى يقول الفقير آل الامر فى زماننا هذا فى بلاد الروم الى ان السلاطين من ضعف حالهم فى الدين صاروا مغلوبين فانتقل كثير من البلاد الاسلامية الى اهل الحرب فجعلوا المساجد كنائس والمنارات مواضع النواقيس ولما كان الناس على دين ملوكهم صار الامر فى البلاد الباقية فى ايدى المسلمين الى الوهن والهدم بحيث تخربت بعض المحلات بالكلية مع المساجد الواقعة فيها وتعطل بعضها عن العمار من المسلمين بسبب توطن اهل الذمة فيها وبقيت المساجد بينهم غريبة فتعالوا نبك على غربة هذا الدين واما كمال العطاء فكما روى ان النبى عليه السلام قال المؤذنون امناء المؤمنين على صلاتهم وصيامهم ولحومهم ودمائهم لا يسألون الله شيأ الا اعطاهم ولا يشفعون بشئ الا شفعوا فيه قال ويغفر للمؤذن مدى صوته يعنى آمرزيده ميشود مؤذن بمقدار آنكه آواز وى رسد ويشهد له كل شئ سمع صوته من شجر او حجر او مدر او رطب او يابس ويكتب للمؤذن بكل انسان صلى معه فى ذلك المسجد مثل حسناته واما مقارنة الشهداء فكما روى ان النبى عليه السلام قال من اذن فى سبيل الله ايمانا واحتسابا جمع بينه وبين الشهداء فى الجنة

واما مرافقة الانبياء فاروى ان رجلا جاء الى النبى عليه السلام فقال يارسول الله من اول الناس دخولا الجنة قال الانبياء قال ثم من قال الشهداء قال ثم من قال مؤذنوا مسجدى هذا قال ثم من قال سائر المؤذنين على قدر اعمالهم وقال عليه السلام من اذن عشرين سنة متوالية اسكنه الله تعالى مع ابراهيم عليه السلام فى الجنة واما الخلاص من دار الاشقياء فاروى ان النبى عليه السلام قال اذا قال المؤذن الله اكبر الله اكبر اغلقت ابواب النيران السبعة واذا قال اشهد ان لا اله الا الله فتحت ابواب الجنان الثمانية واذا قال اشهد ان محمدا رسول الله اشرفت عليه الحور العين واذا قال حى على الصلاة تدلت ثمار الجنة واذا قال حى على الفلاح قالت الملائكة افلحت وافلح من اجابك واذا قال الله اكبر الله اكبر قالت الملائكة كبرت تكبيرا وعظمت تعظيما واذا قال لا اله الا الله قال الله تعالى حرمت بدنك وبدن من اجابك على النار وفى الحديث المؤذنون اطول الناس اعناقا يوم القيامة اى يكونون سادات او اكثر الناس ثوابا او جماعات او رجاء لان من رجا شيأ اطال اليه عنقه والناس حين يكونون فى الكرب يكون المؤذنون اكثر رجاء بان يؤذن لهم فى دخول الجنة كان ذلك جزاء مد اعناقهم عند رفع اصواتهم اوطولى العنق كناية عن الفرح كما ان خضوعها كناية عن الحزن او معناه اذا وصل العرق الى افواه الناس يوم القيامة طالت اعناق المؤذنين فى الحقيقة ائلا ينالهم ذلك ومن اجاب دعوة المؤذن يكون معه قال الفقهاء يقطع سامع الاذان كل عمل باليد والرجل واللسان حتى تلاوة القرءآن ان كان فى غير المسجد وان كان فيه فلا يقطع ولا يسلم على احد وامارده فقد اختلفوا فيه فقيل يجوز وقيل لا يجوز ويشتغل بالاجابة واختلفوا فى الوجوب والاستحباب فقال بعضهم الاجابة واجبة عند الاذان والاقامة منهم صاحب التحفة والبدائع وقال الآخرون هى مستحبة وعليه صاحب الهداية ويستحب ان يقول عند سماع الاولى من الشهادة الثانية صلى الله تعالى عليك يارسول الله وعند سماع الثانية قرة عينى بك يارسول الله ثم يقول اللهم متعنى بالسمع والبصر بعد وضع ظفر الابهامين على العينين كما فى شرح القهستانى وفى تحفة الصلوات للكاشفى صاحب التفسير نقلا عن الفقهاء الكبار ويقول بعد الاذان اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة وابعثه مقاما محمودا الذى وعدته ويقول عند اذان المغرب خصوصا اللهم هذا اقبال ليلك وادبار نهارك واصوات دعائك فاغفرلى واول من اذن فى السماء جبرائيل وام ميكائيل عليهما السلام عند البيت المعمور واول من اذن فى الاسلام بلال الحبشى رضى الله عنه وكان اول مشروعيته فى اذان الصبح قالت النوار ام زيد بن ثابت كان بيتى اطول بيت حول المسجد فكان بلال يؤذن فوقه من اول ما اذن الى ان بنى رسول الله عليه السلام مسجده فكان يؤذن بعده على ظهر المسجد وقد رفع له شئ فوق ظهره واول من اقام عبد الله بن زيد وزاد بلال فى اذان الصبح بعد الحيعلات الصلاة خير من النوم مرتين فاقرها عليه السلام اى اليقظة الحاصلة للصلاة خير من الراحة الحاصلة بالنوم ويقول المجيب عنده صدقت وبالخير نطقت وعند قوله فى الاقامة قد قامت الصلاة اقامها الله وادامها ويقيم من اذن لا غيره الا باذنه وفى بعض الروايات انه عليه السلام اذن مرة واحدة فى السفر على راحلته ويروى ان بلالا كان يبدل الشين فى اشهد سينا فقال عليه السلام سين بلال عند الله شين كما فى انسان العيون (وفى المثنوى) آن بلال صدق در بانك نماز * حى راهى هى همى خواند ازنياز * تابكفتند اى پيمبر نيست راست * اين خطا اكنون كه آغاز بناست * اى نبى واى رسول كردكار * يك مؤذن كو بود افصح بيار * عيب باشد اول دين وصلاح * لحن خواندن لفظ حى على الفلاح * خشم پيغمبر بجوشيد وبكفت * يك دو رمزى از عنايات نهفت * كاى خسان نزد خداى هى بلال * بهتر از صد حى حى وقيل وقال * وامشورانيد تامن رازتان * وانكويم آخر وآغازتان * واول من زاد الاذان الاول فى الجمعة عثمان رضى الله عنه زاده ليؤذن اهل السوق فيأتون الى المسجد وكان فى زمانه عليه السلام وزمان ابى بكر رضى الله عنه وعمر رضى الله عنه اذان واحد حين يجلس الامام على المنبر والتذكير قبل الاذان الاول الذى هو التسبيح احدث بعد السبعمائة فى زمن الناصر محمد بن قلاون لاجل التبكير المطلوب فى الجمعة واول ما احدثت الصلاة والسلام على النبى عليه السلام بعد تمام الاذان فى زمن السلطان المنصور الحاجى ابن الاشرف شعبان بن حسن بن محمد بن قلاون فى اواخر القرن الثامن واول من احدث اذان اثنين معا بنو امية واول من وضع احدى يديه عند اذنيه فى الاذان ابن الاصم

مؤذن

مؤذن الحجاج بن يوسف وكان المؤذنون يجعلون اصابعهم فى آذانهم واول من رقى منارة مصر للاذان شرحبيل المذكور وفى عرافته بنى مسلمة المنابر للاذان بامر معاوية ولم تكن قبل ذلك واول من عرف على المؤذنين سالم بن عامر اقامه عمرو بن العاص فلما مات عرف عليهم اخاه شرحبيل واول من رزق المؤذنين عثمان رضى الله عنه والجهر واجب فى الاذان لاعلام الناس ولذا سن ان يكون فى موضع عال ولو اذن لنفسه خافت واما التكبيرات فى الصلاة فالمؤذن يرفع صوته لتبليغ التكبير لمن بعد عن الامام من المقتدين فان كان فى صوت الامام كفاية فالتبليغ مكروه كما فى انسان العيون يقول الفقير اما امر عدد المنارات فى الحرم النبوى وهى اليوم خمس فاشارة الى الاوقات الخمسة فهو صورة الدعوات الخمس فى الساعات الاربع والعشرين المشتمل عليها الليل والنهار واول من قدر الساعات الاثنتى عشرة نوح عليه السلام فى السفينة ليعرف بها مواقيت الصلوات واما سر عددها فى الحرم المكى وهى سبع الآن فاشارة الى مراتب الدعوة الى الفناء وهى سبع عدد الاسماء السبعة التى آخرها القهار فان الكعبة اشارة الى الذات الاحدية ومراتبها عروجا هى مراتب الفناء اذ البقاء انما هو بعد النزول ولذا امر عليه السلام بالهجرة الى المدينة لتتحقق مرتبة البقاء فللكعبة منارة اخرى هى الثامنة من المنارات وهى منارة البقاء لكنها فى بطون الكعبة مدفونة تحتها ولم يكن لها ظهور فوق الارض الا بحسب المكاشفة كوشفت عنها حين مجاورتى فى الحرم وكان للحرم المكى فى الاوائل خمسون منارة على ما طالعته فى تاريخ القطبى بعضها فى الحرم وبعضها على رؤس الجبال التى هى بينها كل ذلك لاعلام الاوقات فهى اشارة الى اصل الصلوات المفروضة ليلة المعراج وهى خمسون حتى خففها الله تعالى فبقيت منها خمس ولله فى كل شئ حكمة عجيبة ومصلحة بديعة (ولا تستوى الحسنة ولا السيئة) بيان لمحاسن الاعمال الجارية بين العبد وبين الرب ترغيبا لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى الصبر على اذية المشركين ومقابلة اساءتهم بالاحسان ولا الثانية مزيدة لتأكيد النفى اى لا تستوى الخصلة الحسنة والسيئة فى الجزاء وحسن العاقبة فانك اذا صبرت على اذيتهم وجهالتهم وتركت الانتقام منهم ولم تلتفت الى سفاهتهم فقد استوجبت التعظيم فى الدنيا والثواب فى الآخرة وهم بالضد من ذلك فلا يكن اقدامهم على تلك السيئة مانعا لك من الاشتغال بهذه الحسنة واذا فسرت الحسنة والسيئة بالجنس على ان يكون المعنى لا تستوى الحسنات اذ هى متفاوتة فى انفسها كشعب الايمان التى ادناها اماطة الاذى ولا السيئات لتفاوتها ايضا من حيث انها كبائر وصغائر لم تكن زيادة لا الثانية لتأكيد النفى على ما اشير اليه فى الكشاف (ادفع بالتى هى احسن) بيان لحسن عاقبة الحسنة اى ادفع السيئة حين اعترضتك من بعض اعاديك بالتى هى احسن ما يمكن دفعها به من الحسنات كالاحسان الى من اساء فانه احسن من العفو * بدى را بدى سهل باشد جزا * اكر مردى احسن الى من اساء * وكان عليه السلام يقول صل من قطعك واعف عمن ظلمك واحسن الى من اساء اليك وما امر عليه السلام غيره بشئ الا بعد التخلق به واخراجه مخرج الجواب عن سؤال من قال كيف اصنع مع ان الظاهر ان يقول فادفع بالفاء السببية للمبالغة ولذلك وضع احسن موضع الحسنة لانه ابلغ فى الدفع بالحسنة فان من دفع بالحسنى هان عليه الدفع بما دونها (فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم) بيان لنتيجة الدفع المأمور به اى فاذا فعلت ذلك صار عدوك المشاق اى المخالف مثل الولى الشفيق روى انها نزلت فى ابى سفيان ابن حرب وذلك انه لان للمسلمين بعد الشدة اى شدة عداوته بالمصاهرة التى جعلت بينه وبين النبى عليه السلام ثم اسلم فصار وليا بالاسلام حميما بالقرابة از امام اعظم نقلست كسى بمن رسانيدكه مرا بدمى كويد من درشان او سخن نيكو ترمى كويم تاوقتى من يابم كه اونيكو يى من ميكويد * بدى در قفا عيب من كرد وخفت * بتر زو قرينى كه آورد وكفت * عدو را بالطاف كردن ببند * كه نتوان بريدن بتيغ اين كمند * چو دشمن كرم بيند ولطف وجود * نيايد دكر خبث ازو در وجود * چو با دوست دشوار كيرى وتنك * نخواهد كه بيند ترا نقش ورنك * وكر خواجه با دشمنان نيك خوست * بسى برنيايد كه كردند دوست * قال البقلى بين الله ههنا ان الخلق الحسن ليس كالخلق السيء وامرنا بتبديل الاخلاق المذمومة بالاخلاق المحمودة واحسن الاخلاق الحلم اذ يكون به العدو صديقا والبعيد قريبا حين دفع غضبه بحلمه وظلمه بعفوه وسوء جانبه بكرمه قال ابن عطاء لا يستوى من احسن الدخول فى خدمتنا والخروج منها ومن اساء الادب

فى الخدمة فان سوء الادب فى القرب اصعب من سوء الادب فى البعد فقد يصفح عن الجهال فى الكبائر ويؤخذ
الصديقون باللحظة والالتفات (ومايلقاها) التلقية وبجيزى پيش كسى آوردن اى ومايلقى ومايعطى هذه
الخصلة والسجية التى هى مقابلة الاساءة بالاحسان وبالفارسية وندهند اين خصلت كه مقابلهٔ بديست
بنيكى (الا الذين صبروا) اى شأنهم الصبر فانها تحبس النفس عن الانتقام (ومايلقاها) وعطا نكنند اين
خصلت وصفت (الا ذو حظ عظيم) من الفضائل النفسانية والقوة الروحانية فان الاشتغال بالانتقام لا يكون
الا لضعف النفس وتأثرها من الواردات الخارجية فان النفس اذا كانت قوية الجوهر لم تتأثر من الواردات
الخارجية واذا لم تتأثر منها لم يصعب عليها تحمل ولم تشتغل بالانتقام والحاصل انه يلزم تزكية النفس حتى
يستوى الحلو والمر ويكون حضور المكروه كغيبته ففى الآية مدح لهم بفعل الصبر والحظ النصيب المقدر قال
الجنيد قدس سره فى قوله ومايلقاها الا ذو حظ عظيم اى مايوفق لهذا المقام الا ذو حظ من عناية الحق فيه
وقال ابن عطاء ذو معرفة بالله وايامه (واما ينزغنك من الشيطان نزغ) اصله ان ما على ان ان شرطية وما مزيدة
لتأكيد معنى الشرط والاستلزام فلهذا الحقت نون التأكيد بفعل الشرط فانها لا تلحق الشرط مالم يؤكد والنزغ
شبه النخس كما فى الارشاد شبه به وسوسة الشيطان لانها بعث على الشر وتحريك على مالا ينبغى وجعل نازغا
على طريقة جد جده فمن ابتدائية اى نزغ صادر من جهته او اريد واما ينزغنك نازغ وصفا للشيطان بالمصدر
فكلمة من تجريدية جرد من الشيطان شيطانا آخر وسمى نازغا والمعنى وان يوسوس اليك الشيطان ويصرفك
عما وصيت به من الدفع بالتى هى احسن ودعاك الى خلافه (فاستعذ بالله) من شره ولا تطعه (انه هو السميع)
باستعاذتك (العليم) بنيتك وفى جعل ترك الدفع بالاحسن من آثار نزغات الشيطان مزيد تحذير وتنفير عنه
وفى الآية اشارة الى ان النبى او الولى لا ينبغى ان يكون آمنا من مكر الله وان الشيطان صورة مكر الحق تعالى
بل يكون على حذر من نزغاته فليستعذ بالله من همزاته فلا يذرها ان تصل الى القلب بل يرجع اليه فى اول الخطرة
فانه ان لم يخالف اول الخطرة صار فكرة ثم بعد ذلك يحصل العزم على ما يدعو اليه الشيطان ثم ان لم يتدارك ذلك
تجر الزلة فان لم يتدارك بحسن الرجعة صار قسوة ويتمادى به الوقت فهو بخطر كل آفة ولا يتخلص العبد من
نزغات الشيطان الا بصدق الاستعانة بالله والاخلاص فى العبودية قال الله تعالى ان عبادى ليس لك عليهم
سلطان فكلما زاد العبد فى تبريه من حوله وقوته واخلص بين يدى الله تعالى بتضرعه واستعانته زاد الله فى حفظه
ودفع الله الشيطان عنه بل يسلط عليهم ليسلم على يديه كذا فى التأويلات النجمية قال البقلى هذا تعليم لامته اذ
كان الشيطان اسلم على يده قال فى حياة الحيوان اجمعت الامة على عصمة النبى عليه السلام من الشيطان وانما
المراد تحذير غيره من فتنة القرين ووسوسته له واغوائه فاعلمنا انه معنا لنحترز منه حسب الامكان * آدمى را دشمن
پنهان بسيست * آدمى باحذر عاقل كسيست * وفى الحديث مامنكم من احد الا ومعه قرينه من الجن وقرينه
من الملائكة قالوا واياك قال واياى ولكن الله اعاننى عليه فاسلم فلا يأمرنى الا بخير قال سفيان بن عيينه معناه
فاسلم من شره فان الشيطان لا يسلم وقال غيره هو على صيغة الفعل الماضى ويدل عليه ما قاله عليه السلام
فضلت على آدم بخصلتين كان شيطانى كافرا فاعاننى الله عليه فاسلم وكن ازواجى عونا لى وكان شيطان آدم
كافرا وزوجته عونا على خطيئته فهذا صريح فى اسلام قرين النبى عليه السلام وان هذا خاص بقرين النبى
عليه السلام فيكون عليه السلام مختصا باسلام قرينه كذا فى آكام المرجان يقول الفقير لا شك ان الشيطان
لا يدخل فى دائرة الاسلام حقيقة كما ان النفس لا تتبدل حقيقتها كما قال يوسف الصديق عليه السلام
ان النفس لامارة بالسوء بل تتبدل صفتها فالنبى والولى والعدو فى هذا سواء الا ان النبى معصوم والولى محفوظ
والعدو موكول ولذا لم يقولوا ان النبى والولى ليس لهما نفس اصلا بل قالوا هو معصوم ومحفوظ فدل على اصل
النفس وهذا من مزالق الاقدام فلا بد من حسن الفهم وصحة الكشف فمعنى اسلام شيطان النبى عليه السلام
دخوله فى السلم كاهل الذمة فى دار الاسلام حيث لا يقدرون على اذية المسلمين بحال ولكن فرق بين اسلام قرين
النبى وقرين الولى كما دل عليه لفظ العصمة والحفظ فان العصمة تعم الذات كلها والحفظ يتعلق بالجوارح مطلقا
ولا يشترط استصحابه فى السر فقد تخطر للولى خواطر لا يقتضيها طريق الحفظ لكن لا يظهر لها حكم على الجوارح
البتة (صاحب كشف الاسرار) فرموده كه نزغ شيطان سورت غضب است يعنى تيزى خشم كه از حد

اعتدال

اعتدال دركذرد وبتهور كشد وازان خصلتهاء بد خيزد چون كبر وعجب وعداوت اما اصل خشم از خود
بيفكندن ممكن نباشد زيرا كه آن در خلقت است وچون از حد اعتدال بكاهد بددلى بود وبى حميتى باشد
وچون معتدل بود آنرا شجاعت كويند وازان حلم وكرم وكظم غيظه خيزد وفى الخبر خلق الغضب من النار
التى خلق منها ابليس وفى الحديث الغضب من نار الشيطان الا ترى الى حمرة عينيه وانتفاخ اوداجه
والمتغاضبان شيطانان يتهاتران ويتكاذبان يعنى دوكس بر يكديكر غضب ميكنند باطل ميكويند ودروغ
ميسازند فان التهاتر بر يكديكر دعوى باطل كردن كما فى تاج المصادر وقال صلى الله تعالى عليه وسلم
اذا غضبت وكنت قائما فاقعد وان كنت قاعدا فقم فاستعذ بالله من الشيطان عصمنا الله واياكم من كيده
ورد مكره اليه فلا نتوكل ولا نعتمد الا عليه (ومن آياته) واز نشانهاء قدرت الهيست (الليل والنهار)
قال الامام المرزوقى الليل بازاء النهار والليلة بازاء اليوم (والشمس) المشتمل عليها النهار يعنى خرشيد عالم
آراى چون جام سيماب (والقمر) المشتمل عليه الليل يعنى هيكل ماه كاه چون نعل زرين وكاه چون سر سيمين
كل منها مخلوق من مخلوقاته مسخر لامره يعنى تعاقب الليل والنهار على الوجه الذى يتفرع عليه منافع الخلق
ومصالحهم وتذلل الشمس والقمر لما يراد منهما من اظهر العلامات الدالة على وجوده تعالى ووحدانيته
وكمال علمه وحكمته * بر صنع اله بيعدد برهانست * در برك كلى هزار كون الوانست * روز از چه سپيد
وروشن وتابانست * انرا كه نديد روز وشب يكسانست * رب العزة كفت ربى اكر خواهى كه در ولايت
نكرى لله ملك السموات والارض واكر خواهى كه در سپاهم نكرى لله جنود السموات والارض
ور خواهى كه در فعلم نكرى فانظر الى آثار رحمة الله كيف يحيى الارض بعد موتها ور خواهى كه در صنعم
نكرى ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر ور خواهى كه فردا در من نكرى امروز از صنع من بامن نكر
بديدهٔ دل الم تر الى ربك كيف مد الظل تا فردا بفضل من در من نكرى بديدهٔ سر وجوه يومئذ ناضرة الى ربها
ناظرة (لا تسجدوا للشمس ولا للقمر) لانهما من جملة مخلوقاته المسخرة لاوامره مثلكم والمراد الامر التكوينى
لا التكليفى اذ لا علم لهما ولا اختيار عند اهل الظاهر واما عند اهل الحقيقة فالامر بخلافه ويدل عليه
(قول الشيخ سعدى) همه از بهر تو سر كشته وفرمان بردار * شرط انصاف نباشد كه تو فرمان نبرى
(واسجدوا لله الذى خلقهن) الضمير للاربعة لان حكم جماعة مالا يعقل حكم الانثى وان كان المناسب تغليب
المذكر وهو ماعدا الشمس على المؤنث وهو الشمس اولانها عبارة عن الآيات وتعليق الفعل بالكل مع كفاية
بيان مخلوقية الشمس والقمر للايذان بكمال سقوطهما عن رتبة المسجودية بنظمهما فى سلك الاعراض
التى لا قيام لها بذاتها وهو السر فى نظم الكل فى آياته تعالى (وفى المثنوى) آفتاب از امر حق طباخ ماست *
ابلهى باشد كه كوييم او خداست * آفتابت كر بكيرد چون كنى * آن سياهى زو تو چون بيرون كنى *
نى بدركاه خدا آرى صداع * كه سياهى را ببر داده شعاع * كر كشندت نيمشب خرشيد كو *
تا بنالى باامان خواهى ازو * حادثات اغلب بشب واقع شود * وان زمان معبود تو غايب بود *
سوى حق كر راستانه خم شوى * وارهى از اختران محرم شوى (ان كنتم اياه) تعالى لا غيره
(تعبدون) اى ان كنتم تعبدون اياه لا تسجدوا لغيره فان السجود اقصى مراتب العبادة فلا بد من تخصيصه به
تعالى ولعل ناسا منهم كانوا يسجدون للشمس والقمر كالصابئين فى عبادتهم الكواكب ويزعمون انهم يقصدون
بالسجود لهما السجود لله فنهوا عن هذه الواسطة فامروا ان لا يسجدوا الا لله الذى خلق الاشياء فان قيل
لم لم يجز ان تكون الشمس قبلة للناس عند سجودهم قلنا لانها جوهر مشرق عظيم الرفعة لها منافع فى صلاح
احوال الخلق فلو اذن فى جعلها قبلة فى الصلاة بان يتوجه اليها ويركع ويسجد نحوها لربما غلب على بعض
الاوهام ان ذلك الركوع والسجود للشمس لا لله بخلاف الاحجار المعينة فانها ليس فى جعلها قبلة مايوهم
الالهية وعن عكرمة قال ان الشمس اذا غربت دخلت بحرا تحت العرش فتسبح الله حتى اذا هى اصبحت
استعفت ربها من الخروج فقال الرب ولم ذلك والرب اعلم قالت انى اذا خرجت عبدت من دونك فقال لها الرب
اخرجى فليس عليك من ذلك شئ حسبهم جهنم ابعثها اليهم مع ثلاثة عشر الف ملك يقودونها حتى يدخلوهم
فيها وفى الحديث ليس فى امتى رياء ان راأوا فبالاعمال فاما الايمان فثابت فى قلوبهم امثال الجبال واما الكبر

فان احدهم اذا وضع جبهته لله تعالى ساجدا فقد برئ من الكبر (فان استكبروا) اى تعظموا عن امتثال امرك
فى ترك السجود لغير الله وابوا الا اتخاذ الواسطة فذلك لا يقلل عدد من يخلص عبادته لله (فالذين عند ربك)
فان الملائكة المقربين عند الله فهو علة للجزآء المحذوف (يسبحون له) ينزهونه عن الانداد وسائر ما لا يليق به
(بالليل والنهار) اى دآئما وفى جميع الاوقات وظهر من هذا التقرير ان تخصيص الملائكة مع وجود غيرهم
من العباد المخلصين لكثرتهم وايضا الشمس والقمر عندهم فيردون العبادة عنهما غيرة بتخصيصها بالله تعالى
(وهم لا يسأمون) السآمة الملالة اى لا يفترون ولا يملون من التسبيح والعبادة فان التسبيح منهم كالتنفس
من الناس وبالفارسية وايشان ملول وسير نمى شوند از كثرت عبادت و بسيارئ ستايش و پرستش * روى ان
لله ملكا يقال له حوقبائيل له ثمانية عشر الف جناح ما بين الجناح الى الجناح خمسمائة عام فخطر له خاطر هل فوق
العرش شئ فزاده الله مثلها اجنحة اخرى فكان له ستة وثلاثون الف جناح بين الجناح الى الجناح خمسمائة عام
ثم اوحى الله اليه ايها الملك طر فطار مقدار عشرين الف سنة فلم ينل رأس قائمة من قوآئم العرش ثم ضاعف الله
له فى الجناح والقوة وامره ان يطير فطار مقدار ثلاثين الف سنة فلم ينل ايضا فاوحى الله اليه ايها الملك لو طرت
الى نفخ الصور مع اجنحتك وقوتك لم تبلغ ساق عرشى فقال الملك سبحان ربى الاعلى فانزل الله سبح اسم ربك
الاعلى فقال عليه السلام اجعلوها فى سجودكم قال عبد العزيز المكى فى هذه الآية سبحان الذى من عرفه
لا يسأم من ذكره سبحان الذى من انس به استوحش من غيره سبحان الذى من احبه اعرض بالكلية عما سواه
وفى التأويلات النجمية لا تتخذوا ما كشف لكم عند تجلى شمس الروح من المعقولات وانواع العلوم الدقيقة
مقصدا ومعبدا كما اتخذت الفلاسفة ولا تتخذوا ايضا ما شهدتم عند تجلى شواهد الحق فى قمر القلب من المشاهدات
ومكاشفات العلوم الدينية مقصدا ومعبدا كما اتخذ بعض ارباب السلوك ووقفوا عند عقبات العرفان
والكرامات فشغلوا بالمعرفة عن المعروف وبالكرامات عن المكرم واتخذوا المقصود والمعبود حضرة جلال الله
الذى خلق ما سواه منازل السائرين به اليه ان كنتم من جملة المحبين الصادقين الذين اياه يعبدون طمعا فى وصاله
والوصول اليه لا من الذين يعبدونه خوفا من النار وطمعا فى الجنة فان استكبر اهل الاهوآء والبدع ولا يوفقون
للسجود بجميع الوجود فالذين عند ربك من ارواح الانبياء والاولياء ينزهونه عن احتياجه الى سجدة احد
من العالمين وهم لا يسأمون من التسبيح والتنزيه (قال الكاشفى) اين سجدة يازدهم است از سجدات قرآنى
وحضرة شيخ اكبر قدس سره الاطهر در فتوحات اين را سجدهٔ اجتهاد كفت وفرموده كه اكر در آخر آيت اولى
سجدهٔ ايشان شرط باشد چه مقارنست بقول ان كنتم اياه تعبدون واكر بعد از آيت دوم بسجود روند سجدهٔ
نشاط ومحبت بود چه مقرونست باين كلمات وهم لا يسأمون والحاصل ان قوله تعبدون موضع السجود عند
الشافعى ومالك لاقتران الامر به يعنى تا سجده مقترن امر باشد وعند ابى حنيفة وفى وجه عن الشافعى وعند احمد
آخر الآية وهو لا يسأمون لانه تمام المعنى وكل من الائمة على اصله فى السجود فابو حنيفة هو واجب ومالك هو
فضيلة والشافعى واحمد هو سنة (ومن آياته) دلائل قدرته تعالى (انك) يا محمد او يا ايها الناظر (ترى الارض)
حال كونها (خاشعة) يابسة لا نبات فيها متطامنة يعنى فرسوده وخشك شده مستعار من الخشوع بمعنى
التذلل شبه يبس الارض وخلوها عن الخير والبركة بكون الشخص خاشعا ذليلا عاريا لا يؤبه به لدناءة هيئته فهى
استعارة تبعية بمعنى يابسة جدبة (فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت) الاهتزاز التحرك اى تحركت بالنبات يعنى بجنبش
در آيد رستن كياه ازو (وربت) وانتفخت لان النبت اذا دنا ان يظهر ارتفعت له الارض وانتفخت ثم تصدعت
عن النبات اى انشقت يقال ربا ربوا ورباء بالزاد ونما والفرس ربوا انتفخ من عدو او فزع وقال الراغب وربت
اى زادت زيادة المتربى (ان الذى احياها) بما ذكر بعد موتها والاحياء فى الحقيقة اعطاء الحياة وهى صفة تقتضى
الحس والحركة فالمراد باحياء الارض تهييج القوى النامية فيها واحداث نضارتها بانواع النباتات (لمحيى الموتى)
بالبعث (انه على كل شئ) من الاشياء التى من جملتها الاحياء (قدير) مبالغ فى القدرة وقد وعد بذلك فلا بد من ان
يفى به والحكمة فى الاحياء هو المجازاة والمكافاة وفى الآية اشارة الى احياء النفوس واحياء القلوب اما الاول
فلان ارض البشرية قد تصير يابسة عند فقدان الدواعى والاسباب فاذا انزل عليها ماء الابتلاء والاستدراج تراها
تهتز بنباتات المعاصى واشجار المناهى (وفى المثنوى) آتشت را هيزم فرعون نيست * ز انكه چون

فرعون او را عون نيست * نفس اژدرهاست او كى مرده است * از غم بى آلتى افسرده است *
كرملك است آن اژدها از دست فقر * پشهٔ كردد ز جاه ومال صقر * ولذا كان اصعب دعاء عليه
ان يقال له اذاقك الله طعم نفسك فانه من ذاق طعم نفسه واستحلى ما عنده وشغل به عن المقصود فلا يرجى فلاحه
ابدا واما احياء القلوب فبنور الايمان وصدق الطلب وغلبات الشوق وذلك عند نزول مطر اللطف وماء الرحمة
وعن بعض الصالحين قال رأيت سمنون فى الطواف وهو يتمايل فقبضت على يده وقلت له يا شيخ بموقفك بين يديه
الا اخبرتنى بالامر الذى اوصلك اليه فلما سمع بذكر الموقف بين يديه سقط مغشيا عليه فلما افاق انشد

ومكتئب لج السقام بجسمه * كذا قلبه بين القلوب سقيم
يحق له لو مات خوفا ولوعة * فموقفه يوم الحساب عظيم

ثم قال يا اخى اخذت نفسى بخصال احكمتها فاما الخصلة الاولى امت منى ما كان حيا وهو هوى النفس
واحييت منى ما كان ميتا وهو القلب واما الثانية فانى احضرت ما كان عنى غائبا وهو حظى من الدار الآخرة
وغيبت ما كان حاضرا عندى وهو نصيبى من الدنيا واما الثالثة فانى ابقيت ما كان فانيا عندى وهو التقى
وافنيت ما كان باقيا عندى وهو الهوى واما الرابعة فانى انست بالامر الذى منه تستوحشون وفررت
من الامر الذى اليه تسكنون اشار الى الاستئناس بالله وبذكره والى الاستيحاش عما سوى الله وهو المراد
بحسن الخاتمة واما التوحش من الله والانس بما سواه فهو المراد بسوء العاقبة نعوذ بالله وربما كان سوء العاقبة
بالخروج من الدنيا بغير ايمان وكان فى زمان حاتم الاصم نباش فحضر مجلس حاتم يوما فتاب على يده واحياه الله
بسبب نفس حاتم فقال له حاتم كم نبشت من القبور فقال سبعة آلاف قال فى كم سنة قال فى عشرين سنة
فغشى على حاتم فلما افاق قال قبور المسلمين ام قبور الكافرين قال بل قبور المسلمين فقال كم قبر وجدت صاحبه
على غير القبلة قال وجدت ثلاثمائة قبر صاحبه على القبلة والباقون على غير القبلة فغشى على حاتم وذلك
لان خوف كل احد بحسب مقامه من المعرفة فاذا عرف المرء ان فى امامه موتا وابتلاء ثم حشرا وامتحانا لا يزال
فى ناحية وربما يغلب عليه حاله فيغشى عليه قال بعضهم اذا عرج بروح المؤمن الى السماء قالت الملائكة سبحان
الذى نجى هذا العبد من الشيطان يا ويحه كيف نجا ولكثرة فتن الشيطان وتشبثها بالقلوب عزت السلامة
فلا بد من الاستقامة فى الله وادامة الذكر والاستعاذة بالله من كل شيطان مضل وفتنة مهلكة (ان الذين
يلحدون) الالحاد فى الاصل مطلق الميل والانحراف ومنه اللحد لانه فى جانب القبر ثم خص فى العرف بالانحراف
عن الحق الى الباطل اى يميلون عن الاستقامة (فى آياتنا) بالطعن فيها بانها كذب او سحر او شعر وبتحريفها
بحملها على المحامل الباطلة (لا يخفون علينا) فنجازيهم بالحادهم ثم نبه على كيفية الجزآء فقال (افمن)
آيا كسى كه (يلقى فى النار) على وجهه وهم الكفرة بانواعهم (خير ام من يأتى آمنا) من النار (يوم القيامة)
وهم المؤمنون على طبقاتهم قابل الالقاء فى النار بالاتيان آمنا مبالغة فى احماد حال المؤمنين بالتنصيص
على انهم آمنون يوم القيامة من جميع المخاوف فلو قال ام من يدخل الجنة لجاز من طريق الاحتمال ان يبدلهم الله
من بعد خوفهم امنا ولك ان تقول الآية من الاحتباك حذف من الاول مقابل الثانى ومن الثانى مقابل
الاول والتقدير افمن يأتى خائفا ويلقى فى النار خير ام من يأتى آمنا ويدخل الجنة يعنى ان الثانى خير من الاول
(اعملوا ما شئتم) من الاعمال المؤدية الى ما ذكر من الالقاء فى النار والاتيان آمنا وآثروا ما شئتم فانكم لا تضرون
الا انفسكم وفيه تهديد شديد لظهور ان ليس المقصود الامر بكل عمل شاؤا قال فى الاسئلة المقحمة هو امر وعيد
ومعناه ان المهلة ما هى لعجز ولا لغفلة وانما يعجل من يخاف الفوت وهو ابلغ اسباب الوعيد (انه بما تعملون بصير)
فيجازيكم بحسب اعمالكم * حيل ومكر رها كن كه خدا مى داند * نقد مغشوش مياور كه معامل
بيناست * وفى الآية تخويف لاهل الشطح والطامات الذين يريدون العزة عند العامة ويزعقون
ويمزقون ثيابهم ويجلسون فى الزوايا ويتزهدون وينظرون فى تصانيف المشايخ ويقولون عليها ما يجهلون
ويتزخرفون وينتظرون دخول الامرآء عليهم ويدعون المكاشفة والاحوال والمواجيد لا يخفى على الله كذبهم
وزورهم وبهتانهم ونياتهم الفاسدة وقلوبهم الغافلة وكذا على اوليائه من الصديقين والعارفين الذين يرون
خفايا قلوب الخلق بنور الله لو رأيتهم كيف يفتضحون يوم القيامة على رؤس الاشهاد وترى اهل الحق ينظرون

الى الحق بابصار نافذة وقلوب عاشقة لايستوى اصحاب النار واصحاب الجنة وقد وصف النبى هؤلاء الملحدين
وشبههم بالفراعنة وشبه قلوبهم بقلوب الدنيا كما قال عليه السلام يخرج فى امتى اقوام لسانهم لسان الانبياء
وقلوبهم كقلوب الفراعنة وقال فى موضع آخر كقلوب الذئاب يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية افتوا
بغير علم فضلوا واضلوا قال بعضهم معنى هذه الآية ان الذين يجترئون علينا على غير سبيل الحرمة فانه لايخفى علينا
جرآتهم علينا وتعديهم فى دعواهم وقال ابن عطاء فى هذه الآية ان المدعى عن غير حقيقة سيرى منا مايستحقه
من تكذيبه على لسانه وتفضيحه فى احواله (ان الذين كفروا بالذكر) اى القرآن فيكون من وضع الظاهر
موضع ضمير الآيات (لما جاءهم) اى بادهوه بالكفر والانكار ساعة جاءهم واول ماسمعوه من غير اجالة فكر
واعادة نظر وكذبوا به على البديهة قبل التدبر ومعرفة التأويل قوله ان الذين الخ بدل من قوله ان الذين يلحدون
الخ بدل الكل بتكرير العامل وخبران هو الخبر السابق وهو لايخفون علينا الان الحادهم فى الآيات كفر
بالقرآن فلهذا اكتفى بخبر الاول عن الثانى الا انه غير معهود الا فى الجار والمجرور لشدة الاتصال قال الرضى
ولا يتكرر فى اللفظ فى البدل من العوامل الا حرف الجر لكونه كبعض حروف المجرور وقيل مستأنف وخبرها
محذوف مثل سوف نصليهم نارا وذلك بعد قوله حميد وقال الكسائى سد مسد الخبر السابق (وانه) الخ جملة حالية
مفيدة لغاية شناعة الكفر به اى والحال ان الذكر (لكتاب عزيز) اى كثير المنافع عديم النظير فهو من العز
الذى هو خلاف الذل او منيع لاتتأتى معارضته وابطاله وتحريفه فهو من العزة بمعنى الغلبة فالقرآن
وان كان لايخلو عن طعن باطل من الطاعنين وتأويل فاسد من المبطلين الا انه يؤتى بحفظه ويقدر له
فى كل عصر منعة يحرسونه بابطال شبه اهل الزيغ والاهوآء وردتأويلاتهم الفاسدة فهو غالب بحفظ الله
اياه وكثرة منعته على كل من يتعرض له بالسوء امام قشيرى قدس سره فرموده كه قرآن عزيز است زيرا كلام
رب عزيز است كه ملك عزيز برسول عزيز آورده براى امت عزيز با آنكه نامهٔ دوست است بنزديك دوست
ونامهٔ دوست نزد دوستان عزيز باشد * زنام ونامهٔ تو يافتم عز وكرامت * هزار جان گرامى فداى خامه
ونامت * قال ابن عطاء عزيز لانه لايبلغ احد حقيقة حقه لعزه فى نفسه وعز من انزل عليه وعز من خوطب به
من اوليائه واهل صفوته (لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه) صفة اخرى لكتاب اى لايتطرق اليه
الباطل ولا يجد اليه سبيلا من جهة من الجهات حتى يصل اليه ويتعلق به اى متى رامو افيه ان يكون ليس
حقا ثابتا من عند الله وابطالا له لم يصلوا اليه ذكر اظهر الجهات واكثرها فى الاعتبار وهو جهة القدام والخلف
واريد الجهات باسرها فيكون قوله لايأتيه الباطل من بين الخ استعارة تمثيلية شبه الكتاب فى عدم تطرق
الباطل اليه بوجه من الوجوه بمن هو محمى بحماية غالب قاهر يمنع جاره من ان يتعرض له العدو من جهة
من جهاته ثم اخرجه مخرج الاستعارة بان عبر عن المشبه بما عبر به عن المشبه به فقال لايأتيه الخ اولا يأتيه
الباطل فيما اخبر عما مضى ولا فيما اخبر عن الامور الآتية او الباطل هو الشيطان لايستطيع ان يغيره بان يزيد
فيه او ينقص منه اولا يأتيه التكذيب من الكتب التى قبله ولا يجيء بعده كتاب يبطله او ينسخه (تنزيل) اى هو
تنزيل او صفة اخرى لكتاب مفيدة لفخامته الاضافية بعد افادة فخامته الذاتية وكل ذلك لتأكيد بطلان الكفر
بالقرآن (من حكيم) اى حكيم مانع عن تبديل معانيه باحكام مبانيه (حميد) اى حميد مستحق للتحميد
بالهام معانيه او يحمده كل خلق فى كل مكان بلسان الحال والمقال بما وصل اليه من نعمة وفى التأويلات
النجمية ان من عزة الكتاب لايأتيه الباطل يعنى اهل الخذلان من بين يديه بالايمان به ولا من خلفه بالعمل به
تنزيل من حكيم ينزل بحكمته على من يشاء من عباده لمن يشاء ان يعمل به حميد فى احكامه وافعاله لانها
صادرة منه بالحكمة وعن على رضى الله عنه قال سمعت رسول الله عليه السلام يقول (الا انها) الضمير للقصة
(ستكون فتنة فقلت ما المخرج منها يارسول الله قال كتاب الله فيه نبأ ماقبلكم وخبر مابعدكم وحكم مابينكم
هو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار) بيان لمن والجبار اذا اطلق على الانسان يشعر بالصفة المذمومة
ينبه بذلك على ان ترك القرآن والاعراض عنه وعن العمل به انما هو الجبر والحماقة (قصمه الله) كسره واهلكه دعاء
عليه او خبر (ومن ابتغى الهدى فى غيره اضله الله) دعاء عليه واخبار بثبوت الضلالة فان طلب الشئ فى غير محله
ضلال (وهو حبل الله) اى عهده وامانه الذى يؤمن به العذاب وقيل هو نوره هداه وفى الحديث القرآن كتاب الله

حبل

حبل ممدود من السماء الى الارض اى نور ممدود وقيل هو السبب القوى والوصلة الى من يوثق عليه فيتمسك به
من اراد التجافى عن دار الغرور والانابة الى دار السرور (المتين) اى القوى يعنى هو السبب القوى المأمون
الانقطاع المؤدى الى رحمة الرب (وهو الذكر) اى القرآن مايتذكر به ويتعظ به (الحكيم) اى المحكم آياته اى قوى
ثابت لاينسخ الى يوم القيامة او ذو الحكمة فى تأليفه (وهو الصراط المستقيم هو الذى لاتزيغ به الاهوآء)
اى لايميل بسببه اهل الاهوآء يعنى لايصير به مبتدعا وضالا (ولا تلتبس به الالسنة) اى لايختلط به غيره بحيث
يشتبه كلام الرب بكلام غيره لكونه معصوما (ولا يشبع منه العلماء) اى لايحيط علمهم بكنهه بل كلما تفكروا
تجلت لهم معان جديدة كانت فى حجب مخفية (ولا يخلق) خلق الشئ يخلق بالضم فيهما خلوقة اذا بلى اى لايزول
رونقه ولا يقل اطروانه ولذة قرآءته واستماعه (عن كثرة الرد) اى عن تكرر تلاوته على السنة التالين وآذان
المستمعين واذهان المتفكرين مرة بعد اخرى بل يصير كل مرة يتلوه التالى اكثر لذة على خلاف ماعليه كلام
المخلوقين وهذه احدى الآيات المشهورة (ولا تنقضى عجائبه) اى لاينتهى احد الى كنه معانيه العجيبة وفوآئده
الكثيرة (هو الذى لم تنته الجن) اى لم تقف (اذ سمعته حتى قالوا انا سمعنا قرآنا عجبا) مصدر وصف به للمبالغة اى
عجيبا لحسن نظمه (يهدى الى الرشد) اى يدل الى الايمان والخير (فامنا به) وصدقناه (من قال به صدق ومن عمل به
رشد) اى يكون راشدا مهديا (ومن حكم به عدل ومن دعا اليه هدى الى صراط مستقيم) كذا فى المصابيح وفى
الحديث يدعى يوم القيامة باهل القرآن فيتوج كل انسان بتاج لكل تاج سبعون الف ركن مامن ركن
الا وفيه ياقوتة حمرآء تضيء من مسيرة كذا من الايام والليالى ثم يقال له ارضيت قال نعم فيقول له الملكان اللذان
كانا عليه يعنى الكرام الكاتبين زده يارب فيقول الرب اكسوه حلة الكرامة فيلبس حلة الكرامة ثم يقال له
ارضيت قال نعم فيقول ملكاه زده يارب فيقول لاهل القرآن ابسط يمينك فيملأ من الرضوان اى رضوان الله
ويقال له ابسط شمالك فيملأ من الخلد ثم يقال له ارضيت فيقول نعم يارب فيقول ملكاه زده يارب فيقول الله
انى قد اعطيته رضوانى وخلدى ثم يعطى من النور مثل الشمس فيشيعه سبعون الف ملك الى الجنة فيقول
الرب انطلقوا به الى الجنة فاعطوه بكل حرف حسنة وبكل حسنة درجة مابين الدرجتين مسيرة مائة عام
وفى حديث آخر يجاء بابويه فيفعل بهما من الكرامة مافعل بولدهما تكرمة لصاحب القرآن فيقولان
من اين لنا هذا فقيل بتعليمكما ولدكما القرآن * بخردى درش زجر وتعليم كن * به نيك وبدش وعده
وبيم كن * هر آن طفل كو جور آموزكار * نه بيند جفا بيند از روزكار (مايقال لك) الخ تسلية
لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عما يصيبه من اذية الكفار اى مايقال فى شأنك وشأن ماانزل اليك
من القرآن من جهة كفار قومك (الا ماقد قيل للرسل من قبلك) الا مثل ماقد قيل فى حقهم وفى حق الكتب
السماوية المنزلة عليهم مما لاخير فيه من الساحر والكاهن والمجنون والاساطير ونحوها (ان ربك لذو مغفرة)
لانبيائه ومن آمن بهم (وذو عقاب اليم) لاعدآئهم الذين لم يؤمنوا بهم وبما انزل اليهم والتزموا الاذية وقد نصر
من قبلك من الرسل وانتقم من اعدآئهم وسيفعل مثل ذلك بك وباعدآئك ايضا وفيه اشارة الى حال الاولياء
ايضا فانهم ورثة الانبياء فلهم اعدآء وحساد يطلقون السنتهم فى حقهم باللوم والطعن بالجنون والجهل
ونحو ذلك ولكنهم يصبرون على الجفاء والاذى فيظفرون بمراداتهم كما صبر الانبياء فظفروا وفى آية اخرى ولقد
كذبت رسل من قبلك فصبروا على ماكذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا اى ظاهرا باهلاك القوم او باجابة الدعوة
وباطنا بالتخلق بالاخلاق الالهية مثل الصبر فانه نصر اى نصر اذ به يحصل المرام (وفى المثنوى) صد هزاران
كيميا حق آفريد * كيميايى همچو صبر آدم نديد * وبذلك ينقلب الانسان بالصبر من حال الى حال
اخرى احسن من الاولى كما ينقلب النحاس بالاكسير فضة او ذهبا ودلت الآية على انه ليس من الحكمة
ان يقطع لسان الخلق بعضهم عن بعض الا ترى انه تعالى لم يقطع لسان الخلق عن ذاته الكريمة حتى قالوا فى حقه
تعالى ان له صاحبة وولدا او نحو ذلك فكيف غيره تعالى من الانبياء والمرسلين والاولياء والمقربين فالنار
لاترتفع من الدنيا الى يوم القيامة وانما يرتفع الاحتراق به كما وقع لابراهيم عليه السلام وغيره من الخواص
فكل البلايا كالنار فبطون الاولياء وقلوب الصديقين فى سلامة من الاحتراق بها فانه لايجرى الا ماقضاه الله
تعالى ومن آمن بقضاء الله سلم من الاعتراض والانقباض وهكذا شأن الكبار نسأل الله الغفار السلامة

من عذاب النار (ولو جعلناه) اى الذكر (قرءآنا اعجميا) منتظما على لغة العجم مؤلفا عليها والاعجمى فى الاصل
يقال لذات من لايفصح عن مراده بلغة لسانه وان كان من العرب ولكلامه الملتبس الذى لايوضح المعنى
المقصود اطلق ههنا على كلام مؤلف على لغة العجم بطريق الاستعارة تشبيها له بكلام من لايفصح من
حيث انه لايفهم معناه بالنسبة الى العرب وهذا جواب لقول قريش تعنتا هلا نزل القرءآن بلغة العجم يعنى
قرأن چرا بلغت عجم فرو نيامد (لقالوا) هر آينه ميكفتند كفار قريش (لولا) حرف تحضيض بمعنى هلا وحرف
التحضيض اذا دخل على الماضى كان معناه اللوم والتوبيخ على ترك الفعل فهو فى الماضى بمعنى الانكار
(فصلت آياته) اى بينت بلسان نفقهه من غير ترجمان عجمى وهو من كان منسوبا الى امة العجم فصيحا كان
اوغير فصيح (ءاعجمى وعربى) انكار مقرر للتحضيض فالهمزة الاولى همزة الاستفهام المعنى بها الانكار
والاعجمى كلام لايفهم معناه ولغة العجم كذلك بالنسبة الى العرب كما اشير اليه آنفا والياء ليست للنسبة الحقيقية
بل للمبالغة فى الوصف كالاحمرى والمعنى لانكروا وقالوا اكلام اوقرءآن اعجمى ورسول اومرسل اليه عربى
اى لقالوا كيف ارسل الكلام العجمى الى القوم العربى فكان ذلك اشد لتكذيبهم على ان الاقرار مع كون المرسل
اليهم امة جمة لما ان المراد بيان التنافى والتنافى بين الكلام وبين المخاطب به لابيان كون المخاطب واحدا
اوجمعا وقرأ هشام اعجمى على الاخبار لاعلى الاستفهام والانشاء اى بهمزة واحدة هى من اصل الكلمة
فالتفصيل يجوز ان يكون بمعنى التفريق والتميز لابمعنى التبيين كما فى القراءة الاولى فالمعنى ولو جعلنا المنزل
كله اعجميا لقالوا لولا فرقت آياته وميزت بان جعل بعضها اعجميا لافهام العجم وبعضها عربيا لافهام العرب
والمقصود بيان ان آيات الله على اى وجه جاءتهم وجدوا فيها متعنتا يتعللون به لان القوم غير
طالبين للحق وانما يتبعون اهوآءهم ✻ درچشم اين سياه دلان صبح كاذبست ✻ درروشنى اكريد بيضا
شود كسى ✻ وفى التأويلات النجمية يشير الى ازاحة العلة لمن اراد ان يعرف صدق الدعوة وصحة الشريعة
فانه لانهاية للتعلل بمثل هذه التعللات لانه تعالى لو جعل القرءآن اعجميا وعربيا لقالوا لولا جعله عبرانيا
وسريانيا (قل هو) اى الذكر (للذين آمنوا هدى) يهديهم الى الحق والى طريق مستقيم (وشفاء) لما فى الصدور
من شك وشبهة وشفاء حيث استراحوا به من كد الفكرة وتحير الخواطر وشفاء لضيق صدور المريدين لما فيه
من التنعم بقراءته والتلذذ بالتفكر فيه وشفاء لقلوب المحبين من لواعج الاشتياق لما فيه من لطائف المواعيد
وشفاء لقلوب العارفين لما يتوالى عليها من انوار التحقيق وآثار خطاب الرب العزيز (والذين لايؤمنون) مبتدأ
خبره قوله (فى آذانهم وقر) اى ثقل وصمم على ان التقدير هو اى القرءآن فى آذانهم وقر على ان وقر خبر للضمير
المقدر وفى آذانهم متعلق بمحذوف وقع حالا لوقر لبيان محل الوقر وهو اوفق لقوله تعالى (وهو) اى القرءآن
(عليهم) اى على الكفار المعاندين (عمى) وذلك لتصامهم عن سماعه وتعاميهم عما يريهم من الآيات وهو بفتح
الميم المنونة اى ذو عمى على معنى عميت قلوبهم عنه وهو مصدر عمى يعمى كعلم وفى المفردات محتمل لعمى
البصر والبصيرة جميعا وقرأ ابن عباس رضى الله عنهما بكسر الميم بمعنى خفى وبالفارسية واين كتاب برايشان
پوشيده كيست تا جلوهٔ جمال كمال اونه بينند (اولئك) البعداء الموصوفون بما ذكر من التصام عن الحق
الذى يسمعونه والتعامى عن الآيات الظاهرة التى يشاهدونها (ينادون من مكان بعيد) تمثيل لهم فى عدم
قبولهم واستماعهم للقرءآن بمن ينادى ويصيح به من مسافة بعيدة لايكاد يسمع من مثلها الاصوات يعنى مثل
ايشان چون كسيست كه اورا از مسافهٔ دور ودراز بخوانند نه خواننده را بينند ونه آواز اورا شنود پس
اورا ازان ندا چه نفع رسد ✻ نادئ اقبال ميكويد كه اى نا قابلان ✻ ما بسى نزديك نزديك وشما بس
دور دور ✻ قال الشيخ سعدى در جامع بعلبك كلمهٔ چند بر طريق وعظ ميكفتم با طائفهٔ افسرده ودل مرده
وراه از عالم صورت بمعنى نبرده ديدم كه نفسم در نمى كيرد وآتشم در هيزم تر ايشان اثر نمى كند دريغ آمدم تربية
ستوران وآينه دارى در محلهٔ كوران وليكن در معنى باز بود وسلسلهٔ سخن دراز ودر بيان اين آيت كه كفت
خداى تعالى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد سخن بجايى رسيده بود كه ميكفتم ✻ دوست نزديكتر
ازمن بمنست ✻ وين عجبتر كه من ازوى دورم ✻ چه كنم با كه توان كفت كه او ✻ دركنار من ومن
مهجورم ✻ من از شراب اين سخن مست وفضلهٔ قدح در دست كه روندهٔ از كنار مجلس كذر كرد ودور آخر

بروائر كرد نعرهٔ چنان زد كه ديكران در موافقت او درخروش امدند وخامان مجلس در جوش كفتم سبحان الله
دوران باخبر در حضور ست ونزديكان بى بصر دور ✻ فهم سخن چون نكند مستمع ✻ قوت طبع
از متكلم مجوى ✻ فسحت ميدان ارادت بيار ✻ تا بزند مرد سخن كوى كوى ✻ وعن الضحاك
ينادون يوم القيامة باقبح اسمائهم من مكان بعيد يعنى يقال يا فاسق يا منافق يا كذا ويا كذا فيكون ذلك اشد
لتوبيخهم وخزيهم وفى التأويلات النجمية اولئك ينادون من مكان بعيد لان النداء انما يجيئ من فوق اعلى
عليين وهم فى اسفل السافلين من الطبيعة الانسانية وهم ابعد البعداء وقال ذو النون رحمه الله من وقر سمعه
وصم عن نداء الحق فى الازل لايسمع نداءه عند الايجاد وان سمعه كان عليه عمى ويكون عن حقائقه بعيدا
وذلك انهم نودوا عن بعد ولم يكونوا بالقرب نسأل الله القرب على كل حال (ولقد آتينا موسى الكتاب
فاختلف فيه) اى وبالله لقد آتيناه التوراة فاختلف فيها فمن مصدق لها ومن مكذب وغيروها من بعده
بخمسمائة عام وهكذا حال قومك فى شأن ما آتيناك من القرءآن فمن مؤمن به وكافر وان كانوا لايقدرون
على تحريفه فانا له لحافظون فالاختلاف فى شأن الكتب عادة قديمة للامم غير مختص بقومك ففيه تسلية له
عليه السلام (ولولا كلمة سبقت من ربك) فى حق امتك المكذبة وهى العدة بتأخير عذابهم والفصل بينهم وبين
المؤمنين من الخصومة الى يوم القيامة بنحو قوله تعالى بل الساعة موعدهم وقوله تعالى ولكن يؤخرهم الى اجل
مسمى (لقضى) فى الدنيا وحكم (بينهم) باستئصال المكذبين كما فعل بمكذبى الامم السالفة يقول الفقير انما لم يفعل
الاستئصال لان نبينا عليه السلام كان نبى الرحمة ولان مكة كانت مهاجر الانبياء والمرسلين ومهبط الملائكة
المقربين بانواع رحمة رب العالمين فلو وقع فيها الاستئصال لكانت مثل ديار عاد وثمود ووقعت النفرة لقلوب
الناس وقد دعا ابراهيم عليه السلام بقوله فاجعل افئدة من الناس تهوى اليهم فكان من حكمته ان لايجعل
الحرم المبارك الا من مصارع السوء وان يبقيه من نتايج سخطه (وانهم) اى كفار قومك (لفى شك منه) اى من
القرءآن (مريب) موجب للاضطراب موقع فيه وبالفارسية كمانى باضطراب آورده وتمامه فى آخر سورة
سبأ فارجع والشك عبارة عن تساوى الطرفين والتردد فيهما من غير ترجيح والوهم ملاحظة الطرف
المرجوح وكلاهما تصور لاحكم معه اى لاتصديق معه اصلا (من) هركه (عمل صالحا) بان آمن بالكتب
وعمل بموجبها (فلنفسه) فعمله اوفنفعه لنفسه لا لغيره (ومن اساء) وهركه بكند عمل بد والاساءة بدى كردن
(فعليها) ضرره لا على غيره (وما ربك بظلام للعبيد) فيفعل بهم ما ليس له ان يفعله بل هو العادل المتفضل الذى
يجازى كل احد بكسبه هو اعتراض تذييلى مقرر لمضمون ما قبله مبنى على تنزيل ترك اثابة المحسن بعمله او اثابة
الغير بعمله وتنزيل التعذيب بغير اساءة او باساءة غيره منزلة الظلم الذى يستحيل صدوره عنه سبحانه اى هو منزه
عن الظلم يقال من ظلم وعلم انه يظلم فهو ظلام وقال بعضهم اصله وما ربك بظالم ثم نقل مع نفيه الى صيغة المبالغة
فكانت المبالغة راجعة الى النفى على معنى ان الظلم منفى عنه نفيا مؤكدا مضاعفا ولو جعل النفى داخلا على
صيغة المبالغة بتضعيف ظالم بدون نفيه ثم ادخل عليه النفى لكان المعنى ان تضعيف الظلم منفى عنه تعالى ولا
يلزم منه نفيه عن اصله والله تعالى منزه عن الظلم مطلقا ويجوز ان يقال صيغة المبالغة باعتبار كثرة العبيد
لا باعتبار كثرة الظلم كما قال تعالى ولايظلم ربك احدا وفى الحديث القدسى انى حرمت الظلم على نفسى وعلى
عبادى ألا فلا تظالموا بفتح التاء اصله تتظالموا والظلم هو التصرف فى ملك الغير او مجاوزة الحد وهذا محال
فى حق الله تعالى لان العالم كله ملك وليس فوقه احد يحد له حدا ولا يجاوز عنه فالمعنى تقدست وتعاليت
عن الظلم وهو ممكن فى حق العباد ولكن الله منعهم عنه وفى الحديث من مشى مع ظالم ليعينه وهو يعلم انه ظالم
فقد خرج من الاسلام وفى حديث آخر من مشى خلف ظالم سبع خطوات فقد اجرم قال الله تعالى انا من
المجرمين منتقمون وكان من ديدن السلطان بسمرقند الامتحان بنفسه مرات لطلبة مدرسته المرتبين اعالى
واواسط وادانى بعد تعيين جماعة كثيرة من العدول غير المدرس للامتحان من الافاضل حذرا عن الحيف وكان
يعد الحيف فى الرتبة بين المستعدين من قبيل الكفر فى الدين واكثر المستعدين فى هذا الزمان على الخذلان
والحرمان (قال الصائب) تيره بختى لازم طبع بلند افتاده است ✻ پاى خود را چون تواند داشتن روشن چراغ ✻
فينبغى للعاقل ان يسارع الى الاعمال الصالحة دآئما خصوصا فى زمان انتشار الظلم والفساد وغلبة الهوى

على النفوس والطباع فان الثبات على الحق فى مثل ذلك الوقت افضل واعظم قال ابن الماجشون وهو اى الماجشون كان من اهل المدينة وكان مع عمر بن عبد العزيز فى ولايته على المدينة لما خرج روح ابى وضعناه على السرير فدخل عليه غاسل فرأى عرقا يتحرك فى اسفل قدمه فمكث ثلاثة ايام ثم استوى جالسا وقال ائتونى بسويق فاتوا به فشرب فقلنا له خبرنا مارأيت قال عرج بروحى فصعد بى الملك حتى اتى الى السماء الدنيا فاستفتح ففتح له حتى انتهى الى السابعة فقيل له من معك قال الماجشون فقيل لم يؤذن له بعد بقى من عمره كذا ثم هبط بى فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم وابو بكر عن يمينه وعمر عن يساره وعمر بن عبد العزيز بين يديه فقلت للملك انه لقريب المقعد من رسول الله عليه السلام قال انه عمل بالحق فى زمن الجور وانهما عملا بالحق فى زمن الحق

بقومى كه نيكى پسندد خداى * دهد خسرو عادل ونيك راى * چو خواهد كه ويران كند عالمى *
كند ملك در پنجهٔ ظالمى * ومن الله الامن والسلامة

الجزء الخامس والعشرون

(اليه) تعالى لا الى غيره (يرد علم الساعة) اذا سئل عن القيامة يقال الله يعلم اذ لا يعلمها الا الله فاذا جاءت يقضى بين المحسن والمسيء بالجنة والنار (وما) نافية (تخرج من ثمرات) من مزيدة للتنصيص على الاستغراق فانه قبل دخولها يحتمل نفى الجنس ونفى الوحدة والمعنى بالفارسية وبيرون نيايد هيچ ميوه (من اكمامها) من اوعيتها يعنى الكفرى قبل ان ينشق وقيل قشرها الاعلى من الجوز واللوز والفستق وغيرها جمع كم بالكسر وهو وعاء الثمرة وغلافها اى ما يغطى الثمرة كما ان الكم بالضم ما يغطى اليد من القميص (وما تحمل من انثى) وبار نگيرد هيچ مادهٔ از انسان وسائر حيوانات (ولا تضع) حملها بمكان على وجه الارض (الا بعلمه) استثناء مفرغ من اعم الاحوال ولم يذكر متعلق العلم للتعميم اى وما يحدث شئ من خروج ثمرة ولا حمل حامل ولا وضع واضع ملابسا بشئ من الاشياء الا ملابسا بعلمه المحيط واقعا حسب تعلقه به يعلم وقت خروج الثمرة من اكمامها وعددها وسائر ما يتعلق بها من انها تبلغ اوان النضج او تفسد قبل ونحوه ووقت الحمل وعدد ايامه وساعاته واحواله من الخداج والتمام والذكورة والانوثة والحسن والقبح وغير ذلك ووضع الوقت وما يتعلق به ولعل ذكر هذه الجمل الثلاث بعد ذكر الساعة لاشتمالها على جواز البعث واحياء الموتى وفى حواشى ابن الشيخ المعنى ان اليه يضاف علم الساعة اى علم وقت وقوع القيامة فاذا سئلت عنه فرد العلم اليه فقل الله اعلم كما يرد اليه علم جميع الحوادث الآتية من الثمار والنبات وغيرهما روى ان منصورا الدوانقى اهمه مدة عمره فرأى فى منامه شخصا اخرج يده من البحر واشار بالاصابع الخمس فاستفتى العلماء فى ذلك فتأولوه بخمس سنين وبخمسة اشهر وبغير ذلك حتى قال ابو حنيفة تأويله ان مفاتح الغيب خمسة لا يعلمها الا الله وان ما طلبت معرفته لا سبيل لك اليه اخذه ابو حنيفة رحمه الله من قوله عليه السلام مفاتح الغيب خمس وتلا قوله تعالى ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما فى الارحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس باى ارض تموت يقول الفقير ظهر من هذا وجه الجمع بين علم الساعة وعلم خروج الثمرات داخل فى تنزيل الغيث لانه بالغيث والرياح تخرج النباتات وتظهر الثمرات (ويوم يناديهم) اى اذكر يا محمد لقومك يوم يناديهم الله (اين شركائى) بزعمكم كما نص عليه فى قوله تعالى اين شركائى الذين زعمتم وبالفارسية كجااند انبازان بزعم شما (قالوا آذناك) اى اخبرناك واعلمناك (ما منا) نيست ازما (من شهيد) من احد يشهد لهم بالشركة اذ تبرأنا منهم لما عاينا الحال فيكون السؤال عنهم للتوبيخ والشهيد من الشهادة او ما منا من احد يشاهدهم لانهم ضلوا عنهم حينئذ فهم لا يبصرونهم فى ساعة التوبيخ فالشهيد من الشهود قال فى حواشى سعدى المفتى والظاهر انه كقولهم والله ربنا ما كنا مشركين بل الاشارة بقولهم آذناك الى هذا القول الذى اجابوا به اولا معتمدين للكذب انتهى وفى الارشاد قولهم آذناك اما لان هذا التوبيخ مسبوق بتوبيخ آخر مجاب بهذا الجواب اولان معناه الانشاء لا الاخبار بايذان قد كان انتهى (وضل عنهم ما كانوا يدعون من قبل) اى غاب عن المشركين الالهة التى كانوا يعبدونها من قبل يوم القيامة او ظهر عدم نفعهم فكان حضورهم كغيبتهم (وظنوا) اى ايقنوا (ما لهم من محيص) مهرب وبالفارسية ويقين داننذ كه از عذاب وعقوبت نيست ايشانرا هيچ كريزگاهى من حاص يحيص حيصا ومحيصا اذا هرب وفى المفردات اصله من قولهم وقع فى حيص بيص اى فى شدة وحاص عن الحق يحيص

اى حاد عنه الى شدة ومكروه وفى القاموس حاص عنه عدل وحاد والمحيص المحيد والمعدل والميل والمهرب والظن معلق عنه بحرف النفى والتعليق ان يوقع بعده ما ينوب عن المفعولين جميعا وفى الآية اشارة الى ان الله تعالى ينادى فيقول اين شركائى الذين كانوا يرون انهم يخلقون افعالهم واعمالهم قالوا آذناك ما منا من شهيد يشهد انه خالق فعله بل كوشفوا وانابه لا خالق الا الله وهم المعتزلة وقد سئل الرستغفنى عن المناكحة بين اهل السنة وبين اهل الاعتزال فقال لا يجوز كما فى مجمع الفتاوى وذلك لان اهل الاعتزال مشركون بقولهم ان العباد خالقون لافعالهم وقد قال تعالى ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا اى يوحدوا ويقولوا لا خالق الا الله ولا وجود فى الحقيقة الا الله وضل عنهم يوم القيامة ما كانوا يدعون من قبل له وجودا وزال وبطل (ع) چه كونه غير تو بيند كسى كه غير تو نيست * وايقنوا ما لهم من مهرب الى الله عند قيام الساعة بتجلى صفة القهارية ولو كانوا ارباب اللطف فى الدنيا لنالوا الطفه فى العقبى فعلى العاقل ان يهرب ويفر الى الله تعالى كما قال ففروا الى الله فاذا فر اليه انس به والانيس لا يخاف من قهر الانيس اذ هو على الملاطفة معه على كل حال قال ذو النون المصرى قدس سره ركبنا مرة فى مركب وركب معنا شاب صبيح وجهه مشرق فلما توسطنا فقد صاحب المركب كيسا فيه مال ففتش كل من فى المركب فلما وصلوا الى الشاب ليفتشوه وثب وثبة من المركب حتى جلس على امواج البحر وقام له الموج على مثال السرير ونحن ننظر اليه من المركب وقال يا مولاى ان هؤلاء اتهمونى وانى اقسم عليك يا حبيب قلبى ان تأمر كل دابة فى هذا المكان ان تخرج رأسها وفى افواهها جواهر قال ذو النون فما تم كلامه حتى رأينا دواب البحر امام المركب قد اخرجت رؤسها وفى فم كل واحدة منها جوهرة تتلألأ وتلمع ثم وثب الشاب من الموج الى البحر وجعل يتبختر على وجه الماء ويقول اياك نعبد واياك نستعين حتى غاب عن بصرى فحملنى هذا على السياحة وذكرت قوله عليه السلام لا يزال فى امتى ثلاثون قلوبهم على قلب ابراهيم خليل الرحمن وكلما مات منهم واحد ابدل الله مكانه واحدا اظهر من هذه الحكاية ان الله تعالى تجلى لذلك الشاب بصفة اللطف فسلم من قهر البحر وذلك لتحققه بحقيقة قوله اياك نعبد فانه من اختصاص العبادة يحصل اختصاص التوحيد وبالتوحيد الحقانى يزول كل ما كان من طريق القهر لان من قهر وجوده لا يقهر مرة اخرى والمشاهد ذو النون هذه الحال من الشاب لانه حال تنافى حال اهل الدنيا (كما قال الشيخ المغربى) هيچ كس كرچه زحالى نيست خالى در جهان * ليكن اين حالى كه ما راهست حال ديكر است * سلك طريق اللطف وساح فى الارض حتى وصل الى اللطيف الخبير (لا يسأم الانسان) اى لا يمل ولا يضجر وبالفارسية ملول نميشود كافر فهذا وصف للجنس بوصف غالب افراده لما ان اليأس من رحمة الله لا يتأتى الا من الكافر وسيصرح به (من دعاء الخير) اى من دعائه الخير وطلبه السعة فى النعمة واسباب المعيشة فحذف الفاعل واضيف الى المفعول والمعنى ان الانسان فى حال اقبال الخير اليه لا ينتهى الى درجة الا ويطلب الزيادة عليها ولا يمل من طلبها ابدا وفيه اشارة الى ان الانسان مجبول على طلب الخير بحيث لا تتطرق اليه السآمة فبهذه الخصلة يبلغ من بلغ رتبة خير البرية وبها يبلغ من يبلغ دركة شر البرية وذلك لانه لما خلق لحمل الامانة التى اشفق منها البرية وابين ان يحملنها وهى عبارة عن الفيض الالهى بلا واسطة وذلك فيض لا نهاية له فلحملها احتاج الانسان الى طلب غير متناه فطلب بعضهم هذا الطلب فى تحصيل الدنيا وزينتها وشهواتها واستيفاء لذاتها فاستمر من الطالب وصار شر البرية (قال الحافظ) تا كى غم دنياى دنى اى دل دانا * حيفست زخوبى كه شود عاشق زشتى (وان مسه الشر) اى العسر والضيق (فيؤوس قنوط) اى يبالغ فى قطع الرجاء من فضل الله ورحمته وبالفارسية واكر برسد ويرا بدى چون تنكى وتنكدستى وبيمارى پس نوميدست از راحت اميد برنده از رحمت والقنوط عبارة عن يأس مفرط يظهر اثره فى الشخص فيتضاءل وينكسر فبهذا ظهر الفرق بين اليأس والقنوط وفى التأويلات النجمية وان مسه الشر وهو فطامه عن مألوفات نفسه وهواه فيؤوس قنوط لا يرجو زوال البلايا والمحن لعدم علمه بربه وانسداد الطريق على قلبه فى الرجوع الى الله ليدفع عنه ذلك (قال الحافظ) سروش عالم غيبم بشارتى خوش داد * كه كس هميشه بكيتى دژم نخواهد ماند * وفيه اشارة الى ان الانسان لا يدعو عارفا بربه طاعة لربه بل لتحصيل مراده واربه ولهذا وقع فى ورطة الفرار واليأس عند ظهور اليأس (ولئن اذقناه رحمة منا) من عندنا (من بعد ضراء مسته) اى اصابته وذلك

بتفريج تلك الضرآء عنه كالمرض والضيق بالرحمة كالصحة والسعة (ليقولن هذا) الخير (لى) اى حق وصل الى
لانى استحقه لمالى من الفضل وعمل البرفاللام للاستحقاق اولى لالغيرى فلا يزول عنى ابدا فاللام للاختصاص
فيكون اخبارا عن لازم الاستحقاق لاعن نفسه كما فى الوجه الاول ومعنى الدوام استفيد من لام الاختصاص
لان ما يختص باحد الظاهر انه لا يزول عنه فذلك المسكين لم ير فضل الله وتوفيقه فادعى الاستحقاق فى الصورة
الاولى واشتغل بالنعمة عن المنعم وجهل ان الله تعالى اعطاه ليبلوه ايشكرام يكفر فلو اراد قطعهما منه
وذلك فى الصورة الثانية (وماأظن الساعة قائمة) اى تقوم وتحضر وتكون فيما سيأتى كما يزعم محمد
(ولئن رجعت) رددت (الى ربى) على تقدير قيامها او بعثت وهو الذى ارادوا بقولهم ان نظن الاظنا فلا يخالف
وماأظن الساعة قائمة لان المراد منه الظن الكامل (ان لى عنده للحسنى) وهو جواب القسم لسبقه الشرطية
اى للحالة الحسنى من الكرامة يعنى استحقاق من مر نعمت وكرامت را ثابت است خواه در دنيا خواه در عقبا
(ع) زهى تصور باطل زهى خيال محال * اعتقد ان ما اصابه من نعم الدنيا لاستحقاقه لها وان نعم
الآخرة كذلك لان سبب الاعطاء متحقق فى الآخرة ايضا وهو استحقاقه اياها فقاس امر الآخرة على امر الدنيا
بالوهم المحض والامنية الكاذبة وعن بعضهم للكافر امنيتان يقول فى الدنيا ولئن رجعت الخ وفى الآخرة
ياليتنى كنت ترابا وهيچكدام ازين معنى وجودى نخواهد كرفت وعن بعض اهل التفسير ان لى عنده للحسنى
اى الجنة يقول ذلك استهزآء (فلننبئن الذين كفروا بما عملوا) اى لنعلمنهم بحقيقة اعمالهم حين اظهرناها بصورها
الحقيقية فيرون انها مقابح يهان عليها لا محاسن يكرم عليها (ولنذيقنهم من عذاب غليظ) لا يعرف كنهه
ولا يمكنهم التقصى منه كانه لغلظته يحيط بجميع جهاتهم وقد كان معذبا فى الدنيا بعذاب الطرد والبعد ولكن
لما لم يجد ذوق العذاب والمه اذاقه الله بعد انتباهه عن نومة غفلته اى بعد الموت لقول على كرم الله وجهه الناس
نيام فاذا ماتوا انتبهوا وفى بحر العلوم غليظ اى شديد او عظيم ومن ابتدائية او بيانية والمبين محذوف كانه قيل
ولنذيقنهم عذابا مهينا من عذاب كبير بدل ما اعتقدوه لانفسهم من الاكرام والاعزاز من الله تعالى يقول الفقير
يجوز ان يقال وصف العذاب بالغلظة لغلظة بدن المعذب به قال حضرة الشيخ صدر الدين القنوى قدس سره
الغالب على الاشقياء خواص التركيب والكثافة كما اشار اليه عليه السلام بقوله ان غلظ جلد الكافر يوم القيامة
مسيرة ثلاثة ايام وكما نبه الحق على ذلك بقوله كلا ان كتاب الفجار لفى سجين وهو العالم السفلى المضاف الى اليد المسماة
بالقبضة وبالشمال ايضا وقال فى اصحاب اليمين كلا ان كتاب الابرار لفى عليين وهذا مثل قوله والسموات
مطويات بيمينه والسر فى ان الابرار وكتابهم فى عليين هو ان اجزآء نشأتهم الكثيفة وقواهم الطبيعية المزاجية
تجوهرت وزكت واستحالت بالتقديس والتزكية الحاصلين بالعلم والعمل والتحلية بالصفات المحمودة
والاخلاق السنية قوى وصفات ملكية ثابتة زكية ذاتية لنفوسهم المطمئنة كما اخبر الحق عن ذلك بقوله
فى بيان احوال النفوس قد افلح من زكاها وكما اشار اليه عليه السلام فى دعائه اللهم آت نفسى تقواها وزكها
انت خير من زكاها والحال فى الاشقياء بعكس ذلك فان قواهم وصفاتهم الروحانية لما استهلكت فى القوى
الطبيعية المتصفة باحكام اعتقاداتهم وظنونهم الفاسدة وافعالهم الرديئة واخلاقهم المذمومة زمان
بقائهم السنين الكثيرة فى هذه النشأة وهذه الدار ركبها الحق فى النشأة الحشرية بحيث يحصل منها ما اقتضى
ان يكون غلظ جلد بدن احدهم مسيرة ثلاثة ايام عكس ما نبهت عليه من حال الابرار ولهذا ورد فى شأن النشأة
الجنانية ان اصحابها يظهرون فى الوقت الواحد فى الصور المتعددة منعمين فى كل طائفة من اهاليهم متقلبين
فيما اشتهوا من الصور وليس هذا الا من اجل ما ذكرنا من استهلاك اجزآء نشأتهم الكثيفة فى لطائف جواهرها
وانصباغها بصفاتها وغلبة خواص نفوسهم وقواهم الروحانية على قوى امزجتهم الطبيعية فصاروا كالملائكة
يظهرون فيما شاؤا من الصور * بال بكشا وصفير از شجر طوبى زن * حيف باشد چو تو مرغى كه
اسير قفسى (واذا انعمنا على الانسان اعرض) اى عن الشكر على انعامه وهذا نوع آخر من طغيان الكافر اذا
اصابه الله بنعمة ابطرته النعمة وكانه لم يلق شدة قط فنسى المنعم وكفر بنعمته بترك الشكر (ونأى بجانبه)
النأى دور شدن ويعدى بنفسه وبعن كما فى تاج المصادر اى تباعد بكليته عن الشكر لا بجانبه فقط ولم يمل
الى الشكر والطاعة تكبرا وتعظما فالجانب مجاز عن النفس كما فى قوله تعالى فى جنب الله ويجوز ان يراد به عطفه

فيكون

فيكون على حقيقته وعبارة عن الانحراف والازورار لان نأى الجانب عن الشكر يستلزم الانحراف عنه
كما قالوا ثنى عطفه وتولى بركنه فالباء للتعدية وفى التأويلات النجمية اذا خليناه الى الطبيعة الانسانية وهى
الظلومية والجهولية لا يميز بين العطاء والبلاء فكثير مما يتوهمه عطاء وهو مكر واستدراج وهو يستديمه وكثير
مما هو فضل فى نقمة وعطاء فى صرف وهو يظنه بلاء فيكرهه بل اذا انعمنا عليه صاحبه بالبطر واذا ابليناه
قابله بالضجر بل واذا انعمنا عليه اعجب بنفسه فتكبر مختالا فى زهوه لا يشكر ربه ولا يذكر فضله ويشتغل
بالنعمة عن المنعم ويتباعد عن بساط طاعته فكالمستغنى عنا يهيم على وجهه (قال الحافظ) يال
وپرم وازره كه تير پرتابى * هوا كرفت زمانى ولى بخاك نشست (واذا مسه الشر) اى اذا مس هذا الانسان
المعرض المتكبر جنس الشر كالبلاء والمحنة وانما جيء بلفظ الماضى واذا لان المراد الشر المطلق الذى حصوله
مقطوع به (فذو دعاء عريض) اى فهو ذو دعاء كثير كما يقال اطال فلان الكلام والدعاء واعرض اى اكثر
فهو مستعار مماله عرض متسع للاشعار بكثرته فان العريض يكون ذا اجزآء كثيرة واستمرار فمعنى الاتساع
يؤخذ من تنكير عريض فانه يدل على التعظيم ومعنى الاستمرار يؤخذ من معنى الطول اللازم للعرض وهو اى
عريض ابلغ من طويل اذ الطول اطول الامتدادين فاذا كان عرضه كذلك اى متسعا فما ظنك بطوله ولعل
هذا شأن بعض غير البعض الذى حكى عنه اليأس والقنوط اذ اليأس والقنوط ينافيان الدعاء لانه فرع الطمع
والرجاء او شأن الكل فى بعض الاوقات وقيل قنوط من الصنم دعاء لله او قنوط بالقلب دعاء باللسان
(قل أرأيتم) اى اخبرونى لان الرؤية سبب للاخبار (ان كان) اى القرآن (من عند الله ثم كفرتم به) من غير
نظر واتباع دليل مع تعاضد موجبات الايمان به (من) استفهام (اضل ممن هو فى شقاق بعيد) اى من اضل
منكم فوضع الموصول موضع الضمير شرحا لحالهم وتعليلا لمزيد ضلالهم وخلافهم بانه لكونهم فى شقاق بعيد
فان من كفر بما نزل من عند الله بان قال اساطير الاولين ونحوه فقد كان مشاقا لله اى معاديا ومخالفا له خلافا
بعيدا عن الوفاق ومعاداة بعيدة عن الموالاة ولاشك ان من كان كذا فهو فى غاية الضلال وفى الآية اشارة
الى ان كل بلاء وعناء ونعمة ورحمة ومضرة ومسرة ينزل بالعبد فهو من عند الله فان استقبله بالتسليم والرضى
صابرا شاكرا للمولى فى الشدة والرخاء والسرآء والضرآء فهو من المهتدين المقربين فان استقبله بالكفر والجزع
بالخذلان فهو من الاشقياء والمبعدين المضلين وفى الحديث القدسى اذا وجهت الى عبد من عبيدى مصيبة
فى بدنه او ماله او ولده ثم استقبل ذلك بصبر جميل استحييت منه يوم القيامة ان انصب له ميزانا وانشر له ديوانا
وفى الحديث اذا احب الله عبدا ابتلاه واذا احبه حبا شديدا اقتناه فان صبر ورضى اجتباه قيل يا رسول الله
وما اقتناؤه قال ان لا يبقى له مالا ولا ولدا قال بعض الكبار النعمة توجب الاعراض كما قال الله تعالى واذا انعمنا
على الانسان الخ ومس الضر يوجب الاقبال على الله كما قال الله تعالى واذا مسه الشر الخ فالله تعالى رحيم
على العبد بدفع النعمة والصحة عنه لانهما مظنة الاعراض والبلاء للولاء كاللهب للذهب والبلاء للنار
فكما ان النار لا تبقى من الحطب شيأ الا واحرقته فكذا البلاء لا يبقى من ضر الوجود شيأ فالطريق الى الله على
جادة المحنة اقرب من جادة المنحة اذ الانبياء والاولياء جاؤا وذهبوا من طريق البلاء وقد ثبت ان النار لا ترتفع
من الدنيا ابدا فكيف يأمل العاقل الراحة فى الدنيا وهى دار محنة وقد ورد الدنيا سجن المؤمن فالمؤمن
لا يستريح فى الدنيا ولا يخلو من قلة او علة او زلة وله راحة عظمى فى الآخرة والكافر خاسر فى الدنيا والآخرة
فعلى العبد ان يمشى على الصراط السوى ويخاف من الزلق ومن مكر الله تعالى (قال الحافظ) چه جاى
من كه بلغزد سپهر شعبده باز * ازين حيل كه در انبانهٔ بهانهٔ تست (سنريهم) زود باشد كه بنمايم ايشانرا
يعنى كفار قريش را (آياتنا) الدالة على حقية القرآن وكونه من عند الله (فى الآفاق) جمع افق وهى
الناحية من نواحى الارض وكذا آفاق السماء نواحيها واطرافها والآفاق ما خرج عنك وهو العالم الكبير
من الفرش الى العرش والانفس ما دخل فيك وهو العالم الصغير وهو كل انسان بانفراده والمراد بالآيات
الآفاقية ما اخبرهم النبى عليه السلام من الحوادث الآتية كغلبة الروم على فارس فى بضع سنين وآثار النوازل
الماضية الموافقة لما هو المضبوط المقرر عند اصحاب التواريخ والحال انه عليه السلام امى لم يقرأ ولم يكتب
ولم يخالط احدا او ما يسر الله له ولخلفائه من الفتوح والظهور على آفاق الدنيا والاستيلاء على بلاد المشارق

والمغارب على وجه خارق للعادة اذلم يتيسر امثالها لاحد من خلفاء الارض قبلهم (وفى انفسهم) هو ماظهر فيما بين اهل مكة من القحط والخوف وماحل بهم يوم بدر ويوم الفتح من القتل والمقهورية ولم ينقل البنا ان مكة فتحت على يد احد قبل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكذا قتل اهلها واسرهم وقيل فى الآفاق اى فى اقطار السموات والارض من الشمس والقمر والنجوم ومايترتب عليها من الليل والنهار والاضوآء والظلال والظلمات ومن النبات والاشجار والانهار وفى انفسهم من لطيف الصنعة وبديع الحكمة فى تكوين الاجنة فى ظلمات الارحام وحدوث الاعضاء العجيبة والتراكيب الغريبة كقوله تعالى وفى انفسكم افلا تبصرون واعتذر بان معنى السين مع ان اراءة تلك الآيات قد حصلت قبل ذلك انه تعالى سيطلعهم على تلك الآيات زمانا فزمانا ويزيدهم وقوفا على حقائقها يوما فيوما قالوا الآفاق هو العالم الكبير والانفس هو العالم الصغير وهرچه از دلائل قدرت درعالم كبيراست نمودار ان عالم صغيراست (وتزعم انك جرم صغير * وفيك انطوى العالم الاكبر) جميع آنچه درعالم است مفصلا درنشأة انسان است مجملا بل انسان عالم صغير عالم مجملست ازروى صورت وعالم انسان كبيراما ازروى قدرت مرتبهٔ انسان كبيرست وعالم انسان صغير * اى آنكه تراست ملك اسكندر وجم * ازحرص مباش در پى نيم درم * عالم همه درتست وليكن ازجهل * بنداشتهٔ توخويش رادرعالم * فجسم الانسان كالعرش ونفسه كالكرسى وقلبه كالبيت المعمور واللطائف القلبية كالجنان والقوى الروحانية كالملائكة والعينان والاذنان والمنخران والسبيلان والثديان والسرة والفم كالبروج الاثنى عشر والقوة الباصرة والسامعة والذائقة والشامة واللامسة والناطقة والعاقلة كالكواكب السبعة السيارة وكما ان رياسة الكواكب بالشمس والقمر واحدهما يستمد من الآخر فكذلك رياسة القوى بالعقل والنطق وهواى النطق مستمد من العقل وكما ان فى العالم الكبير ستين وثلاثمائة يوم فكذا فى الانسان ستون وثلاثمائة مفصل وكما ان للقمر ثمانية وعشرين منزلا يدور فيها فى كل شهر فكذا فى الفم ثمانية وعشرون مخرجا للحروف وكما ان القمر يظهر فى خمس عشرة ليلة ويخفى فى الباقى كذلك التنوين والنون الساكنة يخفيان عند ملاقاتهما خمسة عشر حرفا وكما ان فى العالم الكبير ارضا وجبالا ومعادن وبحارا وانهارا وجداول وسواقى فجسد الانسان كالارض وعظامه كالجبال التى هى اوتاد الارض ومخه كالمعادن وجوفه كالبحار وامعاؤه كالانهار وعروقه كالجداول والسواقى وشحمه كالطين وشعره كالنبات ومنبت الشعر كالتربة الطيبة وانسه كالعمران وظهره كالمفاوز ووحشته كالخراب وتنفسه كالرياح وكلامه كالرعد واصواته كالصواعق وبكاؤه كالمطر وسروره كضوء النهار وحزنه كظلمة الليل ونومه كالموت ويقظته كالحياة وولادته كبدء سفره وايام صباه كالربيع وشبابه كالصيف وكهولته كالخريف وشيخوخته كالشتاء وموته كانقضاء مدة سفره والسنون من عمره كالبلدان والشهور كالمنازل والاسابيع كالفراسخ وايامه كالاميال وانفاسه كالخطى فكلما تنفس نفسا كانه يخطو خطوة الى اجله * هردم ازعمر ميرود نفسى * چون نكه ميكنم نماند بسى * وله فى كل يوم اثناعشر الف نفس وفى كل ليلة كذلك فيوم القيامة ينظر فى كل نفس اخرجه فى غفلة عن ذكر الله فياطول حسرة من مضى نفس من انفاسه بالغفلة ثم الارض سبع طباق ارض سودآء وغبرآء وحمرآء وصفرآء وبيضاء وزرقاء وخضرآء فنظائرها من الانسان فى جسمه الجلد والشحم واللحم والعروق والعصب والقصب والعظام وهذه المرة السودآء بمنزلة الارض ليبسها وبردها وهذه المرة الصفرآء بمنزلة النار ليبسها وحرارتها وهذا الدم بمنزلة الهوآء لحرارته ورطوبته وهذا البلغم بمنزلة الماء لبرودته ولزوجته وكما ان المياه مختلفة فمنها الحلو والمالح والمنتن كذلك مياه بدن الانسان هذا ماء العين ملح لان العين شحمة ولولا ملوحة مائها لفسدت وهذا الريق عذب ولولا ذلك مااستعذب طعام ولاشراب وهذا الماء الذى فى صماخ الاذنين مر لانهما عضوان مفتوحان لاانطباق لهما حتى ان نتن الماء يصد كل شئ عن اذنه ولوان دودة دخلتهما لماتت لمرارة ذلك الماء ونتنه ولولا ذلك لوصل الديدان الى دماغه فافسده ثم فيه اخلاق جميع الحيوانات فهو كالملك من جهة المعرفة والصفاء وكالشيطان من جهة المكر والكدورة وكالاسد فى الجرآءة والشجاعة وكالبهيمة فى الجهل وكالنمر فى الكبر وكالفهد والاسد فى الغضب وكالذئب فى الافساد والاغارة وكالحمار فى الصبر وكذا كالحمار والعصفور فى الشهوة وكالثعلب فى الحيلة وكالفأرة والنملة فى الحرص والجمع وكالكلب فى البخل وكذا فى الوفاء وكالخنزير فى الشره وكالحية فى الحقد وكالجمل فى الحلم وكذا فى الحقد وكالديك فى السخاوة وكالبوم فى الصناعة

وكالهرة فى التواضع والتملق وكالغراب فى البكور وكالبازى والسلحفاة فى الهمة الى غير ذلك ويزيد على الجميع بالنظر ووجود التميز والاستدلال بالشاهد على الغائب وانواع الحرف والصناعات فهذه كلها آيات الله تعالى فى انفسنا فتبارك الله احسن الخالقين (قال الصائب) عجب ترازتونداردجهان تماشاكاه * چرا بچشم تعجب بخودنظرنكنى (وقال) اى رازنه فلك زوجودت عيان همه * دردادن تو حاصل درياوكان همه * پيش توسر بخاك مذلت نهاده اند * باآن علوم ومرتبه روحانيان همه * دركوش كرده حلقهٔ فرمان پذيرتست * خاك وهواوآتش وآب روان همه (حتى يتبين لهم) بذلك (انه الحق) اى القرآن اوالرسول فالقصر المستفاد من تعريف المسند حقيقى ادعائى اوالله اوالتوحيد فالقصر اضافى تحقيقى اى لاالشركاء ولاالتشريك والضمائر فى سنريهم وفى انفسهم ولهم للمشارفين على الاهتداء منهم اوللجميع على انه من وصف الكل بوصف البعض كما فى حواشى سعدى المفتى وجمعى ضميرراعائد باآدميان دارند يعنى بنمايم مردمانرا دلائل آفاقى وآيات انفسى فعبارة الآية مقام التوحيد واشارتها مقام التجريد والتفريد وظهور الحق فى مظاهر الآفاق والانفس وتبينه بآيات توحيده المرئية فيهما توحيد واستقطاع التوحيد الموحد عن الالتفات الى الافاق تجريد وعن النظر الى الانفس تفريد لكن هذا التوحيد والتجريد والتفريد كونى لاالهى لانه باعتبار ظهور الحق فى المظاهر الكونية دون الالهية فوقها توحيد وتجريد وتفريد الهى باعتبار ظهور الحق فى مظاهر الالهية من مراتب التعينات الذاتية والاسمائية والصفاتية والافعالية والكونى من الالهى بمنزلة الظاهر من الباطن فمرتبة التعين ذاتيا اولا وصفاتيا ثانيا وافعاليا ثالثا مرتبة التوحيد ومرتبة اللاتعين الذى فوق التعين مطلقا مرتبة التجريد ومرتبة الجامعية بين المرتبتين مرتبة التفريد اذالفرد الحقيقى الاولى بجمعية المراتب الثلاث مطلقا وجميع العلوم والاعمال والآثار جمالية اوجلالية شؤونات ذاتية مستجنة فى غيب الذات اولا وصور واعيان علمية ثابتة فى عرصة العلم ثانيا وحقائق موجودات عينية متحققة فى عرصة العين ولهذا التحقق العينى والوجود الخارجى خلق الله الانفس والآفاق والسموات والارضين والملأ الاعلى والاسفل حتى يكون المعلوم مرئيا ومشاهدا ويتم الامر الالهى الجمالى والجلالى والكمالى ويكمل مطلقا بالوجود العينى الخارجى حكمه الازلى الابدى جلاء واستجلاء سربحربى كرانراموج برصحرانهاد * كنج مخفى آشكاراشدنهان آمدبديد (اولم يكف بربك) استئناف واردلتوبيخهم على ترددهم فى شأن القرءآن وعنادهم المحوج الى اراءة الآيات وعدم اكتفائهم باخباره تعالى والهمزة للانكار والواو للعطف على مقدر يقتضيه المقام والباء مزيدة للتأكيد اى الم يغن ولم يكف ربك (انه على كل شئ شهيد) بدل منه اى الم يغنهم عن اراءة الآيات الموعودة المبينة لحقية القرءآن ولم يكفهم فى ذلك انه تعالى شهيد على جميع الاشياء وقد اخبربانه من عنده فعدم الكفاية معتبر بالنسبة اليهم كما يصرحه قوله تعالى (ألا) كلمة تنبيه (انهم) اى كفار مكة (فى مرية) شك عظيم وشبهة شديدة (من لقاء ربهم) بالبعث والجزآء فانهم استبعدوا احياء الموتى بعد ماتفرقت اجزآؤهم وتبددت اعضاؤهم وفيه اشارة الى ان الشك احاط بجميع جوانبهم احاطة الظرف بالمظروف لاخلاص لهم عنه وهم مستمرون دآئمون فيه (الا انه بكل شئ محيط) الاحاطة ادراك الشئ بكماله اى عالم بجميع الاشياء جملها وتفاصيلها وظواهرها وبواطنها فلا يخفى عليه خافية منهم وهو مجازيهم على كفرهم ومريتهم لامحالة ومرجع تأكيد العلم الى تأكيد الوعيد علم بى جهل وقدرت بى عجز * خاص مرحضرت الهى راست * هرچه بايد درانفس وآفاق * كنداز حكم پادشاهى راست * واحاطة الله سبحانه وتعالى عند العارفين بالموجودات كلها عبارة عن تجليه بصور الموجودات فهو سبحانه باحديته جميع اسمائه سارى فى الموجودات كلها ذاتا وحياة وعلما وقدرة الى غير ذلك من الصفات والمراد باحاطته تعالى هذه السراية ولايعزب عنه ذرة فى السموات والارض وكل مايعزب يلحق بالعدم وقالوا هذه الاحاطة ليست كاحاطة الظرف بالمظروف ولا كاحاطة الكل باجزآئه ولا كاحاطة الكلى بجزئياته بل كاحاطة الملزوم بلازمه فان التعينات اللاحقة لذاته المطلقة انما هى لوازم له بواسطة اوبغير واسطة وبشرط اوبغير شرط ولاتقدح كثرة اللوازم فى وحدة الملزوم ولاتنافيها والله اعلم بالحقائق واعلم ان الاشياء كلها قد اتفقت على الشهادة بوحدة خالقها وانه مظهرها من كتم العدم والمظهر لايفارق المظهر فى معرفة ارباب البصائر فسبحان من هو عند كل شئ

ومعه وقبله ومن ههنا قال بعضهم مارأيت شيأ الا ورأيت الله معه وقال بعضهم مارأيت شيأ الا ورأيت الله بعده وقال بعضهم مارأيت شيأ الا ورأيت الله قبله فمنهم من يرى الاشياء به ومنهم من يراه بالاشياء والى الاول الاشارة بقوله اولم يكف بربك انه على كل شئ شهيد والى الثانى بقوله سنريهم آياتنا فى الآفاق فالاول صاحب مشاهدة ودرجة الصديقين والثانى صاحب استدلال ودرجة العلماء الراسخين فابعدها الا درجة الغافلين المحجوبين وفى الآيات اشارات منها ان الخلق لا يرون الآيات الا بارآءة الله اياهم ومنها ان الله تعالى خلق الآفاق ونفس الانسان مظهر آياته ومنها انه ليس للآفاق شعور على الآيات وعلى مظهريتها للآيات بخلاف الانسان ومنها ان نفس الانسان مرآة مستعدة لمظهرية جميع آيات الله ومظهريتها بارآءة الحق تعالى بحيث يتبين له انه الحق ويبين لغيره انه الحق ومنها ان العوام يتبين لهم باختلاف الليل والنهار والاحداث التى تجرى فى احوال العالم واختلاف الاحوال التى تجرى عليهم من الطفولية الى الشيخوخة واختلاف احكام الاعيان مع اختلاف جواهرها فى التجانس وهذه هى آيات حدوث العالم واقتضاء المحدث بصفاته ومنها ان الخواص يتبين لهم ببصائر قلوبهم من شواهد الحق واختلاف الاحوال فى القبض والبسط والجمع والفرق والحجب والجذب والستر والتجلى والكشوف والبراهين وانوار الغيب وما يجدونه من حقائق معاملاتهم ومنازلاتهم بارآءة الحق تعالى ومنها ان اخص الخواص يتبين لهم بالخروج من ظلمات حجب الانسانية الى نور الحضرة الربانية بتجلى صفات الجمال والجلال وكشف القناع الحقيقى عن العين والعيان ولهذا قال اولم يكف بربك اى بارآءة آياته وتعريف ذاته وصفاته بكشف القناع ورفع الاستار انه على كل شئ شهيد لا يغيب عن قدرته شئ وبقوله الا انهم فى مرية من لقاء ربهم يشير الى ان اهل الصورة لفى شك من تجويز ما يكاشف به اهل الحقيقة من انواع المشاهدات والمعاينات الا انه بكل شئ محيط وهو قادر على التجلى لكل شئ كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم اذا تجلى الله لشئ خضع له

تمت سورة حم السجدة فى العشر العاشر من العشر الاول من صفر الخير من سنة ثلاث عشرة ومائة والف

سورة حم عسق وتسمى سورة الشورى مكية وهى ثلاث وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(حم عسق) اسمان للسورة ولذلك فصل بينهما فى الكتابة وعدا آيتين بخلاف كهيعص والمص والمر فانها آية واحدة وان اسما واحدا وآية واحدة فالفصل لتطابق سائر الحواميم وفى القاموس آل حاميم وذوات حاميم السورة المفتتحة بها ولا تقل حواميم وقد جاء فى شعر وهو اسم الله الاعظم او قسم او حروف الرحمن مقطعة وتمامه الرون انتهى روى الطبرى انه جاء رجل الى ابن عباس رضى الله عنهما وعنده حذيفة اليمانى رضى الله عنه فسأله عن تفسير حم عسق فاطرق واعرض عنه حتى اعاد عليه ثلاثا فاعرض فقال له حذيفة انا انبئك بها قد عرفت لم كرهها وتركها نزلت فى رجل من اهل بيته يقال له عبد الله او عبد الاله ينزل على نهر من انهار المشرق فيبنى عليه مدينتين يشق النهر بينهما شقا فاذا اراد الله زوال ملكهم وانقطاع دولتهم بنزل على احداهما نارا ليلا فتصبح سوداء مظلمة قد احترقت كانها لم تكن مكانها وتصبح صاحبتها سالمة متعجبة كيف افلتت فما هو الا بياض يومها حتى يجتمع فيها كل جبار عنيد منهم اى من اهل المدينتين ثم يخسف الله بها وبهم جميعا فى الليلة القابلة فذلك قوله تعالى حم عسق اى عزمة من عزمات الله وفتنة حم اى قضى وقدر عدلا منه سيكون واقعا فى هاتين المدينتين ونظير هذا التفسير ما روى جرير بن عبد الله البجلى رضى الله عنه سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول تبنى مدينتان بين دخلة ودجيل وقطربل والصراة يجتمع فيهما جبابرة الارض يجبى اليهما الخزآئن يخسف بهما وفى رواية باهلهما فلهى اسرع ذهابا فى الارض من الوتد الحديد فى الارض الرخوة قوله دخلة بالخاء المعجمة على وزن حمزة قرية كثيرة التمر ودجيل بالجيم كزبير شعب من دجلة نهر بغداد وقطربل بالضم وتشديد الباء الموحدة او بتخفيفها موضعان احدهما بالعراق ينسب اليها الخمر والصراة بالفتح نهر بالعراق وقال الضحاك قضى عذاب سيكون واقعا او ارجو ان يكون قد مضى يوم بدر وذكر الثعلبى والقشيرى ان النبى عليه السلام لما نزلت هذه الآية عرف الكآبة فى وجهه اى اثر الحزن والملالة فقيل يا رسول الله ما احزنك قال اخبرت ببلايا تنزل بامتى من خسف ومسخ

ونار تحشرهم وريح تقذفهم فى البحر وآيات متتابعات متصلات بنزول عيسى وخروج الدجال كفته اند حا حرقست وميم مهلكه وعين عذاب وسين مسخ وقاف قذف وثعلبى كويد ابن عباس رضى الله عنهما حم عسق خواندى وكفتى على رضى الله عنه فتنهارا باين دو لفظ دانست وروى عن على رضى الله عنه انه كان يستفيد علم الفتن والحروب من هذه الحروف التى فى اوآئل السور وقال شهر بن حوشب حم عسق حرب يذل فيها العزيز ويعز فيها الذليل من قريش ثم تفضى الى العرب ثم الى العجم ثم هى متصلة الى خروج الدجال يقول الفقير الفتن المتصلة بخروج الدجال بعضها قد مضى وبعضها سيقع فيما بين المائتين بعد الالف دل عليه حم وهو ثمان واربعون والسين وهو ستون والعين وهو سبعون والقاف وهو مائة لانه قد صح ان الدجال متأخر عن المهدى وان المهدى يخرج على رأس المائة الثالثة او على اربعة ومائتين فيقع قبيل ظهور المهدى الطامات الكبرى وقال عطاء ح حرب وهو موت ذريع فى الناس وفى الحيوان حتى يبيدهم ويفنيهم والميم تحويل ملك من قوم الى قوم والعين عدو لقريش يقصدهم ثم ترجع اليهم الدولة لحرمة البيت والسين هو استئصال بالسنين كسنى يوسف عليه السلام وسبى يكون فيهم والقاف قدرة الله نافذة فى ملكوت الارض لا يخرجون من قدرة الله وهى نافذة فيهم وقال ابن عباس رضى الله عنهما الحاء حكم الله والميم ملك الله والعين علو الله والسين سناء الله والقاف قدرة الله اقسم الله بها فكانه يقول فبحكمى وملكى وعلوى وسنائى وقدرتى لا اعذب عبدا قال لا اله الا الله مخلصا فلقينى بها ومعناه على ما قال ابو الليث فى تفسيره لا يعذبه عذابا دآئما خالدا وفى الحديث افتحوا صبيانكم لا اله الا الله واقنوا اموتاكم لا اله الا الله والحكمة فى ذلك ان حال الصبيان حال حسن لا غل ولا غش فى قلوبهم وحال الموتى حال الاضطرار فاذا قلتم فى اول ما يجرى عليكم القلم وآخر ما يجف عليكم القلم فعسى الله ان يتجاوز ما بين ذلك ويقال الحاء من الرحمن والميم من المجيد والعين من العليم والسين من القدوس والقاف من القاهر ويقال الحاء حلمه والميم مجده والعين عظمته والسين سناؤه والقاف قدرته ويقال ان القاف اسم لجبل يحيط بالدنيا در كشف الاسرار آورده كه اين حروف ايمانيست بان عطايا كه حق سبحانه وتعالى بحضرت رسالت ارزانى داشت حا حوض مورود اوست يعنى حوض كوثر كه تشنه لبان امت را ازان سيراب كردانند وميم ملك ممدود او كه از مشرق تا بمغرب بتصرف امت او در آيد وعين عز موجود او كه اعز همه اشيا نزد حق سبحانه بوده وسين سناء مشهود او كه مرتبه هيجكس برتبه رفعت او همه نرسيد وقاف مقام محمود او كه در شب معراج درجه او ادنا است ودر روز قيامت شفاعت كبرى * مقام تو محمود ونامت محمد * بدين سان مقامى ونامى كه دارد * وفى التأويلات النجمية يشير الى القسم بحاء حبه وميم محبوبه محمد وعين عشقه على سيده وقاف قربه الى سيده بكمال لا يبلغه احد من خلقه يقول الفقير الحاء هو الحجر الاسود والميم مقام ابراهيم والعين عين زمزم والسين والقاف سقياها فمن استلم الحجر الاسود ساد سيادة معنوية ومن صلى خلف المقام اكرمه الله بالخلة ومن دعا عند زمزم اجابه الله ومن شرب من زمزم سقاه الله شرابا طهورا لا يبقى فيه وجعا ولا مرضا (كذلك يوحى اليك والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم) الكاف فى حيز النصب على انه مفعول ليوحى والجلالة فاعله اى مثل ما فى هذه السورة من المعانى يوحى الله العزيز الحكيم اليك فى سائر السور والى من قبلك من الرسل فى كتبهم على ان مناط المماثلة هو الدعوة الى التوحيد والارشاد الى الحق وما فيه صلاح العباد فى المعاش والمعاد ويجوز ان يكون الكاف فى حيز النصب على انه نعت لمصدر مؤكد ليوحى اى مثل ايحاء هذه السورة يوحى الله العزيز الحكيم اليك عند ايحاء سائر السور والى سائر الرسل عند ايحاء كتبهم اليهم لا ايحاء مغايرا على ان مدار المثلية كونه بواسطة الملك وانما ذكر بلفظ المضارع مع ان مقتضى المقام ان يذكر بلفظ الماضى ضرورة ان الوحى الى الذين من قبله قد مضى دلالة على استمرار الوحى وتجدده وقتا فوقتا وان ايحاء مثله عادته تعالى ويجوز ان يكون ايذانا ان الماضى والمستقبل بالنسبة اليه تعالى واحد كما فى الكواشى والعزيز الحكيم صفتان مقررتان لعلو شان الموحى به لانه اثر من اتصف بكمال القدرة والعلم (له ما فى السموات وما فى الارض) اى ان الله تعالى يختص به جميع ما فى العوالم العلوية والسفلية خلقا وملكا وعلما (وهو العلى) الشان (العظيم) الملك والقدرة والحكمة هو العلى اى المرتفع عن مدارك العقول اذ ليس كذاته ذات ولا كصفاته صفات ولا كاسمه اسم ولا كفعله فعل وهو العظيم الذى يصغر عند ذكره وصف كل شئ سواه والعظيم من العباد الانبياء

والعلماء الوارثون لهم فالنبى عظيم فى حق امته والشيخ عظيم فى حق مريده والاستاذ فى حق تلميذه وانما العظيم
المطلق هو الله تعالى (تكاد السموات) نزديك شدكه آسمانها (يتفطرن) التفطر شكافته شدن واصل
الفطر الشق طولا اى يتشققن من عظمة الله وخشيته واجلاله كقوله تعالى لو انزلنا هذا القرءآن على جبل
لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله (من فوقهن) اى يبتدئ التفطر من جهتهن الفوقانية الى جهتهن
التحتانية وتخصيصها لما ان اعظم الآيات وادلها على العظمة والجلال من تلك الجهة من العرش والكرسى
وصفوف الملائكة المرتجة بالتسبيح والتحميد والتكبير والتهليل حول العرش ومالا يعلم كنهه الا الله من آثار
الملكوت العظمى فكان المناسب ان يكون تفطر السموات مبتدأ من تلك الجهة بان يتفطر اولا اعلى السموات
ثم وثم الى ان ينتهى الى اسفلها بان لا تبقى سماء الاسقطت على الاخرى ويقال تتشققن من دعاء الولد له
كما قال تعالى فى سورة مريم تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن
ولدا فتخصصها للدلالة على التفطر من تحتهن بالطريق الاولى لان تلك الكلمة الشنعاء الواقعة فى الارض
اذا اثرت فى جهة الفوق فلأن تؤثر فى جهة التحت اولى وقيل لنزول العذاب منهن (والملائكة يسبحون بحمد
ربهم) ينزهونه تعالى عما لا يليق به من الشريك والولد وسائر صفات الاجسام ملتبسين بحمده تعالى يعنى
تسبيح وحمد باهم ميكويند چه يكى نفى ناسزاست ويكى اثبات سزا فقدم التسبيح على الحمد لان التخلية مقدمة
على التحلية وهذا جانب الاستفاضة من الله والقبول ثم اشار الى جانب الافاضة والتأثير بقوله (ويستغفرون
لمن فى الارض) اى للمؤمنين بالشفاعة لقوله تعالى ويستغفرون للذين آمنوا فالمطلق محمول على المقيد
او للمؤمن والكافر بالسعى فيما يستدعى مغفرتهم من الشفاعة والالهام وترتيب الاسباب المقربة الى الطاعة
واستدعاء تأخير العقوبة جمعا فى ايمان الكافر وتوبة الفاسق وهذا لا ينافى كون الملائكة لاعنين للكفار
من وجه آخر كما قال تعالى اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين وفى الحديث ما فيها موضع اربع
اصابع الا وملك واضع جبهته ساجد الله يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن فى الارض وهذا يدل
على ان المراد بالملائكة فى الآية ملائكة السموات كلها وقال مقاتل حملة العرش واليه ذهب الكاشفى فى تفسيره
ويدل عليه قوله تعالى فى اوائل حم المؤمن الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به
ويستغفرون للذين آمنوا يقول الفقير تخصيص ملائكة العرش لا ينافى من عداهم فلعله من باب الترقى لان
آية حم المؤمن مقيدة بحملة العرش واستغفار المؤمنين وهذه الآية مطلقة فى حق كل من الملائكة والاستغفار
(الا) اعلموا (ان الله هو الغفور) يغفر ذنوب المقبلين (الرحيم) يرحم بان يرزقهم جنته وقربه ووصاله وبرحمته
يأمر الملائكة بالاستغفار لبنى آدم مع كثرة عصيانهم والكفار الذين يرتكبون الشرك والذنوب العظام لا يقطع
رزقهم ولا صحتهم ولا تمتعاتهم من الدنيا وان كان يريد ان يعذبهم فى الآخرة يقول الفقير ان الملائكة وان كانوا
يستغفرون للمؤمنين فالمؤمنون يسلمون عليهم كما يقولون فى التشهد السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
اذ لا يعصون ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون فالمنة لله تعالى على كل حال وفى الآية اشارة الى ان قوما
من الجهلة يقولون على الله ما لا يعلمون ومن عظم افترآئهم تكاد السموات تنشق من فوقهم لان الله تعالى
البسها انوار قدرته وادخلها روح فعله حتى عقلت عبودية صانعها وعرفت قدسه وطهارته عن قول الزائغين
واشارة الملحدين والملائكة يقدسون الله عما يقولون فيه من الزور والبهتان والدعاوى الباطلة ويستغفرون
للمؤمنين الذين لم يبلغوا حقيقة عبوديته فانهم هم القابلون للاصلاح لاعترافهم بعجزهم وقصورهم دون
المصرين المبتدعين * فاسد شده راز روز كار وارون * لا يمكن ان يصلحه العطارون (والذين اتخذوا
من دونه اولياء) شركاء وانداداوا شركوهم معه فى العبادة (الله حفيظ عليهم) رقيب على احوالهم واعمالهم
مطلع ليس بغافل فيجازيهم لا رقيب عليهم الا هو وحده ومعنى الحفيظ بالفارسية نكهبان وقال
فى المفردات معناه محفوظ لا يضيع كقوله علمها عند ربى فى كتاب لا يضل ربى ولا ينسى (وما انت عليهم بوكيل)
بموكول اليه امرهم حتى تسأل عنهم وتؤخذ بهم وانما وظيفتك الانذار وتبليغ الاحكام وفيه اشارة
الى ان كل من عمل بمتابعة هواه وترك لله حدا ونقض له عهدا فهو متخذ الشياطين اولياء لانه يعمل باوامرهم
وافعاله موافقة لطباعهم الله حفيظ عليهم باعمال سرهم وعلانيتهم ان شاء عذبهم وان شاء عفا عنهم وما انت

عليهم

عليهم بوكيل لتمنعهم عن معاملاتهم فعلى العاقل ان لا يتخذ من دون الله اولياء بل يتفرد بمحبة الله وولايته
كما قال تعالى قل الله ثم ذرهم حتى يتولاه فى جميع اموره وما احوجه الى احد سواه وقال الاستاذ ابو على الدقاق
قدس سره ظهرت علة بالملك يعقوب بن الليث اعيت الاطباء فقالوا له فى ولايتك رجل صالح يسمى سهل
ابن عبد الله لو دعا لك لعل الله يستجيب له فاستحضره فقال ادع الله لى فقال كيف يستجاب دعائى فيك
وفى حبسك مظلومون فاطلق كل من حبسه فقال سهل اللهم كما اريته ذل المعصية فأره عز الطاعة وفرج عنه
فعوفى فعرض مالا على سهل فأبى ان يقبله فقيل له لو قبلته ودفعته الى الفقرآء فنظر الى الحصباء فى الصحرآء
فاذا هى جواهر فقال من يعطى مثل هذا يحتاج الى مال يعقوب بن الليث فالمعطى والمانع والضار والنافع
هو الله الولى الوكيل الذى لا اله غيره * نقش او كردست ونقاش من اوست * غيرا كردعوى كند او ظلم
جوست (وكذلك اوحينا اليك قرءآنا عربيا) ذلك اشارة الى مصدر اوحينا ومحل الكاف النصب على
المصدرية وقرءآنا عربيا مفعول لاوحينا اى ومثل ذلك الايحاء البديع البين المفهم اوحينا اليك ايحاء لا لبس
فيه عليك وعلى قومك (وقال الكاشفى) وهمچنانكه وحى كرديم بهر پيغمبر بزبان قوم او ووحى كرديم بتو قرآنى
بلغت عرب كه قوم تواند تا كه فهم حاصل شود (لتنذر ام القرى) اى لتخوف اهل مكة بعذاب الله على تقدير
اصرارهم على الكفر والعرب تسمى اصل كل شئ بالام وسميت مكة ام القرى تشريفا لها واجلالا لاشتمالها
على البيت المعظم ومقام ابراهيم ولما روى من ان الارض دحيت من تحتها فمحل القرى منها محل البنات من
الامهات (ومن حولها) من العرب وهذا اى التبيين بالعرب لا ينافى عموم رسالته لان تخصيص الشئ بالذكر
لا ينافى حكم ما عداه وقيل من اهل الارض كلها وبذلك فسره البغوى فقال قرى الارض كلها وكذا القشيرى
حيث قال العالم محدق بالكعبة ومكة لانهما سرة الارض پس همه اهالى بلاد برحوالى وى اند قال
فى التأويلات النجمية يشير الى انذار نفسه الشريفة لانها ام قرى نفوس آدم واولاده لانه صلى الله تعالى عليه
وسلم هو الذى تعلقت القدرة بايجاده قبل كل شئ كما قال اول ما خلق الله روحى ومنه تنشأ الارواح والنفوس
ولهذا المعنى قال آدم ومن دونه تحت لوآئى يوم القيامة فالمعنى كما يوحى اليك والى الذين من قبلك الله العزيز
الحكيم لينذروا الامم كذلك اوحينا اقرءآنا عربيا لتنذر نفسك الشريفة بالقرءآن العربى لان نفسك عربية
ومن حولها من نفوس اهل العالم لانها محدقة بنفسك الشريفة ولذلك قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
وقال عليه السلام بعثت الى الخلق كافة * مه طلعتى كه برقد قدرش بريده اند * ديباى قم فانذر
واستبرق دنا (وتنذر) اهل مكة ومن حولها (يوم الجمع) اى بيوم القيامة وما فيه من العذاب لانه يجمع فيه
الخلائق من الاولين والآخرين واهل السموات واهل الارض والارواح والاشباح والاعمال والعمال فالباء
محذوف من اليوم كما قال لتنذر بأسا شديدا اى ببأس شديد كما قاله ابو الليث فيكون مفعولا به لا ظرفا
كما فى كشف الاسرار وقد سبق غير ذلك فى حم المؤمن عند قوله تعالى لتنذر يوم التلاق (لا ريب فيه)
اعتراض لا محل له اى لا بد من مجيئ ذلك اليوم وليس بمرتاب فيه فى نفسه وذاته لانه لا بد من جزآء العاملين
من المنذرين والمنذرين واهل الجنة واهل النار وارتياب الكفار فيه لا يعتد به اولا شك فى الجمع انه كائن ولا بد
من تحققه (فريق) وهم المؤمنون (فى الجنة وفريق) وهم الكافرون (فى السعير) اى النار سميت بها لالتهابها
وذلك بعد جمعهم فى الموقف لانهم يجمعون فيه اولا ثم يفرقون بعد الحساب والتقدير منهم فريق على ان فريق
مبتدأ حذف خبره وجاز الابتدآء بالنكرة لامرين تقديم خبرها وهو الجار والمجرور المحذوف ووصفها بقوله فى
الجنة والضمير المجرور فى منهم للمجموعين لدلالة لفظ الجمع عليه فان المعنى يوم يجمع الخلائق فى موقف الحساب
وفى التأويلات النجمية وتنذر يوم الجمع بين الارواح والاجساد لا شك فى كونه وكما انهم اليوم فريقان فريق
فى جنة القلوب وراحات الطاعات وحلاوات العبادات وتنعمات القربات وفريق فى سعير النفوس وظلمات
المعاصى وعقوبات الشرك والجحود فكذلك غدا فريق من اهل اللقاء وفريق هم اهل الشقاء والبلاء وفى الحديث
ان الله خلق للجنة خلقا وهم فى اصلاب آبائهم وعنه عليه السلام ان الله خلق الخلق وقضى القضية واخذ
ميثاق النبيين وعرشه على الماء فاهل الجنة اهلها واهل النار اهلها وروى عن عبد الله بن عمرو بن العاص
رضى الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفى يده كتابان وفى رواية خرج ذات يوم

قابضا على كفيه ومعه كتابان فقال اتدرون ماهذان الكتابان قلنا لا يا رسول الله فقال للذى فى يده اليمنى هذا كتاب
من رب العالمين باسماء اهل الجنة واسماء آبائهم وعشائرهم وعدتهم قبل ان يستقروا نطفا فى الاصلاب وقبل
ان يستقروا نطفا فى الارحام اذهم فى الطينة منجدلون فليس بزائد فيهم ولا بناقص منهم اجمال من الله عليهم
الى يوم القيامة فقال عبد الله بن عمرو ففيم العمل اذا فقال اعملوا وسددوا وقاربوا فان صاحب الجنة يختم له
بعمل اهل الجنة وان عمل اى عمل وان صاحب النار يختم له بعمل اهل النار وان عمل اى عمل ثم قال فريق فى
الجنة وفريق فى السعير عدل من الله تعالى قوله سددوا وقاربوا اى اقصدوا السداد اى الصواب ولا تفرطوا
فتجهدوا انفسكم فى العبادة لئلا يفضى ذلك بكم الى الملال فتتركوا العمل كما فى المقاصد الحسنة للامام
السخاوى ونظيره قوله عليه السلام ان هذا الدين يسر ولن يشاد الدين احد الا غلبه يعنى ان الدين يشتمل
على اعمال سهلة فمن تكلف والتزم فى عبادات شاقة وتكلفات لربما لم يتيسر اقامتها عليه فتغلب عليه فالكسب
طريق الجنة ولا بد منه وان علم انه من اهل الجنة ✻ كسب را همچون زراعت دان عمو ✻
تا نكارى دخل نبود آن تو (ولو شاء الله لجعلهم) اى فى الدنيا والضمير لجميع الناس المشار اليهم بالفريقين
(امة واحدة) فريقا واحدا وجماعة واحدة مهتدين او ضالين وهو تفصيل لما اجمله ابن عباس رضى الله
عنهما فى قوله على دين واحد (ولكن يدخل من يشاء) ان يدخله (فى رحمته) وجنته ويدخل من يشاء ان يدخله
فى عذابه ونقمته ولا ريب فى ان مشيئته تعالى لكل من الادخالين تابعة لاستحقاق كل من الفريقين لدخول
مدخله ومن ضرورة اختلاف الرحمة والعذاب اختلاف حال الداخلين فيهما قطعا فلم يشأ جعل الكل امة
واحدة بل جعلهم فريقين (والظالمون) اى المشركون (ما لهم من ولى) اى ما لهم ولى ما يلى امرهم
ويغنيهم وينفعهم فمن مزيدة لاستغراق النفى (ولا نصير) يدفع العذاب عنهم ويخلصهم منه وفيه ايذان بان
الادخال فى العذاب من جهة الداخلين بموجب سوء اختيارهم لا من جهته تعالى كما فى الادخال فى الرحمة
قال سعدى المفتى فى حواشيه لعل تغيير المقابل حيث لم يأت المقابل ويدخل من يشاء فى نقمته بل عدل
الى ما فى النظم للمبالغة فى الوعيد فان فى نفى من يتولاهم وينصرهم فى دفع العذاب عنهم دلالة على ان كونهم
فى العذاب امر معلوم مفروغ عنه وايضا فيه سلوك طريق واذا مرضت فهو يشفين وايضا ذكر السبب الاصلى
فى جانب الرحمة ليجتهدوا فى الشكر والسبب الظاهرى فى جانب النقمة ليرتدعوا عن الكفر وفى التأويلات
النجمية ولو شاء الله لجعلهم امة واحدة كالملائكة المقربين لا يعصون الله ما امرهم الآية او جعلهم كالشياطين
المبعدين المطرودين المتمردين ولكن الحكمة الالهية اقتضت ان يجعلهم مركبين من جوهر الملكى والشيطانى
ليكونوا مختلفين بعضهم الغالب عليه الوصف الملكى مطيعا لله تعالى وبعضهم الغالب عليه الوصف الشيطانى
متمردا على الله تعالى ليكونوا مظاهر صفات لطفه وقهره مستعدين لمرآتية صفات جماله وجلاله متخلقين
باخلاقه وهذا سر قوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها ومن ههنا قالت الملائكة سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا ويدل
على هذا التأويل قوله ولكن يدخل من يشاء فى رحمته اى ليكون مظهر صفات لطفه والظالمون ما لهم من ولى
ولا نصير اى ليكونوا مظاهر صفات قهره (ام اتخذوا من دونه اولياء) ام منقطعة مقدرة ببل والهمزة ومافيها
من بل للانتقال من بيان ما قبلها الى بيان ما بعدها والهمزة لانكار الوقوع ونفيه على ابلغ وجه وآكده
لا لانكار الواقع واستقباحه كما قيل اذ المراد بيان ان ما فعلوا ليس من اتخاذ الاولياء فى شئ لان ذلك فرع كون
الاصنام اولياء وهو اظهر الممتنعات اى بل اتخذوا متجاوزين الله اولياء من الاصنام وغيرها لاف دوستى
بشان مى زند هيهات (فالله هو الولى) جواب شرط محذوف كانه قيل بعد ابطال ولاية ما اتخذوه اولياء
ان ارادوا اولياء فى الحقيقة فالله هو الولى الذى يجب ان يتولى ويعتقد انه المولى والسيد لا ولى سواه وهو متولى
الامور من الخير والشر والنفع والضر (قال فى كشف الاسرار) الله اوست كه يار وفريادرس است
قال سعدى المفتى وللشان تحمل الفاء على السببية الداخلة على السبب لكون ذكره مسببا عن ذكر السبب
فانحصار الولى فى الله سبب لانكار اتخاذ الاولياء من دون الله كما يجوز ان يقال اتضرب زيدا فهو اخوك على
معنى لا ينبغى ان تضربه فانه اخوك (وهو يحيى الموتى) اى من شأنه ذلك ليس فى السماء والارض معبود
يحيى الموتى غيره وهو قول ابراهيم عليه السلام ربى الذى يحيى ويميت ولما نزل العذاب بقوم يونس عليه السلام

لجأوا

لجأوا الى عالم فيهم كان عنده من العلم شئ وكان يونس ذهب مغاضبا فقال لهم قولوا يا حى حين لا حى يا حى محيى
الموتى يا حى لا اله الا انت فقالوها فكشف عنهم العذاب يقول الفقير سره ان الله تعالى انما يرسل العذاب
للاماتة والاهلاك وفى الحى والمحيى ما يدفع ذلك اذ لا تجتمع الحياة والموت فى محل واحد وفيه اشارة الى غلبة الرحمة
والشفقة (وهو على كل شئ قدير) فهو الحقيق بان يتخذ وليا فليخصوه بالاتخاذ دون من لا يقدر على شئ
✻ اوست قادر بحكم كن فيكون ✻ غير او جمله عاجزند وزبون ✻ عجز را سوى قدرتش ره نيست ✻
عقل ازين كارخانه آگه نيست ✻ وفى التأويلات النجمية وهو يحيى الموتى اى النفوس والقلوب الميتة
ويميت النفوس والقلوب اليوم وغدا وهو على كل شئ قدير من الايجاد والاعدام وقال الواسطى رحمه الله
يحيى القلوب بالتجلى ويميت الانفس بالاستتار وقال سهل لا يحيى النفوس حتى تموت اى من اوصافها وقال
بعضهم فيه شكاية من المشغولين بغيره الباقين فى حجاب الوسائط يعرض نفسه بالجمال والجلال على المقصرين
ليجذب بحسنه وجماله قلوبهم الى محبته وعشقه ويحييها بنور انسه وسنا قدسه فلا بد للمرء من الاجتهاد
والتضرع الى رب العباد ليصل الى المطلوب ويعانق المحبوب (قال فى المثنوى) پيش يوسف نازش وخوبى
مكن ✻ جز نياز وآه يعقوبى مكن ✻ از بهاران كى شود سرسبز سنگ ✻ خاك شو تا گل برويى
رنگ رنگ ✻ سالها تو سنگ بودى دلخراش ✻ آزمون را يك زمانى خاك باش ✻ ففى هذا الفناء
حياة عظيمة الا ترى ان الارض تموت عن نفسها وقت الخريف فيحييها الله تعالى وقت الربيع بما لا مزيد عليه
(وما اختلفتم فيه من شئ) حكاية لقول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم للمؤمنين لقوله بعده ذلكم الله
ربى الخ اى ما خالفكم الكفار فيه من امور الدين فاختلفتم انتم وهم (فحكمه) راجع (الى الله) وهو اثابة المحقين
وعقاب المبطلين يوم الفصل والجزاء فعلى هذا لا يجوز ان يحمل على الاختلاف بين المجتهدين لان الاجتهاد
بحضرته عليه السلام لا يجوز وفى التأويلات النجمية يشير الى اختلاف العلماء فى شئ من الشرعيات
والمعارف الالهية فالحكم فى ذلك الى كتاب الله وسنة نبيه عليه السلام واجماع الامة وشواهد القياس او الى
اهل الذكر كما قال تعالى فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون ولا يرجعون الى العقول المشوبة بآفة الوهم والخيال
فان فيها للنفس والشيطان مدخلا بالقاء الشبهات وادنى الشبهة فى التوحيد كفر وقد زلت اقدام جميع اهل
الاهواء والبدع والفلاسفة عن الصراط المستقيم والدين القويم بهذه المزلة (ذلكم) الحاكم العظيم الشان
وهو مبتدأ (الله) خبر (ربى) ومالكى لقب لله (عليه) خاصة لا على غيره (توكلت) فى كل امورى التى من جملتها
رد كيد اعداء الدين (واليه) لا الى احد سواه (انيب) ارجع فى كل ما يعن لى من معضلات الامور التى منها
كفاية شرهم والنصر عليهم وحيث كان التوكل امرا واحدا مستمرا والانابة متعددة متجددة حسب تجدد
موادها اوثر فى الاول صيغة الماضى وفى الثانى صيغة المضارع وفيه اشارة الى انه اذا اشتغلت قلوبكم بحديث
نفوسكم لا تدرون بالسعادة جرى حكمكم ام بالشقاوة مضى اسمكم فكلوا الامر فيه الى الله واشتغلوا
فى الوقت بامر الله دون التفكر فيما ليس لعقولكم سبيل الى معرفته وعلمه من عواقبكم (فاطر السموات
والارض) خبر آخر لذلكم اى خالق الآفاق من العلويات والسفليات ويدخل فيه بطريق الاشارة الارواح
والنفوس (جعل لكم من انفسكم) اى من جنسكم (ازواجا) نساء وحلائل وبالفارسية جفتان
(ومن الانعام) اى وجعل للانعام من جنسها (ازواجا) او خلق لكم من الانعام اصنافا يعنى خلق كرد از چهار
پايان صنفها كونا كون اكراما لكم لتنتفعوا بها اذ يطلق الزوج على معنى الصنف كما فى قوله تعالى وكنتم
ازواجا ثلاثة او ذكورا واناثا فانه يطلق على مجموع الزوجين وهو خلاف الفرد (يذرأكم) يكثركم ايها الناس
والانعام من الذرء وهو البث قال فى القاموس ذرأ كجعل خلق والشئ كثره ومنه الذرية مثلثة لنسل الثقلين
(فيه) اى فى هذا التدبير وهو جعل الناس والانعام ازواجا يكون بينهم توالد فاختير فيه على به مع ان التدبير
ليس ظرفا للبث والتكثير بل هو سبب لهما لان هذا التدبير كالمنبع والمعدن لهما ففيه تغليبان تغليب المخاطب
على الغائب حيث لم يقل يذرأكم واياهن لان الانعام ذكرت بلفظ الغيبة وتغليب العقلاء على غيرهم حيث
لم يقل يذرأن واياكن فان كم مخصوص بالعقلاء (ليس كمثله شئ) المثل كناية عن الذات كما فى قولهم مثلك
لا يفعل كذا على قصد المبالغة فى نفيه عنه فانه اذا نفى عمن يناسبه كان نفيه عنه اولى وهذا الا توقف

على ان يتحقق مثل فى الخارج بل يكفى تقدير المثل ثم سلكت هذه الطريقة فى شأن من لامثل له والشئ عبارة
عن الموجود وهو اسم لجميع المكونات عرضا كان اوجوهرا وعند سيبويه الشئ ما يصح ان يعلم ويخبر عنه
موجودا او معدوما والمعنى ليس كذاته شئ من شان من الشؤون التى من جملتها هذا التدبير البديع لان ذاته
لايماثل ذات احد بوجه من الوجوه ولامن جميع الوجوه لان الاشياء كلها اما اجسام او اعراض تعالى ربنا
عن ذلك ولا كاسمه اسم كما قال تعالى هل تعلم له سميا ولا كصفته صفة الامن جهة موافقة اللفظ والمحال
كل المحال ان تكون الذات القديمة مثلا للذات الحادثة وان يكون لها صفة حادثة كما استحال ان تكون
للذات المحدثة صفة قديمة * ذات تراصورت او پيوندند * تو بكس و كس بتو مانند ند *
جل المهيمن ان تدرى حقيقته * من لا له المثل لا تضرب له مثلا (وفى المثنوى) ذات او را در تصور كنج كو *
تا در آيد در تصور مثل او * هذا ما عليه المحققون والمشهور عند القوم ان الكاف زائدة فى خبر ليس
وشئ اسمها والتقدير ليس مثله شئ والا كان المعنى ليس مثل مثله شئ وهو محال قال بعضهم لعل من قال
الكاف زائدة اراد انه يعطى معنى ليس مثله شئ غير انه آكد لماذكر من انه اذا نفى عمن يناسبه كان نفيه عنه
اولى وقال بعضهم كلمة مثل هى الزائدة والتقدير ليس كهو شئ ودخول الكاف على الضمائر لايجوز فالوجه
الرجوع الى طريق الكناية لان القول بزيادة ماله فائدة جليلة وبلاغة مقبولة بعيد كل البعد قال فى بحر العلوم
ومما يجب التنبيه له ان المثل عبارة عن المساواة فى بعض الصفات لا فى جميعها كما زعم كثير من المحققين فانه
سهو بدليل قوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى الآية فانه ثبت مماثلته بالاشتراك والمساواة فى وصف
البشرية فقط لا فى جميع الاوصاف كما لايخفى للقطع بان بينه وبينهم مخالفة بوجوه كثيرة من اختصاصه
بالنبوة والرسالة والوحى الى غير ذلك الا يرى الى قوله يوحى الى كيف اثبت المخالفة بان خصصه بالايحاء اليه
ذكرا فظهر ان ماذكره الامام الغزالى رحمه الله من ان المثل عبارة عن المساوى فى جميع الصفات ليس كما ينبغى
انتهى يقول الفقير انما جاء التخصيص من قبل قوله بشر كما فى قوله زيد مثل عمرو فى النحو والا فلو قال انا مثلكم
لافادت المماثلة فى جميع الصفات كما فى قوله زيد مثل عمرو اى من كل الوجوه قال الامام الراغب فى المفردات المثل
عبارة عن المشابه لغيره فى معنى من المعانى اى معنى كان وهو اعم الالفاظ الموضوعة للمشابهة وذلك ان
الند يقال لما يشارك فى الجوهر فقط والشبه يقال فيما يشاركه فى القدر والمساحة فقط والمثل عام فى جميع
ذلك ولهذا لما اراد الله سبحانه وتعالى نفى التشبيه من كل وجه خصه بالذكر فقال تعالى ليس كمثله شئ انتهى
وحيث ترى فى مرءآة القلب صورة او خطر بالخاطر مثال وركنت النفس الى كيفيته فليجزم بان الله بخلافه
اذ كل ذلك من سمات الحدوث لدخوله فى دائرة التحديد والتكييف اللازمين للمخلوقين المنزه عنهما الخالق
ولقد اقسم سيد الطائفة الجنيد قدس سره بانه ماعرف الله الا الله وقال بعض سادات الصوفية قدس الله
اسرارهم المثل ليس بزائد عند اهل الحقيقة فان الهاء كناية عن الهوية الذاتية والمثل اشارة الى التجلى
الالهى والمعنى ليس كالتجلى الالهى الذى هو اول التجليات شئ اذ هو محيط بكل التجليات الباقية المرتبة عليه
قال الواسطى قدس سره امور التوحيد كلها خرجت من هذه الآية ليس كمثله شئ لانه ماعبر عن الحقيقة
بشئ الا والعلة مصحوبة والعبارة منقوضة لان الحق تعالى لاينعت على اقداره لان كل ناعت مشرف
على المنعوت وجل ان يشرف عليه المخلوق (قال الشيخ سعدى) نه بر اوج ذاتش پرد مرغ وهم * نه در
ذيل وصفش رسد دست فهم * توان در بلاغت بسحبان رسيد * نه در كنه بيچون سبحان رسيد *
چه خاصان درين ره فرس رانده اند * بلا احصى ازتك فرومانده اند (وهو السميع البصير) المبالغ
فى العلم بكل مايسمع ويبصر قال الزروقى السميع الذى انكشف كل موجود لصفة سمعه فكان مدركا لكل
مسموع من كلامه وغيره والبصير الذى يدرك كل موجود برؤيته والسمع والبصر صفتان من صفاته المنعوتة
ثابتتان له تعالى كما يليق بوصفه الكريم ورده بعضهم للعلم ولايصح انتهى قال الغزالى رحمه الله السمع فى حقه
عبارة عن صفة ينكشف بها كمال صفات المسموعات والبصر عبارة عن الوصف الذى به ينكشف كمال نعوت
المبصرات وسمع العبد قاصر فانه يدرك ماقرب لا ما بعد بجارحة وربما بطل السمع بعظم الصوت وانما حظ
الذين منه امران احدهما ان يعلم ان الله سميع فيحفظ لسانه والثانى ان يعلم ان الله لم يخلق له السمع الا ليسمع

كلامه

كلامه وحديث رسوله فيستفيد به الهداية الى طريق الله فلا يستعمل سمعه الا فيه واستماع صوت الملاهى
حرام وان سمع بغتة فلا اثم عليه والواجب عليه ان يجتهد حتى لا يسمع لانه عليه السلام ادخل اصبعه فى اذنه
كما فى البزازية وفى الحديث استماع صوت الملاهى معصية والجلوس عليها فسق والتلذذ بها كفر على وجه
التهديد وبصر العبد قاصر اذ لايمتد الى مابعد ولايتغلغل الى باطن ماقرب منه وحظه الدينى امران ان يعلم انه
خلق له البصر لينظر الى الآيات الآفاقية والانفسية وان يعلم انه بمرأى من الله ومسمع اى بحيث يراه
ويسمعه فمن قارف معصية وهو يعلم ان الله يراه فما اجسره واخسره ومن ظن انه لايراه فما اكفره قال فى كشف
الاسرار ثم قال وهو السميع البصير لئلا يتوهم انه لاصفات له كما لامثل له فقد تضمنت الآية اثبات الصفة
ونفى التشبيه والتوحيد كله بين هذين الحرفين اثبات صفة من غير تشبيه ونفى تشبيه من غير تعطيل فمن نزل
عن الاثبات وادعى انتفاء التشبيه وقع فى التعطيل ومن ارتقى عن الظاهر وادعى انتفاء التعطيل حصل على
التشبيه واخطأ وجه الدليل وعلى الله قصد السبيل وفى التأويلات النجمية ان قوما وقعوا فى تشبيه ذاته
بذات المخلوقين فوصفوه بالحد والنهاية والكون والمكان واقبح قولا منهم من وصفه بالجوارح والآلات وقوم
وصفوه بما هو تشبيه فى الصفات فظنوا ان بصره فى حدقة وسمعه فى عضو وقدرته فى يد الى غير ذلك وقوم
قاسوا حكمه على حكم عباده فقالوا ما يكون من الخلق قبيحا فمنه قبيح وما يكون من الخلق حسنا فمنه حسن
فهؤلاء كلهم اصحاب التشبيه والحق تعالى مستحق التنزيه لا التشبيه محقق بالتحصيل دون التعطيل والتمثيل
مستحق التوحيد دون التحديد موصوف بكمال الصفات مسلوب عن العيوب والنقصان (له مقاليد السموات
والارض) قال الجواليقى فى كتابه المعرب المقليد المفتاح فارسى معرب لغة فى الاقليد والجمع مقاليد فالمقاليد
المفاتيح وهى كناية عن الخزائن وقدرته عليها وحفظه لها وفيه مزيد دلالة على الاختصاص لان الخزائن
لايدخلها ولايتصرف فيها الا من بيده مفاتيحها (وقال الكاشفى) كليدهاء آسمانها وزمينها يعنى مفاتيح
رزق چه خزانهٔ آسمان مطرست وكنجينهٔ زمين نبات قال ابن عطاء مقاليد الارزاق صحة التوكل ومقاليد
القلوب صحة المعرفة بالله ومقاليد العلوم فى الجوع ندارند تن پروران آكهى * كه پر معده باشد ز حكمت
تهى وقال بعضهم مقاليد سمواته ما فى قلوب ملائكته من احكام الغيوب ومقاليد ارضه ما اودع الحق صدور
اوليائه من عجائب القلوب (يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر) يوسع ويضيق (انه بكل شئ عليم) مبالغ فى الاحاطة به
فيفعل كل ما يفعل على ما ينبغى ان يفعل عليه فلا يوسع الرزق الا اذا علم ان سعته خير للعبد وكذا التضييق
وفى التأويلات النجمية له مفاتيح سموات القلوب وفيها خزائن لطفه ورحمته وارض النفوس وفيها خزائن
قهره وعزته فكل قلب مخزن لنوع من الطافه فبعضها مخزن المعرفة وبعضها مخزن المحبة وبعضها مخزن
الشوق وبعضها مخزن الارادة وغير ذلك من الاحوال كالتوحيد والتفريد والهيبة والانس والرضى وغير ذلك
وكل نفس مخزن لنوع من اوصاف قهره فبعضها مخزن النكرة وبعضها مخزن الجحود وبعضها مخزن الانكار
وغير ذلك من الاخلاق الذميمة كالشرك والنفاق والحرص والكبر والبخل والشره والغضب والشهوة وغير ذلك
وفائدة التعريف ان المقاليد له قطع افكار العباد من الخلق اليه فى جلب ما يريدونه ودفع ما يكرهونه فانه
تعالى يوسع ويضيق رزق النفوس ورزق القلوب والخلق بمعزل عن هذا الوصف وفى الحديث لا اله الا الله
مفتاح الجنة ولاشك ان الجنة جنتان جنة صورية هى دار النعيم وجنة معنوية هى القلب ومفتاح كلتيهما
هو التوحيد وهو بيد الله يعطيه من يشاء من عباده ويجعله من اهل النعيم مطلقا ثم ان الرزق الصورى هى
المأكولات والمشروبات الحسية والرزق المعنوى هى العلوم الحقيقية والمعارف الالهية فالاول داخل فى الآية
بطريق العبارة والثانى بطريق الاشارة (وفى المثنوى) فهم نان كردى نه حكمت اى رهى * زانكه
حق كفتت كلوا من رزقه * رزق حق حكمت بود در مرتبت * كان كلو كيرت نباشد عاقبت *
اين دهان بستى دهانى باز شد * كه خورنده لقمهاء راز شد * كر ز شير ديو تن را وابرى * در فطام
او بسى حكمت خورى * نسأل الله فيضه وعطاه بحق مصطفاه (شرع لكم من الدين) شرع بمعنى سن
وجعل سنة وطريقا واضحا اى سن الله لكم يا امة محمد من التوحيد ودين الاسلام واصول الشرائع والاحكام
وبالفارسية وراه روشن ساخت شمارا ازدين (ما وصى به نوحا) التوصية وصيت كردن وفرمودن

والوصية التقدم الى الغير بما يعمل به مقترنا بوعظه اى امر به نوحا امرا مؤكدا فان التوصية معربة عن تأكيد الامر والاعتناء بشأن المأمور به قدم نوح عليه السلام لانه اول انبياء الشريعة لانه اول من اوحى اليه الحلال والحرام واول من اوحى اليه بتحريم الامهات والاخوات والبنات وسائر ذوات المحارم فبقيت تلك الحرمة الى هذا الآن (والذى اوحينا اليك) اى وشرع لكم الذى اوحينا الى محمد عليه السلام وتغيير التوصية الى الايحاء فى جانب النبى صلى الله عليه وسلم للتصريح برسالته القامع لانكار الكفرة والالتفات الى نون العظمة لاظهار كمال الاعتناء بايحائه وهو السر فى تقديمه على مابعده مع تقدمه عليه زمانا وتقديم توصية نوح للمسارعة الى بيان كون المشروع اهم دينا قديما والتعبير بالاصل فى الموصولات وهو الذى للتعظيم وتوجيه الخطاب اليه عليه السلام بطريق التلوين للتشريف والتنبيه على انه تعالى شرعه لهم على لسانه (وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى) وجه تخصيص هؤلاء الخمسة بالذكر انهم اكابر الانبياء ومشاهيرهم من اولى العزم واصحاب الشرائع العظيمة والاتباع الكثيرة (ان اقيموا الدين) محله النصب على انه بدل من مفعول شرع والمعطوفين عليه اورفع على الاستئناف كانه قيل وماذلك المشروع المشترك بين هؤلاء الرسل فقيل هو اقامة الدين اى دين الاسلام الذى هو توحيد الله وطاعته والايمان بكتبه ورسله وباليوم الآخر وسائر مايكون الرجل به مؤمنا والمراد باقامته تعديل اركانه وحفظه من ان يقع فيه زيغ اوالمواظبة عليه والتشمر له (ولا تتفرقوا فيه) فى الدين الذى هو عبارة عن الاصول والخطاب متوجه الى امته عليه السلام فهذه وصية لجميع العباد واعلم ان الانبياء عليهم السلام مشتركون ومتفقون فى اصل الدين وجميعهم اقاموا الدين وقاموا بخدمته وداموا بالدعوة اليه ولم يتخلفوا فى ذلك وباعتبار هذا الاتفاق والاتحاد فى الاصول قال الله تعالى ان الدين عند الله الاسلام من غير تفرقة بين نبى ونبى ومختلفون فى الفروع والاحكام قال تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وهذا الاختلاف الناشئ من اختلاف الامم وتفاوت طبائعهم لا يقدح فى ذلك الاتفاق ثم امر عباده باقامة الدين والاجتماع عليه ونهاهم عن التفرق فيه فان يد الله ونصرته مع الجماعة وانما يأكل الذئب الشاة البعيدة النافرة المنفردة عن الجماعة اوصى حكيم اولاده عند موته وكانوا جماعة فقال لهم ائتونى بعصى فجمعها فقال لهم اكسروها وهى مجموعة فلم يقدروا على ذلك ثم فرقها فقال خذوا واحدة فاكسروها فكسروها فقال لهم هكذا انتم بعدى ان تغلبوا مااجتمعتم فاذا تفرقتم تمكن منكم عدوكم فاهلككم وكذا القائمون بالدين اذا اجتمعوا على اقامته ولم يتفرقوا فيه لم يقهرهم عدو وكذا الانسان فى نفسه اذا اجتمع فى نفسه على اقامة الدين لم يغلبه شيطان من الانس والجن بما يوسوس به اليه مع مساعدة الايمان والملك باقامته له قال على رضى الله عنه لا تتفرقوا فان الجماعة رحمة والفرقة عذاب وكونوا عباد الله اخوانا قال سهل الشرائع مختلفة وشريعة نوح هو الصبر على اذى المخالفين انتهى فعلى هذا فشريعة ابراهيم عليه السلام هو الانقياد والتسليم وشريعة موسى عليه السلام هو الاشتياق الى جمال الرب الكريم وشريعة عيسى عليه السلام هو الزهد والتجرد العظيم وشريعة نبينا عليه السلام هو الفقر الحقيقى المغبوط عند كل ذى قلب سليم كما قال اللهم اغننى بالافتقار اليك وهذه الشرائع الباطنة باقية ابدا ومن اصول الدين التوجه الى الله تعالى بالكلية فى صدق الطلب وتزكية النفس عن الصفات الذميمة وتصفية القلب عن تعلقات الكونين وتحلية الروح بالاخلاق الربانية ومراقبة السر لكشف الحقائق وشواهد الحق وكان نبينا عليه السلام قبل البعثة متعبدا فى الفروع بشرع من قبله مطلقا آدم وغيره وفى كلام الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر تعبده عليه السلام قبل نبوته كان بشريعة ابراهيم عليه السلام حتى جاءه الوحى وجاءته الرسالة ولم يكن على ما كان عليه قومه باتفاق الائمة واجماع الامة فالولى الكامل يجب عليه متابعة العمل بالشريعة المطهرة حتى يفتح الله له فى قلبه عين الفهم عنه فيلهم معانى القرآن ويكون من المحدثين بفتح الدال ثم يصير الى ارشاد الخلق (وفى المثنوى)

لوح محفوظست اورا پيشوا * از چه محفوظست محفوظ از خطا * نى نجومست ونى رملست ونى خواب * وحى حق والله اعلم بالصواب

(كبر على المشركين) اى عظم وشق عليهم (ماتدعوهم اليه) يامحمد من التوحيد ورفض عبادة الاصنام واستبعدوه حيث قالوا اجعل الآلهة الها واحدا ان هذا لشئ عجاب وقال قتادة شهادة ان لا اله الا الله وحده ضاق بها ابليس وجنوده فابى الله الا ان يظهرها على من ناواها

اى عاداها

اى عاداها (الله يجتبى اليه من يشاء) قال الراغب جبيت الماء فى الحوض جمعته والحوض الجامع له جابية ومنه استعير جبيت الخراج جباية والاجتباء الجمع على طريق الاصطفاء وهو هنا مأخوذ من الجباية وهى جلب الخراج وجمعه لمناسبة النهى عن التفرق فى الدين ولان الاجتباء بمعنى الاصطفاء لا يتعدى بالى الا باعتبار تضمين معنى الضم والصرف والمعنى الله يجتلب الى ماتدعوهم اليه من يشاء ان يجتلبه اليه وهو من صرف اختياره الى مادعى اليه (ويهدى اليه) بالارشاد والتوفيق وامداد الالطاف (من ينيب) يقبل اليه ويجوز ان يكون الضمير لله فى كلا الموضعين فالمعنى الله يجمع الى جنابه على طريق الاصطفاء من يشاء من عباده بحسب استعداده ويهدى اليه بالعناية من ينيب واجتباء الله تعالى العبد تخصيصه اياه بفيض الهى يتحصل منه انواع من النعم بلا سعى من العبد وذلك للانبياء عليهم السلام ولبعض من يقاربهم من الصديقين والشهداء (قال الكاشفى) يعنى هركه ازهمه اعراض كند وحق راخواهد حق سبحانه راه راست بدو نمايد * نخست ارطالبى ازجمله بگذر روبدو آور * كرآن حضرت ندا آردكه اى سركشته راه اينك * وفى التأويلات النجمية يشير بقوله الله يجتبى اليه الآية الى مقامى المجذوب والسالك فان المجذوب من الخواص اجتباه الله فى الازل وسلكه فى سلك من يحبهم واصطنعه لنفسه وجذبه عن الدارين بجذبة توازى عمل الثقلين فى مقعد صدق عند مليك مقتدر والسالك من العوام الذين سلكهم فى سلك من يحبونه موفقين للهداية على قدمى الجهد والانابة الى سبيل الرشاد من طريق العناد انتهى والانابة نتيجة التوبة فاذا صحت التوبة حصلت الانابة الى الله تعالى قال بعض الكبار من جاهد فى اقامة الدين فى مقام الشريعة والطبيعة يهديه الله الى اقامته فى مقام الطريقة والنفس ومن اقامه فى هذا المقام يهديه الله الى اقامته فى مقام المعرفة والروح ومن اقامه فى هذا المقام يهديه الله الى اقامته فى مقام الحقيقة والسر ومن اقامه فى هذا المقام تم امره وكمل شأنه فى العلم والعرفان والذوق والوجدان والشهود والعيان واليه يشير قوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فعليك باتيان جميع القرب قدر الاستطاعة فى كل زمان وحال فان المؤمن لن تخلص له معصية ابدا من غيران تخالطها طاعة لانه مؤمن بها انها معصية فان اضاف الى هذا التخليط استغفارا وتوبة فطاعة على طاعة وقربة على قربة فيقوى جزء الطاعة التى خالطها العمل السيئ وهو الايمان بانها معصية والايمان من اقوى القرب واعظمها عند الله فانه الاساس الذى ابتنى عليه جميع القرب وقال تعالى فى الخبر الصحيح وان تقرب منى شبرا تقربت منه ذراعا وان تقرب الى ذراعا تقربت منه باعا وان اتانى يمشى اتيته هرولة وكان قربته تعالى من العبد ضعف قرب العبد منه وعلى كل حال لا يخلو المؤمن من الطاعة والقرب والعمل الصالح يمحو الخطايا فان العبد اذا رجع عن السيئة واناب الى الله واصلح عمله اصلح الله شأنه واعاد عليه نعمه الفائتة عن ابراهيم بن ادهم قدس سره بلغنى ان رجلا من بنى اسرائيل ذبح عجلا بين يدى امه فيبست يده فبينما هو جالس اذ سقط فرخ من وكره وهو يتبصبص فأخذه ورده الى وكره فرحمه الله تعالى لذلك ورد عليه يده بما صنع والوكر بالفتح عش الطائر بالفارسية آشيان والتبصبص التملق وتحريك الذنب وفى الآية اشارة الى اهل الوحدة والرياء والسمعة فكما ان المشركين بالشرك الجلى يكبر عليهم امر التوحيد فكذا المشركون بالشرك الخفى يكبر عليهم امر الوحدة والاخلاص نسأل الله سبحانه ان يجذبنا اليه بجذبة عنايته ويشرفنا بخاص هدايته (وما تفرقوا) اى وما تفرق اليهود والنصارى فى الدين الذى دعوا اليه ولم يؤمنوا كما آمن بعضهم فى حال من الاحوال اوفى وقت من الاوقات (الا من بعد ما جاءهم العلم) اى الا حال مجيء العلم اوالا وقت مجيء العلم بحقية ماشاهدوا فى رسول الله والقرآن من دلائل الحقية حسبما وجدوه فى كتابهم اوالعلم بمبعثه (بغيا بينهم) من بغى بمعنى طلب وحقيقة البغى الاستطالة بغير حق كما فى المفردات اى لابتغاء طلب الدنيا وطلب ملكها وسياستها وجاهها وشهرتها والحمية الجاهلية لا لان لهم فى ذلك شبهة (ولولا كلمة سبقت من ربك) وهى العدة بتأخير العقوبة (الى اجل مسمى) اى وقت معين معلوم عند الله هو يوم القيامة اوآخر اعمارهم المقدرة (لقضى بينهم) لاوقع القضاء بينهم باستئصالهم لاستيجاب جنايتهم لذلك قطعا (وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم) اى وان المشركين الذين اوتوا الكتاب اى القرآن من بعد مااوتى اهل الكتاب كتابهم والايراث فى الاصل ميراث دادن (لفى شك منه) اى من القرآن والشك اعتدال

النقيضين عند الانسان وتساويهما (مريب) موقع فى القلق اى الاضطراب ولذلك لا يؤمنون الامحض البغى
والمكابرة بعد ما علموا بحقيته كدأب اهل الكتابين والريبة قلق النفس واضطرابها ويسمى الشك بالريب لانه
يقلق النفس ويزيل الطمأنينة والظاهر ان شك مريب من باب جد جده اى وصف الشك بمريب بمعنى
ذى ريب مبالغة فيه وفى القاموس اراب الامر صار ذا ريب (فلذلك) اى فلاجل ما ذكر من التفرق والشك
المريب اوفلاجل انه شرع لهم الدين القويم القديم الحقيق بان يتنافس فيه المتنافسون (فادع) الناس كافة
الى اقامة ذلك الدين والعمل بموجبه فان كلا من تفرقهم وكونهم فى شك مريب ومن شرع ذلك الدين لهم
على لسان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سبب للدعوة اليه والامر بها وليس المشار اليه ما ذكر
من التوصية والامر بالاقامة والنهى عن التفرق حتى يتوهم شائبة التكرار وفيه اشارة الى افتراق اهل
الاهوآء والبدع ثنتين وسبعين فرقة ودعوتهم الى صراط مستقيم السنة لابطال مذاهبهم وفى الحديث (من انتهر)
اى منع بكلام غليظ (صاحب بدعة) سيئة مما هو عليه من سوء الاعتقاد والفحش من القول والعمل (ملأ الله
قلبه امنا وايمانا ومن اهان صاحب بدعة آمنه الله يوم القيامة من الفزع الاكبر) وهو حين الانصراف الى النار
كما قال ابن السماك ان الخوف المنصرف للمتفرقين قطع نياط قلوب العارفين وقال فى البزازية روى ان ابن
المبارك رؤى فى المنام فقيل له ما فعل ربك بك فقال عاتبنى واوقفنى ثلاثين سنة بسبب انى نظرت باللطف يوما
الى مبتدع فقال انك لم تعاد عدوى فى الدين فكيف حال القاعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين (واستقم) عليه
وعلى الدعوة اليه (كما امرت) واوحى اليك من عند الله تعالى والمراد الثبات والدوام عليهما لانه كان مستقيما فى
هذا المعنى وفى الحديث شيبتنى هود واخواتها فقيل له لم ذلك يا رسول الله فقال لان فيها فاستقم كما امرت وهذا
الخطاب له عليه السلام بحسب قوته فى امر الله وقال هو لامته بحسب ضعفهم استقيموا ولن تحصوا اى
ان تطيقوا الاستقامة التى امرت بها لحقيقة الاستقامة لا يطيقها الا الانبياء واكابر الاولياء لانها الخروج
من المعهودات ومفارقة الرسوم والعادات والقيام بين يدى الحق على حقيقة الصدق (قال الكاشفى)
در تبيان آورده كه وليد مغيره با آن حضرت كفت از دين ودعوى كه دارى رجوع كن تا من نصفى از اموال
خود بتو دهم وشيبه وعده كرده كه اكر بدين پدران باز آيى دختر خود در عقد تو آرم اين آيت نازل شد كه
بردعوت خود مقيم ودر دين وملت خود مستقيم باش (ولا تتبع اهوآءهم) المختلفة الباطلة والضمير للمشركين
وكانوا يهوون ان يعظم عليه السلام آلهتهم وغير ذلك وفى الخبر لكل شئ آفة وآفة الدين الهوى * هوا
وهوس را نماند ستيز * چو بينند سر پنجهٔ عقل تيز (وقل آمنت بما انزل الله من كتاب) اى كتاب كان من الكتب
المنزلة لا كالذين آمنوا ببعض منها وكفروا ببعض وذلك فان كلمة ما من الفاظ العموم وفيه اشارة الى وجوب
الايمان بجميع الحقائق وان اختلف مظاهرها فان كلها الهام صحيح من الله تعالى (وامرت) بذلك (لاعدل
بينكم) بين شريفكم ووضيعكم فى تبليغ الشرآئع والاحكام وفصل القضايا عند المحاكمة والمخاصمة الى فاللام
على حقيقتها والمأمور به محذوف اوزآئدة والباء محذوفة اى امرت بان اعدل واسوى بين شريفكم ووضيعكم
فلا اخص البعض بامر اونهى قوله وقل آمنت الخ تعليم من الله لاستكمال القوة النظرية وقوله وامرت الخ
لاستكمال القوة العملية روى ان داود عليه السلام قال ثلاث خصال من كن فيه فهو الفائز القصد فى الغنى
والفقر والعدل فى الرضى والغضب والخشية فى السر والعلانية وثلاث من كن فيه اهلكته شح مطاع وهوى
متبع واعجاب المرء بنفسه واربع من اعطيهن فقد اعطى خير الدنيا والآخرة لسان ذاكر وقلب شاكر وبدن
صابر وزوجة مؤمنة وفى التأويلات النجمية لاعدل بينكم اى لاسوى بين اهل الاهوآء وبين اهل السنة
بترك البدعة ولزوم الكتاب والسنة ليندفع الافتراق ويكون الاجتماع (الله ربنا وربكم) اى خالقنا جميعا
ومتولى امورنا لا الاصنام والهوى (لنا اعمالنا) لا يتخطانا جزآؤها ثوابا كان اوعقابا (ولكم اعمالكم)
لا يجاوزكم آثارها لانستفيد بحسناتكم ولا نتضرر بسيئاتكم (لا حجة بيننا وبينكم) الحجة فى الاصل البرهان
والدليل ثم يقال لا حجة بيننا وبينكم اى لا ايراد حجة بيننا ويراد به لا خصومة بيننا بناء على ان ايراد الحجة
من الجانبين لازم للخصومة فيكنى بذكر اللازم عن الملزوم فالمعنى لا محاجة ولا خصومة لان الحق قد ظهر ولم يبق
للمحاجة حاجة ولا للمخالفة محمل سوى المكابرة وفيه اشارة الى انه لا خصومة بالاهدآء والمعصية

الله

(الله يجمع بيننا) يوم القيامة (واليه المصير) مرجع الكل لفصل القضاء فيظهر هنالك حالنا وحالكم وليس
فى الآية الا ما يدل على المتاركة فى المقاولة لا مطلقا حتى لا تكون منسوخة بآية القتال يعنى هذه الآية
انما تدل على المتاركة القولية لحصول الاستغناء عن المحاجة القولية معهم لانهم قد عرفوا صدقه من الحجج
وانما كفروا عنادا وبعد ما ظهر الحق وصاروا محجوجين كيف يحتاج الى المحاجة القولية فلا يبقى بعد هذا
الا السيف اوالاسلام وقد قوتلوا بعد ذلك فعلى العبد قبول الحق بعد ظهوره والمشى خلف النصح بعد اضاءة
نوره فان المصير الى الله والدنيا دار عبور وان الحضور فى الآخرة والدنيا دار التفرق والفتور فلا بد من التهيء
للموت قال ابراهيم بن ادهم قدس سره لرجل فى الطواف اعلم انك لا تنال درجة الصالحين حتى تجوز ست
عقبات اولها تغلق باب النعمة وتفتح باب الشدة والثانية تغلق باب العز وتفتح باب الذل والثالثة تغلق باب
الراحة وتفتح باب الجهد والرابعة تغلق باب النوم وتفتح باب السهر والخامسة تغلق باب الغنى وتفتح باب الفقر
والسادسة تغلق باب الامل وتفتح باب الاستعداد للموت وانشدوا * ان لله عبادا فطنا * طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا
* نظروا فيها فلما علموا * انها ليست لحى وطنا * جعلوها لجة واتخذوا * صالح الاعمال فيها سفنا
(وفى المثنوى) ملك برهم زن تو آدم وار زود * تا بيابى همچو او ملك خلود * اين جهان خود حبس
جانهاء شماست * هين رويد آن سو كه صحراء شماست (والذين يحاجون فى الله) اى يخاصمون فى دينه نبيه
وهو مبتدأ (من بعد ما استجيب له) اى من بعد ما استجاب له الناس ودخلوا فيه لظهور حجته ووضوح محجته
والتعبير عن ذلك بالاستجابة باعتبار دعوتهم اليه وفيه اشارة الى انهم استجابوا لله تعالى يوم الميثاق بقولهم
بلى حين قال لهم الست بربكم ثم لما نزلوا من عالم الارواح الى عالم الاجسام نسوا الاقرار والعهد فأخذوا
فى المحاجة والانكار بخلاف المؤمنين فانهم ثبتوا على التصديق والاقرار (قال الحافظ) از دم صبح ازل
تا آخر شام ابد * دوستى ومهر بر يك عهد ويك ميثاق بود (حجتهم) مبتدأ ثان (داحضة عند ربهم)
خبر الثانى والجملة خبر الاول اى زالة زآئلة باطلة يعنى ناچيز ونابرجاى بل لا حجة لهم اصلا وانما عبر عن
اباطيلهم بالحجة مجاراة معهم على زعمهم الباطل والمجاراة بالفارسية رفتن وباكسى چيزى واراندن (وعليهم
غضب) عظيم لمكابرتهم الحق بعد ظهوره (ولهم عذاب شديد) على كفرهم الشديد وضلالهم البعيد
لا يعرف كنهه وهو عذاب النار يقول الفقير وجه الغضب والعذاب ان الدين الحق وما جاء به من القرءآن سبب
الرحمة والنعمة فاذا اعرضوا عنهما وجدوا عند الله الغضب والنقمة بدلهما نعوذ بالله من ذلك وهذا من نتايج
احوالهم وثمرات اعمالهم * ابر اكر آب زندكى بارد * هركز از شاخ بيد بر نخورى * با فرومايه روزكار مبر
* كز نى بوريا شكر نخورى (الله الذى انزل الكتاب) اى جنس الكتاب حال كونه ملتبسا (بالحق) فى احكامه
واخباره بعيدا من الباطل او بما يحق انزاله من العقائد والاحكام (والميزان) اى وانزل الميزان اى الشرع الذى
يوزن به الحقوق ويسوى بين الناس على ان يكون لفظ الميزان مستعارا للشرع تشبيها له بالميزان العرفى من
حيث يوزن به الحقوق الواجبة الاداء سوآء كان من حقوق الله اومن حقوق العباد اوانزال نفس العدل
والتسوية بان انزل الامر به فى الكتب الالهية فيكون تسمية العدل بالميزان تسمية المسمى باسم آلته فان الميزان
آلة العدل اوانزال آلة الوزن والوزن معرفة قدر الشئ يعنى منزل كردانيد ترازو را كه موزونات را بان سنجند تا در
بارهٔ خرنده وفروشنده ستم نرود فيكون المراد بالميزان معناه الاصلى وانزاله اما حقيقة لما روى ان جبرآئيل عليه
السلام نزل بالميزان فدفعه الى نوح عليه السلام فقال له مر قومك يزنوا به وقيل نزل آدم عليه السلام بجميع
آلات الصنائع واما مجاز عن انزال الامر به واستعماله فى الايفاء والاستيفاء ودر عين المعانى آورده كه مراد
از ميزان حضرت بهترى كائنات محمد است صلى الله تعالى عليه وسلم قانون عدل بدو تمهيد مى يابد وانزال
وارسال اوست وفى التأويلات النجمية يشير الى كتاب الايمان الذى كتب الله فى القلوب وميزان العقل يوزن به
احكام الشرع والخير والشر والحسن والقبح فانهما قرينان متلازمان لا بد لاحدهما من الآخر وسماهما
البصيرة فقال قد جاءكم بصائر من ربكم فمن ابصر فلنفسه ومن عمى فعليها ففى انتفاء احدهما انتفاء الآخر
كما قال تعالى صم بكم عمى فهم لا يعقلون فنفى العقل والبصيرة بانتفاء الايمان (وما يدريك) الادرآء بمعنى
الاعلام اى اى شئ يجعلك داريا اى عالما بحال الساعة التى هى من العظم والشدة والخفاء بحيث لا يبلغه

درايةاحدواغايدرى ذلك بوحى منا و بالفارسية وچه چيزدانا كرد براوچه دانى قال الراغب كل موضع ذكر
فى القرءآن وماادراك فقد عقب ببيانه نحو وماادراك ماهيه نارحامية وكل موضع ذكرفيه ومايدريك لم يعقبه
بذلك نحو ومايدريك لعل الساعة قريب (لعل الساعة) التى يخبر بمجيئها الكتاب الناطق بالحق (قريب)
اى شئ قريب اوقريب مجيئها او الا فالفعيل بمعنى الفاعل لايستوى فيه المذكر والمؤنث عند سيبويه فكان
الظاهر ان يقال قريبة لكونه مسندا الى ضمير الساعة الا انه قد ذكر لكونه صفة جارية على غيرمن هى له وقيل
القريب بمعنى ذات قرب على معنى النسب وان كان على صورة اسم الفاعل كلابن وتامر بمعنى ذولبن وذوتمر
اى لبنى وتمرى لا على معنى الحدث كالفعل فلما لم يكن فى معنى الفعل حقيقة لم يلحقه تاء التأنيث اوالساعة
بمعنى البعث تسمية باسم ماحل فيه وقال الزمخشرى لعل مجيء الساعة قريب بتقدير المضاف والمعنى ان
القيامة على جناح الاتيان فاتبع الكتاب يامحمد واعمل به وواظب على العدل قبل ان يفاجئك اليوم الذى يوزن
فيه الاعمال ويوفى جزآؤها امام زاهدى فرموده كه لعل براى تحقيق است يعنى البته ساعتى كه بدان قيامت
قائم شود نزديكست وفيه زجرهم عن طول الامل وتنبيههم على انتظار الاجل وهجومه نبهنا الله تعالى
واياكم اجمعين آمين (يستعجل بها) شتاب ميكنند بساعت يعنى بآمدن او (الذين لايؤمنون بها) استعجال
انكار واستهزآء ولا يشفقون منها ويقولون متى هى ليتها قامت حتى يظهر لنا الحق اهو الذى نحن عليه ام الذى
عليه محمد واصحابه فانهم لما لم يؤمنوا بها لم يخافوا مافيها فهم يطلبون وقوعها استبعادا لقيامها والعجلة طلب الشئ
وتحريه قبل اوانه (والذين آمنوا) بها (مشفقون منها) خائفون منها مع اعتنائها لتوقع الثواب فان المؤمنين
يكونون ابدا بين الخوف والرجاء فلا يستعجلون بها يعنى ترسانند ازقيامت چه ميدانند كه خداى تعالى باايشان
چه كند ومحاسبه ومجازات برچه وجه بود فالآية من الاحتباك ذكر الاستعجال اولا دليلا على حذف ضده
ثانيا والاشفاق ثانيا دليلا على حذف ضده اولا (ويعلمون انها الحق) اى الكائن لا محالة وفيه اشارة الى ان
المؤمنين لايتمنون الموت خوف الابتلاء بمابعده فيستعدون له واذا ورد لم يكرهوه وذلك ان الموت لايتمناه
الاجاهل اومشتاق (ألا ان الذين يمارون فى الساعة) يجادلون فيها وينكرون مجيئها عنادا من المرية ومعناه
فى الاصل تداخلهم المرية والشك فيؤدى ذلك الى المجادلة ففسر المماراة بلازمها قال الراغب المرية التردد
فى الامر وهو اخص من الشك والمماراة المحاجة فيما فيه مرية انتهى ويجوز ان يكون من مريت الناقة اذا
مسحت ضرعها بشدة الحلب فيكون تفسيره بيجادلون حملاله على الاستعارة التبعية بان شبه المجادلة
بمماراة الحالب للضرع لاستخراج مافيه من اللبن من حيث ان كلا من المتجادلين يستخرج ماعند صاحبه
بكلام فيه شدة (لفى ضلال بعيد) عن الحق فان البعث اشبه الغائبات بالمحسوسات لانه كاحياء الارض بعد
موتها فمن لم يهتد الى تجويزه فهو من الاهتدآء الى ماورآءه ابعد وابعد ووصف الضلال بالبعد من المجاز العقلى
لان البعد فى الحقيقة للضال لانه هو الذى يتباعد عن الطريق فوصف به فعله ويحتمل ان يكون المعنى
وضلال ذى بعد اوفيه بعد لان الضال قد يضل عن الطريق مكانا قريبا او بعيدا وفى التأويلات النجمية
لفى ضلال بعيد لانه ازلى وفى الآية امور الاول ذم الاستعجال ولذا قيل العجلة من الشيطان الا فى ستة مواضع
ادآء الصلاة اذا دخل الوقت ودفن الميت اذا حضر وتزويج البكر اذا ادركت وقضاء الدين اذا وجب واطعام
الضعيف اذا نزل وتعجيل التوبة اذا اذنب والثانى الايمان والتصديق فانه الاصل وذلك بجميع مايكون به المرء
مؤمنا خصوصا الساعة وكذا الاستعداد لها بالاعمال الصالحات روى ان رجلا من الاعراب قال للنبى صلى الله
عليه وسلم متى الساعة فقال عليه السلام وما اعددت لها قال لاشئ الا انى احب الله ورسوله فقال انت
مع من احببت ولاشك ان من احب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم احب الاقتدآء به فى جميع الاحوال
فاذا كان محبا لرسول الله والاقتدآء به كان رسول الله محبا له كما قال عليه السلام متى القى احبائى فقال اصحابه
بآبائنا وامهاتنا يارسول الله اولسنا احباءك فقال انتم اصحابى احبائى قوم لم يرونى وآمنوا بى انا اليهم بالاشواق
وخصهم بالاخوة فى الحديث الآخر فقال اصحابه نحن اخوانك يارسول الله قال لا انتم اصحابى واخوانى الذين
يأتون بعدى آمنوا بى ولم يرونى وقال للعامل منهم اجر خمسين منكم قالوا بل منهم يارسول الله قال بل منكم
ردد ها ثلاثا ثم قال لانكم تجدون على الخير اعوانا والثالث مدح العلم لكن اذا قرن بالخوف والخشية والعمل

كان

كان امدح فان العلم ليس جالبا للسعود الا من حيث طرده الجهل فلا تعجب بعلمك فان فرعون علم بنبوة موسى
وابليس علم حال آدم واليهود علموا بنبوة محمد وحرموا التوفيق للايمان والرابع ذم الشك والتردد فلابد من اليقين
الصريح بل من العيان الصحيح كما قال على كرم الله وجهه لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا * جال خلد
وجحيم دانستم * بيقين آنچنانكه مى بايد * كرحجاب ازميانه بركيرند * آن يقين ذرة نيفزايد *
والخامس ان السعادة والشقاوة ازليتان وانما يشقى السعيد لكون سعادته عارضة وانما يسعد الشقى لكون
شقاوته عارضة فكل يرجع الى اصله فنسأل الله الهدى ونعوذ به من الهوى (الله لطيف بعباده) اى بليغ
البر بهم يفيض عليهم من فنون الطافه مالايكاد يناله ايدى الافكار والظنون قوله من فنون الطافه يؤخذ
ذلك من صيغة لطيف فانها للمبالغة وتنكيره ايضا وقوله مالايكاد الخ مأخذه مادة الكلمة فان اللطف ايصال
نفع فيه دقة (يرزق من يشاء) آن يرزقه كيفما يشاء فيخص كلا من عباده الذين عمهم جنس لطفه بنوع من البر
على ماتقتضيه مشيئته المبنية على الحكم البالغة فلا مخالفة بين عموم الجنس وخصوص النوع يعنى
ان المخصوص بمن يشاء هو نوع البر وصنفه وذلك لاينافى عموم جنس بره بجميع عباده على ما افادته اضافة
العباد الى ضميره تعالى حتى يلزم التناقض بين الكلامين فالله تعالى يبرهم جميعا لابمعنى ان جميع انواع البر
واصنافه يصل الى كل احد فانه مخالف للحكمة الالهية اذ لايبقى الفرق حينئذ بين الاعلى والادنى بل يصل بره
اليهم على سبيل التوزيع بان يخص احد بنعمة وآخر باخرى فيرجع بذلك كل واحد منهم الى الآخر فيما عنده
من النعمة فينتظم به احوالهم ويتم اسباب معاشهم وصلاح دنياهم وعمارتها فيؤدى ذلك الى فراغهم
لاكتساب سعادة الاخرة وقال بعضهم يرزق من يشاء بغير حساب اذ الآيات القرءآنية يفسر بعضها
بعضا (وهو القوى) الباهر القدرة الغالب على كل شئ وهو يناسب عموم لطفه للعباد والقوة فى الاصل صلابة
البنية وشدتها المضادة للضعف ولما كانت محالا فى حق الله تعالى حملت على القدرة لكونها مسببة عن القوة
(العزيز) المنيع الذى لايغلب وهو يلائم تخصيص من يشاء بمايشاء قال بعض الكبار لطفه بعباده لطف
الفطرة التى فطر الناس عليها فى احسن تقويم مستعدة لقبول الفيض الالهى بلا واسطة ولطف الجذبة للوصلة
وايضا لطيف بعباده بان جعلهم عباده لاعباد الدنيا ولاعباد النفس والهوى والشيطان خاطب العابدين
بقوله لطيف بعباده اى يعلم غوامض احوالكم من دقيق الرياء والتصنع لئلا يعجبوا باحوالهم واعمالهم وخاطب
العصاة بقوله لطيف لئلا ييأسوا من احسانه وخاطب الفقرآء بقوله لطيف اى انه محسن بكم لايقتلكم جوعا
فانه محسن بالكافرين فكيف بالمؤمنين * اديم زمين سفرۂ عام اوست * برين خوان يغما چه دشمن
چه دوست * وخاطب الاغنياء بقوله لطيف ليعلموا انه يعلم دقائق معاملاتهم فى جميع المال من غير وجه
بنوع تأويل ومن لطفه بعباده انه جعلهم مظهر صفات لطفه ومن لطفه بعباده انه عرفهم انه لطيف ولولا
لطفه ماعرفوه ومن لطفه بعباده انه زين اسرارهم بانوار العرفان وكاشفهم بالعين والعيان در فصول
آورده كه لطيف چند معنى دارد اول مهربان امام قشيرى فرموده كه لطف اوست كه بيشتر از كفايت بدهد
وكمتر از قوت كار فرمايد دوم نوازنده وكدا نوازندگى سوم پوشيده كار كسى برقضا وقدر او راه نبرد ودركاه او چه
وچون دخل ندارد * كسى زچون وچرادم نمى تواند زد * كه نقش كار حوادث وراى چون
وچراست * چرا مكو كه چرادست بستۂ قدرست * زچون ملاف كه چون تير پاى مال قضاست *
درموضح آورده كه لطيف آنست كه غوامض اموررا بعلم داند وجرائم مجهورا بحلم كذراند در كشف
الاسرار آورده كه لطيف آنست كه نعمت بقدر خودداد وشكر بقدر بنده خواست وقال بعضهم اللطيف
الذى ينسى العباد ذنوبهم فى الآخرة لئلا يتشوشوا وقال ابوسعيد الخراز قدس سره الله لطيف بعباده
موجود فى الظاهر والباطن والاشياء كلها موجودة به لكن يوجد ذكره فى قلب العبد مرة ويفقد مرة ليجدد
بذلك افتقاره اليه وقال جعفر الصادق رضى الله عنه لطفه فى الرزق الحلال وتقسيمه على الاحوال يعنى انه
رزقك من الطيبات ولم يدفعه اليك مرة واحدة وقال على بن موسى رضى الله عنه هو تضعيف الاجر وقال الجنيد
قدس سره هو الذى لطف باوليائه فعرفوه ولو لطف باعدآئه ماجحدوه وقيل هو الذى ينشر المناقب ويستر
المثالب وقال بعضهم لطف وى بود از بوطاعات موقت خواست ومثوبات مؤبد داد خدايا لطف است

وهم قهر بلطف اوكعبه ومسجدها را بنا كردند و بقهر او كليساها و بتكدها برآوردند پس بعضى بطريق
لطف سلوك ميكند بسبب توفيق و بعضى بطريق قهر ميرود بمقتضاى خذلان مؤذنى بود چندين سال بانك
نماز كفته روزى برمنارهٔ رفت ديدهٔ وى برزنى ترسا افتاد تعشق كرد چون ازمناره فروآمد بدر سرايش رفت
قصه باوى بكفت آن زن كفت اكر دعوى راستست ودر عشق صادقى موافقت شرطست زنار برميان
بايد بست آن بدبخت بطمع آن زن زنار ترسايى بربست وخمر خورد وچون مست كشت قصد آن زن كرد زن
بكريخت ودرخانهٔ شد آن بدبخت بربام رفت تا بحيلتى خويشتن را دران خانه افكند بخذلان ازلى از بام
درفتاد و بترسايى هلاك شد چندين سال مؤذنى كرد درشرا آئع اسلام ورزيد و بعاقبت بترسايى هلاك
شد و بمقصود نرسيد (قال الحافظ) حكم مستورى ومستى همه برخاتمتست * كس ندانست كه آخر بچه
حالت برود * وقال الامام الغزالى رحمه الله اللطيف من يعلم دقائق المصالح وغوامضها وما دق منها
وما لطف ثم يسلك فى ايصالها الى المستصلح سبيل الرفق دون العنف واذا اجتمع الرفق فى الفعل واللطف فى العلم
والادراك تم معنى اللطف ولا يتصور كمال ذلك فى العلم والفعل الا الله وحده ومن لطفه خلقه الجنين فى بطن
امه فى ظلمات ثلاث وحفظه فيها وتغذيته بواسطة السرة الى ان ينفصل فيستقل بالتناول للغذآء بالفم ثم الهامه
اياه عند الانفصال التقام الثدى وامتصاصه ولو فى ظلمات الليل من غير تعليم ومشاهدة بل تتفقق البيضة
عن الفرخ وقد الهمه التقاط الحب فى الحال ثم تأخير خلق السن من اول الخلقة الى وقت انباته للاستغناء باللبن
عن السن ثم انباته السن بعد ذلك عند الحاجة الى طحن الطعام ثم تقسيم الاسنان الى عريضة للطحن والى
انياب للكسر والى ثنايا حادة الاطراف للقطع ثم استعمال اللسان الذى الغرض الاظهر منه النطق ورد الطعام
الى المطحن كالمجرفة فيكون الانسان فى زمرة الجمادات واول نعمة عليه ان الله تعالى كرمه فنقله من عالم
الجماد الى عالم النبات ثم عظم شأنه فنقله من عالم النبات الى عالم الحيوان فجعله حساسا متحركا بالارادة ثم نقله
الى عالم الانسان فجعله ناطقا وهى نعمة اخرى اعظم مما سبق ومن لطفه انه يسر لهم الوصول الى سعادة الابد
بسعى خفيف فى مدة قصيرة وهو العمر القليل ومن لطفه اخراج اللبن الصافى من بين فرث ودم واخراج الجواهر
النفيسة من الاحجار الصلبة واخراج العسل من النحل والابريسم من الدود والدر من الصدف الى غير ذلك
وحظ العبد من هذا الوصف الرفق بعباد الله والتلطف بهم فى الدعوة الى الله والهداية الى سعادة الآخرة من
غير ازدرآء وعنف ومن غير تعصب وخصام واحسن وجوه اللطف فيه الجذب الى قبول الحق بالشمائل والسير
المرضية والاعمال الصالحة فانها اوقع والطف من الالفاظ المزينة ولذلك قال عليه السلام صلوا كما رأيتمونى
اصلى ولم يقل صلوا كما قلت لكم لان الفعل ارجح فى نفس المقتدى من القول (وفى المثنوى) پند فعلى خلق را
جذاب تر * كه رسد در جان هر باكوش كر * ثم ان الارزاق صورية ومعنوية فالصورية ظاهرة والمعنوية
هى علم التوحيد والمعارف الالهية التى تتغذى بها الارواح يقال غذآء الطبيعة الاكل والشرب وغذآء
النفس التكلم بما لا يعنى وغذآء القلب الفكر وغذآء الروح علم التوحيد من حيث الافعال والصفات والذات
وسائر المعارف الالهية مما لا نهاية لها والمنظر الالهى فى الوجود الانسانى هو القلب فاذا صلح هو بالتوحيد
والذكر ونور الايمان والعرفان صلح سائر الاحوال ومن الله البر واللطف والاحسان والنوال والافضال (من
كان يريد حرث الآخرة) الحرث فى الاصل القاء البذر فى الارض يطلق على الزرع الحاصل منه
ويستعمل فى ثمرات الاعمال ونتايجها بطريق الاستعارة المبنية على تشبيهها بالغلال الحاصلة من البذور
المتضمن لتشبيه الاعمال بالبذور من حيث انها فائدة تحصل بعمل الدنيا ولذلك قيل الدنيا مزرعة الآخرة
والمعنى من كان يريد باعماله ثواب الآخرة (نزد له فى حرثه) نضاعف له ثوابه بالواحد عشرة الى سبعمائة
فما فوقها (قال الكاشفى) چنانكه كشت دانه مى افزايد تا يكى ازان بسيار ميشود همچنين عمل مؤمن روز
بروز افزونى ميكيرد تا حدى كه يك ذره برابر كوه احد ميشود ولم يقل فى حقه وله فى الدنيا نصيب مع ان الرزق
المقسوم له يصل اليه لا محالة للاستهانة بذلك والاشعار بانه فى جنب ثواب الآخرة ليس بشئ ولذلك قال سليمان
عليه السلام لتسبيحة خير من ملك سليمان كفته اندكه بر سليمان عليه السلام مال وملك وعلم عرضه كردند كه
زين سه يكى اختيار كن سليمان علم اختيار كرد مال وملك فرا فرو ندارد * دنيا طلبى بهرهٔ دنيات دهند *

عقبى طلبى هر دو بيك جات دهند * فان قيل ظاهر اللفظ يدل على ان من صلى لاجل طلب الثواب او لاجل
دفع العقاب فانه تصح صلاته واجمعوا على انها لا تصح لان الرغبة فى الايمان والطاعة لا تنفع الا اذا كانت تلك
الرغبة رغبة فيه لكونه ايمانا وطاعة واما الرغبة فيه لطلب الثواب والخوف من العقاب فغير مفيد لانه يكون
عليلا مريضا والجواب ان الحرث لا يتأتى الا بالقاء البذر الصحيح فى الارض والبذر الصحيح الجامع للخيرات
والسعادات ليس الا عبودية الله تعالى فلا يكون العمل اخرويا الا بان يطلب فيه رضى الله (ومن كان يريد)
باعماله (حرث الدنيا) وهو متاعها وطيباتها والمراد الكافر والمنافق حيث كانوا مع المؤمنين فى المغازى
وغرضهم الغنيمة ودخل فيه اصحاب الاغراض الفاسدة جميعا (نؤته منها) اى شيأ منها حسبما قسمناله لا ما يريده
ويبتغيه فمنها متعلق بكائنا المحذوف الواقع صفة للمفعول الثانى ويجوز ان يكون كلمة من للتبعيض اى بعضها
ومآل المعنى واحد دلت الآية على ان طالب الدنيا لا ينال مراده من الدنيا وفى الحديث من كانت نيته الآخرة
جمع الله شمله وجعل غناه فى قلبه واتته الدنيا وهى راغمة ومن كانت نيته الدنيا فرق الله عليه امره وجعل فقره
بين عينيه ولم يأته من الدنيا الا ما كتب الله له (وما له فى الآخرة من نصيب) من مزيدة للاستغراق اى ما له نصيب
ما فى الآخرة اذ كانت همته مقصورة على الدنيا ولكل امرئ ما نوى فيكون محروما من ثواب الآخرة بالكلية
وقال الامام الراغب ان الانسان فى دنياه حارث وعمله حرثه ودنياه محرثه ووقت الموت وقت حصاده والآخرة
بيدره ولا يحصد الا ما زرعه ولا يكيل الا ما حصده حكى ان رجلا بلخيا امر عبده ان يزرع حنطة فزرع شعيرا
فرآه وقت الحصاد وسأله فقال العبد زرعت شعيرا على ظن ان ينبت حنطة فقال مولاه يا احمق هل رأيت احدا
زرع شعيرا فحصد حنطة فقال العبد فكيف تعصى انت وترجو رحمته وتغتر بالامانى ولا تعمل العمل الصالح
ازرباط تن چو بكذشتى دكر معموره نيست * زاد راهى برنميدارى ازين منزل چرا * وكما ان
فى البيدر مكيالا وموازين وامناء وحفاظا وشهودا كذلك فى الآخرة مثل ذلك وكما ان للبيدر تذرية وتمييزا بين
النقاوة والحطام كذلك فى الآخرة تمييز بين الحسنى والآثام فمن عمل لآخرته بورك له فى كيله ووزنه وجعل له منه
زاد الابد ومن عمل لدنياه خاب سعيه وبطل عمله فاعمال الدنيا كشجرة الخلاف بل كالدفلى والحنظل فى الربيع
يرى غض الاوراق حتى اذا جاء حين الحصاد لم ينل طائلا واذا حضر مجتناه فى البيدر لم يفد نائلا ومثل اعمال
الآخرة كشجرة الكرم والنخل المستقبح المنظر فى الشتاء فاذا حان وقت القطاف والاجتناء افادتك زادا
وادخرت عدة وعتادا ولما كانت زهرات الدنيا رائقة الظاهر خبيثة الباطن نهى الله تعالى عن الاغترار بها
فقال ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وابقى فالقذر
قذر وان كان فى ظرف من الذهب فالعاقل لا يتناوله وفى التأويلات النجمية من كان يريد حرث الآخرة
بجهده وسعيه نزد له فى حرثه بهدايتنا وتوفيق مزيد طاعتنا وصفاء الاحوال فى المعارف بعنايتنا اليوم ونزيده
فى الآخرة قربة ومكانة ورفعة فى الدرجات وشفاعة الاصدقاء والقرابات ومن كان يريد حرث الدنيا مكتفيا به
نؤته منها اى من آفات حب الدنيا من عمى القلب وبكمه وصممه وسفهه والحجب التى تتولد منها من الاخلاق
الذميمة النفسانية والاوصاف الرديئة الشيطانية والصفات السبعية والبهيمية الحيوانية وما له فى الآخرة
من نصيب اى فى الاوصاف الروحانية والاخلاق الربانية وفى عرآئس البيان حرث الآخرة مشاهدته ووصاله
وقربه وهذا للعارفين وحرث الدنيا الكرامات الظاهرة ومن شغلته الكرامات احتجب بها عن الحق وما يريد من
حرث الدنيا فهو معرفة الله ومحبته وخدمته والافلا يزن الكون عند اهل المعرفة ذرة قال بعضهم فى هذه الآية
من عمل لله محبة له لا طلبا للجزآء صغر عنده كل شئ دون الله فلا يطلب حرث الدنيا ولا حرث الآخرة بل يطلب
الله عن الدنيا والآخرة وقال سهل حرث الدنيا القناعة وحرث الآخرة الرضى وقال ايضا حرث الآخرة
القناعة فى الدنيا والمغفرة فى الآخرة والرضى من الله فى كل الاحوال وحرث الدنيا اقتضاء الوطر منها والجمع منها
والافتخار بها ومن كان بهذه الصفة فما له فى الآخرة من نصيب قال الشيخ العطار قدس سره * همچو طفلان
منكر اندر سرخ وزرد * چون زنان مغرور رنك و بومكرد * فالدنيا امرأة عجوز ومن افتخر بزينتها
وزخارفها فهو فى حكم المرأة فعلى العاقل تحصيل الجاه الاخروى بالاعمال الصالحة الباقية فان الدنيا وما فيها
باسرها زآئلة فانية كما قال لبيد

الا كل شئ ما خلا الله باطل * وكل نعيم لا محالة زآئل

والمراد نعيم الدنيا (ام لهم شركاء) ام منقطعة مقدرة ببل والهمزة قيل للاضراب عن قوله شرع لكم من الدين والهمزة للتقرير والتحقيق وشركاؤهم شياطينهم من الانس والجن والضمير للمشركين من قريش والاضافة على حقيقتها والمعنى بل الهم شركاء من الشياطين اى نظرآء يشاركونهم فى الكفر والعصيان و يعاونونهم عليه بالتزيين والاغرآء (شرعوا لهم) بالتسويل و بالفارسية نهاده اند براى ايشان يعنى بياراسته اند دردل ايشان (من الدين) الفاسد (مالم يأذن به الله) كالشرك وانكار البعث والعمل للدنيا وسائر مخالفات الشريعة وموافقات الطبيعة لانهم لايعلمون غيرها وتعالى الله عن الاذن فى مثل هذا والامر به والدين للمشاكلة لانه ذكر فى مقابلة دين الله اوللتهكم وقيل شركاؤهم اوثانهم فالهمزة للانكار فان الجماد الذى لايعقل شيأ كيف يصح ان يشرع دينا والحال ان الله تعالى لم يشرع لهم ذلك الدين الباطل واضافتها اليهم لانهم الذين جعلوها شركاء لله واسناد الشرع اليها مع كونها بمعزل عن الفاعلية اسناد مجازى من قبيل اسناد الفعل الى السبب لانها سبب ضلالتهم وافتتانهم كقوله تعالى انهن اضللن كثيرا من الناس (ولولا كلمة الفصل) اى القضاء السابق بتأخير العذاب او العدة بان الفصل يكون يوم القيامة والفصل القضاء بين الحق والباطل كما فى القاموس ويوم الفصل اليوم الذى فيه يبين الحق من الباطل ويفصل بين الناس بالحكم كما فى المفردات (لقضى بينهم) حكم كرده شده بودى ميان كافران ومؤمنان يا ميان مشركان وشركاء وهريك جزا بسزا يافته بودندى اما وعدهٔ فصل ميان ايشان در قيامتست (وان الظالمين لهم عذاب اليم) فى الآخرة اى نوع من العذاب متفاقم المه وبالفارسية عذابى دردناك دائم وبى انقطاع بود واقام المظهر مقام المضمر تسجيلا عليهم بالظلم ودلالة على ان العذاب الاليم الذى لا يكتنه كنهه انما يلحقهم بسبب ظلمهم وانهماكهم فيه وفى الآية اشارات منها ان كفار النفوس شرعوا عند استيلائهم على الدين بالهوى للارواح والقلوب مالم يرض به الله من مخالفات الشريعة وموافقات الطبيعة كاهل الحرب شرعوا لاسارى المسلمين عند استيلائهم عليهم ماليس فى دينهم من اكل لحم الخنزير وشرب الخمر وعقد الزنار ونحوها فلابد من التوجه الى الله ليندفع الشر وينعكس الامر روى ان سالم بن عوف رضى الله عنه اسره العدو فشكاه ابوه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام اتق الله واكثر قول لاحول ولاقوة الا بالله ففعل فجاء ابنه ومعه مائة من الابل (قال الحافظ) سروش عالم غيبم بشارتى خوش داد * كه كس هميشه بكيتى دژم نخواهد ماند * ومنها ان الله تعالى لم يقض بين الخلق بالتكاليف والمجاهدات قبل البلوغ لضعف البشرية وثقل حمل الشريعة واخر بحكمته تكاليف الشرع تربية للقالب ليحصل القوة لقمع الطبع (قال الصائب) تاجه ايد روشن است ازدست اين يك قطعه خاك * چرخ نتوانست كردن زه كمان عشق را * ومنها ان من ظلم نفسه بمتابعة الهوى فله عذاب اليم بعد البلوغ من الفطام من المألوفات الطبيعية بالاحكام الشرعية وهذا العذاب للنفس والطبيعة رحمة عظيمة للقلب والروح ولذا من قال هذه الطاعات جعلها الله عذابا علينا من غير تأويل كفر فان اول مراده بالتعب لايكفر ولو قال لولم يفرض الله لكان خيرا لنا بلا تأويل كفر لان الخير فيما اختاره الله الا ان يؤول ويريد بالخير الاهون والاسهل وفى القصيدة البردية

وراعها وهى فى الاعمال سائمة * وان هى استحلت المرعى فلاتسم

اى راع النفس فى اشتغالها بالاعمال عما هو مفسد ومنقص للكمال من الرياء والعجب والغفلة والضلال وان عدت النفس بعض التطوعات حلوا واعتادت به والفت فاجتهد فى ان تقطع نفسك عنها واشتغل بما هو اشق عليها الان اعتبار العبادة انما هو بامتيازها عن العادة وانما ترتفع الكلفة مطلقا عن العارفين.

كم حسنت لذة للمرء قاتلة * من حيث لم يدر ان السم فى الدسم

يعنى كثيرا من المرات زينت النفس لذة للمرء من اللذات قاتلة للمرء كالدسم والمرء لايدرى ان السم فى الدسم لاسيما اذا كان المرء من اهل المحبة والوداد فهلاكه فى لذة الطعم وطيب الرقاد ومن الله التوفيق لاصلاح النفس وتزكيتها (ترى الظالمين) اى المشركين يوم القيامة يامن يصلح للرؤية (مشفقين) خائفين (مما كسبوا) اى اشفاقا ناشئا من السيئات التى عملوها فى الدنيا ومن اجلها فكلمة من للتعليل وليست صلة مشفقين

حتى يحتاج الى تقدير المضاف هنا مع انه ايضا معنى صحيح لان الاول ابلغ وادخل فى الوعيد (وهو واقع بهم) اى وباله وجزآؤه لاحق بهم لامحالة اشفقوا اولم يشفقوا والجملة حال من ضمير مشفقين او اعتراض قال سعدى المفتى يعنى ينعكس الحال فى الآخرة فالآمنون فى الدنيا يشفقون فى الآخرة والمشفقون فى الدنيا يأمنون فى الآخرة (وفى المثنوى) لاتخافوا هست نزل خائفان * هست درخور از براى خائف آن * هركه ترسد مرورا ايمن كنند * هردل ترسنده را ساكن كنند * آنكه خوفش نيست چون كويى مترس * درس چه دهى نيست او محتاج درس * وفيه اشارة الى ان عذاب اهل الهوى والشهوات واقع بهم امافى الدنيا بكثرة الرياضات وانواع المجاهدات لتزكية النفس من اوصافها وتحليتها باضدادها واما فى الآخرة بورودها النار لتنقيتها وعذاب الدنيا اهون فلابد من الاجتهاد قبل فوات الوقت (والذين آمنوا وعملوا الصالحات) اى استعملوا تكاليف الشرع لقمع الطبع وكسر الهوى وتزكية النفس وتصفية القلب وتحلية الروح (فى روضات الجنات) مستقرون فى اطيب بقاعها وانزهها فان روضة الارض تكون كذلك وبالفارسية امرغزارهاء بهشت اند يعنى خوشترين بقعها ونزهترين ان قال فى حواشى الكشاف الروضة اسم لكل موضع فيه ماء وعشب وفى كشف الاسرار هى الاماكن المتسعة المونقة ذات الرياحين والزهر انتهى وفى الحديث ثلاث يجلون البصر النظر الى الخضرة والى الماء الجارى والى الوجه الحسن قال ابن عباس رضى الله عنهما والاثمد عند النوم قال الراغب قوله فى روضات الجنات اشارة الى ما اعد لهم فى العقبى من حيث الظاهر وقيل اشارة الى ما اهلهم له من العلوم والاخلاق التى من تخصص بها طاب قلبه (لهم مايشاؤن عند ربهم) اى مايشتهونه من فنون المستلذات حاصل لهم عند ربهم على ان عند ربهم ظرف للاستقرار العامل فى لهم وقيل ظرف ليشاؤن على ان يكون عبارة عن كونهم عند الله والآية من الاحتباك اثبت الاشفاق اولا دليلا على حذف الامن ثانيا والجنات ثانيا دليلا على حذف النيران اولا (ذلك) المذكور من اجر المؤمنين (هو الفضل الكبير) الذى يصغر دونه مالغيرهم من الدنيا اوتحقر عنده الدنيا بحذافيرها من اولها الى آخرها وهذا فى حق الامة واما النبى عليه السلام فمخصوص بالفضل العظيم كما قال تعالى وكان فضل الله عليك عظيما (ذلك) اى الفضل الكبير وهو مبتدأ خبره قوله (الذى) اى الثواب الذى (يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات) اى يبشرهم به على لسان النبى عليه السلام فحذف الجار ثم العائد الى الموصول لانهم لايجوزون حذف المفعول الجار والمجرور الاعلى التدريج بخلاف مثل السمن منوان بدرهم اى منه (قال الكاشفى) وتقديم خبر باين كرامتها جهت ازدياد سرور مؤمنانست وآنكه داننذ كه عمل ايشان ضائع نيست پس درمراسم عبوديت اجتهاد نمايند وبروظائف عبادت بيفزايند * كار نيكوكن اكر مزد نكو ميطلبى * كز چراهر كه نكوتر بنكوكار دهند * كارا كرنيست ترا درطمع اجر مباش * مزد مزدور باندازهٔ كردار دهند * يقول الفقير وجه تخصيص الروضة وتعميم المشيئة ان اكثر بلاد العرب خالية عن الانهار الجارية والروضات وانهم لايجدون كل المشتهيات فيشوقهم بذلك ليكونوا على اهبة وتدارك ولايقيسوا الآخرة على الدنيا فان الدنيا محل البلاء والآفات والآخرة دار النعيم والضيافات وتدارك كل مافات فمن احب مولاه اجتهد فى طريق رضاه قال شقيق البلخى قدس سره رأيت فى طريق مكة مقعدا يزحف على الارض فقلت له من اين اقبلت قال من سمرقند قلت وكم لك فى الطريق فذكر اعواما تزيد على العشرة فرفعت طرفى انظر اليه متعجبا فقال لى ياشقيق مالك تنظر الى فقلت متعجبا من ضعف مهجتك وبعد سفرتك فقال لى ياشقيق اما بعد سفرتى فالشوق يقربها واما ضعف مهجتى فمولاها يحملها ياشقيق اتعجب من عبد ضعيف يحمله المولى اللطيف فمن وصل اليه بشارة الله بفضله وجوده هان عليه بذل وجوده (قل لا اسألكم عليه) روى انه اجتمع المشركون فى مجمع لهم فقال بعضهم اترون محمدا يسأل على مايتعاطاه اجرا يعنى هيچ دريافته آيد كه محمد على كه مباشر آنست از ابلاغ مزدى ميخواهد يانى فنزلت والمعنى لا اطلب منكم على ما انا عليه من التبليغ والبشارة كما لم يطلب الانبياء من قبلى (اجرا) اى نفعا قال سعدى المفتى فسر الاجر بالنفع ليظهر جعل استثناء المودة منه متصلا مع ان ادعاء كونها من افراد الاجر يكفى فى ذلك كما فى قوله (وبلدة ليس بها انيس * الا اليعافير والا العيس) وفى التأويلات النجمية قل يا محمد لا اسألكم

على التبشير اجرا لان الله ليس يطلب منكم على الفضل عوضا فانا ايضا لا اسألكم على التبشير اجرا فان المؤمن اخذ من الله خلقا حسنا فكما ان الله تعالى بفضله يوفق العبد للايمان و يعطى الثواب لمن آمن به وليس يرضى بان يعطيك فضله مجانا بل يعطيك عليه اجرا كذلك ليس يرضى لرسوله صلى الله تعالى عليه وسلم بان يطلب منك اجرا على التبليغ والتبشير بل يشفع لك ايضا (الا المودة فى القربى) المودة مودة الرسول عليه السلام والقربى مصدر كالزلفى بمعنى القرابة التى هى بمعنى الرحم وفى للسببية و بمعنى اللام متعلقة بالمودة ومودته كناية عن ترك اذيته والجرى على موجب قرابته سمى عليه السلام المودة اجرا واستثناها منه تشبيها لها به والاستثناء من قبيل قول من قال

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم * بهن فلول من قراع الكتائب

وذلك لانه لا يجوز من النبى عليه السلام ان يطلب الاجر ايا كان على تبليغ الرسالة لان الانبياء لم يطلبوه وهو اولى بذلك لانه افضل ولانه صرح بنفيه فى قوله قل ما اسألكم عليه من اجر ولان التبليغ واجب عليه لقوله تعالى بلغ ما انزل اليك وطلب الاجر على اداء الواجب لا يليق ولان متاع الدنيا اخس الاشياء فكيف يطلب فى مقابلة تبليغ الوحى الالهى الذى هو اعز الاشياء لان العلم جوهر ثمين والدنيا خزف مهين ولان طلب الاجر يوهم التهمة وذلك ينافى القطع بصحة النبوة فمعنى الآية لا اسألكم على التبليغ اجرا اصلا الا ان تودونى لاجل قرابتى منكم و بسببها وتكفوا عنى الاذى ولا تعادونى ان كان ذلك اجرا يختص بى لكنه ليس باجر لانه لم يكن بطن من بطونكم يا قريش الا وبينى و بينها قرابة فاذا كانت قرابتى قرابتكم فصلتى ودفع الاذى عنى لازم لكم فى الشرع والعادة والمروءة سوآء كان منى التبليغ اولا وقد كنتم تتفاخرون بصلة الرحم ودفع الاذى عن الاقارب فما لكم تؤذوننى والحال ما ذكر ويجوز ان يراد بالقربى اهل قرابته عليه السلام على اضمار المضاف و بالمودة مودة اقربائه وترك اذيتهم فكلمة فى على هذا للظرفية والظرف حال من المودة والمعنى الا ان تودوا اهل قرابتى مودة ثابتة متمكنة فيهم روى انها لما نزلت قيل يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم قال على وفاطمة وابناها اى الحسن والحسين رضى الله عنهم ويدل عليه ما روى عن على رضى الله عنه انه قال شكوت الى رسول الله عليه السلام حسد الناس لى فقال اما ترضى ان تكون رابع اربعة اى فى الخلافة اول من يدخل الجنة انا وانت والحسن والحسين وازواجنا عن أيماننا وشمائلنا وذرياتنا خلف ازواجنا قال سعدى المفتى فيه ان السورة مكية من غير استثناء منها ولم يكن لفاطمة حينئذ اولاد وعنه عليه السلام حرمت الجنة على من ظلم اهل بيتى وآذانى فى عترتى ومن اصطنع صنيعة الى احد من ولد عبد المطلب ولم يجازه فانا اجازيه عليها غدا اذا لقينى يوم القيامة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات على حب آل محمد مات شهيدا الا ومن مات على حب آل محمد مات مغفورا له الا ومن مات على حب آل محمد مات تائبا الا ومن مات على حب آل محمد مات مؤمنا مستكمل الايمان الا ومن مات على حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنة ثم منكر ونكير الا ومن مات على حب آل محمد يزف الى الجنة كما تزف العروس الى بيت زوجها الا ومن مات على حب آل محمد فتح له فى قبره بابان الى الجنة الا ومن مات على حب آل محمد جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة الا ومن مات على حب آل محمد مات على السنة والجماعة الا ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله الا ومن مات على بغض آل محمد مات كافرا الا ومن مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة وآل محمد هم الذين يؤول امرهم اليه عليه السلام فكل من كان مآل امرهم اليه اكمل واشد كانوا هم الآل ولا شك ان فاطمة وعليا والحسن والحسين كان التعلق بينهم و بين رسول الله اشد التعلقات بالنقل المتواتر فوجب ان يكونوا هم الآل در تفسير ثعلبى آورده كه خويشان حضرت رسول الله بنو هاشم اند و بنو المطلب كه خمس برايشان قسمت بايد كرد وفى الكواشى قرابته عليه السلام فاطمة وعلى وابناهما وآل على وآل عقيل وآل جعفر وآل العباس او من حرمت عليهم الصدقة وهو بنو هاشم وبنو المطلب وقيل آل الرسول امته الذين قبلوا دعوته قال ابن عطاء لا اسألكم على دعوتكم اجرا الا ان تتوددوا الى بتوحيد الله وتتقربوا اليه بدوام طاعته وملازمة اوامره وقال الحسين كل من تقرب الى الله بطاعته وجبت عليكم محبته اى فان المحب يحب المحب لكونهما محبين لمحبوب واحد وكذا المطيع مع المطيع لشركتهما فى الاطاعة والانقياد حكى عن الشيخ ابن العربى قدس سره

انه قال بلغنى عن رجل انه يبغض الشيخ ابا مدين فكرهت ذلك الشخص لبغضه الشيخ ابا مدين فرأيت رسول الله فى المنام فقال لى لم تكره فلانا فقلت لبغضه فى ابى مدين فقال اليس يحب الله ورسوله فقلت له بلى يا رسول الله فقال لى فلم تبغضه لبغضه ابا مدين وما تحبه لحبه الله ورسوله فقلت له يا رسول الله الى الآن انى والله زللت وغفلت فاما الآن فانا تائب وهو من احب الناس الىّ فلقد نبهت ونصحت صلى الله عليك وسلم فلما استيقظت جئت الى منزله فاخبرته بما جرى فبكى واخذ الرؤيا تنبيها من الله فزال بغضه ابا مدين واحبه (ومن يقترف حسنة) اى يكتسب اى حسنة كانت سيما حب آل رسول الله قال الراغب اصل القرف والاقتراف قشر اللحاء عن الشجرة والجليدة عن الجذع وما يؤخذ منه قرف واستعير الاقتراف للاكتساب حسنيا كان او سوئيا وفى الاساءة اكثر استعمالا ولهذا يقال الاعتراف يزيل الاقتراف (نزد له فيها) اى فى الحسنة يعنى براى آن حسنة كما قال الكاشفى (حسنا) بمضاعفة والتوفيق لمثلها والاخلاص فيها و بزيادة لا يصل العبد اليها بوسعه مما لا يدخل تحت طوق البشر (ان الله غفور) لمن اذنب (شكور) لمن اطاع بتوفية الثواب والتفضل عليه بالزيادة فالشكر من الله مجاز عن هذا المعنى لان معناه الحقيقى وهو فعل ينبئ عن تعظيم المنعم لكونه منعما لا يتصور من الله لامتناع ان ينعم عليه احد حتى يقابل بالشكر شبهت الاثابة والتفضل بالشكر من حيث ان كل واحد منهما يتضمن الاعتداد بفعل الغير واكراما لاجله وفى بحر العلوم او معتد للحسنة القليلة حتى يضاعفها فان القليل عند الله كثير وفى الحديث ان عيسى ابن مريم قال اخبرنى يا رب عن هذه الامة المرحومة فاوحى الله اليه انها امة محمد حكماء علماء كانهم من الحكمة والعلم انبياء يرضون باليسير من العطاء وارضى منهم باليسير من العمل ادخل احدهم الجنة بان يقول لا اله الا الله قال الامام الغزالى رحمه الله العبد يتصور ان يكون شاكرا فى حق عبد آخر مرة بالثناء عليه باحسانه اليه واخرى بمجازاته اكثر مما صنعه اليه وذلك من الخصال الحميدة قال رسول الله عليه السلام من لم يشكر الناس لم يشكر الله واما شكره لله تعالى فلا يكون الا بنوع من المجاز والتوسع فانه ان اثنى فثناؤه قاصر لانه لا يحصى ثناء عليه فان اطاع فطاعته نعمة اخرى من الله عليه بل عين شكره نعمة اخرى وراء النعمة المشكورة وانما احسن وجوه الشكر لنعم الله ان لا يستعملها فى معاصيه بل فى طاعاته وذلك ايضا بتوفيق الله وتيسيره * عطايست هر موى ازو بر تنم * چه كونه بهر موى شكرى كنم * ترا آنكه چشم ودهان داد وكوش * اكر عاقلى در خلافش مكوش (ام يقولون) ام منقطعة اى بل ايقولون يعنى كفار مكة على انه اضراب عن قوله ام لهم شركاء الخ (افترى) محمد (على الله كذبا) بدعوى النبوة وتلاوة القرآن على ان الهمزة للانكار التوبيخى كانه قيل ايتمالكون ان ينسبوا مثله عليه السلام وهو هو الى الافترآء لا سيما الافترآء على الله الذى هو اعظم الفرى وافحشها والفرق بين الافترآء والكذب ان الافترآء هو افتعال الكذب من قول نفسه والكذب قد يكون على وجه التقليد للغير فيه (فان يشأ الله يختم على قلبك) استشهاد على بطلان ما قالوا ببيان انه عليه السلام لو افترى على الله لمنعه من ذلك قطعا وتحقيقه ان دعوى كون القرآن افترآء على الله قول منهم بانه تعالى لا يشاء صدوره عن النبى بل يشاء عدم صدوره عنه ومن ضرورته منعه عنه قطعا فكانه قيل لو كان افترآء عليه تعالى لشاء عدم صدوره عنه وان يشأ ذلك يختم على قلبك بحيث لم يخطر ببالك معنى من معانيه ولم تنطق بحرف من حروفه وحيث لم يكن الامر كذلك بل تواتر الوحى حينا فحينا تبين انه من عند الله كما قال فى التأويلات النجمية يعنى انك ان افتريته ختم الله على قلبك ولكنك لم تكذب على ربك فلم يختم على قلبك يعنى مهر نهد بر دل تو وپيغام خويش ازان ببرد وفيه اشارة الى ان الملائكة والرسل والورثة محفوظون عن المغالطة فى بيان الشريعة والافترآء على الله فى شئ من الاشياء در حقايق سلمى از سهل بن عبد الله التسترى قدس سره نقل ميكند كه مهر شوق ازلى ومحبت لم يزلى بر دل تو نهد تا التفات بغير نكنى واز اجابت وابای خلق فارغ كردى (ويمح الله الباطل ويحق الحق بكلماته) استئناف مقرر لنفى الافترآء غير معطوف على يختم كما ينبئ عنه اظهار الاسم الجليل وصيغة المضارع للاستمرار وكتبت يمح فى المصحف بحاء مرسلة كما كتبوا ويدع الانسان ويدع الداع وسندع الزبانية مما ذهبوا فيه الى الحذف والاختصار نظرا الى اللفظ وحملا للوقف على الوصل يعنى ان سقوط الواو لفظا لالتقاء الساكنين حال الوصل وخطا ايضا حملا للخط على اللفظ اى على انه خلاف القياس وليس سقوطها منه

لكونه مجزوما بالعطف على ماقبله لاستحالة المعنى لانه تعالى يمحو الباطل مطلقا لامعلقا بالشرط والمعنى ومن عادته تعالى ان يمحو الباطل و يثبت الحق بوحيه او بقضائه فلو كان افتراء كما زعموا لمحقه ودفعه ويجوز ان يكون عدة لرسول الله عليه السلام بانه تعالى يمحو الباطل الذى هم عليه من البهت والتكذيب ويثبت الحق الذى هو عليه بالقرءآن او بقضائه الذى لامرد له بنصرته عليهم فالصيغة على هذا للاستقبال (انه عليم بذات الصدور) بما تضمره القلوب فيجرى عليها احكامها اللائقة بها من المحو والاثبات (قال الكاشفى) راستى تو ومظنه افتراء ايشان بتو بر ومخفى نيست ولم يقل ذوات الصدور لارادة الجنس وذات ههنا تانيث ذى بمعنى صاحب فحذف الموصوف واقيمت صفته مقامه اى عليم بالمضمرات صاحبة الصدور وهى الخواطر القائمة بالقلب من الدواعى والصوارف الموجودة فيه وجعلت صاحبة للصدور بملازمتها وحلولها فيها كما يقال للبن ذو الاناء ولولد المرأة هو جنين ذو بطنها وفى الآية اشارة الى ان الله تعالى يتصرف فى عباده بما يشاء من ابعاد قريب وادناء بعيد روى ان رجلا مات فاوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام مات ولى من اوليائى فاغسله فجاء موسى عليه السلام فوجده قد طرحه الناس فى المزابل لفسقه فقال موسى عليه السلام يارب انت تسمع مقالة الناس فقال الله ياموسى انه تشفع عند موته بثلاثة اشياء لوسألنى جميع المذنبين لغفرت لهم الاول انه قال يارب انت تعلم انى وان كنت ارتكبت المعاصى بتسويل الشيطان وقرين السوء ولكنى كنت اكرهها بقلبى والثانى انى وان كنت مع الفسقة بارتكاب المعاصى ولكن الجلوس مع الصالحين احب الى والثالث لو استقبلنى صالح وفاجر كنت اقدم حاجة الصالح فبهذه الثلاثة ادناه الله منه وجعله من المقربين عنده بعدما ابعده هو والناس فعلى العاقل اصلاح الصدر والسريرة وفى الخبر ان الله لا ينظر الى صوركم واموالكم بل الى قلوبكم واعمالكم يعنى ان كانت لكم قلوب واعمال صالحة تكونوا مقبولين مطلقا والا فلا وربما يهتدى الى الطريق المستقيم من مضى عمره فى الضلال وذلك لان شقاوته كانت شقاوة عارضة والعبرة للحكم الازلى والسعادة الاصلية فاذا كان كذلك فيمحو الله الباطل وهو الكفر ويثبت الحق وهو الاسلام وربما يختم على قلب من مضى وقته على الطاعة فيصير عاقبته الى المعصية بل الى الكفر كبلعام وبرصيصا ونحوهما ممن كانت شقاوته اصلية وسعادته عارضة (قال الحافظ) چون حسن عاقبت نه برندى وزاهديست * آن به كه كار خود بعنايت رها كنند * والله المعين (وهو الذى يقبل التوبة عن عباده) بالتجاوز عما تابوا عنه لانه ان لم يقبل كان اغراء بالمعاصى عدى القبول بعن لتضمينه معنى التجاوز قال ابن عباس رضى الله عنهما هى عامة للمؤمن والكافر والولى والعدو ومن تاب منهم قبل الله توبته والتوبة هى الرجوع عن المعاصى بالندم عليها والعزم ان لايعاودها ابدا وقال السرى البوشنجى هو ان لا تجد حلاوة الذنب فى القلب عند ذكره وروى جابر رضى الله عنه ان اعرابيا دخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اللهم انى استغفرك واتوب اليك وكبر فلما فرغ من صلاته قال له على رضى الله عنه ياهذا ان سرعة اللسان بالاستغفار توبة الكذابين وتوبتك هذه تحتاج الى التوبة فقال يا امير المؤمنين وما التوبة قال التوبة اسم يقع على ستة معان على الماضى من الذنوب بالندامة وتضييع الفرآئض بالاعادة ورد المظالم واذابة النفس فى الطاعة كما ربيتها فى المعصية واذاقتها مرارة الطاعة كما اذقتها حلاوة المعصية والبكاء بدل كل ضحك ضحكته وفى الاثر لله تعالى افرح بتوبة العبد من المضل الواجد ومن العقيم الوالد ومن الظمآن الوارد فمن تاب الى الله توبة نصوحا انسى الله حافظيه وبقاع الارض خطاياه روى عبد العزيز بن اسمعيل قال يقول الله تعالى ويح ابن آدم يذنب الذنب ثم يستغفر فاغفر له لاهو يترك ذنوبه ولاهو ييأس من رحمتى اشهدكم انى قد غفرت له وفى التأويلات النجمية اذا اراد الله تعالى ان يتوب على عبد من عباده ليرجع من اسفل سافلين البعد الى اعلى عليين القرب يخلصه عن رق عبودية ما سواه بتصرف جذبات العناية ثم يوفقه للرجوع بالتقرب اليه كما قال من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا اى من تقرب الى شبرا بالتوبة تقربت اليه ذراعا بالقبول ولو لم يكن القبول سابقا على التوبة لما تاب كما قال بعضهم لبعض المشايخ ان اتب الى الله هل يقبل قال ان يقبلك الله تتوب وفى الخبر ان بعض مواضع الجنة تبقى خالية فيخلق الله تعالى خلقا جديدا فيملؤها بهم اكر روا باشد ازروى كرم كه خلقى آفريند عبادت نابرده ورنج نابرده درجات جنت بايشان دهدا و بروسزا وار بركه بندكان ديرينه راودرويشان دلخسته را ازدر

بيرون نكند وازثواب وعطاى خود محروم نكرداند فكيف بالتائبين منهم والمستغفرين (ويعفو عن السيئات) صغيرها وكبيرها غير الشرك لمن يشاء بمحض رحمته وشفاعة شافع وان لم يتوبوا وهو مذهب اهل السنة وفى التأويلات النجمية ويعفو كثيرا من الذنوب التى لا يطلع العبد عليها ليتوب عنها وايضا ويعفو عن كثير من الذنوب قبل التوبة ليصير العبد به قابلا للتوبة والا لما تاب (ويعلم ما تفعلون) كائنا ما كان من خير وشر فيجازى التائب ويتجاوز عن غير التائب حسبما تقتضيه مشيئته المبنية على الحكم والمصالح وفى التأويلات النجمية ويعلم ماتفعلون من السيئات والحسنات مما لاتعلمون انها من السيئات والحسنات فبتلك الحسنات يعفو عن السيئات وعن عرآئس البقلى يقبل توبتهم حين خرجوا من النفس والكون وصاروا اهلا له مقدسين بقدسه ويعفو عن سيئاتهم مايخطر بقلوبهم من غير ذكره ويعلم ماتفعلون من التضرع بين يديه فى الخلوات وفى صحف ابراهيم عليه السلام على العاقل ان يكون له ساعات ساعة يناجى فيها ربه ويفكر فى صنع الله وساعة يحاسب نفسه فيما قدم واخر وساعة يخلو فيها بحاجته من الحلال فى المطعم والمشرب وغيرهما وروى ان رجلا قال للدينورى رحمه الله ما اصنع فكلما وقفت على باب المولى صرفنى البلوى فقال كن كالصبى مع امه فكلما ضربته يجزع بين يديها ويتضرع فلا يزال كذلك حتى تضمه اليها وفى الخبر ان بعض المذنبين يرفع يده الى جناب الحق فلا ينظر اليه اى بعين الرحمة ثم يدعو ثانيا فيعرض عنه ثم يدعو ويتضرع ثالثا فيقول تعالى ياملائكتى قد استحييت من عبدى وليس له رب غيرى فقد غفرت له واستجبت اى حصلت مرامه فانى استحيى من تضرع العباد * كرم بين ولطف خداوندكار * كنه بنده كردست واوشرمسار * ومعنى استحيائه تعالى تركه تخييب العبد فى رجائه (ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات) الفاعل ضمير اسم الله والموصول مفعول به على اضمار المضاف اى ويستجيب الله دعاء الذين آمنوا وعملوا الصالحات اى المؤمنين الصالحين اذا دعوه ويثيبهم على طاعاتهم يعنى يعطيهم الثواب فى الآخرة والاثابة معنى مجازى للاجابة لان الطاعة لما شبهت بدعاء مايترتب عليها من الثواب كانت الاثابة عليها بمنزلة اجابة الدعاء فعبر بها عنها ومنه قوله عليه السلام افضل الدعاء الحمد لله يعنى اطلق الدعاء على الحمد لله لشبهه به فى طلب مايترتب عليه ويجوز ان يكون التقدير ويستجيب الله لهم فحذف اللام كما فى قوله واذا كالوهم اى كالوا لهم قال سعدى المفتى الاظهر حمل الكلام على اضمار المضاف فانه كالمنقاس بخلاف حذف الجار (ويزيدهم من فضله) على ماسألوا منه تفضلا وكرما ويجوز ان يكون الموصول فاعل الاستجابة والاستجابة فعلهم لافعل الله تعالى واستجاب بمعنى اجاب او على ان يكون السين للطلب على اصلها فعلى هذا الوجه يكون ويزيدهم من فضله معطوفا على مقدر والمعنى ويستجيبون لله بالطاعة ويزيدهم على ما استحقوه من الثواب تفضلا ويؤيد هذا الوجه ماروى عن ابراهيم ابن ادهم قدس سره انه قيل له مالنا ندعو فلا نجاب قال لانه دعاكم فلم تجيبوه ثم قرأ والله يدعو الى دار السلام ويستجيب الذين آمنوا فاشار بقرآءته والله يدعو الى دار السلام الى ان الله تعالى دعا عباده وبقرآءته ويستجيب الذين آمنوا الى انه لم يجب الى دعائه الا البعض قال فى بحر العلوم هذا الجواب مع سؤاله ليس بمرضى عند اهل التحقيق من علماء الاخبار بل الحق الصريح ان الله يجيب دعاء كل عبد مؤمن بدليل قول النبى عليه السلام ان العبد لايخطئه من الدعاء احد ثلاث اما ذنب يغفر واما خير يدخر واما خير يعمل رواه انس رضى الله عنه وقوله عليه السلام مامن مسلم ينصب وجهه لله فى مسئلة الا اعطاه اياها اما ان يعجلها له واما ان يدخرها له وقوله عليه السلام ان المؤمن ليؤجر فى كل شئ حتى فى الكظ عند الموت وقوله عليه السلام ان الله يدعو بعبده يوم القيامة فيقول انى قلت ادعونى استجب لكم فهل دعوتنى فيقول نعم فيقول ارأيت يوم نزل امر كذا وكذا مما كرهت فدعوتنى فعجلت لك فى الدنيا فيقول نعم ويقول دعوتنى يوم نزل بك كذا فلم تر فرجا فقد ادخرته لك فى الجنة حتى يقول العبد ليته لم يستجب لى فى الدنيا دعوة رواه جابر رضى الله عنه وبدليل قوله عليه السلام من اعطى الدعاء لم يحرم من الاجابة وقال على رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا احب الله عبدا اصب عليه البلاء صبا وثجه عليه ثجا فاذا دعا العبد ربه قال جبريل اى رب اقض حاجته فيقول تعالى دعه فانى احب ان اسمع صوته فاذا دعا يقول تعالى لبيك عبدى وعزتى لاتسألنى شيأ الا اعطيتك ولاتدعونى بشئ الا استجيب فاما ان اعجل لك واما ان ادخر لك افضل منه والاحاديث فى هذا الباب كثيرة

وان الله يجيب الدعوات كلها من عبده المؤمن ولايخيبه فى شئ من دعواته وكيف يخيب ولا يجيب من اذالم يسأله عبده يغضب عليه قال ابوهريرة رضى الله عنه قال النبى عليه السلام ان الله يغضب على من لم يسأله ولايفعل ذلك احد غيره انتهى مافى بحر العلوم يقول الفقير هذا كله مسلم مقبول فانه يدل على ان دعاء المؤمن المطيع لربه مستجاب على كل حال ولكن لايلزم منه ان يستجاب لكل مؤمن فان بعضا من الذنوب يمنع الاستجابة ويرد الدعوة كما اذا كان الملبوس والمشروب حراما والقلب لاهيا غافلا وعلى الداعى مظالم وحقوق للعباد ونحو ذلك ويدل على ماذكرنا ما قال عليه السلام لسعد بن ابى وقاص رضى الله عنه حين قال له يارسول الله ادع الله ان يستجيب دعائى ياسعد اجتنب الحرام فان كل بطن دخل فيه لقمة من حرام لاتستجاب دعوته اربعين يوما وايضا ما قال عليه السلام الرجل يطيل السفراى فى طريق الحق اشعث اغبر يمد يديه الى السماء قائلا يارب يارب ومطعمه حرام ومشربه حرام وغذى بالحرام فانى يستجاب لذلك الرجل دعاؤه وايضا ما قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وانت ياعم لواطعته اطاعك اطاعنى حين قال له عمه ابوطالب ما اطوعك ربك يامحمد وغير ذلك ثم ان الزيادة فى الآية مفسرة بالشفاعة لمن وجبت له النار وبالرؤية فان الجنان ونعيمها مخلوقة تقع فى مقابلة مخلوق مثلها وهو عمل العبد والرؤية مما يتعلق بالقديم ولا تقع لافى مقابلة القديم وهو الفضل الربانى (وفى كشف الاسرار) بنده كه بديدار الله رسد بفضل الله ميرسد نه بطاعت خود وفى الخبر الصحيح اذا دخل اهل الجنة الجنة نودوا يااهل الجنة ان لكم عند الله موعدا يريد ان ينجزكموه فيكشف الحجاب فينظرون اليه ابوبكر الشبلى قدس سره وقتى در غلبات وجد وخروش كفت ابار خدايا فردا همه را بينا انكيز تاجز من تراكس نبينند بازوقتى ديكر كفت بار خدايا شبلى را نابينا انكيز دريغ بودكه چون منى ترابيند وآن سخن اول غيرت بود بر جمال از ديدهٔ اغيار وان سخن ديكر غيرت بود بر جمال از ديدهٔ خود ودرراه جوانمردان اين قدم ازان قدم تمامترست وعزيزتر * از رشك تو بركنم دل وديدهٔ خويش * تااين تو نه بيند ونه آن رايش * وچون حق تعالى ديدار خودرا دوستانرا كرامت كند بتقاضاى جمال خود كند نه بتقاضاى بنده كه بشر محض راهركز زهرهٔ آن نبودكه بااين تقاضا بيدا آيد (والكافرون لهم عذاب شديد) بدل ماللمؤمنين من الثواب والفضل المزيد (قال الكاشفى) مرايشانراست عذابى سخت كه ذل حجاب ودوام عقابست وهيچ عقاب بدتر از مذلت حجاب نيست * زهيچ رنج تومطلق دلم نتابد روى * جزانكه بندكنى در حجاب حرمانش * وفى التأويلات النجمية لماذكر انه تعالى يقبل توبة التائبين ومن لم يتب يغفر زلاتهم والمطيعون يدخلهم الجنة فلعله يخطر ببال احدهم ان هذه النار لمن هى قال الله تعالى والكافرون لهم عذاب شديد فلعله خطر ببالهم ان العصاة من المؤمنين لاعذاب لهم فقال والكافرون لهم عذاب شديد فدليل الخطاب ان المؤمنين لهم عذاب ولكن ليس بشديد ثم ان العبد لولم يتب خوفا من النار ولا طمعا فى الجنة لكان من حقه ان يتوب ليقبل الحق سبحانه توبته ثم ان العاصى ابدا منكسر القلب فاذا علم ان الله يقبل الطاعة من المطيعين يتمنى ان له طاعة ميسرة ليقبلها الله فيقول الحق عبدى ان لم يكن لك طاعة تصلح للقبول فلك توبة ان اتيت بها تصلح لقبولها (ولو بسط الله الرزق لعباده) لووسعه عليهم (لبغوا فى الارض) لطغوا فى الارض وعصوا وفى العصمة ان لاتجد اوظلم بعضهم على بعض لان الغنى مبطرة مأشرة اى داع الى البطر والاشر والبغى بمعنى الكبر فيكون كناية عن الفساد وقال ابن عباس رضى الله عنهما بغيهم فى الارض طلبهم منزلة بعد منزلة ومركبا بعد مركب وملبسا بعد ملبس وقال بعضهم لوان الله تعالى رزق العباد من غير كسب لتفرغوا وتفاسدوا فى الارض ولكن شغلهم بالكسب حتى لايتفرغوا للفساد ونعم ماقيل

ان الشباب والفراغ والجده * مفسدة للمرء اى مفسده

اى داعية الى الفساد ومعنى الفراغ عدم الشغل ولزوم البغى على بسط الرزق على الغالب والافقد يكون الفقير مستكبرا وظالما يعنى ان البغى مع الفقر اقل لان الفقر مؤد الى الانكسار والتواضع غالبا ومع الغنى اكثر واغلب لان الغنى مؤد الى البغى غالبا فلوعم البسط كل واحد من العباد لغلب البغى وانقلب الامر الى عكس ماعليه الآن (قال الكاشفى) واين درغالبست چه ذى النورين رضى الله عنه مالدار قرين

مردم بودند وهركز ازايشان بغى وطغيان ظاهر نشد وكفته اند مال دنيا بمثال بارانست كه برتمام زمين بارد وازهر قطعه ازان كياه ديكر رويد * باران كه در لطافت طبعش خلاف نيست * درباغ لاله رويد ودرشوره بوم خس * وچون اغلب طباع خلق بجانب هوى وهوس مائلست وپرورش صفات سبعى وبهيمى برايشان غالب ومال دنيا درين ابواب قوى ترين اسبابست پيش اكر حق سبحانه وتعالى روزى بر خلق فراخ كرداندا كثر باغى وطاغى كردند وكفى بحال فرعون وهامان وقارون ونحوهم عبرة قال عليه السلام ان اخوف ما اخاف على امتى زهرة الدنيا وكثرتها (قال الصائب) نفس رابد خوبناز ونعمت دنيا مكن * آب ونان وسير كامل ميكند من دوررا (ولكن ينزل بقدر) اى بتقدير يعنى باندازه كما فى كشف الاسرار (وقال الكاشفى) بتقدير ازلى وفى القاموس قدر الرزق قسمه والقدر قياس الشئ بالشئ وفى بحر العلوم يقال قدره قدرا وقدرا وقوله عليه السلام فان غم عليكم فاقدروا بكسر الدال والضم خطأ رواية اى فقدروا عدد الشهر حتى تكملوه ثلاثين يوما (مايشاء) ان ينزله مما تقتضيه مشيئته وهو مفعول ينزل (انه بعباده خبير بصير) محيط بخفايا امورهم وجلاياها فيقدر لكل واحد منهم فى كل وقت من اوقاتهم مايليق بشأنهم فيفقر ويغنى ويمنع ويعطى ويقبض ويبسط حسبما تقتضيه الحكمة الربانية ولو اغناهم جميعا لبغوا ولو افقرهم لهلكوا روى انس بن مالك رضى الله عنه عن النبى عليه السلام عن جبرآئيل عن الله تعالى انه قال من اهان لى وليا فقد بارزنى بالمحاربة وانى لاسرع شئ الى نصرة اوليائى وانى لاغضب لهم كما يغضب الليث الجرئ وماتقرب الى عبدى المؤمن بمثل اداء ماافترضت عليه ومازال عبدى المؤمن يتقرب الى بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت له سمعا وبصرا ويدا ومؤيدا ان دعانى اجبته وان سألنى اعطيته وماترددت فى شئ انا فاعله ترددى فى قبض روح عبدى المؤمن يكره الموت واكره مساءته ولابد له منه وان من عبادى المؤمنين لمن يسألنى الباب من العبادة فاكفه عنه ائلا يدخله عجب فيفسده ذلك وان من عبادى المؤمنين لمن لايصلح ايمانه الا الفقر ولو اغنيته لافسده ذلك وان من عبادى المؤمنين لمن لايصلح ايمانه الا الغنى ولو افقرته لافسده ذلك وان من عبادى المؤمنين لمن لايصلح ايمانه الا الصحة ولو اسقمته لافسده ذلك وان من عبادى لمن لايصلح ايمانه الا السقم ولو اصححته لافسده ذلك انى ادبر امر عبادى بعلمى بقلوبهم انى بعبادى خبير بصير وكان يقول انس رضى الله عنه اللهم انى من عبادك المؤمنين الذين لايصلحهم الا الغنى فلا تفقرنى برحمتك وفى التأويلات النجمية يشير الى قلب الفقير كانه يقول انما لم ابسط ايها الفقير عليك الدنيا لما كان لى من المعلوم انى لووسعت عليك لطغوت وسعيت فى الارض بالفساد ويشير ايضا الى وعيد الحريص على الدنيا لينتبه من نوم الغفلة ويتحقق له ان لو بسط الله له الرزق بحسب الطلب لكان سبب بغيه وطغيانه وفساد حاله ولتسكن نائرة حرصه على الدنيا ثم قال بطريق الاستدراك ان لم اوسع عليك الرزق لصلاح حالك لم امنع عنك الكل ولكن ينزل بقدر مايشاء لعلمه بصلاح ذلك وهو قوله انه بعباده خبير بصير روى ان اهل الصفة رضى الله عنهم تمنوا الغنى فنزلت يعنى اصحاب صفه كه بفقر وفاقه مى كذرانيدند روزى درخاطر ايشان كذشت كه چه باشد كه ماتوانكر شويم ومال خود بفلان وفلان چيز صرف كنيم اين آيت آمد قال خباب بن الارت رضى الله عنه فينا نزلت هذه الآية وذلك انا نظرنا الى اموال بنى قريظة والنضير وبنى قينقاع فتمنيناها فانزل الله تعالى الآية قال سعدى المفتى وفيه ان الآية حينئذ مدنية فكان ينبغى ان يستثنى وقيل نزلت فى العرب كانوا اذا اخصبوا تحاربوا واذا اجدبوا اى اصابهم الجدب والقحط انتجعوا اى طلبوا الماء والكلأ وتضرعوا وفى ذلك يقول الشاعر

قوم اذانبت الربيع بارضهم * نبتت عداوتهم مع البقل

(وهو الذى ينزل الغيث) اى المطر الذى يغيث الناس من الجدب ولذلك خص بالنافع منه فان المطر قد يضر وقد لايكون فى وقته قال الراغب الغيث يقال فى المطر والغوث فى النصرة (من بعد ما قنطوا) اى يئسوا منه وتقييد تنزيله بذلك مع تحققه بدونه ايضا للتذكير كمال النعمة فان حصول النعمة بعد اليأس والبلية اوجب لكمال الفرح فيكون ادعى الى الشكر (وينشر) وپرا كنده كند (رحمته) اى بركات الغيث ومنافعه فى كل شئ من السهل والجبل والنبات والحيوان وفى فتح الرحمن وينشر رحمته وهى الشمس وذلك تعديد نعمة غير الاولى وذلك ان المطر اذاجاء بعد القنط حسن موقعه فاذادام سئم وتجيء الشمس بعده عظيمة الوقع

(وهو الولى) المالك السيد الذى يتولى عباده بالاحسان ونشر الرحمة (قال الكاشفى) واوست دوست
مؤمنان وسازندۀ كارايشان بفرستادن باران ونشر رحمت واحسان * توازفشاندن تخم اميد دست
مدار * كه دركرم نكندا بر نوبهار امساك (الحميد) المستحق للحمد على ذلك وغيره لاغيره وقال بعضهم وهو الولى
اى مولى المطر ومتصرفه يرسله مرة بعد مرة الحميد اى اهل لان يحمد على صنعه اذ لاقبح فيه لانه بالحكمة
ودل الغيث على الاحتياج وعند الاحتياج تقوى العزيمة والله تعالى يجيب دعوة المضطر وقيل لعمر رضى
الله عنه اشتد القحط وقنط الناس فقال مطروا اذا اراد هذه الآية (وفى المثنوى) تافرود آيد بلاى دافعى
* چون نباشد ازتضرع شافعى * تاسقاهم ربهم آيد خطاب * تشنه باش الله اعلم بالصواب *
وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان تحت العرش بحرا ينزل منه ارزاق الحيوانات يوحى الله اليه فيمطر ماشاء
من سماء الى سماء حتى ينتهى الى السماء الدنيا ويوحى الى السماء ان غربليه فتغربله فليس من قطرة تقطر الا
ومعها ملك يضعها موضعها ولا ينزل من السماء قطرة الا بكيل معلوم ووزن معلوم الا ما كان من يوم الطوفان
من ماء فانه نزل بغير كيل ووزن وروى ان الملائكة يعرفون عدد المطر ومقداره فى كل عام لانه لايختلف فيه
البلاد وفى الحديث مامن سنة بامطر من اخرى ولكن اذا عمل قوم بالمعاصى حول الله ذلك الى غيرهم فاذا
عصوا جميعا صرف الله ذلك الى الفيافى والبحار وفى الحديث القدسى لوان عبادى اطاعونى سقيتهم المطر
بالليل واطلعت الشمس عليهم بالنهار وما اسمعتهم صوت الرعد قال سفيان رحمه الله ليس الخائف من عصر
عينيه وبكى انما الخائف من ترك الامر الذى يخاف منه وروى مرفوعا مامن ساعة من ليل ولانهار الاوالسماء
تمطر فيها يصرفه الله حيث يشاء وفيه اشارة الى دوام فيضه تعالى ظاهرا وباطنا والا لانتقل الوجود الى العدم
وفى الآية اشارة الى ان العبد اذا ذبل غصن وقته وتكدر صفو وده وكسف شمس انسه وبعد بالحضرة وساحات
القرب عهده فربما ينظر الحق بنظر رحمته فينزل على سره امطار الرحمة ويعود عوده طريا وينبت من مشاهد انسه
وردا جنيا وفى عرآئس البيان يكشف الله لهم انوار جماله بعد ان ايسوا من وجدانهم فى مقام القبض وينشر
عليهم لطائف بسط القرب لانه وليهم وحبيبهم محمود بلسان افتقارهم قال ابن عطاء ان الله تعالى يربى عباده بين
طمع ويأس واذا اطمعوا فيه ايأسهم بصفاتهم واذا ايسوا اطمعهم بصفاته واذا غلب على العبد القنوط وعلم
العبد ذلك واشفق منه اتاه من الله الفرج الاتراه يقول وهو الذى ينزل الغيث من بعد ما قنطوا معناه ينزل غيث
رحمته على قلوب اوليائه فينبت فيها التوبة والانابة والمراقبة والرعاية ابر جود باران وجود ريزد سحاب
افضال دراقبال فشاند كل وصال درباغ نوال شكفته كردد آخر كاربا اول كار باز شود يقول الفقير لاشك ان
القبض والبسط يتعاقبان وان الانسان لايضحك دآئما ولا يبكى دآئما ومن اعاجيب ما وقع لى فى هذا الباب
هو انه اغار العرب على الحجاج فى طريق الشام فى سنة الالفات الاربعة وكنت اذ ذاك معهم فتجردت باختيارى
عن جميع مامعى غير القميص والسراويل ومشيت على وجهى فقيل لى فى باطنى على يمينك فاخذت اليمين حتى
لم يبق لى طاقة على المشى من الجوع والعطش فوقعت على الرمل فايست من الحياة وليس معى احد الا الله
فقيل لى فى سمعى قول الشاعر

عسى الكرب الذى امسيت فيه * يكون ورآءه فرج قريب

ثم ان الله تعالى فرج عنى بعد ساعات بما يطول بيانه بل يجب خفاؤه وهو الولى الحميد (ومن آياته) اى دلائل
قدرته تعالى (خلق السموات والارض) على ماهما عليه من تعاجيب الصنائع فانها بذاتها وصفاتها تدل على
شؤونه العظيمة قال فى الحواشى السعدية قوله فانها اشارة الى ماتقرر فى الكلام من المسالك الاربعة
فى الاستدلال على وجود الصانع تعالى حدوث الجواهر وامكانها وحدوث الاعراض القائمة بها وامكانها ايضا
وفيه اشارة الى ان خلق السموات من اضافة الصفة الى الموصوف اى السموات المخلوقة انتهى (ومابث فيهما)
عطف على السموات او الخلق ومعنى بث فرق يعنى پراكنده كرد وقال الراغب اصل البث اثارة الشئ وتفريقه
كبث الريح التراب وبث النفس ما انطوت عليه من الغم والسرور وقوله تعالى وبث اشارة الى ايجاده تعالى مالم
يكن موجودا واظهاره اياه (من دابة) حى على اطلاق اسم المسبب على السبب اى الدبيب مجاز اريد به سببه
وهو الحياة فتكون الدابة بمعنى الحى فتتناول الملائكة ايضا لان الملائكة ذووا حركة طيارون فى السماء وان كانوا

لايمشون على الارض ويجوز ان يكون المعنى مما تدب على الارض فان مايختص باحد الشيئين المجاورين
يصح نسبته اليهما يعنى مايكون فى احد الشيئين يصدق انه فيهما فى الجملة كما فى قوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ
والمرجان وانما يخرج من الملح وقد جوز ان يكون للملائكة مشى مع الطيران فيوصفون بالدبيب وان يخلق الله
فى السماء حيوانات يمشون فيها مشى الاناسى على الارض كما ينبئ عنه قوله تعالى ويخلق مالا تعلمون وقد روى
ان النبى عليه السلام قال فوق السابعة بحر بين اسفله واعلاه كما بين السماء والارض ثم فوق ذلك ثمانية اوعال
بين ركبهن واظلافهن كما بين السماء والارض ثم فوقه العرش العظيم يقول الفقير ان للملائكة احوالا شتى
وصورا مختلفة لايقتضى موطنهم الحصر فى شئ من المشى والطيران فطيرانهم اشارة الى قوتهم فى قطع المسافة
وان كان ذلك لاينافى ان يكون لهم اجنحة ظاهرة فلهم اجنحة يطيرون بها فلهم ارجل يمشون بها والله اعلم
(وهو) تعالى (على جمعهم) اى حشر الاجسام بعد البعث للمحاسبة (اذا يشاء) فى اى وقت يشاء (قدير) متمكن
منه يعنى تواناست ومتمكن ازان وغير عاجز دران قوله هو مبتدأ وقدير خبره وعلى جمعهم متعلق بقدير واذا
منصوب بجمعهم لابقدير لفساد المعنى فان المقيد بالمشيئة جمعه تعالى لاقدرته واذا عند كونها بمعنى الوقت
كما تدخل على الماضى تدخل على المضارع قال تعالى والليل اذا يغشى وفى الآية اشارة الى سموات الارواح
وارض الاجساد ومابث فيهما من دابة النفوس والقلوب فلا مناسبة بين كل واحد منهم فان بين الارواح
والاجساد بونا بعيدا فى الفناء لان الجسد من اسفل سافلين والروح من اعلى عليين والنفس تميل الى الشهوات
الحيوانية الدنيوية والقلب يميل الى الشواهد الروحانية الاخروية الربانية وهو على جمعهم على طلب الدنيا
وزينتها وعلى طلب الآخرة ودرجاتها وعلى طلب الحضرة وقرباتها اذا يشاء قدير والحشر على انواع عام وهو
خروج الاجساد من القبور الى المحشر يوم النشور وخاص وهو خروج الارواح الاخروية من قبور الاجسام
الدنيوية بالسير والسلوك فى حال حياتهم الى عالم الروحانية بخرق الحجب الظلمانية واخص وهو خروج الاسرار
من قبور الروحانية الى عالم الهوية بقطع الحجب النورانية فعند ذلك يرجع الانسان الى اصله رجوعا اختياريا
مرضيا ليس فيه شائبة غضب اصلا ونعم الرجوع والقدوم وهو قدوم الحبيب على الحبيب والخلوة معه *
خلوت كزيده را بتماشا چه حاجتست * چون روى دوست هست بصحرا چه حاجتست * ولا يمكن الخروج من
النفس الا بالله وكان السلف يجهدون فى اصلاح نفوسهم وكسر مقتضاها وقمع هواها حكى ان عمر بن الخطاب
رضى الله عنه مر وعلى ظهره قربة ماء فقيل له فى ذلك فقال ليس لى حاجة الى الماء وانما اردت به كسر نفسى
لما حصل لها من اطاعة ملوك الاطراف ومجيئ الوفود فكما انه لابعث الى المحشر الابعد فناء ظاهر الوجود
فكذا لاحشر الى الله الابعد فناء باطنه نسأل الله سبحانه ان يوصلنا الى جنابه (وما اصابكم) وهرچه رسيد
شمارا مؤمنان فاشرطية وقال بعضهم موصول مبتدأ دخلت الفاء فى خبره لتضمنه معنى الشرط اى الذى
وصل اليكم ايها الناس (من مصيبة) اى مصيبة كانت من الآلام والاسقام والقحط والخوف حتى خدش
العود وعثرة القدم واختلاج العرق وغير ذلك فى البدن اوفى المال اوفى الاهل والعيال ويدخل فيها الحدود
على المعاصى كما انه يدخل فى قوله ويعفو عن كثير مالم يجعل له حد (فبما كسبت ايديكم) اى فهو بسبب معاصيكم
التى اكتسبتموها فان ذكر الايدى لكون اكثر الاعمال مما يزاول بها فكل نكد لاحق انما هو بسبب ذنب سابق
اقله التقصير (وفى المثنوى) هرچه برتو آيد از ظلمات غم * آن ز بى باكى وكستاخيست هم *
وفى الحديث لايرد القدر الا بالدعاء ولا يزيد فى العمر الا البر وان الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه قوله لايرد الخ
لان من جملة القضاء رد البلاء بالدعاء فالدعاء سبب لدفع البلاء وجلب الرحمة كما ان الترس سبب لدفع السلاح
والماء سبب لخروج النباتات من الارض قال الضحاك ماتعلم رجل القرآن ثم نسيه الا بذنب واى معصية اقبح
من نسيان القرآن وتلا الآية (ويعفو عن كثير) من الذنوب فلا يعاقب عليها ولولا عفوه وتجاوزه ماترك
على ظهرها من دابة وفى الآية تسلية لقلوب العباد واهل المصائب يعنى ان اصابتكم مصيبة الذنوب والمعاصى
الموجبة للعقوبة الاخروية الابدية تداركها باصابة المصيبة الدنيوية الفانية لتكون جزاء لما صدر منكم
من سوء الادب وتطهيرا لما تلوثتم به من المعاصى ثم اذا كثرت الاسباب من البلايا على عبد وتوالى عليه ذلك
فليفكر فى افعاله المذمومة لم حصلت منه حتى يبلغ جزآء مايفعله مع عفو الكثير هذا المبلغ فعند هذا يزداد

حزنه واسفه وخجلته بعلمه بكثرة ذنوبه وعصيانه وغاية كرم ربه وعفوه وغفرانه قيل لابى سليمان الدارانى قدس سره مابال العقلاء ازالوا اللوم عمن اساء اليهم قال لانهم علموا ان الله تعالى انما ابتلاهم بذنوبهم وقرأ هذه الآية (وماانتم بمعجزين فى الارض) فائتين ماقضى عليكم من المصائب وان هربتم من اقطار الارض كل مهرب يعنى اذا اراد الله ابتلاءكم وعقوبتكم فلاتفوتونه حيثما كنتم ولاتسبقونه ولاتقدرون ان تمنعوه من تعذيبكم وبالفارسية ونيستيد عاجز كنندكان خدايرا ازانفاذ امر يا ازعذاب كردن مستحق قال اهل اللغة اعجزته اى صيرته عاجزا او اعجزته فيه سبقته قال فى تفسير المناسبات لما كان من يعاقب بمادون الموت ربما ظن انه عاجز قال وماانتم اى اجمعون العرب وغيرهم بمعجزين فى الارض لواريد محقكم بالكلية ولا فى شئ اراده منكم كائنا ماكان (ومالكم) اى عند الاجتماع فكيف عند الانفراد (من دون الله) المحيط بكل شئ عظمة وكبرا وعزة (من ولى) يكون متوليا لشئ من اموركم بالاستقلال يحميكم من المصائب (ولانصير) يدفعها عنكم وهذه الآية الكريمة داعية لكل احد الى المبادرة عند وقوع المعصية الى محاسبة النفس ليعرف من اين اتى فيبادر الى التوبة عنه لينقذ نفسه من الهلكة وفائدة ذلك وان كان الكل بخلقه وارادته اظهار الخضوع والتذلل واستشعار الحاجة والافتقار الى الله الواحد القهار ولولا ورود الشريعة لم يوجد سبيل الى هذه الكمالات البديعة ومثل هذه التنبيهات تستخرج من العبد مااودع فى طبيعته وركز فى غريزته كغرس وزرع سيق اليه ماء وشمس لاستخراج مافى طبيعته من المعلومات الالهية والحكم العلية قال الامام الواحدى رحمه الله هذه الآية ارجى آية فى كتاب الله لان الله جعل ذنب المؤمن صنفين صنفا كفر عنهم بالمصائب وصنفا عفا عنه فى الدنيا وهو كريم ولا يرجع فى الآخرة فى عفوه فهذه سنة الله مع المؤمنين واما الكافر فلايعجل له عقوبة ذنبه حتى يوافى به يوم القيامة قال بعضهم اذا كسب العبد شيأ من الجرائم فهو من اسباب القهر ويكون محجوبا به فاذا كان اهلا لله تعالى يعاقبه الله فى الدنيا ببعض المصائب ويخرجه من ذلك الحجاب والا فيمهله فى ضلالته والآية مخصوصة بالمجرمين فان مااصاب غيرهم من الانبياء وكمل الاولياء والاطفال والمجانين فلاسباب اخر لابما كسبت ايديهم لانهم معصومون محفوظون منها التعريض للاجر العظيم بالصبر عليه قال بعضهم شوهد منه عليه السلام كرب عند الموت ليحصل لمن شاهده من اهله ومن غيرهم من المسلمين الثواب لما يلحقهم عليه من المشقة كما قيل بمثل ذلك فى حكمة مايشاهد من حال الاطفال من الكرب الشديد وفى نوادر الاصول للحكيم الترمذى قدس سره البلاء على ثلاثة اضرب منها تعجيل عقوبة للعبد كمثل مانزل بيوسف عليه السلام من لبثه فى السجن بالهم الذى هم به ومن لبثه بعد مضى المدة فى السجن بقوله اذكرنى عند ربك فانساه الشيطان ذكر ربه ولبث فى السجن بضع سنين ومنها امتحانه ليبرز مافى ضميره فيظهر لخلقه درجته اين هو من ربه كمثل مانزل بايوب عليه السلام قال تعالى انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب ومنها كرامته ليزداد عنده قربة وكرامة كمثل مانزل بيحيى بن زكريا عليهما السلام ولم يعمل خطيئة قط ولم يهم بها فذبح ذبحا واهدى رأسه الى بغى من بغايا بنى اسرائيل وقد سأل النبى عليه السلام العافية من كل ذلك حيث قال واسأل الله العافية من كل بلية والعافية ان يكون فى كل وجه من هذه الوجوه اذا حل به شئ من ذلك ان لايكله الى نفسه ولا يخذله اى يكلاه ويرعاه فى كل من هذه الوجوه هذا وجه والوجه الاخر ان يسأله ان يعافيه من كل شئ فيه شدة فان الشدة انما يحل اكثرها من اجل الذنوب فكانه يسأل ان يعافيه من البلاء ويعفو عنه الذنوب التى من اجلها تحل الشدة بالنفس فقد قال عز وجل وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير وقال تعالى ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر فعلى العاقل ان يسأل العفو والعافية فى الدين والدنيا والآخرة فاذا ابتلى بشئ من البلايا صبر عليه ليكون مأجورا ومكفرا عنه ذنوبه ومصححا له حاله ومصفى باله ونعم ماقيل * ترى الناس دهنا فى القوارير صافيا * ولم تدر مايجرى على رأس سمسم (وما قال الحافظ) شكر كال حلاوت پس از رياضت يافت * نخست در شكن تنك ازان مكان كيرد (وما قال) كويند سنك لعل شود در مقام صبر * آرى شود وليك بخون جكر شود * نسأل الله العافية (ومن آياته) دلائل وحدته تعالى وقدرته وعظمته وحكمته (الجوار) السفن الجارية وهى بالياء فى الاصل حذفت للاكسر الدال عليها (فى البحر) در دريا (كالاعلام) جمع علم بفتحتين بمعنى الجبل وكل مرتفع علم اى كالجبال

على الاطلاق لاالتى عليها النار للاهتداء خاصة وبالفارسية مانند كوهها در عظمت فقوله جوار جمع جارية بمعنى سائرة صفة للسفن المقدرة وفى البحر متعلق بالجوار وحال منه ان كانت الجارية جامدة اسما للسفينة بالغلبة سميت بها لجريها او كالاعلام حال منه على التقديرين (ان يشأ) اى الله تعالى وهو شرط جوابه قوله (يسكن الريح) التى تجريها يعنى ساكن كرداند بادى را كه سبب رفتن كشتى است (فيظللن رواكد على ظهره) عطف على قوله يسكن وظل بمعنى صار وركدت السفينة اذا سكنت وثبتت اى فيصرن تلكن السفن ثوابت بعدما كانت جوارى برياح طيبة وحاصل المعنى فيبقين ثوابت على ظهر البحر غير جاريات لاغير متحركات اصلا وچون آن كشتيها ساكن شوند بسبب سكون باد اهل كشتى در كرداب اضطراب افتد (ان فى ذلك) الذى ذكر من السفن اللاتى يجرين تارة ويركدن تارة اخرى على حسب مشيئة الله تعالى (لآيات) عظيمة فى انفسها كثيرة فى العدد دالة على ماذكر من شؤونه (لكل صبار) بليغ الصبر على احتمال البلايا فى طاعة الله تعالى (شكور) بليغ الشكر له على نعمائه باستعمال كل عضو من الاعضاء فيما خلق له (وقال الكاشفى) مر هر صبر كننده راد ر كشتى سپاس دارنده برقت خروج از كشتى ويجوز ان يكون مجموع صبار شكور كناية عن الآتى بجميع ما كلف به من الافعال والتروك فالمعنى لكل مؤمن كامل فى خصائل الايمان وثمراتها ترجع كلها الى الصبر والشكر فان الايمان نصفه صبر عن المعاصى ونصفه شكر وهو الاتيان بالواجبات (او يوبقهن بما كسبوا) عطف على يسكن يقال اوبقه اهلكه كما فى القاموس والايباق بالفارسية هلاك كردن كما فى تاج المصادر والمعنى ان يشأ يسكن الريح فيركدن او يرسلها فتغرق بعضها اى السفن بعدله وايقاع الايباق عليهن مع انه حال اهلهن للمبالغة والتهويل يعنى ان المراد اهلاك اهلها بسبب ما كسبوا من الذنوب موجبات الهلاك على اضمار المضاف او التجوز بعلاقة الحلول قال سعدى المفتى والظاهر انه لامنع من ابقاء الكلام على حقيقته فالآية مثل قوله تعالى وما اصابكم من مصيبة الخ اى يوبق سفائنهم بشؤم ما كسبوا (ويعف عن كثير) فلايوبق اموالهم انتهى واجراء حكمه على العفو فى قوله تعالى ويعف عن كثير لما ان المعنى او يرسلها فيوبق ناسا وينجى آخرين بطريق العفو عنهم (ويعلم الذين يجادلون فى آياتنا) عطف على علة مقدرة مثل لينتقم منهم وليعلم الذين يكذبون ويسعون فى دفعه وابطاله وقرئ بالرفع على الاستئناف عطفا على الشرطية وبالجزم عطفا على يعف فيكون المعنى وان يشأ يجمع بين اهلاك قوم وانجاء قوم وتحذير قوم (مالهم من محيص) اى من مهرب من العذاب والجملة معلق عنها الفعل فكما لامخلص لهم اذا وقفت السفن او عصفت الرياح فكذا لامهرب لهم عن عذابه بعد البعث فلابد من الاعتراف بان الضار والنافع ليس الا الله وان كل امر عرض فانما هو بتأثيره وفى الآيات اشارات منها ان الله تعالى حثهم على الفكرة المنبهة لهم فى السفن التى تجرى فى البحار فيرسل الله الرياح تارة ويسكنها اخرى ومايريهم من السلامة والهلاك والاشارة فى هذا الى امساك الناس فى خلال فتن الوقت عن الانواع المختلفة ثم حفظ العبد فى ابواء السلامة وذلك يوجب خلوص الشكر الموجب له جزيل المزيد ومنها كما ان السفن تجرى فى البحر بالريح الطيبة فتصل الى الساحل كذلك بعض الهمم تجرى فى الدنيا بريح العناية فتصل الى الحضرة وكما ان لبعض السفن وقفة لانقطاع الريح فكذا لبعض الهمم بانقطاع الفيض وكما ان بعضها تهلك فكذا بعض النفوس فى بحر الدنيا نعوذ بالله تعالى ومنها ان الريح لاتتحرك بنفسها بل لها محرك الى ان ينتهى الى المحرك الاول الذى لامحرك له وهو الله تعالى فلا يجوز الاعتماد على الريح فى استواء السفينة وسيرها والا فقد جاء الشرك فى توحيد الافعال والجهل بحقائق الامور ومنها ان الصابر من صبره الله والشكور من شكره الله فان الصبر الحقيقى والشكر الحقيقى لايكون الا لمن كان صبره بالله وشكره بالله فانه تعالى هو الصبور الشكور ومنها ان علم الله قديم ليس بحادث واما علم الخلق فحادث متأخر ولذلك قال ويعلم الخ فالعاقل يرى عاقبة الامر فيحذر كما قيل (ع) در انتهاى كار خود از ابتدا ببين (فما اوتيتم) پس آنچه داده شده آيد (من شئ) مما ترغبون ايها الناس وتتنافسون فيه من مال ومعاش واولاد (فمتاع الحياة الدنيا) اى فهو متاعها او منفعتها تتمتعون وتنتفعون مدة حياتكم القليلة فيزول ويفنى فما موصولة متضمنة لمعنى الشرط من حيث ان ايتاء ما اوتوا سبب للتمتع به فى الحياة الدنيا ولذا دخلت الفاء فى جوابها وقدر المبتدأ لان الجواب لايكون الا جملة يعنى ان سببيته مقصود فيها الاعلام لتضمنها الترغيب فى الشكر

بخلاف الثانية وهى قوله تعالى وما عند الله الخ فان المقصود فيها بيان حال ان ما عند الله سبب للخيرية والدوام وقد يقال ان ما شرطية على انها مفعول ثان لاوتيتم بمعنى اعطيتم والاول وهو ضمير المخاطبين قائم مقام الفاعل ومن شئ بيان لها لما فيها من الابهام (وما عند الله) من ثواب الآخرة اشير اليه آنفا (خير) ذاتا لخلوص نفعه وهو خبر ما (وابقى) زمانا حيث لا يزول ولا يفنى بخلاف ما فى ايدى الناس وفيه اشارة الى ان الراحات فى الدنيا لا تصفو ومن المشائب لا تخلو وان اتفق لبعضهم منها فى الاحايين فانها سريعة الزوال وشيكة الارتحال وما عند الله من الثواب الموعود خير وابقى من هذا القليل الموجود بل ما عند الله من الالطاف الخفية والمقامات العلية والمواهب السنية خير وابقى مما فى الدنيا والآخرة (للذين آمنوا) اخلصوا فى الايمان وهو متعلق بابقى وفى الحواشى السعدية الظاهر ان اللام للبيان اى لبيان من له هذه النعمة وقد بينه ابو الليث فى تفسيره بقوله ثم بين لمن يكون ذلك الثواب فقال للذين آمنوا (وعلى ربهم يتوكلون) لا على غيره تعالى اى خصوا ربهم بالتوكل عليه فيما يعرض لهم من الامور لا يسندون امرا الا اليه ولا يعتمدون الا عليه وعن على رضى الله عنه انه تصدق ابو بكر رضى الله عنه بماله كله فلامه جمع من المسلمين فنزلت مستغرق كار خود جنانم كه ذكر پرواى ملامتكرى كارم نيست بين ان ثواب الآخرة مع كونه خيرا مما فى الدنيا وابقى يحصل لمن اتصف بصفات وجمع بينها وهو الايمان والتوكل وما ذكر بعدهما فالمؤمن والكافر يستويان فى ان الدنيا متاع لهما يتمتعان بها كما قال فى البستان * اديم زمين سفرۀ عام اوست * برين خوان يغما چه دشمن چه دوست * واذا صار الى الآخرة كان ما عند الله خيرا للمؤمن فمن عرف فناء متاع الدنيا وتيقن ان ما عند الله خير وابقى ترك الدنيا واختار العقبى وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء حكى انه كان لهرون الرشيد ابن فى سن ستة عشر فزهد فى الدنيا وتجرد واختار العباء فمر يوما على الرشيد وحوله وزراؤه فقالوا لقد فضح هذا الولد امير المؤمنين بين الملوك بهذه الهيئة الدنية فدعاه هرون الرشيد وقال يا بنى لقد فضحتنى بحالك هذه فلم يجبه الولد ثم التفت فرأى طائرا على حائط فقال ايها الطائر بحق خالقك الا جئت على يدى فقعد الطائر على يده ثم قال ارجع الى مكانك فرجع ثم دعاه الى يد امير المؤمنين فلم يأت فقال لابيه بل انت فضحتنى بين الاولياء بحبك للدنيا وقد عزمت على مفارقتك ثم خرج من بلده ولم يأخذ الا خاتما ومصحفا ودخل البصرة وكان يعمل يوم السبت عمل الطين ولا يأخذ الا درهما ودانقا للقوت قال ابو عامر الواعظ البصرى رحمه الله استأجرته يوما فعمل عمل عشرة وكان يأخذ كفا من الطين ويضعه على الحائط ويركب الحجارة بعضها على بعض فقلت هذه افعال الاولياء فانهم معانون ثم طلبته يوما فوجدته مريضا فى خربة فقال (يا صاحبى لا تغترر بتنعم * فالعمر ينفد والنعيم يزول) (واذا حملت الى القبور جنازة * فاعلم بانك بعدها محمول) ثم وصانى بالغسل والتكفن فى جبته فقلت يا حبيبى ولم لا اكفنك فى الجديد فقال الحى احوج الى الجديد من الميت يا ابا عامر الثياب تبلى والاعمال تبقى ثم قال ادفع هذا المصحف والخاتم الى الرشيد وقل له يقول لك ولدك الغريب لا تدومن على غفلتك قال ابو عامر فلما غسلته وكفنته بما اوصى ودفنته دفعت المصحف والخاتم الى الرشيد وحكيت ما جرى فبكى وقال فيم استعملت قرة عينى وقطعة كبدى قلت فى الطين والحجارة قال استعملته فى ذلك وله اتصال برسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ما عرفته قال ثم انت غسلته قلت نعم فقبل يدى وجعلها على صدره ثم زار قبره ثم رأيته فى المنام على سرير عظيم فى قبة عظيمة فسألته عن حاله فقال صرت الى رب راض اعطانى ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وآلى على نفسه الشريفة اى قال والله الذى خلقنى لا يخرج عبد من الدنيا كخروجى الا اكرمه مثل كرامتى قال بعضهم ما ظهر من افعالك وطاعتك لا يساوى اقل نعمة من نعيم الدنيا من سمع وبصر وكيف ترجو بها نجاة الآخرة فالنعيم كله بالفضل لا بالاستحقاق ودخل ابن السماك على بعض الخلفاء وفى يده كوز ماء وهو يشربه فقال عظنى فقال لو لم تعط هذه الشربة الا ببذل جميع اموالك والا بقيت عطشانا فهل كنت تعطيه قال نعم فقال لو لم تعط الا بملكك كله فهل كنت تتركه قال نعم فقال لا تفرح بملك لا يستوى بشربة ماء يعنى فشربة ماء عند العطش اعظم من ملك الارض كلها بل كل نفس كذلك فلو اخذ لحظة ثم انقطع الهوى عنه مات ولو حبس فى بيت حمام حار او بئر عميق مات فعلى العبد التوغل فى العبادة شكرا لنعم الله تعالى ومن افضل الطاعات التوكل وهو ترك التدبير والانخلاع عن الحول والقوة قال الجنيد قدس سره حقيقة التوكل ان يكون العبد

مع الله بعد وجوده كما كان قبل وجوده فهو مقتضى الحال كما ان الكسب مقتضى العلم روى ان النورى قدس سره تعبد مع عالم فى مسجد وكان النورى يجمع ما نبذه الناس فى آخر النهار ويغسله ويأكل معه فسأله سائل فاعطاه فقال له رفيقه العالم قد قنعنا من الدنيا بما يطرحه الناس وانت تنفقه ايها العابد لو كان معك علم فبعد ساعة جاء طعام من غنى فاكلا ثم قال النورى ايها العالم لو كان معك حال فانظر حال التوكل واليقين والاتكال على الملك المتعال من خصائص توحيد الافعال الحاصل باصلاح الطبيعة فى مقام الشريعة * بالأوصاف شو وازچاه طبيعت بدراى * كه صفايى ندهد آب تراب آلوده (والذين) الخ فى موضع الجر عطفا على الذين آمنوا عطف الصفة على الصفة لان الذات واحدة والعطف انما هو بين الصفات (يجتنبون) الاجتناب بايك سوشدن وترك كردن (كبائر الاثم) الاثم الذنب كما فى القاموس وقال الراغب الاثم والآثام اسم للافعال المبطئة عن الثواب وقوله تعالى فيهما اثم كبير اى فى تناولهما ابطاء عن الخيرات وتسمية الكذب اثما كتسمية الانسان حيوانا لكونه من جملتهم والكبيرة ما اوجب الله عليه الحد فى الدنيا والعذاب فى الآخرة وفى المفردات الكبيرة متعارفة فى كل ذنب تعظم عقوبته والمعنى يجتنبون الكبائر من هذا الجنس فالاضافة بمعنى من ولكون المراد جنس الاثم لم يقل كبائر الآثام قال فى كشف الاسرار اضاف الكبائر الى الاثم فان اثم الصغيرة مغفور اذا اجتنب الكبيرة كما قال الله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم قرأ حمزة والكسائى وخلف كبير الاثم على التوحيد ارادة الجنس قال الراغب قوله والذين يجتنبون كبائر الاثم وقوله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه قيل اريد بهما الشرك لقوله ان الشرك لظلم عظيم قال ابن عباس كبير الاثم هو الشرك قال الامام الرازى هو عندى ضعيف لان ذكر الايمان يغنى عنه يقول الفقير لا يغنى فانه بالايمان يحصل الاجتناب عن مطلق الشرك الشامل للجلى والخفى بل عن الجلى فقط وقد اطلق عليه السلام الشرك على الرياء حيث قال اتقوا الشرك الاصغر فالقول ما قال ترجمان القرآن رضى الله عنه وقرأ الباقون كبائر الاثم على ارادة جميع المعاصى الموبقة وهو الشرك بالله اى الكفر مطلقا وان لم يعبد الصنم وقتل النفس بغير حق سواء قتل نفسه او غيره وقذف المحصنة اى شتم الحرة المكلفة المسلمة العفيفة التى احصنها الله عن القبائح والزنى وهو وطئ فى قبل المرأة خال عن ملك وشبهة فوطئ البهيمة واللواطة ليس بزنى والسحر ويقتل الساحر ذكرا كان او انثى اذا كان سعيه بالافساد والاهلاك فى الارض واما اذا كان سعيه بالكفر فيقتل الذكر وتضرب الانثى وتحبس واكل مال اليتيم الا بجهة الشرع كما قال الله تعالى ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى هى احسن واما ما اخذه قضاة الزمان حقا للقسمة فاصله مشروع اذا لم يعين له من بيت المال حق وكميته مشكلة وعقوق الوالدين المسلمين اذا كان مؤديا الى اضاعة الحقوق والا فلا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق واما اذا كانا كافرين قال الله تعالى فى حقهما وان جاهداك على ان تشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما والالحاد فى الحرم اى الذنب فيه ولو صغيرة فالكبيرة فيه كبيرتان وقيل الالحاد فيه منع الناس عن عمارته ومن عمارته الحج فالاعراب الذين يقطعون طريق الحجاج فى هذا الزمان ان استحلوا ذلك كفروا والا اثموا اثما كبيرا واكل الربا اى الانتفاع بالربا سواء كان اكلا او غيره وانما ذكر الاكل لكونه معظم منافعه والسرقة ونصابها عند ابى حنيفة قدر عشرة دراهم عينا او قيمة وهذا نصاب السرقة فى حق القطع واما فى حق العيب فاخذ ما دون عشر يعد سرقة ايضا شرعا ويعد عيبا حتى يرد العبد به على بائعه وشرب الخمر وقطع الطريق خصوصا اذا كان مع اخذ المال فانه فوق السرقة وشهادة الزور واليمين الغموس وسوء الظن بالله وحب الدنيا ولعن الرجل والديه سواء كان بوسط او بغيره ومعنى بوسط ان يسب ابا رجل وامه فيسب هو اباه وامه واذية الرسول عليه السلام فانها فوق عقوق الوالدين وسب الشيخين ابى بكر وعمر رضى الله عنهما قال القهستانى سب احد من الصحابة ليس بكفر كما فى خزانة المفتين وغيرها لكن فى مجموع النوازل لو قال احد من يسب الشيخين او يلعنهما رضى الله عنهما لم يقتص به فانه كافر لان سبهما ينصرف الى سب النبى عليه السلام وسب الختنين ليس بكفر كما فى الخلاصة وهو مشكل لان سب اهل العلم على وجه الاهانة اذا كان كفرا فكيف لا يكون سب الختنين كفرا وسب العالم بالعلوم الدينية على وجه المزاح فانه يعزر والاصرار على الصغيرة فانه عليه السلام قال لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار وقد قال الامام علاء الدين التركستانى الحنفى رحمه الله فى منظومته عدد الكبائر

سبعون فمنها الغناء بالكسر والمد وقد يقصر وهو رفع الصوت بالاشعار والابيات على نحو مخصوص قال الامام الغزالى رحمه الله فى الاحياء واحتجوا على حرمة الغناء بما رواه ابو امامة رضى الله عنه عن النبى عليه السلام انه قال ما رفع احد صوته بغناء الا بعث الله له شيطانين على منكبيه يضربان باعقابهما على صدره حتى يمسك قال بعضهم المراد به الغناء الذى يحرك من القلب ما هو مراد الشيطان من الشهوة ومحبة المخلوقين لا ما يحرك الشوق الى الله و يرغب فى الآخرة ومنها الظلم والغيبة والتجسس والتطفيف فى الكيل والوزن والكبر والعجب والحسد وترك الوفاء بالعهد والخيانة فى نسوة الجيران وترك الصلاة والصوم والزكاة والحج اذا كان له استطاعة وفى الطريق امن ونسيان القرآن وكتم الشهادة وقطع الرحم والسعى بين اثنين بالفساد والحلف بغير الله والسجدة لمخلوق فانها كعبادة الصنم وترك الجمعة والجماعة وان يقول لمسلم يا كافر ومصادقة الامير الجائر ونكاح الكف وفى الحديث ناكح الكف ملعون وهو من يعالج ذكره بيده حتى يدفق كما فى شرح المنار لابن الملك وقال الرهاوى لم اجده فى كتب الحديث وانما ذكره المشايخ فى كتب الفقه وفى حواشى البخارى والاستمناء باليد حرام بالكتاب والسنة قال الله تعالى والذين هم لفروجهم حافظون الى قوله فاولئك هم العادون اى الظالمون المتجاوزون الحلال الى الحرام قال ابن جريج سألت عطاء عنه قال سمعت ان قوما يحشرون وايديهم حبالى واظنهم هؤلاء نعم يباح عند ابى حنيفة واحمد اذا خاف على نفسه الفتنة واراد تسكين الشهوة وكذلك يباح الاستمناء بيد امرأته وجاريته عند الضرورة ومنها تعييب احد من الناس والقصاص بغير عدل وترك العدل فى القسم وترك الشكر فى القسم واللواطة واتيان المرأة فى الحيض والسرور بالغلاء والخلوة بالاجنبية واتيان البهيمة وقد كان بعض الجهال من الزهاد يفعله تسكينا للشهوة ثم علم حرمته وتاب وفى نوادر ابى يوسف وطئ بهيمة نفسه تذبح وتحرق ان لم تكن مأكولة وان كانت مما يؤكل تذبح ولا تحرق وان كانت لغيره تدفع الى الفاعل على القيمة وتذبح وتحرق وقال بعضهم تؤكل وفى الاجناس من اصحابنا من قال تذبح وتحرق على وجه الاستحباب اما بهذا الفعل لا يحرم اكل الحيوان المأكول كذا فى خزانة الفتاوى ومنها تصديق الكاهن وهو الذى يخبر عن الكوائن فى مستقبل الزمان ويدعى معرفة الاسرار ومطالعة علم الغيب واللعب بالنردشير وفى الحديث من لعب بالشطرنج والنردشير فكانما غمس يده فى دم الخنزير الشطرنج معرب صد رنك ورنك فى الفارسية الحيلة والنردشير اللعب المعروف بالنرد قال صاحب الهداية يكره اللعب بالنرد والشطرنج والاربعة عشر وكل لهو لانه ان قامر بها فالميسر حرام بالنص وهو اسم لكل قمار وان لم يقامر فهو عبث ومنها النياحة واستماعها واظهار الصلاح واخفاء الفسق وتعييب الطعام واستماع الملاهى وفى الحديث استماع صوت الملاهى معصية والجلوس عليها فسق والتلذذ بها كفر وهو على وجه التهديد ولو امسك شيأ من المعازف كالطنبور والمزمار ونحوهما يأثم وان كان لا يستعملهما لان امساكهما يكون للهو عادة ومنها الرقص بالرباب ونحوه ودخول بيت الغير بغير اذنه والنظر فيه والنظر الى الوجه المليح عن شهوة فان الصبيح فى حكم النساء بل اشد ولذا قيل ان مع كل امرأة شيطانين ومع كل غلام ثمانية عشر شيطانا وكان محمد بن الحسن صبيحا وكان ابو حنيفة رحمه الله يجلسه فى درسه خلف ظهره او خلف سارية المسجد حتى لا يقع عليه بصره مخافة من خيانة العين مع كمال تقواه وفى بستان الفقيه و يكره مجالسة الاحداث والصبيان والسفهاء لانه يذهب بالمهابة ورؤى واحد فى المنام بعد موته وقد اسود وجهه فسئل عن ذلك فقال نظرت الى غلام فاحترق وجهى فى النار ومنها ترك الامر بالمعروف والنهى عن المنكر والسخرية واخذ الصلة والعطاء من اهل الجور وقال قوم ان صلات السلاطين تحل للغنى والفقير اذا لم يتحقق انها حرام وانما التبعة على المعطى قال الامام الغزالى رحمه الله اذا كان ظاهر الانسان الصلاح والستر فلا حرج عليك فى قبول صلاته وصدقته ولا يلزمك البحث بان تقول فسد الزمان فان هذا سوء ظن بذلك الرجل المسلم (والفواحش) واز كارهاء زشت جمع فاحشة وهى القبيحة او المفرطة فى القبح قال فى القاموس الفاحشة الزنى وما يشتد قبحه من الذنوب فيكون عطف الفواحش على الكبائر من عطف البعض على الكل ايذانا بكمال شناعته وقيل هما واحد والعطف لتغاير الوصفين كانه قيل يجتنبون المعاصى وهى عظيمة عند الله فى الوزن وقبيحة فى العقل والشرع وفى التأويلات النجمية كبائر الاثم حب الدنيا ومتابعة الهوى فانها رأس كل خطيئة ومنشأها والفواحش هى الاشتغال

بطلب الدنيا وصرفها فى اتباع الهوى (واذا ما غضبوا هم يغفرون) اذا ظرفية عمل فيها يغفرون والجملة الاسمية هى المعطوفة على الصلة وهى يجتنبون عطف اسمية على فعلية والتقدير والذين يجتنبون وهم يغفرون لا انها شرطية والاسمية جوابها لخلوها عن الفاء وما زائدة مع اذا فانها وان كانت تزاد مع اذا التى للشرط لكن فى اذا الزمانية معنى الشرط وهو ترتب مضمون جملة على اخرى فتضمنت معنى حرف الشرط فلذلك اختير بعدها الفعل لمناسبة الفعل الشرط واذا الزمانية للمستقبل وان كانت داخلة على المضى كما عرف فى النحو والغضب ثوران دم القلب ارادة الانتقام ولذلك قال عليه السلام اتقوا الغضب فانه جمرة توقد فى قلب ابن آدم الم تروا الى انتفاخ اوداجه وحمرة عينيه وقوله هم مبتدأ و يغفرون خبره والمغفرة هنا بمعنى العفو والتجاوز والحلم وكظم الغيظ والمعنى وهم يعفون ويتجاوزون ويحلمون ويكظمون الغيظ وقت غضبهم على احد ويتجرعون كاسات الغضب النفسانية بافواه القلوب الروحانية الربانية ويسكنون سورة الصفة الشيطانية وبالفارسية ووقتى كه خشم كيرند بر مردمان بسبب رنجى وزيانى ومكروهى كه بديشان رسانند ايشان در ميكنند وانتد را عفو ميكنند وفيه دلالة على انهم الاخصاء بالمغفرة حال الغضب لعزة منالها لا ان يزيل الغضب اخلاقهم كسائر الناس وذلك لان تقديم الفاعل المعنوى او التقديم مطلقا يفيد الاختصاص ثم يجوز فى النظم ان يكون هم تأكيدا للفاعل فى قوله غضبوا وعلى هذا فيغفرون جواب الشرط كذا فى الحواشى السعدية قال بعض الكبار فى قوله للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون اشارة الى مقام الرضى وتوحيد الصفات فتوحيد الافعال باصلاح الطبيعة وتوحيد الصفات باصلاح النفس بالاجتناب عن كبائر الاثم وفواحش الشرك والسيئات والاحتراز عن الغضب وسائر رذائل الصفات قيل لبعض الانبياء اذا خرجت من بيتك غدا فكل ما استقبلك اولا واستر الثانى واعرض عن الثالث فلما كان الغد استقبله جبل عظيم فقصد الى اكله امتثالا للامر فصار تفاحة فاكلها فوجدها الذ الاشياء ثم وجد طشتا من ذهب فكلما ستره خرج ثم رأى مزابل فاعرض عنها فقيل اما الجبل فالشدة والغضب فعند ظهوره ترى كالجبل فبالصبر وقصد الهضم تصير حلوا * تحمل

نمايد چو زهرت نخست * ولى شهد كردد چو در طبع رست *

واما الطشت فالحسنات وحسن الحال فكلما قصد صاحبها الى سترها انكشفت *

اگر مسك خالص ندارى مكوى * وگر هست خود فاش گردد ببوى *

واما المزابل فالدنيا *

جاى روح پاك عليين بود * كرم باشد كش وطن سركين بود

(والذين استجابوا لربهم) نزلت فى الانصار دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الايمان فاستجابوا له اى لرسول الله من صميم القلب كما هو المفهوم من اطلاق الاستجابة وفيه اشارة الى ان الاستجابة للرسول استجابة للمرسل فهو من عطف الخاص على العام لمزيد التشريف وذلك لان الاستجابة داخلة فى الايمان فما وجه العطف مع عدم التغاير بين الوصفين ولا يلزم فيه ان تكون الآية مدنية فان كثيرا منهم اسلموا بمكة قبل الهجرة وفى الآية اشارة الى استجابة خطاب ارجعى الى ربك فانها استجابة مخصوصة بالنفس حاصلة لها بالسلوك (واقاموا الصلاة) من اوصاف الانصار ايضا والمراد الصلوات الخمس فانهم يجدون اوقاتها وان كان تفاوت قليل فى ساعات الليل والنهار فى الحرمين الشريفين على ما جربناه قال العلماء من الناس من لم يجد وقت المغرب والعشاء لانه يطلع الفجر لما تغرب الشمس فيسقط عنهم ما لا يجدون وقته وهذا كما ان رجلا اذا قطع يداه مع المرفقين او رجلاه مع الكعبين فقد نقص وضوءه ثلاثة لفوات محل الرابع وانما ذكر اقامة الصلاة ولم يذكر غيرها من العبادات كايتاء الزكاة والصوم مثلا لانه ما بين العبد والايمان الا اقامة الصلاة كما انه ما بينه وبين الكفر الا ترك الصلاة فاذا اقام الصلاة فقد آمن واقام الدين كما اذا تركها فقد كفر وهدم الدين وفى الحديث اول ما يحاسب العبد يوم القيامة بصلاته فان صلحت افلح وانجح وان فسدت فقد خاب وخسر وقال عليه السلام اول ما يحاسب الرجل على صلاته فان كملت والا كملت بالنافلة ثم يأخذ الاعمال على قدر ذلك (وامرهم شورى بينهم) مصدر كالفتيا بمعنى التشاور واصله من الشور وهو الاخراج تسمى به لان كل واحد من المتشاورين فى الامر يستخرج من صاحبه ما عنده والمعنى وامرهم ذو شورى لا ينفردون برأى حتى يتشاوروا ويجتمعوا عليه وبالفارسية كار ايشان بامشورتست ميان ايشان قال سعدى المفتى فان قلت لا حاجة الى اضمار المضاف لظهور صحته وشأنهم تشاور قلت المصدر المضاف من صيغ العموم فيكون المعنى جميع امورهم تشاور ولا صحة له الا ان يقصد المبالغة فى

كثرة ملابستهم به وعلى هذا فيجوز ان يكون قوله ذوشورى ابيان حاصل المعنى انتهى وكانوا قبل الهجرة وبعدها
اذا حزبهم امر اجتمعوا وتشاوروا وذلك من فرط تدبرهم وتفقههم فى الامور * مشورت بهر آن صواب آمد *
درهمه كارمشورت بايد * وفى عين المعانى وامرهم شورى بينهم حين سمعوا بظهوره عليه السلام فاجتمع
رأيهم فى دار ابى ايوب على الايمان به والنصر له وقيل لها العموم اى لايستبدون برأيهم فيما لاوحى فيه من امر
الدين بل يشاورون الفقهاء وقيل فى كل مايعرض من الامور انتهى قال على رضى الله عنه نعم الموازنة المشاورة
وبئس الاستعداد الاستبداد قال حكيم اجعل سرك الى واحد ومشورتك الى الف وقيل ان من بدأ بالاستخارة
وثنى بالاستشارة لحقيق ان لايضل رأيه قال الاسكندر لايستحقر الرأى الجزيل من الرجل الحقير فان الدرة
لايستهان بها لهوان غائصها يقال اعقل الرجال لايستغنى عن مشاورة اولى الالباب وافره الدواب لايستغنى
عن السوط واورع النساء لايستغنى عن الزوج وفى الآية اشارة الى التمسك بذيل ارادة المشايخ فى السلوك الى
الحضرة ليتسلكوا بمشاورتهم وارشادهم لا باسترسال النفس والهوى وتلقين الشيطان كما قال الجنيد
قدس سره من لم يكن له استاذ فاستاذه الشيطان (ومما رزقناهم) من الاموال (ينفقون) اى فى سبيل الخير
ولا التفات الى انفاق الكافر فانه لم يستجب لربه بالايمان والطاعة فخيره محبط بكفره ولعل فصله عن قرينه بذكر
المشاورة لوقوعها عند اجتماعهم للصلوات كما فى الارشاد وقال سعدى المفتى ثم ان ادخال هذه الجملة فى مرهم
العين لعله لمزيد الاهتمام بشان التشاور وللمبادرة الى التنبيه على ان استجابتهم الى الايمان كانت عن بصيرة ورأى
سديد انتهى وفى الآية دلالة على فضيلة الانفاق والتوكل على الغنى الخلاق حكى ان بعض الشيوخ اخذه
الناس ليشهدوا عند سلطان المغرب بفسقه وبكونه واجب القتل فمر الشيخ فى الطريق بخباز فاستقرض منه
نصف خبز فتصدق به فلما حضروا فى الديوان شهدوا له بالخير ولم يقدروا على خلافه وذلك ببركة الصدقة كما قال
عليه السلام اتقوا النار ولو بشق تمرة فاذا كان نصف تمرة وقاية عن النار الكبرى فكيف لايكون نصف خبز وقاية
عن النار الصغرى رسول الله فرموده است كه صدقهٔ نهانى خشم حق را بنشاند ودر موقف قيامت صدقهٔ را
سايه است كه از حرارت آفتاب آن روز نكاه دارد ودر سايهٔ صدقهٔ خود آسوده باشد تا حكم خلق بآخر رسد
(قال الصائب) زمان خويش باحسان تمتعى بردار * مشو چو كنج بنامى چو اژدها قانع * سئل
الشبلى قدس سره عن الزكاة فقال اما عليك ففى عشرين درهما خمسة دراهم واما على ففى عشرين درهما
عشرون درهما يعنى ان مذهب الصوفية بذل الكل والتوجه من الاسباب الى المسبب فقال هذا مذهب من
فقال مذهب ابى بكر الصديق رضى الله عنه وذلك ان الصديق رضى الله عنه انفق جميع ماله للتجرد والخلاص
عن الشح ولم يبق له شئ يتستر به فارسلت اليه فاطمة رضى الله عنها خرقة فتستر بها وعزم الى مجلس النبى
عليه السلام فنزل جبرائيل عليه السلام على زى ابى بكر فسأله النبى فقال ان ملائكة السماء كلهم على هذا
الزى اتباعا لابى بكر ثم قال ان الله تعالى يسلم عليك ويقول قل لابى بكر رضى الله عنه هل رضى منى فقد رضيت
منه وعلم منه ان ترك الدنيا وسيلة الى رضى الله تعالى كما ان ترك ماسوى الله موصل الى الله ثم ان الانفاق
لاينحصر فى المال بل يتناول كل بر ومعروف كما قال عليه السلام كل معروف صدقة والمراد ماعرف فيه رضى
الله تعالى من الاموال والاقوال والافعال وانفاق الواصلين الى التوحيد والمعرفة اشرف وافضل لان نفع
الاموال للاجساد ونفع المعارف للقلب والارواح دركشف الاسرار فرموده كه ابو بكر شبلى پيش از انكه قدم
دركوى طريقت نهاد پيش آزايشان ببغداد ميرسيد عادت داشت كه دزديده بمجلس جنيد رفتى روزى برزبان
جنيد برفت كه اكر همه بت پرستان وناكسان عالم را بفردوس اعلى فرود آرد هنوز حق سبحانه وتعالى كرم
خود درانكزارده باشد شبلى ازجاى برجست نعره زنان وجامه دران كفت منم ازناكسان چه كويى مرا پذيرد
درين حال جنيد كفت اى جوان برسالت موسى وهرون چندين سال فرعون مدبر را ميخواندند تا بپذيرد
اكر سوختهٔ موحد كه بپاى خود آيد او را چون نپذيرد شبلى دركار آمد وهرچه داشت از ضياع واثواب
واموال جمله درباخت ومجرد ماند انكه كفت اى شيخ مرا چه بايد كرد كفت دربازار بايد شد ودريوزه بايد كرد
همچنان كرد تا چنان كشت كه كس بوى خبرى نداد پس جنيد تازيانهٔ بوى داد وكفت درين سردابه
شو ودرد واندوه وخشم باب حسرت سپار وهركاه كه خبر حق بر خاطر كذر كند باين تازيانه اندامهاى

خويش درهم شكن شبلى سه سال دران سردابه آب حسرت ازديدكان همى ريخت وبروز كار كذشته
دريغ وتحسر همى خورد بعد از سه سال سكرى دروى بديد آمد همچومستان واله وسركردان از ان
سردابه برون آمد كاردى بدست كرفت ودر بغداد همى كشت وميكفت بجلال قدر حق كه هركه نام دوست
برد باين كارد سرش از تن جدا كنم آن خبر بجنيد رسيد جنيد كفت او را شربتى داده اند مست كشته
از مستى وبيخودى ميكويد آنچه ميكويد چون با خود آيد ساكن شود يكسال دران مقامش
بداشتند چون از ان مقام دركذشت دامن خويش پر از شكر كرده بكرد محلها ميكشت وميكفت
هركه بكويد الله دهانش پر از شكر كنم پس عشق وى روى درخرابى نهاد پيوسته درهمه اوقات همى كفت
الله تا روزى كه جنيد كفت يا ابا بكر اكر دوست غايبست اين غيب كردن چراست واكر حاضر است اين كستاخى
وترك ادب از كجاست سخن جنيد او را ساكن كرد پس جنيد بفرمود تا او را بحمام بردند وموى چندساله
از سروى فرو كردند آنكه دست وى كرفت وبمسجد شونيزيه برد هشتاد كس از جوانمردان طريقت
وسلاطين حقيقت حاضر بودند چون ابو الحسين نورى وابو على رودبارى وسمنون المحب ورويم بغدادى وجعفر
خلدى وامثال ايشان جنيد كفت اى مشايخ واصحاب هرچه پيرسرى سقطى از رياضت ومجاهده از ما بديد
ما ازين كودك بديديم اكر اجازت فرماييد تا لباس بكردانند باشد كه بركات اين لباس او را براستقامت دين
بدارد واكر حق اين لباس فرو نهد لباس خود از وى داد خود بستاند جنيد برپاى خاست ومرقع از سر خود
بركشيد ودر كردن شبلى افكند يقول الفقير فى هذه الحكاية اشارات منها ان الشبلى قدس سره خرج من جميع
ماله فصار نظير الصديق رضى الله عنه من هذه الامة * صائب حريف سبلىٔ باد خزانه * پيش
از خزان خود بفشان برك وباررا * ومنها ان الجنيد قدس سره انفق على الشبلى من معارفه وانعم عليه حال
ارشاده من عوارفه لان الغنى مأمور بانفاق بعض ماله عند وجدان مصارفه (قال الحافظ) اى صاحب
كرامت شكرانهٔ سلامت * روزى تفقدى كن درويش بى نوارا * ومنها ان المريد لايصلح لخرقة
المشايخ الابعد الاستعداد لها بمدة وان الخرقة من شأن اهل التجرد (قال الجامى) وصلش مجوى در اطلس
شاهى كه دوخت عشق * اين جامه برتنى كه نهان زير ژنده بود * ومنها ان ابتداء الامر من الله
وانتهاءه ايضا الى الله ألا الى الله تصير الامور والله خير وابقى * چند پويد بهواى تو بهر سو حافظ *
يسر الله طريقا بك يا ملتمسى (والذين اذا اصابهم البغى هم ينتصرون) معطوف على ماقبله من الموصول
والاصابة بالفارسية برسيدن والبغى الظلم والتجاوز عن الحد والقصر المفهوم من تقديم هم اضافى
والانتصار طلب النصرة وفى تاج المصادر دادستدن والمعنى اذا وصل اليهم الظلم والتعدى من ظالم معتد
ينتقمون ويقتصون ممن بغى عليهم على الوجه الذى جعله الله ورخصه لهم لايتجاوزون ذلك الحد المعين وهو
رعاية المماثلة واما غيرهم فليسوا كذلك فهذا هو معنى التخصيص هنا وبه ايضا تندفع المخالفة بين وصفين كل
منهما على طريق القصر وهذا وصف لهم بالشجاعة بعد وصفهم بسائر امهات الفضائل من الدين والتيقظ والحلم
والسخاء وذلك لان البغى انما يصيبهم من اهل الشوكة والغلبة واذا انتقموا منهم على الحد المشروع كراهة التذلل
باجتراء الفساق عليهم وردعا للجانى عن الجراءة على الضعفاء فقد ثبت شجاعتهم وصلابتهم فى دين الله وكان
النخعى رحمه الله اذا قرأ هذه الآية يقول كانوا يكرهون ان يذلوا انفسهم فتجترئ عليهم السفهاء قال الشاعر

ولا يقيم على ضيم يراد به * الا الاذلان عير الحى والوتد
هذا على الخسف مربوط برمته * وذا يشج فلا يرثى له احد

اى لايصبر على ظلم يراد فى حقه الا الاذلان اللذان هما فى غاية الذل وهما الحمار المربوط على الذل بقطعة حبل
بالية والوتد الذى يدق ويشق رأسه فلا يرحم له احد ولفظ البيت والمعنى نهى عن الصبر على الظلم وتحذير وتنفير
للسامعين عنه فان قلت لما كان عطف الذين استجابوا من عطف الخاص تضمن وصف المعطوف عليه وصف
المعطوف قلت هذا الانتصار لاينافى وصفهم بالغفران فان كلا منهما فضيلة محمودة فى موقع نفسه ورذيلة
مذمومة فى موقع صاحبه فان الحلم عن العاجز وعورات الكرام محمود وعن المتغلب وهفوات اللئام مذموم
فانه اغراء على البغى وعليه قول من قال

اذا انت اكرمت الكريم ملكته * وان انت اكرمت اللئيم تمردا
فوضع الندى فى موضع السيف بالعلى * مضر كوضع السيف فى موضع الندا

فالعفو على قسمين احدهما ان عفا يصير العفو سببا لتسكين الفتنة ورجوع الجانى عن بغايته فآيات العفو محمولة على هذا القسم فزال التناقض فمن اخذ حقه من ظالم غير عاد لامر الله فهو مطيع وقال ابن زيد وبعض المالكية جعل الله المؤمنين صنفين صنفا يعفون عن ظالميهم فبدأ بذكرهم فى قوله واذا ما غضبوا هم يغفرون وصنفا ينتصرون من ظالميهم وقال بعضهم الاول وصف الخواص وهذا وصف العوام (وقال الكاشفى) چون برسد ايشانرا ستمى از كافران ايشان از دشمنان خود انصاف بستانند بشمشير يعنى از ايشان انتقام كشند زيرا كه انتقام از كفار فرض است وجهاد كردن با ايشان لازم واشارت الآية الى ان الظالم مغلوب قال على كرم الله وجهه لاظفر مع البغى * هركه از راه بغى خيرى جست * ظفر از راه او عنان برتافت * ور ظفر يافت منفعت نكرفت * پس چنانست آن ظفر كه نيافت (وجزآء سيئة) وپاداش كردار بد (سيئة مثلها) كردار يست مانند آن وهو بيان لوجه كون الانتصار من الخصال الحميدة مع كونه فى نفسه اساءة الى الغير بالاشارة الى ان البادى هو الذى فعله لنفسه فان الافعال مستتبعة لاجزيتها حتما ان خيرا فخير وان شرا فشر وفيه تنبيه على حرمة التعدى واطلاق السيئة على الثانية مع انها جزآء مشروع مأذون فيه وكل مأذون حسن لاشئ لانها تسوء من نزلت به او للازدواج يعنى المشاكلة كما فى قوله تعالى فان عاقبتم وعلى هذا فالسيئة مقابل الحسنة بخلافها فى الوجه الاول والمعنى انه يجب اذا قوبلت الاساءة ان تقابل بمثلها من غير زيادة قال الحسن اذا قال لعنك الله او اخزاك الله فلك ان تقول اخزاك الله او لعنك الله واذا شتمك فلك ان تشتمه بما شتم مالم يكن فيه حد كلفظ الزنى او كلمة لا تصلح فلا تجرى المقابلة فى الكذب والبهتان قال فى التنوير قال لآخر يا زانى فقال له الآخر لا بل انت الزانى حدا بخلاف مالو قال له مثلا يا خبيث فقال انت تكافئا ولولم يجب بل رفع الامر الى القاضى ليؤدبه جاز وعن بعض الفقهاء فى هذه الآية وقد قيل انه الشافعى رحمه الله ان للانسان ان يأخذ من مال من خانه مثل ما خانه من غير علمه واستشهد فى ذلك بقول النبى عليه السلام لهند زوجة ابى سفيان خذى من ماله ما يكفيك وولدك فاجازلها اخذ ذلك بغير اذنه كذا ذكره القرطبى فى تفسيره (فمن عفا) عن المسيء اليه جنايته اى ترك القصاص (وقال الكاشفى) پس هركه عفو كند از ستمكار خود كه مسلمان باشد وترك انتقام نمايد از وى (واصلح) بينه وبين من يعاديه بالعفو والاغضاء قال فى الحواشى السعدية الفاء للتفريع اى اذا كان الواجب فى الجزآء رعاية المماثلة من غير زيادة وهى عسرة جدا فالاولى العفو والاصلاح اذا كان قابلا للاصلاح بان لم يصر على البغى وفى الحديث ما زاد الله عبدا بالعفو الا عزا (فاجره على الله) عدة مبهمة منبئة عن عظمة شأن الموعود وخروجه عن الحد المعهود (انه لا يحب الظالمين) البادئين بالسيئة والمتعدين فى الانتقام وهو استئناف تعليلى متعلق بقوله وجزآء الخ وقوله فمن عفا الخ اعتراض يعنى انما شرعت المجازاة وشرطت المساواة لانه لا يحب الظالمين وذكر ان ابا بكر الصديق رضى الله عنه كان عند النبى صلى الله عليه وسلم ورجل من المنافقين يسبه وابو بكر لم يجبه ورسول الله ساكت يتبسم فاجابه ابو بكر فقام النبى عليه السلام وذهب فقال ابو بكر يا رسول الله ما دام يسبنى كنت جالسا فلما اجبته قمت فقال النبى عليه السلام ان ملكا كان يجيبه عنك فلما اجبته ذهب الملك وجاء الشيطان وانا لا اكون فى مجلس يكون هناك الشيطان فنزل فمن عفا واصلح فاجره على الله وفى الحديث اذا كان يوم القيامة نادى مناد اين العافون عن الناس هلموا الى ربكم وخذوا اجوركم وحق لكل مسلم اذا عفا ان يدخله الجنة عفو از كناه سيرت اهل فتوتست بى حلم وعفو كار فتوت تمام نيست وعنه عليه السلام اذا جمع الله الخلائق يوم القيامة نادى مناد اين اهل الفضل فيقوم ناس وهم قليلون فينطلقون سراعا الى الجنة فتتلقاهم الملائكة فيقولون انا نراكم سراعا الى الجنة فمن انتم فيقولون نحن اهل الفضل فيقولون وما كان فضلكم فيقولون كنا اذا ظلمنا صبرنا واذا اسيء الينا غفرنا واذا جهل علينا حلمنا فيقولون لهم ادخلوا الجنة فنعم اجر العاملين وفى التأويلات النجمية يشير الى ان ارباب القلوب الذين اصابهم الظلم من قبل انفسهم هم ينتصرون من الظالم وهو نفسهم بكبح عنانها عن الركض فى ميدان المخالفة وجزآء سيئة صدرت من النفس من قبل الحرص او الشهوة او الغضب او البخل او الجبن او الحسد او الكبر او الغل سيئة تصدر من القلب

مثل

مثل ما يصادف علاجها اى بضد تلك الاوصاف فان العلاج باضدادها ولا يجاوز عن حد المعالجة فى رياضة النفس وجهادها فان لنفسك عليك حقا فمن عفا عن المبالغة فى رياضة النفس وجهادها بعد ان اصلح النفس بعلاج اضداد اوصافها فاجره على الله بان يتصف بصفاته فان من صفاته العفو وهو عفو يحب العفو فيكون العبد عفوا محبوبا لله تعالى انه لا يحب الظالمين الذين يضعون شدة الرياضة مع النفس موضع العفو (ولمن انتصر بعد ظلمه) اللام لام الابتدآء ومن شرطية لدخول الفاء فى جوابها وهو فاولئك او موصولة ودخلت الفاء لشبه الموصول بالشرط وقوله بعد ظلمه من اضافة المصدر الى المفعول اى بعد ما ظلم وقرئ به وتذكير الضميرين باعتبار لفظ من والمعنى ولمن انتقم واقتص بعد ظلم الظالم اياه يعنى فى الحقوق المالية والجزآء فيما اذا ظفر بالجنس عندنا وعند الشافعى بغير الجنس ايضا (فاولئك) المنتصرون فهو اشارة الى من والجمع باعتبار المعنى (ما عليهم من سبيل) بالمعاتبة او المعاقبة لانهم فعلوا ما ابيح لهم من الانتصار بايشانرا كناهى نيست والسبيل الطريق الذى فيه سهولة والآية دفع لما تضمنه السياق من اشعار سد باب الانتصار (انما السبيل على الذين يظلمون الناس) اى يبتدئونهم بالاضرار او يعتدون فى الانتقام (ويبغون فى الارض بغير الحق) اى يتكبرون فيها تجبرا وافسادا (اولئك) الموصوفون بما ذكر من الظلم والبغى بغير الحق (لهم عذاب اليم) بسبب ظلمهم وبغيهم (ولمن صبر) على الاذى واللام للابتدآء ومن موصولة مبتدأ (وغفر) لمن ظلمه ولم ينتصر وفوض امره الى الله تعالى وعن على رضى الله عنه الجزع اتعب من الصبر * در حوادث بصبر كوش كه صبر * برضاى خداى مقرونست * (ان ذلك) منه لانه لابد من العائد الى المبتدأ فحذف ثقة بغاية ظهوره كما فى قوله السمن منوان بدرهم وفى حواشى سعدى المفتى قد يقال لا حاجة الى تقدير الراجع لان ذلك اشارة الى صبره لا الى مطلق الصبر فهو متضمن للضمير فان قلت ان دلالة الفعل انما هى على الزمان ومطلق الحدث كما قرر فالظاهر رجوع الضمير اليه قلت نعم ولكن اسناده الى ضمير من يفيده (لمن عزم الامور) اى من معزومات الامور اى مما يجب العزم عليه من الامور بايجاب العبد على نفسه لكونه من الامور المحمودة عند الله تعالى والعزم عقد القلب على امضاء الامر والعزيمة الرأى الجد كما فى المفردات وبالفارسية از مهم ترين كارهاست واين فى الحقيقة از كار مردانست كه همه كس را قوت اين نباشد كه جفا كشد ووفا كند (قال الحافظ) جفا خوريم وملامت كشيم وخوش باشيم * كه در طريقت ما كافريست رنجيدن * قال فى برهان القرآن قوله تعالى ان ذلك لمن عزم الامور وفى لقمان من عزم الامور لان الصبر على الوجهين صبر على مكروه ينال الانسان ظلما فمن قتل بعض اعزته وصبر على المكروه ليس بظلم كمن مات بعض اعزته فالصبر على الاول اشد والعزم عليه اوكد وكان ما فى هذه السورة من الجنس الاول بقوله ولمن صبر وغفر فاكد الخبر باللام والآية فى المواد التى لا يؤدى العفو الى الشر كما اشير اليه فان العفو مندوب اليه ثم قد ينعكس الامر فى بعض الاحوال فيرجع ترك العفو مندوبا اليه وذلك اذا احتيج الى كف زيادة البغى وقطع مادة الاذى يحكى ان رجلا سب رجلا فى مجلس الحسن رحمه الله فكان المسبوب يكظم ويعرق فيمسح العرق ثم قام فتلا هذه الآية فقال الحسن عقلها والله وفهمها اذ ضيعها الجاهلون قال ابو سعيد القرشى رحمه الله الصبر على المكاره من علامات الانتباه فمن صبر على مكروه يصيبه ولم يجزع اورثه الله تعالى حالة الرضى وهو اجل الاحوال ومن جزع من المصائب وشكاها وكله الله الى نفسه ثم لم ينفعه شكواه وقال بعضهم من صبر فى البلوى من غير شكوى وعفا بالتجاوز عن الخصم فلا يبقى لنفسه عليه دعوى بل يبرئ خصمه من جهة ما عليه من كل دعوى فى الدنيا والعقبى ان ذلك لمن عزم الامور وروى ان ازواج النبى عليه السلام اجتمعن فارسلن فاطمة رضى الله عنها اليه يطلبن منه ان يحبهن كعائشة فدخلت عليه وهو مع عائشة فى مرطها وهو بالكسر كساء من صوف او خز فقالت ما قلن رضى الله عنهن فقال عليه السلام لفاطمة اتحبينى فقالت نعم قال فاحبيها اى عائشة فرجعت اليهن فاخبرتهن بما قال لها اى لفاطمة فقلن لم تصنعى شيأ فاردن ان يرسلنها ثانيا فلم ترض فارسلن زينب بنت جحش رضى الله عنها وكانت فى ازواجه ازهر حتى قالت عائشة فى حقها لم ار قط امرأة خيرا فى الدين من زينب وكانت لها منزلة عنده عليه السلام تضاهى منزلة عائشة فقالت ان نساءك يسألنك العدل فى بنت ابن ابى قحافة يعنى يسألنك التسوية بينهن وبين عائشة فى المحبة ثم اقبلت على عائشة

فشتمتها فلما استطالت عليها استقبلتها عائشة وعارضتها بالمدافعة حتى قهرتها واسكتتها وفى الكشاف ان زينب اسمعت بحضرته وكان ينهاها فلا تنتهى فقال لعائشة دونك فانتصرى اى تقدمى واقربى فانتقمى من زينب فافحمتها فقال عليه السلام انها ابنة ابى بكر اشارة الى كمال فهمها وحسن منطقها قال ابن الملك وفى الحديث دلالة على جواز الانتقام بالحق لكن العفو افضل لقوله تعالى فمن عفا واصلح فاجره على الله (قال الصائب) درجنك ميكند لب خاموش كار تيغ * دادن جواب مردم نادان جه لازمست (ومن يضلل الله) يخلق فيه الضلالة عن الهوى او يتركه على ما كان عليه من ظلم الناس (فماله من ولى من بعده) من ناصر يتولاه من بعد خذلانه تعالى اياه و بالفارسية وهر كرا كمراه سازد خداى تعالى پس نيست مر اورا هيچ دوستى كه كارسازى كند پس ازفروكذشتن خداى تعالى مر اورا (وترى الظالمين) الخطاب لكل من يتأتى منه الرؤية البصرية والظالمون المشركون والعاصون (لما رأوا العذاب) اى حين يرونه وصيغة الماضى للدلالة على التحقق (يقولون) الخ فى موضع الحال من الظالمين لان الرؤية بصرية (هل) آيا هست (الى مرد) بمعنى الرد اى الرجعة الى الدنيا (من سبيل) هيچ راهى يا جادهٔ تا برويم وتدارك مافات كنيم از ايمان وعمل صالح وقد سبق بيانه فى قوله حم المؤمن فهل الى خروج من سبيل (وتراهم) تبصرهم ايها الرآئى حال كونهم (يعرضون عليها) اى على النار المدلول عليها بالعذاب وقد سبق معنى العرض فى حم المؤمن عند قوله النار يعرضون عليها (خاشعين من الذل) من للتعليل متعلق بخاشعين اى حال كونهم خاضعين حقيرين بسبب ما لحقهم من الذل والهوان وقد يعلق من الذل بينظرون و يوقف على خاشعين (ينظرون من طرف خفى) الطرف مصدر فى الاصل ولهذا لم يجمع وهو تحريك الجفن وعبر به عن النظر اذ كان تحريك الجفن يلازم النظر كما فى المفردات والمعنى حال كونهم يبتدئ نظرهم الى النار من تحريك لاجفانهم ضعيف يعنى يسارقون النظر الى النار خوفا منها وذلة فى انفسهم كما ينظر المقتول الى السيف فلا يقدر ان يملأ عينيه منه وهكذا نظر الناظر الى المكاره لا يقدر ان يفتح اجفانه عليها و يملأ عينيه منها كما يفعل فى نظره الى المحاب وقال الكلبى ينظرون بابصار قلوبهم ولا ينظرون بابصار ظواهرهم لانهم يسحبون على وجوههم اولانهم يحشرون عميا فينظرون كنظر الاعمى اذا خاف حسا يقول الفقير لا حاجة الى حمل الآية على ما ذكر من الوجهين لان لهم يوم القيامة احوالا شتى بحسب المواطن فكل من النظر والسحب والحشر اعمى ثابت صحيح وفى الآية اشارة الى ان النفوس التى لم تقبل الصلاح بالعلاج فى الدنيا تتمنى الرجوع الى الدنيا يوم القيامة لتقبل الصلاح بعلاج الرياضات الشرعية والمجاهدات الطريقية وتخشع اذلم تخشع فى الدنيا من القهار فلا تنفعها ندامة ولا تسمع منها دعوة ولها نظر من طرف خفى من خجالة المؤمنين اذ يعيرونها بما ذكروها فلم تسمع وهى نفوس الظالمين (كما قال السعدى) ترا خود بماند سر ازننك پيش * كه كردد سرايد عملهاى خويش * برادر زكار بدان شرم دار * كه در روى نيكان شوى شرمسار (وقال الذين آمنوا) وجاهدوا فى الله تعالى حق جهاده ورجعوا الى ربهم (ان الخاسرين) اى المتصفين بحقيقة الخسران وهو انتقاص رأس المال وينسب الى الانسان فيقال خسر فلان والى الفعل فيقال خسرت تجارته ويستعمل ذلك فى القنيات الخارجة كالمال والجاه فى الدنيا وهو الاكثر وفى القنيات النفسية كالصحة والسلامة والعقل والايمان والثواب وهو الذى جعله الله الخسران المبين وكل خسران ذكره الله فى القرآن فهو على هذا المعنى الاخير دون الخسران المتعلق بالقنيات الدنيوية والتجارات البشرية وخبران قوله تعالى (الذين خسروا انفسهم واهليهم) آنانند كه زيان كردند بنفسهاى خويش وكسان خود بالتعريض للعذاب الخالد (يوم القيامة) اما ظرف لخسروا والقول فى الدنيا او لقال اى يقولون لهم حين يرونهم على تلك الحالة وصيغة الماضى للدلالة على تحققه (وقال الكاشفى) زيان در نفسها آنست كه آنرا بعبادت بتان مستوجب آتش دوزخ كردانيدند وزيان در اهالى اكر دوزخى اند بانكه ايشانرا از ايمان باز داشتند واكر بهشتى اند بانكه از ديدار ايشان محروم ماندند قال ابن الملك فى شرح المشارق الاهل يفسر بالازواج والاولاد وبالعبيد والاماء وبالاقارب وبالاصحاب وبالمجموع وفى التأويلات النجمية ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم بابطال استعدادهم اذ صرفوه فى طلب الدنيا وزخارفها والالتذاذ بها وخسروا اهليهم اذ لم يقوا انفسهم واهليهم نارا بقبول الايمان واداء الشرائع (ألا)

بدانيد (ان الظالمين) اى المشركين الذين كانوا فى جهنم شهوات النفس جثيا فى الدنيا (فى عذاب مقيم) فى الآخرة الى الابد وبالفارسية درعذابى پيوسته اند يعنى باقى وبى انقطاع اما من تمام كلامهم اوتصديق من الله لهم (وما كان لهم من اولياء ينصرونهم) بدفع العذاب عنهم (من دون الله) حسبما كانوا يرجون ذلك فى الدنيا (ومن يضلل الله) وهركرا كمراه سازد خداى تعالى (فماله من سبيل) يؤدى سلوكه الى النجاة وفى التأويلات النجمية ومن يضلل الله بان يشغله بغيره فماله من سبيل يصل به الى الله تعالى قال ذو النون المصرى قدس سره رأيت جارية فى جبل انطاكية فقالت لى الست ذا النون قلت كيف عرفت قالت عرفتك بمعرفة الحبيب ثم قالت ما السخاء قلت البذل والعطاء قالت ذاك سخاء الدنيا فما سخاء الدين قلت المسارعة الى طاعة رب العالمين قالت تريد شيأ قات نعم قالت تأخذ العشرة بواحد لقوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها فاين السخاء قلت فما السخاء عندك قالت انما هو ان يطلع على قلبك فلا يرى فيه غيره و يحك يا ذا النون انى اريد ان اسأل شيأ منذ عشرين سنة واستحيى منه مخافة ان اكون كاجير السوء اذا عمل طلب الاجرة فلا تعمل الا تعظيما لهيبته فعلم ان اخراج الغير من القلب والاشتغال بالله تعالى من اوصاف الخواص فمن اهتدى به ربح ومن ضل عنه خسر وهو بيد الله تعالى اذ هو الولى فعلى العبد ان يسأل الهداية ويطلب العناية حتى يخرجه الله من ظلمات نفسه الامارة الى انوار تجليات الروحانية ويجعل له اليه سبيلا ينجو به من المهالك حكى ان شيخا حج مع شاب فلما احرم قال لبيك فقيل له لا لبيك فقال الشاب للشيخ الا تسمع هذا الجواب فقال كنت اسمع هذا الجواب منذ سبعين سنة قال فلأى شئ تتعب فبكى الشيخ فقال فالى اى باب التجئ فقيل له قد قبلناك فهذا من هداية الله الخاصة فافهم جدا (قال الصائب) بنوميدى مده تن كر چه دركام نهنك افتى * كه دارد دردل كرداب بحر عشق ساحلها (استجيبوا لربكم) اذا دعاكم الى الايمان على لسان نبيه عليه السلام (من قبل ان يأتى يوم لا مرد له من الله) اى لا يرده الله بعدما حكم به على ان من صلة مرد اى من قبل ان يأتى من الله يوم لا يمكن رده وفى تعليق الامر بالاستجابة باسم الرب ونفى المرد والاتيان بالاسم الجامع نكتة لا تخفى كما فى حواشى سعدى المفتى (مالكم من ملجأ يومئذ) اى مفر تلتجئون اليه اى مالكم مخلص ما من العذاب على ما دل عليه تأكيد النفى بمن الاستغراقية والملجأ بالفارسية پناه وكريز كاه (وما لكم من نكير) اى انكار لما اقترفتموه لانه مدون فى صحائف اعمالكم وتشهد عليكم جوارحكم وهو مصدر انكر على خلاف ولعل المراد الانكار المنجى والا فهم يقولون والله ربنا ما كنا مشركين وغير ذلك ولذلك تشهد عليهم اعضاؤهم قال الجنيد قدس سره استجابة الحق لمن يستمع هواتفه واوامره وخطابه فيتحقق له الاجابة بذلك السماع ومن يستمع الهواتف كيف يجيب وأنى له محل الجواب وفى التأويلات النجمية يشير بقوله استجيبوا لربكم للعوام الى الوفاء بعهده والقيام بحقه والرجوع عن مخالفته الى موافقته وللخواص الى الاستسلام للاحكام الازلية والاعراض عن الدنيا وزينتها وشهواتها اجابة لقوله تعالى والله يدعو الى دار السلام ولاخص الخواص من اهل المحبة الى صدق الطلب بالاعراض عن الدارين متوجها لحضرة الجلال ببذل الوجود فى نيل الوصول والوصال مجيبا لقوله وداعيا الى الله باذنه والطريق اليوم الى الاستجابة مفتوح وعن قريب سيغلق الباب على القلوب بغتة ويأخذ فلتة وذلك قوله تعالى من قبل ان يأتى الخ ونعم ما قال الشاعر

تمتع من شميم عرار نجد * فما بعد العشية من عرار

اى استمتع بشم عرار نجد وهى وردة ناعمة صفرآء طيبة الرآئحة فانا نعدمه اذا امسينا لخروجنا من ارض نجد ومنابته فالاشارة الى شم عرار الحقيقة فانه انما يكون ما دام الروح الانسانى فى نجد الوجود الشهودى وحده فاذا انتقل منه الى حد البرزخ بزوال شمس الحياة والانتهاء الى عشية العمر فلا يمكن شمه اصلا * چون بى خبران دامن فرصت مده از دست * تا هست پروبال زعالم سفرى كن (فان اعرضوا فما ارسلناك عليهم حفيظا) تلوين للكلام وصرف له عن خطاب الناس بعد امرهم بالاستجابة وتوجيه له الى الرسول عليه السلام اى فان لم يستجيبوا واعرضوا عما تدعوهم اليه فما ارسلناك رقيبا ومحاسبا عليهم وحافظا لاعمالهم و بالفارسية نكهبانى كه از عمل بد ايشانرا نكاه دارى وفيه تسلية لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (ان عليك الا البلاغ) اى ما يجب عليك الا تبليغ الرسالة وقد فعلت فلا يهمنك اعراضهم وفى التأويلات النجمية

فان اعرضوا عن الله بالاقبال على الدارين ولم يجيبوا فما ارسلناك عليهم حفيظا تحفظهم عن الالتفات الى الدارين لان الحفظ من شأنى لا من شأنك فانى حفيظ فليس عليك الا تبليغ الرسالة ثم نحن نعلم بما نعاملهم بالتوفيق او بالخذلان قال الغزالى رحمه الله فى شرح الاسماء الحفيظ من العباد من يحفظ جوارحه وقلبه ويحفظ دينه عن سطوة الغضب وخلابة الشهوة وخداع النفس وغرور الشيطان فانه على شفا جرف هار وقد اكتنفته هذه المهلكات المفضية الى النار وقد عرف كلها من لسان الشارع صلى الله عليه وسلم فليسارع العبد الى دفع الموبقات وجلب المنجيات باصلاح النفس والتخلق بالاخلاق الالهية فان النفس طاغية مؤدية الى الافلاس والخسار وفى الحديث اتدرون من المفلس قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع قال عليه السلام المفلس من امتى من يأتى يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتى قد شتم هذا وقذف هذا واكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل ان يقضى اخذ من خطاياهم وطرحت عليه ثم يطرح فى النار فلا ينبغى للعاقل ان يبقى مع النفس فانه اذا نزل عليه العذاب غضبا للنفس لا يجد وليا يتولاه ولا نصيرا ينصره ولا ملجأ يفر اليه فهذه حال المعرضين واما حال المقبلين القابلين للبلاغ والارشاد فالله تعالى يحفظهم مما يخافونه يوم المعاد * خجل آنكس كه رفت وكار نساخت * كوس رحلت زدند وبار نساخت (وانا اذا اذقنا الانسان منا) از نزديك خود (رحمة) اى نعمة من الصحة والغنى والامن (فرح بها) بطر لاجلها (وقال الكاشفى) خوش شوند وشادى كنند اعلم ان نعمة الله وان كانت فى الدنيا عظيمة الا انها بالنسبة الى سعادات الآخرة كالقطرة بالنسبة الى البحر فلذلك سمى الانعام بها اذاقة وبالفارسية چشانيدن فالانسان اذا حصل له هذا القدر الحقير فى الدنيا فرح به ووقع فى العجب والكبر وظن انه فاز بكل المنى ودخل فى قصر السعادات ولذا ضعف اعتقاده فى سعادات الآخرة والا لاختار الباقى على الفانى لان الفانى كالخزف مع انه قليل والباقى كالذهب مع انه كثير * افتد هماى دولت اكر در كمند ما * از همت بلند رها ميكنيم ما (وان تصبهم) اى الانسان لان المراد به الجنس (سيئة) اى بلاء من مرض وفقر وخوف مما يسوءهم (بما قدمت ايديهم) بسبب ما عملت انفسهم من كفرانهم بنعم الله وعصيانهم فيها وذكر الايدى لان اكثر الاعمال تباشر بها فجعل كل عمل كالصادر بالايدى على طريق التغليب (فان الانسان كفور) قال الراغب كفر النعمة وكفرانها سترها بترك اداء شكرها واعظم الكفر جحود الوحدانية او النبوة او الشريعة والكفران فى جحود النعمة اكثر استعمالا والكفر فى الدين اكثر والكفور فيهما جميعا والمعنى فان الانسان بليغ الكفر ينسى النعمة بالكلية ويذكر البلية ويستعظمها ولا يتأمل سببها بل يزعم انها اصابته بغير استحقاق لها واسناد هذه الخصلة الى الجنس مع كونها من خواص المجرمين لغلبتهم فيما بين الافراد يعنى انه حكم على الجنس بحال اغلب افراده للملابسة على المجاز العقلى وتصدير الشرطية الاولى باذا مع اسناد الاذاقة الى نون العظمة للتنبيه على ان ايصال النعمة محقق الوجود كثير الوقوع وانه مقتضى الذات كما ان تصدير الثانية بان واسناد الاصابة الى السيئة وتعليلها باعمالهم للايذان بندرة وقوعها وانها بمعزل عن الانتظام فى سلك الارادة بالذات ووضع الظاهر موضع الضمير للتسجيل على ان هذا الجنس موسوم بكفران النعم امام منصور ماتريدى رحمه الله فرموده كه كفران مؤمن آنست كه ترك شكر كند قال بعض الكبار (ع) در شكر همچو چشمه ودر صبر خاره ايم * وعن على رضى الله عنه اذا وصلت اليكم اطراف النعمة فلا تنفروا اقصاها بقلة الشكر يعنى من لم يشكر النعم الحاصلة لديه الواصلة اليه حرم النعم الغائبة منه القاصية عنه * چون بيابى تو نعمتى در چند * خرد باشد چو نقطهٔ موهوم * شكران يافته فرو مكزار * كه ز نا يافته شوى محروم * وعنه رضى الله عنه ايضا اقل ما يلزمكم لله ان لا تستعينوا بنعمه على معاصيه قال الحسن اذا استوى يوماك فانت ناقص قيل كيف ذاك قال ان الله زادك فى يومك هذا نعما فعليك ان تزداد فيه شكرا وقد مد الله عمر بعض الانسان واكثر عليه فضله كنمرود وفرعون ونحوهما ثم انهم لم يزدادوا كل يوم الا كفرانا فعاملهم الله بالعدل حتى هلكوا اقبح الهلاك وفى الآية اشارة الى ان من خصوصية الانسان اذا وكله الله الى نفسه ان لا يشكر على ما فتح الله عليه من المواهب الالهية وفتوحات الغيب وانواع الكرامات التى تربى بها اطفال الطريقة ليزيده الله بل ينظر

الى نفسه بالعجب ويفشى سره على الخلق اراءة وسمعة فيغلق الله ابواب الفتوحات بعد فتحها (قال الصائب) انجام بت پرست بود به زخود پرست * در قيد خود مباش وبقيد فرنك باش * ومن الله العون (لله ملك السموات والارض) اى يختص به ملك العالم كله لا يقدر ان يملكه احد سواه فله التصرف فيه وقسمة النعمة والبلية على اهله وليس عليهم الا الشكر فى النعمة والصبر فى البلية والرضى والتسليم للاحكام الازلية وبالفارسية وخدايراست پادشاهى آسمانها وزمينها (يخلق ما يشاء) مما يعلمونه ومما لا يعلمونه على اى صورة شاء (يهب لمن يشاء اناثا) من الاولاد يعنى مى بخشد هر كرا خواهد دختران فلا يجعل معهن ذكورا يعنى پسران مثل ما وهب لشعيب ولوط عليهما السلام والهبة ان تجعل ملكك لغيرك بغير عوض والوهاب هو الله تعالى لانه يعطى كلا على قدر استحقاقه ولا يريد عوضا والاناث جمع انثى خلاف الذكر والجملة بدل من يخلق بدل البعض قدم الاناث لانها اكثر لتكثير النسل او لتطييب قلوب آبائهن اذ فى التقديم تشريف لهن وايناس بهن ولذلك جعلن من مواهب الله تعالى مع ذكر اللام الانتفاعية او لرعاية الترتيب الواقع اولا فى الهبة بنوع الانسان فانه تعالى وهب اولا لآدم زوجته حواء عليهما السلام بان ولدها منه وخلقها من قصيراه وهى اسفل الاضلاع او آخر ضلع فى الجنب كما فى القاموس قال الكواشى ويجوز انهن قدمن توبيخا لمن كان يئدهن ونكرن ايماء الى ضعفهن ليرحمن فيحسن اليهن قال فى الشرعة وشرحه ويزداد فرحا بالبنات مخالفة لاهل الجاهلية فانهم يكرهونها بحيث يدفنونها فى التراب فى حال حياتها وفى الحديث من بركة المرأة تبكيرها بالبنات اى يكون اول ولدها بنتا الم تسمع قوله تعالى يهب لمن يشاء اناثا الآية حيث بدأ بالاناث وفى الحديث من ابتلى من هذه البنات بشئ فأحسن اليهن اى بالتزويج بالاكفاء ونحوه كن له سترا من النار والنبى عليه السلام سماهن المجهزات المؤنسات اى المهيأ جهازهن سماهن بها تفاؤلا وتيمنا والمؤنسات للوالدين والازواج وفى الحديث سألت الله ان يرزقنى ولدا بلا مؤنة فرزقنى البنات وفى الحديث القدسى خطابا بالبنت حين ولدت انزلى وانا عون لابيك وفى الحديث لا تكرهوا البنات وانى ابو البنات يقول الفقير معناه وان كونه عليه السلام ابا البنات يكفى فى عدم كراهة البنات اذ لا يختار الله له الا ما هو خير ومن لم يرض بما اختاره له تعرض لسخط الله وكم ترى فى هذا الزمان من السخط على البنات اقتداء باهل الجاهلية ولو كان لهم اسوة حسنة فى رسول الله لاحبوا ما احبه وكان لهم فى ذلك شرف عظيم (ويهب لمن يشاء الذكور) من الاولاد يعنى پسران ولا يكون فيهم اناث كما وهب ابراهيم عليه السلام من غير ان يكون فى ذلك مدخل لاحد ومجال اعتراض * با اختيار حق نبود اختيار ما * با نور آفتاب چه باشد شرار ما * والذكور جمع ذكر ضد الانثى عرف الذكور للمحافظة على الفواصل او لجبر التأخير يعنى ان الله تعالى اخر الذكور مع انهم احقاء بالتقديم فتدارك تأخيرهم بتعريفهم لان فى التعريف العهدى تنويها وتشهيرا كانه قيل ويهب لمن يشاء الفرسان الاعلام الذين لا يخفون عليكم وفى الحديث ان اولادكم هبة الله لكم يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور واموالهم لكم ان احتجتم اليها (او يزوجهم ذكرانا واناثا) معنى التزويج هنا جفت قرين كردن كما فى تاج المصادر والذكران جمع ذكر والمعنى يقرن بين الصنفين فيهبهما جميعا بان يولد له الذكور والاناث مثل ما وهب لنبينا صلى الله عليه وسلم اذ كان له من البنين ثلاثة على الصحيح قاسم وعبد الله وابراهيم ومن البنات اربع زينب ورقية وام كلثوم وفاطمة رضى الله عنهن وقال بعضهم معنى يزوجهم ان تلد غلاما ثم جارية ثم غلاما او تلد ذكرا وانثى توأمين (ويجعل من يشاء عقيما) بى فرزند ونازاينده فلا تلد ولا يولد له كعيسى ويحيى عليهما السلام فانهما ليس لهما اولاد اما عيسى فلم يتزوج وان كان يتزوج حين نزوله فى آخر الزمان ويكون له بنات واما يحيى فقد تزوج ولكن لم يقرب لكونه عزيمة فى شريعته وبعضهم لم يكن له اولاد وان حصل له قربان النساء واصل العقم اليبس المانع من قبول الاثر والعقيم من النساء التى لا تقبل ماء الفحل وفى القاموس العقم بالضم هرمة تقع فى الرحم فلا تقبل الولد ورجل عقيم لا يولد له فالعقم كما يقع صفة للمرأة يقع صفة للرجل بان يكون فى مائه ما يمنع العلوق من الاعذار وتغيير العاطف فى الثالث لانه قسيم المشترك بين القسمين وهو اى المشترك بينهما مفهوم الصنف الواحد فالثالث جامع بين الصنفين فلو ذكر ايضا بالواو لربما توهم من اول الامر انه قسيم لكل من القسمين لا للمشترك بينهما لانه خال عما فى الرابع من الافصاح يعنى انه لا حاجة اليه فى الرابع لا فصاحه

بانه قسيم المشترك بين الاقسام المتقدمة وهو هبة الولد ولا يشتبه على احد ان العقم يقابلها فلا حاجة الى التنبيه على ذلك (انه) تعالى (عليم) بليغ العلم بكل شئ مما كان وما يكون (قدير) بليغ القدرة على كل مقدور فيفعل ما فيه حكمة ومصلحة (وقال الكاشفى) داناست بانچه ميدهد تواناست بانچه ميسازد دانايى او از جهل مقدس ومبراست وتوانايى او از عجز ومنزه ومعرا علم او برطرف از شائبهٔ جهل وفتور وقدرتش پاك از آلايش نقصان وقصور وعلم ان الانسان اما ان لا يكون له ولد او يكون له ولد ذكر او انثى او ذكر وانثى وقد استوفى فى الآية جميع الاقسام فالمعنى ان الله تعالى يجعل احوال العباد فى حق الاولاد مختلفة على ما تقتضيه المشيئة فيهب لبعض اما صنفا واحدا من ذكر او انثى واما صنفين ويعقم آخرين فلا يهب لهم ولدا قط فالاولاد ذكورا واناثا من مواهب الله تعالى وعطاياه ولذا سن لمن يبشر بالمولود انه يستبشر به ويراه نعمة انعم الله بها عليه وفى الحديث ريح الولد من ريح الجنة وقال عليه السلام الولد فى الدنيا نور وفى الآخرة سرور وقد ورد سوداء ولود خير من حسناء عقيم وذلك لان التناسل انما هو بالولود ويعرف كونها ولودا بالصحة والشباب ولا ينفى الولد الذى يولد على فراشه فان الله تعالى يفضحه يوم القيامة ويكتب عليه من الذنب بعدد النجوم والرمال والاوراق وقيل معنى الآية يهب لمن يشاء اناثا اى الدنيا ويهب لمن يشاء الذكور اى الآخرة او يزوجهم ذكرانا واناثا اى الدنيا والآخرة ويجعل من يشاء عقيما اى لا دنيا ولا عقبى كذا فى كشف الاسرار وفيه اشارة الى انوثة الدنيا وذكورة الآخرة قال امير خسرو دهلوى * بهران مردار چندت كاه زارى كاه زور * چون عليواجى كه شش مه ماده وشش مه نراست * وفى التأويلات النجمية يشير الى ارباب الولاية من المشايخ المستكملين يهب لبعضهم من المريدين الصادقين الاتقياء الصلحاء وهم بمثابة الاناث لا تصرف لهم فى غيرهم بالتزويج والتسليك ويهب لبعضهم من المريدين الصديقين المحبين الواصلين الكاملين المستكملين المخرجين وهم بمثابة الذكور لاستعداد تصرفهم فى الطالبين ويهب لبعضهم من الجنسين المذكورين المتصرفين فى الغير وغير المتصرفين ويجعل بعض المشايخ عقيما الامر بيده انه عليم بمن يجعله متصرفا وغير متصرف فى المريد قدير على ما يشاء ان يجعله متصرفا او غير متصرف يقول الفقير هذا التفات بينهم اما راجع اليهم لحكمة اخفاها الله تعالى واما الى اهالى زمانهم فانهم متفاوتون كتفاوت الامم فماذا يصنع الكاملون المكملون اذا لم يكن فى الناس استعداد (قال الحافظ) كوهر پاك ببايد كه شود قابل فيض * ورنه هر سنك وكلى لؤلؤ ومرجان نشود (وما كان لبشر) اى وما صح لفرد من افراد البشر يا محمد (ان يكلمه الله) بوجه من الوجوه (الا وحيا) اصل الوحى الاشارة السريعة وانما سمى الوحى وحيا لسرعته فان الوحى عين الفهم عين الافهام عين المفهوم منه كما يذوقه اهل الالهام من الاولياء وقد عرف بعضهم الوحى بانه ما تقع به الاشارة القائمة مقام العبارة فى غير عبارة وقال الراغب ويقال للكلمة الالهية التى تلقى الى انبيائه واوليائه وحى يقول الفقير يعلم منه ان الوحى والالهام واحد فى الحقيقة وانما قيل الوحى فى الانبياء والالهام فى الاولياء تأدبا كما قيل دعوة الانبياء وارشاد الاولياء فاستعملوا الدعوة فى الانبياء والارشاد فى الاولياء مع انهما امر واحد فالوحى اما بالقاء فى الروع كما ذكر عليه السلام ان روح القدس نفث فى روعى واما بالهام نحو قوله واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه واما بتسخير نحو قوله تعالى واوحى ربك الى النحل او بمنام كقوله عليه السلام انقطع الوحى وبقيت المبشرات رؤيا المؤمن فهذه الانواع دل عليها قوله الا وحيا فمعناه الا بان يوحى اليه ويلهمه ويقذف فى قلبه كما اوحى الى ام موسى والى ابراهيم فى ذبح ولده والى داود الزبور فى صدره قاله مجاهد وسيأتى تحقيق الآية ان شاء الله تعالى (او من وراء حجاب) بان يسمعه كلامه الذى يخلقه فى بعض الاجرام من غير ان يبصر السامع من يكلمه فهو تمثيل له بحال الملك المحتجب الذى يكلم بعض خواصه من وراء الحجاب يسمع صوته ولا يرى شخصه والا فالله تعالى منزه عن الاستتار بالحجاب الذى هو من خواص الاجسام فالحجاب يرجع الى المستمع لا الى الله تعالى المتكلم وذلك كما كلم الله تعالى موسى فى طوى والطور ولذا سمى كليم الله لانه سمع صوتا دالا على كلام الله من غير ان يكون ذلك الصوت مكتسبا لاحد من الخلق بل تولى الله تخليقه اكراما له وغيره يسمعون صوتا مكتسبا للعباد فيفهمون به كلام الله هذا مذهب امامنا ابى منصور ذكره فى كتاب التأويلات وذهب ابو الحسن الاشعرى الى ان موسى سمع كلام الله من غير واسطة صوت او قرآءة والى هذا ذهب ابن فورك من

الاشعرية قال فى كشف الاسرار كلمه وبينهما حجاب من نار (وقال الكاشفى) با موسى سخن كفت واو در پس حجاب نور بود در موضح آورده كه خداى تعالى با پيغمبر عليه السلام سخن كفت از وراء حجابين يعنى حضرت رسالت پناه عليه السلام وراء دو حجاب بود كه سخن خداى تعالى شنيد حجابى از در سرخ وحجابى از مرواريد سفيد مسيرهٔ ميان هر دو حجاب هفتاد سال راه بود يقول الفقير هذا من غوامض العلوم فان نبينا عليه السلام اعلى كعبا من موسى عليه السلام فما معنى ان الله تعالى كلم موسى من وراء حجاب واحد وكلم نبينا من وراء حجابين وان حصل فرق بين حجاب وحجاب ولعل المراد بالحجابين حجاب الياقوتة الحمراء الذى يلى جانب الخلق وحجاب الدرة البيضاء الذى يلى عالم الامر وكلاهما عبارة عن الروح المحمدى والحقيقة الاحمدية واشارة بكون مسافة ما بين الحجابين مسيرة سبعين الف حجاب بين الرب والعبد فمعنى ان النبى عليه السلام سمع كلام الله من وراء هذين الحجابين ان الله تعالى كلمه وبينهما الحقيقة الجامعة البرزخية وليس ذلك بحجاب فى الحقيقة كما ان المرآة ليست بحجاب للناظر وكذا القناع بالنسبة الى العروس فافهم جدا (او يرسل رسولا) اى ملكا من الملائكة اما جبريل او غيره قال ابن عباس رضى الله عنهما لم ير جبرائيل الا اربعة من الانبياء موسى وعيسى وزكريا ومحمد عليهم السلام قال فى عين المعانى عنى انه اراد برؤيته كما هو والا فهو سفير الوحى انتهى (فيوحى) ذلك الرسول الى المرسل اليه الذى هو الرسول البشرى (باذنه) اى بامره تعالى وتيسيره (ما يشاء) ان يوحيه اليه وهذا هو الذى جرى بينه تعالى وبين الانبياء عليهم السلام فى عامة الاوقات من الكلام فيكون اشارة الى التكلم بواسطة الملك روى ان النبى عليه السلام قال من الانبياء من يسمع الصوت فيكون بذلك نبيا ومنهم من ينفث فى اذنه وقلبه فيكون بذلك نبيا وان جبرائيل يأتينى فيكلمنى كما يكلم احدكم صاحبه وعن عائشة رضى الله عنها ان الحرث بن هشام رضى الله عنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يأتيك الوحى فقال احيانا يأتينى مثل صلصلة الجرس وهو اشده على فيفصم عنى وقد وعيت عنه ما قال واحيانا يتمثل الملك رجلا فيكلمنى فاعى ما يقول قالت عائشة ولقد رأيته ينزل عليه الوحى فى اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه ليتفصد عرقا والتفصد والانفصاد فرو دويدن (انه على) متعال عن صفات المخلوقين لا يتأتى جريان المفاوضة بينه تعالى وبينهم الا باحد الوجوه المذكورة (حكيم) يجرى افعاله على سنن الحكمة فيكلم تارة بواسطة واخرى بدونها اما الهاما او خطابا وفى التأويلات النجمية يشير الى ان البشر مهما كان محجوبا بصفات البشرية موصوفا باوصاف الخلقية الظلمانية الانسانية لا يكون مستعدا ان يكلمه الله الا بالوحى او بالالهام فى النوم واليقظة او من وراء حجاب بالكلام الصريح او يرسل رسولا من الملائكة فيوحى باذنه ما يشاء انه على بعلو القدم لا يجانسه محدث حكيم فيما يساعد البشر بافناء انانيته بهويته فاذا افنيت البشرية وارتفعت الحجب وتبدلت كينونته بكينونة الحق حتى به يسمع وبه يبصر وبه ينطق فيكلمه الله تعالى شفاها وبه يسمع العبد كلامه كفاحا كما كان حال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى سر فاوحى الى عبده ما اوحى انتهى يعنى مصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم شب معراج از حق سخن شنيد بى واسطه وكان آمن الرسول مما شافهه به الحق تعالى من غير حجاب وكذا قوله هو الذى يصلى عليكم وملائكته الخ وكذا بعض سورة الضحى وبعض سورة الم نشرح ولزم من سماع كلامه مشافهة رؤيته بلا حجاب وكذا حال المؤمنين يوم القيامة فانهم يرون ربهم كما يرون القمر ليلة البدر ويسمعون كلامه بلا حجاب فالوحى اذا قسمان مشافهة وغير مشافهة يحمل ما روى ان اليهود قالت للنبى صلى الله عليه وسلم الا تكلم الله وتنظر اليه ان كنت نبيا كما كلمه موسى ونظر اليه فانا لن نؤمن حتى تفعل ذلك فقال عليه السلام لم ينظر موسى الى الله فنزلت فاشار الى ان الكلام حصل لموسى ولكن من وراء حجاب دون النظر وكذا للنبى عليه السلام ما دام على حال البشرية وكذا ما روى عن عائشة رضى الله عنها انها قالت من زعم ان محمدا رأى ربه فقد اعظم على الله الفرية ثم قالت اولم تسمعوا ربكم يقول وقالت هذه الآية وما كان لبشر الخ فاشارت الى مرتبة الحجاب وسره ان الله تعالى قال وما كان لبشر فعبر بعنوان البشرية وليس من حد البشر ان يرى ربه عيانا وهو فى حد الدنيا باق على بشريته او يكلمه الله كفاحا قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر فى تلقيح الاذهان تكليم الله البشر فى ثلاث مراتب كما قال سبحانه وما كان لبشر الخ فالكل وحى ولكن بعضه بلا واسطة عند خروجه عن حد البشرية الا انك ان كنت انت السامع لم تحصل

على هذه المشاهدة الذاتية حتى تكون انت المسمع فشاهدة الذات لاتتم مع المناجاة وبعضه بواسطة عند الرجوع الى البشرية ولاتزال هكذا حتى تفنى عن نفس السماع وتبقى مشاهدا للحق اتسمع نفسه بنفسه فانه من تحقق بالانفاق حتى يسمع وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه سمع قوله واتخذه وكيلا انتهى قال الشيخ روزبهان البقلى فى عرآئس البيان كانت لى واقعة فى ابتدآء الامر وذلك انى شاهدت الحق بالحق وكاشف لى مشاهدة جماله وخاطبنى من حيث الارواح لامن حيث الاشباح فغلب على سكر ذلك وافشيت حالى بلسان السكر فتعرض لى واحد من اهل العلم وسألنى كيف تقول ذلك وان الله سبحانه وتعالى اخبرنا بانه لم يخاطب احدا من الانبياء والرسل الا من ورآء حجاب كما قال وما كان لبشر الخ فقلت صدق الله هذا اذا كانوا فى حجاب البشرية فاذا خرجوا بشرط الارواح الى عالم الغيب ورأوا الملكوت البسهم الله انوار قربه وكحل عيونهم بنور ذاته والبس اسماعهم قوة من قوى الربوبية وكشف لهم سر الغيرة وحجاب المملكة وخاطبهم كفاحا وعيانا ولنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم اخص خاصية اذ هو مصطفى فى الازل بالمعارج والمشاهدة فاذا صار جسمه روحه وكان واحدا من كل الوجوه صعد الى الملكوت ورأى الحق بنور الجبروت وسمع خطابه بلاواسطة ورأى الحق بلاحجاب اذ الحجاب وصف المخلوقين والحق منزه عن ان يحجبه شئ وحكى ان الامام جعفر الصادق رضى الله عنه قال له شخص ارنى ربى فقال اولم تسمع ان الله تعالى يقول لموسى لن ترانى مع انه نبى عظيم قال ان من هذه الملة الاحمدية من يقول رأى قلبى ربى ومنهم من يقول لا اعبد ربا لم اره فلما لم يمسك عن مسئلته امر جعفر بان يلقى ذلك الشخص فى الدجلة ففعلوا فقال يا ابن رسول الله الغياث قال الصادق يا ماء اغمسه حتى فعل ذلك مرارا يعنى استغاث بالصادق فلما انقطع رجاؤه عن الخلق قال الهى الغياث صادق كفت بياوريدش بركرفتند و بياوردند وآبى كه مانده بود از كوش و بينى اور بختند چون باخود آمد كفت با آن حق راديدى كفت تا خيال اغيار مى مانده دست درغيرمى زدم حجاب مى بود چون پناه بكلى بوى آوردم ومضطر شدم روزنه دردل من كشاده شد و بدانجا نكريستم انچه مى جستم ديدم وتا اضطرار نبود آن نبود صادق كفت تا صادق را مى خواندى صديق نبودى اكنون آن كوچۀ روزنه را نكاه داركه جهان خدا بدينجا فروست فقد علمت من هذا التقرير ان الآية تدل على جواز الرؤية لاعلى امتناعها وانما تدل على الامتناع حال البشرية وبقائها وجود عين غبار يست درره ديدار * غبار مانع ديدار ميشود هش دار (وكذلك) اى مثل ذلك الايحاء البديع او كما اوحينا الى سائر رسلنا (اوحينا اليك روحا من امرنا) هو القرءآن الذى هو للقلوب بمنزلة الروح للابدان حيث يحييها حياة طيبة اى يحصل لهابه ماهو مثل الحياة وهو العلم النافع المزيل للجهل الذى هو كالموت وقال الراغب سمى القرءآن روحا لكونه سببا للحياة الاخروية الموصوفة فى قوله وان الدار الآخرة لهى الحيوان ومعنى من امرنا بالفارسية بفرمان ما اوروحا ناشئا ومبتدأ من امرنا وقد سبق فى حم المؤمن وقيل هو جبرآئيل ومعنى ايحائه اليه عليه السلام ارساله اليه بالوحى فان قلت كيف علم الرسول عليه السلام فى اول الامر ان الذى تجلى له جبرآئيل وان الذى سمعه كلام الله تعالى قلت خلق الله تعالى له علما ضروريا علم به ذلك والعلم الضرورى يوجب الايمان الحقيقى ويتولد من ذلك اليقين والخشية فان الخشية على قدر المعرفة (ما كنت تدرى) قبل الوحى فى اربعين سنة والمراد وحى النبوة (ما الكتاب) اى اى شئ هو يعنى چون قرآن منزل نبود ندانستى آنرا والنفى معلق للفعل عن العمل وما بعده ساد مسد المفعولين ومحل ما كنت الخ حال من كاف اليك كما فى تفسير الكواشى (ولا الايمان) اى الايمان بتفاصيل ما فى تضاعيف الكتاب من الامور التى لاتهتدى اليها العقول لا الايمان بما يستقل به العقل والنظر فان درايته عليه السلام له مما لاريب فيه قطعا فان اهل الوصول اجتمعوا على ان الرسل عليهم السلام كانوا مؤمنين قبل الوحى معصومين عن الكبائر وعن الصغائر الموجبة لنفرة الناس عنهم قبل البعثة وبعدها فضلا عن الكفر وهو مراد من قال لايعرف القرءآن قبل الوحى ولاشرآئع الايمان ومعالمه وهى ايمان كما قال تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم اى صلاتكم سماها ايمانا لانها من شعب الايمان ويدل عليه انه عليه السلام قيل له هل عبدت وثنا قط قال لا قيل هل شربت خمرا قط قال لا ومازلت اعرف ان الذى هم عليه كفر وما كنت ادرى ما الكتاب ولا الايمان اى الايمان الشرعى المتعلق بتفاصيل الاحكام ولذلك انزل فى الكتاب ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان قال ابن قتيبة لم تزل العرب

على

على بقايا من دين اسمعيل من الحج والختان والنكاح وايقاع الطلاق والغسل من الجنابة وتحريم ذوات المحارم بالقرابة والمصاهرة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما كانوا عليه فى مثل هذه الشرآئع وكان يوحد ويبغض اللات والعزى ويحج ويعتمر ويتبع شريعة ابراهيم عليه السلام ويتعبد بها حتى جاءه الوحى وجاءته الرسالة فقول البيضاوى وهو دليل على انه لم يكن متعبدا قبل النبوة بشرع ممنوع فان عدم الدراية لايلزمه عدم التعبد بل يلزمه سقوط الاثم ان لم يكن تقصيرا فالحق ان المراد هو الايمان بما لاطريق اليه الا السمع وقال بعضهم هذا تخصيص بالوقت يعنى كان هذا قبل البلوغ حين كان طفلا وفى المهد ما كان يعرف الايمان وهو ضعيف لانه عليه السلام افضل من يحيى وعيسى عليهما السلام وقد اوتى كل الحكم والعلم صبيا وقال بعضهم هو من باب حذف المضاف اى ولا اهل الايمان يعنى من الذى يؤمن ومن الذى لايؤمن قبل ان ظهر ايمان من آمن وكفر من كفر كما قال ابن الفضل اهله لانه ظن ان ابا طالب يؤمن كما قال عليه السلام اردنا اسلام ابى طالب واراد الله اسلام العباس فكان ما اراد الله دون ما اردنا وهو ضعيف ايضا لانه عليه السلام لايدرى بعد الوحى ايضا جميع من يؤمن ومن يصر الى آخر العمر (ولكن جعلناه) اى الروح الذى اوحينا اليك والجعل بمعنى التصيير لابمعنى الخلق وحقيقته انزلناه (نورا نهدى به من نشاء) هدايته بالتوفيق للقبول والنظر فيه (من عبادنا) وهو الذى يصرف اختياره نحو الاهتدآء به (وانك لتهدى) تقرير لهدايته تعالى وبيان لكيفيتها ومفعول لتهدى محذوف ثقة بغاية الظهور اى وانك لتهدى بهذا النور وترشد من نشاء هدايته (الى صراط مستقيم) هو الاسلام وسائر الشرآئع والاحكام والصراط من السبيل ما لاالتوآء فيه اى لااعوجاج بل يكون على سبيل القصد (صراط الله) بدل من الاول (الذى له ما فى السموات وما فى الارض) خلقا وملكا واضافة الصراط الى الاسم الجليل ووصفه بالذى الخ لتفخيم شأنه وتقرير استقامته وتأكيد وجوب سلوكه فان كون جميع ما فيهما من الموجودات له تعالى خلقا وملكا وتصرفا مما يوجب ذلك اتم ايجاب قال بعضهم دعونا اقواما فى الازل فاجابوا فانت تهديهم الينا وتدلهم علينا وانما كان عليه السلام هاديا لانه نور كالقرءآن ولمناسبة نوره جمع نور الايمان والقرءآن قيل كان خلقه القرءآن * اى نور الهى زجبين تو هويدا * سر ازل از نور جمالت شده پيدا (ألا) كلمة تذكرة لتبصرة او تنبيه لحجة و بالفارسية بدانيد كه (الى الله) لا الى غيره (تصير الامور) اى امور ما فيهما قاطبة بارتفاع الوسائط والتعلقات يعنى يوم القيامة فيحمل تصير على معنى الاستقبال ففيه من الوعد للمهتدين الى الصراط المستقيم والوعيد للضالين عنه ما لايخفى وقال فى بحر العلوم الى الله تصير امور الخلائق كلها فى الدنيا والآخرة فلا يدبرها الاهو حيث لايخرج امر من الامور من قضائه وتقديره ونزد محققان بازكشت همه امور درهمه اوقات واحوال بحضرت اوست و بارتفاع حجب ووسائط مشاهدهٔ اين معنى دست دهد * صورت كثرت حجب وحدتست * غيبت ما مانع نور حضور * ديدهٔ دل بازكشا وببين * سر الى الله تصير الامور * وذلك لان الله مبدأ كل ومرجعه ومصيره اما بالفناء الاختيارى او بالفناء الاضطرارى يكبار حسن بصرى رحمه الله بجنازه رفت چون مرده را در كور نهادند وخاك راست كردند حسن برسر آن خاك نشست وچندان بدان كريست كه خاك كل شد پس كفت اى مردمان اول آخر بحدست آخر دنيا نكر كورست واول آخرت نكرى كورست كه القبر منزل من منازل الآخرة چه مى نازيد بعالمى كه آخرش آ نيست يعنى كور وچون نمى ترسيد از عالمى كه اولش آ نيست يعنى كور چون اول آخرش آ نيست اى اهل غفلت كار اول وآخر بسازيد * شب كور خواهى منور چو روز * ازينجا چراغ عمل برفروز * برآن خورد سعدى كه بيخى نشاند * كسى برد خرمن كه تخمى فشاند * وعن سهل بن ابى الجعد احترق مصحف فلم يبق الاقوله تعالى ألا الى الله تصير الامور وغرق مصحف فانمحى كل شئ الاذلك كذا فى عين المعانى للسجاوندى

تمت سورة الشورى فى اواخر شهر ربيع الآخر المنتظم فى شهور سنة ثلاث عشرة ومائة والف

سورة الزخرف تسع وثمانون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

(حم) اى القرءآن مسمى بحم او هذه السورة مسماة به يقول الفقير امده الله القدير حم اشارة الى الاسمين

الجليلين من اسمائه تعالى وهما الحنان والمنان فالحنان هو الذى يقبل على من اعرض عنه وفى القاموس الحنان كشداد اسم لله تعالى ومعناه الرحيم انتهى والمنان هو الذى يبدأ بالنوال قبل السؤال كما قال فى القاموس المنان من اسماء الله تعالى المعطى ابتداء انتهى وقد جعل فى داخل الكعبة ثلاث اسطوانات الاولى اسطوانة الحنان والثانية اسطوانة المنان والثالثة اسطوانة الديان وانما اضيفت الى الله تعالى تعظيما كما قيل بيت الله وناقة الله فاشار بهذه الاسماء الثلاثة حيث جعلت فى داخل الكعبة المشار بها الى الذات الاحدية الى ان مقتضى الذات هو الرحمة والعطاء فى الدنيا والمجازاة والمكافاة فى الآخرة وبرحمته انزل القرءآن كما قال مقسما به (والكتاب) بالجر على انه مقسم به اما ابتداء او عطف على حم على تقدير كونه مجرورا باضمار باء القسم على ان مدار العطف المغايرة فى العنوان ومناط تكرير القسم المبالغة فى تأكيد مضمون الجملة القسمية (المبين) اى البين لمن انزل عليهم لكونه بلغتهم وعلى اساليبهم فيكون من ابان بمعنى بان اى ظهر او المبين لطريق الهدى من طرق الضلالة الموضح لكل ما يحتاج اليه فى ابواب الديانة فيكون من ابان بمعنى اظهر واوضح وقال سهل بين فيه الهدى من الضلالة والخير من الشر وبين سعادة السعداء وشقاوة الاشقياء وقال بعضهم المراد بالكتاب الخط والكتابة يقال كتبه كتبا وكتابا خطه اقسم به تعظيما لنعمته فيه اذ فيه كثرة المنافع فان العلوم انما تكاملت بسبب الخط فالمتقدم اذا استنبط علما واثبته فى كتاب وجاء المتأخر وزاد عليه تكاثرت به الفوائد يقول الفقير لعل السبب فى حمل الآية على هذا المعنى الغير الظاهر لزوم اتحاد المقسم به والمقسم عليه على تقدير حملها على القرءآن وليس بذاك كما يأتى (انا جعلناه قرءآنا عربيا) ان قلت هذا يدل على ان القرءآن مجعول والمجعول مخلوق وقد قال عليه السلام القرءآن كلام الله غير مخلوق قلت المراد بالجعل هنا تصيير الشئ على حالة دون حالة فالمعنى انا صيرنا ذلك الكتاب قرءآنا عربيا بانزاله بلغة العرب ولسانها ولم نصيره اعجميا بانزاله بلغة العجم مع كونه كلامنا وصفتنا قائمة بذاتنا عرية عن كسوة العربية منزهة عنها وعن توابعها (لعلكم تعقلون) كلمة لعل مستعارة لمعنى كى وهو التعليل وسببية ما قبلها لما بعدها لكون حقيقة الترجى والتوقع ممتنعة فى حقه تعالى لكونها مختصة بمن لا يعلم عواقب الامور وحاصل معناها الدلالة على ان الملابسة بالاول لاجل ارادة الثانى من شبه الارادة بالترجى فقوله لعلكم تعقلون فى موضع النصب على المفعول له وفعل الله تعالى وان كان لا يعلل بالغرض لكن فيه مصلحة جليلة وعاقبة حميدة فهى كلمة علة عقلا وكلمة مصلحة شرعا مع ان منع التعليل بالغرض العائد الى العباد بعيد عن الصواب جدا لمخالفته كثيرا من النصوص والمعنى لكى تفهموا القرءآن العربى وتحيطوا بما فيه من النظم الرائق والمعنى الفائق وتقفوا على ما تضمنه من الشواهد الناطقة بخروجه عن طوق البشر وتعرفوا حق النعمة فى ذلك وتنقطع اعذاركم بالكلية اذ لو انزلناه بغير لغة العرب ما فهمتموه فقوله انا جعلناه قرءآنا عربيا جواب للقسم لكن لا على ان مرجع التأكيد جعله كذلك كما قيل بل ما هو غايته التى يعرب عنها قوله تعالى لعلكم تعقلون فانها المحتاجة للتأكيد لكونها منبئة عن الاعتناء بامرهم واتمام النعمة عليهم وازاحة اعذارهم كذا فى الارشاد وقال بعضهم اقسم بالقرءآن على انه جعله قرءآنا عربيا فالقسم والمقسم عليه من بدائع الاقسام لكونهما من واحد فالمقسم به ذات القرءآن العظيم والمقسم عليه وصفه وهو جعله قرءآنا عربيا فتغاير افكانه قيل والقرءآن المبين انه ليس بمجرد كلام مفترى على الله واساطير بل هو الذى تولينا انزاله على لغة العرب فهذا هو المراد بكونه جوابا لا مجرد كونه عربيا اذ لا يشك فيه وانما جعله مقسما به اشارة الى انه ليس عنده شئ اعظم قدرا وارفع منزلة منه حتى يقسم به فان المحب لا يؤثر على محبوبه شيأ فاقسم به ليكون قسمه فى غاية الوكادة وكذا الاهم من وصفه فيقسم عليه (وانه) اى ذلك الكتاب (فى ام الكتاب) اى فى اللوح المحفوظ فانه اصل الكتاب اى جنس الكتب السماوية فان جميعها مثبتة فيه على ما هى عليه عند الانبياء ومأخوذة مستنسخة منه قال الراغب قوله فى ام الكتاب اى فى اللوح المحفوظ وذلك لكون كل منسوبا اليه ومتولدا فيه والكتاب اسم للصحيفة مع المكتوب فيها (لدينا) اى عندنا (لعلى) رفيع القدر بين الكتب شريف (حكيم) ذو حكمة بالغة او محكم لا يتطرق اليه نسخ بكتاب آخر ولا تبديل وهما اى على وحكيم خبران لان وما بينهما بيان لمحل الحكم كانه قيل بعد بيان اتصافه بما ذكر من الوصفين الجليلين هذا فى ام الكتاب الذى هو اشرف مكان واعزه لدينا والجملة استئناف لا محل لها من الاعراب وهذا كما قال

فى

فى الجلالين يريد انه يثبت عند الله فى اللوح المحفوظ بهذه الصفة واعلم ان اللوح المحفوظ خلقه الله تعالى من درة بيضاء دفتاه من ياقوتة حمراء قلمه نور وكتابه نور عرضه كما بين السماء والارض ينظر الله تعالى فيه كل يوم ثلاثمائة وستين نظرة يخلق بكل نظرة ويحيى ويميت ويعز ويذل ويفعل ما يشاء وفى الخبر ان احرف القرءآن فى اللوح المحفوظ كل حرف منها بقدر جبل قاف وان تحت كل حرف معانى لا يحيط بها الا الله تعالى ولذا لم يقم لفظ مقام لفظه ولا حرف مقام حرفه فهو معجز من حيث اللفظ والمعنى ولما كان القلب الانسانى هو اللوح الحقيقى المعنوى نزل على قلبه عليه السلام القرءآن واستقر فيه الى الابد دنيا وآخرة وكذا نزل من حيث المعنى على قلوب ورثته عليه السلام كما اخبر عنه ابو يزيد قدس سره وكما ان الله تعالى ينظر كل يوم فى اللوح المحفوظ ثلاثمائة وستين نظرة كذلك ينظر فى لوح القلب ذلك العدد فيمحو ما يشاء ويثبت والمراد باليوم هو اليوم الآتى المنبسط عند الله الى الف سنة واشير اليها بعدد ايام السنة فافهم جدا فان كان القلب لوح الله تعالى فينبغى للعبد ان يمحو عنه آثار الغير ويزينه بما يليق به فانه المنظر الالهى قال بعض الكبار اذا كان ميل المرء الى الشهوة والصورة والخلق يشتغل بتزيين ظاهره باللباس المعتبر عند الناس واذا كان ميله الى المحبة والحقيقة والحق يشتغل بتزيين باطنه بما يعتبر عند الله ولا يلتفت الى ظاهره بل يكتفى بما يحفظه من الحر والبرد اى شئ كان وقال بعض الكبار تتبع كتاب الله فى الليل والنهار يوصلك الى مقام الاحرار لان كل ما يؤدى الى ذكر الله تعالى فهو علاج القلوب المريضة لان اعظم الامراض القلبية هو نسيان الله تعالى كما قال نسوا الله فنسيهم ولا شك انه علاج امر بضده وهو ذكر الله كما قال فاذكرونى اذكركم * دلت آيينهٔ خداى نماست * روى آيينهٔ تو تيره چراست * صيقلى دارى صيقلى ميزن * تاكه آيينه ات شود روشن * صيقل آن كرنه آكاه * نيست جز لا اله الا الله (افنضرب عنكم الذكر) بعد ما بين علو شأن القرءآن العظيم وحقق ان انزاله على لغتهم ليعقلوه ويؤمنوا به ويعملوا بموجبه عقب ذلك بانكار ان يكون الامر بخلافه فقيل افنضرب عنكم الذكر والفاء للعطف على محذوف يقتضيه المقام والمعنى انهملكم فننحى القرءآن عنكم ونبعده ونترك الامر والنهى والوعد والوعيد مجاز من قولهم ضرب الغرائب عن الحوض استعارة تمثيلية شبه حال الذكر وتنحيته بحال غرائب الابل وذودها ثم استعمل ما كان مستعملا فى تلك القصة ههنا والمراد بالغرائب البعران الاجانب والابل اذا وردت الماء ودخلت بينها ناقة غريبة من غيرها ذيدت وطردت عن الحوض وفيه اشعار باقتضاء الحكمة توجه الذكر اليهم بملازمته لهم كانه يتهافت عليهم (صفحا) الصفح الاعراض يقال صفح كمنع اعرض وترك وعنه عفا والسائل رده كاصفحه وسمى العفو صفحا لانه اعراض عن الانتقام من صفحة الوجه لان من اعرض عنك فقد اعطاك صفحة وجهه والمعنى اعراضا عنكم على انه مفعول له للمذكور او صافحين على انه حال او مصدر من غير لفظه فان تنحية الذكر عنهم اعراض (ان كنتم قوما مسرفين) السرف تجاوز الحد فى كل فعل يفعله الانسان اى لان كنتم منهمكين فى الاسراف فى المعاصى مصرين عليه على معنى ان حالكم وان اقتضى تخليتكم وشأنكم حتى تموتوا على الكفر والضلالة وتبقوا فى العذاب الخالد لكنا لسعة رحمتنا لا نفعل ذلك بل نهديكم الى الحق بارسال الرسول الامين وانزال الكتاب المبين در تبيان كفته كه بسبب شرك شما قرآنرا باسمان نخواهيم برد كه دانسته ايم كه زود بيايند قومى كه بدو بكروند و با حكام آن عمل كنند وانما يرتفع القرءآن فى آخر الزمان قال قتادة والله لو كان هذا القرءآن رفع حين رده اوائل هذه الامة لهلكوا ولكن عاد بعائدته ورحمته فكرره عليهم عشرين سنة او ما شاء الله كفتا والله كه اكر در صدر اول است رب العزت قرآن از زمين برداشتى بكفر كافران ورد ايشان خلق همه هلاك كردندى ويك كس نماندى لكن حق تعالى بانكار وكفر ايشان ننكريست بفضل ورحمت خود نكريست همچنان قرآن روز بروز مى فرستاد تمامى بيست سال يا زياده تا كار دين تمام كشت واسلام قوى شد وفيه اشارة الى ان من لم يقطع اليوم خطابه عمن تمادى فى عصيانه واسرف فى اكثر شانه كيف يمنع غدا لطائف غفرانه وكرائم احسانه عمن لم يقصر فى ايمانه ولم يدخل خلل فى عرفانه وان تلطخ بعصيانه * دارم از لطف ازل جنت فردوس طمع * كرچه دربانى ميخانه فراوان كردم * پير طريقت در مناجات خويش كفته الهى توانى كه از بنده ناسزا مى بينى و بعقوبت نشتابى از بنده كفر مى شنوى ونعمت ازوى باز نكيرى ثواب

وعفو بروى عرضه ميكنى وبپيغام وخطاب خوداورا بازخوانى واكر بازآيد وعدهٔ مغفرت ميدهى كه ان ينتهوا يغفر لهم ما قدسلف * چون بادشمن بدكردار چنينى چه كويم كه دوست نكوكاررا چونى * دوستانرا كجا كنى محروم * توكه بادشمنان نظرداری (وكم ارسلنا من نبی فی الاولين) كم خبرية فی موضع النصب على انه مفعول مقدم لارسلنا ومن نبی تمييز وفی الاولين متعلق بارسلنا او بمحذوف مجرور على انه صفة لنبی والمعنى كثيرا من الانبياء ارسلنا فی الامم الاولين والقرون الماضية (وما يأتيهم من نبی الا كانوا به يستهزئون) ضمير يأتيهم الى الاولين وهو حكاية حال ماضية مستمرة لان ما انما تدخل على مضارع فی معنى الحال او على ماض قريب منها اى كانوا على ذلك والمعنى بالفارسية ونيايد بايشان هيچ پيغمبرى مكر افسوس كردند برو يعنى ان عادة الامم مع الانبياء الذين يدعونهم الى الدين الحق هو التكذيب والاستهزاء فلا ينبغی لك ان تتأذى من قومك بسبب تكذيبهم واستهزائهم لان المصيبة اذا عمت خفت (فاهلكنا اشد منهم) اى من هؤلاء القوم المسرفين وهم قريش (بطشا) تمييز وهو الظاهر او حال من فاعل اهلكنا اى باطشين قال الراغب البطش تناول الشیء بصولة والاخذ بشدة يعنی اقرباء ايشانرا اهلاك كرديم وشدت وشوكت ايشان مارا عاجز نداشت فهو وعد له عليه السلام ووعيد لهم بمثل ما جرى على الاولين ووصفهم باشدية البطش لاثبات حكمهم لهؤلاء بطريق الاولوية (ومضى مثل الاولين) اى سلف فی القرآن غير مرة ذكر قصتهم التی حقها ان تسير مسير المثل وهم قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم وفی الآية اشارة الى كمال ظلومية نفس الانسان وجهوليته وكمال حلم الله وكرمه وفضل ربوبيته بانهم وان بالغوا فی اظهار اوصافهم الذميمة واخلاقهم اللئيمة بالاستهزاء مع الانبياء والمرسلين والاستخفاف بهم الى ان كذبوهم وسعوا فی قتلهم من اهل الاولين والآخرين وكذلك يفعلون اهل كل زمان مع ورثة الانبياء من العلماء المتقين والمشايخ السالكين الناصحين لهم والداعين الى الله والهادين لهم فالله تعالى لم يقطع عنهم مراحم فضله وكرمه وكان يبعث اليهم الانبياء وينزل عليهم الكتب ويدعوهم الى جنابه وينعم عليهم بعفوه وبغفرانه ومن غاية افضاله واحسانه تأديبا وترهيبا لعباده اهلك بعض المتمردين المتمادين فی الباطل ليعتبر المتأخرون من المتقدمين * چو بركشته بختی درافتد به بند * ازو نيك بختان بكيرند بند * قال فی كشف الاسرار عجب كاريست هر كجا كه حديث دوستان دركيرند داستان بيكانكان دران بيوندند وهر كجا كه لطافتی وكرامتی نمايد قهری وسياستی دربرابر آن نهد هر كجا كه حقيقی است مجازی آفريده تا برروی حقيقت تمرد افشاند وهر حجتی شبهتی آميخت تا رخسارهٔ حجت می خراشد هر كجا كه علمی است جهلی پيدا آورده تا برسلطان علم برمی آويزد هر كجا كه توحيدست شركی پديد آورد تا با توحيد طريق منازعت می سپرد وبعدد هر دوستی هزار دشمن آفريده بعدد هر صديقی هزار زنديق آورده هر كجا مسجداست كليسايی در برابر او بنا كرده هر كجا صومعهٔ خراباتی هر كجا طيلسانی زناری هر كجا اقراری انكاری هر كجا عابدی جاحدی هر كجا دوستی دشمنی هر كجا صادقی فاسقی * جور دشمن چه كند كرنكشد طالب دوست * كنج ومار وكل وخار وغم وشادی بهمند * ازشرق تا غرب برزينت ونعمت كرده ودرهر نعمتی تعبيه محنتی در پيش ساخته من نكد الدنيا مضرة المرزنج ومنفعة الهليلج پير طريقت كفت آدمی راسه حالتست سرپيان مشغولست يا طاعت است كه اورا ازان سودمندی است يا معصيت كه اورا ازان پشيمانی است يا غفلت است كه اورا ازان يا انكاری است پند نيكو تراز قرآن چيست وناصح مهربان تر از مولی كيست سرمايهٔ فراخ تر از ايمان چيست رابح تراز تجارت بالله چيست مكر كه آدمی را بزبان خرسندی وبقطيعت رضا دادنی واورا از مولی بيزاری بيداران روز كردد كه بيود بوی هرچه بودنی است پندانكه پذيرد كه باو رسد انچه رسيدنی است اين صفت آن قوم كه رب العزة ميكويد فاهلكنا اشد منهم بطشا ومضى مثل الاولين نسأل الله العصمة (ولئن سألتهم) يعنی قومك وهم قريش (من) استفهام بمعنی كه بالفارسية (خلق السموات والارض) اى الاجرام العلوية والسفلية (ليقولن) الله اعترافا بالصانع (خلقهن العزيز) فی حكمه وملكه (العليم) باحوال خلقه چه اين نوع آفرينش كار جاهل وعاجز نتواند بود پس درين آيت اخبار ميكند از غايت جهل انسان كه مقرند با فريننده قوی ودانا وعبادت غير او ميكنند قال فی الارشاد ليسندن خلقها الى من هذا شأنه فی الحقيقة وفی نفس الامر لا انهم يعبرون عنه بهذا العنوان وقد جوزان يكون ذلك عين عبارتهم وفی فتح الرحمن ومقتضى جواب قريش

ان

ان يقولوا خلقهن الله فلما ذكر الله تعالى المعنى جاءت العبارة عن الله بالعزيز العليم ليكون ذلك توطئة لما عدده بعد من اوصافه التی ابتدأ الاخبار بها وقطعها عن الكلام الذی حكى معناه عن قريش وهو قوله الذی وفی الآية اشارة الى ان فی جبلة الانسان معرفة الله مركوزة وذلك لان الله تعالى ذرأ ذريات بنی آدم من ظهورهم واشهدهم على انفسهم بخطاب ألست بربكم فاسمعهم خطابه وعرفهم ربوبيته ووفقهم لاجابته حتى قالوا بلى فصار ذلك الاقرار بذر ثمرة اقرارهم بخالقية الله تعالى فی هذا العالم لكن الله تعالى لعزته لا يهتدى الى سرادقات عزته الا من اعزه الله تعالى بجذبات عنايته وهو العليم الذی يعلم حيث يجعل رسالاته * اسم اعظم بكند كار خود ای دل خوش باش * كه بتلبيس وحيل ديو سليمان نشود (الذی جعل لكم الارض مهدا) استئناف من جهته تعالى والجعل بمعنی تصيير الشیء على حالة دون حالة والمهد والمهاد المكان الممهد الموطأ لقوله تعالى جعل لكم الارض فراشا اى بسطها لكم تستقرون فيها وبالفارسية ساخت براى شما زمين را بساطی كسترده تا قرار كاه شما باشد وفی بحر العلوم جعل الارض مسكنا لكم تقعدون عليها وتنامون وتتقلبون كما يتقلب احدكم على فراشه ومهاده (وجعل لكم فيها سبلا) تسلكونها فی اسفاركم لامور الدين والدنيا جمع سبيل وهو من الطرق ما هو معتاد السلوك وقال الراغب السبيل الطريق الذی فيه سهولة (لعلكم تهتدون) اى لكی تهتدوا بسلوكها الى مقاصدكم يعنی بسوى بلاد وديارى كه خواهيد او بالتفكر فيها الى التوحيد الذی هو المقصد الاصلی (والذی نزل من السماء ماء بقدر) بمقدار ووزن ينفع العباد والبلاد ولا يضرهم وبالفارسية آبی باندازهٔ حاجت ومصلحت يعنی نه بسيار غرق شدن باشد چون طوفان ونه اندك كه مهمات زراعت وغير او را كفايت نكند وهذه عادة الله فی عامة الاوقات وقد ينزل بحسب الحكمة ما يحصل به السيول فيضرهم وذلك فی عشرين او ثلاثين سنة مرة ابتلاء منه لعباده واخذا لهم بما اقترفوا (فانشرنا به) اى احيينا بذلك الماء والانشار احياء الميت بالفارسية زنده كردن مرده را (بلدة ميتا) مخفف من الميت بالتشديد اى خاليا عن النماء والنبات بالكلية شبه زوال النماء عنها بزوال الحياة عن البدن وتذكيره ميتا لان البلدة فی معنى البلد والمكان والفضاء وقال سعدى المفتی لا يبعد والله تعالى اعلم ان يكون تأنيث البلد وتذكير الميت اشارة الى بلوغ ضعف حاله الغاية والالتفات الى نون العظمة لاظهار كمال العناية بامر الاحياء والاشعار بعظم خطره (كذلك) اى مثل ذلك الاحياء الذی هو فی الحقيقة اخراج النبات من الارض (تخرجون) اى تبعثون من قبوركم احياء شبه احياؤهم باحياء البلدة الميت كما دل على قدرة الله تعالى وحكمته مطلقا فكذلك يدل على قدرته على القيامة والبعث وفی التعبير عن اخراج النبات بالانشار الذی هو احياء الموتى وعن احيائهم بالاخراج تفخيم لشان الانبات وتهوين لامر البعث لتقويم سند الاستدلال وتوضيح منهاج القياس وفی الآية اشارة الى ان الله تعالى نزل من سماء الروح ماء الهداية فاحيى به بلدة القلب الميت كذلك يخرج العبد من ظلمات ارض الوجود الى نور الله تعالى فانه ما دام لم يحی قلبه بماء الهداية لم يخرج من ظلمات ارض الوجود كما ان البذر ما لم يحی فی داخل الارض بالمطر لم يظهر فی ظاهرها فكان الفيض سبب النور روى ان ام الحسن البصرى رضى الله عنه كانت مولاة ام سلمة رضى الله عنها زوجة النبی صلى الله عليه وسلم وربما غابت لحاجة فيبكی فتعطيه ام سلمة ثديها فيشرب به فنال الحكمة والفصاحة من بركة ذلك وايضا حياة القلب باسباب منها الغذاء الحلال * نقلست كه اويس القرنی رضى الله عنه يكبار سه شبانروز هيچ نخورده بود بيرون آمد برراه يك دينار افتاده بود كفت از كسی افتاده باشد روی كردانيد تا كياه اززمين برچيند وبخورد ناكاه ديد كه كوسفندی می آيد وكردهٔ كرم دردهان كرفته پيش وی بنهاد واو كفت مكر از كسی ربوده باشد روی بكردانيد كوسفند بسخن درآمد كفت من بندهٔ آن كسم تو بندهٔ وی بستان روزی از بندهٔ خدای كفت دست دراز كردم تا كرده بركيرم كرده در دست خويش ديدم وكوسفند ناپديد شد يقول الفقير لعله كان من الارواح العلوية وانما تمثل بصورة الغنم من حيث ان اويس كان الراعی ومن حيث ان الغنم كان صورة الانقياد والاستسلام وفی الآية اشارة الى ان الله تعالى جعل للناس طرقا مختلفة من الهداية والضلالة فاما طريق الهداية فبعدد انفاس الخلائق وكلها موصلة الى الله تعالى واما طريق الضلالة فليس شیء منها موصلا الى الرحمة بل الى الغضب فليسارع العبد الى قبول دعوة داعی الرحمة كما قبل خواص هذه الامة وافضل الطرق طريق الذكر والتوحيد ولذا

امر الله بالذكر الكثير ✻ پيش روشن دلان بحر صفا ✻ ذكر حق كوهرست ودل دريا ✻ پرورش ده بقعر آن كهرى ✻ كه نيايد بلب ازان اثرى ✻ تاخدا سازدش بنصرت وعون ✻ كوهرى قيمتش فزون زدو كون (والذى خلق الازواج كلها) اى اصناف المخلوقات باسرها كما قال مما تنبت الارض ومن انفسهم ومما لا يعلمون لا يشذ شئ منها عن ايجاده واختراعه وعن ابن عباس رضى الله عنهما الازواج الضروب والانواع كالحلو والحامض والابيض والاسود والذكر والانثى وقيل كل ماسوى الله فهو زوج كفوق وتحت ويمين وشمال وقدام وخلف وماضى ومستقبل وذات وصفات وارض وسماء وبر وبحر وشمس وقمر وليل ونهار وصيف وشتاء وجنة ونار الى غير ذلك مما لا يحصى وكونها ازواجا يدل على انها ممكنة الوجود وان محدثها فرد منزه عن المقابل والمعارض (وجعل لكم من الفلك) اى السفن الجارية فى البحر (والانعام) اى الابل والدواب يعنى جهارپايان (ماتركبون) اى ماتركبونه فى البحر والبر على تغليب احد اعتبارى الفعل لقوته على الآخر فان ركب يعدى الى الانعام بنفسه يقال ركبت الدابة والى الفلك بواسطة حرف الجر يقال ركبت فى الفلك وتقديم البيان على المبين للمحافظة على الفاصلة النونية وتقديم الفلك على الانعام لان الفلك ادل دليل على القدرة الباهرة والحكمة البالغة (لتستووا على ظهوره) اى لتستعلوا على ظهور ماتركبونه من الفلك والانعام والظهور للانعام حقيقة لا للفلك فدل على تغليب الانعام على الفلك وايراد لفظ ظهور بصيغة الجمع مع ان ما اضيف اليه مفرد للمعنى لان مرجع الضمير جمع فى المعنى وان كان مفردا فى اللفظ (ثم تذكروا نعمة ربكم) عليكم (اذا استويتم عليه) المراد الذكر بالقلوب لانه هو الاصل وله الاعتبار فقد ورد ان الله لا ينظر الى صوركم واعمالكم بل الى قلوبكم ونياتكم وبه يظهر وجه ايثار تذكروا على تحمدوا والمعنى ثم تذكروا نعمة ربكم بقلوبكم اذا استعليتم عليه معترفين بها مستعظمين لها ثم تحمدوا عليها بالسنتكم (وتقولوا) متعجبين من ذلك (سبحان الذى سخر لنا هذا) المركوب يعنى پاكست آن خداى كه رام ونرم كردانيد وزيردست ساخت براى ما اين كشتى واين حيوانرا تا بمدد ركوب برايشان قطع بر و بحر ميكنيم (وما كنا له مقرنين) اى مطيقين بتذليلها يعنى ليس عندنا من القوة والطاقة ان نقرن هذه الدابة والفلك وان نضبطها فسبحان من سخر لنا هذا بقدرته وحكمته وهذا من تمام ذكر نعمته تعالى اذ بدون اعتراف المنعم عليه بالعجز عن تحصيل النعمة لا يعرف قدرها ولا حق المنعم بها قال فى القاموس اقرن للامر اطاقه وقوى عليه كاستقرن وعن الامر ضعف ضد انتهى والاقران بالفارسية طاقت چيزى داشتن وفى كشف الاسرار تقول اقرنت الرجل اذا ضبطته وساويته فى القوة وصرت له قرنا وقال غيره اصله وجده قرينه لان الصعب لا يكون قرينا للضعيف يعنى ان من وجد شيأ قرينه لم يصعب عليه وهو معنى اطاقه (وانا الى ربنا لمنقلبون) اى راجعون بالموت وبالفارسية باز كرد كانيم درآخر بر مركبى كه جنازه كويند وآخرمركبى ازمراكب دنيا آنست ✻ هش دار وعنان كشيده روآخر كار ✻ برمركب چوبين زجهان خواهى رفت ✻ وفيه ايذان بان حق الراكب ان يتأمل فيما يلابسه من المسير ويتذكر منه المسافرة العظمى التى هى الانقلاب الى الله تعالى فيبنى اموره فى مسيره ذلك على تلك الملاحظة ولا يخطر بباله فى شئ مما يأتى ويذر امرا ينافيها ومن ضرورته ان يكون ركوبه لامر مشروع كالحج وصلة الرحم وطلب العلم ونحو ذلك وايضا ان الركوب موقع فى الخطر والخوف من حيث ان راكب الدابة لا يأمن من عثارها او شموسها مثلا والهلاك بذلك وكذا راكب السفينة لا يأمن انكسارها وانقلابها وغرقها فينبغى للراكب ان لا يغفل عن الله لحظة ويستعد للقائه ويعلم ان الموت اقرب اليه من شراك نعله وان كل نفس يتنفسه كانه آخر الانفاس قال بعضهم اجل نعمة الله على العباد ان يقويهم على نفوسهم الامارة وينصرهم عليها حتى يركبوا عليها ويميتوها بالمجاهدات حتى تستقيم فى طاعة الله واذا استقامت وجب عليهم شكر النعمة ومن لم يعرف نعم الله عليه الا فى مطعمه ومشربه ومركبه فقد صغر نعم الله عليه ثم ان تسخير النفوس بعد استوآئها فى اطاعة الله يكون بتسخير الله لا بالكسب والمجاهدة ولذا قال سبحان الذى الخ وانما ذكر الانقلاب فى الآخر لان رجوع النفس الى الله انما هو بعد تسخيرها المذكور وقال بعضهم وانا الى ربنا لمنقلبون كما جئنا اول مرة كما قال كما بدأنا اول خلق نعيده اى كما بدأ خلقنا باشارة امر كن واخرج ارواحنا من كتم العدم الى عالم الملكوت بنفخته الخاصة ردنا الى اسفل سافلين القالب وهو عالم الملك ثم بجذبة ارجعى الى ربك اعادنا على مركب

النفوس

النفوس من عالم الملك الى ساحل بحر الملكوت ثم سخر لنا فلك القلوب وسيرنا فى بحر الملكوت الى عالم الربوبية روى على ابن ابى ربيعة انه شهد عليا رضى الله تعالى عنه حين ركب فلما وضع رجله فى الركاب قال بسم الله فلما استوى قال الحمد لله ثم قال سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون ثم حمد ثلاثا وكبر ثلاثا ثم قال لا اله الا انت ظلمت نفسى فاغفر لى انه لا يغفر الذنوب الا انت ثم ضحك فقيل له مايضحكك يا امير المؤمنين قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل مثل مافعلت وقال مثل ماقلت ثم ضحك فقلنا مم ضحكت يارسول الله قال يعجب ربنا عز وجل من عبده اذا قال لا اله الا انت ظلمت نفسى فاغفر لى انه لا يغفر الذنوب الا انت ويقول علم عبدى ان لا يغفر الذنوب غيرى وفى عين المعانى كان صلى الله تعالى عليه وسلم اذا ركب هلل وكبر ثلاثا ويقال قبل هذا الحمد لله الذى حملنا فى البر والبحر ورزقنا من الطيبات وفضلنا على كثير ممن خلق تفضيلا ومن علينا بالايمان والقرءآن وبنبينا محمد صلى الله عليه وسلم سبحان الذى سخر الآية وفى كشف الاسرار كان الحسن بن على رضى الله عنهما يقولها ويروى عن الحسن رضى عنه انه كان اذا ركب دابة قال الحمد لله الذى هدانا للاسلام والحمد لله الذى اكرمنا بالقرءآن والحمد لله الذى من علينا بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم والحمد لله الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين قال صلى الله تعالى عليه وسلم مامن احد من امتى استوى على ظهر دابة فقال كما امره الله الا غفر له وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ركب العبد الدابة فلم يذكر اسم الله عليها ردفه الشيطان وقال له تغن فان قال لا احسن اى الغناء قال له تمن يعنى تكلم بالباطل فلا يزال فى امنيته حتى ينزل وروى ان قوما ركبوا فى سفر وقالوا سبحان الذى الآية وفيهم رجل على ناقة رازمة لا تحرك هزالا فقال اما انا فمقرن مطيق لهذه فسقط منها بوثبتها واندقت عنقه وروى عن الحسن بن على رضى الله عنهما انه كان اذا عثرت دابته قال اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا اله غيرك ولا ملجأ ولا منجى منك الا اليك ولا حول ولا قوة الا بك هذا اذا ركب الدابة واما اذا ركب فى السفينة فيقول بسم الله مجراها ومرساها ان ربى لغفور رحيم وماقدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون (وجعلوا له من عباده جزأ) الجاعلون هم قبائل من العرب قالوا ان الله صاهر الجن فولدت له الملائكة وقال بعضهم هو رد على بنى مليح حيث قالوا الملائكة بنات الله ومليح بالحاء المهملة كزبير حى من خزاعة والجعل هنا بمعنى الحكم بالشئ والاعتقاد به جعلت زيدا افضل الناس اى حكمت به ووصفته والمراد بالعباد الملائكة وهو حال من جزأ قال فى القاموس الجزء البعض واجزأت الام ولدت الاناث وجعلوا له من عباده جزأ اى اناثا انتهى ولذا قال الزجاج والمبرد والماوردى الجزء عند اهل العربية البنات يقال اجزأت المرأة اذا ولدت البنات ولذا قال الراغب جزء الشئ ماتتقوم به جملته وجعلوا له من عباده جزأ قيل ذلك عبارة عن الاناث من قولهم اجزأت المرأة اتت بانثى وقال جار الله ومن بدع التفاسير تفسير الجزء بالاناث وادعاء ان الجزء فى لغة العرب اسم للاناث وماهو الا كذب على العرب ووضع مستحدث ولم يقنعهم ذلك حتى اشتقوا منه اجزأت المرأة ثم صنعوا بيتا وقالوا

ان اجزأت حرة يوما فلا عجب ✻ زوجتها من بنات الاوس مجزئة

انتهى يقول الفقير لم يكن الجزء فى الاصل بمعنى الاناث وانما ذكره اهل اللغة اخذا من الآية لانه فيها بمعنى الولد المفسر بالاناث فذكره فى اللغات لا ينافى حدوثه وانما عبر عن الولد بالجزء لانه بعض ابيه وجزء منه كما قال عليه السلام ان فاطمة منى اى قطعة منى وقال فاطمة بضعة منى والبضعة بالفتح القطعة من اللحم واثبات الولد له تعالى مستلزم للتركيب المستلزم للامكان المنافى للوجوب الذاتى فالله تعالى يستحيل ان يكون له ولد هو جزء من والده لانه واحد وحدة حقيقية ومعنى الآية واعتقد المشركون وحكموا واثبتوا له تعالى ولدا حال كون ذلك الولد من الملائكة الذين هم عباده فقالوا الملائكة بنات الله بعد اعترافهم بالسنتهم واعتقادهم ان خالق السموات والارض هو الله فكيف يكون له ولد والولادة من صفات الاجسام وهو خالق الاجسام كلها ففيه تعجيب من جهلهم وتنبيه على قلة عقولهم حيث وصفوه بصفات المخلوقين واشارة الى ان الولد لا يكون عبدا لابيه والملائكة عباد الله فكيف تكون البنات عبادا وقيل الجزء ههنا بمعنى النصيب كما فى قوله تعالى لكل باب منهم جزء مقسوم اى نصيب ومعنى الآية معنى قوله جعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا وذلك انهم جعلوا البنات لله والبنين لانفسهم كما يجيء (ان الانسان لكفور مبين) ظاهر الكفر مبالغ فيه او مظهر لكفره ولذلك يقولون

مايقولون سبحانه عمايصفون * بى زن وفرزند شد ذات احد * از ازل فرد وصمد شد تا ابد (ام اتخذ مما يخلق بنات) مفعول اتخذ والبنات بالفارسية دختران (واصفاكم بالبنين) وشمارا خالص كرد وبركزيد به پسران ام منقطعة مقدرة ببل والهمزة على انها للانكار والتوبيخ والتعجيب من شانهم وتنكير بنات لتربية الحقارة كما ان تعريف البنين لتربية الفخامة وقدم البنات لكون المنكر عليهم نسبتهن الى الله فكان ذكرهن اهم بالنظر الى مقصود المقام والالتفات الى خطابهم لتاكيد الالزام وتشديد التوبيخ والاصفاء الايثار وبالفارسية بركزيدن يقال اصفيت فلانا بكذا اى آثرته به والمعنى بل أاتخذ من خلقه البنات التى هى اخس الصنفين واختار لكم البنين الذين هم افضلهما على معنى هبوا انكم اجترأتم على اضافة جنس الولد اليه سبحانه وتعالى مع ظهور استحالته وامتناعه اما كان لكم شئ من العقل ونبذة من الحياء حتى اجترأتم على ادعاء انه تعالى آثركم على نفسه بخير الصنفين واعلاهما وترك لنفسه شرهما وادناهما فان الاناث كانت ابغض الاولاد عندهم ولذا وأدوهن ولو اتخذ لنفسه البنات واعطى البنين لعباده لزم ان يكون حال العبد اكمل وافضل من حال الله ويدفعه بديهة العقل (واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا) الالتفات للايذان باقتضاء ذكر قبايحهم ان يعرض عنهم ويحكى لغيرهم تعجيبا منها وضرب هنا بمعنى جعل المتعدى الى مفعولين حذف الاول منهما الا بمعنى بين ومثلا بمعنى شبيه لا بمعنى القصة العجيبة كما فى قولهم ضرب له المثل بكذا والمعنى واذا اخبر احد المشركين بولادة ما جعله مثلا له تعالى وشبيها اذ الولد لابد ان يجانس الوالد ويماثله (ظل وجهه مسودا) الظلول هنا بمعنى الصيرورة اى صار اسود فى الغاية من سوء ما بشر به ولذا من رأى فى المنام ان وجهه اسود ولدت له بنت ويجوز ان يكون اسوداد الوجه عبارة عن الكراهة (وهو كظيم) اى والحال انه مملوء من الكرب والكآبة يقال رجل كظيم ومكظوم اى مكروب كما فى القاموس يقول الفقير هذه صفة المشركين فانهم جاهلون بالله غافلون عن خفى لطفه تحت جلى قهره واما الموحدون فحالهم الاستبشار بما ورد عن الله ايا كان اذ لا يفرقون بين احد من رسله كما ان الكريم لا يغلق بابه على احد من الضيفان والفانى عما سوى الله تعالى ليس له مطلب وانما مطلبه ما اراد الله * كذشتم از سر مطلب تمام شد مطلب * نقاب چهرهٔ مقصود بود مطلبها (اومن ينشأ فى الحلية) تكرير للانكار والهمزة لانكار الواقع واستقباحه ومن منصوب بمضمر معطوف على جعلوا والتنشئة التربية وبالفارسية پروردن والحلية ما يتحلى به الانسان ويتزين وبالفارسية آرايش والجمع حلى بكسر الحاء وضمها وفتح اللام والمعنى او جعلوا من شأنه ان يربى فى الزينة وهو عاجز عن ان يتولى لامره بنفسه يعنى البنات وقال سعدى المفتى لعل التقدير اجترؤا على مثل هذه العظيمة وجعلوا (وقال الكاشفى) آيا كسى كه پرورده كردد در پيرايه يعنى بناز پرورش يابد واورا قوت حرب وميدان دارى نباشد (وهو) مع ما ذكر من المقصود (فى الخصام) مع من يخاصمه ويجادله اى فى الجدال الذى لا يكاد يخلو الانسان منه فى العادة (غير مبين) غير قادر على تقرير دعواه واقامة حجته كما يقدر الرجل عليه لنقصان عقله وضعف رأيه وربما يتكلم عليه وهو يريد ان يتكلم له وهذا بحسب الغالب والا فمن الاناث من هو اهل الفصاحة والفاضلات على الرجال قال الاحنف سمعت كلام ابى بكر رضى الله عنه حتى مضى وكلام عمر رضى الله عنه حتى مضى وكلام عثمان رضى الله عنه حتى مضى وكلام على رضى الله عنه حتى مضى لا والله ما رأيت ابلغ من عائشة رضى الله عنها وقال معاوية رضى الله عنه ما رأيت ابلغ من عائشة ما اغلقت بابا فارادت فتحه الا فتحته ولا فتحت بابا فارادت اغلاقه الا اغلقته ويدل عليه قوله عليه السلام فى حقها انها ابنة ابى بكر اشعارا بحسن فهمها وفصاحة منطقها كما سبق (قال الكاشفى) عرب را شجاعت وفصاحت فخر بودى واغلب زنان ازين دو حليه عاطل مى باشد حق تعالى فرمود كه آيا كسى اينچنين باشد خداى تعالى اورا بفرزندى ميكيرد قال اهل التفسير اضافة غير لا تمنع عمل ما بعده فى الجار المتقدم لانه بمعنى النفى كانه قال وهو لا يبين فى الخصام ومثله مسئلة الكتاب انا زيدا غير ضارب قال فى كشف الاسرار فى الآية تحليل لبس الذهب والحرير للنساء وذم لتزين الرجال بزينة النساء وقال فى بحر العلوم وفى الآية دلالة بينة لكل ذى عقل سليم على ترك النشو فى الزينة والنعومة والحذر عنه لانه تعالى جعله من المعايب والمذام ومن صفات الاناث ويعضده قول النبى عليه السلام لمعاذ اياك والتنعم فان عباد الله ليسوا بمتنعمين والتنعم استعمال ما فيه النعومة واللين من المأكولات والملبوسات * غذا كر لطيفست وكر سرسرى *

جودیرت

چو ديرت بدست اوفتد خوش خورى * ومن الكلمات الحكمية نم على اوطأ الفراش اى وقت غلبة النوم وكل الذ الطعام اى وقت غلبة الجوع والعجب كل العجب من علماء عصرك ومتفقهة زمانك يتلون هذه الآية ونحوها والاحاديث المطابقة لها فى المعنى ثم لا يتأملونها تأملا صحيحا ولا يتبعون فيها نبيهم الكريم فى ترك الزينة والتنعم * همچو طفلان منكر اندر سرخ وزرد * چون زنان مغرور رنك وبو مكرد (وقال بعضهم) خويشتن آراى مشو چون بهار * تا نبود بر تو طمع روزكار * وفيه اشارة الى ان المرء المتزين كالمرأة فالعاقل يكتفى بما يدفع الحر والبرد ويجتهد فى تزيين الباطن فانه المنظر الالهى ولو كانت للنساء عقول راجحة لما ملن الى التزين بالذهب والفضة والحلى والحلل اما يكفى للمرء والمرأة مضمون ما قيل . * نشد عزيز تر از كعبه اين لباس پرست * بجامهٔ كه بسالى رسد قناعت كن (وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا) بيان لتضمن كفرهم المذكور لكفر آخر وتقريع لهم بذلك وهو جعلهم اكمل العباد واكرمهم على الله انقصهم رأيا واخسهم صنفا يعنى ملائكه كه مجاوران صوامع عبادت وملازمان مجامع عبوديت اند دختران نام مى نهند والبنات لا تكن عبادا والولد لا يكون عبدا لابيه ففيه تكذيب لهم فى قولهم الملائكة بنات الله (اشهدوا خلقهم) من الشهود بمعنى الحضور لا من الشهادة اى احضروا خلق الله تعالى اياهم فشاهدوهم اناثا حتى يحكموا بانوثتهم فان ذلك انما يعلم بالمشاهدة وهو تجهيل لهم وتهكم بهم فانهم انما سمعوه من آبائهم وهم ايضا كذابون جاهلون وفيه تخطئة للمنجمين واهل الحكمة المموهة فى كثير من الامور فانهم بعقولهم القاصرة حكموا على الغيب منجمى بخانهٔ خود در آمد مردى بيكانه را ديد با زن خود بهم نشسته دشنام داد وسقط كفت وفتنه وآشوب برخاست صاحب دلى برين حال واقف شد وكفت * تو بر اوج فلك چه دانى چيست * چو ندانى كه در سراى تو كيست * قال العماد الكاتب اجمع المنجمون فى سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة فى جميع البلاد على خراب العالم فى شعبان عند اجتماع الكواكب الستة فى الميزان بطوفان الريح وخوفوا بذلك ملوك الاعاجم والروم فشرعوا فى حفر مغارات ونقلوا اليها الازواد والماء وتهيئوا فلما كانت الليلة التى عينها المنجمون بمثل ريح عاد ونحن جلوس عند السلطان والشموع تتوقد فلا تتحرك ولم نر ليلة فى ركودها مثلها (ستكتب شهادتهم) هذه فى ديوان اعمالهم بعنى يكتب الملك ما شهدوا به على الملائكة (ويسألون) عنها يوم القيامة وهو وعيد قال سعدى المفتى السين فى ستكتب للتاكيد ويحتمل ان تكون للاستعطاف الى التوبة قبل كتابة ما قالوه ولا علم لهم به وفى الحديث كاتب الحسنات على يمين الرجل وكاتب السيئات على يسار الرجل وكاتب الحسنات امين على كاتب السيئات فاذا عمل حسنة كتبها صاحب اليمين عشرا واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه سبع ساعات لعله يسبح الله او يستغفر قال ابن جريج هما ملكان احدهما عن يمينه والآخر عن يساره والذى عن يمينه يكتب الحسنات بغير شهادة صاحبه والذى عن يساره لا يكتب الا بشهادة صاحبه ان قعد فاحدهما عن يمينه والآخر عن شماله وان مشى فاحدهما امامه والآخر خلفه وان نام فاحدهما عند رأسه والآخر عند رجليه والكفار لهم كتاب وحفظة كما للمؤمنين فان قيل فالذى يكتب عن يمينه اذا اى شئ يكتب ولم يكن لهم حسنة يقال له الذى عن شماله يكتب باذن صاحبه ويكون شاهدا على ذلك وان لم يكتب قال بعض المحدثين تجتنب الملائكة من بنى آدم فى حالين عند الغائط وعند الجماع وفى شرح الطريقة يكره الكلام فى الخلاء وعند قضاء الحاجة اشد كراهة لان الحفظة تتأذى بالحضور فى ذلك الموضع الكريه لاجل كتابة الكلام فلا بد للمرء من الادب والمراقبة والمسارعة الى الخير دون الشر وفى الحديث عند الله خزائن الخير والشر مفاتيحها الرجال فطوبى لمن جعله مفتاحا للخير ومغلاقا للشر وويل لمن جعله مفتاحا للشر ومغلاقا للخير ثم فى الآية اشارة الى ان الله تعالى امهل عباده ولم يأخذهم بغتة فى الدنيا ليرى العباد ان العفو والاحسان احب اليه من الاخذ والانتقام وليتوبوا من الكفر والمعاصى بيا تا برآريم دستى ز دل * كه نتوان برآورد فردا ز كل * نريزد خدا آب روى كسى * كه ريزد كناه آب چشمش بسى * ومن الله التوفيق لما يحبه ويرضاه (وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم) بيان لفن آخر من كفرهم اى قال المشركون العابدون للملائكة لو شاء الرحمن عدم عبادتنا للملائكة مشيئة ارتضاء ما عبدناهم ارادوا بذلك ان ما فعلوه حق مرضى عنده تعالى وانهم انما يفعلونه بمشيئة الله تعالى لا الاعتذار من ارتكاب

ما ارتكبوه بانه بمشيئة الله اياه منهم مع اعترافهم بقبحه حتى ينتهض ذمهم به دليلا للمعتزلة ومبنى كلامهم الباطل على مقدمتين احداهما ان عبادتهم لهم بمشيئة الله تعالى والثانية ان ذلك مستلزم لكونها مرضية عنده تعالى ولقد اخطئوا فى الثانية حيث جهلوا ان المشيئة عبارة عن ترجيح بعض الممكنات على بعض كائنا ما كان من غير اعتبار الرضى والسخط فى شئ من الطرفين ولذلك جهلوا بقوله (مالهم بذلك) اى بما ارادوا بقولهم ذلك من كون ما فعلوه بمشيئة الارتضاء لا بمطلق المشيئة فان ذلك محقق ينطق به ما لا يحصى من الآيات الكريمة (من علم) يستند الى سند ما (ان هم) اى ما هم (الا يخرصون) يكذبون فان الخرص الكذب وكل قول بالظن والتخمين سوآء طابق الواقع اولا قال الراغب كل قول مقول عن ظن وتخمين يقال له خرص سوآء كان ذلك مطابقا للشئ او مخالفا له من حيث ان صاحبه لم يقله عن علم ولا غلبة ظن ولا سماع بل اعتمد فيه على الظن والتخمين كفعل الخارص فى خرصه وكل من قال قولا على هذا النحو يسمى كاذبا وان كان مطابقا للقول المخبر به كما حكى عن قول المنافقين فى قوله تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله الى قوله ان المنافقين لكاذبون يقول الفقير اسناد المشيئة الى الله ايمان وتوحيد ان صدر من المؤمن والا فكفر وشرك لانه من العناد والعصبية والجهل بحقيقة الامر فلا يعتبر ثم اضرب عنه الى ابطال ان يكون لهم سند من جهة النقل فقيل (ام آتيناهم) آيا داده ايم ايشانرا (كتابا من قبله) اى من قبل القرءآن او الرسول او من قبل ادعائهم ينطق بصحة ما يدعونه من عبادة غير الله وكون الملائكة بناته (فهم به) اى بذلك الكتاب (مستمسكون) وعليه معولون ومقررا است كه ايشانرا كتابى نداده ايم پس ايشانرا حجتى نقلا وعقلا نيست يقال استمسك به اذا اعتصم به قال فى تاج المصادر الاستمساك چنك درزدن ويعدى بالباء وفى المفردات امساك الشئ التعلق به وحفظه واستمسكت بالشئ اذا تحريت الامساك (بل قالوا انا وجدنا آباءنا على امة) الامة الدين والطريقة التى تؤم اى تقصد قال الراغب الامة كل جماعة يجمعهم امر اما دين واحد او زمان واحد او مكان واحد سوآء كان الامر الجامع تسخيرا او اختيارا وقوله انا وجدنا آباءنا على امة اى على دين مجتمع عليه انتهى (وانا على آثارهم مهتدون) مهتدون خبران والظرف صلة لمهتدون قدم عليه للاختصاص ويستعمل بعلى لتضمنه معنى الثبوت والاثر بفتحتين بقية الشئ والآثار الاعلام وسنن النبى عليه السلام آثاره قال الراغب اثر الشئ حصول ما يدل على وجوده ومن هذا يقال للطريق المستدل به على من تقدم آثار والآثار بالفارسية پيها والمعنى لم يأتوا بحجة عقلية او نقلية بل اعترفوا بان لا سند لهم سوى تقليد آبائهم الجهلة مثلهم * چه قدر راه بتقليد توان پيمودن * رشته كوتاه بود مرغ نوآموخته را * وفيه ذم للتقليد وهو قبول قول الغير بلا دليل وهو جائز فى الفروع والعمليات ولا يجوز فى اصول الدين والاعتقاديات بل لابد من النظر والاستدلال لكن ايمان المقلد صحيح عند الحنفية والظاهرية وهو الذى اعتقد جميع ما وجب عليه من حدوث العالم ووجود الصانع وصفاته وارسال الرسل وما جاؤا به حقا من غير دليل لان النبى عليه السلام قبل ايمان الاعراب والصبيان والنسوان والعبيد والاماء من غير تعليم الدليل ولكن المقلد يأثم بترك النظر والاستدلال لوجوبه عليه والمقصود من الاستدلال هو الانتقال من الاثر الى المؤثر ومن المصنوع الى الصانع تعالى باى وجه كان لا ملاحظة الصغرى والكبرى وترتيب المقدمات للانتاج على قاعدة المعقول فمن نشأ فى بلاد المسلمين وسبح الله عند رؤية صنائعه فهو خارج عن حد التقليد كما فى فصل الخطاب والعلم الضرورى اعلى من النظرى اذ لا يزول بحال وهو مقدمة الكشف والعيان وعند الوصول الى الشهود لا يبقى الاحتياج الى الواسطة (ع) سا كان حرم از قبله نما آزادند (وفى المثنوى) چون شدى بربامهاى آسمان * سرد باشد جست وجوى نردبان (وكذلك) اى والامر كما ذكر من عجزهم عن الحجة وتشبثهم بذيل التقليد (ما ارسلنا من قبلك فى قرية) در دهى ومجمعى (من نذير) نبى منذر قوم من عذاب الله (الا قال مترفوها) جبابرتها (انا وجدنا آباءنا على امة) طريقة ودين (وانا على آثارهم) سننهم واعمالهم (مقتدون) قوله وما ارسلنا الخ استئناف دال على ان التقليد فيما بينهم ضلال قديم ليس لاسلافهم ايضا سند غيره وتخصيص المترفين بتلك المقالة للايذان بان التنعم وحب البطالة هو الذى صرفهم عن النظر الى التقليد يقال اترفته النعمة اى اطغته والمراد بالمترفين الاغنياء والرؤساء الذين ابطرتهم النعمة وسعة العيش فى الدنيا واشغلتهم عن نعيم الآخرة

ويدخل

ويدخل فيهم كل من يتمادى فى الشهوات ويتبالغ فى النفرة عن لوازم الدين من الشرآئع والاحكام وفى الحديث ما بال اقوام يشرفون المترفين ويستخفون بالعابدين يعملون بالقرءآن ما وافق اهوآءهم وما خالف اهوآءهم تركوه فعند ذلك يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض يسعون فيما يدرك بغير سعى من القدر المحتوم والرزق المقسوم والاجل المكتوب ولا يسعون فيما لا يدرك الا بالسعى من الاجر الموفور والسعى المشكور والتجارة التى لا تبور قال بعضهم ان الله تعالى ضمن لنا الدنيا وطلب منا الآخرة فليته طلب منا الدنيا وضمن لنا الآخرة فعلى العاقل الاقتدآء على آثار المهتدين وعمارة الآخرة كما عليه ارباب اليقين (قال الصائب) برنمى آيى بنعمتهاى الوان زينهار * تا توان غم خورد فكر نعمت الوان مكن * كار عاقل نيست بند خويش محكم ساختن * عمر خود را صرف در تعمير اين زندان مكن (قال) اى كل نذير من اولئك المنذرين لاممهم عند تعللهم بتقليد آبائهم (اولو جئتكم) اى اتقتدون بآبائكم ولو جئتكم (باهدى) اى بدين اهدى وارشد (مما وجدتم عليه آباءكم) اى من الضلالة التى ليست من الهداية فى شئ وانما عبر عنها بذلك مماراة معهم على مسلك الانصاف (قالوا انا بما ارسلتم به كافرون) اى قال كل امة لنذيرها انا بما ارسلت به كافرون وان كان اهدى مما كنا فيه اى ثابتون على دين آبائنا لا ننفك عنه وقد اجمل عند الحكاية للايجاز كما فى قوله تعالى يا ايها الرسل كلوا من الطيبات وفيه اقرار منهم بتصميمهم على تقليد آبائهم فى الكفر والضلال واقناط للنذير من ان ينظروا ويتفكروا فيه * خلق را تقليدشان برباد داد * كه دوصد لعنت برين تقليد باد * كرچه عقلش سوى بالا مى پرد * مرغ تقليدش به پستى مى پرد (فانتقمنا منهم) پس ما انتقام كشيديم از مقلدان معاند باستئصال ايشان اذ لم يبق لهم عذر اصلا (فانظر كيف كان عاقبة المكذبين) من الامم المذكورين فلا تكترث بتكذيب قومك فان الله ينتقم منهم باسمه المنتقم القاهر القابض قال على رضى الله عنه السعيد من وعظ بغيره يعنى نيكبخت آن بودكه چون ديكريرا پند دهند واز كار ناشايسته وكفتار ناپسنديده بازدارند او زان پند عبرت كيرد روى عن الشعبى انه قال خرج اسد وذئب وثعلب يتصيدون فاصطادوا حمار وحش وغزالا وارنبا فقال الاسد للذئب اقسم فقال حمار الوحش للملك والغزال لى والارنب للثعلب قال فرفع الاسد يده وضرب رأس الذئب ضربة فاذا هو متجدل بين يدى الاسد ثم قال للثعلب اقسم هذه بيننا فقال الحمار يتغدى به الملك والغزال يتعشى به والارنب بين ذلك فقال الاسد ويحك ما اقضاك من علمك هذا القضاء فقال القضاء الذى نزل برأس الذئب فالانسان مع كونه اعقل الموجودات لا يعتبر وفى بعض الكتب سأل بعض الملوك بنته البكر عن الذ الاشياء فقالت الخمر والجماع والولاية فهم بقتلها فقالت والله ما ذقتها ولكنى ارى ما فيك من الخمار والصداع ثم اراك تعاودها وارى ما تلاقى امى من نصب الولادة والالم والاشراف على الموت ثم اراها فى فراشك اذا طهرت من نفاسها واسمع ما يجرى على عمالك عند انعزالهم من الضرب والحبس والمصادرة ثم اراهم يطلبون الاعمال باتم حرص ولا يعتبرون بما جرى عليهم وعلى غيرهم فعرفت ان هذه الثلاث الذ الاشياء فعفا الملك عنها (قال الشيخ سعدى) ندانستى كه بينى بند برپاى * چو در كوشت نيايد پند مردم * دكره كر ندارى طاقت نيش * مكن انكشت در سوراخ كژدم * وجاء فى الامثال المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين وفيه اشارة الى حال النفس الناسية القاسية فانها مع ما تذوق فى الدنيا من وبال سيئاتها تعود الى ما كانت عليه نسأل الله العصمة والتوفيق والعفو والعافية (واذ قال ابراهيم) اى واذكر يا محمد لقومك قريش وقت قول ابراهيم عليه السلام بعد الخروج من النار (لابيه) تارخ الشهير بآزر وكان ينحت الاصنام (وقومه) المكبين على التقليد وعبادة الاصنام كيف تبرأ مما هم فيه بقوله (اننى برآء مما تعبدون) وتمسك بالبرهان ليسلكوا مسلك الاستدلال او ليقتدوا به ان لم يكن لهم بد من التقليد فانه اشرف آبائهم وبرآء بفتح الباء مصدر نعت به مبالغة ولذلك يستوى فيه المذكر والمؤنث والواحد والمتعدد يقال نحن البرآء واما البرئ فهو يؤنث ويجمع يقال برئ وبريئون وبريئة وبريئات والمعنى انى برئ من عبادتكم لغير الله ان كانت ما مصدرية او من معبودكم ان كانت موصولة حذف عائدها (الا الذى فطرنى) استثناء منقطع ان كانوا عبدة الاصنام اى لكن الذى خلقنى لا ابرآء منه والفطر ابتدآء خلق من غير مثال من قولهم فطرت البئر اذا انشأت حفرها من غير اصل سابق او متصل على ان ما تعم اولى العلم وغيرهم وانهم كانوا يعبدون الله والاصنام او صفة على ان ما موصوفة اى انى برئ من آلهة تعبدونها غير الذى فطرنى

فان الا بمعنى غير لا يوصف بها الا جمع منكور غير محصور وهو هنا آلهة كما هو مذهب ابن الحاجب (فانه سيهدين) اى سيثبتنى على الهداية اوسيهدين الى ماوراء الذى هدانى اليه الى الآن ولذا اورد كلمة التسويف هنا بعد ما قال فى الشعراء فهو يهدين بلا تسويف والاوجه ان السين للتأكيد دون التسويف وصيغة المضارع للدلالة على الاستمرار اى دوام الهداية حالا واستقبالا (وجعلها) اى جعل ابراهيم كلمة التوحيد التى ماتكلم به من قوله اننى الى سيهدين عبارة عنها يعنى ان البرآءة من كل معبود سوى الله توحيد للمعبود بالحق وقول بلا اله الا الله (كلمة باقية فى عقبه) اى فى ذريته حيث وصاهم بها كما نطق به قوله تعالى ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب الآية فالقول المذكور بعد الخروج من النار وهذا الجعل بعد حصول الاولاد الكبار فلا يزال فيهم نسلا بعد نسل من يوحد الله ويدعو الى توحيده وتفريده الى قيام الساعة قال الراغب العقب مؤخر الرجل واستعير للولد وولد الولد انتهى فعقب الرجل ولده الذكور والاناث واولادهم وماقيل من ان عقب الرجل اولاده الذكور كما وقع فى اجناس الناطفى او اولاده البنات كما نقل عن بعض الفقهاء فكلا القولين ضعيف جدا مخالف للغة لا يوثق بذلك (لعلهم يرجعون) علة للجعل والضمير للعقب واسناد الرجوع اليهم من وصف الكل بحال الاكثر والترجى راجع الى ابراهيم عليه السلام اى جعلها باقية فى عقبه وخلفه رجاء ان يرجع اليها من اشرك منهم بدعاء الموحد قال بعضهم فى سبب تكريم وجه على بن ابى طالب بان يقال كرم الله وجهه انه نقل عن والدته فاطمة بنت اسد بن هاشم انها اذا ارادت ان تسجد للصنم وهو فى بطنها يمنعها من ذلك ونظر فيه البعض بان قال عبادة قريش صنما وان كانت مشهورة عند الناس لكن الصواب خلافه لقول ابراهيم عليه السلام واجنبنى وبنى ان نعبد الاصنام وقول الله فى حقه وجعلها كلمة باقية فى عقبه وجوابه فى سورة ابراهيم فارجع وفى الآية اشارة الى ان كل من ادعى معرفة الله والوصول اليه بطريق العقل والرياضة والمجاهدة من غير متابعة الانبياء وارشاد الله من الفلاسفة والبراهمة والرهابنة فدعواه باطل ومتمناه كاسد (قال الشيخ سعدى) درين بحر جز مرد راعى نرفت * كم آن شد كه دنبال داعى نرفت * كسانى كزين راه بر كشته اند بر فتند وبسيار سر كشته اند * خلاف پيمبر كسى ره كزيد * كه هر كز بمنزل نخواهد رسيد * واشارة اخرى ان بعض اهل العناية يهتدون الى معرفة الله بارشاد الله وان لم يبلغه دعوة نبى او ارشاد ولى اونصح ناصح ولا يتقيد بتقليد آبائه واهل بلده من اهل الضلالة والاهوآء والبدع ولا تأثر فيه شبههم فدلائلهم المعقولة المشوبة بالوهم والخيال ولا يخاف فى الله لومة لائم كما كان حال ابراهيم عليه السلام كذلك فان الله تعالى ارشده من غير ان يبلغه دعوة نبى او ارشاد ولى اونصح ناصح فلما آتاه الله رشده دعا قومه الى التوحيد ووصى به بنيه لعلهم يرجعون عن الشرك وفيه اشارة الى ان الرجوع الى الله على قدمى اعتقاد اهل السنة والجماعة والاعمال الصالحة على قانون المتابعة بنور هذه الكلمة الباقية (بل متعت هؤلاء) اضراب عن محذوف اى فلم يحصل مارجا بل متعت منهم هؤلاء المعاصرين للرسول من اهل مكة (وآباءهم) بالمد فى العمر والنعمة فاغتروا بالمهلة وانهمكوا فى الشهوات وشغلوا بها عن كلمة التوحيد (حتى جاءهم) اى هؤلاء (الحق) اى القرءآن (ورسول) اى رسول (مبين) ظاهر الرسالة واضحها بالمعجزات الباهرة اومبين للتوحيد بالآيات البينات والحجج فحتى ليست غاية للتمتع بل لما تسبب عنه من الاغترار المذكور ومايليه (ولما جاءهم الحق) لينبههم عما هم فيه من الغفلة ويرشدهم الى التوحيد ازدادوا كفرا وعتوا وضموا الى كفرهم السابق معاندة الحق والاستهانة به حيث (قالوا هذا) الحق والقرءآن (سحر) وهو ارآءة الباطل فى صورة الحق وبالفارسية جادويى (وانا به كافرون) باور نداريم كه آن من عند الله است فسموا القرءآن سحرا وكفروا به وفيه اشارة الى ارباب الدين واهل الحق فان اهل الاهوآء والبدع والضلالة ينظرون الى الحق واهله كمن ينظر الى السحر وساحره وينطقون بكلمة الكفر بلسان الحال وان كانوا يسكتون بلسان المقال واعلم ان الكفر والتكذيب والانكار من اوصاف اهل الجحيم لانه كما ان الجحيم مظهر قهر الله تعالى فكذا الاوصاف المذكورة من امارات قهر الله تعالى فمن وجد فيه شئ من ذلك فقد اقتضت المناسبة ان يدخل النار وان الايمان والتصديق والاقرار من اوصاف اهل الجنة لانه كما ان الجنة مظهر لطف الله تعالى فكذا الاوصاف المذكورة من آثار لطف الله تعالى فمن وجد فيه شئ من ذلك فقد اقتضت المناسبة ان يدخل الجنة ولكن التصديق على اقسام فقسم باللسان

وهو الذى يشترك فيه المطيع والعاصى والخواص والعوام وهو مفيد فى الآخرة اذ لا يخلد صاحبه فى النار وقسم بالاركان والطاعات والاذكار واسباب اليقين فذلك تصديق الانبياء والاولياء والصديقين والصالحين وبه يسلم صاحبه من الآفات مطلقا وفى الحديث كل امتى يدخلون الجنة الا من ابى قيل ومن ابى يا رسول الله قال من اطاعنى دخل الجنة ومن عصانى فقد ابى اراد عليه السلام من اطاعنى وصدقنى فيما جئت به من الاعتقاد والعلم والعمل ومن عصانى فى ذلك فيكون المراد بالامة امة الدعوة والاجابة جميعا استثنى منه امة الدعوة وذلك فان الامة تطلق تارة على كافة الناس وهم امة الدعوة واخرى على المؤمنين وهم امة الاجابة فامة الاجابة امة دعوة ولا ينعكس كليا فاحذر الاباء والزم البقاء تنعم فى جنة المأوى فان طريق النجاة هى الطاعات والاعمال الصالحات فمن غرته الامانى واعتاد املا طويلا فقد خسر خسرانا مبينا نسأل الله سبحانه ان يجعلنا كما امر فى كتابه المبين آمين (وقالوا) اهل مكة (لولا) حرف تحضيض (نزل هذا القرءآن على رجل من القريتين) من احدى القريتين مكة والطائف (عظيم) بالمال والجاه كالوليد بن المغيرة المخزومى بمكة وعروة ابن مسعود الثقفى بالطائف فهو على نهج قوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان اى من احدهما وذلك لان من للابتدآء وكون الرجل الواحد من القريتين بعيد فقدر المضاف ومنهم من لم يقدر مضافا وقال اراد على رجل كائن من القريتين كلتيهما والمراد به عروة المذكور لانه كان يسكن مكة والطائف جميعا وكان له فى مكة اموال يتجر بها وكان له فى الطائف بساتين وضياع فكان يتردد اليهما فصار كانه من اهلهما يقول الفقير هنا وجه خفى وهو ان النسبة الى القريتين قد تكون بالمهاجرة من احداهما الى الاخرى كما يقال المكى المدنى والمصرى الشامى وذلك بعد الاقامة فى احداهما اربع سنين صرح بذلك اهل اصول الحديث ثم انهم لم يتفوهوا بهذه الكلمة العظيمة حسدا على نزوله الى الرسول عليه السلام دون من ذكر من عظمائهم من اعترافهم بقرءآنيته بل استدلالا على عدمها بمعنى انه لو كان قرءآنا لنزل على احد هذين الرجلين بناء على ما زعموا من ان الرسالة منصب جليل لا يليق به الا من له جلالة من حيث المال والجاه ولم يدروا ان العظيم من عظمه الله واعلى قدره فى الدارين لا من عظمه الناس اذ رب عظيم عندهم حقير عند الله وبالعكس وان الله يختص برحمته من يشاء وهو اعلم حيث يجعل رسالته وفى قولهم عظيم تعظيم لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعظم شأنه ونخم (اهم يقسمون رحمة ربك) انكار فيه تجهيل لهم وتعجيب من تحكمهم والمراد بالرحمة النبوة يعنى ابيدهم مفاتيح الرسالة والنبوة فيضعونها حيث شاؤا يعنى تا بر هر كه خواهند در نبوت بكشايند (نحن قسمنا بينهم معيشتهم) اى اسباب معيشتهم والمعيشة مايعيش به الانسان ويتغذى به ويجعله سببا فى قوام بنيته اذ العيش الحياة المختصة بالحيوان وهو يعم الحلال والحرام عند اهل السنة والجماعة (فى الحياة الدنيا) قسمة تقتضيها مشيئتنا المبنية على الحكم والمصالح ولم نفوض امرها اليهم علما منا بعجزهم عن تدبيرها بالكلية كما دل عليه تقديم المسند اليه وهو نحن اذ هو للاختصاص والحاصل نحن قسمنا ارزاقهم فيما بينهم وهو ادنى من الرسالة فلم نترك اختيارها اليهم والا لضاعوا وهلكوا فاظنهم فى امر الدين اى فكيف نفوض اختيار ماهو افضل واعظم وهو الرسالة (ورفعنا بعضهم فوق بعض) فى الرزق وسائر مبادى المعاش (درجات) بنزع الخافض اى الى درجات متفاوتة بحسب القرب والبعد حسبما تقتضيه الحكمة فمن ضعيف وقوى وفقير وغنى وخادم ومخدوم وحاكم ومحكوم (ليتخذ بعضهم بعضا سخريا) من التسخير والاستخدام ولكون المراد هنا الاستخدام دون الهزؤ لانه لا يليق التعليل به اجمع القرآء على ضم السين فى الرواية المشهورة عنهم فما كان من التسخير فهو مضموم وما كان من الهزؤ فهو مكسور والمعنى ليستعمل بعضهم بعضا فى مصالحهم ويسخر الاغنياء باموالهم الاجرآء الفقرآء بالعمل فيكون بعضهم لبعض سبب المعاش هذا بماله وهذا بعمله فيتم قوام العالم لا لكمال فى الموسع ولا لنقص فى المقتر (ورحمة ربك) اى النبوة ومايتبعها من سعادة الدارين (خير) لاهلها (مما يجمعون) اى يجمع هؤلاء الكفار من حطام الدنيا الدنية الفانية والعظيم من رزق من تلك الرحمة العظيمة لا مما يجمعون من الدنئ الحقير يظنون ان العظمة به وفيه اشارة الى ان الله تعالى يعطى لفقير من فقرآء البلد لا يؤبه به مالا يعطى لعلمائه وافاضله من حقائق القرءآن واسرارها فان قسمة الولاية بيده كقسمة النبوة فما لا يحصل بالدرس قد يحصل بالوهب وكما ان فى صورة المال تسخير بعضهم لبعض لا لاجل الغنى فكذا فى صورة العلم والولاية

تسخير بعضهم لبعض للتربية وكل من العلم والولاية والنبوة خير من الدنيا وما فيها من الاموال والارزاق قال
المعيشة انواع ايمان وصدق وارادة وعلم وخدمة وتوبة وانابة ومحبة وشوق وعشق ومعرفة وتوحيد وفراسة
وكرامة ووارد وقناعة وتوكل ورضى وتسليم فتتفاوت اصحاب هذه المقامات كما تتفاوت ارباب الرزق
وكذلك يتفاوتون فى المعرفة مثلا فان بعضهم اعلى فى المعرفة من بعض وان اشتركوا فى نفس المعرفة وقس
عليه صاحب المحبة ونحوها هذا للمقبلين اليه وللمدبرين كمن يأكل النعم اللذيذة والحشرات المضرة
وقال بعضهم باين الله بينهم بمعرفة كيد النفس ووسوسة الشيطان فالاعرف افضل من العارف
وطريقه الذكر قال سهل الذكر لله خير من كثرة الاعمال اى اذا كان خالصا ودرحقائق سلمى آورده كه
تفاوت درجات باخلاق حسنه است خوى هركه نيكوتر درجهٔ او بلندتر * يكى خوب كردار وخوش
خوى بود * كه بدسيرتانرا نكوكوى بود * بخوابش كسى ديد چون دركذشت * كه بارى حكايت
كن ازسركذشت * دهانى بخنده چوكل بازكرد * چو بلبل بصوت خوش آغازكرد * كه برمن
نكردند سختى بسى * كه من سخت نكرفتمى بركسى * قالت الفلاسفة ان الكمالات البشرية مشروطة
بالاستعداد والمذهب الحق ان جميع المقامات كالنبوة والولاية وغيرهما وكذا السلطنة والوزارة ونحوهما
اختصاصية عطائية غير كسبية ولا مشروطة بشئ من الاستعداد ونحوه فان الاستعداد ايضا عطاء من الله
تعالى كما قيل * داد حق را قابليت شرط نيست * بلكه شرط قابليت داد حق * وظهوره بالتدريج
بحصول شرآئطه واسبابه يوهم المحجوب فيظن انه كسبى بالتعمل وحاصل بالاستعداد وليس كذلك فى الحقيقة
فان الله تعالى هو الولى يتولى امر عباده فيفعل ما تقتضيه حكمته ولا دخل لشئ من ذلك نسأل الله سبحانه
وتعالى ان يجعلنا ممن رفعهم الى درجات الكمال بحرمة اكامل الرجال (ولولا ان يكون الناس امة واحدة)
بتقدير المضاف مثل كراهة ان يكون الناس فان لولا لانتفاء الثانى لوجود الاول ولا تحقق لمدلول لولا ظاهرا
والمعنى ولولا كراهة ان يرغب الناس فى الكفر اذا رأوا الكفار فى سعة وتنعم لحبهم الدنيا وتوهم ان ذلك لفضيلة
فى الكفار فيجمعوا ويكونوا فى الكفر امة واحدة (لجعلنا) لحقارة الدنيا وهوانها عندنا (لمن يكفر بالرحمن)
اى لشر الخلائق وادناهم منزلة كما قال تعالى اولئك هم شر البرية (لبيوتهم) بدل اشتمال من لمن او اللام بمعنى على
وجمع الضمير باعتبار معنى من كما ان افراد المستكن فى يكفر باعتبار لفظها والبيوت والابيات جمع بيت وهو اسم
لمبنى مسقف مدخله من جانب واحد بنى للبيتوتة قال الراغب اصل البيت مأوى الانسان بالليل ثم قد يقال
من غير اعتبار الليل فيه والبيوت بالمسكن اخص والابيات بالشعر ويقع ذلك على المتخذ من حجر ومدر
ومن صوف ووبر وبه شبه بيت الشعر (سقفا) متخذة (من فضة) جمع سقف وهو سماء البيت والفضة جسم ذائب
صابر منطرق ابيض رزين بالقياس الى باقى الاجساد وبالفارسية نقره سميت فضة لتفضضها وتفرقها
فى وجوه المصالح (ومعارج) عطف على سقفا جمع معرج بفتح الميم وكسرها بمعنى السلم بالفارسية نردبان
قال الراغب العروج ذهاب فى صعود والمعارج المصاعد والمعنى وجعلنا لهم مصاعد ومراقى من فضة حذف
لدلالة الاول عليه (عليها) اى على المعارج (يظهرون) يقال ظهر عليه اذا علاه وارتقى اليه واصل ظهر الشئ
ان يحصل شئ على ظهر الارض فلا يخفى ثم صار مستعملا فى كل بارز للبصر والبصيرة والمعنى يعلون السطوح
والعلالى وبالفارسية ونردبانها كه بدان بربام آن خانها برايند وخودرا بنمايند (ولبيوتهم) اى وجعلنا
لبيوتهم ولعل تكرير ذكر بيوتهم لزيادة التقرير (ابوابا) درها والباب يقال لمدخل الشئ واصل ذلك مداخل
الامكنة كباب المدينة والدار والبيت (وسررا) تختها اى من فضة جمع سرير قال الراغب السرير الذى يجلس
عليه من السرور اذا كان ذلك لاولى النعمة وسرير الميت تشبيه به فى الصورة وللتفاؤل بالسرور الذى يلحق
الميت برجوعه الى الله وخلاصه من السجن المشار اليه بقوله عليه السلام الدنيا سجن المؤمن (عليها) اى على
السرر (يتكئون) تكيه كنند والاتكاء الاعتماد (وزخرفا) هو فى الاصل بمعنى الذهب ويستعار لمعنى الزينة
كما قال تعالى حتى اذا اخذت الارض زخرفها قال الراغب الزخرف الزينة المزوقة ومنه قيل للذهب زخرف كما
قال تعالى او يكون لك بيت من زخرف اى ذهب مزوق قال فى تاج المصادر الزخرفة اراستن وزوق البيت زينه
وصور فيه من الزئبق ثم قيل لكل منقش ومزين مزوق وان لم يكن فيه الزئبق والمعنى وزينة عظيمة من كل شئ

عطفا على سقفا او ذهبا عطفا على محل من فضة فيكون اصل الكلام سقفا من فضة وزخرف يعنى بعض السقف
من فضة وبعضها من ذهب ثم نصب عطفا على محله وفى الحديث يقول الله تعالى لولا ان يجزع عبدى المؤمن
لعصبت الكافر بعصابة من حديد ولصببت عليه الدنيا صبا وانما اراد بعصابة الحديد كناية عن صحة البدن يعنى
لا يصدع رأسه وفى بعض الكتب الالهية عن الله تعالى لولا ان يحزن العبد المؤمن لكللت رأس الكافر
بالاكليل فلا يصدع ولا ينبض منه عرق بوجع (وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا) ان نافية ولما بالتشديد بمعنى
الا اى وما كل ذلك المذكور من البيوت الموصوفة بالصفات المفصلة الا شئ يتمتع به فى الحياة الدنيا لا دوام له
ولا حاصل الا الندامة والغرامة وقرئ بتخفيف ما على ان ان هى المخففة واللام هى الفارقة بينها وبين الناصبة
وما صلة والتقدير ان الشان كل ذلك لمتاع الحياة الدنيا (والآخرة) بما فيها من فنون النعم التى يقصر عنها البيان
(عند ربك) يعنى درحكم او (للمتقين) اى عن الكفر والمعاصى * هركس كه رخ ازمتاع فانى برتافت *
واندرطلب دولت باقى بشتافت * انجا كه كمال همتش بودرسيد * وانجيزكه مقصود دلش بود
بيافت * فان قيل لم بين الله تعالى انه لو فتح على الكافر ابواب النعم لصار ذلك سببا لاجتماع الناس على الكفر
فلم لم يفعل ذلك بالمسلمين حتى يصير ذلك سببا لاجتماع الناس على الاسلام فالجواب لان الناس على هذا التقدير
كانوا يجتمعون على الاسلام لطلب الدنيا وهذا الايمان ايمان المنافقين فكان من الحكمة ان يضيق الامر على
المسلمين حتى ان كل من دخل فى الاسلام فانما يدخل لمتابعة الدليل ولطلب رضى الله فحينئذ يعظم ثوابه بهذا
السبب لان ثواب المرء على حسب اخلاصه ونيته وان هجرته الى ما هاجر اليه قال فى شرح الترغيب فان قيل
ما الحكمة فى اختيار الله تعالى لنبيه الفقر واختياره اياه لنفسه اى مع قوله لو شئت لدعوت ربى عز وجل فاعطانى
مثل ملك كسرى وقيصر فالجواب من وجوه احدها انه لو كان غنيا لقصده قوم طمعا فى الدنيا فاختار الله له
الفقر حتى ان كل من قصده علم الخلائق انه قصده طلبا للعقبى والثانى ما قيل ان الله اختار الفقر له نظرا لقلوب
الفقراء حتى يتسلى الفقير بفقره كما يتسلى الغنى بماله والثالث ما قيل ان فقره دليل على هوان الدنيا على الله تعالى
كما قال صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا تزن عند الله تعالى جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء انتهى ومعنى
هوان الدنيا على الله انه سبحانه لم يجعلها مقصودة لنفسها بل جعلها طريقا موصلا الى ما هو المقصود لنفسه
وانه لم يجعلها دار اقامة ولا جزاء وانما جعلها دار رحلة وبلاء وانه ملكها فى الغالب الجهلة والكفرة وحماها الانبياء
والاولياء والابدال وابغضها وابغض اهلها ولم يرض العاقل فيها الا بالتزود للارتحال عنها (قال الصائب)
از رباط تن چو بكذشتى دكر معموره نيست * زاد راهى برنمى دارى ازين منزل چرا * تداركنا الله واياكم بفضله
(ومن يعش عن ذكر الرحمن) من شرطية وبالفارسية بمعنى وهركه ويعش بضم الشين من عشا يعشو عشا اذا
تعاشى بلا آفة وتعامى اى نظر نظر العشا ولا آفة فى بصره ويقال عشى يعشى كرضى اذا كان فى بصره آفة مخلة بالرؤية
قال الراغب العشا بالفتح والقصر ظلمة تعرض فى العين يقال رجل اعشى وامرأة عشواء وفى القاموس العشا
سوء البصر بالليل والنهار وخبطه خبط عشواء ركبه على غير بصيرة من الناقة العشواء التى لا تبصر امامها
والمراد بالذكر القرآن واضافته الى الرحمن اشارة الى كونه رحمة عامة من الله او هو مصدر مضاف الى المفعول
والمعنى ومن يتعام ويعرض عن القرآن او عن ان يذكر الرحمن وبالفارسية وهركه چشم بوشد از قرآن ويا از ياد
كردن خداى لفرط اشتغاله بزهرة الحياة الدنيا وانهماكه فى الحظوظ والشهوات الفانية (نقيض له شيطانا)
نسلطه عليه ونضمه اليه ليستولى عليه استيلاء القيض على البيض وهو القشر الاعلى اليابس (فهو) اى ذلك
الشيطان (له) اى لذلك العاشى والمعرض (قرين) بالفارسية همنشين ودمساز ومصاحب لا يفارقه ولا يزال
يوسوسه ويغويه ويزين له العمى على الهدى والقبيح بدل الحسن قال عليه السلام اذا اراد الله بعبد شرا قيض له
شيطانا قبل موته بسنة فلا يرى حسنا الا قبحه عنده حتى لا يعمل به ولا يرى قبيحا الا حسنه حتى يعمل به وينبغى
ان يكون هذا الشيطان غير قرينه الجنى الكافر والا فكل احد له شيطان هو قرينه كما قال صلى الله عليه وسلم
ما منكم من احد الا وقد وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة قالوا واياك يا رسول الله قال واياى ولكن الله
اعاننى فاسلم فلا يأمرنى الا بخير (در نفحات الانس) آورده كه شيخ ابو القاسم مصرى قدس سره بايكى از دوستان
جن دوستى داشت وقتى در مسجدى نشسته بود جنى كفت اى شيخ اين مردم را چه كونه مى بينى كفت بعضى را

درخواب وبعضى رابى خواب كفت انجه برسرهاء ايشانست مى بينى كفتم نه چشمهاء مرا بماليد ديدم كه برسر
هركسى بعضى راباالها بچشم فروكذاشته وبعضى را كاهى فروكذاريد وكاهى بالامى برد كفتم اين چيست كفت
نشنيدۀكه ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين اينها شياطين اند برسرهاء ايشان نشسته
وبرهريكى بقدر غفلت وى استيلا يافته * دريغ ودردكه بانفس بدقرين شده ايم * وزين معامله باديو همنشين
شده ايم * بياركاه فلك بوده ايم رشك ملك * زجور نفس جفا پيشه اينچنين شده ايم * وفيه اشارة الى ان من داوم
على ذكر الرحمن لم يقربه الشيطان بحال قال بعضهم من نسى الله وترك مراقبته ولم يستحى منه اواقبل على شئ
من حظوظ نفسه قيض الله له شيطانا يوسوس له فى جميع انفاسه ويغرى نفسه الى طلب هواها حتى يتسلط
على عقله وعلمه وبيانه وهذا كما قال امير المؤمنين على كرم الله وجهه الشهوة والغضب يغلبان العقل والعلم
والبيان وهذا جزآء من اعرض عن متابعة القرءآن ومتابعة السنة وقال بعضهم من اعرض عن الله بالاقبال
على الدنيا يقيض له شيطانا وان اصعب الشياطين نفسك الامارة بالسوء فهو له ملازم لايفارقه فى الدنيا
والآخرة فهذا جزآء من ترك المجالسة مع الله بالاعراض عن الذكر فانه يقول انا جليس من ذكرنى فمن لم يذكر
ولم يعرف قدر خلوته مع الله وحاد عن ذكره واختلف الى الخواطر النفسانية الشيطانية سلط الله عليه من يشغله
عن الله واذا اشتغل العبد فى خلوته بذكر ربه بنفى ماسوى الله واثبات الحق بلا اله الا الله فاذا تعرض له من يشغله
عن ربه صرفته سطوات الالهية عنه ومن لم يعرف قدر فراغ قلبه واتبع شهوته وفتح بابها على نفسه بقى فى يد
هواه اسيرا غالبا عليه اوصاف شيطنة النفس روى عن سفيان بن عيينة انه قال ليس مثل من امثال العرب
الا واصله فى كتاب الله قيل له من اين قول الناس اعط اخاك تمرة فان ابى فجمرة قال من قوله ومن يعش الآية
(وانهم) اى الشياطين الذين قيض كل واحد منهم لواحد ممن يعشو (ليصدونهم) اى يمنعون قرناءهم فدار جمع
الضميرين اعتبار معنى من كما ان مدار افراد الضمائر السابقة اعتبار لفظها (عن السبيل) عن الطريق المستبين
الذى من حقه ان يسبل وهو الذى يدعو اليه القرءآن (ويحسبون) اى والحال ان العاشين يظنون (انهم) اى
الشياطين (مهتدون) اى الى السبيل المستقيم والا لما اتبعوهم او يحسبون ان انفسهم مهتدون لان اعتقاد
كون الشياطين مهتدين مستلزم لاعتقاد كونهم كذلك لاتحاد مسلكهما (حتى اذا جاءنا) حتى ابتدائية
داخلة على الجملة الشرطية ومع هذا غاية لما قبلها فان الابتدائية لاتنافيها والمعنى يستمر العاشون على ماذكر
من مقارنة الشياطين والصد والحسبان الباطل حتى اذا جاءنا كل واحد منهم مع قرينه يوم القيامة (قال)
مخاطبا له (ياليت بينى وبينك) فى الدنيا (بعد المشرقين) بعد المشرق والمغرب اى تباعد كل منهما عن الآخر
فغلب المشرق وثنى واضيف البعد اليهما يعنى ان حق النسبة ان يضاف الى احد المنتسبين لان قيام معنى واحد
بمحلين ممتنع بل يقوم باحدهما ويتعلق بالآخر لكن لما ثنى المشرق بعد التغليب لم يبق مجال للاضافة
الى احدهما فاضيف اليهما على تغليب القيام على التعلق والمعنى بالفارسية اى كاشكى ميان من وتو بودى
روى ميان مشرق ومغرب يعنى كاش توازمن ومن ازتو دور بودى (فبئس القرين) اى انت وبالفارسية
پس بدهمنشينى تو يعنى بئس الصاحب كنت انت فى الدنيا وبئس الصاحب اليوم قال ابو سعيد الخدرى
رضى الله عنه اذا بعث الكافر زوج بقرينه من الشيطان فلا يفارقه حتى يصير الى النار كما ان الملك لايفارق
المؤمن حتى يصير الى الجنة فالشيطان قرين للكافر فى الدنيا والآخرة والملك قرين المؤمن فيهما فبئس القرين
الاول ونعم القرين الثانى (ولن ينفعكم اليوم) حكاية لما سيقال لهم حينئذ من جهة الله تعالى توبيخا وتقريعا
اى لن ينفعكم اليوم تمنيكم لمباعدتهم (اذ ظلمتم) اى لاجل ظلمكم انفسكم فى الدنيا باتباعكم اياهم فى الكفر
والمعاصى واذ للتعليل متعلق بالنفى كما قال سيبويه انها بمعنى التعليل حرف بمنزلة لام العلة (انكم فى العذاب
مشتركون) تعليل لنفى النفع اى لان حقكم ان تشتركوا انتم وشياطينكم القرناء فى العذاب كما كنتم مشتركين
فى سببه فى الدنيا ويجوز ان يسند الفعل اليه بمعنى لن يحصل لكم التشفى بكون قرنائكم معذبين مثلكم حيث
كنتم تدعون عليهم بقولكم ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا ونظائره لتتشفوا بذلك وفى الآية
اشارة الى حال التابع والمتبوع من اهل الاهوآء والبدع فان المتبوع منهم كان شيطان التابع فى الاضلال عن
طريق السنة فلما فات الوقت وادرك المقت وقعوا فى التمنى الباطل قيل (فضل اليوم على الغد ان للتأخير آفات)

فعلى

فعلى العاقل تدارك حاله وتفكر مآله والهرب من الشيطان الاسود والابيض قبل ان يهرب هو منه حكى ان
عابدا عبد الله تعالى فى صومعته دهرا طويلا فولدت لملكهم ابنة حلف الملك ان لايمسها الرجال فاخرجها
الى صومعته واسكنها معه لئلا يشعر احد مكانها ولا يستخطبها منه قال وكبرت الابنة فحضر ابليس
على صورة شيخ وخدعه بها حتى واقعها الزاهد واحبلها فلما ظهر بها الحبل رجع اليه وقال له انك زاهدنا وانها
لو ولدت يظهر زناك فتصير فضيحة فاقتلها قبل الولادة واعلم والدها انها قد ماتت فيصدقك فتنجو من العذاب
والشين فقتلها الزاهد فجاء الشيطان الى الملك فى زى العلماء فاخبره بصنع الزاهد بابنته من الاحبال والقتل
وقال له ان اردت ان تعرف حقيقة ما اخبرتك فانبش قبرها وشق بطنها فان خرج منها ولد فهو صدق مقالتى
وان لم يخرج فاقتلنى ففعل ذلك الملك فاذا الامر كما قال فاخذ الزاهد فاركبه جملا وحمله الى بلده فصلبه فجاءه
الشيطان وهو مصلوب فقال له زنيت بامرى وقتلت بامرى فآمن بى انجك من عذاب الملك فادركته
الشقاوة فآمن به فهرب الشيطان منه ووقف من بعيد فقال الزاهد نجنى قال انى اخاف الله رب العالمين
فالنفس والشيطان قرينان للانسان يغويانه الى ان يهلك دانسته ام كه دزدمن ازخانۀ منست * وزپستى
وبلندىء ديوار فارغم (أفانت تسمع الصم) اى من فقد سمع القبول (او تهدى العمى) من فقد البصائر جمع
اصم واعمى وبالفارسية آيا تواى محمد سخن حق توانى شنوانيد انانرا كه كوش دل كرانست يا كوردلانرا
طريق حق توانى نمود يشير الى ان من سددنا بصيرته ولبسنا عليه رشده ومن صببنا فى مسامع قلبه رصاص
الشقاء والحرمان لايمكنك يا محمد مع كمال نبوتك هدايته واسماعه من غير عنايتنا السابقة ورعايتنا اللاحقة كان
عليه الصلاة والسلام يتعب نفسه فى دعاء قومه وهم لايزيدون الاغيا وتعاميا عما يشاهدونه من شواهد النبوة
وتصاما عما يسمعونه من بينات القرءآن فنزلت وهو انكار تعجيب من ان يكون هو الذى يقدر على هدايتهم بعد
تمرنهم على الكفر واستغراقهم فى الضلال بحيث صار عشاهم عمى مقرونا بالصمم فنزل منزلة من يدعى انه قادر
على ذلك لاصراره على دعائهم قائلا انا اسمع واهدى على قصد تقوى الحكم لا التخصيص فتعجب تعالى منه قال
ابن الشيخ وما احسن هذا الترتيب فان الانسان لاشتغاله بطلب الدنيا والميل الى الحظوظ الجسمانية يكون
كمن بعينه رمد ضعيف ثم انه كلما ازداد اشتداده بها واشتد اعراضه عن النعيم الروحانى ازداد رمده فينتقل
من ان يكون اعشى الى ان يكون اعمى (ومن كان فى ضلال مبين) لايخفى على احد اى ومن كان فى علم الله انه
يموت على الضلالة وبالفارسية وانراكه هست دركمراهى هويدا يعنى تو قادر نيستى برهدايت كمراهان پس
بسيار تعب برنفس خودمنه وهو عطف على العمى باعتبار تغاير الوصفين ومدار الانكار هو التمكن
والاستقرار فى الضلال المفرط بحيث لا ارعواء له منه لا توهم القصور من قبل الهادى ففيه رمز الى انه لايقدر
على ذلك الا الله وحده بالقسر والالجاء يعنى لايقدر على اسماع الصم وهداية العمى وجعل الكافر مؤمنا
الا الله وحده لعظم قدرته واحاطة تعلقها بكل مقدور (ع) آن به كه كار خود بعنايت رها كنيم
(فاما نذهبن بك) اصله ان ما على ان ان للشرط وما مزيدة للتأكيد بمنزلة لام القسم فى استجلاب النون المؤكدة
اى فان قبضناك وامتناك قبل ان نبصرك عذابهم ونشفى بذلك صدرك وصدر المؤمنين وبالفارسية پس اكر
ما ببريم ترا بجوار رحمت خود پيش ازانكه عذاب ايشان بتو بنمايم دل خوش دار (فانا منهم منتقمون)
لامحالة فى الدنيا والآخرة * مكن شادمانى بمرك كسى * كه دهرت نماند پس ازوى بسى * قال
ابن عطاء انت امان فيما بينهم فان قبضناك انتقمنا منهم فليغتنم العقلاء وجود الصلحاء ويجتنبوا من معاداتهم
فان فى ذلك الهلاك قال يحيى بن معاذ رحمة الله عليه لله على عباده حجتان حجة ظاهرة هى الرسول وحجة باطنة
هى العقول (او نرينك الذى وعدناهم) او ان اردنا ان نريك العذاب الذى وعدناهم (فانا عليهم مقتدرون)
لايفوتوننا لانهم تحت قهرنا وقدرتنا وفى الآية تسلية النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بانه تعالى ينتقم
من اعدآئه ومنكريه اما فى حال حياته واما بعد وفاته وانه قادر على انتقامهم بواسطته كما كان يوم بدر او بغير
واسطته كما كان فى زمن ابى بكر رضى الله عنه وغيره فبذلك اثبته على حد الخوف والرجاء ووقفه على حد التجويز
لاستبداده بعلم الغيب وكذلك المقصود فى الامر من كل احد ان يكون من جملة نظارة التقدير ويفعل الله ما يريد
(قال المولى الجامى) اى دل تاكى فضولى وبوالعجبى * ازمن نشان عاقبت مى طلبى * سركشته

بود خواه ولى خواه نبى * در وادئ ما ادرى ما يفعل بى * وفى الحديث اذا اراد الله بامة خيرا قبض الله نبيها قبلها فجعله لها فرطا وسلفا واذا اراد الله بامة عذابا عذبها ونبيها حى لتقر عينه لما كذبوه وعصوه قالوا كل نبى قد رأى النقمة فى امته غير نبينا عليه السلام فان الله اكرمه فلم يره فى امته الا الذى تقر به عينه وابقى النقمة بعده وهى البلايا الشديدة روى انه عليه السلام أرى ما يصيب امته بعده فما رؤى مستبشرا ضاحكا حتى قبض وفى الحديث حياتى خير لكم ومماتى خير لكم قالوا هذا خيرنا فى حياتك فما خيرنا فى مماتك فقال تعرض على اعمالكم كل عشية الاثنين والخميس فما كان من خير حمدت الله تعالى وما كان من شر استغفر الله لكم ولذلك استحب صوم يوم الاثنين والخميس وقد قال عليه السلام تفتح ابواب الجنة كل اثنين وخميس يعنى مفتوح مى شود ابواب جنت در هر دوشنبه و پنجشنبه يعنى لشرفهما الكون يوم الاثنين يوم ولادة النبى عليه السلام ويوم الخميس يوم عرض الاعمال على الله سبحانه وتعالى واعلم ان كل احد يشرب من كاس الموت يقال اوحى الله تعالى الى نبينا عليه السلام فقال يا محمد احبب من شئت فانك مفارقه واعمل ما شئت فانك ملاقيه غدا وعش ما شئت فانك ميت * منه دل برين سال خورده مكان * كه كنبد نپايد برو كردكان * وكر پهلوانى وكر تيغ زن * نخواهى بدر بردن الا كفن * فرو رفت جم را يكى نازنين * كفن كرد چون كرمش ابريشمين * بدخمه درامد پس از چند روز * كه بروى بكريد بزارى وسوز * چو پوسيده ديدش حرير كفن * بفكرت چنين كفت با خويشتن * من از كرم بركنده بودم بزور * بكندند از و باز كرمان كور (فاستمسك بالذى اوحى اليك) اى امسك بالقرآن الذى انزل عليك بمراعاة احكامه سوآء عجلنا لك الموعود او اخرناه الى يوم الآخرة (انك على صراط مستقيم) اى طريق سوى لاعوج له وهو طريق التوحيد ودين الاسلام وفى التأويلات النجمية فاعتصم بالقرآن فانه حبل الله المتين بان تتخلق بخلقه وتدور معه حيث يدور وقف حيث ما امرت وثق فانك على صراط مستقيم تصل به الى حضرة جلالنا (وانه) اى القرآن الذى اوحى اليك (لذكر) لشرف عظيم (لك) خصوصا (ولقومك) وامتك عموما كما قال عليه السلام ان لكل شئ شرفا يباهى به وان بهاء امتى وشرفها القرآن فالمراد بالقوم الامة كما قال مجاهد وقال بعضهم ولقومك من قريش حيث يقال ان هذا الكتاب العظيم انزل الله على رجل من هؤلاء قال فى الكواشى اولاهم بذلك الشرف الاقرب فالاقرب منه عليه السلام كقريش ثم بنى هاشم وبنى المطلب قال ابن عطاء شرف لك بانتسابك الينا وشرف لقومك بانتسابهم اليك اى لان الانتساب الى العظيم الشريف عظيم شرف ثم جمع الله النبى مع قومه فقال (وسوف تسألون) يوم القيامة عنه وعن قيامكم بحقوقه وعن تعظيمكم وشكركم على ان رزقتموه وخصصتم به من بين العالمين وفى التأويلات النجمية وان القرآن به شرف الوصول لك ولمتابعيك وسوف تسألون عن هذا الشرف والكرامة هل اديتم حقه وقمتم باداء شكره ساعين فى طلب الوصول والوصال ام ضيعتم حقه وجعلتموه وسيلة الاستنزال الى الدرك بصرفه فى تحصيل المنافع الدنيوية والمطالب النفسانية انتهى قال بعضهم علوم العارفين مبنية على الكشف والعيان وعلوم غيرهم من الخواطر الفكرية والاذهان وبداية طريقهم التقوى والعمل الصالح وبداية طريق غيرهم مطالعة الكتب والاستمداد من المخلوقين فى حصول المصالح ونهاية علومهم الوصول الى شهود حضرة الحى القيوم ونهاية علوم غيرهم تحصيل الوظائف والمناصب وجمع الحطام الذى لا يدوم * زيان ميكند مرد تفسير دان * كه علم وادب مى فروشد بنان * كجا عقل باشرع فتوى دهد * كه اهل خرد دين بدنيا دهد * فكما ان العالم الغير العامل والجاهل الغير العامل سوآء فى كونهما مطرودين عن باب الله تعالى وكذا العارف الغير العامل والغافل الغير العامل سوآء فى كونهما مردودين عن باب الله تعالى لان مجرد العلم والمعرفة ليس سبب القبول والقدر ما لم يقارن العمل بالكتاب والسنة بل كون مجردهما سبب الفلاح مذهب الحكماء الغير الاسلامية فلا بد معهما من العمل حتى يكونا سببا للنجاة كما هو مذهب اهل السنة والحكماء الاسلامية والانسان اما حيوانى وهم الذين غلبت عليهم اوصاف الطبيعة واحوال الشهوة من الاكل والشرب والمنام ونحوها واما شيطانى وهم الذين غلبت عليهم اوصاف النفس واحوال الشيطنة كالكبر والعجب والحسد وغيرها واما ملكى وهم الذين غلبت عليهم اوصاف الروح واحوال الملكية من العلم والعمل والذكر والتسبيح ونحوها فمن تمسك بالقرآن وعمل بما فيه

علمه الله ما لم يعلم وجعله من اهل الكشف والعيان فيكون من الذين يتلون آيات الله فى الآفاق والانفس ويكاشفون عن حقائق القرآن فهذا الشرف العظيم لهذه الامة لانه ليس لغيرهم هذا القرآن وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال موسى يا رب هل فى الامم امة اكرم عليك ممن ظللت عليهم الغمام وانزلت عليهم المن والسلوى قال يا موسى ان فضل امة محمد على الامم كفضلى على خلقى فقال موسى الهى اجعلنى من امة محمد قال يا موسى لن تدركهم ولكن اتشتهى ان تسمع كلامهم قال نعم يا رب فنادى يا امة محمد فقالوا لبيك اللهم لبيك لا شريك لك والخير كله بيديك فجعل الله تلك الاجابة من شعائر الحج ثم قال يا امة محمد ان رحمتى سبقت غضبى قد غفرت لكم قبل ان تعصونى واعطيتكم قبل ان تسألونى فمن لقينى منكم بشهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله اسكنته الجنة ولو كانت ذنوبه مثل زبد البحر وعدد القطر وعدد النجوم وعدد ايام الدنيا وفى التوراة فى حق هذه الامة اناجيلهم فى صدورهم اى يحفظون كتابهم (وفى المثنوى) تو ز قرآن اى پسر ظاهر مبين * ديو آدم را نه بيند جز كه طين * ظاهر قرآن چو شخص آدميست * كه نقوشش ظاهر وجانش خفيست (واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا) قوله من ارسلنا فى محل النصب على انه مفعول اسأل وهو على حذف المضاف لاستحالة السؤال من الرسل حقيقة والمعنى واسأل اممهم وعلماء دينهم كقوله تعالى فاسأل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك وفائدة هذا المجاز التنبيه على ان المسئول عنه عين ما نطقت به السنة الرسل لا ما يقوله اممهم وعلماؤهم من تلقاء انفسهم (أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون) اى هل حكمنا بعبادة الاوثان وهل جاءت فى ملة من مللهم والمراد به الاستشهاد باجماع الانبياء على التوحيد والتنبيه على انه ليس ببدع ابتدعه حتى يكذب ويعادى له فانه اقوى ما حملهم على التكذيب والمخالفة قال ابن الشيخ ثم السؤال يكون لرفع الالتباس ولم يكن رسول الله يشك فى ذلك وانما الخطاب له والمراد غيره قالت عائشة رضى الله عنها لما نزلت هذه الاية قال عليه السلام ما انا بالذى اشك وما انا بالذى اسأل وجعل الزمخشرى السؤال فى الآية مجازا عن النظر فى اديانهم والفحص عن مللهم على انه نظير قولهم سل الارض من شق انهارك وغرس اشجارك وجنى ثمارك وللآية وجه آخر بحملها على ظاهرها من غير تقدير مضاف وهو ما روى انه عليه السلام لما اسرى به الى المسجد الاقصى حشر اليه الانبياء والمرسلون من قبورهم ومثلوا له فاذن جبرائيل ثم اقام وقال يا محمد تقدم فصل باخوانك الانبياء والمرسلين فلما فرغ من الصلاة قال له جبرائيل زعمت قريش ان لله شريكا وزعمت اليهود والنصارى ان لله ولدا سل يا محمد هؤلاء النبيين هل كان لله شريك ثم قرأ واسأل من ارسلنا الخ فقال عليه السلام لا اسأل وقد اكتفيت ولست بشاك فيه فلم يشك فيه ولم يسأل وكان اثبت يقينا من ذلك قال ابو القاسم المفسر فى كتاب التنزيل له ان هذه الآية انزلت على النبى عليه السلام ببيت المقدس ليلة المعراج فلما انزلت وسمعها الانبياء عليهم السلام اقروا لله تعالى بالوحدانية وقالوا بعثنا بالتوحيد صاحب عين المعانى اورده كه در آثار آمده كه ميكائيل از جبرائيل پرسيد كه سيد عالم عليه السلام اين سؤال كرد از انبيا جبرائيل كفت كه يقين او از آن كاملتر وايمان او از آن محكمترست كه اين سؤال كند * آنكه در كشف كرده استقلال * كى توجه كند باستدلال (وفى المثنوى) آينه روشن كه صد صاف وجلى * جهل باشد بر نهادن صيقلى * پيش سلطان خوش نشسته در قبول * زشت باشد جستن نامه ورسول * وفى الآية اشارة الى ان بعثة جميع الرسل كانت على النهى عن عبادة غير الله من النفس والهوى والشيطان او شئ من الدنيا والآخرة كقوله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين اى ليقصدوه فانه المقصود ويطلبوه فانه المطلوب والمحبوب والمعبود قال بعض الكبار لا تطلب مولاك لشئ من الدنيا والآخرة ولا من الظاهر والباطن ولا من العلم والعرفان ولا من الذوق والوجدان ولا من الشهود والعيان بل اطلبه بلا شئ حتى تكون طالبا خالصا مخلصا له الدين واذا كنت طالبا لمولاك بدون شئ تنجو من رق الغير وتكون حرا باقيا فى رق مولاك فحينئذ تكون عبدا محضا لمولى واحد فيصلح تسميتك عبد الله والعبد فقير اذ كل ما فى يده لمولاه غنى بغنى الله اذ كل خزائنه له ومن اشارات هذا المقام ما قال عليه السلام يؤتى بالعبد الفقير يوم القيامة فيعتذر الله اليه كما يعتذر الرجل الى الرجل فى الدنيا ويقول وعزتى وجلالى ما زويت الدنيا عنك لهوانك على ولكن لما اعددت لك من الكرامة والفضيلة اخرج يا عبدى الى هذه الصفوف وانظر الى من اطعمك او كساك واراد بذلك وجهى فخذ بيده فهو لك

والناس يومئذ قد الجمهم العرق فيتخلل الصفوف وينظر من فعل به ذلك فى الدنيا فيأخذ بيده ويدخله الجنة
كليد كلشن فردوس دست احسانست * بهشت مى طلبى از سر درم برخيز (ولقد ارسلنا موسى) حال كونه
ملتبسا (بآياتنا) التسع الدالة على صحة نبوته (الى فرعون وملائه) اى اشراف قومه والارسال الى الاشراف
ارسال الى الارذال لانهم تابعون لهم (فقال) موسى لهم (انى رسول رب العالمين) لكم (فلما جاءهم بآياتنا)
ليسعدوا و ينتهوا او ينتفعوا بها (اذا) همان وقت (هم) ايشان (منها) اى من تلك الآيات (يضحكون)
اذا اسم بمعنى الوقت نصب على المفعولية لفاجؤا المقدر ومحل لما النصب على انه ظرف له اى فاجؤا وقت ضحكهم
منها اى استهزؤا بها وكذبوها اول ما رأوها ولم يتأملوا فيها وقالوا سحر وتخييل ظلما وعلوا (وما نريهم من آية)
من الآيات وبالفارسية ننموديم ايشانرا هيچ معجزه (الا هى اكبر من اختها) الاخت تأنيث الاخ وجعل
التاء فيها كالعوض من المحذوف منه اى اعظم من الآية التى تقدمتها ليكون العذاب اعظم ولما كانت الآية
مؤنثا عبر عنها بالاخت وسماها اختها فى اشتراكها فى الصحة والصدق وكون كل منهما نظيرة الاخرى وقرينتها
وصاحبتها فى ذلك وفى كونها آية وفى كشف الاسرار اين آنست كه پارسيان كويند كه همه از يكديكر نيكوتر
مهتر وبهتر والمقصود وصف الكل بالكبر الذى لا مزيد عليه فهو من باب الكناية يقول الفقير الظاهر ان الكلام
من باب الترقى وعليه عادة الله تعالى الى وقت الاستئصال وقال بعضهم الا وهى مختصة بضرب من الاعجاز
مفضلة بذلك الاعتبار على غيرها يقول الفقير فالآيات متساوية فى انفسها متفاوتة بالاعتبار كالآيات
القرآنية فانها متساوية فى كونها كلام الله تعالى متفاوتة بالنسبة الى طبقاتها فى المعانى فالمراد على هذا
بالافعل هى الزيادة من وجه وهى مجاز لان المصادر التى تتضمنها الافعال والاسماء موضوعة للماهية
لا للفرد المنتشر قال بعض الكبار ان الله تعالى لم يأتهم بشئ من الآيات الا كان اوضح مما قبله ولم يقابلوه
الا بجفاء اوحش مما قبله من ظلومية طبع الانسان وكفوريته (واخذناهم بالعذاب) اى عاقبناهم بالسنين
والطوفان والجراد والدم والطمس ونحوها وكانت هذه الآيات دلالات ومعجزات لموسى وزجرا وعذابا
للكافرين (لعلهم يرجعون) اى لكى يرجعوا عما هم عليه من الكفر فان من جهولية نفس الانسان
ان لا يرجع الى الله على اقدام العبودية الا ان يجر بسلاسل البأساء والضراء الى الحضرة فكلمة لعل مستعارة
لمعنى كى وهو التعليل كما سبق فى اول هذه السورة وتفسيره بارادة ان يرجعوا عن الكفر الى الايمان كما فسره
اهل الاعتزال خطأ محض لا ريب فيه لان الارادة تستلزم المراد بخلاف الامر التكليفى فانه قد يأمر بما لا يريد
والذى يريده فهو واقع البتة (وقالوا) اى فرعون وقومه فى كل مرة من العذاب لما ضاق نطاق بشريتهم
(يا ايه الساحر) نادوا بذلك فى مثل تلك الحالة اى عند طلب كشف العذاب بدعائه لغاية عتوهم وغاية حماقتهم
اوسبق ذلك الى لسانهم على ما الفوه من تسميتهم اياه بالساحر لفرط حيرتهم قال سعدى المفتى والاظهر ان النداء
كان باسمه العلم كما فى الاعراف لكن حكى الله تعالى هنا كلامهم لا بعبارتهم بل على وفق ما اضمرته قلوبهم
من اعتقادهم انه ساحر لاقتضاء مقام التسلية ذلك فان قريشا ايضا سموه ساحرا وسموا ما اتى به سحرا وعن
الحسن قالوه على الاستهزاء وقال ابن بحر اى الغالب بالسحر نحو خصمته وقال بعضهم قالوه تعظيما فان السحر
كان عندهم علما عظيما وصفة ممدوحة والساحر فيهم عظيم الشان فكأنهم قالوا يا ايها العالم بالسحر الكامل
الحاذق فيه (ادع لنا ربك) ليكشف عنا العذاب قال فى التأويلات النجمية ما قالوا مع هذا الاضطرار يا ايها
الرسول وما قالوا ادع لنا ربنا لانهم ما رجعوا الى الله بصدق النية وخلوص العقيدة ليروه بنور الايمان رسولا
ويروا الله ربهم وانما رجعوا بالاضطرار لخلاص انفسهم لا لخلاص قلوبهم (بما عهد عندك) ما مصدرية والباء
للسببية واصل العهد بمعنى التوصية ان يتعدى بالى الا انه اورد بدلها لفظ عندك اشعارا بان تلك الوصية
مرعية محفوظة عنده لا ضيعة ملغاة قال الراغب العهد حفظ الشئ ومراعاته حالا بعد حال وعهد فلان
الى فلان يعهد اى القى العهد اليه واوصاه بحفظه والمعنى بسبب عهده عندك من النبوة فان النبوة تسمى
عهد الله وبالفارسية بسبب آن عهدى كه نزديك تو نهاده است او من استجابة دعوتك او من كشف العذاب
عمن اهتدى قال بعضهم الاظهر ان الباء فى الوجه الاول للقسم اى ادع الله بحق ما عندك من النبوة
(اننا لمهتدون) اى لمؤمنون على تقدير كشف العذاب عنا بدعوتك وعدهم معلق بشرط الدعاء ولذا تعرضوا

للنبوة

للنبوة على تقدير صحتها وقالوا ربك لا ربنا فانه انما يكون ربهم بعد الايمان لانهم قائلون بربوبية فرعون (فلما)
پس آن هنكام كه (كشفنا) ببرديم وازاله كرديم (عنهم العذاب) بدعاء موسى (اذا هم) همان زمان
ايشان (ينكثون) النكث فى الاصل نقض الحبل والغزل ونحو ذلك وبالفارسية تاب بازدادن
ريسمان واستعير لنقض العهد والمعنى فاجؤا وقت نقض عهدهم بالاهتداء وهو الايمان اى بادروا النكث
ولم يؤخروه وعادوا الى كفرهم واصروا عليه ولما نقضوا عهودهم صاروا ملعونين ومن آثار لعنهم الغرق
كما يأتى فعلى العاقل الوفاء بالعهد حكى ان النعمان بن المنذر من ملوك العرب جعل لنفسه فى كل سنة يومين
فاذا خرج فاول من يطلع عليه فى يوم نعمه يعطيه مائة من الابل ويغنيه وفى يوم بؤسه يقتله فلقيه فى يوم
بؤسه رجل طائى فايقن بقتله وقال حيى الله الملك ان الاحتياج والضرورة قد حملانى على الخروج فى هذا
اليوم ولكن لا يتفاوت الامر فى قتلى بين اول النهار وآخره فان رأى الملك ان يأذن لى فى ان اوصل الى
اهلى واولادى القوت واودعهم ثم اعود فرق له النعمان وقال لا يكون ذلك الا بضمان رجل منا فان لم ترجع
قتلناه قال شريك بن على ضمانه على فذهب الطائى ثم رجع قريبا من المساء فلما رآه النعمان اطرق رأسه
ثم رفع وقال ما رأيت مثلكما اما انت ايها الطائى فما تركت لاحد فى الوفاء مقاما يفتخر به واما انت
يا شريك فما تركت لكريم سماحة فلا اكون اخس الثلاثة الا وانى قد رفعت يوم بؤسى عن الناس كرامة
لكما ثم احسن الى الطائى وقال ما حملك على ذلك قال دينى فمن لا وفاء له لا دين له فظهر ان الوفاء سبب النجاة
(وفى المثنوى) جرعه بر خاك وفا آنكس كه ريخت * كى تواند صيد دولت زو كريخت * واول مراتب الوفاء منا
هو الاتيان بكلمتى الشهادة ومن الله منع الدماء والمال وآخرها منا الاستغراق فى بحر التوحيد بحيث
يغفل عن نفسه فضلا عن غيره ومن الله الفوز باللقاء الدائم وعن بعضهم انه سافر للحج على قدم التجريد وعاهد
الله انه لا يسأل احدا شيأ فلما كان فى بعض الطريق مكث مدة لا يفتح عليه بشئ فعجز عن المشى ثم قال هذا حال
ضرورة تؤدى الى تهلكة بسبب الضعف المؤدى الى الانقطاع وقد نهى الله عن القاء النفس الى التهلكة ثم عزم
على السؤال فلما هم بذلك انبعث من باطنه خاطر رده عن ذلك العزم ثم قال اموت ولا انقض عهدا بينى وبين الله
فمرت القافلة وانقطع ذلك البعض واستقبل القبلة مضطجعا ينتظر الموت فبينما هو كذلك اذ هو بفارس قائم
على رأسه معه اداوة فسقاه وازال ما به من الضرورة فقال له تريد القافلة فقال واين منى القافلة فقال قم وسار
معه خطوات ثم قال قف ههنا والقافلة تأتيك فوقف واذا بالقافلة مقبلة من خلفه وهذا من قبيل طى المكان
كرامة من الله تعالى لاهل الشهود والحضور * نتوان بقيل وقال زارباب حال شد * منعم نميشود كسى
از كفت وكوى كنج (ونادى فرعون) بنفسه او بمناديه امره بالنداء (فى قومه) فى مجمعهم وفيما بينهم بعد ان
كشف العذاب عنهم مخافة ان يؤمنوا (قال) كفت از روى عظمت وافتخار (يا قوم) اى كروه من يعنى قبطيان
(اليس لى ملك مصر) وهى اربعون فرسخا فى اربعين (وقال الكاشفى) ايا نيست مرا مملكت مصر از اسكندريه
تا سر حد شام وفى فتح الرحمن وهو من نحو الاسكندرية الى اسوان بطول النيل واسوان بالضم بلد بصعيد مصر
كما فى القاموس قال فى روضة الاخبار مصر بلدة معروفة بناها مصر بن حام بن نوح وبه سميت مصر مصرا
وفى القاموس مصروا المكان تمصيرا جعلوه مصرا فتمصر ومصر للمدينة المعروفة سميت لتمصرها اولانه بناها
مصر بن نوح وقال بعضهم مصر بلد معروف من مصر الشئ يمصره اذا قطعه سمى به لانقطاعه عن الفضاء
بالعمارة انتهى (وهذه الانهار) اى انهار النيل فاللام عوض عن المضاف اليه (قال فى كشف الاسرار) آب نيل
بسيصد وشصت جوى منقسم بوده والمراد هنا الخلجان الكبار الخارجة من النيل ومعظمها اربعة انهر
نهر الملك وهو نهر الاسكندرية ونهر طولون ونهر دمياط ونهر تنيس وهو كسكين بلد بجزيرة من جزائر بحر الروم
قرب دمياط ينسب اليها الثياب الفاخرة كما فى القاموس (تجرى من تحتى) اى من تحت قصرى او امرى
(قال الكاشفى) چهار جوى بزرك در باغ او ميرفت واز زير قصرهاى او ميكذشت والواو اما عاطفة لهذه
الانهار على ملك فتجرى حال منها او للحال فهذه مبتدأ والانهار صفتها وتجرى خبر للمبتدأ قال فى خريدة
العجائب ليس فى الدنيا نهر اطول من النيل لان مسيرته شهران فى الاسلام وشهران فى الكفر وشهران فى البرية
واربعة اشهر فى الخراب ومخرجه من بلاد جبل القمر خلف خط الاستواء وسمى جبل القمر لان القمر لا يطلع

عليه اصلا لخروجه عن خط الاستوآء وميله عن نوره وضوئه يخرج من بحر الظلمة اى البحر الاسود ويدخل
تحت جبل القمر وليس فى الدنيا نهر يشبه النيل الانهر مهران وهو نهر السند (افلا تبصرون) ذلك يريد به
استعظام ملكه وعن هرون الرشيد لما قرأها قال لأولينها اخس عبيدى فولاها الخصيب وكان على وضوئه
وكان اسود احمق عقل وكفايت آن سياه بحدى بود كه طائفهٔ حراث مصر شكايت آوردندش كه پنبه كاشته
بوديم بر كنار نيل وباران بى وقت آمد وتلف شد كفت پشم بايستى كاشتن تا تلف نشدى دانشمندى اين سخن
بشنيد وبخنديد وكفت * اكر روزى بدانش برفزودى * زنادان تنك روزى ترنبودى * بنادانان
چنان روزى رساند * كه دانايان ازو حيران بماند * وعن عبد الله بن طاهر انه وليها فخرج اليها
فلما شارفها ووقع عليها بصره قال اهى القرية التى افتخر فيها فرعون حتى قال اليس لى ملك مصر والله لهى
اقل عندى من ان ادخلها فثنى عنانه قال الحافظ ابو الفرج ابن الجوزى يوما فى قول فرعون وهذه الانهار
تجرى من تحتى ويحه افتخر بنهر ما اجراه ما اجراه * افتخار از رنك وبو واز مكان * هست شادى وفريب
كودكان (ام انا خير) مع هذا الملك والبسط وام منقطعة بمعنى بل انا خير والهمزة للتقرير اى لحملهم على
الاقرار كانه قال اثر ما عدد اسباب فضله ومبادى خيريته أثبت عندكم واستقر لديكم انى انا خير وهذه حال من
هذا الخ وقال ابو الليث يعنى انا خير وام للصلة والمحققون على ان ام ههنا بمعنى بل التى تكون للانتقال من كلام
الى كلام آخر من غير اعتبار استفهام كما فى قوله تعالى فى سورة النمل ام ماذا كنتم تعملون وقال سعدى المفتى
ويجوز ان يكون النظم من الاحتباك ذكر الابصار اولا دلالة على حذف مثله ثانيا والخيرية ثانيا دلالة على
حذف مثله اولا والمعنى اهو خير منى فلا تبصرون ما ذكرتكم به ام انا خير منه لانكم تبصرونه (من هذا
الذى هو مهين) ضعيف حقير من المهانة وهى القلة (ولا يكاد يبين) الكلام ويوضحه لرتة فى لسانه فكيف يصلح
للنبوة والرسالة يريد انه ليس معه من آيات الملك والسياسة ما يعتضده ويتقوى به كما قال قريش لولا نزل هذا
القرءآن على رجل من القريتين عظيم وهو فى نفسه خال عما يوصف به الرجال من الفصاحة والبلاغة وكان
الانبياء كلهم فصحاء بلغاء قاله افترآء على موسى وتنقيصا له فى اعين الناس باعتبار ما كان فى لسانه من نوع رتة
حدثت بسبب الجمرة وقد كانت ذهبت عنه لقوله تعالى قال قد اوتيت سؤلك يا موسى والرتة غير اللثغة وهى
حبسة فى اللسان تمنعه من الجريان وسلاسة التكلم يقول الفقير الانبياء عليهم السلام سالمون من العيوب
والعاهات المنفرة كما ثبت فى محله وقد كان للشيخ عبد المؤمن المدفون فى بروسة عقدة فى لسانه وعند ما ينقل
الاحياء فى الجامع الكبير تنحل باذن الله تعالى فاذا كان حال الولى هكذا فكيف حال الموفر حظا من كل كمال
كموسى وغيره من الانبياء عليهم السلام حين ادآء الوحى الالهى وقد جربنا عامة من كان الثغ اونحوه فوجدناهم
منطقين عند تلاوة القرءآن وهو من آثار رحمة الله وحكمه البديعة (وفى التأويلات النجمية) تشير الآية
الى من تعزز بشئ من دون الله ففتنه وهلاكه فى ذلك فلما تعزز فرعون بملك مصر وجرى النيل بامره فكان
فيه هلاكه وكذلك من استصغر احدا سلط عليه كما ان فرعون استصغر موسى عليه السلام وحديثه وعابه
بالفقر واللكنة فقال ام انا خير فسلطه الله عليه وكان هلاكه على يديه وفيه اشارة اخرى وهى ان قوله ام انا خير
هو من خصوصية صفة ابليس فكانت هذه الصفة توجد فى فرعون وكان من صفة فرعون قوله انا ربكم
الاعلى ولم توجد هذه الصفة فى ابليس ليعلم ان الله تعالى اكرم الانسان باستعداد يختص به وهو قوله لقد
خلقنا الانسان فى احسن تقويم فاذا افسد استعداده استنزل دركة لا يبلغه فيها ابليس وغيره وهى اسفل
السافلين فيكون شر البرية ولو استكمل استعداده لنال رتبة فى القربة لا يسعه فيها ملك مقرب ولكان خير
البرية (قال الصائب) سرورى ازخلق بد خودرا مصفى كردنست * برنمى آيى بخود سر برنمى بايد
شدن * پادشاه از كشور بيكانه دارد صد خطر * يك قدم از حد خود بر ترنمى بايد شد * فاذا عرفت
حال ابليس وحال فرعون فاجتهد فى اصلاح النفس وتزكيتها عن الاوصاف الرذيلة التى بها صار الشيطان
شيطانا وفرعون فرعونا نسأل الله سبحانه ان يدركنا بعنايته ويتداركنا بهدايته قبل القدوم على حضرته
(فلولا القى عليه اسورة من ذهب) قالوه توبيخا ولوما على ترك الفعل على ما هو مقتضى حرف التحضيض الداخل
على الماضى واسورة جمع سوار على تعويض التاء من ياء اساوير يعنى الياء المقابلة لالف اسوار ونظيره زنادقة

وبطارقة فالهاء فيهما عوض عن ياء زناديق وبطاريق المقابلة لياء زنديق وبطريق قال فى القاموس السوار
بالكسر والضم القلب كالاسوار بالضم والجمع اسورة واساور واساورة وفى المفردات سوار المرأة اصله دستوارة
فهو فارسى معرب عند البعض والذهب جسم ذائب صاف منطرق اصفر رزين بالقياس الى سائر الاجسام
والمعنى فهلا القى على موسى واعطى مقاليد الملك ان كان صادقا فى مقالته فى رسالته فيكون حاله خيرا من حالى
والملقى هو رب موسى من السماء والقاء الاسورة كناية عن القاء مقاليد الملك اى اسبابه التى هى كالمفاتيح له
وكانوا اذا سودوا رجلا سوروه وطوقوه بطوق من ذهب علما على رياسته ودلالة اسيادته يعنى آن زمان
چنان بود كه هر كرا مهترى وپيشوايى ميدهند دستوانهٔ طلا دردست وطوق زر در كردن او ميكردند فرعون
كفت كه اكر موسى راست ميكويد كه بسيادت ورياست قوم نامزد شده چرا خداى اورا دستوانه نداده
(او جاء معه الملائكة مقترنين) اى حال كونهم مقرونين بموسى منضمين اليه يعينونه على امره وينصرونه
ويصدقونه اى يشهدون له بصدقه قال الراغب الاقتران كالازدواج فى كونه اجتماع شيئين او اشياء فى معنى
من المعانى (فاستخف قومه) الاستخفاف سبك كردانيدن وسبك داشتن وطلب خفت كردن اى فاستفزهم
بالقول وطلب منهم الخفة فى اطاعته فالمطلوب بما ذكره من التلبيسات والتمويهات خفة عقولهم حتى يطيعوه
فيما اراد منهم مما يأباه ارباب العقول السليمة لا خفة ابدانهم فى امتثال امره اوفاستخف احلامهم اى وجدها
خفيفة يغترون بالتلبيسات الباطلة وقال الراغب حملهم على ان يخفوا معه اووجدهم خفافا فى ابدانهم وعزائمهم
وفى القاموس استخفه ضد استثقله وفلانا عن رأيه حمله على الجهل والخفة وازاله عما كان عليه من الصواب
(وقال الكاشفى) پس سبك عقل يافت فرعون بدين مكر كروه خودرا يعنى اين فريب درايشان
اثر كرد (فاطاعوه) فيما امرهم به لفرط جهلهم وضلالهم وبكلى دل از متابعت موسى برداشتند (انهم كانوا
قوما فاسقين) فلذلك سارعوا الى طاعة ذلك الفاسق الغوى (وبالفارسية) بدرستى كه فرعونيان بودند
كروهى بيرون رفته از دائرهٔ بندكى خداى وفرمان بردارئ وى بلكه خارج از طريقهٔ عقل كه بمال وجاه فانى اعتماد
كرده باشند موسى را عليه السلام بنظر حقارت ديدند وندانستند كه * فرعون وعذاب ابد وريش مرصع *
موسى كليم الله وچوبى وشبانى * وفى التأويلات النجمية يشير الى ان كل من استولى على قوم فاستخفهم
فاطاعوه رهبة منه وان امنوا من سطوته خالفوه اسنامنه فانه يزيد فى جهادهم ورياضتهم ومخالفة طباعهم
وانه استولت النفس الامارة على قومها وهم القلب والروح وصفاتهما فاستخفتهم بمخالفة الشريعة وموافقة
الهوى والطبيعة فاطاعوها رهبة الى ان تخلقوا باخلاقها فاطاعوها رغبة انتهى وفيه اشارة الى ان العدو
لا ينقاد بحال واما انقياده كرها فلا يغتر به فانه لو وجد فرصة لقطع اليد بدل التقبيل * هر كز ايمن ززمان
ننشستم * تا بدانستم اينچه خصلت اوست (فلما آسفونا) الايساف اندوهكين كردن وبخشم آوردن منقول
من اسف يأسف كعلم يعلم اذا اشتد غضبه وفى القاموس الاسف محركة اشد الحزن واسف عليه غضب وسئل
صلى الله عليه وسلم عن موت الفجأة فقال راحة للمؤمن واخذة اسف اى سخط للكافر ويروى اسف ككتف اى
اخذة ساخط يعنى موت الفجأة اثر غضب الله على العبد الا ان يكون مستعدا للموت وقال الراغب الاسف
الحزن والغضب معا وقد يقال لكل منهما على الانفراد وحقيقته ثوران دم القلب ارادة الانتقام فمتى كان ذلك
على من دونه انتشر فصار غضبا ومتى كان على من فوقه انقبض فصار حزنا والمعنى فلما اغضبونا اى فرعون
وقومه اشد الغضب بالافراط فى العناد والعصيان وغضب الله نقيض الرضى او ارادة الانتقام او تحقيق الوعيد
او الاخذ الاليم او البطش الشديد او هتك الاستار والتعذيب بالنار وتغيير النعمة (انتقمنا منهم) اردنا ان نعجل
لهم انتقامنا وعذابنا وان لا نحلم عنهم وفى كشف الاسرار احللنا بهم النقمة والعذاب (فاغرقناهم اجمعين)
فاهلكناهم المطاع والمطيعين له اجمعين بالاغراق فى اليم لم نترك منهم احدا (فجعلناهم سلفا) اما مصدر سلف
يسلف كطلب يطلب بمعنى التقدم وصف به الاعيان للمبالغة فهو بمعنى متقدمين ماضين او جمع سالف كخدم
جمع خادم ولما لم يكن التقدم متعديا باللام فسروه بالقدوة مجازا لان المتقدمين يلزمهم غالبا ان يكونوا قدوة
لمن بعدهم فالمعنى فجعلناهم قدوة لمن بعدهم من الكفار يسلكون مسلكهم فى استيجاب مثل ما حل بهم من
العذاب وفى عين المعانى فجعلناهم سلفا فى النار (ومثلا للآخرين) اللام متعلق بكل من سلفا ومثلا على التنازع

اى عظة للكفار المتاخرين عنهم والعظة ليس من لوازمها الاتعاظ او قصة عجيبة تسير مسير الامثال لهم فيقال مثلكم مثل قوم فرعون وقال الكاشفى كردانيديم ايشانرا پندى وعبرتى براى پسينيان كه در مقام اعتبار باشند چه ملاحظه قصهٔ عجيبهٔ ايشان معتبررا در تقلب احوال كفايتيست وازجملهٔ انكه چون فرعون باب نازشى كرد اورا هم باب غرقه ساختند وبدانچه نازيد بفريادا او نرسيد * در سرزدارى كه باشدت سردارى * هم درسر ان روى كه در سرزدارى * وفى الاية اشارة الى ان الغضب فى الله من الفضائل لامن الرذائل وعن سماك ابن الفضل قال كنا عند عروة بن محمد وعنده وهب بن منبه فجاء قوم فشكوا عاملهم واثبتوا على ذلك فتناول وهب عصا كانت فى يد عروة فضرب بها رأس العامل حتى ادماه فاستهانها عروة وكان حليما وقال يعيب علينا ابو عبد الله الغضب وهو يغضب فقال وهب ومالى لاغضب وقد غضب الذى خلق الاحلام ان الله يقول فلما آسفونا الخ وفيها اشارة ايضا الى ان اغضاب اوليائه اغضابه تعالى حتى قالوا فى آسفونا آسفوا رسلنا واولياءنا اضاف الايساف الى نفسه اكراما لهم قال ابو عبد الله الرضى ان الله لا يأسف كاسفنا ولكن له اولياء يأسفون ويرضون فجعل رضاهم رضاه وغضبهم غضبه فينتقم لاوليائه من اعدائه كما اخبر فى حديث ربانى من عادى لى وليا فقد بارزنى بالحرب وانى لاغضب لاوليائى كما يغضب الليث الجرىء لجروه قال فى التأويلات النجمية هذا اصل فى باب الجمع اضاف ايساف اوليائه الى نفسه وفى الخبر انه يقول مرضت فلم تعدنى وقال فى صفة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من يطع الرسول فقد اطاع الله وفى عرائس البقلى فلما اقاموا على دعاويهم الباطلة وكلماتهم المزخرفة وبدعهم الباردة واصروا على اذى اوليائنا واحبائنا غضبنا وسلطنا عليهم جنود قهرياتنا وامتناهم فى اودية الجهالة واغرقناهم فى بحار الغفلة وجردنا قلوبهم عن انوار المعرفة وطمسنا اعين اسرارهم حتى لا يروا لطائف برنا على اوليائنا قال سهل لما اقاموا مصرين على المخالفة فى الاوامر واظهار البدع فى الدين وترك السنن اتباعا للاراء والاهواء والعقول نزعنا نور المعرفة من قلوبهم وسراج التوحيد من اسرارهم ووكلناهم الى ما اختاروه فضلوا واضلوا ومن الله الهداية لموافقة السنة ومنه المنة (ولما ضرب ابن مريم) اى عيسى (مثلا) اى ضربه عبد الله بن الزبعرى السهمى كان من مردة قريش قبل ان يسلم قال فى القاموس الزبعرى بكسر الزاى وفتح الباء والراء والد عبد الله الصحابى القرشى الشاعر انتهى ومعنى ضربه مثلا اى جعله مثالا ومقياسا فى بيان ابطال ماذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم من كون معبودات الامم دون الله حصب جهنم الآية قرأه على قريش فامتعضوا من ذلك امتعاضا شديدا اى غضبوا وشق عليهم ذلك فقال ابن الزبعرى بطريق الجدال هذا لنا ولآلهتنا ام لجميع الامم فقال عليه السلام هو لكم ولآلهتكم ولجميع الامم فقال خصمتك ورب الكعبة اليست النصارى يعبدون المسيح واليهود عزيرا وبنو مليح الملائكة فان كان هؤلاء فى النار فقد رضينا ان نكون نحن وآلهتنا معهم ففرح به قومه وضحكوا وارتفعت اصواتهم وذلك قوله تعالى (اذا قومك) انكاه قوم تو (منه) اى من ذلك المثل اى لاجله وسببه (يصدون) اى يرتفع لهم جلبة وضجيج فرحا وجذلا لظنهم ان الرسول صار ملزما به قال فى القاموس صد يصد ويصد صديدا ضج كما قال فى تاج المصادر الصديد بانك كردن والغابر يفعل ويفعل معا واما الصدود فبمعنى الاعراض يقال صد عنه صدودا اى اعرض وفلانا عن كذا صدا منعه وصرفه كاصده كما قال فى التاج الصد بكردانيد والصد والصدود بكشتن (وقالوا) اى قومك (ءآلهتنا خير) اى عندك فان آلهتهم خير عندهم من عيسى (ام هو) اى عيسى اى ظاهر ان عيسى خير من آلهتنا فحيث كان هو فى النار فلا باس بكوننا مع آلهتنا فيها روى ان الله تعالى انزل قوله تعالى جوابا ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون يدل على ان قوله وما يعبدون من دون الله خاص بالاصنام وروى انه عليه السلام رد على ابن الزبعرى بقوله ما اجهلك بلغة قومك اما فهمت ان ما لما لا يعقل فيكون ان الذين سبقت الخ لدفع احتمال المجاز لا لتخصيص العام المتأخر عن الخطاب وفى هذا الحديث تصريح بان ما موضوع لغير العقلاء لا كما يقول جمهور العلماء انه موضوع على العموم للعقلاء وغيرهم كما فى بحر العلوم وقد بين عليه السلام ايضا بقوله بل هم عبدوا الشياطين التى امرتهم بذلك ان الملائكة والمسيح وعزيرا بمعزل عن ان يكونوا معبوديهم كما نطق به قوله تعالى سبحانك انت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن وانما اظهروا الفرح ورفع الاصوات من اول الامر لمحض وقاحتهم وتهالكهم على المكابرة والعناد كما ينطق به قوله

تعالى (ما ضربوه لك الا جدلا) الجدل فتل الخصم عن قصده لطلب صحة قوله وابطال غيره وهو مأمور به على وجه الانصاف واظهار الحق بالاتفاق وانتصاب جدلا على انه مفعول له للضرب اى ما ضربوا لك ذلك المثل الا لاجل الجدال والخصام لا لطلب الحق حتى يذعنوا له عند ظهوره ببيانك قال بعض الكبار ان قال عليه السلام آلهتكم خير من عيسى فقد اقر بانها معبودة وان قال عيسى خير من آلهتكم فقد اقر بان عيسى يصلح لان يعبد وان قال ليس واحد منهم خيرا فقد نفى عيسى فراموا بهذا السؤال ان يجادلوه ولم يسألوه للاستفادة فبين الله ان جدالهم ليس لفائدة انما هو لخصومة نفس الانسان فقال (بل هم قوم خصمون) اى لداد شداد الخصومة بالباطل مجبولون على اللجاج والخلاف كما قال الله تعالى وكان الانسان اكثر شئ جدلا وذلك لانهم قد علموا ان المراد من قوله وما يعبدون من دون الله هؤلاء الاصنام بشهادة المقام لكن ابن الزبعرى لما رأى الكلام محتملا للعموم بحسب الظاهر وجد مجالا للخصومة وفى الحديث ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه الا اوتوا الجدل ثم قرأ ما ضربوه لك الآية (ان هو) اى ما هو اى ابن مريم وهو عيسى (الا عبد) مربوب (انعمنا عليه) بفضلنا عليه بالنبوة او بخلقه بلا اب او بقمع شهوته لا ابن الله والعبد لا يكون مولى والها كالاصنام وقال يحيى ابن معاذ رحمه الله انعمنا عليه بان جعلنا ظاهره اماما للمريدين وباطنه نورا لقلوب العارفين (وجعلناه مثلا لبنى اسرائيل) اى امرا عجيبا حقيقا بان يسير ذكره كالامثال السائرة قال بعض الكبار عبرة يعتبرون به بان يسارعوا فى عبوديتنا طمعا فى انعامنا عليهم فكل عبد منعم عليه اما نبى او ولى (ولو نشاء) لو للمضى وان دخل على المضارع ولذا لا يجزمه ويتضمن لو معنى الشرط اى قدرنا بحيث لو نشاء (لجعلنا) لولدنا اى لخلقنا بطريق التوالد (منكم) وانتم رجال من الانس ليس من شأنكم الولادة كما ولدنا حواء من آدم وعيسى من غير اب وان لم تجر العادة (ملائكة) كما خلقناهم بطريق الابداع (فى الارض) مستقرين فيها كما جعلناهم مستقرين فى السماء (يخلفون) يقال خلف فلان فلانا اذا قام بالامر عنه اما معه واما بعده اى يخلفونكم ويصيرون خلفاء بعدكم مثل اولادكم فيما تأتون وتذرون ويباشرون الافاعيل المنوطة بمباشرتكم مع ان شأنهم التسبيح والتقديس فى السماء فمن شأنهم بهذه المثابة بالنسبة الى القدرة الربانية كيف يتوهم استحقاقهم للمعبودية او انتسابهم اليه بالولادة يعنى ان الملائكة مثلكم فى الجسمية واحتمال خلقها توليدا لما ثبت انها اجسام وان الاجسام متماثلة فيجوز على كل منها ما يجوز على الآخر كما جاز خلقها ابداعا وذات القديم الخالق لكل شئ متعالية عن مثل ذلك فقوله ولو نشاء الخ لتحقيق ان مثل عيسى ليس ببدع من قدرة الله وانه تعالى قادر على ابدع من ذلك وهو توليد الملائكة من الرجال مع التنبيه على سقوط الملائكة ايضا من درجة المعبودية قال سعدى المفتى لجعلنا منكم اى ولدنا بعضكم فمن للتبعيض وملائكة نصب على الحال والظاهر ان من ابتدائية اى نبتدئ التوليد منكم من غير ام عكس حال عيسى عليه السلام والتشبيه به على الوجهين فى الكون على خلاف العادة وجعل بعضهم من للبدل يعنى شمارا اهلاك كنيم وبدل شما ملائكه آريم كه ايشان در زمين ازلى در آيند شمارا يعمرون الارض ويعبدونني كقوله تعالى ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد فتكون الآية للتوعد بالهلاك والاستئصال ولا يلائم المقام وفى الآية اشارة الى ان الانسان لو اطاع الله تعالى لانعم الله عليه بان جعله متخلقا باخلاق الملائكة ليكون خليفة الله فى الارض بهذه الاخلاق ليستعد بها الى ان يتخلق باخلاق الله فانها حقيقة الخلافة حكى ان هاروت وماروت لما انكرا على ذرية آدم اتباع الهوى والظلم والقتل والفساد وقالا لو كنا بدلا منهم خلفاء الارض ما نفعل مثل ما يفعلون فالله تعالى انزلهما الى الارض وخلع عليهما لباس البشرية وامرهما ان يحكما بين الناس بالحق ونهاهما عن المناهى فصدر عنهما ما صدر فثبت ان الانسان مخصوص بالخلافة وقبول فيضان نور الله فلو كان للملائكة هذه الخصوصية لم يفتتنا بالاوصاف المذمومة الحيوانية السبعية كما ان الانبياء عليهم السلام معصومون عن مثل هذه الآفات والاخلاق وان كانت لازمة لصفاتهم البشرية ولكن بنور التجلى تنور مصباح قلوبهم واستنار بنور قلوبهم جميع مشكاة جسدهم ظاهرا وباطنا واشرقت الارض بنور ربها فلم يبق لظلمات هذه الصفات مجال الظهور مع استعلاء النور وبهذا التجلى المخصوص بالانسان يتخلق الانسان بالاخلاق الالهية فيكون فوق الملائكة ثم ان الانسان وان لم يتولد منه الملائكة ظاهرا لكنه قد تولدت منه باطنا على وجهين احدهما ان الله تعالى خلق من انفاسه

الطيبة واذكاره الشريفة واعماله الصالحة ملائكة كما روى عن رفاعة بن رافع رضى الله عنه قال كنا نصلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رفع رأسه من الركوع قال سمع الله لمن حمده فقال رجل وراءه ربنا لك الحمد حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه فلما انصرف قال من المتكلم آنفا قال الرجل انا قال لقد رأيت بضعا وثلاثين ملكا يبتدرونها ايهم يكتب اولا وسره هو ان مجموع حروف هذه الكلمات الذى ذكره الرجل وراء النبى عليه السلام ثلاثة وثلاثون حرفا لكل حرف روح هو المثبت له والمبقى لصورة ماوقع النطق به فبالارواح الصور تبقى وبنيات العمال وتوجهات نفوسهم ومتعلقات هممهم التابعة لعلومهم واعتقاداتهم ترتفع حيث منتهى همة العامل * هركسى ازهمت وآلاى خويش * سود برد درخور كالاى خويش * والثانى ان الانسان الكامل قد تتولد منه الاولاد المعنوية التى هى كالملائكة فى المشرب والاخلاق بل فوقهم فان استعداد الانسان اقوى من استعداد الملك وهؤلاء الاولاد يخلفونه متسلسلين الى آخر الزمان بان يتصل النفس النفيس من بعضهم الى بعض الى آخر الزمان وهى السلسلة المعنوية كما تتصل به النطفة من بعض الناس الى بعض الى قيام الساعة وهى السلسلة الصورية وكما ان عالم الصورة باق ببقاء اهله وتسلسله فكذا عالم المعنى (وانه) اى وان عيسى عليه السلام بنزوله فى آخر الزمان (لعلم للساعة) شرط من اشراطها يعلم به قربها وتسميته علما لحصوله به فهى على المبالغة فى كونه مما يعلم به فكانه نفس العلم بقربها اوان حدوثه بغيراب اواحياءه الموتى دليل على صحة البعث الذى هومعظم ما ينكره الكفرة من الامور الواقعة فى الساعة وفى الحديث ان عيسى ينزل على ثنية بالارض المقدسة يقال لها افيق وهو كامير قرية بين حوران والغور وعليه ممصرتان يعنى ثوبين مصبوغين بالاحمر فان المصر الطين الاحمر والممصر المصبوغ به كما فى القاموس وشعر رأسه دهين وبيده حربة وبها يقتل الدجال فيأتى بيت المقدس والناس فى صلاة الصبح وفى رواية فى صلاة العصر فيتأخر الامام فيقدمه عيسى ويصلى خلفه على شريعة محمد عليه السلام ثم يقتل الخنازير ويكسر الصليب ويخرب البيع والكنائس ويقتل النصارى الامن آمن به وفى الحديث الانبياء اولاد علات وانا اولى الناس بعيسى ابن مريم ليس بينى وبينه نبى وانه اول ما ينزل يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويقاتل على الاسلام ويخرب البيع والكنائس وفى الحديث ليوشكن ان ينزل فيكم ابن مريم حكما وعدلا يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية وتهلك فى زمانه الملل كلها الا الاسلام دل آخر الحديث على ان المراد بوضع الجزية تركها ورفعها عن الكفار بان لا يقبل الا الاسلام صرح بذلك النووى ولعل المراد بالكسر والقتل المذكورين ليس حقيقتهما بل ازالة آثار الشرك عن الارض وفى صحيح مسلم فبينما هو يعنى المسيح الدجال اذ بعث الله المسيح ابن مريم فينزل عند المنارة البيضاء بشرقى دمشق بين مهرودتين يعنى ثوبين مصبوغين بالهرد بالضم وهو طين احمر واضعا كفيه على اجنحة ملكين اذا طأطأ رأسه قطر يعنى جون سردر پيش افكند قطرات آز رويش ريزان كردد واذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ يعنى جون سربالا كند قطرها بر روى وى جون مرواريد روان شود فلا يحل بكافر يجد ريح نفسه الامات يعنى نفس بهر كافر كه رسد بميرد ونفسه حين ينتهى طرفه يعنى بهرجا كه چشم وى افتد نفس وى برسد فيطلبه اى الدجال حتى يدركه بباب لد فيقتله قال فى القاموس لد بالضم قرية بفلسطين يقتل عيسى عليه السلام الدجال عند بابها انتهى وآنكه يأجوج ومأجوج بيرون ايند وعيسى عليه السلام ومؤمنان بكوه طور برود وآنجا متحصن كردد ويجتمع عيسى والمهدى فيقوم عيسى بالشريعة والامامة والمهدى بالسيف والخلافة فعيسى خاتم الولاية المطلقة كما ان المهدى خاتم الخلافة المطلقة وفى شرح العقائد ثم الاصح ان عيسى يصلى بالناس ويؤمهم ويقتدى به المهدى لانه افضل منه فامامته اولى من المهدى لان عيسى نبى والمهدى ولى ولا يبلغ الولى درجة النبى يقول الفقير فيه كلام لان عيسى عليه السلام لا ينزل بالنبوة فان زمان نبوته قد انقضى وقد ثبت انه لا نبى بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لامشرعا كاصحاب الكتب ولامتابعا كانبياء بنى اسرائيل وانما ينزل على شريعتنا وعلى انه من هذه الامة لكن للغيرة الالهية يؤم المهدى ويقتدى به عيسى لان الاقتداء به اقتداء بالنبى صلى الله تعالى عليه وسلم وقد صح ان عيسى اقتدى بنبينا ليلة المعراج فى المسجد الاقصى مع سائر الانبياء فيجب ان يقتدى بخليفته ايضا لانه ظاهر لصورته الجمعية الكمالية (فلا تمترن بها) فلا تشكن فى وقوعها وبالفارسية پس

شك

شك مكنيد وجدل منما ييد بامدن قيامت والامتراء المحاجة فيما فيه مرية (واتبعون) اى واتبعوا هداى وشرعى اورسولى (هذا) الذى ادعوكم اليه وهو الاتباع (صراط مستقيم) موصل الى الحق وقال الحسن الضمير فى وانه لعلم للقرءآن لما فيه من الاعلام بالساعة والدلالة عليها فيكون هذا ايضا اشارة الى القرءآن (ولا يصدنكم الشيطان) اى لايمنعنكم الشيطان ولا يصرفنكم عن صراط اتباعى (انه لكم عدو مبين) بين العداوة حيث اخرج اباكم من الجنة ونزع عنه لباس النور وعرضكم للبلية وحكى انه لما خرج آدم عليه السلام من الجنة قال ابليس اخرجته من الجنة بالوسوسة فما افعل به الآن فذهب الى السباع والوحوش فاخبرهم بخبر آدم وما تولد منه حتى قالت الوحوش والسباع ما التدبير فى ذلك قال ينبغى ان تقتلوه وقتل واحد اسهل من قتل الف فاقبلوا الى آدم وابليس امامهم فلما رأى آدم ان السباع قد اقبلت اليه رفع يده الى السماء وتضرع الى الله فقال الله يا آدم امسح يدك على رأس الكلب فمسح فكر الكلب على السباع والوحوش حتى هزمها ومن ذلك اليوم صار الكلب عدوا للسباع التى هى اعداء لآدم ولاولاده واصله ان ابليس بصق على آدم حين كان طينا فوقع بصاقه على موضع سرته فامر الله جبريل حتى قور ذلك الموضع فخلق من القوارة الكلب ولذا انس بادم وصار حاميا له ويقال المؤمن بين خمسة اعداء مؤمن يحسده ومنافق يبغضه وعدو يقتله ونفس تغويه وشيطان يضله قال بعض الكبار لما كان تصرف النفس فى الصد عن صراط المتابعة اقوى من الشيطان كانت اعدى الاعداء وقال بعضهم هرآن دشمن كه باوى احسان كنى دوست كردد مكر نفس را كه چندان كه مدارا بيش كنى مخالفت زياده كند * مرادهركه برآرى مطيع امر توشد * خلاف نفس كه كردن كشد چو يافت مراد (ولما جاء عيسى) وآن هنكام كه عيسى آمد (بالبينات) اى بالمعجزات الواضحة اوبايات الانجيل اوبالشرائع (قال قد جئتكم) آمدم شمارا ويا آوردم شمارا (بالحكمة) اى الانجيل اوالشريعة لاعلمكم اياها (ولابين لكم بعض الذى تختلفون فيه) وهو ما يتعلق بامور الدين واما ما يتعلق بامور الدنيا فليس بيانه من وظائف الانبياء كما قال عليه السلام انتم اعلم بامور دنياكم وفى الاسئلة المقحمة كيف قال بعض وانما بعث ليبين الكل والجواب قال ابن عباس رضى الله عنهما ان البعض ههنا بمعنى الكل وكذا قال فى عين المعانى الاصح ان البعض يراد به الكل كعكسه فى قوله ثم اجعل على كل جبل منهن جزأ وقال بعض اهل المعانى كانوا يسألون عن اشياء لافائدة فيها فقال ولابين لكم الخ يعنى اجيبكم عن الاسئلة التى لكم فيها فوائد وفى الآية اشارة الى ان الانبياء كما يجيئون بالكتاب من عند الله يجيئون بالحكمة مما آتاهم كما قال ويعلمهم الكتاب والحكمة ولذا قال ولابين لكم الخ لان البيان عما يختلفون فيه هو الحكمة (فاتقوا الله) فى مخالفتى (واطيعون) فيما ابلغه عنه تعالى فان طاعتى طاعة الحق كما قال من يطع الرسول فقد اطاع الله (ان الله ربى وربكم فاعبدوه) فخصوه بالعبادة والتوحيد وهو بيان لما امرهم بالطاعة فيه وهو اعتقاد التوحيد والتعبد بالشرائع (هذا) اى التوحيد والتعبد بالشرائع (صراط مستقيم) لايضل سالكه وفى التأويلات النجمية فاعبدوه اى لاتعبدونى فانى فى العبودية شريك معكم وانه متفرد بربوبيته ايانا هذا صراط مستقيم ان نعبده جميعا (فاختلف الاحزاب) جمع حزب بالكسر بمعنى جماعة الناس اى فاختلف الفرق المتحزبة والتحزب كروه كروه شدن يقال حزب قومه فتحزبوا اى جعلهم فرقا وطوائف فكانوا كذلك والمراد اختلافهم بعد عيسى عليه السلام بثلاث مائة سنة لافى حياته لانهم احدثوا بعد رفعه (من بينهم) اى من بين من بعث اليهم من اليهود والنصارى يعنى تحزب اليهود والنصارى فى امر عيسى عليه السلام فقالت اليهود لعنهم الله زنت امه فهو ولد الزنى وقال بعض النصارى عيسى هو الله وبعضهم ابن الله وبعضهم الله وعيسى وامه آلهة وهو ثالث ثلاثة وفى التأويلات النجمية يعنى قومه تحزبوا عليه حزب آمنوا به انه عبد الله ورسوله وحزب آمنوا به انه ثالث ثلاثة فعبدوه بالالوهية وحزب اتخذوه ولدا لله وابنا له تعالى الله عما يقول الظالمون وحزب كفروا به وجحدوا نبوته وظلموا عليه وارادوا قتله فقال الله تعالى فى حق الظالمين المشركين (فويل للذين ظلموا) من المختلفين واقام المظهر مقام المضمر تسجيلا عليهم بالظلم (من عذاب يوم اليم) هو يوم القيامة والمراد يوم اليم العذاب كقوله فى يوم عاصف اى عاصف الريح (هل ينظرون) اى ما ينتظر الناس وفى التأويلات النجمية تحزبوا عليه (الا الساعة ان تأتيهم) اى الا اتيان الساعة فهو بدل من الساعة ولما كانت الساعة تأتيهم لامحالة فكانهم ينتظرونها

(بغتة) انتصابها على المصدر اى اتيان بغتة وبالفارسية ناكاه والبغت مفاجأة الشئ من حيث لا يحتسب كما فى المفردات قال فى الارشاد فجأة لكن لا عند كونهم مترقبين لها بل غافلين عنها مشتغلين بامور الدنيا منكرين لها وذلك قوله تعالى (وهم لا يشعرون) باتيانها فيجازى كل الناس على حسب اعمالهم فلا تؤدى بغتة مؤدى قوله وهم لا يشعرون حتى لا يستغنى بها عنه لانه ربما يكون اتيان الشئ بغتة مع الشعور بوقوعه والاستعداد له لانه اذا لم يعرف وقت مجيئه فتى اى وقت جاء اتى بغتة وربما يجيء والشخص غافل عنه منكر له والمراد هنا هو الثانى فلذا وجب تقييد اتيان الساعة بمضمون الجملة الحالية فعلى العاقل الخروج عن كل ذنب والتوبة لكل جريمة قبل ان يأتى يوم اليم عذابه وهو يوم الموت فان ملائكة العذاب ينزلون فيه على الظالمين ويشددون عليهم حتى تخرج ارواحهم الخبيثة باشد العذاب وفى الحديث ما من مؤمن الا وله كل يوم صحيفة جديدة فاذا طويت وليس فيها استغفار طويت وهى سوداء مظلمة واذا طويت وفيها استغفار طويت ولها نور يتلألأ ومن كلمة الاستغفار يخلق الله تعالى ملائكة الرحمن فيسترحمون له ويستغفرون واعلم ان القيامة ثلاث الكبرى وهو حشر الاجساد والسوق الى المحشر للجزاء والقيامة الصغرى وهى موت كل احد كما قال عليه السلام من مات فقد قامت قيامته ولذا جعل القبر روضة من رياض الجنان او حفرة من حفر النيران والقيامة الوسطى وهى موت جميع الخلائق وقيام هذه الوسطى لا يعلم وقته يقينا وانما يعلم بالعلامات المنقولة عن الرسول عليه السلام مثل ان يرفع العلم ويكثر الجهل والزنى وشرب الخمر ويقل الرجال ويكثر النساء حتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد وعن على رضى الله عنه يأتى على الناس زمان لا يبقى من الاسلام الا اسمه ولا من الدين الا رسمه ولا من القرآن الا درسه يعمرون مساجدهم وهى خراب عن ذكر الله شر اهل ذلك الزمان علماؤهم منهم تخرج الفتنة واليهم تعود (قال الشيخ سعدى) كرهمه علم عالمت باشد * بى عمل مدعى وكذابى * وقال عالم ناپرهيزكار كوريست مشعله دار يعنى يهدى به ولا يهتدى فنعوذ بالله من علم بلا عمل (الاخلاء) جمع خليل بالفارسية دوست والخلة المودة لانها تتخلل النفس اى تتوسطها اى المتحابون فى الدنيا على الاطلاق او فى الامور الدنيوية (يومئذ) يوم اذ تأتيهم الساعة وهو ظرف لقوله عدو والفصل بالمبتدأ غير مانع والتنوين فيه عوض عن المضاف اليه (بعضهم لبعض عدو) لانقطاع ما بينهم من علائق الخلة والتحاب لظهور كونها اسبابا للعذاب (الا المتقين) فان خلتهم فى الدنيا لما كانت فى الله تبقى على حالها بل تزداد بمشاهدة كل منهم آثار الخلة من الثواب ورفع الدرجات والاستثناء على الاول متصل وعلى الثانى منقطع (قال الكاشفى) كافران كه دوستى ايشان براى معاونت بوده بركفر ومعصيت باهمه دشمن شوند كه ويلعن بعضهم بعضا ومؤمنان كه محبت ايشان براى خداى تعالى بوده دوستى ايشان مجانا باشد تا يكديكررا شفاعت كنند ودر تأويلات كاشفى مذكوراست كه خلت چهار نوع مى باشد خلت تامه حقيقيه كه محبت روحانيه است وآن مستند بوده به تناسب ارواح وتعارف آن چون محبت انبيا واوليا واصفيا وشهدا بايكديكر دوم محبت قلبيه واستناد اين به تناسب اوصاف كامله واخلاق فاضله است چون محبت صلحاء وابرار باهم ودوستى امم با انبيا وارادت مريدان بمشايخ واين دو نوع ازمحبت خلل پذير نيست نه در دنيا نه در آخرت وثمر فوائد نتايج صورى ومعنويست سوم محبت عقليه كه مستند است بتحصيل اسباب معاش وتيسير مصالح دنيويه چون محبت تجار وصناع ودوستى خدام بامخاديم وارباب حاجات با اغنيا چهارم محبت نفسانيه واستناد آن بلذات حسيه ومشتهيات نفسيه پس درقيامت كه اسباب اين دو نوع از محبت فانى وزائل باشد آن محبت نيز زوال پذيرد بلكه چون متمنى وجود نكيرد وغرض وغايت بحصول نه پيوندد آن دوستى به دشمنى مبدل شود * دوستىء كا ن غرض آميز شد * دوستىء دشمنى انكيز شد * مهر كه از هر غرضى كشت پاك * راست چو خورشيد شود تابناك * وفى التأويلات النجمية يشير الى ان كل خلة وصداقة تكون فى الدنيا مبنية على الهوى والطبيعة الانسانية تكون فى الاخرة عداوة يتبرأ بعضهم من بعض والاخلاء فى الله خلتهم باقية الى الابد وينتفع بعضهم من بعض ويشفع بعضهم فى بعض ويتكلم بعضهم فى شأن بعض وهم المتقون الذين استثناهم وشرائط الخلة فى الله ان يكونوا متحابين فى الله محبة خالصة لوجه الله من غير شوب بعلة دنيوية هو آتية متعاونين فى طلب الله ولا يجرى بينهم مداهنة فبقدر ما يرى بعضهم فى بعض من صدق الطلب والجد والاجتهاد يساعده ويوافقه ويعاونه فاذا علم منه شيأ لا يرضاه الله

تعالى

تعالى لا يرضاه من صاحبه ولا يداريه فقد قيل المداراة فى الطريقة كفر بل ينصحه بالرفق والموعظة الحسنة فاذا عاد الى ما كان عليه وترك ما تجدد لديه يعود الى صدق مودته وحسن صحبته كما قال الله تعالى وان عدتم عدنا هنوزت ار سر صلحست بازآى كزان محبوبتر باشى كه بودى وقال على بن ابى طالب رضى الله عنه فى هذه الآية كان خليلان مؤمنان وخليلان كافران فمات احد المؤمنين فقال يارب ان فلانا كان يأمرنى بطاعتك وطاعة رسولك ويأمرنى بالخير وينهانى عن الشر ويخبرنى انى ملاقيك يارب فلا تضله بعدى واهده كما هديتنى واكرمه كما اكرمتنى فاذا مات خليله المؤمن جمع بينهما اى بين ارواحهما فيقول كل واحد منهما لصاحبه نعم الاخ ونعم الصاحب فيثنى عليه خيرا قال ويموت احد الكافرين فيقول يارب ان فلانا كان ينهانى عن طاعتك وطاعة رسولك ويأمرنى بالشر وينهانى عن الخير ويخبرنى انى غير ملاقيك فلا تهده بعدى واضله كما اضللتنى واهنه كما اهنتنى فاذا مات خليله الكافر جمع بينهما فيقول كل واحد منهما لصاحبه بئس الاخ وبئس الخليل فيثنى عليه شرا وفى الحديث ان الله يقول يوم القيامة اين المتحابون بجلالى اليوم اظلهم فى ظلى يوم لا ظل الا ظلى وفى رواية اخرى المتحابون فى اى فى الله بجلالى لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء وقال ابن عباس رضى الله عنهما احب لله وابغض لله ووال لله وعاد لله فانه انما ينال ما عند الله بهذا ولن ينفع احدا كثرة صومه وصلاته وحجه حتى يكون هكذا وقد صار الناس اليوم يحبون ويبغضون للدنيا ولن ينفع ذلك اهله ثم قرأ الآية وقد ثبت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم آخى بين المهاجرين والانصار بعد قدومه الى المدينة وقال كونوا فى الله اخوانا اى لا فى طريق الدنيا والنفس والشيطان وقال الصديق رضى الله عنه من ذاق خالص محبة الله منعه ذلك من طلب الدنيا واوحشه ذلك من جميع البشر اكر كسى رادوست دار داز مخلوقات ازانست كه وى بحق تعالى تعلق دارد يا ازروى دوستى باحق مناسبتى دارد

وما حبى بحب تراب ارض * ولكن ما يحل به الحبيب

قال عبيد بن عمير كان لرجل ثلاثة اخلاء بعضهم اخص به من بعض فنزلت به نازلة فلقى اخص الثلاثة فقال يا فلان انه قد نزل بى كذا وكذا وانى احب ان تعيننى قال له ما انا بالذى اعينك وانفعك فانطلق الى الذى يليه فقال له انا معك حتى اذا بلغت المكان الذى تريده رجعت وتركتك فانطلق الى الثالث فقال له انا معك حيث ما كنت ودخلت قال فالاول ماله والثانى اهله وعشيرته والثالث عمله * بشهر قيامت مرو تنكدست * كه وجهى ندارد بحسرت نشست * كرت چشم عقلست تدبير كور * كنون كن كه چشمت نخورد ست مور (ياعباد) اى يا عبادى ولفظ العباد المضاف الى الله مخصوص بالمؤمنين المتقين اى يقال للمتقين يوم القيامة تشريفا وتطييبا لقلوبهم يا عبادى (لا خوف عليكم اليوم) من لقاء المكاره (ولا انتم تحزنون) من فوت المقاصد كما يخاف ويحزن غير المتقين وقال ابن عطاء لا خوف عليكم اليوم اى فى الدنيا من مفارقة الايمان ولا انتم تحزنون فى الاخرة بوحشة البعد وذلك لان خواص العباد يبشرهم ربهم بالسلامة فى الدنيا والاخرة كما دل عليه قوله تعالى لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الاخرة ولكنهم مأمورون بالكتمان وعلمهم بسلامتهم يكفى لهم ولا حاجة بعلم غيرهم وفى التأويلات النجمية يشير الى ان من اعتقه الله من رق المخلوقات واختصه بشرف عبوديته فى الدنيا لا خوف عليه يوم القيامة من شئ يحجبه عن الله ولا يحزن على ما فاته من نعيم الدنيا والآخرة مع استغراقه فى لجج بحر المعارف والعواطف (الذين آمنوا بآياتنا) صفة للمنادى (وكانوا مسلمين) حال من الواو وعطف على الصلة اى مخلصين وجوههم لنا جاعلين انفسهم سالمة لطاعتنا عن مقاتل اذا بعث الله الناس فزع كل احد فينادى مناد يا عبادى فترفع الخلائق رؤسهم على الرجاء ثم يتبعها الذين آمنوا الآية فينكس اهل الاديان الباطلة رؤسهم وفى التأويلات النجمية وكانوا مسلمين فى البداية لاوامره ونواهيه فى الظاهر وفى الوسط مسلمين لاداب الطريقة على وفق الشريعة بتأديب ارباب الحقيقة فى تبديل الاخلاق فى الباطن وفى النهاية مسلمين للاحكام الازلية والتقديرات الالهية وجريان الحكم ظاهرا وباطنا فى الاخراج عن ظلمة الوجود المجازى الى نور الوجود الحقيقى انتهى ثم فى الآية اشارة الى الايمان بالآيات التنزيلية والتكوينية ايمانا عيانيا وحقيقة الاسلام انما تظهر بعد العيان فى الايمان ثم اذا حصل الايمان الصفاتى وهو الايمان بالآيات يترقى السالك الى الايمان بالله الذى هو الايمان الذاتى فاعرف جدا (ادخلوا الجنة انتم

وازواجكم) نساؤكم المؤمنات حال كونكم (تحبرون) تسرون سرورا يظهر حباره اى اثره على وجوهكم
اوتزينون من الحبرة وهو حسن الهيئة قال الراغب الحبر الاثر المستحسن ومنه ماروى يخرج من النار رجل
قد ذهب حبره وسبره اى جماله وبهاؤه والحبر العالم لما يبقى من اثر علومه فى قلوب الناس من آثار افعاله الحسنة
المقتدى بها قال فى القاموس الحبر بالكسر الاثر او اثر النعمة والحسن والوشى وبالفتح السرور وحبره سره والنغمة
والحبرة بالفتح السماع فى الجنة وكل نغمة حسنة وقد مر فى سورة الروم ما يتعلق بالسماع عند قوله تعالى فهم
فى روضة يحبرون وفى التأويلات النجمية ادخلوا جنة الوصال انتم وامثالكم فى الطلب تتنعمون فى رياض
الانس (يطاف عليهم) اى على العباد المؤمنين بعد دخولهم الجنة وبالفارسية بكردانند برسر ايشان بدار
بايدى الغلمان والولدان والطائف الخادم ومن يدور حول البيوت حافظا والاطافة كالطوف والطواف كرد
جيرى در آمدن يعنى بكشتن (بصحاف من ذهب) كاسها تهى جمع صحفة كجفان جمع جفنة وهى القصعة العريضة
الواسعة قال مجاهد اى اوانى مدورة الافواه قال السدى اى ليست لها آذان والمراد قصاع فيها طعام (واكواب)
من ذهب فيها شراب وبالفارسية وكوزهاء بى دست وبى كوشه پر از اصناف شراب جمع كوب وهو كوز لا عروة
له ولا خرطوم ليشرب الشارب من حيث شاء قال سعدى المفتى قلت الاكواب وكثرت الصحاف اى كما دل عليهما
الصيغة لان المعهود قلة اوانى الشرب بالنسبة الى اوانى الاكل وعن ابن عباس رضى الله عنه يطاف بسبعين
الف صحفة من ذهب فى كل صحفة سبعون الف لون كل لون له طعم وهذا الاسفل درجة واما الاعلى فيؤتى بسبعمائة
الف صحفة كما فى عين المعانى (وفيها) اى فى الجنة (ما تشتهيه الانفس) من فنون الملاذ والمشتهيات النفسانية
كالمطاعم والمشارب والمناكح والملابس والمراكب ونحو ذلك قال فى الاسئلة المقحمة اهل الجنة هل يعطيهم
الله جميع ما يسألونه وتشتهى انفسهم ولو اشتهت نفوسهم شيأ من مناهى الشريعة كيف يكون حاله والجواب
معنى الاية ان نعيم الجنة كله مما تشتهيه الانفس وليس فيها ما لا تشتهيه النفوس ولا تصل اليه وقد قيل يعصم
الله اهل الجنة عن شهوة محال او منهى عنه يقول الفقير دل هذا على انه ليس فى الجنة اللواطة المحرمة فى جميع
الاديان والمذاهب ولو فى دبر امرأته فان الامام مالك رحمه الله رجع عن تجويز اللواطة فى دبر امرأته فليس فيها
اشتهاء اللواطة لكونها مخالفة للحكمة الالهية وقد جوزها بعضهم فى شرح الاشباه وغلط فيه غلطا فاحشا
وقد بيناه فى قصة لوط واما الخمر فليست كاللواطة لكونها حلالا على بعض الامم والحاصل انه ليس فى الجنة
ما يخالف الحكمة كان ما كان ولذا تستتر فيها الازواج عن غير محارمهن وان كان لا حل ولا حرمة هنالك
(وتلذ الاعين) يقال لذذت الشئ بالكسر لذاذا ولذاذة اى وجدته لذيذا والمعنى تستلذه الاعين وتقر بمشاهدته
قال سعدى المفتى هذا من باب تنزل الملائكة والروح تعظيما لنعيمها فان منه النظر الى وجهه الكريم انتهى فهذا
النظر هو اللذة الكبرى قال جعفر شتان بين ما تشتهى الانفس وبين ما تلذ الاعين لان ما فى الجنة من النعيم
والشهوات واللذات فى جنب ما تلذ الاعين كاصبع يغمس فى بحر لان شهوات الجنة لها حد ونهاية لانها مخلوقة
ولا تلذ الاعين فى الدار الباقية الا بالنظر الى الوجه الباقى الذى لا حد ولا نهاية له در وسيط آورده كه بدين دو كلمه
اخبار كرد از جملهٔ نعيم اهل بهشت نعيم رياض جنان يا نصيب نفس است يا بهرهٔ عين كذا قال فى كشف الاسرار
هذا من جوامع القرآن لانه جمع بهاتين اللفظتين ما لو اجتمع الخلق كلهم على وصف ما فيهما على التفصيل
لم يخرجوا عنه درويشى فرموده كه اهل نظر ميدانند كه لذت عين در چه چيز است ميتوانند بود جمعى را كه
غشاوهٔ اعتزال بر نظر بصيرت ايشان طاوى كشته يا لمعات انوار جمال انكم سترون ربكم برايشان پوشيده ماند
با ايشان بكوى كه تلذ الاعين عبارت از چيست بر هر صاحب بصيرتى روشن است كه اهل شوق را لذت عين
جز بمشاهدهٔ جمال محبوب متصور نيست * پرده از پيش برانداز كه مشتاقانرا * لذت ديده جز از ديدن ديدار
تو نيست * امام قشيرى رحمه الله فرموده كه لذت ديدار فراخور اشتياق است عاشق را هرچند كه شوق
بيشتر بود لذت ديدارا فزونتر باشد وازذو النون مصرى رحمه الله نقل كرده آند كه شوق ثمرهٔ محبت است هر كرا
دوستى بيشتر شوق بديدار دوست زياده تر ودر زبور آمده كه اى داود بهشت من براى مطيعانست وكفايت من
جهت متوكلان وزيادت من براى شاكران وانس من بهرهٔ طالبان ورحمت من از ان محبان ومغفرت من براى
تائبان ومن خاصهٔ مشتاقانم الا طال شوق الابرار الى لقائى وانا اليهم اشد شوقا * دلم از شوق تو خونست

وندائم چونست * در درون شوق جمالت زبيان بيرونست * در دلم شوق تو هر روز فزون ميكردد *
دل شوريدهٔ من بين كه چه روز افزونست * قال بعض الكبار وفيها ما تشتهى انفس ارباب المجاهدات
والرياضات لما قاسوا فى الدنيا من الجوع والعطش وتحملوا وجوه المشاق فيمتازون فى الجنة بوجوه من الثواب
ويقال لهم كلوا من الوان الاطعمة فى صحاف الذهب واشربوا من اصناف الاشربة من اكواب الذهب هنيئا
بما اسلفتم فى الايام الخالية واما ارباب القلوب واهل المعرفة والمحبة فلهم ما تلذ الاعين من النظر الى الله تعالى
لطول ما قاسوه من فرط الاشتياق بقلوبهم وبذل الارواح فى الطلب * قومى خدا را پرستند بربيم وطمع آنان
مزدورانند در بند پاداش مانده وقومى اورا بمهر ومحبت پرستند آنان عارفانند واوحى الله تعالى الى داود عليه
السلام يا داود ان اود الاوداء الى من عبدنى لغير نوال ولكن ليعطى الربوبية حقها يا داود من اظلم ممن عبدنى لجنة
او نار لو لم اخلق جنة ونارا الم اكن لان اطاع ومر عيسى عليه السلام بطائفة من العباد قد نحلوا يعنى از عبادت
كداخته بودند وقالوا نخاف النار ونرجو الجنة فقال مخلوقا خفتم ومخلوقا رجوتم ومر بقوم آخرين كذلك
فقالوا نعبده حبا له وتعظيما لجلاله فقال انتم اولياء الله حقا امرت ان اقيم معكم قال حسن البصرى رحمه الله
لذاذة شهادة ان لا اله الا الله فى الآخرة كلذاذة الماء البارد فى الدنيا وفى الخبر ان اعرابيا قال يا رسول الله هل
فى الجنة ابل فانى احب الابل فقال يا اعرابى ان ادخلك الله الجنة اصبت فيها ما اشتهت نفسك ولذت عينك
وقال آخر يا رسول الله هل فى الجنة خيل فانى احب الخيل قال ان ادخلك الله الجنة اصبت فيها فرسا من ياقوتة
حمراء تطير بك حيث شئت وفى الحديث ان ادنى اهل الجنة منزلة من ان له سبع درجات وهو على السادسة وفوقه
السابعة وان له ثلاثمائة خادم وانه يغدى عليه ويراح فى كل يوم ثلاثمائة صحفة فى كل صحفة لون من الطعام ليس
فى الاخرى وانه ليلذ اوله كما يلذ آخره وان له من الاشربة ثلاثمائة اناء فى كل اناء شراب ليس فى الاخر وانه ليلذ اوله
كما يلذ آخره وانه ليقول يا رب لو اذنت لى لاطعمت اهل الجنة وسقيتهم ولم ينقص ذلك مما عندى شيأ وان له
من الحور العين ثنتين وسبعين زوجة سوى ازواجه من الدنيا وعن ابى ظبية السلمى قال ان اهل الجنة لتظلهم
سحابة فتقول ما امطركم فما يدعو داع من القوم بشئ الا امطرته حتى ان القائل منهم ليقول امطرينا كواعب
اترابا وعن ابى امامة قال ان الرجل من اهل الجنة يشتهى الطائر وهو يطير فيقع متفلقا نضيجا فى كفه فيأكل
منه حتى تنتهى نفسه ثم يطير ويشتهى الشراب فيقع الابريق فى يده فيشرب منه ما يريد ثم يرجع الى مكانه واما
الرؤية فلها مراتب حسب تفاوت طبقات الرائين واذا نظروا الى الله نسوا نعيم الجنان فانه اعظم اللذات وفى
الخبر اسألك لذة النظر الى وجهك يقول الفقير فى الآية رد على من قال من الفقهاء لو قال ارى الله فى الجنة يكفر
ولو قال من الجنة لا يكفر انتهى وذلك لان الحق سبحانه جعل ظرفا للرؤية وانما يلزم الكفر اذا اعتقد ان الجنة
ظرف المرئى اى الله ولا يلزم من تقييد رؤية العبد الرائى بالجنة تقييد المعبود المرئى بها الا ترى ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم رأى الله فى الدنيا مع ان الله ليس فى الدنيا فاعرف وفوقه مجال للكلام لكن لما كانت الرؤية نصيب
اهل الشهود لا اهل القيود كان الاوجب طى المقال اذ لا يعرف هذا بالقيل والقال (ع) نداند لذت اين باده زاهد
(وانتم فيها خالدون) الالتفات للتشريف اى باقون دائمون لا تخرجون ولا تموتون اذ لولا البقاء والدوام لتنغص
العيش ونقص السرور والاشتهاء واللذة فلم يكن التنعم كاملا والخوف والحسرة زائلا بخلاف الدنيا فانها لفنائها
عيشها مشوب بالكدر ونفعها مخلوط بالضرر * جز حسرت وندامت وافسوس روزكار * از زندكى اكر
ثمرى يافتى بكو (وتلك) مبتدأ اشارة الى الجنة المذكورة (الجنة) خبره (التى اورثتموها) اعطيتموها وجعلتم
ورثتها والايراث ميراث دادن (بما) الباء للسببية (كنتم تعملون) فى الدنيا من الاعمال الصالحة والمقصود ان
دخول الجنة بمحض فضل الله تعالى ورحمته واقتسام الدرجات بسبب الاعمال والخلود فيها بحسب عدم السيئات
شبه جزاء العمل بالميراث لان العامل يكون خليفة العمل على جزائه يعنى يذهب العمل ويبقى جزاؤه مع العامل
فكان العمل كالمورث وجزاؤه كالميراث قال الكاشفى جزا را بلفظ ميراث ياد فرمود كه خالص است وباستحقاق
بدست آيد وقال ابن عباس رضى الله عنهما خلق الله لكل نفس جنة ونارا فالكافر يرث نار المسلم والمسلم يرث
جنة الكافر قال بعضهم قارن ثواب الجنة بالاعمال واخرج المعرفة واللقاء والمحبة والمشاهدة من العلل لانها
اصطفائية خاصة ازلية يورثها من يشاء من العارفين الصديقين فالجنة مخلوقة وكذا الاعمال فاعطيت للمخلوق

بسبب المخلوق وجعل الرؤية عطاء لايوازيها شئ (لكم فيها) اى فى الجنة سوى الطعام والشراب (فاكهة كثيرة)
بحسب الانواع والاصناف لابحسب الافراد فقط والفواكه من اشهى الاشياء للناس والذها عندهم واوفقها
لطباعهم وابدانهم ولذلك افردها بالذكر (منها تاكلون) اى بعضها تأكلون فى نوبة لكثرتها واما الباقى فعلى
الاشجار على الدوام لاترى فيها شجرة خلت عن ثمرها لحظة فهى مزينة بالثمار ابدا موفرة بها وفى الحديث لاينزع
رجل فى الجنة من ثمرها الانبت مثلاها مكانها فمن تبعيضية والتقديم للتخصيص ويجوز ان تكون ابتدائية
وتقدم الجار للفاصلة اوللتخصيص كالاول فيكون فيه دلالة على ان كل ما يأكلون للتفكه ليس لهم فيها تقوت
اذ لاتحلل حتى يحتاج الى العدل ولعل تفصيل التنعم بالمطاعم والمشارب والملابس وتكريره فى القرءآن
وهو حقير بالاضافة الى سائر نعم الجنة لما كان بهم من الشدة والفاقة ففيه تحريك لدواعيهم وتشويق لهم
والفاسق من اهل الصلاة آمن بالله وآياته واسلم فوجب ان يدخل تحت هذا الوعد والظاهر انه خارج فانه يخاف
ويحزن يوم القيامة ولامحذور فى خروجه والحاصل ان الآية فى حق المؤمنين الكاملين فانهم الذين اسلموا
وجوههم لله تعالى واما الناقصون فانهم وان آمنوا لكن اسلامهم لم يكن على الكمال والا لما خصوا الله بترك
التقوى فمقام الامتنان يأبى عن دخولهم تحت حكم الآية اللهم الا بطريق الالحاق فان لهم نعيما بعد انقضاء
مدة خوفهم وحزنهم وانتهاء زمان حبسهم وعذابهم فعلى العاقل ان يجتهد فى الظواهر والبواطن فان من اكتفى
بالمطاعم والمشارب الصورية حرم من طعام المشاهدات وشراب المكاشفات ومن لم يطعم فى هذه الدار من اثمار
اشجار المعارف لم يلتذ فى تلك الدار بالاذواق الحقيقية التى هى نصيب الخواص من اهل التقوى قال الحافظ
* عشق مى ورزم واميد كه اين فن شريف * چون هنرهاى دكر موجب حرمان نشود * اللهم اجعلنا
من المشتاقين الى جمالك والقابلين لوصالك بحرمة جلالك (ان المجرمين) اى الراسخين فى الاجرام وهم الكفار
حسبما ينبئ عنه ايرادهم فى مقابلة المؤمنين بالآيات (فى عذاب جهنم) متعلق بقوله (خالدون) اى لاينقطع
عذابهم فى جهنم كما ينقطع عذاب عصاة المؤمنين على تقدير دخولهم فيها (لايفتر عنهم) اى لايخفف العذاب
عنهم ولاينقص من قولهم فترت عنه الحمى اذا سكنت قليلا ونقص حرها والتركيب للضعف والوهن قال الراغب
الفتر سكون بعد حدة ولين بعد شدة وضعف بعد قوة والتفتير سست كردانيدن (وهم فيه) اى فى العذاب
(مبلسون) آيسون من النجاة والراحة وخفة العقوبات قيل يجعل المجرم فى تابوت من النار ثم يردم عليه فيبقى
فيه خالدا لايرى ولايرى قال فى تاج المصادر الابلاس نوميد شدن وشكسته واندوهكين شدن وفى المفردات
الابلاس الحزن المعترض من شدة اليأس ومنه اشتق ابليس ولما كان المبلس كثيرا ما يلزم السكوت وينسى
مايعنيه قيل ابلس فلان اذا سكت وانقطعت حجته قال فى التأويلات النجمية فى الآية اشارة الى ان اهل
التوحيد وان كان بعضهم فى النار ولكن لايخلدون فيها ويفتر عنهم العذاب بدليل الخطاب وقد ورد فى الخبر انه
يميتهم الحق اماتة الى ان يخرجهم من النار والميت لايحس ولايألم وذكر فى الآية وهم مبلسون اى خائبون
وهذه صفة الكفار والمؤمنون وان كانوا فى بلائهم فهم على وصف رجائهم يعدون ايامهم الى ان تنتهى اشجانهم
وقال بعض الشيوخ ان حال المؤمن فى النار من وجه اروح لقلوبهم من حالهم فى الدنيا لان اليوم خوف الهلاك
وهذا يعين النجاة ولقد انشدوا

عيب السلامة ان صاحبها * متوقع لقواصم الظهر
وفضيلة البلوى ترقبه * عقبى الرجاء ودورة الدهر

هست در قرب همه بيم زوال * نيست در بعد جز اميد وصال (وما ظلمناهم) بذلك (ولكن كانوا هم
الظالمين) لتعريض انفسهم للعذاب الخالد بالكفر والمعاصى وهم ضمير فصل عند البصريين من حيث انه فصل
به بين كون ما بعده خبرا ونعتا وتسمية الكوفيين له عمادا لكونه حافظا لما بعده حتى لايسقط عن الخبرية كعماد
البيت فانه يحفظ سقفه من السقوط (ونادوا يا مالك) درخواه از خداى تو (ليقض علينا ربك) اى ليميتنا حتى
نستريح من قضى عليه اذا اماته والمعنى سل ربك ان يقضى علينا وهذا لاينافى ما ذكر من ابلاسهم لانه جؤار اى
ضياح وتمن للموت لفرط الشدة (قال) مالك مجيبا بعد اربعين سنة يعنى ينادون مالكا اربعين سنة فيجيبهم
بعدها اوبعد مائة سنة او الف در تبيان آورده كه بعد از چهل روز از زوزهاى آن سراى لان تراخى الجواب

احزن لهم (انكم ماكثون) المكث ثبات مع انتظار اى مقيمون فى العذاب ابدا لاخلاص لكم منه بموت ولابغيره
فليس بعدها الا جؤار كصياح الحمير اوله زفير وآخره شهيق (لقد جئناكم بالحق) فى الدنيا بارسال الرسل وانزال
الكتب وهو خطاب توبيخ وتقريع من جهة الله تعالى مقرر لجواب مالك ومبين لسبب مكثهم وفى التأويلات
النجمية لقد جئناكم بالدين القويم فلم تقبلوا لان اهل الطبيعة الانسانية اكثرهم يميلون الى الباطل كما قال
(ولكن اكثركم للحق) اى حق كان (كارهون) اى لايقبلون وينفرون عنه لما فى اتباعه من ارتعاب النفس
والجوارح واما الحق المعهود الذى هو التوحيد او القرءآن فكلهم كارهون له مشمئزون منه هكذا قالوا
والظاهر ما اشار اليه فى التأويلات فاعرف والكراهة مصدر كره الشئ بالكسر اى لم يرده فهو كاره وفى الآية اشارة
الى ان النفرة عن الحق من صفات الكفار فلابد من قبول الحق حلوا او مرا والى ان الله تعالى ماترك الناس سدى
بل ارشدهم الى طريق الحق بدلالات الانبياء والاولياء لكن اكثرهم لم يقبلوا العلاج ثم ان انفع العلاج هو التوحيد
حكى عن الشبلى قدس سره انه اعتل فحمل الى البيمارستان وكتب على بن عيسى الوزير الى الخليفة فى ذلك
فارسل الخليفة اليه مقدم الاطباء وكان نصرانيا ليداويه فما انجحت مداواته فقال الطبيب للشبلى والله لو علمت
ان مداواتك من قطعة لحم من جيدى ما عسر على ذلك فقال الشبلى دوائى فى دون ذلك قال الطبيب وما هو
قال فى قطعك الزنار فقال الطبيب اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله فاخبر الخليفة بذلك فبكى
وقال نفذنا طبيبا الى مريض وما علمنا انا نفذنا مريضا الى طبيب ونظيره ما حكى ان الشيخ نجم الدين الاصفهانى
قدس سره خرج مع جنازة بعض الصالحين بمكة فلما دفنوه وجلس الملقن يلقنه ضحك الشيخ نجم الدين وكان
من عادته لايضحك فسأله بعض اصحابه عن ضحكه فزجره فلما كان بعد ذلك قال ما ضحكت الا انه لما جلس
على القبر يلقن سمعت صاحب القبر يقول الا تعجبون من ميت يلقن حيا اشار الى ان الملقن وان كان من زمرة
الاحياء صورة لكنه فى زمرة الاموات حقيقة لممات قلبه بالغفلة عن الله تعالى فهو ماكث فى جهنم النفس
معذب بعذاب الفرقة لاينفع نفسه فكيف ينفع غيره بخلاف الذى لقنه فانه بعكس ذلك يعنى انه وان كان
فى زمرة الاموات صورة لكن فى زمرة الاحياء حقيقة لان المؤمنين الكاملين لايموتون بل ينقلون من دار
الى دار فهو ماكث فى جنة القلب منعم بنعيم الوصال منتفع باعماله واحواله وله تأثير فى نفع الغير ايضا بالشفاعة
ونحوها على ما اشار اليه قوله تعالى فالمدبرات امرا * مشو بمرك زامداد اهل دل نوميد * كه خواب
مردم آكاه عين بيداريست * فاذا عرفت حال ملقن القبر فقس عليه سائر ارباب التلقين من اهل النقصان
واصحاب الدعوى والرياء فان الميت يحتاج فى احيائه الى نفخ روح حقيقى وانى ذلك لمن فى حكم الاموات
من النافخين فان نفخته عقيم اذ ليس من اهل الولادة الثانية نسأل الله سبحانه ان يجعلنا احياء بالعلم والمعرفة
والشهود ويعصمنا عن الجهل والغفلة والقيود (ام ابرموا امرا) الابرام احكام الامر واصله من ابرام الحبل
وهو ترديد فتله وهو كلام مبتدأ وام منقطعة وما فيها من معنى بل للانتقال من توبيخ اهل النار الى حكاية جناية
هؤلاء والهمزة للانكار فان اريد بالابرام الاحكام حقيقة فهى لانكار الوقوع واستبعاده وان اريد الاحكام
صورة فهى لانكار الواقع واستقباحه اى ابرم واحكم مشركو امكة امرا من كيدهم ومكرهم برسول الله
(فانا مبرمون) كيدنا حقيقة لاهم اوفانا مبرمون بهم حقيقة كما ابرموا كيدهم صورة كقوله تعالى ام يريدون
كيدا فالذين كفروا هم المكيدون وكانوا يتناجون فى انديتهم ويتشاورون فى اموره عليه السلام قال فى فتح
الرحمن كما فعلوا فى اجتماعهم على قتله عليه السلام فى دار الندوة الى غير ذلك وفى الآية اشارة الى ان امور الخلق
منتقضة عليهم فلما يتم لهم ما دبروه وقلما يرتفع لهم من الامور شئ على ما قدروه وهذه الحال اوضح دليل
على اثبات الصانع (ام يحسبون) اى بل ايحسبون يعنى يا پندارند ما كران كفار (انا لانسمع سرهم)
وهو ما حدثوا به انفسهم من الكيد لانهم كانوا مجاهدين بتكذيب الحق (ونجواهم) اى بما تكلموا به فيما بينهم
بطريق التناجى والتشاور وبالفارسية وانچه برازبايكديكر مشاورت ميكنند يقال ناجيته اى ساررته
واصله ان تخلو فى نجوة من الارض اى مكان مرتفع منفصل بارتفاعه عما حوله (بلى) نحن نسمعهما ونطلع
عليهما (ورسلنا) الذين يحفظون عليهم اعمالهم ويلازمونهم اينما كانوا (لديهم) عندهم (يكتبون)
اى يكتبونهما او يكتبون كل ما صدر عنهم من الافعال والاقوال التى من جملتها ما ذكر من سرهم ونجواهم

ثم تعرض عليهم يوم القيامة فاذا كان خفاياهم غير خفية على الملائكة فكيف على عالم السر والنجوى والجملة عطف على ما يترجم عنه بلى وفى التأويلات النجمية خوفهم بسماعه احوالهم وكتابة الملك عليهم اعمالهم لغفلتهم عن الله ولو كان لهم خبر عن الله لما خوفهم بغير الله ومن علم ان اعماله تكتب عليه ويطالب بمقتضاها قل المامه بما يخاف ان يسال عنه قال ابو بكر بن طاهر رحمه الله دل قوما من عباده الى الحياء منه ودل قوما الى الحياء من الكرام الكاتبين فمن استغنى بعلم نظر الله اليه والحياء منه اغناه ذلك عن الاشتغال بالكرام الكاتبين وعن يحيى بن معاذ الرازى رحمه الله من ستر من الناس ذنوبه وابداها لمن لا يخفى عليه شئ فى السموات والارض فقد جعله اهون الناظرين اليه وهو من علامات النفاق قال الشيخ سعدى فى كلستانه بخشايش الهى كم شده را در مناهى چراغ توفيق فرا راه داشت وبحلقهٔ اهل تحقيق درآمد وبيمن قدم درويشان وصدق نفس ايشان ذمايم اخلاق او بمحامد مبدل شده دست از هوا وهوس كوتاه كرده بود وزبان طاعنان در حقش دراز كه همچنانكه قاعدهٔ اولست وزهد وصلاحش نامعقول * بعذر وتوبه توان رستن از عذاب خداى وليك مى نتوان از زبان مردم رست * چون طاقت جور زبانها نياورد وشكايت اين حال با پير طريقت برد شيخ بگريست وگفت شكر آن نعمت كجا گزارى كه بهتر از آنى كه پندارندت نيك باشى وبدت گويند خلق به كه بد باشى ونيكت گويند ليكن مرا بين كه حسن ظن همگنان در حق من بكمالست ومن درغايت نقصان

انى لمستتر من عين جيرانى * والله يعلم اسرارى واعلانى

در بسته بروى خود ز مردم * تا عيب نكسترند مارا * در بسته چه سود عالم الغيب * داناى نهان وآشكارا * يقول الفقير دلت الاية على ان الحفظة يكتبون الاسرار والامور القلبية سئل سفيان ابن عيينة رحمه الله هل يعلم الملكان الغيب فقال لا فقيل له فكيف يكتبون ما لا يقع من عمل القلب فقال لكل عمل سيما يعرف بها كالمجرم يعرف بسيماه فاذا هم العبد بحسنة فاح من فيه رائحة المسك فيعلمون ذلك فيكتبونها حسنة واذا هم بسيئة استقر قلبه لها فاح منه ريح النتن وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام الملك لا سبيل له الى معرفة باطن العبد فى قول اكثرهم وقال فى شرح الطريقة يكره الكلام فى الخلاء وعند قضاء الحاجة اشد كراهة لان الحفظة تتأذى بالحضور فى ذلك الموضع الكريه لاجل كتابة الكلام فان سلم عليه فى هذه الحالة قال الامام ابو حنيفة يرد السلام بقلبه لا بلسانه لئلا يلزم كتابة الملائكة فانهم لا يكتبون الامور القلبية وقال فى ريحان القلوب الذكر الخفى هو ما خفى عن الحفظة لا ما يخفض به الصوت وهو خاص به صلى الله عليه وسلم ومن له به اسوة حسنة انتهى والله اعلم بتوفيق الاخبار (قل) للكفرة (ان كان للرحمن ولد) فرضا كما تقولون الملائكة بنات الله (فانا اول العابدين) لذلك الولد واسبقكم الى تعظيمه والانقياد له وذلك لانه عليه السلام اعلم الناس بشؤونه تعالى وبما يجوز عليه وبما لا يجوز واولاهم بمراعاة حقوقه ومن مواجب تعظيم الوالد تعظيم ولده اى ان يثبت بحجة قطعية كون الولد له تعالى كما تزعمون فانا اولكم فى التعظيم واسبقكم الى الطاعة تعظيما لله تعالى وانقيادا لان الداعى الى طاعته وتعظيمه اول واسبق فى ذلك وكون الولد له تعالى كما هو مقطوع بعدم وقوعه لكن نزل منزلة ما لا جزم لوقوعه واللاوقوعه على المساهلة وارخاء العنان لقصد التبكيت والاسكات والالزام فجيء بكلمة ان فلا يلزم من هذا الكلام صحة كينونة الولد وعبادته لانها محال فى نفسها يستلزم المحال يعنى اين سخن بر سبيل تمثيل است ومبالغه در نفى ولد فليس هنالك ولد ولا عبادة له وفى التأويلات النجمية يشير الى نوع من الاستهزاء بهم وبمقالتهم والاستخفاف بعقولهم يعنى قل ان كان للرحمن ولد كما تزعمون وتعبدون عيسى بانه ولده فانا كنت اول العابدين له قال جعفر الصادق رضى الله عنه اول ما خلق الله نور محمد صلى الله عليه وسلم قبل كل شئ واول من وحد الله تعالى ذرة محمد عليه السلام واول ما جرى به القلم لا اله الا الله محمد رسول الله قال فانا اول العابدين احق بتوحيد الله وذكر الله (سبحان رب السموات والارض) فى اضافة اسم الرب الى اعظم الاجرام واقواها تنبيه على انها وما فيها من المخلوقات حيث كانت تحت ملكوته وربوبيته كيف يتوهم ان يكون شئ منها جزأ منه سبحانه (رب العرش) فى تكرير اسم الرب تفخيم لشأن العرش (عما يصفون) اى يصفونه به وهو الولد قال فى بحر العلوم اى سبحوا رب هذه الاجسام العظام لان مثل هذه

الربوبية توجب التسبيح على كل مربوب فيها ونزهوه عن كل ما يصفه الكافرون به من صفات الاجسام فانه لو كان جسما لم يقدر على خلق هذا العالم وتدبير امره (فذرهم) اى اترك الكفرة حيث لم يذعنوا للحق بعد ما سمعوا هذا البرهان الجلى (يخوضوا) يشرعوا فى اباطيلهم واكاذيبهم والخوض هو الشروع فى الماء والمرور فيه ويستعار للامور واكثر ما ورد فى القرآن وورد فيما يذم الشروع فيه كما فى المفردات (ويلعبوا) فى دنياهم فان ما هم فيه من الاقوال والافعال ليست الا من باب الجهل واللعب والجزم فى الفعل لجواب الامر يقال لعب فلان اذا كان فعله غير قاصد به مقصدا صحيحا قالوا كل لعب لا لذة فيه فهو عبث وما كان فيه لذة فهو لعب (حتى يلاقوا) يعاينوا (يومهم الذى يوعدون) على لسانك يعنى روزى را كه وعده داده شده اند بملاقات آن * وهو يوم القيامة فانهم يومئذ يعلمون ما فعلوا وما يفعل بهم قال سعدى المفتى والاظهر يوم الموت فان خوضهم ولعبهم انما ينتهى به يقول الفقير وفيه ان الموعود هو يوم القيامة لانه الذى كانوا ينكرونه لا يوم الموت الذى لا يشكون فيه ولما كان يوم الموت متصلا بيوم القيامة على ما اشار اليه قوله عليه السلام من مات فقد قامت قيامته جعل الخوض واللعب منتهيين بيوم القيامة وفى الآية اعلام بانهم من الذين طبع الله على قلوبهم فلا يرجعون عما هم عليه ابدا واشارة الى ان الله خلق الخلق اطوارا مختلفة فمنهم من خلقه للجنة فيستعده للجنة بالايمان والعمل الصالح وانقياد الشريعة ومتابعة النبى عليه السلام ومنهم من خلقه للنار فيستعده للنار برد الدعوة والانكار والجحود والخذلان ويكله الى الطبيعة النفسانية الحيوانية التى تميل الى اللهو واللعب والخوض فيما لا يعنيه ومنهم من خلقه للقربة والمعرفة فيستعده لهما بالمحبة والصدق والتوكل واليقين والمشاهدات والمكاشفات والمراقبات وبذل الوجود بترك الشهوات وانواع المجاهدات وتسليم تصرفات ارباب المؤلفات عن بهلول رحمه الله قال بينما انا ذات يوم فى بعض شوارع البصرة اذا الصبيان يلعبون بالجوز واللوز واذا انا بصبى ينظر اليهم ويبكى فقلت هذا الصبى يتحسر على ما فى ايدى الصبيان ولا شئ معه يلعب به فقلت له اى بنى ما يبكيك اشترى لك من الجوز واللوز ما تلعب به مع الصبيان فرفع بصره الى وقال يا قليل العقل ما للعب خلقنا فقلت اى بنى فلماذا خلقنا فقال للعلم والعبادة فقلت من اين لك ذلك بارك الله فيك قال من قول الله تعالى افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون وحكى انه كان سبب خروج ابراهيم بن ادهم رحمه الله عن اهله وماله وجاهه ورياسته وكان من ابناء الملوك انه خرج يوما يصطاد فاثار ثعلبا او ارنبا فبينما هو فى طلبه هتف به هاتف ألهذا خلقت ام بهذا امرت ثم هتف به من قربوس سرجه والله ما لهذا خلقت ولا بهذا امرت فنزل عن مركوبه وصادف راعيا لابيه فاخذ جبة للراعى من صوف فلبسها واعطاه فرسه وما معه ثم دخل البادية وكان من شأنه ما كان واعلم ان الاشتغال بما سوى الله تعالى من قبيل اللهو واللعب اذ ليس فيه مقصد صحيح وانما المطلب الاعلى هو الله تعالى ولذا خرج السلف عن الكل ووصلوا الى مبدأ الكل * دلا ترك هوا كن قرب حق گر آرزو دارى * كه دور افتد حباب از بحر در كسب هوا كردن * جعلنا الله واياكم من المشتغلين به (وهو الذى فى السماء اله) اى مستحق لان يعبد فيها اى هو معبود اهل السماء من الملائكة وبه تقوم السماء وليس حالا فيها (وفى الارض اله) اى مستحق لان يعبد فيها اى فهو معبود اهل الارض من الانس والجن واله الآلهة ولا قاضى لحوائج اهل الارض الا هو وبه تقوم الارض وليس حالا فيها فالظرفان يتعلقان باله لانه بمعنى المعبود بالحق او متضمن معناه كقولك هو حاتم اى جواد لاشتهاره بالجود وكذا فيمن قرأ وهو الذى فى السماء الله وفى الارض الله ومنه قوله تعالى فى الانعام وهو الله فى السموات وفى الارض اى وهو الواجب الوجود المعبود المستحق للعبادة فيهما والراجع الى الموصول مبتدأ محذوف لطول الصلة بمتعلق الخبر وهو فى السماء والعطف عليه والتقدير وهو الذى هو فى السماء (وهو الحكيم العليم) كالدليل على ما قبله لانه المتصف بكمال الحكمة والعلم للالوهية لا غيره اى وهو الحكيم فى تدبير العالم واهله العليم بجميع الاحوال من الازل الى الابد (وتبارك) تعالى عن الولد والشريك وجل عن الزوال والانتقال وعمت بركة ذكره وزيادة شكره (الذى) الخ فاعل تبارك (له ملك السموات والارض) پادشاهى آسمان وزمين (وما بينهما) اما على الدوام كالهواء او فى بعض الاوقات كالطير والسحاب ومن اخبار الرشيد انه خرج يوما للصيد فارسل بازيا اشهب فلم يزل يعلو حتى غاب فى الهواء ثم رجع بعد اليأس منه ومعه سمكة فاحضر الرشيد العلماء وسألهم عن ذلك فقال مقاتل

يا امير المؤمنين زوينا عن جدك ابن عباس رضى الله عنهما ان الهوآء معمور بامم مختلفة الخلق سكان فيه وفيه دواب تبيض وتفرخ فيه شيأ على هيئة السمك لها اجنحة ليست بذات ريش فاجاز مقاتلا على ذلك كذا فى حياة الحيوان (وعنده علم الساعة) اى الساعة التى فيها تقوم القيامة لا يعلمها الا هو (واليه ترجعون) الالتفات للتهديد اى تردون للجزآء فاهتموا بالاستعداد للقائه قال بعض الكبار واليه ترجعون بالاختيار والاضطرار فاهل السعادة يرجعون اليه بالاختيار على قدم الشوق والمحبة والعبودية واهل الشقاوة يرجعون اليه بالاضطرار بالموت بالسلاسل والاغلال يسحبون على وجوههم الى النار يقول الفقير الرجوع بالاضطرار قد يكون نافعا محمودا مقبولا وهو ان يؤخذ العبد بالجذبة الالهية ويجر الى الله جرا عنيفا ووقع ذلك لكثير من المنقطعين الى الله تعالى حكى عن الجنيد رحمه الله انه قال كنت فى المسجد مرة فاذا رجل قد دخل علينا وصلى ركعتين ثم انتبذ ناحية من المسجد واشار الى فلما جئته قال لى يا ابا القاسم قد حان لقاء الله تعالى ولقاء الاحباب فاذا فرغت من امرى فسيدخل عليك شاب مغن فادفع اليه مرقعتى وعصاى وركوتى فقلت الى مغن وكيف يكون ذلك قال انه قد بلغ رتبة القيام بخدمة الله فى مقامى قال الجنيد فلما قضى الرجل نحبه اى مات وفرغنا من مواراته اذا نحن بشاب مصرى قد دخل علينا وسلم وقال اين الوديعة يا ابا القاسم فقلت كيف ذاك اخبرنا بحالك قال كنت فى مشربة بنى فلان فهتف بى هاتف ان قم الى الجنيد وتسلم ما عنده وهو كيت وكيت فانك قد جعلت مكان فلان الفلانى من الابدال قال الجنيد فدفعت اليه ذلك فنزع ثيابه واغتسل ولبس المرقعة وخرج على وجهه نحو الشام ففى هذه الحكاية تبين ان ذلك المغنى انجذب الى الله تعالى بصوت الهاتف وخرج الى الشام مقام الابدال لان المهاجرة سنة قديمة وبها يحصل من الترقيات ما لا يحصل بغيرها فاذا جاءت الساعة يحصل اثر التوفيق ويظهر اللحوق باهل التحقيق * زين جماعت اكرجد اافتى * در نخستين قدم زپا افتى (ولا يملك) اى لا يقدر (الذين يدعون) اى يعبدهم الكفار (من دونه) تعالى (الشفاعة) عند الله كما يزعمون (الا من شهد بالحق) الذى هو التوحيد والاستثناء اما متصل والموصول عام لكل ما يعبد من دون الله كعيسى وعزير والملائكة وغيرهم او منفصل على انه خاص بالاصنام (وهم يعلمون) بما يشهدون به عن بصيرة وايقان واخلاص قال الكاشفى وايشان ميدانند بدل خودكه بزبان كواهى داده اند وايشان شفاعت نخواهند كرد الا مؤمنان كنهكاررا وجمع الضمير باعتبار معنى من كما ان الافراد اولا باعتبار لفظها (ولئن سألتهم من خلقهم) اى سألت العابدين والمعبودين من اوجدهم واخرجهم من العدم الى الوجود (ليقولن الله) لتعذر الانكار لغاية ظهوره لان الانسان خلق للمعرفة وطبع عليها وبها اكرمه الله تعالى فاما الشان فى معرفة الاشياء فقبول دعوتهم والتوفيق لمتابعتهم والتدين باديانهم (فانى يؤفكون) الافك بركردانيدن اى فكيف يصرفون عن عبادة الله تعالى الى عبادة غيره مع اعترافهم بان الكل مخلوق له تعالى فهو تعجيب من جحودهم التوحيد مع ارتكازه فى فطرتهم قال فى الاسئلة المقحمة فان قلت هذا دليل على ان معرفة الله ضرورية ولا تجب بالسمع الضروريات لانه تعالى اخبر عن الكفار انهم كانوا يقرون بوحدانية الله قبل ورود السمع قلت انهم يقولون ذلك تقليدا لا دليلا وضرورة ومعلوم ان فى الناس من اهل الالحاد من ينكر الصانع ولو كان ضروريا لما اختلف فيه اثنان * خانه بى صنع خانه سازكه ديد * نقش بى دست خامه زن كه شنيد * هركه شد زآدمى سوى تعطيل * نيست دروى خرد چو قدر قتيل (وقيله) القول والقيل والقال كلها مصادر قرأ عاصم وحمزة بالجر على انه عطف على الساعة اى عنده علم الساعة وعلم قوله عليه السلام شكاية وبالفارسية ونزديك خداست دانستن قول رسول انجاكه كفت (يارب) اى پروردكار من (ان هؤلاء) بدرستى كه اين كروه يعنى معاندان قريش (قوم) كروهى اندكه ازروى عناد مكابره (لا يؤمنون) نمى كروند ولم يضفهم الى نفسه بان يقول ان قومى لما ساءه من حالهم او على ان الواو للقسم وقوله ان هؤلاء الخ جوابه فيكون اخبارا من الله عنهم لا من كلام رسوله وفى الاقسام به من رفع شأنه عليه السلام وتفخيم دعائه والتجائه اليه تعالى ما لا يخفى وقرأ الباقون بالنصب عطفا على محل الساعة اى وعنده ان يعلم الساعة وقيله او على سرهم ونجواهم او على يكتبون المحذوف اى يكتبون ذلك وقيله قال بعضهم والاوجه ان يكون الجر والنصب على اضمار حرف القسم وحذفه يعنى ان الجر على اضمار حرف القسم كما فى قولك الله لافعلن والنصب على حذفه وايصال فعله

اليه كقولك الله لافعلن كانه قيل واقسم قيله او بقيله والفرق بين الحذف والاضمار انه فى الحذف لا يبقى للذاهب اثر نحو واسأل القرية وفى الاضمار يبقى له الاثر نحو انتهوا خيرا لكم والتقدير افعلوا ويجوز الرفع فى قيله على انه قسم مرفوع بالابتدآء محذوف الخبر كقولهم ايمن الله ويكون ان هؤلاء الخ جواب القسم اى وقيله يارب قسمى ان هؤلاء الخ وذلك لوقوع الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه بما لا يحسن اعتراضا ان كان مرفوعا معطوفا على علم الساعة بتقدير مضاف مع تنافر النظم ورجح الزمخشرى احتمال القسم لسلامته عن وقوع الفصل وتنافر النظم ولكن فيه التزام حذف واضمار بلا قرينة ظاهرة فى اللفظ الذى لم يشتهر استعماله فى القسم كما فى حواشى سعدى المفتى (فاصفح عنهم) اى فاعرض عن دعوتهم واقنط عن ايمانهم (وقل سلام) اى امرى تسلم منكم ومن دينكم وتبرى ومتاركة فليس المأمور به السلام عليهم والتحية بل البرآءة كقول ابراهيم عليه السلام سلام عليك ساستغفر لك (فسوف يعلمون) حالهم البتة وان تأخر ذلك وبالفارسية پس زود باشدكه بدانند عاقبت كفر خودرا وقتى كه عذاب برايشان فرود آيد در دنيا بروز بد رود در عقبى بدخول در نار سوزان وهو وعيد من الله لهم وتسلية لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فعلى العاقل ان يتدارك حاله قبل خروج الوقت بدخول الموت ونحوه ويقبل على قبول الدعوة ما دام الداعى مقبلا غير صافح والا فمن كان شفيعه خصماله لم يبق له رجاء النجاة قال ذو النون رحمه الله سمعت بعض المتعبدين بساحل الشام يقول ان لله عبادا عرفوه بيقين من معرفته فشمروا قصدا اليه وتحملوا فيه المصائب لما يرجون عنده من الرغائب صحبوا الدنيا بالاشجان وتنعموا فيها بطول الاحزان فانظروا اليها بعين راغب وما تزودوا منها الا كزاد راكب خافوا البيات فاسرعوا ورجوا النجاة فازمعوا وبذلوا مهج انفسهم فى رضى سيدهم نصبوا الآخرة نصب اعينهم واصغوا اليها باذان قلوبهم فلو رأيتهم لرأيت قوما ذبلا شفاههم خمصا بطونهم حزينة قلوبهم ناحلة اجسادهم باكية اعينهم لم يصحبوا التعليل والتسويف وقنعوا من الدنيا بقوت خفيف ولبسوا من اللباس اطمارا بالية وسكنوا من البلاد قفرآء خالية هربوا من الاوطان واستبدلوا الوحدة من الاخوان فلو رأيتهم لرأيت قوما قد ذبحهم الليل بسكاكين السهر وفصل اعضاءهم بخناجر التعب خمص بطول السرى شعث بفقد الكرى قد وصلوا الكلال بالكلال وتأهبوا للنقلة والارتحال * چو از جايكان دردويدن كرو * بتيزى هم افتان وخيزان برو * كران باد پايان برفتند تيز * تو بى دست وپا از نشستن بخيز

تمت سورة الزخرف بعون الله تعالى فى اواخر جمادى الآخرة من الشهور المنتظمة فى سلك سنة ثلاث وعشرين ومائة والف وتليها سورة الدخان وهى سبع او تسع وخمسون آية مكية الا قوله انا كاشفوا العذاب الخ

بسم الله الرحمن الرحيم

(حم) اى بحق حم وهى هذه السورة او مجموع القرءآن (والكتاب) عطف على حم اذ لو كان قسما آخر لزم اجتماع القسمين على مقسم عليه واحد ومدار العطف على تقدير كون حم اسما لمجموع القرءآن المغايرة فى العنوان (المبين) اى البين معانيه لمن انزل عليهم وهم العرب لكونه بلغتهم وعلى اساليبهم او المبين لطريق الهدى من طرق الضلالة الموضح لكل ما يحتاج اليه فى ابواب الديانة وقال بعضهم بحق الحى القيوم وبحق القرءآن الفاصل بين الحق والباطل فالحاء اشارة الى الاسم الحى والميم الى الاسم القيوم وهما اعظم الاسماء الالهية لاشتمالهما على ما يشتمل عليه كل منهما من المعانى والاوصاف والحقائق كما سبق فى آية الكرسى وفى عرآئس البقلى الحاء الوحى الخاص الى محمد والميم محمد عليه السلام وذلك ما كان بلا واسطة فهو سر بين المحب والمحبوب لا يطلع عليه احد غيرهما كما قال تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى وقال بعضهم حميت المحبين يعنى حمايت كردم دوستان خودرا از توجه بما سوى يقول الفقير ويحتمل ان يكون اشارة الى حمد الله على انزاله القرءآن الذى هو اجل النعم الالهية فحم مقصور من الحمد والمعنى وحق الحق الذى يستحق الحمد فى مقابلة انزال القرءآن (انا انزلناه) اى الكتاب المبين الذى هو القرءآن وهو جواب القسم (فى ليلة مباركة) هى ليلة القدر فانه تعالى انزل القرءآن فى ليلة القدر من شهر رمضان من اللوح المحفوظ الى بيت العزة فى السماء الدنيا دفعة واحدة واملاه جبريل على السفرة ثم كان ينزله على النبى عليه السلام نجوما اى متفرقا فى ثلاث وعشرين سنة والظاهر ان ابتدآء تنزيله الى النبى عليه السلام ايضا كان فى ليلة القدر لان ليلة القدر فى الحقيقة ليلة افتتاح الوصلة ولا بد فى الوصلة من الكلام والخطاب والحكمة فى نزوله ليلا ان الليل زمان المناجاة ومهبط

النفحات ومشهد التنزلات ومظهر التجليات ومورد الكرامات ومحل الاسرار الى حضرة الكبرياء وفى الليل فراغ القلوب بذكر حضرة المحبوب فهى اطيب من النهار عند المقربين والابرار ووصف الليلة بالبركة لما ان نزول القرءآن مستتبع للمنافع الدينية والدنيوية باجمعها ولما فيها من تنزل الملائكة والرحمة واجابة الدعوة ونحوها والا فاجزاء الزمان متشابهة بحسب ذواتها اوصفاتها فيمتنع ان يتميز بعض اجزآئه عن بعض بمزيد القدر والشرف لنفس ذواتها وعلى هذا فقس شرف الامكنة فانه لعارض فى ذاتها قال حضرة الشيخ صدر الدين قدس سره فى شرح الاربعين حديثا وللازمنة والامكنة فى محو السيئات وتغليب طرف الحسنات وامدادها والتكفير والتضعيف مدخل عظيم وفى الحديث ان الله غفر لاهل عرفات وضمن عنهم التبعات وانه ينزل يوم عرفة الى السماء الدنيا وقد وردت احاديث دالة على فضيلة شهر رمضان وعشر ذى الحجة وليلة النصف من شعبان وان الصلاة فى المسجد الحرام بمائة الف وفى مسجد النبى عليه السلام بالف وفى المسجد الاقصى بخمسمائة وكلها دالة على شرف الازمنة والامكنة انتهى كلامه قال الشيخ المغربى قدس سره افضل الشهور عندنا شهر رمضان اى لانه انزل فيه القرءآن ثم شهر ربيع الاول اى لانه مولد حبيب الرحمن ثم رجب اى لانه فرد الاشهر الحرم وشهر الله ثم شعبان اى لانه شهر حبيب الرحمن ومقسم الاعمال والآجال بين شهرين عظيمين رجب ورمضان ففيه فضل الجوارين العظيمين كما ان ليوم الخميس وليوم السبت فضلا عظيما لكونه فى جوار الجمعة ولذا ورد بارك الله فى السبت والخميس ثم ذو الحجة اى لانه موطن الحج والعشر التى تعادل كل ليلة منها ليلة القدر والايام المعلومات ايام التشريق ثم شوال اى لكونه فى جوار شهر رمضان ثم ذو القعدة اى لكونه من الاشهر الحرم ثم المحرم شهر الانبياء عليهم السلام ورأس السنة واحد الاشهر الحرم وقيل فضل الله الاشهر والايام والاوقات بعضها على بعض كما فضل الرسل والامم بعضها على بعض لتبادر النفوس وتسارع القلوب الى احترامها وتتشوق الارواح الى احيائها بالتعبد فيها ويرغب الخلق فى فضائلها وانما تضاعف الحسنات فى بعضها لان المواهب اللدنية والاختصاصات الربانية ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء قال القاشانى فى شرح التائية كما ان شرف الازمنة وفضيلتها بحسب شرف الاحوال الواقعة فيها من حضور المحبوب ومشاهدته فكذلك شرف الاعمال يكون بحسب شرف النيات والمقاصد الباعثة وشرف النية فى العمل ان يؤدى للمحبوب ويكون خالصا لوجهه غير مشوب لغرض آخر قال ابن الفارض

وعندى عيدى كل يوم ارى به * جمال محياها بعين قريرة
وكل الليالى ليلة القدر ان دنت * كما كل ايام اللقا يوم جمعة

قال بعض الكبار واشد الليالى بركة وقدرا ليلة يكون العبد فيها حاضرا بقلبه مشاهدا لربه يتنعم بانوار الوصلة ويجد فيها نسيم القربة واحوال هذه الطائفة فى لياليهم مختلفة كما قالوا

لا اظلم الليل ولا ادعى * ان نجوم الليل ليست تزول
ليلى كما شاءت قصيرا اذا * جادت وان ضنت فليلى طويل

وقال بعض المفسرين المراد من الليلة المباركة ليلة النصف من شعبان ولها اربعة اسماء الاول الليلة المباركة لكثرة خيرها وبركتها على العاملين فيها الخير وان بركات جماله تعالى تصل الى كل ذرة من العرش الى الثرى كما فى ليلة القدر وفى تلك الليلة اجتماع جميع الملائكة فى حظيرة القدس ودر كشف الاسرار فرموده كه انرا مباركة خواند از بهر انكه پر خير و پر بركت است همه شب داعيانرا اجابت است وسائلانرا عطيت ومجتهدانرا معونت ومطيعانرا مثوبت وعاصيانرا اقالت ومحبانرا كرامت همه شب درهاء آسمان كشاده جنات عدن وفراديس اعلى درها نهاده ساكنان جنة الخلد بركنكرها نشسته ارواح انبيا وشهداد زعليين فرا طرب آمده همه شب نسيم روح ازلى از جانب قربت بدل دوستان ميدمد وباد هواى فردانيت برجان عاشقان مى وزد واز دوست خطاب مى آيد كه هل من سائل فاعطيه هل من مستغفر فاغفر له اى درويش بيدار باش درين شب كه همه بساط نزول بيفكنده وكل وصال جانان درباغ رازدارى شكفته نسيم سحر مبارك بهارى از وميد مد وپيغام ملك برمزى باريك وبرازى عجيب ميكويد الم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله

الم يأن للهجران ان يتصرما * وللعود غصن البان ان يتضرما

والعاشق

وللعاشق الصب الذى ذاب وانحنى * الم يان ان يبكى عليه ويرحما

وفى بعض الآثار عجبا لمن آمن بى كيف يتكل على غيرى لو انهم نظروا الى لطائف برى ما عبدوا غيرى اى عجب كسى كه مارا شناخت باغير ما آرام كى كيرد كسى كه مارا يافت باديكرى چون پردازد كسى كه رنك وبوى وصال وياد ما دارد دل در رنك وبوى دنيا چون بندد * از تعجب هر زمان كويد بنفشه كاى عجب * هر كه زلف يار دارد چنك درما چون زند * والثانى ليلة الرحمة والثالث ليلة البراءة والرابع ليلة الصك وذلك لان البندار اذا استوفى الخراج من اهله كتب لهم البراءة كذلك الله يكتب لعباده المؤمنين البراءة فى هذه الليلة كما حكى ان عمر بن عبد العزيز لما رفع رأسه من صلاته ليلة النصف من شعبان وجد رقعة خضراء قد اتصل نورها بالسماء مكتوب فيها هذه براءة من النار من الملك العزيز لعبده عمر بن عبد العزيز وكما ان فى هذه الليلة براءة للسعداء من الغضب فكذا فيها براءة للاشقياء من الرحمة نعوذ بالله تعالى ولهذه الليلة خصال الاولى تفريق كل امر حكيم كما سيأتى والثانية فضيلة العبادة فيها وفى الحديث من صلى فى هذه الليلة مائة ركعة ارسل الله تعالى اليه مائة ملك ثلاثون يبشرونه بالجنة وثلاثون يؤمنونه من عذاب النار وثلاثون يدفعون عنه آفات الدنيا وعشرة يدفعون عنه مكايد الشيطان قال فى الاحياء يصلى فى الليلة الخامسة عشرة من شعبان مائة ركعة كل ركعتين بتسليمة يقرأ فى كل ركعة بعد الفاتحة قل هو الله احد عشر مرات وان شاء صلى عشر ركعات يقرأ فى كل ركعة بعد الفاتحة مائة مرة قل هو الله احد فهذه ايضا اى كصلاة رجب مروية عن النبى عليه السلام فى جملة الصلوات كان السلف يصلون هذه الصلاة فى هذه الليلة ويسمونها صلاة الخير ويجتمعون فيها وربما صلوها جماعة روى عن الحسن البصرى انه قال حدثنى ثلاثون من اصحاب النبى عليه السلام ان من صلى هذه الصلاة فى هذه الليلة نظر الله اليه سبعين نظرة وقضى الله له بكل نظرة سبعين حاجة ادناها المغفرة انتهى كلام الاحياء قال الشيخ الشهير بافتاده قدس سره ان النبى عليه السلام لما تجلى له جميع الصفات فى ثمانية عشر الف عالم واكثر صلى تلك الصلاة بعد العشاء شكرا على النعمة المذكورة وروى مجاهد عن على رضى الله عنه انه عليه السلام قال يا على من صلى مائة ركعة فى ليلة النصف من شعبان فقرأ فى كل ركعة بفاتحة الكتاب مرة وقل هو الله احد عشر مرات قال عليه السلام يا على ما من عبد يصلى هذه الصلاة الا قضى الله له كل حاجة طلبها تلك الليلة ويبعث الله سبعين الف ملك يكتبون له الحسنات ويمحون عنه السيئات ويرفعون له الدرجات الى رأس السنة ويبعث الله فى جنات عدن سبعين الف ملك وسبعمائة الف يبنون له المدائن والقصور ويغرسون له من الاشجار ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب المخلوقين وان مات من ليلته قبل ان يحول الحول مات شهيدا ويعطيه الله بكل حرف من قل هو الله احد فى ليلته تلك سبعين حوراء كما فى كشف الاسرار قال بعضهم اقل صلاة البراءة ركعتان واوسطها مائة واكثرها الف يقول الفقير الالف الذى هو اشارة الى الف اسم له تعالى تفصيل للمائة التى هى اشارة الى مائة اسم له منتخبة من الالف لان التسعة والتسعين باعتبار احديتها مائة وهى تفصيل للواحد الذى هو الاسم الاعظم ولما لم تشرع ركعة منفردة ضم اليها اخرى اشارة الى الذات والصفات والليل والنهار والجسد والروح والملك والملكوت ولهذا السر استحب ان يقرأ فى الركعتين المذكورتين اربعمائة آية من القرءآن فان فرض القراءة آية واحدة ومستحبها اربع آيات والمائة اربع مرات اربعمائة فالركعتان باعتبار القراءة المستحبة فى حكم المائة فاعرف جدا وفى الحديث من احيى الليالى الخمس وجبت له الجنة ليلة التروية وليلة عرفة وليلة النحر وليلة الفطر وليلة النصف من شعبان والثالثة نزول الرحمة قال عليه السلام ان الله ينزل ليلة النصف من شعبان الى السماء الدنيا اى تنزل رحمته والمراد فى الحقيقة تنزل عظيم من تنزلات عالم الحقيقة مخصوص بتلك الليلة وايضا المراد تنزل من اول الليلة اى وقت غروب الشمس الى آخرها اى الى طلوع الفجر اوطلوع الشمس والرابعة حصول المغفرة قال عليه السلام ان الله يغفر لجميع المسلمين فى تلك الليلة الا لكاهن اوساحر اومشاحن اومدمن خمر اوعاق للوالدين اومصر على الزنى قال فى كشف الاسرار فسر اهل العلم المشاحن فى هذا الموضع باهل البدع والاهوآء والحقد على اهل الاسلام والخامسة انه اعطى فيها رسول الله عليه السلام تمام الشفاعة وذلك انه سأل ليلة الثالث عشر من شعبان الشفاعة فى امته فاعطى الثلث منها ثم سأل ليلة الرابع عشر فاعطى الثلثين ثم سأل ليلة الخامس عشر فاعطى الجميع الا من شرد على الله شراد البعير

وفى رواية اخرى قالت عائشة رضى الله عنها رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى ليلة النصف من شعبان ساجدا يدعو فنزل جبريل فقال ان الله قد اعتق من النار الليلة بشفاعتك ثلث امتك فزاد عليه السلام فى الدعاء فنزل جبريل فقال ان الله يقرئك السلام ويقول اعتقت نصف امتك من النار فزاد عليه السلام فى الدعاء فنزل جبريل وقال ان الله اعتق جميع امتك من النار بشفاعتك الا من كان له خصم حتى يرضى خصمه فزاد عليه السلام فى الدعاء فنزل جبريل عند الصبح وقال ان الله قد ضمن لخصماء امتك ان يرضيهم بفضله ورحمته فرضى النبى عليه السلام والسادسة ان من عادة الله فى هذه الليلة ان يزيد ماء زمزم زيادة ظاهرة وفيه اشارة الى حصول مزيد العلوم الالهية لقلوب اهل الحقائق (انا كنا منذرين) استئناف مبين لما يقتضى الانزال كانه قيل انا انزلناه لان من شأننا الانذار والتخويف من العقاب (فيها يفرق كل امر حكيم) اى يكتب ويفصل كل امر محكم ومتقن من ارزاق العباد وآجالهم وجميع امورهم الا السعادة والشقاوة من هذه الليلة الى الاخرى من السنة القابلة وقيل يبدأ فى انتساخ ذلك من اللوح فى ليلة البراءة ويقع الفراغ فى ليلة القدر فتدفع نسخة الارزاق الى ميكائيل ونسخة الحروب والزلازل والصواعق والخسف الى جبرائيل ونسخة الاعمال الى اسمعيل صاحب سماء الدنيا وهو ملك عظيم ونسخة المصائب الى ملك الموت حتى ان الرجل ليمشى فى الاسواق وان الرجل لينكح ويولد له ولقد ادرج اسمه فى الموتى كفته اند درميان فرشتكان فرشتهٔ حليم تر ورحيم تر ومهربان تر از ميكائيل نيست وفرشتهٔ مهيب تر وباسياست تر از جبرائيل نيست درخبراست كه روزى هردو مناظره كردند جبرائيل كفت مرا عجب مى ايد كه با اين همه بى حرمتى وجفا كارى بخلق رب العزة بهشت از بهرچه مى آفريد ميكائيل كفت مرا عجب مى آيد كه با آن همه فضل وكرم ورحمت كه الله راست دوزخ را ازبهرچه مى آفريد از حضرت عزت وجناب جبروت ندا آمد كه احبكما الى احسنكما ظنا بى از شما هردو آن را دوست تر دارم كه بمن ظن نيكوترمى برد يعنى ميكائيل كه رحمت برغضب فضل مى نهد وقد قال الله تعالى ان رحمتى سبقت غضبى وكما ان فى هذه الليلة يفصل كل امر صادر بالحكمة من السماء فى السنة من اقسام الحوادث فى الخير والشر والمحن والمنن والنصرة والهزيمة والخصب والقحط فكذا الحجب والجذب والوصل والفصل والوفاق والخلاف والتوفيق والخذلان والقبض والبسط والستر والتجلى فكم بين عبد نزل له الحكم والقضاء بالشقاء والبعد وآخر ينزل حكمه بالوفاء والرفد (امرا من عندنا) نصب على الاختصاص اى اعنى بهذا الامر امرا حاصلا من عندنا على مقتضى حكمتنا وهو بيان لفخامته الاضافية بعد بيان فخامته الذاتية (انا كنا مرسلين) بدل من انا كنا بدل الكل (رحمة من ربك) مفعول له للارسال اى انا انزلنا القرءان لان عادتنا ارسال الرسل بالكتب الى العباد لاجل افاضة رحمتنا عليهم فيكون قوله رحمة غاية للارسال متأخرة عنه على ان المراد منها الرحمة الواصلة الى العباد او لاقتضاء رحمتنا السابقة ارسالهم فيكون باعثا متقدما للارسال على ان المراد مبدأها ووضع الرب موضع الضمير للايذان بان ذلك من احكام الربوبية ومقتضياتها واضافته الى ضميره عليه السلام للتشريف * دردوعالم بخشش بخشايش است * خلق را از بخشش آسايش است * خواجه چون درمديح خويش سفت * انما انا رحمة مهداة كفت * كما قال فى التأويلات النجمية انا كنا مرسلين محمدا عليه السلام رحمة مهداة من ربك ليخرج المشتاقين من ظلمات المفارقة الى نور المواصلة وايضا انا كنا مرسلين رحمة لنفوس اوليائنا بالتوفيق ولقلوبهم بالتحقيق (انه هو السميع العليم) يسمع كل شئ من شأنه ان يسمع خصوصا انين المشتاقين ويعلم كل شئ من شأنه ان يعلم خصوصا حنين المحبين فلا يخفى عليه شئ من اقوال العباد وافعالهم واحوالهم وهو تحقيق لربوبيته تعالى وانها لا تحق الا لمن هذه نعوته الجليلة (رب السموات والارض وما بينهما) بدل من ربك يقول الفقير الهمت بين النوم واليقظة ان معنى هذه الآية اى اشارة لا عبارة ان مربى ومبلغى الى كمالى هو رب السموات والارض وما بينهما يعنى جميع الموجودات العلوية والسفلية وذلك لانها مظاهر الاسماء والصفات الالهية ففى كل ذرة من ذرات العالم حقيقة مشهودة هى غذاء الروح العارف فيتربى بذلك الغذاء الشهودى بالغا الى اقصى استعداده كما يتربى البدن بالغذاء الجسمى بالغا الى غاية نمائه ووقوفه والى هذا المعنى اشار صاحب المثنوى بقوله * آن خيالاتى كه دام اولياست * عكس مهرويان مستان خداست * فافهم جدا وقل لا اعبد الا الله ولا اقصد سواه (ان كنتم موقنين) بشئ فهذا اولى ما توقنون به لفرط ظهوره او ان كنتم مريدين

لليقين فاعلموا ذلك وبالفارسية اكرهستيد شما اهل كمانان يعنى طلب كنند كان يقين (لا اله الا هو) اذ لا خالق سواه جملة مستأنفة مقررة لما قبلها (يحيى ويميت) يوجد الحياة فى الجماد ويوجد الموت فى الحيوان بقدرته كما يشاهد ذلك اى يعلم علما جليا يشبه المشاهدة والظاهر ان المشاهدة تتعلق بالاثر فان المعلوم هو الاحياء والاماتة والمشهود هو اثر الحياة فى الحى واثر الممات فى الميت وفى التأويلات النجمية يحيى قلوب اوليائه بنور محبته وتجلى صفات جماله ويميت نفوسهم بتجلى صفات جلاله (ربكم) اى هو ربكم وخالقكم ورازقكم (ورب آبائكم الاولين) وفى التأويلات رب آدم واولاده ورب الآباء العلوية وقال محمد بن على الباقر قد انقضى قبل آدم الذى هو ابونا الف آدم واكثر وذكر الشيخ ابن العربى قدس سره فى الفتوحات المكية فى باب حدوث الدنيا حديثا ضعيفا انه انقضى قبل آدم مائة الف آدم وجرى له كشف وشهود فى طواف الكعبة انه شاهد رجالا تمثلوا له من الارواح فسألهم من انتم فاجابوه انهم من اجداده الاول قبل آدم باربعين الف سنة قال الشيخ فسألت عن ذلك ادريس النبى عليه السلام فصدقنى فى الكشف والخبر وقال نحن معاشر الانبياء نؤمن بحدوث العالم كله ولم نعلم اوله والحق تعالى متفردا باول الكائنات (بل هم فى شك) بلكه ايشان درشك اند اى مما ذكر من شؤونه تعالى غير موقنين فى اقرارهم بانه تعالى رب السموات والارض وما بينهما (يلعبون) لا يقولون ما يقولون عن جد واذعان بل مخلوطا بهزؤ ولعب وهو خبر آخر وفى كشف الاسرار دركمان خويش بازى ميكنند فالظرف متعلق بالفعل او بل هم حال كونهم فى شك مستقر فى قلوبهم يلعبون كما فى قوله فهم فى ريبهم يترددون وفيه اشارة الى ان من استولت عليه الغفلة اداه ذلك الى الشك ومن لزم الشك كان بعيدا من عين الصواب قال بعضهم وصف اهل الشك والنفاق باللعب وذلك لترددهم وتحيرهم فى امر الدين واشتغالهم بالدنيا واغترارهم بزينتها قال اويس القرنى رضى الله عنه اف لهذه القلوب قد خالطها الشك فما تنفعها العظة وعن الشيخ فتح الموصلى قدس سره قال رأيت فى البادية غلاما لم يبلغ الحنث يمشى ويحرك شفتيه فسلمت عليه فرد الجواب فقلت له الى اين يا غلام فقال الى بيت الله الحرام قلت فبماذا تحرك شفتيك قال بالقرءآن قلت فانه لم يجر عليك قلم التكليف قال رأيت الموت يأخذ من هو اصغر منى سنا فقلت خطوك قصير وطريقك بعيد فقال انما على نقل الخطى وعلى الله الابلاغ فقلت فاين الزاد والراحلة فقال زادى يقينى وراحلتى رجلاى * سدده توفيق بود كرد علايق * خواهى كه بمنزل برسى راحله بكذار * قلت اسألك عن الخبز والماء قال يا عماه أرأيت لو ان مخلوقا دعاك الى منزله اكان يجمل بك ان تحمل معك زادك فقلت لا قال ان سيدى دعا عباده الى بيته واذن لهم فى زيارته فحملهم ضعف يقينهم على حمل زادهم وانى استقبحت ذلك فحفظت الادب معه أفتراه يضيعنى فقلت كلا وحاشى ثم غاب عن عينى فلم اره الا بمكة فلما رآنى قال يا شيخ انت بعد على ذلك الضعف فى اليقين * سيراب كن ز بحر يقين جان تشنه را * زين بيش خشك لب منشين بر سراب ريب * (فارتقب) الارتقاب چشم داشتن يعنى منتظر شدن والمعنى فانتظر يا محمد لكفار مكة على ان اللام للتعليل وبالفارسية پس تو منتظر باش براى ايشان (يوم تأتى السماء بدخان مبين) ظاهر لا شك فيه ويوم مفعول ارتقب والباء للتعدية يعنى ان روز كه آسمان دودى آرد اشكارا ويجوز ان يكون ظرفا له والمفعول محذوف اى ارتقب وعد الله فى ذلك اليوم اطلق الدخان على شدة القحط وغلبة الجوع على سبيل الكناية او المجاز المرسل والمعنى فانتظر لهم يوم شدة ومجاعة فان الجائع يرى بينه وبين السماء كهيئة الدخان اما لضعف بصره او لان فى عام القحط يظلم الهوآء لقلة الامطار وكثرة الغبار ولذا يقال لسنة القحط السنة الغبراء كما قالوا عام الرداءة والظاهر ان السنة الغبراء ما لا تنبت الارض فيها شيأ وكانت الريح اذا هبت القت ترابا كالرماد او لان العرب تسمى الشر الغالب دخانا واسناد الاتيان الى السماء لان ذلك يكفها عن الامطار فهو من قبيل اسناد الشئ الى سببه وذلك ان قريشا لما بالغوا فى الاذية له عليه السلام دعا عليهم فقال اللهم اشدد وطأتك على مضر اى عقابك الشديد يعنى خذهم اخذا شديدا واجعلها عليهم سنينا كسنين يوسف وهى السبع الشداد فاستجاب الله دعاءه فاصابتهم سنة اى قحط حتى اكلوا الجيف والجلود والعظام والعلهز وهو الوبر والدم اى يخلط الدم باوبار الابل ويشوى على النار كان الرجل يرى بين السماء والارض الدخان من الجوع وكان يحدث الرجل ويسمع كلامه ولا يراه من الدخان وذلك قوله تعالى (يغشى الناس) اى يحيط ذلك الدخان بهم ويشملهم من جميع جوانبهم صفة للدخان (هذا عذاب اليم) اى قائلين هذا الجوع

اوالدخان عذاب اليم فمشى اليه عليه السلام ابو سفيان ونفر معه وناشدوا الله والرحم اى قالوا نسألك يا محمد بحق الله وبحرمة الرحم ان تستسقى لنا وواعدوه ان دعا لهم وكشف عنهم ان يؤمنوا وذلك قوله تعالى (ربنا اكشف عنا العذاب) اى الجوع او عذاب الدخان وما لهما واحد فان الدخان انما ينشأ من الجوع (انا مؤمنون) بعد رفعه (أنى لهم الذكرى) رد لكلامهم واستدعائهم الكشف وتكذيب لهم فى الوعد بالايمان المنبىء عن التذكر والاتعاظ بما اعتراهم من الداهية والمراد بالاستفهام الاستبعاد لا حقيقته وهو ظاهر اى كيف يتذكرون او من اين يتذكرون ويقولون بما وعدوه من الايمان عند كشف العذاب عنهم (وقد جاءهم رسول مبين) اى والحال انهم شاهدوا من دواعى التذكر وموجبات الاتعاظ ما هو اعظم منه فى ايجابهما حيث جاءهم رسول عظيم الشان وبين لهم مناهج الحق باظهار آيات ظاهرة ومعجزات قاهرة تحرك صم الجبال (ثم) كلمة ثم هنا للاستبعاد (تولوا) اعرضوا (عنه) اى عن ذلك الرسول وهو هو فيما شاهدوا منه من العظائم الموجبة للاقبال اليه ولم يقتنعوا بالتولى (وقالوا) فى حقه (معلم مجنون) اى قالوا تارة يعلمه غلام اعجمى لبعض ثقيف واسمه عداس او ابو فكيهة او جبرا ويسارا واخرى مجنون او يقول بعضهم كذا وآخرون كذا فهل يتوقع من قوم هذه صفاتهم ان يتأثروا منه بالعظة والتذكير وما مثلهم الا كمثل الكلب اذا جاع ضغى واذا شبع طغى (انا كاشفوا العذاب) جواب من جهته تعالى عن قولهم ربنا اكشف الخ اى انا نكشف العذاب المعهود عنكم بدعاء النبى عليه السلام وانزال المطر كشفا (قليلا) وهو دليل على كمال خبث سريرتهم فانهم اذا عادوا الى الكفر بكشف العذاب كشفا قليلا فهم بالكشف راسا اعود او زمانا قليلا وهو ما بقى من اعمارهم (انكم عائدون) تعودون اثر ذلك الى ما كنتم عليه من العتو والاصرار على الكفر وتنسون هذه الحالة وصيغة الفاعل فى الفعلين للدلالة على تحققهما لا محالة ولقد وقع كلاهما حيث كشفه الله بدعاء النبى عليه السلام فما لبثوا ان عادوا الى ما كانوا فيه من العتو والعناد لان من مقتضى فساد طينتهم واعوجاج طبيعتهم المبادرة الى خلف الوعد ونقض العهد والعود الى الاشراك اذا زال المانع على ما بينه الله تعالى فيمن ركب الفلك اذا نجاه الى البر (وفى المثنوى) آن ندامت از نتيجه رنج بود * نى زعقل روشن چون گنج بود * چونكه شد رنج آن ندامت شد عدم * مى نيرزد خاك آن توبه ندم * ميكند او توبه و پير خرد * بانك لو ردوا لعادوا ميزند (يوم نبطش البطشة الكبرى) البطش تناول الشئ بعنف وصولة اى يوم القيامة ننتقم ونعاقب العقوبة العظمى (انا منتقمون) فيوم ظرف لما دل عليه قوله انا منتقمون لا لمنتقمون لان انا مانعة عن ذلك وقال الكاشفى ياد كن روزى راكه بگيريم كافرانرا گرفتن سخت وبزرگ يعنى روز قيامت وذلك لانه تعالى اخذهم بالجوع والدخان ثم اذاقهم القتل والاسر يوم بدر وكل ذلك من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر فاذا كان يوم القيامة يأخذهم اخذا شديدا لا يقاس على ما كان فى الدنيا نسأل الله العصمة من عذابه وجحيمه والتوفيق لما يوصل الى رضاه ونعيمه وقال بعض المفسرين المراد بالدخان ما هو من اشراط الساعة وهو دخان يأتى من السماء قبل يوم القيامة فيدخل فى اسماع الكفرة حتى يكون رأس الواحد كالرأس الحنيذ اى المشوى ويعترى المؤمن منه كهيئة الزكام وتكون الارض كلها كبيت اوقد فيه ليس فيه خصاص اى فرجة يخرج منها الدخان وفى الحديث اول الآيات الدخان ونزول عيسى ابن مريم ونار تخرج من قعر عدن ابين وهو بفتح الهمزة على ما هو المشهور اسم رجل بنى هذه البلدة باليمن واقام بها تسوق الناس الى المحشر اى الشام والقدس قال حذيفة رضى الله عنه فما الدخان فتلا الآية فقال يملأ ما بين المشرق والمغرب يمكث اربعين يوما وليلة اما المؤمن فيصيبه كهيئة الزكمة واما الكافر فهو كالسكران يخرج من منخريه واذنيه ودبره وقال حذيفة بن اسيد الغفارى رضى الله عنه اطلع رسول الله صلى الله عليه وسلم علينا ونحن نتذاكر فقال عليه السلام ما تذاكرون قالوا نذكر الساعة قال عليه السلام انها لن تقوم حتى تروا قبلها آيات اى علامات فذكر الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى ابن مريم ويأجوج ومأجوج وثلاثة خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس الى محشرهم واوله بعض العلماء بفتنة الاتراك واول خروج الدجال بظهور الشر والفساد ونزول عيسى باندفاع ذلك وظهور الخير والصلاح يقول الفقير ان كان هذا التأويل من طريق الاشارة فسلم لانه لا تخلو الدنيا عن المظاهر الجلالية والجمالية الى خروج الدجال ونزول عيسى واما ان كان من طريق

الحقيقة فلا صحة له اذ لا بد من ظهور تلك الآيات على حقيقتها على ما اخبر به النبى عليه السلام فعلى هذا القول وهو تفسير الدخان بما هو من اشراط الساعة معنى قوله ربنا اكشف عنا الخ وقوله انا كاشفوا العذاب الخ انه اذا جاء الدخان تضور المعذبون به من الكفار والمنافقين وغوثوا وقالوا ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون فيكشفه الله عنهم بعد اربعين يوما فريثما يكشف عنهم يرتدون ولا يتمهلون وظهور علامات القيامة لا يوجب انقطاع التكليف ولا يقدح فى صحة الايمان ولا يجب ايضا لزومها وعدم انكشافها وقال بعض اهل التفسير المراد بالدخان ما يكون فى القيامة اذا خرجوا من قبورهم فيحتمل ان يراد به معناه الحقيقى وما يستلزمه فانه لشدة اهوال يوم القيامة تظلم العين بحيث لا يرى الانسان فيه اينما توجه الا والظلمة مستولية عليه كأنه مملوء دخانا فعلى هذا يبنى الكلام على الفرض والتقدير ومعناه انهم يقولون ربنا اكشف عنا العذاب اى اردنا الى الدنيا نعمل صالحا فيقول الله انا كاشفوا العذاب يعنى ان كشفنا ورددنا كم اليها تعودوا الى ما كنتم عليه من الكفر والتكذيب كما قال تعالى ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه والتفسير الاول من هذه التفاسير الثلاثة هو الذى يستدعيه مساق النظم الكريم قطعا وفى عرائس البقلى رحمه الله ظاهر الآية دخان الكفرة من الجوع فى الظاهر ودخان بواطنهم دخان النفس الامارة والاهواء المختلفة التى تغبر سماء قلوبهم بغبار الشهوات وظلمة الغفلات وقال سهل قدس سره الدخان فى الدنيا قسوة القلب والغفلة عن الذكر وفى التأويلات النجمية فى الآية اشارة الى مراقبة سماء القلب عن تصاعد دخان اوصاف البشرية يغشى الناس عن شواهد الحق هذا عذاب اليم لارباب المشاهدة كما قال السرى قدس سره اللهم مهما عذبتنى فلا تعذبنى بذل الحجاب ربنا اكشف عنا عذاب الحجاب انا مؤمنون بانك قادر على رفع الحجاب وارخائه فاذا اخذوا فى الاستغاثة يقال لهم أنى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين بالهام تقواهم وفجورهم ثم خالفوه وقالوا خاطر شيطانى انا كاشفوا العذاب عن صورتهم فى الدنيا قليلا لان جميع الدنيا عندنا قليل ولكن يوم نبطش البطشة الكبرى نورثهم حزنا طويلا ولا يجدون فى ظلال انتقامنا مقيلا يقول الفقير ظهر من هذه التقريرات انه لا خير فى الدخان فى الظاهر والباطن الا ترى ان من رآه فى المنام يعبر بالهول العظيم والقتال الشديد وبالظلمات والحجب والكدورات فعلى العاقل ان يجتهد فى الخروج من الظلمات الى النور والدخول فى دائرة الصفاء والحضور فانه ان بقى مع دخان الوجود يظلم عليه وجه المقصود (ولقد فتنا قبلهم) پيش از كفار مكه (قوم فرعون) اى القبط والمعنى امتحناهم اى فعلنا بهم فعل الممتحن بارسال موسى عليه السلام اليهم ليؤمنوا ويظهر منهم ما كان مستورا فاختاروا الكفر على الايمان فالفعل حقيقة او اوقعناهم فى الفتنة بالامهال وتوسيع الرزق عليهم فهو مجاز عقلى من اسناد الفعل الى سببه لان المراد بالفتنة حينئذ ارتكاب المعاصى وهو تعالى كان سببا لارتكابها بالامهال والتوسيع المذكورين (وجاءهم رسول كريم) على الله تعالى وهو موسى عليه السلام بمعنى انه استحق على ربه انواعا كثيرة من الاكرام او كريم على المؤمنين او فى نفسه لان الله تعالى لم يبعث نبيا الا من كان افضل نسبا واشرف حسبا على ان الكريم بمعنى الخصلة المحمودة وقال بعضهم لمكالمته مع الله واستماع كلامه من غير واسطة وفى الآية اشارة الى انه تعالى جعل فرعون وقومه فيما فتنتهم فداء امة محمد عليه السلام لتعتبر هذه الامة بهم فلا يصرون فى جحودهم كما اصروا ويرجعوا الى طريق الرشد ويقبلوا دعوة نبيهم ويؤمنوا بما جاء به لئلا يصيبهم ما اصابهم بعد ان جاءهم رسول كريم (ان ادوا الى عباد الله) ان مصدرية اى بان ادوا الى بنى اسرائيل وسلموهم وارسلوهم معى لاذهب بهم الى موطن آبائهم الشام ولا تستعبدوهم ولا تعذبوهم اى جئتكم من الله اطلب تأدية عباد الله الى قال فى كشف الاسرار فرعون قبطى بود وقوم وى قبط بودند وبنى اسرائيل در زمين ايشان غريب بودند از زمين كنعان بايشان افتادند نژاد يعقوب عليه السلام بودند با پدر خويش يعقوب بمصر شدند بر يوسف وآن روز هشتاد ودو كس بودند وايشانرا در مصر توالد وتناسل بود بعد از غرق فرعون چون از مصر بيرون آمدند با موسى بقصد فلسطين هزار هزار دوشصد هزار بودند فرعون ايشانرا در زمين خويش زبون گرفته بود وايشانرا معذب همى داشت وكارهاء صعب ودشوار همى فرمود تارب العزة موسى را به پيغمبرى بايشان فرستاد بدو كار يكى آوردن ايمان بوحدانيت حق تعالى وعبادت وى كردند ديگر بنى اسرائيل را موسى دادن وايشانرا از عذاب

رها كردن اينست كه رب العالمين فرمود ان ادوا الى عباد الله يقول الفقير فتكون التأدية بعد الايمان
كما قالوا فى آية اخرى لنؤمنن لك ولنرسلن معك بنى اسرآئيل ونظيره قول نوح عليه السلام لابنه يابنى اركب
معنا ولا تكن مع الكافرين اى آمن واركب فان الراكب انما هو المؤمن والركوب متفرع على الايمان وقال
بعضهم عباد الله منصوب بحرف النداء المحذوف اى بان ادوا الى يا عباد الله حقه من الايمان وقبول الدعوة
(انى لكم رسول امين) على وحيه ورسالته صادق فى دعواه بالمعجزات وهو علة للامر بالتأدية وفيه اشارة
الى ان بنى اسرآئيل كانوا امانة الله فى ايدى فرعون وقومه يلزم تأديتهم الى موسى لكونه امينا فخانوا تلك
الامانة حتى آخذهم الله على ذلك (وان لا تعلوا على الله) اى وبان لا تتكبروا عليه تعالى بالاستهانة بوحيه
وبرسوله واستخفاف عباده واهانتهم (انى آتيكم) اى من جهته تعالى يحتمل ان يكون اسم فاعل وان يكون
فعلا مضارعا (بسلطان مبين) تعليل للنهى اى آتيكم بحجة واضحة لا سبيل الى انكارها يعنى المعجزات
وبالفارسية بدرستى كه من بشما آرنده ام حجتى روشن وبرهانى اشكارا برصدق مدعاى خود وفى ايراد
الاداء مع الامين والسلطان مع العلاء من الجزالة ما لا يخفى (وانى عذت بربى وربكم) اى التجأت اليه
وتوكلت عليه (ان ترجمون) من ان ترجمونى فهو العاصم من شركم والرجم سنكسار كردن يعنى الرمى
بالرجام بالكسر وهى الحجارة او تؤذونى ضربا او شتما بان تقولوا هو ساحر ونحوه او تقتلونى قيل لما قال وان لا تعلوا
على الله توعدوه بالقتل وفى التأويلات النجمية وانى عذت بربى من شر نفسى وربكم من شر نفوسكم
ان ترجمونى بشئ من الفتن (وان لم تؤمنوا لى فاعتزلون) الايمان يتعدى باللام باعتبار معنى الاذعان والقبول
والباء باعتبار معنى الاعتراف وحقيقة آمن به امن المخبر عن التكذيب والمخالفة وقال ابن الشيخ اللام
للاجل بمعنى لاجل ما اتيت به من الحجة والمعنى وان كابرتم مقتضى العقل ولم تصدقونى فكونوا بمعزل منى لا على
ولا لى ولا تتعرضوا الى بشر ولا اذى لا باليد ولا باللسان فليس ذلك من جزاء من يدعوكم الى ما فيه فلاحكم
فالاعتزال كناية عن الترك ولا يراد به الاعتزال بالابدان قال القاضى عبد الجبار من متأخرى المعتزلة كل موضع
جاء فيه لفظ الاعتزال فى القرآن فالمراد منه الاعتزال عن الباطل وبهذا صار اسم الاعتزال اسم مدح وهو
منقوض بقوله تعالى فان لم تؤمنوا لى فاعتزلون فان المراد بالاعتزال هنا العزلة عن الايمان الذى هو الكفر
لا العزلة عن الكفر والباطل كذا فى بعض كتب الكلام اخبر الله بهذه الآية ان المفارقة من الاضداد واجبة
قيل ان بعض اصحاب الجنيد قدس سره وقع له عليه انكار فى مسئلة جرت له معه فكتب اليه ليعارضه فيها
فلما دخل على الجنيد نظر اليه وقال يا فلان وان لم تؤمنوا لى فاعتزلون نقلست كه امام احمد حنبل رحمه الله شبى
نزد بشر حافى قدس سره رفتى ودرحق او ارادت تمام داشت تا بحدى كه شاكردانش كفتند تو امام عالم باشى
ودر فقه واحاديث وجمله علوم واجتهاد نظير ندارى هردم از پس شوريده پا برهنه مى دوى اين چه لايق بود احمد
كفت آن همه علوم كه شمرديد چنانست من همه به ازان دانم اما او خدا را به از من داند فينبغى للمرء ان يعتزل
عن الباطل ايا كان لا عن الحق وربما رأينا بعض اهل الانكار فى الغالب يعتزل عن صحبة الرجال ثم لا يكتفى باعتزاله
حتى يؤذيهم باللسان فيكون باهانة الاولياء عدوا لله تعالى ومحروما عن فوائد الصحبة وعوائد المجالس فلزم
على اهل الحق ان يتعوذوا بالله من شرور الظلمة والجبابرة واهل الانكار والمكابرة كما تعوذ الانبياء عليهم السلام
اى خدا كمترين كداى توام * چشم برخوان كبرياى توام * ازبد ومنكران امانم ده * هرچه آنم بهست
آنم ده * چونكه تو كفتى فاستعذ بالله * بتو بردم زشر ديو پناه * باخصوص از بلاى ديو سفيد *
كه نباشد ازو كريز مفيد (فدعا) موسى (ربه) بعد ما كذبوه (ان هؤلاء) اى بان هؤلاء القبط (قوم مجرمون)
مصرون على كفرهم ومتابعة هواهم وانت اعلم بهم فافعل بهم ما يستحقونه (فأسر بعبادى ليلا) الفاء عاطفة
باضمار القول بعد الفاء لئلا يلزم عطف الانشاء على الخبر والاسرآء بشب رفتن يقال اسرى به ليلا اذا سار
معه بالليل وكذا اسرى والسرى وان كان لا يكون الا بالليل لكنه اتى بالليل للتأكيد والمعنى فاجاب الله دعاءه
وقال له اسر يا موسى ببنى اسرآئيل من مصر ليلا على غفلة من العدو وبالفارسية پس ببر بشب بندكان مرا
(انكم متبعون) علة للامر بالسير اى يتبعكم فرعون وجنوده بعد ان علموا بخروجكم ليلا ليقتلكم چون بلب
دريا رسيده باشيد تو عصا بر دريا زنى بشكافد ودر وراهها پديد آيد تا بنى اسرآئيل بكذرند (واترك البحر)

اى بحر القلزم وهو الاظهر الاشهر او النيل حال كونه (رهوا) مصدر سمى به البحر للمبالغة وهو بمعنى الفرجة
الواسعة اى ذا رهو اوراهيا مفتوحا على حاله منفرجا ولا تخف ان يتبعك فرعون وقومه ايسا كنا على هيئته
بعد ما جاوزته ولا تضربه بعصاك لينطبق ولا تغيره عن حاله ليدخله القبط فاذا دخلوا فيه اطبقه الله عليهم يعنى
ساكن وآرميده بران وجه كه راهها بروظاهر بود فيكون معنى رهوا ساكنا غير مضطرب وذلك لان الماء وقف له
كالطود العظيم حتى جاوز البحر (انهم جند مغرقون) علة للامر بترك البحر رهوا والجند جمع معد للحرب والاغراق
غرقه كردن والغرق الرسوب فى الماء والتسفل فيه يقول الفقير لما كان فرعون يفتخر بالماء وجريان الانهار من تحت
قصره واشجار بساتينه جاء الجزاء من جنس العمل ولذا امر الله تعالى موسى عليه السلام بان يسير الى جانب
البحر دون البر والا فالله سبحانه قادر على اهلاك العدو فى البر ايضا بسبب من الاسباب كما فعل باكثر الكفار
ممن كانوا قبل القبط (كم تركوا) اى كثيرا تركوا فى مصر فكم فى محل النصب على انه مفعول تركوا ومن فى قوله
(من جنات) بيان لابهامه اى بساتين كثيرة الاشجار وكانت متصلة من رشيد الى اسوان وقدر المسافة بينهما
اكثر من عشرين يوما وفى الآية اختصار والمعنى فعل ما امر به بان ترك البحر رهوا فدخله فرعون وقومه
فاغرقوا وتركوا بساتين كثيرة (وعيون) نابعة بالماء وبالفارسية چشمهاء آب روان ولعل المراد الانهار الجارية
المتشعبة من النيل اذ ليس فى مصر آبار وعيون كما قال بعضهم فى ذمها هى بين بحر رطب عفن كثير البخارات
الرديئة التى تولد الادوآء وتفسد الغذآء وبين جبل وبر يابس صلد ولشدة يبسه لا تنبت فيه خضرآء ولا تنفجر
فيه عين ماء انتهى (وزروع) جمع زرع وهو ما استنبت بالبذر تسمية بالمصدر من زرع الله الحرث اذا انبته وانماه
قال فى كشف الاسرار وفنون الاقوات والوان الاطعمة اى كانوا اهل ريف وخصب خلاف حال العرب
(ومقام كريم) محافل مزينة ومنازل محسنة (ونعمة) اى تنعم ونضارة عيش وبالفارسية واسباب تنعم
وبرخوردارى يقال كم ذى نعمة لا نعمة له اى كم ذى مال لا تنعم له فالنعمة بالكسر ما انعم به عليك والنعمة
بالفتح التنعم وهو استعمال ما فيه النعومة واللين من المأكولات والملبوسات وبالفارسية بناز زيستن
(كانوا فيها فاكهين) متنعمين متلذذين ومنه الفاكهة وهى ما يتفكه به اى يتنعم ويتلذذ باكله (كذلك)
الكاف فى حيز النصب وذلك اشارة الى مصدر فعل يدل عليه تركوا اى مثل ذلك السلب سلبناهم اياها
(واورثناها قوما آخرين) فهو معطوف على الفعل المقدر وايراثها تمليكها مخلفة عليهم او تمكينهم من التصرف
فيها تمكين الوارث فيما يرثه اى جعلنا اموال القبط لقوم ليسوا منهم فى شئ من قرابة ولا دين ولا ولاء
وهم بنو اسرآئيل كانوا مسخرين لهم مستعبدين فى ايديهم فاهلكهم الله واورثهم ديارهم وملكهم واموالهم
وقيل غيرهم لانهم لم يعودوا الى مصر قال قتادة لم يرو فى مشهور التواريخ انهم رجعوا الى مصر ولا ملكوها قط
ورد بانه لا اعتبار بالتواريخ فالكذب فيها كثير والله تعالى اصدق قيلا وقد جاء فى الشعرآء من التنصيص
بايراثها بنى اسرآئيل كذا فى حواشى سعدى المفتى قال المفسرون عند قوله تعالى عسى ربكم ان يهلك عدوكم
ويستخلفكم فى الارض اى يجعلكم خلفاء فى ارض مصر او فى الارض المقدسة وقالوا فى قوله تعالى واورثنا
القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها اى ارض الشام ومشارقها ومغاربها جهاتها
الشرقية والغربية ملكها بنو اسرآئيل بعد الفراعنة والعمالقة بعد انقضاء مدة التيه وتمكنوا فى نواحيها
فاضطرب كلامهم فتارة حملوا الارض على ارض مصر واخرى على ارض الشام والظاهر الثانى لان المتبادر
استخلاف انفس المستضعفين لا اولادهم ومصر انما ورثها اولادهم لانها فتحت فى زمان داود عليه السلام
ويمكن ان يحمل على ارض الشام ومصر جميعا والمراد بالمستضعفين هم واولادهم فان الابناء ينسب اليهم
ما ينسب الى الآباء والله اعلم وفى الآية اشارة الى ترك بحر الفضل رهوا اى مشقوقا بعصا الذكر لان فرعون
النفس وصفاتها فانون فى بحر الوحدة تاركون لجنات الشهوات وعيون المستلذات الحيوانية وزروع الآمال
الفاسدة والمقامات الروحانية بعبورهم عليها وسائر تنعمات الدنيا والآخرة بالسير والاعراض عنها وبقوله كذلك
واورثنا الى الخ يشير الى ان الصفات النفسانية وان فنيت بتجلى الصفات الربانية فمهما يكن القالب باقيا بالحياة
يتولد منه الصفات النفسانية الى ان تفنى هذه الصفات بالتجلى ايضا ولو لم تكن هذه المتولدات ما كان للسائر
الترقى فافهم جدا فانه بهذا الترقى يعبر السائر على المقام الملكى لانه ليس للملك الترقى من مقامه كما قال

تعالى ومامنا الاله مقام معلوم فالكمال الملكى دفعى ثم لاترقى بعده والكمال البشرى تدريجى ولا ينقطع سيره
ابدا الافى الدنيا ولافى الآخرة والله مغيض الجود (فما بكت عليهم السماء والارض) مجاز مرسل عن عدم
الاكتراث بهلاكهم والاعتداد بوجودهم لان سبب البكاء على شئ هو المبالاة بوجوده يعنى انه استعارة تمثيلية
بعد الاستعارة المكنية فى السماء والارض بان شبهتا بمن يصح منه الاكتراث على سبيل الكناية واسند البكاء
اليهما على سبيل التخييل كانت العرب اذا مات فيهم من له خطر وقدر عظيم يقولون بكت عليه السماء والارض
يعنى ان المصيبة بموته عمت الخلق فبكى له الكل حتى الارض والسماء فاذا قالوا مابكت عليه السماء والارض
يعنون به ماظهر بعده مايظهر بعد ذوى الاقدار والشرف ففيه تهكم بالكفار وبحالهم المنافية لحال من يعظم
فقده فيقال له بكت عليه السماء والارض وقال بعضهم هو على حقيقته ويؤيده ماروى انه عليه السلام قال
مامن مؤمن الاوله فى السماء بابان باب يخرج منه رزقه وباب يدخل فيه عمله واذا مات فقداه وبكيا عليه
وتلا فما بكت الخ يعنى چون بنده وفات كند واين دو در از نزول رزق وخروج عمل محروم ماند برو بكريند
وفى الحديث ان المؤمن يبكى عليه من الارض مصلاه وموضع عبادته ومن السماء مصعد عمله وروى اذا مات
كافر استراح منه السماء والارض والبلاد والعباد فلا تبكى عليه ارض ولاسماء وفى الحديث تضرعوا وابكوا
فان السموات والارض والشمس والقمر والنجوم يبكون من خشية الله درمعالم آورده چون مؤمنى بميرد
وجله آسمان وزمين برو بكريند وكفته اندكه كريه آسمان وزمين همچون كريه آدميانست يعنى بكاؤهما
كبكاء الانسان والحيوان فانه ممكن قدرة كما فى الكواشى وقد ثبت ان كل شئ يسبح الله تعالى على الحقيقة كما هو
عند محققى الصوفية فمن الجائز ان يبكى ويضحك بما يناسب لعالمه قال وهب بن منبه رضى الله عنه لما اراد الله
ان يخلق آدم اوحى الى الارض اى افهمها والهمها انى جاعل منك خليفة فمنهم من يطيعنى فادخله الجنة
ومنهم من يعصينى فادخله النار فقالت الارض منى تخلق خلقا يكون للنار قال نعم فبكت الارض فانفجرت
منها العيون الى يوم القيامة وعن انس رضى الله عنه رفعه لما عرج بى الى السماء بكت الارض من بعدى
فنبت اللصف من نباتها فلما ان رجعت قطر عرقى على الارض فنبت ورد احمر الا من اراد ان يشم رايحتى
فليشم الورد الاحمر كما فى المقاصد الحسنة وبعضى برانندكه علامتى برايشان ظاهر شودكه دليل بود بر حزن
وتأسف همچون كريه كه دراغلب دالست برغم واندوه قال عطاء والسدى بكاء السماء حمرة اطرافها وعن زيد
ابن ابى زياد لما قتل الحسين بن على رضى الله عنهما احمر له آفاق السماء اشهرا واحمرارها بكاؤها وعن ابن سيرين
رحمه الله اخبرونا ان الحمرة التى مع الشفق لم تكن حتى قتل الحسين رضى الله عنه اى انها زادت زيادة ظاهرة والا
فانها قد كانت قبل قتله * اين سرخى شفق كه برين چرخ بيوفاست * هرشام عكس خون شهيدان
كربلاست * كر چرخ خون بيارد ازين غصه در خورست * ور خاك خون بكريد ازين ماجرا
رواست * والشفق الحمرة وقال بعضهم الشفق شفقان الحمرة والبياض فاذا غابت الحمرة حلت الصلاة وفى الحديث
اذا غاب القمر فى الحمرة فهو لليلة واذا غاب فى البياض فهو لليلتين وكانت العرب يجعلون الخسوف والحمرة التى
تحدث فى السماء بكاء على الميت ولما كسفت الشمس يوم موت ابنه عليه السلام ابراهيم قال الناس كسفت بموت
ابراهيم فخطبهم فقال ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينكسفان لموت احد ولا لحياته فاذا رأيتموها
فادعوا الله وصلوا حتى تنجلى وهذا لاينافى ماسبق فان مراده عليه السلام رفع اعتقاد اهل الجاهلية ولاشك
ان كل حادث فهو دال على امر من الامور ولذا امر بالدعاء والصلاة وسر الدعاء ان النفوس عند مشاهدة ماهو
خارق العادة تكون معرضة عن الدنيا ومتوجهة الى الحضرة العليا فيكون اقرب الى الاجابة هذا هو السر
فى استجابة الدعوات فى الاماكن الشريفة والمزارات قال بعضهم لاتبكى السموات والارض على العصاة واهل
الدعوى والانانية فكيف تبكى السماء على من لم يصعد اليها منه طاعة وكيف تبكى الارض على من عصى الله
عليها بل يبكيان على المطيعين خصوصا على العارفين اذا فارقوا الدنيا حين لايصعد الى السماء انوار انفاسهم
ولايجرى على الارض بركات آثارهم وفى الحديث ان السماء والارض تبكيان بموت العلماء وفى الحديث مامات
مؤمن فى غربة غابت عنه بواكيه الابكت عليه السماء والارض ثم قرأ الآية وقال انهما لاتبكيان على كافر
وقال بعض المفسرين معنى الآية فما بكت عليهم اهل السماء والارض فاقام السماء والارض مقام اهلهما

كما قال واسأل القرية وينصره قوله عليه السلام اذا ولد مولود من امتى تباشرت الملائكة بعضهم بعض
من الفرح واذا مات من امتى صغيرا او كبير بكت عليه الملائكة وكذا ورد فى الخبر ان الملائكة يبكون اذا خرج
شهر رمضان وكذا يستبشرون اذا ذهب الشتاء رحمة للمساكين (وما كانوا) لما جاء وقت هلاكهم (منظرين)
ممهلين الى وقت آخر اوالى الآخرة بل عجل لهم فى الدنيا اما الاول فلان العمر الانسانى عبارة عن الانفاس
فاذا نفدت لم يبق للتأخير مجال واما الثانى فانهم مستحقون لنكال الدنيا والآخرة اما نكال الدنيا فلاشتغالهم
بظواهرهم باذية الداعى مستعجلين فيها واما نكال الآخرة فلمضاربتهم مع الله ببواطنهم بالتكذيب والانكار
والدنيا من عالم الظاهر كما ان الآخرة من عالم الباطن فجوزوا بالظاهر والباطن بما يجرى على ظواهرهم وبواطنهم
وهذا بخلاف حال عصاة المؤمنين فانهم اذا فعلوا ذنبا من الذنوب ينظرون الى سبع ساعات ليتوبوا فلا يكتب
فى صحائف اعمالهم ولايؤاخذون به عاجلا لان الله يعفو عن كثير ويجعل بعض المصائب كفارة الذنوب
فلايؤاخذ آجلا ايضا فلهم الرحمة الواسعة والحمد لله تعالى ولكن ينبغى للمؤمن ان يعتبر باحوال الامم
فيطيع الله تعالى فى جميع الاحوال ويجتهد فى احياء الدين لافى اصلاح الطين ونعم ماقال بعضهم
خاك در ديده ئش بود چون باد هنكام رحيل * هر كه اوقات كرامى صرف آب وكل كند * ومن الله
العون (ولقد نجينا بنى اسرائيل) التنجية نجات دادن ورهانيدن اى خلصنا اولاد يعقوب باغراق
القبط فى اليم (من العذاب المهين) از عذابى خوار كننده يعنى استعباد فرعون اياهم وقتل ابنائهم واستخدام
نسائهم وبناتهم وتكليفه اياهم الاعمال الشاقة فالهوان يكون من جهة مسلط مستخف به وهو مذموم
(من فرعون) بدل من العذاب اما على جعله نفس العذاب لافراطه فى التعذيب واما على حذف المضاف
اى من عذاب فرعون او حال من المهين بمعنى واقعا من جهته واصلا من جانبه (انه كان عاليا) متكبرا
(من المسرفين) خبر ثان لكان اى من الذين اسرفوا على انفسهم بالظلم والعدوان وتجاوزوا الحد فى الكفر
والعصيان (وقال الكاشفى) از كافرانكه متجبر وزائد از حد ودايمان ومن اسرافه انه على حقارته وخسة
شأنه ادعى الالهية فكان اكفر الكفار واطغاهم وهو ابلغ من ان يقال مسرفا لدلالته على انه معدود
فى زمرتهم مشهور بانه فى جملتهم وفيه ذم لفرعون ولمن كان مثله فى العلو والاسراف كنمرود وغيره وبيان ان
من اهان المؤمن اهلكه الله واذله ومن يهن الله فماله من مكرم وان النجاة من ايدى الاعداء من نعم الله الجليلة
على الاحباب فان من نكد الدنيا ومصائبها على الحر ان يكون مغلوبا بالاعداء وان يرى عدوا له مامن صداقته
بد وان الله اذا اراد للمرء ترقيا فى دينه ودنياه يقدم له البلايا ثم ينجيه * تا حرا كعبة مقصود نياليد آمد *
سالها بسترخود خار مغيلان كردم (ولقد اخترناهم) اى فضلنا بنى اسرائيل (على علم) فى محل النصب
على الحال اى عالمين بانهم احقاء بالاختيار وبالفارسية بردانشى بى غلط يعنى نه بغلط بركزيديم بلكه بعلم
بالك كزيديم وبدانش تمام دانستيم كه از همه آفريدكان سزاى كزيدن ايشانند ازان كزيديم اختيار ما بعلم
وارادت ماست بى علت ونواخت ما بفضل وكرم بى سبب اوعالمين بانهم يزيغون فى بعض الاوقات ويكثر منهم
الفرطات كما قال الواسطى رحمه الله اخترناهم على علم منا بجناياتهم ومايقترفون من انواع المخالفات فلم يؤثر
ذلك فى سوابق علمنا بهم ليعلموا ان الجنايات لاتؤثر فى الرعايات ومن هذا القبيل اولاد يعقوب عليه السلام فانهم
مع مافعلوا بيوسف من القائه فى الجب ونحوه اختارهم الله للنبوة على قول * كرد عصيان رحمت
حق رانمى آرد بشور * مشرب دريا نكردد تيره از سيلابها * ويجوز ان يكون المعنى لعلمهم وفضلهم على ان كلمة
على للتعليل (على العالمين) على عالمى زمانهم يعنى برجهانيان روزكار ايشان اوعلى العالمين جميعا فى زمانهم
وبعدهم فى كل عصر لكثرة الانبياء فيهم حيث بعث فيهم يوما الف نبى ولم يكن هذا فى غيرهم ولاينافيه قوله تعالى
فى حق امة محمد عليه السلام كنتم خير امة اخرجت للناس الآية لتغاير جهة الخيرية يقول الفقير والحق ان هذه
الامة المرحومة خير من جميع الامم من كل وجه فان خيرية الامم ان كانت باعتبار معجزات انبيائهم فالله
تعالى قد اعطى لنبينا عليه السلام جميع مااعطاه للاولين وان كانت باعتبار كثرة الانبياء فى وقت واحد
فعلماؤنا الذين كانبياء بنى اسرائيل اكثر وازيد وذلك لانه لاتخلو الدنيا كل يوم من ايام هذه الامة الى قيام الساعة
من مائة الف ولى واربعة وعشرين الف ولى فانظر كم بينهم من الفرق هدانا الله واياكم اجمعين قال فى المفردات

الاختبار طلب ماهو خير فعله وقوله تعالى ولقد اخترناهم الآية يصح ان يكون اشارة الى ايجاده تعالى اياهم
خيرا وان يكون اشارة الى تقديمهم على غيرهم وفى بحر العلوم هذا الاختيار خاص بمن اختاره الله بالنبوة منهم
او عام لهم ولمن كانوا مع موسى اختارهم بما خصصهم به (كما قال الكاشفى) ولقد اخترناهم وبدرستى كه
بركزيديم موسى ومؤمنان بنى اسرآئيل را فجعلنا فيهم الكتاب والنبوة والملك (وآتيناهم من الآيات)
نشانهاء قدرت كفلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى وغيرها من عظائم الآيات التى لم يعهد مثلها
فى غيرهم (ما فيه بلاء مبين) نعمة جليلة او اختبار ظاهر لينظر كيف يعملون وفى كشف الاسرار ابتلاهم
بالرخاء والبلاء فطالبهم بالشكر عند الرخاء والصبر عند البلاء آدمى كهى خسته تير بلاست كهى غرقهٔ لطف
وعطا وحق تعالى تقاضاى شكر مى كند بوقت راحت ونعمت وتقاضاى صبر مى كند در حال بلا وشدت
مصطفى عليه السلام قومى را ديد از انصار كفت شما مؤمنان ايد كفتند آرى كفت نشان ايمان چيست كفتند
بر نعمت شكر كنيم ودر محنت صبر كنيم وبقضاء الله راضى كفت انتم مؤمنون ورب الكعبة قال ابن الشيخ
هو حقيقة فى الاختبار وقد يطلق على النعمة وعلى المحنة مجازا من حيث ان كل واحد منهما يكون سببا وطريقا
للاختبار فان قلت اذا كانت الآيات المذكورة نعمة فى انفسها فما معنى قوله ما فيه بلاء اى نعمة قلت كلمة
فى تجريدية فقد يكون نعمة فى نعمة كما يكون نعمة فوق نعمة ومحنة فوق محنة كفته اند دو برادر توامان
بودند بيك شكم آمده بودند و پشت ايشان بر يكديكر چسبيده بود چون بزرك شدند دائم زبان بشكر الهى
داشتند يكى از ايشان پرسيد كه با وجود چنين بلاى كه شما راواقعست چه جاى شكر كزاريست ايشان كفتند
ما ميدانيم كه حق تعالى را بلاها از ين صعبتر بسيارست برين بلا شكر ميكوييم مبادا كه ببلايى از ين عظيمتر
مبتلا شويم ناكاه يكى از ايشان بمرد آن دكر كفت اينك بلاى صعبتر پيدا شد اكنون اكر اين مرده را از من
قطع ميكنند من نيز مى ميرم واكر قطع نمى كنند مرا مرده كشى بايد كرد تا وقتى كه بدن وى فرسوده شود و بريزد
وكفته اند خلاصه درويشى آنست كه از همه كس بار كشد وبر هيچكس بار ننهد نه بحسب صورت
ونه بحسب معنى فلابد من الصبر على البلاء والتحمل على الشدة * اكر ز كوه فرو غلطد آسيا سنكى *
نه عارفست كه از راه سنك برخيزد * والله الموفق لما يحب ويرضى من الاعمال (ان هؤلاء) اى كفار قريش
لان الكلام فيهم وقصة فرعون وقومه للدلالة على تماثلهم فى الاصرار على الضلالة والتحذير عن حلول
ما حل بهم من العذاب (ليقولون ان هى الا موتتنا الاولى) لما اخبروا بان عاقبة حياتهم ونهايتها امر ان الموت
ثم البعث انكروا ذلك بحصر نهاية الامر فى الموتة الاولى اى ما العاقبة ونهاية الامر الا الموتة الاولى المزيلة
للحياة الدنيوية ولا بعث بعدها وتوصيفها بالاولى لا يستدعى ان يثبت الخصم موتة ثانية فيقصدوا بذلك
انكارها الان كون الشئ اولا لا يستلزم وجود ما كان آخرا بالنسبة اليه كما لو قال اول عبد املكه حر فلان عبدا
عتق سوآء كان مالكا بعده عبدا آخر اولا قال سعدى المفتى وفيه بحث فان الاول مضايف الآخر او الثانى
فيقضى المضايف الآخر بلا شبهة اذ المتضايفان متكافئان وجودا وعدما ثم قال ويجوز ان يقال مقصود
المصنف الاشارة الى ان المراد بالاولية عدم المسبوقية باخرى مثلها على المجاز وقال فى الكشاف لما قيل لهم
انكم تموتون موتة تعقبها حياة كما تقدمتكم موتة كذلك قالوا ما هى الا موتتنا الاولى اى ما الموتة التى تعقبها
حياة الا الموتة الاولى فالحصر بهذا المعنى راجع الى معنى ان يقال ما هى الا حياتنا الاولى ولا تكلف فى اطلاق
الموت على ما كان قبل الحياة الدنيا كما فى قوله تعالى وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم وقال بعضهم
المعنى ليست الموتة الا هذه الموتة دون الموتة التى تعقبها حياة القبر كما تزعمون يكون بعدها البعث والنشور
ولا يبعد ان يحمل على حذف المضاف على ان يكون التقدير ان الحياة الا حياة موتتنا الاولى فالاولى صفة
للمضاف والقرينة عليه قوله وما نحن بمنشرين فالآية مثل قوله ان هى الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين
كما فى حواشى سعدى المفتى (وما نحن بمنشرين) بمبعوثين بعد الموت يعنى زنده شدكان وبر انكيختكان بعد
از مرك من انشر الله الموتى اذا بعثهم وغرضهم من هذا القول المبالغة فى انكار حشر الموتى ونشرهم
من القبور (فأتوا بآبائنا) الخطاب لمن وعدهم بالنشور من الرسول والمؤمنين والمعنى بالفارسية پس بياريد
پدران ما را از كور وزنده كنيد (ان كنتم صادقين) فيما تعدونه من قيام الساعة وبعث الموتى يعنى ان كان

البعث والنشور ممكنا معقولا فعجلوا لنا احياء من مات من آبائنا ليظهر صدق وعدكم وقيل كانوا يطلبون اليهم
ان يدعوا الله فينشر لهم قصى بن كلاب ليشاوروه ويسألوا منه عن احوال الموت وكان كبيرهم ومفزعهم
فى المهمات والملمات (قال الكاشفى) اين سخن از ايشان جهل بود زيرا كه جائز بود وقوع آن از خداى تعالى
بوقتى خاص لازم بود وجود وظهور آن نه بهر وقت كه ديكرى خواهد پس چون وعدهٔ بعث در آخرت اكر
در دنيا واقع نشود كسى را بر وى تحكم نرسد وقال فى كشف الاسرار وانما لم يجبهم لان البعث الموعود انما هو
فى دار الجزاء يوم القيامة والذى كانوا يطلبونه البعث فى الدنيا فى حالة التكليف وبينهما تغاير يقول الفقير قد صح
ان عيسى عليه السلام احيى الموتى لا سيما سام بن نوح عليه السلام وكان بينه وبين موته اكثر من اربعة آلاف
سنة ونبينا عليه السلام كان اولى بالاحياء لانه افضل لكنهم لما طلبوه بالاقتراح لم يأذن الله له فيه لكون غايته
الاستئصال على تقدير الاصرار وقد ثبت عند العلماء الاخيار ان نبينا عليه السلام احيى ابويه وعمه ابا طالب
فآمنوا به كما سبق تفصيله فى محله وفى الآية اشارة الى ان من غلب عليه الحس ولم تكن له عين القلب مفتوحة
ليطالع ببصره وبصيرته عالم الغيب وهو الآخرة لا يؤمن الا بما يريه ببصر الحس ولهذا انكروا البعث والنشور
اذ لم يكن يشاهده نظر حسهم وقالوا فأتوا بآبائنا اى احيوهم حتى نراهم بنظر الحس ونستخبر منهم احوالهم بعد
الموت ان كنتم صادقين فيما تدعون من البعث حكى عن الشيخ ابى على الروذبادى قدس سره انه ورد عليه جماعة
من الفقرآء فاعتل واحد منهم وبقى فى علته اياما فمل اصحابه من خدمته وشكوا ذلك الى الشيخ ابى على ذات يوم
فحالف الشيخ على نفسه وحلف ان يتولى خدمته بنفسه اياما ثم مات الفقير فغسله وكفنه وصلى عليه ودفنه
فلما اراد ان يفتح رأس كفنه عند اصحابه فى القبر رآه وعيناه مفتوحتان اليه وقال له يا ابا على لانصرنك بجاهى
يوم القيامة كما نصرتنى فى مخالفتك نفسك وقال ابو يعقوب السوسى قدس سره جاءنى مريد بمكة وقال يا استاذ
انا غدا اموت وقت الظهر فخذ هذا الدينار فاحضر لى بنصفه حنوطا وكفنى بنصفه فلما كان الغد وقت الظهر جاء
فطاف ثم تباعد ومات فغسلته وكفنته ووضعته فى اللحد ففتح عينيه فقلت له احياة بعد الموت فقال انا حى وكل
محب لله حى يقول الفقير ففى هاتين الحكايتين اشارات الاولى ان للفقرآء الصابرين جاها عند الله يوم القيامة
فكل من اطعمهم او كساهم او فعل بهم ما يسرهم فهم له شفعاء عند الله مشفعون فيدخلونه الجنة باذن الله
والثانية ان حياة الانبياء والاولياء حياة دآئمة فى الحقيقة ولا يقطعها الموت الصورى فانه انما يطرأ على
الاجساد بمفارقة الارواح مع ان اجسادهم لا تأكلها الارض فهم بمنزلة الاحياء من حيث الاجساد ايضا
والثالثة ان الاحياء اسهل شئ بالنسبة الى الله تعالى فمن تأمل فى تعلق الروح بالبدن اولا لم يتوقف فى تعلقه به
ثانيا وثالثا والرابعة ان اثر الحياة مرئى ومشهود فى الميت بالنسبة الى ارباب البصائر فانهم ربما رأوا فى بعض
الاموات اثر الحياة وتكلموا معه فمن حرم عن البصيرة وقصر نظره على الحس وقع فى الانكار وعلى تقدير رؤيته
حمله على امر آخر من السحر والتخييل ونحو ذلك كما وقع لبعض الكفار فى زمان عيسى عليه السلام وغيره ونعم
ما قيل * در چشم اين سياه دلان صبح كاذبست * در روشنى اكر يد بيضا شود كسى * نسأل الله
سبحانه ان يجعلنا من اهل الحياة الحقانية والنشأة العرفانية (اهم خير) رد لقولهم وتهديد لهم اى اكفار قريش
خير فى القوة والشوكة اللتين يدفع بهما اسباب الهلاك لا فى الدين حتى يرد انه لا خيرية فى واحد من الفريقين
(ام قوم تبع) المراد بتبع هنا واحد من ملوك اليمن معروف عند قريش وخصه بالذكر لقرب الدار وسيأتى بقية
الكلام فيه (والذين من قبلهم) اى قبل قوم تبع عطف على قوم تبع والمراد بهم عاد وثمود واضرابهم
من كل جبار عنيد اولى بأس شديد والاستفهام لتقرير ان اولئك اقوى من هؤلاء (اهلكناهم) نيست كرديم
ايشانرا استئناف لبيان عاقبة امرهم اى قوم تبع والذين من قبلهم (انهم كانوا مجرمين) كاملين فى الاجرام
والآثام مستحقين للهلاك وهو تعليل لاهلاكهم ليعلم ان اولئك حيث اهلكوا بسبب اجرامهم مع ما كانوا
فى غاية القوة والشدة فلأن يهلك هؤلاء وهم شركاؤهم فى الاجرام واضعف منهم فى الشدة والقوة اولى بعض
كبار فرموده كه حق تعالى را نسبت با اولياء خود قهرى ظاهر است ولطفى در ان مخفى لطف مخفى آنست كه
ميخواهد كه بآن قهر ظاهر حقيقت انسانرا از قيود لوازم بشرى پالوده وطاهر كرداند وباز حق تعالى را
نسبت با اعدآء خود لطفى ظاهر است وقهرى در ان مخفى قهر مخفى آنست كه ميخواهد كه بآن لطف ظاهر

علاقهٔ باطن ایشانرا بعالم اجسام استحکام دهد تا واسطهٔ کرفتاری بقیود این عالم از شهود عالم اطلاق ولذات روحانی ومعنوی محروم باشد وچون قهر ومکر در زیر لطف ظاهری پوشیده است عاقل باید که بر حذر باشد وبمال وجاه مغرور نباشد تا که از هلاک صوری ومعنوی خلاص یابد (قال الحافظ) کمین که هست وتو خوش تیر میروی هش دار * مکن که کرد بر آید ز شهرهٔ عدمت * اعلم اولا ان تبعا کسکر واحد التبابعة ملوک الیمن ولا یسمی به الا اذا کانت له حمیر وحضرموت وحمیر کدرهم موضع غربی صنعاء الیمن والحمیریة لغة من اللغات الاثنتی عشرة وواحد من الاقلام الاثنی عشر وهو فی الاصل ابو قبیلة من الیمن وهو حمیر بن سبأ ابن یشجب بن یعرب بن قحطان وحضرموت وهو بضم المیم بلد وقبیلة کما فی القاموس وتبع فی الجاهلیة بمنزلة الخلیفة فی الاسلام کما قال فی کشف الاسرار تبع پادشاهی بود از پادشاهان از قبیلهٔ قحطان چنانکه دار اسلام ملوک را خلیفه کویند ودر روم قیصر ودر فرس کسری ایشانرا تبع کویند فهم الاعاظم من ملوک العرب والقیل بالفتح والتخفیف ملک من ملوک حمیر دون الملک الاعظم واصله قیل بالتشدید کفیعل خفف کمیت ومیت قال فی المفردات القیل الملک من ملوک حمیر سموه بذلک لکونه معتمدا علی قوله ومقتدی به ولکونه متقیلا لابیه یقال تقیل فلان اباه اذا تبعه وعلی هذا النحو سموا الملک بعد الملک تبعا فتبع کانوا رؤساءهم وابذلک لاتباع بعضهم بعضا فی الریاسة والسیاسة وفی انسان العیون تبع بلغة الیمن الملک المتبوع واصل القیل من الواو اقوالهم فی جمعه اقوال نحو میت واموات واذا قیل اقیال فذلک نحو اعیاد فی جمع عید اصله عود وقال بعضهم قیل لملوک الیمن التبابعة لانهم یتبعون ای یتبعهم اهل الدنیا کما یقال لهم الاقیال لانهم یتقیلون والتقیل بالفارسیة اقتدا کردن اولان لهم قولا نافذا بین الناس یقول الفقیر والظاهر ان التبع الاول سمی به لکثرة قومه وتبعه ثم صار لقبا لمن بعده من الملوک سواء کانت لهم تلک الکثرة والاتباع اولا فمن التبابعة الحارث الرائش وهو ابن همال ذی سدد وهو اول من غزا من ملوک حمیر واصاب الغنائم وادخلها فراش الناس بالاموال والسبی والریش بالکسر الخصب والمعاش فلذلک سمی الرائش وبینه وبین حمیر خمسة عشر ابا ودام ملک الحارث الرائش مائة وخمسا وعشرین سنة وله شعر یذکر فیه من یملک بعده ویبشر بنبینا صلی الله علیه وسلم منه

ویملک بعدهم رجل عظیم * نبی لا یرخص فی الحرام
یسمی احمدا یالیت انی * اعمر بعد مخرجه بعام

ومنهم ابرهة ذو المنار وهو ابن الحارث المذکور وسمی ذا المنار لانه اول من ضرب المنار علی طریقه فی مغازیه لیهتدی اذا رجع وکان ملکه مائة وثلاثا وثمانین سنة ومنهم عمرو ذو الاذعار وهو ابن ابرهة لم یملک بعد ابیه وانما ملک بعد اخیه افریقس وسمی ذا الاذعار لانه قتل مقتلة عظیمة حتی ذعر الناس منه وکان ملکه خمسا وعشرین سنة ومنهم شمر بن مالک الذی تنسب الیه سمرقند وحکی القتیبی انه شمر بن افریقس بن ابرهة بن الرائش وسمی یرعش لارتعاش کان به ونسبت الیه سمرقند لانها کانت مدینة للصغد فهدمها فنسبت الیه وقیل شمر کند ای شمر خربها الان کند بلسانهم خرب ثم عرب فقیل سمرقند وقال ابن خلکان فی تاریخه ان سمر اسم لجاریة اسکندر مرضت فوصف لها الاطباء ارضا ذات هواء طیب واشاروا له بظاهر صغد فاسکنها ایاها فلما طابت بنی لها مدینة وکند بالترکی هو المدینة فکأنه یقول بلد سمر انتهی ویؤیده تسمیتهم القریة الجدیدة فی ترکستان بقولهم یکی کنت فان التاء والدال متقاربان وبه یعرف بطلان قول من قال ان تبعا الحمیری بناها الا ان یحمل علی بناء ثان وفیه بعد وقال ابن السباهی فی اوضح المسالک سمرقند بالترکیة شمر کند ای بلد الشمس ومنهم افریقس بن ابرهة الذی ساق البربر الی افریقیة من ارض کنعان وبه سمیت افریقیة وکان قد غزا حتی انتهی الی ارض طنجة وملک مائة ونیفا وستین ومنهم تبع بن الاقرن ویقال فیه تبع الاکبر ومنهم ابو کرب اسعد بن کلیکرب ابن تبع بن الاقرن واختلفوا فی المراد من الآیة فقال بعضهم هو تبع الحمیری الذی سار بالجیوش وبنی الحیرة بالکسر مدینة بالکوفة (قال فی کشف الاسرار) معروف از ایشان سه بودند یکی مهینه اول بوده یکی میانه یکی کهینه آخر بود واو که نام او در قرآن است تبع آخر بود نام وی اسعد الحمیری مردی مؤمن صالح بوده وبعیسی علیه السلام ایمان آورده وچون حدیث ونعت وصفت رسول ما علیه السلام شنید از اهل کتاب برسالت وی ایمان آورد وکفت * شهدت علی احمد انه * رسول من الله باری النسم *

(فلو مد عمری الی عمره * لکنت وزیرا له وابن عم * وفی اوائل السیوطی اول من کسا الکعبة اسعد الحمیری وهو تبع الاکبر وذلک قبل الاسلام بتسعمائة سنة کساها الثیاب الحبرة وهی مثل عنبة ضرب من برود الیمن وفی روایة کساها الوصائل وهی برود حمر فیها خطوط خضر تعمل بالیمن وعن بعضهم اول من کسا الکعبة کسوة کاملة تبع کساها العصب وهی ضرب من البرود وجعل لها بابا یغلق وقال فی ذلک

وکسونا البیت الذی حرم الله ملاء معصبا وبرودا
واقمنا به من الشهر عشرا * وجعلنا لبابه اقلیدا
وخرجنا منه نؤم سهیلا * قد رفعنا لواءنا معقودا

وکان تبع مؤمنا بالاتفاق وقومه کافرین ولذلک ذمهم الله دونه واختلف فی نبوته وقال بعضهم کان تبع یعبد النار فاسلم ودعا قومه الی الاسلام وهم حمیر وکذبوه وکان قومه کهانا واهل کتاب فامر الفریقین ان یقرب کل منهما قربانا ففعلوا فتقبل قربان اهل الکتاب فاسلم وذکر ابن اسحق فی کتاب المبدأ وقصص الانبیاء علیهم السلام ان تبع بن حسان الحمیری وهو تبع الاول ای الذی ملک الارض کلها شرقها وغربها ویقال له الرائش لانه راش الناس بما اوسعهم من العطاء وقسم فیهم من الغنائم وکان اول من غنم ولما عمد البیت یرید تخریبه رمی بداء تمخض منه رأسه قیحا وصدیدا وانتن حتی لا یستطیع احد ان یدنو منه قدر رمح یعنی چون تبع بمکه رسید واهل مکه او را طاعت نداشتند وخدمت نکردند تبع کفت وزیر خود را که این چه شهر است وچه قوم اند که در خدمت وطاعت ما تقصیر کردند بعد از انکه جهانیان سر بر خط طاعت ما نهاده اند وزیر کفت ایشانرا خانهٔ هست که انرا کعبه کویند مکر بان خانه معجب شده اند تبع در دل خویش نیت کرد که آن خانه را خراب کند ومردان شهر را بکشد وزنان را اسیر کند هنوز این اندیشه تمام نکرده بود که رب العزة بدرد سر مبتلا کرد چنانکه او را طاقت نماند وآب کندیده از چشم وکوش وبینی وی کشاده کشت که هیچ کس را بنزدیک وی قرار نبود واطبا همه از معالجهٔ وی عاجز کشتند کفتند این بیماری از چهار طبع بیرون افتاده کار اسمانیست وما بمعالجهٔ آن راه نمی بریم پس دانشمندی فرا پیش آمد وکفت ایها الملک اکر سر خود با من بکویی من این درد را درمان سازم ملک کفت من در کار این شهر واین خانهٔ کعبه چنین اندیشه کرده ام دانشمند کفت زینهار ای ملک این اندیشه مکن واز این نیت باز کرد که این خانه را خداوندی است قادر که انرا بحفظ خویش میدارد وهر که قصد این خانه کند دمار از وی بر آرد تبع از ان اندیشه توبه کرد وتعظیم خانه واهل آن در دل خود جای داد ودر حال شفا یافت عنایت حق در رسید واز ملت کفر که داشت بر کشت وبخداوند کعبه ایمان آورد ودر دین ابراهیم علیه السلام شد پس کعبه را جامه بوشانید وقوم خود را فرمود تا انرا بزرک دارند وبا اهل وی نیکویی کنند پس از مکه بزمین یثرب شد انجا که مدینهٔ مصطفاست صلی الله علیه وسلم ودران وقت شهر وبنا نبود چشمهٔ آب بود تبع لشکر بسر آن چشمه فرو آورد ودانشمندانکه باوی بودند قریب دو هزار مرد عالم در کتاب خوانده بودند که آن زمین یثرب مهاجر رسول آخر الزمانست ومهبط وحی قرآن چهار صد مرد از ایشانکه عالمتر وفاضلتر بودند بایکدیکر بیعت کردند که از ان بقعه مفارقت نکنند وبر امید دیدار رسول انجا مقام کنند اکر او را خود دریابند والا فرزندان ونسل ایشان ناچار او را دریابند وبرکات دیدار او باعقاب وارواح ایشان برسد این قصه با تبع کفتند وتبع را همین رغبت آفتاده یکسال انجا مقام کرد وبفرمود تا چهار صد قصر بنا کردند انجا که هر عالمی را قصری وهر یکی را کنیزکی بخرید وآزاد کرد وبزنی بوی داد با جهازی تمام وایشانرا وصیت کرد که شما اینجا باشید تا پیغمبر آخر زمان را دریابید وخود نامهٔ نبشت ومهر زرین بران نهاد وعالمی را سپرد وکفت اکر محمد را دریابی این نامه بدو رسان واکر نیابی بفرزندان وصیت کن تا بدو رسانند ومضمون آن نامه این بود که ای پیغمبر آخر الزمان ای کزیدهٔ خداوند جهان ای بروز شمار شفیع بندکان من که تبعم بتو ایمان آوردم بان خداوند که تو بنده وپیغمبر اویی کواه باش که بر ملت توام وبر ملت پدرت ابراهیم خلیل علیه السلام اکر ترا بینم واکر نه بینم تا مرا فراموش نکنی وروز قیامت مرا شفیع باشی انکه نامه را مهر بر نهاد وبران مهر نوشته بود لله الامر من قبل ومن بعد ویومئذ یفرح المؤمنون بنصر الله وعنوان نامه نوشته الی محمد بن عبد الله خاتم النبیین ورسول رب العالمین صلی الله علیه وسلم من تبع امانة الله

فى يدمن وقع الى ان يوصل الى صاحبه كفته اند مردمان مدينه ايشان كه انصار رسول خدااند ازنژادان
چهارصد مرد عالم بودند وابوايوب الانصارى كه رسول خدا بخانهٔ او فروآمد ازفرزندان آن عالم بود كه تبع
رانصيحت كرده بود تا ازان علت شفا يافت وخانهٔ ابوايوب الانصارى كه رسول خدا انجا فروآمد ازجملهٔ بناها
بود كه تبع كرده بود چون رسول خدا هجرت كرد بمدينه نامهٔ تبع بوى رسانيدند رسول خدا نامه بعلى داد
تا برخواند رسول سخنان تبع بشنيد واورا دعا كرد وانكس كه نامه رسانيد نام او ابوليلى بود اورا بنواخت
وكرامى كرد وبروايتى تبع مردى آتش پرست بود برمذهب مجوس ازنواحى مشرق درآمد بالشكر عظيم
وبمدينهٔ مصطفى عليه السلام بكذشت و پسرى ازان خويش انجا رها كرد اهل مدينه آن پسررا بفريب
وحيله بكشتند تبع بازكشت برعزم آنكه مدينه خراب كند واهل انرا استئصال كند جماعتى كه انصار
رسول الله ازنژاد ايشانند همه مجتمع شد وبقتال وى بيرون آمدند بروز باوى جنك ميكردند وبشب اورا مهمان
دارى ميكردند تبع راسيرت ايشان عجب آمد كفت ان هؤلاء كرام اينان قومى آند كريمان وجوانمردان
پس دو حبرازاحبار بنى قريظه نام ايشان كعبه والسد هردو ابن عم يكديكر بودند برخواستند و پيش تبع
شدند واورا نصيحت كردند كفتند اين مدينه هجرتكاه پيغمبر آخرزمانست وما دركتاب خداى نعت وى
خوانده ايم وبراميد ديدار وى اينجا نشسته ايم ودانيم كه ترا اهل اين شهر دستى نباشد ونصرتى نبود خويشتن
رادرمعرض بلاوعقوبت مكن نصيحت تابشنود نيت خود بكردان پس آن وعظ بر تبع اثرى عظيم كرد
وازايشان عذر خواست ايشان چون اثرقبول دروى ديدند اورا بردين خويش دعوت كردند تبع قبول كرد
وبدين ايشان بازكشت وايشانرا اكرام كرد وازمدينه بسوى يمن بازكشت وآن دو حبرونفرى ديكراز يهود بنى
قريظه باوى رفتند جمعى ازبنى هذيل پيش تبع آمدند كفتند ايها الملك انا ادلك على بيت فيه كنزمن لؤلؤ وزبرجد
اكرخواهى بردارى بردست تو آسان بود كفت آن كدام خانه است كفتند خانه ايست درمكه ومقصود هذيل
هلاك تبع بود كه ازنقمت وى مى ترسيدند دانستند كه هركه قصد خانهٔ كعبه كند هلاك شود تبع بااحبار يهود
مشورت كرد وان سخن كه هذيل كفته بودند بايشان كفت احبار كفتند زينهار كه انديشهٔ بدنكنى دركار ان
خانه كه درروى زمين خانهٔ ازان عظيم ترنيست انرا بيت الله كويند ان قوم ترا اين دلالت كردن جز هلاك
تو نخواستند چون انجارسى تعظيم كن تاترا سعادت ابد حاصل شود تبع چون اين سخن بشنيد ان جمع هذيل
بكرفت وسياست كرد چون بكعبه رسيد طواف كرد وكعبه رادر نبود انرا در برنهاد وقفل برزد وانرا جامه بوشيد
وشش روز انجا مقيم شد هرروز در منحر هزار شتر قربان كرد وازمكه سوى يمن شد قوم وى حمير بودند كاهنان
وبت پرستان تبع ايشانرا بردين خويش وبرحكم توراة دعوت كرد ايشان نپذيرفتند تا آنكه حكم خويش
بر آتش بردند وآن آتشى بود كه فراديد امدى دردامن كوه وهركرا خصمى بودى وحكمى كه دران مختلف بودى
هردوخصم بنزديك آتش آمدندى آنكس كه برحق بودى اورا ازآتش كزند نرسيدى واوكه نه برحق بودى
بسوختى جماعتى ازحمير بتان خودرا برداشتند وبدامن آن كوه آمدند وهمچنين اين دو حبركه باتبع بودند دفتر
توراة برداشته وبدامن آن كوه آمدند ودرراه آتش نشستند آتش ازمخرج خود برآمد وآن قوم حميررا
وآن بتانرا همه نيست كرد و بسوخت وآن دو حبركه توراة داشتند وميخواندند ازآتش ايشانرا هيچ رنج وكزند
نرسيد مكراز پيشانى ايشان عرقى روان كشت وآتش ازايشان دركذشت وبمخرج خويش بازشد انكه باقى
حميركه بودند همه بدين احبار بازكشتند فمن هنالك اصل اليهودية باليمن كذا فى كشف الاسرار وقيل حفر بئر
بناحية حمير فى الاسلام فوجد فيه امرأتان صحيحتان وعند رؤسهما لوح من فضة مكتوب فيه بالذهب حبا
وتليس اوحبا وتماضر اوهذا قبر تماضر وقبر حبا بنتى تبع على اختلاف الروايات وهما تشهدان ان لا اله الا الله
ولا تشركان به شيأ وعلى ذلك مات الصالحون قبلهما * ازهمه درصفات وذات خدا * ليس شئ كمثله
ابدا * كرخدا بودى ازيكى افزون * كى بماندى جهان بدين قانون * داند انكس زعقل باشد بهر *
كه دوشه را چوجا شود درشهر * سلك جمعيت ازنظام افتد * رخنه دركار خاص وعام افتد *
جل من لا اله الا هو * حسبنا الله لا اله سواه (وما خلقنا السموات والارض وما بينهما) اى ما بين الجنسين
وقرئ ما بينهن نظرا الى مجموع السموات والارض (لاعبين) من غيران يكون فى خلقهما غرض صحيح وغاية

حميدة يقال لعب فلان اذا كان فعله غير قاصد به مقصدا صحيحا وفى التعريفات اللعب فعل الصبيان يعقبه
التعب من غير فائدة (ما خلقناهما) وما بينهما ملتبسا بشئ من الاشياء (الا) ملتبسا (بالحق) فهو استثناء
مفرغ من اعم الاحوال او ما خلقناهما بسبب من الاسباب الا بسبب الحق الذى هو الايمان والطاعة والبعث
والجزآء فهو استثناء عن اعم الاسباب (ولكن اكثرهم) اى كفار مكة بسبب الغفلة وعدم الفكرة (لا يعلمون)
ان الامر كذلك فينكرون البعث والجزآء والآية دليل على ثبوت الحشر فانه لولم يحصل البعث والجزآء ليكان
هذا الخلق عبثا لانه تعالى خلقهم وما ينتظم به اسباب معايشهم ثم كلفهم بالايمان والطاعة ليتميز المطيع
عن العاصى بان يكون الاول متعلق فضله واحسانه والثانى متعلق عدله وعقابه وذلك لا يكون فى الدنيا
لقصر زمانها وعدم الاعتداد بمنافعها لكونها مشوبة بانواع المضار والمحن فلابد من البعث والجزآء ليوفى
كل نفس ما عملت فالجزآء هو الذى سبقت اليه الحكمة فى خلق العالم من رأسها اذ لولم يكن الجزآء كما يقول
الكافرون لاستوت عند الله احوال المؤمن والكافر وهو محال اعلم ان التجليات الوجودية انما هى للتجليات
الشهودية فكل من السموات والارض الصورية وما بينهما من الموجودات مظاهر صفات الحق فهى
كالاصداف والصفات كالدرر والمقصود بالذات انما هو الدرر لا الاصداف كما ان المقصود من المرآة انما هو
الصورة المرئية فيها فكان كل موجود كاللباس على سر من الاسرار الالهية وكذا كل وضع من اوضاع الشريعة
رمز الى حقيقة من الحقائق فلابد من اقامته لتحصل حقيقته وهذا بالنسبة الى الآفاق واما بالنسبة الى
الانفس فالارواح كالسموات والاشباح كالارض والقلوب والاسرار والنفوس كما بينهما وكلها مظاهر حق
لاسيما القلوب اصداف درر المعارف الالهية التى لم يخلق الانس والجن الا لتحصيلها ولكن مرءآة قلب اكثرهم
مكدرة بصدأ صفات البشرية وهم لا يعلمون انهم مرءآة لظهور صفات الحق ولهذا قال صلى الله عليه وسلم من
عرف نفسه يعنى بالمرءآتية عند صفائها فقد عرف ربه اى بتجلى صفاته فيها فقد عرفت انه ما فى الوجود الا الحق
واما الباطل فاضافى لا يقدح فى ذلك الا ترى الى الشيطان فانه باطل من حيث وجوده الظلى ومن حيث دعوة
الخلق الى الباطل والضلال لكنه حق فى نفسه لانه موجود وكل موجود فهو من التجليات الالهية حكى ان
رجلا رأى خنفساء فقال ماذا يريد الله من خلق هذه أحسن شكلها ام طيب ريحها فابتلاه الله بقرحة عجز
عنها الاطباء حتى ترك علاجها فسمع يوما صوت طبيب من الطرقيين ينادى فى الدرب فقال هاتوه حتى ينظر
فى امرى فقالوا ما تصنع بطرقى وقد عجز عنك حذاق الاطباء فقال لابد لى منه فلما احضروه ورأى القرحة
استدعى بخنفساء فضحك الحاضرون فتذكر العليل القول الذى سبق منه فقال احضروا ما طلب فان الرجل
على بصيرة فاحرقها ووضع رمادها على قرحته فبرئت باذن الله تعالى فقال للحاضرين ان الله تعالى اراد ان
يعرفنى ان اخس المخلوقات اعز الادوية يكى ازخواجكان نقشبنديه ميفرمود كه شبى درزمان جوانى بداعيهٔ
فسادى ازخانه بيرون آمدم ودرده ما عسسى بغايت شرير بود نفس كه بشرارت نفس اوكسى نمى دانستم
وهمه اهل ده ازوى ترسيدند دران دل شب ديدم جاى دركمين ايستاده چون اورا بديدم ازو بغايت ترسيدم
وترك فساد كردم وازان محل دانستم كه بدنيز درين كارخانه دركار بوده است * چون بعض ظهورات حق
آمد باطل * پس منكر باطل نشود جز جاهل * دركل وجود هركه جز حق بيند * باشد زحقيقة الحقايق غافل
(ان يوم الفصل) اى يوم القيامة الذى يفصل فيه الحق عن الباطل و يميز المحق عن المبطل و يقضى بين الخلائق
بين الاب والابن والزوج والزوجة ونحو ذلك قال بعضهم يوم الفصل يوم يفصل فيه بين كل عامل وعمله ويطالب
باخلاص ذلك وبصحته فمن صح له مقامه واعماله قبل منه وجزى عليه ومن لم تصح له اعماله كانت اعماله عليه
حسرة (وفى المثنوى) اى دريغا بود ما را بيروباد * تا ابد يا حسرة شد للعباد * بركذشته حسرت آوردن
خطاست * بازنايد رفته ياد آن هباست (ميقاتهم) اى وقت موعد الخلائق (اجمعين) يعنى
هنكام جمع شدن همه اولين وآخرين فيوم الفصل اسم ان وميقاتهم خبرها واجمعين تأكيد للضمير المجرور
فى ميقاتهم والميقات اسم للوقت المضروب للفعل فيوم القيامة وقت لما وعدوا به من الاجتماع للحساب والجزآء
قال فى بحر العلوم ميقاتهم اى حدهم الذى يوقتون به ولا ينتهون اليه ومنه مواقيت الاحرام على الحدود التى
لا يتجاوزها من يريد دخول مكة الا محرما فان الميقات ما وقت به الشئ اى حد قال ابن الشيخ الفرق بين الوقت

والميقات ان الميقات وقت يقدر لان يقع فيه عمل من الاعمال وان الوقت ما يقع فيه شئ سوآء قدره مقدر لان يقع فيه ذلك الشئ ام لا (يوم لا يغنى) بدل من يوم الفصل (مولى) ولى من قرابة وغيرها او بالفارسية دوستى وخويشاوندى (عن مولى) اى مولى كان وبالفارسية ازدوست وخويش خود (شيأ) اى شيأ من الاغناء والاجزآء على ان شيأ واقع موقع المصدر وتنكيره للتقليل ويجوز ان يكون منصوبا على المفعول به على ان يكون لا يغنى بمعنى لا يدفع بعضهم عن بعض شيأ من عذاب الله ولا يبعده فان الاغناء بمعنى الدفع وابعاد المكروه وبالفارسية چيزى را از عذاب ما باسود نرسد كس كسى را هيچ چيز وتنكير مولى فى الموضعين للابهام فان المولى مشترك بين معان كثيرة يطلق على المالك والعبد والمعتق والصاحب والقريب كابن العم ونحوه والجار والحليف والابن والعم والنزيل والشريك وابن الاخت والولى والرب والناصر والمنعم والمنعم عليه والمحب والتابع والصهر كما فى القاموس وكل من ولى امر واحد فهو وليه ومولاه فواحد من هؤلاء اى واحد كان لا يغنى عن مولاه اى مولى كان شيأ من الاغناء اى اغناء قليلا واذا لم ينفع بعض الموالى بعضا ولم يغن عنه شيأ من العذاب بشفاعته كان عدم حصول ذلك ممن سواهم اولى وهذا فى حق الكفار يقال اغنى عنه كذا اذا كفاه والاغناء بالفارسية بى نياز گردانيدن وواداشتن كسى را از كسى (ولاهم ينصرون) الضمير لمولى الاول باعتبار المعنى لانه عام لوقوعه نكرة فى سياق النفى فكأنه جمع اى لا يمنعون مما نزل بهم من العذاب ولا يلكون ان يشفع لهم غيرهم (الا من رحم الله) بالعفو عنه وقبول الشفاعة فى حقه وهم المؤمنون ومحله الرفع على البدل من الواو كما هو المختار او النصب على الاستثناء (انه هو العزيز) الذى لا ينصر من اراد تعذيبه كالكفار (الرحيم) لمن اراد ان يرحمه كالمؤمنين قال سهل من رحم الله عليه فى السوابق فادركته فى العاقبة بركة تلك الرحمة حيث جعل المؤمنين بعضهم فى بعض شفيعا وفى الآية اشارة الى ان يوم القيامة يفصل بين ارباب الصفاء واصحاب الصدأ ولا يغنى مولى عن مولى ولا ناصر عن ناصر ولا حميم عن حميم ولا نسيب عن نسيب ولا شيخ عن مريد شيأ من الصفاء اذ لم يحصلوا ههنا فى دار العمل ولا ينصرون فى تحصيل الصفاء ورفع الصدأ الا من رحم الله عليه بتوفيق تصفية القلب فى الدنيا كما قال تعالى الا من اتى الله بقلب سليم انه هو العزيز يعز من يشاء بصفاء القلب الرحيم يرحم من يشاء بالتجلى لمرآة قلبه حكى انه كان اخوان فمات احدهما فرآه الآخر فى المنام وسأله عن حاله فقال يا اخى من كان فى الدنيا اعمى فهو فى الآخرة اعمى فكان هذا سبب توبته وانابته حتى كان من الصلحاء الكاملين واعلم ان المقصود من العلم والعمل تزكية النفس فاذا حصلت هذه التزكية كان ثواب العمل الصالح كاللباس الفاخر على البدن الحسن الناضر واذا لم تحصل كان كالزينة على الجسم القبيح فمن حسن ذاته فى الدنيا بازالة قبح نفسه جاء فى القيامة حسنا بالحسن الذاتى والعارضى والا فبالحسن العارضى فقط وهو ثواب العمل فاعرف هذا فلابد من الاجتهاد والوقت باق رسول الله صلى الله عليه وسلم اباهريره را رضى الله عنه فرمود كه برطريق انها باش كه چون مردم بترسند ايشانرا هيچ ترسى نباشد وچون مردم از آتش امان خواهند ايشان خود آمن باشند ابوهريره گفت يا رسول الله انها كدام اند صفت وحليت ايشان بامن بيان فرماى تا ايشانرا بشناسم فرمود كه قومى از امت من در آخر الزمان ايشانرا روز قيامت در محشر انبيا حشر كنند چون مردم بديشان نظر كنند ايشانرا پيغمبران پندارند از غايت علو مرتبت ومنزلت ايشان تا گاه من ايشانرا بشناسم وگويم امت من امت من وخلايق بدانند كه ايشان پيغمبران نيستند پس مانند برق وباد بگذرند وچشمهاء مردم از انوار ايشان خيره شود ابوهريره گفت يا رسول الله مرا بعمل ايشان فرماى باشد كه بديشان ملحق شوم گفت صلى الله عليه وسلم اى اباهريره اين قوم طريق دشوار اختيار كردند تا بدرجهٔ انبيا رسيدند حق تعالى ايشانرا بطعام وشراب سير گردانيد وايشان گرسنگى وتشنگى اختيار كردند ولباس براى پوشيدن داد ايشان برهنگى گزيدند همه باميد رحمت ترك حلال كردند از خوف حساب با بدن خود در دنيا بودند ولكن بوى مشغول نگشتند ملائكه از طاعت ايشان تعجب نمودند فطوبى لهم فطوبى لهم دوست ميدارم كه حق تعالى ميان من وايشان جمع كند بعد از آن رسول الله عليه السلام گريه كرد در شوق ايشان وفرمود كه چون حق تعالى خواهد كه باهل زمين عقوبتى فرستد بديشان نظر كند عذاب را از اهل زمين باز گرداند اى اباهريره برتو باد كه طريقهٔ ايشانرا رعايت كنى هر كه طريقهٔ ايشانرا مخالفت كند در شدت

حساب

حساب زحمت بيند * روشن دلى كه لذت تجريد يافتست * بيرون رود ز خويش چو پيدا شود كسى * مى بايدش بخون جگر خورد غوطها * تا از غبار چشم مصفا شود كسى (ان شجرة الزقوم) بدرستى كه درخت زقوم يعنى ميوهٔ آن قال فى القاموس هى شجرة بجهنم وطعام اهل النار وفى عين المعانى شجرة فى اسفل النار مرتفعة الى اعلاها وما من دركة الا وفيها غصن منها انتهى فتكون هى فى الاسفل نظير طوبى فى الاعلى وفى كشف الاسرار شجرة الزقوم على صورة شجر الدنيا لكنها من النار والزقوم ثمرها وهو ما اكل بكره شديد وقيل طعام ثقيل فهو زقوم وفى المفردات شجرة الزقوم عبارة عن اطعمة كريهة فى النار ومنه استعير زقم فلان وتزقم اذا ابتلع شيأ كريها يقول الفقير وعلى تقدير ان يكون الزقوم بلسان البربر وهم جيل بالغرب وامة اخرى بين الحبش والزنج بمعنى الزبد والتمر فلعله وارد على سبيل التهكم كالتبشير فى قوله فبشرهم بعذاب اليم لانه تعالى وصف شجرة الزقوم بانها تخرج فى اصل الجحيم كما مر فى الصافات فكيف يكون زبدا وفى انسان العيون لا تسلط لجهنم على شجرة الزقوم فان من قدر على خلق من يعيش فى النار ويلتذ بها كالسمندل فهو اقدر على خلق الشجر فى النار وحفظه من الاحراق بها وقد قال ابن سلام رضى الله عنه انها تحيى باللهب كما تحيى شجر الدنيا بالمطر وثمر تلك الشجرة مرّ له زفرة انتهى يقول الفقير لا حاجة الى هذا البيان فانه كما يشابه ثمر الجنة وشجرها ثمر الدنيا وشجرها وان وقع الاشتراك فى الاسم وكذا ثمر النار وشجرها فالشجرية لا تنافى النارية فكيف تحترق بما اصله النار فهو نارى والنارى لا يحترق بالنار ولذا قيل فى ابليس انه يعذب بالزمهرير وان امكن الاحتراق بحسب التركيب وقد رأيت فى جزيرة قبرس حجرا يقال له حجر القطن يدق ويطرق فينعم حتى يكون كالقطن فيتخذ منه المنديل فحجريته لا تنافى القطنية وقد مر فى يس ان الله اخرج من الشجر الاخضر نارا (طعام الاثيم) اى الكثير الاثم والمراد به الكافر لدلالة ما قبله وما بعده عليه يعنى انهم اجمعوا على ان المراد بقوله لا يغنى مولى عن مولى شيأ هم الكفار وبقوله الا من رحم الله المؤمنون وكذا دل عليه قوله فيما سيأتى ان هذا ما كنتم به تمترون وكان ابو الدردآء رضى الله عنه لا ينطلق لسانه فيقول طعام اليتيم فقال عليه السلام قل طعام الفاجر كما فى عين المعانى وقال فى الكواشى عن ابى الدردآء انه اقرأ انسانا طعام الاثيم فقال طعام اليتيم مرارا فقال له قل طعام الفاجر يا هذا وفى هذا دليل لمن يجوز ابدال كلمة بكلمة اذا ادت معناها ولابى حنيفة فى تجويز القرآءة بالفارسية اذا ادت المعنى بكماله قالوا وهذه اجازة كلا اجازة لان فى كلام العرب خصوصا فى القرآن المعجز بفصاحته وغرابة نظمه واساليبه من لطائف المعنى ما لا يستقل باداءه لغة ما قال الزمخشرى ابو حنيفة ما كان يحسن الفارسية فلم يكن ذلك منه عن تحقق وتبصر وعن ابى الجعد عن ابى يوسف عن ابى حنيفة مثل قول صاحبيه فى عدم جواز القرآءة بالفارسية الى هنا كلام الكواشى وقال فى فتح الرحمن يجوز عند ابى حنيفة ان يقرأ بالفارسية اذا ادت المعانى بكمالها من غير ان يخرم منها شيأ وعنه لا تجوز القرآءة بالفارسية الا لعاجز عن العربية وهو قول صاحبيه وعليه الاعتماد وعند الثلاثة لا تجوز بغير العربية انتهى ويروى رجوعه الى قولهما فى الاصح كما فى الفقه والفتوى على قولهما كما فى عيون الحقائق وجاء من احسن ان يتكلم بالعربية فلا يتكلم بالفارسية فانه يورث النفاق كما فى انسان العيون يقول الفقير بطلان القرآءة بالفارسية ظاهر على تقدير ان يكون كل من النظم والمعنى ركنا للقرآن كما عليه الجمهور ولعل الامام لم يجعل النظم ركنا لازما فى الصلاة عند العجز فاقام العبارة الفارسية مقام النظم كما ان بعضهم لم يجعل الاقرار باللسان ركنا من الايمان بل شرطا لازما لاجرآء احكام المسلمين عليه وان اعترض بان تحت كل حرف من القرآن ما لا تفى به العبارة من الاشارات فلا تقوم لغة مقامه فيرد بان علماء اصول الحديث جوزوا اختصار الحديث للعالم لا للجاهل مع انه عليه السلام اوتى جوامع الكلم وفى كل كلمة من كلامه اسرار ورموز فاعرف هذا (كالمهل) خبر بعد خبر او خبر مبتدأ محذوف اى هو كالمهل عن النبى عليه السلام فى تفسير المهل كعكر الزيت وهو دردية فاذا قرب الى وجهه سقطت فروة وجهه فيه وشبه بالمهل فى كونه غليظا اسود وقال بعضهم المهل ما يمهل فى النار حتى يذوب كالحديد والرصاص والصفر ونحوها وشبه الطعام بالنحاس او الصفر المذاب فى الذوب ونهاية الحرارة لا فى الغليان وانما يغلى ما شبه به (يغلى فى البطون) اى حال كون ذلك الطعام يغلى فى بطون الكفار (كغلى الحميم) غليانا كغليان الماء الحار الذى انتهى حره وغليانه لشدة حرارته وكراهية

المعدة اياه قال بعضهم پاره پاره كند رودهاء ايشان و بكذارد امعا واحشارا وفى الحديث ايها الناس اتقوا الله حق تقاته فلوان قطرة من الزقوم قطرت على الارض لامرت على اهل الدنيا معيشتهم فكيف بمن هو طعامه وليس له طعام غيره والغلى والغليان التحرك والارتفاع وبالفارسية جوشيدن قال فى المفردات الغلى والغليان يقال فى القدر اذا طفحت اى امتلأت وارتفعت ومنه استعير ما فى الآية وبه شبه غليان الغضب والحرب وفى الآية اشارة الى ان الاثيم وهو الذى عبد صنم الهوى وغرس شجرة الحرص فاثمرت الشهوات النفسانية اللذيذة على مذاق النفس فى الدنيا يكون طعامه فى الآخرة الزقوم الذى من وصفه * نفس رابد خو بناز ونعمت دنيا مكن * آب ونان سير كاهل ميكند مزدوررا (خذوه) على ارادة القول والخطاب للزبانية اى يقال للزبانية يوم القيامة خذوا الاثيم فلا يأخذونه الا بالنواصى والاقدام (فاعتلوه) اى جروه بالعنف والقهر فان العتل الاخذ بمجامع الثوب ونحوه وجره بقهر وعنف قال فى تاج المصادر العتل كشيدن بعنف وفى القاموس عتله يعتله ويعتله فانعتل جره عنيفا فحمله وهو معتل كمنبر قوى على ذلك (الى سوآء الجحيم) اى وسطها ومعظمها الذى تستوى المسافة اليه من جميع جوانبه وبالفارسية وبميانهٔ دوزخ (ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم) صب الماء اراقته من اعلى والعذاب ليس بمصبوب لانه ليس من الاجسام المائعة فكان الاصل يصب من فوق رؤسهم الحميم فقيل يصب من فوق رؤسهم العذاب هو الحميم للمبالغة ثم اضيف العذاب الى الحميم للتخفيف وزيد من للدلالة على ان المصبوب بعض هذا النوع وبالفارسية آنكاه بريزيد برز برسراو از عذاب آب كرم تا تمام بيرون بدن اوبر يختن آب معذب شود چنانچه درون آواز زقوم معذب است يروى ان الكافر اذا دخل النار يطعم الزقوم ثم ان خازن النار يضربه على رأسه بمقمعة يسيل منها دماغه على جسده ثم يصب الحميم فوق رأسه فينفذ الى جوفه فيقطع الامعاء والاحشاء ويمرق من قدميه وفى الآية اشارة الى عذاب الحسرة والحرمان وحرقة الهجران فى قعر النيران (ذق) هذا العذاب المذل المهين (انك انت العزيز) فى نظرك (الكريم) عند قولك اى وقولوا له ذلك استهزآء به وتقريعا له على ما كان يزعمه من انه عزيز كريم فمعناه الذليل المهان روى ان ابا جهل قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين جبلى مكة اعز واكرم منى فوالله ما تستطيع انت ولا ربك ان تفعلا بى شيأ فوردت الآية وعيدا له ولامثاله عجبا كيف اقسم بالله تعظيما له ثم نفى الاستطاعة عنه مع ان الرسول عليه السلام كان لا يدعو ربا سواه فالكلام المذكور من حيرة الكفر وحكم الجهل وتعصب النفس كما قالوا امطر علينا حجارة من السماء وفى لفظ الذوق اشارة الى انه كان معذبا فى الدنيا ولكن لما كان فى نوم الغفلة وكثافة الحجاب لم يكن ليذوق الم العذاب فلما مات انتبه وذاق الم ما ظلم به نفسه (ان هذا) العذاب (ما كنتم به تمترون) تشكون فى الدنيا او تمارون فيه اى تجادلون بالباطل وبالفارسية شك مى آورديد تا اكنون معاينه بديديد والجمع باعتبار المعنى لان المراد جنس الاثيم ثم هذا الامترآء انما كان بوساوس الشيطان وهواجس النفس فلابد من دفعهما والاتصاف بصفة القلب وهو اليقين ولذا قال عليه السلام ويل للشاكين فى الله وهم الذين لم يؤمنوا به تعالى يقينا ومن ذلك انكار بعض احكامه واوامره وكذا الاصرار على المعاصى بحيث لا يبالى بها فلو ترك الصلاة متعمدا ولم ينو القضاء ولم يخف عقاب الله فانه يكفر لان الامن كفر (وفى المثنوى) بود كبرى درزمان بايزيد * كفت اورا يك مسلمان سعيد * كه چه باشد كر تو اسلام آورى * تا بيابى صد نجات وسرورى * كفت اين ايمان اكر هست اى مريد * آنكه دارد شيخ عالم بايزيد * من ندارم طاقت آن تاب آن * كان فزون آمد ز كوششهاى جان * كرچه در ايمان ودين ناموقنم * ليك در ايمان اوبس مؤمنم * مؤمن ايمان اويم در نهان * كرچه مهرم هست محكم در دهان * باز ايمان كرخود ايمان شماست * نى بدان ميلستم ونى مشتهاست * انكه صد ميلش سوى ايمان بود * چون شمارا ديد زان فاتر شود * زانكه نامى بيند ومعنيش نى * چون بيابانرا مفازه كفتنى * وفيه اشارة الى ان المريد اذا كان قوى الايمان والعلم والمعرفة كان عمله واجتهاده فى الظاهر بقدر ذلك وقس عليه حال الضعيف والشاك والمتردد نسأل الله سبحانه ان يسقينا من كأس قوة اليقين انه هو المفيض المعين (ان المتقين) اى عن الكفر والمعاصى وهم المؤمنون المطيعون (فى مقام) فى موضع قيام والمراد المكان

على

على الاطلاق فانه من الخاص الذى شاع استعماله فى معنى العموم يعنى انه عام ومستعمل فى جميع الامكنة حتى قيل لموضع القعود مقام وان لم يقم فيه اصلا (امين) يأمن صاحبه الآفات والانتقال عنه على ان وصف المقام بالامن من المجاز فى الاسناد كما فى قولهم جرى النهر فالامن ضد الخوف والامين بمعنى ذى الامن واشار الزمخشرى الى وجه آخر وهو ان الامين من الامانة التى هى ضد الخيانة وهى فى الحقيقة صفة صاحب المكان لكن وصف به المكان بطريق الاستعارة التخييلية كان المكان المخيف يخون صاحبه ونازله بما يلقى فيه من المكاره او كناية لان الوصف اذا ثبت فى مكان الرجل فقد اثبت له كقولهم المجد بين ثوبيه والكرم بين برديه كما فى بحر العلوم وفى الآية اشارة الى ان من اتقى بالله عما سواه يكون مقامه مقام الوحدة آمنا من خوف الاثنينية والى ان من كان فى الدنيا على خوف العذاب ووجل الفراق كان فى الآخرة على امن وامان وقال بعضهم المقام الامين مجالسة الانبياء والاولياء والصديقين والشهدآء يقول الفقير اما مجالستهم يوم الحشر فظاهرة لان فيها الامن من الوقوع فى العذاب اذهم شفعاء عند الله واما مجالستهم فى الدنيا فلان فيها الامن من الشقاوة اذ لا يشقى بهم جليسهم وفى الآية اشارة اخرى لايحة للبال وهى ان المقام الامين هو مقام القلب وهى جنة الوصلة ومن دخله كان آمنا من شر الوسواس الخناس لانه لا يدخل الكعبة التى هى اشارة الى مقام الذات كما لا يقدر على الوسوسة حال السجدة التى هى اشارة الى الفناء فى الذات الاحدية قال اهل السنة كل من اتقى الشرك صدق عليه انه متق فيدخل الفساق فى هذا الوعد يقول الفقير الظاهر ان المطلق مصروف على الكامل بقرينة ان المقام مقام الامتنان والكامل هو المؤمن المطيع كما اشرنا اليه فى عنوان الآية نعم يدخل العصاة فيه انتهاء وتبعية لا ابتدآء واصالة كما يدل عليه الوعيد الوارد فى حقهم والا لاستوى المطيع والعاصى وقد قال تعالى ام نجعل المتقين كالفجار عفا الله عنا وعنكم اجمعين (قال الشيخ سعدى) كسى را كه با خواجهٔ تست جنك * بدستش چرامى دهى چوب وسنك * سك آخر كه باشد كه خوانش نهند * بفرماى تا استخوانش نهند (فى جنات وعيون) بدل من مقام جيء به دلالة على نزاهته واشتماله على طيبات المآكل والمشارب والمراد بالعيون الانهار الجارية والتنكير فيهما للتعظيم (يلبسون من سندس واستبرق) خبر ثان واستبرق بقطع الهمزة وقرأ الخليل بوصلها قال فى كشف الاسرار السندس مارق من الحرير يجرى مجرى الشعار لهم وهو اللين من الدثار فى المعتاد والاستبرق ما غلظ منه وصفق نسجه يجرى مجرى الدثار وهو ارفع نوع من انواع الحرير والحرير نوعان نوع كلما كان ارق كان انفس ونوع كلما كان ارزن بكثرة الابريسم كان انفس يقول الفقير يحتمل عندى ان يكون السندس لباس المقربين والاستبرق لباس الابرار يدل عليه ان شراب المقربين هو التسنيم الخالص وشراب الابرار هو الرحيق الممزوج به وذلك ان المقربين اهل الذات والابرار اهل الصفات فكما ان الذات ارق من الصفات فكذا لباس اهل الذات وشرابهم ارق واصفى من لباس اهل الصفات وشرابهم ثم ان الاستبرق من كلام العجم عرب بالقاف قال فى القاموس الاستبرق الديباج الغليظ معرب استروه وتصغيره ابيرق وستبر بالتاء والطاء بمعنى الغليظ بالفارسية قال الجواليقى فى المعربات نقل الاستبرق من العجمية الى العربية فلو حقر او كسر لكان فى التحقير ابيرق وبالتكسير ابارق بحذف السين والتاء جميعا انتهى والتعريب جعل العجمى بحيث يوافق اللفظ العربى بتغييره عن منهاجه واجرآئه على اوجه الاعراب وجاز وقوع اللفظ العجمى فى القرءآن العربى لانه اذا عرب خرج من ان يكون عجميا اذ كان متصرفا تصرف اللفظ العربى من غير فرق فمن قال القرءآن اعجمى يكفر لانه معارضة لقوله تعالى قرءآنا عربيا واذا قال فيه كلمة اعجمية ففى امره نظر لانه ان اراد وقوع الاعجمى فيه بتعريب فصحيح وان بلا تعريب فغلط (متقابلين) اى حال كونهم متقابلين فى المجالس ليستأنس بعضهم ببعض ومعنى متقابلين متواجهين لا ينظر بعضهم الى قفا بعض لدوران الاسرة بهم فهو اتم للانس ودر تفسير سور آبادى آورده كه اين مقابله روز مهمانى باشد در دار الجلال كه حق تعالى همه مؤمنانرا بر سر يك خوان بنشاند وهمه روى باى يكديكر بينند وقال بعضهم متقابلين بالمحبة غير متدابرين بالبغض والحسد لان الله ينزع عن صدورهم الغل وقت دخولهم الجنة وهذا التقابل من اوصاف اهل الله فى الدارين فطوبى لهم حيث انهم فى الجنة وهم فى الدنيا (كذلك) اى الامر كذلك او اثبناهم اثابة مثل ذلك (وزوجناهم بحور عين) اى قرناهم بهن وبالفارسية وقرين مى سازيم

منقيا از ابزان سفيد روى كشاده چشم فيتمتعون تارة بمؤانسة الاخوان ومقابلتهم وتارة بملاعبة النسوان
من الحور العين ومزاوجتهن فليس المعنى حصول عقد التزويج بينهم وبين الحور فان التزويج بمعنى العقد
لا يتعدى بالباء كما جاء فى التنزيل فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها واذا لم يكن المراد عقد التزويج يقال زوجناك
بها بمعنى كنت فردا فقرناك بها اى جعلناك شفعا بها والله تعالى جعلهم اثنين ذكرا وانثى وقال فى المفردات
لم يجئ فى القرآن زوجناهم حورا كما يقال زوجته بامرأة تنبيها ان ذلك لم يكن على حسب التعارف فيما بيننا
من المناكح قال سعدى المفتى ثم لا يكون العقد فى الجنة لان فائدته الحل والجنة ليست بدار كلفة من تحريم
او تحليل انتهى يقول الفقير يرد عليه ان الله تعالى جعل مهر حوآء فى الجنة عشر صلوات على نبينا عليه
السلام وهو لا يتعين بدون العقد الا ان يقال ذلك العقد ان صح ليس كالعقد المعهود وانما المقصود منه تعظيم
نبينا عليه السلام وتعريفه لا التحليل وجعل عنوان الامر ما هو فى صورة المهر ليسرى فى انكحة اولادهما
والظاهر ان المعاملة فيما بين آدم وحوآء عليهما السلام فى الجنة كانت من قبيل المؤانسة ولم يكن بينهما مجامعة
كما فى الدنيا وان ذهب البعض الى القربان فى الجنة مستدلا بقول قابيل انا من ولاد الجنة وذلك مطعون قال
الشيخ الشهير بافتاده البروسوى الشريعة لا ترتفع ابدا حتى ان بعض الاحكام يجرى فى الآخرة ايضا مع انها
ليست دار التكليف الا ترى ان كل واحد من اهل الجنة لا يتصرف الا فيما عين له من قبل الله ولذلك قال الله
تعالى حور مقصورات فى الخيام ولاهل الجنة بيوت الضيافة يعملون فيها الضيافة للاحباب ويتنعمون ولكن
اهليهم لا يظهرن لغير المحارم كما فى واقعات الهدايى قدس سره ثم الحور جمع الحوراء وهى البيضاء والعين جمع
العيناء وهى العظيمة العينين فالحور هى النساء النقيات البياض يحار فيهن الطرف لبياضهن وصفاء لونهن
واسعة الاعين حسانها او الشديدات بياض الاعين الشديدات سوادها قال فى القاموس الحور بالتحريك
ان يشتد بياض العين وسواد سوادها وتستدير حدقتها وترق جفونها ويبيض ما حواليها او شدة بياضها
وسوادها فى شدة بياض الجسد او اسوداد العين كلها مثل الظباء ولا يكون فى بنى آدم بل يستعار لها انتهى
وفى المفردات قليل ظهور قليل من البياض فى العين من بين السواد وذلك نهاية الحسن من العين واختلف
فى انهن نساء الدنيا او غيرها فقال الحسن انهن من نساء الدنيا ينشئهن الله خلقا آخر وقال ابو هريرة رضى الله عنه
انهن لسن من نساء الدنيا (يدعون فيها بكل فاكهة) اى يطلبون ويأمرون باحضار ما يشتهونه من الفواكه
لا يتخصص شئ منها بمكان ولا زمان وذلك لا يجتمع فى الدنيا يعنى ان فواكه الدنيا لا توجد فى كل مكان ولها ازمنة
مخصوصة لا تستقدمها ولا تستأخرها (آمنين) اى حال كونهم آمنين من كل ما يسوءهم ايا كان خصوصا
الزوال والانقطاع وتولد الضرر من الاكثار وحجاب القلب كما يكون فى الدنيا فيكونون فى الصورة مشغولين
بالحور العين وبما يشتهون من النعيم وبالقلوب متوجهين الى الحضرة مشاهدين لها (لا يذوقون فيها) اى
فى الجنات (الموت الا الموتة الاولى) الموت والموتة مصدران من فعل واحد كالنفخ والنفخة الا ان الموتة اخص
من الموت لان الموتة للوحدة والموت للجنس فيكون بعضا من جنس الموت وهو فرد واحد ونفى الوحدة ابلغ
من نفى الجنس فكانت اقوى وانفى فى نفى الموت عن انفسهم كأنه قال لا يذوقون فيها شيأ من الموت يعنى اقل
ما ينطلق عليه اسم الموت كما فى بحر العلوم والاستثناء منقطع اى لا يذوقون الموت فى الجنة لكن الموتة الاولى
قد ذاقوها قبل دخول الجنة يعنى مرك اول كه در دنيا چشيدند مؤمنان را مرك آن نيست ثم اذا بعثوا ودخلوا
الجنة يستمرون على الحياة چون معهود نزديك مردمان آنست كه هر زندكى را مركى در پى است حق تعالى
خبر داد كه حيات بهشت را مرك نيست بلكه حيات او جاودانست فعيشتهم المرضية مقارنة للحياة الابدية
بخلاف اهل النار فانه لا عيشة لهم وكذا لا يموتون فيها ولا يحيون ويقال ليس فى الجنة عشرة اشياء ليس فيها
هرم ولا نوم ولا موت ولا خوف ولا ليل ولا نهار ولا ظلمة ولا حر ولا برد ولا خروج ويجوز ان يكون الاستثناء
متصلا على ان المراد بيان استحالة ذوق الموت فيها على الاطلاق كأنه قيل لا يذوقون فيها الموتة الا اذا امكن
ذوق الموتة الاولى فى المستقبل وذوق الماضى غير ممكن فى المستقبل لا سيما فى الجنة التى هى دار الحياة فهذا
من باب التعليق بالمحال كقوله تعالى ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف والمقصود انهم
لا يذوقون فيها الموت البتة وكذا لا ينكحون منكوحات آبائهم قطعا وقيل الا بمعنى بعد او بمعنى سوى

فان

فان قلت هذا دليل على نفى الحياة والموت فى القبر قلت اراد به جنس الموت المتعارف المعهود فيما بين الخلق
فان الموت المعهود لا يعرى عن الغصص والموت بعد الاحياء فى القبر يكون اخف من الموت المعهود
كما فى الاسئلة المقحمة يقول الفقير دلت الآية على ان الموت وجودى لانه تعلق به الذوق وهو الاحساس به
احساس الذائق المطعوم والاكثرون على انه عدمى اى معدوم فى الخارج غير قائم بالميت لان المعدوم لا يحتاج
الى المحل وسيجيئ تحقيقه فى محله ان شاء الله تعالى وفى الآية اشارة الى انهم لا يذوقون فيها موت النفس
بسيف المجاهدة وقمع الهوى وترك الشهوات الا الموتة الاولى فى الدنيا بقتل النفس بسيف الصدق فى الجهاد
الاكبر وكما ان السيف لا يجرى على المعدوم وكذا على النفس الفانية اذ لا يموت الانسان مرتين وايضا ان الموتة
الاولى هى العدم قبل الوجود فبعد الوجود لا يذوق احد الموت والعدم المحض لان الله تعالى قد وهب له الوجود
فلا يرجع عن هبته فانه غنى وما ورد من ان الحيوانات العجم تصير ترابا يوم القيامة حتى يتمنى الكافر ان يكون
مثلها فذلك ليس باعدام محض بل الحاق بتراب ارض الآخرة ويجوز ان يقال ان وجودات الاشياء الخسيسة
لا اعتبار لها والله سبحانه وتعالى اعلم (ووقاهم عذاب الجحيم) الوقاية حفظ الشئ مما يؤذيه ويضره اى حفظهم
عن النار وصرفها عنهم وبالفارسية ونكاه ميدارد حق تعالى بهشتيانرا واز ايشان دفع ميكند عذاب
دوزخ وفيه اشارة الى عذاب البعد وجحيم الهجران (فضلا من ربك) منصوب بمقدر على المصدرية او الحالية
اى اعطى المتقون ما ذكر من نعيم الجنة والنجاة من عذاب الجحيم عطاء وتفضلا منه تعالى لا جزآء للاعمال
المعلولة واحتج اهل السنة بهذه الآية على ان كل ما وصل اليه العبد من الخلاص عن النار والفوز بالجنة ونعيمها
فانما يحصل بفضل الله واحسانه وانه لا يجب عليه شئ من ذلك ففى اثبات الفضل نفى الاستحقاق بجميع
الكرامات فضل منه على المتقين حيث اختارهم بها فى الازل واخرجها من علل الاكتساب فان الاكتساب
ايضا فضل اذ لو لم يخلق القدرة على كسب الكمالات وتحصيل الكرامات لما وجد العبد اليه سبيلا وفى الحديث
لا يدخل احدا منكم عمله الجنة ولا يجيره من النار ولا انا الا برحمة الله اى ولا انا ادخل الجنة بعمل الا برحمة الله
وليس المراد به توهين امر العمل بل نفى الاغترار به وبيان انه انما يتم بفضل الله قال ابن الملك فى الحديث دلالة
على مذهب اهل السنة وحجة على المعتزلة حيث اعتقدوا ان دخولها انما يحصل بالعمل واما قوله تعالى ادخلوا
الجنة بما كنتم تعملون ونظائره فلا ينافى الحديث لان الآية تدل على سببية العمل والمنفى فى الحديث عليته
وايجابه انتهى قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر فى مواقع النجوم الدخول برحمة الله وقسمة
الدرجات بالاعمال والخلود بالنيات فهذه ثلاث مقامات وكذلك فى دار الشقاوة دخول اهلها فيها بعدل الله
وطبقات عذابها بالاعمال وخلودهم بالنيات واصل ما استوجبوا به هذا العذاب المؤبد المخالفة كما كانت
فى السعادة الموافقة وكذلك من دخل من العاصين النار لولا المخالفة لما عذبهم الله شرعا نسأل الله لنا وللمسلمين
ان يستعملنا بصالح الاعمال ويرزقنا الحياء منه تعالى (ذلك) آن صرف عذاب وحيات ابدى در بهشت
(هو الفوز العظيم) الذى لا فوز وراءه اذ هو خالص عن جميع المكاره ونيل لكل المطالب والفوز الظفر
مع حصول السلامة كما فى المفردات يقول الفقير لما كان الموت وسيلة لهذا الفوز وبابا له ورد الموت تحفة المؤمن
والموت وان كان من وجه هلاكا فمن وجه فوز ولذلك قيل ما احد الا والموت خير له اما المؤمن فانما كان الموت
خيرا له لانه يتخلص به من السجن ويصل الى النعيم المقيم فى روضات الجنات واما العاصى فلان الامهال فى الدنيا
سبب لازدياد المعاصى والاثم كما قال تعالى انما نملى لهم ليزدادوا اثما وهو سبب لازدياد العذاب (قال الشيخ سعدى)
نكو كفت لقمان كه نازيستن * به از سالها بر خطا زيستن * هم از بامدادان در كلبه بست *
به از سود وسرمايه دادن ز دست (فانما يسرناه بلسانك) فذلكة للسورة الكريمة ونتيجة لها واللسان آلة التكلم
فى الاصل واستعير هنا بمعنى اللغة كما فى قوله عليه السلام لسان اهل الجنة العربية والمعنى انما سهلنا الكتاب
المبين حيث انزلناه بلغتك (لعلهم يتذكرون) كى يفهمه قومك ويتذكروا ويعملوا بموجبه واذا لم يفعلوا ذلك
(فارتقب) فانتظر ما يحل بهم من المقادير فان فى ذلك عبرة للعارفين وموعظة للمتقين (انهم مرتقبون)
منتظرون لما يحل بك من الدوآئر ولم يضر لذلك فمن قريب يتحقق املك ويخيب آمالهم يعنى از ان تو نصرت
الهى خواهد بود واز ان ايشان عذاب نامتناهى دوستان را هردم فتحى تازه وخصمان را هر زمان رنجى

ابى اندازه * تابعانرا وعدهٔ حسن المآب * منكرانرا هيبت ذوقوا العذاب * وفى عين المعانى
اوفارتقب الثواب فانهم كالمرتقبين العقاب لان المسيء ينتظر عاقبة الاساءة وعلى كلا التقديرين فمفعول
الارتقاب محذوف فى الموضعين وفى الآية فوائد منها انه تعالى بين تيسير القرءآن والتيسير ضد التعسير
وقد قال فى آية اخرى انا سنلقى عليك قولا ثقيلا فبينهما تعارض والجواب هو ميسر باللسان وثقيل من حيث
اشتماله على التكاليف الشاقة على المكلفين ولاشك ان التلاوة باللسان اخف من العمل ولهذا جاء فى بعض
اللطائف انه مرض ابن لبعض العلماء فقيل له اذبح قربانا لعل الله يشفى ولدك فقال بل اقرأ قرءآنا فقال بعض
العرفاء انما اختار القرءآن لانه فى لسانه واعرض عن القربان لكونه فى جنانه لان حب المال مركوز فى القلب
ففى اخراجه منه صعوبة ومنها انه تعالى قال بلسانك فاشار الى انه لو اسمعهم كلامه بغير الواسطة لماتوا جميعا
لعدم تحملهم قال جعفر الصادق رضى الله عنه لولا تيسيره لما قدر احد من خلقه ان يتلفظ بحرف من القرءآن
وأنى لهم ذلك وهو كلام من لم يزل ولا يزال وقال ابن عطاء يسره ذكره على لسان من شاء من عباده فلا يفتر
عن ذكره بحال واغلق باب الذكر على من شاء من عباده فلا يستطيع بحال ان يذكره ومنها ان بعض المعتزلة
استدل بقوله لعلهم يتذكرون على انه اراد من الكل الايمان ولم يرد من احد الكفر واجيب بان الضمير فى لعلهم
الى اقوام مخصوصين وهم المؤمنون فى علم الله تعالى يقول الفقير فى هذا الجواب نظر لان ما بعد الآية
يخالفه فانهم لو كانوا مؤمنين فى علم الله لآمنوا ولما امر عليه السلام بانتظار الهلاك فى حقهم فالوجه ان يكون
لعلهم يتذكرون علة بمعنى طلب ان يفهمه قومك فيتذكروا به اولكى يتذكروا ويتعظوا به فيفوا بما وعدوه
من الايمان عند كشف العذاب عنهم وتفسيره بالارادة كما فعله اهل الاعتزال خطأ لان الارادة تستلزم المراد
لا محالة ومنها ان انتظار الفرج عبادة على ما جاء فى الحديث لانه من الايمان وجاء فى فضيلة السورة الكريمة
آثار صحيحة قال عليه السلام من قرأ حم الدخان ليلة الجمعة اصبح مغفورا له اى دخل فى الصباح حال كونه
مغفورا له فاصبح فعل تام بمعنى دخل فى الصباح لانه لو جعل ناقصا يكون المعنى حصل غفرانه وقت الصباح
وليس المراد ذلك نعم لا يظهر المنع عن جعله بمعنى صار وعنه عليه السلام من قرأ الدخان فى ليلة اصبح يستغفر له
سبعون الف ملك وهذان الحديثان رواهما ابو هريرة رضى الله عنه والاول اخرجه الترمذى وقال ابو امامة
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ حم الدخان ليلة الجمعة او يوم الجمعة بنى الله له بيتا فى الجنة
كما فى كشف الاسرار وبحر العلوم واسناد البناء الى الله مجاز اى يأمر الملائكة بان يبنوا له فى الجنة بثواب
القرآءة بيتا عظيما عاليا من در وياقوت مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر يقول الفقير لما كان
اصل البيت مأوى الانسان بالليل وكان احياء الليل الذى فيه ترك البيتوتة غالبا بمثل التلاوة جعل بناء البيت
جزاء للقرآءة الواقعة فى الليلة المبنية على ترك البيتوتة ليكون الجزاء من جنس العمل وحمل النهار عليه فافهم
جدا والله الموفق لمرضاته وتلاوة آياته وللعمل بحقائق بيناته وهو المعين لاهل عناياته
تمت سورة الدخان بعون الملك المنان فى خامس شعبان من الشهور المنتظمة فى سلك سنة ثلاث عشرة ومائة والف

سورة الجاثية سبع اوست وثلاثون آية مكية والاختلاف فى حم

بسم الله الرحمن الرحيم

(حم) اى هذه السورة مسماة بحم وفى التأويلات النجمية يشير بالحاء الى حياته وبالميم الى مودته كانه قال
بحياتى ومودتى لاوليائى لا شىء الىّ احب من لقاء احبابى ولا اعز ولا احب على احبابى من لقائى وفى عرائس
البقلى الحاء يدل على ان فى بحر حياته حارت الارواح والميم تدل على ان فى ميادين محبته هامت الاسرار
يقول الفقير الحاء اشارة الى الحب الازلى المتقدم ولذا قدمه والميم اشارة الى المعرفة الابدية المتأخرة ولذا اخره
كما دل عليه قوله تعالى لداود عليه السلام كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لاعرف فان المحبة
فى هذا الحديث القدسى متقدمة على المعرفة وذلك نزولا وبالعكس عروجا كما لا يخفى على اهل الذوق
(تنزيل الكتاب) اى القرءآن المشتمل على السور مطلقا خصوصا هذه السورة الجليلة وهو مبتدأ خبره قوله
(من الله) فدل على انه اى القرءآن حق وصدق (العزيز) فدل على انه معجز غالب غير مغلوب (الحكيم)
فدل على انه مشتمل على حكم بالغة وعلى انه يحكم فى نفسه بنسخ ولا ينسخ فليس كما يزعم المبطلون من انه

شعر

شعر او كهانة او تقول من عنده يمكن معارضته وانه كاساطير الاولين مثل حديث رستم واسفنديار وغيرهما
فيجب ان يعرف قدره وان يكون الانسان مملوأ به صدره ابو بكر شبلى قدس سره ببازار بغداد بر كذشت
پارهٔ كاغذ ديد كه نام دوست بروى رقم بود ودر زير اقدام خلق افتاده شبلى چون انرا ديد اضطرابى بردل
واعضاى وى افتاد آن رقعه برداشت وببوسيد انرا معطر ومعنبر كرد وباخود داشت كاه بر سينه نهادى ظلمت
غفلت بزدودى وكاه بر ديده نهادى نور چشم بيفزودى تا آن روز كه بقصد بيت الله الحرام از بغداد بيرون
آمد روى ببادية نهاد آن رقعه در دست كرفته وازان رقعه زوركار خود ساخته در باديه جوانى راديد فريد
وغريب بى زاد وراحله از خاك بستر كرده واز سنك بالين ساخته سرشك از چشم او روان شده وديده درهوا
نهاده شبلى بر بالين وى نشست وآن كاغذ پيش ديدهٔ او داشت كفت اى جوان برين عهدهستى جوان روى
بكردانيد شبلى كفت انا الله مكر اندرين سكرات وغمرات حال اين جوانرا تبديل خواهد شد جوان باز نكرست
وكفت اى شبلى دائما در غلطى آنچه تو در كاغذ مى بينى وميخوانى ما در صحيفهٔ دل مى بينيم ومى خوانيم
يقول الفقير * سر عشق يار من مخفى بود در جان من * كس نداند سر جانم را بجز جانان من
(ان فى السموات والارض) اى فى خلقهما وخلق ما فيهما من آثار القدرة كالكواكب والجبال والبحار ونحوها
(لآيات للمؤمنين) لشواهد الربوبية لاهل التصديق وادلة الالهية لاهل التوفيق خص المؤمنين بالذكر
لانتفاعهم بتلك الآيات والدلالات فانهم يستدلون بالمخلوق على الخالق وبالمصنوع على الصانع فيوحدونه
وهو اول الباب ولذا قدم الايمان على الايقان ولعل الوجه فى طى ذكر المضاف هنا وهو الخلق واثباته فى الآية
الآتية ان خلق السموات والارض ليس بمشهود للخلق وان كانتا مخلوقتين كما قال تعالى ما اشهدتهم خلق
السموات والارض بخلاف خلق الانسان وما يلحق به من خلق سائر الدواب فانه كما انه يستدل بخلقه
على خالقه فكذا يشاهد خلقه وتوالده فتكون المخلوقية فيه اظهر من الاول هكذا لاح بالبال والله اعلم
بحقيقة الحال وهنا كلام آخر سيأتى (وفى خلقكم) اى من نطفة ثم من علقة متقلبة فى اطوار مختلفة
الى تمام الخلق (وما يبث من دابة) عطف على المضاف دون المضاف اليه والا يكون عطفا على بعض الكلمة
اذ المضاف والمضاف اليه كشىء واحد كالجار والمجرور قال سعدى المفتى رحمه الله العطف على الضمير المجرور
من غير اعادة الجار منعه سيبويه وجمهور البصريين واجازه الكوفيون ويونس والاخفش قال ابو حيان
واختاره الشلوبين وهو الصحيح وفصل بعض النحويين فاجاز العطف على المجرور بالاضافة دون الحرف انتهى
والمعنى وفى خلق ما ينشره الله تعالى ويفرقه من دابة وهى كل ما يدب على وجه الارض من الحيوان
مع اختلاف صورها واشكالها وكثرة انواعها واضمر ذكر الله لقرب العهد منه بخلافه فى وما انزل الله كما سيأتى
(آيات) بالرفع على انه مبتدأ خبره الظرف المقدم والجملة معطوفة على ما قبلها من الجملة المصدرة بان
(لقوم يوقنون) اى من شأنهم ان يوقنوا بالاشياء على ما هى عليه واليقين علم فوق المعرفة والدراية ونحوهما
وبينه وبين الايمان فروق كثيرة وحقيقة الايمان هو اليقين حين باشر الاسرار بظهور الانوار الا ترى كيف
سأل عليه السلام بقوله اللهم انى اسألك ايمانا يباشر قلبى ويقينا ليس بعده كفر يقول الفقير لم يقل للموقنين
كما قال للمؤمنين اشارة الى قلة هذا الفريق بالنسبة الى الاول وخص الايقان بخلق الانفس لان ما قبله
من الايمان بالآفاق وهو ما خرج عنك وهذا من الايمان بالانفس وهو ما دخل فيك وهذا اخص درجات
الايمان فانه اذا اكمل الايمان فى مرتبة الآفاق يترقى العبد الى المشاهدة وفى مرتبة الانفس فكمال اليقين
انما هو فى هذه المرتبة لا فى تلك المرتبة لان العلم بما دخل فيك اقوى منه بما خرج عنك اذ لا يكذبه شىء ولذا جاء
العلم الضرورى اشد من العلم الاستدلالى وضم خلق الدواب الى خلق الانسان لاشتراك الكل فى معنى الجنس
فافهم جدا واقنع وفى التأويلات النجمية ان العبد اذا امعن نظره فى حسن استعداده ظاهرا او باطنا وانه خلق
فى احسن تقويم ورأى استواء قده وقامته وحسن صورته وسيرته واستكمال عقله وتمام تمييزه وما هو
مخصوص به فى جوارحه وجوانحه ثم تفكر فيما عداه من الدواب واجزائها واعضائها واوصافها وطباعها
وقف على اختصاص وامتياز بنى آدم بين البرية من الجن فى الفهم والعقل والتمييز ثم فى الايمان ومن الملائكة
فى حمل الامانة وتعلم علم الاسماء ووجوه خصائص اهل الصفوة من المكاشفات والمشاهدات والمعاينات

وانواع التجليات و ماصار به الانسان خليفة و مسجود الملائكة المقربين و عرف تخصيصهم بمناقبهم وانفرادهم بفضائلهم فاستيقن ان الله كرمهم وعلى كثير من المخلوقات فضلهم وانهم محمولوا العناية فى بر الملك وبحر الملكوت (قال الصائب) اى رازنه فلك زوجودت عيان همه * دردامن توحاصل درياوكان همه * اسرار چاردفتر ومضمون نه كتاب * درنقطهٔ توساخته ايزدنهان همه * قدوسيان بحكم خداوند امرونهى * پيش توسر كذاشته بر آستان همه * روحانيان براى تماشاى جلوه ات * چون كودكان برآمده بر آسمان همه (واختلاف الليل والنهار) اى وفى اختلافهما بتعاقبهما او بتفاوتهما طولا وقصرا او بسواد الليل و بياض النهار (وما انزل الله من السماء) عطف على اختلاف (من رزق) اى مطر وهو سبب الرزق عبر عنه بذلك تنبيها على كونه آية من جهتى القدرة والرحمة (فاحيى به الارض) بان اخرج منها اصناف الزروع والثمرات والنباتات (بعد موتها) بيبسها وعرائها عن آثار الحياة وانتفاء قوة التنمية عنها وخلو اشجارها عن الثمار ففيه تشبيه للرطوبة الارضية بالروح الحيوانى فى كونها مبدأ التوليد والتنمية وتشبيه زوالها بزوال الروح وموت الجسد وفيه اشارة الى ارض القلوب فانها عند استيلاء اوصاف البشرية عليها فى اوان الولادة الى حد البلوغ محرومة عن غذاء تعيش به وهو اوامر الشريعة ونواهيها المودعة فيها نور الايمان الذى هو حياة القلوب فعند البلوغ ينزل غيث الرحمة رزقا لها فيحصل لها الحياة المعنوية (وتصريف الرياح) تحويلها من جهة الى اخرى وتبديلها من حال الى حال اذ منها مشرقية ومغربية وجنوبية وشمالية وحارة وباردة ونافعة وضارة وتأخيره عن انزال المطر مع تقدمه عليه فى الوجود اما للايذان بانه آية مستقلة حيث لو روعى الترتيب الوجودى لربما توهم ان مجموع تصريف الرياح وانزال المطر آية واحدة واما لان كون التصريف آية ليس بمجرد كونه مبدأ لانشاء المطر بل له ولسائر المنافع التى من جملتها سوق السفن فى البحار (آيات لقوم يعقلون) بالرفع على انه مبتدأ خبره ماتقدم من الجار والمجرور والجملة معطوفة على ما قبلها وتنكير آيات فى المواقع الثلاثة للتفخيم كما وكيفا والعقل يقال للقوة المتهيئة لقبول العلم و يقال للعلم الذى يستفيده الانسان بتلك القوة عقل ولهذا قال امير المؤمنين على كرم الله وجهه العقل عقلان مطبوع ومسموع ولا ينفع مطبوع اذا لم يكن مسموع كما لا ينفع الشمس وضوء العين ممنوع والى الاول اشار النبى عليه السلام بقوله ما خلق الله خلقا اكرم عليه من العقل والى الثانى اشار بقوله ما كسب احد شيأ افضل من عقل يهديه الى هدى او يرده عن ردى وهذا العقل هو المعنى بقوله تعالى وما يعقلها الا العالمون وكل موضع ذم الكفار بعدم العقل فاشارة الى الثانى دون الاول وكل موضع رفع التكليف عن العبد لعدم العقل فاشارة الى الاول كما فى المفردات والمعنى لقوم ينظرون بعيون عقولهم و يعتبرون لانها دلائل واضحة على وجود صانعها وعظيم قدرته و بالغ حكمته وخص العقلاء بالذكر لانه بالعقل يمكن الوقوف على الدلائل يقول الفقير لعل سر تخصيص العقل بهذا المقام وتأخيره عن الايمان والايقان ان هذه الآية دائرة بين علوى وسفلى وما بينهما وللعقل مدخل فى تعقل كل ذلك واشتراك بين الايمان والايقان فافهم جدا وفيه اشارة الى ان الله تعالى جعل العلوم الدينية كسبية مصححة بالدلائل وموهبية محققة بالشواهد فمن لم يستبصر بهما زلت قدمه عن الصراط المستقيم ووقع فى عذاب الجحيم فاليوم فى الحيرة والتقليد وفى الآخرة فى الوعيد بالتخليد جعلنا الله واياكم من اهل الدلائل والشواهد وعصمنا من عمى كل منكر جاحد انه هو الفرد الواحد (تلك) الآيات القرآنية من اول السورة وهو مبتدأ خبره قوله (آيات الله) المنبهة على الآيات التكوينية (نتلوها عليك) بواسطة جبرائيل حال كونها (بالحق) اى محقين او حال كون الآيات ملتبسة بالحق والصدق بعيدة من الباطل والكذب وقال فى بحر العلوم نتلوها عليك حال عاملها معنى الاشارة كانه قيل نشير اليها متلوة عليك تلاوة ملتبسة بالحق مقترنة به بعيدة من الباطل واللعب والهزل كما قال وما هو بالهزل انتهى و يجوز ان تكون تلك اشارة الى الدلائل المذكورة اى تلك دلائله الواضحة على وجوده ووحدته وقدرته وعلمه وحكمته نتلوها عليك اى بتلاوة النظم الدال عليها (فبأى حديث) من الاحاديث وخبر من الاخبار (بعد الله وآياته) اى بعد آيات الله وتقديم الاسم الجليل لتعظيمه كما فى قولهم اعجبنى زيد وكرمه يريدون اعجبنى كرم زيد ونظيره قوله تعالى واعلموا انما غنمتم من شئ فان لله خمسه فان اسم الله هنا ايضا مذكور بطريق التعظيم كما سبق

فقول

فقول ابى حيان فيه اقحام الاسماء من غير ضرورة غير مفيد او بعد حديث الله الذى هو القرآن حسبما نطق به قوله تعالى الله نزل احسن الحديث وهو المراد بآياته ايضا ومناط العطف التغاير العنوانى (يؤمنون) يعنى ان القرآن من بين الكتب السماوية معجزة باهرة فحين لم يؤمنوا به فبأى كتاب بعده يؤمنون اى لا يؤمنون بكتاب سواه وقيل معناه القرآن آخر كتب الله ومحمد آخر رسله فان لم يؤمنوا به فبأى كتاب يؤمنون ولا كتاب بعده ولا نبى وفى الآية اشارة الى ان الايمان لا يمكن حصوله فى القلب الا بالله وكتابته فى القلوب وباراءته المؤمنين آياته والا فلا يحصل بالدلائل المنطقية ولا بالبراهين العقلية قال الامام الرازى لحضرة الشيخ نجم الدين قدس سره بم عرفت ربك قال بواردات ترد على القلوب فتعجز النفوس عن تكذيبها وروى ابن عباس رضى الله عنهما ان النبى عليه السلام قال من اعجب الخلق ايمانا قالوا الملائكة قال عليه السلام وكيف لا تؤمن الملائكة وهم يعاينون الامر قالوا فالنبيون قال عليه السلام وكيف لا يؤمن النبيون والروح ينزل عليهم بالامر من السماء قالوا فاصحابك قال عليه السلام وكيف لا يؤمن اصحابى وهم يرون ما يرون ولكن اعجب الناس ايمانا قوم يجيئون بعدى يؤمنون بى ولم يرونى و يصدقونى ولم يرونى فاولئك اخوانى وفى الحديث اشارة الى ان الايمان المبنى على الشواهد القلبية اعلى من الايمان المبنى على الدلائل الخارجية وفى الكل فضل بحسب مقامه فاهل الايمان والتوحيد مطلقا مغفور لهم وعن ابى ذر رضى الله عنه عن النبى عليه السلام انه قال يا اباذر جدد ايمانك بكرة وعشيا فان سريعا يندرس الاسلام حتى لا يدرى احد ما الصلاة وما الصيام وان واحدا منهم يقول ان من كان قبلنا يقولون لا اله الا الله و يدخلون هذه البيوت اى المساجد قيل يا رسول الله اذا لم يصلوا ولم يصوموا فما يغنى عنهم قولهم لا اله الا الله قال عليه السلام بهذه الكلمة ينجون من نار جهنم وعن حذيفة رضى الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مات رجل من بنى اسرائيل من قوم موسى عليه السلام فاذا كان يوم القيامة يقول الله لملائكته انظروا هل تجدون لعبدى من حسنة يفوز بها اليوم فيقولون انا لا نجد سوى ان نقش خاتمه لا اله الا الله فيقول الله تعالى ادخلوا عبدى الجنة فقد غفرت له (ويل) كلمة عذاب بالفارسية سختى عذاب (لكل افاك) كذاب والافك كل مصروف عن وجهه الذى يحق ان يكون عليه (اثيم) صيغة مبالغة بمعنى كثير الاثم كعليم بمعنى كثير العلم (يسمع آيات الله) صفة اخرى لافاك والمراد آيات القرآن لان السماع انما يتعلق بها وكذا التلاوة فى قوله (تتلى عليه) حال من آيات الله (ثم يصر) اى يقيم على كفره و يدوم عازما عليه عاقدا قال فى المفردات الاصرار التعقد فى الذنب والتشدد فيه والامتناع من الاقلاع عنه واصله من الصر اى الشد والصرة ما يعقد فيها الدراهم (مستكبرا) عن الايمان بما سمعه من آيات الله والاذعان بما نطق به من الحق مزدريا لها معجبا بما عنده من الاباطيل وكان النضر بن الحارث بن عبد الدار وقد قتل صبرا يشترى من احاديث العجم مثل حديث رستم واسفنديار و يشغل بها الناس عن استماع القرآن فوردت الآية ناعية عليه وعلى كل من يسير سيرته ماهم فيه من الشر والفساد وذلك التعميم لكلمة الاحاطة والشمول وكلمة ثم لاستبعاد الاصرار والاستكبار بعد سماع الآيات التى حقها ان تذعن لها القلوب وتخضع لها الرقاب فهى محمولة على المعنى المجازى لانه الاليق بمرام المقام وان كان يمكن الحمل على الحقيقة ايضا باعتبار منتهى الاصرار (كأن لم يسمعها) اى يصر كأن لم يسمعها اى مشابها حاله حال من لم يسمعها فخفف وحذف ضمير الشان والجملة من يصر تشبيها بغير السامع فى عدم القبول والانتفاع (فبشره بعذاب اليم) اى انذره على اصراره و استكباره بعذاب اليم فان ذكر العذاب قرينة على الاستعارة استعيرت البشارة التى هى الاخبار بما يظهر سرورا فى المخبر به للانذار الذى هو ضده بادخال الانذار فى جنس البشارة على سبيل التهكم والاستهزاء هذا اذا اريد المعنى المتعارف للبشارة وهو الخبر السار ويجوز ان يكون على الاصل فانها بحسب اصل اللغة عبارة عن الخبر الذى يؤثر فى بشرة الوجه بالتغيير وهو يعم خبر السرور والحزن ولذا قال فى كشف الاسرار اى اخبره خبرا يظهر اثره على بشرته من الترح (واذا علم من آياتنا شيأ) اى اذا بلغه من آياتنا شئ وعلم انه من آياتنا لا انه علمه لما هو عليه فانه بمعزل من ذلك الكلام (اتخذها) اى الآيات كلها (هزوا) اى مهزوا بها لا ما سمعه فقط او الضمير للشئ والتأنيث باعتبار الآية يعنى بان افسوس كند وبصورتى بازنمايد كه ازحق وصواب دورباشد كالنضر استهزأ بها وعارضها بحديث الفرس

يرى العوام انه لا حقيقة لذلك وكافى جهل حيث اطعمهم الزبد والتمر وقال تزقوا فهذا ما يتوعدكم به محمد فحمل
الزقوم على الزبد والتمر (اولئك) اشارة الى كل افاك من حيث الاتصاف بماذكر من القبائح والجمع باعتبار
الشمول للكل كما ان الافراد فى الضمائر السابقة باعتبار كل واحد واحد (لهم) بسبب جناياتهم المذكورة
(عذاب مهين) يذلهم ويذهب بعزهم وصف العذاب بالاهانة توفية لحق استكبارهم واستهزآئهم بآيات الله
(من ورآئهم جهنم) اى جهنم كائنة من قدامهم لانهم متوجهون الى ما اعداهم او من خلفهم لانهم معرضون
عن ذلك مقبلون على الدنيا فان الورآء اسم للجهة التى يواريها الشخص من خلف او قدام اى يسترها وقال
بعضهم ورآء فى الاصل مصدر جعل ظرفا ويضاف الى الفاعل فيراد به ما يتوارى به وهو خلفه والى المفعول
فيراد به ما يواريه وهو قدامه ولذلك عد من الاضداد وفى القاموس الورآء يكون خلف وقدام ضد اولا لانه بمعنى
وهو ما توارى عنك (ولا يغنى عنهم) ولا يدفع (ما كسبوا) من الاولاد والاموال (شيأ) من عذاب فيكون
مفعولا به او لا يغنى عنهم فى دفع ذلك شيأ من الاغناء اى اغناء قليلا فيكون مصدرا يقال اغنى عنه اذا كفاه
(ولا ما اتخذوا من دون الله اولياء) اى ولا ينفعهم ايضا ما عبدوه من دون الله من الاصنام وتوسيط حرف
النفى بين المعطوفين مع ان عدم اغناء الاصنام اظهر واجلى من عدم اغناء الاموال والاولاد قطعا مبنى
على زعمهم الفاسد حيث كانوا يطمعون فى شفاعتهم وفيه تهكم (ولهم) فيما ورآءهم من جهنم (عذاب عظيم)
لا يعرف كنهه يعنى شدت آن از حد متجاوز است (هذا) اى القرءآن (هدى) اى فى غاية الكمال
من الهداية كأنه نفسها كقولك زيد عدل (والذين كفروا بآيات ربهم) القرءآنية (لهم عذاب من رجز)
اى من شدة العذاب (اليم) بالرفع صفة عذاب وبالفارسية از سختترين عذابى الم رساننده وفى الآيات
اشارات منها ان بعض الناس يسمع آيات الله فى الظاهر اذ تتلى عليه ولا يسمعها بسمع الباطن ويتصامم
بحكم الخذلان والغفلة فله عذاب اليم لاستكباره عن قبول الحق وعدم العمل بموجب الآيات وكذا اذا سمعها
وتلاها بغير حضور القلب ✻ لغتيست اين كه برلهجه وصوت ✻ شود از تو حضور خاطر فوت ✻
فكر حسن غنا برد هوشت ✻ متكلم شود فراموشت ✻ نشود بر دل تو تابنده ✻ كين كلام خداست
يابنده ✻ ومن استمع بسمع الحق والفهم واستبصر بنور التوحيد فاز بذخر الدارين وتصدى لعز المتزلين
ومنها ان العالم الربانى اذا افاد شيأ من العلم ينبغى ان يكون فى حيز القبول ولا يقابل بالعناد والتأول على المراد
من غير ان يكون هنالك تصحيح باسناد وذلك فان العبد يكاشف امورا بتعريفات الغيب لا يتداخله فيها ريب
ولا يتخالجه منها شك فمن استهان بها وقع فى ذل الحجاب وجهنم البعد كما عليه اهل الانكار فى كل الاعصار
حيث لا يقبلون اكثر ما ذكره مثل الامام الغزالى والامام المكى فيكونون كمن يؤمن ببعض ويكفر ببعض
بموافقة الاهوآء والاغراض ومنها ان القرءآن هداية لكن للمقرين لا للمنكرين فمن اقر بعباراته واشاراته
نجا من الخذلان والوقوع فى النيران ومن انكرها وقع فى عذاب عظيم يذل فيه ويهان (الله الذى سخر لكم
البحر) بان جعله أملس السطح يعلو عليه ما شأنه الغوص كالاخشاب ولا يمنع الغوص والخرق لميعانه
فانه لو جعل خشن السطح بان كان ذا ارتفاع وانخفاض لم يتيسر جرى الفلك عليه وكذا لو جعله بحيث
لا تطفو عليه الاخشاب ونحوها بل تسفلت وغرقت فيه لم يتيسر ذلك ايضا ولو جعله صلبا مصمتا يمنع
الغوص فيه لم يمكن تحصيل المنافع المترتبة على الغوص (لتجرى الفلك فيه بامره) اى باذنه وتيسيره
وانتم راكبوها (ولتبتغوا من فضله) بالتجارة والغوص على اللؤلؤ والمرجان ونحوها من منافع البحر
(ولعلكم تشكرون) ولكى تشكروا النعم المترتبة على ذلك بالاقرار بوحدانية المنعم بها وفى الآية اشارة
الى انه تعالى سخر بحر العدم لتجرى فيه فلك الوجود بامره وهو امر كن والحكمة فى هذا التسخير مختصة
بالانسان لا بالفلك سخر البحر والفلك له وسخره لنفسه ليكون خليفته ومظهرا لذاته وصفاته نعمة منه
وفضلا لاظهار الكنز المخفى فبحسب كل مسخر من الجزئيات والكليات يجب على العبد شكره وشكره
ان يستعمله فى طلب الله بامره ولا يستعمله فى هوى نفسه وله ان يعتبر من البحر الصورى والذين يركبون البحر
فربما تسلم سفينتهم وربما تغرق كذلك العبد فى فلك الاعتصام فى بحار التقدير يمشى به فى رياح المشيئة
مرفوع له شراع التوكل مرسى فى بحر اليقين فان هبت رياح العناية نجت السفينة الى ساحل السعادة

وان هبت نكباء الفتنة لم يبق بيد الملاح شئ وغرقت فى لجة الشقاوة فعلى العبد ان يبتغى فضل الله ويسعى
فى الطلب بادآء شكر النعم كما فى التأويلات النجمية (وسخر لكم ما فى السموات وما فى الارض) من الموجودات
بان جعلها مدار المنافعكم ودلت الآية على ان نسبة الحوادث الارضية الى الاتصالات الفلكية جائزة
(جميعا) اما حال من ما فى السموات وما فى الارض او تأكيد له (منه) صفة لجميعا اى كائنا منه تعالى او حال
من ما اى سخر لكم هذه الاشياء كائنة منه مخلوقة له او خبر لمحذوف اى هى جميعا منه تعالى وفى فتح الرحمن
جميعا منه اى كل انعام فهو من فضله لانه لا يستحق عليه احد شيأ بل هو يوجب على نفسه تكرما (ان فى ذلك)
اى فيما ذكر من الامور العظام (لآيات) عظيمة الشأن كبيرة القدر دالة على وجود الصانع وصفاته
(لقوم يتفكرون) فى بدآئع صنع الله فانهم يقفون بذلك على جلائل نعمه تعالى ودقائقها ويوفقون لشكرها
در جمله جهان زمغز تا پوست ✻ هر ذره كواه قدرت اوست ✻ روى انه عليه السلام مر على قوم
يتفكرون فقال تفكروا فى الخلق ولا تتفكروا فى الخالق وفى الحديث ان الشيطان يأتى احدكم فيقول من خلق
السموات فيقول الله ويقول من خلق الارض فيقول الله ويقول من خلق الله فاذا افتتن احدكم بذلك
فليقل آمنت بالله ورسوله واعلم ان التفكر اعلى العبادات وافضلها لان عمل القلب اعلى واجل من عمل
النفس ولذلك قال عليه السلام تفكر ساعة خير من عبادة سنة وفى رواية ستين سنة وفى رواية سبعين سنة
وروى ان المقداد بن الاسود رضى الله عنه قال دخلت على ابى هريرة رضى الله عنه فسمعته يقول قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم تفكر ساعة خير من عبادة سنة ثم دخلت على ابن عباس رضى الله عنهما فسمعته
يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تفكر ساعة خير من عبادة سبع سنين ثم دخلت على ابى بكر
رضى الله عنه فسمعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تفكر ساعة خير من عبادة سبعين سنة فقال
المقداد فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته بما قالوا فقال صدقوا ثم قال ادعهم الى فدعوتهم
فقال لابى هريرة كيف تفكرك وفيماذا قال فى قول الله تعالى ويتفكرون فى خلق السموات والارض الآية قال
تفكرك خير من عبادة سنة ثم سأل ابن عباس رضى الله عنهما عن تفكره فقال تفكرى فى الموت وهول المطلع
قال تفكرك خير من عبادة سبع سنين ثم قال لابى بكر كيف تفكرك قال تفكرى فى النار وفى اهوالها واقول
يا رب اجعلنى يوم القيامة من العظم بحال يملأ النار منى حتى تصدق وعدك ولا تعذب امة محمد فى النار فقال
عليه السلام تفكرك خير من عبادة سبعين سنة ثم قال ارأف امتى بامتى ابو بكر فالفضل راجع الى مراتب
النيات يقول الفقير وجه التخصيص فى الاول ان اختلاف الليل والنهار المذكور فى آية التفكر يدور على السنة
فبمقدار بعد التفكر جاء الثواب وفى الثانى ان خوف الموت وما بعده ينتهى الى الجنة او الى النار والجنة فوق
سبع سموات كما ان النار تحت سبع ارضين وفى الثالث ان بعد قعر جهنم سبعون سنة على ما ورد فى الحديث
فلما كان الصديق رضى الله عنه بعيد التفكر بالنسبة الى الاولين اثيب بما ذكر وجاء اجره مناسبا لتفكره
وفى الآية اشارة الى ان السموات والارض وما فيهن خلقت للانسان فان وجودها تبع لوجوده وناهيك
من هذا المعنى ان الله تعالى اسجد ملائكته لآدم عليه السلام وهذا غاية التسخير وهم اكرم مما فى السموات
والارض ومثال هذا ان الله تعالى لما اراد ان يخلق ثمرة خلق شجرة وسخرها للثمرة لتحملها فالعالم بما فيه شجرة
وثمرتها الانسان ولعظم هذا المعنى قال ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون اى فى هذا المعنى دلالات على شرف
الانسان وكماليته لقوم لهم قلوب منورة بنور الايمان والعرفان اذ يتفكرون بفكر سليم كما فى التأويلات النجمية
(قل للذين آمنوا) اغفروا يعنى دركذرانيد وعفو كنيد وهو مقول القول حذف لدلالة الجواب عليه وهو قوله
(يغفروا للذين لا يرجون ايام الله) كما فى قوله تعالى قل لعبادى الذين آمنوا يقيموا الصلاة اى قل لهم اقيموا
الصلاة يقيموا الصلاة قال صاحب الكشاف وجوزوا ان يكون يقيموا بمعنى ليقيموا ويكون هذا هو المقول قالوا
وانما جاز حذف اللام لان الامر الذى هو قل عوض عنه ولو قيل يقيموا ابتدآء بحذف اللام لم يجز وحقيقة
الرجاء تكون فى المحبوب فهو هنا محمول على المجاز وهو التوقع والخوف والمعنى يعفوا ويصفحوا عن الذين
لا يتوقعون ولا يخافون وقائعه تعالى باعدآئه فى الامم الماضية بقولهم ايام العرب لوقائعها كيوم بعاث
وهو كغراب ويثلث موضع بقرب المدينة ويومه معروف كما فى القاموس وقيل لا يأملون الاوقات التى

وقتها الله لثواب المؤمنين ووعدهم الفوز فيها واضاف الى الله كبيت الله وهذه الآية نزلت قبل آية القتال
ثم نسخت بها وذلك لان السورة مكية بالاتفاق الا ان الماوردى استثنى هذه الآية وقال انها مدنية نزلت
فى عمر بن الخطاب رضى الله عنه وعزاه الى ابن عباس رضى الله عنهما وقتادة وذلك ان عمر رضى الله عنه شتمه
غفارى فهم ان يبطش به فنزلت فى حقه قال فى القاموس وبنو غفار ككتاب رهط ابى ذر الغفارى وقيل نزلت
حين قال رئيس المنافقين عبد الله بن ابى ما قال وذلك انهم نزلوا فى غزوة بنى المصطلق على بئر يقال لها مريسيع
مصغر مرسوع فارسل ابن ابى غلامه يستقى فابطأ عليه فلما اتاه قال له ما حبسك قال غلام عمر قعد على طرف
البئر فما ترك احدا يستقى حتى ملأ قرب النبى عليه السلام وقرب ابى بكر وعمر فقال ابن ابى ما مثلنا ومثل هؤلاء
الا كما قيل سمن كلبك يأكلك فبلغ ذلك عمر فاشتمل سيفه يريد التوجه اليه فانزلها الله ودر تفسير امام ثعلبى
مذكورست كه بعد از نزول آيت من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فنحاص عاذور اليهودى بر سبيل
طنز كفت خداى تعالى مكر محتاج است كه قرض ميطلبد اين خبر بفاروق رضى الله عنه رسيده برجست
وشمشير كشيد وروى بجست وجوى او نهاد تا هر جا بيند بقتلش رساند حضرت عليه السلام بطلب عمر
فرستاد چون حاضر شد كفت اى عمر شمشير بنه كه حق سبحانه وتعالى بعفو فرموده وآيت بروى خواند
عمر كفت يا رسول الله بدان خداى كه ترا بحق بخلق فرستاد كه ديكر اثر غضب در روى من نه بينند ودر مقابلهٔ
كناه جز صفت عفو از من مشاهده نكنند * چو بد بينى ز خلق ودر كذارى * ترا زيبد طريق بردبارى *
اكرچه دامنت را مى دردخار * تو كل باش دهان پرخنده ميدار (ليجزى قوما بما كانوا يكسبون)
تعليل للامر بالمغفرة والمراد بالقوم المؤمنون والتنكير لمدحهم والثناء عليهم اى امروا بذلك ليجزى الله
يوم القيامة قوما اى قوم لا قوما مخصوصين بما كسبوا فى الدنيا من الاعمال الحسنة التى من جملتها الصبر على اذية
الكفار والمنافقين والاغضاء عنهم بكظم الغيظ واحتمال المكروه وما يقصر عنه البيان من الثواب العظيم
وقد جوز ان يراد بالقوم الكفرة وبما كانوا يكسبون سيئاتهم التى من جملتها ما حكى من الكلمة الخبيثة والتنكير
للتحقير فان قلت مطلق الجزاء لا يصلح تعليلا للامر بالمغفرة لتحققه على تقديرى المغفرة وعدمها قلت لعل
المعنى قل للمؤمنين يتجاوزوا عن اساءة المشركين والمنافقين ولا يباشروا بانفسهم لمجازاتهم ليجزيهم الله
يوم القيامة جزاء كاملا يكافى سيئاتهم ويدل على هذا المعنى الآية وايضا ان الكسب فى اكثر ما ورد
فى القرآن كسب الكفار ويجوز ان يكون المعنى ليجزيهم الله وقت الجزاء كيوم بدر ونحوه وفى الآية اشارة
الى ان المؤمن اذا غفر لاهل الجرائم وان لم يكونوا اهل المغفرة لاصرارهم على الكفر والاذى يصير متخلقا
باخلاق الحق ثم الله تعالى يجزى كل قوم جزاء عملهم من الخير والشر اما فى الدنيا والآخرة او فى الآخرة (من)
هركه (عمل صالحا) وهو ما طلب به رضى الله تعالى (فلنفسه) اى فنفع ذلك العمل الصالح وثوابه لنفسه
عائد اليها (ومن اساء) وهركه كارى بد كند (فعليها) اى فضرر اساءته وعقابها على نفسه لا يكاد يسرى
عمل الى غير عامله (ثم الى ربكم) مالك اموركم لا الى غيره (ترجعون) تردون بالموت فيجازيكم على اعمالكم
خيرا كان او شرا فاستعدوا للقائه ففيه ترغيب على اكتساب العمل الصالح وترهيب عن ارتكاب العمل السيء
فمن الاول العفو والمغفرة للمجرم وصاحبه متصف بصفات الله تعالى ومن الثانى المعصية والظلم وصاحبه
متصف بصفات الشيطان فمن كان من الابرار فان الابرار لفى نعيم ومن كان من الفجار فان الفجار لفى جحيم
والفجور نوعان فجور صورى وهو ظاهر وفجور معنوى وهو انكار اهل الله والتعرض لهم بسوء بوجه
من التأول ونحو ذلك مما ظاهره صلاح وباطنه فساد فرحم الله اهل التسليم والرضى والقبول ومن ترك الحرام
والشبهة والفضول وعن بعضهم انه كان يمشى فى البرية فاذا هو بفقير يمشى حافى القدمين حاسر الرأس
عليه خرقتان متزر باحداهما مرتدى بالاخرى ليس معه زاد ولا ركوة قال فقلت فى نفسى لو كان مع هذا ركوة
وحبل اذا اراد الماء توضأ وصلى كان خيرا له ثم لحقت به وقد اشتدت الهاجرة فقلت له يا فتى لو جعلت هذه الخرقة
التى على كتفك على رأسك تتقى بها الشمس كان خيرا لك فسكت ومشى ولما كان بعد ساعة قلت له انت حاف
اى شئ ترى فى نعل تلبسها ساعة وانا ساعة فقال اراك كثير الفضول ألم تكتب الحديث فقلت بلى قال
فلم تكتب عن النبى عليه السلام من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه فسكت ومشينا فعطشت ونحن

على

على ساحل فالتفت الى وقال انت عطشان فقلت لا فمشينا ساعة وقد كظنى العطش اى جهدنى واوقعنى
فى الشدة ثم التفت وقال انت عطشان فقلت نعم وما تقدر تعمل معى فى مثل هذا الموضع فاخذ الركوة منى ودخل
البحر وغرف من البحر وجاءنى به وقال اشرب فشربت ماء اعذب من النيل واصفى لونا وفيه حشيش فقلت
فى نفسى هذا ولى الله ولكنى ادعه حتى اذا وافينا المنزل سألته الصحبة فوقف وقال ايما احب اليك ان تمشى
او امشى فقلت فى نفسى ان تقدم فاتنى ولكن اتقدم انا واجلس فى بعض المواضع فاذا جاء سألته الصحبة فقال
يا ابا بكر ان شئت تقدم واجلس وان شئت تأخر فانك لا تصحبنى ومضى وتركنى فدخلت المنزل وكان به صديق لى
وعندهم عليل فقلت لهم رشوا عليه من هذا الماء فرشوا عليه فبرئ وسألتهم عن الشخص فقالوا ما رأيناه
ففى هذه الحكاية فوائد فتفطن لها واعلم انك لا تصل الى مثل هذه المرتبة الا بالايمان الكامل والعلم النافع
والعمل الصالح فمن فقد شيأ منها حرم نعوذ بالله (قال الشيخ سعدى) بى نيك مردان ببايد شتافت *
كه هركس كرفت اين سعادت بيافت * ولكن تو دنبال ديو خسى * ندانم بى صالحان كى رسى * پيمبر
كسى راشفاعت كرست * كه بر جادهٔ شرع پيغمبرست (ولقد آتينا بنى اسرائيل الكتاب)
اى التوراة قال سعدى المفتى ولعل الاولى ان يحمل الكتاب على الجنس حتى يشمل الزبور والانجيل ايضا انتهى
وذلك لان موسى وداود وعيسى عليهم السلام كانوا فى بنى اسرائيل (والحكم) اى الحكمة النظرية والعملية
والفقه فى الدين او فصل الخصومات بين الناس اذ كان الملك فيهم (والنبوة) حيث كثر فيهم الانبياء ما لم تكثر
فى غيرهم فان ابراهيم عليه السلام كان شجرة الانبياء عليهم السلام (ورزقناهم من الطيبات) من اللذائذ
كالمن والسلوى (وفضلناهم على العالمين) حيث آتيناهم ما لم نؤت من عداهم من فلق البحر وتظليل الغمام
ونظائرهما ولا يلزم منه تفضيلهم على غيرهم بحسب الدين والثواب او على عالمى زمانهم فانه لم يكن احد
من العالمين فى زمانهم اكرم على الله ولا احب اليه منهم وقد سبق تحقيق المقام فى السورة السابقة (وآتيناهم
بينات من الامر) دلائل ظاهرة فى امر الدين ومعجزات قاهرة فمن بمعنى فى كما فى قوله تعالى اذا نودى للصلاة
من يوم الجمعة وقال ابن عباس رضى الله عنهما هو العلم بمبعث النبى عليه السلام وما بين لهم من امره وانه يهاجر
من تهامة الى يثرب ويكون انصاره اهل يثرب (فما اختلفوا) فما وقع بينهم الخلاف فى ذلك الامر (الا من بعد
ما جاءهم العلم) بحقيقته وحقيته فجعلوا ما يوجب زوال الخلاف موجبا لرسوخه (بغيا بينهم) تعليل اى عداوة
وحسدا حدث بينهم لا شكا فيه (ان ربك يقضى بينهم يوم القيامة) بالمؤاخذة والجزاء (فيما كانوا فيه
يختلفون) من امر الدين (ثم جعلناك) پس بعد از بنى اسرائيل ساختيم ترا يعنى مقرر كرديم سلوك تو
(على شريعة) اى سنة وطريقة عظيمة الشأن (من الامر) اى امر الدين (فاتبعها) باجراء احكامها فى نفسك
وفى غيرك من غير اخلال بشئ منها وفى التأويلات النجمية انا افردناك من جملة الانبياء بلطائف فاعرفها
وخصصناك بحقائق فادركها وسننا لك طرائق فاسلكها واثبتنا لك الشرائع فاتبعها ولا تتجاوز عنها
ولا تحتج الى متابعة غيرك ولو كان موسى وعيسى حيا لما وسعهما الا اتباعك قال جعفر الصادق رضى الله عنه
الشريعة فى الامور محافظة الحدود فيها ومن الله الاعانة (ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون) اى آراء الجهلة
واعتقاداتهم الزائغة التابعة للشهوات وهم رؤساء قريش كانوا يقولون له عليه السلام ارجع الى دين آبائك فانهم
كانوا افضل منك (انهم لن يغنوا) لن يدفعوا (عنك من الله شيأ) مما اراد بك من العذاب ان اتبعتهم قال بعضهم
يعنى ان اراد الله بك نعمة فلا يقدر احد على منعها وان اراد بك فتنة فلا يقدر احد ان يصرفها عنك فلا تعلق
بمخلوق فكرك ولا تتوجه بضميرك الى غيرنا وثق بنا وتوكل علينا (وان الظالمين بعضهم اولياء بعض) لا يواليهم
ولا يتبع اهواءهم الا من كان ظالما مثلهم لان الجنسية علة الانضمام (والله ولى المتقين) الذين انت قدوتهم فدم
على ما انت عليه من تولية خاصة بالتقوى والشريعة والاعراض عما سواه بالكلية وفى التأويلات النجمية
سماهم الظالمين لانهم وضعوا الشئ فى غير موضعه وسمى المؤمنين المتقين لانهم اتقوا عن هذا المعنى واتخذوا الله
الولى فى الامور كلها (هذا) القرآن (بصائر للناس) فان ما فيه من معالم الدين والشرائع بمنزلة البصائر
فى القلوب كانه بمنزلة الروح والحياة فمن عرى من القرآن فقد عدم بصره وبصيرته وصار كالميت والجماد الذى
لا حس له ولا حياة فحمل البصائر على القرآن باعتبار اجزائه ونظيره قوله تعالى قد جاءكم بصائر من ربكم

اى القرءآن وآياته وقوله تعالى فى حق الآيات التسع لموسى عليه السلام قال لقد علمت ما انزل هؤلاء الا رب
السموات والارض بصائر والبصائر جمع بصيرة وهو النور الذى به تبصر النفس المعقولات كما ان البصر نور به
تبصر العين المحسوسات ويجوز ان يكون هذا اشارة الى اتباع الشريعة فحمل البصائر عليه لان المصدر المضاف
من صيغ العموم فكانه قيل جميع اتباعاتها (وهدى) من ورطة الضلالة (ورحمة) عظيمة ونعمة كاملة من الله
فان الفوز بجميع السعادات الدنيوية والاخروية انما يحصل به (لقوم يوقنون) من شأنهم الايقان بالامور
وبالفارسية مر كروهى راكه بى كمان شوند يعنى از باديهٔ كمان كذشته طالب سر منزل يقين باشند
وفى التأويلات النجمية المستعدين للوصول الى مقام اليقين بانوار البصيرة فاذا تلألأت انكشف بها الحق
والباطل فنظر الناس على مراتب من ناظر بنور العقل ومن ناظر بنور الفراسة ومن ناظر بنور الايمان
ومن ناظر بنور الايقان ومن ناظر بنور الاحسان ومن ناظر بنور العرفان ومن ناظر بنور العيان ومن ناظر
بنور العين فهو على بصيرة شمسها طالعة وسماؤها عن السحاب مصحية انتهى وعن النبى عليه السلام القرءآن
يدلكم على دآئكم ودوآئكم اما دآؤكم فالذنوب واما دوآؤكم فالاستغفار واعظم الذنوب الشرك وعلاجه
التوحيد وهو على مراتب بحسب الافعال والصفات والذات وللاشارة الى المرتبة الاولى قال تعالى وعلى الله
فليتوكل المؤمنون فان التوكل نتيجة توحيد الافعال والتوكل كلة الامر كله الى مالكه والتعويل على وكالته
وللاشارة الى المرتبة الثانية قال تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية فان الرضى
لارادته الازلية وترك الاعتراض وسرور القلب بمر القضا ثمرة توحيد الصفات ومن هذا المقام قال ابو على
الدقاق رحمه الله التوحيد هو ان يقرضك بمقاريض القدرة فى امضاء الاحكام قطعة قطعة وانت ساكت
حامد وللاشارة الى المرتبة الثالثة قال تعالى كل شئ هالك الا وجهه حكى ان واحدا من اصحاب ابى تراب
النخشبى توجه الى الحج فزار ابا يزيد البسطامى قدس سره فسأله عن شيخه فقال انه يقول لو صارت السماء
والارض حديدا ما شككت فى رزقى فاستقبحه ابو يزيد لان فيه فناء الافعال دون الصفات والذات وقال
كيف تقوم الارض التى هو عليها فرجع فاخبر القصة لابى تراب فقال قل له كيف انت فجاء وسأل فكتب
بسم الله الرحمن الرحيم بايزيد نيست فلما رآه ابو تراب وكان فى الاحتضار قال آمنت بالله ثم توفى قال
مولانا قدس سره * هيچ بغضى نيست در جانم ز تو * زانكه اين را من نمى دانم ز تو * آلت حق
تو فاعل دست حق * چون زنم بر آلت حق طعن ودق (وقال ايضا) آدمى را كى رسد اثبات تو *
اى بخود معروف وعارف ذات تو * فعليك بتدبر الآيات القرءآنية والانتفاع بالبصائر النورانية لتكون
من العلماء الربانية قال بعض الكبار العلماء اربعة عالم حظه من الله الله وهو مقام السر والحقيقة قال الله تعالى
شهد الله انه لا اله الا هو وعالم حظه من الله العلم والمعرفة بالله وهو مقام الروح والمعرفة وعالم حظه علم السير
الى الله وهو مقام النفس والطريقة وعالم حظه علم السير الى الآخرة وهو مقام الطبيعة والشريعة
لانه بالاعمال الصالحة يحصل السير الاخروى واعلى الكل هو الاول قال بعض الكبار رأيت ابا يزيد قعد
فى مسجد بعد العشاء الى الصبح فقلت اخبرنى عما رأيت فقال ارانى الله ما فى السموات والارض ثم قال
ما اعجبك فقلت ما اعجبنى غيرك فبعضهم طلب منك المشى على الماء وبعضهم كرامة اخرى وانا لا اريد غيرك
قال فقلت له لم لم تطلب منه معرفته فقال مه لا اريد ان يعرفه غيره قال بعضهم مقام التوحيد فوق مقام المعرفة
حكى ان اثنين من الفقرآء التقيا فتكلما على المعارف الالهية كثيرا ثم قال احدهما للآخر رضى الله عنك
اذ حصل لى ذوق عظيم من صحبتك من المعارف وقال الآخر ولا رضى عنك اذا استقطعتنى بصحبتك من مقام
التوحيد الى مقام المعرفة فاذا كملت المعرفة حصل الشهود والفناء والسكون (قال الشيخ سعدى) اى مرغ
سحر عشق ز پروانه بياموز * كان سوخته را جان شد وآواز نيامد * اين مدعيان در طلبش
بى خبرانند * كانرا كه خبر شد خبرى باز نيامد (وقال) كر كسى وصف او ز من پرسد * بى دل
از بى نشان چه كويد باز * عاشقان كشتكان معشوقند * بر نيايد ز كشتكان آواز * نسأل الله
سبحانه وتعالى ان يجعلنا من الجامعين للمراتب والواصلين الى اعلى المطالب فان له ملك الوجود ومنه الكرم
والفيض والوجود والارشاد الى حقيقة الفناء والسجود (ام حسب الذين اجترحوا السيئات) ام منقطعة

وما فيها من معنى بل للانتقال من البيان الاول الى الثانى والهمزة لانكار الحسبان بطريق انكار الواقع
واستقباحه والتوبيخ عليه لا بطريق انكار الوقوع ونفيه والاجتراح الاكتساب ومنه الجوارح للاعضاء
الكاسبة قال فى المفردات سمى الصائد من الكلاب والفهود والطير جارحة وجمعها جوارح اما لانها
تجرح واما لانها تكسب وسميت الاعضاء الكاسبة جوارح تشبيها بها لاحد هذين انتهى والمراد بالسيئات
الكفر والمعاصى (ان نجعلهم) ان نصيرهم فى الحكم والاعتبار مع ما لهم من مساوى الاحوال وهو مع ما عمل
فيه ساد مسد مفعولى الحسبان (كالذين آمنوا وعملوا الصالحات) مع ما لهم من محاسن الاعمال ونعاملهم
معاملتهم فى الكرامة ورفع الدرجة والكاف مفعول ثان للجعل (سوآء محياهم ومماتهم) اى محيى الفريقين
جميعا ومماتهم حال من الضمير فى الظرف والموصول معا لاشتماله على ضميريهما على ان السوآء بمعنى المستوى
ومحياهم ومماتهم مرتفعان به على الفاعلية والمعنى ام حسبوا ان نجعلهم كائنين مثلهم حال كون الكل
مستويا محياهم ومماتهم كلا لا يستوون فى شئ منهما فان هؤلاء فى عز الايمان والطاعة وشرفهما فى المحيى
وفى رحمة الله ورضوانه فى الممات ولذا قال عليه السلام لما رأى اصحاب الصفة فى المسجد المحيى محياكم والممات
مماتكم واولئك فى ذل الكفر والمعاصى وهوانهما فى المحيى وفى لعنة الله والعذاب الخالد فى الممات (ع)
كل وخار وكل وكوهر نه برابر باشد * وكان كفار قريش يقولون نحن احسن حالا من المؤمنين فى الآخرة
اى على تقدير وقوع الساعة كما قالوا نحن اكثر اموالا واولادا وما نحن بمعذبين اى فان العزيز فى الدنيا عزيز
فى الآخرة وقد قيل المراد انكار ان يستووا فى الممات كما استووا فى الحياة لان المسيئين والمحسنين مستوى محياهم
فى الرزق والصحة وانما يفترقون فى الممات (ساء ما يحكمون) اى ساء حكمهم هذا على ان ما مصدرية والفعل
للاخبار عن قبح حكمهم او بئس شيأ حكموا به ذلك على ان ساء بمعنى بئس وما نكرة موصوفة بمعنى شئ والفعل
لانشاء الذم وبالفارسية بد حكميست كه ايشان ميكنند ونتيجهٔ شرك وتوحيد را برابر ميدارند (ع) نيست
يكسان لاى زهر آميز با آب حيات * وعن تميم الدارى رضى الله عنه انه كان يصلى ذات ليلة
عند المقام فبلغ هذه الآية فجعل يبكى ويردد الى الصباح وعن الفضيل رحمه الله انه بلغها فجعل يرددها ويبكى
ويقول يا فضيل ليت شعرى من اى الفريقين انت فلا يطمعن البطال فى ثواب العمال ولا الجبناء فى مقام
الابطال ولا الجاهل فى ثواب العالم ولا النائم فى ثواب القائم فعلى قدر اجتهاد المرء تزيد اجره وبقدر تقصيره
ينحط قدره وفى بعض الكتب السابقة ان لله مناديا ينادى كل يوم ابناء الخمسين زرع دنا حصاده ابناء الستين
هلموا الى الحساب ابناء السبعين ماذا قدمتم وماذا اخرتم ابناء الثمانين لا عذر لكم ليت الخلق لم يخلقوا وليتهم اذا
خلقوا علموا لماذا خلقوا وتجالسوا بينهم فتذاكروا ما عملوا الا أتتكم الساعة فخذوا حذركم وفى الخبر اذا اراد الله
بعبد خيرا بعث اليه ملكا من عامه الذى يموت فيه فيسدده وييسره فاذا كان عند موته اتاه ملك الموت فقعد
عند رأسه فقال يا ايتها النفس المطمئنة اخرجى الى ربك الى مغفرة من الله ورضوان فذلك حين يحب لقاء الله
ويحب الله لقاءه واذا اراد بعبد شرا بعث اليه شيطانا من عامه الذى يموت فيه فاغواه فاذا كان عند موته
اتاه ملك الموت فقعد عند رأسه فيقول يا ايتها النفس الخبيثة اخرجى الى سخط من الله وغضب فتتفرق فى جسده
فذلك حين يبغض لقاء الله ويبغض الله لقاءه ويقال اذا اراد الله ان ينقل العبد من ذل المعصية الى عز الطاعة
آنسه بالوحدة واغناه بالقناعة وبصره بعيوب نفسه فمن اعطى ذلك فقد اعطى خير الدنيا والآخرة كما انه فرق
بين مطيع وفاسق فكذا فرق بين مطيع ومطيع وللتفاضل فى الاطاعة والنيات تتفاضل المقامات والدرجات
ولذا يرى بعض اهل الجنة البعض كما يرى فى الدنيا الكوكب الدرى وعن عبيد بن خالد رضى الله عنه ان النبى
آخى بين رجلين فقتل احدهما فى سبيل الله ثم مات الآخر بعده بجمعة او نحوها فصلوا عليه فقال عليه السلام
ما قلتم قالوا دعونا الله ان يغفر له ويرحمه ويلحقه بصاحبه فقال النبى عليه السلام فاين صلاته بعد صلاته وعمله
بعد عمله او قال صيامه بعد صيامه لما بينهما ابعد مما بين السماء والارض وقد ورد فى بعض الاخبار ان الموتى
يتأسفون على انقطاع الاعمال عنهم حتى يتحسرون على رد السلام وثوابه فليحذر العاقل من حسرة السباق
وفجيعة الفراق اما حسرة السباق فانهم اذا قاموا من قبورهم وركب الابرار نجائب الانوار وقدمت بين ايديهم
نجائب المقربين بقى المسبوق فى جملة المحرومين واما فجيعة الفراق فانه اذا جمع الله الخلق فى مقام واحد امر ملكا

ينادى ايها الناس امتازوا فان المتقين قد فازوا كما قال وامتازوا اليوم ايها المجرمون فيمتاز الولد من والديه والزوج من زوجته والحبيب من حبيبه فهذا يحمل مبجلا الى رياض النعيم وهذا يساق مسلسلا الى عذاب الجحيم قال بعض الاخيار رأيت الشيخ ابا اسحق ابراهيم بن على بن يوسف الشيرازى قدس سره فى النوم بعد وفاته وعليه ثياب بيض وعلى رأسه تاج فقلت له ماهذا البياض فقال شرف الطاعة قلت والتاج قال عز العلم وعن ابى بكر الوراق قدس سره طلبنا اربعة فوجدناها فى اربعة وجدنا رضى الله فى طاعة الله تعالى وسعة المعاش فى صلاة الضحى وسلامة الدين فى حفظ اللسان ونور القلب فى صلاة الليل فعليك بالتدارك قبل فوت الوقت فان الوقت سيف قاطع (قال الشيخ سعدى) سرازجيب غفلت بر آور كنون * كه فردا نماند بخجلت نكون * قيامت كه نيكان باعلى رسند * زقعر ثرى برثريا رسند * ترا خود بماند سرازننك پيش * كه كردت برايد عملهاى خويش * برادرز كاربدان شرم دار * كه درروى نيكان شوى شرمسار (وخلق الله السموات والارض بالحق) اى بسبب الحق ولاجل ظهوره وحقيقته بالامر الايجادى والتجلى الحبى الاحدى فما من ذرة من ذرات العالم الا والله سبحانه متجل فيها باسمائه وصفاته لكنه لايشاهده الا اهل الشهود وبظهور هذا الحق والوجود زهق الباطل والعدم وعليه يدور سر قوله تعالى ثم استوى على العرش فان الله متعال عن الاستوآء بنفسه كما يقول الظالمون (ولتجزى كل نفس بما كسبت) من خير وشر عطف على بالحق لان فيه معنى التعليل لان الباء للسببية وبيانه ان الحكمة فى خلق العالم هو الجزآء اذ لولم يكن الجزآء كما يقول الكافرون لاستوى المطيع والعاصى فالجزآء مترتب على الطاعة والعصيان وهما موقوفان على وجود العالم اذ التكليف لايحصل الا فى هذه الدار وقد سبق فى سورة الدخان عند قوله تعالى وما خلقنا السموات الآية (وهم) اى النفوس المدلول عليها بكل نفس (لايظلمون) بنقص ثواب المحسن وزيادة عقاب المسيء بلكه هركس را فراخور عمل او جزا دهد وتسمية ذلك ظلما مع انه ليس كذلك على ماعرف من قاعدة اهل السنة لبيان غاية تنزه ساحة لطفه تعالى عما ذكر بتنزيله منزلة الظلم الذى يستحيل صدوره عنه تعالى فهذه الآية اخبار بان التسوية فى الجزآء سفه والله تعالى خلق العالم بالحق ليتميز المطيع من العاصى لابالسفه فلابد من المجازاة على وفق الاعمال بين عدل وفضل بلا ظلم وجهل فعليك بالمسارعة الى الاعمال الصالحة لاسيما التوحيد وذكر الله تعالى اذ به تحصل المعرفة المقصودة من خلق الثقلين وافضل المعرفة قال عليه السلام فى جواب من قال اى الاعمال افضل العلم بالله وبين معرفة ومعرفة فرق عظيم لذلك قال حافظ قبر ابى يزيد البسطامى قدس سره للسلطان محمود الغزنوى ان ابا جهل لم يبصر النبى عليه السلام الا بانه يتيم عبد المطلب وابى طالب ولو نظر بانه رسول الله وحبيب رب العالمين وعرف ذلك لآمن به ولابد فى العبادة من الاخلاص فمن عبد الله حبا أعلى رتبة ممن عبده خوف العقوبة يحكى ان محمدا عبد الله اربعين سنة يجزى باكثر من اسرآئيلى عبد الله تعالى اربعمائة سنة فيقول الاسرآئيلى يارب انت العادل فيقول الله تعالى انتم تخافون العقوبة العاجلة وتعبدوننى وامة محمد يعبدوننى مع الأمن (قال المولى الجامى) چيست اخلاص آنكه كسب وعمل * پاك سازى زشوب نفس ودغل * نه در آن صاحب غرض باشى * نه ازان طالب عوض باشى * كيسهٔ خود ازو بپردازى * سايهٔ خود برو نيندازى (افرأيت من اتخذ الهه هواه) وهو ماتهواه نفسه الخبيثة وقال الشعبى انما سمى الهوى لانه يهوى بصاحبه فى النار وهو تعجيب لحال من ترك متابعة الهدى الى مطاوعة الهوى فكأنه عبده ففيه استعارة تمثيلية او حذف اداة التشبيه وكان الاصل كالهه اى انظرت فرأيته فان ذلك مما يقتضى التعجب وسبق تحقيق الآية فى سورة الفرقان وفيه اشارة الى ان من وقف بنفسه فى مرتبة من المراتب دون المشاهدة فقد صار من اهل الهوى وعبد ماسوى المولى وفى الحديث ماعبد تحت ظل السماء ابغض الى الله من هوى قال بعضهم

نون الهوان من الهوى مسروقة * فاسير كل هوى اسير هوان

وبعضهم

فاعص هوى النفس ولاترضها * انك ان اسخطتها زانكا
حتى متى تطلب مرضاتها * وانما تطلب عدوانكا

(قال الشيخ سعدى) مراد هر كه برآرى مطيع امر توشد * خلاف نفس كه كردن كشد

چو

چو يافت مراد (وقال المولى الجامى) هيچ اذاى براه خلق خدا * نيست بدتر زنفس بد فرما (واضله الله) وخذله عدلا منه يعنى كمراه ساخت وفرو كذاشت (على علم) حال من الفاعل اى كونه تعالى عالما بضلاله وتبديله للفطرة الاصلية ويمكن ان يجعل حالا من المفعول اى علم من الضلال بطريق الهداية بان ضل عنادا نحو فلما جاءهم ماعرفوا كفروا به ونحو فما اختلفوا الا من بعد ماجاءهم العلم (وختم على سمعه) بحيث لايتأثر من المواعظ ولايسمع الحق (وقلبه) بحيث لايتفكر فى الآيات والنذر ولايفهم الحق (وجعل على بصره غشاوة) مانعة عن الاستبصار والاعتبار وهو مايغشى العين ويغطيها عن الابصار والادراك وتنكيرها للتنويع او للتعظيم قال بعض الكبار ختم الله على سمعه فحرم عن سماع خطابه وعلى قلبه فحرم عن فهم خطابه وعلى عينيه فحرم عن مشاهدة آثار القدرة فى صنعه فلم ير الحق (فمن يهديه) پس كيست كه راه نمايد اين كس را (من بعد الله) اى من بعد اضلاله اياه بموجب تعاميه عن الهدى وتماديه فى الغى اى لايقدر احد ان يهديه (افلا تذكرون) الا تلاحظون ايها الناس فلا تتذكرون ولاتتفكرون فتعلموا ان الهداية لايملكها احد سواه اوفلا تتعظون آيا پند نمى كيريد يعنى پند كيريد ومتنبه شويد وفى الآية اشارة الى الفلاسفة والدهرية والطبائعية ومن لم يسلك سبيل الاتباع ولم يستوف احكام الرياضة بتأديب ارباب الطريقة على قانون الشريعة ولم ينسلخ عن هواه بالكلية ولم يؤدبه ويسلكه امام مقتدى فى هذا الشان من ارباب الوصال والوصول بل اقتدى بائمة الكفر والضلالة واقتفى آثارهم بالشبهات العقلية وحسبان البراهين القطعية فوقع فى شبكة الشيطان فاخذه بزمام هواه واضله فى تيه هواه ور بما دعاه الى الرياضة وترك الشهوات لتصفية العقل وسلامة الفكر فيمنيه ادراك الحقائق حتى يوبقه فى وهدات الشبهات فيهيم فى كل ضلالة ويضل فى كل فج عميق واصبح خسرانه اكثر من ربحه ونقصانه اوفر من رجحانه فهم فى ضلال بعيد يعملون القرب على مايقع لهم من نشاط نفوسهم زمامهم بيد هواهم اولئك اهل المكر استدرجوا من حيث لايشعرون (وفى المثنوى) چيست حبل الله رها كردن هوا * كين هوا شد صرصرى مر عاد را * خلق درزندان نشسته از هواست * روح را در غيب خود اشكنجهاست * ليك تا نجهى شكنجه درخفاست * چون رهيدى بينى اشكنج ودمار * زانكه ضد از ضد كردد آشكار * چون رها كردى هوى از بيم حق * دررسد سغراق از تسنيم حق (وقالوا) يعنى منكرى البعث من غاية غيهم وضلالهم وهم كفار قريش ومشركوا العرب وفى كشف الاسرار هذا من قول الزنادقة الذين قالوا الناس كالحشيش (ماهى) اى ماالحياة (الا حياتنا الدنيا) التى نحن فيها (نموت ونحيى) اى يصيبنا الموت والحياة فيها وليس ورآء ذلك حياة وتأخير نحيى لان فيها شبه مراعاة الفاصلة ولان الواو لمطلق الجمع وقد جوزان يريدوا به التناسخ فانه عقيدة اكثر عبدة الاوثان يعنى احتمال دارد كه قائلان اين مذهب تناسخ داشته باشند ونزد ايشان آنست كه هركه مى ميرد روح او بجسد ديكر تعلق ميكيرد وهم دردنيا ظهور ميكند تاديكربار بميرد وديكر باز آيد واز شا كمونى كه بزعم ايشان پيغمبر بست نقل كرده اند كه كفت من خود را هزار وهفتصد قالب ديده ام قال الراغب القائلون بالتناسخ قوم ينكرون البعث على ما اثبتته الشريعة ويزعمون ان الارواح تنتقل من الاجساد على التأبيد الى اجساد اخر وفى التعريفات التناسخ عبارة عن تعلق الروح بالبدن بعد المفارقة من بدن آخر من غير تخلل زمان بين التعلقين للتعشق الذاتى بين الروح والجسد (ومايهلكنا الا الدهر) اى مرور الزمان وهو مدة بقاء العالم من مبدأ وجوده الى انقضائه ثم يعبر به عن كل مدة كبيرة وهو خلاف الزمان فان الزمان يقع على المدة القليلة والكثيرة قال فى القاموس الدهر الزمان الطويل والابد الممدود والف سنة والدهر عند الصوفية هو الآن الدائم الذى هو امتداد الحضرة الالهية وهو باطن الزمان وبه يتحد الازل والابد وكانوا يزعمون ان المؤثر فى هلاك الانفس هو مرور الايام والليالى وينكرون ملك الموت وقبضه للارواح بامر الله ويضيفون الحوادث الى الدهر والزمان ويسبونه ويذمونه ويشتكون منه كما نطقت بذلك اشعارهم فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك بقوله لاتسبوا الدهر فان الله هو الدهر اى فان الله هو الآتى بالحوادث لا الدهر (قال الكاشفى) مقلب دهور ومصرف آن حضرت عزت است جل شانه ودهر را درهيچ كار اختيارى نيست * دهر ترادهر پناهى ترا * حكم ترازيبد وشاهى ترا * دوروزمان

كارنسازد بخود * چرخ فلك بر نفرازد بخود * اين همه فرمان تراينده اند * دررہ امر تو شتابنده اند

(قال بعضهم) ياعالما يعجب من دهره * لاتلم الدهر على غدره * فانه مأموله آمر * قد ينتهى الدهر الى امره

كم كافر امواله جمة * يزداد اضعافا على كفره * ومؤمن ليس له درهم * يزداد ايمانا على فقره

قال فى المفردات قوله عليه السلام لاتسبوا الدهر فان الله هو الدهر قد قيل معناه ان الله فاعل مايضاف الى الدهر من الخير والشر والمسرة والمساءة فاذا سببتم الذى تعتقدون انه فاعل ذلك فقد سببتموه تعالى وقال بعضهم الدهر الثانى فى الخبر غير الاول وانما هو مصدر بمعنى الفاعل ومعناه ان الله تعالى هو الداهر اى المصرف المدبر للفيض لايحدث والاول اظهر وفى الحديث قال الله لايقل ابن آدم ياخيبة الدهر فانى انا الدهر ارسل الليل والنهار فاذا شئت قبضتهما وهذا والحديث الاول سهل على تفسير الصوفية كما سبق فاعرف تفز (وما لهم بذلك) اى بما ذكر من اقتصار الحياة على مافى الدنيا واسناد الحياة والموت الى الدهر (من علم) فاسند الى عقل اونقل ومن مزيدة لتأكيد النفى (ان هم الا يظنون) اى ماهم الا قوم قصارى امرهم الظن والتقليد من غير ان يكون لهم شئ يصح ان يتمسك به فى الجملة هذا معتقدهم الفاسد فى انفسهم واما المؤمنون فقد اخذوا بالنصوص وسلكوا طريق اليقين وتجاوزوا عن برازخ الظن والتخمين واثبتوا الحشر الصورى والمعنوى اى الحشر المحسوس والصراط المحسوس والجنة والنار المحسوستين وكذا جمع النفوس الجزئية الى النفس الكلية والجمع بين المعقول والمحسوس اعظم فى القدرة من نعيم وعذاب محسوسين باكل وشرب ونكاح ولباس محسوسات واتم فى الكمال الالهى ليستمر له سبحانه فى كل صنف من الممكنات حكم عالم الغيب والشهادة ويثبت حكم الاسم الظاهر والباطن فى كل صنف وهذا معتقد الانبياء والرسل ومؤمنيهم فمن اعتقد كاعتقادهم نجا والا هلك ومن لوازم هذا الاعتقاد والتوحيد اسناد كل حادثة الى الله العزيز الحميد فانه المؤثر فى الكل ولذا نهى عن سب الريح اذهى بيد ملك وهو بيد الله تعالى فجميع التصرفات راجع اليه حكى ان الحجاج ارسل عبد الله الثقفى الى انس بن مالك رضى الله عنه يطلبه فقال اجب امير المؤمنين فقال له اذله الله فان العزيز من اعتز بطاعة الله والذليل من ذل بمعصيته ثم قام معه فلما حضر قال انت الذى تدعو علينا قال نعم قال ومم ذلك قال لانك عاص لربك تخالف سنة نبيك تعز اعداء الله وتذل اولياءه فقال اقتلك شر قتلة فقال انس لو علمت ان ذلك بيدك لعبدتك قال ولم ذلك قال لان رسول الله صلى الله عليه وسلم علمنى دعاء وقال من دعا به كل صباح لم يكن لاحد عليه سبيل اى لم يضر به سم ولا سحر ولا سلطان ظالم وقد دعوت به فى صباحى فقال الحجاج علمنيه فقال معاذ الله ان اعلمه مادمت حيا وانت حى فقال الحجاج خلوا سبيله فقيل له فى ذلك فقال رأيت على عاتقيه اسدين عظيمين قد فتحا افواههما فدل هذا على ان التأثير بيد الله القدير لا فى يد السلطان والوزير وانما هو وهم المحجوب الناظر الى جانب الاسباب والوسائل ثم ان انسا رضى الله عنه لما حضره الموت قال لخادمه ان لك على حقا حق الخدمة فعلمه الدعاء وقال له قل بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله خير الاسماء بسم الله الذى لايضر مع اسمه شئ فى الارض ولا فى السماء وانس رضى الله عنه من خدام رسول الله صلى الله عليه وسلم خدمه عشر سنين وانتقل الى البصرة فى خلافة عمر رضى الله عنه وهو آخر من مات بالبصرة من الصحابة سنة احدى وتسعين وله مائة وثلاث سنين وهو احد الستة المشهورين برواية الحديث (واذا تتلى عليهم) اى على منكرى البعث (آياتنا) الناطقة بالحق الذى من جملته البعث (بينات) واضحات الدلالة على مانطقت او مبينات له نحو قوله تعالى قل يحييها الذى انشأها اول مرة وقوله ان الذى احياها لمحيى الموتى وغير ذلك (ما كان حجتهم) جواب اذا وبه استدل ابو حيان على ان العامل فى اذا ليس جوابها لان ما النافية لها صدر الكلام واعتذر عن عدم دخول الفاء فى الجواب بانها خالفت ادوات الشرط فى ذلك وحجتهم بالنصب على انه خبر كان اى ما كان متمسكاتهم بشئ من الاشياء يعارضونها به وبالفارسية نباشد حجت ايشان (الا ان قالوا) عنادا واقتراحا (ائتوا بآبائنا) بياريد پدران ما يعنى احيوهم وابعثوهم من قبورهم (ان كنتم صادقين) فى انا نبعث بعد الموت وقد سبق فى سورة الدخان اى الا هذا القول الباطل الذى يستحيل ان يكون من قبيل الحجة لانها انما تطلق على الدليل القطعى وتسميته حجة اما لسوقهم اياه مساق الحجة على سبيل التهكم بهم او لتنزيل التقابل منزلة التناسب للمبالغة فاطلق اسم الحجة على ماليس بحجة من قبيل (تحية بينهم ضرب وجيع)

اى سماه حجة لبيان انهم لاحجة لهم البتة لان من كانت حجته هذا لايكون له حجة البتة كما ان من ابتدأ بالضرب الوجيع فى اول التلاقى لايكون بينهم تحية البتة ولا يقصد بهذا الاسلوب الا هذا المعنى كانه قيل ما كان حجتهم الا ماليس بحجة (قل الله يحييكم) ابتداء (ثم يميتكم) عند انقضاء آجالكم لا كما تزعمون من انكم تحيون وتموتون بحكم الدهر (ثم يجمعكم) بعد البعث منتهين (الى يوم القيامة) للجزاء (لاريب فيه) اى فى جمعكم فان من قدر على البدء قدر على الاعادة والحكمة اقتضت الجمع للجزاء لامحالة والوعد المصدق بالمعجزات دل على وقوعها حتما والاتيان بآبائهم حيث كان مزاحما للحكمة التشريعية امتنع ايقاعه (قال الكاشفى) احياء موتى موقتست بوقتى خاص بروجهى كه مقتضاى حكمت است پس اكر وقت اقتراح وجود نكيرد حمل برعجز نبايد كرد وقد سبق منا تعليله بغير هذا الوجه فى سورة الدخان فارجع (ولكن اكثر الناس لايعلمون) ذلك استدراك من قوله تعالى لاريب فيه شائبة ريب ما وفيه اشارة الى ان الله يحييكم بالحياة الانسانية ثم يميتكم عن صفة الانسانية الحيوانية ثم يجمعكم بالحياة الربانية الى يوم القيامة وهى النشأة الاخرى لاريب فى هذا عند اهل النظر ولكن اكثر الناس لايعلمون لانهم اهل النسيان والغفلة

وفى الجهل قبل الموت موت لاهله * واجسامهم قبل القبور قبور

وان امرأ لم يحى بالعلم ميت * وليس له حين النشور نشور

وفى الحديث انتم على بينة من ربكم مالم تظهر منكم سكرتان سكرة الجهل وسكرة حب الدنيا فعلى العاقل ان يتنبه ويكون على يقين من ربه ويصدق الكتاب فيما نطق به ولصعوبة الايمان بالغيب وقع اكثر الناس فى ورطة التكذيب ولانغلاق ابواب البرزخ والمعاد كثر الرد والانكار حكى ان الشيخ الامام مفتى الانام عز الدين بن عبد السلام سئل بعد موته فى منام رآه السائل ماتقول فيما كنت تنكر من وصول مايهدى من قراءة القرآن للموتى فقال هيهات وجدت الامر بخلاف ما كنت اظن فالله تعالى قادر على كل شئ نقلست كه پير خراسان احمد حربى قدس سره همسايه كبر داشت بهرام نام مكر ش يكى بتجارت فرستاده بود در راه آن مال برده بودند مال بسيار بود آن خبر بشيخ احمد رسانيد ند يارانرا كفت اين همسايهٔ ما را چنين كارافتاده است برخيزيد تا برويم واو را غم خورکى كنيم اكرچه كبراست همسايه است چون بدر سراى او رسيدند واو را ديدند آتشى مى سوخته ومتوجه كشته بهرام برخاست واستقبال كرد وبوسه بر آستين شيخ داد واعزاز واكرام نمود ودر بند آن شد كه سفره بنهد پنداشت كه مكر از بهر چيزى خوردن آمده اند كه قحط بود شيخ احمد كفت خاطر فارغ دار كه ما بغم خوركى تو آمده ايم كه شنيده ايم دزدان مال تو برده اند بهرام كفت مرا سه شكر واجب است يكى آنكه ديكران ازمن بردند ومن از ديكران نبردم دوم آنكه يك نيمه برده اند ونيمهٔ ديكر بامنست سوم آنكه دين بامنست دنيا خود آيد ورود * هنر بايد وفضل ودين وكمال * كه كاه آيد وكه رود جاه ومال * احمد كفت ازين سخن توبوى آشنايى مى آيد پس شيخ كفت اى بهرام چرا آتش را مى پرستى كفت تا فردا مرا نسوزد وبامن بى وفايى نكند كه چندين هيزم در خورد او داده ام تا مرا بخداى رساند شيخ كفت غلط كردهٔ كه آتش ضعيف است وجاهل وبى وفاست هر حسابى كه از و بر كرفتهٔ باطلست اكر طفلى پارهٔ آب برو ريزد بامشتى خاك بر وافكند او از خود دفع نكند وبميرد از ضعف كسى چنين ضعيف بود ترا بچنان قوى چگونه تواند رسانيد كسى قوت ندارد كه پارهٔ خاك را دفع كند ترا واسطه چون بود حق تعالى را ديكر نادانست اكر مشك واكر نجاست درواندازى هر دو را بسوزد وندانه كه يكى بهتر است واز هيزم تا عود فرق نكند وبى وفاست اينك هفتاد سالاست تو آتش مى پرستى ومن هركز نپرستيده ام بيا تا هر دو دست در آتش كنيم تا تو مشاهده كنى كه هر دو را بسوزد ووفا نكند كبر را سخن او خوش آمد وكفت ترا چهار مسئله پرسم اكر جواب دهى ايمان آورم احمد كفت بكو كفت خداى تعالى خلق را چرا آفريد وچون آفريد چرا رزق داد وچون رزق داد چرا ميرانيد وچون ميرانيد چرا برانكيزد احمد كفت آفريد تا او را بشناسند ورزق داد تا او را برزاقى بدانند وميرانيد تا او را بقهارى شناسند وزنده كردانيد تا او را بقادرى بدانند بهرام كبر چون اين سخن راشنود بى خود انكشت بر آورد وشهادت بر زبان راند چون شيخ ديد نعرهٔ زد وبيهوش شد چون بهوش آمد بهرام كفت ياشيخ سبب نعره زدن وبيهوش شدن چه بود كفت درين ساعت كه تو انكشت برداشتى بدرونم خطاب كردند كه هان اى احمد بهرام كبر را كه هفتاد سال در كبرى

كذشت ايمان اورد تاترا كه هفتادسال درمسلمانى كذشت عاقبت جه خواهد آورد ومن الله العصمة والتوفيق لمرضاته والاستبصار بآياته وبيناته (ولله ملك السموات والارض) اى الملك المطلق والتصرف الكلى فيهما وفيما بينهما مخصوص بالله تعالى وهو تعميم للقدرة بعد تخصيصها (ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون) العامل فى يوم يخسر ويومئذ بدل منه قال العلامة التفتازانى مثل هذا بالتأكيد اشبه وانى يتأتى ان هذا مقصود بالنسبة دون الاول قلت اليوم فى البدل بمعنى الوقت والمعنى وقت اذ تقوم الساعة ويحشر الموتى فيه وهو جزء من يوم تقوم الساعة فانه يوم متسع مبدأه من النفخة الاولى فهو بدل البعض والعائد مقدر ولما كان ظهور خسرهم وقت حشرهم يكون هو المقصود بالنسبة كذا فى حواشى سعدى المفتى يقال ابطل جاء بالباطل وقال شيأ لا حقيقة له والمراد الذين يبطلون الحق ويكذبون بالبعث ومعنى يخسر المبطلون يظهر خسرانهم ثمة وبالفارسية زيان كنند تباه كاران وزيان ايشان آن بودكه بدوزخ باز كردند قال فى الكبير ان الحياة والعقل والصحة كانها رأس المال والتصرف فيها لطلب سعادة الآخرة يجرى مجرى تصرف التاجر فى رأس المال لطلب الربح والكفار قد اتعبوا انفسهم فى طلب الدنيا فخسروا ربح الآخرة وفيه اشارة الى ابطال الاستعداد الفطرى (ع) على نفسه فليبك من ضاع عمره (وترى) رؤية عين (كل امة) من الامم المجموعة ومؤمنيهم وكافريهم حال كونها (جاثية) باركة على الركب من هول ذلك اليوم غير مطمئنة لانها خائفة فلا تطمئن فى جلستها عند السؤال والحساب يقال جثا يجثو ويجثى جثوا وجثيا بضمهما جلس على ركبتيه اوقام على اطراف اصابعه وعن ابن عباس رضى الله عنه جاثية اى مجتمعة بمعنى ان كل امة لا تختلط بامة اخرى يقال جثوت الابل وجثيتها جمعتها والجثوة بالضم الشئ المجتمع فان قيل الجثو على الركب انما يليق بالكافرين فان المؤمنين لا خوف عليهم يوم القيامة فالجواب ان الآمن قد يشارك المبطل فى مثل هذا الى ان يظهر كونه محقا مستحقا للامن قال كعب لعمر امير المؤمنين رضى الله عنه ان جهنم تزفر زفرة يوم القيامة فلا يبقى ملك مقرب ولا نبى مرسل الا جثا على ركبتيه حتى يقول خليل الرحمن عليه السلام يارب لا اسألك اليوم الا نفسى (قال الشيخ سعدى) دران روز كز فعل پرسند وقول * اولوالعزم راتن بلرزد زهول * بجايى كه دهشت خورد انبيا * توعذر كنه راچه دارى بيا (كل امة) كرر كل امة لانه موضع الاغلاظ والوعيد (تدعى الى كتابها) اى الى صحيفة اعمالها فالاضافة مجازية للملابسة لان اعمالهم مثبتة فيه وفيه اشارة الى عجز العباد وان لا حول ولا قوة لهم فيما كتب الله لهم فى الازل وانهم لا يصيبهم فى الدنيا والآخرة الا ما كتب الله لهم على مقتضى اعيانهم الثابتة فلا يجرون فى الافعال الاعلى القضاء (قال الحافظ) درين چمن نكنم سرزنش بخودرويى * چنانكه پرورشم ميدهند ميرويم (اليوم) معمول لقوله (تجزون ما كنتم تعملون) اى يقال لهم ذلك فمن كان عمله الايمان جزاه الله بالجنة ومن كان عمله الشرك والكفر جزاه بالنار كما قال النبى عليه السلام اذا كان يوم القيامة جاء الايمان والشرك فيجثيان بين يدى الرب تعالى فيقول الله للايمان انطلق انت واهلك الى الجنة ويقول للشرك انطلق انت واهلك الى النار (هذا كتابنا) الخ من تمام ما يقال حينئذ وحيث كان كتاب كل امة مكتوبا بامر الله اضيف الى نون العظمة تفخيما لشأنه وتهويلا لامره والا فالظاهر ان يضاف الى الامة بان يقال كتابها كما فيما قبلها (ينطق عليكم) اى يشهد عليكم (بالحق) اى من غير زيادة ولا نقص والجملة خبر آخر لهذا وبالحق حال من فاعل ينطق (انا كنا نستنسخ) الخ تعليل لنطقه عليهم باعمالهم من غير اخلال بشئ منها اى كنا فيما قبل نستكتب الملائكة (ما كنتم تعملون) فى الدنيا من الاعمال حسنة كانت اوسيئة صغيرة او كبيرة اى نأمر الملائكة بكتب اعمالكم واثباتها عليكم لان السين للطلب والنسخ فى الاصل هو النقل من اصل كما ينسخ كتاب من كتاب لكن قد يستعمل للكتبة ابتداء وقال بعضهم ما من صباح ولا من مساء الا وينزل فيه ملك من عند اسرافيل الى كاتب اعمال كل انسان ينسخ عمله الذى يعمله فى يومه وليلته وما هو لاق فيها كما قال عليه السلام اول ما خلق الله القلم وكتب ما يكون فى الدنيا من عمل معمول بر اوفجور واحصاه فى الذكر واقرؤا انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون فهل يكون النسخ الا من شئ قد فرغ منه قال ابن عباس رضى الله عنهما ان الله وكل ملائكة يستنسخون من ذلك الكتاب المكتوب عنده كل عام فى شهر رمضان ما يكون فى الارض من حدث الى مثلها من السنة المقبلة فيعارضون به حفظة الله على عباده

كل عشية خميس فيجدون ما رفع الحفظة موافقا لما فى كتابهم ذلك ليس فيه زيادة ولا نقصان فاذا افنى الورق مما قدروا وانقطع الامر وانقضى الاجل اتت الحفظة الخزنة فيطلبون عمل ذلك اليوم فتقول لهم الخزنة ما نجد لصاحبكم عندنا شيأ فترجع الحفظة فيجدونه قد مات ثم قال ابن عباس رضى الله عنهما الستم قوما عربا هل يكون الاستنساخ الا من اصل وهو اللوح المحفوظ عن التغير والتبدل والزيادة والنقصان على ما عليه كان مما كتبه القلم الاعلى وفيه دليل على ان الحفظة يعلمون ما يقع فى ذلك اليوم من العبد ويفعله قبل ان يفعله فان قلت اذا علمت الحفظة اعمال العبد من اللوح المحفوظ فما فائدة ملازمتهم العبيد وكتابتهم اعمالهم قلت الزام الحجة لا يحصل الا بشهودهم فعل العبد فى وقته المخصوص وكتابتهم على ما وقع قال بعضهم ان الحفظة يكتبون جميع ما يكون من العبد يقابلونه بما فى ام الكتاب فما فيه ثواب وعقاب اثبت وما لم يكن فيه ثواب وعقاب محى وذلك قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت فعلى العبد ان يتدارك الحال قبل حلول الآجال فانه سوف ينفد العمر وينقلب الامر (قال الشيخ سعدى) دريغست فرمودۀ ديو زشت * كه دست ملك برتو خواهد نوشت * روادارى ازجهل وناپاكيت * كه پاكان نويسند ناپاكيت * طريقى بدست آروصلحى بجوى * شفيعى برانكيز وعذرى بكوى * كه يك لحظه صورت نه بندد امان * چو پيمانه پرشد بدور زمان * جعلنا الله واياكم من المسارعين الى اسباب رضاه والمسابقين الى قبول امره وهداه (فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات) من الامم لانه تفصيل لما قبله (فيدخلهم ربهم فى رحمته) اى فى جنته لان الدخول حقيقة فى الجنة دون غيرها من اقسام الرحمة فهو من تسمية الشئ باسم حاله يعنى لما كانت الجنة محل الرحمة اطلق عليها الرحمة بطريق المجاز المرسل (ذلك) الذى ذكر من الادخال فى رحمته تعالى (هو الفوز المبين) الظاهر كونه فوزا لا فوز وراءه يقول الفقير واما الفوز العظيم فهو دخول جنة القلب ولقاؤه تعالى فى الدنيا والآخرة ولكن لما كان هذا الفوز غير ظاهر بالنسبة الى العامة وكان الظاهر عندهم الفوز بالجنة قيل هو الفوز المبين وان اشتمل الفوز المبين على الفوز العظيم لان الجنة محل انواع الرحمة (واما الذين كفروا أفلم تكن آياتى تتلى عليكم) اى فيقال لهم بطريق التوبيخ والتقريع الم تكن تأتيكم رسلى فلم تكن آياتى تتلى عليكم فحذف المعطوف عليه ثقة بدلالة القرينة عليه (فاستكبرتم) عن الايمان بها (وكنتم قوما مجرمين) اى قوما عادتهم الاجرام قال الشيخ السمرقندى فى بحر العلوم فان قلت هذه الآية تشمل الذين فى اقاصى الروم والترك والهند من الذين لم تبلغهم الدعوة ولم يتل عليهم شئ من آيات الله وهم اكثر عددا من رمال الدهناء وما قولك فيهم قلت لا بل الظاهر عندى بحكم الآية ان هؤلاء معذورون مغفورون شملتهم رحمة الله الواسعة بل اقول تشمل كل من مات فى الفترة وكل احمق وهرم وكل اصم ابكم قال ابو هريرة رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعة كلهم نزل على الله بحجة وعذر رجل مات فى الفترة ورجل ادرك الاسلام هرما ورجل اصم ابكم معتوه ورجل احمق فاستوسع ايها السائل رحمة الله فان صاحب الشرع هو الذى استوسع رحمة الله تعالى قبلنا ولم يضيق على عباده ولا تشغل بالتكفير والتضليل لسانك وقلبك كطائفة بضاعتهم مجرد الفقه يخوضون فى تكفير الناس وتضليلهم وطائفة من المتكلمين كفروا عوام المسلمين وزعموا وقد كذبوا وفى غمرتهم عمهوا ان من لم يعرف العقائد الشرعية بادلتنا المحررة فى كتبنا فهو كافر فاولئك عليهم العويل والنياحة ايام حياتهم ومماتهم حيث ضيقوا رحمة الله الواسعة على عباده وجعلوا الجنة حصرا ووقفا على طائفة الفقهاء وشرذمة المتكلمين وكفروا وضللوا الذين هم برآء من الكفر والضلالة وقد ذهلوا اوجهلوا بقول النبى عليه السلام امتى كلها فى الجنة الا الزنادقة وقد روى ايضا الهالك منها واحدة ويقول عبد الله بن مسعود وابو هريرة وعبد الله ابن عمر رضى الله عنهم ليأتين على جهنم زمان ليس فيها احد بعد ما يلبثون فيها احقابا وبما قال انس رضى الله عنه قال النبى عليه السلام اذا كان يوم القيامة يغفر الله لاهل الاهواء اهواءهم وحوسب الناس باعمالهم الا الزنادقة انتهى كلام السمرقندى فى تفسيره والزنديق هو من يقول ببقاء الدهر اى لا يؤمن بالآخرة ولا الخالق اى لا يعتقد الها ولا بعثا ولا حرمة شئ من الاشياء ويعتقد ان الاموال والحرم مشتركة وفى قبول توبته روايتان والذى ترجح عدم قبول توبته كما فى فتاوى قارئ الهداية وفى الاصول من لم تبلغه الدعوة فهو غير مكلف بمجرد العقل فاذا لم يعتقد ايمانا ولا كفرا كان معذورا اذا لم يصادف مدة يتمكن فيها من التأمل

والاستدلال بان بلغ فى شاهق الجبل ومات فى ساعته واذا اعانه الله بالتجربة وامهله لدرك العواقب لم يكن معذورا وان لم تبلغه الدعوة لان الامهال وادراك مدة التأمل بمنزلة دعوة الرسل فى حق تنبيه القلب عن نوم الغفلة فاذا قصر فى النظر لم يكن معذورا وليس على حد الامهال دليل يعتمد عليه وما قيل انه مقدر بثلاثة ايام اعتبارا بالمرتد فانه يمهل ثلاثة ايام ليس بقوى لان هذه التجربة تختلف باختلاف الاشخاص لان العقول متفاوتة فرب عاقل يهتدى فى زمان قليل الى ما لا يهتدى اليه غيره فى زمان طويل بل فيفوض تقديره الى الله اذ هو العالم بمقدارها فى حق كل شخص فيعفو عنه قبل ادراكها ويعاقبه بعد استيفائها وعند الاشعرية ان غفل عن الاعتقاد حتى هلك او اعتقد الشرك فلم تبلغه الدعوة كان معذورا لان المعتبر عندهم هو السمع دون العقل ومن قتل من لم تبلغه الدعوة ضمنه لان كفرهم معفو عندهم وصاروا كالمسلمين فى الضمان وعندنا لم يضمن وان كان قتله حراما قبل الدعوة لان غفلتهم عن الايمان بعد ادراك مدة التأمل لا يكون عفوا وكان قتلهم مثل قتل نساء اهل الحرب فلا يضمن ثم الجهل فى دار الحرب من مسلم لم يهاجر الينا يكون عذرا حتى لو لم يصل ولم يصم مدة ولم تبلغ اليه الدعوة لا يجب عليه قضاؤهما لان دار الحرب ليس بمحل لشهرة احكام الاسلام بخلاف الذمى اذا اسلم فى دار الاسلام يجب عليه قضاء الصلاة وان لم يعلم بوجوبها لانه متمكن من السؤال عن احكام الاسلام وترك السؤال تقصير منه فلا يكون عذرا يقول الفقير والذى تحرر من هذه التقريرات ان من لم تبلغه الدعوة فهو على وجهين اما ان يمهل له قدر ما يتأمل فى الشواهد ويعرف التوحيد اولا فالثانى معذور دون الاول وتكفى المعرفة المجردة وان لم يكن هناك ايمان شرعى ولذا ورد فى الخبر من مات وهو يعرف ولم يقل وهو يؤمن فدل على ان من عرف الله تعالى معرفة خالصة ليس فيها شرك نجا من النار ومعنى الايمان الشرعى هو المتابعة لنبى من الانبياء عليهم السلام وقس على هذا احوال اهل الفترة فانهم ان لم يخلوا بالتوحيد وبالاصول كانوا معذورين فقول من قال ليأتين على جهنم زمان الخ حق فان الطبقة العالية من جهنم التى هى مقر عصاة المؤمنين تبقى خالية بعد مرور الاحقاب يعنى من كان فى قلبه مثقال حبة من الايمان اى معرفة الله تعالى سوآء سمى ذلك ايمانا شرعيا او لا يخرج من النار فاذا لم يكفر اهل المعرفة المجردة فكيف اهل القبلة من المؤمنين بالايمان الشرعى ما لم يدل دليل ظاهر او خفى على كفره (قال المولى الجامى فى سلسلة الذهب)

هركه شد زاهل قبله بر تو بديد * كه به آوردۀ نبى كرويد *
كرچه صد بدعت وخطا وخلل * بينى اوراز روى علم وعمل *
مكن اورا زسرزنش تكفير * مشمارش زاهل نار سعير *
ور ببينى كسى زاهل صلاح * كه رود راه دين صباح ورواح *
بيقين زاهل جنتش مشمار * اين ازروز آخرش مكذار *
مكر انكس كه از رسول خدا * شد مبشر بجنة المأوى

قال الشيخ علاء الدولة فى كتاب العروة جميع الفرق الاسلامية اهل النجاة والمراد من الناجية فى حديث ستفترق امتى الخ الناجية بلا شفاعة (واذا قيل ان وعد الله) اى ما وعده من الامور الآتية فهو بمعنى الموعود (حق) واقع لا محالة (والساعة) اى القيامة التى هى اشهر ما وعده (لا ريب فيها) اى فى وقوعها لكونها مما اخبر به الصادق ولقيام الشواهد على وجودها (قلتم) من غاية عتوكم يا منكرى البعث من الكفار والزنادقة (ما ندرى ما الساعة) اى اى شئ هى استغرابا لها (ان نظن الا ظنا) اى ما نفعل فعلا الا ظنا فان ظاهره استثناء الشئ من نفسه وفى فتح الرحمن اى لا اعتقاد لنا الا الشك والظن احد طرفى الشك بصفة الرجحان ويجيء بمعنى اليقين انتهى ومقابل الظن المطلق هو الاستيقان ولذا قال (وما نحن بمستيقنين) اى لامكان الساعة يعنى ما را يقينى نيست در قيام قيامت ولعل هؤلاء غير القائلين ما هى الا حياتنا الدنيا فمنهم من يقطع بنفى البعث والقيامة وهم المذكورون فى الآية الاولى ومنهم من يشك لكثرة ما سمعوه من الرسول عليه السلام من دلائل صحة وقوعه وهم المذكورون فى هذه الآية قال فى التعريفات الظن هو الاعتقاد الراجح مع احتمال النقيض ويستعمل فى اليقين والشك انتهى واليقين اتقان العلم بنفى الشك والشبهة عنه نظرا واستدلالا ولذلك لا يوصف به علم القديم ولا العلوم الضرورية اذ لا يقال تيقنت ان السماء فى فوقى فعلى العاقل ان يرفع الشك عن الامور التى اخبر الله بها ويكون على يقين تام منها (وفى المثنوى)

وعدها باشد حقيقى دلپذير * وعدها باشد مجازى تاسه كير *
وعدۀ اهل كرم كنج روان * وعدۀ نا اهل شد رنج روان *
ولا شك ان ليس من الله اصدق قيلا

فوعده للمؤمنين الموقنين يورث الفرح والسرور فانهم وان كانوا يخافون القيامة واهوالها لكنهم يرجون رحمة الله الواسعة ولا يصلون الى كمال تلك الرحمة الا بوقوع القيامة فانه هو الذى توقف عليه دخول الجنة ودرجاتها ونعيمها ولليقين مراتب الاولى علم اليقين وهو العلم الحاصل بالادراك الباطنى بالفكر الصائب والاستدلال وهذا للعلماء الذين يوقنون بالغيب ولا تزيد هذه المرتبة العلمية الا بمناسبة الارواح القدسية فاذا يكون العلم عينا وهى المرتبة الثانية التى يقال لها عين اليقين ولا مرتبة للعين الا اليقين الحاصل من مشاهدة المعلوم ولا تزيد هذه المرتبة الا بزوال حجاب الاثنينية فاذا تكون العين حقا وهى المرتبة الثالثة التى يقال لها حق اليقين وزيادة هذه المرتبة عدم ورود الحجاب بعده وعينه للاولياء حقه للانبياء واما باطن حق اليقين وهو حقيقة اليقين فهو لنبينا عليه السلام وهذه المراتب لا تحصل الا بالمجاهدة مثل دوام الوضوء وقلة الاكل وكثرة الذكر والسكوت بالفكر فى ملكوت السموات والارض وباداء السنن والفرائض وترك ما سوى الحق والغرض وتقليل المنام والعرض واكل الحلال وصدق المقال والمراقبة بقلبه الى الله فهذه مفاتيح المعاينة والمشاهدة وكلها من الشريعة النبوية فلا بد من المتابعة له فى قوله وفعله بايزيد بسطامى قدس سره كفت روح من بهمۀ ملكوت بركذشت وبهشت ودوزخ بدو نمود وبچيزى التفات نكرد وبجان هيچ پيغمبر نرسيد الا اسلام كرد چون بروح پاك مصطفى عليه السلام رسيدم انجا صد هزاران درياى آتشين ديدم بى نهايت وهزاران حجاب از نور ديدم اكر باول دريا قدم نهادمى بسوختمى لاجرم زان هيبت چنان مدهوش شدم كه هيچ نماندم با آنكه بحق رسيدم زهره نداشتم بمحمد عليه السلام رسيدن يعنى هركس بقدر خويش بخدا تواند رسيد كه حق باهمه است اما محمد عليه السلام در پيش شان در صدر خاص است تا لاجرم وادى لا اله الا الله قطع نكنى بوادى محمد رسول الله نتوانى رسيد وبحقيقت هر دو وادى يك اند پس بايزيد كفت الهى هرچه ديدم همه من بودم بامن تو راه نيست وازخودئ خود مرا درمكذارى مرا چه بايد كرد فرمان آمد كه يا بايزيد خلاصى تو از تو بى تواند از متابعت دوست ما محمد عليه السلام بسته است ديده را بخاك قدم او اكتحال كن وبر متابعت او مداومت نماى فظهر انه كلما كان التصديق اقوى والمتابعة اوفر كان القرب اكثر ومن هذا عرف حال الكفار واهل الانكار فى البعد والفراق نعوذ بالله الخلاق

تم الجزء الخامس والعشرون ويليه الجزء السادس والعشرون

(وبدا لهم) اى ظهر للكفار فى الآخرة (سيئات ما عملوا) من اضافة الصفة الى موصوفها اى اعمالهم السيئة على ما هى عليه من الصورة المنكرة الهائلة وعاينوا وخامة عاقبتها والمراد الشرك والمعاصى التى كانت تميل اليها الطبائع والنفوس وتشتهيها وتستحسنها ثم تظهر يوم القيامة فى الصور القبيحة فالحرام فى صورة الخنزير والحرص فى صورة الفأرة والنملة والشهوة فى صورة الحمار والعصفور والغضب فى صورة الفهد والاسد والكبر فى صورة النمر والبخل فى صورة الكلب والحقد فى صورة الجمل والاذية بلسانه فى صورة الحية وشره الطعام والشراب والمنام فى صورة الجاموس والبقر والعجب فى صورة الدب واللواطة فى صورة الفيل والحيلة فى صورة الثعلب وسرقة الليل فى صورة الداق وابن عرس والرياء والدعوى فى صورة الغراب والعقعق والبومة واللهو بالملاهى فى صورة الديك والفكر بلا فائدة فى صورة القمل والبرغوث والنوح فى صورة ما يقال بالفارسية شغال والعلم بلا عمل كالشجرة اليابسة والرجوع من الطريقة الحقة فى صورة تحول الوجه الى القفا الى غير ذلك من الصور المتنوعة بحسب الاعمال المختلفة فكل ما اثمر لهم فى الآخرة انما هو فى زرع زرعوه فى مزرعة الدنيا باعمالهم السيئة ويجوز ان يراد بسيئات ما عملوا جزاؤها فان جزاء السيئة سيئة فسميت باسم سببها (وحاق بهم) احاط ونزل قال ابو حيان لا يستعمل الا فى المكروه يقال حاق به يحيق حيقا وحيوقا وحيقانا احاط به كاحاق والحيق ما يشتمل على الانسان من مكروه فعله (ما كانوا به يستهزؤن) من الجزاء والعقاب (وقيل) من جانب الحق (اليوم) وهو يوم القيامة (ننساكم) نترككم فى العذاب ترك المنسى ففى ضمير الخطاب استعارة بالكناية بتشبيههم بالامر المنسى فى تركهم فى العذاب وعدم المبالاة بهم وقرينتها النسيان (كما نسيتم) فى الدنيا (لقاء يومكم هذا) اى كما تركتم عدته ولم تبالوا بها وهى الايمان والعمل الصالح واضافة اللقاء الى اليوم اضافة المصدر الى ظرفه اى نسيتم لقاء الله وجزاءه فى يومكم هذا فاجرى اليوم مجرى المفعول به وجعل ملقيا وفيه اشارة

الى انهم زرعوا فى مزرعة الدنيا بذر النسيان فاثمرهم فى الآخرة ثمرة النسيان * اكر بد كنى چشم نيكى
مدار * كه هر كز نيارد كز انكور باز * درخت زقوم ار بجان پرورى * مپندار هر كز كزو بر خورى *
رطب ناورد چوب خرزهره بار * چه تخم افكنى برهمان چشم دار (ومأويكم النار) ومرجعكم ومكانكم
جهنم و بالفارسية و جايكاه شما آتش است لانها مأوى من نسينا كما ان الجنة مأوى من ذكرنا
(ومالكم من ناصرين) اى مالاحد منكم ناصر واحد يخلصكم منها (ذلكم) العذاب (بانكم) اى بسبب انكم
(اتخذتم آيات الله هزوا) اى مهزوا بها ولم ترفعوا لها رأسا بالتفكر والقبول (وغرتكم الحياة الدنيا) فحسبتم
ان لاحياة سواها نوشته اند بر ايوان جنة المأوى * كه هر كه عشوهٔ دنيا خريد واى بوى (فاليوم لايخرجون
منها) اى من النار والالتفات الى الغيبة للايذان باسقاطهم عن رتبة الخطاب استهانة بهم او بنقلهم
من مقام الخطاب الى غيابة النار (ولاهم يستعتبون) اى يطلب منهم ان يعتبوا ربهم اى يرضوه بالطاعة لفوات
اوانه وفيه اشارة الى ان الله تعالى اظهر على مخلصى عباده بعض آياته فلما رآها اهل الانكار اتخذوها هزوا
على ماهو عادتهم فى كل زمان وغرتهم الحياة الدنيا اذ ما قبلوا وصية الله اذ قال فلا تغرنكم الحياة الدنيا فاليوم
لايخرجون من نار القهر الالهى لانهم دخلوا فيها على قدمى الحرص والشهوات ولاهم يستعتبون فى الرجوع
الى الجنة على قدمى الايمان والعمل الصالح (فلله الحمد) خاصة (رب السموات ورب الارض رب العالمين)
كلها من الارواح والاجسام والذوات والصفات فلا يستحق الحمد احد سواه وتكرير الرب للتاكيد والايذان
بان ربوبيته تعالى لكل منها بطريق الاصالة (وله الكبرياء فى السموات والارض) اى العظمة والقدرة
والسلطان والعز لظهور آثارها واحكامها فيهما واظهارهما فى موقع الاضمار لتفخيم شأن الكبرياء
(وهو العزيز) الذى لايغلب (الحكيم) فى كل ماقضى وقدر فاحمدوه اى لان له الحمد وكبروه اى لان له الكبرياء
واطيعوه اى لانه غالب على كل شئ وفى كل صنعه حكمة جليلة وفى الحديث ان لله ثلاثة اثواب اتزر بالعزة
وارتدى بالكبرياء وتسربل بالرحمة فمن تعزز بغير الله اذله الله فذلك الذى يقول الله تعالى ذق انك انت العزيز
الكريم ومن تكبر فقد نازع الله ان الله تعالى يقول لاينبغى لمن نازعنى ان ادخله الجنة ومن يرحم الناس يرحمه الله
فذلك الذى سربله الله سرباله الذى ينبغى له وفى الحديث القدسى يقول الله الكبرياء ردآئى والعظمة ازارى
فمن نازعنى واحدا منهما القيته فى جهنم فللعبد ان يتخلق باخلاق الحق تعالى ولكنه محال ان يتخلق بهذين
الخلقين لانهما ازليان ابديان لايتطرق اليهما التغير وفى خلق العبد تغير وله بداية ونهاية وله مبدئ ومعيد قال
بعض الكبار وصف الحق سبحانه وتعالى نفسه بالازار والردآء دون القميص والسراويل لان الاولين غير مخيطين
وان كانا منسوجين فهما الى البساطة اقرب والثانيين مخيطان ففيهما تركيب ولهذا السر حرم المخيط على الرجل
فى الاحرام دون المرأة لان الرجل وان كان خلق من مركب فهو الى البساطة اقرب واما المرأة فقد خلقت
من مركب محقق هو للرجل فبعدت عن البسائط والمخيط تركيب فقيل للمرأة ابقى على اصلك لاتلحقى الرجل
وقيل للرجل ارتفع عن تركيبك وفى تقديم الحمد على الكبرياء اشارة الى ان الحامدين اذا حمدوه وجب ان يعرفوا
انه اعلى واكبر من ان يكون الحمد الذى ذكروه لائقا بانعامه بل هو اكبر من حمد الحامدين واياديه اجل من شكر
الشاكرين قال بعض العارفين اعلم ان التكبير تنزيه ربك عن قيد الجهات والتحولات المختلفة وعن قيد التعينات
العلمية والاعتقادية المتنوعة بحسب المراتب وعن سائر احكام الحصر ماظهر من ذلك المذكور ومابطن
مما لايتحقق بمعرفته الا من عرف سر العبادات المشروعة وسر التوجهات الكونية الى الحضرة الربانية فمعنى
كل تكبير صلاتى الله اكبر من ان يتقيد بهذه التحولات العبادية والمراتب والتعينات الكونية وقال شيخ
الاسلام خواهرزاده معنى الله اكبر اى من ان يؤدى حقه بهذا القدر من الطاعة بل حقه الاعلى كما قالت
الملائكة ما عبدناك حق عبادتك وفى جامع المضمرات ليس المعنى على انه اكبر من غيره حتى يقال اكبر منه
بل كل ماسواه فهو نور من انوار قدرته كما حكى انه عطس رجل عند الجنيد فقال الحمد لله فقال الجنيد قل الحمد لله
رب العالمين موافقا للقرءآن فقال الرجل وهل للعالم وجود حتى يذكر مع الله فمعنى الله اكبر اى اكبر من ان يناله
الحواس ويدرك جلاله بالعقل والقياس بل اكبر من ان يدرك كنه جلاله غيره بل اكبر من ان يعرفه غيره فانه
لايعرف الله الا الله قال بعض الفضلاء الصحيح ماعليه المحققون من ان اسم التفضيل اذا اطلق على الله تعالى

فهو

فهو بمنزلة معرف باللام فى المعنى فهو بمعنى الله هو الاكبر ولايسوغ فيه تقدير من فانه حينئذ يقتضى
ان يشاركه غيره فى اصل الكبرياء وهو سبحانه منزه عن ان يشاركه غيره فى شئ من صفاته كيف يتصور ذلك
ولا كبرياء فى غيره تعالى بل شعار ماسواه كمال الصغار والاحتياج الى جنابه تعالى فضلا عن الاتصاف بالكبرياء
والعظمة والكبر فى حق ماسواه من اسوء الاخلاق الذميمة وتعالى الله ان يشاركه غيره فى صفة هى كمال لخلقه
تعالى فضلا عن صفة هى ذميمة لهم بل اسم التفضيل فى حقه تعالى دال على زيادة المبالغة والكمال المطلق
الذى لايتصور ان يشاركه فيه احد مماسواه انتهى وكان عليه السلام يزيد فى تكبيرات صلاة العيدين فتارة
يجعل الزوآئد ستا واخرى اكثر وسره ان العرب يجتمعون فى الاعياد من القبائل ويزاحمون على مطالعة جماله
ويعظمونه اشد التعظيم فكان ينفى الكبرياء عن نفسه فيثبتها لله تعالى بما يحصل له كمال الاطمئنان من الاعداد
(قال فى كشف الاسرار) بسمع عمر بن العزيز رسانيدند كه پسر تو انكشترى ساخته است ونكينى بهزار درم
خريده وبروى نشانده نامه نوشته بوى كه اى پسر شنيدم كه انكشترى ساختهٔ ونكينى بهزار درم خريدهٔ ودروى
نشاندهٔ اكر رضاى من ميخواهى آن نكين بفروش واز بهاء آن هزار كرسنه را طعام ده واز پارهٔ سيم خود را
انكشترى ساز وبرانجا كه نقش كنى كه رحم الله امرءا عرف قدر نفسه زيرا كبريا صفت خداوند
ذى الجلالست * مرورا سزد كبريا ومنى * كه ملكش قديمست وذاتش غنى * يكى را بسر بر نهد
تاج وبخت * يكى را بخاك اندر آرد زتخت * بتهديد اكر بركشد تيغ حكم * بمانند كروبيان
صم وبكم * بدركاه لطف وبزركيش بر * بزركان نهاده بزركى زسر * بدرد يقين پردهاى
خيال * نماند سراپرده الاجلال * اى لايبقى من الحجب الاحجاب العظمة وردآء الكبرياء فانه لايرتفع
ابدا والا لتلاشى وجود الانسان والتحق بالعدم فى ذلك الآن فاعرف هذا بالذوق والوجدان

تمت سورة الجاثية فى الرابع عشر من شهر رمضان المنتظم فى سلك شهور سنة ثلاث عشرة ومائة والف

سورة الاحقاف اربع اوخمس وثلاثون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

(حم) اى هذه السورة مسماة بحم وقال بعضهم الحاء اشارة الى حماية اهل التوحيد والميم الى مرضاته منهم
مع المزيد وهو النظر الى وجهه الكريم وقال بعضهم معناه حميت قلوب اهل عنايتى فصنتها عن الخواطر
والهواجس فلاح فيها شواهد الدين واشرقت بنور اليقين يقول الفقير فيه اشارة الى ان القرءآن حياة الموتى
كما قال اوكلم به الموتى وكذا حياة الموتى من القلوب فان العلوم والمعارف والحكم حياة القلوب والارواح
والاسرار وايضا الى الاسماء الحسنى فان حا وميم من حساب البسط تسعة وتسعون وايضا الى الصفات السبع
التى خلق الله آدم عليها وهى الحياة والعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام فالحاء حاء الحياة والميم ميم
الكلام فاشير بالاول والآخر الى المجموع يعنى ان الله تعالى انزل القرءآن لتحصى اسماؤه الحسنى وتعرف
صفاته العليا ويتخلق باخلاقه العظمى (تنزيل الكتاب) اى القرءآن المشتمل على هذه السورة وعلى سائر السور
الجليلة و بالفارسية فرستادن كتاب بعضى از پى بعض وهو مبتدأ خبره قوله (من الله) وما كان من الله
فهو حق وصدق فانه قال ومن اصدق من الله قيلا (العزيز) وما كان من العزيز فهو عزيز غالب على جميع
الكتب بنظمه ومعانيه ودليل ظاهر لارباب الظواهر والبواطن (الحكيم) وما كان من الحكيم ففيه حكمة
بالغة لان الله تعالى لايفعل الا ما فيه مصلحة كما قال (ما خلقنا السموات والارض) بما فيهما من حيث الجزئية
منهما ومن حيث الاستقرار فيهما (وما بينهما) من المخلوقات كالنار والهوآء والسحاب والامطار والطيور
المختلفة ونحوها (الا) خلقا ملتبسا (بالحق) اى بالغرض الصحيح والحكمة البالغة وان جعلها مقارا
للمكلفين ليعملوا فيجازيهم يوم القيامة لا بالعبث والباطل فانه ما وجد شئ الا لحكمة والوجود كله كلمات الله
ولكل كلمة ظهر هو الصورة وبطن هو المعنى الى سبعة ابطن كما ورد فى الخبر ان لكل حق حقيقة فالوجود كله
حق حتى ان النطق بكلمات الله لا لمعانيها حق فانها قد وجدت والباطل هو المعنى الذى تحتها كقول
من يقول مات زيد ولم يمت فان حروف الكلمة حق فانها قد وجدت والباطل هو ان زيدا مات وهو المعنى الذى
تحتها فالدنيا حق وحقيقتها الآخرة والبرزخ وصل بينهما وربط ومن ههنا يعرف قول على رضى الله عنه

الناس نيام واذا ماتوا انتبهوا فالرؤيا حق وكذا ما فى الخارج من تعبيرها لكن كل منهما خيال بالنسبة الى الآخرة لكونه من الدنيا وكونه خيالا ومن الدنيا لا ينافى كونه حقا وانما ينافى كونه حقيقة ولذا قال يوسف الصديق عليه السلام يا ابت هذا تأويل رؤياى من قبل قد جعلها ربى حقا وقال الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر انما الكون خيال وهو حق فى الحقيقة وفى الآية اشارة الى ان المخلوقات كلها ما خلقت الا لمعرفة الحق تعالى كما قال فخلقت الخلق لاعرف وفى الحديث لو عرفتم الله حق معرفته لمشيتم على البحور ولزالت بدعائكم الجبال ولهذه المعرفة خلقت سموات الارواح واراضى النفوس وما بينهما من العقول والقلوب والقوى (واجل مسمى) عطف على الحق بتقدير المضاف اى وبتقدير اجل معين ينتهى اليه امور الكل وهو يوم القيامة وذلك لان اقتران الخلق ليس الا به لا بالاجل نفسه وفيه ايذان بفناء العالم وموعظة وزجر اى فانتبهوا ايها الناس وانظروا ما يراد بكم ولم خلقتم واشارة بان لكل عارف اجلا مسمى لمعرفته واكثره فى هذه الامة اربعون سنة فانها منتهى السلوك فلا يغتر العبد بعلمه وعرفانه فانه فوق كل ذى علم عليم ولكل حد نهاية والامور مرهونة باوقاتها وازمانها وهذا بالنسبة الى من سلك على الفطرة الاصلية وعصم من غلبة احكام الامكان والا فمن الناس من يجتهد سبعين سنة ثم لا يقف دون الغاية ثم انه فرق بين اوائل المعرفة واواخرها فان حصول اواخرها يحتاج الى مدة طويلة بخلاف اوائلها اذ قد تحصل للبعض فى ادنى مدة بل فى لحظة كما حصلت لسحرة فرعون فانهم حيث رأوا معجزة موسى عليه السلام قالوا آمنا برب العالمين وحكى ان ابراهيم بن ادهم قدس سره لما قصد هذا الطريق لم يك الا مقدار سيره من بلخ الى مرو الروذ حتى صار بحيث اشار الى رجل سقط من القنطرة فى الماء الكثير هنالك فوقف الرجل مكانه فى الهواء فتخلص وان رابعة البصرية كانت امة كبيرة يطاف بها فى سوق البصرة ولا يرغب فيها احد لكبر سنها فرحمها بعض التجار فاشتراها بنحو مائة درهم واعتقها فاختارت هذا الطريق واقبلت على العبادة فما تمت لها سنة حتى زارها زهاد البصرة وقراؤها وعلماؤها لعظم منزلتها فهذا من العناية القديمة والارادة الازلية الغير المعللة بشئ من العلل ✻ فيض روح القدس ار بازمدد فرمايد ✻ ديكران هم بكنند آنچه مسيحا ميكرد ✻ قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر لم يكن يتخلص عندى احد الجانبين فى مسألة خلق الاعمال وتعسر عندى الفصل بين الكسب الذى يقول به قوم وبين الخلق الذى يقول به قوم فاوقفنى الله تعالى بكشف بصرى على خلقه المخلوق الاول الذى لم يتقدمه مخلوق وقال هل هنا امر يورث اللبس والحيرة قلت لا يا رب فقال لى هكذا جميع ما تراه من المحدثات ما لاحد فيه اثر ولا شئ من المخلوق فانا الذى اخلق الاشياء عند الاسباب لا بالاسباب فتكون على امرى خلقت النفخ فى عيسى وخلقت التكون فى الطائر (والذين كفروا) اى مشركوا اهل مكة (عما انذروا) به وخوفوا من يوم القيامة وما فيه من الاهوال (معرضون) بترك الاستعداد له بالايمان والعمل وفيه اشارة الى ان الاعراض عما انذروا كفر قال الفقهاء اذا وصف الله بما لا يليق به كالامكان والحدوث والجسمية والجهات والظلم والنوم والنسيان والتأذى ونحو ذلك او استهزأ باسم من اسمائه او امر من اوامره او انكر شيأ من وعده ووعيده وما ثبت بدليل قطعى يكفر ولو زنى رجل او عمل عمل قوم لوط فقال له الآخر مكن فقال كنم وبنك ارم فهذا كفر ولو قيل لرجل لا تعص الله فان الله يدخلك النار فقال من از دوزخ نه انديشم يكفر ولو قيل لرجل بسيار مخور وبسيار مخسب او بسيار مخند فقال چندان خورم وخسپم وخندم كه خود خواهم يكفر لكون كل من الاكل والنوم والضحك الكثير منهيا عنه مميتا للقلب فرد القول فيه رد للنص حقيقة وفى آخر فتاوى الظهيرية سئل الشيخ الامام ابو بكر محمد بن الفضل عمن يقول انا لا اخاف النار ولا ارجو الجنة وانما اخاف الله وارجوه فقال قوله لا اخاف النار ولا ارجو الجنة غلط فان الله تعالى خوف عباده بالنار بقوله تعالى فاتقوا النار التى اعدت للكافرين ومن قيل له خف مما خوفك الله فقال لا اخاف ردا لذلك كفر انتهى يقول الفقير صرح العلماء بان الايمان من اجل خوف النار ورجاء الجنة لا يصح لانه ايمان غير خالص لله فلو كان مراده من نفى الخوف والرجاء ان ايمانى ليس بمبنى عليهما لم يكفر بل اصاب حقيقة الايمان على ان المراد من اتقاء النار فى الحقيقة اتقاء الله تعالى فان الله هو الذى يدخله النار بمقتضى وعيده على تقدير عصيانه فيؤول المعنى فى الآية الى قولنا فاتقوا الله ولا تعصوه حتى لا يدخلكم النار ثم رد

ظاهر النص كفر اذا لم يقدر على الخروج عن عهدته بتأويل مطابق للشرع ومن اكبر الذنوب ان يقول الرجل لاخيه اتق الله فيقول فى جوابه عليك نفسك اى الزم نفسك وانت تأمرنى بهذا روى ان يهوديا قال لهرون الرشيد فى سيره مع عسكره اتق الله فلما سمع هرون قول اليهودى نزل من فرسه وكذا العسكر نزلوا تعظيما لاسم الله العظيم وجاء فى كتب الاصول اذا حلف على مس السماء انعقد اليمين لتوهم البر لان السماء ممسوسة كما قال تعالى حكاية عن الجن وانا لمسنا السماء ثم يحنث ويلزمه موجب الحنث وهو الكفارة فيكون آثما لان المقصود باليمين تعظيم المقسم به وههنا هتك حرمة الاسم انتهى فعلى العاقل ان يقبل قول الناصح ويخاف من الله ويعظم اسمه حتى يكون مظهر صفات لطفه ويعرف انه تعالى لطيف فاذا كفر واعرض يكون مظهر صفات قهره فيعرف ان الله تعالى قهار نسأل الله عفوه وعطاءه ولطفه الواسع ورضاه (قل) للكافرين توبيخا وتبكيتا (أرأيتم) اخبرونى وبالفارسية خبر دهيد مرا (ما تدعون) اى ما تعبدون (من دون الله) من الاصنام والكواكب وغيرها (أرونى) بنماييد بمن وهو تأكيد لأرأيتم (ماذا خلقوا من الارض) اى كانوا آلهة وهو بيان الابهام فى ماذا اى اى جزء من اجزاء الارض تفردوا بخلقه دون الله فالمفعول الاول لأرأيتم قوله ما تدعون والثانى ماذا خلقوا وما له اخبرونى عن حال آلهتكم (ام لهم شرك) اى شركة مع الله تعالى (فى السموات) اى فى خلقها او ملكها وتدبيرها حتى يتوهم ان يكون لهم شائبة استحقاق للعبودية فان ما لا مدخل له فى وجود شئ من الاشياء بوجه من الوجوه فهو بمعزل من ذلك الاستحقاق بالكلية وان كانوا من الاحياء العقلاء فما ظنكم بالجماد وچون ظاهرست كه معبودان شما عاجزاند وايشانرا در زمين وآسمان تصرفى نيست پس چرا در پرستش با من شريك مى سازيد فان قلت فما تقول فى عيسى عليه السلام فانه كان يحيى الموتى ويخلق الطير ويفعل ما لا يقدر عليه غيره قلت هو باقدار الله تعالى واذنه وذلك لا ينافى عجزه فى نفسه وذكر الشرك فى الجهات العلوية دون السفلية اى دون ان يعم بالارض ايضا لان الآثار العلوية اظهر دلالة على اختصاص الله تعالى بخلقها لعلوها وكونها مرفوعة بلا عمد واوتاد وللاحتراز عما يتوهم ان للوسائط شركة فى ايجاد الحوادث السفلية يعنى لو قال ام لهم شرك فى الارض لتوهم ان للسموات دخلا وشركة فى ايجاد الحوادث السفلية هذا على تقدير ان تكون ام منقطعة والاظهر ان تجعل الآية من حذف معادل ام المتصلة لوجود دليله والتقدير الهم شرك فى الارض ام لهم شرك فى السموات كما فى حواشى سعدى المفتى (ائتونى بكتاب) الخ تبكيت لهم بتعجيزهم عن الاتيان بسند نقلى بعد تبكيتهم بالتعجيز عن الاتيان بسند عقلى والباء للتعدية اى ائتونى بكتاب الهى كائن (من قبل هذا) اى الكتاب اى القرآن الناطق بالتوحيد وابطال الشرك دال على صحة دينكم يعنى ان جميع الكتب السماوية ناطقة بمثل ما نطق به القرآن (او اثارة من علم) اى بقية كائنة من علم بقيت عليكم من علوم الاولين شاهدة باستحقاقهم للعبادة من قولهم سمنت الناقة على اثارة من لحم وشحم اى على بقية لحم وشحم كانت بها من لحم وشحم ذاهب ذائب (ان كنتم صادقين) فى دعواكم فانها لا تكاد تصح ما لم يقم عليها برهان عقلى او نقلى وحيث لم يقم عليها شئ منها وقد قامت على خلافها ادلة العقل والنقل تبين بطلانها ✻ واحد اندر ملك او را يار نى ✻ بندكانش را جز او سالار نى ✻ نيست خلقش را دكر كس مالكى ✻ شركتش دعوى كند جز هالكى ✻ وفيه اشارة الى ان كل ما يعبد من دون الله من الهوى والشيطان وغيرهما لا يقدر على شئ فى ارض النفوس وسموات الارواح فان الله هو الخالق ومنه التأثير وبيده القلوب يقلبها كيف يشاء فان شاء اقامها للحق وان شاء ازاغها للباطل وليس لعبادة غير الله دليل من المعقول والمنقول ولم يجوزها احد من اولى النهى والمكاشفة ومن ثمة اتفق العلماء من اهل الظاهر والباطن على وجوب الاخلاص حتى قالوا الرغبة فى الايمان والطاعة لطلب الثواب وللخوف من العقاب غير مفيدة فان فيها ملاحظة غير الله فالعبادة انما هى لله لا للجنة ولا للنار (ومن) استفهام خبره قوله (اضل) كمراه ترست (ممن يدعو) ويعبد (من دون الله) اى حال كونه متجاوزا دعاء الله وعبادته (من لا يستجيب له) الجملة مفعول يدعو اى هم اضل من كل ضال حيث تركوا عبادة خالقهم السميع القادر المجيب الخبير الى عبادة مصنوعهم العارى عن السمع والقدرة والاستجابة يعنى اكر مشرك معبود باطل خود را بخواند اثر استجابت از وظاهر نخواهد شد (الى يوم القيامة) غاية لنفى الاستجابة اى ما دامت الدنيا فان قيل يلزم منه ان منتهى عدم الاستجابة يوم القيامة

للاجماع على اعتبار مفهوم الغاية قلنا لوسلم فلا يعارض المنطوق وقد دل قوله و اذا حشر الناس الآية على
معاداتهم اياهم فانى الاستجابة وقد يجاب بان انقطاع عدم الاستجابة حينئذ لاقتضائه سابقة الدعاء ولادعاء
ويرده قوله تعالى فدعوهم فلم يستجيبوا لهم الا ان يخص الدعاء بما يكون عن رغبة كما فى حواشى سعدى المفتى
وقال ابن الشيخ وانما جعل ذلك غاية مع ان عدم استجابتهم امر مستمر فى الدنيا والآخرة اشعارا بان معاملتهم
مع العابدين بعد قيام الساعة اشد وافظع مما وقعت فى الدنيا اذ يحدث هنالك العداوة والتبرى ونحوه وان عليك
لعنتى الى يوم الدين فان اللعنة على الشيطان وان كانت ابدية لكن يظهر يوم الدين امر افظع منها تنسى عنده
كانها تنقطع (وهم) اى الاصنام (عن دعائهم) اى عن دعاء الداعين المشركين وعبادتهم فالضمير الاول لمفعول
يدعو والثانى لفاعله والجمع فيهما باعتبار معنى من كما ان الافراد فيما سبق باعتبار لفظها (غافلون) لكونهم
جمادات لا يعقلون فكيف يستجيبون وعلى تقدير كون معبودهم احياء كالملائكة ونحوهم فهم عباد مسخرون
مشغولون باحوالهم وضمائر العقلاء لاجرائهم الاصنام مجرى العقلاء ووصفها بما ذكر من ترك الاستجابة
والغفلة مع ظهور حالها للتهكم بها وبعبدتها * بى بهره كسى كه چشمهٔ آب حيات * بكذارد وروى نهد
بسوى ظلمات (واذا حشر الناس) عند قيام القيامة والحشر الجمع كما فى القاموس قال الراغب الحشر اخراج
الجماعة عن مقرهم وازعاجهم عنه الى الحرب وغيرها ولا يقال الا فى الجماعة وسمى القيامة يوم الحشر كما سمى
يوم البعث ويوم النشر (كانوا) اى الاصنام (لهم) اى لعابديهم (اعداء) يضرونهم ولا ينفعونهم خلاف آنچه
كان مى بردند بديشان از شفاعت ومدد كارى (وكانوا) اى الاصنام (بعبادتهم) اى بعبادة عابديهم
(كافرين) اى مكذبين بلسان الحال او المقال على ما يروى انه تعالى يحيى الاصنام فتتبرأ عن عبادتهم
وتقول انهم انما عبدوا فى الحقيقة اهواءهم لانها الآمرة بالاشراك فالآية نظير ما تقدم فى يونس وقال شركاؤهم
ما كنتم ايانا تعبدون وفى الآية اشارة الى النشور عن نوم الغفلة فانه عنده يظهر ان جميع ما سوى الله اعداء
كما قال ابراهيم الخليل عليه السلام فانهم عدو لى الا رب العالمين وقال انى برئ مما تشركون) نقلست كه ابو يزيد
بسطامى قدس سره در راه حج شترى داشت زاد وذخيرهٔ خود را وازان عديلان خود را برانجا نهاده بود كسى
كفت بيچاره آن اشترك را بار بسيار است واين ظلمى تمامست بايزيد چون اين سخن ازو بشنود كفت اى جوانمرد
بردارندهٔ بار اشتر نيست فرونكر تا بار هيچ بر پشت اشتر هست فرونكريست باريك كز از پشت اشتر برتر ديد
واورا از كرانى هيچ خبر نبود مرد كفت سبحان الله چه عجب كارست بايزيد كفت اكر حقيقت حال خود از شما
پنهان دارم زبان ملامت دراز كنيد واكر شما را مكشوف كردانيم طاقت نداريد با شما چه بايد كرد پس چون
برفت و بمدينه زيارت كرد امرش آمد كه بخدمت مادر باز كشتن بايد با جماعتى روى به بسطام نهاد خبر در
شهر افتاد همه اهل بسطام تا بدورجايى استقبال او شدند چون نزديك او رسيدند شيخ قرصى را از آستين بكرفت
وشهر رمضان بود بخوردن ايستاد جمله آن بديدند از وى بركشتند شيخ اصحاب را كفت نديديد كه بمسئلهٔ
از شريعت كار بستم همه خلق مرا رد كردند يقول الفقير كان مراد ابى يزيد تنفير الناس حتى لا يشغلوه
عن الله تعالى اذ كل ما يشغل السالك عن الله فهو عدو له ولا بد من اجتناب العدو باى وجه كان من وجوه
الحيل فجعل الافطار فى نهار رمضان وسيلة لهذا المقصد فان قلت كيف جاز له هتك حرمة الشهر بما وقع له
من الافطار فى نهاره قلت له وجهان الاول انه لم يجد عند ملاقاتهم ما يدفعهم عنه سوى هذه الحيلة فافطر
وكفر تحصيلا للامر العظيم الذى هو القبول عند الله والانس معه على الدوام على انه ان كان مسافرا لا كفارة
عليه اذ هو مرخص فى الافطار وبعضهم فى مثل هذا المقام ارتكب امرا بشيعا عند العادة وهو الاوجب
عند الامكان لانه يجب ان يكون ظاهر الشرع محفوظا والوجه الثانى انه افطر صورة لا حقيقة اذ كان قادرا
على الاعدام والافناء كما هو حال الملامية ونظيره شرب الخمر فانها تنقلب عسلا عند الوصول الى الحلقوم اى
بالنسبة الى من كان قادرا على الاستحالة باقدار الله تعالى لكن بعد امثال هذا من احوال الضعفاء دون الاقوياء
من الكمل فانهم لا يفعلون ما يخالف ظواهر الشرع جدا نسأل الله العصمة (واذا تتلى عليهم) اى على الكفار
(آياتنا) حال كونها (بينات) واضحات الدلالة على مدلولاتها من حلال وحرام وحشر ونشر وغيرها
(وقال الكاشفى) درحالتى كه ظاهر باشد دلائل اعجاز آن (قال الذين كفروا للحق) اى لاجله وشأنه ويجوز

ان يكون

ان يكون المعنى كفروا به والتعدية باللام من حمل النقيض على النقيض فان الايمان يتعدى بها كما فى قوله
آمنتم له وغيره وهو عبارة عن الآيات المتلوة وضع موضع ضميرها تنصيصا على حقيتها ووجوب الايمان بها
كما وضع الموصول موضع ضمير المتلو عليهم تسجيلا بكمال الكفر والضلالة (لما جاءهم) اى فى اول ما جاءهم
من غير تدبر وتأمل (هذا سحر مبين) اى ظاهر كونه سحرا او باطلا لا حقيقة له واذا جعلوه سحرا فقد انكروا
ما نطق به من البعث والحساب والجزاء وصاروا اكفر من الحمير اى اجهل لان الكفر من الجهل والعياذ بالله
(ام يقولون افتراه) بل ايقولون افترى محمد القرآن اى اختلقه واضافه الى الله كذبا فقولهم هذا منكر ومحل
تعجب فان القرآن كلام معجز خارج عن حيز قدرة البشر فكيف يقوله عليه السلام ويفتريه واعلم ان كلا
من السحر والافتراء كفر لكن الافتراء على الله اشنع من السحر (قل ان افتريته) على الفرض والتقدير
(فلا تملكون لى من الله شيأ) اى فلا تقدرون ان تدفعوا عنى من عذاب الله شيأ اذ لا ريب فى ان الله تعالى
يعاقبنى حينئذ فكيف افترى على الله كذبا واعرض نفسى للعقوبة التى لا خلاص عنها (هو) تعالى
(اعلم بما تفيضون فيه) يقال افاضوا فى الحديث اذا خاضوا فيه وشرعوا اى تخوضون فى قدح القرآن وطعن
آياته وتسميته سحرا تارة وفرية اخرى (كفى به) اى الله والباء صلة (شهيدا بينى وبينكم) حيث يشهد لى
بالصدق والبلاغ وعليكم بالكذب والجحود وهو وعيد بجزاء افاضتهم (وهو الغفور الرحيم) وعد بالغفران
والرحمة لمن تاب وآمن واشعار بحلم الله عنهم مع عظم جرائمهم وفيه اشارة ان الذين عموا عن رؤية الحق وصموا
عن سماع الحق رموا ورثة الرسل بالسحر وكلامهم بالافتراء وخاضوا فيهم ولما كان شاهد الحال الكل جازى
الصادق فى الدنيا والآخرة بالمزيد والمكاذب بالخذلان والعذاب الشديد ابو يزيد بسطامى را قدس سره
پرسيدند كه قومى كويند كه كليد بهشت كلمهٔ لا اله الا الله است كفت بلى وليكن كليد بى دندان در باز نكشايد
ودندان او چهار چيزست زبان از دروغ وبهتان وغيبت دور ودل از مكر وخيانت صافى وشكم از حرام وشبهت
خالى وعمل از هوا وبدعت پاك فظهر انه لا بد من تطهير الظاهر والباطن من الانجاس والارجاس بمتابعة ما جاء به
خير الناس فانما يفترق السحر والكرامة بهذه المتابعة كما قالوا ان السحر يظهر على ايدى الفساق والزنادقة
والكفار الذين هم على غير الالتزام بالاحكام الشرعية ومتابعة السنة واما الاولياء فهم الذين بلغوا فى متابعة
السنة واحكام الشريعة وادابها الدرجة العليا قال الشيوخ قدس الله اسرارهم اقل عقوبة المنكر على
الصالحين ان يحرم بركتهم وقالوا ويخشى عليه سوء الخاتمة نعوذ بالله من سوء القضاء قال الاستاذ ابو القاسم
الجنيد قدس سره التصديق بعلمنا هذا ولاية يعنى الولاية الصغرى دون الكبرى والعجب من الكفار كفروا
بآيات الله مع وضوح برهانها فكيف يؤمنون بغيرها من آثار الاولياء نعم اذا كان من الله تعالى توفيق خاص
يحصل المرام حكى عن ابى سليمان الدارانى قدس سره انه قال اختلفت الى مجلس بعض القصاص فاثر كلامه
فى قلبى فلما قمت لم يبق فى قلبى منه شئ فعدت ثانيا فسمعت كلامه فبقى فى قلبى اثر كلامه فى الطريق ثم ذهب
ثم عدت ثالثا فبقى اثر كلامه فى قلبى حتى رجعت الى منزلى فكسرت آلات المخالفة ولزمت الطريق ولما حكى
هذه الحكاية للشيخ العارف الواعظ يحيى بن معاذ الرازى قدس سره قال عصفور اصطاد كركيا يعنى بالعصفور
القاص وبالكركى ابا سليمان الدارانى فباب الموعظة مفتوح لكل احد لكن لا يدخل بالقبول الا من رحمه الله
تعالى واعظم المواعظ مواعظ القرآن (قال المولى الجامى) حق از ان حبل خواند قرآن را * تا بكيرى
بسان حبل آنرا * بدرآيى ز چاه نفس وهوى * كنى آهنك عالم بالا (قل ما كنت بدعا من الرسل)
البدع بالكسر بمعنى البديع وهو من الاشياء ما لم ير مثله كانوا يقترحون عليه صلى الله عليه وسلم آيات عجيبة
ويسألونه عن المغيبات عنادا ومكابرة فامر عليه السلام بان يقول لهم ما كنت بدعا من الرسل اى لست
باول مرسل ارسل الى البشر فانه تعالى قد بعث قبلى كثيرا من الرسل وكلهم قد اتفقوا على دعوة عباد الله
الى توحيده وطاعته ولست داعيا الى ما يدعون اليه بل ادعو الى الله بالاخلاص فى التوحيد والصدق
فى العبودية وبعثت لاتمم مكارم الاخلاق ولست قادرا على ما لم يقدروا عليه حتى آتيكم بكل ما تقترحونه
واخبركم بكل ما تسألون عنه من الغيوب فان من قبلى من الرسل ما كانوا يأتون الا بما آتاهم الله من الآيات
ولا يخبرون قومهم الا بما اوحى اليهم فكيف تنكرون منى ان دعوتكم الى ما دعا اليه من قبلى من الانبياء وكيف

تقترحون علىّ مالم يؤته الله اياى (وما ادرى ما يفعل بى ولا بكم) ما الاولى نافية ولا تأكيد لها والثانية استفهامية مرفوعة بالابتداء خبرها يفعل وجوّز ان تكون الثانية موصولة منصوبة بادرى والاستفهامية اقضى لحق مقام التبرى عن الدراية والمعنى وما علم اى شئ يصيبنا فيما يستقبل من الزمان والى م يصير امرى وامركم فى الدنيا فانه قد كان فى الانبياء من يسلم من المحن ومنهم من يمتحن بالهجرة عن الوطن ومنهم من يبتلى بانواع الفتن وكذلك الامم منهم من اهلك بالخسف ومنهم من كان هلاكه بالقذف وكذا بالمسخ وبالريح وبالصيحة وبالغرق وبغير ذلك فنفى عليه السلام علم ما يفعل به وبهم من هذه الوجوه وعلم من هو الغالب المنصور منه ومنهم ثم عرفه الله بوحيه اليه عاقبة امره وامرهم فامره بالهجرة ووعده العصمة من الناس وامره بالجهاد واخبر انه يظهر دينه على الاديان كلها ويسلط على اعدائه ويستأصلهم وقيل يجوز ان يكون المنفى هى الدراية المفصلة اى وما ادرى ما يفعل بى ولا بكم فى الدارين على التفصيل اذ لا علم لى بالغيب وان كان الاجمال معلوما فان جند الله هم الغالبون وان مصير الابرار الى النعيم ومصير الكفار الى الجحيم وقال المولى ابو السعود رحمه الله والاظهر الاوفق لما ذكر من سبب النزول ان ما عبارة عما ليس علمه من وظائف النبوة من الحوادث والواقعات الدنيوية دون ما سيقع فى الآخرة فان العلم بذلك من وظائف النبوة وقد ورد به الوحى الناطق بتفاصيل ما يفعل بالجانبين هذا وقد روى عن الكلبى ان النبى عليه السلام رأى فى المنام انه يهاجر الى ارض ذات نخل وشجر فاخبر اصحابه فحسبوا انه وحى اوحى اليه فاستبشروا * سعديا حب وطن كرچه حديث است صحيح * نتوان مرد بسختى كه من اينجا زادم * ومكثوا بذلك ما شاء الله فلم يروا شيأ مما قال لهم فقالوا له عليه السلام وقد ضجروا من اذية المشركين حتى متى نكون على هذا فقال عليه السلام انها رؤيا رأيتها كما يرى البشر ولم يأت وحى من الله فنزل قوله وما ادرى ما يفعل بى ولا بكم اى أؤترك بمكة ام أؤمر بالخروج الى ما رأيتها فى المنام يقول الفقير وعلى هذا يلزم ان يكون الخطاب فى بكم للمؤمنين وهو بعيد لما دل ما قبل الآية وما بعدها انه للكفار وفى الآية اشارة الى فساد اهل القدر والبدع حيث قالوا ايلام البرايا قبيح فى العقل فلا يجوز لانه لو لم يجز ذلك لكان يقول اعظم البرايا اعلم قطعا انى رسول الله معصوم فلا محالة يغفر لى ولكنه قال وما ادرى ما يفعل بى ولا بكم ليعلم ان الامر امره والحكم حكمه له ان يفعل بعباده ما يريد ولا يسأل عما يفعل وفى عين المعانى وحقيقة الآية البرآءة عن علم الغيب (قال المولى الجامى) اى دل تاكى فضولى وبوالعجبى * ازمن چه نشان عاقبت مى طلبى * سر كشته بود خواه ولى خواه نبى * در وادئ ما ادرى ما يفعل بى (ان اتبع الا ما يوحى الىّ) اى ما افعل الا اتباع ما يوحى الىّ على معنى قصر افعاله عليه السلام على اتباع الوحى لا قصر اتباعه على الوحى كما هو المتسارع الى الافهام وهو جواب عن اقتراحهم الاخبار عما لم يوح اليه من الغيوب وقيل عن استعجال المسلمين ان يتخلصوا عن اذية المشركين والاول هو الاوفق لقوله تعالى (وما انا الا نذير) انذركم عقاب الله حسبما يوحى الىّ (مبين) بين الانذار لكم بالمعجزات الباهرة ففيه انه عليه السلام ارسل مبلغا وليس اليه من الهداية شئ ولكن الله يهدى من يشاء وان علم الغيوب بالذات مختص بالله تعالى واما اخبار الانبياء والاولياء عليهم السلام فبواسطة الوحى والالهام وتعليم الله سبحانه ومن هذا القبيل اخباره عليه السلام عن اشراط الساعة وما يظهر فى آخر الزمان من غلبة البدع والهوى واخباره عن حال بعض الناس كما قال عليه السلام ان اول من يدخل من هذا الباب رجل من اهل الجنة فدخل عبد الله ابن سلام فقام اليه ناس من اصحاب رسول الله فاخبروه بذلك وقالوا اخبرنا باوثق عملك الذى ترجو به فقال انى ضعيف وان اوثق ما ارجو به سلامة الصدر وترك ما لا يعنينى وعن سيد الطائفة الجنيد البغدادى قدس سره قال لى خالى السرى السقطى تكلم على الناس اى عظهم وكنت اتهم نفسى فى استحقاق ذلك فرأيت النبى عليه السلام فى المنام وكان ليلة الجمعة فقال تكلم على الناس فانتبهت واتيت باب خالى فقال لم تصدقنا حتى قيل لك اى من جانب الرسول عليه السلام فقعدت من غد للناس فقعد علىّ غلام نصرانى متنكرا اى فى صورة مجهولة وقال ايها الشيخ ما معنى قوله صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله قال فاطرقت رأسى ورفعت فقلت اسلم فقد حان وقت اسلامك فاسلم الغلام فهذا انما وقع بتعريف الله تعالى اى للشبلى والجنيد (قل أرأيتم) اخبرونى ايها القوم (ان كان) ما يوحى الىّ من القرآن فى الحقيقة (من عند الله)

لاسحرا ولا مفترى كما تزعمون وفى كشف الاسرار ان هنا ليس بشك كقول شعيب ولو كنا كارهين لو هنا ليس بشك بل هما من صلات الكلام (وكفرتم به) اى والحال انكم قد كفرتم به فهو حال باضمار قد من الضمير فى الخبر وسط بين اجزاء الشرط مسارعة الى التسجيل عليهم بالكفر ويجوز ان يكون عطفا على كان كما فى قوله تعالى قل أرأيتم ان كان من عند الله ثم كفرتم به لكن لا على ان نظمه فى سلك الشرط المتردد بين الوقوع وعدمه عندهم باعتبار حاله فى نفسه بل باعتبار حال المعطوف عليه عندهم فان كفرهم به متحقق عندهم ايضا وانما ترددهم فى ان ذلك كفر بما عند الله ام لا وكذا الحال فى قوله تعالى وشهد شاهد من بنى اسرائيل وما بعده من الفعلين فان الكل امور متحققة عندهم وانما ترددهم فى انها شهادة وايمان بما عند الله واستكبار منه اولا (وشهد شاهد) عظيم الشان (من بنى اسرائيل) الواقفين على شؤون الله واسرار الوحى بما اوتوا من التوراة (على مثله) اى مثل القرءآن من المعانى المنطوية فى التوراة المطابقة لما فى القرءآن من التوحيد والوعد والوعيد وغير ذلك فانها عين ما فيه فى الحقيقة كما يعرب عنه قوله تعالى وانه لفى زبر الاولين وقيل المثل صلة يعنى عليه اى وشهد شاهد على انه من عند الله (فآمن) الفاء للدلالة على انه سارع فى الايمان بالقرءآن لما علم انه من جنس الوحى الناطق بالحق وليس من كلام البشر (واستكبرتم) عطف على شهد شاهد وجواب الشرط محذوف والمعنى اخبرونى ان كان من عند الله وشهد على ذلك اعلم بنى اسرائيل فآمن به من غير تلعثم واستكبرتم عن الايمان به بعد هذه المرتبة من اضل منكم بقرينة قوله تعالى قل أرأيتم ان كان من عند الله ثم كفرتم به من اضل ممن هو فى شقاق بعيد (ان الله لا يهدى القوم الظالمين) الذين يضعون الجحد والانكار موضع الاقرار والتسليم وصفهم بالظلم للاشعار بعلة الحكم فان تركه تعالى لهدايتهم لظلمهم وعنادهم بعد وضوح البرهان وفيه اشارة الى انه لا عذر لهم بحال اذ عند وجود الشاهد على حقيقة الدعوى تبطل الخصومة وذلك الشاهد فى الآية عبد الله ابن سلام بن الحرث حبر اهل التوراة وكان اسمه الحصين فسماه رسول الله عبد الله رضى الله عنه لما سمع بقدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة اتاه فنظر الى وجهه الكريم فعلم انه ليس بوجه كذاب وتأمله فتحقق انه النبى المنتظر فقال له انى اسألك عن ثلاث لا يعلمهن الا نبى ما اول اشراط الساعة وما اول طعام يأكله اهل الجنة والولد ينزع الى ابيه او الى امه فقال عليه السلام اما اول اشراط الساعة فنار تحشرهم من المشرق الى المغرب واما اول طعام اهل الجنة فزيادة كبد الحوت واما الولد فان سبق ماء الرجل نزعه وان سبق ماء المرأة نزعته فقال اشهد انك رسول الله حقا فقام ثم قال يا رسول الله ان اليهود قوم بهت فان علموا باسلامى قبل ان تسألهم عنى بهتونى عندك فجاء اليهود وهم خمسون فقال لهم النبى عليه السلام اى رجل عبد الله فيكم قالوا خيرنا وابن خيرنا وسيدنا وابن سيدنا واعلمنا وابن اعلمنا قال أرأيتم ان اسلم عبد الله قالوا اعاذه الله من ذلك فخرج اليهم عبد الله فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فقالوا شرنا وابن شرنا وانتقصوه قال هذا ما كنت اخاف يا رسول الله واحذر قال سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه ما سمعت رسول الله عليه السلام يقول لاحد يمشى على الارض انه من اهل الجنة الا لعبد الله بن سلام وفيه نزل وشهد شاهد الخ وقال مسروق رضى الله عنه والله ما نزلت فى عبد الله بن سلام فان آل حم نزلت بمكة وانما اسلم عبد الله بالمدينة واجاب الكلبى بان الآية مدنية وان كانت السورة مكية فوضعت فى السورة المكية على ما امر رسول الله عليه السلام وفى الآية اشارة الى التوفيق العام وهو التوفيق الى الايمان بالله وبرسوله وما جاء به واما التوفيق الخاص فهو التوفيق الى العمل بالعلم المشروع الذى ندبك الشارع الى الاشتغال بتحصيله سوآء كان العمل فرضا او تطوعا وغاية العمل والمجاهدات والرياضات تصفية القلب والتخلق بالاخلاق الالهية والوصول الى العلوم الذوقية فالايمان بالله وبالانبياء والاولياء اصل الاصول كما ان الانكار والاستكبار سبب الحرمان والخذلان فان اقل عقوبة المنكر على الصالحين ان يحرم بركتهم قال ابو تراب النخشبى قدس سره اذا الف القلب الاعراض عن الله صحبته الوقيعة * چون خدا خواهد كه پردهٔ كس درد * ميلش اندر طعنهٔ پاكان برد * وقال الشيخ العارف شاه شجاع الكرمانى قدس سره ما تعبد متعبد باكبر من التحبب الى اولياء الله تعالى لان محبة اولياء الله دليل على محبة الله والله يهدى من يشاء الى مقام المحبة والرضى ولا يهدى الظالمين المعاندين لانهم من اهل سوء القضا (وقال الذين كفروا) اى كفار مكة من كمال

استكبارهم (للذين آمنوا) اى لاجلهم فليس الكلام على المواجهة والخطاب حتى يقال ماسبقونا (لو كان)
اى ماجاء به محمد عليه السلام من القرءآن والدين (خيرا) حقا (ماسبقونا اليه) فان معالى الامور لا ينالها
ايدى الارذال وهم سقاط عامتهم فقرآء وموالى ورعاة وبالفارسية پيشى نكرفتندى برما ومسارعت نكردندى
بسوى آن دين ادانى قبائل وفقراء ناس بلكه مادران سابق بودمى چه رتبهٔ ما ازان بزركتر و بزركى وشهرت
مابيشتر. قالوه زعما منهم ان الرياسة الدينية مما ينال باسباب دنيوية وزل عنهم انها منوطة بكمالات نفسانية
وملكات روحانية مبناها الاعراض من زخارف الدنيا الدنية والاقبال على الآخرة بالكلية وان من فاز بها
فقد حازها بحذافيرها ومن حرمها فماله منها من خلاق يقول الفقير الاولى فى مثل هذا المقام آن يقال ان الرياسة
الدينية فضل الله تعالى يؤتيه من يشاء بغير علل واسباب فان القابلية ايضا اعطاء من الله تعالى
(واذلم يهتدوا به) ظرف لمحذوف يدل عليه ماقبله ويترتب عليه مابعده لا لقوله فسيقولون فانه للاستقبال
واذ للمضى اى واذلم يهتدوا بالقرءآن كما اهتدى به اهل الايمان قالوا ماقالوا (فسيقولون) غير مكتفين بنفى
خيريته (هذا) القرءآن (افك قديم) كما قالوا اساطير الاولين وبالفارسية اين دروغ كهنه است يعنى پيشينيان
نيز مثل اين كفته اند فقد جهلوا باب القرءآن وعادوه لان الناس اعدآء ما جهلوا * تو ز قرآن
اى پسر ظاهر مبين * ديو آدم را نبيند جز كه طين * ظاهر قرآن چو شخص آدميست * كه نقوشش
ظاهر و جانش خفيست * ومن كان مريضا مر الفم يجد الماء الزلال مرا فلا ينبغى لاحد ان يستهين بشئ
من الحق اذا لم يهتد عقله به ولم يدركه فهمه فان ذلك من محض الضلالة والجهالة بل ينبغى ان يطلب الاهتدآء
من الهادى ويجد فيه قال بعض الكبار قولهم لو كان خيرا ما سبقونا اليه نوع من انواع مكر النفس ليتوهم
برآءة ذمتها عن انكار الحق والتمادى فى الباطل واذ لم يهتدوا به اليس من مشاربهم وماهم من اهل ذوق الايمان
بالقرءآن وبالمواهب الربانية فسيقولون هذا افك قديم وعن بعض الفقهاء انه قال لو عاينت خارق عادة
على يدى احد لقلت انه طرأ فساد فى دماغى فانظر ماكثف حجاب هذا وما اشد انكاره وجهله
(قال المولى الجامى) كاى كه بهر كليم از درخت طور شكفت * تو قمع از خس وخاشاك ميكنى حاشاك *
وقال مسكين فقيه ميكند انكار حسن دوست * با او بكو كه ديدهٔ جان را جلى كند (ومن قبله) اى من قبل
القرءآن وهو خبر لقوله تعالى (كتاب موسى) رد لقولهم هذا افك قديم وابطال له فان كونه مصدقا لكتاب
موسى مقرر لحقيته قطعا يعنى كيف يصح هذا القول منهم وقد سلموا لاهل كتاب موسى انهم من اهل العلم
وجعلوهم حكما يرجعون لقولهم فى هذا النبى وهذا القرءآن مصدق له اوله ولسائر الكتب الالهية (اماما) حال
من كتاب موسى اى اماما يقتدى به فى دين الله (ورحمة) لمن آمن به وعمل بموجبه (وهذا) الذى يقولون فى حقه
مايقولون (كتاب) عظيم الشان (مصدق) اى لكتاب موسى الذى هو امام ورحمة اولما بين يديه من جميع الكتب
الالهية (لسانا عربيا) حال من ضمير كتاب فى مصدق اى ملفوظا به على لسان العرب لكون القوم عربا
(لينذر الذين ظلموا) متعلق بمصدق وفيه ضمير الكتاب اوالله اوالرسول (وبشرى للمحسنين) فى حيز النصب
عطفا على محل لينذر لانه مفعول له اى للانذار والتبشير ومن الظالمين اليهود والنصارى فانهم قالوا عزير
ابن الله والمسيح ابن الله وغيروا ذكر محمد صلى الله عليه وسلم ونعته فى التوراة والانجيل وحرفوا الكلم
عن مواضعه فكان عليه السلام نذيرا لهم وبشيرا للذين آمنوا بجميع الانبياء والكتب المنزلة وهدوا الى الصراط
المستقيم وثبتوا على الدين القويم اما الانذار فبالنار وبالفراق الابدى واما التبشير فبالجنة وبالوصل السرمدى
ولذا قال للمحسنين فان الاحسان عبادة الله بطريق المشاهدة واذا حصل الشهود حصل الوصل وبالعكس
نسأل الله من فضله يكى را از صالحان برادرى وفات كرده بود او را در خواب ديد وپرسيد كه حق تعالى
با تو چه كرد كفت مرا در بهشت آورده است ميخورم ومى آشامم ونكاح ميكنم كفت ازين معنى نمى پرسم
ديدار پروردكار ديدى يا نه كفت نى كسى كه خدا را نشناخته است اينجا او را نمى بيند آن عزيز چون
بيدار شد بر جنيبهٔ خود سوار شد و پيش شيخ اكبر قدس سره الاطهر آمد در اشبيليه واين خواب را باز كفت
وملازمت خدمت او كرد تا آن مقدار كه ممكن بود از طريق كشف وشهود نه از طريق دليل اهل نظر حق
تعالى را شناخت وبعد از ان بمقام خود باز كشت سيد شريف جرجانى ميكفته كه تا من بصحبت شيخ زين الدين

كالله

كالله كه از مشايخ شيراز است نرسيدم از رفض نرستم وتا بصحبت خواجه علاء الدين عطار نپيوستم خدا يرا
نشناختم فعلى العاقل ان يجتهد فى طريق الحق حتى يستعد بسعادة الشهود ويكون من اهل البشرى
وعلى هذا يجرى العلماء المخلصون وعباد الله الصالحون (ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا) اى جمعوا بين
التوحيد الذى هو خلاصة العلم والاستقامة فى امور الدين التى هى منتهى العمل وثم للدلالة على تراخى رتبة
العمل وتوقف الاهتدآء به على التوحيد قال ابن طاهر استقاموا على ما سبق منهم من الاقرار بالتوحيد فلم يروا
سواه منعما ولم يشكروا سواه فى حال ولم يرجعوا الى غيره وثبتوا معه على منهاج الاستقامة (فلا خوف عليهم)
من لحوق مكروه (ولاهم يحزنون) من فوات محبوب والمراد بيان دوام نفى الحزن (اولئك) الموصوفون بما ذكر
من الوصفين الجليلين (اصحاب الجنة) ملازموها (خالدين فيها) حال من المستكن فى اصحاب (جزآء) منصوب
اما بعامل مقدر اى يجزون جزآء او بمعنى ماتقدم فان قوله تعالى اولئك اصحاب الجنة فى معنى جازيناهم
(بما كانوا يعملون) من الحسنات العلمية والعملية وفى التأويلات النجمية يشير الى انهم قالوا ربنا الله
من بعد استقامة الايمان فى قلوبهم ثم استقاموا بجوارحهم على اركان الشريعة وباخلاق نفوسهم على آداب
الطريقة بالتزكية وباوصاف القلوب على التصفية وبتوجه الارواح على التحلية بالتخلق باخلاق الحق
فقالوا ربنا الله باستقامة الايمان ثم استقاموا بالنفوس على ادآء الاركان وبالقلوب على الايقان وبالاسرار
على العرفان وبالارواح على الاحسان وبالاخفاء على العيان وبالحق تعالى على الفناء من انانيتهم والبقاء
بهويته فلا خوف عليهم بالانقطاع ولاهم يحزنون على مافاتهم من حظ الدارين اولئك اصحاب جنة الوحدة
باقين فيها آمنين عن الاثنينية جزآء بما كانوا يعملون فى استقامة الاعمال مع الاقوال (قال الشيخ سعدى)
كرهمه علم عالمت باشد * بى عمل مدعى وكذابى وقال بعضهم (ع) كرامت نيابى مكر زاستقامت * قال بعض
الكبار كلما قرب العبد من الكمال اشتد عليه التكليف وعادت عليه البركات بالتعريف حتى يستغفر له الاملاك
والافلاك والسموات والارضون والحيتان فى بحارها والوحش فى قفارها والاوراق فى اشجارها ولذلك
قيل ويل للجاهل ان لم يتعلم مرة وويل للعالم ان لم يعمل الفا قال عليه السلام فرض على قيام الليل ولم يفرض
عليكم ففيه تشديد الطاعة عليه من حيث اكمليته فلابد من العبودية والاستقامة عليها پير ابو على سياه قدس
سره كفت اكر ترا كويند بهشت خواهى يا دو ركعت نماز نكر تا بهشت اختيار نكنى دو ركعت نماز اختيار كن
زيرا كه بهشت نصيب تو است ونماز حق او جل جلاله وهر كجا نصيب تو در ميان آمد اكر چه كرامت بود زروا
باشد كه كمين كاه مكر كردد وكزارد حق او بى غائله ومكر است موسى عليه السلام چون بنزديك خضر عليه السلام
آمد دوبار بروى اعتراض كرد يكى در حق آن غلام ديكر از جهت شكستن كشتى چون نصيب خود در ميان نبود
خضر صبر ميكرد اما در سوم حالت چون نصيب خود پيدا آمد كه لو شئت لاتخذت عليه اجرا خضر
كفت ما را با تو روى صحبت نماند هذا فراق بينى وبينك پس حذر كن كه چيزى از اعراض نفسانى وزينت
دنيا با عبادت آميخته كنى جمعى از ابدال در هوا مى رفتند مر ايشان برمرغزارى سبزه وخرم افتاد و چشمهٔ آب
صافى يكى از ايشان را بخاطر كذشت وتمناى آن كرد كه ازان چشمه وضو سازد ودران روضه نماز كزارد
فى الحال از ميان آن جماعت بزمين افتاد وديكران او را رها كردند ورفتند واو از مرتبهٔ خود باز ماند باين
مقدار وبدانكه اين سرى بغايت عجيب است ومعنى دقيق وحق تعالى ترا باين حكايت پند دادا كرفهم كنى
فالعبودية ترك التدبير وشهود التقدير وباقى مايتعلق بالآية سبق فى نظيرها فى حم السجدة نسأل الله سبحانه
ان يجعلنا من ارباب الاستقامة ومن اصحاب دار المقامة انه ذو الفضل والعطاء فى الاولى والآخرة
(ووصينا الانسان) عهدنا اليه وامرناه بان يحسن (بوالديه احسانا) فحذف الفعل واقتصر على المصدر
دالا عليه (حملته امه) الام بازآء الاب وهى الوالدة القريبة التى ولدته والوالدة البعيدة التى ولدت من ولدته
ولهذا قيل لحوآء عليها السلام هى امنا وان كان بيننا وبينها وسائط ويقال لكل ما كان اصلا لوجود الشئ
او تربيته او اصلاحه او مبداه ام (كرها) حال من فاعل حملته اى حال كونها ذات كره وهو المشقة والصعوبة
يريد حالة ثقل الحمل فى بطنها لا فى ابتدآئها فان ذلك لايكون فيه مشقة او حملته حملا ذا كره وكذا قوله (ووضعته)
اى ولدته (كرها) وهى شدة الطلق وفى الحديث اشتدى ازمة تنفرجى قاله عليه السلام لامرأة مسماة بازمة

حين اخذها الطلق اى تصبرى بالزمة حتى تفرجى عن قريب بالوضع كذا فى المقاصد الحسنة (وحمله) اى مدة حمله فى البطن (وفصاله) وهو الفطام اى قطع الولد عن اللبن والمراد به الرضاع التام المنتهى به فيكون مجازا مرسلا عن الرضاع التام بعلاقة ان احدهما بغاية الآخر ومنتهاه كما اراد بالامد المدة من قال

كل حى مستكمل مدة العمر ومردى اذا انتهى امده

اى هالك اذا انتهت مدة عمره ونظيره التعبير عن المسافة بالغاية فى قولهم من لابتدآء الغاية والى لانتهاء الغاية (ثلاثون شهرا) تمضى عليها بمقاساة الشدآئد لاجله والشهر مدة معروفة مشهورة باهلال الهلال او باعتبار جزء من اثنى عشر جزأ من دوران الشمس من نقطة الى تلك النقطة سمى به لشهرته وهذا دليل على ان اقل مدة الحمل ستة اشهر لما انه اذا حط منها للفصال حولان لقوله تعالى حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة يبقى للحمل ذلك وبه قال الاطباء وفى الفقه مدة الرضاع ثلاثون شهرا عند ابى حنيفة وسنتان عند الامامين وهذا الخلاف فى حرمة الرضاع اما استحقاق اجر الرضاع فمقدر بحولين لهما قوله تعالى والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين وله قوله تعالى وحمله وفصاله ثلاثون شهرا ذكر شيئين وهما الحمل والفصال وضرب لهما مدة ثلاثين شهرا وكانت لكل واحد منهما بكمالها كالاجل المضروب لدينين لكن مدة الحمل انتقصت بالدليل وهو قول عائشة رضى الله عنها الولد لا يبقى فى بطن امه اكثر من سنتين ولو بقدر ظل مغزل والظاهر انها قالته سماعا لان المقادير لا يهتدى اليها بالرأى فبقى مدة الفصال على ظاهرها ويحمل قوله تعالى يرضعن اولادهن حولين على مدة استحقاق اجرة الرضاع حتى لا يجب نفقة الارضاع على الاب بعد الحولين والمراد السنة القمرية على ما افادته الآية كما قال شهرا لا الشمسية وقال فى عين المعانى اقل مدة الحمل ستة اشهر فبقى سنتان للرضاع وبه قال ابو يوسف ومحمد وقال ابو حنيفة المراد منه الحمل على اليد اذ لو حمل على حمل البطن كان بيان الاقل مع الاكثر انتهى قيل ولعل تعيين اقل مدة الحمل واكثر مدة الرضاع اى فى الآية لانضباطهما وتحقق ارتباط النسب والرضاع بهما فان من ولدت لستة اشهر من وقت التزوج يثبت نسب ولدها كما وقع فى زمان على كرم الله وجهه فحكم بالولد على ابيه فلو جاءت بولد لاقل من ستة لم يلزم الولد للزوج ويفرق بينهما ومن مص ثدى امرأة فى اثناء حولين من مدة ولادته تكون المرضعة اماله ويكون زوجها الذى لبنها منه اباله قال فى الحقائق الفتوى فى مدة الرضاع على قولهما وفى فتح الرحمن اتفق الائمة على ان مدة الحمل ستة اشهر واختلفوا فى اكثر مدته فقال ابو حنيفة سنتان والمشهور عن مالك خمس سنين وروى عنه اربع وسبع وعند الشافعى واحمد اربع سنين وغالبها تسعة اشهر انتهى وفى انسان العيون ذكر ان مالكا رضى الله عنه مكث فى بطن امه سنتين وكذا الضحاك بن مزاحم التابعى وفى محاضرات السيوطى ان مالكا مكث فى بطن امه ثلاث سنين واخبر سيدنا مالك ان جارة له ولدت ثلاث اولاد فى اثنى عشرة سنة تحمل اربع سنين (حتى اذا بلغ اشده) غاية لمحذوف اى اخذ ما وصيناه به حتى اذا بلغ وقت اشده بحذف المضاف وبلوغ الاشد ان يكتهل ويستوفى السن الذى تستحكم فيه قوته وعقله وتمييزه وسن الكهولة ما بين سن الشباب وسن الشيخوخة قال فى فتح الرحمن اشده كمال قوته وعقله ورأيه اقله ثلاث وثلاثون واكثره اربعون (وبلغ اربعين سنة) اى تمام اربعين بحذف المضاف قيل لم يبعث نبى قبل اربعين وهو ضعيف جدا يدل على ضعفه ان عيسى ويحيى عليهما السلام بعثا قبل اربعين كما فى بحر العلوم وجوابه انه من اقامة الاكثر الاغلب مقام الكل كما فى حواشى سعدى المفتى قال ابن الجوزى قوله ما من نبى نبىء الا بعد الاربعين موضوع لان عيسى نبىء ورفع الى السماء وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة فاشتراط الاربعين فى حق الانبياء ليس بشىء انتهى وكذا نبىء يوسف عليه السلام وهو ابن ثمانى عشرة سنة كما فى التفاسير وقس على النبوة الولاية وقوة الايمان والاسلام (قال رب) كفت اى پروردكار من (اوزعنى) اى الهمنى وبالفارسية الهام ده مرا وتوفيق بخش. واصله الاغرآء بالشىء من قولهم فلان موزع بكذا اى مغرى به وقال الراغب وتحقيقه اولعنى بذلك والايلاع حريص شدن او اجعلنى بحيث ازع نفسى عن الكفران اى اكفها (ان اشكر) تا شكر كنم (نعمتك التى انعمت على وعلى والدى) اى نعمة الدين والاسلام فانها النعمة الكاملة او ما يعمها وغيرها وجمع بين شكرى النعمة عليه وعلى والديه لان النعمة عليهما نعمة عليه (وان اعمل صالحا ترضاه) اى تقبله وهى الفرآئض الخمس وغيرها من الطاعات والتنوين للتفخيم والتنكير

وقال بعضهم العمل الصالح المقرون بالرضى بذل النفس لله والخروج مما سوى الله الى مشاهدة الله وفيه اشارة الى انه لا يمكن للعبد ان يعمل عملا يرضى به ربه الا بتوفيقه وارشاده (واصلح لى فى ذريتى) ذرأ الشىء كثر ومنه الذرية لنسل الثقلين كما فى القاموس اى واجعل الصلاح ساريا فى ذريتى راسخا فيهم ولذا استعمل بفى والا فهو يتعدى بنفسه كما فى قوله واصلحنا له زوجه قال سهل اجعلهم لى خلف صدق ولك عبدا حقا وقال محمد ابن على لا تجعل للشيطان والنفس والهوى عليهم سبيلا وفيه اشارة الى ان صلاحية الآباء تورث صلاحية للابناء (قال الكاشفى) اكثر مفسران برانند كه اين آيت خاص است بابى بكر الصديق رضى الله عنه كه شش ماه درشكم مادر بوده ودو سال تمام شير خورده وهجده سال بملازمت حضرت پيغمبر عليه السلام رسيد وآن حضرت بيست ساله بود ودر سفر وحضر رفيق وقرين وى بود وچون سال مبارك آن حضرت رسالت پناه بچهل رسيد مبعوث كشت وصديق سى وهشت ساله بود بوى ايمان آورد چون چهل ساله شد كفت رب اوزعنى الخ فاجاب الله تعالى دعاءه فاعتق تسعة من المؤمنين يعذبون فى الله منهم بلال الحبشى بن رباح غلامى بود در بنى مذحج مولد ايشان وعامر بن فهيره از قبيلهٔ ازد بود مولد ايشان ولم يرد شيأ من الخير الا اعانه الله عليه ولم يكن له ولد الا آمنوا جميعا ودخترش عائشه رضى الله عنها بشرف فراش حضرت اشرف رسل مشرف شد وپسرش عبد الرحمن مسلمان كشت وپسر عبد الرحمن ابو عتيق محمد نيز مسلمان كشت وبدولت خدمت حضرت پيغمبر سرافرازى يافت وادرك ابوه ابو قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم وامه ام الخير سلمى بنت صخر بن عمرو بن كعب بن سعد رسول الله عليه السلام وآمنا ولم يكن ذلك لاحد من الصحابة رضى الله عنهم وبى قبائل نيز ازاولاد صديق درعالم هستند اغلب ايشان بشرف علم وصلاح آراسته (انى تبت اليك) عما لا ترضاه او عما يشغلنى عن ذكرك (وانى من المسلمين) الذين اخلصوا لك انفسهم (اولئك) اشارة الى الانسان والجمع لان المراد به الجنس المتصف بالوصف المحكى عنه اى اولئك المنعوتون بما ذكر من النعوت الجليلة (الذين نتقبل عنهم احسن ما عملوا) من الطاعات واجبة او مندوبة فان المباحات حسن لا يثاب عليها وفى ترجمة الفتوحات * وهر حركت كه كنى بايد كه بنيت قربت بحق تعالى باشد واكرچه اين حركت درامرى مباح باشد نيت قربت كن بحق تعالى ازين جهت كه تو اعتقاد دارى كه آن مباح است واكر مباح نمى بود بدان مشغول نمى شدى بدين نيت در ان امر مباح مستحق ثواب شوى. يقول الفقير عندى وجه آخر فى الآية وهو ان اضافة احسن من اضافة الصفة الى موصوفها كما فى قوله سيئات ما عملوا والتقدير اعمالهم الحسنى ولا يلزم منه ان لا يتقبل منهم الاعمال الحسنة بل يكون فيه اشارة الى ان كل اعمالهم احسن عند الله تعالى بموجب فضله (ونتجاوز عن سيئاتهم) اى ما فعلوا قبل التوبة ولا يعاقبون عليها قال الحسن من يعمل سوأ يجز به انما ذلك من اراد الله هوانه واما من اراد كرامته فانه يتجاوز عن سيئاته (فى اصحاب الجنة) اى حال كونهم كائنين فى عداد اصحاب الجنة منتظمين فى سلكهم (وعد الصدق) مصدر مؤكد لما ان قوله تعالى نتقبل ونتجاوز وعد من الله لهم بالتفضل والتجاوز (الذى كانوا يوعدون) فى الدنيا على السنة الرسل قال الشيخ نجم الدين قدس سره فى تأويلاته فى الآية اشارة الى رعاية حق الوالدين على جهة الاحترام لما عليه لهما من حق التربية والانعام ليعلم ان رعاية حق الحق تعالى على جهة التعظيم لما عليه له من حق الربوبية وانعام الوجود احق واولى وقال بعضهم دلت الآية على ان حق الام اعظم لانه تعالى ذكر الابوين معا ثم خص الام بالذكر وبين كثرة مشقتها بسبب الولد زمان حملها ووضعها وارضاعها مع جميع ما تكابده فى اثناء ذلك قال فى فتح الرحمن عدد تعالى على الابناء منن الامهات وذكر الام فى هذه الآيات فى اربع مراتب والاب فى واحدة جمعهما الذكر فى قوله بوالديه ثم ذكر الحمل للام ثم الوضع لها ثم الرضاع الذى عبر عنه بالفصال فهذا يناسب ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جعل للام ثلاثة ارباع البر والربع للاب وذلك اذ قال له رجل يا رسول الله من ابر قال امك ثم قال ثم من قال ثم امك ثم قال ثم من قال ثم امك ثم قال ثم من قال ثم اباك قال بعض الاولياء وهو ابراهيم الخواص قدس سره كنت فى تيه بنى اسرآئيل فاذا رجل يماشينى فتعجبت به والهمت انه الخضر عليه السلام فقلت له بحق الحق من انت قال اخوك الخضر فقلت له اريد ان اسألك قال سل قلت ما تقول فى الشافعى قال هو من الاوتاد اى من الاوتاد الاربعة المحفوظ بهم الجهات الاربع من الجنوب

والشمال والشرق والغرب قلت فما تقول فى احمد بن حنبل امام السنة قال هو رجل صديق قلت فما تقول فى بشر
ابن الحارث قال رجل لم يخلف بعده مثله يعنى ازبس اومثل اونبود قلت فباى وسيلة رأيتك قال ببرك امك
قال الامام اليافعى حكى ان الله سبحانه اوحى الى سليمان بن داود عليهما السلام ان اخرج الى ساحل البحر تبصر
عجبا فخرج سليمان ومن معه من الجن والانس فلما وصل الساحل التفت يمينا وشمالا فلم ير شيأ فقال لعفريت
غص فى هذا البحر ثم ائتنى بعلم ما تجد فيه فغاص فيه ثم رجع بعد ساعة وقال يا نبى الله انى ذهبت فى هذا البحر
مسيرة كذا وكذا فلم اصل الى قعره ولا ابصرت فيه شيأ فقال لعفريت آخر غص فى هذا البحر وائتنى بعلم
ما تجد فيه فغاص ثم رجع بعد ساعة وقال مثل قول الاول الا انه غاص مثل الاول مرتين فقال لآصف
ابن برخيا وهو وزيره الذى ذكره الله تعالى فى القرءآن بقوله حكاية قال الذى عنده علم من الكتاب قال له
ائتنى بعلم ما فى هذا البحر فجاءه بقبة من الكافور الابيض لها اربعة ابواب باب من در وباب من جوهر وباب
من زبرجد اخضر وباب من ياقوت احمر والابواب كلها مفتحة ولا يقطر فيها قطرة من الماء وهى فى داخل البحر
فى مكان عميق مثل مسيرة ما غاص فيه العفريت الاول ثلاث مرات فوضعها بين يدى سليمان عليه السلام
واذا فى وسطها شاب حسن الشباب نقى الثياب وهو قائم يصلى فدخل سليمان القبة وسلم على ذلك الشاب وقال له
ما انزلك فى قعر هذا البحر فقال يا نبى الله انه كان ابى رجلا مقعدا وكانت امى عمياء فاقمت فى خدمتهما سبعين سنة
فلما حضرت وفاة امى قالت اللهم اطل حياة ابنى فى طاعتك فلما حضرت وفاة ابى قال اللهم استخدم ولدى
فى مكان لا يكون للشيطان عليه سبيل فخرجت الى هذا الساحل بعد ما دفنتهما فنظرت هذه القبة موضوعة
فدخلتها لانظر حسنها فجاء ملك من الملائكة فاحتمل القبة وانا فيها وانزلنى فى قعر هذا البحر قال سليمان ففى اى
زمان كنت اتيت هذا الساحل قال فى زمن ابراهيم الخليل عليه السلام فنظر سليمان فى التاريخ فاذا له الفا سنة
واربعمائة سنة وهو شاب لا شيبة فيه قال فما كان طعامك وشرابك فى داخل هذا البحر قال يا نبى الله يأتينى كل
يوم طير اخضر فى منقاره شئ اصفر مثل رأس الانسان فآكله فاجد فيه طعم كل نعيم فى دار الدنيا فيذهب عنى
الجوع والعطش والحر والبرد والنوم والنعاس والفترة والوحشة فقال سليمان انقف معنا ام نردك الى موضعك
فقال ردنى يا نبى الله فقال رده يا آصف فرده ثم التفت فقال انظروا كيف استجاب الله دعاء الوالدين فاحذركم
عقوق الوالدين رحمكم الله قال الامام السخاوى عن ابن عمر رضى الله عنه رفعه انى سألت الله ان لا يقبل دعاء
حبيب على حبيبه ولكن قد صح ان دعاء الوالد على ولده لا يرد فجمع بينهما وجاء رجل الى النبى عليه السلام
ليستشيره فى الغزو فقال الك والدة قال نعم قال فالزمها فان الجنة تحت قدميها * جنت كه سراى مادرانست *
زير قدمات مادرانست * روزى بكن اى خداى مارا * جيزى كه رضاى مادرانست * ومنه
الاعانة والتوفيق للخدمة المرضية بالنفوس الطيبة الراضية (والذى) مبتدأ خبره قوله اولئك لان المراد به اى
بالموصول الجنس (قال لوالديه) عند دعوتهما له الى الايمان ويدخل فيه كل عبد سوء عاق لوالديه فاجر لربه
(اف لكما) كراهيت وننك مر شمارا وهو صوت يصدر عن المرء عند تضجره وكراهيته واللام لبيان المؤفف له
كما فى هيت لك اى هذا التأفيف لكما خاصة وقال الراغب اصل الاف كل مستقذر من وسخ وقلامة ظفر
وما يجرى مجراهما ويقال ذلك لكل مستخف به استقذارا له (اتعداننى) ايا وعدمى دهيد مرا (ان اخرج)
ابعث من القبر بعد الموت (وقد خلت القرون من قبلى) اى وقد خلت امة بعد امة من قبلى ولم يبعث منهم احد
ولم يرجع والقرن القوم المقترنون فى زمن واحد والخلو المضى (وهما يستغيثان الله) ويسألانه ان يغيثه
ويوفقه للايمان (ويلك) اى قائلين له ويلك ومعناه بالفارسية واى برتو وهو فى الاصل دعاء عليه بالهلاك
اريد به الحث والتحريض على الايمان لا حقيقة الهلاك وانتصابه على المصدر بفعل مقدر بمعناه لا من لفظه
وهو من المصادر التى لم تستعمل افعالها وقيل هو مفعول به اى الزمك الله ويلك (آمن) اى صدق بالبعث
والاخراج من الارض (ان وعد الله) اى موعوده وهو البعث اضافه اليه تحقيقا للحق وتنبيها على خطائه
فى اسناد الوعد اليهما (حق) كائن لا محالة لان الخلف فى الوعد نقص يجب تنزيه الله عنه (فيقول) مكذبا لهما
(ما هذا) الذى تسميانه وعد الله (الا اساطير الاولين) اباطيلهم التى يسطرونها فى الكتب من غير ان يكون لها
حقيقة كاحاديث رستم وبهرام واسفنديار (اولئك) القائلون هذه المقالات الباطلة (الذين حق عليهم القول)

وهو

وهو قوله تعالى لابليس لاملأن جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين كما ينبئ عنه قوله تعالى (فى امم)
حال من المجرور وفى عداد امم (قد خلت من قبلهم من الجن والانس) بيان للامم (انهم) جميعا اى هم والامم
(كانوا خاسرين) قد ضيعوا فطرتهم الاصلية الجارية مجرى رؤس اموالهم باتباع الشيطان والجملة تعليل
للحكم بطريق الاستئناف التحقيقى (ولكل) من الفريقين المذكورين (درجات مما عملوا) مراتب من اجزية
ما عملوا من الخير والشر فمن نعت للدرجات ويجوز ان تكون بيانية وما موصولة او من اجل اعمالهم فما مصدرية
ومن متعلق بقوله لكل والدرجات غالبة فى مراتب المثوبة وايرادها هنا بطريق التغليب (وليوفيهم اعمالهم)
وليعطيهم اجزية اعمالهم وافية تامة من وفاه حقه اذا اعطاه اياه وافيا تاما (وهم لا يظلمون) بنقص ثواب الاولين
وزيادة عقاب الآخرين واللام متعلقة بمحذوف مؤخر كأنه قيل وليوفيهم اعمالهم ولا يظلمهم حقوقهم فعل
ما فعل من تقدير الاجزية على مقادير اعمالهم فجعل الثواب درجات والعقاب دركات وفى الآية ذم لمن اتصف
فى حق الوالدين بالتأفيف وفى ذلك تنبيه على ما وراءهما من التعنيف فحكم ان صاحبه من اهل الخسران
والخسران نقصان فى الايمان فكيف بمن خالف مولاه وبالعصيان آذاه وفى الحديث ان الجنة يوجد ريحها من
مسيرة خمسمائة عام ولا يجد ريحها عاق ولا قاطع رحم وقيل لما دخل يعقوب على يوسف عليهما السلام لم يقم له
فاوحى الله اليه اتتعاظم ان تقوم لابيك وعزتى لا اخرجت من صلبك نبيا كما فى الاحياء قيل اذا تعذر مراعاة
حق الوالدين جميعا بان يتأذى احدهما بمراعاة الآخر يرجح حق الاب فيما يرجع الى التعظيم والاحترام لان
النسب منه ويرجح حق الام فيما يرجع الى الخدمة والانعام حتى لو دخلا عليه يقوم للاب ولو سألا منه شيأ يبدأ
فى الاعطاء بالام كما فى منبع الآداب قال الامام الغزالى اكثر العلماء على ان طاعة الابوين واجبة فى الشبهات
ولم تجب فى الحرام المحض حتى اذا كانا يتنغصان بانفرادك عنهما بالطعام فعليك ان تأكل معهما لان ترك
الشبهة ورع ورضاء الوالدين حتم وكذلك ليس لك ان تسافر فى مباح او نافلة الا باذنهما والمبادرة الى الحج
الذى هو فرض الاسلام نفل لانه على التأخير والخروج لطلب العلم نفل الا اذا كان خروجك لطلب علم الفرض
من الصلاة والصوم ولم يكن فى بلدك من يعلمك وذلك كمن يسلم ابتداء فى بلد ليس فيه من يعلمه شرع الاسلام
فعليه الهجرة ولا يتقيد بحق الوالدين ويثبت ولاية الحسبة للولد على الوالد والعبد على السيد والزوجة على
الزوج والتلميذ على الاستاذ والرعية على الوالى لكن بالتعريف ثم الوعظ والنصح باللطف لا بالسب والتعنيف
والتهديد ولا بمباشرة الضرب ويجب على الابوين ان لا يحملا الولد على العقوق بسوء المعاملة والجفاء ويعيناه
على البر قال عليه السلام رحم الله والدا اعان ولده على البر اى لم يحمله على العقوق بسوء عمله قال الحسن البصرى
من عقل الرجل ان لا يتزوج وابواه فى الحياة انتهى فانه ربما لا يرضى احدهما عنه بسبب زوجته فيقع فى الاثم
(قال الحافظ) هيچ رحمى نه برادر به برادر دارد * هيچ شوقى نه پدر را به پسر مى بينم * دختران را
همه جنگست وجدل با مادر * پسران را همه بدخواه پدر مى بينم * وفى الحديث حق كبير الاخوة
على صغيرهم كحق الوالدين على ولدهما ومن مات والداه وهو لهما غير بار فليستغفر لهما ويتصدق لهما حتى
يكتب بارا لوالديه ومن دعا لابويه فى كل يوم خمس مرات فقد ادى حقهما ومن زار قبر ابويه او احدهما فى كل
جمعة كتب بارا كما فى الحديث ودعاء الاحياء للاموات واستغفارهم هدايا لهم والموتى يعلمون بزوارهم عشية
الجمعة ويوم الجمعة وليلة السبت الى طلوع الشمس لفضل يوم الجمعة وينوى بما يتصدق من ماله عن والديه اذا كانا
مسلمين فانه لا ينقص من اجره شئ ويكون لهما مثل اجره وكان بعض الكبراء يرمى الحجر فى الطريق عن يمينه
مرة وينوى عن ابيه وباخر عن يساره وينوى عن امه وكان يكظم غيظه يريد برهما ففيه دليل على ان جميع
حسنات العبد يمكن ان يجعل من بر والديه اذا وجدت النية فعلى الولدان برهما حيين وميتين ولكن
لا يطيعهما فى الشرك والمعاصى * چون نبود خويش را ديانت وتقوى * قطع رحم بهتر از مودت قربى *
كما قال تعالى وان جاهداك على ان تشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما * هزار خويش كه بيگانه از خدا
باشد * فداى يك تن بيگانه كاشنا باشد . (ويوم يعرض الذين كفروا على النار) اى يعذبون بها فالعرض
محمول على التعذيب مجازا من قولهم عرض الاسارى على السيف اى قتلوا والا فالمعروض عليه يجب
ان يكون من اهل الشعور والاطلاع والنار ليست منه وقيل تعرض النار عليهم بان يوقفوا بحيث تبدو لهم

النار ومواقعهم فيها وذلك قبل ان يلقوا فيها فيكون من باب القلب مبالغة بادعاء كون النار مميزا ذا قهر وغلبة
يقول الفقير لا حاجة عندى الى هذين التأويلين فان نار الآخرة لها شعور وادراك بدليل انها تقول
هل من مزيد وتقول للمؤمن جز يا مؤمن فان نورك اطفأ نارى وامثال ذلك وايضا لا يبعد فى ان يكون عرضهم
على النار باعتبار ملائكة العذاب فانهم حاضرون عندها باسباب العذاب واهل النار ينظرون اليهم
والى ما يعذبونهم به عيانا والله اعلم (اذهبتم طيباتكم) اى يقال لهم ذلك على التوبيخ وهو الناصب للظرف
اى يوم والمعنى اصبتم واخذتم ما كتب لكم من حظوظ الدنيا ولذائذها وبالفارسية ببرديد وبخورديد چيزهاء
لذيذ خودرا (فى حياتكم الدنيا) درزندكانى آن جهانى خويش (واستمتعتم بها) فلم يبق لكم بعد ذلك شئ
منها لان اضافة الطيبات تفيد العموم وبالفارسية وبرخوردارى يافتيد بان لذائذ يعنى استيفاء لذات
كرديد وهيچ براى آخرت نكذاشتيد قال سعدى المفتى قوله واستمتعتم بها كأنه عطف تفسيرى لاذهبتم
(فاليوم تجزون عذاب الهون) اى الهوان والحقارة اى العذاب الذى فيه ذل وخزى (بما كنتم) فى الدنيا
(تستكبرون فى الارض بغير الحق) بغير استحقاق لذلك وفيه اشارة الى ان الاستكبار اذا كان بحق كالاستكبار
على الظلمة لا ينكر (وبما كنتم تفسقون) اى تخرجون من طاعة الله اى بسبب استكباركم وفسقكم المستمرين
علل سبحانه ذلك العذاب بامرين احدهما الاستكبار عن قبول الدين الحق والايمان بمحمد عليه السلام وهو
ذنب القلب والثانى الفسق والمعصية بترك المأمورات وفعل المنهيات وهو ذنب الجوارح وقدم الاول على الثانى
لان ذنب القلب اعظم تأثيرا من ذنب الجوارح (قال الكاشفى) تنبيه است مرطالبان نجات راكه قدم
ازاندازۀ شرع بيرون ننهند * پاى ازحدود شرع برون مى نهى منه * خودرا اسير نفس وهوا ميكنى
مكن * وفى الآية اشارة الى ان للنفس طيبات من الدنيا الفانية وللروح طيبات من الآخرة الباقية
فمن اشتغل باستيفاء طيبات نفسه فى الدنيا يحرم فى الآخرة من استيفاء طيبات روحه لان فى طلب استيفاء
طيبات النفس فى الدنيا ابطال استعداد الروح فى استيفاء طيبات فى الاخرة مودعة وفى ترك استيفاء طيبات
النفس فى الدنيا كمالية استعداد الروح فى استيفاء طيبات فى الآخرة مودعة فلهذا يقال لارباب النفوس
فاليوم تجزون عذاب الهون بانكم استكبرتم فى قبول دعوة الانبياء فى ترك شهوات النفس واستيفاء طيباتها لئلا
تضيع طيبات ارواحكم وبما كنتم تخرجون من اوامر الحق ونواهيه ويقال للروح وارباب القلوب كلوا واشربوا
هنيئا بما اسلفتم فى الايام الخالية وبما كانت نفوسهم تاركة لشهواتها بتبعية الروح يقال لهم ولكم فيها
ما تشتهيه الانفس اى من نعيم الجنة فانها من طيباتها وتلذ الاعين وهو مشاهدة الجمال والجلال وهى طيبات
الروح كذا فى التأويلات النجمية والآية منادية بان استيفاء الحظ من الدنيا ولذاتها صفة من صفات اهل النار
فعلى كل مؤمن ذى عقل وتمييز ان يجتنب ذلك اقتداء بسيد الانبياء واصحابه الصالحين حيث آثروا اجتناب
اللذات فى الدنيا رجاء ثواب الآخرة (قال الصائب) افتدهماى دولت اكردر كمند ما * ازهمت بلند
رها ميكنيم ما * قال الواسطى من سره شئ من الالوان الفانية دق او جل دخل تحت هذه الآية روى
عن عمر رضى الله عنه انه دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على سرير وقد اثر بجنبيه الشريط فبكى
عمر فقال ما يبكيك يا عمر فقال ذكرت كسرى وقيصر وما كانا فيه من الدنيا وانت رسول رب العالمين قد اثر
بجنبيك الشريط فقال عليه السلام اولئك قوم عجلت لهم طيباتهم فى حياتهم الدنيا ونحن قوم اخرت لنا
طيباتنا فى الآخرة قالت عائشة رضى الله عنها ما شبع آل محمد من خبز الشعير يومين متتابعين حتى قبض
رسول الله صلى الله عليه وسلم واول بدعة حدثت بعده الشبع وقالت ايضا وقد كان يأتى علينا الشهر
ما نوقد فيه نارا وما هو الا الماء والتمر غير انه جزى الله عنا نساء الانصار خيرا كن ربما اهدين لنا شيأ من اللبن
(قال فى كشف الاسرار) ملك زمين برسول الله عرض كردند واو بندكى اختيار كرد وازملكى اعراض كرد
وكفت اجوع يوما واشبع يوما قال جابر بن عبد الله رضى الله عنه رأى عمر بن الخطاب رضى الله عنه لحما معلقا
فى يدى فقال ما هذا يا جابر قلت اشتهيت لحما فاشتريته فقال عمر اوكل ما اشتهيت يا جابر اشتريت اما تخاف
هذه الآية اذهبتم طيباتكم فى حياتكم الدنيا * نفس رابد خوبناز ونعمت دنيا مكن * آب ونان سير
كاهل ميكند مردورا * قال ابو هريرة رضى الله عنه لقد رأيت سبعين من اصحاب الصفة رضى عنهم

ما منهم رجل عليه رداء اما ازار او كساء قد ربطوه فى اعناقهم فمنها ما يبلغ نصف الساقين ومنها ما يبلغ الكعبين
فيجمعه بيده كراهية ان ترى عورته وفى الحديث من قضى نهمته فى الدنيا حيل بينه وبين شهوته فى الآخرة
ومن مد عينه الى زينة المترفين كان مهينا فى ملكوت السموات ومن صبر على القوت الشديد اسكنه الله
الفردوس حيث شاء (قال الشيخ سعدى) مپروورتن ار مردراى وهشى * كه او را چو مى پرورى
مى كشى * خور وخواب تنها طريق ددست * برين بودن آيين نابخردست * قناعت توانكر
كند مردرا * خبر كن حريص جهان كردرا * غذا كر لطيفست وكرسرسرى * چو ديرت بدست
اوفتد خوش خورى * كر آزادۀ برزمين خسب وبس * مكن بهر قالى زمين بوس كس * مكن خانه
برراه سيل اى غلام * كه كس را نكشت اين عمارت تمام * ومن الله العون فى طريقه والوصول اليه
بارشاده وتوفيقه (واذكر اخا عاد) اى واذكر يا محمد لكفار مكة هودا عليه السلام ليعتبروا من حال قومه
وبالفارسية وياد كن برادر عاد يعنى پيغمبرى كه ازقبيلۀ عاد بود فمعنى اخا عاد واحدا منهم فى النسب
لا فى الدين كما فى قولهم يا اخا العرب وعادهم ولد عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وهود هو بن عبد الله
ابن رباح بن الخلود بن عاد (اذ انذر قومه) بدل اشتمال منه اى وقت انذاره اياهم (بالاحقاف) بموضع يقال له
الاحقاف وآن ريكستانى بود نزديك حضرموت بولايت يمن جمع حقف وهو رمل مستطيل مرتفع فيه
انحناء من احقوقف الشئ اذا اعوج وانما اخذ الحقف من احقوقف مع ان الامر ينبغى ان يكون بالعكس
لان احقوقف اجلى معنى واكثر استعمالا فكانت له من هذه الجهة اصالة فادخلت عليه كلمة الابتداء
للتنبيه على هذا كما فى حواشى سعدى المفتى وعن بعضهم كانت عاد اصحاب عمد سيارة فى الربيع فاذا هاج
العود رجعوا الى منازلهم وكانوا من قبيلة ارم يسكنون بين رمال مشرقة على البحر بارض يقال لها الشحر
من بلاد اليمن وهو بكسر الشين وسكون الحاء وقيل بفتح الشين ساحل البحر بين عمان وعدن وقيل يسكنون
بين عمان ومهرة وعمان بالضم والتخفيف بلد باليمن واما الذى بالشام فهو عمان بالفتح والتشديد ومهرة موضع
ينسب اليه الابل المهرية قال فى فتح الرحمن الصحيح من الاقوال ان بلاد عاد كانت فى اليمن ولهم كانت ارم ذات
العماد والاحقاف جمع حقف وهو الجبل المستطيل المعوج من الرمل وكثيرا ما تحدث هذه الاحقاف فى بلاد
الرمل فى الصحارى لان الريح تصنع ذلك انتهى وعن على رضى الله عنه شر واد بين الناس وادى الاحقاف
وواد بحضرموت يدعى برهوت تلقى فيه ارواح الكفار وخير واد بمكة وواد نزل به آدم بارض الهند وقال
خير بئر فى الناس بئر زمزم وشر بئر فى الناس بئر برهوت كذا فى كشف الاسرار (وقد خلت النذر) اى الرسل
جمع نذير بمعنى المنذر (من بين يديه) اى من قبله (ومن خلفه) اى من بعده والجملة اعتراض بين المفسر والمفسر
او المتعلق والمتعلق مقرر لما قبله مؤكد لوجوب العمل بموجب الانذار وسط بين انذار قومه وبين قوله
(ان لا تعبدوا الا الله) مسارعة الى ما ذكر من التقرير والتأكيد وايذانا باشتراكهم فى العبادة المحكية والمعنى
واذكر لقومك انذار هود قومه عاقبة الشرك والعذاب العظيم وقد انذر من تقدمه من الرسل ومن تأخر عنه
قومهم مثل ذلك فاذكرهم قال فى بحر العلوم ان مخففة من الثقيلة اى انه يعنى ان الشان والقصة لا تعبدوا الا الله
او مفسرة بمعنى اى لا تعبدوا الا الله او مصدرية بحذف الباء تقديره بان لا تعبدوا الا الله والنهى عن الشئ
انذار عن مضرته انتهى (انى اخاف عليكم عذاب يوم عظيم) اى هائل بسبب شرككم واعراضكم عن التوحيد
واليوم العظيم يوم نزول العذاب عليهم فعظيم مجاز عن هائل لانه يلزم العظم ويجوز ان يكون من قبيل
الاسناد الى الزمان مجازا وان يكون الجر على الجوار (قالوا اجئتنا لتأفكنا) اى تصرفنا من الافك بالفتح مصدر
افكه يأفكه افكا قلبه وصرفه عن الشئ (عن آلهتنا) عن عبادتها الى دينك وهذا مما لا يكون (فأتنا بما تعدنا)
من العذاب العظيم والباء للتعدية (ان كنت من الصادقين) فى وعدك بنزوله بنا (قال) اى هود (انما العلم)
اى بوقت نزوله او العلم بجميع الاشياء التى من جملتها ذلك (عند الله) وحده لا علم لى بوقت نزوله ولا مدخل لى
فى اتيانه وحلوله وانما علمه عند الله تعالى فيأتيكم به فى وقته المقدر له (وابلغكم ما ارسلت به) من مواجب الرسالة
التى من جملتها بيان نزول العذاب ان لم تنتهوا عن الشرك من غير وقوف على وقت نزوله (ولكنى اراكم قوما
تجهلون) حيث تقترحون علىّ ما ليس من وظائف الرسل من الاتيان بالعذاب وتعيين وقته وفى التأويلات

النجمية تجهلون الصواب من الخطأ والصلاح من الفساد حين ادلكم على الرشاد وفى الآية اشارة الى ان الاصنام ظاهرة وباطنة فالاصنام الظاهرة ظاهرة واما الاصنام الباطنة فهى النفس وهواها وشهواتها الدنيوية الفانية والنهى عنها مطلقا من وظائف الانبياء عليهم السلام لانهم بعثوا لاصلاح النفوس وترجيح الارواح الى الملك القدوس ويليهم ورثتهم وهم الاولياء الكرام قدس الله اسرارهم فهم بينوا ان عبادة الهوى تورث العذاب العظيم وعبادة الله تعالى تورث الثواب العظيم بل رؤية الوجه الكريم ولكن القوم من كمال شقاوتهم قابلوها بالرد والعناد وزادوا فى الضلال والفساد فحرموا عن الثواب مع ما لحقهم من العذاب وهذا من كمال الجهالة اذ لو كان للمرء عقل تام ومعرفة كاملة لما تبع الهوى وعبد المولى قال بعضهم يجب عليك اولا ان تعرف المعبود ثم تعبده وكيف تعبد من لا تعرفه باسمائه وصفات ذاته وما يجب له وما يستحيل فى نعته فربما تعتقد شيأ فى صفاته يخالف الحق فتكون عبادتك هباء منثورا الا ترى ان بعضهم رأى الشيطان بين السماء والارض فظنه الحق واستمر عليه مقدار عشرين سنة ثم لما تبين له خطاه فى ذلك قضى صلوات تلك المدة وكذلك يجب عليك علم الواجبات الشرعية لتؤديها كما امرت بها وكذا علم المناهى لتركها شخصى بود صالح اما قليل العلم درخانهٔ خود منقطع بودنا كاه بهيمهٔ خريد واورا بدان حاجتى ظاهر نه بعد از چند سال كسى ازوى پرسيد تواين راچه ميكنى وتراوى شغلى وحاجتى نيست كفت دين خودرا باين محافظت مى كنم اوخود باين بهيمه جمع مى آمده است تا از زنا معصوم ماند اورا اعلام كردند كه آن حرام است وصاحب شرع نهى فرموده است بسيار كريست وتوبه كرد وكفت ندانستم پس بر تو فرض عين است كه از دين خود باز جويى وحلال وحرام را تميز كنى تا تصرفات تو بر طريق استقامت باشد ويجب عليك ايضا معرفة الاحوال والاخلاق القلبية والتحرز عن مذموماتها كالحسد والرياء والعجب والكبر وحب المال والجاه ونحو ذلك والتخلق بممدوحاتها من التوكل والقناعة والرضى والتسليم واليقين ونحو ذلك ولابد فى هذا الباب من المعلم والمرشد خصوصا فى اصلاح الباطن * در بحلقهٔ روشند لان عالم خاك * كه تا زجاجهٔ دلرا كنى زحادثه پاك (فلما رأوه) الفاء فصيحة اى فأتاهم العذاب الموعود به فلما رأوه حال كونه (عارضا) اى سحابا يعرض فى افق السماء او يبدو فى عرض السماء (مستقبل اوديتهم) اى متوجه تلقاء اوديتهم والاضافة فيه لفظية ولذا وقع صفة للنكرة (قالوا هذا عارض ممطرنا) اى يأتينا بالمطر والاضافة فيه ايضا لفظية روى انه خرجت عليهم سحابة سوداء من وادى لهم يقال له المغيث وكانوا قد حبس عنهم المطر فلما شاهدوها قالوا ذلك مستبشرين بها مسرورين (بل هو) اى قال هود ليس الامر كذلك بل هو (ما استعجلتم به) من العذاب وبالفارسية اين نه ابر باران دهنده است بلكه او آن چيزيست كه تعجيل مى كرديد بدان (ريح) خبر لمبتدأ محذوف اى هو ريح (فيها عذاب اليم) صفة لريح وكذا قوله (تدمر) اى تهلك (كل شئ) مرت به من نفوسهم واموالهم فالاستغراق عرفى والمراد المشركون منهم (بامر ربها) اذ لا حركة ولا سكون الا بمشيئته تعالى واضاف الرب الى الريح مع انه تعالى رب كل شئ لتعظيم شأن المضاف اليه وللاشارة الى انها فى حركتها مأمورة وانها من اكابر جنود الله يعنى ليس ذلك من باب تأثيرات الكواكب والقرانات بل هو امر حدث ابتداء بقدرة الله تعالى لاجل التعذيب (فاصبحوا) اى صاروا من العذاب بحال (لا يرى الا مساكنهم) الفاء فصيحة اى فجاءتهم الريح فدمرتهم فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم يعنى پس كشتند بحالى كه اكر كسى بديار ايشان رسيدى ديده نشدى مكر جايكاههاى ايشان يعنى همه هلاك شدند وجايكاه ايشان خالى بماند (كذلك) الكاف منصوبة على معنى مثل ذلك الجزاء الفظيع يعنى الهلاك بعذاب الاستئصال (نجزى القوم المجرمين) قيل اوحى الله تعالى الى خزان الريح ان ارسلوا مقدار منخر البقر فقالوا يا رب اذا ننسف الارض ومن عليها فقال تعالى مثل حلقة الخاتم ففعلوا فجاءت ريح باردة من قبل المغرب واول ما عرفوا به انه عذاب ان رأوا ما كان فى الصحراء من رحالهم ومواشيهم تطير بها الريح بين السماء والارض وترفع الظعينة فى الجو حتى ترى كأنها جرادة فتدمغها بالحجارة فدخلوا بيوتهم واغلقوا ابوابهم فقلعت الريح الابواب وصرعتهم فامال الله الاحقاف عليهم فكانوا تحتها سبع ليال وثمانية ايام لهم انين ثم كشفت الريح عنهم الاحقاف فاحتملتهم فطرحتهم فى البحر وقد قالوا من اشد منا قوة فلا تستطيع الريح ان تزيل اقدامنا فغلبت عليهم الريح بقوتها فما اغنت عنهم

قوتهم (وفى المثنوى) جمله ذرات زمين وآسمان * لشكر حقند كاه امتحان * بادرا ديدى كه با عادان چه كرد * آبرا ديدى كه با طوفان چه كرد * روى ان هودا عليه السلام لما احس بالريح خط على نفسه وعلى المؤمنين خطا الى جنب عين تنبع ماء لا يصيبهم من الريح الا ما يلين على الجلود وتلذ الانفس وعمر هود بعدهم مائة وخمسين سنة وقد مر تفصيل القصة فى سورة الاعراف فارجع والآية وعيد لاهل مكة على اجرامهم بالتكذيب فان الله تعالى قادر على ان يرسل عليهم ريحا مثل ريح عاد اونحوها فلابد من الحذر وعن عائشة رضى الله عنها كان النبى عليه السلام اذا رأى ريحا مختلفة تلون وجهه وتغير ودخل وخرج واقبل وادبر فذكرت ذلك له فقال وما تدرون لعله كما قال الله تعالى فلما رأوه عارضا الخ فاذا امطرت سرى عنه ويقول وهو الذى يرسل الرياح بشرا بين يدى رحمته وفى الآية اشارة الى انه يعرض فى سماء القلوب تارة عارض فيمطر مطر الرحمة يحيى به الله ارض البشرية فينبت منها الاخلاق الحسنة والاعمال الصالحة وتارة يعرض عارض ضده بسوء الاخلاق وفساد الاعمال فيكون اشخاصهم خالية عن الخير كالاخلاق والآداب والاعمال الصالحة وقلوبهم فارغة عن الصدق والاخلاص والرضى والتسليم وهو جزاء القوم المعرضين عن الحق المقبلين على الباطل يقول الفقير وفيه اشارة ايضا الى قوم ممكورين مقهورين يحسبون انهم من اهل اللطف والكرم فيأمرون برفع القباب على قبورهم بعد موتهم او يفعل بهم ذلك من جهة الجهلة فصاروا بحيث لا يرى الا القبور والقباب وليس فيها احد من الاحباب بل من اهل العذاب ونعم ما قالوا لا تهيئ لنفسك قبرا وهيئ نفسك للقبر نسأل الله سبحانه ان يوفقنا لما يحبه ويرضاه ويحفظنا عما يوجب اذاه ويخالف رضاه (ولقد مكناهم) التمكين دست دادن وجاى دادن والمعنى اقدرنا عادا وملكناهم وبالفارسية ايشانرا قدرت وقوت داديم (فيما) اى فى الذى (ان) نافية اى ما (مكناكم) اى يا اهل مكة (فيه) من السعة والبسطة وطول الاعمار وسائر مبادى التصرفات ومما يحسن موقع ان دون ما ههنا التفصى عن تكرر لفظة ما وهو الداعى الى قلب الفها هاء فى مهما وجعلها زائدة او شرطية على ان يكون الجواب كان بغيكم اكثر مما لا يليق بالمقام (وجعلنا لهم سمعا وابصارا وافئدة) ليستعملوها فيما خلقت له ويعرفوا بكل منها ما نيطت به معرفته من فنون النعم ويستدلوا بها على شؤون منعمها عز وجل ويدوموا على شكرها ولعل توحيد السمع لانه لا يدرك به الا الصوت وما يتبعه بخلاف البصر حيث يدرك به اشياء كثيرة بعضها بالذات وبعضها بالواسطة والفؤاد يعم ادراك كل شئ والفؤاد من القلب كالقلب من الصدر سمى به لتفؤده اى لتوقده وتحرقه (فما) نافية (اغنى عنهم سمعهم) حيث لم يستعملوه فى استماع الوحى ومواعظ الرسل يقال اغنى عنه كذا اذا كفاه قال فى تاج المصادر الاغناء بى نياز كردانيدن وواداشتن كسى را از كسى (ولا ابصارهم) حيث لم يجتلوا بها الآيات التكوينية المنصوبة فى صحائف العالم (ولا افئدتهم) حيث لم يستعملوها فى معرفة الله سبحانه (من شئ) اى شيأ من الاغناء ومن مزيدة للتأكيد (قال الكاشفى) همين كه عذاب فرود آيد پس دفع نكرد از ايشان كوش وديدها ودلهاى ايشان چيزيرا از عذاب خداى (اذ كانوا) از روى تقليد وتعصب (يجحدون بآيات الله) قوله اذ متعلق بما اغنى وهو ظرف جرى مجرى التعليل من حيث ان الحكم مرتب على ما اضيف اليه فان قوله اكرمته اذ اكرمنى فى قوة قولك اكرمته لاكرامه لانك اذا اكرمته وقت اكرامه فانما اكرمته فيه لوجود اكرامه فيه وكذا الحال فى حيث (وحاق بهم) نزل واحاط (ما كانوا به يستهزئون) من العذاب الذى كانوا يستعجلونه بطريق الاستهزاء فيقولون فأتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين وفى الآية تخويف لاهل مكة ليعتبروا (وفى المثنوى) بس سپاس اورا كه ما را در جهان * كرد پيدا از پس پيشينيان * تا شنيديم از سياستهاى حق * بر قرون ماضيه اندر سبق * استخوان وپشم آن كركان عيان * بنكريد وپند كيريد اى مهان * عاقل از سر بنهد اين هستى وباد * چون شنيد انجام فرعونان وعاد * ورنه بنهد ديكران از حال او * عبرتى كيرند از اضلال او * وفى الآية اشارة الى ان هذه الآلات التى هى السمع والبصر والفؤاد اسباب تحصيل التوحيد وبدأ بالسمع لان جميع التكليف الوارد على القلب انما يوجد من قبل السمع وثنى بالبصر لانه اعظم شاهد بتصديق المسموع منه وبه حصول ما به التفكر والاعتبار غالبا تنبيها على عظمة ذلك وان كان المبصر هو القلب ثم رجع الى الفؤاد الذى هو العمدة فى ذلك فتقديمهما على جهة

التعظيم له كما يقال الجناب والمجلس وهما المبلغان اليه وعنه وانما شاركه هذان بالذكر تنبيها على عظم مشاركتهما اياه فى الوزارة ولولاهما لما امكن ان يبلغ قلب فى القالب قلبا فى هذا العالم ما يريد ابلاغه اليه فالسمع والبصر مع الفؤاد فى عالم التكليف كالجسد والنفس مع الروح فى عالم الخلافة ولا يتم لاحدهما ذلك الا بالآخرين والانقص بقدره والمراد فى جميع التكليف سلامة القلب والخطاب اليه من جهة كل عضو فعلى العاقل بسماع الحق والتخلق بما يسمع والمبادرة الى الانقياد للتكليفات فى جميع الاعضاء وفعل ما قدر عليه من المندوبات واجتناب ما سمع من المنهى عنه من المحرمات والتعفف عن المكروهات وترك فضلات المباحات فان الاشتغال بفضول المباحات يحرم العبد من لذة المناجاة وفكر القلب فى المباحات يحدث له ظلمة فكيف تدبير الحرام اذا غير المسك الماء منع الوضوء منه فكيف ولوغ الكلب وكل عضو يسأل عنه يوم القيامة فليحاسب العبد نفسه قبل وقت المحاسبة وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا الى القصاص من نفسه فى خدش خدشه اعرابيا لم يتعمده فاتى جبرائيل فقال يا محمد ان الله لم يبعثك جبارا ولا متكبرا فدعا النبى عليه السلام الاعرابى فقال اقتص منى فقال الاعرابى قد احللتك بابى انت وامى وما كنت لافعل ذلك ابدا ولو اتيت على نفسى فدعا له بخير فكما يجب ترك الظلم باليد ونحوها فكذا ترك معاونة الظلمة وطلب بعض الامراء من بعض العلماء المحبوسين عنده ان يناوله طينا ليختم به الكتاب فقال ناولنى الكتاب اولا حتى انظر ما فيه فهكذا كانوا يحترزون عن معاونة الظلمة فمن اقر بآيات الله الناطقة بالحلال والحرام كيف يجترئ على ترك العمل فيكون من المستهزئين بها فالتوحيد والاقرار اصل الاصول ولكن قال اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ولا كلام فى شرف العلم والعمل خصوصا الذكر قال موسى عليه السلام يا رب أقريب انت فاناجيك ام بعيد فاناديك فقال انا جليس من ذكرنى قال فانا نكون على حال نجلك ان نذكرك عليها كالجنابة والغائط فقال اذكرنى على اى حال قال الحسن البصرى اذا عطس على قضاء الحاجة يحمد الله فى نفسه كما فى احياء العلوم

(ولقد اهلكنا ما حولكم) يا اهل مكة وبالفارسية * بدرستى كه نيست كرديم آنچه كرد اكرد شما بود وحول الشئ جانبه الذى يمكنه ان يحول اليه (من القرى) كحجر ثمود وهى منازلها والمؤتفكات وهى قرى قوم لوط والظاهر من اهل القرى فيدخل فيهم عاد فانهم اهلكوا وبقيت مساكنهم كما سبق (وصرفنا الآيات) التى يعتبر بها اى كررنا عليهم الحجج وانواع العبر وفى كشف الاسرار وصرفنا الآيات بتكرير ذكرها واعادة اقاصيص الامم الخالية بتكذيبها وشركها (لعلهم يرجعون) لكى يرجعوا عما هم فيه من الكفر والمعاصى لانها اسباب الرجوع الى التوحيد والطاعة ولم يرجع احد منهم ليعلم ان الهداية بيد الله يؤتيها من يشاء قالوا لعل هذا تطميع لهم وتأميل للمؤمنين والا فهو تعالى يعلم انهم لا يرجعون يقول الفقير هذا من اسرار القدر فلا يبحث عنه فان الله تعالى خلق الجن والانس ليعبدوه فما عبده منهم الا اقل من القليل ولما كان تصريف الآيات والدعوة بالمعجزات من مقتضيات اعيانهم فعله الله تعالى والانبياء عليهم السلام والفرق بين الامر التكليفى والامر الارادى ان الاول لا يقتضى حصول المأمور به بخلاف الثانى والا لوقع التخلف بين الارادة والمراد وهو محال (فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة) القربان ما يتقرب به الى الله تعالى واحد مفعولى اتخذوا ضمير المفعول المحذوف والثانى آلهة وقربانا حال والتقدير فهلا نصرهم وخلصهم من العذاب الذين اتخذوهم آلهة حال كونها متقربا بها الى الله تعالى حيث كانوا يقولون انما نعبدهم ليقربونا الى الله زلفى وهؤلاء شفعاؤنا عند الله وفيه تهكم بهم (بل ضلوا عنهم) اى غابوا عنهم وفيه تهكم آخر بهم كأن عدم نصرتهم لغيبتهم او ضاعوا عنهم اى ظهر ضياعهم عنهم بالكلية (وذلك) اى ضياع آلهتهم عنهم وامتناع نصرتهم (افكهم) اى اثر افكهم الذى هو اتخاذهم اياها آلهة ونتيجة شركهم (وما كانوا يفترون) عطف على افكهم اى واثر افترائهم على الله او اثر ما كانوا يفترونه عليه تعالى روى از تو هركه تافت دكر آب رو نيافت وفى الآية اشارة الى ان الاسباب والوسائل نوعان احدهما ما اذن الله تعالى ان يتوسل العبد به اليه كالانبياء والاولياء وما جاؤا به من الوحى والالهام فهذه اسباب الهدى كما قال تعالى وابتغوا اليه الوسيلة وكونوا مع الصادقين والثانى ما لم يأذن به الله كعبادة الاصنام ونحوها فهذه اسباب الهوى كما نطقت بها الآيات ثم ان الله تعالى انما يفعل عند الاسباب لا بالاسباب ليعلم العبد ان التأثير من الله تعالى فيستأنس بالله لا بالاسباب حق تعالى

موسى را فرمود كاى موسى چون مرغ باش كه از سر درختان مى خورد وآب صافى بكار مى برد و چون شب در آمد در شكافى مأوى مى سازد وبا من انس ميكيرد واز خلق مستوحش ميكرد اى موسى هر كه بغير من اميد دارد هر آينه اميد او قطع كنم وهر كه با غير من تكيه كند پشت او را شكسته كنم وهر كه با غير من انس كيرد وحشت او دراز كردانم وهر كه غير مرا دوست دارد هر آينه ازوى اعراض نمايم وفى الآية ايضا تهديد وتخويف حتى لا يغفل المرء عن الله ولا يتكل على غيره بل يتأمل العاقبة ويقبل الدعوة حق تعالى به بنى اسرائيل خطاب فرمود كه شما را باخرت ترغيب كرديم رغبت نكرديد ودر دنيا بزهد فرموديم زاهد نشديد وبآتش ترسانيديم ترس در دل نكرفتيد وبه بهشت تشويق كرديم آرزومند نشديد وبر شما نوحه كردن داديم نكرستيد بشارت باد كشتكانرا كه حق تعالى شمشير بست كه در نيام نيامد وان دار جهنم است

(واذ صرفنا اليك نفرا من الجن) املناهم اليك واقبلنا بهم نحوك والنفر دون العشرة وجمعه انفار قال الراغب النفر عدة رجال يمكنهم النفر اى الحرب ونحوها والجن بعض الروحانيين وذلك ان الروحانيين ثلاثة اخيار وهم الملائكة واشرار وهم الشياطين واوساط فيهم اخيار واشرار وهم الجن قال سعيد بن المسيب الملائكة ليسوا بذكور ولا اناث ولا يتوالدون ولا يأكلون ولا يشربون والشياطين ذكور واناث يتوالدون ولا يموتون بل يخلدون فى الدنيا كما خلد ابليس والجن يتوالدون وفيهم ذكور واناث ويموتون يقول الفقير يؤيده ما ثبت ان فى الجن مذاهب مختلفة كالانس حتى الرافضى ونحوه وان بينهم حروبا وقتالا ولكن يشكل قولهم ابليس هو ابو الجن فانه يقتضى ان لا يكون بينهم وبين الشياطين فرق الا بالايمان والكفر فاعرف (يستمعون القرآن) حال مقدرة من نفرا لتخصيصه بالصفة او صفة اخرى له اى واذكر لقومك وقت صرفنا اليك نفرا كائنا من الجن مقدرا استماعهم القرآن (فلما حضروه) اى القرآن عند تلاوته (قالوا) اى قال بعضهم لبعض (انصتوا) الانصات هو الاستماع الى الصوت مع ترك الكلام اى اسكتوا لنسمعه وفيه اشارة الى ان من شأنهم فضول الكلام واللغط كالانس ورمز الى الحرص المقبول قال بعض العارفين هيبة الخطاب وحشمة المشاهدة حبست السنتهم فانه ليس فى مقام الحضرة الا الخمول والذبول (فلما قضى) اتم وفرغ عن تلاوته (ولوا الى قومهم منذرين) انصرفوا الى قومهم مقدرين انذارهم عند رجوعهم اليه يعنى آمنوا به واجابوا الى ما سمعوا ورجعوا الى قومهم منذرين ولا يلزم من رجوعهم بهذه الصفة ان يكونوا رسل رسول الله عليه السلام اذ يجوز ان يكون الرجل نذيرا ولا يكون نبيا او رسولا من جانب احد فالنذارة فى الجن من غير نبوة وقد سبق بقية الكلام فى سورة الانعام عند قوله تعالى يا معشر الجن والانس الآية روى ان الجن كانت تسترق السمع فلما حرست السماء ورجموا بالشهب قالوا ما هذا الا لنبأ حدث فنهض سبعة نفر او ستة نفر من اشراف جن نصيبين ورؤسائهم ونصيبين بلد قاعدة ديار ربيعة كما فى القاموس وقال فى انسان العيون هى مدينة بالشام وقيل باليمن اثنى عليها رسول الله عليه السلام بقوله رفعت الى نصيبين حتى رأيتها فدعوت الله ان يعذب نهرها وينضر شجرها ويكثر مطرها وقيل كانوا من ملوك جن نينوى بالموصل واسماؤهم على ما فى عين المعانى شاصر ناصر دس مس ازدادنان احقم وكفته آند نه عدد بود وهشتم عمرو ونهم سرق وزوبعة بفتح الزاى المعجمة والباء الموحدة از ايشان بوده واو پسر ابليس است وقال فى القاموس الزوبعة اسم شيطان او رئيس الجن فتكون الاسماء عشرة لكن الاحقم بالميم او الاحقب بالباء وصف لواحد منهم لا علم وقال ابن عباس رضى الله عنهما تسعة سليط شاصر ماصر حاصر حسا مسا عليم ارقم ادرس فضربوا فى الارض حتى بلغوا تهامة وهى بالكسر مكة شرفها الله تعالى وارض معروفة لا بلد كما فى القاموس ثم اندفعوا الى وادى نخلة عند سوق عكاظ ونخلة محلة بين مكة والطائف نخلة الشامية واليمانية واديان على ليلة من مكة وعكاظ كغراب سوق بصحراء بين نخلة والطائف كانت تقوم هلال ذى القعدة وتستمر عشرين يوما تجتمع قبائل العرب فيتعاكظون اى يتفاخرون ويتناشدون ومنه الاديم العكاظى فوافوا اى نفر الجن رسول الله صلى الله عليه وسلم اى صادفوه ووجدوه وهو قائم فى جوف الليل يصلى اى فى وسطه وكان وحده او معه مولاه زيد بن حارثة رضى الله عنه وفى رواية يصلى صلاة الفجر اذ كان اذ ذاك مأمورا بركعتين بالغداة وبركعتين بالعشى فهى غير صلاة الفجر التى هى احدى الخمس المفترضة ليلة الاسراء اذا الحيلولة بين الجن وبين خبر السماء بالشهب كانت فى اوائل الوحى

وليلة الاسرآء كانت بعد ذلك بسنين عديدة فاستمعوا القرآءته عليه السلام وكان يقرأ طه وذلك عند منصرفه
من الطائف حين خرج اليهم يستنصرهم على الاسلام والقيام على من خالفه من قومه فلم يجيبوه الى مطلوبه
واغروا به سفهاءهم فآذوه عليه السلام اذى شديدا ودقوا رجليه بالحجارة حتى ادموها كما سبق نبذة منه
فى آخر التوبة وكان اقام بالطائف يدعوهم عشرة ايام وشهرا واقام بنخلة اياما فلما اراد الدخول الى مكة قال له
زيد كيف تدخل عليهم يعنى قريشا وهم قد اخرجوك اى كانوا سببا لخروجك وخرجت لتستنصرهم فلم تنصر
فقال يا زيد ان الله جاعل لما ترى فرجا ومخرجا وان الله ناصر دينه ومظهر نبيه فسار عليه السلام الى جبل حرآء
وبعث الى مطعم بن عدى وقد مات كافرا قبل بدر بنحو سبعة اشهر يقول له انى داخل مكة فى جوارك فاجابه
الى ذلك فدخل عليه السلام مكة ثم تسلح مطعم وبنوه وهم ستة او سبعة وخرجوا حتى اتوا المسجد الحرام فقام
مطعم على راحلته فنادى يا معشر قريش انى قد اجرت محمدا فلا يؤذيه احد منكم ثم بعث الى رسول الله
عليه السلام ان ادخل فدخل وطاف بالبيت وصلى عنده ثم انصرف الى منزله ومطعم وولده مطيفون به وكان
من عادة العرب حفظ الجوار ولذا قال ابو سفيان لمطعم اجرنا من اجرت ثم ان مرور الجن به عليه السلام فى هذه
القصة ووقوفهم مستمعين لم يشعر به عليه السلام ولكن انبأه الله باستماعهم وذكر اجتماعهم به عليه السلام
فى مكة مرارا فمن ذلك ما روى ان النفر السبعة من الجن لما انصرفوا من بطن نخلة جاؤا الى قومهم منذرين
ثم جاؤا مع قومهم وافدين الى رسول الله عليه السلام وهو بمكة وهم ثلاثمائة او اثنا عشر الفا فانتهوا الى الحجون
وهو موضع فيه مقابر مكة فجاء واحد من اولئك النفر الى رسول الله فقال ان قومنا قد حضروا بالحجون يلقونك
فوعده عليه السلام ساعة من الليل ثم قال لاصحابه انى امرت ان اقرأ على الجن الليلة وانذرهم فمن يتبعنى قالها
ثلاثا فاطرقوا الا عبد الله بن مسعود رضى الله عنه فقام معه قال فانطلقنا حتى اذا كنا باعلى مكة
فى شعب الحجون خط لى خطا برجله وقال لى لا تخرج منه حتى اعود اليك فانك ان خرجت لن ترانى الى يوم
القيامة وفى رواية لم آمن عليك ان يخطفك بعضهم ثم جلس وقرأ عليهم اقرأ باسم ربك او سورة الرحمن وسمعت
لغطا شديدا حتى خفت على رسول الله واللغط بالغين المعجمة والطاء المهملة اختلاط اصوات الكلام حتى لا يفهم
وغشيته عليه السلام ثم انقطعوا كقطع السحاب فقال لى عليه السلام هل رأيت شيأ قلت نعم رجالا سودا
كانهم رجال الزط وهم طائفة من السودان الواحد منهم زطى فقال اولئك جن نصيبين قلت سمعت منهم لغطا
شديدا حتى خفت عليك الى ان سمعتك تقرعهم بعصاك وتقول اجلسوا اى فما سببه فقال ان الجن تداعت
فى قتيل قتل بينهم فتحاكموا الى فحكمت بينهم بالحق وقال ابو الليث فلما رجع اليه قال يا نبى الله سمعت هدتين اى
صوتين قال عليه السلام اما احدهما فانى سلمت عليهم وردوا على السلام واما الثانى فانهم سألوا الرزق
فاعطيتهم عظما واعطيتهم روثا رزقا لدوابهم اى ان المؤمنين منهم لا يجدون عظما ذكر اسم الله عليه الا وجدوا
عليه لحمه يوم اكل ولا روثة الا وجدوا فيها حبها يوم اكلت او يعود البعر خضرا لدوابهم ولهذا نهى عليه السلام
عن الاستنجاء بالعظم والروث واما الكافرون منهم فيجدون اللحم على العظم الذى لم يذكر اسم الله عليه
وعن قتادة لما اهبط ابليس قال اى رب قد لعنته فما عمله قال السحر قال فما قرآءته قال الشعر ✻ در قيامت
نرسد شعر بفريادكسى ✻ كر سراسر سخنش حكمت يونان كردد ✻ قال فما كتابته قال الوشم وهو غرز
الابرة فى البدن وذرة النيلج عليه قال فما طعامه قال كل ميتة وما لم يذكر اسم الله عليه اى من طعام الانس
يأخذه سرقة قال فما شرابه قال كل مسكر قال فاين مسكنه قال الحمام قال فاين محله قال فى الاسواق قال
فما صوته قال المزمار قال فما مصايده قال النساء فالحمام اكثر محل اقامته والسوق محل تردده فى بعض الاوقات
والظاهر ان كل من لم يؤمن من الجن مثل ابليس فيما ذكر قال فى انسان العيون فى اكل الجان ثلاثة اقوال قيل
يأكلون بالمضغ والبلع ويشربون بالازدراد اى الابتلاع والثانى لا يأكلون ولا يشربون بل يتغذون بالشم
والثالث انهم صنفان صنف يأكل ويشرب وصنف لا يأكل ولا يشرب وانما يتغذون بالشم وهو خلاصتهم
وفى آكام المرجان ان العمومات تقتضى ان الكل يأكلون ويشربون وكون الرقيق رقيقا واللطيف لطيفا
لا يمنع عن الاكل والشرب واما الملائكة فهم اجسام لطيفة لكنهم لا يأكلون ولا يشربون لاجماع اهل الصلاة
على ذلك وللاخبار المروية فى ذلك قال العلماء انه عليه السلام بعث الى الجن قطعا وهم مكلفون وفيهم العصاة

والطائعون وقد اعلمنا الله ان نفرا من الجن رأوه عليه السلام وآمنوا به وسمعوا القرءآن فهم صحابة فضلاء
من حيث رؤيتهم وصحبتهم وحينئذ يتعين ذكر من عرف منهم فى الصحابة رضى الله عنهم كذا فى شرح
النخبة لعلى القارى (قالوا) اى عند رجوعهم الى قومهم (يا قومنا انا سمعنا كتابا) فيه اطلاق الكتاب على بعض
اجزآئه اذ لم يكن القرءآن كله منزلا حينئذ (انزل من بعد) كتاب (موسى) قيل قالوه لانهم كانوا على اليهودية
واسلموا وقال سعدى المفتى فى حواشيه قلت الظاهر انه مثل قول ورقة بن نوفل هذا الناموس الذى نزل الله
على موسى فقد قالوا فى وجهه انه ذكر موسى مع انه كان نصرانيا تحقيقا للرسالة لان نزوله على موسى متفق عليه
بين اليهود والنصارى بخلاف عيسى فان اليهود ينكرون نبوته اولان النصارى يتبعون احكام التوراة
ويرجعون اليها وهذان الوجهان متأتيان هنا ايضا وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان الجن لم تكن سمعت بامر
عيسى عليه السلام فلذا قالوا من بعد موسى قال سعدى المفتى لعله لا يصح عن ابن عباس فانه فى غاية البعد
اذ النصارى امة عظيمة منتشرة فى مشارق الارض ومغاربها فكيف يجوز ان لا يسمعوا بامر عيسى وقال
فى انسان العيون قولهم من بعد موسى بناء على ان شريعة عيسى مقررة لشريعة موسى لا ناسخة انتهى
يقول الفقير قد صح ان التوراة اول كتاب اشتمل على الاحكام والشرآئع بخلاف ما قبله من الكتب فانها لم تشتمل
على ذلك انما كانت مشتملة على الايمان بالله وتوحيده ومن ثمة قيل لها صحف واطلاق الكتب عليها مجاز
كما صرح به فى السيرة الحلبية فلما كان القرءآن مشتملا على الاحكام والشرآئع ايضا صارت الكتب الالهية كلها
فى حكم كتابين التوراة والقرءآن فلذا خصصوا موسى بالذكر وفيه بيان لشرف الكتابين وجلالتهما
(مصدقا لما بين يديه) اى موافقا لما قبله من التوراة والكتب الالهية فى الدعوة الى التوحيد والتصديق وحقية
امر النبوة والمعاد وتطهير الاخلاق ونحو ذلك (يهدى الى الحق) من العقائد الصحيحة (والى طريق مستقيم)
موصل اليه لا عوج فيه وهو الشرآئع والاعمال الصالحة قال ابن عطاء يهدى الى الحق فى الباطن والى طريق
مستقيم فى الظاهر (يا قومنا اجيبوا داعى الله) يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم اواراد وا ما سمعوه من الكتاب
فانه كما انه هاد كذلك هو داع الى الله تعالى (وآمنوا به يغفر لكم) اى الله تعالى (من ذنوبكم) اى بعض ذنوبكم
وهو ما كان فى خالص حق الله فان حقوق العباد لا تغفر بالايمان بل برضى اربابها يعنى اذا اسلم الذمى
لا يغفر عنه حقوق العباد باسلامه وكذا لا تغفر عن الحربى اذا كان الحق ماليا قالوا ظلامة الكافر وخصومة
الدابة اشد لان المسلم اما ان يحمل عليه ذنب خصمه بقدر حقه او يأخذ من حسناته والكافر لا يأخذ من
الحسنات ولا ذنب للدابة ولا يؤهل لاخذ الحسنات فتعين العقاب (ويجركم من عذاب اليم) معد للكفرة
وهو عذاب النار (ومن لا يجب داعى الله فليس بمعجز فى الارض) اى فليس بمعجز له تعالى بالهرب وان هرب
كل مهرب من اقطارها او دخل فى اعماقها (وليس له من دونه اولياء) بيان لاستحالة نجاته بواسطة الغير
اثر بيان استحالة نجاته بنفسه وجمع الاولياء باعتبار معنى من فيكون من باب مقابلة الجمع بالجمع لانقسام
الآحاد الى الآحاد (اولئك) الموصوفون بعدم اجابة الداعى (فى ضلال مبين) اى ظاهر كونه ضلالا بحيث
لا يخفى على احد حيث اعرضوا عن اجابة من هذا شأنه وفى الحديث ألا اخبركم عنى وعن ملائكة ربى
البارحة حفوا بى عند رأسى وعند رجلى وعن يمينى وعن يسارى فقالوا يا محمد تنام عينك ولا ينام
قلبك فلتعقل ما نقول فقال بعضهم لبعض اضربوا لمحمد مثلا قال قائل مثله كمثل رجل بنى دارا وبعث
داعيا يدعو فمن اجاب الداعى دخل الدار واكل مما فيها ومن لم يجب الداعى لم يدخل الدار ولم يأكل مما فيها
وسخط السيد عليه ومحمد الداعى فمن اجاب محمدا دخل الجنة ومن لم يجب محمدا لم يدخل الجنة ولم يأكل
مما فيها ويسخط السيد عليه وفى الآية دليل بين على انه عليه السلام مبعوث الى الجن والانس جميعا ولم يبعث
قبله نبى اليهما واما سليمان عليه السلام فلم يبعث الى الجن بل سخروا له وفى فتح الرحمن ولم يرسل عليه السلام
الى الملائكة صرح به البيهقى فى الباب الرابع من شعب الايمان وصرح فى الباب الخامس عشر بانفكاكهم
من شرعه وفى تفسير الامام الرازى والبرهان النسفى حكاية الاجماع قال ابن حامد من اصحاب احمد ومذهب
العلماء اخراج الملائكة عن التكليف والوعد والوعيد وهم معصومون كالانبياء بالاتفاق الا من استثنى
كابليس وهاروت وماروت على القول بانهم من الملائكة انتهى وفى الحديث ارسلت الى الخلق كافة والخلق

يشمل الانس والجن والملك والحيوانات والنبات والحجر قال الجلال السيوطى وهذا القول اى ارساله للملائكة رجحته فى كتاب الخصائص وقد رجحه قبلى الشيخ تقى الدين السبكى وزاد انه مرسل لجميع الانبياء والامم السابقة من لدن آدم الى قيام الساعة ورجحه ايضا البارزى وزاد انه مرسل الى جميع الحيوانات والجمادات وازيد على ذلك انه مرسل لنفسه يقول الفقير اختلف اهل الحديث فى شأن الملائكة هل هم من الصحابة ام لا فقال البلقينى ليسوا داخلين فى الصحابة وظاهر كلامهم كالامام الرازى انهم داخلون ففيه ان الامام كيف يعد الملائكة من الصحابة وقد حكى الاجماع على عدم الارسال وبعيد ان يكونوا من صحابته وامته عليه السلام من غيران يرسل اليهم واختلف فى حكم مؤمنى الجن فقيل لا ثواب لهم الا النجاة من النار لقوله تعالى يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب اليم حيث صرح باقتصارهم على المغفرة والاجارة وبه قال الحسن البصرى رحمه الله حيث قال ثوابهم ان يجاروا من النار ثم يقال لهم كونوا ترابا مثل البهائم قال الامام النسفى فى التيسير توقف ابو حنيفة فى ثواب الجن ونعيمها وقال لا استحقاق للعبد على الله وانما ينال بالوعد ولا وعد فى حق الجن الا المغفرة والاجارة فهذا يقطع القول به واما نعيم الجنة فموقوف على قيام الدليل انتهى قال سعدى المفتى وبهذا تبين ان ابا حنيفة متوقف لا جازم بانه لا ثواب لهم كما زعم البيضاوى يعنى ان المروى عن ابى حنيفة انه توقف فى كيفية ثوابهم لانه قال لا ثواب لهم وذلك ان فى الجن مسلمين ويهودا ونصارى ومجوسا وعبدة اوثان فلمسلميهم ثواب لا محالة وان لم نعلم كيفيته كما ان الملائكة لا يجازون بالجنة بل بنعيم يناسبهم على اصح قول العلماء واما رؤية الله تعالى فلا يراه الملائكة والجن فى رواية كما فى انسان العيون والظاهر ان رؤيتهم من وادى رؤية البشر من واد فمن نفى الرؤية عنهم نفاها بهذا المعنى والا فالملائكة اهل حضور وشهود فكيف لا يرونه وكذا مؤمنو الجن وان كانت معرفتهم دون معرفة الكمل من البشر على ما صرح به بعض العلماء وفى البزازية ذكر فى التفاسير توقف الامام الاعظم فى ثواب الجن لانه جاء فى القرءآن فيهم يغفر لكم من ذنوبكم والمغفرة لا تستلزم الاثابة قالت المعتزلة اوعد لظالميهم فيستحق الثواب صالحوهم قال الله تعالى واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا قلنا الثواب فضل من الله تعالى لا بالاستحقاق فان قيل قوله تعالى فبأى آلاء ربكما تكذبان بعد عد نعم الجنة خطاب للثقلين فيرد ما ذكرتم قلنا ذكر ان المراد منه التوقف فى المآكل والمشارب والملاذ والدخول فيه كدخول الملائكة للسلام والزيارة والخدمة والملائكة يدخلون عليهم من كل باب الآية انتهى والصحيح كما فى بحر العلوم والاظهر كما فى الارشاد ان الجن فى حكم بنى آدم ثوابا وعقابا لانهم مكلفون مثلهم ويدل عليه قوله تعالى فى هذه السورة ولكل درجات مما عملوا والاقتصار لان مقصودهم الانذار ففيه تذكير بذنوبهم وازحمزة بن حبيب رحمه الله پرسيدندكه مؤمنان جن راثواب هست فرمودكه آرى وآيت لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان بخواند وكفت الانسيات للانس والجنيات للجن فدل على تأتى الطمث من الجن لان طمث الحور العين انما يكون فى الجنة وفى آكام المرجان فى احكام الجان اختلف العلماء فى مؤمنى الجن هل يدخلون الجنة على اقوال احدها انهم يدخلونها وهو قول جمهور العلماء ثم اختلف القائلون بهذا القول اذا دخلوا الجنة هل يأكلون فيها ويشربون فعن الضحاك يأكلون ويشربون وعن مجاهد انه سئل عن الجن المؤمنين ايدخلون الجنة قال يدخلونها ولكن لا يأكلون ولا يشربون بل يلهمون التسبيح والتقديس فيجدون فيه ما يجده اهل الجنة من لذة الطعام والشراب وذهب الحرث المحاسبى الى ان الجن الذين يدخلون الجنة يكونون يوم القيامة بحيث نراهم ولا يروننا عكس ما كانوا عليه فى الدنيا والقول الثانى انهم لا يدخلونها بل يكونون فى ربضها اى ناحيتها وجانبها يراهم الانس من حيث لا يرونهم والقول الثالث انهم على الاعراف كما جاء فى الحديث ان مؤمنى الجن لهم ثواب وعليهم عقاب وليسوا من اهل الجنة مع امة محمد هم على الاعراف حائط الجنة تجرى فيه الانهار وتنبت فيه الاشجار والثمار ذكره صاحب الفردوس الكبير وقال الحافظ الذهبى هذا حديث منكر جدا وفى الحديث خلق الله الجن ثلاثة اصناف صنفا حيات وعقارب وخشاش الارض وصنفا كالريح فى الهوآء وصنفا عليه الثواب والعقاب وخلق الله الانس ثلاثة اصناف صنفا كالبهائم كما قال تعالى لهم قلوب لا يفقهون بها الى قوله اولئك كالانعام الآية وصنفا اجسادهم كاجساد بنى آدم وارواحهم كارواح الشياطين وصنفا فى ظل الله يوم لا ظل الا ظله رواه ابو الدردآء رضى الله عنه والقول الرابع الوقف

واحتج اهل القول الاول بوجوه الاول العمومات كقوله تعالى وازلفت الجنة للمتقين وقوله عليه السلام من شهد ان لا اله الا الله خالصا دخل الجنة فكما انهم يخاطبون بعمومات الوعيد بالاجماع فكذلك يخاطبون بعمومات الوعد بالطريق الاولى ومن اظهر حجة فى ذلك قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان فبأى الى آخر السورة والخطاب للجن والانس فامتن عليهم بجزآء الجنة ووصفها لهم وشوقهم اليها فدل ذلك على انهم ينالون ما امتن عليهم به اذا آمنوا وقد جاء فى حديث ان رسول الله عليه السلام قال لاصحابه لما تلا عليهم هذه السورة الجن كانوا احسن ردا منكم ما تلوت عليهم من آية الا قالوا ولا بشئ من آلائك ربنا نكذب والثانى ما استدل به ابن حزم من قوله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية جزآؤهم الى آخر السورة قال وهذه صفة تعم الجن والانس عموما لا يجوز البتة ان يخص منها احد النوعين ومن المحال ان يكون الله يخبرنا بخبر عام وهو لا يريد الا بعض ما اخبرنا به ثم لا يبين لنا ذلك هذا هو ضد البيان الذى ضمنه الله لنا فكيف وقد نص على انهم من جملة المؤمنين الذين يدخلون الجنة والثالث ما سبق من خبر الطمث والرابع ما قال ابن عباس رضى الله عنهما الخلق اربعة فخلق فى الجنة كلهم وخلق فى النار كلهم وخلقان فى الجنة والنار فاما الذين فى الجنة كلهم فالملائكة واما الذين فى النار كلهم فالشياطين واما الذين فى الجنة والنار فالانس والجن لهم الثواب وعليهم العقاب والخامس ان العقل يقوى ذلك وان لم يوجبه وذلك ان الله سبحانه قد اوعد من كفر منهم وعصى بالنار فكيف لا يدخل من اطاع منهم الجنة وهو سبحانه الحكم العدل فان قيل قد اوعد الله من قال من الملائكة انى اله من دونه بالنار ومع هذا ليسوا فى الجنة فالجواب ان المراد بذلك ابليس دعا الى عبادة نفسه فنزلت الآية فيه وهى ومن يقل منهم انى اله من دونه فذلك نجزيه جهنم وايضا ان ذلك وان سلمنا ارادة العموم منه فهذا لا يقع من الملائكة بل هو شرط والشرط لا يلزم وقوعه وهو نظير قوله لئن اشركت ليحبطن عملك والجن يوجد منهم الكافر فيدخل النار واحتج اهل القول الثانى بقوله تعالى يغفر لكم الخ حيث لم يذكر دخول الجنة فدل على انهم لا يدخلونها والجواب انه لا يلزم من سكوتهم او عدم علمهم بدخول الجنة نفيه وايضا ان الله اخبر انهم ولوا الى قومهم منذرين فالمقام مقام الانذار لا مقام بشارة وايضا ان هذه العبارة لا تقتضى نفى دخول الجنة لان الرسل المتقدمين كانوا ينذرون قومهم بالعذاب ولا يذكرون دخول الجنة لان التخويف بالعذاب اشد تأثيرا من الوعد بالجنة كما اخبر عن نوح فى قوله انى اخاف عليكم عذاب يوم اليم وعن هود عذاب يوم عظيم وعن شعيب عذاب يوم محيط وكذلك غيرهم وايضا ان ذلك يستلزم دخول الجنة لان من غفر ذنوبه واجير من العذاب وهو مكلف بشرآئع الرسل فانه يدخل الجنة وقد سبق دليل القول الثالث والرابع والعلم عند الله الملك المتعال واليه المرجع والمآل (اولم يروا) الهمزة للانكار والواو للعطف على مقدر يستدعيه المقام والرؤية قلبية اى ألم يتفكروا ولم يعلموا علما جازما فى حكم المشاهدة والعيان (ان الله الذى خلق السموات والارض) ابتدآء من غير مثال (ولم يعى بخلقهن) اى لم يتعب ولم ينصب بذلك اصلا او لم يعجز عنه يقال عييت بالامر اذا لم تعرف وجهه واعييت تعبت وفى القاموس اعيى الماشى كل وفى تاج المصادر العى بكسر العين اندر ماندن والماضى عيى وعى والنعت عيى على فعيل وعى على فعل بالفتح والاعياء درماندن وما نده شدن در رفتن وما نده كردن واعيى عليه الامر انتهى وحكى فى سبب تعلم الكسائى النحو على كبره انه مشى يوما حتى اعيى ثم جلس الى قوم ليستريح فقال قد عييت بالتشديد بغير همزة فقالوا له لا تجالسنا وانت تلحن قال الكسائى وكيف قالوا ان اردت من التعب فقل اعييت وان اردت من انقطاع الحيلة والتحير فى الامر فقل عييت مخففا فقام من فوره وسأل عمن يعلم النحو فارشدوه الى معاذ فلزمه حتى نفد ما عنده ثم خرج الى البصرة الى الخليل ابن احمد يقول الفقير الظاهر ان المراد بالعى هنا اللغوب الواقع فى قوله ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما فى ستة ايام وما مسنا من لغوب والقرءآن يفسر بعضه بعضا فالاعياء مرفوع محال لانه لو كان لاقتضى ضعفا واقتضى فسادا (بقادر) خبر ان ووجه دخول الباء اشتمال النفى الوارد فى صدر الآية على ان وما فى حيزها كأنه قيل اوليس الله بقادر (على ان يحيى الموتى) ولذا اجيب عنه بقوله (بلى انه على كل شئ قدير) تقرير للقدرة على وجه عام يكون كالبرهان على المقصود يعنى ان الله تعالى اذا كان قادرا على كل شئ كان قادرا على احياء الموتى لانه من جملة الاشياء وقدرته تعالى لا تختص بمقدور دون مقدور فبلى يختص بالنفى ويفيد ابطاله

ماهو المشهور وان حكى الرضى عن بعضهم انه اجاز استعمالها فى الايجاب (ويوم يعرض الذين كفروا على النار) اى يعذبون بها كما سبق فى هذه السورة ويوم ظرف عامله قول مضمر اى يقال لهم يومئذ (أليس هذا) العذاب الذى ترونه (بالحق) اى حقا وكنتم تكذبون به وفيه تهكم بهم وتوبيخ لهم على استهزائهم بوعد الله ووعيده وقولهم وما نحن بمعذبين (قالوا بلى) اى انه الحق (وربنا) وهو الله تعالى اكدوا جوابهم بالقسم لانهم يطمعون فى الخلاص بالاعتراف بحقيته كما فى الدنيا وأنى لهم ذلك (قال) الله تعالى او خازن النار (فذوقوا العذاب) اى احسوا به احساس الذائق المطعوم (بما كنتم تكفرون) به فى الدنيا والباء للسببية ومعنى الامر الاهانة بهم والتوبيخ لهم على ما كان فى الدنيا من الكفر والانكار بوعد الله ووعيده قال ابن الشيخ الظاهر ان صيغة الامر لا مدخل لها فى التوبيخ وانما هو مستفاد من قوله بما كنتم تكفرون وفى الآية اشارة الى انهم كانوا فى الدنيا معذبين بعذاب البعد والقطيعة وافساد الاستعداد الاصلى لقبول الكمالات وبلوغ القربات ولكن ما كانوا يذوقون مرارة ذلك العذاب وحرقته لغلبة الحواس الظاهرة وكلالة الحواس الباطنة كما ان النائم لا يحس قرص النملة وعض البرغوث وهنا ورد الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا واعلم كما ان الموت حق واقع لا يستريب به احد فكذا الحياة بعد الموت ولا عبرة بانكار المنكر فانه من الجهل والا فقد ضرب الله له مثلا بالتيقظ بعد النوم ولذا ورد النوم اخو الموت ثم ان الحياة على انواع حياة فى الارحام بنفخ الله الروح وحياة فى القبور بنفخ اسرافيل فى الصور وحياة للقلوب بالفيض الروحانى وحياة للارواح بالسر الربانى ولن يتخلص احد من العذاب الروحانى والجسمانى الا بدخول جنة الوصل الالهى الربانى وهو انما يحصل بمقاساة الرياضات والمجاهدات فان الجنة حفت بالمكاره نقلست كه بكر وز حسن بصرى ومالك بن دينار وشقيق بلخى نزد رابعهٔ عدويه شدند واو رنجور بود حسن كفت ليس بصادق فى دعواه من لم يصبر على ضرب مولاه شقيق كفت ليس بصادق فى دعواه من لم يشكر على ضرب مولاه مالك كفت ليس بصادق فى دعواه من لم يتلذذ بضرب مولاه رابعه را كفتند تو بكو كفت ليس بصادق فى دعواه من لم ينس الضرب فى مشاهدة مولاه واين عجب نبود كه زنان مصر در مشاهدهٔ مخلوق درد زخم نيافتند اكر كسى در مشاهدهٔ خالق بدين صفت بود عجب نبود فعلم من هذا ان المرء اذا كان صادقا فى دعوى طلب الحق فانه لا يتأذى من شئ مما يجرى على رأسه ولا يريد من الله الا ما يريد الله منه * عاشقانرا كردر آتش مى نشاند قهر دوست * تنك چشمم كر نظر در چشمهٔ كوثر كنم * وان الصادق لا يخلو من تعذيب النفس فى الدنيا بنار المجاهدة ثم من احراقها بالكلية بالنار الكبرى التى هى العشق والمحبة فاذا لم يبق فى الوجود ما يتعلق بالاحراق كيف يعرض على النار يوم القيامة لتخليص الجوهر ونفسه مؤمنة مطمئنة ومن الله العون والامداد (فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل) الفاء جواب شرط محذوف والعزم فى اللغة الجد والقصد مع القطع اى اذا كان عاقبة امر الكفرة ما ذكر فاصبر على ما يصيبك من جهتهم كما صبر اولوا الثبات والحزم من الرسل فانك من جملتهم بل من عليتهم ومن للتبيين فيكون الرسل كلهم اولى عزم وجد فى امر الله قال فى التكملة وهذا لا يصح لابطال معنى تخصيص الآية وقيل من للتبعيض على انهم صنفان اولوا عزم وغير اولى عزم والمراد باولى العزم اصحاب الشرائع الذين اجتهدوا فى تأسيسها وتقريرها وصبروا على تحمل مشاقها ومعاداة الطاعنين فيها ومشاهيرهم نوح وابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام وقد نظمه بعضهم بقوله

اولوا العزم نوح والخليل بن آزر * وموسى وعيسى والحبيب محمد

قال فى الاسئلة المفحمة هذا القول هو الصحيح وقيل هم الصابرون على بلاء الله كنوح صبر على اذية قومه كانوا يضربونه حتى يغشى عليه وابراهيم صبر على النار وعلى ذبح ولده والذبيح على الذبح ويعقوب على فقد الولد ويوسف على الجب والسجن وايوب على الضر وموسى قال قومه انا لمدركون قال كلا ان معى ربى سيهدين ويونس على بطن الحوت وداود بكى على خطيئته اربعين سنة وعيسى لم يضع لبنة على لبنة قال انها معبر فاعبروها ولا تعمروها صلوات الله عليهم اجمعين وقال قوم الانبياء كلهم اولوا العزم الا يونس لعجلة كانت منه الا يرى انه قيل للنبى عليه السلام ولا تكن كصاحب الحوت ولا آدم لقوله تعالى ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزما قال فى حواشى ابن الشيخ ليس بصحيح لان معنى قوله ولم نجد له عزما قصدا الى الخلاف ويونس

لم يكن خروجه بترك الصبر لكن توقيا عن نزول العذاب انتهى وفيه ما فيه كما لا يخفى على الفقيه قال بعضهم اولوا العزم اثنا عشر نبيا ارسلوا الى بنى اسرائيل بالشأم فعصوهم فاوحى الله الى الانبياء انى مرسل عذابى على عصاة بنى اسرائيل فشق ذلك على الانبياء فاوحى الله اليهم اختاروا لانفسكم ان شئتم انزلت بكم العذاب وانجيت بنى اسرائيل وان شئتم انجيتكم وانزلت العذاب ببنى اسرائيل فتشاوروا بينهم فاجتمع رأيهم على ان ينزل بهم العذاب وينجى بنى اسرائيل فسلط الله عليهم ملوك الارض فمنهم من نشر بالمنشار ومنهم من سلخ جلدة رأسه ووجهه ومنهم من صلب على الخشب حتى مات ومنهم من احرق بالنار وقيل غير ذلك والله تعالى اعلم واحكم يقول الفقير لا شك ان الله تعالى فضل اهل الوحى بعضهم على بعض ببعض الخصائص وان كانوا متساوين فى اصل الوحى والنبوة كما قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وكذا باين بينهم فى مراتب الابتلاء وان كان كل منهم لا يخلو عن الابتلاء من حيث ان امر الدعوة مبنى عليه فاولوا العزم منهم فوق غيرهم من الرسل وكذا الرسل فوق الانبياء واما نبينا عليه السلام فاعلى اولى العزم دل عليه قوله تعالى وانك لعلى خلق عظيم فان كونه على خلق عظيم يستدعى شدة البلاء وقد قال ما اوذى نبى مثل ما اوذيت ففرق بين عزم وعزم وقوله تعالى ولا تكن كصاحب الحوت مع قوله اذ ذهب مغاضبا دل على ان يونس عليه السلام قد صدر منه الضجرة وقول يوسف عليه السلام فاسأله ما بال النسوة دل على انه صدر منه التزكية وقول لوط عليه السلام لو ان لى بكم قوة او آوى الى ركن شديد دل على انه ذهل عن ان الله تعالى كان ركنه الشديد وقس على هذا المذكور قول عزير انى يحيى هذه الله بعد موتها ونحو ذلك فظهر ان الانبياء عليهم السلام متفاوتون فى درجات المعارف ومراتب الابتلاء وطبقات العزم قال بعضهم اولوا العزم من لا يكون فى عزمه فسخ ولا فى طلبه نسخ كما قيل لبعضهم بم وجدت ما وجدت قال بعزيمة كعزيمة الرجال اى الرجال البالغين مرتبة الكمال (ولا تستعجل لهم) اى لكفار مكة بالعذاب فانه على شرف النزول بهم ومهلهم ليستعدوا بالتمتعات الحيوانية للعذاب العظيم فانى امهلهم رويدا كانه ضجر بعض الضجرة فاحب ان ينزل العذاب بمن ابى منهم فامر بالصبر وترك الاستعجال (كأنهم يوم يرون ما يوعدون) من العذاب (لم يلبثوا) اى لم يمكثوا فى الدنيا والتمتع بنعيمها (الا ساعة) يسيرة وزمانا قليلا (من نهار) لما يشاهدون من شدة العذاب وطول مدته يعنى ان هول ما ينزل بهم ينسيهم مدة اللبث وايضا ان ما مضى وان كان دهرا طويلا لكنه يظن زمانا قليلا بل يكون كان لم يكن فغاية التنعم الجسمانى هو العذاب الروحانى كما فى البرزخ والعذاب الجسمانى ايضا كما فى يوم القيامة * غبار قافلهٔ عمر چون نمايان نيست * دو اسبه رفتن ليل ونهار در درياب (بلاغ) خبر مبتدأ محذوف اى هذا الذى وعظتم به كفاية فى الموعظة او تبليغ من الرسول (فالعبد يضرب بالعصا * والحر يكفيه الاشاره) (فهل يهلك) اى ما يهلك وبالفارسية پس آيا هلاك كرده خواهند شد بعذاب واقع كه نازل شود يعنى نخواهند شد (الا القوم الفاسقون) اى الخارجون عن الاتعاظ به او عن الطاعة وقال بعض اهل التأويل اى الخارجون من عزم طلبه الى طلب ما سواه وفى هذه الالفاظ وعيد محض وانذار بين وفى الفردوس قال ابن عباس رضى الله عنهما قال النبى عليه السلام اذا عسر على المرأة ولادتها اخذ اناء نظيف وكتب عليه كأنهم يوم يرون ما يوعدون الخ وكأنهم يوم يرونها الخ ولقد كان فى قصصهم عبرة لاولى الالباب الخ ثم يغسل وتسقى منه المرأة وينضح على بطنها وفرجها كما فى بحر العلوم وقال فى عين المعانى قال ابن عباس رضى الله عنهما اذا عسر على المرأة الولادة فليكتب هاتان الآيتان فى صحيفة ثم تسقى وهى هذه بسم الله الرحمن الرحيم لا اله الا الله الحكيم الكريم لا اله الا الله العلى العظيم سبحان الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك الا القوم الفاسقون كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية او ضحاها وفى شرعة الاسلام المرأة التى عسرت عليها الولادة يكتب لها فى جام وهو طبق ابيض من زجاج او فضة ويغسل ويسقى ماؤه بسم الله الذى لا اله الا هو العليم الحكيم سبحان الله رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين كأنهم يوم يرون الخ ومر عيسى ابن مريم ببقرة اعترض ولدها فى بطنها فقالت يا كلمة الله ادع الله ان يخلصنى فقال عيسى يا خالق النفس من النفس خلصها فالقت ما فى بطنها فاذا عسرت على المرأة الولادة فليكتب لها هذا وكذا اذا عسرت على الفرس والبقر وغيرهما قال فى آكام المرجان يجوز ان يكتب للمصاب وغيره من المرضى شئ من كتاب الله

وذكره بالمداد المباح ويغتسل ويسقى كما نص على ذلك الامام احمد وغيره انتهى واحترز بكتاب الله وذكره عما لا يعرف معناه من لغات الملل المختلفة فانه يحتمل ان يكون فيه كفر واحترز بالمداد المباح عن الدم ونحوه من النجاسات فانه حرام بل كفر وكذا تقليب حروف القرآن وتعكيسها نعوذ بالله ثم من لطائف القرآن الجليل ختم السورة الشريفة بالعذاب القاطع لدابر الكافرين والحمد لله حمدا كثيرا الى يوم الدين والى ابد الآبدين تمت سورة الاحقاف بعون ذى الالطاف فى عاشر شوال المنتظم فى سلك شهور سنة ثلاث عشرة بعد المائة

ويليها سورة محمد صلى الله عليه وسلم وتسمى سورة القتال ايضا مدنية وقيل مكية وآيها تسع او ثمان وثلاثون

بسم الله الرحمن الرحيم

(الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله) اى اعرضوا عن الاسلام وسلوك طريقه من صد صدودا فيكون كالتأكيد والتفسير لما قبله او منعوا الناس عن ذلك من صده صدا كالمطعمين يوم بدر فان مترفيهم اطعموا الجنود يستظهرون على عداوة النبى عليه السلام والمؤمنين فيكون مخصصا لعموم قوله الذين كفروا والظاهر انه عام فى كل من كفر وصد (اضل اعمالهم) اى ابطلها واحبطها وجعلها ضائعة لا اثر لها اصلا لا بمعنى انه ابطلها واحبطها بعد ان لم تكن كذلك بل بمعنى انه حكم ببطلانها وضياعها فان ما كانوا يعملونها من اعمال البر كصلة الارحام وقرى الاضياف وفك الاسارى وغيرها من المكارم ليس لها اثر من اصلها العدم مقارنتها للايمان وابطلت بما عملوه من الكيد برسول الله عليه السلام والصد عن سبيله بنصر رسوله واظهار دينه على الدين كله وهو الاوفق من قوله فتعسا لهم واضل اعمالهم وقوله تعالى فاذا لقيتم الذين الخ (والذين آمنوا وعملوا الصالحات) يعم كل من آمن وعمل صالحا من المهاجرين واهل الكتاب وغيرهم كذا يعم الايمان بجميع الكتب الالهية (وآمنوا بما نزل على محمد) خص بالذكر الايمان بذلك مع اندراجه فيما قبله تنويها بشان المنزل عليه كما فى عطف جبرائيل على الملائكة وتنبيها على سمو مكانه من بين سائر ما يجب الايمان به وانه الاصل فى الكل ولذلك اكد بقوله تعالى (وهو) اى ما نزل على محمد (الحق) حال كونه (من ربهم) بطريق حصر الحقية فيه والحق مقابل الباطل (كفر عنهم سيئاتهم) اى سترها بالايمان والعمل الصالح (واصلح بالهم) اى حالهم فى الدين والدنيا بالتأييد والتوفيق قال الراغب فى المفردات البال التى يكترث لها ولذلك يقال ما باليت بكذا اى ما اكترثت ويعبر عن البال بالحال الذى ينطوى عليه الانسان فيقال ما خطر كذا ببالى وفى القاموس البال الحال (ذلك) اشارة الى ما مر من اضلال الاعمال وتكفير السيئات واصلاح البال وهو مبتدأ خبره قوله (بان الذين كفروا) اى كائن بسبب ان الكافرين (اتبعوا الباطل) اى الشيطان ففعلوا ما فعلوا من الكفر والصد فبيان سببية اتباعه للاضلال المذكور متضمن لبيان مسببيتهما له لكونه اصلا مستتبعا لهما قطعا (وان الذين آمنوا) اى وبسبب ان المؤمنين (اتبعوا الحق) الذى لا محيد عنه كائنا (من ربهم) ففعلوا ما فعلوا من الايمان به وبكتابه ومن الاعمال الصالحة فبيان سببية اتباعه لما ذكر من التكفير والاصلاح بعد الاشعار بسببية الايمان والعمل الصالح له متضمن لبيان مسببيتهما له لكونه مبدأ ومنشأ لهما حتما فلا تدافع بين الاشعار والتصريح فى شئ من الموضعين (كذلك) اى مثل ذلك الضرب البديع (يضرب الله) اى يبين قال الراغب قيل ضرب الدراهم اعتبارا بضربها بالمطرقة ومنه ضرب المثل وهو ذكر شئ اثره يظهر فى غيره (للناس امثالهم) اى احوال الفريقين واوصافهما الجارية فى الغرابة مجرى الامثال وهى اتباع الاولين الباطل وخيبتهم وخسرانهم واتباع الآخرين الحق وفوزهم وفلاحهم وفى الخبر اللهم ارنا الحق حقا وارزقنا اتباعه وارنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه والحق يقال على اوجه الاول يقال لموجد الشئ بحسب ما تقتضيه الحكمة ولذلك قيل فى الله تعالى هو الحق والثانى يقال للموجد بحسب مقتضى الحكمة ولذلك قيل فعل الله تعالى كله حق نحو قولنا الموت حق والبعث حق ويدخل فيه جميع الموجودات فانه لا عبث فى فعل الحكيم تعالى وبطلان بعض الاشياء اضافى لا حقيقى حق الشيطان ونحوه والثالث يقال للاعتقاد فى الشئ المطابق لما عليه ذلك الشئ فى نفسه كقولنا اعتقاد فلان فى البعث والثواب والعقاب والجنة والنار حق والرابع يقال للفعل والقول الواقع بحسب ما يجب وقدر ما يجب فى الوقت الذى يجب كقولنا فعلك حق وقولك حق والباطل نقيض الحق فى هذه المعانى فالايمان حق لانه مما امر الله به والكفر باطل لانه مما نهى الله عنه وقس عليه الاعمال الصالحة والمعاصى والايمان عبارة

عن قطع الاشراك بالله مطلقا والعمل الصالح ما كان لله تعالى خالصا وكان الكفار يبذلون مقدورهم فيه لا لان ما كان لرضى الله تعالى مفتاح السعادة فى الدارين قال موسى عليه السلام يا رب فاى عبادك اعجز قال الذى يطلب الجنة بلا عمل والرزق بلا دعاء واى عبادك ابخل قال الذى يسأله سائل وهو يقدر على اطعامه ولم يطعمه والذى يبخل بالسلام على اخيه * كويند بازكشت بخيلان بود بخاك * حاشا كه هيچ خاك پذيرد بخيل را * يقول الفقير مجرد الانفاق والاطعام لا يعتبر الا اذا كان مقارنا بالخلوص وطلب الرضى الا ترى ان قريشا اطعموا الكفار فى وقعة بدر فعاد انفاقهم خيبة وخسارا لانه كان فى طريق الشيطان لا فى طريق الله تعالى فاحبط اعمالهم وكذا مجرد الامساك لا يعد بخلا الا اذا كان ذلك امساكا عن المستحق الا ترى كيف قال الله تعالى ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التى جعل الله لكم قياما فخذرهم فى غير محل الاسراف ولا سرف فى الخير ثم ان اعمال المبتدعة باطلة ايضا لانها على زيغ وانحراف عن سننها وان كانوا يحسبون انهم يحسنون صنعا فالكفر والبدعة والمعاصى اقبح الاشياء كما ان الايمان والسنة والطاعة احسن الاشياء بشر حافى قدس سره كفت رسول الله را عليه السلام بخواب ديدم مرا كفت اى بشر هيچ دانى كه چرا خداى تعالى ترا بركزيد از ميان اقران وبلند كردانيد كفتم نه يا رسول الله كفت بسبب آنكه متابعت سنت من كردى وصالحانرا حرمت نكاه داشتى وبرادرانرا نصيحت كردى واصحاب واهل بيت مرا دوست داشتى حق تعالى ترا بدين سبب بمقام ابرار رسانيد ثم ان طريق اتباع الحق انما يتيسر باتباع اهل الحق فانهم ورثة النبى صلى الله عليه وسلم فى التحقق بالحق والارشاد اليه فمن اتبع اهل الحق اهتدى ومن اتبع اهل الباطل ضل فالاول اهل جمال الله تعالى والملك خادمه والثانى اهل جلال الله تعالى والشيطان سادنه فعلى العاقل الرجوع الى الحق وصحبة اهله كما قال تعالى وكونوا مع الصادقين نسأل الله سبحانه وتعالى ان يجعلنا من الذين يخدمون الحق بالحق ويعصمنا من البطالة والبطلان والزيغ المطلق انه هو الحق الباقى واليه التلاقى (فاذا لقيتم الذين كفروا) اللقاء ديدن وكارزار كردن ورسيدن قال الراغب اللقاء يقال فى الادراك بالحس بالبصر وبالبصيرة اى فاذا كان الامر كما ذكر من ضلال اعمال الكفرة وخيبتهم وصلاح احوال المؤمنين وفلاحهم فاذا لقيتموهم فى المحاربة يا معشر المسلمين (فضرب الرقاب) اصله فاضربوا الرقاب ضربا فحذف الفعل وقدم المصدر وانيب منابه مضافا الى المفعول والالف واللام بدل عن الاضافة اى فاضربوا رقابهم بالسيف والمراد فاقتلوهم وانما عبر عن القتل بضرب الرقاب تصويرا له باشنع صورة وهو حز الرقبة واطارة العضو الذى هو رأس البدن وعلوه واوجه اعضائه وارشادا للغزاة الى ايسر ما يكون منه وفى الحديث انا لم ابعث لاعذب بعذاب الله وانما بعثت بضرب الرقاب وشد الوثاق (حتى اذا اثخنتموهم) قال فى الكشاف الاثخان كثرة القتل والمبالغة فيه من قولهم اثخنته الجراحات اذا اثبتته حتى تثقل عليه الحركة واثخنه المرض اذا اثقله من الثخانة التى هى الغلظ والكثافة وفى المفردات يقال ثخن الشئ فهو ثخين اذا غلظ ولم يستمر فى ذهابه ومنه استعير قولهم اثخنته ضربا واستخفافا والمعنى حتى اذا اكثرتم قتلهم واغلظتموه على حذف المضاف او اثقلتموهم بالقتل والجراح حتى اذهبتم عنهم النهوض (فشدوا الوثاق) الوثاق بالفتح والكسر اسم ما يوثق به ويشد من القد قال فى الوسيط الوثاق اسم من الايثاق يقال اوثقه ايثاقا ووثاقا اذا اشد اسره كيلا يفلت فالمعنى فاسروهم واحفظوهم وبالفارسية پس استوار كنيد بند را يعنى بكيريد ايشانرا باسيرى وبند كنيد محكم تا نكريزند وقال ابو الليث يعنى اذا قهرتموهم واسرتموهم فاستوثقوا ايديهم من خلفهم كيلا يفلتوا والاسر يكون بعد المبالغة فى القتل (فاما منا) اى تمنون منا وهو ان يترك الامير الاسير الكافر من غير ان يأخذ منه شيأ (بعد) اى بعد شد الوثاق (واما فداء) اى تفدون فداء وهو ان يترك الامير الاسير الكافر ويأخذ مالا او اسيرا مسلما فى مقابلته يقال فداه يفديه فدى وفداء وفداه وافتداه وفاداه اعطى شيأ فانقذه والفداء ذلك المعطى ويقصر كما فى القاموس وقال الراغب الفدى والفداء حفظ الانسان عن النائبة بما يبذله عنه كما يقال فديته بمال وفديته بنفسى وفاديته بكذا انتهى قال الشيخ الرضى المطلوب من شد الوثاق اما قتل او استرقاق او من او فداء فالامام يتخير فى الاسارى البالغين من الكفار بين هذه الخصال الاربع وهذا التخيير ثابت عند الشافعى ومنسوخ عندنا بقوله تعالى فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم قالوا نزل ذلك يوم بدر ثم نسخ والحكم اما القتل او الاسترقاق قال فى الدرر وحرم منهم

فدآؤهم وردهم الى دارهم لان رد الاسير الى دار الحرب تقوية لهم على المسلمين فى الحرب فيكره كما يكره بيع
السلاح لهم وفى المن خلاف الشافعى واما الفدآء فقبل الفراغ من الحرب جاز بالمال لا بالاسير المسلم وبعده لا يجوز
بالمال عند علمائنا وبالنفس عند ابى حنيفة ويجوز عند محمد وعن ابى يوسف روايتان وعن مجاهد ليس اليوم
من ولا فدآء انما الاسلام اوضرب العنق وعن الصديق رضى الله عنه لا افادى وان طلبوا بمدين من ذهب
وكتب اليه فى اسير التمسوا منه الفدآء فقال اقتلوه لان اقتل رجلا من المشركين احب الى من كذا وكذا وقد قتل
عليه السلام يوم فتح مكة ابن الاخطل وهو متعلق باستار الكعبة بعد ما وقع فى منعة المسلمين فهو كالاسير
(حتى تضع الحرب اوزارها) اوزار الحرب آلاتها واثقالها التى لا تقوم الا بها من السلاح والكراع يعنى الخيل
اسند وضعها اليها وهو لاهلها اسنادا مجازيا واصل الوزر بالكسر الثقل وما يحمله الانسان فسمى الاسلحة
اوزارا لانها تحمل فيكون جعل مثل الكراع من الاوزار من التغليب وحتى غاية عند الشافعى لاحد الامور
الاربعة اوللمجموع والمعنى انهم لا يتراكون على ذلك ابدا الى ان لا يكون مع المشركين حرب بان لا يبقى لهم
شوكة واما عند ابى حنيفة فانه حمل الحرب على حرب بدر فهى غاية للمن والفدآء والمعنى يمن عليهم ويفادون
حتى تضع حرب بدر اوزارها وتنقضى وان حملت على الجنس فهى غاية للضرب والشد والمعنى انهم يقتلون
ويؤسرون حتى يضع جنس الحرب اوزارها بان لا يبقى للمشركين شوكة (وقال الكاشفى) تا بنهد اهل حرب
سلاح حرب را يعنى دين اسلام بهمه جا رسد وحكم قتال نماند وآن نزديك نزول عيسى عليه السلام خواهد بود
چه در خبر آمده كه آخر قتال امت من با دجال است فما دام الكفر فالحرب قائمة ابدا (ذلك) اى الامر ذلك
اوافعلوا ذلك (ولو يشاء الله) لو للمضى وان دخل على المستقبل (لانتصر منهم) لانتقم منهم بغير قتال
بان يكون ببعض اسباب الهلكة والاستئصال من خسف اورجفة اوحاصب اوغرق اوموت ذريع ونحو ذلك
ويجوز ان يكون الانتقام بالملائكة بصيحتهم او بصرعهم او بقتالهم من حيث لا يراهم الكفار كما وقع فى بدر
(ولكن) لم يشاء ذلك (ليبلو) تا بيازمايد (بعضكم ببعض) فامركم بالقتال وبلاكم بالكافرين لتجاهدوهم
فتستوجبوا الثواب العظيم بموجب الوعد والكافرين بكم ليعاجلهم على ايديكم ببعض عذابهم كى يرتدع
بعضهم عن الكفر وفى الآية اشارة الى كافر النفس حيثما وجدتموه وهو يمد رأسه الى مشرب من مشارب الدنيا
ونعيمها فاضربوا عنق ذلك الرأس وادفعوه عن ذلك المشرب حتى اذا اغلبتموهم اى النفوس وسخرتموهم
فشدوهم بوثاق اركان الشريعة وآداب الطريقة فانه بهذين الجناحين يطير صاحب الهمم العالية الى عالم
الحقيقة فاما منا على النفوس بعد الوصول بترك المجاهدة واما فدآء بكثرة العبادة عوضا عن ترك
المجاهدة بعد الظفر بالنفوس واما قتل النفوس بسيف المخالفة فانه فى مذهب ارباب الطلب يجوز كل ذلك
بحسب نظر كل مجتهد فان كل مجتهد منهم مصيب وذلك الى ان يجد الطالب المطلوب ويصل العاشق
الى المعشوق بان جرى على النفس بعد الظفر بها مسامحة فى اغفاء ساعة وافطار يوم ترويحا للنفس من الكد
واجماما للحواس قوة لها على الباطل فيما يستقبل من الامر فذلك على ما يحصل به الاستصواب من شيخ المريد
اوفتوى لسان القوم اوفراسة صاحب الوقت ولو شاء الله لقهر النفوس بتجلى صفات الجلال بغير سعى المجاهد
فى القتال ولكن الخ (والذين قتلوا فى سبيل الله) اى استشهدوا يوم بدر ويوم احد وسائر الحروب (فلن يضل
اعمالهم) اى فلن يضيعها بل يثيب عليها (سيهديهم) فى الدنيا الى ارشد الامور وفى الآخرة الى الثواب وعن
الحسن بن زياد يهديهم الى طريق الثواب فى جواب منكر ونكير وفيه ان اهل الشهادة لا يسألون (ويصلح بالهم)
اى شأنهم وحالهم بالعصمة والتوفيق والظاهر ان السين للتأكيد والمعنى يهديهم الله البتة الى مقاصدهم
الاخروية ويصلح شأنهم بارضاء خصمائهم لكرامتهم على الله بالجهاد والشهادة (ويدخلهم الجنة عرفها لهم)
الجملة مستأنفة اى عرفها لهم فى الدنيا بذكر اوصافها بحيث اشتاقوا اليها وبينها لهم بحيث يعلم كل احد منزله
ويهتدى اليه كأنه كان ساكنه منذ خلق وفى الحديث لاحدكم بمنزله فى الجنة اعرف منه بمنزله فى الدنيا
وفى المفردات عرفه جعل له عرفا اى رآئحة طيبة فالمعنى زينها لهم وطيبها وقال بعضهم حددها لهم وافرزها
من عرف الدار فجنة كل منهم محددة مفرزة ومن فضائل الشهدآء انه ليس احد يدخل الجنة ويحب ان يخرج
منها ولو اعطى ما فى الدنيا جميعا الا الشهيد فانه يتمنى ان يرده الله الى الدنيا مرارا فيقتل فى سبيل الله كما قتل اولا

لما يرى

لما يرى من عظيم كرامة الشهداء على الله تعالى ومن فضائلهم ان الشهادة فى سبيل الله تكفر ما على العبد
من الذنوب التى بينه وبين الله تعالى وفى الحديث يغفر للشهيد كل شئ الا الدين والمراد بالدين كل ما كان
من حقوق الآدميين كالغصب واخذ المال بالباطل وقتل العمد والجراحة وغير ذلك من التبعات وكذلك
الغيبة والنميمة والسخرية وما اشبه ذلك فان هذه الحقوق كلها لا بد من استيفائها لمستحقها وقال القرطبى
الدين الذى يحبس صاحبه عن الجنة هو الذى قد ترك له وفاء ولم يوص به اوقدر على الاداء فلم يؤده اوادانه
على سفه اوسرف ومات ولم يوفه واما من ادان فى حق واجب كفاقة وعسر ومات ولم يترك وفاء فان الله لا يحبسه
عن الجنة شهيدا كان اوغيره ويقضى عنه ويرضى خصمه كما قال عليه السلام من اخذ اموال الناس يريد
ادآءها ادى الله عنه ومن اخذها يريد اتلافها اتلفه الله وفى الآية حث على الجهادين الاصغر والاكبر
ومن قتله العدو الظاهر صار شهيدا ومن قتله العدو الباطن وهو النفس صار طريدا كما قيل * وآنكه كشت
كافران باشد شهيد * كشتهٔ نفس است نزد حق طريد * نسأل الله العون على محاربة النفس الامارة
والشيطان (يا ايها الذين آمنوا ان تنصروا الله) اى دينه ورسوله (ينصركم) على اعدآئكم ويفتح لكم
(ويثبت اقدامكم) فى مواطن الحرب ومواقفها اوعلى محجة الاسلام واعلم ان النصرة على وجهين الاول
نصرة العبد وذلك بايضاح دلائل الدين وازالة شبهة القاصرين وشرح احكامه وفرآئضه وسننه وحلاله
وحرامه والعمل بها ثم بالغزو والجهاد لاعلاء كلمة الله وقمع اعدآء الدين اما حقيقة كمباشرة المحاربة بنفسه
واما حكما بتكثير سواد المجاهدين بالوقوف تحت لوآئهم او بالدعاء لنصرة المسلمين وخذلان الكافرين بان يقول
اللهم انصر من نصر الدين واخذل من خذل المسلمين ثم بالجهاد الاكبر بان يكون عونا لله على النفس حتى
يصرعها او يقتلها فلا يبقى من هواها اثر والثانى نصرة الله تعالى وذلك بارسال الرسل وانزال الكتب واظهار
الآيات والمعجزات وتبيين السبل الى النعيم والجحيم وحضرة الكريم والامر بالجهاد الاصغر والاكبر والتوفيق
للسعى فيما طلب الرضاء لا تبعا لهواه وباظهاره على اعدآء الدين وقهرهم فى اعلاء كلمة الله العليا وابقاء رشده
فى افناء وجوده الفانى فى الوجود الباقى بتجلى صفات جماله وجلاله قال بعض الكبار زوال الاقدام من ثلاثة
اشياء بشرك الشرك لمواهب الله والخوف من غير الله والامل فى غيره وثبات الاقدام من ثلاثة اشياء بدوام
رؤية الفضل والشكر على النعم ورؤية التقصير فى جميع الاحوال والخوف منه والسكون الى ضمان الله فيما ضمن
من غير انزعاج ولا احتياج فعلى العاقل نصرة الدين على مقتضى العهد المتين (قال الحافظ) بيمان شكن
هر آينه كردد شكسته حال * ان العهود عند مليك النهى ذمم (والذين كفروا فتعسا لهم) خوارى
ورسوايى وهلاك ونااميدى مر ايشان راست قال فى كشف الاسرار اتعسهم الله فتعسوا تعسا
والاتعاس هلاك كردن وبر روى افكندن وفى الارشاد وانتصابه بفعل واجب حذفه سماعا اى فقال
تعسا لهم والتعس الهلاك والعثار والسقوط والشر والبعد والانحطاط ورجل تاعس وتعس والفعل كمنع
وسمع وتعسه الله واتعسه (واضل اعمالهم) عطف عليه داخل معه فى حيز الخبرية للموصول (يعنى كم ونابود
وباطل كرد الله تعالى عملها ايشانرا) (ذلك) اى ماذكر من التعس واضلال الاعمال (بانهم) اى بسبب انهم
(كرهوا ما انزل الله) من القرءآن لما فيه من التوحيد وسائر الاحكام المخالفة لما الفوه واشتهته انفسهم الامارة
بالسوء (فاحبط) الله (اعمالهم) لاجل ذلك اى ابطلها كرره اشعارا بانه يلزم الكفر بالقرءآن ولا ينفك عنه
بحال والمراد بالاعمال طواف البيت وعمارة المسجد الحرام واكرام الضيف واغاثة الملهوفين واعانة المظلومين
ومواساة اليتامى والمساكين ونحو ذلك مما هو فى صورة البر وذلك بالنسبة الى كفار قريش وقس عليهم اعمال
سائر الكفرة الى يوم الدين (افلم يسيروا) كفار العرب (فى الارض) اى أقعدوا فى اماكنهم ولم يسيروا فيها
الى جانب الشام واليمن والعراق (فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) من الامم المكذبة كعاد وثمود
واهل سبأ فان آثار ديارهم تنبئ عن اخبارهم (دمر الله عليهم) استئناف مبنى على سؤال نشأ من الكلام
كأنه قيل كيف كان عاقبتهم فقيل استأصل الله عليهم ما اختص بهم من انفسهم واهليهم واموالهم يقال دمره
اهلكه ودمر عليه اهلك عليه ما يختص به قال الطيبى كان فى دمر عليهم تضمين معنى اطبق فعدى بعلى
فاذا اطبق عليهم دمارا لم يخلص مما يختص بهم احد وفى حواشى سعدى المفتى دمر الله عليهم اى اوقع التدمير

عليهم (وللكافرين) اى ولهؤلاء الكافرين السائرين بسيرتهم (امثالها) اى امثال عواقبهم او عقوباتهم لكن
لا على ان لهؤلاء امثال ما لاوائك واضعافه بل مثله وانما جمع باعتبار مماثلته لعواقب متعددة حسب تعدد الامم
المعذبة وفى الآية اشارة الى ان النفوس السائرة لتلحق نعيم صفاتها الذميمة كرهوا ما انزل الله من موجبات
مخالفات النفس والهوى وموافقات الشرع ومتابعة الانبياء فاحبط اعمالهم لشوبها بالشرك والرياء والتصنع
والهوى اولم يسلكوا فى ارض البشرية فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم من القلوب والارواح لما تابعوا
الهوى وتلوثوا بحب الدنيا اهلكهم الله فى اودية الرياء وبوادى البدعة والضلال وللكافرين من النفوس اللئام
فى طلب المرام امثالها من الضلال والهلاك (ذلك) اشارة الى ثبوت امثال عقوبة الامم السابقة لهؤلاء
وقال بعضهم ذلك المذكور من كون المؤمنين منصورين مظفرين ومن كون الكافرين مقهورين مدمرين
(بان الله) اى بسبب انه تعالى (مولى الذين آمنوا) اى ناصرلهم على اعدآئهم فى الظاهر والباطن بسبب ايمانهم
(وان الكافرين) اى بسبب انهم (لا مولى لهم) اى لا ناصرلهم فيدفع عنهم العذاب الحال بسبب كفرهم
فالمراد ولاية النصرة لا ولاية العبودية فان الخلق كلهم عباده تعالى كما قال ثم ردوا الى الله مولاهم الحق
اى مالكهم الحق وخالقهم او المعنى لا مولى لهم فى اعتقادهم حيث يعبدون الاصنام وان كان مولاهم الحق
تعالى فى نفس الامر ويقال ارجى آية فى القرءان هذه الآية لان الله تعالى قال مولى الذين آمنوا ولم يقل مولى
الزهاد والعباد واصحاب الاوراد والاجتهاد والمؤمن وان كان عاصيا فهو من جملة الذين آمنوا ذكره القشيرى
قدس سره واعلم ان الجند جندان جند الدعاء وجند الوغى فكما ان جند الوغى منصورون بسبب اقويائهم
فى باب الديانة والتقوى ولا يكونون محرومين عن الطاف الله تعالى كذلك جند الدعاء مستجابون بسبب
ضعفائهم فى باب الدنيا وظاهر الحال ولا يكونون مطرودين عن باب الله كما قال عليه السلام انكم تنصرون
بضعفائكم (قال الشيخ سعدى) دعاء ضعيفان آميدوار * ز بازوى مردى به آيد بكار * ثم اعلم
ان الله تعالى هو الموجود الحقيقى وما سواه معدوم بالنسبة الى وجوده الواجب فالكفار لا يعبدون الا المعدوم
كالاصنام والطاغوت فلذا لا ينصرون والمؤمنون يعبدون الموجود الحقيقى وهو الله تعالى فلذا ينصرهم
فى الشدآئد وايضا ان الكفار يستندون الى الحصون والسلاح والمؤمنون يتوكلون على القادر القوى الفتاح
فالله معينهم على كل حال روى ان النبى عليه السلام كان بعد غزوة تحت شجرة وحيدا فحمل عليه مشرك
بسيف وقال من يخلصك منى فقال النبى عليه السلام الله فسقط المشرك والسيف فاخذه النبى عليه السلام
فقال من يخلصك منى فقال لا احد ثم اسلم وروى ان زيد بن ثابت رضى الله عنه خرج مع رجل من مكة
الى الطائف ولم يعلم انه منافق فدخلا خربة وناما فاوثق المنافق يد زيد واراد قتله فقال زيد يا رحمن اعنى فسمع
المنافق قائلا يقول ويحك لا تقتله فخرج المنافق ولم ير احدا ثم وثم ففى الثالثة قتله فارس ثم حل وثاقه وقال
انا جبريل كنت فى السماء السابعة حين دعوت الله فقال الله تعالى ادرك عبدى فالله ولى الذين آمنوا قال الله
تعالى فى التوراة فى حق هذه الامة لا يحضرون قتالا الا وجبريل معهم وهو يدل على ان جبريل يحضر
كل قتال صدر من الصحابة للكفار بل ظاهره كل قتال صدر من جميع الامة يعنى اذا كانوا على الحق والعدل
ثم ان المجلس الذى تحضره الملائكة وكذا المعركة يقشعر فيه الجلد وتذرورف العينان ويحصل التوجه
الى الحضرة العليا فيكون ذلك سببا لاستجابة الدعاء وحصول المقصود من النصرة وغيرها نسأل الله المعين
ان يجعلنا من المنصورين آمين (ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الانهار)
بيان لحكم ولاية تعالى للمؤمنين وثمرتها الاخروية (والذين كفروا يتمتعون) اى ينتفعون فى الدنيا بمتاعها
اياما قلائل ويعيشون (ويأكلون) حريصين غافلين عن عواقبهم (كما تأكل الانعام) فى مسارحها ومعالفها
غافلة عما هى بصدده من النحر والذبح والانعام جمع نعم بفتحتين وهى الابل والبقر والضأن والمعز (والنار مثوى
لهم) اى منزل ثوآء واقامة والجملة اما حال مقدرة من واو يأكلون او استئناف فان قلت كيف التقابل بينه
وبين قوله ان الله يدخل الخ قلت الآية والله اعلم من قبيل الاحتباك ذكر الاعمال الصالحة ودخول الجنة
اولا دليلا على حذف الفاسدة ودخول النار ثانيا والتمتع والمثوى ثانيا دليلا على حذف التمتع والمأوى
اولا قال القشيرى الانعام تأكل بلا تمييز من اى موضع وجد كذلك الكافر لا تمييز له أمن الحلال وجد

ام من الحرام وكذلك الانعام ليس لها وقت بل فى كل وقت تقتات وتأكل كذلك الكافر اكول كما قال
عليه السلام الكافر يأكل فى سبعة امعاء والمؤمن يأكل فى معا واحد والانعام تأكل على الغفلة فمن كان
فى حالة اكله ناسيا لربه فاكله كأكل الانعام قال الحدادى الفرق بين اكل المؤمن والكافر ان المؤمن لا يخلو
اكله عن ثلاث الورع عند الطلب واستعمال الادب والاكل للسبب والكافر يطلب للنهمة ويأكل للشهوة
وعيشه فى غفلة وقيل المؤمن يتزود والمنافق يتزين ويتريد والكافر يتمتع ويتنعم وقيل من كانت همته ما يأكل
فقيمته ما يخرج منه (قال الكاشفى فى الآية) يعنى همت ايشان مصروفست بخوردن وعاقل بايدكه
خوردن او براى زيستن باشد يعنى بجهت قوام بدن وتقويت قواى نفسانى طعام خورد ونظر او بر آنكه
بدن تحمل طاعت داشته باشد وقوتهاى نفسانى دراستدلال بقدرت ربانى ممد ومعاون بودنه آنكه عمر
خود طفيل خوردن شناسد ودرمرعاء ذرهم يأكلوا ويتمتعوا مانند چهار پايان جز خوردن وخواب مطمح
نظرش نباشد * ونعم ما قيل خوردن براى زيستن وذكر كردنست * تو معتقد كه زيستن ازبهر
خوردنست * والحاصل ليس للذين كفروا هم الا بطونهم وفروجهم ولا يلتفتون الى جانب الآخرة فهم
قد اضاعوا ايامهم بالكفر والآثام واكلوا وشربوا فى الدنيا كالانعام واما المؤمنون فقد جاهدوا فى الله بالطاعات
واشتغلوا بالرياضات والمجاهدات فلا جرم احسن الله اليهم بالجنات العاليات ومن هنا يظهر سر قوله
عليه السلام الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر فلما عرف المؤمن ان الدنيا سجن ونعيمها زائل حبس نفسه
على طاعة الله فكان عاقبته الجنات والنعيم الباقى ولما كان الكافر منكر الآخرة اشتغل فى الدنيا باللذات
فلم يبق له فى الآخرة الا الحبس فى الجحيم واكل الزقوم وكان الكبار يقنعون بيسير من الغذآء كما حكى ان اويسا
القرنى رضى الله عنه كان يقتات ويكتسى مما وجد فى المزابل فرأى يوما كلبا يهر فقال كل ما يليك وانا آكل
ما يلينى فان دخلت الجنة فانا خير منك وان دخلت النار فانت خير منى قال عليه السلام جاهدوا انفسكم
بالجوع والعطش فان الاجر فى ذلك كأجر المجاهدة فى سبيل الله وانه ليس من عمل احب الى الله تعالى من جوع
وعطش كما فى مختصر الاحياء (وفى المثنوى) زين خورشها اندك اندك بازبر * زين غذاى خر بود
نى آن حر * تا غذاى اصل را قابل شوى * لقمهاى نور را اكل شوى (وقال الجامى) جوع باشد غذاى
اهل صفا * محنت وابتلاى اهل هوا * جوع تنويرخانهٔ دل تست * اكل تعمير خانهٔ كل تست *
خانهٔ دل كذاشتى بى نور * خانهٔ كل چه ميكنى معمور (وقال الشيخ سعدى) باندازه خور زاد اكر
مردمى * چنين پرشكم آدمى يا خمى * درون جاى قوتست وذكر ونفس * تو پندارى ازبهر
نانست وبس * ندارند تن پروران آكهى * كه پرمعده باشد زحكمت تهى * ومن اوصاف
المريدين المجاهدة وهو حمل النفس عن المكاره البدنية من الجوع والعطش والعرى ولا بد من مقاساة الموتات
الاربعة الموت الابيض وهو الجوع والموت الاحمر وهو مخالفة الهوى والموت الاسود وهو تحمل الاذى
والموت الاخضر وهو طرح الرقاع بعضها على بعض اى لبس الخرقة المرقعة هضما للنفس ما لم تكن لباس
شهرة فان النبى عليه السلام نهى عن الشهرتين فى اللباس اللين الارفع والغليظ الاقوى لانه اشتهار بذلك
وامتياز عن المسلمين به وقد قال عليه السلام كن فى الناس كواحد من الناس قال ابراهيم بن ادهم قدس سره
للقمة تتركها من عشائك مجاهدة لنفسك خير لك من قيام ليلة هذا اذا كان حلالا واما اذا كان حراما
فلا خير فيه البتة فما ملئ وعاء شر من بطن ملئ بالحلال وبالجوع يحصل الصمت وقلة الكلام والذلة والانكسار
من جميع الشهوات ويذهب الوساوس وكل آفة تطرأ عليك من نتايج الشبع وانت لا تدرى قديما كان او حديثا
فان المعدة حوض البدن يسقى منه هذه الاعضاء التى هى مجموعة فالغذآء الجسمانى هو ماء حياة الجسم على
التمام ولذلك قال سهل قدس سره ان سر الحلوة فى الماء وانت لا تشك ان صاحب الزراعة لو سقاها فوق حاجتها
واطلق الماء عليها جملة واحدة هلكت ولو منعها الماء فوق الحاجة ايضا هلكت سوآء كان من الارض
او من السماء وقس عليه الامتلاء من الطعام ولو كان حلالا نسأل الله الحماية والرعاية (وكأين) كلمة مركبة
من الكاف واى بمعنى كم الخبرية قال المولى الجامى فى شرح الكافية انما بنى كأين لان كاف التشبيه دخلت على
اى واى فى الاصل كان معربا لكنه انمحى عن الجزءين معناهما الافرادى فصار المجموع كاسم مفرد بمعنى

كم الخبرية فصار كأنه اسم مبنى على السكون آخره نون ساكنة كما فى من لا تنوين تمكن ولهذا يكتب بعد الياء نون
مع ان التنوين لا صورة له فى الخط انتهى ومحلها الرفع بالابتداء (من قرية) تمييزها (هى اشد قوة من قريتك)
صفة لقرية (التى اخرجتك) صفة لقريتك وهى مكة وقد حذف منهما المضاف واجرى احكامه عليهما كما يفصح
عنه الخبر الذى هو قوله تعالى (اهلكناهم) اى وكم من اهل قرية هم اشد قوة من اهل قريتك الذين كانوا سببا
لخروجك من بينهم ووصف القرية الاولى بشدة القوة للايذان باولوية الثانية منها بالاهلاك لضعف قوتها كما ان
وصف الثانية باخراجه عليه السلام للايذان باولويتها به لقوة جنايتها (فلا ناصر لهم) بيان لعدم خلاصهم
من العذاب بواسطة الاعوان والانصار اثر بيان عدم خلاصهم منه بانفسهم والفاء لترتيب ذكر ما بالغير على ذكر
ما بالذات وهو حكاية حال ماضية وقال ابن عباس وقتادة رضى الله عنهم لما خرج رسول الله عليه السلام
من مكة الى الغار التفت الى مكة وقال انت احب البلاد الى الله والى ولولا ان المشركين اخرجونى
ما خرجت منك فانزل الله هذه الآية فتكون الآية مكية وضعت بين الآيات المدنية وفى الآية اشارة الى الروح
وقريته وهى الجسد فكم من قالب هو اقوى واعظم من قالب قد اهلكه الله بالموت فلا ناصر لهم فى دفع الموت
فاذا كان الروح خارجا من القالب القوى بالموت فاولى ان يخرج من القالب الضعيف كما قال تعالى
اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم فى بروج مشيدة اى فى اجسام ضخمة ممتلئة * سيل بى زنهار رادر
زير پل آرام نيست * ما بغفلت زير طاق آسمان آسوده ايم (افمن كان) آيا هركه باشد
(على بينة من ربه) الفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام ومن عبارة عن المؤمنين المتمسكين بادلة الدين
اى أليس الامر كما ذكر فمن كان مستقرا على حجة ظاهرة وبرهان نير من مالك امره ومربيه وهو القرآن
وسائر المعجزات والحجج العقلية (كمن زين له سوء عمله) من الشرك وسائر المعاصى مع كونه فى نفسه اقبح القبائح
يعنى شيطان ونفس اورا آرايش كرده است والمعنى لا مساواة بين المهتدى والضال (واتبعوا) بسبب ذلك التزيين
(اهواءهم) الزائغة وانهمكوا فى فنون الضلالات من غير ان يكون لهم شبهة توهم صحة ما هم عليه فضلا
عن حجة تدل عليها وجمع الضمير باعتبار معنى من كما ان افراد الاولين باعتبار لفظها وفى الآية اشارة الى اهل
القلب واهل النفس فان اهل القلب بسبب تصفية قلوبهم عن صدأ الاخلاق الذميمة رأوا شواهد الحق فكانوا
على بصيرة من الامر واما اهل النفس فزين لهم البدع ومخالفات الشرع واتبعوا اهواءهم فى العقائد القلبية
والاعمال القالبية فصاروا اضل من الحمير حيث لم يهتدوا الا الى الله تعالى ولا الى الجنة وقال ابو عثمان البينة
هى النور الذى يفرق به المرء بين الالهام والوسوسة ولا يكون الا لاهل الحقائق فى الايمان واصل البينة للنبى
عليه السلام كما قال تعالى لقد رأى من آيات ربه الكبرى وقال تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى قال بعض الكبار انما
لم يجمع لنبى من الانبياء عليهم السلام ما جمع لرسول الله صلى الله عليه وسلم من العلوم لان مظهره عليه السلام
رحمانى والرحمن اول اسم صدر بعد الاسم العليم فالمعلومات كلها يحتوى عليها الاسم الرحمن ومن هنا تحريم
زينة الدنيا عليه صلى الله عليه وسلم لكونها زائلة فمنع من التلبس بها لان مظهره الرحمانى ينافى
الانقضاء ويلائم الابد * ازما مجوى زينت ظاهر كه چون صدف * ما اندرون خانه بگوهر گرفته ايم
(مثل الجنة التى وعد المتقون) عبر عن المؤمنين بالمتقين ايذانا بان الايمان والعمل الصالح من باب التقوى
الذى هو عبارة عن فعل الواجبات باسرها وترك السيئات عن آخرها ومثلها وصفها العجيب الشان وهو مبتدأ
محذوف الخبر اى مثل الجنة الموعودة للمؤمنين وصفتها العجيبة الشان ما تسمعون اوفيما يتلى عليكم وقوله
(فيها) اى فى الجنة الموعودة الى آخره مفسر له (انهار) جمع نهر بالسكون ويحرك مجرى الماء الفائض
(من ماء غير آسن) من اسن الماء بالفتح من باب ضرب اونصر اوبالكسر اذا تغير طعمه وريحه تغيرا منكرا وفى عين
المعانى من اسن غشى عليه من رائحة البئر وفى القاموس الآسن من الماء الآجن اى المتغير الطعم واللون والمعنى
من ماء غير متغير الطعم والرائحة واللون وان طالت اقامته بخلاف ماء الدنيا فانه يتغير بطول المكث فى مناقعه
وفى اوانيه مع انه يختلف الطعوم مع اتحاد الارض ببساطتها وشدة اتصالها وقد يكون متغيرا بريح منتنة من
اصل خلقته او من عارض عرض له من منبعه او مجراه كذا فى المناسبات يقول الفقير قد صح ان المياه كلها تجرى
من تحت الصخرة فى المسجد الاقصى فهى ماء واحد فى الاصل عذب فرات سائغ للشاربين وانما يحصل التغير

من

من المجارى فان طباعها ليست متساوية دل عليها قوله تعالى وفى الارض قطع متجاورات اى تجاور اجزائها
لا يستلزم اتحادها فى نفس الامر بل هى متجاورة مختلفة ومثلها العلوم فانها اذا مرت بطبع غير مستقيم تتغير عن
اصلها فتكون فى حكم الجهل ومن هذا القبيل علوم جميع اهل الهوى والبدع والضلال (وانهار من لبن لم يتغير
طعمه) بان كان قارصا وهو الذى يقرص اللسان ويقبضه او حازرا بتقديم الزاى وهو الحامض اوغير ذلك كالبان
الدنيا والمعنى لم يتغير طعمه بنفسه عن اصل خلقته ولو انهم ارادوا تغييره بشهوة اشتهوها تغير (وانهار من خمر)
وهو ما اسكر من عصير العنب او عام اى لكل مسكر كما فى القاموس (لذة للشاربين) اما تأنيث لذة بمعنى لذيذ
كطب وطبيب او مصدر رفعت به اى لذيذة ليس فيها كراهة طعم وريح ولا غائلة سكر وخمار كما فى خمر الدنيا
وانما هى تلذذ محض (قال الحافظ) ما در پياله عكس رخ يار ديده ايم * اى بى خبر زلذت شرب مدام ما
(يقول الفقير) بادهٔ جنت مثال كوثرست اى هوشيار * نيست اندر طبع كوثر آفت سكر وخمار
(وانهار من عسل) هو لعاب النحل وقيئه كما قال ظهير الفاريابى * بدان غرض كه دهن خوش كنى
زغايت حرص * نشستهٔ مترصد كه قى كند زنبور * وعن على رضى الله عنه انه قال فى تحقير الدنيا اشرف
لباس ابن آدم فيها لعاب دودة واشرف شرابه رجيع نحلة وظاهر هذا انه من غير الفم قال فى حياة الحيوان
وبالجملة انه يخرج من بطون النحل ولا ندرى من فمها اوغيره وقد سبق جملة النقل فى سورة النحل (مصفى)
لا يخالطه الشمع وفضلات النحل وغيرها خلقه الله مصفى لا انه كان مختلطا فصفى قال بعضهم فى الفرق بين
الخالص والصافى ان الخالص ما زال عنه شوبه بعد ان كان فيه والصافى قد يقال لما لا شوب فيه فقد حصل
بهذا غاية التشويق الى الجنة بالتمثيل بما يستلذ من اشربة الدنيا لانه غاية ما نعلم من ذلك مجردا عما ينقصها
او ينغصها مع الوصف بالغزارة والاستمرار وبدأ بانهار الماء لغرابتها فى بلاد العرب وشدة حاجتهم اليها ولما كان
خلوها عن تغير اغرب نفاه بقوله غير آسن ولما كان اللبن اقل فكان جريه انهارا اغرب ثنى به ولما كان الخمر اعز
ثلث به ولما كان العسل اشرفها واقلها ختم به قال كعب الاحبار نهر دجلة نهر ماء اهل الجنة ونهر الفرات
نهر لبنهم ونهر مصر نهر خمرهم ونهر سيحان نهر عسلهم وهذه الانهار الاربعة تخرج من نهر الكوثر قال ابن
عباس رضى الله عنهما ليس هنا مما فى الجنة سوى الاسامى قال كعب قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم
كيف انهار الجنة فقال على حافاتها كراسى وقباب مضروبة وماؤها اصفى من الدمع واحلى من الشهد
والين من الزبد والذ من كل شئ فيه حلاوة عرض كل نهر مسيرة خمسمائة عام تدور تحت القصور والجبال لا يرطب
ثيابهم ولا يوجع بطونهم واكبر انهارها نهر الكوثر طينه المسك الاذفر وحافاته الدر والياقوت (قال الكاشفى)
ازباب اشارات گفته اند كه چنانچه انهار اربعه در زمين بهشت بزير شجرهٔ طوبى روانست چهار جوى
نيز در زمين دل عارف در زير شجرهٔ طيبهٔ اصلها ثابت وفرعها فى السماء جاريست از منبع قلب آب انابت
واز ينبوع صدر لبن صفوت واز خمخانهٔ سر خمر محبت واز حجر روح عسل مودت (وفى المثنوى) آب صبرت
جوى آب خلد شد * جوى شير خلد مهر تست وود * ذوق طاعت گشت جوى انگبين *
مستى وشوق تو جوى خمر بين * اين سببها چون بفرمان تو بود * چار جو هم مر ترا فرمان نمود * ودر
بحر الحقايق فرموده كه آب اشارت بحيات دل است ولبن بفطرت اصليه كه بحموضت هوى وتفاهت بدعت
متغير نگشته وخمر جوشش محبت الهى وعسل مصفى حلاوت قرب يقول الفقير يفهم من هذا وجه آخر
لترتيب الانهار وهو ان تحصل حياة القلب بالعلم اولا ثم تظهر صفوة الفطرة الاصلية ثم يترقى السالك من محبة
الاكوان الى محبة الرحمن ثم يصل الى مقام القرب والجوار الالهى وقيل التجلى العلمى لا يقع الا فى اربع صور الماء
واللبن والخمر والعسل فمن شرب الماء يعطى العلم اللدنى ومن شرب اللبن يعطى العلم بامور الشريعة ومن شرب
الخمر يعطى العلم بالكمال ومن شرب العسل يعطى العلم بطريق الوحى والعلم اذا حصل بقدر استعداد القابل
اعطاه الله استعداد العلم الآخر فيحصل له عطش آخر وعن هذا قيل طالب العلم كشارب ماء البحر كلما ازداد
شربا ازداد عطشا ومن هذا الباب ما نقل عن سيد العارفين ابى يزيد البسطامى قدس سره من انه قال

شربت الحب كأسا بعد كأس * فما نفد الشراب ولا رويت

واليه الاشارة بقوله تعالى وقل رب زدنى علما واما الرى فى العلم فاضافى لا حقيقى قال بعض العارفين من شرب

بكأس الوفا لم ينظر فى غيبته الى غيره ومن شرب بكأس الصفا خلص من شوبه وكدورته ومن شرب بكأس الوفاء عدم فيه القرار ومن شرب فى حال اللقاء انس على الدوام ببقائه فلم يطلب مع لقائه شيأ آخر لا من عطائه ولا من لقائه لاستهلاكه فى علائه عند سطوات جلاله وكبريائه ولما ذكر ما للشرب ذكر ما للاكل فقال (ولهم) اى للمتقين (فيها) اى فى الجنة الموعودة مع ما فيها من فنون الانهار (من كل الثمرات) اى صنف من كل الثمرات على وجه لاحاجة معه من قلة ولا انقطاع وقيل زوجان انتزاعا من قوله تعالى فيهما من كل فاكهة زوجان وهى جمع ثمرة وهى اسم لكل ما يتطعم من احمال الشجر ويقال لكل نفع يصدر عن شئ ثمرته كقولك ثمرة العلم العمل الصالح وثمرة العمل الصالح الجنة (ومغفرة) عظيمة كائنة (من ربهم) اى المحسن اليهم بمحو ذنوبهم السالفة اعيانها وآثارها بحيث لا يخشون لهما عاقبة بعقاب ولا عتاب والا لتنغص العيش عليهم يعنى بپوشد ذنوب ايشانرا نه بران معاقبه كند ونه معاتبه نمايد وفيه تأكيد لما افاده التنكير من الفخامة الذاتية بالفخامة الاضافية قال فى فتح الرحمن قوله ومغفرة عطف على الصنف المحذوف اى ونعيم اعطته المغفرة وسببته والا فالمغفرة انما هى قبل الجنة وفى الكواشى عطف على اصناف المقدرة للايذان بانه تعالى راض عنهم مع ما اعطاهم فان السيد قد يعطى مولاه مع ما سخطه عليه قال بعض العارفين الثمرات عبارة عن المكاشفات والمغفرة عن غفران ذنب الوجود كما قيل وجودك ذنب لا يقاس به ذنب * بندار وجود ما گناهيست عظيم * لطفى كن واين گنه زما در گذران (كمن هو خالد فى النار) خبر لمبتدأ محذوف تقديره امن هو خالد فى هذه الجنة حسبما جرى به الوعد الكريم كمن هو خالد فى النار التى لا يطفأ لهيبها ولا يفك اسيرها ولا يؤنس غريبها كما نطق به قوله تعالى والنار مثوى لهم وبالفارسيه آيا هركه در چنين نعمتى باشد مانند كسى است كه او جاودانست در آتش دوزخ (وسقوا) الجمع باعتبار معنى من اى سقوا بدل ما ذكر من اشربة اهل الجنة (ماء حميما) حارا غاية الحرارة (فقطع) پس پاره پاره ميكند آب ازفرط حرارت (امعاءهم) رودهاى ايشانرا جمع معى بالكسر والقصر وهو من اعفاج البطن اى ما ينتقل الطعام اليه بعد المعدة قيل اذا دنا منهم شوى وجوههم وانمازت فروة رؤسهم اى انعزلت وانفرزت فاذا شربوه قطع امعاءهم فخرجت من ادبارهم فانظر بالاعتبار ايها الغافل عن القهار هل يستوى الشراب العذب البارد والماء الحميم المر وانما ابتلاهم الله بذلك لان قلوبهم كانت خالية عن العلوم والمعارف الالهية ممتلئة بالجهل والغفلة ولا شك ان اللذة الصورية الاخروية انما تنشأ من اللذة المعنوية الدنيوية كما اشار اليه مالك بن دينار قدس سره بقوله خرج الناس من الدنيا ولم يذوقوا اطيب الاشياء قيل وما هو قال معرفة الله تعالى فبقدر هذا الذوق فى الدنيا يحصل الذوق فى الآخرة فمن كمل له الذوق كمل له النعيم قال ابو يزيد البسطامى قدس سره حلاوة المعرفة الالهية خير من جنة الفردوس واعلى عليين واعلم ان الانسان لو حبس فى بيت حمام حار لا يتحمله بل يؤدى الى موته فكيف حاله اذا حبس فى دار جهنم التى حرارتها فوق كل حرارة لانها سجرت بغضب القهار وكيف حاله اذا سقى مثل ذلك الماء الحميم وقد كان فى الدنيا بحيث لا يدفع عطشه كل بارد فلا ينبغى الاغترار بنعيم الدنيا اذا كان عاقبته الجحيم والحميم وفى الخبر ان مؤمنا وكافرا فى الزمان الاول انطلقا يصيدان السمك فجعل الكافر يذكر آلهته ويأخذ السمك حتى اخذ سمكا كثيرا وجعل المؤمن يذكر الله كثيرا فلا يجيئ شئ ثم اصاب سمكة عند الغروب فاضطربت ووقعت فى الماء فرجع المؤمن وليس معه شئ ورجع الكافر وقد امتلأت شبكته فاسف ملك المؤمن الموكل عليه فلما صعد الى السماء اراه الله مسكن المؤمن فى الجنة فقال والله ما يضره ما اصابه بعد ان يصير الى هذا واراه مسكن الكافر فى جهنم فقال والله ما يغنى عنه ما اصابه من الدنيا بعد ان يصير الى هذا * نعيم هر دو جهان پيش عاشقان بدو جو * كه آن متاع قليلست واين بهاء كثير (ومنهم من يستمع اليك) يقال استمع له واليه اى اصغى وهم المنافقون كانوا يحضرون مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسمعون كلامه ولا يعونه ولا يراعونه حق رعايته تهاونا منهم (حتى اذا خرجوا من عندك) جمع الضمير باعتبار معنى من كما ان افراده فيما قبله باعتبار لفظه (قالوا للذين اوتوا العلم) يعنى علماء الصحابة كعبد الله بن مسعود رضى الله عنه وابن عباس وابى الدرداء رضى الله عنهم (ماذا قال آنفا) اى ما الذى قال الساعة على طريق الاستهزاء وان كان بصورة الاستعلام وبالفارسية چه گفت پيغمبرا كنون يعنى ما فهم نكرديم سخن اورا واين بروجه سخريت ميكفتند وآنفا من قولهم

انف الشئ لما تقدم منه مستعار من الجارحة قال الراغب استأنفت الشئ اخذت انفه اى مبدأه ومنه ماذا قال آنفا اى مبتدأ انتهى قال بعضهم تفسير الآنف بالساعة يدل على انه ظرف حالى لكنه اسم للساعة التى قبيل ساعتك التى انت فيها كما قاله صاحب الكشاف وفى القاموس قال آنفا كصاحب وكتف وقرئ بهما اى مذ ساعة اى فى اول وقت يقرب منا انتهى وبه يندفع اعتراض البعض فان الساعة ليست محمولة على الوقت الحاضر فى مثل هذا المقام وانما يراد بها ما فى تفسير صاحب القاموس ومن هنا قال بعضهم يقال مر آنفا اى قريبا او هذه الساعة اى ان شئت قل هذه الساعة فانه بمعنى الاول فاعرف (اولئك) الموصوفون بما ذكر (الذين طبع الله على قلوبهم) ختم عليها لعدم توجهها نحو الخير اصلا ومنه الطابع للخاتم قال الراغب الطبع ان يصور الشئ بصورة ما كطبع السكة وطبع الدراهم وهو اعم من الختم واخص من النقش والطابع والخاتم ما يطبع به ويختم والطابع فاعل ذلك (واتبعوا اهواءهم) الباطلة فلذلك فعلوا ما فعلوا مما لا خير فيه (والذين اهتدوا) الى طريق الحق وهم المؤمنون (زادهم) اى الله تعالى (هدى) بالتوفيق والالهام (وآتاهم تقواهم) اى خلق التقوى فيهم او بين لهم ما يتقون منه قال ابن عطاء قدس سره الذين تحققوا فى طلب الهداية اوصلناهم الى مقام الهداية وزدناهم هدى بالوصول الى الهادى (فهل ينظرون) اى المنافقون والكافرون (الا الساعة) اى ما ينتظرون الا القيامة (ان تأتيهم بغتة) وهى المفاجأة بدل اشتمال من الساعة اى تباغتهم بغتة والمعنى انهم لا يتذاكرون بذكر احوال الامم الخالية ولا بالاخبار باتيان الساعة وما فيها من عظائم الامور وما ينتظرون للتذكر الا اتيان نفس الساعة بغتة (فقد جاء اشراطها) تعليل لمفاجأتها لا لاتيانها مطلقا على معنى انه لم يبق من الامور الموجبة للتذكر امر مترقب ينتظرونه سوى اتيان نفس الساعة اذ جاء اشراطها فلم يرفعوا لها رأسا ولم يعدوها من مبادى اتيانها فيكون اتيانها بطريق المفاجأة لا محالة والاشراط جمع شرط بالتحريك وهو العلامة والمراد بها مبعثه عليه السلام وامته آخر الامم فبعثه يدل على قرب انتهاء الزمان (فانى لهم اذا جاءتهم ذكراهم) حكم بخطاهم وفساد رأيهم فى تأخير التذكر الى اتيانها ببيان استحالة نفع التذكر حينئذ كقوله يومئذ يتذكر الانسان وأنى له الذكرى اى وكيف لهم ذكراهم اذا جاءتهم الساعة على ان أنى خبر مقدم وذكراهم مبتدأ واذا جاءتهم اعتراض وسط بينهما رمزا الى غاية سرعة مجيئها واطلاق المجيئ عن قيد البغتة لما ان مدار استحالة نفع التذكر كونه عند مجيئها مطلقا لا مقيدا بقوله البغتة وروى عن مكحول عن حذيفة قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم متى الساعة قال ما المسئول عنها باعلم من السائل ولكن لها اشراط تقارب الاسواق يعنى كسادها ومطر لا نبات يعنى مطر فى غير حينه وتفشو الفتنة وتظهر اولاد البغية ويعظم رب المال وتعلو اصوات الفسقة فى المساجد ويظهر اهل المنكر على اهل الحق وفى الحديث اذا ضيعت الامانة فانتظر الساعة فقيل كيف اضاعتها فقال اذا وسد الامر الى غير اهله فانتظر الساعة * بقومى كه نيكى پسندد خداى * دهد خسرو عادل نيك راى * چو خواهد كه ويران كند عالمى * كند ملك در پنجۀ ظالمى * وقال الكلبى اشراط الساعة كثرة المال والتجارة وشهادة الزور وقطع الارحام وقلة الكرام وكثرة اللئام وفى الحديث ما ينتظر احدكم الا غنى مطغيا او فقرا منسيا او مرضا مفسدا او هرما مفندا او موتا مجهزا او الدجال شر غائب ينتظر او الساعة ادهى وامر انتهى وقيامة كل احد موته فعليه ان يستعد لما بعد الموت قبل الموت بل يقوم بالقيامة الكبرى التى هى قيامة العشق والمحبة التى يهلك عندها جميع ما سوى الله ويزول تعيين الوجود المجازى ويظهر سر الوجود الحقيقى نسأل الله سبحانه وتعالى ان يجعلنا من المسارعين الى مرضاته والاعضاء والقوى تساعد لا من المسوفين فى امره والاوقات تمر وتباعد (فاعلم انه) اى الشأن الاعظم (لا اله الا الله) اى انتفى انتفاء عظيما ان يكون معبودا بحق غير الملك الاعظم اى اذا علمت ان مدار السعادة هو التوحيد والطاعة ومناط الشقاوة هو الاشراك والعصيان فاثبت على ما انت عليه من العلم بالوحدانية والعمل بموجبه كقوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم اى ثبتنا على الصراط المستقيم وقدم العلم على العمل تنبيها على فضله واستبداده بالمزية عليه لا سيما العلم بوحدانية الله تعالى فانه اول ما يجب على كل احد والعلم ارفع من المعرفة ولذا قال فاعلم دون فاعرف لان الانسان قد يعرف الشئ ولا يحيط به علما فاذا علمه واحاط به علما فقد عرفه والعلم بالالوهية من قبيل العلم بالصفات لان الالوهية صفة من الصفات فلا يلزم

ان يحيط بكنهه تعالى احد فانه محال اذلا يعرف الله الا الله قال بعض الكبار لما كان ماتنتهى اليه معرفة كل عارف مرتبة الالوهية ومرتبة احديتها المعبر عنها بتعين الاول لا كنه ذاته وغيب هويته ولا احاطة صفاته امر فى كتابه العزيز نبيه الذى هو اكمل الخلق قدرا ومنزلة وقابلية فقال فاعلم انه لا اله الا الله تنبيها له ولمن يتبعه من امته على قدر ما يمكن معرفته من جناب قدسه ويمكن الظفر به وهو مرتبة الالوهية وما وراءها من حضرة الغيب المطلق وغيب الهوية خارج عن طوق الكون اذ ليس وراءها اسم ولا رسم ولا نعت ولا وصف ولا حكم وليس فى قوة الكون المقيد ان يعطى غير ما يقتضيه تقييده فكيف يمكن له ان يدرك حضرة الغيب المطلق وغيب الهوية ولما كان حصول التوحيد الذى هو كمال النفس موجبا للاجابة قال تعالى معلما انه يجب على الانسان بعد تكميل نفسه السعى فى تكميل غيره ليحصل التعاون على ما خلق العباد له من العبادة (واستغفر) اى اطلب الغفران من الله (لذنبك) وهو كل مقام عال ارتفع عليه السلام عنه الى اعلى وما صدر عنه عليه السلام من ترك الاولى وعبر عنه بالذنب نظرا الى منصبه الجليل كيف لا وحسنات الابرار سيئات المقربين وارشاد له عليه السلام الى التواضع وهضم النفس واستقصاء العمل (وللمؤمنين والمؤمنات) اى لذنوب امتك بالدعاء لهم وترغيبهم فيما يستدعى غفرانهم لانهم احق الناس بذلك منك لان ما عملوا من خير كان لك مثل اجره اذ لكمل الغير مثل اجر ذلك الغير وفى اعادة صلة الاستغفار على اختلاف متعلقيه جنسا وفى حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه اشعار بعراقتهم فى الذنب وفرط افتقارهم الى الاستغفار وهو سؤال المغفرة وطلب الستر اما من اصابة الذنب فيكون حاصله العصمة والحفظ واما عن اصابة عقوبة الذنب فيكون حاصله العفو والمحو قال بعضهم للنبى عليه السلام احوال ثلاثة الاول مع الله فلذا قيل وحده والثانى مع نفسه ولذا امر بالاستغفار لذنبه والثالث مع المؤمنين ولذا امر بالاستغفار لهم وهذه ارجى آية فى القرءآن فانه لاشك انه عليه السلام ائتمر بهذا الامر وانه لاشك ان الله تعالى اجابه فيه فانه لولم يرد اجابته فيه لما امره بذلك * هر كرا چون تو پيشوا باشد * نااميد از خدا چرا باشد * چون نشان شفاعت كبرى * يافت بر نام نامئيت طغرا * امتان با كناهكاريها * بتو دارند اميدواريها (والله يعلم متقلبكم) اى مكانكم الذى تتقلبون عليه فى معاشكم ومتاجركم فى الدنيا فانها مراحل لابد من قطعها او بالفارسية وخداى ميداند جاى رفتن وكرديدن شمادر دنياكه چون ميكرديد ازحال بحال (ومثواكم) فى العقبى فانها موطن اقامتكم و بالفارسية وآرامكاه شمادر عقبى بهشت است يا دوزخ فلا يأمركم الا بما هو خير لكم فى الدنيا والآخرة فبادروا الى الامتثال بما امركم به فانه المهم لكم فى المقامين قال فى بحر العلوم الخطاب فى قوله فاعلم واستغفر للنبى عليه السلام وهو الظاهر اولكل من يتأتى منه العلم والاستغفار من اهل الايمان وينصره الخطاب بلفظ الجمع فى قوله والله يعلم متقلبكم ومثواكم انتهى (وفى كشف الاسرار) يعنى يا محمد آنچه بنظر واستدلال دانسته از توحيد ما بخبر نيز بدان ويقين باش كه الله تعالى يكانه ويكتاست در ذات وصفات ودر حقايق سلمى آورده كه چون عالمى را كويند اعلم مراد بان ذكر باشد يعنى ياد كن آنچه دانسته وقال ابو الحسين النورى قدس سره والعلم الذى دعى اليه المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم هو علم الحروف وعلم الحروف فى لام الف وعلم لام الف فى الالف وعلم الالف فى النقطة وعلم النقطة فى المعرفة الاصلية وعلم المعرفة الاصلية فى علم الاول وعلم الاول فى المشيئة وعلم المشيئة فى غيب الهوية وهو الذى دعاه اليه فقال فاعلم فالهاء راجع الى غيب الهوية انتهى اكر كسى كويد ابراهيم خليل را عليه السلام كفتند اسلم جواب داد كه اسلمت مصطفى حبيب را كفتند فاعلم نكفت علمت جواب آنست كه خليل رونده بود در راه كه انى ذاهب الى ربى در وادى تفرقت مانده لاجرم جوابش خود بايست داد وحبيب ربوده حق بود در نقطه جمع نواخته اسرى بعبده حق اورا بخود باز نكذاشت از بهر او جواب داد كه آمن الرسول والايمان هو العلم واخبار الحق تعالى عنه انه آمن وعلم اتم من اخباره بنفسه علمت قوله واستغفر لذنبك اى اذا علمت انك علمت فاستغفر لذنبك هذا فان الحق على جلال قدره لا يعلمه غيره * ترا كه داند كه ترا تو دانى تو * ترا نداند كس ترا تو دانى كس * وفى التأويلات النجمية فاعلم بعلم اليقين انه لا اله بعلم اليقين الا الله بحق اليقين فاذا تجلى الله بصفة علمه الذاتى للجهولية الذاتية للعبد تفنى ظلمة جهوليته بنور علمه فيعلم بعلم الله ان لا موجود الا الله فهذه مظنة حسبان العبد ان العالم يعلم انه لا اله الا الله فقيل له واستغفر لذنبك

بانك

بانك علمت وللمؤمنين والمؤمنات بانهم يحسبون ان يحسنوا علم لا اله الا الله فان من وصفه وما قدروا الله حق قدره والله يعلم متقلب كل روح من العدم بوصف خاص الى عالم الارواح فى مقام مخصوص به ومثوى كل روح الى اسفل سافلين قالب خاص بوصف خاص ثم متقلبه من اسفل سافلين القالب بالايمان والعمل الصالح او بالكفر والعمل الطالح الى الدرجات الروحانية او الدركات النفسانية ثم مثواه الى عليين القرب المخصوص به او الى سجين البعد المخصوص به مثاله كما ان لكل حجر ومدر وخشب يبنى به دار متقلبا مخصوصا به وموضعا من الدار مخصوصا به لا يوضع فيه لا يشاركه فيه شئ آخر كذلك لكل روح متقلب مخصوص به لا يشاركه فيه احد انتهى وقال البقلى واستغفر من وجودك فى مطالعتى ووجود وصالى فان بقاء الوجود الحدثانى فى بقاء الحق اعظم الذنوب وفى الاسئلة المفحمة المراد الصغائر والعثرات التى هى من صفات البشرية وهذا على قول من جوز الصغائر على الانبياء عليهم السلام ودر معالم آورده كه آن حضرت مأمور شد باستغفار با آنكه مغفور ست تا امت درين سنت بوى اقتدا كنند يعنى واستغفر لذنبك ليستن بك غيرك ودر تبيان آورده كه مراد انست كه طلب عصمت كن از خداى تا ترا از كناهان نكاه دارد وقيل من التقصير فى حقيقة العبودية التى لا يدركها احد وقال بعض الكبار الذنب المضاف الى الرسول الاكرم صلى الله عليه وسلم هو ما اشير اليه فى قوله فاعلم ولا يفهمه الا اهل الاشارة يقول الفقير لعله ذنب نسبة العلم اليه فى مرتبة الفرق اذ هو الحق فى مرتبة الجمع ولذا قيل لى فى الروضة المنيفة عند رأسه الشريف عليه السلام لا تجوز السجدة لمخلوق الا لباطن رسول الله فانه الحق والذنب المضاف الى المؤمنين والمؤمنات هو قصورهم فى علم التوحيد بالنسبة الى النبى المحترم صلى الله عليه وسلم ثم هذه الكلمة كلمة التوحيد فالتوحيد لا يماثله ولا يعادله شئ والا لما كان واحدا بل كان اثنين فصاعدا واذا اريد بهذه الكلمة التوحيد الحقيقى لم تدخل فى الميزان لانه ليس له مماثل ومعادل فكيف تدخل فيه واليه اشار الخبر الصحيح عن الله تعالى قال الله تعالى لو ان السموات السبع وعامرهن غيرى والارضين السبع وعامرهن غيرى فى كفة ولا اله الا الله فى كفة مالت بهن لا اله الا الله فعلم من هذه الاشارة ان المانع من دخولها فى ميزان الحقيقة هو عدم المماثل والمعادل كما قال تعالى ليس كمثله شئ واذا اريد بها التوحيد الرسمى تدخل فى الميزان لانه يوجد لها ضد بل اضداد كما اشير اليه بحديث صاحب السجلات التسعة والتسعين فما مالت الكفة الا بالبطاقة التى كتبها الملك فيها فهى الكلمة المكتوبة المنطوقة المخلوقة فعلم من هذه الاشارة ان السبب لدخولها فى ميزان الشريعة هو وجود الضد والمخالف وهو السيئات المكتوبة فى السجلات وانما وضعها فى الميزان ليرى اهل الموقف فضلها فى صاحب السجلات لكن انما يكون ذلك بعد دخول من شاء الله من الموحدين النار ولم يبق فى الموقف الا من يدخل الجنة لانها لا توضع فى الميزان لمن قضى الله ان يدخل النار ثم يخرج بالشفاعة او بالعناية الالهية فانها لو وضعت لهم ايضا لما دخلوا النار ايضا ولزم الخلاف للقضاء وهو محال ووضعها فيه لصاحب السجلات اختصاص الهى يختص برحمته من يشاء واعلم ان الله تعالى ما وضع فى العموم الا افضل الاشياء واعمها نفعا الا انه يقابل به اضداد كثيرة فلابد فى ذلك الموضع من قوة ما يقابل به كل ضد وهو كلمة لا اله الا الله ولهذا كانت افضل الاذكار فالذكر بها افضل من الذكر بكلمة الله الله وهو هو عند العلماء بالله لانها جامعة بين النفى والاثبات وحاوية على زيادة العلم والمعرفة فعليك بهذا الذكر الثابت فى العموم فانه الذكر الاقوى وله النور الاضوى والمكانة الزلفى وبه النجاة فى الدنيا والعقبى والكل يطلب النجاة وان جهل البعض طريقها فمن نفى بلا اله عين الخلق حكما لا علما فقد اثبت كون الحق حكما وعلما والاله من جميع الاسماء ماهو الاعين واحد هى مسمى الله الذى بيده ميزان الرفع والخفض ثم اعلم ان التوحيد لا ينفع بدون الشهادة له صلى الله عليه وسلم بالرسالة وبين الكلمتين مزيد اتفاق يدل على تمام الاتحاد والائتلاف وذلك ان احرف كل منهما ان نظرنا اليها خطا كانت اثنى عشر حرفا على عدد اشهر السنة يكفر كل حرف منها شهرا وان نظرنا اليها نطقا كانت اربعة عشر تملأ الخافقين نورا وان نظرنا اليها بالنظرين معا كانت خمسة عشر لا يوقفها عن ذى العرش موقف وهو سر غريب دال على الحكم الشرعى الذى هو عدم انفكاك احداهما عن الاخرى فمن لم يجمعهما اعتقاده لم يقبل ايمانه واسلام اليهود والنصارى مشروط بالتبرى عن اليهودية والنصرانية بعد الاتيان بكلمتى الشهادة وبدون التبرى لا يكونان مسلمين ولو اتيا بالشهادتين مرارا لانهما فسرا

بقولهما بانه رسول الله اليكم لكن هذا فى الذين اليوم بين ظهرانى اهل الاسلام اما اذا كان فى دار الحرب وحمل عليه رجل من المسلمين فاتى بالشهادتين اوقال دخلت فى دين الاسلام اوفى دين محمد عليه السلام فهذا دليل توبته ولهذه الكلمة من الاسرار ما يملأ الاقطار منها انها بكلماتها الاربع مركبة من ثلاثة احرف اشارة الى الوتر الذى هو الله تعالى والشفع الذى هو الخلق انشأه الله تعالى ازواجا ومنها ان احرفها اللفظية اربعة عشر حرفا على عدد السموات والارض الدالة على الذات الاقدس الذى هو غيب محض والمقصود منها مسمى الجلالة الذى هو الاله الحق والجلالة الدالة عليه خمسة احرف على عدد دعائم الاسلام الخمس ووتريته ثلاثة احرف دلالة على التوحيد ومنها انه ان لم يفعل فيها اشيأ شفهيا ليمكن ملازمتها لكونها اعظم مقرب الى الله واقرب موصل اليه مع الاخلاص فان الذاكر بها يقدر على المواظبة عليها ولا يعلم جليسه بذلك اصلا لان غيرك لا يعلم ما فى وراء شفتيك الا باعلامك ومنها ان هذه الكلمة مع قرينتها الشاهدة بالرسالة سبع كلمات فجعلت كل كلمة منها مانعة من باب من ابواب جهنم السبعة ومنها ان عدد حروفها مع قرينتها اربعة وعشرون وساعات اليوم والليلة كذلك فمن قالها فقد اتى بخير ينجيه من المكاره فى تلك الآنات (قال المولى الجامى) نقطه بصورت مكس است وكلمهٔ شهادت ازنقطه معراست يعنى اين شهداز آلايش مكس طبعان معراست وقال بعض العارفين لا يجوز لشخص ان يتصدر فى مرتبة الشيخوخة الا ان كان عالما بالكتاب والسنة عارفا بامراض الطريق عارفا بمقامات التوحيد الخمسة والثمانين نوعا عارفا باختلاف السالكين واوديتهم حال كونهم مبتدئين وحال كونهم متوسطين وحال كونهم كاملين ويجمع كل ذلك قولهم ما اتخذ الله وليا جاهلا قط ولو اتخذه لعلمه قال الشيخ الشهير بافتاده قدس سره ليس فى طريق الشيخ الحاجى بيرام الرقص حال التوحيد وليس فى طريقنا ايضا بل نذكر الله قياما وقعودا ولا نرقص وفق قوله تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم وقال الرقص والاصوات كلها انما وضعت لدفع الخواطر ولا شئ فى دفعها اشد تأثيرا من التوحيد فطريقنا طريق الانبياء عليهم السلام فنبينا عليه السلام لم يلقن الا التوحيد وقال فى احياء العلوم الكامل هو الذى لا يحتاج ان يروح نفسه بغير الحق ولكن حسنات الابرار سيئات المقربين ومن احاط بعلم علاج القلوب ووجوه التلطف بها للسياقة الى الحق علم قطعا ان ترويحها بامثال هذه الامور دوآء نافع لاغنى عنه انتهى واراد بامثال هذه الامور السماع والغناء واللهو المباح ونحو ذلك وقال حضرة الشيخ افتاده قدس سره اذا غلبت الخواطر واحتجت الى نفيها فاجهر بذكر النفى وخافت الاثبات اما اذا حصلت الطمأنينة وغلب الاثبات على النفى فاجهر بالاثبات فانه المقصود الاصلى وخافت النفى يقول الفقير قال حضرة شيخى وسندى روح الله روحه ينبغى ان يبدأ النفى من جانب اليسار ويحول الوجه الى اليمين ثم يوقع الاثبات على اليسار ايضا وذلك لان الظلمة فى اليسار فبابتدآء النفى منه تطرح تلك الظلمة الى طرف اليمين وهو التخلية التى هى سر الخلوتية والنور فى اليمين فبتحويل الوجه الى جانبها ثم الميل فى الاثبات الى اليسار يطرح ذلك النور الى جانب اليسار الذى هو موضع الايمان لانه فى صدر اليسار وهى التجلية التى هى سر الجلوتية وهذا لا ينافى قولهم النفى فى طرف اليمين والاثبات الى طرف اليسار لان النفى من طرف اليمين حقيقة وانما الابتدآء من اليسار وهذا الابتدآء لا ينافى كون النفى من طرفها فاعرف ومن آداب الذاكر ان يكون الذاكر فى بيت مظلم وان ينظر بعين قلبه الى ما بين حاجبيه وفى ذلك سر ينكشف لمن ذاقه قال بعض الاكابر من قال فى الثلث الاخير من ليلة الثلاثاء لا اله الا الله الف مرة بجمع همة وحضور قلب وارسلها الى ظالم عجل الله دماره وخرب دياره وسلط عليه الآفات واهلك بالعاهات ومن قال الف مرة لا اله الا الله وهو على طهارة فى كل صبيحة يسر الله عليه اسباب الرزق من نسبته وكذا من قالها عند منامه العدد المذكور باتت روحه تحت العرش تتغذى من ذلك العالم حسب قواها وكذلك من قالها عند وقوف الشمس ضعف منه شيطان الباطن وفى الحديث لو يعلم الامير ماله فى ذكر الله لترك امارته ولو يعلم التاجر ماله فى ذكر الله لترك تجارته ولو ان ثواب تسبيحة قسم على اهل الارض لاصاب كل واحد منهم عشرة اضعاف الدنيا وفى حديث آخر للمؤمنين حصون ثلاثة ذكر الله وقرآءة القرءآن والمسجد والمراد بالمسجد مصلاه سوآء كان فى بيته اوفى الخارج كذا اوله بعض الكبار قال الحسن البصرى حادثوا هذه القلوب بذكر الله فانها سريعة الدثور والمحادثة بالفارسية بزدودن والدثور زنك افكندن كارد وشمشير (قال الجامى)

يادكن آنكه درشب اسرى * باحبيب خدا خليل خدا * كفت كوى ازمن اى رسول كرام *
امت خويش رازبعد سلام * كه بود پاك وخوش زمين بهشت * ليك انجا كسى درخت نكشت *
خاك اوپاك وطيب افتاده * ليك هست از درختها ساده * غرس اشجاران بسعى جميل *
بسمله حمدله است پس تهليل * هست تكبير نيزازان اشجار * خوش كسى كش جزاين نباشد كار *
باغ جنات تحتها الانهار * سبزوخرم شود ازان اشجار * وفى الحديث استكثروا من قول لا اله الا الله

والاستغفار فان الشيطان قال قد اهلكت الناس بالذنوب واهلكونى بلا اله الا الله والاستغفار فلما رأيت ذلك اهلكتهم بالاهوآء حتى يحسبون انهم مهتدون فلا يستغفرون وفى الحديث جددوا ايمانكم قالوا يا رسول الله كيف نجدد ايماننا قال اكثروا من قول لا اله الا الله ولما بعث عليه السلام معاذ بن جبل رضى الله عنه الى اليمن اوصاه وقال انكم ستقدمون على اهل كتاب فان سألوكم عن مفتاح الجنة فقولوا لا اله الا الله وفى الحديث اذا قال العبد المسلم لا اله الا الله خرقت السموات حتى تقف بين يدى الله فيقول الله اسكنى اسكنى فتقول كيف اسكن ولم تغفر لقائلها فيقول ما اجريتك على لسانه الا وقد غفرت له وفى طلب المغفرة للمؤمنين والمؤمنات تحصيل لزيادة الحسنة لقوله عليه السلام من استغفر للمؤمنين والمؤمنات كتب الله له بكل مؤمن ومؤمنة حسنة وفى الخبر من لم يكن عنده ما يتصدق به فليستغفر للمؤمنين والمؤمنات فانه صدقة وكان عليه السلام يستغفر الله فى كل يوم سبعين مرة وفى رواية مائة مرة ويستغفر للمؤمنين خصوصا للشهدآء ويزور القبور ويستغفر للموتى ويعرف من الآية انه يلزم الابتدآء بنفسه ثم بغيره قال فى ترجمة الفتوحات بعداز رسل هيچكس راآن حق نيست كه مادروپدر راومع هذا نوح عليه السلام دردعاء نفس خودرا مقدم داشت قال رب اغفر لى ولوالدى وابراهيم عليه السلام فرمود واجنبنى وبنى ان نعبد الاصنام رب اجعلنى مقيم الصلاة ومن ذريتى ابتدا بنفس خود كرد والداعى للغير لا ينبغى ان يراه احوج الى الدعاء من نفسه والا لداخله العجب فلذا امر الداعى بالدعاء لنفسه اولا ثم لغيره اللهم اجعلنا من المغفورين (ويقول الذين آمنوا) اشتياقا منهم الى الوحى وحرصا على الجهاد لان فيه احدى الحسنيين اما الجنة والشهادة واما الظفر والغنيمة (لولا نزلت سورة) اى هلا نزلت سورة نؤمر فيها بالجهاد وبالفارسية چرافرو فرستاده نمى شود سوره درباب قتال باكفار (فاذا انزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال) بطريق الامر به اى سورة مبينة لا تشابه ولا احتمال فيها بوجه آخر سوى وجوب القتال عن قتادة كل سورة فيها ذكر القتال فهى محكمة لم تنسخ (رأيت الذين فى قلوبهم مرض) اى ضعف فى الدين اونفاق وهو الاظهر فيكون المراد الايمان الظاهرى الزعمى والكلام من اقامة المظهر مقام المضمر (ينظرون اليك نظر المغشى عليه من الموت) اى تشخص ابصارهم جبنا وهلعا كدأب من اصابته غشية الموت اى حيرته وسكرته اذا نزل به وعاين الملائكة والغشى تعطل القوى المتحركة والحساسة لضعف القلب واجتماع الروح اليه بسبب يحققه فى داخل فلا يجد منفذا ومن اسباب ذلك امتلاء خانق اوموذ بارد اوجوع شديد اووجع شديد اوآفة فى عضو مشارك كالقلب والمعدة كذا فى المغرب وفى الآية اشارة الى ان من امارات الايمان تمنى الجهاد والموت شوقا الى لقاء الله ومن امارات الكفر والنفاق كراهية الجهاد كراهية الموت (فاولى لهم) اى فويل لهم وبالفارسية پس واى برايشان بادودوزخ مريشانراست وهو افعل من الولى وهو القرب فمعناه الدعاء عليهم بان يليهم المكروه وقيل فعلى من آل فمعناه الدعاء عليهم بان يؤول الى المكروه امرهم قال الراغب اولى كلمة تهدد وتخوف يخاطب به من اشرف على الهلاك فيحث به على عدم التعرض اويخاطب به من نجا ذليلا منه فينهى عن مثله ثانيا واكثر ما يستعمل مكررا وكانه حث على تأمل ما يؤول اليه امره ليتنبه المتحرز منه (طاعة وقول معروف) كلام مستأنف اى امرهم طاعة لله ولرسوله وقول معروف بالاجابة لما امر وابه من الجهاد اوطاعة وقول معروف خير لهم اوحكاية لقولهم ويؤيده قرآءة ابى يقولون طاعة وقول معروف اى امرنا ذلك كما قال فى النساء ويقولون طاعة فاذا برزوا من عندك بيت طائفة منهم غير الذى تقول (فاذا عزم الامر) العزم والعزيمة الجد وعقد القلب الى امضاء الامر والعزيمة تعويذ كأنه تصور انك قد عقدت على الشيطان ان يمضى ارادته منك والمعنى فاذا جد وافى امر الجهاد وافترض القتال واسند العزم الى الامر وهو لاصحابه مجازا كما فى قوله تعالى ان ذلك من عزم الامور وعامل الظرف محذوف اى خالفوا

وتخلفوا وبالفارسية پس چون لازم شد امر قتال وعزم كردند اصحاب جهاد ايشان خلاف ورزيده باوزنان درخانها نشستند (فلو صدقوا الله) اى فيما قالوا من الكلام المنبئ عن الحرص على الجهاد بالجرى على موجبه وبالفارسية پس اكر راست كفتندى باخداى دراظهار حرص بر جهاد (لكان) اى الصدق (خيرا لهم) من الكذب والنفاق والقعود عن الجهاد وفيه دلالة على اشتراك الكل فيما حكى عنهم من قوله تعالى لولا نزلت سورة فالمراد بهم الذين فى قلوبهم مرض واعلم انه كما يلزم الصدق والاجابة فى الجهاد الاصغر اذا كان متعينا عليه كذلك يلزم ذلك فى الجهاد الاكبر اذا اضطر اليه وذلك بالرياضات والمجاهدات على وفق اشارة المرشد او العقل السليم والا فالقعود فى بيت الطبيعة والنفس سبب الحرمان عن غنائم القلب والروح وفى بذل الوجود حصول ماهو خير منه وهو الشهود والاصل الايمان واليقين نقلست كه روزى حسن بصرى نزد حبيب عجمى آمد بزيارت حبيب دو قرص جوين با پارۀ نمك پيش حسن نهاد حسن خوردن كرفت سائلى بدر آمد حبيب آن دو قرص بدان نمك بدان سائلى داد حسن همچنان بماند كفت اى حبيب تو مرد شايستۀ اكر پارۀ علم داشته مى بودى كه نان از پيش مهمان بركرفتى وهمه را بسائل دادى پارۀ شايد دادن وپارۀ بمهمان حبيب هيچ نكفت ساعتى بود غلامى بيامد وخوانى برسر نهاده وترى وحلوى ونان پاكيزه و پانصد درم نقد در پيش حبيب نهاد حبيب درم بدرويشان داد وخوان پيش حسن نهاد وحسن پارۀ نان خورد حبيب كفت اى استاد تو نيك مردى اكر پارۀ يقين داشتى به بودى با علم بهم يقين بايد يعنى ان من كان له يقين تام عوضه الله تعالى خيرا من مفقوده وتداركه بفضله وجوده فلابد من بذل المال والوجود فى الجهاد الاصغر والاكبر (قال الحافظ) فداى دوست نكرديم عمر ومال دريغ * كه كار عشق زما اين قدر نمى آيد (فهل عسيتم) اى يتوقع منكم يا من فى قلوبهم مرض وبالفارسية پس آيا شايد وتوقع هست از شما اى منافقان (ان توليتم) امور الناس وتأمرتم عليهم اى ان صرتم متولين لامور الناس وولاة وحكاما عليهم متسلطين فتوليتم من الولاية (ان تفسدوا فى الارض وتقطعوا ارحامكم) تحارصا على الملك وتهالكا على الدنيا فان من شاهد احوالكم الدالة على الضعف فى الدين والحرص على الدنيا حين امرتم بالجهاد الذى هو عبارة عن احراز كل خير وصلاح ودفع كل شر وفساد وانتم مأمورون شأنكم الطاعة والقول المعروف يتوقع منكم اذا اطلقت اعنتكم وصرتم آمرين ماذكر من الافساد وقطع الارحام والرحم رحم المرأة وهو منبت الولد ووعاؤه فى البطن ثم سميت القرابة والوصلة من جهة الولاد رحما بطريق الاستعارة لكونهم خارجين من رحم واحد وقرأ على رضى الله عنه ان توليتم بضم تاء وواو وكسر لام اى ولى عليكم الظلمة ملتم معهم وعاونتموهم فى الفتنة كما هو المشاهد فى هذه الاعصار وقال ابو حيان الاظهر ان المعنى ان اعرضتم ايها المنافقون عن امتثال امر الله فى القتال ان تفسدوا فى الارض بعدم معونة اهل الاسلام على اعدآئهم وتقطعوا ارحامكم لان من ارحامكم كثيرا من المسلمين فاذا لم تعينوهم قطعتم ارحامكم (اولئك) اشارة الى المخاطبين بطريق الالتفات ايذانا بان ذكر اهانتهم اوجب اسقاطهم عن رتبة الخطاب وحكاية احوالهم الفظيعة لغيرهم وهو مبتدأ خبره قوله تعالى (الذين لعنهم الله) اى ابعدهم من رحمته (فاصمهم) عن استماع الحق لتصامهم عنه بسوء اختيارهم والاصمام كر كردن (واعمى ابصارهم) لتعاميهم عما يشاهدونه من الآيات المنصوصة فى الانفس والآفاق والاعماء كور كردن قيل لم يقل اصم آذانهم لانه لا يلزم من ذهاب الاذان ذهاب السماع فلم يتعرض لها ولم يقل اعماهم لانه لا يلزم من ذهاب الابصار وهى الاعين ذهاب الابصار قال سعدى المفتى اصمام الاذان غير اذهابها ولا يلزم احدهما الآخر والصمم والعمى يوصف بكل منهما الجارحة وكذلك مقابلهما من السماع والابصار ويوصف به صاحبها فى العرف المستمر وقد ورد التنزيل على الاستعمالين اختصر فى الاصمام واطنب فى الاعماء مع مراعاة الفواصل وفى الآية اشارة الى اهل الطلب واصحاب المجاهدة ان اعرضتم عن طلب الحق ان تفسدوا فى ارض قلوبكم بافساد استعدادها لقبول الفيض الالهى وتقطعوا ارحامكم مع اهل الحب فى الله فتكونوا فى سلك اولئك الذين الخ وهذا كما قال الجنيد قدس سره لو اقبل صديق على الله الف سنة ثم اعرض عنه لحظة فان ما فاته اكثر مما ناله يقول الفقير وقع لى فى الحرم النبوى على صاحبه السلام قعدت يوما عند الرأس المبارك على ما هو عادتى مدة مجاورتى فرأيت بعض الناس يسيئون الادب فى تلك الحضرة الجليلة وذلك من وجوه كثيرة فغلبنى البكاء الشديد فاذا هذه الآية تقرأ على اذنى اولئك

الذين

الذين لعنهم الله يعنى ان المسيئين للادب فى مثل هذا المقام محرومون من درجات اهل الآداب الكرام (وفى المثنوى) از خدا جوييم توفيق ادب * بى ادب محروم كشت از لطف رب * بى ادب تنها نه خودرا داشت بد * بلكه آتش درهمه آفاق زد * هركه بى باكى كند درراه دوست * رهزن مردان شده نامرد اوست (أفلا يتدبرون القرءآن) التدبر النظر فى دبر الامور وعواقبها اى ألا يلاحظون القرءآن ولا يتصفحونه ومافيه من المواعظ والزواجر حتى لايقعوا فى المعاصى الموبقة (ام على قلوب اقفالها) فلا يكاد يصل اليها ذكر اصلا وبالفارسية بلكه بر دلهاء ايشان است قفلهاء آن يعنى چيزى كه دلهارا بمنزلۀ قفلها باشد وآن ختم وطبع الهيست بران * دركه خدا بست بروى عباد * هيچ كليدش نتواند كشاد * قفل كه او بردر دلها زند * كيست كه بردارد ودروا كند * والاقفال جمع قفل بالضم وهو الحديد الذى يغلق به الباب كما فى القاموس قال فى الارشاد ام منقطعة ومافيها من معنى بل للانتقال من التوبيخ بعدم التدبر الى التوبيخ بكون قلوبهم مقفلة لاتقبل التدبر والتفكر والهمزة للتقرير وتنكير القلوب اما لتهويل حالها وتفظيع شأنها بابهام امرها فى الفساد والجهالة كانه قيل على قلوب منكرة لايعرف حالها ولا يقادر قدرها فى القسوة واما لان المراد قلوب بعض منهم وهم المنافقون واضافة الاقفال اليها للدلالة على انها اقفال مخصوصة بها مناسبة لها غير مجانسة لسائر الاقفال المعهودة التى من الحديد اذ هى اقفال الكفر التى استغلقت فلا تنفتح وفى التأويلات النجمية أفلا يتدبرون القرءآن فان فيه شفاء من كل داء ليفضى بهم الى حسن العرفان ويخلصهم من سجن الهجران ام على قلوب اقفالها اقفل الحق على قلوب اهل الهوى فلا يدخلها زواجر التنبيه ولا ينبسط عليها شعاع العلم ولا يحصل لهم فهم الخطاب واذا كان الباب مقفلا فلا الشك والانكار الذى فيها يخرج ولا الصدق واليقين الذى هم يدعون اليه يدخل فى قلوبهم انتهى نقلست كه بشر حافى قدس سره بخانۀ خواهر او بيامد كفت اى خواهر بربام ميشوم وقدم بنهاد و پاى چند برآمد وبايستاد وتا روز همچنان ايستاده بود چون روز شد فرود آمد و بنماز جماعت رفت بامداد باز آمد خواهرش پرسيد كه ايستادن ترا سبب چه بود كفت درخاطرم آمد در بغداد چندين كس اند كه نام ايشان بشيرست يكى جهود ويكى ترسا ويكى مغ ومرا نام بشراست وبچنين دولتى رسيده واسلام يافته درين حيرت مانده بودم كه ايشان چه كرده اند ازين دولت محروم ماندند ومن چه كرده ام كه بدين دولت رسيدم يعنى ان انفتاح اقفال القلوب من فضل علام الغيوب ولا يتيسر لكل احد مقام القرب والقبول ورتبة الشهود والوصول وعدم تدبر القرءآن انما هو من آثار الخذلان ومقتضيات الاعيان والافكل طلب ينتهى الى حصول ارب (قال الصائب) تواز فشاندن تخم اميد دست مدار * كه دركرم نكند ابر نوبهار امساك (ان الذين ارتدوا على ادبارهم) الارتداد والردة الرجوع فى الطريق الذى جاء منه لكن الردة تختص بالكفر والارتداد يستعمل فيه وفى غيره والادبار جمع دبر ودبر الشئ خلاف القبل وكنى بهما عن العضوين المخصوصين والمعنى ان الذين رجعوا الى ما كانوا عليه من الكفر وهم المنافقون الموصوفون بمرض القلوب وغيره من قبائح الافعال والاحوال فانهم قد كفروا به عليه السلام (من بعد ما تبين لهم الهدى) بالدلائل الظاهرة والمعجزات القاهرة (الشيطان سول لهم) جملة من مبتدأ وخبر وقعت خبرا لان اى سهل لهم ركوب العظائم من السول وهو الاسترخاء وقال الراغب السول الحاجة التى تحرص عليها النفس والتسويل تزيين النفس لما تحرص عليه وتصوير القبيح منه بصورة الحسن (واملى لهم) وامد لهم فى الامانى والآمال وقيل امهلهم الله ولم يعاجلهم بالعقوبة قال الراغب الاملاء الامداد ومنه قيل للمدة الطويلة ملاوة من الدهر وملوة من الدهر (ذلك) الارتداد كائن (بانهم) اى بسبب ان المنافقين المذكورين (قالوا) سرا (للذين كرهوا مانزل الله) اى لليهود الكارهين لنزول القرءآن على رسول الله عليه السلام مع علمهم بانه من عند الله حسدا وطمعا فى نزوله عليهم (سنطيعكم فى بعض الامر) وهو ما افاده قوله تعالى الم تر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب لئن اخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم احدا ابدا وان قوتلتم لننصرنكم وهم بنو قريظة والنضير الذين كانوا يوالونهم ويودونهم وارادوا بالبعض الذى اشاروا الى عدم اطاعتهم فيه اظهار كفرهم واعلان امرهم بالفعل قبل قتالهم واخراجهم من ديارهم فانهم كانوا يأبون ذلك قبل مساس الحاجة الضرورية الداعية اليه لما كان لهم فى اظهار الايمان

من المنافع الدنيوية (والله يعلم اسرارهم) اى اخفاءهم لما يقولون لليهود (فكيف اذا توفتهم الملائكة)
اى يفعلون فى حياتهم ما يفعلون من الحيلة فكيف يفعلون اذا قبض ارواحهم ملك الموت واعوانه
(يضربون وجوههم وادبارهم) بمقامع الحديد وادبارهم ظهورهم وخلفهم (قال الكاشفى) مى زنند رويهاء
ايشان كه ازحق بكردانيده اند وپشتهاء ايشان كه براهل حق كرده آند والجملة حال من فاعل توفتهم
وهو تصوير لتوفيهم على اهول الوجوه وافظعها وعن ابن عباس رضى الله عنهما لا يتوفى احد على معصية
الا تضرب الملائكة وجهه ودبره (ذلك) التوفى الهائل وبالفارسية اين قبض ارواح ايشان بدين وصف
(بانهم) اى بسبب انهم (اتبعوا ما اسخط الله) من الكفر والمعاصى يعنى متابعت كردند آن چيزى را كه بخشم
آورد خداى تعالى را يعنى موجب غضب وى كردد (وكرهوا رضوانه) اى ما يرضاه من الايمان والطاعة
حيث كفروا بعد الايمان وخرجوا عن الطاعة بما صنعوا من المعاملة مع اليهود (فاحبط) لاجل ذلك
(اعمالهم) التى عملوها حال ايمانهم من الطاعات او بعد ذلك من اعمال البر التى لو عملوها حال الايمان لانتفعوا بها
فالكفر والمعاصى سبب لاحباط الاعمال وباعث على العذاب والنكال قال الامام الغزالى رحمه الله الفاجر
تنسل روحه كالسفود من الصوف المبلول والميت الفاجر يظن ان بطنه قد ملئت شوكا وكان نفسه تخرج
من ثقب ابرة وكانما السماء انطبقت على الارض وهو بينهما ولهذا سئل كعب الاحبار عن الموت فقال كغصن
شجر ذى شوك ادخل فى جوف رجل فجذبه انسان شديد البطش ذو قوة فقطع ما قطع وابقى ما ابقى وقال النبى
عليه السلام لسكرة من سكرات الموت امرّ من ثلاثمائة ضربة بالسيف وعند وقت الهلاك يطعنه الملائكة
بحربة مسمومة قد سقيت سما من نار جهنم فتفر النفس وتنقبض خارجة فيأخذها الملك فى يده وهى ترعد اشبه
شئ بالزئبق على قدر النحلة شخصا انسانيا يناولها الملائكة الزبانية وهى ملائكة العذاب هذا حال الكافر
والفاجر واما المؤمن المطيع فعلى خلاف هذا لانه اهل الرضى قال ميمون بن مهران شهدت جنازة ابن عباس
رضى الله عنهما بالطائف فلما وضع على المصلى ليصلى عليه جاء طائر ابيض حتى وقع على اكفانه ثم دخل فيها
فالتمس ولم يوجد فلما سوى عليه سمعنا من صوته ولا نرى شخصه يا ايتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية
مرضية فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى فعلى العاقل ان يتهيأ للموت ولا يضيع الوقت (قال الصائب)
ترا كر حاصلى هست از حيات خود غنيمت دان * كه من از حاصل دوران غم بى حاصلى دارم (ام حسب
الذين فى قلوبهم مرض) اى المنافقون فان النفاق مرض قلبى كالشك ونحوه (ان لن يخرج الله اضغانهم)
فأم منقطعة وان مخففة من ان والاضغان جمع ضغن بالكسر وهو الحقد وهو امساك العداوة فى القلب
والتربص لفرصتها وبه شبه الناقة فقالوا ذات ضغن والمعنى بل احسب الذين فى قلوبهم حقد وعداوة للمؤمنين
ان لن يخرج الله احقادهم ولن يبرزها لرسول الله وللمؤمنين فتبقى امورهم مستورة اى ان ذلك مما يكاد
يدخل تحت الاحتمال وفى بعض الآثار لا يموت ذو زيغ فى الدين حتى يفتضح وذلك لانه كحامل الثوم فلابد
من ان تظهر رآيحته كما ان الثابت فى طريق السنة كحامل المسك اذ لا يقدر على امساك رآيحته * اكر
مسك خالص ندارى مكوى * وكر هست خود فاش كردد بوى (ولو نشاء) ارآءتهم وبالفارسية
واكر ما خواهيم (لاريناكهم) لعرفناكهم بدلائل تعرفهم باعيانهم معرفة متاخمة للرؤية (فلعرفتهم بسيماهم)
بعلاماتهم التى نسمهم بها قال فى القاموس السومة بالضم والسيمة والسيما والسيميا بكسرهن العلامة وذكر
فى السوم وعن انس رضى الله عنه ما خفى على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الآية شئ من المنافقين
كان يعرفهم بسيماهم ولقد كنا فى بعض الغزوات وفيها تسعة من المنافقين يشكوهم الناس فناموا ذات ليلة
واصبحوا وعلى وجه كل منهم مكتوب هذا منافق وفى عين المعانى وعلى جبهة كل واحد مكتوب كهيئة الوشم
هذا منافق واللام لام الجواب كررت فى المعطوف للتأكيد والفاء لترتيب المعرفة على الارآءة (ولتعرفنهم
فى لحن القول) اللام جواب قسم محذوف ولحن القول فحواه ومعناه واسلوبه او امالته الى جهة تعريض وتورية
يعنى بشناسى تو ايشانرا دركردانيدن سخن از صوب صواب بجهت تعريض وتوريت ومنه قيل للمخطئ لاحن
لعدله بالكلام عن سمت الصواب وفى الحديث لعل بعضكم الحن بحجته من بعض اى اذهب بها فى الجهات
قال فى المفردات اللحن صرف الكلام عن سننه الجارى عليه اما بازالة الاعراب او التصحيف وهو المذموم

وذلك اكثر استعمالا واما بازالته عن التصريح وصرفه بمعناه الى تعريض وفحوى وهو محمود من حيث
البلاغة واليه قصد بقول الشاعر وخير الاحاديث ما كان لحنا واياه قصد بقوله ولتعرفنهم فى لحن
القول ومنه قيل للفطنة لما يقتضى فحوى الكلام لحن انتهى وفى المختار اللحن الخطأ فى الاعراب وبابه قطع
واللحن بفتح الحاء الفطنة وقد لحن من باب طرب وفى الحديث لعل احدكم الحن بحجته اى افطن بها انتهى
وعن ابن عباس رضى الله عنهما هو قولهم ما لنا ان اطعنا من الثواب ولا يقولون ما علينا ان عصينا
من العقاب قال بعض الكبار الاكابر والسادات يعرفون صدق المريد من كذبه بسؤاله وكلامه لان الله يقول
ولتعرفنهم فى لحن القول (والله يعلم اعمالكم) فيجازيكم بحسب قصدكم وهذا وعد للمؤمنين وايذان بان حالهم
بخلاف حال المنافقين وفى الآية اشارة الى ان من مرض القلوب الحسبان الفاسد والظن الكاذب فظنوا
ان الله لا يطلع على خبث عقائدهم ولا يظهره على رسوله وليس الامر كما توهموه بل الله فضحهم وكشف تلبيسهم
بالاخبار والتعريف مع ان المؤمن ينظر بنور الفراسة والعارف ينظر بنور التحقيق والنبى عليه السلام
ينظر بالله فلا يستتر عليه شئ فالاعمال التى تصدر بخباثة النيات لها شواهد عليها كما سئل سفيان بن عيينة
رحمه الله هل يعلم الملكان الغيب فقال لا فقيل له فكيف يكتبان ما لا يقع من عمل القلب فقال لكل عمل سيما
يعرف بها كالمجرم يعرف بسيماه اذا هم العبد بحسنة فاح من فيه رآئحة المسك فيعلمون ذلك فيكتبونها حسنة
فاذا هم بسيئة استقر عليها قلبه فاح منه ريح النتن ففى كل شئ شواهد الا ترى ان الحارث بن اسد المحاسبى
رحمه الله كان اذا قدم له طعام فيه شبهة ضرب عرق على اصبعه وكانّ ام ابى يزيد البسطامى رحمهما الله ما دامت
حاملا بابى يزيد لا تمتد يدها الى طعام حرام وآخر ينادى يقال له تورع وآخر يأخذه الغثيان وآخر يصير الطعام
امامه دما وآخر يرى عليه سوادا وآخر يراه خنزيرا الى امثال هذه المعاملات التى خص الله بها اولياءه واصفياءه
فعليك بالمراقبة مع الله والورع فى المنطق فانه من الحكمة وهل يكب الناس على مناخرهم فى النار الا حصائد
السنتهم قال مالك بن انس رضى الله عنه من عد كلامه من عمله قل كلامه والتزم اربعة الدعاء للمسلمين بظهر
الغيب وسلامة الصدر وخدمة الفقرآء وكان مع كل احد على نفسه قال بعض الكبار انصت لحديث الجليس
ما لم يكن هجرا فان كان هجرا فانصحه فى الله ان علمت منه القبول بالطف النصح والا فاعتذر فى الانفصال
فان كان ما جاء به حسنا فحسن الاستماع ولا تقطع عليه حديثه * سخن را سرست اى خردمند وبن * ميا ور سخن
درميان سخن * خداوند تدبير وفرهنك وهوش * نكويد سخن تا نبيند خموش (ولنبلونكم) بالامر
بالقتال ونحوه من التكاليف الشاقة اعلاما لا استعلاما او نعاملكم معاملة المختبر ليكون ابلغ فى اظهار
العذاب (حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين) على مشاق الجهاد علما فعليا يتعلق به الجزآء وقد سبق تحقيق
المقام بما لا مزيد عليه من الكلام (ونبلو اخباركم) الاخبار بمعنى المخبر بها اى ما يخبر به عن اعمالكم فيظهر
حسنها وقبيحها لان الخبر على حسب المخبر عنه ان حسنا فحسن وان قبيحا فقبيح ففيه اشارة الى ان بلاء الاخبار
كناية عن بلاء الاعمال (قال الكاشفى) تا مى ازماييم خبرهاء شمارا كه ميكوييد در ايمان يعنى تا صدق وكذب
آن همه را آشكارا شود وكان الفضيل رحمه الله اذا قرأ هذه الآية بكى وقال اللهم لا تبلنا فانك ان بلوتنا هتكت
استارنا وفضحتنا وفيه اشارة الى انه بنار البلاء يخلص ابريز الولاء قيل البلاء للولاء كاللهب للذهب فان بالابتلاء
والامتحان تتبين جواهر الرجال فيظهر المخلص ويفتضح المنافق وعند الامتحان يكرم الرجل او يهان والله تعالى
عالم بخصائص جواهر الانسان من الازل الى الابد لانه خلقها على اوصافها من السعادة والشقاوة الا يعلم
من خلق وهو اللطيف الخبير وبتغير احوال الجواهر فى الازمان المختلفة لا يتغير علم الله فانه تعالى يراهم فى حالة
واحدة وتغيرات الاحوال كلها كما هى بحيث لا يشغله حالة عن حالة وانما يبلو للاعلام والكشف عن حقيقة
الحال قال بعض الكبار العارفون يعرفون بالابصار ما تعرفه الناس بالبصائر ويعرفون بالبصائر ما لم يدركه احد
فى النادر ومع ذلك فلا يأمنون على نفوسهم من نفوسهم فكيف يأمنون على نفوسهم من مقدورات ربهم
مما ينقطع الظهور وكان الشيخ عبد القادر الجيلى قدس سره يقول اعطانى الله تعالى ثلاثين عهدا وميثاقا
ان لا يمكر بى فقيل له فهل امنت مكره بعد ذلك فقال حالى بعد ذلك كحالى قبل العهد والله عزيز حكيم فاذا كان
حال العارف الواقف هكذا فما حال الجاهل الغافل فلابد من اليقظة * برغفلت سياه دلان خنده مى زند *

غافل مشوز خندهٔ دندان نمای صبح (ان الذين كفروا وصدوا) اى منعوا الناس (عن سبيل الله) اى عن دين الاسلام الموصل الى رضى الله تعالى (وشاقوا الرسول) وعادوه وخالفوه وصاروا فى شق غير شقه والمخالفة اصل كل شر الى يوم القيامة (من بعد ما تبين لهم الهدى) بما شاهدوا نعته عليه السلام فى التوراة وبما ظهر على يديه من المعجزات ونزل عليه من الآيات وهم قريظة والنضير او المطعمون يوم بدر وهم رؤساء قريش (لن يضروا الله) بكفرهم وصدهم (شيأ) من الاشياء يعنى زيانى نتواند رسانيد خدايرا چيزى يعنى از كفر ايشان اثر ضررى بدين خداى و پيغمبر او نرسد بلكه شرر آن شر بديشان عائد كردد او شيأ من الضرر او لن يضروا رسول الله بمشاقته شيأ وقد حذف المضاف لتعظيمه وتفظيع مشاقته (وسيحبط) السين لمجرد التأكيد (اعمالهم) اى مكايدهم التى نصبوها فى ابطال دينه تعالى ومشاقة رسوله فلا يصلون بها الى ما كانوا يبغون من الغوائل ولا يتم لهم الا القتل كالقريظة واكثر المطعمين ببدر والجلاء عن اوطانهم كالنضير (يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول) فى العقائد والشرائع كلها فلا تشاقوا الله ورسوله فى شئ منها (ولا تبطلوا اعمالكم) اى بمثل ما ابطل به هؤلاء اعمالهم من الكفر والنفاق والرياء والمن والاذى والعجب وغيرها وفى الحديث ان العجب يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب * درهر عملى كه عجب ره يافت * رويش زره قبول بر تافت * اى كشته بكار خويش مغرور * وزدركه قرب كشته مهجور * تا چند زعجب وخودنمايى * وزدبدبهٔ منى ومايى * معجب مشواز طريق تلبيس * كز عجب بچه فتاد ابليس * وليس فيه دليل على احباط الطاعات بالكبائر على ما زعمت المعتزلة والخوارج فان جمهورهم على ان بكبيرة واحدة تحبط جميع الطاعات حتى ان من عبد الله طول عمره ثم شرب جرعة من خمر فهو كمن لم يعبده قط وفى الآية اشارة الى ان كل عمل وطاعة لم يكن بامر الله وسنة رسوله فهو باطل لم يكن له ثمرة لانه صدر عن الطبع والطبع ظلمانى وانما جاء الشرع وهو نورانى ليزيل ظلمة الطبع بنور الشرع فيكون مثمرا وثمرته ان يخرجكم من الظلمات الى النور اى من ظلمات الطبع الى نور الحق فعليك بالاطاعة واستعمال الشريعة واياك والمخالفة والاهمال نقلست كه احمد حنبل وشافعى رضى الله عنهما نشسته بودند حبيب عجمى از كوشه در آمد احمد كفت من اورا سؤالى كنم شافعى كفت ايشانرا سؤال نشايد كرد كه ايشان قومى عجب باشند احمد كفت چاره نيست چون حبيب فرارسيد احمد كفت چه كويى در حق كسى كه ازين پنج نماز يكى از وفوت شده است ونمى داند كه كدامست حبيب كفت هذا قلب غفل عن الله فليؤدب يعنى اين دل كسى بود كه از خداوند غافل بود اورا ادب بايد كرد در جواب او متحير شد شافعى كفت نكفتم كه ايشانرا سؤال نشايد كرد والجواب فى الشريعة ان يقضى صلاة ذلك اليوم فالتى توافقها تكون قضاء لها والبواقى من النوافل نسأل الله الاطاعة والانقياد فى كل حال على الاطراد (ان الذين كفروا) بالله تعالى ورسوله (وصدوا) الناس (عن سبيل الله) الموصل الى رضاه (ثم ماتوا) وفارقوا الدنيا (وهم كفار) الواو للحال (فلن يغفر الله لهم) فى الآخرة لانهم ماتوا على الكفر فيحشرون على ما ماتوا عليه كما ورد تموتون كما تعيشون وتحشرون كما تموتون وهو حكم يعم كل من مات على الكفر وان صح نزوله فى اصحاب القليب وهو كامير البئر او العادية القديمة منها كما فى القاموس والمراد البئر التى طرح فيها جيف الكفار المقتولين يوم بدر واما البئر التى سقيها المشركون ذلك اليوم وهى بئر الماء فهى مبنية الآن سمعته عن بعض اهل بدر حين مرورى بها (فلا تهنوا) من الوهن وهو الضعف والفاء فصيحة اى اذا تبين لكم بما يتلى عليكم ان الله عدوهم يبطل اعمالهم فلا يغفر لهم فلا تهنوا اى لا تضعفوا فان من كان الله عليه لا يفلح (وتدعوا الى السلم) مجزوم بالعطف على تهنوا والسلم بفتح السين وكسرها لغتان بمعنى الصلح اى ولا تدعوا الكفار الى الصلح فورا فان ذلك اعطاء الدنية يعنى طلب صلح مكنيد از ايشان كه نشانهٔ ضعف وتذلل شما بود (وانتم الاعلون) جمع الاعلى بمعنى الاغلب اصله اعليون فكرهوا الجمع بين اخت الكسرة والضمة اى الاغلبون وقال الكلبى آخر الامر لكم وان غلبوكم فى بعض الاوقات وهى جملة حالية مقررة لمعنى النهى مؤكدة لوجوب الانتهاء وكذا قوله تعالى (والله معكم) فان كونهم الاغلبين وكونه تعالى معهم اى ناصرهم فى الدارين من اقوى موجبات الاجتناب عما يوهم الذل والضراعة وكذا توفيته تعالى لاجور الاعمال حسبما يعرب عنه قوله تعالى (ولن يتركم اعمالكم) الوتر كم وضائع كردن اى ولن يضيعها من وترت الرجل اذا قتلت له قتيلا من ولد او اخ

اوجيم

اوحميم فافردته منه من الوتر الذى هو الفرد وفى القاموس وتر الرجل افزعه وادركه بمكروه ووتره ماله نقصه اياه انتهى وعبر عن ترك الاثابة فى مقابلة الاعمال بالوتر الذى هو اضاعة شئ معتد به من الانفس والاموال مع ان الاعمال غير موجبة للثواب على قاعدة اهل السنة ابرازا لغاية اللطف بتصوير الصواب بصورة الحق المستحق وتنزيل ترك الاثابة بمنزلة اضاعة اعظم الحقوق واتلافها وفى الحديث القدسى انما هى اعمالكم ثم اؤديكم اياها وهى ضمير القصة يعنى ما جزاء اعمالكم الا محفوظ عندى لاجلكم ثم اؤديها اليكم وافية كاملة وعن ابى ذر رضى الله عنه رفعه يقول الله تعالى انى حرمت الظلم على نفسى وحرمته على عبادى فلا تظالموا فاذا كان الله منزها عن الظلم ونقص جزاء الاعمال فليطب العبد نفسا بل لا ينبغى له ان يطلب الاجر لان الله تعالى اكرم الاكرمين فيعطيه فوق مطلوبه * تو بندكى چو كدايان بشرط مزد مكن * كه دوست خود روش بنده پرورى داند (وفى المثنوى) عاشقانرا شادمانى وغم اوست * دست مزد واجرت خدمت هم اوست * غير معشوق ار تماشايى بود * عشق نبود هرزه سودايى بود * عشق آن شعله است كو چون برفروخت * هرچه جز معشوق باقى جمله سوخت * قال ابو الليث رحمه الله فى تفسيره وفى الآية دليل على ان ايدى المسلمين اذا كانت عالية على المشركين لا ينبغى ان يجيبوهم الى الصلح لان فيه ترك الجهاد وان لم تكن يدهم عالية فلا بأس بالصلح لقوله تعالى وان جنحوا للسلم فاجنح لها اى ان مالوا الى الصلح فمل اليه وكذا قال غيره هذا نهى للمسلمين عن طلب صلح الكافرين قالوا وهو دليل على انه عليه السلام لم يدخل مكة صلحا لانه نهى عن الصلح وكذا قال الحدادى فى تفسيره فى سورة النساء لا يجوز مهادنة الكفار وترك احد منهم على الكفر من غير جزية اذا كان بالمسلمين قوة على القتال واما اذا عجزوا عن مقاومتهم وخافوا على انفسهم وذراريهم جاز لهم مهادنة العدو من غير جزية يؤدونها اليهم لان خطر الموادعة كان بسبب القوة فاذا زال السبب زال الخطر انتهى والجمهور على ان مكة فتحت عنوة اى قهرا لا صلحا لوقوع القتال بها ولو كان صلحا لما قال عليه السلام من دخل دار ابى سفيان فهو آمن الى آخر الحديث (انما الحياة الدنيا) عند اهل البصيرة (لعب ولهو) باطل وغرور ولا اعتبار بها ولا ثبات لها الا اياما قلائل وبالفارسية جز اين نيست كه زندكانى دنيا بازيست ناپايدار ومشغولى بى اعتبار يقال لعب فلان اذا كان فعله غير قاصد به مقصدا صحيحا واللهو ما يشغل الانسان عما يعنيه ويهمه وفى الخبر ان الله تعالى خلق ملكا وهو ينادى لا اله الا الله من اول الدنيا فاذا قال الا الله قامت القيامة وفيه اشارة الى ان الدنيا وما فيها من اولها الى آخرها لا وجود لها فى الحقيقة وانما هى امر عارض زائل والله هو الازلى الابدى (وان تؤمنوا) ايها الناس بما يجب به الايمان (وتتقوا) عن الكفر والمعاصى (يؤتكم اجوركم) اى ثواب ايمانكم وتقواكم من الباقيات الصالحات التى يتنافس فيها المتنافسون وفى الآية حث على طلب الآخرة العلية الباقية وتنفير عن طلب الدنيا الدنية الفانية * مكن تكيه بر ملك وجاه وحشم * كه پيش از تو بودست وبعد از تو هم * بدنيا توانى كه عقبى خرى * بخر جان من ورنه حسرت خورى (ولا يسألكم) اى الله تعالى (اموالكم) الجمع المضاف من صيغ العموم فالمراد جميع اموالكم بحيث يخل اداؤها بمعاشكم وانما اقتصر على شئ قليل منها وهو ربع العشر او العشر تؤدونها الى فقرائكم فطيبوا بها نفسا (ان يسألكموها) اى اموالكم (فيحفكم) اى يجهدكم بطلب الكل وبالفارسية پس مبالغه كند در خواستن يعنى كويد همه را نفقه كنيد وذلك فان الاحفاء والالحاف المبالغة وبلوغ الغاية يقال احفى شاربه اى استأصله اى قطعه من اصله (تبخلوا) بها فلا تعطوا (ويخرج) اى الله تعالى ويعضده القراءة بنون العظمة والبخل لانه سبب الاضغان (اضغانكم) اى احقادكم وقد سبق تفسيره فى هذه السورة قال فى عين المعانى اى يظهر اضغانكم عند الامتناع وقال قتادة علم الله ان ابن آدم ينقم ممن يريد ماله ويقال ويخرج ما فى قلوبكم من حب المال وهذه المرتبة لمن يوق شح نفسه فاما الاحرار عن رق الكونين ومن علت رتبتهم فى طلب الحق فلا يسامحون فى استبقاء ذرة ويطالبون ببذل الروح والتزام الغرامات فان المكاتب عبد ما بقى عليه درهم (ها انتم) ها تنبيه بمعنى آكاه باشيد وكوش داريد وانتم كلمة على حدة وهو مبتدأ خبره قوله (هؤلاء) اى انتم ايها المخاطبون هؤلاء الموصوفون يعنى فى قوله تعالى ان يسألكموها الآية (تدعون لتنفقوا فى سبيل الله) استئناف مقرر لذلك حيث دل على انهم يدعون لانفاق بعض اموالهم

فى سبيل الله فيبخل ناس منهم اوصلة لهؤلاء على انه بمعنى الذين اى ها انتم الذين تدعون ففيه توبيخ عظيم وتحقير من شأنهم والانفاق فى سبيل الله يعم نفقة الغزو والزكاة وغيرهما (فمنكم من يبخل) بالرفع لان من هذه ليست بشرط اى ناس يبخلون وهو فى حيز الدليل على الشرطية الثانية كانه قيل الدليل عليه انكم تدعون الى اداء ربع العشر فمنكم ناس يبخلون به (ومن يبخل) بالجزم لان من شرط (فانما يبخل عن نفسه) فان كلا من نفع الانفاق وضرر البخل عائد اليه والبخل يستعمل بعن وعلى لتضمنه معنى الامساك والتعدى اى فانما يمسك الخير عن نفسه بالبخل (والله الغنى) عنكم وعن صدقاتكم دون من عداه (وانتم الفقرآء) اليه والى ما عنده من الخير فما يأمركم به فهو لاحتياجكم الى ما فيه من المنافع فان امتثلتم فلكم وان توليتم فعليكم قال الجنيد قدس سره الفقر يليق بالعبودية والغنى يليق بالربوبية ويلزم الفقر من الفقر ايضا وهو الغنى التام ولذلك قال ابن مشيش للشيخ ابى الحسن الشاذلى قدس الله سرهما لئن لقيته بفقرك لتلقينه بالصنم الاعظم وبتمام الفقر يصح الغنى عن الغير فيكون متخلقا بالغنى وفى التأويلات النجمية والله الغنى لذاته بذاته ومن غناه تمكنه من تنفيذ مراده واستغناؤه عما سواه وانتم الفقرآء الى الله فى الابتدآء ليخلقكم وفى الوسط ليربيكم وفى الانتهاء ليغنيكم عن انانيتكم ويبقيكم بهويته فالله غنى عنكم من الازل الى الابد وانتم الفقرآء محتاجون اليه من الازل الى الابد * مر او را رسد كبريا ومنى * كه ملكش قديمست وذاتش غنى * ولما كان الله غنيا جوادا احب ان يتخلق عباده باخلاقه فامرهم بالبذل والانفاق فان السخاء سائق الى الجنة والرضى والقربة در خبرست كه خالد بن وليد از سفرى باز آمد از جانب روم وجماعتى از ايشان اسير آورده رسول عليه السلام بر ايشان اسلام عرضه كرد قبول نكردند بفرمود تا چند كس را از ايشان بكشتند با آخر جوانى را بياوردند كه او را بكشند خالد ميكويد تيغ بركشيدم تا بزنم رسول عليه السلام كفت آن يكى را مزن يا خالد كفتم يا رسول الله درميان اين قوم هيچ كس دركفر قوى تر ازين جوان نبوده است رسول فرمود جبريل آمده وميكويد كه اين يكى رامكش كه او درميان قوم خويش جوانمرد بوده است وجوانمرد را كشتن روا نيست آن جوان كفت چه بوده است كه مرا ياران خود نرسانيديد كفتند درحق تووحى آمده است اى بشير ترا درين سراى با كافر جوانمرد عتاب نيست وما را دران سراى با مؤمن جوانمرد حساب نيست آن جوان كفت اكنون بدانستم كه دين شما حقست وراست ايمان برمن عرضه كنيد كه از جوانمردى من جز قوم من خبر نداشتند اكنون يقين همى دانم كه اين سيد راست كويست اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله پس رسول خدا فرمود كه آن جوانمرد خلعت ايمان ببركت جوانمردى يافت * جوانمرد اكر راست خواهى وليست * كرم پيشه شاه مردان عليست (وان تتولوا) عطف على ان تؤمنوا اى وان تعرضوا عن الايمان والتقوى وعما دعاكم اليه ورغبكم فيه من الانفاق فى سبيله (يستبدل قوما غيركم) اى يذهبكم ويخلق مكانكم قوما آخرين (ثم لايكونوا امثالكم) فى التولى عن الايمان والتقوى والانفاق بل يكونوا راغبين فيها وكلمة ثم للدلالة على ان مدخولها مما يستبعده المخاطب لتقارب الناس فى الاحوال واشتراك الجل فى الميل الى المال والخطاب فى تتولوا لقريش والبدل الانصار وهذا كقوله تعالى فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين اوللعرب والبدل العجم واهل فارس كما روى انه عليه السلام سئل عن القوم وكان سلمان الى جنبه فضرب على فخذه فقال هذا وقومه والذى نفسى بيده لو كان الايمان منوطا بالثريا اى معلقا بالنجم المعروف لتناوله رجال من فارس فدل على انهم الفرس الذين اسلموا وفيه فضيلة لهذه القبيلة وفى الحديث خيرتان من خلقه فى ارضه قريش خيرة الله من العرب وفارس خيرة الله من العجم كما فى كشف الاسرار ودر لباب آورده كه ابو الدردآء رضى الله عنه بعد از قرآءت اين آيت مى كفت ابشروا يا بنى فروخ ومراد پارسيانند قال فى القاموس فروخ كتنور اخو اسماعيل واسحق ابو العجم الذين فى وسط البلاد انتهى وفيه اشارة الى منقبة قوم يعرفون بخواجكان ونحوهم من كبار اهل الفرس وعظماء اهل الله منهم وهم كثيرون ومنهم الشيخ سعدى الشيرازى وقد تقطب من الفجر الى الظهر ثم تركه باختياره على ما فى الواقعات المحمودية ثم هذا يدل على ان الله تعالى قد استبدل باوائك الكفار غيرهم من المؤمنين وقيل معناه وان تتولوا كلكم عن الايمان فحينئذ يستبدل غيركم قال تعالى ولولا ان يكون الناس امة واحدة

الآية قال بعضهم لا يستقر على حقيقة بساط العبودية الا اهل السعادة الاترا. يقول وان تتولوا الآية وفى الآية اشارة الى ان الانسان خلق ملولا غير ثابت فى طلب الحق تعالى وان من خواصهم من يرغب فى طلب الحق بالجد والاجتهاد من حسن استعداده الروحانى ثم فى اثناء السلوك بمجاهدة النفس ومخالفة هواها بظمأ النهار وسهر الليل تمل النفس من مكايدة الشيطان وطلب الرجة فيتولى عن الطلب بالخذلان ويبتلى بالكفران ان لم يكن معانا بجذبة العناية وحسن الرعاية فالله تعالى قادر على ان يستبدل به قوما آخرين فى الطلب صادقين وعلى قدم العبودية ثابتين وقد ادركتهم جذبات العناية موفقين للهداية وهم اشد رغبة واعز رهبة منكم ثم لا يكونوا امثالكم فى الاعراض بعد الاقبال والانكار بعد الاقرار وترك الشكر والثناء بل يكونوا خيرا منكم فى جميع الاحوال اظهارا للقدرة على ما يشاء والحكمة فيما يشاء كذا فى التأويلات النجمية

تمت سورة القتال بعون الملك المتعال وقت الضحوة الكبرى من يوم الثلاثاء الخامس والعشرين من ذى الحجة الشريف من السنة الثالثة عشرة بعد مائة والف من هجرة من له العز والشرف

سورة الفتح

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الفتح سبع وعشرون آية مدنية بلا خلاف نزلت فى رجع رسول الله عن مكة عام الحديبية وقال الزهرى نزلت سورة الفتح من اولها الى آخرها بين مكة والمدينة فى شأن الحديبية قال البقاعى نزلت بضجنان بفتح الضاد المعجمة والجيم والنونين فى القاموس ضجنان كسكران جبل قرب مكة وفى انسان العيون نزلت بكراع الغميم وهو موضع على ثلاثة اميال من عسفان وهو كعثمان موضع على مرحلتين من مكة فان قلت اذا لم تنزل بالمدينة كيف تكون مدنية قلت المدنى فى الاصطلاح ما نزل بعد الهجرة نزل بالمدينة اوغيرها كما ان المكى ما نزل قبلها كما فى حواشى سعدى المفتى (انا فتحنا لك) فتح البلد عبارة عن الظفر به عنوة اوصلحا بحرب اوبدونه فانه ما لم يظفر منغلق مأخوذ من فتح باب الدار قال فى عين المعانى الفتح هو الفرج المزيل للهم لان المطلوب كالمنغلق فاذا نيل انفتح وفى المفردات الفتح ازالة الاغلاق والاشكال وذلك ضربان احدهما يدرك بالبصر نحو فتح الباب والغلق والقفل والمتاع نحو قوله ولما فتحوا متاعهم والثانى ما يدرك بالبصيرة كفتح الهم وهو ازالة الغم وذلك ضربان احدهما فى الامور الدنيوية كغم يفرج وفقر يزال باعطاء المال ونحوه والثانى فتح المستغلق من العلوم نحو قولك فلان فتح من العلم بابا مغلقا انتهى واسناده الى نون العظمة لاستناد افعال العباد اليه تعالى خلقا وايجادا والمراد فتح مكة وهو المروى عن انس رضى الله عنه بشر به رسول الله صلى الله عليه وسلم عند انصرافه عن الحديبية والتعبير عنه بصيغة الماضى على سنن سائر الاخبار الربانية للايذان بتحققه لا محالة تأكيدا للتبشير كما ان تصدير الكلام بحرف التحقيق كذلك وفيه من الفخامة المنبئة عن عظمة شأن المخبر جل جلاله وعز سلطانه ما لا يخفى وحذف المفعول للقصد الى نفس الفعل والايذان بان مناط التبشير نفس الفتح الصادر عنه سبحانه لا خصوصية المفتوح قال الامام الراغب انا فتحنا لك يقال عنى فتح مكة ويقال بل عنى ما فتح على النبى عليه السلام من العلوم والهدايات التى هى ذريعة الى الثواب والمقام المحمود التى صارت سببا لغفران ذنوبه انتهى وسيجيئ غير هذا (فتحا مبينا) اى بينا ظاهر الامر مكشوف الحال اوفارقا بين الحق والباطل وقال بعضهم المراد بالفتح المبين هو الصلح مع قريش فى غزوة الحديبية وهى كدويهية وقد يشدد دبئر قرب مكة حرسها الله تعالى اوشجرة حدباء كانت هنالك كما فى القاموس سمى المكان باسمها وسببها انه صلى الله تعالى عليه وسلم رأى فى المنام انه دخل مكة هو واصحابه آمنين محلقين رؤسهم ومقصرين اى بعضهم محلق وبعضهم مقصر وانه دخل البيت واخذ مفتاحه وطاف هو واصحابه واعتمروا واخبر بذلك اصحابه ففرحوا ثم اخبر اصحابه انه يريد الخروج للعمرة فتجهزوا للسفر وخرج عليه السلام بعد ان اغتسل ببيته ولبس ثوبين وركب راحلته القصوى من عند بابه ومعه الف واربعمائة من المسلمين على الصحيح وابطأ عليه كثير من اهل البوادى خشية قريش وساق عليه السلام معه الهدى سبعين بدنة وكان خروجه يوم الاثنين غرة ذى القعدة من السنة السادسة من الهجرة فلما وصل الى ذى الحليفة وهو ميقات المدنيين صلى بالمسجد الذى بها ركعتين واحرم بالعمرة واحرم معه غالب

اصحابه ومنهم من لم يحرم الا بالجحفة وهو ميقات اهل الشام وانما خرج معتمرا ليأمن اهل مكة ومن حولها من حربه وليعلموا انه عليه السلام انما خرج زآئرا للبيت فلما كان الاصحاب فى بعض المحال اقبلوا نحوه عليه السلام وكان بين يديه ركوة يتوضأ منها فقال مالكم فقالوا يارسول الله ليس عندنا ماء نشرب ولا ماء نتوضأ منه الا فى ركوتك فوضع رسول الله يده فى الركوة فجعل الماء يفور من بين اصابعه الشريفة امثال العيون فشربوا وتوضؤا حتى قال جابر رضى الله عنه لو كنا مائة الف لكفانا وهو اعجب من نبع الماء لموسى عليه السلام من الحجر فان نبعه من الحجر متعارف معهود واما من بين اللحم والدم فلم يعهد وانما لم يخرجه عليه السلام بغير ملامسة ماء تأدبا مع الله لانه المنفرد بابداع المعدومات من غير اصل وارسل عليه السلام بشر بن سفيان الى مكة عينا له فلما كانوا بعسفان جاء وقال يارسول الله هذه قريش قد سمعت بخروجك فلبسوا جلود النمر اى اظهروا العداوة والحقد واستنفروا من اطاعهم من الاحابيش وهى قبيلة عظيمة من العرب ومعهم زادهم ونساؤهم واولادهم ليكون ادعى لعدم الفرار وقد نزلوا بذى طوى وهو موضع بمكة مثلثة الطاء ويصرف كما فى القاموس يعاهدون الله ان لا تدخلها عليهم عنوة ابدا فقال عليه السلام اشيروا على ايها الناس اتريدون ان نؤم البيت فمن صدنا عنه قاتلناه وقال المقداد يارسول الله لا نقول لك كما قالت بنوا اسرآئيل لموسى عليه السلام اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكم مقاتلون فقال عليه السلام فامضوا على اسم الله فساروا ثم قال هل من رجل يخرجنا عن طريق الى غير طريقهم التى هم بها فقال رجل من اسلم وهو ناجية بن جندب انا يارسول الله فسلك بهم طريقا وعرا ثم افضوا الى ارض سهلة ثم امر رسول الله ان يسلكوا طريقا يخرجهم على مهبط الحديبية من اسفل مكة فسلكوا ذلك الطريق فلما نزلوا بالحديبية نزح ماؤها حتى لم يبق فيها قطرة ماء فاشتكى الناس الى رسول الله العطش وكان الحر شديدا فاخرج عليه السلام سهما من كنانته ودفعه الى البرآء بن عازب وامره ان يغرزه فى جوف البئر او تمضمض رسول الله ثم مجه فى البئر فجاش الماء ثم امتلأت البئر فشربوا جميعا ورويت ابلهم وفى التفاسير ولم ينفد ماؤها بعد وفى انسان العيون فلما ارتحلوا من الحديبية اخذ البرآء السهم فجف الماء كان لم يكن هناك شئ فلما اطمأن رسول الله بالحديبية اتاه بديل بن ورقاء وكان سيد قومه فسأله ما الذى جاء به فاخبره انه لم يأت يريد حربا انما جاء زآئرا للبيت فلما رجع الى قريش لم يسمعوه وارسلوا الحليس بن علقمة وكان سيد الاحابيش فلم يعتمدوا عليه ايضا وارسلوا عروة بن مسعود الثقفى عظيم الطائف ومتمول العرب ولما قام عروة بالخبر الاول من عنده عليه السلام وقد رأى ما يصنع به اصحابه لا يغسل يديه الا ابتدروا وضوءه اى كادوا يقتتلون عليه ولا يبصق بصاقا الا ابتدروه اى يدلك به من وقع فى يده وجهه وجلده ولا يسقط من شعره شئ الا اخذوه واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده ولا يحدون النظر اليه تعظيما له فقال يامعشر قريش انى جئت كسرى فى ملكه وقيصر فى ملكه والنجاشى فى ملكه والله ما رأيت ملكا فى قوم قط مثل محمد فى اصحابه اخاف ان لا تنصروا عليه فقالت له قريش لا تتكلم بهذا يا ابا يعفور ولكن نرده عامنا هذا ويرجع من قابل فقال ما اراكم الا تصيبكم قارعة ثم انصرف هو ومن معه الى الطائف واسلم بعد ذلك ودعا عليه السلام خراش بن امية الخزاعى فبعثه الى قريش وحمله عليه السلام على بعيرله يقال له الثعلب ليبلغ اشرافهم عنه ما جاء له فعقروا جمل رسول الله وارادوا قتل خراش فمنعه الاحابيش فخلوا سبيله حتى اتى رسول الله واخبره بما لقى ثم دعا رسول الله عمر بن الخطاب رضى الله عنه ليبلغ عنه اشراف قريش ما جاء له فقال يارسول الله انى اخاف قريشا على نفسى وما بمكة من بنى عدى بن كعب احد يمنعنى وقد عرفت قريش عداوتى اياها وغلظتى عليها ولكن ادلك على رجل اعز بها منى عثمان بن عفان رضى الله عنه فان بنى عمه يمنعونه فدعا عليه السلام عثمان فبعثه الى اشراف قريش يخبرهم بالخبر وامر عليه السلام عثمان ان يأتى رجالا مسلمين بمكة ونساء مسلمات ويدخل عليهم ويخبرهم ان الله قريب ان يظهر دينه بمكة حتى لا يستخفى فيها بالايمان فخرج عثمان رضى الله عنه الى مكة ومعه عشرة رجال من الصحابة باذن رسول الله ليزوروا اهاليهم هنالك فلقى عثمان قبل ان يدخل مكة ابان ابن سعيد فاجازه حتى يبلغ رسالة رسول الله وجعله بين يديه فاتى الى عظماء قريش فبلغهم الرسالة وهم يرددون عليه ان محمدا لا يدخل علينا ابدا فلما فرغ عثمان من تبليغ الرسالة قالوا له ان شئت فطف بالبيت

فقال ما كنت لافعل حتى يطوف رسول الله وكانت قريش قد احتبست عثمان عندها ثلاثة ايام فبلغ رسول الله ان عثمان قد قتل وكذا من معه من العشرة فقال عليه السلام لا نبرح حتى نناجز القوم اى نقاتلهم فامره الله بالبيعة فنادى مناديه ايها الناس البيعة البيعة نزل روح القدس فاخرجوا على اسم الله فثاروا الى رسول الله وهو تحت شجرة من اشجار السمر بضم الميم شجر معروف فبايعوه على عدم الفرار وانه اما الفتح واما الشهادة وبايع عليه السلام عن عثمان اى على تقدير عدم صحة القول بقتله فوضع يده اليمنى على يده اليسرى وقال اللهم ان هذه عن عثمان فانه فى حاجتك وحاجة رسولك وسيجيء معنى المبايعة وقيل لها بيعة الرضوان لان الله تعالى رضى عنهم وقال عليه السلام لا يدخل النار احد بايع تحت الشجرة وقال ايضا لا يدخل النار من شهد بدرا والحديبية واول من بايع سنان بن ابى سنان الاسدى فقال للنبى عليه السلام ابايعك على ما فى نفسك قال وما فى نفسى قال اضرب بسيفى بين يديك حتى يظهرك الله او اقتل وصار الناس يقولون نبايعك على ما بايعك عليه سنان روى ان عثمان رضى الله عنه رجع بعد ثلاثة ايام فبايع هو ايضا وكان محمد ابن مسلمة على حرس رسول الله فبعث قريش اربعين رجلا عليهم مكرز بن حفص ليطوفوا بعسكر رسول الله ليلا رجاء ان يصيبوا منهم احدا او يجدوا منهم غرة اى غفلة فاخذهم محمد بن مسلمة الا مكرزا فانه افلت واتى بهم الى رسول الله فحبسوا وبلغ قريشا حبس اصحابهم فجاء جمع منهم حتى رموا المسلمين بالنبل والحجارة وقتل من المسلمين ابن زنيم رمى بسهم فاسر المسلمون منهم اثنى عشر رجلا وعند ذلك بعثت قريش الى رسول الله جمعا فيهم سهيل بن عمرو فلما رآه عليه السلام قال لاصحابه سهل امركم وكان يحب الفأل بمثل هذا فقال سهيل يامحمد ان ما كان من حبس اصحابك اى عثمان والعشرة وما كان من قتال من قاتلك لم يكن من رأى ذوى رأينا بل كنا كارهين له حين بلغنا ولم نعلم وكان من سفهائنا فابعث الينا من اصحابنا الذين اسروا اولا وثانيا فقال عليه السلام انى غير مرسلهم حتى ترسلوا اصحابى فقالوا نفعل فبعث سهيل ومن معه الى قريش بذلك فبعثوا من كان عندهم وهو عثمان والعشرة فارسل رسول الله اصحابهم ولما علمت قريش بهذه البيعة كبرت عليهم وخافوا ان يحاربوا واشار اهل الرأى بالصلح على ان يرجع ويعود من قابل فيقيم ثلاثا فبعثوا سهيل بن عمرو ثانيا ومعه مكرز بن حفص وحويطب بن عبد العزى الى رسول الله ليصالحه على ان يرجع من عامه هذا لئلا يتحدث العرب بانه دخل عنوة ويعود من قابل فلما رآه عليه السلام مقبلا قال اراد القوم الصلح حيث بعثوا هذا الرجل اى ثانيا فالتأم الامر بينهم على الصلح وان كان بعض الاصحاب لم يرضوا به فى اول الامر حتى قالوا على م نعطى الدنية بفتح الدال وكسر النون وتشديد الياء النقيصة والخصلة المذمومة فى ديننا وهم مشركون ونحن مسلمون فاشار عليه السلام بالرضى ومتابعة الرسول ثم دعا عليه السلام عليا فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل لا اعرف هذا اى الرحمن الرحيم ولكن اكتب باسمك اللهم فكتبها لان قريشا كانت تقولها ثم قال رسول الله اكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو فقال سهيل لو شهدت انك رسول الله لم اقاتلك ولم اصدك عن البيت ولكن اكتب اسمك واسم ابيك فقال عليه السلام لعلى رضى الله عنه امح رسول الله فقال والله ما امحوك ابدا فقال ارنيه فاراه اياه فمحاه رسول الله بيده الشريفة وقال اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو وقال انا والله رسول الله وان كذبتمونى وانا محمد بن عبد الله وكان الصلح على وضع الحرب عن الناس عشر سنين يأمن فيه الناس ويكف بعضهم عن بعض ومن اتى محمدا من قريش ممن هو على دين محمد بغير اذن وليه رده اليه ذكرا كان او انثى ومن اتى قريشا ممن كان مع محمد اى مرتدا ذكرا كان او انثى لم ترده اليه وسبب الاول ان فى رد المسلم الى مكة عمارة للبيت وزيادة خير له فى الصلاة بالمسجد الحرام والطواف بالبيت فكان هذا من تعظيم حرمات الله وسبب الثانى انه ليس من المسلمين فلا حاجة الى رده وشرطوا انه من احب ان يدخل فى عقد محمد وعهده دخل فيه ومن احب ان يدخل فى عقد قريش وعهدهم دخل فيه وان بيننا وبينكم عيبة مكفوفة اى صدورا منطوية على ما فيها لا تبدى عداوة بل منطوية على الوفاء بالصلح وانه لا اسلال ولا اغلال اى لا سرقة ولا خيانة قال سهيل وانك ترجع عامك هذا فلا تدخل مكة وانه اذا كان عام قابل خرج منها قريش فدخلتها باصحابك فاقمت بها ثلاثة ايام معك سلاح الراكب السيوف فى القرب والقوس لا تدخلها بغيرها وكان المسلمون لا يشكون فى دخولهم مكة وطوافهم بالبيت ذلك العام

للرؤيا التى رآها رسول الله فلما رأوا الصلح وما تحمل عليه رسول الله فى نفسه دخلهم من ذلك امر عظيم حتى كادوا يهلكون خصوصا من اشتراط ان يرد الى المشركين من جاء مسلما منهم وكانت بيعة الرضوان قبل الصلح وانها السبب الباعث لقريش عليه ولما فرغ رسول الله من الصلح واشهد عليه رجالا من المسلمين قام الى هديه فنحره وفرق لحم الهدى على الفقراء الذين حضروا الحديبية وفى رواية بعث الى مكة عشرين بدنة مع ناجية رضى الله عنه حتى نحرت بالمروة وقسم لحمها على فقراء مكة ثم جلس رسول الله فى قبة من اديم احمر فحلق رأسه خداش الذى بعث الى قريش كما تقدم ورمى شعره على شجرة فاخذه الناس تبركا واخذت ام عمارة رضى الله عنها طاقات منه فكانت تغسلها للمريض وتسقيه فيبرأ باذن الله تعالى فلما رأوا رسول الله قد نحر رافعا صوته باسم الله والله اكبر وحلق تواثبوا ينحرون ويحلقون وقصر بعضهم كعثمان وابى قتادة رضى الله عنهما وقال عليه السلام اللهم ارحم المحلقين دون المقصرين قال لانهم لم يشكوا اى لم يرجوا ان يطوفوا بالبيت بخلاف المقصرين اى لان الظاهر من حالهم انهم اخروا بقية شعورهم رجاء ان يحلقوا بعد طوافهم وارسل الله ريحا عاصفة احتملت شعورهم فالقتها فى قرب الحرم وان كان اكثر الحديبية فى الحرم فاستبشروا بقبول عمرتهم واقام عليه السلام بالحديبية تسعة عشر او عشرين يوما ثم انصرف قافلا الى المدينة فلما كان بين الحرمين واتى بكراع الغميم على ما فى انسان العيون وغيره انزلت عليه سورة الفتح وحصل للناس مجاعة هموا ان ينحروا ظهورهم فقال عليه السلام ابسطوا انطاعكم وعباءكم ففعلوا ثم قال من كان عنده بقية من زاد او طعام فلينشره ودعا لهم ثم قال قربوا اوعيتكم فاخذوا ما شاء الله اى وحشوا اوعيتهم واكلوا حتى شبعوا وبقى مثله وقال عليه السلام لرجل من اصحابه هل من وضوء بفتح الواو وهو ما يتوضأ به فجاء باداوة وهى الركوة فيها ماء قليل فافرغها فى قدح ووضع راحته الشريفة فى ذلك الماء قال الراوى فتوضأنا كلنا اى الالف والاربعمائة نصبه صبا شديدا ولما انزلت سورة الفتح قال عليه السلام لاصحابه انزلت على سورة هى احب الى مما طلعت عليه الشمس وفى رواية لقد انزلت على سورة ما يسرنى بها حمر النعم والحمر بسكون الميم جمع احمر والنعم بفتحتين تطلق على جماعة الابل لا واحد لها من لفظها والمراد بحمر النعم الابل الحمر وهى من انفس اموال العرب يضربون بها المثل فى نفاسة الشئ وانه ليس هنالك اعظم منها ثم قرأ السورة عليهم وهنأهم وهنأوه يعنى ايشان را تهنيه كفت واصحاب نيز ويرا مبارك باد كفتند وتكلم بعض الصحابة وقال هذا ما هو بفتح لقد صددنا عن البيت وصد هدينا فقال عليه السلام لما بلغه بئس الكلام بل هو اعظم الفتح لقد رضى المشركون ان يدفعوكم بالبراح عن بلادهم ويسألوكم القضية اى الصلح ويرتجوا اليكم فى الامان وقد رأوا منكم ما كرهوا وظفركم الله عليهم وردكم سالمين مأجورين فهو اعظم الفتوح انسيتم يوم احد وانا ادعوكم فى اخراكم انسيتم يوم الاحزاب اذ جاؤكم من فوقكم ومن اسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا فقال المسلمون صدق الله ورسوله هو اعظم الفتوح والله يا نبى الله ما فكرنا فيما فكرت فيه ولانت اعلم بالله وبامره منا وقال له عمر رضى الله عنه الم تقل انك تدخل مكة آمنا قال بلى افقلت لكم من عامى هذا قالوا لا قال فهو كما قال جبريل فانكم تأتونه وتطوفون به اى لانه جاءه الوحى بمثل ما رأى وذكر بعضهم انه عليه السلام لما دخل مكة فى العام القابل وحلق رأسه قال هذا الذى وعدتكم فلما كان يوم الفتح واخذ المفتاح قال هذا الذى قلت لكم يقول الفقير لا شك ان الاصحاب رضى الله عنهم لم يشكوا فى امر النبى عليه السلام ولم يكن كلامهم معه من قبيل الاعتراض عليه وانما سألوه استعلاما لما داخلهم شئ مما لا يخلو عنه البشر فان الامر عميق والافاد فى مراتب الارادة فى باب الولاية ترك الاعتراض فكيف فى باب النبوة ولله تعالى حكم ومصالح فى ايراد انا فتحنا بصيغة الماضى فانه بظاهره ناطق بفتح الصلح وبحقيقته مشير الى فتح مكة فى الزمان الآتى وكل منهما فتح اى فتح وحاصل ما قال العلماء انه سمى الصلح فتحا مع انه ليس بفتح لا عرفا لانه ليس بظفر على البلد ولا لغة لانه ليس بظفر للمنغلق كيف وقد احصروا ومنعوا من البيت فنحروا وحلقوا بالحديبية واى ظفر فى ذلك فالجواب ان الصلح مع المشركين فتح بالمعنى اللغوى لانه كان منغلقا ومتعذرا وقت نزولهم بالحديبية الا انه لما آل الامر الى بيعة الرضوان وظهر عند المشركين اتفاق كلمة المؤمنين وصدق عزيمتهم على الجهاد والقتال ضعفوا وخافوا حتى اضطروا الى طلب الصلح وتحقق بذلك غلبة المسلمين عليهم مع ان ذلك الصلح

قد كان سببا لامور اخر كانت منغلقة قبل ذلك منها ان المشركين اختلفوا بالمسلمين بسببه فسمعوا كلامهم وتمكن الاسلام فى قلوبهم واسلم فى مدة قليلة خلق كثير كثر بهم سواد اهل الاسلام حتى قالوا دخل فى تلك السنة فى الاسلام مثل من دخل فيه قبل ذلك واكثر وفرغ عليه السلام بهذا الصلح لسائر العرب فغزاهم وفتح مواضع خصوصا خيبر واغتنم المسلمون وانفقت فى تلك السنة ملحمة عظيمة بين الروم وفارس غلبت فيها الروم على فارس وكانت غلبتهم عليهم من دلائل النبوة حيث كان عليه السلام وعد بوقوع تلك الغلبة فى بضع سنين وهو ما بين الثلاث الى التسع فكانت كما وعد بها فظهر بها صدقه عليه السلام فكانت من جملة الفتح وسر به عليه السلام والمؤمنون لظهور اهل الكتاب على المجوس الى غير ذلك من فتوح الله الجليلة ونعمه العظيمة (ليغفر لك الله) غاية للفتح من حيث انه مترتب على سعيه عليه السلام فى اعلاء كلمة الله بمكابدة مشاق الحروب واقتحام موارد الخطوب قال بعضهم لما لم يظهر وجه تعليل الفتح بالمغفرة جعل الفتح مجازا مرسلا عن اسباب الفتح ليغفر لك فالفتح معلول مترتب على الافعال المؤدية الى المغفرة وان المغفرة علة حاملة على تلك الافعال فصح جعلها علة لما ترتب على تلك الافعال وهو الفتح وجعل الزمخشرى فتح مكة علة للمغفرة وهو اوفق للمذهب الحق لان افعال الله تعالى لا تعلل بالاغراض على مذهبهم فليست اللام على حقيقتها بل هى اما للصيرورة والعاقبة او لتشبيه مدخولها بالعلة الغائية فى ترتبها على متعلقها وايضا ان العلة الغائية لها جهتا علية ومعلولية على ما تقرر فلا لوم على من نظر الى جهة المعلولية كالزمخشرى لظهور صحته كما فى حواشى سعدى المفتى والالتفات الى اسم الذات المستتبع لجميع الصفات للاشعار بان كل واحد مما انتظم فى سلك الغاية من افعاله تعالى صادر عنه تعالى من حيثية غير حيثية الآخر مترتبة على صفة من صفاته تعالى قال ابن الشيخ فى اظهار فاعل قوله ليغفر لك وينصرك اشعار بان كل واحد من المغفرة والنصرة متفرع على الالوهية وكونه معبودا بالحق والمغفرة ستر الذنوب ومحوها قال بعض الكبار المغفرة اشد عند العارفين من العقوبة لان العقوبة جزاء فتكون الراحة عقيب الاستيفاء فهو بمنزلة من استوفى حقه والغفران ليس كذلك فانك تعرف ان الحق عليك متوجه وانه انعم عليك بترك المطالبة فلا تزال خجلا ذا حياء ولهذا اذا غفر الله تعالى للعبد ذنبه احال بينه وبين تذكره وانساه اياه وانه لو تذكره لاستحيى ولا عذاب على النفوس اعظم من الحياء حتى يود صاحب الحياء انه لم يكن شيأ كما قالت مريم الكاملة يا ليتنى مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا هذا حياء من المخلوقين فكيف بالحياء من الله تعالى فيما فعل العبد من المخالفات ومن هذا الباب ما حكى ان الفضيل قدس سره وقف فى بعض حجاته ولم ينطق بشئ فلما غربت الشمس قال واسوأتاه وان عفوت (قال الصائب) هر كزنداد شرم مرا رخصت نكاه * در هجر ووصل روى بديوار داشتم (ما تقدم من ذنبك وما تأخر) اى جميع ما فرط منك من ترك الاولى وتسميته ذنبا بالنظر الى منصبه الجليل لان حسنات الابرار سيئات المقربين على ما قاله ابو سعيد الخراز قدس سره (وفى المثنوى) آنكه عين لطف باشد بر عوام * قهر شد بر عشق كيشان كرام * قال بعضهم اى جميع ما صدر منك قبل النبوة وبعدها مما يطلق عليه الذنب قال فى شرح المواقف حمله على ما تقدم على النبوة وما تأخر عنها لا دلالة للفظ عليه اذ يجوز ان يصدر عنه قبل النبوة صغيرتان احداهما متقدمة على الاخرى انتهى وفيه انه يصح ان يطلق على كل من الصغيرتين انهما قبل النبوة فان التقدم والتأخر اضافى وهو اللائح قال اهل الكلام ان الانبياء معصومون عن الكفر قبل الوحى وبعده باجماع العلماء وعن سائر الكبائر عمدا بعد الوحى واما سهوا فجوزه الاكثرون واما الصغائر فتجوز عمدا عند الجمهور وسهوا بالاتفاق واما قبل الوحى فلا دليل بحسب السمع او العقل على امتناع صدور الكبيرة وقال عطاء الخراسانى ما تقدم من ذنبك اى ذنب ابويك آدم وحواء ببركتك روى ان آدم لما اعترف بالخطيئة قال يا رب اسألك بحق محمد ان تغفر لى فقال الله يا آدم كيف عرفت محمدا ولم اخلقه قال لانك لما خلقتنى بيدك ونفخت فى من روحك رفعت رأسى فرأيت على قوائم العرش مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله فعرفت انك لم تضف الى اسمك الا اسم احب الخلق اليك فقال الله صدقت يا آدم انه لاحب الخلق الى فغفرت لك ولولا محمد لما خلقتك رواه البيهقى فى دلائله وما تأخر من ذنوب امتك بدعوتك وشفاعتك سلمى قدس سره فرموده كه ذنب آدم را بوى اضافت كرد چه در وقت زلت در صلب وى بوده وكناه امت را بوى اسناد فرمود چه او پيش رود كار ساز ايشانست وقال ابن عطاء قدس سره

لما بلغ عليه السلام سدرة المنتهى ليلة المعراج قدم هو واخر جبريل فقال لجبريل تتركنى فى هذا الموضع وحدى فعاتبه الله حتى سكن الى جبريل فقال ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فيكون كل من الذنبين بعد النبوة وقال سفيان الثورى رحمه الله ما تقدم ما عملت فى الجاهلية وما تأخر ما لم تعمله قال فى كشف الاسرار ويذكر مثل ذلك على طريق التأكيد كما يقال اعطى من رآه ومن لم يره وضرب من لقيه ومن لم يلقه انتهى لكن فيه انه خارج من ادب العبارة فالواجب ان يقال ما تقدم اى ما عملت قبل الوحى وقيل ما تقدم من ذنب يوم بدر وما تأخر من ذنب يوم حنين حيث قال يوم بدر اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد فى الارض ابدا وكرره مرارا فاوحى الله اليه من اين تعلم انى لو اهلكها لا اعبد ابدا فكان هذا الذنب المتقدم وقال يوم حنين بعد ان هزم الناس ورجعوا اليه لولم ارمهم اى الكفار بكف الحصى لم يهزموا فانزل الله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وهو الذنب المتأخر لكن فيه ان المتأخر متأخر عن الوقعة فيكون وعدا بغفران ما سيقع عنه قال فى بحر العلوم وابعد من هذا قول ابى على الرود بادى رحمه الله لو كان لك ذنب قديم او حديث لغفرناه لك انتهى يقول الفقير ابو على قدس سره من كبار العارفين فكيف يصدر عنه ما هو ابعد عند العقول بل كلامه من قبيل قوله من عرف الله عرف كل شئ يعنى لو تصورت معرفة الله لاحد وهى لا تتصور حقيقة وكذا لو تصور منه عليه السلام ذنب لغفرله لكنه لا يتصور لانه فى جميع احواله اما مشتغل بواجب او بمندوب لا غير فهو كالملائكة فى انه لا يصدر منه المخالفة ولى معنى آخر فى هذا المقام وهو ان المراد بالمغفرة الحفظ والعصمة ازلا وابدا فيكون المعنى ليحفظك الله ويعصمك عن الذنب المتقدم والمتأخر فهو تعالى انما جاء بما تقدم اشارة الى انه عليه السلام محفوظ معصوم فى اللاحق كما فى السابق فاعرفه وفى الفتوحات المكية استغفار الانبياء لا يكون عن ذنب حقيقة كذنوبنا وانما هو عن امر يدق عن عقولنا لانه لا ذوق لنا فى مقامهم فلا يجوز حمل ذنوبهم على ما نتعقله نحن من الذنب انتهى ومؤاخذة الله عباده فى الدنيا والآخرة تطهير لهم ورحمة وفى حق الانبياء من جهة العصمة والحفظ والعقاب لا يكون الا فى مذنب والعقوبة تقتضى التأخر عن المتقدم لانها تأتى عقبه فقد تجد العقوبة الذنب فى المحل وقد لا تجده اما بان يقلع عنه واما ان يكون الاسم العفو والغفور استوليا عليه بالاسم الرحيم فزال فترجع العقوبة خاسرة ويزول عن المذنب اسم الذنب لانه لا يسمى مذنبا الا فى حال قيام الذنب به كما فى كتاب الجواهر والدرر للشعرانى وقال الشعرانى فى الكبريت الاحمر قلت ويجوز نحو قوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر على نسبة الذنب اليه من حيث ان شريعته هى التى حكمت بانه ذنب فلولا اوحى به اليه ما كان ذنبا فجميع ذنوب امته يضاف اليه والى شريعته بهذا التقدير وكذلك ذنب كل نبى ذكره الله وقد قالوا لم يعص آدم وانما عصى بنوه الذين كانوا فى ظهره فما كان قوله ليغفر لك الخ الا تطمينا له عليه السلام ان الله قد غفر جميع ذنوب امته التى جاءت بها شريعته ولو بعد عقوبة باقامة الحدود عليهم فى دار الدنيا كما وقع لماعز ومن الواجب على كل مؤمن انتحال الاجوبة للاكابر جهده وذلك مما يحبه الله ويحبه من اجبنا عنه فافهم هذا اعتقادنا الذى نلقى الله عليه ان شاء الله تعالى انتهى وفى التأويلات النجمية انا فتحنا لك فتحا مبينا يشير الى فتح باب قلبه عليه السلام الى حضرة ربوبيته بتجلى صفات جماله وجلاله وفتح ما انغلق على جميع القلوب ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك اى ليستر لك بانوار جلاله ما تقدم من ذنب وجودك من بدأ خلق روحك وهو اول شئ تعلقت به القدرة كما قال اول ما خلق الله روحى وفى رواية نورى وما تأخر اى من ذنب وجودك الى الابد وذنب الوجود هو الشركة فى الوجود وغفره ستره بنور الوحدة لمحو آثار الاثنينية انتهى وقال بعض الاكابر اعلم ان فتوح رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة اولها الفتح القريب وهو فتح باب القلب بالترقى عن مقام النفس وذلك بالمكاشفات الغيبية والانوار اليقينية وقد شاركه فى ذلك اكثر المؤمنين وثانيها الفتح المبين بظهور انوار الروح وترقى القلب الى مقامه وحينئذ تترقى النفس الى مقام القلب فتستتر صفاتها المظلمة بالانوار القلبية وتنتفى بالكلية وذلك معنى قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فالسابقة الهيئات المظلمة على فتح باب القلب والمتأخرة الهيئات النورانية المكتسبة بالانوار القلبية التى تظهر فى التلوينات فيخفى حالها ولا تنتفى هذه بالفتح القريب وان انتفت الاولى لان مقام القلب لا يكمل الا بعد الترقى الى مقام الروح واستيلاء انواره على القلب فيظهر تلوين القلب وينتفى تلوين النفس بالكلية ويحصل فى هذا الفتح مغانم المشاهدات الروحية

والمسامرات

والمسامرات السرية وثالثها الفتح المطلق المشار اليه بقوله اذا جاء نصر الله والفتح وهو فتح باب الوحدة بالفناء المطلق والاستغراق فى عين الجمع بالشهود الذاتى وظهور النور الاحدى فمن صحت له متابعة النبى عليه السلام اثابه الله مغانم كثيرة وفتوحات فان حسن المتابعة سبب لفيضان الانوار الالهية بواسطة روحانية النبى عليه السلام (قال الشيخ سعدى قدس سره)

خلاف پيمبر كسى ره گزيد * كه هرگز بمنزل نخواهد رسيد *
مپندار سعدى كه راه صفا * توان رفت جز بر پى مصطفى *

وذلك ان الفلاسفة والبراهمة والرهابنة ادعوا معرفة الله والوصول اليه بطريق العقل والرياضة والمجاهدة من غير متابعة الانبياء وارشاد الله تعالى فانقطعوا دون الوصول اليه (ويتم نعمته عليك) باعلاء الدين وضم الملك الى النبوة وغيرهما مما افاضه عليه من النعم الدينية والدنيوية (ويهديك صراطا مستقيما) فى تبليغ الرسالة واقامة مراسم الرياسة واصل الاستقامة وان كانت حاصلة قبل الفتح لكن حصل بعد ذلك من اتضاح سبل الحق واستقامة مناهجه ما لم يكن حاصلا قبل (وينصرك الله) اظهار الاسم الجليل لكونه خاتمة الغايات ولاظهار كمال العناية بشأن النصر كما يعرب عنه تأكيده بقوله تعالى (نصرا عزيزا) اى نصرا فيه عزة ومنعة فعزيز للنسبة اى ذا عز قال فى فتح الرحمن النصر العزيز هو الذى معه غلبة العدو والظهور عليه والنصر غير العزيز هو الذى معه الحماية ودفع العدو فقط انتهى او نصرا قويا منيعا على وصف المصدر بوصف صاحبه اى المنصور مجازا للمبالغة ولم يجعل وصفا بوصف الناصر لقلة الفائدة فيه لان القصد بيان حال المخاطب لا المتكلم او نصرا عزيزا صاحبه ثم الظاهر ان المراد من ذلك النصر هو ما ترتب على فتح مكة من النصر على الاعدآء كهوازن وغيرهم ونصر امته على الاكاسرة والقياصرة وكانت الحكمة فى قتال بعض الرسل لمن خالفهم انما هى لمخالفة ما فطروا عليه من التوحيد الموجبة تلك المخالفة لفساد ذلك الفطر الذى هم فيه باعمالهم واحوالهم الفاسدة التى لا يحصل منها الا حل نظام الاسباب وتبديد ما ذلك الشخص مأمور بحفظه عن ذلك كله فالنبى رحمة للخلق ولو بعث بالسيف وقس عليه سائر من تصدى للامر بالمعروف والنهى عن المنكر قال ابن عطاء قدس سره جمع الله لنبيه فى هذه السورة نعما مختلفة من الفتح المبين وهو من اعلام الاجابة والمغفرة وهى من اعلام المحبة واتمام النعمة وهى من اعلام الاختصاص والهداية وهى من اعلام التحقق بالحق والنصر وهو من اعلام الولاية فالمغفرة تبرئة من العيوب واتمام النعمة ابلاغ الدرجة الكاملة والهداية هى الدعوة الى المشاهدة والنصرة هى رؤية الكل من الحق من غير ان يرجع الى ما سواه نسأل الله ان ينصرنا ببذل الوجود المجازى فى وجوده الحقيقى (هو الذى انزل السكينة) بيان لما افاض عليهم من مبادى الفتح من الثبات والطمأنينة يعنى انزلها (فى قلوب المؤمنين) بسبب الصلح والامن بعد الخوف لانهم كانوا قليلى العدة بسبب انهم معتمرون وكان العدو مستعدين لقتالهم مع ما لهم من القوة والشوكة وشدة البأس فثبتوا وبايعوا على الموت بفضل الله تعالى (وقال الكاشفى ونحوه) چون در صلح حديبيه صحابه خالى از دغدغه وترددى نبودند حق سبحانه وتعالى فرمود هو الذى الخ فالمراد ثبتوا واطمأنوا بعد ان ماجوا وزلزلوا حتى عمر الفاروق رضى الله عنه على ما عرف فى القصة وذلك القلق والاضطراب انما هو لما دهمهم من صد الكفار ورجوعهم دون بلوغ مقصودهم وكانوا يتوقعون دخول مكة فى ذلك العام آمنين للرؤيا التى رآها عليه السلام على ما سبق (ليزدادوا) تا زيادت كنند (ايمانا) مفعول يزدادوا كما فى قوله تعالى وازدادوا تسعا (مع ايمانهم) اى يقينا منضما الى يقينهم الذى هم عليه برسوخ العقيدة واطمئنان النفس عليها ومن ثمة قال عليه السلام لو وزن ايمان ابى بكر مع الثقلين لرجح وكلمة مع فى ايمانهم ليست على حقيقتها لان الواقع فى الحقيقة ليس انضمام يقين الى يقين لامتناع اجتماع المثلين بل حصول نوع يقين اقوى من الاول فان له مراتب لا تحصى من اجلى البديهيات الى اخفى النظريات ثم لا ينفى الاول ما قلنا وذلك كما فى مراتب البياض على ما حقق فى مقامه ففيها استعارة او المعنى انزل فيها السكون الى ما جاء به النبى عليه السلام من الشرائع ليزدادوا ايمانا بها مقرونا مع ايمانهم بالوحدانية واليوم الآخر فكلمة القران حينئذ على حقيقتها والقران فى الحقيقة لتعلق الايمان بزيادة متعلقه فلا يلزم اجتماع المثلين وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان اول ما اتاهم به النبى عليه السلام التوحيد ثم الصلاة والزكاة ثم الحج والجهاد حتى اكمل لهم دينهم كما قال اليوم اكملت لكم دينكم فازدادوا ايمانا مع ايمانهم

فكان الايمان يزيد فى ذلك الزمان بزيادة الشرآئع والاحكام واما الآن فلا يزيد ولا ينقص بل يزيد نوره ويقوى بكثرة الاعمال وقوة الاحوال فهو كالجوهر الفرد فكما لا يتصور الزيادة والنقصان فى الجوهر الفرد من حيث هو فكذا فى الايمان واما قوله تعالى ومن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فالكفر بالطاغوت هو عين الايمان بالله فى الحقيقة فلا يلزم ان يكون الايمان جزءآن قال بعض الكبار الايمان الحقيقى هو ايمان الفطرة التى فطر الله الناس عليها لا تبديل لها او يتحقق بالخاتمة وما بينهما يزيد الايمان فيه وينقص والحكم للخاتمة لانها عين السابقة فيحمل قول من قال ان الايمان لا يزيد ولا ينقص على ايمان الفطرة الذى حقيقته ما مات عليه ويحمل قول من قال ان الايمان يزيد وينقص على الحالة التى بين السابقة والخاتمة من حين يتعقل التكاليف فتأمل ذلك فانه نفيس انتهى وقال حضرة الهدايى قدس سره فى مجالسه المنيفة ليزدادوا ايمانا وجدانيا ذوقيا عينيا مع ايمانهم العلمى الغيبى فان السكينة نور فى القلب يسكن به الى شاهده ويطمئن وهو من مبادى عين اليقين بعد علم اليقين كأنه وجدان يقينى معه لذة وسرور وفى المفردات قيل ان السكينة ملك يسكن قلب المؤمن ويؤمنه كما ورد ان السكينة لتنطق على لسان عمر وقال بعض الكبار السكينة تطلق على ثلاثة اشياء بالاشتراك اللفظى اولها ما اعطى بنوا اسرآئيل فى التابوت كما قال تعالى ان آية ملكه ان يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم قال المفسرون هى ريح ساكنة طيبة تخلع قلب العدو بصوتها رعبا اذا التقى الصفان وهى معجزة لانبيائهم وكرامة لملوكهم والثانى شئ من لطائف صنع الحق يلقى على لسان المحدث الحكمة كما يلقى الملك الوحى على قلوب الانبياء مع ترويح الاسرار وكشف السر والثالث هى التى انزلت على قلب النبى عليه السلام وقلوب المؤمنين وهى شئ يجمع نورا وقوة وروحا يسكن اليه الخائف ويتسلى به الحزين كما قال تعالى فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين انتهى وقال بعض الكبار ان الانبياء والاولياء مشتركون فى تنزل الملائكة عليهم ومختلفون فيما انزلت به فان ملك الالهام لا ينزل على الاولياء بشرع مستقل ابدا وانما ينزل عليهم بالاتباع وبافهام ما جاء به نبيهم مما لم يتحقق الاولياء بالعلم به فكل فيض ونور وسكينة انما ينزل من الله تعالى بواسطة الملك او بلا واسطته وان كان فرق عظيم بين حال النبى والولى فانه كما ان النبى افضل واولى فكذا وارده اقوى واولى نسأل الله فضله وسكينته * هر آنكه يافت زفضل خدا سكينت دل * نماند در حرم سينه اش تردد وغل (ولله جنود السموات والارض) الجنود جمع جند بالضم وهو جمع معد للحرب اى مختص به تعالى جنود العالم يدبر امرها كيفما يشاء يسلط بعضها على بعض تارة ويوقع فيما بينها السلم اخرى حسبما تقتضيه مشيئته المبنية على الحكم والمصالح (وقال الكاشفى) ومر خدا راست لشكرهاء اسمانها از ملائكه وجنود زمين از مؤمنان مجاهد پس اى اهل ايمان جهاد كنيد وبنصرت الهى واثق باشيد كه هركه لشكر آسمان وزمين در حكم وى بود بلكه ذرات كون سپاه وى بوده باشند اولياء خود را در وقت غزا با اعدآء خود فرو نگذارد * نصرت ازو طلب كه بميدان قدرتش * هر ذره پهلوانى وهر پشه صفدريست * قال بعضهم كل ما فى السموات والارض بمنزلة الجند له لو شاء لانتصر به كما ينتصر بالجند وتأويل الآية لم يكن صد المشركين رسول الله عن قلة جنود الله ولا عن وهن نصره لكن عن علم الله واختياره انتهى وفى فتح الرحمن ولله جنود السموات والارض فلو اراد نصر دينه بغيركم لفعل وقال بعضهم هم سموات ارواح العارفين وقصور ارض قلوب المحبين وانفاسهم جنوده ينتقم بنفس منهم من جميع اعدآئه فيقهرهم دعا نوح عليه السلام على قومه فقال لا تذر على الارض من الكافرين ديارا فهلك به اهل الارض جميعا الا من آمن ودعا موسى عليه السلام على القبط فقال ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فصارت حجارة ولم يؤمنوا حتى رأوا العذاب الاليم وقال سيد البريات عليه افضل التحيات حين رمى الحصى على وجوه الاعدآء شاهت الوجوه فانهزموا باذن الله تعالى وكذا حال كل ولى وارث قاهر من اهل الانفاس بل كل ذرة من العرش الى الثرى جند من جنوده تعالى حتى لو سلط نملة على حية عظيمة لهلكت وقد قيل الدبة اذا ولدت ولدها رفعته فى الهوآء يومين خوفا من النمل لانه تضعه لحمة كبيرة غير متميزة الجوارح ثم تميزا ولا فاولا واذا جمع بين العقرب والفأرة فى اناء زجاج قرضت الفأرة ابرة العقرب فتسلم منها ويكفى فى قصة البعوض مع نمرود (وفى المثنوى) جمله ذرات زمين وآسمان * لشكر حقند گاه امتحان * باد را ديدى كه با عادان چه كرد *

آب را ديدى كه با طوفان چه كرد * انچه بر فرعون زد آن بحر كين * وانچه با قارون نمود ست اين زمين * آنچه با آن پيل بانان پيل كرد * وانچه پشه كله نمرود خورد * وانكه سنگ انداخت داودى بدست * گشت شش صد پاره و لشكر شكست * سنگ مى باريد با اعداى لوط * تا كه در آب سيه خوردند غوط * دست بر كافر گواهى مى دهد * لشكر حق مى شود سر مى نهد * گر بگويد چشم را كور افشار * درد چشم از تو بر آرد صد دمار * گر بدندان گويد او بنما وبال * پس ببينى تو زدندان گوشمال * فلا بد من التوكل على الله فانه عون كل ضعيف وحسب كل عاجز قال بعضهم ما سلط الله عليك فهو من جنوده ان سلط عليك نفسك اهلك نفسك بنفسك وان سلط عليك جوارحك اهلك جوارحك بجوارحك وان سلط نفسك على قلبك قادتك فى متابعة الهوى وطاعة الشيطان وان سلط قلبك على نفسك وجوارحك زمها بالادب فالزمها العبادة وزينها بالاخلاص فى العبودية (وكان الله) ازلا وابدا (عليما) مبالغا فى العلم بجميع الامور (حكيما) فى تقديره وتدبيره فكان بمعنى كان ويكون اى دالة على الاستمرار والوجود بهذه الصفة لا معينة وقتا ماضيا وقال بعض الكبار ولله جنود السموات من الانوار القدسية والامدادات الروحانية وجنود الارض من الصفات النفسانية والقوى الطبيعية فيغلب بعضها على بعض فاذا غلب الاولى على الاخرى حصلت السكينة وكمال اليقين واذا عكس وقع الشك والريب وكان الله عليما بسرآئرهم ومقتضيات استعداداتهم وصفاء فطرة الفريق الاول وكدورة نفوس الفريق الثانى حكيما فيما فعله وفى التأويلات النجمية ولله جنود السموات والارض اى كلها دالة على وحدانيته تعالى وهى جنود الله بالنصرة لعباده فى الظفر بمعرفته وكان الله عليما بمن هو اهل النصرة للمعرفة حكيما فيما حكم فى الازل لهم (ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها) متعلق بما يدل عليه ما ذكر من كون جنود السموات والارض له تعالى من معنى التصرف والتدبير اى دبر ما دبر من تسليط المؤمنين ليعرفوا نعمة الله فى ذلك ويشكروها فيدخلهم الجنة (ويكفر عنهم سيئاتهم) هذا بازآء قوله ليغفر لك الله اى يغطيها ولا يظهرها قبل ان يدخلهم الجنة ليدخلوها مطهرين من الآثام وتقديم الادخال على التكفير مع ان الترتيب فى الوجود على العكس من حيث ان التخلية قبل التحلية للمسارعة الى بيان ما هو المطلب الاعلى (وكان ذلك) اى ما ذكر من الادخال والتكفير (عند الله فوزا عظيما) لا يقادر قدره لانه منتهى ما يمتد اليه اعناق الهمم من جلب نفع ودفع ضر والفوز الظفر مع حصول السلامة وعند الله حال من فوزا لانه صفته فى الاصل فلما قدم عليه صار حالا اى كائنا عند الله تعالى اى فى علمه وقضائه (ويعذب المنافقين والمنافقات) من اهل المدينة (والمشركين والمشركات) من اهل مكة عطف على يدخل والتعذيب هو ما حصل لهم من الغيظ بنصر المؤمنين وفى تقديم المنافقين على المشركين ما لا يخفى من الدلالة على انهم احق منهم بالعذاب وقد تثاقل كثير منهم فلم يخرجوا معه عليه السلام ثم اعتذروا فقالوا بالسنتهم ما ليس فى قلوبهم ولو صدقوا عند الناس ما صدقوا عند الله وقد قال تعالى يوم ينفع الصادقين صدقهم اى صدقهم عند الله لا عند الخلق ولذلك قال عليه السلام جاهدوا المشركين باموالكم وانفسكم والسنتكم اشارة الى مقام التحقيق والتصديق فان الدعوى بغير برهان كذب * برهان بيايد صدق را * ورنه زدعوا ها چه سود (الظانين بالله ظن السوء) صفة لطائفتى اهل النفاق واهل الشرك وظن السوء منصوب على المصدر والاضافة فيه كالاضافة فى سيف شجاع من حيث ان المضاف اليه فى الحقيقة هو موصوف هذا المجرور والتقدير سيف رجل شجاع فكذا التقدير ههنا ظن الامر السوء وهو ان الله لا ينصر رسوله ولا يرجعهم الى مكة فاتحين والى المدينة سالمين كما قال بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا وبالفارسية گمان برند بخدا گمان بد وقال فى كشف الكشاف ان ظن السوء مثل رجل صدق اى الظن السيء الفاسد المذموم انتهى وعند البصريين لا يجوز اضافة الموصوف الى صفته ولا عكسها لان الصفة والموصوف عبارتان عن شئ واحد فاضافة احدهما الى الآخر اضافة الشئ الى نفسه وفى التأويلات النجمية الظانين بالله ظن السوء فى ذاته وصفاته بالاهوآء والبدع وفى افعاله واحكامه بالظلم والعبث قال بعض العارفين مثال من احسن فى الله ظنه مثال من سلط الله عليه الشيطان ليفتنه ويمتحنه فلما جاءه الشيطان اخبره بانه رسول من عند الله وانه رسول رحمة وقال جئتك لاشد عضدك فى الخير والهمك رشدك لتكون عند ربك

فى درجة العرش فحسن بربه ظنه وخر ساجدا فصيره الله له الشيطان ملكا كما ظن كما روى ان الجن صنعت لسليمان عليه السلام ارضا وصفحتها بالزمرد الاخضر وحصبتها باللؤلؤ والجواهر لتفتنه بها وهو لا يعلم فرأى ان ذلك من مواهب ربه له فى دار الدنيا فخر ساجدا لله فاثبتها الله له ارضا مقدسة كما ظن الى ان مات على حسن ظنه بربه ومثال من اساء بربه ظنه مثال من ارسل الله اليه ملك رحمة ليرشده للخير فقال انما انت شيطان حيث تغوينى فصيره الله له الملك شيطانا كما ظن وفى الحديث انا عند ظن عبدى بى وقال عليه السلام قبل موته بثلاثة ايام لا يموتن احد الا وهو يحسن الظن بالله وهو من امارات اليقين در روايت آمده است از بعض صحابهٔ رسول عليه السلام كه رسول اوراخبر داده بود كه تو والى شوى در مصر حكم كنى وقتى قلعه را حصار كرده بودند وآن صحابى نيز درميان بود سائر اصحابرا كفت مرا در كفهٔ منجنيق نهيد و بسوى كفار در قلعه اندازيد چون من انجا رسم قتال كنم ودر حصار بكشايم چون از سبب اين جرأت پرسيدند كفت رسول صلى الله عليه وسلم مرا خبر داده است كه من والى مصر شوم وهنوز نشدم يقين ميدانم كه نميرم تا والى نشوم فهم كن كه قوت ايمان اينست والا از روى عرف معلوم است كه چون كسى را در كفهٔ منجنيق نهند و بيندازند حال او چه باشد * ظاهر و باطن ما آينهٔ يكديكرند * سينهٔ صاف ترازاب روانم دادند (عليهم دآئرة السوء) اى ما يظنونه و يتربصونه بالمؤمنين فهو حائق بهم و دآئر عليهم لا يتجاوزهم الى غيرهم فقد اكذب الله ظنهم وقلب ما يظنونه بالمؤمنين عليهم بحيث لا يتخطاهم ولا يظفرون بالنصرة ابدا وهذا كقوله تعالى ويتربص بكم الدوآئر عليهم دآئرة السوء وبالفارسية وبرين كمان برند كانست كردش بد يعنى ايشان منكوب ومغلوب خواهند شد قال المولى ابو السعود فى التوبة قوله عليهم دآئرة السوء دعاء عليهم بنحو ما ارادوا بالمؤمنين على نهج الاعتراض كقوله تعالى غلت ايديهم بعد قول اليهود ما قالوا انتهى فان قلت كيف يحمل على الدعاء وهو للعاجز عرفا والله منزه عن العجز قلت هذا تعليم من الله لعباده انه يجوز الدعاء عليهم كقوله قاتلهم الله ونحوه قال ابن الشيخ السوء بالفتح صفة مشبهة من ساء يسوء بضم العين فيهما سوأ فهو سوء ويقابله من حيث المعنى قولك حسن يحسن حسنا فهو حسن وهو فعل لازم بمعنى قبح وصار فاسدا رديئا بخلاف ساءه يسوءه سوأ ومساءة اى احزنه نقيض سره فانه متعد ووزنه فى الماضى فعل بفتح العين ووزن ما كان لازما فعل بضم العين وفعل يأتى فاعله على فعل كصعب صعوبة فهو صعب والسوء بضم السين مصدر لهذا اللازم والسوء بالفتح مشترك بين اسم الفاعل من اللازم وبين مصدر المتعدى وقيل السوء بالفتح والضم لغتان من ساء بمعنى كالكره والكره والضعف والضعف خلا ان المفتوح غلب فى ان يضاف اليه ما يراد ذمه من كل شئ واما المضموم فجار مجرى الشر المناقض للخير ومن ثمة اضيف الظن الى المفتوح لكونه مذموما وكانت الدآئرة محمودة فكان حقها ان لا تضاف اليه الا على التأويل المذكور واما دآئرة السوء بالضم فلان الذى اصابهم مكروه وشدة يصح ان يقع عليه اسم السوء كقوله تعالى ان اراد بكم سوأ او اراد بكم رحمة كما فى بعض التفاسير والدآئرة عبارة عن الخط المحيط بالمركز ثم استعملت فى الحادثة والمصيبة المحيطة لمن وقعت هى عليه فمعنى الآية يحيط بهم السوء احاطة الدآئرة بالشئ او بمن فيها بحيث لا سبيل الى الانفكاك عنها بوجه الا ان اكثر استعمالها اى الدآئرة فى المكروه كما ان اكثر استعمال الدولة فى المحبوب الذى يتداول ويكون مرة لهذا ومرة لذاك والاضافة فى دآئرة السوء من اضافة العام الى الخاص للبيان كما فى خاتم فضة اى دآئرة من شر لا من خير وقال ابو السعود فى التوبة السوء مصدر ثم اطلق على كل ضرر وشر واضيفت اليه الدآئرة ذما كما يقال رجل سوء لان من دارت عليه يذمها وهى من اضافة الموصوف الى صفته فوصفت فى الاصل بالمصدر مبالغة ثم اضيفت الى صفتها كقوله تعالى ما كان ابوك امرأ سوء وقيل معنى الدآئرة يقتضى معنى السوء لان دآئرة الدهر لا تستعمل الا فى المكروه فانما هو اضافة بيان وتأكيد كما قالوا شمس النهار ولحيا رأسه (وغضب الله عليهم) عطف لما استحقوه فى الآخرة على ما استوجبوه فى الدنيا قال بعضهم غضبه تعالى ارادة العقوبة لهم فى الآخرة وكونهم على الشرك والنفاق فى الدنيا وحقيقته ان للغضب صورة ونتيجة اما صورة فتغير فى الغضبان يتأذى به ويتألم واما نتيجة فاهلاك المغضوب عليه وايلامه فعبر عن نتيجة الغضب بالغضب على الكناية بالسبب عن المسبب (ولعنهم) طردهم عن رحمته (واعد لهم جهنم) وآماده كرديم براى ايشان دوزخ را والواو فى الفعلين

الاخيرين مع ان حقهما الفاء المفيدة لسببية ما قبلها لما بعدها اذ اللعن سبب الاعداد والغضب سبب اللعن للايذان باستقلال كل منهما فى الوعيد واصالته من غير استتباع بعضها البعض (وساءت مصيرا) اى جهنم والمصير المرجع وبالفارسية وبد باز كشتيست دوزخ (ولله جنود السموات والارض وكان الله عزيزا) اى بليغ العزة والقدرة على كل شئ (حكيما) بليغ الحكمة فيه فلا يفعل ما يفعل الا على مقتضى الحكمة والصواب وهذه الآية اعادة لما سبق قالوا فائدتها التنبيه على ان لله تعالى جنودا للرحمة ينزلهم ليدخل بهم المؤمنين الجنة معظما مكرما وان لله تعالى جنودا للعذاب يسلطهم على الكفار يعذبهم بهم فى جهنم والمراد ههنا جنود العذاب كما ينبئ عنه التعرض لوصف العزة فان عادته تعالى ان يصف نفسه بالعزة فى مقام ذكر العذاب والانتقام قال فى برهان القرءآن الاول متصل بانزال السكينة وازدياد ايمان المؤمنين فكان الموضع موضع علم وحكمة وقد تقدم ما اقتضاه الفتح عند قوله وينصرك الله نصرا عزيزا واما الثانى والثالث الذى بعده فتصلان بالعذاب والغضب وسلب الاموال والغنائم فكان الموضع موضع عز وغلبة وحكمة وفى كشف الاسرار يدفع كيد من عادى نبيه والمؤمنين بما شاء من الجنود هو الذى جند البعوض على نمرود والهدهد على بلقيس وروى ان رئيس المنافقين عبد الله بن ابى بن سلول قال هب ان محمدا هزم اليهود وغلب عليهم فكيف استطاعته بفارس والروم فقال الله تعالى ولله جنود السموات والارض اكثر عددا من فارس والروم (وقال الكاشفى) ومر خدايراست لشكرهاء آسمان وزمين يعنى هر كه در آسمانها وزمينهاست همه مملوك ومسخر ويند چنانچه لشكريان مر سردار خودرا تكرار اين سخن جهت وعدهٔ مؤمنانست تا بنصرت الهى مستظهر باشند وبراى وعيد مشركان ومنافقان تا از تكذيب ربانى خائف كردند وفى الآية اشارة الى ما اعد الله من عظائم فضله وعجائب صنعه فى سموات القلوب وارض النفوس يمد بها اولياءه وينصرهم بها على انفسهم ليفوزوا بكمال قربه ويخذل بها اعداءه ويهلكهم فى اودية الاهوية ليصيروا الى كمال بعده وكان الله عزيزا يذل اعداءه حكيما فيما يعز اولياءه كما فى التأويلات النجمية واعلم ان الله تعالى قد جعل فى النار مائة دركة فى مقابلة درج الجنة ولكل دركة قوم مخصوصون لهم من الغضب الالهى الحال بهم آلام مخصوصة تصل اليهم من ايدى الملائكة الموكلين بهم نعوذ بالله من سخطه وعذابه ونسأله الاولى من نعيمه وثوابه وللغضب درجات منها قطع الامداد العلمى المستلزم لتسليط الجهل والهوى والنفس والشيطان والاحوال الذميمة لكنه موقت الى النفس الذى قبل آخر الانفاس فى حق من يختم له بالسعادة ومنها ما يتصل الى حين دخولهم جهنم وفتح باب الشفاعة ومنها ما يقتضى الخلود فى النار (قال الحافظ) دارم از لطف ازل جنت فردوس طمع * كرچه دربانى ميخانه فراوان كردم * والله غفور رحيم لمن تاب ورجع الى الصراط المستقيم (انا ارسلناك شاهدا) اى على امتك لقوله تعالى ويكون الرسول عليكم شهيدا يعنى على تصديق من صدقه وتكذيب من كذبه اى مقبولا قوله فى حقهم يوم القيامة عند الله تعالى سوآء شهد لهم او عليهم كما يقبل قول الشاهد العدل عند الحاكم وهو حال مقدرة فانه عليه السلام انما يكون شاهدا وقت التحمل والادآء وذلك متأخر عن زمان الارسال بخلاف غيره مما عطف عليه فانه ليس من الاحوال المقدرة (ومبشرا) على الطاعة بالجنة والثواب وعلى اهل الطلب بالوصول (ونذيرا) على المعصية بالنار والعذاب وعلى اهل الاعراض بالقطيعة وفى التوراة يا ايها النبى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين انت عبدى ورسولى سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب فى الاسواق ولا يدفع السيئة بالسيئة ولكن يعفو ويصفح ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بان يقولوا لا اله الا الله فيفتح لها اعينا عميا وآذانا صما وقلوبا غلفا * سر خيل انبيا وسپهدار اتقيا * سلطان باركاه دنى قائدامم (لتؤمنوا بالله ورسوله) الخطاب للنبى عليه السلام ولامته فيكون تعميما للخطاب بعد التخصيص لان خطاب ارسلناك للنبى خاصة ومثله قوله تعالى يا ايها النبى اذا طلقتم النساء خصه عليه السلام بالندآء ثم عمم الخطاب على طريق تغليب المخاطب على الغائبين وهم المؤمنون فدلت الآية على انه عليه السلام يجب ان يؤمن برسالة نفسه كما ورد فى الحديث انه عليه السلام قال اشهد انى عبد الله ورسوله قال السهيلى فى الامالى انما عرف نبوة نفسه بعد معرفته بجبريل وايمانه به اى بالعلم الضرورى فاذا عرف نبوة نفسه وآمن بها وجب عليه ان يؤمن بما انزل اليه من ربه كما قال تعالى آمن الرسول بما انزل اليه

من ربه ويجوز ان يكون الخطاب للامة فقط فان قلت كيف يجوز تخصيصهم الخطاب الثانى بالامة فى مقام توجيه الخطاب الاول اليه عليه السلام بخصوصه قلت ان خطاب رئيس القوم بمنزلة خطاب من معه من اتباعه فجاز ان يخاطب الاتباع فى مقام تخصيص الرسل بالخطاب لان المقصود سماعهم (وتعزروه) وتقووه تعالى بتقوية دينه ورسوله قال فى المفردات التعزير النصرة مع التعظيم قال تعالى وتعزروه والتعزير دون الحد وذلك يرجع الى الاول فان ذلك تأديب والتأديب نصرة بقهر عن عدوه فان افعال الشر عدو الانسان فمتى قمعته عنها فقد نصرته وعلى هذا الوجه قال النبى عليه السلام انصر اخاك ظالما او مظلوما فقال انصره مظلوما فكيف انصره ظالما قال تكفه عن الظلم انتهى وفى القاموس التعزير ضرب دون الحد او هو اشد الضرب والتفخيم والتعظيم ضد والاعانة كالعزر والتقوية والنصر انتهى وقال بعضهم اصله المنع ومنه التعزير فانه منع من معاودة القبيح يعنى وتمنعوه تعالى اى دينه ورسوله حتى لا يقوى عليه عدو (وتوقروه) وتعظموه باعتقاد انه متصف بجميع صفات الكمال منزه عن جميع وجوه النقصان قال فى القاموس التوقير التبجيل والوقار كسحاب الرزانة انتهى يعنى السكون والحلم فاصله من الوقر الذى هو الثقل فى الاذن (وتسبحوه) وتنزهوه تعالى عما لا يليق به ولا يجوز اطلاقه عليه من الشريك والولد وسائر صفات المخلوقين او تصلوا له من السبحة وهى الدعاء وصلاة التطوع قال فى القاموس التسبيح الصلاة ومنه فلولا انه كان من المسبحين اى من المصلين (بكرة واصيلا) اى غدوة وعشيا فالبكرة اول النهار والاصيل آخره او دائما فانه يراد بهما الدوام وعن ابن عباس رضى الله عنهما صلاة الفجر وصلاة الظهر وصلاة العصر وفى عين المعانى البكرة صلاة الفجر والاصيل الصلوات الاربع فتكون الآية مشتملة على جميع الصلوات المفروضة وجوز بعض اهل التفسير ان يكون ضمير وتعزروه وتوقروه للرسول عليه السلام ولا وجه له لانه تفكيك اذ ضمير رسوله وتسبحوه لله تعالى قطعا وعلى تقدير ان يكون له وجه فمعنى تعظيم رسول الله وتوقيره حقيقة اتباع سنته فى الظاهر والباطن والعلم بانه زبدة الموجودات وخلاصتها وهو المحبوب الازلى وماسواه تبع له ولذا ارسله تعالى شاهدا فانه لما كان اول مخلوق خلقه الله كان شاهدا بوحدانية الحق وربوبيته وشاهدا بما اخرج من العدم الى الوجود من الارواح والنفوس والاجرام والاركان والاجسام والاجساد والمعادن والنبات والحيوان والملك والجن والشيطان والانسان وغير ذلك لئلا يشذ عنه ما يمكن للمخلوق دركه من اسرار افعاله وعجائب صنعه وغرائب قدرته بحيث لا يشاركه فيه غيره ولهذا قال عليه السلام علمت ما كان وما سيكون لانه شاهد الكل وما غاب لحظة وشاهد خلق آدم عليه السلام ولاجله قال كنت نبيا وآدم بين الماء والطين اى كنت مخلوقا وعالما بانى نبى وحكم لى بالنبوة وآدم بين ان يخلق له جسد وروح ولم يخلق بعد واحد منهما فشاهد خلقه وما جرى عليه من الاكرام والاخراج من الجنة بسبب المخالفة وما تاب الله عليه الى آخر ما جرى عليه وشاهد خلق ابليس وما جرى عليه من امتناع السجود لآدم والطرد واللعن بعد طول عبادته ووفور علمه بمخالفة امر واحد فحصل له بكل حادث جرى على الانبياء والرسل والامم فهوم وعلوم ثم انزل روحه فى قالبه ليزداد له نور على نور فوجود كل موجود من وجوده وعلوم كل نبى وولى من علومه حتى صحف آدم وابراهيم وموسى وغيرهم من اهل الكتب الالهية وقال بعض الكبار ان مع كل سعيد رقيقة من روح النبى صلى الله عليه وسلم هى الرقيب العتيد عليه فاعراضها عنه بعدم اقباله عليها سبب لانتهاكه ولما قبض الروح المحمدى عن آدم الذى كان به دائما لا يضل ولا ينسى جرى عليه ما جرى من النسيان وما يتبعه واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله انفاذ قضائه وقدره سلب ذوى العقول عقولهم واليه ينظر قوله عليه السلام لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن اى ينزع الايمان ثم يزنى واعلم ان كل نبى فله الولاية والنبوة فان كان رسولا فله الولاية والنبوة والرسالة فعالم رسالته هو كونه واسطة بين الله وخلقه وكذلك ان كان رسولا الى نفسه او اهله او قومه او الى الكافة فليس مع الرسول من علم الرسالة الاقدر ما يحتاج المرسل اليهم وما عدا ذلك فهو عالم ولايته فيما بينه وبين الله ولما تفاضلت الامم تفاضلت الرسل ويأتى النبى يوم القيامة ومعه امته وآخر معه قومه وآخر معه رهطه وهو ما دون العشرة وآخر معه ابنه وآخر معه رجل وآخر استتبع فلم يتبع ودعا فلم يجب لاتيانه فى الوقت الشديد الظلمة ولما جاء نبينا عليه السلام نورا من الله نور العالم ظواهرها وبواطنها فكانت امته اسعد الامم واكثرها ولذا تجيء فى ثمانين صفا وباقى الامم

من لدن آدم عليه السلام فى اربعين صفا وقد قال تعالى فى حقه مبشرا فانه لما ارسله الى الاحمر والاسود بشرهم بان لهم فى متابعة الرتبة المحبوبية التى هى مخصوصة به من بين سائر الانبياء والمرسلين فقد قال تعالى ونذيرا لئلا ينقطعوا عنه تعالى بشئ من الدارين كما انقطع اكثر الامم ولم يكونوا على شئ (قال الكمال الخجندى)

مرد تاروى نيارد زدو عالم بخداى * مصطفى وار كزين همه عالم نشود *

نسأل الله ان يجعلنا على حظ وافر من الاقبال اليه والوقوف لديه (ان الذين يبايعونك) المبايعة با كسى بيع وبيعت وعهد كردن اى يعاهدونك على قتال قريش تحت الشجرة وبالفارسية بدرستى كه آنانكه بيعت ميكنند باتو در حديبيه سميت المعاهدة مبايعة تشبيها بالمعاوضة المالية اى مبادلة المال بالمال فى اشتمال كل واحد منهما على معنى المبادلة فهم التزموا طاعة النبى عليه السلام والثبات على محاربة المشركين والنبى عليه السلام وعدلهم بالثواب ورضى الله تعالى قال بعض الانصار عند بيعة العقبة تكلم يا رسول الله خذ لنفسك ولربك ما احببت فقال عليه السلام اشترط لربى ان تعبدوه ولا تشركوا به شيأ ولنفسى ان تمنعونى مما تمنعون منه انفسكم وابناءكم ونساءكم فقال ابن رواحة رضى الله عنه فاذا فعلنا فما لنا فقال لكم الجنة قالوا ربح البيع لا نقيل ولا نستقيل (انما يبايعون الله) يعنى ان من بايعك بمنزلة من بايع الله كأنهم باعوا انفسهم من الله بالجنة كما قال تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة وذلك لان المقصود ببيعة رسوله هو وجه الله وتوثيق العهد بمراعاة اوامره ونواهيه قال ابن الشيخ لما كان الثواب انما يصل اليهم من قبله تعالى كان المقصود بالمبايعة منه عليه السلام المبايعة مع الله وانه عليه السلام انما هو سفير ومعبر عنه تعالى وبهذا الاعتبار صاروا كانهم يبايعون الله وبالفارسية جزين نيست كه بيعت ميكنند باخداى چه مقصود بيعت اوست وبراى طلب رضاء اوست قال سعدى المفتى الظاهر والله اعلم ان المعنى على التشبيه اى كانهم يبايعون الله وكذا الحال فى قوله (يد الله فوق ايديهم) اى كان يد الله حين المبايعة فوق ايديهم حذف اداة التشبيه للمبالغة فى التأكيد وذكر اليد لاخذهم بيد رسول الله حين البيعة على ما هو عادة العرب عند المعاهدة والمعاقدة وفيه تشريف عظيم ليد رسول الله التى تعلو ايدى المؤمنين المبايعين حيث عبر عنها بيد الله كما ان وضعه عليه السلام يده اليمنى على يده اليسرى لبيعة عثمان رضى الله عنه تفخيم لشأن عثمان حيث وضع يد رسول الله موضع يده ولم ينل تلك الدولة العظمى احد من الاصحاب فكانت غيبته رضى الله عنه فى تلك الوقعة خيرا له من الحضور وقال بعضهم فيه استعارة تخييلية لتنزهه تعالى عن الجارحة وعن سائر صفات الاجسام فلفظ الله فى يد الله استعارة بالكناية عن مبايع من الذين يبايعون بالايدى ولفظ اليد استعارة تخييلية اريد به الصورة المخترعة الشبيهة باليد مع ان ذكر اليد فى حقه تعالى لاجتماعه مع ذكر الايدى فى حق الناس مشاكلة ازداد بها حسن التخييلية ثم ان قوله يد الله فوق ايديهم على كل من القولين تأكيد لما قبله والمقصود تقرير ان عقد الميثاق مع الرسول كعقده مع الله من غير تفاوت بينهما وحقيقته ان الله تعالى لو كان من شأنه التمثيل فتمثل للناس لفعل معه عين ما فعل مع نبيه من غير فرق فكان العقد مع النبى صورة العقد مع الله بل حقيقته كما سيجيء الاشارة اليه وقال الراغب فى المفردات يقال فلان يد فلان اى وليه وناصره ويقال لاولياء الله هم ايدى الله وعلى هذا الوجه قال الله تعالى ان الذين يبايعونك الآية ويؤيد ذلك ما روى لا يزال العبد يتقرب الى بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذى يسمع به ويده الذى يبطش بها انتهى فيكون المعنى قوة الله ونصرته فوق قوتهم ونصرتهم كانه قيل ثق يا محمد بنصرة الله لك لا بنصرة اصحابك ومبايعتهم على النصرة والثبات وقال بعضهم اليد فى الموضعين بمعنى الاحسان والصنيعة فالمعنى نعمة الله عليهم فى الهداية الى الايمان والى بيعة الرضوان فوق ما صنعوا من البيعة كقوله تعالى بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان وقال السدى يأخذون بيد رسول الله ويبايعونه ويد الله اى حفظ تلك المبايعة عن الانتقاض والبطلان فوق ايديهم كما ان احد المتبايعين اذا مد يده الى الآخر لعقد البيع يتوسط بينهما ثالث فيضع يده على يديهما ويحفظ ايديهما الى ان يتم العقد لا يترك واحدا منهما لان يقبض يده الى نفسه ويتفرق عن اصحابه قبل انعقاد البيع فيكون وضع الثالث يده على ايديهما سببا لحفظ البيعة فلذلك قال تعالى يد الله فوق ايديهم يحفظهم ويمنعهم عن ترك البيعة كما يحفظ المتوسط ايدى المتبايعين وقال اهل الحقيقة هذه الآية

كقوله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله فالنبى عليه السلام قد فنى عن وجوده بالكلية وتحقق بالله فى ذاته
وصفاته وافعاله فكل ماصدر عنه صدر عن الله فبايعته مبايعة الله كما ان اطاعته اطاعة الله سلمى قدس سره
فرموده كه اين سخن درمقام جمعست وحق سبحانه مرتبهٔ جمع رابراى هيچ كس تصريح نكرده الابراى انكه
اخص واشرف موجوداتست ولهذا السر يقول عليه السلام يوم القيامة امتى امتى دون نفسى نفسى لانه
لم يبق فيه بقية الوجود اصلا وفيه اسوة حسنة للكمل من افراد امته فاعرف جدا فمعنى يد الله فوق ايديهم اى
قدرته الظاهرة فى صورة قدرة النبى عليه السلام فوق قدرتهم الظاهرة فى صور ايديهم لانه مظهر الاسم الاعظم
المحيط الجامع وكل الاسماء تحت حيطة هذا الاسم الجليل فيد النبى عليه السلام مع غيره كيد السلطان مع
ماسواه وهواى قوله يد الله فوق ايديهم زيادة التصريح فى مقام عين الجمع لحصول هذا المعنى الاطلاقى مما قبله
والحاصل ان الله تعالى جعل نبيه صلى الله عليه وسلم مظهرا لكمالاته ومرءآة لتجلياته ولذا قال عليه السلام
من رأنى فقد رأى الحق ولما فنى عليه السلام عن ذاته وصفاته وافعاله كان نائبا عن الحق فى ذاته وصفاته وافعاله
كما قيل (ع) نائبست ودست اودست خداى * وفى هذا المقام قال الحلاج انا الحق وابو يزيد سبحانى سبحانى
مااعظم شانى وابو سعيد ابو الخير ليس فى الجبة غير الله قال الواسطى اخبر الله بهذه الآية ان البشرية فى نبيه
عارية واضافة لاحقيقة يعنى فظاهره مخلوق وباطنه حق ولذا يجوز السجدة لباطنه دون ظاهره اذ ظاهره
من عالم التقييد وباطنه من عالم الاطلاق واذا كانت الصلاة جائزة على الموتى فما ظنك بالاحياء فاعرف جدا فانه
انما جازت الصلاة على الموتى لاشتمالهم على حصة من الحقيقة المحمدية الجامعة الكلية (فمن نكث) النكث نقض
نحو الحبل والغزل استعير لنقض العهد اى فمن نقض عهده وبيعته وازال ابرامه واحكامه (فانما ينكث
على نفسه) فانما يعود ضرر نكثه على نفسه لان الناكث هو لاغير (ومن اوفى بما عاهد عليه الله) بضم الهاء فانه
ابقى بعد حذف الواو اذ اصله هو توسلا بذلك الى تفخيم لام الجلالة اى ومن اوفى بعهده وثبت عليه واتمه
(فسيؤتيه اجرا عظيما) هى الجنة ومافيها من رضوان الله العظيم والنظر الى جماله الكريم ويحتمل ان يراد بنكث
العهد مايتناول عدم مباشرته ابتداء ونقضه بعد انعقاده لما روى عن جابر رضى الله عنه انه قال بايعنا
رسول الله بيعة الرضوان تحت الشجرة على الموت وعلى ان لانفر فما نكث احدمنا البيعة الا جد بن قيس وكان
منافقا اختبأ تحت ابط بعيره ولم يسر مع القوم اى الى المبايعة حين دعوا اليها درموضح آورده كه سه چيز راجع
باهل آن ميشود يكى مكركه ولايحيق المكر السيء الا باهله دوم ستم كه انما بغيكم على انفسكم سيوم نقض
عهدكه فمن نكث فانما ينكث على نفسه ودر عهدو پيمان كفته اند * پيمان مشكن كه هركه پيمان
بشكست * از پاى در افتاد وبرون رفت زدست * انراكه دردست بود پيمان الست * نشكسته
بهيچ حال هرعهد كه بست (كما قال الحافظ) ازدم صبح ازل تا آخر شام ابد * دوستى ومهر بريك عهد
ويك ميثاق بود (وقال) پيمان شكن هر آينه كردد شكسته حال * ان العهود لدى اهل النهى ذمم *
قال بعض الكبار هذه البيعة نتيجة العهد السابق المأخوذ على العباد فى بدأ الفطرة فيضرهم النكث وينفعهم
الوفاء قال الشيخ اسمعيل بن سودكين فى شرح التجليات الاكبرية قدس الله سرهما المبايعون ثلاثة الرسل
والشيوخ الورثة والسلاطين والمبايع فى هؤلاء الثلاثة على الحقيقة واحد وهو الله تعالى وهؤلاء الثلاثة
شهود الله تعالى على بيعة هؤلاء الاتباع وعلى هؤلاء الثلاثة شروط يجمعها القيام بامر الله وعلى الاتباع الذين
بايعوهم شروط يجمعها المتابعة فيما امروا به فاما الرسل والشيوخ فلا يأمرون بمعصية اصلا فان الرسل
معصومون من هذا والشيوخ محفوظون واما السلاطين فمن لحق منهم بالشيوخ كان محفوظا والاكان
مخذولا ومع هذا فلا يطاع فى معصية والبيعة لازمة حتى يلقوا الله تعالى ومن نكث الاتباع من هؤلاء فحسبه
جهنم خالدا فيها لايكلمه الله ولاينظر اليه وله عذاب اليم هذا كما قال ابو سليمان الدارانى قدس سره حظه
فى الآخرة واما فى الدنيا فقد قال ابو يزيد البسطامى قدس سره فى حق تلميذه لما خالفه دعوا من سقط
من عين الله فرؤى بعد ذلك مع المخنثين وسرق فقطعت يده هذا لما نكث اين هو ممن وفى ببيعته مثل تلميذ الدارانى
قيل له الق نفسك فى التنور فالقى نفسه فيه فعاد عليه بردا وسلاما هذه نتيجة الوفاء انتهى يقول الفقير ثبت
بهذه الآية سنة المبايعة واخذ التلقين من المشايخ الكبار وهم الذين جعلهم الله قطب ارشاد بان اوصلهم

الى التجلى

الى التجلى العينى بعد التجلى العلمى اذ لافائدة فى مبايعة الناقصين المحجوبين لعدم اقتدارهم على الارشاد
والتسليك وعن شداد بن اوس وعبادة بن الصامت رضى الله عنهما قالا كنا عند رسول الله عليه السلام فقال
هل فيكم غريب يعنى اهل كتاب قلنا لايارسول الله فامر بغلق الباب فقال ارفعوا ايديكم فقولوا لااله الا الله
فرفعنا ايدينا ساعة ثم وضع رسول الله يده ثم قال الحمد لله اللهم انك بعثتنى بهذه الكلمة وامرتنى بها ووعدتنى
عليها الجنة انك لاتخلف الميعاد ثم قال ابشروا فان الله قد غفر لكم كما فى ترويح القلوب لعبد الرحمن البسطامى
قدس سره وعن عبد الرحمن بن عوف بن مالك الاشجعى رضى الله عنه قال كنا عند رسول الله تسعة اوثمانية
اوسبعة فقال الاتبايعون رسول الله وكنا حديث عهد ببيعته فقلنا قد بايعناك يارسول الله قال الاتبايعون
رسول الله فبسطنا ايدينا وقلنا على م نبايعك قال ان تعبدوا الله ولاتشركوا به شيأ والصلوات الخمس وتطيعوا
واسر كلمة خفيفة ولاتسألوا الناس ولقد رأيت بعض اولئك النفر يسقط سوط احدهم فلايسأل احدا يناوله
اياه رواه مسلم والترمذى والنسائى كما فى الترغيب والترهيب للامام المنذرى رحمه الله وعن عبادة بن الصامت
قال اخبرنى ابى عن ابيه قال بايعنا رسول الله على السمع والطاعة فى العسر واليسر والمنشط والمكره وان لاننازع
الامر اهله وان نقول بالحق حيث كنا ولانخاف فى الله لومة لائم كما فى عوارف المعارف للسهروردى قدس سره
وقوله وان لاننازع الامر اهله اى اذا فوض امر من الامور الى من هو اهل لذلك الامر لاننازع فيه ونسلم
ذلك الامر له وقوله حيث كنا اى عند الصديق والعدو والاقارب والاباعد كما فى حواشى زين الدين الحافى
رحمه الله واخذ من التقرير المذكور اخذ اليد فى المبايعة وذلك بالنسبة الى الرجال دون النساء لما روى ان النساء
اجتمعن عند النبى عليه السلام وطلبن ان يعاهدهن باليد فقال لاتمس يدى يد المرأة ولكن قولى لامرأة واحدة
كقولى لمائة امرأة فبايعهن بالكلام ثم طلبن منه البركة فوضع يده الشريفة فى الماء ودفعه اليهن فوضعن ايديهن
فيه كذا ذكره الشيخ عبد العزيز الديرينى فى الروضة الانيقة وكذا فى ترجمة الفتوحات حيث قال
ورسول عليه السلام وفات كرد ودست او بهيچ زن نامحرم نرسيد وبازنان مبايعه بسخن مى كرد وقول او بايك
زن چنان بودكه باهمه انتهى وقال فى انسان العيون بايعه عليه السلام ليلة العقبة الثانية السبعون رجلا
وبايعه المرأتان من غير مصافحة لانه صلى الله عليه وسلم كان لايصافح النساء انما كان يأخذ عليهن
فاذا احرزن قال اذهبن فقد بايعتكن انتهى وفى الاحياء ويجب منع النساء من حضور المساجد للصلاة
ولمجالس الذكر اذا خيفت الفتنة اذ منعتهن عائشة رضى الله عنها فقيل لها ان رسول الله مامنعهن
من الجماعات فقالت لوعلم رسول الله ما احدثن بعده لمنعهن انتهى فحضورهن مجالس الوعظ والذكر من غير
حائل يمنع من النظر اذا كان محظورا منكرا فكيف مس ايديهن كما فى متشيخة هذا الزمان ومبتدعته وربما
يمسون المسك لاجل النساء اللاتى يحضرن مجالسهم ويبايعنهم كما سمعناه من الثقات والعياذ بالله تعالى
ولنعد الى تحرير المقام قال ابو يزيد البسطامى قدس سره من لم يكن له استاذ فامامه الشيطان وحكى الاستاذ
ابو القاسم القشيرى عن شيخه ابى على الدقاق قدس سرهما انه قال الشجرة اذا نبتت بنفسها من غير غارس فانها
تتورق ولاتثمر وهو كما قال ويجوز انها تثمر كالاشجار التى فى الاودية والجبال ولكن لايكون لفواكهها طعم
فاكهة البساتين والغرس اذا نقل من موضع الى موضع آخر يكون احسن واكثر ثمرة لدخول التصرف فيه
وقد اعتبر الشرع وجود التعليم فى الكلب المعلم واحل مايقتله بخلاف غير المعلم وسمعت كثيرا من المشايخ
يقولون من لم ير مفلحا لايفلح ولنا فى رسول الله اسوة حسنة فاصحاب رسول الله تلقوا العلوم والآداب
من رسول الله كما روى عن بعض الصحابة علمنا رسول الله كل شئ حتى الخراءة بكسر الخاء المعجمة يعنى قضاء
الحاجة فلابد لطالب الحق من اديب كامل واستاذ حاذق يبصره بآفات النفوس وفساد الاعمال ومداخل
العدو فاذا وجد مثل هذا فليلازمه وليصحبه وليتأدب بادابه ليسرى من باطنه الى باطنه حال قوى كسراج
يقتبس من سراج ولينسلخ من ارادة نفسه بالكلية فان التسليم له تسليم لله ولرسوله لان سلسلة التسليم تنتهى
الى رسول الله والى الله (وفى المثنوى) كفت طوبى من رآنى مصطفى * والذى يبصر لمن وجهى رأى *
چون چراغى نور شمعى را كشيد * هركه ديد انرا يقين آن شمع ديد * همچنين تا صد چراغ ار نقل شد *
ديدن آخر لقاى اصل شد * خواه نور از واپسين بستان بجان * هيچ فرقى نيست خواه از شمعدان *

وفى الحديث الحجر الاسود يمين الله فى ارضه فمن لم يدرك بيعة رسول الله فمسح الحجر فقد بايع الله و رسوله
وفى رواية الركن يمين الله فى الارض يصافح بها عباده كما يصافح احدكم اخاه قال السخاوى معنى الحديث
ان كل ملك اذا قدم عليه قبلت يمينه ولما كان الحاج والمعتمر يتعين لهما تقبيله نزل منزلة يمين الملك ويده ولله
المثل الاعلى وكذلك من صافحه كان له عند الله عهد كما ان الملك يعطى الهدية والعهد بالمصافحة انتهى
يقول الفقير لاشك ان الكعبة عند اهل الحقيقة اشارة الى مرتبة الذات الاحدية والذات الاحدية قد تجلت
لرسول الله صلى الله عليه وسلم بجميع اسمائها وصفاتها فكانت الكعبة صورة رسول الله والحجر الاسود
صورة يده الكريمة واما حقيقة سر الكعبة والحجر فذاته الشريفة و يمينه المباركة ومن هنا يعرف ان الانسان
الكامل افضل من الكعبة وكذا يده اولى من الحجر ولما انتقل النبى عليه السلام خلف ورثته بعده هم مظاهر
هذين السرين فلابد من تقبيل الحجر فى الشريعة ومن تقبيل يد الانسان الكامل فى الحقيقة فانه المبايعة
الحقيقية فانها عين المبايعة مع الله ورسوله ثم اذا وقعت المبايعة للمبايع فى ذلك اوان ارتضاع وزمان انفطام
فلا يفارق من بايعه الا بعد حصول المقصود بان ينفتح له باب الفهم من الله ومتى فارق قبل اوان انفطام يناله
من الاعلال فى الطريق بالرجوع الى الدنيا ومتابعة الهوى ما ينال المفطوم لغير اوانه فى الولادة الطبيعية
وكذا الحال فى العلم الظاهر فانه لابد فيه من التكميل ثم الاذن من الاستاذ للتدريس قال فى الاشباه لما جلس
ابو يوسف للتدريس من غير اعلام ابى حنيفة ارسل اليه ابو حنيفة رجلا فسأله عن مسائل خمس الاولى
قصار جحد الثوب ثم جاء به مقصورا هل يستحق الاجرام لا فاجاب ابو يوسف يستحق الاجر فقال له الرجل
اخطأت فقال لا يستحق فقال اخطأت ثم قال له الرجل ان كانت القصارة قبل الجحود استحق والا لا الثانية
هل الدخول فى الصلاة بالفرض ام بالسنة فقال بالفرض فقال اخطأت فقال بالسنة فقال اخطأت فتحير
ابو يوسف فقال الرجل بهما لان التكبير فرض ورفع اليدين سنة الثالثة طير سقط فى قدر على النار فيه لحم ومرق
هل يؤكلان ام لا فقال يؤكل فخطأه فقال لا يؤكل فخطأه ثم قال ان كان اللحم مطبوخا قبل سقوط الطير يغسل
ثلاثا و يؤكل وترمى المرقة والا يرمى الكل الرابعة مسلم له زوجة ذمية ماتت وهى حامل منه تدفن فى اى
المقابر فقال ابو يوسف فى مقابر المسلمين فخطأه فقال فى مقابر اهل الذمة فخطأه فتحير فقال تدفن فى مقابر اليهود
ولكن يحول وجهها عن القبلة حتى يكون وجه الولد الى القبلة لان الولد فى البطن يكون وجهه الى ظهر امه
الخامسة ام ولد لرجل تزوجت بغير اذن مولاها فمات المولى هل تجب العدة من المولى فقال تجب فخطأه
فقال لا تجب فخطأه ثم قال الرجل ان كان الزوج دخل بها لا تجب والا وجبت فعلم ابو يوسف تقصيره فعاد
الى ابى حنيفة فقال زببت قبل ان تحصرم (قال الشيخ سعدى) يكى در صنعت كشتى كيرى بسر آمده
بود سيصد وشصت بند فاخر درين علم بدانستى وهر روز بنوعى كشتى كرفتى مكر كوشهٔ خاطرش با جمال يكى
از شاكردان ميل داشت سيصد و پنجاه ونه بند اورا آموخت مكر يكى بند كه تعليم آن دفع انداختى
وتهاون كردى فى الجمله پسر در قوت وصنعت بسر آمد وكسى را با او مجال مقاومت نماند تا بحدى كه پيش
ملك كفته بود استاد را كه فضيلتى بر منست از روى بزركيست وحق تربيت وكرنه بقوت ازو كمتر نيستم وبصنعت
با او برابر ملك را اين سخن پسنديده نيامد بفرمود تا مصارعه كنند مقامى متسع ترتيب كردند واركان دولت
واعيان حضرت وزوارد ران اقليم حاضر شدند پسر چون پيل مست در آمد بصدمتى كه اكر كوه آهنين بودى
از جاى بركندى استاد دانست كه جوان ازو بقوت برترست بدان بند غريب كه ازو نهان داشته بود برا ودر
آويخت و بدو دست بركرفت از زمين بربالاى سر برد و بر زمين زد غريو از خلق برخاست ملك فرمود
تا استاد را خلعت ونعمت بى قياس دادند و پسر را زجر وملامت كرد كه با پروردهٔ خويش دعوى مقاومت
كردى و بسر نبردى كفت اى خداوند مرا بزور دست ظفر نيافت بلكه از علم كشتى دقيقهٔ مانده بود كه
زمن دريغ همى داشت امروز بدان دقيقه برمن دست يافت استاد كفت از بهر چنين روز نهان داشتم فعلم
ان التلميذ لا يبلغ درجة استاذه فى زمانه فللاستاذ العلو من كل وجه * مريدان بقوت ز طفلان كنند *
مشايخ چو ديوار مستحكمند * قال فى كشف النور عن اصحاب القبور واما هذا الزى المخصوص الذى
اتخذه كل فريق من الصوفية كلبس المرقعات وميازر الصوف والميلويات فهو امر قصدوا به التبرك

بمشايخهم الماضية فلا ينهون عنه ولا يؤمرون به فان غالب ملابس هذا الزمان من هذا القبيل كالعمائم
التى اتخذها الفقهاء والمحدثون والعمائم التى اتخذها العساكر والجنود والملابس التى يتخذها عوام الناس
وخواصهم فانها جميعها مباحة وليس فيها شئ يوافق السنة الا القليل ولا نقول انها بدعة ايضا لان البدعة
هى الفعلة المخترعة فى الدين على خلاف ما كان عليه النبى عليه السلام وكانت عليه الصحابة والتابعون
رضى الله عنهم وهذه الهيئات والملابس والعمائم ليست مبتدعة فى الدين بل هى مبتدعة فى العادة ولا هى
مخالفة للسنة ايضا على حسب ما عرف الفقهاء السنة بانها كل فعلة فعلها النبى عليه السلام على وجه العبادة
لا العادة ولم يكن النبى عليه السلام يلبس العمامة على سبيل العبادة ولا يلبس الثياب المخصوصة على طريق
العبادة وانما القصد بذلك ستر العورة ودفع اذية الحر والبرد ولهذا ورد عنه لبس الصوف والقطن وغير ذلك
من الثياب العالية والسافلة فليس مخالفته فى ذلك مخالفة سنة وان كان الاتباع فى جميع ذلك افضل لانه
مستحب انتهى قال فى العوارف لبس الخرقة اى من يد الشيخ علامة التفويض والتسليم ودخوله فى حكم الشيخ
دخوله فى حكم الله تعالى وحكم رسوله عليه السلام واحياء سنة المبايعة مع رسول الله قالت ام خالد اتى
النبى عليه السلام بثياب فيها خميصة سوداء صغيرة وهى كساء اسود مربع له علمان فان لم يكن معلما فليس
بخميصة فقال عليه السلام من ترون اكسو هذه فسكت القوم فقال عليه السلام ائتونى بام خالد قالت
فاتى بى فالبسنيها بيده فقال ابلى واخلقى يقولها مرتين وجعل ينظر الى علم فى الخميصة اصفر واحمر و يقول
يا ام خالد هذا سناء والسناء هو الحسن بلسان الحبشة ولا اخفاء بان لبس الخرقة على الهيئة التى يعهدها
الشيوخ فى هذا الزمان لم يكن فى زمن رسول الله وهذه الهيئة والاجتماع لها والاعتداد بها من استحسان
الشيوخ وقد كان طبقة من السلف الصالحين لا يعرفون الخرقة ولا يلبسونها المريدين فمن يلبسها فله مقصد
صحيح واصل من السنة وشاهد من الشرع ومن لا يلبسها فله رأى وله فى ذلك مقصد صحيح وكل تصاريف
المشايخ محمولة على السداد والصواب ولا تخلو عن نية خالصة فيها انتهى كلام العوارف باختصار وقال الشيخ
زين الدين الحافى فى حواشيه قد صح واشتهر بنقل الاولياء كابرا عن كابر على ما هو مسطور فى اجازات المشايخ
ان رسول الله البس عليا الخرقة الشريفة وهو البس الحسن البصرى وكميل بن زياد رضى الله عنهما وفى المقاصد
الحسنة ان ائمة الحديث لم يثبتوا للحسن من على سماعا فضلا عن ان يلبسه الخرقة قال حضرة الشيخ الاكبر
قدس سره الضرورى من اللباس الظاهر ما يستر السوآت والرياش ما يزيد على ذلك مما تقع به الزينة والضرورى
من اللباس الباطن وهو تقوى المحارم مطلقا يوارى سوأة الباطن والريش لباس مكارم الاخلاق مثل نوافل
العبادات كالصفح والاصلاح فاراد اهل الله ان يجمعوا بين اللبستين و يتزينوا بالزينتين ليجمعوا بين الحسنيين
فيثابوا من الطرفين فلبسوا الخرقة والبسوها ليكون تنبيها على ما يريدونه من لباس بواطنهم و جعلوا ذلك اصلا
واصل هذا اللباس عندى ما القى فى سرى ان الحق لبس قلب عبده فانه قال ما وسعنى ارضى ولا سمائى ووسعنى
قلب عبدى فان الثوب وسع لابسه وظهر هذا الجمع بين اللبستين فى زمان الشبلى وابن خفيف الى هلم جرا فجرينا
على مذهبهم فى ذلك فلبسناها من ايدى مشايخ جمة سادات بعد ان صحبناهم وتأدبنا بادابهم ليصح اللباس
ظاهرا وباطنا انتهى باختصار نسأل الله سبحانه ان يجعل لباس التقوى لباسا خيرا لنا وان يصحح نياتنا
وعقائدنا واعمالنا واحوالنا انه هو المعين لاهل الدين الى ان يأتى اليقين (سيقول لك المخلفون من الاعراب)
السين للاستقبال يقال خلفته بالتشديد تركته خلفى وخلفوا انفسهم تخليفا خلوها وراء ظهورهم
والتخليف بالفارسية واپس كذشتن ودراينجا مراد از مخلفون باز پس كردكان خداى يعنى ايشان كه باز
پس كرده اند از صحبت رسول عليه السلام از باديه نشينان خلفهم الله عن رسول الله كما قال كره الله انبعاثهم
فثبطهم وقيل اقعدوا مع الخالفين قال فى المفردات العرب اولاد اسمعيل عليه السلام والاعراب جمعه
فى الاصل وصار ذلك اسما لسكان البادية وقيل فى جمع الاعراب اعاريب والاعرابى صار اسما فى التعارف
للمنسوبين الى سكان البادية انتهى وفى القاموس العرب وبالتحريك خلاف العجم مؤنث وهم سكان الامصار
والاعراب منهم سكان البادية ويجمع على اعاريب انتهى وفى مختار الصحاح العرب جيل من الناس والنسبة
اليهم عربى وهم اهل الامصار والاعراب منهم سكان البادية خاصة والنسبة اليهم اعرابى وليس الاعراب جمعا

لعرب بل هو اسم بجنس انتهى وقال ابن الشيخ فى سورة التوبة العرب هو الصنف الخاص من بنى آدم سوآء سكن البوادى ام القرى واما الاعراب فانه لايطلق الا على من يسكن البوادى فالاعراب جمع اعرابى كما ان العرب جمع عربى والمجوس جمع مجوسى واليهود جمع يهودى بحذف ياء النسبة فى الجمع ويدل على الفرق بين العرب والاعراب قوله عليه السلام حب العرب من الايمان وقوله تعالى الاعراب اشد كفرا ونفاقا حيث مدح العرب وذم الاعراب الذين هم سكان البادية فعلى هذا يكون العرب اعم من الاعراب وقيل العرب هم الذين استوطنوا المدن والقرى والاعراب اهل البدو فعلى هذا القول يكونان متباينين انتهى والمراد هنا هم اعراب غفار ومزينة وجهينة واشجع واسلم والدئل بالكسر تخلفوا عن رسول الله عليه السلام حين استنفر من حول المدينة من الاعراب واهل البوادى ليخرجوا معه عند ارادته المسير الى مكة عام الحديبية معتمرا حذرا من قريش ان يتعرضوا له بحرب ويصدوه عن البيت واحرم عليه السلام وساق معه الهدى ليعلم انه لايريد الحرب وتثاقلوا عن الخروج وقالوا انذهب الى قوم قد غزوه فى عقر داره بالمدينة وقتلوا اصحابه فنقاتلهم فاوحى الله اليه عليه السلام بانهم سيعتلون اى عند وصولك الى المدينة ويقولون (شغلتنا) مشغول كردما راوالشغل العارض الذى يذهل الانسان وقد شغل فهو مشغول (اموالنا واهلونا) ولم يكن لنا من يخلفنا فيهم ويقوم بمصالحهم ويحميهم من الضياع والاموال جمع مال وهو كل ما تملكه الناس من دراهم او دنانير او ذهب او فضة او حنطة او خبز او حيوان او ثياب او سلاح او غير ذلك والمال العين هو المضروب وسمى المال مالا لكونه بالذات تميل القلوب اليه وفى التلويح المال مايميل اليه الطبع ويدخر لوقت الحاجة او ماخلق لمصالح الادمى ويجرى فيه الشح والضنة انتهى والاهلون جمع اهل واهل الرجل عشيرته وذووا قرباه وقد يجمع الاهل على اهال وآهال واهلات ويحرك كارضات على تقدير تاء التأنيث اى على ان اصله اهلة كما فى ارض فحكمه حكم تمرة حيث يجوز فى تمرات تحريك الميم (فاستغفر لنا) الله تعالى ليغفر لنا تخلفنا عنك حيث لم يكن ذلك باختيار بل عن اضطرار (يقولون بالسنتهم ماليس فى قلوبهم) تكذيب لهم فى الاعتذار وسؤال الاستغفار يعنى انه تكذيب لهم فيما يتضمنه من الحكم من انا مؤمنون حقا معترفون بذنوبنا فالشك والنفاق هو الذى خلفهم لاغير وفى الآية اشارة الى ان القلوب الغافلة عن الله يقولون اى اهلها بالسنتهم ماليس له حقيقة ولاشعور لقلوبهم على حقيقة مايقولون فانهم يقولون بالمجاز ويريدون به معنى آخر كقولهم شغلتنا اموالنا واهلونا مجازا يريدون به اعتذارا لتخلفهم ولقولهم شغلتنا حقيقة وذلك ان اموالهم واهليهم شغلتهم عن ذكر الله والائتمار باوامره وعن متابعة النبى عليه السلام وهم مأمورون بها (قال المولى الجامى) مكن تعلق خاطر بنقش صفحهٔ دهر * جريده وار همى زى وساده وش مى باش (قل) ردا لهم عند اعتذارهم اليك باباطيلهم (فمن يملك لكم من الله شيأ) اى فمن يقدر لاجلكم من مشيئة الله وقضائه على شئ من النفع (ان اراد بكم ضرا) اى مايضركم من هلاك الاهل والمال وضياعهما حتى تخلفوا عن الخروج لحفظهما ودفع الضرر عنهما (او اراد بكم نفعا) اى ومن يقدر على شئ من الضرر ان اراد بكم ماينفعكم من حفظ اموالكم واهليكم فاى حاجة الى التخلف لاجل القيام بحفظهما (بل كان الله بما تعملون خبيرا) اى ليس الامر كما تقولون بل كان الله خبيرا بجميع ماتعملون من الاعمال التى من جملتها تخلفكم وماهو من مباديه فمن ترك امر الله ومتابعة رسوله وقعد طلبا للسلامة دخل فى الآية ثم لم يجد خلاصا عن الضرر والبلاء فان الله تعالى قادر على ايصال المكروه ولو بغير صورة القتال فلابد من الصدق والعمل بالاخلاص والتوكل على الله تعالى فان فيه الخلاص نقلست كه يكروز كسان حجاج ظالم حسن بصرى را رضى الله عنه طلب كردند حسن درصومعهٔ حبيب عجمى قدس سره پنهان شد حبيب را كفتند امروز حسن راديدى كفت ديدم كفتند كجاست كفت درين صومعه شد درصومعه رفتند چندانكه طلب كردند حسن را نيافتند چنانكه حسن كفت هفت بار دست برمن نهادند ومرا نديدند وبيرون آمدند وكفتند اى حبيب آنچه حجاج باشما كند سزاى شماست تا چرا دروغ ميكوييد حبيب كفت او در پيش من درين جا شد اكر شما نمى دانيد ونمى بينيد مرا چه جرم عوانان ديكر باره طلب كردند نيافتند حسن از صومعه بيرون آمد كفت اى حبيب حق استادى نكاه داشتى ومرا بعوانان غمز ميكردى كفت اى استاد بركه براست كفتن خلاص يافتى كه اكر دروغ ميكفتمى هردو كرفتار خواستيم شدن

قال

(قال الحافظ) بصدق كوش كه خرشيد زايد از نفست * كه از دروغ سيه روى كشت صبح نخست * حسن كفت چه كردى كه مرا نديدند كفت نه بار آية الكرسى ونه بار آمن الرسول ونه بار قل هو الله احد بخواندم وباز كفتم كه خدايا حسن را بتو سپرديم كه نكاهش دارى وهكذا يحفظ الله اولياءه الصادقين وينصرهم ويترك اعداءه الكافرين ويخذلهم (بل ظننتم) الخ بدل من كان الله الخ مفسر لمافيه من الابهام اى بل ظننتم ايها المخلفون (ان لن ينقلب) ان لن يرجع وبالفارسية بلكه كان ميبرديد انكه بازنكردد (الرسول) صلى الله عليه وسلم (والمؤمنون) الذين معه وهم الف واربعمائة (الى اهليهم) بسوى اهالى خود بمدينه (ابدا) هركز اى بان يستأصلهم المشركون بالكلية فخشيتم ان كنتم معهم ان يصيبكم مااصابهم فلاجل ذلك تخلفكم لالما ذكرتم من المعاذير الباطلة (وزين ذلك فى قلوبكم) وآراسته شد اين كمان دردلهاى شما يعنى شيطان بياراست وقبلتموه واشتغلتم بشأن انفسكم غير مبالين بهم (وظننتم ظن السوء) وكمان برديد كمان بد المراد به اما الظن الاول والتكرير لتشديد التوبيخ والتسجيل عليه بالسوء والافهو من عطف الشئ على نفسه اومايعمه وغيره من الظنون الفاسدة التى من جملتها الظن بعدم صحة رسالته عليه السلام فان الجازم بصحتها لايحوم حول فكره ماذكر من الاستئصال فبهذا التعميم لايلزم التكرار (وكنتم قوما بورا) اى هالكين عند الله مستوجبين سخطه وعقابه على انه جمع بائر من بار بمعنى هلك كعائذ وعوذ وهى من الابل والخيل الحديثة النتاج اوفاسدين فى انفسكم وقلوبكم ونياتكم لاخير فيكم فان البور الفاسد فى بعض اللغات وقيل البور مصدر من بار كالهلاك من هلك بناء ومعنى واذا وصف به الواحد والجمع والمذكر والمؤنث فيقال رجل بور وقوم بور وفى المفردات البوار فرط الكساد ولما كان فرط الكساد يؤدى الى الفساد كما قيل كسد حتى فسد عبر بالبوار عن الهلاك وكانوا قوما بورا اى هلكى انتهى وفيه اشارة الى ان كل من ظن انه يصيبه فى الغزو قتل او جراحة اومايكره من المصائب ثم يتخلف عن الغزو فانه من الهالكين وقد استولى الشيطان على قلبه فزين فى قلبه الحياة الدنيا ليؤثرها على الحياة الاخروية التى اعدت للشهداء والدرجات العلى فى الجنة والقربات فى جوار الحق تعالى * مكن زغصه شكايت كه در طريق طلب * براحتى نرسيد انكه زحمتى نكشيد (ومن لم يؤمن بالله ورسوله) كلام مبتدأ من جهته تعالى ومن شرطية اوموصولة اى ومن لم يؤمن بهما كدأب هؤلاء المخلفين (فانا اعتدنا للكافرين سعيرا) اى لهم وانما وضع موضع الضمير العائد الى من الكافرون ايذانا بان من لم يجمع بين الايمان بالله ورسوله وهو كافر فانه مستوجب السعير اى النار الملتهبة وتنكيره للتهويل للدلالة على انها سعير لايكتنه كنهها اولانها نار مخصوصة كما قال نارا تلظى فالتنكير للتنويع (ولله ملك السموات والارض) ومافيهما يتصرف فى الكل كيف يشاء وبالفارسية مر خدايراست پادشاهى آسمانها وزمينها زمام امور ممالك علوى وسفلى درقبضهٔ قدرت اوست (يغفر لمن يشاء) ان يغفر له وهو فضل منه (ويعذب من يشاء) ان يعذبه وهو عدل منه من غير دخل لاحد فى شئ منهما وجودا وعدما وفيه حسم لاطماعهم الفارغة فى استغفاره عليه السلام لهم (وكان الله غفورا رحيما) مبالغا فى المغفرة والرحمة لمن يشاء ولايشاء الا لمن تقتضى الحكمة مغفرته ممن يؤمن به وبرسوله واما من عداه من الكافرين فهم بمعزل من ذلك قطعا فالآية نظير قوله تعالى فى الاحزاب ليجزى الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين ان شاء او يتوب عليهم ان الله كان غفورا رحيما اى يعذب المنافقين ان شاء تعذيبهم اى ان لم يتوبوا فان الشرك لايغفر البتة او يتوب عليهم اى يقبل توبتهم ان تابوا فالله تعالى يمحو بتوبة واحدة ذنوب العمر كله ويعطى كل واحدة منها حسنة وثوابا قال ابو هريرة رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله افرح بتوبة عبده المؤمن من الضال الواجد ومن الظمآن الوارد ومن العقيم الوالد ومن تاب الى الله توبة نصوحا انسى الله حافظيه وبقاع ارضه خطاياه وذنوبه * كرآيينه از آه كردد تباه * شود روشن آيينهٔ دل بآه * تو پيش از عقوبت در عفو كوب * كه سودى ندارد فغان زير چوب * وفى هذا المعنى قال الكمال الخجندى تراچه سود بروز جزا وقايه وحرز * كه از وقايهٔ عفوش حمايتى نرسيد * وفى الآية اشارة الى ان من اطفأ سعير نفسه وشعلة صفاتها بماء الذكر وترك الشهوات يؤمن قلبه وينجو من سعير النفس وهو حال من آمن بالله ورسوله والا فيكون سعير نفسه وشعلة صفاتها مستولية على القلب

فتحرقه وما تبقى من آثاره شيأ وهو حال من لم يؤمن بالله ورسوله ولله ملك سموات القلوب وارض النفوس يغفر لنفس من يشاء ويزكيها عن الصفات الذميمة ويجعلها مطمئنة قابلة لجذبة ارجعى ويعذب قلب من يشاء باستيلاء صفات النفس عليه ويقلبه كالم يؤمن به احد وكان الله غفور القلب من يشاء رحيما النفس من يشاء يؤتى ملك نفس من يشاء لقلبه وينزع ملك قلب من يشاء ويؤتيه لنفسه (سيقول المخلفون) المذكورون (اذا انطلقتم الى مغانم لتأخذوها) ظرف لماقبله لاشرط لمابعده وانطلقتم اى ذهبتم يقال انطلق فلان اذا مر متخلفا واصل الطلاق التخلية من وثاق كما يقال حبس طلقا وطلقا بضم اى بلا قيد ولا وثاق والمغانم جمع مغنم بمعنى الغنيمة اى الفيء اى سيقولون عند انطلاقكم الى مغانم خيبر لتحوزوها حسبما وعدكم اياها وخصكم بها عوضا عما فاتكم من غنائم مكة اذا انصرفوا منها على صلح ولم يصيبوا منها شيأ فالسين يدل على القرب وخيبر اقرب مغانم انطلقوا اليها فهى هى فان قيل كيف يصح هذا الكلام وقد ثبت انه عليه السلام اعطى من قدم مع جعفر رضى الله عنه من مهاجرى الحبشة وكذا الدوسيين والاشعريين ولم يكونوا ممن حضر الحديبية قلنا كان ذلك باستنزال اهل الحديبية عن شئ من حقهم لولا ان بعض خيبر كانت صلحا لما قال موسى بن عقبة ومن تبعه وكان ما اعطاهم من ذلك كما فى حواشى سعدى المفتى (ذرونا) بكذاريد مارا امر من يذر الشئ اى يتركه ويقذفه لقلة اعتداده به ولم يستعمل ماضيه (نتبعكم) الى خيبر ونشهد معكم قتال اهلها (يريدون ان يبدلوا كلام الله) بان يشاركوا فى المغانم التى خصها باهل الحديبية فانه عليه السلام رجع من الحديبية فى ذى الحجة من سنة ست واقام بالمدينة بقيتها واوائل المحرم من سنة سبع ثم غزا خيبر بمن شهد الحديبية ففتحها وغنم اموالا كثيرة فخصها بهم حسبما امره الله تعالى فالمراد بكلام الله ماذكر من وعده تعالى غنائم خيبر لاهل الحديبية خاصة لاقوله تعالى لن تخرجوا معى ابدا فان ذلك فى غزوة تبوك (قل) اقناطا لهم (لن تتبعونا) اى لا تتبعونا فانه نفى فى معنى النهى للمبالغة وقال سعدى المفتى ان ليس للتأبيد سيما اذا اريد النهى والمراد لن تتبعونا فى خيبر او ديمومتهم على مرض القلوب وقال ابو الليث لن تتبعونا فى المسير الى خيبر الا متطوعين من غير ان يكون لكم شركة فى الغنيمة (كذلكم قال الله) همچنين كفته است خداى تعالى (من قبل) اى عند الانصراف من الحديبية (فسيقولون) للمؤمنين عند سماع هذا النهى (بل تحسدوننا) اى ليس ذلك النهى حكم الله بل تحسدوننا ان نشارككم فى الغنائم الحسد تمنى زوال النعمة عمن يستحق لها وربما يكون من ذلك سعى فى ازالتها وروى المؤمن يغبط والمنافق يحسد وقال بعض الكبار لا يكون الحسد على المرتبة الا بين الجنس الواحد لا بين الجنسين ولذلك كان اول ابتلاء ابتلى الله به عباده بعثة الرسل اليهم منهم لا من غيرهم لتقوم الحجة على من جحد قال تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا يعنى لو كان الرسول الى البشر ملكا لنزل فى صورة رجل حتى لا يعرفوا انه ملك لانهم لو رأوه ملكا لم يقم بهم حسد (بل كانوا لا يفقهون) اى لا يفهمون قال الراغب الفقه هو التوصل الى علم غائب بعلم شاهد فهو اخص من العلم والفقه العلم باحكام الشريعة وفقه اى فهم فقها (الا قليلا) اى الا فهما قليلا وهو فطنتهم لامور الدنيا وهو وصف لهم بالجهل المفرط وسوء الفهم فى امور الدين وعن على رضى الله عنه اقل الناس قيمة اقلهم علما واعلم ان العلم انما يزداد بصحبة اهله ولما تخلف المنافقون عن صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصفهم الله بعدم الفقه فلابد من مجالسة العلماء العاملين حتى تكون الدنيا وراء الظهر ويجعل الرغبة فى الآخرة وقد قال عليه السلام اطلبوا العلم ولو بالصين فكلما بعد المنزلة كثر الخطى وعن بعضهم قال رأيت فى الطواف كهلا قد أجهدته العبادة وبيده عصا وهو يطوف معتمدا عليها فسألته عن بلده فقال خراسان ثم قال لى فى كم تقطعون هذا الطريق قلت فى شهرين او ثلاثة فقال افلا تحجون كل عام فقلت له وكم بينكم وبين هذا البيت قال مسيرة خمس سنين قلت هذا والله هو الفضل المبين والمحبة الصادقة فضحك وانشأ يقول

زرمن هويت وان شطت بك الدار * وحال من دونه حجب واستار
لا يمنعنك بعد عن زيارته * ان المحب لمن يهواه زوار

وفى الآية اشارة الى ان الدنيا من مظان الحسد وهو من رذائل النفس وفى الحديث (لا تحاسدوا) اى على نعم الله تعالى مالا او علما او غير ذلك الا ان يقع الغبطة على المال المبذول فى سبيل الله والعلم المعمول به المنشور

(ولا تناجشوا) النجش هو ان تزيد فى ثمن سلعة ولا رغبة لك فى شرائها وقيل هو تحريض الغير على شر (ولا تباغضوا) الا ان يكون البغض فى الله قال الشيخ الكلاباذى معنى لا تباغضوا لا تختلفوا فى الاهواء والمذاهب لان البدعة فى الدين والضلال عن الطريق يوجب البغض عليه (ولا تدابروا) اى لا تقاطعوا فان التدابر التقاطع وان يولى الرجل صاحبه دبره فيعرض عنه كما فى الفائق اولا تغتابوا واوصفة الاخوة التقابل كما قال تعالى اخوانا على سرر متقابلين وكما قال عليه السلام (وكونوا عباد الله اخوانا) قال الحافظ هيچ رحمى نه برادر ببرادر دارد * هيچ شوقى نه پدر رابه پسر مى بينم * دختران را همه جنكست وجدل بامادر * پسران راهمه بدخواه پدر مى بينم * نسأل الله السلامة والعافية (قل للمخلفين من الاعراب) كررذكرهم بهذا العنوان لذمهم مرة بعد اخرى فان التخلف عن صحبة الرسول عليه السلام شناعة اى شناعة (ستدعون الى قوم) بحرب كروهى (اولى بأس شديد) اى اولى قوة فى الحرب وبالفارسية كروهى بازوز سخت وهم بنو حنيفة كسفينة ابو حى كما فى القاموس والمراد اهل اليمامة قوم مسيلمة الكذاب اوهم غيرهم ممن ارتدوا بعد رسول الله او المشركون لقوله تعالى (تقاتلونهم او يسلمون) استئناف كانه قيل لماذا فاجيب ليكون احد الامرين اما المقاتلة ابدا او الاسلام لاغير وامامن عدا المرتدين والمشركين من العرب فينتهى قتالهم بالجزية كما ينتهى بالاسلام يعنى ان المراد بقوم اولى بأس شديد هم المرتدون والمشركون مطلقا سواء كانوا مشركى العرب او العجم بناء على ان من عدا الطائفتين المذكورتين وهم اهل الكتاب والمجوس ليس الحكم فيهم ان يقتلوا الى ان يسلموا بل تقبل منهم الجزية بخلاف المرتدين ومشركى العرب والعجم فانه لا تقبل منهم الجزية بل يقاتلون حتى يسلموا وهذا عند الشافعى واما عند ابى حنيفة رحمه الله فمشركوا العجم تقبل منهم الجزية كما تقبل من اهل الكتاب والمجوس والذين لا يقبل منهم الا الاسلام او السيف انما هم مشركوا العرب والمرتدون فقط عنده وفى الآية دليل على امامة ابى بكر رضى الله عنه اذلم يتفق دعوة المخلفين الى قتال اولى البأس الشديد لغيره من الخلفاء وقد وعدهم الثواب على طاعته واوعدهم على مخالفته بقوله فان تطيعوا الخ ومن اوجب الله طاعته يكون اماما حقا فيكون ابو بكر اماما حقا الا اذا ثبت ان المراد باولى البأس اهل حنين وهم ثقيف وهوازن فلا دلالة للآية حينئذ على امامة ابى بكر لان الدعوة الى قتالهم كانت فى حياته عليه السلام لانه غزاهم عقيب فتح مكة فيكون المخلفون ممنوعين من خيبر مدعوين الى قتال اهل حنين اى فيخص دوام نفى الاتباع بما فى غزوة خيبر كما قاله محيى السنة وقيل هم فارس والروم ومعنى يسلمون ينقادون فان الروم نصارى وفارس مجوس تقبل منهم الجزية فتكون الآية دليلا على امامة عمر رضى الله عنه لانه هو الذى قاتلهم ودعا الناس الى قتالهم (فان تطيعوا) پس اكر فرمان بريد كسى را كه خواننده شماست بقتال آن كروه (يؤتكم الله) بدهد شمارا خداى (اجرا حسنا) هو الغنيمة فى الدنيا والجنة فى الآخرة (وان تتولوا) اى تعرضوا عن الدعوة وبالفارسية واكر روى بكردانيد وپشت برداعى كنيد (كما توليتم من قبل) فى الحديبية (يعذبكم عذابا اليما) لتضاعف جرمكم وبيان المقام انه عليه السلام لما قال لهم لن تتبعونا دعت الحاجة الى بيان قبول توبة من رجع منهم عن النفاق فجعل تعالى لهذا القبول علامة وهو انهم يدعون بعد وفاته عليه السلام الى محاربة قوم اولى قوة فى الحرب فمن اجاب منهم دعوة امام ذلك الزمان وحاربهم فانه يقبل توبته ويعطى الاجر الحسن فلولا هذا الامتحان لاستمر حالهم على النفاق كما استمر حالة ثعلبة عليه فانه قد امتنع من اداء الزكاة ثم اتى بها ولم يقبل منه النبى عليه السلام واستمر عليه الحال ولم يقبل منه احد من الصحابة فلعله تعالى علم من ثعلبة ان حاله لا تتغير فلم يبين لتوبته علامة وعلم من احوال الاعراب انها تتغير فبين لتغيرها علامة وقال بعضهم ان عثمان رضى الله عنه قد قبل من ثعلبة وهو مجتهد معذور فى ذلك ولعله وقف على اخلاصه والعلم عند الله تعالى ولما حكم داود وسليمان عليهما السلام فى الحرث الذى نفشت فيه غنم القوم والنفش الرعى بالليل فحكم داود بشئ وحكم سليمان بامر آخر وقال الله تعالى ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما فاخذنا من هنا وامثاله ان كل مجتهد مصيب وان لم يكن نصا فى الباب قال بعضهم لا تنكروا على احد حاله ولا لباسه ولا طعامه ولا غير ذلك الا باجازة الشرع وسلموا الكل احد حاله وما هو فيه ففيهم سايحون وتائبون وعابدون وحامدون وساجدون ومسبحون ومستغفرون ومحققون فقد يكون الانكار سبب الايحاش

والوحشة سبب انقطاعهم عن باب الخالق ويرحم البعض بالبعض (قال الحافظ) عيب رندان مكن اى زاهد پاكيزه سرشت * كه كناه دكران بر تو نخواهند نوشت * من اكر نيكم وكر بد تو برو خود را باش * هر كسى آن درود عاقبت كاركه كشت * نااميدم مكن از سابقهٔ لطف ازل * تو چه دانى كه پس پرده كه خوبست كه زشت * بر عمل تكيه مكن زانكه دران روز ازل * تو چه دانى قلم صنع بنامت چه نوشت * وفى الآية اشارة الى ان النفوس المتخلفة عن الطاعات والعبادات من الفرائض والنوافل لو دعيت الى الجهاد فى سبيل الله او الجهاد الاكبر وهو جهاد النفس والشيطان والدنيا تقاتلونهم بنهى النفس عن الهوى وترك الدنيا وزينتها فان اجابوا واطاعوا فقد استوجبوا الاجر الحسن وان اعرضوا عن الطاعات والعبادات يعذبهم الله بعذاب اليم يتألمون به فى الدنيا والآخرة (ليس على الاعمى) لما وعد على التخلف نفى الحرج عن الضعفاء والمعذورين فقال ليس على الاعمى وهو فاقد البصر (حرج) اثم فى التخلف عن الغزو لانه كالطائر المقصوص الجناح لا يمتنع على من قصده والتكليف يدور على الاستطاعة واصل الحرج والحراج مجتمع الشئ كالشجر وتصور منه ضيق ما بينهما فقيل للضيق حرج وللاثم حرج (ولا على الاعرج حرج) لما به من العلة اللازمة احدى الرجلين او كلتيهما وقد سقط عمن ليس له رجلان غسلهما فى الوضوء فكيف بالجهاد والاعرج بالفارسية لنك من العروج لان الاعرج ذاهب فى صعود بعد هبوط وعرج كفرح اذا صار ذلك خلقة له وقيل للضبع عرجاء لكونها فى خلقتها ذات عرج وعرج كدخل ارتقى واصابه شئ فى رجليه فمشى مشى العارج اى الذاهب فى صعود وليس ذلك بخلقة او يثلث فى غير الخلقة كما فى القاموس (ولا على المريض حرج) لانه لا قوة به وفى نفى الحرج عن كل من الطوائف المعدودة مزيد اعتناء بامرهم وتوسيع لدائرة الرخصة (ومن) وهركه (يطع الله ورسوله) اى فيما ذكر من الاوامر والنواهى فى السر والعلانية (يدخله جنات تجرى من تحتها الانهار) قال بعض الكبار انما سميت الجنة جنة لانها استر بينك وبين الحق تعالى وحجاب فانها محل شهوات الانفس واذا اراد ان يريك ذاتك حجبك عن شهوتك ورفع عن عينيك سترها فغبت عن جنتك وانت فيها ورأيت ربك والحجاب عليك منك فانت الغمامة على شمسك فاعرف حقيقة نفسك (ومن يتول) عن الطاعة وبالفارسية وهركه اعراض كند از فرمان خدا ورسول (يعذبه عذابا اليما) لا يقادر قدره وبالفارسية عذابى دردناك كه دران منقطع نكردد والم آن منقضى نشود وآن عذاب حرمانست چه بمخالفت امر خدا از دولت لقا مهجور وبنافرمانى رسول از سعادت شفاعت محروم خواهد ماند * مسوز آتش محروميم كه هيچ عذاب * زروى سوز والم چون عذاب حرمان نيست * وفى الآية اشارة الى اصحاب الاعذار من ارباب الطلب فمن عرض له مانع يعجزه عن السير بلا عزيمة منه وهمته فى الطلب ورغبته فى السير وتوجهه الى الحق باق فلا حرج عليه فيما يعتريه فيكون اجره على الله وذلك قوله تعالى ومن يطع الله ورسوله يعنى بقدر الاستطاعة يدخله جنات تجرى من تحتها الانهار ومن يتول يعنى يعرض عن الله وينقض عهد الطلب يعذبه عذابا اليما كما قال اوحد المشايخ فى وقته ابو عبد الله الشيرازى قدس سره رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام وهو يقول من عرف طريقا الى الله فسلكه ثم رجع عنه عذبه الله بعذاب لم يعذب به احدا من العالمين وقد قالوا مرتد الطريقة اعظم ذنبا من مرتد الشريعة وقال الجنيد لو اقبل صديق على الله الف سنة ثم اعرض عنه لحظة فان ما فاته اكثر مما ناله وقال بعضهم فى الآية اشارة الى الاعمى الحقيقى وهو من لا يرى غير الله لا الآخرة التى اشير اليها بالعين اليمنى ولا الدنيا التى اشير اليها بالعين اليسرى وهو معذور باستعمال الرخص والدخول فى الرفاهية كما قال بعض الكبار ان المحقق لا يجوع نفسه الاضطرارا سيما اذا كان فى مقام الهيبة وكسر الصفات فانه يكثر اكله لشدة سطوات نيران الحقائق فى قلبه بالعظمة وشهودها وهى حالة المقربين ولكن قد يقلل عمدا على قصد المحاق باهل الانس بالله فهو بذلك يجمع بالسالك انتهى والى الاعرج الحقيقى وهو من وصل الى منزل المشاهدة فضرب بسيوف الوحدة والاطلاق على رجل الاثنينية والتقييد فتعطل آلاته بالفناء فتقاعد هنالك وهم الافراد المشاهدون فلا حرج لهم ان لا ينزلوا الى مقام المجاهدين ايضا ومن هنا يعرف سر قولهم الصوفى من لا مذهب له فان من لا مذهب له لا سير له ومن لا سير له لا يلزم له آلة والى المريض الحقيقى وهو الذى اسقمه العشق والمحبة وهو معذور اذا باشر الروحانيات

مثل السماع واستعمال الطيب والنظر الى المستحسنات فان مداواته ايضا تكون من قبيل العشق والمحبة لان العشق امرضه فيداوى بالعشق ايضا كما قيل

تداويت من ليلى بليلى من الهوى * كما يتداوى شارب الخمر بالخمر

وقال بعضهم من كان له عذر فى المجاهدة فان الله يحب ان تؤتى رخصه كما يحب ان تؤتى عزائمه فاعرف ذلك (لقد رضى الله عن المؤمنين) رضى العبد عن الله ان لا يكره ما يجرى به قضاؤه ورضى الله عن العبد هو ان يراه مؤتمرا لامره منتهيا عن نهيه وهم الذين ذكر شأن مبايعتهم وكانوا الفا واربعمائة على الصحيح وقيل الفا وخمسمائة وخمسة وعشرين وبهذه الآية سميت بيعة الرضوان وقال بعض الكبار سميت بيعة الرضوان لان الرضى فناء الارادة فى ارادته تعالى وهو كمال فناء الصفات وذلك ان الذات العلية محتجبة بالصفات والصفات بالافعال والافعال بالاكوان والآثار فمن تجلت عليه الافعال بارتفاع حجب الاكوان توكل ومن تجلت عليه الصفات بارتفاع حجب الافعال رضى وسلم ومن تجلت عليه الذات بانكشاف حجب الصفات فنى فى الوحدة فصار موحدا مطلقا فاعلا ما فعل وقارئا ما قرأ ما دام هذا شهوده فتوحيد الافعال مقدم على توحيد الصفات وتوحيد الصفات مقدم على توحيد الذات والى هذه المراتب الثلاث اشار صلى الله عليه وسلم بقوله فى سجوده واعوذ بعفوك من عقابك واعوذ برضاك من سخطك واعوذ بك منك فاعلم ذلك فانه من لباب المعرفة (اذ يبايعونك تحت الشجرة) منصوب برضى وصيغة المضارع لاستحضار صورتها وتحت الشجرة متعلق به والشجر من النبت ماله ساق والمراد بالشجرة هنا سمرة اى ام غيلان وهى كثيرة فى بوادى الحجاز وقيل سدرة وكان مبايعتهم على ان يقاتلوا قريشا ولا يفروا وروى على الموت دونه قال ابو عيسى معنى الحديثين صحيح فبايعه جماعة على الموت اى لا نزال نقاتلهم بين يديك ما لم نقتل وبايعه آخرون وقالوا لا نفر يقول الفقير عدم الفرار لا يستلزم الموت فلا تعارض وآن اصحاب را اصحاب الشجرة كويند وكان علامة اصحاب رسول الله معه فى الغزاة يا اصحاب الشجرة يا اصحاب سورة البقرة وآن ساعت كه دست عهد بيعت كرفتند با رسول فرمان آمد از حق تعالى تا درهاء آسمان بكشادند وفرشتكان از ذروهٔ فلك نظاره كردند واز حق فرمان آمد بر طريق مباهات كه اى مقربان افلاك نظر كنيد بآن كروه كه از بهر اعزاز دين اسلام واعلاء كلمهٔ حق ميكوشند جان بذل كرده وتن سبيل ودل فدا ودر وقت قتال روى نشانهٔ نيزه كرده وسينه سپر ساخته * شراب از خون وجام از كاسهٔ سر * بجاى بانك رود آواز اسبان * بجاى دستهٔ كل دشنه وتيغ * بجاى قرطه بر تن درع وخفتان * كواه باشيد اى مقربان كه من از ايشان خشنودم ودر قيامت هر يكى را از ايشان در امت محمد چندان شفاعت دهم كه از من خشنود كردند واز ين عهد تا آخر دور هر مؤمنى كه آن بيعت بشنود وبدل بامر ايشان در قبول آن بيعت موافق بود من آن مؤمن را همان خلعت دهم كه اين مؤمنانرا دادم وعند تلك المبايعة قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم انتم اليوم خير اهل الارض واستدل بهذا الحديث على عدم حياة الخضر عليه السلام حينئذ لانه يلزم ان يكون غير النبى افضل منه وقد قامت الادلة الواضحة على ثبوت نبوته كما قال الحافظ ابن حجر رحمه الله يقول الفقير نبوة الخضر منقضية كنبوة عيسى عليهما السلام فعلى تقدير حياته يكون من اتباعه عليه السلام وامته كما قال عليه السلام لو كان اخى موسى حيا لما وسعه الا اتباعى وثبت ان عيسى من اصحابه عليه السلام وعند نزوله فى آخر الزمان يكون من امته فان قلت بحضور الخضر بين الاصحاب فى تلك المبايعة وان لم يعرفه احد فالامر ظاهر وان قلت بعدم الحضور فلا يلزم رجحان الاصحاب عليه من كل وجه اذ بعض من هو فاضل مفضول من وجه قال فى انسان العيون صارت تلك الشجرة التى وقعت عندها البيعة يقال لها شجرة الرضوان وبلغ عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى زمان خلافته ان ناسا يصلون عندها فتوعدهم وامر بها فقطعت خوف ظهور البدعة انتهى وروى الامام النسفى رحمه الله فى التيسير انها عميت عليهم من قابل فلم يدروا اين ذهبت يقول الفقير يمكن التوفيق بين الروايتين بانهم لما عميت عليهم ذهبوا يصلون تحت شجرة على ظن انها هى شجرة البيعة فامر عمر رضى الله عنه بقطعها وفى كشف النور لابن النابلسى اما قول بعض المغرورين بانا نخاف على العوام اذا اعتقدوا وليا من الاولياء وعظموا قبره والتمسوا البركة والمعونة منه ان يدركهم اعتقاد ان الاولياء تؤثر فى الوجود مع الله فيكفرون ويشركون

بالله تعالى فنهاهم عن ذلك وتهدم قبور الاولياء وترفع البنايات الموضوعة عليها او تزيل الستور عنها او تجعل الاهانة للاولياء ظاهرا حتى تعلم العوام الجاهلون ان هؤلاء الاولياء لو كانوا مؤثرين فى الوجود مع الله تعالى لدفعوا عن انفسهم هذه الاهانة التى تفعلها معهم فاعلم ان هذا الصنيع كفر صراح مأخوذ من قول فرعون على ما حكاه الله تعالى لنا فى كتابه القديم وقال فرعون ذرونى اقتل موسى وليدع ربه انى اخاف ان يبدل دينكم او ان يظهر فى الارض الفساد وكيف يجوز هذا الصنيع من اجل الامر الموهوم وهو خوف الضلال على العامة انتهى يقول الفقير والتوفيق بين هذا وبين ما فعله عمر رضى الله عنه ان الذى يصح هو اتباع الظن لا الوهم (فعلم ما فى قلوبهم) عطف على يبايعونك لما عرفت من انه بمعنى بايعوك لا على رضى فان رضاه تعالى عنهم مترتب على علمه تعالى بما فى قلوبهم من الصدق والاخلاص عند مبايعتهم له عليه السلام قال بعضهم ان من الفرق بين علم الحق وعلم عبيده ان علمهم لم يكن لهم الا بعد ظهورهم وحصول صورتهم واما علم الحق تعالى فكان قبل وجود الخلق وبعدهم فليس علمه تعالى بعناية من غيره بخلاف العبد (فانزل السكينة عليهم) عطف على رضى اى فانزل عليهم الطمأنينة وسكون النفس بالربط على قلوبهم وقيل بالصلح قال البقلى فى عرآئسه رضى الله عنهم فى الازل وسابق علم القدم ويبقى رضاه الى الابد لان رضاه صفته الازلية الباقية الابدية لا تتغير بتغير الحدثان ولا بالوقت والزمان ولا بالطاعة والعصيان فاذاهم فى اصطفائيته باقون الى الابد لا يسقطون من درجاتهم بالزلات ولا بالشرية والشهوات لان اهل الرضى محروسون برعايته لا يجرى عليهم نعوت اهل البعد وصاروا متصفين بوصف رضاه فرضوا عنه كما رضى عنهم وهذا بعد قذف انوار الانس فى قلوبهم بقوله فانزل السكينة عليهم قال ابن عطاء رضى الله عنهم فارضاهم واوصلهم الى مقام الرضى واليقين والاطمئنان فانزل سكينته عليهم لتسكن قلوبهم اليه (واثابهم) وپاداش داد ايشانرا فان الاثابة بالفارسية پاداش دادن والثواب ما يرجع الى الانسان من جزاء عمل يستعمل فى الخير والشر لكن الاكثر المتعارف فى الخير والاثابة تستعمل فى المحبوب وقد قيل ذلك فى المكروه نحو فاثابكم غما بغم على الاستعارة (فتحا قريبا) وهو فتح خيبر غب انصرافهم من الحديبية (ومغانم كثيرة يأخذونها) اى واثابهم مغانم خيبر وكانت ذات عقار واشجار اخذوها من اليهود مع فتح بلدتهم فقسمت عليهم (وكان الله عزيزا) غالبا (حكيما) مراعيا لمقتضى الحكمة فى احكامه وقضاياه وقال ابن الشيخ حكيما فى امره حكم لهم بالظفر والغنيمة ولاهل خيبر بالسبى والهزيمة (وعدكم الله مغانم كثيرة) هى ما يفيئه على المؤمنين الى يوم القيامة والافاءة مال كسى غنيمت كردن (تأخذونها) فى اوقاتها المقدرة لكل واحد منها (فعجل لكم هذه) اى غنائم خيبر (وكف ايدى الناس عنكم) اى ايدى اهل خيبر وهم سبعون الفا وحلفاؤهم من بنى اسد وغطفان حيث جاؤا لنصرتهم فقذف الله فى قلوبهم الرعب فنكصوا والحلفاء بالحاء المهملة جمع حليف وهو المعاهد للنصرة فان الحلف العهد بين القوم وقيل ايدى اهل مكة بالصلح وبالفارسية ودست مردمانرا از شما كوتاه كرد وقال فى المفردات الكف كف الناس وهى ما بها يقبض ويبسط وكففته دفعته بالكف وتعورف الكف بالدفع على اى وجه كان بالكف وبغيرها حتى قيل رجل مكفوف لمن قبض بصره قال سعدى المفتى ان كان نزولها بعد فتح خيبر كما هو الظاهر لا تكون السورة بتمامها نازلة فى مرجعه عليه السلام من الحديبية وان كان قبله على انها من الاخبار عن الغيب فالاشارة بهذه لتنزيل المغانم منزلة الحاضرة المشاهدة والتعبير بالمضى للتحقق (ولتكون آية للمؤمنين) عطف على علة اخرى محذوفة من احد الفعلين اى فعجل لكم هذه او كف ايدى الناس عنكم لتغتنموها ولتكون امارة للمؤمنين يعرفون بها صدق الرسول فى وعده اياهم عند رجوعه من الحديبية ما ذكر من الغنائم وفتح مكة ودخول المسجد الحرام ويجوز ان تكون الواو اعتراضية على ان تكون اللام متعلقة بمحذوف مؤخر اى ولتكون آية لهم فعل ما فعل من التعجيل والكف (ويهديكم) بتلك الآية (صراطا مستقيما) هو الثقة بفضل الله تعالى والتوكل عليه فى كل ما تأتون وما تذرون وفى الآية اشارة الى ما وعد الله عباده من المغانم الكثيرة بقوله ادعونى استجب لكم فكل واحد يأخذها بحسب مطمح نظره وعلو همته فمن كانت همته الدنيا فهى له معجلة وما له فى الآخرة من خلاق ومن كانت همته الآخرة فله نصيب من حظ الدارين وربما يكف الله ايدى دواعى شهوات النفس عن المؤمنين ليكونوا من اهل الجنة كما قال تعالى ونهى النفس

عن الهوى فان الجنة هى المأوى ولو وكلهم الى انفسهم لاتبعوا الشهوات وهى دركات الجحيم اذ حفت النار بالشهوات وفى ترك الدنيا وشهوات النفس آية للمؤمنين حيث يهتدى بعضهم بهدى بعض ويصلون على هذا الصراط المستقيم الى حضرة الربوبية (قال الشيخ سعدى) بى نيك مردان ببايد شتافت * هر آنكه اين سعادت طلب كرد يافت * وليكن تو دنبال ديو خسى * ندانم كه در صالحان كى رسى * پيمبر كسى را شفاعت كرست * كه بر جادهٔ شرع پيغمبرست * ثم ان خيبر حصن معروف قرب المدينة على ما فى القاموس وقال فى انسان العيون هو على وزن جعفر سميت باسم رجل من العماليق نزلها يقال له خيبر وهو اخو يثرب الذى سميت باسمه المدينة وفى كلام بعض خيبر بلسان اليهود الحصن ومن ثم قيل لها خيابر لاشتمالها على الحصون وهى مدينة كبيرة ذات حصون ومزارع ونخل كثير بينها وبين المدينة الشريفة ثمانية برد والبريد اربعة فراسخ وكل فرسخ ثلاثة اميال يقول الفقير وكل ميلين ساعة واحدة بالساعات النجومية لانه عد من المدينة الى قباء ميلان وهى ساعة واحدة فتكون الثمانية البرد ثمانى واربعين ساعة بتلك الساعات وفى القاموس البريد فرسخان واثنا عشر ميلا انتهى ولما رجع عليه السلام من الحديبية اقام شهرا اى بقية ذى الحجة وبعض المحرم من سنة سبع ثم خرج الى خيبر وقد استنفر من حوله ممن شهد الحديبية يغزون معه وجاءه المخلفون عنه فى غزوة الحديبية ليخرجوا معه رجاء الغنيمة فقال عليه السلام لا تخرجوا معى الا راغبين فى الجهاد اما الغنيمة فلا اى لا تعطون منها شيأ ثم امر مناديا ينادى بذلك فنادى به وامر ايضا انه لا يخرج الضعيف ولا من له مركب صعب حتى ان بعضهم خالف هذا الامر فنفر مركوبه فصرعه فاندقت فخذه فمات فامر عليه السلام بلالا رضى الله عنه ان ينادى فى الناس الجنة لا تحل لعاص ثلاثا وخرج معه عليه السلام من نسائه ام سلمة رضى الله عنها ولما اشرف على خيبر وكان وقت الصبح رأى عمالها وقد خرجوا بمساحيهم ومكاتلهم وهى القفف الكبيرة قالوا محمد والخميس اى الجيش العظيم معه قيل له الخميس لانه خمسة اقسام المقدمة والساقة والميمنة والميسرة وهما الجناحان والقلب وادبروا اى العمال هربا الى حصونهم وكانوا لا يظنون ان رسول الله يغزوهم وكان بها عشرة آلاف مقاتل فقال عليه السلام الله اكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين وانما قاله بالوحى كما نطق به قوله تعالى فعجل لكم هذه وابتدأ من حصونهم بحصون النطاة وامر بقطع نخلها فقطعوا اربعمائة نخلة ثم نهاهم عن القطع ومكث عليه السلام سبعة ايام يقاتل اهل حصون النطاة فلم يرجع من اعطى له الراية بفتح ثم قال لاعطين الراية غدا الى رجل يحب الله ورسوله ويحبانه يفتح الله على يديه فتطاولها ابو بكر وعمر وبعض الصحابة من قريش فدعا عليه السلام عليا رضى الله عنه وبه رمد فتفل فى عينيه ثم اعطاه الراية وكانت بيضاء مكتوب فيها لا اله الا الله محمد رسول الله بالسواد فقال على على م اقاتلهم يا رسول الله قال ان يشهدوا ان لا اله الا الله وانى رسول الله فاذا فعلوا ذلك فقد حقنوا دماءهم واموالهم والبسه عليه السلام درعه الحديد وشد سيفه ذا الفقار فى وسطه ووجهه الى الحصن وقال لان يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم اى من الابل النفيسة التى تصدق بها فى سبيل الله فخرج على رضى الله عنه بالراية يهرول حتى ركزها تحت الحصن فخرج اليه من اهل الحصن الحارث اخو مرحب وكان معروفا بالشجاعة فتضاربا فقتله على وانهزم اليهود الى الحصن * صعوه كاو با عقاب سازد جنك * دهد از خون خود پرش رارنك * ثم خرج اليه مرحب سيد اليهود وهو يرتجز ويقول

قد علمت خيبر انى مرحب * شاكى سلاح بطل مجرب

اى تام السلاح معروف بالشجاعة وقهر الفرسان وارتجز على رضى الله عنه وقال

انا الذى سمتنى امى حيدره * ضرغام آجام وليث قسوره

وضرب عليا فطرح ترسه من يده فتناول على بابا كان عند الحصن فتترس به عن نفسه فلم يزل فى يده يقاتل حتى قتل مرحبا وفتح الله عليه الحصن وهو حصن ناعم من حصون النطاة والقى الباب من يده وراء ظهره ثمانين شبرا وذلك بالقوة القدسية وفيه بيان شجاعة على حيث قتل شجيعا بعد شجيع ونعم ما قيل * كرچه شاطر بود خروس بجنك * چه زند پيش باز روبين چنك * كربه شيرست در كرفتن موش * ليك موش ست در مصاف پلنك * ثم انتقل عليه السلام من حصن ناعم الى حصن الصعب من حصون النطاة

فأقاموا على محاصرته يومين حتى فتحه الله وما بخيبر حصن اكثر طعاما منه كالشعير والسمن والتمر والزيت
والشحم والماشية والمتاع ثم انتقلوا الى حصن قلة وهو حصن بقلة وهو آخر حصون النطاة فقطعوا عنهم ماءهم
ففتحه الله ثم سار المسلمون الى حصار الشق بفتح الشين المعجمة وهو اعرف عند اهل اللغة من الكسر ففتحوا
حصن ابى من حصونه ثم حاصروا حصن البرآء وهو الحصن الثانى من حصنى الشق فقاتلوا قتالا شديدا حتى
فتحه الله ثم حاصروا حصون الكتيبة وهى ثلاثة حصون القموص كصبور والوطيح وسلالم بضم السين المهملة
وكان اعظم حصون خيبر القموص وكان منيعا حاصره المسلمون عشرين ليلة ثم فتحه الله على يد على رضى الله
عنه ومنه سبيت صفية رضى الله عنها وانتهت المسلمون الى حصار الوطيح بالحاء المهملة سمى باسم الوطيح
ابن مارن رجل من اليهود وسلالم آخر حصون خيبر ومكثوا على حصارهما اربعة عشر يوما وهذان الحصنان
فتحا صلحا لان اهلهما لما ايقنوا بالهلاك سألوا رسول الله عليه السلام الصلح على حقن دماء المقاتلة وترك الذرية
لهم ويخرجون من خيبر وارضها بذراريهم وان لا يصحب احدا منهم الا ثوب واحد على ظهره فصالحهم عليه
ووجدوا فى الحصنين المذكورين مائة درع واربعمائة سيف والف رمح وخمسمائة قوس عربية بجعابها واشياء
آخر غالية القيمة وهى ما فى خزانة ابى الحقيق مصغرا وارسل عليه السلام الى اهل فدك وهى محركة قرية بخيبر
يدعوهم الى الاسلام ويخوفهم فتصالحوا معه عليه السلام على ان يحقن دماءهم ويخليهم ويخلون بينه وبين
الاموال ففعل ذلك رسول الله وقيل تصالحوا معه على ان يكون لهم النصف فى الارض ولرسول الله النصف
الآخر وكان فدك على الاول لرسول الله وعلى الثانى كان له نصفها لانها لم تؤخذ بمقاتلة وكان عليه السلام
ينفق منها ويعود منها على صغير بنى هاشم ويزوج منها ايمهم ولما مات عليه السلام وولى ابو بكر رضى الله عنه
الخلافة سألته فاطمة رضى الله عنها ان يجعل فدك او نصفها لها فابى وروى لها انه عليه السلام قال انا معاشر
الانبياء لا نورث اى لا نكون مورثين عنهم ما تركناه صدقة اى على المسلمين ثم ان النبى عليه السلام امر بالغنائم
التى غنمت قبل الصلح فجمعت واصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا منها صفية بنت ملكهم حيى بن
اخطب من سبط هرون بن عمران اخى موسى عليهما السلام فهداها الله فاسلمت ثم اعتقها رسول الله وتزوجها
وكانت رأت ان القمر وقع فى حجرها فكان ذلك رسول الله وجعل وليمتها حيسا فى نطع والحيس تمر واقط
وسمن ودخل بها رسول الله فى منزل الصهباء فى العود والصهباء موضع قرب خيبر كما فى القاموس وبات تلك
الليلة ابو ايوب الانصارى رضى الله عنه متوشحا سيفه يحرسه ويطوف حول قبته حتى اصبح رسول الله فرأى
مكان ابى ايوب فقال مالك يا ابا ايوب قال يا رسول الله خفت عليك من هذه المرأة قتلت اباها وزوجها وقومها
وهى حديثة عهد بجاهلية فبت احفظك فقال عليه السلام اللهم احفظ ابا ايوب كما بات يحفظنى قال السهيلى
رحمه الله فحرس الله تعالى ابا ايوب بهذه الدعوة حتى ان الروم لتحرس قبره ويستسقون به فيسقون فانه غزا مع
يزيد بن معاوية سنة خمسين فلما بلغوا القسطنطينية مات ابو ايوب هنالك فاوصى يزيد ان يدفنه فى اقرب موضع
من مدينة الروم فركب المسلمون ومشوا به حتى اذا لم يجدوا مساغا دفنوه فسألتهم الروم عن شأنهم فاخبروهم
انه كبير من اكابر المسلمين الصحابة فقالت ليزيد ما احمقك واحمق من ارسلك امنت ان ننبشه بعدك فنحرق عظامه
فحلف لهم يزيد ائن فعلوا ذلك ليهدم من كل كنيسة بارض العرب وينبش قبورهم فحينئذ حلفوا له بدينهم ليكرمن
قبره وليحرسنه ما استطاعوا وقال صاحب روضة الاخبار مات ابو ايوب خالد بن زيد الانصارى رضى الله عنه
بالقسطنطينية سنة احدى وخمسين مرابطا مع يزيد بن معاوية مرض فلما ثقل مرضه قال لاصحابه اذا انا مت
فاحملونى فاذا صاففتم العدو فادفنونى تحت اقدامكم ففعلوا وقبره قريب من سورها معروف معظم وكان
الروم يتعاهدون قبره ويستشفون به انتهى يقول الفقير ثبت ان قبر ابى ايوب انما تعين باشارة الشيخ الشهير بآق
شمس الدين قدس سره وقد كان مع الفاتح السلطان محمد العثمانى فى زمان الفتح وهذا يقتضى ان يكون محل قبره
المنيف مندرسا بمرور الايام ولنعد الى تمام القصة ونهى النبى عليه السلام عن اتيان الحبالى حتى تضع وعن غير
الحبالى حتى تستبرئ بحيضة ونهى عن اتيان المسجد لمن اكل الثوم والبصل وعن بعضهم ما اكل نبى قط ثوما
ولا بصلا يقول الفقير يدخل فيه الدخان الشائع شربه فى هذا الزمان بل رائحته اكره من رائحة الثوم والبصل
فاذا كان دخول المسجد ممنوعا مع رائحتهما دفعا لاذى الناس والملائكة فمع رائحة الدخان اولى وظاهر

ان الثوم

ان الثوم والبصل من جنس الاغذية ولا كذلك الدخان ومحافظة المزاج بشربه انما عرفت بعد الادمان المولد
للامراض الهائلة فليس لشاربه دليل فى ذلك اصلا فكما ان شرب الخمر ممنوع اولا وآخرا حتى لو تاب منها
ومرض لا يجوز ان يشربها ولو مات من ذلك المرض يؤجر ولا يأثم فكذا شرب الدخان وليس استطابته
الا من خباثة الطبع فان الطباع السليمة تستقذره لا محالة فتب الى الله وعد حتى لا يراك حيث نهاك ووقت
عليه السلام قص الشارب وتقليم الاظفار واستعمال النورة ان لا يترك ذلك اربعين يوما وقدم عليه
صلى الله عليه وسلم بعد فتح خيبر ابن عمه جعفر بن ابى طالب من ارض الحبشة وقد كان هاجر اليها ومعه
الاشعريون فقام عليه السلام الى جعفر وقبله بين عينيه واعتنقه وقال والله ما ادرى بايهما افرح بفتح خيبر ام
بقدوم جعفر وليس حديث القيام معارضا لحديث من سره ان يمثل له الرجال قياما فليتبوأ مقعده من النار
لان هذا الوعيد انما توجه للمتكبرين ولمن يغضب ان لا يقام له وكان من جملة من قدم معهم من الحبشة
ام حبيبة بنت ابى سفيان زوج النبى عليه السلام وذلك ان ام حبيبة كانت ممن هاجر الى الحبشة مع زوجها
عبد الله بن جحش فارتد عن الاسلام هنالك وتنصر ومات على ذلك وبقيت هى على اسلامها ورأت فى المنام
كان قائلا يقول لها يا ام المؤمنين فعلمت بان رسول الله يتزوجها فارسل عليه السلام فى المحرم افتتاح سنة سبع
الى النجاشى بالتخفيف ملك الحبشة وكان مؤمنا ليزوجها منه عليه السلام فزوجها واصدقها اربعمائة دينار
ولما قدم رسول الله خيبر كان الثمر اخضر فاكثر الصحابة من اكله فاصابتهم الحمى فشكوا ذلك الى رسول الله فقال
بردوا لها الماء فى الشنان اى فى القرب ثم صبوا منه عليكم بين اذانى الفجر واذكروا اسم الله عليه ففعلوا فذهبت
عنهم وفى هذه الغزوة اراد عليه السلام ان يتبرز فامر الى شجرتين متباعدتين حتى اجتمعتا فاستتر بهما ثم قام
فانطلقت كل واحدة الى مكانها وفى خيبر كان اكله من الشاة المسمومة وذلك ان زينب ابنة الحارث
اخى مرحب سمتها واكثرت فى الذراعين والكتف لما عرفت انه عليه السلام كان يحب الذراع والكتف لكونهما
ابعد من الاذى واهدتها له عليه السلام وكان قد صلى المغرب بالناس فلما انتهش من الذراع وازدرد لقمة ازدرد
بشر ما فى فيه ومات من اكل معه وهو بشر بن البرآء واحتجم رسول الله بين الكتفين فى ثلاثة مواضع وقال
الحجامة فى الرأس هى المعينة امرنى بها جبرآئيل حين اكلت طعام اليهودية وقد احتجم فى غير هذه الواقعة
مرارا واحتجم وسط رأسه وكان يسميها منقذا وذلك انه لما سحره اليهودى ووصل المرض الى الذات المقدسة
امر بالحجامة على قبة رأسه المباركة واستعمال الحجامة فى كل متضرر بالسحر غاية الحكمة ونهاية حسن
المعالجة وفى الحديث الحجامة فى الرأس شفاء من سبع من الجنون والصداع والجذام والبرص والنعاس ووجع
الضرس وظلمة يجدها فى عينيه والحجامة فى البلاد الحارة انفع من الفصد والاولى ان تكون فى الربع الثالث
من الشهر لانه وقت هيجان الدم وعن ابى هريرة مرفوعا من احتجم لسبع عشرة وتسع عشرة واحدى وعشرين
كانت شفاء من كل دآء والحجامة على الريق دوآء وعلى الشبع دآء ويكره فى الاربعاء والسبت ثم ارسل رسول الله
الى تلك اليهودية فقال اسممت هذه الشاة فقالت من اخبرك قال اخبرتنى هذه التى فى يدى اى الذراع قالت نعم
قال ما حملك على ما صنعت قالت قتلت ابى وعمى وزوجى ونلت من قومى ما نلت فقلت ان كان ملكا استرحنا
منه وان كان نبيا فسيخبر فعفا عنها * زخوان معجز او كرنواله طلبى * حديث بره بريان شنو كه
ما حضرست * فلما مات بشر امر بها فقتلت وصلبت وفى الاحياء اطعم عليه السلام السم فمات الذى اكل
معه وعاش هو عليه السلام بعده اربع سنين انتهى قال الشيخ الشهير بافتاده قدس سره انما لم يؤثر السم فى عمر
حين جاء من قيصر لانه رضى الله عنه انما شرب بحقيقته لا ببشريته وانما اثر فى النبى عليه السلام بعد تنزله
الى حالة بشريته وذلك ارشاده عليه السلام وان كان فى عالم التنزل غير ان تنزله كان فى مرتبة الروح وهى
اعدل المراتب فلم يؤثر فيه حتى مضى عليه اثنتا عشرة سنة فلما احتضر عليه السلام تنزل الى ادنى المراتب
لان الموت انما يجرى على البشرية فلما تنزل الى تلك المرتبة اثر فيه انتهى فانتقل عليه السلام من الدنيا بالشهادة
فاحرز جميع المراتب من النبوة والرسالة والصديقية والشهادة يقول الفقير قوله اثنتا عشرة سنة وهكذا قال
صاحب المحمدية وهو مخالف لما سبق من الاحياء والحق ما فى الاحياء لان قصة السم كانت فى خيبر وقصة خيبر
فى السنة السابعة من الهجرة فغير هذا وجهه غير ظاهر كما لا يخفى ولما كان زمان خلافة عمر رضى الله عنه

ظهر خيانة اهل خيبر فاجلى يهود فدك ونصارى نجران لانه عليه السلام قال لا يبقى دينان في جزيرة العرب وجزيرة العرب ما احاط به بحر الهند وبحر الشام ثم دجلة والفرات اوما بين عدن ابين الى اطرار الشام طولا ومن جدة الى ريف العراق عرضا كما فى القاموس (واخرى) عطف على هذه اى فعجل لكم هذه المغانم ومغانم اخرى (لم تقدروا عليها) وهى مغانم هوازن فى غزوة حنين فانهم لم يقدروا عليها الى عام الحديبية وانما قدروا عليها عقيب فتح مكة ووصفها بعدم القدرة عليها لما كان فيها من الجولة اى من تكرار الهزيمة والرجوع الى القتال قبل ذلك لزيادة ترغيبهم فيها يقال جال القوم جولة انكشفوا ثم كروا (قد احاط الله بها) صفة اخرى لاخرى مفيدة لسهولة تأتيها بالنسبة الى قدرته تعالى بعد بيان صعوبة منالها بالنظر الى قدرتهم اى قد قدر الله عليها واستولى واظهركم عليها وقيل حفظها عليكم لفتحكم ومنعها من غيركم يعنى جميع فتوح المسلمين قال ابن عباس رضى الله عنهما ومنه فتح قسطنطينية ورومية وعمورية ومدآئن فارس والروم والشام اما قسطنطينية فمشهورة وهى الآن دار السلطنة للسلاطين العثمانية واما رومية ويقال لها رومية الكبرى فمدينة عظيمة من مدن الروم مثل قسطنطينية واما عمورية بفتح العين المهملة وضم الميم المشددة وبالرآء فقد قال الامام اليافعى فى المرءآة هى التى يسميها اهل الروم انكورية وهى مدينة كبيرة كانت مقر ملوكهم فتحها المعتصم بالله قال الراغب الاحاطة على وجهين احدهما فى الاجسام نحو احطت بمكان كذا وتستعمل فى الحفظ نحو كان الله بكل شئ محيطا اى حافظا له فى جميع جهاته وتستعمل فى المنع نحو الا ان يحاط بكم اى الا ان تمنعوا والثانى فى العلم نحو احاط بكل شئ علما فالاحاطة بالشئ علما هو ان يعلم وجوده وجنسه وقدره وكيفيته وغرضه المقصود به وبايجاده وما يكون به ومنه وذلك ليس يكون الا لله وقال بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه فنفى عنهم ذلك انتهى (وكان الله على كل شئ قديرا) لان قدرته تعالى ذاتية لا تختص بشئ دون شئ اى منتهية عنده غير متجاوزة عنه لان علتها لا تنتهى فتأمل اعلم ان اعلام المغازى غزوة حنين وهو اسم موضع قريب من الطائف ويقال لغزوة حنين غزوة هوازن ويقال لها غزوة اوطاس باسم الموضع الذى كانت به الواقعة فى آخر الامر وسببها انه لما فتح الله على رسوله مكة اطاعت له قبائل العرب الا هوازن وثقيفا فان اهلها كانوا طغاة مردة فاجتمعوا الى حنين فلما وصل خبرهم الى رسول الله عليه السلام تبسم وقال تلك غنيمة المسلمين غدا ان شاء الله تعالى فاجمع امر السير الى هوازن وخرج فى اثنى عشر الفا فلما قربوا من محل العدو صفهم واعطى لوآء المهاجرين عليا رضى الله عنه ولوآء الخزرج الحباب بن المنذر رضى الله عنه ولوآء الاوس اسيد بن حضير رضى الله عنه وركب عليه السلام بغلته الشهباء التى يقال لها فضة قد اهداها له صاحب البلقاء وقيل هى دلدل التى اهداها له المقوقس ولبس درعين والمغفر والدرعان هما ذات الفضول والسغدية بالسين المهملة والغين المعجمة وهى درع داود عليه السلام التى لبسها حين قتل جالوت فلما كان بحنين وذلك عند غبش الصبح اى ظلمته وانحدروا فى الوادى خرج عليهم القوم وكانوا كمنوا لهم فى شعاب الوادى ومضايقه فحملوا عليهم حملة رجل واحد ورموهم بالنبل وكانوا رماة لا يسقط لهم سهم فاخذ المسلمون راجعين منهزمين لا يلوى احد على احد وانحاز رسول الله ذات اليمين ومعه نفر قليل منهم ابو بكر وعمر وعلى والعباس وابنه الفضل فقال عليه السلام يا عباس اصرخ يا معشر الانصار يا اصحاب السمرة يعنى الشجرة التى كانت تحتها بيعة الرضوان وكان صيتا يسمع صوته من ثمانية اميال فاجابوا لبيك لبيك حتى انتهى اليه جمع فاقتتلوا ثم قبض عليه السلام قبضة من تراب واستقبل بها وجوههم فقال شاهت الوجوه حم لا ينصرون انهزموا ورب محمد ورماهم بالتراب فلئت اعينهم من التراب فولوا مدبرين فتبعهم المسلمون يقتلونهم ويأسرونهم ولما انهزم القوم عسكر بعضهم باوطاس فبعث النبى عليه السلام فى آثارهم ابا عامر الاشعرى رضى الله عنه ورجع رسول الله الى معسكره يمشى فى المسلمين ويقول من يدلنى على رحل خالد بن الوليد حتى دل عليه فوجده قد اسند الى مؤخرة رحله لانه اثقل بالجراحة فتفل عليه السلام فى جرحه فبرأ وامر عليه السلام بالسبى والغنائم ان تجمع فجمع ذلك كله واخذوه الى الجعرانة بالكسر والعين المهملة موضع بين مكة والطائف سمى بريطة بنت سعد وكانت تلقب بالجعرانة وهى المرادة فى قوله تعالى ولا تكونوا كالتى نقضت غزلها وكان بها الى ان انصرف رسول الله من غزوة الطائف ثم لما اتاها قسم تلك الغنائم وكان السبى ستة آلاف رأس والابل اربعة وعشرين الفا والغنم اكثر من اربعين الفا والفضة اربعة آلاف

اوقية واحرم من الجعرانة بعمرة بعد ان اقام بها ثلاث عشرة ليلة وقال اعتمر منها سبعون نبيا وقد اعتمر عليه السلام بعد الهجرة اربع عمر اولاها عمرة الحديبية والثانية عمرة القضاء من العام المقبل والثالثة عمرة الجعرانة والرابعة عمرته عليه السلام مع حجة الوداع وباقى البيان فى غزوة حنين وما يتصل بها قد سبق فى اوآئل التوبة عند قوله لقد نصركم الله الخ (ولو قاتلكم الذين كفروا) اى اهل مكة ولم يصالحوكم وقيل حلفاء خيبر من بنى اسد وغطفان (لولوا الادبار) اى لانهزموا ولم يكن قتال وبالفارسية هر آينه بر كردانيدندى پشتها را بكريزيعنى هزيمت كردندى فان تولية الادبار كناية عن الانهزام وكذا فى الفارسية كما قال * آن نه من باشم كه روز جنك بينى پشت من * ودبر الشئ خلاف القبل كالظهر والخلف (ثم لا يجدون وليا) يحرسهم (ولا نصيرا) ينصرهم (سنة الله التى قد خلت من قبل) اى سن الله غلبة انبيائه سنة قديمة فيمن خلا ومضى من الامم وهو قوله لاغلبن انا ورسلى فسنة الله مصدر مؤكد لفعله المحذوف (ولن تجد لسنة الله تبديلا) اى تغييرا بنقل الغلبة من الانبياء الى غيرهم * محالست چون دوست دارد ترا * كه در دست دشمن كذارد ترا * هرچه در ازل مقرر شده لا محالة كائن خواهد شد ودست تصرف هيچكس رقم تغيير وتبديل بر صفحات آن نخواهد كشيد * تغيير بحكم ازلى راه نيابد * تبديل بفرمان قضا كار ندارد * در دائرۂ امر كم وبيش نكنجد * با سر قدر چون وچرا كار ندارد * وفى الآية اشارة الى مقاتلة النفوس المتمردة فالله تعالى ناصر السالكين على قتال النفوس وقد قدر النصرة فى الازل فلا تبديل لها الى الابد فالمنصور من نصره الله والمقهور من قهره الله ونصرة الله على انواع فنها نصرة فى الظاهر فعن بعضهم كما فى المدينة نتكلم فى بعض الاوقات فى آيات الله تعالى المنعم بها على اوليائه وكان رجل ضرير بالقرب منا يسمع ما نقول فتقدم الينا وقال أنست بكلامكم اعلموا انه كان لى عيال واطفال فخرجت الى البقيع احتطب فرأيت شابا عليه قميص كتان ونعله فى اصبعه فتوهمت انه تائه فقصدت ان اسلبه ثوبه فقلت له انزع ما عليك فقال لى مر فى حفظ فقلت له الثانية والثالثة فقال ولا بد قلت ولا بد فاشار باصبعه الى عينى فسقطتا فقلت بالله عليك من انت فقال انا ابراهيم الخواص رضى الله عنه وانما دعا ابراهيم الخواص على اللص بالعمى ودعا ابراهيم بن ادهم للذى ضربه بالجنة لان الخواص شهد من اللص انه لا يتوب الا بعد العقوبة فرأى العقوبة اصلح له وابن ادهم لم يشهد توبة الضارب فى عقوبته فتفضل عليه بالدعاء له فتوة منه وكرما فحصلت البركة والخير بدعائه للضارب فجاء مستغفرا معتذرا فقال له ابراهيم الرأس الذى يحتاج الى الاعتذار تركته ببلخ يعنى ان نخوة الشرف وكبر الرياسة الواقعة فى رأسى حين كنت ببلخ قد استبدلت بها تواضع المسكنة والانكسار ومنها نصرة فى الباطن فعن احمد بن ابى الحوارى رحمه الله قال كنت مع ابى سليمان الدارانى قدس سره فى طريق مكة فسقطت منى السطيحة اى المزادة فاخبرت ابا سليمان بذلك فقال يا راد الضالة فلم البث حتى اتى رجل يقول من سقطت منه سطيحة فاذا هى سطيحتى فاخذتها فقال ابو سليمان حسبت ان يتركنا بلا ماء يا احمد فمشينا قليلا وكان برد شديد وعلينا الفرآء فرأينا رجلا عليه طمران رثان وهو يترشح فقال له ابو سليمان نواسيك ببعض ما علينا فقال الحر والبرد خلقان من خلق الله تعالى ان امرهما غشيانى وان امرهما تركانى وانا اسير فى هذه البادية منذ ثلاثين سنة ما ارتعدت ولا انتفضت يلبسنى فيحا من محبته فى الشتاء ويلبسنى فى الصيف مذاق برد محبته جعى كه پشت كرم بعشق نيند * ناز سمور ومنت سنجاب مى كشند * يا دارانى تشير الى ثوب وتدع الزهد تجد البرد يا دارانى تبكى وتصيح وتستريح الى الترويح فمضى ابو سليمان وقال لم يعرفنى غيره قيل فى هذه الحكاية ما معناه انه لما حقق الله يقين ابى سليمان فى رد السطيحة صانه عن العجب بما اراه من حال هذا الرجل حتى صغر فى عينيه حال نفسه وتلك سنة الله فى اوليائه يصونهم عن ملاحظة الاعمال ويصغر فى اعينهم ما يصفو لهم من الاحوال وينصرهم فى تزكية نفوسهم عن سفساف الاخلاق رضى الله عنهم ونفعنا بهم وسلك بنا مسالك طريقتهم انه هو الكريم المحسان (وهو الذى كف ايديهم) اى ايدى كفار مكة (عنكم) اى بان حملهم على الفرار منكم مع كثرة عددهم وكونهم فى بلادهم بصدد الذب عن اهليهم واولادهم (وايديكم عنهم) بان حملكم على الرجوع عنهم وتركهم (ببطن مكة) اى فى داخلها (من بعد ان اظفركم) اى جعلكم ظافرين غالبين (عليهم) وبالفارسية پس از آنكه ظفر داد شما را وغالب ساخت مع ان العادة المستمرة فيمن ظفر بعدوه ان لا يتركه بل يستأصله والظفر الفوز واصله من ظفر اى نشب

ظفره وذلك ان عكرمة بن ابى جهل خرج فى خمسمائة الى الحديبية فبعث رسول الله عليه السلام خالد بن الوليد على جند وسماه يومئذ سيف الله فهزمهم حتى ادخلهم حيطان مكة ثم عاد ذكره الطبرانى وابن ابى حاتم فى تفسيريهما قال سعدى المفتى لم يصح هذا المذكور فى كتب السير وغيرها من الصحاح ان خالد بن الوليد كان يوم الحديبية طليعة للمشركين ارسلوه فى مائتى فارس فدنا فى خيله حتى نظر الى اصحاب رسول الله فامر رسول الله عباد بن بشر رضى الله عنه فتقدم فى خيله فقام بازآئه وصف اصحابه وحانت العصر فصلى رسول الله باصحابه صلاة الخوف فكيف يصح ماذكره وقد صح ان اسلام خالد بن الوليد كان بعد الحديبية فى السنة الثامنة اوقبلها انتهى وكذا قال فى انسان العيون خالد بن الوليد اسلم بعد وقعة الحديبية وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان الله تعالى اظهر المسلمين عليهم بالحجارة حتى ادخلوهم البيوت يعنى ان جماعة من اهل مكة خرجوا يوم الحديبية يرمون المسلمين فرماهم المسلمون بالحجارة حتى ادخلوهم بيوت مكة فلما كان الكف على الوجه المذكور فى غاية البعد قال تعالى وهو الذى الخ على طريق الحصر استشهادا به على ماتقدم من قوله ولو قاتلكم الخ اوهم ثمانون رجلا طلعوا على رسول الله من قبل التنعيم عند صلاة الصبح ليأخذوه بغتة ويقتلوا الاصحاب فاخذهم رسول الله فخلى سبيلهم فيكون المراد ببطن مكة وادى الحديبية لان بعضها من الحرم وفى المفردات اصل البطن الجارحة ويقال للجهة السفلى بطن وللجهة العليا ظهر وبه شبه بطن الامر وبطن الوادى والبطن من العرب اعتبارا بانهم كشخص واحد فان كل قبيلة منهم كعضو بطن وفخذ وكاهل انتهى يقول الفقير لاشك ان وادى الحديبية واقع فى الجهة السفلى من مكة لانه فى جانب جدة المحروسة فيكون المراد بالبطن تلك الجهة لاداخل مكة والمعنى والله تعالى اعلم ان الله هو الذى كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم من الحديبية التى هى الجهة السفلى من مكة من بعد ان اقدركم عليهم بحيث لو قاتلتموهم غلبتم عليهم باذنه تعالى على ما كان فى علمه كما قال ولو قاتلكم الخ وسيأتى سر الكف فى الآية التى تلى هذه (وكان الله بما تعملون) من مقاتلتكم وهزمكم اياهم اولا طاعة لرسوله وكفكم عنهم ثانيا لتعظيم بيته الحرام وصيانة اهل الاسلام (بصيرا) عالما لايخفى عليه شئ فيجازيكم بذلك وقال بعض العلماء من بعد ان اظفركم عليهم يوم الفتح وبه استشهد ابو حنيفة رحمه الله على ان مكة فتحت عنوة لا صلحا واما ان السورة نزلت قبله فلا يخالف لانه من الاخبار عن الغيب كقوله انا فتحنا لك ثم يرد عليه منع دلالته على العنوة فقد يكون الظفر على البلد بالصلح وكذلك قال الزمخشرى فى اول السورة الفتح الظفر بالبلد عنوة او صلحا بحرب او بغير حرب كما فى حواشى سعدى المفتى وقال فى بحر العلوم ويدل على انها فتحت عنوة قوله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا لان لفظ الفتح اذا ورد مطلقا لايقع الا على مافتح عنوة انتهى يقول الفقير هذا ليس من قبيل الفتح المطلق ولو سلم فالفتح المطلق لايدل عليه ولذا قارنه تعالى بالنصرة فى سورة النصر فان النصر يقتضى القهارية لا الفتح وقال فى عين المعانى وقد فتحت صلحا عند الشافعى قلنا بل عنوة لقوله عليه السلام لاصحابه احصدوهم بالسيف حصدا الا انه لم يضع الجزية على اهلها ولا الخراج على اراضيها كما هو مذهبنا فيما يفتح عنوة لان مشركى العرب لايقبل منهم الا الاسلام او السيف عندنا واما سواد الكوفة فمن ارض العجم انتهى وقصة فتح مكة على الاجمال ان الفتح كان فى شهر رمضان سنة ثمان من الهجرة وكان السبب فى ذلك نقض عهد وقع من جانب قريش وذلك ان شخصا من بنى بكر هجا رسول الله صلى الله عليه وسلم وصار يتغنى به فسمعه غلام من خزاعة وكانوا مسلمين فضربه فشجه فثار الشر بين الحيين وامد قريش ابنى بكر على خزاعة فبيتوا خزاعة اى اتوهم ليلا على غفلة فقتلوا منهم عشرين ولم يكن ذلك برأى ابى سفيان رئيس قريش وعند مابلغه الخبر قال حدثتنى زوجتى هند انها رأت رؤيا كرهتها رأت دما اقبل من الحجون يسيل حتى وقف بالخندمة بالخاء المعجمة جبل بمكة والحجون بالحاء المهملة جبل بمعلاة مكة وقال والله ليغزونا محمد فكره القوم ذلك وخرج عمرو بن سالم الخزاعى حتى قدم المدينة وقص على رسول الله القصة فقال عليه السلام نصرت يا عمرو بن سالم ودمعت عينا رسول الله وكان يقول خزاعة منى وانا منهم قالت عائشة رضى الله عنها اترى قريشا تجترئ على نقض العهد الذى بينك وبينهم فقال عليه السلام ينقضون العهد لامر يريده الله فقلت خير قال خير ولما ندمت قريش على نقض العهد ارسلوا ابا سفيان ليشد العقد ويزيد فى المدة فقال عليه السلام نحن على مدتنا وصلحنا ولم يقبل ذلك من ابى سفيان ولا احد من اصحابه فرجع الى مكة واخبر القصة وقال والله قد ابى على وقد تبعت

اصحابه فما رأيت قوما لملك عليهم اطوع منهم له ثم ان رسول الله تشاور مع ابى بكر وعمر رضى الله عنهما فى السير الى مكة واخفى الامر عن غيرهما فقال ابو بكر هم قومك يارسول الله فاشار الى عدم السير وحضه عمر حيث قال هم رأس الكفرة زعموا انك ساحر وانك كذاب وذكر له كل سوء كانوا يقولونه وايم الله لاتذل العرب حتى تذل اهل مكة فعند ذلك ذكر عليه السلام ان ابا بكر كابراهيم وكان فى الله الين من اللبن وان عمر كنوح وكان فى الله اشد من الحجر وان الامر امر عمر واشار عليه السلام بطى السر وامر اصحابه بالجهاز وارسل الى اهل البادية ومن حوله من المسلمين فى كل ناحية يقول لهم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحضر رمضان بالمدينة ولما قدموا قال عليه السلام اللهم خذ العيون والاخبار من قريش حتى نبغتها فى بلادها ثم مضى لسفره لعشر خلون من رمضان اوغير ذلك وكان العسكر عشرة آلاف فيهم المهاجرون والانصار جميعا وافطر عليه السلام فى هذا السفر بالكديد وهو كامير محل بين عسفان وقديد كزبير مصغرا وامر بالافطار وعد مخالفته فى ذلك عصيانا لحرارة الهوآء ولما فيه من القوة على مقاتلة العدو وفى قديد عقد عليه السلام الالوية والرايات ودفعها للقبائل ثم سار حتى مر بمر الظهران وهو موضع على مرحلة من مكة وقد اعمى الله الاخبار عن قريش اجابة لدعائه فلم يعلموا بوصوله وكان ذلك منه عليه السلام شفقة على قريش حتى لايضنوا بالمقاتلة وامر عليه السلام اصحابه فاوقدوا عشرة آلاف نار وجعل على الحرس عمر بن الخطاب رضى الله عنه وكان العباس عم النبى عليه السلام قد خرج قبل ذلك بعياله مسلما اى مظهرا للاسلام مهاجرا فلقى رسول الله بالجحفة وهو بتقديم الجيم ميقات اهل الشأم فرجع معه الى مكة وارسل اهله وثقله الى المدينة وقال له عليه السلام هجرتك ياعم آخر هجرة كما ان نبوتى آخر نبوة وبعث قريش ابا سفيان يتجسس الاخبار وقالوا ان لقيت محمدا تخذ لنا منه امانا فلما وصل الى مر الظهران ليلا قال مارأيت كالليلة نيرانا قط ولا عسكرا هذه كنيران عرفة وكان بينه وبين العباس مصادقة فلما لقيه اخذ بيده وذهب به الى رسول الله ليأخذ منه امانا له فلما اتاه قال عليه السلام اذهب به ياعباس الى رحلك فاذا اصبحت فأتنى به فلما اتى به عرض النبى عليه السلام عليه الاسلام فتوقف فقال العباس له ويحك اسلم واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله قبل ان يضرب عنقك فهداه الله فشهد شهادة الحق فاسلم ثم قال يارسول الله ارأيت ان اعتزلت قريش فكفت ايديها آمنون هم قال عليه السلام نعم من كف يده واغلق داره فهو آمن فقال العباس يارسول الله ان ابا سفيان يحب الفخر فاجعل له شيأ قال نعم من دخل دار ابى سفيان فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن ومن اغلق بابه فهو آمن ومن القى سلاحه فهو آمن ومن دخل دار حكيم بن حزام وهو من اشراف قريش فى الجاهلية والاسلام فهو آمن وعقد عليه السلام لابى رويحة الذى آخى بينه وبين بلال رضى الله عنه لوآء وامره ان ينادى من دخل تحت لوآء ابى رويحة فهو آمن وذلك توسعة للامان لضيق المسجد ودار ابى سفيان واستثنى عليه السلام جماعة من النساء والرجال امر بقتلهم وان وجدوا متعلقين باستار الكعبة منهم ابن خطل ونحوه لان الكعبة لاتعيذ عاصيا ولا تمنع من اقامة حد واجب وكانوا طغاة مرتدة مؤذين لرسول الله عليه السلام اشد الاذى فعفا عمن آمن وقتل من اصر وقال عليه السلام للعباس احبس ابا سفيان فى مضيق الوادى حتى تمر به جنود الله فيراها فاول من مر خالد بن الوليد فى بنى سليم مصغرا ثم قبيلة بعد قبيلة براياتهم حتى مر رسول الله ومعه المهاجرون والانصار وعمر رضى الله عنه يقول رويدا حتى يلحق اولكم آخركم قال ابو سفيان سبحان الله ياعباس من هؤلاء فقال هذا رسول الله فى الانصار عليهم سعد بن عبادة معه الراية ثم نزعت منه واعطيت لابنه قيس وكان من دهاة العرب واهل الرأى والمكيدة فى الحرب مع النجدة والنبالة وكان المهاجرون سبعمائة ومعهم ثلاثمائة فرس وكانت الانصار اربعة آلاف ومعهم خمسمائة فرس فقال ابو سفيان ما لاحد بهؤلاء قبل ولا طاقة وقال ياعباس لقد اصبح ملك ابن اخيك اليوم عظيما فقال العباس انها النبوة وامر عليه السلام خالد بن الوليد ان يدخل مع جملة من قبائل العرب من اسفل مكة وقال لاتقاتلوا الا من قاتلكم وجمع قريش ناسا بالخندمة ليقاتلوا ولما لقيهم خالد منعوه الدخول ورموه بالنبل فصاح خالد فى اصحابه فقتل من قتل وانهزم من لم يقتل حتى وصل خالد الى باب المسجد وقال عليه السلام فى ذلك اليوم احصدوهم حصدا حتى توافونى بالصفا ودخل عليه السلام مكة وهو راكب على ناقته القصوآء مردفا اسامة بن زيد بكرة يوم الجمعة وعن بعضهم يوم الاثنين معتما بعمامة سودآء وقيل

غير ذلك والاول انسب بمقام المعرفة والفناء واضعا رأسه الشريف على رحله تواضعا لله تعالى حين رأى
مارأى من فتح الله مكة وكثرة المسلمين ثم قال اللهم ان العيش عيش الآخرة وعن عائشة رضى الله عنها دخل
رسول الله يوم الفتح من كداء وهو كسماء جبل باعلى مكة واغتسل لدخول مكة وساروهو يقرأ سورة الفتح
حتى جاء البيت وطاف به سبعا على راحلته ومحمد بن مسلمة آخذ بزمامها واستلم الحجر بمحجن فى يده وهو العصا
المعوجة ولم يطف ماشيا لتعليم الناس كيفية الطواف وصلى عليه السلام بالمقام ركعتين وهو يومئذ لاصق
بالكعبة فى جانب الباب ثم اخره الى المحل المعروف الآن بمقام ابراهيم والظاهر ان مقام ابراهيم وهو الحجر الذى
انغمس فيه قدم ابراهيم عليه السلام عندما بنى البيت قد محى اثره بكثرة مسح الايدى ثم فقد ومقام ابراهيم
الآن محل ذلك الحجر واما الحجر الموضوع هنالك فموضوع وكان فى داخل الكعبة وخارجها وفوقها يومئذ
ثلاثمائة وستون صنما لكل حى من احياء العرب صنم وكان هبل اعظم الاصنام وكان من عقيق الى جنب البيت
من جهة بابه وهو الآن مطروح تحت باب السلام القديم يطأه الناس الى يوم القيامة لقول ابى سفيان يوم
احد مفتخرا بذلك اعل هبل اعل هبل وذلك لان من اعزه الناس اذله الله فجاء عليه السلام ومعه قضيب فجعل
يهوى به الى كل صنم منهم فيخر لوجهه وكان يقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وامر عليا
رضى الله عنه فصعد الكعبة وكسر مافوقها ودخل عليه السلام الكعبة بعد ان ارسل بلالا الى عثمان
ابن ابى طلحة يأتى بمفتاح الكعبة فدخلها عليه السلام وصلى ركعتين ودعا فى نواحيها كلها وكان فى الكعبة
صور كثيرة حتى صورة ابراهيم واسمعيل ومريم وصور الملائكة فامر عليه السلام عمر رضى الله عنه فمحا كلها
وكانت الكعبة بيت الاصنام الف سنة ثم صارت مسجدا اهل الاسلام الف سنة اخرى وكانت تشكو الى الله تعالى
مما فعله الناس من الشرك حتى انجز الله وعده لها وفيه اشارة الى كعبة القلب فانها كانت بيت الاصنام قبل
الفتح والامداد الملكوتى واعظم الاصنام الوجود (قال الشيخ المغربى) بود وجود مغربى لات ومنات
اوبود * نيست بتى چو بود او درهمه سومنات تو (وقال الجندى) بشكن بت غرور كه در دين
عاشقان * يك بت كه بشكنند به ازصد عبادتست (وقال) مدعى نيست محرم دريار * خادم
كعبه بولهب نبود * وجلس رسول الله يوم الفتح على الصفا يبايع الناس فجاء الكبار والصغار والرجال
والنساء فبايعهم على الاسلام اى على شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وعلى سائر الاحكام ودخل
الناس فى دين الله افواجا وعفا عليه السلام عمن كان مؤذيا له منذ عشرين سنة ودعا له بالمغفرة وقال عليه
السلام يا ايها الناس ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض ويوم خلق الشمس والقمر ووضع هذين الجبلين
فهى حرام الى يوم القيامة فلا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر ان يسفك فيها دما ولا يعضد فيها شجرة لم تحل
لاحد قبلى ولن تحل لاحد يكون بعدى ولا تحل لى الا هذه الساعة اى من صبيحة يوم الفتح الى العصر غضبا
على اهلها الا قد رجعت حرمتها اليوم كحرمتها بالامس فليبلغ الشاهد منكم الغائب واقام بمكة بعد فتحها تسعة
عشر او ثمانية عشر يوما يقصر الصلاة فى مدة اقامته ثم خرج الى هوازن وثقيف كما مر وولى امر مكة عتاب
ابن اسيد رضى الله عنه وعمره احدى وعشرون سنة وامره ان يصلى بالناس وهو اول امير صلى بمكة بعد الفتح
جماعة وترك معاذ بن جبل رضى الله عنه معه معلما للناس السنن والفقه وبه ثبت الاستخلاف وعليه العمل
الى يومنا هذا فان النبى انما يبعث لرفع الجهل وقس عليه الولى جعلنا الله واياكم من الوارثين (هم) اى قريش
(الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام) اى منعوكم عن ان تطوفوا به (والهدى) اى وصدوا الهدى وهو
بالنصب عطف على الضمير المنصوب فى صدوكم والهدى بسكون الدال جمع هدية كتمر وتمرة وجدى وجدية وهو
مختص بما يهدى الى البيت تقربا الى الله تعالى من النعم ايسره شاة واوسطه بقرة واعلاه بدنة يقال اهديت له
واهديت اليه ويجوز تشديد الياء فيكون جمع هدية (معكوفا) حال من الهدى اى محبوسا يقال عكفته عن كذا
اذا حبسته ومنه العاكف فى المسجد لانه حبس نفسه (ان يبلغ محله) بدل اشتمال من الهدى او منصوب بنزع
الخافض اى محبوسا من ان يبلغ مكانه الذى يحل فيه نحره اى يجب فالمحل اسم للمكان الذى ينحر فيه الهدى
فهو من الحلول لا من الحل الذى هو ضد الحرمة قال فى المفردات حل الدين حلولا وجب اداؤه وحللت نزلت
من حل الاحمال عند النزول ثم جرد استعماله للنزول والمحلة مكان النزول انتهى وبه استدل ابو حنيفة

على

على ان المحصر محل هديه الحرم فان بعض الحديبية كان من الحرم قال فى بحر العلوم الحديبية طرف الحرم
على تسعة اميال من مكة وروى ان خيامه عليه السلام كانت فى الحل ومصلاه فى الحرم وهناك نحرت هداياه
عليه السلام وهى سبعون بدنة والمراد صدها عن محلها المعهود الذى هو منى للحاج وعند الصفا للمعتمر
وعند الشافعى لا يختص دم الاحصار بالحرم فيجوز ان يذبح فى الموضع الذى احصر فيه بين تعالى استحقاق
كفار مكة للعقوبة بثلاثة اشياء كفرهم فى انفسهم وصد المؤمنين عن اتمام عمرتهم وصد هديهم عن بلوغ المحل
فهم مع هذه الافعال القبيحة كانوا يستحقون ان يقاتلوا او يقتلوا الا انه تعالى كف ايدى كل فريق
عن صاحبه محافظة على ما فى مكة من المؤمنين المستضعفين ليخرجوا منها او تدخلوها على وجه لا يكون فيه
ايذاء من فيها من المؤمنين والمؤمنات كما قال تعالى (ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم)
لم تعرفوهم باعيانهم لاختلاطهم وهو صفة لرجال ونساء جميعا وكانوا بمكة وهم اثنان وسبعون نفسا يكتمون
ايمانهم (ان تطأوهم) بدل اشتمال منهم او من الضمير المنصوب فى تعلموهم اى توقعوا بهم وتهلكوهم فان الوطئ
عبارة عن الايقاع والاهلاك والابادة على طريق ذكر الملزوم وارادة اللازم لان الوطئ تحت الاقدام مستلزم
للاهلاك ومنه قوله عليه السلام اللهم اشدد وطأتك على مضر اى خذهم اخذا شديدا وفى المفردات اى ذللهم
ووطئ امرأته كناية عن المجامعة صار كالتصريح للعرف (فتصيبكم منهم) اى من جهتهم معطوف على قوله
ان تطأوهم (معرة) مفعلة من عره اذا عراه ودهاه بما يكرهه ويشق عليه وفى المفردات العر الجرب الذى يعر
البدن اى يعترضه ومنه قيل للمضرة معرة تشبيها بالعر الذى هو الجرب والمعنى مشقة ومكروه كوجوب
الدية او الكفارة بقتلهم والتأسف عليهم وتعيير الكفار وسوء قالتهم والاثم بالتقصير فى البحث عنهم قال سعدى
المفتى قلت فى المذهب الحنفى لا يلزم بقتل مثله شئ من الدية والكفارة وما ذكره الزمخشرى لا يوافق مذهبه
انتهى وقال بعضهم اوجب الله على قاتل المؤمن فى دار الحرب اذا لم يعلم ايمانه الكفارة فقال تعالى فان كان
من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة (بغير علم) متعلق بان تطأوهم اى غير عالمين بهم فيصيبكم
بذلك مكروه لما كف ايديكم عنهم وفى هذا الحذف دليل على شدة غضب الله تعالى على كفار مكة كانه قيل
لولا حق المؤمنين موجود لفعل بهم ما لا يدخل تحت الوصف والقياس بناء على ان الحذف للتعميم والمبالغة
(ليدخل الله فى رحمته) متعلق بما يدل عليه الجواب المحذوف كانه قيل عقيبه لكن كفها عنهم ليدخل بذلك
الكف المؤدى الى الفتح بلا محذور فى رحمته الواسعة بقسميها (من يشاء) وهم المؤمنون فانهم كانوا خارجين
من الرحمة الدنيوية التى من جملتها الامن مستضعفين تحت ايدى الكفرة واما الرحمة الاخروية فهم وان كانوا
غير محرومين منها بالكلية لكنهم كانوا قاصرين فى اقامة مراسم العبادة كما ينبغى فتوفيقهم لاقامتها على الوجه
الاتم ادخال لهم فى الرحمة الاخروية (لو تزيلوا) الضمير للفريقين اى لو تفرقوا وتميز بعضهم من بعض من زاله
يزيله فرقه وزيلته فتزيل اى فرقته فتفرق (لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما) بقتل مقاتلتهم وسبى ذراريهم
والجملة مستأنفة مقررة لما قبلها وفى الآية اشارتان احداهما ان من خاصية النفس ان تصد وجه الطالب
عن الله تعالى وتشوب الخيرات والصدقات التى يتقرب بها الى الله بالرياء والسمعة والعجب لئلا تبلغ محل الصدق
والاخلاص والقبول والثانية ان استبقاء النفوس لاستخلاص الارواح وقواها مع ان بعض صفات النفس
قابلة للفيض الالهى فيلزم الحذر من افساد استعدادها لقبول الفيض وعند التزكية فصفة لا يصلح الا قلعها
كالكبر والشره والحسد والحقد وصفة تصلح للتبديل كالبخل بالسخاوة والحرص بالقناعة والغضب بالحلم
والجبانة بالشجاعة والشهوة بالمحبة قال البقلى انظر كيف شفقة الله على المؤمنين الذين يراقبون الله فى السراء
والضراء ويرضون ببلائه كيف حرسهم من الخطرات وكيف اخفاهم بسره عن صدمات قهره وكيف
جعلهم فى كنفه حتى لا يطلع عليهم احد وكيف يدفع ببركتهم البلاء عن غيرهم فعلى المؤمن مراعاتهم فى جميع
الزمان والتوسل بهم الى الله المنان فانهم وسائل الله الخفية * بجو دسر فرو برده همچون صدف *
نه مانند دريابر آورده كف (اذ جعل الذين كفروا) منصوب باذكر على المفعولية اى اذكر وقت جعل
الكافرين يعنى اهل مكة (فى قلوبهم الحمية) اى الانفة والتكبر فعيلة من حمى من كذا حمية اذا انف منه
وفى المفردات عبر عن القوة الغضبية اذا ثارت وكثرت بالحمية يقال حميت على فلان اى غضبت عليه انتهى

وذلك لان فى الغضب ثوران دم القلب وحرارته وغليانه والجار والمجرور اما متعلق بالجعل على انه بمعنى
الالقاء او بمحذوف وهو مفعول ثان له على انه بمعنى التصيير اى جعلوها ثابتة راسخة فى قلوبهم
(حمية الجاهلية) بدل من الحمية اى حمية الملة الجاهلية وهى ما كانت قبل البعثة او الحمية الناشئة من الجاهلية
التى تمنع اذعان الحق قال الزهرى حميتهم انفتهم من الاقرار للنبى بالرسالة والاستفتاح ببسم الله الرحمن الرحيم
او منعهم من دخول مكة وقال مقاتل قال اهل مكة قد قتلوا ابناءنا واخواننا ثم يدخلون علينا فتحدث العرب
انهم دخلوا علينا على رغم انفنا واللات والعزى لا يدخلون علينا فهذه حمية الجاهلية التى دخلت فى قلوبهم
(فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين) عطف على جعل والمراد تذكير حسن صنيع الرسول والمؤمنين
بتوفيق الله تعالى وسوء صنيع الكفرة اى فانزل الله عليهم الثبات والوقار فلم يلحق بهم ما لحق الكفار فصالحوهم
ورضوا ان يكتب الكتاب على ما ارادوا يروى انه لما ابى سهيل ومن معه ان يكتب فى عنوان كتاب الصلح البسملة
وهذا ما صالح عليه رسول الله اهل مكة بل قالوا اكتب باسمك اللهم وهذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله اهل
مكة قال عليه السلام لعلى رضى الله عنه اكتب ما يريدون فهم المؤمنون ان يأبوا ذلك ويبطشوا بهم فانزل الله
السكينة عليهم فتوقروا وحلموا مع ان اصل الصلح لم يكن عندهم بمحل من القبول فى اول الامر على ما سبق
فى اول السورة مفصلا (والزمهم كلمة التقوى) اى كلمة الشهادة حتى قالوها وهذا الزام الكرم واللطف لا الزام
الاكراه والعنف واضيفت الى التقوى لانها سببها اذ بها يتوقى من الشرك ومن النار فان اصل التقوى الاتقاء
عنهما وقد وصف الله هذه الامة بالمتقين فى مواضع من القرءآن العظيم باعتبار هذه الكلمة وبسم الله الرحمن
الرحيم ومحمد رسول الله من شعار هذه الامة وخواصها اختارها الهم وصار المشركون محرومين منها حيث
لم يرضوا بان يكتب فى كتاب الصلح ذلك وعن الحسن كلمة التقوى هى الوفاء بالعهد فان المؤمنين وفوا حيث نقضوا
العهد وعاونوا من حارب حليف المؤمنين والمعنى على هذا والزمهم كلمة اهل التقوى وهى العهد الواقع فى ضمن
الصلح ومعنى الزامها اياهم تثبيتهم عليها وعلى الوفاء بها قال اهل العربية الكلمة قد تستعمل فى اللفظة الواحدة
ويراد بها الكلام الكثير الذى ارتبط بعضه ببعض فصار ككلمة واحدة كتسميتهم القصيدة باسرها كلمة
ومنه يقال كلمة الشهادة قال الرضى وقد تطلق الكلمة مجازا على القصيدة والجملة يقال كلمة شاعر وقال
تعالى وتمت كلمة ربك والكلمة عند اهل العربية مشتقة من الكلم بمعنى الجرح وذلك لتأثيرها فى النفوس وعند
المحققين عبارة عن الارواح والذوات المجردة عن المواد والزمان والمكان لكون وجودها بكلمة كن فى عالم الامر
اطلاقا لاسم السبب على المسبب والدليل على ذلك قوله تعالى انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته القاها
الى مريم والمراد بكلمة التقوى ههنا حقيقة التقوى وماهيتها فان الحقيقة من حيث هى مجردة عن اللواحق
المادية والتشخصات فالله تعالى الزم المؤمنين حقيقة التقوى لينالوا بها قوة اليقين والتجرد التام وصفاء
الفطرة الاصلية (وكانوا احق بها) متصفين بمزيد استحقاق لها فى سابق حكمه وقدم علمه على ان صيغة
التفضيل للزيادة مطلقا وقيل احق بها من الكفار (واهلها) عطف تفسيرى اى المستأهل لها عند الله والمختص
بها من اهل الرجل وهو الذى يختص به وينسب اليه قيل ان الذين كانوا قبلنا لا يكون لاحد ان يقول
لا اله الا الله فى اليوم والليلة الا مرة واحدة لا يستطيع ان يقولها اكثر من ذلك وكان قائلها يمد بها صوته
حتى ينقطع النفس التماس بركتها وفضلها وجعل الله لهذه الامة ان يقولوها متى شاؤا وهو قوله والزمهم
كلمة التقوى وكانوا احق بها من الامم السالفة وقال مجاهد ثلاث لا يحجبن عن الرب لا اله الا الله من قلب مؤمن
ودعوة الوالدين ودعوة المظلوم كما فى كشف الاسرار (وفى المثنوى) بحر وحدانست جفت وزوج نيست *
كوهر وماهيش غير موج نيست * اى محال واى محال اشراك او * دور از ان دريا وموج پاك او
(وكان الله بكل شئ عليما) بليغ العلم بكل شئ من شأنه ان يتعلق به العلم فيعلم حق كل شئ فيسوقه الى مستحقه
ومن معلوماته انهم احق بها اى من جميع الامم لان النبى عليه السلام كان خلاصة الموجودات واصلها
وهو الحبيب الذى خلقت الموجودات بتبعيته والكلمة هى صورة الجذبة التى توصل الحبيب بالحبيب
والمحب بالمحبوب فهى بالنبوة احق لانه هو الحبيب لتوصله الى حبيبه وامته احق بها من الامم لانهم المحبون
لتوصل المحب بالمحبوب وهم اهلها لان اهل هذه الكلمة من يفنى بذاته وصفاته ويبقى باثباتها معها

بلاانانية

بلاانانيته وما بلغ هذا المبلغ بالكمال الا النبى صلى الله عليه وسلم فيقول اما انا فلا اقول انا وامته لقوله تعالى كنتم
خير امة اخرجت للناس وكان الله بكل شئ عليما فى الازل فبنى وجود كل انسان على ما هو اهله فمنهم اهل الدنيا
ومنهم اهل الآخرة ومنهم اهل الله وخاصته كذا فى التأويلات النجمية قال ابو عثمان كلمة التقوى كلمة المتقين
وهى شهادة ان لا اله الا الله الزمها الله السعداء من اولياء المؤمنين وكانوا احق بها واهلها فى علم الله اذ خلقهم
اهلا وخلق الجنة لاهلها وقال الواسطى كلمة التقوى صيانة النفس عن المطامع ظاهرا وباطنا وقال الجنيد
من ادركته عناية السبق فى الازل جرى عليه عيون المواصلة وهو احق بها لما سبق اليه من كرامة الازل وقال
بعض العارفين اعلم ان الله تعالى اسند الفعل فى جانب الكفار اليهم فقال اذ جعل الذين كفروا وفى جانب المؤمنين
اسنده الى نفسه فقال فانزل الله سكينته اشارة الى ان الله مولى الذين آمنوا وان الكافرين لا مولى لهم فليس
لهم من يدبر امرهم واما المؤمنون فالله تعالى وليهم ومدبر امرهم وايضا فالحمية الجاهلية ليست الا من النفس
لان النفس مقر الاخلاق الذميمة واما السكينة والوقار والثبات والطمأنينة فمن الله ثم ان الله تعالى قال
فانزل الله بالفاء لا بالواو اشارة الى ان انزال السكينة بمقابلة جعل الحمية كما تقول اكرمنى فاكرمته اشارة
الى ان اكرامك بمقابلة اكرامه ومجازاته وفى ذلك تنبيه على ان قوما اذا طغوا وظلموا فالله تعالى يحسن
الى المظلومين وينصرهم فيعطيهم السكينة والوقار وكمال اليقين وذلك عين النعيم فى مقابلة انزعاج الظالمين
وحقدهم واضطرابهم وذلك هو العذاب الاليم فهم اختاروا ذلك العذاب لانفسهم فالله تعالى اختار للمؤمنين
النعيم الدائم والمراد بكلمة التقوى كل كلمة تقى النفس عما يضرها من الاذكار كالتوحيد والاسماء الالهية
ولذلك ورد فى الحديث من احصاها دخل الجنة وافضلها لا اله الا الله كما قال عليه السلام افضل ما قلته انا
والنبيون من قبلى شهادة ان لا اله الا الله ثم ان قوله تعالى وكانوا احق بها واهلها اشارة الى ان الاسماء الالهية
ينبغى ان لا تعلم ولا تلقن الا اهلها ممن استعد لها واستحقها بالامانة والديانة والصلاح روى ان الحجاج احضر انسا
رضى الله عنه فقال انت الذى تسبنى قال نعم لانك ظالم وقد خالفت سنة رسول الله عليه السلام فقال كيف
لو قتلتك اسوء قتلة قال لو علمت ان ذلك بيدك لعبدتك ولكنك لا تقدر فان رسول الله علمنى دعاء من قرأه كان
فى حفظ الله وقد قرأته فقال الحجاج الا تعلمنى فقال لا اعلمك ولا اعلمه احدا فى حياتك حتى لا يصل اليك
ثم خرج فقالوا لم لم تقتله فقال رأيت وراءه اسدين عظيمين نخفت منهما وروى ان عالما طلب من بعض المشايخ
ان يعلمه الاسم الاعظم فاعطاه شيأ مغطى وقال اوصله الى مريدى فلان فاخذه ثم انه فتحه فى الطريق لينظر
ما فيه فخرج منه فأرة فرجع بكمال الغيظ فلما رأه الشيخ تبسم وقال يا خائن الآن لم تكن امينا الفأرة فكيف تكون
امينا للاسم الاعظم فالكبار يحفظون الاسماء والادعية من غير اهلها لئلا يجعلوها ذريعة الى الاغراض
الفاسدة النفسانية (قال السعدى) كسى را باخواجه تست جنك * بدستش چرا مى دهى
چوب وسنك * سك آخر كه باشد كه خوانش نهند * بفرماى تا استخوانش نهند (وفى المثنوى)
چند دزدى حرف مردان خدا * تا فروشى وستانى مرحبا * چون رخت را نيست در خوبى اميد *
خواه كلكونه نه وخواهى مديد (لقد صدق الله رسوله الرؤيا) صدق يتعدى الى مفعولين الى الاول بنفسه
والى الثانى بحرف الجر يقال صدقك فى كذا اى ما كذبك فيه وقد يحذف الجار ويوصل الفعل كما فى هذه الآية اى
صدقه عليه السلام فى رؤياه وتحقيقه اراه الرؤيا الصادقة وهى ما سبق فى اول السورة من انه عليه السلام
رأى قبل خروجه الى الحديبية كانه واصحابه قد دخلوا مكة آمنين وقد حلقوا رؤسهم وقصروا فقص الرؤيا
على اصحابه ففرحوا واستبشروا وحسبوا انهم داخلوها فى عامهم هذا فلما تأخر ذلك قال بعض المنافقين والله
ما حلقنا ولا قصرنا ولا رأينا المسجد الحرام فنزلت وهو دليل قاطع على ان الرؤيا حق وليس بباطل كما زعم جمهور
المتكلمين والمعتزلة قبالهم كما فى بحر العلوم قالوا ان خلت الرؤيا عن حديث النفس وكان هيئة الدماغ صحيحة
والمزاج مستقيما كانت رؤيا من الله مثل رؤيا الانبياء والاولياء والصلحاء وفى الحديث الرؤيا الصالحة جزء
من ستة واربعين جزأ من النبوة (بالحق) اى صدقا ملتبسا بالغرض الصحيح والحكمة البالغة التى هى التمييز
بين الراسخ فى الايمان والمتزلزل فيه او حال كون تلك الرؤيا ملتبسة بالحق ليست من قبيل اضغاث الاحلام
لان ما رأه كائن لا محالة فى وقته المقدر له وهو العام القابل وقد جوز ان يكون قسما بالحق الذى هو من اسماء الله

او بنقيض الباطل وقوله (لتدخلن المسجد الحرام) جواب وهو على الاولين جواب قسم محذوف اى والله لتدخلنه فى العام الثانى (ان شاء الله) تعليق للعدة بالمشيئة لتعليم العباد لكى يقولوا فى عداتهم مثل ذلك لا لكونه تعالى شاكا فى وقوع الموعود فانه منزه عن ذلك وهذا معنى ما قال ثعلب استثنى الله فيما يعلم ليستثنى الخلق فيما لا يعلمون وفيه ايضا تعريض بان دخولهم مبنى على مشيئته تعالى ذلك لا على جلادتهم وقوتهم كما قال فى الكواشى استثنى اعلاما انه لا فعال الا الله انتهى اوللاشعار بان بعضهم لا يدخلونه لموت او غيبة او غير ذلك فكلمة ان للتشكيك لا للشك وقال الحدادى الاستثناء قد يذكر للتحقيق تبركا كقولهم قد غفر الله لك ان شاء الله ولا تعلق لمن يصحح الايمان بالاستثناء لانه خبر عن الحال فالاستثناء فيه محال كما فى عين المعانى وروى ان النبى عليه السلام كان اذا دخل المقابر يقول السلام عليكم اهل القبور وانا ان شاء الله بكم لاحقون فيستثنى على وجه التبرك وان كان اللحوق مقطوعا وقيل معناه لاحقون بكم فى الوفاة على الايمان فان شرطية ويمكن ان يقال تعليق اللحوق بالمشيئة بناء على ان اللحوق بخصوص المخاطبين ويحصل من هذا ان الاستثناء من الامن لا من الدخول لان الدخول مقطوع لا الامن حال الدخول وقال بعضهم ان هنا بمعنى اذ كما فى قوله ان اردن تحصنا وقال ابن عطية وهذا احسن فى معناه لكن كون ان بمعنى اذ غير موجود فى لسان العرب وفيه وجه آخر وهو انه حكاية لما قاله ملك الرؤيا لرسول الله فقوله لتدخلن الآية تفسير للرؤيا كانه قيل هو قول الملك له عليه السلام فى منامه لتدخلن واذا كان التعليق من كلام الملك للتبرك فلا اشكال او حكاية لما قاله عليه السلام لاصحابه كانه قيل قال النبى بناء على تلك الرؤيا التى هى وحى لتدخلن الخ يعنى لما قص رؤياه على اصحابه استأنف بان قال لتدخلن الخ (آمنين) من الاعادى حال من فاعل لتدخلن والشرط معترض وكذا قوله (محلقين رؤسكم) اى جميع شعورها والتحليق والتحلاق بسيار ستردن سر كما فى تاج المصادر والحلق العضو المخصوص وحلقه قطع حلقه ثم جعل الحلق لقطع الشعر و جزه فقيل حلق شعره وحلق رأسه اى ازال شعره (ومقصرين) بعض شعورها والقصر خلاف الطول وقص شعره جز بعضه اى محلقا بعضكم ومقصرا آخرون والا فلا يجتمع الحلق والتقصير فى كل واحد منهم فالنظم من نسبة حال البعض الى الكل يعنى ان الواو ليست لاجتماع الامرين فى كل واحد منهم بل لاجتماعهما فى مجموع القوم ثم ان قوله محلقين ومقصرين من الاحوال المقدرة فلا يرد ان حال الدخول هو حال الاحرام وهو لا يجامع الحلق والتقصير وقدم الحلق على التقصير وهو قطع اطراف الشعر لان الحلق افضل من التقصير وقد حلق رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه بمنى واعطى شعر شق رأسه اباطلحة الانصارى وهو زوج ام سليم وهى والدة انس بن مالك فكان آل انس يتهادون به بينهم وروى انه عليه السلام حلق رأسه اربع مرات والعادة فى هذا الزمان فى اكثر البلاد حلق الرأس للرجل عملا بقوله عليه السلام تحت كل شعرة نجاسة فبلوا الشعر وانقوا البشرة وانما قلنا للرجل لان حلق شعر المرأة مثلة وهى حرام كما ان حلق لحية الرجل كذلك (لا تخافون) حال مؤكدة من فاعل لتدخلن او استئناف جوابا عن سؤال انه كيف يكون الحال بعد الدخول اى لا تخافون بعد ذلك من احد (فعلم مالم تعلموا) عطف على صدق والفاء للترتيب الذكرى فالتعرض لحكم الشئ انما يكون بعد جرى ذكره والمراد بعلمه تعالى العلم الفعلى المتعلق بامر حادث بعد المعطوف عليه اى فعلم عقيب ما اراه الرؤيا الصادقة مالم تعلموا من الحكمة الداعية الى تقديم ما يشهد بالصدق علما فعليا (فجعل) لاجله (من دون ذلك) اى من دون تحقق مصداق ما اراه من دخول المسجد الحرام الخ وبالفارسية پس ساخت براى شما يعنى مقرر كرد پيش از ين يعنى قبل از دخول در مسجد حرام بجهت عمرة قضا (فتحا قريبا) هو فتح خيبر مضى عليه السلام بعد خمس عشرة ليلة كما فى عين المعانى والمراد بجعله وعده وانجازه من غير تسويف ليستدل به على صدق الرؤيا حسبما قال ولتكون آية للمؤمنين واما جعل ما فى قوله مالم تعلموا عبارة عن الحكمة فى تأخير فتح مكة الى العام القابل كما جنح اليه الجمهور فتأباه الفاء فان علمه تعالى بذلك متقدم على اراءة الرؤيا قطعا كما فى الارشاد وفى الآية اشارة الى ان الله تعالى امتحن المؤمن والمنافق بهذه الرؤيا اذ لم يتعين وقت دخولهم فيه فاخر الدخول تلك السنة فهلك المنافقون بتكذيب النبى عليه السلام فيما وعدهم بدخول المسجد الحرام وازداد كفرهم ونفاقهم وازداد ايمان المؤمنين بتصديق النبى عليه السلام مع ايمانهم وانتظروا صدق رؤياه فصدق الله رسوله الرؤيا بالحق فهلك من هلك عن بينة

وحى من حى عن بينة ولذلك قال تعالى فعلم مالم تعلموا يعنى من تربية نفاق اهل النفاق وتقوية ايمان اهل الايمان فجعل من دون ذلك فتحا قريبا من فتوح الظاهر والباطن فلا بد من الصبر فان الامور مرهونة باوقاتها

صد هزاران كيميا حق آفريد * كيميايى همچو صبر آدم نديد * نيست هر مطلوب از طالب دريغ * جفت تابش شمس وجفت آب ميغ *

وقد صبر عليه السلام على اذى قومه وهكذا حال كل وارث قال معروف الكرخى قدس سره رأيت فى المنام كأنى دخلت الجنة ورأيت قصرا فرشت مجالسه وارخيت ستوره وقام ولدانه فقلت لمن هذا فقيل لابى يوسف فقلت بم استحق هذا فقالوا بتعليمه الناس العلم وصبره على اذاهم ثم ان الصدق صفة الله تعالى وصفة خواص عباده وانه من اسباب الهداية حكى عن ابراهيم الخواص قدس سره انه كان اذا اراد سفرا لم يعلم احدا ولم يذكره وانما يأخذ ركوته ويمشى قال حامد الاسود فبينا نحن معه فى مسجد تناول ركوته ومشى فاتبعته فلما وافينا القادسية قال لى يا حامد الى اين قلت يا سيدى خرجت لخروجك قال انا اريد مكة ان شاء الله قلت وانا اريد ان شاء الله مكة فلما كان بعد ايام اذا بشاب قد انضم الينا فمشى معنا يوما وليلة لا يسجد لله سجدة فعرفت ابراهيم وقلت ان هذا الغلام لا يصلى فجلس وقال يا غلام مالك لا تصلى والصلاة اوجب عليك من الحج فقال يا شيخ ما على صلاة قلت الست بمسلم قال لا قال فاى شئ انت قال نصرانى ولكن اشارتى فى النصرانية الى التوكل وادعت نفسى انها قد احكمت حال التوكل فلم اصدقها فيما ادعت حتى اخرجتها الى هذه الفلاة التى ليس فيها موجود غير المعبود اثير ساكنى وامتحن خاطرى فقام ابراهيم ومشى وقال دعه يكون معك فلم يزل يسايرنا حتى وافينا بطن مر فقام ابراهيم ونزع خلقانه فطهرها بالماء ثم جلس وقال له ما اسمك قال عبد المسيح فقال يا عبد المسيح هذا دهليز مكة يعنى الحرم وقد حرم الله على امثالك الدخول فيه قال تعالى انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا والذى اردت ان تستكشفه من نفسك قد بان لك فاحذر ان تدخل مكة فان رأيناك بمكة انكرنا عليك قال حامد فتركناه ودخلنا مكة وخرجنا الى الموقف فبينما نحن جلوس بعرفات اذا به قد اقبل عليه ثوبان وهو محرم يتصفح الوجوه حتى وقف علينا فاكب على ابراهيم يقبل رأسه فقال له ما وراءك يا عبد المسيح فقال له هيهات انا اليوم عبد من المسيح عبده فقال له ابراهيم حدثنى حديثك قال جلست مكانى حتى اقبلت قافلة الحاج وتنكرت فى زى المسلمين كأنى محرم فساعة وقعت عينى على الكعبة اضمحل عندى كل دين سوى دين الاسلام فاسلمت واغتسلت واحرمت وها انا اطلبك يومى فالتفت الى ابراهيم وقال يا حامد انظر الى بركة الصدق فى النصرانية كيف هداه الى الاسلام ثم صحبنا حتى مات بين الفقراء ومن الله الهداية والتوفيق (هو) اى الله تعالى وحده (الذى ارسل رسوله) يعنى ان الله تعالى بجلال ذاته وعلو شانه اختص بارسال رسوله الذى لا رسول احق منه باضافته اليه (بالهدى) اى كونه ملتبسا بالتوحيد وهو شهادة ان لا اله الا الله فيكون الجار متعلقا بمحذوف او بسببه ولاجله فيكون متعلقا بارسل (ودين الحق) اى وبدين الاسلام وهو من قبيل اضافة الموصوف الى صفته مثل عذاب الحريق والاصل الدين الحق والعذاب المحرق ومعنى الحق الثابت الذى هو ناسخ الاديان ومبطلها (ليظهره على الدين كله) اللام فى الدين للجنس اى ليعلى الدين الحق ويغلبه على جنس الدين بجميع افراده التى هى الاديان المختلفة بنسخ ما كان حقا من بعض الاحكام المتبدلة بتبدل الاعصار واظهار بطلان ما كان باطلا او بتسليط المسلمين على اهل سائر الاديان ولقد انجز الله وعده حيث جعله بحيث لم يبق دين من الاديان الا وهو مغلوب مقهور بدين الاسلام ولا يبقى الا مسلم اوذمى للمسلمين وكم ترى من فتوح اكثر البلاد وقهر الملوك الشداد ما تعرف به قدرة الله تعالى وفى الآية فضل تأكيد لما وعد من الفتح وتوطين لنفوس المؤمنين على انه سيفتح لهم من البلاد ويعطيهم من الغلبة على الاقاليم ما يستقلون اليه فتح مكة وقد انجز كما اشير اليه آنفا واعلم ان قوله ليظهره اثبات السبب الموجب للارسال فهذه اللام لام الحكمة والسبب شرعا ولام العلة عقلا لان افعال الله تعالى ليست بمعللة بالاغراض عند الاشاعرة لكنها مستتبعة لغايات جليلة فنزل ترتب الغاية على ما هى ثمرة له منزلة ترتب الغرض على ما هو غرض له (وكفى بالله) اى الذى له الاحاطة بجميع صفات الكمال (شهيدا) على ان ما وعده كائن لا محالة او على نبوته عليه السلام باظهار المعجزات وان لم يشهد الكفار وعن ابن عباس رضى الله عنهما شهد له بالرسالة وهو قوله (محمد رسول الله) فمحمد مبتدأ ورسول الله

خبره وهو وقف تام والجملة مبينة للمشهود به وقيل محمد خبر مبتدأ محذوف وقوله رسول الله بدل او بيان اونعت اى ذلك الرسول المرسل بالهدى ودين الحق محمد رسول الله قال فى تلقيح الاذهان اعلم الله سبحانه محمدا عليه السلام انه خلق الموجودات كلها من اجله اى من اجل ظهوره وخلق من اجله اى من اجل تجليه به حتى قال ليس شئ بين السماء والارض الا يعلم انى رسول الله غير عاصى الانس والجن وقال الشيخ الشهير بافتاده قدس سره لما تجلى الله وجد جميع الارواح فوجد اولا روح نبينا صلى الله عليه وسلم ثم سائر الارواح فالقى التوحيد فقال لا اله الا الله فكرمه الله بقول محمد رسول الله فاعطى الرسالة فى ذلك الوقت ولذا قال عليه السلام كنت نبيا وآدم بين الماء والطين انتهى ومعنى الحديث انه كان نبيا بالفعل عالما بنبوته وغيره من الانبياء ما كان نبيا بالفعل ولا عالما بنبوته الا حين بعث بعد وجوده ببدنه العنصرى واستكمال شرائط النبوة فكل من بدا بعد وجود المصطفى عليه السلام فهم نوابه وخلفاؤه مقدمين كالانبياء والرسل اومؤخرين كاولياء الله الكمل قال عليه السلام انا من نور الله والمؤمنون من فيض نورى فهو الجنس العالى والمقدم وما عداه التالى والمؤخر كما قال كنت اولهم خلقا وآخرهم بعثا فرسول الله هو الذى لا يساويه رسول لانه رسول الى جميع الخلق من ادرك زمانه بالفعل فى الدنيا ومن تقدمه بالقوة فيها وبالفعل بالآخرة يوم يكون الكل تحت لوائه وقد اخذ على الانبياء كلهم الميثاق بان يؤمنوا به ان ادركوه واخذه الانبياء على امهم وفى الحديث انا محمد واحمد ومعنى محمد كثير الحمد فان اهل السماء والارض حمدوه ومعنى احمد اعظم حمدا من غيره لانه حمد الله بمحامد لم يحمد بها غيره كما فى شرح المشارق لابن الملك (قال الجامى) محمدت چون بلا نهايه زحق * يافت شد نام آوازان مشتق * واسمه فى العرش ابو القاسم وفى السموات احمد وفى الارض محمد قال على رضى الله عنه ما اجتمع قوم فى مشورة فلم يدخلوا فيها من اسمه محمد الا لم يبارك لهم فيها واشار الف احمد الى كونه فاتحا ومقدما لان مخرجه مبدأ المخارج واشار ميم محمد الى كونه خاتما ومؤخرا لان مخرجها اختتام المخارج كما قال نحن الآخرون السابقون واشار الميم ايضا الى بعثته عند الاربعين قال بعضهم اكرم الله من الصبيان اربعة باربعة اشياء يوسف عليه السلام بالوحى فى الجب ويحيى عليه السلام بالحكمة فى الصباوة وعيسى عليه السلام بالنطق فى المهد وسليمان عليه السلام بالفهم واما نبينا عليه السلام فله الفضيلة العظمى والآية الكبرى حيث ان الله اكرمه بالسجدة عند الولادة والشهادة بانه رسول الله وكل قول يقبل الاختلاف بين المسلمين الا قول لا اله الا الله محمد رسول الله فانه غير قابل للاختلاف فمعناه متحقق وان لم يتكلم به احد وكذا اكرمه بشرح الصدر وختم النبوة وخدمة الملائكة والحور عند ولادته واكرمه بالنبوة فى عالم الارواح قبل الولادة وكفاه بذلك اختصاصا وتفضيلا فلابد للمؤمن من تعظيم شرعه واحياء سننه والتقرب اليه بالصلوات وسائر القربات لينال عند الله الدرجات وكانت رابعة العدوية رحمها الله تصلى فى اليوم والليلة الف ركعة وتقول ما اريد بها ثوابا ولكن ليسر بها رسول الله عليه السلام ويقول للانبياء انظروا الى امرأة من امتى هذا عملها فى اليوم والليلة ومن تعظيمه عمل المولد اذا لم يكن فيه منكر قال الامام السيوطى قدس سره يستحب لنا اظهار الشكر لمولده عليه السلام انتهى وقد اجتمع عند الامام تقى الدين السبكى رحمه الله جمع كثير من علماء عصره فانشد منشد قول الصرصرى رحمه الله فى مدحه عليه السلام

قليل لمدح المصطفى الخط بالذهب * على ورق من خط احسن من كتب
وان تنهض الاشراف عند سماعه * قياما صفوفا اوجثيا على الركب

فعند ذلك قام الامام السبكى وجميع من بالمجلس فحصل انس عظيم بذلك المجلس ويكفى ذلك فى الاقتداء وقد قال ابن حجر الهيتمى ان البدعة الحسنة متفق على ندبها وعمل المولد واجتماع الناس له كذلك اى بدعة حسنة قال السخاوى لم يفعله احد من القرون الثلاثة وانما حدث بعد ثم لا زال اهل الاسلام من سائر الاقطار والمدن الكبار يعملون المولد ويتصدقون فى لياليه بانواع الصدقات ويعتنون بقراءة مولده الكريم ويظهر من بركاته عليهم كل فضل عظيم قال ابن الجوزى من خواصه انه امان فى ذلك العام وبشرى عاجلة بنيل البغية والمرام واول من احدثه من الملوك صاحب اربل وصنف له ابن دحية رحمه الله كتابا فى المولد سماه التنوير بمولد البشير

النذير

النذير فاجازه بالف دينار وقد استخرج له الحافظ ابن حجر اصلا من السنة وكذا الحافظ السيوطى وردا على الفاكهانى المالكى فى قوله ان عمل المولد بدعة مذمومة كما فى انسان العيون (والذين معه) اى مع رسول الله عليه السلام وهو مبتدأ خبره قوله (اشداء) غلاظ وهو جمع شديد (على الكفار) كالاسد على فريسته (رحماء) اى متعاطفون وهو جمع رحيم (بينهم) كالوالد مع ولده يعنى انهم يظهرون لمن خالف دينهم الشدة والصلابة ولمن وافقهم فى الدين الرحمة والرأفة كقوله تعالى اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين فلو اكتفى بقوله اشداء على الكفار لربما اوهم الفظاظة والغلظة فكمل بقوله رحماء بينهم فيكون من اسلوب التكميل وعن الحسن بلغ من تشددهم على الكفار انهم كانوا يتحرزون من ثيابهم ان تلزق بثيابهم ومن ابدانهم ان تمس ابدانهم وبلغ من ترحمهم فيما بينهم انه كان لا يرى مؤمن مؤمنا الا صافحه وعانقه وذكر فى التوراة فى صفة عمر رضى الله عنه قرن من حديد امين شديد وكذا ابو بكر رضى الله عنه فانه خرج لقتال اهل الردة شاهرا سيفه راكبا راحلته فهو من شدته وصلابته على الكفار (قال الشيخ سعدى) نه چندان درشتى كن كه از تو سير كردند ونه چندان نرمى كن كه بر تو دلير شوند * درشتى ونرمى بهم در بهست * چو رگزن كه جراح ومرهم نهست (وقال بعضهم) هست نرمى آفت جان سمور * وز درشتى ميبرد جان خارپشت * وفى الحديث المؤمنون هينون لينون مدح النبى بالسهولة واللين لانهما من الاخلاق الحسنة فان قلت من امثال العرب لا تكن رطبا فتعصر ولا يابسا فتكسر وعلى وفق ذلك ورد قوله عليه السلام لا تكن مرا فتعق ولا حلوا فتسترط يقال اعقيت الشئ اذا ازلته من فيك لمرارته واسترطه اى ابتلعه وفى هذا نهى عن اللين فاوجه كونه جهة مدح قلت لا شبهة فى ان خير الامور اوسطها وكل طرفى الامور ذميم اى المذموم هو الافراط والتفريط لا الاعتدال والاقتصاد نسأل الله العمل بذلك (تراهم ركعا سجدا) جمع راكع وساجد اى تشاهدهم حال كونهم راكعين ساجدين لمواظبتهم على الصلوات فهما حالان لان الرؤية بصرية واريد بالفعل الاستمرار والجملة خبر آخر او استئناف (يبتغون فضلا من الله ورضوانا) اما خبر آخر او استئناف مبنى على سؤال نشأ عن بيان مواظبتهم على الركوع والسجود كانه قيل ماذا يريدون بذلك فقيل يبتغون فضلا من الله ورضوانا اى ثوابا ورضى وقال بعض الكبار قصدهم فى الطاعة والعبادة الوصول والوصال وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء قال الراغب الرضوان الرضى الكثير (سيماهم) فعلى من سامه اذا اعلمه اى جعله ذا علامة والمعنى علامتهم وسمتهم وقرئ سيماؤهم بالياء بعد الميم والمد وهما لغتان وفيها لغة ثالثة هى السيماء بالمد وهو مبتدأ خبره قوله (فى وجوههم) اى ثابتة فى وجوههم (من اثر السجود) حال من المستكن فى الجار واثر الشئ حصول ما يدل على وجوده كما فى المفردات اى من التأثير الذى تؤثره كثرة السجود وما روى عن النبى عليه السلام من قوله لا تعلوا صوركم اى لا تسموها انما هو فيما اذا اعتمد بجبهته على الارض ليحدث فيها تلك السمة وذلك محض رياء ونفاق والكلام فيما حدث فى جبهة السجاد الذين لا يسجدون الا خالصا لوجه الله وكان الامام زين العابدين رضى الله عنه وهو على بن الحسين بن على رضى الله عنهم وكذا على بن عبد الله بن العباس يقال لهما ذوا الثفنات لما احدثت كثرة سجودهما فى مواضعه منهما اشباه ثفنات البعير والثفنة بكسر الفاء من البعير الركبة وما مس الارض من اعضائه عند الاناخة وثفنت يده ثفنا اذا غلظت عن العمل وكانت له خمسمائة اصل زيتون يصلى عند كل اصل ركعتين كل يوم قال قائلهم

ديار على والحسين وجعفر * وحمزة والسجاد ذى الثفنات

قال عطاء دخل فى الآية من حافظ على الصلوات الخمس وقال بعض الكبار سيما المحبين من اثر السجود فانهم لا يسجدون لشئ من الدنيا والعقبى الا لله مخلصين له الدين وقيل صفرة الوجوه من خشية الله وقيل ندى الطهور وتراب الارض فانهم كانوا يسجدون على التراب لا على الاثواب وقيل استنارة وجوههم من طول ما صلوا بالليل قال عليه السلام من كثر صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار الا ترى ان من سهر بالليل وهو مشغول بالشراب واللعب لا يكون وجهه فى النهار كوجه من سهر وهو مشغول بالطاعة وجاء فى باب الامامة انه يقدم الاعلم ثم الاقرأ ثم الاورع ثم الاسن ثم الاصبح وجها اى اكثرهم صلاة بالليل لما روى من الحديث قيل لبعضهم ما بال المتهجدين احسن الناس وجوها فقال لانهم خلوا بالرحمن فاصابهم من نوره كما يصيب القمر

نور الشمس فيتنور به در نفحات مذكوراست كه چون ارواح ببركت قرب الهى صافى شد انوار موافقت
براشباح ظاهر كردد ❋ درويش را كواه چه حاجت كه عاشقست ❋ رنك رخش ز دور به بين و بدان كه
هست ❋ وقال سهل المؤمن وجه الله بلاقفا مقبلا عليه غير معرض عنه وذلك سيما المؤمنين وقال عامر
ابن عبد القيس كاد وجه المؤمن يخبر عن مكنون عمله وكذلك وجه الكافر وذلك قوله سيماهم فى وجوههم وقال
بعضهم ترى على وجوههم هيبة لقرب عهدهم بمناجاة سيدهم وقال ابن عطاء ترى عليهم خلع الانوار لائحة
وقال عبد العزيز المكى ليست هى النحولة والصفرة لكنها نور يظهر على وجوه العابدين يبدو من باطنهم
على ظاهرهم يتبين ذلك للمؤمنين ولو كان ذلك فى زنجى او حبشى انتهى ولاشك ان هذه الامة يقومون
يوم القيامة غرا محجلين من آثار الوضوء وبعضهم يكون وجوههم من اثر السجود كالقمر ليلة البدر وكل ذلك
من تأثير نور القلب وانعكاسه ولذا قال ❋ آن سياهى كز پى ناموس حق ناقوس زد ❋ در عرب بو الليل
بود اندر قيامت بو النهار (ذلك) اشارة الى ما ذكر من نعوتهم الجليلة (مثلهم) اى وصفهم العجيب الشان
الجارى فى الغرابة مجرى الامثال (فى التوراة) حال من مثلهم والعامل معنى الاشارة والتوراة اسم كتاب موسى
عليه السلام قال من جوز ان تكون التوراة عربية ان تشتق من ورى الزند فوعلة منه على ان التاء مبدلة
من الواو سميت التوراة لانه يظهر منه النور والضياء لبنى اسرائيل وفى القاموس وورية النار وريتها ما تورى به
من خرقة او حطبة والتوراة تفعلة منه انتهى وقال بعضهم فوعلة منه لا تفعلة لقلة وجود ذلك (ومثلهم
فى الانجيل) عطف على مثلهم الاول كانه قيل ذلك مثلهم فى التوراة والانجيل وتكرير مثلهم لتأكيد
غرابته وزيادة تقريرها والانجيل كتاب عيسى عليه السلام يعنى بهمين نعت دركتاب موسى وعيسى
مسطورند تا كه معلوم امم كردند وبايشان مژده ورشوند والانجيل من نجل الشئ اظهره سمى الانجيل انجيلا
لانه اظهر الدين بعد ما درس اى عفا رسمه (كزرع اخرج شطأه) يقال زرع كمنع طرح البذر وزرع الله انبت
والزرع الولد والمزروع والجمع زروع وموضعه المزرعة مثلثة الراء وهو الخ تمثيل مستأنف اى هم كزرع اخرج
افراخه اى فروعه واغصانه وذلك ان اول ما نبت من الزرع بمنزلة الام وما تفرع وتشعب منه بمنزلة اولاده
وافراخه وفى المفردات شطأه فروع الزرع وهو ما خرج منه وتفرع فى شاطئيه اى جانبيه وجمعه اشطاء وقوله
اخرج شطأه اى افراخه انتهى وقيل هو اى الزرع الخ تفسير لقوله ذلك على انه اشارة مبهمة وقيل خبر لقوله
تعالى ومثلهم فى الانجيل على ان الكلام قد تم عند قوله تعالى مثلهم فى التوراة (فآزره) المنوى فى آزره ضمير
الزرع اى فقوى الزرع ذلك الشطأ وبالفارسية پس قوى كرد كشت آن يك شاخ را الا ان الامام النسفى
رحمه الله جعل المنوى فى آزر ضمير الشطأ قال فآزره اى فقوى الشطأ اصل الزرع بالتفافه عليه وتكاثفه
وهو صريح فى ان الضمير المرفوع للشطأ والمنصوب للزرع وهو من الموازرة بمعنى المعاونة فيكون وزن آزر فاعل
من الازر وهو القوة او من الايزار وهى الاعانة فيكون وزنه افعل وهو الظاهر لانه لم يسمع فى مضارعه يوازر بل
يوزر (فاستغلظ) فصار غليظا بعد ما كان دقيقا فهو من باب استحجر الطين يعنى ان السين للتحول (فاستوى على
سوقه) فاستقام على قصبته جمع ساق وهو اصوله (يعجب الزراع) حال اى حال كونه يعجب زراعه الذين زرعوه
اى يسرهم بقوته وكثافته وغلظه وحسن منظره وطول قامته وبالفارسية بشكفت آرد حراث را وهنا تم
المثل وهو مثل ضربه الله لاصحاب رسول الله قلوا فى بدء الاسلام ثم كثروا واستحكموا فترقى امرهم يوما فيوما
بحيث اعجب الناس وقيل مكتوب فى التوراة سيخرج قوم ينبتون نبات الزرع يأمرون بالمعروف وينهون
عن المنكر وفى الاسئلة المقحمة كيف ضرب الله المثل لاصحاب النبى عليه السلام بالزرع الذى اخرج شطأه
ولماذا لم يشبههم بالنخيل والاشجار الكبار المثمرة والجواب لان اصحاب النبى كانوا فى بدء الامر قليلين ثم صاروا
يزدادون ويكثرون كالزرع الذى يبدو ضعيفا ثم ينمو ويخرج شطأه ويكثر ولان الزرع يحصد ويزرع كذلك
المسلمون منهم من يموت ثم يقوم مقامه غيره بخلاف الاشجار الكبار فانها تبقى بحالها سنين ولانه تنبت من الحبة
الواحدة سنابل وليس ذلك فى غير الزرع انتهى فكان اعمالهم نامية فكذا اجسادهم الا ترى انه قتل مع الامام
الحسين رضى الله عنه عامة اهل بيته لم ينج الا ابنه زين العابدين على رضى الله عنه لصغره فاخرج الله
من صلبه الكثير الطيب وقيل يزيد ابن المهلب واخوتهم وذراريهم ثم مكث من بقى منهم نيفا وعشرين سنة

لا يولد فيهم انثى ولا يموت منهم غلام وعن عكرمة اخرج شطأه بابى بكر فآزره بعمر فاستغلظ بعثمان فاستوى
على سوقه بعلى رضى الله عنهم (ليغيظ بهم الكفار) الغيظ اشد غضب وهو الحرارة التى يجدها الانسان
من ثوران دم قلبه غاظه يغيظه فاغتاظ وغيظه فتغيظ واغاظه وغايظه كما فى القاموس وهو علة لما يعرب عنه
الكلام من تشبيههم بالزرع فى زكائه واستحكامه اى جعلهم الله كالزرع فى النماء والقوة ليغيظ بهم مشركى
مكة وكفار العرب والعجم وبالفارسية تا الله رسول خويش وياران او كافرانرا بدرد آرد ومن غيظ الكفار
قول عمر رضى الله عنه لاهل مكة بعد ما اسلم لا نعبد الله سرا بعد اليوم وفى الحديث ارحم امتى بامتى ابو بكر
واقواهم فى دين الله عمر واصدقهم حياء عثمان واقضاهم على واقرأهم ابى بن كعب وافرضهم زيد بن ثابت
واعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل وما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء من ذى لهجة اصدق من ابى ذر
ولكل امة امين وامين هذه الامة ابو عبيدة ابن الجراح وقيل قوله ليغيظ بهم الكفار علة لما بعده من قوله تعالى
(وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما) فان الكفار اذا سمعوا بما اعد للمؤمنين
فى الآخرة مع ما لهم فى الدنيا من العزة غاظهم ذلك اشد غيظ يقول الفقير نظر الكفار مقصور على ما فى الدنيا
مما يتنافس فيه ويتحاسد وكيف لا يغيظهم ما اعد للمؤمنين فى الآخرة وليسوا بمؤمنين باليوم الآخر ومنهم
للبيان كما فى قوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان يعنى همه ايشانرا وعده فرمود آمرزش كناه ومزدى بزرك
وهو الجنة ودرجاتها فلا حجة فيه للطاعنين فى الاصحاب فان كلهم مؤمنون ولما كانوا يبتغون من الله فضلا
ورضوانا وعدهم الله بالنجاة من المكروه والفوز بالمحبوب وعن الحسن محمد رسول الله والذين معه ابو بكر
الصديق رضى الله عنه لانه كان معه فى الغار ومن انكر صحبته كفر اشداء على الكفار عمر بن الخطاب
رضى الله عنه لانه كان شديدا غليظا على اهل مكة رحماء بينهم عثمان بن عفان رضى الله عنه لانه كان رؤفا رحيما
ذا حياء عظيم تراهم ركعا سجدا على بن ابى طالب رضى الله عنه تا حدى كه هر شب آواز هزار تكبير احرام
از خلوت وى باسماع خادمان عتبه عليه اش ميرسيد يبتغون فضلا من الله ورضوانا بقية العشرة المبشرة
بالجنة وفى الحديث يا على انت فى الجنة وشيعتك فى الجنة وسيجيء بعدى قوم يدعون ولايتك لهم لقب
يقال لهم الرافضة فاذا ادركتهم فاقتلهم فانهم مشركون قال يا رسول الله ما علامتهم قال يا على انه ليست
لهم جمعة ولا جماعة يسبون ابا بكر وعمر قال مالك بن انس رضى الله عنه من اصبح وفى قلبه غيظ على اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد اصابته هذه الآية قال ابو العالية العمل الصالح فى هذه الآية حب الصحابة
وفى الحديث يا على ان الله امرنى ان اتخذ ابا بكر والدا وعمر مشيرا وعثمان سندا وانت يا على ظهرا فانتم اربعة
قد اخذ ميثاقكم فى الكتاب لا يحبكم الا مؤمن ولا يبغضكم الا فاجر انتم خلائف نبوتى وعقدة ذمتى لا تقاطعوا
ولا تدابروا وتغامزوا كما فى كشف الاسرار وفى الحديث لا تسبوا اصحابى فلو ان احدكم انفق مثل احد ذهبا
ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه المد ربع الصاع والنصيف نصف الشئ والضمير فى نصيفه راجع الى احدهم لا الى المد
والمعنى ان احدكم لا يدرك بانفاق مثل احد ذهبا من الفضيلة ما ادرك احدهم بانفاق مد من الطعام او نصيف له
وفى حديث آخر الله الله فى اصحابى لا تتخذوهم غرضا من بعدى فمن احبهم فبحبى احبهم ومن ابغضهم فببغضى
ابغضهم ومن آذاهم فقد آذانى ومن آذانى فقد آذى الله ومن آذى الله فيوشك ان يأخذه اى يأخذه الله
للتعذيب والعقاب وفى الصواعق لابن حجر وكان للنبى عليه السلام مائة الف واربعة عشر الف صحابى عند موته
انتهى وفى حديث الاخوة قال اصحابه نحن اخوانك يا رسول الله قال لا انتم اصحابى واخوانى الذين يأتون بعدى
آمنوا بى ولم يرونى وقال للعامل منهم اجر خمسين منكم قالوا بل منهم يا رسول الله قال بل منكم رددوها ثلاثا
ثم قال لانكم تجدون على الخير اعوانا كما فى تلقيح الاذهان يقول الفقير يلزم من هذا الخبر ان يكون الاخوان
افضل من الاصحاب وهو خلاف ما عليه الجمهور قلت الذى فى الخبر من زيادة الاجر للعامل من الاخوان
عند فقدان الاعوان لا مطلقا فلا يلزم من ذلك ان يكونوا افضل من كل وجه فى كل زمان قال فى فتح الرحمن
وقد اجتمع حروف المعجم التسعة والعشرون فى هذه الآية وهى محمد رسول الله الى آخر السورة واول حرف المعجم
فيها ميم من محمد وآخرها صاد من الصالحات وتقدم نظير ذلك فى سورة آل عمران فى قوله ثم انزل عليكم من
بعد الغم امنة نعاسا الآية وليس فى القرآن آيتان فى كل آية حروف المعجم غيرهما من دعا الله بهما استجيب له

وعن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفتح فكأنما كان ممن شهد مع محمد رسول الله فتح مكة وقال ابن مسعود رضى الله عنه بلغنى انه من قرأ سورة الفتح فى اول ليلة من رمضان فى صلاة التطوع حفظه الله تعالى ذلك العام ومن الله العون

تمت سورة الفتح المبين بعون رب العالمين فى منتصف صفر الخير من شهور سنة الف ومائة واربعة عشر

سورة الحجرات ثمانى عشرة آية مدنية باجماع من اهل التأويل

بسم الله الرحمن الرحيم

(يا ايها الذين آمنوا) تصدير الخطاب بالنداء لتنبيه المخاطبين على ان ما فى حيزه امر خطير يستدعى مزيد اعتنائهم بشأنه وفرط اهتمامهم بتلقيه ومراعاته ووصفهم بالايمان لتنشيطهم والايذان بانه داع الى المحافظة ورادع عن الاخلال به (لا تقدموا) امرا من الامور (بين يدى الله ورسوله) ولا تقطعوه الا بعد ان يحكما به و يأذنا فيه فتكونوا اما عاملين بالوحى المنزل واما مقتدين بالنبى المرسل ولفظ اليدين بمعنى الجهتين الكائنتين فى سمت يدى الانسان و بين اليدين بمعنى بين الجهتين والجهة التى بينهما هى جهة الامام والقدام فقولك جلست بين يديه بمعنى جلست امامه و بمكان يحاذى يديه قريبا منه واذا قيل بين يدى الله امتنع ان يراد الجهة والمكان فيكون استعارة تمثيلية شبه ما وقع من بعض الصحابة من القطع فى امر من الامور الدينية قبل ان يحكم به الله ورسوله بحال من يتقدم فى المشى فى الطريق مثلا لوقاحته على من يجب ان يتأخر عنه و يقفو اثره تعظيما له فعبر عن الحالة المشبهة بما يعبر به عن المشبه بها (واتقوا الله) فى كل ما تأتون وما تذرون من الاقوال والافعال (ان الله سميع) لاقوالكم (عليم) بافعالكم فمن حقه ان يتقى ويراقب و يجوز ان يكون معنى لا تقدموا لا تفعلوا التقديم بالكلية على ان الفعل لم يقصد تعلقه بمفعوله وان كان متعديا قال المولى ابو السعود وهو اوفى بحق المقام لافادة النهى عن التلبس بنفس الفعل الموجب لانتفائه بالكلية المستلزم لانتفاء تعلقه بمفعوله بالطريق البرهانى وقد جوز ان يكون التقديم لازما بمعنى التقدم ومنه مقدمة الجيش للجماعة المتقدمة منهم ومنه وجه بمعنى توجه و بين بمعنى تبين نهى عن التقدم لان التقدم بين يدى المرء خروج عن صفة المتابعة واستقلال فى الامر فيكون التقدم بين يدى الله ورسوله منافيا للايمان وقال مجاهد والحسن نزلت الآية فى النهى عن الذبح يوم الاضحى قبل الصلاة كانه قيل لا تذبحوا قبل ان يذبح النبى عليه السلام وذلك ان ناسا ذبحوا قبل صلاة النبى عليه السلام فامرهم ان يعيدوا الذبح وهو مذهبنا الا ان تزول الشمس وعند الشافعى يجوز اذا مضى من الوقت ما يسع الصلاة وعن البرآء رضى الله عنه خطبنا النبى عليه السلام يوم النحر فقال ان اول ما نبدأ به فى يومنا هذا ان نصلى ثم نرجع فننحر فمن فعل ذلك فقد اصاب سنتنا ومن ذبح قبل ان نصلى فانما هو لحم عجله لاهله ليس من النسك فى شئ وعن عائشة رضى الله عنها انها نزلت فى النهى عن صوم يوم الشك اى لا تصوموا قبل ان يصوم نبيكم قال مسروق كنا عند عائشة يوم الشك فاتى بلبن فنادتنى وفى بحر العلوم قالت للجارية اسقيه عسلا فقلت انى صائم فقالت قد نهى الله عن صوم هذا اليوم وتلت هذه الآية وقالت هذه فى الصوم وغيره وقال قتادة ان ناسا كانوا يقولون لو انزل فى كذا او صنع فى كذا ولو نزل كذا وكذا فى معنى كذا ولو فعل الله كذا و ينبغى ان يكون كذا فكره الله ذلك فنزلت وعن الحسن لما استقر رسول الله بالمدينة اتته الوفود من الآفاق فاكثروا عليه بالمسائل فنهوا ان يبتدئوا بالمسألة حتى يكون هو المبتدئ والظاهر ان الآية عامة فى كل قول وفعل ولذا حذف مفعول لا تقدموا ليذهب ذهن السامع كل مذهب مما يمكن تقديمه من قول او فعل مثلا اذا جرت مسألة فى مجلسه عليه السلام لا تسبقوه بالجواب واذا حضر الطعام لا تبتدئوا بالاكل قبله واذا ذهبتم الى موضع لا تمشوا امامه الا لمصلحة دعت اليه ونحو ذلك مما يمكن فيه التقديم قيل لا يجوز تقدم الاصاغر على الاكابر الا فى ثلاثة مواضع اذا ساروا ليلا اورأوا خيلا اى جيشا او دخلوا سيلا اى ماء سائلا وكان فى الزمان الاول اذا مشى الشاب امام الشيخ يخسف الله به الارض و يدخل فى النهى المشى بين يدى العلماء فانهم ورثة الانبياء دليله ما روى عن ابى الدردآء رضى الله عنه قال رآنى رسول الله عليه السلام امشى امام ابى بكر رضى الله عنه فقال تمشى امام من هو خير منك فى الدنيا والآخرة ما طلعت شمس ولا غربت على احد بعد النبيين والمرسلين خيرا وافضل من ابى بكر رضى الله عنه كما فى كشف الاسرار

واكثر

واكثر هذه الروايات يشعر بان المراد بين يدى رسول الله وذكر الله لتعظيمه والايذان بجلالة محله عنده حيث ذكر اسمه تعالى توطئة وتمهيد الذكر اسمه عليه السلام ليدل على قوة اختصاصه عليه السلام برب العزة وقرب منزلته من حضرته تعالى فان ايقاع ذكره تعالى موقع ذكره عليه السلام بطريق العطف تفسير للمراد يدل عليه لا محالة كما يقال اعجبنى زيد وكرمه فى موضع ان يقال اعجبنى كرم زيد للدلالة على قوة اختصاص الكرم به وقال ابن عباس رضى الله عنهما معنى الآية لا تقولوا خلاف الكتاب والسنة يقول الفقير لعله من باب الاكتفاء والمقصود ولا تفعلوا خلافهما ايضا فان كلا منهما من قبيل التقدم لحدود الله وحدود رسوله و بهذا المعنى فى هذه الآية الهمت بين النوم واليقظة والله اعلم وفى الآية بيان رأفة الله على عباده حيث سماهم المؤمنين مع معصيتهم فقال يا ايها الذين آمنوا ولم يقل يا ايها الذين عصوا وهذا ندآء مدح كما فى تفسير ابى الليث وايضا فيها وعيد لمن حكم بخاطره بغير علم بالفرق بين الالهام والوسواس و يقول انه الحق فالزموه ومقصوده الرياء والسمعة ومن شرط المؤمن ان لا يرى رأيه وعقله واختياره فوق رأى النبى والشيخ و يكون مستسلما لما يرى فيه مصلحة و يحفظ الادب فى خدمته وصحبته ومن ادب المريد ان لا يتكلم بين يدى الشيخ فانه سبب سقوطه من اعين الاكابر قال سهل لا تقولوا قبل ان يقول واذا قال فاقبلوا منه منصتين له مستمعين اليه واتقوا الله فى اهمال حقه وتضييع حرمته ان الله سميع لما تقولون عليم بما تعملون وقال بعضهم لا تطلبوا ورآء منزلته منزلة فانه لا يوازيه احد بل لا يدانيه چشم اوازحيا كوش اوازحكمت زبان اوازثنا وتسبيح ودل اوازرحمت دست اوازسخاوى اوازمشك بويا * قيمت عطار ومشك اندر جهان كاسد شود * چون برافشاند صبا زلفين عنبرساى تو (يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبى) شروع فى النهى عن التجاوز فى كيفية القول عند النبى عليه السلام بعد النهى عن التجاوز فى نفس القول والفعل والصوت هو الهوآء المنضغط عن قرع جسمين فان الهوآء الخارج من داخل الانسان ان خرج بدفع الطبع يسمى نفسا بفتح الفاء وان خرج بالارادة وعرض له تموج بتصادم جسمين يسمى صوتا والصوت الاختيارى الذى يكون للانسان ضربان ضرب باليد كصوت العود وما يجرى مجراه وضرب بالفم فالذى بالفم ضربان نطق وغيره فغير النطق كصوت الناى والنطق اما مفرد من الكلام واما مركب كاحد الانواع من الكلام والمعنى لا تبلغوا باصواتكم ورآء حد يبلغه عليه السلام بصوته والباء للتعدية وقال فى المفردات تخصيص الصوت بالنهى لكونه اعم من النطق والكلام و يجوز انه خصه لان المكروه رفع الصوت لا رفع الكلام وعن عبد الله بن الزبير رضى الله عنه ان الاقرع بن حابس من بنى تميم قدم على النبى عليه السلام فقال ابو بكر رضى الله عنه يا رسول الله استعمله على قومه اى بتقديمه عليهم بالرياسة فقال عمر رضى الله عنه لا تستعمله يا رسول الله بل القعقاع بن معبد فتكلما عند النبى عليه السلام حتى ارتفعت اصواتهما فقال ابو بكر لعمر ما اردت الا خلافى فقال ما اردت خلافك فنزلت هذه الآية فكان عمر بعد ذلك اذا تكلم عند النبى لم يسمع كلامه حتى يستفهمه وقال ابو بكر آليت على نفسى ان لا اكلم النبى ابدا الا كاخى السرار يعنى سوكند ياد كردم كه بعد ازين هركز با رسول خدا سخن بلند نكويم مكر چنانكه با همرازى پنهان سخن كويند (ولا تجهروا له بالقول) اذا كلمتموه وتكلم هو ايضا والجهر يقال لظهور الشئ بافراط لحاسة البصر نحو رأيته جهارا او حاسة السمع نحو سوآء منكم من اسر القول ومن جهر به (كجهر بعضكم لبعض) اى جهرا كائنا كالجهر الجارى فيما بينكم بل اجعلوا صوتكم اخفض من صوته وتعهدوا فى مخاطبته اللين القريب من الهمس كما هو الدأب عند مخاطبة المهيب المعظم وحافظوا على مراعاة جلالة النبوة فنهوا عن جهر مخصوص مقيد وهو الجهر المماثل لجهر اعتادوه فيما بينهم لا عن الجهر مطلقا حتى لا يسوغ لهم الا ان يتكلموا بالهمس والمخافتة فالنهى الثانى ايضا مقيد بما اذا نطق ونطقوا والفرق ان مدلول النهى الاول حرمة رفع الصوت فوق صوته عليه السلام ومدلول الثانى حرمة ان يكون كلامهم معه عليه السلام فى صفة الجهر كالكلام الجارى بينهم ووجوب كون اصواتهم اخفض من صوته عليه السلام بعد كونها ليست بارفع من صوته وهذا المعنى لا يستفاد من النهى الاول فلا تكرار والمفهوم من الكشاف فى الفرق بينهما ان معنى النهى الاول انه عليه السلام اذا نطق ونطقتم فعليكم ان لا تبلغوا باصواتكم فوق الحد الذى يبلغ اليه صوته عليه السلام وان تغضوا من اصواتكم بحيث يكون صوته عاليا على

اصواتكم ومعنى الثانى انكم اذا كلمتموه وهو عليه السلام ساكت فلا تبلغوا بالجهر فى القول الجهر الدائر بينكم بل لينوا القول لينا يقارب الهمس الذى يضاد الجهر (ان تحبط اعمالكم) تا باطل نشود عملهاء شما بسبب اين جرأت وهو علة اما للنهى على طريق التنازع فان كل واحد من قوله لا ترفعوا ولا تجهروا يطلبه من حيث المعنى فيكون علة للثانى عند البصريين وللاول عند الكوفيين كانه قيل انتهوا عما نهيتم عنه لخشية حبوط اعمالكم او كراهته كما فى قوله تعالى يبين الله لكم ان تضلوا فحذف المضاف ولام التعليل واما علة للفعل المنهى كانه قيل انتهوا عن الفعل الذى تفعلونه لاجل حبوط اعمالكم فاللام فيه لام العاقبة فانهم لم يقصدوا بما فعلوه من رفع الصوت والجهر حبوط اعمالهم الا انه لما كان بحيث قد يؤدى الى الكفر المحبط جعل كانه فعل لاجله فادخل عليه لام العلة تشبيها للمؤدى الفعل بالعلة الغائية وليس المراد بما نهى عنه من الرفع والجهر ما يقارنه الاستخفاف والاستهانة فان ذلك كفر بل ما يتوهم ان يؤدى اليه مما يجرى بينهم فى اثناء المحاورة من الرفع والجهر خلا ان رفع الصوت فوق صوته عليه السلام لما كان منكرا محضا لم يقيد بشئ يعنى ان الاستخفاف به عليه السلام كفر لا الاستخفاف بامر الرفع والجهر بل هو المؤدى الى المنكر لانهم اذا اعتادوا الرفع والجهر مستخفين بامرهما ربما انضم الى هذا الاستخفاف قصد الاهانة به عليه السلام وعدم المبالاة وكذا ليس المراد ما يقع من الرفع والجهر فى حرب او مجادلة معاند او ارهاب عدو او نحو ذلك فانه مما لا بأس به اذ لا يتأذى به النبى عليه السلام فلا يتناوله النهى ففى الحديث انه قال عليه السلام للعباس بن عبد المطلب لما انهزم الناس يوم حنين اصرخ بالناس وكان العباس اجهر الناس صوتا يروى ان غارة اتتهم يوما اى فى المدينة فصاح العباس يا صباحاه فاسقط الحوامل لشدة صوته وكان يسمع صوته من ثمانية اميال كما مر فى الفتح وعن ابن عباس رضى الله عنهما نزلت فى ثابت بن قيس بن شماس وكان فى اذنه وقر وكان جهورى الصوت اى جهيره ورفيعه وربما كان يكلم رسول الله فيتأذى بصوته وعن انس لما نزلت الآية فقد ثابت وتفقده عليه السلام فاخبر بشأنه فدعاه عليه السلام فسأله فقال يا رسول الله لقد انزلت اليك هذه الآية وانى رجل جهير الصوت فاخاف ان يكون عملى قد حبط فقال عليه السلام لست هناك انك تعيش بخير وتموت بخير وانك من اهل الجنة وصدق رسول الله فان ثابتا مات بخير حيث قتل شهيدا يوم مسيلمة الكذاب وعليه درع فرآه رجل من الصحابة بعد موته فى المنام فقال له اعلم ان فلانا رجل من المسلمين نزع درعى فذهب بها وهو فى ناحية من العسكر وعنده فرس مشدود يرعى وقد وضع على درعى برمة فأت خالد بن الوليد فاخبره حتى يسترد درعى وأت ابا بكر رضى الله عنه خليفة رسول الله وقل له ان على دينا لفلان حتى يقضى دينى وفلان من عبيدى حر فاخبر الرجل خالدا فوجد درعه والفرس على ما وصفه فاسترد الدرع واخبر خالد ابا بكر بتلك الرؤيا فاجاز ابو بكر وصيته قال مالك ابن انس رضى الله عنه لا اعلم وصية اجيزت بعد موت صاحبها الا هذه الوصية (وانتم لا تشعرون) حال من فاعل تحبط اى والحال انكم لا تشعرون بحبوطها والشعور العلم والفطنة والشعر العلم الدقيق ودانستن از طريق حس وفيه مزيد تحذير لما نهوا عنه استدل الزمخشرى بالآية على ان الكبيرة تحبط الاعمال الصالحة اذ لا قائل بالفصل والجواب انه من باب التغليظ والمراد انهم لا يشعرون ان ذلك بمنزلة الكفر المحبط وليس كسائر المعاصى وايضا انه من باب ولا تكونن ظهيرا للكافرين يعنى ان المراد هو الجهر والرفع المقرونان بالاستهانة والقصد الى التعريض بالمنافقين قال الراغب حبط العمل على اضرب احدها ان تكون الاعمال دنيوية فلا تغنى فى القيامة غناء كما اشار اليه تعالى بقوله وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا والثانى ان تكون اعمالا اخروية لكن لم يقصد صاحبها بها وجه الله كما روى يؤتى برجل يوم القيامة فيقال له بم كان اشتغالك قال بقراءة القرآن فيقال له كنت تقرأ ليقال فلان قارئ وقد قيل ذلك فيؤمر به الى النار والثالث ان تكون اعمالا صالحة لكن بازائها سيئات توفى عليها وذلك هو المشار اليه بخفة الميزان انتهى وحبط عمله كسمع وضرب حبطا وحبوطا بطل واحبطه الله ابطله كما فى القاموس وقال الراغب اصل الحبط من الحبط وهو ان تكثر الدابة من الكلأ حتى تنتفخ بطنها فلا يخرج منها شئ قال البقلى فى العرائس اعلمنا الله بهذا التأديب ان خاطر حبيبه من كمال لطافته ومراقبة جمال ملكوته كان يتغير من الاصوات الجهرية وذلك من غاية شغله بالله وجمع همومه بين يدى الله فكان اذا جهر احد عنده يتأذى قلبه ويضيق صدره من ذلك كانه يتقاعد سره لحظة عن السير

فى ميادين الازل فخوفهم الله من ذلك فان تشويش خاطره عليه السلام سبب بطلان الاعمال ومن العرش الى الثرى لا يزن عند خاطره ذرة واجتماع خاطر الانبياء والاولياء فى المحبة احب الى الله من اعمال الثقلين وفيه حفظ حرمة لرسول الله وتأديب المريدين بين يدى اولياء الله يقول الفقير ولكمال لطافته عليه السلام كان الموت عليه اشد اذ اللطيف يتأثر مما لا يتأثر الكثيف كما قال بعضهم قد شاهدنا اقواما من عرب البوادى يسلخ الحكام جميع جلد احدهم ولا يظهر ضجرا ولو سلخ اكبر الاولياء لصاح الا ان يؤخذ عقله بمشاهد تمنع احساسه انتهى ومن هنا عرف ان الكل من الجهر والخفاء محلا فتشديد النفس له الجهر وليّنه له الاخفاء كما فى حال النكر وليس كل احد صاحب مشاهد وقال سهل لا تخاطبوه الا مستفهمين ثم ان الاصحاب رضى الله عنهم كانوا بعد هذه الآية لا يكلمونه عليه السلام الا جهرا يقرب من السر والهمس وقد كره بعض العلماء رفع الصوت عند قبره عليه السلام لانه حى فى قبره وكذا القرب منه عليه السلام فى المواجهة عند السلام بحيث كان بينه وبينه عليه السلام اقل من اربعة اذرع وكره بعضهم رفع الصوت فى مجالس الفقهاء تشريفا لهم اذ هم ورثة الانبياء قال سليمان بن حرب ضحك انسان عند حماد بن زيد وهو يحدث بحديث عن رسول الله فغضب حماد وقال انى ارى رفع الصوت عند حديث رسول الله وهو ميت كرفع الصوت عنده وهو حى وقام وامتنع من الحديث ذلك اليوم وحاصله ان فيه كراهة الرفع عند الحديث وعند المحدث مع ان الضحك لا يخلو من السخرية والهزل ومجلس الجد لا يحتمل مثل ذلك ولو دخل السلف مجالس هذا الزمان من مجالس الوعظ والدرس واجتماع المولد ونحو ذلك لخرجوا من ساعتهم لما رأوا من كثرة المنكرات وسوء الادب بزركان كفته اند من ترك الاداب رد عن الباب نهصد هزار ساله طاعت ابليس بيك بى ادبى ضايع شد * نكاه دار ادب در طريق عشق ونياز * كه كفته اند طريقت تمام آدابست * نسأل الله الكريم ان يجعلنا متحلين بحلية الادب العظيم (ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله) الخ ترغيب فى الانتهاء عما نهوا عنه بعد الترهيب من الاخلال به والغض النقصان من الطرف والصوت وما فى الاناء يقال غض طرفه خفضه وغض السقاء نقص مما فيه والمعنى ان الذين يخفضون اصواتهم عند رسول الله مراعاة للادب وخشية من مخالفة النهى (اولئك) مبتدأ خبره قوله (الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى) اخلصها للتقوى من امتحن الذهب اذا اذابه وميز ابريزه من خبثه فهو من اطلاق المقيد وهو اخلاص الذهب وارادة المطلق * در بوتهٔ امتحان كرم بكدازى * منت دارم كه بى غشم ميسازى * وقال فى الاساس محن الاديم مدده حتى وسعه وبه فسر قوله تعالى امتحن الله قلوبهم اى شرحها ووسعها وعن عمر رضى الله عنه اذهب عنها الشهوات اى نزع عنها محبة الشهوات وصفاها عن دنس سوء الاخلاق وحلاها بمكارمها حتى انسلخوا عن عادات البشرية (لهم) فى الآخرة (مغفرة) عظيمة لذنوبهم (واجر عظيم) التنكير للتعظيم اى ثابت لهم غفران واجر عظيم لا يقادر قدره لغضهم وسائر طاعاتهم فهو استئناف لبيان جزاء الغاضين مدحا لحالهم وتعريضا بسوء حال من ليس مثلهم وفى الآية اشارة الى غض الصوت وعند الشيخ المرشد ايضا لانه الوارث وله الخلافة ولا يقع الغض الا من اهل السكينة والوقار وقال الحسين قدس سره من امتحن الله قلبه بالتقوى كان شعاره القرآن ودثاره الايمان وسراجه التفكر وطيبه التقوى وطهارته التوبة ونظافته الحلال وزينته الورع وعلمه الآخرة وشغله بالله ومقامه مع الله وصومه الى الممات وافطاره من الجنة وجمعه الحسنات وكنزه الاخلاص وصمته المراقبات ونظره المشاهدات قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر التقوى كل عمل يقيك من النار واذا وقاك من النار وقاك من الحجاب واذا وقاك من الحجاب شاهدت العزيز الوهاب روى ابو هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن يزال قلب ابن آدم ممتلئا حرصا الا الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى قال الراوى فلقد رأيت رجلا من اصحاب رسول الله لا يركب الى زراعة له وانها منه على فراسخ وقد اتى عليه سبعون سنة وروى انه عليه السلام قال لا يزال قلب ابن آدم جديدا فى حب الشئ وان التفت ترقوتاه من الكبر الا الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى وهم قليل يعنى هميشه دل آدمى باشد در حب چيزى واكرچه تكرسته باشد هر دو چنبر كردنش از پيرى وبزركى مكر آنانكه امتحان كرده است خدا قلوب ايشان از براى تقوى واندك اند ايشان * وجود تو شهريست پر نيك وبد * تو سلطان ودستور دانا خرد *

همانا كه دونان كردن فراز * درين شهر كبرست وسودا وآز * چوسلطان عنايت كند بابدان *
بگاماند آسايش بخردان (ان الذين ينادونك) المناداة والنداء خواندن (من وراء الحجرات)
اى من خارجها من خلفها اوقدامها لان وراء الحجرة عبارة عن الجهة التى يواريها شخص الحجرة بجهتها
اى من اى ناحية كانت من نواحيها ولابد ان تكون تلك الجهة خارج الحجرة لان ما فى داخلها من الحجرة
لا يتوارى عمن فيها بجثة الحجرة فاشتراك الوراء فى تينك الجهتين معنوى لالفظى لكن جعله الجوهرى
وغيره من الاضداد فيكون اشتراكه لفظيا ومن ابتدائية دالة على ان المناداة نشأت من جهة الوراء
وان المنادى داخل الحجرة لوجوب اختلاف المبدأ والمنتهى بحسب الجهة واذا جرد الكلام عن حرف الابتداء
جاز ان يكون المنادى ايضا فى الخارج لانتفاء مقتضى اختلافهما بالجهة والمراد حجرات امهات المؤمنين
وكانت لكل واحدة منهن حجرة فتكون تسعا عددهن جمع حجرة بمعنى محجورة كقبضة بمعنى مقبوضة وهى
الموضع الذى يحجره الانسان لنفسه بحائط ونحوه ويمنع غيره من ان يشاركه فيه من الحجر وهو المنع وقيل للعقل
حجر لكون الانسان فى منع منه مما تدعو اليه نفسه ومناداتهم من ورائها اما بانهم اتوها حجرة حجرة فنادوه
عليه السلام من ورائها او بانهم تفرقوا على الحجرات متطلبين له عليه السلام لانهم لم يتحققوا مكانه فناداه
بعض من وراء هذه وبعض من وراء تلك فاسند فعل الابعاض الى الكل وقيل الذى ناداه عيينة بن حصين
الفزارى وهو الاحمق المطاع وكان من الجرارين يجر عشرة آلاف قناة اى تتبعه والاقرع بن حابس وهو شاعر
بنى تميم ثم امن وفدا على رسول الله فى سبعين رجلا من بنى تميم وقت الظهيرة وهو راقد فقالا يا محمد اخرج الينا
فنحن الذين مدحنا زين وذمنا شين فاستيقظ فخرج وقال لهم ويحكم ذلكم الله اى الذى مدحه زين وذمه شين
وانما اسند النداء الى الكل لانهم رضوا بذلك اوامروا به اولانه وجد فيما بينهم وقال سعدى المفتى انما يحتاج
الى التأويل اذا اريد باستغراق الجمع الاستغراق الافرادى واما لو اريد الاستغراق المجموعى فلا ولذلك قالوا
مقابلة الجمع بالجمع تفيد انقسام الآحاد بالآحاد وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم فقال هم جفاة
بنى تميم لولا انهم من اشد الناس قتالا للاعور الدجال لدعوت الله عليهم ان يهلكهم فنزلت الآية ذما لهم
وبقى هذا الذم الى الابد وصدق رسول الله فى قوله ذلكم الله (اكثرهم لا يعقلون) قال فى بحر العلوم فى قوله
اكثر دلالة على انه كان فيهم من قصد بالمحاشاة وهو بالفارسية استثنا كردن وعلى قلة العقلاء فيهم قصدا
الى نفى ان يكون فيهم من يعقل اذ القلة تجرى مجرى النفى فى كلامهم ويؤيده الحديث السابق فيكون المعنى
كلهم لا يعقلون اذ لو كان لهم عقل لما تجاسروا على هذه المرتبة من سوء الادب بل تأدبوا معه بان يجلسوا
على بابه حتى يخرج اليهم كما قال تعالى (ولو انهم صبروا) الصبر حبس النفس عن ان تنازع الى هواها
(حتى تخرج اليهم) لو مختص بالفعل على ما ذهب اليه المبرد والزجاج والكوفيون فما بعد لو مرفوع على الفاعلية
لا على الابتداء على ما قاله سيبويه والمعنى ولو تحقق صبرهم وانتظارهم حتى تخرج اليهم وحتى تفيد ان الصبر
ينبغى ان يكون مغيا بخروجه عليه السلام فانها مختصة بما هو غاية للشئ فى نفسه ولذلك تقول اكلت السمكة
حتى رأسها ولا تقول حتى نصفها او ثلثها بخلاف الى فانها عامة وفى اليهم اشعار بانه لو خرج لا لاجلهم ينبغى
ان يصبروا حتى يفاتحهم بالكلام او يتوجه اليهم (لكان) اى الصبر المذكور (خيرا لهم) من الاستعجال لما فيه
من رعاية حسن الادب وتعظيم الرسول الموجبين للثواب والثناء والاسعاف بالمسئول اذ روى انهم وفدوا
شافعين فى اسارى بنى العنبر قال فى القاموس العنبر ابو حى من تميم قال ابن عباس رضى الله عنهما بعث
رسول الله عليه السلام سرية الى حى بنى العنبر وامر عليهم عيينة بن حصين فلما علموا انه توجه نحوهم هربوا
وتركوا عيالهم فسباهم عيينة وقدم بهم على رسول الله فجاء بعد ذلك رجالهم يفدون الذرارى فقدموا وقت
الظهيرة ووافقوا رسول الله قائلا فى اهله فلما رأتهم الذرارى اجهشوا الى آبائهم يبكون والاجهاش كريستن
راساختن يقال اجهش اليه اذا فزع اليه وهو يريد البكاء كالصبى يفزع الى امه وكان لكل امرأة من نساء
رسول الله بيت وحجرة فجعلوا ينادون يا محمد اخرج الينا حتى ايقظوه من نومه فخرج اليهم فقالوا يا محمد فادنا
عيالنا فنزل جبرائيل فقال ان الله يأمرك ان تجعل بينك وبينهم رجلا فقال عليه السلام لهم اترضون
ان يكون بينى وبينكم سبرة بن عمرو وهو على دينكم قالوا نعم قال سبرة انا لا احكم بينهم وعمى شاهد وهو اعور

ابن

ابن بشامة بن ضرار فرضوا به فقال الاعور فانا ارى ان تفادى نصفهم وتعتق نصفهم فقال عليه السلام
قد رضيت ففادى نصفهم واعتق نصفهم وقال مقاتل لكان خيرا لهم لانك كنت تعتقهم جميعا وتطلقهم
بلا فداء (والله غفور رحيم) بليغ المغفرة والرحمة واسعهما فلن تضيق ساحتهما عن هؤلاء المسيئين للادب
ان تابوا واصلحوا (قال الكاشفى) والله غفور وخداى تعالى آمرزنده است كسى راكه توبه كند از بى ادبى
رحيم مهربانست با اهل ادب كه تعظيم سيد اولوا الالباب ميكنند چه ادب جاذب رحمتست وحرمت جالب
نعمت * سرمايه ادب بكف آور كه اين متاع * آنرا كه هست سوء ادب آيدش بكف * وفى هذا المقام
امور الاول ان فى هذه الآية تنبيها على قدره عليه السلام والتأدب معه بكل حال فهم انما نادوه لعدم عقل
يعرفون به قدره ولو عرفوا قدره لكانوا كما فى الخبر يقرعون بابه بالاظافير وفى المناداة اشارة الى انهم رأوه
من وراء الحجاب ولو كانوا من اهل الحضور والشهود لما نادوه (كما قال بعضهم) كار نادان كوته انديش است *
ياد كردن كسى كه در پيش است * قال ابو عثمان المغربى قدس سره الادب عند الاكابر وفى مجلس السادات
من الاولياء يبلغ بصاحبه الى الدرجات العلى والخير فى الاولى والعقبى فكما لابد من التأدب معه عليه السلام
فكذا مع من استن بسنته كالعلماء العاملين وكان جماعة من العلماء يجلسون على باب غيرهم ولا يدقون عليه بابه
حتى يخرج اليه لقضاء حاجته احتراما قال ابو عبيدة القاسم بن سلام ما دققت الباب على عالم قط كنت اصبر
حتى يخرج الى لقوله تعالى ولو انهم الخ وفى الحديث ادبنى ربى فاحسن تأديبى اى ادبنى احسن تأديب فالفاء
تفسير ما قبله قال بعض الكبار من الحكمة توقير الكبير ورحمة الصغير ومخاطبة الناس باللين وقال ان كان
خليلك فوقك فاصحبه بالحرمة وان كان كفؤك ونظيرك فاصحبه بالوفاء وان كان دونك فاصحبه بالمرحمة وان كان
عالما فاصحبه بالخدمة والتعظيم وان كان جاهلا فاصحبه بالسياسة وان كان غنيا فاصحبه بالزهد وان كان فقيرا
فاصحبه بالجود وان صحبت صوفيا فاصحبه بالتسليم قال بعض الحكماء عاشروا الناس معاشرة ان متم بكوا
عليكم وان غبتم حنوا اليكم والثانى ذم الجهل ومدح العقل والعلم فان شرف العقل مدرك بضرورة العقل
والعلم والحس حتى ان اكبر الحيوانات شخصا واقواها بدنا اذا رأى الانسان احتشمه وخاف منه لاحساسه
بانه مستول عليه بحيلته واقرب الناس الى درجة البهائم اجلاف العرب والترك تراهم بالطبع يبالغون
فى توقير شيوخهم لان التجربة ميزتهم عنهم بمزيد علم ولذلك روى فى الاثر الشيخ فى قومه كالنبى فى امته نظرا
الى قوة علمه وعقله لا بقوة شخصه وجماله وشوكته وثروته (وفى المثنوى) كشتى بى لنكر آمد مرد شر *
كه ز باد كژ نيابد او حذر * لنكر عقلست عاقل را امان * لنكرى در يوزه كن از عاقلان * قال
بعض الكبار العاقل كلامه وراء قلبه فاذا اراد ان يتكلم به ادره على قلبه فينظر فيه فان كان له اى لنفعه
امضاه وان كان عليه اى لضره امسكه والاحمق كلامه على طرف لسانه وعقله فى حجره اذا قام سقط قال
امير المؤمنين على رضى الله عنه لسان العاقل فى قلبه وقلب الاحمق فى فمه والادب صورة العقل ولا شرف
مع سوء الادب ولا داء اعيى من الجهل واذا تم العقل نقص الكلام * هر كرا اندك است مايه عقل *
بيهوده كفتنش بود بسيار * مرد را عقل چون بيفزايد * در مجامع بكاهدش كفتار * وفى الحديث
كل كلام ابن آدم عليه لا له الا امرا بمعروف اونهيا عن منكر وفى حديث آخر وهل يكب الناس على مناخرهم
فى النار الا حصائد السنتهم والثالث ما قال بعض الكبار تدبر سر قوله تعالى ولو انهم صبروا الآية ولا تنظر
الى سبب النزول وانتظر خروجه مرة ثانية لقيام الساعة وفتح باب الشفاعة فى هذه الدار نوما اويقظة فى الآخرة
وهو الشافع فيهما وفى الحافرة وقد ثبت ان الناس يلتجئون يوم القيامة الى الانبياء ثم وثم الى ان يصلوا اليه
فلا يصلون الى المراد الا عنده وفى الحديث انا اول ولد آدم خروجا اذا بعثوا وانا قائدهم اذا وفدوا وخطيبهم
اذا انصتوا وانا مبشرهم اذا ابلسوا وانا شفيعهم اذا حشروا ولواء الكرم بيدى وانا اكرم ولد آدم على ربى ولا فخر
يطوف على الف خادم كأنهم لؤلؤ مكنون * سر خيل انبيا وسپهدار اتقيا * سلطان باركاه دنى قائد
الامم * وانما كان خدامه الفا التحققه بالف اسم من اسماء الله سبحانه وتعالى (يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم
فاسق) اى فاسق كان (بنبأ) اى نبأ كان والنبأ الخبر يعنى خبرى بيارد كه موحش بود وموجب تألم خاطر
فالتنكير للتعميم وفيه ايذان بالاحتراز من كل فاسق وانما قال ان جاءكم بحرف الشك دون اذا ليدل على ان

المؤمنين ينبغى ان يكونوا على هذه الصفة لئلا يطمع فاسق فى مكالمتهم بكذب ما وقال ابن الشيخ اخراج الكلام بلفظ الشرط المحتمل الوقوع لندرة مثله فيما بين اصحابه عليه السلام (فتبينوا) اى ان جاءكم فاسق بخبر يعظم وقعه فى القلوب فتعرفوا وتفحصوا حتى يتبين لكم ما جاء به اصدق هو ام كذب ولا تعتمدوا على قوله المجرد لان من لا يتحامى جنس الفسوق لا يتحامى الكذب الذى هو نوع منه روى ان الوليد بن عقبة بن ابى معيط اخا عثمان لامه وهو الذى ولاه عثمان الكوفة بعد سعد بن ابى وقاص فصلى بالناس وهو سكران صلاة الفجر اربعا ثم قال هل ازيدكم فعزله عثمان عنهم بعثه عليه السلام مصدقا الى بنى المصطلق اى اخذا وقابضا الصدقاتهم وزكاتهم وكان بينه وبينهم احنة اى حقد وبغض كامن فى الجاهلية بسبب دم فلما سمعوا بقدومه استقبلوه ركبانا فحسب انهم مقاتلوه فرجع هاربا وقال لرسول الله عليه السلام قد ارتدوا ومنعوا الزكاة وهموا بقتلى فهم عليه السلام بقتالهم فنزلت وقيل بعث اليهم خالد بن الوليد بعد رجوع الوليد بن عقبة عنهم فى عسكر وقال له اخف عنهم قدومك اليهم بالعسكر وادخل عليهم ليلا متجسسا هل ترى شعائر الاسلام وآدابه فان رأيت منهم ذلك فخذ منهم زكاة اموالهم وان لم تر ذلك فاستعمل فيهم ما يفعل بالكفار ففعل ذلك خالد وجاءهم وقت المغرب فسمع منهم اذان صلاتى المغرب والعشاء ووجدهم مجتهدين باذلين وسعهم ومجهودهم فى امتثال امر الله فاخذ منهم صدقاتهم وانصرف الى رسول الله واخبره الخبر فنزلت (ان تصيبوا) حذار ان تصيبوا (قوما بجهالة) حال من ضمير تصيبوا اى ملتبسين بجهالة بحالهم وكنه قصتهم (فتصبحوا) اى فتصيروا بعد ظهور برآءتهم عما اسند اليهم (على ما فعلتم) فى حقهم (نادمين) مغتمين غما لازما متمنين انه لم يقع فان تركيب هذه الاحرف الثلاثة يدور مع الدوام مثل ادمن الامر اذا ادامه ومدن بالمكان اذا اقام به ومنه المدينة يعنى ان الندم غم يصحب الانسان صحبة لها دوام على ما وقع مع تمنى انه لم يقع ولزومه قد يكون لقوته من اول الامر وقد يكون لعدم غيبة موجبه وسببه عن الخاطر وقد يكون لكثرة تذكره ولغير ذلك من الاسباب وفى الآية دلالة على ان الجاهل لا بد ان يصير نادما على ما فعله بعد زمان وفى ترتيب الامر بالتبين على فسق المخبر اشارة الى قبول خبر الواحد العدل فى بعض المواد ورد عليه السلام شهادة رجل فى كذبة واحدة وقال ان شاهد الزور مع العشار فى النار وقال عليه السلام من شهد شهادة زور فعليه لعنة الله ومن حكم بين اثنين فلم يعدل بينهما فعليه لعنة الله وما شهد رجل على رجل بالكفر الا باء به احدهما ان كان كافرا فهو كما قال وان لم يكن كافرا فقد كفر بتكفيره اياه كما فى كشف الاسرار وفى الآية ايضا اشارة الى ترك الاستماع الى كلام الساعى والنمام والمغتاب للناس * كسى پيش من در جهان عاقلست * كه مشغول خود وز جهان غافلست * كسى را كه نام آمد اندر ميان * به نيكوترين نام ونعتش بخوان * ازان همنشين تا توانى گريز * كه مر فتنهٔ خفته را گفت خيز * ميان دو كس جنگ چون آتش است * سخن چين بدبخت هيزم كش است * ميان دو تن آتش افروختن * نه عقلست خود در ميان سوختن * فلا بد من التبين والتفحص ليظهر حقيقة الحال ويسلم المرء من الوبال ويفتضح الكذاب الدجال وفى الحديث التبين من الله والعجلة من الشيطان وفيها ايضا اشارة الى تسويلات النفس الفاسقة الامارة بالسوء ومجيئها كل ساعة بنبأ شهوة من شهوات الدنيا فتبينوا ربحها وخسرانها من قبل ان تصيبوا قوما من القلوب وصفاتها بجهالة فان ما فيه شفاء النفوس وحياتها مرض القلوب ومماتها فتصبحوا صباح القيامة وانتم على ما فعلتم نادمون (واعلموا ان فيكم رسول الله) وبدانيد كه درميان شماست رسول الله وفائدة الامر الدلالة على انهم نزلوا منزلة الجاهلين لمكانه لتفريطهم فيما يجب من تعظيم شأنه فيكون قوله تعالى (لو يطيعكم فى كثير من الامر لعنتم) استئناف وقال بعضهم ان بما فى حيزها ساد مسد مفعولى اعلموا باعتبار ما بعده من قوله تعالى لو يطيعكم الخ فانه حال من احد الضميرين فى فيكم الاول مرفوع المستتر فيه العائد الى رسول الله المنتقل اليه من عامله المحذوف لان التقدير كائن فيكم او مستقر والثانى مجرور بارز والمعنى اى على الحال ان فيكم رسول الله كائنا على حالة يجب عليكم تغييرها او كائنين على حالة الخ وهى انكم تريدون ان يتبع عليه السلام رأيكم فى كثير من الحوادث ولو فعل ذلك لوقعتم فى الجهد والهلاك فعلى هذا يكون قوله لو يطيعكم الخ دليل وجوب تغيير تلك الحال اقيم مقام الحال وفيه ايذان بان بعضهم زينوا لرسول الله الايقاع ببنى المصطلق تصديقا لقول الوليد وانه عليه السلام لم يطع رأيهم

والعنت محركة الفساد والاثم والهلاك ودخول المشقة على الانسان كما فى القاموس يقال عنت فلان اذا وقع فى امر يخاف منه التلف كما فى المفردات فهو من الباب الرابع مثل طرب يطرب طربا وقال الزمخشرى هو الكسر بعد الجبر كما قال فى تاج المصادر العنت بره مند شدن ودر كارى افتيدن كه ازان بيرون نتواند آمد وشكسته شدن استخوان پس از جبر وقوله لمن خشى العنت منكم يعنى الفجور والزنى ومنه الاسير من المسلمين فى دار الحرب اذا خشى العنت على نفسه والفجور لا بأس بان يتزوج امرأة منهم والتركيب يدل على مشقة وصيغة المضارع فى لو يطيعكم للدلالة على ان امتناع عنتهم لامتناع استمرار طاعته عليه السلام لان عنتهم انما يلزم من استمرار الطاعة فيما يعن لهم من الامور اذ فيه اختلال امر الايالة وانقلاب الرئيس مرؤسا لا من اطاعته فى بعض ما يرونه نادرا بل فيها استمالتهم بلا معرة قال فى علم البلاغة لو للشرط فى الماضى اى لتعليق حصول مضمون الجزاء بحصول مضمون الشرط فرضا مع القطع بانتفاء الشرط فيلزم انتفاء الجزاء فيلزم عدم الثبوت والمضى فى جملتها اذ الثبوت ينافى التعليق والاستقبال ينافى الماضى فلا يعدل فى جملتيها عن الفعلية الماضوية الا لنكتة فدخولها على المضارع نحو لو يطيعكم الخ لقصد استمرار الفعل فيما مضى وقتا فوقتا والفعل هو الاطاعة يعنى ان امتناع عنتكم بسبب امتناع استمراره على اطاعتكم فان المضارع يفيد الاستمرار ودخول لو عليه امتناع الاستمرار (ولكن الله حبب اليكم الايمان) الخ تجريد للخطاب وتوجيه له الى بعضهم بطريق الاستدراك بيانا لبرآءتهم عن اوصاف الاولين واحمادا لافعالهم وهم الكاملون الذين لا يعتمدون على كل ما سمعوه من الاخبار والتحبيب دوست گردانيدن اى ولكنه تعالى جعل الايمان محبوبا اليكم (وزينه) وحسنه (فى قلوبكم) حتى رسخ حبه فيها ولذلك اتيتم بما يليق به من الاقوال والافعال وفى عين المعانى فى قلوبكم دون السنتكم مجردة ردا على الكرامية وقيل دون جوارحكم ردا على الشفعوية (وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان) ولذلك اجتنبتم عما لا يليق بها مما لا خير فيه من آثارها واحكامها والتكريه هنا بمعنى التبغيض والبغض ضد الحب فالبغض نفار النفس عن الشئ الذى ترغب عنه والحب انجذاب النفس الى الشئ الذى ترغب فيه ولما كان فى التحبيب والتكريه معنى انهاء المحبة والكراهة وايصالهما اليهم استعملا بكلمة الى قال فى فتح الرحمن معنى تحبيب الله وتكريهه اللطف والامداد بالتوفيق والكفر تغطية نعم الله بالجحود والفسوق الخروج عن القصد اى العدل بظلم نفسه والعصيان الامتناع من الانقياد وهو شامل لجميع الذنوب والفسوق مختص بالكبائر (اولئك) المستثنون بقوله ولكن الله الخ (هم الراشدون) اى السالكون الى الطريق السوى الموصل الى الحق وفى الآية عدول وتلوين حيث ذكر اولها على وجه المخاطبة وآخرها على المغايبة حيث قيل اولئك هم الراشدون ليعلم ان جميع من كان حاله هكذا فقد دخل فى هذا المدح كما قال ابو الليث (فضلا من الله ونعمة) اى وانعاما تعليل لحبب او كره وما بينهما اعتراض لا للراشدين فان الفضل فعل الله والرشد وان كان مسببا عن فعله وهو التحبيب والتكريه مسند الى ضميرهم يعنى ان المراد بالفاعل من قام به الفعل واسند هو اليه لا من اوجده ومن المعلوم ان الرشد قائم بالقوم والفضل والانعام قائمان به تعالى فلا اتحاد (والله عليم) مبالغ فى العلم فيعلم احوال المؤمنين وما بينهم من التفاضل والتمايز (حكيم) يفعل كل ما يفعل بموجب الحكمة (وقال الكاشفى) والله عليم وخداى تعالى داناست بصدق وكذب مخبران حكيم محكم كارست در امور بندگان واز حكمتهاء اوست كه بتحقيق اخبار ميفرمايد كه از خبرهاء ناراست انواع فتنهاى زايد هر كز سخنان فتنه انگيز مگو * وآن رست كه هست فتنهٔ ان نيز مگو * خامش كن وگر چاره ندارى ز سخن شوخى مكن وتند مشو تيز مگو * وفى الآية دليل على ان من كان مؤمنا لا يحب الفسق والمعصية واذا ابتلى بالمعصية فان شهوته وغفلته تحمله على ذلك لا لحبه للمعصية بل ربما يعصى حال الحضور لان فيه نفاذ قضائه تعالى شيخ اكبر قدس سره الاطهر مى فرمايد كه بعضى از صالحان مرا خبر داد كه بفلان عالم در آمدم واو عظيم بر نفس خود مسرف بود شيخ فرمود كه من آن عالم مسرف را نيز مى دانم و باوى اجتماع اتفاق افتاده بود آن عزيز صالح ميگويد كه چون بدر خانهٔ او رسيدم ابا كردا ازان سبب كه بر صورتى نامشروع نشسته بود گفتم چاره نيست از ديدن او گفت بگوييد كه من بر چه حالم گفتم لا بد است دستورى داد در آمدم وآن خمر ايشان تمام شده بود بعضى از حاضران گفت

بفلانى رقعة بنويس كه قدرى بفرستد آن عالم كفت نكنم ونمى خواهم بر معصيت حق تعالى مصر باشم
والله والله كه هيچ كاسه نمى خورم آلا كه در عقب آن توبه ميكنم ومنتظر كاس ديكر نباشم وبا نفس
خود دران باب سخن نمى كويم چون بار ديكر دور مى رسد وساقى مى آيد در نفس خود نكاه ميكنم اكر راى
من بران قرار ميكيرد كه بكيرم مى ستانم وچون فارغ شدم باز بحق رجوع ميكنم وتوبه مى آرم در مرور
اوقات در خاطر من نيست كه عصيان كنم آن عزيز مى كويد كه باوجود عصيان واسراف او تعجب نمودم كه
چكونه از مثل اين حضور غافل نشد پس حذر كنى از اصرار كردن بر كناه بلكه در هر حالت توبه كنى وبحق تعالى
باز كردو براثر هر عصيانى عذرى بخواه * طريقى بدست آر وصلحى بجوى * شفيعى برانكيز وعذرى
بكوى * كه يكلحظه صورت نبندد امان * چو پيمانه پر شد بدور زمان (وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا)
اى تقاتلوا والجمع حيث لم يقل اقتتلتا على التثنية والتأنيث باعتبار المعنى فان كل طائفة جمع والطائفة من
الناس جماعة منهم لكنها دون الفرقة كما دل عليه قوله تعالى فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة وطائفتان
فاعل فعل محذوف وجوبا لا مبتدأ لان حرف الشرط لا يدخل الا على الفعل لفظا وتقديرا والتقدير وان اقتتل
طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فحذف الاول لئلا يلزم اجتماع المفسر والمفسر واصل القتل ازالة الروح عن الجسد
(فاصلحوا بينهما) ثنى الضمير باعتبار اللفظ والصلاح الحصول على الحالة المستقيمة النافعة والاصلاح جعل
الشئ على تلك الحالة وبالفارسية باصلاح آوردن اى فاصلحوا بين تينك الطائفتين بالنصح والدعاء
الى حكم الله قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله من وصل اخاه بنصيحة فى دينه ونظر له فى صلاح دنياه فقد احسن
صلته وقال مطرف وجدنا انصح العباد لله الملائكة ووجدنا اغش العباد لله الشياطين يقال من كتم السلطان
نصحه والاطباء مرضه والاخوان بثه فقد خان نفسه والاصلاح بين الناس اذا تفاسدوا من اعظم الطاعات
واتم القربات وكذا نصرة المظلوم وفى الحديث الا اخبركم بافضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة قالوا بلى
يارسول الله قال اصلاح ذات البين وقال لقمان يابنى كذب من يقول ان الشر يطفئ الشر فان كان صادقا
فليوقد نارين ثم لينظر هل تطفئ احداهما الاخرى وانما يطفئ الماء النار وفى الحديث المسلم اخو المسلم لا يظلمه
ولا يخذله ولا يعيبه ولا يتطاول عليه فى البنيان فيستر عنه الريح الا باذنه ولا يؤذيه بقتار قدره الا ان يغرف له
منها ولا يشترى لبنيه الفاكهة فيخرجون بها الى صبيان جاره ولا يطعمونهم منها وقال بعض العارفين سعى
الانسان فى مصالح غيره من اعظم القربات الى الله تعالى وتأمل فى موسى عليه السلام لما خرج يمشى فى الظلمة
فى حق اهله ليطلب لهم نارا يصطلون بها ويقضون بها الامر الذى لا يقضى الا بها فى العادة كيف انتج له
ذلك الطلب سماع كلام ربه من غير واسطة ملك فكلمه الله فى عين حاجته وهى النار ولم يكن يخطر له هذا المقام
بخاطر فلم يحصل له الا فى وقت السعى فى مصالح العيال وذلك ليعلمه الله بما فى قضاء حوائج العائلة من الفضل
فيزيد حرصا فى سعيه فى حقهم لانهم عبيده على كل حال وكذلك لما وقع لموسى الفرار من الاعداء الذين طلبوا
قتله انتج له ذلك الفرار الحكم والرسالة كما قال ففررت منكم لما خفتكم فوهب لى ربى حكما وجعلنى من المرسلين
وذلك لان فراره كان سعيا فى حق الغير الذى هو النفس الناطقة المالكة تدبير هذا البدن فان فرار الاكابر دائما
انما يكون فى حق الغير لا فى حق انفسهم فكان الفار من موسى النفس الحيوانية وكذلك لما خرج الخضر عليه
السلام يرتاد الماء للجيش الذى كان معه حين فقدوا الماء فوقع بعين الحياة فشرب منها فعاش الى زمننا هذا والحال
انه كان لا يعرف ما خص الله به شارب ذلك الماء من الحياة فلما عاد واخبر اصحابه بالماء سارعوا الى ذلك الموضع
ليستقوا منه فاخذ الله بابصارهم عنه فلم يهتدوا الى موضعه (كما قال الحافظ) سكندر رانمى بخشند آبى *
بزور وزر ميسر نيست اين كار * فانظر ما انتج له سعيه فى حق الغير واعمل عليه والآية نزلت فى قتال حدث بين
الاوس والخزرج فى عهده عليه السلام بالسعف وهى اغصان النخل اذا يبست والنعال فقال ابن عباس
رضى الله عنهما ان النبى عليه السلام مر يوما على ملأ من الانصار فيهم عبد الله ابن ابى المنافق ورسول الله عليه
السلام على حماره فوقف عليهم يعظهم فبال حماره اوراث فامسك عبد الله بن ابى انفه وقال نح عنا نتن حمارك
فقد آذيتنا بنتنه فمن جاءك منا فعظه فسمع ذلك عبد الله بن رواحة رضى الله عنه فقال الحمار رسول الله تقول
هذا والله ان بول حمار رسول الله اطيب رائحة منك فمر عليه السلام وطال الكلام بين عبد الله بن ابى المنافق

الخزرجي

الخزرجى وبين عبد الله بن رواحة الاوسى حتى استبا وتجالدوا وجاء قوم كل واحد منهما من الاوس والخزرج
وتجالدوا بالعصى او بالنعال والايدى او بالسيف ايضا فنزلت الآية فرجع اليهم رسول الله فقرأها عليهم
واصلح بينهم فان قيل عبد الله بن ابى كان منافقا والآية فى طائفتين من المؤمنين قلنا احدى الطائفتين هى
عبد الله بن ابى وعشيرته ولم يكن كلهم منافقين فالآية تتناول المؤمنين منهم او المراد بالمؤمنين من اظهر الايمان
سوآء كان مؤمنا حقيقة او ادعاء وقيل فى سبب النزول غير هذا ويحتمل ان تكون الروايات كلها صحيحة ويكون
نزول الآية عقيب جميعها وقال ابن بحر القتال لا يكون بالنعال والايدى وانما هذا فى المنتظر من الزمان انتهى
يقول الفقير فسروا القتل بفعل يحصل به زهوق الروح كالضرب بآلة الحرب والمحدد ولو من خشب ونحو ذلك
مما يفرق الاجزآء ولا شك ان السعف من قبيل الخشب المحدد واما النعال فان بعضها يعمل عمل الخشب المحدد
كما شاهدنا فى نعال بعض الاعراب على ان القتال قد يستعمل مجازا فى المحاربة والمضاربة فقد وقع القتال
مطلقا فى زمن النبى عليه السلام واما حرف الشرط فاشارة الى انه لا ينبغى ان يصدر القتال من المؤمنين
الا فرضا مع ان خصوص السبب لا ينافى عموم الحكم فالآية عامة فى جميع المسلمين الى يوم القيامة على تقدير
القتال فاعرف (فان بغت) اى تعدت يقال بغى عليه بغيا علا وظلم وعدل عن الحق واستطال كما فى القاموس
واصل البغى طلب ما ليس بمستحق فان البغى الطلب (احداهما) وكانت مبطلة (على الاخرى) وكانت محقة
ولم تتأثر الباغية بالنصيحة (فقاتلوا التى تبغى) اى قاتلوا الطائفة الباغية (حتى تفيء) اى ترجع فان الفيء
الرجوع الى حالة محمودة (الى امر الله) اى الى حكمه الذى حكم به فى كتابه العزيز وهو المصالحة ورفع
العداوة او الى ما امر به وهو الاطاعة المدلول عليها بقوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم
فامر الله على الاول واحد الامور وعلى الثانى واحد الاوامر وانما اطلق الفيء على الظل لرجوعه بعد نسخ
الشمس اى ازالتها اياه فان الشمس كلما ازدادت ارتفاعا ازداد الظل انتساخا وزوالا وذلك الى ان توازى الشمس
خط نصف النهار فاذا زالت عنه واخذت فى الانحطاط اخذ الظل فى الرجوع والظهور فلما كان الزوال سببا
لرجوع ما انتسخ من الظل اضيف الظل الى الزوال فقيل فيء الزوال واطلق ايضا على الغنيمة لرجوعها
من الكفار الى المسلمين وتلك الاموال وان لم تكن اولا للمسلمين لكنها لما كانت حقهم اينوسلوا بها الى طاعته
تعالى كانت كانها لهم اولا ثم رجعت ومر الاصمعى بحى من احياء العرب فوجد صبيا يلعب مع الصبيان
فى الصحرآء ويتكلم بالفصاحة فقال الاصمعى اين ابالك يا صبى فنظر اليه الصبى ولم يجب ثم قال اين ابيك فنظر اليه
ولم يجب كالاول ثم قال اين ابوك فقال فاء الى الفيفاء لطلب الفيء فاذا فاء الفيء فاء اى رجع (فان فاءت)
اليه واقلعت عن القتال حذارا من قتالكم (فاصلحوا بينهما بالعدل) والانصاف بفصل ما بينهما على حكم الله
ولا تكتفوا بمجرد متاركهما عسى ان يكون بينهما قتال فى وقت آخر (قال الحافظ) جويبار ملك را آب
سر شمشير تست * خوش درخت عدل بنشان بيخ بدخواهان بكن * قال كيخسرو اعظم الخطايا
محاربة من يطلب الصلح وتقييد الاصلاح بالعدل ههنا دون الاول لانه مظنة الحيف لوقوعه بعد
المقاتلة وهى تورث الاحن فى الغالب وقد اكد ذلك حيث قيل (واقسطوا) اى واعدلوا فى كل ما تأتون
وما تذرون من اقسط اذا ازال القسط بالفتح اى الجور يقال اذا جاء القسط بالكسر اى العدل زال القسط
بالفتح اى الجور وقال بعضهم الاقساط ان يعطى قسط غيره اى نصيبه وذلك انصاف (ان الله يحب المقسطين)
اى العادلين الذين يؤدون لكل ذى حق حقه فيجازيهم باحسن الجزآء (قال الكاشفى) مدار كار ملك
ودين بر عدلست * عدل راشكر نيست جان افزاى * عدل مشاط ايست ملك آراى *
عدل كن زانكه در ولايت دل * در پيغمبرى زند عادل (وقال الحافظ) شاه را به بود از طاعت
صد ساله وزهد * قدر يكساعته عمرى كه در وداد كند * قال بعض الكبار كل من كان فيه صفة العدل
فهو ملك وان كان الحق ما استخلفه بالخطاب الالهى فان من الخلفاء من اخذ المرتبة بنفسه من غير عهد الهى
اليه بها وقام بالعدل فى الرعايا استنادا الى الحق كما قال عليه السلام ولدت فى زمان الملك العادل يعنى كسرى
فسماه ملكا ووصفه بالعدل ومعلوم ان كسرى فى ذلك العدل على غير شرع منزل لكنه نائب للحق من ورآء
الحجاب وخرج بقولنا وقام بالعدل فى الرعايا من لم يقم بالعدل كفرعون وامثاله من المنازعين لحدود الله

والمغالبين لجنابه بمغالبة رسله فان هؤلاء ليسوا بخلفاء الله تعالى كالرسل ولا نوابا له كالملوك العادلة بل هم
اخوان الشياطين قال بعضهم شه كسرى ازظلم ازان ساده است * كه درعهد او مصطفى زاده است *
اى كان عدله من انعكاس نورانيته صلى الله عليه وسلم فاعرف جدا وفى الآية دلالة على ان الباغى لا يخرج
بالبغى عن الايمان لان احدى الطائفتين فاسقة لا محالة اذا اقتتلتا وقد سماهما مؤمنين وبه يظهر بطلان ماذهب
اليه المعتزلة والخوارج من خروج مرتكب الكبيرة عن الايمان ويدل عليه ماروى عن على رضى الله عنه
انه سئل وهو القدوة فى قتال اهل البغى علمنا اهل الجمل وصفين أمشركون هم فقال لا من الشرك فروا فقيل
أمنافقون هم فقال لا لان المنافقين لا يذكرون الله الا قليلا قيل فما حالهم قال اخواننا بغوا علينا وايضا فيها دلالة
على ان الباغى اذا امسك عن الحرب ترك لانه فاء الى امر الله وانه يجب معاونة من بغى عليهم بعد تقديم النصح
والسعى فى المصالحة بدلالة قوله فأصلحوا بينهما فان النصح والدعاء الى حكم الله اذا وجب عند وجود البغى
من الطائفتين فلأن يجب عند وجوده من احداهما اولى لان ظهور اثره فيها ارجى واعلم ان الباغى فى الشرع
هو الخارج على الامام العادل وبيانه فى الفقه فى باب البغاة قال سهل رحمه الله فى هذه الآية هو الروح والقلب
والعقل والطبع والهوى والشهوة فان بغى الطبع والهوى والشهوة على العقل والقلب والروح فليقاتل العبد
بسيوف المراقبة وسهام المطالعة وانوار الموافقة ليكون الروح والعقل غالبا والهوى والشهوة مغلوبا
وقال بعضهم النفس اذا ظلمت على القلب باستيلاء شهواتها واستعلائها فى فسادها يجب ان تقاتل حتى تثخن
بالجراحة بسيوف المجاهدة فان استجابت بالطاعة فيعفى عنها لانها هى المطية الى باب الله ولا بد من العدل
بين القلب والنفس لئلا يظلم القلب على النفس كما لا يظلم النفس على القلب لان لنفسك عليك حقا نسأل الله
اصلاح البال واعتدال الحال (انما المؤمنون اخوة) جمع الاخ واصله المشارك لآخر فى الولادة من الطريقين
او من احدهما او من الرضاع ويستعار فى كل مشارك لغيره فى القبيلة او فى الدين او فى صنعة او فى معاملة
او فى مودة او فى غير ذلك من المناسبات والفرق بين الخلة والاخوة ان الصداقة اذا قويت صارت اخوة
فان ازدادت صارت خلة كما فى احياء العلوم وسئل الجنيد قدس سره عن الاخ فقال هو انت فى الحقيقة
الا انه غيرك فى الشخص قال بعض اهل اللغة الاخوة جمع الاخ من النسب والاخوان جمع الاخ من الصداقة
ويقع احدهما موقع الآخر وفى الحديث وكونوا عباد الله اخوانا والمعنى انما المؤمنون منتسبون الى اصل واحد
هو الايمان الموجب للحياة الابدية كما ان الاخوة من النسب منتسبون الى اصل واحد هو الاب الموجب للحياة
الفانية فالآية من قبيل التشبيه البليغ المبنى على تشبيه الايمان بالاب فى كونه سبب الحياة كالاب
(فاصلحوا بين اخويكم) الفاء للايذان بان الاخوة الدينية موجبة للاصلاح ووضع المظهر مقام المضمر مضافا
الى المأمورين للمبالغة فى تأكيد وجوب الاصلاح والتحضيض عليه وتخصيص الاثنين بالذكر لاثبات
وجوب الاصلاح فيما فوق ذلك بطريق الاولوية لتضاعف الفتنة والفساد فيه (واتقوا الله) فى كل ما تأتون
وما تذرون من الامور التى من جملتها ما امرتم به من الاصلاح وفى التأويلات النجمية واتقوا الله فى اخوتكم
فى الدين بحفظ عهودهم ورعاية حقوقهم فى المشهد والمغيب والحياة والممات (لعلكم ترحمون) راجين
ان ترحموا على تقواكم كما ترحمون واعلم ان اخوة الاسلام اقوى من اخوة النسب بحيث لا تعتبر اخوة النسب
اذا خلت عن اخوة الاسلام الا ترى انه اذا مات المسلم وله اخ كافر يكون ماله للمسلمين لا لاخيه الكافر وكذا
اذا مات اخ الكافر وذلك لان الجامع الفاسد لا يفيد الاخوة وان المعتبر الاصلى الشرعى الا يرى ان ولدى الزنى
من رجل واحد لا يتوارثان وهذا المعنى يستفاد من الآية ايضا لان انما للحصر فكانه قيل لا اخوة الا بين
المؤمنين فلا اخوة بين المؤمن والكافر وكسب المرتد حال اسلامه لوارثه المسلم لاستناده الى ما قبل الردة فيكون
توريث المسلم من المسلم واما كسبه حال ردته فهو فيء يوضع فى بيت المال لانه وجد بعد الردة فلا يتصور اسناده
الى ما قبلها وفى الحديث كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة الا سببى ونسبى مراد اين نسب دين وتقواست
نه نسب آب وكل والا ابولهب برادران نصيب بودى كما فى كشف الاسرار قال بعض الكبار القرابة
من رسول الله صلى الله عليه وسلم على ثلاثة اقسام لانها اما قرابة فى الصورة فقط او فى المعنى فقط او فى الصورة
والمعنى فاما القرابة فى الصورة فلا يخلو اما ان تكون بحسب طينته كالسادات الشرفاء او بحسب دينه وعلمه

كالعلماء

كالعلماء والصالحين والعباد وسائر المؤمنين وكل منهما نسبة صورية واما قرابته عليه السلام فى المعنى
فهم الاولياء لان الولى هو ولده الروحى القائم بما تهيأ لقبوله من معناه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم سلمان منا
اهل البيت اشارة الى القرابة المعنوية واما القرابة فى الصورة والمعنى معا فهم الخلفاء والائمة القائمون مقامه
سواء كان قبله كاكابر الانبياء الماضين او بعده كالاولياء الكاملين وهذه اعلى مراتب القرابة وتليها القرابة
الروحية ثم القرابة الصورية الدينية ثم القرابة الطينية فان جمعت ما قبلها فهى الغاية وقال بعضهم ان الله
خلق الارواح من عالم الملكوت والاشباح من عالم الملك ونفخ فيها تلك الارواح وجعل بينهما النفوس الامارة
التى ليست من قبيل الارواح ولا من قبيل الاشباح وجعلها مخالفة للارواح ومساكنها اى الاشباح فارسل
عليها جند العقول ليدفع بها شرها وهى العقول المجردة الاخروية والا فالعقول الغريزية والدنيوية لا تقدر
على الدفع بل هى معينة للنفس فاذا امتحن الله عباده المؤمنين هيج نفوسهم الامارة ليظهر حقائق درجاتهم
من الايمان والاخوة وامرهم ان يعينوا العقل والروح والقلب على النفس حتى تنهزم لان المؤمن للمؤمن
كالبنيان يشد بعضه بعضا فهم كنفس واحدة لان مصادرهم مصدر واحد وهو آدم عليه السلام ومصدر
روح آدم نور الملكوت ومصدر جسمه تربة الجنة فى بعض الاقوال ولذلك يصعد الروح الى الملكوت والجسم
الى الجنة كما قال عليه السلام كل شئ يرجع الى اصله وفى التأويلات النجمية اعلم ان اخوة النسب انما تثبت
اذا كان منشأ النطف صلبا واحدا فكذلك اخوة الدين منشأ نطفها صلب النبوة وحقيقة نطفها صلب النبوة
وحقيقة نطفها نور الله فاصلاح ذات بينهم برفع حجب استار البشرية عن وجوه القلب ليتصل النور بالنور
من روزنة القلب ليصيروا كنفس واحدة كما قال عليه السلام المؤمنون كنفس واحدة ان اشتكى عضو واحد
تداعى سائر الجسد بالحمى والسهر * بنى آدم اعضاى يكديكرند * كه در آفرينش زيك جوهرند *
چو عضوى بدرد آورد روزكار * دكر عضوها را نماند قرار * ومن حق الاخوة فى الدين ان تحب
لاخيك ما تحب لنفسك ويسرك ما سره ويسوءك ما ساءه وان لا تحوجه الى الاستعانة بك وان استعان تعنه
وتنصره ظالما او مظلوما فتنعك اياه عن الظلم فذلك نصرك اياه وفى الحديث المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يشتمه
من كان فى حاجة اخيه كان الله فى حاجته ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كربات يوم القيامة
ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة ومن حقه ان لا تقصر فى تفقد احواله بحيث يشكل عليك موضع حاجته
فيحتاج الى مسألتك وان لا تلجئه الى الاعتذار بل تبسط عذره فان اشكل عليك وجهه عدت باللائمة على
نفسك فى خفاء عذره وتتوب عنه اذا اذنب وتعوده اذا مرض واذا اشار اليك بشئ فلا تطالبه بالدليل
وايراد الحجة كما قالوا

لا يسألون اخاهم حين يندبهم * فى النائبات على ما قال برهانا
وقالوا اذا استنجدوا لم يسألوا من دعاهمو * لاية حرب ام باى مكان

والاستنجاد يارى خواستن قيل لفيلسوف ما الصديق فقال اسم بلا مسمى وقال فضيل لسفيان دلنى على
من اركن اليه فقال ضالة لا توجد وقال ابو اسحق الشيرازى

سألت الناس عن خل وفى * فقالوا ما الى هذا سبيل
تمسك ان ظفرت بود حر * فان الحر فى الدنيا قليل

قيل ابعد الناس سفرا من كان سفره فى طلب اخ صالح قال اعرابى اللهم احفظنى عن الصديق فقيل له فى ذلك
قال الحزم من العدو وقال على رضى الله عنه اخوان هذا الزمان جواسيس العيوب وقد احسن من قال الاخ
الصالح خير لك من نفسك لان النفس امارة بالسوء والاخ لا يأمرك الا بخير وقيل الدنيا باسرها لا تسع
متباغضين وشبر بشبر يسع المتحابين كما قال الحكماء ده درويش در كليمى بخسبند ودو پادشاه در اقليمى نكنجند
واعلم ان المواخاة امر مسنون من لدن النبى عليه السلام فانه آخى بين المهاجرين والانصار (يا ايها الذين
آمنوا لا يسخر) السخرية ان يحقر الانسان اخاه ويستخفه ويسقطه عن درجته ويعده ممن لا يلتفت اليه
اى لا يستهزئ (قوم) اى منكم وهو اسم جمع لرجل (من قوم) آخرين ايضا منكم والتنكير اما للتعميم
او للتبعيض والقصد الى نهى بعضهم من سخرية بعض لما انها مما يجرى بين بعض وبعض فان قلت المنهى عنه

والمغالبين لجنابه بمغالبة رسله فان هؤلاء ليسوا بخلفاء الله تعالى كالرسل ولانوابا له كالملوك العادلة بل هم اخوان الشياطين قال بعضهم شه كسرى ازظلم ازان ساده است * كه درعهد او مصطفى زاده است *
اى كان عدله من انعكاس نورانيته صلى الله عليه وسلم فاعرف جدا وفى الآية دلالة على ان الباغى لايخرج بالبغى عن الايمان لان احدى الطائفتين فاسقة لامحالة اذا اقتتلتا وقد سماهما مؤمنين وبه يظهر بطلان ماذهب اليه المعتزلة والخوارج من خروج مرتكب الكبيرة عن الايمان ويدل عليه ماروى عن على رضى الله عنه انه سئل وهو القدوة فى قتال اهل البغى علمنا اهل الجمل وصفين أمشركون هم فقال لامن الشرك فروا فقيل أمنافقون هم فقال لان المنافقين لايذكرون الله الاقليلا قيل فما حالهم قال اخواننا بغوا علينا وايضا فيها دلالة على ان الباغى اذا امسك عن الحرب ترك لانه فاء الى امر الله وانه يجب معاونة من بغى عليهم بعد تقديم النصح والسعى فى المصالحة بدلالة قوله فأصلحوا بينهما فان النصح والدعاء الى حكم الله اذا وجب عند وجود البغى من الطائفتين فلأن يجب عند وجوده من احداهما اولى لان ظهور اثره فيها ارجى واعلم ان الباغى فى الشرع هو الخارج على الامام العادل وبيانه فى الفقه فى باب البغاة قال سهل رحمه الله فى هذه الآية هو الروح والقلب والعقل والطبع والهوى والشهوة فان بغى الطبع والهوى والشهوة على العقل والقلب والروح فليقاتل العبد بسيوف المراقبة وسهام المطالعة وانوار الموافقة ليكون الروح والعقل غالبا والهوى والشهوة مغلوبا وقال بعضهم النفس اذا ظلمت على القلب باستيلاء شهواتها واستعلائها فى فسادها يجب ان تقاتل حتى تثخن بالجراحة بسيوف المجاهدة فان استجابت بالطاعة فيعفى عنها لانها هى المطية الى باب الله ولابد من العدل بين القلب والنفس لئلا يظلم القلب على النفس كما لايظلم النفس على القلب لان لنفسك عليك حقا نسأل الله اصلاح البال واعتدال الحال (انما المؤمنون اخوة) جمع الاخ واصله المشارك لآخر فى الولادة من الطرفين او من احدهما او من الرضاع ويستعار فى كل مشارك لغيره فى القبيلة او فى الدين او فى صنعة او فى معاملة او فى مودة او فى غير ذلك من المناسبات والفرق بين الخلة والاخوة ان الصداقة اذا قويت صارت اخوة فان ازدادت صارت خلة كما فى احياء العلوم وسئل الجنيد قدس سره عن الاخ فقال هو انت فى الحقيقة الا انه غيرك فى الشخص قال بعض اهل اللغة الاخوة جمع الاخ من النسب والاخوان جمع الاخ من الصداقة ويقع احدهما موقع الآخر وفى الحديث وكونوا عباد الله اخوانا والمعنى انما المؤمنون منتسبون الى اصل واحد هو الايمان الموجب للحياة الابدية كما ان الاخوة من النسب منتسبون الى اصل واحد هو الاب الموجب للحياة الفانية فالآية من قبيل التشبيه البليغ المبنى على تشبيه الايمان بالاب فى كونه سبب الحياة كالاب (فاصلحوا بين اخويكم) الفاء للايذان بان الاخوة الدينية موجبة للاصلاح ووضع المظهر مقام المضمر مضافا الى المأمورين للمبالغة فى تأكيد وجوب الاصلاح والتحضيض عليه وتخصيص الاثنين بالذكر لاثبات وجوب الاصلاح فيما فوق ذلك بطريق الاولوية لتضاعف الفتنة والفساد فيه (واتقوا الله) فى كل ماتأتون وماتذرون من الامور التى من جملتها ماامرتم به من الاصلاح وفى التأويلات النجمية واتقوا الله فى اخوتكم فى الدين بحفظ عهودهم ورعاية حقوقهم فى المشهد والمغيب والحياة والممات (لعلكم ترحمون) راجين ان ترحموا على تقواكم كما ترحمون واعلم ان اخوة الاسلام اقوى من اخوة النسب بحيث لاتعتبر اخوة النسب اذا خلت عن اخوة الاسلام الاترى انه اذا مات المسلم وله اخ كافر يكون ماله للمسلمين لا لاخيه الكافر وكذا اذا مات اخ الكافر وذلك لان الجامع الفاسد لايفيد الاخوة وان المعتبر الاصلى الشرعى الايرى ان ولدى الزنى من رجل واحد لايتوارثان وهذا المعنى يستفاد من الآية ايضا لان انما للحصر فكانه قيل لا اخوة الابين المؤمنين فلا اخوة بين المؤمن والكافر وكسب المرتد حال اسلامه لوارثه المسلم لاستناده الى ماقبل الردة فيكون توريث المسلم من المسلم واما كسبه حال ردته فهو فيء يوضع فى بيت المال لانه وجد بعد الردة فلا يتصور اسناده الى ماقبلها وفى الحديث كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة الاسببى ونسبى مراد باين نسب دين وتقواست نه نسيب آب وكل والا ابولهب رادران نصيب بودى كما فى كشف الاسرار قال بعض الكبار القرابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم على ثلاثة اقسام لانها اما قرابة فى الصورة فقط او فى المعنى فقط او فى الصورة والمعنى فاما القرابة فى الصورة فلا يخلو اما ان تكون بحسب طينته كالسادات الشرفاء او بحسب دينه وعلمه

كالعلماء والصالحين والعباد وسائر المؤمنين وكل منهما نسبة صورية واما قرابته عليه السلام فى المعنى فهم الاولياء لان الولى هو ولده الروحى القائم بما تهيأ لقبوله من معناه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم سلمان منا اهل البيت اشارة الى القرابة المعنوية واما القرابة فى الصورة والمعنى معا فهم الخلفاء والائمة القائمون مقامه سواء كان قبله كاكابر الانبياء الماضين او بعده كالاولياء الكاملين وهذه اعلى مراتب القرابة وتليها القرابة الروحية ثم القرابة الصورية الدينية ثم القرابة الطينية فان جمعت ماقبلها فهى الغاية وقال بعضهم ان الله خلق الارواح من عالم الملكوت والاشباح من عالم الملك ونفخ فيها تلك الارواح وجعل بينهما النفوس الامارة التى ليست من قبيل الارواح ولامن قبيل الاشباح وجعلها مخالفة للارواح ومساكنها اى الاشباح فارسل عليها جند العقول ليدفع بها شرها وهى العقول المجردة الاخروية والا فالعقول الغريزية والدنيوية لاتقدر على الدفع بل هى معينة للنفس فاذا امتحن الله عباده المؤمنين هيج نفوسهم الامارة ليظهر حقائق درجاتهم من الايمان والاخوة وامرهم ان يعينوا العقل والروح والقلب على النفس حتى تنهزم لان المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا فهم كنفس واحدة لان مصادرهم مصدر واحد وهو آدم عليه السلام ومصدر روح آدم نور الملكوت ومصدر جسمه تربة الجنة فى بعض الاقوال ولذلك يصعد الروح الى الملكوت والجسم الى الجنة كما قال عليه السلام كل شئ يرجع الى اصله وفى التأويلات النجمية اعلم ان اخوة النسب انما تثبت اذا كان منشأ النطف صلبا واحدا فكذلك اخوة الدين منشأ نطفها صلب النبوة وحقيقة نطفها صلب النبوة وحقيقة نطفها نور الله فاصلاح ذات بينهم برفع حجب استار البشرية عن وجوه القلب ليتصل النور بالنور من روزنة القلب ليصيروا كنفس واحدة كما قال عليه السلام المؤمنون كنفس واحدة ان اشتكى عضو واحد تداعى سائر الجسد بالحمى والسهر * بنى آدم اعضاى يكديكرند * كه در آفرينش زيك جوهرند * جو عضوى بدرد آورد روزكار * دكرعضوها را نماند قرار * ومن حق الاخوة فى الدين ان تحب لاخيك ماتحب لنفسك ويسرك ماسره ويسوءك ماساءه وان لاتحوجه الى الاستعانة بك وان استعان اعنته وتنصره ظالما او مظلوما فتمنعه اياه عن الظلم فذلك نصرك اياه وفى الحديث المسلم اخو المسلم لايظلمه ولايشتمه من كان فى حاجة اخيه كان الله فى حاجته ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كربات يوم القيامة ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة ومن حقه ان لاتقصر فى تفقد احواله بحيث يشكل عليك موضع حاجته فيحتاج الى مسألتك وان لاتلجئه الى الاعتذار بل تبسط عذره فان اشكل عليك وجهه عدت باللائمة على نفسك فى خفاء عذره وتتوب عنه اذا اذنب وتعوده اذا مرض واذا اشار اليك بشئ فلا تطالبه بالدليل وايراد الحجة كما قالوا

لايسألون اخاهم حين يندبهم * فى النائبات على ماقال برهانا
وقالوا اذا استنجدوا لم يسألوا من دعاهمو * لاية حرب ام باى مكان

والاستنجاد يارى خواستن قيل لفيلسوف ما الصديق فقال اسم بلا مسمى وقال فضيل لسفيان دلنى على من اركن اليه فقال ضالة لاتوجد وقال ابو اسحق الشيرازى

سألت الناس عن خل وفى * فقالوا ما الى هذا سبيل
تمسك ان ظفرت بود حر * فان الحر فى الدنيا قليل

قيل ابعد الناس سفرا من كان سفره فى طلب اخ صالح قال اعرابى اللهم احفظنى عن الصديق فقيل له فى ذلك قال الحزم من العدو وقال على رضى الله عنه اخوان هذا الزمان جواسيس العيوب وقد احسن من قال الاخ الصالح خير لك من نفسك لان النفس امارة بالسوء والاخ لايأمرك الا بالخير وقيل الدنيا بامرها لاتسع متباغضين وشبر بشبر يسع المتحابين كما قال الحكماء ده درويش در كليمى بخسبند ودو بادشاه در اقليمى نكنجند واعلم ان المواخاة امر مسنون من لدن النبى عليه السلام فانه آخى بين المهاجرين والانصار (يا ايها الذين آمنوا لايسخر) السخرية ان يحقر الانسان اخاه ويستخفه ويسقطه عن درجته ويعده ممن لايلتفت اليه اى لايستهزئ (قوم) اى منكم وهو اسم جمع لرجل (من قوم) آخرين ايضا منكم والتنكير اما للتعميم او للتبعيض والقصد الى نهى بعضهم من سخرية بعض لما انها مما يجرى بين بعض وبعض فان قلت المنهى عنه

هوان يسخر جماعة من جماعة فيلزم ان لايحرم سخرية واحد من واحد قلت اختيار الجمع ليس للاحتراز عن سخرية الواحد للواحد بل هو لبيان الواقع لان السخرية وان كانت بين اثنين الا ان الغالب ان تقع بمحضر جماعة يرضون بها او يضحكون بسببها بدل ما وجب عليهم من النهى والانكار ويكونون شركاء الساخر فى تحمل الوزر ويكونون بمنزلة الساخرين حكما فنهوا عن ذلك يعنى انه من نسبة فعل البعض الى الجميع لرضاهم به فى الاغلب اولوجوده فيما بينهم والقوم مختص بالرجال لانهم قوامون على النساء ولهذا عبر عن الاناث بما هو مشتق من النسوة بفتح النون وهو ترك العمل ويؤيده قول زهير

وما ادرى ولست اخال ادرى * اقوم آل حصن ام نساء

(عسى) شايد (ان يكونوا) باشند (خيرا منهم) تعليل للنهى اى عسى ان يكون المسخور منهم خيرا عند الله من الساخرين ولا خبر لعسى لاغناء الاسم عنه (ولا نساء) اى ولا تسخر نساء من المؤمنات وهو اسم جمع لامرأة (من نساء) منهن وانما لم يقل امرأة من رجل ولا بالعكس للاشعار بان مجالسة الرجل المرأة مستقبح شرعا حتى منعوها عن حضور الجماعة ومجلس الذكر لان الانسان انما يسخر ممن يلابسه غالبا (عسى ان يكن) اى المسخور منهن (خيرا منهن) اى من الساخرات فان مناط الخيرية فى الفريقين ليس ما يظهر للناس من الصور والاشكال ولا الاوضاع والاطوار التى عليها يدور امر السخرية غالبا بل انما هو الامور الكامنة فى القلوب فلا يجترئ احد على استحقار احد فلعله اجمع منه لما نيط به من الخيرية عند الله فيظلم نفسه بتحقير من وقره الله واستهانة من عظمه الله وفى التأويلات النجمية يشير الى انه لا عبرة بظاهر الخلق فلا تنظر الى احد بنظر الازدراء والاستهانة والاستخفاف والاستحقار لان فى استحقار اخيك عجب نفسك مودع كما نظر ابليس بنظر الحقارة الى آدم عليه السلام فاعجبه نفسه فقال انا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين فلعن الى الابد لهذا المعنى فمن حقر اخاه المسلم وظن انه خير منه يكون ابليس وقته واخوه آدم وقته ولهذا قال تعالى عسى ان يكونوا خيرا منهم فبالقوم يشير الى اهل المحبة وارباب السلوك فانهم مخصوصون بهذا الاسم كما قال تعالى فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه يعنى لا ينظر المنتهى من ارباب الطلب بنظر الحقارة الى المبتدئ والمتوسط عسى ان يكونوا خيرا منهم فان الامور بخواتيمها ولهذا قال اوليائى تحت قبابى لا يعرفهم غيرى وقال عليه السلام رب اشعث اغبر ذى طمرين لا يؤبه به لو اقسم على الله لأبره قال معروف الكرخى يوما لتلميذه السرى السقطى قدس الله سرهما اذا كانت لك الى الله حاجة فاقسم عليه بى ومن هنا اخذوا قولهم على ظهر المكاتيب بحرمة معروف الكرخى والله اعلم يقول البغداديون قبر معروف ترياق مجرب وبالنساء يشير الى عوام المسلمين لانه تعالى عبر عن الخواص بالرجال فى قوله رجال لا تلهيهم تجارة وقوله رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه يعنى لا ينبغى لمسلم ما ان ينظر الى مسلم ما بنظر الحقارة عسى ان يكن خيرا منهن الى هذا المعنى يشير ثم نقول ان للملائكة شركة مع ابليس فى قولهم لآدم اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك كان فى نظرهم اليه بالحقارة اعجاب انفسهم مودعا ولكن الملائكة لم يصروا على ذلك الاعجاب وتابوا الى الله ورجعوا انما قالوا فعالجهم الله تعالى باسجادهم لآدم لان فى السجود غاية الهوان والذلة للساجد وغاية العظمة والعزة للمسجود فلما كان فى تحقير آدم هوانه وذلته وعزة الملائكة وعظمتهم امرهم بالسجود لان علاج العلل باضدادها فزال عنهم علة العجب وقد اصر ابليس على قوله وفعله ولم يتب فاهلكه الله بالطرد واللعن فكذلك حال من ينظر الى اخيه المسلم بنظر الحقارة (قال الحافظ) مكن بچشم حقارت نكاه بر من مست * كه نيست معصيت وزهد بى مشيت او * قال ابن عباس رضى الله عنه نزلت الآية فى ثابت بن قيس بن شماس رضى الله عنه كان فى اذنه وقر فكان اذا اتى مجلس رسول الله عليه السلام وقد سبقوه بالمجلس اوسعوا له حتى يجلس الى جنبه عليه السلام يسمع ما يقول فاقبل ذات يوم وقد فاتته ركعة من صلاة الفجر فلما انصرف النبى عليه السلام من الصلاة اخذ اصحابه مجالسهم فضن كل رجل بمجلسه فلا يكاد يوسع احد لاحد فكان الرجل اذا جاء لا يجد مجلسا فيقوم على رجليه فلما فرغ ثابت من الصلاة اقبل نحو رسول الله يتخطى رقاب الناس وهو يقول تفسحوا تفسحوا فجعلوا يتفسحون حتى انتهى الى رسول الله بينه وبينه رجل فقال له تفسح فلم يفعل فقال من هذا فقال له الرجل انا فلان فقال بل انت ابن فلانة يريد اما له

كان يعير بها فى الجاهلية فخجل الرجل ونكس رأسه فانزل الله هذه الآية وروى ان قوله تعالى ولا نساء من نساء نزل فى نساء النبى عليه السلام عيرن ام سلمة بالقصر او ان عائشة رضى الله عنها قالت ان ام سلمة جميلة لولا انها قصيرة وقيل ان الآية نزلت فى عكرمة بن ابى جهل حين قدم المدينة مسلما بعد فتح مكة فكان المسلمون اذا رأوه قالوا هذا ابن فرعون هذه الامة فشكا ذلك للنبى عليه السلام فقال عليه السلام لا تؤذوا الاحياء بسبب الاموات ونزلت الآية * هميشه در صدد عيب جويئ خويشم * نبوده ايم پى عيب ديكران هركز * قال ابو الليث ثم صارت الآية عامة فى الرجال والنساء فلا يجوز لاحد ان يسخر من صاحبه او من احد من خلق الله وعن ابن مسعود البلاء موكل بالقول وانى لاخشى لو سخرت من كلب ان احول كلبا وذلك لان المؤمن ينبغى ان ينظر الى الخالق فانه صنيعه لا الى المخلوق فانه ليس بيده شئ فى الحسن والقبح ونحوهما قيل للقمان ما اقبح وجهك فقال تعيب بهذا على النقش او على النقاش نسأل الله الوقوف عند امره ونعوذ به من قهره (قال الحافظ) نظر كردن بدرويشان منافى بزركى نيست * سليمان با چنان حشمت نظرها بود باموروش * يشير الى التواضع والنظر الى الادانى بنظر الحكمة (ولا تلمزوا انفسكم) اللمز الطعن باللسان وفى تاج المصادر عيب كردن والاشارة بالعين ونحوه والغابر يفعل ويفعل ولم يخص السخرية بما يكون باللسان فالنهى الثانى من عطف الخاص على العام بجعل الخاص كانه جنس آخر للمبالغة ولهذا قيل

جراحات السنان لها التيام * ولا يلتام ما جرح اللسان

والمعنى ولا يعب بعضكم بعضا فان المؤمنين كنفس واحدة والافراد المنتشرة بمنزلة اعضاء تلك النفس فيكون ما يصيب واحدا منهم كانه يصيب الجميع اذا اشتكى عضو واحد من شخص تداعى سائر الاعضاء الى الحمى والسهر فمن عاب مؤمنا فكأنما عاب نفسه كقوله تعالى ولا تقتلوا انفسكم (ع) عيب هر كس كه كنى هم بتو مى كردد باز * وفى التأويلات النجمية انما قال انفسكم لان المؤمنين كنفس واحدة ان عملوا شرا الى احد فقد عملوا الى انفسهم وان عملوا خيرا الى احد فقد عملوا الى انفسهم كما قال تعالى ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اسأتم فلها (قال الحافظ) عيب رندان مكن اى زاهد پاكيزه سرشت * كه كناه دكران بر تو نخواهند نوشت * ويجوز ان يكون معنى الآية ولا تفعلوا ما تلمزون به فان من فعل ما يستحق به اللمز فقد لمز نفسه اى تسبب للمز نفسه والا فلا طعن باللسان لنفسه منه فهو من اطلاق المسبب وارادة السبب وقال سعدى المفتى ولا يبعد ان يكون المعنى لا تلمزوا غيركم فان ذلك يكون سببا لان يبحث الملموز عن عيوبكم فيلمزكم فتكونون لامزين انفسكم فالنظم حينئذ نظير ما ثبت فى الصحيحين من قوله عليه السلام من الكبائر شتم الرجل والديه قالوا يا رسول الله وهل يشتم الرجل والديه قال نعم يسب ابا الرجل فيسب اباه ويسب امه فيسب امه انتهى بقول الفقير هو مسبوق فى هذا المعنى فان الامام الراغب قال فى المفردات اللمز الاغتياب وتتبع المعايب اى لا تلمزوا الناس فيلمزوكم فتكونوا فى حكم من لمز نفسه انتهى ولا يدخل فى الآية ذكر الفاسق لقوله عليه السلام اذكروا الفاجر بما فيه كى يحذره الناس بقول الفقير اشار التعليل فى الحديث الى ان ذكر الفاجر بما فيه من العيوب انما يصح بهذا الغرض الصحيح وهو ان يحذر الناس منه ومن عمله والا فالامساك انفع ان فيه تلويث اللسان الطاهر ولذا نقل عن بعض المشايخ انه لم يلعن الشيطان اذ ليس فيه فائدة سوى اشغال اللسان بما لا ينبغى فان العداوة له انما هى بمخالفته لا بلعنته فقط وفى الحديث طوبى لمن يشغله عيبه عن عيوب الناس وفى الآية اشارة الى ان الانسان لا يخلو عن العيب قيل لسقراط هل من انسان لا عيب فيه قال لو كان انسان لا عيب فيه لكان لا يموت ولذا قال الشاعر

ولست بمستبق اخا لا تلمه * على شعث اى الرجال المهذب

اى لا مهذب فى الرجال يخلو من التفرق والعيوب فمن اراد اخا مهذبا وطلب صديقا منقحا لا يجده فلابد من الستر (قال الصائب) زديدن كرده ام معزول چشم عيب بينى را * اكر بر خارمى پيچم كل بيخارمى بينم (وقال) بعيب خويش اكر راه بردمى صائب * بعيب جويئ مردم چه كار داشتمى (ولا تنابزوا بالالقاب) النبز بسكون الباء مصدر نبزه بمعنى لقبه وبالفارسية لقب نهادن وتنابزوا بالالقاب لقب بعضهم بعضا فان التنابز بالفارسية يكديكر را بقلب خواندن وبفتحها اللقب مطلقا اى حسنا كان او قبيحا ومنه قيل

فى الحديث قوم نبزهم الرافضة اى لقبهم ثم خص فى العرف باللقب القبيح وهو ما يكره المدعو ان يدعى به
واللقب ما سمى به الانسان بعد اسمه العلم من لفظ يدل على المدح او الذم لمعنى فيه والمعنى ولا يدع بعضكم بعضا
بلقب السوء قالوا وليس من هذا قول المحدثين لسليمان الاعمش وواصل الاحدب ونحوه مما تدعو الضرورة
اليه وليس فيه قصد استخفاف ولا اذى وفيه اشارة الى ان اللقب الحسن لا ينهى عنه مثل محيى الدين وشمس
الدين وبهاء الدين وفى الحديث من حق المؤمن على اخيه ان يسميه باحب اسمائه اليه (بئس الاسم الفسوق
بعد الايمان) الاسم هنا ليس ما يقابل اللقب والكنية ولا ما يقابل الفعل والحرف بل لمعنى الذكر المرتفع لانه
من السمو يقال طار اسمه فى الناس بالكرم او باللؤم اى ذكره والفسوق هو المخصوص بالذم وفى الكلام
مضاف مقدر وهو اسم الفسوق اى ذكره والمعنى بئس الذكر المرتفع للمؤمنين ان يذكروا بالفسوق بعد دخولهم
الايمان او اشتهارهم به وفى التأويلات النجمية بئس الاسم اسم يخرجهم من الايمان والمراد به اما تهجين نسبة
الكفر والفسوق الى المؤمنين خصوصا اذ روى ان الآية نزلت فى صفية بنت حيى رضى الله عنها اتت رسول الله
باكية فقالت ان النساء يقلن لى وفى عين المعانى قالت لى عائشة رضى الله عنها يا يهودية بنت يهوديين فقال
عليه السلام هلا قلت ان ابى هرون وعمى موسى وزوجى محمد عليهم السلام اى الدلالة على ان التنابز مطلقا
لا بالكفر والفسوق خصوصا فسق الجمع بينه وبين الايمان قبيح فدخل فيه زيد اليهودى وعمرو النصرانى
وبكر الكافر وخالد الفاسق ونحو ذلك والعجب من العرب يقولون للمؤمنين من اهل الروم نصارى فهم
داخلون فى الذم ولا ينفعهم الافتخار بالانساب فان التفاضل بالتقوى كما سيجيء ونعم ما قيل

وما ينفع الاصل من هاشم * اذا كانت النفس من باهله

وما قيل چه غم زمنقصت صورت اهل معنى را * چو جان زروم بود كو تن از حبش مى باش *

وفى الحديث من عير مؤمنا بذنب تاب منه كان حقا على الله ان يبتليه به ويفضحه فيه فى الدنيا والآخرة
وفى الفقه لو قال رجل لصالح يا فاسق ويا ابن الفاسق ويا فاجر ويا خبيث ويا مخنث ويا مجرم ويا مباحى ويا جيفة
ويا بليد ويا ابن الخبيثة ويا ابن الفاجرة ويا سارق ويا لص ويا كافر ويا زنديق ويا ابن القحبة ويا ابن قرطبان ويا لوطى
ويا ملاعب الصبيان ويا آكل الربا ويا شارب الخمر وهو برى منه ويا ديوث ويا بى نماز ويا منافق ويا خائن ويا مأوى
الزوانى ويا مأوى اللصوص ويا حرام زاده يعزر فى هذا كله وفى الفتاوى الزينية سئل عن رجل قال لاخر يا فاسق
واراد ان يثبت فسقه بالبينة ليدفع التعزير عن نفسه هل تسمع بينته بذلك ام لا اجاب لا تسمع بينته بذلك انتهى
وهو ينافى ظاهر ما قالوا من ان المقول له لو لم يكن رجلا صالحا وكان فيه ما قيل فيه من الاوصاف لا يلزم التعزير
(ومن لم يتب) عما نهى عنه (فاولئك هم الظالمون) بوضع العصيان موضع الطاعة وتعريض النفس للعذاب
والظالم اعم من الفاسق والفاسق اعم من الكافر وفى التأويلات النجمية ومن لم يتب يعنى من مقالة ابليس وفعاله
بان ينظر الى نفسه بالعجب والى غيره بالحقارة فاولئك هم الظالمون فيكونون منخرطين فى سلك اللعنة والطرد
مع ابليس كما قال تعالى ألا لعنة الله على الظالمين انتهى وفيه دلالة بينة على ان الرجل بترك التوبة يدخل مدخل
الظلمة فلا بد من توبة نصوح عن جميع القبائح والمعاصى لا سيما ما ذكر فى هذا المقام (قال الصائب) سرمايه
نجات بود توبه درست * با كشتى شكسته بدريا چه ميروى * ومن اصر اخذ سريعا لان اقرب الاشياء
صرعة الظلوم وانفذ السهام دعوة المظلوم وتختلف التوبة على حسب اختلاف الذنب فبعض الذنوب يحتاج
الى الاستغفار وهو ما دون الكفر وبعضها يحتاج معه الى تجديد الاسلام والنكاح ان كانت له امرأة وكان بعض
الزهاد يجدد عند كل ذنب ايمانا بالله وتبرئا عن الكفر احتياطا كما فى زهرة الرياض يقول الفقير يشير اليه القول
المروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انى اعوذ بك من ان اشرك بك شيأ وانا اعلم واستغفرك لما لا اعلم
ولا شك ان الانبياء معصومون عن الكفر قبل الوحى وبعده باجماع العلماء وعن سائر الكبائر عمدا بعد الوحى
فاستغفارهم لا يكون الا عما لا يليق بشأنهم من ترك الاولى ونحوه على ما فصل فى اول سورة الفتح فدل قوله
واستغفرك لما لا اعلم على انه قد يصدر من الانسان الذنب وهو لا يشعر وذلك بالنسبة الى الامة قد يكون كفرا
وقد يكون غيره فكما لا بد من الاستغفار بالنسبة الى عامة الذنوب فكذا لا بد من تجديد الاسلام بالنسبة الى
الكفر وان كان ذلك احتياطا اذ باب الاحتياط مفتوح فى كل شأن الا نادرا وقد صح ان اتيان كلمة الشهادة

على

على وجه العادة لا يرفع الكفر فلا بد من الرجوع قصدا عن قول وفعل ليس فيهما رضى الله وهو باستحضار
الذنب ان علم صدوره منه او بالاستغفار مطلقا ان صدر عنه ولو كان ذلك كفرا على انا نقول ان امكان صدور
الكفر عام للعوام والخواص ما داموا لم يصلوا الى غاية الغايات وهى مرتبة الذات الاحدية واليه يشير قول سهل
التسترى قدس سره ولو وصلوا ما رجعوا الا ترى ان ابليس كفر بالله مع تمكن يده فى الطاعات خصوصا فى العرفان
فانه الخم كثيرا من اهل المعرفة لكنه كان من شأنه الكفر والرجوع الى المعصية لانه لم يدخل عالم الذات ولو دخل
لم يتصور ذلك منه اذ لا كفر بعد الايمان العيانى ولهذا قال عليه السلام اللهم انى اسألك ايمانا يباشر قلبى ويقينا
ليس بعده كفر فاعرف (يا ايها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن) اى كونوا على جانب منه وابعدوا عنه
فان الاجتناب بالفارسية بايك سو شدن والظن اسم لما يحصل من امارة ومتى قويت ادت الى العلم ومتى ضعفت
جدا لم تتجاوز حد التوهم وابهام الكثير لايجاب الاحتياط والتأمل فى كل ظن ظن حتى يعلم انه من اى قبيل
وتوضيح المقام ان كثيرا المايين بقوله من الظن كان عبارة عن الظن فكان المأمور باجتنابه بعض الظن الا انه
علق الاجتناب بقوله كثيرا البيان انه كثير فى نفسه ولا بد لنا من الفرق بين تعريف الظن الكثير وتنكيره فلو عرف
وقيل اجتنبوا الظن الكثير يكون التعريف للاشارة الى ما يعرفه المخاطب بانه ظن كثير غير قليل ولو نكر يكون
تنكيره للافراد والبعضية ويكون المأمور باجتنابه بعض افراد الظن الموصوف بالكثرة من غير تعيينه اى بعض
هو وفى التكليف على هذا الوجه فائدة جليلة وهى ان يحتاط المكلف ولا يجترئ على ظن ما حتى يتبين عنده
انه مما يصح اتباعه ولا يجب الاجتناب عنه ولو عرف لكان المعنى اجتنبوا حقيقة الظن الموصوف بالكثرة او جميع
افراده لا ما قل منه وتحريم الظن المعرف تعريف الجنس والاستغراق لا يؤدى الى احتياط المكلف لكون المحرم
معينا فيجتنب عنه ولا يجتنب عن غيره وهو الظن القليل سوآء كان ظن سوء او ظن صدق ومن المعلوم ان هذا
المعنى غير مراد بخلاف ما لو نكر الظن الموصوف بالكثرة فان المحرم حينئذ اتباع الفرد المبهم من افراد تلك الحقيقة
وتحريمه يؤدى الى احتياط المكلف الى ان يتبين عنده ان ما يخطر بباله من الظن من اى نوع من انواع الظن
فان من الظن ما يجب اتباعه كحسن الظن بالله تعالى وفى الحديث ان حسن الظن من الايمان والظن فيما لا قاطع
فيه من العمليات كالوتر فانه لما ثبت بخبر الواحد لم يكن مقطوعا به فقلنا بالوجوب فلا يكفر جاحده بل يكون
ضالا ومبتدعا لرده خبر الواحد ويقتضى لكونه فرضا عمليا وفى الاشباه ويكفر بانكار اصل الوتر والاضحية انتهى
ومن الظن ما يحرم كالظن فى الالهيات اى بوجود الاله وذاته وصفاته وما يليق به من الكمال وفى النبوات
فمن قال آمنت بجميع الانبياء ولا اعلم آدم نبى ام لا يكفر وكذا من آمن بان نبينا عليه السلام رسول ولم يؤمن
بانه خاتم الرسل لا نسخ لدينه الى يوم القيامة لا يكون مؤمنا وكالظن حيث يخالفه قاطع مثل الظن
بنبوة الحسنين او غيرهما من خلفاء هذه الامة واوليائها مع وجود قوله تعالى وخاتم النبيين وقوله عليه السلام
لا نبى بعدى اى لا مشرعا ولا متابعا فان مثل هذا الظن حرام ولو قطع كان كفرا وكظن السوء بالمؤمنين
خصوصا بالرسول عليه السلام وبورثته الكمل وهم العلماء بالله تعالى قال تعالى وظننتم ظن السوء وكنتم
قوما بورا وقال عليه السلام ان الله حرم من المسلم عرضه ودمه وان يظن به ظن السوء والمراد بعرضه جانبه
الذى يصونه من نفسه وحسبه ويتحامى ان ينتقص (قال الصائب) بدگمانى لازم بد باطنان افتاده است *
گوشهٔ از خلق جا كردم بكين پنداشتند * ومن الظن ما يباح كالظن فى الامور المعاشية يعنى ظن در امور
دنيا ومهمات معاش ودرين صورت بدگمانى موجب سلامت وانتظام مهام است واز قبيل حزم شمرده اند
كما قيل * بدنفس مباش وبدگمان باش * وز فتنه ومكر در امان باش * وفى كشف الاسرار المباح
كالظن فى الصلاة والصوم والقبلة امر صاحبه بالتحرى فيها والبناء على غلبة الظن وفى تفسير الكاشفى
تحرى در امر قبله وبنا نهادن بر غلبهٔ ظن در امور اجتهاديه مندوبست ومعنى التحرى لغة الطلب وشرعا
طلب شئ من العبادات بغالب الرأى عند تعذر الوقوف على حقيقته (ان بعض الظن اثم) يستحق العقاب عليه
وذلك البعض كثير وهو تعليل للامر بالاجتناب بطريق الاستئناف التحقيقى والاثم الذنب الذى يستحق
العقوبة عليه وهمزته منقلبة من الواو كانه يثم الاعمال اى يكسرها فان قلت أليس هذا ميلا الى مذهب
الاعتزال قلت بلى لولا التشبيه اى فى كانه قاله سعدى المفتى وقال ايضا تبع المصنف فى ذلك الزمخشرى

واعترض عليه بان تصريف هذه الكلمة لا ينفك عنه الهمزة بخلاف الواوى وانها من باب علم والواوى من باب
ضرب قلت والزمخشرى نفسه ذكرها فى الاساس فى باب الهمزة انتهى ودلت الآية على ان اكثر الظنون
من قبيل الاثم لان الشيطان يلقى الظنون فى النفس فتظن النفس الظن الفاسد وعلى ان بعض الظن ليس باثم
بل هو حقيقة وهو مالم يكن من قبيل النفس بل كان بالفراسة الصحيحة بان يرى القلب بنور اليقين ماجرى
فى الغيب وفى الحديث ان فى كل امة محدثين اومروعين على الشك من الراوى فان يكن فى هذه الامة فان عمر
منهم والمحدث المصيب فى رأيه كانما حدث بالامر والمروع الذى يلقى الامر فى روعه اى قلبه وفى فتح الرحمن
ولا يقدم على الظن الابعد النظر فى حال الشخص فان كان موسوما بالصلاح فلا يظن به السوء بادنى توهم
بل يحتاط فى ذلك ولا تظنن السوء الابعدان لاتجد الى الخير سبيلا (قال الصائب) سيلاب صاف شدزهم
اغوشى محيط * باسينهٔ كشاده كدورت جه ميكند * واما الفساق فلنا ان نظن بهم مثل الذى ظهر
منهم وفى منهاج العابدين للامام الغزالى قدس سره اذا كان ظاهر الانسان الصلاح والستر فلا حرج عليك
فى قبول صلاته وصدقته ولا يلزمك البحث بان تقول قد فسد الزمان فان هذا سوء ظن بذلك الرجل المسلم
بل حسن الظن بالمؤمنين مأمور به انتهى وفى الحديث من اتاه رزق من غير مسألة فرده فانما يرده على الله
قال الحسن لايردجوآئز الامرآء الا مرآئى او احمق وكان بعض السلف يستقرض لجميع حوآئجه ويأخذ
الجوآئز ويقضى بها دينه والحيلة فيه ان يشترى بمال مطلق ثم ينقد ثمنه من اى مال شاء وعن الامام الاعظم
ان المبتلى بطعام السلطان والظلمة يتحرى ان وقع فى قلبه حله قبل واكل والا لا لقوله عليه السلام استفت قلبك
قال الشيخ ابو العباس قدس سره من كان من فقرآء هذا الزمان اكالا لاموال الظلمة مؤثرا للسماع ففيه نزعة
يهودية قال تعالى سماعون للكذب اكالون للسحت قال سفيان الثورى رضى الله عنه الظن ظنان احدهما
اثم وهو ان تظن وتتكلم به والآخر ليس باثم وهو ان تظن ولا تتكلم به والمراد ان بعض الظن اثم ما اعلنته
وتكلمت به من الظن وعن الحسن كنا فى زمان الظن بالناس حرام فيه وانت اليوم فى زمان اعمل واسكت
وظن بالناس ماشئت اى لانهم اهل لذلك والمظنون موجود فيهم وعنه ايضا ان صحبة الاشرار تورث حسن
الظن بالاخيار وطلب المتوكل جارية الدقاق بالمدينة وكان من اقران الجنيد ومن اكابر مصر فكاد يزول
عقله لفرط حبها فقالت لمولاها احسن الظن بالله وبى فانى كفيلة لك بما تحب فحملت فقال لها المتوكل اقرئى
فقرأت ان هذا اخى له تسع وتسعون نعجة ولى نعجة واحدة ففهم المتوكل ما ارادت فردها وروى عن انس
رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كلم احدى نسائه فمر به رجل فدعاه رسول الله فقال يا فلان
هذه زوجتى صفية وكانت قد زارته فى العشر الاول من رمضان فقال يا رسول الله من كنت اظن فيه فانى
لم اكن اظن بك فقال عليه السلام ان الشيطان ليجرى من ابن آدم مجرى الدم كما فى الاحياء وفيه اشارة
الى الحذر عن مواضع التهم صيانة لقلوب الناس عن سوء الظن ولالسنتهم من الغيبة والى الاتقاء عن تزكية
النفس فان النفس والشيطان لهما شأن عجيب فى باب المكر والاغوآء والقاء الفتنة والفساد نسأل الله المنان
ان يجعلنا فى امان (ولا تجسسوا) اصله لا تتجسسوا حذف منه احدى التاءين اى ولا تبحثوا عن عورات
المسلمين وعيوبهم تفعل من الجس لما فيه من معنى الطلب فان جس الخبر طلبه والتفحص عنه فاذا نقل الى باب
التفعل يحدث معنى التكلف منضما الى ما فيه من معنى الطلب يقال جسست الاخبار اى تفحصت عنها
واذا قيل تجسستها يراد معنى التكلف كالتلمس فانه تفعل من اللمس وهو المس باليد لتعرف حال الشئ
فاذا قيل تلمس يحدث معنى التكلف والطلب مرة بعد اخرى وقد جاء بمعنى الطلب فى قوله وانا لمسنا السماء وقرئ
بالحاء من الحس الذى هو اثر الجس وغايته ولتقاربهما يقال للمشاعر الحواس بالحاء والجيم وفى المفردات
اصل الجس مس العرق وتعرف نبضه للحكم به على الصحة والسقم ومن لفظ الجس اشتق الجاسوس وهو اخص
من الحس لانه تعرف ما يدرك الحس والجس تعرف حال ما من ذلك وفى الاحياء التجسس بالجيم فى تطلع
الاخبار وبالحاء المهملة فى المراقبة بالعين وفى انسان العيون التحسس للاخبار بالحاء المهملة ان يفحص
الشخص عن الاخبار بنفسه وبالجيم ان يفحص عنها بغيره وجاء تحسسوا ولا تجسسوا انتهى وفى تاج المصادر
التجسس والتحسس خبر جستن وفى القاموس الجس تفحص الاخبار كالتجسس ومنه الجاسوس والجسيس

لصاحب

لصاحب سر الشر ولا تجسسوا اى خذوا ما ظهر ودعوا ما ستر الله تعالى اولا تفحصوا عن بواطن الامور
ولا تبحثوا عن العورات والحاسوس الجاسوس اوهو فى الخير وبالجيم فى الشر انتهى وفى الحديث لا تتبعوا
عورات المسلمين فان من تتبع عورات المسلمين تتبع الله عورته حتى يفضحه ولو فى جوف بيته (قال الصائب)
خيانتهاء پنهان ميكشد آخر برسوايى * كه دزد خانكى راشحنه دربازار ميكردد * وعن جبرآئيل قال
يا محمد لو كانت عبادتنا على وجه الارض لعملنا ثلاث خصال سقى الماء للمسلمين واعانة اصحاب العيال وستر
الذنوب على المسلمين وعن زيد بن وهب قلنا لابن مسعود رضى الله عنه هل لك فى الوليد بن عقبة بن ابى معيط يعنى
چه ميكويى درحق او تقطر لحيته خمرا فقال ابن مسعود رضى الله عنه انا قد نهينا عن التجسس فان يظهر لنا
شئ نأخذ به وفى الحديث اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا والعورات بالتسكين جمع عورة وهى عورة الانسان
وما يستحيى منه من العثرات والعيوب وفى الحديث اللهم لا تؤمنا مكرك ولا تنسنا ذكرك ولا تهتك عنا سترك
ولا تجعلنا من الغافلين وعنه عليه السلام من قال عند منامه هذا الدعاء بعث الله اليه ملكا فى احب الساعات
اليه فيوقظه كما فى المقاصد الحسنة قال فى نصاب الاحتساب ويجوز للمحتسب ان يتفحص عن احوال
السوقية من غير ان يخبره احد بخياناتهم فان قيل ينبغى ان لا يجوز لانه تجسس منهى فنقول التجسس طلب الخبر
للشر والاذى وطلب الخبر للامر بالمعروف والنهى عن المنكر ليس كذلك فلا يدخل تحت النهى يقول الفقير
وهو مخالف لما سبق عن ابن مسعود رضى الله عنه فان قلت ذلك لكونه غير آمر ومأمور قلت دل قوله نأخذ به
على ولايته من اى وجه كان اذ لا يأخذه الا الوالى او وكيله ويجوز ان يقال لو طلب ابن مسعود خبر الوليد
بنفسه للنهى عن المنكر لكان له وجه فلما جاء خبره فى صورة السعاية والهتك اعرض عنه اورأى الستر
فى حق الوليد اولى فلم يستمع الى القائل وكان عمر رضى الله عنه يعس ذات ليلة فنظر الى مصباح من خلل باب
فاطلع فاذا قوم على شراب لهم فلم يدر كيف يصنع فدخل المسجد فاخرج عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه
فجاء به الى الباب فنظر وقال له كيف ترى ان نعمل فقال ارى والله انا قد اتينا ما نهانا الله عنه لانا تجسسنا
واطلعنا على عورة قوم ستروا دوننا وما كان لنا ان نكشف ستر الله فقال ما اراك الا قد صدقت فانصرفا
فالمحتسب لا يتجسس ولا يتسور ولا يدخل بيتا بلا اذن فان قيل ذكر فى باب من يظهر البدع فى البيوت انه يجوز
للمحتسب الدخول بلا اذن فنقول ذلك فيما ظهر واما اذا خفى فلا يدخل فان ما ستره الله لابد وان يستره العبد
هذا فى عيوب الغير واما عيوب النفس فالفحص عنها لازم للاصلاح والتزكية وقد عدوا انكشاف عيوب
النفس اولى من الكرامات وخوارق العادات فانه ما دام لم تحصل التزكية للنفس لا تفيد الكرامة شيأ
بل ربما يوقعها فى الكبر والعجب والتطاول فنعوذ بالله تعالى من شرورها وفجورها وغرورها (ولا يغتب
بعضكم بعضا) الاغتياب غيبت كردن والغيبة بالكسر اسم من الاغتياب وفتح الغين غلط اذ هو بفتحها مصدر
بمعنى الغيبوبة والمعنى ولا يذكر بعضكم بعضا بالسوء فى غيبته وخلفه وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها
فقال ان تذكر اخاك بما يكره فان كان فيه فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته اى قلت عليه ما لم يفعله والحاصل ان
الغيبة والاغتياب هو ان يتكلم انسان خلف انسان مستور بما فيه من عيب اى بكلام صادق من غير ضرورة
قوية الى ذكره ولو سمعه لغمه وان كان ذلك الكلام كذبا يسمى بهتانا وهو الذى يترك الديار بلاقع اى خرابا
(ايحب احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتا) انتصاب ميتا على الحالية من اللحم واللحم المنفصل عن الحى يوصف
بانه ميت لقوله عليه السلام ما ابين من حى فهو ميت وقيل من الاخ على مذهب من يجوز الحال من المضاف
اليه مطلقا وشدده نافع اى قرأ ميتا بالتشديد والكلام تمثيل وتصوير لما يصدر عن المغتاب من حيث صدوره
عنه ومن حيث تعلقه بصاحبه على افحش وجه واشنعه طبعا وعقلا وشرعا يعنى شبه الاغتياب من حيث
اشتماله على تناول عرض المغتاب باكل لحم الانسان ميتا تشبيها تمثيليا وعبر بالهيئة المشبهة بها عن الهيئة
المشبهة ولا شك ان الهيئة المشبهة بها افحش جنس التناول واقبحه فيكون التمثيل المذكور تصويرا للاغتياب
باقبح الصور وذلك ان الانسان يتألم قلبه من قرض عرضه كما يتألم جسمه من قطع لحمه بل عرضه اشرف من لحمه
ودمه فاذا لم يحسن للعاقل اكل لحوم الناس لم يحسن له قرض عرضهم بالطريق الاولى خصوصا ان اكل
الميتة هو المتناهى فى كراهة النفوس ونفور الطباع ففيه اشارة الى ان الغيبة عظيمة عند الله وفى قوله ميتا

اشارة الى دفع وهم وهو ان يقال الشتم فى الوجه يؤلم فيحرم واما الاغتياب فلا اطلاع عليه للمغتاب فلا يؤلمه فكيف يحرم فدفعه بان اكل لحم الاخ وهو ميت ايضا لا يؤلمه ومع هذا هو فى غاية القبح لكونه بمراحل عن رعاية حق الاخوة كذا فى حواشى ابن الشيخ يقول الفقير يمكن ان يقال ان الاغتياب وان لم يكن مؤلما للمغتاب من حيث عدم اطلاعه عليه لكنه فى حكم الايلام اذ لو سمعه لغمه على انا نقول ان الميت متألم وان لم يكن فيه روح كما ان السن وهو الضرس متألم اذا كان وجعا وان لم يكن فيه حياة فاعرف (فكرهتموه) الفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها من التمثيل كانه قيل وحيث كان الامر كما ذكر فقد كرهتموه فاضمر كلمة قد لتصحيح دخول الفاء فى الجزآء فالمقصود من تحقيق استكراههم وتقذرهم من المشبه به الترغيب والحث على استكراه ما شبه به وهو الغيبة كانه قيل اذا تحققت كراهتكم له فليتحقق عندكم كراهة نظيره الذى هو الاغتياب (واتقوا الله) بترك ما امرتم باجتنابه والندم على ما صدر عنكم من قبل وهو عطف على ما تقدم من الاوامر والنواهى (ان الله تواب رحيم) مبالغ فى قبول التوبة وافاضة الرحمة حيث يجعل التائب كمن لا يذنب ولا يخص ذلك بتائب دون تائب بل يعم الجميع وان كثرت ذنوبهم فصيغة المبالغة باعتبار المتعلقات روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا غزا او سافر ضم الرجل المحتاج الى رجلين موسرين يخدمهما ويتقدم لهما الى المنزل فيهيئ لهما طعامهما وشرابهما فضم سلمان الفارسى الى رجلين فى بعض اسفاره فتقدم سلمان الى المنزل فغلبته عيناه فلم يهيئ لهما شيأ فلما قدما قالا له ما صنعت شيأ فقال لا غلبتنى عيناى قالا له انطلق الى رسول الله فاطلب لنا منه طعاما فجاء سلمان الى رسول الله وسأله طعاما فقال عليه السلام انطلق الى اسامة ابن زيد وقل له ان كان عنده فضل من طعام فليعطك وكان اسامة خازن رسول الله على رحله وطعامه فاتاه فقال ما عندى شئ فرجع سلمان اليهما فاخبرهما فقالا كان عند اسامة شئ ولكن بخل به فبعثا سلمان الى طائفة من الصحابة فلم يجد عندهم شيئا فلما رجع قالوا لو بعثناه الى بئر سميحة لغار ماؤها وسميحة كجهينة بالحاء المهملة بئر بالمدينة غزيرة الماء على ما فى القاموس ثم انطلقا يتجسسان هل عند اسامة ما امر لهما به رسول الله من الطعام فلما جاآ الى رسول الله قال لهما مالى ارى خضرة اللحم فى افواهكما والعرب تسمى الاسود اخضر والاخضر اسود وخضرة اللحم من قبيل الاول كانه عليه السلام اراد باللحم لحم الميت وقد اسود بطول المكث تصويرا لاغتيابهما باقبح الصور ويحتمل انه عليه السلام اراد بالخضرة النضارة اى نضارة اللحم او نضارة تناوله وفى الحديث الدنيا حلوة خضرة اى غضة طرية ناعمة قالا والله يا رسول الله ما تناولنا يومنا هذا لحما قال عليه السلام ظللتم تأكلون لحم اسامة وسلمان اى انكما قد اغتبتما فانزل الله الآية * انكس كه لوآء غيبت افراخته است * از كوشت مردكان غذا ساخته است * وانكس كه بعيب خلق پرداخته است * زانست كه عيب خويش نشناخته است * وفى الحديث الغيبة اشد من الزنى قالوا وكيف قال ان الرجل يزنى ثم يتوب فيتوب الله عليه وان صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفر له صاحبه كما فى كشف الاسرار وعن ابن عباس رضى الله عنهما الغيبة ادام كلاب الناس وكان ابو الطيب الطاهرى يهجو بنى سامان فقال له نصر بن احمد الى متى تأكل خبزك بلحوم الناس فخجل ولم يعد (قال الصائب) كسى كه بالنسازد دهن زغيبت خلق * همان كليد در دوزخست مسواكش * قال الشيخ سعدى فى كتاب كلستان ياددارم كه در عهد طفوليت متعبد بودم وشب خيز ومولع زهد و پرهيز تاشبى در خدمت پدر نشسته بودم وهمه شب ديده بهم نبسته ومصحف عزيز دركنار كرفته وطائفة كرد ما خفته پدر را كفتم كه از ينان يكى سر بر نمى آرد كه دوركعت نماز بكذارد ودر خواب غفلت چنان رفته اند كه كويى نخفته اند بلكه مرده كفت اى جان پدر اكر تو نيز بخفتى به كه در پوستين خلق افتى * نبيند مدعى جز خويشتن را * كه دارد پردهٔ پندار در پيش * اكر چشم دلت را بركشايى * نه بينى هيچ كس عاجزتر از خويش * وعن انس رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عرج بى مررت بقوم لهم اظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم فقلت من هؤلاء يا جبرآئيل فقال هم الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون فى اعراضهم وفى الحديث خمس يفطرن الصائم الكذب والغيبة والنميمة واليمين الكاذبة والنظر بشهوة رواه انس واول من اغتاب ابليس اغتاب آدم وكان ابن سيرين رحمه الله قد جعل على نفسه اذا اغتاب ان يتصدق بدينار ومما يجب التنبيه له

ان

ان مستمع الغيبة كقائلها فوجب على من سمعها ان يردها وكيف وقد قال النبى عليه السلام من رد عن عرض اخيه رد الله عن وجهه النار يوم القيامة وقال عليه السلام المغتاب والمستمع شريكان فى الاثم وعن ميمون انه اتى بجيفة زنجى فى النوم فقيل له كل منها فقال لم قيل لانك اغتبت عبد فلان فقال ما قلت فيه شيأ قيل لكنك استمعت ورضيت فكان ميمون لا يغتاب احدا ولا يدع احدا ان يغتاب عنده احدا وعن بعض المتكلمين ذكره بما يستخف به انما يكون غيبة اذا قصد الاضرار والشماتة به اما اذا ذكره تأسفا لا يكون غيبة وقال بعضهم رجل ذكر مساوى اخيه المسلم على وجه الاهتمام ومثله فى الواقعات وعلل بانه انما يكون غيبة ان لو اراد به السب والنقص قال السمرقندى فى تفسيره قلت فيما قالوه خطر عظيم لانه مظنة ان يجر الى ما هو محض غيبة فلا يؤمن فتركها رأسا اقرب الى التقوى واحوط انتهى وفى هدية المهديين رجل لو اغتاب فريقا لا يأثم حتى يغتاب قوما معروفين ورجل يصلى ويؤذى الناس باليد او اللسان لا غيبة له ان ذكر بما فيه وان اعلم به السلطان حتى يزجره لا يأثم انتهى وفى المقاصد الحسنة ثلاثة ليست لهم غيبة الامام الجائر والفاسق المعلن بفسقه والمبتدع الذى يدعو الناس الى بدعته انتهى وعن الحسن لا حرمة لفاجر وروى من القى جلباب الحياء فلا غيبة له واذكر الفاجر بما فيه ليحذره الناس كما فى الكواشى واذا جاز نقص عرض الفاسق بغيبته فاولى ان يجوز نقص عرض الكافر كما فى شرح المشارق لابن الملك وسلك بعضهم طريق الاحتياط فطرح عن لسانه ذكر الخلق بالمساوى مطلقا كما حكى انه قيل لابن سيرين مالك لا تقول فى الحجاج شيأ فقال اقول فيه حتى ينجيه الله بتوحيده ويعذبنى باغتيابه ومن هنا امسك بعضهم عن لعن يزيد وكان فضيل يقول ما لعنت ابليس قط اى وان كان ملعونا فى نفس الامر كما نطق به القرءآن فكيف يلعن من اشتبه حاله وحال خاتمته وعاقبته (يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى) اى من آدم وحوآء عليهما السلام او خلقنا كل واحد منكم من اب وام فالكل سوآء فى الانتساب الى ذكر وانثى ابا كانا فلا وجه للتفاخر بالنسب

النـاس من جهة التمثال اكفاء * ابوهمو آدم والام حوآء

فان يكن لهمو من اصلهم نسب * يفاخرون به فالطين والماء

از نسب آدميانى كه تفاخر ورزند * از ره دانش وانصاف چه دور افتادند * نرسد فخر كسى را بنسب بر دكرى * چونكه در اصل زيك آدم وحوا زادند * نزلت حين امر النبى عليه السلام بلالا رضى الله عنه ليؤذن بعد فتح مكة فعلا ظهر الكعبة فاذن فقال عتاب بن اسيد وكان من الطلقاء الحمد لله الذى قبض ابى حتى لم ير هذا اليوم وقال الحارث بن هشام اما وجد رسول الله سوى هذا الغراب يعنى بلالا وخرج ابو بكر بن ابى داود فى تفسير القرءآن ان الآية نزلت فى ابى هند حين امر رسول الله بنى بياضة ان يزوجوه امرأة منهم فقالوا يا رسول الله تتزوج بناتنا موالينا فنزلت وفيه اشارة الى ان الكفاءة فى الحقيقة انما هى بالديانة اى الصلاح والحسب والتقوى والعدالة ولو كان مبتدعا والمرأة سنية لم يكن كفؤا لها كما فى التحف وسئل الرستغفنى عن المناكحة بين اهل السنة وبين اهل الاعتزال فقال لا يجوز كما فى مجمع الفتاوى (وجعلناكم شعوبا وقبائل) وشما را شاخ شاخ كرديم وخاندان خاندان والشعب بفتح الشين الجمع العظيم المنتسبون الى اصل واحد وهو يجمع القبائل والقبيلة تجمع العمائر والعمارة بكسر العين تجمع البطون والبطون تجمع الافخاذ والفخذ تجمع الفصائل والفصيلة تجمع العشائر وليس بعد العشيرة حى يوصف به كما فى كشف الاسرار فخزيمة شعب وكنانة قبيلة وقريش عمارة وقصى بطن وهاشم فخذ والعباس فصيلة وسميت الشعوب لان القبائل تشعب منها كتشعب اغصان الشجرة وسميت القبائل لانها يقبل بعضها على بعض من حيث كونها من اب واحد وقيل الشعوب بطون العجم والقبائل بطون العرب والاسباط من بنى اسرآئيل او الشعوب من قحطان والقبائل من عدنان (لتعارفوا) اصله لتتعارفوا حذفت احدى التائين اى ليعرف بعضكم بعضا بحسب الانساب فلا يعتزى احد الى غير آبائه لا لتتفاخروا بالآباء والقبائل وتدعوا التفاوت والتفاضل فى الانساب (وقال الكاشفى) يعنى دوكس كه بنام متحد باشند بقبيله ممتاز ميشوند چنانچه زيد تميمى از زيد قرشى (ان اكرمكم عند الله اتقاكم) تعليل للنهى عن التفاخر بالانساب المستفاد من الكلام بطريق الاستئناف التحقيقى كانه قيل ان الاكرم عنده تعالى هو الاتقى وان كان عبدا حبشيا اسود مثل بلال فان فاخرتم ففاخروا بالتقوى وبفضل الله ورحمته

بل بالله تعالى الا ترى الى قوله عليه السلام انا سيد ولد آدم ولا فخر اى ليس الفخر لى بالسيادة والرسالة
بل بالعبودية فانها اشرف اى شرف وكفى شرفا تقديم العبد على الرسول فى قوله واشهد ان محمدا عبده ورسوله
وروى ان رسول الله عليه السلام مر فى سوق المدينة فرأى غلاما اسود يقول من اشترانى فعلى شرط لا يمنعنى
عن الصلوات الخمس خلف رسول الله فاشتراه رجل فكان رسول الله يراه عند كل صلاة ففقده فسأل عنه
صاحبه فقال محموم فعاده ثم سأل عنه بعد ايام فقيل هو كما به اى متهيئ للموت الذى هو لاحق به فجاءه
وهو فى بقية حركته وروحه فتولى غسله ودفنه فدخل على المهاجرين والانصار امر عظيم فنزلت الآية
(ان الله عليم) بكم وباعمالكم (خبير) ببواطن احوالكم قال ابن الشيخ فى حواشيه والنسب وان كان معتبرا
عرفا وشرعا حتى لا تتزوج الشريفة بالنبطى قال فى القاموس النبط محركة جيل ينزلون بالبطائح
بين العراقين وهو نبطى محركة انتهى الا انه لا عبرة به عند ظهور ما هو اعظم قدرا منه واعز وهو الايمان
والتقوى كما لا تظهر الكواكب عند طلوع الشمس فالفاسق وان كان قرشى النسب وقارون النسب لا قدر له
عند المؤمن التقى وان كان عبدا حبشيا والامور التى يفتخر بها فى الدنيا وان كانت كثيرة لكن النسب اعلاها
من حيث انه ثابت مستمر غير مقدور التحصيل لمن ليس له ذلك بخلاف غيره كالمال مثلا فانه قد يحصل للفقير مال
فيبطل افتخار المفتخر به عليه وكذا الاولاد والبساتين ونحوها فلذلك خص الله النسب بالذكر وابطل اعتباره
بالنسبة الى التقوى ليعلم منه بطلان اعتبار غيره بطريق الاولى انتهى وفى الحديث ان ربكم واحد وابوكم واحد
لا فضل لعربى على عجمى ولا لعجمى على عربى ولا لاحمر على اسود ولا لاسود على احمر الا بالتقوى وعلى هذا اجماع
العلماء كما فى بحر العلوم هر كرا تقوى بيشتر قدم اودر مرتبه فضل بيشتر الشرف بالفضل والادب لا بالاصل
والنسب * باادب باش تا بزرك شوى * كه بزركى نتيجه ادبست * قال بعض الكبار المفاضلة
بين الخلق عند الله لنسبهم لا لنسبتهم فهم من حيث النسبة واحد ومن حيث النسب متفاضلون ان اكرمكم
عند الله اتقاكم ولا يصح التفاضل بالاعمال فقد يسبق التابع المتبوع ولو كان الشرف للاشياء من حيث شأنها
او مواطنها لكان الشرف لابليس على آدم فى قوله خلقتنى من نار وخلقته من طين ولكن لما كان الشرف
اختصاصا الهيا لا يعرف الا من جانب الحق تعالى جهل ابليس فى مقالته تلك وصح الشرف لآدم عليه السلام
عليه والخيرية وسئل عيسى عليه السلام اى الناس اشرف فقبض قبضتين من تراب ثم قال اى هذين اشرف
ثم جمعهما وطرحهما وقال الناس كلهم من تراب واكرمهم عند الله اتقاهم قال سلمان الفارسى رضى الله عنه

ابى الاسلام لا اب سواه * اذا افتخروا بقيس او تميم

وفى الحديث ان الله لا ينظر الى صوركم واعمالكم ولكن ينظر الى قلوبكم ونياتكم ره راست بايد نه بالاى راست
كه كافرهم ازروى صورت جوماست وقال عليه السلام يا ايها الناس انما الناس رجل مؤمن تقى كريم
على الله وفاجر شقى هين على الله وعن ابن عباس رضى الله عنهما كرم الدنيا الغنى وكرم الآخرة التقوى وروى
عن ابى هريرة رضى الله عنه ان الناس يحشرون يوم القيامة ثم يوقفون ثم يقول الله لهم طال ما كنتم تكلمون
وانا ساكت فاسكتوا اليوم حتى اتكلم انى رفعت نسبى وابيتم الا انسابكم قلت ان اكرمكم عندى اتقاكم وابيتم
انتم فقلتم لا بل فلان ابن فلان وفلان ابن فلان فرفعتم انسابكم ووضعتم نسبى فاليوم ارفع نسبى واضع
انسابكم سيعلم اهل الجمع اليوم من اصحاب الكرم اين المتقون كما فى كشف الاسرار قال الشافعى اربعة لا يعبأ
الله بهم يوم القيامة زهد خصى وتقوى جندى وامانة امرأة وعبادة صبى وهو محمول على الغالب كما فى المقاصد
الحسنة قال فى التأويلات النجمية يشير بقوله تعالى يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى الى خلق القلوب انها
خلقت من ذكر وهو الروح وانثى وهى النفس وجعلناكم شعوبا وقبائل اى جعلناها صنفين صنف منها شعوب
وهى التى تميل الى امها وهى النفس والغالب عليها صفات النفس وصنف منها قبائل وهى التى تميل الى ابيها
وهو الروح والغالب عليها صفات الروح لتعارفوا اى لتتعارفوا اصحاب القلوب وارباب النفوس لا لتتكاثروا
وتتنافسوا وتباهوا بالعقول والاخلاق الروحانية الطبيعية فانها ظلمانية لا يصلح شئ منها للتفاخر به ما لم يقترن به
الايمان والتقوى فان تنورت الافعال والاخلاق والاحوال بنور الايمان والتقوى فلم تكن الافعال مشوبة
بالرياء ولا الاخلاق مصحوبة بالاهواء ولا الاحوال منسوبة الى الاعجاب فعند ذلك تصلح للتفاخر

والمباهاة بها كما قال تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم وقال عليه السلام الكرم التقوى فاتقاهم من يكون
ابعدهم من الاخلاق الانسانية واقربهم الى الاخلاق الربانية والتقوى هو التحرز والمتقى من يتحرز عن نفسه
بربه وهو اكرم على الله من غيره انتهى (قالت الاعراب آمنا) الاعراب اهل البادية وقد سبق تفصيله
فى سورة الفتح والحاق التاء بالفعل المسند اليهم مع خلوه عنها فى قوله وقال نسوة فى المدينة للدلالة على نقصان
عقلهم بخلافهن حيث لمن امرأة العزيز فى مراودتها فتاها وذلك يليق بالعقلاء نزلت فى نفر من بنى اسد
قدموا المدينة فى سنة جدب فاظهروا الشهادتين فكانوا يقولون لرسول الله عليه السلام اتتك العرب بانفسها
على ظهور رواحلها واتيناك بالاثقال والعيال والذرارى ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان يريدون الصدق
ويمنون عليه عليه السلام ما فعلوا (قل) ردا لهم (لم تؤمنوا) اذ الايمان هو التصديق بالله وبرسوله المقارن
للثقة بحقيقة المصدق وطمأنينة القلب ولم يحصل لكم ذلك والا لما مننتم على ما ذكرتم من الاسلام وترك المقاتلة
كما ينبئ عنه آخر السورة يعنى ان التصديق الموصوف مسبوق بالعلم بقبح الكفر وشناعة المقاتلة وذلك
يابى المن وترك المقاتلة فان العاقل لا يمن بترك ما يعلم قبحه (ولكن قولوا اسلمنا) اسلم بمعنى دخل فى السلم كاصبح
وامسى واشتى اى قولوا دخلنا فى السلم والصلح والانقياد مخافة انفسنا فان الاسلام انقياد ودخول فى السلم
واظهار الشهادة وترك المحاربة مشعر به اى بالانقياد والدخول المذكور وايثار ما عليه النظم الكريم
على ان يقال لا تقولوا آمنا ولكن قولوا اسلمنا او لم تؤمنوا ولكن اسلمتم ليتقابل جملتا الاستدراك للاحتراز
عن النهى عن التلفظ بالايمان فان ظاهره مستقبح سيما ممن بعث للدعوة الى القول به وللتفادى عن اخراج
قولهم مخرج التسليم والاعتداد به مع كونه تقولا محضا قال سعدى المفتى والظاهر ان النظم من الاحتباك
حذف من الاول ما يقابل الثانى ومن الثانى ما يقابل الاول والاصل قل لم تؤمنوا فلا تقولوا آمنا ولكن اسلمتم
فقولوا اسلمنا وهذا من اختصارات القرآن (ولما يدخل الايمان فى قلوبكم) حال من ضمير قولوا اى ولكن قولوا
اسلمنا حال عدم مواطئة قلوبكم لالسنتكم وما فى لما من معنى التوقع مشعر بان هؤلاء قد آمنوا فيما بعد
(وان تطيعوا الله ورسوله) بالاخلاص وترك النفاق (لا يلتكم من اعمالكم شيأ) اى لا ينقصكم شيأ
من اجورها من لات يليت ليتا اذا نقص قال الامام معنى قوله لا يلتكم انكم ان اتيتم بما يليق بضعفكم من
الحسنة المقرونة بالاخلاص وترك النفاق فهو تعالى يأتيكم بما يليق بفضله من الجزاء لا ينقص منه نظرا
الى ما فى حسناتكم من النقصان والتقصير وهذا لان من حمل الى ملك فاكهة طيبة يكون ثمنها فى السوق
درهما مثلا واعطاه الملك درهما او دينارا انتسب الملك الى قلة العطاء بل الى البخل فليس معنى الآية ان يعطى
من الجزاء مثل عملكم من غير نقص بل المعنى يعطى ما تتوقعون باعمالكم من غير نقص ويؤيد ما قاله قوله تعالى
(ان الله غفور) لما فرط من المطيعين (رحيم) بالتفضل عليهم قال فى بحر العلوم فى الآية ايذان بان حقيقة
الايمان التصديق بالقلب وان الاقرار باللسان واظهار شرائعه بالابدان ليس بايمان وفى التأويلات النجمية
يشير الى ان حقيقة الايمان ليست مما يتناول باللسان بل هو نور يدخل القلوب اذا شرح الله صدر العبد
للاسلام كما قال تعالى فهو على نور من ربه وقال عليه السلام فى صفة ذلك النور اذا وقع فى القلب انفسح له
وانسع قيل يا رسول الله هل لذلك النور علامة يعرف بها قال بلى التجافى عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود
والاستعداد للموت قبل نزوله ولهذا قال تعالى ولما يدخل الايمان فى قلوبكم فهذا دليل على ان محل الايمان القلب
انتهى وفى علم الكلام ذهب جمهور المحققين الى ان الايمان التصديق بالقلب وانما الاقرار شرط لا جزؤه لاجراء
الاحكام فى الدنيا كالصلاة عليه فى وقت موته لما ان تصديق القلب امر باطن لا يطلع عليه احد لا بد له من علامة
فمن صدق بقلبه ولم يقر بلسانه فهو مؤمن عند الله لوجود التصديق القلبى وان لم يكن مؤمنا فى احكام الدنيا
لانتفاء شرطه واما من جعل الاقرار ركنا من الايمان فعنده لا يكون تارك الاقرار مؤمنا عند الله ولا يستحق
النجاة من خلود النار ومن اقر بلسانه ولم يصدق بقلبه كالمنافق وبالعكس يعنى هو مؤمن فى احكام الدنيا وان لم
يكن مؤمنا عند الله وهذا المذكور من ان الايمان هو التصديق القلبى والاقرار باللسان لاجراء الاحكام هو
اختيار الشيخ ابو منصور رحمه الله والنصوص معاضدة لذلك قال الله تعالى اولئك كتب فى قلوبهم الايمان وقال
الله تعالى وقلبه مطمئن بالايمان وقال الله تعالى ولما يدخل الايمان فى قلوبكم وقال عليه السلام اللهم ثبت قلبى

على دينك اى على تصديقك وقال عليه السلام لعلى رضى الله عنه حين قتل من قال لا اله الا الله هل شققت قلبه وفى فتح الرحمن حقيقة الايمان لغة التصديق بما غاب وشرعا عند ابى حنيفة رحمه الله تصديق بالقلب وعمل باللسان وعند الثلاثة عقد بالجنان ونطق باللسان وعمل بالاركان فدخل كل الطاعات انتهى قال ابن الملك فى شرح المشارق ثم الاقرار باللسان ليس جزأ من الايمان ولا شرطا له عند بعض علمائنا بل هو شرط لاجراء احكام المسلمين على المصدق لان الايمان عمل القلب وهو لا يحتاج الى الاقرار وقال بعضهم انه جزء منه لدلالة ظواهر النصوص عليه الا ان الاقرار لما كان جزأ له شائبة العرضية والتبعية اعتبروا فى حالة الاختيار جهة الجزئية حتى لا يكون تاركه مع تمكنه منه مؤمنا عند الله وان فرض انه مصدق وفى حالة الاضطرار جهة العرضية فسقط وهذا معنى قولهم الاقرار ركن زائد اذ لا معنى لزيادته الا انه يحتمل السقوط عند الاكراه على كلمة الكفر فان قيل ما الحكمة فى جعل عمل جارحة جزأ من الايمان ولم عين به عمل اللسان دون اعمال سائر الاركان قلنا لما اتصف الانسان بالايمان وكان التصديق عملا لباطنه جعل عمل ظاهره داخلا فيه تحقيقا لكمال اتصافه به وتعين له فعل اللسان لانه مجبول للبيان او لكونه اخف وابين من عمل سائر الجسد ثم يحكم على اسلام كافر بصلاته بجماعة وان لم يشاهد اقراره لان الصلاة المسنونة لا تخلو عنه وقال الشيخ عز الدين ابن عبد السلام المقدسى النطق بكلمتى الشهادة واجب فمن علم وجوبهما وتمكن من النطق بهما فلم ينطق فيحتمل ان يجعل امتناعه من النطق بهما كامتناعه من الصلاة فيكون مؤمنا غير مخلد فى النار لان الايمان هو التصديق المحض بالقلب واللسان ترجمانه وهذا هو الاظهر اذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج من النار من كان فى قلبه مثقال ذرة من الايمان ولا يعدم الايمان من القلب بالسكوت عن النطق الواجب كما لا يعدم بترك الفعل الواجب انتهى وقال سهل رضى الله عنه ليس فى الايمان اسباب انما الاسباب فى الاسلام والمسلم محبوب للخلق والمؤمن غنى عن الخلق وقال بعض الكبار المسلم فى عموم الشريعة من سلم الناس من لسانه ويده وفى خصوصها من سلم كل شئ من لسانه بما يعبر عنه ويده فيما له فيه نفوذ الاقتدار والمؤمن منور الباطن وان عصى والكافر مظلم الباطن وان اتى بمكارم الاخلاق ومن قال انا مؤمن ان شاء الله فما عرف الله كما ينبغى وقال بعض الكبار كل من آمن عن دليل فلا وثوق بايمانه لانه نظرى لا ضرورى فهو معرض للشبه القادحة فيه بخلاف الايمان الضرورى الذى يجده المؤمن فى قلبه ولا يقدر على دفعه وكذا القول فى كل علم حصل عن نظر وفكر فانه مدخول لا يسلم من دخول الشبه عليه ولا من الحيرة فيه ولا من القدح فى الامر الموصل اليه ولا بد لكل محجوب من التقليد فمن اراد العلم الحق الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فليكثر من الطاعات والنوافل حتى يحبه الحق فيعرف الله بالله ويعرف جميع احكام الشريعة بالله لا بعقله ومن لم يكثر مما ذكر فليقلد ربه فيما اخبر ولا يؤول فانه اولى من تقليد العقل (انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا) اى آمنوا ثم لم يقع فى نفوسهم شك فيما آمنوا به ولا اتهام لمن صدقوه واعترفوا بان الحق معه من ارتاب مطاوع رابه اذا اوقعه فى الشك فى الخبر مع التهمة للمخبر فظهر الفرق بين الريب والشك فان الشك مردد بين نقيضين لا تهمة فيه وفيه اشارة الى ان فيهم ما يوجب نفى الايمان عنهم وهو الارتياب وثم للاشعار بان اشتراط عدم الارتياب فى اعتبار الايمان ليس فى حال انشائه فقط بل وفيما يستقبل فهى كما فى قوله تعالى ثم استقاموا (وجاهدوا باموالهم وانفسهم فى سبيل الله) فى طاعته على تكثير فنونها من العبادات البدنية المحضة والمالية الصرفة والمشتملة عليهما معا كالحج والجهاد (اولئك) الموصوفون بما ذكر من الاوصاف الجميلة (هم الصادقون) اى الذين صدقوا فى دعوى الايمان لا غيرهم فهو قصر افراد وتكذيب لاعراب بنى اسد حيث اعتقدوا الشركة وزعموا انهم صادقون ايضا فى دعوى الايمان واعلم ان الآية الكريمة شاملة لمجامع القوى التى وجب على كل احد تهذيبها واصلاحها تطهيرا لنفسه الحاصل به الفوز بالفلاح والسعادة كلها كما قال تعالى قد افلح من زكاها وهى قوة التفكر وقوة الشهوة وقوة الغضب اللاتى اذا اصلحت ثلاثتها وضبطت حصل العدل الذى قامت به السموات والارض فانها جميع مكارم الشريعة وتزكية النفس وحسن الخلق المحمود ولاصالة الاولى وجلالتها قدمت على الاخيرتين فدل بالايمان بالله ورسوله مع نفى الارتياب على العلم اليقينى والحكمة الحقيقية التى لا يتصور حصولها الا باصلاح قوة التفكر ودل بالمجاهدة بالاموال على العفة والجود

التابعين بالضرورة لاصلاح قوة الشهوة وبالمجاهدة بالانفس على الشجاعة والحلم التابعين لاصلاح قوة الحمية الغضبية وقهرها واسلامها للدين وعليه دل قوله تعالى خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين فان العفو عمن ظلم هو كمال الحلم والشجاعة واعطاء من حرم كمال العفة والجود ووصل من قطع كمال الفضل والاحسان واعلم ايضا ان جميع كمالات النفس الانسانية محصورة فى القوى الثلاث وفضائلها الاربع اذ العقل كماله العلم والعفة كمالها الورع والشجاعة كمالها المجاهدة والعدل كماله الانصاف وهى اصول الدين على التحقيق وفى الآية رد للدعوى وحث على الاتصاف بالصدق قال بعضهم لولا الدعاوى ما خلقت المهاوى فمن ادعى فقد هوى فيها وان كان صادقا الا تراه يطالب بالبرهان ولو لم يدع ما طولب بدليل (قال الحافظ) حديث مدعيان وخيال همكاران * همان حكايت زردوز وبوريا بافست * وفى الحديث يا ابا بكر عليك بصدق الحديث والوفاء بالعهد وحفظ الامانة فانها وصية الانبياء (قال الحافظ) طريق صدق بياموز از آب صافى دل * براستى طلب آزادكى جو سرو چمن * واتى رسول الله التجار فقال يا معشر التجار ان الله باعثكم يوم القيامة فجارا الا من صدق ووصل وادى الامانة وفى الحديث التجار هم الفجار قيل ولم يا رسول الله وقد احل الله البيع فقال لانهم يحلفون فيأثمون ويحدثون فيكذبون (قال الصائب) كعبه در كام نخستين كند استقبالت * وزسر صدق اكر همنفس دل باشى * فاذا صدق الباطن صدق الظاهر اذ كل اناء يترشح بما فيه وكل احد يظهر ما فيه بفيه (قل) روى انه لما نزلت الآية السابقة جاء الاعراب وحلفوا انهم مؤمنون صادقون فنزل لتكذيبهم قوله تعالى قل يا محمد لهم (اتعلمون الله بدينكم) دخلت الباء لان هذا التعليم بمعنى الاعلام والاخبار اى اتخبرون الله بدينكم الذى انتم عليه بقولكم آمنا والتعبير عنه بالتعليم لغاية تشنيعهم والاستفهام فيه للتوبيخ والانكار اى لا تعرفوا الله بدينكم فانه عالم به لا يخفى عليه شئ وفيه اشارة الى ان التوقيف فى الامور الدينية معتبر واجب وحقيقتها موكولة الى الله فالاسامى منه تؤخذ والكلام منه يطلب وامره يتبع (والله يعلم ما فى السموات والارض) حال من فاعل تعلمون مؤكدة لتشنيعهم (والله بكل شئ عليم) لا يحتاج الى اخباركم تذييل مقرر لما قبله اى مبالغ فى العلم بجميع الاشياء التى من جملتها ما اخفوه من الكفر عند اظهارهم الايمان وفيه مزيد تجهيل وتوبيخ لهم حيث كانوا يجتهدون فى ستر احوالهم واخفائها وفى التأويلات النجمية والله يعلم ما فى سموات القلوب من استعدادها فى العبودية وما فى ارض النفوس من تمردها عن العبودية والله بكل شئ جبلت القلوب والنفوس عليه عليم لانه تعالى اودعه فيها عند تخمير طينة آدم بيده انتهى قال بعض الكبار لا تضف الى نفسك حالا ولا مقاما ولا تخبر احدا بذلك فان الله تعالى كل يوم هو فى شان فى تغيير وتبديل يحول بين المرء وقلبه فربما ازالك عما اخبرت به وعزلك عما تخيلت ثباته فتخجل عند من اخبرته بذلك بل احفظ ذلك ولا تعلمه الى غيرك فان كان الثبات والبقاء علمت انه موهبة فلتشكر الله ولتسأله التوفيق للشكر وان كان غير ذلك كان فيه زيادة علم ومعرفة ونور وتيقظ وتأديب انتهى فظهر من هذا ان الانسان يخبر غالبا بما ليس فيه او بما سيزول عنه والعياذ بالله من سوء الحال ودعوى الكمال قال بعضهم اياكم ثم اياكم والدعوات الصادقة والكاذبة فان الكاذبة تسود الوجه والصادقة تطفئ نور الايمان او تضعفه واياكم والقول بالمشاهدات والنظر الى الصور المستحسنات فان هذا كله نفوس وشهوات ومن احدث فى طريق القوم ما ليس فيها فليس هو منا ولا فينا فاتبعوا ولا تبتدعوا واطيعوا ولا تمرقوا ووحدوا ولا تشركوا وصدقوا الحق ولا تشكوا واصبروا ولا تجزعوا واثبتوا ولا تتفرقوا واسألوا ولا تسأموا وانتظروا ولا تيأسوا وتواخوا ولا تعادوا واجتمعوا على الطاعة ولا تفرقوا وتطهروا من الذنوب ولا تلطخوا وليكن احدكم بواب قلبه فلا يدخل فيه الا ما امره الله به وليحذر احدكم ولا يركن وليخف ولا يأمن وليفتش ولا يغفل (يمنون عليك ان اسلموا) اى يعدون اسلامهم منة عليك وهى النعمة التى لا يطلب موليها ثوابا ممن انعم بها عليه من المن بمعنى القطع لان المقصود به قطع حاجته مع قطع النظر عن عوضه المحتاج بشئ وقيل النعمة الثقيلة من المن الذى يوزن به وهو رطلان يقال من عليه منة اى اثقله بالنعمة قال الراغب المنة النعمة الثقيلة ويقال ذلك على وجهين احدهما ان يكون ذلك بالفعل فيقال من فلان على فلان اذا اثقله بالنعمة وعلى ذلك قوله تعالى لقد من الله على المؤمنين وذلك فى الحقيقة لا يكون الا لله تعالى والثانى ان يكون ذلك بالقول وذلك مستقبح فيما بين الناس الا عند كفران النعمة

واقبح ذلك قيل المنة تهدم الصنيعة وحسن ذكرها عند الكفران قيل اذا كفرت النعمة حسنت المنة وقوله
تعالى يمنون عليك الخ فالمنة منهم بالقول ومنة الله عليهم بالفعل وهو هدايته اياهم (قل لا تمنوا على اسلامكم)
اى لا تعدوا اسلامكم منة على او لا تمنوا على باسلامكم فنصبه بنزع الخافض (بل الله يمن عليكم ان هداكم
للايمان) على ما زعمتم من انكم ارشدتم اليه وبالفارسية بلكه خداى تعالى منت مينهد برشما آنكه راه نموده
است شمارا بايمان (ان كنتم صادقين) فى ادعاء الايمان وجوابه محذوف يدل عليه ما قبله اى فلله المنة عليكم
وفى سياق النظم الكريم من اللطف ما لا يخفى فانهم لما سموا ما صدر عنهم ايمانا ومنوا به فنفى كونه ايمانا وسمى
اسلاما قيل يمنون عليك بما هو فى الحقيقة اسلام اى دخول فى السلم وليس بجدير بالمن لانه ليس له اعتداد
شرعا ولا يعد مثله نعمة بل لو صح ادعاؤهم للايمان فلله المنة عليهم بالهداية اليه لا لهم وسئل بعض الكبار
عن قوله تعالى بل الله يمن عليكم مع انه تعالى جعل المن اذا وقع منا على بعضنا من سفساف الاخلاق فقال
فى جوابه هذا من علم التطابق ولم يقصد الحق به المن حقيقة اذ هو الكريم الجواد على الدوام على من اطاع وعلى
من عصى وفى الحديث ما كان الله ليدلكم على مكارم الاخلاق ويفعل معكم خلاف ذلك وفى الحديث ايضا
ما كان الله لينهاكم عن الرباء ويأخذه منكم قال ذلك لمن قال له يا رسول الله انى صليت بالتيمم ثم وجدت
الماء افأصلى ثانيا فمعنى الآية اذا دخلتم فى حضرة المن على رسولكم باسلامكم فالمن لله لا لكم وان وقع منكم شئ
من سفساف الاخلاق رد الحق اعمالكم عليكم لا غير وفى التأويلات النجمية يمنون عليك ان استسلموا لك
ظاهرهم قل لا تمنوا على اسلامكم اى تسليم ظاهركم لى لانه ليس هذا من طبيعة نفوسكم المتمردة بل الله
يمن عليكم ان هداكم للايمان اذ كتب فى قلوبكم الايمان فانعكس نور الايمان من مصباح قلوبكم الى مشكاة
نفوسكم فتنورت واستضاءت بنور الاسلام فاسلامكم فى الظاهر من فرع الايمان الذى اودعته فى باطنكم
ان كنتم صادقين اى ان كنتم صادقين فى دعوى الايمان انتهى قال الجنيد رحمه الله المن من العباد تقريع
وليس من الله تقريع وانما هو من الله تذكير النعم وحث على شكر المنعم (قال الشيخ سعدى) شكر خداى كن كه
موفق شدى بخير * زانعام وفضل اونه معطل كذاشتت * منت منه كه خدمت سلطان همى كنى *
منت شناس ازوكه بخدمت بداشتت (ان الله يعلم غيب السموات والارض) اى ما غاب فيهما عن العباد
وخفى عليهم علمه (والله بصير بما تعملون) فى سركم وعلانيتكم فكيف يخفى عليه ما فى ضمائركم وقال بعض
الكبار والله بصير بما تعملون فى الظاهر انه من نتايج ما اودعه فى باطنهم * درزمين كرنى شكر ورخودنى است *
ترجمان هر زمين نبت وى است * فمن لاحظ شيأ من اعماله واحواله فان رآها من نفسه كان
شركا وان رآها النفسه كان مكرا وان رآها من ربه بربه لربه كان توحيدا وفقنا الله لذلك بمنه وجوده قال البقلى
ليس لله غيب اذ الغيب شئ مستور وجميع الغيوب عيان له تعالى وكيف يغيب عنه وهو موجده بصيره ببصره
القديم والعلم والبصر هنا واحد قال فى كشف الاسرار ازسورة الحجرات تا آخر قرآن مفصل كويند
وبه قال النبى صلى الله عليه وسلم ان الله اعطانى السبع الطول مكان التوراة والسبع الطول كصرد من البقرة
الى الاعراف والسابعة سورة يونس او الانفال وبرآءة جميعا لانهما سورة واحدة عنده كما فى القاموس
واعطانى المائين مكان الانجيل واعطانى مكان الزبور المثانى وفضلنى ربى بالمفصل وفى رواية اخرى قال
عليه السلام انى اعطيت سورة البقرة من الذكر الاول واعطيت طه والطواسين من الواح موسى عليه السلام
واعطيت فواتح الكتاب وخواتيم البقرة من تحت العرش والمفصل نافلة اى عطية وفى فتح الرحمن سورة الحجرات
اول المفصل على الراجح من مذهب الشافعى واحد الاقوال المعتمدة عن ابى حنيفة وعنه قول آخر معتمد ان اوله
قوله ق قال عليه السلام فضلنى ربى بالمفصل والمفصل من القرآن ما هو بعد الحواميم من قصار السور
الى آخر القرآن وسميت مفصلا لكثرة المفصولات فيها بسطر بسم الله الرحمن الرحيم لانها سور قصار يقرب
تفصيل كل سورة من الاخرى فكثر التفصيل فيها انتهى وقال بعضهم المفصل السبع السابع سمى به لكثرة فصوله
وهو من سورة محمد او الفتح او ق الى آخر القرآن وطوال المفصل الى البروج والاوساط منها الى لم يكن
والقصار منها الى الآخر وقيل * طوال از لا تقدم تا عبس دان * پس اوسط از عبس تا لم يكن خوان *
قصار از لم يكن تا آخر آيد * بخوان اين نظم را تا كردد آسان * فالذى عليه الجمهور ان طوال المفصل

من

من سورة الحجرات الى سورة البروج والاوساط من سورة البروج الى سورة لم يكن والقصار من سورة لم يكن
الى آخر القرآن روى ان القرآء لما قسموا القرآن فى زمن الحجاج الى ثلاثين جزأ قسموه ايضا الى سبعة اقسام
وعن السلف الصالحين من ختم على هذا الترتيب الذى نذكره ثم دعا تقبل حاجته وهو الترتيب الذى كان يفعله
عثمان رضى الله عنه يقرأ يوم الجمعة من اوله الى سورة الانعام ويوم السبت من سورة الانعام الى سورة يونس
ويوم الاحد من سورة يونس الى سورة طه ويوم الاثنين من سورة طه الى سورة العنكبوت ويوم الثلاثاء
من سورة العنكبوت الى سورة الزمر ويوم الاربعاء من سورة الزمر الى سورة الواقعة ويوم الخميس من سورة
الواقعة الى آخره وقيل احزاب القرآن سبعة الحزب الاول ثلاث سور والثانى خمس سور والثالث سبع سور
والرابع تسع سور والخامس احدى عشرة سورة والسادس ثلاث عشرة سورة والسابع المفصل من ق وفى فتح
الرحمن واحزاب القرآن ستون قيل ان الحجاج لما جد فى نقط المصحف زاد تحزيبه وامر الحسن ويحيى بن يعمر
بذلك واما وضع الاعشار فيه فحكى ان المأمون العباسى امر بذلك وقيل ان الحجاج فعل ذلك وكانت المصاحف
العثمانية مجردة من النقط والشكل فلم يكن فيها اعراب وسبب ترك الاعراب فيها والله اعلم استغناؤهم عنه
فان القوم كانوا عربا لا يعرفون اللحن ولم يكن فى زمنهم نحو واول من وضع النحو وجعل الاعراب فى المصاحف
ابو الاسود الدؤلى التابعى البصرى حكى انه سمع قارئا يقرأ ان الله برئ من المشركين ورسوله بكسر اللام
فاعظمه ذلك وقال عز وجه الله ان يبرأ من رسوله ثم جعل الاعراب فى المصاحف وكان علاماته نقطا بالحمرة
غير لون المداد فكانت علامة الفتحة نقطة فوق الحرف وعلامة الضمة نقطة فى نفس الحرف وعلامة الكسرة
نقطة تحت الحرف وعلامة الغنة نقطتين ثم احدث الخليل بن احمد الفراهيدى بعد هذا هذه الصور الشدة والمدة
والهمزة وعلامة السكون وعلامة الوصل ونقل الاعراب من صورة النقط الى ما هو عليه الآن واما النقط
فاول من وضعها بالمصحف نصر بن عاصم الليثى بامر الحجاج بن يوسف امير العراق وخراسان وسببه ان الناس
كانوا يقرؤن فى مصحف عثمان نيفا واربعين سنة الى يوم عبد الملك بن مروان ثم كثر التصحيف وانتشر بالعراق
فامر الحجاج ان يضعوا لهذه الاحرف المشتبهة علامات فقام بذلك نصر المذكور فوضع النقط افرادا وازواجا
وخالف بين اماكنها وكان يقال له نصر الحروف واول ما احدثوا النقط على الياء والتاء وقالوا لا بأس به هو نور له
ثم احدثوا نقطا عند منتهى الآى ثم احدثوا الفواتح والخواتم فابو الاسود هو السابق الى اعرابه والمبتدى به
ثم نصر بن عاصم وضع النقط بعده ثم الخليل بن احمد نقل الاعراب الى هذه الصورة وكان مع استعمال النقط
والشكل يقع التصحيف فالتمسوا حيلة فلم يقدروا فيها الا على الاخذ من افواه الرجال بالتلقين فانتدب
جهابذة علماء الامة وصناديد الائمة وبالغوا فى الاجتهاد وجمعوا الحروف والقراآت حتى بينوا الصواب
وازالوا الاشكال رضى الله عنهم اجمعين واول من خط بالعربية يعرب بن قحطان وكان يتكلم بالعربية
والسريانية واول من استخرج الخط المعروف بالنسخ ابن مقلة وزير المقتدر بالله ثم القاهر بالله فانه اول
من نقل الخط الكوفى الى طريقة العربية ثم جاء ابن البواب وزاد فى تعريب الخط وهذب طريقة ابن مقلة
وكساها بهجة وحسنا ثم ياقوت المستعصمى الخطاط وختم فن الخط واكمله ثم جاء الشيخ حمد الله الاماسيوى
فاجاد الخط بحيث لا مزيد عليه الى الآن ولله در القائل

خط حسن جمال مرء * ان كان لعالم فاحسن
الدر من النبات احلى * والدر مع البنات ازين

ومن الله التوفيق للكمالات والختم بانواع السعادات
تمت سورة الحجرات بعون ذى الفضل والبركات فى اوائل شهر ربيع الآخر من شهور سنة الف ومائة واربعة عشر

سورة ق خمس واربعون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

(ق) اى هذه سورة ق اى مسماة بق وقال ابن عباس رضى الله عنهما هو قسم وهو اسم من اسماء الله تعالى وقال
محمد بن كعب هو مفتاح اسماء الله تعالى مثل القادر والقدير والقديم والقاهر والقهار والقريب والقابض
والقاضى والقدوس والقيوم اى انا القادر الخ وقيل اسم من اسماء القرآن وقيل قسم اقسم الله به اى بحق القائم

بالقسط وقيل معناه قل يا محمد والقرءآن المجيد وقيل قف يا محمد على اداء الرسالة وعند امرنا ونهينا ولا تتعدهما
والعرب تقتصر من كلمة على حرف قال الشاعر قلت لها قفي فقالت ق اى وقفت وقيل هو امر من
مفاعلة قفا اثره اى تبعه والمعنى اعمل بالقرءآن واتبعه وقيل معناه قضى الامر وماهو كائن كما قالوا فى حم
وقيل المراد بحق القلم الذى يرقم القرءآن فى اللوح المحفوظ وفى الصحائف (وقال الكاشفى) حروف مقطعه
جهت فرق است ميان كلام منظوم ومنثور امام علم الهدى فرموده كه سامع بمجرد استماع اين حروف
استبدال ميكند برانكه كلامى كه بعدازوى مى آيد منثورست نه منظوم پس درايراد اين حروف رد جماعتيست كه
قرآنرا شعر كفتند وقال الانطاكى ق عبارة عن قربه لقوله ونحن اقرب اليه يعنى قسم است بقرب الهى كه
سر ونحن اقرب اليه بدين سوره ازان خبر ميدهد وقال ابن عطاء اقسم بقوة قلب حبيبه حيث تحمل
الخطاب والمشاهدة ولم يؤثر ذلك فيه لعلو حاله اى بخلاف موسى عليه السلام فانه خر صعقا فى الطور
من سطوة تجلى النور وفى التاويلات النجمية يشير الى ان لكل سالك من السائرين الى الله تعالى مقاما
فى القرب اذا بلغ الى مقامه المقدر له يشار اليه بقوله ق اى قف مكانك ولا تجاوز حدك وجواب القسم قوله
والقرءآن المجيد اى قف فان هذا مكانك والقرءآن المجيد فلا تجاوز عنه وقال بعض الكبار ق اشارة
الى قل هو الله احد اى الى مرتبة الاحدية التى هى التعين الاول وص اشارة الى الصمد اى الى مرتبة الصمدية
التى هى التعين الثانى والصافات اشارة الى التعينات الباقية التابعة للتعين الثانى يقول الفقير اشار بقوله ق
الى قيامه عليه السلام بين يدى الله تعالى فى الصف الاول قبل كل شئ مفارقا لكل تركيب منفردا
عن كل كون منقطعا عن كل وصف ثم الى قدومه من ذلك العالم الغيبى الروحانى الى هذا المقام الشهادى
الجسمانى كما اشار اليه المجيء الآتى وقد جاء فى حديث جابر رضى الله عنه وحين خلقه اى نور نبيك يا جابر
اقامه قدامه فى مقام القرب اثنى عشر الف سنة وهو تفصيل عدد حروف لا اله الا الله وحروف محمد رسول الله
فان عدد حروف كل منهما اثنا عشر وكذا افادانه اقامه فى مقام الحب اثنى عشر الف سنة وفى مقام الخوف
والرجاء والحياء كذلك ثم خلق الله اثنى عشر الف حجاب فاقام نوره فى كل حجاب الف سنة وهى مقامات
العبودية وهى حجاب الكرامة والسعادة والهيبة والرحمة والرأفة والعلم والحلم والوقار والسكينة والصبر
والصدق واليقين فعبد ذلك النور فى كل حجاب الف سنة فكل هذا العدد من طريق الاجمال اثنان وسبعون
واذا انضم اليه المنازل الثمانى والعشرون على ما اشير اليه فى الجلد الاول يصير المجموع مائة واليه الاشارة
بالقاف فهو مائة رحمة ومائة درجة فى الجنة اختص بها الحبيب عليه السلام فى الحقيقة اذ كل من عداه
فهو تبع له فكما انهم تابعون له عليه السلام فى مقاماته الصورية الدورية المائة لانه اول من خلقه الله ثم خلق
المؤمنين من فيض نوره فكذلك هم تابعون له فى الدرجات العلوية المبنية على المراتب السلوكية السيرية وفى كل
هذه المنازل دار بالقرءآن لان الكلام النفسى تنزل اليه مرتبة بعد مرتبة الى ان انزله روح القدس على قلبه
فى هذا العالم الشهادى تشريفا له من الوجه العام والخاص والى كل هذه المقامات رقى بالقرءآن كما يقال
لصاحب القرءآن اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل فى الدنيا وان منزلك عند آخر آية تقرؤها ولاشك انه كان خلقه
القرءآن فلذا مجد وشرف بمجد القرءآن وشرفه فاعرف هذا فانه من مواهب الله تعالى ويجوز ان يكون معنى ق
من طريق الاشارة احذروا قاف العقل والزموا شين العشق كما قال بعضهم * قفل در نشاط وسرورست
قاف عقل * دندانهٔ كليد بهشت است شين عشق * وقال جماعة من العلماء قاف جبل محيط
بالارض كاحاطة العين بسوادها وهو اعظم جبال الدنيا خلقه الله من زمرد اخضر اوزبرجد اخضر منه
خضرة السماء والسماء ملتزقة به فليست مدينة من المدائن وقرية من القرى الا وفيها عرق من عروقه وملك
موكل به واضع يديه على تلك العروق فاذا اراد الله بقوم هلاكا اوحى الى ذلك الملك فحرك عرقا فخسف باهلها
والشياطين ينطلقون الى ذلك الزبرجد فيأخذون منه فيبثونه فى الناس فمن ثم هو قليل (وفى المثنوى)
رفت ذو القرنين سوى كوه قاف * ديد اورا كز زمرد بود صاف * كرد عالم حلقه كشته او محيط *
ماند حيران اندران خلق بسيط * كفت تو كوهى دكرها چيستند * كه به پيش عظم تو بازيستند *
كفت ركهاى من اند آن كوهها * مثل من نبوند در حسن وبها * من بهر شهرى ركى دارم نهان *

بر عروقم بسته اطراف جهان * حق چو خواهد زلزلهٔ شهرى مرا * كويد او من بر جهانم عرق را *
پس بجنبانم من آن رك را بقهر * كه بدان رك متصل كشتست شهر * چون بكويد بس شود ساكن
ركم * ساكنم وزروى قفل اندر تكم * همچو مرهم ساكن بس كاركن * چون خرد ساكن
وزو جنبان سخن * نزد آنكس كه نداند عقلش اين * زلزله هست از بخارات زمين * قال ابى
ابن كعب الزلزلة لا تخرج الا من ثلاثة اما نظر الله بالهيبة الى الارض واما الكثرة ذنوب بنى آدم واما التحريك
الحوت الذى عليه الارضون السبع تأديبا للخلق وتنبيها قال ذو القرنين يا قاف اخبرنى بشئ من عظمة الله
تعالى فقال ان شان ربنا العظيم وان من ورائى مسيرة خمسمائة عام من جبال ثلج يحطم بعضها بعضا لولا ذلك
لاحترقت من نار جهنم والعياذ بالله تعالى منها يعنى اسكندر كفت يا قاف از عظمة الله باما چيزى بكوى
كفت يا ذا القرنين كار خداوند ما عظيم است واز اندازهٔ وهم وفهم بيرونست بعظمت او خبر كجا رسد وكدام
عبارت بوصف او رسد كفت آخر آنچه كمتراست ودر تحت وصف آيد چيزى بكوى كفت وراى من زمينى است
آفريده پانصد ساله راه طول آن وپانصد ساله راه عرض آن همه كوهها اندران برف واكرنه آن برف بودى
من از حرارت دوزخ چون ارزيز بكداختمى ذو القرنين كفت زدنى يا قاف نكتهٔ ديكر بكوى از عظمت وجلال
او كفت جبريل امين كمر بسته در حجب هيبت ايستاده هر ساعتى از عظمت وسياست دركاه جبروت برخود
بلرزد رعده بروى افتد رب العالمين ازان رعدهٔ وى صد هزار ملك بيافريند صفها بر كشيده در حضرت بنعت
هيبت سر در پيش افكنده وكوش بر فرمان نهاده تا يكبار از حضرت عزت ندا آيد كه سخن كوييد همه كويند
لا اله الا الله وبيش ازين نكويند انيست كه رب العالمين كفت يوم يقوم الروح والملائكة صفا الى قوله وقال
صوابا يعنى لا اله الا الله وقيل خضرة السماء من الصخرة التى تحت الارض السفلى تحت الثور وهو المشار اليه
بقوله تعالى انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن فى صخرة الآية وجعل الله السماء خضراء لتكون اوفق
للابصار لان النظر الى الخضرة يقوى البصر فى الحكمة وكل صنع الله لحكمة وفائدة لاهل العالم وفى الحديث
ثلاث يجلين البصر النظر الى الخضرة والى الماء الجارى والى الوجه الحسن قال ابن عباس رضى الله عنهما والاثمد
عند النوم وبالجملة ان الالوان سوى البياض مما يعين البصر على النظر وعن خالد بن عبد الله ان ذا القرنين لما بنى
الاسكندرية رخمها بالرخام الابيض جدرها وارضها فكان لباسهم فيها السواد من نصوع بياض الرخام فمن
ذلك لبس الرهبان السواد كما فى اوضح المسالك لابن سپاهى قال الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر لما خلق الله
الارض على الماء تحركت ومالت فخلق الله تعالى من الابخرة الغليظة الكثيفة الصاعدة من الارض بسبب
هيجانها الجبال فسكن ميل الارض وذهبت تلك الحركة التى لا يكون معها استقرار فطوق الارض بجبل
محيط بها وهو من صخرة خضراء وطوق الجبل بحية عظيمة رأسها بذنبها رأيت من الابدال من صعد جبل قاف
فسألته عن طوله علوا فقال صليت الضحى فى اسفله والعصر فى اعلاه يعنى بخطوة الابدال فالخطوة عند الابدال
من المشرق الى المغرب يقول الفقير لعل هذا من قبيل البسط فى السير والا فقد ثبت ان السماء الدنيا متصلة به
ومابين السماء والارض كما بين المشرق والمغرب وهى مسيرة خمسمائة عام فكيف تسع هذه المسيرة تلك الخطوات
المتضاعفة وفى الخبر ان لقاف فى السماء سبع شعب لكل سماء شعبة منها فالسموات السبع مقببة على شعبه
وخلق الله ستة جبال من وراء قاف وقاف سابعها وهى موتودة باطراف الارض على الصخرة وقاف وراءها
على الهواء وقيل خلق الله جبل قاف كالحصن المشرف على الملك ليحفظ اهل الارض من فيح جهنم التى تحت
الارض السابعة يقول الفقير فيه اشارة الى حال قطب الاقطاب رضى الله عنه فانه مشرف على جميع الرجال
من حيث جمعية اسمه وعلو رتبته وبه يحفظ الله العالم من الآفات الصورية والمعنوية كما ان جبل قاف
مشرف على سائر الجبال وبه يحفظ الله اهل الارض بالغدو والاصال ومن خلف ذلك الجبل بحر محيط بجبل
قاف وحوله جبل قاف آخر والسماء الثانية مقببة عليه وكذلك من وراء ذلك بحار محدقات بجبل قاف
على عدد السموات وان كل سماء منها مقببة عليه وان فى هذه البحار وفى سواحلها او يبسها المحدقة بها ملائكة
لا يحصى عددهم الا الله ويعبدون الله حق عبادته ومن جبل قاف ينفجر جميع عيون الارض فيشرب منه
كل بر وفاجر فيجده العبد حيث توجه وفى البعض مثل ذلك فما وراء جبل قاف فهو من حكم الآخرة

لامن حكم الدنيا وقال بعض المفسرين ان الله سبحانه من ورآء جبل قاف ارضا بيضاء كالفضة المجلاة طولها مسيرة اربعين يوما للشمس وبها ملائكة شاخصون الى العرش لايعرف الملك منهم من الى جانبه من هيبة الله تعالى ولا يعرفون ما آدم وما ابليس هكذا الى يوم القيامة وقيل ان يوم القيامة تبدل ارضنا هذه بتلك الارض وروى ان الله تعالى خلق ثمانية آلاف عالم الدنيا منها عالم واحد وان الله تعالى خلق فى الارض الف امة سوى الجن والانس ستمائة فى البحر واربعمائة فى البر وكل مستفيض منه تعالى * چنان پهن خوان کرم کسترد * که سیمرغ درقاف قسمت خورد (والقرءآن المجيد) اى ذى المجد والشرف على سائر الكتب على ان يكون للنسب كلابن وتامر اولانه كلام المجيد يعنى ان وصف القرءآن بالمجد وهو حال المتكلم به مجاز فى الاسناد اولان من علم معانيه وعمل بما فيه مجد عند الله وعند الناس وشرف على ان يكون مثل بنى الامير المدينة فى الاسناد الى السبب قال الامام الغزالى رحمه الله المجيد هو الشريف ذاته الجميل افعاله الجزيل عطاؤه ونواله فكان شرف الذات اذا قارنه حسن الفعال سمى مجيدا وهو الماجد ايضا ولكن احدهما ادل على المبالغة وجواب القسم محذوف اى انك يا محمد لنبى منذر اى مخوف من عذاب الله تعالى (بل عجبوا) اى فراعنة قريش ومتعنتوهم (ان جاءهم منذر منهم) اى لان جاءهم منذر من جنسهم لامن جنس الملك وهو اضراب عما ينبىء عنه الجواب اى انهم شكوا فيه ولم يكتفوا بالشك والتردد بل جزموا بالخلاف حتى جعلوا ذلك من الامور العجيبة وقال بعضهم جواب القسم محذوف ودليل ذلك قوله بل لانه لنفى ماقبله فدل على نفى مضمر وتقديره اقسم بجبل قاف الذى به بقاء دنياكم وبالقرءآن الذى به بقاء دينكم ما كذبوك ببرهان وبمعرفة بكذبك بل عجبوا الخ والعجب نظر النفس لامر خارج عن العادة (فقال الكافرون هذا شئ عجيب) تفسير لتعجبهم وبيان لكونه مقارنا لغاية الانكار وهذا اشارة الى كونه عليه السلام منذرا بالقرءآن وحاصله كون النذير منا خصص بالرسالة من دوننا وكون ما انذر به هو البعث بعد موت كل شئ بليغ فى الخروج عن عادة اشكاله وهو من فرط جهلهم لانهم عجبوا ان يكون الرسول بشرا واوجبوا ان يكون الاله حجرا وانكروا البعث مع ان اكثر ما فى الكون مثل ذلك من اعادة كل من الملوين بعد ذهابه واحياء الارض بعد موتها واخراج النبات والاشجار والثمار وغير ذلك ثم ان اضمار الكافرين اولا للاشعار بتعينهم بما اسند اليهم من المقال وانه اذا ذكر شئ خارج عن سنن الاستقامة انصرف اليهم اذ لايصدر الا عنهم فلا حاجة الى اظهار ذكرهم واظهارهم ثانيا للتسجيل عليهم بالكفر بموجبه (أئذا متنا وكنا ترابا) اى احين نموت فتفارق ارواحنا اشباحنا ونصير ترابا لافرق بيننا وبين تراب الارض نرجع ونبعث كما ينطق به النذير والمنذر به مع كمال التباين بيننا وبين الحياة حينئذ والهمزة للانكار اى لانرجع ولانبعث (ذلك) اشارة الى محل النزاع اى مضمون الخبر برجوعها (رجع) الرجع متعد بمعنى الرد بخلاف الرجوع اى رد الى الحياة والى ما كنا عليه (بعيد) جدا عن الاوهام او العادة او الامكان او عن الصدق غير كائن لانه لايمكن تمييز ترابنا من بقية التراب (قد علمنا ما تنقص الارض منهم) رد لاستبعادهم وازاحة له اى نحن على ذلك فى غاية القدرة فان من عم علمه ولطفه حتى انتهى الى حيث علم ما تنقص الارض من اجساد الموتى وتأكل من لحومهم وعظامهم كيف يستبعد رجعه اياهم احياء كما كانوا عبر بمن لان الارض لاتأكل عجب الذنب فانه كالبزر لاجسام بنى آدم وفى الحديث كل ابن آدم يبلى الا عجب الذنب فمنه خلق وفيه يركب والعجب بفتح العين وسكون الجيم اصل الذنب ومؤخر كل شئ وهو ههنا عظم لاجوف له قدر ذرة او خردلة يبقى من البدن ولا يبلى فاذا اراد الله الاعادة ركب على ذلك العظم سائر البدن واحياه اى غير ابدان الانبياء والصديقين والشهدآء فانها لاتبلى ولا تتفسخ الى يوم القيامة على ما نص به الاخبار الصحيحة قال ابن عطية وحفظ ما تنقص الارض انما هو ليعود بعينه يوم القيامة وهذا هو الحق وذهب بعض الاصوليين الى ان الاجساد المبعوثة يجوز ان تكون غير هذه قال ابن عطية وهذا عندى خلاف ظاهر كتاب الله ولو كانت غيرها فكيف كانت تشهد الجلود والايدى والارجل على الكفرة الى غير ذلك مما يقتضى ان اجساد الدنيا هى التى تعود وسئل شيخ الاسلام ابن حجر هل الاجساد اذا بليت وفنيت واراد الله تعالى اعادتها كما كانت اولا هل تعود الاجسام الاول ام يخلق الله للناس اجسادا غير الاجساد الاول فاجاب ان الاجساد التى يعيدها الله هى الاجساد الاول لاغيرها قال وهذا هو الصحيح بل الصواب ومن قال غيره

عندى فقد اخطأ فيه لمخالفته ظاهر القرءآن والحديث قال اهل الكلام ان الله تعالى يجمع الاجزآء الاصلية التى صار الانسان معها حال التولد وهى العناصر الاربعة ويعيد روحه اليه سوآء سمى ذلك الجمع اعادة المعدوم بعينه اولم يسم فان قيل البدن الثانى ليس هو الاول لما ورد فى الحديث من ان اهل الجنة جرد مرد وان الجهنمى ضرسه مثل احد فيلزم التناسخ وهو تعلق روح الانسان ببدن انسان آخر وهو باطل قلنا انما يلزم التناسخ ان لو لم يكن البدن الثانى مخلوقا من الاجزآء الاصلية للبدن الاول يقول الفقير البدن معاد على الاجزآء الاصلية وعلى بعض الفضلة ايضا وهو العجب المذكور فكانه البدن الاول فلا يلزم التناسخ جدا والتغاير فى الوصف لايوجب التغاير فى الذات فقد ثبت ان الخضر عليه السلام يصير شابا على كل مائة سنة وعشرين سنة مع ان البدن هو البدن الاول وكذا قال ابن عباس رضى الله عنهما ان ابليس اذا مرت عليه الدهور وحصل له الهرم عاد ابن ثلاثين سنة واختلف القائلون بحشر الاجسام فمنهم من ذهب الى ان الاعادة تكون فى الناس مثل ما بدأهم بنكاح وتناسل ابتدآء خلق من طين ونفخ لما جرى من خلق آدم وحوآء بخلق البنين من نسل ونكاح الى آخره ولو فى العالم البشرى كل ذلك فى مدة قصيرة على حسب ما يقدره الحق تعالى واليه ذهب الشيخ ابو القاسم بن قسى فى كتاب خلع النعلين له فى قوله تعالى كما بدأكم تعودون ومنهم من قال وهو القول الاصح بالخبر المروى ان السماء تمطر مطرا شبه المنى فينشأ منه النشأة الآخرة كما ان النشأة الدنيا من نقطة تنزل من بحر الحياة الى اصلاب الآباء ومنها الى ارحام الامهات فيتكون من قطر بحر الحياة تلك النقطة جسد فى الرحم وقد علمنا ان النشأة الاولى اوجدها الله تعالى على غير مثال سبق وركبها فى اى صورة شاء وهكذا النشأة الآخرة يوجدها الحق على غير مثال سبق مع كونها محسوسة بلاشك فينشئ الله النشأة الآخرة على عجب الذنب الذى يبقى من هذه النشأة الدنيا وهو اصلها فعليه تتركب النشأة الآخرة فقوله تعالى كما بدأكم تعودون راجع الى عدم مثال سابق كما فى النشأة الاولى مع كونها محسوسة بلاشك اذ ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم من صفة نشأة اهل الجنة والنار ما يخالف هذه النشأة الدنيا وقوله وهو اهون عليه لايقدح فيما قلنا لان البدء ان كان عن اختراع فكر وتدبير كانت اعادته الى ان يخلق خلقا آخر مما يقارب ذلك ويزيد عليه اقرب الى الاختراع فى حق من يستفيد الامور بفكرة والله متعال عن ذلك علوا كبيرا فهو الذى يفيد العالم ولا يستفيد ولا يتجدد له علم بشئ بل هو عالم بتفاصيل ما لايتناهى بعلم كلى فعلم التفصيل فى عين الاجمال وهكذا ينبغى لجلاله ان يكون قال ابو حامد الغزالى رحمه الله ان العجب المذكور فى الخبر هو النفس وعليها ينشأ النشأة الآخرة اى كما يتكون شجر كثير الاصول والاغصان من الحبة الصغيرة فى التين كذلك جسد الانسان من حبة العجب الذى لايقبل البلى فعبر عنه الامام بالنفس لانه مادتها وعنصرها هكذا اوله البعض وقال غيره مثل ابى يزيد الرقراقى المراد من العجب جوهر فرد وجزء واحد لايقبل القسمة والبلى فيه قوة القابلية الهيولانية بل هو صورة هيولى النفس الحيوانية الحاملة لاجزآء العناصر التى فى الهيكل المحسوس فيبقيه الخالق ويعصمه من التغير والبلى فى عالم الكون والفساد بل خلقه من اول خلق النشأة الدنيوية الى الابدان الجنانية وعليه مدار الهيكل يبقى من هذه النشأة الدنيا لايتغير وعليه ينشأ النشأة الآخرة وكل ذلك محتمل لايقدح فى شئ من الاصول الشرعية فى الاحكام الاخروية وتوجيهات معقولة يحتمل ان يكون كل منها مقصود الشارع بقوله عجب الذنب وقال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر والذى وقع لى به الكشف الذى لاشك فيه ان المراد بعجب الذنب هو ما يقوم عليه النشأة وهو لايبلى اى لايقبل البلى والفناء فان الجواهر والذوات الخارجة الى الوجود من العدم لاتنعدم اعيانها ولكن تختلف عليها الصور الشهادية والبرزخية بالامتزاجات التى هى اعراض تعرض لها بتقدير العزيز العليم فاذا تهيأت هذه الصور بالاستعداد لقبول الارواح كاستعداد الحشيش بالنارية التى هى فيه لقبول الاشتعال والصور البرزخية كالسرج مشتعلة بالارواح التى فيها فينفخ اسرافيل نفخة واحدة فتمر تلك النفخة على تلك الصور البرزخية فتطفئها وتمر النفخة التى تليها وهى الاخرى الى الصور المستعدة للاشتعال وهى النشأة الاخرى فتشتعل بارواحها فاذا هم قيام ينظرون نسأل الله تعالى ان يبعثنا آمنين بجاه النبى الامين (وعندنا كتاب حفيظ) بالغ فى الحفظ لتفاصيل الاشياء كلها او محفوظ من التغير والمراد اما تمثيل علمه تعالى بكليات الاشياء وجزئياتها بعلم من عنده كتاب محيط

يتلقى منه كل شئ اوتأكيد لعلمه بها بثبوتها فى اللوح المحفوظ عنده (بل كذبوا بالحق) اضراب وانتقال من بيان
شناعتهم السابقة الى بيان ماهو اشنع منه وافظع وهو تكذيبهم للنبوة الثابتة بالمعجزات الباهرة فالافظعية
لكون الثانى تكذيبا للامر الثابت من غير تدبر بخلاف الاول فانه تعجب (لما جاءهم) من غير تأمل وتفكر
تقليدا للاباء وبعد التأمل تمردا وعنادا وجاء بكلمة التوقع اشعارا بانهم علموا بعد علو شأنه واعجازه الشاهد
على حقيته فكذبوا به بغيا وحسدا (فهم فى امر مريج) من مرج الخاتم فى اصبعه اذا جرج بالجيم كفرح
اى قلق وجال واضطرب من سعته بسبب الهزال اى فى امر مضطرب لا قرار له من غلبات آفات الحس والوهم
والخيال على عقولهم فلا يهتدون الى الحق ولذا يقولون تارة انه شاعر وتارة ساحر واخرى كاهن ومرة مفتر
لا يثبتون على شئ واحد وهذا اضطرابهم فى شأن النبى عليه السلام صريحا ويتضمن اضطرابهم فى شأن
القرءآن ايضا فان نسبتهم اياه الى الشعر ونحوه انما هى بسببه واعلم ان الاضطراب موجب للاختلاف وذلك
ادل دليل على البطلان كما ان الثبات والخلوص موجب للاتفاق وذلك ادل دليل على الحقيقة قال الحسن
ماترك قوم الحق الا مرج امرهم وكذا قال قتادة وزادوا التبس عليهم دينهم وعن على رضى الله عنه قال له
يهودى مادفنتم نبيكم حتى اختلفتم فقال انما اختلفنا عنه لا فيه ولكنكم ماجفت ارجلكم من البحر حتى قلتم
لنبيكم اجعل لنا الها كما لهم آلهة وسئل بزرجمهر الحكيم كيف اضطربت امور آل ساسان وفيهم مثلك قال
استعانوا باصاغر العمال على اكابر الاعمال فآل امرهم الى ما آل (كما قال الشيخ سعدى) پندم اكر بشنوى
اى پادشاه * درهمه دفتر به ازين پند نيست * جز بخردمند مفرما عمل * كرچه عمل كار خردمند
نيست * واضطربوا فى حق الحلاج رضى الله عنه وكذبوا بالحق فافتوا بالقتل فرج امرهم حيث احرقت
دار الوزير وقتل ثم دار الامر على الخليفة ففعل به مافعل واضطربوا فى شأن سلطان العلماء والد المولى جلال
الدين الرومى فنفوه عن بلخ ثم نفاهم الله عن الارض واوقعهم فى ويل طويل من تسلط عدو مستأصل وكان
فيهم صاحب التفسير الكبير فاختفى لكنه ظهر امر الله عليه ايضا ومانفع الاختفاء وفيه يقول المولى
جلال الدين قدس سره * درچنان ننكى وانكه اين عجب * نخر دين خواهد كه كو يندش لقب *
واضطربوا فى شأن الرسول عليه السلام حتى قتلهم الله تعالى وجعل مكة خالصة للمؤمنين (افلم ينظروا)
اى اغفلوا فلم ينظروا حين كفروا بالبعث (الى السماء فوقهم) بحيث يشاهدونها كل وقت اى الى آثار قدرة الله
فى خلق العالم وايجاده من العدم الى الوجود وفوقهم ظرف لينظروا اوحال من السماء (كيف بنيناها) اى
رفعناها بغير عمد (وزيناها) بما فيها من الكواكب المرتبة على نظام بديع (ومالها من فروج) من فتوق
لملاستها وسلامتها من كل عيب وخلل كما قال هل ترى من فطور وهذا لا ينفى وجود الابواب والمصاعد فانها
ليست من قبيل العيب والخلل ولعل تأخير هذا لمراعاة الفواصل والفروج جمع فرج وهو الشق بين الشيئين
كفرجة الحائط والفرج ما بين الرجلين وكنى به عن السوءة وكثر حتى صار كالصريح فيه واستعير الفرج
للثغر وكل مخافة وسمى القباء المشقوق فروجا ولبس رسول الله عليه السلام فروجا من حرير ثم نزعه
(والارض مددناها) اى بسطناها وفرشناها على وجه الماء مسيرة خمسمائة عام من تحت الكعبة وهذا دليل
على ان الارض مبسوطة وليست على شكل الكرة كما فى كشف الاسرار وفيه انه لا منافاة بين بساطتها وكريتها
لوسعتها كما عرف فى محله (والقينا فيها رواسى) جبالا ثوابت ارسيت بها الارض اذ لو لم تكن لكانت مضطربة
مائلة الى الجهات المختلفة كما كانت قبل اذ روى ان الله لما خلق الارض جعلت تمور فقالت الملائكة ماهى
بمقر احد على ظهرها فاصبحت وقد ارسيت بالجبال لم تدر الملائكة مم خلقت من رسا الشئ اى ثبت والتعبير
عنها بهذا الوصف للايذان بان القاءها لارساء الارض بها وفيه اشارة الى رجال الله فانهم اوتاد الارض والعمد
المعنوية للسماء فاذا انقرضوا ولم يوجد فى الارض من يقول الله الله فسدت السموات والارض (وانبتنا)
واخرجنا (فيها من كل زوج) صنف وقوله ازواجا من نبات شتى اى انواعا متشابهة (بهيج) حسن طيب من الثمار
والنباتات والاشجار كما قال فى موضع آخر ذات بهجة اى يبتهج به لحسنه اى يسر والبهجة حسن اللون وظهور
السرور فيه وابتهج بكذا اى سربه سرورا بان اثره على وجهه كما فى المفردات (تبصرة وذكرى) علتان للافعال
المذكورة معنى على التنازع وان انتصبتا على الفعل الاخير او بفعل مقدر بطريق الاستئناف اى فعلنا مافعلنا

تبصيرا

تبصيرا وتذكيرا يعنى از براى بينايى يعنى بنظر اعتبار واستدلال نكرستن واز براى ياد كردن وپند كرفتن
ويجوز ان يكون نصبا على المصدرية من فعلهما المقدر اى تبصرهم وتذكرهم (لكل عبد منيب) اى راجع
الى ربه متفكر فى بدآئع صنائعه وفيه اشارة الى ان الوصول الى مقام التبصرة والذكرى انما هو بالعبودية
والانابة التى هى مبنى الطريقة واساسها قال بعضهم التبصرة معرفة من الله عليه والذكرى عدها على نفسه
فى كل حال ليشتغل بالشكر فيما عومل به عن النظر الى شئ من معاملته كفته اند (تبصرة وذكرى) دونام اند
شريعت وحقيقت را تبصره حقيقت است وذكرى شريعت بواسطه وحقيقت بمكاشفه شريعت خدمت است
بر شريطه وحقيقت غربت است بر مشاهده شريعت بى يدى است وحقيقت بى خورى اهل شريعت فريضه
كزاران ومعصيت كدازان اهل حقيقت از خويشتن كريزان و ييكى تازان قبلهٔ اهل شريعت كعبه است
قبلهٔ اهل حقيقت فوق العرش ميدان حساب اهل شريعت موقف است وميدان حساب اهل حقيقت
حضرة سلطان ثمرهٔ اهل شريعت بهشت ثمرهٔ اهل حقيقت لقا ورضاى رحمن فعلى العاقل ان يتبصر بالذكر
الحكيم ويتفكر فى صنعه العظيم ويوحده توحيدا يليق بجنابه الكريم وينيب اليه انابة لا رجوع بعدها الى يوم
مقيم نقلست كه پيرى پيش شقيق بلخى رحمه الله آمد وكفت كناه بسيار دارم وميخواهم كه توبه ميكنم
وى كفت دير آمدى پير كفت زود آمدم كفتا چرا كفت از بهر آنكه هركه پيش از مرك بيايد بتوبه زود آمده باشد
شقيق كفت نيك آمدى ونيك كفتى * بارهاى خويش را چيزى سبك كردان كه نيست * تنكناى
مرك را كنجايى اين بارها (وقال الشيخ سعدى) بيا تا برآريم دستى زدل * كه نتوان برآورد فردا زكل *
ايقظنا الله تعالى واياكم من نوم الغفلة (ونزلنا من السماء ماء مباركا) اى كثير المنافع حياة الاناسى والدواب
والارض الميتة وفى كشف الاسرار مطر ايثبت فى اجزآء الارض فينبع طول السنة (فانبتنا به) اى بذلك الماء
(جنات) كثيرة اى اشجارا ذوات ثمار فذكر المحل واراد الحال كما قال فاخرجنا به ثمرات وبالفارسية بوستانها
مشتمل بر اشجار واثمار (وحب الحصيد) من حذف الموصوف للعلم به على ما هو اختيار البصريين فى باب مسجد
الجامع لئلا يلزم اضافة الشئ الى نفسه واصل الحصيد قطع الزرع والحصيد بمعنى المحصود وهو هنا مجاز باعتبار
الأول والمعنى وحب الزرع الذى شأنه ان يحصد من البر والشعير وامثالهما مما يقتات به وتخصيص انبات حبه
بالذكر لانه المقصود بالذات (والنخل) عطف على جنات وتخصيصها بالذكر مع اندراجها فى الجنات لبيان فضلها
على سائر الاشجار وقد سبق بعض اوصافها فى سورة يس وتوسيط الحب بينهما لتأكيد استقلالها وامتيازها
عن البقية مع ما فيه من مراعاة الفواصل (باسقات) طوالا فى السماء عجيبة الخلق وهو حال مقدرة فانها وقت
الانبات لم تكن طوالا يقال بسقت الشجرة بسوقا اذا طالت وفى المفردات الباسق هو الذاهب طولا من جهة
الانقطاع ومنه بسق فلان على اصحابه علاهم ويجوز ان يكون معنى باسقات حوامل من ابسقت الشاة اذا حملت
فيكون من باب افعل وهو فاعل (لها طلع نضيد) اى منضود بعضه فوق بعض والمراد تراكم الطلع او كثرة ما فيه
من الثمر والجملة حال من النخل يقال نضدت المتاع بعضه على بعض القيته فهو منضود ونضد والمنضد السرير
الذى ينضد عليه المتاع ومنه استعير طلع نضيد كما فى المفردات والنضد والتنضيد بالفارسية برهم نهادن
والطلع شئ يخرج كانه نعلان مطبقان والحمل بينهما منضود والطرف محدد او ما يبدو من ثمرته فى اول ظهورها
وقشره يسمى الكفرى بضم الكاف والفاء معا وتشديد الرآء وما فى داخله الاغريض لبياضه كما فى القاموس
قال فى بحر العلوم الطلع ما يطلع من النخلة وهو الكم قبل ان ينشق ويقال لما يظهر من الكم طلع ايضا وهو شئ
ابيض يشبه بلونه الاسنان وبرآئحته المنى (رزقا للعباد) اى لرزقهم علة لقوله تعالى فانبتنا وفى تعليله بذلك
بعد تعليل انبتنا الاول بالتبصرة والتذكرة تنبيه على ان الواجب على العبد ان يكون انتفاعه بذلك من حيث
التذكر والاستبصار اهم واقدم من تمتعه به من حيث الرزق * خوردن براى زيستن و ذكر كردنست *
تو معتقد كه زيستن از بهر خوردنست * يقول الفقير المقصود من الآية الاولى هو الاستدلال على القدرة
باعظم الاجرام كما دل عليه النظر وذكر الانبات فيها بطريق التبع فناسب التعليل بالتبصرة والتذكير
ومن الثانية بيان الانتفاع بمنافع تلك الاجرام فناسب التعليل بالرزق ولذا اخرت عن الاولى لان منافع الشئ
مترتبة على خلقه قال ابو عبيدة نخل الجنة نضيد ما بين اصلها الى فرعها بخلاف نخل الدنيا فان ثمارها فى رؤسها

كما نزعت رطبة عادت الين من الزبد واحلى من العسل فنخل الدنيا تذكير لنخل الجنة وفي كل منهما رزق للعباد
كما قال تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا (واحيينا به) اى بذلك الماء (بلدة ميتا) تذكير ميتا باعتبار البلد
والمكان اى ارضا جدبة لانماء فيها اصلا بان جعلناها بحيث ربت وانبتت انواع النبات والازهار فصارت
تهتز بها بعد ما كانت جامدة هامدة روى ابو هريرة رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا جاءهم المطر فسالت الميازيب قال لامحل عليكم العام اى لاجدب يعنى تنكى نيست برشما امسال
(كذلك الخروج) جملة قدم فيها الخبر للقصد الى القصر وذلك اشارة الى الحياة المستفادة من الاحياء اى مثل
تلك الحياة البديعة حياتكم بالبعث من القبور لاشئ مخالف لها وقد روى ان الله يمطر السماء اربعين ليلة
كمنى الرجال يدخل فى الارض فينبت لحومهم وعروقهم وعظامهم ثم يحييهم ويخرجهم من تحت الارض
وفى التعبير عن اخراج النبات من الارض بالاحياء وعن حياة الموتى بالخروج تفخيم لشأن الانبات وتهوين
لامر البعث وتحقيق للمماثلة بين اخراج النبات واحياء الموتى لتوضيح منهاج القياس وتقريبه الى افهام الناس
(قال الكاشفى) واكركسى تأمل كند دراحياء دانه كه مانند مرده درخاك مدفونست وظهور او بعد از خفا
دور نيست كه بشمة از حيات اموات بى تواند برد * كدام دانه فروشد كه بر نيامد باز * چرا بدانۀ انسانيت
كمان باشد * فروشدن چو بديدى برآمدن بنكر * غروب شمس وقمر را چرا زيان باشد * وفى الآية اشارة
الى تنزيل ماء الفيض الالهى من سماء الارواح فان الله ينبت به جنات القلوب وحب المحبة المحصود به محبة
ماسوى الله من القلوب وشجرة التوحيد لها طلع نضيد من انواع المعارف رزقا للعباد الذين يبيتون عند ربهم
يطعمهم ويسقيهم ويحيى بذلك الفيض بلدة القلب الميت من نور الله كما قال اومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له
نورا الآية كذلك الخروج من ظلمات الوجود الى نور واجب الوجود فافهم جدا (كذبت قبلهم) اى قبل
اهل مكة (قوم نوح) قوم نوح كه بنى شيث وبنى قابيل بودند تكذيب كردند مر نوح را (واصحاب الرس)
قيل كانت الرس بئرا بعدن لامة من بقايا ثمود وكان لهم ملك عدل حسن السيرة يقال له العليس كزبير وكانت
البئر تسقى المدينة كلها وباديتها وجميع ما فيها من الدواب والغنم والبقر وغير ذلك لانها كانت لها بكرات كثيرة
منصوبة عليها جمع بكرة بالفتح وهى خشبة مستديرة فى وسطها محز يستقى عليها ورجال كثيرون موكلون بها
وابازن بالزاى والنون من رخام وهى تشبه الحياض كثيرة تملأ للناس قال فى القاموس الابزن مثلثة الاول
حوض يغتسل فيه وقد يتخذ من نحاس معرب آب زن انتهى وآخر للدواب وآخر للبقر والغنم والهوام
يستقون عليها بالليل والنهار يتداولون ولم يكن لهم ماء غيره فطال عمر الملك فلما جاء الموت اطلى بدهن لتبقى
صورته ولا تتغير وكذلك كانوا يفعلون اذا مات منهم الميت وكان ممن يكرم عليهم فلما مات شق ذلك عليهم ورأوا
ان امرهم قد فسد وضجوا جميعا بالبكاء واغتنمها الشيطان منهم فدخل فى جثة الملك بعد موته بايام كثيرة
فكلمهم وقال انى لم امت ولكنى قد تغيبت عنكم حتى ارى صنيعكم بعدى ففرحوا اشد الفرح وامر لخاصته
ان يضربوا له حجابا بينه وبينهم ويكلمهم من ورآئه كيلا يعرف الموت فى صورته فنصبوه صنما من ورآء حجاب
لا يأكل ولا يشرب واخبرهم انه لا يموت ابدا وانه اله لهم وذلك كله يتكلم به الشيطان على لسانه فصدق
كثير منهم وارتاب بعضهم وكان المؤمن المكذب منهم اقل من المصدق فكلما تكلم ناصح منهم زجر وقهر فاتفقوا
على عبادته فبعث الله لهم نبيا كان الوحى ينزل عليه فى النوم دون اليقظة وكان اسمه حنظلة بن صفوان فاعلمهم
ان الصورة صنم لاروح له وان الشيطان فيه وقد اضلهم الله وان الله تعالى لا يتمثل بالخلق وان الملك لا يجوز
ان يكون شريكا لله واوعدهم ونصحهم وحذرهم سطوة ربهم ونقمته فآذوه وعادوه وهو يتعهدهم بالموعظة
والنصيحة حتى قتلوه وطرحوه فى بئر وعند ذلك حلت عليهم النقمة فباتوا شباعى رواء من الماء واصبحوا والبئر
قد غار ماؤها وتعطل رشاؤها وهو بالكسر الحبل فصاحوا باجمعهم وضج النساء والولدان وضجت البهائم عطشا
حتى عمهم الموت وشملهم الهلاك وخلفهم فى ارضهم السباع وفى منازلهم الثعالب والضباع وتبدلت لهم
جناتهم واموالهم بالسدر والشوك شوك العضاة والقتاد الاول بالكسر ام غيلان او نحوه والثانى كسحاب
شجر صلب شوكه كالابر فلا تسمع فيها الاعزيف الجن اى صوتهم وهو جرس يسمع فى المفاوز بالليل والازئير
الاسد اى صوته من الصدر نعوذ بالله من سطواته ومن الاصرار على ما يوجب نقماته كذا فى التكملة نقلا

عن تفسير المقرى وقيل الرس بئر قرب اليمامة او بئر باذربيجان او واد كما قال الشاعر فهن لوادى الرس كاليد للفم
وقد سبق بعض الكلام عليه فى سورة الفرقان فارجع (وثمود) وقوم ثمود صالح را وهو ثمود بن عاد
وهو عاد الآخرة وعاد هو عاد ارم وهو عاد الاولى (وعاد) وقوم عاد هود را (وفرعون) وفرعون موسى را
وهرون را والمراد هو وقومه ليلائم ما قبله وما بعده من الجماعة (واخوان لوط) يعنى اصهار او ومر اورا
والصهر زوج بنت الرجل وزوج اخته وقيل اخوانه قومه لاشتراكهم فى النسب لافى الدين قال عطاء ما من احد
من الانبياء الا قد يقوم معه قومه الالوطا عليه السلام يقوم وحده (واصحاب الايكة) هم من بعث اليهم شعيب
عليه السلام غير اهل مدين وكانوا يسكنون ايكة اى غيضة تنبت السدر والاراك وقد مر فى سورة الحجر
(وقوم تبع) الحميرى ملك اليمن وقد سبق شرح حالهم فى سورة الدخان (كل كذب الرسل) اى فيما ارسلوا به
من الشرائع التى من جملتها البعث الذى اجمعوا عليه قاطبة اى كل قوم من الاقوام المذكورين كذبوا رسلهم
وكذب جميعهم جميع الرسل بالمعنى المذكور وافراد الضمير باعتبار لفظ الكل او كل واحد منهم كذب جميع الرسل
لاتفاقهم على التوحيد والانذار بالبعث والحشر فتكذيب واحد منهم تكذيب للكل وهذا على تقدير رسالة
تبع ظاهر واما على تقدير عدمها وهو الاظهر فمعنى تكذيب قومه الرسل تكذيبهم لمن قبلهم من الرسل المجمعين
على التوحيد والبعث والى ذلك كان يدعوهم تبع (فحق وعيد) اى فوجب وحل عليهم وعيدى وهى
كلمة العذاب والوعيد يستعمل فى الشر خاصة بخلاف الوعد فانه يكون فى الخير والشر وفى الآية تسلية لرسول
الله صلى الله عليه وسلم يعنى لاتحزن بتكذيب الكفار اياك لانك لست باول نبى كذب وكل امة كذبت رسولها
واصبر على اذاهم كما صبروا وتظفر بالمراد كما ظفروا وتهديد لاهل مكة يعنى احذروا يا اهل مكة من مثل عذاب الامم
الخالية فلا تكذبوا رسول الله فان الاشتراك فى العمل يوجب الاشتراك فى الجزاء واعلم ان عموم اهل كل زمان
الغالب عليهم الهوى والطبيعة الحيوانية فهم اهل الحس لا اهل العقل ونفوسهم متمردة بعيدة عن الحق قريبة
الى الباطل كلما جاءهم رسول كذبوه وعلى ما جاء به قاتلوه فحق عليهم عذاب ربهم بما كفروا بانعم الله فما عياه
اهلاكهم وفيه تسلية للاولياء ايضا من طريق الاشارة وتهديد لاهل الانكار ولعمرى انهم فى ايديهم
كالانبياء فى ايدى الكفار ولكن الصبر مفتاح الفرج فكما ان الكفار مسخوا او خسفوا واخذوا بانواع النكال
فكذا اهل الانكار مسخ الله بواطنهم وخسف بهم الارض يعنى ارض البشرية الكثيفة الظلمانية واخذوا
باصناف الخذلان وهم لايدرون انهم كذلك بل يحسبون انهم ناجون من كل المهالك لزيادة عماهم وحيرتهم
نسأل الله سبحانه ان يجعلنا من المصدقين ويثبتنا على طريق اهل اليقين ويفيض علينا من بركاتهم ويشرفنا
بآثار حركاتهم (افعيينا بالخلق الاول) العى بالامر العجز عنه يقال عى بالامر وعيى به اذا لم يهتد لوجه عمله
وقد مر فى قوله ولم يعى بخلقهن والهمزة للانكار والفاء للعطف على مقدر ينبئ عنه العى من القصد والمباشرة
كأنه قيل اقصدنا الخلق الاول وهو الابداء فعجزنا عنه حتى يتوهم عجزنا عن الخلق الثانى وهو الاعادة
وبالفارسية آيا ما عاجز شده ايم ورنج يافته بآفرينش اول خلق تا فرومانيم از آفرينش ثانى وفى عين المعانى
الخلق الاول آدم عليه السلام وهم يقرون به وفى التأويلات النجمية افاعتاص علينا فعل شئ حتى نعيى بالبعث
او يشق علينا البعث اى ليس كذلك (بل هم فى لبس من خلق جديد) يقال جددت الثوب اذا قطعته على
وجه الاصلاح وثوب جديد اصله المقطوع ثم جعل لكل ما احدث انشاؤه وخلق جديد اشارة الى النشأة
الثانية وقوبل الجديد بالخلق لما كان المقصود بالجديد القريب العهد بالقطع من الثوب ومنه قيل لليل والنهار
الجديدان والاجدان كما فى المفردات والجملة عطف على مقدر يدل عليه ما قبله كأنه قيل هم غير منكرين لقدرتنا
على الخلق الاول بل هم فى خلط وشبهة فى خلق مستأنف لما فيه من مخالفة العادة اذ لم تجر العادة بالاعادة
فى هذه الدار وهذا قياس فاسد كما لا يخفى (وقال الكاشفى) مشركان مكه معترف بودند بانكه حق تعالى مبدع
خلق است در اول پس ميفرمايد كه كسى كه قادر بود بر آفرينش جمعى بى ماده ومددى چرا توانا نبود بر اعادۀ
ايشان بجمع مواد ورد حيات بآن وبى شبهه ما بران قوت داريم بلكه كافران در شك وشبهه اند بسبب وساوس
شيطانى از آفريدن نو يعنى بعث وحشر چه آنرا مخالف عادت مى بينند وتنكير خلق لتفخيم شأنه والاشعار
بخروجه عن حدود العادات او الايذان بانه حقيق بان يبحث عنه ويهتم بمعرفته ولا يقعد على لبس واعلم

ان هذا الخلق الجديد حاصل فى الدنيا ايضا سوآء كان فى الاعراض اوفى الاجسام وهو مذهب الصوفية
ومذهب المتكلمين فانهم جوزوا انتفاء الاجسام فى كل آن ومشاهدة بقائها بتجدد الامثال اى الاجسام
الاخر كما جوزوا انتفاء الاعراض فى كل آن ومشاهدة بقائها بتجدد الامثال اى الاعراض الاخر اى كما انه
جائز فى الاعراض التى هى غير قائمة بذواتها فكذلك جائز فى الجواهر التى هى قائمة بذواتها وفى هذا المعنى
(قال فى المثنوى) صورت ازمعنى چوشير از بيشه دان * ياچو آواز وسخن زانديشه دان * اين
سخن وآواز از انديشه خواست * تو ندانى بحر انديشه كجاست * ليك چون موج سخن ديدى
لطيف * بحر آن دانى كه باشد هم شريف * چون زدانش موج انديشه بتاخت * از سخن
وآواز او صورت بساخت * از سخن صورت بزاد وباز مرد * موج خودرا باز اندر بحر برد *
صورت از بى صورتى آمد برون * باز شدكه انا اليه راجعون * پس ترا هر لحظه مرك ورجعتيست *
مصطفى فرمود دنيا ساعتيست * فكر ما تيريست از هو در هوا * در هوا كى پايه آيد تا خدا *
هر نفس نو مى شود دنيا وما * بى خبر از نو شدن اندر بقا * عمر همچون جوى نو نو ميرسد * مستمرى
مى نمايد در جسد * آن زتيزى مستمر شكل آمدست * چون شرر كش تيز جنبانى بدست *
شاخ آتش را بجنبانى بساز * در نظر آتش نمايد بس دراز * اين درازى مدت از تيزى صنع *
مى نمايد سرعت انكيزى صنع * قال الامام الشعرانى رضى الله عنه فى كتاب الجواهر تقليب العالم واقع
فى كل نفس من حال الى حال فلا يثبت على حالة واحدة زمانا فردا لكن التغيير انما يقع فى الصفات لا فى الاعيان
فلم يزل الحق تعالى خلاقا على الدوام انتهى ومنه يعرف طواف الكعبة لبعض الرجال واستقبالها لهم كما وقع
ذلك لرابعة العدوية رضى الله عنها وغيرها وحقيقة هذا المقام لا تتضح الا بالكشف التام ومن الله الملك العلام
الفيض والالهام (ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه) اى ما تحدث به نفسه وهو ما يخطر بالبال
والوسوسة الصوت الخفى والخطرة الرديئة ومنه وساوس الحلى وبالفارسية وميدانيم آن چيزى راكه وسوسه
ميكند مر اورا بدان نفس اوازانديشهاء بد والضمير لما ان جعلت موصولة والباء كما فى صوت بكذا وهمس به
يعنى انها صلة او للانسان ان جعلت مصدرية والباء للتعدية اى ما تجعله موسوسا فان النفس تجعل الانسان
قائما به الوسوسة قال فى الكشاف ما مصدرية لانهم يقولون حدث نفسه بكذا كما يقولون حدثته به نفسه
وفيه اشارة الى ان الله تعالى كما يعلم حال الانسان قبل خلقه علما ثبوتيا كذلك يعلمه بعد خلقه علما فعليا
ودخل فيه ما توسوس به نفسه فانه مخلوق الله ايضا فلا يخفى عليه مخلوقه مطلقا ودخل فيما توسوس به نفسه
شهواته المطلوب استيفاؤها وسوء خلقه واعتقاده الفاسد وغير ذلك من اوصاف النفس توسوس بذلك
لتشوش عليه قلبه ووقته وفيه دخل آدم عليه السلام فان الله تعالى خلقه وعلم ما وسوست به نفسه فى اكل
الشجرة وذلك بالقاء الشيطان قال بعض الكبار ليس للشيطان على باطن الانبياء من سبيل فخواطرهم لا حظ
للشيطان فيها فهو يأتيهم فى ظاهر الحس فقط ولا يعملون بما يقول لهم ثم ان من الاولياء من يحفظ من
الشيطان فى علم الله تعالى فيكون بهذه المثابة فى العصمة مما يلقى لا فى العصمة من وصول ذلك الى قلبه
لان الاولياء ليسوا بمشرعين بخلاف الانبياء عصمت بواطنهم لكونهم اصحاب الشرآئع قال بعض الكبار
ما من شخص من بنى آدم الا ويخطر له كل يوم وليلة سبعون الف خاطر لا تزيد ولا تنقص عدد الملائكة الذين
يدخلون البيت المعمور كل يوم فما من شخص الا ويخلق من خواطره كل يوم سبعون الف ملك ثم يرتفعون
الى جهة البيت المعمور فاذا خرج السبعون الفا من البيت المعمور كل يوم يجتمعون بالملائكة المخلوقين
من الخواطر فيكون ذكرهم استغفارا لاصحابهم الى يوم القيامة ولكن من كان قلبه معمورا بذكر الله دآئما
فالملائكة المخلوقون من خواطره يمتازون عن الملائكة الذى خلقوا من خواطر قلب ليس له هذا المقام وسوآء
كان الخاطر فيما ينبغى اوفيما لا ينبغى فالقلوب كلها من هذا البيت المعمور خلقت فلا تزال معمورة دآئما
وكل ملك يتكون من الخاطر يكون صورة صالحة فى علم الله لما نظر وان كان هو فى نفسه ملك سوء وقد لا يعلم
ما خطر (ونحن اقرب اليه) اى الى الانسان (من حبل الوريد) ازرك جان وى بوى اى اعلم بحاله ممن كان
اقرب اليه من حبل الوريد وعبر عن قرب العلم بقرب الذات تجوزا لانه موجب له فاطلق الملزوم على اللازم

وحبل الوريد مثل فى فرط القرب كقولهم هو منى بمعقد الازار والحبل العرق شبه بواحد من الحبال من حيث
الهيئة واضافته بيانية وجوز الزمخشرى كونها بمعنى اللام ويجوز ان تكون كاضافة لجين الماء على ان يكون
الحبل على حقيقته والوريدان عرقان مكتنفان لصفحتى العنق فى مقدمها متصلان بالوتين وهو عرق
فى القلب اذا انقطع مات صاحبه يردان من الرأس اليه فالوريد بمعنى الوارد وقيل سمى وريدا لان الروح
الحيوانى يرده فالوريد حينئذ بمعنى المورود وفى المفردات الوريد عرق متصل بالكبد والقلب وفيه مجارى الروح
وقوله ونحن اقرب اليه من حبل الوريد اى من روحه انتهى ماوردى فرموده كه حبل الوريد ركيست متصل
بدل وعلم خداى تعالى ببنده نزديكتر نيست از علم دل وى وفى التأويلات النجمية حبل الوريد اقرب اجزآء
نفسه الى نفسه يشير به الى انه تعالى اقرب الى العبد من نفس العبد الى العبد فكما انه كل وقت يطلب نفسه
يجدها لانها قريب منه فكذلك كل وقت يطلب ربه يجده لانه قريب منه كما قال تعالى واذا سألك عبادى عنى
فانى قريب وفى الزبور ألا من طلبنى وجدنى * نحن اقرب گفت من حبل الوريد * تو فكندى تير فكرت را
بعيد * اى كمان وتيرها برساخته * صيد نزديك وتو دور انداخته (وقال الشيخ سعدى) دوست
نزديكتر از من بمنست * وين عجبتر كه من ازوى دورم * چكنم با كه توان گفت كه او * دركنار من
ومن مهجورم * قال بعض الكبار شدة القرب حجاب كما ان غاية البعد حجاب واذا كان الحق اقرب الينا
من حبل الوريد فاين السبعون الف حجاب التى بيننا وبينه فتأمل وقال البقلى ولو يرى الانسان نفسه لرأى
هوان نفسه الاترى كيف اخبر عن كمال قربه بنعت الاتحاد بقوله ونحن اقرب اليه من حبل الوريد ولذلك
قال عليه السلام من عرف نفسه فقد عرف ربه اذ لا نفس الا هو ان فهمت ما قلت والا فاعلم ان الفعل قائم
بالصفة والصفة قائمة بالذات فمن حيث عين الجمع ما هو الا هو ولا تظن الحلول فانه بذاته وصفاته منزه
عن ان يكون له محل فى الحوادث هذا رمز العاشقين الاترى الى قول المجنون

انا من اهوى ومن اهوى انا * نحن روحان حللنا بدنا

فاذا ابصرتنى ابصرته * واذا ابصرته ابصرتنا

وقال الواسطى اى نحن اولى به واحق انا جمعناه بعد الافتراق وانشأناه بعد العدم ونفخنا فيه الروح فالاقرب
اليه من هو اعلم به منه بنفسه وقال ايضا بى عرفت روحك بى عرفت نفسك كل ذلك اظهار النعوت على قدر
طاقة الخلق فاما الحقيقة فلا يتحملها العبد سماعا (وقال الكاشفى) وببايد دانست كه قرب حق تعالى بى چون
وچكونه باشد اى عزيز كيفيت قرب جانرا كه پيوسته است بتن در نمى توان يافت قرب حق را كه پيوسته
از كيفيت مقدس ومنزه است چكونه ادراك توان وهمين در مثنوئ معنوى مذكورست * قرب
بيچونست جانرا با تو * قرب حق را چون بدانى اى عمو * قرب نى بالا وپستى رفتن است * قرب
حق از حبس هستى رستن است * در كشف الاسرار آورده كه قرب حق بحق آنست كه فرمود واسجد
واقترب ودر احاديث قدسيه وارد است كه لا يزال العبد يتقرب الى بالنوافل واين قرب اول بايمانست
وتصديق وآخر باحسانست وتحقيق يعنى مقام مشاهده كه ان تعبد الله كانك تراه وقرب حق تعالى
مر بنده را دو قسمست يكى كافه خلق را بعلم وقدرت كقوله وهو معكم اينما كنتم ديكر خواص دركاه را
بخصائص بر وشواهد لطف كه ونحن اقرب اليه اول اورا قربتى دهد غيبى تا از جهانش برهاند پس قرب
بحد حقيقى تا از آب وكلش باز برد از هستى موهوم بنده مى كاهد واز نيستى اصلى زياده ظهور ميكند
تا چنانچه در اول خود بود در آخر خود باشد آنجا علايق مرتفع كردد واسباب منقطع ورسوم باطل وحدود
متلاشى واشارات متناهى وعبارات منتفى وخبر منمحق وحق يكتا بخود باقى والله خير وابقى

رأيت ربى بعين قلبى * فقال من انت قلت انتا

انا الذى جزت كل حد * بمحو اينى فاين انتا

موج بحر لمن الملك برآيد ناكاه * غرقه كردند دران بحر چه درويش وچه شاه * خرمن هستى موهوم
چنان سوزاند * آتش عشق كه نه دانه بماند نه كاه * قال ابو يزيد البسطامى قدس سره انسلخت
من نفسى كما تنسلخ الحية من جلدها فنظرت فاذا انا هو اى ان من انسلخ من شهوات نفسه وهواها وهمها

فلا يبقى فيه متسع لغير الله ولا يكون له هم سوى الله تعالى واذا لم يحل فى القلب الا جلال الله و بجماله حتى صار مستغرقا يصير كانه هو لا انه هو تحقيقا وفرق بين قولنا كانه هو و بين قولنا هو هو لكن قد يعبر به وهو عن قولنا كانه هو كما يقال زيد اسد فى مقام التشبيه مبالغة فى الشجاعة فان قلت ما معنى السلوك وما معنى الوصول قلت معنى السلوك هو تهذيب الاخلاق والاعمال والمعارف وذلك اشتغال بعمارة الظاهر والباطن والعبد فى جميع ذلك مشغول بنفسه عن ربه الا انه مشتغل بتصفية باطنه ليستعد للوصول وانما الوصول هو ان ينكشف له جلية الحق و يصير مستغرقا به فان نظر الى معرفته فلا يعرف الا الله وان نظر الى همه فلا هم له سواه فيكون كله مشغولا بكله مشاهدة وهما لا يلتفت فى ذلك الى نفسه ليعمر ظاهره بالعبادة وباطنه بتهذيب الاخلاق وكل ذلك طهارة وهى البداءة وانما النهاية ان ينسلخ عن نفسه بالكلية و يتجرد له فيكون كانه هو وذلك هو الوصول كما فى شرح الاسماء الحسنى للامام الغزالى رحمه الله (اذ يتلقى المتلقيان) منصوب باذكر وهو اولى لبقاء قوله ونحن الخ على اطلاقه او بما فى اقرب من معنى الفعل والتلقى الاخذ والتلقن بالحفظ والكتابة والمعنى انه لطيف يتوصل علمه الى ما لا شئ اخفى منه وهو اقرب الى الانسان من كل قريب حين يتلقى ويتلقن ويأخذ الحفيظان اى الملكان الموكلان بالانسان ما يتلفظ به وفيه اى على الوجه الثانى ايذان بانه تعالى غنى عن استحفاظهما الاحاطة علمه بما يخفى عليهما وانما ذلك لما فى كتبهما وحفظهما لاعمال العبد وعرض صحائفهما يوم يقوم الاشهاد وعلم العبد بذلك مع علمه باحاطته تعالى بتفاصيل احواله خبرا من زيادة اللطف له فى الكف عن السيئات والرغبة فى الحسنات وعنه عليه السلام ان مقعد ملكيك على ثنيتيك ولسانك قلمهما وريقك مدادهما وانت تجرى فيما لا يعنيك لا تستحيى من الله ولا منهما وقد جوز ان يكون تلقى الملكين بيانا للقرب على معنى انا اقرب اليه مطلعون على اعماله لان حفظتنا وكتبتنا موكلون به (عن اليمين) هو اشرف الجوارح وفيه القوة التامة (وعن الشمال) هو مقابل اليمين (قعيد) اى عن جانب اليمين قعيد اى مقاعد كالجليس بمعنى المجالس لفظا ومعنى فحذف الاول لدلالة الثانى عليه وقيل يطلق الفعيل على الواحد والمتعدد كما فى قوله والملائكة بعد ذلك ظهير (ما يلفظ من قول) ما يرمى به من فيه من خير او شر والقول اعم من الكلمة والكلام (الا لديه) مكر نزديك او (رقيب) ملك يرقب قوله ذلك و يكتبه فان كان خيرا فهو صاحب اليمين بعينه والا فهو صاحب الشمال (عتيد) اى معد مهيأ لكتابة ما امر به من الخير او الشر فهو حاضر اينما كان و بالفارسية رقيب نكهبانى وديده بانى بود عتيد آماده فى الحال نويسد والافراد حيث لم يقل رقيبان عتيدان مع وقوفهما معا على ما صدر عنه لما ان كلا منهما رقيب لما فوض اليه لا لما فوض الى صاحبه كما ينبئ عنه قوله تعالى عتيد وتخصيص القول بالذكر لاثبات الحكم فى الفعل بدلالة النص واختلف فيما يكتبانه فقيل يكتبان كل شئ حتى انينه فى مرضه وقيل انما يكتبان ما فيه اجر ووزر وهو الاظهر كما ينبئ عنه قوله عليه السلام كاتب الحسنات على يمين الرجل وكاتب السيئات على يسار الرجل وكاتب الحسنات امير امين على كاتب السيئات فاذا عمل حسنة كتبها ملك اليمين عشرا واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه سبع ساعات لعله يسبح او يستغفر قيل ان الملائكة يجتنبون الانسان عند غائطه وعند جماعه ولذا كره الكلام فى الخلاء وعند قضاء الحاجة اشد كراهة لان الحفظة تتأذى بالحضور فى ذلك الموضع الكريه لاجل كتابة الكلام فان سلم عليه فى هذه الحالة قال الامام ابو حنيفة رحمه الله يرد السلام بقلبه لا بلسانه لئلا يلزم كتابة الملائكة فانهم لا يكتبون الامور القلبية وكذا يحمد الله بقلبه عند العطاس فى بيت الخلاء وكذا يكره الكلام عند الجماع وكذا الضحك فى هذه الحالة فلا بد من حفظ اللسان وفى الحديث من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه

ابلهى از صرفهٔ زر ميكنى * صرفهٔ كفتار كن ار ميكنى * مصلحت نيست زبان زير كام * تيغ بسنديده بود در نيام *

وفى الحديث ان ملائكة الليل وملائكة النهار يصلون معكم العصر فتصعد ملائكة النهار وتمكث ملائكة الليل فاذا كان الفجر نزل ملائكة النهار و يصلون الصبح فتصعد ملائكة الليل وتمكث ملائكة النهار وما من حافظين يرفعان الى الله ما حفظا فيرى الله فى اول الصحيفة خيرا وفى آخرها خيرا الا قال لملائكته اشهدوا انى قد غفرت لعبدى ما بين طرفى الصحيفة كما فى كشف الاسرار وفى الحديث نظفوا لثاتكم جمع لثة بالكسر وفتح الثاء المخففة وهى اللحمة التى فوق الاسنان ودون الاسنان وهى منابتها والعمور

اللحمة

اللحمة القليلة بين السنين واحدها عمر بفتح العين فامر بتنظيفها لئلا يبقى فيها وضر الطعام فيتغير عليه النكهة وتتنكر الرائحة و يتأذى الملكان لانه طريق القرءآن ومقعد الملكين عند نابيه وروى فى الخبر فى قوله ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد قال عند نابيه كما فى تفسير القرطبى فى سورة البقرة وفى الحديث نقوا براجمكم وهى مفاصل الاصابع والعقد التى على ظهرها يجتمع فيها من الوسخ واحدها برجمة بضمتى الباء والجيم وسكون الراء بينهما وهو ظهر عقدة كل مفصل فظهر العقدة يسمى برجمة وما بين العقدتين يسمى راجبة وجمعها رواجب وذلك مما يلى ظهرها وهو قصبة الاصابع فلكل اصبع برجمتان وثلاث رواجب الا الابهام فان له برجمة وراجبتين فامر بتنقيته لئلا يدرن فيبقى فيه الجنابة ويحول الدرن بين الماء والبشرة والجنب لا تقربه ملائكة الرحمن الى ان يتطهر وعن مجاهد قال ابطأ جبريل عليه السلام على النبى عليه السلام ثم اتاه فقال له عليه السلام ما حبسك يا جبريل قال وكيف آتيكم وانتم لا تقصون اظفاركم ولا تأخذون من شواربكم ولا تنقون براجمكم ولا تستاكون ثم قرأ وما نتنزل الا بامر ربك كما فى سفينة الابرار وفى الخبر النبوى قال عليه السلام نقوا افواهكم بالخلال فانها مجلس الملكين الكريمين الحافظين وان مدادهما الريق وقلمهما اللسان وليس عليهما شئ امر من بقايا الطعام بين الاسنان كما فى اسئلة الحكم قال الامام حجة الاسلام أليس الله منع الجنب والمحدث عن الدخول الى بيته ومس كتابه فقال عز من قائل ولا جنبا الا عابرى سبيل وقال تعالى لا يمسه الا المطهرون مع انهما اثر مباح فكيف بمن هو منغمس فى قذر الحرام ونجاسة السحت والشبهة مع من يدعى الى خدمة الله العزيز وذكره الشريف وصحبته الطاهرة سبحانه كلا لا يكون ذلك ابدا كما فى الاسرار المحمدية اخوانى فكر القلب فى المباحات يحدث له ظلمة فكيف تدبير الحرام اذا غير المسك الماء منع الوضوء به فكيف ولوغ الكلب كما فى درياق الذنوب لابى الفرج ابن الجوزى وفى الحديث ان لله ملكا على بيت المقدس ينادى كل ليلة الا كل من اكل حراما لم يقبل منه صرف ولا عدل فالصرف النافلة والعدل الفريضة كما فى الاحياء واطلاق الآية يدل على ان للكفار كتابا وحفظة فان قيل فالذى يكتب عن يمينه اذا اى شئ يكتب ولم يكن لهم حسنات يقال له الذى عن شماله يكتب باذن صاحبه و يكون شاهدا على ذلك وان لم يكتب كما فى بستان العارفين وفائدة حضور صاحب اليمين احتمال الايمان وهو اللائح بالبال وفى الحديث ان الله تبارك وتعالى وكل بعبده المؤمن ملكين يكتبان عمله فاذا مات قال الملكان اللذان وكلا به يكتبان عمله قد مات فلان فتأذن لنا فنصعد الى السماء فيقول الله تعالى سمائى مملوءة من ملائكتى يسبحون فيقولان فاين فيقول قوما على قبر عبدى فكبرانى وهللانى واكتبا ذلك لعبدى الى يوم القيامة قال بعض الكبار من اهل البرزخ من يخلق الله تعالى من همتهم من يعمل فى قبورهم بغالب اعمالهم فى الدنيا و يكتب الله تعالى لعبده ثواب ذلك العمل الى آخر البرزخ كما وقع لثابت البنانى قدس سره فانهم وجدوا فى قبره شخصا على صورته يصلى فظنوا انه هو وانما هو مخلوق من همته وكذلك المثالات المتخيلة فى صور اهل البرازخ لاهل الدنيا فى النوم واليقظة فاذا رؤى مثال احدهم فهو اما ملك خلقه الله تعالى من همة ذلك الولى واما مثال اقامه الله تعالى على صورته لتنفيذ ما شاء الله من حوائج الناس وغيرها فارواح الاولياء فى البرزخ ما لها خروج منه ابدا واما ارواح الانبياء عليهم السلام فانها مشرفة على وجود الدنيا والآخرة كما فى كتاب الجواهر للشعرانى ومن ذلك ما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه ضرب بعض الصحابة خباءه على قبر وهو لا يشعر انه قبر فاذا فيه انسان يقرأ سورة الملك فاتى النبى عليه السلام فاخبره فقال عليه السلام هى المانعة هى المنجية تنجيه من عذاب القبر كما فى حل الرموز يقول الفقير بعض الآثار يدل على ان بعض الارواح يطوف فى الارض كالصديق والفاروق رضى الله عنهما كما اشار اليه قوله عليه السلام ان لى وزيرين فى الارض ابا بكر وعمر وايضا ان المهدى رضى الله عنه اذا خرج يستصحب اصحاب الكهف وروحانية شخصين من كمل هذه الامة وايضا قد اشتهر فى الروايات خروج بعض الارواح من القبور فى بعض الايام والليالى والشهور باذن الملك الغفور الان يأول كل ذلك والعلم عند الله تعالى وفى التأويلات النجمية يشير الى ان من لم يعرف قدر قربى اليه و يكون بعيدا منى بخصاله الذميمة وفعاله الرديئة ولم ارض بان اكون رقيبه اوكل عليه رقيبين ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد يكتب بقلم حركاته ومداد نيته على صحيفة قلبه فان كانت حركاته شرعية ونيته صافية تجيء كتابته نورانية وان كانت حركاته طبيعية

حيوانية ونيته هو آنية شهوانية تجيء كتابته ظلمانية نفسانية فمن هنا تبيض وجوه وتسود وجوه وفيه ايضا اشارة الى كمال عنايته فى حق عباده اذ جعل على كل واحد رقيبين من الملائكة المقربين ليحفظوه بالليل والنهار اذا كان قاعدا فواحد عن يمينه وواحد عن شماله واذا نام فواحد عن رأسه وواحد عن قدمه واذا كان ماشيا فواحد بين يديه وآخر خلفه ويقال هما اثنان بالليل لكل واحد واثنان بالنهار ويقال بل الذى يكتب الخيرات كل يوم آخران والذى يكتب الشر والزلة كل يوم هو الذى كان بالامس ليكثر شهود الطاعة غدا وتقل شهود المعصية و يقال بل الذى يكتب المعصية كل يوم اثنان آخران لئلا يعلم من مساويك الا القليل منهم فيكون علم المعاصى متفرقا فيهم انتهى (وجاءت سكرة الموت بالحق) السكرة استعارة لشدة الموت وغمرته الذاهبة بالعقل انما لم يجعل الموت استعارة بالكناية ثم اثبات السكرة له تخييلا لان المقام ادعى للاستعارة التحقيقية وعبر عن وقوعها بالماضى ايذانا بتحققها وغاية اقترابها حتى كانها قد اتت وحضرت كما قيل قد اتاكم الجيش اى قرب اتيانه والباء اما للتعدية كما فى قولك جاء الرسول بالخبر والمعنى حضرت سكرة الموت اى شدته التى تجعل الانسان كالسكران بحيث تغشاه وتغلب على عقله حقيقة الامر الذى نطق به كتاب الله ورسله او حقيقة الامر وجلية الحال من سعادة الميت وشقاوته واما للملابسة كالتى فى قوله تعالى تنبت بالدهن اى ملتبسة بالحق اى بحقيقة الامر او بالحكمة والغاية الجميلة وقال بعضهم اتت وحضرت بامر الله الذى هو حق وحكى ان رجلا اتى عمر رضى الله عنه فقال انى احب الفتنة واكره الحق واشهد بما لم اره فحبسه عمر رضى الله عنه فبلغت قصته عليا رضى الله عنه قال يا عمر حبسته ظلما فقال كيف ذلك قال لانه يحب المال والولد قال تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة ويكره الموت وهو الحق قال تعالى وجاءت سكرة الموت بالحق ويشهد بان الله واحد ولم يره فقال عمر لولا على لهلك عمر (ذلك) اى يقال للميت بلسان الحال وان لم يكن بلسان القال او تقول ملائكة الموت ذلك الموت يا انسان (ما) موصولة اى الامر الذى (كنت) فى الدنيا (منه) متعلق بقوله (تحيد) من حاد عنه يحيد حيدا اذا مال عنه اى تميل وتهرب منه و بالفارسية مى كريختى ومى ترسيدى واورا مكروه ميداشتى بل تحسب انه لا ينزل عليك بسبب محبتك الحياة الدنيا كما فى قوله اولم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال اى اقسمتم بالسنتكم بطرا واشرا وجهلا وسفها او بالسنة الحال حيث بنيتم مشيدا واملتم بعيدا ولم تحدثوا انفسكم بالانتقال منها الى هذه الحالة فكانكم ظننتم انكم ما لكم من زوال مما انتم عليه من التمتع بالحظوظ الدنيوية فالخطاب فى الآية للانسان المتقدم على طريق الالتفات فان النفرة عن الموت شاملة لكل فرد من افراده طبعا ويعضده ما روى عن عائشة رضى الله عنها انها قالت اخذت ابا بكر غشية من الموت فبكيت عليه فقلت

من لا يزال دمعه مقنعا * لابد يوما انه مهراق

فافاق ابو بكر رضى الله عنه فقال بل جاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد وما روى انها قالت ان من نعم الله علىّ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توفى فى بيتى وبين سحرى ونحرى وان الله جمع بين ريقى وريقه عند موته ودخل عبد الرحمن بن ابى بكر رضى الله عنه علىّ وبيده سواك وانا مسندة رسول الله فرأيته ينظر اليه وعرفت انه يحب السواك فقلت آخذه لك فاشار برأسه ان نعم فتناولته فاشتد عليه فقلت الينه لك فاشار برأسه ان نعم فلينته فامره وبين يديه ركوة فيها ماء فجعل يدخل يده فى الماء فيمسح بها وجهه ويقول لا اله الا الله ان للموت سكرات ثم نصب يده فجعل يقول فى الرفيق الاعلى حتى قبض ومالت يده وجوز فى الكشاف ان يكون الاشارة الى الحق والخطاب للفاجر وهذا هو الظاهر لان الكلام فى الفجار قاله سعدى المفتى وفى الحديث القدسى (وما ترددت فى شئ انا فاعله) بتشديد الدال يعنى ما رددت ملائكتى الذين يقبضون الارواح (ما ترددت فى قبض نفس عبدى المؤمن) اى مثل ترديدى اياهم فى قبض ارواح المؤمنين بان اقول اقبضوا روح فلان ثم اقول لهم اخروه وفى بعض النسخ ما ترددت ولما كان التردد وهو التحير بين الشيئين لعدم العلم بان الاصلح ايهما محالا فى حق الله تعالى حمل على منتهاه وهو التوقف يعنى ما توقفت فيما افعله مثل توقفى فى قبض نفس المؤمن فانى اتوقف فيه واريه ما اعددت له من النعم والكرامات حتى يميل قلبه الى الموت شوقا الى لقائى (يكره الموت) استئناف عمن قال ما سبب ترددك اراد به شدة الموت لان الموت نفسه يوصل المؤمن الى لقاء الله فكيف يكرهه المؤمن (وانا اكره مساءته) اى اذاه بما يلحقه من صعوبة الموت وكربه (ولا بد منه) اى للعبد من الموت لانه مقدر لكل نفس

كذا فى شرح المشارق لابن الملك قال فى كشف الاسرار هرچند كه حالت مرك بظاهر صعب مى نمايد لكن دوستانرا اندران حال در باطن همه عز وناز باشد واز دوست هر لحه راحتى ودر هر ساعتى خلعتى آيد مصطفى عليه السلام ازينجا كفته (تحفة المؤمن الموت) هيچ صاحب صدق ازمرك نترسد حسين بن على رضى الله عنهما پدررا ديد كه بيك پيراهن حرب ميكرد كفت ليس هذا زى المحاربين على كفت ما يبالى ابوك اسقط على الموت ام سقط الموت عليه صدق زاد سفر مرك است ومرك راه بقاست و بقاسبب لقاست من احب لقاء الله احب الله لقاءه عمار بن ياسر رضى الله عنه عمروى به نود سال رسيد نيزه در دست كرفتى ودستش مى لرزيدى مصطفى عليه السلام اورا كفته بود آخر قوت تو از طعام دنيا شربتى شير باشد در حرب صفين عمار حاضر بود نيزه در دست كرفته وتشنكى بروى افتاده شربتى آب خواست قدحى شير بوى دادند يادش آمد حديث مصطفى كه امروز روز دولت عمارست آن شربت بكشيد وپيش رفت وميكفت اليوم الاحبة محمدا وحزبه (وفى المثنوى) همچنين باد اجل با عارفان * نرم وخوش همچون نسيم يوسفان * آتش ابراهيم را دندان نزد * چون كزيده حق بود چونش كزد * پس رجال از نقل عالم شادمان * وز بقااش شادمان اين كودكان * چونكه آب خوش نديد آن مرغ كور * پيش او كوثر نمايد آب شور * وعن صاحب المثنوى انه لما حضره الموت ورأى ملك الموت عند الباب قال * پيش ترآ پيش ترآ جان من * پيك در حضرت سلطان من * قالوا ينزل عند الموت اربعة من الملائكة ملك يجذب النفس من قدمه اليمنى وملك يجذبها من قدمه اليسرى وملك يجذبها من يده اليمنى وملك يجذبها من يده اليسرى فيجذبونها من اطراف البنان ورؤس الاصابع ونفس المؤمن المطيع تنسل انسلال القطرة من السقاء واما الفاجر فينسل روحه كالسفود من الصوف المبلول وهو يظن ان بطنه قد ملئت شوكا وكان نفسه تخرج من ثقب ابرة وكان السماء انطبقت على الارض وهو بينهما فان قلت مع وجود هذه السكرات لم لا يصيح المحتضر كما يصيح من به الم من الضرب وغيره قلت انما يستغيث المضروب و يصيح لبقاء قوته فى قلبه وفى لسانه وانما ينقطع صوت الميت وصياحه مع شدته لان الكرب قد بولغ فيه وتصاعد على قلبه وغلب على كل موضع منه اعنى البدن فهد كل قوة وضعف كل جارحة فلم يترك له قوة الاستغاثة قال وهب بن منبه بلغنا انه ما من ميت يموت حتى يرى الملكين اللذين كانا يحفظان عمله فى الدنيا فان صحبهما بخير قالا جزاك الله خيرا فرب مجلس خير قد اجلستنا وعمل صالح قد احضرتنا وان كان رجل سوء قالا جزاك الله شرا فرب مجلس شر قد اجلستنا ورب كلام سوء قد اسمعتنا قال فذلك الذى يشخص بصر الميت ثم لا يرجع الى الدنيا ابدا (قال الشيخ سعدى) دريغست فرموده ديو زشت * كه دست ملك بر تو خواهد نوشت * روا دارى از جهل وناپاكيت * كه پاكان نويسند ناپاكيت * وربما كشف للميت عن الامر الملكوتى قبل ان يغرغر فعاين الملائكة على حقيقة عملها اى على صورهى حقائق اعماله فان كانت اعماله حسنة يراهم على صورة حسنة وان كانت سيئة فعلى صور قبيحة ثم مراتب الحسن والقبح متفاوتة بحسب حسن الاعمال وقبحها وبحسب انواعها فالملائكة لا يراهم البشر على ما يتحيزون اليه من عالمهم الا ما كان من النبى عليه السلام من رؤية جبريل مرتين على صورته الاصلية وفى التأويلات النجمية اذا اشرف الناس على الخروج من الدنيا فاحوالهم تختلف فنهم من يزداد فى ذلك الوقت خوفه ولا يتبين حاله الا عند ذهاب الروح ومنهم من يكاشف قبل خروجه فيسكن روعه ويحفظ عليه قلبه ويتم له حضوره وتمييزه فيسلم الروح على مهل من غير استكراه وعبوس ومنهم ومنهم وفى معناه يقول بعضهم

انا ان مت فالهوى حشو قلبى * وابتداء الهوى يموت الكرام

قال بعض الكبار ان السيد عبد القادر الجيلى قدس سره لما حضرته الوفاة وضع خده على الارض وقال هذا هو الحق الذى كنا عنه فى حجاب فشهد على نفسه بان مقام الادلال الذى كان فيه نقص بالنسبة الى حاله الذى ظهر له عند الموت وتم الله حاله عند الموت ومات على الكمال وعكس هذا ما حكى ان مولانا حميد الدين اخذه اضطراب عظيم فى مرض موته فقيل له اين علومك ومعارفك فقال يطلبون منا القلب واحوال القلب وذلك غير موجود عندنا فالاضطراب من تلك الجهة وروى لبعضهم كلمات عالية ثم رؤى حالة الرحلة فى غاية

التشوش وقد ذهب عنه التحقيقات وذلك فان الامر الحاصل بالتكلف لا يستقر حال المرض والهرم فكيف لحال مفارقة الروح فلذا انتقل البعض فى مقام القبض والهيبة وقد روى ان بعضهم ضحك عند الموت وقال لمثل هذا فليعمل العاملون وبعضهم بكى وقال ما لهذا انسى طول عمرنا واراد تجلى الله تعالى عند ذلك فاذا كان حال ارباب الاحوال هكذا فما ظنك باحوال غيرهم وقد قالوا ان سكرات الموت بحسب الاعمال والاحوال وقد تظهر صفات حسنها وقبحها عند الموت فالمغتاب تقرض شفاهه بمقاريض من نار والسامع للغيبة يسلك فى اذنيه نار جهنم وآكل الحرام يقدم له الزقوم كذلك الى آخر اعمال العبد كل ذلك يظهر عند سكرات الموت فالميت يجوزها سكرة بعد سكرة فعند آخرها يقبض روحه وكان عليه السلام يقول اللهم هون على محمد سكرات الموت فانما لا يستعيذ اكثر الناس من الموت ومن اهواله وسكراته لما غلب عليهم الجهل فان الاشياء قبل وقوعها انما تدرك بنور النبوة والولاية ولذلك عظم خوف الانبياء والاولياء من الموت

يا من بدنياه اشتغل * وغره طول الامل
الموت يأتى بغتة * والقبر صندوق العمل

(قال الحافظ) سپهر برشده پرويز نيست خون افشان * كه ريزه اش سر كسرى وتاج پرويزست *
بدان اى جوانمرد كه از عهد آدم تا فناى عالم كس از مرك نرست تو نيز نخواهى رست الموت كاس وكل الناس شاربه * خانه بر كندم ويك جو نفرستاده بكور * غم مركت چو غم برك زمستانى نيست

(ونفخ فى الصور) هى النفخة الثانية وهى نفخة البعث والنشور والنافخ اسرافيل عليه السلام وقد سبق الكلام فى الصور (ذلك) اى وقت ذلك النفخ على حذف المضاف (يوم الوعيد) اى يوم انجاز الوعيد الواقع فى الدنيا وتحقيقه والوعيد التهديد او يوم وقوع الوعيد على انه عبارة عن العذاب الموعود وتخصيص الوعيد بالذكر مع انه يوم الوعد ايضا التهويله ولذا بدئ ببيان حال الكفرة (وجاءت) ومى آيد دران روز بعرصهٔ محشر (كل نفس) من النفوس البرة والفاجرة (معها) الخ محله النصب على الحالية من كل لاضافته الى ما هو فى حكم المعرفة كانه قيل كل النفوس (سائق وشهيد) وان اختلف كيفية السوق والشهادة حسب اختلاف النفوس عملا اى معها ملكان احدهما يسوق الى المحشر والآخر يشهد بعملها خيرا او شرا وفى كشف الاسرار يسوق الكافر سائقه الى النار ويشهد الشهيد عليه بمعصيته ويسوق السائق المؤمن الى الجنة ويشهد الشهيد له بطاعته انتهى وهل الملكان الكاتبان فى الدنيا هما اللذان ذكرهما الله فى قوله سائق وشهيد ام غيرهما فيه خلاف كما فى فتح الرحمن او معها ملك جامع بين الوصفين كانه قيل معها ملك يسوقها ويشهد لها او عليها وقال الواسطى سائقها الحق وشهيدها الحق اى بالنظر الى الحقيقة فى الدنيا والآخرة (لقد كنت فى غفلة من هذا) الغفلة معنى يمنع الانسان من الوقوف على حقيقة الامور وفى المفردات سهو يعترى من قلة التحفظ والتيقظ والمعنى يقال له يوم القيامة او وقت النشور او وقت العرض لقد كنت ايها الشخص فى الدنيا فى غفلة من هذا اليوم وغوائله وفى فتح الرحمن من هذا النازل بك اليوم وقال ابن عباس رضى الله عنهما من عاقبة الكفر وفى عين المعانى اى من السائق والشهيد وخطاب الكل بذلك لما انه ما من احد الا وله غفلة ما من الآخرة وقيل الخطاب للكافر وقرئ كنت بكسر التاء على اعتبار تأنيث النفس وكذا الخطابات الآتية (فكشفنا) اى ازلنا ورفعنا (عنك غطاءك) الذى كان على بصرك والغطاء الحجاب المغطى لامور المعاد وهو الغفلة والانهماك فى المحسوسات والالفة بها وقصر النظر عليها قال فى المفردات الغطاء ما يجعل فوق الشئ من لباس ونحوه كما ان الغشاء كذلك وقد استعير للجهالة قال تعالى فكشفنا الآية. يعنى برداشتيم ازديدهٔ تو پوشش جهل وغفلت ترا تا هر چه شنوده بودى معاينه بينى وحقيقتش ادراك ميكنى وفى الكواشى او الغطاء القبر اى اخرجناك منه (فبصرك اليوم حديد) اى نافذ وبالفارسية تيزست تبصر ما كنت تنكره وتستبعده فى الدنيا لزوال المانع للابصار ولكن لا ينفعك وهذا كقوله اسمع بهم وابصر يوم يأتوننا يقال حددت السكين رققت حده ثم يقال لكل حاذق فى نفسه من حيث الخلقة او من حيث المعنى كالبصر والبصيرة حديد فيقال هو حديد النظر وحديد الفهم ويقال لسان حديد نحو لسان صارم وماض وذلك اذا كان يؤثر تأثير الحديد وفى الآية اشارة الى ان الانسان وان خلق من عالمى الغيب والشهادة فالغالب عليه فى البداية الشهادة

وهى العالم الحسى فيرى بالحواس الظاهرة العالم المحسوس مع اختلاف اجناسه وهو بمعزل عن ادراك عالم الغيب فمن الناس من يكشف الله غطاءه عن بصر بصيرته فيجعل بصره حديدا يبصر رشده ويحذر شره وهم المؤمنون من اهل السعادة ومنهم من يكشف الله عن بصر بصيرته يوم القيامة يوم لا ينفع نفسا ايمانها وهم الكفار من اهل الشقاوة * كرت رفت از اندازه بيرون بدى * چو كفتى كه بد رفت ونيك آمدى *
فراشو چو بينى درصلح باز * كه نا كه در توبه كردد فراز * كنون با خرد بايد انباز كشت * كه فردا نماند ره باز كشت * ومن كلمات امير المؤمنين على رضى الله عنه لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا حال خلد وجحيم دانستم * بيقين آنجنانكه مى بايد * كر حجاب ازميانه بركيرند * آن يقين ذرهٔ نيفزايد * يعنى ان عين اليقين الحاصل لاهل الحجاب فى الآخرة حاصل لاهل الكشف فى الدنيا فانهم ترقوا من علم اليقين الى عين اليقين فى هذه الدار فطابوا وقتا فكانهم فى الجنان فى الحال وكل يوم لهم يوم المزيد وفيه اشارة الى سر عظيم وهو ان اهل النار يزول عن ابصارهم الحجب المانعة عن اليقين والعيان وذلك بعد احتراق ظواهرهم وبواطنهم احقابا كثيرة فيرون اذ ذاك من آثار الجمال ما رآه العارفون فى هذه الدار فحينئذ لا يبقى للعذاب خطر اذ الاحتراق على الشهود سهل الا ترى الى النسوة اللاتى قطعن ايديهن كيف لم يكن لهن حس بالقطع على شهود يوسف ولكن ليس لاهل النار نعيم كاكل وشرب ونكاح فاعرف (وقال قرينه) وكويد همنشين او يعنى الشيطان المقيض له مشيرا اليه (هذا ما لدى عتيد) اى هذا ما عندى وفى ملكتى وتحت قدرتى عتيد لجهنم قد هيأته لها باغوائى واضلالى وقيل قال الملك الموكل به يعنى الرقيب الذى سبق ذكره مشيرا الى ما هو من كتاب عمله هذا مكتوب عندى عتيد مهيأ للعرض فان كان العبد من اهل الايمان والجنة احضر كتاب حسناته لان سيئاته قد كفرت وان كان من اهل الكفر والنار احضر كتاب سيئاته لان حسناته حبطت بكفره وما ان جعلت موصوفة فعتيد صفتها وان جعلت موصولة فهى بدل منها او خبر بعد خبر او خبر لمبتدأ محذوف فعلى العاقل ان لا يطيع الشيطان ولا يلتفت الى اغوائه فى كل زمان ومكان فانه يدعو الى النار وقهر الجبار روى ان النبى عليه السلام سار ليلة المعراج فرأى عجوزا على جنب الطريق فقال ما هذه يا جبريل فقال سر يا محمد فسار ما شاء الله فاذا بشئ يدعوه متنحيا عن الطريق يقول هلم يا محمد وانه عليه السلام مر بجماعة فسلموا عليه وقالوا السلام عليك يا اول السلام عليك يا آخر فقال جبريل اردد عليهم السلام فرد ثم قال جبريل اما العجوز فالدنيا ولم يبق من الدنيا الا ما بقى من عمر تلك العجوز اما لو اجبتها لاختار امتك الدنيا على الآخرة والذى دعاك ابليس واما الذين سلموا عليك فابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام قال بعض العارفين خلق الله ابليس ليميز به العدو من الحبيب والشقى من السعيد فخلق الله الانبياء ليقتدى بهم السعداء وخلق ابليس ليقتدى به الاشقياء ويظهر الفرق بينهما فابليس دلال وسمسار على النار والخلاف وبضاعته الدنيا ولما عرضها على الكافرين قيل ما ثمنها قال ترك الدين فاشتروها بالدين وتركها الزاهدون واعرضوا عنها والراغبون فيها لم يجدوا فى قلوبهم ترك الدين ولا ترك الدنيا فقالوا له اعطنا مذاقة منها حتى ننظر ما هى فقال ابليس اعطونى رهنا فاعطوه سمعهم وابصارهم ولذا يحب ارباب الدنيا استماع اخبارها ومشاهدة زينتها لان سمعهم وابصارهم رهن عند ابليس فاعطاهم المذاقة بعد قبض الرهن فاستمعوا من الزهاد عيب الدنيا ولم يبصروا قبائحها بل استحسنوا زخارفها ومتاعها فلذلك قيل حبك الشئ يعمى ويصم وقال بعضهم خلق الله ابليس ليكون المؤمن فى كنف رعاية المولى وحفظه لانه لولا الذئب لم يكن للغنم راع وخلق الله ابليس من ظلمة وخبث وطبعه على العداوة نسأل الله الحفظ والعصمة منه (القيا فى جهنم) خطاب من الله تعالى للسائق والشهيد او لملكين من خزنة النار او لواحد وهو الملك الجامع للوصفين او خازن النار على تنزيل تثنية الفاعل تثنية الفعل وتكريره للتأكيد كانه قيل الق الق حذف الفعل الثانى ثم اتى بفاعله وفاعل الفعل الاول على صورة ضمير الاثنين متصلا بالفعل الاول او على ان الالف بدل من نون التأكيد على اجراء الوصل مجرى الوقف ويؤيده انه قرئ القين بالنون الخفيفة مثل لنسفعن فانه اذا وقف على النون تنقلب الفا فتكتب بالالف على الوقف ووجه آخر هو ان العرب اكثر ما يرافق الرجل منهم اثنان يعنى ادنى الاعوان فى السفر اثنان فكثر فى ألسنتهم ان يقولوا خليلى وصاحبى وقفا واسعدا حتى خاطبوا الواحد خطاب الاثنين

كما قال امرؤ القيس

خليلى مرا بى على ام جندب * لنقضى حاجات الفؤاد المعذب
الم ترانى كلما جئت طارقا * وجدت بها طيبا وان لم تطيب

فثنى فى البيت الاول ووحد فى البيت الثانى (كل كفار) كل مبالغ فى الكفر بالمنعم والنعم جاحد بالتوحيد معرض عن الايمان وقيل كل كافر حامل غيره على الكفر (عنيد) معاند للحق يعرف الحق فيجحده والعناد اقبح الكفر وقال قتادة منحرف عن الطاعة وقال السدى مشتق من العند وهو عظم يعترض فى الحلق او معجب بما عنده كانه من قولهم عندى كذا كما فى عين المعانى وقال فى المفردات العنيد المعجب بما عنده والمعاند المتباهى بما عنده والعنود الذى يعند عن القصد اى يميل عن الحق ويرده عارفا به (مناع للخير) كثير المنع للمال عن حقوقه المفروضة زكاة اوغيرها اذ طبع على الشح والامساك كما ان الكافر طبع على الكفر والعنيد طبع على العناد او مناع لجنس الخير ان يصل الى اهله يحول بينه وبينهم والمنع يقال ضد العطية يقال رجل مانع ومناع اى بخيل وقد يقال فى الحماية ومنه مكان منيع وقيل المراد بالخير الاسلام فان الآية نزلت فى الوليد بن المغيرة لما منع بنى اخيه منه وكان يقول من دخل منكم فيه لم انفعه بخير ما عشت (معتد) الاعتدآء مجاوزة الحق اى ظالم متخط للحق معاد لاهله (مريب) شاك فى الله وفى دينه فهو صيغة نسبة بمعنى ذى شك وريب اى موقع فى الريبة وقيل متهم (الذى جعل مع الله الها آخر) مبتدأ متضمن معنى الشرط خبره قوله (فالقياه فى العذاب الشديد) او بدل من كل كفار وقوله فالقياه تكرير للتوكيد والفاء للاشعار بان الالقاء للصفات المذكورة وفى الحديث بينما الناس ينتظرون الحساب اذ بعث الله عنقا من النار يتكلم فيقول امرت بثلاثة بمن دعا مع الله الها آخر وبمن قتل بغير حق وبجبار عنيد فيلقطهم من الناس كما يلقط الطير الحب ثم يصيرهم فى نار جهنم وفى تفسير الفاتحة للفنارى يخرج عنق من النار اى قبل الحساب والناس وقوف قد الجمهم العرق واشتد الخوف وتصدعت القلوب لهول المطلع فاذا اشرف على الخلائق له عينان ولسان فصيح يقول يا اهل الموقف انى وكلت منكم بثلاث وذلك ثلاث مرات انى وكلت بكل جبار عنيد فيلقطهم من بين الصفوف كما يلقط الطائر حب السمسم فاذا لم يترك احدا منهم فى الموقف نادى نداء ثانيا يا اهل الموقف انى وكلت بمن آذى الله ورسوله فيلقطهم كما يلقط الطائر حب السمسم بين الخلائق فاذا لم يترك منهم احدا نادى ثالثا يا اهل الموقف انى وكلت بمن ذهب يخلق كخلق الله فيلقط اهل التصاوير وهم الذين يصورون الكنائس لتعبد تلك الصور والذين يصورون الاصنام وهو قوله اتعبدون ما تنحتون وكانوا ينحتون لهم الاخشاب والاحجار ليعبدوها من دون الله فيلقطهم من بين الصفوف كما يلقط الطائر حب السمسم فاذا اخذهم الله عن آخرهم وبقى الناس وفيهم المصورون الذين لا يقصدون بتصويرهم عباداتها حتى يسألوا عنها لينفخوا فيها ارواحها تحيى بها وليسوا بنافخين كما ورد فى الخبر فى المصورين فيقفون ما شاء الله ينتظرون ما يفعل الله بهم والعرق قد الجمهم وفى الآية اشارة الى الهوى والدنيا فان عبدهما وجعلهما الهين آخرين مع الله عذب بطلب الدنيا بالحرص والغفلة (قال العطار قدس سره) چشم كرسنه سير زنعمت نمى شود * غربال راز كثرت حاصل چه فائده (قال قرينه) بغير واو لان الاول خطاب للانسان من قرينه ومتصل بكلامه والثانى استئناف خاطب الله سبحانه من غير اتصال بالمخاطب وهو قوله ربنا ما اطغيته وكذلك الجواب بغير واو وهو قال لا تختصموا لدى وكذلك ما يبدل القول لدى فجاء الكل على نسق واحد كما فى برهان القرءآن اى قال الشيطان المقيض للكافر (قال الكاشفى) چون خواهند كه كافر را در دوزخ افكنند كويد مراچه كناهست كه ديو بر من مسلط بود ومرا كمراه كرداند ديو را حاضر سازد تكذيب ميكند ودل على هذا التقاول والسؤال المحذوف قوله لا تختصموا (ربنا) اى پروردكارما (ما اطغيته) اى ما جعلته طاغيا وما اوقعته فى الطغيان وهو تجاوز الحد فى العصيان (ولكن كان) هو بالذات (فى ضلال بعيد) من الحق طويل لا يرجع عنه فاعنته عليه بالاغوآء والدعوة اليه من غير قسر والجاء كما فى قوله تعالى وما كان لى عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لى وذلك فان اغوآء الشيطان انما يؤثر فيمن كان مختل الرأى مائلا الى الفجور ضالا عن طريق الحق واقعا دونه بمراحل وفى الحديث انما انا رسول وليس الى من الهداية شئ ولو كانت الهداية الى لامن كل

من فى الارض وانما ابليس مزين وليس له من الضلالة شئ ولو كانت الضلالة اليه لاضل كل من فى الارض ولكن الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء (قال) كانه قيل فماذا قال الله لابن آدم وشيطانه المقيض له فى الدنيا فقيل قال تعالى (لا تختصموا لدى) اى فى موقف الحساب والجزآء اذ لا فائدة فى ذلك قال بعضهم هذا الخطاب فى الكفار واما قوله ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون ففى المؤمنين فى المظالم فيما بينهم لان الاختصام فى المظالم مسموع وهذا فى الموقف واما قوله ان ذلك لحق تخاصم اهل النار ففى جهنم فظهر التوفيق بين الآيات (وقد قدمت اليكم بالوعيد) على الطغيان فى دار الكسب والتكليف فى كتبى والسنة رسلى فما تركت لكم حجة على فلا تطمعوا فى الخلاص عنه بما انتم فيه من التعلل بالمعاذير الباطلة والجملة حال فيها تعليل للنهى على معنى لا تختصموا وقد صح عندكم وعلمتم انى قدمت اليكم بالوعيد حيث قلت لابليس لاملأن جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين فاتبعتموه معرضين عن الحق فلا وجه للاختصام فى هذا الوقت وانما قدر المعنى هكذا ليصح جعله حالا فان مقارنة الحال لذيها فى الزمان واجبة ولا مقارنة بين تقديم الوعيد فى الدنيا والاختصام فى الآخرة والباء مزيدة او معدية على ان قدم بمعنى تقدم (ما يبدل القول لدى) اى لا يغير قولى فى الوعد والوعيد فما يظهر فى الوقت هو الذى قضيته فى الازل لا مبدل له والعفو عن بعض المذنبين لاسباب داعية اليه ليس بتبديل فان دلائل العفو تدل على تخصيص الوعيد يعنى ولا تخصص فى حق الكفار فالوعيد على عمومه فى حقهم قال الجلال الدوانى فى شرح العضد ذهب بعض العلماء الى ان الخلف فى الوعيد جائز على الله تعالى لا فى الوعد وبهذا وردت السنة حيث قال عليه السلام من وعد لاحد على عمله ثوابا فهو منجزله ومن اوعده على عمله عقابا فهو بالخيار والعرب لا تعد عيبا ولا خلفا ان يعد شرا ثم لا يفعله بل ترى ذلك كرما وفضلا وانما الخلف ان يعد خيرا ثم لا يفعله كما قال

وانى اذا اوعدته او وعدته * لمخلف ايعادى ومنجز موعدى

واحسن يحيى بن معاذ رضى الله عنه فى هذا المعنى حيث قال الوعد والوعيد حق فالوعد حق العباد على الله ضمن لهم اذا فعلوا ذلك ان يعطيهم كذا ومن اولى بالوفاء من الله والوعيد حقه على العباد قال لا تفعلوا كذا فاعذبكم ففعلوا فان شاء عفا وان شاء آخذ لانه حقه واولاهما العفو والكرم لانه غفور رحيم فالله تعالى لا يغفر ان يشرك به فينجز وعيده فى حق المشركين ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فيجوز ان يخلف وعيده فى حق المؤمنين ولاهل الحقائق كلام آخر مذكور فى محله عافانا الله واياكم من بلائه (وما انا بظلام للعبيد) اى وما انا بمعذب للعبيد بغير ذنب من قبلهم والتعبير عنه بالظلم مع ان تعذيبهم بغير ذنب ليس بظلم على ما تقرر من قاعدة اهل السنة فضلا عن كونه ظلما مفرطا لبيان كمال نزاهته تعالى عن ذلك بتصويره بصورة ما يستحيل صدوره عنه من الظلم وصيغة المبالغة لتأكيد هذا المعنى بابراز ما ذكر من التعذيب بغير ذنب فى معرض المبالغة فى الظلم وقيل هى لرعاية جمعية العبيد من قولهم فلان ظالم لعبده وظلام لعبيده على انها مبالغة كما لا كيفا وقال بعضهم يفهم من ظاهر العبارة جواز الظلم المحال منه تعالى اذ النفى مسلط على القيد الذى هو الظلامية والجواب على ما اختاره كثير من المحققين ان المبالغة مسلطة على النفى لا على القيد كما فى قوله ما انا بكذوب يعنى ان اصله ليس بظالم ثم نقل مع نفيه الى صيغة المبالغة فكانت المبالغة راجعة الى النفى على معنى ان الظلم منفى عنه نفيا مؤكدا مضاعفا ولو جعل النفى داخلا على صيغة المبالغة بان ضعف ظالم بدون نفيه ثم ادخل عليه النفى لكان المعنى ان ضعف الظلم منفى عنه تعالى ولا يلزم منه نفيه عن اصله والله تعالى منزه عن الظلم مطلقا يقول الله تعالى انى حرمت الظلم على نفسى وحرمته على عبادى فلا تظالموا ويقول الله تعالى اشتد غضبى على من ظلم من لا يجد ناصرا غيرى وعن بعض السلف دعوتان ارجو احداهما كما اخشى الاخرى دعوة مظلوم اعنته ودعوة ضعيف ظلمته وكان من ديدن السلطان بسمرقند الامتحان بنفسه مرات لطلبة مدرسته المرتبين اعالى واواسط وادانى بعد تعيين جماعة كثيرة من العدول غير المدرس للامتحان من الافاضل حذرا عن الحيف وكان يعد الحيف فى الرتبة بين المستعدين من قبيل الكفر فى الدين (قال الشيخ سعدى) چو خواهى كه فردا برى مهترى * مكن دشمن خويشتن كهترى * كه چون بكذرد بر تو اين سلطنت * بكيرد بقهر آن كدا دامنت * وفى الآية اشارة الى ان الله تعالى قال هؤلاء فى الجنة ولا ابالى وهؤلاء فى النار ولا ابالى

فلا يبدل قوله تعالى فلابد للجنة من اهلها وللنار من اهلها ولو عكس وجعل اهل الجنة فى النار واهل النار فى الجنة لكان مخالفا للحكمة لان الجنة دار الجمال فهى مقر للمؤمنين والنار دار الجلال فهى مقر للكافرين كما ان القلب مقر الاوصاف الحميدة والنفس مقر الاوصاف الذميمة ولذا لايدخل اهل النفس جنة القلب لان النور والظلمة لايجتمعان فاعرف (يوم) اى اذكر يا محمد لقومك ويشمل كل من شأنه الذكر يوم (نقول) بما لنا من العظمة (لجهنم) دار العذاب وسجن الله للعصاة (هل امتلأت) بمن القى فيك وهل اوفيتك ما وعدتك وهو قوله لاملأن جهنم وقوله لكل واحدة منكما ملؤها فهذا السؤال من الله لتصديق خبره وتحقيق وعده والتقريع لاهل عذابه والتنبيه لجميع عباده (وتقول) جهنم مجيبة بالاستفهام تأدبا وليكون الجواب وفق السؤال (هل من مزيد) اى من زيادة من الجن والانس فيكون مصدرا كالمجيد او من يزاد فيكون مفعولا كالمبيع ويجوز ان يكون يوم ظرفا لمقدر مؤخر اى يكون من الاحوال والاهوال ما يقصر عنه المقال واختلف الناس فى ان الخطاب والجواب هل هما على الحقيقة ام لا فقال بعضهم هما على الحقيقة فينطقها الله بذلك كما ينطق الجوارح وهو المختار فان الله على كل شئ قدير وامور الآخرة كلها او جلها على خلاف ما تعورف فى الدنيا وقد دلت الاحاديث على تحقق الحقيقة فلا وجه للعدول الى المجاز كما روى من زفرتها وهجومها على الناس يوم الحشر وجرها الملائكة بالسلاسل وقولها جز يا مؤمن فان نورك اطفأ لهبى ونحو ذلك مما يدل على حياتها الحقيقية وادراكها فان مطلق الجمادات لها تلك الحياة فى الحقيقة فكيف بالدارين المشتملين على الشؤون العجيبة والافعال الغريبة وان الدار الآخرة لهى الحيوان وقال بعضهم سؤال وجواب جيء بهما على منهاج التمثيل والتخييل لتهويل امرها يعنى ان المقصود تصوير المعنى فى القلب وتبيينه فهى بحيث لو قيل لها ذلك وهى ناطقة لقالت ذلك وايضادات بحالها على النطق كقولهم

امتلأ الحوض وقال قطنى * مهلا رويدا قد ملأت بطنى

يعنى انها مع اتساعها وتباعد اطرافها واقطارها يطرح فيها الجنة والناس فوجا بعد فوج حتى تمتلئ بهم وتصير بحيث لا يسعها شئ ولا يزاد فيها فالاستفهام على معنى التقرير ونفى المزيد اى وهل عندى موضع يزاد فيه شئ اى قد امتلأت وحصل فى موعودك وصرت بحيث لا اسع فى ابرة وبالفارسية لا مزيد پر شدم وزيادتى را كنجايش نيست فالمعنى الممثل هو الامتلاء وهو كقوله تعالى ءانت قلت للناس اتخذونى وامى الهين فانه سؤال تقرير لا سؤال استفهام وكقوله عليه السلام يوم فتح مكة هل بقى لنا عقيل دارا اى ما بقى لنا دارا ويجوز ان يكون المعنى انها لغيظها على الكفار والعصاة كانها تطلب زيادتهم وتستكثرهم ويجوز ان يكون السؤال استدعاء للزيادة فى الحقيقة لان ما يلقى فيها كحلقة تلقى فى اليم يعنى زيادتى كن وحق تعالى ديكر كافر بوى فرستد تا پر شود ويجوز ان يكون المعنى انها من السعة بحيث يدخلها من يدخلها وفيها بعد محل فارغ وموضع زيادة فان قلت هذا يخالف قوله تعالى لاملأن جهنم قلت ورد فى الحديث لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع الجبار فيها قدمه فيزوى بعضها الى بعض يعنى فيحصل الامتلاء وبه تندفع المخالفة * اين قدم حق را بود كورا كشد * غير حق را كه كمان او كشد * وفى رواية حتى يضع فيها رب العزة او رب العرش قدمه فتقول قط قط اى حسبى حسبى وعزتك قوله ويزوى بالزاى المعجمة على بناء المجهول اى يضم ويجمع من غاية الامتلاء وآخر الحديث ولا يزال فى الجنة فضل حتى ينشئ الله لها خلقا فيسكنهم فضل الجنة كما فى كشف الاسرار وفى رواية ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله عليه السلام تحاجت الجنة والنار فقالت النار اوثرت بالمتكبرين والمتجبرين وقالت الجنة فمالى لا يدخلنى الا ضعفاء الناس وسقطهم فقال الله تعالى للجنة انما انت رحمتى ارحم بك من اشاء من عبادى وقال للنار انما انت عذابى اعذب بك من اشاء من عبادى ولكل واحدة منكما ملؤها فاما النار فانهم يلقون فيها وتقول هل من مزيد فلا تمتلئ حتى يضع الله فيها رجله فتقول قط قط فهنالك تمتلئ وتنزوى بعضها الى بعض ولا يظلم الله من خلقه احدا واما الجنة فينشئ الله لها خلقا وفى القاموس حتى يضع رب العزة فيها قدمه اى الذين قدمهم من الاشرار فهم قدم الله للنار كما ان الاخيار قدمه الى الجنة او وضع القدم مثل للردع والقمع اى يأتيها امر يكفها عن طلب المزيد انتهى كما قال فى بحر العلوم وضع القدم على الشئ مثل للردع والكف وقال بعضهم يضرب بها من جبروته بسوط اهانة

ويستمرون بين دولتى الحر والزمهرير وعامة عذاب ابليس بالزمهرير لانه يناقض ما هو الغالب عليه فى اصل خلقته وقال ابن ملك وضعها كناية عن دفعها وتسكين سورتها كما تقول وضعت رجلى على فلان اذا قهرته وفى الكواشى قدمه اى ما قدمه فى قوله سبقت رحمتى على غضبى اى يضع رحمته انتهى او المراد من القدم قوم مسمى بهذا الاسم وايضا المراد بالرجل جماعة من الناس وهو وان كان موضوعا لجماعة كثيرة من الجراد لكن استعارته لجماعة من الناس غير بعيدة ومنهم من يقول المراد به قدم بعض مخلوقاته اضافها الى الله تعظيما كما قال فنفخنا فيه من روحنا وكان النافخ جبريل وفى عين المعانى القدم جمع قديم كاديم وادم اى على كل ما تقدم او قوم قدمهم الى النار وروى قدمه بكسر القاف اى قوما قدموا ابنى آدم فى الدنيا وروى رجلى وهو الجماعة من الناس وقيل قدمه اهل قدمه الذين لهم قدم صدق عند ربهم يعنى العاصين من اهل التوحيد انتهى ومنهم من قال القدم اسم لقوم يخلقهم الله لجهنم قال القاضى عياض هذا اظهر التأويلات لعل وجهه ان اماكن اهل الجنة تبقى خالية فى جهنم ولم ينقل ان اهلها يرثون تلك الاماكن ويقال لهم ان الله يختص بنقمته من يشاء كما يرث اهل الجنة اماكن اهل النار فى الجنة غير جنة اعمالهم ويقال لهم ان الله يختص برحمته من يشاء وهذا من نتايج قوله تعالى سبقت رحمتى على غضبى فيخلق الله خلقا على مزاج لو دخلوا به الجنة لعذبوا فيضعهم فيها فان قلت اذا لائم مزاجهم النار فانى يتصور التعذيب قلنا الموعود ملؤها لا تعذيب كل من فيها وقال بعض الاكابر ليس فى النار دركات اختصاص الهى ولا عذاب اختصاص الهى من الله فان الله ما عرفنا قط انه اختص بنقمته من يشاء كما اخبرنا انه يختص برحمته من يشاء فاهل النار معذبون باعمالهم لا غير واهل الجنة ينعمون باعمالهم وبغير اعمالهم فى جنات الاختصاص فلاهل السعادة ثلاث جنات جنة الاعمال كما لاهل الشقاوة جحيم الاعمال ولهم خاصة جنات الاختصاص وجنات الميراث وهى التى كانت لاهل النار لو دخلوا الجنة كما قال تعالى تلك الجنة التى نورث من عبادنا من كان تقيا وذلك انه ما من شخص من الجن والانس الا وله فى الجنة موضع وفى النار موضع وذلك لامكانه الاصلى فانه قبل كونه يمكن ان يكون له البقاء فى العدم او يوجد فى هذه الحقيقة له قبول النعمة وقبول العذاب قال تعالى ولو شاء لهداكم اجمعين اى انتم قابلون لذلك ولكن حقت الكلمة وسبق العلم ونفذت المشيئة فلا راد لامره ولا معقب لحكمه ولم يقل فى اهل النار انهم يرثون من النار اماكن اهل الجنة لو دخلوا النار وهذا من سبق الرحمة بعموم فضله سبحانه فانزل من نزل فى النار الا باعمالهم ولهذا يبقى فيها اماكن خالية وهى الاماكن التى لو دخلها اهل الجنة عمروها فيخلق الله خلقا يعمرونها على مزاج لو دخلوا به الجنة لعذبوا وهو قوله عليه السلام فيضع الجبار فيها قدمه فتقول قط قط اى حسبى حسبى فانه تعالى يقول لها هل امتلأت وتقول هل من مزيد وقد قال للجنة والنار لكل واحدة منكما ملؤها فما اشترط لهما الا ان يملأهما خلقا وما اشترط عذاب من يملؤها بهم ولا نعيمهم وان الجنة اوسع من النار بلا شك فان عرضها السموات والارض فما ظنك بطولها فهى للنار كمحيط الدائرة والنار عرضها قدر الخط الذى يميز قطرى دائرة فلك الكواكب الثابتة فاين هذا الضيق من تلك السعة وسبب هذا الاتساع جنات الاختصاص الالهى فورد فى الخبر انه يبقى ايضا فى الجنة اماكن ما فيها احد فيخلق الله خلقا للنعيم يعمرها بهم وهو ان يضع الرحمن فيها قدمه اى آخر وجود يعطيه وليس ذلك الا فى جنات الاختصاص فالحكم لله العلى الكبير فمن كرمه انه ما انزل اهل النار الا على اعمالهم خاصة واما قوله تعالى زدناهم عذابا فوق العذاب فذلك لطائفة مخصوصة هم الائمة المضلون ثم لابد لاهل النار من فضله ورحمته فى نفس النار بعد انقضاء مدة موازنة ازمان العمل فيفقدون الاحساس بالآلام فى نفس النار فتخدر جوارحهم بازالة الروح الحساس منها اذا يئسوا بخارجين منها فلا يموتون فيها ولا يحيون وثم طائفة يعطيهم الله بعد انقضاء موازنة المدد بين العذاب والعمل نعيما خياليا مثل ما يراه النائم ونضج جلودهم خدرها ففى زمان النضج والتبديل يفقدون الآلام لخمود النار فى حقهم فيكونون فى النار كالامة التى دخلتها وليست من اهلها فاماتهم الله فيها اماتة فلا يحسون بما تفعله النار فى ابدانهم الحديث بكماله ذكره مسلم فى صحيحه وهذا من فضل الله ورحمته يقول الفقير للانسان الكامل قدمان قدم الجلال وقدم الجمال وبالاولى تمتلئ جهنم وبالثانية تمتلئ الجنة وبيان ذلك ان جهنم مقام اهل الطبيعة والنفس يعنى انها مظهر قدم الجلال والجنة مقام اهل الروح والسر

يعنى انها مظهر قدم الجمال والاعراف مقام اهل القلب لمناسبة بين الاعراف والقلب من حيث انه مقام
بين الجنة والنار كما ان القلب برزخ بين الطبيعة والنفس وبين الروح والسر وللانسان الكامل نشأة جنانية
روحانية ونشأة دنيوية جسمانية فهو لايدخل الجنة الا بمرتبة الروح والسر فتبقى صورته الطبيعية والنفسية
المتعلقة بنشأته العنصرية فيملأ الله سبحانه جهنم بهذه البقية يعنى يظهر مظاهر جلاليته من تلك البقية
فيملأها بها حتى تقول قط قط فادام لم يظهر هذا التجلى من الانسان الكامل لاتزال جهنم تقول هل من مزيد
وهو المراد بقدم الجبار كذا فى الحديث واليه اشار الشيخ الكبير رضى الله عنه فى الفكوك بقوله واخبرت
من جانب الحق ان القدم الموضوع فى جهنم هو الباقى فى هذا العالم من صور الكمل مما لايصحبهم فى النشأة
الجنانية وكنى عن ذلك الباقى بالقدم لمناسبة شريفة لطيفة فان القدم من الانسان آخر اعضائه صورة فكذلك
نفس صورته العنصرية آخر اعضاء مطلق الصورة الانسانية لان صور العالم باجمعها كالاعضاء لمطلق صورة
الحقيقة الانسانية وهذه النشأة آخر صورة ظهرت منها الحقيقة الانسانية وبها قامت الصور كلها التى قلت انها
كالاعضاء انتهى وقال ايضا ان الجنة لاتسع انسانا كاملا وانما منه فى الجنة ما يناسب الجنة وفى كل عالم ما يناسب
ذلك العالم وما يستدعيه ذلك العالم من الحق من حيث ما فى ذلك العالم من الانسان بل اقول ولو خلت جهنم منه
لم تبق وبه امتلأت واليه الاشارة بقدم الجبار المذكور فى الحديث انتهى ايضا وقال الشيخ روزبهان البقلى
فى عرآئس البيان ان جهنم اشتاق الى الله كما تشتاق اليه الجنة فاذا رأى سبحانه حالها من الشوق اليه يضع
اثقال سطوات قهر القدم عليها بنعت التجلى فتملأ من العظمة وتصير عند عظمة الله كلاشئ ورب طيب
فى قلوب الجهنميين فى تلك الساعة من رؤية جلال عظمته ومن رؤية انوار قدم القدم فتصير نيرانها وردا وريحانا
من تأثير بركة ظهوره لها انتهى وفى الآية اشارة الى ان جهنم صورة النفس الانسانية فكما ان النفس لايشبعها
شئ وهى فى طلب المزيد مطلقا فكذا صورتها دار العذاب تطلب المزيد فهما على نسق واحد كاللفظ والمعنى
يعنى ان النفس الانسانية حريصة على الدنيا وشهواتها فكلما التى فيها نوع منها ويقال لها هل امتلأت تقول
هى هل من مزيد من انواع الشهوات فلا يملأ جوف ابن آدم الا التراب * آن شنيدستى كه در صحراى
غور * بارسالارى درافتاد از ستور * كفت چشم تنك دنيادار را * يا قناعت پركند يا خاك كور *
وايضا ان الحرص الانسانى قشر محبة الله بل هو عين المحبة اذا كان متوجها الى الدنيا وشهواتها يسمى
الحرص واذا كان متوجها الى الله وقرباته يسمى محبة فاعلم ان مازاد فى الحرص نقص فى المحبة ومانقص
من الحرص زاد فى المحبة واذا اشتعلت نار المحبة فلا تسكن نائرتها بما يلقى فيها من محبوبات الدنيا والآخرة
بل يكون حطبها وتزيد بعضها الى بعض وتقول قط قط كما فى التأويلات النجمية (وازلفت الجنة) الازلاف
نزديك كردانيدن اى قربت (للمتقين) عن الكفر والمعاصى بحيث يشاهدونها من الموقف ويقفون
على مافيها من فنون المحاسن فيبتهجون بانهم محشورون اليها فائزون بها (غير بعيد) تأكيد للازلاف اى
مكانا غير بعيد بحيث ينظرون اليها قبل دخولها فيكون انتصابه على الظرفية اوهو حال مؤكدة اى حال
كونها غير بعيد اى شيأ غير بعيد كقولك هو قريب غير بعيد وعزيز غير ذليل الى غير ذلك من امثلة التوكيد
فالازلاف تقريب الرؤية وغير بعيد تقريب الدخول فانهم يحاسبون حسابا يسيرا ومنهم من لايحاسب اصلا
ويجوز ان يكون التذكير لكونه على زنة المصدر الذى يستوى فى الوصف به المذكر والمؤنث كالزئير والصليل
اولتأويل الجنة بالبستان وفيه اشارة الى جنة قلوب خواص المتقين انها قربت لهم فى الدنيا بالاجساد
وهم فى الآخرة بالقلوب (ع) جنت نقد است اينجا عشرت وعيش وحضور * ويقال ان الجنة تقرب من
المتقين كما ان النار تجر بالسلاسل الى المحشر للمجرمين ويقال بل تقرب الجنة بان يسهل على المتقين مسيرهم
اليها ويرادبهم الخواص من المتقين ويقال هم ثلاثة اصناف قوم يحشرون الى الجنة مشاة وهم الذين قال فيهم
وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا وهم عوام المؤمنين وقوم يحشرون الى الجنة ركبانا على طاعاتهم
المصورة لهم بصورة حيوان وهؤلاء هم الخواص واما خاص الخاص فهم الذين قال فيهم وازلفت الجنة للمتقين
فقرب الجنة منهم غير بعيد اى الجنة غير بعيد عنهم وهم البعداء عن الجنة فى مقعد صدق عند مليك مقتدر
(هذا ما توعدون) اى حال كون اولئك المتقين مقولا لهم من قبل الله اوعلى السنة الملائكة عند ماشاهدوا

الجنة ونعيمها هذا المشاهد اوهذا الثواب اوالازلاف اوالتذكير لتذكير الخبر اواشارة الى الجنة والتذكير
لما ان المشار اليه هو المسمى من غير ان يخطر بالبال لفظ يدل عليه فضلا عن تذكيره وتأنيثه فانهما من احكام
اللفظ العربى كما فى قوله تعالى فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربى وقوله ولما رأى المؤمنون الاحزاب قالوا هذا
ما وعدنا الله ورسوله وفى التأويلات النجمية هذا اشارة الى مقعد صدق ولو كانت الاشارة الى الجنة لقال هذه
(لكل اواب) بدل من المتقين باعادة الجار اى رجاع الى الله فاولا يرجع من الشرك الى التوحيد وثانيا من المعصية
الى الطاعة وثالثا من الخلق الى الحق قال ابن عمر رضى الله عنهما لايجلس مجلسا فيقوم حتى يستغفر
وفى المفردات الاواب كالتواب وهو الراجع الى الله بترك المعاصى وفعل الخيرات ومنه قيل للتوبة اوبة والفرق
بين الاوب والرجوع ان الاوب ضرب من الرجوع وذلك انه لايقال الا فى الحيوان الذى له ارادة والرجوع
يقال فيه وفى غيره آب اوبا وايابا ومآبا والمآب مصدر منه واسم الزمان والمكان (حفيظ) حافظ لتوبته
من النقص واعهده من الرفض قال فى التأويلات النجمية مقعد صدق هو فى الحقيقة موعود للمتقين
الموصوفين بقوله لكل اواب حفيظ وهو الراجع الى الله فى جميع احواله لا الى ماسواه حافظا لانفاسه مع الله
لايصرفها الا فى طلب الله يعنى درهر نفس از حق تعالى غافل نباشد * اكر تو پاس دارى پاس انفاس *
بسلطانى رسانندت ازين پاس * ترا يك پند بس در هر دو عالم * كه برنايد ز جانت بى خدا دم *
وقال سهل رضى الله عنه هو الراجع الى الله تعالى بقلبه من الوسوسة الى السكون الى الله الحفيظ المحافظ على
الطاعات والاوامر وقال المحاسبى الاواب الراجع بقلبه الى ربه والحفيظ الحافظ قلبه فى رجوعه اليه ان لايرجع
منه الى احد سواه وقال الوراق هو المحافظ لاوقاته وخطراته اى الخطرات القلبية والالهامات وفى الحديث من
حافظ على اربع ركعات فى اول النهار كان اوابا حفيظا (من) هركه وهو وما بعده بدل بعد بدل (خشى الرحمن)
الخشية خوف يشوبه تعظيم وفى عين المعانى انزعاج القلب عند ذكر السيئة وموجبها وقال الواسطى الخشية ارق
من الخوف لان الخوف للعامة من العقوبة والخشية من نيران الله فى الطبع فيها نظافة الباطن للعلماء ومن رزق
الخشية لم يعدم الانابة ومن رزق الانابة لم يعدم التفويض والتسليم ومن رزق التفويض والتسليم لم يعدم الصبر
على المكاره ومن رزق الصبر على المكاره لم يعدم الرضى وقال بعضهم اوآئل العلم الخشية ثم الاجلال ثم التعظيم
ثم الهيبة ثم الفناء وعن بعضهم الخشية من الرحمن خشية الفراق ومن الجبار والقهار خشية العقوبة
(بالغيب) متعلق بمحذوف هو حال من فاعل خشى اومن مفعوله اوصفة لمصدره اى خشية ملتبسة بالغيب
حيث خشى عقابه وهو غائب عنه اوالعقاب بعد غيب يعنى ناديده اورا وعذاب اورا اوهو غائب عن الاعين
لايراه احد يعنى نهان واشكاراى اوبكى باشد وقال بعض الكبار بالغيب اى بنور الغيب يشاهد شواهد
الحق فيخشى منه والتعرض لعنوان الرحمانية للاشعار بانهم مع خشيتهم عقابه راجون رحمته اوبان علمهم
بسعة رحمته لايصدهم عن خشيته وانهم عاملون بموجب قوله نبئ عبادى انى انا الغفور الرحيم وان عذابى
هو العذاب الاليم (وجاء) وبياورد (بقلب منيب) وصف القلب بالانابة مع انها وصف المكلف لما ان العبرة
برجوعه الى الله تعالى اى لاعبرة للانابة والرجوع الا اذا كان من القلب والمراد بها الرجوع الى الله تعالى
بما يحب ويرضى قال فى المفردات النوب رجوع الشئ مرة بعد اخرى والانابة الى الله الرجوع اليه بالتوبة
واخلاص العمل وفى التأويلات النجمية بقلب منيب الى ربه معرض عما سواه مقبل عليه بكليته (ادخلوها)
بتأويل يقال لهم ادخلوها والجمع باعتبار معنى من (بسلام) متعلق بمحذوف هو حال من فاعل ادخلوها اى
ملتبسين بسلامة من العذاب وزوال النعم وحلول النقم اوبسلام من جهة الله وملائكته (ذلك) اشارة الى
الزمان الممتد الذى وقع فى بعض منه ماذكر من الامور (يوم الخلود) والبقاء فى الجنة اذ لا انتهاء له ابدا
قال الراغب الخلود هو تبرى الشئ من اعتراض الفساد وبقاؤه على الحالة التى هو عليها وكل ما يتباطأ عنه التغيير
والفساد تصفه العرب بالخلود كقولهم للاثافى خوالد وذلك لطول مكثها لا لدوام بقائها والخلود فى الجنة بقاء
الاشياء على الحالة التى هى عليها من غير اعتراض الكون والفساد عليها وقال سعدى المفتى ولايبعد والله اعلم
ان تكون الاشارة الى زمان السلم فتحصل الدلالة على ان السلامة من العذاب وزوال النعم حاصلة لهم مؤبدا مخلدا
لا انها مقتصرة على وقت الدخول (لهم ما يشاؤن) من فنون المطالب كائنا ما كان سوى ما يقتضى الحكمة

بحره وهو ما كان خبيثا فى الدنيا ابدا كاللواطة ونحوها فانهم لا يشاؤنها كما سبق من ان الله يعصم اهل الجنة من شهوة محال او منهى عنه (فيها) متعلق بيشاؤن او حال من الموصول قال القشيرى يقال لهم قد قلتم فى الدنيا ماشاء الله كان فاليوم ماشئتم كان وهل جزآء الاحسان الا الاحسان (ولدينا) وعندنا (مزيد) اى زيادة فى النعيم على ما يشاؤن وهو ما لا يخطر ببالهم ولا يندرج تحت مشيئتهم من انواع الكرامات التى لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فانهم يسألون الله حتى تنتهى مسألتهم فيعطيهم ماشاؤا ثم يزيدهم من عنده مالم يسألوه ولم يبلغه امانيهم وقيل ان السحاب تمر باهل الجنة فتمطرهم الحور فتقول نحن المزيد الذى قال تعالى ولدينا مزيد وقال الراغب الزيادة ان ينضم الى ما عليه الشئ من نفسه شئ آخر وروى من طرق مختلفة ان هذه الزيادة النظر الى وجه الله اشارة الى انعام واحوال لا يمكن تصورها فى الدنيا انتهى وكذا قال غيره المختار ان المزيد هو النظر الى وجه الله الكريم فيجتمعون فى كل يوم جمعة فلا يسألون شيأ الا اعطاهم ويتجلى لهم و يقال ليوم الجمعة فى الجنة يوم المزيد وفى الحديث ان فى الجنة ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قال بعض الكبار هى المشاهدة الذاتية وما ينتج من دخول الجنة فى الدار الآخرة نتيجة الطاعات فى هذه الدار لمن اختصه الله فنتيجتنا فى هذه الدار طاعات ومجاهدات توصل الى تجليات ومشاهدات وفى التأويلات النجمية يشير الى ان من يريدنا ويعبر عن نعيم الجنة للوصول الينا فيصل الينا ولدينا يجد بالمزيد ما يشاء اهل الجنة منها وهذا كما قال من كان لى كنت له ومن كنت له يكون له ما كان لى وقال تعالى من كان يريد حرث الآخرة نزد له فى حرثه فان قيل الزيادة فى الدنيا تكون ا قل من رأس المال قلت المراد بالزيادة فى الآية الكريمة هو الزيادة على موعود الجنة لا من درجات الجنة لان الزيادة هنا ليست من جنس المزيد عليه حتى يلزم ذلك بخلافه فى قوله عليه السلام ان الله زادكم صلاة ألا وهى الوتر فان الزيادة هنا من جنس المزيد عليه وقضية الفرضية الا انه الثابت بخبر الواحد لم يكن مقطوعا به فقيل بالوجوب فالزيادة من الله العزيز الاكبر اكبر واعز كما ان الرضوان من الكريم الاجود اكبر واجل والنظر الى وجهه الكريم كمال الرضى ومزيد فضل وعناية وقال الحسن البصرى ان الله ليتجلى لاهل الجنة فاذا رأوه نسوا نعيم الجنة ثم يقول الله لملائكته ردوهم الى قصورهم اذ لا يهتدون بانفسهم لامرين لما طرا عليهم من سكر الرؤية ولما زاد من الخير فى طريقهم فلم يعرفوها فلولا ان الملائكة تدل بهم ما عرفوا منازلهم فاذا وصلوا الى منازلهم تلقاهم اهلهم من الحور والولدان فيرون جميع ملكهم قد اكتسب بهاء وجمالا ونورا من وجوههم افاضوه افاضة ذاتية على ملكهم فيقولون لهم لقد زدتم نورا وبهاء وجمالا على ما تركنا كم عليه فيقول لهم اهلهم وكذلك انتم قد زدتم من البهاء والجمال ما لم يكن فيكم فافهم اسرار تسمية الرؤية بالزيادة لانها تورث زيادة الجمال والعلوم والكمال ويتفاوت الناس بالرؤية تفاوتا عظيما على قدر علمهم قال بعض الكبار اذا اخذ الناس منازلهم فى الجنة استدعاهم الحق تعالى الى رؤيته على مقام الكثيب وهو مسك ابيض فى جنة عدن وجعل فى هذا الكثيب منابر واسرة وكراسى ومراتب فيسارعون الى قدر هممهم ومراكبهم ومشيهم هنا فى طاعة ربهم فمنهم السريع والبطئ والمتوسط فيجتمعون فى الكثيب فكل شخص يعرف مرتبته علما ضروريا يهوى اليها ولا ينزل الا فيها كما يهوى الطفل الى الثدى والحديد الى المغناطيس لو رام ان ينزل فى غير مرتبته لما قدر ولو رام ان يتعشق بغير منزلته ما استطاع بل يرى فى منزلته انه قد بلغ منتهى امله وقصده فهو يتعشق بما فيه من النعيم تعشقا طبيعيا ذاتيا لا يقوم بنفسه ما هو عنده احسن من حاله ولولا ذلك لكانت دار الم وتنغيص ولم تكن جنة ولا نعيما فكل شخص مقصور عليه نعيمه * بعلم نظر كوش جامى كه نيست * ز تحصيل علم دگر حاصلى (وقال المغربى) نخست ديده طلب كن پس آنكهى ديدار * از آنكه يار كند جلوه بر اولوا الابصار (وقال الجندى) بارؤى تو چيست جنت وحور * هر چيز نكو نمايد از دور (وكم اهلكنا) كم للتكثير هنا وهى خبرية وقعت مفعول اهلكنا ومن قرن تمييزها ومبين لابهامها (قبلهم من قرن) القرن القوم المقترنون اى وكثيرا من القرون الذين كذبوا رسلهم اهلكنا قبل قومك وهم كفار مكة وبالفارسية وبس كسان كه هلاك كرده ايم پيش از قوم تو از اهل قرن وگروه گروه جهانيان كه بحسب واقع (هم) ايشان (اشد منهم) سختر بودند از كفار مكه (بطشا) از روى قوت وعظيم تر بودند از روى جسد چون عاد وثمود وفرعون ومحل الجملة النصب على انها

صفة لكم وفيه اشارة الى اهلاك النفوس المتمردة فى القرون الماضية اظهارا لكمال القدرة والحكمة البالغة لتتأدب به النفوس القابلة للخير وتتعظ به القلوب السليمة (فنقبوا فى البلاد) قال فى القاموس نقب فى الارض ذهب كانقب ونقب وعن الاخبار بحث عنها او اخبر بها والنقب الطريق فى الجبل وفى تاج المصادر التنقيب شى درراهها كرديدن وفى المصادر شدن اندر شهرها والمعنى خرقوا فيها اى اوقعوا الخرق فيها او الجوب وقطع المفازة ودوخوا اى اذلوها وقهروا اهلها واستولوا عليهم وتصرفوا فى اقطارها وجالوا فى اكناف الارض كل مجال حذار الموت فالفاء على الاول للتسبب والدلالة على ان شدة بطشهم ابطرتهم واقدرتهم على التنقيب وعلى الثانى لمجرد التعقيب واصل التنقيب والنقب التنقير عن الامر والبحث والطلب ولذا قال فى كشف الاسرار اى ابعدوا فيها السير وبحثوا عن الامور والاسباب قال امرؤ القيس

لقد نقبت فى الافاق حتى * رضيت من الغنيمة بالاياب

وبالفارسية پس دور شدند وفراوان رفتند در زمين وراه بريدند در شهرها يعنى رفتند بتجارت وسفرها كردند ومال ومتاع بسيار بدست آوردند وفى فتح الرحمن اى طافوا فى نقوبها اى طرقها (هل من محيص) حال من واو نقبوا واصله من قولهم وقع فى حيص بيص اى فى شدة وحاص عن الحق يحيص اى حاد عنه الى شدة ومكروه وفى القاموس المحيص المهرب اى فنقبوا فى البلاد قائلين هل من محيص اى هل لهم من مفر ومخلص من امر الله وعذابه او من الموت فمحيص مبتدأ خبره مضمر وهو لهم ومن زائدة وبالفارسية هيچ بودمر ايشانرا گريزگاهى از مرگ يا پناهى از قضاى خداى تعالى كه حكم فنا نازل شد هيچ چيز دستگيرى ايشان نكرد ويجوز ان تكون الجملة كلاما مستأنفا واردا للنفى ان يكون لهم محيص يعنى نگريد تا هيچ از مرگ رستند يعنى نرستند واز عقوبت حق خلاص نشدند فان اصر اهل مكة فليحذروا من مثل ما حل بالامم الماضية فان الغاية هو الهلاك والنهاية هو العذاب روزگارى كه آدم را وفا نداشت ترا كى وفا دارد عمرى كه بر نوح بپايان رسيد با تو كى بقا دارد اجلى كه بر خليل تاختن آورد ترا كى فرو گذارد مرگى كه بر سليمان كمين ساخته با تو كى مسامحت كند * نه بر باد رفتى سحرگاه وشام * سرير سليمان عليه السلام * با آخر نديدى كه بر باد رفت * خنك آنكه با دانش وداد رفت * مرگى كه جان مصطفى را صلى الله عليه وسلم تقاضا كرد با تو كى مدارا كند اگر عمر نوح ومال قارون وملك سليمان بدست آرى بدرد مرگ سود ندارد وبا تو محابا نكند هفت هزار سال كه كمرى گذشت تا آدميان اندرين سفرند از اصلاب بارحام مى آيند واز ارحام به پشت زمين واز پشت زمين بشكم زمين ميروند همه عالم گورستانست زيرا وهمه حسرت زير او همه در حيرت سر برآور واز آسمان بپرس كه چند پادشاه يادداری چشم بر زمين افكن وباز پرس كه در شكم چند نازنين دارى

سل الطارم العالى الذى عن قطينه * نجا ما نجا من بؤس عيش ولينة
فلما استوى فى الملك واستعبد الورى * رسول المنايا تله لجبينه

جهان اى پسر ملك جاويد نيست * ز دنيا وفادارى اميد نيست * اى سخرهٔ امل اى غافل از اجل كارى كه لا محاله بود نيست از ان نه انديشى وراهى كه على الحقيقة رفتنيست زاد آن راه برنگيرى شغل دنيا راست ميدارى وبرگ مرگ مى نسازى اى مسكين حركت در قفاست از وياددار منزلت گور دست آباد دار حطام دنيا جمع ميكنى واز مستحق منع ميكنى چه طمع دارى كه جاويد بمانى باش تا ملك الموت درآيد وجانت غارت كند وارث درآيد مالت غارت كند وخصم درآيد طاعت غارت كند وكرم درآيد پوست وگوشت غارت كند وآه اگر باين غفلت دشمن درآيد وايمان غارت كند نسأل الله سبحانه ان يجعلنا من المتيقظين ومن الثابتين على الدين واليقين ومن رفقاء النبيين والصديقين والشهداء والصالحين آمين (ان فى ذلك) اى فيما ذكر من قصتهم اوفيما ذكر فى هذه السورة من العبر والاخبار واهلاك القرى (لذكرى) لتذكرة وعظة وبالفارسية پند (لمن كان له قلب) اى قلب سليم يدرك به كنه ما يشاهده من الامور ويتفكر فيها كما ينبغى فان من كان له ذلك يعلم ان مدار دمارهم هو الكفر فيرتدع عنه بمجرد مشاهدة الآثار من غير تذكير قال الراغب قلب الانسان سمى به لكثرة تقلبه ويعبر بالقلب عن المعانى التى تختص به من الروح

والعلم والشجاعة وسائر ذلك وقوله لمن كان له قلب اى علم وفهم انتهى وفسره ابن عباس رضى الله عنهما بالعقل وذلك لان العقل قوة من قوى القلب وخادم من خدامه كما فى كتاب الجواهر للشعرانى فمن له ادنى عقل فله ذكرى كما قال تعالى افلا تعقلون اى ادنى تعقل وقال ابو الليث لمن كان له قلب اى عقل لانه يعقل بالقلب فكنى عنه انتهى وفى الاسئلة المفحمة كيف قال لمن كان له قلب ومعلوم ان لكل انسان قلبا قلت ان المراد ههنا بالقلب العقل كنى بالقلب عن العقل لانه محله ومنبعه كما قال تعالى فانه نزله على قلبك وسمعت بعض الشيوخ يقول لمن كان له قلب مستقر على الايمان لا يتقلب بالسرآء والضرآء انتهى (وفى تفسير الكاشفى) انكس را كه اورا دلى زنده است وفى كشف الاسرار دلى متفكر در حقايق اخبار يا عقلى بيدار كننده از خواب غفلت شبلى قدس سره فرمود موعظة قرآن را دلى بايد با خداى تعالى كه طرفة العينى غافل نباشد (اوالقى السمع) اى الى ما يتلى عليه من الوحى الناطق بما جرى عليهم فان من فعله يقف على جلية الامر فينزجر عما يؤدى اليه من الكفر فكلمة او لمنع الخلو دون الجمع فان القاء السمع لا يجدى بدون سلامة القلب كما يلوح به قوله (وهو) اى والحال ان ذلك الملقى فهو حال من الفاعل (شهيد) من الشهود بمعنى الشاهد اى حاضر بذهنه ليفهم معانيه لان من لا يحضر ذهنه فكانه غائب او شاهد بصدقه فيتعظ بظواهره وينزجر بزواجره وقال سعدى المفتى او لتقسيم المتفكر الى التالى والسامع او الى الفقيه والمتعلم و بعبارة اخرى الى العالم المجبول على الاستعداد الكامل فهو بحيث يحتاج الى التعليم فيتذكر بشرط ان يقبل بكليته و يزيل الموانع كلها وقال بعض الكبرآء من العارفين ان فى ذلك اى القرآن الناطق باثبات امور متخالفة للحق سبحانه من التنزيه والتشبيه لذكرى اى تذكرا لما هو الحق عليه فى نفسه من التقلب فى الشؤون لمن كان له قلب سمى به لتقلبه فى انواع الصور والصفات المتخالفة لاختلاف التجليات ولم يقل لمن كان له عقل فان العقل قيد لغة وحقيقة اما لغة فانه يقال عقل البعير بالعقال اى قيده وعقل الدوآء البطن اى عقده واما حقيقة فلان العقل يقيد العاقل بما يؤدى نظره وفكره اليه فيحصر الامر فى نعت واحد والحقيقة تأبى الحصر فليس القرآن ذكرى لمن كان له عقل يقيده بما يؤديه الفكر اليه فانه ليس ممن يتذكر بما وقع فى القرآن من الآيات الدالة على التنزيه والتشبيه جميعا بل يأول ما وقع على خلاف ما يؤديه فكره اليه كالآيات الدالة على التشبيه مثلا وهم اى من كان له عقل هم اصحاب الاعتقادات الجزئية التقييدية الذين يكفر بعضهم الذى يؤديه فكره الى عقد مخصوص بعضا آخر يؤديه فكره الى خلاف ما ادى اليه فكر البعض الاول و يلعن بعضهم بعضا والحق عند العارف الذى يتقلب قلبه فى انواع الصور والصفات لانه يعرف ان لا غير فى الوجود وصور الموجودات كلها صورته فلا اختصاص معرفة الحق فى جميع الصور فى الدنيا والآخرة بالعارف الناتج معرفته عن تقلب قلبه قال تعالى لمن كان له قلب فانه قد تقلب قلبه فى الاشكال فعلم تقلب الحق فى الصور وهذا النوع من المعرفة الذى لا يعقبه نكرة حظ من عرف الحق من التجلى والشهود اى من تجليه فى الصور وشهوده فيها حال كونه مستقرا فى عين مقام الجمع بحيث لا يشغله صور التفرقة عن شهوده واما اهل الايمان الاعتقادى الذين لم يعرفوا الحق من التجلى والشهود فهم المقلدة الذين قلدوا الانبياء والرسل فيما اخبروا به عن الحق من غير طلب دليل عقلى لا من قلد اصحاب الافكار والمتأولين للاخبار الواردة الكاشفة عن الحق كشفا مبينا يحملها على ادلتهم العقلية وارتكاب احتمالاتها البعيدة فهؤلاء الذين قلدوا الرسل عليهم السلام حق التقليد هم المرادون بقوله او القى السمع لاستماع ما وردت به الاخبار الالهية على السنة الانبياء وهو حاضر بما يسمعه مراقب له فى حضرة خياله يعنى ينبغى لملقى السمع ان يجتهد فى احضار ما يسمعه فى خياله لعله يفوز بالتجليات المثالية لا ان يكون صاحب تلك التجليات بالفعل والا بقى بعض مقلدة الانبياء خارجا عن هذا الحكم فليس المراد بالشهود ههنا الرؤية البصرية بل ما يشابهها كمال المشابهة وهو مشاهدة الصور المتمثلة فى حضرة الخيال ليس الا ومن قلد صاحب نظر فكرى فليس هو الذى القى السمع وهو شهيد فالمقلدون لاصحاب الافكار هم الذين قال الله فيهم اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا لان المتبوعين دعوا التابعين الى خلاف الواقع فتبعوهم ورجع نكال متابعتهم الى متبوعيهم فتبرأوا منهم والرسل لا يتبرؤن من اتباعهم الذين اتبعوهم لانهم دعوهم الى الحق والصدق فتبعوهم فانعكست انوار متابعيهم اليهم فلم يتبرؤا منهم فاعرف در لباب آورده كه صاحب قلب مؤمن عربست وشهيد مؤمن اهل

كتاب كه كواهى دارد بر كفت حضرت پيغمبر عليه السلام شيخ ابو سعيد خراز قدس سره فرموده كه القاء سمع بوقت شنيدن قرآن چنان بايد كه كوييا از حضرت پيغمبر مى شنود پس در فهم بالاتر رود وچنان داند كه از جبرئيل استماع ميكند پس فهم را بلند تر سازد وچنان داند كه از خداى تعالى مى شنود شيخ الاسلام قدس سره فرموده كه اين سخن تامست وبرود در قرآن كواهى هست وآن لفظ شهيد است وشهيد از كوينده شنونده از خبر دهنده چه غائب از مخبر مى شنود وحاضر با متكلم واز امام جعفر رضى الله عنه منقولست كه تكرار ميكردم قرآن را تا وقتى كه از متكلم آن شنودم وفى التأويلات النجمية القلوب اربعة قلب يابس وهو قلب الكافر وقلب مقفول وهو قلب المنافق وقلب مطمئن وهو قلب المؤمن وقلب سليم من تعلقات الكونين وهو قلب المحبين المحبوبين الذى هو مرآة صفات جمال الله وجلاله كما قال لا يسعنى ارضى ولا سمائى ولكن يسعنى قلب عبدى المؤمن وقوله او القى السمع وهو شهيد يعنى من لم يكن له قلب بهذه الصفة يكون له سمع يسمع بالله وهو حاضر مع الله فيعتبر مما يشير اليه الله فى اظهار اللطف او القهر وقال ابن عطاء قلب لاحظ الحق بعين التعظيم فذاب له وانقطع عما سواه واذا لاحظ القلب الحق بعين التعظيم لان وحسن وقال بعضهم القلب مضغة وهو محل الانوار ومورد الزوآئد من الجبار وبه يصح الاعتبار جعل الله القلب للجسد اميرا وقال ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب ثم جعله لربه اسيرا فقال يحول بين المرء وقلبه وقال بعضهم للقلوب مراتب فقلوب فى قبضة الحق ماسورة وقلوب والهة وقلوب طائرة بالشوق اليه وقلوب الى ربها ناظرة وقلوب صاحبت الآمال فى الله وقلوب تبكى من الفراق وشدة الاشتياق وقلوب ضاقت فى دار الفناء وقلوب خاطبها فى سرها فزال عنها مرارة الاوجاع وقلوب سارت اليه بهمتها وقلوب صعدت اليه بعزآئم صدقها وقلوب تقدمت لخدمته فى الخلوات وقلوب شربت بكأس الوداد فاستوحشت من جميع العباد الى غير ذلك ويدل على شرف القلب قوله عليه السلام تفكر ساعة خير من عبادة الثقلين چون بنده بدركاه آيد ودل او كرفتار شغل دنيا رقم خذلان بران طاعت كشند وبروى او باز زنند كه كفته اند من لم يحضر قلبه فى الصلاة فلا تقبل صلاته ومن لم يحصل درجة الرؤية فى الصلاة فما بلغ غايتها ولا كان له فيها قرة عين لانه لم ير من يناجيه فان لم يسمع ما يرد عليه من الحق فى الصلاة من الواردات الغيبية فما هو ممن القى سمعه ومن لم يحضر فيها مع ربه مع كونه لم يسمع ولم ير فليس بمصل ولا هو ممن القى السمع وهو شهيد يعنى ادنى مرتبة الصلاة الحضور مع الرب فمن لا يرى ربه فيها ولا يشهده شهودا روحانيا او رؤية عيانية قلبية او مثالية خيالية او قريبا منها المعبر عنه بقوله عليه السلام ان تعبد الله كانك تراه ولا يسمع كلامه المطلق بغير واسطة الروحانيات او بواسطة منهم ولا حصل له الحضور القلبى المعبر عنه بقوله فان لم تكن تراه فاعلم انه يراك فليس بمصل وصلاته افادت له الخلاص من القتل لا غير وبقدر خوف المرء من ربه وقربه منه يكون حضوره * نزديكانرا بيش بود حيرانى * كايشان دانند سياست سلطانى * آن وزير پيوسته از مراقبت سلطان هراسان بود وآن ستوردار را هراسى نه زيرا كه سينهٔ وزير خزينهٔ اسرار سلطانست ومهر خزينه شكستن خطرناك بود وكان عليه السلام يصلى ولصدره ازيز كازيز المرجل من البكاء والازيز الغليان وقيل صوته والمرجل قدر من النحاس * خوشا نماز ونياز كسى كه از سر درد * باب ديده وخون جكر طهارت كرد * حذيفة يمانى رضى الله عنه صاحب سر رسول الله عليه السلام بود كفت روزى شيطانرا ديدم كه مى كريست كفتم اى لعين اين ناله وكريهٔ تو چيست كفت از براى دو معنى يكى انكه دركاه لعنت برما كشاده ديكر انكه دركاه دل مؤمنان برما بسته هر وقتى كه قصد دركاه دل مؤمن كنم باتش هيبت سوخته كردم بداود عليه السلام وحى آمد كه يا داود زبانت دلالى است بر سر بازار دعوى اورا در صدر دار الملك دين محلى نيست محلى كه هست دلراست كه از وبوى اسرار احديت وازليت آيد عزيز مصر با برادران كفت رخت برداريد و بوطن وقرارگاه خود باز شويد كه از دلهاى شما بوى مهر يوسفى مى نيايد اينست سر آنچه رب العالمين فرمود ان فى ذلك لذكرى الآية قال بعض الكبار حقيقة السمع الفهم عن الله فيما يتلوه عليك فى الانفس والآفاق فان الحق تارة يتلو عليك الكتاب من الكبير الخارج وتارة من نفسك فاسمع وتأهب لخطاب مولاك اليك فى اى مقام كنت وتحفظ من الوقر والصمم فالصمم آفة تمنعك عن ادراك تلاوته عليك من الكتاب الكبير المعبر عنه بالفرقان والوقر آفة تمنعك من ادراك تلاوته عليك من نفسك المختصرة

وهو الكتاب المعبر عنه بالقرءآن اذ الانسان محل الجمع لما تفرق فى العالم الكبير (ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما) من اصناف المخلوقات (فى ستة ايام) درشش روزان يكشنبه تاشنبه الارض فى يومين ومنافعها فى يومين والسموات فى يومين ولوشاء لكان ذلك فى اقل من لمح البصر ولكنه سن لنا التأنى بذلك فان العجلة من الشيطان الا فى ستة مواضع اداء الصلاة اذا دخل الوقت ودفن الميت اذا حضر وتزويج البكر اذا ادركت وقضاء الدين اذا وجب وحل واطعام الضيف اذا نزل وتعجيل التوبة اذا اذنب قال بعض العارفين اذا فتح الله عليك بالتصريف فأت البيوت من ابوابها واياك والفعل بالهمة من غير آلة وانظر الى الحق سبحانه كيف خمر طينة آدم بيديه وسواه وعدله ثم نفخ فيه الروح وعلمه الاسماء فاوجد الاشياء على ترتيب ونظام وكان قادرا ان يكون آدم ابتداء من غير تخمير ولا شئ مما ذكر وفى التأويلات النجمية ولقد خلقنا سموات الارواح وارض الاشباح وما بينهما من النفوس والقلوب والاسرار وسر الاسرار فى ستة ايام اى فى ستة انواع من المخلوقات وهى محصورة فيما ذكرناه من الارواح والاشباح والنفوس والقلوب والاسرار وسر الاسرار فلا مخلوق الا وهو داخل فى جملتها فافهم جدا (وما مسنا) بذلك مع كونه مما لا تفى به القوى والقدر وبالفارسية ونرسيد مارا از آفرينش آنها (من لغوب) قال الراغب اللغوب التعب والنصب يقال اتانا ساعيا لاغبا خائفا تعبا وفى القاموس لغب لغبا ولغوبا كمنع وسمع وكرم اعيى اشد الاعياء وفى تاج المصادر اللغوب مانده شدن وفعل يفعل فعولا وفعلا ايضا لغة ضعيفة والمعنى من اعباء ولا تعب فى الجملة وبالفارسية هيج رنجى وماندكى فانه لو كان لاقتضى ضعفا فاقتضى فسادا فكان من ذلك شئ على غير ما اردناه فكان تصرفنا فيه غير تصرفنا فى الباقى وانتم تشاهدون الكل على حد سواء من نفوذ الامر وتمام التصرف وفى التأويلات النجمية وما مسنا من لغوب لانها خلقت باشارة امر كن كما قال تعالى وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر فانى يمسه اللغوب وانه صمد لا يحدث فى ذاته حادث انتهى وهذا رد على جهلة اليهود فى زعمهم ان الله بدأ خلق العالم يوم الاحد وفرغ منه يوم الجمعة واستراح يوم السبت واستلقى على العرش سبحانه عما يقولون علوا كبيرا قال العلماء ان الذى وقع من التشبيه لهذه الامة انما وقع من اليهود ومنهم اخذ يقول الفقير هذه الآية نظير قوله تعالى اولم يروا ان الله الذى خلق السموات والارض ولم يعى بخلقهن بقادر على ان يحيى الموتى يدل عليه ما بعد الآية وهو قوله (فاصبر على ما يقولون) اى ما يقوله المشركون فى شأن البعث من الاباطيل المبنية على الانكار والاستبعاد فان من فعل هذه الافاعيل بلا فتور قادر على بعثهم والانتقام منهم او ما يقوله اليهود من مقالات الكفر والتشبيه وغيرهم وفى تفسير المناسبات لما دل سبحانه على شمول العلم واحاطة القدرة وكشف فيهما الامر اتم كشف وكان علم الحبيب القادر بما يفعل العدو اعظم نذارة للعدو وبشارة للولى سبب عن ذلك قوله فاصبر على ما يقولون اى على جميع الذى يقوله الكفرة وغيرهم انتهى وفيه اشارة الى تربية النفوس بالصبر على ما يقول الجاهلون من كل نوع من المكروهات وتزكيتها من الصفات المذمومات ملازمة للذكر والتسبيحات والتحميدات كما قال (وسبح بحمد ربك) اى نزهه تعالى عن العجز عما يمكن وعن وقوع الخلف فى اخباره التى من جملتها الاخبار بوقوع البعث وعن وصفه بما يوجب التشبيه حال كونك ملتبسا بحمده على ما انعم عليك من اصابة الحق وغيرها قال سهل فى الامالى سر اقتران الحمد بالتسبيح ابدا كما فى الآية وفى قوله وان من شئ الا يسبح بحمده ان معرفة الله تنقسم قسمين معرفة ذاته ومعرفة اسمائه وصفاته ولا سبيل الى اثبات احد القسمين دون الآخر واثبات وجود الذات من مقتضى العقل واثبات الاسماء والصفات من مقتضى الشرع فبالعقل عرفت المسمى وبالشرع عرفت المسمى ولا يتصور فى العقل اثبات الذات الا مع نفى سمات الحدوث عنها وذلك هو التسبيح ومقتضى العقل مقدم على مقتضى الشرع وانما جاء الشرع المنقول بعد حصول النظر والعقول فنبه العقول على النظر فعرفت ثم علمها ما لم تكن تعلم من الاسماء فاضاف لها الى التسبيح الحمد والثناء فامرنا الا بتسبيحه بحمده (قبل طلوع الشمس وقبل الغروب) هما وقتا الفجر والعصر وفضيلتهما مشهورة فالتسبيح فيهما بمكان وفى طه قبل طلوع الشمس وقبل غروبها راعى القياس لان الغروب للشمس كما ان الطلوع لها (ومن الليل فسبحه) اى وسبحه بعض الليل فقوله من الليل مفعول لفعل مضمر معطوف على سبح بحمد ربك يفسره فسبحه ومن للتبعيض ويجوز ان يعمل فيه المذكور ايضا ولا تمنع الفاء عن عمل ما بعدها فيما قبلها كما يجيء فى سورة قريش وقال بعض الكبار قبل

طلوع

طلوع الشمس يعنى من اول النهار وقبل الغروب يعنى الى آخر النهار ومن الليل فسبحه يعنى من جميع الليل بقدر الوسع والطاقة يقول الفقير ثبت ان بعض اهل الرياضة لم ينم سنين فيمكن له دوام الذكر والتسبيح كما قال تعالى والذين هم على صلاتهم دائمون ويمكن ان يقال ان ذلك حال القلب لا حال القالب فان اكثر اهل الله ينامون ويقومون على ما فعله النبى عليه السلام لكن قلوبهم يقظى وصلاتهم اى توجههم دائمة فهم فى الذكر فى جميع آناء الليل والنهار (وادبار السجود) واعقاب الصلوات واواخرها جمع دبر من ادبرت الصلاة اذا انقضت والركوع والسجود يعبر بهما عن الصلاة لانهما اعظم اركانها كما يعبر بالوجه عن الذات لانه اشرف اعضائها وفى تفسير المناسبات وسبح ملتبسا بحمد ربك قبل طلوع الشمس بصلاة الصبح وما يليق به من التسبيح وغيرها وقبل الغروب بصلاة العصر والظهر كذلك فالعصر اصل فى ذلك الوقت والظهر تبع لها ولما ذكر ما هو ادل على الحب فى المعبود لانه وقت الانتشار الى الامور الضرورية التى بها القوام والرجوع لقصد الراحة الجسدية بالاكل والشرب واللعب والاجتماع بعد الانتشار والانضمام مع ما فى الوقتين من الدلالة الظاهرة على طى الخلق ونشرهم اتبعه ما يكون وقت السكون المراد به الراحة بلذيذ الاضطجاع والمنام فقال ومن الليل اى فى بعض اوقاته فسبحه بصلاتى المغرب والعشاء وقيام الليل لان الليل وقت الخلوات وهى الذ المناجاة ولما ذكر الفرائض التى لا مندوحة عنها على وجه يشمل النوافل من الصلاة وغيرها اتبعها النوافل المقيدة بها فقال وادبار السجود اى الذى هو الاكمل فى بابه وهو صلاة الفرض بما يصلى بعده من الروايات والتسبيح بالقول ايضا والمعنى والله اعلم ان الاشتغال استمطار من المحمود المسبح للنصر على المكذبين وان الصلاة اعظم ترياق للنصر وازالة النصب ولهذا كان النبى عليه السلام اذا حزبه امر فزع الى الصلاة انتهى يقال حزبه الامر نابه واشتد عليه او ضغطه وفزع اليه لجأ وعن عمر وعلى رضى الله عنهما ادبار السجود الركعتان بعد صلاة المغرب وادبار النجوم الركعتان قبل صلاة الفجر وعليه جمهور المفسرين وعن النبى عليه السلام من صلى بعد المغرب ركعتين قبل ان يتكلم كتبت صلاته فى عليين وعنه عليه السلام ركعتا الفجر اى سنة الصبح خير من الدنيا وما فيها وكان عليه السلام يقرأ فى الركعتين بعد المغرب والركعتين قبل صلاة الفجر قل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد قاله ابن مسعود وعن مجاهد وادبار السجود هو التسبيح باللسان فى ادبار الصلوات المكتوبة وفى الحديث من سبح دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين وكبر الله ثلاثا وثلاثين وحمد الله ثلاثا وثلاثين فذلك تسع وتسعون ثم قال تمام المائة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير غفرت خطاياه وان كانت مثل زبد البحر وفى رواية اخرى عن ابى هريرة رضى الله عنه قالوا يا رسول الله ذهب اهل الوفور بالدرجات والنعيم المقيم قال وكيف ذلك قالوا صلوا كما صلينا وجاهدوا كما جاهدنا وانفقوا من فضول اموالهم وليست لنا اموال قال أفلا اخبركم بامر تدركون من كان قبلكم وتسبقون من جاء بعدكم ولا يأتى احد بمثل ما جئتم به الا من جاء بمثله تسبحون فى دبر كل صلاة عشرا وتحمدون عشرا وتكبرون عشرا كما فى كشف الاسرار يقول الفقير لعل سر التثليث فى بيانه عليه السلام دائر على التثليث فى بيانهم فانهم قالوا صلوا وجاهدوا وانفقوا فقال عليه السلام تسبحون وتحمدون وتكبرون وفى تخصيص العشر فى هذا الحديث رعاية لسر قوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها فان كل عشر اذا ضوعف افرادها بعشرة الامثال تبلغ الى المائة المشيرة الى الاسماء الحسنى التسعة والتسعين مع احديتها فاذا كان كل عشر مائة يكون المجموع ثلاثمائة لكنه عليه السلام اراد ان يبلغ الاعداد المضاعفة الى الالف لتكون اشارة الى الف اسم من اسمائه تعالى فزاد فى كل من التسبيح والتحميد والتكبير باعتبار اصوله حتى جعله ثلاثا وثلاثين وجعل تمام المائة القول المذكور فى الحديث الاول فيكون اصول الاعداد مائة بمقابلة المائة المذكورة وفروعها وهى المضاعفات الفا ليكون بمقابلة الالف المذكور فان قلت فاهل الوفور لا يخلوا من ان يقولوا ذلك فى اعقاب الصلوات فاذا لا فضل للفقراء عليهم قلت جاء فى حديث آخر اذا قال الفقير سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر مخلصا وقال الغنى مثل ذلك لم يلحق الغنى الفقير فى فضله وتضاعف الثواب وان انفق الغنى معها عشرة آلاف درهم وكذلك اعمال البر كلها فظهر فضلهم عليهم والحمد لله تعالى وفى الآية بيان فضيلة النوافل قال عليه السلام خطابا لابى الدرداء رضى الله عنه يا عويمر اجتنب مساخط الله وادفرائض الله تكن عاقلا ثم تنفل بالصالحات من الاعمال تزدد من ربك

قربا وعليه عزا وفى الحديث حسنوا نوافلكم فبها تكمل فرآئضكم وفى المرفوع النافلة هدية المؤمن الى ربه
فليحسن احدكم هديته وليطيبها وفى الحديث ازدلفوا الى الله بركعتين اى تقربوا وفى الحديث القدسى ما تقرب
عبدالى بمثل اداء ما افترضت عليه وانه ليتقرب الى بعد ذلك بالنوافل حتى احبه والمراد بالنوافل نوافل
الصلوات وغيرها ومنها سلوك الصوفية فانه يتقرب به السالك الى الله بازالة الحجب المانعة عن النظر الى وجه الله
الكريم قال الراغب القرب الى الله قرب روحانى بازالة الاوساخ من الجهل والطيش والغضب والحاجات البدنية
بقدر طاقة البشر والتخلق بالاخلاق الالهية من العلم والحكمة والرحمة وفى ترجمة الفتوحات المكية درادآء
فرآئض عبوديت اضطرارست ودر نوافل عبوديت اختيار ونفل در ركعت زائد را كويند وتو در اصل
خود زائدى بر وجود حق تعالى چه او بود وتو نبودى وبوجود تو وجود حادث زياده شد پس عمل نفل اشارت
بوجود تست كه زائد است واصل تست وعمل فرض اشارت بوجود حق است كه اصل كلى است پس درادای
فرائض بنده براى اوست ودرادای نوافل براى خود وقتى كه دركار او باشى هر آينه دوستر ازان دارد كه دركار
خود باشى وثمرهٔ اين حب كه دركار خودى است كه كنت سمعه و بصره ثمرهٔ ان حب كه دركار او باشى اعنى
اعمال فرائض قياس كن كه چه كونه باشد وبدان كه در نفس نفل فرائض ونوافل هست اكر در فرض نقصانى
واقع شده باشد بدان فرائض كه در ضمن نفل است تمام كرده شود در خبر صحيح آمده است كه حق تعالى فرمايد كه
در نماز بنده نكاه كنيد اكر تمام باشد تمام نويسند واكر ناقص باشد فرمايد كه ببينيد كه اين بنده را هيچ تطوعى هست
اكر باشد فرمايد كه فريضهٔ بنده را بدان تطوعات تمام سازيد چون ركوع وسجود وسائر افعال كه نفل بى ان
درست نيست كه سادّ مسد فرض شود حق تعالى اين فروض را در ميانه نوافل نهاد تا جبر فرض بفرض باشد
انتهى قال بعض الكبار من اراد العلم الحق الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فليكثر من الطاعات
والنوافل حتى يحبه الحق فيعرف الله بالله ويعرف جميع الاحكام الشرعية بالله لا بعقله ومن لم يكثر مما ذكر
فليقلد ربه فيما اخبر ولا يأول فانه اولى من تقليد العقل يقول الفقير دخل فى ادبار السجود النوافل مثل صلاة
الرغائب وصلاة البرآءة وصلاة القدر فان صلاة الرغائب تصلى بعد المغرب فى ليلة الجمعة الاولى من شهر الله
رجب والثانية بعد العشاء فى ليلة النصف من شعبان والثالثة بعد العشاء ايضا فى ليلة القدر وتلك الصلوات من
مستحسنات المشايخ المحققين لانها نوافل اى زوآئد على الفرآئض والسنن وهذا على تقدير ان لا يكون لها اصل
صحيح فى الشرع وقد تكلم المشايخ عليها والا كثر على انه عليه السلام صلاها فلها اصل صحيح لكن ظهورها
حادث ولا يقدح هذا الحدوث فى اصالتها على ان عمل المشايخ يكفى سندا فانهم ذوا الجناحين وقد افردت لهذا
الباب جزأ واحدا شافيا (واستمع) يا محمد لما يوحى اليك من احوال القيامة وفى حذف مفعول استمع وابهامه
ثم تفسيره بقوله يوم الخ تهويل وتفظيع للمخبر به كما روى عن النبى عليه السلام انه قال سبعة ايام لمعاذ بن جبل
رضى الله عنه يا معاذ اسمع ما اقول لك ثم حدثه بعد ذلك والسمع ادراك المسموع بالاصغاء والفرق بين المستمع
والسامع ان المستمع من كان قاصدا للسماع مصغيا اليه والسامع من اتفق سماعه من غير قصد اليه فكل مستمع
سامع من غير عكس (يوم يناد المناد) اصله ينادى المنادى قرأ ابو عمرو ونافع وابن كثير المنادى بالياء فى الوصل
وهو الاصل فى اللغة والباقون بغير ياء لان الكسر يدل عليه واكتفى به والمنادى هو الملك النافخ فى الصور
وهو اسرافيل عليه السلام والندآء نفخه سمى ندآء من حيث انه جعله علما للخروج وللحشر وانما يقع ذلك الندآء
كاذان المؤذن وعلامات الرحيل فى العساكر وقيل هو الندآء حقيقة فيقف على الصخرة ويضع اصبعه فى اذنيه
وينادى ايتها العظام البالية والاوصال المتقطعة واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله يأمركن ان تجتمعن
لفصل القضاء وقيل اسرافيل ينفخ وجبرآئيل ينادى بالحشر (من مكان قريب) الى السماء وهو صخرة بيت
المقدس فان بيت المقدس اقرب من جميع الارض الى السماء باثنى عشر ميلا او ثمانية عشر ميلا وهو وسط الارض
كما قاله على رضى الله عنه او من مكان قريب يصل ندآؤه الى الكل على سوآء يعنى آواز او بهمه جا برسد
واز هيچ موضعى دور نبود وفى كشف الاسرار سمى قريبا لان كل انسان يسمعه من طرف اذنه وقيل من تحت
اقدامهم وقيل من منابت شعورهم يسمع من كل شعرة ولعل ذلك فى الاعادة مثل كن فى البدء (يوم) الخ بدل
من يوم ينادى الخ (يسمعون) اى الارواح وقيل الاجساد لانه يمدها اربعين سنة كما فى عين المعانى (الصيحة)

وهى

وهى صيحة البعث التى هى النفخة الثانية والصيحة والصياح الصوت باقصى الطاقة (بالحق) متعلق بالصيحة
على انه حال منها والعامل فى الظرف ما يدل عليه قوله تعالى (ذلك) اين روز (يوم الخروج) من القبور
وهو من اسماء يوم القيامة وسمى يوم العيد يوم الخروج ايضا تشبيها به والمعنى يوم يسمعون الصيحة ملتبسة
بالحق الذى هو البعث يخرجون من القبور الى المحاسبة ثم الى احدى الدارين اما الى الجنة واما الى النار قال
فى كشف الاسرار چون اين ندا در عالم دهد در خلق اضطراب افتد آن كوشتهاء و پوستهاء پوسيده واستخوانهاء
ريزيده وخاك كشته وذره ذره بهم برآميخته بعضى بشرق بعضى بغرب بعضى به بر بعضى به بحر بعضى كركان
خورده وبعضى مرغان برده همه باهم مى آيد وذره ذره بجاى خود باز ميشود هرچه در هفت اقليم خاكى جانور
بوده از ابتدآء دور عالم تا روز رستاخيز همه باهم آيد تنها راست كردد وصورتها پيدا شود اعضاء واجزآء مرتب
ومركب كردد ذره كم نه وذره بيش نه موى ازين بان نيامیزد وذره ازان به اين نه پيوندد آه صعب روزى كه حشر
ونشر است روز جزآء خير وشر است ترازوى راستى آويخته كرسئ قضا نهاده بساط هيبت باز كسترده همه خلق
برانو ادر آمده كه وترى كل امة جاثية دوزخ مى غرد كه تكاد تميز من الغيظ زبانيه در عاصى آويخته كه
خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه هر كس بخود درمانده واز خويش و پيوند بكريخته لكل امرئ منهم يومئذ
شان يغنيه آورده اند كه پيش از آمدن خلق از خاك جبريل وميكائيل بزمين آيند براق مى آرند وحله وتاج
از بهر مصطفى صلوات الله عليه واز هول آن روز ندانند كه روضهٔ سيد كجاست از زمين مى پرسند وزمين
ميكويد من از هول رستاخيز ندانم كه در بطن خود چه دارم جبريل بشرق وغرب همى نكرد از آنجا كه
خوابكاه سيد است نورى برآيد جبريل آنجا شتابد سيد عالم صلوات الله عليه از خاك برآيد چنانكه در خبر است
انا اول من تنشق عنه الارض اول سخن اين كويد اى جبرئيل حال امتم چيست خبر چه دارى كويد اى
سيد اول تو برخاسته ايشان در خاك اند اى سيد تو حله در پوش وتاج برسر نه وبر براق نشين وبمقام شفاعت
رو تا امت در رسند مصطفى عليه السلام همى رود تا بحضرت عزت سجده آرد وحق را جل جلاله بستايد
وحمد كويد از حق تعالى خطاب آيد كه اى سيد امروز نه روز خدمت است كه روز عطا ونعمت است نه روز سجود
است كه روز كرم وجود است سر بردار وشفاعت كن هرچه تو خواهى آن كنم تو در دنيا همه آن كردى كه
ما فرموديم ما امروز ترا آن دهيم كه تو خواهى ولسوف يعطيك ربك فترضى قال المولى الجامى فى سلسلة الذهب
سويم افكن ز مرحمت نظرى * باز كن بر رخم ز فضل درى * اب بجنبان بى شفاعت من * منكر در كناه
وطاعت من * مانده ام زير بار عصيان پست * افتم از پاى اكر نكيرى دست * رحم كن بر من
وفقيرئ من * دست ده بهر دستكيرئ من (انا نحن نحيى ونميت) فى الدنيا من غير ان يشاركنا فى ذلك احد فتكرير
الضمير بعد ايقاعه اسما للتأكيد والاختصاص والتفرد (قال الكاشفى) يعنى نطفهٔ مرده را حيات مى دهيم
وميرانيم ايشان را در دنيا (والينا المصير) للجزآء فى الآخرة لا الى غيرنا لا استقلالا ولا اشتراكا فليستعدوا
للقائنا وفيه اشارة الى مراقبة القلوب بعد انقضاء اوقات الذكر لاستماع ندآء الهواتف الغيبية والالهامات
الربانية والاشارات الالهية من مكان قريب وهو القلب يوم يسمع النفوس الصيحة من جانب الحق بتجلى صفاته
ذلك يوم الخروج عن ظلمات البشرية الى نور الروحانية والربانية انا نحن نحيى القلوب الميتة ونميت النفوس الحية
والينا المصير لمن ماتت نفسه وحيى قلبه واعلم ان الحشر حشر عام وهو خروج الاجساد من القبور الى المحشر يوم
النشور وحشر خاص وهو خروج الارواح الاخروية من قبور الاجسام الدنيوية بالسير والسلوك فى حال
حياتهم الى العالم الروحانى وذلك بالموت بالارادة عن الصفات الحيوانية النفسانية قبل الموت بالاضطرار
عن الصورة الحيوانية وحشر اخص وهو الخروج من قبور الانانية الروحانية الى الهوية الربانية وكما ان الموت
نوعان اضطرارى واختيارى فكذا الولادة الاضطرارية بخلق الله تعالى لا مدخل فيها لكسب العبد واختياره
واما الاختيارية فانما تحصل بالكسب وهو الذى اشار اليه عيسى عليه السلام بقوله لن يلج ملكوت السموات
من لم يولد مرتين (يوم تشقق الارض عنهم) بحذف احدى التاءين من تتشقق اى تتصدع قال فى تاج المصادر
التشقق شكافته شدن والمعنى بالفارسية ياد آر روزى را كه بشكافد زمين ودور شود از آدميان يعنى مردكان
پس بيرون آيند از قبرها (سراعا) حال من المجرور وهو جمع سريع والسرعة ضد البطئ ويستعمل فى الاجسام

والافعال ويقال سرع فهو سريع واسرع فهو مسرع والمعنى حال كونهم مسرعين الى اجابة الداعى من غير التفات
يمينا وشمالا هذا كقوله مهطعين الى الداع (ذلك) اين احياء ايشان ازقبور (حشر) بعث وجمع وسوق
(علينا يسير) اى هين علينا نقول له كن فيكون وهو كلام معادل لقول الكفرة ذلك رجع بعيد وتقديم الجار
والمجرور لتخصيص اليسر به تعالى فان ذلك لا يتيسر الا على العالم القادر لذاته الذى لا يشغله شأن عن شأن كما قال
ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة (نحن اعلم بما يقولون) من نفى البعث وتكذيب الآيات الناطقة به وغير
ذلك مما لا خير فيه وهو تسلية لرسول الله عليه السلام وتهديد لهم (وما انت عليهم بجبار) بمسلط تقسرهم
على الايمان او تفعل بهم ما تريد وانما انت مذكر هذا كقوله انما انت مذكر لست عليهم بمسيطر اى لست بمتسلط
عليهم بجبرهم بما تريد واصل الجبر اصلاح الشئ بضرب من القهر والجبار فى اسم الله تعالى هو الذى جبر العباد
على ما اراد (فذكر) پس پند كوى (بالقرءآن من يخاف وعيد) اى عظهم بمواعظه فانهم المنتفعون به كما قال
فذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين واما من عداهم فنفعل بهم ما يوجبه اقوالهم وتستدعيه اعمالهم من الوان
العقاب وفنون العذاب كقوله انما تنذر من اتبع الذكر وخشى الرحمن بالغيب والوعيد التخويف بالعذاب
ويستعمل فى نفس العذاب كما مر قال بعض العارفين امر الله نبيه عليه السلام ان يذكر الخاشعين من عظمته
والخائفين من كبريائه بالقرءآن لانهم اهله واهل القرءآن اهل الله وخاصته هم يعرفون حقائق الخطاب بنعت
العبودية وهم بالقرءآن يرتقون الى معادنه فيرون الحق بالحق بلا حجاب ويصعدون به الى الابد وقال احمد
ابن همدان رحمه الله لا يتعظ بمواعظ القرءآن الا الخائفون على ايمانهم واسلامهم وعلى كل نفس من انفاسهم
وقال بعضهم انما يؤثر التخويف والانذار والتذكير فى الخائفين فاما من لا يخاف فلا ينجع فيه ذلك وطير السماء
على اوكارها تقع) وقال بعضهم وما انت عليهم بجبار هذا خطاب مع القلب يعنى ما انت على النفس وصفاتها
بمتسلط بنفسك الا فذكر بالقرءآن اى بدقائق معانيه وحقائق اسراره من يخاف وعيد يعنى بعض النفوس
القابلة لتذكير القرءآن ووعيده فانه ليس كل نفس قابلة له (قال الشيخ سعدى) درخير بازست هركز وليك ✻
نه هر كس تواناست برفعل نيك ✻ كسى را كه پندار در سر بود ✻ مپندار هركز كه حق بشنود ✻
زعلمش ملال آيد از وعظ ننك ✻ شقايق بباران نرويد زسنك ✻ بكوشش نرويد كل از شاخ بيد ✻
نه زنكى به كرمابه كردد سفيد ✻ نيايد نكوكارى از بدركان ✻ محالست دوزندكى ازسكان ✻ توان پاك كردن
زژنك آينه ✻ وليكن نيايد زسنك آينه ✻ كان رسول الله عليه السلام يخطب بسورة ق فى كثير من الاوقات
لاشتمالها على ذكر الله تعالى والثناء عليه ثم على علمه بما توسوس به النفوس وما تكتبه الملائكة على الانسان
من طاعة وعصيان ثم تذكير الموت وسكرته ثم تذكير القيامة واهوالها والشهادة على الخلائق باعمالهم
ثم تذكير الجنة والنار ثم تذكير الصيحة والنشور والخروج من القبور ثم بالمواظبة على الصلوات قال السيوطى
فى كتاب الوسائل اول من قرأ فى آخر الخطبة ان الله يأمر بالعدل والاحسان الآية عمر بن عبد العزيز ولزمها
الخطباء الى عصرنا هذا وكان النبى عليه السلام يقرأ ق وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقرأ اذا الشمس
كورت الى قوله ما احضرت وكان عثمان بن عفان رضى الله عنه يقرأ آخر سورة النساء يستفتونك الآية وكان
على بن ابى طالب رضى الله عنه يقرأ الكافرون والاخلاص ذكر ذلك ابن الصلاح وفى الحديث من قرأ سورة ق
هون الله عليه تارات الموت وسكراته قيل تارات الموت افاقاته وغشياته كما فى حواشى سعدى المفتى رحمه الله

تمت سورة ق بعون ذى الالطاف فى اوائل جمادى الاولى من سنة اربع عشرة ومائة والف

سورة الذاريات ستون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

(والذاريات ذروا) الواو للقسم والذاريات وما بعدها صفات حذفت موصوفاتها واقيمت هى مقامها والتقدير
والرياح الذاريات وذروا مصدر عامله الذاريات يقال ذرت الريح الشئ ذروا واذرته اطارته واذهبته قال فى تاج
المصادر الذرى دراميدن والمراد الرياح التى تذروا التراب وغيره ودانه را از كاه جدا كنند كما فى تفسير
الكاشفى روى عن كعب الاحبار قال لو حبس الله الريح عن الارض ثلاثة ايام ما بقى على الارض الانتن وعن
العوام بن حوشب قال تخرج الجنوب من الجنة فتمر على جهنم فغمها منها وبركاتها من الجنة وتخرج الشمال

من

من جهنم فتمر على الجنة فروحها من الجنة وشرها من النار وقيل الشمال تمر بجنة عدن فتأخذ من عرف طيبها
فتمر على ارواح الصديقين وعن عبد الله بن شداد قال ان الريح من روح الله فاذا رأيتموها فاسألوا الله خيرها
وتعوذوا من شرها وعن جابر رضى الله عنه قال هاجت ريح كادت تدفن الراكب من شدتها فقال عليه السلام
هذه ريح ارسلت لموت منافق فقدمنا المدينة فاذا رأس من رؤس المنافقين قدمات وروى عن على رضى الله
عنه ان مسكن الريح تحت اجنحة الكروبيين حملة الكرسى فتهيج من ثمة فتقع بعجلة الشمس ثم تهيج من عجلة
الشمس فتقع برؤس الجبال فتقع فى البر فتأخذ الشمال وحدها من كرسى بنات النعش الى مغرب الشمس
والنعش اربعة كواكب على شكل مربع مستطيل وخلفها ثلاثة كواكب تسمى البنات وتأتى الدبور
وحدها من مغرب الشمس الى مطلع سهيل وتأتى الجنوب وحدها من مطلع سهيل الى مطلع الشمس وتأتى
الصبا وحدها من مطلع الشمس الى كرسى بنات النعش فلا تدخل هذه فى حد هذه ولا هذه فى حد هذه قال
ابن عمر الرياح ثمان اربع منها عذاب واربع منها رحمة اما الرحمة فالناشرات والمبشرات والذاريات والمرسلات
واما العذاب فالعاصفات والقاصف والصرصر والعقيم واراد ابن عمر ما فى القرءآن من الفاظ الرياح وعن ابى
امامة رضى الله عنه قال قال رسول الله عليه السلام ليبيتن قوم من امتى على اكل وشرب ولهو ولعب
ثم ليمسخن قردة وخنازير وليصيبن اقواما من امتى خسف وقذف باتخاذهم القيان وشربهم الخمور وضربهم
بالدف ولبسهم الحرير ولتنسفن احياء من امتى الريح كما نسفت عادا كما فى كتاب الامتاع فى احكام السماع
والنسف بركندن بناوكياه ودراميدن چيزى وفى الآية اشارة الى الرياح الصبحية بحمل انين المشتاقين
المتعرضين لنفحات الالطاف الى ساحات العزة ثم تأتى بتنسيم نفحات الحق الى مشام اسرار المحبة فيجدون
راحة من غلبات اللوعة وفى معناه انشدوا

وانى لاستهدى الرياح نسيمكم ✻ اذا اقبلت من ارضكم بهبوب
واسألها حمل السلام اليكمو ✻ فان هى يوما بلغت فاجيبى

(قال المولى الجامى) نسيم الصبح زرمنى ربى نجد وقبلها ✻ كه بوى دوست مى آيد ازان پاكيزه منزلها
(وقال الكمال الخجندى) صبا ز دوست نامى بسوى ما آورد ✻ بهمدمان كهن دوستى بجا آورد ✻
براى چشم ضعيف رمد كرفته ما ✻ زخاك مقدم محبوب توتيا آورد ✻ وقال بعضهم المراد بالذاريات
النساء الولود فانهن يذرين وهو بضم الياء بمعنى يذرون يقول الفقير من لطف هذا المعنى مجاورته للفظ الحاملات
والجاريات على ان من وجوه الحاملات النساء الحوامل وفيه بيان لفضل الولود على العقيم كما قال عليه السلام
سوداء ولود خير من حسناء عقيم ودل لفظ السوداء على سيادة الولود كسواد الحجر الاسود فانه من السيادة
وذلك فان الولود مظهر الآثار ومطلع الانوار وكذلك ولد الانسان وهو الانسان الكامل وهو كالمصدر
للافعال والجامد وهو الانسان الناقص لا يصلح الا لان يكون آية يستدل بها كسائر الآيات التكوينية
ومثاله لفظ انما فانه للتأكيد والحصر لا غير وذلك باعتبار الكف عن العمل فافهم الاشارة (فالحاملات وقرا)
الوقر بالكسر اسم لما توقره اى تحمل والمراد هنا المطر ووقرا مفعول الحاملات والمعنى فالسحب الحاملة للمطر
وبالفارسية پس بردارندكان باركران يعنى ابرها كه بباراند روى عن خالد بن معدان قال ان فى الجنة شجرة
تثمر السحاب فالسوداء التى نضجت تحمل المطر والبيضاء التى لا تحمل المطر وقال كعب السحاب غربال
المطر ولولا السحاب لافسد المطر ما اصاب من الارض وعن الحسن انه كان اذا نظر الى السحاب قال لاصحابه
فيه والله رزقكم ولكن تحرمونه بخطاياكم واعمالكم وعن عكرمة قال ما انزل الله من السماء قطرة الا انبت بها
فى الارض عشبة او فى البحر لؤلؤة وفى المطر حياة الارض فكانه روحها وكذا فى الفيض الالهى حياة القلب
والروح وفيه اشارة الى ان سحاب الطاف الربوبية تحمل امطار مراحم الالوهية فتمطر على قلوب الصديقين
(فالجاريات يسرا) يسرا صفة لمصدر محذوف اى فالسفن الجارية فى البحر جريا يسيرا اى ذا يسر وسهولة
وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال البحر رزق بيده ملك لم يغفل عنه ولو غفل عنه الملك لطم على الارض يعنى
دريا خشكى است بدست فرشته غافل نمى شود ازوى فرشته واكر غافل شود برمى كند زمين را وفرو مى كيرد
وفى الحديث لا يركبن رجل البحر الا غازيا او حاجا او معتمرا فان تحت البحر نارا وان تحت النار بحرا وان تحت

البحر نارا وقال كعب مامن ليلة الا والبحار تشرف على الخلائق فتقول يارب ايذن لنا حتى نغرق الخطائين
فيأمرها تعالى بالسكون فتسكن وسأل سليمان بن داود عليهما السلام عن ملك البحر فخرجت اليه دابة
من البحر فجعلت تنسل من حيث طلعت الشمس حتى انتصف النهار تقول هذا ولم يخرج نصفى بعد فتعوذ بالله
من البحر ومن ملكه يعنى پرسيد سليمان بن داود از فرشتۀ بحر پس بيرون آمد بسوى وى جانورى از بحر بشتاب
ازان زمان كه آفتاب بر آمد تا نيم روز كفت هنوز نيم من بيرون نيامده است پس پناه كرفت سليمان بخدا از بحر
از ملك وى وفيه اشارة الى سفن وجود المحبين المحبوبين شراعها مرفوعة الى مهب رياح العناية فتجرى بها
فى بحر التوحيد على ايسر حال (فالمقسمات امرا) الامر واحد الامور اريد به معنى الجمع وهو منصوب على
المفعولية والمراد بالمقسمات الملائكة وايراد جمع المؤنث السالم فيهم بتأويل الجماعات اى فالملائكة التى تقسم
الامور من الامطار والارزاق وغيرها وفى كشف الاسرار هذا كقوله فالمدبرات امرا قال عبد الرحمن بن سابط
يدبر امر الارض اربعة من الملائكة جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت عليهم السلام فجبريل على الجنود
والرياح وميكائيل على القطر والنبات وملك الموت على قبض الارواح واسرافيل يبلغهم ما يؤمرون به واضاف
هذه الافعال الى هذه الاشياء لانها اسباب لظهورها كقوله تعالى خبرا عن جبريل لاهب لك غلاما زكيا
وانما الله هو الواهب الغلام لكن لما كان جبريل سبب ظهوره اضاف الهبة اليه والفاء لترتيب الاقسام بها
باعتبار ما بينها من التفاوت فى الدلالة على كمال القدرة يعنى ان المقصود من الاقسام بها ظاهرا هو تأكيد
المحلوف عليه وهو البعث وكونه محقق الوقوع والمقصود الاصلى تعظيم هذه الاشياء لما فيها من الدلالة على كمال
قدرته فيكون فى المعنى استدلالا على المحلوف عليه فكأنه قيل فمن قدر على انشاء هذه الاشياء ألا يقدر على اعادة
ما انشأه اولا كقول القائل لمن انعم عليه وحق نعمك الكثيرة انى لا ازال اشكرك اتى بصورة القسم الدال
على تعظيم النعم استدلالا به على انه مواظب لشكرها فاذا كان كذلك فالمناسب ان يقدم ما هو ادل على كمال
القدرة والرياح ادل عليه بالنسبة الى السحب لكون الرياح اسبابا لها والسحب لغرابة ماهيتها وكثرة منافعها
ورقة حاملها الذى هو الريح ادل عليه من السفن وهذه الثلاث لكونها من قبيل المحسوسات ادل عليه
من الملائكة الغائبين عن الحس لانه كلام من المنكر فربما ينكر وجود من هو غائب عن الحس فلا يتم الاستدلال
وقال سعدى المفتى فى بيان التفاوت المذكور فاما على التنزل كما فى قوله عليه السلام رحم الله المحلقين
والمقصرين بان يقال الرياح اظهر فى الدلالة على كمال القدرة من السحب وهو من السفن والثلاث من الملائكة
المقسمة لانه كلام مع الجاحد ويمكن ان ينكرها فكيف يجعلها اظهر مما هو محسوس على ما اختاره صاحب
الكشف واما على الترقى والقول بان كلا منها آخره ادل على كمال القدرة مما قبله ولا اعتبار بانكار من لا عبرة به
فالمقسمات يدل على اقدار الروحانيات مع لطافتها على التصرف فى الجسمانيات مع كثافتها ثم الجاريات المتألفة
من جميع العناصر على ما فيها من الصنعة البديعة والامور العجيبة من حمل الاثقال مع خفة الحامل ورقة المحمل
وقطع المسافة الشاسعة فى زمان يسير بهبوب الرياح العاصفة ثم الحاملات تتألف من الاجزاء المائية
والهوائية وقليل من الاجزاء النارية والارضية وفيها غرائب من الآثار العلوية ولا تتم الا بواسطة الرياح
وعليك بالتأمل انتهى يقول الفقير سر الترتيب هو ان الرياح فوق السحاب الحاملة للمطر وهى فوق الماء الحامل
للسفن وهو فوق الارض الظاهر اثر تدبير الملائكة فيها فاشار تعالى الى ان كل امر انما ينزل من السماء وكل تأثير
فى الارض انما يظهر من جانب العلو ومن ذلك وقوع البعث من القبور فمن قدر على اظهار الآثار فى الارض
بالتأثيرات العلوية كان قادرا على البعث لانه من الآثار الارضية ايضا والله اعلم وفيه اشارة الى من ينزل من
الملائكة المقربين لتفقد اهل الوصلة والقيام بانواع من الامور لاهل هذه القصة فهؤلاء القوم يسألونهم عن
احوالهم هل عندهم خبر من فراقهم ووصالهم ويقولون

بربكما يا صاحبىّ قفاليا * اسائلكما عن حالكم فاسألانيا

(ان ما توعدون لصادق) جواب للقسم وما موصولة والعائد محذوف اى ان الذى توعدونه من البعث
والحساب او من الثواب والعقاب لصادق يعنى هر آينه راست ودرست است ودران هيچ خلافى نيست
قال فى الارشاد ووصف الوعد بالصدق كوصف العيشة بالرضى فى ان اسم الفاعل مسند الى المفعول به

اذ الوعد مصدوق والعيشة مرضية وقال ابن الشيخ اى لذو صدق على ان البناء للنسب كتامر لان الموعود
لا يكون صادقا بل الصادق هو الواعد ويجوز ان يكون ما مصدرية اى وعدكم او وعيدكم اذ يحتمل توعدون
ان يكون مضارع وعد واوعد والثانى هو المناسب للمقام فالكلام مع المنكرين (وان الدين لواقع)
اى وان الجزاء على الاعمال لحاصل وكائن لا محالة فان من قدر على هذه الامور البديعة المخالفة لمقتضى الطبيعة
فهو قادر على البعث الموعود قال بعضهم قد وعد الله المطيعين بالجنة والتائبين بالمحبة والاولياء بالقربة
والعارفين بالوصلة والطالبين بالوجدان كما قال ألا من طلبنى وجدنى ووعد الله واقع البتة ومن اوفى بعهده
من الله واوعد الفاسقين بالنار والمصرين بالبغضاء والاعداء بالبعد والجاهلين الغافلين بالفراق والبطالين
بالفقدان قال بعضهم ما الحكمة فى معنى القسم من الله تعالى فانه ان كان لاجل المؤمن فالمؤمن يصدق بمجرد
الاخبار من غير قسم وان كان لاجل الكافر فلا يفيده والجواب ان القرءآن نزل بلغة العرب ومن عادتها القسم
اذا ارادت ان تؤكد امرا والحكم يفصل باثنين اما بالشهادة واما بالقسم فذكر الله فى كتابه النوعين حتى
لا يبقى لهم حجة فقال شهد الله الآية ولا يكون القسم الا باسم معظم وقد اقسم الله بنفسه فى القرءآن
فى سبعة مواضع والباقى من القسم القرءآنى قسم بمخلوقاته كما فى عنوان هذه السورة ونحوه والتين والزيتون
والصافات والشمس والليل والضحى وغير ذلك فان قلت ما الحكمة فى ان الله تعالى قد اقسم بالخلق وقد ورد
النهى عن القسم بغير الله تعالى قال فى ترجمة الفتوحات حذر كن كه بغير دين اسلام بدينى ديكر سوكند ياد كنى
يا كويى اكر چنين باشد از دين اسلام بيزارم ودرين صورت از بهر احتياط تجديد ايمان كن ونهى آمده است
ازانكه كسى بغير الله سوكند ياد كند انتهى قلت فيه وجوه الاول انه على حذف المضاف اى ورب الذاريات
ورب التين ورب الشمس والثانى ان العرب كانت تعظم هذه الاشياء وتقسم بها فنزل القرءآن على ما يعرفون
والثالث ان الاقسام انما يكون بما يعظمه المقسم او يجله وهو فوقه والله تعالى ليس شئ فوقه فاقسم تارة بنفسه
وتارة بمصنوعاته لانها تدل على بارئ وصانع حكيم وقال بعضهم القسم بالمصنوعات يستلزم القسم بالصانع
لان ذكر المفعول يستلزم ذكر الفاعل اذ يستحيل وجود مفعول بغير فاعل وقال بعضهم ان الله تعالى يقسم
بما شاء من خلقه وليس لاحد ان يقسم الا بالله وقال بعضهم القسم اما لفضيلة او منفعة ولا تخلو المصنوعات
عنهما (والسماء ذات الحبك) جمع حباك او حبيكة كمثال ومثل وطريقة وطرق والمراد بالحبك الطرائق
اى الطرائق المحسوسة التى هى مسائر الكواكب او المعقولة التى يسلكها النظار ويتوصل بها الى المعارف
كما قال الراغب الحبك هى الطرائق فمن الناس من تصور منها الطرائق المحسوسة بالنجوم والمجرة وهى
بالفارسية كهكشان وعن على رضى الله عنه ان السماء تنشق من المجرة يوم القيامة ومنهم من اعتبر ذلك
بما فيه من الطرائق المعقولة المدركة بالبصيرة والى هذا اشار بقوله ان فى خلق السموات والارض الى قوله
ربنا ما خلقت هذا باطلا وعن ابن عباس رضى الله عنهما ذات الخلق الحسن المستوى در تبيان از ابن عمر
رضى الله عنهما نقل ميكند كه مراد آسمان هفتم است وحق تعالى بدو سوكند ياد كند (انكم) يا اهل مكة
(لفى قول مختلف) فى القرءآن اى متخالف متناقض وهو قولهم انه شعر وسحر وافتراء واساطير الاولين
وفى الرسول شاعر وساحر ومفتر ومجنون وفى القيامة فان من الناس من يقطع القول باقرار ومنهم من يقطع
القول بانكار ومنهم من يقول ان نظن الا ظنا وهذا من التحير والجهل الغليظ فيكم وفى هذا الجواب تأييد
لكون الحبك عبارة عن الاستواء كما يلوح به ما نقل عن الضحاك ان قول الكفرة لا يكون مستويا انما هو متناقض
مختلف يقول الفقير لعل الوجه فى هذا القسم ان القرءآن نازل من السماء وان النبوة امر سماوى فهم اختلفوا
فى هذا الامر السماوى وظنوا انه امر ارضى مختلف وليس كذلك وفى الآية اشارة الى سماء القلب ذات الطريق
الى الله انكم ايها الطالبون الصادقون لفى قول مختلف فى الطلب فمنكم من يطلب منا ما عندنا من كمالات
القربات ومنكم من يطلب منا ما لدينا من العلوم والمعارف ومنكم من يطلبنا بجميع صفاتنا فلو استقمتم
على الطريقة وثبتم ملازمين فى طلبه لبلغ كل قاصد مقصده (يؤفك عنه من افك) يقال افكه عنه يأفكه افكا
صرفه وقلبه او قلب رأيه كما فى القاموس ورجل مأفوك مصروف عن الحق الى الباطل كما فى المفردات اى
يصرف عن القرءآن او الرسول من صرف اذ لا صرف افظع منه واشد فكأنه لا صرف بالنسبة اليه يعنى

ان تعريف مصدر اذالحقيقة وكلمة من للعموم فالمعنى كل من اتصف بحقيقة المصروفية يصرف عنه ويلزمه بعكس النقيض كل من لم يصرف عنه لم يتصف بتلك الحقيقة فكان كل صرف يغايره لاصرف بالقياس اليه لكماله وشدته وقال بعضهم يصرف عنه من صرف فى علم الله وقضائه يعنى اهركه دوعلم خداى محروم باشد ازاين ابكتاب ويغمبرهر آينه محروم مست * دلها همه محزون وجكرها خونست * تاحكم ازل درحق هركس جونست * وفيه اشارة الى ان فى قطاع الطريق على ارباب الطلب لكثرة فمن يصرفه عن طلبه قاطع من القطاع من النفس والهوى والدنيا وزينتها وشهواتها وجاهها ونعيمها فصرف فقد حرم من متمناه واهلكه هواه كما قيل نعوذ بالله من الحور بعد الكور وينادى عليه منادى العزة وكم مثلها فارقتها وهى تصفر (قتل الخراصون) دعاء عليهم كقوله قتل الانسان ما اكفره واصله الدعاء بالقتل والهلاك ثم يجرى مجرى لعن وقبح والخرص تقدير القول بلاحقيقة ومنه خرص الثمار اى تقديرها مثلا تقدير ماعلى النخل من الرطب تمرا وكل قول مقول عن ظن وتخمين يقال له خرص سوآء كان ذلك مطابقا للشئ اومخالفاله من حيث ان صاحبه لم يقله عن علم ولاغلبة ظن ولاسماع بل اعتمد فيه على الظن والتخمين كفعل الخارص فى خرصه وكل من قال قولا على هذا النحو يسمى كاذبا وان كان قوله مطابقا للقول المخبر به كما قال تعالى فى شهادة المنافقين لكاذبون فالخراصون الكذابون المقدرون مالاصحة له وهم اصحاب القول المختلف كانه قيل قتل هؤلاء الخراصون فاللام للعهد اشارة اليهم وعن مجاهد هم الكهنة (الذين هم) لفظ هم مبتدأ وخبره قوله (فى غمرة) من الجهل والضلال تغمرهم وتغشاهم عن امر الآخرة قال الراغب اصل الغمر ازالة اثر الشئ ومنه قيل للماء الكثير الذى يزيل اثر مسيله غمر وغامر وبه شبه الرجل السخى والفرس الشديد العدو وقيل لهما غمر كما شبها بالبحر والغمرة معظم الماء الساترة لمقرها وجعلت مثلا للجهالة التى تغمر صاحبها والى نحوه اشار بقوله فاغشيناهم وقيل للشدآئد غمرات قال تعالى فى غمرات الموت وقال الشاعر

قال العواذل اننى فى غمرة * صدقوا ولكن غمرتى لاتنجلى

(ساهون) خبر بعد خبر اى غافلون عما امروا به قال بعضهم الغمرة فوق الغفلة والسهو دون الغفلة قال الراغب السهو خطأ عن غفلة وذلك ضربان احدهما ان لايكون من الانسان جوالبه ومولداته كجنون سب انسانا والثانى ان يكون مولداته كمن شرب خمرا ثم ظهر عنه منكر لاعن قصد الى فعله فالاول معفو عنه والثانى مأخوذ به وعلى الثانى ذم الله تعالى فقال الذين هم فى غمرة ساهون وفى كشف الاسرار الخراصون هم المقتسمون الذين اقتسموا عقاب مكة واقتسموا القول فى النبى عليه السلام ليصرفوا الناس عن دين الاسلام يعنى ان اهل مكة اقاموا رجالا على عقاب مكة يصرفون الناس يعنى بوقت ورود قوافل برعقاب مكه نشستندى وهريك درحق مصطفى عليه السلام ابا ينده وروندده دروغ كفتندى وهردمانرا ازصحبت شريف وى بازداشتندى حق تعالى ايشانرا لعنت كرد قال ابو الليث فمنهم من يأخذ بقولهم ويرجع ومنهم من لايرجع وفى الآية اشارة الى اهل الدعوى الذين هم فى غمرة الحسبان والغرور وهم ملعونون اى مطرودون عن مقامات اهل الطلب فانه ليس لهم طلب ولوطلبوا لوجدوا اما وجد اهل الطلب قال سهل رضى الله عنه توضأت فى يوم جمعة فمضيت الى الجامع فى ايام البداية فوجدته قدامتلأ بالناس وهم الخطيب ان يرقى المنبر فاسأت الادب ولم ازل اتخطى رقاب الناس حتى وصلت الى الصف الاول فجلست فاذا هو عن يمينى شاب حسن المنظر طيب الرآئحة عليه اطمار صوف فلما نظر الى قال كيف تجدك ياسهل قلت بخير اصلحك الله وبقيت متفكرا فى معرفته لى وانا لم اعرفه فبينما انا كذلك اذ اخذنى حرقان بول فاكربنى فبقيت على وجل خوفا ان اتخطى رقاب الناس وان جلست لم تكن لى صلاة فالتفت الى وقال ياسهل اخذك حرقان بول قلت اجل فنزع احرامه عن منكبه فغشانى به ثم قال اقض حاجتك واسرع فالحق الصلاة قال فغمى على وفتحت عينى واذا بباب مفتوح وسمعت قائلا يقول لج الباب يرحمك الله فولجت واذا بقصر مشيد عالى البناء شامخ الاركان واذا بنخلة قائمة والى جنبها مطهرة مملوءة ماء احلى من الشهد ومنزل اراقة الماء ومنشفة معلقة وسواك فحللت لباسى وارقت الماء ثم اغتسلت وتنشفت بالمنشفة فسمعته ينادينى فيقول ان كنت قضيت اربك فقل نعم فقلت نعم فنزع الاحرام عنى فاذا انا جالس فى مكانى ولم يشعر بى احد فبقيت متفكرا فى نفسى وانا مكذب نفسى

فيما جرى فقامت الصلاة وصلى الناس فصليت معهم ولم يكن لى شغل الا الفتى لاعرفه فلما فرغ تبعت اثره فاذا به قد دخل على درب فالتفت الى وقال ياسهل كانك ما ايقنت بما رأيت قلت كلا قال لج الباب يرحمك الله فنظرت الباب بعينه فولجت القصر فنظرت النخلة والمطهرة والحال بعينه والمنشفة مبلولة فقلت آمنت بالله فقال ياسهل من اطاع الله اطاعه كل شئ ياسهل اطلبه تجده فتغرغرت عيناى بالدموع فمسحتهما وفتحتهما فلم ار الفتى ولا القصر فبقيت متحسرا على مافاتنى منه ثم اخذت فى العبادة (يسألون) اى الكفار فيقولون (ايان يوم الدين) بحذف المضاف من اليوم واقامة المضاف اليه مقامه فلا يرد ان ظرف الزمان لايقع خبرا الاعن الحدث وفى النظم اخبر به عن الزمان اى متى وقوع يوم الجزآء لكن لابطريق الاستعلام حقيقة بل بطريق الاستعجال استهزآء (يوم هم على النار يفتنون) جواب للسؤال وانتصب به يوم بفعل مضمر دل عليه السؤال اى يقع يومهم على النار يحرقون ويعذبون بها كما يفتن الذهب بالنار يقال فتنت الشئ اى احرقت خبثه ليظهر خلاصته فالكافر كله خبث فيحرق كله ويجوز ان يكون خبر المبتدأ محذوف اى هو يومهم والفتح لاضافته الى غير متمكن (ذوقوا فتنتكم) اى مقولا لهم هذا القول اذا عذبوا والقائل خزنة النار اى ذوقوا جزآء تكذيبكم كما فى قوله تعالى ثم لم تكن فتنتهم اى كفرهم مرادا به عاقبته قال الراغب اصل الفتن ادخال الذهب النار ليظهر جودته من ردآءته ويستعمل فى ادخال الانسان النار وقوله تعالى ذوقوا فتنتكم اى عذابكم وتارة يسمون مايحصل عنه العذاب فيستعمل فيه نحو قوله تعالى ألا فى الفتنة سقطوا وتارة فى الاختبار نحو قوله وفتناك فتونا (هذا الذى كنتم به تستعجلون) جملة من مبتدأ وخبر داخلة تحت القول المضمر وهذا اشارة الى ما فى الفتنة من معنى العذاب اى هذا العذاب ما كنتم تستعجلون به فى حياتكم الدنيا وتقولون متى هذا الوعد بطريق الاستهزآء ويجوز ان يكون هذا بدلا من فتنتكم بتأويل العذاب والذى صفته وفيه اشارة الى اهل المكر والدعوى الذين استبطأوا حصول المرام فيسألون ايان يوم الدين وهم فى ظلمة ليل الدنيا مستعجلين فى استصباح نهار الدين فاجابتهم عزة الجبروت عن الكبرياء والعظموت يومهم على نار الشهوات يفتنون بعذاب البعد والقطيعة يعذبون ذوقوا عذاب فتنتكم التى قطعت عليكم طريق الطلب هذا الذى كنتم به تملون عن الطلب وتستعجلون الظفر بالمقصود قال الشيخ ابو الحسن الشاذلى كنت انا وصاحب لى قد اوينا الى مغارة نطلب الدخول الى الله واقمنا فيها ونقول يفتح لنا غدا او بعد غد فدخل علينا يوما رجل ذو هيبة وعلمنا انه من اولياء الله فقلنا له كيف حالك فقال كيف يكون حال من يقول يفتح لنا غدا او بعد غد يانفس لم لاتعبدين الله لله فتيقظنا وتبنا الى الله فبعد ذلك فتح علينا ففيه اشارة الى ترك الاستعجال فى طريق الطلب والى الاخذ بالاخلاص والى العمل وفق اشارة المرشد ودلالة الانبياء والاولياء حتى يتخلص الطالب عن عذاب الوجود ويرتفع الحجاب ويحصل الشهود بكمال الفيض والجود واما العمل بالنفس فيزيد فى وجودها * واقف نمى شوند كه كم كرده اند راه * تارهروان براهنمايى نمى رسند * فالمرشد اذ لابد منه فان المريد ضعيف والشيخ كالحائط المستحكم (كما قال الشيخ سعدى) مريدان زطفلان بقوت كمند * مشايخ جو ديوار مستحكمند * (وقال الصائب) برهدف دستى ندارد تيربى زور كمان * همت پيران جوانانرا بمنزل ميبرد * نسأل الله سبحانه ان يدلنا على سلوك طريقه ويوصلنا الى جنابه بتوفيقه انه هو الكريم الرحيم (ان المتقين) عن الكفر والمعصية والجهل والميل الى ماسوى المولى والمتصفين بالايمان والطاعة والمعرفة والتوجه الى الحضرة العلياء (فى جنات) اى بساتين لايعرف كنهها فالتنكير للتعظيم ويجوز ان يكون للتكثير كما فى قوله ان له لابلا وان له لغنما والعرب تسمى النخيل جنة (وعيون) اى انهار جارية اى تكون الانهار بحيث يرونها وتقع عليها ابصارهم لاانهم فيها وعن سهل رضى الله عنه التقى فى الدنيا فى جنات الرضى يتقلب وفى عيون الناس يسبح وقال بعضهم فى جنات قلوبهم وعيون الحكمة فى عاجلهم وفى جنات الفضل وعيون الكرم فغدا تجلى ودرجات واليوم مناجاة وقربات (آخذين ما آتاهم ربهم) حال من الضمير فى الجار اى قابلين لكل ما اعطاهم من الثواب راضين به على معنى ان كل ما اعطاهم حسن مرضى متلقى بالقبول ليس فيه مايرد لانه فى غاية الجودة ومنه قوله ويأخذ الصدقات اى يقبلها ويرضاها قال بعضهم آخذين ما آتاهم ربهم اليوم بقلوب فارغة الى الله من اصناف الطافه وغدا يأخذون مايعطيهم ربهم فى الجنة من فنون العطاء والرفد

ثم علل استحقاقهم ذلك بقوله (انهم كانوا قبل ذلك) قبل دخول الجنة اى فى الدنيا (محسنين كانوا قليلا من الليل ما يهجعون) الهجوع النوم بالليل دون النهار وما مزيدة لتأكيد معنى التقليل فانها تكون لافادة التقليل كما فى قولك اكلت اكلا ما وقليلا ظرف و يهجعون خبر كانوا اى كانوا يهجعون فى طائفة قليلة من الليل اوصفة مصدر محذوف اى كانوا يهجعون هجوعا قليلا من اوقات الليل يعنى يذكرون و يصلون اكثر الليل و ينامون اقله ولا يكونون مثل البطالين الغافلين النائمين الى الصباح وقال بعض اهل الاشارة فيه اشارة الى ان اهل الاحسان وهم اهل المحبة و المشاهدة لا ينامون بالليل لان القلة عبارة عن العدم ومعنى عدم نومهم ما اشار اليه صلى الله عليه وسلم بقوله نوم العالم عبادة فمن يكون فى العبادة لا يكون نائما قيل نزلت الآية فى شأن الانصار رضى الله عنهم حيث كانوا يصلون فى مسجد النبى عليه السلام ثم يمضون الى قباء وبينهما ميلان وهما ساعة واحدة بالساعة النجومية (وقال الكاشفى) اشهر آنست كه خواب نكردندى تا نماز خفتن ادا نفرمودندى ووقت انرا دراز كشيدندى وعن جعفر بن محمد انه قال من لم يجمع ما بين المغرب والعشاء حتى يشهد الغشاء فهو منهم وعن ابى الدرداء رضى الله عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم اى صلاة الليل افضل قال فى نصف الليل وقليل فاعله (قال بعضهم) نركس اندر خواب غفلت يافت بلبل صد وصال * خفته نا بينا بود دولت به بيداران رسد (وفى المثنوى) در دپشتم داد حق تا من ز خواب * بر جهم در نيم شب با سوز وتاب * دردها بخشيد حق از لطف خويش * تا نخسبم جمله شب چون كاوميش * قال داود بن رشيد من اصحاب محمد بن الحسن قمت ليلة فاخذنى البرد فبكيت من العرى فنمت فرأيت قائلا يقول يا داود انمناهم واقمناك فتبكى علينا فما نام داود بعد تلك الليلة روزى شاكردى از شاكردان ابو حنيفة رحمه الله اورا كفت مردمان مى كويند كه ابو حنيفه هيچ بشب نمى خسبد كفت نيت كردم كه هركز ديكر نخسبم لما قال تعالى ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا ومن نخواهم كه از ان قوم باشم كه ايشانرا بچيزى كه نكرده باشند ياد كنند بعد از ان سى سال نماز بامداد بطهارت نماز خفتن كزارد قال الشيخ ابو عمرو فى سبب توبته سمعت ليلة حمامة تقول يا اهل الغفلة قوموا الى ربكم رب كريم يعطى الجزيل ويغفر الذنب العظيم فلما سمعت ذلك ذهبت عنى ثم لما جئت الى وجدت قلبى خاليا عن حب الدنيا فلما اصبحت لقيت الخضر عليه السلام فدلنى على مجلس الشيخ عبد القادر الكيلانى رضى الله عنه فدخلت عليه وسلمت نفسى اليه ولازمت بابه حتى جمع الله لى كثيرا من الخير (وبالاسحار هم يستغفرون) السحر السدس الاخير من الليل لاشتباهه بالضياء كالسحر يشبه الحق وهو باطل اى هم مع قلة هجوعهم وكثرة تهجدهم يداومون على الاستغفار فى الاسحار كانهم اسلفوا فى ليلهم الجرائم واين دليل آنست كه بعمل خود معجب نبوده اند وازان حساب نداشته * طاعت ناقص ما موجب غفران نشود * راضيم كر مدد علت عصيان نشود * وفى بناء الفعل على الضمير المفيد للتخصيص اشعار بانهم الاحقاء بان يوصفوا بالاستغفار كانهم المختصون به لاستدامتهم له واطنابهم فيه وفى بحر العلوم تقديم الظرف للاهتمام ورعاية الفاصلة وعن الحسن كانوا لا ينامون من الليل الا اقله وربما نشطوا فمدوا الى السحر ثم اخذوا بالاسحار فى الاستغفار وفى التأويلات النجمية يستغفرون من رؤية عبادات يعملونها فى سهرهم الى الاسحار بمنزلة العاصين يستغفرون استصغارا لقدرهم واستحقارا لفعلهم * عذر تقصير خدمت آوردم * كه ندارم بطاعت استظهار * عاصيان از كناه توبه كنند * عارفان از عبادت استغفار * اى من التقصير فى العبادة او من رؤيتها قيل يا رسول الله كيف الاستغفار قال قولوا اللهم اغفر لنا وارحمنا وتب علينا انك انت التواب الرحيم وقال عليه السلام توبوا فانى اتوب الى الله فى كل يوم مائة مرة وفى الحديث ان الله ليرفع الدرجة للعبد الصالح فيقول يا رب أنى لى هذه فيقول باستغفار ولدك لك اى بان قال رب اغفر لى ولوالدى وفى بعض الاخبار ان احب احبائى الى الذين يستغفرون بالاسحار اولئك الذين اذا اردت باهل الارض شيأ ذكرتهم فصرفت بهم عنهم (قال الحافظ) هر كنج سعادت كه خدا داد بحافظ * از يمن دعاى شب وورد سحرى بود (وقال) در كوى عشق شوكت شاهى نمى خرند * اقرار بندكى كن ودعوى چاكرى (وفى المثنوى) كفت انكه هست خورشيد راه او * حرف طوبى هر كه ذلت نفسه * ظل ذات نفسه خوش مضجعست * مستعدان صفا را مهجعست *

كه ازين سايه روى سوى منى * زود طاغى كردى وره كم كنى * وقال الكلبى ومجاهد وبالاسحار هم يصلون وذلك ان صلاتهم بالاسحار لطلب المغفرة وفى الحديث (من تعار من الليل) هذا من جوامع الكلام لانه يقال تعار من الليل اذا استيقظ من نومه مع صوت كذا فى الصحاح وهذه اليقظة تكون مع كلام غالبا فاحب النبى عليه السلام ان يكون ذلك الكلام تسبيحا وتهليلا ولا يوجد ذلك الا ممن استأنس بالذكر (فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير الحمد لله وسبحان الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله ثم قال اللهم اغفر لى اودعا) اى بدعاء آخر غير قوله اللهم اغفر لى (استجيب له) هذا الجزاء مترتب على الشروط المذكورة والمراد بها الاستجابة اليقينية لان الاحتمالية ثابتة فى غير هذا الدعاء ولو لم يدع المتعار بعد هذا الذكر كان له ثواب لكنه عليه السلام لم يتعرض له (فان توضأ وصلى قبلت صلاته) فريضة كانت او نافلة وهذه المقبولية اليقينية مترتبة على الصلاة المتعقبة لما قبلها وفى الخبر الصحيح ينزل الله الى السماء الدنيا كل ليلة حين يبقى ثلث الليل فيقول انا الملك انا الملك من الذى يدعونى فاستجيب له من الذى يسألنى فاعطيه من الذى يستغفرنى فاغفر له وكان النبى عليه السلام اذا قام من الليل يتهجد قال اللهم لك الحمد انت الحق ووعدك حق ولقاؤك حق وقولك حق والجنة حق والنار حق والنبيون حق ومحمد حق والساعة حق اللهم لك اسلمت وبك آمنت وعليك توكلت واليك انبت وبك خاصمت واليك حاكمت فاغفر لى ما قدمت وما اخرت وما اسررت وما اعلنت انت المقدم وانت المؤخر لا اله الا انت ولا حول ولا قوة الا بك قال داود عليه السلام يا جبرآئيل اى الليل افضل قال لا ادرى الا ان العرش يهتز وقت السحر ولا يهتز العرش الا لكثرة تجليات الله اما تلقيا وفرحا لاهل السهر واما طربا بالانين المذنبين والمستغفرين فى ذلك الوقت واما تعجبا لكثرة عفو الله ومغفرته واجابته للادعية فى ذلك الوقت واما تعجبا من حسن لطف الله فى تحننه على عباده الآبقين الهاربين عنه مع غناه عنهم وكثرة احتياجهم اليه تعالى ثم مع ذلك هم غافلون فى نومهم وهو يتوجه اليهم ويدعوهم بقوله هل من سائل هل من مستغفر هل من تائب هل من نادم وقوله من يقرض غير عدوم ولا ظلوم واما تعجبا من غفلات اهل الغفلة بنومهم فى مثل ذلك الوقت وحرمانهم من البركة واما الانواع قضاء الله وقدره فى ذلك الوقت من الخيرات والشرور والليل اما للاحباب ففى انس المناجاة واما للعصاة ففى طلب النجاة والسهر لهم فى لياليهم دائم اولفرط اسف ولشدة لهف واما للاشتياق اوللفراق كما قالوا

كم ليلة فيك لا صباح لها * افنيتها قابضا على كبدى
قد غصت العين بالدموع وقد * وضعت خدى على بنان يدى

واما الكمال انس وطيب روح كما قالوا

سقى الله عيشا نضيرا مضى * زمان الهوى فى الصبى والمجون
لياليه تحكى انسداد اللحا * ظ للعين عند ارتداد الجفون

واعلم ان الله سبحانه امر نبيه صلى الله عليه وسلم باحياء الليل لان هذه الطريقة اقرب طريق الى الله للمقبل الصادق ومايطيقها الا المتمكن الصابر العابر من كل عائق وفى الحديث فرض على قيام الليل ولم يفرض عليكم وذلك لانه روح العالم ومداره فكيف يكون لله ولى بخيل بنفسه على الله متكاسل وبتكاسله يخرب العالم ويشتد جهل اهله كما ان الروح اذا ضعف اختل الجسد وقواه ومن هنا عرفت شدة توغل الاتقياء فى العبادات وكلما قرب الانسان من الكمال اشتد تكليفه فاعرف هذا ويروى ان الياس النبى عليه السلام اتى اليه ملك الموت ليقبضه فبكى فقال له اتبكى وانت راجع الى ربك فقال بل ابكى على ليالى الشتاء ونهار الصيف الاحباب يقومون ويصومون ويخدمون ويتلذذون بمناجاة محبوبهم وانا رهين التراب فاوحى الله اليه قد اجلنا لك الى يوم القيامة لحبك خدمتنا فتمتع (قال الحافظ) دع التكاسل تغنم * فقد جرى مثل كه زاد راهروان جستيست وچالاكى (وفى اموالهم حق) اى نصيب وافر يستوجبونه على انفسهم اى يعدونه واجبا عليهم ويلزمونه تقربا الى الله واشفاقا على الناس فليس المراد بالحق ما اوجبه الله عليهم فى اموالهم فاندفع به ما عسى يقال كيف يمدح المرء بانه يثبت فى ماله حق للفقراء فمن يمنع الزكاة من الاغنياء يوجد فيهم هذا المعنى ولا يستحقون المدح (للسائل) لحاجة المستجدى اى طالب الجدوى والنفع (والمحروم) اى المتعفف

الذى يحسبه الناس غنيا فيحرم الصدقة وفى القاموس المحروم الممنوع عن الخير ومن لاينمى له مال وفى المفردات اى الذى لم يوسع عليه فى الرزق كما وسع على غيره بل منع من جهة الخير وفى بحر العلوم وانما خصصه بالسائل والمحروم ولم يذكر سائر المستحقين لان ذلك حق سوى الصدقة المفروضة بدليل قوله عليه السلام ان فى المال حقا سوى الزكاة انتهى يعنى فى المال حق واجب سوى الزكاة وهو الحقوق التى تلزم عند مايعرض من الاحوال من النفقة على الوالدين اذا كانا فقيرين وعلى ذى الرحم المحرم ومايجب من طعام المضطر وحمل المنقطع ونحو ذلك وفى الحديث ويل للاغنياء من الفقرآء يوم القيامة يقولون ربنا ظلمونا حقوقنا فيقول الله لاقربنكم اليوم ولابعدنهم وتلا الآية فلابد من الانفاق وهو من احسن الاخلاق (قال الحافظ) چه دوزخى چه بهشتى چه آدمى چه ملك * بمذهب همه كفر طريقتست امساك (وقال الشيخ سعدى) از زر وسيم راحتى برسان * خويشتن هم تمتعى بركير * چونكه اين خانه از تو خواهد ماند * خشتى از سيم وخشتى اززر كير * وفى الحديث ان لله ثلاثمائة وستين خلقا من لقيه بخلق منها مع التوحيد دخل الجنة قال ابو بكر رضى الله عنه هل فى منها يارسول الله قال كلها فيك يا ابابكر واحبها الى الله السخاء حكى ان الشيخ الشبلى قدس سره اشار الى اصحابه بالتوكل فلم يفتح عليهم بشئ ثلاثة ايام ثم قال لهم ان الله تعالى قد اباح الكسب بقوله هو الذى جعل لكم الارض ذلولا فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه فخرج واحد منهم فاعياه الجوع وجلس عند حانوت طبيب نصرانى فعرف الطبيب جوعه من نبضه فامر غلامه بالطعام فقال الفقير قد ابتلى بهذه العلة اربعون رجلا فامر غلامه بحمل الطعام اليهم ومشى خلفه فلما وصل الطعام اليهم قال الشبلى لا ينبغى ان تأكلوا قبل المكافأة بالدعاء فدعوا له فلما سمع الطبيب دعاءهم دخل واسلم فظهر معنى قوله هل جزآء الاحسان الا الاحسان فجزآء احسان الطبيب النصرانى بالطعام الاحسان من عباد الله بالدعاء ومن الله بتوفيق الاسلام وفى الآية اشارة الى ما آتاهم الله من فضله من المقامات والكمالات انه فيها حق للطالبين الصادقين اذا قصدوهم من اطراف العالم فى طلبها اذ عرفوا قدرها والمحروم من لم يعرف قدر تلك المقامات والكمالات فما قصدوهم فى طلبها فلهم فى ذمة كرم هؤلاء الكرام حق التفقد والنصح فان الدين النصيحة فانهم بمنزلة الطبيب والمحروم بمنزلة المريض فعلى الطبيب ان يأتى الى المريض ويرى نبضه ويعرف علته ويعرفه خطره ويأمره بالاحتماء عن كل مايضره ويعالجه بادوية تنفعه الى ان يزيل مرضه وتظهر صحته كذا فى التأويلات النجمية (وفى الارض آيات للموقنين) الايقان بى كمان شدن اى دلائل واضحة على وجود الصانع وعلمه وقدرته وارادته ووحدته وفرط رحمته من حيث انها مدحوة كالبساط الممهد وفيها مسالك وفجاج للمتقلبين فى اقطارها والسالكين فى مناكبها وفيها سهل وجبل وبر وبحر وقطع متجاورات وعيون متفجرة ومعادن متفننة وانها تلقح بالوان النبات وانواع الاشجار واصناف الثمار المختلفة الالوان والطعوم والروآيح وفيها دواب منبثة قد رتب كلها ودبر لمنافع ساكنيها ومصالحهم فى صحتهم واعتلالهم وقال الكلبى عظات من آثار من تقدم وفى التأويلات النجمية منها اى من تلك الآيات انها تحمل كل شئ فكذا الموقن العارف يحمل كل حمل من كل احد ومن استثقل حملا وتبرم برؤية احد ساقه الله اليه فلغيبته عن الحقيقة ومطالعته الحق بعين التفرقة واهل الحقائق لايتصفون بهذه الصفة ومنها انها يلقى عليها قذارة وقمامة فتنبت كل زهر ونور وورد وكذلك العارف يتشرب مايسقى من الجفاء ولا يترشح الا بكل خلق على وشيمة زكية ومنها ان ما كان منها سبخا يترك ولا يعمر لانه لا يحتمل العمارة كذلك من الايمان له بهذه الطريقة يهمل فان مقابلته بهذه القصة كالقاء البذر فى الارض السبخة انتهى قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر ولا تبذر السمرآء فى ارض عميان) يعنى بيان الحقائق الذى هو غذآء القلب والروح كالسمرآء يعنى الحنطة للجسم وقوله فى ارض عميان يعنى فى ارض استعداد هذه الطوآئف الذين لايبصرون الحق ولا يشاهدونه فى جميع الاشياء وفى حقائق البقلى آيات الارض ظهور تجلى ذاته وصفاته فى مرءآة الاكوان كما ظهر من الطور لموسى عليه السلام وماظهر من المصيصة لعيسى عليه السلام وهى بكسر الميم مدينة على ساحل البحر الرومى بجوار طرسوس والسيس وماظهر لمحمد صلى الله عليه وسلم من جبال مكة الا ترى الى قوله عليه السلام جاء الله من سينا واستعلن بساعة واشرق من جبال فاران اى جبال مكة وفى القاموس فاران جبال مذكورة فى التوراة منها بكر

ابن

ابن القسم (وفى انفسكم) اى وفى انفسكم آيات اذ ليس فى العالم شئ الا وفى الانفس له نظير يدل دلالته على ماسبق تطبيق العالم الصغير بالكبير فى اواخر حم السجدة عند قوله سنريهم آياتنا الخ مع ما انفرد به من الهيئات النافعة والمناظر البهية والتركيبات العجيبة والتمكن من الافعال البديعة واستنباط الصنائع المختلفة واستجماع الكمالات المتنوعة وفى بحر العلوم وفى الارض دلائل من انواع الحيوان والاشجار والجبال والانهار وفى انفسكم آيات لهم من عجائب الصنع الدالة على كمال الحكمة والقدرة والتدبير والارادة فيكون تخصيصا بعد تعميم لان انفس الناس مما فى الارض كانه قيل فى الارض آيات للموحدين العاقلين وفى انفسكم خصوصا آيات لهم لان اقرب المنظور فيه من كل عاقل نفسه ومن ولدمنها ومافى بواطنها وظواهرها من الدلائل الواضحة على الصانع وفى نقلها من هيئة الى هيئة وحال الى حال من وقت الميلاد الى وقت الوفاة قال بعضهم

فنى كل شئ له آية * تدل على انه واحد

وذلك لان كل شئ بجسمه واحد وكذا بروحه ولاعبرة بكثرة الاجزآء والاعضاء ومامن عدد الا ويصح وصفه بالوحدة فيقال عشرة واحدة ومائة واحدة على ان كل جسم فهو منتهى الى الجزء الذى لايتجزى وهو النقطة وكل الف فهو اما مركب من نقاط ثلاث او خمس او سبع وقس عليه سائر التركيبات الحروفية والفعلية وفى التأويلات النجمية يشير الى ان نفس الانسان مرءآة جميع صفات الحق ولهذا قال عليه السلام من عرف نفسه فقد عرف ربه فلا يعرف احد نفسه الا بعد كمالها وكمالها فى ان تصير مرءآة تامة مصقولة قابلة لتجلى صفات الحق لها فيعرف نفسه بالمرءآتية ويعرف ربه بالمتجلى فيها كما قال تعالى سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق * جهان مرآت حسن شاهد ماست * فشاهد وجهه فى كل ذرات (افلا تبصرون) اى ألا تنظرون فلا تبصرون بعين البصيرة حتى تعتبروا وتستدلوا بالصنعة على الصانع وبالنقش على النقاش وكذا على صفاته (قال الكاشفى) استفهام بمعنى امراست يعنى بنظر عبرت درنكريد وعلامات كمال صنع درذات خود مشاهده كنيد در حقايق سلمى مذكوراست كه هركه اين آيتها درنفس خود بيند ودر صفحهٔ وجود آثار قدرت مطالعه نمايد حظ خودرا ضايع كرده باشد واز زندكانى هيچ بهره نيابد * نظرى بسوى خود كن كه تو جان دلربايى * مفكن بخاك خودرا كه تو از بلند جايى * تو زچشم خود نهانى تو كمال خود چه دانى * چو در از صدف برون آ كه تو بس كران بهايى * قال الواسطى تعرف الى قوم بصفاته وافعاله وهو قوله وفى انفسكم افلا تبصرون وتعرف الى الخواص بذاته فقال الم ترالى ربك روى ان عليا رضى الله عنه صعد المنبر يوما فقال سلونى عما دون العرش فان مابين الجوانح علم جم هذا لعاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى فى هذا مارزقنى الله من رسول الله رزقا فوالذى نفسى بيده لواذن للتوراة والانجيل ان يتكلما فاخبرت بما فيهما لصدقانى على ذلك وكان فى المجلس رجل يمانى فقال ادعى هذا الرجل دعوى عريضة لافضحه فقام وقال ياعلى اسأل قال سل تفقها ولا تسأل تعنتا فقال انت حملتنى على ذلك هل رأيت ربك ياعلى قال ما كنت اعبد ربا لم اره فقال كيف رأيت قال لم تره العيون بمشاهدة العيان ولكن رأت القلوب بحقيقة الايمان ربى واحد لاشريك له احد لاثانى له فرد لامثل له لايحويه مكان ولايداوله زمان لايدرك بالحواس ولايقاس بالقياس فسقط اليمانى مغشيا عليه فلما افاق قال عاهدت الله ان لا اسأل تعنتا وحكى عن بعض الصالحين انه رأى فى المنام معروفا الكرخى شاخصا ببصره نحو العرش قد اشتغل عن حور الجنة وقصورها فسألت رضوان من هذا قال معروف الكرخى مات مشتاقا الى الله فاباح له ان ينظر اليه وهذا النظر هنا من نتايج النظر بالقلب فى الدنيا لقوله تعالى ومن كان فى هذه اعمى فهو فى الآخرة اعمى واما النظر بالبصر فى الدنيا فلما لم يحصل لموسى عليه السلام لم يحصل لغيره اذ ليس غيره اكمل قابلية منه الا ما حصل لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان فى خارج حد الدنيا اذ كان فوق العرش والعرش من العالم الطبيعى وملاق لعالم الارواح واعلم ان رؤية العوام فى مرتبة العلم ورؤية الخواص فى مرتبة العين ولهم مراتب فى التوحيد كالافعال والصفات والذات فليجتهد العاقل فى الترقى فى مرتبة العلم الى مرتبة العين ومن الاستدلال الى الشهود والحضور (وفى السماء رزقكم) اى اسباب رزقكم على حذف المضاف يعنى به الشمس والقمر وسائر الكواكب

واختلاف المطالع والمغارب التى يترتب عليه اختلاف الفصول التى هى مبادى حصول الارزاق (كما قال الشيخ سعدى) ابرو بادومه وخورشيد وفلك دركارند * تا تونانى بكف آرى وبغفلت نخورى * همه از بهر تو سر كشته وفرمان بردار * شرط انصاف نباشد كه تو فرمان نبرى * اوفى السماء تقدير رزقكم وقال ابن كيسان يعنى على رب السماء رزقكم كقوله تعالى ولاصلبنكم فى جذوع النخل (وما توعدون) من الثواب لان الجنة على ظهر السماء السابعة تحت العرش قرب سدرة المنتهى اواراد ان كل ما توعدون من الخير والشر والثواب والعقاب والشدة والرخاء وغيرها مكتوب مقدر فى السماء ودر تبيان كفته مكتوبست درلوحى كه درآسمان چهارم است يقول الفقير امر العقاب ينزل من السماء ونفسه ايضا كالصيحة والقذف والنار والطوفان على ما وقع فى الامم السالفة (فورب السماء والارض) اقسم الله بنفسه وذكر الرب لانه فى بيان التربية بالرزق (انه) اى ما توعدون او ماذكر من امر الآيات والرزق على انه مستعار لاسم الاشارة (لحق) هر آينه راستست وفى الحديث ابى ابن آدم ان يصدق ربه حتى اقسم له فقال فورب الخ وقال الحسن فى هذه الآية بلغنى ان رسول الله عليه السلام قال قاتل الله اقواما اقسم الله لهم بنفسه فلم يصدقوه انتهى ولو وعد يهودى لانسان رزقه واقسم عليه لاعتمد بوعده وقسمه فقاتله الله كيف لا يعتمد على الرزاق قال هرم بن سنان لاويس القرنى رضى الله عنه اين تأمرنى ان اكون فاومى الى الشأم فقال هرم كيف المعيشة بها قال اويس اف لهذه القلوب قد خالطها الشك فما تنفعها العظة (مثل ما انكم تنطقون) اى كما انه لاشك لكم فى انكم تنطقون ينبغى ان لاتشكوا فى حقيته وبالفارسية همچنانكه شك نيست شمارا درسخن خودشك نيست درروزى دادن من وغيراو ونصبه على الحالية من المستكن فى الحق او على انه وصف لمصدر محذوف اى انه لحق حقا مثل نطقكم فانه لتوغله فى الابهام لايتعرف باضافته الى المعرفة وما زائدة او عبارة عن شئ على ان يكون ما بعدها صفة لها بتقدير المبتدأ اى هو انكم تنطقون وفى التأويلات النجمية كما انطقكم الله فتنطقون بقدرته بلاشك كذلك حق على الله ان يرزقكم ما وعدكم وانما اختص التمثيل بالنطق لانه مخصوص بالانسان وهو اخص صفاته انتهى وفى الآية دليل للتوكل على الله وحث على طلب الحوائج منه واحالهم الى رؤية الوسائط ولو كانوا على محل التحقيق لما احالهم الى السماء ولا الى الارض فانه لو كان السماء من حديد والارض من نحاس فلم تمطر ولم تنبت وكان رزق جميع العباد على رقبة ولى من اولياء الله الكمل ما يبالى لانه خرج من عالم الوسائط ووصل الى صاحب الوسائط والله تعالى انما يفعل عند الاسباب لا بالاسباب ولو رفع الاسباب لكان قادرا على ايصال الرزق فانه انما يفعل بامر كن وبيده الملكوت وهذا مقام عظيم قلما سلمت النفوس فيه من الاضطراب والقلق لعل الفتاح ادخلنا فى دائرة الفتوح آمين وعن الاصمعى اقبلت فى البصرة من الجامع بعد الجمعة فطلع اعرابى على قعود وهو بالفتح من الابل ما يقتعده الراعى فى كل حاجة فقال من الرجل قلت من بنى اصمع قال من اين اقبلت قلت من موضع يتلى فيه كلام الرحمن اى من بيت الله الحرام قال اتل على فتلوت والذاريات فلما بلغت قوله وفى السماء رزقكم قال حسبك فقام الى ناقته فنحرها ووزعها على من اقبل وادبر وعمد الى سيفه وقوسه فكسرهما وولى فلما حججت مع الرشيد طفقت اطوف فاذا انا بمن يهتف بى بصوت دقيق فالتفت فاذا انا بالاعرابى قد نحل واصفر فسلم فاستقرأ السورة فلما بلغت الآية صاح فقال قد وجدنا ما وعد ربنا حقا ثم قال وهل غير هذا فقرأت فورب السماء والارض انه لحق فصاح وقال يا سبحان الله من ذا الذى اغضب الجليل حتى حلف لم يصدقوه بالقول حتى الجأوه الى اليمين قالها ثلاثا وخرجت معه نفسه نسأل الله التوكل والاعتماد (هل اتاك حديث ضيف ابراهيم) تفخيم لشأن الحديث لانه استفهام معناه التعجب والتشويق الى استماعه ومثله لا يكون الا فيما فيه فخامة وعظم شأن وتنبيه على انه ليس مما علمه رسول الله عليه السلام بغير طريق الوحى اذ هو امى لم يمارس الخط وقرآءته ولم يصاحب اصحاب التواريخ ففيه اثبات نبوته قال ابن الشيخ الاستفهام للتقرير اى قد اتاك وقيل ان لم يأتك نحن نخبرك والضيف فى الاصل مصدر ضافه اذا نزل به ضيفا ولذلك يطلق على الواحد والجماعة كالزور والصوم وقد يجمع فيقال اضياف وضيوف وضيفان قال الراغب اصل الضيف الميل يقال ضفت الى كذا واضفت كذا الى كذا والضيف من مال اليك نزولا بك وصارت الضيافة متعارفة فى القرى كانوا اثنا عشر ملكا منهم جبرائيل وميكائيل وزقائيل

وتسميتهم

وتسميتهم ضيفا لانهم كانوا فى صورة الضيف حيث اضافهم ابراهيم اولانهم كانوا فى حسبانه كذلك (المكرمين) صفة للضيف اى المكرمين عند الله بالعصمة والتأييد والاصطفاء والقربة والسفارة بين الانبياء كما قال بل عباد مكرمون او عند ابراهيم بالخدمة حيث خدمهم بنفسه وبزوجته وايضا بطلاقة الوجه وتعجيل الطعام وبانهم ضيف كريم لان ابراهيم اكرم الخليقة وضيف الكريم لا يكون الا كريما وفى الحديث من آمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه قيل اكرامه تلقيه بطلاقة الوجه وتعجيل قراه والقيام بنفسه فى خدمته وقد جاء فى الرواية ان الله تعالى اوحى الى ابراهيم عليه السلام اكرم اضيافك فاعد لكل منهم شاة مشوية فاوحى اليه اكرم فجعله ثورا فاوحى اليه اكرم فجعله جملا فاوحى اليه اكرم فتحير فيه فعلم ان اكرام الضيف ليس فى كثرة الطعام فخدمهم بنفسه فاوحى اليه الآن اكرمت الضيف وقال بعض الحكماء لاعار للرجل ولو كان سلطانا ان يخدم ضيفه واباه ومعلمه ولا تعتبر الخدمة الا بالاطعام (قال الشيخ سعدى) شنيدم كه مرديست پاكيزه بوم * شناسا ورهرو در اقصاى روم * من وچند سالوك صحرانورد * برفتيم قاصد بديدار مرد * سر وچشم هريك ببوسيد ودست * بتمكين وعزت نشاند ونشست * زرش ديدم وزرع وشاكرد ورخت * ولى بى مروت چو بى بر درخت * بخلق ولطف كرم رو مرد بود * ولى ديكدانش قوى سرد بود * همه شب نبودش قرار وهجوع * زتسبيح وتهليل وما را زجوع * سحركه ميان بست ودرباز كرد * همان لطف دوشينه آغاز كرد * يكى بد كه شيرين وخوش طبع بود * كه با ما مسافر دران ربع بود * مرا بوسه كفته بتصحيف ده * كه درويش را توشه از بوسه به * بخدمت منه دست بر كفش من * مرا نان ده وكفش بر سر بزن (اذ دخلوا عليه) ظرف للحديث فالمعنى هل اتاك حديثهم الواقع فى وقت دخولهم عليه (فقالوا سلاما) اى نسلم عليك سلاما والفاء هنالك اشارة الى انهم لم يخلوا بادب الدخول بل جعلوا السلام عقيب الدخول (قال) ابراهيم (سلام) اى عليكم سلام يعنى سلام بر شما باد فهو مبتدأ خبره محذوف وترك العطف قصدا الى الاستئناف فكان قائلا قال ماذا قال ابراهيم فى جواب سلامهم فقيل قال سلام اى حياهم بتحية احسن من تحيتهم لان تحيتهم كانت بالجملة الفعلية الدالة على الحدوث حيث نصبوا سلاما وتحيته بالاسمية الدالة على دوام السلام وثباته لهم حيث عدل به الى الرفع بالابتداء (قوم منكرون) يقال نكرت الرجل بكسر الكاف نكرا وانكرته واستنكرته اذا لم تعرفه فالكل بمعنى واصله ان يرد على القلب ما لا يتصوره وذلك ضرب من الجهل قال تعالى فعرفهم وهم له منكرون كما فى المفردات اى قال ابراهيم فى نفسه من غير ان يشعرهم بذلك هؤلاء قوم لا نعرفهم فهم منكرون عند كل احد وقوله فنكرهم اى بنفسه فقط فاحدهما غير الآخر وكانوا على اوضاع واشكال خلاف ما عليه الناس وقال ابو العالية انكر سلامهم فى ذلك الزمان وفى تلك الارض لان السلام لم يكن تحيتهم لانه كان بين اظهر قوم كافرين لا يحيى بعضهم بعضا بالسلام الذى هو تحية المسلمين (وقال الكاشفى) يعنى هر كز چون شما قومى نديدم درصورت وقامت مرا بكوييد چه كسانيد ايشان كفته اند مهمانانيم (فراغ الى اهله) يقال راغ الى كذا اى مال اليه سرا فالاختفاء معتبر فى مفهوم الروغ اى ذهب اليهم على خفية من ضيفه فان من ادب المضيف ان يبادر بالقرى من غير ان يشعر به الضيف حذرا من ان يكفه الضيف ويعذره او يصير منتظرا وحكى انه نزل ببعض المشايخ ضيف فاشار الى مريد له باحضار الطعام فاستبطأ فلما جاء سأله عن وجهه فقال المريد وجدت على السفرة نملا فتوقفت الى ان خرجت عنها فقال الشيخ اصبت الفتوة ولما اطلع على هذه الحال بعض من هو اعلى حالا من ذلك الشيخ قال لم يصب الفتوة فان الادب تعجيل القرى وحق الضيف احق من حق النمل فكان الواجب على المريد ان يلقيها على الارض ويجيء بالسفرة مستعجلا (فجاء بعجل سمين) الفاء فصيحة مفصحة عن جمل محذوفة والباء للتعدية والعجل ولد البقرة لتصور عجلته التى تعدم منه اذا صار ثورا وبقرة والسمين لكونه من جنس السمن وتولده عنه والمعنى فذبح عجلا سمينا لانه كان عامة ماله البقر واختار السمين زيادة فى اكرامهم فحنذه اى شواه فجاء به يعنى پس بياورد كوساله فربه بريان كرده (فقربه اليهم) بان وضعه لديهم حسبما هو المعتاد ليأكلوا فلم يأكلوا ولما رأى منهم ترك الاكل (قال الا تأكلون) منه انكارا لعدم تعرضهم للاكل وحثا عليه وروى انهم قالوا نحن لا نأكل بغير ثمن قال ابراهيم كلوا واعطوا ثمنه قالوا وما ثمنه

قال اذا اكلتم فقولوا بسم الله واذا فرغتم فقولوا الحمد لله فتعجب الملائكة من قوله فلما رأهم لا يأ كلون
(فاوجس منهم) الوجس الصوت الخفى كالايجاس وذلك فى النفس اى اضمر فى نفسه (خيفة) اى خوفا فتوهم
انهم اعدآء جاؤا بالشر فان عادة من يجيىء بالشر والضرر ان لا يتناول من طعام من يريد اضراره قال فى عين
المعانى من لم يأ كل طعامك لم يحفظ ذمامك يقول الفقير يخالفه سلامهم فان المسلم لا بد وان يكون من اهل
السلم وقيل وقع فى نفسه انهم ملائكة ارسلوا للعذاب (قالوا) حين احسوا بخوفه (لا تخف) انا رسل الله وقيل
مسح جبريل العجل بجناحه فقام يمشى حتى لحق بامه فعرفهم وامن منهم (وبشروه) وبشارت ومژده دادند
مراورا وفى سورة الصافات وبشرناه اى بواسطتهم (بغلام) هو اسحق والغلام الطار الشارب والكهل ضد
او من حين يولد الى ان يشب كما فى القاموس (عليم) عند بلوغه واستوآئه ولم تلد له سارة غيره (فاقبلت امرأته)
سارة لما سمعت بشارتهم الى بيتها وكانت فى زاوية تنظر اليهم قال ابن الشيخ فاقبلت الى اهلها وكانت مع زوجها
فى خدمتهم فلما تكلموا بولادتها استحيت واعرضت عنهم فذكر الله ذلك بلفظ الاقبال على الاهل ولم يذكره
بلفظ الادبار عن الملائكة قال سعدى المفتى كذا فى التفسير الكبير ولا يناسبه قوله كذلك قال ربك فانه يقتضى
كونها عندهم فالاقبال اليهم (فى صرة) حال من فاعل اقبلت والصرة الصيحة الشديدة يقال صر يصر
صريرا اذا صوت ومنه صرير الباب وصرير القلم اى حال كونها فى صيحة وهو صوت شديد وقيل صرتها قولها
اوه او ياويلتى اورنتها (وقال الكاشفى) در فرياد وميكفت الليلاء الليلا واين كلمة بود در كفت ايشان كه
وقت تعاظم امور برزبان راندندى والصرة ايضا الجماعة المنضم بعضها الى بعض كانهم صروا اى جمعوا فى اناء
وبها فسرها بعضهم اى اقبلت فى جماعة من النساء كن عندها وهى واقفة متهيئة للخدمة (فصكت وجهها)
الصك ضرب الشئ بالشئ العريض يقال صكه اى ضربه شديدا بعريض او عام كما فى القاموس اى لطمته من
الحياء لما انها وجدت حرارة دم الحيض وقيل ضربت باطراف اصابعها جبينها كما يفعله المتعجب وهى عادة
النساء اذا انكرن شيأ (وقال الكاشفى) پس طبانچه زد روى خود را چنانچه زنان در وقت تعجب كنند
(وقالت عجوز عقيم) اى انا عجوز عاقر لم الد قط فى شبابى فكيف الد الآن ولى تسع وتسعون سنة سميت
العجوز عجوزا لعجزها عن كثير من الامور واصل العقم اليبس المانع من قبول الاثر والعقيم من النساء التى
لا تقبل ماء الفحل قال فى القاموس العقم بالضم هزمة تقع فى الرحم فلا تقبل الولد وفى عين المعانى العقيم من سد
رحمها ومنه الدآء العقام الذى لا يرجى برؤه وبمعناه العاقر وهى المرأة التى لا تحبل ورجل عاقر ايضا لمن لا يولد له
وكانت سارة عقيما لم تلد قط فلما لم تلد فى صغرها وعنفوان شبابها ثم كبر سنها بلغت سن الاياس استبعدت ذلك
وتعجبت فهو استبعاد بحكم العادة لا تشكك فى قدرة الله سبحانه وتعالى (قالوا كذلك) اى مثل ذلك الذى بشرناه
(قال ربك) وانما نحن معبرون نخبرك به عنه تعالى لا انا نقول من تلقاء انفسنا فالكاف فى كذلك منصوب المحل
على انه صفة لمصدر قال الثانية اى لا تستبعدى ما بشرناه به ولا تتعجبى منه فانه تعالى قال مثل ما اخبرناك به
(انه هو الحكيم العليم) فيكون قوله حقا وفعله محكما لا محالة * كسى كو بكار تو دانا بود * بر اتمام او هم توانا بود *
بجز در كهش رومكن سوى كس * مراد دل خويش از وجوى وبس * روى ان جبريل عليه السلام
قال لها انظرى الى سقف بيتك فنظرت فاذا جذوعه مورقة مثمرة فايقنت ولم تكن هذه المفاوضة مع سارة فقط
بل مع ابراهيم ايضا حسبما شرح فى سورة الحجر وانما لم يذكر ههنا اكتفاء بما ذكر هنالك كما انه لم يذكر هنالك سارة
اكتفاء بما ذكر ههنا وفى سورة هود وفى الآية اشارة الى انه لا يجوز اليأس من فضل الله تعالى فان المقدور كائن
ولو بعد حين وقد اورقت واثمرت شجرة مريم عليها السلام ايضا وكانت يابسة كما مر فى سورة مريم وقد اشتغل
افراد فى كبرهم ففاقوا على اقرانهم فى العلم فبعض محرومى البداية مرزوقون فى النهاية فمنهم ابراهيم بن ادهم
وفضيل بن عياض ومالك بن دينار قدس الله اسرارهم فانهم وان بعدوا عن الفطرة الاصلية بسبب الاحوال
العارضة لكنهم لما سبقت العناية فى حقهم انجذبوا الى الله فتقربوا اليه وازالوا عن الفطرة الغواشى فمن استعجز
قدرة الله تعالى فقد كفر واما قولهم الصوفى بعد الاربعين بارد فهو بحسب الغالب لان المزاج بعد الاربعين
فى الانحطاط لغلبة اليبوسة والبرودة لكن الله يحيى ويميت فيحيى فى الكبر ما اماته فى الصغر اى فى حال الشباب
ويميت فى الكبر ما احياه فى الصغر بان يميت النفس فى الكبر بعدما كانت حية فى الشباب ويحيى القلب فى الكبر

بعد

بعدما كان ميتا فى الشباب ومن الله نرجو جزيل الفيض والعطاء

(قال) ابراهيم عليه السلام لما علم انهم ملائكة ارسلوا لامر (فما خطبكم) اى شأنكم الخطير الذى لاجله
ارسلتم سوى البشارة فان الخطب يستعمل فى الامر العظيم الذى يكثر فيه التخاطب وقلما يعبر به عن الشدآئد
والمكاره حتى قالوا خطوب الزمان ونحو هذا والفاء فيه للتعقيب المتفرع على العلم بكونهم ملائكة
(ايها المرسلون) اى فرستادهشدكان (قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين) متمادين فى اجرامهم وآثامهم
مصرين عليها وفى فتح الرحمن المجرم فاعل الجرآئم وهى صعاب المعاصى والمراد بهم قوم لوط (لنرسل عليهم)
اى بعدما قلبنا قراهم وجعلنا عاليها سافلها حسبما فصل فى سائر السور الكريمة (حجارة من طين) اى طين
متحجر وهو ما طبخ فصار فى صلابة الحجارة وهو السجيل يعنى ان السجيل حجارة من طين طبخت بنار جهنم
مكتوب عليها اسماء القوم ولو لم يقل من طين لتوهم ان المراد من الحجارة البرد بقرينة ارسالها من السماء
فلما قيل من طين اندفع ذلك الوهم (مسومة) مرسلة من سومت الماشية اى ارسلتها لترعى لعدم الاحتياج اليها
قال سعدى المفتى فيه ان الظاهر حينئذ من عند ربك باثبات من الحجارة انتهى او معلمة للعذاب من السومة
وهى العلامة او معلمة ببياض وحمرة او بسيما تتميز بها عن حجارة الارض او باسم من يرمى بها ويهلك (عند ربك)
فى خزآئنه التى لا يتصرف فيها غيره تعالى (للمسرفين) اى المجاوزين الحد فى الفجور اذ لم يقنعوا بما ابيح لهم
من النسوان للحرث بل اتوا الذكران وعن ابن عباس اى للمشركين فان الشرك اسرف الذنوب واعظمها
(فاخرجنا) الفاء فصيحة مفصحة عن محذوف كانه قيل فباشروا ما امروا به فاخرجنا بقولنا فأسر باهلك
الخ فهو اخبار من الله وليس بقول جبريل (قال الكاشفى) چون ابراهيم معلوم فرمود كه بمؤتفكه مى روند
بهلاك كردن قوم لوط دل مباركش بجهت برادر زاده متألم شد كه آيا حال او در ان بلا چكونه كذرد ملائكه
كفتند غم مخور كه لوط عليه السلام ودختران او نجات خواهند يافت وذلك قوله تعالى فاخرجنا
(من كان فيها) اى فى قرى قوم لوط وهى خمس على ما فى تفسير الكاشفى واضمارها بغير ذكرها لشهرتها
(من المؤمنين) من آمن بلوط (فما وجدنا فيها غير بيت) اى غير اهل بيت (من المسلمين) قيل هم لوط وابنتاه
واما امرأته فكانت كافرة واليه الاشارة (بقول الشيخ سعدى) با بدان يار كشت همسر لوط *
خاندان نبوتش كم شد * سك اصحاب كهف روزى چند * پى نيكان كرفت ومردم شد * وقيل كان
لوط واهل بيته الذين نجوا ثلاثة عشر وكفته اند يك كس از ان قوم بلوط ايمان آورده بود در مدت بيست سال
قال العلماء يأتى النبى يوم القيامة ومعه امته وآخر معه قومه وآخر معه رهطه وآخر معه ابنه وآخر معه رجل
وآخر استتبع ولم يتبع ودعا فلم يجب وذلك لاتيانه فى الوقت الشديد الظلمة وفى الآية اشارة الى ان المسلم والمؤمن
متحدان صدقا وذاتا لا مفهوما والمسلم اعم من المؤمن فانه ما من مؤمن الا وهو مسلم من غير عكس
والعام والخاص قد يتصادقان فى مادة واحدة وقال بعضهم الايمان هو التصديق بالقلب اى اذعان الحكم
المخبر وقبوله وجعله صادقا والاسلام هو الخضوع والانقياد بمعنى قبول الاحكام والاذعان وهذا حقيقة
التصديق كما لا يخفى على من له ادنى عقل وتأمل وانكار ذلك مكابرة (وتركنا فيها) اى فى تلك القرى (آية)
علامة دالة على ما اصابهم من العذاب هى تلك الحجارة او ماء اسود منتن خرج من ارضهم (للذين يخافون
العذاب الاليم) اى من شأنهم ان يخافوه لسلامة فطرتهم ورقة قلوبهم دون من عداهم من ذوى القلوب
القاسية فانهم لا يعتدون بها ولا يعدونها آية كما شاهدنا اكثر الحجاج حين المرور بمدآئن صالح عليه السلام
وكان عليه السلام يبكى حين المرور بمثل هذه المواضع وينكس رأسه ويأمر بالبكاء والتباكى ودلت الآية على
كمال قدرته تعالى على انجاء من يؤيد دينه والانتقام من اعدآئه ولو بعد حين وعلى ان المعتبر فى باب النجاة
والحشر مع اهل الفلاح والرشاد هو حبهم وحسن اتباعهم وهو الاتصال المعنوى لا الاختلاط الصورى
والا لنجت امرأة نوح ولوط وقد قال تعالى فى حقهما ادخلا النار مع الداخلين فعلى العاقل باتباع الكامل
والاحتراز عن اهل الفساد والقصور سيما الناقصات فى العقل والدين والشهادة والميراث والنفسانية والشيطانية
غالبة فيهن فاذا اقترن بضل آخر فسد ن وفى الآية اشارة الى ان القوم المجرمين المسرفين هم النفس وصفاتها

قال اذا اكلتم فقولوا بسم الله واذا فرغتم فقولوا الحمد لله فتعجب الملائكة من قوله فلما رأهم لا يأكلون (فاوجس منهم) الوجس الصوت الخفى كالايجاس وذلك فى النفس اى اضمر فى نفسه (خيفة) اى خوفا فتوهم انهم اعدآء جاؤا بالشر فان عادة من يجيىء بالشر والضرر ان لا يتناول من طعام من يريد اضراره قال فى عين المعانى من لم يأكل طعامك لم يحفظ ذمامك يقول الفقير يخالفه سلامهم فان المسلم لابد وان يكون من اهل السلم وقيل وقع فى نفسه انهم ملائكة ارسلوا للعذاب (قالوا) حين احسوا بخوفه (لا تخف) انا رسل الله وقيل مسح جبريل العجل بجناحه فقام يمشى حتى لحق بامه فعرفهم وامن منهم (وبشروه) وبشارت ومژده دادند مراورا وفى سورة الصافات و بشرناه اى بواسطتهم (بغلام) هو اسحق والغلام الطار الشارب والكهل ضد اومن حين يولد الى ان يشب كما فى القاموس (عليم) عند بلوغه واستوآئه ولم تلد له سارة غيره (فاقبلت امرأته) سارة لما سمعت بشارتهم الى بيتها وكانت فى زاوية تنظر اليهم قال ابن الشيخ فاقبلت الى اهلها وكانت مع زوجها فى خدمتهم فلما تكلموا بولادتها استحيت واعرضت عنهم فذكر الله ذلك بلفظ الاقبال على الاهل ولم يذكره بلفظ الادبار عن الملائكة قال سعدى المفتى كذا فى التفسير الكبير ولا يناسبه قوله كذلك قال ربك فانه يقتضى كونها عندهم فالاقبال اليهم (فى صرة) حال من فاعل اقبلت والصرة الصيحة الشديدة يقال صر يصر صريرا اذا صوت ومنه صرير الباب وصرير القلم اى حال كونها فى صيحة وهو صوت شديد وقيل صرتها قولها اوه او ياويلتى اورنتها (وقال الكاشفى) درفرياد وميكفت الويلاء الويلا واين كلمه بود دركفت ايشان كه وقت تعاظم امور برزبان راندندى والصرة ايضا الجماعة المنضم بعضها الى بعض كانهم صروا اى جمعوا فى اناء و بها فسرها بعضهم اى اقبلت فى جماعة من النساء كن عندها وهى واقفة متهيئة للخدمة (فصكت وجهها) الصك ضرب الشئ بالشئ العريض يقال صكه اى ضربه شديدا بعريض اوعام كما فى القاموس اى لطمته من الحياء لما انها وجدت حرارة دم الحيض وقيل ضربت باطراف اصابعها جبينها كما يفعله المتعجب وهى عادة النساء اذا انكرن شيأ (وقال الكاشفى) پس طبانچه زدروى خود راچنانچه زنان دروقت تعجب كنند (وقالت عجوز عقيم) اى انا عجوز عاقر لم الد قط فى شبابى فكيف الد الآن ولى تسع وتسعون سنة سميت العجوز عجوزا لعجزها عن كثير من الامور واصل العقم اليبس المانع من قبول الاثر والعقيم من النساء التى لا تقبل ماء الفحل قال فى القاموس العقم بالضم هزمة تقع فى الرحم فلا تقبل الولد وفى عين المعانى العقيم من سد رحمها ومنه الدآء العقام الذى لا يرجى برؤه و بمعناه العاقر وهى المرأة التى لا تحبل ورجل عاقر ايضا لمن لا يولد له وكانت سارة عقيما لم تلد قط فلما لم تلد فى صغرها وعنفوان شبابها ثم كبر سنها بلغت سن الاياس استبعدت ذلك وتعجبت فهو استبعاد بحكم العادة لا تشكك فى قدرة الله سبحانه وتعالى (قالوا كذلك) اى مثل ذلك الذى بشرناه (قال ربك) وانما نحن معبرون نخبرك به عنه تعالى لا انا نقول من تلقاء انفسنا فالكاف فى كذلك منصوب المحل على انه صفة لمصدر قال الثانية اى لا تستبعدى ما بشرناك به ولا تتعجبى منه فانه تعالى قال مثل ما اخبرناك به (انه هو الحكيم العليم) فيكون قوله حقا وفعله محكما لا محالة * كسى كو بكار تو دانا بود * بر اتمام او هم توانا بود * بجز در كهش رومكن سوى كس * مراد دل خويش ازو جوى وبس * روى ان جبريل عليه السلام قال لها انظرى الى سقف بيتك فنظرت فاذا جذوعه مورقة مثمرة فايقنت ولم تكن هذه المفاوضة مع سارة فقط بل مع ابراهيم ايضا حسبما شرح فى سورة الحجر وانما لم يذكر ههنا اكتفاء بما ذكر هنالك كما انه لم يذكر هنالك سارة اكتفاء بما ذكر ههنا وفى سورة هود وفى الآية اشارة الى انه لا يجوز اليأس من فضل الله تعالى فان المقدور كائن ولو بعد حين وقد اورقت واثمرت شجرة مريم عليها السلام ايضا وكانت يابسة كما مر فى سورة مريم وقد اشتغل افراد فى كبرهم ففاقوا على اقرانهم فى العلم فبعض محرومى البداية مرزوقون فى النهاية فمنهم ابراهيم بن ادهم وفضيل بن عياض ومالك بن دينار قدس الله اسرارهم فانهم وان بعدوا عن الفطرة الاصلية بسبب الاحوال العارضة لكنهم لما سبقت العناية فى حقهم انجذبوا الى الله فتقربوا اليه وازالوا عن الفطرة الغواشى فمن استعجز قدرة الله تعالى فقد كفر واما قولهم الصوفى بعد الاربعين بارد فهو بحسب الغالب لان المزاج بعد الاربعين فى الانحطاط لغلبة اليبوسة والبرودة لكن الله يحيى ويميت فيحيى فى الكبر ما اماته فى الصغر اى فى حال الشباب ويميت فى الكبر ما احياه فى الصغر بان يميت النفس فى الكبر بعد ما كانت حية فى الشباب ويحيى القلب فى الكبر

بعد ما كان ميتا فى الشباب ومن الله نرجو جزيل الفيض والعطاء

الجزء السابع والعشرون

(قال) ابراهيم عليه السلام لما علم انهم ملائكة ارسلوا لامر (فما خطبكم) اى شأنكم الخطير الذى لاجله ارسلتم سوى البشارة فان الخطب يستعمل فى الامر العظيم الذى يكثر فى التخاطب وقلما يعبر به عن الشدآئد والمكاره حتى قالوا خطوب الزمان ونحو هذا والفاء فيه للتعقيب المتفرع على العلم بكونهم ملائكة (ايها المرسلون) اى فرستادهشدكان (قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين) متمادين فى اجرامهم وآثامهم مصرين عليها وفى فتح الرحمن المجرم فاعل الجرآئم وهى صعاب المعاصى والمراد بهم قوم لوط (لنرسل عليهم) اى بعد ما قلبنا قراهم وجعلنا عاليها سافلها حسبما فصل فى سائر السور الكريمة (حجارة من طين) اى طين متحجر وهو ماطبخ فصار فى صلابة الحجارة وهو السجيل يعنى ان السجيل حجارة من طين طبخت بنار جهنم مكتوب عليها اسماء القوم ولو لم يقل من طين لتوهم ان المراد من الحجارة البرد بقرينة ارسالها من السماء فلما قيل من طين اندفع ذلك الوهم (مسومة) مرسلة من سومت الماشية اى ارسلتها الترعى لعدم الاحتياج اليها قال سعدى المفتى فيه ان الظاهر حينئذ من عند ربك بالاثبات من الحجارة انتهى اومعلمة للعذاب من السومة وهى العلامة اومعلمة ببياض وحمرة او بسيما تتميز بها عن حجارة الارض او باسم من يرمى بها او يهلك (عند ربك) فى خزآئنه التى لا يتصرف فيها غيره تعالى (للمسرفين) اى المجاوزين الحد فى الفجور اذلم يقنعوا بما ابيح لهم من النسوان للحرث بل اتوا الذكران وعن ابن عباس اى للمشركين فان الشرك اسرف الذنوب واعظمها (فاخرجنا) الفاء فصيحة مفصحة عن محذوف كانه قيل فباشروا ما امروا به فاخرجنا بقولنا فأسر باهلك الخ فهو اخبار من الله وليس بقول جبريل (قال الكاشفى) چون ابراهيم معلوم فرمودكه بموتفكه مى روند بهلاك كردن قوم لوط دل مباركش بجهت برادرزاده متألم شدكه آيا حال اودران بلا چكونه كذرد ملائكه كفتند غم مخوركه لوط عليه السلام ودختران اونجات خواهند يافت وذلك قوله تعالى فاخرجنا (من كان فيها) اى فى قرى قوم لوط وهى خمس على ما فى تفسير الكاشفى واضمارها بغير ذكرها لشهرتها (من المؤمنين) من آمن بلوط (فما وجدنا فيها غير بيت) اى غير اهل بيت (من المسلمين) قيل هم لوط وابنتاه واما امرأته فكانت كافرة واليه الاشارة (بقول الشيخ سعدى) بابدان يار كشت همسر لوط * خاندان نبوتش كم شد * سك اصحاب كهف روزى چند * پى نيكان كرفت ومردم شد * وقيل كان لوط واهل بيته الذين نجوا ثلاثة عشر وكفته اند يك كس از ان قوم بلوط ايمان آورده بود درمدت بيست سال قال العلماء يأتى النبى يوم القيامة ومعه امته وآخر معه قومه وآخر معه رهطه وآخر معه ابنه وآخر معه رجل وآخر استتبع ولم يتبع ودعا فلم يجب وذلك لاتيانه فى الوقت الشديد الظلمة وفى الآية اشارة الى ان المسلم والمؤمن متحدان صدقا وذاتا لا مفهوما والمسلم اعم من المؤمن فانه مامن مؤمن الا وهو مسلم من غير عكس والعام والخاص قد يتصادقان فى مادة واحدة وقال بعضهم الايمان هو التصديق بالقلب اى اذعان الحكم المخبر وقبوله وجعله صادقا والاسلام هو الخضوع والانقياد بمعنى قبول الاحكام والاذعان وهذا حقيقة التصديق كما لا يخفى على من له ادنى عقل وتأمل وانكار ذلك مكابرة (وتركنا فيها) اى فى تلك القرى (آية) علامة دالة على ما اصابهم من العذاب هى تلك الحجارة اوماء اسود منتن خرج من ارضهم (للذين يخافون العذاب الاليم) اى من شأنهم ان يخافوه لسلامة فطرتهم ورقة قلوبهم دون من عداهم من ذوى القلوب القاسية فانهم لا يعتدون بها ولا يعدونها آية كما شاهدنا اكثر الحجاج حين المرور بمدآئن صالح عليه السلام وكان عليه السلام يبكى حين المرور بمثل هذه المواضع وينكس رأسه ويأمر بالبكاء والتباكى ودلت الآية على كمال قدرته تعالى على انجاء من يؤيد دينه والانتقام من اعدآئه ولو بعد حين وعلى ان المعتبر فى باب النجاة والحشر مع اهل الفلاح والرشاد هو حبهم وحسن اتباعهم وهو الاتصال المعنوى لا الاختلاط الصورى والا لنجت امرأة نوح ولوط وقد قال تعالى فى حقهما ادخلا النار مع الداخلين فعلى العاقل باتباع الكامل والاحتراز عن اهل الفساد والقصور سيما الناقصات فى العقل والدين والشهادة والميراث والنفسانية والشيطانية غالبة فيهن فاذا اقترن بضل آخر فسدن وفى الآية اشارة الى ان القوم المجرمين المسرفين هم النفس وصفاتها

الذميمة والاذكار والاوراد والمجاهدات والرياضات مهلكة للنفس واوصافها وليس فى مدينة الشخص
الانسانى من المسلمين الا القلب السليم واوصافه الحميدة فهى سالمة من الهلاك واذا اهلكت النفس واوصافها
بماذكر يكون تزكيتها وتهذيب اخلاقها آية وعبرة للذين يخافون العذاب الاليم بوعيد قد افلح من زكاها وقد خاب
من دساها ثم هذه التزكية وان كان حصولها فى الخارج بالاسباب والوسائط لكنها فى الحقيقة فضل من الله سبحانه
والالنالها كل من تشبث بالاسباب نسأل الله سبحانه ان يجعلنا من اهل النفوس المطمئنة الراضية المرضية
الصافية (وفى موسى) عطف على قوله وفى الارض آيات للموقنين فقصة ابراهيم ولوط عليهما السلام معترضة
بين المعطوف والمعطوف عليه تسلية لرسول الله عليه السلام من تكذيبهم ووعداله باهلاك اعدآئه الافاكين
كما اهلك قوم لوط اوعلى قوله وتركنا فيها آية على معنى وجعلنا فى ارسال موسى الى فرعون وانجائه مما لحق
فرعون وقومه من الغرق آية كقول من قال علفتها تبنا وماء باردا اى وسقيتها ماء باردا والافقوله فى موسى
لايصح كونه معمولا لتركنا اذلا يستقيم ان يقال تركنا فى موسى آية كما يصح ان يقال تركنا فى تلك القرية
آية لان الترك ينبىء عن الابقاء فاذا لم يبق موسى كيف يبقى ما جعل فيه (اذ ارسلناه) منصوب بآية محذوفة
اى كائنة وقت ارسالنا وعلى الثانى ظرف لجعلنا المقدر (الى فرعون) صاحب مصر (بسلطان مبين)
هو ما ظهر على يديه من المعجزات الباهرة كالعصا واليد البيضاء وغيرهما والسلطان مصدر يطلق على المتعدد
(فتولى بركنه) اى ثنى عطفه وهو كناية عن الاعراض اى فاعرض عن الايمان به وازور فالتولى بمعنى الاعراض
والباء فى بركنه للتعدية كما فى قوله ونأى بجانبه فانها معدية لنأى بمعنى بعد فيكون الركن بمعنى الطرف
والجانب والمراد بهما نفسه فانه كثيرا ما يعبر بطرف الشئ وجانبه عن نفسه وفى الصحاح ركن الشئ جانبه
الاقوى كالمنكب بالنسبة الى الانسان وقيل فتولى بما يتقوى به من ملكه وعساكره فان الركن اسم لما يركن اليه
الانسان ويكن من مال وجند وقوة فالركن مستعار لجنوده تشبيها لهم بالركن الذى يتقوى به البنيان
وعلى هذا الباء للسببية اوللملابسة والمصاحبة (وقال) هواى موسى (ساحر) جادوست بچشم بندى
خوارق عادات مينمايد (اومجنون) اوديوانه است عاقبت كارخود نمى انديشد والمجنون ذوالجنون وهو
زوال العقل وفساده كانه نسب ما ظهر على يديه من الخوارق العجيبة الى الجن وتردد فى انه حصل باختياره
وسعيه او بغيرهما وقال ابو عبيدة او بمعنى الواو اذ نسبوه اليهما جميعا كقوله الى مائة الف او يزيدون محققان
كفته اند طعن وى بر موسى دليل كمال جهل اوست چه او وايد وچيز متضاد طعن زد ومقررست كه سحررا
عقلى تمام وذهنى دراك وحذاقتى وافر بايد وديوانكى دليل زوال عقلست وكمال عقل وزوال ان ضد انند
(فاخذناه وجنوده فنبذناهم فى اليم) النبذ القاء الشئ وطرحه لقلة الاعتداد به اى فطرحناهم فى بحر القلزم
مع كثرتهم كما يطرح احدكم فيه حصيات اخذهن فى كفه لايبالى بها وبزوالها عنه (وهو مليم) اى اخذناه
والحال انه آت بما يلام عليه صغيرة اوكبيرة اذ كل صاحب ذنب ملوم على مقدار ذنبه (قال الكاشفى) مليم
مستحق ملامت بود يا ملامت كنند خود را كه چرا اعراض كردم از موسى و بر وطعنه زدم و بدين سبب كفت
امنت انه الخ * بكوى آنچه دانى سخن سودمند * وكرهيچ كس را نيايد پسند * كه فردا پشيمان
برآرد خروش * كه آوخ چراحق نكردم بكوش * وفى الآية اشارة الى موسى القلب اذ ارسله الله
الى فرعون النفس بسلطان وهو عصا لا اله الا الله مبين اعجازها بان تلقف ما يأفكون من سحرة ويهات
سحرة صفات فرعون النفس فاعرض عن رؤية الاعجاز والايمان بجميع صفاته فاهلكه الله فى يم الدنيا والقهر
والجلال ونعوذ بالله من غضب الملك المتعال وقد كان ينسب موسى القلب الى السحر اوالجنون فان من خالف
احدا فهو عنده مجنون وليس موسى القلب مجنونا بل مجذوبا والفرق بينهما ان المجنون ذهب عقله باستعمال
مطعوم كونى اوغير ذلك والمجذوب ذهل عقله لما شاهد من عظم قدرة الله تعالى فعقله مخبوء عند الحق منعم
بشهوده عاكف بحضرته متنزه فى جماله فهم اصحاب عقول بلا عقول وهم فى ذلك على ثلاث مراتب منهم
من يكون وارده اعظم من القوة التى يكون فى نفسه عليها فيحكم الوارد عليه فيغلب عليه الحال فيكون تحت
تصرف الحال ولا تدبير له فى نفسه مادام فى ذلك الحال ومنهم من يمسك عقله هناك ويبقى عليه عقل حيوانيته
فيأكل ويشرب ويتصرف من غير تدبير ولا روية ويسمى هذا من عقلاء المجانين لتناوله العيش الطبيعى

كسائر الحيوانات ومنهم من لايدوم له حكم الوارد فيزول عنه الحال فيرجع الى الناس بعقله فيدبر امره
ويعقل ما يقول ويقال له ويتصرف عن تدبير وروية مثل كل الانسان وذلك هو صاحب القدم المحمدى فانه
صلى الله عليه وسلم كان يؤخذ عن نفسه عند نزول الوحى ثم يسرى عنه فيلقى ما اوحى به اليه على الحاضرين
واعلم ان المجاذيب لايطالبون بالآداب الشرعية لذهاب عقولهم لما طرأ عليها من عظيم امر الله تعالى
هركه كرداز جام حق يكجرعه نوش * نه ادب ماند درونه عقل وهوش * وحكمهم عند الله حكم
من مات على حالة شهود ونعت استقامة وحالهم فى الدنيا حكم الحيوان ينال جميع ما يطلب حكم طبيعته من
اكل وشرب ونكاح من غير تقييد ولا مطالبة عليه عند الله مع وجود الكشف وبقائه عليهم كما تكشف البهائم
وكل دابة حياة الميت على النعش وهو يحور ويقول قدمونى ان كان سعيدا ويقول اين تذهبون بى
ان كان شقيا فذاهب العقل معدود فى الاموات لذهاب عقله معدود فى الاحياء بطبعه فهو من السعداء الذين
رضى الله عنهم واكثر المجانين من غلبة المكاشفات والمشاهدات يعنى انهم يكاشفون الامور الغيبية والاحوال
الملكوتية ويشاهدون ما خفى عن اعين العامة وذلك من غير سبق المجاهدة منهم فبذلك يخرجون عن دآئرة
العقل اذلا يتحملون الفتح الفجائى لعدم تهيئهم قبله ثم يتعسر ادخالهم فى دآئرة العقل الا ان اراد الله تعالى ذلك
فالمقبول البقاء على العقل وان يكون المرء غالبا على حاله لا ان يكون الحال غالبا والاول من احوال اهل النهاية
والثانى من احوال اهل البداية والله الغالب على امره (وفى عاد) اى وفى قوم هود آيات ان كان معطوفا على
وفى الارض اووجعلنا فيهم آية على تقدير كونه معطوفا على قوله وتركنا فيها آية (اذ ارسلنا عليهم) اى على
انفسهم اصالة وعلى دورهم واموالهم وانعامهم تبعا (الريح العقيم) العقم بالضم هزمة تقع فى الرحم فلا تقبل
الولد كما فى القاموس وصفت بالعقم لانها اهلكتهم وقطعت دابرهم فالعقيم بمعنى المعقم اوالعاقم وفيه استعارة
تبعية شبه اهلاكهم وقطع دابرهم باعقام النساء التى لايلدن ولا يعقبن ثم اطلق المشبه به على المشبه واشتق منه
العقيم اووصفت به لانها لم تتضمن خيرا ما من انشاء مطر اوالقاح شجر يعنى شبه عدم تضمنها منفعة بعقم
المرأة ثم اطلق عليه فالعقيم بمعنى الفاعل من اللازم وفى بحر العلوم ولعله سماها عقيما لانها كانت سبب قطع
الارحام من الولادة باهلاكها اياهم وقطعها دابرهم وهى من رياح العذاب والهلاك وهى النكباء على قول
على رضى الله عنه وهى التى انحرفت ووقعت بين ريحين او بين الصبا والشمال وهى الدبور على قول ابن عباس
رضى الله عنهما ويؤيده قوله عليه السلام نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور وهى ريح تقابل الصبا اى ريح
تجيىء من جانب المغرب فان الصبا تجيىء من جانب المشرق وقال ابن المسيب الريح العقيم هى الجنوب
مقابل الشمال وهى ريح تجيىء من شمال من يتوجه الى المشرق (ما تذر) اى ما تترك يقال ذره اى دعه يذره
تركا ولا تقل وذرا واصله وذره يذره نحو وسعه يسعه لكن ما نطقوا بماضيه ولا بمصدره ولا باسم الفاعل (من شئ
اتت عليه) اى جرت عليه من انفسهم ودورهم واموالهم وانعامهم (الا جعلته كالرميم) كالشئ البالى المتفتت
فهو كل ما رم وبلى وتفتت من عظم اونبات اوغير ذلك وبالفارسية مثل كياه خشك يا استخوان كهنه شده
ريزيده وفى القاموس رم العظم يرم رمة بالكسر ورما ورميما وارم بلى فهو رميم وفى المفردات الرمة بالكسر
تختص بالعظم والرمة بالضم الحبل البالى والرم بالكسر بالفتات من الخشب والحشيش والتبن وعن ابن عباس
رضى الله عنهما ما ارسل على عاد من الريح الا مثل خاتمى هذا يعنى ان الريح العقيم تحت الارض فاخرج منها
مثل ما يخرج من الخاتم من الثقب فاهلكهم الله به وفيه اشارة الى شدة تلك الريح واشير بكونها تحت الارض
الى ريح الهوى التى تحت ارض الوجود فهى ايضا شديدة جدا فانها حيث هبت تركت الديار بلاقع وايضا
هى ريح جلال الله تعالى وقهره فانها اذا هبت تميت النفوس عن اوصافها فلا يبقى منها شئ فالعقيم فى بر الجسد
والعاصف والقاصف فى بحر الروح وكان عليه السلام يتعوذ بالله تعالى حين هبت الرياح الشديدة فليتعوذ
العاقل من المهلكات فانه اذا اهلكت النفس بالهلاك الصورى قبل الكمال خسرت التجارة وكذا اذا هلك
القلب فان حياة المرء حينئذ لا فائدة فيها سؤال كردند از حسن بصرى رحمه الله كه يا شيخ دلهاء ما خفته است
سخن تو در وى كار واثر نمى كند چه كنم كفت كاشكى خفته بودى كه خفته را بجنبانى بيدار شود امادلهاء شما
مرده است كه هر چند مى جنبانى بيدار نمى كردد (قال المولى الجامى) اى بمهد بدن چو طفل صغير *

مانده دردست خواب غفلت اسير * پيش ازان كت اجل كند بيدار * كرنه مردى زخواب سر بردار *
قال محمد بن حامد رحمه الله وكان جالسا عند احمد بن حضرويه وهو فى النزع وقد اتى عليه خمس وتسعون سنة هو ذا يفتح لى الساعة لا ادرى ايفتح بالسعادة ام بالشقاوة وعن خلف بن سالم رحمه الله قال قلت لابى على بن المعتوه اين مأواك قال دار يستوى فيها العزيز والذليل قلت واين هذه الدار قال المقابر قلت اما تستوحش فى ظلمة الليل قال انى اذكر ظلمة اللحود ووحشتهن فتهون على ظلمة الليل قلت له فربما رأيت فى المقابر شيأ تنكره قال ربما ولكن فى هول الآخرة ما يشغل عن هول المقابر ووجد مكتوبا على بعض القبور.

مقيم الى ان يبعث الله خلقه * لقاؤك لا يرجى وانت قريب
يزيد بلاء كل يوم وليلة * ويبلى كما تبلى وانت حبيب

(وفى ثمود) اى وفى قوم صالح آيات او وجعلنا فيهم آية (اذ قيل لهم تمتعوا) اى انتفعوا بالحياة الدنيا (حتى حين) الى وقت نزول العذاب وهو آخر ثلاثة ايام الاربعاء والخميس والجمعة فانهم عقروا الناقة يوم الاربعاء وهلكوا بالصيحة يوم السبت وقد فسر بقوله تمتعوا فى داركم ثلاثة ايام قيل قال لهم صالح عليه السلام تصبح وجوهكم غدا مصفرة وبعد غد محمرة واليوم الثالث مسودة ثم يصبحكم العذاب فكان كذلك وانما تبدلت الوانهم بما ذكر لانهم كانوا كل يوم فى الترقى الى سوء الحال ولا شك ان الابيض يصير اصفر ثم احمر ثم اسود والسواد من الوان الجلال والقهر وايضا لون جهنم فانها سوداء مظلمة فعند الهلاك صاروا الى لون جهنم لانها مقرهم ونعوذ بالله منها (فعتوا عن امر ربهم) اى فاستكبروا عن الامتثال به وبالفارسية پس سركشيدند از فرمان آفريدكار خود وبتدارك كار خود مشغول نكشتند يقال عتا عتوا وعتيا وعتيا استكبر وجاوز الحد فهو عات وعتى وامر ربهم هو ما امروا به على لسان صالح عليه السلام من قوله اعبدوا الله وقوله فذروها تأكل فى ارض الله او شأن ربهم وهو دينه او صدر عتوهم عن امر ربهم وبسببه كان امر ربهم بعبادته وترك الناقة كان هو السبب فى عتوهم كما فى بحر العلوم والفاء ليس للعطف على قيل لهم فان العتو لم يكن بعد التمتع بل قبله وانما هو تفسير وتفصيل لما اجمله فى قوله وفى ثمود الخ فانه يدل اجمالا على انه تعالى جعل فيهم آية ثم بين وجه الآية وفصلها قال فى شرح الرضى ان الفاء العاطفة للجمل قد تفيد كون المذكور بعدها كلاما مرتبا على ما قبلها فى الذكر لا ان مضمونها عقيب مضمون ما قبلها فى الزمان (فأخذتهم الصاعقة) قيل لما رأوا العلامات التى بينها صالح من اصفرار وجوههم واحمرارها واسودادها عمدوا الى قتله عليه السلام فنجاه الله الى ارض فلسطين ولما كان ضحوة اليوم الرابع تحنطوا وتكفنوا بالانطاع فاتتهم صيحة جبريل عليه السلام كما صرح بها فى قوله واخذ الذين ظلموا الصيحة فهلكوا فالمراد بالصاعقة الصيحة لا حقيقتها وهى نار تنزل من السماء فتحرق ما اصابته وقيل اتتهم صيحة من السماء فيها صوت كل صاعقة وصوت كل شئ فى الارض فتقطعت قلوبهم فى صدورهم وقال بعضهم اهلكوا بالصاعقة حقيقة بان جاءت نار من السماء فاهلكتهم جميعا (وهم ينظرون) اليها ويعاينونها لانها جاءتهم معاينة بالنهار فينظرون من النظر بالعين وفيه ترجيح لكون المراد بالصاعقة حقيقة النار لانها حين ظهرت رأوها باعينهم والصيحة لا ينظر اليها وانما تسمع بالاذن والظاهر ان الصاعقة لا تنافى ان يكون معها صيحة جبريل وقيل هو من الانتظار اى ينتظرون ما وعدوا به من العذاب حيث شاهدوا علامات نزوله من تغير الوانهم فى تلك الايام ويقال سمعوا الصيحة وهم ينظرون اى يتحيرون (فما استطاعوا من قيام) كقوله تعالى فاصبحوا فى دارهم جاثمين اى لاصقين بمكانهم من الارض لا يقدرون على الحركة والقيام فضلا عن الهرب فالقيام ضد القعود (وما كانوا منتصرين) بغيرهم كما لم يمتنعوا بانفسهم قال فى تاج المصادر الانتصار داد بستدن (وقوم نوح) اى واهلكنا قوم نوح فان ما قبله يدل عليه ويجوز ان يكون منصوبا باذكر المقدر (من قبل) اى من قبل هؤلاء المهلكين (انهم كانوا قوما فاسقين) خارجين عن الحدود فيما كانوا فيه من الكفر والمعاصى وهو علة لاهلاكهم واعلم ان الله تعالى قد ارسل الرسل وشرع الشرائع وحد الحدود فتى تعديت الحد الذى حده لك الشارع صرت فاسقا واطعت الشيطان وتنحى عنك عند العصيان الملك المؤيد للمؤمنين فاذا وكل العبد الى نفسه والى الشيطان فقد هلك وكل نار وعذاب وبلاء فانما يأتى من الداخل لا من الخارج اذ لا خارج من وجود الانسان فالعذاب صورة اوصافه وافعاله واخلاقه عادت اليه حين عصى الله تعالى وكذا الثواب صورة ذلك

عادت اليه حين اطاع الله تعالى فان قلت كل ذلك اذا كان من احوال العين الثابتة للعبد فكل عبد فانما يمر على طريقه فى الهداية والضلالة فما معنى دعوة الانبياء وارشاد الاولياء قلت تلك الدعوة ايضا من احوال اعيان المدعوين بخلاف المخالفين وان كان من التجلى لكن حقائق الانبياء اقتضت التجلى بموافقة التجلى من وجه والرد عليه من آخر فكان امرهم حيرة فلو كانوا يخدمون التجلى مطلقا لما ردوا على احد فاذا ورد الامر التكليفى فاما ان يوافقه الامر الارادى اولا فان وافقه فالمكلف منتقل من دائرة الاسم المضل الى دائرة الاسم الهادى وذلك الانتقال من احوال عينه وان لم يوافقه فمعنى التكليف انه من احوال عينه ولا بد وايضا فيه تمييز الشقى من السعيد وبالعكس فاعرف هذه الجملة تسعد واجتهد حتى ينقلك الله من دائرة الاجانب الى دائرة الاحباب ولا تغتر بكثرة الدنيا وطول العمر كما فعل الكفار والفساق حتى لا يحل بك ما حل بهم من الصاعقة والطوفان مع ان صاعقة الموت وطوفان الحوادث لا بد وان تحل بكل احد بحيث لا يستطيع القيام من مكانه فيموت فى مقامه قال الشيخ سعدى فى البستان * كهن سالى آمد بنزد طبيب * زناليدنش تا بمردن قريب * كه دستم برك برنه اى نيك راى * كه پايم همى برنيايد زجاى * بدان ماند اين قامت خفته ام * كه كويى بكل درفرو رفته ام * بدو كفت دست از جهان دركسل * كه پايت قيامت برايد زكل * نشاط جوانى ز پيران مجوى * كه آب روان بازنايد بجوى * اكردر جوانى زدى دست و پاى * درايام پيرى بهش باش وراى * چو دوران عمرازچهل دركذشت * مزن دست و پا كابت ازسر كذشت * نشاط ازمن انكه رميدن كرفت * كه شامم سپيده دميدن كرفت * ببايد هوس كردن ازسر بدر * كه روز هوسبازى آمد بسر * بسبزى كجا تازه كردد دلم * كه سبزه بخواهد دميد از كلم * تفرج كنان درهوا وهوس * كذشتيم برخاك بسيار كس * كسانيكه ديكر بغيب اندراند * بيايند وبرخاك ما بكذرند * دريغا كه فصل جوانى برفت * بلهو ولعب زندكانى برفت * دريغا چنين روح پرور زمان * كه بكذشت برما چو برق يمان * زسوداى آن پوشم واين خورم * نپرداختم تاغم دين خورم * دريغا كه مشغول باطل شديم * زحق دورمانديم وغافل شديم * چه خوش كفت با كودك آموزكار * كه كارى نكرديم وشد روزكار *
اى ضاع زماننا ومضى بلا فائدة (والسماء بنيناها) نصب السماء على الاشتغال اى وبنينا السماء بنيناها حال كوننا ملتبسين (بأيد) اى بقوة فهو حال من الفاعل او ملتبسة بقوة فيكون حالا من المفعول ويجوز ان يكون الباء للسببية اى بسبب قدرتنا فتتعلق ببنيناها لا بالمحذوف والقوة هنا بمعنى القدرة فان القوة عبارة عن شدة البنية وصلابتها المضادة للضعف والله تعالى منزه عن ذلك والقدرة هى الصفة التى بها يتمكن الحى من الفعل وتركه بالارادة (قال الكاشفى) بقوت الوهيت وكفته اند بقدرتى برآفرينش داشتيم يقال آد يئيد ايدا اى اشتد وقوى قال فى القاموس الآد الصلب والقوة كالايد وآيدته مؤايدة وايدته تأييدا فهو مؤيد قويته انتهى قال الراغب ولما فى اليد من القوة قيل انا ايدك وايدتك قويت يدك (وانا لموسعون) لقادرون من الوسع بمعنى الطاقة والموسع القادر على الانفاق قال فى تاج المصادر الايساع توانكر شدن وتمام فرارسيدن ويقال اوسع الله عليك اى اغناك انتهى فيكون قوله وانا لموسعون حالا مؤكدة او تذييلا اثباتا لسعة قدرته كل شئ فضلا عن السماء او لموسعون السماء اى جاعلوها واسعة او ما بينها وبين الارض او الرزق على خلقنا لقوله تعالى وفى السماء رزقكم وفيه اشارة الى ان وسعة البيت والرزق من تجليات الاسم الواسع (والارض) اى وفرشنا الارض (فرشناها) مهدناها وبسطناها من تحت الكعبة مسيرة خمسمائة عام ليستقروا عليها ويتقلبوا كما يتقلب احدهم على فراشه ومهاده (فنعم الماهدون) اى نحن وهو المخصوص بالمدح المحذوف اى هم نحن فحذف المبتدأ والخبر من غير ان يقوم شئ مقامهما وقد اختلف القدماء فى هيئة الارض وشكلها فذكر بعضهم انها مبسوطة مستوية السطح فى اربع جهات المشرق والمغرب والجنوب والشمال وزعم آخرون انها كهيئة المائدة ومنهم من زعم انها كهيئة الطبل وذكر بعضهم انها تشبه نصف الكرة كهيئة القبة وان السماء مركبة على اطرافها وزعم قوم ان الارض مقعرة وسطها كالجام والذى عليه الجمهور ان الارض مستديرة كالكرة وان السماء محيطة بها من كل جانب احاطة البيضة بالمح فالصفرة

بمنزلة الارض و بياضها بمنزلة السماء وجلدها بمنزلة السماء الاخرى غير ان خلقها ليس فيه استطالة كاستطالة
البيضة بل هى مستديرة كاستدارة الكرة المستوية الخرط حتى قال مهندسوهم لو حفر فى الوهم وجه الارض
لادى الى الوجه الآخر ولو ثقب مثلا ثقب بارض الاندلس لنفذ الثقب بارض الصين واختلف فى كمية عدد
الارضين فروى فى بعض الاخبار ان بعضها فوق بعض وغلظ كل ارض مسيرة خمسمائة عام حتى عد بعضهم
لكل ارض اهلا على صفة وهيئة عجيبة وسمى كل ارض باسم خاص كما سمى كل سماء باسم خاص وزعم بعضهم
ان فى الارض الرابعة حيات اهل النار وفى الارض السادسة حجارة اهل النار وعن عطاء بن يسار فى قوله تعالى
خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن قال فى كل ارض آدم كآدمكم ونوح مثل نوحكم وابراهيم مثل ابراهيمكم
وليس هذا القول باعجب من قول الفلاسفة ان الشموس شموس كثيرة والاقمار اقمار كثيرة ففى كل اقليم شمس وقمر
ونجوم وقالت القدماء الارض سبع على المجاورة والملاصقة وافتراق الاقاليم لا على المطابقة والمكابسة واهل
النظر من المسلمين يميلون الى هذا القول ومنهم من يقول سبع على الانخفاض والارتفاع كدرج المراقى ويزعم
بعضهم ان الارض مقسومة لخمس مناطق وهى المنطقة الشمالية والجنوبية والمستوية والمعتدلة والوسطى
واختلفوا فى مبلغ الارض وكيتها فروى عن مكحول انه قال ما بين اقصى الدنيا الى ادناها مسيرة خمسمائة سنة
مائتان من ذلك فى البحر ومائتان ليس يسكنها احد وثمانون فيها يأجوج ومأجوج وعشرون فيها سائر الخلق
وعن قتادة قال الدنيا اربعة وعشرون الف فرسخ فملك السودان منها اثنا عشر الف فرسخ وملك الروم ثمانية
آلاف فرسخ وملك العجم والترك ثلاثة آلاف فرسخ وملك العرب الف فرسخ وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما
ربع من لا يلبس الثياب من السودان اكثر من جميع الناس وقال بطليموس بسيط الارض كلها مائة واثنان
وثلاثون الف الف وستمائة الف ميل فتكون مائتى الف وثمانية وثمانين الف فرسخ فان كان حقا فهو وحى من
الحق او الهام وان كان قياسا واستدلالا فهو قريب من الحق ايضا واما قول قتادة ومكحول فلا يوجب العلم
اليقينى الذى يقطع على الغيب به كذا فى خريدة العجائب (ومن كل شئ) اى من اجناس الموجودات فالمراد
بالشئ الجنس وقيل من الحيوان (خلقنا زوجين) صنفين ونوعين مختلفين كالذكر والانثى والسماء والارض
والليل والنهار والشمس والقمر والصيف والشتاء والبر والبحر والسهل والجبل والانس والجن والنور والظلمة
والابيض والاسود والدنيا والآخرة والايمان والكفر والسعادة والشقاوة والحق والباطل والحلو والمر والموت
والحياة والرطب واليابس والجامد والنامى والمدر والنبات والناطق والصامت والحلم والقهر والجود والبخل
والعز والذلة والقدرة والعجز والقوة والضعف والعلم والجهل والصحة والسقم والغنى والفقر والضحك والبكاء
والفرح والغم والفوق والتحت واليمين والشمال والقدام والخلف والحرارة والبرودة وهلم جرا قال الراغب يقال لكل
واحد من القرينين من الذكر والانثى فى الحيوان المتزاوج زوج ولكل قرينين فيها وفى غيرها زوج كالخف والنعل
ولكل ما يقترن بآخر مماثلا له او مضادا زوج وفى قوله ومن كل شئ خلقنا زوجين تنبيه على ان الاشياء كلها
مركبة من جوهر وعرض ومادة وصورة وان لا شئ يتعرى منها اذ الاشياء كلها مركبة من تركيب يقتضى
كونه مصنوعا وانه لا بد له من صانع تنبيها على انه تعالى هو الفرد فبين بقوله ومن كل شئ الخ ان كل ما فى العالم
فانه زوج من حيث ان له ضدا ما او مثلا ما او تركيبا ما بل لا ينفك من وجه من تركب وانما ذكرههنا زوجين
تنبيها على انه وان لم يكن له ضد ولا مثل فانه لا ينفك من تركب صورة ومادة وذلك زوجان قال الخراز قدس سره
اظهر معنى الربوبية والوحدانية بان خلق الازواج ليخلص له الفردانية (لعلكم تذكرون) اى فعلنا ذلك كله
من البناء والفرش وخلق الازواج كى تتذكروا فتعرفوا انه خالق الكل ورازقه وانه المستحق للعبادة وانه قادر
على اعادة الجميع فتعملوا بمقتضاه وبالفارسية باشدكه شما پند پذير شويد ودانيدكه وحدانيت از خواص
ممكنات نيست ومن واجب بالذات وواجب قابل تعدد وانقسام نيست * ذاتش از قسمت وتعدد پاك * وحدت
اومقدس از اشراك * ازعدد دم مزن كه اوفردست * كى عدد بهر فرد در خوردست * احدست
وشمار ازو معزول * صمد است ونياز ازو مخذول * وفيه اشارة الى انه تعالى خلق لكل شئ من عالم الملك
وهو عالم الاجسام زوجا من عالم الملكوت وهو عالم الارواح ليكون ذلك الشئ الجسمانى قائما بملكوته وملكوته
قائما بيد القدرة الالهية لعلكم تذكرون انكم بهذا الطريق جئتم من الحضرة وبهذا الطريق ترجعون الى الله

سبحانه

سبحانه (ففروا الى الله) اى قل لقومك يا محمد اذا كان الامر كذلك فاهربوا الى الله الذى هذه شؤونه بالايمان
والطاعة كى تنجوا من عقابه وتفوزوا بثوابه يعنى ان فى الامر بالايمان وملازمة الطاعة بلفظ الفرار تنبيها على
ان وراء الناس عقابا يجب ان يفروا منه قال بعض الكبار يا ايها الذين فررتم من الله بتعلقات الكونين ففروا بنعت
الشوق والمحبة والتجرد الى الله بقطع التعلقات عن الوجود وعما سواه تعالى مطلقا ومن صح فراره الى الله صح قراره
مع الله وايضا ففروا منه اليه حتى تفنوا فيه فان الحادث لا يثبت عند رؤية القديم وقال سهل رضى الله عنه ففروا
مما سوى الله الى الله ومن المعصية الى الطاعة ومن الجهل الى العلم ومن العذاب الى الرحمة ومن سخطه الى
رضوانه وقال محمد بن حامد رحمه الله حقيقة الفرار ما روى عن النبى عليه السلام انه قال والجأت ظهرى اليك
وما روى عنه فى حديث عائشة رضى الله عنها واعوذ بك منك فهذه غاية الفرار منه اليه وقال الواسطى
رحمه الله ففروا الى الله معناه لما سبق لهم من الله لا الى علمهم وحركاتهم وانفسهم وسئل بعضهم عن قول النبى
عليه السلام سافروا وتصحوا قال سافروا الينا تجدونا فى اول قدم ثم قرأ ففروا الى الله * هيچكس
در تو نياويخت كه از خود نگريخت * هيچكس با تو نه پيوست كه از خود نبريد * وفى كشف الاسرار فرار
مقامى است از مقامات روندگان ومنزلى از منازل دوستى كسى را كه اين مقام درست شود نشانش آنست كه
همه نفس خود غرامت بيند همه سخن خود شكايت بيند همه كردهٔ خود جنايت بيند اميد از كردار خود ببرد
وبر اخلاص خود تهمت نهد وا كردولتى آيد در راه وى از فضل حق بيند واز حكم ازل نه از جهد وكردار خود
وهذا موت عن نفسه وهمه خلق زنده از مرده ميراث برد مكر اين طائفه كه مرده از زنده ميراث برد
وفى الحديث من اراد ان ينظر الى ميت يمشى على وجه الارض فلينظر الى ابى بكر (انى لكم منه نذير مبين) اى
انى لكم من جهته تعالى منذر بين كونه منذرا منه تعالى بالمعجزات الباهرة او مظهر لما يجب اظهاره من العذاب
المنذر به وفى امره للرسول عليه السلام بان يأمرهم بالهرب اليه من عقابه وتعليله بانه عليه السلام ينذرهم
من جهته تعالى لا من تلقاء نفسه وعد كريم بنجاتهم من المهروب وفوزهم بالمطلوب (ولا تجعلوا مع الله
الها آخر) نهى موجب للفرار من سبب العقاب بعد الامر بالفرار نفسه كانه قيل وفروا من ان تجعلوا معه
تعالى اعتقادا او تقولوا الها آخر (انى لكم منه) اى من الجعل المنهى عنه (نذير مبين) وفيه تأكيد لما قبله
من الفرار من العقاب اليه تعالى لكن لا بطريق التكرير بل بالنهى عن سببه وايجاب الفرار منه قال فى برهان
القرءآن الاول متعلق بترك الطاعة والثانى متعلق بالشرك بالله فلا تكرار وفى التأويلات النجمية ولا تجعلوا
مع الله فى المعرفة بوحدانيته الها آخر من النفوس والهوى والدنيا والآخرة فتعبدونها بالميل اليها والرغبة
فيها فان التوحيد فى الاعراض عنها وقطع تعلقاتها والفرار الى الله منها لان من صح فراره الى الله صح قراره
مع الله وهذا كمال التوحيد انى لكم نذير مبين اخوفكم اليم عقوبة البعد وعذاب الاثنينية اذا اشركتم به
فى الوجود فانه لا يغفر ان يشرك به (كذلك) اى الامر وهو امر الامم السالفة بالنسبة الى رسلهم من ماذكر
من تكذيب قريش ومشركى العرب الرسول صلى الله عليه وسلم وتسميتهم له ساحرا او مجنونا ثم فسره بقوله
(ما اتى الذين من قبلهم من رسول) من رسل الله (الا قالوا) فى حقه هو (ساحر او مجنون) يعنى اكر معجزه
بديشان نمود عمل او را سحر خواندند واكر از بعث وحشر خبر داد قول او را بسخن اهل جنون تشبيه كردند
اى فلا تأس على تكذيب قومك اياك (اتواصوا به) انكار وتعجيب من حالهم واجماعهم على تفرق ازمانهم
على تلك الكلمة الشنيعة التى لا تكاد تخطر ببال احد من العقلاء فضلا عن التفوه بها فى حق الانبياء
اى أاوصى الاولون الآخرين بعضهم بعضا بهذا القول حتى اتفقوا عليه (بل هم قوم طاغون) اضراب
عن كون مدار اتفاقهم على الشر تواصيهم بذلك لبعد الزمان وعدم تلاقيهم فى وقت واحد واثبات لكونه امرا
اقبح من التواصى واشنع منه وهو الطغيان الشامل للكل الدال على ان صدور تلك الكلمة الشنيعة عن كل
واحد منهم بمقتضى جبلته الخبيثة لا بموجب وصية من قبلهم بذلك من غير ان يكون ذلك مقتضى طباعهم
وفيه اشارة الى ان ارباب النفوس المتمردة من الاولين والآخرين مركوزة فى جبلتهم طبيعة الشيطنة
من التمرد والاباء والاستكبار فاذا اتاهم رسول من الانبياء فى الظاهر او من الالهامات الربانية فى الباطن
الا انكروا عليه وقالوا ساحر يريد ان يسحرنا او مجنون لا عبرة بقوله كان بعضهم اوصى بعضهم بالتمرد والانكار

والجود لانهم خلقوا على طبيعة واحدة بل هم قوم طاغون بانهم وجدوا اسباب الطغيان من السعة والتنعم والبطر والغنى قال الشاعر

ان الشباب والفراغ والجده * مفسدة للمرء اى مفسده

فعكسوا الامر وكان ينبغى لهم ان يصرفوا العمر والشباب والغنى فى تحصيل المطلوب الحقيقى (كما قال الحافظ
عشق وشباب ورندى مجموعهٔ مرادست * چون جمع شد معانى كوى بيان توان زد (فتول عنهم)
فاعرض عن جدالهم فقد كررت عليهم الدعوة فابوا الا الاباء والاستكبار وبالفارسية پس روى بكردان
از مكافات ايشان تا وقتى كه مأمور شوى بقتال وفى فتح الرحمن فتول عن الحرص المفرط عليهم وذهاب
النفس حسرات وقال الواسطى ردهم الى ماسبق عليهم فى الازل من السعادة والشقاوة (فما انت بملوم)
على التولى بعدما بذلت المجهود وجاوزت فى الابلاغ كل حد معهود واللوم والملامة العذل وبالفارسية
نكوهيدن وقال بعض الكبار فتول عنهم فانك لاتهدى من احببت منهم فما انت بملوم بالعجز عن هدايتهم لانك
مبلغ وليس اليك من الهداية شئ وقال بعضهم فتول عنهم بسرك الينا فما انت بملوم فى ابلاغ رسالتك
واشتغالك فى الظاهر بهم واعلامهم باسباب نجاتهم فانت مستقيم لايحجبك ابلاغ الرسالة عن شهود العين
(وذكر) اى افعل التذكير والموعظة ولاتدعهما بالكلية اوفذكرهم وقد حذف الضمير لظهور الامر
(فان الذكرى تنفع المؤمنين) اى الذين قدر الله ايمانهم اوالذين آمنوا بالفعل فانها تزيدهم بصيرة وقوة فى اليقين
يعنى بعناد كافران وجحود ايشان دست از تربيت مسلمانان بازمدار وهمچنان برتذكير خود ثابت باش كه
وعظ رافوائد بسيارست ومنافع بى شمار فان النصيحة تلين القلوب القاسية وفى الحديث (مامن مؤمن الاوله
ذنب قد اعتاده الفينة بعد الفينة) اى الساعة بعد الساعة والحين بعد الحين (ان المؤمن خلق مفتونا ناسيا فاذا ذكر
ذكر) وقال بعضهم ذكر المطيعين جزيل ثوابى وذكر العارفين ماصرفت عنهم من بلائى وقال بعضهم ذكر العاصين
منهم عقوبتى ليرجعوا عن مخالفة امرى وذكر المطيعين جزيل ثوابى ليزدادوا طاعة وعبادة لى وذكر المحبين
ماشاهدوا من انوار جمالى وجلالى فى الغيب وغيب الغيب ليزيدوا فى بذل الوجود وطلب المفقود ودر فصول
آورده كه كلام مذكر بايد كه برده خير مشتمل باشد تا سامعانرا سودمند بود اول نعمت خداى ياد مردم دهد
تا شكر كزارى نمايند دوم ثواب محنت وبلا ذكر كند تا در ان شكيبايى ورزند سوم عقوبت كناهان برشمرد تا از ان
باز ايستند وتوبه كنند چهارم مكائد ووساوس شيطانى بيان فرمايد تا از آن حذر نمايند پنجم فنا وزوال
وبى اعتبارى دنيا برايشان روشن كرداند تا دل درو نه بندند ششم مرك را پيوسته ياد كند تا رفتن را آماده شوند
هفتم قيامت را آماده وذكر آن بسيار كويد تا كار آن روز بسازند هشتم دركات دوزخ وانواع عقوبتهاء
آن بيان كند تا از آن بترسند نهم درجات بهشت واقسام نعمتهاء آنرا برشمارد تا بدان راغب كردند دهم بناى كلام
برخوف ورجا نهد يعنى كاهى از عظمت وكبريا وهيبت الهى سخن راند تا از وى بترسند ووقتى از رحمت
ومغفرت ومهربانى او تقرير كند تا بوى اميدوار شوند پس هر موعظه كه مشتمل برين سخنانست منفعت
مؤمنانست خصوصا اذا كان المذكر عاملا بما ذكرهم به غير ناس نفسه فان تأثيره اشد من تأثير تذكير الغافلين
عالم كه كامرانى وتن پرورى كند * او خويشتن كم است كرا رهبرى كند * وانما قلنا من تأثيره فانهم قالوا
مرد بايد كه كيرد اندر كوش * ورنوشتست پند برديوار * فلا كلام الا فى الاستعداد والتهيؤ للاستماع
ولذا قال تعالى ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب اوالقى السمع وهو شهيد (وما خلقت الجن والانس الاليعبدون)
قرأ يعقوب ليعبدونى وكذا يطعمونى ويستعجلونى كما سيأتى باثبات ياء المتكلم فيهن وصلا ووقفا وحذفها
الباقون فى الحالين والعبادة ابلغ من العبودية لان العبودية اظهار التذلل والعبادة غاية التذلل ولايستحقها
الا من له غاية الافضال قال بعض الكبار العبادة ذاتية للمخلوق لانها ذلة فى اللغة العربية وانما وقع التكليف
بالافعال المخصوصة التى هى العبادة الوصفية للتنبيه على تلك الذلة الذاتية حتى يتذللوا ويخضعوا لربهم
وخالقهم بالوجه المشروع ولعل تقديم خلق الجن فى الذكر لتقدمه على خلق الانس فى الوجود ومعنى خلقهم
لعبادته تعالى خلقهم مستعدين لها اتم استعداد ومتمكنين منها اكمل تمكين مع كونها مطلوبة منهم بتنزيل ترتيب
الغاية على ماهى ثمرة له منزلة ترتب الغرض على ماهو غرض له فان استتباع افعاله تعالى لغايات جليلة

مما لانزاع فيه قطعا كيف لاوهى رحمة منه تعالى وتفضل على عباده وانما الذى لايليق بجنابه تعالى تعليلها
بالغرض بمعنى الباعث على الفعل بحيث لولاه لم يفعل لافضائه الى استكماله بفعل وهو الكامل بالفعل
من كل وجه واما بمعنى نهاية كمالية يفضى اليها فعل الفاعل الحق فغير منفى من افعاله تعالى بل كلها جارية
على ذلك المنهاج وعلى هذا الاعتبار يدور وصفه تعالى بالحكمة ويكفى فى تحقق معنى التعليل على ما يقوله
الفقهاء ويتعارفه اهل اللغة هذا المقدار وبه يتحقق مدلول اللام واما ارادة الفاعل لها فليست من مقتضيات
اللام حتى يلزم من عدم صدور العباد عن البعض تخلف المراد عن الارادة فان تعوق البعض عن الوصول
الى الغاية مع تعاضد المبادى وتأخر المقدمات الموصلة اليها لايمنع كونها غاية كما فى قوله تعالى كتاب انزلناه اليك
لتخرج الناس من الظلمات الى النور ونظائره كذا فى الارشاد قال سعدى المفتى فاللام حينئذ على حقيقتها
فتأمل انتهى والحاصل ان قوله الاليعبدون اثبات السبب الموجب للخلق فهذه اللام لام الحكمة والسبب
شرعا ولام العلة عقلا قال المولى رمضان فى شرح العقائد واستكماله تعالى بفعل نفسه جائز بل واقع فانه تعالى
حين اوجد العالم قد استكمل بكمال الموجدية والمعروفية على مانطق به قوله تعالى وما خلقت الجن والانس
الاليعبدون اى ليعرفون وهو كمال اضافى يجوز الخلو عنه انتهى مقصود الهى از همه كمال جلا واستجلاست كه
در انسان كامل جمعا وتفصيلا بظهور آمد ودر عالم تفصيلا فقط سؤال طلب اين مقصود نه استكمالست كه
مستدعى سبق نقصانست چنانكه اهل كلام ميكويند كه افعال الله معلل باغراض نشايد بودن جواب
آنچه محذورست استكمال بغيراست واين استكمال بصفات خوداست نه بغير كذا فى تفسير الفاتحة للشيخ
صدر الدين القنوى قدس سره وكذا قال فى بعض شروح الفصوص ان للحق سبحانه كمالا ذاتيا وكمالا اسمائيا
وامتناع استكماله بالغير انما هو فى الكمال الذاتى لا الاسمائى فان ظهور آثار الاسماء ممتنع بدون المظاهر الكونية
انتهى (قال المولى الجامى) وجود قابل شرط كمال اسمائيست * وكرنه ذات نباشد بغير مستكمل
(وقال ايضا) اى ذات رفيع تونه جوهر نه عرض * فضل وكرمت نيست معلل بغرض * يعنى حق
سبحانه وتعالى بحسب كمال ذاتى از وجود عالم وعالميان مستغنيست كما قال تعالى والله هو الغنى وچون ظهور
كمال اسمائى موقوفست بروجود اعيان ممكنات پس آنرا ايجاد كرد * تا خود كردد بجمله اوصاف عيان *
واجب باشد كه ممكن آيد بعيان * ورنه بكمال ذاتى از آدميان * فردست وغنى چنانكه خود كرد بيان *
والاشاعرة انكروا صحة توجيه تعليل افعال الله تعالى معنى وان كان واقعا لفظا تمسكا بان الله تعالى مستغن
عن المنافع فلا يكون فعله لمنفعة راجعة اليه ولا الى غيره لانه تعالى قادر على ايصال تلك المنفعة من غير توسيط
العمل فلا يصلح ان يكون غرضا فعندهم لام التعليل يكون استعارة تبعية تشبيها لعبادة العباد بما يغرض
عليه لخلقه فى الترتب عليه واكثر الفقهاء والمعتزلة قالوا بصحته لمنفعة عائدة الى عباده تمسكا بان الفعل الخالى
عن الغرض عبث والعبث من الحكيم محال كما فى شرح المشارق لابن الملك رحمه الله قال ابن الشيخ استدلت
المعتزلة بقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الاليعبدون على ان افعال الله معللة بالاغراض وعلى ان مراد
الله جائز ان يتخلف عن ارادته اذا كان المراد من الافعال الاختيارية للعباد وجه دلالته عليها هو ان وضع اللام
لان تدخل على ما هو غرض من الفعل فتكون العبادة غرضا من خلق الجن والانس والغرض يكون مرادا
فينتج ان العبادة غرض من جميع الجن والانس وظاهر ان بعضا منهم لم يعبده فتخلف مراده عن ارادته وهو
المطابق والجواب عن الاول انه لما دل الدليل القطعى على انه تعالى لا يفعل فعلا لغرض وجب ان يأول اللام
فى مثل هذه المواضع بان يقال ان الحكم والمصالح التى تترتب على فعله تعالى وتكون هى غاية له لما كان بحيث
لو صدر ذلك الفعل من غيره تعالى لكانت هى غرضا لفعله شبهت بالغرض الحقيقى فدخلت عليها اللام الدالة
على الغرض لاجل ذلك التشبيه واطلق عليها اسم الغرض لذلك حتى قيل الغرض من خلق ما فى الارض
انتفاع الناس به لقوله تعالى هو الذى خلق لكم ما فى الارض جميعا وهذا الجواب انما يتأتى فى اللام الداخلة على
ما هو غاية مترتبة على الفعل ولا ينفع فى قوله تعالى الاليعبدون لان العبادة لم تكن غاية مترتبة على خلق كثير
من الجن والانس حتى يقال انها شبهت بالغرض من حيث كون الفعل مؤديا اليها وكونها مترتبة عليها فاطلق
عليها اسم الغرض ودخل عليها لام الغرض لذلك ولكنه لو تم لكان جوابا عن الاستدلال الثانى لانه مبنى

على كون مدلول اللام غرضا فى نفس الامر وما كان غرضا على طريق التشبيه لايكون مرادا فلا يلزم من عدم ترتبه على الفعل تخلف المراد عن الارادة فلا يتم الاستدلال واشار المصنف الى جوابه بقوله لما خلقهم على صورة متوجهة الى العبادة مغلبة لها جعل خلقهم مغيا بها وتقريره ان العبادة ليست غاية مترتبة على خلقهما فضلا عن ان تكون غرضا ومرادا حتى يلزم من عدم ترتبها على خلقهما تخلف المراد عن الارادة وانما دخلت عليها اللام التى حقها ان تدخل على الغرض او على ما شبه به فى كونه مترتبا على الفعل وحاملا عليه فى الجملة تشبيها لها بالغاية المترتبة من حيث ان الجن والانس خلقوا على صورة متوجهة الى العبادة اى صالحة قابلة لها مغلبة اى قادرة عليها متمكنة منها وقد انضم الى خلقهم على تلك الصورة ان هدوا الى العبادة بالدلائل السمعية والعقلية فصار بذلك كانهم خلقوا للعبادة وانها غاية مترتبة على خلقهم فلذلك اطلق عليها اسم الغاية ودخلت عليها لام الغاية مبالغة فى خلقهما على تلك الصورة ولما وجه الآية باخراج اللام عن ظاهر معناها بجعلها للمبالغة فى خلقهم بحيث تتأتى منهم العبادة اشار الى وجه العدول عن الظاهر بقوله ولو حمل على ظاهره لتطرق اليه المنع والابطال ولزم تعارض الآيتين لان من خلق منهم لجهنم لايكون مخلوقا للعبادة انتهى ما فى حواشى ابن الشيخ وقال فى بحر العلوم اى وما خلقت هذين الفريقين الا لاجل العبادة وهى قيام العبد بما تعبد به وكلف من امتثال الاوامر والنواهى او الا لاطلب العبادة منهم وقد طلب من الفريقين العبادة فى كتبه المنزلة على انبيائه وهذا التقدير صحيح لا تقدير الارادة لان الطلب لايستلزم المطلوب بخلاف الارادة كما تقرر فى موضعه فيكون حاصله ما قال بعضهم فى تصوير المعنى الاليؤمر وابعبادتى كما فى قوله تعالى وما امروا الاليعبدوا الها واحدا وهذا مستمر على مذهب اهل السنة فلو انهم خلقوا للعبادة ما عصوا طرفة عين لكنهم خلقوا للامر التكليفى الطلبى دون الامر الارادى والالم يتخلف المراد عن الارادة ولما كان لعين العاصى الثابتة فى الحضرة العلمية استعداد التكليف توجه اليها الامر التكليفى ولما لم يكن لتلك العين استعداد الاتيان بالمأمور به لم يتحقق منها المأمور به ولهذا تقع المخالفة والمعصية فان قلت ما فائدة التكليف والامر بما يعلم عدم وقوعه قلت فائدته تمييز من له استعداد القبول ممن ليس له استعداد ذلك لتظهر السعادة والشقاوة واهلهما وقيل المراد سعدآء الجنسين كما ان المراد بقوله تعالى ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس اشقياؤهما ويعضده قرآءة من قرأ وما خلقت الجن والانس المؤمنين بدليل ان الصبيان والمجانين مستثنون من عموم الآية بدليل قوله تعالى ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس قال ابن الملك فان قلت كيف تكون العبادة علة للخلق ولم تحصل تلك فى اكثر النفوس قلنا يجوز ان يراد من النفوس نفوس المؤمنين لقرآءة ابن عباس رضى الله عنهما وما خلقت الجن والانس من المؤمنين الاليعبدون وان يراد مطلقها بان يكون المراد بالعبادة قابلية تكليفها كما قال عليه السلام ما من مولود يولد الا على الفطرة واما ان اريد منها المعرفة فلا اشكال لانها حاصلة للكفرة ايضا كما قال الله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله انتهى وقال مجاهد واختاره البغوى معناه الاليعرفون ومداره قوله عليه السلام فيما يحكيه عن رب العزة كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لاعرف ولعل السر فى التعبير عن المعرفة بالعبادة على طريق اطلاق اسم السبب على المسبب التنبيه على ان المعتبر هى المعرفة الحاصلة بعبادته تعالى لا ما يحصل بغيرها كمعرفة الفلاسفة كما فى الارشاد وقال بعضهم لم اخلقهم الا لاجل العبادة باختيارهم لينالوا الشرف والكرامة عندى ولم اقسرهم عليها اذ لو قسرتهم عليها لوجدت منهم وانا غنى عنهم وعن عبادتهم والحاصل انهم خلقوا للعبادة تكليفا واختيارا لا جبلة واجبارا فمن وفقه وسدده اقام العبادة التى خلق لها ومن خذله وطرده حرمها وعمل بما خلق له وفى الحديث اعملوا فكل ميسر لما خلق له كما فى عين المعانى وقال الشيخ نجم الدين دايه فى تأويلاته وما خلقت الجن والانس الاليعبدون لان درة معرفتى مودعة فى صدف عبوديتى وان معرفتى تنقسم قسمين معرفة صفة جمالى ومعرفة صفة جلالى ولكل واحد منهما مظهر والعبودية مشتملة على المظهرين بالانقياد لها والتمرد عنها فمن انقاد لها بالتسليم والرضى كما امر به فهو مظهر صفات جمالى ولطفى ومن تمرد عليها بالاباء والاستكبار فهو مظهر صفات جلالى وقهرى فحقيقة معنى قوله وما خلقت الجن والانس الاليعبدون اى خلقت المقبولين منهم ليعبدوا الله فيكونوا مظهر صفات لطفه وخلقت المردودين

منهم

منهم ليعبدوا الهوى فيكونوا مظهر صفات قهره هذا المعنى الذى اردت من خلقهم انتهى والحكمة لاتقتضى اتفاق الكل على التوحيد والعبادة والاخلاص والاقبال الكلى على الله فان ذلك مما يخل بامر المعاش ولذلك قيل لولا الحمقى لخربت الدنيا ولابد من الغضب لتكميل مرتبة قبضة الشمال فانه وان كان كلتا يديه يمينا مباركة لكن حكم كل واحدة يخالف الاخرى فالارض جميعا قبضته والسموات مطويات بيمينه فاقتضت الحكمة الالهية ظهور ما اضيف اليه كل من اليدين فللواحدة المضاف اليها عموم السعدآء الرحمة والجنان والاخرى القهر والغضب ولوازمهما وقد وجد كلا المقتضيين والمقصود الاصلى وجود الانسان الكامل الذى هو مرءآة جماله تعالى وكماله وقد وجد والسواد الاعظم هو الواحد على الحق وقال الواحدى مذهب اهل المعانى فى الآية الاليخضعوا الى ويتذللوا ومعنى العبادة فى اللغة الذل والانقياد وكل مخلوق من الجن والانس خاضع لقضاء الله تعالى متذلل لمشيئته خلقه على ما اراد ورزقه كما قضى لايملك احد لنفسه خروجا عما خلق عليه وقال ابن عباس رضى الله عنهما الاليقروا بالعبودية طوعا اوكرها يعنى ان المؤمنين يقرون له طوعا والكافرون يقرون له بما جبلهم عليه من الخلقة الدالة على وحدانية الله وانفراده بالخلق واستحقاق العبادة دون غيره فالخلق كلهم بهذا له عابدون وعلى هذا قوله تعالى وله ما فى السموات والارض كل له قانتون على معنى ما يوجد منهم من دلائل الحدوث الموجبة لكونها مربوبة مخلوقة مسخرة كما فى التيسير فهذه جملة الاقوال فى هذا الباب وفى خلقهم للعبادة بطريق الحصر اشارة الى ان الربوبية لله تعالى كما ان العبودية للمخلوقين وهى اخص اوصافهم حتى قالوا انها افضل من الرسالة ولذا قال تعالى اسرى بعبده لا برسوله وقدم العبد فى اشهد ان محمدا عبده ورسوله فمن ادعى الربوبية من المخلوق فليحذر من تهديد الآية وجميع الكمالات لله تعالى وان ظهر من العبد فالعبد مظهر فقط والظاهر هو الله وكماله والعبادات عشرة اقسام الصلاة والزكاة والصوم والحج وقرآءة القرءآن وذكر الله فى كل حال وطلب الحلال والقيام بحقوق المسلمين وحقوق الصحبة والتاسع الامر بالمعروف والنهى عن المنكر والعاشر اتباع السنة وهو مفتاح السعادة وامارة محبة الله كما قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله (قال المولى الجامى) يانبى الله السلام عليك * انما الفوز والفلاح لديك * كر نرفتم طريق سنت تو * هستم از عاصيان امت تو * مانده ام زير بار عصيان پست * افتم از پاى اكر نكيرى دست * فينبغى للعبد ان يعبد ربه ويتذلل لخالقه باى وجه كان من الفرآئض والواجبات والسنن والمستحبات على الوجه الذى امره ان يقوم فيه فاذا كملت فرآئضه وكمالها فرض عليه فليتفرغ فيما بين الفرضين لنوافل الخيرات كانت ما كانت ولا يحقر شيأ من عمله فان الله ما احتقره حين خلقه واوجبه فان الله ما كلفك بامر الاوله بذلك الامر اعتناء وعناية حتى كلفك به واذا واظب على ادآء الفرآئض فانه يتقرب الى الله باحب الامور المقربة اليه ورد فى الخبر الصحيح عن الله تعالى ما تقرب الى عبد بشئ احب الى مما افترضته ومايزال العبد يتقرب الى بالنوافل حتى احببته فاذا احببته كنت سمعه الذى به يسمع وبصره الذى به يبصر ويده التى بها يبطش ورجله التى بها يمشى ولئن سألنى لاعطينه ولئن استعاذنى لاعيذنه وما ترددت عن شئ انا فاعله ترددى عن قبض نفس عبدى المؤمن يكره الموت وانا اكره مساءته والقرب الاول هو قرب الفرآئض والقرب الثانى هو قرب النوافل فانظر الى ما تنتجه محبة الله من كون الحق تعالى قوى العبد من السمع والبصر واليد والرجل فواظب على ادآء ما يصح به وجود هذه المحبة الالهية من الفرآئض والنوافل ولا يصح نفل الا بعد تكملة الفرآئض وفى النفل عينه فروض ونوافل فبما فيه من الفروض تكمل الفرآئض ورد فى الخبر الصحيح انه تعالى يقول انظروا فى صلاة عبدى اتمها ام نقصها فان كانت تامة كتبت له تامة وان كان انتقص منها شئ قال انظروا هل لعبدى من تطوع فان كان له تطوع قال الله تعالى اكملوا لعبدى فريضته من تطوعه ثم يؤخذ الاعمال على ذاكم وليست النوافل الا مالها اصل فى الفرآئض وما لا اصل له فى فرض فذلك انشاء عبادة مستقلة يسميها علماء الظاهر بدعة قال الله تعالى ورهبانية ابتدعوها وسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة حسنة والذى سنها له اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيامة من غير ان ينقص من اجورهم شئ ولما لم يكن فى قوة النفل ان يسد مسد الفرض جعل فى نفس النفل فروض ليجبر الفرآئض بالفرآئض كصلاة النفل بحسب حكم الاصل ثم انها تشتمل على فرآئض من ذكر

وركوع وسجود مع كونها فى الاصل نافلة وهذه الاقوال والافعال فرآئض فيها ثم اعلم ان امرنا بالاقتدآء بالنبى
سنة حسنة فان لنا اجرها واجر من عمل بها واذا تركنا تسنينها اتباعا لكون رسول الله عليه السلام لم يسنها
فان اجرك فى اتباعك له فى ترك التسنين اعظم من اجرك فى التسنين فان النبى عليه السلام كان يكره
كثرة التكليف على امته ومن سن فقد كلف وكان النبى عليه السلام اولى بذلك ولكن تركه تخفيفا فلهذا قلنا
الاتباع فى الترك اولى واعظم اجرا من التسنين فاجعل حالك كما ذكرنا لك ولقد روى عن الامام احمد بن حنبل رحمه
الله انه ما اكل البطيخ فقيل له فى ذلك فقال ما بلغنى كيف كان رسول الله عليه السلام يأكله فلما لم تبلغ اليه
الكيفية فى ذلك تركه وبمثل هذا يقدم علماء هذه الامة على علماء سائر الامم فهذا الامام علم وتحقق قوله تعالى
عن نبيه عليه السلام فاتبعونى يحببكم الله وقوله لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة والاشتغال بما سن
من فعل وقول وحال اكثر من ان نحيط به ونحصيه فكيف ان نتفرغ لنسن فلا تكلف الامة اكثر مما ورد
(ما اريد منهم) اى من الجن والانس فى وقت من الاوقات (من رزق) لى ولا لانفسهم ولا لغيرهم يحصلونه
بكسبهم (وما اريد ان يطعمون) ولا انفسهم ولا غيرهم واصله ان يطعمونى بياء المتكلم وهو بيان لكون شأنه
تعالى مع عباده متعاليا عن ان يكون كسائر السادة مع عبيدهم حيث يملكونهم ليستعينوا بهم فى تحصيل
معايشهم وتهيئة ارزاقهم فان منهم من يحتاج الى كسب عبده فى نيل الرزق ومنهم من يكون له مال وافر يستغنى
به عن حمل عبده على الاكتساب لكنه يطلب من العبد قضاء حوآئجه من طبخ الطعام واصلاحه واحضاره بين
يديه وهو تعالى مستغن عن جميع ذلك ونفع العباد وغيره انما يعود عليهم والمعنى ما اريد ان اصرفهم فى تحصيل
رزقى ولا رزقهم ولا فى تهيئته بل اتفضل عليهم برزقهم وبما يصلحهم ويعيشهم من عندى فليشتغلوا بما خلقوا له
من عبادتى وفى الآية تعريض باصنامهم فانهم كانوا يحضرون لها المآكل فربما اكلتها الكلاب ثم بالت
على الاصنام ثم لا يصدهم ذلك وهذه الآية دليل على ان الرزق اعم من الاكل كما فى تفسير المناسبات وقال
بعضهم معنى ان يطعمون ان يطعموا احدا من خلقى وانما اسند الاطعام الى نفسه لان الخلق عيال الله ومن اطعم
عيال احد فقد اطعمه كما جاء فى الحديث يقول الله استطعمتك فلم تطعمنى اى لم تطعم عبدى وذلك ان الاستطعام
وسؤال الرزق يستحيل فى وصف الله (ان الله هو الرزاق) تعليل لعدم ارادة الرزق منهم وهو من قصر الصفة
على الموصوف اى لا رازق الا الله الذى يرزق كل ما يفتقر الى الرزق وفيه تلويح بانه غنى عنه (ذو القوة)
على جميع ما خلق تعليل لعدم ارادته منهم ان يعملوا ويسعوا فى اطعامه لان من يستعين بغيره فى اموره
يكون عاجزا لا قوة له (المتين) الشديد القوة لان القوة تمام القدرة والمتانة شدتها وهو بالرفع على انه نعت للرزاق
او لذو او خبر بعد خبر وفى التأويلات النجمية ان الله هو الرزاق لجميع الخلائق ذو القوة المتين فى خلق الارزاق
والمرزوقين وفى المفردات القوة تستعمل تارة فى معنى القدرة وتارة للتهيء الموجود فى الشئ وتارة فى البدن
وفى القلب وفى المعاون من خارج وفى القدرة الالهية وقوله ذو القوة المتين عام فيما اختص الله به من القدرة
وما جعله للخلق انتهى يقول الفقير قد سبق ان القوة فى الاصل عبارة عن شدة البنية وصلابتها المضادة للضعف
والله تعالى منزه عن ذلك فهى فى حقه تعالى بمعنى القدرة التامة ويجوز ان يعتبر قوى مظاهر اسمائه وصفاته
ايا ما كانت والمتنان مكتنفا الصلب وبه شبه المتن من الارض ومتنته ضربت متنه ومتن قوى متنه فصار
متينا ومنه قيل حبل متين ودر ترجمهٔ رشف در معنى قوى ومتين آورده كه قدرت قاهره اش دليل قوت بالغه
كشته وشدت قوتش حجت متانت قدرت شده نه دركارسازى متانتش را فتورى ونه در روزى وبنده نوازى
قدرتش را قصورى * رساند رزق بروجهى كه شايد * بسازد كارها نوعى كه بايد * بروزى
بى نوايانرا نوازد * برحمت بى كسانرا كارسازد * قال بعضهم رزق الله بالتفاوت رزق بعضهم الايمان
وبعضهم الايقان وبعضهم العرفان وبعضهم البيان وبعضهم العيان فهؤلاء اهل اللطف والسعادة وبعضهم
الخذلان وبعضهم الحرمان وبعضهم الطغيان وبعضهم الكفران فهؤلاء اهل القهر والشقاوة وقال بعضهم
اعتبروا باللبيب الطالب الارزاق وحرمانه وبالطفل العاجز وتواتر الارزاق عليه لتعلموا ان الرزق طالب وليس
بمطلوب قال الامام الغزالى رحمه الله فى شرح الاسماء الرزاق هو الذى خلق الارزاق والمرتزقة واوصلها اليهم
وخلق لهم اسباب التمتع بها والرزق رزقان ظاهر وهى الاقوات والاطعمة وذلك للظاهر وهى الابدان وباطن

وهى

وهى المعارف والمكاشفات وذلك للقلوب والاسرار وهذا اشرف الرزقين فان ثمرتها حياة الابد وثمرة الرزق
الظاهر قوة الجسد الى مدة قريبة الامد والله تعالى هو المتولى لخلق الرزقين والمتفضل بالايصال الى كلا الفريقين
ولكنه يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر وغاية حظ العبد من هذا الوصف امران احدهما ان يعرف حقيقة
هذا الوصف وانه لا يستحقه الا الله تعالى فلا ينتظر الرزق الا منه ولا يتوكل فيه الا عليه كما روى عن حاتم الاصم
انه قال له رجل من اين تأكل فقال من خزائنه فقال الرجل يلقى عليك الخبز من السماء فقال لو لم تكن الارض له
لكان يلقيه من السماء فقال الرجل انتم تقولون الكلام فقال لم ينزل من السماء الا الكلام فقال الرجل
انا لا اقوى لمجادلتك فقال لان الباطل لا يقوم مع الحق والثانى ان يرزقه علما هاديا ولسانا مرشدا ويدا منفقة
متصدقة ويكون سببا لوصول الارزاق الشريفة الى القلوب باقواله واعماله واذا احب الله تعالى عبدا اكثر
حوآئج الخلق اليه ومهما كان واسطة بين الله وبين العباد فى وصول الارزاق اليهم فقد نال حظا من هذه الصفة
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخازن الامين الذى يعطى ما امر به طيبة به نفسه احد المتصدقين وايدى
العباد خزآئن الله فمن جعلت يده خزانة ارزاق الابدان ولسانه خزانة ارزاق القلوب فقد اكرم بشوب من هذه
الصفة انتهى كلام الغزالى فعبد الرزاق هو الذى وسع الله رزقه فيؤثر به على عباده ويبسط على من يشاء الله
ان يبسطه لان الله جعل فى قدمه السعة والبركة فلا يأتى الا حيث يبارك فيه ويفيض الخير وخاصية هذا الاسم
لسعة الرزق ان يقرأ قبل صلاة الفجر فى كل ناحية من نواحى البيت عشرا يبدأ باليمين من ناحية القبلة
ويستقبلها فى كل ناحية ان امكن وفى الاربعين الادريسية سبحانك يا رب كل شئ ووارثه ورازقه قال
السهروردى المداوم عليه تقضى حاجته من الملوك وولاة الامر فاذا اراد ذلك وقف مقابلة المطلوب وقرأه
سبع عشرة مرة ومن تلاه عشرين يوما على الريق رزق ذهنا يفهم به الغوامض وقال الغزالى فى شرح الاسمين
القوى المتين القوة تدل على القدرة التامة والمتانة تدل على شدة القوة والله تعالى من حيث انه بالغ القدرة
تامها قوى ومن حيث انه شديد القوة متين وذلك يرجع الى معنى القدرة انتهى وعبد القوى هو الذى يقوى
بقوة الله على قهر الشيطان وجنوده التى هى قوى نفسه من الغضب والشهوة والهوى ثم على قهر اعدآئه
من شياطين الانس والجن فلا يقاربه شئ من خلق الله الا قهره ولا يناويه احد الا غلبه وعبد المتين هو القوى
فى دينه الذى لم يتأثر ممن اراد اغوآءه ولم يلن لمن ازله عن الحق بشدته لكونه امتن كل متين فعبد القوى
هو المؤثر فى كل شئ وعبد المتين هو الذى لم يتأثر من شئ وقال ابو العباس الزروقى القوى هو الذى لا يلحقه ضعف
فى ذاته ولا فى صفاته ولا فى افعاله فلا يمسه نصب ولا تعب ولا يدركه قصور ولا عجز فى نقض ولا ابرام وقال بعض
المشايخ القوى من القوة وهى وسط ما بين حال باطن الحول وظاهر القدرة لان اول ما يوجد فى الباطن
من منة العمل يسمى حولا ثم يحس به فى الاعضاء مثلا يسمى قوة وظهور العمل بصورة البطش والتناول
يسمى قدرة ولذلك كان فى كلمة لا حول ولا قوة الا بالله وهو تمثيل للتقريب الى الفهم والا فالله تعالى
منزه عن صفات المخلوقين ومن عرف انه القوى رجع بحوله وقوته فى كل شئ الى حوله وقوته والتقريب
بهذا الاسم تعلقا من حيث اسقاط التدبير وترك منازعة المقادير ونفى الدعوى ورؤية المنة له تعالى ونفى خوف
الخلق وهموم الدنيا وتخلقا ان يكون قويا فى ذات الله حتى لا يخاف فيه لومة لائم ولا يضعف عن امره بحال
وخاصية هذا الاسم ظهور القوة فى الوجود فما تلاه ذو همة ضعيفة الا وجد القوة ولا ذو جسم ضعيف الا كان له
ذلك ولو ذكره مظلوم يقصد اهلاك الظالم الف مرة كان له ذلك وكفى امره والمتين هو الذى له كمال القوة بحيث
لا يعارض ولا يشارك ولا يدانى ولا يقبل الضعف فى قوته ولا يمانع فى امره بل هو الغالب الذى لا يغالب
ولا يغلب ولا يحتاج فى قوته لمادة ولا سبب ومن عرف عظمة قوته ومتانتها لم يخف من شئ ولم يقف بهمته
على شئ دونه استنادا اليه واعتمادا عليه وخاصية هذا الاسم ظهور القوة لذا ذكره مع اسمه القوى ولو ذكر على شابة
فاجرة عشر مرات وكذلك الشاب (فان للذين ظلموا) اى ظلموا انفسهم بتعريضها للعذاب الخالد بتكذيب
رسول الله صلى الله عليه وسلم اووضعوا مكان التصديق تكذيبا وهم اهل مكة (ذنوبا) اى نصيبا وافرا
من العذاب (مثل ذنوب اصحابهم) مثل انصباء نظرآئهم من الامم المحكية وهو مأخوذ من مقاسمة السقاة
الماء بالذنوب وهو الدلو العظيم المملوء قال لنا ذنوب ولكم ذنوب * فان ابيتم فلنا القليب قال فى المفردات

الذنوب الدلو الذى ذنب واستعير للنصيب كما استعير السجل وهو الدلو العظيم وفى القاموس الذنوب الفرس الوافر الذنب ومن الايام الطويل الشر والدلو او فيها ماء او الملأى او دون الملأى والحظ والنصيب والجمع اذنبة وذنائب وذناب انتهى (فلا يستعجلون) اصله يستعجلونى بياء المتكلم اى لا يطلبوا منى ان اعجل فى المجيء به لان له اجلا معلوما فهو نازل بهم فى وقته المحتوم يقال استعجله اى حثه على العجلة وامره بها ويقال استعجله اى طلب وقوعه بالعجلة ومنه قوله تعالى اتى امر الله فلا تستعجلوه وهو جواب لقولهم متى هذا الوعد ان كنتم صادقين وكان النضر بن الحرث يستعجل بالعذاب فامهل الى بدر ثم قتل فى ذلك اليوم وصار الى النار فعذب اولا بالقتل ثم بالنار (فويل للذين كفروا) پس واى مر آنانرا كه كافر شدند والويل شدة من العذاب والشقاء والهم ويقال واد فى جهنم وضع الموصول موضع ضميرهم تسجيلا عليهم بما فى حيز الصلة من الكفر واشعارا بعلة الحكم والفاء لترتيب ثبوت الويل لهم على ان لهم عذابا عظيما كما ان الفاء الاولى لترتيب النهى عن الاستعجال على ذلك (من يومهم الذى يوعدون) من للتعليل اى يوعدونه من يوم بدر وقيل يوم القيامة وهو الانسب لما فى صدر السورة الآتية والاول هو الاوفق لما قبله من حيث انهما من العذاب الدنيوى وايا ما كان فالعذاب آت وكل آت قريب كما قالوا گرچه قيامت دير آيد ولى مى آيد عمرا گرچه دراز بود چون مرك روى نمود ازان درازى چه سود نوح هزار سال در جهان بسر برده است امروز چند هزار سالست كه مرده است فعلى العاقل ان يتعجل فى التوبة والانابة حتى لا يلقى الله عاصيا ولا يتعجل فى الموت فانه آت البتة وفى الحديث لا يتمنين احدكم الموت ولا يدع به من قبل ان يأتيه انه اذا مات احدكم انقطع عمله وانه لا يزيد المؤمن عمره الا خيرا اى فانه ان كان محسنا فلعله ان يزداد خيرا وان كان مسيئا فلعل الله يرزقه الانابة اى كه پنجاه رفت درخوابى مكر اين پنج روزه دريابى وفى التأويلات النجمية فان للذين ظلموا من اهل القلوب على قلوبهم بان جعلوها ملوثة بحب الدنيا بعد ان كانت معدن محبة الله ذنوبا مثل ذنوب اصحابهم من ارباب النفوس بجميع صفاتها يعنى ان فساد القلب بمحبة الدنيا يوازى فساد النفس بجميع صفاتها لان القلب اذا صلح صلح به سائر الجسد واذا فسد فسد به سائر الجسد فلا تستعجلون فى افساد القلب فويل للذين كفروا بنعمة ربهم فى افساد القلب من يومهم الذى يوعدون بافساد سائر صفات الجسد ومن الله العصمة والحفظ

تمت سورة الذاريات بعون خالق البريات فى اواخر جمادى الآخرة من سنة اربع عشرة ومائة والف

سورة الطور مكية وآيها تسع واربعون

بسم الله الرحمن الرحيم

(والطور) الواو للقسم والطور بالسريانية الجبل وقال بعضهم هو عربى صحيح ولذا لم يذكره الجواليقى فى المعربات وقال ابن عباس رضى الله عنهما الطور كل جبل ينبت قال

لو مر بالطور بعض ناعقة * ما انبت الطور فوقه ورقه

كوى بند مراد اينجا مطلق كوهست كه اوتاد ارض اند وفيه منابع ومنافع وقيل بل هو جبل محيط بالارض والاظهر الاشهر انه اسم جبل مخصوص هو طور سينين يعنى جبل المبارك وهو جبل بمدين واسمه زبير سمع فيه موسى عليه السلام كلام الله تعالى ولذا اقسم الله تعالى به لانه محل قدم الاحباب وقت سماع الخطاب وورد على محل القدم كثير من الاولياء فظهر عليهم الحال تلك الساعة وقال فى خريدة العجائب جبل طور سينا هو بين الشأم ومدين قيل انه بالقرب من ايلة وهو المكلم عليه موسى عليه السلام كان اذا جاءه موسى للمناجاة ينزل عليه غمام فيدخل فى الغمام ويكلم ذا الجلال والاكرام وهو الجبل الذى دك عند التجلى وهنالك خر موسى صعقا وهذا الجبل اذا كسرت حجارته يخرج من وسطها شجر العوسج على الدوام وتعظيم اليهود لشجرة العوسج لهذا المعنى ويقال لشجرة العوسج شجرة اليهود انتهى كلام الخريدة والعوسج جمع عوسجة وهى شوك كما فى القاموس (وكتاب مسطور) مكتوب على وجه الانتظام فان السطر ترتيب الحروف المكتوبة والمراد به القرآن او الواح موسى وهو الانسب بالطور او ما يكتب فى اللوح وآخر سطر فى اللوح المحفوظ سبقت رحمتى على غضبى من اتانى بشهادة ان لا اله الا الله ادخلته الجنة او ما يكتبه الحفظة يخرج اليهم يوم القيامة منشورا فآخذ بيمينه وآخذ بشماله نظيره قوله تعالى ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا (فى رق منشور) الرق الجلد الذى يكتب فيه

شبه

شبه كاغد استعير لما يكتب فيه الكتابة من الصحيفة وسمى رقا لانه مرقق وقد غلب الاستعمال على هذا الذى هو من جلود الحيوان كما فى فتح الرحمن وقال فى القاموس الرق ويكسر جلد رقيق يكتب فيه وضد الغليظ كالرقيق والصحيفة البيضاء انتهى والمنشور المبسوط وهو خلاف المطوى قال الراغب نشر الثوب والصحيفة والسحاب والنعمة والحديث بسطها وقيل منشور مفتوح لا ختم عليه وتنكيرهما للتفخيم او الاشعار بانهما ليسا مما يتعارفه الناس والمعنى بالفارسية وسوكند بكتاب نوشته در صحيفه كه كشاده كردد بوقت خواندن وعلى تقدير ان يكون ما يكتب فى اللوح يكون الرق المنشور مجازا لان اللوح خلقه الله من درة بيضاء دفتاه من ياقوتة حمراء قلمه نور وكتابه نور عرضه كما بين السماء والارض ينظر فيه كل يوم ثلاثمائة وستين نظرة يخلق الله بكل نظرة ويحيى ويميت ويعز ويذل ويفعل ما يشاء (والبيت المعمور) اى الكعبة وعمارتها بالحجاج والعمار والمجاورين او الضراح يعنى اسم البيت المعمور الضراح قال السهيلى رحمه الله وهو فى السماء السابعة واسمها عريبا قال وهب بن منبه من قال سبحان الله وبحمده كان له نور يملأ ما بين عريبا وحريبا وهى الارض السابعة انتهى وهو حيال الكعبة وعمرانه كثرة غاشيته من الملائكة يزوره كل يوم سبعون الف ملك بالطواف والصلاة ولا يعودون اليه ابدا وحرمته فى السماء كحرمة الكعبة فى الارض وهو عدد خواطر الانسان فى اليوم والليلة ومنه قيل ان القلب مخلوق من البيت المعمور وقيل باطن الانسان كالبيت المعمور والانفاس كالملائكة دخولا وخروجا وفى اخبار المعراج رأيت فى السماء السابعة البيت المعمور واذا امامه بحر واذا يؤمر الملائكة فيخوضون فى البحر ويخرجون فينفضون اجنحتهم فيخلق الله من كل قطرة ملكا يطوف فدخلته وصليت فيه وسمى بالضراح بضم الضاد المعجمة لانه ضرح اى رفع وابعد حيث كان فى السماء السابعة والضرح هو الابعاد والتنحية يقال ضرحه اى نحاه ورماه فى ناحية واضرحه عنك اى ابعده والضريح البعيد وقيل كان بيتا من ياقوتة انزله الله موضع الكعبة فطاف به آدم وذريته الى زمان الطوفان فرفع الى السماء وكان طوله كما بين السماء والارض وذهب بعضهم الى انه فى السماء الرابعة ولا منافاة فقد ثبت ان فى كل سماء بحيال الكعبة فى الارض بيتا يقول الفقير والذى يصح عندى من طريق الكشف ان البيت المعمور فى نهاية السماء السابعة فانه اشارة الى مقام القلب فكما ان القلب بمنزلة الاعراف فانه برزخ بين الروح والجسد كما ان الاعراف برزخ بين الجنة والنار فكذا البيت المعمور فانه برزخ بين العالم الطبيعى الذى هو الكرسى والعرش وبين العالم العنصرى الذى هو السموات السبع وما دونها وهذا لا ينافى ان يكون فى كل سماء بيت على حدة هو على صورة البيت المعمور كما انه لا ينافى ان يكون الكعبة فى مكة ان يكون فى كل بلدة من بلاد الاسلام مسجد على حدة على صورتها فكما ان الكعبة ام المساجد وجميع المساجد صورها وتفاصيلها فكذا البيت المعمور اصل البيوت التى فى السموات فهو الاصل فى الطواف والزيارة ولذا رأى النبى عليه السلام ليلة المعراج ابراهيم عليه السلام مسندا ظهره الى البيت المعمور الذى هو بازاء الكعبة واليه تحج الملائكة وقال بعضهم المراد بالبيت المعمور قلب المؤمن وعمارته بالمعرفة والاخلاص فان كل قلب ليس فيه ذلك فهو خراب ميت فكانه لا قلب (والسقف المرفوع) يعنى السماء المرفوع عن الارض مقدار خمسمائة عام قال تعالى وجعلنا السماء سقفا محفوظا (قال الكاشفى) يعنى آسمان كه مجمع انوار حكمت ومخزن اسرار فطرتست ويا عرش عظيم وذلك لان العرش سقف الجنة وهو محيط بعالم الاجسام كما ان سقف البيت محيط بالجدران ولا يخفى حسن موقع العنوان المذكور من حيث اجتماع السقف مع البيت ومن حيث ان العرش على التقدير الثانى والبيت المعمور متقاربان تقارب السقف بالبيت (والبحر المسجور) اى المملوء وهو البحر المحيط الاعظم الذى منه مادة جميع البحار المتصلة والمنقطعة وهو بحر لا يعرف له ساحل ولا يعلم عمقه الا الله تعالى والبحار التى على وجه الارض خلجان منه وفى هذا البحر عرش ابليس لعنه الله وفيه مدائن تطفو على وجه الماء وهى آهلة من الجن فى مقابلة الربع الخراب من الارض وفيه قصور تظهر على وجه الماء طافية ثم تغيب وتظهر فيه الصور العجيبة والاشكال الغريبة ثم تغيب فى الماء وفى هذا البحر ينبت شجر المرجان كسائر الاشجار فى الارض وفيه من الجزائر المسكونة والخالية ما لا يعلمه الا الله تعالى قال فى القاموس سجر التنور احماه والنهر ملأه والمسجور الموقد والساكن ضد والبحر الذى ماؤه اكثر منه انتهى وقال بعض المفسرين والبحر المسجور

اى الموقد من قوله تعالى واذا البحار سجرت والمراد به الجنس وعدد البحار العظيمة سبعة كما ان عدد الانهار العظيمة
كذلك وكل ماء كثير بحر روى ان الله تعالى يجعل البحار يوم القيامة نارا يسجر بها نار جهنم وفى الحديث
(لا يركبن رجل بحرا الا غازيا او معتمرا او حاجا) فان تحت البحر نارا وتحت النار بحرا والبحر نار فى نار وهذا على
ان يكون البحر بحر الدنيا وبحر الارض وقال على وعكرمة رضى الله عنهما هو بحر تحت العرش عمقه كما بين سبع
سموات الى سبع ارضين فيه ماء غليظ يقال له بحر الحيوان وهو بحر مكفوف اى من السيلان يمطر منه على الموتى
ماء كالمنى بعد النفخة الاولى اربعين صباحا فينبتون فى قبورهم وحمله بعض المشايخ على صورة احياء الله
تعالى يعنى كما انه ينبت النبات بماء المطر فيظهر من الارض فكذا الموتى يخلقهم الله خلقا جديدا فيظهرون
من الارض كالنبات ولكن هذا لا ينافى ان يكون هنالك ماء صورى فان الانسان من المنى خلق وبصورة ماء
كالمنى سينبت ولله فى كل شئ حكمة بديعة وقيل هو بحر سماء الدنيا وهو الموج المكفوف لولاه ولا حرقت
الشمس الدنيا وزدار باب تحقيق مراد طور نفس است كه موسى القلب بران با حق سبحانه مناجاة ميكند
وكتاب مسطور ايمانست كه دررق منشور قلب بقلم رحمت ازلى نوشته شده كه كتب فى قلوبهم الايمان وبيت
سر عارفانست كه بنظرات تجليات سبحانى آبادانى يافته وسقف مرفوع روح رفيع القدر والدرجات الى الحضرة
است كه سقف خانهٔ دلست وبحر مسجور دلى است با آتش محبت تافته وقال عبد العزيز المكى قدس سره
اقسم الله بالطور وهو الجبل وهو النبى صلى الله عليه وسلم كان فى امته كالجبال فى الارض استقرت به الامة
على دينهم الى يوم القيامة كما تستقر الارض بالجبال واقسم بالكتاب المسطور وهو الكتاب المنزل عليه المسطور
فى اللوح المحفوظ فى رق منشور وهو المصاحف واقسم بالبيت المعمور وهو النبى عليه السلام كان والله بيتا
بالكرامة معمورا وعند الله مسرورا مشكورا واقسم بالسقف المرفوع وهو رأس النبى عليه السلام كان والله
سقفا مرفوعا وفى الدارين مشهورا وعلى المنابر مذكورا واقسم بالبحر المسجور وهو قلب محمد عليه السلام كان
والله من حب الله مملوأ فاقسم بنفس محمد عموما وبرأسه خصوصا وبقلبه ضياء ونورا وبكتابه حجة وعلى المصاحف
مسطورا فاقسم الحبيب بالحبيب فلا وراءه قسم وقال شيخى وسندى روح الله روحه فى كتاب اللايحات
البرقيات له والطور اى طور الهوية الذاتية الاحدية الفردية المجردة عن الكل والحقيقة الجمعية الصمدية المطلقة
عن الجميع وكتاب اى كتاب الوجود مسطور فيه حروف الشؤون الذاتية الكمالية الوجودية والامكانية وكلمات
الاعيان العلمية الجلالية والجمالية الوجوبية والامكانية وآيات الارواح والعقول المجردة القهرية واللطفية
وسور الحقائق والصور المثالية الحية المقربة والمبعدة فى رق اى رق النفس الرحمانى والامر الربانى منشور
على ماهيات الممكنات وحقائق الكائنات ومبسوط على اعيان المجردات وصور الممثلات بالفيض الاقدس
والتجلى الذاتى اولا الحاصل به كليات التعينات والظهورات وبالفيض المقدس والتجلى الصفاتى والافعالى ثانيا
المتحقق به جزئيات التشخصات والتميزات والقرءآن والفرقان اللفظى الرسمى بجميع حروفه وكلماته وآياته
وسوره ان هو الا ذكر وقرءآن مبين وهذا مكتوب بيد المخلوق ومسطور بخطه وذلك مكتوب بيد الخالق
ومسطور بخطه فلذا كان واجب التعظيم ولازم التكريم بحيث لا يمسه الا المطهرون من الحدث مطلقا
فيا شقاوة من عقل الكتاب الالهى الرسمى واقبل عليه بالتعظيم والتوقير وغفل عن الكتاب الالهى الحقيقى
واهمله عن التعظيم والتوقير بل اقدم عليه بالاهانة والتحقير ويا سعادة من عقلهما ولم يغفل عن واحد منهما
ولم يهمل شأنهما بل اقبل على كل منهما بالتعظيم والتكريم انقيادا للشريعة فى تكريم القرءآن والفرقان اللفظى
واذعانا للحقيقة فى تحريم القرءآن والفرقان الوجودى اداء لحق كل مرتبة وقضاء لدين كل منزلة قائما فى كل مقام
بالعدل والانصاف مجانبا فى كل حال عن الجور والاعتساف يقول الفقير فى ذلك الكتاب تفصيل عريض آخر
لكل من الكتابين الحقيقى والمجازى واقتصرت هنا على شئ يسير مما ذكره لمناسبة المقام والمسئول من الله الجامع
الانتفاع بعلمه النافع (ان عذاب ربك لواقع) اى لنازل حتما وهو جواب للقسم قال فى فتح الرحمن المراد عذاب
الآخرة للكفار لا العذاب الدنيوى واليه الاشارة فى الارشاد فى آخر السورة المتقدمة (ماله من دافع) يدفعه وهو
كقوله تعالى لا مرد له من الله وبالفارسية نيست مران عذاب را هيچ دفع كننده بلكه بهمه حال واقع
خواهد بود وهو خبر ثان لان قال بعضهم الفرق بين الدفع والرفع ان الدفع بالدال يستعمل قبل الوقوع والرفع

بالرآء يستعمل بعد الوقوع وتخصيص هذه الامور بالاقسام بها لما انها من امور عظام تنبئ عن عظم قدرة الله
وكمال علمه وحكمته الدالة على احاطته بتفاصيل اعمال العباد وضبطها الشاهد بصدق اخباره التى من جملتها
الجملة المقسم عليها وقال جبير بن مطعم قدمت المدينة لاكلم رسول الله عليه السلام فى اسارى بدر فلقيته
فى صلاة الفجر يقرأ سورة الطور وصوته يخرج من المسجد فلما بلغ الى قوله ان عذاب ربك لواقع فكانما صدع
قلبى حين سمعته فكان اول ما دخل فى قلبى الاسلام فاسلمت خوفا من ان ينزل العذاب وما كنت اظن ان اقوم
من مقامى حتى يقع بى العذاب ومثل هذا التأثير وقع لعمر رضى الله عنه حين بلغ دار الارقم فسمع النبى
عليه السلام يقرأ سورة طه فلان قلبه واسلم فالقلوب المتهيئة للقبول تتأثر بادنى شئ خصوصا اذا كان الواعظ
هو القرءآن العظيم او التالى هو الرسول الكريم او وارثه المستقيم واما القلوب القاسية فلا ينجع فيها الوعظ
كما لم ينجع فى قلب ابى جهل ونحوه (قال الشيخ سعدى) آهنى راكه موريانه بخورد * نتوان بردازو بصيقل
زنك * باسيه دل چه سود كفتن وعظ * نرود ميخ آهنين درسنك * وفى التأويلات النجمية
العذاب لاهل العذاب واقع بالفقد لان اشد العذاب ذل الحجاب وكان من دعاء السرى السقطى قدس سره اللهم
مهما عذبتنى فلا تعذبنى بذل الحجاب والحجاب واقع فان اعظم الحجاب حجاب النفس ماله من دافع من قبل العبد
بل دافع حجاب النفس هو رحمة الله تعالى كما قال تعالى الا ما رحم ربى عبد الله المغاورى مردى بود از نواحى
اشبيليه در بلاد غرب در بعضى اوقات تشويش و پراكندكى بخلق راه يافته بود زنى نزدوى آمد وكفت البته
مرا باشبيليه رسان واز دست اين قوم خلاص كن اوزن را بر كردن كرفت و بيرون آمد واو از شطار بود وقوتى
عظيم داشت چون بجاى خلوت رسيد واين زن بغايت جميله بود شيطان اورا بمجامعت با آن زن وسوسه داد
ونفس تقاضا كرفت فكان حال المرأة حينئذ نظير الحكاية التى قال الشيخ سعدى فيها شنيدم كوسفندى
را بزركى * رهانيد از دهان ودست كركى * شبانكه كارد بر حلقش بماليد * روان كوسفند
ازوى بناليد * كه از چنكال كركم در ربودى * چو ديدم عاقبت كركم تو بودى * عبد الله با خود
كفت اى نفس اين بدست من امانت است وخيانت كردن روا نمى دارم ونفس البته بر عصيان حرص مى نمود
واو ترسيد كه نفس غالب شود وكارى ناشايست در وجود آيد آلت مردئ خود را درميان دو سنك بكوفت
وكفت النار ولا العار سبب رجوع او بطريق حق اين بود ودر همان وقت روى بحج نهاد ودر عهد خود يكانهٔ
روزكار بود فقد رحمه الله تعالى رحمة خاصة حيث نجاه من يد النفس الامارة ولو وكله الى نفسه اصدر عنه
ذلك القبيح وكان سببا لوقوعه فى العذاب فى الدنيا والآخرة اما فى الآخرة فظاهر واما فى الدنيا فلان التلبس
بسبب الشئ تلبس به وكل فعل قبيح ووصف ذميم فهو عذاب حكمى ونار معنوية والعذاب الصورى اثر ذلك
فليس من خارج عن الانسان (يوم تمور السماء مورا) ظرف لواقع مبين لكيفية الوقوع منبئ عن كمال هوله
وفظاعته لا لدافع لانه يوهم ان احدا يدفع عذابه فى غير ذلك اليوم والغرض ان عذاب الله لا يدفع فى كل وقت
والمور الاضطراب والتردد فى المجئ والذهاب والجريان السريع اى تضطرب وتجئ وتذهب وبالفارسية
در اضطراب ايد انكاه بشكافد قيل تدور السماء كما تدور الرحى وتتكفأ باهلها تكفؤ السفينة وقيل يختلف
اجزاؤها بعضها فى بعض ويموج اهلها بعضهم فى بعض ويختلطون وهم الملائكة وذلك من الخوف
(وتسير الجبال سيرا) اى تزول عن وجه الارض فتصير هباء وقال بعضهم تسير الجبال كما تسير السحاب ثم تتشقق
اثناء السير حتى تصير آخره كالعهن المنفوش لهول ذلك اليوم ومثله وجود السالك عند تجلى الجلال بالفناء
فانه لا يبقى منه اثر وتأكيد الفعلين بمصدريهما للايذان بغرابتهما وخروجهما عن الحدود المعهودة اى مورا
عجيبا وسيرا بديعا لا يدرك كنههما (فويل يومئذ للمكذبين) الفاء فصيحة والجملة جواب شرط محذوف
اى اذا وقع ذلك المور والسير او اذا كان الامر كما ذكر فويل وشدة عذاب يوم اذ يقع لهم ذلك وهو لا ينافى
تعذيب غير المكذبين من اهل الكبائر لان الويل الذى هو العذاب الشديد انما هو للمكذبين بالله ورسوله ويوم
الدين لا لعصاة المؤمنين (الذين هم فى خوض) اى اندفاع عجيب فى الاباطيل والاكاذيب وبالفارسية
در شروع كردن باقوال باطله كه استهزا بقرءآن نست وتكذيب نبى عليه السلام وانكار بعث قال فى فتح الرحمن
الخوض التخبط فى الاباطيل شبه بخوض الماء وغوصه وفى حواشى الكشاف الخوض من المعانى الغالبة

فانه يصلح فى الخوض فى كل شئ الا انه غلب فى الخوض فى الباطل كالاحضار لانه عام فى كل شئ ثم غلب استعماله فى الاحضار للعذاب قال لكنت من المحضرين وقال الذين هم فى خوض ليس صفة تقصد بها تخصيص المكذبين وتمييزهم وانما هو للذم كقولك الشيطان الرجيم (يلعبون) يلهون ويتشاغلون بكفرهم (يوم يدعون الى نار جهنم دعا) الدع الدفع الشديد واصله ان يقال للعاثر دع دع اى يدفعون اليها دفعا عنيفا شديدا بان تغل ايديهم الى اعناقهم وتجمع نواصيهم الى اقدامهم فيدفعون الى النار دفعا على وجوههم وفى اقفيتهم حتى يردوها ويوم اما بدل من يوم تمور او ظرف لقول مقدر قبل قوله تعالى (هذه النار) اى يقال لهم من قبل خزنة النار هذه النار (التى كنتم) فى الدنيا وقوله (بها) متعلق بقوله (تكذبون) اى تكذبون الوحى الناطق بها (أفسحر هذا) توبيخ وتقريع لهم حيث كانوا يسمونه سحرا وتقديم الخبر لانه محط الانكار ومدار التوبيخ كانه قيل كنتم تقولون للقرءآن الناطق بهذا سحر فهذا المصداق اى النار سحر ايضا وبالفارسية آيا سحرست اين كه مى بينيد فالفاء سببية لا عاطفة لئلا يلزم عطف الانشاء على الاخبار فهذا الاستفهام لم يتسبب عن قولهم للوحى هذا سحر والمصداق ما يصدق الشئ واحوال الآخرة ومشاهدتها تصدق اقوال الانبياء فى الاخبار عنها يعنى ان الذى ترونه من عذاب النار حق (ام انتم لا تبصرون) اى ام انتم عمى عن المخبر عنه كما كنتم عميا عن الخبر او ام سدت ابصاركم كما سدت فى الدنيا على زعمكم حيث كنتم تقولون انما سكرت ابصارنا بل نحن قوم مسحورون (اصلوها) اى ادخلوها وقاسوا حرها وشدآئدها (فاصبروا اولا تصبروا) فافعلوا ما شئتم من الصبر وعدمه فانه لا خلاص لكم عنها وهذا على جهة قطع رجائهم (سوآء عليكم) خبر مبتدأ محذوف دل عليه اصبروا او لا تصبروا وسوآء وان كان بمعنى مستوى لكنه فى الاصل مصدر بمعنى الاستوآء والمعنى سوآء عليكم الامران اجزعتم ام صبرتم فى عدم النفع لا بدفع العذاب ولا بتخفيفه اذ لا بد ان يكون الصبر حين ينفع وذلك فى الدنيا لا غير فمن صبرهنا على الطاعات لم يجزع هنالك اذ الصبر وان كان مرا اصلا لكن آخره حلو عسل (انما تجزون ما كنتم تعملون) تعليل للاستوآء فان الجزآء على كفرهم واعمالهم القبيحة حيث كان واجب الوقوع حتما بحسب الوعيد لامتناع الكذب على الله كان الصبر وعدمه سوآء فى عدم النفع وفى التأويلات النجمية انما تجزون ما كنتم تعملون فى الدنيا من الخير والشر لا الذى تعملون فى الآخرة من الصبر والخضوع والخشوع والتضرع والدعاء فانه لا ينفع شئ منها والحاصل ان يقال اخسأوا فيها ولا تكلمون انتهى ثم النار ناران النار الصورية لاهل الشرك الجلى ومن لحق بهم من العصاة والنار المعنوية لاهل الشرك الخفى ومن اتصل بهم من اهل الحجاب فويل لكل من الطائفتين يوم يظفر الطالب بالمطلوب ويصل المحب الى المحبوب من عذاب جهنم وعذاب البعد والقطيعة والحرمان عن السعادة العظمى والرتبة العليا فليحذر العاقل من الخوض فى الدنيا واللعب بها فان الغفلة عن خالق البريات توقد نيران الحسرات وفى الآية اشارة الى مرتبة الخوف كما ان الآية التى تليها اشارة الى مرتبة الرجاء فان الامن والقنوط كفر زيرا كه امن ازعاجزان بود واعتقاد عجز در الله كفراست وقنوط از لئيمان بود واعتقاد لوم در الله كفراست جراغى كه درو روغن نباشد روشنايى ندهد وجون روغن باشد وآتش نباشد ضيا ندهد پس خوف برمثال آتش است ورجاء برمثال روغن وايمان برمثال فتيله ودل برشكل جراغدان جون خوف ورجا مجتمع كشت جراغى حاصل آمد كه دروى هم روغن است كه مدد بقاست هم آتش است كه مادهٔ ضياست آنكه ايمان از ميان هردو مدد ميكيرد از يكى بقا واز يكى بضيا ومؤمن بدرقهٔ ضيا راه ميرود وبمدد بقا قدم مى زند والله ولى التوفيق (ان المتقين) عن الكفر والمعاصى (فى جنات ونعيم) النعيم الخفض والدعة والتنعم الترفه والاسم النعمة بالفتح قال الراغب النعيم النعمة الكثيرة وتنعم تناول ما فيه النعمة وطيب العيش ونعمه تنعيما جعله فى نعمة اى لين عيش وفى البحر التنعم استعمال ما فيه النعومة واللين من المأكولات والملبوسات والمعنى فى جنات ونعيم اى فى اية جنات واى نعيم بمعنى الكامل فى الصفة على ان التنوين للتفخيم او فى جنات ونعيم مخصوصة بالمتقين على انه للتنويع والجنة مع كونها اشرف المواضع قد يتوهم ان من يدخلها انما يدخلها ليعمل فيها ويصلحها ويحفظها لصاحبها كما هو شأن ناطور الكرم اى مصلحه وحافظه كما قال فى القاموس الناطور اى بالطاء المهملة حافظ الكرم والنخل اعجمى انتهى فلما قال ونعيم افاد انهم فيها متنعمون كما هو شأن المتفرج بالبستان لا كالناطور والعمال

فاكهين

(فاكهين) ناعمين متلذذين وبالفارسية شادمان ولذت يابندكان وفى القاموس الفاكه صاحب الفاكهة وطيب النفس ضحوك والناعم الحسن العيش كالناعمة والمنعمة الحسنة العيشة (بما آتاهم ربهم) از كرامتهاء جاودانى وفى فتح الرحمن من انعامه ورضاه عنهم وذلك ان المنعم قد يستغرق فى النعم الظاهرة وقلبه مشغول بامر ما فلما قال فاكهين تبين ان حالهم محض سرور وصفاء والمتلذذ لا يتناولون شيأ من النعيم الا للتلذذ لا لدفع الم جوع او عطش (ووقاهم ربهم عذاب الجحيم) الوقاية حفظ الشئ مما يؤذيه ويضره والجحمة شدة تأجج النار ومنه الجحيم اى جهنم لانه من اسمائها وهو عطف على آتاهم على ان ما مصدرية اى متلذذين بسبب ايتاء ربهم ووقايتهم عذاب الجحيم فانها ان جعلت موصولة يكون التقدير بالذى وقاهم ربهم عذاب الجحيم فيبقى الموصول بلا عائد واظهار الرب فى موقع الاضمار مضافا الى ضميرهم للتشريف والتعليل (كلوا واشربوا) اى يقال لهم من قبل خزنة الجنة دآئما كلوا واشربوا اكلا وشربا (هنيئا) فهنيئا صفة لمصدر محذوف او طعاما وشرابا هنيئا فهو صفة مفعول به محذوف فان ترك ذكر المأكول والمشروب دلالة على تنوعهما وكثرتهما والهنئ والمرئ صفتان من هنؤ الطعام ومرؤ اذا كان سائغا يعنى كوارنده لا تكدير فيه اى كان بحيث لا يورث الكدر من التخم والسقم وسائر الآفات كما يكون فى الدنيا قال ابن الكمال ومنه يهنى المشتهر فى اللسان التركى فى اللحم المطبوخ (بما كنتم تعملون) بسببه او بمقابلته قال فى فتح الرحمن معناه ان رتب الجنة ونعيمها هى بحسب الاعمال واما نفس دخولها فهو برحمة الله وتغمده والاكل والشرب والتهنى ليس من الدخول فى شئ واعمال العباد الصالحة لا توجب على الله التنعيم ايجابا لكنه قد جعلها امارة على من سبق فى علمه تنعيمه وعلق الثواب والعقاب بالتكسب الذى فى الاعمال امام زاهد رحمه الله فرموده هر چند وعده بكردار بنده است اما اصل فضل الهيست واكرنه پيداست كه فرداى ز كردار ما چه خواهد بود

نداردفعل من اززور بازو * كه بافضل تو كردد هم ترازو * بفضل خويش كن فضل مرا يار * بعدل خود بكن با فعل من كار *

قال سهل جزآء الاعمال الاكل والشرب ولا يساوى اعمال العباد اكثر من ذلك واما شراب الفضل فهو قوله وسقاهم ربهم شرابا طهورا وهو شراب على رؤية المكاشفة والمشاهدة (متكئين) حال من الضمير فى كلوا واشربوا اى معتمدين ومستندين (على سرر) جمع سرير وهو الذى يجلس عليه وهو من السرور اذا كان ذلك لاولى النعمة وسرير الميت تشبيه به فى الصورة وللتفاؤل بالسرور الذى يلحق الميت برجوعه الى الله وخلاصه من سجنه المشار اليه بقوله عليه السلام الدنيا سجن المؤمن (مصفوفة) مصطفة قد صف بعضها الى جنب بعض او مرمولة اى مزينة بالذهب والفضة والجواهر وبالفارسية برتختهاء بافته بزر والظاهر ان جمع السرر مبنى على ان يكون لكل واحد منهم سرر متعددة مصطفة معدة لزآئريهم فكل من اشتاق الى صديقه يزوره فى منزله قال الكلبى صف بعضها الى بعض طولها مائة ذراع فى السماء يتقابلون عليها فى الزيارة واذا اراد احدهم القعود عليها تطامنت واتضعت فاذا قعد عليها ارتفعت الى اصل حالها (وزوجناهم بحور عين) واحد الحور حورآء وواحد العين عيناء وانما سمين حورا لان الطرف يحار فى حسنهن وعينا لانهن الواسعات الاعين مع جمالها والباء للتعدية مع ان التزويج مما يتعدى الى مفعولين بلا واسطة قال تعالى زوجناكها لما فيه من معنى الوصل والالصاق او للسببية والمعنى صيرناهم ازواجا بسببهن فان الزوجية لا تتحقق بدون انضمامهن اليهم يعنى ان التزويج حينئذ ليس على اصل معناه وهو النكاح وعقد النكاح بل بمعنى تصييرهم ازواجا فلا يتعدى الى مفعولين وبالفارسية وجفت كردانيم ايشانرا بزنان سفيد روى كشاده چشم قال الراغب وقرناهم بهن ولم يجئ فى القرءآن زوجناهم حورا كما يقال زوجته امرأة تنبيها على ان ذلك لم يكن على حسب التعارف فيما بيننا من المناكح انتهى قال فى فتح الرحمن وقرناهم وليس فى الجنة تزويج كالدنيا انتهى يعنى ان الجنة ليست بدار تكليف فشأن تزوج اهل الجنة بالحور بقبول بعضهم بعضا لا بان يعقد بينهم عقد النكاح قال فى الواقعات المحمودية ان لاهل الجنة بيوت ضيافة يعملون فيها الضيافة للاحباب ويتنعمون ولكن اهليهم لا يظهرن لغير المحارم انتهى يقول الفقير الظاهر ان عدم ظهورهن ليس من حيث الحرمة بل من حيث الغيرة يعنى ان اهل الرجل اشارة الى سره المكتوم فاقتضت الغيرة الالهية ان لا تظهر لغير المحارم كما ان السر لا يفشى لغير الاهل والا فالحل والحرمة من توابع التكليف ولا تكليف هنالك وان كان

مثل الذكر ونحوه من باب التلذذ (والذين آمنوا) مبتدأ خبره الحقنا بهم (واتبعتهم ذريتهم) عطف على آمنوا
اى نسلهم (بايمان) متعلق بالاتباع والتنكير للتقليل اى بشئ من الايمان وتقليل الايمان ليس مبنيا على دخول
الاعمال فيه بل المراد قلة ثمراته ودناءة قدره بذلك فالتقليل فيه بمعنى التحقير والمعنى واتبعتهم ذريتهم بايمان
فى الجملة قاصرين عن رتبة ايمان الآباء واعتبار هذا القيد للايذان بثبوت الحكم فى الايمان الكامل
اصالة لا الحاقا (الحقنا بهم ذريتهم) اى اولادهم الصغار والكبار فى الدرجة كما روى انه عليه السلام قال انه
تعالى يرفع ذرية المؤمن فى درجته وان كانوا دونه لتقربهم عينه اى يكمل سروره ثم تلا هذه الآية وفيها دلالة
بينة على ان الولد الصغير يحكم بايمانه تبعا لاحد ابويه وتحقيقا للحوقه به فانه تعالى اذا جعلهم تابعين لآبائهم
ولاحقين بهم فى احكام الآخرة فينبغى ان يكونوا تابعين لهم ولاحقين بهم فى احكام الدنيا ايضا قال فى فتح
الرحمن ان المؤمنين اتبعتهم اولادهم الكبار والصغار بسبب ايمانهم فكبارهم بايمانهم بانفسهم وصغارهم
بان اتبعوا فى الاسلام بآبائهم بسبب ايمانهم لان الولد يحكم باسلامه تبعا لاحد ابويه اذا اسلم وهو مذهب
ابى حنيفة والشافعى واحمد وقال مالك يحكم باسلامه تبعا لاسلام ابيه دون امه واما اذا مات احد ابويه فى دار
الاسلام فقال احمد يحكم باسلامه وهو من مفردات مذهبه خلافا للثلاثة واختلفوا فى اسلام الصبى المميز
وردته فقال الثلاثة يصحان منه وقال الشافعى لا يصحان وفى هدية المهديين اسلام الصبى العاقل وهو من كان
فى البيع سالبا وفى الشرآء جالبا صحيح استحسانا حتى لا يرث من اقاربه الكفار ويصلى عليه اذا مات وارتداده
ارتداد استحسانا فى قول ابى حنيفة ومحمد الا انه يجبر على احسن الوجوه ولا يقتل لانه ليس من اهل العقوبة
وفى الاشباه اى مرتد لا يقتل فقل من كان اسلامه تبعا او فيه شبهة واى رضيع يحكم باسلامه بلا تبعية فقل
لقيط فى دار الاسلام وفى الهدية ايضا صبى وقع من الغنيمة فى سهم رجل فى دار الحرب او بيع به فمات يصلى عليه
لانه يصير مسلما حكما تبعا لمولاه بخلاف ما قبل القسمة فانه حينئذ يكون على دين ابويه وفى الفتوحات المكية
الطفل المسبى فى دار الحرب اذا مات ولم يحصل منه تمييز ولا عقل يصلى عليه فانه على فطرة الاسلام وهذا اولى عن
قال لا يصلى عليه لان الطفل مأخوذ من الطفل وهو ما ينزل من السماء غدوة وعشية وهو اضعف من الرش
والوبل فلما كان بهذا الضعف كان مرحوما والصلاة رحمة فالطفل يصلى عليه اذا مات بكل وجه انتهى وان دخل
الصبى فى دار الاسلام فان كان معه ابواه او احدهما فهو على دينهما وان مات الابوان بعد ذلك فهو على ما كان
كما فى الهدية وان لم يكن معه واحد منهما حين دخل الاسلام يصير مسلما تبعا للدار وللمولى ولو اسلم احد الابوين
فى دار الحرب يصير الصبى مسلما باسلامه وكذا لو اسلم احد الابوين فى دار الاسلام ثم سبى الصبى بعده من دار الحرب
فصار فى دار الاسلام كان مسلما باسلامه (وما التناهم) وما نقصنا الاباء بهذا الالحاق والالابغضوهم
فى الدنيا شيحا كما فى عين المعانى من الت يألت كضرب يضرب قال فى القاموس التّه حقه يألته نقصه كآلته ايلاتا
(من عملهم) من ثواب عملهم (من شئ) من الاولى متعلقة بالتناهم والثانية زآئدة والمعنى ما نقصناهم من عملهم
شيأ بان اعطينا بعض مثوباتهم ابناءهم فتنتقص مثوبتهم وتنحط درجتهم وانما رفعناهم الى درجتهم ومنزلتهم
بمحض التفضل والاحسان يعنى بلكه بفضل وكرم خود اولاد را رفعت درجه ارزانى فرمودم شيخ الاسلام
حسين مروزى از استاد خود احمد بن ابى على سرخسى رحمهما الله نقل ميكند كه ايمان وعمل بى فضل لم يزلى
نيست * درفضل وخدابند دل خويش مدام * تا فضل نباشد نبود كار تمام * وسألت خديجة
رضى الله عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ولدين لها ماتا فى الجاهلية فقال عليه السلام هما فى النار
فكرهت فقال عليه السلام لو رأيت مكانهما لابغضتهما قالت فالذى منك قال فى الجنة ان المؤمنين واولادهم
فى الجنة وان المشركين واولادهم فى النار كما فى عين المعانى وقال الامام محمد ان الامام الاعظم توقف فى اطفال
المشركين والمسلمين والمختار ان اطفال المسلمين فى الجنة واما ما روى انه توفى صبى من الانصار فدعى النبى
عليه السلام الى جنازته فقالت عائشة رضى الله عنها طوبى له عصفور من عصافير الجنة فقال عليه السلام
او غير ذلك اى اتعتقدين ما قلت والحق غير الجزم به ان الله خلق الجنة وخلق النار فخلق لهذه اهلا فانما نهاها
عن الحكم على معين بدخول الجنة كما فى شرح المشارق لابن الملك وقال المولى رمضان فى شرح العقائد ولا يشهد
بالجنة والنار لاحد بعينه بل يشهد بان المؤمنين من اهل الجنة والكافرين من اهل النار وكذا اطفالهم تبعا لهم

وقيل هم فى الجنة اذ لا اثم لهم وقيل هم فى الاعراف ووجهه ان عدم التيقن لعدم العلم بخاتمته واذا مات
ولد المؤمن طفلا فخاتمته ايمان لا محالة تبعا لابيه الا ان يكون تابعا الخاتمة ابيه وهى غير معلومة انتهى
واختار البعض فى اطفال المشركين كونهم خدام اهل الجنة كما فى هدية المهديين والاكثرون على انهم فى النار
تبعا لآبائهم وقال آخرون انهم فى الجنة لكونهم غير مكلفين وتوقف فيه طائفة وهو الظاهر كما فى شرح المشارق
لابن الملك وبقى قول آخر وهو ان الصبيان والمجانين واهل الفترة يرسل اليهم يوم القيامة رسول من جنسهم
ويدعون الى الايمان ويمتحن المؤمن بايقاع نفسه فى نار هنالك فمن قبل الدعوة ولم يمتنع عن الايقاع المذكور
خلص لانها ليست بنار حقيقة والا دخل النار اى جهنم وقال الشيخ روزبهان البقلى فى عرآئس البيان
عند الآية هذا اذا وقعت فطرة الذرية من العدم سليمة طيبة طاهرة لقبول معرفة الله ولم تتغير من تأثير
صحبة الاضداد لقوله عليه السلام كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه فاذا بقيت
على النعت الاول ووصل اليها فيض مباشرة نور الحق ولم تتم عليها الاعمال يوصلها الله الى درجة آبائهم
وامهاتهم الكبار من المؤمنين اذ هنالك تتم ارواحهم وعقولهم وقلوبهم ومعرفتهم بالله عند كشف مشاهدته
وبروز انوار جلاله ووصاله وكذلك حال المريدين عند العارفين يبلغون الى درجات كبرآئهم وشيوخهم
ما آمنوا باحوالهم وقبلوا كلامهم كما قال رويم قدس سره من آمن بكلامنا هذا من ورآء سبعين حجابا
فهو من اهلنا وقال عليه السلام من احب قوما فهو منهم وقال تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين
انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهدآء والصالحين ولا تعجب من ذلك فانه تعالى مبلغهم
الى اعلى الدرجات فاذا كانوا فى منازل الوحشة يصلون الى الدرجات العلية فكيف لا يصلون اليها فى مقام
الوصلة انتهى يقول الفقير يظهر من هذا ان لحوق الابناء الصورية والمعنوية بالاباء فى درجاتهم مشروط
بالايمان الشرعى والتوحيد العقلى وليس لاطفال المشركين شئ من ذلك فكيف يلحقون باهل الجنة مطلقا
فانما يلحق المؤمن بالمؤمن لمجانستهما واما الايمان الفطرى فلا يعتبر فى دار التكليف وكذا فى دار الجزآء
والله اعلم بالاسرار ومنه نرجو الالحاق بالاخيار (كل امرئ) هر مردى بالغ عاقل مكلف (بما كسب)
بانچه كرده باشد از خير وشر (رهين) در كروست روز قيامت يعنى وابسته است بپاداش كردار خود وازان
رهايى ندارد وبعمل ديكرى مؤاخذه نيست ووزن مكافه نيز همين حكم دارد كما فى تفسير الكاشفى والرهن
ما يوضع وثيقة للدين ولما كان الرهن يتصور منه حبسه استعير ذلك للمحتبس اى شئ كان وقال ابن الشيخ
ما مصدرية والفعيل بمعنى المفعول والعمل الصالح بمنزلة الدين الثابت على المرء من حيث انه مطالب به ونفس
العبد مرهونة به فكما ان المرتهن ما لم يصل اليه الدين لا ينفك منه الرهن كذلك العمل الصالح ما لم يصل
الى الله لا يتخلص نفس العبد المرهونة فالمعنى كل امرئ مرهون عند الله بالعمل الصالح الذى هو دين عليه
فان عمله واداه كما هو المطلوب منه فك رقبته من الرهن والا اهلكها وفى هذا المعنى قال عليه السلام لكعب
ابن عجرة رضى الله عنه لا يدخل الجنة لحم نبت من السحت النار اولى به يا كعب بن عجرة الناس صنفان
فمبتاع نفسه فمعتقها وبائع نفسه فموبقها وقال مقاتل كل امرئ كافر بما عمل من الشرك مرهون فى النار
والمؤمن لا يكون مرتهنا لقوله تعالى كل نفس بما كسبت رهينة الا اصحاب اليمين وفى الآية وجه آخر
وهو ان يكون الرهين فعيلا بمعنى الفاعل فيكون المعنى كل امرئ بما كسب راهن اى دآئم ثابت مقيم
ان احسن ففى الجنة مؤبدا وان اساء ففى النار مخلدا لان فى الدنيا دوام الاعمال بدوام الاعيان فان العرض
لا يبقى الا فى جوهر ولا يوجد الا فيه وفى الآخرة دوام الاعيان بدوام الاعمال فان الله يبقى اعمالهم لكونها
عند الله من الباقيات الصالحات وما عند الله باق والباقى من الاعيان يبقى ببقاء عمله قال فى الارشاد
وهذا المعنى انسب بالمقام فان الدوام يقتضى عدم المفارقة بين المرء وعمله ومن ضرورته ان لا ينقص من ثواب
الاباء شئ فالجملة تعليل لما قبلها انتهى (وامددناهم) اصل المد الجر واكثر ما جاء الامداد فى المحبوب والمد
فى المكروه والامداد بالفارسية مدد كردن ومدد دادن وفى القاموس الامداد تأخير الاجل وان تنصر
الاجناد بجماعة غيرك والاعطاء والاغاثة (بفاكهة) هى الثمار كلها (ولحم مما يشتهون) وان لم يصرحوا بطلبه
والمعنى وزدناهم على ما كان من مبادى التنعم وقتا فوقتا مما يشتهون من فنون النعماء وضروب الالاء وذلك

انه تعالى لما قال وما التناهم ونفى النقصان يصدق بايصال المساوى دفع هذا الاحتمال بقوله وامددناهم
اى ليس عدم النقصان بالاقتصار على المساوى بل بالزيادة على ثواب اعمالهم والامداد وتنوين فاكهة للتكثير
اى بفاكهة لاتنقطع كلما كلوا ثمرة عاد مكانها مثلها وما فى مايشتهون للعموم لانواع النعمان وفى الخبر انك
لتشتهى الطير فى الجنة فيخر بين يديك شويا وقيل يقع الطائر بين يدى الرجل فى الجنة فيأكل منه قديدا وشويا
ثم يطير الى النهر (يتنازعون فيها) نزع الشئ جذبه من مقره كنزع القوس من كبدها والتنازع والمنازعة
المجاذبة ويعبر بها عن المخاصمة والمجادلة والمراد بالتنازع هنا التعاطى والتداول على طريق التجاذب يعنى
تجاذب الملاعبة لفرط السرور والمحبة وفيه نوع لذة اذ لا يتصور فى الجنة التنازع بمعنى التخاصم والمعنى
يتعاطون فى الجنات ويتداولون هم وجلساؤهم بكمال رغبة واشتياق كما ينبئ عنه التعبير بالتنازع وبالفارسية
بايكديكر دادوستد كنند در بهشت يعنى بهم دهند وازهم ستانند (كأسا) كاسة مملوا ازخر بهشت والكأس
قدح فيه شراب ولايسمى كأسا مالم يكن فيه شراب كما لاتسمى مائدة مالم يكن عليها طعام والمعنى كأسا اى خمرا
تسمية لها باسم محلها ولما كان الكأس مؤنثة مهموزة انث الضمير فى قوله (لا لغو فيها) اى فى شربها حيث
لايتكلمون فى اثناء الشرب بلغو الحديث وسقط الكلام قال ابن عطاء اى لغو يكون فى مجلس محله جنة عدن
والساقى فيها الملائكة وشربهم ذكر الله وريحانهم تحية من عندالله مباركة طيبة والقوم اضياف الله
قال الراغب اللغو من الكلام مالا يعتد به وهو الذى يورد لاعن روية وفكر فيجرى مجرى اللغا وهو صوت
العصافير ونحوها من الطيور (ولا تأثيم) ولا يفعلون ما يأثم به فاعله اى ينسب الى الاثم لو فعله فى دار التكليف
من الكذب والسب والفواحش كما هو ديدن المنادمين فى الدنيا وانما يتكلمون بالحكم واحاسن الكلام ويفعلون
ما يفعله الكرام لان عقولهم ثابتة غير زائلة وذلك كسكارى المعرفة فى الدنيا فانهم انما يتكلمون بالمعارف
والحقائق قال البقلى وصفهم الله فى شربهم لكاسات شراب وصله بالمنازعة والشوق الى مزيد القرب ثم وصف
شرابهم انه يورثهم التمكين والاستقامة فى السكر لايؤول حالهم الى الشطح والعربدة وما يتكلم به سكارى
المعرفة فى الدنيا عند الخلق ولايشابه حال اهل الحضرة حال اهل الدنيا من جميع المعانى ثم انه قد يقع الاكل
والشرب فى المنام فيسرى حكمه الى الجسد لغلبة الروحانية كما قال بعض الكبار العيش مع الله هو القوت الذى
من اكله لايجوع واليه اشار عليه السلام بقوله انى لست كهيئتكم انى ابيت عند ربى يطعمنى ويسقينى
والمراد بذلك الشبع والرى الذى يعود من ثمرة الاكل والشرب يعنى يبيت جائعا فيرى فى منامه انه يأكل فيصبح
شبعانا وقد اتفق ذلك لبعضهم بحكم الارث وبقى رآئحة ذلك الطعام حين استيقظ نحو ثلاثة ايام والناس
يشمونها منه واما غير النبى وغير الوارث فاذا رأى انه يأكل استيقظ وهو جيعان مثل ما نام فصح قوله
صلى الله عليه وسلم ان المبشرات جزؤ من اجزآء النبوة انتهى يقول الفقير فرب شبعان فى دعواه جيعان
فى نفس الامر الاترى حال من اكل فى منامه حتى شبع ثم استيقظ وهو جائع وكذلك حال اهل التلوين
فان من شرب شربا من هذه المعرفة يقع فى الدعاوى العريضة كما شاهدناه فى بعض المعاصرين ولايدرى
ان حاله بالنسبة الى حال اهل التمكين كحال النائم فمن سكر من رآئحة الخمر ليس كمن سكر من شرب نفسها فاين
انت من الحقيقة فاعرف حدك ولاتتعد طورك فان التعدى من قبيل اللغو والتأثيم (قال الجندى) ازعشق
دم مزن چونكشتى شهيد عشق * دعوى اين مقام درست ازشهادتست (ويطوف عليهم) الطواف
المشى حول الشئ ومنه الطائف لمن يدور حول البيوت حافظا اى ويدور على اهل الجنة بالكأس وقيل
بالخدمة (غلمان لهم) جمع غلام وهو الطار الشارب اى مماليك مخصوصون بهم لم يصفهم بان يقول غلمانهم
لئلا يظن انهم الذين كانوا يخدمونهم فى الدنيا فيشفق كل من خدم احدا فى الدنيا ان يكون خادما له فى الجنة
فيحزن لكونه لايزال تابعا وافاد التنكير ان كل من دخل الجنة وجد له خدم لم يعرفهم كما فى حواشى سعدى
المفتى (كأنهم لؤلؤ مكنون) حال من غلمان لانهم قد وصفوا اى كأنهم فى البياض والصفاء لؤلؤ مصون
فى الصدف لانه رطبا احسن واصفى اذ لم تمسه الايدى ولم يقع عليه غبار وبالفارسية كوياايشان درصفا
ولطافت مرواريد پوشيده اند درصدف كه دست كس بديشان نرسيده اومخزون لانه لايخزن الا الثمين
الغالى القيمة قيل لقتادة هذا الخادم فكيف المخدوم فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده

ان

ان فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وعنه عليه السلام ان ادنى
اهل الجنة منزلة من ينادى الخادم من خدامه فيجيبه الف ببابه لبيك لبيك (واقبل بعضهم على بعض)
وروى مى آرند بعضى از بهشتيان بر بعض ديكر (يتساءلون) اى يسأل كل بعض منهم بعضا آخر
عن احواله واعماله وما استحق به نيل ما عندالله من الكرامة وذلك تلذذا واعترافا بالنعمة العظيمة على حسب
الوصول اليها على ما هو عادة اهل المجالس يشرعون فى التحادث ليتم به استئناسهم فيكون كل بعض سائلا
ومسئولا لا انه يسأل بعض معين منهم بعضا آخر معينا (قالوا) اى المسئولون وهم كل واحد منهم فى الحقيقة
(انا كنا قبل) اى قبل دخول الجنة (فى اهلنا) درميان اهل خود يعنى بوديم در دنيا (مشفقين) ارقاء القلوب
خائفين من عصيان الله تعالى معتنين بطاعته اووجلين من العاقبة قيد بقوله فى اهلنا فان كونهم بين اهليهم
مظنة الامن فاذا خافوا فى تلك الحال فلأن يخافوا فى سائر الاحوال والاوقات اولى وقال سعدى المفتى ولعل
الاولى ان يجعل اشارة الى معنى الشفقة على خلق الله كما ان قوله انا كنا من قبل ندعوه اشارة الى التعظيم
لامر الله وترك العاطف لجعل الثانى بيانا للاول ادعاء للمبالغة فى وجوب عدم انفكاك كل منهما عن الآخر
انتهى يقول الفقير الظاهر ان هذا الكلام وارد على عرف الناس فانهم يقولون شأننا بين قومنا وقبيلتنا كذا
فهم كانوا فى الدنيا بين قبائلهم وعشائرهم على صفة الاشفاق وفيه تعريض بان بعض اهلهم لم يكونوا
على صفتهم ولذا صاروا محرومين ويدل على هذا ان الاهل يفسر بالازواج والاولاد وبالعبيد والاماء
وبالاقارب وبالاصحاب وبالمجموع كما فى شرح المشارق لابن الملك (فمن الله) اى انعم (علينا) بالرحمة
والتوفيق للحق يقول الفقير الظاهر ان المن والانعام انما هو بالجنة ونعيمها كما دل عليه قوله (ووقانا عذاب
السموم) اى حفظنا من عذاب النار النافذة فى المسام اى ثقب الجسد كالمنخر والفم والاذن نفوذ السموم
وهى الريح الحارة التى تدخل المسام فاطلق على جهنم لنفوذ حرها فى المسام كالسموم وفى المفردات السموم
الريح الحارة التى تؤثر تأثير السم وقال البقلى هذا اشكر من القوم فى رؤية الحق سبحانه اى كنا مشفقين من الفراق
فى الدنيا والبعد فى يوم التلاق فمن الله علينا ووقانا من ذلك العذاب المحرق المفنى هذا فى اوآئل الرؤية
اما اذا استقاموا فى الوصال نسوا ما كان فيهم من ذكر الاشفاق وغيره والاشفاق وصف الارواح والخوف صفة
القلوب وقال الجنيد قدس سره الاشفاق ارق من الخوف والخوف اصلب وقال بعضهم الاشفاق للاولياء
والخوف لعامة المؤمنين وقال الواسطى قدس سره لاحظوا دعاءهم وشفقتهم ولم يعلموا ان الوسائل قطعت
المتوسلين عن حقيقة وحجبت من ادراك المن لاوسيلة الا به (انا كنا من قبل) اى من قبل لقاء الله والمصير اليه
يعنون فى الدنيا (ندعوه) اى نعبده اونسأله الوقاية (انه هو البر) اى المحسن (الرحيم) الكثير الرحمة الذى
اذا عبد اثاب واذا سئل اجاب قال الراغب البر خلاف البحر وتصور منه التوسع فاشتق منه البر اى التوسع
فى فعل الخير وينسب ذلك تارة الى الله تعالى نحو انه هو البر الرحيم والى العبد تارة فيقال بر العبد ربه
اى توسع فى طاعته فمن الله الثواب ومن العبد الطاعة وذلك ضربان ضرب فى الاعتقاد وضرب فى الاعمال
الفرآئض والنوافل وبر الوالدين التوسع فى الاحسان اليهما وضده العقوق قال فى شرح الاسماء من عرف انه
هو البر الرحيم رجع اليه بالرغبة فى كل حقير وعظيم فكفاه ما اهمه ببره ورحمته وقد قال فى حكم ابن عطاء
متى اعطاك اشهدك بره واحسانه وفضله ومتى منعك اشهدك قهره وجلاله وعظمته فهو فى كل ذلك متعرف
اليك تارة بجماله واخرى بجلاله ومقبل بوجود لطفه عليك اذ وجه لك ما يوجب توجهك اليه ولكن
انما يؤلمك المنع لعدم فهمك عن الله فيه اذ لو فهمت عنه كنت تشكره على ما واجهك منه فقد قال ابو عثمان
المغربى قدس سره الخلق كلهم مع الله فى مقام الشكر وهم يظنون انهم فى مقام الصبر وقال ابراهيم الخواص
قدس سره لايصح الفقر للفقير حتى يكون فيه خصلتان احداهما الثقة بالله والثانية الشكر له فيما زوى عنه
من الدنيا مما ابتلى به غيره ولايكمل الفقير حتى يكون نظر الله له فى المنع افضل من نظره له فى العطاء
وعلامة صدقه فى ذلك ان يجد للمنع من الحلاوة مالا يجد للعطاء والتقرب باسم البر تعلقا وجود محبته لاحسانه
وترك التدبير معه لما توجه من اكرامه وكثرة الدعاء كما قال انا كنا من قبل ندعوه انه هو البر الرحيم وتخلقا بالنفع
لعباد الله والشفقة عليهم فان البر هو الذى لايؤذى الذر وفى التأويلات النجمية واقبل بعضهم يعنى القلب

والروح على بعض يعنى النفس يتساءلون قالوا انا كنا قبل اى قبل السير والسلوك فى اهلنا اى فى عالم الانسانية مشفقين اى خائفين من سموم الصفات البهيمية والسبعية والشيطانية والشهوات الدنيوية فانها مهب سموم قهر الحق فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم اى سموم قهره ولولا فضله ما تخلصنا منه بجهدنا وسعينا بل انا كنا من قبل ندعوه ونتضرع اليه بتوفيقه فى طلب النجاة وتحصيل الدرجات انه هو البر بمن يدعوه الرحيم بمن ينيب اليه (فذكر) قال ابن الشيخ لما بين الله ان فى الوجود قوما يخافون الله ويشفقون فى اهلهم والنبى عليه السلام مأمور بتذكير من يخاف الله فرع عليه قوله فذكر بالفاء (وقال الكاشفى) آورده اند كه جماعتى مقتسمان برعقبات مكه حضرت رسول را عليه السلام نزد قوافل عرب بكهانت وجنون وسحر وشعر منسوب ميساختند وآن حضرت اندوهناك ميشد آيت آمد كه فذكر اى فاثبت على ما انت عليه من تذكير المشركين بما انزل اليك من الآيات والذكر الحكيم ولا تكترث بما يقولون مما لا خير فيه من الاباطيل (فما انت بنعمت ربك) نعمت رسمت بالتاء ووقف عليها بالهاء ابن كثير وابو عمرو والكسائى ويعقوب اى بسبب انعامه بصدق النبوة وزيادة العقل (وقال الكاشفى) بانعام پروردكار خود يعنى بحمد الله ونعمته او ما انت بكاهن حال كونك منعما عليك به فهو حال لازمة من المنوى فى كاهن لانه عليه السلام لم يفارق هذه الحال فتكون الباء للملابسة والعامل هو معنى النفى ويجوز ان يجعل الباء للقسم (بكاهن) كما يقولون قاتلهم الله وهو من يبتدع القول ويخبر عما سيكون فى عدمه من غير وحى وفى المفردات الكاهن الذى يخبر بالاخبار الماضية الخفية بضرب من الظن كالعراف الذى يخبر بالاخبار المستقبلة على نحو ذلك ولكون هاتين الصناعتين مبنيتين على الظن الذى يخطئ ويصيب قال عليه السلام من اتى عرافا او كاهنا فصدقه بما قال فقد كفر بما انزل الله على محمد ويقال كهن فلان كهانة اذا تعاطى ذلك وكهن اذا تخصص بذلك وتكهن تكلف ذلك وفى القاموس كهن له كجعل ونصر وكرم كهانة بالفتح وتكهن تكهنا وتكهينا قضى له بالغيب فهو كاهن والجمع كهنة وكهان وحرفته الكهانة بالكسر انتهى قال ابن الملك فى قوله عليه السلام من سأل عرافا لم تقبل صلاته اربعين ليلة العراف من يخبر بما اخفى من المسروق او الكاهن واما من سألهم لاستهزائهم او لتكذيبهم فلا يلحقه ما ذكر فى الحديث بقرينة حديث آخر من صدق كاهنا لم تقبل منه صلاة اربعين ليلة فان قلت هذا مخالف لقوله عليه السلام من صدق كاهنا فقد كفر بما انزل على محمد قلت اللائح لى فى التوفيق ان يقال مصدق الكاهن يكون كافرا اذا اعتقد انه عالم بالغيب واما اذا اعتقد انه ملهم من الله او ان الجن يلقون مما يسمعون من الملائكة فصدقه من هذا فلا يكون كافرا انتهى كلام ابن الملك وفى هدية المهديين من قال اعلم المسروقات يكفر ولو قال انا اخبر عن اخبار الجن يكفر ايضا لان الجن كالانس لا يعلم غيبا (ولا مجنون) وهو من له جنون وهو زوال العقل او فساده وفى المفردات الجنون الحائل بين النفس والعقل وفى التعريفات الجنون هو اختلال العقل بحيث يمنع جريان الافعال والاقوال على نهج العقل الا نادرا وهو عند ابى يوسف ان كان حاصلا فى اكثر السنة فمطبق وما دونه فغير مطبق وفى التأويلات النجمية يشير الى ان طبيعة الانسان متنفرة من حقيقة الدين مجبولة على حب الدنيا وزينتها وشهواتها وزخارفها والجوهر الروحانى الذى جبل على فطرة الاسلام فى الانسان مودع بالقوة كالجوهر فى المعدن فلا يستخرج الى الفعل الا بجهد جهيد وسعى تام على قانون الشريعة ومتابعة النبى عليه السلام وارشاده وبعده بارشاد ورثة علمه وهم العلماء الربانيون الراسخون فى العلم من المشايخ المسلكين وفى زمان كل واحد منهم الخلق مع دعوى اسلامهم ينكرون على سيرهم فى الاغلب ويستبعدون ترك الدنيا والعزلة والانقطاع عن الخلق والتبتل الى الله وطلب الحق الا من كتب الله فى قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه وهو الصدق فى الطلب وحسن الارادة المنتجة من بذر يحبهم ويحبونه وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والا فمن خصوصية طبيعة الانسان ان يمرق من الدين كما يمرق السهم من الرمية وان كانوا يصلون ويصومون ويزعمون انهم مسلمون ولكن بالتقليد لا بالتحقيق اللهم الا من شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه انتهى يقول الفقير فى الآية تشريف للنبى عليه السلام جدا حيث ان الله تعالى ناب عنه فى الجواب ورد الكافرين بنفسه وهو ايضا تصريح بما علم التزاما فان الامر بالتذكير الذى هو متعلق بالوحى وان مقتضاه كمال العقل والصدق فى القول يقتضى ان لا يكون عليه السلام

كاهنا ولا مجنونا فهذا النفى بالنسبة الى ظاهر الحال فانه لا يخلو من دفع الوهم وتمكين التصديق ونظيره كلمة الشهادة فان قوله لا اله نفى للوجود المتوهم الذى يتوهمونه والا فلا شئ غير الاثبات فافهم والله المعين

سيدى كزوهم قدرش برترست ✽ خاك پايش چرخ را تاج سرست

(ام يقولون) بلكه مى كويند در حق تو ام المكررة فى هذه الآيات منقطعة بمعنى بل والهمزة ومعنى الهمزة فيها الانكار ونقل البغوى عن الخليل انه قال ما فى سورة الطور من ذكر ام كله استفهام وليس بعطف يعنى ليست بمنقطعة وقال فى برهان القرآن اعاد ام خمس عشرة مرة وكلها الزامات وليس للمخاطبين بها عنها جواب وفى عين المعانى ام ههنا خمسة عشر وكله استفهام اربعة للتحقيق على التوبيخ بمعنى بل ام يقولون شاعر ام يقولون تقوله وقد قالوهما وام هم قوم طاغون وام يريدون كيدا وقد فعلوهما وسائرها للانكار وفى فتح الرحمن جميع ما فى هذه السورة من ذكر ام استفهام غير عاطفة واستفهم تعالى مع علمه بهم تقبيحا عليهم وتوبيخا لهم كقول الشخص لغيره اجاهل انت مع علمه بجهله (شاعر) اى هو شاعر وقد سبق معنى الشعر والشاعر فى اواخر سورة يس مفصلا قال الامام المرزوقى شارح الحماسة تأخر الشعراء عن البلغاء لتأخر المنظوم عند العرب لان ملوكهم قبل الاسلام وبعده يتبجحون بالخطابة ويعدونها اكمل اسباب الرياسة ويعدون الشعر دناءة ولان الشعر كان مكسبة وتجارة وفيه وصف اللئيم عند الطمع بصفة الكريم والكريم عند تأخر صلته بوصف اللئيم ومما يدل على شرف النثر ان الاعجاز وقع فى النثر دون النظم لان زمن النبى عليه السلام زمن الفصاحة كذا ذكره صاحب روضة الاخبار فان قلت فاذا كان الاعجاز واقعا فى النثر فكيف قالوا فى حق القرآن شعر وفى حقه عليه السلام شاعر قلت ظنوا انه عليه السلام كان يرجو الاجر على التبليغ ولذا قال تعالى قل ما اسألكم عليه من اجر فكان عليه السلام عندهم بمنزلة الشاعر حيث ان الشاعر انما يستجلب بشعره فى الاغلب المال وايضا لما كانوا يعدون الشعر دناءة حملوا القرآن عليه ومرادهم عدم الاعتداد به فان قلت كيف كانوا يعدون الشعر دناءة وقد اشتهر افتخارهم بالقصائد حتى كانوا يعلقونها على جدار الكعبة قلت كان ذلك من كمال عنادهم او جريا على مسلك اهل الخطابة من الاوائل فاعرف فان هذا زائد على ما فصل فى سورة يس وقد لاح بالبال فى هذا المقام قال ابن الشيخ قوله ام يقولون الخ من باب الترقى الى قولهم فيه انه شاعر لان الشاعر ادخل فى الكذب من الكاهن والمجنون وقد قيل احسن الشعر اكذبه وكانوا يقولون لا نعارضه فى الحال مخافة ان يغلبنا بقوة شعره وانا نصبر ونتربص موته وهلاكه كما هلك من قبله من الشعراء وحينئذ تتفرق اصحابه وان اباه مات شابا ونحن نرجو ان يكون موته كموت ابيه وذلك قوله سبحانه وتعالى (نتربص به ريب المنون) التربص الانتظار والريب ما يقلق النفوس اى يورث قلقها واضطرابها من حوادث الدهر وتقلبات الزمان فهو بمعنى الرائب من قولهم رابه الدهر وارابه اى اقلقه وقيل سميت ريبا لانها لا تدوم على حال كالريب وهو الشك فانه لا يبقى بل هو متزلزل وفى المفردات ريب الدهر صروفه وانما قيل ريب لما يتوهم فيه من المنكر وفيه ايضا الريب ان تتوهم بالشئ امرا ما فينكشف عما توهمه ولهذا قال تعالى لا ريب فيه والارابة ان تتوهم فيه امرا فلا ينكشف عما تتوهمه وقوله نتربص به ريب المنون سماه ريبا لا من حيث انه مشكك فى كونه بل من حيث انه يشكك فى وقت حصوله فالانسان ابدا فى ريب المنون من جهة وقته لا من جهة كونه وعلى هذا قال الشاعر

الناس قد علموا ان لا بقاء لهم ✽ لو انهم علموا مقدار ما علموا

انتهى والمنون الدهر والموت والكثير الامتنان كالمنونة والتى تزوجت لمالها فهى تمن على زوجها كالمنانة انتهى وقيل فى الآية المنون الموت وريبه او جاءه وهو فى الاصل فعول من منه اذا قطعه لان الدهر يقطع القوى والموت يقطع الامانى والعمر وفى المفردات قيل المنون للمنية لانها تنقص العدد وتقطع المدد انتهى وريب منصوب على انه مفعول به والمعنى بل ايقولون ننتظر به نوائب الدهر فيهلك كما هلك غيره من الشعراء زهير والنابغة وطرفة وغيرهم او ننتظر اوجاع الموت كما مات ابوه شابا وذلك كما تمنى الصبيان فى المكتب موت معلمهم ليتخلصوا من يده فويل لمن اراد هلاك معلمه فى الدين وكان محروما عن تحصيل اليقين (قل تربصوا فانى معكم من المتربصين) اتربص هلاككم كما تتربصون هلاكى والامر بالتربص للتهديد قال الراغب التربص انتظار الشخص سلعة كان يقصد بها غلاء او رخصا او امرا ينتظر زواله او حصوله انتهى وفيه عدة كريمة باهلاكهم

وجاء فى التفسير ان جميعهم ماتوا قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدوقع فى زماننا ان بعض الوزرآء
اهان بعض الاولياء فاجلاه وكان ينتظرهلاكه فهلك قبله هلاكا هائلا حيث قتل وقتل معه الوف وفى الآية
اشارة الى التربص فى الامور ودعوة الخلق الى الله والتوكل على الله فيما يجرى على عباده والتسليم لاحكامه
فى المقبولين والمردودين اذ كل يجرى على ما قضاه الله (ام تأمرهم احلامهم) اى دع نفوههم بهذه الاقوال
الزآئغة المتناقضة وفيهم ماهواقبح من ذلك وهوانهم سفهاء ليسوا من اهل التميز والاحلام العقول قال
الراغب وليس الحلم فى الحقيقة هوالعقل لكن فسروه بذلك لكونه من مسببات العقل والحلم ضبط النفس
والطبع عن هيجان الغضب (بهذا) اى بهذا التناقض فى المقال فان الكاهن يكون ذافطنة ودقة نظر
فى الامور والمجنون مغطى عقله مختل فكره والشاعر ذوكلام موزون متسق مخيل فكيف يجتمع هؤلاء فى واحد
وامر الاحلام بذلك مجاز عن ادآئها الى التناقض بعلاقة السببية كقوله اصلاتك تأمرك ان نترك ما يعبد
آباؤنا الا انه جعلت الاحلام آمرة على الاستعارة المكنية وفى الكواشى جعلت الحلوم آمرة مجازا واضعفها
جمعت جمع القلة قال فى القاموس الحلم بالضم وبضمتين الرؤيا والجمع احلام والحلم بالكسر الاناة والعقل والجمع
احلام وحلوم ومنه ام تأمرهم احلامهم وهو حليم والجمع حلماء واحلام انتهى وكان قريش يدعون
اهل الاحلام والنهى فازرى الله بعقولهم حين لم تثمرهم معرفة الحق من الباطل وقيل لعمرو بن العاص
رضى الله عنه ما بال قومك لم يؤمنوا وقد وصفهم الله بالعقول فقال تلك عقول كادها الله اى لم يصحبها التوفيق
وفى الخبران الله لما خلق العقل قال له ادبر فادبر ثم قال له اقبل فاقبل يعنى كفت بوى پشت بركن پشت بركرد
پس كفت روى باز كن روى باز كرد فانى لم اخلق خلقا اكرم على منك بك اعبد وبك اعطى وبك آخذ
قال ابو عبد الله المغربى لما قال له ذلك تداخله العجب فعوقب من ساعته فقيل له التفت فلما التفت نظر الى ما هو
احسن منه فقال من انت قال انا الذى لا تقوم الا بى قال ومن انت قال التوفيق (وفى المثنوى) جز عنايت
كى كشايد چشم را * جز محبت كى نشاند خشم را * جهد بى توفيق خود كس رامباد *
در جهان والله اعلم بالرشاد * روى ان صفوان بن امية فخر على رجل فقال انا صفوان بن امية بن خلف
ابن فلان فبلغ ذلك عمر رضى الله عنه فارسل اليه وغضب فلما جاء قال ثكلتك امك ما قلت فهاب عمران يتكلم
فقال عمران كان لك تقوى فان لك كرما وان كان لك عقل فان لك اصلا وان كان لك خلق حسن فان لك مروءة
والا فانت شر من الكلب (ام هم قوم طاغون) مجاوزون الحدود فى المكابرة والعناد مع ظهور الحق
لا يحومون حول الرشد والسداد ولذلك يقولون ما يقولون من الاكاذيب الخارجة عن دآئرة العقول
والظنون قال ابن الشيخ ثم قيل لا بل ذلك من طغيانهم لانه ادخل فى الذم من نقصان العقل وابلغ فى التسلية
لان من طغى على الله فقد باء بغضبه (ام يقولون تقوله) هو ترق الى ما هو ابلغ فى كونه منكرا وهو ان ينسبوا اليه
عليه السلام انه يختلق القرءآن من تلقاء نفسه ثم يقول انه من عند الله افترآء عليه والتقول تكلف القول
ولا يستعمل الا فى الكذب والمعنى اختلق القرءآن من تلقاء نفسه وليس الامر كما زعموا (بل لا يؤمنون) البتة
لان الله ختم على قلوبهم وفى الارشاد فلكفرهم وعنادهم يرمونه بهذه الاباطيل التى لا يخفى على احد بطلانها
كيف لا وما رسول الله الا واحد من العرب اتى بما عجز عنه كافة الامم من العرب والعجم وفى كون ذلك مبنيا
على العناد اشارة الى انهم يعلمون بطلان قولهم وتناقضه (فليأتوا بحديث مثله) اى اذا كان الامر كما زعموا
من انه كاهن او مجنون او شاعر ادعى الرسالة وتقول القرءآن من عند نفسه فليأتوا بكلام مثل القرءآن
فى النعوت التى استقل بها من حيث النظم ومن حيث المعنى قال فى التكملة المشهور فى القرآءة بحديث مثله
بالتنوين فيكون الضمير راجعا الى القرءآن وروى عن الجحدرى انه قرأ بحديث مثله بالاضافة فيكون الضمير
راجعا الى النبى عليه السلام (ان كانوا صادقين) فيما زعموا فان صدقهم فى ذلك يستدعى قدرتهم على الاتيان
بمثله بقضية مشاركتهم له عليه السلام فى البشرية والعربية مع ما بهم من طول الممارسة للخطب والاشعار
وكثرة المزاولة لاساليب النظم والنثر والمبالغة فى حفظ الوقائع والايام ولا ريب فى ان القدرة على الشئ
من موجبات الاتيان به ودواعى الامر بذلك واعلم ان الاعجاز اما ان يتعلق بالنظم من حيث فصاحته وبلاغته
او يتعلق بمعناه ولا يتعلق به من حيث مادته فان مادته الفاظ العرب والفاظه الفاظهم قال تعالى قرءآنا عربيا

تنبيها

تنبيها على اتحاد العنصر وانه منظم من عين ما ينظمون به كلامهم والقرءآن معجز من جميع الوجوه لفظا ومعنى
وتميز من خطبة البلغاء ببلوغه حد الكمال فى اثنى عشر وجها ايجاز اللفظ والتشبيه الغريب والاستعارة
البديعة وتلاؤم الحروف والكلمات وفواصل الآيات وتجانس الالفاظ وتعريف القصص والاحوال
وتضمين الحكم والاسرار والمبالغة فى الاسماء والافعال وحسن البيان فى المقاصد والاغراض وتمهيد المصالح
والاسباب والاخبار عما كان ويكون (ام خلقوا من غير شئ) من لابتدآء الغاية اى ام احدثوا وقدروا هذا
التقدير البديع والشكل العجيب من غير محدث ومقدر وقيل ام خلقوا من اجل لا شئ من عبادة وجزآء
فمن للسببية (وقال الكاشفى) آيا آفريده شده اند ايشان از بى چيزى يعنى بى پدر ومادر مراد آنست كه
ايشان آدمى اند از آدميان زاده شده نه جمادند كه تعقل خود نكنند (ام هم الخالقون) لانفسهم فلذلك
لا يعبدون الا الله تعالى (ام خلقوا السموات والارض بل لا يوقنون) اى اذا سئلوا من خلقكم وخلق السموات
والارض قالوا الله وهم غير موقنين بما قالوا والا لما اعرضوا عن عبادته تعالى والايقان بى كمان شدن
(ام عندهم خزآئن ربك) جمع خزانة بالكسر وهو مكان الخزن يقال خزن المال احرزه وجعله فى الخزانة
وهو على حذف المضاف اى خزآئن رزقه ورحمته حتى يرزقوا النبوة من شاؤا ويمسكوها عمن شاؤا او اعندهم
خزآئن علمه وحكمته حتى يختاروا لها من اقتضت الحكمة اختياره (ام هم المسيطرون) اى الغالبون
الى الامور يدبرونها كيف ما شاؤا حتى يدبروا امر الربوبية ويبنوا الامور على ارادتهم ومشيئتهم وفى عين المعانى
اى الارباب المسلطون على الناس فيجبروهم على ما شاؤا من السطر كانه يخط للمسلط عليه خطا لا يجاوزه
وفى كشف الاسرار المسيطر المسلط القاهر الذى لا يكون تحت امر احد ونهيه ويفعل ما يشاء يقال تسيطر
على فلان بالسين والصاد اى سلط انتهى قال فى القاموس المسيطر الرقيب الحافظ والمتسلط والسطر الصف
من الشئ الكتاب والشجر وغيره والخط والكتابة ويحرك فى الكل والصطر بالصاد ويحرك السطر وتصيطر
تسيطر (ام لهم سلم) منصوب الى السماء وبالفارسية آيا مر ايشانراست نردبانى كه بدان با آسمان بروند
قال الراغب السلم ما يتوصل به الى الامكنة العالية فيرجى به السلامة ثم جعل اسما لما يتوصل به الى كل شئ
رفيع كالسبب قال ابن الشيخ لما ابطل من الاحتمالات العقلية جميع ما يتوهم ان يبنوا عليه تكذيبهم وانكارهم
لم يبق لهم الا المشاهدة والسماع منه تعالى وهو اظهر استحالة فتهكم بهم وقال بل الهم سلم (يستمعون فيه)
ضمن يستمعون معنى الصعود فاستعمل بفى وفيه متعلق بمحذوف هو حال من فاعل يستمعون اى يستمعون
صاعدين فى ذلك السلم ومفعول يستمعون محذوف اى الى كلام الملائكة وما يوحى اليهم من علم الغيب حتى يعلموا
ما هو كائن من الامور التى يتقولون فيها رجما بالغيب ويعلقون بها اطماعهم الفارغة وفى كشف الاسرار فيه
اى عليه كقوله فى جذوع النخل اى عليها (فليأت) پس بيايد كه بيارد فالباء الآتى للتعدية وهو امر تعجيز
(مستمعهم) شنونده ايشان كه برآسمان برفتند وپيغام غيب شنيدند (بسلطان مبين) بحجة واضحة تصدق
استماعه وبالفارسية حجتى روشن كه كواه باشد برصدق استماع وى (ام له البنات ولكم البنون) هذا انكار
عليهم حيث جعلوا الله ما يكرهون او تسفيه لهم وتركيك لعقولهم وايذان بان من هذا رأيه لا يكاد يعد من العقلاء
فضلا عن الترقى بروحه الى عالم الملكوت والتطلع على الاسرار الغيبية وذلك ان من جعل خالقه ادون حالا منه
بان جعل له ما يرضى لنفسه كما قال تعالى واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم فانه لم يستبعد
منه امثال تلك المقالات الحمقاء والالتفات الى الخطاب لتشديد ما فى ام المنقطعة من الانكار والتوبيخ
(ام تسألهم اجرا) رجوع الى خطابه عليه السلام واعراض عنهم اى بل اتسألهم اجرا على تبليغ الرسالة
تا تاوان زده شدند (فهم) لاجل ذلك (من مغرم) من التزام غرامة فادحة فالمغرم مصدر ميمى بمعنى الغرم
والمضاف مقدر وفى الكشاف المغرم ان يلتزم الانسان ما ليس عليه وفى فتح الرحمن المغرم ما يلزم ادآؤه
وفى المفردات الغرم ما ينوب الانسان من ماله من ضرر بغير جناية منه وكذا المغرم والغريم يقال لمن له الدين
ولمن عليه الدين انتهى (مثقلون) محملون الثقل وبالفارسية كران بار شوند فلذلك لا يتبعونك يعنى لا عذر لهم
اصلا والدين لا يباع بالدنيا * زيان ميكند مرد تفسير دان * كه علم وادب ميفروشد بنان * فالاجر
على الله تعالى كما قال ان اجرى الا على الله وقد سبق تحقيقه فى مواضع متعددة (ام عندهم الغيب)

اى اللوح المحفوظ المثبت فيه الغيوب (فهم يكتبون) مافيه حتى يتكلموا فى ذلك بنفى اواثبات
(وقال الكاشفى) پس ايشان مى نويسند ازان كه خبر پيغمبر عليه السلام ازامر قيامت و بعث باطلست
يا كتابت كنند كه موت تو كى خواهد بود (ام يريدون كيدا) اى لايكتفون بهذه المقالات الفاسدة ويريدون
مع ذلك ان يكيدوابك كيدا واساءة وهو كيدهم برسول الله عليه السلام فى دار الندوة ومكرهم بالقتل
والحبس والاخراج فان الكيد هو الامر الذى يسوء من نزل به سوآء كان فى نفسه حسنا اوقبيحا فالاستفهام
فى المعطوف للتقرير وفى المعطوف عليه للانكار وقال بعضهم الكيد ضرب من الاحتيال وفى التعريفات
الكيد ارادة مضرة الغير خفية وهو من الخلق الحيلة السيئة ومن الله التدبير بالحق لمجازاة اعمال الخلق وقال
سعدى المفتى الظاهر انه من الاخبار بالغيب فان السورة مكية وذلك الكيد كان وقوعه ليلة الهجرة فان قيل
فليكن نزول الطور فى تلك الليلة قلنا قد ثبت عن ابن عباس رضى الله عنهما انه نزل بعدها بمكة تبارك الملك
وغيرها من السور (فالذين كفروا هم المكيدون) القصر اضافى اى هم الذين يحيق بهم كيدهم اويعود عليهم وباله
لامن ارادوا ان يكيدوه فانه المظفر الغالب عليهم قولا وفعلا حجة وسيفا اوهم المغلوبون فى الكيد من كايدته
فكدته والمراد ما اصابهم يوم بدر من القتل يعنى عند انتهاء سنين عدتها عدة كلمة ام وهى خمس عشرة فان
بدر كانت فى الثانية من الهجرة وهى الخامسة عشرة من النبوة (ام لهم اله غير الله) يعينهم ويحرسهم من عذابه
(سبحان الله) نزهه تعالى (عما يشركون) اى عن اشراكهم فما مصدرية اوعن شركة مايشركونه فما موصول
والمضاف مقدر وكذا العائد * برذيل عزتش ننشيند غبار شرك * باوحدتش كسى دم شركت
چه سان زند * هركاه افكنند بوصفش خيال را * دست كمالش آتش غيرت دران زند (وان يروا
كسفا) اى قطعة (من السماء ساقطا) عليهم لتعذيبهم وفى عين المعانى قطعة من العذاب اومن السماء اوجانبا منها
من الكسف وهو التغطية كالكسوف وفى القاموس الكسفة بالكسر القطعة من الشئ والجمع كسف وكسف
وفى المختار وقيل الكسف والكسفة واحد (يقولوا) من فرط طغيانهم وعنادهم (سحاب مركوم) غليظ
اومتراكب اى هم فى الطغيان بحيث لواسقطناه عليهم حسبما قالوا اوتسقط السماء كما زعمت علينا كسفا لقالوا
هذا سحاب تراكم اى القى بعضها على بعض يمطرنا ولم يصدقوا انه كسف ساقط للعذاب وفى التأويلات النجمية
يعنى انهم وان يروا كل آية لايؤمنوا بها كما قال تعالى ولوفتحنا عليهم بابا من السماء حتى شاهدوا بالعين لقالوا
انما سكرت ابصارنا وليس هذا عيانا ومشاهدة (فذرهم) پس دست بدار از ايشان يعنى حرب مكن باايشان كه
هنوز بقتال مأمور نيستى ومكافات ايشان بكذار (حتى يلاقوا) يعاينوا وبالفارسية تا وقتى كه ببينند
معاينه (يومهم) مفعول به لاظرف (الذى فيه يصعقون) اى يهلكون وبالفارسية هلاك كرده شوند
وهو على البناء للمفعول من صعقته الصاعقة اومن اصعقته اماتته واهلكته قال فى المختار صعق الرجل بالكسر
صعقة غشى عليه وقوله تعالى فصعق من فى السموات ومن فى الارض اى مات وهو يوم يصيبهم الصعقة بالقتل
يوم بدر لا النفخة الاولى كما قيل اذلا يصعق بها الامن كان حيا حينئذ قال ابن الشيخ المقصود من الجواب
عن الاقتراح المذكور بيان انهم مغلوبون بالحجة مبهوتون وان طعنهم ذلك ليس الا للعناد والمكابرة حتى
لواجبناهم فى جميع مقترحاتهم لم يظهر منهم الا مايبتنى على العناد والمكابرة فلذلك رتب عليه قوله فذرهم بالفاء
(يوم لايغنى عنهم كيدهم شيأ) اى شيأ من الاغناء فى رد العذاب وبالفارسية روزى كه نفع نكند وباز ندارد
از ايشان مكر ايشان چيزى را از عذاب وهو بدل من يومهم (ولاهم ينصرون) من جهة الغير فى رفع العذاب
عنهم (وان للذين ظلموا) اى وان لهؤلاء الظلمة ابى جهل واصحابه (عذابا) آخر (دون ذلك) غير ما لاقوه من القتل
اى قبله وهو القحط الذى اصابهم سبع سنين كما مر فى سورة الدخان اوورآءه وهو عذاب القبر ومابعده من فنون
عذاب الآخرة (ولكن اكثرهم لايعلمون) ان الامر كما ذكر لافراط جهلهم وغفلتهم اولا يعلمون شيأ اصلا
وفيه اشارة الى ان منهم من يعلم ذلك وانما يصر على الكفر عنادا فالعالم الغير العامل والجاهل سوآء فعلى العاقل
ان يحصل علوم الآخرة ويعمل بها قال بعض الكبار العلم علمان علم تحتاج منه مثل ماتحتاج من القوت فينبغى
الاقتصاد والاقتصار على قدر الحاجة منه وهو علم الاحكام الشرعية فلا ينبغى النظر فيه الابقدر ماتمس الحاجة
اليه فى الوقت فان تعلق تلك العلوم انما هو بالاحوال الواقعة فى الدنيا لاغير وعلم ليس له حد يوقف عنده

وهو

وهو العلم المتعلق بالله ومواطن القيامة اذ العلم بمواطنها يؤدى العالم بها الى الاستعداد لكل موطن بما يليق به
لان الحق تعالى بنفسه هو المطالب فى ذلك اليوم بارتفاع الوسائط وهو يوم الفصل فينبغى للانسان العاقل
ان يكون على بصيرة من امره معدا للجواب عن نفسه وعن غيره فى المواطن التى يعلم انه يطلب منه الجواب فيها
فلهذا الحقنا علم مواطن القيامة بالعلم بالله انتهى وفى الآية اثبات عذاب القبر فان الله تعالى يحيى العبد
المكلف فى قبره ويرد الحياة اليه ويجعله من العقل فى مثل الوصف الذى عاش عليه ليعقل مايسأل عنه
وما يجيب به ويفهم ما اتاه من ربه وما اعدله من كرامة وهوان ولقد قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه لما اخبر
عليه السلام بفتنة الميت فى قبره وسؤال منكر ونكير وهما الملكان يارسول الله ايرجع الى عقلى قال نعم قال
اذا اكفيكهما والله لئن سألانى لاسألنهما واقول لهما انا ربى الله فمن ربكما انتما وانكرت الملحدة ومن تمذهب
من الاسلاميين بمذهب الفلاسفة عذاب القبر وانه ليس له حقيقة وقد روى ابو جهل فى جانب مصرعه فى بدر
انه خرج من الارض وفى عنقه سلسلة من نار يمسك اطرافها اسود وهو يطلب الماء حتى ادخله الاسود
فى الارض بجذب شديد واختلاف احوال العصاة فى عذاب القبر بحسب اختلاف معاصيهم واكثر عذاب القبر
فى البول فلابد من التنزه عنه وسمع البهائم عذاب القبر وانما لم يسمع من يعقل من الجن والانس وكان
عليه السلام يدعو ويقول اللهم انى اعوذ بك من عذاب القبر ومن عذاب النار ومن فتنة المحيا والممات
ومن فتنة المسيح الدجال وينجى المؤمن من اهوال القبر وفتنته وعذابه خمسة اشياء الاول الرباط فى سبيل الله
ولو يوما وليلة والثانى الشهادة بان يقتل فى سبيل الله والثالث سورة الملك فان من قرأها كل ليلة لم يضره
الفتان والرابع الموت مبطونا فانه لايعذب فى قبره والمراد بالمبطون صاحب الاسهال والاستطلاق والخامس
الوقت ففى الحديث من مات يوم الجمعة اوليلة الجمعة وقى فتنة القبر نسأل الله سبحانه ان يعصمنا من الزلل
ويحفظنا من الخلل ويجعلنا فى القبر والقيامة من الآمنين ويبشرنا عند الموت برحمة منه وفضل مبين بجاه
النبى الامين والانبياء المرسلين والملائكة المقربين (واصبر لحكم ربك) بامهالهم الى يومهم الموعود وابقائك
فيما بينهم مع مقاساة الاحزان والشدآئد ولاتكن فى ضيق مما يمكرون يقول الفقير امر الله تعالى نبيه عليه السلام
بالصبر لحكمه لا لاذى الكفار وجفائهم تسهيلا للامر عليه لان فى الصبر لحكمه حلاوة ليست فى الصبر للاذى
والجفاء وان كان الصبر له صبرا للحكم فاعرف (فانك باعيننا) اى فى حفظنا وحمايتنا بحيث نراقبك ونكلأك وجمع
العين لجمع الضمير والايذان بغاية الاعتناء فى الحفظ وبكثرة اسبابه اظهارا للتفاوت بين الحبيب والكليم حيث
افرد فيه العين والضمير كما قال ولتصنع على عينى وفى التأويلات النجمية اى لاحكم لك فى الازل فانه لايتغير
حكمنا الازلى ان صبرت وان لم تصبر ولكن ان صبرت على قضائى فقد جزيت ثواب الصابرين بغير حساب فانك
باعيننا نعينك على الصبر لاحكامنا الازلية كما قال تعالى واصبر وماصبرك الابالله وفى عرآئس البيان للبقلى
ذكر قوله ربك بالغيبة لانه فى مقام تفرقة العبودية والرسالة تقتضى حاله حال المشقة ولذلك امره بالصبر ولما ثقل
عليه الحال نقله من الغيبة الى المشاهدة بقوله فانك باعيننا اى نحفظك من الاعوجاج والتغير فى جريان احكامنا
عليك حتى تصير مستقيما بنا لنافينا ونحن نراك بجميع عيون الصفات والذات بنعت المحبة والعشق ننظر بها
اليك شوقا اليك وحراسة لك نحرسك بها حتى لايغيرك غيرها من الحدثان عنا ونرفع بها عنك طوارق قهرنا فانك
فى مواضع عيون محبتنا وانت فى اكناف الطافنا انظر كيف ذكر الاعين وليس فى الوجوه اشرف من العيون ومن
احتصن بالله كان فى حفظه ومن كان فى حفظه كان فى مشاهدته ومن كان فى مشاهدته استقام معه ووصل اليه
ومن وصل اليه انقطع عما سواه ومن انقطع عما سواه عاش معه عيش الربانيين قال بعضهم كنا مع ابراهيم بن ادهم
قدس سره فاتاه الناس وقالوا يا ابا اسحق ان الاسد وقف على طريقنا فاتى ابراهيم الى الاسد وقال له يا ابا الحرث
ان كنت امرت فينا بشئ فامض لما امرت به وان لم تؤمر بشئ فتنح عن طريقنا فادبر الاسد وهو يهمهم
والهمهمة ترديد الصوت فى الصدر فقال ابراهيم وما على احدكم اذا اصبح وامسى ان يقول اللهم احرسنا بعينك
التى لاتنام واحفظنا بركنك الذى لايرام وارحمنا بقدرتك علينا فلانهلك وانت ثقتنا ورجاؤنا وقال الخواص
قدس سره كنت فى طريق مكة فدخلت الى خرابة بالليل واذا فيها سبع عظيم فخفت فهتف بى هاتف اثبت فان
حولك سبعين الف ملك يحفظونك يقول الفقير يحتمل ان يكون هذا الحفظ الخواصى بسبب بعض الادعية وكان

بلازمه وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من قال اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم
ثلاث مرات وقرأ ثلاث آيات آخر سورة الحشر هو الله الذى لا اله الا هو الى آخر السورة حين يصبح وكل الله به
سبعين الف ملك يحرسونه وكذلك اذا قرأها حين يمسى وكل الله به سبعين الف ملك يحرسونه و يحتمل ان يكون
ذلك بسبب ان الخواص من احباب الله والحبيب يحرس حبيبه كما روى انه ينزل على قبر النبى عليه السلام
كل صباح سبعون الف ملك و يضربون اجنحتهم عليه و يحفظونه الى المساء ثم ينزل سبعون الفا غيرهم
فيفعلون به الى الصباح كما يفعل الاولون وهكذا الى يوم القيامة (وسبح) اى نزهه تعالى عما لا يليق به
حال كونك ملتبسا (بحمد ربك) على نعمائه الفائتة للحصر (حين تقوم) من اى مقام قمت قال سعيد
ابن جبير وعطاء اى قل حين تقوم من مجلسك سبحانك اللهم وبحمدك اى سبح الله ملتبسا بحمده فان كان ذلك
المجلس خيرا ازددت احسانا وان كان غير ذلك كان كفارة له وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من جلس مجلسا فكثر فيه لغطه وهو بالغين المعجمة والطاء المهملة الكلام الردئ القبيح
واختلاط اصوات الكلام حتى لا يفهم فقال قبل ان يقوم سبحانك اللهم و بحمدك اشهد ان لا اله الا انت
استغفرك واتوب اليك كان كفارة لما بينهما وفى فتح القريب فقد غفر له يعنى من الصغائر ما لم يتعلق بحق آدمى
كالغيبة وقال الضحاك والربيع اذا قمت الى الصلاة فقل سبحانك اللهم و بحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك
ولا اله غيرك وقال الكلبى هو ذكر الله باللسان حين يقوم من الفراش الى ان يدخل فى الصلاة لما روى عن عاصم
ابن حميد انه قال سألت عائشة رضى الله عنها باى شئ يفتتح رسول الله عليه السلام قيام الليل فقالت كان
اذا قام كبر عشرا وحمد الله عشرا وسبح وهلل عشرا واستغفر عشرا وقال اللهم اغفر لى واهدنى وارزقنى وعافنى
و يتعوذ من ضيق المقام يوم القيامة (ومن الليل فسبحه) افراد بعض الليل بالتسبيح والصلاة لان العبادة فيه
اشق على النفس وابعد عن الرياء كما يلوح به تقديمه على الفعل يقول الفقير ولان الليل زمان المعراج والصلاة
هو المعراج المعنوى فمن اراد ان يلتحق برسول الله عليه السلام فى معراجه فليصل بالليل والناس نيام
اى فى جوفه حين غفلة الناس ولشرف ذلك الوقت كان معراجه عليه السلام فيه لا قرب الصباح لان فى قربه
قد يستيقظ بعض النفوس للحاجات وان كان السحر الاعلى مماله خواص كثيرة (وادبار النجوم) بكسر الهمزة
مصدر ادبر والنجوم جمع نجم وهو الكوكب الطالع يقال نجم نجوما ونجما اى طلع والمعنى ووقت ادبارها
من آخر الليل اى غيبتها بضوء الصباح وقيل التسبيح من الليل صلاة العشاءين وادبار النجوم صلاة الفجر
وفى الآية دليل على ان تأخير صلاة الفجر افضل لانه امر بركعتى الفجر بعدما ادبر النجوم وانما ادبر النجوم
بعدما يسفر قاله ابو الليث فى تفسيره وقال اكثر المفسرين ادبار النجوم يعنى الركعتين قبل صلاة الفجر وذلك
حين تدبر النجوم بضوء الصبح وفى الحديث ركعتا الفجر اى سنة الصبح خير من الدنيا وما فيها وفيه بيان عظم
ثوابهما يقول الفقير فى قولهم وذلك حين الخ نظر لان السنة فى سنة الفجر انه يأتى بها فى اول الوقت لان
الاحاديث ترجحه فالتأخير الى قرب الفرض مرجوح واول وقتها هو وقت الشافعى وليس للنجوم ادبار اذ ذاك
وانما ذلك عند الاسفار جدا وقال سهل قدس سره صل المكتوبة بالاخلاص لربك حين تقوم اليها ولا تغفل
صباحا ولا مساء عن ذكر من لا يغفل عن برك وحفظك فى كل الاوقات وفى التأويلات النجمية قوله وسبح الخ
يشير الى مداومته على الذكر وملازمته بالليل والنهار انتهى وقد سبق بيانه فى آخر سورة ق قال بعض الكبار
من سوء ادب المريد ان يقول لشيخه اجعلنى فى بالك فان فى ذلك استخداما للشيخ وتهمة له وانظر الى قوله
صلى الله عليه وسلم لمن قال له اسألك مرافقتك فى الجنة حيث قال للسائل اعنى على نفسك بكثرة السجود فحوله
الى غير ما قصد من الراحة فعلم الرياضة واجب تقديمه على الفتح فى طريق السالكين لا المجذوبين والله عليم
حكيم انتهى وفى الحديث من خاف ان لا يقوم من آخر الليل فليوتر اوله ومن طمع ان يقوم آخره فليوتر
آخر الليل فان صلاة آخر الليل مشهودة وذلك افضل يقول الفقير كان التهجد فرضا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وانما كان يؤخر الوتر الى آخر الليل اما لما ذكر من شهود الملائكة فى ذلك الوقت واما لان الوتر
صلاها عليه السلام اولا ليلة المعراج وكان المعراج بعد المنام فناسب فصلها عن العشاء وتأخيرها وفى ختم
هذه السورة بالنجوم وافتتاح السورة الآتية بالنجم ايضا من حسن الانتهاء والابتداء ومن الاسرار

مالا يخفى على اهل التحقيق
تمت سورة الطور بعون الله الغفور فى اواخر رجب الفرد من سنة اربع عشرة ومائة والف

سورة النجم مكية وآيها احدى اوثنتان وستون

بسم الله الرحمن الرحيم

(والنجم) سورة النجم اول سورة اعلن بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وجهر بقراءتها فى الحرم والمشركون
يستمعون نزلت فى شهر رمضان من السنة الخامسة من النبوة ولما بلغ عليه السلام السجدة سجد معه
المؤمنون والمشركون والجن والانس غير ابى لهب فى رواية فانه رفع حفنة من تراب الى جبهته وقال يكفينى
هذا وفى رواية كان ذلك الوليد بن المغيرة فانه رفع ترابا الى جبهته فسجد عليه لانه كان شيخا كبيرا لا يقدر
على السجود وفى رواية وصححت امية بن خلف وقد يقال لا مانع ان يكونوا فعلوا ذلك جميعا بعضهم فعل ذلك
تكبرا و بعضهم فعل ذلك عجزا ومن فعل ذلك تكبرا ابو لهب ولا يخالف ذلك ما نقل عن ابن مسعود رضى الله عنه
ولقد رأيت الرجل اى الفاعل لذلك قتل كافرا لانه يجوز ان يكون المراد بقتل مات وانما سجد المشركون
لان النبى عليه السلام لما بلغ الى قوله افرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى الحق الشيطان به قوله
تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى كما سبق فى سورة الحج فسمعه المشركون وظنوا انه من القرآن
فسجدوا للتعظيم آلهتهم ومن ثم عجب المسلمون من سجود المشركين من غير ايمان اذهم لم يسمعوا ما القى الشيطان
فى آذان المشركين وارادوا بالغرانيق العلى الاصنام شبهت الاصنام بالغرانيق التى هى طائر الماء جمع غرنوق
بكسر الغين المعجمة واسكان الراء ثم النون المفتوحة او غرنوق بضم الغين والنون ايضا او غرنيق بضم الغين
وفتح النون وهو طير طويل العنق وهو الكركى او ما يشبهه ووجه الشبه بين الاصنام وتلك الطيور ان تلك
الطيور تعلو وترتفع فى السماء فالاصنام مشبهة بها فى علو القدر وارتفاعه قال بعضهم والنجم اول سورة نزلت
جملة كاملة فيها سجدة فلا ينافى ان اقرأ باسم ربك اول سورة نزلت فيها سجدة لان النازل منها اوائلها لا مجموعها
دفعة والواو للقسم اصحاب معانى كفتند قسم در قرآن بردو وجه است يكى قسم بذات وصفات خالق
جل جلاله چنانكه فوربك فبعزتك والقرآن المجيد وهمچنين حروف تهجى دراوائل سور هر حرفى
اشارتست بصفتى از صفات حق وقسم بران ياد كرده و وجه دوم قسمست بمخلوقات وآن بر چهار ضربست
يكى اظهار قدرت را چنانكه والذاريات والمرسلات والنازعات هذا وامثاله نبه العباد على معرفة القدرة فيها
ديكر قسم برستاخيز اظهار هيبت را كقوله لا اقسم بيوم القيامة اقسم بها ليعلم هيبته فيها سوم قسم
ياد ميكند اظهار نعمت را تا بندكان نعمت خود از الله بشناسند وشكر آن بكزارند كقوله والتين والزيتون
چهارم قسم است ببعض مخلوقات بيان تشريف را تا خلق عز وشرف آن چيز بدانند كه قسم بوى ياد كرده
كقوله لا اقسم بهذا البلد يعنى مكة وكذلك قوله وطور سينين وهذا البلد الامين ومن ذلك قوله للمصطفى
عليه السلام لعمرك وهذا على عادة العرب فانها تقسم بكل ما تستعظمه وتريد اظهار تعظيمه وقيل كل موضع
اقسم فيه بمخلوق فالرب فيه مضمر كقوله والنجم يعنى برب النجم ورب الذاريات واشباه ذلك والمراد بالنجم اما الثريا
فانه اسم غالب لها ومنه قوله عليه السلام ما طلع النجم قط وفى الارض من العاهة شئ الا رفع يريد بالنجم
الثريا باتفاق العلماء وقال السهيلى رحمه الله وتعرف الثريا بالنجم ايضا وبألية الحمل لانها تطلع بعد بطن الحمل
وهى سبعة كواكب ولا يكاد يرى السابع منها لخفائه وفى الحقيقة انها اثنا عشر كوكبا وان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان يراها كلها بالقوة جعلها الله فى بصره وقال فى عين المعانى وهى سبعة انجم ظاهرة
والسابع تمتحن به الابصار وكانت قريش تبجلها وتقول احسن النجم فى السماء الثريا والثريا فى الارض
زين السماء وكانت رحلتاها عند طلوعها وسقوطها فاذا طلعت بالغداة عدوها من الصيف واذا طلعت
بالعشى عدوها من الشتاء قال الشاعر طلع النجم غديه * ابتغى الراعى شكيه
واما جنس النجوم وهويه كما قال تعالى (اذا هوى) غروبه وطلوعه يقال هوى يهوى من الثانى هويا بوزن
قبول اذا غرب فان الهوى سقوط من علو الى اسفل وهويا بوزن دخول اذا علا وصعد والعامل فى اذا القسم
اى اقسم فانه بمعنى مطلق الوقت منسلخ من معنى الاستقبال كما فى قولك آتيك اذا احمر البسر فلا يلزم عمل فعل

الحال فى المستقبل يعنى ان فعل القسم انشاء والانشاء حال واذا مايستقبل من الزمان فيكون المعنى اقسم الآن بالنجم وقت هوى بعد هذا الزمان ثم ان الله تعالى اقسم بالنجم حين هوى اى وقت هويه لان شأنه ان يهتدى به السارى الى مسالك الدنيا كانه قيل والنجم الذى يهتدى به السابلة فى البر والجارية فى البحر الى سوآء السبيل والسمت (ماضل صاحبكم) هو جواب القسم اى ماعدل عن طريق الحق الذى هو مسلك الآخرة وهذا دليل على ان قوله ووجدك ضالا ليس من ضلال الغى فانه عليه السلام قبل الوحى وبعده لم يزل يعبد ربه ويوحده ويتوقى مستقبحات الامور وفيه بيان فضل النبى عليه السلام. ان الله تعالى قال فى حق آدم عليه السلام وعصى آدم ربه فغوى وقال فى حقه ماضل صاحبكم (وماغوى) الغى هو الجهل المركب قال الراغب الغى جهل من اعتقاد فاسد وذلك ان الجهل قد يكون من كون الانسان غير معتقد اصلا لاصالحا ولافاسدا وقد يكون من اعتقاد شئ فاسد وهذا الثانى يقال له غى فعطفه على ماضل من عطف الخاص على العام للاهتمام بشأن الاعتقاد بمعنى انه فرق بين الغى والضلال وليسا بمعنى واحد فان الغواية هى الخطأ فى الاعتقاد خاصة والضلال اعم منها يتناول الخطأ فى الاقوال والافعال والاخلاق والعقائد التى شرعها الله وبينها لعباده فالمعنى وما اعتقد باطلا قط اى هو فى غاية الهدى والرشد وليس مما تتوهمونه من الضلال والغواية فى شئ اصلا وكانوا يقولون ضل محمد عن دين آبائه وخرج عن الطريق وتقول شيأ من تلقاء نفسه فرد الله عليهم بنفسه بتنزيل هذه السورة تعظيما له والخطاب لقريش وايراده عليه السلام بعنوان صاحبيته لهم للايذان بوقوفهم على تفاصيل احواله واحاطتهم خبرا ببرآءته عليه السلام مما نفى عنه بالكلية وباتصافه بغاية الهدى والرشاد فان طول صحبتهم له ومشاهدتهم محاسن شؤونه العظيمة مقتضية لذلك حتما كما فى الارشاد (وقال الكاشفى) وتسميهٔ صاحب بجهت آنست كه حضرت پيغمبر عليه السلام مأمور بود بصحبت كافران جهت دعوت ايشان ويؤيد ما فى الارشاد قول الراغب فى المفردات لا يقال الصاحب فى العرف الا لمن كثرت ملازمته وقوله تعالى ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة سمى النبى عليه السلام صاحبهم تنبيها انكم صحبتموه وجربتموه وعرفتم ظاهره وباطنه ولم تجدوا به خبلا وجنة وتقييد القسم بوقت الهوى لان النجم لا يهتدى به السارى عند كونه فى وسط السماء ولا يعلم المشرق من المغرب ولا الشمال من الجنوب وانما يهتدى به عند هبوطه اوصعوده مع ما فيه من كمال المناسبة لما سيحكى من تدلى جبريل من الافق الاعلى ودنوه منه عليهما السلام وقال سعدى المفتى ثم التقييد بوقت الهوى اى الغروب لكونه اظهر دلالة على وجود الصانع وعظيم قدرته كما قال الخليل عليه السلام لا احب الآفلين قال ابن الشيخ فى حواشيه وفيه لطيفة وهى ان القسم بالنجم يقتضى تعظيمه وقد كان فيهم من يعبده فنبه بهويه على عدم صلاحيته للالهية بافوله وقيل خص الهوى دون الطلوع فان لفظة النجم دلت على طلوعه فان اصل النجم الكوكب الطالع وقال الامام جعفر الصادق رضى الله عنه اراد بالنجم محمدا عليه السلام اذا نزل ليلة المعراج والهوى النزول كفته اند آن روز كه اين آيت فرو آمد ورسول خدا برقريش آشكارا كرد عتبة بن ابى لهب كفت كفرت برب النجم اذا هوى وبالذى دنا فتدلى ودختر رسول عليه السلام زن او بود طلاق داد رسول خدا دعا كرد وكفت اللهم سلط عليه كلبا من كلابك بعد از ان عتبه بتجارت شام رفت باپدر خويش ابولهب درمنزلى از منازل راه فرو آمدند وآنجا ديرى بود راهبى از دير فرو آمد وكفت هذه ارض مسبعة درين منزل سباع فراوان بود نكريد تاخويش را از سباع نكاه داريد ابولهب اصحاب خويش را كفت اين پسر مرا نكاه داريد كه من مى ترسم كه دعاى محمد دروى رسد ايشان همه كردوى درآمدند واورا درميان كرفتند وپاس او مى داشتند درميانهٔ شب رب العالمين خواب برايشان افكند وشير بيامد وبايشان دركذشت ولطمهٔ برعتبه زد واورا هلاك كرد ولم يأكله لنجاسته ويحتمل من التأويل المصلى اذا سجد والغازى اذا قتل شهيدا والعالم اذا مات ووضع فى قبره فان هؤلاء نجوم والاخبار ناطقة بها قال عليه السلام علماء امتى كالنجوم بها يهتدى فى البر والبحر وقال الامام الغزالى رحمه الله هم الصحابة اذا ماتوا لقوله عليه السلام اصحابى كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وعلماء الاسلام لقوله عليه السلام العلماء نجوم الارض وقال بعضهم هو قسم بنور المعرفة اذا وقع فى القلب قال تعالى مثل نوره كمشكاة فيها مصباح (وقال الكاشفى) ونزد محققان سوكند ياد كرده

بستارة

بستارهٔ دل حضرت محمد عليه السلام بر فلك توحيد منقطع شد از ماسوى الله تعالى وايضا اقسم الله بنجم الالهام حين سقط من صحائف الغيوب الى معادن القلوب وفى التأويلات النجمية قال الاخفش النجم نبت لاساق له فيكون هويه سقوطه على الارض كما قال والنجم والشجر يسجدان يشير الى ان الله تعالى ينبت حبة المحبة الدائمة المنزهة عن التغير المقدسة عن التبدل التى وقعت وسقطت من روض سماء ذاته المطلقة الكلية الجمعية الاحاطية فى ارض قلب نبيه وحبيبه القابل لانبات نباتات الولاية والنبوة والرسالة الموجبات لظهور رياحين الحقائق القرءآنية وشقائق التجليات الربانية وازهار التنزلات الحقانية وعرار اللطائف الاحسانية العرفانية كالمشاهدات والمكاشفات والمعاينات وامثالها وجواب القسم ماضل صاحبكم وماغوى وبه يشير الى ان وجود النبى عليه السلام لما كان اول نور وحدانى بسيط علوى لطيف شعشعانى تجلى به الحق وتعلقت به القدرة القديمة الازلية من غير واسطة كما اخبر عنه بقوله انا من الله والمؤمنون منى وليست فيه ظلمة الوسائط الامكانية الموجبة للضلالة المنتجة للغى بل هو على نوريته الاصلية البسيطة الشعشعانية المقتضية للهدى والتقوى المستدعية للرشد والنهى باق كما هو وما اثرت فيه مصاحبتكم الطبيعية ولا مخالطتكم الصورية العنصرية وماضل بامر الطبيعة وماغوى بحكم البشرية فانه صلى الله عليه وسلم قائم بالحق خارج عن الطبع كما اخبر عن نفسه الشريفة القدسية بقوله لست كاحدكم ابيت عند ربى يطعمنى ويسقينى وهذا يدل على قيامه بالحق وخروجه عن الطبع واحكامه انتهى يقول الفقير امده الله القدير لفظ النجم نون هى خمسون بحساب ابجد وجيم هى ثلاثة فالمجموع ثلاثة وخمسون وميم هى اربعون فاشار الى النبى عليه السلام بعث عند الاربعين وجعل خاتم الانبياء والمرسلين ومكث فى مكة بعد النبوة ثلاث عشرة سنة والمجموع ثلاثة وخمسون وقد سماه الله تعالى بالنجم فى هذه الآية كما سماه سراجا منيرا فى آية اخرى لانه يستضاء بنور وجهه وضياء علمه وهداه وهوى هذا النجم العالى غروبه من مكة بعد المدة المذكورة وهجرته الى المدينة ولذا اقسم الله على عدم ضلاله وغيه لانه فى غروبه ذلك وحركته راشد مهدى حيث كان بامر الله تعالى واذنه فلما غرب من مكة اظلم الدنيا على قريش وصاروا فى ظلمة شديدة ولما طلع على المدينة اشرقت الارض على المؤمنين حتى انهم وقعوا فى البدر التام فى السنة الثانية من الهجرة حيث نورهم الله تحت لوآء حبيبه بنور النصرة على الاعدآء ببدر وصار حال الاعدآء الى ظلمة العدم وبهذا يظهر سر قوله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وسر قوله عليه السلام لاتقوم الساعة حتى لا يقال فى الارض الله الله اى ينقطع اهل الذكر المتصل وكان هو النبى عليه السلام فى مكة وبخروجه عنها وبمفارقته عن ارضها واصرار القوم على الشرك والعناد وقع عليهم الطامة الكبرى ببدر كما تقوم الساعة عند انقطاع اهل الذكر الدآئم من الارض ففيه الناس يعنى الناسين لا يعرفون قدر اهل الذكر والحضور فيما بينهم بل يعادونهم ويؤذونهم مع ان فى ذلك هلاكهم لانهم ملكوتهم وبانقطاع الملكوت والارواح عن الملك والاجسام يزول الملك وتخرب الاجسام لانقطاع سبب البقاء ومن هنا قالوا ان لله رجالا متصرفين فى اقطار الدنيا ولو فى دار الحرب فانه لابد للوجود من فيض البقاء والامداد امدنا الله واياكم بمزيد فضله وجوده وشرفنا بوصاله وشهوده بحرمة النجم وهويه وسجوده امين امين (وما ينطق عن الهوى) يقال نطق ينطق نطقا ومنطقا ونطوقا تكلم بصوت وحروف يعرف بها المعانى كما فى القاموس فلا يستعمل فى الله تعالى لان التكلم بالصوت والحروف من خواص المخلوق والهوى مصدر هويه من باب علم اذا احبه واشتهاه ثم غلب على الميل الى الشهوات والمستلذات من غير داعية الشرع ومنه قيل صاحب الهوى للمبتدع لانه مائل الى ما يهواه فى امر الدين فالهوى هو الميل المخصوص المذموم ولهذا نهى الله انبياءه فقال لداود عليه السلام ولا تتبع الهوى ولنبينا عليه السلام ولا تتبع اهوآءهم ولم يمل احد من الانبياء اليه بدليل قوله عليه السلام ما اطلى نبى قط يقال اطلى الرجل اذا مال الى هواه حكى عن بعض الكبار انه قال كنت فى مجلس بعض الغافلين فتكلم الى ان قال لا مخلص لاحد عن الهوى ولو كان فلانا يعنى به النبى عليه السلام حيث قال حبب الى من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وقرة عينى فى الصلاة فقلت له اما تستحيى من الله تعالى فانه ما قال احببت بل قال حبب فكيف يلام العبد على ما كان من عند الله تعالى ثم حصل لى غم وهم فرأيت النبى عليه السلام فى المنام فقال لا تغتم فقد كفينا امره

ثم سمعت انه خرج الى ضيعة له فقتل فى الطريق نعوذ بالله من الاطالة على الانبياء وورثتهم الاولياء وضمن
ينطق معنى الصدور فتعدى بكلمة عن فالمعنى ومايصدر نطقه بالقرءآن عن هواه ورأيه اصلا فان المراد
استمرار نفى النطق عن الهوى لانفى استمرار النطق عنه وقد يقال عن هنا بمعنى الباء اى وما ينطق بالهوى
كما يقال رميت عن القوس اى بالقوس وفى التنزيل وما نحن بتاركى آلهتنا عن قولك اى بقولك قال ابن الشيخ
قال اولا ماضل وماغوى بصيغة الماضى ثم قال وما ينطق عن الهوى بصيغة المستقبل بيانا لحاله قبل البعثة
و بعدها اى ماضل وماغوى حين اعتزلكم وماتعبدون قبل ان يبعث رسولا وما ينطق عن الهوى الان حين
يتلوعليكم آيات ربه انتهى يقول الفقير فيه بعد كما لايخفى والظاهر ان صيغة الماضى باعتبار قولهم قد ضل
وغوى اشارة الى تحقق ذلك فى زعمهم واما صيغة المضارع فباعتبار تجدد النطق فى كل حال والله اعلم بكل حال
(ان هو) اى ما الذى ينطق به من القرءآن (الا وحى) من الله تعالى (يوحى) اليه بواسطة جبريل عليهما السلام
وهو صفة مؤكدة لوحى رافعة لاحتمال المجاز مفيدة للاستمرار التجددى يعنى ان فائدة الوصف التنبيه على انه
وحى حقيقة لانه يسمى به مجازا والوحى قد يكون اسما بمعنى الكتاب الالهى وقد يكون مصدرا وله معان
الارسال والالهام والكتابة والكلام والاشارة والافهام وفيه اشارة الى ان النبى عليه السلام قد فنى
عن ذاته وصفاته وافعاله فى ذات الله وصفاته وافعاله بحيث لم يبق منه لااسم ولارسم ولااثر ولاعين فكان
ناطقا بنطق الحق لابنطق البشرية فلايتوهم فيه ان يجرى عليه الخطرات الشيطانية والهواجس النفسانية
ولذا قالوا مايصدر عن الواصل شريعة اذهو محفوظ كما ان النبى عليه السلام معصوم قال بعض الكبار
من وضع من الفقراء وردا من غير الوارد فى السنة فقد اساء الادب مع الله ورسوله الا ان يكون ذلك بتعريف
من الله تعالى فيعرفه خصائص كلمات يجمعها فيكون حينئذ ممتثلا لامخترعا وذلك مثل حزب البحر
للشاذلى قدس سره فانه سافر فى بحر القلزم مع نصرانى يقصد الحج فتوقف عليهم الريح اياما فرأى النبى عليه
السلام فى مبشرة فلقنه اياه فقرأه وامر النصرانى بالسفر فقال واين الريح فقال افعل فانه الآن يأتيك فكان
الامر كما قال واسلم النصرانى بعد ذلك وقس عليه الالهام والتعريف فى اليقظة وقد اخبر ابو يزيد البسطامى
قدس سره انه يولد بعد وفاته بمدة طويلة نفس من انفاس الله وهو الشيخ ابو الحسن الخرقانى قدس سره فكان
كما قال (وكذا قال صاحب المثنوى) لوح محفوظست اورا پيشوا * ازچه محفوظست محفوظ ازخطا *
نى نجومست ونى رملست ونه خواب * وحى حق الله اعلم بالصواب * از پى روپوش عامه دربيان *
وحى دل گويند اورا صوفيان * وحى دل گيرش كه منظرگاه اوست * چون خطا باشد چودل آگاه اوست *
مؤمنا ينظر بنور الله شدى * از خطاوسهوايمن آمدى (علمه) اى القرءآن الرسول اى نزل به عليه
وقرأه عليه وبينه له هذا على ان يكون الوحى بمعنى الكتاب وان كان بمعنى الالهام فتعليمه بتبليغه الى قلبه
فيكون كقوله نزل به الروح الامين على قلبك (شديد القوى) من اضافة الصفة الى فاعلها مثل حسن الوجه
والموصوف محذوف اى ملك شديد قواه وهو جبريل فانه الواسطة فى ابداء الخوارق ويكفيك دليلا على شدة
قوته انه قلع قرى قوم لوط من الماء الاسود الذى تحت الثرى وحملها على جناحه ورفعها الى السماء حتى سمع اهل
السماء نباح الكلاب وصياح الديكة ثم قلبها وصاح بثمود صيحة فاصبحوا جاثمين ورأى ابليس يكلم عيسى
عليه السلام على بعض عقبات الارض المقدسة فنفخه نفخة بجناحه يعنى بادزدو برا بجناح خود بادى
والقاه فى اقصى جبل فى الهند وكان هبوطه على الانبياء عليهم السلام وصعوده فى اسرع من رجعة الطرف
(ذومرة) اى حصافة يعنى استحكام فى عقله ورأيه ومتانة فى دينه قال الراغب امررت الحبل اذا فتلته والمرير
والممر المفتول ومنه فلان ذومرة كانه محكم الفتل وفى القاموس المرة بالكسر قوة الخلق وشدته والجمع
مرر وامرار والعقل والاصالة والاحكام والقوة وطاقة الحبل كالمريرة وذومرة جبريل عليه السلام والمريرة
الحبل الشديد الفتل (فاستوى) عطف على علمه بطريق التفسير فانه الى قوله ماأوحى بيان لكيفية التعليم
اى فاستقام جبريل واستقر على صورته التى خلقه الله عليها وله ستمائة جناح موشحا اى مزينا بالجواهر
دون الصورة التى كان يتمثل بها كلما هبط بالوحى كصورة دحية امير العرب وكما اتى ابراهيم عليه السلام
فى صورة الضيف وداود عليه السلام فى صورة الخصم وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم احب ان يراه

فى صورته التى جبل عليها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بجبل حراء وهو الجبل المسمى بجبل النور فى قرب
مكة فقال ان الارض لاتسعنى ولكن انظر الى السماء فطلع له جبريل من المشرق فسد الارض من المغرب
وملأ الافق فخر رسول الله كما خر موسى فى جبل الطور فنزل جبريل فى صورة الآدميين فضمه الى نفسه
وجعل يمسح الغبار عن وجهه وذلك فان الجسد وهو فى الدنيا لايتحمل رؤية ماهو خارج عن طور العقل
فمنها رؤية الملك على صورة جبل عليها واعظم منها رؤية الله تعالى فى هذه الدار قيل ماراه احد من الانبياء
فى صورته غير نبينا عليه السلام فانه رآه فيهما مرتين مرة فى الارض ومرة فى السماء ليلة المعراج عند سدرة
المنتهى لماسيأتى وروى ان حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه قال يارسول الله ارنى جبرائيل فى صورته فقال
انك لاتستطيع ان تنظر اليه قال بلى يارسول الله ارنيه فقعد ونزل جبرائيل على خشبة فى الكعبة كان
المشركون يضعون ثيابهم عليها اذا طافوا فقال عليه السلام ارفع طرفك ياحمزة فانظر فرفع عينيه فاذا قدماه
كالزبرجد الاخضر فخر مغشيا عليه وروى انه رآه على فرس والدنيا بين كاكلها وفى وجهه اخدود من البكاء
لو القيت السفن فيه لجرت وانما رآه عليه السلام مرتين ليكمل له الامر مرة فى عالم الكون والفساد واخرى
فى المحل الانزه الاعلى وانما قام بصورته ليؤكد ان ما يأتيه فى صورة دحية هو هو فانه اذا رآه فى صورة نفسه
عرفه حق معرفته ولم يبق عليه اشتباه بوجه ما وفى كشف الاسرار فان قيل كيف يجوز ان يغير الملك
صورة نفسه وهل يقدر غير الله على تغيير صورة المخلوقين وقد قلتم ان جبرائيل اتى رسول الله مرة فى صورة رجل
ومرة فى صورته التى ابتدأه الله عليها وان ابليس اتى قريشا فى صورة شيخ من اهل نجد فالجواب عنه ان تغيير
الصور الذى هو تغيير التركيب والتأليف لايقدر عليه الا الله واما صفة جبرائيل ففعل الله تعالى تنبيها للمصطفى
عليه السلام وليعلم انه امر من الله اذ رآه فى صور مختلفة فان ذلك لايقدر عليه الا الله وهو ان يراه مرة قد سد
الافق واخرى يجمعه مكان ضيق واما ابليس فكان ذلك منه تخييلا للناظرين وتمويها دون التحقيق
كفعل السحرة بالعصى والحبال قال الله تعالى فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليهم من سحرهم انها تسعى انتهى
مافى الكشف وقال فى آكام المرجان قال القاضى ابو يعلى ولاقدرة للشياطين على تغيير خلقهم والانتقال
فى الصور اى صور الانس والبهائم والطير وانما يجوز ان يعلمهم الله تعالى كلمات وضربا من ضروب الافعال
اذا فعله وتكلم به نقله الله من صورة الى صورة فيقال انه قادر على التصور والتخييل على معنى انه قادر على قول
اذا قاله او على فعل اذا فعله نقله الله من صورته الى صورة اخرى بجرى العادة واما ان يصور نفسه
فذلك محال لان انتقالها من صورة الى صورة انما يكون بنقض البنية وتفريق الاجزاء واذا انتقضت
بطل الحياة واستحال وقوع الفعل من الجملة فكيف ينقل نفسه قال والقول فى تشكيل الملائكة من ذلك انتهى
وقال والهى الاسكوبى فيه ان من قال تمثل جبريل وتصور ابليس ليس مراده انهما احدثا تلك الصورة والمثال
عن قدرة انفسهما بل باقدار الله على التمثيل والتصوير كيف يشاء فلامنافاة بين القولين غاية مافى الباب
ان العامل عن طريق اقدار الله به من الاسباب المخصوصة انتهى وقال فى انسان العيون فان قيل اذا جاء جبريل
على صورة الآدمى دحية اوغيره بل هى الروح تتشكل بذلك الشكل وعليه هل يصير جسده الاصلى حيا
من غير روح اوميتا اجيب بان الجائى يجوز ان لايكون هو الروح بل الجسد لانه يجوز ان الله تعالى
جعل فى الملائكة قدرة على التطور والتشكل باى شكل ارادوه كالجن فيكون الجسد واحدا ومن ثمة
قال الحافظ ابن حجر ان تمثل الملك رجلا ليس معناه ان ذاته انقلبت رجلا بل معناه انه ظهر بتلك الصورة
تأنيسا لمن يخاطبه والظاهر ان القدر الزائد لايزول ولايفنى بل يخفى على الرائى فقط واخذ من ذلك بعض
غلاة الشيعة انه لامانع ولا بعد ان الحق تعالى يظهر فى صورة على واولاده الاثنى عشر رضى الله عنهم ويجوز
ان يكون الجسد للملك متعددا وعليه فمن الممكن ان يجعل الله لروح الملك قوة يقتدر بها على التصرف فى جسد
آخر غير جسدها المعهود مع تصرفها فى ذلك الجسد المعهود كما هو شأن الابدال لانهم يرحلون الى مكان
ويقيمون فى مكانهم شبحا آخر شبيها بشبحهم الاصلى بدلا عنه وقد ذكر ابن السبكى فى الطبقات ان كرامات
الاولياء انواع وعد منها ان يكون له اجساد متعددة قال وهذا هو الذى يسميه الصوفية بعالم المثال ومنه قصة
قضيب البان وغيره اى كواقعة الشيخ عبد القادر الطحطوطى فقد ذكر الجلال السيوطى انه رفع اليه سؤال

فى رجل حلف بالطلاق ان ولى الله الشيخ عبد القادر الطبطوطى بات عنده ليلة كذا فحلف آخر بالطلاق
انه بات عنده تلك الليلة بعينها فهل يقع الطلاق على احدهما فارسلت قاصدى الى الشيخ عبد القادر فسأله
عن ذلك فقال لو قال اربعون انى بت عندهم لصدقوا فافتيت بانه لا حنث على واحد منهما لان تعدد الصور
بالتخيل والتشكل ممكن كما يقع ذلك للجان قال الشعرانى واخبرنى من صحب الشيخ محمد الخضرى انه خطب
فى خمسين بلدة فى يوم واحد خطبة الجمعة وصلى بهم اماما واما الشيخ حسين ابو على المدفون بمصر المحروسة
فاخبرنى عنه اصحابه ان التطور كان دابه ليلا ونهارا حتى فى صور السباع والبهائم ودخل عليه بعض اعدائه
ليقتلوه فوجدوه فقطعوه بالسيوف ليلا ورموه على كوم بعيد ثم اصبحوا فوجدوه قائما يصلى وفى جواهر
الشعرانى وصورة التطور ان يقدر الله الروح على تدبير ماشاءت من الاجسام المتعددة بخلعة كن فللاولياء
ذلك فى الدنيا بحكم خرق العادة واما فى الآخرة فان نفس نشأة اهل الجنة تعطى ذلك فيدبر الواحد الاجسام
المتعددة كما يدبر الروح الواحد سائر اعضاء البدن فتكون تسمع وانت تبصر وتبطش وتمشى ونحو ذلك
وفى الفتوحات المكية والذى اعطاه الكشف الصحيح ان اجسام اهل الجنة تنطوى فى ارواحهم فتكون الارواح
ظروفا للاجسام عكس ما كانت فى الدنيا فيكون الظهور والحكم فى الدار الآخرة للجسم لا للروح ولهذا
يتحولون فى اى صورة شاؤا كما هو اليوم عندنا للملائكة وعالم الارواح انتهى وفى انسان العيون عالم المثال
عالم متوسط بين عالم الاجساد والارواح الطف من عالم الاجساد واكثف من عالم الارواح فالارواح
تتجسد وتظهر فى صور مختلفة من عالم المثال وهذا الجواب اولى من جواب ابن حجر بان جبرائيل كان يندمج
بعضه فى بعض وهل مجيء جبرائيل فى صورة دحية كان فى المدينة بعد اسلام دحية واسلامه كان بعد بدر
فانه لم يشهدها وشهد المشاهد بعدها اذ يبعد مجيئه على صورة دحية قبل اسلامه قال الشيخ الاكبر رضى
الله عنه دحية الكلبى كان اجمل اهل زمانه واحسنهم صورة فكان الغرض من نزول جبريل على سيدنا محمد
فى صورته اعلاما من الله تعالى انه ما بينى وبينك يا محمد سفير الا صورة الحسن والجمال وهى التى عندى فيكون
ذلك بشرى له عليه السلام ولاسيما اذا اتى بامر الوعيد والزجر فتكون تلك الصورة الجميلة تسكن منه ما يحرك
ذلك الوعيد والزجر هذا كلامه وهو واضح لو كان لا يأتيه الا على تلك الصورة الان يدعى انه من حين اتاه
على صورة دحية لم يأته على صورة آدمى غيره بقى هنا كلام وهو ان السهيلى رحمه الله ذكر ان المراد بالاجنحة
فى حق الملائكة صفة ملكية وقوة روحانية وليست كاجنحة الطير ولا ينافى ذلك وصف كل جناح منها
بانه يسد ما بين المشرق والمغرب انتهى يقول الفقير هذا كلام عقلى ولا منع من ان يجمع الملك بين قوة روحانية
وبين جناح يليق بعالمه سواء كان ذلك كجناح الطير او غيره فان المعقولات مع المحسوسات تدور والجمع
انسب بالحكمة والصق بالقدرة وقد اسلفنا مثل هذا فى اوائل سورة الملائكة فلا كلام فيه عند اولى الالباب
وانما يقتضى المقام ان يبين وجه كون جناح جبريل ستمائة لا ازيد ولا انقص ولم اظفر ببيانه لا فى كلام اهل
الرسوم ولا فى اشارات اهل الحقائق والذى يدور بالبال الهاما من الله تعالى لا تعملا وتأملا ان النبى
عليه السلام انما عرج ليلة الاسراء بالفناء التام ولذا وقع الاسراء فى الليل الذى هو مظهر الفناء دون النهار
الذى هو مظهر البقاء وكان مراتب الفناء سبعا على مراتب الاسماء السبعة التى آخرها القيوم القهار
وللاشارة الى هذا جعلت منارات الحرم المكى سبعا لان سر البقاء انما ظهر فى حرم النبى عليه السلام ولذا
جعلت مناراته خمسا على عدد مراتب البقاء التى اشير اليها بالاسماء الخمسة الباقية من الاثنى عشر التى آخرها
الاحد الصمد وكل واحد من تلك الاسماء السبعة مائة على حسب تفصيلها الى الاسماء الحسنى مع احدية جمعها
فيكون مجموعها بهذا الحسب سبعمائة ولما كان جبريل دون النبى عليه السلام فى الفناء لم يتجاوز تلك الليلة
مقامه الذى هو سدرة المنتهى حتى قال لو دنوت انملة لاحترقت وتجاوزه النبى عليه السلام الى مستوى
العرش وقهره وغلب عليه فى ذلك فانتهى سير جبريل الى الاسم القيوم فصار مقهورا تحت سير النبى
عليه السلام وقائما فى مكانه وقائما بوحيه للقلوب ولذا سمى بروح القدس لحياة القلوب بوحيه كحياة
الاجساد بالارواح فله من تلك الاجنحة السبعمائة ستمائة صورة ومعنى وانتهى سير النبى عليه السلام الى
الاسم القهار فصار ما حصر الكل من دونه فله سبعمائة جناح معنوية فظهر ان القوة النبوية ازيد

من

من القوة الملكية لانها القوة الالهية وقد قال تعالى يد الله فوق ايديهم وان جبريل لكونه من الايدى
انما يستفيد اليد والقوة من يد النبى عليه السلام وقوته فاعرف ذلك وكن من الموقنين (وهو بالافق الاعلى)
حال من فاعل استوى والافق هى الدائرة التى تفصل بين ما يرى من الفلك وبين ما لا يرى والافق الاعلى
مطلع الشمس كما ان الافق الادنى مغربها والمعنى والحال ان جبريل بافق الشمس اى اقصى الدنيا عند مطلع
الشمس وبالفارسية وبكناره بلند تر بود از آسمان يعنى نزديك مطلع افتاب ومنه يعلم ان مطلع الشمس
ومغربها كرأس الانسان ورجله وان كانت الدنيا كالكرة على ما سلف وايضا مثل روح الانسان وجسده
فان الروح علوى والجسد سفلى وقد طلع من عالم الارواح وغرب فى عالم الاجسام (ثم دنا) اى اراد الدنو
من النبى عليه السلام حال كونه فى جبل حراء والدنو القرب بالذات او بالحكم ويستعمل فى الزمان والمكان
والمنزلة كما فى المفردات (فتدلى) التدلى استرسال مع تعلق اى استرسل من الافق الاعلى مع تعلقه به فدنا
من النبى عليه السلام يقال تدلت الثمرة ودلى رجليه من السرير وفى الحديث لو دليتم بحبل الى الارض السفلى
لهبط على الله) اى على علمه وقدرته وسلطانه فى كل مكان وادلى دلوه والدوالى الثمر المعلق وبالفارسية اونك
(فكان) اى مقدار امتداد ما بينهما وهو المسافة (قاب قوسين) من قسى العرب اى مقدارهما فى القرب
وذكر القوس لان القرآن نزل بلغة العرب والعرب تجعل مساحة الاشياء بالقوس وفى معالم التنزيل
معنى قوله كان بين جبرائيل ومحمد عليهما السلام مقدار قوسين انه كان بينهما مقدار ما بين الوتر والقوس
كانه غلب القوس على الوتر وهذا اشارة الى تأكيد القرب واصله ان الحليفين من العرب كانا اذا ارادا عقد
الصفاء والعهد خرجا بقوسيهما فالصقا بينهما يريدان بذلك انهما متظاهران يحامى كل واحد منهما عن صاحبه
وقيل قدر ذراعين ويسمى الذراع قوسا لانه يقاس به المذروع اى يقدر فلم يكن قريبا اقرب التصاق ولا بعيدا
بحيث لا يتأتى معه الافادة والاستفادة وهو الحد المعهود فى مجالسة الاحباء المتأدبين (او ادنى) اى على
تقديركم ايها المخاطبون كما فى قوله او يزيدون فان التشكيك لا يصح على الله فاو للشك من جهة العباد
كان كلمة لعل كذلك فى مواضع من القرآن اى لو رآهما رآئى منكم لقال هو قدر قوسين فى القرب او ادنى
اى لا لتبس عليه مقدار القرب والمراد اى من قوله ثم دنا الى قوله او ادنى تمثيل ملكة الاتصال وتحقيق استماعه
لما اوحى اليه بنفى البعد الملبس وحمله بعضهم على حقيقته حيث قال فكلما دنا جبريل من النبى عليهما السلام
انتقص فلما قرب منه مقدار قوسين رآه على صورته التى كان يراه عليها فى سائر الاوقات حتى لا يشك انه جبريل
وهنا كلام آخر يجيء بعد تمام الآيات (فاوحى) اى جبرائيل (الى عبده) اى عبد الله تعالى واضماره
قبل الذكر لغاية ظهوره كما فى قوله تعالى ما ترك على ظهرها من دابة اى على ظهر الارض والمراد بالعبد
المشرف بالاضافة الى الله هو الرسول عليه السلام كما فى قوله تعالى سبحان الذى اسرى بعبده (ما اوحى) اى من
الامور العظيمة التى لا تفى بها العبارة او فاوحى الله حينئذ بواسطة جبريل ما اوحى (ما كذب الفؤاد) اى فؤاد
محمد عليه السلام وما نافية (ما رأى) ما موصولة وعائدها محذوف اى ما رآه ببصره من صورة جبريل
اى ما قال فؤاده لما رآه لم اعرفك ولو قال ذلك لكان كاذبا لانه عرفه بقلبه كما رآه ببصره قال بعضهم كذب مخففا
ومشددا بمعنى واحد وقال بعضهم من خفف كذب جعل ما فى موضع النصب على نزع الخافض واسقاطه
اى ما كذب فؤاده فيما رآه ببصره اى لم يقل فيه كذبا وانما يقول ذلك ان لو قال له لا اعرفك ولا اعتقدك
(افتمارونه على ما يرى) اى اتكذبون محمدا عليه السلام فتجادلونه على ما يراه معاينة من صورة جبريل فالفاء
للعطف على محذوف او ابعد ما ذكر من احواله المنافية للمماراة فتمارونه فالفاء للتعقيب وذلك ان النبى
عليه السلام لما اخبر برؤية جبريل تعجبوا منه وانكروا والمماراة والمراء المجادلة بالباطل فكان حقه
ان يتعدى بفى يقال جادلته فى كذا لكنه ضمن معنى الغلبة فتعدى تعديتها لان الممارى يقصد بفعله غلبة
الخصم واشتقاقه من مرى الناقة كأن كلا من المتجادلين يمرى ما عند صاحبه يقال مريت الناقة مريا مسحت
ضرعها للدر ومريت الفرس اذا استخرجت ما عنده من الجرى او غيره يقول الفقير كان الظاهر ان يقال على
ما رأى وجوابه انه لما كان اثر الرؤية باقيا صح ان يقال يرى وايضا ان رؤية جبريل مستمرة الى وقت الانتقال
ولو على غير صورته الاصلية وقال الحسن البصرى رحمه الله وجماعة علمه شديد القوى اى علمه الله وهو وصف

من الله نفسه بكمال القدرة والقوة ذو مرة اى ذو احكام الامور والقضايا وبين المكان الذى فيه علمه بلا واسطة فاستوى اى محمد عليه السلام وهو بالافق الاعلى اى فوق السموات ثم دنا پس نزديك شد حضرت محمد بحضرت احديت يعنى مقرب دركاه الوهيت كشت بمكانت ومنزلت نه بمنزل ومكان فتدلى پس فروتنى كرد يعنى سجدهٔ خدمت آورد خدا را وچون اين مرتبه بواسطهٔ خدمت يافته بود ديكر باره در وظيفهٔ خدمت افزود ودر سجدهٔ وعدهٔ قرب نيز هست كه اقرب ما يكون العبد من ربه ان يكون ساجدا فكان قاب قوسين اوادنى كنايتست از تأكيد قربت وتقرير محبت وبواسطهٔ تقرب بافهام در صورت تمثيل مؤدى شده چه عادت عظماء عرب آن مى بوده كه چون تأكيد عهدى وتوثيق عهدى خواستندى كه بغض بدان راه نيابد هريك از متعاقدان كمان خود حاضر ساخته بايكديكر انضمام دادندى وهردو بيكبار قبضتين را كرفته و بيكبار كشيدو باتفاق يك تير از ان بينداختى واين صورت ازايشان اشارت بدان معنى بودى كه موافقت كلى ميان ما تحقق پذيرفت ومصادقت واتحاد اصلى بروجهى ثبوت يافت كه بعد ازان رضا وسخط يكى عين رضا وسخط آن ديكرست پس كوييا درين آيت باعنايت آن معنى مؤدى شده كه محبت وقربت حضرت پيغمبر باحق سبحانه وتعالى بمثابهٔ تأكيد يافته كه مقبول رسول مقبول خداوندست ومردود مصطفى مردود دركاه خداست وعلى هذا القياس ونزد محققان دنا اشارت نفس مقدس اوست وتدلى بمنزلهٔ دل مطهر او فكان قاب قوسين مقام روح مطيب اوادنى بمرتبهٔ سر منور او ونفس او در مكان خدمت بود ودل او در منزل محبت وروح او درمقام قربت وسر او درمرتبهٔ مشاهدت شيخ ابو الحسين نورى را قدس سره ازمعنى اين آيت پرسيدند جواب داد جايى كه جبرائيل نكنجند نورى كيست كه ازان سخن تواند كفت

خيمه برون زد زحدود وجهات * پردهٔ او شد تتق نور ذات * تيركىء هستى ازو دور كشت * پردكىء پردهٔ آن نور كشت * كيست كزان پرده شود پرده ساز * زمزمهٔ كويد ازان پرده باز *

ويدل على ان ضمير دنا يعود اليه عليه السلام انه قال فى رواية لما اسرى بى الى السماء قربنى ربى حتى كان بينى وبينه كقاب قوسين اوادنى قيل لى قد جعلت امتك آخر الامم لافضح الامم عندهم اى بوقوفهم على اخبارهم ولا افضحهم عند الامم اى لتأخرها عنهم وقال بعض الكبار ثم دنا اشارة الى العروج والوصول وقوله فتدلى الى النزول والرجوع وقوله فكان قاب قوسين بمنزلة النتيجة اشارة الى الوصول الى عالم الصفات المشار اليه بقوله تعالى الله الصمد وقوله اوادنى اشارة الى الوصول الى عالم الذات المشار اليه بقوله تعالى الله احد فى سورة الاخلاص فحاصل المعنى ثم دنا اى الى الحق من الخلق فتدلى الى الخلق من الحق فكان قاب قوسين فى مرتبة الوحدة الواحدية الجامعة بين شهادة الصفات والخلق وبين غيب الذات والحق اوادنى فى الوحدة الاحدية المختصة بغيب ذات الحق واذا هنا امران الاول الوصول الى مرتبة قاب قوسين وذلك بفناء فى الصفات فقط والثانى الوصول الى مرتبة اوادنى وذلك بفناء فى الصفات والذات معا فان يسر الله النزول والبقاء يكمل الامر فى هاتين الجهتين ولعمرى عزيز اهل هذا المقام جدا وقال بعضهم ضمير دنا الى آخره يعود الى الله تعالى قال فى كشف الاسرار دنو الله من العبد على نوعين احدهما باجابة الدعوة واعطاء المنية ورفع المنزلة كما فى قوله فانى قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان والثانى بمعنى القرب فى الحقيقة دون هذه المعانى كقوله ثم دنا فتدلى انتهى فالمعنى ثم دنا الجبار رب العزة فتدلى اى زاد فى القرب حتى كان من محمد عليه السلام قاب قوسين اوادنى فمعنى الدنو والتدلى الواقعين من الله تعالى كمعنى النزول منه الى السماء الدنيا كل ليلة حتى لا يبقى ثلث الليل الاخير وهو ان ذلك عند اهل الحقائق من مقام التنزل بمعنى انه تعالى يتلطف بعباده ويتنزل فى خطابه لهم فيطلق على نفسه ما يطلقونه على انفسهم فهو فى حقهم حقيقة وفى حقه تعالى مجاز كما فى انسان العيون قال القاضى ابو الفضل فى كتاب الشفاء اعلم ان ما وقع فى اضافة الدنو والقرب من الله او الى الله فليس بدنو مكان ولا قرب مدى بل كما ذكرنا عن جعفر الصادق ليس بدنو حد وانما دنو النبى من ربه وقربه منه ابانة عظيم منزلته وتشريف رتبته واشراق انوار معرفته ومشاهدة اسرار غيبه وقدرته ومن الله له مبرة وتأنيس وبسط واكرام قال فى فتح الرحمن فمن جعل الضمير عائدا الى الله لا الى جبريل على هذا كان قوله فكان الخ عبارة عن نهاية القرب ولطف المحل واتضاح المعرفة والاشراف على الحقيقة من محمد عليه السلام وعبارة اجابة الرغبة وقضاء المطالب قرب

بالاجابة والقبول واتيان بالاحسان وتعجيل المأمول فاوحى الى عبده ما اوحى قال فى الاسئلة المفحمة اجمل ولم يفسره لانه كان يطول ذكر جميع ما اوحى اليه فذكره جملة من غير تعرض الى التفصيل فقال فاوحى الى عبده ما اوحى وقالت الشيوخ ستر الله بعض ما اوحى الى عبده محمد عليه السلام عن الخلق اما سترا على حاله لئلا يطلع عليه غيره فان ذلك لا يتعلق بغيره وانما ذلك من خواص محبته ومعرفته وعلو درجاته اذ بين الاحباب يجرى من الاسرار ما لا يطلع عليه الاجانب والاغيار قال عليه السلام لى وقت مع الله لا يطلع عليه ملك مقرب ولا نبى مرسل وسمعت الشيخ ابا على الفارسى رحمه الله يقول فى هذه الآية قولا يطول شرحه وقصاراه يرجع الى انه تعالى ستر بعض ما اوحى الى نبيه عن الخلق لما علم ان علمهم بذلك يفتر عن السير فى صراط العبودية اتكالا على محض الربوبية ولهذا قال لمعاذ بن جبل رضى الله عنه حيث قال معاذ اخبر الناس بذلك يارسول الله فقال لا تخبرهم بذلك لئلا يتكلوا انتهى

لا يكتم السر الا كل ذى خطر * والسر عند كرام الناس مكتوم
والسر عندى فى بيت له غلق * قد ضاع مفتاحه والباب مختوم

وقيل

بين المحبين سر ليس يفشيه * قول ولا عمل للخلق يحكيه
سر يمازجه انس يقابله * نور تحير فى بحر من التيه

(وقيل) دردى كه من از عشق تو دارم حاصل * دل داند ومن دانم ومن دانم ودل

(قال الكاشفى) بعض علما كويند كه اولى آنست كه تعرض آن وحى نكنيم ودر پرده بكذاريم وجمعى كويند آنچه ازان وحى در چيزى و يا اثرى بما رسيده ذكر آن هيچ نقصان ندارد ودر امانت بسيار واقع شده ودر تفسير جواهر بسطى تمام يافته اينجا بسه وجه اختصاص مى يابد اول آنكه مضمون وحى اين بود كه يا محمد لولا انى احب معاتبة امتك لما حاسبتهم يعنى اكرنه آنست كه دوست ميدارم معاتبه با امت تو والا بساط محاسبهٔ ايشان طى مى كردم دوم آنكه اى محمد انا وانت وما سوى ذلك خلقته لاجلك آن حضرت عليه السلام در جواب فرمودند انت وانا وما سوى ذلك تركته لاجلك سوم آنكه امت تو طاعت من بجاى مى آرند وعصيان نيز مى ورزند طاعت ايشان برضاء منست ومعصيت ايشان بقضاء من پس آنچه برضاء من ازايشان ثابت شود اكرچه اندك وباقصور بود قبول كنم زيرا كه كريمم وآنچه بقضاء من ازايشان در وجود آيد اكرچه بزرك وبسيار باشد عفو كنم زيرا كه رحيمم وقيل اوحى اليه ان الجنة محرمة على الانبياء حتى تدخلها وعلى الامم حتى تدخلها امتك وقيل كن آيسا من الخلق فليس بايديهم شئ واجعل صحبتك معى فان مرجعك الى ولا تجعل قلبك معلقا بالدنيا فانى ما خلقتك لها وقيل اوحى اليه الم يجدك يتيما فآوى الى قوله ورفعنا لك ذكرك وقيل اوحى اليه آمن الرسول الخ بغير واسطة جبريل وقيل اوحى اليه عش ما شئت فانك ميت واحبب من شئت فانك مفارقه واعمل ما شئت فانك مجزى به وروى انه عليه السلام قال شكا الى الله ليلة المعراج من امتى شكايات الاولى لم اكلفهم عمل الغد وهم يطلبون منى رزق الغد والثانية لا ادفع ارزاقهم الى غيرهم وهم يدفعون عملهم الى غيرى والثالثة انهم يأكلون رزقى ويشكرون غيرى ويخونون معى ويصالحون خلقى والرابعة ان العزة لى وانا المعز وهم يطلبون العزة من سواى والخامسة انى خلقت النار لكل كافر وهم يجتهدون ان يوقعوا انفسهم فيها قال قل لامتك ان احببتم احدا لاحسانه اليكم فانا اولى به لكثرة نعمى عليكم وان خفتم احدا من اهل السماء والارض فانا اولى بذلك لكمال قدرتى وان انتم رجوتم احدا فانا اولى به لانى احب عبادى وان انتم استحييتم من احد لجفائكم اياه فانا اولى به لان منكم الجفاء ومنى الوفاء وان آثرتم احدا باموالكم وانفسكم فانا اولى بذلك لانى معبودكم وان صدقتم احدا فى وعده فانا اولى بذلك لانى انا الصادق وقيل اوحى الله اليه يا محمد لم اكثر مال امتك لئلا يطول حسابهم فى القيامة ولم اطل اعمارهم لئلا تقسو قلوبهم ولم افجأهم بالموت لئلا يكون خروجهم من الدنيا بدون التوبة واخرتهم فى الدنيا عن الاخرين لئلا يطول فى القبور حبسهم قال بعضهم ان ما اوحى اليه مفسر فى الاخبار ونطقت به الروايات من اهوال القيامة وغيرها ولهذا قال عليه السلام لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا قال جعفر الصادق رضى الله عنه فاوحى الى عبده ما اوحى بلا واسطة فيما بينه وبينه سرا الى قلبه لا يعلم به احد سواه

بلاواسطة اى فى العقبى حين يعطيه الشفاعة لامته وقال البقلى ابهم الله سر ذلك الوحى الخفى على جميع فهوم الخلائق من العرش الى الثرى بقوله ما اوحى لانه لم يبين اى شئ اوحى الى حبيبه لان بين المحب والمحبوب سرا لا يطلع عليه غيرهما واظن انه لو بين كلمة من تلك الاسرار لجميع الاولين والآخرين لماتوا جميعا من ثقل ذلك الوارد الذى ورد من الحق على قلب عبده احتمل ذلك المصطفى عليه السلام بقوة ربانية ملكوتية لاهوتية البسه الله اياها ولولا ذلك لم يحتمل ذرة منها لانها انباء عجيبة واسرار ازلية لو ظهرت كلمة منها لتعطلت الاحكام ولفنيت الارواح والاجسام واندرست الرسوم واضمحلت العقول والفهوم والعلوم يقول الفقير لاشك ان ما اوحى اليه عليه السلام تلك الليلة على اقسام قسم اداه الى الكل وهو الاحكام والشرائع وقسم اداه الى الخواص وهو المعارف الالهية وقسم اداه الى اخص الخواص وهو الحقائق ونتايج العلوم الذوقية وقسم آخر بقى معه لكونه مما خصه الله به وهو السر الذى بينه وبين الله المشار اليه بقوله لى مع الله وقت الخ فانه تجلى مخصوص وسر مكتوم لا يفشى وهكذا كل ورثته فان لهم نصيبا من هذا المقام حيث ان بعض علومهم يرتحل معهم الى الآخرة ولا يوجد له محل يؤدى اليه اما لكونه من خصائصهم واما لفقدان من يستعد لادائه وذلك بحسب الزمان ولذا جاء نبى فى الاولين وبقى معه الرسالة ولم يقبلها احد من امته لعدم الاستعداد فيهم وفى التأويلات النجمية فى هذه الآية يشير الى ان الله تعالى من مقام جمعيته الجامعة لجميع المظهريات من غير واسطة جبريل وواسطة ميكائيل اوحى اوتجلى فى صورة الوحى لعبده المضاف الى هاء هويته المطلقة بحقائق من مقتضى حكم الوحدة والموحى به هو ان وجودك يا محمد عين وجود المتعين باحديته جمع جميع الاعيان الظاهرة المشهودة والحقائق الباطنة الغيبية المفقودة فى عين كونها موجودة مطلقا عن هذا التعين والجمع والاطلاق ما كذب الفؤاد ما رأى اعلم ان المرئى ان كان صورة جبريل عليه السلام فالرؤية من رؤية العين وان كان هو الله تعالى على ماذهب اليه البعض فقد اختلفوا فى انه عليه السلام رأى الله تعالى ليلة الاسرآء بقلبه اوبعين رأسه فقال بعضهم جعل بصره فى فؤاده فرأه فى فؤاده فيكون المعنى ما كذب الفؤاد ما رأه الفؤاد اى لم يقل فؤاده له ان ما رأيته هاجس شيطانى وانه ليس من شأنك ان ترى الرب تعالى بل تيقن ان ما رأه بفؤاده حق صحيح وقال بعضهم رأه بعينه لقوله عليه السلام ان الله اعطى موسى الكلام واعطانى الرؤية وقوله عليه السلام رأيت ربى فى احسن صورة اى صفة قال فى الكواشى هذا لا حجة فيه لانه يجوز انه اراد الرؤية بالقلب بان زاده معرفة على غيره يقول الفقير ايراد الرؤية فى مقابلة الكلام يدل على رؤية العين لان موسى عليه السلام قد سألها ومنع منها فاقتضى ان يفضل النبى عليه السلام عليه بما منع منه وهو الرؤية البصرية ولاشك ان الرؤية القلبية الحاصلة بالانسلاخ يشترك فيها جميع الانبياء حتى الاولياء وقد صح ان موسى رأى ربه بعين قلبه حين خر فى الطور مغشيا عليه وحملها على زيادة المعرفة لا يجدى نفعا وكانت عائشة رضى الله عنها تقول من زعم بان محمدا رأى ربه فقد اعظم الفرية على الله قال فى كشف الاسرار قول عائشة نفى وقول ابن عباس بانه رأى اثبات والحكم للمثبت لا للنافى فالنافى انما نفاه لانه لم يسمعه والمثبت انما اثبته لانه سمعه وعلمه انتهى وقول ابى ذر رضى الله عنه للنبى عليه السلام هل رأيت ربك قال نورانى اراه بالنسبة الى تجرد الذات عن النسب والاضافات اى النور المجرد لا يمكن رؤيته على ما سبق تحقيقه وقال فى عين المعانى ولا يثبت مثل هذا اى الرؤية بالعين الا بالاجماع وفى كشف الاسرار قال بعضهم رأه بقلبه دون عينه وهذا خلاف السنة والمذهب الصحيح انه عليه السلام رأى ربه بعين رأسه انتهى وفى الكواشى يستحيل رؤيته هنا عقلا ومعتقد رؤية الله هنا بالعين لغير محمد غير مسلم ايضا انتهى قال ابن الشيخ اعلم ان رؤية الله تعالى جائزة لان دليل الجواز غير مخصوص بالآخرة ولان مذهب اهل السنة الرؤية بالاراءة لا بقدرة العبد فاذا حصل العلم بالشئ من طريق البصر كان رؤية بالاراءة وان حصل من طريق القلب كان معرفة والله تعالى قادر على ان يحصل العلم بخلق مدرك المعلوم فى البصر كما قدر ان يحصله بخلق مدرك المعلوم فى القلب والمسئلة مختلف فيها بين الصحابة والاختلاف فى الوقوع مما ينبئ عن الاتفاق على الجواز انتهى وكان الحسن البصرى رحمه الله يحلف بالله ان محمدا رأى ربه ليلة المعراج وحكى النقاش عن الامام احمد رحمه الله انه قال انا اقول بحديث ابن عباس رضى الله عنهما بعينه رأه رأه حتى انقطع نفس الامام احمد كلام سرمدى بى نقل بشنيد خداوند جهانرا

بى جهت

بى جهت ديد دران ديدن كه حيرت حاصلش بود دلش در چشم و چشمش در دلش بود قال بعض الكبار الممنوع من رؤية الحق فى هذه الدار انما هو عدم معرفتهم له والا فهم يرونه ولا يعرفون انه هو على غير ما يتعقل البصر فالخلق حجاب عليه دآئما فانه تعالى جل عن التكييف دنيا واخرى فافهم فهم يرونه ولا يرونه واكثر من هذا الافصاح لا يكون انتهى يقول الفقير نعم ان الله جل عن الكيفية فى الدارين لكن فرق بين الدنيا والآخرة كثافة ولطافة فان الشهود فى الدنيا بالسر المجرد لغير نبينا عليه السلام بخلافه فى الآخرة فان القلب ينقلب هنالك قالبا فيفعل القالب هنالك ما يفعله القلب والسر فى هذه الدار فاذا كانت لطافة جسم النبى عليه السلام تعطى الرؤية فى الدنيا فما ظنك بلطافته ورؤيته فى الآخرة فيكون شهوده اكمل شهود فى الدارين حيث رأى ربه بالسر والروح فى صورة الجسم قال فى التأويلات النجمية اتحد بصر ملكوته وبصر ملكه فرأى ببصر ملكوته باطن الحق من حيث اسمه الباطن ورأى ببصر ملكه ظاهر الحق من حيث اسمه الظاهر ورأى باحديته جمع القوتين الملكوتية والملكية الحقيقة الجمعية المتعينة بجميع التعينات العلوية الروحانية والسفلية الجسمانية مع اطلاقه فى عين تعينه المطلق عن التعين واللاتعين والاطلاق واللا اطلاق انتهى هذا وليس وراء عبادان قرية وقال البقلى رحمه الله ذكر الله رؤية فؤاده عليه السلام ولم يذكر العين لان رؤية العين سر بينه وبين حبيبه فلم يذكر ذلك غيرة عليه لان رؤية الفؤاد عام ورؤية البصر خاص اراه جماله عيانا فرأه ببصره الذى كان مكحولا بنور ذاته وصفاته وبقى فى رؤيته عيانا ما شاء الله فصار جسمه جميعه ابصارا رحمانية فرأى الحق بجميعها فوصلت الرؤية الى الفؤاد فرأى فؤاده جمال الحق ورأى ما رأى عينه ولم يكن بين ما رأى بعينه وبين ما رأه بفؤاده فرق فازال الحق الابهام وكشف العيان بقوله ما كذب الفؤاد ما رأى حتى لا يظن الظان ان ما رأى الفؤاد ليس كما رأى بصره اى صدق قلبه فيما رأه من لقائه الذى رأه ببصره بالظاهر اذ كان باطن حبيبه هنالك ظاهرا وظاهره باطنا بجميع شعراته وذرات وجوده وليس فى رؤية الحق حجاب للعاشق الصادق بان يغيب عن الرؤية شئ من وجوده فبالغ الحق فى كمال رؤية حبيبه ولذلك قال عليه السلام رأيت ربى بعينى وبقلبى رواه مسلم فى صحيحه قال ابن عطاء ما اعتقد القلب خلاف ما رأته العين وقال ليس كل من رأى فسكن فؤاده من ادراكه اذ العيان قد يظهر فيضطرب السر عن حمل الوارد عليه والرسول عليه السلام كان محمولا فيها فى فؤاده وعقله وحسه ونظره وهذا يدل على صدق طويته وحمله فيما شوهد به (افتمارونه على ما يرى) آيا مجادله ميكنيد با محمد بر آنچه ديد در شب معراج ومجادله آن بود كه صفت بيت المقدس وخبر كاروان خود پرسيدند وقال بعضهم افتجادلونه على رؤية الله تعالى اى ان رسول الله عليه السلام رأى الله وهم يجادلونه فى ذلك وينكرونها وفى التأويلات النجمية يشير الى مماراة المحتجبين عن الحق بالخلق ومجادلتهم فى شهود الخلق من دون الحق اقياسهم فى مقام الكثرة الاعتبارية من غير شهود الوحدة الحقيقية اعاذنا الله واياكم من عذاب جحيم الاحتجاب ومن شدة لهب النار والالتهاب (ولقد رأه نزلة اخرى) الضمير البارز فى رأه لجبريل ونزلة منصوب نصب الظرف الذى هو مرة لان الفعلة اسم للمرة من الفعل فكانت فى حكمها والمعنى وبالله لقد رأى محمد جبريل عليهما السلام على صورته الحقيقية مرة اخرى من النزول وذلك انه كان للنبى عليه السلام فى ليلة المعراج عرجات لمسئلة التخفيف من اعداد الصلوات المفروضة فيكون لكل عرجة نزلة فرأى جبريل فى بعض تلك النزلات (عند سدرة المنتهى) وهو مقام جبرآئيل وكان قد بقى هنالك عند عروجه عليه السلام الى مستوى العرش وقال لو دنوت انملة لاحترقت قال عليه السلام رأيته عند سدرة المنتهى عليه ستمائة جناح يتناثر منه الدر والياقوت وعند يجوز ان يكون متعلقا برأى وان يكون حالا من المفعول المراد به جبرآئيل لان جبرآئيل لكونه مخلوقا يجوز ان يراه النبى عليه السلام فى مكان مخصوص وهو سدرة المنتهى وهى شجرة نبق فى السماء السابعة عن يمين العرش ثمرها كقلال هجر وورقها كآذان الفيلة تنبع من اصلها الانهار التى ذكرها الله فى كتابه يسير الراكب فى ظلها سبعين عاما لا يقطعها والمنتهى مصدر ميمى بمعنى الانتهاء كما قاله الزمخشرى او اسم مكان بمعنى موضع الانتهاء كانها فى منتهى الجنة وقيل ينتهى اليها الملائكة ولا يتجاوزونها لان جبرآئيل رسول الملائكة اذا لم يتجاوزها فبالحرى ان لا يتجاوزها غيره فاعلاها لجبرآئيل كالوسيلة لنبينا عليه السلام فكان

خواص الامة يشتركون مع النبي عليه السلام فى جنة عدن بدون ان يتجاوزوا الى مقامه المخصوص به
فكذا الملائكة يشتركون مع جبرآئيل فى السدرة بدون ان يتعدوا الى ما خص به من المكان وقيل اليها ينتهى
علم الخلائق واعمالهم ولا يعلم احد ما وراءها وذلك لان الاعمال الصالحة فى عليين ولا تعرج اليه الاعلى يد
الملائكة فتقف عندها كوقوف الملائكة هذا بالنسبة الى اعمال الامة واما خواص الامة فلهم من الاعمال
ما لا يقف عندها بل يتجاوز الى عالم الارواح فوق مستوى العرش بل الى ما وراءه حيث لا يعلمه الا الله
فمثل هذه الصالحات الناشئة عن خلوص فوق خلوص العامة ليست بيد الملائكة اذ لا يدخل مقامها احد
وقيل ينتهى اليها ارواح الشهدآء لانها فى ارض الجنان او ينتهى اليها ما يهبط من فوقها من الاحكام
ويصعد من تحتها من الآثار وعن ابى هريرة رضى الله عنه لما اسرى بالنبى عليه السلام انتهى الى السدرة
فقيل له هذه السدرة ينتهى اليها كل احد خلا من امتك على سنتك يعنى مير سد بدين هركس از امت تو كه
رفته باشد بر سنت تو وقال كعب انها سدرة فى اصل العرش على رؤس حملة العرش واليها ينتهى الخلائق
وما خلفها غيب لا يعلمه الا الله وبالجملة هى شجرة غير شجرة طوبى وقال مقاتل السدرة هى شجرة طوبى
ولو ان رجلا ركب نجيبه وطاف على ساقها حتى ادركه الهرم لما وصل الى المكان الذى ركب منه تحمل لاهل
الجنة الحلى والحلل وجميع الوان الثمار ولو ان ورقة منها وضعت فى الارض لاضاءت اهلها قيل اضافة السدرة
الى المنتهى اما اضافة الشئ الى مكانه كقولك اشجار البستان فالمنتهى حينئذ موضع لا يتعداه ملك او اضافة
المحل الى الحال كقولك كتاب الفقه والتقدير سدرة عندها منتهى العلوم او اضافة الملك الى المالك
على حذف الجار والمجرور اى سدرة المنتهى اليه وهو الله تعالى قال الى ربك المنتهى واضافة السدرة اليه
كاضافة البيت اليه للتشريف والتعظيم وقال بعضهم المرئى هو الله تعالى يعنى ان محمدا عليه السلام
رأى ربه مرة اخرى يعنى مرتين كما كلم موسى مرتين وفيه اشعار بان الرؤية الثانية كانت كالرؤية الاولى
بنزول ودنو فقوله عند لا يجوز ان يكون حالا من المفعول المراد به الله تعالى لان الله تعالى منزه عن ان يحل
فى زمان او مكان فهو متعلق برأى يعنى انه عليه السلام رأى ربه رؤية ثانية عند سدرة المنتهى على ان يكون
الظرف ظرفا للرأى ورؤيته لا للمرئى كما اذا قلت رأيت الهلال فقيل لك اين رأيت فتقول عند الشجرة الفلانية
وجعل ابن برجان الاسرآء مرتين الاولى بالفؤاد وهذه بالعين ولما كان ذلك لا يتأتى الا بتنزل يقطع مسافات
البعد التى هى الحجب ليصير به بحيث يراه البشر عبر بقوله نزلة اخرى وعين الوقت بتعيين المكان فقال
عند سدرة المنتهى كما فى تفسير المناسبات وروى عن وكيع عن كعب الاحبار انه قال رأى ربه مرة اخرى فقال
ان الله تعالى كلم موسى مرتين ورآه محمد مرتين عليهما السلام فلما بلغ ذلك عائشة رضى الله عنها قالت
قد اقشعر جلدى من هيبة هذا الكلام فقيل لها يا ام المؤمنين اليس يقول الله تعالى ولقد رآه نزلة اخرى
فقالت انا سألت النبى عليه السلام عن ذلك فقال رأيت جبرآئيل نازلا فى الافق على خلقته وصورته
انتهى وقال بعضهم رآه بفؤاده مرتين يقول الفقير لما كان هذا المقام لا يخلو عن صعوبة واحتمال وتأويل
كفروا من انكر المعراج الى المسجد الاقصى لثبوته بالنص القطعى وهو قوله تعالى سبحان الذى اسرى بعبده
الخ وضللوا من انكره الى ما فوقه لثبوته بالخبر المشهور قال الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر ان معراجه
عليه السلام اربع وثلاثون مرة واحدة بجسده والباقى بروحه رؤيا رآها وفى التأويلات النجمية يشير الى رد
استجاب اهل الحجاب شهود النبى عليه السلام الحضرة الالهية فى المظاهر الكونية والمجالى الغيبية وأنى لهم
هذا الاستجاب والاستغراب وما قيده فى حضرة دون حضرة وفى مشهد دون مشهد بل شهرة وعلانية مرة
بعد مرة وساعة بعد ساعة بل ما احتجب لحظة منه تعالى وما غاب عنه لمحة مرة شاهده به فى مقام احديته
بفنائه عنه ونزلة عاينه فى مقام واحديته بالبقاء به عند نزوله من المشهد الاحدى الى المشهد الواحدى المسمى
سدرة المنتهى التى من شجرة الكثرة لابتدآء الكثرة منها وانتهاء مظاهرها اليها بحسب الاعمال والاقوال
والافعال والاحوال شبهت السدرة بشجرة الكثرة لكثرة اظلالها واقلالها واغصانها كما فى شجرة الكثرة التى هى
الواحدية لظهور التعينات والتكثرات منها واستظلال المتعينات بها بالوجود العينى الخارجى انتهى وقال البقلى
ما الرؤية الثانية اقل كشفا من الرؤية الاولى ولا الاولى باكشف من الرؤية الثانية اين انت لو كنت اهلا لقلت لك انه

عليه السلام رأى ربه فى لحافه بعد ان رجع من الحضرة ايضا فى تلك الساعة وما غاب قلبه من تلك الرؤية لمحة
وما ذكر سبحانه بيان ان ما رأى فى الاولى فى الامكان وما رأى عند سدرة المنتهى كان واحدا الا ان ظهوره هنالك
ظهور القدم والجلال وليس ظهوره يتعلق بالمكان ولا بالزمان اذ القدم منزه عن المكان والجهات وكان العبد
فى المكان والرب فى الامكان وهذا غاية فى كمال تنزيهه وعظيم لطفه اذ تجلى نفسه لقلب عبده وهو فى الامكان
والعبد فى مكان والعقل ههنا مضمحل والعلم متلاشى لان العقول عاجزة والاوهام متحيرة والقلوب والهة
والارواح حائرة والاسرار فانية وفى هذه الآية بيان كمال شرف حبيبه اذ رآه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى
ظن عليه السلام ان ما رآه فى الاولى لا يكون فى الكون لكمال علمه بتنزيه الحق فلما رآه ثانية علم انه لا يحجبه
شئ من الحدثان وعادة الكبرآء اذا زارهم احد يأتون معه الى باب الدار اذا كان كريما فهذا من الله اظهار كمال
حب لحبيبه وحقيقة الاشارة انه سبحانه اراد ان يعرف حبيبه مقام الالتباس فلبس الامر واظهر المكر
بان بان الحق من شجرة سدرة المنتهى كما بان من شجرة العناب لموسى ليعرف حبيبه بكمال المعرفة اذ ليس بعارف
من لم يعرف حبيبه فى البسة مختلفة انتهى ولما اراد سبحانه ان يعظم السدرة ويبين شرفها قال (عندها)
اى عند السدرة (جنة المأوى) والجملة حالية قيل الاحسن ان يكون الحال هو الظرف وجنة المأوى مرتفع به
بالفاعلية واضافة الجنة الى المأوى مثل اضافة مسجد الجامع اى الجنة التى يأوى اليها المتقون اى تنزل فيها
وتصير وتعود اليها ارواح الشهدآء وبالفارسية بهشتى كه آرامگاه متقيان يا مأوى ومكان ارواح شهداست
او اوى اليها آدم وحوآء عليهما السلام يقال اويت منزلى واليه اويا واويا وعدت واويته نزلته بنفسى
والمأوى المكان قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر آدم عليه السلام انزل من جنة المأوى التى هى
اليوم مقام الروح الامين جبريل عليه السلام وهى اليوم برزخ لذرية آدم ونزل اليها جبرآئيل من السدرة
بنزول آدم وهذه الجنة لا تقتضى الخلود لذاتها فلذلك امكن خروج آدم منها ولذلك تأثر بالاشتياق الى ان يكون
ملكا بعد سجود الملائكة له بغرور ابليس اياه ووعده فى الخلود رغبة فى الخلود والبقاء مع جبرآئيل والجنة
التى عرضها السموات والارض تقتضى الخلود لذاتها يعلم من دخلها انه لا يمكن الخروج منها اذ لا سبيل
للكون والفساد اليها قال تعالى فى وصف عطائها انه غير مجذوذ اى غير منقطع انتهى فالجنة التى عرضها
السموات والارض ارضها الكرسى الذى وسع السموات والارض وسقفها العرش المحيط فهى محيطة
بالجنان الثمان وليست هى الجنة التى انزل منها آدم كذا قاله الشيخ ايضا فى كتاب تلقيح الاذهان وقال نجم الدين
رحمه الله فى تأويلاته يشير الى ان الجنة العلية التى يسجن بها المجانين العاشقون عن انانيتهم فى مقعد صدق
عند مليك مقتدر وفى قوله عندها اشارة الى الهوية الظاهرة بالشجرة الواحدية المسماة بسدرة المنتهى
لانتهاء ارواح الشهدآء المقتولين بسيف الصدق والاخلاص ورمح الرياضات والمجاهدات اليها (اذ يغشى
السدرة ما يغشى) زيادة فى تعظيم السدرة واذ ظرف زمان لرآه لا لما بعده من الجملة المنفية فان ما النافية لا يعمل
ما بعدها فيما قبلها والغشيان بمعنى التغطية والستر ومنه الغواشى وصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية
استحضارا لصورتها البديعة او للايذان باستمرار الغشيان بطريق التجدد والمعنى ولقد رأى محمد جبرآئيل
عند السدرة وقت ما غشيها وغطاها مما لا يكتنهه الوصف ولا يفى به البيان كيفا ولا كما وفى الحديث (وغشيها
الوان لا ادرى ما هى فليس احد من خلق الله يستطيع ان ينعتها) وعنه عليه السلام رأيت السدرة يغشاها
فراش من ذهب ورأيت على كل ورقة ملكا قائما يسبح الله وعنه عليه السلام يغشاها رفرف اى جماعة
من طيور خضر وقيل يغشاها فراش او جراد من ذهب (كما قال الكاشفى) وكويند بر حوالى آن فرشتكان
طيران ميكردند چون پروانهاء زرين وقيل يغشاها سبحات انوار الله حين يتجلى لها كما تجلى للجبل لكنها كانت
اقوى من الجبل حيث لم يصبها ما اصابه من الدك وذلك لان الجبل كان فى عالم الملك الضعيف والسدرة فى عالم
الملكوت القوى ولذا لم يخر عليه السلام هنا لك مغشيا عليه حين رأى جبرآئيل كما غشى عليه حين رآه فى الافق
الاعلى لقوة التمكين وغاية لطافة الجسد الشريف وقيل يغشاها الجم الغفير من الملائكة امثال الغربان حين
يقعن على الشجر يعبدون الله تعالى عندها او يزورونها متبركين بها كما يزور الناس الكعبة وقيل يغشاها
الملائكة النازلون للقاء النبى عليه السلام فانهم استأذنوا للقائه فاذن لهم وقيل لا تأتوه بغير نثار فجاء كل واحد

منهم بطبق من اطباق الجنة عليه من اللطائف مالايحصى فنثروه بين يديه تقربا اليه وفى الحديث (انه اعطى رسول الله عندها يعنى السدرة ثلاثا) يعنى سه چيز الصلوات الخمس وخواتيم سورة البقرة وغفر لمن مات من امته لايشرك بالله شيأ وفى التأويلات النجمية يشير الى تعظيم المظاهر الاسمائية والصفاتية الجمالية اللطيفة والجلالية القهرية الغاشية الساترة شجرة الواحدية المسماة بسدرة المنتهى بحيث لاتعد ولاتحصى لعدم نهاية مصادرها لان الاسماء بحسب الجزئيات غير متناهية وان كانت من حيث كلياتها متناهية وكان حقيقة السدرة وعمودها مغشية مستورة بكثرة اغصانها واوراقها وازهارها وهذا الوصف يدل على عظمة شأن الشجرة عينها وجلالة قدرها وكيف لا والواحدية من حيث الحقيقة عين الاحدية ومن حيث الاعتبار العقلى غيرها فافهم جدا لايفوتك الحقيقة بل الطريقة والشريعة انتهى وقال البقلى رحمه الله ابهم ماغشيها لان العقول لاتدرك حقائق مايغشاها وكيف يغشاها والقدم منزه عن الحلول فى الاماكن وكانت الشجرة مرءآة لظهوره سبحانه ما الطف ظهوره لايعلم تأويله الا الله والراسخون فى العلم يقولون بعد عرفانهم به آمنا به (مازاغ البصر) الزيغ الميل عن الاستقامة اى مامال بصر رسول الله عليه السلام ادنى ميل عما رأه (وماطغى) وماتجاوز مع ماشاهد هنالك من الامور المذهلة مما لايحصى بل اثبته اثباتا صحيحا متيقنا او ماعدل عن رؤية العجائب التى امر برؤيتها ومكن منها وماجاوزها واستدل على ان رؤية الله كانت بعين بصره عليه السلام يقظة بقوله مازاغ البصر الخ لان وصف البصر بعدم الزيغ يقتضى ان ذلك يقظة ولو كانت الرؤية قلبية لقال مازاغ قلبه واما القول بانه يجوز ان يكون المراد بالبصر بصر قلبه فلابد له من القرينة وهى ههنا معدومة (قال الكاشفى فى معنى الآية) ميل نكرد چشم محمد عليه السلام و بچپ وراست ننكريست ودرنكذشت ازحديكه مقرر بودنكريستن ويرا درين آيت ستايش آن حضرتست بحسن ادب وعلو همت كه دران شب پرتو التفات برهيچ ذره ازذرات كائنات نيفكند وديدهٔ دل بجز مشاهدهٔ جمال بى زوال الهى نكشود * درديده كشيده كحل مازاغ * نى راغ نكاه كرد ونى باغ * ميراند براق عرش پرواز * تاجلهٔ نازو پردهٔ راز * پس پرده زپيش ديده برخاست * بى پرده بديد آنچه دل خواست *

وفى التأويلات النجمية يشير الى تحقق النبى عليه السلام بمقام حقيقة الفقر الكلى الذى هو الخلو المطلق عماسواه لانه قال الفقر فخرى واى فقر اعظم وافخم من ان يخرج العبد عن وجوده الكلى المجازى ويقوم بالوجود الحقيقى ويظهر بصفات سيده حتى يقال له عبد الله اى لاعبد له غير ميعنى مامال بصر ملكه الجسمانى الى ملك الدنيا وزينتها وزخارفها وجاهها ومالها وماطغى نظر ملكوته الروحانى الى عالم الآخرة ونعيمها ودرجاتها وقرباتها وغرفاتها بل اتحدا واجتمعا اتحادا كليا واجتماعا حقيقيا من غير فتور وقصور على شهود الحق باسمائه وصفاته وعجائب تجلياته الذاتية وغرآئب تنزلاته الصفاتية وايضا مازاغ عين ظاهره الى الكثرة الاسمائية قائمة بالوحدة الذاتية وغرآئب تنزلاته بكمال قيامه بشهود المرتبتين ولاحاطة علمه بوجود المرتبتين فافهم والا تندم وقال البقلى رحمه الله هذه الآية فى الرؤية الثانية لان فى الرؤية الاولى لم يكن شئ دون الله لذلك ماذكرهنالك غض البصر وهذا من كمال تمكين الحبيب فى محل الاستقامة وشوقه الى مشاهدة ربه اذلم يمل الى شئ دونه وان كان محل الشرف والفضل وفى كشف الاسرار موسى عليه السلام چون ديدار خواست كه (ارنى انظر اليك) اورا بصمصام غيرت (لن ترانى) جواب دادند پس چون تاوان زدهٔ آن سؤال كشت بغرامت (تبت اليك) واديد آمد باز چون نوبت بمصطفى عليه السلام رسيد ديدهٔ وبراتو تياى غيرت (لاتمدن عينيك) دركشيدند كفتند اى محمد ديده كه باآن ديده مارا خواهى ديكرى نكر تابعاريت بكس ندهى مهتر عصابه عزت مازاغ البصر وماطغى بر ديدهٔ خود بست بزبان حال كفت * بربندم چشم خويش ونكشايم نيز * تا روز زيارت تو اى يار عزيز * تالاجرم چون حاضر حضرت كشت جمال وجلال ذوالجمال والجلال بر ديدهٔ او كشف كردند كه ماكذب الفؤاد مارأى * همه تن ذكر كردد چون باتو راز كنم * همه كمال تو بينم چو ديده باز كنم

ان تذكرته فكلى قلوب * او تاملته فكلى عيون

وكفته اند موسى عليه السلام چون از حضرت مناجات باز كشت باوى نور هيبت بود وعظمت لاجرم هركه دروى نادبست تابينا كشت باز مصطفى عليه السلام چون از حضرت مشاهدت باز كشت باوى

نورانس بود تاهركه بروى نكريد بينايى او بيفزودان مقام اهل تكوين است واين مقام ارباب تمكين (لقد رأى من آيات ربه الكبرى) اى و بالله لقد رأى محمد عليه السلام ليلة المعراج الآيات التى هى كبراها وعظماها فارى من عجائب الملك والملكوت مالايحيط به نطاق العبارة فقوله من آيات ربه حال قدمت على ذيها وكلمة من للبيان لانه المناسب لمرام المقام وهو التعظيم والمبالغة ولذا لم يحمل على التبعيض على ان يكون هو المفعول ويجوز ان يكون الكبرى صفة للآيات والمفعول محذوف اى شيأ عظيما من آيات ربه وان يكون من مزيدة يعنى على مذهب الاخفش وكان الاسرآء ليلة السابع والعشرين من رجب على ماعليه الاكثر فى السنة الثانية عشرة من النبوة قبل الهجرة بقليل كما فى تفسير المناسبات وفيه اشكال فان هذه السورة نزلت فى السنة الخامسة من النبوة على مامر فى اول السورة قال المفسرون رأى عليه السلام اى ابصر تلك الليلة رفرفا اخضر سد افق السماء فجلس عليه وجاوز سدرة المنتهى والرفرف البساط وهو صورة همته البسيطة العريضة المحيطة بالآفاق مطلقا لانه عليه السلام فى سفر العالم البسيط ولايصل اليه الا من له علو الهمة مثله وقد قال حسان رضى الله عنه فى نعته عليه السلام

له همم لامنتهى لكبارها * وهمته الصغرى اجل من الدهر

ورأى تلك الليلة طوآئف الملائكة وسدرة المنتهى وجنة المأوى ومافى الجنان لاهل الايمان ومافى النيران لاهل الطغيان والظلم والانوار ومايعجز عنه الافكار وتحار فيه الابصار ومن ذلك مارأه فى السموات من الانبياء عليهم السلام اشارة بكل نبى الى امر دقيق جليل وحالة شريفة قال الامام ابو القاسم السهيلى رحمه الله فى الروض الانف والذى اقول فى هذا ان مأخذ فهمه من علم التعبير فانه من علم النبوة واهل التعبير يقولون من رأى نبيا بعينه فى المنام فان رؤياه تؤذن بمايشبه من حال ذلك النبى فى شدة اورخاء اوغير ذلك من الامور التى اخبر بها عن الانبياء فى القرآن والحديث مثلا من رأى آدم عليه السلام فى مكان على حسنه وجماله وكان للولاية اهلا ملك ملكا عظيما لقوله تعالى انى جاعل فى الارض خليفة ومن رأى نوحا عليه السلام فانه يعيش عيشا طويلا ويصيبه شدة واذى من الناس ثم يظفر بهم ومن رأى ابراهيم عليه السلام فانه يعق اباه ويرزق الحج وينصر على اعدآئه وينا له هول وشدة من ملك جائر ثم ينصر ومن رأى يوسف عليه السلام فانه يكذب عليه ويظلم وينا له شدة ويحبس ثم يملك ملكا ويظفر ومن رأى موسى وهرون عليهما السلام فان الله يهلك على يده جبارا عنيدا ومن رأى سليمان عليه السلام فانه يلى القضاء اوالملك او يرزق الفقه ومن رأى عيسى عليه السلام فانه يكون رجلا مباركا نفاعا كثير الخير كثير السفر فى رضى الله ومن رأى نبينا صلى الله عليه وسلم وليس فى رؤياه مكروه لم يزل خفيف الحال وان رأه فى ارض جدب اخصبت اوفى ارض قوم مظلومين نصروا ومن رأه عليه السلام فان كان مغموما ذهب غمه وان كان مديونا قضى الله دينه وان كان مغلوبا نصر وان كان محبوسا اطلق وان كان عبدا اعتق وان كان غائبا رجع الى اهله سالما وان كان معسرا اغناه الله وان كان مريضا شفاه الله تعالى وحديث الاسرآء كان بمكة ومكة حرم الله وامنه وقطانها جيران الله لان فيها بيته فاول من رأى عليه السلام من الانبياء كان آدم عليه السلام الذى كان فى امن الله وجواره فاخرجه ابليس عدوه منها وهذه القصة تشبهها الحالة الاولى من احوال النبى عليه السلام حين اخرجه اعدآؤه من حرم الله وجوار بيته وكربه ذلك وغمه فاشبهت قصته فى هذا قصة آدم مع ان آدم تعرض عليه ارواح ذريته البر والفاجر منهم فكان فى السماء الدنيا بحيث يرى الفريقين لان ارواح اهل الشقاء لاتلج فى السماء ولاتفتح لهم ابوابها ثم رأى فى الثانية عيسى ويحيى عليهما السلام وهما الممتحنان باليهود اما عيسى عليه السلام فكذبته اليهود وآذته وهموا بقتله فرفعه الله واما يحيى عليه السلام فقتلوه ورسول الله عليه السلام بعد انتقاله الى المدينة صار الى حالة ثانية من الامتحان وكانت محنته فيها باليهود آذوه وظاهروا عليه وهموا بالقاء الصخرة عليه ليقتلوه فنجاه الله كما نجى عيسى منهم ثم سموه فى الشاة فلم تزل تلك الاكلة تعاوده حتى قطعت ابهره كما قال عند الموت (وفى المثنوى) چون سفيهانراست اين كار وكيا * لازم آمد يقتلون الانبيا * ومما يؤثر عن سعيد ابن المسيب رحمه الله الدنيا نذلة تميل الى الانذال ومن استغنى بالله افتقر اليه الناس واما لقاؤه ليوسف عليه السلام فى السماء الثالثة فانه يؤذن بحالة ثالثة تشبه حالة يوسف عليه السلام وذلك ان يوسف ظفر

باخوته بعد ما اخرجوه من بين ظهرانيهم فصفح عنهم وقال لاتثريب عليكم اليوم الآية وكذلك نبينا
عليه السلام اسر يوم بدر جملة من اقاربه الذين اخرجوه فيهم عمه العباس وابن عمه عقيل فمنهم من اطلق ومنهم
من فداه ثم ظهر عليهم بعد ذلك عام الفتح فجمعهم فقال لهم اقول ما قال اخي يوسف لاتثريب عليكم ثم لقاؤه
لادريس عليه السلام في السماء الرابعة وهو المكان الذى سماه الله مكانا عليا وادريس اول من آتاه الله الخط
بالقلم فكان ذلك مؤذنا بحالة رابعة وهو علو شأنه عليه السلام حتى اخاف الملوك وكتب اليهم يدعوهم
الى طاعته حتى قال ابو سفيان وهو عند ملك الروم حين جاءه كتاب النبي عليه السلام ورأى ما رأى من خوف
هرقل كسيحل وزبرج لقد امر امر ابن ابى كبشة حين اصبح يخافه ملك ابن ابى الاصفر وكتب عليه بالقلم
الى جميع ملوك الارض فمنهم من اتبعه على دينه كالنجاشي بالتخفيف وملك عمان ومنهم من هادنه واهدى اليه
واتحفه كهرقل والمقوقس سلطان مصر ومنهم من تعصى عليه فاظفره الله به فهذا مقام علي وخط بالقلم
جلي نحو ما اوتي ادريس ولقاؤه في السماء السادسة لموسى عليه السلام يؤذن بحالة تشبه حالة موسى حين
امر بغزوة الشام وظهر على الجبابرة الذين كانوا فيها وادخل بني اسرائيل البلد الذى خرجوا منه بعد اهلاك
عدوهم وكذلك غزا رسول الله عليه السلام تبوك من ارض الشأم وظهر على صاحب دومة الجندل حتى
صالحه على الجزية بعد ان اتى به اسيرا وافتتح مكة وادخل اصحابه البلد الذى خرجوا منه ثم لقاؤه في السماء
السابعة لابراهيم عليه السلام لحكمتين احداهما انه رآه عند البيت المعمور مسندا ظهره اليه والبيت المعمور
حيال الكعبة اى بازآئها ومقابلتها واليه تحج الملائكة كما ان ابراهيم هو الذى بنى الكعبة واذن في الناس
بالحج اليها والحكمة الثانية ان آخر احوال النبي عليه السلام حجه الى البيت الحرام وحج معه ذلك العام
نحو من سبعين الفا من المسلمين ورؤية ابراهيم عليه السلام عند اهل التأويل تؤذن بالحج لانه الداعي اليه
والرافع لقواعد الكعبة المحجوجة قال الامام ان هذه الآية تدل على ان محمدا عليه السلام لم ير الله ليلة المعراج
وانما رأى آيات الله وفيه خلاف ووجه الدلالة انه ختم قصة المعراج ههنا برؤية الآيات وقال في موضع آخر
سبحان الذى اسرى بعبده ليلا الى ان قال لنريه من آياتنا ولو كان رآه لكان ذلك اعظم ما يمكن من الكرامة
فكان حقه ان يختم به قصة المعراج انتهى يقول الفقير رؤية الآيات مشتملة على رؤية الله تعالى كما قال الشيخ
الكبير رضي الله عنه في الفكوك انما تعذر الرؤية والادراك باعتبار تجرد الذات عن المظاهر والنسب
والاضافات فاما في المظاهر ومن ورآء حجابية المراتب فالادراك ممكن كما قيل

كالشمس تمنعك اجتلاءك وجهها * فاذا اكتست برقيق غيم امكنا

انتهى واما ارآءة الآيات لا ارآءة الله تعالى فلما كانت تلك الآيات الملكوتية فوق الآيات الملكية اشهده تعالى
في تلك المشاهد ليكمل له الرؤية في جميع المراتب والمشاهد ومن المحال ان يدعو كريم كريما الى داره و يضيف
حبيب حبيبا في قصره ثم يستتر عنه ولا يريه وجهه وفي التأويلات النجمية يشير الى ان لله تعالى آيات كبرى
وصغرى اما الآيات الكبرى فهى الصفات القديمة الازلية المسماة عند القوم بالائمة السبعة كالحياة والعلم
والقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام والآيات الصغرى هى الاسماء الالهية التى قال الله تعالى ولله
الاسماء الحسنى وانما سميت الاولى بالكبرى والثانية بالصغرى لان الصفات مصادر الاسماء ومراجعها كما ان
الحى يرجع في الوجود الى الحياة والعليم الى العلم والقادر الى القدرة ولان الاسماء مظاهر الصفات كما ان الحى
يرجع في الوجود الى الافعال والافعال مظاهر الاسماء والآثار مظاهر الافعال واما التخصيص بالكبرى دون
الصغرى وان كانت من آيات الله كما قال تعالى قل ادعوا الله اوادعوا الرحمن اياما تدعوا فله الاسماء الحسنى
لان شهود الآيات الكبرى يستلزم شهود الآيات الصغرى لان الله تعالى اذا تجلى لعبده بصفة الحياة والعلم
والقدرة لابد للعبد ان يصير حيا بحياته عليما بعلمه قديرا بقدرته تلخيص المعنى ان النبي صلى الله عليه وسلم
لما عرج به الى سماء الجمعية الوحدانية وادرج في نور الفردانية تجلى الحق سبحانه اولا بصورة هذه الصفات
الكبرى التى هى مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو بحيث صارت حياته مادة حياة العالم كله علويه وسفليه
روحانيه وجسمانيه معدنيه ونباتيه وحيوانيه وانسانيه كما قال وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وقال لولاك
لما خلقت الافلاك وقال عليه السلام انا من الله والمؤمنون مني وكذا صار علمه محيطا بجميع المعلومات الغيبية

الملكوتية كما جاء في حديث اختصام الملائكة انه قال فوضع كفه على كتفي فوجدت بردها بين ثديي فعلمت علم
الاولين والآخرين وفي رواية علم ما كان وما سيكون وكذا قدرته كسر بها اعناق الجبابرة وضرب بالسيف
رقاب الاكاسرة وخرب حيطانهم وحصونهم فابقين ولا بقوا وببركة هذا التجلي الجمعي الكلي الاحاطي صار آدم
بتبعيته وخلافته خليفة العالم كما اخبر في كتابه العزيز انى جاعل في الارض خليفة واسجد الله الملائكة
لتلألؤ نوره الوحداني في وجه آدم هذا تحقيق قوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى اللام جواب القسم
ومن مزيدة انتهى وقال البقلي رحمه الله اراه سبحانه من آياته العظام ما لا يقوم برؤيتها احد سواه اى المصطفى
عليه السلام وذلك بان البسه قوة الجبارية الملكوتية كما قال لقد رأى من آيات ربه الكبرى وذلك ببروز انوار
الصفات في الآيات وتلك الآيات لو رآها احد لاستغرق في رؤيتها فكان من كمال استغراقه في بحر الذات
والصفات لم يكبر عليه رؤية الآيات قال ابن عطاء رأى الآيات فلم تكبر في عينه لكبر همته وعلو محله ولاتصاله
بالكبير المتعال قال جعفر شاهد من علامات المحبة ما كبر عن الاخبار عنها (افرأيتم اللات والعزى
ومناة الثالثة الاخرى) هى اصنام كانت لهم فاللات كانت لثقيف بالطائف اصله لوية فاسكنت الياء وحذفت
لالتقاء الساكنين فبقيت لوة فقلبت الواو الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها فصارت لات فهى فعلة من لوى
لانهم كانوا يلوون عليها و يطوفون بها وكانت على صورة آدمي قال سعدى المفتي فان قلت هذا يختص بقرآءة
الكسائي فانه يقف على اللات بالهاء واما الباقون فيقفون عليها بالتاء فلا يجوز ان تكون من تلك المادة قلت
لانسلم ذلك فانهم انما يقفون بها مراعاة لصورة الكتابة لاغير انتهى والعزى تأنيث الاعز كانت لغطفان وهى
سمرة كانوا يعبدونها فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فقطعها وهو يقول يا عز كفرانك
لا سبحانك انى رأيت الله قد اهانك فخرجت من اصلها شيطانة ناشرة شعرها واضعة يدها على رأسها وهى
تولول فجعل خالد يضربها بالسيف حتى قتلها فاخبر رسول الله عليه السلام فقال تلك ان تعبد ابدا
وفي القاموس العزى صنم او سمرة عبدتها غطفان اول من اتخذها ظالم بن اسعد فوق ذات عرق الى البستان
بتسعة اميال بنى عليها بيتا وسماه بسا وكانوا يسمعون فيها الصوت فبعث اليها رسول الله خالد بن الوليد فهدم
البيت واحرق السمرة انتهى ومناة صخرة لهذيل وخزاعة سميت مناة لان دماء المناسك تمنى عندها اى تراق ومنه
منى وفي انسان العيون مناة صنم كان للاوس والخزرج ارسل رسول الله عليه السلام سعد بن زيد الاشهلي
رضي الله عنه في عشرين فارسا الى مناة ليهدم محله فلما وصلوا الى ذلك الصنم قال السادن اسعد ما تريد قال
هدم مناة قال انت وذاك فاقبل سعد الى ذلك الصنم فخرجت اليه امرأة عريانة سودآء ثائرة الرأس تدعو بالويل
وتضرب صدرها فقال لها السادن مناة دونك بعض عصاتك فضربها سعد فقتلها وهدم محلها انتهى ووصف
مناة بالثالثة تأكيد الا انها لما عطفت عليهما علم انها ثالثتهما والاخرى صفة ذم لها وهى المتأخرة الوضيعة المقدار
اى مناة الحقيرة الذليلة لان الاخرى تستعمل في الضعفاء كقوله تعالى قالت اخراهم لاولاهم اى ضعفاؤهم
لرؤسائهم قال ابن الشيخ الاخرى تأنيث الآخر بفتح الخاء وهو في الاصل من التأخر في الوجود نقل في الاستعمال
الى المغايرة مع الاشتراك مع موصوفه فيما اثبت له ولا يصح حمل الاخرى في الآية على هذا المعنى العرفي
اذ لا مشاركة لمناة في كونها مناة ثالثة حتى توصف بالاخرى احترازا عنها فلذلك حمل على المعنى المذكور انتهى
وقد جوز ان تكون الاولية والتقدم عندهم للات والعزى فتكون مناة من التأخر الرتبي يعنى ان العزى شجرة
وهى لكونها من اقسام النبات اشرف من مناة التى هى صخرة وجماد فهى متأخرة عنها رتبة ويقال ان المشركين
ارادوا ان يجعلوا الالهتهم من الاسماء الحسنى فارادوا ان يسموا واحدا منها الله تجرى على السنتهم اللات وارادوا
ان يسموا واحدا منها العزيز تجرى على السنتهم العزى وارادوا ان يسموا واحدا منها المنان تجرى على السنتهم
المناة وقال الراغب اصل اللات اللاه فحذفوا منه الهاء وادخلوا التاء فيه فانثوه تنبيها على قصوره عن الله
وجعلوه مختصا بما يتقرب به الى الله في زعمهم وقال السهيلي اصل هذا الاسم اى اللات لرجل كان يلت السويق
للحاج بسمن واقط اذا قدموا وكانت العرب تعظم ذلك الرجل باطعامه في كل موسم فلما مات اتخذ مقعده الذى
كان يلت فيه السويق منسكا ثم سخ الامر بهم الى ان عبدوا تلك الصخرة التى كان يقعد عليها ومثلوها صنما
وسموها اللات اعنى لات السويق ذكر ذلك كثير من الف في الاخبار والتفسير انتهى وهذا على قرآءة من يشدد

اللات اى التاء منه وقد قرأ به اى بالتشديد ابن عباس وعكرمة وجماعة كما فى القاموس ثم انهم كانوا مع ماذكر من عبادتهم لها يقولون ان الملائكة وتلك الاصنام بنات الله فقيل لهم توبيخا وتبكيتا افرأيتم والهمزة للانكار والفاء لتوجيهه الى ترتيب الرؤية على ماذكر من شؤون الله المنافية لها غاية المنافاة وهى قلبية ومفعولها الثانى محذوف لدلالة الحال عليه فالمعنى أعقيب ما سمعتم من آثار كمال عظمة الله فى ملكه وملكوته وجلاله وجبروته واحكام قدرته ونفاذ امره فى الملأ الاعلى وما تحت الثرى وما بينهما رأيتم هذه الاصنام مع غاية حقارتها بنات له تعالى قال بعضهم كانوا يقولون ان الملائكة بنات الله وهذه الاصنام استوطنها جنيات هن بناته تعالى اوهذه الاصنام هيا كل الملائكة التى هن بناته تعالى وفى التأويلات النجمية يخاطب عبدة الاصنام صنم لات النفس وصنم عزى الهوى ومناة الدنيا الدنية الخسيسة الحقيرة الواقعة فى ادنى المراتب لخسة وضعها ودناءة قدرها ويستفهم منهم انكارا لهم وردا عليهم اخبرونى عن حال آلهتكم التى اتخذتموها معبودات وعكفتم على عبوديتها هل وجدتم فيها صفة من صفات الالهية من الايجاد والاعدام والنفع والضر وامثالها لاوالله بل اتخذتموها آلهة لغاية ظلوميتكم على انفسكم ونهاية جهوليتكم بالاله الواحد الاحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا احد (قال المغربى رحمه الله) بود وجود مغربى لات ومنات او بود ✻ نيست بتى چو بوداو درهمه سومنات تو (ألكم الذكر وله الانثى) توبيخ مبنى على التوبيخ الاول والمعنى بالفارسية آيا شمارا فرزندان نر باشند ومر خدايرا ماده (تلك) اشارة الى القسمة المنفهمة من الجملة الاستفهامية (اذا) آنهنگام كه چنين باشد (قسمة ضيزى) اى جائرة معوجة حيث جعلتم له تعالى ما تستنكفون منه وهى فعلى من الضيز وهو الجور يعنى ان اصله ضيزى بضم الضاد من ضاز فى الحكم يضيز ضيزا اى جار وضازه حقه يضيزه اى بخسه ونقصه لكن كسر فاؤه لتسلم الياء كما فعل فى البيض فان اصله بيض بضم الباء لانه جمع ابيض كحمر فى جمع احمر وذلك فان فعلى بالكسر لم تأت فى الوصف وفيه اشارة الى استنكار شركهم وتخصيصهم الشرك ببعض الظاهر دون بعض يعنى اتخصصون ذكر الروح لكم وان كان ميتا باستيلاء ظلمة نفوسكم الظلمانية عليه وتجعلون انثى النفس فى عبوديتها واتباع مراداتها وانقياد اوامرها ونواهيها شريكا له تعالى الله عما يقول الظالمون الذين وضعوا الجور موضع العدل وبالعكس ما هذا الاقسمة الجور والجائر لاقسمة العدل والعادل (ان هى) الضمير للاصنام اى ما الاصنام باعتبار الالوهية التى تدعونها اى باعتبار اطلاق اسم الاله (الا اسماء) اى اسماء محضة ليس تحتها مسميات اى ما تنبىء هى عنه من معنى الالوهية شئ ما اصلا كما اذا اردت ان تحقر من هو ملقب بما يشعر بالمدح وفخامة الشان تقول ما هو الا اسم (قال المولى الجامى) مرد جاهل جاه كيتى را لقب دولت نهد ✻ همچنان آماس بيند طفل كويد فربهست (وقال فى ذم ابناء الزمان) شكل ايشان شكل انسان فعل شان فعل سباع ✻ هم ذئاب فى ثياب او ثياب فى ذئاب ✻ ويجوز الحمل على الادعاء (سميتموها) صفة للاسماء وضميرها لها لا للاصنام والمعنى جعلتموها اسماء لا جعلتم لها اسماء فان التسمية نسبة بين الاسم والمسمى فاذا قيست الى الاسم فمعناها جعله اسما للمسمى واذا قيست الى المسمى فمعناها جعله مسمى للاسم وانما اختير ههنا المعنى الاول من غير تعرض للمسمى لتحقيق ان تلك الاصنام التى يسمونها آلهة اسماء مجردة ليس لها مسميات قطعا كما فى قوله تعالى ما تعبدون من دونه الا اسماء سميتموها الا ان هنالك مسميات لكنها لا تستحق التسمية اى ما هى الا اسماء خالية من المسميات وضعتموها (انتم وآباؤكم) بمقتضى اهوائكم الباطلة (ما انزل الله بها) اى بصحة تسميتها (من سلطان) برهان تتعلقون به جميع القرءآن انزل بالالف الا فى الاعراف فانه نزل بالتشديد (ان يتبعون) التفات الى الغيبة للايذان بان تعداد قبائحهم اقتضى الاعراض عنهم وحكاية جناياتهم لغيرهم اى ما يتبعون فيما ذكر من التسمية والعمل بموجبها (الا الظن) الا توهم ان ما هم عليه حق توهما باطلا (وما تهوى الانفس) اى تشتهيه انفسهم الامارة بالسوء فما موصولة ويجوز كونها مصدرية والالف واللام بدل الاضافة وهو معطوف على الظن وفى التأويلات النجمية يقول ليست هذه الاصنام التى تعبدونها بضلالة نفوسكم الدنية الشهوانية وجهالة عقولكم السخيفة الهيولانية الا اسماء صور وهمية لا مسميات لها اوجدتها اوهامكم الضعيفة وادركتها عقولكم المريضة المشوبة بالوهم والخيال التى هى بمرتبة آبائكم ليس لها عند اصحاب الطلب

وارباب الكشف والقرب وجود ولا نمو بل هى خشب مسندة ما جعل الله فى تلك الاصنام النفسية والهوآئية والدنيوية ولا ركب فيها التصرف فى الاشياء فى الايجاد والاعدام والقهر واللطف والنفع والضر والاشياء علويها وسفليها جمادها ونباتها حيوانها وانسانها كلها مظاهر الاسماء الالهية ومجالى الصفات الربانية الجمالية والجلالية اى اللطفية والقهرية تجلى الحق فى الكل بحسب الكل لا بحسبه الا الانسان الكامل فانه تجلى فيه بحسب الكلية المجموعية وصار خليفة الله فى الارض وانتم ايها الجهلة الظلمة ما تتبعون تلك الصفات الالهية وما تشهدون فى الاشياء تلك الحقائق الروحانية والاسرار الربانية المودعة فى كل حجر ومدر بل اعرضتم باتباع الشهوات الحيوانية وملازمة الجسمانية الظلمانية عن ادراك تلك اللطائف الروحانية وشهود تلك العواطف الرحمانية واتبعتم مظنونات ظنكم الفاسد وموهومات وهمكم الكاسد وآثرتم هوى النفس المشومة على رضى الحق وذلك هو الخسران المبين وان الظن لا يغنى من الحق شيأ انتهى وقال الجنيد قدس سره رأيت سبعين عارفا قد هلكوا بالتوهم اى توهموا انهم عرفوه تعالى فالكل معزولون عن ادراك حقيقة الحق وما ادركوا فهو اقدارهم وجل قدر الحق عن ادراكهم قال تعالى وما قدروا الله حق قدره ولذلك اجترأ الواسطى رحمه الله فى حق سلطان العارفين ابى يزيد البسطامى قدس سره بقوله كلهم ماتوا على التوهم حتى ابو يزيد مات على التوهم وقال البقلى يا عاقل احذر مما يغوى اهل العزة بالله من الاشكال والخيالات التى تبدو فى غواشى ادمغتهم وهم يحسبون انها مكاشفات الغيوب ونوادر القلوب ويدعون انها عالم الملكوت وانوار الجبروت وما يتبعون الا اهوآء نفوسهم ومخاييل شياطينهم التى تصور عندهم اشكالا وتمثالا ويزينون لهم انها الحق والحق منزه عن الاشكال والتمثال اياك يا صاحبى وصحبة المسلوسين الجاهلين الحق الذين يدعون فى زماننا بمشاهدة الله ومشاهدة الله حق للاولياء وليس بمكشوف للاعدآء (ولقد جاءهم من ربهم الهدى) حال من فاعل يتبعون او اعتراض وايا ما كان ففيه تأكيد لبطلان اتباع الظن وهوى النفس وزيادة تقبيح لحالهم فان اتباعهما من اى شخص كان قبيح وممن هداه الله بارسال الرسول وانزال الكتاب اقبح فالهدى القرءآن والرسول ولم يهتدوا بهما وفيه اشارة الى افساد استعدادهم الفطرى الغير المجعول بواسطة تلبسهم بملابس الصفات الحيوانية العنصرية وانهماكهم فى الغواشى الظلمانية الطبيعية فانهم مع ان جاءهم من ربهم اسباب الهدى وموجباته وهو النبى عليه السلام والقرءآن وسائر المعجزات الظاهرة والخوارق الباهرة الدالة على صدق نبوته وصحة رسالته اشتغلوا بمتابعة النفس وموافقة الهوى واعرضوا عن التوجه الى الولى والمولى وذلك لان هداهم ما جاءهم الا فى يوم الدنيا الا فى يوم الازل ومن لم يجعل الله له نورا فى يوم الازل فما له من نور الى يوم الابد واعلم ان الهدى ضد الهوى فلابد من المتابعة للهدى قال بعض الكبار ليس لولى كرامة الا بحكم الارث لمن ورثه من الانبياء عليهم السلام ولذلك لم يقدر من هو وارث عيسى عليه السلام ان يمشى فى الهوآء والماء ومن هو وارث محمد عليه السلام له المشى على الهوآء والماء لعموم مقامه وفى الحديث (لو ازداد عيسى يقينا لمشى فى الهوآء) اى بموجب قوة يقينية لا بموجب صدق اتباعى ولا نشك ان عيسى عليه السلام اقوى يقينا من سائر الاولياء الذين يمشون فى الهوآء بما لا يتقارب فانه من اولى العزم من الرسل فعلمنا قطعا ان مشى الولى منا فى الهوآء انما هو بحكم صدق التبعية لا بزيادة اليقين على يقين عيسى عليه السلام وعيسى اصدق فى تبعيته لمحمد عليه السلام من جميع الاولياء فله القدرة بذلك على المشى على الهوآء وان ترك ذلك من نفسه وبالجملة فلا يمشى فى الهوآء الا من ترك الهوى ✻ هوى وهوس را نماند ستيز ✻ چو بيند سر پنجهٔ عقل تيز (ام للانسان ما تمنى) ام منقطعة وما فيها من معنى بل للانتقال من بيان ان ما هم عليه غير مستند الا الى توهمهم وهوى نفسهم الى بيان ان ذلك مما لا يجدى نفعا اصلا والهمزة للانكار والنفى والتمنى تقدير شئ فى النفس وتصويره فيها وذلك قد يكون عن تخمين وظن وقد يكون عن رؤية وبناء على اصل لكن لما كان اكثره عن تخمين صار الكذب له املك فاكثر التمنى تصوير ما لا حقيقة له والمعنى ليس للانسان كل ما يتمناه وتشتهيه نفسه من الامور التى من جملتها اطماعهم الفارغة فى شفاعة الآلهة ونظائرها التى لا تكاد تدخل تحت الوجود ما كل ما يتمنى المرء يدركه ✻ تجرى الرياح بما لا تشتهى السفن (وقال الكاشفى) آيا هست مر انسان را يعنى كافررا آنچه ارزو برد از شفاعت بتان يا آنكه كويد چرا نبوت

بفلان وفلان نداد ند وقيل ام للانسان ما اشتهى من طول الحياة وان لابعث ولا حشر وفى الآية اشارة الى ان للانسان استعداد الكمال وهو الفناء عن انانيته والبقاء بهوية الله تعالى لكن بسبب اشتغاله باللذات الجسمانية والروحانية يحصل له فى بعض الاوقات آفات العلائق الجسمانية وفترات العوائق الروحانية فيحرم عن بلوغ مطلوبه ولا يتهيأ له كل ما تمناه اذ كل ميسر لما خلق له فمن خلق مظهر اللطف بيده اليمنى لا يقدر ان يجعل نفسه مظهر القهر ومن خلق مظهر القهر بيده اليسرى لا يمكن ان يجعل نفسه مظهر اللطف
توان پاك كردن زژنك آينه * وليكن نيايد زسنك آينه * وانما تمنى لما ليس له مخلوقية على صورة من جمع الضدين بقوله هو الاول والآخر والظاهر والباطن اى هو الاول فى عين آخريته والظاهر فى عين باطنيته وسئل الخراز قدس سره بم عرفت الله قال بالجمع بين الضدين لان الحقيقة متوحدة والتعين والظهور متعدد وتنافى التعينات لا يقدح فى وحدة الهوية المطلقة كما ان تنافى الزوجية والفردية لا يقدح فى العدد وتضاد السواد والبياض لا يقدح فى اللون المطلق قال الحسين رحمه الله الاختيار طلب الربوبية والتمنى الخروج من العبودية وسبب عقوبة الله عباده ظفرهم بمنيتهم (فلله الآخرة والاولى) تعليل لانتفاء ان يكون للانسان ما يتمناه حتما فان اختصاص امور الآخرة والاولى جميعا به تعالى مقتض لانتفاء ان يكون له امر من الامور وفى التأويلات النجمية يشير الى قهرمانية الحق تعالى على العالم كله ملكه وملكوته الاخروى والدنيوى يعنى لا يملك الانسان شيأ حتى يتمكن من تحصيل ما تتمناه نفسه بل ملك الآخرة تحت تصرف يده اليمنى المقتضية لموجبات حصول الآخرة من الاعمال الصالحة والافعال الحسنة يهبه بالاسم الواهب لمن يشاء ان يكون مظهر لطفه وجماله وملك الدنيا تحت تصرف يده اليسرى المستدعية لاسباب حصول الدنيا من حب الدنيا الدنية المنتجة للخطيئة ومتابعة النفس الخبيثة وموافقة الطبيعة اللئيمة يجعله باسمه المقسط لمن يشاء ان يكون مظهر صفة قهره وجلاله ولا ذلك يزيد فى ملكه ولا هذا ينقص من ملكه وكلتا يدى الرحمن ملأى سحاء (وكم من ملك فى السموات لا تغنى شفاعتهم شيأ) اقناط لهم عما علقوا به اطماعهم من شفاعة الملائكة لهم موجب لاقناطهم عن شفاعة الاصنام بطريق الاولوية وكم خبرية مفيدة للتكثير محلها الرفع على الابتدآء والخبر هى الجملة المنفية وجمع الضمير فى شفاعتهم مع افراد الملك باعتبار المعنى اى وكثير من الملائكة لا تغنى شفاعتهم عند الله شيأ من الاغناء فى وقت من الاوقات اى لا تنفع شيأ من النفع وهو القليل منه او شيأ اى احدا وليس المعنى انهم يشفعون فلا تنفع شفاعتهم بل معناه انهم لا يشفعون لانه لا يؤذن لهم كما قال تعالى (الا من بعد ان يأذن الله) لهم فى الشفاعة (لمن يشاء) ان يشفعوا له (ويرضى) ويراه اهلا للشفاعة من اهل التوحيد والايمان واما من عداهم من اهل الكفر والطغيان فهم من اذن الله بمعزل ومن الشفاعة بالف منزل فاذا كان حال الملائكة فى باب الشفاعة كما ذكر فما ظنهم بحال الاصنام وفى الآية اشارة الى ان ملك الروح يشفع فى حق النفس الامارة بالسوء رجاء الانسلاخ عن اوصافها الذميمة والترقى الى مقام الفناء والبقاء ولكن لا تنفع شفاعته فى حقها لعلمه القديم الازلى بعدم استعدادها للترقى من مقامها اللهم الا ان تقبل شفاعته فى حق نفس رقيق الحجاب مستعد لقبول الفيض الالهى لصفاء فطرته الاولى وبقاء قابليته الكبرى للترقى فى المقامات العلية بالخروج عن موافقة الطبع ومخالفة الشرع والدخول فى موافقة الشريعة ومخالفة الطبيعة (ان الذين لا يؤمنون بالآخرة) وبما فيها من العقاب على ما يتعاطونه من الكفر والمعاصى (ليسمون الملائكة) المنزهين عن سمات النقصان على الاطلاق اى كل يسمون كل واحد منهم (تسمية الانثى) منصوب على انه صفة مصدر محذوف اى تسمية مثل تسمية الانثى فان قولهم الملائكة بنات الله قول منهم بان كلا منهم بنته سبحانه وهى التسمية بالانثى فاللام فى الملائكة للتعريف الاستغراقى وفى تعليقها بعدم الايمان بالآخرة اشعار بانها فى الشناعة والفظاعة واستتباع العقوبة فى الآخرة بحيث لا يجترئ عليها الا من لا يؤمن بها رأسا قال ابن الشيخ فان قيل كيف يصح ان يقال انهم لا يؤمنون بالآخرة مع انهم كانوا يقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله وكان من عادتهم ان يربطوا مركوب الميت على قبره ويعتقدون انه يحشر عليه اجيب بانهم ما كانوا يجزمون به بل كانوا يقولون لا نحشر فان كان فلنا شفعاء بدليل ما حكى الله عنهم وما اظن الساعة قائمة ولئن رجعت الى ربى ان لى عنده للحسنى وايضا ما كانوا يعترفون بالآخرة على الوجه الذى ورد به الرسل فهم

لايؤمنون

لا يؤمنون بها على وجهها واعلم ان الملائكة ليسوا بذكور ولا اناث وفى الحديث (اتانى جبرآئيل فى اول ما اوحى الى فعلمنى الوضوء والصلاة فلما فرغ من الوضوء اخذ غرفة من الماء فنضح بها فرجه) اى رش بها فرجه اى محل الفرج من الانسان بناء على انه لا فرج له وكون الملك لا فرج له لو تصور بصورة الانسان استدل عليه بانه ليس ذكرا ولا انثى وفيه نظر لانه يجوز ان يكون له آلة ليست كآلة الذكر ولا كآلة الانثى كما قيل بذلك فى الخنثى ويقال لذلك فرج وبعضهم حمل الفرج على ما يقابل الفرج من الازار (وما لهم به من علم) حال من فاعل يسمون اى يسمونهم والحال انه لا علم لهم بما يقولون اصلا (ان يتبعون) اى ما يتبعون فى ذلك ليس بتكرار لان الاول متصل بعبادتهم اللات والعزى ومناة والثانى بعبادتهم الملائكة (الا الظن) الفاسد (وان الظن) اى جنس الظن كما يلوح به الاظهار فى موقع الاضمار (لا يغنى من الحق شيأ) من الاغناء فان الحق الذى هو عبارة عن حقيقة الشئ لا يدرك ادراكا معتبرا الا بالعلم والظن لا اعتداد به فى شأن المعارف الحقية وانما يعتد به فى العمليات وما يؤدى اليها كمسائل علم اصول الفقه وفيه ذم للظن ودلالة على عدم ايمان المقلد وقيل الحق بمعنى العلم اى لا يقوم الظن مقام العلم وقيل الحق بمعنى العذاب اى ان ظنهم لا ينقذهم من العذاب وحقيقة هذه الآية العزيزة تحريض السالكين والطالبين على السعى والاجتهاد فى السير الى الله بقطع المنازل السفلية وتصحيح المقامات العلوية الى ان يصلوا الى عين الجمع ويغرقوا فى بحر التوحيد ويشهدوا الحقائق والمعانى المجردة بنور الوحدة الحقيقية الذاتية الدافعة ظلمة الكثرة النسبية لاسماء الله تعالى ثم ان الافراد يتفاوتون فى حضرة الشهود مع كونهم على بساط الحق الذى لا نقص فيه لانهم انما يشهدون فى حقائقهم ولو شهدوا عين الذات لتساووا فى الفضيلة قال بعض الكبار اصحاب الكشف الخيالى غلطهم اكثر من اصابتهم لان الخيال واسع والذى يظهر فيه يحتمل التأويلات المختلفة فلا يقع القطع بما يحصل منه الا بعلم آخر وراء ذلك وانما كان الخيال بهذا الحكم لكونه ليست له حقيقة فى نفسه بل هو امر برزخى بين حقيقتين وهما المعانى المجردة والمحسوسات فلهذا يقع الغلط فى الخيال لكونه ليست له حقيقة فى نفسه وانظر الى اشارته عليه السلام فى الكشف الخيالى وكونه يقبل الاصابة والغلط لما اتاه جبرآئيل بصورة عائشة رضى الله عنها فى سرقة من حرير وقال له هذه زوجتك فقال عليه السلام ان يكن من عند الله يمضه بخلاف ما لو اتاه ذلك بطريق الوحى المعهود المحسوس له او بطريق المعانى المجردة الموجبة لليقين وللعلم فانه اذا لا يمكنه الجواب بمثل ذلك الجواب الذى يشعر بالتردد المحتمل الذى يقتضيه حضرة الخيال بحقيقتها * سيراب كن زبحر يقين جان تشنه را * زين بيش خشك لب منشين بر سراب ريب * (فاعرض عمن تولى عن ذكرنا) اى فاعرض يا محمد عن دعوة من اعرض عن ذكرنا المفيد للعلم اليقينى ولم يؤمن به وهو القرآن المنطوى على علوم الاولين والآخرين المذكر لامور الآخرة ولا تتهالك على اسلامه او عن ذكرنا كما ينبغى فان ذلك مستتبع لذكر الآخرة وما فيها من الامور المرغوب فيها والمهروب عنها (ولم يرد الا الحياة الدنيا) راضيا بها قاصرا نظره على جمع حطامها وجلب منافعها فالمراد النهى عن دعوته والاعتناء بشأنه فان من اعرض عما ذكر وانهمك فى الدنيا بحيث كانت منتهى همته وقصارى سعيه لا تزيده الدعوة الى خلافها الا عنادا واصرارا على الباطل والنهى عن الدعوة لا يستلزم نهى الآية بآية القتال بل الاعراض عن الجواب والمناظرة شرط لجواز المقاتلة فكيف يكون منسوخا بها فالمعنى اعرض عنهم ولا تشتغل باقامة الدليل والبرهان فانهم لا ينتفعون به وقاتلهم واقطع دابرهم قال بعضهم ضيع وقته من اشتغل بموعظة طالبى الدنيا والراغبين فيها الا ان احدا لا يقبل على الدنيا الا بعد الاعراض عن الله * باسيه دل چه سود كفتن وعظ * نرود ميخ آهنين درسنك * قال ابن الشيخ اعلم ان النبى عليه السلام كالطبيب للقلوب فامره الله تعالى فى معالجة القلوب بما عليه الاطباء فى معالجة المرضى فان المرض اذا امكن علاجه بالغذآء لا يستعملون فى ازالته الدوآء واذا امكن ازالته بالدوآء الضعيف لا يستعملون الدوآء القوى والكى فلذلك امر عليه السلام بالذكر الذى هو غذآء القلوب حيث قال قولوا لا اله الا الله فان بذكر الله تطمئن القلوب كما ان بالغذآء تطمئن النفوس فانتفع به ابو بكر ومن كان مثله رضى الله عنهم ومن لم ينتفع بالحمل على الذكر والامر به ذكر لهم الدليل وقال اولم يتفكروا وقل انظروا افلا ينظرون فلما لم ينتفعوا اتى بالوعيد والتهديد فلما لم ينفعهم قال اعرض عن المعالجة واقطع الفاسد لئلا يفسد الصالح فقوله عمن تولى الخ اشارة الى ما قلنا

فان التولى عن ذكره كناية عن ملزومه الذى هو ترك النظر فى دلائل وجوده ووحدته وسائر صفاته وقوله ولم يرد الخ اشارة الى انكارهم الحشر ومن لم يقل بالحشر والحساب لايخاف ولا يرجع عما هو عليه ومن ترك النظر فى دلائل الله لايعرفه فلا يتبع رسوله فلا ينفعه كلامه فلا يبقى فى الدعاء فائدة فلم يبق الاترك المعالجة و المسارعة الى المقاتلة انتهى كلامه ثم اعلم ان كل ما يبعد العبد عن حضرة سيده فهو من الحياة الدنيا فمن قصد بالزهد والورع والتقى والكشف والكرامات وخوارق العادات قبول الناس والشهرة عندهم وحصول الجاه والمال فهو ممن لم يرد الا الحياة الدنيا فضاع جميع احواله وكسد جملة اقواله وافعاله اذ لاربح له عند الله ولا ثمرة زعم رواى بسر چشم اجرت مدار * چو در خانهٔ زيد باشى بكار * ولا يغترن هذا بحصول بعض الكشوف واقبال اهل الدنيا عليه فانه ثمرة عاجلة له وماله فى الآخرة من خلاق الاترى ان ابليس عبد الله تعالى تسعة آلاف سنة ثم لما كفر وقال انظرنى الى يوم يبعثون امهله الله تعالى فكانت تلك المهلة ثمرة عاجلة له فى حياته الدنيوية (ذلك) اى امر الدنيا وفى بحر العلوم اى ارادة الدنيا وايثارها على الآخرة وفى الارشاد اى ماداهم الى ما هم فيه من التولى وقصر الارادة على الحياة الدنيا (مبلغهم من العلم) لايكادون يجاوزونه الى غيره حتى يجديهم الدعوة والارشاد كقوله تعالى يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون فمبلغ اسم مكان وجمع الضمير فى مبلغهم باعتبار معنى من كما ان افراده فيما سبق باعتبار لفظها والمراد بالعلم مطلق الادراك المنتظم للظن الفاسد والجملة اعتراض مقرر لقصر هممهم على الدنيا الدنية التى هى ابغض الخلق الى الله تعالى بشهادة قوله عليه السلام ان الله لم يخلق خلقا هو ابغض اليه من الدنيا وما نظر اليها منذ خلقها بغضا لها رواه ابو هريرة رضى الله عنه ومعنى هوان الدنيا على الله سبحانه انه تعالى لم يجعلها مقصودة لنفسها بل جعلها طريقا موصلة الى ما هو المقصود لنفسه ولذلك قال عليه السلام الدنيا قنطرة فاعبروها ولا تعمروها فاورد من اباحة لعن الدنيا فباعتبار ما كان منها مبعدا عن الله تعالى وشاغلا عنه كما قال بعض اهل الحقيقة ما الهاك عن مولاك فهو دنياك ومشؤم عليك واما ما يقرب الى الله ويعين الى عبادته فممدوح كما قال عليه السلام لاتسبوا الدنيا فنعمت مطية المؤمن عليها يبلغ الخير وبها ينجو من الشر ان العبد اذا قال لعن الله الدنيا قالت الدنيا لعن الله اعصانا لربه (وفى المثنوى) چيست دنيا از خدا غافل بدن * نى قماش ونقره وميزان وزن * مال را كز بهر دين باشى حمول * نعم مال صالح خواندش رسول * آب در كشتى هلاك كشتى است * آب اندر زير كشتى پشتى است * چونكه مال وملك را از دل براند * زان سليمان خويش جز مسكين نخواند * قال بعض الكبار من ذم الدنيا فقد عق امه لان جميع الانكاد والشرور التى ينسبها الناس الى الدنيا ليس هو فعلها وانما هو فعل اولادها الان الشر فعل المكلف لافعل الدنيا فهى مطية العبد عليها يبلغ الخير وبها ينجو من الشر فهى تحب ان لايشقى احد من اولادها لانها كثيرة الحنو عليهم وتخاف ان تأخذهم الضرة الاخرى على غير اهبة مع كونها ما ولدتهم ولا تعبت فى تربيتهم فمن عقوق اولادها كونهم ينسبون جميع افعال الخير الى الآخرة و يقولون اعمال الآخرة والحال انهم ما عملوا تلك الاعمال الا فى الدنيا فللدنيا اجر المصيبة التى فى اولادها ومن اولادها انما انصف من ذمها بل هو جاهل بحق امه ومن كان كذلك فهو بحق الآخرة اجهل انتهى واعلم ان الارادة والنية واحد وهو قصد قلبى ينبعث الى قلب الانسان بالبعث الالهى فهذا البعث الالهى ان كان بالفجور على ما قال تعالى فالهمها فجورها وتقواها فهو من اسم المضل وقبضة الجلال ويد القهر وسادنه هو الشيطان وان كان بالتقوى فهو من اسم الهادى وقبضة الجمال ويد اللطف وسادنه هو الملك والاول من عالم العدل والثانى من عالم الفضل وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا ثم ان نية الانسان لاتخلو اما ان يكون متعلقها فى لسانه وجنانه هو الدنيا فهو سيئ نية وعملا واما ان يكون متعلقها فى لسانه هو الآخرة وفى جنانه هو الدنيا فهو اسوء نية وعملا واما ان يكون متعلقها فى لسانه وجنانه هو الآخرة فهو حسن نية وعملا واما ان يكون متعلقها فى لسانه وجنانه هو وجه الله فهو احسن نية وعملا فالاول حال الكفار والثانى حال المنافقين والثالث حال الابرار والرابع حال المقربين وقد اشار الحق سبحانه وتعالى الى احوال المقربين عبارة والى احوال غيرهم اشارة فى قوله تعالى انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا والمقربون قد فروا الى الله من جميع ما فى ارض الوجود ولم يلتفتوا الى شئ سوى وجهه الكريم ولم يريدوا من المولى غير

المولى فكانوا احسن نية وعملا هذا صراط مستقيم اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين امين (ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بمن اهتدى) تعليل للامر بالاعراض وتكرير قوله وهو اعلم لزيادة التقرير وللايذان بكمال تباين المعلومين والمراد بمن ضل من اصر عليه ولم يرجع الى الهدى اصلا وبمن اهتدى من من شأنه الاهتداء فى الجملة اى هو المبالغ فى العلم بمن لايرعوى عن الضلال ابدا وبمن يقبل الاهتداء فى الجملة لاغيره فلا تتعب نفسك فى دعوتهم فانه من القبيل الاول وفيه اشارة الى النفس الكافرة و يهود صفاتها فانهم لايقبلون الدعوة لانتفاء استعدادهم لقبولها فمن كان مظهر القهر فى الازل لايكون مظهر اللطف فى الابد وبالعكس وفى الحديث القدسى (خلقت الجنة وخلقت لها اهلا وخلقت النار وخلقت لها اهلا فطوبى لمن جعلته اهلا للجنة وويل لمن جعلته اهلا للنار) قال بعض الكبار النفس لاتفعل الالجاجة من القرين واللجاج ممن لاقدرة على منعه ومخالفته بمنزلة الاكراه والمكره غير مؤاخذ بالشرع والعقل ولذا قال عليه السلام الخير عادة والشر لجاجة فهو بشارة عظيمة من عالم بالامور عليه السلام فانه اخبر ان النفس خيرة بالذات لان اباها الروح القدسى الطاهر وما تقبل الشر الا لجاجة من القرين فلم يجعل عليه السلام الشر من ذاتها (ولله ما فى السموات وما فى الارض) اى خلقا وملكا لا لغيره اصلا لا استقلالا ولا اشتراكا (ليجزى) الخ متعلق بما دل عليه اعلم الخ وما بينهما اعتراض مقرر لما قبله فان كون الكل مخلوقا له تعالى مما يقرر علمه تعالى باحوالهم الا يعلم من خلق كانه قيل فيعلم ضلال من ضل واهتداء من اهتدى و يحفظهما ليجزى (الذين اساؤا) بد كردند (بما عملوا) اى بعقاب ما عملوا من الضلال الذى عبر عنه بالاساءة بيانا لحاله او بسبب ما عملوا شبه نتيجة علمه لكل واحد من الفريقين وهى مجازاته على حسب حاله بعلته الغائية فادخل لام العلة عليها واوضح بذلك تعلقها بقوله اعلم * هين مراقب باش گر دل بايدت * كز پى هر فعل چيزى زايدت * (ويجزى الذين احسنوا) اى اهتدوا (بالحسنى) اى بالمثوبة الحسنى التى هى الجنة فالحسنى للزيادة المطلقة والباء لتعدية الجزاء او بسبب اعمالهم الحسنى فالباء للسببية والمقابلة (الذين يجتنبون كبائر الاثم) صفة للذين احسنوا او بدل منه لكن قال سعدى المفتى لاحسن فى جعل الذين الخ مقصودا بالنسبة وجعل الذين احسنوا فى حكم المتروك ولو كان النظم على العكس لكان لها وجه انتهى يقول الفقير الاجتناب من باب التخلية بالمعجمة وهى لقدم فلذا جعلت مقصودة بالنسبة وصيغة الاستقبال فى صلته دون صلة الموصوف او المبدل منه للدلالة على تجدد الاجتناب واستمراره يعنى للاشعار بان ترك المعصية سواء كانت بارتكاب المحرمات او بترك الواجبات ينبغى ان يستمر عليه المؤمن و يجعل الاجتناب عنها دأباله وعادة حتى يستحق المثوبة الحسنى فان من اجتنب عنها مرة وانهمك عليها فى باقى الازمان لايستحقها بخلاف الحسنات المتطوع بها فان من اتى بها ولو مرة يؤجر عليها وكبائر الاثم ما يكبر عقابه من الذنوب وهو ما رتب عليه الوعيد بخصوصه كالشرك والزنى مطلقا خصوصا بحليلة جاره وقتل النفس مطلقا لاسيما الاولاد وهى الموؤودة وقال ابن جبير هى ما لايستغفر منه لقوله عليه السلام لا كبيرة مع استغفار ولا صغيرة مع اصرار وفى الحديث (اياكم والمحقرات من الذنوب) قال ابن عباس رضى الله عنهما هى الى سبعين اقرب وتمام التفصيل سبق فى حمعسق فى نظير الآية (والفواحش) وما فحش من الكبائر خصوصا الزنى والقتل بغير حق وغيرهما فهو من قبيل التخصيص بعد التعميم قال الراغب الفحش والفحشاء والفاحشة ما عظم قبحه من الافعال والاقوال (الا اللمم) اللمم مقاربة المعصية و يعبر به عن الصغيرة من قولك الممت بكذا اى نزلت به وقاربته من غير مواقعة والم الغلام قارب البلوغ والاستثناء منقطع لان المراد باللمم الصغائر وهى لاتدخل فى الكبائر والمعنى الا ما قل وصغر فانه مغفور ممن يجتنب الكبائر يعنى ان الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات لما بينهن اذا اجتنب الكبائر قال تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات وقال ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وقيل هى النظر بلا تعمد فان اعاد النظر فليس بلمم وهو مذنب والغمزة والقبلة كما روى ان نبهان التمار اتته امرأة لتشترى التمر فقال لها ادخلى الحانوت فعانقها وقبلها فقالت المرأة خنت اخاك ولم تصب حاجتك فندم وذهب الى رسول الله عليه السلام فنزلت وقيل هى الخطرة من الذنب اى ما خطر من الذنب على القلب بلا عزم وازقوت بفعل نيايد وقيل

كل ذنب لم يذكر الله عليه حدا ولا عذابا وقال بعضهم اللمم والالمام ما يعمله الانسان الحين بعد الحين ولا يكون له عادة ولا اقامة عليه قال محمد بن الحنفية كل ماهممت به من خير وشر فهو لمم دليله قوله عليه السلام ان للشيطان وللملك لمة فلمة الشيطان الوسوسة ولمة الملك الالهام وقال ابن عباس رضى الله عنهما معناها الا ان يلم بالفاحشة مرة ثم يتوب ولم يثبت عليها فان الله يقبل توبته ويؤيده قوله عليه السلام ان تغفر اللهم فاغفر جما واى عبد لك لا الما فالاستثناء على هذا متصل وقال ابن عباس رضى الله عنهما مارأيت شيأ اشبه باللمم مما نقله ابو هريرة رضى الله عنه عن رسول الله عليه السلام ان الله كتب على ابن آدم حظه من الزنى فزنى العينين النظر وزنى اللسان النطق وزنى الشفتين القبلة وزنى اليدين البطش وزنى الرجلين المشى والنفس تمنى وتشتهى والفرج يصدق ذلك كله او يكذبه فان تقدم فرجه كان زانيا والا فهو اللمم وفى الاسئلة المقحمة الذنوب كلها كبائر على الحقيقة لان الكل تتضمن مخالفة امر الله تعالى لكن بعضها اكبر من بعض عند الاضافة ولا كبيرة اعظم من الشرك واما اللمم فهو من جملة الكبائر والفواحش ايضا الا ان الله تعالى اراد باللمم الفاحشة التى يتوب عنها مرتكبها او مجترحها وهو قول مجاهد والحسن وجماعة من الصحابة منهم ابو هريرة رضى الله عنه (ان ربك واسع المغفرة) حيث يغفر الصغائر باجتناب الكبائر فالجملة تعليل لاستثناء اللمم وتنبيه على ان اخراجه عن حكم المؤاخذة به ليس لخلوه عن الذنب فى نفسه بل لسعة المغفرة الربانية وفى التأويلات النجمية كبائر الاثم ثلاث مراتب محبة النفس الامارة بالسوء ومحبة الهوى النافخ فى نيران النفس ومحبة الدنيا التى هى رأس كل خطيئة ولكل واحدة من هذه المحبات الثلاث فاحشة لازمة غير منفكة عنها اما فاحشة محبة النفس الامارة بالسوء فموافقة الطبيعة ومخالفة الشريعة واما فاحشة محبة الهوى فحب الدنيا وشهواتها واما فاحشة محبة الدنيا فالاعراض عن الله والاقبال على ماسواه قوله الا اللمم اى الميل اليسير الى النفس والهوى والدنيا بحسب الضرورة البشرية من استراحة البدن ونيل قليل من حظوظ الدنيا بحسب الحقوق لا بحسب الحظوظ فان مباشر الحقوق مغفور ومباشر الحظوظ مغرور كما قال ان ربك واسع المغفرة ومن سعة غفرانه ستر ظلمة الوجود المجازى بنور الوجود الحقيقى بالفناء عن ناسوتيته والبقاء بلاهوتيته انتهى قال بعض الكبار من استرقه الكون بحكم مشروع كالسعى فى مصالح العباد والشكر لاحد من المخلوقين من جهة نعمة اسداها اليه فهو لم يبرح عن عبوديته لله تعالى لانه فى اداء واجب اوجبه الحق عليه واما تعبد العبد فمخلوق عن امر الله لا يقدح فى العبودية بخلاف من استرقه الكون لغرض نفسى ليس للحق فيه رائحة امر فان ذلك يقدح فى عبوديته لله تعالى ويجب عليه الرجوع الى الحق تعالى وقال بعض العارفين من المحال ان يأتى مؤمن معصية توعد الله عليها بالعقوبة فيفرغ منها الا ويجد فى نفسه الندم على وقوعها منه وقد قال صلى الله عليه وسلم الندم توبة وقد قام بهذا المؤمن الندم فهو تائب بلا شك فسقط حكم الوعيد لهذا الندم فانه لابد للمؤمن ان يكره المخالفة ولا يرضى بها فهو من كونه كارها لها ومؤمنا بانها معصية ذو عمل صالح وهو من كونه فاعلا لها ذو عمل سيء فهو من الذين خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا وقد قال تعالى فيهم عسى الله ان يتوب عليهم يعنى ليتوبوا والله غفور رحيم انتهى فعلى العاقل ان يندم على المعاصى الواقعة منه ولا يغتر بالرب الكريم وان كان الله واسع المغفرة فانه تعالى ايضا شديد البطش والاخذ نسأل الله العفو والعافية فى الدين والدنيا والآخرة (هو) تعالى (اعلم) منكم (بكم) اى باحوالكم يعلمها (اذ انشأكم) اى خلقكم فى ضمن انشاء ابيكم آدم عليه السلام (من الارض) انشاء اجماليا (واذ انتم اجنة) ووقت كونكم اجنة (فى بطون امهاتكم) على اطوار مختلفة مترتبة لا يخفى عليه حال من احوالكم وعمل من اعمالكم التى من جملتها اللمم الذى لولا المغفرة الواسعة لاصابكم وباله وضرره والاجنة جمع جنين مثل اسرة وسرير والجنين الولد ما دام فى البطن وهو فعيل بمعنى مفعول اى مدفون مستتر والجنين الدفين فى الشيء المستتر فيه من جنه اذ استره واذا خرج من بطن امه لا يسمى الا ولدا او سقطا وفى الاشباه هو جنين ما دام فى بطن امه فاذا انفصل ذكرا فصبى ويسمى رجلا كما فى آية الميراث الى البلوغ فغلام الى تسعة عشر فشاب الى اربعة وثلاثين فكهل الى احد وخمسين فشيخ الى آخر عمره هذا فى اللغة وفى الشرع يسمى غلاما الى البلوغ وبعده شابا وفتى الى ثلاثين فكهل الى خمسين فشيخ وتمامه فى ايمان البزازية فان قيل الجنين

اذا كان اسماله ما دام فى البطن فما فائدة قوله تعالى فى بطون امهاتكم قلنا فائدته المبالغة فى بيان كمال علمه وقدرته فان بطون الامهات فى غاية الظلمة ومن علم حال الجنين فيها لا يخفى عليه شيء من احواله (فلا تزكوا انفسكم) الفاء لترتيب النهى عن تزكية النفس على ما سبق من ان عدم المؤاخذة باللمم ليس لعدم كونه من قبيل الذنوب بل لمحض مغفرته تعالى مع علمه بصدوره عنكم اى اذا كان الامر كذلك فلا تثنوا عليها بالطهارة عن المعصية بالكلية او بما يستلزمها من زكاء العمل ونماء الخير بل اشكروا الله تعالى على فضله ومغفرته وبالفارسية پس ستايش مكنيد نفسهاء خود را به بى كناهى وبسيارى خير وخوبى اوصاف وقال الحسن رحمه الله علم الله من كل نفس ما هى صانعة والى ما هى صائرة فلا تزكوا انفسكم ولا تطهروها عن الآثام ولا تمدحوها بحسن الاعمال لان كل واحد من التخلية والتحلية انما يعتد به اذا كان خالصا لله تعالى واذا كان هو اعلم باحوالكم منكم فاى حاجة الى التزكية * همان به كر آبستن كوهرى * كه همچون صدف سر بخود در برى * اكر مسك خالص ندارى مكوى * وكر هست خود فاش كردد ببوى * منه آب زرجان من بر پشيز * كه صراف دانا نكيرد بچيز * واما من زكاه الغير ومدحه فقد ورد فيه (احثوا فى وجه المداحين) اى الذين يمدحون بما ليس فى الممدوح (التراب) على حقيقته او هو مجاز عن ردهم عن المدح لئلا يغتر الممدوح فيتجبر وقيل المراد به ان لا يعطوهم شيأ لمدحهم او معناه الامر بدفع المال اليهم لينقطع لسانهم ولا يشتغلوا بالهجو وفيه اشارة الى ان المال حقير فى الواقع كالتراب قال ابو الليث فى تفسيره المدح على ثلاثة اوجه الاول ان يمدحه فى وجهه فهو الذى نهى عنه والثانى ان يمدحه بغير حضرته ويعلم انه يبلغه فهذا ايضا ينهى عنه ومدح يمدحه فى حال غيبته وهو لا يبالى بلغه او لم يبلغه ومدح يمدحه بما هو فيه فلا بأس بهذا انتهى (وفى المثنوى) خلق ما در صورت خود كرد حق * وصف ما از وصف او كيرد سبق * چونكه آن خلاق شكر وحمد جوست * آدمى را مدح جويى نيز خوست * خاصه مرد حق كه در فضلست چست * پر شود زان باد چون خيك درست * ور نباشد اهل زان باد دروغ * خيك بدريدست كى كيرد فروغ * واما المدح بعد الموت فلا بأس به اذا لم يجاوز الحد كالروافض فى مدح اهل البيت (هو اعلم بمن اتقى) المعاصى جميعا وهو استئناف مقرر للنهى ومشعر بان فيهم من يتقيها باسرها وقيل كان ناس يعملون اعمالا حسنة ثم يقولون صلاتنا وصيامنا وحجنا فنزلت وهذا اذا كان بطريق الاعجاب او الرياء فاما من اعتقد ان ما عمله من الاعمال الصالحة من الله تعالى وبتوفيقه وتأييده ولم يقصد به التمدح لم يكن من المزكين انفسهم فان المسرة بالطاعة طاعة وذكرها شكر وفى التأويلات النجمية يشير به الى ان علم الانسان بنفسه علم اجمالى وعلمه تعالى به تفصيلى والعلم التفصيلى اكمل واشمل من العلم الاجمالى وايضا علم الانسان بنفسه علم مقيد بقواه البشرية وهو متناه بحسب تناهى قواه البشرية وعلمه تعالى به علم مطلق اذ علمه عين ذاته فى مقام الاحدية غير ذاته فى مقام الواحدية والعلم المطلق احوط واجمع من العلم المقيد وايضا الانسان مخلوق على صورة الله كما قال عليه السلام ان الله خلق آدم على صورته وفى رواية اخرى على صورة الرحمن والله تعالى عالم بصورته المنزهة عن الشكل المقدسة عن الهيئة والانسان غير عالم بها على كيفية علم الله اذ لا يعلم الله الا الله كما قال وما قدروا الله حق قدره اللهم الا ان يفنى عن علمه المقيد ويبقى بعلمه المطلق هذا هو تحقيق اعلمية الحق تعالى وقوله وهو اعلم بمن اتقى اى بمن اتقى بالله عما سواه بحيث جعل الله تعالى وقاية نفسه لينسب كل ما يصدر عنه من العلم والعمل اليه فانه هو المؤثر فى الوجود ومنه كل فيض وفضل وخير وجود (افرأيت الذى تولى) اى اعرض عن اتباع الحق والثبات عليه وبالفارسية آيا ديدى ان كسى را كه از پيروئ حق روى بكردانيد (واعطى قليلا) اى شيأ قليلا من ماله او اعطاء قليلا وبالفارسية وبداداند كى از مال خود براى رشوت تحمل عذاب ازو (واكدى) اى قطع عطيته وامسك بخلا من قولهم اكدى الحافر اى حافر البئر اذا بلغ الكدية اى الصلابة كالصخرة فلا يمكنه ان يحفر ثم استعمل فى كل من طلب شيأ فلم يصل اليه ولم يتممه ولم يبلغ آخره وفى القاموس اكدى بخل او قل خيره او قل عطاؤه وفى تاج المصادر قوله تعالى واكدى اى قطع القليل قالوا نزلت فى الوليد بن المغيرة كان يتبع رسول الله عليه السلام يعنى در پى حضرت رسالت ميرفت واستماع كلام وى ميكند در مجلس او وطمع النبى عليه السلام فى اسلامه فعيره بعض المشركين وعاتبه وقال له تركت

دين الاشياخ وضلالتهم فقال اخشى عذاب الله فضمن ان يتحمل عنه العذاب وكل شئ يخافه فى الآخرة
ان اعطاه بعض ماله فارتد وتولى عن الوعظ واستماع الكلام النبوى واعطاه بعض المشروط وبخل بالباقى
فالذم آيل الى سبب القطع وهو البخل فلا يتوهم ان الآية مسوقة لذم فعل المتولى وقطع العطاء عن المتحمل
المذكور ليس بمذموم (وقال الكاشفى) واكدى وبازداشت باقى را پس جهل و بخل بايكديكر جمع كرد
يقول الفقير الظاهر ان الآية مسوقة لذم التولى وسوء الاعتقاد فى نفع التحمل يوم القيامة كما دلت عليه
الآية الآتية وقوله واعطى قليلا واكدى مجرد بيان لحال المتولى والمعطى فيما جرى بينه وبين المتحمل
لا ذم لبخله فى ذلك لكن لا يخلو عن التهكم حيث انه بخل فيما اعتقد نفعه وقال مقاتل انفق الوليد على اصحاب محمد
عليه السلام نفقة قليلة ثم انتهى عن ذلك انتهى ولا يخفى انه ليس لهذا المعنى ارتباط بما بعده من الآيات
وفيه اشارة الى السالك المنقطع فى اثناء السلوك الراجع من السير الى الله الى نفسه البشرية واستيفاء
لذاتها الحيوانية بسبب سآمته المشؤمة من المجاهدات البدنية والرياضات النفسانية بعد ان صرف فى طريق
السير والسلوك فلسا من رأس مال عمره ثم بخل به وقطعه عن الصرف فى طريق السعى والاجتهاد فى الله
وصرف بقية رأس مال عمره فى تحصيل لذات النفس الحيوانية البشرية واستيفاء شهواتها وحب الدنيا
الدنية الخسيسة وهذا كله لعدم استعداده للوصول والوصال نعوذ بالله من الحور بعد الكور ومن النكرة
بعد المعرفة * اندرين ره مى تراش ومى خراش * تادم آخر دمى فارغ مباش (أعنده) آيا نزديك
اوست (علم الغيب فهو يرى) الفاء للسببية والرؤية قلبية اى اعنده علم بالامور الغيبية التى من جملتها
تحمل صاحبه عنه يوم القيامة فهو يعلم ان صاحبه يتحمل عنه قال ابن الشيخ ارأيت بمعنى اخبرت واعنده
علم الغيب مفعوله الثانى اى اخبرنى هذا المعطى المكدى هل عنده علم ما غاب عنه من احوال الآخرة فهو يعلم
ان صاحبه يتحمل اوزاره على ان قوله يرى بمعنى يعلم حذف مفعولاه لدلالة المقام عليهما (ام) اهو جاهل (لم ينبأ)
لم يخبر (بما فى صحف موسى) اى اسفار التوراة قال الراغب الصحيفة المبسوطة من كل شئ كصحيفة الوجه
والصحيفة التى كان يكتب فيها وجمعها صحائف وصحف والمصحف ما جعل جامعا للصحف المكتوبة
وقال القهستانى المصحف مثلث الميم ما جمع فيه القرءآن والصحف (وابراهيم الذى وفى) عطف على موسى اى
وبما فى صحف ابراهيم الذى وفى اى وفر واتم ما ابتلى به من الكلمات كما مر فى سورة البقرة او امر به من غير اخلال
واهمال يقال اوفاه حقه ووفاه بمعنى اى اعطاه تاما وافيا ويجوز ان يكون التشديد فيه للتكثير والمبالغة
فى الوفاء بما عاهد الله اى بالغ فى الوفاء بما عاهد الله وتخصيصه بذلك لاحتماله ما لم يحتمل غيره كالصبر على نار نمرود
حتى انه اتاه جبريل حين القى فى النار فقال الك حاجة فقال اما اليك فلا وعلى ذبح الولد وعلى الهجرة وعلى ترك
اهله وولده فى واد غير ذى زرع وروى انه كان يمشى كل يوم فرسخا يرتاد ضيفا فان وجده اكرمه والا نوى الصوم
ونعم ما قيل وفى ببذل نفسه للنيران وقلبه للرحمن وولده للقربان وماله للاخوان وعن النبى عليه السلام
وفى عمل كل يوم باربع ركعات وهى صلاة الضحى وفى الحديث القدسى (ابن آدم اركع الى اربع ركعات من اول النهار
اكفك آخره) وروى الا اخبركم لم سمى الله خليله الذى وفى كان يقول اذا اصبح وامسى فسبحان الله حين تمسون
وحين تصبحون حتى يختم الآيتين ذكره احمد فى مسنده الآيات الثلاث فى عين المعانى وعن ابى ذر الغفارى
رضى الله عنه قال قلت يارسول الله كم من كتاب انزل الله قال مائة كتاب واربعة كتب انزل الله على آدم
عشر صحائف وعلى شيث خمسين صحيفة وعلى ادريس ثلاثين صحيفة وعلى ابراهيم عشر صحائف وانزل الله
التوراة والانجيل والزبور والفرقان قلت يارسول الله ما كانت صحف ابراهيم قال كانت امثالا ايها الملك المبتلى
المغرور انى لم ابعثك فتجمع الدنيا بعضها الى بعض ولكن بعثتك كيلا ترد دعوة المظلوم فانى لا اردها وان كانت
من كافر وكان فيها امثال منها وعلى العاقل ما لم يكن مغلوبا على عقله ان يكون له ساعات ساعة يناجى فيها ربه
ويفكر فى صنع الله وساعة يحاسب نفسه فيما قدم واخر وساعة يخلو فيها بحاجته من الحلال فى المطعم والمشرب
وغيرهما وعلى العاقل ان يكون بصيرا بزمانه مقبلا على شأنه حافظا للسانه ومن علم ان كلامه من عمله قل كلامه
الا فيما يعنيه ويأتى ما نقل من صحف موسى فى آخر سورة سبح اسم ربك الاعلى كذا فى فتح الرحمن وتقديم موسى
لما ان صحفه التى هى التوراة اشهر عندهم واكثر يقول الفقير وايضا هو من باب الترقى من الاقرب الى الابعد

لكون

لكون الاقرب اعرف وايضا ان موسى صاحب كتاب حقيقة بخلاف ابراهيم (الا تزر وازرة وزر اخرى)
اصله ان لا تزر على ان ان هى مخففة من الثقيلة وضمير الشأن هو اسمها محذوف والجملة المنفية خبرها ومحل الجملة
الجر على انها بدل بما فى صحف موسى او الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف كانه قيل ما فى صحفهما فقيل هو انه اى
الشأن لا تحمل نفس من شأنها الحمل حمل نفس اخرى من حيث تتعرى منه المحمول عنها ولا يؤاخذ احد
بذنب غيره ليتخلص الثانى من عقابه فالمراد بالوازرة هى التى يتوقع منها الوزر والحمل لا التى وزرت وحملت
ثقلا والا فكان المقام ان يقال لا تحمل فارغة وزر اخرى اذ لا تحمل مثقلة بوزرها غير الذى عليها وفى هذا
ابطال قول من ضمن للوليد بن المغيرة ان يحمل عنه الاثم ولا يقدح فى ذلك قوله تعالى كتبنا على بنى اسرائيل
انه من قتل نفسا بغير نفس او فساد فى الارض فكأنما قتل الناس جميعا اذ ليس المعنى ان عليه اثم مباشرة
سائر القاتلين بل المعنى ان عليه فوق اثم مباشرته للقتل المحظور اثم دلالته وسببيته لقتل هؤلاء وهما ليستا
الا من اوزاره فهو لا يحمل الا وزر نفسه وكذا قوله عليه السلام من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها
الى يوم القيامة فان ذلك وزر الاضلال الذى هو وزره (وان ليس للانسان الا ما سعى) ان مخففة من الثقيلة
كاختها معطوفة عليها وللانسان خبر ليس والا ما سعى اسمها وما مصدرية ويجوز ان تكون موصولة والسعى
المشى الذريع وهو دون العدو ويستعمل للجد فى الامر خيرا كان او شرا والمعنى وانه اى الشان ليس للانسان
فى الآخرة الا سعيه فى الدنيا من العمل والنية اى كما لا يؤاخذ احد بذنب الغير لا يثاب بفعله فهو بيان
لعدم انتفاع الانسان بعمل غيره من حيث جلب النفع اثر بيان عدم انتفاعه من حيث دفع الضرر عنه وظاهر
الآية يدل على انه لا ينفع احدا عمل احد واختلفوا فى تأويلها فروى عن ابن عباس رضى الله عنهما عدم اثابة
الانسان بسعى غيره وفعله منسوخ الحكم فى هذه الشريعة بقوله تعالى الحقنا بهم ذريتهم فيدخل الابناء الجنة
بصلاح الآباء ويجعل الولد الطفل يوم القيامة فى ميزان ابيه ويشفع الله الآباء فى الابناء والابناء فى الآباء يدل
على ذلك قوله تعالى آباؤكم وابناؤكم لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا قال عكرمة كان ذلك لقوم ابراهيم وموسى
واما هذه الامة فلهم ما سعوا وما سعى لهم غيرهم لما روى ان امرأة رفعت صبيا لها من محفة وقالت يارسول الله
ألهذا حج قال نعم ولك اجر وقال رجل للنبى عليه السلام ان امى افتلتت نفسها اى ماتت فجأة فهل لها اجر
ان تصدقت عنها قال نعم وقال الربيع بن انس وان ليس للانسان الا ما سعى يعنى الكافر واما المؤمن فله ما سعى
وما سعى له غيره وكثير من الاحاديث يدل على هذا القول ويشهد له ان المؤمن يصل اليه ثواب العمل الصالح من
غيره روى ان عائشة رضى الله عنها اعتكفت عن اخيها عبد الرحمن رضى الله عنه بعد موته واعتقت عنه وقال
سعد للنبى عليه السلام ان امى توفيت افاتصدق عنها قال نعم قال فاى الصدقة افضل قال سقى الماء فحفر بئرا
وجعلها فى سبيل الله وقال القرطبى فى تذكرته ويحتمل ان يكون قوله وان ليس للانسان الا ما سعى خاصا
فى السيئة بدليل قوله عليه السلام قال الله اذا هم عبدى بحسنة ولم يعملها كتبتها عشرا الى سبعمائة ضعف
واذا هم بسيئة ولم يعملها لم اكتبها عليه فان عملها كتبتها سيئة واحدة والقرءآن دال على هذا قال تعالى من جاء
بالحسنة فله عشر امثالها وهذا ونحوه تفضل من الله وطريق العدل وان ليس للانسان الا ما سعى الا ان الله
يتفضل عليه بما لم يجب له كما ان زيادة الاضعاف فضل منه كتب لهم بالحسنة الواحدة عشرا الى سبعمائة
ضعف الى الف الف حسنة وقد تفضل الله على الاطفال بادخالهم الجنة بغير عمل والحاصل ما كان من السعى
فمن طريق العدل والمجازاة وما كان من غير السعى فمن طريق الفضل والتضعيف فكرامة الله تعالى اوسع
واعظم من ذلك فانه يضاعف الحسنات ويتجاوز عن السيئات فرتبة النفس والطبيعة وكذا الشريعة
والطريقة من الطريق الاولى ومرتبة الروح والسر وكذا المعرفة والحقيقة من الطريقة الثانية
قال فى الاسئلة المقحمة اشارت الآية الى اصل النجاة المعهودة فى حكم الشريعة فان النجاة الاصلية
الموعودة فى الكتاب والسنة بالعمل الصالح وهى النجاة بشرط المجازاة والمكافاة فاما التى هى من غير طريق
المجازاة والمكافاة فهى بطريق تفضل الله وبطوله وعميم رحمته وكريم لطفه وقد فسرها رسول الله عليه السلام
حيث قال ادخرت شفاعتى لاهل الكبائر من امتى اترونها للمؤمنين المتقين لا ولكنها للخطائين المتلوثين
وبيان الكتاب الى الرسول عليه السلام وسمعت الامام ابا بكر الفارسى بسمرقند يقول سمعت الاستاذ

اباسحق الاسفرايني يقول ان عبدالله بن طاهر امير خراسان قال للحسن بن الفضل البجلي اشكلت على ثلاث آيات اريد ان تكشف عني وتشفي الغليل اولاهما قوله تعالى في قصة ابن آدم فاصبح من النادمين وصح الخبر بان الندم توبة ولم يكن هذا الندم توبة في حق قابيل وثانيتها قوله تعالى كل يوم هو في شأن وصح الخبر بان القلم جف بما هو كائن الى يوم القيامة وثالثتها قوله تعالى اضعافا مضاعفة فاجابه وقال اما الآية الاولى فالندم لم يكن توبة في شريعة من الشرآئع وانما صار توبة في شريعة محمد عليه السلام تخصيصا له على ان ندم قابيل لم يكن على قتل هابيل وانما كان على حمله حين حمله على عاتقه اياما فلم يعلم ماذا يعمل به لانه كان اول قتيل حتى بعث الله غرابا يبحث في الارض ليريه كيف يواري سوأة اخيه واما الآية الثانية فان الشان المذكور فيها ماهو التقدير بطريق الابتدآء وانما هو سوق المقادير الى المواقيت واما الآية الثالثة فهو انه ليس للانسان الا ماسعى من طريق العدل والمجازاة وله ان يجزيه بواحد عشرا او اضعافا فامضاعفة بطريق الفضل والطول لا على سبيل العدل والجزآء فقام عبدالله بن طاهر وقبل رأسه وسوغ خراجه وكان خمسين الف درهم وقد ذكر الحرآنطي في كتاب الثبور قال سنة في الانصار اذا حملوا الميت ان يقرؤا معه سورة البقرة يقول الفقير فيه دليل على سنية الذكر عند حمل الجنازة لان الذكر من القرءآن ولذا كان على الذاكران ينوي التلاوة والذكر معا حتى يثاب بثواب التلاوة فحيث سن القرءآن سن الذكر الماخوذ منه ولقد احسن من قال

زروا الديك وقف على قبريهما ❋ فكأني بك قد حملت اليهما

في ابيات يقول في آخرها وقرأت من آي الكتاب بقدرما ❋ تسطيعه وبعثت ذاك اليهما

قال الشيخ تقي الدين ابو العباس من اعتقد ان الانسان لا ينتفع الا بعمله فقد خرق الاجماع وذلك باطل من وجوه كثيرة احدها ان الانسان ينتفع بدعاء غيره وهو انتفاع بعمل الغير والثاني ان النبي عليه السلام يشفع لاهل الموقف في الحساب ثم لاهل الجنة في دخولها ولاهل الكبائر في الاخراج من النار وهذا الانتفاع بسعي الغير والثالث ان كل نبي وصالح له شفاعة وذلك انتفاع بعمل الغير والرابع ان الملائكة يدعون ويستغفرون لمن في الارض وذلك منفعة بعمل الغير والخامس ان الله تعالى يخرج من النار من لم يعمل خيرا قط بمحض رحمته وهذا انتفاع بغير عملهم والسادس ان اولاد المؤمنين يدخلون الجنة بعمل آبائهم وذلك انتفاع بمحض عمل الغير وكذا الميت بالصدقة عنه وبالعتق بنص السنة والاجماع وهو من عمل غيره وان الحج المفروض يسقط عن الميت بحج وليه عنه بنص السنة وكذا تبرأ ذمة الانسان من ديون الخلق اذا قضاها عنه قاض كما قال الشافعي اذا انا مت فليغسلني فلان اي من الدين وذلك انتفاع بعمل الغير وكذا من عليه تبعات ومظالم اذا حلل منها سقطت عنه وان الجار الصالح ينتفع بجواره في الحياة والممات كما جاء في الاثر وان جليس اهل الذكر يرحم بهم وهو لم يكن منهم ولم يجلس معهم لذلك بل لحاجة اخرى والاعمال بالنيات وكذا الصلاة على الميت والدعاء له فيها ينتفع بها الميت مع ان جميع ذلك انتفاع بعمل الغير ونظائر ذلك كثيرة لا تحصى والآيات الدالة على مضاعفة الثواب كثيرة ايضا فلابد من توجيه قوله تعالى وان ليس للانسان الا ماسعى فانه لاشتماله على النفي والاستثناء يدل على ان الانسان لا ينتفع الا بعمل نفسه ولا يجزى على عمله الا بقدر سعيه ولا يزداد وهو يخالف الاقوال الواردة في انتفاعه بعمل غيره وفي مضاعفة ثواب اعماله ولا يصح ان يأول بما يخالف صريح الكتاب والسنة واجماع الامة فاجابوا عنه بوجوه منها انه منسوخ ومنها انه في حق الكافر ومنها انه بالنسبة الى العدل لا الفضل وقد ذكرت ومنها ان الانسان انما ينتفع بعمل غيره اذا نوى الغير ان يعمل له صار بمنزلة الوكيل عنه القائم مقامه شرعا فكان سعي الغير بذلك كانه سعيه وايضا ان سعي الغير انما لم ينفعه اذا لم يوجد له سعي قط فاذا وجد له سعي بان يكون مؤمنا صالحا كان سعي الغير تابعا لسعيه فكانه سعي بنفسه فان علقة الايمان وصلة وقرابة كما قال عليه السلام مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى وقال عليه السلام المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا ثم شبك بين اصابعه فاذا سعى احد في الايمان والعمل الصالح فكانه سعى بتأييد عضو اخيه وسد ثلمته فكان سعيه سعيه والحاصل انه لما كان مناط منفعة كل ماذكر من الفوآئد عمله الذي هو الايمان والصلاح ولم يكن لشيء منه نفع مابدونهما جعل النافع نفس عمله وان كان بانضمام غيره اليه وفي اول باب الحج عن الغير

من الهداية الانسان له ان يجعل ثواب عمله لغيره صلاة اوصوما اوصدقة اوغيرها عند اهل السنة والجماعة وفي فتح الرحمن واختلف الائمة فيما يفعل من القرب كالصلاة والصيام وقرآءة القرءآن والصدقة ويهدي ثوابه للميت المسلم فقال ابو حنيفة واحمد يصل ذلك اليه ويحصل له نفعه بكرم الله ورحمته وقال مالك والشافعي يجوز ذلك في الصدقة والعبادة المالية وفي الحج واما غير ذلك من الطاعات كالصلاة والصوم وقرآءة القرءآن وغيره لا يجوز ويكون ثوابه لفاعله وعند المعتزلة ليس للانسان جعل ثواب عمله مطلقا لغيره ولا يصل اليه ولا ينفعه لقوله تعالى وان ليس للانسان الا ماسعى ولان الثواب الجنة وليس في قدرة العبد ان يجعلها لنفسه فضلا عن غيره واختلفوا فيمن مات قبل ان يحج فقال ابو حنيفة ومالك يسقط عنه الحج بالموت ولا يلزم الحج عنه الا ان يوصي بذلك وقال الشافعي واحمد لا يسقط عنه ويلزم الحج عنه من رأس ماله واختلفوا فيمن لم يحج عن نفسه هل يصح ان يحج عن غيره فقال ابو حنيفة ومالك يصح ويجزي عن الغير مع الكراهة وقال الشافعي واحمد لا يصح ولو فعل وقع عن نفسه واما الصلاة فهي عبادة بدنية لا تصح فيها النيابة بمال ولا بدن بالاتفاق وعند ابي حنيفة اذا مات وعليه صلوات يعطى لكل صلاة نصف صاع بر اوصاع من تمر اوشعير اوقيمة ذلك فدية تصرف للمساكين وليس للمدفوع اليه عدد مخصوص فيجوز ان يدفع لمسكين واحد الفدية عن عدة صلوات ولا يجوز ان تدفع فدية صلاة لاكثر من مسكين ثم لابد من الايصاء بذلك فلو تبرع الورثة بذلك جاز من غير لزوم وذلك عند ابي حنيفة خلافا للثلاثة وروي ان رجلا سأل النبي عليه السلام فقال كان لي ابوان ابرهما حال حياتهما فكيف ابرهما بعد موتهما فقال ان من البر بعد البران تصلي لهما مع صلاتك وتصوم لهما مع صومك رواه الدارقطني عن علي رضي الله عنه وهذا الحديث حجة لابي حنيفة في تجويزه جعل العبادة البدنية ايضا لغيره خلافا للشافعي كما مر وروي ايضا من مر على المقابر وقرأ قل هو الله احد عشر مرات ثم وهب اجرها للاموات اعطي من الاجر بعدد الاموات رواه الدارقطني عن انس بن مالك رضي الله عنه مرفوعا فهذا ايضا حجة له في تجويزه جعل ثواب التلاوة للغير خلافا للشافعي وروي عن النبي عليه السلام انه ضحى بكبشين املحين احدهما عن نفسه والاخر عن امته المؤمنين متفق عليه اي جعل ثوابه لها وهذا تعليم منه عليه السلام بان الانسان ينفعه عمل غيره والاقتدآء به عليه السلام هو الاستمساك بالعروة الوثقى وكذا قال الحسن البصري رحمه الله رأيت عليا رضي الله عنه يضحي بكبشين وقال ان رسول الله اوصاني ان اضحي عنه وكان الشيخ الفقيه القاضي الامام مفتي الانام عزالدين بن عبدالسلام يفتي بانه لا يصل الى الميت ثواب مايقرأ ويحتج بقوله وان ليس للانسان الا ماسعى فلما توفي رآه بعض اصحابه ممن يجالسه وسأله عن ذلك وقال له انك كنت تقول لا يصل الى الميت ثواب مايقرأ ويهدى اليه فكيف الامر فقال له كنت اقول ذلك في دار الدنيا والان فقد رجعت عنه لما رأيت من كرم الله في ذلك وانه يصل اليه ذلك وقد قيل ان ثواب القرآءة للقارئ وللميت ثواب الاستماع ولذلك تلحقه الرحمة قال الله تعالى واذا قرئ القرءآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون قال القرطبي ولا يبعد من كرم الله ان يلحقه ثواب القرآءة والاستماع جميعا ويلحقه ثواب مايهدى من قرآءة القرءآن وان لم يسمعه كالصدقة والاستغفار ولان القرءآن دعاء واستغفار وتضرع وابتهال وما تقرب المتقربون الى الله بمثل القرءآن انتهى يقول الفقير فيه حجة على من انكر من اهل عصرنا جهر آية الكرسي اعقاب الصلوات واوجب اخفاءها وتلاوتها لكل واحد من الجماعة وذلك لان استماع القرءآن اثوب من تلاوته فاذا قرأ المؤذن واستمع الحاضرون كانوا كانهم قرؤا جميعا واذا جاز وصول ثواب القرآءة والاستماع جميعا الى الميت فما ظنك بالحي اصلحنا الله واياكم وروي ان بعض النساء توفيت فرأتها في المنام امرأة كانت تعرفها واذا عندها تحت السرير آنية من نور مغطاة فسألتها ما في هذه الاوعية فقالت فيها هدية اهداها الي ابو اولادي البارحة فلما استيقظت المرأة ذكرت ذلك لزوج الميتة فقال قرأت البارحة شيأ من القرءآن واهديته اليها وفي الحديث اذا مات الانسان انقطع عنه عمله الا من ثلاث صدقة جارية اوعلم ينتفع به اوولد صالح يدعو له قال القرطبي القرآءة في معنى الدعاء وذلك صدقة من الولد ومن الصاحب والصديق والمؤمنين قال ابن الملك في شرح الحديث (اذا مات الانسان انقطع عنه عمله) اي تجدد الثواب له (الا من ثلاث صدقة جارية) كالاوقاف (اوعلم ينتفع به) قيل هو الاحكام المستنبطة من النصوص والظاهر انه عام متناول ما خلفه من تصنيف اوتعليم

فى العلوم الشرعية وما يحتاج اليه فى تعلمها قيد العلم بالمنتفع به لان مالا ينتفع به لا يثمر اجرا (اوولد صالح يدعوله)
قيد بالصالح لان الاجر لا يحصل من غيره واما الوزر فلا يلحق بالاب من سيئة ولده اذا كانت نيته فى تحصيل الخير
وانما ذكر الدعاء له تحريضا للولد لان الاجر يحصل للوالد من ولده الصالح كلما عمل عملا صالحا سوآء دعا لابيه اولا كمن
غرس شجرة يحصل له من اكل ثمرتها ثواب سوآء دعا له من اكلها اولم يدع وكذلك الام قال بعض الكبار النكاح سنة
نبيك فلا ترغب عنه واطلب من الله من يقوم مقامك بعد موتك حتى لا ينقطع عملك بموتك فان ابن آدم اذا مات
انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية اوعلم بثه فى الناس اوولد صالح يدعوله وفى لفظ الصدقة الجارية اشارة
الى افضلية الماء ولذا حفر سعد بئرا لامه فان قلت ما التوفيق بين هذا الحديث و بين قوله عليه السلام من سن
فى الاسلام سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيامة وقوله عليه السلام من مات يختم على عمله
الا المرابط فى سبيل الله فانه ينمو له عمله الى يوم القيامة قلنا السنة المسنونة من جملة العلم المنتفع به ومعنى حديث
المرابط ان ثواب عمله الذى قدمه فى حياته ينمو الى يوم القيامة واما الثلاثة المذكورة فى الحديث فانها اعمال
تحدث بعد وفاته لا تنقطع عنه لانه سبب لها فيلحقه منها ثواب والحاصل ان المراد بهذا الحديث عمله المضاف
الى نفسه فهو منقطع واما العمل المضاف الى غيره فلا ينقطع فللغير ان يجعل ماله من اجر عمله الى من اراد
وقال بعضهم فى الآية ليس كل عمل للانسان انما بعضه لله مثل الصوم كما قال الصوم لى وانا اجزى به فثوابه
فضل الله وهو رؤيته وتمسك بعض العلماء بهذا الحديث وظن ان الصيام مختص بعامله موفر له اجره لا يؤخذ
منه شئ لمظلمة ظلمها وهذا القول مردود فان الحقوق تؤخذ من جميع الاعمال صياما كان اوغيره وقيل ان الصوم
اذا لم يكن معلوما لاحد ولا مكتوبا فى الصحف هو الذى يستره الله ويخبأه لعامله حتى يكون له جنة من العذاب
فتطرح اوائك عليه سيئاتهم فتنصرف عنهم ويقيه الصوم فلا تضر باصحابها لزوالها عنهم ولابه لان الصوم جنته
وهذا تأويل حسن دافع للتعارض قال البقلى رحمه الله فى تأويل الآية ليس للصورة الانسانية الاما سعت
من الاعمال الزكية عن الرياء والسمعة يؤول ثوابها اليها من درجات الجنان اما ما يتعلق بفضل الله وجوده
من مشاهدته وقربته فهو للروح والروحانى الذى فى تلك الصورة فانه اذا استوفى درجات الجنان التى هى
جزآء اعماله الصالحة تمتع ايضا بما يجد روحه من فضل الله المتعلق بكشف حجاب جماله وايضا ليس للانسان
الاما دليق بالانسان من الاعمال واما الفضل كالمشاهدة والقربة فهو لله يؤتيه من يشاء فاذا وصل
الى مشاهدة الله وتمتع بها فليس ذلك له انما ذلك لله وان كان هو متمتعا به وقال ابن عطاء ليس للانسان من سعيه
الا ما نواه ان كان سعيه لرضى الرحمن فان الله يرزقه الرضوان وان كان سعيه للثواب والعطاء والاعواض فله ذلك
وقال النصر ابادى سعى الانسان فى طريق السلوك لا فى طريق التحقيق فاذا تحقق يسعى به ولا يسعى هو بنفسه
واما قول العارف الجامى سالكان بى كشش دوست بجايى نرسند سالها كرچه درين راه تك و پوى كنند
فقد لا ينافيه فانه لا فائدة فى السعى بدون الجذبة الالهية فالسعى منسوب الى السالك والجذبة مضافة الى الله
تعالى واما المنتهى فالسعى والجذبة بالنسبة اليه كلاهما من الله تعالى اذ ليس بمتحقق من لم يكن حركاته وسكناته
بالله ثم ان الطريق قد يثنى كطريق الحج من البر والبحر واما طريق الحق ففرداى من حيث الجمعية الوحدانية
والا فالطرق الى الله بعدد انفاس الخلائق فعند النهاية يحصل الالتقاء ولذا قال تعالى وان الى ربك المنتهى مع انه
فرق بين وصول ووصول كالناظرين كل ينظر بحسب قوة نور بصره وضعفه وان كان المرئى واحدا ثم ان الله
يوصل السالك بعد موته الى محل همته لانه كانه حاصل بسعيه وقد مر تحقيقه فى محله نسأل الله الوصول
الى غاية المطالب بحرمة اسمه الواهب (وان سعيه) اى سعى الانسان وهو عمله كما فى قوله تعالى ان سعيكم لشتى
وهو مع خبره معطوف على ما قبله من الا تزر الخ على معنى ان المذكورات كلها فى الصحف (سوف يرى)
اى يعرض عليه و يكشف له يوم القيامة فى صحيفته وميزانه من اريته الشئ عرضته عليه وفيه اشارة
الى ان الانسان له مراتب فى السعى و بحسب كل مرتبة يجد سعيه فى الحال لا يزيد ولا ينقص وايضا فى المآل
واول مراتبه فى السعى مرتبة النفس وسعيه فى هذه المرتبة تزكية النفس عن المخالفات الشرعية والموافقات
الطبيعية بالموافقات الشرعية والمخالفات الطبيعية اذ العلاج بضدها واثر هذا السعى ونتيجته حصول الجنات
التى تجرى من تحتها الانهار والحور والقصور والغلمان كما اخبر الكتاب العزيز فى غير موضع والمرتبة الثانية

والسعى فيها تصفية القلب عن صدأ ظلمات البشرية وغطاء كدورات الطبيعية واثر هذا السعى ونتيجته ترك
حب الدنيا وشهواتها ولذاتها وزخارفها وما لها وجاهها والمرتبة الثالثة والسعى فيها تحلية السر بالصفات
الالهية والاخلاق الربانية واثر هذا السعى ونتيجته حصول شواهد التجليات الصفاتية والاسمائية والمرتبة
الرابعة والسعى فيها تحلية الروح بالتجليات الذاتية والمشاهدات الحقانية واثر هذا السعى ونتيجته هو الفناء
عن انانيته والبقاء بهويته الاحدية المطلقة عن التقييد والاطلاق واللاتقييد واللااطلاق وقال الواسطى
فى الآية انه لم يكن مما يستجاب به شئ من الثواب وقال سهل سوف يرى سعيه فيعلم انه لا يصلح للحق ويعلم
ما الذى يستحق بسعيه وانه لولم يلحقه فضل ربه لهلك بسعيه (ثم يجزاه) اى يجزى الانسان بسعيه اى جزآء عمله
يقال جزاه الله بعمله و جزاه على عمله وجزاه عمله بحذف الجار وايصال الفعل (الجزآء الاوفى) اى الاوفر الاتم
ان خيرا فخير وان شرا فشر وهو مفعول مطلق مبين للنوع قال الوراق وان ليس للانسان الا ما سعى ذلك
فى بدايته وان سعيه سوف يرى ذلك فى توسط اموره ثم يجزاه الجزآء الاوفى ذلك فى نهاياته وله نهايتان باعتبار
الفناء والبقاء ففى الفناء يحصل الجزآء الذى هو الشهود وفى البقاء يحصل الجزآء الذى هو تربية الجسد والوجود
وذلك باستيفاء ما ترك فى بداية سلوكه من المباحات المشروعة من الاكل والشرب والملبس والمنكح والتوسعة
فى معايش الدنيا واسبابها فبعد تحققه بعالم الوحدة يرد الى عالم الكثرة ولكن لا تضره الكثرة اذا اصلا
(وان الى ربك المنتهى) مصدر بمعنى الانتهاء اى انتهاء الخلق فى رجوعهم الى الله تعالى بعد الموت لا الى غيره
لا استقلالا ولا اشتراكا فيجازيهم باعمالهم وفى الحقيقة انتهاء الخلق اليه تعالى فى البداية والنهاية ألا الى الله
تصير الامور اذ لا اله الا هو (وفى المثنوى) دست بر بالاى دست اين تا كجا * تا بيزدان كه اليه المنتهى *
كان يكى دريا است بى غور و كران * جمله درياها چو سيلى پيش آن * حيلها و چارها كر اژدهاست *
پيش الا الله انها جمله لاست * قال ابن عطاء من كان منه مبدأه كان اليه منتهاه واذا وصل العبد الى معرفة
الربوبية ينحرف عنه كل فتنة ولا يكون له مشيئة غير اختيار الله له قيل للحسين ما التوحيد قال ان تعتقد انه
معلل الكل بقوله هو الاول وعند ذلك تطلب المعلولات منه الابتدآء واليه الانتهاء ذهبت المعلولات
و بقى المعلل بها قال بعض الكبار من ادل دليل على توحيد الله تعالى عند من لا كشف عنده كونه تعالى
عند النظار والفلاسفة علة العلل وهذا توحيد ذاتى ينتفى معه الشريك بلاشك غير ان اطلاق هذا اللفظ عليه
تعالى لم يرد به الشرع فلا ندعوه به ولا نطلقه عليه فاعلم ذلك (وانه) تعالى (هو) وحده (اضحك وابكى)
الضحك انبساط الوجه وتكشر الاسنان من سرور النفس ولظهور الاسنان عنده سميت مقدمات الاسنان
الضواحك والبكاء بالمد سيلان الدمع عن حزن وعويل يقال اذا كان الصوت اغلب كالرغاء وسائر هذه الابنية
الموضوعة للصوت وبالقصر يقال اذا كان الحزن اغلب وقوله فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا اشارة
الى الفرح والترح وان لم يكن مع الضحك قهقهة ولا مع البكاء اسالة دمع كما فى المفردات والمعنى هو خلق قوتى
الضحك والبكاء فى الانسان منهما ينبعث الضحك والبكاء والانسان لا يعلم ما تلك القوة اوهما كنايتان عن السرور
والحزن كانه قيل افرح واحزن لان الفرح يجلب الضحك والحزن يجلب البكاء او عما يسر ويحزن وهو الاعمال
الصالحة والاعمال الطالحة او اضحك فى الدنيا اهل النعمة وابكى اهل الشدة والمصيبة او اضحك فى الجنة اهلها
وابكى فى النار اهلها او اضحك الارض بالنبات وابكى السماء بالمطر او الاشجار بالانوار والسحاب بالامطار
او القراطيس بالارقام والاقلام بالمداد او اضحك القرد وابكى البعير او اضحك بالوعد وابكى بالوعيد او اضحك
المطيع بالرضى وابكى العاصى بالسخط او اضحك قلوب العارفين بالحكمة وابكى عيونهم بالحزن والحرقة
او اضحك قلوب اوليائه بانوار معرفته وابكى قلوب اعدآئه بظلمات سخطه او اضحك المستأنسين بنرجس مودته
وياسمين قربته وطيب شمال جماله وابكى المشتاقين بظهور عظمته وجلاله او اضحك بالاقبال على الحق
وابكى بالادبار عنه او اضحك الاسنان وابكى الجنان او بالعكس قال الشاعر

السن تضحك والاحشاء تحترق * وانما ضحكها زور ومختلق
يارب باك بعين لا دموع لها * ورب ضاحك سن ما به رمق

او اضحك بتجليه اللطفى الجمالى القلب المنور بنور اللطف والجمال وابكى بتجليه القهرى الجلالى النفس المظلمة

بظلمة القهر والجلال اواضحك بتجليه الجلالى النفس على القلب عند استيلاء ظلمة النفس على القلب وابكى بتجليه الجمالى القلب على النفس عند غلبة انوار القلب على النفس وفى الآية دلالة على ان كل ما يعمله الانسان فبقضائه وخلقه حتى الضحك والبكاء قالت عائشة رضى الله عنها مر النبى عليه السلام على قوم يضحكون فقال لو تعلمون ما اعلم لبكيتم كثيرا ولضحكتم قليلا فنزل عليه جبريل عليه السلام فقال ان الله تعالى يقول وانه هو اضحك وابكى فرجع اليهم فقال ما خطوت اربعين خطوة حتى اتانى جبريل فقال ائت هؤلاء فقل لهم ان الله يقول هو اضحك وابكى وسئل طاهر المقدسى أتضحك الملائكة فقال ما ضحك من دون العرش منذ خلقت جهنم وقال النبى عليه السلام لجبرآئيل مالى لم ار ميكائيل ضاحكا قط قال ما ضحك ميكائيل منذ خلقت النار وقيل لعمر رضى الله عنه هل كان اصحاب رسول الله عليه السلام يضحكون قال نعم والله والايمان اثبت فى قلوبهم من الجبال الرواسى وعن سماك بن حرب قال قلت لجابر بن سمرة رضى الله عنه أكنت تجالس النبى عليه السلام قال نعم وكان اصحابه يجلسون فيتناشدون الشعر ويذكرون اشياء من امر الجاهلية فيضحكون ويتبسم معهم اذا ضحكوا يعنى النبى عليه السلام ولقى يحيى عيسى عليهما السلام فتبسم عيسى فى وجه يحيى فقال مالى اراك لاهيا كأنك آمن فقال مالى اراك عابسا كأنك آيس فقالا لا نبرح حتى ينزل علينا الوحى فاوحى الله تعالى احبكما الىّ احسنكما ظنا بى وروى احبكما الىّ الطلق البسام وقال الحسن يا ابن آدم تضحك ولعل كفنك خرج من عند القصار وبكى نوح عليه السلام ثلاثمائة سنة بقوله ان ابنى من اهلى وقال كعب لأن ابكى من خشية الله حتى تسيل دموعى على وجنتى احب الىّ من ان اتصدق بجبل ذهب والنافع بكاء القلب لا العين فقط * بران ازدو سر جشمة ديده جوى * ور آلايشى دارى ازخود بشوى (وانه هو امات واحيى) لا يقدر على الاحياء والاماتة غيره لا خلقا ولا كسبا فان اثر القاتل نقض البنية وتفريق الاتصال وانما يحصل الموت عنده بفعل الله على العادة فللعبد نقض البنية كسبا دون الاماتة وبالفارسية قادر بر اماته واحيا اوست وبس مى ميراند بوقت اجل در دنيا وزنده ميسازد در قبر يا اوسازندهٔ اسباب موت وحياتست وكفته اند مرده ميسازد كافرانرا بنكرت وزنده ميكند مؤمنانرا بمعرفت وبقول بعضى اماته واحيا بجهل وعلم است يا ببخل وجود يا بعدل وفضل يا بمنع واعطا وقيل الخصب والجدب او الآباء والابناء او ايقظ وانام او النطفة والنسمة ونزد محققان بهيبت وانس يا باستتار وتجلى وامام قشيرى فرموده كه بميراند نفوس زاهدانرا بآثار مجاهدت وزنده كرداند قلوب عارفانرا بانوار مشاهدت يا هركه رامرتبهٔ فنا فى الله رساند جرعهٔ ازساغر بقا بالله چشاند اوامات النفس عن الشهوات الجسمانية واللذات الحيوانية واحيى القلب بالصفات الروحانية والاخلاق الربانية اوامات النفس بغلبة القلب عليها واحيائه اوامات القلب باستيلاء النفس عليه واحيائها وهذه الاحكام المختلفة ما دام القلب فى مقام التلوين فاما اذا رقى الى مقام الاطمئنان والتمكين فلا يصير القلب مغلوبا للنفس بل تكون النفس مغلوبة للقلب ابد الآباد الى ان تموت تحت قهره بامر ربه يقول الفقير قدم الاماتة على الاحياء رعاية للفاصلة ولان النطفة قبل النسمة ولان موت القلب قبل حياته ولان موت الجسد قبل حياته فى القبر وايضا فى تقديم الاماتة تعجيل لاثر القهر لينتبه المخاطبون وايضا ان العدم قبل الوجود ثم ان مآل الوجود الى الفناء والعدم فلا ينبغى الاغترار بحياة بين الموتين ووجود بين العدمين والله الموفق (وانه) وآنكه خداى تعالى (خلق الزوجين) بيافريد ازانسان دو صنف وفى بعض التفاسير من كل الحيوان وفيه ان كل حيوان لا يخلق من النطفة بل بعضه من الريح كالطير فان البيضة المخلوقة منها الدجاجة مخلوقة من ريح الديك (الذكر والانثى) نر وماده (من نطفة) هى الماء الصافى ويعبر بها عن ماء الرجل كما فى المفردات (اذا تمنى) تدفق فى الرحم وتصب وبالفارسية ازآب منى وقتى كه ريخته شود در رحم وآدم وحوا وعيسى عليهم السلام ازين مستثنى اند فهو من امنى يمنى امناء وهو بالفارسية منى آوردن قال تعالى افرأيتم ما تمنون وفى القاموس منى وامنى ومنى بمعنى او معنى تمنى يقدر منها الولد من مناه الله يمنيه قدره اذ ليس كل منى يصير ولدا وفيه اشارة الى انه تعالى خلق زوج ذكر الروح موصوفا بصفة الفاعلية وخلق زوجة انثى النفس موصوفة بصفة القابلية ليحصل للقلب من مقدمتى الروح والنفس نتيجة صادقة صالحة لحصول المطالب الدنيوية والاخروية من نطفة

واقعة كائنة مستقرة فى رحم الارادة الازلية اذا تمنى اذا تحرك وتدفق فى رحم الارادة القديمة واذا قدر المقدر بالحكمة البالغة قدم الذكر رعاية للفاصلة ولشرفه الرتبى وان كان الاصل فى العالم الانوثة ولذلك سرت فيه باسره ولكن لما كانت فى النساء اظهر حببت للاكابر حتى آجر موسى عليه السلام نفسه فى مهر امرأة عشر سنين وحتى ان اعظم ملوك الدنيا يكون عند الجماع كهيئة الساجد فاعلم ذلك فلما كان لا يخلو العوالم عن نكاح صورى او معنوى كان نصف الخلق الذكر ونصفه الانثى وان شئت قلت الفاعل والقابل والانسان برزخ هاتين الحقيقتين (وان عليه) اى على الله تعالى (النشأة الاخرى) اى الخلقة الاخرى وهو الاحياء بعد الموت وفاء بوعده لا لانه يجب على الله كما يوهمه ظاهر كلمة على وفيه تصريح بان الحكمة الالهية اقتضت النشأة الثانية الصورية للجزآء والمكافاة وايصال المؤمنين بالتدريج الى كمالهم اللائق بهم ولو اراد تعجيل اجورهم فى هذه الدار اضاقت الدنيا باجر واحد منهم فاظنك بالباقى ومن طلب تعجيل نتايج اعماله واحواله فى هذه الدار فقد اساء الادب وعامل الموطن بما لا يقتضيه حقيقته واما اذا استقام العبد فى مقام عبوديته ويجعل له الحق نتيجة ما او كرامة فان من الادب قبولها ان كانت مطهرة من شوآئب الحظوظ وبالجملة فالخير فيما اختاره الله لك ثم ان النشأة الاخرى الصورية مترتبة على كمال الفناء الصورى مع الاستعداد والتهيىء لقبول الروح فكذا النشأة الاخرى المعنوية وهى البقاء والاتصاف بالصفات الالهية موقوفة على تمام الفناء المعنوى والانسلاخ عن الاوصاف البشرية بالكلية مع الاستعداد والتهيىء لقبول الفيض وبالجملة فلا بد فى كلتا النشأتين من صحة المزاج الا ترى ان الجنين اذا فسد فى الرحم سقط بل الرحم اذا فسدت لم تقبل العلوق والى الولادة الثانية التى هى النشأة الاخرى اشار عيسى عليه السلام بقوله لن يلج ملكوت السموات من لم يولد مرتين ومعنى ملكوت السموات حقائقها وانوارها واسرارها فكل نبى وولى وارث متحقق بهذا الولوج والولادة الثانية (وانه هو اغنى) اعطى الغنى للناس بالاموال (واقنى) واعطى القنية وهى ما يتأثل من الاموال اى يتخذ اصلا ويدخر بان يقصد حفظه استثمارا واستنماء وان لا يخرج عن ملكه وفى المثل لا تقتن من كلب سوء جروا يقال قنوت الغنم وغيرها وقنيتها قنية وقنية اذا اقتنيتها لنفسك لا للتجارة وفى تاج المصادر الاقناء سرمايه دادن وخشنود كردن قال بعضهم اغنى الناس بالكفاية والاموال واعطى القنية وما يدخرونه بعد الكفاية وقال الضحاك اغنى بالذهب والفضة والثياب والمسكن واقنى بالابل والبقر والغنم والدواب وافراد القنية بالذكر اى بعد قوله اغنى لانها اشرف الاموال وافضلها او معنى اقنى ارضى وتحقيقه جعل الرضى له قنية والاوفق لما تقدمه من الآى المشتملة على مراعاة صنعة الطباق ان يحمل على معنى افقر على ان يكون الهمزة اى فى اقنى للازالة كما قاله سعدى المفتى قال الجنيد قدس سره اغنى قوما به وافقر قوما عنه وقال بعضهم فيه اشارة الى افاضة الفيض الالهى على القلب السليم المستقيم الثابت على دين الله كما قال عليه السلام اللهم ثبت قلبى على دينك وابقاء ذلك الفيض الالهى عليه بحيث لا يستهلك ذلك الفيض ولا يضمحل تحت غلبة ظلمة النفس الامارة بالسوء لتمكن ذلك القلب وعدم تلونه بخلاف القلب المتلون فانه لعدم تمكنه فى بعض الاوقات يتكدر بظلمة النفس ويزول عنه ذلك النور المفاض عليه المضاف اليه وهو المعنى بقوله اقنى اى جعل فيه ذلك النور قنية ثم ان الآية دلت على اباحة التأثل من الاموال النافعة دون غيرها ولذا نهى عن اقتناء الكلب اى امساكه بلا فائدة من جهة حفظ الزرع او الضرع او نحو ذلك والنفس الامارة اشد من الكلب العقور فنفى اقتناء الروح النامى مندوحة عن اقتنائها لانها ابتر عقيم لا خير فيها الا ترى ان مرتبة النفس والطبيعة تبقى هنا ولا تستصحب الانسان الكامل فى النشأة الجنانية اذ الجنان كالمرعى الطيب والروض الانف فلا يرعى فيها الا الروح الطيب والجسد النظيف (وانه هو رب الشعرى) اى رب معبودهم فاعبدوا الرب دون المربوب والشعرى كوكب نير خلف الجوزآء يقال لها العبور بالمهملة كالصبور وهو اشد ضياء من الغميصاء بالغين المعجمة المضمومة وفتح الميم والصاد المهملة وهى احدى الشعريين يعنى الشعرى شعريان احداهما الشعرى اليمانية وتسمى ايضا الشعرى العبور وثانيتهما الشعرى الشامية وتسمى ايضا الشعرى الغميصاء فصلت المجرة بينهما تزعم العرب ان الشعريين اختا سهيل وان الثلاثة كانت مجتمعة فانحدر سهيل نحو اليمن وتبعته العبور فعبرت المجرة ولقيت سهيلا واقامت الغميصاء فبكت

افقد سهيل فغمصت عينها اى كانت اقل نورا من العبور واخفى والغمص فى العين ماسال من الرمص يقال
غمصت عينه بالكسر غمصا وكانت خزاعة تعبد الشعرى سن لهم ذلك ابو كبشة رجل من اشرافهم فقال لقومه
ان النجوم تقطع السماء عرضا وهذه تقطعها طولا فليس شئ مثلها فعبدتها خزاعة وخالف ابو كبشة قريشا
فى عبادة الاوثان ولذلك كانت قريش يسمون الرسول عليه السلام ابن ابى كبشة لا يريدون بذلك اتصال
نسبه اليه وان كان الامر كذلك اى لان ابا كبشة احد اجداد النبى عليه السلام من قبل امه بل يريدون به
موافقته عليه السلام له فى ترك عبادة الاوثان واحداث دين جديد فالنبى عليه السلام كما وافق ابا كبشة
فى مخالفة قريش بترك عبادة الاصنام خالفه ايضا بترك عبادة الشعرى وهو اشارة الى شعرى النفس المسماة
بكلب الجبار التى عبدها خزاعة اهل الاهوآء وابو كبشة اهل البدع من الفلاسفة والزنادقة (وانه اهلك
عادا الاولى) هى قوم هود عليه السلام اهلكوا بريح صرصر وعاد الاخرى ارم وقيل الاولى القدماء لانهم اولى
الامم هلاكا بعد قوم نوح اى المراد بعاد جميع من انتسب الى عاد بن ارم بن عوص بن سام بن نوح ووصفهم بالاولية
ليس للاحتراز عن عاد الاخيرة بل لتقدم هلاكهم بحسب الزمان على هلاك سائر الامم بعد قوم نوح قال
فى التكملة وصف عادا بالاولى يدل على ان لها ثانية فالاولى هى عاد بن ارم قوم هود والثانية من ولدها
وهى التى قاتلها موسى عليه السلام باريحاء كانوا تناسلوا من الهزيلة بنت معاوية وهى التى نجت من قوم عاد
مع بنيها الاربعة عمرو وعمرو وعامر والعتيد وكانت الهزيلة من العماليق (وثمود) عطف على عادا لان ما بعده
لا يعمل فيه لمنع ما النافية عن العمل وهم قوم صالح عليه السلام اهلكهم الله بالصيحة (فما ابقى) اى احدا
من الفريقين ويجوز ان يكون المعنى فما ابقى عليهما فالابقاء على هذا المعنى الترحم وهو بالفارسية بخشودن
وانما لم يترحم عليهم لكونهم من اهل الغضب ورحمة الله لاهل اللطف دون القهر وفيه اشارة الى التربية فاولا
باللطف وثانيا بالعتاب وثالثا بالعقاب فان لم يحصل التنبيه فبالازالة والاهلاك وهكذا عادة الله فى خلقه فليتنبه
العباد وليحافظوا على المراتب فى تربية عبيدهم واماتهم وخدمهم مطلقا (وقوم نوح) عطف عليه ايضا
(من قبل) اى من قبل اهلاك عاد وثمود (انهم) اى قوم نوح (كانوا هم اظلم) لنبيهم (واطغى) من الفريقين
حيث كانوا يؤذونه وينفرون الناس عنه وكانوا يحذرون صبيانهم ان يسمعوا منه وكانوا يضربونه عليه السلام
حتى لا يكون به حراك وما اثر فيهم دعوته قريبا من الف سنة وما آمن معه الا قليل * باسيه دل جه سود
كفتن وعظ * نرود ميخ آهنين درسنك * وفيه اشارة الى اهلاك صفات القلب من قبل ان تتمكن
فى سفينة التوحيد فانهم كانوا مذبذبين منقلبين بين القلب وبين النفس ظالمين على القلب بمشاهدة الكثرة
طاغين عليه بالميل الى النفس وصفاتها (والمؤتفكة) هى قرى قوم لوط عليه السلام يعنى شهرستان قوم لوط
عليه السلام ائتفكت باهلها اى انقلبت بهم وهو منصوب عطفا على عادا اى واهلك المؤتفكة وقيل هو منصوب
بقوله (اهوى) اى اسقطها الى الارض مقلوبة بعد ان رفعها على جناح جبريل الى السماء فالاهوآء بمعنى
انداختن وقال الزجاج القاها فى الهاوية (فغشاها ما غشى) من فنون العذاب (وقال الكاشفى) پس
بپوشانيد آن شهرها را آنچه بپوشانيد يعنى سنكهاء نشان داده بران بارانيد وفيه من التهويل والتفظيع
ما لا غاية وراءه وقوله ما غشى مفعول ثان ان قلنا ان التضعيف للتعدية اى البس الله المؤتفكة ما البسها
اياه من العذاب كالحجارة المنضودة المسومة فمفعولا الفعل الاول مذكوران والثانى محذوفان وان قلنا انه
للمبالغة والتكثير فهو فاعل كقوله فغشيهم من اليم ما غشيهم وفى الآية اشارة الى قرية انقلاب
وانقلابها من اعلى الكمال الى اسفل النقصان ومن اعتدال المزاج الى انحرافه وذلك بسبب ظلم النفس الامارة
عليها باستيفاء الحظوظ والشهوات كما قال تعالى وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها الآية (فبأى آلاء
ربك تتمارى) الآلاء النعم واحدها الى والى كما فى القاموس والتمارى والامترآء والممارات المحاجة
فيما فيه مرية اى شك وتردد قال فى تاج المصادر التمارى بشك شدن وبايكديكر بستيهيدن واسناد فعل
التمارى الى الواحد باعتبار تعدده بحسب تعدد متعلقه والخطاب للرسول عليه السلام فهو من باب الالهاب
والتعريض بالغير على طريقة قوله تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك او لكل واحد وجعل الامور المعدودة
آلاء مع ان بعضها نقم لما انها ايضا نعم من حيث انها نصرة للانبياء والمؤمنين وانتقام لهم وفيها عظات

وعبر

وعبر للمعتبرين قال فى بحر العلوم وهلاك اعدآء الله والنجاة من صحبتهم وشرهم والعصمة من مكرهم من اعظم
آلائه الواصلة الى المؤمنين قال المتنبى ومن نكد الدنيا على الحر ان يرى * عدوا له ما من صداقته بد
وقد امر نوحا بالحمد على ذلك فى قوله فقل الحمد لله الذى نجانا من القوم الظالمين وقد حمد هو بنفسه على ذلك
فى موضع آخر تعليما لعباده حيث قال فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين وقد سجد عليه السلام
سجدة الشكر حين رأى رأس ابى جهل قد قطعت فى غزوة بدر وفى التأويلات النجمية يشير الى استحقاق الشكر
الجزيل على آلائه التى عددها وسماها آلاء لاشتمالها على نعم المواعظ ونعم الزواجر واستبعاد الشك والممارات فيها
والخطاب لافراد الامة لاشتمال النبى عليه السلام على امته كما قال ان ابراهيم كان امة قانتا انتهى ومعنى الآية
اذا عرفت يا محمد هذه المذكورات فبأى نعمة من نعم ربك تتشكك بانها ليست من عند الله او فى كونها نعمة
وبالفارسية پس بكدامين از نعمتهاء آفريدكار خود شك مى آرى وجدال ميكنى فكما نصرت اخوانك
من الانبياء الماضين ونصرت اولياءهم واهلكت اعدآءهم فكذلك افعل بك فلا يكن قلبك فى ضيق وحرج
مما رأيت من اصرار هؤلاء القوم وعنادهم واستكبارهم (هذا نذير من النذر الاولى) هذا اما اشارة الى القرآن
والنذير مصدر اى هذا القرآن الذى تشاهدونه انذار كائن من قبيل الانذارات المتقدمة التى سمعتم عاقبتها
او الى الرسول والنذير بمعنى المنذر اى هذا الرسول نذير من جنس المنذرين الاولين والاولى على تأويل الجماعة
لمراعاة الفواصل وقد علمتم احوال قومهم المنذرين وفى التأويلات النجمية يشير الى القرآن او الى الرسول
وشبه انذارهما بانذار الكتب الماضية والرسل المتقدمة يقول الفقير فيه اشارة الى نذارة كمل ورثته عليه السلام
فان كل نذير متأخر فهو من قبيل النذر الاولى لاتحاد كلمتهم ودعوتهم الى الله على بصيرة وكذا ما الهموا به
من الانذارات بحسب الاعصار والمشارب فطوبى لاهل المتابعة وويل لاهل المخالفة بكوى آنچه دانى
سخن سودمند * وكر هيچ كس را نيايد پسند * كه فردا پشيمان بر آرد خروش * كه آوخ چرا حق
نكردم بكوش * بكمراه كفتن نكو ميروى * كناه بزركست وجور قوى * مكو شهد شيرين
شكر فايقست * كسى را كه سقمونيا لايقست * چه خوش كفت يكروز دارو فروش * شفا بايدت
داروى تلخ نوش (ازفت الآزفة) فى ايراده عقيب المذكورات اشعار بان تعذيبهم مؤخر الى يوم القيامة
تعظيما للنبى عليه السلام وان كانوا معذبين فى الدنيا ايضا فى الجملة واللام للعهد فلذا صح الاخبار بدونها
ولو كانت للجنس لما صح لانه لا فائدة فى الاخبار بقرب آزفة ما فان قلت الاخبار بقرب الآزفة المعهودة
لا فائدة فيه ايضا قلت فيه فائدة وهو التأكيد وتقرير الانذار والازف ضيق الوقت لقرب وقت الساعة
وعلى ذلك عبر عن القيامة بالساعة يقال ازف الترحل كفرح ازفا وازوفا دنا والازف محركة الضيق
كما فى القاموس والمعنى دنت الساعة الموصوفة بالدنو فى نحو قوله تعالى اقتربت الساعة اى فى الدلالة
على كمال قربها لما فى صيغة الافتعال من المبالغة ففى الآية اشارة الى كمال قربها حيث نسب القرب
الى الموصوف به (ليس لها من دون الله كاشفة) اى ليس لها نفس قادرة على كشفها اى ازالتها وردها
عند وقوعها فى وقتها المقدر لها الا الله لكنه لا يكشفها من كشف الضر اى ازاله بالكلية فالكاشفة
اسم فاعل والتاء للتأنيث والموصوف مقدر اوليس لها الان نفس كاشفة بتأخيرها الا الله فانه المؤخر لها يعنى
لو وقعت الآن لم يردها الى وقتها احد الا الله فالكشف بمعنى الازالة لا بالكلية بل بالتأخير الى وقتها اوليس لها
كاشفة لوقتها الا الله اى عالمة به من كشف الشئ اذا عرف حقيقته او مبينة له متى تقوم وفى القرآن لا يجليها
لوقتها الا هو اوليس لها من غير الله كشف على ان كاشفة مصدر كالعاقبة والخائنة واما جعل التاء كالمبالغة
كتاء علامة فالمقام يأباه لايهامه ثبوت اصل الكشف لغيره وفى الآية اشارة الى قرب القيامة الكبرى ووقوع
الطامة العظمى وهى ظهور الحقيقة المثلى لاهل الفناء عن نفوسهم والاقبال على الله بجمع الهمة
وقوة العزيمة ليس لها من دون الله كاشفة بالنسبة الى اهل الحجاب لانهم مستغرقون فى بحر الغفلة
مستهلكون فى أمر الشهوة والانسان فان فى كل آن وزمان وماله شعور بذلك فيا ليته كشف عن غطائه
وتشرف برؤية الله ولقائه وقد قالوا القيامة العارفين دآئمة اى لانهم فى شهود الامر على ما كان عليه
ولا يتوقف شهودهم على وقوع القيامة الظاهرة ومن هنا قال الامام على كرم الله وجهه لو كشف الغطاء

ماازددت يقينا فطوبى لمن زاد يقينه و وصل الى حق اليقين و تمكن فى مقام التحقيق والله المعين (افمن هذا الحديث) آيا ازين سخن كه قرآنست (تعجبون) انكارا قال الراغب العجب والتعجب حالة تعرض للانسان عند الجهل بسبب الشئ ولهذا قال بعض الحكماء العجب مالا يعرف سببه (وتضحكون) استهزآء مع كونه ابعد شئ من ذلك قال الراغب واستعير الضحك للسخرية فقيل ضحكت منه (ولا تبكون) حزنا على مافرطتم فى شأنه وخوفا من ان يحيق بكم ماحاق بالامم المذكورة روى انه عليه السلام لم ير ضاحكا بعد نزول هذه الآية وعن ابى هريرة رضى الله عنه لما نزلت هذه الآية بكى اهل الصفة حتى جرت دموعهم على خدودهم فلما سمع رسول الله عليه السلام حنينهم بكى معهم فبكينا لبكائه فقال عليه السلام لا يلج النار من بكى من خشية الله ولا يدخل الجنة مصر على معصية الله ولو لم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون ثم يغفر لهم وروى ان النبى عليه السلام نزل عليه جبريل وعنده رجل يبكى فقال له من هذا فقال فلان فقال جبرآئيل انا نزن اعمال بنى آدم كلها الا البكاء فان الله ليطفئ بالدمعة بحورا من نيران جهنم وفى الحديث (ان هذا القرءآن نزل بحزن فاذا قرأتموه فابكوا فان لم تبكوا فتباكوا) وذلك فان الحزن يؤدى الى السرور والبكاء الى الضحك (قال الصائب) منال ازساكن بيت الحزن ازچشم تاريكى * كه خواهد صيقلى كشت ازجمال روشن يوسف (وقال) خنده كردن رخنه درقصر حيات افكندنست * خانهٔ دربسته باشد تا غمين باشد كسى (وانتم سامدون) اى لاهون او مستكبرون من سمد البعير فى مسيره اذا رفع رأسه قال الراغب السامد اللاهى الرافع رأسه او مغنون لتشغلوا الناس عن استماعه من السمود بمعنى الغناء على لغة حمير وكانوا اذا سمعوا القرءآن عارضوه بالغناء واللهو ليشغلوهم عن الاستماع او خاشعون جامدون من السمود بمعنى الجمود والخشوع والجملة حال من فاعل لا تبكون خلا ان مضمونها على الوجه الاخير قيد للمنفى والانكار وارد على نفى البكاء والسمود معا وعلى الوجوه الاول قيد للنفى والانكار متوجه الى نفى البكاء ووجود السمود والاول اوفى بحق المقام فتدبر كما فى الارشاد (فاسجدوا لله واعبدوا) الفاء لترتيب الامر او موجبه على ماتقرر من بطلان مقابلة القرءآن بالانكار والاستهزآء ووجوب تلقيه بالايمان مع كمال الخضوع والخشوع اى واذا كان الامر كذلك فاسجدوا لله الذى انزله واعبدوه ولا تعبدوا غيره من ملك او بشر فضلا عن جماد لا يضر ولا ينفع كالاصنام والكواكب قال فى عين المعانى فاسجدوا اى فى الصلاة والاصح انه على الانفراد وهى سجدة التلاوة انتهى وهذا محل سجود عند ابى حنيفة والشافعى واحمد وهو قول عمر بن الخطاب رضى الله عنه لانه صح عن رسول الله عليه السلام انه سجد بالنجم يعنى بعد تلاوته هذه السورة على قريش سجد وسجد معه المؤمن والمشرك والانس والجن كما سبق وليس يراها مالك لما روى عن زيد بن ثابت رضى الله عنه انه قرأ على النبى عليه السلام والنجم فلم يسجد فيها (قال الكاشفى) اين سجدهٔ دوازدهم است از سجدات قرءآنى درفتوحات اين را سجدهٔ عبادت كفته‌اند كه امر الهى بذلت ومسكنت مقترنست بوى وجز سالكان طريقت عبادت وعبوديت بسر منزل سر اين سخن نرسيده‌اند وفى تأويلات البقلى اى اذا قرب ايام الوصال فاشتاقوا وسارعوا فى بذل الوجود ووضع الخدود على التراب واعبدوا رب الارباب لوجود كشف النقاب قال شيخى وسندى روح الله روحه فى كتاب البرقيات له يعنى اسجدوا لله واعبدوا الله بالله لا بالنفس اذا سجدتم وعبدتم له بسجدة القالب بالانقياد وعبادته بالاذعان فى مرتبة الشريعة و بسجدة القلب بالفناء وعبادته بالاستهلاك فى مرتبة الحقيقة حتى يكون سجدتكم وعبادتكم محض قربة الى الله فى المرتبة الاولى وصرف وصلة الى الله فى المرتبة الثانية وتكونوا من المقربين اولا ومن الواصلين ثانيا هذا شأن عباد الله الموحدين المخلصين الفانين فى الله الباقين بالله واما طاعة من عداهم فبانفسهم وهو اهم لعدم تخلصهم عن الشوآئب النفسانية فى مقام الشريعة وعن الشوآئب الغيرية فى مقام الحقيقة واعلم ان سجدة القالب وعبادته منقطعة لانقطاع سببها ومحلها وموطنها لانها حادثة فانية زآئلة واما سجدة القلب وعبادته وهى فناؤه فى الله ازلا وابدا بحسب نفسه وان كان باقيا بالله بحسب تحلية الوجود فغير منقطعة بل هى دآئمة لدوام سببها وباقية لبقاء محلها وموطنها ازلا وابدا والمقصود من وضع السجدة والعبادة القالبية هو الوصول الى شهود السجدة والعبادة القلبية ولذا حبب الى النبى عليه السلام ثلاث الطيب والنساء والصلاة اما الاول فلانه يوجد فى نفسه ذوق الانس والمحاضرة

واما الثانى فلانه يوجد فيه ذوق القربة والوصلة واما الثالث فلانه يوجد فيه ذوق المكاشفة والمشاهدة وهذه الاذواق انما يتحقق بها من الانس من هو الانسان الحقيقى المتحقق بسر الحضرة الاحدية والمتنور بنور الحضرة الواحدية وهو المنتفع بانسانيته انتفاعا تاما واما الانسان الحيوانى فلا حظ له من ذلك التحقق ولا نصيب له من هذا الانتفاع بل حظه ونصيبه انما هو الشهوات الطبيعية والانسان الاول فى اعلى عليين والثانى فى اسفل السافلين وبينهما بون بعيد كما بين الاوج والحضيض و بكمال علو الاول قد يستغنى عن الاكل والشرب كالملائكة بالاذواق الروحانية والتجليات الربانية وذلك مدة كثيرة كما وقع لبعضهم وبتمام تسفل الثانى يأكل كما تأكل الانعام فلا يقتنع فى اليوم والليلة بمرة من الاكل بل يحتاج الى مرات منها والا يقع فى الاضطراب والذبول والنحول وربما تؤدى قلة الاكل الى هلاكه كما حكى ان شخصين احدهما سمين والآخر هزيل حبسا فى تهمة ومنع عنهما الغذآء اسبوعا فبعد الاسبوع تبين ان ليس لهما جرم فاذا السمين قد مات والهزيل حى وذلك لان من اعتاد الاكل اذا لم يجده هلك

تمت سورة النجم بعون الله تعالى فى الحادى عشر من شهر رمضان المنتظم فى سلك شهور سنة اربع عشرة ومائة والف ويتلوها سورة القمر وآيها خمس وخمسون وهى مكية عند الجمهور والله اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

(اقتربت الساعة) الاقتراب نزديك آمدن والساعة جزء من اجزآء الزمان عبر بها عن القيامة تشبيها بذلك لسرعة حسابها او لانها تقوم فى آخر ساعة من ساعات الدنيا او لانها ساعة خفيفة يحدث فيها امر عظيم او لغير ذلك كما بين فيما سبق والمعنى دنت القيامة وقرب قيامها ووقوعها لانه مابقى من الدنيا الا قليل كما قال عليه السلام ان الله جعل الدنيا كلها قليلا فما بقى منها قليل من قليل ومثل مابقى مثل الثغب اى الغدير شرب صفوه وبقى كدره فالاقتراب يدل على مضى الاكثر ويمضى الاقل عن قريب كما مضى الاكثر وبيانه انه مضى من يوم السنبلة وهو سبعة آلاف سنة وقد صح ان مدة هذه الامة تزيد على الف بنحو اربعمائة سنة الى خمسمائة سنة ولا يجوز الزيادة الى خمسمائة سنة بعد الالف لعدم ورود الاخبار فى ذلك ولاقتضاء البراهين والشواهد عند اهل الظواهر والبواطن من اهل السنة وقد قال عليه السلام الآيات بعد المائتين والمهدى بعد المائتين فينتهى دورة السنبلة بظهور عيسى عليه السلام فيكون آدم فاتحها وعيسى خاتمها فعلى هذا فآدم ونبينا عليهما السلام اى وجودهما من اشراط الساعة كما قال عليه السلام مثلى ومثل الساعة كفرسى رهان فاذا كان وجوده من اشراط الساعة فمعجزاته من انشقاق القمر ونحوه تكون كذلك يقول الفقير فان قلت فكم عمر الدنيا باسرها وما قول العلماء فيه قلت اتفقوا على حدوث الدنيا وما قطعوا بشئ فى مدتها والذى يلوح لى والله اعلم بحقيقة المدة انها ثلاثمائة وستون الف سنة وذلك لانه قد يمثل دور السنبلة بجمعة من جمع الآخرة اى سبعة ايام وكل يوم من ايام الآخرة الف سنة كما قال تعالى وان يوما عند ربك كالف سنة ولا شك ان بالجمعة اى الاسبوع يتقدر الشهر وبالشهر تتقدر السنة وعليه يحمل ماورد عن ابن عباس رضى الله عنهما الدنيا جمعة من جمع الآخرة سبعة آلاف سنة فقد مضى ستة آلاف سنة ومائة سنة وليأتين عليها زمن من سنين ليس عليها من يوحد وقد خاطبت الدنيا آدم عليه السلام فقالت يا آدم جئت وقد انقضى شبابى يعنى انقضى من عمرها ستون الف سنة تقريبا وهى اجمال ماذكرنا من المدة ولا شك ان مابين الستين والسبعين دقاقة الرقاب فآدم انما جاء الى الدنيا وقد انقضى عمرها وبقى شئ قليل منها وعلى هذا المعنى يحمل قول من قال ان عمر الدنيا سبعون الف سنة فاعرف جدا فالساعة مقتربة عند الله وعند الناس لان كل آت قريب وان طالت مدته فكيف اذا قصرت واما قوله تعالى انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا فبالنسبة الى الغافلين المنكرين ولا عبرة بهم والحكمة فى ذكر اقتراب الساعة تحذير المكلف وحثه على الطاعة تنبيها العباد على ان الساعة من اعظم الامور الكونية على خلقه من اهل السموات والارض واما تعيين وقت الساعة فقد انفرد الحق تعالى بعلمه واخفاه عن عباده لانه اصلح لهم ولذا كان كل نبى قد انذر امته الدجال وفى الحديث (ان بين يدى الساعة كذابين فاحذروهم) والمراد بالكذابين الدجاجلة وهم الائمة المضلون يقول الفقير لا شك ان انذار الانبياء عليهم السلام حقيقة من امثال هؤلاء الدجاجلة من اممهم اذ لم يخل قرن منهم والا فهم يعرفون ان الساعة

انما تقوم بعد ظهور ختم النبيين وختم الامم وان الدجال الاعور الكذاب متأخر عن زمانه وانما يخرج فى الالف الثانى بعد المائتين والله اعلم فكل كذاب بين يدى الساعة سوآء كان قبل مبعث النبى عليه السلام او بعده فانما هو من مقدمات الدجال المعروف كما ان كل اهل صدق من مقدمات المهدى رضى الله عنه (وانشق القمر) الانشقاق شكافته شدن دلت صيغة الماضى على تحقق الانشقاق فى زمن النبى عليه السلام ويدل عليه قرآءة حذيفة رضى الله عنه وقد انشق القمر اى اقتربت الساعة وقد حصل من آيات اقترابها ان القمر قد انشق وقد خطب حذيفة بالمدآئن ثم قال الا ان الساعة قد اقتربت وان القمر قد انشق على عهد نبيكم وحذيفة ابن اليمان رضى الله عنه صاحب سر رسول الله عليه السلام كابن مسعود رضى الله عنه وعلى هذا القول عامة الصحابة ومن بعدهم وبه اخذ اكثر المفسرين فلا عبرة بقول من قال انه سينشق يوم القيامة كما قال تعالى اذا السماء انشقت والتعبير بالماضى للدلالة على تحققه على انا نقول يجوز ان يكون انشقاقه مرتين مرة فى زمانه عليه السلام اشارة الى قرب الساعة ومرة يوم القيامة حين انشقاق السماء وفى فتح البارى لابن حجر حنين الجذع وانشقاق القمر نقل كل منهما نقلا مستفيضا يفيد القطع عند من يطلع على طرق الحديث انتهى وقال الطيبى اسند ابو اسحق الزجاج عشرين حديثا الا واحدا فى تفسيره الى رسول الله عليه السلام فى انشقاق القمر وفى شرح الشريفى للمواقف هذا متواتر رواه جمع كثير من الصحابة كابن مسعود وغيره قال سعدى المفتى فيه انهم لم يجعلوا حديث من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار وقد رواه ستون او اكثر من الصحابة وفيهم العشرة من المتواتر فكيف يجعل هذا منه انتهى يقول الفقير قد جعل ابن الصلاح ومن تبعه ذلك الحديث اى حديث من كذب الخ من المتواتر كما فى اصول الحديث على انه يجوز ان لا يكون بعض ما رواه جمع كثير من المتواتر لعدم استجماع شرآئطه امام زاهد رحمه الله آورده كه شبى ابوجهل وجهودى بحضرت پيغمبر عليه السلام رسيدند ابوجهل كفت اى محمد آيتى بمن نماى والا سر تو بشمشير برميدارم آن حضرت فرمود كه چه ميخواهى ابوجهل بجب وراست نكر بست كه چه خواهد كه وقوع آن متعذر باشد يهودى كفت او ساحرست اورا بكوى كه ماه را بشكافد كه سحر درزمين متحقق ميشود وساحررا در آسمان تصرف نيست ابوجهل كفت اى محمد ماه را براى ما بشكاف آن حضرت انكشت شهادت برآورد واشارت فرمود ماه رابشكافت فى الحال دونيم شد يك نيم برجاى خود قرار كرفت ويكى ديكر جايى ديكر رفت وباز كفت بكوى تا ملتئم شود اشارت كرد هردونيمه بهم پيوستند * شق كشت ماه چارده برلوح سبز چرخ * چون خامهٔ دبير زتيغ بنان او (قال العطار قدس سره) ماه را انكشت او بشكافته * مهر ازفرمانش ازپس تافته (وفى المثنوى) پس قمركه امر بشنيد وشتافت * پس دونيمه كشت برچرخ وشكافت (وقال الجامى) چو مه را برسر تير اشارت * زد از سبابهٔ معجز بشارت * دونون شد ميم دور حلقهٔ ماه * چهل را ساخت اوشصت ازدو پنجاه * بلى چون داشت دستش برقلم پشت * رقم زد خط شق برمه بر انكشت * يهودى ايمان آورد وابوجهل لعين كفت چشم ما بسحر رفته است وقمررا منشق بما نموده وقال بعض المفسرين اجتمع بعض صناديد قريش فقالوا ان كنت صادقا فشق لنا القمر فرقتين ووعدوا الايمان وكانت ليلة البدر فرفع عليه السلام اصبعه وامر القمر بان ينشق نصفين فانفلق فلقتين اى شقين فلقة ذهبت عن موضع القمر وفلقة بقيت فى موضعه وقال ابن مسعود رضى الله عنه رأيت حرآء بين فلقى القمر فعلى هذا فالنصفان ذهبا جميعا عن موضع القمر فقال بعضهم نصف ذهب الى المشرق ونصف الى المغرب واظلمت الدنيا ساعة ثم طلعا والتقيا فى وسط السماء كما كان اول مرة فقال عليه السلام اشهدوا اشهدوا وعند ذلك قال كفار قريش سحركم ابن ابى كبشة فقال رجل منهم ان محمدا ان كان سحر القمر بالنسبة اليكم فانه لا يبلغ من سحره ان يسحر جميع اهل الارض فاسئلوا من يأتيكم من البلاد هل رأوا هذا يعنى از جماعت مسافران كه از اطراف آفاق برسند سؤال كنيد تا ايشان ديده اند يا نه فسألوا اهل الآفاق فاخبروا كلهم بذلك يعنى چون از آينده وروندره پرسيدند همه جواب دادند كه درفلان شب ماه رادونيمه ديديم وهذا الكلام كما لا يخفى يدل على انه لم يختص برؤية القمر منشقا اهل مكة بل رآه كذلك جميع اهل الآفاق وبه يرد قول بعض الملاحدة لو وقع انشقاق القمر لاشترك اهل الارض كلهم فى رؤيته ومعرفته ولم يختص بها اهل مكة ولا يحسن الجواب عنه بانه طلبه

جماعة

جماعة فاختصت رؤيته بمن اقترح وقوعه ولا بانه قد يكون القمر حينئذ فى بعض المنازل التى تظهر لبعض اهل الآفاق دون بعض ولا بقول بعضهم ان انشقاق القمر آية ليلية جرى مع طائفة فى جنح ليلة ومعظم الناس نيام كما فى انسان العيون وقال فى الاسئلة المقحمة لا يستبعد اختفاؤه عن قوم دون قوم بسبب غيم او غيره يمنع من رؤيته اى فكان انشقاق القمر صحيحا لكنه لم ينقل بطريق التواتر ولم يشترك فيه العرب والعجم فى جميع الاقطار القاصية والدانية ولذا وقع فيه الاختلاف كما وقع فى المعراج والرؤية والى انشقاق القمر اشار الامام السبكى فى تائيته بقوله وبدر الدياجى انشق نصفين عندما * ارادت قريش منك اظهار آية وصاحب القصيدة البردية بقوله اقسمت بالقمر المنشق ان له * من قلبه نسبة مبرورة القسم يعنى لو اقسم احد ان للقمر المنشق نسبة وشبها بقلبه المنشق يكون بارا وصادقا وصاحب الهمزية بقوله

شق عن صدره وشق له البد * ر ومن شرط كل شرط جزاء

اى شق عن صدره عليه السلام وشق لاجله القمر ليلة اربع عشرة وانما شق له لان من شرط كل شرط جزآء لانه لما شق صدره جوزى على ذلك باعظم مشابه له فى الصورة وهو شق القمر الذى هو من اظهر المعجزات بل اعظمها بعد القرآن (كما قال الصائب) هر محنتى مقدمهٔ راحتى بود * شد همزبان حق چو زبان كليم سوخت * موسى كليم را انفلاق بحر بود ومصطفى حبيب را انشقاق قمر بود چه عجب كر بحر بر موسى بضرب عصا شكافته شد كه بحر مركوب وملموس است دست آدمى بدو رسد وقصد آدمى بوى اثر دارد اعجوبهٔ مملكت انشقاق قمراست كه عالميان ازدر يافت آن عاجز ودست جن وانس ازرسيدن بوى قاصر وبيان شق الصدر انه قالت حليمة امه عليه السلام من الرضاعة وهى من بنات بنى سعد بن بكر اسلمت مع اولادها وزوجها بعد البعثة لما كان يوم من الايام خرج محمد مع اخوته من الرضاعة وكان يومئذ ابن خمس سنين على ما قال ابن عباس رضى الله عنهما فلما انتصف النهار اذا انا بابنى حمزة يعدو وقد علاه العرق باكيا ينادى يا اماه يا ابتاه ادركا اخى القريشى فما اراكما تلحقانه الا ميتا قلت وما قصته قال بينا نحن نترامى بالجلة اذ اتاه رجل فاختطفه من بيننا وعلا به ذروة الجبل وشق صدره الى عانته فما اراه الا مقتولا قالت فاقبلت انا وزوجى نسعى سعيا فاذا انا به قاعد على ذروة الجبل شاخص بعينيه نحو السماء يتبسم فانكببت عليه وقبلت بين عينيه فقلت له فدتك نفسى ما الذى دهاك قال خيرا يا امه بينا انا الساعة قائم مع اخوتى نتقاذف بالجلة اذ اتانى رجلان عليهما ثياب بيض وفى رواية فاقبل الى طيران ابيضان كانهما نسران وفى رواية كركيان والمراد ملكان وهما جبرآئيل وميكائيل وفى رواية اتانى ثلاثة رهط اى وهم جبرآئيل وميكائيل واسرافيل لان جبريل ملك الوحى الذى به حياة القلوب وميكائيل ملك الرزق الذى به حياة الاجساد واسرافيل مظهر الحياة مطلقا فى يد احدهم ابريق من فضة وفى يد الثانى طست من زمرد اخضر مملوء ثلجا وهو ثلج اليقين فاخذونى من بين اصحابى وانطلقوا بى الى ذروة الجبل وفى رواية الى شفير الوادى فاضجعنى بعضهم على الجبل اضجاعا لطيفا ثم شق صدرى وانا انظر اليه فلم اجد لذلك حسا ولا الما ثم ادخل يده فى جوفى فاخرج احشاء بطنى فغسلها بذلك الثلج فانعم غسلها اى بالغ فى غسلها ثم اعادها مكانها وقام الثانى وقال للاول تنح فقد انجزت ما امرك الله فدنا منى فادخل يده فى جوفى فانتزع قلبى وشقه باثنين فاخرج منه علقة سودآء فرمى بها وقال هذا حظ الشيطان اى محل غمزه ومحل ما يلقيه من الامور التى لا تنبغى لان تلك العلقة خلقها الله فى قلوب البشر قابلة لما يلقيه الشيطان فيها فازيلت من قلبه وبعض ورثته الكمل بقى دما اسود محترقا من نور التوحيد فيحصل به شرح الصدر وشق القلب ايضا ولا يلزم من وجود القابل لما يلقيه الشيطان حصول الالقاء بالفعل قبل هذا الشق فانه عليه السلام معصوم على كل حال فان قلت فلم خلق الله هذا القابل فى هذه الذات الشريفة وكان من الممكن ان لا يخلق فيها قلت لانه من جملة الاجزآء الانسانية فخلقت تكملة للخلق الانسانى ثم نزعت تكرمة له اى لانه لو خلق خاليا عنها لم تظهر تلك الكرامة وفيه انه يرد على ذلك ولادته عليه السلام من غير قلفة وهى جلدة الذكر التى يقطعها الخاتن واجيب بالفرق بينهما لان القلفة لما كانت تزال ولا بد من كل احد مع ما يلزم على ازالتها من كشف العورة كان نقص الخلقة الانسانية عنها عين الكمال قال عليه السلام ثم حشا قلبى بشئ كان معه وهو الحكمة والايمان ورده مكانه ثم ختمه بخاتم من نور يحار الناظرون

دونه وفى رواية واقبل الملك وفى يده خاتم له شعاع فوضعه بين كتفيه وثدييه ولا مانع من تعدد الختم نختم القلب
لحفظ ما فيه وبين الكتفين مبالغة فى حفظ ذلك لان الصدر وعاؤه القريب وجسده وعاؤه البعيد وخص بين
الكتفين لانه اقرب اليه من القلب من بقية الجسد وهو موضع نفوذ خرطوم ابليس لان العدو يجيء من وراء
ولذا سن الحجامة فيه ثم قال عليه السلام انا الساعة اجد برد الخاتم فى عروقى ومفاصلى وقام الثالث فقال
تنحيا فقد انجز تما امر الله فيه فدنا منى وامر يده على مفرق صدرى الى منتهى الشق فالتأم وانا انظر اليه
وكانوا يرونه اثرا كاثر المخيط فى صدره وهو اثر مرور يد جبريل ثم انهضنى من الارض انهاضا لطيفا ثم قال الاول
الذى شق صدرى زنه بعشرة من امته فوزننى فرجحتهم ثم قال زنه بعشرين فرجحتهم ثم قال زنه بمائة فرجحتهم
ثم قال زنه بالف فرجحتهم ثم قال دعه فلو وزنتموه بامته كلهم لرجحهم يقول الفقير هذا يدل على انه عليه السلام
كما انه افضل من كل فرد فرد من افراد الموجودات فكذا افضل من المجموع ولا عبرة بقول من قال فى كونه
افضل من المجموع توقف لانه جهل بشأنه العالى وانه احدية مجموع الاسماء الالهية وبرزخيتها فاعرف قال
عليه السلام ثم انكبوا على وقبلوا رأسى وما بين عينى وقالوا يا حبيباه انك لو تدرى ما يراد بك من الخير لقرت
عيناك وتركونى قاعدا فى مكانى هذا وجعلوا يطيرون حتى دخلوا خلال السماء وانا انظر اليهم ولو شئت لاريتك
موضع دخولهم واعلم ان صدره الشريف شق مرارا مرة لاخراج حظ الشيطان كما مر لانه لا يليق به وعند مجيء
الوحى لتحمل ثقله وعند المعراج لتحمل اسراره ففى شرح الصدر مرارا مزيد تقوية لباطنه وهذا الشرح معنوى
لا كامل امته ولا بد منه فى حصول الفيض الالهى يسره الله لى ولكم ثم انه بقى هنا معنى آخر كما قاله البعض وهو
ان انشقاق القمر مجاز عن وضوح الامر ولا يبعد ان يحمل بيت المثنوى على ذلك وهو * سايه خواب آرد ترا
همچون سمر * چون برآيد شمس انشق القمر * اى وضح الامر واستبان وذلك لانه عند اقتراب الساعة
ينكشف كل خفى ويظهر كل مستور ويستبين الحق من الباطل من كل وجه ويدل على هذا المعنى قوله عليه
السلام اذا تقارب الزمان لم تكد رؤيا المؤمن تكذب فان المراد وضوح الامر فى آخر الزمان وظهور حقيقته
ولذا يصير الناس بحيث ينكشف لادنى سالك منهم فى مدة قليلة ما لم ينكشف للامم الماضية فى مدة طويلة وذلك
لان الله تعالى قال فى حق يوم القيامة يوم تبلى السرائر فاذا قرب الزمان من ذلك اليوم يأخذ حكمه فيكون
كشف الامور اكثر والخفايا اظهر وقال البقلى رحمه الله علم الله انتظار ارواح الانبياء والمرسلين والملائكة
المقربين والاولياء العارفين وجميع الصالحين كشف جماله وقرب وصاله والدخول فى جواره فبشرهم الله تعالى
بانه مقرون بقدوم محمد عليه السلام فلما خرج بالنبوة شك فيه المشركون فاراهم الله صدق وعده بانشقاق القمر
حتى يعرفوا ان الله تعالى يريد بالعالمين اتيان الساعة التى فيها كشوف العجائب وظهور الغرائب
من آيات الله وصفاته وذاته وفى التأويلات النجمية اعلم ان الساعة اى القيامة ساعتان الكبرى وهى عامة
بالنسبة الى جميع الخلائق وهى التى اقتربت والصغرى وهى خاصة بالنسبة الى السالكين الى الله برفع الاوصاف
البشرية وقطع العلائق الطبيعية السائرين فى الله بالتحلى بالاوصاف الالهية والاخلاق الربانية الراجعين
من الحق الى الخلق بالبقاء الحقانى بعد الفناء الخلقانى وبالجمع بعد الفرق وهى اعنى الساعة الصغرى
واقعة اليوم فى كل آن ولله تجلى جلالى يفنى وجمالى يبقى واليه اشارة قوله عليه السلام من مات فقد قامت
قيامته فقد انشق قمر قلب السالك عن ظلمة النفس المظلمة باستيلاء نور شمس فلك الروح عليها فلا جرم وقعت
الساعة بالنسبة الى القلب الحى المنور بالنور الالهى ووقعت القيامة الخاصة الشاملة على الموت والحشر
والنشور فافهم ولا تعجب ائلا تكون ممن قال تعالى فيهم افمن هذا الحديث تعجبون وتضحكون ولا تبكون والله
الموفق والمعين (وان يروا) يعنى قريشا (آية) من آيات الله دالة على قدرته وصدق نبوة حبيبه عليه السلام
مثل انشقاق القمر ونظائره ومعنى تسمية ما جاءت به الانبياء معجزة هو ان الخلق عجزوا عن الاتيان بمثلها
(يعرضوا) عن التأمل فيها ليقفوا على حقيقتها وعلو طبقتها فيؤمنوا (ويقولوا) هذا (سحر مستمر)
مطرد اى يأتى به محمد عليه السلام على ممر الزمان لا يكاد يختلف بحال كسائر انواع السحر فالاستمرار بمعنى
الاطراد يقال اطرد الشئ تبع بعضه بعضا وجرى وهو يدل على انهم رأوا قبله آيات اخرى مترادفة حتى
قالوا ذلك وفيه تأييد على ان انشقاق القمر قد وقع لانه سينشق يوم القيامة كما قاله بعضهم وذلك لانه لو لم يكن

الانشقاق من جنس الآيات لم يكن ذكر هذا القول مناسبا للمقام او مطردا بالنسبة الى جميع الاشخاص
والبلاد حيث رأوه منشقا وقال بعضهم آن جادو يست دائم ورونده از زمين تا با سمان ويجوز ان يكون
مستمر من المرة بالكسر بمعنى القوة امررته فاستمر اذا احكمته فاستحكم فالاستمرار بمعنى الاستحكام اى قوى
مستحكم لا يمكن ازالته او قوى شديد يعلو كل سحر وقيل مستمر ذاهب يزول ولا يبقى عن قريب تمنية لانفسهم
وتعليلا فهو من المرور (وكذبوا) اى بالنبى عليه السلام وما عاينوه من المعجزات التى اظهرها الله على يده
(واتبعوا اهوآءهم) التى زينها الشيطان لهم من رد الحق بعد ظهوره او كذبوا الآية التى هى انشقاق القمر
واتبعوا اهوآءهم وقالوا سحر القمر او سحر اعيننا والقمر بحاله ولم يصبه شئ او انه خسوف فى القمر وظهور شئ
من جانب آخر من الجو يشبه نصف القمر فهذه اهوآؤهم الباطلة * بد كمانى لازم بد باطنان افتاده است *
كوشه از خلق جا كردم كمين بنداشتند * وذكرهما بلفظ الماضى اى بعد يعرضوا ويقولوا بلفظ المستقبل
للاشعار بانهما من عادتهم القديمة وفيه اشارة الى المحجوبين المستغرقين فى بحر الدنيا وشهواتها فانهم اذا ظهر لهم
خاطر رحمانى بالاقبال على الله ومتابعة الرسول وترك حب الدنيا ورفع شهواتها يعرضوا عن هذا الخاطر
الرحمانى وينفوه ولا يلتفتوا اليه ولا يعتبروه بل يزدادوا فيما هم عليه من حب الدنيا ومتابعة النفس وموافقة
الهوى ويرموه بالكذب وربما يرى بعضهم فى منامه انه لبس خرقة الفقرآء من خارج ولكن تحتها قميص حرير
فهذا يدل على ان تجرده ليس من باطنه فتجرده الظاهرى وملاحظة الفناء القشرى ليس بنافع له جدا
(وكل امر مستقر) اى وكل امر من الامور مستقر اى منته الى غاية يستقر عليها لا محالة ومن جملتها امر النبى
عليه السلام فسيصير الى غاية يتبين عندها حقيقته وعلو شأنه وابهام المستقر عليه للتنبيه على كمال ظهور الحال
وعدم الحاجة الى التصريح به او كل امر من امرهم وامره عليه السلام مستقر اى سيثبت ويستقر على حالة
خذلان او نصرة فى الدنيا وشقاوة او سعادة فى الآخرة فان الشئ اذا انتهى الى غايته ثبت واستقر يعنى ان
الاستقرار كناية عن ملزومه وهو الانتهاء الى الغاية فان عنده يتبين حقيقة كل شئ من الخير والشر والحق
والباطل والهوى والحجة وينكشف جلية الحال ويضمحل الشبه والالتباس فان الحقائق انما تظهر عند
العواقب فهذا وعيد للمشركين ووعد وبشارة للرسول والمؤمنين ونظيره لكل نبأ مستقر وسوف تعلمون
اى كل نبأ وان طالت مدته فلا بد ان ينتهى الى غايته وتنكشف حقيقته من حق وباطل وفى عين المعانى وكل امر
وعدهم الله كائن فى وقته اى لا يتغير شئ عن مراد الله ولا يغيره احد دون الله فهو يمضيه على الخلق فى وقته
لانه مستقر لا يزول وفيه اشارة الى ان امر محمد الروح وامر ابى جهل النفس له نهاية وغاية يستقر فيها اما الى
السعادة الابدية بواسطة التخلق بالاخلاق الالهية واما الى الشقاوة السرمدية بسبب الاتصاف بالصفات
البشرية الحيوانية (ولقد جاءهم) اى وبالله لقد جاء اهل مكة فى القرءآن (من الانباء) جمع نبأ وهو خبر ذو فائدة
عظيمة يحصل به علم او غلبة ظن ولا يقال للخبر فى الاصل نبأ حتى يتضمن هذه الاشياء الثلاثة اى انباء القرون الخالية
او انباء الآخرة وما وصف من عذاب الكفار فاللام عوض عن المضاف اليه وهو حال مما بعده (ما فيه مزدجر)
اى ازدجار من تعذيب ان اريد بالانباء انباء القرون الخالية او وعيد ان اريد بها انباء الآخرة او موضع ازدجار
على ان فى تجريدية والمعنى انه فى نفسه موضع ازدجار ومظنة له كقوله تعالى لقد كان لكم فى رسول الله اسوة
حسنة اى هو فى نفسه اسوة حسنة وتاء الافتعال تقلب دالا مع الدال والذال والزاى للتناسب فى المخرج
او لتحصيل التناسب فان التاء مهموسة وهذه الحروف مجهورة يعنى ان اصله مزتجر لانه مفتعل من الزجر قلبت
التاء دالا لان الزاى حرف مجهور والتاء حرف مهموس والدال تناسب الزاى فى الجهر وتناسب التاء فى المخرج
يقال زجره وازدجره اى نهاه عن السوء ووعظه غير ان افتعل ابلغ فى المعنى من فعل قال الراغب الزجر طرد
بصوت يقال زجرته فانزجر ثم يستعمل فى الطرد تارة وفى الصوت تارة وقوله تعالى مزدجر اى طرد ومنع
عن ارتكاب المآثم (حكمة بالغة) غايتها متناهية فى كونها حكمة لا خلل فيها او قد بلغت الغاية فى الانذار
والنهى والموعظة وهو بدل من ما او خبر لمحذوف وفى القاموس الحكمة بالكسر العدل والعلم والحلم والنبوة
والقرءآن وفى المفردات الحكمة اصابة الحق بالعلم والفعل فالحكمة من الله معرفة الاشياء او ايجادها
على غاية الاحكام ومن الانسان معرفة الموجودات وفعل الخيرات واذا وصف القرءآن بالحكيم فلتضمنه

الحكمة وهى علمية وعملية والحكمة المنطوق بها هى العلوم الشرعية والطريقة والحكمة المسكوت عنها هى اسرار الحقيقة التى لا يطلع عليها علماء الرسوم والعوام على ما ينبغى فتضرهم او تهلكهم (فما تغنى النذر) نفى للاغناء فمفعول تغنى محذوف اى لم تغن النذر شيأ او استفهام انكار فما منصوبة على انها مفعول مقدم لتغنى اى فاى اغناء تغنى النذر اذا خالفوا وكذبوا اى لا تنفع كقوله وما تغنى الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون جمع نذير بمعنى المنذر او مصدر بمعنى الانذار وفيه اشارة الى عدم انتفاع النفوس المتمردة بانذار منذر الروح وانذار منذر القلب اذ الروح مظهر منذر القرآن والقلب مظهر منذر الحقيقة (فتول عنهم) لعلمك بان الانذار لا يؤثر فيهم البتة ولا ينفع فالفاء للسببية وبالفارسية پس روى بكردان ازايشان تاوقت امر بقتال وسنتظر باش جزاء ايشانرا (يوم يدع الداع) اصله يوم يدعو الداعى بالواو والياء لما حذف الواو من يدعو فى التلفظ لاجتماع الساكنين حذفت فى الخط ايضا اتباعا للفظ واسقطت الياء من الداعى للاكتفاء بالكسر تخفيفا قال بعضهم حذفت الياء من الداعى مبالغة فى التخفيف اجراء لال مجرى ما عاقبها وهو التنوين فكما يحذف الياء مع التنوين كذلك مع ما عاقبه ويوم منصوب بيخرجون او باذكر والداعى اسرافيل عليه السلام ينفخ فى الصور قائما على صخرة بيت المقدس ويدعو الاموات وينادى قائلا ايتها العظام البالية واللحوم الممترقة والشعور المتفرقة ان الله يأمركن ان تجتمعن لفصل القضاء او ان اسرافيل ينفخ وجبريل يدعو وينادى بذلك وعلى كلا القولين فالدعاء على حقيقته وقال بعضهم هو مجاز كالامر فى قوله تعالى كن فيكون يعنى ان الدعاء فى البعث والاعادة مثل كن فى التكوين والابتداء بان لا يكون ثمة داع من اسرافيل او غيره بل يكون الدعاء عبارة عن نفاذ مشيئته وعدم تخلف مراده عن ارادته كما لا يتخلف اجابة دعاء الداعى المطاع يقول الفقير الاولى بقاؤه على حقيقته لان اسرافيل مظهر الحياة وبيده الصور والله تعالى ربط الاشياء بعضها ببعض وان كان الكل بارادته ومشيئته (الى شئ نكر) بضمتين صفة على فعل وقرئ بسكون الكاف وكلاهما بمعنى المنكر اى منكر فظيع ينكره النفوس لعدم العهد بمثله وهو هول يوم القيامة ومنه منكر ونكير لفتانى القبر لانه لم يعهد عند الميت مثلهما (خشعا ابصارهم) حال من فاعل (يخرجون) والتقديم لان العامل فعل متصرف اى يخرجون (من الاجداث) جمع جدث محركة وهو القبر اى من قبورهم حال كونهم اذلة ابصارهم من شدة الهول خاضعة عند رؤية العذاب والخشوع ضراعة واكثر ما يستعمل فيما يوجد فى الجوارح والضراعة اكثر ما يستعمل فيما يوجد فى القلب كما روى اذا ضرع القلب خشعت الجوارح وخص الابصار بالخشوع لانه فيها اظهر منه فى سائر الجوارح وكذلك سائر ما فى نفس الانسان من حياء او خوف ونحوه انما يظهر فى البصر (كأنهم جراد) اى يشبهون الجراد وهو بالفارسية ملخ سمى بذلك لجرده الارض من النبات يقال ارض مجرودة اى اكل ما عليها حتى تجردت كما فى المفردات (منتشر) فى الكثرة والتموج والتفرق فى الاقطار ومثله قوله كالفراش المبثوث (مهطعين الى الداع) حال ايضا اى مسرعين الى جهة الداعى مادى اعناقهم اليه او ناظرين اليه لا يقلعون بابصارهم يقال هطع الرجل اذا اقبل ببصره على الشئ لا يقلع عنه واهطع اذا مد عنقه وصوب رأسه واهطع فى عدوه اذا اسرع كما فى الجوهرى وفيه اشارة الى ذلة ابصار النفوس وعلتها فانها رمدت من حب الدنيا وانطفاء ابصار القلوب عن شواهد الحق وانطماس ابصار الارواح عن شهود الحق والى ان هذه النفوس الردية تخرج من قبور صفاتها الرذيلة كالجراد الحريص على اكل زروع مزارع القلب من الاخلاق الروحانية منتشرين فى مزارع الروح ومغارس القلب بالفساد والافساد وترى هذه النفوس الخبيثة مسرعة الى اجابة داعى الشهوات النفسانية واللذات الجسمانية راغبة الى دعوته مقبلة على طلبه (يقول الكافرون) استئناف وقع جوابا عما نشأ من وصف اليوم بالاهوال واهله بسوء الحال كأنه قيل فماذا يكون حينئذ فقيل يقول الكافرون (هذا يوم عسر) اى صعب شديد علينا فيمكثون بعد الخروج من القبور واقفين اربعين سنة يقولون ارحنا من هذا او الى النار ثم يؤمرون بالحساب وفى اسناد القول المذكور الى الكفار تلويح بان المؤمنين ليسوا فى تلك المرتبة من الشدة بل ذلك اليوم يوم يسير لهم ببركة ايمانهم واعمالهم بل المطهرون المحفوظون الذين ما تدنست بواطنهم بالشبه المضلة ولا ظواهرهم ايضا بالمخالفات الشرعية آمنون يغبطهم النبيون

فى الذى هم عليه من الامن لما هم النبيون عليه من الخوف على اممهم يعنى ان الانبياء والرسل عليهم السلام يخافون على اممهم للشفقة التى جبلهم الله عليها للخلق فيقولون فى ذلك اليوم سلم سلم وان كان لا يحزنهم الفزع الاكبر لانهم آمنون من خوف العاقبة وفيه اشارة الى كفار النفوس اللئيمة يقولون بلسان الحال ولا ينفعهم المقال يوم قيامة اضطرابهم لما رأوا الفضيحة والقطيعة هذا يوم عسر صعب خلاصنا ومناصنا منه لا نجاة لنا ولا منجاة الا الاستمساك بعروة وثقى الروح والقلب وما يقدرون على ما يقولون لافساد استعدادهم بيد الامانى الكاذبة واختيار تلك الامانى الفاسدة الدنيوية على المطالب الصالحة الاخروية فعلى العاقل ان يختار الباقى على الفانى ولا يغتر بالامانى بل يجتهد قبل الموت باسباب الخلاص والنجاة لكى يحصل له فى الآخرة النعيم والدرجات والا فاذا خرج الوقت من اليد وبقيت اليد صفرا فى الغد فلا ينفع الاسف والويل نسأل الله سبحانه ان يجعلنا من الذين اجابوا داعى الله ورسوله وتشرفوا بالعمل بالقرآن وقبوله وييسر لنا الفناء المعنوى قبل الفناء الصورى ويهيئ لنا من امرنا رشدا فانا آمنا به ولم نشرك بربنا احدا وهو المعين فى الآخرة والاولى وبيده الامور ردا وقبولا (كذبت قبلهم قوم نوح) اى فعل التكذيب قبل قومك يا محمد قوم نوح او كذبوا نوحا فالمفعول محذوف وهو شروع فى تعداد بعض الانباء الموجبة للازدجار وتسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم (فكذبوا عبدنا) نوحا تفسير لذلك التكذيب المبهم كما فى قوله تعالى ونادى نوح ربه فقال رب الخ فالمكذب فى المقامين واحد والفاء تفسيرية تفصيلية تعقيبية فى الذكر فان التفصيل يعقب الاجمال وفى ذكره بعنوان العبودية مع الاضافة الى نون العظمة تفخيم له عليه السلام ورفع لمحله وزيادة تشنيع لمكذبيه فان تكذيب عبد السلطان اشنع من تكذيب عبد غيره وفيه اشارة الى انه لا شئ اشرف من العبودية فان الذلة الحقيقية التى يقابلها مقام الربوبية مختصة بالله تعالى فكذا العبودية مختصة بالعبد وهى المرادة بالتواضع وهى غير التملق فان التملق لا عبرة به وفى الحديث (انا سيد ولد آدم ولا فخر) اى ليس الفخر لى بالرسالة وانما الفخر لى بالعبودية وخصوصا بالفقر الذى هو الخروج عن الوجود المجازى بالكلية (وقالوا) فى حقه هو وقالوا له انك (مجنون) اى لم يقتصروا على مجرد التكذيب بل نسبوه الى الجنون واختلال العقل وهو مبالغة فى التكذيب لان من الكاذبين من يخبر بما يوافق العقل ويقبله والمجنون لا يقول الا ما لا يقبله العقل ويأباه (وازدجر) عطف على قالوا فهو من كلام الله اى وزجر عن التبليغ بانواع الاذية مثل الشتم والضرب والخنق والوعيد بالرجم قال الراغب وازدجر اى طرد واستعمال الزجر فيه لصياحهم بالمطرود نحو ان يقال اعزب عنى وتنح ووراءك وقيل هو من جملة ما قالوه اى هو مجنون وقد ازدجرته الجن وتخبطته اى افسدته وتصرفت فيه وذهبت بلبه وطارت بقلبه وفيه اشارة الى ان كل داع حق لا بد وان يكذبه اكثرة اهل البطلان وغلبة اهل البدع والاهواء والطغيان وذلك فى كل عصر وزمان وايضا قوم نوح الروح وهم النفس الامارة وصفاتها لا يقبلون دعوته الى الله لانهماكهم فى الشهوات واللذات وصعوبة الفطام عن المألوفات والله المعين فى جميع الحالات والمقامات

* اين جهان شهوتى بتخانه ايست * انبيا وكافران را لانه ايست

* ليك شهوت بندهٔ پاكان بود * زر نسوزد زانكه نقد كان بود

* ذلة الارواح من اشباحها * عزة الاشباح من ارواحها

* كم نشين براسب توسن بى لكام * عقل ودين را پيشوا كن والسلام

(فدعا ربه) اى لما زجروا نوحا عن الدعوة وبلغ مدة التبليغ تسعمائة وخمسين سنة دعا ربه (انى) اى بانى (مغلوب) من جهة قومى مالى قدرة على الانتقام منهم (فانتصر) اى فانتقم لى منهم وذلك بعد تقرر يأسه منهم بعد اللتيا والتى فقد روى ان الواحد منهم كان يلقاه فيخنقه حتى يخر مغشيا فيفيق ويقول اللهم اغفر لقومى فانهم لا يعلمون فلما اذن الله له بالدعاء للاهلاك دعا فاجيب كما قال فى الصافات ولقد نادانا نوح فلنعم المجيبون (ففتحنا ابواب السماء) اى طرقها وبالفارسية پس بكشاديم براى عذاب ايشان درهاء آسمانرا از طرف مجره كما قال على رضى الله عنه (بماء منهمر) الهمر صب الدمع والماء يقال همره يهمره ويهمره صبه فهمر هو وانهمر اى انسكب وسال والمعنى بماء كثير منصب انصبابا شديدا كما ينصب من افواه القرب لم ينقطع اربعين يوما وكان مثل الثلج بياضا وبردا وهو تمثيل لكثرة الامطار وشدة انصبابها سواء جعل الباء فى قوله بماء للاستعانة وجعل الماء كالآلة لفتح ابواب السماء وهو ظاهر او للملابسة (وفجرنا الارض عيونا) اى جعلنا الارض كلها كأنها عيون

منفجرة اى جارية وكان ماء الارض مثل الحميم حرارة واصله وفجرنا عيون الارض فغير عن المفعولية الى التميز قضاء لحق المقام من المبالغة لان قولنا فجرنا عيون الارض يكفى فى صحة تفجر مافيها من العيون ولا مبالغة فيه بخلاف فجرنا الارض عيونا فان معناه فجرنا اجزاء الارض كلها بجعلها عيون الماء ولا شك فى انه ابلغ (فالتقى الماء) اى ماء السماء وماء الارض وارتفع على اعلى جبل فى الارض ثمانين ذراعا والافراد حيث لم يقل الماآن لتحقيق ان التقاء المائين لم يكن بطريق المجاورة والتقارب بل بطريق الاختلاط والاتحاد (على امر قد قدر) اى كائنا على حال قد قدره الله من غير تفاوت او على حالة قدرت وسويت وهو ان قدر ما انزل من السماء على قدر ما اخرج من الارض او على امر قدره الله وهو هلاك قوم نوح بالطوفان فكلمة على على هذا للتعليل يقول الفقير انما وقع العذاب بالطوفان العام لان الماء اشارة الى العلم فلما لم ينتفعوا بعلم نوح عليه السلام فى المدة الطويلة ولم تغرق ارواحهم فيه اخذوا بالماء حتى غرقت اجسادهم وتأثير الطوفان يظهر فى كل ثلاثين سنة مرة واحدة لكن على الخفة فيقع مطر كثير ويغرق بعض القرى والبيوت من السيل (وحملناه) اى نوحا ومن آمن معه (على ذات الواح) اى سفينة صاحبة اخشاب عريضة فان الالواح جمع لوح وهو كل صحيفة عريضة خشبا او عظما وكانت سفينة نوح من ساج وهو شجر عظيم ينبت فى ارض الهند او من خشب شمشاد و يقال من الجوز (ودسر) ومسامير جمع دسار من الدسر وهو الدفع الشديد بقهر يقال دسره بالرمح وروى انه ليس فى العنبر زكاة انما هو شئ دسره البحر سمى به المسمار لانه يدسر به منفذه اى يدفع قال فى عين المعانى دسرت بها السفينة اى سدت اولانها تدسر اى تدفع بالدق فقوله ذات الواح ودسر صفة للسفينة اقيمت مقامها بان يكنى بها عنها كما يكنى عن الانسان بقولهم هو مستوى القامة عريض الاظفار (تجرى باعيننا) اى تجرى السفينة وتسير بمرأى منا اى محفوظة بحفظنا ومنه قولهم للمودع عين الله عليك وقيل باوليائنا يقال مات عين من عيون الله اى ولى من اوليائه (جزاء لمن كان كفر) مفعول له لما ذكر من فتح ابواب السماء وما بعده وكفر من كفران النعمة اى فعلنا ذلك المذكور اجرا وثوابا لنوح لانه كان نعمة كفروها فان كل نبى نعمة من الله على امته ورحمة اى نعمة ورحمة فكان نوح نعمة مكفورة ومن هذا المعنى ما حكى ان رجلا قال للرشيد الحمد لله عليك فقال ما معنى هذا الكلام فقال انت نعمة حمدت الله عليها (ولقد تركناها) اى السفينة (آية) يعتبر بها من يقف على خبرها وقال قتادة ابقاها الله بباقردى من بلاد الجزيرة وقيل على الجودى دهرا طويلا حتى نظر اليها اوائل هذه الامة وكم من سفينة كانت بعد قد صارت رمادا وفى تفسير ابى الليث قال بعضهم يعنى تلك السفينة كانت باقية على الجبل قريبا من خروج النبى عليه السلام وقيل بقيت خشبة من سفينة نوح هى فى الكعبة الان وهى ساجة غرست حتى ترعرعت اربعين سنة ثم قطعت فتركت حتى يبست اربعين سنة وقيل بقى بعض خشبها على الجودى الى هذه الاوقات يقول الفقير لعل بقاء بعض خشبها لكونها آية وعبرة والا فهو ليس بافضل من اخشاب منبر نبينا صلى الله عليه وسلم فى المدينة وقد احترقت اوا كلتها الارضة فاتخذت مشطا ونحوه مما يتبرك به الا ترى ان مقام ابراهيم عليه السلام مع كونه حجرا صلدا لم يبق اثره بكثرة مسح الايدى ثم لم يبق نفسه ايضا على ما هو الاصح والمعروف بالمقام الآن هو مقام ذلك المقام فاعرف وفى عين المعانى ولقد تركناها اى الغرق العام وهى اضمار الآية قبل الذكر كقوله انها تذكرة وقال بعضهم يعنى جنس السفينة صارت عبرة لان الناس لم يعرفوا قبل ذلك سفينة واتخذوا السفن بعد ذلك فى البحر فلذلك كانت آية للناس يقول الفقير كيف يعرفونها ولم يكن فى الدنيا قبل الطوفان الا البحر المحيط وذلك ان الله تعالى امر الارض بعد الطوفان فابتلعت ماءها وبقى ماء السماء لم تبتلعه الارض فهذه البحور على وجه الارض منها واما البحر المحيط فغير ذلك بل هو جزر عن الارض حين خلق الله الارض من زبده واليه الاشارة بقوله وكان عرشه على الماء اى العذب والبحور سبعة منها البحر المحيط و بعضهم لم يعد المحيط منها بل هو غير السبعة وكان نوح عليه السلام نجارا فجاء جبريل وعلمه صنعة السفينة (فهل من مدكر) اى معتبر بتلك الآية الحقيقة بالاعتبار فيخاف من الله ويترك المعصية واصله مذتكر على وزن مفتعل من الذكر فادغمت الذال فى التاء ثم قلبت دالا مشددة (فكيف كان عذابى ونذر) استفهام تعظيم وتعجيب اى كانا على كيفية هائلة لا يحيط بها الوصف والنذر جمع نذير بمعنى الانذار اصله نذرى بالياء حذفت

اكتفاء

اكتفاء بالكسرة وحد العذاب وجمع الانذارات اشارة الى غلبة الرحمة لان الانذار اشفاق ورحمة فقال الانذارات التى هى نعم ورحمة تواترت عليهم فلما لم تنفع وقع العذاب وقعة واحدة فكانت النعم كثيرة والنقمة واحدة (ولقد يسرنا القرآن) الخ جملة قسمية وردت فى اواخر القصص الاربع تنبيها على ان كل قصة منها مستقلة بايجاب الادكار كافية فى الازدجار ومع ذلك لم تقع واحدة فى حيز الاعتبار اى و بالله لقد سهلنا القرآن لقومك بان انزلناه على لغتهم كما قال فانما يسرناه بلسانك ووشحناه بانواع المواعظ والعبر وصرفنا فيه من الوعيد والوعد (للذكر) اى للتذكير والاتعاظ وعن الحسن عن النبى عليه السلام لولا قول الله ولقد يسرنا القرآن للذكر لما اطاقت الالسن ان تتكلم به (فهل من مدكر) انكار ونفى للمتعظ على ابلغ وجه وآكده حيث يدل على انه لا يقدر احد ان يجيب المستفهم بنعم وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال قرأت على النبى عليه السلام فهل من مذكر بالذال فقال عليه السلام فهل من مدكر بالدال قال فى برهان القرآن قوله فكيف كان الخ ختم به قصة نوح وعاد وثمود ولوط لما فى كل واحدة منها من التخويف والتحذير وما حل بهم فيتعظ به حافظ القرآن وتاليه و يعظ غيره وفى الآيات اشارة الى مغلوبية نوح القلب فى يد النفس الامارة بغلبات الصفات البشرية عليه حتى دعا ربه فاجابه الله حتى غلب صفاته الروحانية النورانية على صفاتها الحيوانية الظلمانية وافاض من سماء الارواح العلوية مياه الرأفة والرحمة والكرامة ومن ارض البشرية عيون المعارف والحقائق فاهلك قومه المعبر عنهم بالنفس وصفاتها ونجاه على سفينة صفاته الروحانية وفيه اشارة اخرى وهى انه اذا زاد الكشف والعيان تستشرف الارواح على الفناء فيدخلها الله فى سفن العصمة و يجريها بشمال العناية وايضا ان الانبياء والاولياء سفن عناية الله تعالى يتخلص العباد بهم من الاستغراق فى بحار الضلالة وظلمات الشقاوة لانهم محفوظون بحسن عنايته وعين كلاءته ومن استن بسنتهم نجا من الطغيان والنيران ودخل فى جوار الرحمن (وفى المثنوى) ايجنين فرمود آن شاه رسل * كه منم كشتى درين درياى كل * يا كسى كو در بصيرتهاى من * شد خليفه راستى برجاى من * كشتىء نوحيم دردريا كه تا * رونكردانى زكشتى اى فتى * نسأل الله سبحانه ان يحفظنا فى سفينة الشريعة من الاعتماد على العقل والخيال و يعصمنا عن الزيغ والضلال (كذبت عاد) اى هودا عليه السلام ولم يتعرض لكيفية تكذيبهم له روما للاختصار ومسارعة الى بيان ما فيه الازدجار من العذاب (فكيف كان عذابى ونذر) هو لتوجيه قلوب السامعين نحو الاصغاء الى ما يلقى اليهم قبل ذكره لا لتهويله وتعظيمه وتعجيبهم من حاله بعد بيانه كما قبله وما بعده كانه قيل كذبت عاد فهل سمعتم او فاسمعوا كيف كان عذابى وانذاراتى لهم فالنذر جمع نذير بمعنى الانذار (انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا) استئناف ببيان ما اجمل اولا وصرصر من الصر وهو البرد او من صر الباب والقلم اى صوت اى ارسلنا وسلطنا عليهم ريحا باردة او شديدة الصوت والهبوب وهى ريح الدبور وتقدم تفصيله فى فصلت وغيرها (فى يوم نحس) النحس ضد السعد اى شؤم (مستمر) صفة ليوم او نحس اى مستمر شؤمه عليهم اوابد الدهر فان الناس يتشاءمون باربعاء آخر الشهر قال ابن الشيخ واشتهر بين بعض الناس التشاؤم بالاربعاء الذى يكون فى آخر الشهر بناء على قوله تعالى فى يوم نحس مستمر ومعلوم ان ليس المراد انه نحس على المصلحين بل على المفسدين حيث لم تظهر نحوستها فى حق الانبياء والمؤمنين وفى الروضة الاربعاء مشؤم عندهم والذى لا يدور وهو آخر اربعاء فى الشهر اشأم وعن ابن عباس رضى الله عنهما يرفعه آخر اربعاء فى الشهر يوم نحس مستمر قال الشاعر

لقاؤك للمبكر فال سوء * ووجهك اربعاء لا يدور

وقيل يحمد فى الاربعاء الاستحمام فانه يقال يخلط فى ذلك اليوم ماء من الجنة مع المياه وكذا يحمد ابتداء الامور والمعنى مستمر عليهم شؤمه ونحوسته ازمنة ممتدة الى ان اهلكهم فاليوم بمعنى الحين والا فاليوم الواحد لا يمكن ان يستمر سبع ليال وثمانية ايام والاستمرار على هذين الوجهين بحسب الزمان او المعنى شامل لجميعهم كبيرهم وصغيرهم فالمستمر بمعنى المطرد بالنسبة الى الاشخاص او مشتد مرارته اى بشاعته وكان ابتداؤه يوم الاربعاء آخر الشهر يعنى كانت ايام العجوز من صبيحة اربعاء آخر الشهر الى غروب الاربعاء الآخر وروى انه كان آخر ايامهم الثمانية فى العذاب يوم الاربعاء وكان سلخ صفر وهى الحسوم فى سورة الحاقة

(تنزع الناس) صفة لريحا اى ريحا تقلعهم روى انهم دخلوا الشعاب والحفر وتمسك بعضهم ببعض فنزعتهم الريح
وصرعتهم موتى وقال مقاتل تنزع ارواحهم من اجسادهم وقال السهيلى دامت عليهم سبع ليال وثمانية ايام
كيلا ينجو منهم احد ممن فى كهف اوسرب فاهلكت من كان ظاهرا بارزا وانتزعت من البيوت من كان فى البيوت
اوهدمتها عليهم واهلكت من كان فى الكهوف والاسراب بالجوع والعطش ولذلك قال فهل ترى لهم من باقية
اى فهل يمكن ان يبقى بعد هذه الثمانية الايام باقية منهم (كأنهم اعجاز نخل منقعر) حال من الناس والاعجاز جمع
عجز وعجز الانسان مؤخره وبه شبه مؤخر غيره ومنه العجز لانه يؤدى الى تأخر الامور والنخل من الجنس الذى يفرق
بينه وبين واحده بالتاء واللفظ مفرد لكنه كثيرا يسمى جمعا نظرا الى المعنى الجنسى والمنقعر المنقلع عن اصله يقال
قعرت النخلة قلعتها من اصلها فانقعرت اى انقلعت وفى المفردات منقعر اى ذاهب فى قعر الارض وانما اراد
تعالى ان هؤلاء اجتثوا كما اجتثت النخل الذاهب فى قعر الارض فلم يبق لهم رسم ولا اثر انتهى والمعنى منقلع
عن مغارسه قيل شبهوا باعجاز النخل وهى اصولها بلا فروع لان الريح كانت تقلع رؤسهم فتبقى اجسادا وجثثا
بلا رؤس وقال بعضهم كانت الريح تقلعهم وتصرعهم على رؤسهم فتدق رقابهم فيبين الرأس من الجسد
وفيه اشارة الى قوتهم وثباتهم فى الارض فكأنهم بحسب قوتهم وجسامتهم يجعلون ارجلهم غائرة نافذة
فى الارض ويقصدون به المقاومة على الريح ثم ان الريح لما صرعتهم فكانها قلعت اعجاز نخل منقعر
وقال ابو الليث صرعتهم وكبتهم على وجوههم كأنهم اصول نخل منقلعة من الارض فشبههم لطولهم بالنخل
الساقطة قال مقاتل كان طول كل واحد منهم اثنى عشر ذراعا وقال فى رواية الكلبى كان طول كل واحد منهم
سبعين ذراعا فاستهزؤا حين ذكر لهم الريح فخرجوا الى الفضاء وضربوا بارجلهم وغيبوا فى الارض الى قريب
من الركبة فقالوا قل للريح حتى ترفعنا فجاءت الريح فدخلت تحت الارض وجعلت ترفع كل اثنين وتضرب
احدهما بالآخر بعد ما ترفعهما فى الهوآء ثم تلقيهما فى الارض والباقون ينظرون اليهما حتى رفعتهم كلهم
ثم رمت بالرمل والتراب عليهم وكان يسمع انينهم من تحت التراب كذا وكذا يوما وتذكير صفة نخل للنظر
الى اللفظ كما ان تأنيثها فى قوله اعجاز نخل خاوية للنظر الى المعنى وكذا قوله جاءتها ريح عاصف ولسليمان الريح
عاصفة (فكيف كان عذابى ونذر) تهويل لهما وتعجيب من امرهما بعد بيانهما فليس فيه شائبة تكرار
كما فى الارشاد وقال فى برهان القرءآن اعاد فى قصة عاد فكيف كان عذابى ونذر مرتين لان الاول فى الدنيا
والثانى فى العقبى كما قال فى هذه القصة لنذيقهم عذاب الخزى فى الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة اخزى
وقيل الاول لتحذيرهم قبل هلاكهم والثانى لتحذير غيرهم بعد هلاكهم انتهى (ولقد يسرنا القرءآن للذكر فهل
من مدكر) الكلام فيه كالذى مر فيما سبق وفيه اشارة الى اهل النفوس الامارة فانهم بواسطة انهماكهم
فى الشهوات الجسمانية احتجبوا عن الله وموآئد كرمه فارسل الله عليهم صرصر ريح اهوآئهم الظلمانية
وبدعهم الشيطانية فى يوم نحوسة الاحتجاب وسلطها عليهم فسقطوا على ارض الهوان والخذلان كأنهم
اعجاز نخل منقلع عن تخوم الارض ساقط على وجه الارض مثل اجساد جامدة بلا رؤس نعوذ بالله من تجليات
قهره وتسلط عذابه وغضبه فى يومه وشهره فعلى العاقل ان يتذكر بهذه الذكرى ويعتبر بهذه الاية الكبرى
جو بر كشته بختى درافتد به بند * ازو نيكبختان بكيرند پند * تو پيش ازعقوبت درعفو كوب *
كه سودى ندارد فغان زير چوب * فلو آمن ايمان يأس اوتاب توبة يأس لم يقبل * فراشو چو بينى
در صلح باز * كه نا كه درتو به كردد فراز * مرو زير بار كناه اى پسر * كه حمال عاجز بود درسفر *
كما ورد خفف الحمل فان العقبة كؤود * بى نيك مردان ببايد شتافت * كه هركه اين سعادت طلب
كرد يافت * وليكن تو دنبال ديو خسى * ندانم كه درصالحان كى رسى * ثم ان سبب هلاك عاد بالريح
اعتمادهم على قوتهم والريح اشد الاشياء قوة فاستأصلهم الله بها حتى يحصل الاعتبار لمن بعدهم من القرون
فلا يعتمدوا على قواهم وفيه اشارة الى ان الريح هو الهوآء المتحرك فالخلاص من ذلك الهوآء انما هو بترك
الهوى ومتابعة الهدى نسأل الله من فضله ذلك (كذبت ثمود بالنذر) اى الانذارات والمواعظ التى سمعوها
من صالح عليه السلام اوبالرسل فان تكذيب احدهم تكذيب للكل لاتفاقهم على الشرآئع (فقالوا ابشرا منا)
اى كائنا من جنسنا وانتصابه بفعل يفسره ما بعده فاداة الاستفهام داخلة على الفعل وان كان تقديرا

كماهو

كما هو الاصل (واحدا) اى منفردا لاتبع له اوواحدا من آحادهم لا من اشرافهم وتأخير هذه الصفة عن منا
للتنبيه على ان كلا من الجنسية والوحدة مما يمنع الاتباع ولو قدمت عليه لفاتت هذه النكتة (نتبعه) فى امره
(انا اذا) اى على تقدير اتباعنا له وهو منفرد ونحن امة جمة وايضا ليس بملك لما كان فى اعتقاد الكفرة
من التنافى بين الرسالة والبشرية (لفى ضلال) عن الصواب (وسعر) اى جنون فان ذلك بمعزل عن مقتضى
العقل وقيل كان يقول لهم ان لم تتبعونى كنتم فى ضلال عن الحق وسعر اى نيران جمع سعير فعكسوا عليه
لغاية عتوهم فقالوا ان اتبعناك كنا اذا كما تقول (ءالقى الذكر) اى الكتاب والوحى (عليه من بيننا)
وفينا من هو احق بذلك والاستفهام للانكار ومن بيننا حال من ضمير عليه اى أخص بالرسالة منفردا
من بين آل ثمود والحال ان فيهم من هو اكثر مالا واحسن حالا (بل هو كذاب اشر) اى ليس الامر كذلك
بل هو كذا وكذا حمله بطره على الترفع علينا بما ادعاه واشر اسم فاعل مثل فرح بمعنى خود پسند وستيزنده
وسبكسار وبابه علم والاشر التجبر والنشاط يقال فرس اشر اذا كان مرحا نشيطا (سيعلمون غدا من
كيست فهو استفهام (الكذاب الاشر) حكاية لما قاله تعالى لصالح عليه السلام وعدا له ووعيدا لقومه
والسين لتقريب مضمون الجملة وتأكيده والغد اليوم الذى يلى يومك الذى انت فيه والمراد به وقت نزول العذاب
فى الزمان المستقبل لا يوم بعينه ولا يوم القيامة لان قوله انا مرسلوا الناقة استئناف لبيان مبادى الموعود حتما
والمعنى سيعلمون البتة عن قريب من الكذاب الاشر الذى حمله اشره وبطره على الترفع والتجبر اصالح هو ام
من كذبه وفيه تشريف لصالح حيث ان الله تعالى يسلب عنه بنفسه الوصف الذى اسندوه اليه من الكذب
والاشر فان معناه لست انت بكذاب اشر بل هم (انا مرسلوا الناقة) مخرجوها من الهضبة التى سألوا
والهضبة الجبل المنبسط على الارض او جبل خلق من صخرة واحدة او الجبل الطويل الممتنع المنفرد
ولا يكون الا فى حمر الجبال كما فى القاموس روى انهم سألوه متعنتين ان يخرج من صخرة منفردة
فى ناحية الجبل يقال لها الكاثبة ناقة حمرآء جوفاء وبرآء عشرآء وهى التى اتت عليها عشرة اشهر من يوم
ارسل عليها الفحل فاوحى الله اليه انا مخرجوا الناقة على ما وصفوا (فتنة لهم) اى امتحانا فان المعجزة محنة
واختبار اذبها يتميز المثاب من المعذب (فارتقبهم) فانتظرهم وتبصر ما يصنعون (واصطبر) على اذيتهم
صبرا بليغا (ونبئهم) اخبرهم (ان الماء قسمة بينهم) مقسوم لها يوم ولهم يوم فالماء قسمة من قبيل تسمية المفعول
بالمصدر كضرب الامير وبينهم لتغليب العقلاء (كل شرب) اى كل نصيب من الماء ونوبة الانتفاع منه
(محتضر) يحضره صاحبه فى نوبته فليس معنى كون الماء مقسوما بين القوم والناقة انه جعل قسمين قسم لها
وقسم لهم بل معناه جعل الشرب بينهم على طريق المناوبة يحضره القوم يوما وتحضره الناقة يوما وقسمة الماء
اما لان الناقة عظيمة الخلق ينفر منها حيواناتهم او لقلة الماء (فنادوا) پس بخواندند قوم ثمود (صاحبهم)
هو قدار بن سالف بضم القاف والدال المهملة وهو مشؤوم آل ثمود ولذا كانت العرب تسمى الجزار قدارا
تشبيها له بقدار بن سالف لانه كان عاقر الناقة كما سيجيء وكان قصيرا شريرا ازرق اشقر احمر وكان يلقب
باحيمر ثمود تصغير احمر تحقيرا وفى كشف الاسرار يقال له احمر ثمود وقيل اشأم عاد يعنى عادا الآخرة وهى ارم
تشاءم به العرب الى يوم القيامة ومن هذا يظهر الجواب عما قال السجاوندى فى عين المعانى وقد ذكره زهير
فى شعره فتنتج لكم غلمان اشأم كلهم * كاحمر عاد ثم ترضع فتفطم
قيل هو غلط وهو احمر ثمود انتهى (فتعاطى فعقر) التعاطى مجاز عن الاجترآء لان التعاطى هو تناول الشئ
بتكلف وما يتكلف فيه لابد ان يكون امرا هائلا لا يباشره احد الا بالجرآءة عليه وبهذا المجاز يظهر وجه
التعقيب بالفاء فى فعقر والا فالعقر لا يتفرع على نفس مباشرة القتل والخوض فيه والعقر بالفارسية
پى كردن يقال عقر البعير والفرس بالسيف فانعقر اى ضرب به قوآئمه وبابه ضرب والمعنى فاجترأ صاحبهم
قدار على تعاطى الامر العظيم غير مكترث له فاحدث العقر بالناقة (قال الكاشفى) محرك عقر ناقه دو زن
بودند عنيزة ام غنم وصدوق بنت المختار وفى التفاسير صدقة بدل صدوق وذلك لما كانت الناقة قد اضرت
بمواشيها پس صدوق ابن عم خود مصدع بن دهر را بوصال خود وعده داد وعنيزه يكى از دختران خود را
نامزد قدار كرده وهردو براه كذر ناقه كمين كردند چون ناقه از آب باز كشت اول بمصدع رسيده او تيرى

بيفكنند كه پايهاى ناقه بهم دوخت قدار نيز از كمين كاه بيرون آمده بشمشير ناقه را پى كرد فعن فنادوا صاحبهم فنبهوه على مجيئها وقربها من مكمنه اوانه لما هم بها هابها فناداه اصحابه فشجعوه اونادى مصدع بعدما رماها بسهم دونك الناقة فاضربها فاضر بها وچون از پاى درآمد اورا قطعه قطعه كردند وميان قوم منقسم ساختند و بچهٔ او جنو برآمده سه بانك كرد واز آنجا با آسمان رفت وكفتند اونيز كشته شد و بعد از سه روز عذاب ثمود نازل شد (فكيف كان عذابى ونذر) الكلام فيه كالذى مر فى صدر قصة عاد (انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة) هى صيحة جبريل عليه السلام وذلك لانها هى الجزآء الوفاق لفعلهم فانهم صاروا سببا لصيحة الولد بقتل امه وفى الحديث (لا توله والدة بولدها) اى لا تجعل والهة وذلك فى السبايا بان يفرق بينها و بين ولدها وفى الحديث (من فرق بين والدة وولدها فرق الله بينه و بين احبته يوم القيامة) كما فى المقاصد الحسنة للسخاوى (فكانوا) اى فصاروا والاجل تلك الصيحة بعد ان كانوا فى نضارة وطيب عيش (كهشيم المحتظر) الهشم كسر الشئ الرخو كالنبات والهشيم بمعنى المهشوم اى المكسور وهو اليابس المتكسر من الشجر وغيره والحظر جمع الشئ فى حظيرة والمحظور الممنوع والمحتظر بكسر الظاء الذى يعمل الحظيرة و يتخذها قال الجوهرى الحظيرة التى تعمل للابل من الشجر لتقيها البرد والريح والمعنى كالشجر اليابس الذى يتخذه من يعمل الحظيرة او كالحشيش اليابس الذى يجمعه صاحب الحظيرة لماشيته فى الشتاء (ولقد يسرنا القرءآن للذكر فهل من مدكر) وفى الآيات اشارة الى ثمود النفس الامارة بالسوء ومعاملتها مع نذير القلب فانه يدعوها الى الانسلاخ عن الصفات البشرية والتلبس بالصفات الروحانية وهى تدعى المجانسة معه اذ النفس والقلب والروح بل النفس اخت القلب من جانب ايسر البطن وكذا تدعى تقدم رتبتها على القلب وتصرفها فى القالب وما يحتوى عليه من القوى البشرية والطبيعية وتأخر رتبة القلب لانه حصل بعد ازدواج الروح مع النفس فبسبب تقدم رتبة النفس على القلب استنكفت النفس عن اتباعه والامتثال لاوامره وما عرفت ان تقدم الشرف والحسب اعلى وافضل من تقدم الشرف والنسب ولذا قالت الحكماء توانكرى بهنرست نه بمال و بزركى بعقلست نه بسال وقال بعضهم

وما ينفع الاصل من هاشم * اذا كانت النفس من باهله

وهى قبيلة عرفت بالدناءة والخساسة جدا فخطأت النفس نذير القلب مع ان الخاطئة نفسها وامتحنته باخراج الناقة وذلك ان حقيقة النفس واحدة غير متعددة لكن بحسب توارد الصفات المختلفة عليها تسمى بالاسماء المختلفة فاذا توجهت الى الحق توجها كليا تسمى بالمطمئنة واذا توجهت الى الطبيعة البشرية توجها كليا تسمى بالامارة واذا توجهت الى الحق تارة والى الطبيعة اخرى تسمى اللوامة فثمود النفس الامارة طلبت على جهة المكر والاستكبار من صالح رسول القلب المرسل من حضرة الروح ان تظهر ناقة النفس المطمئنة من شاهق جبل النفس الامارة بان يبدل صفتها من الامارية الى الاطمئنان فسأل صالح رسول القلب من حضرة الروح مسئولها فاجابه اظهارا للقدرة والحكمة حتى غلبت انوار الروح وانطمست ظلمة النفس كما ينطمس عند طلوع الشمس ظلام الليل وكان للنفس المطمئنة شرب خاص من المعارف والحقائق كما كان للنفس الامارة شرب خاص من المشارب الجسمانية فنادى الهوى واعوانه بعضهم بعضا باستخلاص النفس الامارة عن استيلاء نور الروح عليها مخافة ان ينغمس الهوى ايضا تحت هذا النور فتعاطى بعض اصحاب الهوى ذلك وكانت النفس الامارة ما تمكنت فى مقام الاطمئنان تمكنا مستحكما بحيث لا تتأثر بل كان لها بقية تلوين فقتلوها بابطال طمأنينتها فرجعت القهقرى فانقهرت النفس والهوى تحت صيحة القهر وصارت متلاشية فى حضرة القهر والخذلان محترقة بنار القطيعة و الهجران كما قال فكيف كان عذابى ونذر فمن كان اهل الذكر والقرءآن اى الشهود الجمعى يعتبر بهذا الفراق ويجتهد الى ان يصل الى نهاية الاطمئنان على الاطلاق فان النفس وان تبدلت صفتها الامارية الى المطمئنة لا يؤمن مكرها وتبدلها من المطمئنة الى الامارية ولو وكلت الى نفسها طرفة عين لعادت المشؤومة الى طبعها وجبلتها كما كان حال بلعام و برصيصا ولذا قال عليه السلام لا تكلنى الى نفسى طرفة عين ولا اقل من ذلك وقال الجنيد قدس سره لا تألف النفس الحق ابدا الا ترى ان الذمى وان قبل الخراج فانه لا يألف المسلم الفة مسلم وفرخ

الغراب وان ربى من الصغر وعلم فانه لا يخلو من التوحش فالنفس ليست باهل الاصطناع والمعروف والملاطفة ابدا وانما شأنها تضييقها ومجاهدتها ورياضتها الى مفارقة الروح من الجسد (ولذا قال فى المثنوى)

اندرين ره مى تراش ومى خراش * تادم آخر دمى فارغ مباش *

ومنه يعلم سر قولهم ان ورد الاستغفار لا يسقط بحال ولذا قال تعالى فسبح بحمد ربك واستغفره مع ظهور الفتح المطلق نسأل الله تعالى ان يجعلنا من العلماء العاملين والادباء الكاملين بسر النبى الامين (كذبت قوم لوط بالنذر) اى بالانذارات او بالمنذرين كما سبق (انا ارسلنا عليهم حاصبا) اى ريحا تحصبهم اى ترميهم بالحصباء وهى حجارة دون ملئ الكف فالحصب الرمى بالحصى الصغار ومنه المحصب موضع الجمار وقول عمر رضى الله عنه حصبوا المسجد والحاصب اسم فاعل بمعنى رامى الحصباء وتذكيره مع اسناده الى ضمير الريح وهى مؤنث سماعى لتأويلها بالعذاب يقول الفقير لعل سر تعذيبهم بالحجارة لانهم حجروا ومنعوا من اللواطة فلم يمتنعوا بل رموا نطفهم الى غير محل الحرث فرماهم الله بالحجر ومن ثمة ذهب احمد بن حنبل رحمه الله الى ان حكم اللوطى ان يرجم وان كان غير محصن وايضا انهم كانوا يجلسون فى مجالسهم وعند كل رجل منهم قصعة فيها حصى فاذا مر بهم عابر سبيل حذفوه فايهم اصابه كان اولى به واما الريح فلانهم كانوا يضرطون فى مجالسهم علانية ولا يتحاشون واما انقلاب قراهم فلانهم كانوا يقلبون المرد عند اللواطة فجازاهم الله بحسب اعمالهم وايضا قلبوا الحقيقة وعكسوها بان تركوا محل الحرث واتوا الادبار (الا آل لوط) وهم اهل بيته الذين نجوا من العذاب و كانوا ثلاثة عشر وقيل يعنى لوطا وابنتيه وفى كشف الاسرار يعنى بناته ومن آمن به من ازواجهن (نجيناهم بسحر) اى فى سحر من الاسحار وهو آخر الليل او السدس الاخير منه وفى المفردات السحر اختلاط ظلام آخر الليل بصفاء النهار وجعل اسما لذلك الوقت ويجوز ان يكون حالا اى ملتبسين بسحر روى ان الله امره حتى خرج بهم بقطع من الليل فجاء العذاب قومه وقت السحر والاستثناء منقطع لانه مستثنى من الضمير فى عليهم وهو للمكذبين من قوم لوط ولا يدخل فيهم آل لوط لان المراد به من تبعه على دينه (نعمة من عندنا) اى انعاما كائنا منا وهو علة لنجينا ويجوز ان يكون مصدرا من فعله او من معنى نجيناهم لان تنجيتهم انعام (كذلك) اى مثل ذلك الجزآء العجيب (نجزى من شكر) نعمتنا بالايمان والطاعة يعنى كذلك نجى المؤمنين (ولقد انذرهم) لوط (بطشتنا) اى اخذتنا الشديدة بالعذاب (فتماروا) فكذبوا (بالنذر) متشاكين فتماروا ضمن معنى التكذيب فعدى تعديته من المرية واصله تماريوا على وزن تفاعلوا (ولقد راودوه عن ضيفه) المراودة ان تنازع غيرك فى الارادة فتريد غير ما يريده وسبق تحقيقها فى سورة يوسف والضيف بالفارسية مهمان والمعنى ولقد ارادوا من لوط تمكينهم ممن اتاه من اضيافه وهم الملائكة فى صورة الشبان ومعهم جبريل وقصدوا الفجور بهم ظنا منهم انهم بشر (فطمسنا اعينهم) الطمس المحو واستئصال اثر الشئ اى فمسحناها وسويناها كسائر الوجه بحيث لم ير لها شق روى انهم لما دخلوا داره عنوة صفقهم جبريل بجناحه صفقة فتركتهم يترددون لا يهتدون الى الباب حتى اخرجهم لوط والصفق الضرب الذى ليس له صوت (فذوقوا) اى فقلنا لهم على السنة الملائكة ذوقوا (عذابى ونذر) والمراد به الطمس فانه من جملة ما انذروه من العذاب وفيه اشارة الى ان طمس الابصار كان من نتايج مسح الابصار ولذا ورد فى القرءآن ونحشره يوم القيامة اعمى لانه اعرض عن ذكر الله ولم يلتفت اليه اصلا (ولقد صبحهم بكرة) التصبيح بامداد بنزديك كسى آمدن اى جاءهم وقت الصبح (عذاب) اى الخسف والحجارة (مستقر) يستقر بهم و يثبت لا يفارقهم حتى يفضى بهم الى النار يعنى عذاب دائم متصل بعذاب الآخرة وفى وصفه بالاستقرار ايماء الى ان ما قبله من عذاب الطمس ينتهى به والحاصل ان العذاب الذى هو قلب قريتهم عليهم و جعل اعلاها اسفلها ورميهم بالحجارة غير العذاب الذى نزل بهم من طمس الاعين فانه عذاب دنيوى غير موصول بعذاب الآخرة واما عذاب الخسف والحجارة فموصول بها لانهم بهذا العذاب ينتقلون الى البرزخ الموصول بالآخرة كما اشار اليه قوله عليه السلام من مات فقد قامت قيامته اى من حيث اتصال زمان الموت بزمان القيامة كما ان ازمنة الدنيا يتصل بعضها ببعض (فذوقوا عذابى ونذر) حكاية لما قيل لهم حينئذ من جهته تعالى تشديدا للعذاب (ولقد يسرنا القرءآن للذكر فهل من مدكر) مر ما فيه من الكلام وفيه استئناف للتنبيه والايقاظ لئلا يغلبهم السهو والغفلة وكذا تكرير قوله تعالى

فبأى آلاء ربكما تكذبان و ويل يومئذ للمكذبين ونحوهما من الانباء والقصص والمواعيد والزواجر والقواطع فان فى التكرير تقريرا للمعانى فى الاسماع والقلوب وتثبيتا لها فى الصدور وكلما زاد تكرير الشئ وترديده كان اقرله فى القلب وامكن فى الصدر وارسخ فى الفهم واثبت للذكر وابعد من النسيان وفى القصة اشارة الى معاملة لوط الروح مع قوم النفس الامارة ومعاملة الله بهم من انجاء لوط الروح بسبب صفاته الروحانية واهلاك قومه بسبب صفاتهم البشرية الطبيعية وكل من غلب عليه الشهوة البهيمية التى هى شهوة الجماع يجب عليه ان يقهر تلك الصفة ويكسرها باحجار ذكر لا اله الا الله ويعالج تلك الصفة بضدها وهو العفة التى هى هيئة للقوة الشهوية متوسطة بين الفجور الذى هو افراط هذه القوة والخمود الذى هو تفريطها فالعفيف من يباشر الامور على وفق الشرع والمروءة بخلاف اهل الشهوة فان الشهوة حركة للنفس طلبا للملايم وحال النفس اما افراط اوتفريط فلا بد من اصلاحهما من جميع القوى والصفات فانها هى التى حملت الناس على الفجور وايقاع الفتنة بينهم وتحريك الشرور نمى تازداين نفس سركش جنان كه عقلش تواند كرفتن عنان نسأل الله العون والتوفيق والثبات فى طريق التحقيق (ولقد جاء آل فرعون النذر) اكتفى بذكرهم عن ذكره للعلم بانه اولى بالنذراى وبالله لقد جاءهم الانذارات من جهة موسى وهرون عليهما السلام كانه قيل فاذا فعلوا حينئذ فقيل (كذبوا باياتنا كلها) يعنى الآيات التسع وهى اليد والعصا والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم وحل عقدة من لسانه وانفلاق البحر (فأخذناهم) بالعذاب عند التكذيب (اخذ عزيز) لايغالب يعنى كرفتن غالبى كه مغلوب نكردد در كرفتن (مقتدر) لايعجزه شئ والمقصود ان الله تعالى هو العزيز المقتدر ولذا اخذهم بتكذيبهم ولم يمنعه من ذلك مانع والمراد بالعذاب هو الاغراق فى بحر القلزم او النيل يقول الفقير لعل سر الغرق ان فرعون وصل الى موسى بسبب الماء الذى ساقه اليه فى تابوته فلم يشكر لانعمة الماء ولا نعمة موسى فانقلب الحال عليه بضد ذلك حيث اهلكه الله وقومه بالماء الذى هو سبب الحياة لغيرهم ووجه ادخال الطمس فى العذاب بالنسبة الى قوم لوط ودرج الطوفان ونحوه فى الآيات بالاضافة الى آل لوط ظاهر لان المقصود هو العذاب المتعلق بالوجود والطمس كذلك دون بعض آيات فرعون (أكفاركم) يا معشر العرب (خير) عند الله قوة وشدة وعدة وعدة (من اولئكم) الكفار المعدودين قوم نوح وهود وصالح ولوط وآل فرعون والمعنى انه اصابهم ما اصابهم مع ظهور خيريتهم منكم فيما ذكر من الامور فهل تطمعون ان لا يصيبكم مثل ذلك وانتم شر منهم مكانا واسوء حالا (ام لكم براءة فى الزبر) اضراب وانتقال من التبكيت بما ذكر الى التبكيت بوجه آخر اى بل الكم براءة وامن من عذاب الله بمقابلة كفركم ومعاصيكم نازلة فى الكتب السماوية فلذلك تصرون على ما انتم عليه وتأمنون بتلك البراءة والمعنى به الانكار يعنى لم ينزل لكم فى الكتب السماوية ان من كفر منكم فهو فى امن من عذاب الله (ام يقولون) جهلا منهم (نحن جميع منتصر) تبكيت والالتفات للايذان باقتضاء حالهم للاعراض عنهم واسقاطهم عن رتبة الخطاب وحكاية قبايحهم لغيرهم يقال نصره من عدوه فانتصر اى منعه فامتنع اى بل أيقولون واثقين بشوكتهم نحن اولوا حزم ورأى امرنا مجتمع لانرام ولا نضام اومنتصر من الاعداء منتقم لانغلب اومتناصر ينصر بعضنا بعضا على ان يكون افتعل بمعنى تفعل كاختصم والافراد فى منتصر باعتبار لفظ الجميع قال ابو جهل وقد ركب يوم بدر فرسا كميتا كان يعلفه كل يوم فرقا من ذرة وقد حلف انه يقتل محمدا صلى الله عليه وسلم نحن ننتصر اليوم من محمد واصحابه فقتلوه يومئذ وجز رأسه الى رسول الله ابن مسعود رضى الله عنه وفيه اشارة الى كفار صفات النفس واختلاف انواعها مثل البهيمية والسبعية والشيطانية والهوائية والحيوانية وتناصر بعضها بنصر بعض وتعاون بعض بمعاونة بعض (سيهزم الجمع) رد وابطال لذلك والسين للتأكيد اى سيهزم جمع قريش البتة (ويولون الدبر) اى الادبار والتوحيد لارادة الجنس يعنى ينصرفون عن الحرب منهزمين وينصر الله رسوله والمؤمنين وقد كان كذلك يوم بدر قال سعيد بن المسيب سمعت عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول لما نزلت سيهزم الجمع ويولون الدبر كنت لاادرى اى جمع فلما كان يوم بدر رأيت رسول الله عليه السلام يلبس الدرع ويقول سيهزم الجمع ويولون الدبر فعرفت تأويلها وهذا من معجزات رسول الله عليه السلام لانه اخبر عن غيب فكان كما اخبر قال ابن عباس رضى الله عنهما كان بين نزول هذه الآية وبين يوم بدر سبع سنين فالآية على هذا مكية

(بل الساعة موعدهم) اى ليس هذا تمام عقوبتهم بل القيامة موعد اصل عذابهم وهذا من طلائعه (والساعة) اظهارها فى موقع اضمارها التربية تهويلها (ادهى) اعظم داهية وفى اقصى غاية من الفظاعة والداهية الامر الفظيع لا يهتدى الى الخلاص منه (وامر) اشد مرارة وفى اقصى نهاية من المرارة وحاصله ان موقف القيامة اهول من موقف بدر وعذابها اشد واعظم من عذابه لان عذاب الدنيا مثل الاسر والقتل والهزيمة ونحوها انموذج من عذاب الآخرة كما ان نارها جزء من سبعين جزأ من نارها (ان المجرمين) اى المشركين من الاولين والآخرين (فى ضلال وسعر) اى فى هلاك ونيران مسعرة والتسعير اتش نيك آفروختن وقيل فى ضلال عن الحق فى الدنيا ونيران فى الآخرة (يوم يسحبون) منصوب اما بما يفهم من قوله فى ضلال اى كائنون فى ضلال وسعر يوم يجرون (فى النار على وجوههم) واما بقول مقدر بعده اى يوم يسحبون يقال لهم (ذوقوا مس سقر) سقر علم لجهنم ولذلك لم يصرف وقيل اسم لطبقتها الخامسة من سقرته النار اذا لوحته اى غيرته والمس كاللمس وهو ادراك الظاهر البشرة والمعنى قاسوا حرها والمها فان مسها سبب للتألم بها فمس سقر مجاز عن المها بعلاقة السببية وفى القاموس ذوقوا مس سقر اى اول ما ينالكم منها كقولك وجد مس الحمى انتهى وعن النبى صلى الله عليه وسلم اول الناس يقضى فيه يوم القيامة رجل استشهد اتى به فعرفه نعمه فعرفها فقال ما عملت فيها قال قاتلت فى سبيلك حتى استشهدت قال كذبت انما اردت ان يقال فلان جرئ فقد قيل فامر به فسحب على وجهه حتى القى فى النار ورجل تعلم العلم وقرأ القرءآن فاتى به فعرفه نعمه فعرفها فقال ما عملت فيها فقال تعلمت العلم وقرأت القرءآن وعلمت قال كذبت انما اردت ان يقال فلان عالم وفلان قارئ فقد قيل فامر به فسحب على وجهه حتى القى فى النار ورجل آتاه الله تعالى من انواع المال فاتى به فعرفه نعمه فعرفها فقال ما عملت فيها قال ما تركت من شئ يجب ان ينفق فيه لك قال كذبت انما اردت ان يقال فلان جواد فقد قيل فامر به فسحب على وجهه حتى القى فى النار وعن عطاء السلمى قال خرجت يوما مع اصحابى نستسقى فلقينى سعدون فقال يا عطاء خرجتم بقلوب سماوية او بقلوب ارضية قلت بل بقلوب سماوية فقال يا عطاء لاتتعوج فان الناقد بصير فخجلت منه فلما دعونا ولم نمطر قلت له ادع الله حتى يسقينا فرفع رأسه الى السماء فقال بسم الله الرحمن الرحيم ثم قال بحرمة ما كان بينى وبينك البارحة ان تسقينا فلم يفرغ من كلامه حتى مطرنا ثم بكى ورجع والكلام فى تصحيح النية وتطهير القلب عن الغير والاخلاص لله تعالى ومن بقى فى صفات نفسه واعرض عن الحق واقبل على الدنيا وشهواتها فهو يجر فى نار جهنم البعد والطرد ويذوق حر نار الهجران والخذلان (انا كل شئ) من الاشياء وهو منصوب بفعل يفسره ما بعده (خلقناه) حال كون ذلك الشئ ملتبسا (بقدر) متعين اقتضته الحكمة التى عليها يدور امر التكوين فقدر بمعنى التقدير وهو تسوية صورته وشكله وصفاته الظاهرة والباطنة على مقدار مخصوص اقتضته الحكمة وترتبت عليه المنفعة المنوطة بخلقه او خلقناه مقدرا مكتوبا فى اللوح قبل وقوعه لايغير ولا يبدل (مصرع) قضى الله امرا وجف القلم * سر بر خط لوح ازلى دار وخموش * كز هرچه قلم رفته قلم در نكشند * فالمراد بالقدر تقديره فى علمه الازلى وكتبه فى اللوح المحفوظ وهو القدر المستعمل فى جنب القضاء فالقضاء وجود جميع المخلوقات فى اللوح المحفوظ مجتمعة والقدر وجودها فى الاعيان بعد حصول شرآئطها ولذا عبر بالخلق فانه انما يتعلق بالوجود الظاهرى فى الوقت المعين وفى الحديث (كتب الله مقادير الخلائق كلها قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة وعرشه على الماء) وعنه عليه السلام (كل شئ بقدر الله حتى العجز والكيس) وعنه عليه السلام (لا يؤمن عبد حتى يؤمن باربع يشهد ان لا اله الا الله وانى رسول الله بعثنى بالحق ويؤمن بالبعث بعد الموت ويؤمن بالقدر خيره وشره اى حلوه ومره قال فى كشف الاسرار مذهب اهل سنت آنست كه نيكى وبدى هرچند فعل بنده است وبنده بدان مثاب ومعاقب است اما بخواست الله است وبقضا وتقدير او چنانكه رب العزة كفت (قل كل من عند الله) وقال تعالى (انا كل شئ خلقناه بقدر) وقال عليه السلام القدر خيره وشره من الله ففى الآية رد على القدرية والمعتزلة والخوارج وفى التأويلات النجمية خلقنا كل شئ اى موجود علمى وعينى فى الازل بمقدار معين مثل ما قال الذى اعطى كل شئ خلقه ثم هدى اى كل شئ مخلوق على مقتضى استعداده الذاتى وقابليته

الاصلية الازلية لازآئد فيه ولاناقص كما قال الغزالى رحمه الله ليس فى الامكان ابدع من هذا الوجود لانه
لو كان ولم يظهر لكان بخيلا وهو جواد ولكان عاجزا وهو قادر (وما امرنا) لشئ نريد تكوينه (الا واحدة)
اى كلمة واحدة لاتثنى سريعة التكوين وهو قوله تعالى كن اوالافعلة واحدة وهو الايجاد بلامعالجة ومعاناة
(كلمح بالبصر) فى اليسر والسرعة فان اللمح النظر بالعجلة يعنى كلمح كنظر سريع قال فى القاموس لمح اليه
كمنع اختلس النظر كألمح وفى المفردات اللمح لمعان البرق ورأيته لمحة برق قال ابن الشيخ لما تضمنت الآيات
السابقة على وعيد كفار اهل مكة بالاهلاك عاجلا وآجلا والوعد للمؤمنين بالانتصار منهم جيئ بقوله
انا كل شئ خلقناه بقدر تأكيد اللوعيد والوعد يعنى ان هذا الوعيد والوعد حق وصدق والموعود مثبت فى اللوح
مقدر عند الله لايزيد ولا ينقص وذلك على الله يسير لان قضاءه فى خلقه اسرع من لمح البصر وقيل معنى الآية
معنى قوله تعالى وما امر الساعة الا كلمح البصر قال بعض الكبار ليس المراد بكلمة كن حرف الكاف والنون
انما المراد بها المعنى الذى به كان ظهور الاشياء فكن حجاب للمعنى لمن فهم وكل انسان له فى باطنه قوة كن
وماله فى ظاهره الا المعتاد وفى الآخرة يكون حكم كن منه فى الظاهر وقد يعطى الله ذلك لبعض الرجال فى هذه
الدار بحكم الارث لرسول الله صلى الله عليه وسلم فانه تصرف بها فى عدة مواطن منها قوله فى غزوة تبوك
كن اباذر فكان اباذر ثم لايخفى انه لم يعط احد من الملائكة وغيرهم حرف كن انما هى خاصة بالانسان لما انطوى
عليه من الخلافة والنيابة وفى التأويلات النجمية وما امر تجلينا للاشياء كلها علويها وسفليها الا تجلى
واحداى وحدانى الوصف لا كثرة فيه لكن يتكثر بحسب المتجلى له ويظهر فيه بحسبه ظهور الصورة الواحدة
فى المرآئى المتكثرة يظهر فى الكبير كبيرا وفى الصغير صغيرا وفى المستطيل مستطيلا وفى المستدير مستديرا
والصورة على حالتها المخلوقة عليها باقية لاتتغير ولاتتبدل بها كما يلمح الناظر ويرى فى اللمحة الواحدة
مايحاذى بصره (ولقد اهلكنا اشياعكم) اى اشباهكم فى الكفر من الامم جمع شيعة وهو من يتقوى به
الانسان وينتشر عنه كما فى المفردات وقال فى القاموس شيعة الرجل بالكسر اتباعه وانصاره والفرقة
على حدة ويقع على الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث (فهل من مدكر) متعظ يتعظ بذلك فيخاف
وفيه اشارة الى انا بقدرتنا الازلية وحكمتنا البالغة اهلكنا وافنينا اشباهكم وامثالكم يا ارباب النفوس الامارة
ويا اصحاب القلوب الجوالة اما بالموت الطبيعى واما بالموت الارادى فهل من معتبر يعتبر هذا وهذا ويختار
لنفسه الاليق والاحرى (وكل شئ فعلوه) من الكفر والمعاصى مكتوب على التفصيل (فى الزبر)
اى فى ديوان الحفظة جمع زبور بمعنى الكتاب فهو بمعنى مزبور كالكتاب بمعنى مكتوب وقال الغزالى رحمه الله
كل شئ فعله الامم فى كتب انبيائهم المنزلة عليهم كافعال كفار زماننا فى كتابنا (وكل صغير وكبير) من الاعمال
(مستطر) مسطور فى اللوح المحفوظ بتفاصيله يقال استطره كتبه كما فى القاموس قال يحيى بن معاذ
رحمه الله من علم ان افعاله تعرض عليه فى مشهد الصدق وانه مجازى عليها اجتهد فى اصلاح افعاله
واخلاص اعماله ولزم الاستغفار على ماسلف من افراطه وقد روى ان النبى عليه السلام ضرب لصغائر الذنوب
مثلا فقال انما محقرات الذنوب كمثل قوم نزلوا بفلاة من الارض وحضر جميع القوم فانطلق كل واحد منهم
يحطب فجعل الرجل يجيء بالعود والاخر بالعود حتى جمعوا سوادا واججوا نارا فشووا اخبزهم وان الذنب الصغير
يجتمع على صاحبه فيهلكه الا ان يغفر الله اتقوا محقرات الذنوب فان لها من الله طالبا ولقد احسن من قال

خل الذنوب صغيرها * وكبيرها ذاك التقى * واصنع كماش فوق ار * ض الشوك يحذر مايرى

لاتحقرن صغيرة * ان الجبال من الحصى

(ان المتقين) اى من الكفر والمعاصى (فى جنات) اى بساتين عظيمة الشان بحيث لايوصف نعيمها وما اعد فيها
لاهلها (ونهر) اى انهار كذلك يعنى انهار الماء والخمر والعسل واللبن والافراد للاكتفاء باسم الجنس مراعاة
للفواصل (فى مقعد صدق) خبر بعد خبر وهو من اضافة الموصوف الى الصفة والصدق بمعنى الجودة والمعنى
فى مكان مرضى ومجلس حق سالم من اللغو والتأثيم بخلاف مجالس الدنيا فقل ان سلمت من ذلك (عند مليك)
المراد من العندية قرب المنزلة والمكانة دون قرب المكان والمسافة والمليك ابلغ من المالك وهو بالفارسية
پادشاه والتنكير للتعظيم والمعنى حال كونهم مقربين عند عزيز الملك واسعه لايقادر قدر ملكه فلاشئ

الا وهو تحت ملكوته فاى منزلة اكرم من تلك واجمع للغبطة كلها والسعادة باسرها (مقتدر) قادر
لايعجزه شئ عال امره فى الاقتدار وفى التأويلات النجمية يعنى المتقين بالله عما سواه فى جنات الوصلة وانهار
مياه المعرفة والحكمة ينغمسون فيها ويخرجون منها درر المعارف ولآلئ العوارف فى مقعد صدق
هو مقام الوحدة الذاتية فى مقام العندية كما قال عليه السلام ابيت عند ربى يطعمنى ويسقينى ودر كشف
الاسرار آورده كه كلمهٔ عند رقم تقريب وتخصيص دارد يعنى اهل قرب فردا دران سرا بدان اختصاص
خواهند داشت وحضرت پيغمبر عليه السلام امروز درين سرا مخصوص بآن بوده كه (ابيت عند ربى)
وچون رتبهٔ كه فردا خواص بآن نازند امروز پاى ادناى وى بوده پس از مرتبهٔ اعلاى فرداى او كه نشان
تواند داد * اى محرم سر لايزالى * مرآت جمال ذى الجلالى * مهمان ابيت عند ربى *
صاحب دل لاينام قلبى * از قربت حضرت الهى * هستى بمثابهٔ كه خواهى * قرب عبارتش
نسنجد * درحوصلهٔ خرد نگنجد * كم كشته بود عبارت آنجا * بلكه نرسد عبارت آنجا *
وفى الآية اشارة الى ان التقوى توصل العبد الى جنات الدرجات وانهار العلوم والمعارف الحقيقية الالهية
ثم الى مقام الصديقين ثم الى مقام الوحدة الذاتية المشار اليها بالعندية قال الامام جعفر الصادق رضى الله عنه
مدح الله المكان بالصدق فلا يقعد فيه الا اهل الصدق وهو المقام الذى يصدق الله فيه وعده لاوليائه بان يبيح
لهم النظر الى وجهه الكريم قيمت وعز آن بقعه نه بمرغ بريان وجوى روان وخيرات حسان است بلكه بديدار
جنانكه قيمت صدف بدر شاهوار كما قيل وما عهدى بحب تراب ارض * ولكن من يحل بها حبيب
اى خوش عيشا كه مؤمنانراست دران مجلس انس وحظيرهٔ قدس باديهٔ انتظار بريده بكعبهٔ وصال رسيده
خلعت رضا پوشيده شربت سرور از چشمهٔ وفا نوشيده عيش بى عتاب ونعمت بى حساب وديدار بى حجاب يافته
روى صالح بن حيان عن عبدالله بن بريدة انه قال فى هذه الآية ان اهل الجنة يدخلون كل يوم مرتين
على الجبار تعالى فيقرؤن عليه القرءآن وقد جلس كل امرئ منهم مجلسه الذى هو مجلسه على منابر الدر
والياقوت والزمرد والذهب والفضة باعمالهم فلم تقر اعينهم بشئ قط كما تقر اعينهم بذلك ولم يسمعوا شيأ اعظم
ولا احسن منه ثم ينصرفون الى رحالهم ناعمين قريرة اعينهم الى مثلها من الغد قال بعضهم فى الآية هم الذين
لاتحجبهم الجنة ولا النعيم ولاشئ عنه تعالى قال البقلى يا اخى هؤلاء غرباء الله فى الدنيا والآخرة ادخلهم
فى اغرب المنازل وهو مقام المجالسة معه بحيث لايطلع عليه الا اهل الصدق فى طلبه وهم فقرآء المعرفة
الذين قال عليه السلام فيهم الفقرآء جلساء الله سئل ابو يزيد البسطامى قدس سره عن الغريب قال الغريب
من اذا طلبه الخلق فى الدنيا لم يجدوه ولو طالبه مالك فى النار لم يجده ولو طالبه رضوان فى الجنة لم يجده فقيل
اين يكون يا ابا يزيد فقال ان المتقين فى جنات الخ فلا بد من الصدق وخدمة الصادقين حتى يصل الانسان
الى هذا المطلب الجليل وهو على وجوه ومراتب اما الصدق فى القول فبصون اللسان عن الكذب الذى هو اقبح
الذنوب قال عليه السلام التجار هم الكفار فقيل أليس الله قد احل البيع قال نعم ولكنهم يحلفون فيأثمون
ويحدثون فيكذبون وقال عليه السلام الكذب ينقص الرزق وفى الحديث (اربع من كن فيه فهو منافق
وان صام وصلى وزعم انه مسلم اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا ائتمن خان واذا خاصم فجر) واما الصدق
فى الحال فبصون الحال عما ينقصه مثلا اذا عزم على امر وحال من التسليم والتوكل وغيرهما فصدقه بالاستمرار
على عزيمته والاحتراز عن النقض واهل السلوك يهتمون فى صدق الحال اشد الاهتمام روى ان واحدا منهم
كان كثير الوجد والزعقات فجاء يوما واودع خرقته عند الشيخ فى الحرم الشريف وقال ان صيحتى الآن
لامرأة عشقتها فانا لا اريد ان اكون كاذبا فى حالى بان البس لباس العشاق وانا على تلك الحال ثم انه بعد ايام
جاء واخذ خرقته وقال الحمد لله الذى خلصنى منها وعدت الى حالى ومن قبيل الصدق فى الحال صدق المريد
فى ارادته فانه اذا وقع منه حركة مخالفة لارادة الشيخ فهو كاذب فى ارادته فان المريد من افنى ارادته فى ارادة
الشيخ ففى اى مرتبة من القال والحال وجد الصدق كان سبب النجاة وباعثا لرفع الدرجات قال الشاعر

سيعطى الصادقين بفضل صدق * نجاة فى الحياة وفى الممات

وسبب هذا الشعر ان ثلاثة اخوة من الشام كانوا يغزون فاسرهم الروم مرة فقال لهم الملك انى اجعلكم ملوكا

وازوجكم بناتى ان قبلتم النصرانية فابوا وقالوا يا محمداه فادخل اثنين فى الزيت المغلى واخذ الثالث على وساط عليه ابنته وكانت من اجمل النساء فاخذ الشاب فى صيام النهار وقيام الليل فآمنت البنت وخرجا الى الشام فجاء اخواه الشهيدان مع الملائكة ليلة وزوجاه المرأة وسألهما اخوهما عن حالهما فقالا ما كانت الا التى رأيت حتى دخلنا فى الفردوس وان الله تعالى ارسلنا اليك نشهد تزويجك بهذه الفتاة وكانا مشهورين بالشام حتى قال الشعراء فيهما ابياتا منها ما ذكرناه وروى جنيد البغدادى قدس سره عن امير المؤمنين على رضى الله عنه انه قال الصوف ثلاثة احرف فالصاد صدق وصبر وصفاء والواو ود وورد ووفاء والفاء فقر وفرد وفناء فاذا لم توجد هذه الصفات فى الصوفى لا يكون صوفيا قال سهل رحمه الله اول خيانة الصديقين حديثهم مع انفسهم وسئل فتح الموصلى رحمه الله عن الصدق فادخل يده فى كير الحديد واخرج حديدة محماة ووضعها على كفه وقال هذا هو الصدق قال جنيد البغدادى رحمه الله الصادق ينقلب فى اليوم اربعين مرة والمرآئى يثبت على حالة واحدة اربعين سنة وذلك لان مطلب العارفين من الله الصدق والعبودية والقيام بحق الربوبية من غير مراعاة حظ النفس وكل من عداهم من العابد والزاهد والعالم لا يفارقون الحظوظ والاغراض نسأل الله العافية

تمت سورة القمر بعون خالق القوى والقدر فى العشر الثالث من العشر الثالث من شوال المنتظم فى سلك شهور سنة اربع عشرة ومائة والف وتليها سورة الرحمن وتسمى عروس القرآن مكية اومدنية وآيها ست اوسبع اوثمان وسبعون

بسم الله الرحمن الرحيم

(الرحمن) مبتدأ خبره ما بعده اى الذى له الرحمة الكاملة الشاملة كما جاء فى بعض الدعاء رحمان الدنيا ورحيم الآخرة لانه عم الرزق فى الدنيا كما قيل * اديم زمين سفرهٔ عام اوست * برين خوان يغما چه دشمن چه دوست * وخص المؤمنين بالعفو فى الآخرة وبالفارسية خداوند بخشايش بسيار كه رحمت او همه چيز را رسيده * والرحمة فى الحقيقة العطف والحنو اعنى الميل الروحانى ومنه الرحم لانعطافها الحسى على ما فيها واريد بها بالنسبة الى الله تعالى ارادة الخير والانعام لان من عطف على احد اصابه باحدهما قال الامام الغزالى رحمه الله الرحمن هو العطوف على العباد بالايجاد اولا وبالهداية الى الايمان واسباب السعادة ثانيا والاسعاد بالآخرة ثالثا والانعام بالنظر الى وجهه الكريم رابعا انتهى ولما كانت هذه السورة الكاملة شاملة لتعداد النعم الدنيوية والاخروية والجسمانية والروحانية طرزها بطراز اسم الرحمن الذى هو اسم الذات المشتمل على جميع الاسماء والصفات ليسند اليه النعم المختلفة بعده ولما كان القرآن اعظم النعم شأنا لانه مدار لجميع السعادات ولذا قال عليه السلام اشراف امتى حملة القرآن اى ملازموا قراءته واصحاب الليل وقال خيركم من تعلم القرآن وعلمه وفيه جميع حقائق الكتب السماوية وكان تعليمه من آثار الرحمة الواسعة واحكامها بدأ به فقال (علم) محمدا صلى الله عليه وسلم (القرآن) بواسطة جبريل عليه السلام وبواسطة محمد عليه السلام غيره من الامة (قال الكاشفى) يعنى آسان كردانيده مراورا آموختن وديكرانرا آموزانيدن قال ابن عطاء رحمه الله لما قال الله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها اراد ان يخص امة محمد بخاصة مثله فقال الرحمن علم القرآن اى الذى علم آدم الاسماء وفضله بها على الملائكة هو الذى علمكم القرآن وفضلكم به على سائر الامم فقيل له متى علمهم قال علمهم حقيقة فى الازل واظهر لهم تعليمه وقت الايجاد وفيه اشارة الى ان تعليم القرآن وان كان فى الصورة بواسطة جبريل من الوجه العام لكنه كان بلا واسطة فى المعنى من الوجه الخاص على ما سيزيد وضوحا فى محله ان شاء الله تعالى وقال بعضهم علم القرآن اى اعطى الاستعداد الكامل فى الازل لجميع المستعدين ولذلك قال علم القرآن ولم يقل علم الفرقان كما فى قوله تعالى تبارك الذى نزل الفرقان فان الكلام الالهى قرآن باعتبار الجمع والبداية وفرقان باعتبار الفرق والنهاية فهو بهذا المعنى لا يتوقف على خلق الانسان وظهوره فى هذا العالم وانما الموقوف عليه تعليم البيان ولذا قدم تعليم القرآن على خلق الانسان وخلقه على تعليم البيان انتهى وفى الآية اشارة الى ان التعليم والتسهيل انما هو من الله تعالى لا من المعلمين والحافظين وقد علم آدم الاسماء ووفقه لتعلمها وسهله باذنه وعلم داود صنعة الدرع كما قال وعلمناه صنعة لبوس

لكم وعلم عيسى علم الطب كما قال ويعلمه الكتاب والحكمة وعلم الخضر العلم اللدنى كما قال وعلمناه من لدنا علما وعلم نبينا عليه السلام القرآن واسرار الالوهية كما قال وعلمك ما لم تكن تعلم وعلم الانسان البيان قال فى فتح الرحمن ومن الدليل على ان القرآن غير مخلوق ان الله تعالى ذكره فى كتابه العزيز فى اربعة وخمسين موضعا ما فيها موضع صرح فيه بلفظ الخلق ولا اشار اليه وذكر الانسان فى ثمانية عشر موضعا كلها يدل على خلقه وقد اقترنا فى هذه السورة على هذا النحو قال المولى ابو السعود رحمه الله ثم قيل (خلق الانسان علمه البيان) تبيينا للمعلم وكيفية التعليم والمراد بخلق الانسان انشاؤه على ما هو عليه من القوى الظاهرة والباطنة والبيان هو التعبير عما فى الضمير قال الراغب البيان الكشف عن الشئ وهو اعم من النطق لان النطق مختص بالانسان وسمى الكلام بيانا لكشفه عن المعنى المقصود واظهاره انتهى وليس المراد بتعليمه مجرد تمكين الانسان من بيان نفسه بل منه ومن فهم بيان غيره ايضا اذ هو الذى يدور عليه تعليم القرآن والمراد به جنس الانسان الشامل لجميع اصنافه وافراده وفى بحر العلوم خلق الانسان اى آدم وعلمه الاسماء واللغات كلها وكان آدم يتكلم بسبعمائة الف لغة افضلها العربية انتهى يقول الفقير فيه اشارة الى ان الله تعالى قد تكلم بجميع اللغات سواء كان التعليم بواسطة اولا فان قلت كيف يتكلم الله باللغات المختلفة والكلام النفسى عار عن جميع الاكسية قلت نعم ولكنه فى مراتب التنزلات والاسترسالات لا بد له من الكسوة فالعربية مثلا كسوة عارضة بالنسبة الى الكلام فى نفسه وقد ذقنا فى انفسنا انه يجيء الالهام والخطاب تارة باللفظ العربى واخرى بالفارسى وبالتركى مع كونه بلا واسطة ملك لان الاخذ عن الله لا ينقطع الى يوم القيام وذلك بلا واسطة وان كان الغالب وساطة الملك من حيث لا يرى فاعرف ذلك (الشمس والقمر بحسبان) مبتدأ وخبر والحسبان بالضم مصدر بمعنى الحساب كالغفران والرجحان يقال حسبه عده وبابه نصر حسابا بالكسر وحسبانا بالضم واما الحسبان بالكسر فبمعنى الظن من حسب بالكسر بمعنى ظن والمعنى يجريان بحساب مقدر فى بروجهما ومنازلهما بحيث ينتظم بذلك امور الكائنات السفلية ويختلف الفصول والاوقات ويعلم السنون والحساب فالسنة القمرية ثلاثمائة واربعة وخمسون يوما والشمسية ثلاثمائة وخمسة وستون يوما وربع يوم او اقل وفيه اشارة الى شمس فلك البروج وقمر كرة القلب وسيرانهما فى بروج التجليات الذاتية ومنازل التجليات الاسمائية والصفاتية وكل ذلك السيران بحسب استعداد كل واحد منهما بحساب معلوم وامر مقسوم (والنجم) اى النبات الذى ينجم اى يطلع من الارض ولا ساق له مثل الكرم والقرع ونحو ذلك (والشجر) الذى له ساق وفى المنتقى كل نابت اذا ترك حتى يبزر انقطع فليس بشجر وكل شئ يبزر ولا ينقطع من سنته فهو شجر (يسجدان) اى ينقادان له تعالى فيما يريد بهما طبعا انقياد الساجد من المكلفين طوعا او يسجد ظلهما على ما بين فى قوله تعالى يتفيأ ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وكفته اندمارا برسجود ايشان وقوف نيست چنانچه برتسبيح ايشان كما قال تعالى (ولكن لا تفقهون تسبيحهم) ذكر فى مقابلة النعمتين السماويتين اللتين هما الشمس والقمر نعمتين ارضيتين وهما النجم والشجر وكلاهما من قبيل النبات الذى هو اصل الرزق من الحبوب والثمار والحشيش للدواب واخلاء الجمل الاولى عن العطف لورودها على منهاج التعديد تنبيها على تقاعده فى الشكر كما فى قولك زيد اغناك بعد فقر اعزك بعد ذل كثرك بعد قلة فعل بك ما لم يفعل احد باحد واما عطف جملة والنجم على ما قبلها فلتناسبهما من حيث التقابل لما ان الشمس والقمر علويان والنجم والشجر سفليان ومن حيث ان كلا من حال العلويين وحال السفليين من باب الانقياد لامر الله تعالى ولما كانت هذه الاربعة مغايرة لجنس الانسان فى ذاته وصفاته غير النظم بايرادها فى صورة الاسمية تحقيقا للتغاير بينهما وضعا وطبعا صورة ومعنى وفيه اشارة الى سجود نجم العقل الذى به يهتدى الى معرفة الاشياء واستهلاكه وتلاشيه عند النظر الى الحقائق الالهية والمعارف الربانية لعدم قوة ادراكه اياها مستعدا بنفسه غير مستفيد عن الفيض الالهى بطريق الكشف والشهود والى سجود شجر الفكر المتشجر بالقوى الطبيعية والقوى الوهمية والخيالية وانحصاره فى القوة المزاجية العنصرية وعدم تمكنه من ادراك الحقائق على ما هى عليه كما قيل العقل والفكر جالا حول سرادق الكون فاذا نظرا الى المكون ذابا وكيف لا وهما مخلوقان محصوران تحت حصر الخلقية والحدوث وانى للخلق المحدث

بمعرفة الخالق القديم وماقدروا الله حق قدره (والسماء رفعها) انتصابه بمحذوف يفسره المذكور
اى خلقها مرفوعة محلا كما هو محسوس مشاهد وكذا رتبة حيث جعلها منشأ احكامه وقضاياه وتنزل
اوامره ومحل ملائكته وقال بعضهم رفعها من السفل الى العلو سقفا لمصالح العباد وجعل ما بينهما
مسيرة خمسمائة عام وذلك لان السماء دخان فار به موج الماء الذى كان فى الارض (ووضع الميزان) اى شرع
العدل وامر به بان وفر كل مستحق لما استحقه ووفى كل ذى حق حقه حتى انتظم به امر العالم واستقام كما قال
عليه السلام بالعدل قامت السموات والارض قيل فعلى هذا الميزان هو القرءآن وقيل هو ما يعرف به مقادير
الاشياء من ميزان ومكيال ونحوهما فالمعنى خلق كل ما توزن به الاشياء ويعرف مقاديرها موضوعا مخفوضا
على الارض حيث علق به احكام عباده وقضاياهم وما تعبدهم به من التسوية والتعديل فى اخذهم واعطائهم
قال سعدى المفتى وانت خبير بان قوله ان لا تطغوا فى الميزان واقيموا الوزن اشد ملاءمة لهذا المعنى ولهذا اقتصر
عليه الزمخشرى (قال الكاشفى) ووضع الميزان وبيافريد يا منزل كردانيد ترازو را يا الهام داد خلق را بكيفيت
ايجاد آن ليتوصل به الى الانصاف والانتصاف وكان ذلك فى زمان نوح عليه السلام اذ لم يكن قبله كيل ووزن
وذرع قال قتادة فى هذه الآية اعدل يا ابن آدم كما تحب ان يعدل عليك واوف كما تحب ان يوفى لك فان العدل
صلاح الناس (ان لا تطغوا فى الميزان) ان ناصبة ولا نافية ولام العلة مقدرة متعلقة بوضع الميزان اى وضعه
لئلا تطغوا فيه ولا تعتدوا ولا تتجاوزوا الانصاف وبالفارسية ازحد نكذريد در ترازو بوقت داد وستد يعنى
ازعدل تجاوز نكنيد وبراستى معامله نماييد قال ابن الشيخ الطغيان مجاوزة الحد فمن قال الميزان العدل
قال طغيانه الجور ومن قال انه الميزان الذى هو آلة التسوية قال طغيانه البخس اى النقص * چون ترازوى تو
كج بود ودغا * راست چون جويى ترازوى جزا (واقيموا الوزن بالقسط) قوموا وزنكم بالعدل اى اجعلوه
مستقيما به وفى المفردات الوزن معرفة قدر الشئ والمتعارف فى الوزن عند العامة ما يقدر بالقسطاس
والقبان وقوله واقيموا الوزن بالقسط اشارة الى مراعاة المعدلة فى جميع ما يتحراه الانسان من الافعال والاقوال
(ولا تخسروا الميزان) يقال خسرت الشئ بالفتح واخسرته نقصته وبابه ضرب واما خسر بالبيع فبالكسر
كما فى المختار وقال فى القاموس خسر كفرح وضرب ضل والخسر والاخسار النقص اى لا تنقصوه
لان من حقه ان يسوى لانه المقصود من وضعه قال سعدى المفتى المراد لا تنقصوا الموزون فى الميزان لا الميزان
نفسه امر اولا بالتسوية ثم نهى عن الطغيان الذى هو اعتداء وزيادة ثم عن الخسران الذى هو تطفيف ونقصان
وكرر لفظ الميزان تشديدا للتوصية به وتأكيدا للامر باستعماله والحث عليه (قال الكاشفى) اين همه
تأكيد اهل ترازو جهت آنست كه بوقت وضع ميزان قيامت شرمنده نشوند * هر جو وهر حبه كه
بازوى تو * كم كند از كيد ترازوى تو * هست يكايك همه بر جاى خويش * روز جزا جمله
بيارند پيش * با تو نمايند نهانيت را * كم دهى وبيش ستانيت را * روى عن مالك بن دينار رحمه الله
انه دخل على جار له احتضر فقال يا مالك جبلان من نار بين يدى أكلف الصعود عليهما قال فسألت اهله
فقالوا كان له مكيالان يكيل باحدهما ويكتال بالاخر فدعوت بهما فضربت احدهما بالاخر حتى كسرتهما
ثم سألت الرجل فقال ما يزداد الامر على الا عظما وفى المفردات قوله ولا تخسروا الميزان يجوز ان يكون
اشارة الى تحرى العدالة فى الوزن وترك الحيف فيما يتعاطاه فى الوزن ويجوز ان يكون ذلك اشارة الى تعاطى
ما لا يكون ميزانه به يوم القيامة خاسرا فيكون ممن قال فيه فمن خفت موازينه وكلا المعنيين يتلازمان
وكل خسران ذكره الله فى القرءآن فهو على هذا المعنى الاخير دون الخسران المتعلق بالقنيات الدنيوية
والتجارات البشرية يقول الفقير وجه توسيط الميزان بين رفع السماء ووضع الارض هو الاشارة الى انه بالعدل
قامت السموات والارض كما ورد فى الحديث والى انه لا بد من ميزان العقل بين الروح والجسد حتى يعتدلا
ولا يتجاوز احدهما الاخر والاعتدال الحقيقى هو الوقوف بين طرفى الافراط والتفريط المذمومين عقلا وشرعا
وعرفا والموزونات هى الامور العلمية والعملية المعدلة بالعقل المبنى على الاستعداد الذاتى (والارض وضعها)
اى خفضها مدحوة على الماء اى مبسوطة (للانام) اى لمنافع الانام وهو جمع لا واحد له من لفظه بمعنى الخلق
والجن والانس مما على الارض كما فى القاموس فهى كالمهاد والفراش لهم يتقلبون عليها او يتصرفون فوقها

وقال

وقال ابن عباس رضى الله عنهما الناس ويدل عليه قوله

مبارك الوجه يستسقى الغمام به * ما فى الانام له عدل ولا مثل

وقال قتادة كل ذى روح لانه ينام وقيل من ونم الذباب همس وفيه اشارة الى بسط ارض البشرية لينتعش
كل قبيلة بما يلائم طبعها اما انتعاش اهل النفوس البشرية فباستيفاء الشهوات الحيوانية واللذات
الجسمانية واما انتعاش اصحاب القلوب المعنوية فبالواردات القلبية والالهامات الغيبية واما انتعاش ارباب
الارواح العلوية فبالتجليات الروحانية والمحاضرات الربانية واما انتعاش صناديد الاسرار اللاهوتية القدسية
فبالتجليات الذاتية الاحدية المفنية لكل ما سواه (فيها فاكهة) ضروب كثيرة مما يتفكه به ويتلذذ فنا كهة تشعر
باختلاف الانواع (والنخل ذات الاكمام) وهى اوعية الثمر وغلفها قبل التفتق يعنى خوشهاء آن در غلاف
جمع كم بالكسر وهو الغلاف الذى يكون فيه الثمر اول ظهورها تا مادامكه منشق نشده در غلاف باشد
ومعنى النخل بالفارسية يعنى درخت خرما او هو اى الكم كل ما يكم بضم الكاف من باب نصر اى
يغطى من ليف وسعف وكفرى فانه مما ينتفع به كما ينتفع من المكموم من ثمره وجماره وجذوعه فالليف يغطى
الجذع والسعف الجمار وهو كرمان شحم النخل بالفارسية دل درخت خرما والكفرى الثمر (والحب)
ودر زمين دانه است وهو كل ما يتغذى به ويقتات كالحنطة والشعير وغيرهما (ذو العصف) هو ورق الزرع
او ورق النبات اليابس كالتبن (قال الكاشفى) وعصف كياهيست كه از دانه جدا ميشود وفى المفردات
العصف والعصيفة الذى يعصف من الزرع قال فى تاج المصادر العصف برك كشت ببريدن (والريحان)
قال فى المفردات الريحان ماله رائحة وقيل الرزق ثم يقال للحب المأكول ريحان كما فى قوله والحب ذو العصف
وقيل لاعرابى الى اين قال اطلب ريحان الله اى من رزقه والاصل ما ذكرنا انتهى قال ابن عباس ومجاهد
والضحاك هو الرزق بلغة حمير فالمراد بالريحان هنا اما الرزق او المشموم كما قال الحسن الريحان هو ريحانكم هذا
الذى يشم وهو كل ما طابت رائحته من النبات او الشاهسفرم وعند الفقهاء الريحان ما لساقه رائحة طيبة
كما لورقه كالآس والورد ما لورقه رائحة طيبة فقط كالياسمين كذا فى المغرب قال ابن الشيخ كل بقلة طيبة
الرائحة سميت ريحانا لان الانسان يراح لها رائحة طيبة اى يشم يقال راح الشئ يراحه ويريحه واراح الشئ
يريحه اذا وجد ريحه وفى الحديث (من قتل نفسا معاهدة لم يرح رائحة الجنة) ويروى لم يرح من راحه يريحه
والريحان فى الاصل ريوحان كفيعلان من روح فقلبت الواو ياء وادغم ثم خفف بحذف عين الكلمة كما فى ميت
او كفوعلان قلبت واوه ياء للتخفيف او للفرق بينه وبين الروحان وهو ما له روح (فبأى آلاء ربكما تكذبان)
الخطاب للثقلين المدلول عليهما بقوله تعالى للانام لعمومه لهما واشتماله عليهما وسينطق به قوله تعالى
ايها الثقلان وكذا فى ذكرا بوى الفريقين بقوله خلق الانسان وخلق الجان اشعار بان الخطاب لهما جميعا
والآلاء النعم واحدها الى والى والو والى كما فى القاموس قال فى بحر العلوم الآلاء النعم الظاهرة
والباطنة الواصلة الى الفريقين وبهذا يظهر فساد ما قيل من ان الآلاء هى النعم الظاهرة فحسب والنعماء
هى النعم الباطنة والصواب انهما من الالفاظ المترادفة كالاسود والليوث والفلك والسفن وفى التأويلات
النجمية الآلاء هى النعمة الظاهرة والنعماء الباطنة والآيات المتوالية تدل على هذا لانها كل نعمة ظاهرة
بالنسبة الى اهل الظاهر ومعنى تكذيبهم بالآلاء كفرهم بها والتعبير عن الكفر بالتكذيب لما ان دلالة الآلاء
المذكورة على وجوب الايمان والشكر شهادة منها بذلك فكفرهم بها تكذيب بها لا محالة اى فاذا كان الامر
كما فصل فبأى فرد من افراد آلاء مالككما ومربيكما بتلك الآلاء تكذبان مع ان كلا منها ناطق بالحق شاهد
بالصدق فالاستفهام للتقرير اى للحمل على الاقرار بتلك النعم ووجوب الشكر عليها روى عن جابر
رضى الله عنه انه قال قرأ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة الرحمن حتى ختمها قال مالى اراكم سكوتا
للجن كانوا احسن منكم ردا ما قرأت عليهم هذه الآية مرة فبأى آلاء ربكما تكذبان الا قالوا ولا بشئ من نعمك
ربنا نكذب فلك الحمد قال فى بحر العلوم وفيه دلالة بينة على ان الآلاء اراد بها النعم المطلقة الشاملة للظاهرة
والباطنة لا المقيدة بالظاهرة كما سبق اليه بعض الاوهام انتهى قال فى آكام المرجان دلت الآية على ان الجن
كلهم مكلفون ولا خلاف فيه بين اهل النظر وزعمت الحشوية انهم مضطرون الى افعالهم وانهم ليسوا مكلفين

والدليل على انهم مكلفون مافى القرءآن من ذم الشياطين ولعنهم والتحذير من غوآئلهم وشرهم وذكر ماعده الله لهم من العذاب وهذه الخصال لايفعلها الله الالمن خالف الامر والنهى وارتكب الكبائر وهتك المحارم مع تمكنه من ان لايفعل ذلك وقدرته على فعل خلافه ويدل على ذلك ايضا انه كان من دين النبى عليه السلام لعن الشياطين والبيان عن حالهم وانهم يدعون الى الشر والمعاصى ويوسوسون بذلك وتكرار هذه الآية فى هذه السورة لطرد الغفلة وتأكيد الحجة وتذكير النعمة وتقرير الكرامة من قولهم كم نعمة كانت لكم كم وكم وكقولك لرجل احسنت اليه بانواع الايادى وهو ينكرها الم تكن فقيرا فاغنيتك اتنكر هذا الم تكن عريانا فكسوتك افتنكر هذا الم تكن خاملا فعززتك افتنكر هذا وقال الشاعر

لاتقطعن الصديق ماطرفت * عيناك من قول كاشح اشر

ولاتملن من زيارته * زره وزره زر ثم زر وزر

وقال فى برهان القرءآن تكررت الآية احدى وثلاثين مرة ثمانية منها ذكرها عقيب آيات فيها تعداد عجائب خلق الله وبدآئع صنعه ومبدأ الخلق ومعادهم ثم سبعة منها عقيب آيات فيها ذكر النار وشدآئدها على عدد ابواب جهنم وحسن ذكر الآلاء عقيبها لان فى خوفها ودفعها نعما توازى النعم المذكورة اولانها حلت بالاعدآء وذلك يعد من اكبر النعماء وبعد هذه السبعة ثمانية فى وصف الجنات واهلها على عدد ابواب الجنة وثمانية اخرى بعدها للجنتين اللتين دونهما فمن اعتقد الثمانية الاولى وعمل بموجبها استحق كلتا الثمانيتين من الله ووقاه الله السبعة السابقة يقول الفقير من لطائف اسرار هذا المقام ان لفظ ال فى اول اسم الرحمن المعنون به هذه السورة الجليلة دل على تلك الاحدى والثلاثين (خلق الانسان من صلصال كالفخار) بيافريد انسانرا از كل خشك مانند سفال پخته كه دست بروى زنى آواز كند الصلصال الطين اليابس الغير المطبوخ الذى له صلصلة اى صوت يسمع من يبسه وصح عن رسول الله عليه السلام انه قال اذا تكلم الله بالوحى سمع اهل السموات لصوته صلصلة كصلصلة الجرس على الصفوان والفخار الخزف اى الطين المطبوخ بالنار وتشبيهه بالفخار لصوته باليبس اذا نقر كانه صور بصورة من يكثر التفاخر ولانه اجوف وقد خلق الله آدم عليه السلام من تراب جعله طينا ثم حمأ مسنونا ثم صلصالا ثم صب عليه ماء الاحزان فلا ترى ابن آدم الايكابد حزنا فلا تنافى بين الآية الناطقة باحدها وبين مانطق باحد الاخرين (وخلق الجان) اى الجن اوابا الجن او ابليس وبه قال الضحاك وفى الكشف الجان ابو الجن كما ان الانسان ابو الانس وابليس ابو الشياطين (من مارج) اى من لهب صاف من الدخان وقال مجاهد المارج هو المختلط بعضه ببعض من اللهب الاحمر والاصفر والاخضر الذى يعلو النار اذا اوقد من مرج امر القوم اذا اختلط واضطرب فمعنى من مارج من لهب مختلط (من نار) بيان لمارج فانه فى الاصل للمضطرب من مرج اذا اضطرب وفى كشف الاسرار خلق الجن من مارج من نار والملائكة من نورها والشياطين من دخانها وقال بعضهم من النار التى بين الكلة الرقيقة وبين السماء وفيها يكون البرق ولاترى السماء الامن ورآء تلك الكلة در باب نهم از سفر ثانى فتوحات مذكورست كه مارج آتشست ممتزج بهوا كه انرا هواى مشتعل كويند پس جان مخلوقست از دو عنصر آتش وهوا وآدم آفريده شده از دو عنصر آب وخاك چون آب وخاك بهم شوند انرا طين كويند وچون هوا وآتش مختلط كردد انرا مارج خوانند وچنانكه تناسل در بشر بالقاء آبست در رحم تناسل در جن بالقاء هواست در رحم انثى وميان آفرينش جان وآدم شصت هزار سال بود (فبأى آلاء ربكما تكذبان) مما افاض عليكما فى تضاعيف خلقكما من سوابغ النعم حتى صيركما افضل المركبات وخلاصة الكائنات وفيه اشارة الى ان الحق سبحانه تجلى لحقيقة انسان الروح بصورة صفة صلصال اللطف والجمال ولحقيقة ابليس النفس بصورة صفة مارج القهر والجلال فصار احدهما مظهرا لصورة لطفه والاخر لصورة قهره فبأى آلاء ربكما تكذبان ايها الروح اللطيف والنفس الخبيثة لان كل واحد منكما قد ذاق ماجبل عليه من اللطف والقهر والطيب والخبث (رب المشرقين ورب المغربين) خبر مبتدأ محذوف اى الذى فعل ماذكر من الافاعيل البديعة رب مشرقى الصيف والشتاء ومغربيهما ومن قضيته ان يكون رب مابينهما من الموجودات قاطبة يعنى ان ذكر غاية ارتفاعهما وغاية انحطاطهما اشارة الى ان الطرفين يتناولان مابينهما كما اذا قلت فى وصف ملك عظيم الملك له المشرق

والمغرب فانه يفهم منه ان له مابينهما ايضا قال فى كشف الاسرار احد المشرقين هو الذى تطلع منه الشمس فى اطول يوم من السنة والثانى الذى تطلع منه فى اقصر يوم وبينهما مائة وثمانون مشرقا وكذا الكلام فى المغربين وقيل احد المشرقين للشمس والثانى للقمر وكذا المغربان واما قول عبد الله بن عمر رضى الله عنهما مابين المشرق والمغرب قبلة يعنى لاهل المشرق وهو ان تجعل مغرب الصيف على يمينك ومشرق الشتاء على يسارك فتكون مستقبل القبلة (فبأى آلاء ربكما تكذبان) مما فى ذلك من فوآئد لاتحصى من اعتدال الهوآء واختلاف الفصول وحدوث ماينا سب كل فصل فى وقته الى غير ذلك (مرج البحرين) اى ارسلهما من مرجت الدابة اذا ارسلتها وخليتها للرعى والمعنى ارسل البحر الملح والبحر العذب وبالفارسية راه داد دو دريارا كه يكى خوش وشيرين ويكى تلخ وشور (يلتقيان) حال من البحرين قريبة من الحال المقدرة اى يتجاوران ويتماس سطوحهما لافصل فى مرأى العين وذلك كدجلة تدخل البحر فتشقه فتجرى فى خلاله فراسخ لايتغير طعمها وقيل ارسل بحر فارس والروم يلتقيان فى المحيط لانهما خليجان يتشعبان منه قال سعدى المفتى وعلى هذا فقوله يلتقيان اما حال مقدرة ان كان المراد ارسالهما الى المحيط او المعنى اتحاد اصليهما ان كان المراد ارسالهما منه فلكل وجه (بينهما برزخ) اى حاجز من قدرة الله او من الارض والبرزخ الحائل بين الشيئين ومنه سمى القبر برزخا لانه بين الدنيا والآخرة وقيل للوسوسة برزخ الايمان لانها طائفة بين الشك واليقين (لايبغيان) اى لايبغى احدهما على الآخر بالممازجة وابطال الخاصية مع ان شأنهما الاختلاط على الفور بل يبقيان على حالهما زمانا يسيرا مع ان شأنهما الاختلاط وانفعال كل واحد منهما عن الآخر على الفور اولايتجاوزان حديهما باغراق مابينهما من الارض لتكون الارض بارزة يتخذها اهلها مسكنا ومهادا فقوله لايبغيان اما من الابتغاء وهو الطلب اى لايطلبان غير ماقدر لهما او من البغى وهو مجاوزة كل واحد منهما ماحد له (فبأى آلاء ربكما تكذبان) وليس من البحرين شئ يقبل التكذيب لما فيه من الفوآئد والعبر (يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان) اللؤلؤ الدر والمرجان الخرز الاحمر المشهور يقال يلقيه الجن فى البحر وقال فى خريدة العجائب اللؤلؤ يتكون فى بحر الهند وفارس والمرجان ينبت فى البحر كالشجر واذا كلس المرجان عقد الزيبق فمنه ابيض ومنه احمر ومنه اسود وهو يقوى البصر كحلا وينشف رطوبتها انتهى وقيل اللؤلؤ كبار الدر والمرجان صغاره واعلم انه ان اريد بالبحرين هنا بحر فارس وبحر الروم فلا حاجة فى قوله منهما الى التأويل اذ اللؤلؤ والمرجان بمعنييه يخرجان منهما لان كلا منهما ملح ولاعذب فى البحار السبعة الاعلى قول من قال فى الآية يخرج من مالح بحرى فارس والروم ومن عذب بحر الصين وفى بحر العلوم ان اللؤلؤ يخرج من بحر فارس والمرجان من بحر الروم يعنى لامن كليهما وان اريد بهما البحر الملح والبحر العذب فنسبة خروجهما حينئذ الى البحرين مع انهما انما يخرجان من البحر الملح او مع انهما لايخرجان من جميع البحر ولكن من بعضه كما يقال يخرج الولد من الذكر والانثى وانما تلده الانثى وهو الاظهر اولانهما لايخرجان الامن ملتقى الملح والعذب وهذا يحتمل معنيين احدهما ان الملتقى اسم مكان والخروج بمعنى الانتقال من الباطن الى الظاهر فانه قال الجمهور يخرج من الاجاج من المواضع التى يقع فيها الانهار والمياه العذبة فناسب اسناد ذلك اليهما وهذا مشهور عند الغوّاصين والثانى انه مصدر ميمى بمعنى الالتقاء والخروج بمعنى الحدوث والحدوث بمعنى الوجود فانه يحدث ويتكون من التقائهما واجتماعهما كما قال الرازى يكون العذب كاللقاح للملح ونقل عن ابن عباس وعكرمة مولاه ان تكون هذه الاشياء فى البحر بنزول المطر لان الصدف تفتح افواهها للمطر فيكون الاصداف كالارحام للنطف وماء البحر كالجسد الغاذى ويدل على انه من المطر مااشتهر من ان السنة اذا اجدبت هزلت الحيتان وقلت الاصداف والجواهر وعلى هذا فضمير منهما للبحرين باعتبار الجنس فتأمل (فبأى آلاء ربكما تكذبان) زيرا آن جوهرها كه بدان آرايش كنيد وازخريد وفروخت آن فوآئد يابيد نعم ظاهره است پس بكدام ازين نعمتهاء پروردكار خود تكذيب مينماييد وكفته اند مراد بحر آسمان وبحر زمينست كه هرسال متلاقى شوند وابر حاجزيست كه منع ميكند درياء آسمانرا از نزول ودرياء زمين را از صعود ودرياء فلك قطرات بر درياء زمين ريخته بدهان صدف درمى آيد وازان در منعقد كردد وقيل البحران على وفاطمة رضى الله عنهما والبرزخ النبى صلى الله عليه وسلم ويخرج منهما الحسن والحسين رضى الله عنهما وقيل هما العقل والهوى والبرزخ بينهما

لطف الله ويخرج منهما التوفيق والعصمة وقيل هما المعرفة والمعصية والحاجز العصمة ويخرج منهما الشوق والتوبة لا يبغيان لاتؤثر المعصية فى المعرفة وقيل هما الدنيا والآخرة والبرزخ القبر وقيل الحياة والوفاة والبرزخ الاجل وقيل الحجة والشبهة والبرزخ النظر ويخرج منهما الحق والصواب امام قشيرى رحمه الله فرموده كه بحرين خوف ورجاست يا قبض وبسط وبرزخ قدرت بى علت ولؤلؤ احوال صافيه ومرجان لطايف وافيه صاحب كشف الاسرار شرح ميكند كه بحر خوف ورجا عامهٔ مسلمان راست وازان كوهر زهد وورع وطاعت وتقوى بيرون آيد وبحر قبض وبسط خواص مؤمنان راست وازان جواهر فقر ووجد زايد وبحر انس وهيبت انبيا وصديقانرا كه ازان كوهر فنا روى نمايد تا صاحبش بمنزل بقا بياسايد * زقعر بحر فنا كوهر فنا يابى * وكرنه غوطه خورى اين كهر كجا يابى * وقال بعض الكبار يشير الى مروج بحر الروح وحركته بالتجليات الذاتية والى مروج بحر القلب وحركته بالتجليات الصفاتية والتقائهما فى مقام الوحدة مع بقاء برزخ معنوى بين هذين البحرين المشار بهما الى ماذكر بحيث لا يبغى بحر الروح على بحر القلب لعدم نزوله بالكلية لئلا يفنى خاصية بحر القلب ولا يغلب بحر القلب على بحر الروح لعدم عروجه بالكلية لئلا يفنى خاصية بحر الروح كما قال وما منا الا له مقام معلوم يخرج لؤلؤ التجليات الذاتية من باحة بحر الروح ومرجان التجليات الصفاتية من لجة بحر القلب ويجوز ان يخرجا مجتمعين من اتحاد بحر الروح وبحر القلب مع بقاء امتياز ما بينهما وقال بعضهم يشير الى بحر القدم والحدوث وبحر القدم عذب من حيث القدم وبحر الحدوث ملح من حيث علل الحدوثية وبينهما حاجز عزة وحدانيته بحيث لا يختلط احدهما بالآخر لانه منزه عن الحلول فى الاماكن والاستقرار فى المواطن يخرج من بحر القدم القرآن والاسماء والنعوت ومن بحر الحدوث العلم والمعرفة والفطنة وايضا يشير الى بحر القلب الذى هو بحر الاخلاق المحمودة وبحر النفس الذى هو بحر الاخلاق المذمومة ولا يختلطان بحيث يصير القلب نفسا والنفس قلبا لان بينهما العقل والعلم والشريعة والطريقة فاذا صارت النفس مطمئنة يخرج منها ومن القلب الايمان والايقان والصفاء والنور والطمأنينة وقال ابن عطاء رحمه الله بين العبد وبين الرب بحران عميقان احدهما بحر النجاة وهو القرآن من تعلق به نجا لان الله تعالى يقول واعتصموا بحبل الله جميعا وبحر الهلاك وهو الدنيا من ركن اليها هلك انتهى (وله الجوار) هذه اللام لها معنيان احدهما انها لام الملك والثانى انها لام الاستحسان والتعجب كقولهم لله انت لله درك كما فى كشف الاسرار بكسر الراء اصله الجوارى بالياء بمعنى السفن جمع جارية اقيمت الصفة مقام الموصوف قال ابن الشيخ اعلم ان الاركان الاربعة التراب والماء والهواء والنار فالله تعالى بين بقوله خلق الانسان من صلصال ان التراب اصل لمخلوق شريف مكرم عجيب الشان وبين بقوله وخلق الجان من مارج من نار ان النار ايضا اصل لمخلوق آخر عجيب الشان وبين بقوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان ان الماء ايضا اصل لمخلوق آخر له قدر وقيمة ثم ذكر ان الهواء له تأثير عظيم فى جرى السفينة كالاعلام فقال وله الجوار وخصها بالذكر لان جريانها فى البحر لاصنع للبشر فيه وهم معترفون بذلك فيقولون لك الفلك ولك الملك واذا خافوا الغرق دعوا الله خاصة وسميت السفينة جارية لان شأنها الجرى فى البحر وان كانت واقفة فى الساحل والمراسى كما تسمى المملوكة ايضا جارية لان شأنها الجرى والسعى فى حوائج سيدها (المنشآت) المرفوعات الشرع على ان يكون من انشأه اذا رفعه والشرع بضمتين جمع شراع وهو الذى يسمى بالفارسية بادبان ولا يبعد ان يكون المنشآت بمعنى المرفوعات على الماء فيكون جارية على ماهى له كما فى حاشية سعدى المفتى او معنى المنشآت المصنوعات اى المخلوقات على ان يكون من انشأه الله اى خلقه (فى البحر كالاعلام) جمع علم وهو الجبل الطويل اى كالجبال الشاهقة عظما وارتفاعا وهو حال من ضمير المنشآت والسفن فى البحر كالجبال فى البر كما ان الابل فى البر كالسفن فى البحر (فبأى آلاء ربكما تكذبان) من خلق مواد السفن والارشاد الى اخذها وكيفية تركيبها واجرائها فى البحر بأسباب لقطع المسافات الكثيرة فى الاوقات القليلة وحصول المعاملات والتجارات لا يقدر على خلقها وجمعها وترتيبها غيره سبحانه وفيه اشارة الى جريان سفن الشريعة والطريقة المرفوعات الشراع باحكام الشريعة وآداب الطريقة فى بحر الوحدة الحقيقية كالجبال العظام مشحونات بمنافع كثيرة من الطاعات والعبادات على مقتضى علم الشريعة والواردات القلبية

والالهامات الغيبية على قانون ارباب الطريقة كما فى التأويلات النجمية (كل من عليها فان) الهاء كناية عن غير مذكور كقولهم اذا انتهى السفينه يجرى اليه والمعنى كل من على الارض من الحيوانات والمركبات ومن للتغليب على الوجهين او من الثقلين فان اى هالك لا محالة يعنى سر انجام كار فانى شوند وما نزلت هذه الآية قالت الملائكة هلكت بنوا آدم فلما نزلت كل نفس ذائقة الموت ايقنوا بهلاك انفسهم فان لهم اجساما لطيفة وارواحا متعلقة بتلك الاجسام كارواح الانسان واما الارواح المجردة المهيمة العالية فلا تفنى (ويبقى وجه ربك) اى ذاته ومنه كرم الله وجهه اى ذاته فالوجه العضو المعروف استعير للذات لانه اشرف الاعضاء ومجمع المشاعر وموضع السجود ومظهر آثار الخشوع قال القاضى ولو استقريت جهات الموجودات وتفحصت وجوهها وجدتها باسرها فانية فى حد ذاتها الا وجه الله الذى يلى جهته انتهى قال سعدى المفتى فى حاشية هذا المحل هذا اشارة الى وجه آخر وهو ان يكون الوجه بمعنى القصد اى ما يقصد وينوى به الله والجهات بمعنى المقاصد وفى العبارة نوع تسامح وقوله يلى جهته اى مقصده والاضافة للبيان اى يتوجه اليه انتهى وقال ابن الشيخ اشارة الى ان الوجه يجوز ان يكون كناية عن الجهة بناء على ان كل جهة لا يخلو عن وجه يتوجه اليها كما ذكر فى قوله فى جنب الله اى كل من عليها من الثقلين وما اكتسبوه من الاعمال هالك الا ما توجهوا به جهة الله وعملوه ابتغاء لمرضاته انتهى وقال الشيخ ابن نور الدين رحمه الله الماهيات تنقسم الى ثلاثة اقسام واجب الوجود وممتنع الوجود وممكن الوجود اما الواجب فهو وجود بحت واما الممتنع فهو عدم محض واما الممكن فهو مركب منهما وذلك لان له وجودا وماهية عارضة على وجوده فماهيته امر اعتبارى معدوم فى الخارج لا يقبل الوجود فيه من حيث هو هو ووجود موجود لا يقبل العدم من حيث هو هو فكان الممكن موجودا ومخلوقا من وجود وعدم وهذه الجمعية تقبل الوجود والعدم ومن هذا ظهر حقيقة ما قال البيضاوى ولو استقريت الخ وما قاله الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر فى تفسير قوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه حيث قال الضمير راجع الى الشئ انتهى (ذو الجلال والاكرام) صفة وجه اى ذو الاستغناء المطلق او العظمة فى ذاته وصفاته وذو الفضل التام وهذه من عظائم صفاته تعالى ولقد قال عليه السلام الظوا بياذا الجلال والاكرام يعنى ملازم بكوييد ياذا الجلال والاكرام وفى تاج المصادر الالظاظ ملازم كرفتن ودائم شدن باران والالحاح ايضا وفى القاموس الالظاظ اللزوم والالحاح وعنه عليه السلام انه مر برجل وهو يصلى ويقول ياذا الجلال والاكرام فقال استجيب لك الدعاء فالدعاء بهاتين الكلمتين مرجو الاجابة وفى وصفه تعالى بذلك بعد ذكر فناء الخلق وبقائه تعالى ايذان بانه تعالى يفيض عليهم بعد فنائهم ايضا آثار لطفه وكرمه حسبما ينبئ عنه قوله تعالى (فبأى آلاء ربكما تكذبان) فان احياءهم بالحياة الابدية واثابتهم بالنعيم المقيم اجل النعماء واعظم الآلاء قال الطيبى كيف افرد الضمير فى قوله وجه ربك وثناه فى ربكما والمخاطب واحد قلت اقتضى الاول تعميم الخطاب لكل من يصلح للخطاب لعظم الامر وفخامته فيندرج فيه الثقلان اندراجا اوليا ولا كذلك الثانى فتركه على ظاهره وفى قوله كل من عليها فان اشارة الى فناء كل من على ارض البشرية اما بالموت الطبيعى منغمسا فى بحر الشهوات الحيوانية واللذات الجسمانية واما بالموت الارادى منسلخا عن الصفات البشرية ملتبسا بالصفات الروحانية وتغليب من اشارة الى ذوى العقول السليمة عن آفات القوة الوهمية والخيالية فانهم بذكاء فطرتهم ونقاء طينتهم يفنون عن الاحكام الطبيعية ويبقون بالتجليات الالهية وبقوله ويبقى وجه الخ اشارة الى فناء الكثرة النسبية الاسمائية وبقاء الوحدة الحقيقية الذاتية الموصوفة بالصفة الجلالية القهرية والجمالية اللطفية فبأى آلاء ربكما تكذبان مما ذكرنا من افناء الحياة المجازية وابقاء الحياة الحقيقية واظهار الصفة اللطفية فى حق مستحق اللطف واظهار الصفة القهرية فى حق مستحق القهر لعلمه المحيط باستحقاقهما وقال بعضهم لو نظرت بنظر التحقيق فى الكون واهله لرأيت حقيقة فنائه وفناء اهله وان كان فى الظاهر على رسم الوجود لان من يكون قيامه بغيره فهو فان فى الحقيقة اذ لا يقوم بنفسه ولا نفس له فى الحقيقة فان الوجود الحقيقى وجود القدم لذلك اثنى على نفسه بقوله ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام (قال الشيخ المغربى)

سايه هستى مينمايد ليك اندر اصل نيست * نيست را از هست بشناختن يابى نجات *

(وقال المولى الجامى)

تو در ميانه هيچ نه هرچه هست اوست *

هم خود الست كويد وهم خود بلى كند * وفى ذكر وجهه الباقى تسلية لقلوب العشاق اى انا ابق لكم ابدا لاتغتموا فان لكم ماوجدتم فى الدنيا من كشف جمالى ويتسرمد ذلك لكم بلاحجاب ابدا وفى ذكر الجلال تهييج لاهل المحبة والهيبة وفى كاف الوحدة اشارة الى حبيبه عليه السلام يعنى كشف الوجه باق لك ابدا ارأيت وجهى خاصة لك ثم العشاق اتباع لك فى النظر الى وجهى فاول الكشف لك ثم للعموم واعلم ان وجود الباقى جميعه وجه وبين التجليات تفاوت وفى الحديث (ان الله يتجلى لابى بكر خاصة ويتجلى للمؤمنين عامة (يسأله) ميخواهند اورا يعنى ميطلبند ازوى (من فى السموات والارض) قاطبة مايحتاجون اليه فى ذواتهم ووجوداتهم حدوثا وبقاء وسائر احوالهم سؤالا مستمرا بلسان المقال وبلسان الحال فانهم كافة من حيث حقائقهم الممكنة بمعزل عن استحقاق الوجود ومايتفرع عليه من الكمالات بالمرة بحيث لوانقطع ما بينهم وبين العناية الالهية من العلائق لم يشموا رائحة الوجود اصلا منهم فى كل آن مستمرون على الاستدعاء والسؤال وعن ابن عباس رضى الله عنهما فاهل السماء يسألونه المغفرة واهل الارض يسألونه الرزق والمغفرة وفى كشف الاسرار مؤمنان دوكروه اند عابدان وعارفان هرسؤال بريكى برقدر همت او ونواخت هريكى سزاى جوصلهٔ او * هركسى ازهمت والاى خويش * سود برد درخور كالاى خويش * عابد همه ازو خواهد عارف خود اورا خواهد احمد بن ابى الحوارى حق را بخواب ديد كفت جل جلاله يا احمد كل الناس يطلبون منى الا ابا يزيد فانه يطلبنى

فسرت اليك فى طلب المعالى * وسار سواى فى طلب المعاش

(كل يوم) اى كل وقت من الاوقات وهو اليوم الالهى الذى هو الان الغير المنقسم وهو بطن الزمان فى الحقيقة (هو) تعالى (فى شان) من الشؤون التى من جملتها اعطاء ماسألوا فانه تعالى لايزال ينشئ اشخاصا ويفنى آخرين ويأتى باحوال ويذهب باحوال من الغنى والفقر والعزة والذلة والنصب والعزل والصحة والمرض ونحو ذلك حسبما تقتضيه مشيئته المبنية على الحكم والمصالح البالغة وفى الحديث (من شأنه ان يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع آخرين) قال الحسين بن الفضل هو سوق المقادير الى المواقيت وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال خلق الله تعالى لوحا من درة بيضاء دفتاه ياقوتة حمراء قلمه نور وكتابه نور ينظر فيه كل يوم ثلاثمائة وستين نظرة يخلق ويرزق ويحيى ويميت ويعز ويذل ويفعل مايشاء فذلك قوله تعالى كل يوم هو فى شأن وهو مأخوذ من قوله عليه السلام ان الرب لينظر الى عباده كل يوم ثلاثمائة وستين نظرة يبدئ ويعيد وذلك من حبه خلقه ويدل على هذا الحب مايقال من ان الله تعالى يحيى كل يوم الفا وواحدا ويميت الفا فالحياة الفانية اذا كانت خيرا لتحصيل الحياة الباقية فاظنك بفضيلة الحياة الباقية وعن عيينة الدهر كله عند الله يومان احدهما اليوم الذى هو مدة الدنيا فشأنه فيه الامر والنهى والاماتة والاحياء والاعطاء والمنع والآخر يوم القيامة فشأنه فيه الجزاء والحساب والثواب والعقاب قال مقاتل نزلت الآية فى اليهود حين قالوا ان الله لايقضى يوم السبت شيأ ففيها ردلهم وقوله كل ظرف لما دل عليه هو فى شأن اى يقلب الامور كل يوم اويحدثها كل يوم اونحوه كما فى بحر العلوم (فبأى آلاء ربكما تكذبان) مع مشاهدتكم لما ذكر من احسانه وفى بحر الحقائق يشير الى تجلى الحق فى كل زمن فرد ونفس فرد على حسب المتجلى له واستعداده ولانهاية للتجليات فبأى آلاء ربكما تكذبان من تجلى الحق بصور مطلوبكم وايجاده من كتم العدم وجود محبوبكم كل يوم هو فى شان چه شانست بدو * هرزمان جلوهٔ ديكر شود از پرده عيان * جلوهٔ حسن تراغايت وپايانى نيست * يعنى اوصاف كمال تونداردپايان * قال البقلى يسأله من فى السموات من الملائكة كلهم على قدر مقاماتهم يسأله الخائف النجاة من البعد والحجاب ويسأله الراجى الوصول الى محل الفرح ويسأله المطيع قوة عبادته وثواب طاعته ويسأله المحب ان يصل اليه ويسأله المشتاق ان يراه ويسأله العاشق ان يقرب منه ويسأله العارف ان يعرفه بمزيد المعرفة ويسأله الموحد ان يفنى فيه ويستغرق فى بحر شهوده ويسأله الجاهل مايحتجب عنه ويسأله العالم مايعرفه به وكذا كل قوم على قدر مراتبهم ودرجاتهم وهو تعالى فى كل يوم هو فى شأن والشان الجلال والامر العظيم (سنفرغ لكم) اى سنتجرد لحسابكم وجزائكم وذلك يوم القيامة عند انتهاء شؤون الخلق المشار اليها بقوله تعالى كل يوم هو فى شان فلايبقى

حينئذ

حينئذ الاشأن واحد هو الجزاء فعبر عنه بالفراغ لهم على المجاز المرسل فان الفراغ يلزمه التجرد والافليس المراد الفراغ من الشغل لانه تعالى لايشغله شأن عن شأن وقيل هو مستعار من قول المهدد لصاحبه سأفرغ لك اى سأتجرد للايقاع بك من كل مايشغلنى عنه والمراد التوفر على النكاية فيه والانتقام منه فالخطاب للمجرمين منهما بخلافه على الاول (ايه الثقلان) قال الراغب الثقل والخفة متقابلان وكل مايترجح على مايوزن به او يقدر به يقال هو ثقيل واصله فى الاجسام ثم يقال فى المعانى اثقله الغرم والوزر انتهى والمراد هنا الانس والجن سميا بذلك لانهما ثقلا الارض يعنى انهما شبها بثقلى الدابة وفى حواشى ابن الشيخ شبه الارض بالحمولة التى تحمل الاثقال والانس والجن جعلا اثقالا محمولة عليها وجعل ماسواهما كالعلاوة اولرزانة آرائهما اولانهما مثقلان بالتكليف اولعظم قدرهما فى الارض كما فى الحديث (انى خلفت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى) وقال الصادق رضى الله عنه سميا ثقلين لانهما يثقلان بالذنوب اولما فيهما من الثقل وهو عين تأخرهما بالوجود لان من عادة الثقيل الابطاء كما ان من عادة الخفيف الاسراع والانس اثقل من الجن للركن الاغلب عليهم (فبأى آلاء ربكما) التى من جملتها التنبيه على ماسيلقونه يوم القيامة للتحذير عما يؤدى الى سوء الحساب (تكذبان) باقوالكما واعمالكما قال فى كشف الاسرار اعلم ان بعض هذه السورة ذكر الشدائد والعذاب والنار والنعمة فيها من وجهين احدهما فى صرفها عن المؤمنين الى الكفار وتلك النعمة عظيمة تقتضى شكرا عظيما والثانى ان فى التخويف منها والتنبيه عليها نعمة عظيمة لان اجتهاد الانسان رهبة ممايؤلمه اكثر من اجتهاده رغبة فيما ينعمه (يامعشر الجن والانس) هما الثقلان خوطبا باسم جنسهما لزيادة التقرير ولان الجن مشهورون بالقدرة على الافاعيل الشاقة فخوطبوا بماينبئ عن ذلك لبيان ان قدرتهم لاتفى بما كلفوه والمعشر الجماعة العظيمة سميت به لبلوغه غاية الكثرة فان العشر هو العدد الكامل الكثير الذى لاعدد بعده الابتركيبه بمافيه من الاحاد تقول احد عشر واثنا عشر وعشرون وثلاثون اى اثنى عشرات وثلاث عشرات فاذاقيل معشر فكانه قيل محل العشر الذى هو الكثرة الكاملة وقدم الجن على الانس فى هذه الآية لتقدم خلقه والانس على الجن فى قوله تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن لفضله فان التقديم يقتضى الافضلية قال ابن الشيخ لما بين الله تعالى انه سيجيئ وقت يتجرد فيه لمحاسبتهم ومجازاتهم وهددهم بمايدل على شدة اهتمامه بها كان مظنة ان يقال فلم ذلك مع ماله من كمال الاهتمام به فاشار الى جوابه بما محصوله انهم جميعا فى قبضة قدرته وتصرفه لايفوته منهم احد فلم يتحقق باعث يبعثه على الاستعجال لان مايبعث المستعجل على الاستعجال انما هو خوف الفوت فاذا لم يخف ذلك قسم الدهر كله الى قسمين احدهما مدة ايام الدنيا والآخر يوم القيامة وجعل المدة الاولى ايام التكليف والابتلاء والمدة الثانية للحساب والجزاء وجعل كل واحدة من الدارين محل الرزايا والمصائب ومنبع البلايا والنوائب ولم يجعل لواحد من الثقلين سبيلا للفرار منهما والهرب عما قضاه فيهما فقوله يامعشر الجن متعلق بقوله سنفرغ لكم فكانا بمنزلة كلام واحد (ان استطعتم) لم يقل ان استطعتما لان كل واحد منهما فريق كقوله فاذا هم فريقان يختصمون اى كل فريق منهم يختصم فجمع الضمير هنا نظرا الى معنى الثقلين وثناه فى قوله يرسل عليكما كما سيأتى نظرا الى اللفظ اى ان قدرتم على (ان تنفذوا من اقطار السموات والارض) قال فى القاموس النفاذ جواز الشئ عن الشئ والخلوص منه كالنفوذ ومخالطة السهم جوف الرمية وخروج طرفه من الشق الآخر وسائره فيه كالنفذ وتنفذهم جازهم وتخلفهم كانفذهم والنافذ الماضى فى جميع اموره انتهى والاقطار جمع قطر بالضم وهو الجانب والمعنى ان تخرجوا من جوانب السموات والارض هاربين من الله فارين من قضائه (فانفذوا) فاخرجوا منها وخلصوا انفسكم من عقابى وهو امر تعجيز والمراد انهم لايفوتونه ولايعجزونه حتى لايقدر عليهم (لاتنفذون) لاتقدرون على النفوذ (الابسلطان) اى بقوة وقهر وانتم من ذلك بمعزل بعيد روى ان الملائكة تنزل فتحيط بجميع الخلائق فيهرب الانس والجن فلايأتون وجها الاوجدوا الملائكة احاطت به فتقول لهم الملائكة ذلك فكما لايقدر احد على الفرار يوم القيامة كذلك لايقدر فى الدنيا فيدركه الموت والقضاء لامحالة (فبأى آلاء ربكما تكذبان) اى من التنبيه والتحذير والمساهلة والعفو مع كمال القدرة على العقوبة (يرسل عليكما شواظ) هو لهب خالص لادخان فيه اودخان النار وحرها

كما فى القاموس قال سعدى المفتى والله اعلم انها استئناف جوابا عن سؤال الداعى الى الهرب والفرار وان ذلك حين يساق الى المحشر كما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما اى يرسل عليكما اهب بلادخان ليسوقكم الى المحشر (من نار) متعلق بيرسل والتنوين فيهما للتفخيم (ونحاس) اى دخان اوصفر مذاب يصب على رؤسهم وفى المفردات النحاس اللهب بلادخان وذلك تشبيه فى اللون بالنحاس وفى القاموس النحاس مثلثة عن ابى العباس الكواشى القطر والنار وما سقط من شرار الصفر او الحديد اذا طرق (فلا تنتصران) اى لاتمتنعان من ذلك العذاب (فبأى آلاء ربكما تكذبان) من بيان عاقبة الكفر والمعاصى والتحذير عنها فانها لطف ونعمة واى لطف ونعمة (فاذا انشقت السماء) اى انصدعت يوم القيامة وانفك بعضها من بعض لقيام الساعة او انفرجت فصارت ابوابا لنزول الملائكة كقوله تعالى ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا وفى الخبر من نار جهنم اذا كشف عنها (فكانت وردة) كوردة حمراء فى اللون وهى الزهرة المعروفة التى تشم والغالب على الورد الحمرة قال

ولو كنت وردا لونه لعشقتنى * ولكن ربى شانى بسواديا

وقيل لان اصل لون السماء الحمرة وانما ترى زرقاء للبعد والحوائل ولان لون النار اذا خالط الازرق كساه حمرة (كالدهان) خبر ثان لكانت اى كدهن الزيت فكانت فى حمرة الوردة وفى جريان الدهن اى تذوب وتجرى كذوبان الدهن وجريه فتصير حمراء من حرارة جهنم وتصير مثل الدهن فى رقتها وذوبانها وهو اما جمع دهن او اسم لمايدهن به كالادام لما يؤتدم به وجواب اذا محذوف اى يكون من الاحوال والاهوال مالا يحيط به دائرة المقال قال سعدى المفتى ناصب اذا محذوف اى كان ما كان من الامر الهائل الذى لا يحيط به نطاق العبارة او رأيت امرا عظيما هائلا وبهذا الاعتبار تسبب هذه الجملة عما قبلها لان ارسال الشواظ يكون سببا لحدوث الامر الهائل اورؤيته فى ذلك الوقت (فبأى آلاء ربكما تكذبان) مع عظم شأنها (فيومئذ) اى يوم اذا انشقت السماء حسب ماذكر (لايسأل عن ذنبه انس ولاجان) لانهم يعرفون بسيماهم فلا يحتاج فى تمييز المذنب عن غيره الى ان يسأل عن ذنبه ان اراد احد ان يطلع على احوال اهل المحشر وذلك اول مايخرجون من القبور ويحشرون الى الموقف فوجا فوجا على اختلاف مراتبهم واما قوله فوربك لنسألنهم اجمعين ونحوه ففى موقف المناقشة والحساب وعن ابن عباس رضى الله عنهما لايسألهم هل عملتم كذا وكذا فانه اعلم بذلك منهم ولكن يسألهم لم عملتم كذا وكذا وعنه ايضا لايسألون سؤال شفاء وراحة وانما يسألون سؤال تقريع وتوبيخ وضمير ذنبه للانس لتقدمه رتبة وافراده لما ان المراد فرد من الانس كانه قيل لايسأل عن ذنبه انسى ولاجنى واراد بالجان الجن كما يقال تميم ويراد ولده (فبأى آلاء ربكما تكذبان) مع كثرة منافعهما فان الاخبار بماذكر مما يزجركم عن الشر المؤدى اليه وفيه اشارة الى شعاشع انوار الطاعة والعبادة على صحائف وجنات انس الروح والى تراكم ظلمات المعصية والتمرد وسلاسل الطغيان واغلال العصيان على صحفات وجوه جن النفس المظلمة واعناقهم المتمردة الآبية عن الطاعة والانقياد فبأى آلاء ربكما تكذبان مما انعم الله على عباده المنقادين فى هذا اليوم ومما انتقم من عباده المتمردين فى ذلك اليوم فان الانتقام من الاعداء نعمة على الاحباب ولذا اورد الحمد عقيبه كما قال تعالى فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين وكمال الانتقام بافناء اوصاف النفس الامارة بالكلية (يعرف المجرمون بسيماهم) السيما والسيماء بالكسر والقصر والمد العلامة والجملة استئناف يجرى مجرى التعليل لعدم السؤال قيل يعرفون بسواد الوجوه وزرقة العيون وقيل بما يعلوهم من الكآبة والحزن كما يعرف الصالحون باضداد ذلك (فيؤخذ بالنواصى والاقدام) النواصى جمع ناصية وهى مقدم الرأس والمراد هنا شعرها والجار والمجرور هو القائم مقام الفاعل يقال اخذه اذا كان المأخوذ مقصودا بالاخذ ومنه قوله تعالى خذوا حذركم ونحوه واخذ به اذا كان المأخوذ شيأ من ملابسات المقصود بالاخذ ومنه قوله تعالى لاتأخذ بلحيتى ولا برأسى وقول المستغيث خذ بيدى اخذ الله بيدك والمعنى تأخذ الملائكة بنواصيهم اى بشعور مقدم رؤسهم واقدامهم فيقذفونهم فى النار او تسحبهم الملائكة الى النار تارة تأخذ بالنواصى وتجرهم على وجوههم او يجمع بين نواصيهم واقدامهم فى سلسلة من وراء ظهورهم (فبأى آلاء ربكما تكذبان) من المواعظ والزواجر (هذه جهنم التى يكذب بها المجرمون) على ارادة القول اى يقال لهم ذلك بطريق التوبيخ (يطوفون بينها) اى يدورون بين النار يحرقون بها (وبين حميم آن)

اى ماء بالغ من الحرارة اقصاها يصب عليهم او يسقون منه اى يطوفون من النار الى الحميم ومن الحميم الى النار دهشا وعطشا ابدا من انى يأنى فهو آن مثل قضى يقضى فهو قاض اذا انتهى فى الحر والفيح قال ابو الليث يسلط عليهم الجوع فيؤتى بهم الى الزقوم الذى طلعها كرؤس الشياطين فأكلوا منها فاخذت فى حلوقهم فاستغاثوا بالماء فأتوا به من الحميم فاذا قربوه الى وجوههم تناثر لحم وجوههم ويشربون فتغلى اجوافهم ويخرج جميع ما فيها ثم يلقى عليهم الجوع فمرة يذهب بهم الى الحميم ومرة الى الزقوم وقال كعب الاحبار ان واديا من اودية جهنم يجتمع فيه صديد اهل النار فينطلق بهم فى الاغلال فيغمسون فيه حتى تنخلع اوصالهم ثم يخرجون منه وقد احدث الله لهم خلقا جديدا فيلقون فى النار (فبأى آلاء ربكما تكذبان) وقد اشير الى سر كون بيان امثال هذه الامور من قبيل الآلاء مرارا فالآلاء فى امثالها حكاياتها فقط للانزجار عما يؤدى الى الابتلاء بها من الكفر والمعاصى بخلاف ما فصل فى اول السورة الى قوله كل يوم الخ فانها نعم واصلة اليهم فى الدنيا وكذلك حكاياتها من حيث ايجابها للشكر والمثابرة على مايؤدى الى استدامتها وفى الآية اشارة الى الكاسبين بقدم مخالفة الشرع وموافقة الطبع الصفات الذميمة والاخلاق الرذيلة وهم يطوفون بين نار المخالفات الشرعية والموافقات الطبيعية وبين حميم الجهل فانه لايقطع العطش ولا يروى الظمآن وانما ينفع للانسان فى الدنيا والآخرة العلم القطعى والكشف الصحيح الاترى الى علوم اهل الجدل فانها فى حكم الجهل لان اهلها منغمسون فى الشهوات واللذات مستغرقون فى الاوهام والخيالات ولما نبهه الله الامام الغزالى رحمه الله وايقظه ونظر فاذا علومه التى صرف شطرا من عمره فى تعلمها وتعليمها لاتنقذه فى الآخرة رجع الى كتب الصوفية فتيقن انه ليس انفع من علومهم لكون معاملاتها ذات الله وصفاته وافعاله وحقائق القرآن واسراره فترك التدريس ببغداد وخرج الى طلب اهل تلك العلوم حتى يكون منها على ذوق بسبب صحبتهم فوفقه الله فكان من امره ما كان وقد قال ابو يزيد البسطامى قدس سره اخذتم علمكم ميتا عن ميت واخذنا علمنا عن الحى الذى لايموت وقال الامام فخر الدين للشيخ نجم الدين قدس سره بم عرفت ربك قال بواردات ترد على القلوب فتعجز النفوس فى تكذيبها فالنفس لجهنم فيها نار الشهوات وحميم الجهالات فمن زكاها فى الدنيا عن اوصافها نجا يوم القيامة من الاحتراق والافتراق نعوذ بالله من سوء الحال وسيئات الاعمال وقبائح الاحوال * نمى تازد اين نفس سركش جنان * كه عقلش تواند كرفتن عنان * كه بانفس وشيطان برآيد بزور * مصاف پلنكان نيايد زمور (ولمن خاف مقام ربه) وبراى كسى كه بترسد از ايستادن پيش خداى تعالى وهو شروع فى تعداد النعم الفائضة عليهم فى الآخرة بعد تعداد ما وصل اليهم فى الدنيا من الآلاء الدينية والدنيوية والمقام اسم مكان ومقامه تعالى موقفه الذى يقف فيه العباد للحساب كما قال يوم يقوم الناس لرب العالمين فالاضافة للاختصاص الملكى اذ لا ملك يومئذ الا لله تعالى قال فى عين المعانى نزلت فى ابى بكر رضى الله عنه حين شرب لبنا على ظمأ فاعجبه ثم اخبر انه من غير حل فاستقاء فقال صلى الله عليه وسلم لما سمعه رحمك الله لقد انزلت فيك آية وتدخل فيه من يهم بالمعصية فيذكر الله فيدعها من مخافة الله (جنتان) جنة للخائف الانسى وجنة للخائف الجنى على طريق التوزيع فان الخطاب للفريقين والمعنى لكل خائفين منكما اولكل واحد جنة لعقيدته واخرى لعمله اوجنة لفعل الطاعات واخرى لترك المعاصى او جنة يثاب بها واخرى يتفضل بها عليه اوروحانية وجسمانية وكذا ما جاء مثنى بعد وقال فى الموضح دو باغ دهد ايشانرا در بهشت كه يكى از ايشان صدساله راه طول وعرض داشته باشد ودرميان هر باغ سراهاى خوش وحوران دلكش وقال الاستاذ القشيرى رحمه الله جنة معجلة هى لذة المناجاة والتلذذ بحقائق المشاهدات ومايرد على قلوبهم من صدق الواردات وجنة مؤجلة وهى الموعودة فى الآخرة وفى بحر العلوم قيل جنة للخائف الانسى وجنة للخائف الجنى لان الخطاب للثقلين وفيه نظر لقوله عليه السلام ان مؤمنى الجن لهم ثواب وعليهم عقاب وليسوا من اهل الجنة مع امة محمد هم على الاعراف حائط الجنة تجرى فيه الانهار وتنبت فيه الاشجار والثمار يقول الفقير قد سبق فى اواخر الاحقاف ان المذهب ان الجن فى حكم بنى آدم ثوابا وعقابا لانهم مكلفون مثلهم وان لم نعلم كيفية ثوابهم فارجع الى التفصيل فى تلك السورة (فبأى آلاء ربكما تكذبان) قال محمد بن الحسن رحمه الله كنت نائما ذات ليلة اذا انا بالباب يدق ويقرع

فقلت انظروا من هو فقالوا رسول الخليفة يدعوك فخفت على روحى فقمت ومضيت اليه فلما دخلت عليه قال
دعوتك فى مسئلة ان ام محمد يعنى زبيدة قلت لها انى امام العدل وامام العدل فى الجنة فقالت انك ظالم عاص قد
شهدت لنفسك بالجنة فكذبت بذلك على الله تعالى وحرمت عليك فقلت له يا امير المؤمنين اذا وقعت فى معصية
فهل تخاف الله فى تلك الحال او بعدها فقال اى والله اخافه خوفا شديدا فقلت له انا اشهد ان لك جنتين لا جنة
واحدة قال تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان فلاطفنى وامرنى بالانصراف فلما رجعت الى دارى رأيت البدر
متبادرة الى قال بعضهم هو المقام الذى يقوم بين يدى ربه يوم القيامة عند كشف الستور وظهور حقائق
الامور وسكوت الكل من الانبياء والاولياء لظهور القدرة والجبروت فلابد من الخوف من القيام فى ذلك المقام
الهائل مالك دينار كفته دلى كه درو خوف نه همچون خانهٔ كه درو خداوند نه خانهٔ كه درو خداوند نبود
عنقريب آن خانه خراب شود ودلى كه درو خوف بود علامتش آنست كه خاطر را از حرمت پر كند واخلاق را
مهذب كرداند واطراف بادب دارد ابو القاسم حكيم كفته كه ترس از خالق ديكر است وترس از مخلوق ديكر
هركه از مخلوق ترسد ازوى بكريزد وهركه از خالق ترسد باوى كريزد يقول الله تعالى (ففروا الى الله) ترس از الله
باشهوت ودينار نسازد هركه اسير شهوت كشت ترس از دل وى رخت برداشت ودردست ديو افتاد تا بهر درى كه
ميخواهد اورا مى كشد در آثار بيارند كه يحيى عليه السلام برابليس رسيده ودردست ابليس بندها ديد
از هرجنس وهررنك كفت اى شقى اين چه بندهاست كه دردست تومى بينم كفت اين انواع شهوات فرزند
آدم است كه ايشانرا بابن دربند آرم وبرمراد خويش مى دارم كفت يحيى راهيچ چيز شناسى كه با آن دروى طمع كنى
كفت نه مكر يك چيز كه هركه طعام سير خورد كرانى طعام اورا ساعتى از نماز وذكر الله مشغول دارد يحيى كفت
ازخداى عز وجل پذيرفتم وباوى عهد بستم كه هركز طعام سير نخورم بزركى را پرسيدند كه خداى تعالى با اندوه
كنان وترسندكان چه خواهد كفت اكر اندوه براى او دارند ومحمل ترس از بهر او كشند هنوز نفس ايشان منقطع
نشده باشد كه جام رحيق بردستشان نهند بران نبشته كه الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة * اندوه
غريبان بسر آيد روزى * دركار غريبان نظر آيد روزى * ترسندكانرا واندوه كنانرا چهار بهشت است
دو بهشت سيمين ودو بهشت زرين كما قال عليه السلام جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما وجنتان
من ذهب آنيتهما وما فيهما وفى التأويلات النجمية يشير الى من يخاف مقام الشهود ابقاء على نفسه
لان الشهود الحقيقى يفنى الشاهد عن شاهديته فى المشهود ويبقيه بالمشهود من آخر مراتب المشاهدة اذ لا لذة
فى اوائل المشاهدة واليه اشار عليه السلام اللهم ارزقنا لذة النظر الى لقائك وبهذا المعنى كان يقول لعائشة
رضى الله عنها حين يغيب عن حسه كلمينى يا حميراء للتبليغ والارشاد وقوله جنتان اى جنة الفناء فى نعمة
المشهود وجنة البقاء بالمشهود قوله مقام ربه اى مقام شهود ربه بحذف المضاف فبأى آلاء ربكما تكذبان
من نعمة الفناء فى الله ونعمة البقاء بالله (ذواتا افنان) صفة لجنتان وما بينهما اعتراض وسط بينهما تنبيها على
ان تكذيب كل من الموصوف والصفة موجب للانكار والتوبيخ وذواتا تثنية ذات بمعنى صاحبة وفى تثنيتها
لغتان الرد على الاصل فان اصلها ذوية لانها مؤنثة ذوى والتثنية على اللفظ على ان يقال ذاتا والافنان جمع فن
اى ذواتا انواع من الاشجار والثمار او جمع فنن وهو الغصن المستقيم طولا او الذى يتشعب من فروع الشجرة
اى ذواتا اغصان متشعبة من فروع الشجرة وتخصيصها بالذكر لانها التى تورق وتثمر وتمد الظل وتجتنى منها الثمار
يعنى ان فى الوصف تذكيرا لها على سبيل الكناية كانه قيل ذواتا اوراق واثمار واظلال (فبأى آلاء ربكما تكذبان)
وليس فيهما شئ يقبل التكذيب (فيهما عينان تجريان) صفة اخرى لجنتان فصل بينهما بقوله
فبأى الخ مع انه لم يفصل به بين الصفات الكائنة من قبيل العذاب حيث قال يرسل عليكما شواظ من نار
ونحاس مع ان ارسال النحاس غير ارسال الشواظ اى فى كل واحدة منهما عين من ماء غير آسن تجرى
كيف يشاء صاحبها فى الاعالى والاسافل لما علم من وصف انهار الجنة لا من حذف المفعول وقيل تجريان
من جبل من مسك عن ابن عباس والحسن رضى الله عنهم تجريان بالماء الزلال احداهما التسنيم والاخرى
السلسبيل وقال ابو بكر الوراق رحمه الله فيهما عينان تجريان لمن كانت عيناه فى الدنيا تجريان من مخافة الله
تعالى * بران از دو سرچشمهٔ ديده جوى * ور آلايشى دارى از خود بشوى * نريزد خدا آب روى كسى *

كه ريزد كناه آب چشمش بسى (فبأى آلاء ربكما تكذبان) وفيه اشارة الى ان فى جنة الفناء عينا
يجرى فيها ماء الحياة وهى البقاء بعد الفناء وفى جنة البقاء عينا يجرى فيها ماء العلم والمعرفة والحكمة والبقاء
بعد الفناء يستلزم انواع المعارف والحكم واصناف الموائد والنعم فبأى آلاء ربكما تكذبان يا اصحاب السكر
والغيبة ويا ارباب الصحو والحضور كما فى التأويلات النجمية (فيهما من كل فاكهة زوجان) صنفان معهود
وغريب لم يره احد ولم يسمع اورطب ويابس او حلو وحامض ويقال لونان وقيل فى المنظر دون المطعم
وعن ابن عباس رضى الله عنهما ما فى الدنيا حلوة ولا مرة الا وهى فى الجنة حتى الحنظل الا انه حلو وذلك
لان ما فى الجنة خلق من حلاوة الطاعات فلا يوجد فيها المر المخلوق من مرارة السيئات كزقوم جهنم ونحوه
ولكون الجنة دار الجمال لا يوجد فيها اللون الاسود ايضا لانه من آثار الجلال والجملة صفة اخرى لجنتان
(فبأى آلاء ربكما تكذبان) اى من هذه النعم اللذيذة (متكئين) حال من الخائفين لان من خاف فى معنى الجمع
والمعنى يحصل لهم جنتان متكئين اى جالسين جلسة الملوك جلوس راحة ودعة معتمدين (على فرش)
جمع فراش بالكسر وهو ما يفرش ويبسط ويستمهد للجلوس والنوم (بطائنها) جمع بطانة وهى بالكسر
من الثوب خلاف ظهارته بالفارسية آستر (من استبرق) قرأ ورش عن نافع ورويس عن يعقوب
من استبرق بحذف الالف وكسر النون لالقاء حركة الهمزة عليها والباقون باسكان النون وكسر الالف
وقطعها والاستبرق ما غلظ من الديباج قيل هو استفعل من البريق وهو الاضاءة وقيل من البرقة وهو اجتماع
الوان وجعل اسما فاعرب اعرابه وقد سبق شرحه فى الدخان والمعنى من ديباج ثخين وحيث كانت بطائنها
كذلك فما ظنك بظهائرها يعنى ان الظهارة كانت اشرف واعلى كما قال عليه السلام لمناديل سعد بن معاذ
فى الجنة احسن من هذه الحلة فذكر المنديل دون غيره تنبيها بالادنى على الاعلى وقيل ظهائرها من سندس
او من نور او هو مما قال الله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين (وجنى الجنتين دان) جنى اسم بمعنى
المجنى كالقبض بمعنى المقبوض لقول على رضى الله عنه هذا جناى وخياره فيه * وكل جان يده الى فيه
ودان من الدنو وهو القرب اصله دانو مثل غازو اى ما يجتنى من اشجارها من الثمار قريب يناله القائم والقاعد
والمضطجع وبالفارسية وميوهٔ درختان آن دو بهشت نزديكست كه دست قائم وقاعد ومضطجع بدان رسد
وقال ابن عباس رضى الله عنهما تدنو الشجرة حتى يجتنيها ولى الله ان شاء قائما وان شاء قاعدا وان شاء مضطجعا
وقال قتادة لا يرد يده بعد ولا شوك وكفته اند كسانى كه تكيه دارند وميوه آرزو كنند شاخ درخت
سر فرود آرد وآن ميوه كه خواهد بدهان وى درآيد يقول الفقير ان البعد انما نشأ من كثافة الجسم ولا كثافة
فى الجنة واهلها اجسام لطيفة نورانية فى صور الارواح وقد قال من قال (مصرع) بعد منزل نبود درسفر
روحانى وايضا ان الطاعات فى الدنيا كانت فى مشيئة المطيع فثمراتها ايضا فى الجنة تكون كذلك فيتناولها
بلا مشقة بل لا تناول اصلا فان سهولة التناول تصوير لسهولة الاكل فتلك الثمار تقع فى الفم بلا اخذ على ما قال
البعض (فبأى آلاء ربكما تكذبان) من هذه الآلاء اللذيذة الباقية (فيهن) اى فى الجنان المدلول عليها
بقوله جنتان لما عرفت انهما لكل خائفين من الثقلين او لكل خائف حسب تعدد عمله وقد اعتبر الجمعية فى قوله
متكئين (قاصرات الطرف) من اضافة اسم الفاعل الى منصوبه تخفيفا ومتعلق القصر وهو على ازواجهن
محذوف للعلم به والمعنى نساء يقصرن ابصارهن على ازواجهن لا ينظرن الى غيرهم وتقول كل منهن لزوجها
وعزة ربى ما ارى فى الجنة شيأ احسن منك فالحمد لله الذى جعلك زوجى وجعلنى زوجك وقصر الطرف ايضا
من الحياء والغنج وچون قصر الطرف بر معناى حيا وغنج بود معنى قاصرات الطرف آنست كه كنيزكان
بهشتى نازنينان انداز ناز فروشكسته چشمان اند * وقد يقال المعنى قاصرات طرف غيرهن عليهن اى اذا رآهن
احد لم يتجاوز طرفه الى غيرهن لكمال حسنهن (لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان) الجملة صفة لقاصرات الطرف
لان اضافتها لفظية يقال طمث المرأة من باب ضرب اذا افتضها بالتدمية اى اخذ بكارتها فالطمث الجماع
المؤدى الى خروج دم البكر ثم اطلق على كل جماع طمث وان لم يكن معه دم وفى القاموس الطمث المس والمعنى
لم يمس الانسيات احد من الانس ولا الجنيات احد من الجن قبل ازواجهن المدلول عليهم بقاصرات الطرف
يعنى حوران كه براى انس مقرر اند دست آدمى بدامن ايشان نرسيده باشد وآنانكه براى جن مقرر اند جن

نيزدرايشان تصرف نكرده باشد . فهن كالرياض الانف وهى التى لم ترعها الدواب قط وفيه ترغيب لتحصيلهن اذالرغبة للابكار فوق الرغبة للثيبات ودليل على ان الجن من اهل الجنة وانهم يطمثون كما يطمث الانس فان مقام الامتنان يقتضى ذلك اذ لولم يطمثوا لكن قبلهم لم يحصل لهم الامتنان به ولكن ليس لهم ماء كماء الانسان بل لهم هوآء بدل الماء وبه يحصل العلوق فى ارحام اناثهم كما فى الفتوحات المكية وهذا يستدعى ان لا تصح المناكحة بين الانس والجن وكذا العكس وقد ذهب الى صحتها جم غفير من العلماء منهم صاحب آكام المرجان واما قول ابن عباس رضى الله عنهما المخنثون اولاد الجن لان الله ورسوله نهيا ان يأتى الرجل امرأته وهى حائض فاذا اتاها سبقه اليها الشيطان فحملت فجاءت بالمخنث وكذا قول مجاهد اذا جامع الرجل ولم يسم انطوى الجان على احليله فجامع معه فلا يدل دلالة قطعية على ان جماعهم كجماع الانس وان من جماعهم الانس يحصل العلوق بل فيه دلالة على شركة الجن معه بسبب الحيض وعدم التسمية كشركة الشيطان فى الطعام الذى لم يسم عليه ونحوه فهو افساد بالخاصية واضرار بما يليق بمقامه والعلم عند الله تعالى ثم ان هؤلاء اى قاصرات الطرف من حور الجنة المخلوقات فيها ما يتذلن ولم يمسسن وهذا قول الجمهور وقال الشعبى والكلبى من نساء الدنيا اى لم يجامعهن بعد النشأة الثانية احد سوآء كن فى الدنيا ثيبات او ابكارا

(فبأى آلاء ربكما تكذبان) من هذه النعم التى هى لتمتع نفوسكم وفيه اشارة الى ان فى الجنات للفانين فى الله الباقين به حورا من التجليات الذاتية والمعارف الالهية والحكم الربانية مستورات عن عيون الاغيار لا يتبرجن ولا يظهرن على غيار بابهن لم يطلع عليهن انس الروح ولا جان النفس لبقائهم بهم وظلمة نفسهم وكثافة طينتهم (كأنهن الياقوت والمرجان) صفة لقاصرات الطرف قد سبق بيان المرجان واما الياقوت فهو حجر صلب شديد اليبس رزين صاف منه احمر وابيض واصفر واخضر وازرق وهو حجر لا تعمل فيه النار لقلة دهنيته ولا يثقب لغلظة رطوبته ولا تعمل فيه المبارد لصلابته بل يزداد حسنا على مر الليالى والايام وهو عزيز قليل الوجود سيما الاحمر وبعده الاصفر اصبر على النار من سائر اصنافه واما الاخضر منه فلا صبر له على النار اصلا وفى الطب اجود اليواقيت واغلاها قيمة الياقوت الرمانى وهو الذى يشابه النار فى لونه ومن تختم بهذه الاصناف أمن من الطاعون وان عم الناس وأمن ايضا من اصابة الصاعقة والغرق ومن حمل شيأ منها او تختم به كان معظما عند الناس وجيها عند الملوك واكل معجون الياقوت يدفع ضرر السم ويزيد فى القوة ومعنى الآية مشبهات بالياقوت فى حمرة الوجنة والمرجان اى صغار الدر فى بياض البشرة وصفائها فان صغار الدر انصع بياضا من كباره وقال قتادة فى صفاء الياقوت وبياض المرجان روى عن ابى سعيد فى صفة اهل الجنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل رجل منهم زوجتان على كل زوجة سبعون حلة يرى مخ سوقهن دون لحمها ودمها وجلدها وعنه عليه السلام اول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر والذين على اثرهم كاشد كوكب اضاءة قلوبهم على قلب رجل واحد لا اختلاف بينهم ولا تباغض لكل امرئ منهم زوجتان كل واحدة منهما يرى مخ ساقها من ورآء لحمها من الحسن يسبحون الله بكرة وعشيا لا يسقمون ولا يمتخطون ولا يبصقون آنيتهم الذهب والفضة وامشاطهم الذهب ووجور مجامرهم الالوة وريحهم المسك وعنه عليه السلام ان المرأة من اهل الجنة ليرى بياض ساقها من ورآء سبعين حلة من حرير ومخها ان الله يقول كأنهن الياقوت والمرجان فاما الياقوت فانه حجر لو ادخلت فيه سلكا ثم استصفيته لرأيته من ورآئه وقال عمرو بن ميمون ان المرأة من الحور العين لتلبس سبعين حلة فيرى مخ ساقها من قدامها كما يرى الشراب الاحمر فى الزجاجة البيضاء (فبأى آلاء ربكما تكذبان) من النعم المتعلقة بالنظر والتمتع وفيه اشارة الى ان هذه الحورآء العرفانية والحسناء الاحسانية ياقوت تجليات البسط والانشراح ومرجان تجليات الجمال والكمال من لطافة الوجنة كالياقوت الاحمر ومن طراوة الفطرة كالمرجان الابيض فبأى آلاء ربكما تكذبان ابالمشبه ام بالمشبه به (هل جزآء الاحسان الا الاحسان) هل يجيء على اربعة اوجه الاول بمعنى قد كقوله تعالى هل اتى والثانى بمعنى الامر كقوله تعالى فهل انتم منتهون اى فانتهوا والثالث بمعنى الاستفهام كقوله تعالى فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا والرابع بمعنى ما الجحد كما فى هذه الآية اى ما جزآء الاحسان فى العمل الا الاحسان فى الثواب وعن انس رضى الله عنه انه قال قرأ رسول الله عليه السلام هل جزآء الخ ثم قال

هل تدرون ما قال ربكم قالوا الله ورسوله اعلم قال يقول هل جزآء من انعمت عليه بمعرفتى وتوحيدى الا ان اسكنه جنتى وحظيرة قدسى برحمتى (قال الكاشفى) حاصل آيت آنست جزآء نيكى نيكست پس جزا دهند طاعات را درجات ومكافات كنند شكرها بزياده ونفوس را بفرح وتوبه را بقبول ودعارا باجابت وسؤال بعطا واستغفار را بمغفرت وخوف دنيا را بامن آخرت وجزآء فنا فى الله بقا بالله * هركه درراه محبت شد فنا * يافت از بحر لقا در بقا * هركرا شمشير شوقش سر بريد * ميوهٔ وصل از درخت شوق چيد * فغاية الاحسان من العبد الفناء فى الله ومن المولى اعطاء الوجود الحقانى اياه فعليك بالاحسان كل آن وحين فان الله لا يضيع اجر المحسنين حكى ان ذا النون المصرى قدس سره رأى عجوزا كافرة تنفق الحبوب للطيور وقت الشتاء فقال انه لا يقبل من الاجنبى فقالت افعل قبل اولم يقبل ثم انه رآها فى حرم الكعبة فقالت يا ذا النون احسن الى نعمة الاسلام بقبضة من الحبة وروى ان مخلوقا مهيبا اعترض فى طريق الحج فمنع القافلة عن المرور فقال بعضهم لعله عطشان فأخذ بيده سيفا وبيده قربة ماء حتى دنا اليه فصب فى فمه قربة الماء حتى ارتوى وغاب ثم انه نام فى الرجوع من الحج فلما استيقظ رأى القافلة قد ذهبت فبقى وحيدا فى البرية وفى تلك الحيرة جاءه رجل معه راحلة وامره بالقيام فركبها حتى لحق الحجاج فاقسم عليه من هو فقال انا الذى رفعت عطشى بقربة الماء وروى ان امرأة اعطت لقمة للسائل فاخذ ذئب ولدها فى الصحرآء فظهر شخص فاخرجه من فم الذئب واعطاها اياه وقال هذه اللقمة بتلك اللقمة قال الحسن الاحسان ان يعم ولا يخص فيكون كالمطر والريح والشمس والقمر قال بعض اهل التحقيق الجنة جزآء الاعمال واما جزآء التوحيد فرؤية الملك المتعال فذكر الله تعالى احسن صنوف الاحسان يروى ان العبد اذا قال لا اله الا الله اتت اى هذه الكلمة الى صحيفته فلا تمر على خطيئة الا محتها حتى تجد حسنة مثلها فتجلس الى جنبها وعن ابى ذر رضى الله عنه قال يا رسول الله دلنى على عمل يدخلنى الجنة ويباعدنى عن النار فقال عليه السلام اذا عملت سيئة فاعمل بجنبها حسنة فانها بعشر امثالها فقال يا رسول الله لا اله الا الله من الحسنات فقال عليه السلام هى احسن الحسنات ويكفى فى شرف التوحيد ان الايمان الذى هو اصل الطاعات وتنوير القلب الذى هو محل نظر الحق وتصفية الباطن من اكدار السوى انما يحصل به (فبأى آلاء ربكما تكذبان) من نعمه الواصلة فى الدنيا والآخرة (ومن دونهما جنتان) مبتدأ وخبر اى ومن دون تينك الجنتين الموعودتين للخائفين المقربين جنتان اخريان لمن دونهم من اصحاب اليمين فالخائفون قسمان المقربون واصحاب اليمين وهم دون المقربين بحسب الفضائل العلمية والعملية فدون بمعنى الادنى مرتبة ومنزلة لا بمعنى غير فالجنتان الاوليان افضلان من الاخريين كفضل المقربين على الابرار وقيل ليس دون من الدناءة بل من الدنو وهو القرب اى ومن دون هاتين الجنتين الى العرش اى اقرب اليه وارفع منهما وحمله بعض المفسرين على معنى الغير (كما قال الكاشفى) وبجز اين بوستان كه مذكور شد دو بوستان ديكرست وكفته اند دو بوستان اول از زرست براى سابقان واين دو بوستان از نقره براى اصحاب يمين واطلقهما صاحب كشف الاسرار حيث قال ومن دون الجنتين الاولين جنتان اخريان جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما ولكل رجل وامرأة من اهل الجنة جنتان احداهما جزآء عمله والاخرى ورثوها عن الكفار وقيل لكل واحد منهم اربع جنان فى الجهات الاربع ليتضاعف له السرور بالتنقل من جنة الى جنة ويكون امتع لانه ابعد من الملل فيما طبع عليه البشر وجملة معانى من دونهما فوقهما او من دون صفتيهما او من دونهما فى الدرج او امامهما او قبلهما (وفلاة من دونها اسفر طال وميل يفضى الى اميال) ويؤيد معنى الادنى مرتبة قول الشيخ نجم الدين فى تأويلاته يشير الى جنتى الابرار القائمين بالاعمال الصحيحة والاقوال المستقيمة الناظرين الى المراتب السنية الطالبين للمراتب والمقامات العلية يعنى ان لهم جنتين من دون جنتى المذكورين اعنى الفانين عن ناسوتيتهم والباقين بلاهوتيته (فبأى آلاء ربكما تكذبان) مما ذكر من الجنتين (مدهامتان) صفة لجنتان يقال ادهام الشئ يدهام ادهيماما فهو مدهام اسود وفى تاج المصادر فى باب الافعيلال الادهيمام سياه شدن لان الدهمة بالضم السواد والادهم الاسود ومنه قوله تعالى مدهامتان اى سوداوان يعنى علا لونهما دهمة وسواد من شدة الخضرة والرى وان شئت قلت خضراوان تضربان

الى السواد من شدة الخضرة وبالفارسية دوبهشت سبز از بسيارى سبزى بسياهى رسيده والنظر
الى الخضرة يجلو البصر كما قال عليه السلام ثلاث يجلون البصر النظر الى الخضرة والى الماء الجارى والى الوجه
الحسن قال ابن عباس رضى الله عنهما والاثمد عند النوم وهو الكحل الاسود واجوده الاصفهانى وهو بارد
يابس ينفع العين اكتحالا ويقوى اعصابها ويمنع عنها كثيرا من الافات والاوجاع سيما الشيوخ والعجائز
وان جعل معه شئ من المسك كان غاية فى النفع وينفع من حرق النار طلاء مع الشحم ويقطع النزف ويمنع
الرعاف اذا كان من اغشية الدماغ وفى الحديث (خير اكحالكم الاثمد ينبت الشعر ويجلو البصر) كما فى خريدة
العجائب وفى قوله مدهامتان اشعار بان الغالب على هاتين الجنتين النبات والرياحين المنبسطة على وجه
الارض وعلى الاولين الاشجار والفواكه ودل هذا على فضل الاولين على الاخرين قال فى التأويلات النجمية
يشير به الى غلبة القوة النباتية على اصحاب هاتين الجنتين وهم اصحاب اليمين والى غلبة القوة الروحانية على اصحاب
الجنتين الاولين لان فيهما كثرة الاشجار والفواكه وهم المقربون (فبأى آلاء ربكما تكذبان) حيث تتمتع
ابصاركم بخضرة نباتات هاتين الجنتين وتنتفع انوفكم بشم رياحينهما قال الفقهاء اذا قرأ فى الصلاة
آية واحدة هى كلمة واحدة نحو قوله تعالى مدهامتان او حرف واحد نحو ق وص ون فان كل حرف منها آية
عند البعض فالاصح انه لا يجزى عن فرض القرآءة لانه لا يسمى قارئا لان القرآءة ضم الحروف والكلمات
بعضها الى بعض فى الترتيل (فيهما عينان نضاختان) يقال نضخه كمنعه رشه ونضخ الماء اشتد فورانه من ينبوعه
كما فى القاموس اى فوارتان بالماء لا تنقطعان وبالفارسية جوشنده باب يعنى هر چند از و بردارند ديكر
جوشد وهذا يدل ايضا على فضل الاولين على الاخرين لانه تعالى قال فى الاولين عينان تجريان وفى الآخرين
نضاختان والنضخ دون الجرى لان النضخ هو الفوران وهو يتحقق بان يكون الماء بحيث كلما اخذ منه شئ فار
آخر مكانه ولا يكفى هذا القدر فى جريانه فلا شك ان الجرى ابلغ منه وقال ابن عباس رضى الله عنهما نضاختان
بالمسك والعنبر وقال الكلبى بالخير والبركة (فبأى آلاء ربكما تكذبان) حيث يحصل لكم الرى من شراب تينك
العينين (فيهما فاكهة ونخل ورمان) عطف الاخيرين على الفاكهة كعطف جبريل وميكائيل على الملائكة
بيانا لفضلهما فان ثمرة النخل فاكهة وغذاء والرمان بالفارسية انار فاكهة ودواء يعنى بحسب حال الدنيا
والا فالكل فى الجنة للتفكه ومن هذا قال ابو حنيفة رحمه الله من حلف لا يأكل فاكهة فأكل رمانا او رطبا
لم يحنث خلافا لصاحبيه يعنى ان ابا حنيفة لا يجعلهما من الفاكهة بخلاف صاحبيه وغيرهما فلا يحنث
من حلف ان لا يأكل فاكهة فأكل تمرا او رمانا عنده وكذا الحكم عنده فى العنب ومن جعلهما من الفاكهة
حملهما على التخصيص بذكرهما بيانا لفضلهما كما مر آنفا وقد سبق بيان النخل مفصلا قال ابن عباس
رضى الله عنهما نخل الجنة جذوعها زمرد اخضر وكربها ذهب احمر وسعفها كسوة لاهل الجنة منها
مقطعاتهم وحللهم وثمرها امثال القلال او الدلاء اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل والين من الزبد ليس
له عجم كلما نزعت ثمرة عادت مكانها اخرى وانهارها تجرى فى غير اخدود والرمان من الاشجار التى لا تقوى
الا بالبلاد الحارة روى عن ابن عباس رضى الله عنهما ما لقحت رمانة قط الا بحبة من الجنة وقال الامام على
رضى الله عنه اذا اكلتم الرمان فكلوه ببعض شحمه فانه دباغ للمعدة وما من حبة منه تقيم فى جوف مؤمن
الا انارت قلبه واخرجت شيطان الوسوسة منه اربعين يوما وفى الحديث (من اكل رمانا انار الله قلبه اربعين
يوما) ولا يخفى ما فى جمع الرمان مع انار من اللطافة واجوده الكبار الحلو المليس وهو حار رطب يلين الصدر
والحلق ويجلو المعدة وينفع من الخفقان ويزيد فى الباءة وقشره تهرب منه الهوام وفى التأويلات النجمية يشير
الى ضعف استعداد اصحاب اليمين بالنسبة الى المقربين لان الرمان للدواء لا للتفكه وتهيئة الدواء فى البيت
تدل على ضعف مزاج ساكن البيت (فبأى آلاء ربكما تكذبان) حيث هيأ لكم ما به تتلذذون من الفواكه
(فيهن خيرات حسان) صفة اخرى لجنتان كالجملة التى قبلها والكلام فى جمع الضمير كالذى من فيهما
وخيرات مخففة من خيرات جمع خيرة لان خير الذى بمعنى اخير لا يجمع فلا يقال فيه خيرون ولا اخيرات ومعناها
بالفارسية زنان بركزيده وقيل فى تفسير الخيرات اى لسن بذمرات ولا بخرات الذمر النتن والبخر بالتحريك
النتن فى الفم والابط وغيرهما ولا متطلعات التطلع چشم داشتن وقولهم عافى الله من لم يتطلع فى فك

اى لم يتعقب كلامك (ولا متشوفات) التشوف خويشتن آراستن وچشم داشتن ويعدى بالى وفى القاموس
شغفته شوفا جلوته وشيفت الجارية تشاف زينت وتشوف تزين والى الخبر تطلع ومن السطح تطاول ونظر
واشرف (ولا ذربات) يقال ذرب كفرح ذربا وذرابة فهو ذرب حد والذربة بالكسر السليطة اللسان (ولا سليطات)
السلط والسليط الشديد والطويل اللسان (ولا طماحات) يقال طمح بصره اليه كمنع ارتفع والمرأة طمحت فهى
طامح وككتاب النشوز (ولا طوافات فى الطرق) اى دوارات (حسان) جمع حسنة وحسناء اى حسان الخلق
والخلق يعنى نيكورويان ونيكوخويان وهن من الحور وقيل من المؤمنات الخيرات ويدل على الاول ما بعد
الآية وفى الحديث (لو ان امرأة من نساء اهل الجنة اطلعت على السموات والارض لاضاءت ما بينهما ولملأت
ما بينهما ريحا ولعصابتها على رأسها خير من الدنيا وما فيها) وروى لو ان حوراء بزقت فى بحر لعذب ذلك البحر
من عذوبة ريقها (وروى انهن يقلن نحن الناعمات فلا نبأس) يعنى ما ييم بانعمت كه درويش نمى شويم
(الراضيات فلا نسخط) يعنى ما ييم راضى كه غضب نمى كنيم (نحن الخالدات فلا نبيد) يعنى ما ييم جاويد كه
هلاك نمى شويم (طوبى لمن كان لنا وكنا له) وفى الاثر اذا قلن هذه المقالة اجابتهن المؤمنات من نساء الدنيا
نحن المصليات وما صليتن ونحن الصائمات وما صمتن ونحن المتصدقات وما تصدقتن فغلبنهن والله غلبنهن
وفيه بيان ان هاتين الجنتين دون الاولين لانه تعالى قال فى الاولين فى صفة الحور العين كانهن الياقوت
والمرجان وفى الاخرين فيهن خيرات حسان وليس كل حسن كحسن الياقوت والمرجان قال فى التأويلات
النجمية فيهن خيرات حسان من المعاملات الفاضلات والمكاشفات العاليات وهذا الوصف ايضا يدل
على ان جنة المقربين افضل من جنة الابرار واصحاب اليمين لان ثمرة تلك الجنة الفناء والبقاء وثمرة هذه الجنة
المعاملات وتحسين الاخلاق (فبأى آلاء ربكما تكذبان) وقد انعم عليكم بما به تستمتعون من النساء (حور)
بدل من خيرات جمع حوراء وهى البيضاء ووصفت فى غير هذه الآية بالعين وهى جمع عيناء بمعنى عظيمة العين
وقال بعضهم شديدة سواد العين يعنى سياه چشمان اند (مقصورات فى الخيام) قصرن فى خدورهن وحبسن
(قال الكاشفى) از چشمهاء بيكانكان نكاه داشته ودر خيمها بداشته وفيه اشارة الى انهن لا يظهرن
لغير المحارم وان لم تكن الجنة دار التكليف وذلك لانهن من قبيل الاسرار وهى تصان عن الاغيار غيرة عليها
يقال امرأة قصيرة وقصورة اى مخدرة مستورة لا تخرج ومقصورات الطرف على ازواجهن لا يبغين بهم بدلا
والخيام جمع خيمة وهى القبة المضروبة على الاعواد هكذا جميع خيام الدنيا وهى لا تشبه خيام الجنة الا بالاسم
فانه قد قيل ان الخيمة من خيامهن درة مجوفة عرضها ستون ميلا فى كل زاوية منها اهلون ما يرون الآخرين
يطوف عليهم المؤمنون وقال ابن مسعود لكل زوجة خيمة طولها ستون ميلا وكفته اند مراد خانهاست
يعنى مستورات فى الحجال وحجله خانه بود براى داماد وعروس قال فى القاموس الحجلة محركة كالقبة
وموضع يزين بالثياب والستور للعروس والجمع حجل وحجال قال البقلى رحمه الله وصف الله جوارى جنانه
التى خلقهن لخدمة اوليائه والبسهن لباس نوره واجلسهن على سرير انسه فى حجال قدسه وضرب عليهن خيام
الدر والياقوت ينتظرن ازواجهن من العارفين والمؤمنين المتقين لا يصرفن ابصارهن فى انتظارهن عن مسالك
الاولياء من ازواجهن الى غيره وفى الآية اشارة الى ان الاسماء تنقسم بالقسمة الاولى قسمين بعضها كونية
اى لها مظاهر فى الكون وبعضها غير كونية اى ليس لها مظاهر فى الكون بل هى من المستأثرات الغيبية
كما جاء فى دعاء النبى عليه السلام اللهم انى اسألك بكل اسم سميت به نفسك او انزلته فى كتابك او علمته احدا
او استأثرت به فى علم غيبك المكنون وقوله حور مقصورات يعنى ان من خصائص هاتين الجنتين ان فيهما معانى
وحقائق ما ظهرت مظاهرها فى هذا العالم بل بعد فى خيام الغيب المكنون فى جنة السر
(فبأى آلاء ربكما تكذبان) وقد خلق من النعم ما هى مقصورة ومحبوسة لكم (لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان)
كالذى مر فى نظيره فى جميع الوجوه وقال بعضهم اى قبل اصحاب الجنتين دل عليهم ذكر الجنتين قال فى كشف
الاسرار كرر ذلك زيادة فى التشويق وتأكيدا للرغبة وفيه انه ليس بتكرير لان الاول فى ازواج المقربين
وهذا فى ازواج الابرار قال محمد بن كعب ان المؤمن يزوج الف ثيب والف بكر والف حوراء (فبأى آلاء
ربكما تكذبان) مع انها ليست كنعم الدنيا اذ قد تطمث المرأة فى الدنيا ثم يتزوجها آخر ثيبا فهن نعم باكورة

فيالهامن طيب وصالها ويالها من حسنها وبراعة جمالها لا يقدر احد على حكايتها ولا يبلغ وصف الى نهايتها والعقول فيها حيارى والقلوب سكارى (متكئين) حال صاحبه محذوف يدل عليه الضمير فى قبلهم (على رفرف) اما اسم جنس او اسم جمع واحده رفرفة قيل هو ما تدلى من الاسرة من عالى الثياب او ضرب من البسط او الوسائد قال فى المفردات الرفرف ضرب من الثياب مشبه بالرياض انتهى ومن معانى الرفرف الرياض وكان بساط انوشروان ستين ذراعا فى ستين ذراعا يبسط له فى ايوانه منظوما باللؤلؤ والجواهر الملونة على الوان زهر الربيع وينشر اذا عدمت الزهور وفى القاموس الرفرف ثياب خضر تتخذ منها المحابس وتبسط وفضول المحابس والفرش وكل ما فضل فثنى والفراش والرقيق من الديباج (خضر) نعت لرفرف جمع اخضر والخضرة احد الالوان بين البياض والسواد وهو الى السواد اقرب فلهذا سمى الاسود اخضر والاخضر اسود (وعبقرى) عطف على رفرف والمراد الجنس ولذا وصف بالجمع وهو قوله (حسان) حملا على المعنى وهو جمع حسن والعبقرى منسوب الى عبقر تزعم العرب انه اسم بلد كثير الجن فينسبون اليه كل شئ عجيب وقال قطرب ليس هو من المنسوب بل هو بمنزلة كرسى و بختى قال فى القاموس عبقر موضع كثير الجن وقرية ثيابها فى غاية الحسن والعبقرى ضرب من البسط كالعباقرى انتهى وفى المفردات قيل هو موضع للجن ينسب اليه كل نادر من انسان وحيوان وثوب قال الله تعالى وعبقرى حسان وهو ضرب من الفرش جعله الله مثلا لفرش الجنة وفى التكملة عبقر اسم موضع يصنع فيه الوشى كانت العرب اذا رأت شيأ نسبته اليه فخاطبهم الله على عادتهم وفى فتح الرحمن العبقرى بسط حسان فيها صور وغير ذلك والعرب اذا استحسنت شيأ واستجادته قالت عبقرى قال ابن عطية ومنه قول النبى عليه السلام رأيت عمر بن الخطاب فى المنام يستقى من بئر فلم ار عبقريا يفرى فريه اى سيدا يعمل عمله وقيل عبقر اسم رجل كان بمكة يتخذ الزرابى ويجيدها فنسب اليه كل شئ جيد حسن وبالفارسية وبساطى قيمتى درغايت نيكويى قوله تعالى فى الاولين متكئين على فرش بطائنها من استبرق وترك ذكر الظهارة لرفعة شأنها وخروجها عن كونها مدركة بالعقول والافهام وفى الاخريين متكئين على رفرف خضر وعبقرى وبه يعلم تفاوت ما بينهما وقيل الاستبرق ديباج والعبقرى موشى والديباج اعلى من الموشى قال ابن الشيخ الرفرف فراش اذا استقر عليه الولى طار به من فرحه وشوقه اليه يمينا وشمالا وحيثما يريده الولى وروى فى حديث المعراج ان رسول الله عليه السلام لما بلغ سدرة المنتهى جاءه الرفرف فتناوله من جبريل وطار به الى سند العرش فذكر عليه السلام انه طار بى يخفضنى ويرفعنى حتى وقف بى على ربى ولما حان الانصراف تناوله فطار به خفضا ورفعا يهوى به حتى اداه الى جبريل فالرفرف خادم بين يدى الله من جملة الخدم مختص بخواص الامور فى محل الدنو والقربة كما ان البراق دابة يركبها الانبياء مخصوصة بذلك فهذا الرفرف الذى سخره لاهل الجنتين هو متكأهم وفرشهم يرفرف بالولى ويطير به على حافات تلك الانهار وحيث يشاء من خيامه وازواجه وقصوره انتهى وهذا التقرير على تقدير ان يكون دون من الدنو ومعنى من دونهما ارفع منهما كما لا يخفى ويدل عليه ان الرفرف اعظم خضرة من الفرش المذكورة فى قوله متكئين على فرش (فبأى آلاء ربكما تكذبان) وقد هيأ لكم ما تتكئون عليه فتستريحون (تبارك اسم ربك) تنزيه وتقديس له تعالى فيه تقرير لما ذكر من السورة الكريمة من آلائه الفائضة على الانام اى تعالى اسمه الجليل الذى من جملته ما صدرت به السورة من اسم الرحمن المنبئ عن افاضة الآلاء المفصلة وارتفع عما لا يليق بشأنه من الامور التى من جملتها جحود نعمائه وتكذيبها واذا كان حال اسمه بملابسة دلالته عليه كذلك فما ظنك بذاته الاقدس الاعلى وقيل الاسم بمعنى الصفة وقيل مقحم مثل ثم اسم السلام عليكما اى ثم السلام عليكما قال فى فتح الرحمن وهذا الموضع مما اريد فيه بالاسم مسماه وفى التأويلات النجمية هذا يدل على ان الاسم هو المسمى لان المتعالى هو المسمى فى ذاته لا الاسم وان كان فبتبعيته وكذا الموصوف بالقهر واللطف والجلال والاكرام هو المسمى فحسب انتهى وفى الامالى وليس الاسم غير المسمى وفى شرح الاسماء الحسنى للزروقى الصحيح ان الاسماء غير المسمى واباه قوم وفصل آخرون وتوقف آخرون امتناعا لكن السلف لم يتكلموا فى الاسم والمسمى ولا فى الصفة والموصوف ولا فى التلاوة والمتلو طلبا للسلامة وحذرا على الغير وهو الورع (ذى الجلال والاكرام) وصف به الرب تكميلا لما ذكر من التنزيه والتقرير كفته اند اول چيزى كه

از قرءآن در مكه بر قريش آشكارا خواندند بعضى آيات از اول اين سوره بود روايت كردند از عبد الله ابن مسعود رضى الله عنه كفت صحابهٔ رسول عليه السلام مجتمع شدند كفتند تا اين غايت مردم قريش از قرآن هيچ نشنيده اند درميان ما كيست كه ايشانرا قرآن بشنواند آشكارا عبد الله بن مسعود كفت انكس من باشم كه قرآن آشكارا برايشان خوانم اكرچه ازان رنج وكزند آيد پس بيامد ودر انجمن قريش بيستاد وابتداء سورهٔ رحمن دركرفت ولحن ازان آيات برخواند قريش چون آن بشنيدند از سر غيظ وعداوت اورا زخمها كردند ورنجانيدند پس چون بعضى خوانده اورا فرا كذاشتند وبنزديك اصحاب باز كشت فقالوا هذا الذى خشينا عليك يا ابن مسعود وعن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سلم من الصلاة لم يقعد الا مقدار ما يقول اللهم انت السلام ومنك السلام تباركت ياذا الجلال والاكرام كما فى كشف الاسرار قال الزروقى ذو الجلال والاكرام هو الذى له العظمة والكبرياء والافضال التام المطلق من عرف انه ذو الجلال والاكرام هابه لمكان الجلال وانس به لمكان الاكرام فكان بين خوف ورجاء وهو اسم الله الاعظم وقال بعضهم اسماء الله تعالى كلها اعظم لدلالتها على العظيم فانه اذا اعظم الذات والمسمى عظم الاسماء والصفات وانما الكلام فى ذكرها بالحضور والشهود والاستغراق فى بحر الجود وهو ذكر الكمل من افراد الانسان نسأل الله تعالى ان يجعلنا من الذاكرين له ظاهرا وباطنا اولا وآخرا

تمت سورة الرحمن بعون الملك المنان فى اواخر ذى القعدة الشريف من شهور سنة اربع عشرة ومائة والف

سورة الواقعة مكية وآيها تسع وتسعون

بسم الله الرحمن الرحيم

(اذا وقعت الواقعة) انتصاب اذا بمضمر اى اذا قامت القيامة وحدثت وذلك عند النفخة الثانية يكون من الاهوال ما لا يفى به المقال سماها واقعة مع ان دلالة اسم الفاعل على الحال والقيامة مما سيقع فى الاستقبال لتحقق وقوعها ولذا اختير اذا وصيغة الماضى فالواقعة من اسماء القيامة كالصاخة والطامة والآزفة (ليس لوقعتها كاذبة) قال الراغب يكنى عن الحرب بالوقعة وكل سقوط شديد يعبر عنه بذلك قال ابو الليث سميت القيامة الواقعة لصوتها والمعنى لا يكون عند وقوعها نفس تكذب على الله وتفترى بالشريك والولد والصاحبة وبانه لا يبعث الموتى لان كل نفس حينئذ مؤمنة صادقة مصدقة واكثر النفوس اليوم كاذبة مكذبة فاللام للتوقيت والكاذبة اسم فاعل او ليس لاجل وقعتها او فى حقها كذب بل كل ما ورد فى شأنها من الاخبار حق صادق لا ريب فيه فاللام للتعليل والكاذبة مصدر كالعاقبة (خافضة) اى هى خافضة لاقوام (رافعة) لآخرين وهو تقرير لعظمتها على سبيل الكناية فان الوقائع العظام يرتفع فيها اناس الى مراتب ويتضع اناس وتقديم الخفض على الرفع للتشديد فى التهويل قال بعضهم خافضة لاعداء الله الى النار ورافعة لاولياء الله الى الجنة او تخفض اقواما بالعدل وترفع اقواما بالفضل او تخفض اقواما بالدعاوى وترفع اقواما بالحقائق وعن ابن عباس رضى الله عنهما تخفض اقواما كانوا مرتفعين فى الدنيا وترفع اقواما كانوا متضعين فيها آن روز بلال درويش را رضى الله عنه مى آرند با تاج وحله ومركب بردابرد ميزنند تا بفردوس اعلى برند وخواجهٔ اورا امية بن خلف با اغلال وانكال وسلاسل بروى مى كشند تا بدرك اسفل برند آن طيلسان پوش منافق را با آتش مى برند وآن قبا بستهٔ مخلص را به بهشت مى فرستند آن پير مباحاتى مبتدع را با آتش قهر مى سوزند وآن جوان خراباتى معتقد را بر تخت بخت مى نشانند * بسا پير مباحاتى كه بى مركب فروماند * بسا رند خراباتى كه زين برشير نر بندد (اذا رجت الارض رجا) الرج تحريك الشئ وازعاجه والرجرجة الاضطراب اى خافضة رافعة اذا حركت الارض تحريكا شديدا بحيث ينهدم ما فوقها من بناء وجبل ولا تسكن زلزلتها حتى تلقى جميع ما فى بطنها على ظهرها (وبست الجبال بسا) اى فتت حتى صارت مثل السويق الملتوت من بس السويق اذا لته والبسيسة سويق يلت فيتخذ زادا او سيقت وسيرت من اماكنها من بس الغنم اذا ساقها (فكانت) اى فصارت بسبب ذلك (هباء) اى غبارا وهو ما يسطع من سنابك الخيل او الذى يرى فى شعاع الكوة او الهباء ما يتطاير من شرر النار او ما ذرته الريح من الاوراق (منبثا) اى منتشرا متفرقا وفى التفسير ان الله تعالى يبعث ريحا من تحت الجنة فتحمل الارض والجبال

وتضرب بعضها ببعض ولا تزال كذلك حتى تصير غبارا ويسقط ذلك الغبار على وجوه الكفار كقوله تعالى وجوه يومئذ عليها غبرة وقال بعضهم ان هذه الغبرة هى التراب الذى اشار اليه تعالى بقوله ياليتنى كنت ترابا وسيجيء تحقيقه فى محله وفى الآية اشارة الى قيامة العارفين وهى قيامة العشق وسطوته وجذبة التوحيد وصدمته وهى تخفض القوى الجسمانية البشرية المقتضية لاحكام الكثرة وترفع القوى الروحانية الالهية المستدعية لانوار الوحدة وصرصر هذه القيامة اذا ضربت على ارض البشرية ومرت على جبال الانانية الانسانية جعلت تعينهما مثلا لاشيا فانيا فى ذاتهما وصفاتهما لا اسم لهما ولا رسم ولا اثر ولا عين بل هباء منبثا لا حقيقة له فى الوجود كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيأ ووجد الله عنده واليه الاشارة بقولهم اذا تم الفقر فهو الله ولابد فى سلوك طريق الحق من ارشاد استاذ حاذق وتسليك شيخ كامل مكمل حتى تظهر حقيقة التوحيد بتغليب القوى الروحانية على القوى الجسمانية كما قال العارف الربانى ابو سعيد الخراز قدس سره حين سئل عن التوحيد ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة (وكنتم) اما خطاب للامة الحاضرة والامم السالفة تغليبا او للحاضرة فقط (ازواجا) اى اصنافا (ثلاثة) اثنان فى الجنة وواحد فى النار وكل صنف يكون مع صنف آخر فى الوجود او فى الذكر فهو زوج فردا كان او شفعا (فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشأمة ما اصحاب المشأمة) تقسيم للازواج الثلاثة فاصحاب الميمنة مبتدأ خبره ما اصحاب الميمنة على ان ما الاستفهامية مبتدأ ثان ما بعده خبره والاصل ما هم اى اى شىء هم فى حالهم وصفتهم والمراد تعجيب السامع من شان الفريقين فى الفخامة والفظاعة كانه قيل ما عرفت حالهم اى شىء فاعرفها وتعجب منها فاصحاب الميمنة فى غاية حسن الحال واصحاب المشأمة فى نهاية سوء الحال نحو زيد وما زيد حيث لا يقال الا فى موضع التعظيم والتعجب واصحاب الميمنة اصحاب المنزلة السنية واصحاب المشأمة اصحاب المنزلة الدنية اخذا من تيمنهم بالميامن اى بطرف اليمين وتشؤمهم بالشمائل اى بجانب الشمال كما تقول فلان منى باليمين والشمال اذا وصفته عندك بالرفعة والضعة تريد ما يلزم من جهتى اليمين والشمال من رفعة القدر وانحطاطه او الذين يؤتون صحائفهم بايمانهم والذين يؤتونها بشمائلهم او الذين يكونون يوم القيامة على يمين العرش فيأخذون طريق الجنة والذين يكونون على شمال العرش فيفضى بهم الى النار او اصحاب اليمن واصحاب الشؤم فان السعداء ميامين على انفسهم بطاعتهم والاشقياء مشائيم عليها بمعاصيهم او اصحاب الميمنة الذين كانوا على يمين آدم يوم الميثاق قال الله تعالى فى حقهم هؤلاء من اهل الجنة ولا ابالى واصحاب المشأمة الذين كانوا على شماله وقال الله تعالى فيهم هؤلاء من اهل النار ولا ابالى وفى القاموس اليمن البركة كالميمنة يمن فهو ميمون وايمن والجمع ميامين وايامن واليمين ضد اليسار والجمع ايمن وايمان وايامن وايامين والبركة والقوة والشؤم ضد اليمن والمشأمة ضد الميمنة (والسابقون السابقون) هم القسم الثالث من الازواج الثلاثة اخر ذكرهم ليقترن ببيان محاسن احوالهم واصل السبق التقدم فى السير ثم تجوز به فى غيره من التقديم والجملة مبتدأ وخبر والمعنى والسابقون هم الذين اشتهرت احوالهم وعرفت محاسنهم كقوله انا ابو النجم وشعرى شعرى او السابقون الاول مبتدأ والثانى تأكيد له كرر تعظيما لهم والخبر جملة قوله اولئك الخ وفى البرهان التقدير عند بعضهم السابقون ما السابقون فحذف ما لدلالة ما قبله عليه وهم الذين سبقوا الى الايمان والطاعة عند ظهور الحق من غير تلعثم وتوان فالمراد بالسبق هو السبق بالزمان او الذين سبقوا فى حيازة الكمالات الدينية والفضائل اليقينية فالمراد بالسبق هو السبق بالشرف كما قال الراغب يستعار السبق لاحراز الفضل وعلى ذلك والسابقون السابقون اى المتقدمون الى ثواب الله وجنته بالاعمال الصالحة (اولئك) الموصوفون بذلك النعت الجليل وهو مبتدأ خبره قوله (المقربون) اى الذين قربت الى العرش العظيم درجاتهم واعليت مراتبهم ورقيت الى حظائر القدس نفوسهم الزكية يقول الفقير عرف هذا المعنى من قوله عليه السلام اذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فانه اوسط الجنة واعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن فانه يظهر منه ان الفردوس مقام المقربين لقربه من العرش الذى هو سقف الجنة ولم يقل اولئك المقربون لانهم بتقريب ربهم سبقوا لا بتقرب انفسهم ففيه اشارة الى الفضل العظيم فى حق هؤلاء يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم (فى جنات النعيم) متعلق بالمقربون او بمضمر هو حال من ضميره اى كائنين فى جنات النعيم يعنى در بوستانها مشتمل بر انواع نعمت قيل السابقون

اربعة سابق امة موسى عليه السلام وهو خربيل مؤمن آل فرعون وسابق امة عيسى وهو حبيب النجار صاحب انطاكية وسابقا امة محمد عليه السلام وهما ابو بكر وعمر رضى الله عنهما وقال كعب هم اهل القرآن المتوجون يوم القيامة فانهم كادوا ان يكونوا انبياء الا انه لا يوحى اليهم والمراد باهل القرآن الملازمون لقراءته والعاملون به وكان خلق النبى عليه السلام القرآن وقيل الناس ثلاثة فرجل ابتكر الخير فى حداثة سنه ثم داوم عليه حتى خرج من الدنيا فهو السابق المقرب ورجل ابتكر عمره بالذنب وطول الغفلة ثم تراجع بتوبة فهذا صاحب اليمين ورجل ابتكر الشر فى حداثة سنه ثم لم يزل عليه حتى خرج من الدنيا فهذا صاحب الشمال وقال حضرة شيخى وسندى قدس سره فى بعض تحريراته العباد ثلاثة اصناف صنف هم اهل النسيان وصنف هم اهل الذكر وصنف هم اهل الاحسان والصنف الاول اهل الفتور مطلقا وليس فيه بوجه من الحضور شىء اصلا وهم اهل البعد قطعا وليس لهم من القرب شىء جدا وهم اصحاب المشأمة واصحاب المشأمة ما اصحاب المشأمة وهم ارباب الغضب والقهر والجلال ولهم فى نار الجحيم عذاب اليم وماء حميم والصنف الثانى اهل الفتور من وجه واهل الحضور من وجه وهم اهل البعد بوجه واهل القرب بوجه وهم اصحاب الميمنة واصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة وهم ارباب الرحمة واللطف والجمال ولهم فى نور النعيم ثواب عظيم وسرور مقيم والصنف الثالث اهل الحضور مطلقا وليس فيهم بوجه من الفتور شىء اصلا وهم اهل القرب مطلقا وليس لهم من البعد شىء اصلا وهم السابقون والسابقون السابقون اولئك المقربون وهم اصحاب كمال الرضى والاجتباء والاصطفاء ولهم فى سر نعيم جنة الوصال دوام الصحبة والمشاهدة والمعاينة وبقاء تجلى الوجه الحق والجمال المطلق وهم ارباب الكمال المتوجه بوجه الجمال والجلال والصنف الاول قفا بلا وجه فى الظاهر والباطن والثانى وجه بلا قفا فى الظاهر وقفا بلا وجه فى الباطن والثالث وجه بلا قفا فى الظاهر والباطن لكونهم على تعين الوجه المطلق وفى رسالته العرفانية اصحاب اليمين ممن سوى المقربين وجه بلا قفا فى الظاهر لحصول الرؤية لهم وقفا بلا وجه فى الباطن اى لعدم انكشاف البصيرة لهم واصحاب الشمال قفا بلا وجه فى الظاهر اى باعتبار البداية ووجه بلا قفا فى الباطن اى باعتبار النهاية وقال فى اللايحات البرقيات له ذكر بعضهم بمجرد اللسان فقط وهم فريق الغافلين من الفجار ولهم رد مطلقا فانهم يقولون بافواههم ما ليس فى قلوبهم وذكر بعضهم بمجرد اللسان والعقل فقط وهم فريق المتيقظين من الابرار ولهم قبول بالنسبة الى من تحتهم لا بالنسبة الى من فوقهم وذكر بعضهم بمجرد اللسان والعقل والقلب فقط وهم فريق اهل البداية من المقربين وقبولهم نسبى ايضا وذكر بعضهم بمجرد اللسان والعقل والقلب والروح فقط وهم اهل الوسط من المقربين وقبولهم اضافى ايضا وذكر بعضهم كان مطلقا حيث تحقق لهم ذكر اللسان وفكر المذكور ومطالعة الآثار بالعقل وحضور المذكور ومكاشفة الاطوار بالقلب وانس المذكور ومشاهدة الانوار بالروح والفناء فى المذكور ومعاينة الاسرار بالسر فلهم قبول مطلقا وليس لهم رد اصلا لان كمالهم وتمامهم كان حقيقيا جدا وهم ارباب النهاية من المقربين من الانبياء والمرسلين والاولياء الكاملين الاكملين وفى التأويلات النجمية يشير الى مراتب اعاظم المملكة الانسانية ومقامات اكابرها وصناديدها وهم الروح السابق المقرب وجودا ورتبة والقلب المتوسط صاحب الميمنة والنفس الاخيرة صاحبة المشأمة اما تسمية الروح بالسابق فلسبقه بالتجليات الذاتية الرحمانية والتنزلات الربانية وبقاء طهارته ونزاهته ابتداء وانتهاء ووصف القلب بصاحب الميمنة ليمنه والتيمن به وغلبة التجليات الصفاتية والاسمائية عليه ووصف النفس بصاحبة المشأمة لشؤمها وميشوميتها وتلعثمها عند اجابة دواعى الحق بالانقياد من غير عناد واعتناد واما تقديم القلب والنفس على الروح فلسعة الرحمانية الواسعة كل شىء كما قال ورحمتى وسعت كل شىء وقال رحمتى سبقت غضبى اذ جعل النفس برزخا بين القلب والروح لتستفيد برحمته مرة من هذا وتارة من هذا وتصير منصبغة بنورانيتهما وتؤمن بهما ان شاء الله تعالى كما قال تعالى الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وبقوله فى جنات النعيم يشير الى جنة الذات وجنة الصفات وجنة الافعال لان السابقين المقربين هم الفانون فى الله بالذات والصفات والافعال والباقون بالله بالذات والصفات والافعال ولصاحب كل مقام من هذه المقامات الثلاثة جنة مختصة به جزاء وفاقا وهذه الجنات كلها شاملة للنعيم الدنيوى والاخروى ان فهمت الرموز الالهية فزت بالكنوز الرحمانية (ثلة من الاولين) اى هم امم كثيرة من الاولين غير محصورة

العدد وهم الامم السالفة من لدن آدم الى نبينا عليهما السلام وعلى من بينهما من الانبياء العظام وهذا التفسير
مبنى على ان يراد بالسابقين غير الانبياء واشتقاق الثلة من الثل وهو الكسر وجماعة السابقين مع كثرتهم
مقطوعة مكسورة من جملة بنى آدم وقال الراغب الثلة قطعة مجتمعة من الصوف ولذلك قيل للغنم ثلة ولاعتبار
الاجتماع قيل ثلة من الاولين اى جماعة (وقليل من الآخرين) اى من هذه الامة ولا يخالفه قوله عليه السلام
(ان امتى يكثرون سائر الامم) اى يغلبونهم بالكثرة فان اكثرية سابقى الامم السالفة من سابقى هذه الامة لا تمنع
اكثرية تابعى هؤلاء من تابعى اولئك مثل ان يكون سابقوهم الفين وتابعوهم الفا فالمجموع ثلاثة آلاف ويكون
سابقوا هذه الامة الفا وتابعوهم ثلاثة آلاف فالمجموع اربعة آلاف فرضا وهذا المجموع اكثر من المجموع
الاول وفى الحديث (انا اكثر الناس تبعا يوم القيامة) ولا يرده قوله تعالى فى اصحاب اليمين ثلة من الاولين وثلة من
الآخرين لان كثرة كل من الفريقين فى انفسهما لا تنافى اكثرية احدهما من الآخر وسيأتى ان الثلثين من هذه
الامة وقد روى مرفوعا ان الاولين والآخرين ههنا ايضا متقدموا هذه الامة ومتأخروهم وهو المختار
كما فى بحر العلوم فالمتقدمون مثل الصحابة والتابعين رضى الله عنهم ولما نزلت بكى عمر رضى عنه فنزل قوله
(ثلة من الاولين وثلة من الآخرين) يعنى كريان شد وكفت يا نبى الله ما با تو كرويديم وتصديق كرديم وازما
اهل نجات نيامد مكر اندك اين آيت آمد كه (وثلة من الآخرين) حضرت صلى الله عليه وسلم آيت بروى
خواند وعمر فرمود كه رضينا من ربنا وفى الحديث (اترضون ان تكونوا ربع اهل الجنة قلنا نعم قال اترضون
ان تكونوا ثلث اهل الجنة قلنا نعم قال والذى نفس محمد بيده انى لارجوا ان تكونوا نصف اهل الجنة وذلك
ان الجنة يعنى كونكم نصف اهلها بسبب انها لا يدخلها الا نفس مسلمة وما انتم فى اهل الشرك الا كالشعرة
البيضاء فى جلد الثور الاسود او كالشعرة السوداء فى جلد الثور الاحمر) فلا يستبعد دخول كلهم الجنة وقد
ترقى عليه السلام فى حديث آخر من النصف الى الثلثين وقال ان اهل الجنة مائة وعشرون صفا وهذه الامة
منها ثمانون قال السهيلى رحمه الله فى كتاب التعريف والاعلام قال عليه السلام نحن الآخرون السابقون
يوم القيامة فهم اذا محمد صلى الله عليه وسلم وامته واول سابق الى باب الجنة محمد عليه السلام وفى الحديث
(انا اول من يقرع باب الجنة فادخل ومعى فقرآء المهاجرين) واما آخر من يدخل الجنة وآخر اهل النار
خروجا منها رجل اسمه جهينة فيقول اهل الجنة تعالوا نسأل جهينة فعنده الخبر اليقين فيسألونه هل بقى احد
فى النار ممن يقول لا اله الا الله * نماند بزندان دوزخ اسير * كسى راكه باشد چنين دستكير * يقول الفقير
هذه خلاصة ما اورده اهل التفسير فى هذا المقام والذى يلوح لى ان المقربين وان كانوا داخلين فى اصحاب اليمين
الا ان المراد بقوله تعالى وثلة من الآخرين هى الثلة التى من اصحاب اليمين وهم هنا غير المقربين بقرينة تقسيم
الازواج وتبيين كل فريق منهم على حدة وكلامنا فى المقربين خصوصا اعنى السابقين من هذه الامة هل هم اقل
من سابقى الامم كما يدل عليه ظاهر قوله تعالى وقليل من الآخرين او هم اكثر كما يدل عليه بعض الشواهد
والظاهر انهم اكثر مثل اصحاب اليمين والآية محمولة على متقدمى هذه الامة ومتأخريها كما اشير اليه سابقا وذلك
لان النبى عليه السلام شبه علماء هذه الامة بانبياء بنى اسرآئيل ولا شك ان الانبياء كلهم من المقربين وعلماء هذه
الامة لا نهاية لهم دل عليه ان الاولياء فى كل عصر من اعصار هذه الامة عدد الانبياء وهم مائة الف واربعة
وعشرون الفا وقد يزيد عددهم على عدد الانبياء بحسب نورانية الزمان وقد ثبت ان كل اربعين مؤمنا فى قوة ولى
عرفى فاذا كان صفوف هذه الامة يوم القيامة ثمانين فظاهر ان عددهم يزيد على عدد الاولين وبزيادة العدد يزيد
الاولياء اصحاب اليمين وبزيادتهم يزيد الاولياء المقربون السابقون فان فى العدد المذكور منهم الغوث
والاقطاب والكمل فاعرف وفى التأويلات النجمية يشير بقوله ثلة من الاولين الى كثرة ارباب القلوب صواحب
التجليات الجزئية الصفاتية والاسمائية وكثرة اصحاب اللذات النفسانية الظلمانية وبقوله وقليل من الآخرين
المحمديين يشير الى ارباب الارواح الظاهرة صواحب التجليات الذاتية المقدسة عن كثرات الاسماء والصفات
الاعتبارية (على سرر موضونة) حال اخرى من المقربين والسرر جمع سرير بالفارسية تخت والموضونة
المنسوجة بالذهب مشبكة بالدر والياقوت او المتواصلة من الوضن وهو نسج الدرع ثم استعير لكل نسج محكم
(متكئين عليها متقابلين) حالان من الضمير المستكن فيما تعلق به على سرر والتقابل ان يقبل بعضهم على بعض

اما

اما بالذات واما بالعناية والمودة اى مستقرين على سرر متكئين عليها اى قاعدين قعود الملك للاستراحة
متقابلين لا ينظر بعضهم من اقفاء بعض وهو وصف لهم بحسن العشرة وتهذيب الاخلاق والآداب
وقال ابو الليث متقابلين فى الزيارة (وقال الكاشفى) برابر يكديكر يعنى روى باروى تا بديدار يكديكر
مستأنس ومسرور باشند (يطوف عليهم) اى يدور حولهم للخدمة حال الشرب وغيره (ولدان) جمع وليد
وخدمة الوليد امتع من خدمة الكبير يعنى خدمت كودك زيباترست از خدمت كبار (مخلدون)
مبقون ابدا على شكل الولدان وطراوتهم لا يتحولون عنها لانهم خلقوا للبقاء ومن خلق للبقاء لا يتغير
قال فى الاسئلة المقحمة هؤلاء هل يدخلون تحت قوله تعالى كل نفس ذآئقة الموت والجواب انهم لا يموتون فيها
بل يلقى عليهم بين النفختين نوم انتهى وازين معلوم شد كه اين كودكان را حق تعالى بمحض كرم خود آفريده باشد
براى خدمت بهشتيان فهم للخدمة لا غير والحور العين للخدمة والمتعة وقيل هم اولاد اهل الدنيا لم يكن
لهم حسنات فيثابوا عليها ولا سيئات فيعاقبوا عليها وفى الحديث (اولاد الكفار خدام اهل الجنة) واقط
الولدان يشهد لابى حنيفة رحمه الله فى ان اطفال المشركين خدم اهل الجنة لان الجنة لا ولادة فيها ويجوز
ان يكون معنى مخلدون مقرطون يعنى آراستكان بكوشوارهاى زرين والخلد السوار والقرط كالخلدة
محركة والجمع كقردة وولدان مخلدون مقرطون او مسورون او لا يهرمون ابدا او لا يجاوزون حد الوصافة
كما فى القاموس وقال فى كشف الاسرار الخلادة القلادة لغة قحطانية (باكواب) من الذهب والجواهر
اى بآنية لا عرى لها ولا خراطيم وهى الاباريق الواسعة الرأس لا خرطوم لها ولا يعوق الشارب منها عائق
عن شرب من اى موضع اراد منها فلا يحتاج ان يحول الاناء من الحالة التى تناوله بها ليشرب (واباريق)
جمع ابريق وهو الذى له عروة وخرطوم يبرق لونه من صفائه وقيل انها اعجمية معربة آبريز اى بآنية ذات عرى
وخراطيم ويقال الكوب للماء وغيره والابريق لغسل الايدى والكاس لشرب الخمر كما قال (وكأس من معين)
اى وبكأس من خمر جارية من العيون اخبر ان خمر الآخرة ليست كخمر الدنيا تستخرج بتكلف وعلاج
وتكون فى اوعية بل هى كثيرة جارية كما قال وانهار من خمر والكأس القدح اذا كان فيها شراب والا فهو قدح
يقال معن الماء اذا جرى فهو فعيل بمعنى الفاعل او ظاهرة تراها العيون فى الانهار كالماء المعين وهو الظاهر
الجارى فيكون بمعنى مفعول من المعاينة من عانه اذا شخصه وميزه بعينه قال فى القاموس المعن الماء الظاهر
ومعن الماء اساله وامعن الماء جرى والمعنان بالضم مجارى الماء فى الوادى فان قلت كيف جمع الاكواب والاباريق
وافرد الكأس فالجواب ان ذلك على عادة اهل الشرب فانهم يعدون الخمر فى الاوانى المتعددة ويشربون
بكأس واحدة (لا يصدعون عنها) الصدع شق فى الاجسام الصلبة كالزجاج والحديد ونحوهما ومنه استعير
الصداع وهو الانشقاق فى الرأس من الوجع ومنه الصديع للفجر اى لا ينالهم بسبب شربها صداع كما ينالهم
ذلك من خمر الدنيا وحقيقة لا يصدر صداعهم عنها قال ابن عباس رضى الله عنهما فى الخمر اربع خصال السكر
والصداع والقيء والبول وليست فى خمر الجنة بل هى لذة بلا اذى (ولا ينزفون) اى لا يسكرون يعنى لا تذهب
عقولهم او لا ينفد شرابهم من انزف الشارب اذا نفد عقله او شرابه فالانفاد اما للعقل وهو من عيوب خمر الدنيا
او للشراب فان بنفادها تختل الصحبة (وفاكهة مما يتخيرون) يقال تخيرت الشئ اخذت خيره اى يختارونه
ويأخذون خيره وافضله من الوانها وكلها خيار وهو عطف على باكواب اى يطوف عليهم ولدان بفاكهة
وهو ما يؤكل من الثمار تلذذا لا لحفظ الصحة لاستغنائهم عن حفظ الصحة بالغذآء فى الجنة وليس ذلك كقوت
الدنيا الذى يتناوله من يضطر اليه ويضيق عليه لتأخره عنه وهو اشارة الى انه يتناول المأكولات التى يتنعم بها
ثم ذكر اللحم الذى هو سيد الادام وكانت العرب يتوسعون بلحمان الابل ويعز عندهم لحم الطير الذى هو اطيب
اللحوم ويسمعون بها عند الملوك فوعدوها فقيل (ولحم طير مما يشتهون) اى يتمنون مشويا او مطبوخا
يتناولونها مشتهين لها لا مضطرين ولا كارهين وآن آن بود كه مؤمنان برخوان نشسته باشند مرغ بيايد
ودر پيش ايشان برشاخ طوبى نشيند وآواز دهد كه من آنم كه هيچ چشمه نيست در بهشت كه ازان نچشيده ام
وهيچ درختى نيست كه من ازميوه آن نخورده ام كوشت من خوشترين همه كوشتهاست پس بهشتى كوشت
ويرا آرزو كند مرغ ازان شاخ طوبى دركردد وبرسر خوان افتد سه قسمت شود يكى پخته ويكى قديد ويكى بريان

پس بهشتى چندانكه خواهد بخورد ديكر باره بقدرت حق زنده شود وبر پرد وفى الاسئلة المفحمة قال وفاكهة
مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون فغاير بين اللفظين والجواب لان الفواكه كما تكون للاكل تكون ايضا للنظر
والشم واما لحم الطير فمختلف الشهوات فى اكل بعض اجزآئه دون البعض ولما لم يكن بعد الاكل والشرب اشهى
من الجماع قال (وحور عين) عطف على ولدان او مبتدأ محذوف الخبر اى وفيها او لهم حور عين اى نساء وحور
جمع حورآء وهى البيضاء او الشديدة بياض العين والشديدة سوادها وعين جمع عيناء وهى الواسعة الحسنة
العين وهن خلقن من تسبيح الملائكة كما فى عين المعانى (كامثال اللؤلؤ المكنون) صفة لحور او حال اى الدر المخزون
فى الصدف لم تمسه الايدى ولم تره الاعين او المصون عما يضر به ويدنسه فى الصفاء والنقاء ولما بالغ فى وصف
جزآئهم بالحسن والصفاء دل على ان اعمالهم كانت كذلك لان الجزآء من جنس العمل فقال (جزآء بما كانوا
يعملون) مفعول له اى يفعل بهم ذلك كله جزآء باعمالهم الصالحة فى الدنيا فما جزآء الاحسان الا الاحسان
فالمنازل منقسمة على قدر الاعمال واما نفس دخول الجنة فبفضل الله ورحمته لا بعمل عامل فمن طمع فى ان
يدخل الجنة ويأكل من اللحم اللذيذ ويشرب من الشراب الهنيء ويستمتع بالحور العين آثر وجه زواجها
ويروى ان الحورآء اذا مشت سمع تقديس الجلاجل من ساقيها وتمجيد الاسورة من ساعديها وان عقد الياقوت
يضحك فى نحرها وفى رجليها نعلان من ذهب شراكهما من لؤلؤ تصران اى تصوتان بالتسبيح على كل امرأة
سبعون حلة ليست منها حلة على لون الاخرى وسبعون لونا من الطيب ليس منها لون على لون الآخر لكل امرأة
سبعون سريرا من ياقوت احمر منسوجة بالدر على كل سرير سبعون فراشا بطائنها من استبرق وفوق السبعين
فراشا سبعون اريكة لكل امرأة منهن سبعون وصيفة بيد كل وصيفة صحفتان من ذهب فيهما لون من طعام يجد
لآخر لقمة منه لذة لا يجدها لاولها ويعطى زوجها مثل ذلك على سرير من ياقوت احمر عليه سواران من ذهب
موشح بياقوت احمر وكان يحيى بن معاذ رحمه الله يقول اخطب زوجة لا تسلبها منك المنايا واعرس بها فى دار
لا يخربها دوران البلايا واسبل لها حجلة لا تحرقها نيران الرزايا وروى انهن خلقن من الزعفران كما فى كشف
الاسرار (لا يسمعون فيها لغوا) اى باطلا قال فى القاموس اللغو واللغا السقط وما لا يعتد به من كلام وغيره
وفى المفردات اللغو من الكلام ما لا يعتد به وهو الذى يورد لا عن روية وفكر فيجرى مجرى اللغا وهو صوت
العصافير ونحوها من الطيور (ولا تأثيما) ولا نسبة الى الاثم اى لا يقال لهم اثمتم اى لا لغو فيها ولا تأثيم
ولا سماع والاثم اسم للافعال المبطئة عن الثواب والجمع آثام (الا قيلا) اى قولا (سلاما سلاما) بدل من قيلا
والاستثناء منقطع اى لكنهم يسمعون فيها قولا سلاما سلاما اوهو من باب لا يذوقون فيها الموت الا الموتة
الاولى فى انه من التعليق بالمحال ومعنى سماعهم السلام انهم يفشون السلام فيسلمون سلاما بعد سلام اولا يسمع
كل من المسلم والمسلم عليه الا سلام الآخر بدأ اوردا وفى الآية اشارة الى ان جنات السابقين المقربين صافية
عن الكدورات المنغصة لساكنيها فارغة عن العاملات المعبسة لقاطنيها لا يقول اهلها الا مع الحق
ولا يسمعون الا من الحق تجلى الحق لهم عن اسمه السلام المشتمل على السلامة من النقائص والافات المتضمن
للقربات والكرامات اعلم ان اعز السلام سلام الله على عباده كما قال سلام قولا من رب رحيم ثم سلام الارواح
الغالية كما حكى عن بعض الصالحين انه قال كان لى ابن استشهد فلم اره فى المنام الا ليلة توفى عمر بن عبد العزيز
رضى الله عنه وهو سابع الخلفاء الاثنى عشر ترآءى لى تلك الليلة فقلت يا بنى الم تكن ميتا فقال لا ولكنى استشهدت
وانا حى عند الله ارزق فقلت له ما جاء بك فقال نودى فى اهل السماء الا لا يبقى نبى ولا صديق ولا شهيد الا ويحضر
الصلاة على عمر بن عبد العزيز فجئت لاشهد الصلاة ثم جئتكم لاسلم عليكم يقول الفقير شاهدت فى الحرمين
الشريفين حضور الارواح للصلوات والطواف وسلام بعضهم على بعض حتى سلمت انا فى السحر الاعلى
عند مقام جبرآئيل على الخلفاء الاربعة والملائكة الاربعة ولله الحمد على ذلك

سلام من الرحمن نحو جنابه * لان سلامى لا يليق ببابه

(واصحاب اليمين) شروع فى تفصيل ما اجمل عند التقسيم من شؤونهم الفاضلة اثر تفصيل شؤون السابقين
وهو مبتدأ خبره جملة قوله (ما اصحاب اليمين) اى لا تدرى ما لهم من الخير والبركة بسبب فواضل صفاتهم
وكوامل محاسنهم (فى سدر) اى هم فى سدر (مخضود) اى غير ذى شوك لا كسدر الدنيا فان سدر الدنيا

مخلوق بشوك وسدر الجنة بلا شوك كانه خضد شوكه اى قطع ونزع عنه فقوله سدر مخضود اما من باب المبالغة
فى التشبيه او مجاز بعلاقة السببية فان الخضد سبب لانقطاع الشوك وقيل مخضود اى مثنى اغصانه
لكثرة حمله من خضد الغصن اذا ثناه وهو رطب فمخضود على هذا الوجه من حذف المضاف واقامة المضاف
اليه مقامه والسدر شجر النبق وهو ثمر معروف محبوب عند العرب يتخذون من ورقه الحرض وفى المفردات
السدر شجر قليل الغذآء عند الاكل وقد يخضد ويستظل به فجعل ذلك مثلا لظل الجنة ونعيمها قال بعضهم
ليس شئ من ثمر الجنة فى غلف كما يكون فى الدنيا من الباقلاء وغيره بل كلها مأكول ومشروب ومشموم
ومنظور اليه (وطلح منضود) قد نضد حمله وتراكب بعضه على بعض من اسفله الى اعلاه ليست له سوق بارزة
وهو شجر الموز وهو شجر له اوراق كبار وظل بارد كما ان اوراق السدر صغار اوهو ام غيلان وله انوار كثيرة منتظمة
طيبة الرآئحة يقصد العرب منه النزهة والزينة وان كان لا يؤكل منه شئ وعن السدى شجر يشبه طلح الدنيا
ولكن له ثمر احلى من العسل وعن مجاهد كان لاهل الطائف واد معجب فيه الطلح والسدر فقالوا يا ليت لنا
فى الجنة مثل هذا الوادى فنزلت هذه الآية وقد قال تعالى ولكم فيها ما تشتهى الانفس وتلذ الاعين فذكر لكل
قوم ما يعجبهم ويحبون مثله وفضل طلح الجنة وسدرها على ما فى الدنيا كفضل سائر ما فى الجنة على ما فى الدنيا
(وظل ممدود) ممتد لا ينقص ولا يتفاوت كظل ما بين طلوع الفجر وطلوع الشمس والعرب تقول للشئ الذى
لا ينقطع ممدود وفى الحديث (فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام لا يقطعها) وعن ابن عباس
رضى الله عنهما شجرة فى الجنة على ساق يخرج اليها اهل الجنة فيتحدثون فى اصلها ويتذكر بعضهم ويشتهى
لهو الدنيا فيرسل الله ريحا من الجنة فتحرك تلك الشجرة بكل لهو كان فى الدنيا وقال فى كشف الاسرار ويحتمل
ان الظل عبارة عن الحفظ تقول فلان فى ظل فلان اى فى كنفه لانه لا شمس هنا انتهى يقول الفقير بل المراد
منه الراحة كما فى قوله تعالى وندخلهم ظلا ظليلا لانه انما يجلس المرء فى الظل للاستراحة وكانت العرب
يرغبون فيه لقلته فى بلادهم وغلبة حرارة الشمس ومنه قوله عليه السلام السلطان ظل الله فى ارضه يأوى اليه
كل مظلوم اى يستريح عند عدله ومنه قولهم مد الله ظلاله اى ظلال عدله ورأفته حتى يصل اثر الاستراحة
الى الناس كلهم (وماء مسكوب) يسكب لهم ويصب اينما شاؤا وكيفما ارادوا بلا تعب او مصبوب سائل
يجرى على الارض فى غير اخدود ولا ينقطع يعنى كون الماء مسكوبا كثيرا اما عبارة عن كونه ظاهرا مكشوفا
غير مختص ببعض الاماكن والكيفيات او عن كونه جاريا واكثر ماء العرب من الآبار والبرك فلا ينسكب
فلا يصلون الى الماء الا بالدلو والرشاء فوعدوا بالماء الكثير الجارى حتى يجرى فى الهوآء على حسب الاشتهاء
كانه مثل حال السابقين باقصى ما يتصور لاهل المدن وحال اصحاب اليمين باكمل ما يتصور لاهل البوادى
ايذانا بالتفاوت بين الحالين فكما ان بينهما تفاوتا فكذا بين حاليهما (وفاكهة كثيرة) بحسب الانواع
والاجناس (لا مقطوعة) فى وقت من الاوقات كفواكه الدنيا (ولا ممنوعة) عن متناوليها بوجه من الوجوه
كبعد المتناول وانعدام ثمن يشترى به وشوك فى الشجر يؤذى من يقصد تناولها وحائط يمنع الدخول ونحوها
من المحظورات وفى الحديث (ما قطعت ثمرة من ثمار الجنة الا ابدل الله مكانها ضعفين) (وفرش) جمع فرش
وهو ما يبسط ويفرش اى هم فى بسط (مرفوعة) اى رفيعة القدر او مرتفعة وارتفاعها كما بين السماء والارض
وهو مسيرة خمسمائة عام او مرفوعة على الاسرة وقيل الفرش هى النساء حيث يكنى بالفراش وباللباس
والازار عن المرأة وفى الحديث (الولد للفراش) فسمى المرأة فراشا وارتفاعها كونهن على الارآئك دل عليه
قوله تعالى (انا انشأناهن انشاء) وعلى الاول اضمرهن لدلالة ذكر الفرش التى هى المضاجع عليهن دلالة
بينة والمعنى ابتدأنا خلقهن ابتدآء جديدا من غير ولاد ابدآء واعادة اما الابدآء فكما فى الحور لانهن انشأهن
الله فى الجنة من غير ولادة واما الاعادة فكما فى نساء الدنيا المقبوضة عجائز وفى الحديث (هن اللواتى قبضن
فى دار الدنيا عجائز شمطا) جمع شمطاء والشمط بياض شعر الرأس يخالطه سواد (رمصا) جمع رمصاء والرمص
بالتحريك وسخ يجتمع فى الموق جعلهن الله تعالى بعد الكبر اترابا على ميلاد واحد فى الاستوآء كلما اتاهن ازواجهن
وجدوهن ابكارا فلما سمعت عائشة رضى الله عنها ذلك قالت واوجعاه فقال عليه السلام ليس هناك وجع وقد
فعل الله فى الدنيا بزكريا عليه السلام فقال تعالى واصلحنا له زوجه سئل الحسن عن ذلك الصلاح فقال جعلها

شابة بعد ان كانت عجوزا وولودا بعد ان كانت عقيما وذلك قوله تعالى (فجعلناهن) بعد ان كن عجائز (ابكارا) اى عذارى جمع بكر والمصدر البكارة بالفتح قال الراغب البكرة اول النهار وتصور منها معنى التعجيل لتقدمها على سائر اوقات النهار فقيل لكل متعجل بكر وسميت التى لم تفتض بكرا اعتبارا بالثيب لتقدمها عليها فيما يراد له النساء قال سعدى المفتى ان اريد بالانشاء معنى الابدآء فالجعل بمعنى الخلق وقوله ابكارا حال وان اريد به الاعادة فهو بمعنى التصيير وابكارا مفعوله الثانى قال بعضهم دل قوله فجعلناهن ابكارا على ان المراد بهن نساء الدنيا لان المخلوقة ابتدآء معلوم انها بكر وهن افضل واحسن من حور الجنة لانهن عملن الصالحات فى الدنيا بخلاف الحور وعن الحسن رضى الله عنه قالت عجوز عند عائشة رضى الله عنها من بنى عامر يارسول الله ادع الله ان يدخلنى الجنة فقال ياام فلان ان الجنة لايدخلها عجوز فولت وهى تبكى فقال عليه السلام اخبروها انها ليست يومئذ بعجوز وقرأ الآية (عربا) جمع عروب كرسل جمع رسول وهى المتحببة الى زوجها الحسنة التبعل واشتقاقه من اعرب اذابين والعرب تبين محبتها لزوجها بشكل وغنج وحسن وفى المفردات امرأة عروبة معربة بحالها عن عفتها ومحبة زوجها وفى بعض التفاسير عربا اى كلامهن عربى (اترابا) جمع ترب بالكسر وهى اللدة والسن ومن ولد معك وهى تربى اى مستويات فى السن بنت ثلاث وثلاثين سنة وكذا ازواجهن والقامة ستون ذراعا فى سبعة اذرع على قامة ابيهم آدم شباب جرد مكحلون احسنهم كالقمر ليلة البدر وآخرهم كالكوكب الدرى فى السماء يبصر وجهه فى وجهها وتبصر وجهها فى وجهه لايبزقون ولا يتمخطون وما كان فوق ذلك من الاذى فهو ابعد وفى الحديث (ان الرجل ليفتض فى الغداة سبعين عذرآء ثم ينشئهن الله ابكارا وقال عليه السلام (ان الرجل من اهل الجنة ليزوج خمسمائة حورآء واربعة آلاف ثيب وثمانية آلاف بكر يعانق كل واحدة منهن مقدار عمره فى الدنيا ودر تبيان آورده كه جمله را ببهشت آرند بدين سن سازند وبشوهر دهند وعجوزه را نيز رد كنند بدين سن اكر شوهر نداشته باشد در دنيا بعضى ازاهل بهشت دهند واكر شوهر داشته باشد اما شوهر او ازاهل بهشت نبوده چون امرأة فرعون اورا بيكى از بهشتيان دهند واكر زوج او بهشتى بود باز بدو ارزانى دارند واكر زياده از يك شوهر داشته باشد وهم بهشتى باشند بزوج آخرين نامزد كنند وفى الحديث (ادنى اهل الجنة الذى له ثمانون الف خادم واثنتان وسبعون زوجة وينصب له قبة من لؤلؤ وزبرجد وياقوت كما بين الجابية الى صنعاء) الجابية بالجيم بلد بالشام وصنعاء بلد باليمن كثيرة الاشجار والمياه تشبه دمشق وفى الحديث (تقول الحورآء لولى الله كم من مجلس من مجالس ذكر الله قد اكرمك به العزيز اشرفت عليك بدلالى وغنجى واترابى وانت قاعد بين اصحابك تخطبنى الى الله فترى شوقك كان يعدل شوقى او جدك كان يعدل جدى والذى اكرمنى بك واكرمك بى ما خطبتنى الى الله مرة الا خطبتك الى الله سبعين مرة فالحمد لله الذى اكرمنى بك واكرمك بى (لاصحاب اليمين) متعلقة بانشأنا (ثلة من الاولين وثلة من الآخرين) اى هم امة من الاولين وامة من الآخرين وفى الحديث (هم جميعا من امتى) اى الثلتان من امتى فعلى هذا التابعون باحسان ومن جرى مجراهم ثلة اولى وسائر الامة ثلة اخرى فى آخر الزمان وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال خرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يوما فقال عرضت على الامم فجعل يمر النبى معه الرجل والنبى معه الرجلان والنبى معه الرهط والنبى ليس معه رهط والنبى ليس معه احد ورأيت سوادا كثيرا سد الافق فقيل لى انظر هكذا وهكذا فرأيت سوادا كثيرا سد الافق فقيل لى هؤلاء امتك ومع هؤلاء سبعون الفا يدخلون الجنة بغير حساب وفى رواية عبد الله ابن مسعود رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عرضت على الانبياء الليلة باتباعها حتى اتى على موسى فى كبكبة من بنى اسرآئيل اى فى جماعة منهم فلما رأيتهم اعجبونى فقلت اى رب من هؤلاء قيل هذا اخوك موسى ومن معه من بنى اسرآئيل فقلت فاين امتى قيل انظر عن يمينك فاذا ظراب مكة قد سدت بوجوه الرجال وهو جمع ظرب ككتف وهو مانتأ من الحجارة وحد طرفه والجبل المنبسط او الصغير كما فى القاموس قيل هؤلاء امتك ارضيت قلت رب رضيت رب رضيت قيل انظر عن يسارك فاذا الافق سد بوجوه الرجال قيل هؤلاء امتك ارضيت قلت رب رضيت رب رضيت فقيل ان مع هؤلاء سبعين الفا يدخلون الجنة بلا حساب عليهم فقال نبى الله صلى الله عليه وسلم ان استطعتم ان تكونوا من السبعين

فكونوا

فكونوا وان عجزتم وقصرتم فكونوا من اهل الظراب وان عجزتم فكونوا من الافق فانى قد رأيت ثمة اناسا يتهاوشون كثيرا يعنى اكر عاجزايد پس باشيد ازاهل افق كه من ديدم آنجا مردم بسيار مختلط بودند قال فى القاموس الهوش العدد الكثير والهوشة الاختلاط والهويشة الجماعة المختلطة والهواشات بالضم الجماعات من الناس والتهاوش فى الحديث جمع تهواش مقصور من التهاويش تفعال من الهوش وتهوشوا اختلطوا كتهائشوا وعليه اجتمعوا وهاوشهم خالطهم وروى انه قال صلى الله عليه وسلم انى لارجو ان تكونوا شطر اهل الجنة ثم تلا ثلة من الاولين وثلة من الآخرين يقول الفقير الذى يتحصل من هذا ان الابرار كثير من هذه الامة فى اوآئلها واواخرها وكذا من الامم السابقة واما السابقون فكثير من هذه الامة فى اوآئلها دون اواخرها كما دلت عليه الآية المتقدمة وكذا قول الحسن البصرى رحمه الله حيث قال رأيت سبعين بدريا كانوا فيما احل الله لهم ازهد منكم فيما حرم الله عليكم وكانوا بالبلاء اشد منكم فرحا بالرخاء لو رأيتموهم قلتم مجانين ولو رأوا اخياركم قالوا ما لهؤلاء من خلاق ولو رأوا اشراركم حكموا بانهم لايؤمنون بيوم الحساب ان عرض عليهم الحلال من المال تركوه خوفا من فساد قلوبهم انتهى واما السابقون من الامم السالفة فان انضم اليهم الانبياء فهم اكثر من سابقى هذه الامة والافلا كما حققناه سابقا وذلك ان زهاد الامم وان كانوا اكثر من زهاد هذه الامة لكنهم لعدم استقرار اكثرهم على اليقين قلوا واما هذه الامة فمن قلتهم بالنسبة اليهم كثروا لثباتهم على اليقين والاعتقاد والاعتصام بالقرءآن كما ورد فى بعض الاخبار (واصحاب الشمال) شروع فى تفصيل احوالهم وهم الكفار لقوله تعالى والذين كفروا بآياتنا هم اصحاب المشأمة عليهم نار مؤصدة (ما اصحاب الشمال) اى لاتدرى ما لهم من الشر وشدة الحال يوم القيامة (فى سموم) اى هم فى حر نار تنفذ فى المسام وهى ثقب البدن وتحرق الاجساد والاكباد قال فى القاموس السموم الريح الحارة تكون غالبا فى النهار والحرور الريح الحارة بالليل وقد تكون بالنهار (وحميم) وهو الماء المتناهى فى الحرارة (وظل من يحموم) من دخان اسود بهيم فان اليحموم الدخان والاسود من كل شئ كما فى القاموس يفعول من الحمة بالضم وهو الفحم تقول العرب اسود يحموم اذا كان شديد السواد قال الضحاك النار سودآء واهلها سود وكل شئ فيها اسود ولذا لايكون فى الجنة الاسود الا الخال واشعار العين والحاجب يقول الفقير فيه تحذير عن شرب الدخان الشائع فى هذه الاعصار فانه يرتفع حين شربه ويكون كالظل فوق شاربه مع ما الشرب به من الغوآئل الكثيرة ليس هذا موضع ذكرها فنسأل الله العافية لمن ابتلى به اذ هو مما يستخبثه الطباع السليمة وهو حرام كما عرف فى التفاسير (لابارد) كسائر الظلال (ولا كريم) ولا نافع من اذى الحر لمن يأوى اليه نفى بذلك ما اوهم الظل من الاسترواح يعنى انه سماه ظلا ثم نفى عنه وصفية البرد والكرم الذى عبر به عن دفع اذى الحر لتحقيق انه ليس بظل والكرم صفة لكل ما يرضى ويجرى فى بابه والظل يقصد لفائدتين لبرودته ودفع اذى الحر وان لم تحصل الاستراحة بالبرد لعدمه كمن فى البيوت المسدودة الاطراف بحيث لايتحرك فيها الهوآء فان من يأوى اليها يتخلص بها عن اذى حر الشمس وان لم يسترح ببردها وفيه تهكم باصحاب المشأمة وانهم لايستأهلون للظل البارد والكريم الذى هو لاضدادهم فى الجنة (انهم كانوا قبل ذلك مترفين) تعليل لابتلائهم بما ذكر من العذاب يقال ترف كفرح تنعم واترفته النعمة اطغته وانعمته وفلان اصر على البغى والمترف كمكرم المتروك يصنع ما يشاء فلا يمنع كما فى القاموس اى انهم كانوا قبل ما ذكر من سوء العذاب فى الدنيا منعمين بانواع النعم من المآكل والمشارب والمساكن الطيبة والمقامات الكريمة منهمكين فى الشهوات فلا جرم عذبوا بنقائضها (وكانوا يصرون على الحنث العظيم) اى الذنب العظيم الذى هو الشرك ومنه قولهم بلغ الغلام الحنث اى الحلم ووقت المؤاخذة بالذنب وحنث فى يمينه خلاف برفيها وقال بعضهم الحنث هنا الكذب لانهم كانوا يحلفون بالله مع شركهم لايبعث الله من يموت يقول الفقير يدل على هذا ما يأتى من قوله ثم انكم ايها الضالون المكذبون والحكمة فى ذكر سبب عذابهم مع انه لم يذكر فى اصحاب اليمين سبب ثوابهم فلم يقل انهم كانوا قبل ذلك شاكرين مذعنين التنبيه على ان ذلك الثواب منه تعالى فضل لاتستوجبه طاعة مطيع وشكر شاكر وان العقاب منه تعالى عدل فاذا لم يعلم سبب العقاب يظن ان هناك ظلما وفى الآية اشارة الى سموم نار البعد والحجاب وحميم القهر والغضب وظل شجرة الجهل ما فيه برد اليقين كسائر الظلال ولا يسكن حرارة عطشهم

من طلب الدنيا ولذاتها وما فيه كرم الهمة ايضا حتى يعينهم على ترك الدنيا وزينتها وزخارفها بل لا يزالون يطلبون
من الدنيا ماليس فيها من الاستراحة والاسترواح انهم كانوا قبل ذلك مترفين يعنى ما كان استظلالهم بشجرة
الجهل المركب التى ليس فيها برد اليقين ولا كرم الهمة الا بسبب استعداداتهم الذاتية المجبولة على حب الشهوات
واللذات قبل دخولهم فى الوجود العينى وايضا كان استظلالهم بشجرة الجهل لانهم كانوا فى محبة النفس
والدنيا متمكنين فى الازل اذ الحنث العظيم هو حب النفس وحب الدنيا كما قال صلى الله عليه وسلم (حب الدنيا
رأس كل خطيئة * مر طاعت نفس شهوت پرست * كه هر ساعتش قبلهٔ ديكراست *
برمرد هشيار دنيا خسست * كه هر مدتى جاى ديكر كسست (وكانوا) مع شركهم (يقولون)
لغاية عتوهم وعنادهم (أئذا متنا) آيا وقتى كه بميريم (وكنا ترابا وعظاما) اى كان بعض اجزآئنا من اللحم
والجلد ترابا وبعضها عظاما نخرة وتقديم التراب لعراقته فى الاستبعاد وانقلابه من الاجزآء البادية
واذا ممحضة للظرفية والعامل فيها مادل عليه قوله تعالى (أئنا المبعوثون) لانفسه لان مابعدان واللام
والهمزة لا يعمل فيما قبلها وهو البعث وهو المرجع للانكار وتقييدها بالوقت المذكور ليس لتخصيص
انكاره به فانهم منكرون للاحياء بعد الموت وان كان البدن على حاله بل لتقوية الانكار للبعث بتوجيهه اليه
فى حالة منافية له بالكلية وليس مدار انكارهم كونهم ثابتين فى المبعوثية بالفعل فى حال كونهم ترابا وعظاما
بل كونهم بعرضية ذلك واستعدادهم له ومرجعه الى انكار البعث بعد تلك الحالة (أو آباؤنا الاولون)
الواو للعطف على المستكن فى المبعوثون يعنى آيا مادران وپدران پيشين مانيز مبعوث شوند (قل)
ردا لانكارهم وتحقيقا للحق (ان الاولين والآخرين) من الامم الذين من جملتهم انتم وآباؤكم وبالفارسية
بدرستى كه پيشينيان از آباء شما وغير آن وپسينيان از شما وغير شما وفى تقديم الاولين مبالغة فى الرد حيث كان
انكارهم لبعث آبائهم اشد من انكارهم لبعثهم مع مراعاة الترتيب الوجودى (لمجموعون) بعد الموت
وكأنه ضمن الجمع معنى السوق فعدى تعديته بالى ولذا قال (الى ميقات يوم معلوم) الى ما وقتت به الدنيا
وحدت من يوم معلوم لله معين عنده وهو يوم القيامة والاضافة بمعنى من كخاتم فضة والميقات هو الوقت
المضروب المبين للشئ ينتهى عنده او يبتدأ فيه ويوم القيامة ميقات تنتهى الدنيا عنده واول جزء منه فالميقات
الوقت المحدود وقد يستعار للمكان ومنه مواقيت الاحرام للحدود التى لا يتجاوزها من يريد دخول مكة الا محرما
(ثم انكم) الخطاب لاهل مكة واضرابهم عطف على ان الاولين داخل تحت القول وثم للتراخى زمانا اورتبة
(ايها الضالون) عن الحق والهدى (المكذبون) اى البعث (لآكلون) بعد البعث والجمع ودخول جهنم
(من شجر من زقوم) من الاولى لابتدآء الغاية والثانية لبيان الشجر وتفسيره اى مبتدئون الاكل من شجر
هو الزقوم وهو شجر كريه المنظر والطعم حار فى اللمس منتن فى الرآئحة وهى الشجرة الملعونة فى القرآن قال
اهل الحقيقة سدرة المنتهى اغصانها نعيم لاهل الجنة واصولها زقوم لاهل النار فهى مبدأ اللطف والقهر
والجمال والجلال (فمالئون) پس پر كننده كان باشيد يقال ملأ الاناء فهو مملوء من باب قطع والملئ بالكسر
مقدار ما يأخذه الاناء اذا امتلأ (منها) اى من ذلك الشجر والتأنيث باعتبار المعنى (البطون) اى بطونكم
من شدة الجوع او بالقسر وفيه بيان لزيادة العذاب وكماله اى لا يكتفى منكم بنفس الاكل كما يكتفى
من يأكل الشئ تحلة القسم بل تلزمون بان تملأ وامنها البطون اى يملأ كل واحد منكم بطنه او بطون الامعاء
والاول اظهر والثانى ادخل فى التعذيب (فشاربون عليه) اى على شجر الزقوم اى عقيب ذلك بلا ريث
لعطشكم الغالب وتذكير ضمير الشجر باعتبار اللفظ (من الحميم) اى الماء الحار فى الغاية (فشاربون شرب
الهيم) كالتفسير لما قبله اى لا يكون شربكم شربا معتادا بل يكون مثل شرب الهيم وهى الابل التى بها الهيام
وهو دآء يصيبها يشبه الاستسقاء فتشرب ولا تروى الى ان تموت او تسقم سقما شديدا جمع اهيم وهيماء فاصله
هيم كاحمر وحمر فقلبت الضمة كسرة لتصح الياء والمعنى انه يسلط عليهم من الجوع والتهاب النار فى احشائهم
ما يضطرهم الى اكل الزقوم الذى هو كالمهل فاذا ملؤا منه بطونهم وهو فى غاية الحرارة والمرارة سلط عليهم
من العطش ما يضطرهم الى شرب الحميم الذى يقطع امعاءهم فيشربونه شرب الابل العطاش وفيه بيان لزيادة
العذاب ايضا اى لا يكون شربكم ايها الضالون كشرب من يشرب ماء حارا منتنا فانه يمسك عنه اذا وجده

مؤلما معذبا بخلاف شربكم فانكم تلزمون بان تشربوا منه مثل مايشرب الجمل الاهيم فانه يشرب ولا يروى
وفى الآية اشارة الى افراط النفس والهوى فى شرب ماء حميم الجهل والضلال وفى اكل زقوم المشتهيات
المورثة للوبال ولغاية حرصها لا تزيد الا جوعا وعطشا ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب * كجا ذكر
كنجد در انبان آز * بسختى نفس ميكند پا دراز (هذا) الذى ذكر من الزقوم والحميم اول مايلقونه
من العذاب (نزلهم) اى رزقهم المعد لهم اى كالنزل الذى يعد للنازل مما حضر مكرمة له (يوم الدين) اى يوم
الجزآء فاذا كان ذلك نزلهم فما ظنك بحالهم بعد ما استقر لهم القرار واطمأنت بهم الدار فى النار وفيه
من التهكم ما لا يخفى كما فى قوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم لان ما يعد لهم فى جهنم ليس مكرمة لهم والجملة
مسوقة من جهته تعالى بطريق الفذلكة مقررة لمضمون الكلام الملقن غير داخلة تحت القول (نحن خلقناكم
فلولا تصدقون) اى فهلا تصدقون ايها الكفرة بالخلق فان ما لا يحققه العمل ولا يساعده بل ينبئ عن خلافه
ليس من التصديق فى شئ او بالبعث فان من قدر على الابدآء قدر على الاعادة اعلم ان الله تعالى اذا اخبر
عن نفسه بلفظ الجمع يشير به الى ذاته وصفاته واسمائه كما قال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وكما قال
انا انزلناه واذا اخبر عن نفسه بلفظ المفرد يشير الى ذاته المطلقة كما قال انى انا الله رب العالمين هذا اذا كان
القائل المخبر هو الله تعالى واما اذا كان العبد فينبغى ان يقول انت يارب لا انتم لايهامه الشرك المنافى
لتوحيد القائل ولذا يقال اشهد ان لا اله الا الله ليدل على شهادته بخصوصه فيتعين توحيده ويظهر تصديقه
(أفرأيتم ما تمنون) اى تقذفونه وتصبونه فى ارحام النساء من النطف التى يكون منها الولد فقوله أفرأيتم
بمعنى اخبرونى وما تمنون مفعوله الاول والجملة الاستفهامية مفعوله الثانى يقال امنى الرجل يمنى لا غير ومنيت
الشئ امنيه اذا قضيته وسمى المنى منيا لان الخلق منه يقضى (أأنتم تخلقونه) اى تقدرونه وتصورونه بشرا
سويا فى بطون النساء ذكرا وانثى (أم نحن الخالقون) له من غير دخل شئ فيه وام قيل منقطعة لان ما بعدها
جملة فالمعنى بل انحن الخالقون على ان الاستفهام للتقرير وقيل متصلة ومجيء الخالقون بعد نحن بطريق
التأكيد لا بطريق الخبرية اصالة وفيه اشارة الى معنى ان وقوع نطف الاعمال والافعال وموادها فى ارحام
قلوبكم ونفوسكم بخلقى وارادتى لا بخلقكم وارادتكم ففيه تخصيص مواد الخواطر المقتضية للافعال والاعمال
والاقوال الى نفسه وقدرته وسلبها عن الخلق (نحن قدرنا بينكم الموت) اى قسمناه عليكم ووقتنا موت
كل احد بوقت معين حسبما تقتضيه مشيئتنا المبنية على الحكم البالغة فمنهم من يموت صغيرا ومنهم من يموت
كبيرا يقول الفقير قيل لى فى بعض الاسحار فاصبر ولا يكون الا ما قدر الله تعالى فمرضت بعد ايام ابنتى امة الله
حتى ماتت جعلها الله فرطا وذخرا وشافعة ومشفعة وقد ثبت ان ابراهيم عليه السلام تعلق باسمعيل فابتلى
بذبحه وكذا يعقوب عليه السلام تعلق بيوسف فابتلى بالفراق فهذه كلها مقادير يجب الرضى بها
(وما نحن بمسبوقين) اى انا قادرون (على ان نبدل) منكم (امثالكم) لا يغلبنا احد على ان نذهبكم ونأتى
مكانكم باشباهكم من الخلق يقال سبقته على كذا اى غلبته عليه وغلب فلان فلانا على الشئ اذا اخذه منه بالغلبة
(وننشئكم فيما لا تعلمون) من الخلق والاطوار لا تعهدون بمثلها وقال الحسن البصرى رحمه الله اى نجعلكم
قردة وخنازير كمن مسخ قبلكم اذ لم تؤمنوا برسلنا يعنى لسنا عاجزين عن خلق امثالكم بدلا منكم ومسخكم
من صوركم الى غيرها ويحتمل ان الآية تنحو الى الوعيد فالمراد اما انشاؤهم فى خلق لا يعلمونها او صفات
لا يعلمونها يعنى كيفيات من الالوان والاشكال وغيرها وفى الحديث (ان اهل الجنة جرد مرد وان الجهنمى
ضرسه مثل احد) وفى الآية اشارة الى ان الله تعالى ليس بعاجز عن تبديل الصفات البشرية بالصفات
الملكية وجعل السالكين مظهرا لصفات غير صفاتهم التى هم عليها اذ توارد الصفات المختلفة المتباينة
على نفس واحدة على مقتضى الحكمة البالغة ليس من المحال الاترى الى الجوهر الواحد فانه يصير تارة فضة
واخرى ذهبا بطرح الاكسير (ولقد علمتم النشأة) اى الخلقة (الاولى) هى خلقتهم من نطفة ثم من علقة
ثم من مضغة وقيل هى فطرة آدم من التراب (فلولا تذكرون) فهلا تذكرون ان من قدر عليها قدر على النشأة
الاخرى حتما فانها اقل صنعا لحصول المواد وتخصص الاجزآء وسبق المثال * آنكه ما را ز خلوت نابود
مى كشد تا بجلوه كاه وجود * باردیكر كه از سموم هلاك * روى پوشيم زير پردهٔ خاك * هم تواند

بامر كن فيكون * كارداز كوشة لحد بيرون * وفى الخبر عجبا كل العجب للمكذب بالنشأة الآخرة وهو يرى النشأة الاولى وعجبا للمصدق بالنشأة الآخرة وهو يسعى لدار الغرور وفى الآية دليل على صحة القياس حيث جهلهم فى ترك قياس النشأة الاخرى على الاولى وترك القياس اذا كان جهلا كان القياس علما وكل ما كان من قبيل العلم فهو صحيح (وفى المثنوى) مجتهد هركه باشد نص شناس * اندر آن صورت نينديشد قياس * جون نيابد نص اندر صورتى * از قياس آنجا نمايد عبرتى * اين قياسات وتحرى روز ابر * تا بشب مر قبله را كردست حبر * ليك با خرشيد وكعبه پيش رو * اين قياس واين تحرى را مجو * ومنه يعلم بطلان قياس ابليس فانه قياس على خلاف الامر عند وروده (كما قال فى المثنوى) اول آنكس كين قياسكها نمود * پيش انوار خدا ابليس بود * كفت نار از خاك بى شك بهتراست * من زنار واو زخاك اكدراست * پس قياس فرع بر اصلش كنيم * او زظلمت ما زنور روشنيم * كفت حق نى بلكه لا انساب شد * زهد وتقوى فضل را محراب شد * وفيه اشارة الى انا اذا قدرنا على انشاء النشأة الاولى البشرية الطبيعية الدنيوية مع عدم مادة من المواد الصفاتية فمن استعجز قدرة الله فقد كفر الاترى الى محرومى البداية مرزوقى النهاية مثل ابراهيم بن ادهم وفضيل بن عياض ومالك بن دينار وغيرهم قدس الله اسرارهم فان الله تعالى انشأهم نشأة اخرى ولو بعد حين (أفرأيتم) اخبرونى وبالفارسية اخبار كنيد (ما تحرثون) اى تبذرونه من الحب وتعملون فى ارضه بالسقى ونحوه والحرث القاء البذر فى الارض وتهيئتها للزرع (أانتم تزرعونه) تنبتونه وتردونه نباتا يربو وينمو الى ان يبلغ الغاية (ام نحن الزارعون) اى المنبتون لا انتم والزرع الانبات وحقيقة ذلك يكون بالامور الالهية دون البشرية ولذا نسب الحرث اليهم ونفى عنهم الزرع ونسبه الى نفسه وفى الحديث (لا يقولن احدكم زرعت وليقل حرثت فان الزارع هو الله) والحاصل ان الحرث فعلهم من حيث ان اختيارهم له مدخل فى الحرث والزرع خالص فعل الله فان انبات السنبل والحب لا مدخل فيه لاختيار العبد اصلا واذا نسب الزرع الى العبد فلكونه فاعلا للاسباب التى هى سبب الزرع والانبات وفى الاسئلة المقحمة الاصح ان الحرث والزرع واحد كقوله تعالى ولا تسقى الحرث فهلا اضاف الحرث الى نفسه ايضا والجواب ان اضافة الحرث الينا اضافة الاكتساب واضافته الى نفسه اضافة الخلق والاختراع كقوله تعالى وما رميت اذ رميت قال الحليمى يستحب لكل من القى فى الارض بذرا ان يقرأ بعد الاستعاذة أفرأيتم الى قوله بل نحن محرومون ثم يقول الله الزارع والمنبت والمبلغ اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وارزقنا ثمره وجنبنا ضرره واجعلنا لانعمك من الشاكرين ويقال ان هذا القول امان لذلك الزرع من جميع الآفات الدود والجراد وغير ذلك وفى الآية امتنان ليشكروا على نعمة الزرع واستدلال فان من قدر على الانبات قدر على الاعادة فكما انه ينبت الحب فى الارض وينبت بذر النطفة فى الرحم فكذا ينبت من حب عجب الذنب فى القبر فان كلها حب وذلك لان بذر النطفة وكذا عظم عجب الذنب شئ كخردلة كما اعلمناه (لو نشاء) لو للمضى وان دخل على المضارع ولذا لا يجزمه فهو شرط غير جازم اى لو اردنا (لجعلناه) اى الزرع بمعنى المزروع (حطاما) الحطم كسر الشئ مثل الهشم ونحوه ثم استعمل لكل كسر متناهى والمعنى هشيما اى يابسا متكسرا متفتتا بعد ما انبتناه وصار بحيث طمعتم فى حيازة غلاله وجمعها (فظلتم) اى فصرتم بسبب ذلك (تفكهون) تتعجبون من سوء حاله اثر ما شاهدتموه على احسن ما يكون من الحال اوتندمون على ما فعلتم فيه من الاجتهاد وانفقتم عليه اوتندمون على ما اصبتم لاجله من المعاصى فتتحدثون فيه والتفكه التنقل بصنوف الفاكهة وقد استعير للتنقل بالحديث وقرئ تفكنون بالنون والتفكن التعجب والتفكر والتندم ومنه الحديث مثل العالم كمثل الحمة يأتيها البعداء ويتركها القرباء فبيناهم اذ غار ماؤها فانتفع بها قوم يتفكنون اى يتندمون والحمة العين الحارة من الحميم وهو الماء الحار يستشفى به الاعلاء والمرضى (انا لمغرمون) حال من فاعل تفكهون اى قائلين انا لملزمون غرامة ما انفقنا والغرامة ان يلزم الانسان ما ليس فى ذمته وعليه كما فى المغرب او مهلكون بهلاك رزقنا او بشؤم معاصينا من الغرام وهو الهلاك (بل نحن محرومون) حرمنا رزقنا او محدودون لا مجدودون اى ممنوعون من الحد وهو المنع لا حظ لنا ولا جد ولا بخت ولو كنا مجدودين لما فسد علينا هذا روى عن انس

ابن مالك رضى الله عنه قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بارض الانصار فقال ما يمنعكم من الحرث قالوا الجدوبة قال افلا تفعلون فان الله تعالى يقول انا الزارع ان شئت زرعت بالماء وان شئت زرعت بالريح وان شئت زرعت بالبذر ثم تلا رسول الله عليه السلام افرأيتم ما تحرثون الآية ففى الحديث اشارة الى ان الله تعالى هو الذى يعطى ويمنع باسباب وبغيرها فالتوحيد هو ان يعتقد ان التأثير من الله تعالى لا من غيره كالكوكب ونحوه فانه يتهم النفس بالمعصية القاطعة للرزق وفى الحديث ما سنة بامطر من اخرى ولكن اذا عمل قوم بالمعاصى حول الله ذلك الى غيرهم فاذا عصوا جميعا صرف الله ذلك الى الفيافى والبحار وفى الحديث (دم على الطهارة يوسع عليك الرزق) فاذا كان توسيع الرزق فى الطهارة فتضييقه فى خلافها والرزق ظاهر وباطن وكذا الطهارة والنجاسة فلا بد لطالب الرزق مطلقا ان يكون على طهارة مطلقة دائما فان قلت فما حال اكثر السلف فانهم كانوا فقرآء مع دوام الطهارة قلت كان السلف فى الرزق المعنوى اكثر من الخلف وهو المقصود الاصلى من الرزق وانما كانوا فقرآء فى الظاهر لكمال افتقارهم الحقيقى كما قال عليه السلام اللهم اغننى بالافتقار اليك فمنعوا عن الغنى الصورى تطبيقا للكل من الظاهر والباطن بالآخر فهم اغنى الاغنياء فى صورة الفقرآء وما عداهم ممن ليس على صفتهم افقر الفقرآء فى صورة الاغنياء فالمرزوق من رزق غذآء الروح من الواردات والعلوم والفيوض والمحروم من حرمه فاعرفه (وفى المثنوى) فهم نان كردى نه حكمت اى رهى * زانكه حق كفتت كلوا من رزقه * رزق حق حكمت بود در مرتبت * كان كلو كيرت نباشد عاقبت * اى دهان بستى دهانى باز شد * كه خورنده لقمهاء راز شد * كرز شير ديو تن را بروى * در فطام او بسى نعمت خورى * (افرأيتم) خبر نماييد (الماء الذى تشربون) عذبا فراتا وتخصيص هذا الوصف بالذكر مع كثرة منافعه لان الشرب اهم المقاصد المنوطة به (أانتم انزلتموه من المزن) اى من السحاب واحده مزنة وقيل هو السحاب الابيض وماؤه اعذب (ام نحن المنزلون) له بقدرتنا والرؤية ان كانت بمعنى العلم فمعلقة بالاستفهام وان كانت بمعنى الابصار او المعرفة فالجملة الاستفهامية استئناف وهذا هو اختيار الرضى (لو نشاء جعلناه اجاجا) ملحا زعاقا لا يمكن شربه وحذف اللام ههنا مع اثباتها فى الشرطية الاولى للفرق بين المطعوم والمشروب فى الاهمية وصعوبة الفقد يعنى ان امر المطعوم مقدم على امر المشروب وان الوعيد بفقده اشد واصعب من قبل ان المشروب انما يحتاج اليه تبعا للمطعوم (فلولا تشكرون) فهلا تشكرون ما ذكر جميعا من المطعوم والمشروب بتوحيد منعمه واطاعة امره او فلولا تشكرون على ان جعلناه عذبا وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان تحت العرش بحرا تنزل منه ارزاق الحيوانات يوحى الله اليه فيمطر ما شاء من سماء الى سماء حتى ينتهى الى سماء الدنيا ويوحى الى السماء ان غربليه فتغربله فليس من قطرة تقطر الا ومعها ملك يضعها موضعها ولا ينزل من السماء قطرة الا بكيل معلوم ووزن معلوم الا ما كان من يوم الطوفان فانه نزل بغير كيل ولا وزن وقال بعض الحكماء ان المطر يأخذه قوس الله من البحر الى السحاب ثم ينزل من السحاب الى الارض قال بعضهم هو ادخل فى القدرة لان ماء البحر مر فيصعد ملحا وينزل عذبا وفى الآية اشارة الى ان بعض بلاد العرب ليس لها آبار ولا انهار جارية فلا يشرب اهلها الا من المطر فى المصانع فمنها القدس الشريف وينبع وجدة المحروسة ونحوها وللماء العذب مزيد فضل فى هذه البلاد ولذا امتن الله به على العباد وفيها اشارة الى ماء المعرفة والعلم الالهى فانه ليس بالكسب والاجتهاد بل بمحض عطاء الله تعالى ولو شاء الله لجعل الماء العذب الجارى من مشرب الكشف والشهود ماء ملحا جاريا من مشرب الحجاب والاحتجاب والجهالة والضلالة فلا بد من الشكر على نعم المعارف والحقائق والحكم واعلم ان من حفر بئرا فاما ان يصل الى الماء اولا فان وصل فاما ان يكون ذلك الماء مالحا او عذبا فعلى تقدير كونه عذبا ليس كالمطر الحاصل بلا اسباب فانه طيب طاهر خالص فهذا مثل علم علماء الرسوم ومثل علم علماء الحقيقة فان الانبياء والاولياء ملهمون من عند الله تعالى ولا خطأ فى الوحى والالهام اصلا ولذا نقول ان علم الصوفية هو العلم الصواب كله فعلمهم تذكرى ليس لهم احتياج الى ترتيب المقدمات بخلاف علماء الرسوم فان علمهم تفكرى محتاج الى ذلك ولا بد لطالب الفيض من تهيئة المحل قبل وروده الاترى الى صاحب الحرث فانه يشتغل بتهيئة الارض والقاء البذر

ولايدرى متى ينزل المطر فاذا نزل اصاب محزه ثم اعلم ان الروح ينزل بالمطر وله تعين فى كل نشأة بما يناسبه فعند تمام الخلقة فى الرحم ينفخ الله تعالى الروح وهو عبارة عن تعين الروح وظهوره لكن عبر عنه بالنفخ لان العقل قاصر عن دركه وكان عليه السلام يكشف رأسه عند نزول المطر و يقول حديث عهد بربه فالروح اى روح كان سبب للحياة مطلقا فينبغى تلقى التجليات الواردة من قبل الحق بتهيئة المحل كما ان النبى عليه السلام كشف رأسه وهيأ محل نزول المطر وذلك لان المطر ينزل من العلو فيلاقى على اعلى شئ فى الانسان وهو الرأس (أفرأيتم النار التى تورون) الايرآء آتش از آتش زنه بيرون كردن اى تقدحونها وتستخرجونها من الزناد والعرب تقدح بعودين تحك احدهما على الآخر ويسمون الاعلى الزند والاسفل الزندة شبهوهما بالفحل والطروقة يقال طاقت طروقة الفحل بلغت ان يضرب بها الفحل لان الطرق الضرب (أءنتم انشأتم شجرتها) التى منها الزناد وهى المرخ والعفار كما مر فى صورة يس (ام نحن المنشئون) لها بقدرتنا (نحن جعلناها تذكرة) استئناف مبين لمنافعها اى جعلنا نار الزناد تذكيرا لنار جهنم من حيث علقنا بها اسباب المعاش لينظروا اليها ويذكروا ما اوعدوا به من نار جهنم او تذكرة وموعظة وانموذجا من جهنم لما روى عن النبى عليه السلام ناركم هذه التى يوقدها بنوا آدم جزؤ من سبعين جزأ من حر جهنم) وقيل تبصرة فى امر البعث فانه ليس ابدع من اخراج النار من الشئ الرطب وفى عين المعانى وهو حجة على منكرى عذاب القبر حيث تضمن النار ما لا يحرق ظاهره (ومتاعا) ومنفعة و بلغة لان حمل النار يشق (للمقوين) للذين ينزلون القوآء بالفتح وهو القفر الخالى عن الماء والكلأ والعمارة وهم المسافرون وتخصيصهم بذلك لانهم احوج اليها يهرب منها السباع ويصطلوا من البرد ويجففوا ثيابهم ويصلحوا طعامهم فان المقيمين او النازلين بقرب منهم ليسوا بمضطرين الى الاقتداح بالزناد وتأخير هذه المنفعة للتنبيه على ان الاهم هو النفع الاخروى يقال اقوى الرجل اذا نزل فى الارض القوآء كاصحر اذا دخل فى الصحرآء وفى الحديث (قال النبى عليه السلام لجبريل مالى لم ار ميكائيل ضاحكا قط قال ما ضحك ميكائيل منذ خلقت النار) وعن انس رضى الله عنه يرفعه ان ادنى اهل النار عذابا الذى يجعل له نعلان يغلى منهما دماغه فى رأسه وفيه بيان شدة نار جهنم وانها ليست كنار الدنيا وقانا الله واياكم منها وفى الآية اشارة الى نار المحبة المشتعلة الموقدة بمقدح الطلب فى حراقة قلب المحب الصادق فى سلوك طريق الحق وشجرتها هى العناية الالهية السرمدية يدل على هذا التأويل قول العارف ابى الحسين المنصور قدس سره حين سئل عن حقيقة المحبة هى العناية الالهية السرمدية لولاها ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان نحن جعلناها تذكرة لارباب النفوس البشرية ليهتدوا بنورها الى سلوك طريق الحق ومتاعا للمقوين اى غذآء لارواح المحبين الطاوين اياما وليالى من الطعام والشراب كما حكى عن سهل التسترى رحمه الله انه كان يطوى ثلاثين يوما وعن ابى عقيل المغربى قدس سره انه ما اكل ستين وهو مجاور بمكة وعن كثير من المرتاضين السالكين وانما رفع ادريس عليه السلام الى السماء الرابعة لمبالغته فى التجريد والترويح حتى ان الروحانية غلبت عليه فخلع بدنه وخالط الملائكة واتصل بروحانية الافلاك وترقى الى عالم القدس وقد اقام ستة عشر عاما لم ينم ولم يطعم شيأ ولم يتزوج قط لزوال الشهوة بالكلية حتى صار عقلا مجردا من كثرة الرياضة ورفع الى اعلى الامكنة وهو المكان الذى يدور عليه رحى عالم الافلاك وهو فلك الشمس ثم ان نار المحبة اشد النيران قال الجنيد قدس سره قالت النار يارب لو لم اطعك هل كنت تعذبنى بشئ هو اشد منى قال نعم كنت اسلط عليك نارى الكبرى قالت هل نار اعظم منى قال نعم نار محبتى اسكنها قلوب اوليائى المؤمنين كما فى فتح القريب * مهرجانان آتش است عشاق را * مى بسوزد هستئ مشتاق را (فسبح باسم ربك العظيم) لم يقل فسبح ربك لان سبح منزل منزلة اللازم ولم يعتبر تعلقه بالمفعول ومعناه فاحدث التسبيح بذكر اسمه تعالى على اضمار المضاف شكرا على تلك النعم وان جحدها الجاحدون او بذكره على المجاز فان اطلاق الاسم للشئ ذكره والباء للاستعانة او الملابسة والمراد بذكر ربه هنا تلاوة القرءآن والعظيم صفة للاسم او الرب قال ابن عطاء رحمه الله سبحه ان الله اعظم من أن يلحقه تسبيحك او يحتاج الى شئ منك لكنه شرف عبيده بان امرهم ان يسبحوه ليطهروا انفسهم بما ينزهونه به (فلا اقسم) اى فاقسم ولا مزيدة للتأكيد وتقوية الكلام كما فى قوله تعالى لئلا يعلم اهل الكتاب وما قيل ان المعنى فلا اقسم اذ الامر اوضح من ان يحتاج الى قسم خصوصا الى مثل هذا القسم العظيم فيأباه تعيين المقسم به

وتفخيم شأن القسم به (بمواقع النجوم) اى بمساقطها وهى مغاربها وتخصيصها بالقسم لما فى غروبها من زوال اثرها والدلالة على وجود مؤثر دآئم لا يتغير ولان ذلك وقت قيام المتهجدين والمبتهلين اليه تعالى واوان نزول الرحمة والرضوان عليهم او بمنازلها او مجاريها فان له تعالى فى ذلك من الدليل على عظم قدرته وكمال حكمته ما لا يحيط به البيان وقيل النجوم نجوم القرءآن ومواقعها اوقات نزولها واليه ذهب ابن عباس رضى الله عنهما وقيل النجوم الصحابة والعلماء الهادون بعدهم ومواقعهم القبور وقيل غير ذلك (وانه) اى القسم بالمذكور (لقسم لو تعلمون عظيم) لما فى المقسم به من الدلالة على عظم القدرة وكمال الحكمة وفرط الرحمة ومن مقتضيات رحمته ان لا يترك عباده سدى بغير كتاب قوله لو تعلمون اعتراض بين الصفة والموصوف لتأكيد تعظيم المحلوف به وجوابه متروك اريد به نفى علمهم او محذوف ثقة بظهوره اى لعظمتموه او لعملتم بموجبه ففيه تنبيه على تقصير المخاطبين فى الامر وعظيم صفة قسم وهذه الجملة ايضا اعتراض بين القسم وجوابه الذى هو قوله تعالى (انه لقرءآن كريم) هو المقسم عليه اى لكتاب كثير النفع لاشتماله على اصول العلوم المهمة فى صلاح المعاش والمعاد على ان يستعار الكرم ممن يقوم به الكرم من ذوى العقول الى غيرهم او حسن مرضى فى جنسه من الكتب او كريم عند الله وقال بعضهم كريم لانه يدل على مكارم الاخلاق ومعالى الامور وشرآئف الافعال وقيل كريم انزوله من عند كريم بواسطة الكرام الى اكرم الخلق (فى كتاب مكنون) اى مصون عن غير المقربين من الملائكة اى لا يطلع عليه من سواهم وهو اللوح المحفوظ (لا يمسه الا المطهرون) اما صفة اخرى لكتاب فالمراد بالمطهرين الملائكة المنزهون عن الكدورات الجسمانية واوضار الاوزار او للقرءآن فالمراد المطهرون من الاحداث مطلقا فيكون نفيا بمعنى النهى اى لا ينبغى ان يمسه الا من كان على طهارة من الادناس كالحدث والجنابة ونحوهما على طريقة قوله عليه السلام المسلم لا يظلمه ولا يسلمه اى لا ينبغى له ان يظلمه او يسلمه الى من يظلمه فالمراد من القرءآن المصحف سماه قرءآنا على قرب الجوار والاتساع كما روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى ان يسافر بالقرءآن الى ارض العدو واراد به المصحف وفى الفقه لا يجوز لمحدث بالحدث الاصغر وهو ما يوجب الوضوء مس المصحف الا بغلافه المنفصل الغير المشرز كالخريطة ونحوها لان مسه ليس مس القرءآن حقيقة لا المتصل فى الصحيح وهو الجلد المشرز لانه من المصحف يعنى تبع له حتى يدخل فى بيعه بلا ذكر وهذا اقرب الى التعظيم وكره المس بالكم لانه تابع للحامل فلا يكون حائلا ولهذا لو حلف لا يجلس على الارض فجلس وذيله بينه وبين الارض حنث وانما منع الاصغر عن مس المصحف دون تلاوته لانه حل اليد دون الفم ولهذا لم يجب غسله فى الوضوء والجنابة كانت حالة كليهما ولا يرد العين لان الجنب حل نظره الى مصحف بلا قرآءة وكذا لا يجوز لمحدث مس درهم فيه سورة الا بصرته ولا لجنب دخول المسجد الا لضرورة فان احتاج الى الدخول تيمم ودخل لانه طهارة عند عدم الماء ولا قرآءة القرءآن ولو دون آية لان ما دونها شئ من القرءآن ايضا الا على وجه الدعاء او الثناء كالبسملة والحمدلة وفى الاشباه لو قرأ الفاتحة فى صلاته على الجنازة ان قصد الثناء والدعاء لم يكره وان قصد التلاوة كره وفيه اشارة الى ان حكم القرآءة يتغير بالقصد ويجوز للجنب الذكر والتسبيح والدعاء والحائض والنفساء كالجنب فى الاحكام المذكورة ويدفع المصحف الى الصبى اذ فى الامر بالوضوء حرج بهم وفى المنع تضييع حفظ القرءآن اذ الحفظ فى الصغر كالنقش فى الحجر وفى الاشباه ويمنع الصبى من مس المصحف انتهى والتوفيق ظاهر وفى كشف الاسرار واما الصبيان فلاصحابنا فيهم وجهان احدهما انهم يمنعون منه كالبالغين والثانى انهم لا يمنعون لمعنيين احدهما ان الصبى لو منع ذلك ادى الى ان لا يتعلم القرءآن ولا يحفظه لان وقت تعلمه وحفظه حال الصغر والثانى ان الصبى وان كانت له طهارة فليست بكاملة لان النية لا تصح منه فاذا جاز ان يحمله على غير طهر كامل جاز ان يحمله محدثا ودر انوار مذكورست كه جنب وحائض را بقول ابى يوسف جا نزست كتابت قرآن وقتى كه لوح برزمين بود نه بركنار ونزد محمد بهيچ وجه روا نيست ومحمد ابن فضل رحمه الله فرموده كه مراد ازين طهارت توحيدست يعنى بايد كه از غير موحدان كسى قرآن نخواند وابن عباس رضى الله عنه نهى ميكرد ازانكه يهود ونصارى را تمكين دهند از قرآءت قرآن وقال بعضهم يجوز للمؤمن تعليم القرءآن للكافر رجاء هدايته الى الاسلام ومحققان كفته اند مراد از مس اعتقادست يعنى معتقد نباشد قرآنرا كر پاكيزه دلان كه مؤمنانند ويا تفسير وتأويل آن

نداند الا آنها كه سر ايشان پاك باشد از ماسوى الله * جمال حضرت قرآن نقاب آنكه براندازد * كه دار الملك معنى را مجرد بيند از غوغا * ودر بحر الحقائق فرموده كه مكاشف نشود باسرار قرآن مگر كسى كه پاكيزه كردد از لوث توهم غير و برسد بمقام شهود حق در مرآى خلق واين معنى ميسر نشود جز بفناى مشاهد وشهود در مشهود * چون تجلى كرد اوصاف قديم * پس بسوزد وصف حادث را كليم * وتحقيقه ان الهاء اشارة الى الهوية الالهية فانه لايمس سرها الا المطهرون عن جنابة كل مقام من المقامات الوجودية وهى التعلق به والبعد بواسطته عن الحق المطلق والمطهر بالفتح لابدله من المطهر بالكسر وهو الله تعالى فالعبد لايطهر نفسه ولايزكيها وانما يطهره الله ويزكيه فاذا طهره الله وزكاه فهم مراد القرءآن ولذا قال بعض الكبرآء ان القرءآن بكر اى بالنسبة الى علماء الظاهر والرسم فان الذى فهموه من القرءآن انما هو ظاهره ومزاياه المتعلقة به وانما حل عقدته علماء الباطن والحقيقة لان الله تعالى قال واتقوا الله ويعلمكم الله فهم اهل التقوى الحقيقى ولذا علمهم الله مالم يعلم احدا من العالمين وان كان القرءآن لاتنقضى عجائبه وقس عليه الحديث فان مراد رسول الله عليه السلام على الحقيقة لايفهمه الا اهل الحقيقة ومن ثمة اقتصر علماء الحديث وشراحه على بيان الاعراب والمفهوم الظاهرى من غير ان يتعرضوا الحقائقه فاين شرح النووى والكرمانى وابن حجر ونحوهم من شرح الصدر القنوى ونحوه رضى الله عنهم (تنزيل من رب العالمين) صفة اخرى للقرءآن وهو مصدر نعت به حتى جرى مجرى اسمه يعنى ان التنزيل بمعنى المنزل سمى المنزل تنزيلا على اتساع اللغة كما يقال للمقدور قدر وللمخلوق خلق على قول من يجيزه (أفبهذا الحديث) الذى ذكرت نعوته الجليلة الموجبة لاعظامه واجلاله وهو القرءآن الكريم وسماه حديثا لان فيه ذكر حوادث الامور كما فى كشف الاسرار وهو متعلق بقوله مدهنون وجاز تقديمه على المبتدأ لان عامله يجوز فيه ذلك والاصل افانتم مدهنون بهذا الحديث (انتم) يا اهل مكة (مدهنون) الادهان فى الاصل مثل التدهين لكن جعل عبارة عن المداراة والملاينة وترك الجد والمعنى متهاونون به ومستحقرون كمن يدهن فى الامر اى يلين جانبه ولايتصلب فيه تهاونا به وفى تاج المصادر الادهان مداهنت كردن وغسل كردن قال فى الاحياء الفرق بين المداهنة والمداراة بالغرض الباعث على الاغضاء فان اغضيت لسلامة دينك ولما ترى فيه من اصلاح اخيك بالاغضاء فانت مدار وان اغضيت لحظ نفسك واجتلاب شهواتك وسلامة جاهك فانت مداهن قال ابو الدردآء رضى الله عنه انا لنبش فى وجوه اقوام وان قلوبنا لتلعنهم وهذا معنى المداراة وهو مع شر من يخاف شره (وتجعلون رزقكم) اى شكر رزقكم بتقدير المضاف ليصح المعنى والرزق فى الاصل مصدر سمى به ما يرزق والمراد نعمة القرءآن (انكم تكذبون) اى تصنعون التكذيب لرازقه موضع الشكر او تجعلون شكر رزقكم الصورى انكم تكذبون بكونه من الله حيث تنسبونه الى الانوآء وكان عليه السلام يقول لو حبس الله القطر عن امتى عشر سنين ثم انزل لاصبحت طائفة منهم يقولون سقينا بنوء كذا وقال عليه السلام اخوف ما اخاف على امتى حيف الائمة والتكذيب بالقدر والايمان بالنجوم وروى انه عليه السلام صلى صلاة الصبح بالحديبية فى اثر سماء كانت من الليل فلما انصرف اقبل على الناس فقال هل تدرون ماذا قال ربكم قالوا الله ورسوله اعلم قال اصبح من عبادى مؤمن بى وكافر فاما من قال مطرنا بفضل الله وبرحمته فذلك مؤمن بى كافر بالكواكب واما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بى مؤمن بالكواكب وفى الحديث (ثلاث من امر الجاهلية الطعن فى الانساب والنياحة والانوآء) فالطعن معروف والنياحة البكاء على الميت مع تعديد محاسنه والانوآء جمع نوء المنازل الثمانية والعشرين للقمر والعرب كانت تعتقد ان الامطار والخير كله يجيء منها وفى حواشى ابن الشيخ فى سورة الفرقان الانوآء النجوم التى يسقط واحد منها فى جانب المغرب وقت طلوع الفجر ويطلع رقيبه فى جانب المشرق من ساعته والعرب كانت تضيف الامطار والرياح والحر والبرد الى الساقط منها وقيل الى الطالع منها انتهى وفى القاموس النوء النجم مال للغروب اوسقوط النجم فى المغرب مع الفجر وطلوع آخر يقابله من ساعته فى المشرق انتهى فظهر ان التأثير من الله تعالى فى الاشياء فيجب على المؤمن ان يعتقده منه تعالى لا من الافلاك والنجوم والدهر ونحوها وفى هدية المهديين لوصاحت الهامة اوطير آخر فقال رجل يموت المريض يكفر ولو خرج الى السفر ورجع فقال ارجع لصياح العقعق كفر

عند بعضهم وقيل لا ولو قال عند صياح الطير علة كران مى خواهد شد فقد اختلف المشايخ فى كفره وجه الكفر ظاهر لانه ادعى الغيب انتهى والناس يتشاءمون باصوات بعض الطيور كالهامة والبوم (كما قال الشيخ سعدى) بلبلا مژده بهار بيار * خبرى بد ببوم باز كذار * فان يكن هناك اعتقاد التأثير منها فذلك كفر والا فمجرد التشاؤم لايوجب الكفر خصوصا اذا كان القول بطريق الاستدلال من الامارات والاليق بحال المؤمن حمل مثل ذلك على التنبيهات الالهية فان لله فى كل شئ حكمة لا القطع على المقدورات والجزم فيما لايبلغ علمه كنهه فان الله يحيى ويميت ويوقظ وينيم باسباب وبغيرها (فلولا) پس چرا (اذا بلغت الحلقوم) لولا للتحضيض لاظهار عجزهم واذا ظرفية والحلقوم مجرى الطعام وفى كشف الاسرار مجرى النفس والبلعوم مجرى الطعام اى فهلا اذا بلغت النفس اى الروح او نفس احدكم وروحه الحلقوم وتداعت الى الخروج وهو كناية عن غير مذكور وفى الحديث (ان ملك الموت له اعوان يقطعون العروق ويجمعون الروح شيأ فشيأ حتى ينتهى بها الى الحلقوم فيتوفاها ملك الموت) (وانتم) الواو للحال من فاعل بلغت اى والحال انتم ايها الحاضرون حول صاحبها (حينئذ) آن هنكام (تنظرون) الى ما هو فيه من الغمرات ولكم تعطف عليه ووفور رغبة على انجائه من المهالك (ونحن اقرب اليه) اى الى المحتضر علما وقدرة وتصرفا قال بعضهم عبر عن العلم بالقرب الذى هو اقوى سبب الاطلاع (منكم) حيث لاتعرفون حاله الا ما تشاهدونه من آثار الشدة من غير ان تقفوا على كنهها وكيفيتها واسبابها ولا ان تقدروا على دفع ادنى شئ منها ونحن المتولون لتفاصيل احواله بعلمنا وقدرتنا او بملائكة الموت الذين يقبضون روحه (ولكن لاتبصرون) لاتدركون كنه ما يجرى عليه لجهلكم بشؤوننا فقوله لاتبصرون من البصيرة لا من البصر والاقرب تفسيره بقوله لاتدركون كوننا اعلم به منكم كما فى حواشى سعدى المفتى قال البقلى رحمه الله قرب الله بالتفاوت قرب بالعلم وقرب بالاحاطة وقرب بالفعل وقرب بالصفة وقرب بالقهر وقرب باللطف والمسافة والمكان منفى عن ذاته وصفاته ولكن يتجلى لقلوب من عين العظمة لاذابتها برؤية القهر وللقلوب من عين الجمال ليعرفها الاصطفائية وذلك القرب لايبصره الا اهل القرب وشواهده ظاهرة لاهل المعرفة وفى الخطاب تحذير وترهيب (فلولا) بمعنى هلا (ان كنتم غير مدينين) اى غير مربوبين مملوكين اذلاء من دان السلطان رعيته اذا ساسهم واستعبدهم وفى المفردات اى غير مجزيين فان الدين الجزآء ايضا وهو ناظر الى قوله تعالى نحن خلقناكم فلولا تصدقون فان التحضيض يستدعى عدم المحضض عليه حتما (ترجعونها) اى النفس الى مقرها او تردون روح ميتكم الى بدنه من الرجع وهو الرد وهو العامل فى اذا والمحضض عليه بلولا الاولى والثانية مكررة للتأكيد وهى مع ما فى حيزها دليل جواب الشرط والمعنى ان كنتم غير مربوبين كما ينبئ عنه عدم تصديقكم بخلقنا اياكم فهلا ترجعون النفس الى مقرها عند بلوغها الحلقوم (ان كنتم صادقين) فى اعتقادكم فان عدم تصديقهم بخالقيته تعالى لهم عبارة عن تصديقهم بعدم خالقيته تعالى بموجب مذهبهم اى فاذا لم يمكنكم ذلك فاعلموا ان الامر الى غيركم وهو الله تعالى فآمنوا به وهو تكرير للتأكيد لا من اعتراض الشرط اذ لا معنى له هنا (فاما ان كان من المقربين) هو قرب درجاتهم من العرش لا من الله من حيث الجهة حسبما قال به الحشوية وهو شروع فى بيان حال المتوفى بعد الممات اثر بيان حاله عند الوفاة اى فاما ان كان المتوفى من المقربين وهم اجل الازواج الثلاثة (فروح) اى فله استراحة وقرئ بضم الرآء وفسر بالرحمة لانها سبب لحياة المرحوم فاطلاقه على الرحمة استعارة تصريحية وبالحياة الدائمة التى لاموت فيها قال بعضهم الروح يعبر به عن معانى فالروح روح الاجسام الذى يقبض عند الممات وفيه حياة النفس والروح جبرآئيل لانه كان يأتى الانبياء بما فيه حياة القلوب وعيسى روح الله لانه كان من نفخ جبرآئيل واضيف الى الله تعظيما وكلام الله روح لانه حياة من الجهل وموت الكفر ورحمة الله روح كقوله تعالى وايدهم بروح منه اى برحمة والروح الرزق لانه حياة الاجساد وفى القاموس الروح بالضم ما به حياة الانفس وبالفتح الراحة والرحمة ونسيم الريح ومكان روحانى طيب والروحانى بالضم ما فيه الروح وفى كتاب الملل والنحل الروحانى بالرفع من الروح والروحانى بالنصب من الروح والروح والروح متقاربان فكأن الروح جوهر والروح حالته الخاصة به انتهى (وريحان) ورزق او هو ما يشم وعن ابى العالية لايفارق احد

من المقربين الدنيا حتى يؤتى ببعض من ريحان الجنة فيشمه ثم يقبض روحه وقال الزجاج الريحان هنا التحية
لاهل الجنة يكى از بزركان دين كفته است كه روح وريحان هم دردنياست هم درعقبى روح دردنياست
وريحان درعقبى روح آنست كه دل بندۀ مؤمن رابنظر خويش بيارايد تاحق از باطل واشناسد وانكه
بعلم فراخ كند تاقدرت دران جاى يابد آنكه بينا كند تابنور منت مى بيند شنوا كند تا پند ازلى مى شنود
بالغ كند تاهمه صحبت اوجويد بعطر وصال خوش كند تادران مهر دوست رويد بنور خويش روشن كند
تاازو باردیكر بصيقل عنايت بزدايد تادر هر چه نكرد اورا بيند بنده چون بدين صفت بسراى سعادت
رود آنجا ر يحان كرامت بيند نسيم انس از باغ قدس دميده زير درخت وجود تخت رضا نهاده بساط انس
كسترده شمع عطف افروخته وبرفلك نشسته ودوست ازلى پرده بركرفته بسمع بنده سلام رسانيده
وديدار ذو الجلال نموده (وجنة نعيم) اى ذات تنعم فالاضافة لادنى الملابسة (وقال الكاشفى) بوستان
پر نعمت قال بعض اهل الحقيقة فله روح الوصال وريحان الجمال وجنة الجلال لروحه روح الانس
ولقلبه ريحان القدس ولنفسه جنة الفردوس اوالروح النظر الى وجه الجبار والريحان الاستماع لكلامه
وجنة النعيم هو ان لايحجب العبد فيها عن مولاه اذا قصد زيارته وللمقربين ذلك فى دار الدنيا وروحهم المشاهدة
وريحانهم سرور الخدمة وجنة النعيم السرور بذكره وقال بعضهم الروح للعابدين والريحان للعارفين
وجنة النعيم لعوام المؤمنين او فله روح الشهود الذاتى وريحان السرور وجنة نعيم اللذات بالوصول اليها
والدخول فيها يقول الفقير الروح للنفوس والاجساد لانها تستريح بعد الموت برفع التكاليف عنها وان كان
اهل الله على نشاط دآئم فى باب الخدمة لان التعب يرتفع بالوصول الى الله لكونه من آثار النفس والطبيعة
ولا نفس ولا طبيعة بعد الوصول والريحان للقلوب والارواح ولذا حبب الى النبى عليه السلام الطيب لانه
يوجد فيه ذوق الانس والمحاضرة وجعل عليه السلام الولد من الريحان لانه يشم كما يشم المشموم وانه
من تنزلات ابيه كما ان القلوب من تنزلات الارواح والارواح من تنزلات الاسرار ووجد عليه السلام نفس
الرحمن من قبل اليمن وانما وجده قلبه وروحه وكان ذلك النفس عصام الدين عم اويس القرنى وكان حينئذ
قطب الابدال وكان عليه السلام يستنشق بحس شمه ايضا روآئح الجنة ونحوها وجنة نعيم للاسرار وهى
الجنة المضافة الى الله تعالى فى قوله وادخلى جنتى وعند دخولهم هذه الجنة لايراهم احد ابدا لعلو طبقتهم ورفعة
درجتهم فلا يعرفهم احد لا فى الدنيا ولا فى العقبى فهم من قبيل المعلوم المجهول (واما ان كان من اصحاب اليمين)
عبر عن السابقين بالمقربين لكونه اجل اوصافهم وعبر عن اصحاب اليمين بالعنوان السابق اذ لم يذكر لهم فيما سبق
وصف واحد ينبئ عن شأنهم سواه كما ذكر للفريقين الآخرين واستعير اليمين للتيمن والسعادة قاله الراغب
(فسلام لك) يا صاحب اليمين (من اصحاب اليمين) من اخوانك يسلمون عليك عند الموت وبعده فيكون السلام
اشارة له انه من اهل الجنة قال فى الارشاد هذا اخبار من جهته تعالى بتسليم بعضهم على بعض كما يفصح عنه
اللام لا حكاية لانشاء سلام بعضهم على بعض والا قيل عليك والالتفات الى خطاب كل واحد منهم للتشريف
قال سهل رحمه الله اصحاب اليمين هم الموحدون اى العاقبة لهم بالسلامة لانهم امناء الله قد ادّوا الامانة يعنى
امره ونهيه لم يحدثوا شيأ من المعاصى والزلات قد امنوا الخوف والهول الذى ينال غيرهم وحقيقته
ان المقربين اصحاب الشهود الذاتى واصحاب اليمين اصحاب الشهود الاسمائى والصفاتى فلها السلامة من اسمه
السلام على لسان اخوانه الاسمائية نسأل الله لى ولكم السلامة والنجاة والانس والحضور والشهود
فى اعلى المقامات والدرجات (واما ان كان من المكذبين الضالين) وهم اصحاب الشمال عبر عنهم بذلك حسبما
وصفوا به عند بيان احوالهم بقوله تعالى ثم انكم ايها الضالون المكذبون ذما لهم بذلك واشعارا بسبب ما ابتلوا به
من العذاب وهو تكذيب البعث ونحوه والضلال عن الحق والهدى (فنزل) اى فله نزل كائن (من حميم)
يشرب بعد اكل الزقوم كما فصل فيما قبل وبالفارسية پس مر اوراست پيشكش درقبر از آب كرم كرده دردوزخ
باد ود آتش دوزخ (وتصلية جحيم) اى ادخال فى النار وقيل اقامة فيها ومقاساة لالوان عذابها وقيل ذلك
ما يجده فى القبر من سموم النار ودخانها يقال اصلاه النار وصلاه اى جعله يصلاها والمصدر هنا مضاف الى
المفعول (ان هذا) اى الذى ذكر فى هذه السورة الكريمة (لهو حق اليقين) اى حق الخبر اليقين فهو من قبيل

اضافة

اضافة الموصوف الى الصفة على الاتساع والمجاز وقيل الحق الثابت من اليقين اى الحق الثابت الذى لا يطرأ
عليه التبدل والتغير وقال ابو الليث اى يقين حق اليقين انتهى واليقين علم يحصل به ثلج الصدور ويسمى برد
اليقين فهو العلم الذى يحصل به اطمئنان النفس ويزول ارتيابها واضطرابها والمراد هنا المعلوم المتيقن به
لان المبتدأ عبارة عن المعلوم فيجب ان يكون الخبر ايضا كذلك والتقدير ان هذا لهو ثابت الخبر المتيقن به
اى الثابت منه على ان الاضافة بمعنى من وفى فتح الرحمن هذه عبارة فيها مبالغة لانها بمعنى واحد كما تقول
فى امر تؤكده هذا يقين اليقين وصواب الصواب بمعنى انه نهاية الصواب فهى عبارة مبالغة وتأكيد معناه
ان هذا الخبر هو نفس اليقين وحقيقته انتهى قال ابن الملك اضافة العلم الى اليقين اضافة الشئ الى مرادفه
كما فعلوا مثل ذلك فى العطف وفى شرح النصوص بالنون العلم اليقينى هو العلم الحاصل بالادراك الباطنى
بالفكر الصائب والاستدلال وهذا للعلماء الذين يوقنون بالغيب ولا تزيد هذه المرتبة العلمية الا بمناسبة الارواح
القدسية فاذا يكون العلم عينا ولا مرتبة للعين الا اليقين الحاصل من مشاهدة المعلوم ولا تزيد هذه المرتبة
الا بزوال حجاب الاثنينية فاذا يكون العين حقا ولا مرتبة للحق الا الادراك باحدية جمعك اى بحقيقتك المشتملة
على المدركات الظاهرة والباطنة والجامعة بين روحانيتك وجسمانيتك اى يدركها بها ادراكا يستوعب معرفة
كل ما اشتملت عليه حقيقة المدرك من الامور الظاهرة والباطنة وهو حال الكامل وصفة من صار قلبه
مستوى الحق الذى قد وسعه كما اخبر لانه حال جمع الجمع وزيادة هذه المرتبة اى حق اليقين عدم ورود الحجاب
بعده وعينه للاولياء وحقه للانبياء واما حقيقة اليقين وهو باطن حق اليقين فهو لنبينا عليه السلام وهذه
الدرجات والمراتب لا تحصل الا بالمجاهدة مثل دوام الوضوء وقلة الاكل والذكر والسكوت بالفكر فى ملكوت
السموات والارض وباداء السنن والفرآئض وترك ماسوى الحق والغرض وتقليل المنام والعرض واكل
الحلال وصدق المقال والمراقبة بقلبه الى الله تعالى فهذه مفاتيح المعاينة والمشاهدة انتهى وقال ابن عطاء
رحمه الله ان هذا القرءآن لحق ثابت فى صدور الموقنين واهل اليقين وهو الحق من عند الحق فلذلك تحقق
فى قلوب المحققين واليقين ما استقر فى قلوب اوليائه وقد قال سيدنا على رضى الله عنه وكرم الله وجهه لو كشف
الغطاء ما ازددت يقينا * حال خلد وجحيم دانستم * بيقين آنچنانكه مى بايد * كر حجاب ازميانه
بركيرند * آن يقين ذرۀ نيفزايد يعنى اكر احوال آخرت منكشف شود وجمله را معاينه كنم يك ذره در يقين
من زياده نشود كه علم اليقين من امروز چو عين اليقين منست درفردا وقال عليه السلام اللهم انى اسألك
ايمانا يباشر قلبى ويقينا ليس بعده كفر وهو اليقين الحاصل بالعيان وظهور الحقيقة ولذا نقول اهل علم اليقين
ذو خطر لا يحصل منه الارشاد بخلاف اهل عين اليقين فانه قطب ارشاد وبخلاف اهل حق اليقين فانه قطب
الاقطاب فالتجليات ثلاثة تجل علمى وتجل عينى وتجل حقى فالاول كعلم الكعبة علما ضروريا من غير رؤية
والثانى مثل رؤيتها من بعيد والثالث كدخولها قال قتادة ان الله ليس تاركا احدا من الناس حتى يوقفه على
اليقين من هذا القرءآن اما المؤمن فايقن فى الدنيا فنفعه ذلك يوم القيامة واما الكافر فايقن يوم القيامة
حين لا ينفعه (قال المولى الجامى) سيراب كن ز بحر يقين جان تشنه را * زين بيش خشك لب منشين
برسراب ريب (فسبح) يا محمد (باسم ربك العظيم) الفاء لترتيب التسبيح او الامر به على ما قبلها فان حقية
ما فصل فى تضاعيف السورة الكريمة مما يوجب تنزيهه تعالى عما لا يليق بشأنه الجليل من الامور التى من جملتها
الاشراك به والتكذيب بآياته الناطقة بالحق وقال ابو عثمان قدس سره فسبح شكرا لما وفقنا امتك اليه من التمسك
بسنتك وفى فتح الرحمن هذه عبارة تقتضى الامر بالاعراض عن اقوال الكفار وسائر امور الدنيا المختصة بها
وبالاقبال على امور الآخرة وعبادة الله والدعاء اليه روى انه لما نزل فسبح باسم ربك العظيم قال عليه السلام
اجعلوها فى ركوعكم فلما نزل سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها فى سجودكم وكان عليه السلام يقول فى ركوعه
سبحان ربى العظيم وفى سجوده سبحان ربى الاعلى وسر اختصاص سبحان ربى العظيم بالركوع والاعلى
بالسجود ان الاول اشارة الى مرتبة الحيوان والثانى اشارة الى مرتبة النبات والجماد فلا بد من الترقى فى التنزيه
والحق سبحانه فوق التحت كما انه فوق الفوق ونسبة الجهات اليه على السوآء لنزاهته عن التقيد بالجهات
فلهذا شرع التسبيح فى الهبوط واختلف الائمة فى التسبيح المذكور فى الصلاة فقال احمد هو واجب تبطل

الصلاة بتركه عمدا او يسجد لتركه سهوا والواجب عنده مرة واحدة وادنى الكمال ثلاث وقال ابو حنيفة والشافعى هو سنة وقال مالك يكره لزوم ذلك لئلا يعد واجبا فرضا والاسم هنا بمعنى الجنس اى باسماء ربك والعظيم صفة ربك در خبرست كه عثمان بن عفان رضى الله عنه عيادت كرد عبد الله بن مسعود را رضى الله عنه در بيمارئ مرك كفت يا عبد الله اين ساعت از چه مى نالى كفت اشتكى ذنوبى يعنى بركناهان خود مى نالم عثمان كفت چه آرزوست ترا درين وقت كفت رحمة ربى يعنى آرزوى من آنست كه الله تعالى برمن رحمت كند و برضعف وعجز من ببخشايد عثمان كفت افلا ندعو الطبيب يعنى طبيب را خوانيم تا دردترا مداوات كند كفت الطبيب امرضنى يعنى طبيب مرا بروز بيمارى افكند كفت خواهى تا ترا عطايى فرمايم كه بعضى حاجتهاء خود صرف كنى كفت لا حاجة لى به يعنى وقتى مرا باين حاجت نيست وهيچ در بايست نيست كفت دستورى هست تا بدختران ت دهم ناچار ايشانرا حاجت بود كفت نه كه ايشانرا حاجت نيست واكر حاجت بود به ازين من ايشانرا عطايى داده ام كفته ام كه بوقت حاجت وضرورت سورة الواقعة برخوانيد كه من از رسول خدا شنيدم كه عليه السلام من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة ابدا قال سعدى المفتى هو حديث صحيح وفى حديث آخر من داوم على قرآءة سورة الواقعة لم يفتقر ابدا قال ابن عطية فيها ذكر القيامة وحظوظ الناس فى الآخرة وفهم ذلك غنى لا فقر معه ومن فهمه يشتغل بالاستعداد قال الغزالى رحمه الله فى منهاج العابدين قرآءة هذه السورة عند الشدة فى امر الرزق والخصاصة شئ وردت به الاخبار المأثورة عن النبى عليه السلام وعن الصحابة رضى الله عنهم حتى ابن مسعود رضى الله عنه حين عوتب فى امر ولده اذ لم يترك لهم الدنيا قال لقد خلفت لهم سورة الواقعة فان قلت ارادة متاع الدنيا بعمل الآخرة لا تصح قلت مرادهم ان يرزقهم الله تعالى قناعة او قوتا يكون لهم عدة على عبادة الله تعالى وقوة على درس العلم وهذه من جملة ارادة الخير دون الدنيا فلا رياء انتهى كلامه وعن هلال بن يساف عن مسروق قال من اراد ان يعلم نبأ الاولين والآخرين ونبأ اهل الجنة واهل النار ونبأ الدنيا ونبأ الآخرة فليقرأ سورة الواقعة

تمت سورة الواقعة بعون الله تعالى فى اواثل صفر الخير من سنة خمس عشرة ومائة والف

سورة الحديد مدنية وقيل مكية وآيها تسع وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

(سبح لله ما فى السموات والارض) التسبيح تنزيه الله تعالى اعتقادا وقولا وعملا عما لا يليق بجنابه سبحانه بدأ الله بالمصدر فى الاسرآء لانه الاصل ثم بالماضى فى الحديد والحشر والصف لانه اسبق الزمانين ثم بالمستقبل فى الجمعة والتغابن ثم بالامر فى الاعلى استيعابا لهذه الكلمة من جميع جهاتها ففيه تعليم لعباده استمرار وجود التسبيح منهم فى جميع الازمنة والاوقات والحاصل ان كلا من صيغتى الماضى والمضارع جردت عن الدلالة على مدلولها من الزمان المخصوص فاشعر باستمراره فى الازمنة لعدم ترجيح البعض على البعض فالمكونات من لدن اخراجها من العدم الى الوجود مسبحة فى كل الاوقات لا يختص تسبيحها بوقت دون وقت بل هى مسبحة ابدا فى الماضى وتكون مسبحة ابدا فى المستقبل وفى الحديث (افضل الكلام اربع سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر لا يضرك بايهن بدأت) وسئل على رضى الله عنه عن سبحان فقال كلمة رضى الله لنفسه وسبح متعد بنفسه كما فى قوله تعالى وتسبحوه واللام اما مزيدة للتأكيد كما فى نصحت له وشكرت له فى نصحته وشكرته او للتعليل والفعل منزل منزلة اللازم اى فعل التسبيح واوقعه واحدثه لاجل الله تعالى وخالصا لوجهه والمراد بما فى السموات والارض جميع المخلوقات من حى وجماد وجاء بما تغليبا للاكثر مع ان اكثر العلماء على ان ما يعم العقلاء وغيرهم والمراد بتسبيح الكل تسبيح عبادة ومقال كما قال بعض الكبار قد اخذ الله بابصار الانس والجن عن ادراك حياة الجماد الا من شاء الله والاشياء كلها انما خلقت له سبحانه لتسبح بحمده واما انتفاعنا بها انما هو بحكم التبعية لا بالقصد الاول قال الحسن البصرى رحمه الله لولا ما يخفى عليكم من تسبيح من معكم فى البيوت ما تقاررتم ثم وقال بعضهم لا يصدر عن الحى الا حى ولو وجد من العالم موجود غير حى لكان غير مستند الى حقيقة الهية وذلك محال فالجماد ميت فى نظر المحجوب حى فى نفس الامر لا ميت لان حقيقة الموت مفارقة حى مدبر لحى مدبر والمدبر والمدبر حى والمفارقة نسبة عدمية

لاوجودية

لاوجودية فان الشان انما هو عزل عن ولاية وانتقال من دار الى دار وليس من شرط الحى ان يحس لان الاحساس والحواس امر معقول زائد على كونه حيا وانما من شرط العلم وقد يحس وقد لا يحس وتأمل صاحب الآكلة اذا اكل ما يغيب به احساسه كيف يقطع عضوه ولا يحس به مع انه حى ليس بميت وقال بعضهم كل شئ فى العالم يسبح الله بحمده الذى اطلعه الله على انه حمد به نفسه ويختلف ذلك باختلافهم الا الانسان خاصة فان بعضه يسبح بغير حمده ولا يقبل من الحق بعض ما اثنى به على نفسه فهو يؤمن ببعض وهو قوله ليس كمثله شئ ويكفر ببعض وهو تنزيه الله عما اضافه الى نفسه ووصف نفسه به من التشبيه بالمحدثات فقوله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده اى بالثناء الذى اثنى به الحق على نفسه وانزله على السنة رسله لا بما ولده العقل فان الله تعالى قال فى حق من سبح الحق بعقله سبحان ربك رب العزة عما يصفون اعلاما انه وراء كل ثناء واهل الله تعالى لا بد لهم فى سلوكهم من سماع تسبيح كل شئ بلسان نطق لا لسان حال كما يعتقده بعضهم ثم ان الله تعالى من رحمته يأخذ اسماعهم بعد تحققهم ذلك ويبقى معهم العلم لانه لو اسمعهم ذلك على الدوام لطاشت عقولهم وفى الحديث (ان كل شئ من الجماد والحيوان يسمع عذاب القبر الا الثقلين فثبت ان السموات والارض بجميع اجزآئهما وما فيهما من الملك والشمس والقمر والنجوم والانس والجن والحيوان والنبات والجماد لها حياة وفهم وادراك وتسبيح وجد كما قال تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم واعلم ان الله تعالى هو المسبح اسم مفعول فى مقام التفصيل والمسبح اسم فاعل فى مقام الجمع فالتسبيح تنزيه الحق بحسب مقام الجمع والتفصيل من النقائص الامكانية ومن الكمالات الانسانية المختصة من حيث التقيد والتعين (وهو العزيز) بقدرته وسلطانه لا يمانعه ولا ينازعه شئ (الحكيم) بلطفه وتدبيره لا يفعل الا ما تقتضيه الحكمة والمصلحة وفيه اشعار بعلة الحكم فان العزة وهى الغلبة على كل شئ تدل على كمال القدرة والحكمة تدل على كمال العلم والعقل يحكم بان الموصوف بهما يكون منزها عن كل نقص كالعجز والجهل ونحوهما ولذا كان الامن كفرا لان فيه نسبة العجز الى الله تعالى وكذا اليأس لان فيه نسبة البخل الى الله الجواد (له ملك السموات والارض) اى التصرف الكلى ونفوذ الامر فيهما وما فيهما من الموجودات من حيث الايجاد والاعدام وسائر التصرفات مما نعلم وما لا نعلم يقول الفقير كيف اضاف الملك الى ما هو متناه وكمال ملكه تعالى غير متناه قلت ان للسموات والارض ظاهرا وهو ما كان حاضرا او مرئيا من عالم الملك وهو متناه لانه من قبيل الاجسام والصور وباطنا وهو ما كان غائبا غير محسوس من اسرارهما وحقائقهما وهو غير متناه لانه من عالم الملكوت والمعانى فاضافة الملك الى الله تعالى اضافة مطلقة يندرج تحتها الملك والملكوت وهما غير متناهيين فى الحقيقة الا ترى ان القرءآن لا تنقضى عجائبه فهو بحر لا ساحل له من حيث اسراره ومن حيث ان المتكلم به هو الذى لا نهاية له وان كان اى القرءآن متناهيا فى الظاهر والحس فالمراد بالملك هو الملك الحقيقى لان ملك البشر مجاز كما سيتضح بيانا فى هذه السورة (يحيى ويميت) استئناف مبين لبعض احكام الملك اى يحيى الموتى والنطف والبيض ويميت الاحياء ومعنى الاحياء والاماتة جعل الشئ حيا وجعله ميتا وقد يستعاران للهداية والاضلال فى نحو قوله اومن كان ميتا فاحييناه وهو يحيى القلوب بتجلى اسم المحيى ويميت النفوس بتجلى اسم المميت او يحيى النفوس بموت القلوب ويميت القلوب بحياة النفوس على طريق المغالبة وقال ابن عطاء رحمه الله هو مالك الكل وله الملك اجمع يميت من يشاء بالاشتغال بالملك ويحيى من يشاء بالاقبال على الملك (وهو على كل شئ) من الاشياء التى من جملتها ما ذكر من الاحياء والاماتة على مقتضى الحكمة والارادة (قدير) تام القدرة فان الصيغة للمبالغة (هو الاول) السابق على سائر الموجودات بالذات والصفات لما انه مبدئها ومبدعها فالمراد بالسبق والاولية هو الذاتى لا الزمانى فان الزمان من جملة الحوادث ايضا (والآخر) الباقى بعد فنائها حقيقة او نظرا الى ذاتها مع قطع النظر عن مبقيها فان جميع الموجودات الممكنة اذا قطع النظر عن علتها فهى فانية * اول او اول بى ابتدا * آخر او آخر بى انتها بود ونبود اين چه بلندست وپست * باشد واين نيز نباشد كه هست (والظاهر) وجودا لكثرة دلائله الواضحة (والباطن) حقيقة فلا يحوم العقل حول ادراك كنهه وليس يعرف الله الا الله وتلك الباطنية سوآء فى الدنيا والآخرة فاضمحل ما فى الكشاف من ان فيه حجة على من جوز ادراكه فى الآخرة بالحاسة وذلك

فان كونه باطنا بكنه حقيقته لاينافى كونه مرئيا فى الآخرة من حيث صفاته (وهو بكل شئ عليم)
لايعزب عن علمه شئ من الظاهر والخفى فان عليم صيغة مبالغة تدل على انه تعالى تام العلم بكل شئ جليه
وخفيه وفى هذا المقام معان اخر هو الاول الذى تبتدأ منه الاشياء والآخر الذى تنتهى اليه المسببات
اى اذا نظرت الى سلسلة الموجودات المتكونة بعضها من بعض وجدت الله مبدأ تلك السلسلة ومنتهاها
تبتدئ منه سلسلة الاسباب وتنتهى اليه سلسلة المسببات ولذا قالوا الاتعتمد على الريح فى استوآء السفينة
وسيرها وهذا شرك فى توحيد الافعال وجهل بحقائق الامور ومن انكشف له امر العالم كما هو عليه علم
ان الريح لايتحرك بنفسه بل له محرك الى ان ينتهى الى المحرك الاول الذى لامحرك له ولايتحرك هو فى نفسه
ايضا بل هو منزه عن ذلك وعما يضاهيه والظاهر اى الغالب على كل شئ والباطن اى العالم بباطن كل شئ
على ان يكون الظاهر من ظهر عليه اذا علاه وغلب والباطن من بطنه اذا علم باطنه ولم يرتضه الزمخشرى لفوات
المطابقة بين الظاهر والباطن حينئذ وروى عن ابى هريرة رضى الله عنه قال دخلت فاطمة بنت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فسألته خادما فقال لها عليه السلام الا ادلك على ما هو خير لك من ذلك ان تقولى اللهم
رب السموات السبع ورب العرش العظيم ربنا ورب كل شئ منزل التوراة والانجيل والفرقان فالق الحب
والنوى اعوذ بك من شر كل ذى شر انت آخذ بناصيته انت الاول فليس قبلك شئ وانت الآخر فليس بعدك
شئ وانت الظاهر فليس فوقك شئ وانت الباطن فليس دونك شئ اقض عنى الدين واغننى من الفقر عنى بالظاهر
الغالب والباطن العالم ببواطن الاشياء يعنى انه الغالب الذى يغلب كل شئ ولايغلب عليه فيتصرف
فى المكونات على سبيل الغلبة والاستيلاء اذ ليس فوقه احد يمنعه والعالم ببواطن الاشياء فهو الملجأ والمنجى
يلتجئ اليه كل ملتجئ لاملجأ ولامنجى دونه اى غيره وقال الامام احتج كثير من العلماء فى اثبات ان الاله واحد
بقوله هو الاول قالوا الاول هو الفرد السابق ولهذا لو قال احد اول مملوك اشتريته فهو حر ثم اشترى عبدين
لم يعتقا لان شرط كونه اولا حصول الفردية وهنا لم تحصل فلو اشترى بعد ذلك عبدا واحدا لم يعتق لان شرط
الاولية كونه سابقا وههنا لم يحصل فثبت ان الشرط فى كونه اولا ان يكون فردا فكانت الآية دالة
على ان صانع العالم واحد فرد وايضا هو الاول خارجا لانه موجد الكل والآخر ذهنا كما يدل عليه براهين اثبات
الصانع او بحسب ترتيب سلوك العارفين فاذا نظرت الى ترتيب السلوك ولاحظت منازل السالكين السائرين
اليه تعالى فهو آخر ما يرتقى اليه درجات العارفين وكل معرفة تحصل قبل معرفته فهى مرقاة الى معرفته
والمنزل الاقصى هو معرفة الله فهو آخر بالاضافة الى السلوك فى درجات الارتقاء فى باب المعارف واول
بالاضافة الى الوجود الخارجى فمنه المبتدأ اولا واليه المرجع آخرا وقال بعض الكمل هو الاول باعتبار بدء السير
نزولا والآخر باعتبار ختم السير عروجا والظاهر بحسب النظر الى وجود الحق والباطن بحسب النظر الى
وجود الخلق وهذا ما قالوا ان ظاهر الحق باطن الخلق وباطن الخلق ظاهر الحق لان الهوية برزخ بينهما لايبغيان
وبالنظر الى الحق هوية الهية وبالنظر الى الخلق هوية كونية وهذا مرتبة قاب قوسين وفوقها مرتبة او ادنى
وتكلم يوما عند الشبلى رحمه الله فى الصفات فقال اسكتوا فان ثمة متاهات لايخرقها الاوهام ولاتحويها
الافهام وكيف يمكن الكلام فى صفات من تجتمع فيه الاضداد من قوله هو الاول والآخر والظاهر والباطن
خاطبنا على قدر افهامنا وقال الراغب الاول هو الذى يترتب عليه غيره ويستعمل على اوجه اولها المتقدم
بالزمان كقولك عبد الملك اولا ثم منصور والثانى المتقدم بالرياسة فى الشئ وكون غيره محتذيا به نحو الامير اولا ثم
الوزير والثالث المتقدم بالوضع والنسبة كقولك للخارج من العراق القادسية اولا ثم فيد وهى قرية فى البادية
على طريق الحاج وللخارج من مكة فيد اولا ثم القادسية والرابع المتقدم بالنظام الصناعى نحو ان يقال
الاساس اولا ثم البناء واذا قيل فى صفة الله هو الاول فمعناه الذى لم يسبقه فى الوجود شئ والى هذا يرجع قول
من قال هو الذى لايحتاج الى غيره ومن قال هو المستغنى بنفسه والظاهر والباطن فى صفة الله لايقال
مزدوجين كالاول والآخر فالظاهر قيل اشارة الى معرفتنا البديهية فان الفطرة تقضى فى كل ما نظر اليه
الانسان انه تعالى موجود كما قال تعالى وهو الذى فى السماء اله وفى الارض اله ولذلك قال بعض الحكماء
مثل طالب معرفته مثل من طوف الآفاق فى طلب ما هو معه والباطن اشارة الى معرفته الحقيقية

وهى

وهى التى اشار اليها ابو بكر الصديق رضى الله عنه بقوله يامن غاية معرفته القصور عن معرفته وقيل ظاهر
بآياته باطن بذاته وقيل ظاهر بانه محيط بالاشياء مدرك لها باطن فى ان يحاط به كما قال لاتدركه الابصار
وهو يدرك الابصار وقد روى عن امير المؤمنين ما دل على تفسير اللفظين حيث قال تجلى لعباده من غير
ان رأوه واراهم نفسه من غير ان تجلى لهم ومعرفة ذلك تحتاج الى فهم ثاقب وعقل واقد كما فى المفردات وايضا
هو الاول فى عين آخريته والآخر فى عين اوليته والظاهر فى عين باطنيته والباطن فى عين ظاهريته من حيثية
واحدة وباعتبار واحد فى آن واحد لاقتضاء ذاته المطلقة عن هذه الاعتبارات المختلفة والحيثيات المتنافرة
المتباينة لاحاطته بالكل واستغنائه عن الكل قيل للعارف الربانى ابى سعيد الخراز قدس سره بم عرفت الله
قال بجمعه بين الاضداد فتلا هو الاول والآخر والظاهر والباطن ولايتصور الجمع بين الاضداد الا من حيثية
واحدة واعتبار واحد فى آن واحد وهو بكل شئ من الاولية والآخرية والظاهرية والباطنية عليم اذ علمه عين
ذاته وذاته محيط بالاشياء كما قال والله بكل شئ محيط كما فى التأويلات النجمية وقال الواسطى رحمه الله لم يدع للخلق
نفسا بعد ما اخبر عن نفسه هو الاول والآخر والظاهر والباطن وقال ايضا من كان حظه من اسمه الاول كان
شغله بما سبق ومن كان حظه من اسمه الآخر كان مربوطا بما يستقبل ومن كان حظه من اسمه الظاهر لاحظ
عجائب قدرته ومن كان حظه من اسمه الباطن لاحظ ما جرى فى السر من انواره وقال ايضا حظوظ الانبياء
عليهم السلام مع تباينها من اربعة اسماء وقيام كل فريق منهم باسم منها فمن جمعها كلها فهو اوسطهم ومن فنى
عنها بعد ملابستها فهو الكامل التام وهى قوله هو الاول الخ وقال ايضا من البسه الاولية فالتجلى له
فى الآخرية محال لانه لايتجلى الا لمن فقده او كان بعيدا عنه فقربه وقال الجنيد قدس سره نفى القدم
عن كل اول باوليته ونفى البقاء عن كل آخر بآخريته واضطر الخلق الى الاقرار بربوبيته بظاهريته وحجب الافهام
عن ادراك كنهه وكيفيته بباطنيته وقال السدى هو الاول ببره اذ عرفك توحيده والآخر بجوده اذ عرفك
التوبة عن ما جنيت والظاهر بتوفيقه اذ وفقك للسجود له والباطن بستره اذا عصيته يستره عليك وقال
ابن عمر رضى الله عنه هو الاول بالخلق والآخر بالرزق والظاهر بالاحياء والباطن بالاماتة وايضا الاول
بلا تأويل احد والآخر بلا تأخير احد والظاهر بلا اظهار احد والباطن بلا ابطان احد والاول القديم والآخر
الرحيم والظاهر الحليم والباطن العليم والاول يكشف احوال الدنيا حتى لايرغبوا فيها والآخر يكشف احوال
العقبى حتى لايشكوا فيها والظاهر على قلوب اوليائه حتى يعرفوه والباطن على قلوب اعدائه حتى ينكروه
والاول بالازلية والآخر بالابدية والظاهر بالاحدية والباطن بالصمدية والاول بالهيبة والآخر بالرحمة
والظاهر بالحجة والباطن بالنعمة والاول بالعطاء والآخر بالجزآء والظاهر بالثناء والباطن بالوفاء والاول
بالهداية والآخر بالكفاية والظاهر بالولاية والباطن بالرعاية صاحب كشف الاسرار فرموده كه زبان رحمت
ازروى اشارت ميكويد اى فرزند آدم خلق درحق تو چهار كروه اند اول كروهى كه در اول حال ترا بكار آيند
چون پدر ومادر دوم جمعى كه در آخر زند كانى دست كيرند چون اولاد واحفاد سوم زمرۀ كه آشكارا با تو باشند
چون دوستان وياران چهارم فرقۀ كه پنهان با تو معاش كنند چون زنان وكنيزان * رب العالمين ميفرمايد كه
اعتماد بر اينها مكن وكارساز خود ايشانرا مپندار كه اول منم كه ترا از عدم بوجود آوردم آخر منم كه بازكشت
تو بمن خواهد بود ظاهر منم كه صورت تو بخوبتر وجهى بياراستم باطن منم كه اسرار وحقايق در سينۀ
تو وديعت نهادم * اول وآخر تويى كيست حدوث وقدم * ظاهر وباطن تويى چيست وجود وعدم *
اول بى انتقال آخر بى ارتحال *ظاهر بى چند وچون باطن بى كيف وكم * ويقال هو الاول
خالق الاولين والآخر خالق الآخرين والظاهر خالق الآدميين وهم ظاهرون والباطن خالق الجن والشياطين
وهم لايظهرون وقال الترمذى هو الاول بالتأليف والآخر بالتكليف والظاهر بالتصريف والباطن
بالتعريف والاول بالانعام والآخر بالاتمام والظاهر بالاكرام والباطن بالالهام وقال بعض المحققين
من اهل الاصول هذا مبالغة فى نفى التشبيه لان كل من كان اولا لايكون آخرا وكل من كان ظاهرا لايكون
باطنا فاخبر انه الاول الآخر الظاهر الباطن ليعلم انه لايشبه شيأ من المخلوقات والمصنوعات وقال بعض
المكاشفين هو الاول اذ كان هو ولم تكن صور العالم كما قال عليه السلام كان الله ولاشئ معه فهو متقدم عليها

وهذا التقدم هو المراد بالاولية وهو الآخر اذ كان عين صور العالم عند ظهورها ولها التأخر فهو باعتبار ظهوره بها له الآخرية فالآخر عين الظاهر والباطن عين الاول هذا باعتبار التنزل من الحق الى الخلق واما باعتبار الترقى من الخلق الى الحق فالآخر عين الباطن والظاهر عين الاول وقال الامام الغزالى رحمه الله لا تعجبن من هذا فى صفات الله فان المعنى الذى به الانسان انسان ظاهر باطن فانه ظاهر ان استدل عليه بافعاله المرتبة المحكمة باطن ان طلب من ادراك الحس فان الحس انما يتعلق بظاهر بشريته وليس الانسان انسانا ببشريته المرئية منه بل لو تبدلت تلك البشرية بل سائر اجزائه فهو هو والاجزاء متبدلة ولعل اجزاء كل انسان بعد كبره غير الاجزاء التى كانت فيه عند صغره فانها تحللت بطول الزمان وتبدلت بامثالها بطريق الاغتذاء وهويته لم تتبدل فتلك الهوية باطنة عن الحواس ظاهرة للعقل بطريق الاستدلال عليها بآثارها وافعالها وقال الزروقى الاول الآخر هو الذى لا مفتتح لوجوده ولا مختتم له بثبوت قدمه واستحالة عدمه وكل شئ منه بدا واليه يعود وانما عطف بالواو لتباعد ما بين موقعى معناهما ومن عرف انه الاول غاب عن كل شئ به ومن عرف انه الآخر رجع بكل شئ اليه وخاصية الاول جمع الشمل فاذا واظب عليه المسافر فى كل يوم جمعة انجمع شمله وخاصية الآخر صفاء الباطن عما سواه تعالى فاذا واظب عليه انسان فى كل يوم مائة مرة خرج من قلبه سوى الحق والظاهر الباطن هو الواضح الربوبية بالدلائل المحتجب عن الكيفية والاوهام فهو الظاهر من جهة التعريف الباطن من جهة التكييف ومجراهما فى العطف مجرى الاسمين السابقين ومن عرف انه الظاهر لم يستدل بشئ عليه ورجع بكل شئ اليه ومن عرف انه الباطن استدل بكل شئ عليه ورجع به اليه وخاصية الظاهر اظهار نور الولاية على قلب قارئه اذا قرأه عند الاشراق وخاصية الباطن وجود النفس لمن قرأه فى اليوم ثلاث مرات فى كل ساعة زمانية ومن قال بعد صلاة ركعتين خمسا واربعين مرة هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم حصل له ما طلبه اياً كان وقال بعض الكبار حقيقة الاول هو الذى افتتح وجوده عن عدم وهذا منتف فى حق الحق بلا شك فهو الاول لا باولية تحكم عليه ولاجل ذلك سمى نفسه الآخر ولو كانت اوليته مثل اولية الموجودات لم يصح ان يكون آخرا اذ الآخر عبارة عن انتهاء الموجودات المقيدة فهو الآخر لا بآخرية تحكم عليه اذ آخريته عبارة عن فناء الموجودات كلها ذاتا وصفة وفعلا فى ذاته وصفاته وافعاله تعالى بظهور القيامة واما غير الحق فله اولية تحكم عليه مثل قوله عليه السلام اول ما خلق الله العقل اى اول ما افتتح به من العدم الى الوجود العقل الذى هو نور محمد صلى الله عليه وسلم وله آخرية تحكم عليه مثل قوله عليه السلام نحن الآخرون الاولون وفى رواية السابقون يعنى الآخرون فى الظهور من حيث النشأة العنصرية الجسمانية الاولون فى العلم الالهى من حيث الظهور فى النشأة الروحانية ومن صلى فى اول الوقت من حيث اولية الحق المنزهة عن ان يتقدمها اولية لشئ فهو المصلى الصلاة لاول وقتها فتنسحب عبادة هذا المصلى من هنالك الى وقت وجود هذا المصلى فمن بادر لاول هذا الوقت فقد حاز الخير بكلتى يديه وهو مشهد نفيس اشار وافيه بتلك الاولية الى معنى اصطلحوا عليه لا الى ما يتبادر لذهن غيرهم كما فى كتاب الجواهر للشعرانى رحمه الله يقول الفقير عمل الشافعى رحمه الله بقوله عليه السلام اول الوقت رضوان الله فصلى الفجر فى اول وقته وعمل ابو حنيفة رضى الله عنه بقوله تعالى ومن الليل فسبحه وادبار النجوم وفى الاولية الآخرية وبالعكس ولكل وجهة بحسب الفناء والبقاء وقد اشير الى فى بعض الاسحار ان الكعبة وضعت عند الفجر اى عند انفجار الصبح الصادق على ما بينت وجهه فى كتاب الواردات الحقية نسأل الله النور (هو الذى خلق السموات والارض) بقدرته الكاملة وحكمته البالغة (فى ستة ايام) من ايام الآخرة او من ايام الدنيا قال ابن عطية هو الاصوب اولها الاحد وآخرها الجمعة تاملا تكه مشاهده كنند حدوث انهارا چيزى پس از چيزى وسنت تدريج وتأنى در هر كار حاصل آيد وكذا وقع الاختلاف فى الاربعين التى خمر الله فيها طينة آدم هل هى بايام الدنيا ام بايام الآخرة وفيه اشارة الى مراتب الصفات الست وهى الحياة والعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر اى هو الذى تجلى للاشياء كلها بذاته الموصوفة بالصفات الست اذ تجلى الوجود لا يكون الا مع لوازمه ولواحقه كما قال تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده والتسبيح يستلزم الحياة وما يترتب عليها من العلم بالتسبيح وبالمسبح ومن القدرة على التسبيح والارادة بتخصيص المسبح ومن السمع اذ كل مسبح لا بد له من استماع تسبيحه

ومن البصر اذ لا بد لكل مسبح ان يشاهد المسبح فى بعض مراتب الشهود كما فى التأويلات النجمية (ثم استوى) اى استولى (على العرش) المحيط بجميع الاجسام برحمانيته لان استوى متى عدى بعلى اقتضى معنى الاستيلاء واذا عدى بالى اقتضى معنى الانتهاء اليه اما بالذات او بالتدبير قال بعض الكبار هو محمول على التمثيل وقد سبق بيانه مرارا (قال الكاشفى) پس قصد كرد بتدبير عرش واجراء امور متعلقه بدو بر وفق ارادت وفى التأويلات النجمية يعنى استتم وتمكن تجليه على عرش استعدادات المظاهر السماوية الروحانية والمظاهر الارضية الجسمانية ما تجلى لعرش استعداد شئ الا بحسب قابليته وقبوله لا زائد ولا ناقص (كما قال العارف) بكى موى ازين كم نبايد همى * وگر بيش باشد نشايد همى (يعلم ما يلج فى الارض) كالكنوز والدفائن والموتى والبذور وكالغيث ينفذ فى موضع وينبع فى الآخر والولوج الدخول فى مضيق وفى المناسبات الدخول فى الساتر لجملة الداخل (وما يخرج منها) كالجواهر من الذهب والفضة والنحاس وغيرها والزروع والحيوانات والماء وكالكنوز والموتى يوم القيامة وفى التأويلات النجمية يعنى يعلم بعلمه المحيط ما يدخل فى ارض البشرية من بذور النباتات النفسانية مثل مخالفات الشرع وموافقات الطبع وزروع الاحوال القلبية من مخالفات الطبع وموافقات الشرع والواردات القلبية والالهامات الغيبية وزروع الاذواق والوجدانيات من التجليات الرحمانية والتنزلات الربانية لترتب الاعمال على النيات كما قال عليه السلام انما الاعمال بالنيات وقال ايضا لكل امرئ ما نوى اذ النية بمرتبة البذر والعمل بمرتبة الزرع والقلب والنفس والروح بمنزلة الارض المستعدة لكل نوع من البذر وقال بعضهم يعلم ما يلج فى ارض قلب المؤمن من الاخلاص والتوحيد وفى ارض قلب الكافر من الشك والشرك وما يخرج منها بحسب حالهما (وما ينزل من السماء) كالكتب والملائكة والاقضية والصواعق والامطار والثلوج (وما يعرج فيها) كالملائكة الذين يكتبون الاعمال والدعوات والاعمال والارواح السعيدة والابخرة والادخنة وقال بعضهم وما ينزل من السماء على قلوب اوليائه من الالطاف والكشوف وفنون الاحوال العزيزة وما يعرج فيها من انفاس الاولياء المشتاقين اذا تصاعدت حسراتهم وعلت زفراتهم (وهو معكم اينما كنتم) فى الارض وهو تمثيل لاحاطة علمه تعالى بهم وتصوير لعدم خروجهم عنه اينما داروا وفى الحديث (افضل ايمان المرء ان يعلم ان الله معه حيث كان) يار با تست هر كجا هستى * جاى ديگر چه خواهى اى اوباش * با تو در زير يك گليم چو اوست * پس برو اى حريف خود را باش * قال موسى عليه السلام اين اجدك يا رب قال يا موسى اذا قصدت الى فقد وصلت الى وفى التأويلات النجمية وهو معكم لا بالمعية المفهومة للعوام والخواص ايضا اين معيت مى نگنجد در بيان * نى زمان دارد خبر زو نى مكان * بل بالمعية المذوقة بالذوق الكشفى الشهودى اى انا معكم بحسب مراتب شهوداتكم ان كنتم فى المشهد الفعلى فانا معكم بالتجلى الذاتى ما اتقدم ولا اتأخر عنكم وقال بعض الكبار تلك المعية ليست هى مثل ما يتصور بالعقل حسا او ذهنا او خيالا او وهما تعالى شأنه عن ذلك علوا كبيرا وانما هى معية تفرد الحق سبحانه بعينها وتحققها وعلمها لا يعلم سرها الا الله ومن اطلعه عليه من الكمل ويحرم كشفها ترحما على العقول القاصرة عن درك الاسرار الخفية كما قال ابن عباس رضى الله عنهما ابهموا ما ابهم الله وبينوا ما بين الله يعنى اذا اقتضى المقام الابهام كما اذا طلب بيان المبهم على ما هو عليه فى نفسه وعقل الطالب قاصر عن دركه فلا جرم انه حرام لما فيه من هلاكه واما اذا طلب بيان المبهم لا على ما هو عليه فى نفسه بل على وجه يدركه عقله بضرب تأويل يستحسنه الشرع ففيه رخصة شرعية اعتبرها المتأخرون دفعا للانقلاب قلب الطالب وترسيخا على عقيدته حتى تندفع عن صدره الوساوس والهواجس والمراد على هذا اما معية حفظه او معية امره او غير ذلك مما لا اضطراب فيه لا شرعا ولا عقلا ولا خارجا والاين المذكور فى الآية متناول لجميع الاينيات الازلية والابدية من المعنوية والروحانية والمثالية والحسية والدنيوية والبرزخية والنشرية والحشرية والنيرانية والجنانية والغيبية والشهادية مطلقا كلية كانت او جزئية وهذه الاينية كالمعية من المبهمات والمتشابهات وما يعلم تأويلها الا الله وما يتذكرها الا اولوا الالباب قال بعضهم فى هذه الآية بشارة للعاشقين حيث هو معهم اينما كانوا وتوثيق للمتوكلين وسكينة للعارفين وبهجة للمحبين ويقين للمراقبين ورعاية للمقبلين واشارة الى سر الوحدة للموحدين قال الحسين

رحمه الله ما قارب الحق الاكوان ولا فارقها كيف يفارقها وهو موجدها وحافظها وكيف يقارب القدم الحدوث به قوام الكل وهو بائن عن الكل انتهى (والله بما تعملون بصير) فيجازيكم عليه ثوابا وعقابا وهو عبارة عن احاطته باعمالهم فتأخيره عن الخلق لما ان المراد ما يدور عليه الجزآء من العلم التابع للمعلوم لا لما قيل من ان الخلق دليل على العلم فبالخلق يستدل على العلم والدليل يتقدم على المدلول وفى الآية ايقاظ للغافلين وتنشيط للمتيقظين ودلالة لهم على الخشية والحياء من رب العالمين واشارة لهم الى ان اعمالهم محفوظة وانهم مجزيون بها ان خيرا فخير وان شرا فشر قال بعض الكبار والله بما تعملون بصير لانه العامل بكم وفيكم ولابد لكل عامل ان يبصر عمله وما يتعلق به (له ملك السموات والارض) تكرير للتأكيد وتمهيد لقوله تعالى (والى الله ترجع الامور) على البناء للمفعول من رجع رجعا اى ردردا وقرئ على البناء للفاعل من رجع رجوعا والمعنى اليه تعالى وحده لا الى غيره استقلالا واشتراكا ترد جميع الامور فاستعدوا للقائه باختيار ارشد الامور واحسنها عند الله پس تكرير كلام جهت آنست كه اول تعلق بابداء دارد وثانى باعاده ولذا قرن بالاول يحيى ويميت وبالثانى ما يكون فى الآخرة من رد الخلق اليه وجزآئه اياهم بالثواب والعقاب وفيه اشارة الى انه له ملك علوم السموات الروحانية وهى العلوم الكشفية اللدنية الموهوبة بالاسم الوهاب من غير تحصيل الاسباب لعباده المخلصين بافاضته عليهم وله ايضا ملك العلوم الرسمية الكسبية الارضية بالسعى والاجتهاد للعلماء بافاضة توفيق الكسب والاجتهاد فامور العلوم الكشفية والكسبية ترجع الى عناية الله الازلية والابدية (يولج الليل فى النهار) الايلاج الادخال يعنى اززمان شب درروز افزايد حتى يصير النهار اطول ما يكون خمس عشرة ساعة والليل اقصر ما يكون تسع ساعات (ويولج النهار فى الليل) يعنى اززمان روز بشب زياده كند باختلاف الفصول وبحسب مطالع الشمس ومغاربها حتى يصير الليل اطول ما يكون خمس عشرة ساعة والنهار اقصر ما يكون تسع ساعات والليل والنهار ابدا اربع وعشرون ساعة قال فى فتح الرحمن فيه تنبيه على العبرة فيما يجاذبه الليل والنهار من الطول والقصر وذلك متشعب مختلف حسب اختلاف الاقطار والازمان الاربعة وذلك بحر من بحار الفكرة لمن تأمله (وهو عليم) اى مبالغ فى العلم (بذات الصدور) اى بمكنوناتها اللازمة لها من الاسرار والمعتقدات وذلك اغمض ما يكون وهو بيان لاحاطة علمه تعالى بما يضمرونه فى نياتهم بعد بيان احاطته باعمالهم التى يظهرونها وفى الآية اشارة الى انه يستهلك ظلمة ليل البشرية والطبيعة فى نور نهار الروح بطريق تغليب نور نهار الروح وهو تعالى عالم بكل ما يصدر من اصحاب ليل النفوس من السيئات ومن ارباب نهار الارواح من الحسنات لا يفوته منهما شئ قال ابن عباس رضى الله عنهما اسم الله الاعظم فى اول سورة الحديد فى ست آيات من اولها فاذا علقت على المقاتل فى الصف لم ينفذ اليه حديد كما فى فتح الرحمن (آمنوا بالله ورسوله وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه) روى ان الآية نزلت فى غزوة ذى العشيرة وهى غزوة تبوك وفى عين المعانى يحتمل الزكاة والنفقة فى سبيل الله والمعنى جعلكم الله خلفاء فى التصرف فيه من غير ان تملكوه حقيقة عبر عما بايديهم من الاموال والارزاق بذلك تحقيقا للحق وترغيبا لهم فى الانفاق فان من علم انها لله وانه بمنزلة الوكيل والنائب يصرفها الى ما عينه الله من المصارف هان عليه الانفاق او جعلكم خلفاء من قبلكم فيما كان بايديهم بتوريثه اياكم فاعتبروا بحالهم حيث انتقل منهم اليكم وسينتقل منكم الى من بعدكم فلا تبخلوا به قال الشاعر

ويكفيك قول الناس فيما ملكته * لقد كان هذا مرة لفلان

فلا بد من انفاق الاموال التى هى للغير وستعود الى الغير فكما ان الانفاق من مال الغير يهون على النفس اذا اذن فيه صاحبه فكذا من المال الذى على شرف الزوال

مكن تكيه برملك وجاه وحشم * كه پيش از تو بودست وبعد از توهم
خور وپوش وبخشاى وراحت رسان * نگه مى چه دارى زبهر كسان
بخيل توانكر بدينار وسيم * طلسم است بالاى كنجى مقيم
ازان سالها مى بماند زرش * كه لرزد طلسم چنين برسرش
بسنك اجل ناكهان بشكنند * باسودكى كنج قسمت كنند

(فالذين آمنوا منكم وانفقوا) حسبما امروا به (وقال الكاشفى) ونفقه كردند مال خودرا بزكاة وجهاد وسائر خيرات (لهم) بسبب ذلك (اجر كبير) مزدى بزرك وثوابى عظيم كه جنت ونعيم است قال فى فتح الرحمن الاشارة فيه الى عثمان رضى الله عنه وحكمها باق يندب الى هذه الافعال بقية الدهر وفى التأويلات النجمية

يخاطب

يخاطب كل واحد من المشايخ والعلماء ويأمرهم بالايمان بالله وبرسوله ايمانا كليا جامعا شرآئط الايمان الحقيقى الشهودى العيانى ويوصيهم بافاضة علوم الوهب على مستحقيها وتعليم علوم الدراسة لمستعديها اذ العلماء فى العلوم الكسبية والمشايخ فى المعرفة والحكمة الوهبية خلفاء فيهما فعليهم ان ينفقوا على الطالبين المستحقين الذين ينفق الله ورسوله عليهم كما قال عليه السلام حكاية عن الله تعالى انفق انفق عليك وقال عليه السلام لا توكى فيوكى عليك وفى الحديث (من كتم علما يعلمه الجم يوم القيامة بلجام من نار) ويشمل هذا الوعيد حبس الكتب عمن يطلبها للانتفاع بها لاسيما مع عدم التعدد لنسخها الذى هو اعظم اسباب المنع وكون المالك لا يهدى لراجيه منها والابتلاء بهذا كثير كما فى المقاصد الحسنة للامام السخاوى رحمه الله فالذين آمنوا من روح القلب والايمان الشهودى وانفقوا من تلك العلوم الوهبية والكسبية على النفس وصفاتها بالارشاد الى موافقات الشرع ومخالفات الطبع وفى التسليك فى طريق السير والسلوك بالاتصاف بصفات الروحانية والانسلاخ عن صفات البشرية النفسانية لهم اجر كبير كما قال تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها (وما لكم لا تؤمنون بالله) لا تؤمنون حال من الضمير فى لكم لما فيه من معنى الفعل اى اى شئ ثبت لكم وحصل حال كونكم غير مؤمنين وحقيقته ما سبب عدم ايمانكم بالله على توجيه الانكار والنفى الى السبب فقط مع تحقق المسبب (والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم) حال من ضمير لا تؤمنون مفيدة لتوبيخهم على الكفر مع تحقق ما يوجب عدمه بعد توبيخهم عليه مع عدم ما يوجبه اى واى عذر فى ترك الايمان والرسول يدعوكم اليه وينبهكم عليه بالحجج والآيات فان الدعوة المجردة لا تفيد فلو لم يجب الداعى دعوة مجردة وترك ما دعاه اليه لم يستحق الملامة والتوبيخ فلام لتؤمنوا بمعنى الى ولا يبعد حملها على التعليلية اى يدعوكم الى الايمان لاجل ان تؤمنوا (وقد اخذ ميثاقكم) حال من مفعول يدعوكم والميثاق عقد يؤكد بيمين وعهد والموثق الاسم منه اى وقد اخذ الله ميثاقكم بالايمان من قبل دعوة الرسول اياكم اليه وذلك بنصب الادلة والتمكين من النظر وحمله بعض العلماء على المأخوذ يوم الذر اى حين اخرجهم من صلب آدم فى صورة الذر وهى النمل الصغير (ان كنتم مؤمنين) لموجب ما فان هذا موجب لا موجب وراءه وفى عين المعانى اى ان كنتم مصدقين بالميثاق وفى فتح الرحمن اى ان دمتم على ما بدأتم به (هو الذى ينزل) بواسطة جبرآئيل عليه السلام (على عبده) المطلق محمد عليه السلام (آيات بينات) واضحات من الامر والنهى والحلال والحرام (ليخرجكم) الله يا قوم محمد او العبد بسبب تلك الآيات (من الظلمات الى النور) من ظلمات الكفر والشرك والشك والجهل والمخالفة والحجاب الى نور الايمان والتوحيد واليقين والعلم والموافقة والتجلى (وان الله بكم لرؤف رحيم) حيث يهديكم الى سعادة الدارين بارسال الرسول وتنزيل الآيات بعد نصب الحجج العقلية (وقال الكاشفى) مهربانست كه قرآن ميفرستد بخشاينده است كه رسول را بدعوت ميفرمايد وقال بعضهم لرؤف بافاضة نور الوحى رحيم بازالة ظلمة النفس البشرية (وما لكم لا تنفقوا فى سبيل الله) اى واى شئ لكم من ان لا تنفقوا فيما هو قربة الى الله ما هو له فى الحقيقة وانما انتم خلفاؤه فى صرفه الى ما عينه من المصارف فقوله فى سبيل الله مستعار لما يكون قربة اليه وقال بعضهم معناه لاجل الله (ولله ميراث السموات والارض) حال من فاعل لا تنفقوا او مفعوله المحذوف اى وما لكم فى ترك انفاقها فى سبيل الله والحال انه لا يبقى لكم منها شئ بل تبقى كلها لله بعد فناء الخلق واذا كان كذلك فانفاقها بحيث تستخلف عوضا يبقى وهو الثواب كان اولى من الامساك لانها اذا تخرج من ايديكم مجانا بلا عوض وفائدة قال الراغب وصف الله نفسه بانه الوارث من حيث ان الاشياء كلها صائرة اليه وقال ابو الليث انما ذكر لفظ الميراث لان العرب تعرف ان ما ترك الانسان يكون ميراثا فخاطبهم بما يعرفون فيما بينهم قال بعض الكبار لولا ان القلوب مجبولة على حب المال ما فرضت الزكاة ومن هنا قال بعضهم ان العارف لا زكاة عليه والحق ان عليه الزكاة كما ان عليه الصلاة والطهارة من الجنابة ونحوهما لانه يعلم ان نفسه مجموع العالم ففيها من يحب المال فيوفيه حقه من ذلك الوجه باخراجها فهو زاهد من وجه وراغب من وجه آخر وقد اخرج رسول الله عليه السلام صدقة ماله فالكامل من جمع بين الوجهين اذ الوجوب حقيقة فى المال لا على المكلف لانه انما كلف باخراج الزكاة من المال لكون المال لا يخرج بنفسه فللعارفين المحبة فى جميع العالم كله وان تفاضلت وجوهها فيحبون جميع ما فى العالم

بحب الله تعالى فى ايجاد ذلك لامن جهة عين ذلك الموجود فلابد للعارف ان يكون فيه جزء يطلب مناسبة العالم ولولا ذلك الجزء ما كانت محبة ولا محبوب ولا تصور وجودها وفى كلام عيسى عليه السلام قلب كل انسان حيث ماله فاجعلوا اموالكم فى السماء تكن قلوبكم فى السماء نحث اصحابه على الصدقة لما علم ان الصدقة تقع بيد الرحمن وهو يقول أأمنتم من فى السماء فانظر ما اعجب كلام النبوة وما ادقه واحلاه وكذلك لما علم السامرى ان حب المال ملصق بالقلوب صاغ لهم العجل من حليهم بمرأى منهم لعلمه ان قلوبهم تابعة لاموالهم ولذلك لما سارعوا الى عبادة العجل دعاهم اليها فعلم ان العارف من حيث سره الربانى مستخلف فيما بيده من المال كالوصى على مال المحجور عليه يخرج عنه الزكاة وليس له فيه شئ ولكن لما كان المؤمن لحجابه يخرجها بحكم الملك فرضت عليه الزكاة لينال بركات ثواب من رزئ فى محبوبه والعارف لايخرج شيأ بحكم الملك والمحبة كالمؤمن انما يخرج امتثالا للامر ولاتؤثر محبته للمال فى محبته لله تعالى لانه ما احب المال الا بتحبيب الله ومن هنا قال سليمان عليه السلام هب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى انك انت الوهاب فما طلب الامن نسبة فاقة فقير الى غنى ثم اعلم ان المال انما سمى مالا لميل النفوس اليه فان الله تعالى قد اشهد النفوس ما فى المال من قضاء الحاجات المجبول عليها الانسان اذ هو فقير بالذات ولذلك مال الى المال بالطبع الذى لا ينفك عنه ولو كان الزهد فى المال حقيقة لم يكن مالا ولكان الزهد فى الآخرة اتم مقاما من الزهد فى الدنيا وليس الامر كذلك فان الله تعالى قد وعد بتضعيف الجزآء الحسنة بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف فلو كان القليل منه حجابا لكان الكثير منه اعظم حجابا فالدنيا للعارف صفة سليمانية كمالية وما اليق قوله انك انت الوهاب اتراه عليه السلام سأل ما يحجبه عن الله تعالى او سأل ما يبعده من الله تعالى كلا ثم انظر الى تتميم النعمة عليه بدار التكليف بقوله تعالى له هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب فرفع عنه الحرج فى التصرف بالاسم المانع والمعطى واختصه بجنة معجلة فى الدنيا وما حجبه ذلك المال عن ربه فانظر الى درجة العارف كيف جمع بين الجنتين وتحقق بالحقيقتين واخرج زكاة المال الذى بيده عملا بقوله تعالى وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فجعله مالكا للانفاق من حقيقة الهية فيه فى مال هو ملك لحقيقة اخرى فيه هو وليها من حيث الحقيقة الالهية (لا يستوى منكم) يامعشر المؤمنين روى ان جماعة من الصحابة رضى الله عنهم انفقوا نفقات كثيرة حتى قال ناس هؤلاء اعظم اجرا من كل من انفق قديما فنزلت الآية مبينة ان النفقة قبل فتح مكة اعظم اجرا (من انفق من قبل الفتح) اى فتح مكة الذى ازال الهجرة وقال عليه السلام فيه لاهجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية وهذا قول الجمهور وقال الشعبى هو صلح الحديبية فانه فتح كما سبق فى سورة الفتح (وقاتل) العدو تحت لوآء رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والاستوآء يقتضى شيئين فقسيم من انفق محذوف لوضوحه ودلالة ما بعده عليه اى لايستوى فى الفضل من انفق من قبل الفتح وقاتل ومن انفق من بعده وقاتل والظاهر ان من انفق فاعل لايستوى وقيل من مبتدأ ولا يستوى خبره ومنكم حال من ضمير لايستوى لامن ضمير انفق لضعف تقديم ما فى الصلة على الموصول او الصفة على الموصوف وضعف تقديم الخبر على منكم لان حقه ان يقع بعده ثم فى انفق اشارة الى انفاق المال وما يقدر عليه من القوى وفى قاتل اشارة الى انفاق النفس فان الجهاد سعى فى بذل الوجود ليحصل بالفناء كمال الشهود ولذا قال تعالى ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله اموات بل احياء عند ربهم يرزقون فهذه الحياة حياة اخروية باقية عندية فكيف تساويها الحياة الدنيوية الفانية الخلقية مع ان رزق الحياة الفانية ينفد وما عند الله باق ولذا قال اكاهادآ ثم وظلها اى راحتها فالانسان العاقل يترك الراحة الدنيوية اليسيرة لله تعالى يصل الى الراحة الكثيرة الاخروية فشأنه يقتضى الجهاد والقتال (اولئك) المنفقون المقاتلون قبل الفتح وهم السابقون الاولون من المهاجرين والانصار (اعظم درجة) وارفع منزلة عند الله وبعظم الدرجة يكون عظم صاحبها فالدرجة بمعنى المرتبة والطبقة وجمعها درجات واذا كانت بمعنى المرقاة فجمعها درج (من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا) لانهم انما فعلوا من الانفاق والقتال قبل عزة الاسلام وقوة اهله عند كمال الحاجة الى النصرة بالنفس والمال وهؤلاء فعلوا ما فعلوا بعد ظهور الدين ودخول الناس فيه افواجا وقلة الحاجة الى الانفاق والقتال وقد صرح عليه السلام ايضا بفضل الاولين بقوله لو انفق احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه قال فى القاموس المد بالضم مكيال وهو رطلان او رطل وثلث او ملئ كفى

الانسان المعتدل اذا ملأهما ومديده بهما وبه سمى مدا وقد جربت ذلك فوجدته صحيحا والنصيف والنصف واحد وهو احد شقى الشئ والضمير فى نصيفه راجع الى احدهم لا الى المد والمعنى ان احدكم ايها الصحابة الحاضرون لايدرك بانفاق مثل جبل احد ذهبا من الفضيلة ما ادرك احدهم بانفاق مد من الطعام او نصيف له وفيه اشارة الى ان صحبة السابقين الاولين كاملة بالنسبة الى صحبة اللاحقين الآخرين لسبقهم وتقدمهم وفى الحديث (سيأتى قوم بعدكم تحقرون اعمالكم مع اعمالهم قالوا يارسول الله نحن افضل ام هم قال لو ان احدهم انفق مثل احد ذهبا ما ادرك فضل احدكم ولا نصفه فرقت هذه الآية بينكم وبين الناس لا يستوى منكم الآية ذكره ابو الليث فى تفسيره وفيه اشارة الى ان الصحابة متفاوتون فى الدرجة بالنسبة الى التقدم والتأخر واحراز الفضائل فكذا الصحابة ومن بعدهم فالصحابة مطلقا افضل ممن جاء بعدهم مطلقا فانهم السابقون من كل وجه (وكلا) اى كل واحد من الفريقين وهو مفعول اول لقوله (وعد الله الحسنى) اى المثوبة الحسنى وهى الجنة لا الاولين فقط ولكن الدرجات متفاوتة (والله بما تعملون خبير) بظواهره وبواطنه فيجازيكم بحسبه قال فى المناسبات لما كان زكاء الاعمال انما هو بالنيات وكان التفضيل مناط العلم قال مرغبا فى احسن النيات مرهبا من التقصير فيها والله بما تعملون اى تجددون عمله على ممر الاوقات خبير اى عالم بباطنه وظاهره علما لامزيد عليه بوجه فهو يجعل جزآء الاعمال على قدر النيات التى هى ارواح صورها * عبادت باخلاص نيت نكوست * وكرنه چه آيد زبى مغز پوست * وقال الكلبى نزلت هذه الآية فى ابى بكر الصديق رضى الله عنه وفيها دلالة ظاهرة وحجة باهرة على تفضيل ابى بكر وتقديمه فانه اول من اسلم وذلك فيما روى ان ابا امامة قال لعمر بن عينة باى شئ تدعى انك ربع الاسلام قال انى كنت ارى الناس على الضلالة ولا ارى للاوثان شيأ ثم سمعت عن رجل يخبر عن اخبار مكة فركبت راحلتى حتى قدمت عليه فقلت من انت قال انا نبى قلت وما نبى قال رسول الله قلت باى شئ ارسلك قال اوحد الله لا اشرك به شيأ واكسر الاوثان واصل الارحام قلت من معك على هذا قال حر وعبد واذا معه ابو بكر وبلال فاسلمت عند ذلك فرأيتنى ربع الاسلام يعنى پس دانستم خودرا ربع اسلام وانه اى ابابكر اول من اظهر الاسلام على ما روى عن عبد الله ابن مسعود رضى الله عنه قال كان اول من اظهر الاسلام رسول الله عليه السلام وابو بكر وعمار وامه سمية وصهيب وبلال والمقداد وانه اول من قاتل على الاسلام وخاصم الكفار حتى ضرب ضربا اشرف به على الهلاك على ما قاله ابن مسعود رضى الله عنه اول من اظهر الاسلام بسيفه النبى عليه السلام وابو بكر رضى الله عنه وانه اول من انفق على رسول الله وفى سبيل الله قال ابن عمر رضى الله عنهما كنت عند النبى عليه السلام وعنده ابو بكر وعليه عباءة قد كبة قد خللها فى صدره بخلال يعنى بروى كليمى بودكه استوار كرده وبر ادر سينهٔ خود بخلال قال فى القاموس خل الكساء شده بخلال وذو الخلال ابو بكر الصديق رضى الله عنه لانه تصدق بجميع ماله وخل كساءه بخلال انتهى فنزل عليه جبريل عليه السلام فقال مالى ارى ابابكر عليه عباءة قد خللها فى صدره بخلال فقال انفق ماله على قبل الفتح قال فان الله تعالى يقول اقرأ عليه السلام وقل له اراض انت عنى فى فقرك هذا ام ساخط فقال ابو بكر اسخط على ربى انى عن ربى راض انى عن ربى راض ولهذا قدمه الصحابة رضى الله عنهم على انفسهم واقروا له بالتقدم والسبق وذلك فيما روى عبد الله بن سلمة عن على رضى الله عنه قال سبق رسول الله عليه السلام وصلى ابو بكر وثلث عمر يعنى سابق است رسول الله ودر پى وى ابو بكر است وسوم عمر است فلا أوتى برجل فضلنى على ابى بكر وعمر الا جلدته جلد المفترى واطرح شهادته يعنى طرح شهادت وى كنم ودر صفت وى كفته اند * صاحب قدم مقام تجريد * سر دفتر جمله اهل توحيد * در جمع مقربان سابق * حقا كه چو او نبود صادق * وفى الآية اشارة الى ان من تقدمت مجاهدته على مشاهدته وهو المريد المراد والسالك المجذوب والمحب المحبوب اعلى واجل واسبق درجة ومرتبة من درجات المشاهدة ومراتبها ممن تقدمت مشاهدته على مجاهدته وحين يقعد ارباب المشاهدة فى مقعد صدق عند مليك مقتدر لمشاهدة وجهه ورؤية جماله فى جنة وصاله يفوقه ويسبقه ويتقدمه وهو المراد المريد والمجذوب السالك والمحبوب المحب فان المجاهدة قدمت على المشاهدة فى قوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فيصير سلوك الاول واقعا على وفق العادة الالهية والسنة الربانية وسلوك الثانى

على خارقها والمعتبر فى الترتيب الالهى تقدما وتأخرا باعتبار الاكمل انما هو وفق العادة والسنة الالهية وهما وان كانا متحدين باعتبار اصل حسن المشاهدة لكنهما متفاوتان باعتبار قدرها ودرجتها فانهم الصافون ومامنا الا له مقام معلوم كذا فى كتاب اللايحات البرقيات لحضرة شيخى وسندى روح الله روحه (من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا) من مبتدأ خبره ذا والذى صفة ذا او بدله والاقراض حقيقة اعطاء العين على وجه يطلب بدله وقرضا حسنا مفعول مطلق له بمعنى اقراضا حسنا وهو الاخلاص فى الانفاق اى الاعطاء لله وتحرى اكرم المال وافضل الجهات والمعنى من ذا الذى ينفق ماله فى سبيل الله رجاء ان يعوضه فانه كمن يقرضه وقال فى كشف الاسرار كل من قدم عملا صالحا يستحق به مثوبة فقد اقرض ومنه قولهم الايادى قروض وكذلك كل من قدم عملا سيئا يستوجب به عقوبة فقد اقرض فلذلك قال تعالى قرضا حسنا لان المعصية قرض سيء قال امية

لا تخلطن خبيثات بطيبة * واخلع ثيابك منها وانج عريانا
كل امرئ سوف يجزى قرضه حسنا * او سيئا ومدين مثل مادانا

وقيل المراد بالقرض الصدقة انتهى وههنا وجه آخر وهو ان القرض فى الاصل القطع من قرض الثوب بالمقراض اذا قطعه به ثم سمى به ما يقطعه الرجل من امواله فيعطيه عينا بشرط رد بدله فعلى هذا يكون قرضا حسنا مفعولا به والمعنى من ذا الذى يقرض الله مالا حسنا اى حلالا طيبا فانه تعالى لا يقبل الا الحلال الطيب (فيضاعفه له) بالنصب على جواب الاستفهام باعتبار المعنى كانه قيل ايقرض الله احد فيضاعفه له اى فيعطيه اجره اضعافا من فضله وانما قلنا باعتبار المعنى لان الفاء انما تنصب فعلا مردودا على فعل مستفهم عنه كما قاله ابو على الفارسى وههنا السؤال لم يقع عن القرض بل عن فاعله (وله اجر كريم) اى وذلك الاجر المضموم اليه الاضعاف كريم حسن مرضى فى نفسه حقيق بان يتنافس فيه المتنافسون وان لم يضاعف فكيف وقد ضوعف اضعافا كثيرة وروى انه لما نزلت هذه الآية جعل ابو الدحداح يتصدق بنصف كل شيء يملكه فى سبيل الله حتى انه خلع احدى نعليه ثم جاء الى ام الدحداح فقال انى بايعت ربى فقالت ربح بيعك فقال النبى عليه السلام كم من نخلة مدلاة عذوقها فى الجنة لابى الدحداح قال بعضهم سأل الله منهم القرض ولو كانوا على نعت المروءة لخرجوا من وجودهم قبل سؤاله فضلا عن المال فان العبد وما يملكه لمولاه فاذا بذلوا الوجود المجازى وجدوا من الله بدله الوجود الحقيقى وله اجر كريم بحسب الاجتهاد فى السير الى الله والتوجه الى عتبة بابه الكريم

هركسى ازهمت والاى خويش * سود برد درخور كالاى خويش *

وفى الآية اشارة الى القرض الشرعى لمن يستقرض كما دل عليه قوله تعالى عبدى استطعمتك فلم تطعمنى فاعطاء القرض للعبد اعطاء لله تعالى والقرض افضل من الصدقة لانه ربما سأل سائل وعنده ما يكفيه واما المستقرض فلا يستقرض الا من حاجة وقال بعضهم هذا القرض هو ان يقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وهو افضل الاذكار وعن الحسن هو التطوعات وفى المرفوع النافلة هدية المؤمن الى ربه فليحسن احدكم هديته وليطيبها والحاصل ان الكريم يرد القرض باحسن ما يكون من الرد ويحسن ايضا فى مقابلة الهدية (يوم ترى المؤمنين والمؤمنات) منصوب باضمار اذكر تفخيما لذلك اليوم اى اذكر وقت رؤيتهم يوم القيامة على الصراط (يسعى نورهم) حال من مفعول ترى اى نور ايمانهم وطاعتهم والسعى المشى السريع وهو دون العدو ويستعمل للجد فى الامر خيرا كان او شرا واكثر ما يستعمل فى الافعال المحمودة (بين ايديهم وبايمانهم) جمع يمين بمعنى الجارحة والمراد جهة اليمين وبين ظرف للسعى قال ابو الليث يكون النور بين ايديهم وبايمانهم وعن شمائلهم الا ان ذكر الشمال مضمر وقال فى فتح الرحمن وخص بين الايدى بالذكر لانه موضع حاجة الانسان الى النور وخص ذكر جهة اليمين تشريفا وناب ذلك مناب ان يقول وفى جميع جهاتهم وفى كشف الاسرار لان طريق الجنة يمنة وتجاههم وطريق اهل النار يسرة ذات شمال وفى الحديث (بينا انا على حوضى انادى هلم اذا اناس اخذتهم ذات الشمال فاختلجوا دونى فانادى الا هلم فيقال انك لا تدرى ما احدثوا بعدك فاقول سحقا) يقول الفقير ذكر بين الايدى اشارة الى المقربين الذين هم وجه بلا قفا ظاهرا وباطنا فلهم نور مطلق يضيء من جميع الجهات وذكر الايمان اشارة الى اصحاب اليمين الذين هم وجه من وجه

وقفا من وجه آخر فنورهم نور مقيد بايمانهم واما اصحاب الشمال فلا نور لهم اصلا لانهم الكفرة الفجرة فلذا طوى ذكر الشمال من البين از ابن مسعود منقولست كه نور هر كسى بقدر عمل وى بود نور يكى از صنعا باشد تا بعدن وادنى نورى آن بود كه صاحبش قدم خودرا ببيند بارى هيچ مؤمن بى نور نباشد وقال منهم من يؤتى نوره كالنخلة ومنهم من يؤتى نوره كالرجل القائم وادناهم نورا يؤتى نوره على ابهام قدميه فيطفأ مرة ويتقد اخرى فاذا ذهب بهم الى الجنة ومروا على الصراط يسعى نورهم جنيبا لهم ومتقدما ومرورهم على الصراط على قدر نورهم فمنهم من يمر كطرف العين ومنهم من يمر كالبرق ومنهم من يمر كالسحاب ومنهم من يمر كانقضاض الكواكب ومنهم من يمر كشد الفرس والذى اعطى نوره على ابهام قدميه يحبو على وجهه ويديه ورجليه ويقف مرة ويمشى اخرى وتصيب جوارحه النار فلا يزال كذلك حتى يخلص وكما ان لهم يوم القيامة نورا يسعى بين ايديهم وبايمانهم فاليوم لهم فى قلوبهم نور يهتدون به فى جميع الاحوال ويبدو ايضا فى بشرتهم فمن ظهر له ذلك النور انقاد له وخضع وكان من المقربين ومن لم يظهر له ذلك تكبر عليه ولم يستسلم وكان من المنكرين وحين تعلق نظر عبد الله بن سلام الى وجه النبى عليه السلام آمن به وقال ما هو بوجه كذاب وكذا اضرابه بخلاف ابى جهل واحزابه قال بعض الكبار نور الايمان كناية عن تمكن اجتهادهم وسعيهم الى الله بالسير والسلوك وذلك لان قوة الانسان فى يمينه وبها يعرف اليمين من الشمال (بشراكم اليوم جنات) اى تقول لهم الملائكة الذين يتلقونهم بشراكم اى ما تبشرون به اليوم جنات او بشراكم دخول جنات بحذف المضاف واقيم مقامه المضاف اليه فى الاعراب (تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك) اى ما ذكر من النور والبشرى بالجنات المخلدة (هو الفوز العظيم) الذى لا غاية وراءه لكونهم ظفروا بكل ما ارادوا (قال الكاشفى) رستكارئ بزركست چه از همه اهوال قيامت ايمن شده بدار الجلال ميرسند وديدار ملك متعال مى بينند (مصراع) هزار جان مقدس فداى ديدارت (يوم يقول المنافقون والمنافقات) بدل من يوم ترى (للذين آمنوا) اى اخلصوا الايمان بكل ما يجب الايمان به (انظرونا) اى انتظرونا يقولون ذلك لما ان المؤمنين يسرع بهم الى الجنة كالبروق الخاطفة على ركاب ترف بهم وهؤلاء مشاة او انظروا الينا فانهم اذا نظروا اليهم استقبلوهم بوجوههم فيستضيئون بالنور الذى بين ايديهم فانظرونا على هذا الوجه من باب الحذف والايصال لان النظر بمعنى الابصار لا يتعدى بنفسه وانما يتعدى بالى وقرأ حمزة انظرونا من النظرة وهى الامهال على ان تأنيهم فى المضى ليلحقوا بهم انظار لهم وامهال (نقتبس من نوركم) اى نستضيء منه ونمش فيه معكم واصله اتخاذ القبس وهو محركة شعلة نار تقتبس من معظم النار كالمقباس قال الراغب القبس المتناول من الشعلة والاقتباس طلب ذلك ثم يستعار لطلب العلم والهداية قال بعضهم النار والنور من اصل واحد وهو الضوء المنتشر يعين على الابصار وكثيرا ما يتلازمان لكن النار متاع للمقوين فى الدنيا والنور متاع لهم فى الدنيا والآخرة ولاجل ذلك استعمل فى النور الاقتباس وقيل نقتبس من نوركم اى نأخذ من نوركم قبسا سراجا وشعلة وقيل ان الله يعطى المؤمنين نورا على قدر اعمالهم يمشون به على الصراط ويعطى المنافقين ايضا نورا خديعة لهم وهو قوله تعالى وهو خادعهم فبيناهم يمشون اذ بعث الله ريحا وظلمة فاطفأ نور المنافقين فذلك قوله يوم لا يخزى الله النبى والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم يقولون ربنا اتمم لنا نورنا مخافة ان يسلبوا نورهم كما سلب المنافقون وقال الكلبى بل يستضيء المنافقون بنور المؤمنين ولا يعطون النور فاذا سبقهم المؤمنون وبقوا فى الظلمة قالوا للمؤمنين انظرونا نقتبس من نوركم (قيل) طردا لهم وتهكما بهم من جهة المؤمنين او من جهة الملائكة (ارجعوا وراءكم) اى الى الموقف (فالتمسوا نورا) اى فاطلبوا نورا فانه من ثمة يقتبس او الى الدنيا فالتمسوا النور بتحصيل مباديه من الايمان والاعمال الصالحة

كار اينجا كن كه تشويشست در محشر بسى * آب ازينجا بركه در عقبى بسى شور وشرست *

وروى عن ابى امامة الباهلى رضى الله عنه انه قال بينا العباد يوم القيامة عند الصراط اذ غشيتهم ظلمة يقسم الله النور بين عباده فيعطى الله المؤمن نورا ويبقى المنافق والكافر لا يعطيان نورا فكما لا يستضيء الاعمى بنور البصير لا يستضيء الكافر والمنافق بنور المؤمن فيقولون انظرونا نقتبس من نوركم فيقولون لهم ارجعوا حيث قسم النور فيرجعون فلا يجدون شيأ فيرجعون وقد ضرب بينهم بسور او ارجعوا خائبين خاسئين وتنحوا عنا فالتمسوا نورا

آخر وقد علموا ان لانور وراءهم وانما قالوه تخييبا لهم اواراد وابالنور ماوراءهم من الظلمة الكثيفة تهكما بهم
وقال بعض اهل الاشارة كأن استعداداتهم الفطرية الفائتة عنهم تقول بلسان الحال ارجعوا
الى استعداداتكم الفطرية التى افسدتم بحب الدنيا ولذاتها وشهواتها واقتبسوا منها نورا اذ ماتصلون
الى مطلوباتكم الا بحسب استعداداتكم وهى فائتة عنكم باشتغالكم بالامور الدنيوية واعراضكم عن الاحكام
الاخروية والتوجهات المعنوية (فضرب بينهم) اى بين الفريقين وهم المؤمنون والمنافقون يعنى ملائكه
بحكم الهى بزنند ولما كان البناء مما يحتاج الى ضرب باليد ونحوها من الآلات عبر عنه بالضرب ومثله ضرب
الخيمة لضرب اوتادها بالمطرقة (بسور) اى حائط بين شق الجنة وشق النار فان سور المدينة حائطها
المشتمل عليها والباء زائدة وبالفارسية ديوارى نزديك چون بارهٔ شهرى قال بعضهم هو سور بين اهل
الجنة والنار يقف عليه اصحاب الاعراف يشرفون على اهل الجنة واهل النار وهو السور الذى يذبح عليه
الموت يراه الفريقان معا (له) اى لذلك السور (باب) يدخل فيه المؤمنون فيكون السور بينهم باعتبار ثانى
الحال اعنى بعد الدخول لاحين الضرب (باطنه) اى باطن السور او الباب (فيه الرحمة) لانه يلى الجنة
(وظاهره من قبله) اى من جهته وعنده (العذاب) لانه يلى النار وقال بعضهم هو سور بيت المقدس الشرقى
باطنه فيه المسجد الاقصى وظاهره من قبله العذاب وهو واد يقال له وادى جهنم وكان كعب يقول فى الباب الذى
يسمى باب الرحمة فى بيت المقدس انه الباب الذى قال الله فضرب بينهم بسور له باب الآية يعنى ان هذا الموضع
المعروف بوادى جهنم موضع السور قال ابن عطية وهذا القول فى السور بعيد يعنى بل المراد بالسور
الاعراف يقول الفقير لا بعد فيه بالنسبة الى من يعرف الاشارة وقد روى ان عبادة قام على سور بيت المقدس
الشرقى فبكى فقال بعضهم ما يبكيك يا ابا الوليد فقال ههنا اخبرنا رسول الله عليه السلام انه رأى جهنم
وفى الحديث (بيت المقدس ارض المحشر والمنشر) فيجوز ان يكون الموضع المعروف بوادى جهنم موضع السور
على انه سور الاعراف بعينه لكن على كيفية لا يعرفها الا الله لانه تبدل الارض غير الارض يوم القيامة
وقد صح ان مواضع العبادات تلحق بارض الجنة فلا بعد فى ان يكون المسجد الاقصى من الجنة وخارجه
من النار وبينهما السور (ينادونهم) كانه قيل فماذا يفعلون بعد ضرب السور ومشاهدة العذاب فقيل
ينادى المنافقون المؤمنين من وراء السور (وقال الكاشفى) منافقون چون باز پس نكرند ونورى نه بينند
باز متوجه مؤمنان شوند ديوارى بينند ميان خود وايشان حاجز شده ازان در بنكرند مؤمنانرا مشاهده
نمايند كه خرامان متوجه رياض شدند بخوانند ايشانرا بزارى كو نداى مؤمنان (ألم نكن) فى الدنيا
(معكم) يريدون به موافقتهم لهم فى الامور الظاهرة كالصلاة والصوم والمناكحة والموارثة ونحوها
(قالوا بلى) كنتم معنا بحسب الظاهر (ولكنكم فتنتم انفسكم) محنتموها بالنفاق واهلكتموها اضافة الفتنة
الى النفس اضافة الميل والشهوة والى الشيطان فى قوله لا يفتننكم الشيطان اضافة الوسوسة والى الله تعالى
فى قوله قال فانا قد فتنا قومك اضافة الخلق لانه خلق الضلال فيه ليفتتن (وتربصتم) بالمؤمنين الدوائر
والتربص الانتظار وقال مقاتل وتربصتم بمحمد عليه السلام الموت وقلتم يوشك ان يموت فنستريح منه
وهو وصف قبيح لان انتظار موت وسائل الخير ووسائط الحق من عظيم الجرم والقباحة اذ شأنهم ان يرجى
طول حياتهم ليستفاد منهم ويغتنم بمجالستهم (وارتبتم) وشككتم فى امر الدين او فى النبوة او فى هذا اليوم
(وغرتكم الامانى) الفارغة التى من جملتها الطمع فى انتكاس امر الاسلام جمع امنية كاضحية بالفارسية
آرزو وفى عين المعانى وغرتكم خدع الشيطان وقال ابو الليث اباطيل الدنيا (حتى جاء امر الله) اى الموت
(وغركم بالله) الكريم (الغرور) اى غركم الشيطان بانه عفو كريم لا يعذبكم قال قتادة ما زالوا على خدعة
من الشيطان حتى قذفهم الله فى النار قال الزجاج الغرور على ميزان فعول وهو من اسماء المبالغة يقال فلان
اكول كثير الاكل وكذا الشيطان الغرور لانه يضر ابن آدم كثيرا قال فى المفردات الغرور كل ما يغر الانسان
من مال وجاه وشهوة وشيطان وقد فسر بالشيطان اذ هو اخبث الغارين بالدنيا لما قيل الدنيا تغر وتضر وتمر
(فاليوم لا يؤخذ منكم) ايها المنافقون (فدية) اى فداء تدفعون به العذاب عن انفسكم يعنى چيزى كه
فداى خود كنيد تا از عذاب برهيد والفداء حفظ الانسان من النائبة بما يبذله عنه من مال او نفس اى لا يؤخذ

منكم دية ولا نفس اخرى مكان انفسكم (ولا من الذين كفروا) اى ظاهرا وباطنا وفيه دلالة على ان الناس
ثلاثة اقسام مؤمن ظاهرا وباطنا وهو المخلص ومؤمن ظاهرا لا باطنا وهو المنافق وكافر ظاهرا وباطنا
(مأواكم) مرجعكم (النار) لا ترجعون الى غيرها ابدا (هى) اى النار (مولاكم) تتصرف فيكم تصرف المولى
فى عبيده لما اسلفتم من المعاصى او اولى بكم فالمولى مشتق من الاولى بحذف الزائد وحقيقته مكانكم الذى
يقال فيه هو اولى بكم كما يقال هو مئنة الكرم اى مكان لقول القائل انه كريم فهو مفعل من اولى كما ان مئنة
مفعلة من ان التى للتأكيد والتحقيق غير مشتقة من لفظها لان الحروف لا يشتق منها بل ربما تتضمن الكلمة
حروفها دلالة على ان معناها فيها او ناصركم على طريقة قوله (تحية بينهم ضرب وجيع) فان مقصوده نفى التحية
فيما بينهم قطعا لان الضرب الوجيع ليس بتحية فيلزم ان لا تحية بينهم البتة فكذا اذا قيل لاهل النار هى ناصركم
يراد به ان لا ناصر لكم البتة او متوليكم اى المتصرف فيكم يتولاكم كما توليتم فى الدنيا موجباتها (وبئس المصير)
اى المرجع النار وفى التأويلات النجمية اى نار القطيعة والهجران مولاكم ومتسلطة عليكم وبئس الرجوع
الى تلك النار وعن الشبلى قدس سره انه رأى غصنا طريا قد قطع عن اصله فبكى فقال اصحابه ما يبكيك فقال
هذا الفرع قد قطع عن اصله وهو طرى بعد ولا يدرى ان مآله الى الذبول واليبس شبلى ديد زنى را كه ميكريد
وميكويد يا ويلاه من فراق ولدى شبلى كريست وكفت يا ويلاه من فراق الاخدان زن كفت چرا چنين
ميكويى شبلى كفت تو كريه ميكنى بر مخلوقى كه هر آينه فانى خواهد شد من چرا كريه نكنم بر فراق خالقى كه باقى
باشد * فرزند ويار چونكه بميرند عاقبت * اى دوست دل مبند بجز حى لا يموت (ألم يأن للذين آمنوا
ان تخشع قلوبهم لذكر الله) من انى الامر يأنى اينا وأناء وإناء اذا جاء اناه اى وقته وحان حينه وادرك والخشوع
ضراعة وذل اى ألم يجئ وقت ان تخشع قلوبهم لذكره تعالى وتطمئن به ويسارعوا الى طاعته بالامتثال
لاوامره والانتهاء عما نهوا عنه من غير توان ولا فتور وقال بعضهم الذكر ان كان غير القرآن يكون المعنى ان ترق
وتلين قلوبهم اذا ذكر الله فان ذكر الله سبب لخشوع القلوب اى سبب فالذكر مضاف الى مفعوله واللام بمعنى
الوقت وان كان القرآن فهو مضاف الى الفاعل واللام للعلة اى لمواعظ الله تعالى التى ذكرها فى القرآن
ولآياته التى تتلى فيه وبالفارسية آيا وقت نيامد مر آنانرا كه كرويده اند آنكه بترسد ونرم شود دلهاء ايشان براى
ياد كردن خداى (وما نزل من الحق) اى القرآن وهو عطف على ذكر الله فان كان هو المراد به ايضا فالعطف
لتغاير العنوانين فانه ذكر وموعظة كانه حق نازل من السماء والا فالعطف كما فى قوله تعالى انما المؤمنون
الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا ومعنى الخشوع له الانقياد التام لاوامره
ونواهيه والعكوف على العمل بما فيه من الاحكام التى من جملتها ما سبق وما لحق من الانفاق فى سبيل الله
روى ان المؤمنين كانوا مجدبين بمكة فلما هاجروا واصابوا الرزق والنعمة ففتروا عما كانوا عليه من الخشوع فنزلت
وعن ابن مسعود رضى الله عنه ما كان بين اسلامنا وبين ان عوتبنا بهذه الآية اربع سنين وعن ابن عباس
رضى الله عنهما ان الله استبطأ قلوب المؤمنين فعاتبهم على رأس ثلاث عشرة سنة من نزول القرآن وعن الحسن
رحمه الله والله لقد استبطأهم وهم يقرؤن من القرآن اقل مما تقرؤن فانظروا فى طول ما قرأتم منه وما ظهر
فيكم من الفسق وقولى آنست كه مزاح ومضاحك درميان اصحاب بسيار شد آيت نازل كشت كما قال
الامام الغزالى رحمه الله فى منهاج العابدين ثم الصحابة الذين هم خير قرن كان يبدو منهم شئ من المزاح فنزل قوله
تعالى ألم يأن الخ وعن ابى بكر الصديق رضى الله عنه ان هذه الآية قرئت بين يديه وعنده قوم من اهل اليمامة
فبكوا بكاء شديدا فنظر اليهم فقال هكذا كنا فقست القلوب قال السهروردى فى العوارف حتى قست القلوب
اى تصلبت وادمنت سماع القرآن والفت انواره فما استغربته حتى تتغير والواجد كالمستغرب ولهذا قال بعضهم
حالى قبل الصلاة كحالى فى الصلاة اشارة منه الى استمرار حال الشهود انتهى فقوله حتى قست القلوب ظاهره تقبيح
للقلوب بالقسوة والتلوين وحقيقته تحسين لها بالشهود والتمكين قال البقلى رحمه الله فى الآية هذا فى حق قوم
من ضعفاء المريدين الذين فى نفوسهم بقايا الميل الى الحظوظ حتى يحتاجوا الى الخشوع عند ذكر الله واهل
الصفوة احترقوا فى الله بنيران محبة الله ولو كان هذا الخطاب للاكابر لقال ان تخشع قلوبهم لله لان الخشوع
لله موضع فناء العارف فى المعروف وارادة الحق بنعت الشوق اليهم فناؤهم فى بقائه بنعت الوله والهيمان

والخشوع للذكر موضع الرقة من القلب فاذا رق القلب خشع بنور ذكر الله لله كانه تعالى دعاهم بلطفه
الى سماع ذكره بنعت الخشوع والخضوع والمتابعة لقوله والاستلذاذ بذكره حتى لا يبقى فى قلوبهم لذة فوق لذة
ذكره قال ابو الدرداء رضى الله عنه استعيذ بالله من خشوع النفاق قيل وما خشوع النفاق قال ان ترى
الجسد خاشعا والقلب ليس بخاشع * ور آوازه خواهى دراقليم فاش * برون حله كن كو درون
حشو باش * اكر بيخ اخلاص در بوم نيست * ازين در كسى چون تو محروم نيست *
زراندود كانرا آتش برند * پديد آيد آنكه كه مس يا زرند (ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل) عطف
على تخشع والمراد النهى عن مماثلة اهل الكتاب فيما حكى عنهم بقوله (فطال عليهم الامد) اى الاجل والزمان
الذى بينهم وبين انبيائهم او الاعمار والآمال وغلبهم الجفاء والقسوة وزالت عنهم الروعة التى كانت تأتيهم
من التوراة والانجيل اذا تلوهما وسمعوهما (فقست قلوبهم) فهى كالحجارة او اشد قسوة والقسوة غلظ القلب
وانما تحصل من اتباع الشهوة فان الشهوة والصفوة لا تجتمعان (وكثير منهم فاسقون) اى خارجون عن
حدود دينهم رافضون لما فى كتابهم بالكلية لفرط الجفاء والقسوة ففيه اشارة الى ان عدم الخشوع فى اول
الامر يفضى الى الفسق فى آخر الامر وكفته اند نتيجهٔ سختىء دل غفلت است ونشأهٔ نرمىء دل توجه
بطاعت * دلى كز نور معنى نيست روشن * مخوانش دل كه آن سنكست وآهن * دلى كز كرد
غفلت زنك دارد * ازان دل سنك وآهن ننك دارد * روى ان عيسى عليه السلام قال لا تكثروا الكلام
بغير ذكر الله فتقسو قلوبكم فان القلب القاسى بعيد من الله ولا تنظروا فى ذنوب العباد كانكم ارباب وانظروا
فى ذنوبكم كانكم عبيد فانما الناس رجلان مبتلى ومعافى فارحموا اهل البلاء واحمدوا الله على العافية
(اعلموا ان الله يحيى الارض بعد موتها) تمثيل لاحياء القلوب القاسية بالذكر والتلاوة باحياء الارض الميتة
بالغيث للترغيب فى الخشوع والتحذير عن القساوة (وقال الكاشفى) بدانيد اى منكران بعث ان الله يحيى
الارض بعد موتها وبهمان منوال زنده خواهد ساخت امواترا (قد بينا لكم الآيات) التى من جملتها
هذه الآيات (لعلكم تعقلون) كى تعقلوا ما فيها وتعملوا بموجبها فتفوزوا بسعادة الدارين سبب توبت
فضيل بن عياض رحمه الله ميكويند كه سماع اين آيت يعنى الم يأن الخ بود در بدو كار مردانه راه زدند
وبر ناشايسته قدم نهادند وقتى سوداى عشق صاحب جمال در سر وى افتاد باوى ميعادى نهاد
در ميانهٔ شب بسر آن وعده باز شد بديوار برمى شد كه كوينده كفت الم يأن للذين الخ اين آيت تير وار در نشانهٔ
دل وى نشست دردى وسوزى از درون وى سر برزد كين عنايت بر وكشادند اسير كمند توفيق كشت از آنجا
باز كشت وهمى كفت بلى والله قد آن بلى والله قد آن از آنجا بر كشت ودر خرابهٔ شد جماعتى كاروانيان
آنجا بودند وبا يكديكر ميكفتند فضيل در راهست اكر برويم راه برما زند ورخت ببرد فضيل خود را ملامت
كرد كفت اى بد مردا كه منم اين چه شقاوتست كه روى بمن نهاده در ميانهٔ شب بقصد معصيت از خانه بدر آمده
وقومى مسلمانان از بيم من درين كنج كريخته روى سوى آسمان كرد واز دلى صافى توبت نصوح كرد كفت
اللهم انى تبت اليك وجعلت توبتى اليك جوار بيتك الحرام الهى از بد سزايىء خود بدردم واز ناكسىء خود
بفغان درد مرا درمان سازاى درمان ساز همه دردمندان اى پاك صفت از عيب اى عالى صفت از شوب اى
بى نياز از خدمت من اى بى نقصان از خيانت من بجاى رحمتم ببخشاى برمن اسير بند هواى خويشم
بكشاى مرا ازين بند الله تعالى دعاء ويرا مستجاب كرد وبوى كرامتها كرد از آنجا بر كشت وروى بخانهٔ
كعبه نهاد سالها آنجا مجاور شد واز جملهٔ اوليا كشت * كداى كوى تو از هشت خلد مستغنيست *
اسير عشق تو از هر دو كون آزادست * وقال ابن المبارك رحمه الله كنت يوما فى بستان وانا شاب وكان معى
اصحابى فاكلنا وشربنا وكنت مولعا بضرب العود فاخذت العود فى الليل لاضرب به فنطق العود وقال الم يأن
للذين الخ فضربته بالارض وكسرته وتركت الامور الشاغلة عن الله تعالى وعن مالك بن دينار رحمه الله انه سئل
عن سبب توبته فقال كنت شرطيا وكنت منهمكا على شرب الخمر ثم انى اشتريت جارية نفيسة ووقعت منى
احسن موقع فولدت لى بنتا فشغفت بها فلما دبت على الارض ازدادت فى قلبى حبا والفتنى والفتها فكنت اذا
وضعت المسكر جاءت الى وجاذبتنى اياه واراقته على ثوبى فلما تم لها سنتان ماتت فاكمدنى الحزن عليها فلما كانت

ليلة

ليلة النصف من شعبان وكانت ليلة جمعة بت ثملا من الخمر ولم اصل صلاة العشاء فرأيت كأن اهل القبور
قد خرجوا وحشر الخلائق وانا معهم فسمعت حسا من ورائى فالتفت فاذا انا بتنين عظيم اعظم ما يكون اسود
ازرق قد فتح فاه مسرعا نحوى فمررت بين يديه هاربا فزعا مرعوبا فمررت فى طريقى بشيخ نقى الثياب طيب الرائحة
فسلمت عليه فرد على السلام فقلت له اجرنى واغثنى فقال انا ضعيف وهذا اقوى منى وما اقدر عليه ولكن
مر واسرع فلعل الله يسبب لك ما ينجيك منه فوليت هاربا على وجهى فصعدت على شرف من شرف القيامة
فاشرفت على طبقات النيران فنظرت الى اهلها فكدت اهوى فيه من فزع التنين وهو فى طلبى فصاح بى صائح
ارجع فلست من اهلها فاطمأننت الى قوله ورجعت ورجع التنين فى طلبى فاتيت الشيخ فقلت يا شيخ سألتك
ان تجيرنى من هذا التنين فلم تفعل فبكى الشيخ وقال انا ضعيف ولكن سر الى هذا الجبل فان فيه ودائع للمسلمين
فان كان لك فيه وديعة فستنصرك فنظرت الى جبل مستدير فيه كوى مخرقة وستور معلقة على كل خوخة
وكوة مصراعان من الذهب الاحمر مفصلان باليواقيت مكللان بالدر وعلى كل مصراع ستر من الحرير فلما نظرت
الى الجبل هربت اليه والتنين ورائى حتى اذا قربت منه صاح بعض الملائكة ارفعوا الستور وافتحوا المصاريع
واشرفوا فلعل لهذا البائس فيكم وديعة تجيره من عدوه واذا الستور قد رفعت والمصاريع قد فتحت فاشرف
على اطفال بوجوه كالاقمار وقرب التنين منى فتحيرت فى امرى فصاح بعض الاطفال ويحكم اشرفوا كلكم
فقد قرب منه فاشرفوا فوجا بعد فوج فاذا ابنتى التى ماتت قد اشرفت على معهم فلما رأتنى بكت وقالت
ابى والله ثم وثبت فى كفة من نور كرمية السهم حتى مثلت بين يدى فمدت يدها الشمال الى يدى اليمنى فتعلقت بها
ومدت يدها اليمنى الى التنين فولى هاربا ثم اجلستنى وقعدت فى حجرى وضربت بيدها اليمنى الى لحيتى وقالت يا ابت
الم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله فبكيت وقلت يا بنية وانتم تعرفون القرآن فقالت يا ابت نحن
اعرف به منكم قلت فاخبرينى عن التنين الذى اراد ان يهلكنى قالت ذلك عملك السوء قويته فاراد ان يغرقك
فى نار جهنم قلت فاخبرينى عن الشيخ الذى مررت به فى طريقى قالت يا ابت ذلك عملك الصالح اضعفته
حتى لم يكن له طاقة بعملك السوء قلت يا بنية وما تصنعون فى هذا الجبل قالت نحن اطفال المسلمين
قد اسكنا فيه الى ان تقوم الساعة ننتظركم تقدمون علينا فنشفع لكم فانتبهت فزعا فلما اصبحت فارقت
ما كنت عليه وتبت الى الله تعالى وهذا سبب توبتى * سر از جيب غفلت بر آور كنون * كه فردا نماند
بخجلت نكون * كنون بايد اى خفته بيدار بود * چو مرك اندر آرد ز خوابت چه سود * ز هجران
طفلى كه در خاك رفت * چه نالى كه پاك آمد وپاك رفت * تو پاك آمدى بر حذر باش وپاك *
كه ننكست ناپاك رفتن بخاك (ان المصدقين والمصدقات) اى المتصدقين والمتصدقات (واقرضوا الله قرضا
حسنا) عطف على الصلة من حيث المعنى اى ان الناس الذين تصدقوا وتصدقن واقرضوا الله قرضا حسنا
واقرضن والاقراض الحسن عبارة عن التصدق من الطيب عن طيبة النفس وخلوص النية على المستحق
للصدقة ففيه دلالة على ان المعتبر هو التصدق المقرون بالاخلاص فيندفع توهم التكرار لان هذا تصدق مقيد
وما قبله تصدق مطلق وفى الحديث (يا معشر النساء تصدقن فانى اريتكن اكثر اهل النار) وفيه اشارة
الى زيادة احتياجهن الى التصدق وروى مسلم عن جابر رضى الله عنه انه قال شهدت مع رسول الله
عليه السلام صلاة العيد فبدأ بالصلاة قبل الخطبة بغير اذان ولا اقامة ثم قام متوكئا على بلال رضى الله عنه
فامر بتقوى الله وحث على طاعته ووعظ الناس وذكرهم ثم مضى الى النساء فوعظهن وذكرهن فقال تصدقن
فان اكثركن حطب جهنم قالت امرأة لم يا رسول الله فقال لانكن تكثرن الشكاية وتكفرن العشير اى المعاشر
وهو الزوج فجعلن يتصدقن من حليهن ويلقين فى ثوب بلال حتى اجتمع فيه شئ كثير قسمه على فقراء المسلمين
(يضاعف لهم) على البناء للمفعول مسندا الى ما بعده من الجار والمجرور وقيل الى مصدر ما فى حيز الصلة
على حذف مضاف اى ثواب التصدق (ولهم اجر كريم) وهو الذى يقترن به رضى واقبال * بدنيا توانى كه
عقبى خرى * بخر جان من ورنه حسرت خورى (والذين آمنوا بالله ورسله) كافة وهو مبتدأ (اولئك)
مبتدأ ثان (هم) مبتدأ ثالث خبره قوله (الصديقون والشهداء) وهو مع خبره خبر للاول او هم ضمير الفصل
وما بعده خبر لاولئك والجملة خبر للموصول اى اولئك (عند ربهم) بمنزلة الصديقين والشهداء المشهورين

بعلو المرتبة ورفعة المحل وهم الذين سبقوا الى التصديق واستشهدوا فى سبيل الله قال فى فتح الرحمن الصديق نعت لمن كثر منه الصدق وهم ثمانية نفر من هذه الامة سبقوا اهل الارض فى زمانهم الى الاسلام ابو بكر وعلى وزيد وعثمان وطلحة والزبير وسعد وحمزة وتاسعهم عمر بن الخطاب رضى الله عنهم الحقه الله بهم وان تم به الاربعون لما عرف من صدق نيته وقيل الشهدآء على ثلاث درجات الدرجة الاولى الشهيد بين الصفين وهو اكبرهم درجة ثم كل من قضى بقارعة او بلية وهى الدرجة الثانية مثل الغرق والحرق والهالك فى الهدم والمطعون والمبطون والغريب والميتة فى نفاسها او الميتة بجمع والميت يوم الجمعة وليلة الجمعة والميت على الطهارة والدرجة الثالثة ما نطقت به هذه الآية العامة للمؤمنين وقال بعضهم فى معنى الآية هم المبالغون فى الصدق حيث آمنوا وصدقوا جميع اخباره تعالى ورسله والقائمون بالشهادة لله بالوحدانية ولهم بالايمان او على الامم يوم القيامة وقال بعض الكبار يعنى الذين آمنوا بالله ايمانا حقيقيا شهوديا عيانيا لا علميا بيانيا وذلك بطريق الفناء فى الله نفسا وقلبا وسرا وروحا والبقاء به وآمنوا برسله بفناء صفات القلب والبقاء بصفات الروح اولئك هم المتحققون بصفة الصديقية البالغون اقصى مراتب الصدق والشهدآء على نفوسهم بالصدق والوفاء بالعهد لترشح رشحات الصدق عنهم لاجرم اجر الصديقين ونور الشهدآء مختص بهم لا بمن آمن بالتقليد وصدق وشهد باللسان من غير العيان والعيان يترتب على الفناء وفرقوا بين الصادق والصديق بان الصادق كالمخلص بالكسر من تخلص عن شوآئب الصفات النفسانية مطلقا والصديق كالمخلص بالفتح من تخلص ايضا عن شوآئب الغيرية والثانى اوسع فلكا واكثر احاطة فكل صديق ومخلص بالفتح صادق ومخلص بالكسر من غير عكس قال ابو على الجرجانى قدس سره قلوب الابرار متعلقة بالكون مقبلين ومدبرين وقلوب الصديقين معلقة بالعرش مقبلين بالله لله (لهم اجرهم ونورهم) مبتدأ وخبر والجملة خبر ثان للموصول والضمير الاول على الوجه الاول للموصول والاخيران للصديقين والشهدآء ولا بأس بالفك عند الامن اى لهم مثل اجرهم ونورهم المعروفين بغاية الكمال وعزة المنال وقد حذف اداة التشبيه تنبيها على قوة المماثلة وبلوغها حد الاتحاد كما فعل ذلك حيث قيل هم الصديقون والشهدآء وليست المماثلة بين ما للفريق الاول من الاجر والنور وبين تمام ما للاخيرين من الاصل بدون الاضعاف ليحصل التفاوت واما على الوجه الثانى فمرجع الكل واحد والمعنى لهم الاجر والنور الموعودان لهم قال بعض الكبار لا يكون الاجر الا مكتسبا فان اعطاك الحق تعالى ما هو خارج عن الكسب فهو نور وهبات ولا يقال له اجر ولهذا قال تعالى لهم اجرهم ونورهم فان اجرهم ما اكتسبوه ونورهم ما وهبه الحق لهم من ذلك حتى لا ينفرد الاجر من غير ان يختلط به الوهب لان الاجر فيه شائبة الاستحقاق اذ هو معاوضة عن عمل متقدم يضاف الى العبد فما ثم اجر الا ويخالطه نور وذلك لتكون المنة الالهية مصاحبة للعبد حيث كان فان تسمية العبد اجيرا مشعر بان له نسبة فى الطاعات والاعمال الصادرة عنه فتكون الاجارة من تلك النسبة ولذلك طلب العبد العون على خدمته سيده فان قلت من اى جهة قبل العبد الاجرة والعبد واجب عليه الخدمة لسيده من غير ان يأخذ اجرة وان جعلناه اجنبيا فمن اى جهة تعين الفرض عليه ابتدآء قبل الاجرة والاجير لا يفترض عليه الا حين يؤجر نفسه قلت الانسان مع الحق تعالى على حالتين حالة عبودية وحالة اجارة فمن كونه عبدا فهو مكلف بالفرض كالصلاة والزكاة وجميع الفرآئض ولا اجر له على ذلك جملة واحدة ومن كونه اجيرا له الاجرة بحكم الوعد الالهى ولكن ذلك مخصوص بالاعمال المندوبة لا المفروضة فعلى تلك الاعمال التى ندب الحق اليها فرضت الاجور فان تقرب العبد بها الى سيده اعطاه اجارته وان لم يتقرب لم يطلب بها ولا عوتب عليها ومن هنا كان العبد حكمه حكم الاجنبى فى الاجارة للفرض الذى يقابله الجزآء اذ هو العهد الذى بين الله وبين عباده واما النوافل فلها الاجور المنتجة للمحبة الالهية كما قال لا يزال عبدى يتقرب الىّ بالنوافل حتى احبه والحكمة فى ذلك ان المتنفل عبد اختيارى كالاجير فاذا اختار الانسان ان يكون عبد الله لا عبد هواه فقد آثر الله على هواه وهو فى الفرآئض عبد اضطرار لا عبد اختيار وبين عبودية الاضطرار وعبودية الاختيار ما بين الاجير والعبد المملوك اذ العبد الاصلى ماله على سيده استحقاقا الا ما لا بد منه من مأكل وملبس ثم يقوم بواجبات مقام سيده ولا يزال فى دار سيده لا يبرح ليلا ولا نهارا الا اذا وجهه فى شغل آخر فهو فى الدنيا مع الله وفى القيامة مع الله وفى الجنة مع الله لانها جميعا ملك لسيده فيتصرف فيها

تصرف

تصرف الملاك والاجير ماله سوى ما عين له من الاجرة منها نفقته وكسوته وماله دخول على حرم سيده ومؤجره ولا له اطلاع على اسراره ولا تصريف فى ملكه الا بقدر ما استؤجر عليه فاذا انقضت مدة اجارته واخذ اجرته فارق مؤجره واشتغل باهله وليس له من هذا الوجه حقية ولا نسبة تطلب ممن استأجره الا ان يمن عليه رب المال بان يبعث خلفه ويجالسه ويخلع عليه فذلك من باب المنة وقد ارتفعت عنه فى الآخرة عبودية الاختيار فان تفطنت لهذا نبهك على مقام جليل تعرف منه من اى مقام قالت الانبياء عليهم السلام مع كونهم عبيدا خلصا لم يملكهم هوى نفوسهم ولا احد من خلق الله ومع هذا قالوا ان اجرى الا على الله وذلك لان قولهم هذا راجع الى تحققهم بدخولهم تحت حكم الاسماء الالهية بخلاف غيرهم ومن هنالك وقعت الاجارة فهم فى حال الاضطرار والاختيار عبيد للذات وهم لها ملك فان الاسماء الالهية تطلبهم لتظهر آثارها فيهم وهم مخيرون فى الدخول تحت اى اسم الهى شاؤا وقد علمت الاسماء الالهية ذلك فعينت لهم الاجور وكل اسم يناديهم ادخلوا تحت امرى وانا اعطيكم كذا وكذا فلا يزال احدهم فى خدمة ذلك الاسم حتى يناديه السيد من حيث عبودية الذات فيترك كل اسم الهى ويقوم لدعوة سيده فاذا فعل ما امر به حينئذ رجع الى اى اسم شاء ولهذا يتنفل الانسان ويتعبد بما شاء حتى يسمع اقامة الصلاة المفروضة فيؤمر بها ويترك النافلة فهو دآئما مع سيده بحكم عبودية الاضطرار كذا فى كتاب الجواهر للامام الشعرانى قدس سره (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك) الموصوفون بالصفات القبيحة (اصحاب الجحيم) بحيث لا يفارقونها ابدا وفيه دليل على ان الخلود فى النار مخصوص بالكفار من حيث ان التركيب يشعر بالاختصاص والصحبة تدل على الملازمة عرفا واراد بالكفر الكفر بالله فهو فى مقابلة الايمان بالله وبتكذيب الآيات تكذيب ما بايدى الرسل من الآيات الالهية وتكذيبها تكذيبهم فهو فى مقابلة الايمان والتصديق بالرسل وفيه وصف لهم بالوصفين القبيحين اللذين هما الكفر والتكذيب وفيه اشارة الى ان الذين كفروا بذاتنا وكذبوا بصفاتنا الكبرى كفرا صريحا بيناقلبا وسرا وروحا اولئك اصحاب جحيم البعد والطرد واللعن المخصوص بالخلود وعبر عن الصفات بالآيات لان الكتب الالهية صفات الله تعالى وايضا الانبياء عليهم السلام صفات الله من حيث انهم مظاهر اسمائه الحسنى وصفاته العليا وقس عليهم سائر المجالى والمرآئى لكنهم متفاوتون فى الظهور بالكمال واذا كان تكذيب الانبياء وآياتهم مما يوجب الوعيد فكذا تكذيب الاولياء وآياتهم فان العلماء العاملين ورثة الانبياء والمرسلين والمراد بآيات الاولياء الكرامات العلمية والكونية فالذين من معاصريهم وغير معاصريهم صدقوهم اولئك اصحاب النعيم والذين كذبوهم اولئك اصحاب الجحيم وهذه الآيات واصحابها لا تنقطع الى قيام الساعة فان باب الولاية مفتوح نسأل الله سبحانه ان يتولانا بعميم افضاله بحرمة النبى وآله (اعلموا) بدانيد اى طالبان دنيا (انما الحياة الدنيا) لفظ الحياة زآئد والمضاف مضمر اى امور الدنيا ويجوز ان يجعل الحياة الدنيا مجازا عن امورها بعلاقة اللزوم وفى كشف الاسرار الحياة القربى فى الدار الاولى وبالفارسية زندكانى اين سراى وماصلة فان المقصود الحياة فى هذه الدار فكل ما قبل الموت دنيا وكل ما تأخر عنه اخرى (لعب) اى عمل باطل تتعبون فيه انفسكم اتعاب اللاعب بلا فائدة * بازيچه ايست طفل فريب اين متاع دهر * بى عقل مردمانكه بد ومبتلا شوند (ولهو) تلهون به انفسكم وتشغلونها عما يهمكم من اعمال الآخرة (وزينة) من الملابس والمراكب والمنازل الحسنة تزينون بها (وتفاخر بينكم) بالانساب والاحساب تتفاخرون بها والفخر المباهاة فى الاشياء الخارجة عن الانسان كالمال والجاه ويعبر عن كل نفيس بالفاخر كما فى المفردات (وتكاثر فى الاموال والاولاد) بالعدد والعدد يعنى ومباهاتست بكثرت اموال واولاد لا سيما التطاول بها على اولياء الله وبدانيد كه در اندك زمانى آن بازى برطرف شود ولهو وفرح بغم وترح مبدل كردد وزينتها از همه فرو ريزد وتفاخر وتكاثر چون شرارهٔ آتش نابود شود وقيل لعب كلعب الصبيان وزينة كزينة النسوان وتفاخر كتفاخر الاقران وتكاثر كتكاثر الدهقان قال على لعمار رضى الله عنهما لا تحزن على الدنيا فان الدنيا ستة اشياء مطعوم ومشروب وملبوس ومشموم ومركوب ومنكوح فاكبر طعامها العسل وهو ريقة ذبابة واكبر شرابها الماء ويستوى فيه جميع الحيوان واكبر الملبوس الديباج وهو نسج دودة واكبر المشموم المسك وهو دم ظبية واكبر المركوب الفرس وعليها يقتل الرجال

واكبر المنكوح النساء وهو سبال في سبال وفي الحديث (مالى وللدنيا انما مثلى ومثل الدنيا كمثل راكب قام
في ظل شجرة في يوم صائف ثم راح وتركها * بجهان اى پسر ملك تخاويد نيست * زدنيا وفادارى
اميد نيست (كمثل غيث) محل الكاف النصب على الحالية من الضمير في لعب لان فيه معنى الوصف
اى تثبت لها هذه الاوصاف مشبهة غيثا او خبر مبتدأ محذوف اى هى كمثل او خبر بعد خبر للحياة الدنيا والغيث
مطر يحتاج اليه يغيث الناس من الجدب عند قلة المياه فهو مخصوص بالمطر النافع بخلاف المطر فانه عام
(اعجب الكفار) اى الحراث قال الازهرى العرب تقول للزراع كافر لانه يكفر اى يستر بذره بتراب الارض
والكفر في اللغة التغطية ولهذا يسمى الكافر كافرا لانه يغطى الحق بالباطل والكفر القرية لسترها الناس
وفي الحديث (اهل الكفور اهل القبور) والليل كافر لستره الاشخاص (نباته) اى النبات الحاصل منه
والمراد الكافرون بالله لانهم اشد اعجابا بزينة الدنيا ولان المؤمن اذا رأى معجبا انتقل فكره الى قدرة صانعه
فاعجب بها والكافر لا يتخطى فكره عما احس به فيستغرق فيه اعجابا وقد منع في بعض المواضع عن اظهار
الزينة صونا للقلوب الضعفاء كما في الاعراس ونحوها (ثم يهيج) اى يجف بعد خضرته ونضارته بآفة سماوية
اوارضية يقال هاج النبت يهيج هيجا وهيجانا وهياجا بالكسر يبس والهائجة ارض يبس بقلها او اصفر
واهاجه ايبسه واهيجها وجدها هائجة النبات (فتراه مصفرا) بعد ما رأيته ناضرا مونقا وانما لم يقل فيصفر
ايذانا بان اصفراره مقارن لجفافه وانما المرتب عليه رؤيته كذلك (ثم يكون) پس كردد بعد ازززدى (حطاما)
درهم شكسته وكوفته وريزه ريزه شده قال في القاموس الحطام الكسر او خاص باليابس فالآية تحقير لامور
الدنيا اعنى ما لا يتوصل به الى الفوز الآجل ومنه المثل وبيان انها امور خيالة اى باطلة لا حقيقة لها وعن على
رضى الله عنه الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا قليلة النفع سريعة الزوال لا يركن اليها العقلاء فضلا عن
الاطمئنان بها وتمثيل لحالها في سرعة تقضيها وقلة نفعها بحال النبات المذكور وزينة الحياة الدنيا هى زينة الله
الا انها تختلف بالقصد وهى محبوبة بالطبع فاذا تحرك العبد اليها بطبعه كانت زينة الحياة الدنيا فذم بذلك
وان كانت غير محرمة شرعا واذا تحرك اليها بامر من ربه كانت زينة الله وحمد بها وذلك لان امر الله وكل ما يرجع
اليه حمد كله والحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر وفخر الانسان على مثله انما هو من جهله بحقيقته فهذا سبب
الذم قال بعض الكبار الشهوات سبع وهى ما ذكر في قوله تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين
والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث وقد ازالها الله الى خمس في هذه
الآية وهى اعلموا انما الحياة الدنيا الخ ثم ازال هذه الخمس الى امرين في آية اخرى كما قال في سورة محمد انما الحياة
الدنيا لعب ولهو ثم جعل هذين الامرين امرا واحدا في قوله تعالى فاما من خاف مقام ربه ونهى النفس
عن الهوى فالهوى جامع لانواع الشهوات فمن تخلص من الهوى عن كل قيد وبرزخ بلغ مسالك الوصول
الى المطلب الاعلى والمقصد الاقصى (وفي الآخرة عذاب شديد) لمن اقبل عليها ولم يطلب بها الآخرة وقدم ذكر
العذاب لانه من نتائج الانهماك فيما فصل من احوال الحياة الدنيا (ومغفرة) عظيمة كائنة (من الله ورضوان)
كثير لا يقادر قدره لمن اعرض عنها وقصد بها الآخرة بل الله تعالى فان الدنيا والآخرة حرامان على اهل الله
اى طالب دنيا توبسى مغرورى * وى مائل عقبى توبكى مزدورى * وى آنكه زميل هردو عالم دورى *
تو طالب نور بلكه عين نورى * وفيه اشارة الى فضل النية الحسنة وانها تحيل المباح ونحوه طاعة قال
بعض الكبار من استقامت سريرته وصلحت نيته ادرك جميع ما تمناه من الاعمال الصالحة وفي الخبر من نام
على طهارة وفي عزمه انه يقوم من الليل فاخذ الله بنفسه الى الصباح كتب الله له قيام ليلة وورد مثل ذلك
فيمن خرج لجهاد او حج وتأمل الطباخ والخباز يقوم من الليل يهيء الطعام والخبز للآكلين وهم نائمون وهو
طالب للربح ناسيا حاجة الناس ولو كان ذا بصيرة لفعل ذلك بقصد مصالح العباد وجعل ربحه ونفعه بحكم التبع
والحاصل ان اهل الكسب سواء كانوا من اهل السوق او من غيرهم ينبغى ان تكون نيتهم السعى في مصالح العباد
والتقوى بكسبهم على طاعة الله حتى يكونوا مأجورين في ذلك ومن استرقه الكون بحكم مشروع كالسعى
في مصالح العباد والشكر لاحد من المخلوقين من جهة نعمة اسداها اليه فهو لم يبرح عن عبوديته لله تعالى
لانه في اداء واجب اوجبه الحق عليه وتعبد العبد لمخلوق عن امر الله لا يقدح في العبودية بخلاف من استرقه

الكون لغرض نفسى ليس للحق فيه رائحة امر فان ذلك يقدح في عبوديته لله ويجب عليه الرجوع الى الحق
تعالى قال بعض الكبار من ذم الدنيا فقد عق امه لان جميع الانكاد والشرور التى ينسبها الناس الى الدنيا
ليس هو فعلها وانما هو فعل اولادها لان الشر فعل المكلف لا فعل الدنيا فهى مطية العبد عليها يبلغ الخير
وبها ينجو من الشر فهى تحب ان لا يشقى احد من اولادها لانها كثيرة الحنو عليهم وتخاف ان تأخذهم
الضرة الاخرى على غير اهبة مع كونها ما ولدتهم ولا تعبت في تربيتهم فمن عقوق اولادها كونهم ينسبون جميع
افعال الخير الى الاخرة ويقولون اعمال الآخرة والحال انهم ما عملوا تلك الاعمال الا في الدنيا فللدنيا اجر المصيبة
التى في اولادها ومن اى لادها فما انصف من ذمها بل هو جاهل يحق امه ومن كان كذلك فهو بحق الآخرة
اجهل وفي الحديث (اذا قال العبد لعن الله الدنيا قالت الدنيا لعن الله اعصانا لربه) وقال بعضهم طلب الثواب
على الاعمال بحسن النيات والرغبة فيه لا يختص بالعامة بل لا يتحاشى عنه الكمل لعلمهم ان الله تعالى انشأهم
على امور طبيعية وروحانية فهم يطلبون ثواب ما وعد الله به ويرغبون فيه اثباتا للحكم الالهى فان المكابرة
بالربوبية غير جائزة فهم مشاركون للعامة في طلب الرغبة ويتميزون في الباعث على ذلك فكان طلب
العارفين ذلك لاعطاء كل ذى حق حقه ليخرجوا عن ظلم انفسهم اذا وفوها حقها فمن لم يوف نفسه حقها
فقد نزل عن درجة الكمال وكان غاشا لنفسه (وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور) اى كالمتاع الذى يتخذ من نحو
الزجاج والخزف مما يسرع فناؤه يميل اليه الطبع اول ما رأه فاذا اخذه واراد ان ينتفع به ينكسر ويفنى
حكى انه حمل الى بعض الملوك قدح فيروزج مرصعا بالجواهر لم ير له نظير وفرح به الملك فرحا شديدا فقال
لمن عنده من الحكماء كيف ترى هذا قال اراه فقرا حاضرا ومصيبة عاجلة قال وكيف ذلك قال ان انكسر
فهو مصيبة لا جبر لها وان سرق صرت فقيرا اليه وقد كنت قبل ان يحمل اليك في امن من المصيبة والفقر فاتفق
انه انكسر القدح يوما فعظمت المصيبة على الملك وقال صدق الحكيم ليته لم يحمل الينا ثم كونها متاع الغرور
والخدعة انما هو لمن اطمأن بها ولم يجعلها ذريعة الى الآخرة واما من اشتغل فيها بطلب الآخرة فهى له متاع
بلاغ الى ما هو خير منها وهى الجنة فالدنيا غير مقصودة بذاتها بل لاجر الآخرة وفي الحديث نعم المال الصالح
للرجل الصالح (وفي المثنوى) مال را كز بهر حق باشى حمول * نعم مال صالح كفتش رسول * فاشغل العبد
عن الآخرة فهو من الدنيا وما لا فهو من الآخرة قال بعض الكبار ورد خطاب الهى يقول فيه خلقت الخلق
لينظروا الى مفاتيح الدنيا ومحاسن الناس فيؤديهم النظر في مفاتيح الدنيا الى الزهد فيها ويؤديهم النظر في محاسن
الناس الى حسن الظن بهم فعكسوا القضية فنظروا الى محاسن الدنيا فرغبوا فيها ونظروا الى مساوى الناس
فاغتابوهم حكى ان الشيخ ابا الفوارس شاهين بن شجاع الكرمانى رحمه الله خرج للصيد وهو ملك كرمان فامعن
في الطلب حتى وقع في برية مقفرة وحده فاذا هو بشاب راكب على سبع وحوله سباع فلما رأته ابتدرت نحوه
فزجرها الشاب عنه فلما دنا اليه سلم عليه وقال له يا شاه ما هذه الغفلة عن الله اشتغلت بدنياك عن آخرتك
وبلذتك وهواك عن خدمة مولاك انما اعطاك الله الدنيا لتستعين بها على خدمته فجعلتها ذريعة الى الاشتغال
عنه فبينما الشاب يحدثه اذ خرجت عجوز وبيدها شربة ماء فناولتها الشاب فشرب ودفع باقيه الى الشاه
فشربه فقال ما شربت شيئا الذ منه ولا ابرد ولا اعذب ثم غابت العجوز فقال الشاب هذه الدنيا وكلها الله
الى خدمتى فما احتجت الى شئ الا احضرته الى حين يخطر ببالى اما بلغك ان الله تعالى لما خلق الدنيا قال لها
يا دنيا من خدمنى فاخدميه ومن خدمك فاستخدميه فلما رأى ذلك تاب واجتهد الى ان كان من اهل الله تعالى
فان قلت ان الله تعالى خلق للانسان جميع ما في الارض ولا ينبغى للعروس ان يجمع ما نثر عليه بطريق
الاعزاز والاكرام فمن عرف شأنه الجليل ما نظر الى الامر الحقير القليل بل كان من اهل المروءة والهمة العالية
في الاعراض عما سوى الله تعالى والاقبال والتوجه الى الله تعالى (سابقوا) اى سارعوا مسارعة السابقين
لاقرانهم في المضمار وهو الميدان (الى مغفرة) عظيمة كائنة (من ربكم) اى الى اسبابها وموجباتها
كالاستغفار وسائر الاعمال الصالحة اى بحسب وعد الله والا فالعمل نفسه غير موجب وفي دعائه عليه السلام
اسألك عزائم مغفرتك اى ان توفقنى للاعمال التى تغفر لصاحبها لا محالة ويدخل فيها المسابقة الى التكبيرة الاولى
مع الامام ونحوها سلمى قدس سره كفت كه وسيلۀ مغفرت حضرت رسالت است عليه السلام پس حق

سبحانه وتعالى ميفرمايد كه شتاب نماييد بمتابعت او كه سبب آمرزش است * پيمبر كسى را شفاعت كرست *
كه بر جادهٔ شرع پيغمبرست * قال الشيخ الشهير بافتاده قدس سره ان الله تعالى ارسلنا من عالم الامر
الى عالم الارواح ثم منه الى عالم الاجسام وخلقنا فى احسن تقويم واعطى لنا اختيارا جزئيا وقال ان كنتم صرفتم
ذلك الاختيار الى جانب العبادات والطاعات والى طريق الوصول الى الحسنات ادخلكم الجنة وايسر لكم
الوصال ورؤية الجمال وامرنا بالاسراع الى تلك الطريق على وجه المبالغة فان صيغة المفاعلة للمبالغة
وانما امر بمبالغة الاسراع لقلة عمر الدنيا وقد ذهب الانبياء والاولياء ونحن نذهب ايضا فينبغى ان نسرع
فى طريق الحق لئلا يفوت الوصول الى الدرجات العالية بالاهمال والتكاسل وطريق الاسراع فى مرتبة
الطبيعة الامتثال بالاوامر والاجتناب عن النواهى وفى مرتبة النفس تزكيتها عن الاخلاق الرديئة كالكبر
والرياء والعجب والغضب والحسد وحب المال وحب الجاه وتحليتها بالاخلاق المحمودة كالتواضع والاخلاص
ورؤية التوفيق من الله والحلم والصبر والرضى والتسليم والعشق والارادة ونحوها وفى مرتبة الروح بتحصيل
معرفة الله تعالى وفى مرتبة السر بنفى ماسوى الله تعالى وقال البقلى قدس سره دعا المريدين الى مغفرته
بنعت الاسراع ودعا المشتاقين الى جماله بنعت الاشتياق وقد دخل الكل فى مظنة الخطاب لان الكل قد وقعوا
فى بحار الذنوب حين لم يعرفوه حق معرفته ولم يعبدوه حق عبادته فدعاهم جميعا الى التطهير فى بحر رحمته
حتى صاروا متطهرين من غرورهم بانهم عرفوه فاذا وصلوا الى الله عرفوا انهم لم يعرفوه فيأخذ الله بايديهم
بعد ذلك ويكرمهم بانواع الطافه ثم ان المسابقة انما تكون بعد القصد والطلب (وفى المثنوى) كر كران
وكر شتابنده بود * آنكه جوينده است يابنده بود (وجنة عرضها كعرض السماء والارض)
اى كعرض سبع سموات وسبع ارضين لو وصل بعضها ببعض على ان يكون اللام فى السماء والارض للاستغراق
واذا كان عرضها كذلك فما ظنك بطولها فان طول كل شئ اكثر من عرضه قال اسمعيل السدى رحمه الله
لو كسرت السموات والارض وصرن خردلا فبكل خردلة لله جنة عرضها كعرض السموات والارض ويقال
هذا التشبيه تمثيل للعباد بما يعقلونه ويقع فى نفوسهم مقدار السموات والارض وتقديم المغفرة على الجنة لتقدم
التخلية على التحلية (اعدت) هيئت (للذين آمنوا بالله ورسله) فيه دليل على ان الجنة مخلوقة بالفعل كما هو
مذهب اهل السنة وان الايمان وحده كاف فى استحقاقها اذ لم يذكر مع الايمان شئ آخر ولكن الدرجات بالاعمال
وفيه شئ فان الايمان بالرسل انما يكمل بالايمان بما فى ايديهم من الكتب الالهية والعمل بما فيها (ذلك) الذى
وعد من المغفرة والجنة (فضل الله) وعطاؤه وهو ابتداء الطف بلا علة (يؤتيه) تفضلا واحسانا (من يشاء)
ايتاءه اياه من غير ايجاب لا كما زعمه اهل الاعتزال (والله ذو الفضل العظيم) ولذلك يؤتى من يشاء مثل ذلك
الفضل الذى لا غاية وراءه والمراد منه التنبيه على ان عطاء العظيم عظيم والاشارة الى ان احدا لا يدخل الجنة
الا بفضل الله نبيا او وليا قال عليه السلام خرج عندى خليلى جبرائيل عليه السلام آنفا فقال يا محمد والذى
بعثك بالحق ان عبدا من عباد الله عبد الله خمسمائة سنة على رأس جبل يحيط به بحر فاخرج الله له عينا عذبة
فى اسفل الجبل وشجرة رمان كل يوم تخرج رمانة فاذا امسى نزل واصاب من الوضوء واخذ تلك الرمانة فاكلها
ثم قام للصلاة فسأل ربه ان يقبض روحه ساجدا وان لا يجعل للارض ولا لشئ على جسده سبيلا حتى يبعثه الله
وهو ساجد ففعل ونحن نمر عليه اذا هبطنا واذا عرجنا وهو على حاله فى السجود قال جبريل فنحن نجده
فى العلم انه يبعث يوم القيامة فيوقف بين يدى الله فيقول له الرب ادخلوا عبدى الجنة برحمتى فيقول العبد
بل بعملى فيقول الله قايسوا عبدى بنعمتى عليه وبعمله فتوجد نعمة البصر قد احاطت بعبادة خمسمائة سنة
وبقيت عليه النعم الباقية بلا عبادة فى مقابلتها فيقول الله ادخلوا عبدى النار فيجر الى النار فينادى
ويقول برحمتك ادخلنى الجنة فيقول الله ردوه الى فيوقف بين يديه فيقول عبدى من خلقك ولم تك شيأ
فيقول انت يارب فيقول اكان ذلك بعملك او برحمتى فيقول بل برحمتك فيقول من قواك على عبادة
خمسمائة سنة فيقول انت يارب فيقول من انزلك فى جبل وسط البحر واخرج الماء العذب من بين المالح واخرج لك
رمانة كل ليلة وانما تخرج فى السنة مرة واحدة وسألتنى ان اقبضك ساجدا من فعل بك ذلك كله فيقول انت
يارب قال فذلك كله برحمتى وبرحمتى ادخلك الجنة * چو روى بخدمت نهى بر زمين * خدا را ثنا كوى

وخودرا

وخودرا مبين * اميدى كه دارم بفضل خداست * كه بر سعى خود تكيه كردن خطاست *
همين اعتمادم بيارئ حق * اميدم بآمرزكارئ حق (ما اصاب من مصيبة فى الارض) ما نافية
والمصيبة اصلها فى الرمية يقال اصاب السهم اذا وصل الى المرمى بالصواب ثم اختص بالنائبة اى ما حدث
من حادثة كائنة فى الارض بجدب وعاهة فى الزروع والثمار (ولا فى انفسكم) كمرض وآفة وموت ولد وخوف
عدو وجوع (الا فى كتاب) اى الا مكتوبة مثبتة فى علم الله او فى اللوح المحفوظ (من قبل ان نبرأها)
نخلق الانفس او المصائب او الارض فان البرء فى اللغة هو الخلق والبارئ الخالق وذكر بيع بن صالح الاسلمى
قال دخلت على سعيد بن جبير حين جيء به الى الحجاج حين اراد قتله فبكى رجل من قومه فقال سعيد ما يبكيك
قال ما اصابك قال فلا تبك قد كان فى علم الله ان يكون هذا ألم تسمع قول الله تعالى ما اصاب من مصيبة
فى الارض ولا فى انفسكم الا فى كتاب من قبل ان نبرأها قال فى الروضة رؤى الحجاج فى المنام بعد وفاته فقيل
ما فعل الله بك فقال قتلنى بكل قتيل قتلة وبسعيد بن جبير سبعين قتلة وفى الآية دليل على ان جميع الحوادث
الارضية قبل دخولها فى الوجود وكذا جميع اعمال الخلق بتفاصيلها مكتوبة فى اللوح المحفوظ ليستدل
الملائكة بذلك المكتوب على كونه تعالى عالما بجميع الاشياء قبل وجودها وليعرفوا حلمه فانه تعالى مع علمه
انهم يقومون على المعاصى خلقهم ورزقهم وامهلهم وليحذروا من امثال تلك المعاصى وليشكروا الله
على توفيقه اياهم للطاعات وعصمته اياهم عن المعاصى وفيها دليل ايضا انه تعالى يعلم الاشياء قبل وقوعها
لان اثباتها فى الكتاب محال ولو سأل سائل ان الله تعالى هل يعلم عدد انفاس اهل الجنة يقال له ان الله يعلم
انه لا عدد لانفاسهم (ان ذلك) اى اثباتها فى كتاب مع كثرتها (على الله) متعلق بقوله (يسير) لاستغنائه
فيه عن العدة والمدة وان كان عسيرا على العباد قال الجنيد قدس سره من عرف الله بالربوبية وافتقر اليه
فى اقامة العبودية وشهد بسره ما كشف الله له من آثار القدرة بقوله ما اصاب الخ فسمع هذا من ربه وشهد
بقلبه وقع فى الروح والراحة وانشرح صدره وهان عليه ما يصيبه فان قلت كان الله قادرا على ان يوصل
العباد اليه بلا تعب ولا مصيبة فكيف اوقعهم فى المحن والبلايا قلت اراد ان يعرفهم بامتحان القهر حقائق
الربوبية وغرائب الطرق اليه حتى يصلوا اليه من طريق الجلال والجمال ففى الآية توطين للنفوس على الرضى
بالقضاء والصبر على البلاء وحملها على شهود المبتلى فى عين البلاء فان به يسهل التحمل والا فمن كان غافلا
عن مبدأ اللطف والقهر فهو غافل فى اللطف والقهر ولذا تعظم عليه المصيبة بخلاف حال اهل الحضور
فانهم يلتذون بالبلاء التذاذهم بالعافية بل ولذة البلاء فوق لذة العافية * ازدست تو مشت بردهانم
خوردن * خوشتر كه بدست خويش نانم خوردن * ومن امثال العرب ضرب الحبيب زبيب اى لذيذ
(لكيلا تأسوا) يقال اسى على مصيبته يأسى اسى من باب علم اى حزن اى اخبرناكم باثباتها وكتابتها فى كتاب
كيلا يحصل لكم الحزن والالم (على ما فاتكم) من نعم الدنيا كالمال والخصب والصحة والعافية (ولا تفرحوا
بما آتاكم) اى اعطاكم الله منها فان من علم ان كلا من المصيبة والنعمة مقدر يفوت ما قدر فواته ويأتى ما قدر
اتيانه لا محالة لا يعظم جزعه على ما فات ولا فرحه بما هو آت اذ يجوز ان يقدر ذهابه عن قريب وقيل لبزرجمهر
ايها الحكيم مالك لا تحزن على ما فات ولا تفرح بما هو آت قال لان الفائت لا يتلافى بالعبرة والآتى لا يستدام
بالحبرة اى بالحبور والسرور لا التأسف يرد فائتا ولا الفرح يقرب معدوما قال ابن مسعود رضى الله عنه
لأن الحس جمرة احرقت ما احرقت وابقت ما ابقت احب الى من ان اقول لشئ لم يكن ليته كان (قال الكاشفى)
اخبار است بمعنى نهى يعنى از ادبار دنيا ملول واز اقبال او مسرور مشويد كه نه آنرا قرار يست ونه اين را اعتبارى
كر دست دهد كراى شادى نكند * ور فوت شود نيز زند بغمى * واز مرتضى رضى الله عنه منقولست كه
هر كه بدين آيت كار كند هر آينه فرا كيرد زهد او را بهر دو طرف او يعنى زاهدى تمام باشد وچه زيبا كفته اند
مال ار بتو رو نهد مشو شاد ازان * ور فوت شود مشو بفرياد ازان * بندست پسنديده بكن ياد
ازان * تا دين ودينت شود آباد ازان * والمراد بالآية نفى الاسى المانع عن التسليم لامر الله والفرح
الموجب للبطر والاختيال ولذا عقب بقوله تعالى (والله لا يحب كل مختال فخور) فان من فرح بالحظوظ
الدنيوية وعظمت فى نفسه اختال وافتخر بها لا محالة والمختال المتكبر المعجب وهو من الخيلاء وهو التكبر

من تخيل فضيلة تتراآى للانسان من نفسه ومنها يتأول لفظ الخيل لما قيل انه لا يركب احد فرسا الا وجد فى نفسه نخوة و بالفارسية وخداى تعالى دوست ندارد هر متكبرى راكه بر نعمت دنيا بر ديكرى تطاول كند فخور نازنده بدنيا وفخر كننده بدان برا كفاء واقران قال فى بحر العلوم المختال ذو الخيلاء والكبر وهو من العام المخصوص بدليل قول النبى عليه السلام ان من الخيلاء ما يحبها الله ومنها ما يبغضها الله اما الخيلاء التى يحبها الله فالاختيال عند الصدقة واختيال الرجل بنفسه عند اللقاء واما الخيلاء التى يبغضها الله فالاختيال فى البغى والفخور اى لا يحب كل متكبر بما اوتى من الدنيا فخور مبالغ فى الفخر به على الناس انتهى وصف بعض البلغاء متكبرا فقال كان كسرى حامل غاشيته وقارون وكيل نفقته وبلقيس احدى داياته وكان يوسف لم ينظر الا بمقلته ولقمان لم ينطق الا بحكمته وكان الخضراء له عرشت والغبراء باسمه فرشت وفى تخصيص التذييل بالنهى عن الفرح المذكور ايذان بانه اقبح من الاسى وفى الآية اشارة الى انه يلزم ان يثبت الانسان على حال فى السراء والضراء فان كان لا بد له من فرح فليفرح شكرا على عطائه لا بطرا وان كان لا بد من حزن فليحزن صبرا على قضائه لا ضجرا قال قتيبة بن سعيد دخلت على بعض احياء العرب فاذا انا بفضاء مملوء من الابل الميتة بحيث لا تحصى ورأيت شخصا على تل يغزل صوفا فسألته فقال كانت باسمى فارتجعها من اعطاها ثم انشأ يقول

لا والذى انا عبد من خلائقه * والمرء فى الدهر نصب الرزء والمحن
ما سرنى ان ابلى فى مباركها * وما جرى من قضاء الله لم يكن

قال البقلى قدس سره طالب الله بهذه الآية اهل معرفته بالاستقامة والاتصاف بصفاته اى كونوا فى المعرفة بان لا يؤثر فيكم الفقدان والوجدان والقهر واللطف والاتصال والانفصال والفراق والوصال لان من شرط الاتصاف ان لا يجرى عليه احكام التلوين والاضطراب فى اليقين والاعوجاج فى التمكين قال القاسم رحمه الله ولا تأسوا على ما فاتكم من ارفاقكم ولا تفرحوا بما آتاكم من توبتكم وطاعتكم فانك لا تدرى ما قدر الله فيك وقضى وقال الواسطى رحمه الله الفرح بالكرامات من الاغترارات والتلذذ بالافضال نوع من الاغفال والجمود تحت جريان الامور زين لكل مأمور وقال شيخى وسندى رحمه الله فى كتاب اللائحات البرقيات لا تحزنوا بما فاتكم مما سوى الله ولا تفرحوا بما آتاكم مما عدا الله حتى لا تظلموا الحزن والفرح بوضعهما فى غير موضعهما واحزنوا بما فاتكم من الله وافرحوا بما آتاكم من الله حتى تعدلوا فيهما بوضعهما فى موضعهما لان الله تعالى حق وما خلاه باطل فكما ان الحزن والفرح بالحق حق وعدل لهما والفاعل للحق محق وعادل فكذلك ان الحزن والفرح بالباطل باطل وظلم لهما والفاعل بالباطل مبطل وظالم ولا يفرح ولا يحزن بالله الا المهاجرون الى الله ولا يحزن ولا يفرح بما سوى الله الا المعرضون عن الله فعليك بسبيل العادلين فى جميع احوالك واياك وطريق الظالمين وعما سوى الله المال والملك قال الحسن رضى الله عنه لصاحب المال فى ماله مصيبتان لم يسمع الاولون والآخرون بمثلهما يسلب عن كله ويسأل عن كله * همه تخت وملكى پذيرد زوال * بجز ملك فرمان ده لا يزال * هنر بايد وفضل ودين وكمال * كه كاه آيد وكه رود جاه ومال * حكى ان طيرا فى عهد سليمان عليه السلام كان له صورة حسنة وصوت حسن اشتراه رجل بالف درهم وجاء طير آخر فصاح صيحة فوق قفصه وطار فسكت الطير وشكا الرجل الى سليمان فقال احضروه فلما احضروه قال سليمان اصاحبك عليك حق فقد اشتراك بثمن غال فلم سكت قال يا نبى الله قل له حتى يرفع قلبه عنى انى لا اصيح ابدا مادمت فى القفص قال لم قال لان صياحى كان من الجزع الى الوطن والاولاد وقد قال لى ذلك الطير انما حبسك لاجل صوتك فاسكت حتى تنجو فقال سليمان للرجل ما قال الطير فقال الرجل ارسله يا نبى الله فانى كنت احبه لصوته فاعطاه سليمان الف درهم ثم ارسل الطير فطار وصاح سبحان من صورنى وفى الهواء طيرنى ثم فى القفص صيرنى ثم قال سليمان ان الطير مادام فى الجزع لم يفرج عنه فلما صبر فرج عنه وبسببه خلص الرجل عن التعلق به ففيه اشارة الى الفناء عن اوصاف النفس فاذا فنى العبد عنها تخلص من الاضطراب وجاز الى عالم السكون ومعرفة سر القدر وفى الحديث (الايمان بالقدر يذهب الهم والحزن) قال الشيخ ابو عبد الله محمد بن على الترمذى الحكيم قدس سره واقد مرضت فى سالف ايامى مرضة فلما شفانى الله منها مثلت نفسى بين ما دبر الله لى

من

من هذه العلة فى مقدار هذه المدة و بين عبادة الثقلين فى مقدار ايام على فقلت لو خيرت بين هذه العلة و بين ان تكون لى عبادة الثقلين فى مقدار مدتها الى ايهما تميل اختيارا فصح عزمى ودام يقينى ووقعت بصيرتى على ان مختار الله تعالى لى اكثر شرفا واعظم خطرا وانفع عاقبة وهى العلة التى دبرها لى ولا شوب فيه اذ كان فعله فشتان بين فعله بك لتنجو به و بين فعلك لتنجو به فلما رأيت هذا دق فى عينى عبادة الثقلين مقدار تلك المدة فى جنب ما آتانى الله فصارت العلة عندى نعمة وصارت النعمة منة وصارت المنة املا وصار الامل عطفا فقلت فى نفسى بهذا كانوا يستمرون فى البلاء على طيب النفوس مع الحق و بهذا الذى انكشف كانوا يفرحون بالبلاء انتهى (قال الصائب) ترك هستى كن كه آسوده است از تاراج سيل * هر كه پيش از سيل رخت خود برون از خانه ريخت (الذين يبخلون و يأمرون الناس بالبخل) بدل من كل مختال فان المختال بالمال يضن به غالبا و يأمر غيره به وهذا غاية الذم انه يبخل الانسان و يأمر غيره بالبخل والمعنى يمسكون اموالهم ولا يخرجون منها حق الله فان البخل امساك المقتنيات عما يحق اخراجها فيه و يقابله الجود يقال بخل فهو باخل واما البخيل فالذى يكثر منه البخل كالرحيم من الراحم والبخل ضربان بخل بقنيات نفسه و بخل بقنيات غيره وهو اكثرهما وعلى ذلك قوله تعالى الذين يبخلون و يأمرون الناس بالبخل كما فى المفردات و بالفارسية مختال وفخور آنانندكه با وجود دنيادارى وجمع اسباب آن بخل كنند ومال خود در راه خدا صرف نمايند و با وجود بخل خود امر نمايند مردمانرا به بخيلى كردن وعن النبى عليه السلام انه قال لبنى سلمة من سيدكم قالوا الجد بن قيس وانا لنبخله فقال واى داء ادوأ من البخل بل سيدكم الجعد الابيض عمرو بن الجموح وفى الحديث (اربعة لا يجدون ريح الجنة وان ريحها ليوجد من مسيرة خمسمائة عام البخيل والمنان ومدمن الخمر والعاق للوالدين) (ومن) وهر كه (يتول) يعرض عن الانفاق (فان الله هو الغنى) عنه وعن انفاقه (الحميد) المحمود فى ذاته لا يضره الاعراض عن شكر ولا ينفعه التقرب اليه بشئ من نعمه وفيه تهديد واشعار بان الامر بالانفاق لمصلحة المنفق واشارة الى من اعرض عن الاقبال على الله والادبار عن الدنيا فان الله غنى بحسب ذاته عن اقباله و بحسب صفاته عن ادباره بل هو حميد فى ذاته وصفاته لا ينفعه اقباله ولا يضره ادباره اذ الضار النافع هو لا غيره وايضا الى النفوس البشرية الامارة بالسوء بالتقاعد عن الاقدام على الطاعة والعبادة ودعوة القلوب والارواح الى الارتكاب للمعاصى والاجتناب عن الطاعات بحسب الغلبة فى بعض الاوقات لاستهلاك القوى الروحانية بحسب ظلمات القوى الجسمانية قال بعض الكبار الانسان من حيث نشأته الطبيعية سعيد وكذلك من حيث نفسه الناطقة مادامت كل نشأة منفردة عن صاحبتها فما ظهرت المخالفة الا بالمجموع وما جبل الانسان على الامساك لان اصله التراب وفيه يبس وقبض لم يرض بذهاب مال نفسه وغيره فلذا بخل وامر بالبخل * زراز بهر خوردن بود اى پدر * ز بهر نهادن چه سنك وچه زر (لقد ارسلنا رسلنا) اى الملائكة الى الانبياء او الانبياء الى الامم وهو الاظهر كما فى الارشاد (بالبينات) بحجتها روشن كه معجزاتست با شريعتها واضحه فان قلت المعجزات يخلقها الله على يدى مدعى النبوة كاحياء الموتى وقلب العصا واليد البيضاء وشق القمر من غير نزول الملك بها نعم معجزة القرآن نزل بها الملك ولكن نزوله بها على كل رسول غير ثابت قلت معنى نزول الملك بها ان الله يخبره على لسانه بوقوع تلك المعجزة على يده (وانزلنا معهم الكتاب) اى جنس الكتب الشامل للكل لتبيين الحق و تمييز صواب العمل اى لتكميل القوة النظرية والعملية قوله معهم يجعل على تفسير الرسل بالانبياء حالا مقدرة من الكتاب اى مقدرا كونه معهم والا فالانبياء لم ينزلوا حتى ينزل معهم الكتاب فالنزول مع الكتاب شأن الملائكة والانزال اليهم شأن الانبياء ولذا قدم الوجه الاول اذ لو كان المعنى لقد ارسلنا الانبياء الى الامم لكان الظاهر ان يقال وانزلنا اليهم الكتاب (والميزان) بالفارسية ترازو (ليقوم الناس بالقسط) ليتعاملوا بينهم بالعدل ايفاء واستيفاء ولا يظلم احد احدا فى ذلك وانزاله انزال اسبابه والامر باعداده والا فالميزان من مصنوعات البشر وليس بمنزل من السماء وروى ان جبريل عليه السلام نزل بالميزان نفسه فدفعه الى نوح عليه السلام وقال مر قومك يزنوا به يعنى تا نسويه حقوق كنند بدان درميان يكديكر بوقت معاملات وقال الامام الغزالى رحمه الله اتظن ان الميزان المقرون بالكتاب هو ميزان البر والشعير والذهب والفضة ام تتوهم انه هو الطيار والقبان

مابعد هذا الحسبان واعظم هذا البهتان فاتق الله ولا تتعسف فى التأويل واعلم يقينا ان هذا الميزان هو ميزان معرفة الله ومعرفة ملائكته وكتبه ورسله وملكه وملكوته ليتعلم كيفية الوزن به من انبيائه كما تعلموا من ملائكته فالله هو المعلم الاول والثانى جبرآئيل والثالث الرسول والخلق كلهم يتعلمون من الرسول مالهم طريق فى المعرفة سواه والكل عبارته بلا تغيير وليت شعرى ما دليله على ماذهب اليه من العدول عن الظاهر كذا فى بحر العلوم يقول الفقير لعل دليله قوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط اى حاكما بالعدل او مقيما للعدل فى جميع اموره فاذا كان الله قائما بالعدل فى جميع الامور كان الواجب على العباد ان يقوموا به ايضا وان يقوموا به حقيقة الا بعد العلم الشامل والمعرفة الكاملة وهى معرفة الله فهى الميزان الكلى وماعداه من جميع الامور مبنى عليه وموزون به (وانزلنا الحديد) قيل نزل آدم عليه السلام من الجنة ومعه خمسة اشياء من حديد السندان وهو سندان الحداد بالفتح كما فى القاموس واياه عنى الشيخ سعدى فى قوله چو سندان كسى سخت رويى نبرد * كه خايسك تأديب بر سر نخورد * والثانى الكلبتان وهو ما يأخذ به الحداد الحديد المحمى كما فى القاموس والثالث الميقعة بكسر الميم بعدها ياء مثناة تحتانية اصله موقعة قال فى القاموس الميقعة خشبة القصار يدق عليها والمطرقة والمسن الطويل وقد وقعته بالميقعة فهو وقيع حددته بها والرابع المطرقة وهى آلة الطرق اى الضرب والخامس الابرة وهى مسلة الحديد وروى ومعه المر والمسحاة قال فى القاموس المر بالفتح المسحاة وهى ما سحى به اى قشر وجرف وفى الحديث (ان الله انزل اربع بركات من السماء الى الارض انزل الحديد والنار والماء والملح وعن ابن عباس رضى الله عنهما ثلاثة اشياء نزلت مع آدم عليه السلام الحجر الاسود وكان اشد بياضا من الثلج وعصا موسى وكانت من آس الجنة طولها عشرة اذرع والحديد وعن الحسن رحمه الله وانزلنا الحديد خلقناه كقوله تعالى وانزل لكم من الانعام وذلك ان اوامره وقضاياه واحكامه تنزل من السماء قال بعضهم واخرجنا الحديد من المعادن لان العدل انما يكون بالسياسة والسياسة مفتقرة الى العدة والعدة مفتقرة الى الحديد واصل الحديد ماء وهو منزل من السماء (فيه) اى فى الحديد (بأس شديد) وهو القتال به او قوة شديدة يعنى السلاح للحرب لان آلات الحرب انما تتخذ منه وبالفارسية كارزار سخت است يعنى آلتها كه در كارزار بكار آيداز وسازند خواه از براى دفع دشمن چون سنان ونيزه وشمشير وپيكان وخنجر وامثال آن وخواه براى حفظ نفس خود چون زره وخود وجوشن وغير آن وفيه اشارة الى ان تمشية قوانين الكتاب واستعمال آلة التسوية يتوقفان على دال صاحب سيف ليحصل القيام بالقسط فان الظلم من شيم النفوس والسيف حجة الله على من عنده ظلم (ومنافع للناس) كالسكين والفأس والمر والابرة ونحوها او مامن صنعة الا والحديد او ما يعمل بالحديد آلتها وفيه اشارة الى ان القيام بالقسط كما يحتاج الى القائم بالسيف يحتاج ايضا الى ما به قوام التعايش من الصنائع وآلات المحترفة والى سيف الجذبة المتخذ من حديد القهر اذ لابد لكل تجلى جلالى من كون التجلى الجمالى فيه وبالعكس وهم الاولياء وهم يميلون الى الحق بكثرة الالطاف والاعطاف الربانية كما قال تعالى يابنى اسرآئيل اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم وأنى فضلتكم على العالمين (وليعلم الله من ينصره ورسله) عطف على محذوف يدل عليه ماقبله فانه حال متضمنة للتعليل كانه قيل ليستعملوه وليعلم الله علما يتعلق به الجزآء من ينصره ورسله باستعمال السيوف والرماح وسائر الاسلحة فى مجاهدة اعدآئه (بالغيب) حال من فاعل ينصر اى غائبين عنه تعالى كما قال ابن عباس رضى الله عنهما ينصرونه ولا يبصرونه وانما يحمد ويثاب من اطاع بالغيب من غير معاينة للمطاع او من مفعوله اى حال كونه تعالى غائبا عنهم غير مرئى لهم (ان الله قوى) على اهلاك من اراد اهلاكه (عزيز) لا يفتقر الى نصرة الغير وانما امرهم بالجهاد لينتفعوا به ويستوجبوا ثواب الامتثال فيه والقوة عبارة عن شدة البنية وصلابتها المضادة للضعف وهى فى حق الله بمعنى القدرة وهى الصفة التى بها يتمكن الحى من الفعل وتركه بالارادة والعزة الغلبة على كل شئ قال الزروقى رحمه الله القوى هو الذى لا يلحقه ضعف فى ذاته ولا فى صفاته ولا فى افعاله فلا يمسه نصب ولا تعب ولا يدركه قصور ولا عجز فى نقض ولا ابرام وخاصية هذا الاسم ظهور القوة فى الوجود فما تلاه ذو همة ضعيفة الا وجد القوة ولا ذو جسم ضعيف الا كان له ذلك ولو ذكره مظلوم بقصد اهلاك الظالم الف مرة كان له ذلك وكفى امره وخاصية الاسم العزيز وجود الغنى والعز صورة او معنى فمن ذكره

اربعين يوما فى كل يوم اربعين مرة اعانه الله واعزه فلم يحوجه لاحد من خلقه وفى الاربعين الادريسية يا عزيز المنيع الغالب على امره فلا شئ يعادله قال السهروردى رحمه الله من قرأه سبعة ايام متواليات كل يوم الفا اهلك خصمه وان ذكره فى وجه العسكر سبعين مرة ويشير اليهم بيده فانهم ينهزمون (ولقد ارسلنا) اى وبالله قد بعثنا (نوحا) الى قومه وهم بنوا قابيل وهو الاب الثانى (وابراهيم) الى قومه ايضا وهم نمرود ومن تبعه ذكر الله رسالتهما تشريفا لهما بالذكر ولانهما من اول الرسل وابوان للانبياء عليهم السلام فالبشر كلهم من ولد نوح والعرب والعبرانيون كلهم من ولد ابراهيم (وجعلنا فى ذريتهما) اى فى نسلهما (النبوة والكتاب) بان استنبأنا بعض ذريتهما واوحينا اليهم الكتب مثل هود وصالح وموسى وهرون وداود وغيرهم فلا يوجد نبى ولا كتاب الا وهو مدلى اليهما بامتن الاسباب واعظم الانساب (فمنهم) اى فمن ذرية هذين الصنفين او من المرسل اليهم المدلول عليهم بذكر الارسال والمرسلين يعنى پس بعضى ازانها كه انبياء برايشان آمدند (مهتد) الى الحق يعنى ايمان آورده بكتاب ونبى وثابت شد بردين خود (وكثير منهم فاسقون) خارجون عن الطريق المستقيم فيكونون ضالين لا محالة (ثم قفينا على آثارهم برسلنا) اى ثم ارسلنا بعدهم رسلنا والضمير لنوح وابراهيم ومن ارسلا اليهم من الامم يعنى بعد از نوح وهود وصالح راو بعد از ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب ويوسف را او من عاصرهما من الرسل ولا يعود الى الذرية فان الرسل المقفى بهم من الذرية يقال قفا اثره اتبعه وقفى على اثره بفلان اى اتبعه اياه وجاء به بعده والآثار جمع اثر بالكسر تقول خرجت على اثره اى عقبه فالمعنى اتبعنا من بعدهم واحدا بعد واحد من الرسل قال الحريرى فى درة الغواص يقال شفعت الرسول بآخر اى جعلتهما اثنين فاذا بعثت بالثالث فوجه الكلام ان يقال عززت بثالث اى قويت كما قال تعالى فعززنا بثالث فان واترت الرسل فالاحسن ان يقال قفيت بالرسل كما قال تعالى ثم قفينا على آثارهم برسلنا (وقفينا بعيسى ابن مريم) اى ارسلنا رسولا بعد رسول حتى انتهى الى عيسى ابن مريم فاتينا به بعدهم يعنى وازپى در آورديم اين رسل راو تمام كرديم انبياء بنى اسرآئيل را بعيسى ابن مريم فاول انبياء بنى اسرآئيل موسى وآخرهم عيسى (وآتيناه الانجيل) دفعة واحدة (وجعلنا فى قلوب) المؤمنين (الذين اتبعوه) اى عيسى فى دينه كالحواريين واتباعهم (رأفة) وهى اللين (ورحمة) وهى الشفقة اى وفقناهم للتراحم والتعاطف بينهم ونحوه فى شأن اصحاب النبى عليه السلام رحماء بينهم وقيل رأفة اى اشد رقة على من كان يتسبب الى الاتصال بهم ورحمة اى رقة وعطفا على من لم يكن له سبب فى الصلة بهم كما كان الصحابة رضى الله عنهم رحماء بينهم حتى كانوا اذلة على المؤمنين مع ان قلوبهم فى غاية الصلابة فهم اعزة على الكافرين قيل امروا فى الانجيل بالصفح والاعراض عن مكافأة الناس على الاذى * بدى رابدى سهل باشد جزا * اكر مردى احسن الى من اسا * وقيل لهم من لطم خدك الايمن فوله خدك الايسر ومن سلب ردآءك فاعطه قميصك ولم يكن له قصاص على جناية فى نفس او طرف فاتبعوا هذه الاوامر واطاعوا الله وكانوا متوادين ومتراحمين ووصفوا بالرحمة خلاف اليهود الذين وصفوا بالقسوة (ورهبانية) منصوب اما بفعل مضمر يفسره الظاهر اى وابتدعوا اى اتباع عيسى رهبانية (ابتدعوها) اى حملوا انفسهم على العمل بها واما بالعطف على ماقبلها وابتدعوها صفة لها اى وجعلنا فى قلوبهم رأفة ورحمة ورهبانية مبتدعة من عندهم اى وفقناهم للتراحم بينهم ولابتداع الرهبانية واستحداثها قال فى فتح الرحمن المعتزلة تعرب رهبانية على انها نصب باضمار فعل يفسره ابتدعوها وليست بمعطوفة على رأفة ورحمة ويذهبون فى ذلك الى ان الانسان يخلق افعاله فيعربون الآية على مذهبهم انتهى والرهبانية المبالغة فى العبادة بمواصلة الصوم ولبس المسوح وترك اكل اللحم والامتناع عن المطعم والمشرب والملبس والنكاح والتعبد فى الغيران ومعناها الفعلة المنسوبة الى الرهبان بالفتح وهو الخائف فان الرهبة مخافة مع تحزن واضطراب كما فى المفردات فعلان من رهب كخشيان من خشى وقرئ بضم الرآء كانها نسبة الى الرهبان جمع راهب كراكب وركبان ولعل التردد لاحتمال كون النسبة الى المفتوح والضم من تغيير النسب يعنى ان الرهبان لما كان اسما لطائفة مخصوصة صار بمنزلة العلم وان كان جمعا فى نفسه فالتحق بانصار واعراب وفرآئض فقيل رهبانى كما قيل انصارى واعرابى وفرآئضى بدون رد الجمع الى واحده فى النسبة وقال الراغب فى المفردات الرهبان يكون واحدا وجمعا فمن جعله واحدا جمعه على رهابين ورهبانية بالجمع اليق انتهى وهى الخصال المنسوبة الى الرهبان

وسبب ابتداعهم اياها ان الجبابرة ظهروا على المؤمنين بعد رفع عيسى فقاتلوا ثلاث مرات فقتلوا حتى لم يبق منهم الا قليل فخافوا ان يفتتنوا فى دينهم فاختاروا الرهبانية فى قلل الجبال فارين بدينهم مخلصين انفسهم للعبادة منتظرين البعثة النبوية التى وعدها لهم عيسى عليه السلام كما قال تعالى ومبشرا برسول يأتى من بعد اسمه احمد الآية وروى ان الله لما اغرق فرعون وجنوده استأذن الذين كانوا آمنوا من السحرة موسى عليه السلام فى الرجوع الى الاهل والمال بمصر فاذن لهم ودعا لهم فترهبوا فى رؤس الجبال فكانوا اول من ترهب وبقيت طائفة منهم مع موسى عليه السلام حتى توفاه الله ثم انقطعت الرهبانية بعدهم حتى ابتدعها بعد ذلك اصحاب المسيح عليه السلام (ما كتبناها عليهم) جملة مستأنفة والنفى متوجه الى اصل الفعل اى مافرضناها عليهم تلك الرهبانية فى كتابهم ولا على لسان رسولهم (الا) استثناء منقطع اى لكن ابتدعوها (ابتغاء رضوان الله) اى لطلب رضاه تعالى (فما رعوها حق رعايتها) اى فما رعوا جميعا حق رعايتها بضم التثليث والقول بالاتحاد وقصد السمعة والكفر بمحمد عليه السلام ونحوها اليه قال عليه السلام من آمن بى وصدقنى فقد رعاها حق رعايتها ومن لم يؤمن بى فاولئك هم الهالكون قال مقاتل لما استضعفوا بعد عيسى التزموا الغيران فما صبروا واكلوا الخنازير وشربوا الخمور ودخلوا مع الفساق وفى المناسبات فما رعوها اى لم يحفظها المقتدون بهم بعدهم كما اوجبوا على انفسهم حق رعايتها اى بكمالها بل قصروا فيها ورجعوا عنها ودخلوا فى دين ملوكهم ولم يبق على دين عيسى عليه السلام الا قليل ذمهم الله بذلك من حيث ان النذر عهد مع الله لا يحل نكثه سيما اذا قصد رضاه تعالى (فآتينا الذين آمنوا منهم) اى من العيسيين ايمانا صحيحا وهو الايمان برسول الله عليه السلام بعد رعاية رهبانيتهم لا مجرد رعايتها فانها بعد البعثة لغو محض وكفر بحت وانى لها استتباع الاجر قال فى كشف الاسرار لما بعث النبى عليه السلام ولم يبق منهم الا قليل حط رجل من صومعته وجاء سائح من سياحته وصاحب الدير وديره فآمنوا به والصومعة كل بناء متصومع الرأس اى متلاصقه والدير خان النصارى وصاحبه ديار (اجرهم) اى ما يخص ويليق بهم من الاجر وهو الرضوان (وكثير منهم) اى من العيسيين وهم الذين ابتدعوا وافضيعوا وكفروا بمحمد عليه السلام (فاسقون) خارجون عن حد الاتباع وهم الذين تهودوا وتنصروا قال فى تفسير المناسبات وكذلك كان فى هذه الامة فانه لما توفى رسول الله تبعه خلفاؤه باحسان فلما مضت الخلافة الراشدة وتراكمت الفتن كما اخبر عليه السلام واشتد البلاء على المتمسكين بصريح الايمان ورجم البيت بحجارة المنجنيق وهدم وقتل عبد الله بن الزبير رضى الله عنه واستبيحت مدينة رسول الله عليه السلام ثلاثة ايام وقتل فيها خيار المسلمين رأى المؤمنون العزلة واجبة فلزموا الزوايا والمساجد وبنوا الربط على سواحل البحر واخذوا فى الجهاد للعدو والنفوس وعالجوا تصفية اخلاقهم ولزموا الفقر اخذا من احوال اهل الصفة وتسموا بالصوفية وتكلموا على الورع والصدق والمنازل والاحوال والمقامات فهؤلاء وزان اولئك انتهى وفى الحديث (يا ابن ام معبد اتدرى ما رهبانية امتى قلت الله ورسوله اعلم قال الهجرة والجهاد والصلاة والصوم والحج والعمرة والتكبير على التلاع روى ان نفرا من الصحابة رضى الله عنهم اخذهم الخوف والخشية حتى اراد بعضهم ان يعتزل عن النساء وبعضهم الاقامة فى رؤس الجبال وبعضهم ترك الاكل والشرب وبعضهم غير ذلك فنهاهم عليه السلام عن ذلك كله وقال لا رهبانية فى الاسلام وقال رهبانية امتى فى المسجد يعنى المتعبدون من امتى لا يأخذون مأخذ النصارى بل يعتكفون فى المساجد دون رؤس الجبال وقال فى نفى صوم الوصال انى لست كهيئتكم انى ابيت لى مطعم يطعمنى وساق يسقينى (وفى المثنوى) هين مكن خود را خصى رهبان مشو * زانكه عفت هست شهوت را كرو * بى هوا نهى از هوا ممكن نبود * غازى بر مردكان نتوان نمود * پس كلوا از بهر دام شهوتست * بعد ازان لا تسرفوا آن عفتست * چونكه رنج صبر نبود مر ترا * شرط نبود پس فرو نايد جزا * حبذا آن شرط وشادا آن جزا * آن جزاى دلنواز جان فزا * قال الشافعى رحمه الله اربعة لا يعبأ الله بهم يوم القيامة زهد خصى وتقوى جندى وامانة امرأة وعبادة صبى وهو محمول على الغالب كما فى المقاصد الحسنة ثم ذكر لا تنبغى الخلوة والعزلة قال فى الاحياء لما بنى عروة قصره بالعقيق وهو كامير موضع بالمدينة لزمه فقيل له لزمت القصر وتركت مسجد رسول الله فقال رأيت مساجدكم لاهية واسواقكم لاغية والفاحشة فى فجاجكم عالية وفيما هنالك

عما انتم فيه عافية وحكى ان جماعة من السلف مثل مالك وغيره تركوا اجابة الدعوات وعيادة المرضى والجنائز بل كانوا احلاس بيوتهم لا يخرجون الا الى الجمعة وزيارة القبور وبعضهم فارق الامصار والحجاز الى قلل الجبال تفرغا للعبادة وفرارا من الشواغل واختار جماعة من السلف العزلة لمشاهدتهم المنكرات فى الاسواق والاعياد والمجامع وعجزهم عن التغيير وهذا يقتضى لزوم الهجرة وفى الآية دليل على ان الشروع فى نفل العبادة ملزم وان من شرع فيما ليس عليه ثم تركه استحق اسم الفسق والوعيد فيجب على الناذر رعاية نذره لانه عهد مع الله لا يحل نكثه وروى عن بعض الصحابة رضى الله عنهم عليكم باتمام هذه التراويح لانها لم تكن واجبة عليكم وقد اوجبتموها على انفسكم فانكم ان تركتم صرتم فاسقين ثم قرأ هذه الآية وكثير منهم فاسقون يقول الفقير وهكذا شأن الصلاة المعروفة بالرغائب والبراءة والقدر فانها ملحقة بالتراويح لكونها من صلاة الليل وقد كانت سنة مسلوكة للعلماء بالله فلا تترك ابدا عند من اعتقد اعتقادهم قال فى فتح الرحمن واختلف الائمة فيما اذا انشأ صوما او صلاة تطوعا فقال ابو حنيفة لم يجز له الخروج منه فان افسده فعليه القضاء لقوله تعالى ولا تبطلوا اعمالكم وقال مالك رحمه الله كذلك الا انه اعتبر العذر فقال ان خرج منه لعذر فلا قضاء والا وجب وقال الشافعى واحمد رحمهما الله متى انشأ واحدا منهما استحب اتمامه فان خرج منه لم يجب عليه قضاء على الاطلاق واما اذا كان التطوع حجا او عمرة فيلزم اتمامه فان افسده وجب قضاؤه لوجوب المضى فى فاسده انتهى قال بعض الكبار جميع ما ابتدع من السنة الحسنة على طريق القربة الى الله تعالى داخل فى الشريعة التى جاءت بها الرسل عن امر الله قال تعالى ورهبانية الخ فاقرهم تعالى عليها ولم يعب عليهم فعلها انما عاب عليهم عدم رعايتهم لها فى دوام العمل فقط وخلع عليها اسم البدعة فى حقهم بخلاف هذه الامة خلع على ما استحسنوه اسم السنة تشريفا لهم كما قال عليه السلام من سن سنة حسنة وما قال من ابتدع بدعة حسنة فافهم فاجاز لنا ابتداع ما هو حسن وسماه سنة وجعل فيه اجرا لمن ابتدعه ولمن عمل به واخبر ان العابد لله تعالى بما يعطيه نظره اذا لم يكن على شرع من الله معين انه يحشر امة وحده بغير امام يتبعه كما قال تعالى فى ابراهيم ان ابراهيم كان امة قانتا لله وذلك لنظره فى الادلة قبل ان يوحى اليه وقال عليه السلام بعثت لاتمم مكارم الاخلاق فمن كان عليها فهو على شرع من ربه وان لم يعلم وقال بعضهم جميع ما ابتدعه العلماء والعارفون مما لم تصرح الشريعة بالامر به لا يكون بدعة الا ان خالف صريح السنة فان لم يخالفها فهو محمود وذلك كحلق الرأس ولبس المرقعات والرياضة بقلة الطعام والمنام والمواظبة على الذكر والجهر به على الهيئة المشهورة ونحو ذلك من جميع اوصافهم فانها كلها نواميس حكمية لم يجئ بها رسول الله عليه السلام فى عموم الناس من عند الله لكونها طريقة اهل الخصوص السالكين طريق الحق وهذه الطريق لا تحتمل العامة الامر بها ولا تجب هى عليهم فقد علمت ان طريق القوم صادرة عن الله ولكن من غير الطريق الصريح النبوى ولولا انه عليه السلام فتح لامته باب الاستنان ما يجرأ احدهم على ان يزيد حكما ولا وضعا ففى الصحيح من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها وقال بعضهم المقصود بالوضع الشرعى الالهى هو تكميل النفوس علما وعملا وهم اتوا بامور زائدة على الطريقة النبوية موافقة لها فى الغاية والغرض كالامور التى التزمها الصوفية فى هذه الامة غير ايجاب من الله كتقليل الطعام وكثرة الصيام والاجتناب عن مخالطة الانام وقلة المنام والذكر على الدوام وقال بعضهم ما يصدر عن الواصل من الافعال شريعة وكذا الباقى فلا بد من الاعتدال ولذلك قال عليه السلام الشريعة اقوالى والطريقة اطوارى والمعرفة رأس مالى والحقيقة نقد حالى وقال بعضهم لا تبتدع فيوجب الله ذلك الابتداع عليك وفى شرعنا من سن سنة حسنة فاسماها بدعة فان شرعنا قد قررها فليشكر الله صاحب هذه البدعة وايلزمها حيث الحقه تعالى بانبيائه ورسله واباح له ان يسن ما سنته الرسل مما يقرب الى الله تعالى ولا يخفى ان الكامل من عباد الله من سد باب الابتداع ولم يزد فى التكاليف حكما واحدا موافقة لمراد الله ومراد رسول الله من طلب الرفق والرحمة وقال بعضهم لا تجعل وردك غير ما ورد فى الكتاب والسنة تكن من العلماء الادباء لانك حينئذ تجمع بين الذكر والتلاوة فيحصل لك اجر التالين والذاكرين فما ترك الكتاب والسنة مرتبة يطلبها الانسان من خير الدنيا والآخرة الا وقد ذكرها فمن وضع من الفقراء وردا من غير الوارد

فى السنة فقد اساء الادب مع الله ورسوله الا ان يكون ذلك بتعريف من الله فيعرفه خصائص كلمات يجمعها فيكون حينئذ ممتثلا لا مخترعا وذلك مثل حزب البحر للشاذلى رحمه الله ونحوه فانه رحمه الله صرح بانه ما وضع حرفا منه الا باذن الله ورسوله وقال من دعا بغير ما دعا به رسول الله فهو مبتدع وقال بعضهم العبد فى اداء الفرائض عبد اضطرار وفى فعل النوافل عبد اختيار وعبودية الاضطرار اشرف واسلم فى حقه من عبودية الاختيار لما قد يخطر بباله فى عبودية الاختيار من شائبة الامتنان ومن ههنا ترك اكابر الرجال من الملامية فعل النوافل واقتصروا على اداء الفرائض خوفا من خطور ذلك على قلوبهم فيجرح عبوديتهم وفى الحكم العطائية من علامة اتباع الهوى المسارعة الى نوافل الخيرات والتكاسل عن القيام بحقوق الواجبات وهذا حال غالب الخلق الا من عصمه الله ترى الواحد منهم يقوم بالنوافل الكثيرة ولا يقوم بفرض واحد على وجهه (يا ايها الذين آمنوا) اى بالرسل المتقدمة (اتقوا الله) فيما نهاكم عنه (وآمنوا برسوله) اى بمحمد عليه السلام وفى اطلاقه ايذان بانه علم فرد الرسالة لا يذهب الوهم الى غيره (يؤتكم كفلين) نصيبين واجرين نقل عن الراغب الكفل الحظ الذى فيه الكفالة كانه تكفل بامره والكفلان هما النصيبان المرغوب فيهما بقوله تعالى ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة (من رحمته) از بخشايش خود وذلك لايمانكم بالرسول وبمن قبله من الرسل لكن لا على ان شريعتهم باقية بعد البعثة بل على انها كانت حقا قبل النسخ وعن ابى موسى رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة يؤتون اجرهم مرتين الرجل يكون له الامة فيعلمها فيحسن تعليمها ويؤدبها فيحسن تأديبها ثم يعتقها ويتزوجها فله اجران ومؤمن اهل الكتاب الذى كان مؤمنا ثم آمن بالنبى فله اجران والعبد الذى يؤدى حق الله وينصح لسيده ولذا بكى بعض العبيد حين اعتق لانه ذهب اجر النصح لسيده وبقى اجر اداء حق الله * تادلت هست اسير عشق سليم * مسند تخت سلطنت مطلب (وقال الشيخ سعدى) اسيرش نخواهد رهايى زبند * شكارش نجويد خلاص از كمند (وقال المولى الجامى) مريض عشق تو چون مائل شفا كردد * اسير قيد تو كى طالب نجات شود (ويجعل لكم نورا تمشون به) يوم القيامة حسبما نطق به قوله تعالى يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم فهو الضياء الذى يمشون به على الصراط الى ان يصلوا الى الجنة وذلك لان جهنم خلقت من الظلمة اذ هى صورة النفس الامارة وهى ظلمانية فنور الايمان والتقوى يدفعها ويزيلها (ويغفر لكم) ما اسلفتم من الكفر والمعاصى فاما حسنات الكفار فقبولة بعد اسلامهم على ما ورد فى الحديث الصحيح (والله غفور رحيم) اى مبالغ فى المغفرة والرحمة وفيه اشارة الى مغفرة الذنب الذى هو ملاحظة النفس فانه من اكبر الذنوب والمعاصى كما قالوا وجودك ذنب لا يقاس عليه ذنب آخر (مصراع) چو مرد راه شدى بكذر از سر و دستار (لئلا يعلم اهل الكتاب) متعلق بمضمون الجملة الطلبية المتضمنة معنى الشرط اذ التقدير ان تتقوا الله وتؤمنوا برسوله يؤتكم كذا وكذا لئلا يعلم الذين لم يسلموا من اهل الكتاب اى ليعلموا ولا مزيدة كهى فى ما منعك ان لا تسجد كما ينبئ عنه قرآءة ليعلم ولكى يعلم ولان يعلم بادغام النون فى الياء قال فى كشف الاسرار وانما يحسن ادخالها فى كلام يدخل فى اواخره او اوائله جحد (ان لا يقدرون على شئ من فضل الله) ان مخففة من الثقيلة واسمها الذى هو ضمير الشان محذوف والجملة فى حيز النصب على انها مفعول يعلم اى ليعلموا انهم لا ينالون شيأ مما ذكر من فضله من الكفلين والنور والمغفرة ولا يتمكنون من نيله حيث لم يأتوا بشرطه الذى هو الايمان برسوله (وان الفضل بيد الله) عطف على ان لا يقدرون يعنى آفزونى ثواب وجزاء وامثال آن بدست قدرت خداست (يؤتيه) عطا كند (من يشاء) هركرا خواهد وهو خبر ثان لان (والله ذو الفضل العظيم) والعظيم لا بد ان يكون احسانه عظيما (قال الكاشفى) وخداى تعالى خداوند فضل بزركست يعنى نعمتى تمام كه خواص وعوام را فرا رسيده * فيض كرم رسانده از شرق تا بغرب * خوان نعم نهاده از قاف تا بقاف * هستند بيش وكم زنوال تو بهره مند * دارند نيك وبد بعطاء تو اعتراف * وقد جوز ان يكون الامر بالتقوى والايمان لغير اهل الكتاب فالمعنى اتقوا الله واثبتوا على ايمانكم برسول الله يؤتكم ما وعد من آمن من اهل الكتاب من الكفلين فى قوله تعالى اولئك يؤتون اجرهم مرتين ولا ينقصكم من مثل اجرهم لانكم مثلهم فى الايمانين لا تفرقون بين احد من رسله وروى ان مؤمنى

اهل الكتاب افتخروا على سائر المؤمنين بانهم يؤتون اجرهم مرتين وادعوا الفضل عليهم فنزلت وفى الحديث (انما مثلنا ومثل الذين اوتوا الكتاب من قبلنا مثل رجل استأجر اجراء فقال من يعمل الى آخر النهار على قيراط قيراط فعمل قوم ثم تركوا العمل نصف النهار ثم قال من يعمل نصف النهار الى آخر النهار على قيراط قيراط فعمل قوم الى العصر على قيراط قيراط ثم تركوا العمل ثم قال من يعمل الى الليل على قيراطين قيراطين فعمل قوم الى الليل على قيراطين قيراطين فقال الطائفتان الاوليان ما لنا اكثر عملا واقل اجرا فقال هل نقصتكم من حقكم شيأ قالوا لا قال ذلك فضلى اوتيه من اشاء ففيه اشارة الى ان اهل الكتاب اطول زمانا واعمارا واكثر اجتهادا واقل اجرا وهذه الامة اقصر مدة واقل سعيا واعظم اجرا والى ان الثواب على الاعمال ليس من جهة الاستحقاق لان العبد لا يستحق على مولاه بخدمته اجرة بل من جهة الفضل ولله ان يتفضل على من يشاء بما يشاء قال البقلى رحمه الله اخرج فضله من الاكتساب وعلل الجهد والطلب يؤتى كراماته من يشاء من عباده المصطفين وهو ذو العطاء فى الازل الى الابد والفضل العظيم ما لا ينقطع عن المنعم عليه ابدا روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ المسبحات قبل ان يرقد ويقول ان فيهن آية افضل من الف آية ويعنى بالمسبحات الحديد والحشر والصف والجمعة والتغابن يقول الفقير انما اخفى عليه السلام تلك الآية ولم يصرح بها ليجتهد الامة بتلاوة جميع السور كما اخفى الله ساعة الاجابة وليلة القدر ونحوهما بعثا للعباد على الاجتهاد واحياء الليالى (قال الشيخ سعدى) چو هر كوشه تير نياز افكنى * اميد است ناكه كه صيدى زنى * همه سنكها پاس دارای پسر * كه لعل از ميانش نباشد بدر * غم جمله خورد رهوای يكى * مراعات صد كن براى يكى

تمت سورة الحديد بعون الملك المجيد فى اواخر شهر ربيع الاول من سنة خمس عشرة ومائة والف من الهجرة

سورة المجادلة اثنتان وعشرون آية مدنية

الجزء الثامن والعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

(قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها) سمع مجاز مرسل عن اجاب بعلاقة السببية والمجادلة المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة يعنى كار براندن باكسى برسبيل نزاع واصله من جدلت الحبل اى احكمت فتله فكأن المتجادلين يفتل كل واحد الآخر عن رأيه والمراد هنا المكالمة ومراجعة الكلام اى معاودته والمعنى قد اجاب الله دعاء المرأة التى تكالمك فى حق زوجها استفتاء وتراجعك الكلام فى شأنه وفيما صدر عنه فى حقها من ظهاره اياها بغير وجه مشروع وسبب مقبول (وتشتكى الى الله) عطف على تجادلك اى تتضرع الى الله تعالى وتظهر ما بها من المكروه قال فى المفردات الشكاية والشكاة والشكوى اظهار البث يقال شكوت واشتكيت واصل الشكوى فتح الشكوة واظهار ما فيها وهى سقاء صغير يجعل فيه الماء وكان فى الاصل استعارة كقولك بثثت له ما فى وعائى ونفضت ما فى جرابى اذا اظهرت ما فى قلبك وفى كشف الاسرار الاشتكاء اظهار ما يقع بالانسان من المكروه والشكوى اظهار ما يصنعه غيره به وفى تاج المصادر الاشتكاء كله كردن وشكوه كرفتن وهى قربة صغيرة والمجادلة هى خولة بنت ثعلب بن مالك ابن خزاعة الخزرجية وزوجها اوس بن الصامت اخو عبادة روى انها كانت حسنة البدن رآها اوس وهى تصلى فاشتهى مواقعتها فلما سلمت راودها فابت وكان به خفة فغضب عليها بمقتضى البشرية وقال انت على كظهر امى وكان اول ظهار وقع فى الاسلام ثم ندم على ما قال بناء على ان الظهار والايلاء كانا من طلاق الجاهلية فقال لها ما اظنك الا وقد حرمت على فشق ذلك عليها فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعائشة رضى الله عنها تغسل شق رأسه فقالت يا رسول الله ان زوجى اوس بن الصامت ابو ولدى وابن عمى واحب الناس الى ظاهر منى وما ذكر طلاقا وقد ندم على فعله فهل من شئ يجمعنى واياه فقال عليه السلام ما اراك الا وقد حرمت عليه فقالت لا تقل ذلك يا رسول الله وذكرت فاقتها ووحدتها بتقانى اهلها وان لها صبية صغارا فقالت ان ضممتهم الى جاعوا وان ضممتهم الى ابيهم ضاعوا فاعاد النبى عليه السلام قوله الاول وهو حرمت عليه فجعلت تراجع رسول الله مقالتها الاولى وكلما قال لها رسول الله حرمت عليه هتفت وقالت اشكو الى الله

بما لقيت من زوجى حال فاقتى ووحدتى وقد طالت معه صحبتى ونفضت له بطنى تريد بذلك انى قد بلغت عنده سن الكبر وصرت عقيما الا الذ بعد وكانت فى كل ذلك ترفع رأسها الى السماء على ما هو عادة الناس استنزالا للامر الالهى من جانب العرش وتقول اللهم انزل على لسان نبيك فقامت عائشة تغسل الشق الآخر من رأسه عليه السلام وهى ما زالت فى مراجعة الكلام مع رسول الله وبث الشكوى الى الله حتى نزل جبريل عليه السلام بهذه الآيات الاربع سماعا لدعائها وقبولا لشكواها فكانت سببا لظهور امر الظهار وفى قد اشعار بان الرسول والمجادلة كانا يتوقعان ان ينزل الله حكم الحادثة ويفرج عنها كربها لانها انما تدخل على ماض متوقع (والله يسمع تحاوركما) اى يعلم تراجعكما الكلام وتخاطبكما وتجاوبكما فى امر الظهار فان التحاور بمعنى التجاوب وهو رجع الكلام وجوابه يعنى يكديكررا جواب دادن من الحور بمعنى الرجوع وذلك كان برجوع الرسول الى الحكم بالحرمة مرة بعد اخرى ورجوع المجادلة الى طلب التحليل كذلك ومثله المحاورة فى البحث ومنه قولهم فى الدعاء نعوذ بالله من الحور بعد الكور اى الرجوع الى النقصان بعد الوصول الى الزيادة اوالى الوحشة بعد الانس وقال الراغب الحور التردد اما بالذات واما بالتفكر وقيل نعوذ بالله من الحور بعد الكور اى من التردد فى الامر بعد المضى فيه اومن نقصان وتردد فى الحال بعد الزيادة فيها وصيغة المضارع للدلالة على استمرار السمع حسب استمرار التحاور وتجدده وفى نظمها فى سلك الخطاب مع افضل البريات تغليب اذ القياس تحاورها وتحاورك تشريفا لها من جهتين والجملة استئناف جار مجرى التعليل لما قبله فان الحافها فى المسئلة ومبالغتها فى التضرع الى الله ومدافعته عليه السلام اياها بجواب منبىء عن التوقف وترقب الوحى وعلمه تعالى بحالهما من دواعى الاجابة وفى كشف الاسرار ليس هذا تكرارا لان الاول لما حكته من زوجها والثانى لما كان يجرى بينها وبين رسول الله لان الاول ماض والثانى مستقبل (ان الله سميع بصير) مبالغ فى العلم بالمسموعات والمبصرات ومن قضيته ان يسمع تحاورهما ويرى ما يقارنه من الهيئات التى من جملتها رفع رأسها الى السماء وسائر آثار التضرع

يامن يرى ما فى الضمير ويسمع * انت المعد لكل ما يتوقع
يامن يرجى للشدائد كلها * يامن اليه المشتكى والمفزع
مالى سوى قرعى لبابك حيلة * ولئن رددت فاى باب اقرع
حاشى للطفك ان تقنط عاصيا * الفضل اجزل والمواهب اوسع

وفى الآية دليل على ان من انقطع رجاؤه عن الخلق ولم يبق له فى مهمه احد سوى ربه وصدق فى دعائه وشكواه كفاه الله ذلك ومن كان اضعف فالرب به الطف * دعاى ضعيفان اميدوار * زبازوى مردى به آيد بكار * وفيها ان من استمع الله ورسوله والورثة الى كلامه فسائر الناس اولى روى ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه مر بهذه المرأة فى خلافته وهو على حمار والناس معه فاستوقفته طويلا ووعظته وقالت يا عمر قد كنت تدعى عميرا ثم قيل لك عمر ثم قيل لك امير المؤمنين فاتق الله يا عمر فانه من ايقن الموت خاف الفوت ومن ايقن الحساب خاف العذاب وهو واقف يسمع كلامها فقيل له يا امير المؤمنين اتقف لهذه العجوز هذا الوقوف الطويل فقال والله لو حبستنى من اول النهار الى آخره ما زلت الا للصلاة المكتوبة اتدرون من هذه العجوز هى خولة بنت ثعلبة سمع الله قولها من فوق سبع سموات ايسمع رب العالمين قولها ولا يسمعه عمر وهذه الفوقية لا يلزم منها الجهة لان الله هو العلى المتعالى فاعرف ثم انه من اكبر الذنوب ان يقول الرجل لاخيه اتق الله فيقول فى جوابه عليك نفسك اى الزم نفسك انت تأمرنى بهذا وذلك لانه اذا ذكر اسم الله يلزم التعظيم له سواء صدر من مسلم او كافر واعلم الناس لا يستغنى عن تنبيه وايقاظ * بكوى آنچه دانى سخن سودمند * وگر هيچ كس را نيايد پسند * يقال اللائق بالعاقل ان يكون كالنحل يأخذ من كل شئ ثم يخرجه عسلا فيه شفاء من كل داء وشمعا له منافع لاسيما الضياء فطالب الحكمة يأخذها من كل مقام سواء قعد او قام المرء لولا عرفه فهو الدمى والمسك لولا عرفه فهو الدم العرف الاول بالضم بمعنى المعروف والثانى بالفتح الرائحة والدمى بضم الدال وفتح الميم جمع دمية وهى الصورة المنقشة من رخام او عاج (الذين يظاهرون منكم) ايها المؤمنون فلا يلحق بهم الذمى لانه ليس من اهل الكفارة لغلبة جهة العبادة فيها فلا يصح ظهاره (من نسائهم)

هذا شروع فى بيان الظهار فى نفسه وحكمه المترتب عليه شرعا بطريق الاستئناف والظهار لغة مصدر ظاهر الرجل اى قال لزوجته انت على كظهر امى والظهر العضو والجارحة ويعبر عن الرقاب بالظهر اى انت على حرام كبطن امى فكنى عن البطن بالظهر الذى هو عمود البطن لئلا يذكر ما يقارب الفرج تأدبا ثم قيل ظاهر من امرأته فعدى بمن لتضمين معنى التجنب لاجتناب اهل الجاهلية من المرأة المظاهر منها اذ الظهار طلاق عندهم كما مر فى قولهم آلى منها لما ضمنه من معنى التباعد من الالية بمعنى الحلف وفى القرآن واجنبنى وبنى ان نعبد الاصنام اى بعدنى واياهم من عبادة الاصنام فمعنى البعد انما هو فى الاجتناب ونحوه المتعدى بمن لان معنى الابتداء الذى هو معنى من لا يخلو عن البعد فانه من معانى عن لا من ثم انه الحق الفقهاء بالظهر نحو البطن والفخذ والفرج مما يحرم النظر اليها من الام فمن قال انت على كبطن امى او كفخذها او فرجها كان ظهارا بخلاف مثل اليد او الرجل وكذا الحقوا بالام سائر المحارم فلو وضع المظاهر مكان الام ذات رحم محرم منه من نسب كالخالة والعمة او رضاع او صهر كان ظهارا مثل ان يقول انت على كظهر خالتى او عمتى او اختى نسبا او رضاعا او كظهر امرأة ابنى او ابى ولو شبهها بالخمر او الخنزير او الدم او الميتة او قتل المسلم او الغيبة او النميمة او الزنى او الربا او الرشوة فانه ظهار اذا نوى وفى انت على كامى صح نية الكرامة اى استحقاق البر فلا يقع طلاق ولا ظهار وصح نية الظهار بان يقصد التشبيه بالام فى الحرمة فيترتب عليه احكام الظهار لا غير ونية الطلاق بان يقصد ايجاب الحرمة فان لم ينو شيأ لغا وانت على حرام كامى صح فيه ما نوى من ظهار او طلاق او ايلاء ولو قال انت امى او اختى او بنتى بدون التشبيه فهو ليس بظهار يعنى ان قال ان فعلت كذا فانت امى وفعلته فهو باطل وان نوى التحريم ولو قالت لزوجها انت على كظهر امى فانه ليس بشئ وقال الحسن انه يمين وفى ايراد منكم مع كفاية من نسائهم مزيد توبيخ للعرب وتقبيح لعادتهم فى الظهار فانه كان من ايمان جاهليتهم خاصة دون سائر الامم فلا يليق بهم بعد الاسلام ان يراعوا تلك العادة المستهجنة فكأنه قيل منكم على عادتكم القبيحة المستنكرة ويحتمل ان يكون لتخصيص نفع الحكم الشرعى للمؤمنين بالقبول والاقتداء به اى منكم ايها المؤمنون المصدقون بكلام الله المؤتمرون بامر الله اذ الكافرون لا يستمعون الخطاب ولا يعملون بالصواب وفى من نسائهم اشارة الى ان الظهار لا يكون فى الامة ومن ذلك قالوا ان للظهار ركنا وهو التشبيه المذكور وشرطا وهو ان يكون المشبه منكوحة حتى لا يصح من الامة واهلا وهو من كان من اهل الكفارة حتى لا يصح للذمى والصبى والمجنون وحكما وهو حرمة الوطئ حتى يكفر مع بقاء اصل الملك (ما هن امهاتهم) خبر للموصول اى ما نساؤهم امهاتهم على الحقيقة فهو كذب بحت يعنى ان من يقول لامرأته انت على كظهر امى ملحق فى كلامه هذا للزوج بالام وجاعلها مثلها وهذا تشبيه باطل لتباين الحالين وكانوا يريدون بالتشبيه الحرمة فى المظاهر منها كالحرمة فى الام تغليظا وتشديدا فان قيل فحاصل الظهار مثلا انت محرمة على كما حرمت على امى وليس فيه دعوى الامومة حتى تنفى وتثبت للوالدات يقال ان ذلك التحريم فى حكم دعوى الامومة او ان المراد نفى المشابهة لكن نفى الامومة للمبالغة فيه (ان) نافية بمعنى ما (امهاتهم) فى الحقيقة والصدق (الا اللائى) جمع التى اى النساء اللاتى (ولدنهم) اى ولدن المظاهرين فلا تشبيه بهن فى الحرمة الا من الحقها الشرع بهن من ازواج النبى عليه السلام والمرضعات ومنكوحات الآباء لكرامتهن وحرمتهن فدخلن بذلك فى حكم الامهات واما الزوجات فابعد شئ من الامومة فلا تلحق بهن بوجه من الوجوه (وانهم) اى وان المظاهرين منكم (ليقولون) بقولهم ذلك (منكرا من القول) على ان مناط التأكيد ليس صدور القول عنهم فانه امر محقق بل كونه منكرا اى عند الشرع وعند العقل والطبع ايضا كما يشعر به تنكيره وذلك لان زوجته ليست بامه حقيقة ولا ممن الحقه بها فكان التشبيه بها الحاقا لاحد المتباينين بالآخر فكان منكرا مطلقا غير معروف (وزورا) اى كذبا باطلا منحرفا عن الحق فان الزور بالتحريك الميل فقيل للكذب زور بالضم لكونه مائلا عن الحق قال بعضهم ولعل قوله وزورا من قبيل عطف السبب على المسبب فان قلت قوله انت على كظهر امى انشاء لتحريم الاستمتاع بها وليس بخبر والانشاء لا يوصف بالكذب قلت هذا الانشاء يتضمن الحاق الزوجة المحللة بالام المحرمة ابدا وهذا الحاق مناف لمقتضى الزوجية فيكون كاذبا وعن ابى بكر رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا انبئكم باكبر

الكبائر قلنا بلى يارسول الله قال الاشراك بالله وعقوق الوالدين وكان متكئا فجلس وقال ألا وقول الزور وشهادة الزور الا وقول الزور وشهادة الزور الا وقول الزور وشهادة الزور فما زال يقولها حتى قلت لا يسكت رواه البخارى قال بعضهم لما كان مبنى طلاق الجاهلية الامر المنكر الزور لم يجعله الله طلاقا ولم تبق الحرمة الا الى وقت التكفير وقال الظهار الذى هو من طلاق الجاهلية ان كان فى الشرع بمقدار من الزمان او لا طلاقا كانت الآية ناسخة والا فلا لان النسخ انما يدخل فى الشرائع وما قاله عليه السلام انها حرمت فلا يعين شيأ من الطرفين الا ان بعض المفسرين جعله مؤيدا للوجه الاول (وان الله لعفو غفور) اى مبالغ فى العفو والمغفرة لما سلف منه على الاطلاق على المذهب الحق او بالمتاب عنه على مذهب الاعتزال وذلك ان مادون الشرك حكمه موكول الى مشيئة الله ان شاء يغفره وان لم يتب العبد عنه وان شاء يغفره بعد التوبة واما اذا لم يتب عنه فعذبه عليه فانما يعذبه على حسب ذنبه لكن الظاهر هنا الحث على التوبة لكون الكلام فى ذم الظهار وانكاره (والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا) اللام والى متعاقبان كثيرا نحو يهدى للحق والى الحق فالمعنى والذين يقولون ذلك القول المنكر ثم يعودون الى ما قالوا والى ما فات عنهم بسببه من الاستمتاع بالتدارك والتلافى بالتقرر والتكرر ومنه قولهم عاد الغيث على ما افسد اى تداركه بالاصلاح فافساده امساكه واصلاحه احياؤه ففيه اطلاق اسم السبب على المسبب فان العود الى الشئ من اسباب التدارك والوصول اليه فيكون مجازا مرسلا قال ابن الشيخ العود يستعمل على معنيين احدهما ان يصير الى شئ قد كان عليه قبل ذلك فتركه فيكون بمعنى الرجوع الى ما فارق عنه والاخر ان يصير و يتحول الى شئ وان لم يكن على ذلك قبل والعود بهذا المعنى لا يلزم ان يكون رجوعا الى ما فارق عنه والعود الذى هو سبب للتدارك والوصول هو العود بهذا المعنى وهو العود الى شئ مطلقا فحاصل المعنى ثم يعودون الى تدارك ما قالوا ودفع ما لزم عليهم به من الفساد من حرمة الحلال و يجوز ان يكون المعنى ثم يريدون العود الى ما حرموا على انفسهم بلفظ الظهار من الاستمتاع ففيه تنزيل للقول منزلة المقول فيه (فتحرير رقبة) التحرير جعل الانسان حرا وهو خلاف العبد والرقبة ذات مرقوق مملوك سوآء كان مؤمنا او كافرا ذكرا او انثى صغيرا او كبيرا هنديا او روميا والمعنى فتداركه او فالواجب اعتاق رقبة اى رقبة كانت وان كان تحرير المؤمن اولى والصالح احسن فيعتقها مقرونا بالنية وان كان محتاجا الى خدمتها فلو نوى بعد العتق او لم ينو لم يجزء وان وجد ثمن الرقبة وهو محتاج اليه فله الصيام كما فى الكواشى ولا يجزئ ام الولد والمدبر والمكاتب الذى ادى شيأ فان لم يؤد جاز ويجب ان تكون سليمة من العيوب الفاحشة بالاتفاق وعند الشافعى يشترط الايمان قياسا على كفارة القتل كما قال تعالى فتحرير رقبة مؤمنة قلنا حمل المطلق على المقيد انما هو عند اتحاد الحادثتين واتحاد الحكم ايضا وهنا ليس كذلك والفاء للسببية ومن فوآئدها الدلالة على تكرر وجوب التحرير بتكرر الظهار لان تكرر السبب يوجب تكرر المسبب كقرآءة آية السجدة فى موضعين فلو ظاهر من امرأته مرتين او ثلاثا فى مجلس واحد او مجالس متفرقة لزمه بكل ظهار كفارة (من قبل ان يتماسا) اى من قبل ان يستمتع كل من المظاهر والمظاهر منها بالآخر جماعا وتقبيلا ولمسا ونظرا الى الفرج بشهوة وذلك لان اسم التماس يتناول الكل وان وقع شئ من ذلك قبل التكفير يجب عليه ان يستغفر لانه ارتكب الحرام ولا يعود حتى يكفر وليس عليه سوى الكفارة الاولى بالاتفاق وان اعتق بعض الرقبة ثم مس عليه ان يستأنف عند ابى حنيفة رحمه الله ولا تسقط الكفارة بل يأتى بها على وجه القضاء كما لو اخر الصلاة عن وقتها فانه لا يسقط عنه اتيانها بل يلزمه قضاؤها وفى الآية دليل على ان المرأة لا يسعها ان تدع الزوج ان يقربها قبل الكفارة لانه نهاهما جميعا عن المسيس قبل الكفارة قال القهستانى لها مطالبة التكفير والحاكم يجبر عليه بالحبس ثم بالضرب فالنكاح باق والحرمة لا تزول الا بالتكفير وكذا لو طلقها ثم تزوجها بعد العدة او زوج آخر حرم وطئها قبل التكفير ثم العود الموجب لكفارة الظهار عند ابى حنيفة رحمه الله هو العزم على جماعها فمتى عزم على ذلك لم تحل له حتى يكفر ولو ماتت بعد مدة قبل ان يكفر سقطت عنه الكفارة لفوت العزم على جماعها (ذلكم) اى الحكم بالكفارة ايها المؤمنون (توعظون به) الوعظ زجر يقترن بتخويف اى تزجرون به من ارتكاب المنكر المذكور فان الغرامات مزاجر من تعاطى الجنايات والمراد بذكره بيان ان المقصود من شرع هذا الحكم ليس تعريضكم

للثواب بمباشرتكم لتحرير الرقبة الذى هو علم فى استتباع الثواب العظيم بل هو ردعكم وزجركم عن مباشرة ما يوجبه والحاصل ان فى المؤاخذة الدنيوية نفعا للكل من المظاهر وغير المظاهر بان يحصل للمظاهر الكفارة والتدارك ولغير المظاهر الاحتياط والاجتناب كما قيل * نرود مرغ سوى دانه فراز * چون دگر مرغ بيند اندر بند * (والله بما تعملون) من جناية الظهار والتكفير ونحو ذلك من قليل وكثير (خبير) اى عالم بظواهرها وبواطنها ومجازيكم بها فحافظوا حدود ما شرع لكم ولا تخلوا بشئ منها (فمن لم يجد) اى فالمظاهر الذى لم يجد الرقبة وعجز عنها بان كان فقيرا وقت التكفير وهو من حين العزم الى ان تقرب الشمس من الغروب من اليوم الاخير مما صام فيه من الشهرين فلا يتحقق العجز الحقيقى الابه والاعتبار بالمسكن والثياب التى لابد منها فان المعتبر فى ذلك هو الفضل والذى غاب ماله فهو واجد (فصيام شهرين) اى فعليه صيام شهرين (متتابعين) ليس فيهما رمضان ولا الايام الخمسة المحرم صومها اى يوما العيد وايام التشريق فيصلهما بحيث لا يفصل يوما عن يوم ولا شهرا عن شهر بالافطار فان افطر فيهما يوما او اكثر بعذر او بغير عذر استانف ولم يحسب ما صام الا بالحيض كما سيجيئ (من قبل ان يتماسا) ليلا او نهارا عمدا او خطأ ولو جامع زوجة اخرى ناسيا لا يستأنف ولو افطرت المرأة للحيض فى كفارة القتل او الفطر فى رمضان لا تستأنف لكنها تصل صومها بايام حيضها ثم انه ان صام بالاهلة اجزأه وان صام ثمانية وخمسين بان كان كل من الشهرين ناقصا وان صامها بغيرها فلابد من ستين يوما حتى لو افطر صبيحة تسعة وخمسين وجب عليه الاستئناف (فمن لم يستطع) اى الصيام بسبب من الاسباب كالهرم والمرض المزمن اى الممتد الغير المرجو برؤه فانه بمنزلة العاجز من كبر السن وان كان يرجى برؤه واشتدت حاجته الى وطئ امرأته فالمختار ان ينتظر البرء حتى يقدر على الصيام ولو كفر بالاطعام ولم ينتظر القدرة على الصيام اجزأه ومن الاعذار الشبق المفرط وهو ان لا يصبر على الجماع فانه عليه السلام رخص للاعرابى ان يعطى الفدية لاجله (فاطعام ستين مسكينا) الاطعام جعل الغير طاعما ففيه رمز الى جواز التمليك والاباحة فى الكفارة والمسكين ويفتح ميمه من لا شئ له او له مالا يكفيه واسكنه الفقر اى قلل حركته والذليل والضعيف كما فى القاموس قال القهستانى فى شرح مختصر الوقاية قيد المسكين اتفاقى لجواز صرفه الى غيره من مصارف الزكاة يقول الفقير انما خص المسكين بالذكر لكونه احق بالصدقة من سائر مصارف الزكاة كما ينبئ عنه ما سبق آنفا من تفسير القاموس واطعام ستين مسكينا يشمل ما كان حقيقيا وحكميا بان يطعم واحدا ستين يوما فانه فى حكم ستين مسكينا وان اعطاه فى يوم واحد ولو بدفعات لا يجوز على الصحيح فيطعم لكل مسكين نصف صاع من بر او صاعا من غيره كما فى الفطرة والصاع اربعة امداد ونصفه مدان و يجب تقديمه على المسيس لكن لا يستأنف ان مس فى خلال الاطعام لان الله تعالى لم يذكر التماس مع الاطعام هذا عند ابى حنيفة رحمه الله واما عند الآخرين فالاطعام محمول على المقيد فى العتق والصيام ويجوز دفع الكفارة لكافر واخراج القيمة عند ابى حنيفة رحمه الله خلافا للثلاثة وفى الفقه هذا اذا كان المظاهر حرا فلو كان عبدا كفر بالصوم وان اعطاه المولى المال وليس له منعه عن الصوم فان اعتق وايسر قبل التكفير كفر بالمال (ذلك) اى ذلك البيان والتعليم للاحكام والتنبيه عليها واقع او فعلنا ذلك (لتؤمنوا بالله ورسوله) وتعملوا بشرآئعه التى شرعها لكم وترفضوا ما كنتم عليه فى جاهليتكم ان قيل اذا كان ترك الظهار مفروضا فما بال الفقهاء يجعلونه بابا فى الفقه اجيب بان الله وان انكر الظهار وشنع على من تعود به من الجاهلين الا انه تعالى وضع له احكاما يعمل بها من ابتلى به من الغافلين فبهذا الاعتبار جعلوه بابا ليبينوا تلك الاحكام وزادوا قدر ما يحتاج اليه مع ان المحققين قالوا ان اكثر الاحكام الشرعية للجهال فان الناس لو احترزوا عن سوء المقال والفعال لما احتيج الى تكثير القيل والقال ودلت الآية على ان الظهار اكثر خطأ من الحنث فى اليمين لكون كفارته اغلظ من كفارة الحنث واللام فى لتؤمنوا للحكمة والمصلحة لانها اذا قارنت فعل الله تكون للمصلحة لانه الغنى المطلق واذا قارنت فعل العبد تكون للغرض لانه المحتاج المطلق فاهل السنة لا يقولون لتلك المصلحة غرضا اذ الغرض فى العرف ما يستكمل به طالبه استدفاعا للنقصان فيه يتنفر عنه طبعه والله منزه عن هذا بلا خلاف والمعتزلة يقولون بناء على انه هو الشئ الذى لاجله يراد المراد و يفعل عندهم ولو قلنا بهذا المعنى لكنا قائلين بالغرض وهم لو قالوا بالمعنى لما كنا قائلين به (وتلك) اشارة الى الاحكام المذكورة من تحريم الظهار وايجاب العتق للواجد

وايجاب الصوم لغير الواجدان استطاع وايجاب الاطعام لمن لم يستطع (حدود الله) التى لايجوز تعديها
وشرآئعه الموضوعة لعباده التى لايصح تجاوزها الى مايخالفها جمع حد وهو فى اللغة المنع والحاجز بين
الشيئين الذى يمنع اختلاط احدهما بالآخر وحد الزنى وحد الخمر سمى بذلك لكونه مانعا لمتعاطيه عن المعاودة
لمثله وجميع حدود الله على اربعة اضرب اماشئ لايجوزان يتعدى بالزيادة عليه ولا القصور عنه كاعداد ركعات
صلاة الفرض واماشئ يجوز الزيادة عليه ولايجوز النقصان منه واماشئ يجوز النقصان منه ولايجوز
الزيادة عليه واماشئ يجوز الزيادة عليه والنقصان منه كما فى المفردات (وللكافرين) اى الذين لايعملون بها
ولايقبلونها (عذاب اليم) عبر عنه بذلك للتغليظ على طريقة قوله تعالى ومن كفر فان الله غنى عن العالمين
يعنى ان اطلاق الكفر لتأكيد الوجوب والتغليظ على تارك العمل لالانه كفر حقيقة كما يزعمه الخوارج قال
بعضهم فى قوله عليه السلام من ترك الصلاة فقد كفر اى قارب الكفر يقال دخل البلدة لمن قاربها قال
فى برهان القرءآن قوله وللكافرين عذاب اليم وبعده وللكافرين عذاب مهين لان الاول متصل بضده
وهو الايمان فتوعدهم على الكفر العذاب الاليم هو جزآء الكافرين والثانى متصل بقوله كبتوا وهو الاذلال
والاهانة فوصف العذاب مثل ذلك فقال وللكافرين عذاب مهين انتهى والاليم بمعنى المؤلم اى الموجع
كالبديع بمعنى المبدع او بمعنى المتألم لكن اسند مجازا الى العذاب مبالغة كانه فى الشدة بدرجة تتألم بها نفسه
وفى اثبات العذاب للكافرين حث للمؤمنين على قبول الطاعة ولما نزلت هذه الآيات الاربع تلاها
عليه السلام فقال لاوس بن الصامت رضى الله عنه هل تستطيع عتق رقبة قال اذا يذهب جل مالى قال
فصيام شهرين متتابعين قال يارسول الله اذا لم آكل فى اليوم ثلاث مرات كل بصرى وخشيت ان تعشو عينى
قال فاطعام ستين مسكينا قال لا الا ان تعينني عليه قال اعينك بخمسة عشر صاعا وانا داع لك بالبركة وتلك
البركة بقيت فى آله كما فى عين المعانى يقول الفقير فى وجوه الاحكام المذكورة اما وجه العتق فلان العاصى
استحق النار بعصيانه العظيم فجعل عتق المملوك فدآء نفسه من النار كما قال عليه السلام من اعتق رقبة
مؤمنة اعتق الله بكل ارب منها اربا منه من النار ودل تقييد الرقبة بالمؤمنة على افضلية اعتاق المؤمن وايضا
ان ثمن العبد اكثر غالبا من فدية الاطعام والمال يعد من النفس لشدة علاقة النفس به ففى بذله تخليص لها من
رذيلة البخل وتنحية لها عن النار واما الوجه فى الصيام فلان الاصل فيه صيام شهر رمضان وهو ثلاثون يوما
ففى صيام ستين يوما تضعيف المشقة وتشديد المحنة على النفس واما الوجه فى اطعام المساكين اما فى نفس
الاطعام فلان الصوم التخلق بوصف الصمدية فاذا فات عنه ذلك لزم المعالجة بضده وهو الاطعام لان فى بذل المال
اذابة النفس كما فى الصوم ومن هذا يعرف سر التنزيل من الرقبة الى الصوم ثم منه الى الاطعام واما فى عدد
المساكين فلان الاطعام بدل عن الصيام وخلف له فروعى فيه من العدد ماروعى فى الصيام ويجوز ان يقال
ان الله تعالى خلق آدم عليه السلام من ستين نوعا من طبقات الارض فامر باطعام ستين مسكينا من اولاد
آدم حتى تقع المكافأة لجميع اولاده لانه لايخرج احد منهم عن هذه الستين نوعا وايضا سر العدد كون هذه الامة
بين الستين والسبعين فمن راعى العدد فكانما اعتد الله ستين سنة التى هى مبلغ عمره ومنتهى امده بحسب الغالب
فيتخلص من النار ولكن فيه اشارة الى فضيلة الوقت فانه اذا فات العمل من محله لايتجبر بالقضاء بكماله الاولى بل
يصير ساقطا عن درجة الكمال الاولى بستين درجة ولذا وجب صيام ستين واطعامها (قال المولى الجامى)
هردم از عمر گرامى هست گنج بى بدل * ميرود گنجى چنين هر لحظه برباد آخ آخ (وقال الشيخ سعدى)
مكن عمر ضايع بافسوس وحيف * كه فرصت عزيزست والوقت سيف * وفى الآية اشارة الى ان
النفس مطية الروح وزوجته فاذا ظاهر زوج الروح من زوجة النفس بقطع الاستمتاع عنها لغلبة الروحانية
عليها ثم بحسب الحكمة الالهية المقتضية لتعلق زوج الروح مع زوجة النفس اراد ان يستمتع منها فعلى زوج
الروح يجب من طريق الكفارة تحرير رقبة عن ذلك الاستمتاع والتصرف فيها بان لايستمتع ولايتصرف
فيها الا بامر الحق ومقتضى حكمته لابمقتضى طبعه ومشتهيات هواه فانه لايجوز له وعلى تقدير شدة اشتباك زوج
الروح بزوجة النفس وقوة ارتباطهما الذاتية ارتباط الراكب بالمركوب وارتباط ربان السفينة بالسفينة
ان لم يقدر على تحرير رقبة عن هذا الارتباط فيجب على زوج الروح ان يصوم شهرين متتابعين من قبل ان يتماسا

يعنى

يعنى ان يمسك نفسه عن الالتفات الى الكونين على الدوام والاستمرار من غير تخلل النقاب وان لم يتمكن
من قطع هذا الالتفات لبقاء بقية من بقايا انانيته فيه فيجب عليه اطعام ستين مسكينا من مساكين القوى
الروحانية المستهلكة تحت سلطنة النفس وصفاتها ليقيمهم على التخلق بالاخلاق الالهية والتحقق بالصفات
الروحانية (ان الذين يحادون الله ورسوله) اى يعادونهما ويشاقونهما وكذا اولياء الله فان من عادى اولياء الله
فقد عادى الله وذلك لان كلا من المتعادين كما انه يكون فى عدوة وشق غير عدوة الآخر وشقه كذلك يكون فى حد
غير حد الآخر غير ان لورود المحادة فى اثناء ذكر حدود الله دون المعاداة والمشاقة من حسن الموقع مالاغاية
وراءه وبالفارسية مخالفت ميكنند باخدا ورسول او از حدود امر ونهى تجاوز مينمايند وقال بعضهم
المحادة مفاعلة من لفظ الحديد والمراد المقابلة بالحديد سوآء كان فى ذلك حديد حقيقة اوكان ذلك منازعة
شديدة شبيهة بالخصومة بالحديد وقال بعضهم فى معنى الآية يحادون اى يضعون او يختارون حدودا غير
حدودهما ففيه وعيد عظيم للملوك والامرآء السوء الذين وضعوا امورا خلاف ماحده الشرع وسموها القانون
ونحوه * پادشاهى كه طرح ظلم افكند * پاى ديوار ملك خويش بكند (كبتوا) اى اخزوا يعنى خوار ونگونسار
كرده شوند وفى المفردات الكبت الرد بعنف وتذليل وفى القاموس كبته يكبته صرعه واخزاه وصرفه
وكسره ورد العدو بغيظه واذله قال ابن الشيخ وهو يصلح لان يكون دعاء عليهم واخبارا عما سيكون
بالماضى لتحققه اى سيكبتون ويدخل فيهم المنافقون والكافرون جميعا اما الكافرون فمحادتهم فى الظاهر
والباطن واما المنافقون ففى الباطن فقط (كما كبت الذين من قبلهم) من كفار الامم الماضية المعادين للرسل
عليهم السلام مثل اقوام نوح وهود وصالح وغيرهم وكان السرى رحمه الله يقول عجبت من ضعيف عصى قويا
فيقال له كيف ذلك فيقول وخلق الانسان ضعيفا (وقد انزلنا آيات بينات) حال من واو كبتوا اى كبتوا
لمحادتهم والحال انا قد انزلنا آيات واضحات فيمن حاد الله ورسوله ممن قبلهم من الامم وفيما فعلنا بهم او آيات
بينات تدل على صدق الرسول وصحة ماجاء به والسؤال بان الانزال نقل الشئ من الاعلى الى الاسفل وهو انما
يتصور فى الاجسام والآيات التى هى من الكلام من الاعراض الغير القارة فكيف يتصور الانزال فيها
يجاب عنه بان المراد منه انزال من يتلقف من الله ويرسل الى عباده تعالى فيسند اليها مجازا لكونها المقصودة
منه او المراد منه الايصال والاعلام على الاستعارة (وللكافرين) بتلك الآيات او بكل مايجب الايمان به
(عذاب مهين) يذهب بعزهم وكبرهم من الاهانة بمعنى التحقير والمراد عذاب الكبت الذى هو فى الدنيا فيكون
ابتدآء كلام او عذاب الآخرة فيكون للعطف بمعنى ان لهم الكبت فى الدنيا ولهم عذاب مهين فى الآخرة فهم
معذبون فى الدارين قال بعضهم وصف الله العذاب الملحق بالكافرين اولا بالايلام وثانيا بالاهانة لان الايلام
يلحق بهم اولا ثم يهانون به واذا كانت الاهانة مافى الآخرة فالتقديم ظاهر وقد سبق غير هذا وفى الآية اشارة
الى ان من يعادون مظاهر الله وهم الاولياء المتحققون بالله المجتمعون باسماء الله ويشاقون مظاهر رسوله وهم
العلماء القائمون باحكام الشرآئع حجوا وافحموا بابلغ الحجج واظهر البراهين من الكرامات الظاهرة ونشر العلوم
الباهرة وكيف لا وقد انزلنا بصحة ولايتهم وآثار وراثتهم آيات بينات فمن سترها بستائر ظلمات انكاره فله عذاب
القطيعة الفظيعة والاهانة من غير ابانة (يوم يبعثهم الله) منصوب باذكر المقدر تعظيما لليوم وتهويلا له
والمراد يوم القيامة اى يحييهم الله بعد الموت للجزآء (جميعا) اى كلهم بحيث لايبقى منهم احد غير مبعوث
فيكون تأكيدا للضمير او مجتمعين فى حالة واحدة فيكون حالا منه (فينبئهم بما عملوا) من القبائح ببيان صدورها
منهم او بتصويرها فى تلك النشأة بما يليق بها من الصور الهائلة على رؤس الاشهاد وتخجيلا لهم وتشهيرا
لحالهم وتشديدا للعذابهم والا فلا فائدة فى نفس الانباء لينبهوا على ماصدر منهم (احصاه الله) كانه قيل كيف
ينبئهم باعمالهم وهى اعراض منقضية متلاشية فقيل احصاه الله اى احاط به عددا او حفظه كما عمله لم يفت
منه شئ ولم يغب قال الراغب الاحصاء التحصيل بالعدد يقال احصيت كذا وذلك من لفظ الحصى واستعمال
ذلك فيه لانهم كانوا يعتمدونا اعتمادنا فيه على الاصابع وقال بعضهم الاحصاء عد باحاطة وضبط اذ اصله العدد
بآحاد الحصى للتقوى فى الضبط فهو اخص من العد لعدم لزوم الاحاطة فيه (ونسوه) اى والحال انهم
قد نسوه لكثرته او لتهاونهم حين ارتكبوه لعدم اعتقادهم (والله على كل شئ شهيد) لايغيب عنه امر

من الامور فالشهيد بمعنى الشاهد من الشهود بمعنى الحضور وكفته اند كواهست ومناسب آن مكافات خواهد فرمود وكسى كواهى اورد نتواند كرد * حاكم زحكم دم نزند كر كواه نيست * حاكم كه خود كواه بود قصه مشكلست * فلابد من استحضار الذنوب والبكاء عليها وطلب التوبة من الله الذى يحصى كل شئ ولا ينساه قبل ان يجئ يوم يفتضح فيه المصر على رؤس الاشهاد ولا يقبل الدعاء والمعذرة من العباد واعلم ان القول بانه تعالى شهيد قول بانه حاضر لكن بالحضور العلمى لا بالحضور الجسمانى فانه منزه عن ذلك فقول من قال الله حاضر محمول على الحضور العلمى فلا وجه لا كفار قائله مع وجوده فى القرءآن (الم تر ان الله يعلم ما فى السموات وما فى الارض) استشهاد على شمول شهوده تعالى والهمزة للانكار المقرر بالرؤية لما ان الانكار نفى معنى ونفى النفى يقرر الاثبات فتكون الرؤية ثابتة مقررة والخطاب للرسول عليه السلام او لكل من يستحق الخطاب والمعنى الم تعلم علما يقينيا بمرتبة المشاهدة انه تعالى يعلم ما فى السموات وما فى الارض من الموجودات سوآء كان ذلك بالاستقرار فيهما او بالجزئية منهما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انها نزلت فى ربيعة وحبيب ابنى عمرو وصفوان بن امية كانوا يوما يتحدثون فقال احدهم اترى الله يعلم ما نقول فقال الآخر يعلم بعضا وقال الثالث ان كان يعلم بعضه فهو يعلم كله وصدق لان من علم بعض الاشياء بغير سبب فقد علمها كلها لان كونه عالما بغير سبب ثابت له مع كل معلوم فنزلت الآية (ما يكون من نجوى ثلاثة) ما نافية ويكون تامة بمعنى يوجد ويقع ومن مقحم ونجوى فاعله وهو مصدر بمعنى التناجى كالشكوى بمعنى الشكاية يقال نجاه نجوى ونجوى ساره كناجاه مناجاة والنجوى السر الذى يكتم اسم ومصدر كما فى القاموس واصله ان تخلو فى نجوة من الارض اى مكان مرتفع منفصل بارتفاعه عما حوله كان المتناجى بنجوة من الارض لئلا يطلع عليه احد والمعنى ما يقع من تناجى ثلاثة نفر ومسارتهم فالنجوى مصدر مضاف الى فاعله (الا هو) اى الله تعالى (رابعهم) اى جاعلهم اربعة من حيث انه تعالى يشاركهم فى الاطلاع عليها كما قال الحسين النورى قدس سره الا هو رابعهم علما وحكما لا نفسا وذاتا وهو استثناء مفرغ من اعم الاحوال اى ما يوجد فى حال تما الا فى هذه الحال وفى الكلام اعتبار التصيير قال النصر ابادى من شهد معية الحق معه زجره عن كل مخالفة وعن ارتكاب كل محذور ومن لا يشاهد معيته فانه متخط الى الشبهات والمحارم (ولا خمسة) اى ولا نجوى خمسة نفر (الا هو سادسهم) اى الا وهو تعالى جاعلهم ستة فى الاطلاع على ما وقع بينهم وتخصيص العددين بالذكر لخصوص الواقعة لان المنافقين المجتمعين فى النجوى كانوا مرة ثلاثة واخرى خمسة ويقال ان التشاور غالبا انما يكون من ثلاثة الى ستة ليكونوا اقل لفظا واجدر رأيا واكتم سرا ولذا ترك عمر رضى الله عنه حين علم بالموت امر الخلافة شورى بين ستة اى على ان يكون امر الخلافة بين ستة ومشاورتهم واتفاق رأيهم وفى الثلاثة اشارة الى الروح والسر والقلب وفى الخمسة اليها باضافة النفس والهوى ثم عمم الحكم فقال (ولا ادنى من ذلك) اى اقل مما ذكر كالاثنين والواحد فان الواحد ايضا يناجى نفسه وبالفارسية ونه كمتر باشد ازسه عدد (ولا اكثر) كالستة وما فوقها (الا هو معهم) اى الله مع المتناجين بالعلم والسماع يعلم ما يجرى بينهم ولا يخفى عليه ما هم فيه فكأنه مشاهدهم ومحاضرهم وقد تعالى عن المشاهدة والحضور معهم حضورا جسمانيا (اينما كانوا) اى فى اى مكان كانوا من الاماكن ولو كانوا تحت الارض فان علمه تعالى بالاشياء ليس لقرب مكانى حتى يتفاوت باختلاف الامكنة قربا وبعدا * اين معيت درنيابد عقل وهوش * زين معيت دم مزن بنشين خموش * قرب حق بابنده دورست از قياس * برقياس خود منه آنرا اساس * قال بعض العارفين اكر مؤمنان امت احمد را خود اين تشريف بودى كه رب العالمين درين سوره ميكويد كه ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم الى قوله هو معهم تمام بودى اصحاب كهف را با جلال رتبت ايشان وكمال منزلت ميكويد ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم فانظر كم من فرق بين من كان الله رابعهم وسادسهم وبين من كان اخس الحيوانات رابعهم وسادسهم وحظية المؤمن من المعية ان يعلم ان الخير فى ان يكون جليسه صالحا وكلامه نافعا ولا يتكلم بما لا طائل تحته فيكون عيبا فى صحيفته وعبثا فى صحبته ومعية الله تعالى على العموم كما صرح به قوله تعالى وهو معكم اينما كنتم ثم انه قد يكون له تعالى معية مخصوصة ببعض عباده بحسب فيضه وايصال لطفه اليه ونحو ذلك (ثم ينبئهم بما عملوا) اى يخبرهم بالذى عملوه

فى الدنيا

فى الدنيا (يوم القيامة) تفضيحا لهم واظهارا لما يوجب عذابهم (ان الله بكل شئ عليم) لان نسبة ذاته المقتضية للعلم الى الكل سوآء يعنى نسبت علم او با همه معلومات يكسانست حالات اهل آسمانرا جنان داند كه حالات اهل زمين را وعلم او بمخفيات امور بدان وجه احاطه كند كه بجليات * نهان وآشكارا هردو يكسانست برعلمت * نه اين رازودتر بينى نه آنرا ديرتر دانى * من عرف انه العالم بكل شئ راقبه فى كل شئ واكتفى بعلمه فى كل شئ فكان واثقا به عند كل شئ ومتوجها له بكل شئ قال ابن عطاء الله متى علمت عدم اقبال الناس عليك او توجههم بالذم اليك فارجع الى علم الله فيك فان كان لا يقنعك علمه فيك فمصيبتك بعدم قناعتك بعلمه اشد من مصيبتك بوجود الاذى منهم انتهى والتخلق بهذا الاسم تحصيل العلم وافادته للمحتاجين اليه ومن ادمن ذكر يا علام الغيوب بصفة النداء الى ان يغلب عليه منه حال فانه يتكلم بالمغيبات ويكشف ما فى الضمائر وترقى روحه الى ان يرقى فى العالم العلوى ويتحدث بامور الكائنات والحوادث قال الفقهاء من قال بان الله تعالى عالم بذاته اى لا عالم بعلمه قادر بذاته اى لا قادر بقدرته يعنى لا يثبت له صفة العلم القائمة بذاته ولا صفة القدرة كالمعتزلة والجهمية يحكم بكفره لان نفى الصفات الالهية كفر قال الرهاوى من اقر بوحدانية الله وانكر الصفات كالفلاسفة والمعتزلة لا يكون ايمانه معتبرا كذا قالوا وفيه شئ بالنسبة الى المعتزلة فانهم من اهل القبلة ومن ثمة قال فى شرح العقائد والجمع بين قولهم لا يكفر احد من اهل القبلة وقولهم بكفر من قال بخلق القرءآن واستحالة الرؤية وسب الشيخين وامثال ذلك مشكل انتهى (الم تر الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه) نزلت فى اليهود والمنافقين كانوا يتناجون فيما بينهم ويحلقون ثلاثة وخمسة ويتغامزون باعينهم اذا رأوا المؤمنين يريدون ان يغيظوهم فنهاهم رسول الله عليه السلام ثم عادوا لمثل فعلهم والخطاب للرسول والهمزة للتعجب من حالهم وصيغة المضارع للدلالة على تكرر عودهم وتجدده واستحضار صورته العجيبة قال الخدرى رضى الله عنه خرج عليه السلام ذات ليلة ونحن نتحدث فقال هذه النجوى الم تنهوا عن النجوى فقلنا تبنا الى الله انا كنا فى حديث الدجال قال الا اخبركم بما هو اخوف عليكم منه هو الشرك الخفى يعنى المرآة (ويتناجون) وراز ميكويند (بالاثم والعدوان ومعصية الرسول) عطف على قوله يعودون داخل فى حكمه وبيان لما نهوا عنه لضرره فى الدين اى بما هو اثم فى نفسه وعدوان للمؤمنين وتواص بمعصية الرسول والعدوان الظلم والجور والمعصية خلاف الطاعة (واذا جاؤك) وجون برتو آيند يعنى اهل النجوى (حيوك) ترا تحيت وسلام كنند والتحية فى الاصل مصدر حياك على الاخبار من الحياة فمعنى حياك الله جعل لك حياة ثم استعمل للدعاء بها ثم قيل لكل دعاء فغلب فى السلام فكل دعاء تحية لكون جميعه غير خارج عن حصول حياة او سبب حياة اما فى الدنيا واما فى الاخرة (بما لم يحيك به الله) اى بشئ لم يقع من الله ان يحييك به فيقولون السام عليك والسام بلغة اليهود مرك است يا قتل بشمشير وهم يوهمون انهم يقولون السلام عليك وكان عليه السلام يرد عليهم فيقول عليكم بدون الواو ورواية وعليكم بالواو خطأ كذا فى عين المعانى او يقولون انعم صباحا وهو تحية الجاهلية من النعومة اى ليصر صباحك ناعما لينا لا بؤس فيه والله سبحانه يقول وسلام على المرسلين واختلفوا فى رد السلام على اهل الذمة فقال ابن عباس والشعبى وقتادة هو واجب لظاهر الامر بذلك وقال مالك ليس بواجب فان رددت فقل عليك وقال بعضهم يقول فى الرد علاك السلام اى ارتفع عنك وقال بعض المالكية يقول فى الرد السلام عليك بكسر السين يعنى الحجارة (ويقولون فى انفسهم) اى فيما بينهم اذا خرجوا من عندك (لولا يعذبنا الله بما نقول) لولا تحضيضية بمعنى هلا اى هلا يعذبنا الله ويغضب علينا ويقهرنا بجرآءتنا على الدعاء بالشر على محمد لو كان نبيا حقا (حسبهم) بس است ايشانرا (جهنم) عذابا مبتدأ وخبر اى محسبهم وكافيهم جهنم فى التعذيب من احسبه اذا كفاه (يصلونها) يدخلونها ويقاسون حرها لا محالة وان لم يعجل تعذيبهم لحكمة والمراد الاستهزآء بهم والاستخفاف بشأنهم لكفرهم وعدم ايمانهم (فبئس المصير) اى جهنم قال فى برهان القرءان بالفاء لما فيه من معنى التعقيب اى فبئس المصير ما صاروا اليه وهو جهنم انتهى قال بعض المفسرين وقولهم ذلك من جملة ما غفلوا عما عندهم من العلم فانهم كانوا اهل كتاب يعلمون ان بعض الانبياء قد عصاه امته وآذوه ولم يعجل تعذيبهم لحكمة ومصلحة علمها عند الله تعالى انتهى ثم ان الله يستجيب دعاء رسول الله عليه السلام كما روى ان عائشة رضى الله عنها سمعت قول اليهود فقالت عليكم السام

والذام واللعن فقال عليه السلام يا عائشة ارفقي فان الله يحب الرفق في كل شئ ولا يحب الفحش والتفحش الا سمعت ما رددت عليهم فقلت عليكم فيستجاب لي فيهم ولا يستجاب لهم في وقس عليه حال الورثة الكاملين فان انفاسهم مؤثرة فمن تعرض لواحد منهم بالسوء فقد تعرض لسوء نفسه وفي البستان * كزيرى بچاهى درافتاده بود * كه از هول اوشير نرماده بود * همه شب زفرياد وزارى نخفت * يكى برسرش كوفت سنكى وكفت * تو هركز رسيدى بفرياد كس * كه ميخواهى امروز فريادرس * كه برجان ريشت نهد مرهمى * كه جانها بنالد زدستت همى * تومارا همى چاه كندى براه * بسر لاجرم برفتادى بچاه (يا ايها الذين آمنوا) بالسنتهم وقلوبهم (اذا تناجيتم) چون رازكوييد بايكديكر يعنى في انديتكم وخلواتكم (فلا تتناجوا بالاثم والعدوان) كما يفعله المنافقون واليهود (وتناجوا بالبر والتقوى) اى بما يتضمن خير المؤمنين والاتقاء عن معصية الرسول قال سهل رحمه الله بذكر الله وقراءة القرءآن والامر بالمعروف والنهي عن المنكر (واتقوا الله الذى اليه تحشرون) وحده لا الى غيره استقلالا او اشتراكا فيجازيكم بكل ما تأتون وما تذرون يعنى بسوى او جمع كرده خواهيد شد پس ازموت دلت الآية على ان التناجي ليس بمنهي عنه مطلقا بل مأمور به في بعض الوجوه ايجابا واستحبابا واباحة على مقتضى المقام ان قيل كيف يأمر الله بالاتقاء عنه وهو المولى الرحيم والقرب منه الذ المطالب والانس به اقصى المآرب فالتقوى توجب الاجتناب والحشر اليه يستدعى الاقبال اليه يجاب بان في الكلام مضافا اذ التقدير واتقوا عذاب الله او قهر الله او غيرهما فان قيل ان العبد لو قدر على الخلاص من العذاب والقهر لاسرع اليه لكنه ليس بقادر عليه كما قال تعالى ان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله والامر انما يكون بالمقدور ولا يكلف الله نفسا الا وسعها اجيب بان المراد الاتقاء عن السبب من الذنوب والمعاصى الصادرة عن العبد العاصى فالمراد واتقوا ما يفضى الى عذاب الله ويقتضى قهره في الدارين من الاثم والعدوان ومعصية الرسول التى هى السبب الموجب لذلك فالمراد النهى عن مباشرة الاسباب والامر بالاجتناب عنها ان قيل ان ذلك الاتقاء انما يكون بتوفيق الله له فان وفق العبد له فلا حاجة الى الامر به وان لم يوفقه فلا قدرة له عليه والامر انما يحسن في المقدور اجيب بانه تعالى علمه الحق اولا ووهب له ارادة جزئية يقدر بها على اختيار شئ فله الاختيار السابق على ارادة الله تعالى ووجود الاختيار في الفاعل المختار امر يطلع عليه كل احد حتى الصبيان (انما النجوى) المعهودة التى هى التناجي بالاثم والعدوان بقرينة ليحزن (من الشيطان) لا من غيره فانه المزين لها والحامل عليها فكأنها منه (ليحزن الذين آمنوا) خبر آخر من الحزن بالضم بعده السكون متعد من الباب الاول لا من الحزن بفتحتين لازما من الرابع كقوله تعالى يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون فيكون الموصول مفعوله وفي القاموس الحزن بالضم ويحرك الهم والجمع احزان وحزن كفرح وحزنه الامر حزنا بالضم واحزنه جعله حزينا وحزنه جعل فيه حزنا وقال الراغب الحزن والحزن خشونة في الارض وخشونة في النفس لما يحصل فيها من الغم ويضاده الفرح ولاعتبار الخشونة بالغم قيل خشنت بصدره اذا احزنته والمعنى انما هى ليجعل الشيطان المؤمنين محزونين بتوهمهم انها في نكبة اصابتهم في سيرتهم يعنى ان غزاتهم غلبوا وان اقاربهم قتلوا متألمين بذلك فاترين في تدبير الغزو الى غير ذلك مما يشوش قلوب المؤمنين وفي الحديث (اذا كنتم ثلاثة فلا يتناج اثنان دون صاحبهما فان ذلك يحزنه) (وليس) اى الشيطان او التناجي (بضارهم) بالذى يضر المؤمنين (شيأ) من الاشياء او شيأ من الضرر يعنى ضرر رساننده مؤمنان بچيزى (الا باذن الله) اى بمشيئته وارادته اى ما اراده من حزن او وسوسة كما روى ان فاطمة رضي الله عنها رأت كأن الحسن والحسين رضي الله عنهما اكلا من اطيب جزور بعثه رسول الله اليهما فماتا فلما غدت سألته عليه السلام وسأل هو جبريل وجبريل ملك الرؤيا فقال لا علم لي به فعلم انه من الشيطان وفي الكشاف الا باذن الله اى بمشيئته وهو ان يقضى الموت على اقاربهم او الغلبة على الغزاة قال في الاسئلة المقحمة اين ضرر الحزن قلت ان الحزن اذا سلمت عاقبته لا يكون حزنا في الحقيقة وهذه نكتة اصولية ان الضرر اذا كانت عاقبته الثواب لا يكون ضررا في الحقيقة والنفع اذا كانت عاقبته العذاب لا يكون نفعا في الحقيقة (وعلى الله) خاصة (فليتوكل المتوكلون) ليوفضوا امورهم اليه وليثقوا به ولا يبالوا بنجواهم فانه تعالى يعصمهم من شرها وضررها ذكر بما بخن خصم تدخوى مكوى كه

اهل مجلس ما را ازان حسابى نيست وفي الآية اشارة الى ان الشيطان يناجى النفس الامارة ويزين لها المعارضات ونحوها ليقع القلب والروح في الحزن والاضطراب وضيق الصدر ويتقاعدان من شؤم المعارضة عن السير والطير في عالم الملكوت ويحرمان عن مناجاة الله تعالى في عالم السر لكنهما محروسان برعاية الحق وتأييده ومنه يعلم ان كل مخالفة فهى في النفس والطبيعة والشيطان لانها ظلمانية وان كل موافقة فهى في القلب والروح والسر لانها نورانية الا ان يغلب عليها ظلمة اهل الظلمة وتختفى انوارها تحت تلك الظلمة اختفاء نور الشمس تحت ظلمة السحاب الكثيف فليكن العبد على المعالجة دآئما لكن ينبغى له التوكل التام فان المؤثر في كل شئ هو الله تعالى (يا ايها الذين آمنوا) يعنى المخلصين (اذا قيل لكم) من اى قائل كان من الاخوان (تفسحوا) التفسح جاى فراخ كردن وفراخ نشستن در مجلس وكذا الفسح لكن التفسح يعدى بفي والفسح باللام اى توسعوا ليفسح بعضكم عن بعض ولا تتضاموا من قولهم افسح عنى اى تنح وانت في فسحة من دينك اى في وسعة ورخصة وفلان فسيح الخلق اى واسع الخلق (في المجالس) قال في الارشاد متعلق بقيل يقول الفقير الظاهر انه متعلق بقوله تفسحوا لان البيهقى صرح في تاج المصادر بان التفسح يعدى بفي على ما اشرنا اليه آنفا (فافسحوا) پس جاى كشاده كنيد بر مردم (يفسح الله لكم) اى في كل ما تريدون التفسح فيه من المكان والرزق والصدر والقبر وغيرها فان الجزآء من جنس العمل والآية عامة في كل مجلس اجتمع فيه المسلمون للخير والاجر سوآء كان مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا يتضامون تنافسا في القرب منه عليه السلام وحرصا على استماع كلامه او مجلس حرب وكانوا يتضامون في مراكز الغزاة ويأتى الرجل الصف ويقول تفسحوا ويأبون لحرصهم على الشهادة او مجلس ذكر او مجلس يوم الجمعة وان كل واحد وان كان احق بمكانه الذى سبق اليه لكنه يوسع لاخيه ما لم يتأذ لذلك فيخرجه الضيق من موضعه وفي الحديث (لا يقيمن احدكم الرجل من مجلسه ثم يخلفه فيه ولكن تفسحوا وتوسعوا وفي رواية لا يقيمن احدكم اخاه يوم الجمعة ولكن ليقل افسحوا) وقيل ان رجلا من الفقرآء دخل المسجد واراد ان يجلس بجنب واحد من الاغنياء فلما قرب منه قبض الغنى اليه ثوبه فرأى رسول الله عليه السلام ذلك فقال للغنى اخشيت ان يعديه غناك او يعديك فقره وفيه حث على التواضع والجلوس مع الفقرآء والتوسعة لهم في المجالس وان كانوا شعثا غبرا (واذا قيل انشزوا) يقال نشز الرجل اذا نهض وارتفع في المكان نشزا والنشز كالفلس وكذا النشز بفتحتين المكان المرتفع من الارض ونشز فلان اذا قصد نشزا ومنه نشز فلان عن مقره وقلب ناشز ارتفع عن مكانه رعبا والمعنى واذا قيل لكم قوموا للتوسعة على المقبلين اى على من جاء بعدكم (فانشزوا) فارتفعوا وقوموا يعنى اذا كثرت المزاحمة وكانت بحيث لا تحصل التوسعة بتنحى احد الشخصين عن الآخر حال قعود الجماعة وقيل قوموا جميعا وتفسحوا حال القيام فانشزوا ولا تتثاقلوا عن القيام او اذا قيل لكم قوموا عن مواضعكم فانتقلوا منها الى موضع آخر لضرورة داعية اليه اطيعوا من امركم به وقوموا من مجالسكم وتوسعوا الاخوانكم ويؤيده انه عليه السلام كان يكرم اهل بدر فاقبلت جماعة منهم فلم يوسعوا لهم فقال عليه السلام قم يا فلان ويا فلان فاقام من المجلس بعدد المقبلين من اهل بدر فتغامز به المنافقون انه ليس من العدل ان يقيم احدا في مجلسه وشق ذلك على من اقيم من مجلسه وعرف رسول الله عليه السلام الكراهية في وجوههم فانزل الله الآية فالقائل هو الرسول عليه السلام ويقال واذا قيل انشزوا اى انهضوا عن مجلس رسول الله اذا امرتم بالنهوض عنه فانهضوا ولا تملوا رسول الله بالارتكان فيه او انهضوا الى الصلاة او الى الجهاد او الشهادة او غير ذلك من اعمال الخير فانهضوا ولا تثبطوا ولا تفرطوا فالقائل يعم الرسول وغيره (يرفع الله الذين آمنوا منكم) جواب للامر اى من فعل ذلك طاعة للامر وتوسعة للاخوان يرفعهم الله بالنصر وحسن الذكر في الدنيا والايوآء الى غرف الجنان في الآخرة لان من تواضع رفعه الله ومن تكبر وضعه فالمراد الرفعة المطلقة الشاملة للرفعة الصورية والمعنوية (والذين اوتوا العلم) اى ويرفع العلماء منهم خاصة فهو من عطف الخاص على العام للدلالة على علو شأنهم وسمو مكانهم حتى كأنهم جنس آخر (درجات) اى طبقات عالية ومراتب مرتفعة بسبب ما جمعوا من العلم والعمل فان العلم لعلو درجته يقتضى للعمل المقرون به مزيد رفعة لا يدرك شأوه العمل العارى عنه وان كان في غاية الصلاح ولذا يقتدى بالعالم في افعاله ولا يقتدى بغيره فعلم من هذا التقرير انه لا شركة

للمعطوف عليه فى الدرجات كما قال ابن عباس رضى الله عنهما تم الكلام عند قوله منكم وينتصب الذين اوتوا
العلم بفعل مضمر اى ويرفعهم درجات وانتصاب درجات اما على اسقاط الخافض اى الى درجات اوعلى المصدرية
اى رفع درجات بحذف المضاف اوعلى الحالية من الموصول اى ذوى درجات (والله بما تعملون) اى بعملكم
اوبالذى تعملونه (خبير) عالم لايخفى عليه شئ منه لاذاته جنسا اونوعا ولا كيفيته اخلاصا اونفاقا اوريا اوسمعة
ولا كميته قلة اوكثرة فهو خبير بتفسحكم ونشزكم ونيتكم فيهما فلا تضيع عند الله وجعله بعضهم تهديدا لمن
لم يمتثل بالامر اواستكرهه فلابد من التفسح والطاعة وطلب العلم الشريف ويعلم من الآية سر تقدم العالم على
غيره فى المجالس والمحاضر لان الله تعالى قدمه واعلاه حيث جعل درجاته عالية وفى الحديث (فضل العالم
على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب) اى فضل العالم الباقى بالله على العابد الفانى فى الله
كما فى التأويلات النجمية وقال فى عين المعانى العلم المراد علم المكاشفة فى ماورد فضل العالم على العابد كفضلى على امتى
اذ غيره وهو علم المعاملة تبع للعمل لثبوته شرطا له اذ العمل انما يعتد به اذا كان مقرونا بعلم المعاملة قال بعضهم
المتعبد بغير علم كحمار الطاحونة يدور ولا يقطع المسافة * علم چندانكه بيشتر خوانى * چون عمل در تو نيست
نادانى * وحيث يمدح العلم فالمراد به العلم المقرون بالعمل * رفعت آدمى بعلم بود * هركرا علم بيش رفعت
بيش * قيمت هر كسى بدانش اوست * سازد افزون بعلم قيمت خويش (وقال بعضهم) مرا بتجربه معلوم
كشت آخر حال * كه عز مرد بعلم است وعز علم بمال * وعن بعض الحكماء ليت شعرى اى شئ ادرك
من فاته العلم واى شئ فات من ادرك العلم وكل علم لم يوطد بعمل فالى ذل يصير وعن الزهرى رضى الله عنه العلم ذكر
فلا يحبه الا ذكورة الرجال قال مقاتل اذا انتهى المؤمن الى باب الجنة يقال له لست بعالم ادخل الجنة بعملك
ويقال للعالم قف على باب الجنة واشفع للناس وعن ابى الدرداء رضى الله عنه قال لأن اعلم مسئلة احب الى
من ان اصلى مائة ركعة ولأن اعلم مسئلة احب الى من ان اصلى الف ركعة قال ابو هريرة وابوذر رضى
الله عنهما سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا جاء الموت طالب العلم على هذه الحال مات وهو شهيد
واعلم ان جميع الدرجات اما باعتبار تعدد اصحابها فان لكل عالم ربانى درجة عالية اوباعتبار تعددها لقوله
عليه السلام بين العالم والعابد مائة درجة بين كل درجة حضر الجواد المضمر سبعين سنة الحضر بضم الحاء
المهملة ارتفاع الفرس فى عدوه والجواد الفرس السريع السير وتضمير الفرس ان تعلفه حتى يسمن ثم ترده
الى القوت وذلك فى اربعين يوما والمضمار الموضع يضمر فيه الخيل وغاية الفرس فى السباق (يا ايها الذين آمنوا)
بالايمان الخالص (اذا ناجيتم الرسول) المناجاة باكسى راز كفتن اى اذا كالمتموه سرا فى بعض شؤونكم
المهمة الداعية الى مناجاته عليه السلام ومكالمته سرا وبالفارسية چون خواهيد كه راز كوييد با رسول
وفى بعض التفاسير اذا كالمتموه سرا استفسار الحال ما يرى لكم من الرؤيا ففيه ارشاد للمقتدين الى عرضها
على المقتدى بهم ليعبروها لهم ومن ذلك عظم اعتبار الواقعات وتعبيرها بين ارباب السلوك حتى قيل ان على
المريد ان يعرض واقعته على شيخه سواء عبر الشيخ اولم يعبر فان الله تعالى قال ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات
الى اهلها وهى من جملة الامانة عند المريد لابد ان يؤديها الى الشيخ لما فيها من فائدة جليلة له وقوة لسلوكه
وفى التعبير اثر قوى على ما قال عليه السلام الرؤيا على ما اولت (فقدموا بين يدى نجواكم صدقة) اى فتصدقوا
قبلها على المستحق كقول عمر رضى الله عنه افضل ما اوتيت العرب الشعر يقدمه الرجل امام حاجته
فيستمطر به الكريم ويستنزل به اللئيم يريد قبل حاجته فهو مستعار ممن له يدان على سبيل التخييل فقوله نجواكم
استعارة بالكناية وبين يدى تخييلية وفى بعض التفاسير اذا اردتم عرض رؤيا كم عليه ليعبرها لكم فتصدقوا قبل
ذلك بشئ ليكون ذلك قوة لكم ونفعا فى اموركم والآية نزلت حين اكثر الناس عليه السؤال حتى اسأموه واملوه
فامرهم الله بتقديم الصدقة عند المناجاة فكف كثير من الناس اما الفقير فلعسرته واما الغنى فلشحه وفى هذا
الامر تعظيم الرسول ونفع الفقراء والزجر عن الافراط فى السؤال والتمييز بين المخلص والمنافق ومحب الآخرة
ومحب الدنيا واختلف فى انه للندب اوللوجوب لكنه نسخ بقوله تعالى ءاشفقتم الآية وهو وان كان متصلا به تلاوة
لكنه متراخ عنه نزولا على ما هو شأن الناسخ واختلف فى مقدار تأخر الناسخ عن المنسوخ فقيل كان ساعة
من النهار والظاهر انه عشرة ايام لما روى عن على رضى الله عنه انه قال ان فى كتاب الله لآية ما عمل بها احد قبلى

ولا يعمل بها احد بعدى كان لى دينار فصرفته وفى رواية فاشتريت به عشرة دراهم فكنت اذا ناجيته
عليه السلام تصدقت بدرهم يعنى كنت اقدم بين يدى نجواى كل يوم درهما الى عشرة ايام واسأله خصلة
من الخصال الحسنة كما قال الكلبى تصدق به فى عشر كلمات سألهن رسول الله عليه السلام وهو على القول
بالوجوب محمول على انه لم يتفق للاغنياء مناجاة فى مدته وهى عشرة ايام فى بعض الروايات اما العدم المحوج اليها
اوالاشفاق وعلى التقديرين لا يلزم مخالفة الامر وان كان للاشفاق وفى بعض التفاسير ولا يظن ظان ان عدم
عمل غيره من الصحابة رضى الله عنهم بهذا العدم الاقدام على التصدق كلا كيف ومن المشهور صدقة ابى بكر
وعثمان رضى الله عنهما بالوف من الدراهم والدنانير مرة واحدة فهلا يقدم من هذا شأنه على تصدق دينار
اودينارين وكذا غيرهما فلعله لم يقع حال اقتضت النجوى حينئذ وهذا لاينافى الجلوس فى مجلسه المبارك
والتكلم معه لمصلحة دينية اودنيوية بدون النجوى اذ المناجاة تكلم خاص وعدم الخاص لا يقتضى عدم العام
كما لا يخفى وعن على رضى الله عنه قال لما نزلت الآية دعانى رسول الله فقال ما تقول فى دينار قلت لا يطيقونه
قال فنصف دينار قلت لا يطيقونه قال فكم قلت حبة اوشعيرة قال انك لزهيد اى رجل قليل المال لزهدك فيه
فقدرت على حالك وما فى بالك من الشفقة على المؤمنين وقوله حبة اوشعيرة اى مقدارها من ذهب وعن ابن عمر
رضى الله عنه كان لعلى رضى الله عنه ثلاث لو كانت لى واحدة منهن كانت احب الى من حمر النعم تزويجه
فاطمة رضى الله عنها واعطاؤه الراية يوم خيبر وآية النجوى قوله حمر النعم بسكون الميم الحمر وهى من انفس
اموال العرب يضربون بها المثل فى نفاسة الشئ وانه ليس هنالك اعظم منه قال بعضهم ان رسم النثارات
للملوك والرؤساء مأخوذ من ادب الله تعالى فى شأن رسوله حيث قال يا ايها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول
فقدموا بين يدى نجواكم صدقة (ذلك) التصدق (خير لكم) ايها المؤمنون من امساكه وبالفارسية
بهترست مر شمارا زيرا كه طاعت بيفزايد (واطهر) لانفسكم من دنس الريبة ودرن البخل الناشئ من حب
المال الذى هو من اعظم حب الدنيا وهو رأس كل خطيئة وبالفارسية وپاكيزه تر براى آنكه كناهان
محو كند وهذا يشعر بالندب لكن قوله تعالى (فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم) منبئ عن الوجوب لانه
ترخيص لمن لم يجد فى المناجاة بلا تصدق والمعنى بالفارسية پس اكر نيابيد چيزى كه صدقه دهيد پس
خداى تعالى آمرزنده است مر كسى را كه اين كناه كند مهربانست بنده را كه تكليف ما لا يطاق ننمايد
قال بعض اهل الاشارة ان الله تعالى ادب اهل الارادة بهذه الآية ان لا يناجوا شيوخهم فى تفسير الالهام
واستفهام علم المكاشفة والاسرار الا بعد بذل وجودهم لهم والايمان بهم بشرط المحبة والارادة فان الصحبة بهذه
الصفة خير لقلوبهم واطهر لنفوسهم فان ضعفوا عن بعض القيام بحقوقهم ومعهم الايمان والارادة وعلموا
قصورهم فى الحقيقة فان الله تعالى يتجاوز عن ذلك التقصير وهو رحيم بهم يبلغهم الى درجة الاكابر
(قال المولى الجامى) چه سوداى شيخ هر ساعت فزودن خرمن طاعت * چو نتوانى كه يك جو از وجود
خويشتن كاهى (ءاشفقتم ان تقدموا بين يدى نجواكم صدقات) الاشفاق الخوف من المكروه ومعنى
الاستفهام التقرير كان بعضهم ترك المناجاة للاشفاق ولا لمخالفة للامر وجمع صدقات لجمع المخاطبين قال فى بعض
التفاسير افرد الصدقة اولا لكفاية شئ منها وجمع ثانيا نظرا الى كثرة التناجى والمناجى والمعنى اخفتم الفقر يا اهل
الغنى من تقديم الصدقات فيكون المفعول محذوفا للاختصار وان تقدموا فى تقدير لان تقدموا اواخفتم التقديم
لما يعدكم الشيطان عليه من الفقر قال الشاعر هون عليك ولا تولع باشفاق * فانما مالنا للوارث الباقى
(فاذ لم تفعلوا) ما امرتم به وشق عليكم ذلك وبالفارسية پس چون نكرديد اين كاررا (وتاب الله عليكم)
بان رخص لكم فى ان لا تفعلوه واسقط عنكم تقديم الصدقة وذلك لانه لا وجه لحملها على قبول التوبة حقيقة
اذ لم يقع منهم التقصير فى حق هذا الحكم بان وقعت المناجاة بلا تصدق وفيه اشعار بان اشفاقهم ذنب تجاوز الله عنه
لما رأى منهم من الانفعال ما قام مقام توبتهم واذ على بابها يعنى الظرفية والمعنى بمعنى انكم تركتم ذلك فيما مضى
وتجاوز الله عنكم بفضله فتداركوه بما تؤمرون به بعد هذا وقيل بمعنى اذا للمستقبل كما فى قوله اذ الاغلال
فى اعناقهم او بمعنى ان الشرطية وهو قريب مما قبله الا ان ان يستعمل فيما يحتمل وقوعه ولا وقوعه
(فاقيموا الصلاة وآتوا الزكاة) مسبب عن قوله فاذ لم تفعلوا اى فاذ فرطتم فيما امرتم به من تقديم الصدقات

فتداركوه بالمواظبة على اقامة الصلاة وايتاء الزكاة المفروضة (واطيعوا الله ورسوله) فى سائر الاوامر
فان القيام بها كالجابر لما وقع فى ذلك من التفريط وهو تعميم بعد التخصيص لتتميم النفع (والله خبير بما تعملون)
عالم بالذى تعملونه من الاعمال الظاهرة والباطنة لا يخفى عليه خافية فيجازيكم عليه فاعملوا ما امركم به ابتغاء
لمرضاته لا لرياء وسمعة وتضرعوا اليه خوفا من عقوباته خصوصا بالجماعة يوم الجمعة ومن الادعية النبوية
اللهم طهر قلبى من النفاق وعملى من الرياء ولسانى من الكذب وعينى من الخيانة انك تعلم خائنة الاعين وما تخفى
الصدور وفى تخصيص الصلاة والزكاة بالذكر من بين العبادات المرادة بالامر بالاطاعة العامة اشارة الى علو
شأنهما وانافة قدرهما فان الصلاة رئيس الاعمال البدنية جامعة لجميع انواع العبادات من القيام والركوع
والسجود والقعود ومن التعوذ والبسملة والقرآءة والتسبيح والتحميد والتهليل والتكبير والصلاة على النبى
عليه السلام ومن الدعاء الذى هو مخ العبادة ومن ذلك سميت صلاة وهى الدعاء لغة فهى عبادة من عبد الله
تعالى بها فهو محفوظ بعبادة العابدين من اهل السموات والارضين ومن تركها فهو محروم منها فطوبى لاهل
الصلاة وويل لتاركها وان الزكاة هى ام الاعمال المالية بها يطهر القلب من دنس البخل والمال من خبث
الحرمة فعلى هذا هى بمعنى الطهارة وبها ينمو المال فى الدنيا بنفسه لانه يمحق الله الربا ويربى الصدقات وفى الآخرة
باجره لانه تعالى يضاعف لمن يشاء وفى الحديث (من تصدق بقدر تمرة من كسب حلال ولا يقبل الله الا الطيب
فان الله يقبلها بيمينه ثم يربيها لصاحبها كما يربى احدكم فلوه حتى تكون مثل الجبل فعلى هذا هى من الزكاء
بمعنى النماء اى الزيادة وفى البستان * بدنيا توانى كه عقبى خرى * بخرجان من ورنه حسرت خورى *
زر ونعمت آيد كسى رابكار * كه ديوار عقبى كند زرنكار (الم تر) تعجيب من حال المنافقين الذين يتخذون
اليهود اولياء ويناصحونهم وينقلون اليهم اسرار المؤمنين والخطاب للرسول عليه السلام اولكل من يسمع ويعقل
وتعدية الرؤية بالى لكونها بمعنى النظر اى الم تنظر يعنى ايا نمى نكرى (الى الذين تولوا) من التولى بمعنى الموالاة
لا بمعنى الاعراض اى والوا يعنى دوست كرفتند (قوما غضب الله عليهم) وهم اليهود كما انبأ عنه قوله تعالى من
لعنه الله وغضب عليه والغضب حركة للنفس مبدأها ارادة الانتقام وهو بالنسبة اليه تعالى نقيض الرضى
او ارادة الانتقام او تحقيق الوعيد او الاخذ الاليم والبطش الشديد او هتك الاسرار والتعذيب بالنار او تغيير
النعمة (ماهم) اى الذين تولوا (منكم) فى الحقيقة (ولا منهم) اى من القوم المغضوب عليهم لانهم منافقون
مذبذبون بين ذلك فهم وان كانوا كفارا فى الواقع لكنهم ليسوا من اليهود حالا لعدم اعتقادهم بما اعتقدوا وعدم
وفائهم اياهم ومآلا لان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار والجملة مستأنفة (ويحلفون على الكذب) الحلف
العهد بين القوم والمحالفة المعاهدة والحلف اصله اليمين التى يأخذ بعضهم من بعض بها العهد ثم عبر به عن كل
يمين اى يقولون والله انا لمسلمون فالكذب المحلوف عليه هو ادعاء الاسلام وهو عطف على تولوا وادخل فى حكم
التعجيب وصيغة المضارع للدلالة على تكرر الحلف وتجدده حسب تكرر ما يقتضيه (وهم يعلمون) ان المحلوف
عليه كذب كمن يحلف بالغموس وهو الحلف على فعل او ترك ماض كاذبا عمدا سمى بالغموس لانه يغمس
صاحبه فى الاثم ثم فى النار ولم يجعل حلفهم غموسا لان الغموس حلف على الماضى وحلفهم هذا على الحال
والجملة حال من فاعل يحلفون مفيدة لكمال شناعة ما فعلوا فان الحلف على ما يعلم انه كذب فى غاية القبح
وفى هذا التقييد دلالة على ان الكذب يعم ما يعلم المخبر عدم مطابقته للواقع وما لا يعلمه فيكون حجة على النظام
والجاحظ وروى انه عليه السلام كان فى حجرة من حجراته فقال يدخل عليكم الان رجل قلبه قلب جبار وينظر
بعين شيطان فدخل عبد الله بن نبتل المنافق بتقديم النون على الباء الموحدة كجعفر وكان ازرق فقال له
عليه السلام على م تشتمنى انت واصحابك فحلف بالله ما فعل فقال عليه السلام فعلت فانطلق باصحابه فحلفوا
بالله ما سبوه فنزلت فالكذب المحلوف عليه على هذه الرواية هو عدم شتمهم (اعد الله لهم) بسبب ذلك
(عذابا شديدا) در دنيا بخوارى ورسوايى ودر آخرت بآتش دوزخ والمراد نوع من العذاب عظيم فالنوعية
مستفادة من تنكير عذابا والعظيم من توصيفه بالشدة (انهم ساء ما كانوا يعملون) اى تمرنوا عليه واصروا
وتمرنهم اى اعتيادهم واستمرارهم على مثل ما عملوه فى الحال من العمل السوء مستفاد من كان الدالة على الزمان
الماضى اى العمل السيء دأبهم (اتخذوا ايمانهم) الفاجرة التى يحلفون بها عند الحاجة واليمين فى الحلف

مستعار من اليد اعتبارا بما يفعله المحالف والمعاهد عنده (جنة) وهى الترس الذى يجن صاحبه اى يستره
والمعنى وقاية وسترة يستترون بها من المؤمنين ومن قتلهم ونهب اموالهم يعنى پناهى كه خون ومال ايشان
در امان ماند فالاتخاذ عبارة عن اعدادهم لايمانهم الكاذبة وتهيئتهم لها الى وقت الحاجة ليحلفوا بها
ويتخلصوا عن المؤاخذة لا عن استعمالها بالفعل فان ذلك متأخر عن المؤاخذة المسبوقة بوقوع الجناية
والخيانة واتخاذ الجنة لابد ان يكون قبل المؤاخذة وعن سببها ايضا كما يعرب عنه الفاء فى قوله (فصدوا)
اى منعوا الناس وصرفوهم (عن سبيل الله) اى عن دينه فى خلال امنهم وسلامتهم وتثبيط من لقوا
عن الدخول فى الاسلام وتضعيف امر المسلمين عندهم (فلهم) بسبب كفرهم وصدهم (عذاب مهين)
مخزى بين اهل المحشر وعيد ثان بوصف آخر لعذابهم وقيل الاول عذاب القبر وهذا عذاب الآخرة (لن تغنى عنهم
اموالهم ولا اولادهم من الله) اى من عذابه تعالى (شيأ) قليلا من الاغناء يقال اغنى عنه كذا اذا كفاه
يعنى انهم يحلفون كاذبين للوقاية المذكورة ولا تنفعهم اذا دخلوا النار اموالهم ولا اولادهم التى صانوها
وافتخروا بها فى الدنيا او يقولون ان كان ما يقول محمد حقا لندفعن العذاب عن انفسنا باموالنا واولادنا
فاكذبهم الله بهذه الآية فان يوم القيامة يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون ولا يكفى احدا احد فى شأن من الشؤون
(اولئك) الموصوفون بما ذكر من الصفات القبيحة قال فى برهان القرآن بغير واو موافقة للجمل التى قبلها
ولقوله اولئك حزب الله (اصحاب النار) اى ملازموها ومقارنوها او مالكوها لكونها حاصلهم وكسبهم الذى
اكتسبوه فى الدنيا بالسيئة المردية المؤدية الى التعذيب (هم فيها خالدون) لا يخرجون منها ابدا وضميرهم
لتقوية الاسناد ورعاية الفاصلة لا للحصر لخلود غير المنافقين فيها من الكفار (يوم يبعثهم الله جميعا)
ياد كن روزى را كه برانكيزد خداى تعالى همه منافقان از قبور وزنده كند پس ازمرك وجميعا حال من
ضمير المفعول بمعنى مجموعين (فيحلفون) فى ذلك اليوم وهو يوم القيامة (له) اى لله تعالى على انهم مسلمون
مخلصون كما قالوا والله ربنا ما كنا مشركين (كما يحلفون لكم) فى الدنيا (ويحسبون) فى الآخرة مصدره
الحسبان وهو ان يحكم لاحد النقيضين من غير ان يخطر الآخر بباله فيحسبه ويعقد عليه الاصبع ويكون
بعرض ان يعتريه فيه شك ويقاربه الظن لكن الظن ان يخطر النقيضين بباله فيغلب احدهما الآخر (انهم
بتلك الايمان الكاذبة (على شئ) من جلب منفعة او دفع مضرة كما كانوا عليه فى الدنيا حيث كانوا يدفعون بها
عن انفسهم واموالهم ويستجرون بها فوائد دنيوية (الا انهم هم الكاذبون) البالغون فى الكذب الى غاية
لا مطمح وراءها حيث تجاسروا على الكذب بين يدى علام الغيوب وزعموا ان ايمانهم الفاجرة تروج الكذب
لديه كما تروج عند الغافلين والاحرف تنبيه والمراد التنبيه على توغلهم فى النفاق وتعودهم به بحيث
لا ينفكون عنه موتا ولا حياة ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون (استحوذ عليهم الشيطان) من حذت
الابل اذا استوليت عليها وجمعتها وسقتها سوقا عنيفا اى استولى عليهم الشيطان وملكهم لطاعتهم له فى كل
ما يريد منهم حتى جعلهم رعيته وحزبه وهو مما جاء على الاصل كاستصوب واستنوق اى على خلاف القياس
فان القياس ان يقال استحاذ فهو فصيح استعمالا وشاذ قياسا وحكى ان عمر رضى الله عنه قرأ استحاذ
(فانساهم ذكر الله) المصدر مضاف الى المفعول اى كان سببا بالاستيلاء لنسيانه تعالى فلم يذكروه بقلوبهم
ولا بالسنتهم (اولئك) المنافقون الموصوفون بما ذكر من القبائح (حزب الشيطان) اى جنوده واتباعه
الساعون فيما امرهم به والحزب الفريق الذى يجمعه مذهب واحد (الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون)
اى الموصوفون بالخسران الذى لا غاية وراءه حيث فوتوا على انفسهم النعيم المقيم واخذوا بدله العذاب الاليم
قال بعض المشايخ بوأهم الله الدرجات الشوامخ علامة استحواذ الشيطان على العبد ان يشغله بعمارة ظاهره
من المآكل والملابس ويشغل قلبه عن التفكر فى آلاء الله ونعمه عليه والقيام بشكرها ويشغل لسانه
عن ذكر ربه بالكذب واللغو والغيبة والبهتان وسمعه عن الحق بسماع اللهو والهذيان قال بعض اهل الاشارة
اذا رأى الشيطان ان ينبت فى سبخة ارض النفس الامارة حنظل الشهوة يثب اليها ويغريها على انفاذ مرادها
فتكون النفس مركبه فيهجم الى بلد القلب ويخربه بان يدخل فيه ظلمة الطبيعة فلا ترى عين القلب
مسالك الذكر وصفاته فلما احتجب عن الذكر صار وطن ابليس وجنوده وغلب الملعون عليه وهذا يكون

بارادة الله تعالى وسببه استحواذ غرور الملعون وتزيينه بان يلابس امر الدين بامر الدنيا ويغويه من طريق العلم فاذا لم يعرف دقائقه صار قرينه الشيطان دون الملك والرحمن اذ لا يجتمع الحق مع الباطل * نظر دوست نادر كند سوى تو * چو در روى دشمن بود روى تو * ندانى كه كمتر نهد دوست پاى * چو بيند كه دشمن بود در سراى (ان الذين يحادون الله ورسوله) اى يعادونهما ويخالفون امرهما ويتعدون حدودهما ويفعلون معهما ما فعل من ينازع آخر فى ارض فيغلب على طائفة منها فيجعل لها حدا لا يتعداه خصمه ولما كانوا لا يفعلون ذلك الا لكثرة اعوانهم واتباعهم فيظن من رآهم انهم الاعزآء الذين لا احد اعز منهم قال تعالى نفيا لهذا الغرور الظاهر (اولئك) الاباعد والاسافل بما فعلوا من المحادة (فى الاذلين) اى فى جملة من هو اذل خلق الله من الاولين والآخرين لا ترى احدا اذل منهم لان ذلة احد المتخاصمين على مقدار عزة الآخر وحيث كانت عزة الله غير متناهية كانت ذلة من يحاده كذلك وذلك بالسبى والقتل فى الدنيا وعذاب النار فى الآخرة سوآء كانوا فارس والروم او اعظم منهم سوقة كانوا او ملوكا كفرة كانوا او فسقة (كتب الله) استئناف وارد لتعليل كونهم فى الاذلين اى قضى واثبت فى اللوح وحيث جرى ذلك مجرى القسم اجيب بما يجاب به (لاغلبن انا ورسلى) اكده لما لهم من ظن الغلبة بالكثرة والقوة والمراد الغلبة بالحجة والسيف او باحدهما والغلبة بالحجة ثابتة لجميع الرسل لانهم الفائزون بالعاقبة الحميدة فى الدنيا والآخرة واما الغلبة بالسيف فهى ليست بثابتة للجميع لان منهم من لم يأمر بالحرب قال الزجاج غلبة الرسل على نوعين من بعث منهم بالحرب فهو غالب بالحرب ومن لم يؤمر بالحرب فهو غالب بالحجة واذا انضم الى الغلبة بالحجة الغلبة بالسيف كان اقوى * محالست چون دوست دارد ترا * كه در دست دشمن كذارد ترا * وعن مقاتل انه قال المؤمنون لئن فتح الله لنا مكة والطائف وخيبر وما حولهن رجونا ان يظهرنا الله تعالى على فارس والروم فقال رئيس المنافقين عبد الله بن ابى بن سلول اتظنون الروم وفارس كبعض القرى التى غلبتم عليها والله انهم لاكثر عددا واشد بطشا من ان تظنوا فيهم ذلك فنزل قوله تعالى كتب الله الآية قال البقلى رحمه الله كتب الله على نفسه فى الازل ان ينصر اولياءه على اعدآئه من شياطين الظاهر والباطن ويعطيهم رايات نصرة الولاية فحيث تبدو راياتهم التى هى سطوع نور هيبة الحق من وجوههم صار الاعدآء مغلوبين بتأييد الله ونصرته قال ابو بكر بن طاهر رحمه الله اهل الحق لهم الغلبة ابدا ورايات الحق تسبق رايات غيره جميعا لان الله تعالى جعلهم اعلاما فى خلقه واوتادا فى ارضه ومفزعا لعباده وعمارة لبلاده فمن قصدهم بسوء كبه الله لوجهه واذله فى ظاهر عزه (ان الله) تعليل للقهر والغلبة اكده لان افعالهم مع اوليائه افعال من يظن ضعفه (قوى) على نصر انبيائه قال بعضهم القوى هو الذى لا يلحقه ضعف فى ذاته ولا فى صفاته ولا فى افعاله ولا يمسه نصب ولا تعب ولا يدركه قصور ولا عجز فى نقض ولا ابرام والقوة فى الاصل عبارة عن شدة البنية وصلابتها المضادة للضعف ويراد بها القدرة بالنسبة الى الله تعالى (عزيز) لا يغلب عليه فى مراده * حكمى كه آن ز بارگه كبريا بود * كس را در ان مجال تصرف كجا بود * فان قلت فاذا كان الله قويا عزيزا غير عاجز فما وجه انهزام المسلمين فى بعض الاحيان وقد وعد النصرة قلت ان النصرة والغلبة منصب شريف فلا يليق بالكافر لكن الله تعالى تارة يشدد المحنة على الكفار واخرى على المؤمنين لانه لو شدد المحنة على الكفار فى جميع الاوقات وازالها عن المؤمنين فى جميع الاوقات لحصل العلم الضرورى بان الايمان حق وما سواه باطل ولو كان كذلك لبطل التكليف والثواب والعقاب فلهذا المعنى تارة يسلط الله المحنة على اهل الايمان واخرى على اهل الكفر لتكون الشبهات باقية والمكلف يدفعها بواسطة النظر فى الدلائل الدالة على صحة الاسلام فيعظم ثوابه عند الله ولان المؤمن قد يقدم على بعض المعاصى فيكون تشديد المحنة عليه فى الدنيا تمحيصا لذنوبه وتطهيرا لقلبه واما تشديد المحنة على الكافر فهو من قبيل الغضب الا ترى ان الطاعون مثلا رحمة للمؤمنين ورجز للكافرين وما من سابق عدل الا له لاحق فضل ولا سابق فضل الا له لاحق عدل غير ان اثرى العدل والفضل قد يتعلقان بالبواطن خاصة وقد يتعلق احدهما بالظاهر والآخر بالباطن وقد يكون اختلاف تعلقهما فى حالة واحدة وقد يكون على البدل وعلى قدر تعلق الاثر السابق يكون تعلق الاثر اللاحق وقد اجرى الله سبحانه آثار عدله على ظواهر اصفيائه دون بواطنهم ثم عقب ذلك بايراد آثار فضله على بواطنهم وظواهرهم حتى صار من قاعدة

الحكمة الالهية تفويض ممالك الارض للمستضعفين فيها كالنجاشى حيث بيع فى صغره وذلك كثير موجود بالاستقرآء فمن كمال تربية الحكيم لمن يريد اعلاء شأنهم ان يجرى على ظاهرهم من آثار العدل ما فيه تكميل لهم وتنوير لمداركهم وتطهير لوجودهم وتهذيب وتأديب الى غير ذلك من فوآئد التربية ومن تتبع احوال الاكابر من آدم عليه السلام وهلم جرا رأى من احسن بلاء الله ما يشهد لما قرر بالصحة والمبتلى به يصبر على ذلك بل يتلذذ كما هو شأن الكبار * هرچه از دست تو آيد خوش بود * گر همه درياى پر آتش بود * وفى الآية اشارة الى اعدآء النفوس الكافرة فانها تحمل القلوب والارواح على مخالفات الشريعة وموافقات الطبيعة وتمحو الذكر من الواحها بغلبة محبة الدنيا وشهواتها لكن الله تعالى ينصرها ويؤيدها حتى تغلب على النفوس الكافرة بسطوات الذكر فيحصل لها غاية الذلة كاهل الذمة فى بلدة المسلمين وذلك لان الله تعالى كتب فى صحائف الاستعدادات غلبتها على النفوس وذلك من باب الفضل والكرم (لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر) الخطاب للنبى عليه السلام او لكل احد وتجد اما متعد الى اثنين فقوله تعالى (يوادون من حاد الله ورسوله) مفعوله الثانى او الى واحد بان كان بمعنى صادف فهو حال من مفعوله لتخصيصه بالصفة وهو يؤمنون والموادة المحابة مفاعلة من المودة بمعنى المحبة وهى حالة تكون فى القلب اولا ويظهر آثارها فى القالب ثانيا والمراد بمن حاد الله ورسوله المنافقون واليهود والفساق والظلمة والمبتدعة والمراد بنفى الوجدان نفى الموادة على معنى انه لا ينبغى ان يتحقق ذلك وحقه ان يمتنع ولا يوجد بحال وان جد فى طلبه كل احد وجعل ما لا ينبغى وجوده غير موجود لشركته له فى فقد الخير ويجوز ان يقال لا تجد قوما كاملى الايمان على ما يدل عليه سياق النظم فعدم الوجدان على حقيقته قال فى كشف الاسرار اخبر ان الايمان يفسد بموادة الكفار وكذا بموادة من فى حكمهم وعن سهل بن عبد الله التسترى قدس سره من صحح ايمانه واخلص توحيده فانه لا يأنس الى مبتدع ولا يجالسه ولا يؤاكله ولا يشاربه ولا يصاحبه ويظهر من نفسه العداوة والبغضاء ومن داهن مبتدعا سلبه الله حلاوة السنن ومن تحبب الى مبتدع لطلب عز فى الدنيا او عرض منها اذله الله بتلك العزة وافقره الله بذلك الغنى ومن ضحك الى مبتدع نزع الله نور الايمان من قلبه ومن لم يصدق فليجرب واما المعاملة للمبايعة العادية او للمجاورة او للمرافقة بحيث لا تضر بالدين فليست بمحرمة بل قد تكون مستحبة فى مواضعها قال ابن الشيخ المعنى لا يجتمع الايمان مع موادة اعدآء الله فان قيل اجمعت الامة على ان يجوز مخالطتهم ومعاملتهم ومعاشرتهم فما هذه الموادة المحرمة فالجواب ان الموادة المحرمة هى ارادة منافعه دينا ودنيا مع كونه كافرا وما سوى ذلك جائز روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يقول اللهم لا تجعل لفاجر عندى نعمة فانى وجدت فيما اوحى الى لا تجد قوما الخ فعلم منه ان الفساق واهل الظلم داخلون فيمن حاد الله ورسوله اى خالفهما وعاداهما واستدل مالك بهذه الآية على معاداة القدرية وترك مجالستهم وهم القائلون بنفى كون الخير والشر كله بتقدير الله ومشيئته يعنى هم الذين يزعمون ان كل عبد خالق لفعله ولا يرون الكفر والمعاصى بتقدير الله وسموا بذلك لمبالغتهم فى نفيه وكثرة مدافعتهم اياه وقيل لاثباتهم للعبد قدرة الايجاد وليس بشئ لان المناسب حينئذ القدرى بضم القاف (ولو كانوا) اى من حاد الله ورسوله وبالفارسية واگرچه باشند از مخالفان خدا ورسول والجمع باعتبار معنى من كما ان الافراد فيما قبله باعتبار لفظها (آباءهم) اى آباء الموادين (او ابناءهم) قدم الاقدم حرمة ثم الاحكم محبة (او اخوانهم) نسبا (او عشيرتهم) العشيرة اهل الرجل الذين يتكثر بهم اى يصيرون بمنزلة العدد الكامل وذلك ان العشرة هو العدد الكامل فصار العشيرة لكل جماعة من اقارب الرجل يتكثر بهم والعشير المعاشر قريبا او معارفا وفى القاموس عشيرة الرجل بنو ابيه الادنون او قبيلته انتهى يعنى ان المؤمنين المتصلبين فى الدين لا يوالون هؤلاء الاقرباء بعد ان كانوا محادين الله ورسوله فكيف بغيرهم فان قضية الايمان بالله ان يهجر الجميع بالكلية بل ان يقتلهم ويقصدهم بالسوء كما روى ان ابا عبيدة قتل اباه الجراح يوم بدر وان عبد الله بن عبد الله بن ابى بن سلول جلس الى جنب رسول الله عليه السلام فشرب رسول الله الماء فقال عبد الله رضى الله عنه يا رسول الله ابق فضلة من شرابك قال فما تصنع بها فقال اسقيها ابى لعل الله يطهر قلبه ففعل فاتاها اباه فقال ما هذا قال فضلة من شراب رسول الله جئتك بها لتشربها لعل الله يطهر قلبك فقال له ابوه هلا جئتنى ببول امك فرجع الى النبى عليه السلام فقال يا رسول الله ائذن لى فى قتل ابى

فقال عليه السلام بل ترفق به وتحسن اليه وان ابا قحافة قبل ان اسلم سب النبي عليه السلام فصكه ابو بكر
رضى الله عنه صكة اى ضربه ضربة سقط منها فقال عليه السلام اوفعلته قال نعم قال فلا تعد اليه قال والله
لو كان السيف قريبا مني لقتلته قال في التكملة في هذه الرواية نظر لان هذه السورة مدنية وابو بكر مع ابيه
الآن بمكة انتهى يقول الفقير لعله على قول من قال ان العشر الاول من هذه السورة مدني والباقي مكي وان ابا بكر
رضى الله عنه دعا ابنه عبد الرحمن الى البراز يوم بدر فامره عليه السلام ان يقعد قال يا رسول الله دعني اكن
في الرعلة الاولى وهي القطعة من الفرسان فقال عليه السلام متعنا بنفسك يا ابا بكر اما تعلم انك بمنزلة سمعي
وبصري يقول الفقير يعلم منه فضل ابي بكر على علي رضى الله عنهما فان هذا فوق قوله عليه السلام لعلي
انت مني بمنزلة هرون من موسى فتفطن لذلك وان مصعبا رضى الله عنه قتل اخاه عبيد بن عمير باحد وان عمر
رضى الله عنه قتل خاله العاص بن هشام بن المغيرة يوم بدر وان عليا وحمزة وعبيد بن الحارث رضى الله عنهم
قتلوا يوم بدر عتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة وكانوا من عشيرتهم وقرابتهم وكل ذلك من باب الغيرة
والصلابة كما قال عليه السلام الغيرة من الايمان والمنية من النفاق ومن لا غيرة له لا دين له وروى عن الثوري
انه قال كانوا يرون انها نزلت فيمن يصحب السلطان ففيه زجر عن مصاحبتهم وعن عبد العزيز بن ابي دؤاد انه لقيه
المنصور في الطواف فلما عرفه هرب منه وتلاها وفي الحديث (من مشى خلف ظالم سبع خطوات فقد اجرم)
وقد قال الله تعالى انا من المجرمين منتقمون (اولئك) اشارة الى الذين لا يوادونهم وان كانوا اقرب الناس اليهم
وامسهم رحما (كتب) الله سبحانه (في قلوبهم الايمان) اى اثبته فيها وهو الايمان الوهبي الذي وهبه الله لهم
قبل خلق الاصلاب والارحام اذ لا يزال بحال ابدا كالايمان المستعار وفيه دلالة على خروج العمل من مفهوم
الايمان فان الجزء الثابت في القلب ثابت فيه قطعا ولا شئ من اعمال الجوارح يثبت فيه وهو حجة ظاهرة على
القدرية حيث زعموا ان الايمان والكفر يستقل بعملهما العبد (وايدهم) اى قواهم واصله قوى يدهم
(بروح منه) اى من عند الله فمن لابتداء الغاية وهو نور القرءآن او النصر على العدو او نور القلب وهو بادراك
حقيقة الحال والرغبة في الارتقاء الى المدارج الرفيعة الروحانية والخلاص عن درك عالم الطبيعة الدنية
وكل ذلك سمى روحا لكونه سببا للحياة قال سهل رحمه الله حياة الروح بالتأييد وحياة النفس بالروح وحياة
الروح بالذكر وحياة الذكر بالذاكر وحياة الذاكر بالمذكور (ويدخلهم) في الآخرة (جنات تجري من تحتها)
اى من تحت اشجارها او قصورها (الانهار) الاربعة يعني جويها از اب وشير وخمر وعسل (خالدين فيها)
ابد الآباد لا يقرب منهم زوال ولا موت ولا مرض ولا فقر كما قال عليه السلام ينادي مناد آن لكم ان تصحوا
فلا تسقموا ابدا وآن لكم ان تحيوا فلا تموتوا ابدا وآن لكم ان تشبوا ولا تهرموا ابدا وآن لكم ان تنعموا
فلا تبأسوا ابدا (رضى الله عنهم) خشنود شد خداى از ايشان بطاعتى كه در دنيا كردند وفي الارشاد استئناف
جار مجرى التعليل لما افاض عليهم من آثار رحمته العاجلة والآجلة والرضى ترك السخط (ورضوا عنه)
وخشنود شدند ايشان از خداى بكرامتى كه وعده كرده ايشانرا در عقبى وفي الارشاد بيان لابتهاجهم بما اوتوه
عاجلا وآجلا (اولئك حزب الله) تشريف لهم ببيان اختصاصهم به عز وجل اى جنده وانصار دينه قال سهل
رضى الله عنه الحزب الشيعة وهم الابدال وارفع منهم الصديقون (الا ان حزب الله هم المفلحون) الناجون
من المكروه والفائزون بالمحبوب دون غيرهم المقابلين لهم من حزب الشيطان المخصوصين بالخذلان والخسران
وهو بيان لاختصاصهم بالفوز بسعادة النشأتين وخير الدارين وقال بعض اهل الاشارة حزب الله اهل
معرفته ومحبته واهل توحيده هم الفائزون بنصرة الله من مهالك القهريات ومصارع الامتحانات وجدوا الله
بالله اذا ظهر واحد منهم ينهزم المبطلون ويتفرق المغالطون لان الله تعالى البس على وجوههم نور هيبته واعطى
لهم اعلام عظمته يفر منهم الاسود ويخضع لهم الشامخات كلأهم الله بحسن رعايته ونورهم بسنا قدرته ورفع
لهم اذكارهم في العالمين وعظم اقدارهم وكتم اسرارهم وامام ثعلبي از جرجانى كه او از مشايخ خود شنيده كه
داود عليه السلام از حق تعالى پرسيد كه حزب تو كيست خطاب آمد از حضرت عزت كه الغاضة ابصارهم
والسليمة اكفهم والنقية قلوبهم اولئك حزبي وحول عرشي هركه چشم او از محارم فرو بسته بود ودست
او از آزار خلق واخذ حرام كوتاه باشد ودل خود از ماسوى پاكيزه كرده اند از جمله حزب حضرت الله است

ودرين باب كفته اند * از هرچه نار واست بر وديده ها ببند * وز هرچه ناپسند بود دست باز دار *
لوح دل از غبار تعلق بشوى پاك * تا باشدت بحلقهٔ اهل قلوب بار * وفي الآية اشارة الى ابوة الروح
بالنسبة الى السر والخفي والقلب والنفس والهوى وصفاتها الولادة الكل عن مادة ازدواج الروح مع القالب
والى بنوة الكل الى الروح والى اخوة السر مع النفس واخوة القلب مع الهوى وعشيرة صفاتهما مع الخفي
لكون الكل من واد واحد واصل متحد هو الروح فمن قطع ارتباط التعلق مع النفس والهوى وصفاتهما
الظلمانية الشيطانية بالتوجه الكلي الروحي والسري والقلبي والخفي الى الحضرة الالهية فهم الذين كتب الله
في الواح قلوبهم وصفائح اسرارهم الايمان الحقيقي الشهودي العياني وايدهم بروح الشهود الكلي الجمعي
الجامع بين شهود الوحدة الذاتية الحقيقية وبين شهود الكثرة الاسمائية النسبية والجمع بين الشهودين دفعة
واحدة من غير تخلل بين الشهودين ومن غير احتجاب احدهما عن الآخر ويدخلهم جنات تجري من تحتها
الانهار مياه التجليات الذاتية والصفاتية والاسمائية المشتملة على العلوم والمعارف والحقائق والحكم على الدوام
والاستمرار رضى الله عنهم بفنائهم عن الناسوتية ورضوا عنه ببقائهم بلاهوتيته اولئك حزب الله اى مظاهر ذاته
وصفاته واسمائه الا ان حزب الله هم المفلحون لقيامهم بقيومية الحق تعالى واعلم انه كان الدنيا والآخرة
يومان متعاقبان متلاصقان فمن ذلك يعبر عن الدنيا باليوم وعن الآخرة بغد ولكل واحدة منهما بنون
فكونوا من ابناء الآخرة ولا تكونوا من ابناء الدنيا فانكم اليوم في دار العمل ولا حساب وانتم غدا في دار الآخرة
ولا عمل ونعيم الدنيا منقطع دون نعيم الآخرة ثم ان هذا شأن الابرار واما المقربون فهم اهل الله لا اهل الدارين
ونعيمهم ما ذكر من التجليات فهم حزب الله حقيقة لكمال نصرتهم في الدين ظاهرا وباطنا

تمت سورة المجادلة بعون الله تعالى في اواخر جمادى الاولى من شهور سنة خمس عشرة ومائة والف

سورة الحشر مدنية وآيها اربع وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

(سبح لله ما في السموات وما في الارض) التسبيح تبعيد الله عن السوء وتطهيره عما لا يليق بشأن الوهيته ويكون
بالجنان واللسان والحال والاول اعتقاد العبد بتعاليه عما لا يليق بالالوهية وذلك لان من معاني التفعيل
الاعتقاد بشئ والحكم به مثل التوحيد والتمجيد والتعظيم بمعنى الاعتقاد بالوحدة والمجد والعظمة والحكم بها
وعلى هذا المعنى مثل التكفير والتضليل ومثل التجويز والترجيح والثاني القول بما يدل على تعاليه مثل التكبير
التهليل والتأمين بمعنى ان يقول الله اكبر ولا اله الا الله وآمين وهو المشهور عند الناس والثالث دلالة المصنوعات
على ان صانعها متصف بنعوت الجلال متقدس عن الامكان وما يتبعه والمفسرون فسروا ما في القرءآن
من امثال الآية الكريمة على كل من الثاني والثالث ليعم تسبيح الكل كذا في بعض التفاسير وجمهور المحققين
على ان هذا التسبيح تسبيح بلسان العبارة لا بلسان الاشارة فقط فجميع الموجودات من العقلاء وغيرهم
سبحه تعالى يعني تسبيح ميكويد كه وبه پاكى مستأنس ميكند مر خدا را كه مستحق ثناست كما سبق تحقيقه
في اول سورة الحديد وفي مواضع اخر من القرءآن * بذكرش هرچه بيني در خروش است *
دلى داند درين معنى كه كوش است * نه بلبل بركلش تسبيح خوانست * كه هر خارى به توحيدش
زبانست * وفي الحديث (انى لاعرف حجرا بمكة كان سلم على قبل ان ابعث انى لاعرفه الآن) وعن ابن مسعود
رضى الله عنه ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل على ان شهادة الجوارح والجلود مما نطق به القرءآن الكريم
وقال مجاهد كل الاشياء تسبح لله حيا كان او جمادا وتسبيحها سبحان الله وبحمده وهذا على الاطلاق
واما بالنسبة الى كل موجود فالتسابيح مختلفة فلكل موجود تسبيح مخصوص به من حيث ما يقتضيه نشأته
كما قال بعض الكبار فاذا رأيت هؤلاء العوالم مشتغلين بالذكر الذي انت عليه فكشفك خيالي غير صحيح
لا حقيقي وانما ذلك خيالك اقيم لك في الموجودات فاذا شهدت في هؤلاء تنوعات الاذكار فهو الكشف الصحيح
انتهى (وهو العزيز) ذو العزة القاهرة (الحكيم) ذو الحكمة الباهرة وفي ايراد الوصفين بعد التسبيح اشارة
الى الباعث له والداعي اليه لان العزة اثر الجلال والحكمة اثر الجمال فله الاتصاف بصفات الكمال
وفي التأويلات النجمية سبح لله ما في سموات العقول عن معقولاتهم المقتنصة بشبكة الفكر بطريق ترتيب

المقدمات وتركيب القياسات واقامة البراهين القطعية والادلة الفكرية لعدم جدواها فى تحصيل المطلوب فان ذاته منزهة عن التنزيهات العقلية المؤدية الى التعطيل وعافى سموات النفوس من التشبيه بل ذاته المطلقة جامعة للتنزيه العقلى والتشبيه النفسى كما قال ليس كمثله شئ وهو التنزيه وهو السميع البصير وهو التشبيه فجمعت ذاته المطلقة باحدية الجمعية بين التنزيه والتشبيه دفعة واحدة بحيث يكون التنزيه عين التشبيه والتشبيه عين التنزيه كما قال العارف المحقق قدس سره (فان قلت بالامرين كنت مسددا * وكنت اماما فى المعارف سيدا) فان التنزيه نتيجة اسمه الباطن والتشبيه نتيجة اسمه الظاهر فافهم جدا وهو العزيز المنيع جنابه ان ينزه من غير التشبيه الحكيم الذى تقتضى حكمته ان لا يشبه من غير التنزيه روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة صالح بنى النضير كامير وهم رهط من اليهود من ذرية هرون اخى موسى عليه السلام قال السهيلى رحمه الله ونسبتهم الى هرون صحيحة لان النبى عليه السلام قال لصفية رضى الله عنها بنت حى بن اخطب سيد بنى النضير وقد وجدها تبكى لكلام قيل لها ابوك هرون وعمك موسى وبعلك محمد عليهم السلام والحديث معروف مشهور وفى بعض الكتب من اولاد الكاهن بن هرون ونزلوا قريبا من المدينة فى فتن بنى اسرائيل انتظار البعثة النبى عليه السلام وكان يقال لهم ولبنى قريظة الكاهنان لانهم من اولاده ايضا وكان بنوا النضير وقريظة وبنوا قينقاع فى وسط ارض العرب من الحجاز وان كانوا يهودا والسبب فى ذلك ان بنى اسرائيل كانت تغير عليهم العماليق فى ارض الحجاز وكانت منازلهم يثرب والجحفة الى مكة فشكت بنوا اسرائيل ذلك الى موسى عليه السلام فوجه اليهم جيشا وامرهم ان يقتلوهم ولا يبقوا منهم احدا ففعلوا ذلك وترك منهم ابن ملك لهم كان غلاما حسنا فرقوا له ثم رجعوا الى الشأم وموسى قد مات فقالت بنوا اسرائيل قد عصيتم وخالفتم فلا نؤويكم فقالوا نرجع الى البلاد التى غلبنا عليها ونكون بها فرجعوا الى يثرب فاستوطنوها وتناسلوا بها الى ان نزل عليهم الاوس والخزرج بعد سيل العرم فكانوا معهم الى الاسلام فلما هاجر عليه السلام عاهد بنى النضير على ان لا يكونوا له ولا عليه فلما ظهر عليه السلام اى غلب يوم بدر قالوا فيما بينهم النبى الذى نعته فى التوراة لا ترد له راية يعنى نتوان بودكه كسى بروى ظفر يابد يا رايت اقبال وى كسى بيفكند فلما كان يوم احد ما كان ارتابوا ونكثوا فخرج كعب بن الاشرف فى اربعين راكبا الى مكة فحالفوا قريشا عند الكعبة على قتاله عليه السلام وعاهدوا على الاضرار به ناقضين العهد كعب اشرف با قوم خود بمدينه باز آمد وجبريل امين رسول را خبر داد از عهد و پيمان كه درميان ايشان رفت فامر عليه السلام محمدا بن مسلمة الانصارى بفتح الميم وكان اخا كعب من الرضاعة فقتل كعبا غيلة بالكسر اى خديعة فان الغيلة ان يخدعه فيذهب به الى موضع فاذا صار اليه قتله وذلك انه اتاه ليلا فاستخرجه من بيته بقوله انى اتيتك لاستقرض منك شيأ من التمر فخرج اليه فقتله ورجع الى النبى عليه السلام واخبره ففرح به لانه اضعف قلوبهم وسلب قوتهم وفى بعض الاخبار انه عليه السلام ذهب الى بنى النضير لاستعانة فى دية فى نفر من اصحابه اى دون العشرة فيهم ابو بكر وعمر وعلى رضى الله عنهم فقالوا نعم يا ابا القاسم حتى تطعم وترجع بحاجتك وكان عليه السلام جالسا الى جنب جدار من بيوتهم فخلا بعضهم ببعض وقالوا انكم لن تجدوا الرجل على مثل هذه الحالة فهل من رجل يعلو على هذا البيت فيلقى عليه صخرة فيريحنا منه فقال احد ساداتهم وهو عمرو بن جحاش انا لذلك فقال لهم احد ساداتهم وهو سلام بن مشكم لا تفعلوا والله ليخبرن بما هممتم به انه لنقض للعهد الذى بيننا وبينه فلما صعد الرجل ليلقى الصخرة اتى رسول الله الخبر من السماء بما اراد القوم فقام عليه السلام مظهرا انه يقضى حاجته وترك اصحابه فى مجالسهم ورجع مسرعا الى المدينة ولم يعلم من كان معه من اصحابه فقاموا فى طلبه لما استبطؤوه فلقوا رجلا مقبلا من المدينة فسألوه فقال رأيته داخل المدينة فاقبل اصحابه حتى انتهوا اليه فاخبرهم بما ارادت بنوا النضير فندم اليهود وقالوا قد اخبر بامرنا فارسل عليه السلام اليهم محمد بن مسلمة رضى الله عنه ان اخرجوا من بلدى اى لان قريتهم زاهرة كانت من اعمال المدينة فلا تساكنونى بها فلقد هممتم بما هممتم من الغدر فسكتوا ولم يقولوا حرفا فارسل اليهم المنافقون ان اقيموا فى حصونكم فانا نمدكم فارسلوا الى رسول الله انا لا نخرج من ديارنا فافعل ما بدا لك وكان المتولى امر ذلك سيد بنى النضير حى بن اخطب والد صفية ام المؤمنين فاغتر بقول المنافقين فسار رسول الله عليه السلام مع المؤمنين وهو على حمار مخطوم بليف وحمل رايته على

رضى الله عنه حتى نزل بهم وصلى العصر بفنائهم وقد تحصنوا وقاموا على حصنهم يرمون النبل والحجارة وزربوا على الازقة وحصنوها فحاصرهم النبى عليه السلام احدى وعشرين ليلة فلما قذف الله فى قلوبهم الرعب وايسوا من نصر المنافقين طلبوا الصلح فابى عليهم الا الجلاء على ان يحمل كل ثلاثة ابيات على بعير ما شاؤا من متاعهم الا السلاح پس ششصد شتر بار خود را بر آراستند واظهار جلادت نموده دفها ميزدند وسرود كويان از بازار مدينه كذشتند فجاؤا الشأم الى اريحا من فلسطين والى اذرعات من دمشق الا اهل بيتين منهم آل ابى الحقيق وآل حى بن اخطب فانهم لحقوا بخيبر ولحقت طائفة بالحيرة وهى بالكسر بلد بقرب الكوفة ولم يسلم من بنى النضير الا رجلان احدهما سفيان بن عمير بن وهب والثانى سعد بن وهب اسلما على اموالهم فاحرزاها فانزل الله تعالى سبح لله الى قوله والله على كل شئ قدير قال محمد جلاء بنى النضير كان مرجع النبى عليه السلام من احد سنة ثلاث من الهجرة وكان فتح بنى قريظة مرجعه من الاحزاب فى سنة خمس من الهجرة وبينهما سنتان وفى انسان العيون كانت غزوة بنى النضير فى ربيع الاول من السنة الرابعة والجلاء بالفتح الخروج من البلد والتفرق منه يقال اجليت القوم عن منازلهم وجلوتهم فاجلوا عنها وجلوا اى ابرزتهم عنها فان اصل الجلو الكشف الظاهر ومنه الطريقة الجلوتية بالجيم فانها الجلاء والظهور بالصفات الالهية كما عرف فى محله والجلاء اخص من الخروج لانه لا يقال الجلاء الا لخروج الجماعة اولا خراجهم والخروج والاخراج يكون للجماعة والواحد وقيل فى الفرق بينهما ان الجلاء كان مع الاهل والولد بخلاف الخروج فانه لا يستلزم ذلك قال العلماء مصالحة اهل الحرب على الجلاء من ديارهم من غير شئ لا يجوز الآن وانما كان ذلك فى اول الاسلام ثم نسخ والآن لابد من قتالهم او سبيهم او ضرب الجزية عليهم (هو الذى) اوست خداوندى كه از روى اذلال (اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب) بيان لبعض آثار عزته واحكام حكمته اى امر باخراج اهل التوراة يعنى بنى النضير (من ديارهم) جمع دار والفرق بين الدار والبيت ان الدار دار وان زالت حوائطها والبيت ليس ببيت بعد ما انهدم لان البيت اسم مبنى مسقف مدخله من جانب واحد بنى للبيتوتة سواء كان حيطانه اربعة او ثلاثة وهذا المعنى موجود فى الصفة الا ان مدخلها واسع فيتناولها اسم البيت والبيوت بالمسكن اسم اخص والابيات بالشعر كما فى المفردات (لاول الحشر) اللام تتعلق باخرج وهى للتوقيت اى عند اول حشرهم الى الشأم وفى كشف الاسرار اللام لام العلة اى اخرجوا ليكون حشرهم الى الشأم اول الحشر والحشر اخراج جمع من مكان الى آخر وكانوا من سبط لم يصبهم جلاء قط اذ كان انتقالهم من بلاد الشام الى جانب المدينة عن اختيار منهم وهم اول من اخرج به من جزيرة العرب الى الشأم فعلى هذا الوجه ليس الاول مقابلا للآخر وسميت جزيرة لانه احاط بها بحر الحبشة وبحر فارس ودجلة والفرات قال الخليل بن احمد مبدأ الجزيرة من حفر ابى موسى الى اليمن فى الطول ومن رمل يبرين وهو موضع بحذاء الاحساء الى منقطع السماوة فى العرض والسماوة بالفتح موضع بين الكوفة والشأم او هذا اول حشرهم وآخر حشرهم اجلاء عمر رضى الله عنه اياهم من خيبر الى الشأم وذلك حين بلغه الخبر عن النبى عليه السلام لا يبقين دينان فى جزيرة العرب وقيل آخر حشرهم حشر يوم القيامة لان المحشر يكون بالشأم (ما ظننتم) ايها المسلمون (ان يخرجوا) من ديارهم بهذا الذل والهوان لشدة بأسهم ووثاقة حصونهم وكثرة عددهم وعددهم (وظنوا) اى هؤلاء الكافرون ظنا قويا هو بمرتبة اليقين فانه لا يقع الا بعد فعل اليقين او ما نزل منزلته (انهم مانعتهم حصونهم من الله) الحصون جمع حصن بالكسر وهو كل موضع حصين لا يوصل الى جوفه والقلعة الحصن الممتنع على الجبل فالاول اعم من الثانى وتحصن اذا اتخذ الحصن مسكنا ثم تجوز به فقيل درع حصينة لكونها حصنا للبدن وفرس حصان لكونه حصنا لراكبه والمعنى ظنوا ان حصونهم تمنعهم من بأس الله وقهره وقدم الخبر واسند الجملة الى ضميرهم للدلالة على فرط وثوقهم بحصانتها واعتقادهم فى انفسهم انهم فى عزة ومنعة لا يبالى بسببها فتقديم المسند يفيد قصر المسند اليه على المسند فان معنى قائم زيد ان زيدا مقصور على القيام لا يتجاوزه الى القعود وكذا معنى الآية ان حصونهم ليس لها صفة غير المانعية ويجوز ان يكون مانعتهم خبر ان وحصونهم مرتفعا على الفاعلية لاعتماده على المبتدأ فان قيل ما المانع من جعل مانعتهم مبتدأ وحصونهم خبرا فان كليهما معرفة قلت كون مانعتهم نكرة لان اضافتها غير محضة وان القصد الى الاخبار عن الحصون (فاتاهم الله)

اى امر الله وقدره المقدور لهم (من حيث لم يحتسبوا) ولم يخطر ببالهم وهو قتل رئيسهم كعب بن الاشرف غرة
على يد اخيه فانه مما اضعف قوتهم وفل شوكتهم وسلب قلوبهم الامن والطمأنينة بما قذف فيها من الرعب
والفاء اما للتعقيب اشارة الى ان البأس لم يكن متراخيا عن ظنهم او للسبب اشارة الى انهم انما اخذوا بسبب
اعجابهم بانفسهم وقطعهم النظر الى قدرة الله وقوته (وقذف فى قلوبهم الرعب) القذف الرمى البعيد والمراد هنا
الالقاء قال فى الكشاف قذف الرعب اثباته وركزه ومنه قالوا فى صفة الاسد مقذف لما ان قذف باللحم قذفا
لاكتنازه وتداخل اجزائه والرعب الانقطاع من امتلاء الخوف واتصور الامتلاء منه قيل رعبت الحوض
اى ملأته وباعتبار القطع قيل رعبت السنام اى قطعته قال بعضهم الرعب خوف يملأ القلب فيغير العقل
ويعجز النفس ويشوش الرأى ويفرق التدبير ويضر البدن والمعنى اثبت فيها الخوف الذى يرعبها ويملأها
لان المعتبر هو الثابت وما هو سريع الزوال فهو كغير الواقع وقال بعضهم فلا يلزم التكرار لان الرعب الذى اشتمله
قوله فاتاهم الله هو اصل الرعب وفرق بين حصول اصله وبين ثباته ودلت الآية على ان وقوع ذلك الرعب
صار سببا فى اقدامهم على بعض الافعال وبالجملة فالفعل لا يحصل الا عند حصول داعية متأكدة فى القلب
وحصول تلك الداعية لا يكون الا من الله فكانت الافعال باسرها مستندة الى الله بهذا الطريق كذا فى اللباب
(يخربون بيوتهم بايديهم) الجملة استئناف لبيان حالهم عند الرعب اى يخربونها بايديهم ليسدوا بما نقضوا منها
من الخشب والحجارة افواه الازقة ولئلا تبقى بعد جلائهم مساكن للمسلمين ولينقلوا معهم بعض آلاتها
المرغوب فيها مما يقبل النقل والاخراب والتخريب واحد يقال خرب المكان خرابا وهو ضد العمارة وقد اخربه
وخربه اى افسده بالنقض والهدم غيران فى التشديد مبالغة من حيث التكثير لكثرة البيوت وهو قرآءة ابى عمرو
وفرق ابو عمرو بين الاخراب والتخريب فقال خرب بالتشديد بمعنى هدم ونقض وافسد واخرب بالهمزة ترك
الموضع وقال اى ابو عمرو وانما اخترت التشديد لان الاخراب ترك الشىء خرابا بغير ساكن وبنو النضير لم يتركوها
خرابا وانما خربوها بالهدم كما يدل عليه قوله بايديهم وايدى المؤمنين ان قيل البيوت هى الديار فلم يقل يخربون
ديارهم على وفق ما سبق وايضا كيف ما كان الاخراج من ديارهم وهى مخربة اجيب بان الدار ماله بيوت
فيجوز اخراب بعضها وابقاء بعضها على مقتضى الرأى فيكون الخروج من الباقى على ان الاخراج لا يقتضى
العمارة اذ يجوزان يكون باخراب المساكن والطرح منها قال سهل رحمه الله يخربون بيوتهم بايديهم اى قلوبهم
بالبدع وفى كشف الاسرار نخست دين ودل خويش ازروى باطن خراب كردند تا خرابى باطن بظاهر
سرايت كرد وخانهٔ خود نيز خراب كردند (وايدى المؤمنين) حيث كانوا يخربونها ازالة لمتحصنهم ومتمنعهم
وتوسيعا لمجال القتال واضرارا بهم واسناد هذا اليهم لما انهم السبب فيه فكانهم كلفوهم اياه وامروهم به وهذا
كما فى قوله عليه السلام لعن الله من لعن والديه وهو كقوله عليه السلام من اكبر الكبائر ان يسب الرجل والديه
قالوا وكيف يسب الرجل والديه فقال يساب الرجل فيسب اباه فيسب اباه ويسب امه فيسب امه
يقول الفقير فيه اشارة الى ان استناد الكفار الى الحصون والاحجار وان اعتماد المؤمنين على الله الملك الغفار
ولا شك ان من اعتمد على المؤمن الحقيقى ظفر بمراده فى دنياه وآخرته ومن استند الى ما سوى الله تعالى خسر
خسرانا مبينا فى تجارته وان الانسان بنيان الرب فربما قتل المرء نفسه او تسبب له فهدم بنيان الله فصار ملعونا
وقس على هذا حال القلب فانه بيت الله واجتهد حتى لا يغلب عليه النفس والشيطان (قال الحافظ) من آن
نكين سليمان بهيچ نستانم * كه كاه كاه برو دست اهرمن باشد (فاعتبروا) پس عبرت كيريد
(يا اولى الابصار) اى يا اولى الالباب والعقول والبصائر يعنى اتعظوا بما جرى عليهم من الامور الهائلة على وجه
لا تكاد تهتدى اليه الافكار واتقوا مباشرة ما اداهم اليه من الكفر والمعاصى وانتقلوا من حال الفريقين الى حال
انفسكم فلا تعولوا على تعاضد الاسباب كبنى النضير الذين اعتمدوا على حصونهم ونحوها بل توكلوا على الله
تعالى وفى عين المعانى فاعتبروا بها خراب جميع الدنيا * جهان اى پسر ملك جاويد نيست * ز دنيا
وفادارى اميد نيست * والاعتبار مأخوذ من العبور وهو المجاوزة من شىء الى شىء ولهذا سميت العبرة عبرة
لانها تنتقل من العين الى الخد وسمى اهل التعبير لان صاحبه ينتقل من المتخيل الى المعقول وسميت الالفاظ
عبارات لانها تنقل المعانى من لسان القائل الى عقل المستمع ويقال السعيد من اعتبر بغيره لانه ينتقل عقله

من

من حال ذلك الغير الى حال نفسه * چو بركشته بختى درافتد ببند * ازو نيك بختان بكيرند پند *
والبصر يقال للجارحة الناظرة وللقوة التى فيها ويقال لقوة القلب المدركة بصيرة وبصر ولا يكاد يقال
للجارحة بصيرة كما فى المفردات قال بعض التفاسير الابصار جمع بصر وهو ما يكون فى الرأس وبه يشاهد عالم
الملك وهو عالم الشهادة حتى لو كان بين الرائى والمرئى مقدار عدة آلاف سنة يشاهده فى طرفة عين بوصول
نور من حدقة العين الى المرئى حكاية للرائى والبصيرة فى القلب كالبصر فى الرأس وبها يشاهد عالم الملكوت
وهو عالم الغيب حتى لو كان المشاهد فى العالم الاعلى وفى اللوح المحفوظ بل فى علم الله تعالى مما تتعلق مشيئة الله
بمشاهدة احد اياه من عباده لشاهده فى آن واحد وقد يشاهد الممتنع والمحال وغير المتناهى بنوع مشاهدة
كما نجده فى وجداننا وكل ذلك من غرائب صنع الله وجعل البعض البصر ههنا مجازا عن المشاهدة لانه كثيرا
ما يكون آلة لمشاهدتها ويكون هو معتبرا باعتبارها حتى لولاها يكون هو فى حكم المفقود وبهذا الاعتبار
اورد الابصار فى مقام البصائر ثم قال فى تفسيره فاتعظوا وانظروا فيما نزل بهم يا ذوى العقول والبصائر وهذا هو
الاليق بشأن الاتعاظ والاوفق لقوله تعالى فاعتبروا يا اولى الالباب اذ اللب وهو العقل الخالص عن الكدورات
البشرية والبصيرة التى هى عين القلب حين ما كانت مجلوة خاصة بالعقلاء اللائقين للخطاب بالامر بالاعتبار
واما البصر فيوجد فى البهائم والبصيرة الغير المجلوة فتوجد فى العوام وجعله البعض الآخر على حقيقته
فقال فى تفسيره فاعتبروا يا من عاين تلك الوقائع لكن مآل القولين واحد اذ مجرد البصر المعاين لا يفيد الاعتبار
بلا بصيرة صحيحة وفى الوسيط معنى الاعتبار النظر فى الامور ليعرف بها شىء آخر من جنسها قال يحيى بن معاذ
رحمه الله من لم يعتبر بالمعاينة استغنى عن الموعظة وقد استدل بالآية على حجية القياس من حيث انه امر
بالمجاوزة من حال الى حال وحملها عليها فى حكم لما بينهما من المشاركة المقتضية له كما فصل فى الكتب الاصولية
واشار باهل الكتاب الى يهودى النفس ونصرانى الهوى وانما نسبنا التنصر الى الهوى والتهود الى النفس
لغلبة عطلة النفس فان الهوى بالنسبة الى النفس كالروح بالنسبة الى الجسم البدنى ولهذا المعنى قيل الهوى
روح النفس ينفخ فيها هوى الشهوات الحيوانية ويهوى الى هاوية الجحيم والله تعالى يستأصلها عن ديار
صفاتها الظلمانية بالصدمة الاولى من قتال الحشر الاول وظنوا ان حصون طباعهم الرديئة تمنعهم عن
الانسلاخ من صفاتهم الخسيسة فاتاهم الله بالتجلى القهرى وقذف فى قلوب النفس والهوى رعب المفارقة
بينهما فان كل واحد منهما كان متمسكا بالآخر تمسك الروح بالبدن وقيام البدن بالروح يخربون بيوت صفاتهم
بايدى اهوآئهم المضلة وبقوة ايدى الروح والسر والقلب لغلبة نوريتهم عليهما فاعتبروا يا اولى الابصار الذين صار
الحق تعالى بصرهم كما قال فبى يبصر وبى يسمع وبى يبطش الحديث بطوله (ولولا ان كتب الله) حكم (عليهم)
اى على بنى النضير (الجلاء) اى الخروج من اوطانهم على ذلك الوجه الفظيع وقد سبق الكلام فى الجلاء
ولولا امتناعية وما بعدها مبتدأ فان ان مخففة من الثقيلة اسمها ضمير الشان المقدر اى ولولا انه وكتب الله خبره
والجملة فى محل الرفع بالابتدآء بمعنى ولولا كتاب الله عليهم الجلاء واقع فى علمه او فى لوحه (لعذبهم فى الدنيا) بالقتل
والسبى كما فعل ببنى قريظة من اليهود قال بعضهم لما استحقوا بجرمهم العظيم قهرا عظيما اخذوا بالجلاء الذى جعل
عديلا لقتل النفس لقوله تعالى ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليل منهم
مع ان فيه احتمال ايمان بعضهم بعد مدة وايمان من يتولد منهم (ولهم فى الآخرة عذاب النار) استئناف غير
متعلق بجواب لولا اذ لو كان معطوفا عليه لزم ان ينجوا من عذاب الآخرة ايضا لان لولا تقتضى انتفاء الجزآء
لحصول الشرط وانما جىء به لبيان انهم ان نجوا من عذاب الدنيا بكتابة الجلاء لا نجاة لهم من عذاب الآخرة
يقول الفقير لا يلزم من نجاتهم من عذاب الدنيا ان لا يكون جلاؤهم من قبيل العذاب وانما لم يكن منه بالنسبة
الى عذاب الاستئصال والوجه فى جلائهم انهم قصدوا قتل النبى عليه السلام وقتله شر من الف قتل فاخذوا
بالجلاء ليموتوا كل يوم الف مرة لان انقطاع النفس عن مألوفاتها بمنزلة موتها فجاء الجزآء من جنس العمل
قال بعض اهل الاشارة ولولا ان كتب الله على يهودى النفس ونصرانى الهوى جلاء الانسلاخ من ديار
وجوداتهم لعذبهم فى طلب الدنيا ومحبتها ولهم فى آخر الامر عذاب نار القطيعة عن مألوفاتهم الطبيعية
ومستحسناتهم الحسية (ذلك) اى ما حاق بهم وسيحيق (بانهم) اى بسبب انهم (شاقوا الله ورسوله)

خالفوا امرهما وفعلوا ما فعلوا مما حكى عنهم من القبائح والمشاقة كون الانسان فى شق ومخالفه فى شق (ومن يشاق الله) كائنا من كان (فان الله شديد العقاب) له فهو نفس الجزآء بحذف العائد او تعليل للجزآء المحذوف اى يعاقبه الله فان الله شديد العقاب فاذالهم عقاب شديد ايضا لكونهم من المشاقين واياما كان فالشرطية تحقيق للسببية بالطريق البرهانى وفيه اشعار بان المخالفة تقتضى المؤاخذة بقدر قوتها وضعفها فليحذر المؤمنون من العصيان مطلقا * هميشه پسنديست اكر بشنوى * كه كرخار كارى سمن ندروى * اعلم ان الله الذى هو الاسم الاعظم جامع لجميع الاسماء الالهية المنقسمة الى الاسماء الجلالية القهرية والجمالية اللطفية والتشاقق فيه استدعاء احد الشقين من التجليين الجمالى والجلالى بان يطلب الطالب منه اللطف والجمال وهو ممن يستحق القهر والجلال لا ممن يستحق اللطف والجمال فهو يستدعى من الحق شيأ لا تقتضى حكمته البالغة اعطاءه اياه وهو من قبيل التحكم الذى لا يجوز بالنسبة الى الله تعالى كما قال تعالى ومن الناس من يعبد الله على حرف فان اصابه خير اطمأن به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه (قال الحافظ) درين چمن نكنم سرزنش بخودرويى * چنانكه پرورشم ميدهند مى رويم * والمشاقة مع الرسول عليه السلام المنازعة فى حكمة امره ونهيه مثل اسرار الصلوات الخمس واختلاف اعدادها وقرآءتها جهرا وسرا ومثل اسرار الزكاة واختلاف احكامها ومثل احكام الحج ومناسكه ونحن امرنا بمحض الامتثال والانقياد وما كلفنا بمعرفة اسرارها وحقائقها والنبى عليه السلام مع كمال عرفانه وجلال برهانه يقول ان اتبع الا ما يوحى الى وقال نحن نحكم بالظواهر والله يعلم السرآئر وقوله فان الله شديد العقاب ومن شدة عقابه ابتلاء عبده بامتثال هذه الاشياء مع عدم تكليفه اياه بمعرفة حقائقها والمراد بالعقاب الاتعاب والا فالاحكام من قبيل الرحمة لا العذاب ولذا من قال هذه الطاعات جعلها الله علينا عذابا من غير تأويل كفر (ما قطعتم من لينة) ما شرطية نصب بقطعتم واللينة فعلة نحو حنطة من اللون على ان اصلها لونة فياؤها مقلوبة عن واو لكسرة ما قبلها نحو ديمة وقيمة وتجمع على الوان وهى ضروب النخل كلها وقيل من اللين وتجمع على لين وليان وهى النخلة الكريمة الشجرة بكونها قريبة من الارض والطيبة الثمرة قال الراغب فى المفردات اللين ضد الخشونة ويستعمل ذلك فى الاجسام ثم يستعار للخلق ولغيره من المعانى فيقال فلان لين وفلان خشن وكل واحد منهما يمدح به طورا ويذم به طورا بحسب اختلاف المواضع وقوله ما قطعتم من لينة اى من نخلة ناعمة ومخرجه مخرج فعلة نحو حنطة ولا يختص بنوع منه دون نوع انتهى والمعنى اى شئ قطعتم من نخلة من نخيلهم بانواعها وقيل اللينة ضروب النخل كلها ما خلا العجوة والبرنية وهما اجود النخل (او تركتموها) الضمير لما وتأنيثه لتفسيره باللينة كما فى قوله تعالى ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها (قائمة) حال من ضمير المفعول (على اصولها) كما كانت من غير ان تتعرضوا لها بشئ من القطع جمع اصل وهو ما يتشعب منه الفرع (فباذن الله) فذلك اى قطعها وتركها بامر الله فلا جناح عليكم فيه فان فى كل من القطع والترك حكمة ومصلحة (وليخزى الفاسقين) اى وليذل اليهود الخارجين عن دآئرة الاسلام اذن فى قطعها وتركها فهو علة لمحذوف يقال خزى الرجل لحقه انكسار اما من نفسه وهو الحياء المفرط ومصدره الخزاية واما من غيره وهو ضرب من الاستخفاف ومصدره الخزى اذن الله فى قطعها وتركها لانهم اذا رأوا المؤمنين يتحكمون فى اموالهم كيف احبوا ويتصرفون فيها حسبما شاؤا من القطع والترك يزدادون غيظا ويتضاعفون حسرة وذلك ان رسول الله عليه السلام حين امر ان تقطع نخيلهم وتحرق قالت اليهود وهم بنوا النضير يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد فى الارض فما بال قطع النخيل واحراقها فشق ذلك على النبى عليه السلام وكان فى انفس المؤمنين ايضا من ذلك شئ فنزلت وجعل امر رسول الله امره تعالى لانه عليه السلام ما ينطق عن الهوى واستدل به على جواز هدم ديار الكفرة وقطع اشجارهم مثمرة كانت او غير مثمرة واحراق زروعهم زيادة لغيظهم وتخصيص اللينة بالقطع ان كانت من الالوان ليستبقوا لانفسهم العجوة والبرنية اللتين هما كرام النخيل وان كانت هى الكرام ليكون غيظهم اشد ويقال ان العتيق والعجوة كانتا مع نوح فى السفينة والعتيق الفحل وكانت العجوة اصل الاناث كلها فلذا شق على اليهود قطعها وظهر من هذا ان اللون هو ما عدا العجوة والبرنى من انواع التمر بالمدينة والبرنى بالفارسية حمل مبارك او جيد لان اصله برنيك فعرب ومن انواع تمر المدينة الصيحانى

وفى

وفى شرح مسلم للنووى ان انواع التمر مائة وعشرون وفى تاريخ المدينة الكبير للسيد السمهودى ان انواع التمر بالمدينة التى امكن جمعها بلغت مائة وبضعا وثلاثين ويوافقه قول بعضهم اختبرناها فوجدناها اكثر مما ذكره النووى قال ولعل ما زاد على ما ذكر حدث بعد ذلك واما انواع التمر بغير المدينة كالمغرب فلا تكاد تنحصر فقد نقل ان عالم فاس محمد بن غازى ارسل الى عالم سجلماسة ابراهيم بن هلال يسأله عن حصر انواع التمر بتلك البلدة فارسل اليه حملا او حملين من كل نوع تمرة واحدة فارسل اليه هذا ما تعلق به علم الفقير وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وفى نسق الازهار ان بهذه البلدة رطبا يسمى البتونى وهو اخضر اللون واحلى من عسل النحل ونواه فى غاية الصغر وكانت العجوة خير اموال بنى النضير لانهم كانوا يقتاتونها وفى الحديث (العجوة من الجنة وتمرها يغذى احسن الغذآء) روى ان آدم عليه السلام نزل بالعجوة من الجنة وفى البخارى من تصبح كل يوم على سبع تمرات عجوة لم يصبه فى ذلك اليوم سم ولا سحر وقد جاء فى العجوة العالية شفاء وانها ترياق اول البكرة وفى كلام بعضهم العجوة ضرب من التمر اكبر من الصيحانى تضرب الى السواد وهى مما غرسه النبى عليه السلام بيده الشريفة وقد علمت انها فى نخل بنى النضير وعن ابن عباس رضى الله عنهما هبط آدم من الجنة بثلاثة اشياء بالآسة وهى سيدة ريحان الدنيا والسنبلة وهى سيدة طعام الدنيا والعجوة وهى سيدة ثمار الدنيا وفى الحديث (ان العجوة من غرس الجنة وفيها شفاء وانها ترياق اول البكرة وعليكم بالتمر البرنى فكلوه فانه يسبح فى شجره ويستغفر لآكله وانه من خير تمركم وانه دوآء وليس بدآء) وجاء بيت لا تمر فيه جياع اهله قال ذلك مرتين ولما قطعت العجوة شق النساء الجيوب وضربن الخدود ودعون بالويل كما فى انسان العيون قال بعض اهل الاشارة يشير الى من قطع نخلة محبة الدنيا من ارض قلبه بامر الله وحكمته المقتضية لذلك الامر بالقطع وهم المحرومون المنقطعون عن الدنيا ومحبتها وشهواتها ولذاتها المتوجهون الى طريق السلوك الى الله بتزكية النفس وتصفية القلب وتخلية السر وتجلية الروح والى من ترك الدنيا فى ارض قلبه قائمة على اصولها على حالها باذن الله وحكمته البالغة المقتضية لابقائها وهم الكاملون المكملون الواصلون المواصلون الذين ليس للدنيا ولا للآخرة عندهم قدر ومقدار ما زاغ نظر ظاهرهم ولا بصر باطنهم اليهما لاشتغالهم بذكر الله اى بذكر ذاته وصفاته واسمائه كما قال فى حقهم رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وليخزى الفاسقين الذين خرجوا عن مقام المعرفة والعرفان وما عرفوا ان للحق عبادا ليس للدنيا والآخرة عندهم قدر ومقدار وما زاغ بصر ظاهرهم ولا نظر باطنهم اليهما وطعنوا فيهم بمحبة الدنيا ونسبوا اليهم حب الشهوات الحيوانية واللذات الجسمانية فاخزاهم الله بشؤم هذا الطعن والله يشهد انهم لكاذبون (قال الحافظ) بس تجربه كرديم درين دير مكافات * با درد كشان هر كه درافتاد برافتاد (وما افاء الله على رسوله) شروع فى بيان حال ما اخذ من اموالهم بعد بيان ما حل بانفسهم من العذاب العاجل والآجل وما فعل بديارهم ونخيلهم من التخريب والقطع وما موصولة مبتدأ وقوله فما اوجفتم خبره ويجوز جعلها شرطية وقوله فما اوجفتم جوابا والفيء فى الاصل بمعنى الرجوع وافاء اعاد وارجع فهو على اصل معناه هنا والمعنى ما اعاده اليه من مالهم اى جعله عائدا فيه اشعار بانه كان حقيقا بان يكون له عليه السلام وانما وقع فى ايديهم بغير حق فرجعه الله الى مستحقه لانه تعالى خلق الناس لعبادته وخلق ما خلق ليتوسلوا به الى طاعته فهو جدير بان يكون للمطيعين وهو عليه السلام رأسهم ورئيسهم وبه اطاع من اطاع فكان احق به فالعود على هذا بمعنى ان يتحول الشئ الى ما فارق عنه وهو الاشهر ويجوز ان يكون معناه صيره له فالعود على هذا بمعنى ان يتحول الشئ الى ما فارق عنه وان لم يكن ذلك التحول مسبوقا بالحصول له والحمل هنا على هذا المعنى لا يحوج الى تكلف توجيه بخلاف الاول وكلمة على تؤيد الثانى وقال بعضهم افاء الله مبنى على ان الفيء الغنيمة فمعنى افاء الله على رسوله جعله فيئا له خاصة وقال الراغب الفيء والفيئة الرجوع الى حالة محمودة وقيل للغنيمة التى لا يلحق فيها مشقة فيء قال بعضهم سمى ذلك بالفيء تشبيها بالفيء الذى هو الظل تنبيها على ان اشرف اعراض الدنيا يجرى مجرى ظل زائل والفئة الجماعة المتظاهرة التى يرجع بعضهم الى بعض فى التعاضد وقال المطرزى فى المغرب فى الفرق بين الغنيمة والفيء والنفل ان الغنيمة عن ابى عبيد ما نيل من اهل الشرك عنوة والحرب قائمة وحكمها ان تخمس وسائرها بعد الخمس للغانمين خاصة والفيء ما نيل منهم بعد ما تضع الحرب اوزارها وتصير الدار دار اسلام وحكمه ان يكون لكافة المسلمين

ولا يخمس والنفل ما ينفله الغازى اى يعطاه زآئدا على سهمه وهو ان يقول الامام اوالامير من قتل قتيلا فله سلبه اوقال للسرية ماصبتم فلكم ربعه اونصفه ولا يخمس وعلى الامام الوفاء به وعن على بن عيسى الغنيمة اعم من النفل والفيء اعم من الغنيمة لانه اسم لكل ماصار للمسلمين من اموال اهل الشرك قال ابو بكر الرازى فالغنيمة فيء والجزية فيء ومال اهل الصلح فيء والخراج فيء لان ذلك كله مما افاء الله على المسلمين من المشركين وعند الفقهاء كل مايحل اخذه من اموالهم فهو فيء (منهم) اى بنى النضير (فما) نافية (اوجفتم عليه) اى فما اجريتم على تحصيله وتغنمه من الوجيف وهو سرعة السير يقال اوجفت البعير اسرعته وفى القاموس الوجيف ضرب من سير الخيل والابل وقيل اوجف فاعجف (من خيل) من زآئدة بعد النفى اى خيلا وهو جماعة الافراس لا واحدله اوواحده خائل لانه يختال والجمع اخيال وخيول كما فى القاموس وقال الراغب الخيلاء التكبر من تخيل فضيلة تترا آى للانسان من نفسه ومنها تتأول لفظة الخيل لما قيل انه لايركب احد فرسا الا وجد فى نفسه نخوة والخيل فى الاصل اسم للافراس والفرسان جميعا قال تعالى ومن رباط الخيل ويستعمل فى كل واحد منهما منفردا نحو ماروى ياخيل الله اركبى فهذا للفرسان وقوله عليه السلام عفوت لكم عن صدقة الخيل يعنى الافراس انتهى والخيل نوعان عتيق وهجين فالعتيق ما ابواه عربيان سمى بذلك لعتقه من العيوب وسلامته من الطعن فيه بالامور المنقصة وسميت الكعبة بالبيت العتيق لسلامتها من عيب الرق لانه لم يملكها ملك قط واذا ربط الفرس العتيق فى بيت لم يدخله شيطان والهجين الذى ابوه عربى وامه عجمية والفرق ان عظم البرذونة اعظم من عظم الفرس وعظم الفرس اصلب واثقل والبرذونة احمل من الفرس والفرس اسرع منه والعتيق بمنزلة الغزال والبرذونة بمنزلة الشاة والفرس يرى المنامات كبنى آدم ولا طحال له وهو مثل لسرعته وحركته كما يقال للبعير لامرارة له اى له جسارة (ولاركاب) هى مايركب من الابل خاصة كما ان الراكب عندهم راكبها لاغير واما راكب الفرس فانهم يسمونه فارسا ولا واحد لها من لفظها وانما الواحدة منها راحلة قال فى المفردات الركوب فى الاصل كون الانسان على ظهر حيوان وقد يستعمل فى السفينة والراكب اختص فى التعارف بممتطى البعير جمعه ركب وركبان وركوب واختص الركاب بالمركوب والمعنى ماقطعتم لها شقة بعيدة ولا لقيتم مشقة شديدة ولا قتالا شديدا وذلك لانه كانت قرى بنى النضير على ميلين من المدينة وهى ساعة واحدة بحساب الساعات النجومية فذهبوا اليها مشيا وما كان فيهم راكب الا النبى عليه السلام وكان يركب حمارا مخطوما بليف على ماسبق اوجملا على ماقاله البعض فافتتحها صلحا من غيران يجرى بينهم مسايفة كأنه قال وما افاء الله على رسوله منهم فما حصلتموه بكد اليمين وعرق الجبين (ولكن الله يسلط رسله على من يشاء) اى سنته تعالى جارية على ان يسلطهم على من يشاء من اعدآئهم تسليطا خاصا وقد سلط النبى عليه السلام على هؤلاء تسليطا غير معتاد من غيران تقتحوا مضايق الخطوب وتقاسوا شدآئد الحروب فلا حق لكم فى اموالهم يعنى ان الامر فيه مفوض اليه يضعه حيث يشاء فلا يقسم قسمة الغنائم التى قوتل عليها واخذت عنوة وقهرا وذلك انهم طلبوا القسمة كخيبر فنزلت (والله على كل شيء قدير) فيفعل مايشاء كما يشاء تارة على الوجوه المعهودة واخرى على غيرها ❋ تيغى كه آسمانش ازفيض خود دهد آب ❋ تنها جهان بكيرد بى منت سپاهى ❋ اعلم ان الفيض الالهى الفائض من الله على ساحة قلب السالك على قسمين اما بالوهب المحض من خزانة اسمه الوهاب من غير تعمل من العامل فيه من ركض خيل النية الصالحة ومن سوق ركاب العمل الصالح من الفرآئض والنوافل فهو مقطوع الروابط من جانب السالك العامل فليس للسالك ان يضيف ذلك الفيض والوارد القلبى الى نفسه بوجه من الوجوه ولا الى الاعمال الصادرة منه بسبب الاعضاء والجوارح بل يتركه على صرافة الوهب الربانى وطراوة العطاء الامتنانى والآية الكريمة دالة على هذا القسم واما مشوب بتعمله فهو من خزانة اسمه الجواد فله ان يضيفه الى نفسه واعضائه وجوارحه ليظهر اثره عليها كلها والآية الثالثة الآتية تشير الى القسم الثانى وقد جمع بينهما قوله تعالى لأكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم فان الاول اشارة الى الاول والثانى الى الثانى واراد برسوله رسول القلب وانما سمى القلب بالرسول لان الرسالة من حضرة الروح الى النفس الكافرة والهوى الظالم بدعوتهما الى الحق تعالى بالايمان والهدى (ما افاء الله على رسوله من اهل القرى) بيان لمصارف الفيء بعد بيان افاءته عليه صلى الله عليه وسلم من غير

ان يكون

ان يكون للمقاتلة فيه حق ولذا لم يعطف عليه كانه لما قيل ما افاء الله على رسوله من اموال بنى النضير شيء لم تحصلوه بالقتال والغلبة فلا يقسم قسمة الغنائم فكانه قيل فكيف يقسم فقيل ما افاء الله الخ قال فى برهان القرءآن قوله وما افاء الله وبعده ما افاء الله بغير واو لان الاول معطوف على قوله ماقطعتم من لينة والثانى استئناف وليس له به تعلق وقول من قال بدل من الاول مزيف عند اكثر المفسرين انتهى واعادة عين العبارة الاولى لزيادة التقرير ووضع اهل القرى موضع ضميرهم للاشعار بشمول ما لعقاراتهم ايضا فالمراد بالقرى قرى بنى النضير (وقال الكاشفى) من اهل القرى از اموال واملاك اهل دهها وشهرها كه بحرب كرفته نشود وفى عين المعانى اى قريظة والنضير بالمدينة وفدك وخيبر وفى انسان العيون وفسرت القرى بالصغرى ووادى القرى اى بثلث ذلك كما فى الامتاع وينبع وفسرت بنى النضير وخيبر اى بثلاثة حصون منها وهى الكتيبه والوطيح والسلالم كما فى الامتاع وفدك اى نصفها قال العلماء كانت الغنائم فى شرع من قبلنا لله خاصة لايحل منها شيء لاحد واذا اغنمت الانبياء عليهم السلام جمعوها فتنزل نار من السماء فتأخذها فخص نبينا عليه السلام من بينهم بان احلت له الغنائم قال عليه السلام احلت لى الغنائم ولم تحل لاحد قبلى (فلله وللرسول) يأمران ما احبا وقيل ذكر الله للتشريف والتعظيم والتبرك وسهم النبى عليه السلام سقط بموته روى عن عمر ابن الخطاب رضى الله عنه ان اموال بنى النضير كانت مما افاء الله على رسوله مما لم يوجف المسلمون عليه فكانت لرسول الله خالصة وكان ينفق على اهله منها نفقة سنة ومابقى جعله فى الخيل والسلاح عدة فى سبيل الله (ولذى القربى) وهم بنوا هاشم وبنوا المطلب الفقرآء منهم لما حرموا الصدقة اى الزكاة وروى ابو عصمة عن ابى حنيفة رحمه الله انه يجوز دفع الزكاة الى الهاشمى وانما كان لايجوز فى ذلك الوقت ويجوز النفل بالاجماع وكذا يجوز النفل للغنى كذا فى فتاوى العتابى وذكر فى المحيط بعد ماذكر هذه الرواية وروى ابن ساعة عن ابى يوسف رحمه الله انه لابأس بصدقة بنى هاشم بعضهم على بعض ولا ارى الصدقة عليهم وعلى مواليهم من غيرهم كذا فى النهاية وقال فى شرح الآثار عن ابى حنيفة رحمه الله ان الصدقات كلها جائزة على بنى هاشم والحرمة كانت فى عهد النبى عليه السلام لوصول خمس الخمس اليهم فلما سقط ذلك بموته حلت لهم الصدقة قال الطحاوى وبالجواز نأخذ كذا فى شرح الوقاية لابن الملك (واليتامى) جمع يتيم واليتم انقطاع الصبى عن ابيه قبل بلوغه وفى سائر الحيوانات من قبل امه (والمساكين) جمع مسكين ويفتح ميمه وهو من لاشيء له اوله مالا يكفيه اواسكنه الفقر اى قلل حركته والذليل الضعيف كما فى القاموس وهو من السكون فنونه اصلية لانون جمع ولذلك تجرى عليه الاعاريب الثلاثة (وابن السبيل) اى المسافر البعيد عن ماله وسمى به لملازمته له كما تقول للص القاطع ابن الطريق وللمعمر ابن الليالى ولطير الماء ابن الماء وللغراب ابن دأية باضافة الابن الى دأية البعير لكثرة وقوعه عليها اذا دبرت والدأية الجنب قال اهل التفسير اختلف فى قسمة الفيء قيل يسدس لظاهر الآية ويصرف سهم الله الى عمارة الكعبة وسائر المساجد ويصرف مابقى وهى خمسة اسداس السنة الى المصارف الخمسة التى يصرف اليها خمس الغنيمة وقيل يخمس لان ذكر الله للتعظيم ويصرف كل خمس الى مصارف خمس الغنيمة ويصرف الان سهم الرسول عليه السلام الى الامام على قول والى العساكر والثغور على قول وهو الاصح عند الشافعية والى مصالح المسلمين على قول وقيل يخمس خمسه كالغنيمة فانه عليه السلام كان يقسم الخمس كذلك ويصرف الاخماس الاربعة كما يشاء اى كان يقسم الفيء اخماسا ويصرف الاخماس الاربعة لذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ويخمس الخمس الباقى ويختار خمس الخمس لنفسه ويصرف الاخماس الاربعة الباقية كما يشاء والآن على الخلاف المذكور من صرف سهمه عليه السلام الى الامام او العساكر والثغور او مصالح المسلمين وفى التأويلات النجمية ذووا القربى الروح والقلب والسر والخفى وهم مقربوا الحق تعالى بقرب الحسب والنسب واليتامى المتولدات من النفس الحيوانية الباقية بعد فناء النفس بحسب سطوات تجليات القهر والمساكين هم الاعضاء والجوارح وابن السبيل القوى البشرية والحواس الخمس المسافرون الى عوالم المعقولات والمتخيلات والموهومات والمحسوسات بقدم العقل والخيال والوهم والحس وقال بعض اهل الاشارة ذووا القربى هم الذين شاركوا فى بعض مقاماته عليه السلام واليتامى هم الذين انقطعوا عما دون الحق الى الحق فبقوا بين الفقدان والوجدان طلاب الوصول والمساكين هم الذين

ايس لهم بلغة المقامات وايسوا بمتمكنين فى الحالات وابن السبيل هم الذين سافروا من الحدثان الى القدم (كيلا يكون) علة لقوله فلله وللرسول اى تولى الله قسمة الفيء وبين قسمته لئلا يكون اى الفيء الذى حقه ان يكون للفقرآء يعيشون به (دولة) بضم الدال وقرئ بفتحها وهى مايدول للانسان اى يدور من الغنى والجد والغلبة اى كيلا يكون جدا (بين الاغنياء منكم) يتكاثرون به والخطاب للانصار لانه لم يكن فى المهاجرين فى ذلك الوقت غنى كما فى فتح الرحمن او كيلا يكون دولة جاهلية بينكم فان الرؤساء منهم كانوا يستأثرون بالغنيمة و يقولون من عز بزاء من غلب سلب فيجعلون الاستقلال بمال الغنيمة والانفراد به منوطا بالغلبة عليه فكل من غلب على شئ منه يستقل به ولا يعطى الفقرآء والضعفاء شيأ منه (قال الكاشفى) درمعالم آورده كه اهل جاهليت چون غنيمتى كرفتندى مهتر ايشان ربعى برداشتى واز باقى نيز براى خود تحفهٔ اختيار كردى وانرا صفى كفتندى و باقى را باقوم كذاشتى وتوانكران قوم بردرويشان دران قسمت حيف كردندى جمعى از رؤساء اهل ايمان درغنايم بنى النضير همين خيال بسته كفتند يارسول الله شما ربعى ونصفى مغنم رابرداريد وبكذاريد تاباقى راقسمت كنيم حق سبحانه وتعالى انرا خاصهٔ حضرت پيغمبر عليه السلام كردانيد وقسمت انرا بروجهى كه مذكور شد مقرر ساخت وفرمودكه حكم فىء پيدا كرديم تانباشد آن فىء كردان دست بدست ميان توانكران ازشما كه زياده ازحق خود بردارند وفقرارا اندك دهند يامحروم سازند چنانكه در زمان جاهليت بوده وقيل الدولة بالضم مايتداول كالغرفة اسم مايغترف اى ان الدولة اسم للشئ الذى يتداوله القوم بينهم فيكون مرة لهذا ومرة لهذا والتداول بالفارسية ازيكديكر فراكرفتن وتداول القوم كذا وداول الله بينهم كذا فالمعنى كيلا يكون الفيء شيأ يتداوله الاغنياء بينهم و يتعاورونه فلا يصيب الفقرآء والدولة بالفتح مصدر بمعنى التداول وفيه اضمار محذوف فالمعنى كيلا يكون ذا تداول بينهم او كيلا يكون امساكه واخذه تداولا لايخرجونه الى الفقرآء وقيل هى بالفتح بمعنى انتقال حالة سارة الى قوم عن قوم وتستعمل فى نفس الحالة السارة التى تحدث للانسان يقال هذه دولة فلان وقيل الضم للاغنياء والفتح للفقرآء وفى الحديث (اغتنموا دولة الفقرآء) كما فى الكواشى وفى الآية اشارة الى اعطاء كل ذى حق حقه كيلا يحصل بين الاغنياء والفقرآء نوع من الجور والدولة الجاهلية يقال كان الفقرآء فى مجلس سفيان الثورى امرآء اى كالامرآء فى التقديم والاكرام والعزة (وما آتاكم الرسول) ما موصولة والعائد محذوف والايتاء الاعطاء والمناولة اى ما اعطاكموه ايها المؤمنون من الفيء (فخذوه) فانه حقكم (وما نهاكم عنه) اى عن اخذه (فانتهوا) عنه (واتقوا الله) فى مخالفته عليه السلام (ان الله شديد العقاب) فيعاقب من يخالف امره ونهيه والاولى حمل الآية على العموم فالمعنى وما آتاكم الرسول من الامر مطلقا فيئا اوغيره اصولا اعتقادية اوفروعا عملية فخذوه اى فتمسكوا به فانه واجب عليكم هرشربتى ازدست اودر آيد بستانيد كه حيات شما در آنست وآن لوح راخوانيدكه نويسد زيرا ضروريات شما درصفحهٔ او بيانست وما نهاكم عن تعاطيه اياكان فانتهوا عنه زيرا امر ونهى او بحق است هركه ممتثل امر اوكردد نجات يابد وهركه ازنهى او اجتناب ننمايد دروطهٔ هلاك افتد* آنكس كه شد متابع امر تو قد نجا * وانكو خلاف راى تو ورزيد قد هلك *وفيه دليل على ان كل ما امر به النبى عليه السلام امر من الله تعالى قال العلماء اتباع الرسول عليه السلام فى الفرآئض العينية فرض عين وفرض كفاية فى الفروض على سبيل الكفاية وواجب فى الواجبات وسنة فى السنن فما علمنا من افعاله واقعا على جهة نقتدى به فى ايقاعه على تلك الجهة ومالم نعلم على اى جهة فعله فلنا فعله على ادنى منازل افعاله وهو الاباحة روى ان ابن مسعود رضى الله عنه اتى رجلا محرما وعليه ثيابه فقال انزع عنك هذا فقال الرجل اتقرأ على بهذا آية من كتاب الله قال نعم وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وروى عن ابن مسعود رضى الله عنه (قال لعن الله الواشمات) اى فاعلات الوشم وهو مايوشم به اليد من نؤور او نيلج قال فى القاموس الوشم كالوعد غرز الابرة فى البدن وذر النيلج عليه والنؤور كصبور النيلج ودخان الشحم وحصاة كالاثمد تدق فيسفها اللثة (والمستوشمات) يقال استوشمت الجارية طلبت ان يوشم بها (والمتنمصات للحسن) وهى اى المتنمصة التى تنتف شعرها يعنى بركننده موى از براى حسن قال فى القاموس النمص نتف الشعر ولعنت النامصة وهى مزينة النساء بالنمص والمتنمصة وهى المزينة به (المغيرات خلق الله)

آن زنانى كه تغيير كنند آفريدهٔ خدارا ويدخل فيه تحديد الاسنان واصلاحها ببعض الآلات وثقب الانف واما ثقب الاذن فمباح للنساء لاجل التزين بالقرط وحرام على الرجال كحلق اللحية (فبلغ ذلك امرأة من بنى اسد يقال لها ام يعقوب فجاءت) پس آمد آن زن نزد (ابن مسعود رضى الله عنه فقالت قد بلغنى انك قلت كيت وكيت) يعنى مرا رسيده است كه تو كفته چنين وچنين (فقال ومالى لا العن من لعن رسول الله ومن هو فى كتاب الله) يعنى ابن مسعود كفت چكونه لعنت نكنم انرا كه لعنت كرده است رسول الله وانرا كه در كتاب الله است (فقالت لقد قرأت ما بين اللوحتين فما وجدت فيه ما تقول قال لئن كنت قرأته لقد وجدته اما قرأت وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا قالت بلى قال فانه عليه السلام قد نهى عنه) ولذلك قرأ ابن عباس رضى الله عنه هذه الآية للنهى عن الدباء والحنتم والنقير والمزفت والدباء بالضم والمد القرعة والحنتم بفتح الحاء والتاء وسكون النون قبلها جرة خضرآء والنقير ما نقب من حجر وخشب ونحوهما والمزفت بالضم والتشديد جرة او خابية طليت واطخت بالزفت بالكسر اى القار وحل عند الامام الاعظم اتخاذ نبيذ التمر والذرة ونحوه بان يلقى فى هذه الاوعية وان حصل الاشتداد بسببها وفى الحديث (القرءآن صعب عسر على من كرهه ميسر على من تبعه وحديثى صعب مستصعب وهو الحكمة فمن استمسك بحديثى وحفظه كان مع القرءآن ومن تهاون بحديثى خسر الدنيا والآخرة وامرتم ان تأخذوا بقولى وتتبعوا سنتى فمن رضى بقولى فقد رضى بالقرءآن ومن استهزأ بقولى فقد استهزأ بالقرءآن قال الله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) وسئل سهل رحمه الله عن شرآئع الاسلام فقال ما آتاكم الرسول من خبر الغيب ومكاشفة الرب فخذوه باليقين وما نهاكم عنه من النظر الى غير الله فانتهوا عنه وفى التأويلات النجمية يخاطب به ذوى الحقوق من المراتب الاربع و يقال لهم ما اعطاكم رسول القلب من الفيض الذى حصل له بمددكم الصورى ومعونتكم المعنوية من قبل قتل النفس الكافرة والهوى الظالم فاقبلوه منه بحسن التلقى ولطف القبول فانه اعطاكم على حسب استعدادكم وما منع عنه فامتنعوا عن الاعتراض عليه واتقوا الله فى الاعتراض فان الله شديد العقاب بحرمانكم عن حسن التوجه اليه ولطف الاستفاضة عنه (للفقرآء المهاجرين) بدل من لذى القربى وما عطف عليه لا من الله والرسول والا يلزم دخول الرسول فى زمرة الفقرآء وهو لا يسمى فقيرا لانه يوهم الذم والنقصان لان اصل الفقر كسر فقار الظهر من قولهم فقرته ولهذا سميت الحاجة والداهية فاقرة لانهما يغلبان الانسان ويكسران فقار ظهره واذا لم يصح تسمية الرسول فقيرا فلأن لا يصح تسميته تعالى فقيرا اولى مع ان الله تعالى اخرجه عليه السلام من الفقرآء هنا بقوله و ينصرون الله ورسوله بقى ان ابن السبيل الذى له مال فى وطنه لا يسمى فقيرا نص عليه فى التلويح وغيره ومن اعطى اغنياء ذوى القربى كالشافعى خص الابدال بما بعده بخلاف ابى حنيفة رحمه الله فان استحقاق ذوى القربى الفيء مشروط عنده بالفقر واما تخصيص اعتبار الفقر بفيء بنى النضير فتعسف ظاهر كما فى الارشاد (الذين اخرجوا من ديارهم) ازسراهاء ايشان كه درمكه داشتند (واموالهم) ودور افتاده اند از مالهاء خود حيث اضطرهم كفار مكة الى الخروج واخذوا اموالهم وكانوا مائة رجل فخرجوا منها والا فهم هاجروا باختيارهم حبا لله ورسوله واختاروا الاسلام على ما كانوا فيه من الشدة حتى كان الرجل يعصب الحجر على بطنه ليقيم صلبه من الجوع وكان الرجل يتخذ الحفيرة فى الشتاء ماله دثار غيرها وصح عن رسول الله عليه السلام انه كان يستفتح بصعاليك المهاجرين وقال عليه السلام ابشروا يا معشر صعاليك المهاجرين بالنور التام يوم القيامة تدخلون الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم وذلك مقدار خمسمائة عام (يبتغون فضلا من الله ورضوانا) اى حال كونهم طالبين منه تعالى رزقا فى الدنيا ومرضاة فى الآخرة وصفوا اولا بما يدل على استحقاقهم للفيء من الاخراج من الديار وقد اعاد ذلك ثانيا بما يوجب تفخيم شأنهم ويؤكده فهو حال من واو اخرجوا وفى ذكر حالهم ترقى من العالى الى الاعلى فان رضوان الله اكبر من عطاء الدنيا (وينصرون الله ورسوله) عطف على يبتغون فهى حال مقدرة اى ناوين نصرة الله باعلاء دينه ونصرة رسوله ببذل وجودهم فى طاعته او مقارنة فان خروجهم من بين الكفار مراغمين لهم مهاجرين الى المدينة نصرة واى نصرة (اولئك) المهاجرون الموصوفون بما ذكر من الصفات الحميدة (هم الصادقون) الراسخون فى الصدق حيث ظهر ذلك بما فعلوا ظهورا

بينا كأن الصدق مقصور عليهم لكمال آثاره الصدق صدقة السر يعنى صدقة ملك سراست وصداق الجنة
يعنى صداق سراى سرورست وصديق الحق يعنى صديق پادشاه حق است * راست كارى پيشه كن
كاندر مصاف رستخيز * نيستند ازخشم حق جز راستكاران رستكار * مصطفى عليه السلام
كفت ما مهتر كايت عالم ايم و بهتر ذريت آدم ومارا بدين فخر نه شربتهاء كرم بردست ما نهادند وهديتهاء
شريف بحجرهٔ ما فرستادند ولباسهاء نفيس درما پوشيدند وطراز اعزاز برآستين ما كشيدند ومارا بدان هيچ
فخر نه كفتند مهترا پس اختيار تو چيست وافتخار تو بچيست كفت اختيار ما آنست وافتخار ما بدانست كه
روزى ساعتى جو بيم وباين فقرآء مهاجرين چون بلال وصهيب وسلمان وعمار ساعتى حديث او كوييم *
بردل ز كرامتش نثارست مرا * وز فقر لباس اختيارست مرا * دينار ودرم بچه كارست مرا *
با حق همه كار چون بكارست مرا * بدانكه فقر دواست يكى آنست كه رسول خدا ازان استعاذه كرده
وكفته اعوذبك من الفقر وديكر آنست كه رسول خدا كفته الفقر فخرى آن يكى نزديك بكفر واين يكى نزديك
بحق اما آن فقر كه بكفر نزديك است فقر دلست كه علم وحكمت واخلاص وصبر ورضا وتسليم وتوكل ازدل ببرد
تادل ازين ولايتها درويش كردد وچون زمين خراب شود دل خراب شود ومنزل شيطان كردد آنكه چون شيطان
فرود آمد سپاه شيطان روى بوى نهند شهوت وغضب وحسد وشرك وشك وشبهه ونفاق ونشان اين فقران بود كه
هرچه بيند همه كژ بيند سمع او همه مجاز شنود زبان همه دروغ وغيبت كويد قدم بكوى همه ناشايست
نهد اين آن فقرست كه رسول خدا كفت كاد الفقران يكون كفرا اللهم انى اعوذبك من الفقر والكفر
اما آن فقر كه كفت الفقر فخرى آنست كه مرد ازدنيا برهنه كردد ودرين برهنكى بدين نزديك كردد
وفى الخبر الايمان عريان ولباسه التقوى همانست كه متصوفه انرا تجريد كويند كه مرد مجرد شود از رسوم
انسانيت چنانكه تيغ مجرد شود از نيام خويش وتيغ مادامكه درنيام باشد هنرش آشكارا نكردد وفعل او پيدا
نيايد همچنين دل تادر غلاف انسانيت است هنروى آشكارا نكردد وازوى كارى نكشايد چون ازغلاف
انسانيت برهنه كردد صورتها وصفتها دروبنمايد وقال الشيخ نجم الدين الكاشى رحمه الله الافتقار على ثلاثة
اقسام افتقار الى الله دون الغير واليه الاشارة بقوله عليه السلام الفقر سواد الوجه فى الدارين انتهى وفى كل
من الاحاديث المذكورة معانى اخر جلية على اولى الالباب وطعن اهل الحديث فى قوله الفقر فخرى لكن معناه
صحيح اللهم اغننى بالافتقار اليك وسئل الحسين رحمه الله من الفقرآء قال الذين وقفوا مع الحق راضين على جريان
ارادته فيهم وقال بعضهم هم الذين تركوا كل سبب وعلاقة ولم يلتفتوا من الكونين الى شئ سوى ربهم فجعلهم
الله ملوكا وخدمهم الاغنياء تشريفا لهم وفى التأويلات النجمية ابدل الله من ذوى القربى المهاجرين
الى الله اى ذووا القربى هم المهاجرون من قرية النفس الى مدينة الروح والقلب بالسير والسلوك وقطع المفاوز
النفسانية والبوادى الحيوانية المخرجون من ديار وجوداتهم واموال صفاتهم واخلاقهم الى حضرة خالقهم
ورازقهم طالبين من فضله وجوده وجوده ونور رضوان صفاته ونعوته ناصرين الله بمظهريتهم لله الاسم الجامع
ورسوله بمظهريتهم لاحكامه وشرآئعه الظاهرة اولئك هم الصادقون فى مقام الفناء عنهم فى ذواتهم وصفاتهم
وافعالهم والبقاء به اى بذاته وصفاته وافعاله جعلنا الله واياكم هكذا بفضله (والذين تبوؤا الدار والايمان)
كلام مستأنف مسوق لمدح الانصار بخصال حميدة من جملتها محبتهم للمهاجرين ورضاهم باختصاص
الفيء بهم احسن رضى واكمله والانصار بنو الاوس والخزرج ابنى حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر بن حارثة
ابن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الازد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب
ابن يعرب بن قحطان قال فى القاموس قحطان بن عامر بن شالخ ابو حى انتهى وهو اصل العرب العرباء ومن
الانصار غسان كشداد ماء قرب الجحفة نزلوا عليه قوم من ولد الازد فشربوا منه فنسبوا اليه واصل البوآء
مساواة الاجزآء فى المكان خلاف النبو الذى هو منافاة الاجزآء يقال مكان بوآء اذا لم يكن نابيا بنازله وبوأت له
مكانا سويت وروى انه عليه السلام كان يتبوأ لبوله كما يتبوأ لمنزله وتبوىء المنزل اتخاذه منزلا والتمكن
والاستقرار فيه فالمتبوأ فيه لابدان يكون من قبيل المنازل والامكنة والدار هى المدينة وتسمى قديما يثرب
وحديثا طيبة وطابة كذلك بخلاف الايمان فانه ليس من هذا القبيل فمعنى تبوئهم الدار والايمان انهم اتخذوا

المدينة

المدينة والايمان مباءة وتمكنوا فيهما اشد تمكن على تنزيل الحال منزلة المكان وقيل ضمن التبوؤ معنى اللزوم
وقيل تبوؤا الدار واخلصوا الايمان اوقبلوه اوآثروه كقول من قال علفتها تبنا وماء باردا اى وسقيتها ماء باردا
فاختصر الكلام وقيل غير ذلك يقول الفقير لعل اصل الكلام والذين تبوؤا دار الايمان فان المدينة يقال لها
دار الايمان لكونها مظهره ومأوى اصله كما يقال لها دار الهجرة وانما عدل الى ماذكر من صورة العطف تخصيصا
على ايمانهم اذ مجرد التبوؤ لا يكفى فى المدح (من قبلهم) اى من قبل هجرة المهاجرين فقدر المضاف لان الانصار
لم يؤمنوا قبل المهاجرين بل منهم من آمن قبل الهجرة ومنهم من آمن بعدها قال بعضهم مراد انصارند كه
درديار خود ايمان آوردند و بدو سال پيش از قدوم حضرت مساجد ساختند وربوا الاسلام كما يربى الطير
الفرخ قال فى الارشاد يجوز ان يجعل اتخاذ الايمان مباءة ولزومه واخلاصه عبارة عن اقامة كافة حقوقه التى
من جملتها اظهار عامة شعائره واحكامه ولاريب فى تقدم الانصار فى ذلك على المهاجرين لظهور عجزهم
عن اظهار بعضها لاعن اخلاصه قلبا واعتقادا اذلا يتصور تقدمهم عليهم فى ذلك وفى الآية اشارة الى دار القلب
التى هى دار الصدق والاخلاص والى الايمان الاختصاصى الوهبى بتحقيقه وتثبيته (يحبون من هاجر اليهم)
خبر للموصول اى يحبونهم من حيث مهاجرتهم اليهم لمحبتهم الايمان ولان الله وحبيبه احباهم وحبيب
الحبيب حبيب وفى كشف الاسرار كنايتست ازمهمان دوستىء انصار (ولا يجدون فى صدورهم)
اى فى نفوسهم (حاجة) اى شيأ محتاجا اليه (مما اوتوا) اى مما اوتى المهاجرون من الفيء وغيره ومن بيانية
يقال خذ منه حاجتك اى ما تحتاج اليه والمراد من نفى الوجدان نفى العلم لان الوجدان فى النفس ادراك علمى
وفيه من المبالغة ماليس فى يعلمون وقال بعضهم طلب محتاج اليه يعنى ان نفوسهم لم تبتغ ما اوتوا ولم تطمح
الى شئ منه يحتاج اليه وقيل وجدا على تقديمهم عليهم وغيظا وحسدا ونحو ذلك قال الراغب الحاجة الى الشئ
الفقر اليه مع محبته (ويؤثرون) اى يقدمون المهاجرين فالمفعول محذوف (على انفسهم) فى كل شئ من اسباب
المعاش جودا وكرما حتى ان من كان عنده امرأتان كان ينزل عن احداهما ويزوجها واحدا منهم والايثار
عطاؤك ما انت تحتاج اليه وفى الخبر لم يجتمع فى الدنيا قوم قط الا وفيهم اسخياء وبخلاء الا فى الانصار فان كلهم
اسخياء ما فيهم من بخيل (ولو كان بهم خصاصة) اى حاجة وخلة واصلها خصاص البيت وهى فرجه شبه
حالة الفقر والحاجة ببيت ذى فرج فى الاشتمال على مواضع الحاجة قال الراغب عبر عن الفقر الذى لا يسد
بالخصاصة كما عبر عنه بالخلة والخص بيت من قصب وشجر وذلك لما يرى منه من الخصاصة وكان عليه السلام
قسم اموال بنى النضير على المهاجرين ولم يعط الانصار الا ثلاثة نفر محتاجين ابادجانة سماك بن خرشة
وسهل بن حنيف والحارث بن الصمة رضى الله عنهم وروى لم يعط الا رجلين سهلا واباد جانة فان الحارث بن الصمة
قتل فى بئر معونة وقال لهم ان شئتم قسمتم للمهاجرين من اموالكم ودياركم وشاركتموهم فى هذه الغنيمة وان شئتم
كانت لكم دياركم واموالكم ولم يقسم لكم شئ من الغنيمة فقالت الانصار بل نقسم لهم من اموالنا وديارنا
ونؤثرهم بالغنيمة ولانشاركهم فيها فنزلت وكان عليه السلام اعطى بعض الاراضى وابقى بعضها يزرع له
ولما اعطى المهاجرين امرهم برد ما كان للانصار لاستغنائهم عنهم ولانهم لم يكونوا ملكوهم وانما كانوا دفعوا
لهم تلك النخيل لينتفعوا بثمرها ويدخل فى ايثارهم المهاجرين بالفيء سائر الايثارات وعن انس رضى الله عنه
انه قال اهدى لرجل من الانصار رأس شاة وكان مجهودا فوجه به الى جار له زاعما انه احوج اليه منه فوجه
جاره ايضا الى آخر فلم يزل يبعث به واحد الى آخر حتى تداول ذلك الرأس سبعة بيوت الى ان رجع الى المجهود
الاول قال حذيفة العدوى انطلقت يوم اليرموك اطلب ابن عم لى ومعى شئ من الماء وانا اقول ان كان به رمق
سقيته فاذا انا به فقلت اسقيك فاشار برأسه ان نعم فاذا برجل يقول آه آه فاشار الى ابن عمى ان انطلق اليه
فاذا هو هشام بن العاص فقلت اسقيك فاشار ان نعم فسمع آخر يقول آه آه فاشار هشام ان انطلق اليه
فجئت اليه فاذا هو قد مات فرجعت الى هشام فاذا هو قد مات فرجعت الى ابن عمى فاذا هو قد مات وهذا
من قبيل الايثار بالنفس وهو فوق الايثار بالمال * فداى دوست نكرديم عمر ومال دريغ * كه كار
عشق زما اين قدر نمى آيد * وقال فى التكملة الصحيح ان الآية نزلت فى ابى طلحة الانصارى رضى الله عنه
حين نزل برسول الله عليه السلام ضيف ولم يكن عنده ما يضيفه به فقال ألا رجل يضيف هذا رحمه الله فقام

ابوطلحة فانطلق به الى رحله وقال لامرأته اكرمى ضيف رسول الله فنومت الصبية واطفأت السراج وجعل الضيف يأكل وهما يريان انهما يأكلان معه ولا يفعلان فنزلت الآية وكان قناعة السلف اوفر ونفوسهم اقنع وبركتهم اكثر ونحن نؤثر انفسنا على الغير فاذا وضعت مائدة بين ايدينا يريد كل منا ان يأكل قبل الآخر ويأخذ اكثر مما يأخذ الرفيق ولذلك لم توجد بركة الطعام وينفد سريعا ويروى انه وقع بين ملك ووزيره فى انه قال الملك ان العلماء احسن حالا واصلح بالا من الفقرآء وقال الوزير بخلاف ذلك ثم قال الوزير نمتحن بامرلك فى امرين فبعث احدا بعدة آلاف درهم الى اهل المدرسة فقال اذهب وقل لهم ان الملك امرنى ان اعطى هذه الدراهم افضلكم واكملكم فمن هو فقال واحد منهم انا وقال الآخر كذب بل هو انا وهكذا ادعى كل منهم الافضلية فقال الرسول لم يتميز الافضل عندى ولم اعرفه ولم يعط شيأ فعاد واخبر بما وقع ثم ارسل الوزير تلك الدراهم الى اهل الخانقاه ففعلوا عكس ما فعله العلماء واعطى بيده سيفا فقال اذهب فقل لهم ان الملك امرنى ان اضرب عنق رئيسكم فمن هو فقال واحد منهم انا وقال الآخر بل انا هكذا قال كل منهم ايثارا لبقاء اخيه واختيارا فدآء نفسه على فدآء رفيقه فقال الرسول لم يتميز ما هو الواقع عندى فرجع واخبر بما وقع فارسل السيف الى العلماء ففعلوا عكس ما فعله الفقرآء فحج بذلك الوزير على الامير وانت تشاهد ان فقرآء زماننا على عكس هؤلاء الفقرآء فى البلاد والممالك قال ابو يزيد البسطامى قدس سره غلبنى رجل شاب من اهل بلخ حيث قال لى ما حد الزهد عندكم فقلت اذا وجدنا اكلنا واذا فقدنا صبرنا فقال هذا فعل كلاب بلخ عندنا بل اذا فقدنا شكرنا واذا وجدنا آثرنا * كريم كامل آنرا مى شناسم اندرين دوران * كه كرنانى رسد از آسياى چرخ كردانش * ز استغناء همت با وجود فقر وبى بركى * ز خود وا كير دو سازد نثار بى نوايانش * وفى العوارف من اخلاق الصوفية الايثار والمواساة وحملهم على ذلك فرط الشفقة والرحمة طبعا وقوة اليقين شرعا لانهم يؤثرون الموجود ويصبرون على المفقود قال يوسف بن الحسين رحمه الله من رأى لنفسه ملكا لا يصح له الايثار لانه يرى نفسه احق بالشئ برؤية ملكه انما الايثار لمن يرى الاشياء للحق فمن وصل اليه فهو احق به فاذا وصل شئ من ذلك اليه يرى نفسه ويده فيه يد غصب او يد امانة يوصلها الى صاحبها ويؤديها اليه معاذ جبل را ديدند كه در بازار مكه ميكرديد وزيره تره ميچيد وميكفت هذا ملك مع رضاك وملك الدنيا مع سخطك * خيز يارا تا بميخانه زمانى دم زنيم * آتش اندر ملكت آل بنى آدم زنيم * هرچه اسباب است جمع آييم وبس جمع آوريم * پس بحكم حال بيزارى همه برهم زنيم (ومن يوق شح نفسه) وهر كه نكاه داشته شود از بخل نفس او يعنى منع كند نفس را از حب مال وبغض انفاق والوقاية حفظ الشئ مما يؤذيه ويضره والشح بالضم والكسر بخل مع حرص فيكون جامعا بين ذميمتين من صفات النفس واضافته الى النفس لانه غريزة فيها مقتضية للحرص على المنع الذى هو البخل اى ومن يوق بتوفيق الله شحها حتى يخالفها فيما يغلب عليها من حب المال وبغض الانفاق (فاولئك هم المفلحون) الفائزون بكل مطلوب الناجون من كل مكروه والفلاح اسم لسعادة الدارين والجملة اعتراض وارد لمدح الانصار والثناء عليهم فان الفتوة هى الاوصاف المذكورة فى حقهم فلهم جلائل الصفات ودقائق الاحوال ولذا قال عليه السلام آية الايمان حب الانصار وآية النفاق بغض الانصار وقال عليه السلام اللهم اغفر للانصار ولابناء الانصار وابناء ابناء الانصار قال السهروردى فى العوارف السخاء صفة غريزية فى مقابلة الشح والشح من لوازم صفة النفس حكم الله بالفلاح لمن يوقى الشح اى لمن انفق وبذل والنبى عليه السلام نبه بقوله ثلاث مهلكات وثلاث منجيات فجعل احدى المهلكات شحا مطاعا ولم يقل مجرد الشح يكون مهلكا اذا كان مطاعا فاما كونه موجودا فى النفس غير مطاع لا ينكر ذلك لانه من لوازم النفس مستمد من اصل جبلتها الترابى وفى التراب قبض وامساك وليس ذلك بالعجب من الآدمى وهو جبلى فيه وانما العجب وجود السخاء فى الغريزة وهو فى نفوس الصوفية الداعى لهم الى البذل والايثار والسخاء اتم واكمل من الجود وفى مقابلة الجود البخل وفى مقابلة السخاء الشح والجود والبخل يتطرق اليهما الاكتساب بطريق العادة بخلاف الشح والسخاء اذ كانا من ضرورة الغريزة وكل سخى جواد وليس كل جواد سخيا والحق تعالى لا يوصف بالسخاء لان السخاء من نتيجة الغرآئز والله تعالى منزه عن الغريزة والجود يتطرق اليه الرياء ويأتى به الانسان متطلعا الى عوض

من

من الخلق والثواب من الله تعالى والسخاء لا يتطرق اليه الرياء لانه ينبع من النفس الزكية المرتفعة عن الاعواض دنيا وآخرة لان طلب العوض مشعر بالبخل لكونه معلولا بالعوض فما تمحض سخاء فالسخاء لاهل الصفاء والايثار لاهل الانوار وقال الحسن رحمه الله الشح هو العمل بالمعاصى كانه يشح بالطاعة فدخل فيه ما قيل الشح ان تطمح عين الرجل الى ما ليس له وقال عليه السلام من الشح نظرك الى امرأة غيرك وذلك فان الناظر يشح بالغض والعفة فلا يفلح وروى ان رجلا قال لعبد الله بن مسعود رضى الله عنه انى اخاف ان اكون قد هلكت قال وما ذاك قال اسمع الله يقول ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون وانا رجل شحيح لا يكاد يخرج من يدى شئ فقال عبد الله ليس المراد بالشح الذى ذكره الله فى القرآن ان تأكل مال اخيك ظلما ولكن ذاك البخل وبئس الشئ البخل وفسر الشح بغير ذلك وعن الحكيم الترمذى قدس سره الشح اضر من الفقر لان الفقير يتسع اذا وجد بخلاف الشحيح وعن ابى هريرة رضى الله عنه انه سمع رسول الله عليه السلام يقول لا يجتمع غبار فى سبيل الله ودخان جهنم فى جوف عبد ابدا ولا يجتمع الشح والايمان فى قلب عبد ابدا وقال عليه السلام من ادى الزكاة المفروضة وقرى الضيف واعطى فى النائبة فقد برئ من الشح والشح اقبح البخل وقال عليه السلام اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة واتقوا الشح فانه اهلك من كان قبلكم حملهم على ان يسفكوا دماءهم ويستحلوا محارمهم (قال الحافظ) احوال كنج قارون كايام داد بر باد * با غنچه باز كوييد تا زر نهان ندارد (وقال المولى الجامى فى ذم الخسيس الشحيح) هر چند زند لاف كرم مرد درم دوست * در بوزهٔ احسان ز در او نتوان كرد * ديرين مثلى هست كه از فضلهٔ حيوان * نارنج توان ساخت ولى بو نتوان كرد (والذين جاؤا من بعدهم) هم الذين هاجروا بعد ما قوى الاسلام فالمراد جاؤا الى المدينة او التابعون باحسان وهم الذين بعد الفريقين الى يوم القيامة ولذلك قيل ان الآية قد استوعبت جميع المؤمنين فالمراد حينئذ جاؤا الى فضاء الوجود وفى الحديث (مثل امتى مثل المطر لا يدرى اوله خير ام آخره) يعنى در منفعت وراحت همچون باران بهاراند باران اند كه اول آن بهترست يا آخر نفعى است عام او عامهٔ خلق را حال امت من همچنين است همان درويشان آخر الزمان آن شكستكان سر افكنده وهمين عزيزان وبزركواران صحابه همه برادرانند ودر مقام منفعت وراحت همه يكدست ويكسانند هم كالقطر حيث ما وقع نفع برمثال بارانند باران هر بجا كه رسد نفع رساند هم در بوستان هم در خارستان هم بر ريحان وهم برام غيلان همچنين اهل اسلام در راحت يكديكر ورأفت بر يكديكر يكسانند ويك نشانند (يقولون) خبر للموصول والجملة مسوقة لمدحهم بمحبتهم لمن تقدمهم من المؤمنين ومراعاتهم لحقوق الآخرة فى الدين والسبق بالايمان اى يدعون لهم قائلين (ربنا اغفر لنا) ما فرط منا (ولاخواننا) أى فى الدين الذى هو اعز واشرف عندهم من النسب (الذين سبقونا بالايمان) وصفوهم بذلك اعترافا بفضلهم * چو خواهى كه نامت بود جاودان * مكن نام نيك بزركان نهان * قدموا انفسهم فى طلب المغفرة لما فى المشهور من ان العبد لا بد ان يكون مغفورا له حتى يستجاب دعاؤه لغيره وفيه حكم بعدم قبول دعاء العاصين قبل ان يغفر لهم وليس كذلك كما دلت عليه الاخبار فلعل الوجه ان تقديم النفس اقرب الى النفوس مع ان فى الاستغفار اقرارا بالذنب فالاحسن للعبد ان يرى اولا ذنب نفسه كذا فى بعض التفاسير يقول الفقير نفس المرء اقرب اليه من نفس غيره فكل جلب او دفع فهو انما يطلبه اولا لنفسه لاعطاء حق الاقدم واما غيره فهو بعده ومتأخر عنه وايضا ان ذنب نفسه مقطوع بالنسبة اليه واما ذنب غيره فمحتمل فلعل الله قد غفر له وهو لا يدرى وايضا تقديمهم فى مثل هذا المقام لا يخلو عن سوء ادب وسوء ظن فى حق السلف (ولا تجعل فى قلوبنا غلا) اى حقدا وهو ذميمة فاحشة فورد المؤمن ليس بحقود يعنى كينه كش قال الراغب الغل والغلول تدرع الخيانة والعداوة لان الغلالة اسم ما يلبس بين الشعار والدثار وتستعار للدرع كما تستعار الدرع لها (للذين آمنوا) على الاطلاق صحابة او تابعين وفيه اشارة الى ان الحقد على غيرهم لائق لغيرة الدين وان لم يكن الحسد لائقا (قال الشيخ سعدى) دلم خانهٔ مهر يارست وبس * ازان مى نكنجد درو كين كس (ربنا انك رؤف رحيم) اى مبالغ فى الرأفة والرحمة فحقيق بان تجيب دعاءنا وفى الآية دليل على ان الترحم والاستغفار واجب على المؤمنين الآخرين للسابقين منهم لا سيما لآبائهم ولمعلميهم امور الدين قالت عائشة

رضى الله عنهما امروا ان يستغفروا لهم فسبوهم وفى الحديث (لاتذهب هذه الامة حتى يلعن آخرها اولها)
وعن عطاء قال قال عليه السلام من حفظنى فى اصحابى كنت له يوم القيامة حافظا ومن شتم اصحابى فعليه
لعنة الله والملائكة والناس اجمعين فالرافضة والخوارج ونحوهم شر الخلائق خارجون من اقسام المؤمنين
لان الله تعالى رتبهم على ثلاثة منازل المهاجرين والانصار والتابعين الموصوفين بماذكر الله فمن لم يكن
من التابعين بهذه الصفة كان خارجا من اقسامهم قال حجة الاسلام الغزالى رحمه الله يحرم على الواعظ وغيره
رواية مقتل الحسين رضى الله عنه وحكاياته وما جرى بين الصحابة من التشاجر والتخاصم فانه يهيج بغض
الصحابة والطعن فيهم وهم اعلام الدين وما وقع بينهم من المنازعات فيحمل على محامل صحيحة فلعل ذلك لخطأ
فى الاجتهاد لا لطلب الرياسة او الدنيا كما لايخفى وقال فى شرح الترغيب والترهيب المسمى بفتح القريب والحذر
ثم الحذر من التعرض لما شجر بين الصحابة فانهم كلهم عدول خير القرون مجتهدون مصيبهم له اجران ومخطئهم له
اجر واحد وقال الشيخ عزالدين بن عبد السلام فى فصل آفات اللسان الخوض فى الباطل هو الكلام
فى المعاصى كحكاية احوال الوقاع ومجالس الخمور وتجبر الظلمة وحكاية مذاهب اهل الاهوآء وكذا حكاية
ماجرى بين الصحابة رضى الله عنهم * اى دل ازمن اكر بجويى بند * روباصحاب مصطفى دل بند *
همه ايشان آمده ذيشان * خواهشى كن شفاعتى زيشان * وقال بعض اهل الاشارة
ربنا اغفر لنا اى استر ظلمة وجودنا بنور وجودك واستر وجودات اخواننا الذين سبقونا بالايمان وهم الروح
والسر والقلب السابقون فى السلوك من قرية النفس الى مدينة الروح المؤمنين بان الفناء الوجودى الامكانى
يستلزم الوجود الواجبى الحقانى ولا تجعل فى قلوبنا شك الاثنينية والغيرية للذين آمنوا باخوانية المؤمنين
لقوله تعالى انما المؤمنون اخوة انك رؤف بمن شاهد الكثرة قائمة بالوحدة رحيم بمن شاهد الوحدة ظاهرة
بالكثرة وفى تكرير ربنا اظهار لكمال الضراعة وفى الاثر من حزبه امر فقال خمس مرات ربنا انجاه الله
مما يخاف قال الامام الرازى اعلم ان العقل يدل على تقديم ذكر الله فى الدعاء لان ذكر الله تعالى بالثناء والتعظيم
بالنسبة الى جوهر الروح كالاكسير الاعظم بالنسبة الى النحاس فكما ان ذرة من الاكسير اذا وقعت على عالم
النحاس انقلب الكل ذهبا ابريزا فكذا اذا وقعت ذرة من اكسير معرفة جلال الله تعالى على جوهر الروح
قوى صفاء وكمل اشراقا ومتى صار كذلك كانت قوته اقوى وتأثيره اكمل وكان حضور الشئ المطلوب عنده
اقوى واكمل وهذا هو السبب فى تقديم الدعاء بالثناء انتهى والوارد فى القرءآن من الدعاء مذكور غالبا بلفظ
الرب فان على العبد ان يذكر اولا ايجاد الله واخراجه من العدم الى الوجود الذى هو اصل المواهب ويتفكر
فى تربية الله اياه ساعة فساعة واما دعوات رسول الله عليه السلام فاكثرها الابتدآء بقوله اللهم لانه مظهر
الاسم الجامع وقد كان يجمع بينهما او يقول اللهم ربنا كما جمع عيسى عليه السلام وقال اللهم ربنا انزل علينا
مائدة من السماء والله سميع الدعاء وقابل الرجاء (الم تر) استئناف لبيان التعجب مما جرى بين الكفرة والمنافقين
من الاقوال الكاذبة والاحوال الفاسدة والمعنى آيانكاه نكرده يامحمد اويا من له حظ من الخطاب
(الى الذين نافقوا) من اهل المدينة قال الراغب النفق الطريق النافذ والسرب فى الارض النافذ ومنه نافقاء
اليربوع وقد نافق اليربوع ونفق ومنه النفاق وهو الدخول فى الشرع من باب والخروج عنه من باب وعلى هذا
نبه بقوله ان المنافقين هم الفاسقون اى الخارجون عن الشرع (يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل
الكتاب) اللام للتبليغ والمراد بالاخوان بنوا النضير وباخوتهم اما توافقهم فى الكفر فان الكفر ملة واحدة
او صداقتهم وموالاتهم (لئن اخرجتم) اللام موطئة للقسم وهى اللام الداخلة على حرف الشرط بعد تمام القسم
ظاهرا او مقدرا ليؤذن ان الجواب له لا للشرط وقد تدخل على غير الشرط والمعنى والله لئن اخرجتم ايها الاخوان
من دياركم وقراكم قسرا باخراج محمد واصحابه اياكم منها (لنخرجن معكم) البتة ونذهبن فى صحبتكم اينما ذهبتم
لتمام المحبة بيننا وبينكم وهو جواب للقسم وجواب الشرط مضمر ولما كان جواب القسم وجواب الشرط
متماثلين اقتصر على جواب القسم واضمر جواب الشرط وجعل المذكور جوابا للقسم بسعة وكذا قوله
لايخرجون معهم وقوله لاينصرونهم كل واحد منهما جواب القسم ولذلك رفعت الافعال ولم تجزم وحذف
جواب الشرط لدلالة جواب القسم عليه (ولانطيع فيكم) اى فى شأنكم (احدا) يمنعنا من الخروج معكم

ابدا

(ابدا) وان طال الزمان ونصبه على الظرفية وهو لاستغراق المستقبل كما ان الازل لاستغراق الماضى
ولاستعمالهما فى طول الزمانين جدا قد يضاف الى جمعهما فيقال ابد الآباد وازل الآزال واما السرمد
فلاستغراق الماضى والمستقبل يعنى لاستمرار الوجود لاالى نهاية فى جانبهما (ومنه قول المولى الجامى)
دردت زازل آيد تاروز ابد پايد * چون شكر كزارد كس اين دولت سرمدرا (وان قوتلتم) اى قاتلكم
محمد واصحابه حذفت منه اللام الموطئة (لننصرنكم) اى لنعاوننكم على عدوكم ولانخذلكم (والله يشهد
انهم لكاذبون) فى مواعيدهم المؤكدة بالايمان الفاجرة (لئن اخرجوا) قهرا واذلالا (لايخرجون معهم
الخ تكذيب لهم فى كل واحد من اقوالهم على التفصيل بعد تكذيبهم فى الكل على الاجمال (ولئن قوتلوا
لاينصرونهم) وكان الامر كذلك فان ابن ابى واصحابه ارسلوا الى بنى النضير وذلك سرا ثم اخلفوهم يعنى ان ابن
ابى ارسل اليهم لاتخرجوا من دياركم واقيموا فى حصونكم فان معى الفين من قومى وغيرهم من العرب يدخلون
حصنكم ويموتون عن آخرهم قبل ان يوصل اليكم وتمدكم قريظة وحلفاؤكم من غطفان فطمع بنوا النضير
فيما قاله اللعين وهو جالس فى بيته حتى قال احد سادات بنى النضير وهو سلام بن مشكم لحيى بن اخطب
الذى كان هو المتولى لامر بنى النضير والله يا حيى ان قول ابن ابى لباطل وليس بشئ وانما يريد ان يورطك فى الهلكة
حتى تحارب محمدا فيجلس فى بيته ويتركك فقال حيى تأبى الاعداوة محمد والاقتاله فقال سلام فهو والله جلاؤنا
من ارضنا وذهاب اموالنا وشرفنا وسبى ذرارينا مع قتل مقاتلينا فكان ما كان كما سبق فى اول السورة
وفيه حجة بينة لصحة النبوة واعجاز القرءآن اما الاول فلانه اخبر عما سيقع فوقع كما اخبر وذلك لان نزول الآية
مقدم على الواقعة وعليه يدل النظم فان كلمة ان للاستقبال واما الثانى فمن حيث الاخبار عن الغيب
(ولئن نصروهم) على الفرض والتقدير (ليولن الادبار) فرارا وانهزاما جمع دبر ودبر الشئ خلاف القبل
اى الخلف وتولية الادبار كناية عن الانهزام الملزوم لتولية الادبار قال فى تاج المصادر التولية روى فرا كردن
و پشت بكردانيدن وهى من الاضداد (ثم لاينصرون) اى المنافقون بعد ذلك اى يهلكهم الله ولاينفعهم
نفاقهم لظهور كفرهم بنصرهم اليهود او لينهزمن اليهود ثم لاتنفعهم نصرة المنافقين وفى الآية تنبيه
على ان من عصى الله ورسوله وخالف الامر فهو مقهور فى الدنيا والآخرة وان كان سلطانا ذا سنعة وما يقع
احيانا من الفرصة فاستدراج وغايته الى الخذلان * صعوه كو با عقاب سازد جنك * دهد از خون
خود پرش را رنك * واشارة الى ان الهوى وصفاته كالمنافقين والنفس الكافرة واتباعها كاليهود
وبينهما اخوة وهى الظلمة الذاتية والصفاتية وبين حقائقهما وحقائق الروح والسر والقلب تنافر كتنافر
النور والظلمة فالهوى وصفاته يقولون للنفس وصفاتها لان اخرجكم الروح والسر والقلب من ديار
وجوداتكم وانياتكم بسبب غلبة انوارهم على ظلمات وجوداتكم لنخرجن معكم ولانخالفكم وان قوتلتم
بسيف الرياضة ورمح المجاهدة نقويكم بالقوى الشهوانية الحيوانية البهيمية السبعية وهم لايقدرون على شئ
بغير اذن الله فهم كاذبون فى قولهم ولايخرج الهوى وصفاته معهم لان الهوى والنفس وان كانا متحدين
بالذات لكنهما مختلفان بالصفات كاختلاف زيد وعمرو فى الصفات واتحادهما فى الذات وهو الانسانية
وارتفاع احدهما لايستلزم ارتفاع الآخر والهوى بسبب روحانية الغالب عليه يميل الى الروح تارة وبسبب
غلظته ايضا يميل الى النفس اخرى فلا ينصر النفس دآئما ولئن نصرها بنفخ نار الظلمة فى حطب وجودها
لينهزم بسبب سطوات اشعة انوار الروح والسر والقلب انهزام النور من الظلمة ونفار الليل من النهار الا ان
حزب الله هم الغالبون (لانتم) يامعشر المسلمين وبالفارسية هر آينه شما كه مؤمنانيد (اشد رهبة)
الرهبة مخافة مع تحزن واضطراب وهى هنا مصدر من المبنى للمفعول وهو رهب اى اشد مرهوبية وذلك
لان انتم خطاب للمسلمين والخوف ليس واقعا منهم بل من المنافقين فالمخاطبون مرهوبون غير خائفين
(فى صدورهم) اى صدور المنافقين (من الله) اى من رهبة الله بمعنى مرهوبيته قال فى الكشاف قوله
فى صدورهم دال على نفاقهم يعنى انهم يظهرون لكم فى العلانية خوف الله وانتم اهيب فى صدورهم من الله
فان قلت كانهم كانوا يرهبون من الله حتى يكون رهبتهم منه اشد قلت معناه ان رهبتهم فى السر منكم اشد
من رهبتهم من الله التى يظهرونها لكم وكانوا يظهرون رهبة شديدة من الله يقول الفقير انما رهبوا من المؤمنين

لظهور نور الله فيهم فكما ان الظلمة تنفر من النور ولا تقاومه فكذا اهل الظلمة ينفر من اهل النور ولا يقوم معه
ومرادنا بالظلمة ظلمة الشرك والكفر والرياء والنفاق وبالنور نور التوحيد والايمان والاخلاص والتقوى
ولذلك قال تعالى اعلموا ان الله مع المتقين حيث ان الله تعالى اثبت معيته لاهل التقوى فنصرهم على مخالفيهم
(ذلك) اى ماذكر من كون رهبتهم منكم اشد من رهبة الله (بانهم) اى بسبب انهم (قوم لا يفقهون)
اى شيأ حتى يعلموا عظمة الله تعالى فيخشوه حق خشيته قال بعض الكبار ليس العظمة بصفة للحق تعالى
على التحقيق وانما هى صفة للقلوب العارفة به فهى عليها كالرداء على لابسه ولو كانت العظمة وصفا للعظيم
لعظم كل من رآه ولم يعرفه وفى الحديث (ان الله يتجلى يوم القيامة لهذه الامة وفيها منافقوها فيقول انا ربكم
فيستعيذون به منه ولا يجدون له تعظيما وينكرونه لجهلهم به فاذا تجلى لهم فى العلامة التى يعرفونه بها وجدوا
عظمته فى قلوبهم وخروا له ساجدين والحق اذا تجلى لقلب عبد ذهب منه اخطار الاكوان ومابقى الا عظمة
الحق وجلاله وفيه تنبيه على ان من علامات الفقه ان يكون خوف العبد من الله اشد من خوفه من الغير
وتقبيح لحال اكثر الناس على ماترى وتشاهد قال عليه السلام من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين قال بعض
العارفين الفقيه عند اهل الله هو الذى لا يخاف الا من مولاه ولا يراقب الا اياه ولا يلتفت الى ماسواه
ولا يرجو الخير من الغير ويطير فى طلبه طيران الطير قال بعض الكبار لا ينقص الكمل من الرجال خوفهم
من سبع او ظالم او نحو ذلك لان الجزع فى النشأة الانسانية اصلى فالنفوس ابدا مجبولة على الخوف ولذة
الوجود بعد العدم لا يعدلها لذة وتوهم العدم العينى له ألم شديد فى النفوس لا يعرف قدره الا العلماء بالله
فكل نفس تجزع من العدم ان يلحق بها او بما يقاربها وتهرب منه وترتاع وتخاف على ذهاب عينها فالكامل
اضعف الخلق فى نفسه لما يشهده من الضعف فى تألمه بقرصة برغوث فهو ادم ملآن بذله وفقره مع شهوده اصله
علما وحالا وكشفا ولذلك لم يصدر قط من رسول ولا نبى ولا ولى كامل فى وقت حضوره انه ادعى دعوى تناقض
العبودية ابدا (لا يقاتلونكم) اى اليهود والمنافقون بمعنى لا يقدرون على قتالكم ولا يجترئون عليه (جميعا)
اى مجتمعين متفقين فى موطن من المواطن (الا فى قرى) جمع قرية وهى مجتمع الناس للتوطن (محصنة)
محكمة بالدروب والخنادق وما اشبه ذلك قال الراغب اى مجعولة بالاحكام كالحصون (او من وراء جدر)
دون ان يحضروا لكم ويبارزوكم اى يشافهوكم بالمحاربة لفرط رهبتهم جمع جدار وهو كالحائط الا ان الحائط
يقال اعتبارا بالاحاطة بالمكان والجدار يقال اعتبارا بالنتو والارتفاع ولذا قيل جدر الشجر اذا خرج ورقه
كانه حمص وجدر الصبى اذا خرج جدريه تشبيها بجدر الشجر (بأسهم بينهم شديد) استئناف سيق لبيان ان ماذكر
من رهبتهم ليس لضعفهم وجبنهم فى انفسهم فان بأسهم وحربهم بالنسبة الى اقرانهم شديد وانما ضعفهم وجبنهم
بالنسبة اليكم بما قذف الله فى قلوبهم من الرعب وايضا ان الشجاع يجبن والعزيز يذل اذا حارب الله ورسوله
قال فى كشف الاسرار اذا اراد الله نصرة قوم استأسد ارنبهم واذا اراد الله قهر قوم استرنب اسدهم
اكر مردى از مردى خود مكوى * نه هر شهسوارى بدر برد كوى * ان قيل ان البأس شدة الحرب
فما الحاجة الى الحكم عليه بشديد اجيب بانه اريد من البأس هنا مطلق الحرب فاخبر بشدته لتصريح الشدة
او اريد المبالغة فى اثبات الشدة لبأسهم مبالغة فى شدة بأس المؤمنين لغلبته على بأسهم بتأييد الله ونصرته
لهم عليهم والظرف متعلق بشديد والتقديم للحصر ويجوز ان يكون متعلقا بمقدر صفة او حالا اى بأسهم الواقع
بينهم او واقعا بينهم فقولهم الظرف الواقع بعد المعرفة يكون حالا البتة ليس بمرضى فان الامرين جائزان
بل قد ترجح الصفة (تحسبهم) يا محمد ويا كل من يسمع ويعقل (جميعا) مجتمعين متفقين ذوى الفة واتحاد
(وقلوبهم شتى) اى والحال ان قلوبهم متفرقة لا الفة بينها فهم بخلاف من وصفهم بقوله ولكن الله الف بينهم
جمع شتيت كمرضى ومريض وبالفارسية پراكنده و پريشان يقال شت يشت شتا وشتاتا وشتيتا فرق
وافترق كانشت وتشتت وجاؤا اشتاتا اى متفرقين فى النظام وفى الآية تشجيع لقلوب المؤمنين على قتالهم
وتجسيرلهم وان اللائق بالمؤمن الاتفاق والاتحاد صورة ومعنى كما كان المؤمنون متفقين فى عهد النبى
عليه السلام ويقال الاتفاق قوة والافتراق هلكة والعدو وابليس يظفر بالافتراق بمراده قال سهل اهل الحق
مجتمعون ابدا موافقون وان تفرقوا بالابدان وتباينوا بالظواهر واهل الباطل متفرقون ابدا وان اجتمعوا

بالابدان

بالابدان وتوافقوا بالظواهر لان الله تعالى يقول تحسبهم الخ (ذلك بانهم) اى ماذكر من تشتت قلوبهم
بسبب انهم (قوم لا يعقلون) اى لا يعقلون شيأ حتى يعرفوا الحق ويتبعوه وتطمئن به قلوبهم وتتحد كلمتهم
ويرموا عن قوس واحدة فيقعون فى تيه الضلال وتتشتت قلوبهم حسب تشتت طرقه وتفرق فنونه وتشتت
القلوب يوهن قواهم لان صلاح القلب يؤدى الى صلاح الجسد وفساده الى فساده كما قالوا كل اناء يترشح بما فيه
اعلم ان الله تعالى ذم الكفار فى القرآن بكل من عدم الفقه والعلم والعقل قال الراغب الفقه هو التوصل الى علم
غائب بعلم شاهد فهو اخص من العلم والعلم ادراك الشئ بحقيقته وهو نظرى وعملى وايضا عقلى وسمعى والعقل
يقال للقوة المتهيئة لقبول العلم ويقال للعلم الذى يستفيده الانسان بتلك القوة عقل ولهذا قال امير المؤمنين
على رضى الله عنه (وان العقل عقلان * فمسموع ومطبوع * ولا ينفع مطبوع * اذا لم يك مسموع
كما لا تنفع الشمس * وضوء العين ممنوع) والى الاول اشار عليه السلام بقوله ما خلق الله اكرم عليه
من العقل والى الثانى اشار بقوله ما كسب احد شيأ افضل من عقل يهديه الى هدى او يرده عن ردى وهذا العقل
هو المعنى بقوله وما يعقلها الا العالمون وكل موضع ذم الكفار بعدم العقل فاشارة الى الثانى دون الاول وكل موضع
رفع التكليف عن العبد لعدم العقل فاشارة الى الاول انتهى وفى الحديث (العقل نور فى القلب يفرق به بين الحق
والباطل وعن انس رضى الله عنه قيل يا رسول الله الرجل يكون حسن العقل كثير الذنوب قال ومامن آدمى
الا وله ذنوب وخطايا يقترفها فمن كان سجيته العقل وغريزته اليقين لم تضره ذنوبه قيل كيف ذلك يا رسول الله
قال لانه كلما اخطأ لم يلبث ان يتدارك ذلك بتوبة وندامة على ما كان منه فيمحو ذنوبه ويبقى له فضل يدخل به
الجنة وعنه ايضا رضى الله عنه اثنى قوم على رجل عند رسول الله حتى بالغوا فى الثناء بخصال الخير فقال
رسول الله كيف عقل الرجل فقالوا يا رسول الله نخبرك عنه باجتهاده فى العبادة واصناف الخير وتسألنا
عن عقله فقال نبى الله ان الاحمق يصيب بحمقه اعظم من فجور الفاجر وانما يرتفع العباد غدا فى الدرجات
وينالون الزلفى من ربهم على قدر عقولهم قال على بن عبيدة العقل ملك والخصال رعية فاذا ضعف عن القيام
عليها وصل الخلل اليها فسمعه اعرابى فقال هذا الكلام يقطر عسله وقال بعضهم اذا كمل العقول نقص الفضول
اى لان العقل يعقله ويمنعه عما لا يعنيه وكل شئ اذا كثر رخص غير العقل فانه اذا كثر غلا وقال اعرابى لو صور
العقل لاظلمت معه الشمس ولو صور الحمق لاضاء معه الليل فالعقل انور شئ والحمق اظلمه وقيل العاقل يعيش
بعقله حيث كان كما يعيش الاسد بقوته اى ففى العقل قوة شجاعة الاسد ويعلم منه بالمقايسة ان فى الحمق ضعف
حال الارنب ونحوه * كشتى بى لنكر آمد مرد شر * كه ز باد كژ نيابد او حذر * لنكر عقلست
عاقل را امان * لنكرى دريوزه كن از عاقلان (كمثل الذين من قبلهم) خبر مبتدأ محذوف تقديره مثلهم
اى مثل المذكورين من اليهود والمنافقين وصفتهم العجيبة وحالهم الغريبة كمثل اهل بدر وهم مشركوا اهل مكة
او كمثل بنى قينقاع على ماقيل انهم اخرجوا قبل بنى النضير وبنو قينقاع مثلثة النون والضم اشهر كانوا
اشجع اليهود واكثرهم اموالا فلما كانت وقعة بدر اظهروا البغى والحسد ونبذوا العهد كبنى النضير فاخرجهم
رسول الله من المدينة الى الشأم اى لان قريتهم كانت من اعمالها ودعا عليهم فلم يدر الحول عليهم حتى هلكوا
اجمعون وقد عرفت قصتهم فى الجلد الاول (قريبا) انتصابه بمثل اذ التقدير كوقوع مثل الذين الخ يعنى بدلالة
المقام لا لاقتضاء الاقرب اى فى زمان قريب قال مجاهد كانت وقعة بدر قبل غزوة بنى النضير بستة اشهر فلذلك
قال قريبا فتكون قبل وقعة احد وقيل بسنتين فتكون تلك الغزوة فى السنة الرابعة لان غزوة بنى النضير كانت
بعد احد وهى كانت بعد بدر بسنة (ذاقوا وبال امرهم) قال الراغب الوبل والوابل المطر الثقيل القطار
ولمراعاة الثقل قيل للامر الذى يخاف ضرره وبال وطعام وبيل والامر واحد الامور لا الاوامر اى ذاقوا
سوء عاقبة كفرهم فى الدنيا وهو عذاب القتل ببدر وكانت غزوة بدر فى رمضان من السنة الثانية من الهجرة قبل
غزوة بنى النضير (ولهم) فى الآخرة (عذاب اليم) مؤلم لا يقادر قدره حيث يكون ما فى الدنيا بالنسبة اليه كالذوق
بالنسبة الى الاكل والمعنى ان حال هؤلاء كحال اولئك فى الدنيا والآخرة لكن لا على ان حال كلهم كحالهم بل حال
بعضهم الذين هم اليهود كذلك واما حال المنافقين فهو مانطق به قوله تعالى (كمثل الشيطان) فانه خبر ثان
للمبتدأ المقدر مبين لحالهم متضمن لحال اخرى لليهود وهى اغترارهم بمقالة المنافقين اولا وخيبتهم آخرا

وقد اجمل فى النظم الكريم حيث اسند كل من الخبرين الى المقدر المضاف الى ضمير الفريقين من غير تعيين
ما اسند اليه بخصوصه ثقة بان السامع يرد كلا من المثلين الى ما يماثله كانه قيل مثل اليهود فى حلول العذاب بهم
كمثل الذين من قبلهم ومثل المنافقين فى اغرآئهم اياهم على القتال حسبما حكى عنهم كمثل الشيطان (اذ قال
للانسان اكفر) قول الشيطان مجاز عن الاغوآء والاغرآء اى اغراه على الكفر اغرآء الآمر المأمور على المأمور
به (فلما كفر) الانسان المذكور اطاعة لاغوآئه وتبعا لاهوآئه (قال) الشيطان (انى برئ منك) اى بعيد
عن عملك واملك غير راض بكفرك وشركك وبالفارسية من بيزارم از تو يقال برئ يبرأ فهو برئ واصل البرء
والبرآءة والتبرى التفصى مما يكره مجاورته قال العلماء ان اريد بالانسان الجنس فهذا التبرى من الشيطان
يكون يوم القيامة كما ينبئ عنه قوله تعالى (انى اخاف الله رب العالمين) وان اريد ابو جهل على ان يكون
اللام للعهد فقوله تعالى اكفر اى دم على الكفر پس چون بر آن ثبات ورزيد ونهال شرك در زمين دل او
استحكام يافت قال انى الخ عبارة عن قول ابليس له يوم بدر لا غالب لكم اليوم من الناس وانى جار لكم
فلما ترآءت الفئتان نكص على عقبيه وقال انى برئ منكم انى ارى ما لا ترون انى اخاف الله والله شديد العقاب
يعنى لما قاتلوا ورأى ابليس جبرآئيل مع محمد عليهما السلام خافه فتبرأ منهم وانهزم قال بعضهم هذا من كذبات
اللعين فانه لو خاف حقيقة وقال صدقا لما استمر على ما ادعى الخوف عليه بعد ذلك كيف وقد طلب الانظار
الى البعث للاغوآء وقال ابو الليث قال ذلك على وجه الاستهزآء ولا بعد ان يقول له ليوقعه فى الحسرة والحرقة
انتهى يقول الفقير الظاهر ان الشيطان يستشعر فى بعض المواد جلال الله تعالى وعظمته فيخافه حذرا
من المؤاخذة العاجلة وان كان منظرا اى لاشك ان كل احد يخاف السطوة الالهية عند ظهور اماراتها الا ترى
الى قوله تعالى وظنوا انهم احيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين على ان نحو قاطع الطريق وقاتل النفس
ربما فعل ما فعل وهو خائف من الاخذ (فكان عاقبتهما) اى عاقبة الشيطان وذلك الانسان وهو بالنصب
على انه خبر كان واسمها قوله (انهما فى النار) وقرئ بالعكس وهو اوضح (خالدين فيها) مقيمين لا يبرحان
وهو حال من الضمير المقدر فى الجار والمجرور المستقر وروى خالدان على انه خبران وفى النار لغو لتعلقه بخالدان
(وذلك) اى الخلود فى النار (جزآء الظالمين) على الاطلاق دون هؤلاء خاصة وقال بعض اهل التفسير المراد
بالانسان برصيصا الراهب من بنى اسرآئيل درروزكار فترت صومعهٔ ساخته بود هفتاد سال دران
صومعه مجاور كشته وخدايرا پرستيده وابليس دركار وى فرومانده روزى مردهٔ شياطين راجمع كرد وكفت
من يكفينى امر هذا الرجل يكى كفت من اين كار كفايت كنم ومراد تو ازوى حاصل كنم بدر صومعهٔ
وى رفت برزى راهبان ومتعبدان كفت من مردى ام عزلت وخلوت مى طلبم تراچه زيان اكر من بصحبت
تو بيايم ودر خلوت خدايرا عبادت كنم برصيصا بصحبت وى تن درنداد وكفت انى لفى شغل عنك يعنى مرادر
عبادت الله چندان شغلست كه پرواى صحبت تو نيست وعادت برصيصا آن بود كه چون در نماز شدى ده روز
از نماز بيرون نيامدى وروزه دار بودى وهر ده روز افطار كردى شيطان برابر صومعهٔ وى در نماز ايستاد وجهد
وعبادت خود بر جهد وعبادت برصيصا بيفزود چنانكه بچهل روز از نماز بيرون نيامدى وبهر چهل روز
افطار كردى آخر برصيصا اورا بخود راه داد چون آن عبادت وجهد فراوان وى ديد وخود را در جنب وى
قاصر ديد انكه شيطان بعد از يك سال كفت مرا رفيقى ديكراست وظن من چنان بود كه تعبد واجتهاد تو از وى
زيادتست اكنون كه ترا ديدم نه چنانست كه مى پنداشتم وباز نزديك وى ميروم برصيصا مفارقت وى كراهيت
داشت وبصحبت وى رغبتى تمام مى نمود شيطان كفت مرا ناچارست رفتن اما ترا دعايى آموزم كه بيمار ومبتلى
وديوانه كه بروى خوانى در وقت الله تعالى اورا شفا دهد وترا اين به باشد از هزار عبادت كه كنى كه خلق خدايرا
از تو نفع بود وراحت برصيصا كفت اين نه كار منست كه آنكه از وقت ورد خود باز مانم وسيرت وسريرت من در
شغل مردم شود شيطان تا آنكه ميكوشيد كه آن دعا ويرا در آموخت واورا بر سر آن شغل داشت
شيطان ازوى باز كشت وبا ابليس كفت والله لقد اهلكت الرجل پس برفت ومردى را تخنيق كرد چنانكه
ديو با مردم كند آنكه بصورت طبيبى بر آمد بر در آن خانه كفت ان بصاحبكم جنونا فاعالجه چون اورا ديد
كفت انى لا اقوى على جنه يعنى من با ديو او بر نيايم لكن شمارا ارشاد كنم بكسى كه اورا دعا كند در وقت شفا يابد

واو برصيصاى راهب است كه در صومعه نشيند اورا بروى بردند ودعا كرد وآن ديو ازوى باز شد وصحت يافت
پس اين شيطان برفت وزنى را از دختران ملوك بنى اسرائيل رنجه وديوانه كرد وآن زن جمال با كمال داشت
واورا سه برادر بودند شيطان بصورت طبيب پيش ايشان رفت وآن دختر را بوى نمودند كفت ان الذى
عرض لها مارد لا يطاق ولكن سارشدكم الى من يدعو له يعنى بران راهب شويد كه دعا كند وشفا يابد كفتند
ترسيم كه فرمان ما نبرد كفت صومعهٔ سازيد در جنب صومعهٔ وى وزن را دران صومعه بخوابانيد وباوى كوييد
اين امانت است بنزديك تو نهاديم وما رفتيم از بهر خدا اوا ميد ثواب نظر ازوى باز مكير ودعايى كن تا شفا يابد
ايشان همچنان كردند وراهب از صومعهٔ خود بزير آمد واورا ديد زنى بغايت جمال واز جمال وى در فتنه
افتاد شيطان اورا آن ساعت وسوسه كرد كه واقعها ثم تب زيرا كه در تو به كشاده ورحمت خدا فراوانست
راهب بفرمان شيطان كام خود ازوى برداشت وزن بار كرفت راهب پشيمان كشت واز فضيحت ترسيد همان
شيطان در دل وى افكند كه اين زن را بايد كشت وپنهان بايد كرد چون برادران آيند كوييم كه ديو اورا ببرد
وايشان مرا براست دارند واز فضيحت ايمن كردم آنكه از زنا واز قتل تو به كنم برصيصا اورا كشت ودفن كرد
چون برادران آمدند وخواهر را نديدند كفت جاء شيطانها فذهب بها ولم اقو عليه ايشان اورا راست داشتند
وباز كشتند شيطان آن برادرانرا بخواب نمود كه راهب خواهر شما كشت ودر فلان جايكه دفن كرد سه شب
پيايى ايشانرا چنين خواب مى نمود تا ايشان رفتند وخواهر را كشته از خاك برداشتند برادران اورا از صومعه
بزير آوردند وصومعه خراب كردند واورا پيش پادشاه وقت بردند تا بفعل وكناه خود مقر آمد وپادشاه بفرمود
تا اورا بر دار كنند آن ساعت شيطان برابر وى آمد وكفت اين همه ساخته وآراستهٔ منست اكر آنچه من فرمايم
بجاى آرى ترا نجات وخلاص پديد آيد كفت هرچه فرمايى ترا اطاعت كنم كفت مرا سجده بكن
آن بدبخت اورا سجده كرد وكافر كشت واورا در كفر بردار كردند وشيطان آنكه كفت انى برئ منك
انى اخاف الله رب العالمين فكان عاقبتهما يعنى الشيطان وبرصيصا العابد كان آخر امرهما انهما فى النار
خالدين فيها وذلك جزآء الظالمين خيالات نادان خلوت نشين * بهم بركند عاقبت كفر ودين * كز و دست بايد كز و
برخورى * نبايد كه فرمان دشمن برى * بى نيك مردان ببايد شتافت * كه هر كاين سعادت طلب كرد يافت * وليكن
تو دنبال ديو خسى * ندانم كه در صالحان كى رسى * والمراد من هذا الشيطان هو الشيطان الابيض الذى يأتى
الصلحاء فى صورة الحق (قال الكاشفى) آن بى سعادت بعد از عبادت هفتاد سال بورطهٔ شقاوت ابدى
كرفتار كشت * غافل مشو كه مركب مردان مردرا * در سنكلاخ وسوسه پيها بريده اند وفى زهرة الرياض
غير الله الايمان على برصيصا بعد ما عبد الله مائتين وعشرين سنة لم يعص الله فيها طرفة عين وكان ستون الفا
من تلامذته يمشون فى الهوآء ببركته وعبد الله حتى تعجبت الملائكة من عبادته قال الله تعالى لهم لماذا
تتعجبون منه انى لاعلم ما لا تعلمون ففى علمى انه يكفر ويدخل النار ابدا فسمع ابليس وعلم ان هلاكه على يده فجاء
الى صومعته على شبه عابد وقد لبس المسح فناداه فقال له برصيصا من انت وما تريد قال انا عابد اكون لك عونا
على عبادة الله قال له برصيصا من اراد عبادة الله فالله يكفيه صاحبا فقام ابليس يعبد الله ثلاثة ايام ولم يأكل
ولم يشرب قال برصيصا انا افطر وانام وآكل واشرب وانت لا تأكل ثم قال انى عبدت الله مائتين وعشرين
سنة فلا اقدر على ترك الاكل والشرب قال ابليس انا اذنبت ذنبا فمتى ماذكرته يتنغص على النوم والاكل
والشرب قال برصيصا ما حيلتى حتى اصير مثلك قال اذهب واعص الله ثم تب اليه فانه رحيم حتى تجد
حلاوة الطاعة قال كيف اعصيه بعد ما عبدته كذا وكذا سنة قال ابليس الانسان اذا اذنب يحتاج الى المعذرة
قال اى ذنب تشير به قال الزنى قال لا افعله قال ان تقتل مؤمنا قال لا افعله قال اشرب الخمر المسكر فانه اهون
وخصمك الله قال اين اجده قال اذهب الى قرية كذا فذهب فرأى امرأة جميلة تبيع خمرا فاشترى منها الخمر وشربها
وسكر وزنى بها فدخل عليهما زوجها فضربه وقتله ثم ان ابليس تمثل فى صورة الانسان وسعى به الى السلطان
فاخذه وجلده للخمر ثمانين جلدة وللزنى مائة وامر بالصلب لاجل الدم فلما صلب جاء اليه ابليس فى تلك الصورة
قال كيف ترى حالك قال من اطاع قرين السوء فجزآؤه هكذا قال ابليس كنت فى بلائك مائتين وعشرين سنة
حتى صلبتك فلو اردت النزول انزلتك قال اريد واعطيك ما تريد قال اسجد لى مرة واحدة قال كيف اسجد

على الخشب قال اسجد بالايماء فسجد وكفر فذلك قوله تعالى كمثل الشيطان الخ قال ابن عطية هذا اى كون المراد بالانسان برصيصا العابد ضعيف والتأويل الاول هو وجه الكلام وفى القصة تحذير عن فتنة النساء روى انه عليه السلام كان يصلى فى بيت ام سلمة رضى الله عنها فقام عمر ابن ام سلمة ليمر بين يديه فاشار اليه ان قف فوقف ثم قامت زينب بنت ام سلمة لتمر بين يديه فاشار اليها ان قفى فابت ومرت فلما فرغ من صلاته نظر اليها وقال ناقصات العقل ناقصات الدين صواحب يوسف صواحب كرسف يغلبن الكرام ويغلبهن اللئام قال الخبازى فى حواشى الهداية قال مولانا حميد الدين رحمه الله كرسف اسم زاهد وقع فى الفتنة بسبب امرأة وقال المطرزى فى المغرب كرسف رجل من زهاد بنى اسرآئيل كان يقوم الليل ويصوم النهار فكفر بسبب امرأة عشقها ثم تداركه الله بما سلف منه فتاب عليه هكذا فى الفردوس ومنه الحديث صاحبات يوسف صاحبات كرسف انتهى قال ابن عباس رضى الله عنهما وكانت الرهبان فى بنى اسرآئيل لايمشون الا بالتقية والكتمان وطمع اهل الفجور والفسق فى الاخيار فرموهم بالبهتان والقبيح حتى كان امر جريج الراهب فلما برأه الله مما رموه به انبسطت بعدها الرهبان وظهروا للناس وفى الحديث (كان جريج رجلا عابدا فاتخذ صومعة وكان فيها فاتته امه وهو يصلى فقالت يا جريج فقال اى بقلبه اى رب امى وصلاتى فاقبل على صلاته فانصرفت فلما كان الغد اتته وهو يصلى فقالت يا جريج فقال اى رب امى وصلاتى فاقبل على صلاته فانصرفت فلما كان الغد اتته فقالت يا جريج فقال اى رب امى وصلاتى فاقبل على صلاته فقالت اللهم لا تمته حتى ينظر الى وجوه المومسات فتذاكر بنوا اسرآئيل جريجا وعبادته وكانت امرأة بغى يتمثل بحسنها فقالت ان شئتم لافتننه لكم قال اى النبى عليه السلام فتعرضت له فلم يلتفت اليها فاتت راعيا كان يأوى الى صومعته فامكنته من نفسها فوقع عليها فحملت فلما ولدت قالت هو من جريج فاتوه فاستنزلوه وهدموا صومعته وجعلوا يضربونه فقال ما شأنكم فقالوا زنيت بهذه البغى فولدت منك فقال اين الصبى فجاؤا به فقال دعونى حتى اصلى فصلى فلما انصرف اتى بالصبى فطعن فى بطنه وقال يا غلام من ابوك فقال فلان الراعى قال اى النبى عليه السلام فاقبلوا على جريج يقبلونه ويتمسحون به وقالوا نبنى لك صومعتك من ذهب قال لا اعيدوها من طين كما كانت ففعلوا وبينا صبى يرضع من امه فمر رجل راكبا على دابة فارهة وهيئته حسنة فقالت امه اللهم اجعل ابنى مثل هذا فترك الثدى واقبل عليه فنظر اليه فقال اللهم لا تجعلنى مثله ثم اقبل على ثديه فجعل يرتضع قال اى الراوى وهو ابو هريرة رضى الله عنه فكأنى انظر الى رسول الله عليه السلام وهو يحكى ارتضاعه باصبعه السبابة فى فمه فجعل يمصها قال اى النبى عليه السلام ومر بجارية وهم يضربونها ويقولون زنيت سرقت وهى تقول حسبى الله ونعم الوكيل فقالت امه اللهم لا تجعل ابنى مثلها فترك الرضاع ونظر اليها فقال اللهم اجعلنى مثلها فهنالك تراجعا الحديث فقالت امه حلقى مر رجل حسن الهيئة فقلت اللهم اجعل ابنى مثله فقلت اللهم لا تجعلنى مثله ومروا بهذه الامة وهم يضربونها ويقولون زنيت سرقت فقلت اللهم لا تجعل ابنى مثلها فقلت اللهم اجعلنى مثلها قال اى الرضيع ان ذلك الرجل كان جبارا فقلت اللهم لا تجعلنى مثله وان هذه يقولون لها زنيت سرقت ولم تزن ولم تسرق فقلت اللهم اجعلنى مثلها انتهى الحديث وفيه اشارة الى انه ينبغى للمؤمن ان لا يمد عينيه الى زخارف الدنيا ولا يدعو الله فيما لا يدرى اهو خير له ام شر بل ينبغى له ان يطلب منه البرآءة من السوء وخير الدارين كما قال تعالى ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار نسأل الله سبحانه العفو والعافية مطلقا (يا ايها الذين آمنوا) ايمانا خالصا (اتقوا الله) فى كل ما تأتون وما تذرون فتحرزوا عن العصيان بالطاعة وتجنبوا عن الكفران بالشكر وتوقوا عن النسيان بالذكر واحذروا عن الاحتجاب عنه بافعالكم وصفاتكم بشهود افعاله وصفاته (ولتنظر نفس ما قدمت لغد) ما شرطية اى شئ قدمت من الاعمال ليوم القيامة تا اكر تقديم خيرات وطاعات كند شكر كزارى نمايد ودر زيادتى آن كوشد واكر معاصى فرستاده توبه كند وپشيمان شود عبر عن يوم القيامة بالغد لدنوه لان كل آت قريب يعنى سماه باليوم الذى يلى يومك تقريبا له وعن الحسن رحمه الله لم يزل يقربه حتى جعله كالغد ونحوه قوله تعالى كأن لم تغن بالامس يريد تقريب الزمان الماضى او عبر عنه به لان الدنيا اى زمانها كيوم والآخرة كغده لاختصاص كل منهما باحوال واحكام متشابهة وتعقيب الثانى الاول فقوله لغد استعارة

يقول الفقير انما كانت الآخرة كالغد لان الناس فى الدنيا نيام ولا انتباه الا عند الموت الذى هو مقدمة القيامة كما ورد به الخبر فكل من الموت والقيامة كالصباح بالنسبة الى الغافل كما ان الغد صباح بالنسبة الى النائم فى الليل ودل هذا على ان الدنيا ظلمانية والآخرة نورانية وتنكيره لتفخيمه وتهويله كأنه قيل لغد لا يعرف كنهه لغاية عظمه واصله غدو حذفوا الواو بلا عوض واستشهد عليه بقول لبيد

وما الناس الا كالديار واهلها * بها يوم حلوها وغدوا بلاقع

اذ جاء به على اصله والبيت من ابيات العبرة واما تنكير نفس فلاستقلال الانفس النواظر فيما قدمن لذلك اليوم الهائل كأنه قيل ولتنظر نفس واحدة فى ذلك قال بعضهم الاستقلال يكون بمعنى عد الشئ قليلا وبمعنى الانفراد فى الامر فعلى الاول يكون المراد استقلال الله النفوس الناطقة كما قال تعالى ولكن اكثر الناس لا يعلمون ولكن اكثرهم يجهلون فكأنه اقيم الاكثر مقام الكل مبالغة فامر على الوحدة فلا يضره وجود النفس الكاملة العاقلة الناظرة الى العواقب بالنظر الصائب والرأى الثاقب وعلى الثانى يكون المراد انفراد النفوس فى النظر واكتفاءها فيه بدون انضمام نظر الاخرى فى الاطلاع على ما قدمت خيرا او شرا قليلا او كثيرا وجودا او عدما وفيه حث عظيم * جهل من وعلم تو فلك را چه تفاوت * آنجا كه بصر نيست چه خوبى وچه زشتى (واتقوا الله) تكرير للتأكيد والاهتمام فى شأن التقوى واشارة الى ان اللائق بالعبد ان يكون كل امره مسبوقا بالتقوى ومختوما بها او الاول فى اداء الواجبات كما يشعر به ما بعده من الامر بالعمل والثانى فى ترك المحارم كما يوذن به الوعيد بقوله سبحانه (ان الله خبير بما تعملون) اى عالم بما تعملونه من المعاصى فيجزيكم يوم الجزاء عليها ودر كشف الاسرار فرموده كه اول اشارتست باصل تقوى ودوم بكمال آن يا اول تقواى عوامست وآن پرهيز كرده باشد از محرمات وسوم تقواى خواص وآن اجتناب بود از هرچه مادون حقست * اصل تقوى كه زاد اين راهست * ترك مجموع ماسوى اللهست * والتقوى هو التجنب عن كل ما يؤثم من فعل او ترك وقال بعض الكبار التقوى وقاية النفس فى الدنيا عن ترتب الضرر فى الآخرة فتقوى العامة عن ضرر الافعال وتقوى الخاصة عن ضرر الصفات وتقوى اخص الخواص عن جميع ماسوى الله تعالى عزيزى كفته است كه دنيا سفالى است وآن نيز در خواب وآخرت نيز جوهرى است يافته در بيدارى مردنه آنست كه در سفال بخواب ديده متقى شود مرد مردان آنست كه در كوهر در بيدارى يافته متقى شود فلا بد من التقوى مع وجود العمل (قال الصائب) بى عمل دامن تقوى زمناهى چيدن * احتراز سك مسلخ بود از شاشهٔ خويش * وفى الآية ترغيب فى الاعمال الصالحة وفى الاثر ان ابن آدم اذا مات قالت الناس ما خلف وقالت الملائكة ما قدم وعن مالك بن دينار رحمه الله مكتوب على باب الجنة وجدنا ما عملنا ربحنا ما قدمنا خسرنا ما خلفنا بقدر الكد تكتسب المعالى * ومن طلب العلى سهر الليالى وحكى عن مالك بن دينار رحمه الله ايضا انه قال دخلت جبانة البصرة فاذا انا بسعدون المجنون فقلت له كيف حالك وكيف انت فقال يا مالك كيف حال من اصبح وامسى يريد سفرا بعيدا بلا اهبة ولا زاد ويقدم على رب عدل حاكم بين العباد ثم بكى بكاء شديدا فقلت ما يبكيك قال والله ما بكيت حرصا على الدنيا ولا جزعا من الموت والبلى ولكن بكيت ليوم مضى من عمرى ولم يحسن فيه عملى ابكانى والله قلة الزاد وبعد المسافة والعقبة الكؤود ولا ادرى بعد ذلك اصير الى الجنة ام الى النار فقلت ان الناس يزعمون انك مجنون فقال وانت اغتررت بما اغتر به بنوا الدنيا زعم الناس انى مجنون وما بى جنة ولكن حب مولاى قد خالط قلبى وجرى بين لحمى ودمى فانا من حبه هائم مشغوف فقلت يا سعدون فلم لا تجالس الناس ولا تخالطهم فانشد

كن من الناس جانبا * وارض بالله صاحبا
قلب الناس كيف شئت تجدهم عقاربا

وفى التأويلات النجمية يا ايها الذين آمنوا بالايمان الحقيقى الشهودى الوجودى اجعلوا الله وقاية نفوسكم فى اضافة الكمالات اليه ولتنظر نفس كاملة عارفة بذات الله وصفاته ما هيأت لغد يوم الشهود واتقوا الله عن الالتفات الى غيره ان الله خبير بما تعملون من الاقبال على الله والادبار عن الدنيا ومن الادبار عن الله والاقبال على الدنيا انتهى ويدخل فى قوله نفس النفوس الجنية لانهم من المكلفين فلهم من التقوى والعمل

ما للانس كما عرف فى مواضع كثيرة (ولاتكونوا) ايها المؤمنون (كالذين) اى كاليهود والمنافقين فالمراد
بالموصول المعهودون بمعونة المقام اوالجنس كائنا من كان من الكفار امواتا او احياء (نسوا الله) فيه حذف
المضاف اى نسوا حقوقه تعالى وماقدروه حق قدره ولم يراعوا مواجيب اموره ونواهيه حق رعايتها
(فانساهم) بسبب ذلك (انفسهم) اى جعلهم ناسين لها فلم يسمعوا ماينفعها ولم يفعلوا مايخلصها فالمضى
على اصله اواراهم يوم القيامة من الاهوال ماانساهم انفسهم فالمضى باعتبار التحقق قال الراغب النسيان ترك
الانسان ضبط مااستودع اما لضعف قلبه واما عن غفلة اوعن قصد حتى ينحذف عن القلب ذكره وكل نسيان
من الانسان ذمه الله به فهو ما كان اصله من تعمد وماعذر فيه نحو ماروى عن النبى عليه السلام رفع عن امتى
الخطأ والنسيان فهو مالم يكن سببه منه فقوله فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا هو ما كان سببه عن تعمد منهم
وتركه على طريق الاهانة واذا نسب ذلك الى الله فهو تركه اياهم استهانة بهم ومجازاة لما تركوه كما قال فى اللباب
قد يطلق النسيان على الترك ومنه نسوا الله فنسيهم اى تركوا طاعة الله ترك الناسى فتركهم الله وقال بعض
المفسرين ان قيل النسيان يكون بعد الذكر وهو ضد الذكر لانه السهو الحاصل بعد حصول العلم فهل كان
الكفار يذكرون حق الله ويعترفون بربوبيته حتى ينسوا بعدا جيب بانهم اعترفوا وقالوا بلى يوم الميثاق ثم نسوا
ذلك بعد ما خلقوا والمؤمنون اعترفوا بها بعد الخلق كما اعترفوا قبله بهداية الله وراعوا حقها قل او كثر جل
اوصغر سئل ذوالنون المصرى قدس سره عن سر ميثاق مقام الست بربكم هل تذكره فقال كانه الآن
فى اذنى ودر نفحات مذكورست كه على سهل اصفهانى را كفتند كه روز بلى را يادارى كفت چون ندارم
كويى دى بود شيخ الاسلام خواجه انصارى فرمود كه درين سخن نقص است صوفى رادى وفردا چه بود آن
روز راهنوز شب درنيامده وصوفى درهمان روزست ويدل عليه قوله الآن على ما كان عليه ثم ان قوله تعالى
ولاتكونوا الخ تنبيه على ان الانسان بمعرفته لنفسه يعرف الله فنسيانه هو من نسيانه لنفسه كما قال فى فتح
الرحمن افظ هذه الآية انه من عرف نفسه ولم ينسها عرف ربه وقد قال على رضى الله عنه اعرف نفسك تعرف
ربك قال سهل رحمه الله نسوا الله عند الذنوب فانساهم الله انفسهم عند الاعتذار وطلب التوبة ومن لطائف
العرفى * ما لب آلوده بهر توبه بكشاييم ليك * بانك عصيان ميزند ناقوس استغفار ما (اولئك)
الناسون المخذولون بالانساء (هم الفاسقون) الكاملون فى الفسوق والخروج عن طريق الطاعة وهم للحصر
فافادان فسقهم كان بحيث ان فسق الغير كانه ليس بفسق بالنسبة اليه فالمراد هنا الكافرون لكن على المؤمن
الغافل عن رعاية حق ربوبية الله ومراعاة حظ نفسه من السعادة الابدية والقربة من الحضرة الاحدية
خوف شديد وخطر عظيم وفيه اشارة الى ان الذين نسوا الله هم الخارجون عن شهود الحق فى جميع المظاهر
الجمالية والجلالية وحضوره الداخلون فى مقام شهود انفسهم فمن اشتغل بقضاء حظوظ نفسه نسى طيب
العيش مع الله وكان من الغافلين عن اللذات الحقيقية ومن فنى عن شهوات نفسه بقى مع تجليات ربه
(لايستوى اصحاب النار) الذين نسوا الله فاستحقوا الخلود فى النار والنار باللام من اعلام جهنم كالساعة
للقيامة ولذا كثيرا ماتذكر فى مقابلة الجنة كما فى هذا المقام وجاء فى الشعر

الجنة الدار فاعلم ان عملت بما * يرضى الاله وان فرطت فالنار
هما محلان ما للناس غيرهما * فانظر لنفسك ماذا انت تختار

والصحبة فى الاصل اقتران الشئ بالشئ فى زمان ما قل اوكثر وبذلك يكون كل منهما صاحب الآخر وان كانت
على المداومة والملازمة يكون كمال الصحبة ويكون الصاحب المصاحب عرفا وقد يطلق على الطرفين حينئذ
صاحب ومصاحب ايضا ومن ذلك يكنى عن الزوجة بالصاحبة وقد يقال للمالك لكثرة صحبته بمملوكه
كما قيل له الرب لوقوع تربية المالك على مملوكه فيقال صاحب المال كما يقال رب المال فاطلاق اصحاب النار
واصحاب الجنة على اهلهما اما باعتبار الصحبة الابدية والاقتران الدائم حتى لايقال للعصاة المعذبين بالنار
مقدار ماشاء الله اصحاب النار اوباعتبار الملك مبالغة ورمزا الى انهما جزآء لاهلهما باعتبار كسبهما
باعمالهم الحسنة اوالسيئة (واصحاب الجنة) الذين اتقوا الله فاستحقوا الخلود فى الجنة قال فى الارشاد
لعل تقديم اصحاب النار فى الذكر للايذان من اول الامر بان القصور الذى ينبئ عنه عدم الاستوآء من جهتهم

لامن جهة مقابليهم فان مفهوم عدم الاستوآء بين الشيئين المتفاوتين زيادة ونقصانا وان جاز اعتباره
بحسب زيادة الزآئد لكن المتبادر اعتباره بحسب نقصان الناقص وعليه قوله تعالى هل يستوى الاعمى
والبصير ام هل تستوى الظلمات والنور الى غير ذلك من المواضع واما قوله تعالى هل يستوى الذين يعلمون
والذين لايعلمون فلعل تقديم الفاضل فيه لان صلته ملكة والاعدام مسبوقة بملكاتها وقال بعضهم
قدم اصحاب النار لذكر الذين نسوا الله قبله ولكثرة اهلها ولان اول طاعة اكثر الناس بالخوف ثم بالرجاء
ثم بالمحبة فى البعض ولادلالة فى الآية الكريمة على ان المسلم لايقتص بالكافر وان الكفار لايملكون اموال
المسلمين بالقهر كما هو مذهب الشافعى لان المراد عدم الاستوآء فى الاحوال الاخروية كما ينبئ عنه التفسير
من الفريقين بصاحبية النار وصاحبية الجنة وكذا قوله تعالى (اصحاب الجنة هم الفائزون) فانه استئناف
مبين لكيفية عدم الاستوآء بين الفريقين فالفوز الظفر مع حصول السلامة اى هم الفائزون بكل مطلوب
الناجون من كل مكروه فهم اهل الكرامة فى الدارين واصحاب النار اهل الهوان فيها وفيه تنبيه للناس بانهم
لفرط غفلتهم ومحبتهم العاجلة واتباع الشهوات كانهم لايعرفون الفرق بين الجنة والنار وبين اصحابهما
حتى احتاجوا الى الاخبار بعدم الاستوآء كما تقول لمن يعق اباه هو ابوك تجعله بمنزلة من لايعرفه فتنبه بذلك
على حق الابوة الذى يقتضى البر والتعطف فكذا نبه الله تعالى الناس بتذكير سوء حال اهل النار وحسن حال
اهل الجنة على الاعتبار والاحتراز عن الغفلة ورفع الرأس عن المعاصى والتحاشى عن عدم المبالاة قال
عليه السلام ان ادنى اهل الجنة منزلة من ينظر الى جنانه وازواجه ونعيمه وخدمه وسرره مسيرة الف سنة
واكرمهم على الله من ينظر الى وجهه غدوة وعشية ثم قرأ وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وقال
عليه السلام ان اهون اهل النار عذابا من له نعلان وشراكان من نار يغلى منهما دماغه كما يغلى المرجل مايرى
ان احدا اشد منه عذابا وبكى الشيخ الحجازى ليلة يردد قوله تعالى وجنة عرضها السموات والارض ويبكى
فقيل له لقد ابكتك آية ما يبكى عند مثلها فقال فما ينفعنى عرضها اذا لم يكن لى فيها موضع قدم وخرج على سهل
الصعلوكى من سجن حمام يهودى فى طمر اسود من دخانه فقال الستم ترون الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر
فقال سهل على البداهة اذا صرت الى عذاب الله كانت هذه جنتك واذا صرت الى نعيم الله كانت هذه سجنى
فتعجبوا من كلامه (قال الشيخ سعدى) چو ما را بدنيا تو كردى عزيز * بعقبى همان چشم داريم نيز *
عزيزى وخوارى تو بخشى وبس * عزيز تو خوارى نه بيند زكس * خدايا بعزت كه خوارم مكن *
بذل كنه شرمسارم مكن * قال بعض اهل الاشارة اصحاب النار فى الحقيقة اصحاب المجاهدات الذين
احترقوا بنيرانها واصحاب الجنة اصحاب المواصلات الذين وقعوا فى روح المشاهدات وفى الظاهر اصحاب النار
اصحاب النفوس والاهوآء الذين اقبلوا على الدنيا واصحاب الجنة اصحاب القلوب والمراقبات قال الحسين
النورى قدس سره اصحاب النار اصحاب الرسوم والعادات واصحاب الجنة اصحاب الحقائق والمشاهدات
والمعاينات (لو انزلنا هذا القرءآن) العظيم الشأن المنزل عليكم ايها الناس المنطوى على فنون القوارع
اوالمنزل عليك يا محمد اوعلى محمد بحسب الالتفات فى الخطاب قال ابن عباس رضى الله عنهما ان السماء اطت
يعنى آواز داد من ثقل الالواح لما وضعها الله عليها فى وقت موسى فبعث الله لكل حرف منها ملكا فلم يطيقوا
حملها فخففها على موسى وكذلك الانجيل على عيسى والفرقان على محمد عليهم السلام ثم انه لايلزم فى الاشارة
وجود جملة المشار اليه ذى الابعاض المترتبة وجودا بل يكفى وجود بعض الاشارة حقيقة ووجود بعض آخر
حكما ويحتمل ان يكون المشار اليه هنا الآية السابقة من قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا الخ فان لفظ القرءآن
كما يطلق على المجموع يطلق على البعض منه حقيقة بالاشتراك او باللغة او مجازا بالعلاقة فيكون التذكير
باعتبار تذكير المشار اليه (على جبل) من الجبال وهى ستة آلاف وستمائة وثلاثة وسبعون جبلا
سوى التلول كما فى زهرة الرياض وهى محركة كل وتد للارض عظم وطال فان انفرد فاكمة وقنة بضم القاف
واعتبر معانيه فاستعير واستق منه بحسبه فقيل فلان جبل لايتدحرج تصورا لمعنى الثبات وجبله الله على كذا
اشارة الى ماركب فيه من الطبع الذى يأبى على الناقل نقله (لرأيته) يامن من شأنه الرؤية او يا محمد مع كونه
علما فى القسوة وعدم التأثر مما يصادمه (خاشعا) خاضعا ذليلا وهو حال من الضمير المنصوب فى قوله لرأيته

لانه من الرؤية البصرية قال بعضهم الخشوع انقياد الباطن للحق والخضوع انقياد الظاهر له وقال بعضهم الخضوع فى البدن والخشوع فى الصوت والبصر قال الراغب الخشوع ضراعة واكثر ما يستعمل فيما يوجد فى الجوارح والضراعة اكثر ما تستعمل فيما يوجد فى القلب ولذلك قيل فيما روى اذا ضرع القلب خشعت الجوارح (متصدعا من خشية الله) اى متشققا منها ان يعصيه فيعاقبه والصدع شق فى الاجسام الصلبة كالزجاج والحديد ونحوهما ومنه استعير الصداع وهو الانشقاق فى الرأس من الوجع قال العلماء هذا بيان وتصوير لعلو شأن القرءآن وقوة تأثير ما فيه من المواعظ اريد به توبيخ الانسان على قسوة قلبه وعدم تخشعه عند تلاوته وقلة تدبره فيه والمعنى لو ركب فى الجبل عقل وشعور كما ركب فيكم ايها الناس ثم انزل عليه القرءآن ووعد واوعد حسب حالكم لخشع وخضع وتصدع من خشية الله وحذرا من ان لا يؤدى حق الله تعالى فى تعظيم القرءآن والامتثال لما فيه من امره ونهيه والكافر المنكر اقسى منه ولذا لا يتأثر اصلا (مصرع) اى دل سنكين تويك ذره سوهان كير نيست * وهو كما تقول لمن تعظه ولا ينجع فيه وعظك لو كلمت هذا الحجر لاثر فيه ونظيره قول الامام مالك للشافعى لو رأيت ابا حنيفة رأيت رجلا لو كلمك فى هذه السارية ان يجعلها ذهبا لاقامت حجته * دلرا اثر روى تو كل پوش كند * جانرا سخن خوب تو مدهوش كند * آتش كه شراب وصل تو نوش كند * از لطف تو سوختن فراموش كند * يقول الفقير فيه ذهول عن ان الله تعالى خلق الاشياء كلها ذات حياة وادراك فى الحقيقة والا لما اندك الجبل عند التجلى ولما شهد للمؤذن كل رطب ويابس سمع صوته ونحو ذلك وقد كاشف عن هذه الحياة اهل الله وغفل عنها المحجوبون على ما حقق مرارا نعم فرق بين الجبل عند التجلى وعند ما انزل عليه القرءآن وبينه عند الاستتار وعدم الانزال فان اثر الحياة فى الصورة الاولى محسوس مشاهد للعامة والخاصة واما فى الصورة الثانية فمحسوس للخاصة فقط فاعرف (وتلك الامثال) اشارة الى هذا المثل والى امثاله فى مواضع من التنزيل هذا القول الغريب فى عظمة القرءآن ودناءة حال الانسان وبيان صفتهما العجيبة وسائر الامثال الواقعة فى القرءآن فان لفظ المثل حقيقة عرفية فى القول السائر ثم يستعار لكل امر غريب وصفة عجيبة الشان تشبيها له بالقول السائر فى الغرابة لانه لا يخلو عن غرابة (نضربها للناس) بيان ميكنيم مر انسانرا قد جاء فى سورة الزمر ولقد ضربنا للناس فى هذا القرءآن من كل مثل بالاخبار على المضى مع انها مكية وقال هنا نضربها بالاستقبال مع ان السورة مدنية فلعل الاول من قبيل عد ما سيحقق مما حقق لتحققه بلا خلف والثانى من قبيل التعبير عن الماضى بالمضارع لاحضار الحال اولارادة الاستمرار على الاحوال بمعنى ان شأننا ان نضرب الامثال للناس (لعلهم يتفكرون) اى لمصلحة التفكر ومنفعة التذكر يعنى شايد كه انديشه كنند دران وبهره بردارند ازان بايمان ولا يقتضى كون الفعل معللا بالحكمة والمصلحة ان يكون معللا بالغرض حتى تكون افعاله تعالى معللة بالاغراض اذ الغرض من الاحتياج والحكمة اللطف بالمحتاج وعن بعض العلماء انه قال من عجز عن ثمانية فعليه بثمانية اخرى لينال فضلها من اراد فضل صلاة الليل وهو نائم فلا يعص بالنهار ومن اراد فضل صيام التطوع وهو مفطر فليحفظ لسانه عما لا يعنيه ومن اراد فضل العلماء فعليه بالتفكر ومن اراد فضل المجاهدين والغزاة وهو قاعد فى بيته فليجاهد الشيطان ومن اراد فضل الصدقة وهو عاجز فليعلم الناس ما سمع من العلم ومن اراد فضل الحج وهو عاجز فليلتزم الجمعة ومن اراد فضل العابدين فليصلح بين الناس ولا يوقع العداوة ومن اراد فضل الابدال فليضع يده على صدره ويرض لاخيه ما يرضى لنفسه قال عليه السلام اعطوا اعينكم حظها من العبادة قالوا ما حظها من العبادة يا رسول الله قال النظر فى المصحف والتفكر فيه والاعتبار عند عجائبه (وفى المثنوى) خوش بيان كرد آن حكيم غزنوى * بهر محجوبان مثال معنوى * كه ز قرآن كر نه بيند غير قال * اين عجب نبود ز اصحاب ضلال * كز شعاع آفتاب پر ز نور * غير كرمى مى نيابد چشم كور * وعن ابن عباس رضى الله عنهما ركعتان مقتصدتان فى تفكر خير من قيام ليلة بلا قلب وعن الحسن البصرى رحمه الله من لم يكن كلامه حكمة فهو لغو ومن لم يكن سكوته تفكرا فهو سهو ومن لم يكن نظره عبرة فهو لهو وعن ابى سليمان رحمه الله الفكرة فى الدنيا حجاب عن الآخرة وعقوبة لاهل الولاية والفكرة فى الآخرة تورث الحكمة وتحيى القلب وكثيرا ما ينشد سفيان بن عيينة ويقول اذا المرء كانت له فكرة * ففى كل شئ له عبرة

والتفكر اما ان يكون فى الخالق او الخلق والاول اما فى ذاته او فى صفاته او فى افعاله اما فى ذاته فممنوع لانه لا يعرف الله الا الله الا ان يكون التفكر فى ذاته باعتبار عظمته وجلاله وكبريائه من حيث وجوب الوجود ودوام البقاء وامتناع الامكان والفناء والصمدية التى هى الاستغناء عن الكل واما فى صفاته فهو فيها باعتبار كمالها بحيث يحيط علمه بجميع المعلومات وقدرته بجميع الاشياء وارادته بجميع الكائنات وسمعه بجميع المسموعات وبصره بجميع المبصرات ونحو ذلك واما فى افعاله فهو فيها بحسب شمولها وكثرتها ومتانتها ووقوعها على الوجه الاتم كل يوم هو فى شان والثانى اما ان يكون فيما كان من العلويات والسفليات او فيما سيكون من اهوال القيامة واحوال الآخرة الى ابد الآباد قال بعض العارفين الفكر اما فى آيات الله وصنائعه فيتولد منه المعرفة واما فى عظمة الله وقدرته فيتولد منه الحياة واما فى نعم الله ومنته فيتولد منه المحبة واما فى وعد الله بالثواب فيتولد منه الرغبة فى الطاعة واما فى وعيد الله بالعقاب فيتولد منه الرهبة من المعصية واما فى تفريط العبد فى جنب الله فيتولد منه الحياء والندامة والتوبة ومن مهمات التفكر ان يتفكر المتفكر فى امر نفسه من مبدأه ومعاشه ومن اطاعته لربه ببدنه ولسانه وفؤاده ولو صرف عمره فى فكر نفسه نظرا الى اول امره واوسطه وآخره لما تم وفى الآية اشارة الى ان الله لو تجلى بصورة القرءآن الجمعى المشتمل على حروف الموجودات العلوية وكلمات المخلوقات السفلية على جبل الوجود الانسانى لتلاشى من سطوة التجلى والى ان العارف ينبغى ان يذوب تحت الخطاب الالهى من شدة التأثير والى ان هذه الامة حملوا بهمتهم ما لم تحمله الجبال بقوتها كما قال تعالى فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان (هو الله الذى لا اله الا هو) هو فى اصل وضعه كناية عن المفرد المذكر الغائب وهى كناية عن المفردة المؤنثة الغائبة وكثيرا ما يكنى به عمن لا يتصور فيه الذكورة والانوثة كما هو ههنا فانه راجع الى الله تعالى للعلم به ولك ان تقول هو موضوع لمفرد ليس فيه تأنيث حقيقة وحكما وهى لمفرد يكون فيه ذلك وهو مبتدأ خبره لفظة الله بمعنى هو المعبود بالحق المسمى بهذا الاسم الاعظم الدال على جلال الذات وكمال الصفات فلا يلزم ان يتحد المبتدأ والخبر بان يكون التقدير الله الله اذ لا فائدة فيه او الله بدل من هو والموصول مع صلته خبر المبتدأ او هو اشارة الى الشان والله مبتدأ والذى لا اله الا هو خبره والجملة خبر ضمير الشان ولا فى كلمة التوحيد لنفى افراد الجنس على الشمول والاستغراق واله مبنى على الفتح بها مرفوع المحل على الابتداء والمراد به جنس المعبود بالحق لا مطلق جنس المعبود حقا او باطلا والا فلا يصح فى نفسه لتعدد الالهة الباطلة ولا يفيد التوحيد الحق والا هو مرفوع على البدلية من محل المنفى او من ضمير الخبر المقدر للا والخبر قد يقدر موجود فيتوهم ان التوحيد يكون باعتبار الوجود لا الامكان فان نفى وجود اله غير الله لا يستلزم نفى امكانه وقد يقدر ممكن فيتوهم ان اثبات الامكان لا يقتضى الوقوع فكم من شئ ممكن لم يقع وقد يقدر لنا فيتوهم انه لا بد من مقدر فيعود الكلام والجواب انه اذا كان المراد بالاله المعبود بالحق كما ذكر فهو لا يكون الا رب العالمين مستحقا لعبادة المكلفين فاذا نفيت الالوهية على هذا المعنى عن غيره تعالى واثبتت له سبحانه يندفع التوهم على التقادير كلها ان قيل ان اراد القائل لا اله الا الله شمول النفى له تعالى ولغيره فهو مشكل نعوذ بالله مع ان الاستثناء يكون كاذبا وان اراد شموله لغيره فقط فلا حاجة الى الاستثناء اجيب بان مراده فى قلبه هو الثانى الا انه يرى التعميم ظاهرا فى اول الامر ليكون الاثبات بالاستثناء آكد فى آخر الامر فالمعنى لا اله غيره وهذا حال الاستثناء مطلقا قال الشيخ ابو القاسم هذا القول وان كان ابتداؤه النفى لكن المراد به الاثبات ونهاية التحقيق فان قول القائل لا اخ لى سواك ولا معين لى غيرك آكد من قولهم انت اخى ومعينى وكل من لا اله الا الله ولا اله الا هو كلمة توحيد لوروده فى القرءآن بخلاف لا اله الا الرحمن فانه ليس بتوحيد مع ان اطلاق الرحمن على غيره تعالى غير جائز واطلاق هو جائز نعم ان الاولى كونه توحيدا الا انه لم يشتهر به التوحيد اصالة بخلافهما اعلم ان هو من اسماء الذات عند اهل المعرفة لانه بانفراده عن انضمام لفظ آخر اشارة الى الله المستجمع لجميع الصفات المدلول عليها بالاسماء الحسنى فهو من جملة الاذكار عند الابرار قال الامام القشيرى رحمه الله هو للاشارة وهو عند هذه الطائفة اخبار عن نهاية التحقيق فاذا قلت هو لا يسبق الى قلوبهم غيره تعالى فيكتفون به عن كل بيان يتلوه لاستهلاكهم فى حقائق القرب واستيلاء ذكر الحق على اسرارهم وقال الامام الفاضل محمد بن ابى بكر الرازى

رحمه الله فى شرح الاسماء الحسنى اعلم ان هذا الاسم عند اهل الظاهر مبتدأ يحتاج الى خبر ليتم الكلام وعند اهل الطريق لا يحتاج بل هو مفيد و كلام تام بدون شئ آخر يتصل به او يضم له لاستهلاكهم فى حقائق القرب واستيلاء ذكر الحق على اسرارهم وقال الشيخ العارف احمد الغزالى اخو الامام محمد الغزالى رحمه الله كاشف القلوب بقول لا اله الا الله وكاشف الارواح بقول الله وكاشف الاسرار بقول هو وهو لا اله الا الله قوت القلوب والله قوت الارواح وهو قوت الاسرار فلا اله الا الله مغناطيس القلوب والله مغناطيس الارواح وهو مغناطيس الاسرار والقلب والروح والسر بمنزلة درة فى صدفة فى حقة فانظر انه رحمه الله فى اى درجة وضع هو وعن بعض المشايخ رأيت بعض الوالهين فقلت له ما اسمك فقال هو وقلت من انت قال هو وقلت من اين تجيء قال هو وقلت من تعنى بقولك هو قال هو فما سألته عن شئ الا قال هو فقلت لعلك تريد الله فصاح وخرجت روحه فكن من الذاكرين بهو ولا تلتفت الى المخالفين فانهم من اهل الاهواء ولكل من العقل والنفس والقلب والروح معنيان اما العقل فيطلق على قوة دراكة توجد فى الانسان بها يدرك مدركاته وعلى لطيفة ربانية هى حقيقة الانسان المستخدمة للبدن فى الامور الدنيوية والاخروية وهى العالم والعارف والعاقل وهى الجاهل والقاصر والغافل الى غير ذلك وكذا النفس تطلق على صفة كائنة فى الانسان جامعة للاخلاق المذمومة داعية الى الشهوات باعثة على الاهواء والآفات وتطلق على تلك اللطيفة المذكورة كما قال بعض الافاضل

يا خادم الجسم كم تسعى لخدمته * وتطلب الربح مما فيه خسران
عليك بالنفس فاستكمل فضائلها * فانت بالنفس لا بالجسم انسان

وكذا القلب يطلق على قطعة لحم صنوبرية تكون فى جوف الانسان وعلى تلك اللطيفة وكذا الروح يطلق على جسم لطيف وعلى اللطيفة الربانية المذكورة فكل من الالفاظ الاربعة يطلق على نفس الانسان الذى هو المتكلم والمخاطب والمثاب والمعاقب بالاصالة وبتبعيتها يقع الثواب والعقاب للجسد الذى هو القفص لها فالتغاير على هذا اعتبارى فان النفس نفس باعتبار انها نفس الشئ وذاته وعقل باعتبار ادراكها وقلب باعتبار انقلابها من شئ الى شئ وروح باعتبار استراحتها بما يلائمها وتستلذ به وعلى المعانى الاخر لهن حقيقى ثم ان النفس اما ان تكون تابعة للهوى فهى الامارة لمبالغة امرها للاعضاء بالسيئات فذكر دائرة النفس لا اله الا الله واما ان يهب الله لها الانصاف والندامة على تقصيراتها والميل الى التدارك للمافات من المهمات فهى اللوامة للومها صاحبها بل نفسها على سوء عملها فذكر هذه الدائرة الله الله ويقال لها دائرة القلب لانقلابها الى جانب الحق واما ان تطمئن الى الحق وتستقر فى الطاعة وتتلذذ بالعبادة فهى المطمئنة لاطمئنانها تحت امر الله بحب الله ويقال لهذه الدائرة دائرة الروح لاستراحتها بعبادة الله وذكره وتلذذها بشكره وذكر هذه الدائرة هو هو واما ما قال بعض الكبار من ان الذكر بلا اله الا الله افضل من الذكر بكلمة الله الله وهو هو من حيث انها جامعة بين النفى والاثبات ومحتوية على زيادة العلم والمعرفة فبالنسبة الى حال المبتدى فكلمة التوحيد تظهر مرآة النفس بنارها فتوصل السالك الى دائرة القلب وكلمة الله تنور القلب بنورها فتوصل الى دائرة الروح وكلمة هو تجلى الروح فتوصل من شاء الله الى دائرة السر والسر لفظ استأثره المشايخ للحقيقة التى هى ثمرة الطريقة التى هى خلاصة الشريعة التى هى لازمة القبول لكل مؤمن اما اخذا مما روى عن النبى عليه السلام انه قال حكاية عن الله بينى وبين عبدى سر لا يسعه ملك مقرب ولا نبى مرسل واما لكونه مستورا عن اكثر الناس ليس من لوازم الشريعة والطريقة ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم يشهد الله ايضا بيدو انه لا اله الا هو

هست هر ذره بوحدت خويش * پيش عارف كواه وحدت او * باك كن جامى ازغبار دويى * لوح خاطر كه حق يكيست نه دو (عالم الغيب والشهادة) اللام للاستغراق فيعلم كل غيب وكل شهادة اى ما غاب عن الحس من الجواهر القدسية واحوالها وما حضر له من الاجرام واعراضها ومن المعدوم والموجود فالمراد بالغيب حينئذ ما غاب عن الوجود ومن السر والعلانية ومن الآخرة والاولى ونحو ذلك قال الراغب ما غاب عن حواس الناس وبصائرهم وما شهدوه بهما والمعلومات اما معدومات يمتنع وجودها او معدومات يمكن وجودها واما موجودات يمتنع عدمها او موجودات لا يمتنع عدمها ولكل من هذه الاقسام الاربعة احكام

وخواص

وخواص والكل معلوم لله تعالى وقدم الغيب على الشهادة لتقدمه فى الوجود وتعلق العلم القديم به من حيث كونه موجودا واعلم ان ما ورد من اسناد علم الغيب الى الله فهو الغيب بالنسبة الينا لا بالنسبة اليه تعالى لانه لا يخفى على الله شئ فى الارض ولا فى السماء واذا انتفى الغيب بالنسبة اليه انتفى العلم به ايضا وايضا لما سقطت جميع النسب والاضافات فى مرتبة الذات البحت والهوية الصرفة انتفت النسبة العلمية مطلقا فانتفى العلم بالغيب فافهم (هو الرحمن الرحيم) كرر هو لان له شأنا شريفا ومقاما منيفا من اشتغل به ملك ومن اعرض عنه هلك والله تعالى رحمته الدنيوية عامة لكل انس وجن مؤمنا كان او كافرا * اديم زمين سفره عام اوست * برين خوان يغما چه دشمن چه دوست * على ما قال عليه السلام ايها الناس ان الدنيا عرض حاضر يأكل منها البر والفاجر وان الآخرة وعد صادق يحكم فيها ملك عادل قادر يحق فيها الحق ويبطل الباطل كونوا من ابناء الآخرة ولا تكونوا من ابناء الدنيا فان كل ام يتبعها ولدها ولذلك يقال يا رحمان الدنيا لان ما فيه زيادة حرف يراد به زيادة فى المعنى ورحمته الاخروية خاصة بالمؤمنين ولذا يقال يا رحيم الآخرة فعلى هذا فى معنى الرحمن زيادة باعتبار المنعم عليه ونقصان باعتبار الانواع والافراد وفى تخصيص هذين الاسمين المنبئين عن وفور رحمته فى الدارين تنبيه على سبق رحمته وتبشير للعاصين ان لا يقنطوا من رحمة الله وتنشيط للمطيعين بانه يقبل القليل ويعطى الجزيل وحظ العبد من اسم الرحمن الرحيم ان يكون كثير الرحمة بان يرحم نفسه اولا ظاهرا وباطنا ثم يرحم غيره بتحصيل مراده وارشاده والنظر اليه بعين الرحمة كما قال بعض المشايخ

وارحم بنى جميع الخلق كلهمو * وانظر اليهم بعين اللطف والشفقه
وقر كبيرهمو وارحم صغيرهمو * وراع فى كل خلق حق من خلقه

قال الزروقى رحمه الله كل الاسماء يصح التخلق بمعانيها الا الاسم الله فانه للتعلق فقط وكل الاسماء راجعة اليه فالمعرفة به معرفة بها ولا بد للعبد من قلب مفرد فيه توحيد مجرد وسر مفرد وبه يحصل جميع المقاصد سئل الجنيد قدس سره كيف السبيل الى الانقطاع الى الله تعالى قال بتوبة تزيل الاصرار وخوف يزيل التسويف ورجاء يبعث على مسالك العمل واهانة النفس بقربها من الاجل وبعدها من الامل قيل له بماذا يصل العبد الى هذا قال بقلب مفرد فيه توحيد مجرد انتهى وهو عجيب وفى التأويلات النجمية تشير الآية الى هويته الجامعة عالم غيب الوجود المسمى باسم الباطن وعالم شهادة الوجود المسمى باسم الظاهر هو الرحمن الرحيم اى هو المتجلى بالتجلى الرحمانى العام وهو المتجلى بالتجلى الرحيمى الخاص وهو المطلق عن العموم والخصوص فى عين العموم والخصوص غير اعتباراته وحيثياته (هو الله الذى لا اله الا هو) كرر هو لابراز الاعتناء بامر التوحيد يعنى اوست خداى كه بهيچ وجه نيست خداى سزاى پرستش مگر وى (الملك) پادشاهى كه جلال ذاتش از وجه احتياج مصونست وكمال صفاتش باستغناء مطلق مقرون فمعناه ذو الملك والسلطان والملك بالضم هو التصرف بالامر والنهى فى الجمهور وذلك يختص بسياسة الناطقين ولهذا يقال ملك الناس ولا يقال ملك الاشياء فقوله تعالى ملك يوم الدين فتقديره الملك فى يوم الدين كما فى المفردات وعبد الملك هو الذى يملك نفسه وغيره بالتصرف فيه بما شاء الله وامره به فهو اشد الخلق على خليقته قال الامام الغزالى قدس سره مملكة العبد الخاصة به قلبه وقالبه وجنده شهوته وغضبه وهواه ورعيته لسانه وعيناه ويداه وسائر اعضائه فاذا ملكها ولم تملكه ولم يطعها فقد نال درجة الملك فى عالمه (قال الشيخ سعدى) وجود تو شهريست پر نيك و بد * تو سلطان ودستور دانا خرد * همانا كه دونان گردن فراز * درين شهر كبرست وسودا و آز * چو سلطان عنايت كند با بدان * كجا ماند آسايش بخردان * فان انضم اليه استغناؤه عن كل الناس واحتاج الناس كلهم اليه فى حياتهم العاجلة والآجلة فهو الملك فى العالم العرضى وتلك رتبة الانبياء عليهم السلام فانهم استغنوا فى الهداية الى الحياة الآخرة عن كل احد الا عن الله تعالى واحتاج اليهم كل احد ويليهم فى هذا الملك العلماء الذين هم ورثة الانبياء وانما ملكهم بقدر مقدرتهم على ارشاد العباد واستغنائهم عن الاسترشاد وهذا الملك عطية للعبد من الملك الحق الذى لا مثنوية فى ملكه والا فلا ملك للعبد كما قيل لبعض العارفين الك ملك فقال انا عبد لمولاى فليس لى نملة فمن انا حتى اقول لى شئ هذا كلام من استغرق فى ملاحظة ملكية الله ومالكيته فاحكى ان بعض الامراء قال لبعض الصلحاء سلنى حاجتك قال اولى تقول

هذاولى عبدان هما سيداك قال من هما قال الشهوة والغضب وفى بعض الرواية الحرص والهوى غلبتهما وغلباك وملكتهما وملكاك فهو اخبار عن لطف الله وتمليكه من ضبط نفسه واستخدمها فيما يرضاه الله نصحا لذلك الامير ولغيره من السامعين شاهدين او غائبين قال بعضهم لبعض الشيوخ اوصنى فقال كن ملكا فى الدنيا تكن ملكا فى الآخرة معناه اقطع طمعك وشهوتك فى الدنيا فان الملك فى الحرية والاستغناء ومن مقالات ابى يزيد البسطامى قدس سره فى مناجاته الهى ملكى اعظم من ملكك وذلك لان الله تعالى ملك ابا يزيد وهو فان متناه وابا يزيد ملك الله وهو باق غير متناهى وخاصية اسم الملك صفاء القلب وحصول الغناء والامرة ونحوهما فمن واظب عليه وقت الزوال كل يوم مائة مرة صفا قلبه وزال كدره ومن قرأه بعد الفجر مائة واحدى وعشرين مرة اغناه الله من فضله اما باسباب اوغيرها (القدوس) هو من صيغ المبالغة من القدس وهو النزاهة والطهارة اى البليغ فى النزاهة عما يوجب نقصانا ما وعن كل عيب وهو بالعبرى قديسا ونظيره السبوح وفى تسبيح الملائكة سبوح قدوس رب الملائكة والروح قال الزمخشرى ان الضفادع تقول فى نقيقها سبحان الملك القدوس قال ثعلب كل اسم على فعول فهو مفتوح الاول الا السبوح والقدوس فان الضم فيهما اكثر وقد يفتحان وقال بعضهم المفتوح قليل فى الصفات كثير فى الاسماء مثل التنور والسمور والسفود وغيرها قال بعض المشايخ حقيقة القدس الاعتلاء عن قبول التغير ومنه الارض المقدسة لانها لاتتغير بملك الكافر كما يتغير غيرها من الارضين واتبع هذا الاسم اسم الملك لما يعرض للملوك من تغير احوالهم بالجور والظلم والاعتداء فى الاحكام وفيما يترتب عليها فان ملكه تعالى لايعرض له مايغيره لاستحالة ذلك فى وصفه وقال بعضهم التقديس التطهير وروح القدس جبريل عليه السلام لانه ينزل بالقدس من الله اى مايطهر به نفوسنا من القرآن والحكمة والفيض الالهى والبيت المقدس هو المطهر من النجاسة اى الشرك اولانه يتطهر فيه من الذنوب وكذلك الارض المقدسة وحظيرة القدس الجنة (قال الكاشفى) قدوس يعنى پاك ازشوائب مناقص ومعايب ومنزه ازطرق آفات ونوايب وقال الامام الغزالى رحمه الله هو المنزه عن كل وصف يدركه حس او يتصوره خيال او يسبق اليه وهم اويختلج به ضمير او يقضى به تفكر واست اقول منزه عن العيوب والنقائص فان ذلك يكاد يقرب من ترك الادب فليس من الادب ان يقول القائل ملك البلد ليس بحائك ولا حجام ولا حذاء فان نفى الوجود يكاد يوهم امكان الوجود وفى ذلك الايهام نقص بل اقول القدوس هو المنزه عن كل وصف من اوصاف الكمال الذى يظنه اكثر الخلق كمالا قال الزروقى رحمه الله كل تنزيه توجه الخلق به الى الخالق فهو عائد اليهم لان الحق سبحانه فى جلاله لايقبل مايحتاج للتنزيه منه لاتصافه بعلى الصفات وكريم الاسماء وجميل الافعال على الاطلاق فليس لنا من تقدسه الا معرفة انه القدوس فافهم وعبد القدوس هو الذى قدسه الله عن الاحتجاب فلا يسع قلبه غير الله وهو الذى وسع قلبه الحق كما قال لايسعنى ارضى وسمائى ويسعنى قلب عبدى ومن وسع الحق قدس عن الغير اذ لايبقى عند تجلى الحق شئ غيره فلا يسع القدوس الا القلب المقدس من الاكوان قال بعضهم حظ العارف منه ان يتحقق انه لايحق الوصول الا بعد العروج من عالم الشهادة الى عالم الغيب وتنزيه السر عن المتخيلات والمحسوسات والتطواف حول العلوم الالهية والمعارف الزكية عن تعلقات الحس والخيال وتطهير القصد عن ان يحوم حول الحظوظ الحيوانية واللذائذ الجسمانية فيقبل بشراشره على الله سبحانه شوقا الى لقائه مقصورا الهم على معارفه ومطالعة جماله حتى يصل الى جناب العز وينزل بحبوحة القدس وخاصية هذا الاسم انه اذا كتب سبوح قدوس رب الملائكة والروح على خبز اثر صلاة الجمعة واكله يفتح الله له العبادة ويسلمه من الآفات وذلك بعد ذكر عدد ماوقع عليه وفى الاربعين الادريسية ياقدوس الطاهر من كل آفة فلاشئ يعادله من خلقه قال السهروردى من قرأه كل يوم الف مرة فى خلوة اربعين يوما شمله بما يريد وظهرت له قوة التأثير فى العالم (السلام) ذو السلامة من كل آفة ونقص وبالفارسية سالم از عيوب وعلل ومبرا از ضعف وعجز وخلل وهو مصدر بمعنى السلامة وصف به للمبالغة لكونه سليما من النقائص اوفى اعطائه السلامة فيكون بمعنى التسليم كالكلام بمعنى التكليم فما ورد من قوله انت السلام معناه انت الذى سلم من كل عيب وبرئ من كل نقص وقوله ومنك السلام اى الذى يعطى السلامة فيسلم العاجز من المكاره ويخلصه من الشدائد فى الدارين

ويستر ذنوب المؤمنين وعيوبهم فيسلم من الخزى يوم القيامة اويسلم على المؤمنين فى الجنة لقوله تعالى سلام قولا من رب رحيم وقوله واليك يرجع السلام اشارة الى ان كل من عليها فان ويبقى وجه ربك وقوله وحينا ربنا بالسلام طلب السلامة منه فى الحياة الدنيا وفى الآخرة قال الامام الغزالى رحمه الله هو الذى يسلم ذاته من العيب وصفاته من النقص وافعاله من الشر يعنى ليس فى فعله شر محض بل فى ضمنه خير اعظم منه فالمقضى بالاصالة هو الخير وهو والقدوس من الاسماء الذاتية السلبية الا ان يكون بمعنى المسلم قال الراغب السلام والسلامة التعرى من الآفات الظاهرة والباطنة قيل وصف الله بالسلام من حيث لاتلحقه العيوب والآفات التى تلحق الخلق انتهى وعبد السلام هو الذى تجلى له اسم السلام فسلمه من كل نقص وآفة وعيب فكل عبد سلم من الغش والحقد والحسد وارادة الشر قلبه وسلم من الآثام والمحظورات جوارحه وسلم من الانتكاس والانعكاس صفاته فهو الذى يأتى الله بقلب سليم وهو السلام من العباد القريب فى وصفه من السلام المطلق الحق الذى لا مثنوية فى صفاته واعنى بالانتكاس فى صفاته ان يكون عقله اسير شهوته وغضبه اذ الحق عكسه وهو ان تكون الشهوة والغضب اسيرى العقل وطوعه فاذا انعكس فقد انتكس ولا سلامة حيث يصير الامير مأمورا والملك عبدا ولن يوصف بالسلام والاسلام الا من سلم المسلمون من لسانه ويده وخاصية هذا الاسم صرف المصائب والآلام حتى انه اذا قرئ على مريض مائة واحدى عشرة مرة برئ بفضل الله مالم يحضر اجله او يخفف عنه (المؤمن) اى الموحد نفسه بقوله شهد الله انه لا اله الا هو قاله الزجاج او واهب الامن وهو طمأنينة النفس وزوال الخوف قال ابن عباس رضى الله عنهما هو الذى آمن الناس من ظلمه وآمن من آمن من عذابه وهو من الايمان الذى هو ضد التخويف كما فى قوله تعالى وآمنهم من خوف وعنه ايضا انه قال اذا كان يوم القيامة اخرج اهل التوحيد من النار واول من يخرج من وافق اسمه اسم نبى حتى اذا لم يبق فيها من يوافق اسمه اسم نبى قال الله لباقيهم انتم المسلمون وانا السلام وانتم المؤمنون وانا المؤمن فيخرجهم من النار ببركة هذين الاسمين (قال الكاشفى) ايمن كننده مؤمنان از عقوبت نيران ياداعى خلق بايمان وامان يامصدق رسل باظهار معجزه وبرهان قال الامام الغزالى رحمه الله المؤمن المطلق هو الذى لايتصور امن وامان الا ويكون مستفادا من جهته وهو الله تعالى وليس يخفى ان الاعمى يخاف ان يناله هلاك من حيث لايرى فعينه البصيرة تفيد امنا منه والاقطع يخاف آفة لاتندفع الا باليد واليد السليمة امان منها وهكذا جميع الحواس والاطراف والمؤمن خالقها ومصورها ومقومها ولو قدرنا انسانا وحده مطلوبا من جهة اعدائه وهو ملقى فى مضيق لاتتحرك عليه اعضاؤه لضعفه وان تحركت فلا سلاح معه وان كان معه سلاح لم يقاوم اعداءه وحده وان كانت له جنود لم يأمن ان تنكسر جنوده ولا يجد حصنا يأوى اليه فجاء من عالج ضعفه فقواه وامده بجنود واسلحة وبنى حوله حصنا فقد افاده امنا وامانا فبالحرى ان يسمى مؤمنا فى حقه والعبد ضعيف فى اصل فطرته وهو عرضة الامراض والجوع والعطش من باطنه وعرضة الآفات المحرقة والمغرقة والجارحة والكاسرة من ظاهره ولم يؤمنه من هذه المخاوف الا الذى اعد الادوية دافعة لامراضه والاطعمة مزيلة لجوعه والاشربة مميطة لعطشه والاعضاء دافعة عن بدنه والحواس جواسيس منذرة بما يقرب من مهلكاته ثم خوفه الاعظم من هلاك الآخرة ولا يحصنه عنها الا كلمة التوحيد والله هاديه اليها ومرغبه فيها حيث قال لا اله الا الله حصنى فمن دخله امن من عذابى فلا امن فى العالم الا وهو مستفاد من اسباب هو منفرد بخلقها والهداية الى استعمالها وعبد المؤمن هو الذى آمنه الله من العقاب وآمنه الناس على ذواتهم واموالهم واعراضهم من المصطلحات فحظ العبد من هذا الوصف ان يأمن الخلق كلهم جانبه بل يرجو كل خائف الاعتضاد به فى دفع الهلاك عن نفسه فى دينه ودنياه كما قال عليه السلام من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليؤمن جاره بوائقه وفى ترجمة وصايا الفتوحات واكر خواهى كه از هيچكس نترسى هيچ كس رامترسان تا از همه آمن باشى چون همه كس از تو آمن باشند شيخ اكبر قدس سره الاطهر فرموده كه در عنفوان شباب كه هنوز بدين طريق رجوع نكرده بودم در صحبت والده وجمعى در سفر بودم ناكاه ديدم كله كوره خر در مرغى ومن برصيد ايشان عظيم حريص بودم وكودكان من پارهٔ دور بودند در نفس من اين فكر افتاد كه ايشانرا نرنجانم ودل بران نهادم وخاطر را برترك تعرض

وایذاء ایشان تسکین کردم وحصانی که بروی سوار بودم بجانب ایشان میل میکرد سر او محکم کردم ونیزه
بدست من بود چون بدیشان رسیدم ودرمیانهٔ ایشان درآمدم وقت بود که سنان نیزه بیعضی میرسید
واو در جرا کردن خود بود والله هیچ یکی سر برنداشت تا من ازمیان ایشان کذشتم بعد ازان کودکان وغلامان
رسیدند وآن جماعات حمر وحش از ایشان رمیدند ومتفرق شدند ومن سبب آن نمی دانستم تا وقتی که
بطریق الله رجوع کردم ومرا در معامله نظر افتاد دانستم که آن امان که در نفس من بود در نفوس ایشان
سرایت کرد واحق العباد باسم المؤمن من كان سببا لامن الخلق من عذاب الله بالهداية الى طريق الله
والارشاد الى سبيل النجاة وهذه حرفة الانبياء والعلماء ولذلك قال عليه السلام انكم تتهافتون فى النار
تهافت الفراش وانا آخذ بحجزكم لعلك تقول الخوف من الله على الحقيقة فلا مخوف الا هو فهو الذى خوف
عباده وهو الذى خلق اسباب الخوف فكيف ينسب اليه الامن فجوابك ان الخوف منه والامن منه وهو خالق
سبب الامن والخوف جميعا وكونه مخوفا لا يمنع كونه مؤمنا كما ان كونه مذلا لم يمنع كونه معزا بل هو المعز
والمذل وكونه خافضا لم يمنع كونه رافعا بل هو الرافع الخافض فكذلك هو المؤمن المخيف لكن المؤمن ورد
التوقيف به خاصة دون المخوف وخاصية هذا الاسم وجود التأمين وحصول الصدق والتصديق وقوة الايمان
فى العموم لذاكره ومن ذلك ان يذكره الخائف ستا وثلاثين مرة فانه يأمن على نفسه وماله ويزاد فى ذلك
بحسب القوة والضعف (المهيمن) قال بعض المشايخ هذا الاسم من اسمائه التى علت بعلو معناها عن مجارى
الاشتقاق فلا يعلم تأويله الا الله تعالى وقال بعضهم هو المبالغ فى الحفظ والصيانة عن المضار من قولهم
هيمن الطائر اذا نشر جناحه على فرخه حماية له وفى الارشاد الرقيب الحافظ لكل شئ وقال الزروقى هو لغة
الشاهد ومنه قوله تعالى ومهيمنا عليه يعنى شاهد عالم وقال بعضهم مفيعل من الامن ضد الخوف واصله
مؤأمن بهمزتين فقلبت الهمزة الثانية ياء لكراهة اجتماعهما فصار مؤيمن ثم صيرت الاولى هاء كما قالوا
فى اراق الماء هراقه فيكون فى معنى المؤمن حكى ان ابن قتيبة لما قال فى المهيمن انه مصغر من مؤمن والاصل
مؤيمن فابدلت الهمزة هاء قيل له هذا يقرب من الكفر فليتق الله قائله وذلك لان فيه ترك التعظيم
وقال الامام الغزالى رحمه الله معنى المهيمن فى حق الله انه القائم على خلقه باعمالهم وارزاقهم وآجالهم
وانما قيامه عليهم باطلاعه واستيلائه وحفظه وكل مشرف على كنه الامر مستول عليه حافظ له فهو
مهيمن عليه والاشراف يرجع الى العلم والاستيلاء الى كمال القدرة والحفظ الى الفعل فالجامع بين هذه المعانى
اسمه المهيمن ولن يجمع ذلك على الاطلاق والكمال الا الله تعالى ولذلك قيل انه من اسماء الله تعالى فى الكتب
القديمة وعبد المهيمن هو الذى شاهد كون الحق رقيبا شهيدا على كل شئ فهو يرقب نفسه وغيره بايفاء حق
كل ذى حق عليه لكونه مظهر الاسم المهيمن يعنى حظ العارف منه ان يراقب قلبه ويحفظ قواه وجوارحه
ويأخذ حذره من الشيطان ويقوم بمراقبة عباد الله وحفظهم فمن عرف انه المهيمن خضع تحت جلاله وراقبه
فى كل احواله واستحيى من اطلاعه عليه فقام بمقام المراقبة لديه حكى ان ابراهيم بن ادهم رحمه الله كان يصلى
قاعدا فجلس ومد رجليه فهتف به هاتف هكذا تجالس الملوك وان الحريرى كان لا يمد رجليه فى الخلوة
فقيل له ليس يراك احد فقال حفظ الادب مع الله احق يقول الفقير يقرب من هذا ما وقع لى عند الكعبة
فانى بعد ما طفت بالبيت استندت الى مقام ابراهيم حياله فقيل لى من قبل الله تعالى ما هذا البعد فى عين القرب
فعلمت ان ذلك من ترك الادب فى مجالسة الله معى فلم ازل الازم باب الكعبة فى الصف الاول مدة مجاورتى بمكة
وخاصية هذا الاسم الاشراف على البواطن والاسرار ومن قرأه مائة مرة بعد الغسل والصلاة فى خلوة بجمع
خاطر نال ما اراد ومن نسبته المعنوية علام الغيوب عند التأمل وفى الاربعين الادريسية يا علام الغيوب
فلا يفوت شئ من علمه ولا يؤوده قال السهروردى من داوم عليه قوى حفظه وذهب نسيانه (العزيز) غالب
درحکم یا بخشندهٔ عزت قال بعضهم من عز اذا غلب فرجعه القدرة المتعالية عن المعارضة والممانعة
او من عز عزازة اذا قل فالمراد عديم المثل كقوله تعالى ليس كمثله شئ وقال الامام الغزالى رحمه الله العزيز
هو الخطير الذى يقل وجود مثله وتشتد الحاجة اليه ويصعب الوصول اليه فالم يجمع هذه المعانى الثلاثة
لم يطلق عليه العزيز فكم من شئ يقل وجوده ولكن اذا لم يعظم خطره ولم يكثر نفعه لم يسم عزيزا وكم من شئ يعظم

خطاره

خطره ويكثر نفعه ولا يوجد نظيره ولكن اذا لم يصعب الوصول اليه لم يسم عزيزا كالشمس مثلا فانها لا نظير لها
والارض كذلك والنفع عظيم فى كل واحدة منهما والحاجة شديدة اليهما ولكن لا توصفان بالعزة لانه
لا يصعب الوصول الى مشاهدتهما فلابد من اجتماع المعانى الثلاثة ثم فى كل واحد من المعانى الثلاثة كمال
ونقصان فالكمال فى قلة الوجود ان يرجع الى الواحد اذ لا اقل من الواحد ويكون بحيث يستحيل وجود مثله
وليس هذا الا الله تعالى فان الشمس وان كانت واحدة فى الوجود فليست واحدة فى الامكان فيمكن وجود
مثلها والكمال فى النفاسة وشدة الحاجة ان يحتاج اليه كل شئ فى كل شئ حتى فى وجوده وبقائه وصفاته
وليس ذلك الكمال الا لله تعالى وعبد العزيز هو الذى اعزه الله بتجلى عزته فلا يغلبه شئ من ايدى الحدثان
والاكوان وهو يغلب كل شئ قال الغزالى رحمه الله العزيز من العباد من يحتاج اليه عباد الله فى مهام امورهم
وهى الحياة الاخروية والسعادة الابدية وذلك مما يقل لا محالة وجوده ويصعب ادراكه وهذه رتبة الانبياء
عليهم السلام ويشاركهم فى العز من يتفرد بالقرب منهم اى من درجتهم فى عصرهم كالخلفاء وورثتهم من
العلماء وعزة كل واحد بقدر علو رتبته عن سهولة النيل والمشاركة وبقدر غنائه فى ارشاد الخلق وقال بعضهم
حظ العبد من هذا الاسم ان يعز نفسه فلا يستهينها بالمطامع الدنية ولا يدنيها بالسؤال من الناس والافتقار اليهم
قيل انما يعرف الله عزيزا من اعز امره بطاعته فاما من استهان باوامره فمن المحال ان يكون متحققا بعزته
وقال الشيخ ابو العباس المرسى رحمه الله والله ما رأيت العز الا فى رفع الهمة عن المخلوقين فمن عرف انه
العزيز لا يعتقد لمخلوق جلالا دون جلال الله تعالى فالعزيز بين الناس فى المشهور من جعله الله ذا قدر ومنزلة
بنوع شرف باق اوفان فمنهم من يكون عزيزا بطاعة الله تعالى ومنهم من يكون بالجاه ومنهم من يكون
عزيزا بالعلم والمعرفة والكمال ومنهم من يكون بالسطوة والشوكة والمال ثم منهم من يكون عزيزا فى الدارين
ومنهم من يكون فى الدنيا الا فى العقبى ومنهم من يكون على العكس فكم من ذليل عند الناس عزيز عند الله وكم
من عزيز عند الناس ذليل عند الله والعزيز عند المولى هو الاصل والاولى قال فى ابكار الافكار غير رسول الله
عليه السلام اسم العزيز لان العزة لله وشعار العبد الذلة والاستكانة وخاصية هذا الاسم وجود الغنى والعز
صورة او حقيقة او معنى فمن ذكره اربعين يوما فى كل يوم اربعين مرة اعانه الله واعزه فلم يحوجه الى احد
من خلقه وفى الاربعين الادريسية يا عزيز المنيع الغالب على امره فلا شئ يعادله قال السهروردى رحمه الله
من قرأه سبعة ايام متواليات كل يوم الفا اهلك خصمه وان ذكره فى وجه العسكر سبعين مرة ويشير اليهم بيده
فانهم ينهزمون (الجبار) الذى جبر خلقه على ما اراد اى قهرهم واكرههم عليه او جبر احوالهم اى اصلحها
فعلى هذا يكون الجبار من الثلاثى لا من الافعال وجبر بمعنى اجبر لغة تميم وكثير من الحجازيين واستدل
بورود الجبار من يقول ان امثلة المبالغة تأتى من المزيد على الثلاثى فانه من اجبره على كذا اى قهره وقال الفراء
لم اسمع فعالا من افعل الا فى جبار ودراك فانهما من اجبر وادرك قال الراغب اصل الجبر اصلاح الشئ بضرب
من القهر وقد يقال فى الاصلاح المجرد نحو قول على رضى الله عنه يا جابر كل كسير ومسهل كل عسير
والاجبار فى الاصل حمل الغير على ان يجبر الامور لكن تعورف فى الاكراه المجرد وسمى الذين يدعون ان الله
تعالى يكره العباد على المعاصى فى تعارف المتكلمين مجبرة وفى قول المتقدمين جبرية والجبار فى صفة
الانسان يقال لمن يجبر نقيصته بادعاء منزلة من المعالى لا يستحقها وهذا لا يقال الا على طريقة الذم
وفى وصف الله لانه الذى يجبر الناس بفائض نعمه او يقهرهم على ما يريده من مرض وموت وبعث ونحوها
وهو لا يقهر الا على ما تقتضى الحكمة ان يقهر عليه فالجبار المطلق هو الذى ينفذ مشيئته على سبيل الاجبار
فى كل احد ولا ينفذ فيه مشيئة احد روى ان فى بعض الكتب الالهية عبدى تريد واريد ولا يكون
الا ما اريد فان رضيت بما اريد كفيتك ما تريد وان لم ترض بما اريد ابقيتك فيما تريد ثم لا يكون الا ما اريد
وعبد الجبار هو الذى يجبر كسر كل شئ ونقصه لان الحق جبر حاله وجعله بتجلى هذا الاسم جابر الحال كل شئ
مستعليا عليه ومن علم انه الجبار دق فى عينه كل جبار وكان راجعا اليه فى كل امر بوصف الافتقار بجبر
المكسور من اعماله وترك الناقص من آماله فتم له الاسلام والاستسلام وارتفعت همته عن الاكوان فيكون
جبارا على نفسه جابرا لكسر عباده وقال بعضهم حظ العارف من هذا الاسم ان يقبل على النفس ويجبر

نقائصها باستكمال الفضائل و يحملها على ملازمة التقوى والمواظبة على الطاعة و يكسر منها الهوى والشهوات بانواع الرياضات و يترفع عما سوى الحق غير ملتفت الى الخلق فيتحلى بحلى السكينة والوقار بحيث لا يزلزله تعاور الحوادث ولا يؤثر فيه تعاقب النوازل بل يقوى على التأثير فى الانفس والآفاق بالارشاد والاصلاح وقال الامام الغزالى رحمه الله الجبار من العباد من ارتفع عن الاتباع ونال درجة الاستتباع وتفرد بعلو رتبته بحيث يجبر الخلق بهيئته وصورته على الاقتداء و بمتابعته فى سمته وسيرته فيفيد الخلق ولا يستفيد و يؤثر ولا يتأثر و يستتبع ولا يتبع ولا يشاهده احد الا و يفنى عن ملاحظة نفسه و يصير مستوفى الهم غير ملتفت الى ذاته ولا يطمع احد فى استدراجه واستتباعه وانما حظى بهذا الوصف سيد الاولين والآخرين عليه السلام حيث قال لو كان موسى بن عمران حيا ما وسعه الا اتباعى وانا سيد ولد آدم ولا فخر وخاصية هذا الاسم الحفظ من ظلم الجبابرة والمعتدين فى السفر والاقامة يذكر بعد قرآءة المسبعات عشر اصباحا ومساء احدى وعشرين مرة ذكره الزروقى فى شرح الاسماء الحسنى (المتكبر) الذى تكبر عن كل ما يوجب حاجة اونقصانا او البليغ الكبرياء والعظمة يعنى ان صيغة التفعل للتكلف بما لم يكن فاذا قيل تكبر وتسخى دل على انه يرى و يظهر الكبر والسخاء وليس بكبير ولا سخى والتكلف بما لم يكن لما كان مستحيلا فى حق الله تعالى حمل على لازمه وهو ان يكون ما قام به من الفعل على اتم ما يكون واكمله من غير ان يكون هناك تكلف واعتمال حقيقة ومنه ترحمت على ابراهيم بمعنى رحمته كمال الرحمة واتممتها عليه فاذا قيل انه تعالى متكبر كان المعنى انه البالغ فى الكبر اقصى المراتب روى عن عبدالله بن عمر رضى الله عنهما قال رأيت رسول الله عليه السلام قائما على هذا المنبر يعنى منبر رسول الله فى المدينة وهو يحكى عن ربه تعالى فقال ان الله عز و جل اذا كان يوم القيامة جمع السموات والارضين فى قبضته تبارك وتعالى ثم قال هكذا وشد قبضته ثم بسطها ثم يقول انا الله انا الرحمن انا الرحيم انا الملك انا القدوس انا السلام انا المؤمن انا المهيمن انا العزيز انا الجبار انا المتكبر انا الذى بدأت الدنيا ولم تك شيأ انا الذى اعدتها اين الملوك اين الجبابرة * قهار بى منازع وغفار بى ملال * ديان بى معادل وسلطان بى سپاه * باغير او اضافت شاهى بود چنان * بر يك دو چوب پاره ز شطرنج نام شاه * قال الراغب التكبر يقال على وجهين احدهما ان تكون الافعال الحسنة كثيرة فى الحقيقة وزآئدة على محاسن غيره وعلى هذا وصف الله بالمتكبر وهو ممدوح والثانى ان يكون متكلفا لذلك متشبعا وذلك فى وصف عامة الناس والموصوف به مذموم وفى الحديث (الكبرياء ردآئى والعظمة ازارى فمن نازعنى فى شئ منهما قصمته) قال بعضهم الفرق بين المتكبر والمستكبر ان المتكبر عام لاظهار الكبر الحق كما فى اوصاف الحق تعالى ولاظهار الكبر الباطل كما فى قوله ساصرف عن آياتى الذين يتكبرون فى الارض بغير الحق والكبر ظن الانسان انه اكبر من غيره والتكبر اظهاره ذلك كما فى العوارف والاستكبار اظهار الكبرياء باطلا كما فى قوله تعالى فى حق ابليس استكبر وغير ذلك كما تجده فى موارد استعمالاته فى القرءآن والحديث (وقال فى الاسئلة المفحمة ما معنى المتكبر من اسماء الله فان التكبر مذموم فى حق الخلق والجواب معناه هو المتعظم عما لا يليق به سبحانه وهو من الكبرياء لا من التكبر ومعناه المبالغة فى العظمة والكبرياء فى الله وهو الامتناع عن الانقياد فلهذا كان مذموما فى حق الخلق وهو صفة مدح فى حق الله تعالى انتهى فان قلت ما تقول فى قوله عليه السلام حين قال له عمه ابو طالب ما اطوعك ربك يا محمد وانت يا عم لو اطعته اطاعك قلت هذه الاطاعة والانقياد للمطيع لا للخارج عن امره فلا ينافى عدم انقياده لغيره فهو المتكبر للمتكبر كما انه المطيع للمطيع قال بعضهم المتكبر هو الذى يرى غيره حقيرا بالاضافة الى ذاته فينظر الى الغير نظر المالك الى عبده وهو على الاطلاق لا يتصور الا لله تعالى فانه المتفرد بالعظمة والكبرياء بالنسبة الى كل شئ من كل وجه ولذلك لا يطلق على غيره تعالى الا فى معرض الذم لما انه يفيد التكلف فى اظهار ما لا يكون قال عليه السلام تحاجت النار والجنة فقالت هذه يدخلنى الجبارون المتكبرون وقالت هذه يدخلنى الضعفاء والمساكين فقال الله لهذه انت عذابى اعذب بك من اشاء وقال لهذه انت رحمتى ارحم بك من اشاء ولكل واحدة منكما ملؤها ومن عرف علوه تعالى وكبرياءه لازم طريق التواضع وسلك سبيل التذلل قيل الفقير فى خلقه احسن منه فى جديد غيره فلا شئ احسن على الخدم من لباس التواضع بحضرة السادة قال بعض الحكماء ما اعز الله

عبدا بمثل ما يدل على ذل نفسه وما اذله بمثل ما يدل على عز نفسه حكى ان بعضهم قال رأيت رجلا فى الطواف و بين يديه خادمان يطردان الناس ثم بعد ذلك رأيته يتكفف على جسر فسألته عن ذلك فقال انى تكبرت فى موضع يتواضع فيه الناس فوضعنى الله فى موضع يترفع فيه الناس وعبد المتكبر هو الذى فنى تكبره بتذلله للحق حتى قام كبرياء الله مقام كبره فيتكبر بالحق على ما سواه فلا يتذلل للغير قال الامام الغزالى قدس سره المتكبر من العباد هو الزاهد ومعنى زهد العارف ان يتنزه عما يشغل سره عن الحق و يتكبر فى كل شئ سوى الله تعالى فيكون مستحقرا للدنيا والآخرة مرتفعا عن ان يشغله كلتاهما عن الحق وزهد العارف معاملة ومعاوضة فهو انما يشترى بمتاع الدنيا متاع الآخرة فيترك الشئ عاجلا طمعا فى اضعافه آجلا وانما هو سلم ومبايعة ومن استعبدته شهوة المطعم و المنكح فهو حقير وانما المتكبر من يستحقر كل شهوة وحظ يتصور ان تشاركه فيها البهائم وخاصية هذا الاسم الجلالة وظهور الخير والبركة حتى ان من ذكره ليلة دخوله بزوجته عند دخوله عليها وقرأه قبل جماعها عشرا رزق منها ولدا صالحا ذكرا وفى الاربعين الادريسية يا جليل المتكبر على كل شئ فالعدل امره والصدق وعده قال السهروردى رحمه الله مداومه بلا فترة يجل قدره و يعز امره ولا يقدر احد على معارضته بوجه ولا بحال (سبحان الله عما يشركون) تنزيه له تعالى عما يشركون به تعالى اوعن اشراكهم به اثر تعداد صفات لا يمكن ان يشاركه تعالى فى شئ منها شئ ما اصلا اى سبحوا الله تسبيحا ونزهوه تنزيها عما يشركه الكفار به من المخلوقات فالله تعالى اورده لاظهار كمال كبريائه اوللتعجب من اثبات الشريك بعد ما عاينوا آثار اتصافه بجلال الكبرياء وكمال العظمة وفى التأويلات النجمية قوله سبحانه هو الله الذى لا اله الا هو الملك الخ يشير الى وحدانية ذاته وفردانية صفاته وتصرفه فى الاشياء على مقتضى حكمته الازلية والى نزاهته عن النقائص الامكانية ووصف الامن من العدم المحض بسبب التحقق بالوجود المطلق والى حفظ الاشياء فى عين شيئيته واعزازه اولياءه وقهره واذلاله اعدآءه والى كمال كبريائه بظهوره فى جميع المظاهر والى نزاهة ذاته عما يشركون معنى فى ذاته وفى صفاته وفى عرآئس البقلى سبحان الله عما يشركون اليه بالنواظر والخواطر انتهى (هو الله الخالق) اى المقدر للاشياء على مقتضى حكمته ووفق مشيئته فان اصل معنى الخلق التقدير كما يقال خلق النعل اذا قدرها وسواها بمقياس وان شاع فى معنى الايجاد على تقدير واستوآء سوآء كان من مادة كخلق الانسان من نطفة ونحوه اومن غير مادة كخلق السموات والارض وعبد الخالق هو الذى يقدر الاشياء على وفق مراد الحق لتجليه له بوصف الخلق والتقدير فلا يقدر الا بتقديره تعالى وخاصية هذا الاسم ان يذكر فى جوف الليل ساعة فما فوقها فيتنور قلب ذاكره ووجهه وفى الاربعين الادريسية خالق من فى السموات ومن فى الارض وكل اليه معاده قال السهروردى يذكر لجمع الضائع والغائب البعيد الغيبة خمسة آلاف مرة (البارئ) الموجد للاشياء بريئة من التفاوت فان البرء الايجاد على وجه يكون الموجد بريئا من التفاوت والنقصان عما يقتضيه التقدير على الحكمة البالغة والمصلحة الكاملة وعبد البارئ هو الذى يبرأ عمله من التفاوت والاختلاف فلا يفعل الا ما يناسب حضرة الاسم البارئ متعادلا متناسبا بريئا من التفاوت كقوله تعالى ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت وخاصية هذا الاسم ان يذكره سبعة ايام متوالية كل يوم مائة مرة للسلامة من الآفات حتى من تعدى التراب عليه فى القبر وفى الاربعين الادريسية يا بارئ النفوس بلا مثال خلا من غيره قال السهروردى يفتح لذاكره ابواب الغنى والعز والسلامة من الآفات واذا كتب فى لوح من قبر وعلق على المجنون نفعه وكذلك اصحاب الامراض الصعبة (المصور) الموجد لصور الاشياء وكيفياتها كما اراد يعنى بخشنده صورت هر مخلوق كما يصور الاولاد فى الارحام بالشكل واللون المخصوص فان معنى التصوير تخصيص الخلق بالصور المتميزة والاشكال المتعينة قال الراغب الصورة ما تتميز به الاعيان عن غيرها وهى محسوسة كصورة الانسان ومعقولة كالعقل وغيره من المعانى وقوله عليه السلام ان الله خلق آدم على صورته اراد بالصورة ما خص الانسان به من الهيئة المدركة بالبصر و بالبصيرة و بها فضله على كثير من خلقه واضافته الى الله على سبيل الملك لا على سبيل البعضية والتشبيه بل على سبيل التشريف له كقوله بيت الله وناقة الله وروح الله يقول الفقير الضمير المجرور فى صورته يرجع الى الله لا الى آدم والصورة الالهية عبارة عن الصفات السبع المرتبة وهى الحياة والعلم والارادة والقدرة

والسمع والبصر والكلام وآدم مظهر هذه الصفات بالفعل بخلاف سائر الموجودات واطلاق الصورة على الله تعالى مجاز عند اهل الظاهر اذلا تستعمل فى الحقيقة الا فى المحسوسات واما عند اهل الحقيقة فحقيقة لان العالم الكبير باسره صورة الحضرة الالهية فرقا وتفصيلا وآدم صورته جمعا واجمالا * اى زهمه صورت خوب توبه * صورك الله على صورته * روى تو آيينه حق بينى است * درنظر مردم خود بين منه * بلكه حق آيينه وتو صورتى * وهم تويى را بميان ره مده * صورت از آيينه نباشد جدا * انت به متحد فانتبه * هركه سر رشته وحدت نيافت * پيش وى اين نكته بود مشتبه * رشته يكى دان وكره صد هزار * كيست كزين نكته كشايد كره * هركه چو جامى بكره بند شد * كربسر رشته رود باز به * والحاصل ان الخالق هنا المقدر على الحكمة الملائمة لنظام العالم والبارئ الموجد على ذلك التقدير والمصور المبدع لصور الكائنات واشكال المحدثات بحيث يترتب عليها خواصهم ويتم بها كمالهم وبهذا ظهر وجه الترتيب بينها واستلزام التصوير البرء والبرء الخلق استلزام الموقوف للموقوف عليه كما قال الامام الغزالى رحمه الله وقدس سره قد يظن ان هذه الاسماء مترادفة وان الكل يرجع الى الخلق والاختراع ولا ينبغى ان يكون كذلك بل كل ما يخرج من العدم الى الوجود يفتقر الى التقدير اولا والى الايجاد على وفق التقدير ثانيا والى التصوير بعد الايجاد ثالثا والله تعالى خالق من حيث انه مقدر وبارئ من حيث انه مخترع موجد ومصوّر من حيث انه مرتب صور المخترعات احسن ترتيب وهذا كالبناء مثلا فانه محتاج الى مقدر يقدر ما لا بد منه من الخشب واللبن ومساحة الارض وعدد الابنية وطولها وعرضها وهذا يتولاه المهندس فيرسمه ويصوره ثم يحتاج الى بناء يتولى الاعمال التى عندها تحدث وتحصل اصول الابنية ثم يحتاج الى مزين ينقش ظاهره ويزين صورته فيتولاه غير البناء هذه هى العادة فى التقدير والبناء والتصوير وليس كذلك فى افعال الله تعالى بل هو المقدر والموجد والمزين فهو الخالق البارئ المصور فقدم ذكر الخالق على البارئ لان الارادة والتقدير متقدمة على تأثير القدرة وقدم البارئ على المصور لان ايجاد الذات متقدم على ايجاد الصفات وعن حاطب بن ابى بلتعة رضى الله عنه انه قرأ البارئ المصوَّر بفتح الواو ونصب الراء الذى يبرأ المصور اى يميز ما يصوره بتفاوت الهيئات واختلاف الاشكال وعبد المصور هو الذى لا يتصور ولا يصور الا ما طابق الحق ووافق تصويره لان فعله يصدر عن مصوريته تعالى ولذا قال بعضهم حظ العارف من هذه الاسماء ان لا يرى شيأ ولا يتصور امرا الا ويتأمل فيما فيه من باهر القدرة وعجائب الصنع فيترقى من المخلوق الى الخالق وينتقل من ملاحظة المصنوع الى ملاحظة الصانع حتى يصير بحيث كلما نظر الى شئ وجد الله عنده وخاصية الاسم المصور الاعانة على الصنائع العجيبة وظهور الثمار ونحوها حتى ان العاقر اذا ذكرته فى كل يوم احدى وعشرين مرة على صوم بعد الغروب وقبل الافطار سبعة ايام زال عقمها وتصور الولد فى رحمها باذن الله تعالى (له الاسماء الحسنى) لدلالتها على المعانى الحسنة كما سبق فى سورة طه (قال الكاشفى) مراوراست نامهاء نيكى كه در شرع وعقل پسنديده ومستحسن باشد والحسنى صيغة تفضيل لانها تأنيث الاحسن كالعليا فى تأنيث الاعلى وتوصيف الاسماء بها للزيادة المطلقة اذ لا نسبة لاسمائه الى غير الاسماء من اسماء الغير كما لا نسبة لذاته المتعالية الى غير الذوات من ذوات الغير واسماء الله تسعة وتسعون على ما جاء فى الحديث ونقل صاحب اللباب عن الامام الرازى انه قال رأيت فى بعض كتب الذكر ان لله تعالى اربعة آلاف اسم الف منها فى القرءآن والاخبار الصحيحة والف فى التوراة والف فى الانجيل والف فى الزبور وروى ان من دعاء رسول الله عليه السلام اسألك بكل اسم سميت به نفسك او انزلته فى كتابك او علمته احدا من خلقك او استأثرت به فى علم الغيب فلعل كونها تسعة وتسعين بالنظر الى الاشهر الاشرف الاجمع وتعدد الاسماء لا يدل على تعدد المسمى لان الواحد يسمى ابا من وجه وجدا من وجه وخالا من وجه وعالما من وجه وذاته متحدة قال عبد الرحمن البسطامى قدس سره فى ترويح القلوب اعلم ان من السر المكتوم فى الدعاء ان تأخذ حروف الاسماء التى تذكر بها مثل قولك الكبير المتعال ولا تأخذ الالف واللام بل تأخذ كبير متعال وتنظر كم لها من الاعداد بالجمل الكبير فتذكر ذلك العدد فى موضع خال من الاصوات بالشرائط المعتبرة عند اهل الخلوة لا تزيد على العدد ولا تنقص منه فانه يستجاب لك بالوقت وهو الكبريت الاحمر باذن الله

تعالى

تعالى فان الزيادة على العدد المطلوب اسراف والنقص منه اخلال والعدد فى الذكر بالاسماء كاسنان المفتاح لانها ان زادت اونقصت لا تفتح الباب وقس عليه باب الاجابة فافهم السر وصن الدر ثم اعلم ان العارفين يلاحظون فى الاسماء آلة التعريف واصل الكلمة والملامية يطرحون منها آلة التعريف لانها زائدة على اصل الكلمة قال العلماء الاسم هو اللفظ الدال على المعنى بالوضع والمسمى هو المعنى الموضوع له والتسمية وضع اللفظ له او اطلاقه عليه واطلاق الاسم على الله تعالى توقيفى عند البعض بحيث لا يصح اطلاق شئ منه عليه الا بعد ان كان واردا فى القرءآن او الحديث الصحيح وقال آخرون كل لفظ دل على معنى يليق بجلال الله وشأنه فهو جائز الاطلاق والا فلا ومن ادلة الاولين ان الله عالم بلا مرية فيقال له عالم وعليم وعلام لوروده فى الشرع ولا يقال له عارف او فقيه او متيقن الى غير ذلك مما يفيد معنى العلم ومن ادلة الآخرين ان اسماء الله وصفاته مذكورة بالفارسية والتركية والهندية وغيرها مع انها لم ترد فى القرءآن والحديث ولا فى الاخبار وان المسلمين اجمعوا على جواز اطلاقها ومنها ان الله تعالى قال ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها والاسم لا يحسن الا لدلالته على صفات الكمال ونعوت الجلال فكل اسم دل على هذه المعانى كان اسما حسنا وانه لا فائدة فى الالفاظ الا رعاية المعانى فاذا كانت المعانى صحيحة كان المنع من اطلاق اللفظ المفيد غير لائق غاية ما فى الباب ان يكون وضع الاسم علما له مستحدثا وذكر ما يوهم معنى غير لايق به تعالى ليس بادب اما ذكر ما هو دال على معنى حسن ليس فيه ايهام معنى مستنكر مستنفر فليس فيه من سوء الادب شئ (يسبح له ما فى السموات والارض) ينطق بتنزهه عن جميع النقائص تنزها ظاهرا قال فى كشف الاسرار يسبح له جميع الاشياء اما بيانا او نطقا واما برهانا او خلقا وقد مر الكلام فى هذا التسبيح مرارا وجمهور المحققين على انه تسبيح عبارة وهو لا ينافى تسبيح الاشارة وكذا العكس (وهو العزيز الحكيم) الجامع للكمالات كافة فانها مع تكثرها وتشعبها راجعة الى الكمال فى القدرة والعلم قال الامام الغزالى رحمه الله الحكيم ذو الحكمة والحكمة عبارة عن معرفة افضل الاشياء باجل العلوم واجل الاشياء هو الله تعالى واجل العلوم هو العلم الازلى الدائم الذى لا يتصور زواله فليس يعلم الله حقيقة الا الله ومن عرف جميع الاشياء ولم يعرف الله بقدر الطاقة البشرية لم يستحق ان يسمى حكيما فمن عرف الله فهو حكيم وان كان ضعيف القوة فى العلوم الرسمية كليل اللسان قاصر البيان فيها الا ان نسبة حكمة العبد الى حكمة الله كنسبة معرفته الى معرفته بذاته وشتان بين المعرفتين فشتان بين الحكمتين ولكنه مع بعده عنه فهو انفس المعارف واكثرها خيرا ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا وما يذكر الا اولوا الالباب وعبد الحكيم هو الذى بصره الله بمواقع الحكمة فى الاشياء ووفقه للسداد فى القول والصواب فى العمل فلا يرى خللا فى شئ الا يسده ولا فسادا الا يصلحه وخاصية هذا الاسم دفع الدواهى وفتح باب الحكمة فمن اكثر ذكره صرف الله عنه ما يخشاه من الدواهى وفتح له باب الحكمة وانما مدح الله نفسه بهذه الصفات العظام تعليما لعباده المدح بصفاته العلى بعد فهم معانيها ومعرفة استحقاقه بذلك طلبا للزيادة تقربهم اليه قال ابو الليث فى تفسيره فان قال قائل قد قال الله فلا تزكوا انفسكم فما الحكمة فى ان الله تعالى نهى عباده عن مدح انفسهم ومدح نفسه قيل له عن هذا السؤال جوابان احدهما ان العبد وان كان فيه خصال الخير فهو ناقص واذا كان ناقصا لا يجوز له ان يمدح نفسه والله تعالى تام الملك والقدرة فيستوجب بهما المدح فمدح نفسه ليعلم عباده فيمدحوه والجواب الآخر ان العبد وان كان فيه خصال الخير فتلك افضال من الله تعالى ولم يكن ذلك بقوة العبد فلهذا لا يجوز ان يمدح نفسه ونظير هذا ان الله تعالى نهى عباده ان يمنوا على احد بالمعروف وقد من على عباده للمعنى الذى ذكر فى المدح قال بعض الكبار تزكية الانسان لنفسه سم قاتل وهى من باب شهادة الزور لجهله بمقامه عند الله الا ان يترتب على ذلك مصلحة دينية فللانسان ذلك كما قال عليه السلام انا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر اى لا افتخر عليكم بالسيادة انما الفخر بالعبودية والفخر بالذات لا يكون الا لله وحده واما الفخر فى عباده فانما هو للرتب فيقال صفة العلم افضل من صفة الجهل ونحو ذلك ولا يخفى ان الرتب نسبة عدمية فما افتخر من افتخر الا بالعدم ولذلك امر الله نبيه ان يقول انما انا بشر مثلكم فلم ير لذاته فضلا على غيره ثم ذكر شرف الرتبة بقوله يوحى الى اعلم ان الاولى لك ان تسكت عن بحثين وتكل العلم فيهما الى الله العليم الخبير احدهما ما يكون بين العلماء من ان صفات الله الثابتة هل هى موجودات

بوجودات مستقلة غير وجوده تعالى اولا بعد الايمان باتصافه تعالى بها وكمالها ودوامها والثانى مايكون بين المشايخ من ان الوجود هل هو واحد والله سبحانه وتعالى هو ذلك الوجود وسائر الموجودات مظاهر له لا وجود لها بالاستقلال اوله تعالى وجود زائد على ذاته واجب لها مقتضية هى اياه ولغيره تعالى من الموجودات وجودات اخر غير الوجود الواجب على ماهو البحث الطويل بينهم والى ذلك يرشدك ماقالوا من ان مااتصف الله به فهو واجب لايتغير اصلا ومالم يتصف به فهو ممتنع لايكون قطعا فاذا اختلف اثنان فى ذاته وصفاته تعالى فلاجرم ان واحدا منهما امانفى الواجب او يثبت الممتنع وكلاهما مشكل وان ماابهم علمه فالادب فيه السكوت بعد الايمان بماظهر من القرءآن والحديث واتفاق الصحابة رضى الله عنهم فان المرء لايسأل الاعن علم لزمه فى اقامة الطاعة وادامة العبادة لمولاه قال صاحب الشرعة ولايناظر احد فى ذات الله وصفاته المتعالى عن القياس والاشباه والاوهام والخطرات وفى الحديث ان هلاك هذه الامة اذا نطقوا فى ربهم وان ذلك من اشراط الساعة فقد كان عليه السلام يخرساجدا لله تعالى متى ماسمع مايتعالى عنه رب العزة ولايجيب السائل عن الله الابمثل ماجاء فى القرءآن فى آخر سورة الحشر من ذكر افعاله وصفاته ولايدقق الكلام فيه تدقيقا فان ذلك من الشيطان وضرر ذلك وفساده اكثر من نفعه قال بعض الكبار مافى الفرق الاسلامية اسوء حالا من المتكلمين لانهم ادعوا معرفة الله بالعقل على حسب مااعطاهم نظرهم القاصر فان الحق منزه عن ان يدرك او يعلم باوصاف خلقه عقلا كان او علما روحا كان اوسرا فان الله ماجعل الحواس الظاهرة والباطنة طريقا الا الى معرفة المحسوسات لاغير والعقل بلاشك منها فلايدرك الحق بها لانه تعالى ليس بمحسوس ولابمعلوم معقول وقد تبين لك بهذا خطأ جميع من تكلم فى الحق وصفاته بمالم يعلمه من الحق ولامن رسله عليهم السلام وقال بعض العارفين سبب توقف العقول فى قبول ماجاء فى الكتاب والسنة من آيات الصفات واخبارها حتى يأول ضعفها وعدم ذوقها فلوذاقوا كاذاقة الانبياء وعملوا على ذلك بالايمان كما عملت الطائفة لاعطاهم الكشف مااحاله العقل من حيث فكره ولم يتوقفوا فى نسبة تلك الاوصاف الى الحق فاعلم ذلك واعمل به تعرف ان علم القوم هو الفلك المحيط الحاوى على جميع العلوم حكى ان الفاضل محمد الشهرستانى صاحب كتاب الملل والنحل كان من كبار المتكلمين ونحوهم وكان له بحث كثير فى علم الكلام ربمالم يسبق اليه سواه حتى جمع فى ذلك الكتاب تلك المباحث القطعية ثم انتهى امره الى العجز فيه والتحير فى ذاته حتى رجع الى مذهب العجائز فقال عليكم بدين العجائز فانه من اسنى الجوائز وانشد

لقد طفت فى تلك المعاهد كلها * وصيرت طرفى بين تلك المعالم

فلم ار الا واضعا كف حائر * على ذقن اوقارعا سن نادم

ثم قال والوجه ان يعتقد العبد الدين الذى جاء به محمد عليه السلام ودعا اليه واليه اناب ولايدخل فى ذلك شيأ من نظر عقله لافى تنزيه ولافى تشبيه بل يؤمن بكل آية جاءت فى ذات الله وصفاته على بابها ويكل علمها الى الله الذى وصف ذاته بها هذا هو طريق السلامة والدين الصحيح وعلى ذلك كانت الصحابة والسلف الصالحون رضى الله عنهم واليه ينتهى الراسخون فى العلم والعقلاء المحققون عند آخر امرهم ومن وفقه الله كان عليه وآل نظره اليه ومن بقى على مااعطاه نظره واجتهاده فليس ذلك بمتبع محمدا عليه السلام فيما جاء به مطلقا لانه ادخل فيه حاصل نظره وتأويله واتكل على رأيه وعقله وهذه وصيتى اليكم ان اردتم السلامة وعدم المطالبة ومن اراد غير ذلك لم ينج من السؤال وكان على خطر فى المآل لان القطع بما اراد الله عسير فانا رأينا العقلاء اختلفت ادلتهم فى الله فالمعتزلى يخالف الاشعرى وبالعكس وهم يخالفون الحكماء وبالعكس كل طائفة تجهل الاخرى وتكفرها فعلمنا ان سبب ذلك هو اختلاف نظرهم وعدم عثورهم على الدليل الصحيح اما كلهم اوبعضهم ورأينا الانبياء عليهم السلام لم يختلف منهم اثنان قط فى الله عزوجل وكل دعوا اليه تعالى على باب واحد وكان اختلافهم فى فروع الاحكام بحكم الله تعالى لافى اصولها قط قال الله تعالى سبحانه شرع لكم من الدين ماوصى به نوحا والذى اوحينا اليك وماوصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولاتتفرقوا فيه فقوله ولاتتفرقوا فيه دليل على اجتماعهم على امر واحد فى الاصول لان الفروع معلومة بوقوع الاختلاف فيها وذلك لايضر وانما يضر الاختلاف فى الاصول اذلو وقع الاختلاف فيها لماوقع الاتفاق ولكانت الدعوة لاتصح لان الاله

الذى يدعوا اليه هذا غير الاله الذى يدعو ذلك اليه والله تعالى قال والهكم اله واحد وعم الطوائف كلها من آدم عليه السلام بالخطاب وهلم جرا الى يوم القيامة الى هنا من كلامه اورده حضرة الشيخ صدر الدين قدس سره فى رسالته المعمولة وصية للطالبين وعظة للراغبين ثم اعلم ان من شرف هذه الاسماء المذكورة فى الاخر ماقال ابو هريرة رضى الله عنه سألت حبيبى رسول الله عليه السلام عن اسم الله الاعظم وفى عين المعانى قال عليه السلام سألت جبريل عن اسم الله الاعظم فقال عليك بآخر الحشر فاكثر قرآءته فاعدت عليه فاعاد على وعنه عليه السلام من قال حين يصبح ثلاث مرات اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وقرأ ثلاث آيات من آخر الحشر وكل الله به سبعين الف ملك يصلون عليه وفى بعض الروايات يحرسونه حتى يمسى فان مات فى ذلك اليوم مات شهيدا ومن قالها حين يمسى كان بتلك المنزلة رواه معقل بن يسار رضى الله عنه وانما جمع بين الاستعاذة وقرآءة آخر الحشر والله اعلم لان فى الاستعاذة الاشعار بكمال العجز والعبودية وفى آخر الحشر الاقرار بجلال القدرة والعظمة والربوبية فالاول تخلية عن العجب والثانى تحلية بالايمان الحق وبهما يتحقق منزل قوله تعالى الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة فيترتب عليه قوله تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا الآية كما فى تفسير الفاتحة للمولى الفنارى رحمه الله وعن ابى امامة رضى الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ خواتيم الحشر من ليل اونهار فقبض من ذلك اليوم او الليلة فقد استوجب الجنة وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحشر لم يبق جنة ولانار ولاعرش ولاكرسى ولاحجاب ولاالسموات السبع والارضون السبع والهوام والطير والريح والشجر والدواب والجبال والشمس والقمر والملائكة الاصلوا عليه فان مات اى من يومه اوليلته مات شهيدا كما فى كشف الاسرار وقوله مات شهيدا اى يثاب ثواب الشهادة على مرتبة وللشهادة مراتب قد مرت

تمت سورة الحشر فى اواخر شهر الله رجب المنتظم فى سلك شهور سنة خمس عشرة ومائة والف

سورة الممتحنة مدنية وآيها ثلاث عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

لعل الممتحنة مأخوذة من قول الله تعالى فيما بعد ياايها الذين امنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله اعلم بايمانهن امر الله المؤمنين هنالك بالامتحان فهم الممتحنون بكسر الحاء مجاز للمبالغة واضيفت السورة اليها وسميت بسورة الممتحنة مثل سورة الفاتحة قيل ان اضافة السورة الى الفاتحة من قبيل اضافة العام الى الخاص ولابعد ان تكون من قبيل اضافة المسمى الى اسمه مثل كتاب الكشاف فان الفاتحة من جملة اسماء سورة الفاتحة وقس على ذلك سورة الممتحنة ويحتمل ان يكون المراد الجماعة الممتحنة اى المأمورة بالامتحان ويؤيده ماروى انه قد تفتح الحاء فيكون المراد النساء المختبرة فالاضافة بمعنى اللام التخصيصية اى سورة تذكر فيها النساء الممتحنة مثل سورة البقرة وامثالها ويحتمل ان يكون مصدرا ميميا بمعنى الامتحان على ماهو المشهور من ان المصدر الميمى واسماء المفعول والزمان والمكان فيما زاد على الثلاثى تكون على صيغة واحدة اى سورة الامتحان مثل سورة الاسرآء وغيرها (ياايها الذين آمنوا لاتتخذوا عدوى وعدوكم اولياء) نزلت فى حاطب ابن ابى بلتعة العبسى وحاطب بالحاء المهملة قال فى كشف الاسرار ولد فى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم واصله من الازد وهو حى باليمن واعتقه عبيد الله بن حميد بن زهير الذى قتله على رضى الله عنه يوم بدر كافرا وكان حاطب يبيع الطعام ومات بالمدينة وصلى عليه عثمان بن عفان رضى الله عنه وكان من المهاجرين وشهد بدرا وبيعة الرضوان وعمم الله الخطاب فى الآية تعميما للنصح والعدو فعول من عدا كعفو من عفا ولكونه على زنة المصدر اوقع على الجمع ايقاعه على الواحد والمراد هنا كفار قريش وذلك انه لما تجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم لغزوة الفتح فى السنة الثامنة من الهجرة كتب حاطب الى اهل مكة ان رسول الله يريدكم فخذوا حذركم فانه قد توجه اليكم فى جيش كالليل وارسل الكتاب مع سارة مولاة بنى عبد المطلب اى معتقتهم واعطاها عشرة دنانير وبردة وكانت سارة قدمت من مكة وكانت مغنية فقال لها عليه السلام لماذا جئت فقالت جئت لتعطينى شيأ فقال مافعلت بعطيانك من شبان قريش فقالت مذ قتلتهم ببدر لم يصل الى شئ

الا القليل فاعطاها شيأ فرجعت الى مكة ومعها كتاب حاطب فنزل جبرآئيل عليه السلام بالخبر فبعث
رسول الله عليه السلام عليا وعمارا وطلحة والزبير والمقداد وابا مرثد وقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ
موضع بين الحرمين وخاخ بالمعجمتين يصرف ويمنع فان بها ظعينة وهى المرأة ما دامت فى الهودج واذا لم تكن
فيه فهى المرأة معها كتاب حاطب الى اهل مكة فخذوه منها فخلوها فان ابت فاضربوا عنقها فادركوها ثمة
فجحدت فسل على رضى الله عنه سيفه فاخرجته من عقاصها اى من ضفائرها روى ان رسول الله
عليه السلام امن جميع الناس يوم فتح مكة الا اربعة هى احدهم فامر بقتلها فاستحضر رسول الله حاطبا
فقال ما حملك على هذا فقال يا رسول الله ما كفرت منذ اسلمت ولا غششتك منذ نصحتك الغش ترك النصح
والنصح عبارة عن التصديق بنبوته ورسالته والانقياد لاوامره ونواهيه ولكنى كنت امرأ ملصقا فى قريش
اى حليفا ولم اكن من انفسهم ومن معك من المهاجرين كان له فيهم قرابات يحمون اهاليهم واموالهم
وليس فيهم من يحمى اهلى فاردت ان آخذ عندهم يدا اى اجعل عندهم نعمة ولم افعله كفرا وارتدادا عن دينى
وقد علمت ان كتابى لا يغنى عنهم شيأ فصدقه رسول الله وقبل عذره فقال عمر رضى الله عنه يا رسول الله دعنى
اضرب عنق هذا المنافق فقال يا عمر انه شهد بدرا وما يدريك لعل الله اطلع على من شهد بدرا فقال اعملوا
ما شئتم فقد غفرت لكم ففاضت عينا عمر رضى الله عنه وفى القصة اشارة الى جواز هتك ستر الجواسيس
وهتك استار المفسدين اذا كان فيه مصلحة او فى ستره مفسدة وان من تعاطى امرا محظورا ثم ادعى له تأويلا
محتملا قبل منه فان العذر مقبول عند كرام الناس روى ان حاطبا رضى الله عنه لما سمع يا ايها الذين آمنوا
غشى عليه من الفرح بخطاب الايمان لما علم ان الكتاب المذكور ما اخرجه عن الايمان لسلامة عقيدته ودل
قوله وعدوكم على اخلاصه فان الكافر ليس بعدو للمنافق بل للمخلص (تلقون اليهم بالمودة) الود محبة الشئ
وتمنى كونه ويستعمل فى كل واحد من المعنيين اى توصلون محبتكم بالمكاتبة ونحوها من الاسباب التى تدل
على المودة على ان الباء زآئدة فى المفعول كما فى قوله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة او تلقون اليهم اخبار
النبى عليه السلام بسبب المودة التى بينكم وبينهم فيكون المفعول محذوفا للعلم به والباء للسببية والجملة حال
من فاعل لا تتخذوا اى لا تتخذوا حال كونكم ملقين المودة فان قلت قد نهوا عن اتخاذهم اولياء مطلقا فى قوله
تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء والتقييد بالحال يوهم جواز اتخاذهم اولياء
اذا انتفى الحال قلت عدم جوازه مطلقا لما علم من القواعد الشرعية تبين انه لا مفهوم للحال ههنا البتة فان قلت
كيف قال لا تتخذوا عدوى وعدوكم اولياء والعداوة والمحبة لكونهما متنافيتين لا تجتمعان فى محل واحد والنهى
عن الجمع بينهما فرع امكان اجتماعهما قلت انما كان الكفار اعدآء للمؤمنين بالنسبة الى معاداتهم لله ورسوله
ومع ذلك يجوز ان يتحقق بينهم الموالاة والصداقة بالنسبة الى الامور الدنيوية والاغراض النفسانية فنهى الله
عن ذلك يعنى فلم يتحقق وحدة النسبة من الوحدات الثمان وحيث لم يكتف بقوله عدوى بل زاد قوله وعدوكم
دل على عدم مروءتهم وفتوتهم فانه يكفى فى عداوتهم لهم وترك موالاتهم كونهم اعدآء الله سوآء كانوا اعدآء لهم
اولا (وقد كفروا بما جاءكم من الحق) حال من فاعل تلقون والحق هو القرءآن او دين الاسلام او الرسول
عليه السلام (يخرجون الرسول واياكم) حال من فاعل كفروا اى مخرجين الرسول واياكم من مكة والمضارع
لاستحضار الصورة (ان تؤمنوا بالله ربكم) تعليل للاخراج وفيه تغليب المخاطب على الغائب اى على الرسول
والالتفات من التكلم الى الغيبة حيث لم يقل ان تؤمنوا بى للاشعار بما يوجب الايمان من الالوهية والربوبية
(ان كنتم خرجتم جهادا فى سبيلى وابتغاء مرضاتى) متعلق بلا تتخذوا كانه قيل لا تتولوا اعدآئى ان كنتم
اوليائى وانتصاب جهادا وابتغاء على انهما مفعول لهما لخرجتم اى ان كنتم خرجتم عن اوطانكم لاجل هذين
فلا تتخذوهم اولياء ولا تلقوا اليهم بالمودة والجهاد بالكسر القتال مع العدو كالمجاهدة وفى التعريفات هو الدعاء
الى الدين الحق وفى المفردات الجهاد والمجاهدة استفراغ الوسع فى مدافعة العدو وهو جهاد العدو الظاهر
وجهاد الشيطان وجهاد النفس ويكون باليد واللسان والمرضاة مصدر كالرضى وفى عطف وابتغاء مرضاتى
على جهادا فى سبيلى تصريح بما علم التزاما فان الجهاد فى سبيل الله انما هو لاعلاء دين الله لا لغرض آخر واسناد
الخروج اليهم معللا بالجهاد والابتغاء يدل على ان المراد من اخراج الكفرة كونهم سببا لخروجهم باذيتهم لهم

فلا ينافى

فلا ينافى تلك السببية كون ارادة الجهاد والابتغاء علة له (تسرون اليهم بالمودة) استئناف وارد على نهج العتاب
والتوبيخ كانهم سألوا ماذا صدر عنا حتى عوتبنا فقيل تلقون اليهم المودة سرا على ان الباء صلة جيئ بها
لتأكيد التعدى او الاخبار بسبب المودة ويجوز ان يكون تعدية الاسرار بالباء لحمله على نقيضه الذى هو الجهر
(وانا اعلم) حال من فاعل تسرون اى والحال انى اعلم منكم (بما اخفيتم وما اعلنتم) من مودة الاعدآء والاعتذار
وغير ذلك فاذا كان بينهما تساوى فى العلم فاى فائدة فى الاسرار والاعتذار (ومن) وهركه (يفعله منكم) اى الاتخاذ
المنهى عنه اى ومن يفعل ما نهيت عنه من موالاتهم والاقرب ومن يفعل الاسرار (فقد ضل سوآء السبيل) فقد
اخطأ طريق الحق والصواب الموصل الى الفوز بالسعادة الابدية وبالفارسية پس بدرستى كه او از راه راست كم شد
وهو من اضافة الصفة الى الموصوف وضل متعد وسوآء السبيل مفعوله ويجوز ان يجعل قاصرا وينتصب سوآء
السبيل على الظرفية قال القرطبى هذا كله معاتبة لحاطب وهو يدل على فضله ونصيحته لرسول الله وصدق ايمانه
فان المعاتبة لا تكون الا من حبيب لحبيب كما قيل اذا ذهب العتاب فليس ود * ويبقى الود ما بقى العتاب
والعتاب اظهار الغضب على احد لشئ مع بقاء المحبة بالترك وفى الآية اشارة الى عداوة النفس والهوى
والشيطان فانها تبغض عبادة الله وتبغض عباد الله ايضا اذا لم يكونوا مطيعين لها فى انفاذ شهواتها
وتحصيل مراداتها واصل عداوة النفس ان تفطمها من مألوفاتها وتحبسها فى محبس المجاهدة وعلامة حب الله
بغض عدو الله قال عليه السلام افضل الايمان الحب فى الله والبغض فى الله قال ابو حفص رحمه الله من احب
نفسه فقد اتخذ عدو الله وعدوه وليا وان النفس تخالف ما امرت به وتعرض عن سبيل الرشد وتهلك محبها
ومتبعها فى اول قدم وجاء فى اخبار داود عليه السلام يا داود عاد نفسك فليس لى فى المملكة منازع غيرها
وفى كشف الاسرار بلشكر اندك روم از قيصر بتوان ستد وبحمله اولياى روى زمين نفس را از يكى نتوان
ستد زيرا نفس را حيل بسيارست احمد حضرويه بلخى رحمه الله كويد نفس خودرا بانواع رياضات
ومجاهدات مقهور كرده بودم روزى نشاط غزا كرد عجب داشتم كه از نفس نشاط طاعت نيايد كفتم در زير
اين كوبى چه مكر باشد مكر در كرسنكى طاقت نمى داردكه پيوسته اورا روزه همى فرمايم خواهد در سفر
روزه بكشايد كفتم اى نفس اكر اين سفر پيش كيرم روزه نكشايم كفت روادارم كفتم مكر از انست كه طاقت
نماز شب نميدارد ميخواهد كه در سفر بخسبد كفتم در سفر قيام شب كم نكنم چنانكه در حضر كفت روادارم
تفكر كردم كه مكر از ان نشاط سفر غزا كرده كه در حضر با خلق مى نياميزد كه اورا در خلوت وعزلت ميدارم
مرادش آنست كه با خلق صحبت كند كفتم اى نفس هر جا كه روم درين سفر ترا بخرابه فرود آرم كه هيچ خلق را
نه بينى كفت روادارم از دست وى عاجز ماندم بالله تعالى زاريدم وتضرع كردم تا از مكر وى مرا آكاهى داد كه
در غزا كشتن يكبارگى باشد وبهمه جهان شود كه احمد حضرويه بغزا شهادت يافت كفتم سبحان الله
آن خداوندى كه نفسى آفريند بدين معيوبى كه بدنيا منافق باشد وبعد از مرك مرائى باشد نه درين جهان
حقيقت اسلام خواهد نه دران جهان آنكه كفتم اى نفس اماره والله كه باين غزا نروم تا تو در زير طاعت
زنار بندى پس در حضر آن رياضات ومجاهدات كه دران بودم زيادت كردم قوله بما اخفيتم اى من دعوى
لانانية وما اعلنتم من العبودية كما هو شأن النفس وقال ابو الحسين الوراق رحمه الله بما اخفيتم فى باطنكم
من المعصية وما اعلنتم فى ظاهركم للخلق من الطاعة انتهى (ان يثقفوكم) اى يظفروا بكم ويتمكنوا منكم
والثقف الحذق فى ادراك الشئ وفعله وثقفت كذا اذا ادركته ببصرك لحذق فى النظر ثم قد تجوز به فاستعمل
فى الادراك وان لم يكن معه ثقافة كما فى هذا الموضع ونحوه (يكونوا لكم اعدآء) اى يظهروا ما فى قلوبهم
من العداوة ويرتبوا عليها احكامها ولا ينفعكم القاء المودة اليهم (ويبسطوا) ويطيلوا (اليكم ايديهم والسنتهم
بالسوء) اى بما يسوءكم من القتل والاسر والشتم (وودوا لو تكفرون) اى تمنوا ارتدادكم وكونكم مثلهم كقوله
ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم فكلمة لو ههنا مصدرية وصيغة الماضى للايذان بتحقق
ودادتهم قبل ان يثقفوهم ايضا فهو معطوف على يبسطوا (لن تنفعكم ارحامكم) اى قراباتكم قال الراغب
الرحم رحم المرأة وهى فى الاصل وعاء الولد فى بطن امه ومنه استعير الرحم للقرابة لكونهم خارجين من رحم
واحدة (ولا اولادكم) الذين توالون المشركين لاجلهم وتتقربون اليهم محاماة عليهم جمع ولد بمعنى المولود

يم الذكر والانثى (يوم القيامة) بجلب نفع اودفع ضر ظرف لقوله ان تنفعكم فيوقف عليه و يبتدأ بما بعده
(يفصل بينكم) استئناف لبيان عدم نفع الارحام والاولاد يومئذ اى يفرق الله بينكم بما اعتراكم من الهول
الموجب لفرار كل منكم من الآخر حسبما نطق به قوله تعالى يوم يفر المرء من اخيه وامه الآية فما لكم ترفضون
حق الله لمراعاة حق من يفر منكم غدا وقيل يفرق بين الوالد وولده وبين القريب وقريبه فيدخل اهل طاعته
الجنة واهل معصيته النار (والله بما تعملون بصير) فيجازيكم به وهو ابلغ من خبير لانه جعله كالمحسوس
بحس البصر مع ان المعلوم هنا اكثره المبصرات من الكتاب والاتيان بمن يحمل الكتاب واعطاء الاجرة للحمل
وغيرها وفى الآية اشارة الى عداوة النفس وصفاتها للروح واخلاقه فان النفس ظلمانية سفلية كثيفة
والروح وقواه نورانية علوية لطيفة ولاشك ان بين النور والظلمة تدافعا ولذا تجتهد النفس ان تغلب الروح
بظلمانيتها حتى يكون الحكم لها فى مملكة الوجود وهو تصرفها باليد واما بسط لسانها بالسوء فبمدح الاخلاق
الذميمة وذم الاخلاق الحميدة فالقالب كبلد فيه اشراف وارذال كل من بطن واحد لان القوى الخيرة والشريرة
انما حصلت من ازدواج الروح مع القالب فالنفس وصفاتها من الارذال وعلى مشرب قابيل وكنعان ولدى
آدم ونوح عليهما السلام فليست من الاهل فى الحقيقة والروح وقواه من الاشراف وعلى مشرب هابيل
ونحوه فهى من الاهل فى الحقيقة ولذا تنقطع هذه النسبة يوم القيامة فيكون الروح فى النعيم والنفس فى الجحيم
عند تجلى اللطف والجمال والقهر والجلال جعلنا الله واياكم من اهل الكمال والنوال (قد كانت لكم)
ايها المؤمنون (اسوة حسنة) قال الراغب الاسوة والاسوة كالقدوة والقدوة هى الحالة التى يكون الانسان
عليها فى اتباع غيره ان حسنا وان قبيحا وان سارا وان ضارا والاسى الحزن وحقيقته اتباع الفائت بالغم والمعنى
خصلة حميدة حقيقة بان يؤتسى ويقتدى بها ويتبع اثرها وقوله اسوة اسم كانت ولكم خبرها وحسنة صفة اسوة
مقيدة ان عمت الاسوة المحمودة والمذمومة وكاشفة مادحة ان لم تعم (فى ابراهيم والذين معه) اى من اصحابه
المؤمنين صفة ثانية لاسوة وقولهم لى فى فلان اسوة اى قدوة من باب التجريد لان فلانا نفسه هو القدوة ويجوز
ان يكون على حذف المضاف اى لى فى سننه وافعاله واقواله وقيل المراد الانبياء الذين كانوا فى عصره وقريبا
منه قال ابن عطية وهذا القول ارجح لانه لم يرد ان ابراهيم كان له اتباع مؤمنون فى مكافحة نمرود وفى البخارى
انه قال لسارة حين رحل بها الى الشأم مهاجرا بلاد نمرود ما على الارض من يعبد الله غيرى وغيرك (اذ قالوا)
ظرف لخبر كان ومعمول له اولكان نفسها عند من جوز عملها فى الظرف وهو الاصح (لقومهم) الكفار
(انا برءآء منكم) جمع برئ كظريف وظرفاء يعنى ما بيزاريم ازشما (ومما تعبدون من دون الله) من الاصنام
اظهروا البرآءة اولا من انفسهم مبالغة وثانيا من عملهم الشرك اذ المقصود من البرآءة من معبودهم هو البرآءة
من عبادته ويحتمل ان تكون البرآءة منهم ان لا يصاحبوهم ولا يخالطوهم ومن معبودهم ان لا يقربوا منه
ولا يلتفتوا نحوه ويحتمل ان تكون البرآءة منهم بمعنى البرآءة من قرابتهم لان الشرك يفصل بين القرابات ويقطع
الموالاة وحاصل الآية هلا فعلتم كما فعل ابراهيم حيث تبرأ من ابيه وقومه لكفرهم وكذا المؤمنون
(كفرنا بكم) اى بدينكم على اضمار المضاف والكفر مجاز عن عدم الاعتداد والجحد والانكار فان الدين الباطل
ليس بشئ اذ الدين الحق عند الله هو الاسلام (وبدا) بدا الشئ بدوا وبدآء اى ظهر ظهورا بينا والبادية كل مكان
يبدو ما يعن فيه اى يعرض (بيننا) ظرف لبدا (وبينكم العداوة والبغضاء ابدا) اى هذا دأبنا معكم لا نتركه
والبغض ضد الحب (وقال الكاشفى) وآشكارا شد ميان ما وشما دشمنى بدل ودشمنى بدست يعنى محاربه ابدا
هميشه يعنى پيوسته دشمنى قائم خواهد بود درميان بدل ودست (حتى) غاية لبدا (تؤمنوا بالله وحده)
وتتركوا ما انتم عليه من الشرك فتنقلب العداوة حينئذ ولاية والبغضاء محبة والمقت مقة والوحشة الفة
فالبغض نفور النفس عن الشئ الذى ترغب عنه والحب انجذاب النفس الى الشئ الذى ترغب فيه فان قلت
ما وجه قوله حتى تؤمنوا بالله وحده ولا بد فى الايمان من الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر
قلت الايمان بالله فى حال وحدته يستلزم الايمان بالجميع مع ان المراد الوحدة الالهية ردا للاصنام قال بعض
المشايخ اسوة ابراهيم خلة الله والتبرى مما دون الله والتخلق بخلق الله والتأوه والبكاء من شوق الله وقال ابن
عطاء رحمه الله الاسوة القدوة بالخليل فى الظاهر من الاخلاق الشريفة وهو السخاء وحسن الخلق واتباع

ما امر به

ما امر به على الكرب وفى الباطن الاخلاص فى جميع الافعال والاقبال عليه فى كل الاوقات وطرح الكل
فى ذات الله تعالى واسوة رسول الله عليه السلام فى الظاهر العبادات دون البواطن والاسرار لان اسراره
لا يطيقها احد من الخلق لانه باين الامة بالمكان ليلة المعراج ووقع عليه تجلى الذات * سپهدار رسل
سرخيل دركاه * سرير افروز ملك لى مع الله (الا قول ابراهيم لابيه) آزر (لاستغفرن لك) يا ابى استثناء
من قوله تعالى اسوة حسنة فان استغفاره عليه السلام لابيه الكافر وان كان جائزا عقلا وشرعا لوقوعه
قبل تبين انه من اصحاب الجحيم كما نطق به النص لكنه ليس مما ينبغى ان يؤتسى به اصلا اذ المراد به ما يجب
الايتساء به حتما لورود الوعيد على الاعراض عنه بما سيأتى من قوله تعالى ومن يتول فان الله هو الغنى الحميد
فاستثناؤه من الاسوة انما يفيد عدم استدعاء الايمان والمغفرة للكافر المرجو ايمانه وذلك مما لا يرتاب فيه
عاقل واما عدم جوازه فلا دلالة للاستثناء عليه قطعا وحمل الاب على العم يخالف العقل والنقل لان الله تعالى
يخرج الحى من الميت والعبرة بالحسب لا بالنسب وعن على رضى الله عنه شرف المرء بالعلم والادب لا بالاصل
والنسب * هنر بنماى اگر دارى نه گوهر * گل از خارست وابراهيم از آزر (وما املك لك من الله
من شئ) من تمام القول المستثنى فمحله النصب على انه حال من فاعل لاستغفرن لك اى استغفر لك وليس
فى طاقتى الا الاستغفار دون منع العذاب ان لم تؤمن فمورد الاستثناء نفس الاستغفار لا قيده الذى هو فى نفسه
من خصال الخير لكونه اظهار العجز وتفويضا للامر الى الله تعالى وفى هذه الآية دلالة بينة على تفضيل نبيه
محمد عليه السلام وذلك انه حين امر بالاقتدآء به امر على الاطلاق ولم يستثن فقال وما آتاكم الرسول فخذوه
وما نهاكم عنه فانتهوا وحين امر بالاقتدآء بابراهيم استثنى وايضا قال تعالى فى سورة الاحزاب لقد كان لكم
فى رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا فاطلق الاقتدآء ولم يقيده بشئ
(قال الصائب) هلال حسن خدادادا وشوم كه سرا پا * چو شعر حافظ شيرازى انتخاب ندارد (ربنا) الخ من تمام
ما نقل عن ابراهيم ومن معه من الاسوة الحسنة (عليك توكلنا) اعتمدنا يعنى از خلق بريديم واعتماد كلى بركرم
تو نموديم (واليك انبنا) رجعنا بالاعتراف بذنوبنا وبالطاعة (واليك المصير) اى الرجوع فى الآخرة
وتقديم الجار والمجرور لقصر التوكل والانابة والمصير على الله تعالى * سوى تو كرديم روى ودل بتو بستيم *
زهمه باز آمديم وبا تو نشستيم * هرچه نه پيوند يار بود بريديم * هرچه نه پيمان دوست بود كسستيم *
قالوه بعد المجاهدة وشق العصا التجاء الى الله تعالى فى جميع امورهم لا سيما فى مدافعة الكفرة وكفاية شرورهم
كما ينطق به قوله تعالى (ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا) بان تسلطهم علينا فيفتنونا بعذاب لا نطيقه
فالفتنة بمعنى المفعول وربنا بدل من الاول وكذا قوله ربنا فيما بعده وقال بعضهم ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا
فتقتر علينا الرزق وتبسطه عليهم فيظنوا انهم على الحق ونحن على الباطل (واغفر لنا) ما فرط منا من الذنوب
والا كان سببا لظهور العيوب وباعثا للابتلاء المهروب (ربنا) تكرير النداء للمبالغة فى التضرع والجؤار
فيكون لاحقا لما قبله ويجوز ان يكون سابقا لما بعده توسلا الى الثناء باثبات العزة والحكمة والاول اظهر
وعليه ميل السجاوندى حيث وضع علامة الوقف الجائز على ربنا وهو فى اصطلاحه ما يجوز فيه الوصل
والفصل باعتبارين وتلك العلامة الجيم بسماه وهو ج (انك انت العزيز) الغالب الذى لا يذل من التجأ اليه
ولا يخيب رجاء من توكل عليه (الحكيم) الذى لا يفعل الا ما فيه حكمة بالغة وقال بعض اهل الاشارة
تعز اولياءك بالفناء فيك وتحييهم ببقائك بلطائف حكمتك فيكون المراد بالفتنة غلبة ظلمة النفس والهوى
وبالمغفرة الستر بالهوية الاحدية عن الانيات وبالصفات الواحدية عن التعينات (لقد كان لكم فيهم)
اى فى ابراهيم ومن معه (اسوة حسنة) تكرير للمبالغة فى الحث على الايتساء به عليه السلام وذلك صدر بالقسم
وجعله الطيبى من التعميم بعد التخصيص وفى برهان القرءآن كرر لان الاول فى القول والثانى فى الفعل وفى فتح
الرحمن الاولى اسوة فى العداوة والثانية فى الخوف والخشية وفى كشف الاسرار الاولى متعلقة بالبرآءة من
الكفار ومن فعلهم والثانية امر بالايتساء بهم لينالوا من ثوابهم ما نالوا وينقلبوا الى الآخرة كانقلابهم
(لمن كان يرجو الله) بالايمان بلقائه (واليوم الآخر) بالتصديق بوقوعه وقيل يخاف الله ويخاف عذاب
الآخرة لان الرجاء والخوف يتلازمان والرجاء ظن يقتضى حصول ما فيه مسرة وفى المفردات الرجاء والطمع

توقع محبوب عن امارة مظنونة اومعلومة والخوف توقع مكروه عن امارة مظنونة اومعلومة وفى بعض
التفاسير الرجاء يجيء بمعنى توقع الخير وهو الامل وبمعنى توقع الشر وهو الخوف وبمعنى التوقع مطلقا وهو
فى الاول حقيقة وفى الآخرين مجاز وفى الثانى من قبيل ذكر الشيء وارادة ضده وهو جائز وفى الثالث من قبيل
ذكر الخاص وارادة العام وهو كثير قوله لمن كان الخ بدل من لكم وفائدته الايذان بان من يؤمن بالله واليوم
الآخر لا يترك الاقتدآء بهم وان تركه من مخايل عدم الايمان بهما كما ينبىء عنه قوله تعالى (ومن يتول فان الله
هو الغنى الحميد) فانه مما يوعد بامثاله الكفرة اى ومن يعرض عن الاقتدآء بهم فى التبرى من الكفار ووالاهم فان الله
هو الغنى وحده عن خلقه وعن موالاتهم ونصرتهم لاهل دينه لم يتعبدهم لحاجته اليهم بل هو ولى دينه وناصر
حزبه وهو الحميد المستحق للحمد فى ذاته ومن صحاح الاحاديث القدسية ياعبادى انكم لن تبلغوا ضرى
فتضرونى ولن تبلغوا نفعى فتنفعونى ياعبادى لوان اولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على اتقى قلب رجل
واحد منكم مازاد ذلك فى ملكى شيأ ياعبادى لوان اولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على افجر قلب رجل
واحد منكم مانقص ذلك من ملكى شيأ ياعبادى لوان اولكم وآخركم وانسكم وجنكم قاموا فى صعيد واحد
فسألونى فاعطيت كل انسان مسألته مانقص ذلك من عندى الا كما ينقص المخيط اذا دخل البحر ياعبادى
انما هى اعمالكم احصيها لكم ثم اوفيكم اياها فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه
قوله هى ضمير القصة يعنى ماجزآء اعمالكم الا محفوظ عندى لاجلكم ثم أؤديها اليكم وافية ثم الحميد فعيل
بمعنى المفعول وجوز الامام القشيرى رحمه الله ان يكون بمعنى الفاعل اى حامد لنفسه وحامد للمؤمنين
من عباده قال شارح المشكاة وحظ العبد من اسم الحميد ان يسعى لينخرط فى سلك المقربين الذين يحمدون
الله لذاته لا لغيره قال الشيخ ابو القاسم رحمه الله حمد الله الذى هو من شكره يجب ان يكون على شهود المنعم لان
حقيقة الشكر الغيبة لشهود المنعم عن شهود النعمة روى ان داود عليه السلام قال فى مناجاته كيف اشكرك
وشكرى لك نعمة منك على فاوحى الله اليه الآن قد شكرتنى وقال بعض اهل الاشارة لقد كان فى ابراهيم الخفى
ومن معه من قواه الروحانية المجردة من المواد الحسية والمثالية والعقلية اسوة حسنة وهى البرآءة من قومه اى
النفس الامارة والهوى المتبع فمن تاسى واستمر على ذلك بلغ المطلوب المحبوب ومن اعرض عن ذلك التأسى
فان الله غنى عن تأسيه حميد فى ذاته وان لم يكن حمده انتهى كلامه (عسى الله ان يجعل) شايد آنكه خداى تعالى
پيدا كند (بينكم وبين الذين عاديتم منهم) اى من اقاربكم المشركين وعسى من الله وعد على عادة الملوك حيث
يقولون فى بعض الحوآئج عسى ولعل فلا يبقى شبهة للمحتاج فى تمام ذلك وقال الراغب ذكر الله فى القرءآن عسى
ولعل تذكرة ليكون الانسان منه على رجاء لا على ان يكون هو تعالى راجيا اى كونوا راجين فى ذلك والمعاداة
والعدآء با كسى دشمنى كردن (مودة) اى بان يوافقوكم فى الدين وعدهم الله بذلك لما رأى منهم من التصلب
فى الدين والتشدد فى معاداة آبائهم وابنائهم وسائر اقربائهم ومقاطعتهم اياهم بالكلية تطييبا لقلوبهم
ولقد انجز وعده الكريم حين اباح لهم الفتح فاسلم قومهم كابى سفيان وسهل بن عمرو وحكيم بن حزام والحارث
ابن هشام وغيرهم من صناديد العرب وكانوا اعدآء اشد العداوة فتم بينهم من التحاب والتصافى ماتم
(والله قدير) اى مبالغ فى القدرة فيقدر على تقليب القلوب وتغيير الاحوال وتسهيل اسباب المودة
(والله غفور رحيم) فيغفر لمن اسلم من المشركين ويرحمهم بقلب معاداة اقاربهم موالاة وقيل غفور لما فرط
منكم فى موالاتهم من قبل ولما بقى فى قلوبكم من ميل الرحم قال ابن عطاء رحمه الله لا تبغضوا اعادى كل البغض
فانى قادر على ان انقلكم من البغض الى المحبة كنقلى من الحياة الى الموت ومن الموت الى النشور وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا نظر الى خالد بن الوليد وعكرمة بن ابى جهل قرأ يخرج الحى من الميت لانهما من خيار
الصحابة وابواهما اعدى عدو الله ورسوله وكان بعضهم يبغض عكرمة ويسب اباه لما سلف منه من الاذى
حتى ورد النهى عنه بقوله عليه السلام لا تؤذوا الاحياء بسب الاموات فقلب الله ذلك محبة فكانوا اخوانا
فى الله وفى الحديث (من نظر الى اخيه نظر مودة لم يكن فى قلبه احنة لم يطرف حتى يغفر الله له ماتقدم من ذنبه
وقال سقراط اثن على ذى المودة خيرا عند من لقيت فان رأس المودة حسن الثناء كما ان رأس العداوة
سوء الثناء وعنه لا تكون كاملا حتى يأمنك عدوك فكيف بك اذا لم يأمنك صديقك قال داود عليه السلام

اللهم

اللهم انى اعوذ بك من مال يكون على فتنة ومن ولد يكون على ربا ومن خليلة تقرب المشيب واعوذ بك
من جار ترانى عيناه وترعانى اذناه ان رأى خيرا دفنه وان سمع شرا طار به ومن بلاغات الزمخشرى محك المودة
والاخاء حال الشدة دون الرخاء (قال الحافظ) وفا مجوى زكس ورسخن نمى شنوى * بهرزه طالب
سيمرغ وكيميا مى باش (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين) اى على الدين اوفى حق الدين واطفاء نوره
(ولم يخرجوكم من دياركم) لا ينهاكم الله عن مبرة هؤلاء فان قوله تعالى (ان تبروهم) بدل من الموصول
بدل الاشتمال لان بينهم وبين البر ملابسة بغير الكلية والجزئية فكان المنهى عنه برهم بالقول وحسن المعاشرة
والصلة بالمال لا انفسهم وبالفارسية از آنكه نيكويى كنيد با ايشان (وتقسطوا اليهم) تفسير لتبروا
وضمن تقسطوا معنى الافضاء فعدى تعديته اى تفضوا اليهم بالقسط والعدل ولا تظلموهم وناهيك
بتوصية الله المؤمنين ان يستعملوا القسط مع المشركين ويتحاموا ظلمهم مترجمة عن حال مسلم يجترئ
على ظلم اخيه المسلم كما فى الكشاف وقال الراغب القسط النصيب بالعدل كالنصف والنصفة فالمعنى
عدل كنيد و بفرستيد قسطى و بهرهٔ براى ايشان از طعام وغير او (ان الله يحب المقسطين) اى العادلين
فى المعاملات كما روى ان قتيلة بنت عبد العزى على زنة التصغير قدمت فى المدة التى كانت فيها المصالحة
بين رسول الله عليه السلام وبين كفار قريش مشركة على بنتها اسماء بنت ابى بكر رضى الله عنها بهدايا
فلم تقبلها ولم تأذن لها بالدخول فنزلت فامرها رسول الله ان تدخلها وتقبل منها وتكرمها وتحسن اليها
وكانت قتيلة زوجة ابى بكر وكان طلقها فى الجاهلية وآورده اند كه قوم خزاعه را با حضرت رسول
عليه السلام عهد و پيمان بود وهرگز قصد مسلمانان نكردند ودشمنان دين را يارى ندادند حق تعالى در بارهٔ
ايشان اين آيت فرستاد يا مرادزنان وكودكانند كه ايشانرا در قتل واخراج چندان مدخلى نيست
وفى فتح الرحمن نسختها اقتلوا المشركين والاكثر على انها غير منسوخة وفى بعض التفاسير القسوط الجور
والعدول عن الحق والقسط بالكسر العدل فالاقساط اما من الاول بمعنى ازالة القسوط فهمزته للسلب
كاشكيته بمعنى ازلت عنه الشكاية وسلبتها فمن ازال الظلم اتصف بالعدل واما من الثانى بمعنى ان يصير ذا قسط
فهمزته للصيرورة مثل اورق الشجر اى صار ذا ورق وفى الآية مدح للعدل لان المرء به يصير محبوبا لله تعالى
ومن الاحاديث الصحيحة قوله عليه السلام ان المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن وكلتا يديه
يمين للذين يعدلون فى حكمهم واهليهم وما ولوا (قال الحافظ) شاه را به بود از طاعت صد ساله وزهد *
قدر يكساعته عمرى كه در وداد كند * وقال خطابا لبعض الملوك * جويبار ملك را آب از سر
شمشير تست * خوش درخت عدل بنشان بيخ بدخواهان بكن (انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين)
واطفاء نوره (واخرجوكم من دياركم) وهم عتاة اهل مكة وجبابرتهم (وظاهروا على اخراجكم) وهم سائر
اهلها يعنى معاونت كردند وهم پشت شدند با اعادى (ان تولوهم) بدل اشتمال من الموصول اى انما ينهاكم
عن ان تتولوهم والتولى دوستى داشتن با كسى (ومن يتولهم) وهركه دوست دارد ايشانرا (فاولئك
هم الظالمون) لوضعهم الولاية فى موضع العداوة وهم الظالمون لانفسهم بتعريضها للعذاب وحساب المتولى
اكبر وفساد التولى اكثر ولذلك اورد كلمة الحصر تغليظا وجمع الخبر باعتبار معنى المبتدأ * بكسل ز دوستان
دغا باز وحيله ساز * يارى طلب كه طالب نقش بقا بود * جعلنا الله واياكم من الذين يطلبون الباقى
لا الفانى يقول الفقير كان الظاهر من امر المقابلة فى الآيتين ان يقال فى الاولى ان تولوهم كما فى الثانية
او يعكس ويقال فى الثانية ان تبروهم كما فى الاولى او يذكر كل منهما فى كل من الآيتين لكن الدلائل العقلية
والشواهد النقلية دلت على ان موالاة الكافر غير جائزة مقاتلا كان او غيره بخلاف المبرة فانها جائزة
لغير المقاتل غير جائزة للمقاتل كالموالاة فحيث اثبت المبرة بناء على امر ظاهر فى باب الصلة نفى الموالاة ضمنا
وحيث نفى الموالاة نفى المبرة ضمنا وانما لم تجز المبرة للمقاتل لغاية عداوته ونهاية بغضه ان قيل ان الاحسان
الى من اساء من اخلاق الابرار قلنا ان المبرة تقتضى الالفة فى الجملة والاحسان يقطع اللسان ويثلم السيف
فيكون حائلا بين المجاهد والجهاد الحق وقد امر الله باعلاء الدين (يا ايها الذين آمنوا) بيان لحكم من يظهر
الايمان بعد بيان حكم فريقى الكافرين (اذا جاءكم المؤمنات) اى بدلالة ظاهر حالهن واقرارهن بلسانهن

اوالشارفات للايمان ولابعدان تكون التسمية بالمؤمنات لكونهن كذلك فى علم الله وذلك لاينافى امتحان غيره
تعالى (مهاجرات) من بين الكفار حال من المؤمنات (فامتحنوهن) فاختبروهن بما تغلب به على ظنكم
موافقة قلوبهن للسانهن فى الايمان قيل انه من ارادت منهن اضرار زوجها قالت سأهاجر الى محمد
عليه السلام فلذلك امر النبى بامتحانهن وكان عليه السلام يقول للتى يمتحنها بالله الذى لا اله الا هو ماخرجت
عن بغض زوج اى غير بغض فى الله لحب الله بالله ماخرجت رغبة عن ارض الى ارض بالله ماخرجت
التماس دنيا بالله ماخرجت عشقا لرجل من المسلمين بالله ماخرجت لحدث احدثه بالله ماخرجت الا رغبة
فى الاسلام وحبا لله ولرسوله فاذا حلفت بالله الذى لا اله الا هو على ذلك اعطى النبى عليه السلام زوجها
مهرها وما انفق عليها ولا يردها الى زوجها قال السهيلى نزلت فى ام كلثوم بنت عقبة بن ابى معيط وهى امرأة
عبد الرحمن بن عوف ولدت له ابراهيم بن عبد الرحمن وكانت ام كلثوم اخت عثمان بن عفان رضى الله عنه لامه
اروى وافادت الآية ان الامتحان فى محله حسن نافع ولذا تمتحن المنكوحة ليلة الزفاف وتستوصف الاسلام
مع سهولة فى السؤال واشارة الى الجواب لانها لو قالت ما اعرف بانت من زوجها * خوش بود كر محك
تجربه آمد بميان * تاسيه روى شود هركه دروغش باشد (الله اعلم بايمانهن) منكم لانه المطلع
على ما فى قلوبهن فلا حاجة له الى الامتحان وليس ذلك للبشر فيحتاج اليه والجملة اعتراض (فان علمتموهن)
بعد الامتحان (مؤمنات) العلم الذى يمكنكم تحصيله وهو الظن الغالب بالحلف وظهور الامارات وانما سماه
علما ايذانا بانه جار مجرى العلم فى وجوب العمل به ففى علمتموهن استعارة تبعية (فلا ترجعوهن الى الكفار)
من الرجع بمعنى الرد لا من الرجوع ولذلك عدى الى المفعول اى لا تردوهن الى ازواجهن الكفرة لقوله تعالى
(لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن) فانه تعليل للنهى عن رجعهن اليهم يعنى لا تحل مؤمنة لكافر لشرف
الايمان ولا نكاح كافر لمسلمة لخبث الكفر وبالفارسية نه ايشان يعنى زنان حلال اند مر كافرانرا ونه كافران
حلال ميشوند مرين زنانرا چه تباين دارند جدايى افكنده ميان ايشان والتكرير اما لتأكيد الحرمة
والا فيكفى نفى الحل من احد الجانبين او لان الاول لبيان زوال النكاح الاول والثانى لبيان امتناع النكاح
الجديد (وآتوهم ما انفقوا) هذا هو الحكم الثانى اى واعطوا ازواجهن مثل ما دفعوا اليهن من المهور
وذلك اى بيان المراد بما انفقوا هو المهور ان صلح الحديبية كان على ان من جاءنا منكم رددناه فجاءت سبيعة
بنت الحارث الاسلمية مسلمة والنبى عليه السلام بالحديبية فاقبل زوجها مسافر المخزومى طالبا لها فقال
يا محمد اردد على امرأتى فانك قد شرطت ان ترد علينا من اتاك منا فنزلت لبيان ان الشرط انما كان فى الرجال
دون النساء فاستحلفها رسول الله فحلفت فاعطى زوجها ما انفق وهو المهر بالاتفاق وتزوجها عمر
رضى الله عنه وانما رد الرجال دون النساء لضعف النساء عن الدفع عن انفسهن وعجزهن عن الصبر على الفتنة
وفى اللباب ان المخاطب بهذا هو الامام ليؤتى من بيت المال الذى لا يتعين له مصرف وان المقيمة منهن على شركها
مردودة عليهم وان المؤمن يحل له ان ينكح كتابية فان الرجال قوامون على النساء فليس تسلطه عليها
كتسلط الكافر على المسلمة ولعل المراد بايتاء ما انفقوا رعاية جانب المؤمنين بالحث على اظهار المروءة وايثار
السخاء والاظهر من المسائل المشهورة ان المرأة تملك تمام المهر بخلوة صحيحة فى قطعة من اليوم او الليلة وان لم يقع
استمتاع اصلا وايضا ان فى الانفاق تأليف القلوب وامالتها الى جانب الاسلام وافادت الآية ان اللائق
بالولى كائنا من كان ان يحذر تزويج مؤمنة له ولاية عليها بمبتدع تفضى بدعته الى الكفر وللحاكم ان يفرق بينه
وبينها ان ظهرت منه تلك البدعة الا ان يتوب ويجدد ايمانه ونكاحه سئل الرستغفنى عن المناكحة بين اهل
السنة وبين اهل الاعتزال فقال لا تجوز كما فى مجمع الفتاوى وقس عليه سائر الفرق الضالة التى لم يكن اعتقادهم
كاعتقاد اهل السنة ولزمهم بذلك الاعتقاد اكفار او تضليل واهم كثرة فى هذه الاعصار جدا قال
فى بعض التفاسير اخاف ان يكون من تلك المبتدعة بعض المتصوفة من اهل زماننا الذى يدعى ان شيخه
قطب الزمان يجب الاقتداء به على كل مسلم حتى ان من لم يكن من جملة مريديه كان كافرا وان مات لم يمت
مؤمنا فيستدل بقوله عليه السلام من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية ويقول المراد بالامام
هو القطب وشيخنا هو القطب فمن لم يعرف قطبيته ولم يتبعه مات على سوء الحال وجوابه ان المراد بالامام

هو الخليفة والسلطان وقريش اصل فيه لقوله عليه السلام الامام من قريش ومن عداهم تبع لهم
كشريف الكعبة مع آل عثمان فالشريف احدى الذات ولذا لا قوة له وآل عثمان واحدى الذات ولذا صار
مظهر سر قوله تعالى هو الذى ايدك بنصره وبالمؤمنين فاعرف الاشارة وايضا المراد من الامام نبى ذلك الزمان
وهو فى آخر الزمان رسولنا محمد عليه السلام ولا شك ان من لم يعرفه ولم يصدقه مات ميتة جاهلية ولئن سلم
ان المراد بالامام هو القطب من طريق الاشارة فلا شك ان للقطبية العظمى شرائط لا يوجد واحد منها
فى الكذابين فلا يثبت لهم القطبية اصلا على ان التصديق بالقطب لا يستلزم صحبته لان مبنى هذا الامر على
الباطن فالاقطاب لم يهتد اليهم الا اقل الافراد فاظهارهم لقطبيتهم خارج عن الحكمة ولما قربت القيامة وقع
ان تغير احوال كل طائفة عاما فعاما شهرا فشهرا اسبوعا فاسبوعا يوما فيوما لا يزال هذا التغير الى انقراض
الاخيار لانه لا تقوم الساعة الا على الاشرار وفى المرفوع لا يأتيكم زمان الا والذى بعده شر منه حتى تلقوا
ربكم (قال الحافظ) روزى اكر غمى رسدت تنك دل مباش * رو شكر كن مبادكه از بد بتر شود *
وفى الحديث (ما من نبى بعثه الله فى امة قبلى الا كان له من امته حواريون واصحاب يأخذون بسنته ويقتدون
بامره ثم انها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون فمن جاهدهم بيده
فهو مؤمن ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن ليس وراء ذلك من الايمان
حبة خردل رواه مسلم وقال عليه السلام يذهب الصالحون الاول فالاول ويبقى حفالة كحفالة الشعير او التمر
لا يبالى بهم الله واول التغير كان فى الامراء ثم فى العلماء ثم فى الفقراء ففى كل طائفة اهل هدى واهل هوى
فكن من اهل الهدى او المتشبهين بهم فان من تشبه بقوم فهو منهم ومن كثر سواد قوم فهو منهم وفى الحديث
(من احب قوما على عملهم حشر فى زمرتهم وحوسب بحسابهم وان لم يعمل بعملهم) (ولا جناح عليكم)
هذا هو الحكم الثالث يقال جنحت السفينة اى مالت الى احد جانبيها وسمى الاثم المائل بالانسان عن الحق
جناحا ثم سمى كل اثم جناحا (ان تنكحوهن) اى تنكحوا المهاجرات وتتزوجوهن وان كان لهن ازواج
كفار فى دار الحرب فان اسلامهن حال بينهن وبين ازواجهن الكفار (اذا آتيتموهن اجورهن) اذا ظرفية
محضة او شرطية جوابها محذوف دل عليه ما تقدمها شرط ايتاء المهر فى نكاحهن ايذانا بان ما اعطى ازواجهن
لا يقوم مقام المهر لان ظاهر النظم يقتضى ايتاءين ايتاء الى الازواج وايتاء اليهن على سبيل المهر وفى التيسير
التزمتم مهورهن ولم يرد حقيقة الاداء كما فى قوله تعالى حتى يعطوا الجزية عن يد اى يلتزموها استدل بالآية
ابو حنيفة رحمه الله على ان احد الزوجين اذا خرج من دار الحرب مسلما او بذمة وبقى الآخر حربيا وقعت
الفرقة ولا يرى العدة على المهاجرة ولا على الذمية المطلقة ولا على المتوفى عنها زوجها ويبيح نكاحها
الا ان تكون حاملا لانه تعالى نفى الجناح من كل وجه فى نكاحهن بعد ايتاء المهور ولم يقيد بمضى العدة وقالا
عليها العدة وفى الهداية قول ابى حنيفة فيما اذا كان معتقدهم انه لا عدة واما اذا كانت حاملا فقد قال
عليه السلام من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يسقين ماءه زرع غيره (ولا تمسكوا بعصم الكوافر)
هذا هو الحكم الرابع والامساك چنك در زدن ويعدى بالباء والعصم جمع عصمة وهى ما يعتصم به
من عقد وسبب والكوافر جمع كافرة والكوافر طائفتان من النساء طائفة قعدت عن الهجرة وثبتت على الكفر
فى دار الحرب وطائفة ارتدت عن الهجرة ولحقت بازواجها الكفار والمعنى لا يكن بينكم وبين المشركات عصمة
ولا علاقة زوجية وقال ابن عباس رضى الله عنهما من كانت له امرأة كافرة بمكة فلا يعتدن بها من نسائه
كما قال بعض اهل التفسير المراد بالعصمة هنا النكاح يعنى من كانت له زوجة كافرة بمكة او ارتدت ورجعت
اليها فلا يعتد بها ولا يعدها من نسائه لان اختلاف الدارين قطع عصمتها منه فجاز له ان يتزوج باربع
سواها او برابعة وباختها من غير تربص وعدة وبالفارسية وما يستيد بنكه داشتن زنان كافره وايشانرا
بزنان خود مشمريد فيكون اشارة الى حكم اللاتى بقين فى دار الكفر وما اسلمن ولا هاجرن بعد اسلام
ازواجهن وهجرتهم وعن النخعى هى المسلمة تلحق بدار الحرب فتكفر فيكون قوله ولا تمسكوا بمقابلة قوله
اذا جاءكم المؤمنات يعنى ان قوله اذا جاءكم الخ اشارة الى حكم اللاتى اسلمن وخرجن من دار الكفر وقوله ولا تمسكوا
الخ اشارة الى حكم المسلمات اللاتى ارتددن وخرجن من دار الاسلام الى دار الكفر وعلى التفسيرين زال عقد

النكاح بينهن وبين ازواجهن وانقطعت عصمتهن عنهم باختلاف الدارين فالعصمة هى المنع اريد بها فى الآية عقد النكاح الذى هو سبب لمنع ازواجهن اياهن عن الاطلاق اى لاتعتدوا بما كان بينكم وبينهن من العقد الكائن قبل حصول اختلاف الدارين والفرقة عند الحنفية تقع بنفس الوصول الى دار الاسلام فلا حاجة الى الطلاق بعد وقوع الفرقة وكانت زينب بنت رسول الله عليه الصلاة والسلام امرأة ابى العاص ابن الربيع فلحقت بالنبى عليه السلام واقام ابو العاص بمكة مشركا ثم اتى المدينة فاسلم فردها عليه رسول الله عليه السلام واذا اسلم الزوجان معا اواسلم زوج الكتابية فهما على نكاحهما بالاتفاق واذا اسلمت المرأة فان كان مدخولا بها فاسلم فى عدتها فهى امرأته بالاتفاق وان كانت غير مدخول بها وقعت الفرقة بينهما وكان فسخا عند الثلاثة وقال ابو حنيفة يعرض عليه الاسلام فان اسلم فهى امرأته والافرق القاضى بينهما باباءه عن الاسلام وتكون هذه الفرقة طلاقا عند ابى حنيفة ومحمد وفسخا عند ابى يوسف واما المهر ان كانت مدخولا بها او الا فلا بالاتفاق واما اذا ارتد احد الزوجين المسلمين فقال ابو حنيفة ومالك تقع الفرقة حال الردة بلا تأخير قبل الدخول وبعده وقال الشافعى واحمد ان كانت الردة من احدهما قبل الدخول انفسخ النكاح وان كانت بعده وقعت الفرقة على انقضاء العدة فان اسلم المرتد منهما فى العدة ثبت النكاح والا انفسخ بانقضائها ثم ان كان المرتد الزوجة بعد الدخول فلها المهر وقبله لاشئ لها وان كان الزوج فلها الكل بعده والنصف قبله بالاتفاق كذا فى فتح الرحمن وقال سهل رحمه الله فى الآية ولا توافقوا اهل البدع فى شئ من آرائهم (واسألوا ما انفقتم) هذا هو الحكم الخامس اى واسألوا الكفار ايها المؤمنون ما انفقتم يعنى آنجه خرج كرده ايد من مهور نسائكم اللاحقات بالكفار اى اذا ارتدت امرأة احدكم ولحقت بدار الحرب فاسألوا مهرها ممن تزوجها ولعل هذا التطرية قلوب بعض المؤمنين بالمقابلة والمعادلة والافظاهر حال الكرام الاستغناء عنه (وليسألوا) اى الكفار منكم (ما انفقوا) من مهور ازواجهم المهاجرات اى يسأل كل حربى اسلمت امرأته وهاجرت الينا ممن تزوجها منا مهرها وبالفارسية چون عصمت زوجيه منقطع شد ميان مؤمن وكافره وميان كافر ومؤمنه پس هريك بايدكه رد كند مهر يرا كه بصاحبهٔ خود داده اند وظاهر قوله وليسألوا يدل على ان الكفار مخاطبون بالاحكام وهو امر للمؤمنين بالاداء مجازا من قبيل اطلاق الملزوم وارادة اللازم كما فى قوله تعالى وليجدوا فيكم غلظة فانه بمعنى واغلظوا عليهم (ذلكم) الذى ذكر فى هذه الآية من الاحكام (حكم الله) ما حكم الله به لان يراعى وقوله تعالى (يحكم بينكم) كلام مستأنف للتأكيد والحث على الرعاية والعمل به قال فى فتح الرحمن ثم نسخ هذا الحكم بعد ذلك الا قوله لاهن حل لهم ولا هم يحلون لهن (والله عليم) بمصالحكم (حكيم) يشرع ما تقتضيه الحكمة البالغة قال ابن العربى كان حكم الله هذا مخصوصا بذلك الزمان فى تلك النازلة خاصة وقال الزهرى ولولا هذه الهدنة والعهد الذى كان بين رسول الله وبين قريش يوم الحديبية لامسك النساء ولم يرد الصداق وكذا كان يصنع بمن جاءه من المسلمات قبل العهد روى انه لما نزلت الآية ادى المؤمنون ما امروا به من مهور المهاجرات الى ازواجهن المشركين وابى المشركون ان يؤدوا شيأ من مهور الكوافر الى ازواجهن المسلمين وقالوا نحن لا نعلم لكم عندنا شيأ فان كان لنا عندكم شئ فوجهوا به فنزل قوله تعالى (وان فاتكم) الفوت بعد الشئ عن الانسان بحيث يتعذر ادراكه وتعديته بالى لتضمنه معنى السبق او الانفلات دل عليه قوله فآتوا الذين ذهبت ازواجهم اى الى الكفار والمعنى سبقكم وانفلت منكم اى خرج وفر منكم فجاءة من غير تردد ولا تدبر وبالفارسية واكر فوت شود از شما اى مؤمنان (شئ من ازواجكم الى الكفار) اى احد من ازواجكم الى الكفار ودارهم ومهر او بدست شما نيايد وقد قرئ به وايقاع شئ موقعه للتحقير والاشباع فى التعميم لان النكرة فى سياق الشرط تفيد العموم والشئ لكونه اعم من الاحد اظهر احاطة لاصناف الزوجات اى اى نوع وصنف من النساء كالعربية او العجمية او الحرة او الامة او نحوها او فاتكم شئ من مهور ازواجكم على حذف المضاف ليتطابق الموصوف وصفته والزوج هنا هى المرأة روى انها نزلت فى ام الحكم بنت ابى سفيان فرت فتزوجها ثقفى ولم ترتد امرأة من قريش غيرها واسلمت مع قريش حين اسلموا وسيأتى غير ذلك (فعاقبتم) من العقبة وهى النوبة والمعاقبة المناوبة يقال عاقب الرجل صاحبه فى كذا اى جاء فعل كل واحد منهما بعقب فعل الآخر والمعنى فجاءت عقبتكم ونوبتكم

من

من اداء المهر بان هاجرت امرأة الكافر مسلمة الى المسلمين ولزمهم اداء مهرها الى زوجها الكافر بعد ما فاتت امرأة المسلم الى الكفار ولزم ان يسأل مهر زوجته المرتدة ممن تزوجها منهم شبه ما حكم به على المسلمين والكافرين من اداء هؤلاء مهور نساء اولئك تارة واداء اولئك مهور نساء هؤلاء اخرى بامر يتعاقبون فيه كما يتعاقب فى الركوب ونحوه اى يتناوب والافاداء كل واحد من المسلمين والكفار لا يلزم ان يعقب اداء الآخر لجواز ان يتوجه الاداء لاحد الفريقين مرارا متعددة من غير ان يلزم الفريق الآخر شئ وبالعكس فلا يتعاقبون فى الاداء (فآتوا الذين ذهبت ازواجهم مثل ما انفقوا) اى من المهاجرة التى تزوجتموها ولا تؤتوا زوجها الكافر يعنى ان فاتت امرأة مسلم الى الكفار ولم يعط الكفار مهرها فاذا فاتت امرأة كافر الى المسلمين اى هاجرت اليهم وجب على المسلمين ان يعطوا المسلم الذى فاتت امرأته الى الكفار مثل مهر زوجته الفائتة من مهر هذه المرأة المهاجرة ليكون كالعوض لمهر زوجته الفائتة ولا يجوز لهم ان يعطوا مهر هذه المهاجرة زوجها الكافر قيل جميع من لحق بالمشركين من نساء المؤمنين المهاجرين ست نسوة ام الحكم بنت ابى سفيان كانت تحت عياض بن شداد الفهرى وفاطمة بنت امية كانت تحت عمر بن الخطاب رضى الله عنه وهى اخت ام سلمة وبروع بنت عقبة كانت تحت شماس بن عثمان وعبدة بنت عبد العزى بن نضلة وزوجها عمرو بن عبد ود وهند بنت ابى جهل كانت تحت هشام بن العاص وكلثوم بنت جرول كانت تحت عمر رضى الله عنه واعطاهم رسول الله عليه السلام مهور نسائهم من الغنيمة كما فى الكشاف (واتقوا الله الذى انتم به) لا بغيره من الجبت والطاغوت (مؤمنون) فان الايمان به تعالى يقتضى التقوى منه تعالى قال بعضهم حكم اين آيات تا بقاء عهد باقى بود چون مرتفع كشت اين احكام منسوخ كشت وفى الآية اشارة الى المكافأة ان خيرا فخير وان شرا فشر حكى ان اخوين فى الجاهلية خرجا مسافرين فنزلا فى ظل شجرة تحت صفاة فلما دنا الرواح خرجت لهما من تحت الصفاة حية تحمل دينارا فالقته اليهما فقالا ان هذا لمن كنز فاقاما عليه ثلاثة ايام كل يوم تخرج لهما دينارا فقال احدهما للآخر الى متى ننتظر هذه الحية الا نقتلها ونحفر عن هذا الكنز فنأخذه فنهاه اخوه وقال ما تدرى لعلك تعطب ولا تدرك المال فأبى عليه فأخذ فاسا معه ورصد الحية حتى خرجت فضربها ضربة جرحت رأسها ولم تقتلها فبادرت الحية فقتلته ورجعت الى جحرها فدفنه اخوه واقام حتى اذا كان الغد خرجت الحية معصوبا رأسها ليس معها شئ فقال يا هذه انى والله ما رضيت بما اصابك ولقد نهيت اخى عن ذلك فهل لك ان تجعل الله بيننا لا تضرينى ولا اضربك وترجعين الى ما كنت عليه فقالت الحية لا فقال ولم قالت لانى اعلم ان نفسك لا تطيب لى ابدا وانت ترى قبر اخيك ونفسى لا تطيب لك وانا اذكر هذه الشجة فظهر من هذه الحكاية سر المكافأة وشرف التقوى فانه لو اتقى الله ولم يضع الشر موضع الخير بل شكر صنيع الحية لازداد مالا وعمرا * كرم كن نه پرخاش وجنك آورى * كه عالم بزير نكين آورى * چو كارى برآيد بلطف وخوشى * چه حاجت بتندى وكردن كشى * نمى ترسى اى كرك ناقص خرد * كه روزى پلنكيت برهم درد (يا ايها النبى) نداء تشريف وتعظيم (اذا جاءك المؤمنات) چون بيايند بتو زنان مؤمنه (يبايعنك) اى مبايعات لك اى قاصدات للمبايعة فهى حال مقدرة نزلت يوم الفتح فانه عليه السلام لما فرغ من بيعة الرجال شرع فى بيعة النساء سميت البيعة لان المبايع يبيع نفسه بالجنة فالمبايعة مفاعلة من البيع ومن عادة الناس حين المبايعة ان يضع احد المتبايعين يده على يد الآخر لتكون معاملتهم محكمة مثبتة فسميت المعاهدة بين المعاهدين مبايعة تشبيها لها بها فى الاحكام والابرام فمبايعة الامة رسولهم التزام طاعته وبذل الوسع فى امتثال اوامره واحكامه والمعاونة له ومبايعته اياهم الوعد بالثواب وتدبير امورهم والقيام بمصالحهم فى الغلبة على اعدائهم الظاهرة والباطنة والشفاعة لهم يوم الحساب ان كانوا ثابتين على تلك المعاهدة قائمين بما هو مقتضى المواعدة كما يقال بايع الرجل السلطان اذا اوجب على نفسه الاطاعة له وبايع السلطان الرعية اذا قبل القيام بمصالحهم واوجب على نفسه حفظ نفوسهم واموالهم من ايدى الظالمين (على ان لا يشركن بالله شيأ) اى شيأ من الاشياء او شيأ من الاشراك والظاهر ان المراد الشرك الاكبر ويجوز التعميم له وللشرك الاصغر الذى هو الرياء فالمعنى على ان لا يتخذن الها غير الله ولا يعملن الا خالصا لوجهه * مرايى هر كسى معبود سازد * مرايى را ازان كفتند مشرك

(قال الحافظ) كويا باورنمى دارند روزداورى * كين همه قلب ودغل در كارداور ميكنند
(ولا يسرقن) السرقة اخذ ماليس له اخذه فى خفاء وصار ذلك فى الشرع لتناول الشئ من موضع مخصوص وقدر مخصوص اى لا يأخذن مال احد بغير حق ويكفى فى قبح السرقة ان النبى عليه السلام لعن السارق (ولا يزنين) الزنى وطئ المرأة من غير عقد شرعى وقد يقصر واذا مد يصح ان يكون مصدر المفاعلة قال مظهر الدين الزنى فى اللغة عبارة عن المجامعة فى الفرج على وجه الحرام ويدخل فيه اللواطة واتيان البهائم تم كلامه قال عليه السلام يقتل الفاعل والمفعول به وثبت ان عليا رضى الله عنه احرقهما وان ابابكر رضى الله عنه هدم عليهما حائطا وذلك بحسب ما رأيا من المصلحة وقال عليه السلام ملعون من اتى امرأته فى دبرها واما الاتيان من دبرها فى قبلها فمباح قال فى اللباب اتفق المسلمون على حرمة الجماع فى زمن الحيض واختلفوا فى وجوب الكفارة على من جامع فيه فذهب اكثرهم الى انه لا كفارة عليه فيستغفر وذهب قوم الى وجوب الكفارة عليه تم كلامه وقال عليه السلام من اتى بهيمة فاقتلوه واقتلوها معه قيل لابن عباس رضى الله عنهما ماشأن البهيمة قال ما سمعت فيها من رسول الله شيأ ولكن اكره ان يحل لحمها او ينتفع بها كذلك (ولا يقتلن اولادهن) اريد به وأد البنات اى دفنهن احياء خوف العار والفقر كما فى الجاهلية قال عليه السلام لا تنزع الرحمة الا من شقى (قال الحافظ) هيچ رحمى نه برادر به برادر دارد * هيچ شوقى نه پدر را به پسر مى بينم * دختران را همه جنكست وجدل با مادر * پسران را همه بدخواه پدر مى بينم * حكى ان هرون الرشيد زوج اخته من جعفر بشرط ان لا يقرب منها فلم يصبر عنها فظهر حملها فدفنهما هرون حين غضبا عليهما ويقال ولا يشربن دوآء فيسقطن حملهن كما فى تفسير ابى الليث وفى نصاب الاحتساب تمنع القابلة من المعالجة لاسقاط الولد بعد ما استبان خلقه ونفخ فيه الروح ومدة الاستبانة والنفخ مقدرة بمائة وعشرين يوما واما قبله فقيل لا بأس به كالعزل وقيل يكره لان مآل الماء الحياة كما اذا اتلف محرم بيضة صيد الحرم ضمن لان مآلها الحياة فلها حكم الصيد بخلاف العزل لان ماء الرجل لا ينفخ فيه الروح الا بعد صنع آخر وهو الالقاء فى الرحم فلا يكون مآله الحياة ولعل اسناد الفعل الى النساء اما باعتبار الرضى بها او بماشرتها بامر زوجها (ولا يأتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن) الباء للتعدية والبهتان الكذب الذى يبهت المكذوب عليه اى يدهشه ويجعله متحيرا فيكون اقبح انواع الكذب وهو فى الاصل مصدر يقال بهت زيد عمرا بهتا وبهتا وبهتانا اى قال عليه مالم يفعله فزيد باهت وعمرو مبهوت والذى بهت به مبهوت به واذا قالت لزوجها هذا ولدى منك لصبى التقطته فقد بهتته به اى قالت عليه مالم يفعله جعله نفس البهتان ثم وصفه بكونه مفترى مبالغة فى وصفهن بالكذب والافترآء الاختلاق يقال فرى فلان كذبا اذا خلقه وافتراه اختلقه قوله يفترينه اما فى موضع جر على انه صفة لبهتان اونصب على انه حال من فاعل يأتين وقوله بين ايديهن متعلق بمحذوف هو حال من الضمير المنصوب فى يفترينه اى يختلقنه مقدرا وجوده بين ايديهن وارجلهن على ان يكون المراد بالبهتان الولد المبهوت به كما ذهب اليه جمهور المفسرين وليس المعنى على نهيهن من ان يأتين بولد من الزنى فينسبنه الى الازواج لان ذلك نهى بقوله ولا يزنين بل المراد نهيهن عن ان يلحقن بازواجهن ولدا التقطنه من بعض المواضع وكانت المرأة تلتقط المولود فتقول لزوجها هو ولدى منك فى بطنى الذى بين يدى ووضعته من فرجى الذى هو بين رجلى فكنى عنه بالبهتان المفترى بين يديها ورجليها لان بطنها الذى تحمله فيه بين يديها ومخرجه بين رجليها والمعنى ولا يجئن بصبى ملتقط من غير ازواجهن فانه افترآء وبهتان لهم والبهتان من الكبائر التى تتصل بالشرك (ولا يعصينك فى معروف) اى لا يخالفن امرك فيما تأمرهن به وتنهاهن عنه على ان المراد من المعروف الامور الحسنة التى عرف حسنها فى الدين فيؤمر بها والشؤون السيئة التى عرف قبحها فيه فينهى عنها كما قيل كل ما وافق فى طاعة الله فعلا او تركا فهو معروف وكما روى عن بعض اكابر المفسرين من انه هو النهى عن النياحة والدعاء بالويل وتمزيق الثوب وحلق الشعر ونتفه ونشره وخمش الوجه وان تحدث المرأة الرجال الا ذا رحم محرم وان تخلو برجل غير محرم وان تسافر الا مع ذى رحم محرم فيكون هذا للتعميم بعد التخصيص ويحتمل ان يكون المراد من المعروف ما يقابل المنكر فيكون ما قبله للنهى عن المنكر وهذا للامر بالمعروف لتكون الآية جامعة لهما والتقييد

بالمعروف

بالمعروف مع ان الرسول عليه السلام لا يأمر الا به للتنبيه على انه لا تجوز طاعة مخلوق فى معصية الخالق لانه لما شرط ذلك فى طاعة النبى عليه السلام فكيف فى حق غيره وهو كقوله الا ليطاع باذن الله كما قال فى عين المعانى فدل على ان طاعة الولاة لا تجب فى المنكر ولم يقل ولا يعصين الله لان من اطاع الرسول فقد اطاع الله ومن عصاه فقد عصى الله وتخصيص الامور المعدودة بالذكر فى حقهن لكثرة وقوعها فيما بينهن مع اختصاص بعضها بهن ووجه الترتيب بين هذه المنهيات انه قدم الاقبح على ما هو ادنى قبحا منه ثم كذلك الى آخرها ولذا قدم ما هو الاظهر والاغلب فيما بينهم وقال صاحب اللباب ذكر الله تعالى فى هذه الآية لرسول الله عليه السلام فى صفة البيعة خصالا ستا هن اركان ما نهى عنه فى الدين ولم يذكر اركان ما امر به وهى ايضا ست الشهادة والصلاة والزكاة والصيام والحج والاغتسال من الجنابة وذلك لان النهى عنها دآئم فى كل زمان وكل حال فكان التنبيه على اشتراط الدآئم اهم وآكد (فبايعهن) جواب لاذا فهو العامل فيها فان الفاء لا تكون مانعة وهو امر من المبايعة اى فبايعهن على ما ذكر وما لم يذكر لوضوح امره وظهور اصالته فى المبايعة من الصلاة والزكاة وسائر اركان الدين وشعائر الاسلام اى بايعهن اذا بايعنك بضمان الثواب على الوفاء بهذه الاشياء فان المبايعة من جهة الرسول هو الوعد بالثواب ومن جهة الآخر التزام طاعته كما سبق وتقييد مبايعتهن بما ذكر من مجيئهن لحثهن على المسارعة اليها مع كمال الرغبة فيها من غير دعوة لهن اليها (واستغفر لهن الله) زيادة على ما فى ضمن المبايعة من ضمان الثواب والاستغفار طلب المغفرة للذنوب والستر للعيوب (ان الله غفور رحيم) اى مبالغ فى المغفرة والرحمة فيغفر لهن ويرحمهن اذا وفين بما بايعن عليه بزركى فرمود مردمان ميكويند رحمت موقوفست برايمان يعنى تا بنده ايمان نيارد مستحق رحمت نشود ومن ميكويم كه ايمان موقوفست برحمت يعنى تا برحمت خود توفيق نبخشد كسى بدولت ايمان نرسد (مصراع) توفيق عزيزست بهركس ندهد * يقول الفقير الامر بالاستغفار لهن اشارة الى قبول شفاعة حبيبه عليه السلام فى حقهن فهو من رحمته الواسعة وقد عمم هذا الامر فى سورة الفتح فاستفاد جميع عباده وامائه الى يوم القيامة من بحر هذا الفضل ما يغنيهم ويرويهم وهو الفياض قال الامام الطيبى لعل المبالغة فى الغفور باعتبار الكيفية وفى الغفار باعتبار الكمية كما قال بعض الصالحين انه غافر لانه يزيل معصيتك من ديوانك وغفور لانه ينسى الملائكة افعالك السوء وغفار لانه تعالى ينسيك ايضا ذنبك كيلا تستحيى وحظ العارف منه ان يستر من اخيه ما يحب ان يستر منه ولا يفشى منه الا احسن ما كان فيه ويتجاوز عما يندر عنه ويكافئ المسيئ اليه بالصفح عنه والانعام عليه نسأل الله سبحانه ان يجعلنا متخلقين باخلاقه الكريمة ومتصفين بصفاته العظيمة انه هو الغفور الرحيم واختلف فى كيفية مبايعته عليه السلام لهن يوم الفتح فروى انه عليه السلام لما فرغ من بيعة الرجال جلس على الصفا وشرع فى بيعة النساء ودعا بقدح من ماء فغمس فيه يده ثم غمس ايديهن فجاءت هند بنت عتبة امرأة ابى سفيان متنقبة متنكرة خوفا من رسول الله ان يعرفها لما صنعته بحمزة رضى الله عنه يوم احد من المثلة فلما قال عليه السلام ابايعكن على ان لا تشركن بالله شيأ فرفعت هند رأسها فقالت والله لقد عبدنا الاصنام وانك لتاخذ علينا امرا ما رأيناك اخذته على الرجال تبايع الرجال على الاسلام والجهاد فلما قال عليه السلام ولا يسرقن قالت ان اباسفيان رجل شحيح وانى اصبت من ماله هنات اى شيأ يسيرا فما ادرى ايحل لى فقال ابو سفيان ما اصبت فهو لك حلال فضحك عليه السلام وقال انت هند قالت نعم فاعف عما سلف يا نبى الله عفا الله عنك فعفا عنها فقال ولا يزنين فقالت وهل تزنى الحرة فقال عمر رضى الله عنه لو كان قلب نساء العرب على قلب هند ما زنت امرأة قط فقال ولا يقتلن اولادهن فقالت ربيناهم صغارا وقتلتهم كبارا فانتم وهم اعلم وكان ابنها حنظلة بن ابى سفيان قتل يوم بدر فضحك عمر حتى استلقى وتبسم رسول الله فقال ولا يأتين ببهتان فقالت والله ان البهتان لامر قبيح وما تأمرنا الا بالرشد ومكارم الاخلاق فقال ولا يعصينك فى معروف فقالت والله ما جلسنا مجلسنا هذا وفى انفسنا ان نعصيك فى شئ وروى انه عليه السلام بايعهن وبين يديه وايديهن ثوب قطرى والقطر بالكسر ضرب من البرود يأخذ بطرف منه ويأخذن بالطرف الآخر توقيا عن مساس ايدى الاجنبيات وروى انه جلس على الصفا ومعه عمر رضى الله عنه اسفل منه فجعل عليه السلام يشترط عليهن البيعة وعمر يصافحهن

وروى ان عمر رضى الله عنه كان يبايع النساء بامره عليه السلام و يبلغهن عنه وهو اسفل منه عند الصفا وروى انه عليه السلام كاف امرأة وقفت على الصفا فبايعتهن وهى اميمة اخت خديجة رضى الله عنها خالة فاطمة رضى الله عنها والاظهر الاشهر ما قالت عائشة رضى الله عنها والله ما اخذ رسول الله على النساء قط الا بما امر الله وما مست كف رسول الله كف امرأة قط وكان يقول اذا اخذ عليهن قد بايعتكن كلاما وكان المؤمنات اذا هاجرن الى رسول الله يمتحنهن بقول الله يا ايها الذين آمنوا اذا جاءك المؤمنات الخ فاذا اقررن بذلك من قولهن قال لهن انطلقن فقد بايعتكن يقول الفقير انما بايع عليه السلام الرجال مع مس الايدى دون النساء لان مقام الشارع يقتضى الاحتياط وتعليم الامة والا فاذا جاز مصافحة عمر رضى الله عنه لهن كما فى بعض الروايات جاز مصافحته عليه السلام لهن لانه اعلى حالا من عمر من كل وجه و بالجملة كانت البيعة مع النساء والرجال امرا مشروعا بامر الله وسنته بفعل رسول الله ومن ذلك كانت عادة مستحسنة بين الفقرآء الصوفية حين ارادة التوبة تثبيتا للايمان وتجديد النور الايقان على ما اشبعنا الكلام عليه فى المبايعة فى سورة الفتح وذكرنا كل طرف منها فيها فارجع وفى التأويلات النجمية قوله تعالى يا ايها النبى اذا جاءك الخ يخاطب نبى الروح و يشير الى النفوس المؤمنة الداخلة تحت شريعة نبى الروح يبايعنك على ان لا يشركن بالله شيأ من حب الدنيا وشهواتها ولذاتها وزينتها وزخارفها ولا يسرقن من اخلاق الهوى المتبع وصفاته الرديئة ولا يزنين اى مع الهوى بالاتفاق معه والاتباع له ولا يقتلن اولادهن اى لا يمنعن ولا يرددن اولاد الخواطر الروحانية والالهامات الربانية ولا يأتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن يعنى لا يدعين بما لم يحصل لهن من المواهب العلوية من المشاهدات والمعاينات والتجريد والتفريد ولا من العطايا السفلية من الزهد والورع والتوكل والتسليم لانهن ما بلغن بعد اليها ولا يعصينك فى معروف اى فى كل ما تأمرهن من الاخلاق والاوصاف فبايعهن اى فاقبل مبايعتهن بين يديك بالصدق والاخلاص واستغفر لهن الله عما وقع منهن قبل دخولهن فى ظل انوارك من المخالفات الشرعية والموافقات الطبيعية ان الله غفور يسترها بالموافقات الشرعية رحيم بهن يرحمهن بالمخالفات الطبيعية (يا ايها الذين آمنوا لا تتولوا قوما) دوستى مكنيد با كروهى كه فالتولى هنا بمعنى الموالاة والموادة (غضب الله عليهم) صفة لقوما و كذا قد يئسوا وهم جنس الكفار لان كلهم مغضوب عليهم لا رحمة لهم من الرحمة الاخروية وقيل اليهود لما روى انها نزلت فى بعض فقرآء المسلمين كانوا يواصلون اليهود ليصيبوا من ثمارهم وهو قول الاكثرين وقد قال تعالى فى حق اليهود وغضب الله عليهم وجعل منهم القردة والخنازير والقوم الرجال وربما دخل النساء فيه على سبيل التبع لان قوم كل نبى رجال ونساء (قد يئسوا من الآخرة) اليأس انقطاع الطمع يعنى نوميد شدند از آخرت لكفرهم بها وعدم ايقانهم على ان يراد بقوما عامة الكفرة ومن لابتدآء الغاية اولعلمهم بانه لا خلاق لهم فيها لعنادهم الرسول المنعوت فى التوراة المؤيد بالآيات على ان يراد به اليهود والتقدير من ثواب الآخرة يعنى انهم اهل الكتاب يؤمنون بالقيامة لكنهم لما اصروا على الكفر حسدا وعنادا يئسوا من ثوابها قال عليه السلام يا معشر اليهود ويلكم اتقوا الله فوالله الذى لا اله الا هو انكم لتعلمون انى رسول الله حقا وانى جئتكم بحق فاسلموا (كما يئس الكفار من اصحاب القبور) من بيان للكفار اى كائنين منهم اى كما يئس منها الذين ماتوا منهم لانهم وقفوا على حقيقة الحال وشاهدوا حرمانهم من نعيمها المقيم وابتلاءهم بعذابها الاليم والمراد وصفهم بكمال اليأس منها قال مقاتل ان الكافر اذا وضع فى قبره اتاه ملك شديد الانتهار ثم يسأله من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول لا ادرى فيقول الملك ابعدك الله انظر الى منزلتك من النار فيدعو بالويل والثبور ويقول هذا لك فيفتح باب الجنة فيقول هذا لمن آمن بالله فلو كنت آمنت بربك نزلت الجنة فيكون حسرة عليه و ينقطع رجاؤه ويعلم انه لاحظ له فيها و ييأس من خير الجنة وقيل من متعلقة بيئس فالمعنى كما يئسوا من موتاهم ان يبعثوا و يرجعوا الى الدنيا احياء والاظهار فى موضع الاضمار للاشعار بعلة يأسهم وهو الكفر والقبر مقر الميت والمقبرة موضع القبور وفى الآية اشارة الى الابدان المريضة المعتلة النجسة الخبيثة المظلمة فان الكفار ايسوا من خروج ضيق قبور اخلاقهم السيئة الى سعة فضاء صفاتهم الحسنة وكذا اسائرهم من اهل الحجب الكثيفة ومن اصحاب القبور من حاله على عكس هذا كما اشار النبى عليه السلام بقوله كن فى الدنيا كانك غريب او عابر سبيل وعد نفسك

من اصحاب القبور وهم من ماتوا بالاختيار قبل الموت بالاضطرار وذلك بالفناء التام فكانت اجسادهم لارواحهم كالقبور للموتى نسأل الله الختم بالسعادة بحرمة من له كمال السيادة والدفن فى احب البقاع اليه والقدوم بكمال البشرى عليه والقيام بمزيد الفخر لديه * خدايا بحق بنى فاطمه * كه بر قول ايمان كنم خاتمه * خداوند كار انظر كن بجود * كه جرم آيد از بندكان در وجود * چو ما را بدنيا تو كردى عزيز * بعقبى همين چشم داريم نيز

تمت سورة الممتحنه فى العشر الاخير من شهر رمضان المنتظم فى سلك شهور سنة خمس عشرة ومائة والف

سورة الصف مدنية وقيل مكية وآيها اربع عشرة بلا خلاف

بسم الله الرحمن الرحيم

(سبح لله) نزهه عن كل ما لا يليق بجنابه العلى العظيم (ما فى السموات) من العلويات الفاعلة (وما فى الارض) من السفليات القابلة آفاقا وانفسا اى سبحه جميع الاشياء من غير فرق بين موجود وموجود كما قال تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده (وهو العزيز) الغالب الذى لا يكون الا ما يريد (الحكيم) الذى لا يفعل الا بالحكمة فلا عزيز ولا حكيم على الاطلاق غيره فلذا يجب تسبيحه قال فى كشف الاسرار من اراد ان يصفو له تسبيحه فليصف عن آثار نفسه قلبه ومن اراد ان يصفو له فى الجنة عيشه فليصف عن اغراض الهوى دينه (يا ايها الذين آمنوا) ايمانا رسميا (لم تقولون ما لا تفعلون) روى ان المسلمين قالوا لو علمنا احب الاعمال الى الله تعالى لبذلنا فيه اموالنا وانفسنا فلما نزل الجهاد كرهوه فنزلت تعييرا لهم بترك الوفاء ولم مركبة من اللام الجارة وما الاستفهامية قد حذفت الفها تخفيفا لكثرة استعمالهما معا كما فى عم وفيم ونظائرهما معناها لاى شئ تقولون نفعل ما لا تفعلون من الخير والمعروف على ان مدار التعيير والتوبيخ فى الحقيقة عدم فعلهم وانما وجهه الى قولهم تنبيها على تضاعف معصيتهم ببيان ان المنكر ليس ترك الخير الموعود فقط بل الوعد به ايضا وقد كانوا يحسبونه معروفا ولو قيل لم لا تفعلون ما تقولون لفهم منه ان المنكر هو ترك الموعود فليس المراد من ما حقيقة الاستفهام لان الاستفهام من الله محال لانه عالم بجميع الاشياء بل المراد الانكار والتوبيخ على ان يقول الانسان من نفسه ما لا يفعله من الخير لانه ان اخبر انه فعل فى الماضى والحال ولم يفعله كان كاذبا وان وعد ان يفعله فى المستقبل ولا يفعله كان خلفا وكلاهما مذموم كما قال فى الكشاف هذا الكلام يتناول الكذب واخلاف الموعد وهذا بخلاف ما اذا وعد فلم يف بميعاده لعذر من الاعذار فانه لا اثم عليه وفى عرآئس البقلى حذر الله المريدين ان يظهروا بدعوى المقامات التى لم يبلغوا اليها لئلا يقعوا فى مقت الله و ينقطعوا عن طريق الحق بالدعوى بالباطل وايضا زجر الاكابر فى ترك بعض الحقوق ومن لم يوف بالعهود ولم يأت بالحقوق لم يصل الى الحق والحقيقة وايضا ليس للعبد فعل ولا تدبير لانه اسير فى قبضة العزة يجرى عليه احكام القدرة وتصاريف المشيئة فمن قال فعلت او اتيت او شهدت فقد نسى مولاه وادعى ما ليس له ومن شهد من نفسه طاعة كان الى العصيان اقرب لان النسيان من العمى وفى التأويلات النجمية يا ايها المؤمنون المقلدون لم تذمون الدنيا بلسان الظاهر وتمدحونها بلسان الباطن شهادة ارتكابكم انواع الشهوات الحيوانية واصناف اللذات الجسمانية او تمدحون الجهاد بلسانكم وتذمونه بقلوبكم وذلك يدل على اعراضكم عن الحق واقبالكم على النفس والدنيا وهذا كبر مقتا عند الله تعالى كما قال (كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون) كبر من باب نعم وبئس فيه ضمير مبهم مفسر بالنكرة بعده وان تقولوا هو المخصوص بالذم والمقت البغض الشديد لمن يراه متعاطيا القبيح يقال مقته فهو مقيت وممقوت وكان يسمى تزوج امرأة الاب نكاح المقت وعند الله ظرف للفعل بمعنى فى علمه وحكمته والكلام بيان لغاية قبح ما فعلوه اى عظم بغضا فى حكمته تعالى هذا القول المجرد فهو اشد ممقوتية ومبغوضية فمن مقته الله فله النار ومن احبه الله فله الجنة (قال الكاشفى) ونزد بعضى علماء آيت عامست يعنى هر كه سخنى كويد ونكند درين عتاب داخلست وبا آن علما نيز كه خلق را بعمل خير فرمايند وخود ترك نمايند اين سياست خواهد بود

لا تنه عن خلق وتأتى مثله * عار عليك اذا فعلت عظيم

واوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام يا ابن مريم عظ نفسك فان اتعظت فعظ الناس والا فاستحى منى وحضرت پيغمبر عليه السلام در شب معراج ديد كه لبهاء چنين كسان بمقراض آتشين مى بريدند *

ازمن بكوى عالم تفسير كوى را * كردر عمل نكوشى نادان مفسرى * باردرخت علم ندانم بجز عمل *
باعلم اكرعمل نكنى شاخ بى برى * قيل لبعض السلف حدثنا فسكت ثم قيل له حدثنا فقال اهم اتأمرونى
ان اقول مالاافعل فأستعجل مقت الله قال القرطبى رحمه الله ثلاث آيات منعتنى ان اقص على الناس اتأمرون
الناس بالبر وتنسون انفسكم وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه يا ايها الذين آمنوا لم تقولون مالاتفعلون
وقد ورد الوعيد فى حق من يترك الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ايضا اى كما ورد فى حق من يترك العمل
فالخوف اذا كان على كل منهما فى درجة متناهية فكيف على من يأمر بالمنكر وينهى عن المعروف
واكثر الناس فى هذا الزمان هكذا والعياذ بالله تعالى قال فى اللباب ان الآية توجب على كل من الزم نفسه
عملا فيه طاعة الله ان يفى به فان من التزم شيأ لزم شرعا اذ الملتزم اما نذر تقرب مبتدأ كقوله لله على صلاة
اوصوم اوصدقة ونحوه من القرب فيلزمه الوفاء اجماعا اونذر مباح وهو ما علق بشرط رغبة كقوله ان قدم
غائبى فعلى صدقة او بشرط رهبة كقوله ان كفانى الله شر كذا فعلى صدقة ففيه خلاف فقال مالك وابو حنيفة
يلزمه الوفاء به وقال الشافعى فى قول لا يلزم وعموم الآية حجة لنا لانها بمطلقها تتناول ذم من قال مالا يفعله
على اى وجه كان من مطلق او مقيد بشرط (ان الله يحب الذين يقاتلون) اعداء الله (فى سبيله) فى طريق
مرضاته واعلاء دينه اى يرضى عنهم ويثنى عليهم (صفا) صف ذره در برابر خصم وهو بيان لما هو مرضى
عنده تعالى بعد بيان ما هو ممقوت عنده وهذا صريح فى ان ما قالوه عبارة عن الوعد بالقتال وصفا مصدر
وقع موقع الفاعل والمفعول ونصبه على الحالية من فاعل يقاتلون اى صافين انفسهم او مصفوفين والصف
ان يجعل الشئ على خط مستو كالناس والاشجار (كأنهم بنيان مرصوص) حال من المستكن فى الحال الاولى
والبنيان الحائط وفى القاموس البناء ضد الهدم بناه بنيا وبناء وبنيانا وبنية وبناية والبناء المبنى والبنيان
واحد لاجمع دل عليه تذكير مرصوص وقال بعضهم بنيان جمع بنيانة على حد نخل ونخلة وهذا النحو من الجمع
يصح تأنيثه وتذكيره والرص اتصال بعض البناء بالبعض واستحكامه كما قال فى تاج المصادر الرص استوار
بر آوردن بنا قال ابن عباس رضى الله عنهما يوضع الحجر على الحجر ثم يرص باحجار صغار ثم يوضع اللبن عليه
فيسميه اهل مكة المرصوص والمعنى حال كونهم مشبهين فى تراصهم من غير فرجة وخلل ببنيان رص بعضه
الى بعض ورصف حتى صار شيأ واحدا وقال الراغب بنيان مرصوص اى محكم كأنما بنى بالرصاص يعنى كويا
ايشان در استحكام بنا اند ريخته از ارزيز كه نيست از ثبات قدم ايشان در معركه حرب وبيكديكر باز
چسبيدن وهو قول الفراء وتراصوا فى الصلاة اى تضايقوا فيها كما قال عليه السلام تراصوا بينكم
فى الصلاة لا يتخللكم الشياطين فالزحمة فى مثل هذا المقام رحمة فلابد من سد الخلل او المحاذاة بالمناكب
كالبنيان المرصوص ولا ينافيه قول سفيان ينبغى ان يكون بين الرجلين فى الصف قدر ثلثى ذراع فذلك فى غيره
كما فى المقاصد الحسنة وعن بعضهم فيه دليل على فضل القتال راجلا لان الفرسان لا يصطفون على هذه
الصفة كما فى الكشاف يقول الفقير الدليل على فضل الراكب على الراجل ان له سهمين من الغنيمة وانما حث
عليه السلام على التراص لان المسلمين يومئذ كانوا راجلين غالبا ولم يجدوا راحلة ونحوها الا قليلا قال سعيد
ابن جبير رضى الله عنه هذا تعليم من الله للمؤمنين كيف يكونون عند قتال عدوهم ولذلك قالوا لا يجوز
الخروج من الصف الالحاجة تعرض للانسان او فى رسالة يرسله الامام او منفعة تظهر فى المقام المنتقل اليه
كفرصة تنتهز ولا خلاف فيها وفى الخروج عن الصف للمبارزة خلاف لا بأس بذلك ارهابا للعدو وطلبا
للشهادة وتحريضا على القتال وقيل لا يبرز احد لذلك لان فيه رياء او خروجا الى ما نهى الله عنه وانما تكون
المبارزة اذا طلبها الكافر كما كانت فى حروب النبى عليه السلام يوم بدر وفى غزوة خيبر قال فى فتح الرحمن
اما حكم الجهاد فهو فرض كفاية على المستطيع بالاتفاق اذا فعله البعض سقط عن الباقين وعند النفير
العام وهو هجوم العدو يصير فرض عين بلا خلاف ففى الآية زجر عن التباطئ وحث على التسارع ودلالة
على فضيلة الجهاد وروى فى الخبر انه لما كان يوم مؤتة بالضم موضع بمشارف الشأم قتل فيه جعفر
ابن ابى طالب وفيه كانت تعمل السيوف كما فى القاموس وكان عبد الله بن رواحة رضى الله عنه احد الامراء
الذين امرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ناداهم يا اهل المجلس هذا الذى وعدكم ربكم فقاتل حتى قتل

وكان عبد الله بن رواحة الانصارى شاعر رسول الله وكان يقص على اصحاب رسول الله فى مسجده
على حياته وجلس اليه رسول الله يوما وقال امرت ان اجلس اليكم وامر ابن رواحة ان يمضى فى كلامه
كما فى كشف الاسرار ثم ان الجهاد اما مع الاعداء الظاهرة كالكفار والمنافقين واما مع الاعداء الباطنة
كالنفس والشيطان وقال عليه السلام المجاهد من جاهد نفسه فى طاعة الله والمهاجر من هاجر الخطايا
والذنوب واعظم المجاهدة فى الطاعة الصلاة لان فيها سر الفناء وتشق على النفس (واذ قال موسى لقومه)
كلام مستأنف مقرر لما قبله من شناعة ترك القتال واذ منصوب على المفعولية بمضمر خوطب به النبى
عليه السلام بطريق التلوين اى اذكر لهؤلاء المؤمنين المتقاعدين عن القتال وقت قول موسى لبنى اسرائيل
حين ندبهم الى قتال الجبابرة بقوله يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التى كتب الله لكم ولا ترتدوا على ادباركم
فتنقلبوا خاسرين فلم يمتثلوا بامره وعصوه اشد عصيان حيث قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها
حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون الى قوله فاذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون واصروا
على ذلك وآذوه عليه السلام كل الاذية كذا فى الارشاد يقول الفقير لاشك ان قتل الاعداء من باب التسبيح
لانهم الذين قالوا اتخذ الله ولدا وعبدوا معه الاصنام فكان فى مقاتلتهم توسيع ساحة التنزيه ولذا بدأ الله تعالى
فى عنوان السورة بالتسبيح واشار بلفظ الحكيم الى ان القتال من باب الحكمة وانه من باب دفع القضاء
بالقضاء على ما يعرفه اهل الله وبلفظ العزيز الى غلبة المؤمنين المقاتلين ثم انهم كرهوا ذلك كأنهم لم يثقوا
بوعد الله بالغلبة ووقعوا من حيث لم يحتسبوا فى ورطة نسبة العجز الى الله سبحانه ولذا تقاعدوا عن القتال
وبهذا التقاعد حصلت الاذية له عليه السلام لان مخالفة اولى الامر اذية لهم فاشار الحق تعالى بقصة موسى
الى ان الرسول حق وان الخروج عن طاعته فسق وان الفاسق مغضوب الله تعالى لان الهداية من باب الرحمة
وعدمها من باب السخط والعياذ بالله تعالى من سخطه وغضبه واليم عذابه وعقابه (يا قوم) اى كروه من
فاصله يا قومى ولذا تكسر الميم ولو لا تقدير الياء لقيل يا قوم بالضم لانه حينئذ يكون مفردا معرفة فيبنى
على الضم وهو نداء بالرفق والشفقة كما هو شأن الانبياء ومن يليهم (لم تؤذوننى) چرامى رنجانيد مرا اى
بالمخالفة والعصيان فيما امرتكم به والاذى ما يصل الى الانسان من ضرر اما فى نفسه او فى جسمه او قنياته
دنيويا كان او اخرويا قال فى القاموس آذى فعل الاذى وصاحبه اذى واذاة واذية ولا تقل ايذاء انتهى
فلفظ الايذاء فى افواه العوام من الاغلاط وربما تراه فى عبارات بعض المصنفين (وقد تعلمون انى رسول الله
اليكم) جملة حالية مؤكدة لانكار الاذية ونفى سببها وقد لتحقيق العلم لا للتوقع ولا للتقريب ولا للتقليل
فانهم قالوا ان قد اذا دخلت على الحال تكون للتحقيق واذا دخلت على الاستقبال تكون للتقليل وصيغة
المضارع للدلالة على استمرار العلم اى والحال انكم تعلمون علما قطعيا مستمرا بمشاهدة ما ظهر بيدى
من المعجزات انى مرسل من الله اليكم لارشدكم الى خير الدنيا والآخرة ومن قضية علمكم بذلك ان تبالغوا
فى تعظيمى وتسارعوا الى طاعتى فان تعظيمى تعظيم لله واطاعتى اطاعة له وفيه تسلية للنبى عليه السلام
بان الاذية قد كانت من الامم السالفة ايضا لانبيائهم والبلاء اذا عم خف وفى الحديث (رحمة الله على اخى موسى
لقد اوذى باكثر من هذا فصبر) وذلك انه عليه السلام لما قسم غنائم الطائف قال بعض المنافقين هذه القسمة
ما عدل فيها وما اريد بها وجه الله فتغير وجهه الشريف وقال ذلك (فلما زاغوا) الزيغ الميل عن الاستقامة
والتزايغ التمايل اى اصروا على الزيغ عن الحق الذى جاء به موسى واستمروا عليه (ازاغ الله قلوبهم) اى صرفها
عن قبول الحق والميل الى الصواب لصرف اختيارهم نحو الغى والضلال وقال الراغب فى المفردات
اى لما فارقوا الاستقامة عاملهم بذلك وقال جعفر لما تركوا اوامر الخدمة نزع الله من قلوبهم نور الايمان
وجعل للشيطان اليهم طريقا فازاغهم عن طريق الحق وادخلهم فى مسالك الباطل وقال الواسطى لما زاغوا
عن القربة فى العلم ازاغ الله قلوبهم فى الخلقة وقال بعضهم لما زاغوا عن العبادة ازاغ الله قلوبهم عن الارادة
يقول الفقير لما زاغوا عن رسالة موسى ونبوته ازاغ الله قلوبهم عن ولايته وجمعيته فهم رأوا موسى على انه
موسى لا على انه رسول نبى فحرموا عن رؤية الحق تعالى (والله لا يهدى القوم الفاسقين) اعتراض تذييلى
مقرر لمضمون ما قبله من الازاغة ومؤذن بعلته اى لا يهدى القوم الخارجين عن الطاعة ومنهاج الحق

المصرين على الغواية هداية موصلة الى البغية لاهداية موصلة الى مايوصل اليها فانها شاملة للكل والمراد
جنس الفاسقين وهم داخلون فى حكمهم دخولا اوليا ووصفهم بالفسق نظرا الى قوله تعالى فافرق بيننا
و بين القوم الفاسقين وقوله تعالى فلاتأس على القوم الفاسقين قال الامام هذه الآية تدل على عظم اذى
الرسول حتى انه يؤدى الى الكفر وزيغ القلوب عن الهدى انتهى و يتبعه اذى العالمين الآمرين بالمعروف
والناهين عن المنكر لان العلماء ورثة الانبياء فاذاهم فى حكم اذاهم فكما ان الانبياء والاولياء داعون الى الله
تعالى على بصيرة فكذلك رسل القلوب فانهم يدعون القوى البشرية والطبيعية من الصفات البشرية
السفلية الى الاخلاق الروحانية العلوية ومن ظلمة الخلقية الى نور الحقية فمن مال عن الحق وقبول الدعوة
لعدم الاستعداد الذاتى ضل بالتوجه الى الدنيا والاقبال عليها فانى يجد الهداية الى حضرة الحق سبحانه
(واذ قال عيسى ابن مريم) اما معطوف على اذ الاولى معمول لعاملها واما معمول لمضمر معطوف على عاملها
وابن هنا وفى عزير ابن الله باثبات الالف خط الندرة وقوعه بين رب وعبد وذكر وانثى (يا بنى اسرائيل)
اى فرزندان يعقوب ناداهم بذلك استمالة لقلوبهم الى تصديقه فى قوله (انى رسول الله اليكم مصدقا لما بين
يدى من التوراة) فان تصديقه عليه السلام اياها من اقوى الدواعى الى تصديقهم اياه اى ارسلت اليكم
لتبليغ احكامه التى لابد منها فى صلاح اموركم الدينية والدنيوية درحالتى كه باور دارنده ام من آنجيزرا كه
پيش منست از كتاب توراة يعنى قبل از من نازل شده ومن تصديق كرده ام كه آن از نزد خداست وقال ابو الليث
يعنى اقرأ عليكم الانجيل موافقا للتوراة فى التوحيد و بعض الشرائع قال القاضى فى تفسيره ولعله لم يقل
ياقوم كما قال موسى لانه لانسب له فيهم اذ النسب الى الآباء والانحريم من بنى اسرائيل لان اسرائيل لقب
يعقوب ومريم من نسله ثم ان هذا دل على ان تصديق المتقدم من الانبياء والكتب من شعائر اهل الصدق
ففيه مدح لامة محمد عليه السلام حيث صدقوا الكل (ومبشرا) التبشير مژده دادن (برسول يأتى
من بعدى) معطوف على مصدقا داع الى تصديقه عليه السلام من حيث ان البشارة به واقعة فى التوراة
والعامل فيهما ما فى الرسول من معنى الارسال لا الجار فانه صلة للرسول والصلات بمعزل من تضمن معنى
الفعل وعليه يدور العمل اى ارسلت اليكم حال كونى مصدقا لما تقدمنى من التوراة ومبشرا بمن يأتى من بعدى
من رسول وكان بين مولده و بين الهجرة ستمائة وثلاثون سنة وقال بعضهم بشرهم به ليؤمنوا به عند مجيئه
او ليكون معجزة لعيسى عند ظهوره والتبشير به تبشير بالقرآن ايضا وتصديق له كالتوراة (اسمه احمد) اى محمد
صلى الله عليه وسلم يريد ان دينى التصديق بكتب الله وانبيائه جميعا ممن تقدم وتأخر فذكر اول الكتب
المشهورة الذى يحكم به النبيون والنبى الذى هو خاتم النبيين وعن اصحاب رسول الله انهم قالوا اخبرنا
يارسول الله عن نفسك قال انا دعوة ابراهيم وبشرى عيسى ورأت امى رؤيا حين حملتنى انه خرج منها نور
اضاء لها قصور بصرى فى ارض الشأم وبصرى كحبلى بلد بالشام وكذا بشر كل نبى قومه بنبينا محمد عليه السلام
والله تعالى افرد عيسى عليه السلام بالذكر فى هذا الموضع لانه آخر نبى قبل نبينا فبين ان البشارة به عمت جميع
الانبياء واحدا بعد واحد حتى انتهت الى عيسى كما فى كشف الاسرار وقال بعضهم كان بين رفع المسيح ومولد النبى
عليه السلام خمسمائة وخمس واربعون سنة تقريبا وعاش المسيح الى ان رفع ثلاثا وثلاثين سنة و بين رفعه
والهجرة الشريفة خمسمائة وثمان و تسعون سنة ونزل عليه جبريل عشر مرات وامته النصارى
على اختلافهم ونزل على نبينا عليه السلام اربعة وعشرين الف مرة وامته امة مرحومة جامعة لجميع
الملكات الفاضلة قيل قال الحواريون لعيسى ياروح الله هل بعدنا من امة قال نعم امة محمد حكماء علماء
ابرار اتقياء كانهم من الفقه انبياء يرضون من الله باليسير من الرزق و يرضى الله منهم باليسير من العمل واحمد
اسم نبينا صلى الله عليه وسلم قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر فى كتاب تلقيح الاذهان سمى من حيث
تكرر حمده محمدا ومن حيث كونه حامل لواء الحمد احمد انتهى قال الراغب احمد اشارة بالنبى عليه السلام
باسمه تنبيها انه كما وجد اسمه احمد يوجد جسمه وهو محمود فى اخلاقه وافعاله واقواله وخص لفظ احمد
فيما بشر به عيسى تنبيها انه احمد منه ومن الذين قبله انتهى و يوافقه ما فى كشف الاسرار من ان الالف فيه
للمبالغة فى الحمد وله وجهان احدهما انه مبالغة من الفاعل اى الانبياء كلهم حامدون لله تعالى وهو اكثر

حمدا من غيره والثانى انه مبالغة من المفعول اى الانبياء كلهم محمودون لما فيهم من الخصال الحميدة وهو اكثر
مناقب واجمع للفضائل والمحاسن التى يحمد بها انتهى * زصد هزار محمد كه در جهان آيد *
يكى بمنزلت وفضل مصطفى نرسد * قال ابن الشيخ فى حواشيه يحتمل ان يكون احمد منقولا من الفعل
المضارع وان يكون منقولا من صفة وهى افعل التفضيل وهو الظاهر وكذا محمد فانه منقول من الصفة ايضا
وهو فى معنى محمود ولكن فيه معنى المبالغة والتكرار فانه محمود فى الدنيا لما هدى اليه ونفع به من العلم والحكمة
ومحمود فى الآخرة بالشفاعة وقال الامام السهيلى فى كتاب التعريف والاعلام احمد اسم علم منقول من صفة
لا من فعل وتلك الصفة افعل التى يراد بها التفضيل فمعنى احمد اى احمد الحامدين لربه عز وجل وكذلك قال
هو فى المعنى لانه يفتح عليه فى المقام المحمود بمحامد لم تفتح على احد قبله فيحمد ربه بها وكذلك يعقد لواء الحمد
واما محمد فمنقول من صفة ايضا وهو فى معنى محمود ولكن فيه معنى المبالغة والتكرار فمحمد هو الذى
حمد مرة بعد مرة كما ان المكرم من اكرم مرة بعد مرة وكذلك الممدح ونحو ذلك فاسم محمد مطابق لمعناه
والله تعالى سماه به قبل ان يسمى به نفسه فهذا علم من اعلام نبوته اذ كان اسمه صادقا عليه فهو محمود فى الدنيا
لما هدى اليه ونفع به من العلم والحكمة وهو محمود فى الآخرة بالشفاعة فقد تكرر معنى الحمد كما يقتضى اللفظ
ثم انه لم يكن محمدا حتى كان احمد ربه فنبأه وشرفه ولذلك تقدم اسم احمد على الاسم الذى هو محمد فذكره عيسى
عليه السلام فقال اسمه احمد وذكره موسى عليه السلام حين قال له ربه تلك امة احمد فقال اللهم اجعلنى
من امة احمد فباحمد ذكر قبل ان يذكر بمحمد لان حمده لربه كان قبل حمد الناس فلما وجد و بعث كان محمدا
بالفعل وكذلك فى الشفاعة يحمد ربه بالمحامد التى يفتحها عليه فيكون احمد الناس لربه ثم يشفع فيحمد على
شفاعته فانظر كيف كان ترتب هذا الاسم قبل الاسم الآخر فى الذكر وفى الوجود وفى الدنيا وفى الآخرة
تلح لك الحكمة الالهية فى تخصيصه بهذين الاسمين وانظر كيف انزلت عليه سورة الحمد وخص بها دون سائر
الانبياء وخص بلواء الحمد وخص بالمقام المحمود وانظر كيف شرع له سنة وقرءآنا ان يقول عند اختتام الافعال
وانقضاء الامور الحمد لله رب العالمين قال الله تعالى وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين وقال
ايضا وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين تنبيها لنا على ان الحمد مشروع عند انقضاء الامور وسن
عليه السلام الحمد بعد الاكل والشرب وقال عند انقضاء السفر آيبون تائبون لربنا حامدون ثم انظر لكونه
عليه السلام خاتم الانبياء ومؤذنا بانفصال الرسالة وانقطاع الوحى ونذيرا بقرب الساعة وتمام الدنيا مع ان
الحمد كما قدمنا مقرون بانقضاء الامور مشروع عنده تجد معانى اسمه جميعا وما خص به من الحمد والمحامد
مشاكلا لمعناه مطابقا لصفته وفى ذكره برهان عظيم وعلم واضح على نبوته وتخصيص الله له بكرامته وانه
قدم له هذه المقامات قبل وجوده تكرمة له وتصديقا لامره عليه السلام انتهى كلام السهيلى يقول الفقير الذى
يلوح بالبال ان تقدم الاسم احمد على الاسم محمد من حيث انه عليه السلام كان اذ ذاك فى عالم الارواح متميزا
عن الاحد بميم الامكان فدل قلة حروف اسمه على تجرده التام الذى يقتضيه موطن عالم الارواح ثم انه لما تشرف
بالظهور فى عالم العين الخارجى وخلع الله عليه من الحكمة خلعة اخرى زائدة على الخلع التى قبلها ضوعف
حروف اسمه الشريف فقيل محمد على ما يقتضيه موطن العين ونشأة الوجود الخارجى ولا نهاية للاسرار
والحمد لله تعالى قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر فى كتاب مواقع النجوم ما انتظم من الوجود شئ
بشئ ولا انضاف منه شئ الى شئ الا لمناسبة بينهما ظاهرة او باطنة فالمناسبة موجودة فى كل الاشياء حتى بين
الاسم والمسمى ولقد اشار ابو يزيد السهيلى وان كان اجنبيا عن اهل هذه الطريقة الى هذا المقام فى كتاب المعارف
والاعلام له فى اسم النبى عليه السلام محمد واحمد وتكلم على المناسبة التى بين افعال النبى عليه السلام واخلاقه
وبين معانى اسمه محمد واحمد انتهى كلام الشيخ اشار رضى الله عنه الى ما قدمناه من كلام السهيلى وقال بعض
العارفين سمى عليه السلام باحمد لكون حمده اتم واشمل من حمد سائر الانبياء والرسل اذ محامدهم لله
انما هى بمقتضى توحيد الصفات والافعال وحمده عليه السلام انما هو بحسب توحيد الذات المستوعب
لتوحيد الصفات والافعال انتهى قال فى فتح الرحمن لم يسم باحمد احد غيره ولا دعى به مدعو قبله وكذلك محمد
ايضا لم يسم به احد من العرب ولا غيرهم الى ان شاع قبيل وجوده عليه السلام وميلاده اى من الكهان

والاحبار ان نبيا يبعث اسمه محمد فسمى قوم قليل من العرب ابناءهم بذلك رجاء ان يكون احدهم هو وهم محمد بن احيحة بن الجلاح الاوسى ومحمد بن مسلمة الانصارى ومحمد بن البرآء البكرى ومحمد بن سفيان ابن مجاشع ومحمد بن حمدان الجعفى ومحمد بن خزاعة السلمى فهم ستة لاسابع لهم ثم حمى الله كل من تسمى به ان يدعى النبوة اويدعيها احدله او يظهر عليه سبب يشكك احدا فى امره حتى تحققت السمتان له عليه السلام ولم ينازع فيهما انتهى واختلف فى عدد اسماء النبى عليه السلام فقيل له عليه السلام الف اسم كما ان لله تعالى الف اسم وذلك فانه عليه السلام مظهر تام له تعالى فكما ان اسماءه تعالى اسماء له عليه السلام من جهة الجمع فله عليه السلام اسم آخر من جهة الفرق على ما تقتضيه الحكمة فى هذا الموطن فمن اسمائه محمد اى كثير الحمد لان اهل السماء والارض حمدوه فى الدنيا والآخرة ومنها احمد اى اعظم حمدا من غيره لانه حمد الله تعالى بمحامد لم يحمد بها غيره ومنها المقفى بتشديد الفاء وكسره لانه اتى عقيب الانبياء وفى قفاهم وفى التكملة هو الذى قفى على اثر الانبياء اى اتبع آثارهم ومنها نبى التوبة لانه كثير الاستغفار والرجوع الى الله اولان التوبة فى امته صارت اسهل الاترى ان توبة عبدة العجل كانت بقتل النفس اولان توبة امته كانت ابلغ من غيرهم حتى يكون التائب منهم كمن لاذنب له لايؤاخذ به فى الدنيا ولا فى الآخرة وغيرهم يؤاخذ فى الدنيا لا فى الآخرة ومنها نبى الرحمة لانه كان سبب الرحمة وهو الوجود لقوله تعالى لولاك لما خلقت الافلاك وفى كتاب البرهان للكرمانى لولاك يا محمد لما خلقت الكائنات خاطب الله النبى عليه السلام بهذا القول انتهى قيل الاولى ان يحترز عن القول بانه لولا نبينا عليه السلام لما خلق الله آدم وان كان هذا شيأ يذكره الوعاظ على رؤس المنابر يرون به تعظيم محمد عليه السلام لان النبى عليه السلام وان كان عظيم المرتبة عند الله لكن لكل نبى من الانبياء مرتبة ومنزلة وخاصية ليست لغيره فيكون كل نبى اصلا لنفسه كما فى التاتارخانية يقول الفقير كان عليه السلام نبى الرحمة لانه هو الامان الاعظم ماعاش ومادامت سنته باقية على وجه الزمان قال تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون قال امير المؤمنين على رضى الله عنه كان فى الارض امانان فرفع احدهما وبقى الآخر فاما الذى رفع فهو رسول الله عليه السلام واما الذى بقى فالاستغفار وقرأ بعد هذه الآية ومنها نبى الملحمة اى الحرب لانه بعث بالقتال فان قلت المبعوث بالقتال كيف يكون رحمة قلت كان امم الانبياء يهلكون فى الدنيا اذا لم يؤمنوا بهم بعد المعجزات ونبينا عليه السلام بعث بالسيف ليرتدعوا به عن الكفر ولا يستأصلوا وفى كونه عليه السلام نبى الحرب رحمة ومنها الماحى وهو الذى محا الله به الكفر او سيئات من اتبعه ومنها الحاشر وهو الذى يحشر الناس على قدمه اى على اثره ويجوز ان يراد بقدمه عهده وزمانه فيكون المعنى ان الناس يحشرون فى عهده اى فى دعوته من غير ان تنسخ ولا تبدل ومنها العاقب وهو الذى ليس بعده نبى لا مشرعا ولا متابعا اى قد عقب الانبياء فانقطعت النبوة قال عليه السلام يا على انت منى بمنزلة هرون من موسى الا انه لانبى بعدى اى بالنبوة العرفية بخلاف النبوة التحقيقية التى هى الانباء عن الله فانها باقية الى يوم القيامة الا انه لا يجوز ان يطلق على اهلها النبى لايهامه النبوة العرفية الحاصلة بمجئ الوحى بواسطة جبرآئيل عليه السلام ومنها الفاتح فان الله فتح به الاسلام ومنها الكاف قيل معناه الذى ارسل الى الناس كافة وليس هذا بصحيح وان كافة لا يتصرف منه فعل فيكون منه اسم فاعل وانما معناه الذى كف الناس عن المعاصى كذا فى التكملة يقول الفقير هذا اذا كان الكاف مشددا واما اذا كان مخففا فيجوز ان يشار به الى المعنى الاول كما قال تعالى يس اى يا سيد البشر ومنها صاحب الساعة لانه بعث مع الساعة نذيرا للناس بين يدى عذاب شديد ومنها الرؤف والرحيم والشاهد والمبشر والسراج المنير وطه ويس والمزمل والمدثر وعبد الله وقثم اى الجامع للخير ومنها ن اشارة الى اسم النور والناصر ومنها المتوكل والمختار والمحمود والمصطفى واذا اشتقت اسماؤه من صفاته كثرت جدا ومنها الخاتم بفتح التاء اى احسن الانبياء خلقا وخلقا فكأنه جمال الانبياء كالخاتم الذى يتجمل به اى لما اتقنت به النبوة وكملت كان كالخاتم الذى يختم به الكتاب عند الفراغ منه واما الخاتم بكسر التاء فمعناه انه آخر الانبياء فهو اسم فاعل من ختم ومنها راكب الجمل سماه به شعيا النبى عليه السلام فان قلت لم خص بركوب الجمل وقد كان يركب غيره كالفرس والحمار قلت كان عليه السلام من العرب لا من غيرهم كما قال احب العرب لثلاث لانى عربى والقرآن عربى

ولسان اهل الجنة عربى والجمل مركب العرب مختص بهم لا ينسب الى غيرهم من الامم ولا يضاف لسواهم ومنها صاحب الهراوة سماه به سطيح الكاهن والهراوة بالكسر العصا فان قلت لم خص بالعصا وقد كان غيره من الانبياء يمسكها قلت العصا كثيرا ما تستعمل فى ضرب الابل وتخص بذلك كما قال به كثير فى صفة البعير

ينوخ ثم يضرب بالهراوى * فلا عرف لديه ولا نكير

فركوبه الجمل وكونه صاحب هراوة كناية عن كونه عربيا وقيل هى اشارة الى قوله فى الحديث فى صفة الحوض اذود الناس عنه بعصاى ومنها روح الحق سماه به عيسى عليه السلام فى الانجيل وسماه ايضا المنحنا بمعنى محمد يا خود آنكه خداى بفرستد اورا بعد از مسيح وفى التكملة هو بالسريانية ومنها حياطى بالعبرانية وبرقليطس بالرومية بمعنى محمد وماذماذ بمعنى طيب طيب وفارقليطى مقصورا بمعنى احمد وروى فارقليط بالباء وقيل معناه الذى يفرق بين الحق والباطل وروى ان معناه بلغة النصارى ابن الحمد فكانه محمد واحمد وروى انه عليه السلام قال اسمى فى التوراة احيد لانى احيد امتى عن النار واسمى فى الزبور الماحى محا الله بى عبدة الاوثان واسمى فى الانجيل احمد وفى القرآن محمد لانى محمود فى اهل السماء والارض فان قلت قال رسول الله عليه السلام لى خمسة اسماء فذكر محمدا واحمد والماحى والحاشر والعاقب وقد بلغت اكثر من ذلك قلت تخصيص الوارد لا ينافى ماسواه فقد خص الخمسة اما لعلم السامع بما سواها فكأنه قال لى خمسة زائدة على ما تعلم او افضل فيها كأنه قال لى خمسة اسماء فاضلة معظمة اولشهرتها كانه قال لى خمسة اسماء مشهورة اولغير ذلك مما يحتمله اللفظ من المعانى وقيل لان الموحى اليه فى ذلك الوقت كان هذه الاسماء وقيل كانت هذه الاسماء معروفة عند الامم السالفة ومكتوبة فى الكتب المتقدمة وفيه ان اسماءه الموجودة فى الكتب المتقدمة تزيد على الخمسة كما فى التكملة لابن عسكر (فلما جاءهم) اى الرسول المبشر به الذى اسمه احمد كما يدل عليه الآيات اللاحقة واما ارجاعه الى عيسى كما فعله بعض المفسرين فبعيد جدا وكون ضمير الجمع راجعا الى بنى اسرآئيل لا ينافى ماذكرنا لان نبينا عليه السلام مبعوث الى الناس كافة (بالبينات) اى بالمعجزات الظاهرة كالقرءآن ونحوه والباء للتعدية ويجوز ان تكون للملابسة (قالوا هذا) مشيرين الى ماجاء به او اليه عليه السلام (سحر مبين) ظاهر سحريته بلا مرية وتسميته عليه السلام سحرا للمبالغة ويؤيده قرآءة من قرأ هذا ساحر وفى الآية اشارة الى عيسى القلب واسرآئيل الروح وبنيه النفس والهوى وسائر القوى الشريرة فانها متولدة من الروح والقالب منسلخة عن حكم ابيها فدعاها عيسى القلب من الظلمات الطبيعية الى الانوار الروحانية وبشرها باحمد السر لكونه احمد من عيسى القلب لعلو مرتبته عليه فلما جاءها بصور التجليات الصفاتية والاسمائية قالت هذا امر وهمى متخيل لا وجود له ظاهر البطلان وهكذا براهين اهل الحق مع المنكرين (ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب) وكيست ستمكار ترازان كس كه دروغ مى سازد برالله والفرق بين الكذب والافترآء هو ان الافترآء افتعال الكذب من قول نفسه والكذب قد يكون على وجه التقليد للغير فيه (وهو) اى والحال ان ذلك المفترى (يدعى) من لسان الرسول (الى الاسلام) الذى به سلامة الدارين اى اى الناس اشد ظلما ممن يدعى الى الاسلام الذى يوصله الى سعادة الدارين فيضع موضع الاجابة الافترآء على الله بقوله لكلامه الذى هو دعاء عباده الى الحق هذا سحر فاللام فى الكذب للعهد اى هو اظلم من كل ظالم وان لم يتعرض ظاهر الكلام لنفى المساوى ومن الافترآء على الله الكذب فى دعوى النسب والكذب فى الرؤيا والكذب فى الاخبار عن رسول الله عليه السلام واعلم ان الداعى فى الحقيقة هو الله تعالى كما قال تعالى والله يدعو الى دار السلام بامره الرسول عليه السلام كما قال ادع الى سبيل ربك وفى الحديث عن ربيعة الجرشى (قال اتى نبى الله عليه السلام فقيل له لتنم عينك ولتسمع اذنك وليعقل قلبك) قال فنامت عينى وسمعت اذناى وعقل قلبى قال فقيل لى سيد بنى دارا فصنع مأدبة وارسل داعيا فمن اجاب الداعى دخل الدار واكل من المأدبة ورضى عنه السيد ومن لم يجب الداعى لم يدخل الدار ولم يأكل من المأدبة وسخط عليه السيد قال فالله السيد ومحمد الداعى والدار الاسلام والمأدبة الجنة ودخل فى دعوة النبى دعوة ورثته لقوله ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعنى ولابد ان يكون الداعى اميرا او مأمورا وفى المصابيح فى كتاب العلم قال عوف بن مالك رضى الله عنه لا يقص الا امير او مأمور او مختال رواه ابو داود وابن ماجه قوله

اومختال هو المتكبر والمراد به هنا الواعظ الذى ليس بامير ولا مأمور مأذون من جهة الامير ومن كانت هذه صفته فهو متكبر فضولى طالب للرياسة وقيل هذا الحديث فى الخطبة خاصة كما فى المفاتيح (والله لا يهدى القوم الظالمين) اى لا يرشدهم الى مافيه فلاحهم لعدم توجههم اليه (يريدون ليطفئوا نور الله) الاطفاء الاخماد وبالفارسية فروكشتن آتش وچراغ اى يريدون ان يطفئوا دينه اوكتابه اوحجته النيرة واللام مزيدة لما فيها من معنى الارادة تأكيدا لها كما زيدت لما فيها من معنى الاضافة تأكيدا لها فى لا ابالك او يريدون الافتراء ليطفئوا نور الله وقال الراغب فى المفردات الفرق ان فى قوله تعالى يريدون ان يطفئوا نور الله يقصدون خفاء نور الله وفى قوله تعالى ليطفئوا يقصدون امرا يتوصلون به الى اطفاء نور الله (بافواههم) بطعنهم فيه وبالفارسية بدهنهاء خود يعنى بكفتار ناپسنديده وسخنان بى ادبانه مثلت حالهم بحال من ينفخ فى نور الشمس ليطفئه (والله متم نوره) اى مبلغه الى غايته بنشره فى الآفاق واعلائه جملة حالية من فاعل يريدون او يطفئوا (ولو كره الكافرون) اتمامه ارغاما لهم وزيادة فى مرض قلوبهم ولو بمعنى ان وجوابه محذوف اى وان كرهوا ذلك فالله يفعله لا محالة (قال الكاشفى) وكراهت ايشانرا اثرى نيست در اطفاء چراغ صدق وصواب همچون ارادت خفاش كه غير مؤثرست در نابودن آفتاب * شب پره خواهد كه نبود آفتاب * تا ببيند ديدهٔ او مرز بوم * دست قدرت هر صباحى شمع مهر * مى فروزد كورئ خفاش شوم (وفى المثنوى) شمع حق راپف كنى تواى عجوز * هم توسوزى هم سرت اى كنده بوز * كى شود دريا ز پوز سك نجس * كى شود خرشيد از پف منطمس * هركه برشمع خدا آرد پفو * شمع كى ميرد بسوزد پوزاو * چون توخفاشان بسى بينند خواب * كين جهان ماند يتيم از آفتاب * اى بريده آن لب وحلق ودهان * كه كند تف سوى مه يا آسمان * تف برويش باز كردد بى شكى * تف سوى كردون نيابد مسلكى * تا قيامت تف برو بارد زرب * همچو تبت برروان بولهب * قال ابن الشيخ اتمام نوره لما كان من اجل النعم كان استكراه الكفار اياه اى كافر كان من اصناف الكفرة غاية فى كفران النعمة فلذلك اسند كراهة اتمامه الى الكافرين فان لفظ الكافر اليق بهذا المقام واما قوله ولو كره المشركون فانه قد ورد فى مقابلة اظهار دين الحق الذى معظم اركانه التوحيد وابطال الشرك وكفار مكة كارهون له من اجل انكارهم للتوحيد واصرارهم على الشرك فالمناسب لهذا المقام التعرض لشركهم لكونه العلة فى كراهتهم الدين الحق قال بعضهم جحدوا ما ظهر لهم من صحة نبوة النبى عليه السلام وانكروه بالسنتهم واعرضوا عنه بنفوسهم فقيض الله لقبوله انفسا اوجدها على حكم السعادة وقلوبا زينها بانوار المعرفة واسرارا نورها بالتصديق فبذلوا له المهج والاموال كالصديق والفاروق واجلة الصحابة رضى الله عنهم يقول الفقير هكذا احوال ورثة النبى عليه السلام فى كل زمان فان الله تعالى تجلى لهم بنور الازل والقدم فكرهه المنكرون وارادوا ان يطفئوه لكن الله اتم نوره وجعل لاهل تجليه اصحابا واخوانا يذبون عنهم وينفذون امورهم الى ان يأتيهم امر الله تعالى ويقضوا نحبهم وفى الآية اشارة الى ان النفس لابد وان تسعى فى ابطال نور القلب واطفائه لان النفس والهوى من المظاهر القهرية الجلالية المنسوبة الى اليد اليسرى والروح والقلب من المظاهر الجمالية اللطفية المنسوبة الى اليد اليمنى كما جاء فى الحديث الربانى) ان الله مسح يده اليمنى على ظهر آدم الايمن فاستخرج منه ذرارى كالفضة البيضاء وقال هؤلاء للجنة ومسح يده اليسرى على ظهر آدم الايسر فاستخرج منه كالحممة السوداء وقال هؤلاء للنار فلابد للنفس من السعى فى اطفاء نور القلب وللقلب ايضا من السعى فى اطفاء نار النفس ولو كره الكافرون الساترون القلب بالنفس الزارعون بذر النفس فى ارض القلب (هو الذى ارسل رسوله) محمدا صلى الله عليه وسلم (بالهدى) بالقرآن او بالمعجزة فالهدى بمعنى ما به الاهتداء الى الصراط المستقيم (ودين الحق) والملة الحنيفية التى اختارها لرسوله ولامته وهو من اضافة الموصوف الى صفته مثل عذاب الحريق (ليظهره على الدين كله) ليجعله ظاهرا اى عاليا وغالبا على جميع الاديان المخالفة له (ولو كره المشركون) ذلك الاظهار وقد انجز الله وعده حيث جعله بحيث لم يبق دين من الاديان الا وهو مغلوب مقهور بدين الاسلام فليس المراد انه لا يبقى دين آخر من الاديان بل العلو والغلبة والاديان خمسة اليهودية والنصرانية والمجوسية والشرك

والاسلام كما فى عين المعانى للسجاوندى وقال السهيلى فى كتاب الامالى فى بيان فائدة كون ابواب النار سبعة وجدنا الاديان كما ذكر فى التفسير سبعة واحد للرحمن وستة للشيطان فالتى للشيطان اليهودية والنصرانية والصابئية وعبدة الاوثان والمجوسية وامم لا شرع لهم ولا يقولون بنبوة وهم الدهرية فكانهم كلهم على دين واحد اعنى الدهرية وكل من لا يصدق برسول فهؤلاء ستة اصناف والصنف السابع هو من اهل التوحيد كالخوارج الذين هم كلاب النار وجميع اهل البدع المضلة والجبابرة الظلمة والمصرون على الكبائر من غير توبة ولا استغفار فان فيهم من ينفذ فيه الوعيد ومنهم من يعفو الله عنه فهؤلاء كلهم صنف واحد غير انه لا يحتم عليهم بالخلود فيها فهؤلاء سبعة اصناف ستة مخلدون فى النار وصنف واحد غير مخلد وهم منتزعون يوم القيامة من اهل دين الرحمن ثم يخرجون بالشفاعة فقد وافق عدد الابواب عدد هذه الاصناف وتبينت الحكمة فى ذكرها فى القرآن لما فيها من التخويف والارهاب فنسأل الله العفو والعافية والمعافاة وفى بعض التفاسير الاشراك هو اثبات الشريك لله تعالى فى الالوهية سوآء كانت بمعنى وجوب الوجود او استحقاق العبادة لكن اكثر المشركين لم يقولوا بالاول لقوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله فقد يطلق ويراد به مطلق الكفر بناء على ان الكفر لا يخلو عن شرك ما يدل عليه قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك فان من المعلوم فى الدين انه تعالى لا يغفر كفر غير المشركين المشهورين من اليهود والنصارى فيكون المراد لا يغفر ان يكفر به وقد يطلق ويراد به عبدة الاصنام وغيرها فان اريد الاول فى قوله ولو كره المشركون يكون ايراده ثانيا لوصفهم بوصف قبيح آخر وان اريد الثانى فلعل ايراد الكافرين اولا لما ان اتمام الله نوره يكون بنسخ غير الاسلام والكافرون كلهم يكرهون ذلك وايراد المشركين ثانيا لما ان اظهار دين الحق يكون باعلاء كلمة الله واشاعة التوحيد المنبىء عن بطلان الآلهة الباطلة واشد الكارهين لذلك المشركون والله اعلم بكلامه وفى التأويلات النجمية هو الذى ارسل رسول القلب الى امة العالم الاصغر الذى هو المملكة الانفسية الاجمالية المضاهية للعالم الاكبر وهو المملكة الآفاقية التفصيلية بنور الهداية الازلية ودين الحق الغالب على جميع الاديان وهو الملة الحنيفية السهلة السمحاء ولو كره المشركون الذين اشركوا مع الحق غيره وما عرفوا ان الغير والغيرية من الموهومات التى اوجدتها قوة الوهم والا ليس فى الوجود الا الله وصفاته انتهى (قال الكمال الخجندى) دو عالم پر زمعشوقست كو يك عاشق صادق (له فى كل موجود * علامات وآثار) (وقال المولى الجامى) كر تو بينى جمله در فضاى وجود * هم خود انصاف ده بكو حق كو * در همه اوست پيش چشم شهود * جيست پندارى هستى من وتو * يقول الفقير هذه الكلمات المنبئة عن وحدة الوجود قد اتفق عليها اهل الشهود قاطبة فالطعن لواحد منهم بانه وجودى طعن لجميعهم وليس الطعن الا من الحجاب الكثيف والجهل العظيم والا فالامر اظهر على البصير (يا ايها الذين آمنوا هل ادلكم) ايا دلالت كنم شمارا (على تجارة) سيأتى بيان معناها (تنجيكم) اى تكون سببا لانجاء الله اياكم وتخليصه وافادت الصفة المقيدة ان من التجارة ما يكون على عكسها كما اشار اليها قوله تعالى يرجون تجارة لن تبور فان بوار التجارة وكسادها يكون لصاحبها عذابا اليما بجمع المال وحفظه ومنع حقوقه فانه وبال فى الآخرة فهى تجارة خاسرة وكذا الاعمال التى لم تكن على وجه الشرع والسنة اواريد بها غير الله (من عذاب اليم) اى مؤلم جسمانى وهو ظاهر وروحانى وهو التحسر والتضجر كانهم قالوا كيف نعمل اوماذا نصنع فقيل (تؤمنون بالله ورسوله) مراد آنست كه ثابت باشيد برايمان كه داريد (وتجاهدون فى سبيل الله باموالكم) بما لهاء خودكه زاد وسلاح مجاهدان خريد (وانفسكم) وبنفسهاء خودكه متعرض قتل وحرب شويد قدم الاموال لتقدمها فى الجهاد او للترقى من الادنى الى الاعلى وقال بعضهم قدم ذكر المال لان الانسان ربما يضن بنفسه ولانه اذا كان له مال فانه يؤخذ به النفس لتغزو وهذا خبر فى معنى الامر جيء به للايذان بوجوب الامتثال فكانه وقع فاخبر بوقوعه كما تقول غفر الله لهم ويغفر الله لهم جعلت المغفرة لقوة الرجاء كانها كانت ووجدت وقس عليه نحو سلمكم الله وعافاكم الله واعاذكم الله وفى الحديث (جاهدوا المشركين باموالكم وانفسكم والسنتكم) ومعنى الجهاد بالالسنة اسماعهم ما يكرهونه ويشق عليهم سماعه من هجو وكلام غليظ

ونحو ذلك واخر الجهاد بالالسنة لانه اضعف الجهاد وادناه ويجوز ان يقال ان اللسان احد واشد تأثيرا
من السيف والسنان قال على رضى الله عنه جراحات السنان لها التئام * ولا يلتام ما جرح اللسان
فيكون من باب الترقى من الادنى الى الاعلى وكان حسان رضى الله عنه يجلس على المنبر فيهجو قريشا
باذن رسول الله عليه السلام ثم ان التجارة التصرف فى رأس المال طالبا للربح والتاجر الذى يبيع ويشترى
وليس فى كلام العرب تاء بعدها جيم غير هذه اللفظة واما تجاه فاصلها وجاه وتجوب وهى قبيلة من حمير
فالتاء للمضارعة قال ابن الشيخ جعل ذلك تجارة تشبيها له فى الاشتمال على معنى المبادلة والمعاوضة طمعا
لنيل الفضل والزيادة فان التجارة هى معاوضة المال بالمال لطمع الربح والايمان والجهاد شبها بها من حيث
ان فيهما بذل النفس والمال طمعا لنيل رضى الله تعالى والنجاة من عذابه (قال الحافظ) فداى دوست
نكرديم عمر ومال دريغ * كه كار عشق زما اين قدر نمى آيد (ذلكم) اى ما ذكر من الايمان والجهاد
بقسميه (خير لكم) على الاطلاق او من اموالكم وانفسكم (ان كنتم تعلمون) اى ان كنتم من اهل العلم
فان الجهلة لا يعتد بافعالهم او ان كنتم تعلمون انه خير لكم حينئذ لانكم اذا علمتم ذلك واعتقدتموه احببتم
الايمان والجهاد فوق ما تحبون انفسكم واموالكم فتخلصون وتفلحون فعلى العاقل تبديل الفانى بالباقى
فانه خير له وجاء رجل بناقة مخطومة وقال هذه فى سبيل الله فقال عليه السلام لك بها يوم القيامة سبعمائة
ناقة كلها مخطومة بزركى فرموده كه اصل مرابحه درين تجارت اينست كه غير حق را بدهى وحق را
بستانى ودر نفحات از ابى عبد الله اليسرى قدس سره نقل ميكند كه پسرى بيامد وكفت سبوى روغن داشتم كه
سرمايهٔ من بود از خانه بيرون مى آوردم بيفتاد وبشكست وسرمايهٔ من ضايع شد كفت اى فرزند سرمايهٔ
خود آن ساز كه سرمايهٔ پدر تست والله كه پدر ترا هيچ نيست در دنيا وآخرت غير الله شيخ الاسلام عبد الله
الانصارى قدس سره فرموده كه سود تمام آن بودى كه پدرش هم نبودى اشارت بمرتبهٔ فناست در باختن
سود وسرمايه در بازار شوق لقا * تا چند ببازار خودى پست شوى * بشتاب كه از جام
فنا مست شوى * از مايهٔ سود دو جهان دست بشوى * سود تو همان به كه تهى دست شوى *
ودخل فى الآية جهاد اهل البدعة وهم ثنتان وسبعون فرقة ضالة آن كافر خرابى حصن اسلام خواهد اين
مبتدع ويرانى حصار سنت جويد آن شيطان در تشويش ولايت دل كوشد اين هواى نفس زيرو زبرى دين
تو خواهد حق تعالى ترا بر هر يكى ازين دشمنان سلاحى داده تا او را بدان قهر كنى قتال با كافران بشمشير
سياست است وبا مبتدعان بتيغ زبان وحجت وبا شيطان بمداومت ذكر حق وتحقيق كلمه وبا هواى نفس
بتير مجاهده وسنان رياضت اينست بهينهٔ اعمال بنده وكزيدهٔ طاعات رونده چنانچه رب العزة كفت (ذلكم
خير لكم ان كنتم تعلمون) وقال بعض الكبار يا ايها الذين آمنوا بالايمان التقليدى هل ادلكم على تجارة تنجيكم
من عذاب اليم تؤمنون بالله ورسوله اى تحقيقا ويقينا استدلاليا وبعد صحة الاستدلال تجاهدون فى سبيل الله
باموالكم وانفسكم لان بذل المال والنفس فى سبيل الله لا يكون الا بعد اليقين واعلم ان التوحيد اما لسانى واما
عيانى اما التوحيد اللسانى المقترن بالاعتقاد الصحيح فاهله قسمان قسم بقوا فى التقليد الصرف ولم يصلوا الى حد
التحقيق فهم عوام المؤمنين وقسم تشبثوا بذيل الحجج والبراهين النقلية والعقلية فهؤلاء وان خرجوا عن حد
التقليد الصرف ولكنهم لم يصلوا الى نور الكشف والعيان كما وصل اهل الشهود والعرفان واما التوحيد العيانى
فعلى مراتب المرتبة الاولى توحيد الافعال والثانية توحيد الصفات والثالثة توحيد الذات فمن تجلى له
الافعال توكل واعتصم ومن تجلى له الصفات رضى وسلم ومن وصل الى تجلى الذات فنى فى الذات بالمحو
والعدم (يغفر لكم ذنوبكم) فى الدنيا وهو جواب الامر المدلول عليه بلفظ الخبر ويجوز ان يكون جوابا
لشرط او لاستفهام دل عليه الكلام تقديره ان تؤمنوا وتجاهدوا او هل تقبلون وتفعلون ما دللتكم عليه
يغفر لكم وجعله جوابا لهل ادلكم بعيد لان مجرد الدلالة لا يوجب المغفرة (ويدخلكم) فى الآخرة (جنات)
اى كل واحد منكم جنة ولا بعد من لطفه تعالى ان يدخله جنات بان يجعلها خاصة له داخلة تحت تصرفه
والجنة فى اللغة البستان الذى فيه اشجار متكاثفة مظلة تستر ما تحتها (تجرى من تحتها) اى من تحت
اشجارها بمعنى تحت اغصان اشجارها فى اصولها على عروقها او من تحت قصورها وغرفها (الانهار)

من

من اللبن والعسل والخمر والماء الصافى (ومساكن طيبة) اى ويدخلكم مساكن طيبة ومنازل نزهة كائنة
(فى جنات عدن) اى اقامة وخلود بحيث لا يخرج منها من دخلها بعارض من العوارض وهذا الظرف
صفة مختصة بمساكن وهى جمع مسكن بمعنى المقام والسكون ثبوت الشئ بعد تحرك ويستعمل
فى الاستيطان يقال سكن فلان فى مكان كذا استوطنه واسم المكان مسكن فمن الاول يقال سكنت ومن
الثانى يقال سكنته قال الراغب اصل الطيب ما يستلذه الحواس وقوله ومساكن طيبة فى جنات عدن
اى طاهرة زكية مستلذة وقال بعضهم طيبتها سعتها ودوام امرها وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن هذه المساكن الطيبة فقال قصر من لؤلؤ فى الجنة فى ذلك القصر سبعون دارا من ياقوتة حمراء فى كل دار
سبعون بيتا من زمردة خضراء فى كل بيت سبعون وصيفا ووصيفة قال فيعطى الله المؤمن من القوة
فى غداة واحدة ما يأتى على ذلك كله قال فى الكبير اراد بالجنات البساتين التى يتناولها الناظر لانه تعالى قال
بعده ومساكن طيبة فى جنات عدن والمعطوف يجب ان يكون مغايرا للمعطوف عليه فتكون مساكنهم
فى جنات عدن ومناظرهم الجنات التى هى البساتين ويكون فائدة وصفها بانها عدن انها تجرى مجرى الدار
التى يسكنها الانسان واما الجنات الاخر فهى جارية مجرى البساتين التى قد يذهب الانسان اليها لاجل
التنزه وملاقاة الاحباب وفى بعض التفاسير تسمية دار الثواب كلها بالجنات التى هى بمعنى البساتين
لاشتمالها على جنات كثيرة مترتبة على مراتب بحسب استحقاقات العالمين من الناقصين والكاملين ولذلك
اتى بجنات جمعا منكرا ثم اختلفوا فى عدد الجنات المشتملة على جنات متعددة فالمروى عن ابن عباس رضى الله
عنهما انها سبع جنة الفردوس وجنة عدن وجنة النعيم ودار الخلد وجنة المأوى ودار السلام وعليون
وفى كل واحدة منها مراتب ودرجات متفاوتة على تفاوت الاعمال والعمال وروى عنه انها ثمان دار الجلال
ودار القرار ودار السلام وجنة عدن وجنة المأوى وجنة الخلد وجنة الفردوس وجنة النعيم وقال ابو الليث
الجنان اربع كما قال تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان ثم قال ومن دونهما جنتان فذلك جنان اربع احداهن
جنة الخلد والثانية جنة الفردوس والثالثة جنة المأوى والرابعة جنة عدن وابوابها ثمانية بالخبر وخازن الجنة
يقال له رضوان وقد البس الله عليه الرأفة والرحمة كما ان خازن النار مالك قد البس الله عليه الغضب
والهيبة وميل الامام الغزالى رحمه الله الى كون الجنان اربعا فلعل الجنات فى الآية باعتبار الافراد لا باعتبار
الاسماء وما يستفاد من قلتها بحسب ان الجمع السالم من جموع القلة ليس بمراد فى الوجود الانسانى اربع جنان
فالغالب فى الجنة الاولى التنعم بمقتضى الطبيعة من الاكل والشرب والوقاع وفى الثانية التلذذ بمقتضى
النفس كالتصرفات وفى الثالثة التلذذ بالاذواق الروحانية كالمعارف الالهية وفى الرابعة التلذذ بالمشاهدات
وذلك اعلى اللذات لانها من الخالق وغيرها من المخلوق ان قلت لم لم تذكر ابواب الجنة فى القرآن انها ثمانية
كما ذكرت ابواب النار كما قال تعالى لها سبعة ابواب قلت ان الله سبحانه انما يذكر من اوصاف الجنة ما فيه تشويق
اليها وترغيب فيها وتنبيه على عظم نعيمها وليس فى ان كانت ثمانية او اكثر من ذلك او اقل زيادة فى معنى نعيمها
بل لو دخلوا من باب واحد او من الف باب لكان ذلك سواء فى حكم السرور بالدخول ولذلك لم يذكر اسم خازن
الجنة اذ لا ترغيب فى ان يخبر عن اهل الجنة انهم عند فلان من الملائكة او فى كرامة فلان وقد قال وسقاهم
ربهم شرابا طهورا ولا شك ان من حدثت عنه انه عند الملك يسقيه ابلغ فى الكرامة من ان يقال هو عند خادم
من خدام الملك او فى كرامة ولى من اوليائه بخلاف ذكر ابواب النار وذكر مالك فان فيه زيادة ترهيب قال سهل
قدس سره اطيب المساكن ما زال عنهم جميع الاحزان واقر اعينهم بمجاورته فهذا الجوار فوق سائر الجوار
وقال بعضهم ومساكن طيبة برؤية الحق تعالى فان المساكن انما تطيب بملاقاة الاحباب ورؤية العاشق
جمال المعشوق ووصول المحب الى صحبة المحبوب وكذا مساكن القلوب انما تطيب بتجلى الحق ولقاء جماله
جعلنا الله واياكم من اهل الوصول واللقاء والبقاء (ذلك) اى ما ذكر من المغفرة وادخال الجنات المذكورة
بما ذكر من الاوصاف الجميلة (الفوز العظيم) الذى لا فوز وراءه قال بعض المفسرين الفوز يكون بمعنى النجاة
من المكروه وبمعنى الظفر بالبغية والاول يحصل بالمغفرة والثانى بادخال الجنة والتنعيم فيها وعظمه باعتبار
انه نجاة لا الم بعده وظفر لا نقصان فيه شانا وزمانا ومكانا لانه فى غاية الكمال على الدوام فى مقام النعيم

اعلم ان الآية الكريمة افادت ان التجارة دنيوية واخروية فالدنيا موسم التجارة والعمر مدتها والاعضاء
والقوى رأس المال والعبد هو المشترى من وجه والبائع من وجه فمن صرف رأس ماله الى المنافع الدنيوية
التى تنقطع عند الموت فتجارته دنيوية كاسدة خاسرة وان كان بتحصيل علم دينى او كسب عمل صالح فضلا
عن غيرهما فانما الاعمال بالنيات ولكل امرئ مانوى ومن صرفه الى المقاصد الاخروية التى لا تنقطع ابدا
فتجارته رابحة رابحة حرية بان يقال فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم ولعل المراد
من التجارة هنا بذل المال والنفس فى سبيل الله وذكر الايمان لكونه اصلا فى الاعمال ووسيلة فى قبول الآمال
وتوصيف التجارة بالانجاء لان النجاة يتوقف عليها الانتفاع فيكون قوله تعالى يغفر لكم بيان سبب الانجاء
وقوله ويدخلكم بما يتعلق به بيان المنفعة الحاصلة من التجارة مع ان التجارة الدنيوية تكون سببا للنجاة
من الفقر المنقطع والتجارة الاخروية تكون سببا للنجاة من الفقر الغير المنقطع قال عليه السلام نعمتان
مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ يعنى ان نعمتى الصحة والفراغ كرأس المال للمكلف فينبغى
ان يعامل الله بالايمان به وبرسوله ويجاهد مع النفس لئلا يغبن ويربح فى الدنيا والآخرة ويجتنب معاملة
الشيطان لئلا يضيع رأس ماله مع الربح (قال الحافظ) كارى كنيم ورنه نجالت بر آورد * روزى كه
رخت جان بجهان دكر كشيم (وقال ايضا) كوهر معرفت اندوزكه باخود ببرى * كه نصيب
دكرانست نصاب زروسيم (وقال ايضا) دلا دلالت خيرت كنم براه نجات * مكن بفسق مباهات
وزهد هم مفروش (وقال المولى الجامى) از كسب معارف شده مشغوف زخارف * درهاى ثمين داده
وخرمهره خريده (وقال) جان فداى دوست كن جامى كه هست * كمترين كارى درين ره بذل روح
(واخرى) اى ولكم الى هذه النعم العظيمة نعمة اخرى عاجلة فاخرى مبتدأ حذف خبره والجملة عطف على
يغفر لكم على المعنى (تحبونها) وترغبون فيها وفيه تعريض بانهم يؤثرون العاجل على الآجل وتوبيخ
على محبته وهو صفة بعد صفة لذلك المحذوف (نصر من الله) بدل او بيان لتلك النعمة الاخرى يعنى نصر
من الله على عدوكم قريش وغيرهم (وفتح قريب) اى عاجل عطف على نصر (قال الكاشفى) مراد فتح
مكه است يا فتح روم وفارس ابن عطا فرموده كه نصر توحيداست وفتح نظر بجمال ملك مجيد وقد بين انواع
الفتوح فى سورة الفتح فارجع اشارت الآية الى ان الايمان الاستدلالى اليقينى وبذل المال والنفس بمقتضاه
فى طريق الجهاد الاصغر وان كان تجارة رابحة الا ان اصحابها لم يتخلصوا بعد عن الاعواض والاغراض
فللسالك الى طريق الجهاد الاكبر تجارة اخرى فوق تلك التجارة هى اربح من الاولى هى نصر من الله
بالتأييد الملكوتى والكشف النورى وفتح قريب الوصول الى مقام القلب ومطالعة تجليات الصفات وحصول
مقام الرضى وانما سماه التجارة لان صفاتهم الظلمانية تبدل هنالك بصفات الله النورانية وانما قال تحبونها
لان المحبة الحقيقية لا تكون الا بعد الوصول الى مقام القلب ومن دخل مقام المحبة بالوصول الى هذا المقام
فقد دخل فى اول مقامات الخواص فالمعتبر من المنازل منزل المحبة واهله عبيد خلص لا يتوقعون الاجرة
بعملهم بخلاف من تنزل عن منزلة المحبة فانهم اجراء يعملون للاجرة قال بعض العارفين من عبد الله رجاء
للثواب وخوفا من العقاب فمعبوده فى الحقيقة هو الثواب والعقاب والحق واسطة فالعبادة لاجل تنعم النفس
فى الجنة والخلاص من النار معلول ولهذا قال المولى جلال الدين الرومى قدس سره * هشت جنت هفت
دوزخ پيش من * هست پيدا همچو بت پيش شمن (وقال بعضهم) طاعت از بهر جزا شرك خفيست *
يا خدا جو باش ويا عقبى طلب * واعلم ان من جاهد فانما يجاهد لنفسه لانه يتخلص من الحجاب فيصل
الى الملك الوهاب (وبشر المؤمنين) عطف على محذوف مثل قل يا ايها الذين آمنوا وبشرهم يا اكمل الرسل
بانواع البشارة الدنيوية والاخروية فلهم من الله فضل واحسان فى الدارين وكان فى هذا دلالة على صدق
النبى لانه اخبر عما يحصل ويقع فى المستقبل من الايام على ما اخبره وفى التأويلات النجمية يشير الى تواتر النعم
وتواليها وفتح مكة القلب بعد النصر بخراب بلدة النفس وبشر المؤمنين المحبين الطالبين بالنصر على النفس
وفتح مكة القلب انتهى وفيه اشارة الى ان بلدة النفس انما تخرب بعد التأييد الملكوتى وامداد جنود الروح
بان تغلب القوى الروحانية على القوى النفسانية كما يغلب اهل الاسلام على اهل الحرب فيخلصون القلعة

من

من ايدى الكفار ويزيلون آثار الكفر والشرك بجعل الكنائس مساجد وبيوت الاصنام معابد ومساكن
الكفار مقار المؤمنين المخلصين والله المعين على الفتح المطلق كل حين (يا ايها الذين آمنوا كونوا انصار الله)
اى انصار دينه جمع نصير كشريف واشراف (كما قال عيسى ابن مريم للحواريين) سيأتى بيانهم (من
كيستند (انصارى الى الله) قال بعض المفسرين من يحتمل ان يكون استفهاما حقيقة ليعلم وجود الانصار
ويتسلى به ويحتمل العرض والحث على النصرة وفيه دلالة على ان غير الله تعالى لا يخلو عن الاحتياج
والاستنصار وانه فى وقته جائز حسن اذا كان لله فى الله والمعنى من جندى متوجها الى نصرة الله كما يقتضيه
قوله تعالى (قال الحواريون نحن انصار الله) فان قول عيسى لا يطابق جواب الحواريين بحسب الظاهر
فان ظاهر قول عيسى يدل على انه يسأل من ينصره فكيف يطابقه جواب الحواريين بانهم ينصرون الله
وايضا الاوجه لبقاء قول عيسى على ظاهره لان النصرة لا تتعدى بالى فحمل الانصار على الجند لانهم
ينصرون ملكهم ويعينونه فى مراده ومراده عليه السلام نصرة دين الله فسأل من يتبعه ويعينه فى ذلك
المراد ويشاركه فيه فقوله متوجها حال من ياء المتكلم فى جندى والى متعلق به لا بالنصرة والاضافة الاولى
اضافة احد المتشاركين الى الآخر لما بينهما من الاختصاص يعنى الملابسة المصححة للاضافة المجازية لظهور
ان الاختصاص الذى تقتضيه الاضافة حقيقة غير متحقق فى اضافة انصارى والاضافة الثانية اضافة
الفاعل الى المفعول والتشبيه باعتبار المعنى اى كونوا انصار الله كما كان الحواريون انصاره حين قال لهم
عيسى من انصارى الى الله او قل لهم كونوا كما قال عيسى للحواريين والحواريون اصفياؤه وخلصانه
من الحور وهو البياض الخالص وهم اول من آمن به وكانوا اثنى عشر رجلا قال مقاتل قال الله لعيسى
اذا دخلت القرية فأت النهر الذى عليه القصارون فاسألهم النصرة فاتاهم عيسى وقال من انصارى الى الله
فقالوا نحن ننصرك فصدقوه ونصروه (وقال الكاشفى) وفى الواقع نصرت كردند دين عيسى را بعد از رفع
وى وخلق را بخدا دعوت نمودند فالحواريون كانوا قصارين وقيل كانوا صيادين قال بعض العلماء انما سموا
حواريين لصفاء عقائدهم عن التردد والتلوين اولانهم كانوا يطهرون نفوس الناس بافادتهم الدين والعلم
المشار اليه بقوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وانما قيل كانوا قصارين
على التمثيل والتشبيه وانما قيل كانوا صيادين لاصطيادهم نفوس الناس وقودهم الى الحق وقوله عليه السلام
الزبير ابن عمتى وحوارىّ وقوله يوم الاحزاب من يأتينى بخبر القوم فقال الزبير انا فقال عليه السلام ان لكل نبى
حواريا وحوارىّ الزبير فشبههم بهم فى النصرة وقال بعض المفسرين دل الحديث ان الحواريين ليسوا
بمختصين بعيسى اذ هو فى معنى الاصحاب الاصفياء وقال معمر رضى الله عنه كان بحمد الله لنبينا
عليه السلام حواريون نصروه حسب طاقتهم وهم سبعون رجلا وهم الذين بايعوه ليلة العقبة وقال السهيلى
كونوا انصار الله فكانوا انصارا وكانوا حواريين والانصار الاوس والخزرج ولم يكن هذا الاسم قبل الاسلام
حتى سماهم الله به وكان له عليه السلام حواريون ايضا من قريش مثل الخلفاء الاربعة والزبير وعثمان بن مظعون
وحمزة بن عبد المطلب وجعفر بن ابى طالب ونحوهم (فآمنت طائفة) اى جماعة وهى اقل من الفرقة
لقوله تعالى فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة (من بنى اسرائيل) اى آمنوا بعيسى واطاعوه فيما امرهم به
من نصرة الدين (وكفرت طائفة) اخرى به وقاتلوه (فايدنا الذين آمنوا) اى قوينا مؤمنى قومه بالحجة
او بالسيف وذلك بعد رفع عيسى (على عدوهم) اى على الذين كفروا وهو الظاهر فاراد العدو اعلام منه
ان الكافرين عدو للمؤمنين عداوة دينية وقيل لما رفع عيسى عليه السلام تفرق القوم ثلاث فرق فرقة قالوا
كان الله فارتفع وفرقة قالوا كان ابن الله فرفعه الله اليه وفرقة قالوا كان عبد الله ورسوله فرفعه الله وهم
المؤمنون واتبع كل فرقة منهم طائفة من الناس فاقتتلوا وظهرت الفرقتان الكافرتان على الفرقة المؤمنة
حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فظهرت الفرقة المؤمنة على الكافرة فذلك قوله تعالى فايدنا الذين آمنوا
على عدوهم (فاصبحوا) صاروا (ظاهرين) غالبين عالين يقال ظهرت على الحائط علوته وقال قتادة
فاصبحوا ظاهرين بالحجة والبرهان كما سبق لانهم قالوا فيما روى الستم تعلمون ان عيسى عليه السلام كان ينام
والله تعالى لا ينام وانه يأكل ويشرب والله منزه عن ذلك وفى الآية اشارة الى غلبة القوى الروحانية

على القوى النفسانية لان القوى الروحانية مؤمنون متنورون بنور الله متقون عما سوى الله تعالى والقوى
النفسانية كافرون مظلمون بظلمة الاكوان متلوثون بالعلاقات المختلفة ولاشك ان الله مع الذين اتقوا
والذين هم محسنون فبنور الاسلام والايمان والتقوى والهدى يزيل ظلمة الشرك والكفر والتعلق والهوى
مع ان اهل الايمان وان كانوا اقل من اهل الكفر فى الظاهر لكنهم اكثر منهم فى الباطن فهم السواد الاعظم
والمظاهر الجمالية واعلم ان الجهاد دائم باق ماض الى يوم القيامة انفساً وآفاقاً لان الدنيا مشتملة على اهل
الجمال والجلال وكذا الوجود الانسانى مادام فى هذا الموطن فاذا صار الى الموطن الآخر فاما اهل جمال فقط
وهو فى الجنة واما اهل جلال فقط وهو فى النار والله يحفظنا واياكم

تمت سورة الصف بعون الله تعالى فى اواسط ذى الحجة من شهور سنة خمس عشرة ومائة والف

سورة الجمعة احدى عشرة آية مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

(يسبح لله ما فى السموات وما فى الارض) بجميع ما من حى وجامد تسبيحات مستمرة فما فى السموات هى البدائع
العلوية وما فى الارض هى الكوائن السفلية فللكل نسبة الى الله تعالى بالحياة والتسبيح (الملك)
پادشاهى كه ملك او دائمست وبى زوال (القدوس) بالذات منزه از عيب وصفت اختلال (العزيز) الغالب
على كل ما اراد (الحكيم) صاحب الحكمة البديعة البالغة وقد سبق معانى هذه الاسماء فى سورة الحشر
والجمهور على جر الملك وما بعده على انها صفات لاسم الله عز وجل يقول الفقير بدأ الله تعالى هذه السورة
بالتسبيح لما فيها من ذكر البعثة اذا خلاء العالم من المرشد مناف للحكمة ويجب تنزيه الله عنه ولما اشتملت عليه
من بيان ادعاء اليهود كونهم ابناء الله واحباءه ولما ختمت به من ذكر ترك الذكر واستماع الخطبة المشتملة على الدعاء
والحمد والتسبيح ونحو ذلك وفى التأويلات النجمية يعنى ينزه ذاته المقدسة ما فى سموات المفهوم من مفهومات
العامة ومفهومات الخاصة ومفهومات اخص الخاصة وما فى ارض المعلوم من معلومات العامة ومعلومات
الخاصة ومعلومات اخص الخاصة وانما اضفنا السموات الى المفهوم واضفنا الارض الى المعلوم لفوقية
رتبة الفهم على رتبة العلم وذلك قوله ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما ويدل على ذلك اصابة سليمان حقيقة
المسألة المخصوصة بحسب نور الفهم لا بحسب قوة العلم وهو العزيز الذى يعز من يشاء بخلعة نور الفهم
والحكيم الذى يشرف من يشاء بحكمته بلبسه ضياء العلم (هو الذى بعث فى الاميين) جمع امى منسوب
الى امة العرب وهم قسمان فعرب الحجاز من عدنان وترجع الى اسماعيل عليه السلام وعرب اليمن ترجع
الى قحطان وكل منهم قبائل كثيرة والمشهور عند اهل التفسير ان الامى من لا يكتب ولا يقرأ من كتاب وعند اهل
الفقه من لا يعلم شيأ من القرآن كانه بقى على ما تعلمه من امه من الكلام الذى يتعلمه الانسان بالضرورة عند
المعاشرة والنبى الامى منسوب الى الامة الذين لم يكتبوا لكونه على عادتهم كقولك عامى لكونه على عادة العامة
وقيل سمى بذلك لانه لم يكتب ولم يقرأ من كتاب وذلك فضيلة له لاستغنائه بحفظه واعتماده على ضمان الله له عنه
بقوله سنقرئك فلا تنسى وقيل سمى بذلك لنسبته الى ام القرى وفى كشف الاسرار سمى العرب اميين لانهم كانوا
على نعت امهاتهم مذ كانت بلا خط ولا كتاب نسبوا الى ما ولدوا عليه من امهاتهم لان الخط والقرآءة والتعليم
دون ما جبل الخلق عليه ومن يحسن الكتابة من العرب فانه ايضا امى لانه لم يكن لهم فى الاصل خط ولا كتابة
قيل بدئت الكتابة بالطائف تعلمها ثقيف واهل الطائف من اهل الحيرة بكسر الحاء وسكون المثناة من تحت بلد
قرب الكوفة واهل الحيرة اخذوها من اهل الانبار وهى مدينة قديمة على الفرات بينها وبين بغداد عشرة فراسخ
ولم يكن فى اصحاب رسول الله عليه السلام كاتب الا حنظلة الذى يقال له غسيل الملائكة ويسمى
حنظلة الكاتب ثم ظهر الخط فى الصحابة بعد فى معاوية بن ابى سفيان وزيد بن ثابت وكانا يكتبان لرسول الله
عليه السلام وكان له كتاب ايضا غيرهما واختلفوا فى رسول الله عليه السلام انه هل تعلم الكتابة بآخرة
من عمره اولا للعلماء فيه وجهان وليس فيه حديث صحيح ولما كان الخط صنعة ذهنية وقوة طبيعية صدرت
بالآلة الجسمانية لم يحتج اليه من كان القلم الاعلى يخدمه واللوح المحفوظ مصحفه ومنظره وعدم كتابته مع
علمه بها معجزة باهرة له عليه السلام اذ كان يعلم الكتاب علم الخط واهل الحرف حرفتهم وكان اعلم بكل كمال

اخروى اودنيوى من اهله ومعنى الآية هو الذى بعث فى الاميين اى فى العرب لان اكثرهم لا يكتبون
ولا يقرؤن من بين الامم فغلب الاكثر وانما قلنا اكثرهم لانه كان فيهم من يكتب ويقرأ وان كانوا على قلة
(رسولا) كائنا (منهم) اى من جملتهم ونسبهم عربيا اميا مثلهم تا رسالت آواز تهمت دور باشد فوجه
الامتنان مشاكلة حاله لاحوالهم ونفى التعلم من الكتب فهم يعلمون نسبه واحواله ودر كتاب شعيا
عليه السلام مذكورست كه انى ابعث اميا فى الاميين واختم به النبيين (قال الكاشفى) ودر اميت
آن حضرت عليه السلام نكتهاست اينجا بسه بيت اختصار ميرود * فيض ام الكتاب پرورد ش *
لقب امى ازان خدا كردش * لوح تعليم نا گرفته ببر * همه زاسرار لوح داده خبر * بر خط اوست
انس وجان راسر * كه نخوانده ست خط ازان چه خطر * والبعث فى الاميين لا ينافى عموم دعوته
عليه السلام فالتخصيص بالذكر لا مفهوم له ولو سلم فلا يعارض المنطوق مثل قوله تعالى وما ارسلناك الا كافة
للناس على انه فرق بين البعث فى الاميين والبعث الى الاميين فبطل احتجاج اهل الكتاب بهذه الآية على انه
عليه السلام كان رسول الله الى العرب خاصة ورد الله بذلك ما قال اليهود للعرب طعنا فيه نحن اهل الكتاب
وانتم اميون لا كتاب لكم (يتلو عليهم آياته) اى القرآن مع كونه اميا مثلهم لم يعهد منه قرآءة ولا تعلم والفرق
بين التلاوة والقرآءة ان التلاوة قرآءة القرآن متتابعة كالدراسة والاوراد الموظفة والقرآءة اعم لانها
جمع الحروف باللفظ لا اتباعها (ويزكيهم) صفة اخرى لرسولا معطوفة على يتلو اى يحملهم على ما يصيرون به
ازكياء من خبائث العقائد والاعمال وفيه اشارة الى قاعدة التسليك فان المزكى فى الحقيقة وان كان هو الله
تعالى كما قال بل الله يزكى من يشاء الا ان الانسان الكامل مظهر الصفات الالهية جميعا ويؤيد هذا المعنى
اطلاق نحو قوله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله (ويعلمهم الكتاب والحكمة) قال فى الارشاد صفة اخرى
لرسولا مترتبة فى الوجود على التلاوة وانما وسط بينهما التزكية التى هى عبارة عن تكميل النفس بحسب قوتها
العملية وتهذيبها المتفرع على تكميلها بحسب القوة النظرية الحاصلة بالعلم المترتب على التلاوة للايذان
بان كلا من الامور المترتبة نعمة جليلة على حيالها مستوجبة للشكر فلو روعى ترتيب الوجود لتبادر الى الفهم
كون الكل نعمة واحدة وهو السر فى التعبير عن القرآن تارة بالآيات واخرى بالكتاب والحكمة رمزا الى
انه باعتبار كل عنوان نعمة على حدة انتهى وقال بعضهم ويعلمهم القرآن والشريعة وهى ما شرع الله لعباده
من الاحكام او لفظه ومعناه او القرآن والسنة كما قاله الحسن او الكتاب الخط كما قاله ابن عباس او الخير
والشر كما قاله ابن اسحق والحكمة الفقه كما قاله مالك او العظة كما قاله الاعمش او كتاب احكام الشريعة واسرار
آداب الطريقة وخاصل معانيه الحكمية والحكمية ولكن تعليم حقائق القرآن وحكمه مختص باولى الفهم
وهم خواص الاصحاب رضى الله عنهم وخواص التابعين من بعدهم الى قيام الساعة لكن معلم الصحابة عموما
وخصوصا هو النبى عليه السلام بلا واسطة ومعلم التابعين قرنا بعد قرن هو عليه السلام ايضا لكن بواسطة
ورثة امته وكمل اهل دينه وملته ولو لم يكن سوى هذا التعليم معجزة لكفاه قال البوصيرى فى القصيدة البردية

كفاك بالعلم فى الامى معجزة * فى الجاهلية والتأديب فى اليتم

اى كفاك العلم الكائن فى الامى فى وقت الجاهلية وكفاك ايضا تنبيهه على الآداب لعلمه بها فى وقت اليتم معجزة
(وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين) ان ليست شرطية ولا نافية بل هى المخففة واللام هى الفارقة بينها
وبين النافية والمعنى وان الشان كان الاميون من قبل بعثته ومجيئه لفى ضلال مبين من الشرك وخبث
الجاهلية لا ترى ضلالا اعظم منه وهو بيان لشدة افتقارهم الى من يرشدهم وازاحة لما عسى يتوهم من تعلمه
عليه السلام من الغير فان المبعوث فيهم اذا كانوا فى ضلال قبل البعثة زال توهم انه تعلم ذلك من احد منهم
قال سعدى المفتى والظاهر ان نسبة الكون فى الضلال الى الجميع من باب التغليب والا فقد كان فيهم مهتدون
مثل ورقة بن نوفل وزيد بن نفيل وقس بن ساعدة وغيرهم ممن قال رسول الله عليه السلام فى كل منهم يبعث
امة وحده يقول الفقير هو اعتراض على معنى الازاحة المذكورة لكنه ليس بشئ فان اهتداء من ذكره من نحو
ورقة انما كان فى باب التوحيد فقط فقد كانوا فى ضلال من الشرائع والاحكام الا ترى الى قوله تعالى ووجدك
ضالا فهدى مع انه عليه السلام لم يصدر منه قبل البعثة شرك ولا غيره من شرب الخمر والزمر واللغو واللهو

فكونهم مهتدين من وجه لا ينافى كونهم ضالين من وجه آخر دل على هذا المعنى قوله تعالى يتلو عليهم الخ
فان بالتلاوة وتعليم الاحكام والشرائع تحصل تزكية النفس والنجاة من الضلال مطلقا فاعرفه
(وآخرين منهم) جمع آخر بمعنى غير وهو عطف على الاميين اى بعثه فى الاميين الذين على عهده وفى آخرين
من الاميين او على المنصوب فى يعلمهم اى يعلمهم ويعلم آخرين منهم وهم الذين جاؤا من العرب فنهم متعلق
بالصفة لآخرين اى وآخرين كائنين منهم مثلهم فى العربية والامية وان كان المراد العجم فنهم يكون متعلقا
بآخرين (قال الكاشفى) اصح اقوال آنست كه هركه باسلام درآمده ودرمى آيد بعد از وفات آن حضرت
عليه السلام همه درين آخرين داخلند فيكون شاملا لكل من اسلم وعمل صالحا الى يوم القيامة من عربى
وعجمى وفى الحديث (ان فى اصلاب رجال من امتى رجالا ونساء يدخلون الجنة بغير حساب) ثم تلا الآية
(لما يلحقوا بهم) صفة لآخرين اى لم يلحقوا بالاميين بعد ولم يكونوا فى زمانهم وسيلحقون بهم ويكونون بعدهم
عربا وعجما وذلك لما ان منفى لما لابد ان يكون مستمر النفى الى الحال وان يكون متوقع الثبوت بخلاف منفى لم
فانه يحتمل الاتصال نحو ولم اكن بدعائك رب شقيا والانقطاع مثل لم يكن شيأ مذكورا ولهذا جاز لم يكن
ثم كان ولم يجز لما يكن ثم كان بل يقال لما يكن وقد يكون روى سهل بن سعد الساعدى رضى الله عنه ان النبى
عليه السلام قال رأيتنى اسقى غنما سودا ثم اتبعتها غنما عفرا اولها يا ابا بكر فقال يا نبى الله اما السود فالعرب
واما العفر فالعجم تتبعك بعد العرب فقال عليه السلام كذلك اولها الملك يعنى جبرآئيل عليه السلام يقال شاة
عفراء يعلو بياضها حمرة ويجمع على عفر مثل سوداء وسود وقيل لما يلحقوا بهم فى الفضل والمسابقة لان التابعين
لا يدركون شيأ مع الصحابة وكذلك العجم مع العرب ومن شرائط الدين معرفة فضل العرب على العجم وحبهم
ورعاية حقوقهم وفى الآية دليل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رسول نفسه وبلاغه حجة لاهل زمانه
ومن بلغ لقوله تعالى ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعده (وهو العزيز) المبالغ فى العزة والغلبة ولذلك
مكن رجلا اميا من ذلك الامر العظيم (الحكيم) المبالغ فى الحكمة ورعاية المصلحة ولذلك اصطفاه من بين
كافة البشر (ذلك) الذى امتاز به من بين سائر الافراد وهو ان يكون نبى ابناء عصره ونبى ابناء العصور الغوابر
(فضل الله) واحسانه (يؤتيه من يشاء) تفضلا وعطية لا تأثير للاسباب فيه فكان الكرم منه صرفا
لا تمازجه العلل ولا تكسبه الحيل (والله ذو الفضل العظيم) الذى يستحقر دونه نعم الدنيا ونعيم الآخرة
وفى كشف الاسرار والله ذو الفضل العظيم على محمد وذو الفضل العظيم على الخلق بارسال محمد اليهم وتوفيقهم
لمبايعته انتهى يقول الفقير وايضا والله ذو الفضل العظيم على اهل الاستعداد من امة محمد بارسال ورثة محمد
فى كل عصر اليهم وتوفيقهم للعمل بموجب اشاراتهم ولولا اهل الارشاد والدلالة لبقى الناس كالعميان
لا يدرون اين يذهبون وانما كان هذا الفضل عظيما لان غايته الوصول الى الله العظيم وقال بعض الكبار
والله ذو الفضل العظيم اذ جميع الفضائل الاسمائية تحت الاسم الاعظم وهو جامع احدية جميع الاسماء وقيل
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب اهل الدثور بالاجور فقال قولوا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فقالوها وقالها الاغنياء فقيل انهم شاركونا فقال ذلك
فضل الله يؤتيه من يشاء وفى بعض الروايات اذا قال الفقير سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر مخلصا
وقال الغنى مثل ذلك لم يلحق الغنى بالفقير فى فضله وتضاعف الثواب وان انفق الغنى معها عشرة آلاف درهم
وكذلك اعمال البر كلها (قال الشيخ سعدى قدس سره) بقنطار زر بخش كردن زكنج * نباشد
جو قيراطى ازدست رنج (مثل الذين حملوا التوراة) اى علموها وكلفوا العمل بها وهم اليهود ومثلهم صفتهم
العجيبة (ثم لم يحملوها) اى لم يعملوا بما فى تضاعيفها من الآيات التى من جملتها الآيات الناطقة بنبوة
رسول الله عليه السلام واقتنعوا بمجرد قرآءتها (كمثل الحمار) الكاف فيه زائدة كما فى الكواشى والحمار
حيوان معروف يعبر به عن الجاهل كقولهم هو اكفر من الحمير اى اجهل لان الكفر من الجهالة فالتشبيه به
لزيادة التحقير والاهانة ولنهاية التهكم والتوبيخ بالبلادة اذ الحمار يذكر بها والبقر وان كان مشهورا بالبلادة
الا انه لا يلائم الحمل
تعلم يا فتى فالجهل عار * ولا يرضى به الا الحمار
(يحمل اسفارا) اى كتبا من العلم يتعب بحملها ولا ينتفع بها ويحمل اما حال والعامل فيها معنى المثل

اوصفة

اوصفة للحمار اذ ليس المراد معينا فان المعرف بلام العهد الذهنى فى حكم النكرة كما فى قول من قال
ولقد امر على اللئيم يسبنى والاسفار جمع سفر بكسر السين وهو الكتاب كشبر واشبار قال الراغب السفر الكتاب
الذى يسفر عن الحقائق اى يكشف وخص لفظ الاسفار فى الآية تنبيها على ان التوراة وان كانت تكشف
عن معانيها اذا قرئت وتحقق ما فيها فالجاهل لا يكاد يستبينها كالحمار الحامل لها وفى القاموس السفر الكتاب
الكبير او جزء من اجزاء التوراة وفى هذا تنبيه من الله على انه ينبغى لمن حمل الكتاب ان يتعلم معانيه ويعلم ما فيه
ويعلم به لئلا يلحقه من الذم ما لحق هؤلاء (قال الشيخ سعدى) مراد از نزول قرآن تحصيل سيرت خوبست
نه ترتيل سورهٔ مكتوب * علم چندانكه بيشتر خوانى * چون عمل در تو نيست نادانى * نه محقق بود
نه دانشمند * چارپايى بر وكتابى چند * آن تهى مغز را چه علم وخبر * كه بر وهيزمست ويا دفتر *
(وقال الكاشفى) كفت ايزد يحمل اسفاره * بار باشد علم كان نبود زهو * علمهاء اهل دل حمالشان *
علمهاء اهل تن احمالشان * علم چون بر دل زند يارى بود * علم چون بر كل زند بارى بود *
چون بدل خوانى زحق كيرى سبق * چون بكل خوانى سيه سازى ورق * وفى التأويلات النجمية
يعنى مثل يهود النفس فى حمل توراة العلم والمعرفة بصحة رسالة القلب وعدم اتباع رسومه واحكامه كمثل حمار
البدن فى حمله اثقال الامتعة النفيسة والاقمشة الشريفة والملابس الفاخرة والطيالس الناعمة فكما ان حمار
البدن لا يعرفها ولا يعرف شرفها ولا كرامتها كذلك يهود النفس لا تعرف رفعة رسول القلب ولا رتبته
ونعم ما يحكى عن بعض الظرفاء انه حضر دعوة لطعام فلم يلتفتوا اليه واجلسوه فى مكان نازل ثم انه خرج
واستعار البسة نفيسة وعاد الى المجلس فلما رأوه على زى الاكابر عظموه واجلسوه فوق الكل فلما حضر الطعام
قال ذلك الظريف خطابا بالكمه كل والكم لا يدرى ما الطعام وما اللذة لكن نظر اهل الصورة محصور على الظاهر
لا يرون الفضل الا بالزخارف والزين فما ابعد هؤلاء عن ادراك المعانى والحقائق (بئس مثل القوم الذين كذبوا
بآيات الله) اى بئس مثلا مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله على ان التمييز محذوف والفاعل المفسر له مستتر
والمذكور هو المخصوص بالذم وهم اليهود الذين كفروا بما فى التوراة من الآيات الشاهدة بصحة نبوة محمد
عليه السلام (والله لا يهدى القوم الظالمين) الواضعين للتكذيب فى موضع التصديق او الظالمين لانفسهم
بتعريضها للعذاب الخالد باختيار الضلالة على الهداية والشقاوة على السعادة والعداوة على العناية كاليهود
ونظائرهم وفيه تقبيح لهم بتشبيه حالهم بحال الحمار والمشبه بالقبيح قبيح وقد قال تعالى ان انكر الاصوات لصوت
الحمير فصوت الجاهل والمدعى منكر كصوت الحمار واضل وانزل فهو ضار محض وفى الحمار نفع لانه يحمل الاثقال
ويركبه النساء والرجال وقد قال فى حياة الحيوان ان اتخذ خاتم من حافر الحمار الاهلى ولبسه المصروع لم يصرع
ثم ان فى الحمار شهوة زائدة على شهوات سائر الحيوانات وهى من الصفات الطبيعية البهيمية فمن ابدلها بالعفة
نجا وسلم من التشبيه المذكور وكم ترى من العلماء الغير العاملين ان اعينهم تدور على نظر الحرام ومع ما لهم
من النكاح يتجاوزون الى الزنى لعدم اصلاح قوتهم الشهوية بالشريعة فان الشريعة اقوالهم لا اعمالهم
واحوالهم نسأل الله العصمة مما يوجب المقت والنقمة انه ذو المنة والفضل والنعمة (قل يا ايها الذين هادوا)
من هاد يهود اذا تهود اى تهودوا وانتهودوا جهود شدن ودين جهود داشتن وبالفارسية ايشان كه جهود
شديد وازراه راست بكشتيد فان المهاداة الممايلة ولذا قال بعض المفسرين اى مالوا عن الاسلام والحق
الى اليهودية وهى من الاديان الباطلة كما سبق قال الراغب الهود الرجوع برفق وصار فى التعارف التوبة
قال بعضهم يهود فى الاصل من قولهم انا هدنا اليك اى تبنا وكان اسم مدح ثم صار بعد نسخ شريعتهم
لازما لهم وان لم يكن فيه معنى المدح كما ان النصارى فى الاصل من قولهم نحن انصار الله ثم صار لازما لهم
بعد نسخ شريعتهم ثم ان الله تعالى خاطب الكفار فى اكثر المواضع بالواسطة ومنها هذه الآية لانهم ادخلوا
الواسطة بينهم وبين الله تعالى وهى الاصنام واما المؤمنون فان الله تعالى خاطبهم فى اغلب المواضع بلا واسطة
مثل يا ايها الذين آمنوا لانهم اسقطوا الوسائط فاسقط الله بينه وبينهم الواسطات (ان زعمتم) الزعم هو القول
بلا دليل والقول بان الشئ على صفة كذا قولا غير مستند الى وثوق نحو زعمتك كريما وفى القاموس الزعم مثلثة
القول الحق والباطل والكذب ضد واكثر ما يقال فيما يشك فيه انتهى فبطل ما قال بعضهم من ان الزعم بالضم

بمعنى اعتقاد الباطل وبالفتح بمعنى قول الباطل قال الراغب الزعم حكاية قول يكون مظنة للكذب ولهذا جاء في القرآن في كل موضع ذم القائلون به وقيل للمتكفل والرئيس زعيم للاعتقاد في قولهم انه مظنة للكذب (انكم اولياء لله) جمع ولى بمعنى الحبيب (من دون الناس) صفة اولياء اى من دون الاميين وغيرهم ممن ليس من بنى اسرآئيل وقال بعضهم من دون المؤمنين من العرب والعجم يريد بذلك ما كانوا يقولون نحن ابناء الله واحباؤه ويدعون ان الدار الآخرة لهم عند الله خالصة وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا فامر رسول الله عليه السلام بان يقول لهم اظهارا لكذبهم ان زعمتم ذلك (فتمنوا الموت) اى فتمنوا من الله ان يميتكم من دار البلية الى دار الكرامة وقولوا اللهم امتنا والتمنى تقدير شئ فى النفس وتصويره فيها وبالفارسية آرزو خواستن قال بعضهم الفرق بين التمنى والاشتهاء ان التمنى اعم من الاشتهاء لانه يكون فى الممتنعات دون الاشتهاء (ان كنتم صادقين) جوابه محذوف لدلالة ماقبله عليه اى ان كنتم صادقين فى زعمكم واثقين بانه حق فتمنوا الموت فان من ايقن انه من اهل الجنة احب ان يتخلص اليها من هذه الدار التى هى قرارة الاكدار ولا يصل اليها احد الا بالموت قال البقلى جرب الله المدعين فى محبته بالموت وافرز الصادقين من بينهم لما غلب عليهم من شوق الله وحب الموت فتبين صدق الصادقين ههنا من كذب الكاذبين اذ الصادق يختار اللحوق اليه والكاذب يفر منه قال عليه السلام من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن ابغض لقاء الله ابغض الله لقاءه قال الجنيد قدس سره المحب يكون مشتاقا الى مولاه ووفاته احب اليه من البقاء اذ علم ان فيه الرجوع الى مولاه فهو يتمنى الموت ابدا (ولا يتمنونه ابدا) اخبار بما سيكون منهم وابدا ظرف بمعنى الزمان المتطاول لا بمعنى مطلق الزمان والمراد به ماداموا فى الدنيا وفى البقرة ولن يتمنوه لان دعواهم فى هذه السورة بالغة قاطعة وهى كون الجنة لهم بصفة الخلوص فبالغ فى الرد عليهم بلن وهو ابلغ الفاظ النفى ودعواهم فى الجمعة قاصرة مترددة وهى زعمهم انهم اولياء الله فاقتصر على لا كما فى برهان القرآن (بما قدمت ايديهم) الباء متعلقة بما دل عليه النفى اى يأبون التمنى بسبب ما عملوا من الكفر والمعاصى الموجبة لدخول النار نحو تحريف احكام التوراة وتغيير النعت النبوى عليه السلام وهم يعرفون انهم بعد الموت يعذبون بمثل هذه المعاصى ولما كانت اليد بين جوارح الانسان مناط عامة افاعيله عبر بها تارة عن النفس واخرى عن القدرة يعنى ان الايدى هنا بمعنى الذوات استعملت فيها الزيادة احتياجها اليها فكانها هى (والله عليم بالظالمين) وضع المظهر موضع المضمر للتسجيل عليهم بالظلم فى كل امورهم اى عليم بهم وبما صدر عنهم من فنون الظلم والمعاصى المفضية الى افانين العذاب وبما سيكون منهم من الاحتراز عما يؤدى الى ذلك فوقع الامر كما ذكر فلم يتمن منهم احد موته وفى الحديث (لا يتمنين احدكم الموت اما محسنا فان يعش يزدد خيرا فهو خير له واما مسيئا فلعله ان يستعتب) اى يسترضى ربه بالتوبة والطاعة وما روى عن بعض ارباب المحبة من التمنى فلغاية محبتهم وعدم صبرهم على الاحتراق بالافتراق ولا كلام فى المشتاق المغلوب المجذوب كما قال بعضهم غافلان ازمرك مهلت خواستند * عاشقان كفتند نى زود باد فللتمنى اوقات واحوال يجوز باعتبار ولا يجوز باخر اما الحال فكما فى الاشتياق الغالب واما الوقت فكما اشار اليه قوله عليه السلام اللهم انى اسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين فاذا اردت بعبادك فتنة فاقبضنى اليك غير مفتون روى انه عليه السلام قال فى حق اليهود لو تمنوا الموت لغص كل انسان بريقه فمات مكانه ومابقى على وجه الارض يهودى ثم ان الموت هو الفناء عن الارادات النفسانية والاوصاف الطبيعية كما قال عليه السلام موتوا قبل ان تموتوا فمن له صدق ارادة وطلب يحب ان يموت عن نفسه ولا يبالى سقط على الموت ام سقط الموت عليه وان كان ذلك مرا فى الظاهر لكنه حلو فى الحقيقة وفيه حياة حقيقية وشفاء للمرض القلبى * چه خوش كفت يكروز دار وفروش * شفا بايدت داروى تلخ نوش * واما من ليس له صدق ارادة وطلب فانه يهرب من المجاهدة مع النفس ويشفق ان يذبح بقرة الطبيعة فهو عند الموت الطبيعى يقاسى من المرارات مالا تفى ببيانه العبارات والله الحفيظ (قل ان الموت الذى تفرون منه) ولا تجسرون على ان تتمنوه مخافة ان تؤخذوا بوبال كفركم (فانه ملاقيكم) البتة من غير صارف يلويه ولا عاطف يثنيه يعنى بكيرد شمارا وشربت آن بچشيد وفرار سودى ندارد والفاء لتضمن الاسم معنى الشرط باعتبار الوصف اى باعتبار كون الموصوف بالموصول

فى حكم الموصول اى ان فررتم من الموت فانه ملاقيكم كان الفرار سبب لملاقاته وسرعة لحوقه اذ لا يجد الفار بركة فى عمره بل يفر الى جانب الموت فيلاقيه الموت ويستقبله وقد قيل اذا ادبر الامر كان العطب فى الحيلة (ثم) اى بعد الموت الاضطرارى الطبيعى (تردون) الرد صرف الشئ بذاته او بحالة من احواله يقال رددته فارتد والآية من الرد بالذات مثل قوله تعالى ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه ومن الرد الى حالة كان عليها قوله تعالى يردوكم على ادباركم (الى عالم الغيب والشهادة) الذى لا يخفى عليه احوالكم اى ترجعون الى حيث لا حاكم ولا مالك سواه وانما وصف ذاته بكونه عالم الغيب والشهادة باعتبار احوالهم الباطنة واعمالهم الظاهرة وقد سبق تمام تفسيره فى سورة الحشر (فينبئكم) پس خبر دهد شمارا (بما كنتم تعملون) من الكفر والمعاصى والفواحش الظاهرة والباطنة بان يجازيكم بها وفى التأويلات النجمية يشير الى الموت الارادى الذى هو ترك الشهوات ودفع المستلذات الذى تجتنبون منه لضعف همتكم الروحانية ووهن نهمتكم الربانية فانه ملاقيكم لا يفارقكم ولكن لا تشعرون به لانهماككم فى بحر الشهوات الحيوانية واستهلاككم فى تيار مشتهياتكم الظلمانية فانكم فى لبس من خلق جديد ولا تزالون فى الحشر والنشر كما قال وجاءهم الموج من كل مكان اى موج الموت فى كل لذة شهية ونعمة نعيمة ثم تردون الى عالم الغيب غيب النيات وغيب الطويات القلبية السرية والشهادة شهادة الطاعات والعبادات فينبئكم اى فيجازيكم بما كنتم تعملون بالنية الصالحة القلبية او بالنية الفاسدة النفسية انتهى وفيه اشارة الى انه كما لا ينفع الفرار من الموت الطبيعى كذلك لا ينفع الفرار من الموت الارادى لكن ينبغى للعاقل ان يتنبه لفنائه فى كل آن ويختار الفناء حبا للبقاء مع الله الملك المنان اعلم ان الفرار الطبيعى من الموت بمعنى استكراه الطبع وتنفره منه معذور صاحبه لان الخلاص منه عسير جدا الا للمشتاقين الى لقاء الله تعالى حكى انه كان ملك من الملوك اراد ان يسير فى الارض فدعا بثياب ليلبسها فلم تعجبه فطلب غيرها حتى لبس ما اعجبه بعد مرات وكذا طلب دابة فلم تعجبه حتى اتى بدواب فركب احسنها فجاء ابليس فنفخ فى منخره فملأه كبرا ثم سار وسارت معه الخيول وهو لا ينظر الى الناس كبرا فجاءه رجل رث الهيئة فسلم فلم يرد عليه السلام فاخذ بلجام دابته فقال ارسل اللجام فقد تعاطيت امرا عظيما قال ان لى اليك حاجة قال اصبر حتى انزل قال لا الا الآن فقهره على لجام دابته قال اذكرها قال هو سر فدنا اليه فساره وقال انا ملك الموت فتغير لون الملك واضطرب لسانه ثم قال دعنى حتى ارجع الى اهلى واقضى حاجتى فاودعهم قال لا والله لا ترى اهلك ومالك ابدا فقبض روحه فخر كانه خشبة ثم مضى فلقى عبدا مؤمنا فى تلك الحال فسلم فرد عليه السلام فقال ان لى اليك حاجة اذكرها فى اذنك فقال هات فساره انا ملك الموت فقال مرحبا واهلا بمن طالت غيبته فوالله ما كان فى الارض غائب احب الى ان القاه منك فقال ملك الموت اقض حاجتك التى خرجت لها فقال مالى حاجة اكبر عندى ولا احب من لقاء الله قال فاختر على اى حالة شئت ان اقبض روحك فقال تقدر على ذلك قال نعم انى امرت بذلك قال فدعنى حتى اتوضأ واصلى فاقبض روحى وانا ساجد فقبض روحه وهو ساجد (وفى المثنوى) پس رجال از نقل عالم شادمان * وز بقااش شادمان اين كودكان * چونكه آب خوش نديد آن مرغ كور * پيش او كوثر نمايد آب شور * واما الفرار العقلى بمعنى استكراهه الموت او بمعنى الانتقال من مكان الى مكان فالاول منهما ان كان من الانهماك فى حظوظ الدنيا فمذموم وان كان من خوف الموقف فصاحبه معذور كما حكى ان سليمان الدارانى قدس سره قال قلت لامى اتحبين الموت قالت لا قلت لم قالت لانى لو عصيت آدميا ما اشتهيت لقاءه فكيف احب لقاءه وقد عصيته وقس عليه الاستكراه رجاء الاستعداد لما بعد الموت واما الثانى منهما فغير موجه عقلا ونقلا اذ المشاهدة تشهد ان لا مخلص من الموت فاينما كان العبد فهو يدركه واما الفرار من بعض الاسباب الظاهرة للموت كهجوم النار المحرقة للدور والسيل المفرط فى الكثرة والقوة وحمل العدو الغالب والسباع والهوام الى غير ذلك فالظاهر انه معذور فيه بل مأمور واما الفرار من الطاعون فما يرجحه العقل والنقل عدم جوازه اما العقل فما قاله الامام الغزالى رحمه الله من ان سبب الوباء فى الطب الهوآء المضر واظهر طرق التداوى الفرار من المضر ولا خلاف انه غير منهى عنه الا ان الهوآء لا يضر من حيث انه يلاقى ظاهر البدن من حيث دوام الاستنشاق له فانه اذا كان فيه عفونة ووصل الى الرئة والقلب وباطن الاحشاء اثر فيها بطول الاستنشاق فلا يظهر الوباء على الظاهر الا بعد

طول التأثير فى الباطن فالخروج من البلد لا يخلص غالبا من الاثر الذى استحكم من قبل ولكنه يتوهم الخلاص
فيصير هذا من جنس الموهومات كالرقى والطيرة وغيرهما وانه لو رخص للاصحاء فى الخروج لما بقى فى البلد
الا المرضى الذين اقعدهم الطاعون وانكسرت قلوبهم ولم يبق فى البلد من يسقيهم الماء ويطعمهم الطعام
وهم يعجزون عن مباشرتها بانفسهم فيكون ذلك سعيا فى اهلاكهم تحقيقا وخلاصهم منتظر كما ان خلاص
الاصحاء منتظر فلو اقاموا لم تكن الاقامة قاطعة لهم بالموت ولو خرجوا لم يكن الخروج قاطعا بالخلاص
وهو قاطع فى اهلاك الباقين والمسلمون كالبنيان يشد بعضهم بعضا والمؤمنون كالجسد الواحد اذا اشتكى منه
عضو تداعى الى الاشتكاء سائر اعضائه هذا هو الذى يظهر عندنا فى تعليل النهى وينعكس هذا فيما اذا لم يقدم
بعد على البلد فانه لم يؤثر الهوآء فى باطنه وليس له حاجة اليهم واما النقل فقوله تعالى الم تر الى الذين خرجوا
من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم فانه انكار لخروجهم فرارا منه وتعجيب
بشأنهم ليعتبر العقلاء بذلك ويتيقنوا ان لا مفر من قضاء الله فالمنهى عنه هو الخروج فرارا فان الفرار من القدر
لا يغنى شيأ وفى الحديث (الفار من الطاعون كالفار من الزحف والصابر فيه له اجر شهيد) وفى الحديث يختصم
الشهدآء والمتوفون على فراشهم الى ربنا عز وجل فى الذين يتوفون فى الطاعون فيقول الشهدآء اخواننا
قتلوا كما قتلنا ويقول المتوفون اخواننا ماتوا على فراشهم كما متنا فيقول ربنا انظروا الى جراحهم فان اشبهت
جراحهم جراح المقتولين فانهم منهم فاذا جراحهم قد اشبهت جراحهم يقول الفقير دل عليه قوله عليه السلام
فى الطاعون انه وخز اعدآئكم من الجن والوخز طعن ليس بنافذ والشيطان له ركض وهمز ونفث ونفخ ووخز
والجنى اذا وخز العرق من مراق البطن اى مارق منها ولان خرج من وخزه الغدة وهى التى تخرج فى اللحم فيكون
وخز الجنى سبب الغدة الخارجة فحصل التوفيق بين حديث الوخز وبين قوله عليه السلام غدة كغدة البعير تخرج
من مراق البطن وباقى ما يتعلق بالطاعون سبق فى سورة البقرة وقد تكفل بتفاصيله رسالة الشفاء لادوآء الوباء
لابن طاش كبرى فارجع (يا ايها الذين آمنوا اذا نودى للصلاة) النداء رفع الصوت وظهوره ونداء الصلاة
مخصوص فى الشرع بالالفاظ المعروفة والمراد بالصلاة صلاة الجمعة كما دل عليه يوم الجمعة والمعنى فعل
النداء لها اى اذن لها والمعتبر فى تعلق الامر الآتى هو الاذان الاول فى الاصح عندنا لان حصول الاعلام به
لا الاذان بين يدى المنبر وقد كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم مؤذن واحد فكان اذا جلس على المنبر اذن
على باب المسجد فاذا نزل اقام الصلاة ثم كان ابو بكر وعمر رضى الله عنهما على ذلك حتى اذا كان عثمان
رضى الله عنه وكثرت الناس وتباعدت المنازل زاد مؤذنا آخر فامر بالتأذين الاول على دار له بالسوق يقال لها
الزورآء ليسمع الناس فاذا جلس على المنبر اذن المؤذن الثانى فاذا نزل اقام للصلاة فلم يعب ذلك عليه
(من يوم الجمعة) بضم الميم وهو الاصل والسكون تخفيف منه ومن بيان لاذا وتفسير لها اى لا بمعنى انها البيان
الجنس على ما هو المتبادر فان وقت النداء جزء من يوم الجمعة لا يحمل عليه فكيف يكون بيانا له بل المقصود
انها البيان ان ذلك الوقت فى اى يوم من الايام اذ فيه ابهام فتجامع كونها بمعنى فى كما ذهب اليه بعضهم وكونها
للتبعيض كما ذهب اليه البعض الآخر وانما سمى جمعة لاجتماع الناس فيه للصلاة فهو على هذا اسم اسلامى
وقيل اول من سماه جمعة كعب بن لؤى بالهمزة تصغير لأى سماه بها لاجتماع قريش فيه اليه وكانت العرب
قبل ذلك تسميه العروبة بمعنى الظهور وعروبة وباللام يوم الجمعة كما فى القاموس وقال ابن الاثير فى النهاية
الافصح انه لا يدخلها الالف واللام وقيل ان الانصار قالوا قبل الهجرة لليهود يوم يجمعون فيه فى كل سبعة
ايام وللنصارى مثل ذلك فهلموا نجعل لنا يوما نجتمع فيه فنذكر الله ونصلى فقالوا يوم السبت لليهود ويوم الاحد
للنصارى فاجعلوه يوم العروبة فاجتمعوا الى سعد بن زرارة رضى الله عنه بضم الزاى فصلى بهم ركعتين وذكرهم
فسموه يوم الجمعة لاجتماعهم فيه وحين اجتمعوا ذبح لهم شاة فتعشوا وتغدوا منها لقلتهم وبقى فى اكثر القرى
التى يقام فيها الجمعة عادة الاطعام بعد الصلاة الى يومنا هذا فانزل الله آية الجمعة فهى اول جمعة فى الاسلام
واما اول جمعة جمعها رسول الله عليه السلام فهى انه لما قدم المدينة مهاجرا نزل قباء على بنى عمرو بن عوف
يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول حين امتد الضحى ومن تلك السنة يعد التاريخ
الاسلامى فاقام بها يوم الاثنين والثلاثاء والاربعاء والخميس واسس مسجدهم ثم خرج يوم الجمعة عامدا المدينة

فادركته صلاة الجمعة فى بنى سالم بن عوف فى بطن وادى لهم قد اتخذ القوم فى ذلك الموضع مسجدا فخطب وصلى
الجمعة وهى اول خطبة خطبها بالمدينة وقال فيها الحمد لله واستعينه واستهديه واومن به ولا اكفره واعادى
من يكفر به واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق
والنور والموعظة والحكمة على فترة من الرسل وقلة من العلم وضلالة من الناس وانقطاع من الزمان ودنو من
الساعة وقرب من الاجل من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعص الله ورسوله فقد غوى وفرط وضل
ضلالا بعيدا اوصيكم بتقوى الله فان خير ما اوصى به المسلم المسلم ان يحضه على الآخرة وان يأمره بتقوى الله
واحذروا ما حذركم الله من نفسه فان تقوى من عمل به ومخافته من ربه عنوان صدق على ما يبغيه من الآخرة
ومن يصلح الذى بينه وبين الله من امره فى السر والعلانية لا ينوى به الا وجه الله يكون له ذكرا عاجل امره وذخرا
فيما بعد الموت حين يفتقر المرء الى ما قدم وما كان مما سوى ذلك يود لو ان بينه وبينه امدا بعيدا ويحذركم الله نفسه
والله رؤف بالعباد هو الذى صدق قوله وانجز وعده ولا خلف لذلك فانه يقول ما يبدل القول لدى وما انا بظلام
للعبيد فاتقوا الله فى عاجل امركم وآجله فى السر والعلانية فانه من يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له اجرا
ومن يتق الله فقد فاز فوزا عظيما وان تقوى الله توقى مقته وتوقى عقوبته وتوقى سخطه وان تقوى الله تبيض
الوجه وترضى الرب وترفع الدرجة خذوا بحظكم ولا تفرطوا فى جنب الله فقد علمكم فى كتابه ونهج لكم سبيله
ليعلم الذين صدقوا وليعلم الكاذبين فاحسنوا كما احسن الله اليكم وعادوا اعدآءه وجاهدوا فى الله حق جهاده
هو اجتباكم وسماكم المسلمين ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة ولا حول ولا قوة الا بالله فاكثروا
ذكر الله واعملوا لما بعد الموت فان من يصلح ما بينه وبين الله يكفه الله ما بينه وبين الناس ذلك بان الله يقضى على
الناس ولا يقضون عليه ويملك من الناس ولا يملكون منه الله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم انتهت
الخطبة النبوية ثم ان هذه الآية رد لليهود فى طعنهم للعرب وقولهم لنا السبت ولا سبت لكم (فاسعوا الى ذكر الله)
قال الراغب السعى المشى السريع وهو دون العدو اى امشوا واقصدوا الى الخطبة والصلاة لاشتمال كل منهما
على ذكر الله وما كان من ذكر رسول الله والثناء عليه وعلى خلفائه الراشدين واتقياء المؤمنين والموعظة
والتذكير فهو فى حكم ذكر الله واما ما عدا ذلك من ذكر الظلمة والقابهم والثناء عليهم والدعاء لهم وهم احقاء
بعكس ذلك فمن ذكر الشيطان وهو من ذكر الله على مراحل كما فى الكشاف وبالفارسية رغبت كنيد
بدان وسعى نماييد دران وعن الحسن رحمه الله اما والله ما هو بالسعى على الاقدام ولقد نهوا ان يأتوا الصلاة
الا وعليهم السكينة والوقار ولكن بالقلوب والنيات والخشوع والابتكار وقد ذكر الزمخشرى فى الابتكار
قولا وافيا حيث قال وكانت الطرقات فى ايام السلف وقت السحر وبعد الفجر مغتصة اى مملوءة بالمبكرين
الى الجمعة يمشون بالسرج وفى الحديث (اذا كان يوم الجمعة قعدت الملائكة على ابواب المسجد بايديهم صحف
من فضة واقلام من ذهب يكتبون الاول فالاول على مراتبهم فاذا خرج الامام طويت الصحف واجتمعوا
للخطبة والمهجر الى الصلاة كالمهدى بدنة ثم الذى يليه كالمهدى بقرة ثم الذى يليه كالمهدى شاة حتى ذكر
الدجاجة والبيضة وفى عبارة السعى اشارة الى النهى عن التثاقل وحث على الذهاب بصفاء قلب وهمة
لا بكسل نفس وغمة وفى الحديث (اذا اذن المؤذن اى فى الاوقات الخمسة ادبر الشيطان وله حصاص وهو بالضم
شدة العدو وسرعته وقال حماد بن سلمة قلت لعاصم بن ابى النجود ما الحصاص قال اما رأيت الحمار اذا اصر
باذنيه اى ضمهما الى رأسه ومصع بذنبه اى حركه وضرب به وعدا اى اسرع فى المشى فذلك حصاصه وفيه اشارة
الى ان ترك السعى من فعل الشيطان وهذا بالنسبة الى غير المريض والاعمى والعبد والمرأة والمقعد والمسافر
فانهم ليسوا بمكلفين فهم غير منادين اى لا سعى من المرضى والزمنى والعميان وقد قال تعالى فاسعوا
واما النسوان فهن امرن بالقرار فى البيوت بالنص والعبيد والمسافر مشغولان بخدمة المولى والنقل قال
النصرآبادى العوام فى قضاء الحوآيج فى الجمعات والخواص فى السعى الى ذكره لعلمهم بان المقادير قد جرت
فلا زيادة ولا نقصان وقال بعضهم الذكر عند المذكور حجاب والسعى الى ذكر الله مقام المريدين يطلبون
من المذكور محل القربة اليه والدنو منه واما المحقق فى المعرفة فقد غلب عليه ذكر الله اياه بنعت تجلى نفسه لقلبه
(وذروا البيع) يقال فلان يذر الشئ اى يقذفه لقلة اعتداده به ولم يستعمل ماضيه وهو وذر اى اتركوا المعاملة

فالبيع مجاز عن المعاملة مطلقا كالشرآء والاجارة والمضاربة وغيرها ويجوز ابقاء البيع على حقيقته ويلحق به غيره بالدلالة وقال بعضهم النهى عن البيع يتضمن النهى عن الشرآء لانهما متضايفان لا يعقلان الامعا فاكتفى بذكر احدهما عن الآخر واراد الامر بترك مايذهل عن ذكر الله من شواغل الدنيا وانما خص البيع والشرآء من بينها لان يوم الجمعة يوم تجمع فيه الناس من كل ناحية فاذا دنا وقت الظهيرة يتكاثر البيع والشرآء فلما كان ذلك الوقت مظنة الذهول عن ذكر الله والمضى الى المسجد قيل لهم بادروا تجارة الآخرة واتركوا تجارة الدنيا واسعوا الى ذكر الله الذى لاشئ انفع منه واربح وذروا البيع الذى نفعه يسير وربحه مقارب (ذلكم) اى السعى الى ذكر الله وترك البيع (خير لكم) من مباشرته فان نفع الآخرة اجل وابقى (ان كنتم تعلمون) الخير والشر الحقيقيين روى انه عليه السلام خطب فقال ان الله افترض عليكم الجمعة فى يومى هذا وفى مقامى هذا فمن تركها فى حياتى و بعد مماتى وله امام عادل او جائر من غير عذر فلا بارك الله له ولا جمع الله شمله ألا فلا حج له ألا فلا صوم له ومن تاب تاب الله عليه (فاذا قضيت الصلاة) التى نوديتم لها اى اديت وفرغ منها (فانتشروا فى الارض) لاقامة مصالحكم والتصرف فى حوآئجكم اى تفرقوا فيها بان يذهب كل منكم الى موضع فيه حاجة من الحوآئج المشروعة التى لابد من تحصيلها للمعيشة فان قلت مامعنى هذا الامر فانه لو لبث فى المسجد الى الليل يجوز بل هو مستحب فالجواب ان هذا امر الرخصة لا امر العزيمة اى لاجناح عليكم فى الانتشار بعد ما اديتم حق الصلاة (وابتغوا من فضل الله) اى الربح يعنى اطلبوا لانفسكم واهليكم من الرزق الحلال باى وجه يتيسر لكم من التجارة وغيرها من المكاسب المشروعة دل على هذا المعنى سبب نزول قوله واذا رأوا تجارة الخ كما سيأتى فالامر للاطلاق بعد الحظر اى للاباحة لا للايجاب كقوله واذا حللتم فاصطادوا وذكر الامام السرخسى ان الامر للايجاب لماروى انه عليه السلام قال طلب الكسب بعد الصلاة هو الفريضة بعد الفريضة وتلا قوله تعالى فاذا قضيت الصلاة وقيل انه للندب فعن سعيد بن جبير اذا انصرفت من الجمعة فساوم بشئ وان لم تشتره وعن ابن عباس رضى الله عنهما لم يؤمر وابطلب شئ من الدنيا انما هو عيادة المرضى وحضور الجنائز وزيارة اخ فى الله وعن الحسن وسعيد ابن المسيب طلب العلم (كما قال الكاشفى) وكفته اند انتشارهم درزمين مسجد دست جهت رفتن بمجلس علما ومذكران وقيل صلاة التطوع والظاهر ان مثل هذا ارشاد للناس الى ماهو الاولى ولاشك فى اولوية المكاسب الاخروية مع ان طلب الكفاف من الحلال عبادة وربما يكون فرضا عند الاضطرار (واذكروا الله) بالجنان واللسان جميعا (كثيرا) اى ذكرا كثيرا او زمانا كثيرا ولا تخصوا ذكره تعالى بالصلاة يقول الفقير انما امر تعالى بالذكر الكثير لان الانسان هو العالم الاصغر المقابل للعالم الاكبر وكل مافى العالم الاكبر فانه يذكر الله تعالى بذكر مخصوص له فوجب على اهل العالم الاصغر ان يذكروا الله تعالى بعدد اذكار اهل العالم الاكبر حتى تتقابل المرآتان وينطبق الاجمال والتفصيل فان قلت فهل فى وسع الانسان ان يذكر الله تعالى بهذه المرتبة من الكثرة قلت نعم اذا كان من مرتبة السر بالشهود التام والحضور الكامل كما قال ابو يزيد البسطامى قدس سره الذكر الكثير ليس بالعدد لكنه بالحضور انتهى وقد يقيم الله القليل مقام الكثير كما روى ان عثمان رضى الله عنه صعد المنبر فقال الحمد لله فارتج عليه فقال ان ابا بكر وعمر رضى الله عنهما كانا يعدان لهذا المقام مقالا وانكم الى امام فعال احوج منكم الى امام قوال وستأتيكم الخطب ثم نزل ومنه قال امامنا الاعظم ابو حنيفة رحمه الله ان اقتصر الخطيب على مقدار مايسمى ذكر الله كقوله الحمد لله سبحان الله جاز وذلك لان الله تعالى سمى الخطبة ذكر اله على انا نقول قول عثمان ان ابا بكر وعمر الخ كلام اى كلام فى باب الخطبة لاشتماله على معنى جليل فهو يجامع قول صاحبيه والشافعى لابد من كلام يسمى خطبة وهذا مما لايتنبه له احد والحمد لله على الهامه وقال سعيد بن جبير رضى الله عنه الذكر طاعة الله فمن اطاع الله فقد ذكره ومن لم يطعه فليس بذاكر وان كان كثير التسبيح والذكر بهذا المعنى يتحقق فى جميع الاحوال قال تعالى رجال لاتلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله والذكر الذى امر بالسعى اليه اولا هو ذكر خاص لايجامع التجارة اصلا اذ المراد منه الخطبة والصلاة امر به اولا ثم قال اذا فرغتم منه فلا تتركوا طاعته فى جميع ماتأتونه وتذرونه (لعلكم تفلحون) كى تفوزوا بخير الدارين الحاصل ذكروى موجب جمعيت ظاهر وباطن وسبب نجات دنيا

وآخر

وآخرتست * از ذكر خدا مباش يكدم غافل * كز ذكر بود خير دو عالم حاصل * ذكراست كه اهل شوق رادر همه حال * آسايش جان باشد وآرامش دل * وفى التأويلات النجمية اذا حصلت لكم يا اهل كمال الايمان الذوقى العيانى صلاة الوصلة والجمعية والبقاء والفناء فسيروا فى ارض البشرية بالاستمتاع بالشهوات المباحة والاستزواح بالروآئح الفايحة والمراتعة فى المراتع الارضية وابتغوا من فضل الله من التجارات المعنوية الرابحة واذكروا نعم الله عليكم الظاهرة من الفناء من ناسوتيتكم الظلمانية والباطنة من البقاء بلاهوتيته النورانية لعلكم تفوزون بهذه النعم الظاهرة والباطنة بارشاد الطالبين الصادقين المتوجهين الى الله بالروح الصافى والقلب الوافى قال فى الاشباه والنظائر اختص يوم الجمعة باحكام لزوم صلاة الجمعة واشتراط الجماعة لها وكونها ثلاثة سوى الامام والخطبة لها وكونها قبلها شرطا وقرآءة السورة المخصوصة لها وتحريم السفر قبلها بشرطه واستنان الغسل لها والطيب ولبس الاحسن وتقليم الاظفار وحلق الشعر ولكن بعدها افضل والبخور فى المسجد والتبكير لها والاشتغال بالعبادة الى خروج الخطيب ولا يسن الابراد بها ويكره افراده بالصوم وافراد ليلته بالقيام وقرآءة الكهف فيه ونفى كراهة النافلة وقت الاستوآء على قول ابى يوسف المصحح المعتمد وهو خير ايام الاسبوع ويوم عيد وفيه ساعة اجابة وتجتمع فيه الارواح وتزار فيه القبور ويأمن الميت فيه من عذاب القبر ومن مات فيه او فى ليلته امن من فتنة القبر وعذابه ولا تسجر فيه جهنم وفيه خلق آدم وفيه اخرج من الجنة وفيه تقوم الساعة وفيه يزور اهل الجنة ربهم سبحانه وتعالى انتهى واذا وقعت الوقفة بعرفة يوم الجمعة ضوعف الحج سبعين لان حج الوداع كان كذلك ذكره فى عقد الدرر واللآلى (واذا رأوا) اى علموا (تجارة) هى تجارة دحية بن خليفة الكلبى (او) سمعوا (لهوا) هو مايشغل الانسان عما يعنيه ويهمه يقال الهى عن كذا اذا شغله عما هو اهم والمراد هنا صوت الطبل ويقال له اللهو الغليظ وكان دحية اذا قدم ضرب الطبل ليعلم به (كما قال الكاشفى) وكاروان چون رسيدى طبل شادى زدندى كما يرمى اصحاب السفينة فى زماننا البنادق ومايقال له بالتركى طوب او كانوا اذا اقبلت العير استقبلوها اى اهلها بالطبول والدفوف والتصفيق وهو المراد باللهو (انفضوا اليها) الفض كسر الشئ وتفريق بين بعضه وبعضه كفض ختم الكتاب ومنه استعير انفض القوم اى تفرقوا وانتشروا كما فى تاج المصادر الانفضاض شكسته شدن و پراكنده شدن وحد الضمير لان العطف باو ولا يثنى معه الضمير وكان المناسب ارجاعه الى احد الشيئين من غير تعيين الا ان تخصيص التجارة برد الكناية اليها لانها المقصودة او للدلالة على ان الانفضاض اليها مع الحاجة اليها والانتفاع بها اذا كان مذموما فما ظنك بالانفضاض الى اللهو وهو مذموم فى نفسه ويجوز ان يكون الترديد للدلالة على ان منهم من انفض لمجرد سماع الطبل ورؤيته فاذا كان الطبل من اللهو وان كان غليظا فما ظنك بالمزمار ونحوه وقد يقال الضمير للرؤية المدلول عليها بقوله رأوا وقرئ اليهما على ان او للتقسيم روى ان دحية بن خليفة الكلبى قدم الى المدينة بتجارة من الشأم وكان ذلك قبل اسلامه وكان بالمدينة مجاعة وغلاء سعر وكان معه جميع مايحتاج اليه من بر ودقيق وزيت وغيرها والنبى عليه السلام يخطب يوم الجمعة فلما علم اهل المسجد ذلك قاموا اليه خشية ان يسبقوا اليه يعنى تا پيشى كيرند از يكديكر بخريدن طعام فما بقى معه عليه السلام الا ثمانية او احد عشر او اثنا عشر او اربعون فيهم ابو بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير وسعد بن ابى وقاص وعبد الرحمن بن عوف وابو عبيدة بن الجراح وسعيد بن زيد وبلال وعبد الله بن مسعود وفى رواية عمار بن ياسر بدل عبد الله وذكر مسلم ان جابرا كان فيهم وكان منهم ايضا امرأة فقال عليه السلام والذى نفس محمد بيده لو خرجوا جميعا لاضرم الله عليهم الوادى نارا وفى عين المعانى لولا الباقون لنزلت عليهم الحجارة (وتركوك) حال كونك (قائما) اى على المنبر وروى عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال كان النبى عليه السلام يخطب يوم الجمعة خطبتين قائما يفصل بينهما بجلوس ومن ثمة كانت السنة فى الخطبة ذلك وفيه اشعار بان الاحسن فى الوعظ على المنبر يوم الجمعة القيام وان جاز القعود لانه والخطبة من واد واحد لاشتماله على الحمد والثناء والتصلية والنصيحة والدعاء قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده قدس سره ان الخطبة عبارة عن ذكر الله والموعظة للناس وكان عليه السلام مستقرا فى ذكر الله تعالى ثم لما اراد التنزل لارشاد الناس بالموعظة جلس جلسة خفيفة غايته

ان ماذكره الفقهاء من معنى الاستراحة لازم لماذكرنا وكان عليه السلام يكتفى فى الاوآئل بخطبة واحدة
من غيران يجلس امالانه لعظم قدره كان يجمع بين الوصال والفرقة اولان افعاله كانت على وفق الوحى
ومقتضى امر الله فيجوزان لايكون مأمورا بالجلسة فى الاوآئل ثم صار على قياس النسخ وايضا وجه عدم
جلوسه عليه السلام فى الخطبة فى بعض الاوقات هوانه عليه السلام كان يرشد اهل الملكوت كما يرشد اهل الملك
فمتى كان ارشاده فى الملكوت لايتنزل ولايجلس ومتى كان فى الملك بان لم يكن فى مجلس الخطبة من هو من اهل
الملكوت يتنزل ويجلس مجلس الملك فان معاشر الانبياء يكلمون الخلق على قدر عقولهم ومراتبهم وكان عليه السلام
متى اراد الانتقال من ارشاد اهل الملك الى ارشاد اهل الملكوت يقول ارحنى يابلال ومتى اراد التنزل من ارشاد
اهل الملكوت الى ارشاد اهل الملك يقول لعائشة رضى الله عنها كلمينى ياحميرآء اعلم انه كان من فضل الاصحاب
رضى الله عنهم وشأنهم ان لايفعلوا مثل ماذكر من التفرق من مجلس النبى عليه السلام وتركه قائما فذكر بعضهم
وهو مقاتل بن حيان ان الخطبة يوم الجمعة كانت بعد الصلاة مثل العيدين فظنوا انهم قد قضوا ما كان عليهم
وليس فى ترك الخطبة شئ فحولت الخطبة بعد ذلك فكانت قبل الصلاة وكان لايخرج واحد لرعاف او احداث
بعد النهى حتى يستأذن النبى عليه السلام يشير اليه باصبعه التى تلى الابهام فيأذن له النبى عليه السلام
يشير اليه بيده قال الامام السهيلى رحمه الله وهذا الحديث الذى من اجله ترخصوا لانفسهم فى ترك سماع الخطبة
وان لم ينقل من وجه ثابت فالظن الجميل باصحاب رسول الله عليه السلام موجب لان كان صحيحا يقول الفقير
هب انهم ظنوا انهم قد قضوا ما كان عليهم من فرض الصلاة فكيف يليق بهم ان يتركوا مجلس النبى عليه السلام
ومن شانهم ان يستمعوا ولم يتحركوا كأن على رؤسهم الطير ولعل ذلك من قبيل سائر الهفوات التى تضمنت
المصالح والحكم الجليلة ولو لم يكن الا كونه سببا لنزول هذه الآية التى هى خير من الدنيا ومافيها لكفى وفيها
من الارشاد الالهى لعباده مالايخفى (قل ماعند الله) من الثواب يعنى ثواب نماز واستماع خطبه ولزوم
مجلس حضرت پيغمبر عليه السلام وماموصولة خاطبهم الله بواسطة النبى عليه السلام لان الخطاب مشوب
بالعتاب (خير) بهتراست وسودمندتر (من اللهو) از استماع لهو (ومن التجارة) وازنفع تجارت
فان نفع ذلك محقق مخلد بخلاف مافيهما من النفع المتوهم فنفع اللهو ليس بمحقق ونفع التجارة ليس بمخلد
وماليس بمخلد فمن قبيل الظن الزآئل ومنه يعلم وجه تقديم اللهو فان للاعدام تقدما على الملكات قال البقلى
وفيه تأديب المريدين حيث اشتغلوا عن صحبة المشايخ بخلواتهم وعباداتهم لطلب الكرامات ولم يعلموا
ان مايجدون فى خلواتهم بالاضافة الى مايجدون فى صحبة مشايخهم لهو قال سهل رحمه الله من شغله عن ربه
شئ من الدنيا والآخرة فقد اخبر عن خسة طبعه ورذالة همته لان الله فتح له الطريق اليه واذن له فى مناجاته
فاشتغل بمايفنى عما لم يزل ولايزال وقال بعضهم ماعند الله للعباد والزهاد غدا خير مما نالوه من الدنيا نقدا
وماعند الله للعارفين نقدا من واردات القلوب ونوادر الحقيقة خير مما فى الدنيا والعقبى (والله خير الرازقين) لانه
موجد الارزاق فاليه اسعوا ومنه اطلبوا الرزق (وقال الكاشفى) وخداى تعالى بهترين روزى دهند كانست
يعنى آنانكه وسائط ايصال رزقند وقت باشد كه بخيلى كنند وشايد نيز مصلحت وقت ندانند نقلست كه
يكى از خلفاء بغداد بهلول راكفت بيا تا روزى هرروز تو مقرر كنم تاوقت متعلق بدان نباشد بهلول جواب
داد كه چنين ميكردم اكر چند عيب نبودى اول آنكه تو ندانى كه مراچه بايد دوم نشناسى كه مراكى بايد سوم
معلوم ندارى كه مراچند بايد وحق تعالى كافل رزق منست اين همه ميداند واز روى حكمت بمن ميرساند
وديكر شايد كه برمن غضب كنى وآن وظيفه ازمن باز كيرى وحق سبحانه وتعالى بكناه ازمن روزى باز
نميدارد * خدايى كه اوساخت از نيست هست * بعصيان در رزق بركس نبست * از وخواه
روزى كه بخشنده اوست * برارندهٔ كار هربنده اوست * وقيل لبعضهم من اين تأكل فقال من خزانة
ملك لايدخلها اللصوص ولايأكلها السوس وقال حاتم الاصم قدس سره لامرأته انى اريد السفر فكم
اصنع لك من النفقة قالت بقدر ماتعلم انى اعيش بعد سفرك فقال وماادرى كم تعيشين قالت فكله الى من يعلم
ذلك فلما سافر حاتم دخل النساء عليها يتوجعن لها من كونه سافر وتركها بلا نفقة فقالت انه كان لى اكالا
ولم يكن رزاقا قال بعضهم قوله تعالى خير من اللهو وقوله خير الرازقين من قبيل الفرض والتقدير اذ لاخيرية

فى اللهو

فى اللهو ولارازق غير الله فكان المعنى ان وجد فى اللهو خير فما عند الله اشد خيرية منه وان وجد رازقون غير الله
فالله خيرهم واقواهم قوة واولاهم عطية والرزق هو المنتفع به مباحا كان اومحظورا وفى التأويلات النجمية
والله خير الرازقين لاحاطته على رزق النفس وهو الطاعة والعبادة بمقتضى العلم الشرعى ورزق القلب
وهو المراقبة والمواظبة على الاعمال القلبية من الزهد والورع والتوكل والتسليم والرضى والبسط والقبض
والانس والهيبة ورزق الروح بالتجليات والتنزلات والمشاهدات والمعاينات ورزق السر برفع رؤية الغير
والغيرية ورزق الخفاء بالفناء فى الله والبقاء به وهو خير رزق فهو خير الرازقين (وفى المثنوى) هرچه
از يارت جدا اندازد آن * مشنو آنرا كه زيان دارد زيان * كر بود آن سود صد در صد مكير *
بهر زر مكسل ز كنجور اى فقير * آن شنو كه چند يزدان زجر كرد * كفت اصحاب نبى را كرم وسرد *
زانكه در بانك دهل در سال تنك * جمعه را كردند باطل بى درنك * تا نبايد ديكران ارزان خرند *
زان سبب صرفه زما ايشان برند * ماند پيغمبر بخلوت در نماز * با دوسه درويش ثابت برنياز *
كفت طبل ولهو وبازركانى * چونتان ببريد از ربانى * قد فضضتم نحو قمح هاهنا *
ثم خليتم نبيا قائما * بهر كندم تخم باطل كاشتند * وآن رسول حق را بكذاشتند *
صحبت او خير من لهواست ومال * بين كرا بكذاشتى چشمى بمال * خود نشد حرص شمارا اين يقين *
كه منم رزاق وخير الرازقين * آنكه كندم را زخود روزى دهد * كى توكلهات را ضايع كند *
از پى كندم جدا كشتى از آن * كه فرستاد ست كندم ز آسمان * وفى الاحياء يستحب ان يقول بعد
صلاة الجمعة اللهم ياغنى ياحميد يامبدئ يامعيد يارحيم ياودود اغننى بحلالك عن حرامك وبفضلك عمن سواك
فيقال من داوم على هذا الدعاء اغناه الله تعالى عن خلقه ورزقه من حيث لايحتسب وفى الحديث (من قال
يوم الجمعة اللهم اغننى بحلالك عن حرامك وبفضلك عمن سواك سبعين مرة لم تمر به جمعتان حتى يغنيه الله
رواه انس بن مالك رضى الله عنه

تمت سورة الجمعة فى ثانى صفر الخير يوم الخميس من سنة ست عشرة ومائة والف

سورة المنافقين احدى عشرة آية مدنية بلا خلاف

بسم الله الرحمن الرحيم

(اذا) چون (جاءك المنافقون) اى حضروا مجلسك وبالفارسية بتو آيند دورويان والنفاق اظهار
الايمان باللسان وكتمان الكفر بالقلب فالمنافق هو الذى يضمر الكفر اعتقادا ويظهر الايمان قولا وفى المفردات
النفاق الدخول فى الشرع من باب والخروج منه من باب من النافقاء احدى جحرة اليربوع والثعلب والضب
يكتمها ويظهر غيرها فاذا اتى من قبل القاصعاء وهو الذى يدخل منه ضرب النافقاء برأسه فانتفق والنفق
هو السرب فى الارض النافذ (قالوا) مؤكدين كلامهم بان واللام للايذان بان شهادتهم هذه صادرة
عن صميم قلوبهم وخلوص اعتقادهم ووفور رغبتهم ونشاطهم الظاهر انه الجواب لاذا لان الآية نظير قوله
تعالى واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وقيل جوابه مقدر مثل ارادوا ان يخدعوك وقيل استئناف لبيان طريق
خدعتهم وقيل جوابه قوله فاحذرهم (نشهد) الآن اوعلى الاستمرار (انك لرسول الله) والشهادة قول
صادر عن علم حصل بشهادة بصر او بصيرة (والله يعلم انك لرسوله) اعتراض مقرر لمنطوق كلامهم لكونه
مطابقا للواقع ولازالة ايهام ان قولهم هذا كذب لقوله والله يشهد الخ وفيه تعظيم للنبى عليه السلام وقال
ابو الليث والله يعلم انك لرسوله من غير قولهم وكفى بالله شهيدا محمد رسول الله اعلم ان كل ماجاء فى القرآن بعد
العلم من لفظة ان فهى بفتح الهمزة لكونها فى حكم المفرد الا فى موضعين احدهما والله يعلم انك لرسوله فى هذه
السورة والثانى قد يعلم انه ليحزنك الذى يقولون فى سورة الانعام وانما كان كذلك فى هذين الموضعين لانه يأتى
بعدهما لام الخبر فانكسرا اى لان اللام لتأكيد معنى الجملة ولاجملة الا فى صورة المكسورة وقال بعضهم
اذا دخلت لام الابتدآء على خبرها تكون مكسورة لاقتضاء لام الابتدآء الصدارة كما يقال لزيد قائم وتؤخر
اللام لئلا يجتمع حرفا التأكيد واختير تأخيرها الترجيح ان فى التقديم لعاملية فكسرت لاجل اللام
(والله يشهد) شهادة حقة (ان المنافقين لكاذبون) اى انهم والاظهار فى موضع الاضمار لذمهم والاشعار

بعلة الحكم اى لكاذبون فيما ضمنوا مقالتهم من انها صادرة عن اعتقاد وطمأ نينة قلب فان الشهادة وضعت
للاخبار الذى طابق فيه اللسان اعتقاد القلب واطلاقها على الزور مجاز كاطلاق البيع على الفاسد نظيره
قولك لمن يقول انا اقرأ الحمد لله رب العالمين كذبت فالتكذيب بالنسبة الى قرآءته لا بالنسبة الى المقروء الذى
هو الحمد لله رب العالمين ومن هنا يقال ان من استهزأ بالمؤذن لا يكفر بخلاف من استهزأ بالاذان فانه يكفر
قال بعضهم الشهادة حجة شرعية تظهر الحق ولا توجبه فهى الاخبار بما علمه بلفظ خاص ولذلك صدق
المشهود به وكذبهم فى الشهادة بقوله والله يعلم الخ دلت الآية على ان العبرة بالقلب والاخلاص وبخلوصه
يحصل الخلاص وكان عليه السلام يقبل من المنافقين ظاهر الاسلام واما حكم الزنديق فى الشرع وهو الذى
يظهر الاسلام ويسر الكفر فانه يستتاب وتقبل توبته ولا تقبل عند ابى حنيفة والشافعى رحمهما الله قال
سهل رحمه الله اقروا بلسانهم ولم يعترفوا بقلوبهم فلذلك سماهم الله منافقين ومن اعترف بقلبه واقر بلسانه
ولم يعمل باركانه ما فرض الله من غير عذر ولا جهل كان كابليس وسئل من حذيفة من المنافق قال الذى يصف
الاسلام ولا يعمل به وهم اليوم شر منهم لانهم كانوا يومئذ يكتمونه وهم اليوم يظهرونه وفى الآية اشارة
الى ان المنافقين الذامين للدنيا وشهواتها باللسان المقبلين عليها بالقلب وان كانوا يشهدون بصحة الرسالة
لظهور انوارها عليهم من المعجزات والكرامات لكنهم كاذبون فى شهادتهم لاعراضهم عنه عليه السلام ومتابعته
واقبالهم على الدنيا وشهواتها فحقيقة الشهادة انما تحصل بالمتابعة وقس عليه شهادة اهل الدنيا عند ورثة
الرسول قال الحسن البصرى رحمه الله يا ابن آدم لا يغرنك قول من يقول المرء مع من احب فانك لا تلحق الابرار
الا باعمالهم فان اليهود والنصارى يحبون انبياءهم وليسوا معهم وهذه اشارة الى ان مجرد ذلك من غير موافقة
فى بعض الاعمال او كلها لا ينفع كما فى احياء العلوم ولذا قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر المرء
مع من احب فى الدنيا بالطاعة والادب الشرعى وفى الآخرة بالمعاينة والقرب المشهدى انتهى فاذا كانت المحبة
المجردة بهذه المثابة فما ظنك بالنفاق الذى هو هدم الاس والاصل وبناء الفرع فلا اعتداد بدعوى المنافق
ولا بعمله وفى التأويلات القاشانية المنافقون هم المذبذبون الذين يجذبهم الاستعداد الاصلى الى نور الايمان
والاستعداد العارضى الذى حدث برسوخ الهيئات الطبيعية والعادات الرديئة الى الكفر وانما هم كاذبون
فى شهادة الرسالة لان حقيقة معنى الرسالة لا يعلمها الا الله والراسخون فى العلم الذين يعرفون الله ويعرفون
بمعرفته رسول الله فان معرفة الرسول لا تمكن الا بعد معرفة الله وبقدر العلم بالله يعرف الرسول فلا يعلمه
حقيقة الا من انسلخ عن علمه وصار عالما بعلم الله وهم محجوبون عن الله بحجب ذواتهم وصفاتهم وقد اطفأوا
نور استعداداتهم بالغواشى البدنية والهيئات الظلمانية فانى يعرفون رسول الله حتى يشهدوا برسالته انتهى
قال الشيخ ابو العباس معرفة الولى اصعب من معرفة الله فان الله معروف بكماله وجماله وحتى متى يعرف مخلوقا
مثله يأكل كما يأكل ويشرب كما يشرب (اتخذوا) اى المنافقون (ايمانهم) الفاجرة التى من جملتها ما حكى عنهم
لان الشهادة تجرى مجرى الحلف فيما يراد به من التوكيد وبه استشهد ابو حنيفة رحمه الله على ان اشهد يمين
واليمين فى الحلف مستعار من اليمين التى بمعنى اليد اعتبارا بما يفعله المحالف والمعاهد عنده واليمين بالله
الصادقة جائزة وقت الحاجة صدرت من النبى عليه السلام كقوله والله والذى نفسى بيده ولكن اذا لم يكن
ضرورة قوية يصان اسم الله العزيز عن الابتذال (جنة) اى وقاية وترسا عما يتوجه اليهم من المؤاخذة بالقتل
والسبى او غير ذلك واتخاذها جنة عبارة عن اعدادهم وتهيئتهم لها الى وقت الحاجة ليحلفوا بها ويتخلصوا
عن المؤاخذة لا عن استعمالها بالفعل فان ذلك متأخر عن المؤاخذة المسبوقة بوقوع الجناية واتخاذ
الجنة لا بد ان يكون قبل المؤاخذة وعن سببها ايضا كما يفصح عنه الفاء فى قوله (فصدوا عن سبيل الله) يقال
صده عن الامر صدا اى منعه وصرفه وصد عنه صدودا اى اعرض والمعنى فمنعوا وصرفوا من اراد الدخول
فى الاسلام بانه عليه السلام ليس برسول ومن اراد الانفاق فى سبيل الله بالنهى عنه كما سيحكى عنهم ولا ريب
فى ان هذا الصد منهم متقدم على حلفهم بالفعل واصل الجن ستر الشئ عن الحاسة يقال جنه الليل واجنه
والجنان القلب لكونه مستورا عن الحاسة والمجن والجنة الترس الذى يجن صاحبه والجنة كل بستان
ذى شجر يستر باشجاره الارض (انهم ساء ما كانوا يعملون) اى ساء الشئ الذى كانوا يعملونه من النفاق

والصد

والصد والاعراض عن سبيله تعالى وفى ساء معنى التعجب وتعظيم امرهم عند السامعين (ذلك) القول
الشاهد بانهم اسوء الناس اعمالا وبالفارسية اين حكم حق بيدئ اعمال ايشان (بانهم) اى بسبب
انهم (آمنوا) اى نطقوا بكلمة الشهادة كسائر من يدخل الاسلام (ثم كفروا) اى ظهر كفرهم بما شوهد منهم
من شواهد الكفر ودلائله من قولهم ان كان ما يقوله محمد حقا فنحن حمير وقولهم فى غزوة تبوك
ايطمع هذا الرجل ان يفتح له قصور كسرى وقيصر هيهات فثم للتراخى او كفروا واسرافثم للاستبعاد ويجوز ان يراد
بهذه الآية اهل الردة منهم كما فى الكشاف (فطبع على قلوبهم) ختم عليها يعنى مهر نهاده شد حتى تمرنوا
على الكفر واطمأنوا به وصارت بحيث لا يدخلها الايمان جزاء على نفاقهم ومعاقبة على سوء افعالهم
فليس لهم ان يقولوا ان الله ختم على قلوبنا فكيف نؤمن والطبع ان يصور الشئ بصورة ما كطبع السكة وطبع
الدراهم وهو اعم من الختم واخص من النقش كما فى المفردات (فهم لا يفقهون) حقيقة الايمان ولا يعرفون
حقيته اصلا كما يعرفه المؤمنون والفقه لغة الفهم واصطلاحا علم الشريعة لانه الاصل فيما يكتسب بالفهم
والدراية وان كان سائر العلوم ايضا لا ينال الا بالفهم دل الكلام على ان ذكر بعض مساوى العاصى
عند احتمال الفائدة لا يعد من الغيبة المنهى عنها بل قد يكون مصلحة مهمة على ما روى عنه عليه السلام
اذكروا الفاجر بما فيه كى يحذره الناس وفى المقاصد الحسنة ثلاثة ليست لهم غيبة الامام الجائر والفاسق
المعلن بفسقه والمبتدع الذى يدعو الناس الى بدعته وقال القاشانى ذلك بسبب انهم آمنوا بالله بحسب بقية
نور الفطرة والاستعداد ثم كفروا اى ستروا ذلك النور بحجب الرذائل وصفات نفوسهم فطبع على قلوبهم
برسوخ تلك الهيئات وحصول الرين من المكسوبات فحجبوا عن ربهم بالكلية فهم لا يفهمون معنى الرسالة
ولا علم التوحيد والدين (واذا رأيتهم) وچون به بينى منافقانرا چون ابن ابى وامثال او الرؤية بصرية
(تعجبك اجسامهم) بشكفت آرد ترا اجسام ايشان لضخامتها وروقك منظرهم اصباحة وجوههم
واصله من العجب والشئ العجيب هو الذى يعظم فى النفس امره لغرابته والتعجب حيرة تعرض للنفس بواسطة
ما يتعجب منه (وان يقولوا) وچون سخن كويند (تسمع لقولهم) لفصاحتهم وذلاقة السنتهم
وحلاوة كلامهم واللام صلة وقيل تصغى الى قولهم وكان ابن ابى جسيما صبيحا فصيحا يحضر مجلس رسول الله
عليه السلام فى نفر من امثاله وهم رؤساء المدينة وكان عليه السلام ومن معه يعجبون بهياكلهم ويسمعون
الى كلامهم فان الصباحة وحسن المنظر لا يكون الا من صفاء الفطرة فى الاصل ولذا قال عليه السلام
اطلبوا الخير عند حسان الوجوه اى غالبا وكم من رجل قبيح الوجه قضاء للحوائج قال بعضهم يدل على معروفه
حسن وجهه وما زال حسن الوجه احدى الشواهد وفى الحديث (اذا بعثتم الى رجلا فابعثوه حسن الوجه
حسن الاسم) ثم لما رأى عليه السلام غلبة الرين على قلوب المنافقين وانطفاء نور استعدادهم وابطال الهيئات
الدنية العارضية خواصهم الاصلية ايس منهم وتركهم على حالهم وروى عن بعض الحكماء انه رأى غلاما
حسنا وجهه فاستنطقه لظنه ذكاء فطنته فما وجد عنده معنى فقال ما احسن هذا البيت لو كان فيه ساكن
وقال آخر طشت ذهب فيه خل (كانهم خشب مسندة) فى حيز الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف اى هم كانهم
او كلام مستأنف لا محل له والخشب بضمتين جمع خشبة كاكم واكمة او جمع خشب محركة كاسد واسد
وهو ما غلظ من العيدان والاسناد الامالة ومسندة للتكثير فان التسنيد تكثير الاسناد بكثرة المحال اى كانها
اسندت الى مواضع والمعنى بالفارسية كويا ايشان چو بهاء خشك شده اند بديوار باز نهاده شبهوا
فى جلوسهم فى مجالس رسول الله مستندين فيها باخشاب منصوبة مسندة الى الحائط فى كونهم اشباحا
خالية عن العلم والخير والانتفاع ولذا اعتبر فى الخشب التسنيد لان الخشب اذا انتفع به كان فى سقف او جدار
او غيرهما من مظان الانتفاع فكما ان مثل هذا الخشب لا نفع فيه فكذا هم لا نفع فيهم وكما ان الروح النامية
قد زالت عنهم فهم فى زوال استعداد الحياة الحقيقية والروح الانسانى بمثابتها يقول الفقير فيه اشارة الى ان
الاستناد فى مجالس الاكابر وفى مجالس العلم من ترك الادب ولذا منع الامام مالك رحمه الله هرون الرشيد
من الاستناد حين سمع منه الموطأ حكى ان ابراهيم بن ادهم قدس سره كان يصلى ليلة فاعيى فجلس ومد رجليه
فهتف به هاتف اهكذا تجالس الملوك وكان الحريرى لا يمد رجليه فى الخلوة ويقول حفظ الادب مع الله احق

وهذا من ادب من عرف معنى الاسم المهيمن فان من عرف معناه يكون مستحييا من اطلاعه تعالى عليه
ورؤيته له وهو المراقبة عند اهل الحقيقة ومعناه علم القلب باطلاع الرب ودلت الآية وكذا قوله عليه السلام
انه ليأتى الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة على ان العبرة فى الكمال والنقصان
بالاصغرين اللسان والقلب لا بالاكبرين الرأس والجلد فان الله تعالى لا ينظر الى الصور والاموال
بل الى القلوب والاعمال فرب صورة مصغرة عند الله بمثابة الذهب والمؤمن لا يخلو من قلة او علة او ذلة ولا شك
ان بالقلة يكثر الهم الذى يذيب اللحم والشحم وكذا بالعلة يذوب البدن ويطرأ عليه الذبول وفى الحديث (مثل
المؤمن مثل السنبلة يحركها الريح فتقوم مرة وتقع اخرى ومثل الكافر مثل الارزة لا تزال قائمة حتى تنقعر
قوله الارزة بفتح الهمزة وبراء مهملة ساكنة ثم زاى شجر يشبه الصنوبر يكون بالشأم وبلاد الارمن
وقيل هو شجر الصنوبر والانقعار ازبن بركنده شدن يعنى مثل منافق مثل صنوبر است كه بلند واستوار
برزمين تا كه افتادن وازبيخ برآمدن وفيه اشارة الى ان المؤمن كثير الابتلاء فى بدنه وماله غالبا فيكفر عن سيئاته
والكافر ليس كذلك فيأتى بسيئاته كاملة يوم القيامة (يحسبون) يظنون (كل صيحة) كل صوت ارتفع
فان الصيحة رفع الصوت وفى القاموس الصوت باقصى الطاقة وهو مفعول اول ليحسبون والمفعول الثانى
قوله (عليهم) اى واقعة عليهم ضارة لهم ومراد از صيحه هر فريادى كه برآيد وهر آوازى كه در مدينه
بركشند وقال بعضهم اذا نادى مناد فى العسكر لمصلحة او انفلتت دابة او انشدت ضالة او وقعت جلبة
بين الناس ظنوه ايقاعا بهم لجبنهم واستقرار الرعب فى قلوبهم والخائن خائف وقال القاشانى لان الشجاعة
انما تكون من اليقين من نور الفطرة وصفاء القلب وهم منغمسون فى ظلمات صفات النفوس محتجبون باللذات
والشهوات كاهل الشكوك والارتياب فلذلك غلب عليهم الجبن والخور انتهى وفى هذا زيادة تحقير لهم وتخفيف
لقدرهم كما قيل اذا رأى غير شئ ظنه رجلا وقيل كانوا على وجل من ان ينزل الله فيهم ما يهتك استارهم ويبيح
دماءهم واموالهم (هم العدو) اى هم الكاملون فى العداوة الراسخون فيها فان اعدى الاعادى العدو المكاشر
الذى يكاشرك وتحت ضلوعه داء لا يبرح بل يلزم مكانه ولم يقل هم الاعداء لان العدو لكونه بزنة المصادر
يقع على الواحد وما فوقه (فاحذرهم) اى فاحذر ان تثق بقولهم وتميل الى كلامهم او فاحذر مما يلتهم
لاعدائك وتخذيلهم اصحابك فانهم يفشون سرك للكفار (قاتلهم الله) دعاء عليهم وطلب من ذاته تعالى
ان يلعنهم ويخزيهم ويميتهم على الهوان والخذلان كما قال ابن عباس رضى الله عنهما اى لعنهم قال سعدى المفتى
ولا طلب هنالك حقيقة بل عبارة الطلب للدلالة على ان اللعن عليهم مما لا بد منه قال الطيبى يعنى انه من اسلوب
التجريد كقراءة ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله ومن كفر فامتعه يا قادر ويجوز ان يكون تعليما للمؤمنين
بان يدعوا عليهم بذلك ففيه دلالة على ان للدعاء على اهل الفساد محلا يحسن فيه فقاتل الله المبتدعين الضالين
المضلين فانهم شر الخصماء واضر الاعداء وايراده فى صورة الاخبار مع انه انشاء معنى للدلالة على وقوعه ومعنى
الانشاء بالفارسية هلاك كناد خداى ايشانرا يالعنت كناد برايشان وقال بعضهم اهلكهم وهو دعاء
يتضمن الاقتضاء والمنابذة وتمنى الشر لهم ويقال هى كلمة ذم وتوبيخ بين الناس وقد تقول العرب قاتله الله
ما اشعره فيضعونه موضع التعجب وقيل احلهم محل من قاتله عدو قاهر لكل معاند (انى يؤفكون) تعجيب
من حالهم اى كيف يصرفون عن الحق والنور الى ما هم عليه من الكفر والضلال والظلمة بعد قيام البرهان
من الافك بفتح الهمزة بمعنى الصرف عن الشئ لان الافك بالكسر بمعنى الكذب قال فى التأويلات النجمية
اذا رأيتهم من حيث صورهم المشكلة تعجبك اجسام اعمالهم المشوبة بالرياء والسمعة الخالية عن ارواح
النيات الخالصة الصافية وان يقول قولا بالحروف والاصوات مجردا عن المعانى المصفاة تصغى
الى قولهم المكذوب المردود كان صورهم المجردة عن المعنى المخيلة صورتها القوة الخيالية بصورة الخشب
المسندة الى جدار الوهم لا روح فيها ولا معنى يحسبون كل صيحة صاح بها صور القهر واقعة عليهم اضعف
قلوبهم بمرض النفاق وعلة الشقاق هم الكاملون فى العداوة الذاتية والبغضاء الصفاتية فاحذرهم بالصورة
والمعنى قاتلهم الله بالخزى والحرمان والسوء والخذلان انى يعدلون عن طريق الدين الصدق (واذا قيل لهم)
عند ظهور جناياتهم بطريق النصيحة درمعالم آورده كه بعد از نزول اين آيتها قوم ابن ابى ويرا كفتند

اين

اين آيتها در بارهٔ تو نازل شده برو نزديك رسول خداى تا براى تو آمرزش طلبد ان منافق كردن تاب داد
وكفت مرا كفتيد ايمان آور آوردم تكليف كرديد كه زكوة مال بده دادم همين مانده است كه محمد را سجده
مى بايد كرد آيت آمد كه (واذا قيل لهم (تعالوا) اصله تعاليوا افاعل بالقلب والحذف الان واحد الماضى تعالى
باثبات الالف المقلوبة عن الياء المقلوبة عن الواو الواقعة رابعة وواحد الامر تعال بحذفها وقفا وفتح اللام
واصل معنى التعالى الارتفاع فاذا امرت منه قلت تعال وتعالوا وافتعالوا جمع امر الحاضر فى صورة الماضى
ومعناه ارتفعوا فيقوله من كان فى مكان عال لمن هو اسفل منه ثم كثر واتسع فيه حتى عم يعنى ثم استعمل
فى كل داع يطلب المجيء فى المفرد وغيره لما فيه من حسن الادب اى هلموا وائتوا وبالفارسية بياييد
باعتذار ومن الادب ان لا يقال تعالى فلان او تعاليت يا فلان او انا او فلان متعال اى بمعنى اويد لانه مما اشتهر به
الله فتعالى الله الملك الحق (يستغفر لكم رسول الله) بالجزم جواب الامر اى يدع الله لكم ويطلب منه ان يغفر
بلطفه ذنوبكم ويستر عيوبكم وهو من اعمال الثانى لان تعالوا يطلب رسول الله مجرورا بالى اى تعالوا الى
رسول الله ويستغفر يطلب فاعلا فاعمل الثانى ولذلك رفعه وحذف من الاول اذ التقدير تعالوا اليه
(لووا رؤسهم) يقال لوى الرجل رأسه امالها والتشديد للتكثير لكثرة المحال وهى الرؤس قال فى تاج المصادر
التلوية نيك بيچانيدن اى عطفوها استكبارا چنانچه كسى ازمكروهى روى بتابد وقال القاشانى
لضراوتهم بالامور الظلمانية فلا يألفون النور ولا يشتاقون اليه ولا الى الكمالات الانسانية لمسخ الصورة الذاتية
(ورأيتهم يصدون) من الصدود بمعنى الاعراض اى يعرضون عن القائل او عن الاستغفار (وقال الكاشفى)
اعراض ميكنند از رفتن بخدمت حضرت پيغمبر صلى الله عليه وسلم وذلك لانجذابهم الى الجهة السفلية
والزخارف الدنيوية فلا ميل فى طباعهم الى الجهة العلوية والمعانى الاخروية (وفى المثنوى) صورت رفعت
بود افلاك را * معنى رفعت روان پاك را * صورت رفعت براى جسمهاست * جسمها در پيش
معنى اسمهاست (وهم مستكبرون) عن ذلك لغلبة الشيطنة واستيلاء القوة الوهمية واحتجابهم بالانانية
وتصور الخيرية وفى الحديث (اذا رأيت الرجل لجوجا معجبا برأيه فقد تمت خسارته (سواء عليهم أستغفرت لهم)
كما اذا جاؤك معتذرين من جناياتهم وفى كشف الاسرار كان عليه السلام يستغفر لهم على معنى سؤالهم
بتوفيق الايمان ومغفرة العصيان وقيل لما قال الله ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم قال
عليه السلام لازيدن على السبعين فانزل الله سواء الخ وهو اسم بمعنى مستو خبر مقدم وعليهم متعلق به
وما بعده من المعطوف عليه والمعطوف مبتدأ بتأويل المصدر لانخلاع الاستفهام عن مقامه فالهمزة
فى استغفرت للاستفهام ولذا فتحت وقطعت والاصل استغفرت فحذفت همزة الوصل التى هى الف
الاستفعال للتخفيف ولعدم اللبس (ام لم تستغفر لهم) كما اذا اصروا على قبايحهم واستكبروا عن الاعتذار
والاستغفار (لن يغفر الله لهم) ابدا لاصرارهم على الفسق ورسوخهم فى الكفر وخروجهم عن دين الفطرة
القيم (ان الله لا يهدى القوم الفاسقين) الكاملين فى الفسق الخارجين عن دائرة الاستصلاح المنهمكين
فى الكفر والنفاق او الخارجين عن دائرة المحقين الداخلين فى دائرة الباطلين المبطلين وفى الآية اشارة
الى عدم استعدادهم لقبول الاستغفار لكثافة طباعهم المظلمة وغلظة جبلاتهم الكدرة ولو كان لهم استعداد
لقبوله لخرجوا عن محبة الدنيا ومتابعة النفس والهوى الى موافقة الشرع ومتابعة الرسول والهدى ولما بقوا
فى ظلمة الشهوات الحيوانية والاخلاق البهيمية والسبعية (قال الحافظ) عاشق كه شد كه يار بحالش نظر نكرد *
اى خواجه درد نيست وكرنه طبيب هست * ومنه يعلم ان الجذبة من جانب المرشد وان كان لها تأثير عظيم
لكن اذا كان جانب المريد خاليا عن الارادة لم ينفعه ذلك الا ترى ان استغفار النبى عليه السلام ليس فوقه شئ
مع انه لم يؤثر فى الهداية واصل هذا عدم اصابة رشاش النور فى عالم الارواح ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور
حكى ان شيخا مر مع مريد له خدمه عشرين سنة على قرية فيها شيخ فانى يضرب الطبل فاشار اليه الشيخ فطرح
الطبل وتبعه حتى اذا كانوا على ساحل البحر القى الشيخ سجادته على البحر وقعد عليها مع الطبال وبقى المريد العتيق
فى الساحل يصيح كيف ذلك فقال الشيخ هكذا اقتضاء الله تعالى (هم الذين يقولون) اى للانصار وهو استئناف
جار مجرى التعليل لفسقهم او لعدم مغفرته تعالى لهم وهو حكاية نص كلامهم (لا تنفقوا) لا تعطوا النفقة

التى يتعيش بها (على من عند رسول الله) يعنون فقرآء المهاجرين وقولهم رسول الله اما للهزؤ والتهكم اولكونه كاللقب له عليه السلام واشتهاره به فلو كانوا مقرين برسالته لماصدر عنهم ماصدر ويجوزان ينطقوا بغيره لكن الله تعالى عبر به اكراماله واجلالا (حتى ينفضوا) اى يتفرقوا عنه ويرجعوا الى قبائلهم وعشائرهم (وقال الكاشفى) تا متفرق كردند غلامان بنزد خواجكان روند و پسران بپدران پيوندند * والانفضاض شكسته شدن و پرا كنده شدن وانما قالوه لاحتجابهم بافعالهم عن رؤية فعل الله وبما فى ايديهم عما فى خزآئن الله فيتوهمون الانفاق منهم لجهلهم (ولله خزآئن السموات والارض) رد وابطال لما زعموا من ان عدم انفاقهم يؤدى الى انفضاض الفقرآء من حوله عليه السلام ببيان ان خزآئن الارزاق بيد الله خاصة يعطى من يشاء ويمنع من يشاء ومن تلك الخزآئن المطر والنبات قال الراغب قوله تعالى ولله خزآئن السموات والارض اشارة منه الى قدرته تعالى على مايريد ايجاده او الى الحالة التى اشير اليها بقوله عليه السلام فرغ ربكم من الخلق والاجل والرزق والمراد من الفراغ اتمام القضاء فهو مذكور بطريق التمثيل يعنى اتم قضاء هذه الكليات فى علمه السابق والخزآئن جمع خزانة بالكسر كعصائب وعصابة وهى مايخزن فيه الاموال النفيسة وتحفظ وكذا المخزن بالفتح وقد سبق فى قوله تعالى وان من شئ الا عندنا خزآئنه (ولكن المنافقين لايفقهون) ذلك لجهلهم بالله وبشؤونه ولذلك يقولون من مقالات الكفر مايقولون

* خواجه پندارد كه روزى او دهد * لاجرم براين وآن منت نهد * زان سببها او يكى شد پس اگر *
كم شود هستند اسباب دگر * حكم روزى بر سببها مى نهد * بى سببها نيز روزى ميدهد *

قال رجل لحاتم الاصم رحمه الله من اين تأكل قال من خزانة ربى فقال الرجل أيلقى عليك الخبز من السماء فقال لولم تكن الارض له فيها خزآئن لكان يلقى علىّ الخبز من السماء فقد خلق الله فى الارض الاسباب ومنها فتح الابواب قال بعض الكبار مراعاة حق ام الولد من الرضاع اولى من مراعاة ام الولادة لان ام الولادة حملته على جهة الامانة فكوّن فيها وتغذى بدم طمثها من غير ارادة لها فى ذلك فما تغذى الابما لولم يخرج منها لاهلكها وامرضها فللجنين المنة على امه فى ذلك واما المرضعة فانما قصدت برضاعه حياته وابقاءه ولهذا المعنى الذى اشرنا اليه جعل الله المرضعة لموسى ام ولادته حتى لايكون لامرأة عليه فضل غير امه فلما كبر وبلغ اقامة الحجة عليه جعله الله كلا على بنى اسرآئيل امتحانا له فقلق من غير تغير الحال عليه وقال يارب اغننى عن بنى اسرآئيل فاوحى الله اليه اماترضى ياموسى ان افرغك لعبادتى واجعل مؤونتك على غيرك فسكت ثم سأل ثانيا فاوحى الله اليه لايليق بنبى ان يرى فى الوجود شيأ لغير سيده فكل من رزق ربك ولا منة لاحد عليك فسكت ثم سأل ثالثا فاوحى الله اليه ياموسى اذا كانت هذه شكاسة خلقك على بنى اسرآئيل وانت محتاج اليهم فكيف لو اغنيتك عنهم فما سأل بعد ذلك شيأ فالله تعالى يوصل الرزق الى عبده بيد من يشاء من عباده مؤمنا او كافرا وكل ذلك من الحلال الطيب اذا لم يسبق اليه خاطرة او تعرض ما ولا منة لاحد عليه وانما عين الجاهل وابتلاؤه تعالى لاوليائه بالفقر ليس من عدم قدرته على الاعطاء والاغناء ولا من عدم محبته لهم وكرامتهم عنده بل هو من انعامه عليهم ليكونوا ازهد الناس فى الدنيا واوفر اجرا فى الآخرة ولذا قال عليه السلام فى حق فقرآء المهاجرين يسبقون الاغنياء يوم القيامة باربعين خريفا وكان عليه السلام يستفتح بصعاليك المهاجرين اى فقرآئهم لقدرهم وقبولهم وجاههم عند الله تعالى على ان الاغنياء ان خصوا بوجود الارزاق فالفقرآء خصوا بشهود الرزاق وهو خير منه وصاحبه انعم فمن سعد بوجود الرزاق لم يضره مافاته من وجود الارزاق قال الجنيد قدس سره خزآئنه فى السموات الغيوب وخزآئنه فى الارض القلوب فما انفصل من الغيوب وقع على القلوب وما انفصل من القلوب صار الى الغيوب والعبد مرتهن بشيئين تقصير الخدمة وارتكاب الزلة وقال الواسطى قدس سره من طالع الاسباب فى الدنيا ولم يعلم ان ذلك يحجبه عن التوفيق فهو جاهل وفى التأويلات النجمية ولله خزآئن الارزاق السماوية من العلوم والمعارف والحكم والعوارف المخزونة لخواص العباد يرزقهم حيث يشاء ولله خزآئن الارزاق الارضية من المأكولات والمشروبات والملبوسات والخيول والبغال المخزونة لعوام العباد ينفق عليهم من حيث لايحتسبون ولكن المنافقين بسبب افساد استعداداتهم وعدم نورانيتهم

وغلبة

وغلبة ظلمانيتهم مايفهمون الاسرار الالهية والاشارات الربانية (يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل) روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين لقى بنى المصطلق وهم بطن من خزاعة على المريسيع مصغر مرسوع وهو ماء لهم فى ناحية قديد على يوم من الفرع بالضم موضع من اضخم اعراض المدينة وهزمهم وقتل منهم واستاق الفى بعير وخمسة آلاف شاة وسبى مائتى اهل بيت او اكثر وكانت فى السبى جويرية بنت الحارث سيد بنى المصطلق اعتقها النبى عليه السلام وتزوجها وهى ابنة عشرين سنة ازدحم على الماء جهجاه بن سعيد الغفارى رضى الله عنه وهو اجير لعمر رضى الله عنه يقود فرسه وسنان الجهنى المنافق حليف بن ابى رئيس المنافقين واقتتلا فصرخ جهجاه بالمهاجرين وسنان بالانصار فاعان جهجاه جعال بالكسر من فقرآء المهاجرين ولطم سنانا فاشتكى الى ابن ابى فقال لجعال وانت هناك قال ماصحبنا محمدا الا لنلطم والله مامثلنا ومثلهم الا كما قيل سمن كلبك يأكلك اما والله لئن رجعنا من هذا السفر الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل عنى بالاعز نفسه وبالاذل جانب المؤمنين فاسناد القول المذكور الى المنافقين لرضاهم به ثم قال لقومه ماذا فعلتم بانفسكم احللتموهم بلادكم وقاسمتموهم اموالكم اما والله لو امسكتم عن جعال وذويه فضل الطعام لم يركبوا رقابكم ولاوشكوا ان يتحولوا عنكم فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من حول محمد فسمع بذلك زيد بن ارقم وهو حدث فقال انت والله الذليل القليل المبغض فى قومك ومحمد فى عز من الرحمن وقوة من المسلمين فقال ابن ابى اسكت فانما كنت العب فاخبر زيد رسول الله بما قال ابن ابى فتغير وجه رسول الله فقال عمر رضى الله عنه دعنى يارسول الله اضرب عنق هذا المنافق فقال اذا ترغم انوفا كثيرة بيثرب يعنى المدينة ولعل تسميته لها بذلك ان كان بعد النهى لبيان الجواز قال عمر رضى الله عنه فان كرهت ان يقتله مهاجرى فأمر به انصاريا فقال اذا تحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه وقال عليه السلام لابن ابى انت صاحب الكلام الذى بلغنى قال والله الذى انزل عليك الكتاب ماقلت شيأ من ذلك وان زيدا الكاذب فقال الحاضرون شيخنا وكبيرنا لاتصدق عليه كلام غلام وعسى ان يكون قد وهم فروى ان رسول الله قال له لعلك غضبت عليه قال لا قال فلعله اخطأ سمعك قال لا قال فلعله شبه عليك قال لا فلما نزلت هذه الآية لحق رسول الله زيدا من خلفه فعرك اذنه وقال وفت اذنك ياغلام ان الله صدقك وكذب المنافقين ورد الله عليهم مقالتهم بقوله (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين) اى ولله الغلبة والقوة ولمن اعزه من رسوله والمؤمنين لا لغيرهم كما ان المذلة والهوان للشيطان وذويه من المنافقين والكافرين وعن بعض الصالحين وكان فى هيئة رثة الست على الاسلام وهو العز الذى لاذل معه والغنى الذى لافقر معه وعن الحسن بن على رضى الله عنهما ان رجلا قال له ان الناس يزعمون ان فيك تيها اى كبرا فقال ليس ذلك بتيه ولكنه عزة وتلا هذه الآية وقال بعض الكبار من كان فى الدنيا عبدا محضا كان فى الآخرة ملكا محضا ومن كان فى الدنيا يدعى الملك لشئ ولو من جوارحه نقص من ملكه فى الآخرة بقدر ما ادعاه فى الدنيا فلا اعز فى الآخرة ممن بلغ فى الدنيا غاية الذل فى جناب الحق ولا اذل فى الآخرة ممن بلغ فى الدنيا غاية العزة فى نفسه ولو كان مصفوعا فى الاسواق ولا اريد بعز الدنيا ان يكون من جهة الملوك فيها انما اريد ان يكون صفته فى نفسه العزة وكذا القول فى الذلة وقال الواسطى رحمه الله عزة الله ان لايكون شئ الا بمشيئته وارادته وعزة المرسلين انهم آمنون من زوال الايمان وعزة المؤمنين انهم آمنون من دوام العقوبة وقال عزة الله العظمة والقدرة وعزة الرسول النبوة والشفاعة وعزة المؤمنين التواضع والسخاء والعبودية دل عليه قوله عليه السلام انا سيد ولد آدم ولا فخر اى لا افتخر بالسيادة بل افتخر بالعبودية وفيها عزتى اذ لا عزة الا فى طاعة الله ولا ذل الا فى معصية الله وقال بعضهم عزة الله قهره من دونه وعزة رسوله بظهور دينه على سائر الاديان كلها وعزة المؤمنين باستذلالهم اليهود والنصارى كما قال وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين وقيل عزة الله الولاية لقوله تعالى هنالك الولاية لله الحق وعزة رسوله الكفاية لقوله تعالى انا كفيناك المستهزئين وعزة المؤمنين الرفعة لقوله تعالى وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين يقول الفقير اشار تعالى بالترتيب الى ان العزة له بالاصالة والدوام وصار الرسول عليه السلام مظهر الله فى تلك الصفة ثم صار المؤمنون مظاهر له عليه السلام فيها فعزة الرسول بواسطة عزة الله وعزة المؤمنين بواسطة عزة الرسول سوآء عاصروه عليه السلام او اتوا بعده الى ساعة القيام وجميع العزة لله لان عزة الله له تعالى صفة وعزة الرسول وعزة المؤمنين

لله فعلا ومنة وفضلا كما قال القشيرى قدس سره العز الذى للرسول وللمؤمنين هو لله تعالى خلقا وملكا وعزه سبحانه له وصفا فاذا العزة كلها لله وهو الجمع بين قوله تعالى من كان يريد العزة فلله العزة جميعا وقوله ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ومن ادب من عرف انه تعالى هو العزيز ان لا يعتقد لمخلوق اجلالا ولهذا قال عليه السلام من تواضع لغنى لاجل غناه ذهب ثلثا دينه قال ابو على الدقاق رحمه الله انما قال ثلثا دينه لان التواضع يكون بثلاثة اشياء بلسانه وبدنه وقلبه فاذا تواضع له بلسانه وبدنه ولم يعتقد له العظمة بقلبه ذهب ثلثا دينه فان اعتقدها بقلبه ايضا ذهب كل دينه ولهذا قيل اذا عظم الرب فى القلب صغر الخلق فى العين ومتى عرفت انه معز لم تطلب العز الا منه ولا يكون العز الا فى طاعته قال ذو النون قدس سره لو اراد الخلق ان يثبتوا لاحد عزا فوق ما يثبته يسير طاعته لم يقدروا ولو ارادوا ان يثبتوا لاحد ذلة اكثر مما يثبته اليسير من ذلته ومخالفته لم يقدروا وحكى عن بعضهم انه قال رأيت رجلا فى الطواف وبين يديه خدم يطردون الناس ثم رأيته بعد ذلك على جسر بغداد يتكفف ويسأل فحدقت النظر اليه لأتعرفه هل هو ذلك الرجل ام لا فقال لى ما لك تطيل النظر الى فقلت انى اشبهك برجل رأيته فى الطواف من شأنه كذا وكذا فقال انا ذاك انى تكبرت فى موضع يتواضع فيه الناس فوضعنى فى موضع يترفع فيه الناس (ولكن المنافقين لا يعلمون) من فرط جهلهم وغرورهم فيهذون ما يهذون ولعل ختم الآية الاولى بلا يفقهون والثانية بلا يعلمون للتفنن المعتبر فى البلاغة مع ان فى الاول بيان عدم كياستهم وفهمهم وفى الثانى بيان حماقتهم وجهلهم وفى برهان القرآن الاول متصل بقوله ولله خزآئن السموات والارض وفيه غموض يحتاج الى فطنة والمنافق لا فطنة له والثانى متصل بقوله ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون ان الله معز اوليائه ومذل اعدآئه روى ان عبد الله بن ابى لما اراد ان يدخل المدينة اعترضه ابنه عبد الله بن عبد الله بن ابى وكان مخلصا وسل سيفه ومنع اباه من الدخول وقال لئن لم تقر لله ولرسوله بالعز لاضربن عنقك فقال ويحك افاعل انت قال نعم فلما رأى منه الجد قال اشهد ان العزة لله ولرسوله وللمؤمنين فقال عليه السلام لابنه جزاك الله عن رسوله وعن المؤمنين خيرا ولما كان عليه السلام بقرب المدينة هاجت ريح شديدة كادت تدفن الراكب فقال عليه السلام مات اليوم منافق عظيم النفاق بالمدينة اى لاجل ذلك عصفت الريح فكان كما قال مات فى ذلك اليوم زيد بن رفاعة وكان كهفا للمنافقين وكان من عظماء بنى قينقاع وكان ممن اسلم ظاهرا والى ذلك اشار الامام السبكى فى تائيته بقوله

وقد عصفت ريح فاخبرانها * لموت عظيم فى اليهود بطيبة

ولما دخلها ابن ابى لم يلبث الا اياما قلائل حتى اشتكى ومات واستغفر له رسول الله والبسه قميصه فنزل ان يغفر الله لهم وروى انه مات بعد القفول من غزوة تبوك قال بعض الكبار ما امر الله عباده بالرفق بالخلق والشفقة الا تأسيا به تعالى فيكونون مع الخلق كما كان الحق معهم فينصحونهم ويدلونهم على كل ما يؤدى الى سعادتهم وليس بيد العبد الا التبليغ قال تعالى ما على الرسول الا البلاغ فعلى العارف ايضاح هذا الطريق الموصل الى هذا المقام والافصاح عن دسائسه وليس بيده اعطاء هذا المقام فان ذلك خاص بالله تعالى قال تعالى انك لا تهدى من احببت فوظيفة الرسل والورثة من العلماء انما هو التبليغ بالبيان والافصاح لا غير ذلك وجزآؤهم جزاء من اعطى ووهب والدال على الخير كفاعل الخير وفى التأويلات النجمية ولله العزة اى القوة لله الاسم الاعظم ولرسول القلب المظهر الاتم الاعم وللمؤمنى القوى الروحانية ولكن منافق النفس والهوى وصفاتهما الظلمانية الكدرة لا يعلمون لاستهلاكهم فى الظلمة وانغماسهم فى الغفلة (يا ايها الذين آمنوا) ايمانا صادقا (لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله) فى الصحاح لهيت عن الشئ بالكسر الهى لهيا ولهيانا اذا سلوت وتركت ذكره واضربت عنه وفى القاموس لها كدعا سلا وغفل وترك ذكره كتلهى والهاه اى شغله ولهوت بالشئ بالفتح الهو لهوا اذا لعبت به والمعنى لا يشغلكم الاهتمام بتدبير امورها والاعتناء بمصالحها والتمتع بها عن الاشتغال بذكره تعالى من الصلاة وسائر العبادات المذكرة للمعبود ففى ذكر الله مجاز اطلق المسبب واريد السبب قال بعضهم الذكر بالقلب خوف الله وباللسان قرآءة القرآن والتسبيح والتهليل والتمجيد والتكبير وتعلم علم الدين وتعليمه وغيرها وبالابدان الصلاة وسائر الطاعات والمراد نهيهم عن التلهى بها اى عن ترك ذكر الله بسبب الاشتغال بها وتوجيه النهى اليها للمبالغة بالتجوز بالسبب

عن المسبب كقوله تعالى فلا يكن فى صدرك حرج وقد ثبت ان المجاز ابلغ وقال بعضهم هو كناية لان الانتقال من لا تلهكم الى معنى قولنا لا تلهوا انتقال من اللازم الى الملزوم وقد كان المنافقون بخلاء باموالهم ولذا قالوا لا تنفقوا على من عند رسول الله ومتعززين باولادهم وعشائرهم مشغولين بهم وباموالهم عن الله وطاعته وتعاون رسوله فنهى المؤمنون ان يكونوا مثلهم فى ذلك (ومن يفعل ذلك) اى التلهى بالدنيا عن الدين والاشتغال بما سواه عنه ولو فى اقل حين (فاولئك هم الخاسرون) اى الكاملون فى الخسران حيث باعوا العظيم الباقى بالحقير الفانى (قال الكاشفى) مقتضاى ايمان آنست كه دوستى خداى تعالى غالب بود بر دوستى همه اشيا تا حدى كه اكر تمام نوال دنيا ومجموع نعم آخرت بروى عرض كنند بنظر در هيچ كدام نكرد * چشم دل از نعيم دو عالم بربسته ايم * مقصود ما زدنى وعقبى توئى وبس * وفى الحديث (ما طلعت الشمس الا وبجنبيها ملكان يناديان ويسمعان الخلائق غير الثقلين يا ايها الناس هلموا الى ربكم ما قل وكفى خير مما كثر والهى) وفى الآية اشارة الى كمل ارباب الايمان الحقيقى الشهودى يقول الله لهم لا يشغلكم رؤية اموال اعمالكم الصالحة من الصلاة والزكاة والحج والصوم ولا اولاد الاحوال التى هى نتيجة الاعمال من المشاهدات والمكاشفات والمواهب الروحانية والعطايا الربانية عن ذكر ذاته وصفاته واسمائه وظهوره فى صورة الاعمال والاحوال ومن يفعل ذلك فانما يشغل بالخلق عن الحق ويحتجب بالنعمة عن المنعم فاولئك هم الخاسرون خسروا رأس مال التجارة وما ربحوا الا الخسران وهو حجاب عن المشهود الحقيقى قال بعضهم فى الآية بيان ان من لم يبلغ درجة التمكين فى المعرفة لا يجوز له الدخول فى الدنيا من الاهل والمال والولد فانها شواغل قلوب الذاكرين عن ذكر الله ومن كان مستقيما فى المعرفة وقرب المذكور فذكره قائم بذكر الله اياه فيكون محفوظا من الخطرات المذمومة والشاغلات المحجبة واما الضعفاء فلا يخرجون من بحر هموم الدنيا فاذا باشرت قلوبهم الحظوظ والشهوات لا يكون ذكرهم صافيا عن كدورات الخطرات وقال سهل قدس سره لا يشغلكم اموالكم ولا اولادكم عن اداء الفرآئض فى اول مواقيتها فان من شغله عن ذكر الله وخدمته عرض من عروض الدنيا فهو من الخاسرين (وانفقوا مما رزقناكم) اى بعض ما اعطيناكم تفضلا من غير ان يكون حصوله من جهتكم ادخارا للآخرة يعنى حقوق واجب را اخراج نماييد فالمراد هو الانفاق الواجب نظرا الى ظاهر الامر كما فى الكشاف ولعل التعميم اولى وانسب بالمقام (من قبل ان يأتى احدكم الموت) بان يشاهد دلائله ويعاين اماراته ومخايله وتقديم المفعول على الفاعل للاهتمام بما تقدم والتشويق الى ما تأخر ولم يقل من قبل ان يأتيكم الموت فتقولوا اشارة الى ان الموت يأتيهم واحدا بعد واحد حتى يحيط بالكل (فيقول) عند تيقنه بحلوله (رب) اى آفريدكار من (لولا اخرتنى) هلا امهلتنى فلولا للتحضيض وقيل لا زآئدة للتأكيد ولو للتمنى بمعنى لو اخرتنى (الى اجل قريب) اى امد قصير وساعة اخرى قليلة وقال ابو الليث يا سيدى ردنى الى الدنيا وابقنى زمانا غير طويل وفى عين المعانى مثل ما اجلت لى فى الدنيا (فاصدق) تا تصدق كنم وزكاة ادا نمايم وهو بقطع الهمزة لانها للتكلم وهمزته مقطوعة وبتشديد الصاد لان اصله اتصدق من التصدق فادغمت التاء فى الصاد وبالنصب لانه مضارع منصوب بان مضمرة بعد الفاء فى جواب التمنى فى قوله لولا اخرتنى (واكن من الصالحين) بالجزم عطفا على محل فاصدق كانه قيل ان اخرتنى اصدق واكن وفيه اشارة الى ان التصدق من اسباب الصلاح والطاعة كما ان تركه من اسباب الفساد والفسق والفرق بين التصدق والهدية ان التصدق للمحتاج بطريق الترحم والهدية للحبيب لاجل المودة ولذا كان عليه السلام يقبل الهدية لا الصدقة فرضا كانت او نفلا وعن ابن عباس رضى الله عنهما من كان له مال يجب فيه الزكاة فلم يزكه او مال يبلغه الى بيت الله فلم يحج يسأل عند الموت الرجعة فقال رجل اتق الله يا ابن عباس انما سألت الكفار الرجعة قال ابن عباس رضى الله عنهما انى اقرأ عليك بهذا القرآن فقال يا ايها الذين آمنوا الى قوله فاصدق واكن من الصالحين فقال الرجل يا ابن عباس وما يوجب الزكاة قال مائتا درهم فصاعدا قال فما يوجب الحج قال الزاد والراحلة فالآية فى المؤمنين واهل القبلة لكن لا تخلو عن تعريض بالكفار وان تمنى الرجوع الى الدنيا لا يختص بالكفار بل كل قاصر مفرط يتمنى ذلك قال بعض العلماء فى الآية دلالة على وجوب تعجيل الزكاة لان اتيان الموت محتمل فى كل ساعة وكذا غيرها من الطاعات اذا جاء وقتها لعل الاولى استحبابه

فى اغلب الاوقات ولذا اختار بعض المجتهدين اول الوقت عملا بقوله عليه السلام اول الوقت رضوان الله اى لان فيه المسارعة الى رضى الله والاهتمام بالعمل اذ لايدرى المرء ان يدرك آخر الوقت (ولن يؤخر الله نفسا) اى ولن يمهلها طيعة او عاصية صغيرة او كبيرة (اذا جاء اجلها) اى آخر عمرها اوانتهى ان اريد بالاجل الزمان الممتد من اول العمر الى آخره يعنى چون عمر با آخر رسيد چيزى بران نيفزايند وازان كم نكنند (قال الشيخ سعدى) كه يك لحظه صورت نه بندد امان * چو پيمانه پرشد بدور زمان * واستنبط بعضهم عمر النبى عليه السلام من هذه الآية فالسورة رأس ثلاث وستين سورة وعقبها بالتغابن ليظهر التغابن فى فقده قال بعضهم الموت على قسمين اضطرارى وهو المشهور فى العموم والعرف وهو الاجل المسمى الذى قيل فيه اذا جاء اجلهم لايستأخرون عنه ساعة ولا يستقدمون والموت الآخر موت اختيارى وهو موت فى الحياة الدنيا وهو الاجل المقضى فى قوله ثم قضى اجلا ولايصح للانسان هذا الموت فى حياته الا اذا وحد الله تعالى توحيد الموتى الذين انكشفت لهم الاغطية وان كان ذلك الكشف فى ذلك الوقت لايعطى سعادة الا لمن كان من العامة عالما بذلك فاذا انكشف الغطاء يرى ماعلم عينا فهو سعيد فصاحب هذا التوحيد ميت لاميت كالمقتول فى سبيل الله نقله الله الى البرزخ لاعن موت فالشهيد مقتول لاميت وكذلك هذا المعتنى به لماقتل نفسه فى الجهاد الاكبر الذى هو جهاد النفس رزقه الله تعالى حكم الشهادة فولاه النيابة فى البرزخ فى حياته الدنيا فموته معنوى وقتله مخالفة نفسه (والله خبير بما تعملون) فمجازيكم عليه ان خيرا فخير وان شرا فشر فسارعوا فى الخيرات واستعدوا لما هو آت قال القاشانى قضية الايمان غلبة حب الله على محبة كل شئ فلا تكن محبتهم ومحبة الدنيا من شدة التعلق بهم وبالاموال غالبة فى قلوبكم على محبة الله فتحجبون بهم عنه فتصيرون الى النار فتخسرون نور الاستعداد الفطرى باضاعته فيما يفنى سريعا وتجردوا عن الاموال بانفاقها وقت الصحة والاحتياج اليها لتكون فضيلة فى انفسكم وهيئة نورية لها فان الانفاق انما ينفع اذا كان عن ملكة السخاء وهيئة التجرد فى النفس فاما عند حضور الموت فالمال للوارث لاله فلا ينفعه انفاقه وليس له الا التحسر والندم وتمنى التأخير فى الاجل بالجهل فانه لو كان صادقا فى دعوى الايمان وموقنا بالآخرة لتيقن ان الموت ضرورى وانه مقدر فى وقت معين قدره الله فيه بحكمته فلا يمكن تأخره واتدارك امره قبل حلول المنية فانه لايدرى المرء كيف تكون العاقبة ولذا قيل لاتغتر بلباس الناس فان العاقبة مبهمة * مسكين دل من كرچه فراوان داند * دردانش عاقبت فرومى ماند * وفى الحديث (لأن يتصدق المرء فى حياته بدرهم خير من ان يتصدق بمائة عند موته وقال عليه السلام الذى يتصدق عند موته او يعتق كالذى يهدى اذا شبع وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رجل يارسول الله اى الصدقة اعظم اجرا قال ان تصدق وانت صحيح شحيح تخشى الفقر وتأمل الغنى ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا وقد كان لفلان يعنى اهمال نكنى تا آن زمان كه جان بحلقوم رسد كويى فلان را اين وفلان را اين باشد وخود ازان فلان شود به مرك تو روى الامام الغزالى رحمه الله عن عبد الله المزنى انه قال جمع رجل من بنى اسرائيل مالا كثيرا فلما اشرف على الموت قال لبنيه ائتونى باصناف اموالى فاتى بشئ كثير من الخيل والابل والدقيق وغيره فلما انظر اليها بكى عليها تحسرا فرآه ملك الموت وهو يبكى فقال ما يبكيك فو الذى خولك ما خولك ما انا بخارج من منزلك حتى افرق بين روحك وبدنك قال فالمهلة حتى افرقها قال هيهات انقطع عنك المهلة فهلا كان ذلك قبل حضور اجلك فقبض روحه قال السلطان ولد قدس سره * بكذار جهان راكه جهان آن تو نيست * وين دم كه همى زنى بفرمان تو نيست * كر مال جهان جمع كنى شاد مشو ورتكيه بجان كنى جان آن تو نيست * وفى الآية اشارة الى انفاق الوجود المجازى الخلقى بالارادة الروحانية لنيل الوجود الحقيقى من غيران يأتى الموت الطبيعى بلا ارادة فيموت ميتة جاهلية من غير حياة ابدية لان النفس لم تزل جاهلة غير عارفة بربها ولاشك ان الحياة الطيبة انما هى فى معرفة الله وهى لاتحصل الا بموت النفس والطبيعة وحياة القلب والروح فمن لم يكن على فائدة من هذا الموت الارادى يتمنى الرجوع الى الدنيا عند الموت الطبيعى لتصدق الوجود المجازى بالارادة والرغبة والكون من الصالحين لقبول الوجود الحقيقى وكل من كان مستعدا لبذل الوجود الاضافى لقبول الوجود الاطلاقى وجاء زمانه باستيفائه احكام الشريعة الزهراء

واستقصائه آداب الطريقة البيضاء لايمكن له الوقفة على الحجاب والاحتجاب كما اذا جاء زمان نفخ الروح فى الجنين باستكمال المدة يشتعل بنور الروح البتة اللهم الا ان تعرض آفة تمنعه عن ذلك والله خبير بما تعملون من بذل الوجود الامكانى ونيل الوجود الواجبى الحقانى كما قال تعالى اذا وقعت الواقعة ليس لوقعتها كاذبة جعلنا الله واياكم من الباذلين وجوده والمستفيضين منه تعالى فضله وجوده وان يختمنا بالخير بان يوفقنا للاعراض عن الغير

تمت سورة المنافقين بعون الله المعين فى اوائل شهر ربيع الاول من شهور سنة ست عشرة ومائة والف

سورة التغابن مختلف فى كونها مكية او مدنية وآيها ثمان عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

(يسبح لله ما فى السموات) من الروحانيات (وما فى الارض) من الجسمانيات اى ينزهه سبحانه جميع ما فيهما من المخلوقات عما لايليق بجناب كبريائه تنزيها مستمرا والمراد اما تسبيح الاشارة الذى هو الدلالة فيعم ما كل حى وجماد او تسبيح العبارة الذى هو ان يقول سبحان الله فيعمها ايضا عند اهل الله وعن بعضهم سمعت تسبيح الحيتان فى البحر المحيط يقلن سبحان الملك القدوس رب الاقوات والارزاق والحيوانات والنباتات ولولا حياة كل شئ من رطب ويابس ما اخبر عليه السلام انه يشهد للمؤذن وكم بين الله ورسوله مما جميع المخلوقات عليه من العلم بالله والطاعة له والقيام بحقه فآمن بعضهم وصدق وقبل ما اضافه الله الى نفسه وما اضاف اليه رسوله وتوقف بعضهم فلم يؤمنوا ولم يسمعوا وتأولوا الامر بخلاف ما هو عليه وقصدهم بذلك ان يكونوا من المؤمنين وهم فى الحقيقة من المكذبين لترجيحهم حسهم على الايمان بما عرفه لهم ربهم لما لم يشاهد واذلك مشاهدة عين وعن بعض العارفين فى الآية اى يسبح وجودك بغير اختيارك وانت غافل عن تسبيح وجودك له وذلك ان وجودك قائم فى كل لمحة بوجوده يحتاج الى الكينونة بتكوينه اياه اين قلبك ولسانك اذا اشتغلا بذكر غيرنا وفى الحقيقة لم يتحرك الوجود الا بامره ومشيئته وتلك الحركة اجابة داعى القدم فى جميع مراده وذلك محض التقديس ولكن لايعرفه الا العارف بالوحدانية (له الملك) الدائم الذى لايزول وهو كمال القدرة ونفاذ التصرف وبالفارسية مرور است پادشاهى كه ارض وسما وما بينهما بيافريد (وله الحمد) اى حمد الحامدين وهو الثناء بذكر الاوصاف الجميلة والافعال الجزيلة وتقديم الجار والمجرور للدلالة على تأكيد الاختصاص وازاحة الشبهة بالكلية فان اللام مشعر باصل الاختصاص قدم او اخر اى له الملك وله الحمد لالغيره اذ هو المبدئ لكل شئ وهو القائم به والمهين عليه المتصرف فيه كيف يشاء وهو المولى لاصول النعم وفروعها ولولا انه انعم بها على عباده لماقدر احد على ادنى شئ فالمؤمنون يحمدونه على نعمه وله الحمد فى الاولى والآخرة واما ملك غيره فاسترعاء من جنابه وتسليط منه وحمد غيره اعتداد بان نعمة الله جرت على يده فللبشر ملك وحمد من حيث الصورة لامن حيث الحقيقة * باغير او اضافت شاهى بود چنان * بريك دو چوب پاره زشطرنج نام شاه (وهو على كل شئ قدير) لان نسبة ذاته المقتضية للقدرة الى الكل سواء فهو القادر على الايجاد والاعدام والاسقام والابراء والاعزاز والاذلال والتبييض والتسويد ونحو ذلك من الامور الغير المتناهية قال بعضهم قدرة الله تصلح للخلق وقدرة العبد تصلح للكسب فالعبد لايوصف بالقدرة على الخلق والحق لايوصف بالقدرة على الكسب فمن عرف انه تعالى قادر خشى من سطوات عقوبته عند مخالفته وامل لطائف نعمته ورحمته عند سؤال حاجته لابوسيلة طاعته بل بكرمه ومنته وفى التأويلات النجمية ينزه ذاته المسبحة المقدسة عن الامثال والاضداد والاشكال والانداد ما فى سموات القوى الروحانية وما فى ارض القوى الجسمانية له ملك الوجود المطلق وله الحمد على نعمة ظهوره فى الوجود المقيد وهويته المطلقة قادرة على ظهورها بالاطلاق والتقييد وهى فى عينها منزهة عنهما وهما نسبتان اعتباريتان (هو الذى خلقكم) خلقا بديعا حاويا لجميع مبادى الكمالات العلمية والعملية ومع ذلك (فمنكم كافر) اى فبعضكم او فبعض منكم مختار للكفر كاسب له حسبما تقتضيه خلقته ويندرج فيه المنافق لانه كافر مضمر وكان الواجب عليكم جميعا ان تكونوا مختارين للايمان شاكرين لنعمة الخلق والايجاد وما يتفرع عليها من سائر النعم فما فعلتم ذلك مع تمام تمكنكم منه بل تشعبتم شعبا وتفرقتم فرقا قال فى فتح الرحمن الكفر

فعل الكافر والايمان فعل المؤمن والكفر والايمان باكتساب العبد لقول النبي عليه السلام كل مولود يولد
على الفطرة وقوله فطرة الله التي فطر الناس عليها فلكل واحد من الفريقين كسب واختيار وكسبه
واختياره بتقدير الله ومشيئته فالمؤمن بعد خلق الله اياه يختار الايمان لان الله تعالى اراد ذلك منه وقدره عليه
وعلمه منه والكافر بعد خلق الله اياه يختار الكفر لان الله تعالى قدر عليه ذلك وعلمه منه وهذا طريق اهل
السنة انتهى وفى الآية رد للدهرية والطبيعية فانهم ينكرون خالقية الله تعالى والخالق هو المخترع للاعيان
المبدع لها حكى ان سنيا ناظر معتزليا فى مسئلة القدر فقطف المعتزلى تفاحة من شجرة وقال للسنى أليس
انا الذى قطفت هذه فقال له السنى ان كنت الذى قطفتها فردها على ما كانت عليه فافحم المعتزلى وانقطع
وانما الزمه بذلك لان القدرة التى يحصل بها الايجاد لابد ان تكون صالحة للضدين فلو كان تفريق الاجزاء
بقدرته لكان فى قدرته وصلها ومن ادب من عرف انه سبحانه هو المنفرد بالخلق والايجاد ان لا يحجر
كسب العبد ولا يطوى بساط الشرع فى الابتلاء بالامر والنهى ولا يعتقد ان للعبد على الله حجة بسبب ذلك
حكى ان بعض الاكابر تعجب من تجاسر الملائكة فى قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها ثم قال ما عليهم شئ
هو انطقهم فبلغ قوله يحيى بن معاذ الرازى رضى الله عنه فقال صدق هو انطقهم ولكن انظر كيف الجمهم
بين بذلك ان مجرد الخلق من جهة الحق لا يكون عذرا للعبيد فى سقوط اللوم عنهم (ومنكم مؤمن) مختار
للايمان كاسب له ويندرج فيه مرتكب الكبيرة الغير التائب والمبتدع الذى لا تفضى بدعته الى الكفر وتقديم
الكفر عليه لانه الانسب بمقام التوبيخ والاغلب فيما بينهم ولذا يقول الله فى يوم الموقف يا آدم اخرج بعث النار
يعنى ميز اهلها المبعوث اليها قال وما بعث النار اى عدده قال الله من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعون
وفى التنزيل ولكن اكثر الناس لا يؤمنون وقليل من عبادى الشكور والايمان اعظم شعب الشكر روى ان عمر
رضى الله عنه سمع رجلا يقول اللهم اجعلنى من القليل فقال له عمر ما هذا الدعاء فقال الرجل انى سمعت الله
يقول وقليل من عبادى الشكور فانما ادعوان يجعلنى من ذلك القليل فقال عمر كل الناس اعلم من عمر يقول
الفقير هذا القول من عمر من قبيل كسر النفس واستقصار العلم والمعرفة واستقلالهما على ما هو عادة الكمل
فلا ينافى كماله فى الدين والمعرفة حتى يكون ذلك سببا لجرحه فى باب الخلافة كما استدل به الطوسى الخبيث
على ذلك فى كتاب التجريد له وفى الحديث الا ان بنى آدم خلقوا على طبقات شتى فمنهم من يولد مؤمنا ويحيى
مؤمنا ويموت مؤمنا ومنهم من يولد كافرا ويحيى كافرا ويموت كافرا ومنهم من يولد مؤمنا ويحيى مؤمنا
ويموت كافرا ومنهم من يولد كافرا ويحيى كافرا ويموت مؤمنا ومن هنا قال بعضهم قوم طلبوه فخذلهم وقوم
هربوا منه فادركهم ابراهيم خواص قدس سره كفت در باديه وقتى بتجريد مى رفتم پيرى را ديدم
در كوشۀ نشسته وكلاهى بر سر نهاده وبزارى وخوارى مى كريست كفتم يا هذا تو كيستى
كفت من ابو مره ام كفتم چرامى كرى كفت كيست بكريستن سزاوارتر از من چهل هزار سال بدان دركاه
خدمت كرده ام ودر افق اعلى از من مقدم تر كس نبود اكنون تقدير الهى وحكم غيبى نكر كه مرا بچه روز
آورد آنكه كفت اى خواص نكر تا بدين جهد وطاعت خويش غره نباشى كه بعنايت واختيار اوست نه بجهد
وطاعت بنده بمن يك فرمان آمد كه آدم را سجده كن نكردم وآدم را فرمان آمد كه ازان درخت مخور خورد
ودر كار آدم عنايت بود عذرش بنهادند وزلت او در حساب نياوردند ودر كار من عنايت نبود طاعت
ديرينۀ من زلت شمردند من لم يكن للوصال اهلا * فكل احسانه ذنوب
ومن هنا يعرف سر قول الشيخ سعدى هر كه در سايۀ عنايت اوست * كنهش طاعتست ودشمن دوست
(والله بما تعملون) مطلقا (بصير) فيجازيكم بذلك فاختاروا منه ما يجديكم من الايمان والطاعة واياكم
وما يرديكم من الكفر والعصيان قال القاشانى رحمه الله خاطبهم مخاطبة حال كونهم ذرا فسماهم كافرين ومؤمنين
فى ازله واظهرهم حين اظهرهم على ما سماهم وقدر عليهم فاخبر بانه علم لما يعملونه من خير وشر واعلم ان الله تعالى
يعلم لكنه يحلم ويقدر لكنه يغفر الا ان من اقصته السوابق لم تدنه الوسائل ومن اقعده جده لم ينفعه كده قيل
ان بعض الاكابر بلغه ان يهوديا اوصى ان يحمل من بلده اذا مات ويدفن فى بيت المقدس فقال ايكابر الازل
اما علم انه لو دفن فى فراديس العلى لجاءت جهنم باشكالها وحملته الى نفسها والناس على اربعة اقسام

اصحاب السوابق وهم الذين يكون فكرتهم ابدا فيما سبق لهم من الله لعلمهم ان الحكم الازلى لا يتغير باكتساب
العبيد واصحاب العواقب وهم الذين يكفرون ابدا فيما يختم به امرهم فان الامور بخواتيمها والعاقبة مستورة
ولهذا قيل لا يغرنكم صفاء الاوقات فان تحتها غوامض الآفات واصحاب الوقت وهم الذين لا يتفكرون
فى السوابق ولا فى اللواحق اى العواقب بل يشتغلون بمراعاة الوقت واداء ما كلفوا من احكام ولهذا قيل
العارف ابن وقته وقيل الصوفى من لا ماضى له ولا مستقبل (وفى المثنوى) صوفى ابن الوقت باشد اى رفيق *
نيست فردا كفتن از شرط طريق * والقسم الرابع هم الذين غلب عليهم ذكر الحق فهم مشغولون بشهود الوقت
عن مراعاة الوقت وفى الآية اشارة الى هويته المطلقة عن النسب والاضافات خلقكم اى تجلى لتعيناتكم
الجنسية والنوعية والشخصية من غير تقييد وانحصار فمنكم اى فمن بعض هذه التعينات كافر يستر الحق المطلق
بالخلق المقيد ويقول بالتفرقة دفعا لطعن الطاعن ومن بعض هذه التعينات مؤمن يؤمن بظهور الحق فى الخلق
ويستر الخلق بالحق ويقول بالجمعية تأنيسا للمكاشفين بالحقائق والله بما تعملون بصير من ستر الحق بالخلق دفعا
للطاعن ومن ستر الخلق بالحق تأنيسا للطالب الواجد (خلق السموات والارض بالحق) اى بالحكمة البالغة
المتضمنة للمصالح الدينية والدنيوية والمراد السموات السبع والارضون السبع كما يدل عليه التصريح فى بعض
المواضع قال تعالى خلق سبع سموات طباقا وقال تعالى الله الذى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن فان
قلت ما وجه عدم ذكر العرش والكرسى فى امثال هذه المواضع مع عظم خلقهما قلت انهما وان كانا من السماء
لان السماء هو الفلك والفلك جسم شفاف محيط بالعالم وهما اوسع الافلاك احاطة الا ان آثارهما غير ظاهرة
مكشوفة بخلاف السموات والارض وما بينهما فانها اقرب الى المخاطبين المكلفين ومعلومة حالها عندهم
ومكشوفة آثارها ومنفعتها ولهذا قالوا ان الشمس تنضج الفواكه والقمر يلونها والكواكب تعطيها الطعم
الى غير ذلك مما لا يتناهى على ان التغيرات فيها اظهر فهى على عظم القدرة ادل وقد قال تعالى كل يوم هو فى شان
واكثر هذه الشؤون فى عالم الكون والفساد الذى هو عبارة عن السموات والارض اذ هما من العنصريات
بخلاف العرش والكرسى فانهما من الطبيعيات ولهذا لا يفنيان (وصوركم فاحسن صوركم) الفاء للتفسير
اى صوركم احسن تصوير وخلقكم فى احسن تقويم واودع فيكم من القوى والمشاعر الظاهرة والباطنة
ما نيط بها جميع الكمالات البارزة والكامنة وزينكم بصفوة صفات مصنوعاته وخصكم بخلاصة خصائص
مبدعاته وجعلكم انموذج جميع مخلوقاته فى هذه النشأة فلكم جمال الصورة واحسن الاشكال ولذا لا يتمنى
الانسان ان يكون صورته على خلاف ما هو عليه لكون صورته احسن من سائر الصور ومن حسن صورته
امتداد قامته وانتصاب خلقته واعتدال وجوده ولا يقدح فى حسنه كون بعض الصور قبيحا بالنسبة الى بعض
لان الحسن وهو الجمال فى الخلق والخلق على مراتب كما قالت الحكماء شيئان لا غاية لهما الجمال والبيان
ولكم ايضا جمال المعنى وكمال الخصال * بدرون تست مصرى كه توبى شكرستانش * چه غميست
اكر زبيرون مددشكر ندارى * شدۀ غلام صورت بمثال بت پرستان * تو چو يوسفى وليكن سوى
خود نظر ندارى * بخدا جمال خودرا چو در آينه بينى * بت خويش هم تو باشى بكسى كذر
ندارى * والمعتد به هو الحسن المعنوى لان الله خلق آدم على صورته اى على الصورة الالهية التى هى عبارة
عن صفاته العليا واسمائه الحسنى والا فالحسن الصورى يوجد فى الكافر ايضا * ره راست بايدنه بالاى
راست * كه كافر هم از روى صورت چو ماست * نعم قد يوجد سيرة حسنة وخلق حميد فى الكافر
كعدل انوشروان مثلا لكن المعتد به ما يكون مقارنا بالايمان الذى هو احسن السير قال بعض الكبار
كل من كان فيه صفة العدل فهو ملك وان كان الحق تعالى ما استخلفه بالخطاب الالهى فان من الخلفاء
من اخذ المرتبة بنفسه من غير عهد الهى اليه بها وقام بالعدل فى الرعايا استنادا الى الحق كما قال عليه السلام
ولدت فى زمن الملك العادل يعنى كسرى فسماه ملكا ووصفه بالعدل ومعلوم ان كسرى فى ذلك العدل
على غير شرع منزل لكنه نائب للحق من وراء الحجاب وخرج بقوانا وقام بالعدل فى الرعايا من لم يقم بالعدل
كفرعون وامثاله من المنازعين لحدود الله والمغالبين لجنابه بمغالبة رسله فان هؤلاء ليسوا بخلفاء الله
تعالى كالرسل ولا نوابا له كالملوك العادلة بل هم اخوان الشياطين قال الحسين رحمه الله احسن الصور

صورة اعتقت من ذل كن وتولى الحق تصويرها بيده ونفخ فيها من روحه والبسها شواهد النعت وحلاها بالتعليم شفاها واسجد لها الملائكة المقربين واسكنها فى جواره وزين باطنها بالمعرفة وظاهرها بفنون الخدمة والجمع فى قوله فاحسن صوركم باعتبار الانواع لان صورة الرومى ليست كصورة الهندى الى غير ذلك والافراد وهو ظاهر (واليه المصير) اى والى الله الرجوع فى النشأة الاخرى لا الى غيره استقلالا لا او اشتراكا فاحسنوا سرائركم باستعمال تلك القوى والمشاعر فيما خلقن له حتى يجازيكم بالانعام لا بالانتقام فكم من صورة حسناء تكون فى العقبى شوهاء بقبح السريرة والسيرة وكم من صورة قبيحة تكون حسناء بحسنهما * چه غم زنقصت صورت اهل معنى را * چو جان زروم بود كو تن ازحبش مى باش * وقد ثبت ان ضرس الكافر يوم القيامة مثل جبل احد وان غلظ جسده مسافة ثلاثة ايام وانه يسوء خلقه فتغلظ شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه وتسترخى شفته السفلى حتى تضرب سرته وان اهل الجنة ضوء وجوههم كضوء القمر ليلة البدر او على احسن كوكب درى فى السماء وهم جرد مرد مكحلون ابناء ثلاث وثلاثين فطوبى لاهل اللطافة وويل لاهل الكثافة اعلم ان الله تعالى خلق سموات الكليات وارض الجزئيات بمظهرية الحق وظهوره فيهما بحسب استعداد الكل لا بحسبه وتجلى فى مظاهر صور الانسان بحسبه اى بجميع الاسماء والصفات ولذا قال تعالى فاحسن صوركم اى جعل صوركم احدية جمع جميع المظهريات الجامعة لجميع المظاهر السماوية العلوية والارضية السفلية كما قال عليه السلام ان الله خلق آدم على صورته يعنى اورد الاسم الجامع فى عنوان الخلق اشارة الى تلك الجمعية فكان مصير الانسان الى الهوية الجامعة لجميع الهويات لكن حصل التفاوت بين افراده بحسب التجلى والاستتار والفعل والقوة فليس لاهل الحجاب ان يدعى كمالات اهل الكشف للتفاوت المذكور فيا عجبا من انسان خفى عليه ما دفن فى ارض وجوده من كنز الهى غيبى من نال اليه لم يفتقر ابدا او كيف قنع بقشر مع امكان تحصيل اللب وكيف اقام فى الحضيض مع سهولة العروج الى الاوج * چه شكرهاست درين شهر كه قانع شده اند * شاهبازان طريقت بمقام مگسى (يعلم ما فى السموات والارض) من الامور الكلية والجزئية والاحوال الجلية والخفية (ويعلم ما تسرون وما تعلنون) اى ما تسرونه فيما بينكم وما تظهرونه من الامور والتصريح به مع اندراجه فيما قبله لانه الذى يدور عليه الجزاء ففيه تأكيد للوعد والوعيد وتشديد لهما قال فى برهان القرآن انما كرر ما فى اول السورة لاختلاف تسبيح اهل الارض واهل السماء فى الكثرة والقلة والبعد والقرب من المعصية والطاعة وكذلك اختلاف ما تسرون وما تعلنون فانهما ضدان ولم يكرر ما فى السموات والارض لان الكل بالاضافة الى علم الله جنس واحد لا يخفى عليه شئ (والله عليم بذات الصدور) اى هو محيط بجميع المضمرات المستكنة فى صدور الناس بحيث لا تفارقها اصلا فكيف يخفى عليه ما يسرونه وما يعلنونه وبالفارسية وخداى تعالى داناست بآنچه درسينهاست از خواطر وافكار وانما قيل لها ذات الصدور وصاحبتها لملابستها لها وكونها مخزونة فيها ففى الآية ترقى من الاظهر الى الاخفى لانه عالم بما فى السموات وما فى الارض وبما يصدر من بنى آدم سرا وعلنا وبما لم يصدر بعد بل هو مكنون فى الصدور واظهار الجلالة للاشعار بعلة الحكم وتأكيد استقلال الجملة قبل وتقديم القدرة على العلم لان دلالة المخلوقات على قدرته بالذات وعلى علمه بما فيها من الاتقان والاختصاص ببعض الجهات الظاهرة مثل كون السماء فى العلو والارض فى السفل او الباطنة مثل ان يكون السماء متحركة والارض ساكنة الى غير ذلك فان للمتكلمين مسلكين فى اثبات العلم الاول ان فعله تعالى متقن اى محكم خال عن وجوه الخلل ومشتمل على حكم ومصالح متكثرة وكل من فعله متقن فهو عالم والثانى انه فاعل بالقصد والاختيار لتخصيص بعض الممكنات ببعض الانحاء ولا يتصور ذلك الا مع العلم وفى قوله ما تسرون اشارة الى علماء الظاهر من الحكماء والمتكلمين والى علومهم الفكرية النظرية وما يسرون فيها من عقائدهم الفاسدة ومقاصدهم الكاسدة وفى قوله وما تعلنون اشارة الى علماء الباطن من المشايخ والصوفية والى معارفهم ومواجيدهم الذوقية الكشفية وما يظهرون منها من الكرامات وخوارق العادات والله عليم بصدور عمل كل واحد من صدور قلوبهم بحسب الرياء والاخلاص والحق والباطل (الم يأتكم) ايها الكفرة والالف للاستفهام ولم للجحد ومعناه التحقيق (نبأ الذين كفروا) اى خبر قوم نوح ومن بعدهم

من

من الامم المصرة على الكفر (من قبل) اى قبلكم فيكون متعلقا بكفروا او قبل هذا الوقت او هذا العصيان والمعاداة فيكون ظرفا لالم يأتكم (فذاقوا وبال امرهم) عطف على كفروا والذوق وان كان فى التعارف للقليل لكنه مستصلح للكثير والوبال الثقل والشدة المترتبة على امر من الامور والوبل والوابل المطر الثقيل القطار مقابل الطل وهو المطر الخفيف وامرهم كفرهم فهو واحد الامور عبر عنه بذلك للايذان بانه امر هائل وجناية عظيمة والمعنى فذاقوا فى الدنيا من غير مهلة ما يستتبعه كفرهم من الضرر والعقوبة واحسوه احساس الذائق المطعوم يعنى پس چشيدن كران بارئ خود وشوارئ سرانجام خويش وضرر كفر وعقوبت او در دنيا بغرق وريح صرصر وعذاب يوم الظلة وامثال آن وفى ايراد الذوق رمز الى ان ذلك المذوق العاجلى شئ حقير بالنسبة الى ما سيرون من العذاب الآجل ولذلك قال تعالى (ولهم) فى الآخرة (عذاب اليم) اى مؤلم لا يقادر قدره وفيه اخبار بان ما اصابهم فى الدنيا لم يكن كفارة لذنوبهم والالم يعذبوا فى الآخرة بخلاف المؤمنين فان ما اصابهم فى الدنيا من الآلام والاوجاع والمصائب كفارة لذنوبهم على ما ورد فى الاخبار الصحيحة (ذلك) اى ما ذكر من العذاب الذى ذاقوه فى الدنيا وما سيذوقونه فى الآخرة (بانه) اى بسبب ان الشان (كانت تأتيهم رسلهم بالبينات) اى بالمعجزات الظاهرة والباء اما للملابسة او للتعدية (فقالوا) عطف على كانت (ابشر) آيا آدميان مثل ما (يهدوننا) راه نمايند مارا اى قال كل قوم من المذكورين فى حق رسولهم الذى اتاهم بالمعجزات منكرين لكون الرسول من جنس البشر متعجبين من ذلك ابشر وآدمى مثلنا يهدينا او يرشدنا الى الدين او الى الله والتقرب منه كما قالت ثمود ابشرا منا واحدا نتبعه انكروا ان يكون الرسول بشرا ولم ينكروا ان يكون المعبود حجرا وقد اجمل فى الحكاية فاسند القول الى جميع الاقوام واريد بالبشر الجنس فوصف بالجمع كما اجمل الخطاب والامر فى قوله تعالى يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا وارتفاع بشر على انه فاعل فعل مضمر يفسره ما بعده فيكون من باب الاشتغال وهو اولى من جعله مبتدأ وما بعده خبرا لان اداة الاستفهام تطلب الفعل ظاهرا او مضمرا قال القاشانى لما حجبوا بصفات نفوسهم عن النور الذى هو به يفضل عليهم بما لا يقاس ولم يجدوا منه الا البشرية انكروا هدايته فان كل عارف لا يعرف معروفه الا بالمعنى الذى فيه فلا يوجد النور الكمالى الا بالنور الفطرى ولا يعرف الكمال الا الكامل ولهذا قيل لا يعرف الله غير الله وكل طالب وجد مطلوبه بوجه ما والا لما امكنه التوجه نحوه وكذا كل مصدق بشئ فانه واجد للمعنى المصدق به بما فى نفسه من ذلك المعنى فلما لم يكن فيهم شئ من النور الفطرى اصلا لم يعرفوا منه الكمال فانكروه ولم يعرفوا من الحق شيأ فيحدث فيهم طلب فيحتاجوا الى الهداية فانكروا الهداية وقال بعض العارفين معرفة مقام الاولياء اصعب من الممكن من معرفة الله تعالى لان الله تعالى معروف بكماله وجماله وجلاله وقهره بخلاف الولى الكامل فانه ملآن من شهود الضعف يأكل ويشرب ويبول مثل غيره من الخلق ولا كرامة له تظهر الا بان يناجى ربه وانى للخلق معرفة مقامه والله لو كشف للخلق عن حقيقة الولى لعبد كما عبد عيسى عليه السلام ولو كشف لهم عن مشرقات نوره لانطوى نور الشمس والقمر من مشرقات نور قلبه ولكن فى ستر الحق تعالى لمقام الولى حكم واسرار وادنى ما فى الستر ان لا يتعرض احد لمحاربة الله تعالى اذا آذاهم بعد ان عرفهم انهم اولياء الله فكان ستر مقامهم عن الخلق رحمة بالخلق وفتحا الباب اعتذار من آذاهم من غالب الخلق فان الاذى لم يزل من الخلق لهم فى كل عصر لجهلهم بمقامهم (فكفروا) اى بالرسل بسبب هذا القول لانهم قالوه استصغارا لهم ولم يعلموا الحكمة فى اختيار كون الرسل بشرا (وتولوا) عن التدبر فيما اتوا به من البينات وعن الايمان بهم (واستغنى الله) اى اظهر استغناءه عن ايمانهم وطاعتهم حيث اهلكهم وقطع دابرهم ولولا غناه تعالى عنهما لما فعل ذلك وقال سعدى المفتى هو حال بتقدير قد وهو بمعنى غنى الثلاثى والمراد كمال الغنى اذ الطلب يلزمه الكمال (والله غنى) عن العالمين فضلا عن ايمانهم وطاعتهم (حميد) يحمده كل مخلوق بلسان الحال ويدل على اتصافه بالصفات الكمالية او يحمده اولياؤه وان امتنع اعداؤه والحمد هو ذكر اوصاف الكمال من حيث هو كمال ومن عرف انه الحميد فى ذاته وصفاته وافعاله شغله ذكره والثناء عليه فان العبد وان كثرت محامده من عقائده واخلاقه وافعاله واقواله فلا يخلو عن مذمة ونقص الا النبى عليه السلام فانه محمد واحمد ومحمود من كل وجه وله المجدة والكمال وفى الاربعين الادريسية

حميد الفعال ذا المن على جميع خلقه بلطفه قال السهروردى رحمه الله من داومه يحصل له من الاحوال ما لا يمكن
ضبطه (زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا) الزعم ادعاء العلم فعنى ازعم زيدا قائما اقول انه كذا فى تصدير الجملة
بقوله ازعم اشعار بانه لا سند للحكم سوى ادعائه اياه وقوله به و يتعدى الى مفعولين تعدى العلم وقد قام
مقامهما ان المخففة مع ما فى حيزها فان مخففة لا ناصبة لئلا يدخل ناصب على مثله والمراد بالموصول كفار مكة
اى زعموا وادعوا ان الشان لن يبعثوا بعد موتهم ابدا ولن يقاموا ويخرجوا من قبورهم وعن شريح رضى الله
عنه لكل شئ كنية وكنية الكذب زعموا قال بعض المخضرمين لابنه هب لى من كلامك كلمتين زعم وسوف
انتهى و يكره للرجل ان يكثر لفظ الزعم وامثاله فانه تحديث بكل ما سمع وكفى ذلك كذبا واذا اراد ان يتكلم تكلم
بما هو محقق لا بما هو مشتبه وبذلك يتخلص عن ان يحدث بكل ما سمع فيكون معصوما عن الكذب كذا فى المقاصد
الحسنة (قل) ردا لهم وابطالا لزعمهم باثبات ما نفوه (بلى) اى تبعثون فان بلى لايجاب النفى الذى قبله وقوله
(وربى لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم) اى لتحاسبن وتجزون باعمالكم جملة مستقلة داخلة تحت الامر واردة
لتأكيد ما افاده كلمة بلى من اثبات البعث و بيان تحقق امر آخر متفرع عليه منوط به ففيه تأكيد لتحقق
البعث بوجهين فقوله وربى قسم لعل اختياره ههنا لما ان فى البعث اظهار كمال الربوبية المفيدة لتمام المعرفة
وايثار دوام التربية بالنعم الجسمانية الظاهرة والنعم الروحانية الباطنة وقوله لتبعثن اصله لتبعثون حذفت واوه
لاجتماع الساكنين بمجيء نون التأكيد وان كان على حده طلبا للخفة واكتفاء بالضمة وهو جواب قسم قبله
مؤكد باللام المؤكدة للقسم وثم لتراخى المدة لطول يوم القيامة او لتراخى الرتبة وظاهر كلام اللباب ان يكون
وربى قسما متعلقا بما قبله قد تم الكلام عنده وحسن الوقف عليه و يجعل لتبعثن بما عطف عليه جواب قسم
آخر مقدر مستأنف لتأكيد الاول لعل فائدة الاخبار بالقسم مع ان المشركين ينكرون الرسالة كما ينكرون
البعث ابطال لزعمهم بالتشديد والتأكيد ليتأثر من قدر الله له الانصاف و تتأكد الحجة على من لم يقدر له
وكان محروما بالكلية (وذلك) اى ما ذكر من البعث والجزاء (على الله يسير) اى سهل على الله لتحقق القدرة
التامة وقبول المادة واذا كان الامر كذلك (فآمنوا) بصرف ارادتكم الجزئية الى اسباب حصول الايمان
(بالله) الباعث من القبور المجازى على كل عمل ظاهر او مستور (ورسوله) محمد صلى الله عليه وسلم الذى
اخبر عن شؤون الله تعالى وصفاته (والنور الذى انزلنا) اى انزلناه على رسولنا وهو القرآن فانه باعجازه
بين بنفسه انه حق نازل من عند الله مبين لغيره ومظهر للحلال والحرام كما ان النور كذلك والالتفات الى نون
العظمة لابراز كمال العناية (والله بما تعملون) من الامتثال بالامر وعدمه (خبير) فمجازيكم عليه
(يوم يجمعكم) ظرف لتنبؤن وما بينهما اعتراض او مفعول لاذكر الظاهر ان الخطاب لمن خوطب اولا بقوله
ألم يأتكم (ليوم الجمع) ليوم يجمع فيه الاولون والآخرون من الجن والانس واهل السماء والارض اى لاجل
ما فيه من الحساب والجزاء وهو يوم القيامة فاللام للعهد الى هذا الجمع عن النبى عليه السلام اذا جمع الله
الاولين والآخرين جاء مناد ينادى بصوت يسمع الخلائق كلهم سيعلم اهل الجمع اليوم من اولى بالكرم ثم يرجع
فينادى ليقم الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع فيقومون وهم قليل ثم يرجع فينادى ليقم الذين
كانوا يحمدون الله فى البأساء والضراء فيقومون وهم قليل فيسرحون جميعا الى الجنة ثم يحاسب
سائر الناس وقيل المراد جمع الله بين العبد وعمله وقيل بين الظالم والمظلوم او بين كل نبى وامته (ذلك) اليوم
(يوم التغابن) تفاعل من الغبن وهو ان تخسر صاحبك فى معاملة بينك و بينه بضرب من الاخفاء والتغابن
ان يغبن بعضهم بعضا و يوم القيامة يوم غبن بعض الناس بعضا بنزول السعداء منازل الاشقياء لو كانوا سعداء
و بالعكس وفيه تهكم لان نزولهم ليس بغبن يعنى ان كون نزول الاشقياء منازل السعداء من النار لو كانوا الاشقياء
غبنا باعتبار الاستعارة التهكمية والا فهم بنزولهم فى النار لم يغبنوا اهل الجنة وفى الحديث ما من عبد يدخل
الجنة الا ارى مقعده من النار لو اساء ليزداد شكرا وما من عبد يدخل النار الا ارى مقعده من الجنة لو احسن
ليزداد حسرة وتخصيص التغابن بذلك اليوم للايذان بان التغابن فى الحقيقة هو الذى يقع فيه ما لا يقع
فى امور الدنيا فاللام للعهد الذى يشار به عند عدم المعهود الخارجى الى الفرد الكامل اى التغابن
الكامل العظيم الذى لا تغابن فوقه قال القاشانى ليس التغابن فى الامور الدنيوية فانها امور فانية سريعة

الزوال ضرورية الفناء لا يبقى شئ منها لاحد عرض فان فات شئ من ذلك او افاته احد ولو كان حياته فانما فات
او افيت ما لزم فواته ضرورة فلا غبن ولا حيف بحقيقة وانما الغبن والتغابن فى افاته شئ لو لم يفته لبقى دائما
وانتفع به صاحبه سرمدا وهو النور الكمالى والاستعدادى فتظهر الحسرة والتغابن هنالك فى اضاعة الربح
ورأس المال فى تجارة الفوز والنجاة كما قال فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين فى اضاع استعداده
او اكتسب منه شيأ ولم يبلغ غايته كان مغبونا بالنسبة الى الكمال التام وكاملا ظفر ذلك الكامل بمقامه ومرامه
وبقى هذا متحسرا فى نقصانه انتهى وقال الراغب يوم التغابن يوم القيامة لظهور الغبن فى المبايعة المشار اليها
بقوله ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله و بقوله ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم
بان لهم الجنة وبقوله الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا فعلموا انهم غبنوا فيما تركوا من المبايعة
وفيما تعاطوا من ذلك جميعا وسئل بعضهم عن يوم التغابن فقال تبدو الاشياء بخلاف مقاديرهم فى الدنيا
وقال بعضهم يظهر يومئذ غبن الكافر بترك الايمان وغبن المؤمن بتقصيره فى الاحسان واذا دخل العارف الجنة
ورأه صاحب الخيال فانه يراه كما يرى الكوكب الدرى فى السماء فيتمنى ان يكون له مثل مرتبة العارف
ولا يقدر عليها فيتحسر على تفويته اسباب ذلك فى الدنيا وقد ورد لا يتحسر اهل الجنة فى الجنة الا ساعة مرت بهم
لم يذكروا الله فيها قيل اشد الناس غبنا يوم القيامة ثلاثة نفر عالم علم الناس فعملوا بعلمه وخالفا هو علمه فدخل
غيره الجنة بعلمه ودخل هو النار بعمله وعبد اطاع الله بقوة مال سيده وعصى الله سيده فدخل العبد الجنة
بقوة مال مالكه ودخل مالكه النار بمعصية الله وولد ورث مالا من ابيه وابوه شح به وعصى الله فيه فدخل ابوه
بخله النار ودخل هو بانفاقه فى الخير الجنة * بجو راى بنك سبرت فرو هرد * كان نكون بحت كرد
كرد و بجو رزد * وفى الحديث لا يلقى الله احد الا نادما ان كان مسيئا ان لم يحسن وان كان محسنا ان لم يزدد
وقال بعض العارفين لا يجوز الترقى فى الآخرة الا فى مقام حصله المكلف فى هذه الدار فمن عرف شيأ وتعلقت
همته بطلبه كان له اما عاجلا واما آجلا فان ظفر به فى حياته كان ذلك اختصاصا واعتناء وان لم يظفر به
فى حياته معجلا كان ذخرا له بعد المفارقة ينال ثم ضرورة لازمة ومن لم يتحقق بمقام فى هذا الموطن لم يظفر به
ثم ولذلك سمى يوم التغابن لانقطاع الترقى فيه فاعلم ذلك وقال بعضهم الغبن كل الغبن ان لا يعرف الصفاء
فى الكدورة واللطف فى صورة القهر فتوحش عن الحق بالتفرقة وهو فى عين الجمع والانس وايضا يقع الغبن
لمن كان مشغولا بالجزاء والعطاء ورؤية الاعواض واما من كان مشغولا بمشاهدة الحق فقد خرج عن حد الغبن
وايضا يقع الكل فى الغبن اذا عاينوا الحق بوصفه وهم وجدوا اعظم واجل مما وجدوه فى مكاشفاتهم فى الدنيا
فيكونون مغبونين حيث لم يعرفوه حق معرفته ولم يعبدوه حق عبادته وان كانوا لا يعرفونه ابدا حق معرفته
واى غبن اعظم من هذا اذ يرونه ولا يصلون الى حقيقة وجوده وقال ابن عطاء رحمه الله تغابن اهل الحق
على مقادير الضياء عند الرؤية والتجلى وقال بعض الكبار يوم شهود الحق فى مقام الجمعية يوم غبن اهل الشهود
والمعرفة على اهل الحجاب والغفلة فانهم فى نعيم القرب والجمع واهل الحجاب فى جحيم البعد والفرق (ومن يؤمن
بالله) بالصدق والاخلاص بحسب نور استعداده (ويعمل صالحا) اى عملا صالحا بمقتضى ايمانه فان العمل
انما يكون بقدر النظر وهو اى العمل الصالح ما يبتغى به وجه الله فرضا او نفلا روى ان ابراهيم بن ادهم رحمه الله
اراد ان يدخل الحمام فطلب الحمامى الاجرة فتأوه وقال اذا لم يدخل احد بيت الشيطان بلا اجرة فأنى يدخل
بيت الرحمن بلا عمل (يكفر) اى يغفر الله ويمح (عنه سيئاته) يوم القيامة فلا يفضحه بها (ويدخله) بفضله
وكرمه لا بالايجاب (جنات) على حسب درجات اعماله (تجرى من تحتها) اى من تحت قصورها واشجارها
(الانهار) الاربعة (خالدين فيها) حال من الهاء فى يدخله وحدا ولا حملا على لفظ من ثم جمع حملا على معناه
(ابدا) نصب على الظرف وهو تأكيد للخلود (ذلك) اى ما ذكر من تكفير السيئات وادخال الجنات
(الفوز العظيم) الذى لا فوز وراءه لانطوائه على النجاة من اعظم المهلكات والظفر باجل الطيبات فيكون
اعلى من الفوز الكبير لانه يكون بجلب المنافع كما فى سورة البروج والفوز العظيم فى الحقيقة هو الانخلاع
عن الوجود المجازى والتلبس بلباس الوجود الحقيقى وذلك موقوف على الايمان الحقيقى الذوقى والعمل
الصالح المقارن بشهود العامل فان نور الشهود حينئذ يستر ظلمات وجوده الاضافى و نوره بنور الوجود

الحقيقى ويدخله جنات الوصول والوصال التى تجرى من تحتها الانهار مملوءة من ماء المعارف والحكم
(والذين كفروا وكذبوا بآياتنا) تصريح بما علم التزاما والمراد بالآيات اما القرآن او المعجزات فان كلا منهما آية
اصدق الرسول (اولئك اصحاب النار) اى اهلها اما بمعنى مصاحبوها لخلودهم فيها او مالكوها تنزيلا لهم
منزلة الملاك للتهكم حال كونهم (خالدين فيها) اى ابدا بقرينة المقابلة (وبئس المصير) اى النار كانت هاتين
الآيتين الكريمتين بيان لكيفية التغابن وانما قلنا كانت لان الواو يمانع الحمل على البيان كما عرف فى المعانى
وفى الآية اشارة الى المحجوبين عن الله المحرومين عن الايمان الحقيقى به بان يكون ذلك بطريق الذوق
والوجدان لا بطريق العلم والبرهان المكذبين آيات الله الظاهرة فى خواص عباده بحسب التجليات فانهم
اصحاب نار الحجاب وجحيم الاحتجاب على الدوام والاستمرار وبئس المصير هذه النار فعلى العاقل ان يجتهد حتى
يكشف الله عمى قلبه وغشاوة بصيرته فيشاهد آثار الله وآياته فى الانفس والآفاق ويتخلص عن الحجاب
على الاطلاق ففى نظر العارفين عبرة وحكمة وفى حركاتهم شأن ومصلحة حكى ان اباحفص النيسابورى رحمه
الله خرج مع اصحابه فى الربيع للتنزه فمر بدار فيها شجرة مزهرة فوقف ينظر اليها متعجبا فخرج من الدار شيخ مجوسى
فقال له يا مقدم الاخيار هل تكون ضيفا لمقدم الاشرار فقال نعم فدخلوا وكان معهم من يقرأ القرآن فقرأ
فلما فرغ قال لهم المجوسى خذوا هذه الدراهم واشتروا بها طعاما من السوق من اهل ملتكم لانكم تتنزهون عن
طعامنا ففعلوا فلما ارادوا الخروج قال المجوسى للشيخ لا افارقك بل اكون احد اصحابك ثم اسلم هو واولاده
ورهطه وكانوا بضعة عشر نفسا فقال ابو حفص لاصحابه اذا خرجتم للتنزه فاخرجوا هكذا * چون نظر
ميداشت ارباب شهود * مؤمن آمد بى نفاق اهل جحود (ما) نافية ولذا زاد من المؤكدة (اصاب)
الخلق يعنى نرسد بهيچ كس (من مصيبة) من المصائب الدنيوية فى الابدان والاولاد والاموال (الا باذن الله)
استثناء مفرغ منصوب المحل على الحال اى ما اصاب مصيبة ملتبسة بشئ من الاشياء الا باذن الله اى بتقديره
وارادته كأنها بذاتها متوجهة الى الانسان متوقفة على اذنه تعالى ان تصيبه وهذا لا يخالف قوله تعالى فى سورة
الشعراء وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير اى بسبب معاصيكم ويتجاوز عن كثير منها
ولا يعاقب عليها اما اولا فلان هذا القول فى حق المجرمين فكم من مصيبة تصيب من اصابته لامر آخر
من كثرة الاجر للصبر وتكفير السيئات لتوفية الاجر الى غير ذلك وما اصاب المؤمنين فمن هذا القبيل واما ثانيا
فلان ما اصاب من ساء بسوء فعله فهو لم يصب الا باذن الله وارادته ايضا كما قال تعالى قل كل من عند الله اى
ايجادا وايصالا فسبحان من لا يجرى فى ملكه الا ما يشاء وكان الكفار يقولون لو كان ما عليه المسلمون حقا لصانهم
الله عن المصائب فى اموالهم وابدانهم فى الدنيا فبين الله ان ذلك انما يصيبهم بتقديره ومشيئته وفى اصابتها
حكمة لا يعرفها الا هو ومنها تحصيل اليقين بان ليس شئ من الامر فى ايديهم فيبرؤن بذلك من حولهم وقوتهم
الى حول الله وقوته ومنها ما سبق آنفا من تكفير ذنوبهم وتكثير مثوباتهم بالصبر عليها والرضى بقضاء الله
الى غير ذلك ولو لم يصب الانبياء والاولياء محن الدنيا وما يطرأ على الاجسام لافتتن الخلق بما ظهر على ايديهم
من المعجزات والكرامات على ان طريان الآلام والاوجاع على ظواهرهم لتحقق بشريتهم لا على بواطنهم لتحقق
مشاهدتهم والانس بربهم فكأنهم معصومون محفوظون عنها لكون وجودها فى حكم العدم بخلاف حال
الكفار والاشرار نسأل الله العفو والعافية من الله الغفار وفى الآية اشارة الى اصابة مصيبة النفس الامارة
بالاستيلاء على القلب والى اصابة مصيبة القلب السيار بالغلبة على النفس فانهما باذن تجليه القهرى
للقلب الصافى بحسب الحكمة او باذن تجليه اللطفى الجمالى للنفس الجانية بحسب النقمة (ومن يؤمن بالله)
يصدق به ويعلم انه لا يصيبه مصيبة الا باذن الله والاكتفاء بالايمان بالله لانه الاصل (يهد قلبه) عند اصابتها
للثبات والاسترجاع فيثبت ولا يضطرب بان يقول قولا ويظهر وصفا يدل على التضجر من قضاء الله وعدم
الرضى به ويسترجع ويقول انا لله وانا اليه راجعون ومن عرف الله واعتقد انه رب العالمين يرضى بقضائه
ويصبر على بلائه فان التربية كما تكون بما يلائم الطبع تكون بما تنفر عنه الطبع وقيل يهد قلبه اى يوفقه لليقين
حتى يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطئه وما اخطأه لم يكن ليصيبه فيرضى بقضائه ويسلم لحكمه وقيل يهد قلبه اى
يلطف به ويشرح صدره لازدياد الطاعة والخير وبالفارسية الله راه نمايد دل اورا به پسنديده كارى ومزيد طاعت

وقال

وقال ابو بكر الوراق رحمه الله ومن يؤمن بالله عند الشدة والبلاء فيعلم انها من عدل الله يهد قلبه الى حقائق
الرضى وزوائد اليقين وقال ابو عثمان رحمه الله من صح ايمانه بالله يهد قلبه لاتباع سنن نبيه عليه السلام
وعلامة صحة الايمان المداومة على السنن وملازمة الاتباع وترك الآراء والاهواء المضلة وقال بعضهم
ومن يؤمن بالله تحقيقا يهد قلبه الى العمل بمقتضى ايمانه حتى يجد كمال مطلوبه الذى آمن به ويصل الى محل
نظره وقال بعضهم ومن يؤمن بالله بحسب ذاته نور قلبه بنور المعرفة باسمائه وصفاته اذ معرفة الذات تستلزم
معرفة الصفات والاسماء من غير عكس وباعتبار سبق الهداية ولحوقها فان الايمان بالله انما هو بهداية
سابقة وهداية القلب انما هى هداية لاحقة يندفع توهم ان الايمان موقوف على الهداية فاذا كانت هى
موقوفة عليه كما تفيده من الشرطية لما ان الشرط مقدم على المشروط لدار فان للهداية مراتب تقدما وتأخرا
لا تنقطع ولذلك ندعو الله كل يوم ونقول مرارا اهدنا الصراط المستقيم بناء على ان فى كل عمل نريده صراطا
مستقيما يوصل الى رضى الله تعالى وقيل انه مقلوب ومعناه من يهد قلبه يؤمن بالله وروى فى يهد سبع قراآت
المختار من السبعة يهد مفردا غائبا راجعا ضميره الى الله مجزوم الآخر ليكون جواب الشرط المجزوم
من الهداية وقرئ نهد بالنون على الالتفات منها ايضا ويهد مجهولا برفع قلبه على انه قائم مقام الفاعل منها
ايضا ويهد بفتح الياء وكسر الهاء وتشديد الدال ورفع قلبه ايضا بمعنى يهتدى كقوله تعالى امن لا يهدى
الا ان يهدى ويهدأ من باب يسأل ويهدا بقلبها الفا ويهد بحذفها تخفيفا فيهما والمعنى يطمئن ويسكن الى الحق
(والله بكل شئ) من الاشياء التى من جملتها القلوب واحوالها كتسليم من انقاد لامره وكراهة من كرهه
وكآفاتها وخلوصها من الآفات (عليم) فيعلم ايمان المؤمن وخلوصه ويهدى قلبه الى ما ذكر (واطيعوا الله)
اطاعة العبد لمولاه فيما يأمره (واطيعوا الرسول) اطاعة الامة لنبيها فيما يؤديه عن الله اى لا يشغلنكم المصائب
عن الاشتغال بطاعته والعمل بكتابه وعن الاشتغال بطاعة الرسول واتباع سننه وليكن جل همتكم فى السراء
والضراء العمل بما شرع لكم قال القاشانى واطيعوا الله واطيعوا الرسول على حسب معرفتكم بالله
وبالرسول فان اكثر التخلف عن الكمال والوقوع فى الخسران والنقصان انما يقع من التقصير فى العمل وتأخر
القدم لا من عدم النظر كرر الامر للتأكيد والايذان بالفرق بين الطاعتين فى الكيفية وتوضيح مورد التولى
فى قوله (فان توليتم) اى اعرضتم عن اطاعة الرسول (فانما على رسولنا البلاغ المبين) تعليل للجواب المحذوف
اى فلا بأس عليه اذ ما عليه الا التبليغ المبين وقد فعل ذلك بما لا مزيد عليه واظهار الرسول مضافا الى نون
العظمة فى مقام اضماره لتشريفه عليه السلام والاشعار بمدار الحكم الذى هو كون وظيفته عليه السلام محض
البلاغ ولزيادة تشنيع التولى عنه وفى التأويلات النجمية اطيعوا الله بتهيئة الاسباب بمظهرية ذاته وصفاته
واطيعوا الرسول بتحصيل القابلية لمظهرية احكام شريعته الظاهرة وآداب طريقته الباطنة فان اعرضتم عن
تهيئة الاسباب والاستعداد وتصفية هذين الامرين الكليين بالاقبال على الدنيا والاستهلاك فى بحر شهواتها
فانما على رسولنا البلاغ المبين وعليكم العذاب المهين (الله لا اله) فى الوجود (الا هو) جملة من مبتدأ وخبر اى
هو المستحق للمعبودية لا غير وهو القادر على الهداية والضلالة لا شريك له فى الارشاد والاضلال وليس بيد
الرسول شئ من ذلك (وعلى الله) اى عليه تعالى خاصة دون غيره لا استقلالا ولا اشتراكا (فليتوكل المؤمنون)
فى تثبيت قلوبهم على الايمان والصبر على المصائب واظهار الجلالة فى موضع الاضمار للاشعار بعلة التوكل
والامر به فان الالوهية مقتضية للتبتل اليه تعالى بالكلية وقطع التعلق عما سواه بالمرة وفى الآية بعث لرسول
الله وللمؤمنين وحث لهم على الثبات على التوكل والازدياد فيه حتى ينصرهم على المكذبين ومن تولى
عن الطاعة وقبول احكام الدين واعلم ان التوكل من المقامات العالية وهو اظهار العجز والاعتماد على الغير
وفى الحدائق التوكل هو الثقة بما عند الله واليأس عما فى ايدى الناس وظاهر الامر يفيد وجوب التوكل
مع انه غير موجود فى اكثر الناس فيلزم ان يكونوا عاصين ولعل المأمور به هو التوكل العقلى وهو ان يعتقد العبد
انه ما من امر من مراداته الدنيوية والاخروية الا وهو يحصل من الله فيثق به فى حصوله ويرجو منه وان كانت
النفس تلتفت الى الغير وتتوقع منه نظرا الى اعتقاد سببيته والله مسبب الاسباب واما التوكل الطبيعى
الذى لا يكون ثقة صاحبه طبعا الا بالله وحده ولا اعتماده الا عليه فى جميع مقاصده مع قطع النظر عن الاغيار

كلهنار أسافهم وعسير قلما يوجد الا فى الكمل من الاولياء كما حكى عن بشر الحافى رحمه الله انه جاءه جماعة
من الشأم وطلبوا منه ان يحج معهم فقال نعم ولكن بثلاثة شروط ان لا نحمل معنا شيأ ولا نسأل احدا شيأ
ولا نقبل من احد شيأ فقالوا اما الاول والثانى فنقدر عليه واما الثالث فلا نقدر فقال انتم الذين تحجون متوكلين
على زاد الحاج وقيل من ادعى التوكل ثم شبع فقد حمل زادا وعن بعضهم انه قال حججت اربع عشرة مرة حافيا
متوكلا وكان يدخل الشوك فلا اخرجه لئلا ينقص توكلى وعن ابراهيم الخواص رحمه الله بينما انا اسير
فى البادية اذ قال لى اعرابى يا ابراهيم التوكل عندنا فاقم عندنا حتى يصح توكلك اما تعلم ان رجاءك دخول بلد فيه
اطعمة يحملك ويقويك اقطع رجاءك عن دخول البلدان فتوكل فاذا كان رجاء دخول البلدان مانعا
عن التوكل التام فاظنك بالاقامة فى بلاد خصبة ولذا اوقع الله التوكل على الجلالة لانها جامعة لجميع الاسماء
فالتوكل عليه توكل تام والتوكل على الاسماء الجزئية توكل ناقص فمن عرف الله وكل اليه اموره وخرج هو
من البين ومن جعل الله وكيله لزمه ايضا ان يكون وكيلا لله على نفسه فى استحقاق حقوقه وفرآئضه
وكل ما يلزمه فيخاصم نفسه فى ذلك ليلا ونهارا ان لا يفتر لحظة ولا يقصر طرفة فان الاوقات سريعة المرور
خالدر دستش بودچون بادهنگام اجل * هركه اوقات كرامى صرف آب وكل كند (يا ايها الذين آمنوا)
ايمانا خالصا (ان من ازواجكم) جمع زوج يعم الحليل والحليلة وسيجيء مافى اللباب (واولادكم) جمع ولد يعم
الابن والبنت (عدوا لكم) يشغلونكم عن طاعة الله وان لم يكن لهم عداوة ظاهرة فان العدو لا يكون عدوا بذاته
وانما يكون عدوا بفعله فاذا فعل الزوج والولد فعل العدو كان عدوا ولا فعل اقبح من الحيلولة بين العبد وبين
الطاعة او يخاصمونكم فى امور الدين او الدنيا واشد المكر ما يكون فى الدين فان ضرره اشد من ضرر ما يكون
فى الدنيا وجاء فى الخبر ليس عدوك الذى لقيته فقتلته واجرك الله على قتله ولكن اعدى عدوك نفسك التى بين
جنبيك وامرأتك تضاجعك على فراشك وولدك من صلبك قدم الازواج لانها مصادر الاولاد ولانها لكونها
محل الشهوات الصق بقلوب الناس واشد اشغالا لهم عن العبودية ولذا قدمها الله تعالى فى قوله زين للناس
حب الشهوات من النساء وفى اللباب ان قوله ان من ازواجكم يدخل فيه الذكر فكما ان الرجل تكون زوجته
وولده عدوا له كذلك المرأة يكون زوجها عدوا لها بهذا المعنى فيكون الخطاب هنا عاما على التغليب ويحتمل
ان يكون الدخول باعتبار الحكم لا باعتبار الخطاب (فاحذروهم) الحذر احتراز عن مخيف والضمير للعدو
فانه يطلق على الجمع قال بعضهم احذروهم اى احفظوا انفسكم عن محبتهم وشدة التعلق والاحتجاب بهم
ولا تؤثروا حقوقهم على حقوق الله تعالى وفى الحديث (اذا كان امرآؤكم خياركم واغنياؤكم اسخياءكم
وامركم شورى بينكم اى ذا تشاور لا ينفرد احد برأى دون صاحبه فظهر الارض خير لكم من بطنها واذا كان
امرآؤكم شراركم واغنياؤكم بخلاءكم وامركم الى نسائكم فبطن الارض خير لكم من ظهرها وفى الحديث
(شاوروهن وخالفوهن) وقد استشار النبى عليه السلام ام سلمة رضى الله عنها كما فى قصة صلح الحديبية فصار
دليلا لجواز استشارة المرأة الفاضلة ولفضل ام سلمة ووفور عقلها حتى قال امام الحرمين لا نعلم امرأة اشارت
برأى فاصابت الا ام سلمة كذا قال وقد استدرك بعضهم ابنة شعيب فى امر موسى عليهما السلام حكى ان خسرو
كان يحب اكل السمك فكان يوما جالسا فى المنظرة وشيرين عنده اذ جاء صياد ومعه سمكة كبيرة فوضعها بين
يديه فاعجبته فامر له باربعة آلاف درهم فقالت شيرين بئس ما فعلت لانك اذا اعطيت بعد هذا احدا من
عسكرك هذا القدر احتقره وقال اعطانى عطية الصياد فقال خسرو لقد صدقت لكن يقبح على الملوك
ان يرجعوا فى عطياتهم فقالت شيرين تدعو الصياد وتقول له هذه السمكة ذكر او انثى فان قال ذكر فقل
انما اردنا انثى وان قال انثى فقل انما اردنا ذكرا فنودى الصياد فعاد فقال له الملك هذه السمكة ذكر او انثى فقال
هذه السمكة خنثى فضحك خسرو من كلامه وامر له باربعة آلاف درهم اخرى فقبض ثمانية آلاف درهم
ووضعها فى جراب معه وحملها على كاهله وهم بالخروج فوقع من الجراب درهم واحد فوضع الصياد الجراب
وانحنى على الدرهم فاخذه والملك وشيرين ينظران اليه فقالت شيرين للملك ارأيت الى خسة هذا الرجل
وسفالته سقط منه درهم واحد فالقى عن كاهله ثمانية آلاف درهم وانحنى على ذلك الدرهم واخذه
ولم يسهل عليه ان يتركه فغضب الملك وقال لقد صدقت يا شيرين ثم امر باعادة الصياد قال يا دنى الهمة لست

بانسان ما هذا الحرص والتهالك على درهم واحد فقبل الصياد الارض وقال انى لم ارفع ذلك الدرهم لخطره
عندى وانما رفعته عن الارض لان على احد وجهيه اسم الملك وعلى الآخر صورته فخشيت ان يأتى احد بغير علم
فيضع عليه قدمه فيكون ذلك استخفافا بالملك وصورته فتعجب خسرو من كلامه فامر له باربعة آلاف درهم
اخرى وكتب وصية للناس بان لا تطيعوا النساء اصلا ولا تعملوا برأيهن قطعا وحكى ان رجلا من
بنى اسرآئيل اتى سليمان عليه السلام وقال يا نبى الله اريد ان تعلمنى لسان البهائم فقال سليمان ان كنت تحب ان تعلم
لسان البهائم انا اعلمك ولكن اذا اخبرت احدا تموت من ساعتك فقال لا اخبر احدا فقال سليمان قد علمتك وكان
للرجل ثور وحمار يعمل عليهما فى النهار فاذا امسى ادخل عليهما علفا فحط العلف بين يديهما فقال الحمار للثور
اعطنى الليلة عشاءك حتى يحسب صاحبنا انك مريض فلا يعمل عليك ثم انى اعطيك عشائى فى الليلة القابلة
فرفع الثور رأسه من علفه فضحك الرجل فقالت امرأته لم تضحك قال لا شئ فلما جاءت الليلة القابلة اعطى
الرجل للحمار علفه وللثور علفه وقال الثور اقضى السلف الذى عندك فانى امسيت مغلوبا من الجوع
والتعب فقال له الحمار انك لا تدرى كيف كان الحال قال الثور وماذاك قال ان صاحبنا البارحة ذهب
وقال للجزار ثورى مريض اذبحه قبل ان يعجف فاصبر الليلة واسلفنى ايضا عشاءك حتى اذا جاءك الجزار صباحا
وجدك عجيفا ولا يذبحك فتنجو من الموت ولو تعشيت يمتلئ بطنك فيخشى عليك ان يحسبك سمينا فيذبحك
انى اردت ما اسلفتنى الليلتين فرفع رأسه عن علفه ولم يأكل فضحك الرجل فقالت المرأة لم تضحك اخبرنى
والا طلقنى فقال الرجل اذا اخبرتك بما ضحكت اموت من ساعتى فقالت لا ابالى فقال ائتينى بالدواة والقرطاس
حتى اكتب وصيتى ثم اخبر ثم اموت فناولته فبينما هو يكتب اذ طرحت المرأة كسرة من الخبز الى الكلب فسبق
الديك واخذها بمنقاره قال الكلب ظلمتنى قال الديك صاحبنا يريد الموت فتكون انت شبعانا من وليمة الماتم
ولكن نحن نبقى فى صيتنا الى ثلاثة ايام لا يفتح لنا الباب وان يمت برضى امرأته ابعده الله واسحطه فان لى تسع
نسوة لا تقدر واحدة منهن ان تسأل عن سرى ولو كنت انا مكانه لاضربنها حتى تموت او تتوب وبعد ذلك
لا تسأل عن سر زوجها فاخذ الرجل عصا ولم يزل يضربها حتى تابت من ذلك * زنى واكه جهلست
وناراستى * بلا برسر خود نه زن خواستى * وافادت من التبعيضية فى قوله ان من ازواجكم الخ
ان منها ما ليس بعدو كما قال عليه السلام الدنيا كلها متاع وخير متاعها المرأة الصالحة وقال عليه السلام
ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله خيرا له من زوجة صالحة ان امرها اطاعته وان نظر اليها سرته وان اقسم عليها
ابرته وان غاب عنها نصحته فى نفسها او ماله فاذا كانت المرأة على هذه الاوصاف فهى ميمونة مباركة والا فهى
مشؤومة منحوسة * كرا خانه آباد وهمخوابه دوست * خداوا برحمت نظر سوى اوست (وان تعفوا)
عن ذنوبهم القابلة للعفو بان تكون متعلقة بامور الدنيا او بامور الدين لكن مقارنة للتوبة (وتصفحوا)
بترك التثريب والتعيير يقال صفحت عن فلان اذا اعرضت عن ذنبه والتثريب عليه (وتغفروا) باخفائها
وتمهيد عذرها (فان الله غفور رحيم) يعاملكم بمثل ما عملتم ويتفضل عليكم وهذا كقوله وان جاهداك
على ان تشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما فى الدنيا معروفا نزلت فى عوف بن مالك الاشجعى
رضى الله عنه كان ذا اهل وولد وكان اذا اراد الغزو بكوه ورققوه وقالوا الى من تدعنا فيرق ويقيم واراد الحطيئة
وهو شاعر مشهور سفرا فقال لامرأته

عدى السنين لغيبتى وتصبرى * وذرى الشهور فانهن قصار

فاجابته

واذكر صبابتنا اليك وشوقنا * وارحم بناتك انهن صغار

وقيل ان ناسا من المؤمنين ارادوا الهجرة عن مكة فثبطهم ازواجهم واولادهم فزينوا لهم القعود فقيل قالوا لهم
اين تذهبون وتدعون بلدكم وعشيرتكم واموالكم فغضبوا عليهم وقالوا لئن جمعنا الله فى دار الهجرة لم نصبكم
بخير فلما هاجروا منعوهم الخير فحثوا على ان يعفوا عنهم ويردوا اليهم البر والصلة قال القاشانى وان تعفوا بالمداراة
وتصفحوا عن جرآئمهم بالحلم وتغفروا جناياتهم بالرحمة فلا ذنب ولا حرج انما الذنب فى الاحتجاب بهم وافراط
المحبة وشدة التعلق لا فى مراعاة العدالة والفضيلة ومعاشرتهم بحسن الخلق فانه مندوب بل اتصاف بصفات الله
فان الله غفور رحيم فعليكم بالتخلق باخلاقه وفى الحث على العفو والصفح اشارة الى ان ليس المراد

من الامر بالحذر تركهم بالكلية والاعراض عن معاشرتهم ومصاحبتهم كيف والنساء من اعظم نعم الجنة
وبها انتظام العالم فانه لولا الازواج لما وجد الانبياء والاولياء والعلماء والصلحاء وقد خلق المخلوقات لاجلهم
ومن الله على عباده بتذكير النعمة حيث قال خلق لكم من انفسكم ازواجا وهذا كما روى عنه عليه السلام انه
كان يقول اتقوا الدنيا والنساء فان الامر بالاتقاء انما هو للتحذير عما يضر فى معاشرتها لا للترك بالكلية فكما ان
الدنيا لا تترك بالكلية مادام المرء حيا وانما يحذر من التعلق بها ومحبتها الشاغلة عن محبة الله تعالى فكذا النساء
ولامر ما حبب الله اليه عليه السلام النساء وقال عليه السلام اذا مات الانسان انقطع عنه عمله الا من ثلاث
من صدقة جارية او علم ينتفع به او ولد صالح يدعو له كما سبق بيانه فى سورة النجم فقد حث عليه السلام على
وجود الولد الصالح ولم يعده من الدنيا بل عده من الخير الباقى فى الدنيا وبه يحصل العمر الثانى وفى الآية اشارة
الى ان النفوس الامارة او اللوامة واولادها وهى صفات تلك النفوس واخلاقها الشهوانية عدو للانسان
يمنعه عن الهجرة الى مدينة القلب فلابد من الحذر عن متابعتها ومخالطتها بالكلية وتصرفاتها فى جميع الاحوال
وان تعفوا عن هفواتهم الباطلة الواقعة منهم فى بعض الاوقات لكونهم مطية لكم وتصفحوا بعد التوبيخ والتعيير
وتغفروا بان تستروا ظلماتهم بنور ايمانكم وشعاع معرفة قلوبكم فان الله غفور ساتر لكم يستر بلطفه رحيم بكم
بافاضة رحمته عليكم جعلنا الله واياكم من اهل تقواه ومغفرته وتغمدنا بانواع رحمته (انما اموالكم واولادكم
فتنة) بلاء ومحنة يوقعونكم فى الاثم والعقوبة من حيث لا تحتسبون (وقال الكاشفى) آزمايش است
تا ظاهر كردد كه كدام از ايشان حق را بر ايشان ايثار ميكند وكدام دل در مال وولد بسته از محبت الهى كرانه
ميكيرد وجىء بانما للحصر لان جميع الاموال والاولاد فتنة لانه لا يرجع الى مال او ولد الا وهو مشتمل
على فتنة واشتغال قلب وتأخير الاولاد من باب الترقى من الادنى الى الاعلى لان الاولاد الصق بالقلوب من
الاموال لكونهم من اجزاء الاباء بخلاف الاموال فانها من توابع الوجود وملحقاته ولذا جعل توحيد الافعال
فى مقابلة الفناء عن الاولاد وتوحيد الذات فى مقابلة الفناء عن النفس (والله عنده اجر عظيم) لمن آثر محبة الله
وطاعته على محبة الاموال والاولاد والتدبير فى مصالحهم زهدهم فى الدنيا بان ذكر عيبها ورغبهم فى الآخرة
بذكر نعيمها وعن ابن مسعود رضى الله عنه لا يقولن احدكم اللهم اعصمنى من الفتنة فانه ليس احد منكم يرجع
الى مال وولد الا وهو مشتمل على فتنة ولكن ليقل اللهم انى اعوذ بك من مضلات الفتن نظيره ما حكى عن محمد
ابن المنكدر رحمه الله انه قال قلت ليلة فى الطواف اللهم اعصمنى واقسمت على الله تعالى فى ذلك كثيرا فرأيت
فى المنام كان قائلا يقول لى انه لا يفعل ذلك قلت لم قال لانه يريد ان يعصى حتى يغفر وهذا من الاسرار المصونة
والحكم المسكوت عنها وفى مشكاة المصابيح كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب اذ جاء الحسن والحسين
رضى الله عنهما عليهما قميصان احمران يمشيان ويعثران فنزل عليه السلام من المنبر فحملهما ووضعهما بين يديه
ثم قال صدق الله انما اموالكم واولادكم فتنة نظرت الى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم اصبر حتى قطعت
حديثى ورفعتهما ثم اخذ عليه السلام فى خطبته قال ابن عطية وهذه ونحوها هى فتنة الفضلاء فاما فتنة الجهال
الفسقة فمؤدية الى كل فعل مهلك يقال ان اول ما يتعلق بالرجل يوم القيامة اهله واولاده فيوقفونه بين يدى الله
تعالى ويقولون يا ربنا خذ بحقنا منه فانه ما علمنا ما نجهل وكان يطعمنا الحرام ونحن لا نعلم فيقتص لهم منه
ويأكل عياله حسناته فلا يبقى له حسنة ولذا قال عليه السلام يؤتى برجل يوم القيامة فيقال له اكل عياله
حسناته وعن بعض السلف العيال سوس الطاعات وهو دود يقع فى الطعام والثوب وغيرهما ومن ثم ترك كثير
من السلف المال والاهل رأسا واعرضوا عنهما بالكلية لان كل شئ يشغل عن الله فهو مشؤوم على صاحبه
ولذا كان عليه السلام يقول فى دعائه اللهم من احبنى واجاب دعوتى فاقلل ماله وولده ومن ابغضنى ولم يجب
دعوتى فاكثر ماله وولده وهذا للغالب عليهم النفس واما قوله عليه السلام فى حق انس رضى الله عنه اللهم
اكثر ماله وولده وبارك فيما اعطيته فهو لغيره (فاتقوا الله ما استطعتم) اى ابذلوا فى تقواه جهدكم وطاقتكم
قال بعضهم اى ان علمتم ذلك وانتصحتم به فاتقوا ما يكون سببا لمؤاخذة الله اياكم من تدبير امورهما ولا ترتكبوا
ما يخالف امره تعالى من فعل او ترك وهذه الآية ناسخة لقوله تعالى اتقوا الله حق تقاته لما اشتد عليهم بان قاموا
حتى ورمت اقدامهم وتقرحت جباههم فنزلت تيسيرا لعباد الله وعن ابن عباس رضى الله عنهما انها آية

محكمة لا ناسخ فيها ولعله رضى الله عنه جمع بين الآيتين بان يقول هناك وهنا فاتقوا الله حق تقاته ما استطعتم
واجتهدوا فى الاتصاف به بقدر طاقتكم فانه لا يكلف الله نفسا الا وسعها وحق التقوى ما يحسن ان يقال
ويطلق عليه اسم التقوى وذلك لا يقتضى ان يكون فوق الاستطاعة وقال ابن عطاء رحمه الله هذا لمن رضى
عن الله بالثواب فاما من لم يرض عنه الا به فان خطابه فاتقوا الله حق تقاته اشار رضى الله عنه الى الفرق بين
الابرار والمقربين فى حال التقوى فقوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم ناظر الى الابرار وقوله تعالى فاتقوا الله
حق تقاته ناظر الى المقربين فان حالهم الخروج عن الوجود المجازى بالكلية وهو حق التقوى وقال القاشانى
فاتقوا الله فى هذه المخالفات والآفات فى مواضع البليات ما استطعتم بحسب مقامكم ووسعكم على قدر
حالكم ومرتبتكم قال السرى قدس سره المتقى من لا يكون رزقه من كسبه ودر كشف الاسرار آورده كه
در يك آيت اشارت ميكند بواجب امر ودر ديكرى بواجب حق چون واجب امر بيامد واجب حق وا رقم
نسخ بر كشيد زيرا كه حق بنده را كه مطالبت كند بواجب امر كند تا فعل او در دائرۀ عفو داخل تواند شد
واكر او را بواجب حق بكيرد طاعت ومعصيت هزار ساله آنجا يكرنك دارد * بى نيازى بين واستغنا نكر *
خواه مطرب باش وخواهى نوحه كر * اكر همه انبيا واوليا بهم آيند آن كيست كه طاقت آن دارد كه بحق
او جل جلاله قيام نمايد يا جواب حق او باز دهد امر او متناهيست اما حق او متناهى نيست زيرا كه بقاى امر
ببقاى تكليف است وتكليف در دنياست كه سراى تكليف است اما بقاى حق ببقاى ذاتست وذات متناهى
نيست پس حق متناهى نيست واجب امر برخيزد اما واجب حق برنخيزد دنيا در كذرد ونوبت امر با وى در
كذرد اما نوبت حق هركز در نكذرد امر وزهر كسى را سوداى در سرست كه در امر مى نكرند انبيا ورسل بنبوت
ورسالت خويش مى نكرند فرشتكان بطاعت وعبادت خود مى نكرند موحدان ومجتهدان ومؤمنان
ومخلصان بتوحيد وايمان واخلاص خويش مى نكرند فردا چون سرادقات حق ربوبيت باز كشند انبيا
با كمال حال خويش حديث علم خود طى كنند كويند لا علم لنا ملائكۀ ملكوت صومعهاى عبادت خود
آتش درزنند كه ما عبدناك حق عبادتك عارفان وموحدان كويند ما عرفناك حق معرفتك (واسمعوا)
مواعظه (واطيعوا) اوامره (وانفقوا) مما رزقكم فى الوجوه التى امركم بالانفاق فيها خالصا لوجهه عن ابن
عباس رضى الله عنهما ان المراد انفاق الزكاة والظاهر العموم وهو مندرج فى الاطاعة لعل افراده بالذكر
لما ان الاحتياج اليه كان اشد حينئذ وان المال شقيق الروح ومحبوب النفس ومن ذلك قدم الاموال على
الاولاد فى المواضع حتى قال الامام الغزالى رحمه الله انه قد يكون حب المال من اسباب سوء العاقبة فانه
اذا كان حب المال غالبا على حب الله فحين علم محب المال ان الله يفرقه عن محبوبه عقد فى قلبه البغض لله نعوذ
بالله من ذلك وهذا كما ترى ان احدا اذا احب دنياه حبا غالبا على حب ابنه فلو قصد الابن ان يأخذها منه
لابغض الابن واحب هلاكه (خيرا لانفسكم) خبر لكان المقدر جوابا للاوامر اى يكن خيرا لانفسكم او مفعول
لفعل محذوف اى ائتوا وافعلوا خيرا لانفسكم واقصدوا ما هو انفع لها وهو تأكيد للحث على امتثال هذه
الاوامر وبيان لكون الامور المذكورة خيرا لانفسهم من الاموال والاولاد وما هم عاكفون عليه من حب
الشهوات وزخارف الدنيا (ومن يوق شح نفسه) اى ومن يقه الله ويعصمه عن بخل نفسه الذى هى الرذيلة
المعجونة فى طينة النفس وقد سبق بيانه فى سورة الحشر وبالفارسية وهركه نكاه داشت از بخل نفس
خود يعنى حق خدا را امساك نكند ودر راه وى بذل مى نمايد وهو مجهول مجزوم الآخر بمن الشرطية
من الوقاية المتعدية الى المفعولين وشح مفعول ثان له باق على النصب والاول ضمير من القائم مقام الفاعل
(فاولئك هم المفلحون) الفائزون بكل مرام وفى الحديث (كفى بالمرء من الشح ان يقول آخذ حقى لا اترك منه
شيأ) وفى حديث الاصمعى اتى اعرابى قوما فقال لهم هذا فى الحق او فيما هو خير منه قالوا وما خير من الحق قال
التفضل والتغافل افضل من اخذ الحق كله كذا فى المقاصد الحسنة روى عن النبى عليه السلام انه كان يطوف
بالبيت فاذا رجل متعلق باستار الكعبة وهو يقول بحرمة هذا البيت الا غفرت لى وقال عليه السلام وما ذنبك
صفه لى قال هو اعظم من ان اصفه لك قال ويحك ذنبك اعظم ام الارضون قال بل ذنبى يا رسول الله قال ويحك
ذنبك اعظم ام الجبال قال بل ذنبى يا رسول الله قال فذنبك اعظم ام السموات قال بل ذنبى قال فذنبك اعظم

ام العرش قال بل ذنبي اعظم قال فذنبك اعظم ام الله قال بل الله اعظم واعلى قال ويحك صف لى ذنبك قال
يارسول الله انى ذو ثروة من المال وان السائل ليأتينى ليسألنى فكانما يستقبلنى بشعلة من النار فقال
عليه السلام عنى يعنى دور شو از من لا تحرقنى بنارك فوالذى بعثنى بالهداية والكرامة لو قمت بين الركن
والمقام ثم بكيت الفى عام حتى تجرى من دموعك الانهار وتسقى بها الاشجار ثم مت وانت لئيم لكبك الله
فى النار اما علمت ان البخل كفر وان الكفار فى النار ويحك اما علمت ان الله يقول ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه
ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون * فرو ماند كان را درون شاد كن * زروز فرو ماندكى ياد كن *
نه خواهندهٔ بر در ديكران * بشكرانه خواهنده از در مران * وفى الآية اشارة الى ان الانفاق
على الغير علما او مالا انفاق على نفسك بالحقيقة والناس كنفس واحدة لانتفاء الغيرية فى الاحدية وان من وفق
لانفاق الوجود المجازى فى الله فاز بالوجود الحقيقى من الله تعالى (ان تقرضوا الله) بصرف اموالكم
الى المصارف التى عينها وبالفارسية اكر قرض دهيد خدايرا يعنى صرف كنيد در آنجه فرمايد وذكر
القرض تلطف فى الاستدعاء كما فى الكشاف قال فى اللباب القرض القطع ومنه المقراض لما يقطع به وانقرض
القوم اذا هلكوا وانقطع اثرهم فقيل للقرض قرض لانه قطع شئ من المال هذا اصل الاشتقاق ثم اختلفوا فيه
فقيل اسم لكل ما يلتمس الجزاء عليه وقيل ان يعطى احدا شيأ ليرجع اليه ثم قيل لفظ القرض هنا حقيقة
على المعنيين وقيل مجاز على الثانى لان الراجع ليس مثله بل بدله واليه يميل ما فى الكشاف فى سورة البقرة
اقراض الله مثل لتقديم العمل الذى يطلب ثوابه لعله الوجه فيكون يقرض استعارة تصريحية تبعية وقوله
(قرضا حسنا) تصريحية اصلية اى مقرونا بالاخلاص وطيب النفس قال سهل رضى الله عنه القرض
الحسن المشاهدة بقلوبكم لله فى اعمالكم كما قال ان تعبد الله كانك تراه وقرضا ان كان بمعنى اقراضا كان نصبه
على المصدرية وان كان بمعنى مقرضا من النفقة كان مفعولا ثانيا لتقرضوا لان الاقراض يتعدى الى مفعولين
ففى التعبير عن الانفاق بالاقراض وجعله متعلقا بالله الغنى مطلقا والتعبير عن النفقة بالقرض اشارة الى حسن
قبول الله ورضاه والى عدم الضياع وبشارة باستحقاق المنفق ببركة انفاقه لتمام الاستحقاق (يضاعفه لكم)
من المضاعفة بمعنى التضعيف اى التكثير فليس المفاعلة هنا للاشتراك اى يجعل لكم اجره مضاعفا ويكتب
بالواحد عشرة وسبعين وسبعمائة واكثر بمقتضى مشيئته على حسب النيات والاوقات والمحال (ويغفر لكم)
ببركة الانفاق ما فرط منكم من بعض الذنوب (والله شكور) يعطى الكثير بمقابلة اليسير من الطاعة
او يجازى العبد على الشكر وهو الاعتراف بالنعمة على سبيل الخضوع فسمى جزاء الشكر شكرا والله شكور
بمعنى انه كثير الثناء على عبده بذكر افعاله الحسنة وطاعته فالشكر الثناء على المحسن بذكر احسانه وهذا المعنى
مختار الامام القشيرى رحمه الله والشكور مبالغة الشاكر والشاكر من له الشكر سئل بعضهم من اشكر الشاكرين
فقال الطاهر من الذنوب يعد نفسه من المذنبين والمجتهد فى النوافل بعد اداء الفرآئض يعد نفسه من المقصرين
والراضى بالقليل من الدنيا يعد نفسه من الراغبين والقاطع بذكر الله دهره يعد نفسه من الغافلين والراغب
فى العمل يعد نفسه من المفلسين فهذا اشكر الشاكرين ومن ادب من عرف انه تعالى شكور ان يجد فى شكره
ولا يفتر ويواظب على حمده ولا يقصر والشكر على اقسام شكر بالبدن وهو ان لا تستعمل جوارحك فى غير
طاعته وشكر بالقلب وهو ان لا تشغل قلبك بغير ذكره ومعرفته وشكر باللسان وهو ان لا تستعمله فى غير ثنائه
ومدحته وشكر بالمال وهو ان لا تنفقه فى غير رضاه ومحبته * نفس مى نيارم زد از شكر دوست *
كه شكرى ندانم كه در خورد اوست * عطاييست هر موى از و بر تنم * جكونه بهر موى شكرى
كنم * واحسن وجوه الشكر لنعم الله ان لا تستعملها فى معاصيه بل فى طاعته وخاصية اسم الشكور
التوسعة ووجود العافية فى البدن وغيره بحيث لو كتبه من به ضيق فى النفس وتعب فى البدن اى اعياء اشد
الاعياء وثقل فى الجسم وتمسح به وشرب منه برئ باذن الله تعالى وان تمسح به ضعيف البصر على عينيه وجد
بركة ذلك ويكتب احدى واربعين مرة (حليم) لا يعاجل بالعقوبة مع كثرة ذنوبكم من البخل والامساك
ونحوهما فيحلم حتى يظن الجاهل انه ليس يعلم ويستر حتى يتوهم الغافل انه ليس يبصر قال الامام الغزالى رحمه
الله الحليم هو الذى يشاهد معصية العصاة ويرى مخالفة الامر ثم لا يستفزه غضب ولا يعتريه غيظ ولا يحمله

على المسارعة الى الانتقام مع غاية الاقتدار عجلة وطيش كما قال الله تعالى ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك
عليها من دابة حكى ان ابراهيم عليه السلام لما رأى ملكوت السموات والارض رأى عاصيا فى معصيته فقال اللهم
اهلكه فاهلكه الله ثم رأى آخر فدعا عليه فاهلكه الله ثم رأى آخر فدعا عليه فاهلكه الله ثم رأى رابعا فدعا عليه
فاوحى الله اليه ان قف يا ابراهيم فلو اهلكنا كل عاص رأيناه لم يبق احد من الخلق ولكنا بحلمنا لا نعذبهم بل
نمهلهم فاما ان يتوبوا واما ان يصروا فلا يفوتنا شئ قيل الحلم حجاب الآفات وقيل الحلم ملح الاخلاق وشتم
الشعبى رجل فقال ان كنت كاذبا غفر الله لك وان كنت صادقا فغفر الله لى وكان الاحنف يضرب به المثل فى الحلم
وهو يقول انى صبور ولست بحليم والفرق بين الحليم والصبور ان المذنب لا يأمن العقوبة فى صفة الصبور
كما يأمنها فى صفة الحليم يعنى ان الصبور يشعر بانه يعاقب فى الآخرة بخلاف الحليم كما فى المفاتيح والتخلق
بالاسم الحليم انما هو بان يصفح عن جنايات الناس ويسامح لهم فيما يعاملونه به من السيئات بل يجازيهم
بالاحسان تحقيقا للحلم والغفران وفى الاربعين الادريسية يا حليم ذا الاناة فلا يعادله شئ من خلقه قال
السهروردى رحمه الله من ذكره كان مقبول القول وافر الحرمة قوى الجاش بحيث لا يقدر عليه سبع ولا غيره
والاناة على وزن القناة هو التثبت والوقار (عالم الغيب والشهادة) خبر بعد خبر اى لا يخفى عليه خافية
(وقال الكاشفى) ميداند آنجه ظاهر ميكنند از تصدق وآنجه پنهان ميدارند در دلها از ريا واخلاص
وقد سبق الكلام عليه فى اواخر سورة الحشر ولعل تقديم الغيب لان عالم الغيب اعم والعلم به اتم
(العزيز الحكيم) البالغ فى القدرة والحكمة (وقال الكاشفى) غالبست انتقام تواند كشيد از كسى كه
صدقهٔ او خالص نبود حكم كننده بكرامت انهارا كه از روى صدق تصدق نمايند والحكم سابق فالعبرة به
لا بالصورة ولذا رد بلعم بن باعور وقبل كلب اصحاب الكهف قال ابو على الدقاق قدس سره لما صرفوا ذلك الكلب
ولم ينصرف انطقه الله تعالى فقال لم تصرفوننى ان كان لكم ارادة فلى ايضا ارادة وان كان خلقكم فقد خلقنى
ايضا فازدادوا بكلامه يقينا ولما سمعوا كلامه اتفقوا على استصحابه معهم الا انهم قالوا يستدل علينا
بآثار قدمه فالحيلة ان نحمله بالحيلة فحمله الاولياء على اعناقهم وهم يمشون لما ادركه من العناية الازلية
وكذا لم يكن فى الملائكة اكبر قدرا ولا اجل خطرا من ابليس الا ان الحكم الازلى بشقاوته كان خفيا عن العباد
فلما ظهر فيه الحكم الازلى لعنه من عرفه ومن لم يعرفه * كايد قدر نيست در دست كس * توانای
مطلق خدايست وبس * ز زنبور كرد اين حلاوت بديد * همانكس كه در مار زهر آفريد *
خدايا بغفلت شكستيم عهد * جه زور آورد با قضا دست جهد * جه برخيزد از دست تدبير ما *
همين نكته بس عذر تقصير ما * همه هر جه كردم تو برهم زدى * جه قوت كند با خداى خودى *
نه من سر ز حكمت بدر مى روم * كه حكمت جنين مى رود بر سرم * وقال الحافظ الشيرازى رحمه الله
نقش مستورى ومستى نه بدست من وتست * آنجه سلطان ازل كفت بكن آن كردم (وقال ايضا)
درين جمن نكنم سرزنش بخودرويى * جنانكه پرورشم ميدهند مى رويم * وعن عبد الله بن عمر
رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مولود يولد الا فى شبابيك رأسه مكتوب
خمس آيات من سورة التغابن يعنى نيست هيج مولودى كه مولود مى شود مكر كه در مشبكهاى سرش
مكتوبست پنج آيت از سورهٔ تغابن والشبابيك جمع شباك بالضم كزنار مثل خفافيش وخفاش او جمع
شباكة بمعنى المشبك وهو ما تداخل بعضه فى بعض وفى الحديث (من قرأ سورة التغابن رفع عنه موت الفجأة)
وهى بالمد مع ضم الفاء وبالقصر مع فتح الفاء البغتة دون تقدم مرض ولا سبب

تمت سورة التغابن بالتيسير من الله والتعاون فى تاسع شهر ربيع الآخر من شهور سنة ست عشرة ومائة والف

سورة الطلاق اثنتا عشرة آية مدنية وتسمى سورة النساء القصرى

بسم الله الرحمن الرحيم

(يا ايها النبى اذا طلقتم النساء) التطليق طلاق دادن يعنى عقدهٔ نكاح را حل كردن وكشادن قال فى المفردات
اصل الطلاق التخلية من وثاق ويقال اطلقت البعير من عقاله وطلقته وهو طالق وطلق بلا قيد ومنه استعير
طلقت المرأة اذا خليتها فهى طالق اى مخلاة عن حبالة النكاح انتهى والطلاق اسم بمعنى التطليق

كالسلام والكلام بمعنى التسليم والتكليم وفى ذلك قالوا المستعمل فى المرأة لفظ التطليق وفى غيرها لفظ الاطلاق حتى لو قال اطلقتك لم يقع الطلاق مالم ينو ولو قال طلقتك وقع نوى اولم ينو والمعنى اذا اردتم تطليق النساء المدخول بهن من المعتدات بالاقرآء وعزمتم عليه بقرينة فطلقوهن فان الشئ لايترتب على نفسه ولايؤمر احد بتحصيل الحاصل ففيه تنزيل المشارف للشئ منزلة الشارع فيه والاظهر انه من ذكر السبب وارادة المسبب وتخصيص النداء به عليه السلام مع عموم الخطاب لامته ايضا لتحقيق انه المخاطب حقيقة ودخولهم فى الخطاب بطريق استتباعه عليه السلام اياهم وتغليبه عليهم ففيه تغليب المخاطب على الغائب والمعنى اذا طلقت انت وامتك وفى الكشاف خص النبى بالندآء وعم بالخطاب لان النبى امام امته وقدوتهم كما يقال لرئيس القوم وكبيرهم يافلان افعلوا كيت وكيت اظهارا لتقدمه واعتبارا لترؤسه وانه لسان قومه فكانه هو وحده فى حكم كلهم لصدورهم عن رأيه كما قال البقلى اذا خاطب السيد فبان شرفه على الجمهور اذجمع الجميع فى اسمه ففيه اشارة الى سر الاتحاد وفى كشف الاسرار فيه اربعة اقوال احدها انه خطاب للرسول وذكر بلفظ الجمع تعظيما له كما يخاطب الملوك بلفظ الجمع والثانى انه خطاب له والمراد امته والثالث ان التقدير يا ايها النبى والمؤمنون اذا طلقتم فحذف لان الحكم يدل عليه والرابع معناه يا ايها النبى قل للمؤمنين اذا طلقتم انتهى يقول الفقير هذا الاخير انسب بالمقام فيكون مثل قوله يا ايها النبى قل لازواجك قل للمؤمنين قل للمؤمنات ولان النبى عليه السلام وان كان اصيلا فى المأمورات كان امته اصيل فى المنهيات الا ان الطلاق لما كان ابغض المباحات الى الله تعالى كما سيجيء كان الاولى ان يسند التطليق الى امته دونه عليه السلام مع انه عليه السلام قد صدر منه التطليق فانه طلق حفصة بنت عمر رضى الله عنهما واحدة فلما نزلت الآية راجعها وكانت علامة كثيرة الحديث قريبا منزلتها من منزلة عائشة رضى الله عنها فقيل له عليه السلام راجعها فانها صوامة قوامة وانها من نسائك فى الجنة حكاه الطبرى وفى الحديث بيان فضل العلم وحفظ الحديث ومحبة الله الصيام والقيام وكرامة اهلهما عنده تعالى واورده اند كه عبد الله بن عمر رضى الله عنهما زن خود را در حال حيض طلاق داد حضرت رسالت فرمود تا رجوع كند وآنكاه كه از حيض پاك شود اكر خواهد طلاق دهد ودرين باب آيت آمد والقول الاول هو الامثل والاصح فيه انه بيان لشرع مبتدأ كما فى حواشى سعدى المفتى (فطلقوهن لعدتهن) العدة مصدر عده يعده وسئل رسول الله عليه السلام متى تكون القيامة قال اذا تكاملت العدتان اى عدة اهل الجنة وعدة اهل النار اى عددهم وسمى الزمان الذى تتربص فيه المرأة عقيب الطلاق والموت عدة لانها تعد الايام المضروبة عليها وتنتظر اوان الفرج الموعود لها كما فى الاختيار والمعنى فطلقوهن مستقبلات لعدتهن متوجهات اليها وهى الحيض عند الحنفية فاللام متعلقة بمحذوف دل عليه معنى الكلام والمرأة اذا طلقت فى طهر يعقب القرء الاول من اقرآئها فقد طلقت مستقبلة لعدتها والمراد ان يطلقن فى طهر لم يقع فيه جماع ثم يخلين حتى تنقضى عدتهن وهذا احسن الطلاق وادخله فى السنة وابعده من الندم لانه ربما ندم فى ارسال الثلاث دفعة فالطلاق السنى هو ان يكون فى طهر لم يجامعها فيه وان يفرق الثلاث فى الاطهار الثلاثة وان يطلقها حاملا فانها اذا على طهر ممتد فتطليقها حلال وعلى وجه السنة والبدعى على وجوه ايضا منها ان يكون فى طهر جامع فيه لما فيه من تطويل العدة ايضا على قول من يجعل العدة بالاطهار وهو الشافعى حيث ان بقية الطهر لاتحتسب من العدة ومنها ما كان فى الحيض او النفاس لما فيه من تطويل العدة ايضا على قول من يجعل العدة بالحيض وهو ابو حنيفة رحمه الله لان بقية الحيض لاتحتسب الا ان تكون غير مدخول بها فانه لابدعة فى طلاقها فى حال الحيض اذ ليس عليها عدة او تكون مما لا يلزمها العدة بالاقرآء فان طلاقها لايتقيد بزمان دون زمان ومنها ما كان بجمع الثلاث اى ان يطلقها ثلاثا دفعة او فى طهر واحد متفرقة ويقع الطلاق المخالف للسنة فى قول عامة الفقهاء وهو مسيء بل آثم ولذا كان عمر رضى الله عنه لايؤتى برجل طلق امرأته ثلاثا الا اوجعه ضربا وطلق رجل امرأته ثلاثا بين يديه عليه السلام فقال اتلعبون بكتاب الله وانا بين اظهركم اى مقيم بينكم وفيه اشارة الى ان ترك الادب فى حضور الاكابر افحش ينبغى ان يصفع صاحبه اشد الصفع وقال الشافعى اللام فى لعدتهن متعلقة بطلقوهن لانها للتوقيت بمعنى عند او فى فيكون المعنى فى الوقت الذى يصلح لعدتهن وهو الطهر وقال ابو حنيفة رحمه الله الطلاق فى الحيض ممنوع

بالاجماع

بالاجماع فلا يمكن جعلها للتوقيت فان قلت قوله اذا طلقتم النساء عام يتناول المدخول بهن وغير المدخول بهن من ذوات الاقرآء واليائسات والصغائر والحوامل فكيف صح تخصيصه بذوات الاقرآء المدخول بهن قلت لاعموم ثمة ولا خصوص ولكن النساء اسم جنس للاناث من الانس وهذه الجنسية معنى قائم فى كلهن وفى بعضهن فجاز ان يراد بالنساء هذا وذاك فلما قيل فطلقوهن لعدتهن علم انه اطلق على بعضهن وهن المدخول بهن من المعتدات بالحيض فان قلت الطلاق موقوف على النكاح سابقا ولاحقا والنكاح موقوف على الرضى من المنكوحة او من وليها فيلزم ان يكون الطلاق موقوفا على الرضى بالنكاح وهو واقع غير باطل لاموقوفا على الرضى نفسه الذى هو الباطل الغير الواقع فتفكروا واعلم ان النكاح والطلاق امران شرعيان من الامور الشرعية العادية لهما حسن موقع وقبح موقع بحسب الاحوال والاوقات وقد طلق عليه السلام حفصة رضى الله عنها تطليقة واحدة رجعية كما سبق وكذا تزوج سودة بنت زمعة بمكة بعد موت خديجة رضى الله عنها وقبل العقد على عائشة رضى الله عنها ثم طلقها بالمدينة حين دخل عليها وهى تبكى على من قتل من اقاربها يوم بدر فاستشفعت الى النبى عليه السلام ووهبت يومها لعائشة فراجعها فان قلت كيف فعل رسول الله ذلك وقد قال ابغض الحلال الى الله الطلاق وقال عليه السلام يا معاذ ما خلق الله شيأ على وجه الارض احب اليه من العتاق ولا خلق الله شيأ ابغض اليه من الطلاق وذلك لان النكاح يؤدى الى الوصال والطلاق يؤدى الى الفراق والله يحب الوصال ويبغض الفراق لا شمس ليوم الفراق ولا نهار لليلة القطيعة رابعهٔ عدويه كفته كه كفر طعم فراق دارد وايمان لذت وصال وقس عليه الانكار والاقرار وآن طعم واين لذت فرداى قيامت بديد آمد كه دران صحراى هيبت وعرصهٔ سياست قومى را كويند فراق لا وصال له وقومى را كويند وصال لانهاية له سوختكان فراق همى كويند * فراق او زمانى هزار روز آرد * بلاى او زشبى هم هزار سال كند * افروختكان وصال همى كويند سرا پردهٔ وصلت كشيد روز نواخت * بطبل رحلت برزد فراق يار وال * وفى الحديث (تزوجوا ولا تطلقوا فان الطلاق يهتز منه العرش) وعنه عليه السلام لا تطلقوا النساء الا من ريبة فان الله لايحب الذواقين والذواقات وعنه عليه السلام ايما امرأة سألت زوجها طلاقا فى غير ما بأس فحرام عليها رآيحة الجنة قلت يحتمل ان يكون فى ذلك حكمة لانطلع عليها بعد ان علمنا انه عليه السلام نبى حق لايصدر منه ماهو خلاف الحق وقد دل الحديث الاخر ان النهى انما يكون عما لاوجه فيه وان يكون لاظهار جواز الطلاق والرجعة منه كما وجه بذلك ما وقع من غلبة النوم عليه وعلى اصحابه ليلة التعريس الى ان طلعت الشمس وارتفعت بمقدار فان بذلك علم شرعية القضاء وان يصلى بالجماعة وان يصدر منه عليه السلام الاحاديث المذكورة بعد ما وقع قضية حفصة وسودة رضى الله عنهما وان يكون من قبيل ترك الاولى وقد جوزوا ذلك للانبياء عليهم السلام فان قلت لعل ما فعله اولى من وجه وان كان ما امر الله به اولى من وجه آخر قلت لاشك ان ما امر الله به كان ارجح وترك الارجح ترك الاولى هذا ولعل ارجحية المراجعة فى وقت لاتقتضى ارجحية ترك الطلاق على فعله فى وقت آخر لان فى كل وقت احتمال ارجحية امر والله اعلم يقول الفقير امده الله القدير ان النبى عليه السلام كان قد حبب اليه النساء لما يحب فى النكاح من ذوق القربة والوصلة فالنكاح اشارة الى مقام الجمع الذى هو مقام الولاية كما دل عليه قوله عليه السلام ارحنى يا بلال والطلاق اشارة الى مقام الفرق الذى هو مقام النبوة كما دل عليه قوله عليه السلام كلمينى يا حميرآء فالاول وصل الفصل والثانى فصل الوصل وان كان عليه السلام قد جمع بين الفصل والوصل والفرق والجمع فى مقام واحد وهو جمع الجمع كما دل عليه قوله تعالى الم نشرح لك صدرك (واحصوا العدة) الاحصاء دانستن وشمردن بر سبيل استقصاء اى واضبطوها بحفظ الوقت الذى وقع فيه الطلاق واكملوها ثلاثة اقرآء كوامل لانقصان فيهن اى ثلاث حيض كما عند الحنفية لان الغرض من العدة استبرآء الرحم وكماله بالحيض الثلاث لا بالاطهار كما يغسل الشئ ثلاث مرات لكمال الطهارة والمخاطب بالاحصاء هم الازواج لا الزوجات ولا المسلمون والا يلزم تفكيك الضمائر ولكن الزوجات داخلة فيه بالالحاق وقال ابو الليث امر الرجال بحفظ العدة لان فى النساء غفلة فربما لاتحفظ عدتها واليه مال الكاشفى حيث قال وشمار كنيد اى مردان عدت زنانرا كه ايشان از ضبط عاجزند يا از احصاء آن غافل

فالزوج يحصى ليتمكن من تفريق الطلاق على الاقرآء اذا اراد ان يطلق ثلاثا فان ارسال الثلاث فى طهر واحد مكروه عند ابى حنيفة واصحابه وان كان لا بأس به عند الشافعى واتباعه حيث قال لا اعرف فى عدد الطلاق سنة ولا بدعة وهو مباح وليعلم بقاء زمان الرجعة ليراجع ان حدثت له الرغبة فيها وليعلم زمان وجوب الانفاق عليه وانقضائه وليعلم انها هل تستحق عليه ان يسكنها فى البيت اوله ان يخرجها وليتمكن من الحاق نسب ولدها به وقطعه منه قالوا وعلى الرجال فى بعض المواضع العدة منها انه اذا كان للرجل اربع نسوة فطلق احداهن لا يحل له ان يتزوج بامرأة اخرى مالم تنقطع عدتها ومنها انه اذا كان له امرأة ولها اخت فطلق امرأته لا يحل له ان يتزوج باختها مادامت فى العدة ومنها انه اذا اشترى جارية لا يحل له ان يقربها مالم يستبرئها بحيضة ومنها انه ان تزوج حربية لا يحل له ان يقربها مالم يستبرئها بحيضة ومنها انه اذا بلغ المرأة وفاة زوجها فاعتدت وتزوجت وولدت ثم جاء زوجها الاول فهى امرأته لانها كانت منكوحته ولم يعترض شئ من اسباب الفرقة فبقيت على النكاح السابق ولكن لا يقربها حتى تنقضى عدتها من النكاح الثانى ووجوب العدة لا يتوقف على صحة النكاح اذا وقع الدخول بل تجب العدة فى صورة النكاح الفاسد ايضا على تقدير الدخول ومنها انه اذا تزوج حربية مهاجرة الى دارنا بامان وتركت زوجها فى دار الحرب فلا تحل له مالم يستبرئها بحيضة عند الامامين وقال ابو حنيفة لا يجب عليه العدة ومنها انه اذا تزوج امرأة حاملة لا يحل له ان يطأها حتى تضع الحمل ومنها انه اذا تزوج بامرأة وهى حائضة لا يحل له ان يقربها حتى تطهر من حيضها ومنها انه اذا تزوج بامرأة نفساء لا يحل له ان يقربها حتى تطهر من نفاسها ومنها انه اذا زنى بامرأة ثم تزوجها لا يحل له ان يقربها مالم يستبرئها بحيضة (واتقوا الله ربكم) فى تطويل العدة عليهن والاضرار بهن بايقاع طلاق ثان بعد الرجعة فالامر بالتقوى متعلق بما قبله وفى وصفه تعالى بربوبيته لهم تأكيد للامر ومبالغة فى ايجاب الاتقاء والتقوى فى الاصل اتخاذ الوقاية وهى مايقى الانسان مما يكرهه ويؤمل ان يحفظه ويحول بينه وبين ذلك المكروه كالترس ونحوه ثم استعير فى الشرع لاتخاذ مايقى العبد بوعد الله ولطفه من قهره ويكون سببا لنجاته من المضار الدائمة وحياته بالمنافع القائمة وللتقوى فضائل كثيرة ومن اتقى الله حق تقواه فى جميع المراتب كوشف بحقائق البيان فلا يقع له فى الاشياء شك ولا ريب (لا تخرجوهن) بيرون مكنيد زنان مطلقه (من بيوتهن) من مساكنهن التى يسكنها قبل العدة اى لا تخرجوهن من مساكنكم عند الفراق الى ان تنقضى عدتهن وانما اضيفت اليهن مع انها لازواجهن لتأكيد النهى ببيان كمال استحقاقهن لسكناها كانها املاكهن وفى ذكر البيوت دون الدار اشارة الى ان اللازم على الزوج فى سكناهن ماتحصل المعيشة فيه لان الدار مايشمل البيوت (ولا يخرجن) ولو باذن منكم فان الاذن بالخروج فى حكم الاخراج ولا اثر عندنا لاتفاقهما على الانتقال لان وجوب ملازمة مسكن الفراق حق الشرع فلا يسقط باسقاط العبد كما قال فى الكشاف فان قلت مامعنى الاخراج وخروجهن قلت معنى الاخراج اى لا يخرجهن البعولة غضبا عليهن وكراهة لمساكنتهن اولحاجة لهم الى المساكن وان لا يأذنوا لهن فى الخروج اذا طلبن ذلك ايذانا بان اذنهم لا اثر له فى دفع الحظر ولا يخرجن بانفسهن ان اردن ذلك انتهى فان خرجت المعتدة لغير ضرورة او حاجة اثمت فان وقعت ضرورة بان خافت هدما او حرقا لها ان تخرج الى منزل آخر وكذلك ان كانت لها حاجة من بيع غزل او شراء قطن فيجوز لها الخروج نهارا لا ليلا كما فى كشف الاسرار (الا ان يأتين بفاحشة مبينة) اى الزنى فيخرجن لاقامة الحد عليهن ثم يعدن وبالفارسية مكر بيارند كردار ناخوش كه روشن كننده حال زنان بود در بد كردارى وقال بعضهم مبينة هنا بالكسر لازم بمعنى متبينة كمبين من الابانة بمعنى بين والفاحشة ما عظم قبحه من الافعال والاقوال وهو الزنى فى هذا المقام وقيل البذآء باللسان وهو القول القبيح واطالة اللسان فانه فى حكم النشوز فى اسقاط حقهن فالمعنى الا ان يبذون على الازواج واقاربهم كالاب والاخ فيحل حينئذ اخراجهن وعن ابن عباس رضى الله عنهما هو كل معصية وهو استثناء من الاول اى لا تخرجوهن فى حال من الاحوال الا حال كونهن آتيات بفاحشة او من الثانى للمبالغة فى النهى عن الخروج ببيان ان خروجها فاحشة اى لا يخرجن الا اذا ارتكبت الفاحشة بالخروج يعنى ان من خرجت اتت بفاحشة كما يقال لا تكذب

الا ان تكون فاسقا يعنى ان تكذب تكن فاسقا (وتلك) الاحكام (حدود الله) التى عينها لعباده والحد الحاجز بين الشيئين الذى يمنع اختلاط احدهما بالآخر (ومن يتعد) اصله يتعدى فحذفت اللام بمن الشرطية وهو من التعدى المتعدى بمعنى التجاوز اى ومن يتجاوز (حدود الله) حدوده المذكورة بان اخل بشئ منها على ان الاظهار فى حيز الاضمار لتهويل امر التعدى والاشعار بعلة الحكم فى قوله تعالى (فقد ظلم نفسه) اى اضر بها قال البقلى قدس سره ان الله حد الحدود باوامره ونواهيه لنجاة سلاكها فاذا تجاوزوا عن حدوده يسقطون عن طريق الحق ويضلون فى ظلمات البعد وهذا اعظم الظلم على النفوس اذ منعوها من وصولها الى الدرجات والقربى قال بعضهم التهاون بالامر من قلة المعرفة بالامر فلا بد من الخوف او الرجاء او الحياء او العصمة فى علم الله فهى اسباب اربعة لا خامس لها حافظة عن الوقوع فيما لا ينبغى فمن ليس له واحد من هذه الاسباب فقد وقع فى المعصية وظلم النفس فالكامل يعطى نفسه حقها ظاهرا وباطنا ولا يظلمها حكى ان معروف الكرخى قدس سره رأى جارية من الحور العين فقال لمن انت يا جارية فقالت لمن لا يشرب الماء المبرد فى الكيزان وكان قد برد له كوز ماء ليشربه فتناولت الحورآء الكوز فضربت به الارض فكسرته قال السرى السقطى رحمه الله ولقد رأيت قطعه فى الارض لم ترفع حتى عفا عليها التراب فكانت الحورآء لمعروف حين امتنع من شرب الماء المبرد وكانت جزآءه فى اعطائه نفسه حقها فان فى جسده من يطلب ضد الجارية ونحوها فلا بد من اعطاء كل ذى حق حقه (لا تدرى) تعليل لمضمون الشرطية اى فانك ايها المتعدى لا تدرى عاقبة الامر وقال بعضهم لا تدرى نفس (لعل الله) شايد خداى تعالى (يحدث) بوجد فى قلبك فان القلوب بين اصبعين من اصابع الله يقلبها كيف يشاء والحدوث كون الشئ بعد ان لم يكن عرضا كان ذلك او جوهرا واحداثه ايجاده (بعد ذلك) الذى فعلت من التعدى (امرا) يقتضى خلاف ما فعلته فيبدل ببغضها محبة وبالاعراض عنها اقبالا اليها ولا يتسنى تلافيه برجعة او استئناف نكاح فالامر الذى يحدثه الله تعالى ان يقلب قلبه عما فعله بالتعدى الى خلافه فالظلم عبارة عن ضرر دنيوى يلحقه بسبب تعديه ولا يمكن تداركه او عن مطلق الضرر الشامل للدنيوى والاخروى ويخص التعليل بالدنيوى ليكون احتراز الناس منه اشد واهتمامهم بدفعه اقوى وفى الآية دلالة على كراهة التطليق ثلاثا بمرة واحدة لان احداث الرجعة لا يكون بعد الثلاث ففى الثلاث عون للشيطان وفى تركها رغم له فان الطلاق من اهم مقاصده كما روى مسلم من حديث جابر رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان عرش ابليس على البحر فيبعث سراياه اى جنوده واعوانه من الشياطين فيفتنون الناس فاعظمهم عنده الاعظم فتنة يجيء احدهم فيقول فعلت كذا وكذا فيقول ما صنعت شيأ ثم يجيء احدهم فيقول ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته فيدنيه منه ويقول نعم انت اى نعم المضل او الشرير انت فيكون نعم بكسر النون فعل مدح حذف المخصوص به او نعم انت ذاك الذى يستحق الاكرام فيكون بفتح النون حرف ايجاب (فاذا بلغن) پس چون برسد زنان (اجلهن) اى شارفن آخر عدتهن وهى مضى ثلاث حيض ولو لم تغتسل من الحيضة الثالثة وذلك لانه لا يمكن الرجعة بعد بلوغهن آخر العدة فحمل البلوغ على المشارفة كما قال فى المفردات البلوغ والبلاغ الانتهاء الى اقصى القصد والمبتغى مكانا كان او زمانا او امرا من الامور المقدرة وربما يعبر به عن المشارفة عليه وان لم ينته اليه مثل فاذا بلغن الخ فانه للمشارفة فانها اذا انتهت الى اقصى الاجل لا يصح للزوج مراجعتها وامساكها والاجل المدة المضروبة للشئ (فامسكوهن) اى فانتم بالخيار فان شئتم فراجعوهن والرجعة عند ابى حنيفة تحصل بالقول وكذا بالوطئ واللمس والنظر الى الفرج بشهوة فيهما (بمعروف) بحسن معاشرة وانفاق لائق وفى الحديث (اكمل المؤمنين احسنهم خلقا والطفهم باهله (او فارقوهن) يا جدا شويد از ايشان وبكذاريد (بمعروف) بايفاء الحق واتقاء الضرار بان يراجعها ثم يطلقها تطويلا للعدة (واشهدوا) كواه كيريد اى عند الرجعة والفرقة قطعا للتنازع اذ قد تنكر المرأة بعد انقضاء العدة رجعته فيها وربما يموت احدهما بعد الفرقة فيدعى الباقى منهما ثبوت الزوجية لاخذ الميراث وهذا امر ندب لا وجوب (ذوى عدل) تثنية ذا منصوب ذو بمعنى الصاحب اى اشهدوا اثنين (منكم) اى من المسلمين كما قاله الحسن او من احراركم كما قاله قتادة يكونان عادلين لا ظالمين ولا فاسقين والعدالة هى

الاجتناب عن الكبائر كلها وعدم الاصرار على الصغائر وغلبة الحسنات على السيئات والالمام من غير اصرار
لا يقدح فى العدالة اذ لا يوجد من البشر من هو معصوم سوى الانبياء عليهم السلام كذا فى الفروع
(واقيموا الشهادة) ايها الشهود عند الحاجة خالصة (لله) تعالى وذلك ان يقيموها للمشهود له وعليه لا لغرض
من الاغراض سوى اقامة الحق ودفع الظلم فلو شهد لغرض لا لله برئ بها عن وبال كتم الشهادة لكن لا يثاب
عليها لان الاعمال بالنيات والحاصل ان الشهادة امانة فلابد من تأدية الامانة كما قال تعالى ان الله يامركم
ان تؤدوا الامانات الى اهلها فلو كتمها فقد خان والخيانة من الكبائر دل عليه قوله تعالى ومن يكتمها
فانه آثم قلبه (ذلكم) اشارة الى الحث على الشهادة والاقامة او على جميع ما فى الآية من ايقاع الطلاق
على وجه السنة واحصاء العدة والكف عن الاخراج والخروج والاشهاد واقامة الشهادة بادائها على وجهها
من غير تبديل وتغيير (يوعظ به) الوعظ زجر يقترن بتخويف (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر) اذ هو
المنتفع به والمقصود تذكيره ولم يقل ذلكم توعظون به كما فى سورة المجادلة لتهييج المؤمنين على الغيرة فان
من لا غيرة له لا دين له ومن مقتضى الايمان بالله مراعاة حقوق المعبودية والربوبية وباليوم الآخر الخوف
من الحساب والعذاب والرجاء للفضل والثواب فالمؤمن بهما يستحيى من الخالق والخلق فلا يترك العمل
بما وعظ به ودلت الآية على ان للانسان يومين اليوم الاول هو يوم الدنيا واليوم الآخر هو يوم الآخرة
واليوم عرفا زمان طلوع الشمس الى غروبها اوشرعا زمان طلوع الفجر الثانى الى غروب الشمس وهذان المعنيان
ليسا بمرادين هنا وهو ظاهر فيكون المراد مطلق الزمان ليلا كان اونهارا طويلا كان اوقصيرا وذلك الزمان
اما محدود وهو زمان الدنيا المراد باليوم الاول اوغير محدود وهو زمان الآخرة المراد باليوم الآخر الذى
لا آخر له لتأخره عن يوم الدنيا وجوزوا ان يكون المراد من اليوم الاخر ما يكون محدودا ايضا من وقت النشور
الى ان يستقر الفريقان فى مقرهما من الجنة او النار فعلى هذا يمكن ان يكونا مستعارين من اليومين المحدودين
بالطلوع والغروب اللذين بينهما زمان نوم ورقدة ويراد بما بين ذينك الزمانين زمان القرار فى القبور قبل النشور
كما قال تعالى حكاية من بعثنا من مرقدنا وعلى هذا يقال ليوم الآخرة غد كما مر فى اواخر سورة الحشر
قال بعض الكبار علمك باليقظة بعد النوم علمك بالبعث بعد الموت والبرزخ واحد غيران للبرزخ بالجسم تعلقا
فى النوم لا يكون بالموت وكما تستيقظ على ما نمت عليه كذلك تبعث على ما مت عليه فهو امر مستقر فالعاقل
يسعى فى اليوم المنقطع ليوم لا ينقطع ويحيى على الايمان والعمل ليكون موته ونشره عليهما (ومن يتق الله)
فى طلاق البدعة فطلق للسنة ولم يضار المعتدة ولم يخرجها من مسكنها واحتاط فى الاشهاد وغيره من الامور
(يجعل له مخرجا) مصدر ميمى اى خروجا وخلاصا مما عسى يقع فى شأن الازواج من الغموم والوقوع
فى المضايق ويفرج عنه ما يعتريه من الكروب وبالفارسية بيرون شدن وقال بعضهم هو عام اى ومن
يتق الله فى كل ما يأتى وما يذر يجعل له خروجا من كل ضيق يشوش البال ويكدر الحال وخلاصا من غموم
الدنيا والآخرة فيندرج فيه ما نحن فيه اندراجا اوليا وعن النبى عليه السلام انه قرأها فقال مخرجا من شبهات
الدنيا ومن غمرات الموت ومن شدآئد يوم القيامة وفى الجلالين من الشدة الى الرخاء ومن الحرام الى الحلال
ومن النار الى الجنة او اسم مكان بمعنى يخرجه الى مكان يستريح فيه وفى فتح الرحمن يجعل له مخرجا الى الرجعة
وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه سئل عمن طلق امرأته ثلاثا اوالفا هل له من مخرج فقال لم يتق الله
فلم يجعل له مخرجا بانت منه بثلاث والزيادة اثم فى عنقه ويقال المخرج على وجهين احدهما ان يخرجه
من تلك الشدة والثانى ان يكرمه بالرضى والصبر فانه من قبيل العافية ايضا كما قال عليه السلام واسأل الله
العافية من كل بلية فالعافية على وجهين احدهما ان يسأله ان يعافيه من كل شئ فيه شدة فان الشدة
انما يحل اكثرها من اجل الذنوب فكانه سأل ان يعافيه من البلاء ويعفو عنه الذنوب التى من اجلها
تحل الشدة بالنفس والثانى انه اذا حل به بلاء ان لا يكله الى نفسه ولا يخذله وان يكلأه ويرعاه وفى هذه المرتبة
يصير البلاء ولاء والمحنة منحة والمقت مقة والالم لذة والصبر شكرا ولا يتحقق بها الا الكمل (ويرزقه) بعد ذلك
الجعل (من حيث لا يحتسب) من ابتدآئية متعلقة بيرزقه اى من وجه لا يخطره بباله ولا يحتسبه فيوفى
المهر ويؤدى الحقوق ويعطى النفقات قال فى عين المعانى من حيث لا يرتقب من الخلق اويعتد من الحساب

ازسيبها بكذر وتقوى طلب * تا خدا روزى رساند بى سبب * حق رجايى بخشدت رزق حلال *
كه نباشد دركمان ودر خيال * قال عليه السلام انى لاعلم آية لو اخذ الناس بها لكفتهم ومن يتق الله فما زال
يقرأها ويعيدها وعنه عليه السلام من اكثر الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا
ويرزقه من حيث لا يحتسب وروى ان عوف بن مالك الاشجعى رحمه الله اسر المشركون ابنه سالما فاتى رسول
الله فقال اسر ابنى وشكا اليه الفاقة فقال عليه السلام اتق الله واكثر لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ففعل
فبينما هو فى بيته اذ قرع ابنه الباب ومعه مائة من الابل غفل عنها العدو فاستاقها فنزلت (وقال الكاشفى)
عوف بازن خود بقول حضرت عليه السلام عمل نمود ندانديك فرصتى رايسر عوف از اهل شرك خلاص
يافته وچهار هزار كوسفند ايشانرا رانده بسلامت بمدينه آمد واين آيت نازل شد كه هركه تقوى ورزد روزى
حلال يابد وفى عين المعانى فافلت ابنه باربعة آلاف شاة وبالامتعة وفى الجلالين واصاب ابلا لهم وغنما
فساقها الى ابيه آورده اندكه درروزكار خلافت عمر رضى الله عنه مردى بيامد واز عمر توليت عمل
خواست تا درديوان خلافت عامل باشد عمر كفت قرآن دانى كفت ندانم كه نياموخته ام عمر كفت ما عمل
بكسى ندهيم كه قرآن نداند مرد باز كشت وجهدى ورنج عظيم برخود نهاد در تعلم قرآن بطمع آنكه عمر اورا
عمل دهد چون قرآن بياموخت وياد كرفت بركات قرآن وخواندن ودانستن اورابدان جاى رسانيدكه
دردل وى نه حرص ولايت ماندنه تقاضاى ديدار عمر * پس روزى عمر اورا ديد كفت يا هذا هجرتنا اى جوانمرد
چه افتادكه بيكبارگى هجرت ما اختيار كردى كفت يا امير المؤمنين تونه ازان مردان باشى كه كسى وادارد كه
هجرت تو اختيار كند ليكن قرآن بياموختم وچنان توانكر دل كشتم كه از خلق واز عمل بى نياز شدم
عمر كفت آن كدام آيت است كه ترا بدين دركاه بى نيازى دركشيد كفت آن آيت كه درسورة الطلاق است
(ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب) واعلم ان كل واحد من الضيق والرزق يكون دنيويا
واخرويا جسمانيا وروحانيا وان اعسر الضيق ما يكون اخرويا واوفر الرزق ما يكون روحانيا فمن يتق الله حق
التقوى يجعل له مخرجا من مضار الدارين ويرزقه من منافعهما فان قيل ان اتقى الاتقياء هم الانبياء والاولياء
مع ان اكثرهم ابتلى بالمشقة الشديدة والفاقة المديدة كما قال عليه السلام اشد الناس بلاء الانبياء والاولياء
ثم الامثل فالامثل اجيب بان اشد الشدة وامد المدة ما يكون اخرويا وهم مأمونون من ذلك بلطف الله وكرمه
ألا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون واما ما اصابهم فى الدنيا باختيارهم للاجر الجليل وبغير اختيار
للصبر الجميل فله غاية حميدة ومنفعة عظيمة والله عليم حكيم يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد قال بعضهم شكا اليه
عليه السلام بعض الصحابة الفاقة فقال عليه السلام دم على الطهارة يوسع عليك الرزق فقال كم من مستديم
للطهارة لا يرتب له كفايته فضلا عن ان يوسع عليه ويوجه بان تخلف الاثر كالتوسيع مثلا لمانع لا ينافى الاقتضاء
اى اقتضاء العلة لمعلولها واثرها اما عند القائلين بتخصيص العلة فظاهر واما عند غيرهم فيجعل عدم المانع جزء
العلة ومن المانع الغفلة وغلبة بعض الجنايات وعند غلبة احد الضدين لا يبقى للآخر تأثير يقول الفقير والذى
يقع فى قلبى ان اصحاب الطهارة الدآئمة مرزوقون بانواع الرزق المعنوى والغذآء الروحانى من العلوم والمعارف
والحكم والحقائق والتضييق لبعضهم فى الرزق الصورى والغذآء الجسمانى انما هو لتطبيق الفقر الظاهر
بالباطن والفقر الباطن هو الغنى المطلق لقوله عليه السلام اللهم أغننى بالافتقار اليك فاصحاب الطهارة الدآئمة
مرزوقون ابدا اما ظاهرا وباطنا معا واما باطنا فقط على ان لاهلها مراتب من حيث البداية والنهاية ولن ترى
من اهل النهاية محروما من الرزق مطلقا الا نادرا والله الغنى وفى التأويلات النجمية ومن يتق الله اى يجعل
ذاته المطلقة جنة ذاته وصفاته وافعاله تعالى جنة افعاله باضافة الاشياء كلها خلقا وايجادا الى ذاته وصفاته
وافعاله يجعل له مخرجا من مضايق ذاته وصفاته وافعاله الى وسائع ذاته وصفاته وافعاله ويرزقه من حيث
لا يحتسب من فيض اسمه الوهاب على طريق الوهب لا على طريق الكسب والاجتهاد (ومن يتوكل على الله)
التوكل سكون القلب فى كل موجود ومفقود وقطع القلب عن كل علاقة والتعلق بالله فى جميع الاحوال
(فهو) اى الله تعالى (حسبه) بمعنى محسب اى كاف يعنى كافى المتوكل فى جميع اموره ومعطيه حتى يقول
حسبى فان قلت اذا كان حكم الله فى الرزق لا يتغير فما معنى التوكل قلت معناه ان المتوكل يكون فارغ القلب

ساكن الجاش غير كاره لحكم الله فلهذا كان التوكل محمودا قال عليه السلام لوانكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا ومعناه تذهب اول النهار خماصا اى ضامرة البطون من الجوع وترجع آخر النهار بطانا اى ممتلئة البطون وليس فى الحديث دلالة على القعود عن الكسب بل فيه مايدل على طلب الرزق وهو قوله تغدو وتروح وانما التوكل بعد الحركة فى امر المعاش كتوكل الزارع بعد القاء الحب فى الارض وكان السلف يقولون اتجروا واكتسبوا فانكم فى زمان اذا احتاج احدكم كان اول ماياكل دينه وربما رأى رجلا فى جماعة جنازة فقالوا له اذهب الى دكانك (وفى المثنوى) كر توكل ميكنى دركاركن * كشت كن پس تكيه برجباركن * رمز الكاسب حبيب الله شنو * از توكل درسبب كاهل مشو * واما الذين قعدوا عن الحركة والكسب وهم الكمل فطريقتهم صعبة لايسلكها كل ضامر فى الدين ودل الحديث المذكور على ان التوكل الحقيقى ان لايرجع المتوكل الى رزق معين وغذآء موظف كالطير حتى لاينتقض التوكل اللهم الا ان يكون من الكمل فان المعين وغيره سوآء عندهم لتعلق قلوبهم بالله لابغيره وفى التأويلات النجمية ومن يتوكل فى رزق نفسه من الاحكام الشرعية وفى رزق قلبه من الواردات القلبية وفى رزق روحه من العطايا والمنح الالهية الروحانية فالله الاسم الاعظم حسبه من حيث الاسماء الكافية او التوكل نفسه حسبه فيكون الضمير راجعا الى التوكل (ان الله بالغ امره) بالاضافة اى منفذ امره ومتم مراده وممضى قضائه فى خلقه فيمن توكل عليه وفيمن لم يتوكل عليه الا ان من توكل عليه يكفر عنه سيئاته ويعظم له اجرا وفى التأويلات النجمية ان الله بالغ امره فى كل مأمور بما هو منتهاه واقصاه وقرئ بتنوين بالغ ونصب امره اى يبلغ مايريد ولايفوته مراد ولايعجزه مطلوب (كما قال الكاشفى) رساننده است كار خود را بهر جا خواهد يعنى آنچه مراد حق سبحانه باشد از وفوت نشود وقرئ بالغ امره على الفاعلية اى نافذ امره وفى القاموس امر الله بلغ اى بالغ نافذ يبلغ اين اريد به (قد جعل الله لكل شئ) من الشدة والرخاء والفقر والغنى والموت والحياة ونحو ذلك (قدرا) اى تقديرا متعلقا بنفس ذاته وبزمانه وقومه وبجميع كيفياته واوصافه وانه بالغ ذلك المقدر على حسب ماقدره وبالفارسية اندازه كه از ان درنكذرد او مقدارا او حدا معينا او وقتا واجلا ونهاية ينتهى اليه لايتقدم عليه ولايتأخر عنه ولايتأتى تغييره يعنى بامقدارى اززمانكه پيش وپس نيفتد وفى التأويلات النجمية اى رتبة وكمالا يليق بذلك الشئ وقال القاشانى ومن يتوكل على الله بقطع النظر عن الوسائط والانقطاع اليه من الوسائل فهو كافيه يوصل اليه ماقدر له ويسوق اليه ماقسم لاجله من انصبة الدنيا والآخرة ان الله يبلغ ما اراد من امره لامانع له ولاعائق فمن تيقن ذلك ماخاف احدا ولارجاه وفوض امره اليه ونجا قد عين الله لكل امر حدا معينا ووقتا معينا فى الازل لايزيد بسعى ساع ولاينتقص بمنع مانع وتقصير مقصر ولايتأخر عن وقته ولايتقدم عليه والمتيقن لهذا الشاهد له متوكل بالحقيقة انتهى وفى المفردات تقدير الله الاشياء على وجهين احدهما باعطاء القدرة والثانى ان يجعلها على مقدار مخصوص ووجه مخصوص حسبما اقتضت الحكمة وذلك ان فعل الله ضربان ضرب اوجده بالفعل ومعنى ايجاده بالفعل انه ابدعه كاملا دفعة لايعتريه الكون والفساد الى ان يشاء ان يغنيه او يبدله كالسموات ومافيها ومنه ماجعل اصوله موجودة بالفعل واجزآءه بالقوة وقدره على وجه لايتأتى غير ماقدر فيه كتقديره فى النواة ان ينبت منها النخل دون التفاح والزيتون وتقدير منى الآدمى ان يكون منه الانسان دون سائر الحيوان فتقدير الله على وجهين احدهما بالحكم منه ان يكون كذا ولايكون كذا اما على سبيل الوجوب واما على سبيل الامكان وعلى ذلك قوله تعالى قد جعل الله لكل شئ قدرا والثانى باعطاء القدرة عليه انتهى والآية بيان لوجوب التوكل عليه وتفويض الامر اليه لانه اذا علم ان كل شئ من الرزق وغيره لايكون الا بتقدير الله وتوقيته لايبقى الا التسليم للقدر والتوكل على الله (قال الكاشفى) بناء اين آيت بر تقوى وتوكلست تقوى نفحهٔ بوستان قربست وازو رنبهٔ معيت خبر دهد كه ان الله مع الذين اتقوا وتوكل رآيحهٔ كلزار كفايتست وازبوى ريحان محبت رسد كه ان الله يحب المتوكلين وبى اين دوصفت قدم درطريق تحقيق نتوان نهاد * سالكرا راه معنى را توكل بايد وتقوى * توكل مركب راهست وتقوى توشهٔ رهرو * قال سهل قدس سره لايصح التوكل الا للمتقين ولاتتم التقوى الا بالتوكل ولذلك قرن الله بينهما فقال ومن يتق الله الخ وقال بعضهم من تحقق

فى التقوى هون الله على قلبه الاعراض عن الدنيا ويسر له امره فى الاقبال عليه والتزين بخدمته وجعله اماما لخلقه يقتدى به اهل الارادة فيحملهم على اوضح السنن واوضح المناهج وهو الاعراض عن الدنيا والاقبال على الله تعالى وذلك منزلة المتقين وقال سهل رحمه الله من يكل اموره الى ربه فان الله يكفيه هم الدارين اجمع قال الربيع رحمه الله ان الله قضى على نفسه ان من توكل عليه كفاه ومن آمن به هداه ومن اقرضه جازاه ومن وثق به انجاه ومن دعاه اتاه وتصديق ذلك فى كتاب الله ومن يتوكل على الله فهو حسبه ومن يؤمن بالله يهد قلبه من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم اجيب دعوة الداع اذا دعان (واللائى) من الموصولات جمع التى يعنى آن زنان كه (يئسن من المحيض من نسائكم) اللاتى دخلتم بهن لكبرهن ويسهن وقدروه بستين سنة وبخمس وخمسين فلو رأته بعد ذلك لايكون حيضا قوله يئسن فعل ماض واليأس القنوط ضد الرجاء يقال يئس من مراده ييأس يأسا وفى معناه أيس يأيس يأسا واياسا لاايسا وفاعلهما آيس لايائس يقال امرأة آيس اذا كان يأسها من الحيض دون آيسة لان التاء انما زيدت فى المؤنث اذا استعملت الكلمة للمذكر ايضا فرقا بينهما واذا لم تستعمل له فاى حاجة الى الزيادة ومن ذلك يقال امرأة حائض وطالق وحامل بلا تاء اذا كان حملها من الولد واما اذا كان يأسها وحملها من غير الحيض وحمل الولد يقال آيسة وحاملة وفى المغرب اليأس انقطاع الرجاء واما الاياس فى مصدر الآيسة من الحيض فهو فى الاصل ائياس على افعال حذفت منه الهمزة التى هى عين الكلمة تخفيفا والمحيض الحيض وهو فى اللغة مصدر حاضت الانثى فهى حائض وحائضة اى خرج الدم من قبلها ويكون للارنب والضبع والخفاش كما ذكره الجاحظ وفى القاموس حاضت المرأة تحيض حيضا ومحيضا ومحاضا فهى حائض وحائضة من حوآئض وحيض سال دمها والمحيض اسم ومصدر وقيل ومنه الحوض لان الماء يسيل اليه والحيضة المرة انتهى وفى الشرع دم ينفضه رحم امرأة بالغة لاداء بها ولااياس لها اى يجعلها الشارع منقطعة الرجاء عن رؤية الدم ومن الاولى لابتدآء الغاية ومتعلقة بالفعل قبلها والثانية للتبيين ومتعلقة بمحذوف (ان ارتبتم) من الارتياب بالفارسية بشك شدن اى شككتم واشكل عليكم حكمهن لانقطاع دمهن بكبر السن وجهلتم كيف عدتهن (فعدتهن ثلاثة اشهر) فقوله واللائى يئسن الخ مبتدأ خبره فعدتهن وقوله ان ارتبتم اعتراض وجواب الشرط محذوف اى ارتبتم فيها فاعلموا انها ثلاثة اشهر كذا قالوا والاشهر جمع شهر وهو مدة معروفة مشهورة باهلال الهلال او باعتبار جزء من اثنى عشر جزأ من دوران الشمس من نقطة الى تلك النقطة قال فى القاموس الشهر العدد المعروف من الايام لانه يشهر بالقمر (واللائى) وآن زنان كه (لم يحضن) اى مارأين الدم لصغرهن اى فعدتهن ايضا كذلك فحذف ثقة بدلالة ماقبله عليه والشابة التى كانت تحيض فارتفع حيضها بعد زمن الاعذار قبل بلوغها سن الآيسات فعند ابى حنيفة والشافعى لاتنقضى عدتها حتى يعاودها الدم فتعتد بثلاثة اقرآء وتبلغ سن الآيسات فتعتد بثلاثة اشهر ووضع السجاوندى الطاء الدالة على الوقف المطلق على وضعه وقانونه فى لم يحضن لانقطاعه عما بعده وكان الظاهر ان يضع الميم الدالة على اللازم لان المتبادر الاتصال الموهم معنى فاسد العله نظر الى ظهور عدم حمل التى لم تحض اصغرها (واولات الاحمال) واحدتها اذات بمعنى صاحبة والاحمال جمع حمل بالفتح بالفارسية بار والمراد الحبل اى الثقل المحمول فى الباطن وهو الولد فى البطن والمعنى وذوات الاحمال من النساء والحبالى منهن (اجلهن) اى منتهى عدتهن (ان يضعن حملهن) سوآء كن مطلقات او متوفى عنهن ازواجهن فلو وضعت المرأة حملها اى ولدت وحطت مافى بطنها يعنى ازبار اى بزير آورد بعد طلاق الزوج او وفاته بلحظة انقضت عدتها وحلت للازواج فكيف بعد ساعة او يوم او شهر وقد نسخ به عموم قوله تعالى والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا لتراخى نزوله عن ذلك وقد صح ان سبيعة بنت الحارث الاسلمية ولدت بعد وفاة زوجها بليال فذكرت ذلك لرسول الله عليه السلام فقال قد حللت فتزوجى (ومن يتق الله) فى شأن احكامه وحقوقه (يجعل له من امره يسرا) اى يسهل عليه امره ويوفقه للخير ويعصمه من المعاصى والشر بسبب التقوى فمن للبيان قدم على المبين للفواصل او بمعنى فى (ذلك) المذكور من الاحكام وافراد الكاف مع ان الخطاب للجمع كما يفصح عنه مابعده لما انها لمجرد الفرق بين الحاضر والمنقضى لالتعيين خصوصية المخاطبين (امر الله) حكمه الشرعى (انزله)

من اللوح المحفوظ (اليكم) الى جانبكم وقال ابو الليث انزله فى القرءآن على نبيكم لتستعدوا للعمل به فاياكم
ومخالفته (ومن يتق الله) بالمحافظة على احكامه (يكفر عنه سيئاته) يسترها لرضاه عنه بابقائه وبالفارسية
بپوشد خداى تعالى ازو بديهاء ويرا ورد بجاى بدلها حسنات (ويعظم له اجرا) بالمضاعفة وبالفارسية وبزرك
سازد براى او مزدرا يعنى اورا مزد زياده دهد در آخرت قال بعضهم يعطيه اجرا عظيما اى اجر كان ولذلك
نكر فالتنكير للتعميم المنبئ عن التتميم قال فى برهان القرءآن امر بالتقوى فى احكام الطلاق ثلاث مرات
وعد فى كل مرة نوعا من الجزآء فقال اولا يجعل له مخرجا يخرجه مما دخل فيه ويكرهه ويهيئ له محبوبه
من حيث لا يأمل وقال فى الثانى يسهل عليه الصعب من امره ويتح له خيرا ممن طلقها والثالث
وعد عليه الجزآء بافضل الجزآء وهو ما يكون فى الآخرة من النعماء (اسكنوهن من حيث سكنتم)
استئناف وقع جوابا عن سؤال نشأ مما قبله من الحث على التقوى كانه قيل كيف نعمل بالتقوى فى شأن
المعتدات فقيل اسكنوهن من حيث سكنتم اى بعض مكان سكناكم والخطاب للمؤمنين المطلقين (من وجدكم)
اى من وسعكم اى مما تطيقونه يعنى مسكن ايشان بقدر طاقت وتواناى خويش سازيد والوجد القدرة
والغنى يقال افتقر فلان بعد وجده وهو عطف بيان لقوله من حيث سكنتم وتفسير له وفى عين المعانى
ومن لتبيين الجنس لما فى حيث من الابهام انتهى واعترض عليه ابو حيان بانه لم يعهد فى عطف البيان
اعادة العامل انما عهد ذلك فى البدل فالوجه جعله بدلا قال قتادة ان لم يكن الا بيت واحد اسكنها فى بعض
جوانبه قال صاحب اللباب ان كانت الدار التى طلقها فيها ملكه يجب عليه ان يخرج منها ويترك الدار لها
مدة عدتها وان كانت باجارة فعليه الاجرة وان كانت عارية فرجع المعير فعليه ان يكترى لها دارا تسكنها
قال فى كشف الاسرار واما المعتدة من وطئ الشبهة والمفسوخ نكاحها بعيب او خيار عتق فلا سكنى لها
ولا نفقة وان كانت حاملا (ولا تضاروهن) اى ولا تقصدوا عليهن الضرر فى السكنى باى وجه كان فان المفاعلة
قد لا تكون للمشاركة وبالفارسية ورنج مرسانيد مطلقات را (لتضيقوا عليهن) فى المسكن ببعض
الاسباب من انزال من لا يوافقهن او يشغل مكانهن او غير ذلك وتلجئوهن الى الخروج وبالفارسية براى
آنكه تنك كردانيد برايشان مساكن ايشان وفيه حث على المروءة والمرحمة ودلالة على رعاية الحق السابق حتى
يتيسر لها التدارك فى امر المعيشة من تزوج آخر او غيره (وان كن) اى المطلقات (اولات حمل) ذوات حبل
وبالفارسية خداوند بار يعنى حامله واولات منصوب بالكسر على قانون جمع المؤنث وتنوين حمل للتعميم يعنى
اى حمل كان قريب الوضع او بعيده (فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن) فيخرجن من العدة وتخلصوا عن كلفة
الاحصاء ويحل لهن تزوج غيركم ايا شئن فالبائن بالطلاق اذا كانت حاملا لها النفقة والسكنى بالاتفاق واما
البائن الحائل اى غير الحامل فتستحق النفقة والسكنى عند ابى حنيفة كالحامل الى ان تنقضى عدتها بالحيض
او بالاشهر خلافا للثلاثة واما المتوفى عنهن ازواجهن فلا نفقة لهن من التركة ولا سكنى بل تعتد حيث تشاء
وان كن اولات حمل لوقوع الاجماع على ان من اجبر الرجل على النفقة عليه من امرأة او ولد صغير لا يجب ان
ينفق عليه من ماله بعد موته فكذا المتوفى عنها الحامل وهو قول الاكثرين قال ابو حنيفة تجب النفقة والسكنى
لكل مطلقة سوآء كانت مطلقة بثلاث او واحدة رجعية او بائنة مادامت فى العدة اما المطلقة الرجعية فلانها
منكوحة كما كانت وانما يزول النكاح بمضى العدة وكونه فى معرض الزوال بمضى العدة لا يسقط نفقتها كما لو آلى
وعلق طلاقها بمضى شهر فالمطلقة الرجعية لها النفقة والسكنى بالاجماع واما المبتوتة فعندنا لها النفقة والسكنى
امادامت فى العدة لقوله تعالى اسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم اذ المعنى اسكنوا المعتدات مكانا من
المواضع التى تسكنونها وانفقوا عليهن فى العدة من سعتكم لما قرأ ابن مسعود رضى الله عنه اسكنوهن من حيث
سكنتم وانفقوا عليهن من وجدكم وعند الشافعى لها السكنى لهذه الآية ولا نفقة لها الا ان تكون حاملا لقوله
تعالى وان كن اولات حمل الخ فان قلت فاذا كانت كل مطلقة عندكم يجب لها النفقة فما فائدة الشرط فى قوله
وان كن اولات حمل الخ قلت فائدته ان مدة الحمل ربما طالت فظن ظان ان النفقة تسقط اذا مضى مقدار عدة
الحامل فنفى ذلك الوهم كما فى الكشاف (فان ارضعن لكم) الرضاع لغة شرب اللبن من الضرع او الثدى وشريعة
شرب الطفل حقيقة او حكما للبن خالص او مختلط غالبا من آدمية فى وقت مخصوص والارضاع شير دادن يعنى

هؤلاء

هؤلاء المطلقات ان ارضعن لكم ولدا من غيرهن او منهن بعد انقطاع عصمة الزوجية وعلاقة النكاح قال لكم
ولم يقل اولادكم لما قال تعالى والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة فالاب يجب
عليه ارضاع الولد دون الام وعليه ان يتخذ له ظئرا الا اذا تطوعت الام بارضاعه وهى مندوبة الى ذلك
ولا تجبر عليه ولا يجوز استئجار الام عند ابى حنيفة رحمه الله مادامت زوجة معتدة من نكاح (فآتوهن
اجورهن) على الارضاع ان طلبن اور جون فان حكمهن فى ذلك حكم الاظئار حينئذ قال فى اللباب
فان طلقها فلا يجب عليها الارضاع الا ان لا يقبل الولد ثدى غيرها فيلزمها حينئذ فان اختلفا فى الاجرة
فان دعت الى اجرة المثل وامتنع الاب الا تبرعا فالام اولى باجر المثل اذ لا يجد الاب متبرعة وان دعا الاب
الى اجر المثل وامتنعت الام لتطلب شططا فالاب اولى به فان اعسر الاب باجرتها اجبرت على ارضاع ولدها
انتهى ان قيل ان الولد للاب فلم لا يتبعه فى الحرية والرقية بل يتبع الام لانها اذا كانت ملكا لغير الاب كان الولد
ملكا له وان كان الاب حرا واذا كانت حرة كان الولد حرا وان كان الاب رقيقا اجيب بان الفقهاء قالوا فى وجهه
رجح ماء الام على ماء الاب فى الملكية لان ماءها مستقر فى موضع وماء الاب غير معلوم افاد هذه المسئلة
ان المالكية تغلب الوالدية والتحقيق ان الاحكام شرعية لا عقلية والعلم عند شارعها يفعل ما يشاء ويحكم
ما يريد (وائتمروا) ايها الآباء والامهات (بينكم) ميان يكديكر در كار فرزند (بمعروف) اى تشاوروا
وحقيقته ليأمر بعضكم بعضا بجميل فى الارضاع والاجر وهو المسامحة ولا يكن من الاب مماكسة ولا من
الام معاسرة لانه ولدهما معا وهما شريكان فيه وفى وجوب الاشفاق عليه فالائتمار بمعنى التآمر كالاشتوار
بمعنى التشاور يقال ائتمر القوم وتآمروا اذا امر بعضهم بعضا يعنى الافتعال قد يكون بمعنى التفاعل
وهذا منه (وان تعاسرتم) يقال تعاسر القوم اذا تحروا تعسير الامر اى تضايقتم وبالفارسية واكر
دشوار كنيد ومضايقه نماييد اى پدر ومادر در رضاع ومزد دادن يعنى شوهر از اجر ابا كند يا زن شير ندهد
(فسترضع له) اى للاب كما فى الكشاف وهو الموافق لقوله فان ارضعن لكم او للصبى والولد كما فى الجلالين
وتفسير الكاشفى ونحوهما وفيه ان الظاهر حينئذ ان يقول فسترضعه (اخرى) اى فستوجد ولا تعوز
مرضعة اخرى غير الام ترضعه يعنى مر دايه كير براى رضيع خود ومادر را باكراه واجبار نفرمايد وفيه
معاتبة للام على المعاسرة كما تقول لمن تستقضيه حاجة فيتوانى سيقضيها غيرك تريد ان تبقى غير مقضية
فانت ملوم قال سعدى المفتى ولا يخلو عن معاتبة الاب ايضا حيث اسقط فى الجواب عن حيز شرف الخطاب
مع الاشارة الى انه ان ضويقت الام فى الاجر فامتنعت من الارضاع لذلك فلا بد من ارضاع امرأة اخرى
وهى ايضا تطلب الاجر فى الاغلب الاكثر والام اشفق واحن فهى به اولى وبما ذكرنا يظهر كمال الارتباط بين
الشرط والجزآء (لينفق) لام الامر (ذو سعة) خداوند فراخى وتوانكرى (من سعته) از غناى خود
يعنى بقدر تواناى خويش بر مطلقه ومرضعة نفقه كنيد ومن متعلقة بقوله لينفق (ومن قدر عليه رزقه)
اى ضيق وكان بمقدار القوت وبالفارسية وهركه تنك كرده شده است برو روزى او يعنى فقير وتنكدست است
ومن هذا المعنى اشتق الاقدر اى القصير العنق وفرس اقدر يضع حافر رجله موضع حافر يده وقوله تعالى
وعلى الموسع قدره وعلى المقتر قدره اى ما يليق بحاله مقدرا عليه (فلينفق مما آتاه الله) وان قل اى لينفق
كل واحد من الموسر والمعسر ما يبلغه وسعه ويطيقه (لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها) من المال جل او قل
فانه تعالى لا يكلف نفسا الا وسعها وبالفارسية وتكليف نفرمايد خداى تعالى هيچ تنى را مكر آنچه
بدو عطا كرده است از مال يعنى تكليف ما لا يطاق نفرمايد وقد اكد ذلك بالوعد حيث قيل (سيجعل الله
بعد عسر يسرا) اى عاجلا او آجلا اذ ليس فى السين دلالة على تعين زمان وكل آت قريب ولو كان الآخرة
وبالفارسية زود باشد كه بديد ارد خداى تعالى بعد از دشوارى وتنكدستى آسانى وتوانكرى فلينتظر المعسر
اليسر وفرج الله فان الانتظار عبادة وفيه تطييب لقلب المعسر وترغيب له فى بذل مجهوده ووعد لفقرآء
الازواج لا لفقرآء ذلك الوقت عموما كما جوزه الزمخشرى حيث قال موعد لفقرآء ذلك الوقت بفتح ابواب
الزرق عليهم او لفقرآء الازواج ان انفقوا ما قدروا عليه ولم يقصروا يقول الفقير لا بعد فى ذلك من حيث
ان القرءآن ليس بمحصور ولا التفات فى مثل هذا المقام الى سوق الكلام قال البقلى سيجعل الله بعد ضيق الصدر

من الاهتمام بالرزق وانفاقه سعة الصدر ويسر السخا والطمأنينة والرضى بالله وايضا سيجعل الله بعد عسر الحجاب للمشتاقين يسر كشف النقاب وفى التأويلات النجمية يعنى كل ذى سعة مأمور بانفاق ما يقدر على انفاقه فالخفى المنفق عليه من جانب الحق ينفق على الروح من سعته والروح ينفق على السر من سعته والسر ينفق على القلب من سعته والقلب ينفق على النفس من سعته والنفس ينفق على الصدر من سعته والصدر ينفق على الجسم من سعته ومن قدر عليه رزقه من الفيوض الالهية فلينفق مما آتاه الله بحسب استعداده لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها فى استعدادها الازلى وقابليتها الغيبية سيجعل الله بعد عسر انقطاع الفيض يسر اتصال الفيض (وكأين من قرية) بمعنى كم الخبرية فى كونها للتكثير والقرية اسم للموضع الذى يجتمع فيه الناس والمعنى وكثير من اهل قرية وبالفارسية وبسيارا زاهل ديهى وشهرى فهو من حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه ثم وصفه بصفته او من المجاز العقلى والاسناد الى المكان وهذه الآية تحذير للناس عن المخالفة فى الاحكام المذكورة وتأكيد لايجابها عليهم (عتت عن امر ربها ورسله) قال فى المفردات العتو النبو عن الطاعة وفى القاموس عتا عتوا وعتيا وعتيا استكبر وجاوز الحد فهو عات وعتى انتهى والعتو لا يتعدى بعن وانما عدى بها لتضمينه معنى الاعراض كانه قيل اعرضت عن امر ربها وامر رسل ربها بسبب التجاوز عن الحد فى التكبر والعناد وفى ايراد صفة الرب توبيخ لهم وتجهيل لما ان عصيان العبيد لربهم ومولاهم طغيان وجهل بشأن سيدهم ومالكهم وبمرتبة انفسهم ودوام احتياجهم اليه فى التربية قوله وكأين مبتدأ ومن قرية بيان له وعتت خبر المبتدأ (فحاسبناها حسابا شديدا) اى ناقشناها فى الحساب وضيقنا وشددنا عليها فى الدنيا واخذناها بدقائق ذنوبها وجرآئمها من غير عفو بنحو القحط والجوع والامراض والاوجاع والسيف وتسليط الاعدآء عليها وغير ذلك من البلايا مقدما مجملا على استئصالها وذوقها العذاب الاكبر لترجع الى الله تعالى لان البلاء كالسوط للسوق فلم تفعل ولم ترفع رأسا فابتلاها الله بما فوق ذلك كما قال (وعذبناها عذابا نكرا) اى منكرا عظيما هائلا متنفرا عنه بالطبع لشدته وايلامه او غير متوقع فانهم كانوا لا يتوقعونه ولو قيل لهم لما يصدقونه والقهر الغير المتوقع اشد الما واللطف الغير المتوقع اتم لذة وبالفارسية وعذاب كرديم ايشانرا عذابى چنانكه نديده بودند ونشناخته وهو العذاب العاجل بالاستئصال بنحو الاغراق والاحراق والريح والصيحة فالنكر الامر الصعب الذى لا يعرف والانكار ضد العرفان يقول الفقير اضاف الله المحاسبة والتعذيب الى نفسه مع ان سببهما كان العتو عن امره وامر رسله لان الرسل كانوا فانين فى الله فاتخذوا الله وكيلا فى جميع امورهم وتركوا التصرف والتعرض للقهر ونحوه وذلك انهم قد بعثوا بعد رسوخهم ولهذا صبروا على تكذيب اممهم لهم ولو بعثوا قبل الرسوخ ربما بطشوا بمن كذبهم واهلكوه وقس عليهم احوال الكمل من الاولياء (فذاقت) پس بچشيدند اهل آن ديه (وبال امرها) اى ضرر كفرها وثقل عقوبة معاصيها اى احسته احساس الذآئق المطعوم (وكان عاقبة امرها خسرا) هائلا لا خسر وراءه يعنى زيانكارى وكدام زيان ازان بدتر كه از حيات ومنافع آن محروم شدند وبعقوبات مبتلى كشتند فتجارتهم خسارة لا ربح فيها لتضييعهم بضاعة العمر والصحة والفراغ بصرفها فى المخالفات قال فى المفردات الخسر والخسران انتقاص رأس المال وينسب الى الانسان فيقال خسر فلان والى الفعل فيقال خسرت تجارته ويستعمل ذلك فى القنيات الخارجية كالمال والجاه فى الدنيا وهو الاكثر وفى النفسية كالصحة والسلامة والعقل والايمان والثواب وفى الآية اشارة الى اهل قرية الوجود الانسانى وهو النفس والهوى وسائر القوى فانها اعرضت عن حكم الروح فلم تدخل فى حكم الشريعة وكذا عن متابعة امر القلب والسر والخفى فعذبت بعذاب الحجاب واستهلكت فى بحر الدنيا وشهواتها ولذاتها وكان عاقبة امرها خسران الضلالة ونيران الجهالة (اعد الله لهم) مع ذلك فى الآخرة ولام لهم لام التخصيص المحض لا لام النفع كما فى قولهم دعا له فى مقابلة دعا عليه (عذابا شديدا) اى قدره فى علمه على حسب حكمته او هيأ اسبابه فى جهنم بحيث لا يوصف كنهه فهم اهل الحساب والعذاب فى الدنيا والآخرة لا فى الدنيا فقط فان ما اصابهم فى الدنيا لم يكن كفارة لذنوبهم لعدم رجوعهم عن الكفر فعذبوا بعذاب الآخرة ايضا وهذا المعنى من قوله فحاسبناها الى هنا هو اللائق بالنظم الكريم هكذا الهمت به حين المطالعة ثم وجدت فى تفسير الكواشى

وكشف

وكشف الاسرار وابى الليث والاسئلة المقحمة ما يدل على ذلك والحمد لله تعالى فلا حاجة الى ان يقال فيه تقديم وتأخير وان المعنى انا عذبناها عذابا شديدا فى الدنيا ونحاسبها حسابا شديدا فى الآخرة على ان لفظ الماضى للتحقيق كاكثر الفاظ القيامة فان فيه وفى نحوه تكلفا بناء على ما ارتكبه من يعد من اجلاء المفسرين ودل قوله فى الاثر حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا على ان المحاسبة عامة لما فى الدارين وان المراد بها فى بعض المواضع هو التضييق والتشديد مطلقا (فاتقوا الله يا اولى الالباب) اى اعتبروا بحال الامم الماضين من المنكرين المعاندين وما نزل بهم من العذاب والوبال فاتقوا الله فى اوامره ونواهيه ان خلصت عقولكم من شوب الوهم فان اللب هو العقل الخالص من شوآئب الوهم وذلك بخلوص القلب من شوآئب صفات النفس والرجوع الى الفطرة الاولى واذا خلص العقل من الوهم والقلب من النفس كان الايمان يقينيا فلذلك وصفهم بقوله (الذين آمنوا) اى الايمان التحقيقى اليقينى العيانى الشهودى وفيه اشارة الى ان منشأ التقوى هو الخلوص المذكور ولا ينافى ذلك زيادة الخلوص بالتقوى فكم من شئ يكون سببا لاصل شئ آخر ويكون سببا فى زيادته وقوته على ذلك الاثر وبكمال التقوى يحصل الخروج من قشر الوجود المجازى والدخول فى لب الوجود الحقيقى والاتصاف بالايمان العيانى قال بعضهم الذين آمنوا حقا وصدقا ويجوز ان يكون صفة كاشفة لا مقيدة فانه لا يليق ان يعد غير المؤمنين من اولى الالباب اللهم الا ان يراد باللب العقل العارى عن الضعف باى وجه كان من البلادة والبله والجنون وغيرها فتخصيص الامر بالتقوى بالمؤمنين من بينهم لانهم المنتفعون انتهى والظاهر ان قوله الذين آمنوا مبتدأ خبره قوله تعالى (قد انزل الله اليكم) والخطاب من قبيل الالتفات (ذكرا) هو النبى عليه السلام كما ينبه بان ابدل منه قوله (رسولا) وعبر عنه بالذكر لمواظبته على تلاوة القرآن او تبليغه والتذكير به وعبر عن ارساله بالانزال بطريق الترشيح اى للتجوز فيه عليه السلام بالذكر او لانه مسبب عن انزال الوحى اليه يعنى ان رسول الله شبه بالذكر الذى هو القرآن لشدة ملابسته به فاطلق عليه اسم المشبه به استعارة تصريحية وقرن به ما يلائم المستعار منه وهو الانزال ترشيحا لها او مجازا مرسلا من قبيل اطلاق اسم السبب على المسبب فان انزال الوحى اليه عليه السلام سبب لارساله وقال بعضهم ان التقدير قد انزل الله اليكم ذكرا يعنى القرآن وارسل اليكم رسولا يعنى محمدا عليه السلام لكن الايجاز اقتضى اختصار الفعل الناصب للرسول وقد دل عليه القرينة وهو قوله انزل نظيره قوله علفتها تبنا وماء باردا اى وسقيتها ماء باردا فيكون الوقف فى ذكرا تاما بخلافه اذا كان بدلا وقال القاشانى قد انزل الله اليكم ذكرا اى فرقانا مشتملا على ذكر الذات والصفات والاسماء والافعال والمعاد رسولا اى روح القدس الذى انزله به فابدل منه بدل الاشتمال لان انزال الذكر هو انزاله بالاتصال بالروح النبوى والقاء المعانى فى القلب (يتلو) يقرأ او يعرض (عليكم) يا اولى الالباب او يا ايها المؤمنون (آيات الله) اى القرآن (مبينات) اى حال كون تلك الآيات مبينات ومظهرات لكم ما تحتاجون اليه من الاحكام او مبينات بالفتح بمعنى واضحات لا خفاء فى معانيها عند الاهالى او لامرية فى اعجازها عند البلغاء المنصفين وانما يتلوها او انزله (ليخرج) الرسول ويخلص او الله تعالى قال بعضهم اللام متعلقة بانزل لا بقوله يتلو لان يتلو مذكور على سبيل التبعية دون انزل (الذين آمنوا وعملوا الصالحات) الموصول عبارة عن المؤمنين بعد انزاله والا فاخراج الموصوفين بالايمان من الكفر لا يمكن اذ لا كفر فيهم حتى يخرجوا منه اى ليحصل لهم الرسول ما هم عليه الآن من الايمان والعمل الصالح باخراجهم عما كانوا عليه او ليخرج الله من علم او قدر انه سيؤمن ولم يقل ليخرجكم اظهارا لشرف الايمان والعمل الصالح وبيانا للسبب الاخراج وحثا على التحقق بهما (من الظلمات الى النور) اى من الضلالة الى الهدى ومن الباطل الى الحق ومن الجهل الى العلم ومن الكفر الى الايمان ومن الشبهات الى الدلالات والبراهين ومن الغفلة الى اليقظة ومن الانس بغير الله الى الانس بالله على طبقاتهم ودرجاتهم فى السعى والاجتهاد بعناية الله تعالى وفى التأويلات النجمية ليخرج الذين آمنوا بالايمان العلمى وعملوا الصالحات بمقتضى العلم الظاهر لا بمقتضى الحال من ظلمات التقييد بالاعمال والاحوال الى نور الاطلاق برؤية فاعلية الحق فى الاشياء انتهى يقول الفقير انما جمع الظلمات لتراكمها وتكاثفها او لكثرة اسبابها وانواعها ولذا قال تعالى قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر اى شدآئدهما فانها كالظلمات وكذا الاعمال السيئة ظلمات يوم القيامة كما ورد فى حق الظلم

(ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا) خالصا من الرياء والتصنع والغرض وهو استئناف لبيان شرف الايمان
والعمل الصالح ونهاية امر من اتصف بهما تنشيطا وترغيبا لغيراهلهما الهما قال بعض الكبار لوكان الايمان بذاته
يعطى مكارم الاخلاق لم يقل للمؤمن افعل كذا واترك كذا وقد توجد مكارم الاخلاق بدونه وللايمان وللمكارم
آثار ترجع على اصحابها فى اى دار كان كما ورد فى حق ابى طالب فانه قال العباس رضى الله عنه يارسول الله
ان اباطالب كان يحوطك وينصرك فهل ينفعه ذلك قال نعم ولولا انا كان فى الدرك الاسفل من النار وكما رؤى
ابولهب فى المنام وهو يمص ماء من ابهامه ليلة الاثنين لعتقه بعض جواريه حين بشرته بولادة رسول الله
عليه السلام وكما قيل انه عليه السلام لما عرج به اطلع على النار فرأى حظيرة فيها رجل لاتمسه النار فقال
عليه السلام ما بال هذا الرجل فى هذه الحظيرة لاتمسه النار فقال جبريل عليه السلام هذا حاتم طى صرف الله
عنه عذاب جهنم بسخائه وجوده كما فى انيس الوحدة وجليس الخلوة فاذا كانت المكارم بهذه المرتبة بلا ايمان
فكيف مع ايمان وعطف العمل الصالح من الصلاة والزكاة وغيرهما على الايمان الذى هو تصديق القلب عند
المحققين والتصديق مع الاقرار عند البعض يفيد المغايرة على ماهو المذهب الاصح وهو كاف فى دخول الجنة
بوعد الله وكرمه فى القول الحق المثبت بالادلة القوية فذكر العمل الصالح بعده للاهتمام والحث عليه اخبارا
بان اهله يدخلون ابتدآء بلا حساب او بحساب يسير (يدخله جنات تجرى من تحتها) اى من تحت قصورها
او اشجارها (الانهار) الاربعة المذكورة فى سورة محمد عليه السلام (خالدين فيها) مقيمين فى تلك الجنات
دآئمين فيها وهو حال من مفعول يدخله والجمع باعتبار معنى من كما ان الافراد فى الضمائر الثلاثة باعتبار لفظها
(ابدا) ظرف زمان بمعنى دآئما غير منقطع فيكون تأكيد الخلود لئلا يتوهم ان المراد به المكث الطويل المنقطع
آخرا (قد احسن الله له رزقا) حال اخرى منه وفيه معنى التعجب والتعظيم لما رزقه الله المؤمنين من الثواب
لان الجملة الخبرية اذا لم يحصل منها فائدة الخبر ولا لازمها يحمل على التعجب اذا اقتضاه المقام كانه قيل ما احسن
رزقهم الذى رزقهم الله وما اعظمه فرزقا ظاهره المفعولية لاحسن والتنوين للتعظيم لاعداده تعالى فيها
ماهو خارج عن الوصف او للتكثير عدد ما فيه مما تشتهيه الانفس من الرزق والانفس او مددا لان اكلها دآئم
لا ينقطع ولا بعد فى ان يكون له بمعنى اليه ويكون رزقا تمييزا بمعنى قد هيأ له واعد ما يحسن اليه به من جهة الرزق
قال بعض الكبار الجزآء على الاعمال فى حق العارفين من عين المنة فهو جزاء العمل لاجزآء العامل فافهم قال
فى الاسئلة المفحمة الظاهر ان الرزق الحسن مال فى قدر الكفاية بلا زيادة تطغى ولا حاجة تنسى يقول الفقير هذا
التفسير ليس فى محله لان المراد رزق الآخرة كما دل عليه ماقبل الآية لا رزق الدنيا وفى التأويلات النجمية
ومن يؤمن بالله ايمانا حقيقيا عينيا ويعمل عملا صالحا منزها عن رؤيته مقدسا عن نسبته الى العامل المجازى
يدخله جنات المكاشفات والمشاهدات والمعاينات والمحاضرات من غير الفترة الحجابية قد احسن الله له رزقا
فرزق الروح بالتفريد ورزق القلب بالتجريد ورزق السر بالتوحيد ورزق الخفى بالفناء والبقاء (الله الذى) الخ
مبتدأ وخبر اى الملك القادر الذى (خلق سبع سموات) بيافريد هفت آسمان بعضى بالاء بعض نكرها
للتعظيم المفيد لكمال قدرة صانعها او لكفايته فى المقصود من اثبات قدرته الكاملة على وفق حكمته الشاملة
وذلك يحصل باخبار خلقه تعالى سبع سموات من غير نظر الى التعيين (ومن الارض) اى وخلق من الارض
(مثلهن) اى مثل السموات السبع فى العدد والطباق وبالفارسية وبيافريد از زمين مانند آسمانها بعضى
در تحت بعض فقوله مثلهن منصوب بفعل مضمر بعد الواو دل عليه الناصب لسبع سموات وليس بمعطوف
على سبع سموات لانه يستلزم الفصل بين حرف العطف وهو حرف واحد وبين المعطوف بالجار والمجرور وصرح
سيبويه وابو على بكراهيته فى غير موضع الضرورة واختلف فى كيفية طبقات الارض فالجمهور على انها سبع
ارضين طباقا بعضها فوق بعض بين كل ارض وارض مسافة كما بين السماء والارض وفى كل ارض سكان
من خلق الله وقال الضحاك مطبقة بعضها فوق بعض من غير فتوق وفرجة اى سوآء كان بالبحار او بغيرها
بخلاف السموات قال القرطبى والاول الاصح لان الاخبار دالة عليه كما روى البخارى وغيره من ان كعبا حلف
بالذى فلق البحر لموسى ان صهيبا حدثه ان النبى عليه السلام لم ير قرية يريد دخولها الا قال حين يراها اللهم
رب السموات السبع وما اظللن ورب الارضين السبع وما اقللن ورب الشياطين وما اضللن ورب الرياح وما ذرين

نسألك من خير هذه القرية وخير اهلها ونعوذ بك من شرها وشر اهلها وشر من فيها وروى شيبان بن عبد
الرحمن عن قتادة عن الحسن عن ابى هريرة رضى الله عنه قال بينما النبى عليه السلام جالس اذ اتى عليهم
سحاب فقال هل تدرون ما هذا قالوا الله ورسوله اعلم قال هذا العنان هذه زوايا الارض يسوقها الله الى قوم
لا يشكرونه ولا يدعونه ثم قال هل تدرون ما الذى فوقكم قالوا الله ورسوله اعلم قال فانها الرقيع سقف محفوظ
وبحر مكفوف ثم قال هل تدرون ما بينكم وبينها قالوا الله ورسوله اعلم قال فوقها العرش وبينه وبين السماء
كبعد ما بين سماءين او كما قال ثم قال هل تدرون ما تحتكم قالوا الله ورسوله اعلم قال الارض وتحتها ارض اخرى
بينهما خمسمائة عام ثم قال والذى نفس محمد بيده لو انكم ادليتم بحبل لهبطتم على الله ثم قرأ عليه السلام
هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم كما فى خريدة العجائب وفى المقاصد الحسنة لو انكم
دليتم بحبل الى الارض السفلى لهبط على الله فسره بعض اهل العلم فقال انما هبط على علم الله وقدرته وسلطانه
وعلم الله وقدرته وسلطانه فى كل مكان وهو على العرش كما وصف فى كتابه انتهى قال شيخنا معناه ان علم الله
شمل جميع الاقطار فالتقدير لهبط على علم الله والله تعالى منزه عن الحلول فى الاماكن فالله سبحانه كان قبل
ان يحدث الاماكن انتهى كلام المقاصد الحسنة قال بعض العارفين فيه اشارة الى انه ما من جوهر فى العالم
العلوى والسفلى الا وهو مرتبط بالحق ارتباط الرب بالمربوب وفى الحديث (اجتمع املاك عند الكعبة واحد نازل
من السماء وواحد صاعد من الارض السفلى وثالث من ناحية المشرق ورابع من ناحية المغرب فسأل
كل واحد صاحبه من اين جئت فكلهم قالوا من عند الله ثم نرجع ونقول فالارض بعضها فوق بعض
وغلظ كل ارض مسيرة خمسمائة عام وكذا ما بينهما على ما دل عليه حديث ابى هريرة وفى الحديث (من اخذ من
الارض شبرا بغير حقه خسف به يوم القيامة الى سبع ارضين قال ابن الملك وفيه اشعار بان الارض فى الآخرة
ايضا سبع طباق وفى الكواشى قيل ما فى القرءآن آية تدل على ان الارضين سبع الا هذه الآية وان ما بين
كل سماءين مسيرة خمسمائة عام وكذا غلظ كل سماء والارضون مثل السموات فكما ان فى كل سماء نوعا من الملائكة
يسبحون الله ويقدسونه ويحمدونه فكذا لكل ارض اهل على صفة وهيئة عجيبة ولكل ارض اسم خاص
كما ان لكل سماء اسما خاصا وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان نافع بن الازرق سأله هل تحت الارضين خلق
قال نعم قال فما الخلق قال اما ملائكة او جن وعن عطاء بن يسار فى هذه الآية فى كل ارض آدم كآدمكم
ونوح مثل نوحكم وابراهيم مثل ابراهيمكم وعيسى كعيساكم قالوا معناه ان فى كل ارض خلقا لله لهم سادة
يقومون عليهم مقام آدم ونوح وابراهيم وعيسى فينا قال السخاوى فى المقاصد الحسنة حديث الارضون
سبع فى كل ارض من الخلق مثل ما فى هذه حتى آدم كآدمكم وابراهيم كابراهيمكم هو مجهول ان صح نقله
عن ابن عباس رضى الله عنهما على انه اخذه عن الاسرآئيليات اى اقاويل بنى اسرآئيل مما ذكر فى التوراة
او اخذه من علمائهم ومشايخهم كما فى شرح النخبة وذلك وامثاله اذا لم يخبر به ويصح سنده الى معصوم فهو
مردود على قائله انتهى كلام المقاصد مع تفسير الاسرآئيليات وقال فى انسان العيون قد جاء عن ابن عباس
رضى الله عنهما فى قوله تعالى ومن الارض مثلهن قال سبع ارضين فى كل ارض نبى كنبيكم وآدم كآدمكم
ونوح كنوحكم وابراهيم كابراهيمكم وعيسى كعيساكم رواه الحاكم فى المستدرك وقال صحيح الاسناد وقال البيهقى
اسناده صحيح لكنه شاذ بالمرة اى لانه لا يلزم من صحة الاسناد صحة المتن فقد يكون فيه مع صحة اسناده ما يمنع
صحته فهو ضعيف قال الجلال السيوطى ويمكن ان يأول على ان المراد بهم النذر الذين كانوا يبلغون الجن
عن انبياء البشر ولا يبعد ان يسمى كل منهم باسم النبى الذى يبلغ عنه هذا كلامه وحينئذ كان لنبينا
عليه السلام رسول من الجن اسمه كاسمه ولعل المراد اسمه المشهور وهو محمد فليتأمل انتهى ما فى انسان العيون
ونظير هذا المقام قول حضرة الشيخ الشهير بافتاده خطابا لحضرة محمود الهدايى قدس سرهما الآن عوالم
كثيرة يتكلم فيها محمود وافتاده كثير قال فى خريدة العجائب وليس هذا القول اى خبر فى كل ارض آدم الخ
باعجب من قول الفلاسفة ان الشموس شموس كثيرة والاقمار اقمار كثيرة ففى كل اقليم شمس وقمر ونجوم وقالت
القدماء الارض سبع على المجاورة والملاصقة وافتراق الاقاليم لا على المطابقة والمكابسة واهل النظر من
المسلمين يميلون الى هذا القول ومنهم من يرى ان الارض سبع على الانخفاض والارتفاع كدرج المراقى

وحكى الكلبى عن ابى صالح عن ابن عباس رضى الله عنهما انها سبع ارضين متفرقة بالبحار يعنى الحائل بين كل ارض وارض بحار لا يمكن قطعها ولا الوصول الى الارض الاخرى ولا تصل الدعوة اليهم وتظل الجميع السماء قال الماوردى وعلى هذا اى وعلى انها سبع ارضين وفى كل ارض سكان من خلق الله تختص دعوة الاسلام باهل الارض العليا دون من عداهم وان كان فيهن من يعقل من خلق وفى مشاهدتهم السماء واستمدادهم الضوء منها قولان احدهما انهم يشاهدون السماء من كل جانب من ارضهم ويستمدون الضياء منها وهذا قول من جعل الارض مبسوطة والثانى انهم لا يشاهدون السماء وان الله خلق لهم ضياء يشاهدونه وهذا قول من جعل الارض كرة قال سعدى المفتى وقد تأول الآية تارة بالاقاليم السبعة اى فتكون الدعوة شاملة لجميعها وتارة بطبقات العناصر القوابل بالنسبة الى الاثيريات فهى ارضها التى يتنزل عليها منها الصور الكائنة وهى النار الصرفة والطبقة الممتزجة من النار والهوآء المسماة كرة الاثير التى فيها الشهب وذوات الاذناب وغيرها وطبقة الزمهرير وطبقة النسيم وطبقة الصعيد والماء المشحونة بالنسيم الشاملة للطبقة الطينية التى هى السادسة وطبقة الارض الصرفة عند المركز وان حملناها على مراتب الغيوب السبعة المذكورة من غيب القوى والنفس والعقل والسر والروح والخفى وغيب الغيوب اى عين جمع الذات فالارضون هى الاعضاء السبعة المشهورة وفى التأويلات النجمية هى طبقات القلوب من الصدر والقلب والفؤاد والروع والشغاف والمهجة والروح واراضى النفوس وهى النفس الامارة واللوامة والملهمة والمطمئنة والنفس المعدنية والنباتية والحيوانية (يتنزل الامر) اى امر الله واللام عوض عن المضاف اليه (بينهن) اى بين السموات السبع والارضين السبع والظاهر ان الجملة استئنافية للاخبار عن شمول جريان حكمه ونفوذ امره فى العلويات والسفليات كلها فالامر عند الاكثرين القضاء والقدر بمعنى يجرى قضاؤه وينفذ حكمه بين السماء السابعة التى هى اعلى السموات وبين الارض السابعة التى هى اسفل الارضين ولا يقتضى ذلك ان لا يجرى فى العرش والكرسى لان المقام اقتضى ذكر ما ذكره والتخصيص بالذكر لا يقتضى التخصيص بالحكم كذا قالوا يقول الفقير تحقيق هذا المقام يستدعى تمهيد مقدمة وهى انه استوى الامر الارادى الايجادى على العرش كما استوى الامر التكليفى الارشادى على الشرع الذى هو مقلوب العرش والتجليات الايجادية الامرية المتنزلة بين السموات السبع والارضين السبع موقوفة على استوآء امر تمام حصول الاركان الاربعة على العرش وتلك الامور الاربعة هى الحركة المعنوية الاسمائية والحركة النورية الروحانية والحركة الطبيعية المثالية والحركة الصورية الحسية وهى حركة العرش فالعرش مستوى امره الايجادى لا مستوى نفسه تعالى عن ذلك ومنه يتنزل الامر الالهى بينهن وهى التجليات الالهية الدنيوية والبرزخية والحشرية والنيرانية والجنانية وكلها تجليات وجودية اشير اليها بقوله تعالى كل يوم هو فى شان وبقوله يعلم ما يلج فى الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها واما التجليات الشهودية فما كانت وتكون فى الدنيا والآخرة لقلوب اهل الكمال وارواحهم واسرارهم من الانبياء العظام والاولياء الكرام فمعنى الآية يتنزل امر الله بالايجاد والتكوين وترتيب النظام والتكميل بين كل سماء وارض من جانب العرش العظيم ابدا دآئما لان الله تعالى لم يزل ولا يزال خالقا فى الدنيا والآخرة فيفنى ويعدم عوالم ويوجد ويظهر عوالم اخرى لا نهاية لشؤونه فهو كل يوم وآن فى امر وشان بحسب مقتضيات استعدادات اهل العصر وموجبات قابليات اصحاب الزمان (لتعلموا ان الله على كل شئ قدير) متعلق بخلق او يتنزل او بما يعمهما اى فعل ذلك لتعلموا ان من قدر على ما ذكر قادر على كل شئ ومنه البعث للحساب والجزآء فتطيعوا امره وتقبلوا حكمه وتستعدوا لكسب السعادة والخلاص عن الشقاوة واللام لام المصلحة والحكمة لان فعله تعالى خال عن العبث روى عن الامام الاعظم انه قال ان هذه الآية من اخوف الآيات فى القرءآن لا لام الغرض فانه تعالى منزه عن الغرض اذ هو لمن له الاحتياج والله غنى عن العالمين (وان الله قد احاط بكل شئ علما) كما احاط به قدرة لاستحالة صدور الافاعيل المذكورة ممن ليس كذلك والاحاطة العلم البالغ وبالفارسية وبدرستى كه فرا رسيده است بهمه چيز از روى علم يعنى علم قدرت او محيط است بهمه اشيا از موجودات علمى وعينى هيچ چيز از دآئرهٔ علم وقدرت او خارج نيست * رمزى است ز سر قدرتش كن فيكون *

با دانش او يكيست بيرون ودرون * در غيب وشهادة ذرهٔ نتوان يافت * از دآئرهٔ قدرت وعلمش بيرون * ويجوز ان يكون العامل فى اللام بيان ما ذكر من الخلق وتنزل الامر اى اوحى ذلك وبينه لتعلموا بما ذكر من الامور التى تشاهدونها والتى تتلقونها من الوحى من عجائب المصنوعات انه لا يخرج عن علمه وقدرته شئ ما اصلا قوله علما نصب على التمييز اى احاط علمه بكل شئ كما فى عين المعانى او على المصدر المؤكد لان المعنى وان الله قد علم كل شئ علما كما فى فتح الرحمن قال البقلى قدس سره لو كان للانسان قدرة المعرفة كالارواح لم يخاطبه بالعلل والاستدلال ليعلم برؤية الاشياء وجود الحق وكان كالارواح فى الخطاب بلا علة فى تعريف نفسه اياها بقول الست بربكم اذ هناك خطاب وشهود وتعريف بغير علة فلما علم عجزه وهو فى عالم الجسم عن حمل واردات الخطاب الصرف احاله الى الشواهد بقوله خلق سبع سموات الخ وليس بعارف فى الحقيقة من عرفه بشئ من الاشياء او بسبب من الاسباب فمن نظر الى خلق المكون يعرف انه ذو قدرة واسعة وذو احاطة شاملة ويخاف من قهره ويذوب قلبه بعلمه فى رؤية اطلاع الحق عليه قال الشيخ نجم الدين فى تأويلاته وفى هذه الآية الكريمة غوامض من اسرار القرءآن مكنونة ويدل عليه قول ابن عباس رضى الله عنهما لما سئل عن هذه الآية وقال لو فسرتها لقطعوا حلقومى ورجمونى والمعنى الذى اشار اليه رضى الله عنه مما لا يعبر عنه ولا يشار اليه ولكن يذاق

تمت سورة الطلاق بعون الله الملك الخلاق فى خامس عشر جمادى الاولى من شهور سنة ست عشرة ومائة والف

سورة التحريم ثنتا عشرة آية مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

(يا ايها النبى لم تحرم ما احل الله لك) اصل لم لما والاستفهام لانكار التحريم وهو بالفارسية حرام كردن كما ان الاحلال حلال كردن روى ان النبى عليه السلام خلا بسريته مارية القبطية التى اهداها اليه المقوقس ملك مصر فى يوم عائشة رضى الله عنها ونوبتها وعلمت بذلك حفصة رضى الله عنها فقال لها اكتمى على ولا تعلمى عائشة فقد حرمت مارية على نفسى وابشرك ان ابا بكر وعمر رضى الله عنهما يملكان بعدى امر امتى فاخبرت به عائشة رضى الله عنها ولم تكتم وكانتا متصادقتين متظاهرتين على سائر ازواج النبى عليه السلام قال السهيلى رحمه الله امرها ان لا تخبر عائشة ولا سائر ازواجه بما رأت وكانت رأته فى بيت مارية بنت شمعون القبطية ام ولده ابراهيم المتوفى فى الثدى وهو ابن ثمانية عشر شهرا لخشى ان يلحقهن بذلك غيرة واسر الحديث الى حفصة فافشته وقيل خلا بها فى يوم حفصة كما قال بعض اهل التفسير كان رسول الله عليه السلام يقسم بين نسائه فلما كان يوم حفصة بنت عمر بن الخطاب رضى الله عنه استأذنت رسول الله فى زيارة ابيها فاذن لها فلما خرجت ارسل رسول الله الى ام ولده مارية القبطية قال فى كشف الاسرار در بيرون مدينه در نخلستان درسرايى مقام داشت كه زنان رسول نمى خواستند كه در مدينه با ايشان نشيند وكاه كاه رسول خدا از بهر طهارت بيرون شدى واورا ديدى انتهى فادخلها بيت حفصة فوقع عليها فلما رجعت حفصة وجدت الباب مغلقا فجلست عند الباب فخرج رسول الله ووجهه يقطر عرقا وحفصة تبكى فقال ما يبكيك فقالت انما اذنت لى من اجل هذا ادخلت امتك بيتى ثم وقعت عليها فى يومى على فراشى فلو رأيت لى حرمة وحقا ما كنت تصنع هذا بامرأة منهن فقال رسول الله اليس هى جاريتى احلها الله لى اسكتى فهى حرام على التمس بذلك رضاك فلا تخبرى بهذا امرأة منهن فلما خرج رسول الله قرعت حفصة الجدار الذى بينها وبين عائشة فقالت الا ابشرك ان رسول الله قد حرم عليه امته مارية وقد اراحنا الله منها واخبرت عائشة بما رأت فلم تكتم فطلقها رسول الله بطريق الجزآء على افشاء سره واعتزل نساءه ومكث تسعا وعشرين ليلة فى بيت مارية قال ابو الليث اقسم ان لا يدخل عليهن شهرا من شدة مؤاخذته عليهن حتى نزلت الآية ودخل عمر رضى الله عنه على بنته حفصة وهى تبكى فقال اطلقكن رسول الله فقالت لا ادرى هو ذا معتزلا فى هذه المشربة وهى بفتح الراء وضمها الغرفة والعلية كما فى القاموس وروى انه قال لها لو كان فى آل الخطاب خير لما طلقك قال عمر فاتيته عليه السلام فدخلت وسلمت عليه فاذا هو متكئ على رمل حصير قد اثر فى جنبه فقلت اطلقت نساءك يا رسول الله فقال لا فقلت الله اكبر لو رأيتنا يا رسول الله وكنا معشر قريش نغلب النساء فلما قدمنا المدينة

وجدنا قوما تغلبهم نساؤهم وطفقن نساؤنا يتعلمن من نسائهم فتبسم رسول الله وقال عمر للنبى عليه السلام لا تكترث بامر نسائك والله معك وابو بكر معك وانا معك فنزلت الآية موافقة لقول عمر قالت عائشة رضى الله عنها لما مضت تسع وعشرون ليلة دخل على رسول الله فقلت يا رسول الله انك اقسمت ان لا تدخل علينا وانك قد دخلت فى تسع وعشرين اعدهن فقال ان الشهر تسع وعشرون وكان ذلك الشهر كذلك ونزل جبريل فقال لرسول الله عن امر الله راجع حفصة فانها صوّامة قوّامة وانها لمن نسائك فى الجنة وكان تحته عليه السلام يومئذ تسع نسوة خمس من قريش عائشة بنت ابى بكر وحفصة بنت عمر وام حبيبة بنت ابى سفيان وام سلمة بنت امية وسودة بنت زمعة وغير القرشيات زينب بنت جحش الاسدية وميمونة بنت الحارث الهلالية وصفية بنت حيى بن اخطب الخيبرية وجويرة بنت الحارث المصطلقية ونقلست كه حضرت پيغمبر صلى الله عليه وسلم عسل وشربت او وهرچيز كه حلو باشد دوست داشتى وقتى زينب رضى الله عنها مقدارى عسل داشت كه بعضى خويشان وى در مكه بطريق هديه فرستاده بود هركاه آن حضرت عليه السلام بخانهٔ وى آمدى زينب شربت فرمودى وآن حضرت را درخانهٔ وى بسبب آن توقف بيشتر واقع شدى آن حال بربعضى ازواج طاهرات كران آمد عائشه وحفصه اتفاق نمودند كه چون آن حضرت بعد از آشاميدن شربت عسل درخانهٔ وى نزد هر كدام از ما در آيند كوييم از تو بوى مغافير ميشنويم ومغفور بالضم صمغ درختيست كه عرفط خوانند از درختان باديه واكرچه شيرينست ولكن رايحهٔ كريهه دارد وحضرت بوى خوش دوست ميداشت براى مناجات ملك واز روايح ناخوش محترزمى بود پس آن حضرت روزى شربت آشاميد ونزد هر كدام آمد از ازواج كفتند يا رسول الله از شما رايحهٔ مغفور مى آيد وايشان در جواب فرمودند كه مغفور نخورده ام اما درخانهٔ زينب شربت عسل آشاميده ام كفتند جرست النحلة العرفط يعنى ان تلك النحلة اكلت العرفط وبالفارسية زنبور آن عسل از شكوفهٔ عرفط چريده بود والجرس خوردن منج چرا را وفى القاموس الجرس اللحس باللسان امام زاهد رحمه الله آورده كه چون اين صورت مكرر وجود كرفت حضرت عليه السلام فرمود حرمت العسل على نفسى فوالله لا آكله ابدا واين سوكند بدان خورد تا ديكر كس ويرا از ان عسل نيارد فنزلت الآية قال ابن عطية والقول الاول وهو ان الآية نزلت بسبب مارية اصح واوضح وعليه تفقه الناس فى الآية وقال فى كشف الاسرار قصة العسل اسند كما قال فى اللباب ان هذا هو الاصح لانه مذكور فى الصحيحين انتهى وقصة مارية اشبه ومعنى الآية لم تحرم ما احل الله لك من ملك اليمين او من العسل اى تمتنع من الانتفاع به مع اعتقاد كونه حلالا لك لان اعتقاد كونه حراما بعد ما احل الله مما لا يتصور من عوام المؤمنين فكيف من الانبياء قال الفقهاء من اعتقد من عند نفسه حرمة شئ قد احله الله فقد كفر اذ ما احله الله لا يحرم الا بتحريم الله اياه بنظم القرآن او بوحى غير متلو والله تعالى انما احل لحكمة ومصلحة عرفها فى احلاله فاذا حرم العبد كان ذلك قلب المصلحة مفسدة (تبتغى مرضاة ازواجك) الابتغاء جستن والمرضاة مصدر كالرضى وفى بعض التفاسير اسم مصدر من الرضوان قلبت واوها الفا والازواج جمع زوج فانه يطلق على المرأة ايضا بل هو الفصيح كما قال فى المفردات وزوجة لغة رديئة وجمع الازواج مع ان من ارضاها النبى عليه السلام فى هذه القصة عائشة وحفصة رضى الله عنهما اما لان ارضاءهما فى الامر المذكور ارضاء لكلهن اولان النساء فى طبقة واحدة فى مثل تلك الغيرة لانهن جبلن عليها على انه مضى ما مضى من قول السهيلى اولان الجمع قد يطلق على الاثنين اوللتحذير عن ارضاء من تطلب منه عليه السلام ما لا يحسن وتلح عليه ايتهن كانت لانه عليه السلام كان حييا كريما والجملة حال من ضمير تحرم اى حال كونك مبتغيا وطالبا لرضى ازواجك والحال انهن احق بابتغاء رضالك منك فانما فضيلتهن بك فالانكار وارد على مجموع القيد والمقيد دفعة واحدة فمجموع الابتغاء والتحريم منكر نظيره قوله تعالى لا تأكلوا الربا اضعافا مضاعفة وفيه اشارة الى فضل مارية والعسل وفى الحديث (اول نعمة ترفع من الارض العسل) وقد بين فى سورة النحل (والله غفور) مبالغ فى الغفران قد غفر لك وستر ما فعلت من التحريم وقصدت من الرضى لان الامتناع من الانتفاع باحسان المولى الكريم يشبه عدم قبول احسانه (رحيم) قد رحمك ولم يؤاخذك به وانما عاتبك محافظة على عصمتك (وقال الكاشفى) مهربان كه كفارت سوكند تو فرمود

قال

قال فى كشف الاسرار هذا اشد ما عوتب به رسول الله فى القرآن وقال البقلى ادب الله نبيه ان لا يستبد برأيه ويتبع ما يوحى اليه كما قال بعض المشايخ فى قوله لتحكم بين الناس بما اراك الله ان المراد به الوحى الذى يوحى به اليه لا ما يراه فى رأيه فان الله قد عاتبه لما حرم على نفسه ما حرم فى قصة عائشة وحفصة فلو كان الدين بالرأى لكان رأى رسول الله اولى من كل رأى انتهى كلام ذلك البعض وفيه بيان ان من شغله شئ من دون الله وصل اليه منه من ضرب لا تبرأ جراحته الا بالله لذلك قال عقيب الآية والله غفور رحيم قال ابن عطاء لما نزلت هذه الآية على النبى عليه السلام كان يدعو دآئما ويقول اللهم انى اعوذ بك من كل قاطع يقطعنى عنك

آرزده است كوشه نشين از وداع خلق * غافل كه اتصال حقست انقطاع خلق

(قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم) الفرض هنا بمعنى الشرع والتبيين كما دل عليه لكم فان فرض بمعنى اوجب انما يتعدى بعلى والتحلة مصدر حلل بتضعيف العين بمعنى التحليل اصله تحللة كتكرمة وتعلة وتبصرة وتذكرة من كرم وعلل وبصر وذكر بمعنى التكريم والتعليل والتبصير والتذكير الا ان هذا المصدر من الصحيح خارج عن القياس فانه من المعتل اللام نحو سمى تسمية او مهموز اللام مثل جزأ تجزئة والمراد تحليل اليمين كان اليمين عقد والكفارة حل يقال حلل اليمين تحليلا كفرها اى فعل ما اوجب الحنث وتحال فى يمينه استثنى وقال ان شاء الله وقوله عليه السلام لا يموت لرجل ثلاثة اولاد فتمسه النار الا تحلة القسم اى قدر ما يقول ان شاء الله كما فى المفردات او قدر ما يبر الله قسمه فيه بقوله وان منكم الا واردها قال فى تاج المصادر قوله فعلته تحلة القسم اى لم افعله الا بقدر ما حللت به يمينى ان لا افعله ولم ابالغ ثم قيل لكل شئ لم يبالغ فيه تحليل يقال ضربته تحليلا والباب يدل على فتح الشئ ومعنى الكفارة الاطعام او الكسوة او العتق او الصوم على ما مر تفصيله فى سورة المائدة ومعنى الآية شرع الله لكم تحليل ايمانكم وبين لكم ما تنحل به عقدتها من الكفارة وهى المرادة ههنا لا الاستثناء اى ان يقول ان شاء الله متصلا حتى لا يحنث فان الاستثناء المتصل ما كان مانعا من انعقاد اليمين جعل كالحل فالتحليل لما عقدته الايمان بالكفارة او بالاستثناء وبالفارسية بدرستى كه بيان كرد خداى تعالى براى شما فروكشادن سوكندهاء شما را بكفارت يعنى آنچه بسوكند ببنديد بكفارت توان كشاد قال فى الهداية ومن حرم على نفسه شيأ مما علكه لم يصر محرما وعليه ان استباحه واقدم عليه كفارة فتحريم الحلال يمين عند ابى حنيفة رحمه الله ويعتبر الانتفاع المقصود فيما يحرمه فاذا حرم طعاما فقد حلف على اكله او امة فعلى وطئها قال ابن عباس رضى الله عنهما التحريم هو اليمين فلو قال لامرأته انت على حرام فلو نوى الطلاق طلقت وان نوى اليمين كان يمينا وان اراد الكذب لم يقع شئ وكذا لو حرم طعاما على نفسه ونوى اليمين كان يمينا خلافا للشافعى كما فى عين المعانى وقال بعضهم لم يثبت عن رسول الله عليه السلام انه قال لما احله الله هو حرام على وانما امتنع عن مارية ليمين تقدمت منه وهو قوله والله لا اقربها بعد اليوم فقيل له لم تحرم ما احل الله لك اى لم تمتنع منه بسبب اليمين يعنى اقدم على ما حلفت عليه وكفر عن يمينك وظاهر قوله تعالى قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم انه كانت منه يمين فان قلت هل كفر رسول الله لذلك قلت عن الحسن البصرى قدس سره انه لم يكفر لانه كان مغفورا له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وانما هو تعليم للمؤمنين وعن مقاتل انه اعتق رقبة فى تحريم مارية وعاودها لانه لا ينافى كونه مغفورا له ان يكفر فهو والامة سوآء فى الاحكام ظاهرا (والله مولاكم) سيدكم ومتولى اموركم (وهو العليم) بما يصلحكم فيشرعه لكم (الحكيم) المتقن فى افعاله واحكامه فلا يأمركم ولا ينهاكم الا حسبما تقتضيه الحكمة (واذ اسر النبى) الاسرار خلاف الاعلان ويستعمل فى الاعيان والمعانى والسر هو الحديث المكتتم فى النفس واسررت الى فلان حديثا افضيت به اليه فى خفية فالاسرار الى الغير يقتضى اظهار ذلك لمن يفضى اليه بالسر وان كان يقتضى اخفاءه من غيره فاذا قولهم اسررت الى فلان يقتضى من وجه الاظهار ومن وجه الاخفاء والنبى رسول الله عليه السلام فان اللام للعهد واذ ظرف اى اذكر الحادث وقت الاسرار والاكثر المشهور انه مفعول اى واذكر يا محمد وقت اسرار النبى واخفائه على وجه التأنيب والتعتب او واذكروا ايها المؤمنون فالخطاب ان كان له عليه السلام فالاظهار فى مقام الاضمار بان قيل واذ اسررت للتعظيم بايراد وصف ينبئ عن وجوب رعاية حرمته ولزوم حماية حرمه عما يكرهه وان كان لغيره عموما على الاشتراك او خصوصا على الانفراد فذكره بوصف النبى للاشعار بصدقه

فى دعوى النبوة (الى بعض ازواجه) وهى حفصة رضى الله عنها تزوجها النبى عليه السلام فى شعبان على رأس ثلاثين شهرا من الهجرة قبل احد بشهرين وكانت ولادتها قبل النبوة بخمس سنين وقريش تبنى البيت وماتت بالمدينة فى شعبان سنة خمس واربعين وصلى عليها مروان بن الحكم وهو امير المدينة يومئذ وحمل سريرها وحمله ايضا ابو هريرة وقد بلغت ثلاثا وستين سنة وابو حفص ابوها عمر رضى الله عنه كناه به رسول الله عليه السلام والحفص ولد الاسد (حديثا) قال الراغب كل كلام يبلغ الانسان من جهة السمع او الوحى فى يقظته او منامه يقال له حديث والمراد حديث تحريم مارية او العسل او امر الخلافة قال سعدى المفتى فيه ان تحريم العسل ليس مما اسر الى حفصة بل كان ذلك عند عائشة وسودة وصفية رضى الله عنهن (فلما نبأت به) اى اخبرت حفصة صاحبتها التى هى عائشة بالحديث الذى اسره اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وافشته اليها (واظهره الله عليه) اى اطلع الله النبى على افشاء حفصة ذلك الحديث على لسان جبريل فالضمير راجع الى الحديث بتقدير المضاف واظهر ضمن معنى اطلع من ظهر فلان السطح اذا علاه وحقيقته صار على ظهره واظهره على السطح اى رفعه عليه فاستعير للاطلاع على الشئ وهو من باب الافعال بمعنى برسانيدن كسى را بر نهانى وديده ور كردانيدن قال الراغب ظهر الشئ اصله ان يحصل شئ على ظهر الارض فلا يخفى وبطن اذا حصل فى بطنان الارض فيخفى ثم صار مستعملا فى كل بارز للبصر والبصيرة (عرف) النبى حفصة والتعريف بالفارسية بيا كاهيدن (بعضه) اى بعض الحديث الذى افشته الى صاحبتها على طريق العتاب بان قال لها الم آمرك ان تكتمى سرى ولا تبديه لاحد وهو حديث الامامة روى انه عليه السلام لما عاتبها قالت والذى بعثك بالحق ماملكت نفسى فرطا بالكرامة التى خص الله بها اباها وبعض الشئ جزء منه (واعرض عن بعض) اى عن تعريف بعض تكرما وهو حديث مارية وقال بعضهم عرف تحريم الامة واعرض عن تعريف امر الخلافة كراهة ان ينتشر ذلك فى الناس وتكرما منه وحلما وفيه جواز اظهار الشيوخ الفراسة والكرامات لمريديهم لتزيد رغبتهم فى الطريقة وفيه حث على ترك الاستقصاء فيما جرى من ترك الادب فانه صفة الكرام قال الحسن البصرى قدس سره مااستقصى كريم قط وقال بعضهم مازال التغافل من فعل الكرام (فلما نبأها به) اى اخبر النبى حفصة بالحديث الذى افشته بما اظهره الله عليه من انها افشت سره (قالت من انبأك هذا) من اخبرك عنى هذا تعنى افشاءها للحديث ظنت ان عائشة اخبرته وفيه تعجب واستبعاد من اخبار عائشة بذلك لانها اوصتها بالكتم ولم يقل من نبأك ليوافق ماقبله للتفنن (قال) النبى عليه السلام (نبأنى) بفتح ياء المتكلم (العليم الخبير) الذى لا يخفى عليه خافية فسكتت وسلمت ونبأ ايضا من قبيل التفنن يقال ان انبأ ونبأ يتعديان الى مفعولين الى الاول بنفسهما والى الثانى بالباء وقد يحذف الاول للعلم به وقد يحذف الجار ويتعدى الفعل الى الثانى بنفسه ايضا فقوله تعالى فلما نبأها به على الاستعمال الاول وقوله فلما نبأت به على الاستعمال الثانى وقوله من انبأك على الاستعمال الثالث وقوله العليم والعالم والعلام من اسمائه سبحانه ومن ادب من علم انه سبحانه عالم بكل شئ حتى بخطرات الضمائر ووساوس الخواطر ان يستحيى منه ويكف عن معاصيه ولا يغتر بجميل ستره ويخشى بغتات قهره ومفاجأة مكره وعن بعضهم انه قال كنت جائعا فقلت لبعض معارفى انى جائع فلم يطعمنى شيئا فمضيت فوجدت درهما ملقى فى الطريق فرفعته فاذا عليه مكتوب اما كان الله عالما بجوعك حتى طلبت من غيره والخبير بمعنى العليم وقال الامام الغزالى قدس سره اذا اعتبر العلم المطلق فهو العليم مطلقا واذا اضيف الى الغيب والامور الباطنة فهو الخبير واذا اضيف الى الامور الظاهرة فهو الشهيد واذا علم العبد انه تعالى خبير بافعاله مطلع على سره علم انه تعالى احصى عليه جميع ما عمله او اخفى فى علمه وان كان هو قد نسيه فيخجل خجلا يكاد يهلكه حكى ان رجلا تفكر يوما فقال عمرى كذا كذا سنة يكون كذا كذا شهرا يكون منها كذا كذا يوما فبلغ عمره من الايام الوفا كثيرة فقال لو لم اعص الله كل يوم الا معصية واحدة لكان فى ديوان عملى كذا كذا الف معصية وانى فى كل يوم عملت كثيرا من المعاصى ثم صاح وفارق الدنيا يقول الفقير ✽ مذنبم كرجه ولى رب غفورم كريمست ✽ بمن افتاده دهد از كرمش شايد دست (ان تتوبا الى الله) خطاب لحفصة وعائشة رضى الله عنهما فالالتفات من الغيبة الى الخطاب للمبالغة فى العتاب لكن العتاب يكون للاولياء كما ان العقاب

يكون للاعداء كما قيل

اذا ذهب العتاب فليس ود ✽ ويبقى الود مابقى العتاب

ففيه ارادة خير لحفصة وعائشة بارشادهما الى ما هو اوضح لهما (فقد صغت قلوبكما) الفاء للتعليل كما فى قولك اعبد ربك فالعبادة حق والا فالجزاء يجب ان يكون مرتبا على الشرط مسببا عنه وصغو قلبيهما كان سابقا على الشرط وكذا الكلام فى وان تظاهرا الخ والمعنى فقد وجد منكما مايوجب التوبة من ميل قلوبكما عما يجب عليكما من مخالصة رسول الله وحب مايحبه وكراهة مايكرهه من صغا يصغو صغوا مال واصغى اليه مال بسمعه قال الشاعر

تصغى القلوب الى اغر مبارك ✽ من آل عباس بن عبد المطلب

وجمع القلوب لئلا يجمع بين تثنيتين فى كلمة فرارا من اجتماع المتجانسين وربما جمع (وان تظاهرا عليه) باسقاط احدى التائين وهو تفاعل من الظهر لانه اقوى الاعضاء اى تتعاونا على النبى عليه السلام بما يسوءه من الافراط فى الغيرة وافشاء سره وكانت كل منكما ظهرا لصاحبتها فيه (فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين) قوله هو مبتدأ ثان جيء به لتقوى الحكم لا للحصر والا لانحصرت الولاية له عليه السلام فى الله تعالى فلا يصح عطف مابعده عليه وقوله وجبريل عطف على موضع اسم ان بعد استكمالها خبرها وكذا قوله وصالح المؤمنين واليه مال السجاوندى رحمه الله اذ وضع علامة الوقف على المؤمنين والظاهر ان صالح مفرد ولذلك كتبت الحاء بدون واو الجمع ومنهم من جوز كونه جمعا بالواو والنون وحذفت النون بالاضافة وسقطت واو الجمع فى التلفظ لالتقاء الساكنين وسقطت فى الكتابة ايضا حملا للكتابة على اللفظ نحو يمح الله الباطل ويدع الانسان وسندع الزبانية الى غير ذلك والمعنى فلن يعدم هواى النبى عليه السلام من يظاهره فان الله هو ناصره وجبريل رئيس الملائكة المقربين قرينه ورفيقه ومن صلح من المؤمنين اتباعه واعوانه فيكون جبريل ومابعده اى على تقدير العطف داخلين فى الولاية لرسول الله ويكون جبريل ايضا ظهيرا له بدخوله فى عموم الملائكة ويجوز ان يكون الكلام قد تم عند قوله مولاه ويكون جبريل مبتدأ ومابعده عطفا عليه وظهير خبر للجميع فتختص الولاية لله قال ابن عباس رضى الله عنهما اراد بصالح المؤمنين ابا بكر وعمر رضى الله عنهما قال فى الارشاد هو اللائق بتوسيطه بين جبريل والملائكة فانه جمع بين الظهير المعنوى والظهير الصورى كيف لا وان جبريل ظهيره يؤيده بالتأييدات الالهية وهما وزيراه وظهيراه فى تدبير امور الرسالة وتمشية الاحكام الظاهرة ومعاون آن حضرت كه رضاء او برضاء فرزندان خود ايثار كنند ولان بيان مظاهرتهما له عليه السلام اشد تأثيرا فى قلوب بنتيهما وتوهينا لامرهما فكان حقيقا بالتقديم بخلاف ما اذا اريد به جنس الصالحين كما هو المشهور وعن بعضهم ان المراد بصالح المؤمنين الاصحاب او خيارهم وعن مجاهد هو على رضى الله عنه يقول الفقير يؤيده قوله عليه السلام يا على انت منى بمنزلة هرون من موسى فان الصالحين هم الانبياء عليهم السلام كما قال تعالى وكلا جعلنا صالحين وقال حكاية عن يوسف الصديق عليه السلام والحقنى بالصالحين فاذا كان على بمنزلة هرون فهو صالح مثله وقال السهيلى رحمه الله لفظ الآية عام فالاولى حملها على العموم قال الراغب الصلاح ضد الفساد الذى هو خروج الشئ عن الاعتدال والانتفاع قل او كثر وهما مختصان فى اكثر الاستعمال بالافعال وقوبل الصلاح فى القرءآن تارة بالفساد وتارة بالسيئة وروى ان رجلا قال لابراهيم بن ادهم قدس سره ان الناس يقولون لى صالح فبم اعرف انى صالح فقال اعرض اعمالك فى السر على الصالحين فان قبلوها واستحسنوها فاعلم انك صالح والا فلا وهذا من كلام الحكمة (والملائكة) مع تكاثر عددهم وامتلاء السموات من جموعهم (وقال الكاشفى) وتمام فرشتكان آسمان وزمين (بعد ذلك) اى بعد نصرة الله وناموسه الاعظم وصالح المؤمنين وفيه تعظيم لنصرتهم لانها من الخوارق كما وقعت فى بدر ولا يلزم منه افضلية الملائكة على البشر (ظهير) خبر والملائكة والجملة معطوفة على جملة فان الله هو مولاه وما عطف عليه اى فوج مظاهر له معين كانهم يد واحدة على من يعاديه فماذا يفيد تظاهر امرأتين على من هؤلاء ظهراؤه وماينبئ عنه قوله تعالى بعد ذلك من فضل نصرتهم على نصرة غيرهم من حيث ان نصرة الكل نصرة الله ونصرة الله بهم وبمظاهرتهم افضل من سائر وجوه نصرته يعنى ان نصرة الله اما نصرة ذاتية بلا آلة ولا سبب او نصرة بتوسط مخلوقاته والثانى يتفاوت بحسب تفاوت قدرة المخلوقات وقوتهم ونصرة الملائكة اعظم وابعد رتبة بالنسبة الى سائر المخلوقات على حسب تفاوت قدرتهم وقوتهم فانه تعالى مكن الملائكة على مالم يمكن الانسان عليه

فالمراد بالبعدية ما كان بحسب الرتبة لا الزمان بان يكون مظاهرة الملائكة اعظم بالنسبة الى نصرة المؤمنين
وجبريل داخل فى عموم الملائكة ولا يخفى ان نصرة جميع الملائكة وفيهم جبريل اقوى من نصرة جبريل وحده
قال فى الارشاد هذا ما قالوا ولعل الانسب ان يجعل ذلك اشارة الى مظاهرة صالح المؤمنين خاصة ويكون
بيان بعدية مظاهرة الملائكة تداركا لما يوهمه الترتيب من افضلية المقدم اى فى النصرة فكانه قيل بعد ذكر
مظاهرة صالح المؤمنين وسائر الملائكة بعد ذلك ظهير له عليه السلام ايذانا بعلو رتبة مظاهرتهم وبعد منزلتها
وجبرا لفصلها عن مظاهرة جبريل قال بعضهم لعل ذكر غير الله مع ان الاخبار بكونه تعالى مولاه كاف
فى تهديدهما لتذكير كمال رفعة شأن النبى عليه السلام عند الله وعند الناس وعند الملائكة اجمعين يقول الفقير
ايده الله القدير هذا ما قالوا والظاهر ان الله تعالى مع كفاية نصرته ذكر بعد نفسه من كان اقوى فى نصرته عليه
السلام من المخلوقات لكون المقام مقام التظاهر لكون عائشة وحفصة متظاهرتين وزاد فى الظهير لكون المقام
مقام التهديد ايضا وقدم جبريل على الصلحاء لكونه اول نصير له عليه السلام من المخلوقات وسفيرا بينه وبين الله
تعالى وقدم الصلحاء على الملائكة لفضلهم عليهم فى باب النصرة لان نصرة الملائكة نصرة بالفعل القالبى ونصرة
الصلحاء نصرة به وبالهمة وهى اشد وما يفيده البعدية من افضلية تظاهرهم على تظاهر الصلحاء فمن حيث الظاهر
اذهم اقدر على الافعال الشاقة من البشر فاقتضى مقام التهديد ذكر البعدية وفى قوله وصالح المؤمنين اشارة
غريبة اطلعنى الله تعالى عليها وهى ان صالح اسم النبى عليه السلام كما فى المفردات فان قلت كيف هو ونصرة
النبى لنفسه محال قلت هذه نصرة من مقام ملكيته لمقام بشريته ومن مقام جمعه لمقام فرقه ومن مقام ولايته
لمقام نبوته كالتسليم فى قوله السلام عليك ايها النبى ان صح انه عليه السلام قاله فى تشهده ونظيره نصرة موسى
عليه السلام لنفسه حين فر من القبط كما قال ففررت منكم وذلك لان فيه نصرة نفسه الناطقة لنفسه الحيوانية
وفيه اشارة ايضا الى القلب والقوى الروحانية المنصورة على النفس بتأييد الله تعالى وتأييد ملك الالهام
قال بعض الكبار ليس فى العالم اعظم قوة من المراة بسر لا يعرفه الا من عرف فيم وجد العالم وبأى حركة
اوجده الحق تعالى وانه عن مقدمتين فانه نتيجة والناتج طالب والطالب مفتقر والمنتوج مطلوب والمطلوب له
عزة الافتقار اليه والشهوة فى ذلك غالبة فقد بان لك محل المرأة من الموجودات وما الذى ينظر اليها من الحضرة
الالهية وبماذا كانت لها القوة وقد نبه تعالى على ما خصها به من القوة بقوله وان تظاهرا الخ وما ذكر الا معينا
قويا من الملائكة الذين لهم الشدة والقوة فان صالح المؤمنين يفعل بالهمة وهو اقوى من الفعل فان فهمت
فقد رميت بك على الطريق فانه تعالى نزل الملائكة بعد ذكره نفسه وجبريل وصالح المؤمنين منزلة المعينين
ولا قوة الا بالله وقد اخبر الشيخ افضل الدين الاحدى قدس سره انه تفكر ذات ليلة فى قوله تعالى وما يعلم
جنود ربك الا هو قال فقلت اين المنازع الذى يحتاج مقابلته الى جنود السموات والارض وقد قال تعالى
ولله جنود السموات والارض واذا كان هؤلاء جنوده فمن يقاتلون وما خرج عنهم شخص واحد فاذا بهاتف
يقول لى لا تعجب فثمة ما هو اعجب فقلت وما هو فقال الذى قصه الله فى حق عائشة وحفصة قلت وما قص فتلا
وان تظاهرا الخ فهذا اعجب من ذكر الجنود انتهى قال فتحرك خاطرى الى معرفة هذه العظمة التى جعل الله
نفسه فى مقابلتها وجبريل وصالح المؤمنين فاخبرت بها فى واقعة فاسررت بشئ سرورى بمعرفة ذلك
وعلمت من استندتا اليه ومن يقويهما وعلمت ان الله تعالى لولا ذكر نفسه فى النصرة ما استطاعت الملائكة
والمؤمنون مقاومتهما وعلمت انهما حصل لهما من العلم بالله والتأثير فى العالم ما اعطاهما هذه القوة وهذا
من العلم الذى كهيئة المكنون فشكرت الله على ما اولى انتهى وكان الشيخ على الخواص قدس سره يقول
ما اظن احدا من الخلق استند الى ما استند اليه هاتان المرأتان يقول لوط عليه السلام لو ان لى بكم قوة او آوى
الى ركن شديد فكان عنده والله الركن الشديد ولكن لم يعرفه وعرفتاه عائشة وحفصة فلم يعرف قدر النساء
لاسيما عائشة وحفصة الا قليل فان النساء من حيث هن لهن القوة العظيمة حتى ان اقوى الملائكة المخلوقة
من انفاس العامة الزكية من كان مخلوقا من انفاس النساء ولو لم يكن فى شرفهن الا استدعاؤهن اعظم
ملوك الدنيا كهيئة السجود لهن عند الجماع لكان فى ذلك كفاية فان السجود اشرف حالات العبد فى الصلاة
ولولا الخوف من اثارة امر فى نفوس السامعين يؤديهم الى امور يكون فيها حجابهم عما دعاهم الحق تعالى اليه

لاظهرت

لاظهرت تامن ذلك عجبا ولكن لذلك اهل والله عليم خبير (عسى ربه) سزاست وشايد پروردكار او يعنى
النبى عليه السلام (ان طلقكن) اكر طلاق دهد شمارا كه زنان اوييد وهو شرط معترض بين اسم عسى
وخبرها وجوابه محذوف او متقدم اى ان طلقكن فعسى (ان يبدله) اى يعطيه عليه السلام بدلكن (ازواجا)
مفعول ثان ليبدله وقوله (خيرا منكن) صفة للازواج وكذا ما بعده من قوله مسلمات الى ثيبات وفيه تغليب
المخاطب على الغائبات فالتقدير ان طلقكما وغيركما او تعميم الخطاب لكل الازواج بان يكن كلهن مخاطبات
لما عاتبهما بانه قد صغت قلوبكما وذلك يوجب التوبة شرع فى تخويفهما بان ذكراهما انه عليه السلام يحتمل
ان يطلقكما ثم انه ان طلقكما لا يعود ضرر ذلك الا اليكما لانه يبدله ازواجا خيرا منكما وليس فى الآية ما يدل على انه
عليه السلام لم يطلق حفصة وان فى النساء خيرا منهن فان تعليق الطلاق للكل لا ينافى تطليق واحدة وما علق
بما لم يقع لا يجب وقوعه يعنى ان هذه الخيرية لما علقت بما لم يقع لم تكن واقعة فى نفسها وكان الله عالما بانه عليه
السلام لا يطلقهن ولكن اخبر عن قدرته على انه ان طلقهن ابدله خيرا منهن تخويفا لهن كقوله تعالى وان تتولوا
يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم فانه اخبار عن القدرة وتخويف لهم الا ان فى الوجود من هو خير من
اصحاب محمد عليه السلام قيل كل عسى فى القرآن واجب الا هذا وقيل هو ايضا واجب ولكن الله علقه بشرط
وهو التطليق ولم يطلقهن فان المذهب انه ليس على وجه الارض نساء خير من امهات المؤمنين الا انه عليه
السلام اذا طلقهن لعصيانهن له واذاهن اياه كان غيرهن من الموصوفات بهذه الصفات مع الطاعة لرسول الله
خيرا منهن وفى فتح الرحمن عسى تكون للوجوب فى الفاظ القرآن الا فى موضعين احدهما فى سورة محمد فهل
عسيتم اى علمتم او تمنيتم والثانى هنا ليس بواجب لان الطلاق معلق بالشرط فلما لم يوجد الشرط لم يوجد الابدال
(مسلمات مؤمنات) مقرات باللسان مخلصات بالجنان فليس من قبيل التكرار او منقادات انقيادا ظاهريا
بالجوارح مصدقات بالقلوب (قانتات) مطيعات اى مواظبات على الطاعة او مصليات (تائبات) من
الذنوب (عابدات) متعبدات او متذللات لامر الرسول عليه السلام (سائحات) صائمات سمى الصائم سائحا
لانه يسيح فى النهار بلا زاد فلا يزال ممسكا الى ان يجد ما يطعمه فشبه به الصائم فى امساكه الى ان يجيء
وقت افطاره وقال بعضهم الصوم ضربان حقيقى وهو ترك المطعم والمشرب والمنكح وصوم حكمى وهو
حفظ الجوارح من المعاصى كالسمع والبصر واللسان والسائح هو الذى يصوم هذا الصوم دون الاول انتهى
او مهاجرات من مكة الى المدينة اذ فى الهجرة مزيد شرف ليس فى غيرها كما قال ابن زيد ليس فى امة
محمد سياحة الا الهجرة والسياحة فى اللغة الجولان فى الارض (ثيبات) شوهر ديدكان (وابكارا) ودختران بكر
والثيب الرجل الداخل بامرأة والمرأة المدخول بها يستوى فيه المذكر والمؤنث فيجمع المذكر
على ثيبين والمؤنث على ثيبات من ثاب اذا رجع سميت به المرأة لانها راجعة الى زوجها ان اقام بها
والى غيره ان فارقها او الى حالتها الاولى وهى انه لا زوج لها فهى تخلو عن الثوب اى الرجوع وقس عليها
الرجل وسميت العذراء بالبكر لانها على اول حالتها التى طلعت عليها قال الراغب سميت التى لم تفتض بكرا
اعتبارا بالثيب لتقدمها عليها فيما يراد له النساء ففى البكر معنى الاولية والتقدم ولذا يقال البكرة لاول
النهار والباكورة للفاكهة التى تدرك اولا وسط بينهما العاطف دون غيرهما لتنافيهما وعدم اجتماعهما
فى ذات واحدة بخلاف سائر الصفات فكانه قيل ازواجا خيرا منكن متصفات بهذه الصفات المذكورة
المحمودة كائنات بعضها ثيبات تعريضا لغير عائشة وبعضها ابكارا تعريضا لها فانه عليه السلام
تزوجها وحدها بكرا وهو الوجه فى ايراد الواو الواصلة دون او الفاصلة لانها توهم ان الكل ثيبات او كلها
ابكار قال السهيلى رحمه الله ذكر بعض اهل العلم ان فى هذا اشارة الى مريم البتول وهى البكر والى آسية
بنت مزاحم امرأة فرعون وان الله سيزوجه عليه السلام اياهما فى الجنة كما روى عن ابن عباس رضى الله
عنهما قال ابو الليث رحمه الله تكون وليمة فى الجنة ويجتمع عليها اهل الجنة فيزوج الله هاتين المرأتين
يعنى آسية ومريم من محمد عليه السلام وبدأ بالثيب قبل البكر لان زمن آسية قبل زمن مريم ولان ازواج
النبى عليه السلام كلهن ثيب الا واحدة وافضلهن خديجة وهى ثيب فتكون هذه القبلية من قبلية الفضل
والزمان ايضا لانه تزوج الثيب منهن قبل البكر وفى كشف الاسرار روى عن معاذ بن جبل رضى الله عنه

ان النبى عليه السلام دخل على خديجة وهى تجود بنفسها يعنى وى وفات ميكند فقال اتكرهين ما نزل بك يا خديجة وقد جعل الله فى الكره خيرا كثيرا فاذا قدمت على ضراتك فاقرئيهن منى السلام فقالت يا رسول الله ومن هن قال مريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم وحليمة اخت موسى فقالت بالرفاء والبنين اى اعرست ملتبسا بالرفاء وهو الالتئام والاتفاق والمقصود حسن المعاشرة وكان هذا دعاء الاوآئل للمعرس واحترز بالبنين عن البنات ثم نهى النبى عليه السلام عن هذا القول وامر بان يقول من دخل على الزوج بارك الله لك وبارك عليك وجمع بينكما فى خير ثم ان المراد من الابدال ان يكون فى الدنيا كما افاده قوله تعالى ان طلقكن لان نساء الجنة يكن ابكارا سوآء كن فى الدنيا ثيبات او ابكارا وفى الحديث (ان الرجل من اهل الجنة ليتزوج خمسمائة حورآء واربعة آلاف ثيب وثمانية آلاف بكر يعانق كل واحدة منهن مقدار عمره فى الدنيا فان قلت فاذا يكون اكثر اهل الجنة النساء وهو مخالف لقوله عليه السلام يا معشر النساء تصدقن فانى اريتكن اكثر اهل النار قلت لعل المراد بالرجل بعض الرجال لان طبقات الابرار والمقربين متفاوتة كما دل عليه قوله عليه السلام ادنى اهل الجنة الذى له اثنتان وسبعون زوجة وثمانون الف خادم ولا بعد فى كثرة الخادم لما قال بعضهم ان اطفال الكفار خدام اهل الجنة على ان الخدام لا ينحصرون فيهم بل لاهل الجنة خدام اخران قلت كان عليه السلام يحب الاخف الايسر فى كل شئ فلماذا كثر من النساء ولم يكتف منهن بواحدة او ثنتين قلت ذلك من اسرار النبوة ولذا لم يشبع من الصلاة ومن النساء روى انه عليه السلام اعطى قوة اربعين رجلا فى البطش والجماع وكل حلال يكدر النفس الا الجماع الحلال فانه يصفيها ويجلى العقل والقلب والصدر ويورث السكون باندفاع الشهوة المحركة على ان شهوة الخواص ليست كشهوة العوام فان نار الشهوة للخواص بعد نور المحبة والعوام قبله ثم ان فى الآيات المتقدمة فوآئد منها ان تحريم الحلال غير مرضى كما ان ابتغاء رضى الزوج بغير وجهه ليس بحسن ومنها ان افشاء السر ليس من المروءة خصوصا افشاء اسرار السلاطين الصورية والمعنوية لا يعفى وكل سر جاوز الاثنين شاع اى المسر والمسر اليه او الشفتين ومنها ان من الواجب على اهل الزلة التوبة والرجوع قبل الرسوخ واشتداد القساوة ومنها ان البكارة وجمال الصورة وطلاقة اللسان ونحوها وان كانت نفاسة جسمانية مرغوبة عند الناس لكن الايمان والاسلام والقنوت والتوبة ونحوها نفاسة روحانية مقبولة عند الله وشرف الحسب افضل من شرف النسب والعلم الدينى والادب الشرعى هما الحسب المحسوب من الفضائل فعلى العاقل ان يتحلى بالورع وهو الاجتناب عن الشبهات والتقوى وهو الاجتناب عن المحرمات ويتزين بزين انواع المكارم والاخلاق الحسنة والاوصاف الشريفة المستحسنة (يا ايها الذين آمنوا قوا انفسكم) امر من الوقاية بمعنى الحفظ والحماية والصيانة اصله اوقيوا كاضربوا والمراد بالنفس هنا ذات الانسان لا النفس الامارة والمعنى احفظوا وبعدوا انفسكم وبالفارسية نكاه داريد نفسهاء خودرا ودور كنيد يعنى بترك المعاصى وفعل الطاعات (واهليكم) بالنصح والتأديب والتعليم اصله اهلين جمع اهل حذفت النون بالاضافة وقد يجمع على اهال على غير قياس وهو كل من فى عيال الرجل ونفقته من المرأة والولد والاخ والاخت والعم وابنه والخادم ويفسر بالاصحاب ايضا ودلت الآية على وجوب الامر بالمعروف للاقرب فالاقرب وفى الحديث (رحم الله رجلا قال يا اهلاه صلاتكم صيامكم زكاتكم مسكينكم يتيمكم جيرانكم لعل الله يجمعكم معهم فى الجنة وفى الحديث (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته) وهو من الرعاية بمعنى الحفظ يعنى كلكم ملتزم بحفظ ما يطالب به من العدل ان كان وليا ومن عدم الخيانة ان كان موليا عليه وكلكم مسئول عما التزم حفظه يوم القيامة فالامام على الناس راع والرجل راع على اهل بيته والمرأة راعية على بيت زوجها وولده وعبد الرجل راع على مال سيده والكل مسئول وقيل اشد الناس عذابا يوم القيامة من جهل اهله وخص الاهلين بالنصيحة مع ان حكم الاجانب كحكمهم فى ذلك لان الاقارب اولى بالنصيحة لقربهم كما قال تعالى قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وقال تعالى وانذر عشيرتك الاقربين

ولان

ولان شرآئط الامر والنهى قد لا توجد فى حق الاجانب بخلاف الاقارب لاسيما الاهل فان الرجل سلطان اهله وقال بعض اهل الاشارة فى الآية طهروا انفسكم عن دنس محبة الدنيا حتى تكون اهاليكم صالحين بمتابعتكم فاذا رغبتم فى الدنيا فهم يشتغلون بها فان زلة الامام زلة المأمومين وقال القاشانى رحمه الله الاهل بالحقيقة هو الذى بينه وبين الرجل تعلق روحانى واتصال عشقى سوآء اتصل به اتصالا جسمانيا اولا وكل ما تعلق به تعلقا عشقيا فبالضرورة يكون معه فى الدنيا والآخرة فوجب عليه وقايته وحفظه من النار كوقاية نفسه فان زكى نفسه عن الهيئات الظلمانية وفيه ميل ومحبة لبعض النفوس المنغمسة فيها لم يزكها بالحقيقة لانه بتلك المحبة ينجذب اليها فيكون معها فى الهاوية محجوبا بها سوآء هى قواه الطبيعية الداخلة فى تركيبه او نفوس انسانية منتكسة فى عالم الطبيعة خارجة عن ذاته ولهذا يجب على الصادق محبة الاصفياء والاولياء ليحشر معهم فان المرء يحشر مع من احب (نارا) نوعا من النار (وقودها) ما يوقد به تلك النار يعنى حطبها وبالفارسية آتش انكيزوى فالوقود بالفتح اسم لما توقد به النار من الحطب وغيره والوقود بالضم مصدر بمعنى الاتقاد وقرئ به بتقدير اسباب وقودها او بالحمل على المبالغة (الناس) كفار الانس والجن وانما لم يذكر الجن ايضا لان المقصود فى الآية تحذير الانس ولان كفار الجن تابعة لكفار الانس لان التكذيب انما صدر اولا من الانس (والحجارة) اى تتقد بها ايضا اتقاد غيرها بالحطب ففيه بيان لغاية احراقها وشدة قوتها فان اتقاد النار بالحجارة مكان الحطب من الشجر يكون من زيادة حرها ولذلك قال عليه السلام ناركم جزء من سبعين جزأ من نار جهنم وعن ابن عباس رضى الله عنهما هى حجارة الكبريت وهى اشد الاشياء حرا اذا اوقد عليها ولها سرعة الاتقاد ونتن الرآئحة وكثرة الدخان وشدة الالتصاق بالابدان فيكون العذاب بها اشد وقيل وقودها الناس اذا صاروا اليها والحجارة قبل ان يصيروا اليها (قال الكاشفى) تابتان سنكين كه كفار مى پرستيد دليله قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم وقرن الناس بالحجارة لانهم نحتوها واتخذوها اربابا من دون الله يا كنجهاء زروسيم كه منشأ آن سنكست * زروسيم ند سنك زرد ورسفيد * اندرين سنكها مبندا اميد * دلى ازسنك سخت تر بايد * كه زسنكيش راحت افزايد * دل ازين سنك اكرتو بر نكنى * سر زحسرت بسى بسنك زنى * وقيل اراد بالحجارة الذين هم فى صلابتهم عن قبول الحق كالحجارة كمن وصفهم بقوله فهى كالحجارة او اشد قسوة كما قال فى التأويلات النجمية يا ايها الذين آمنوا بالايمان العلمى قوا انفسكم واهليكم من القوى الروحانية نار حجاب البعد والطرد التى يوقدها حطب وجود الناسين ميثاق الست بربكم قالوا بلى وحجارة قلوبهم القاسية وهم الصفات البشرية الطبيعية الحيوانية البهيمية السبعية الشيطانية انتهى وامر الله المؤمنين باتقاء هذه النار المعدة للكافرين كما نص عليه فى سورة البقرة حيث قال فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة اعدت للكافرين للمبالغة فى التحذير ولان الفساق وان كانت دركاتهم فوق دركات الكفار فانهم تبع للكفار فى دار واحدة فقيل للذين آمنوا قوا انفسكم باجتناب الفسوق مجاورة الذين اعدت لهم هذه النار اصالة ولا يبعد ان يأمرهم بالتوقى عن الارتداد كما فى التفسير الكبير (عليها) اى على تلك النار العظيمة (ملائكة) تلى امرها وتعذيب اهلها وهم الزبانية التسعة عشر واعوانهم فليس المراد بعلى الاستعلاء الحسى بل الولاية والقيام والاستيلاء والغلبة على ما فيها من الامور قال القاشانى هى القوى السماوية والملكوتية الفعالة فى الامور الارضية التى هى روحانيات الكواكب السبعة والبروج الاثنى عشر المشار اليها بالزبانية التسعة عشر وغيرها من الملك الذى هو الطبيعة الجسمانية الموكلة بالعالم السفلى وجميع القوى والملكوت المؤثرة فى الاجسام التى لو تجردت هذه النفوس الانسانية عنها ترقت من مراتبها واتصلت بعالم الجبروت وصارت مؤثرة فى هذه القوى الملكوتية ولكنها لما انغمست فى الامور البدنية وقرنت انفسها بالاجرام الهيولانية المعبر عنها بالحجارة صارت متأثرة منها محبوسة فى اسرها معذبة بايديها (غلاظ) غلاظ القلوب بالفارسية سطبر جكران جمع غليظ بمعنى خشن خال قلبه عن الشفقة والرحمة (شداد) شداد القوى جمع شديد بمعنى القوى لانهم اقوياء لا يعجزون عن الانتقام من اعدآء الله على ما امروا به وقيل غلاظ الاقوال شداد الافعال اقوياء على الافعال الشديدة يعملون بارجلهم كما يعملون بايديهم اذا استرحموا لم يرحموا لانهم خلقوا من الغضب وجبلوا على القهر لا لذة لهم الا فيه فمقتضى

جبلتهم تعذيب الخلق بلا مرحمة كما ان مقتضى الحيوان الاكل والشرب ما بين منكبى احدهم مسيرة سنة اوكما بين المشرق والمغرب يضرب احدهم بمقمعته ضربة واحدة سبعين الفا فيهوون فى النار (لا يعصون الله ما امرهم) اى امره فى عقوبة الكفار وغيرها على انه بدل اشتمال من الله وما مصدرية اوفيما امرهم به على نزع الخافض وما موصولة اى لا يمتنعون من قبول الامر ويلتزمونه ويعزمون على اتيانه فليست هذه الجملة مع التى بعدها فى معنى واحد (وقال الكاشفى) برشوت فريفته نشوند تامخالفت امر بايد كرد كاعوان ملوك الدنيا يمتنعون بالرشوة (ويفعلون ما يؤمرون) اى ويؤدون ما يؤمرون به من غير تثاقل وتوان وتأخير وزيادة ونقصان وقال القاضى لا يعصون الله ما امرهم فيما مضى ويستمرون على فعل ما يؤمرون به فى المستقبل قال بعضهم لعل التعبير فى الامر اولا بالماضى مع نفى العصيان بالمستقبل لما ان العصيان وعدمه يكونان بعد الامر وثانيا بالمستقبل لما ان امرهم بعذاب الاشقياء يكون مرة بعد مرة قال بعض الكبار فى هذه الآية دليل على عصمة جميع الملائكة السماوية وذلك لانهم عقول مجردة بلا منازع ولا شهوة فهم مطيعون بالذات بخلاف البشر والملائكة الارضية الذين لا يصعدون الى السماء فان من الملائكة من لا يصعد من الارض الى السماء ابدا كما ان منهم من لا ينزل من السماء الى الارض ابدا وفيها دليل ايضا على انه لا نهى عند هؤلاء الملائكة فلا عبادة للنهى عندهم ففاتهم اجر ترك المنهيات بخلاف الثقلين وملائكة الارض فانهم جمعوا بين اجر عبادة الامر واجر اجتناب النهى قال الكرمانى فى شرح البخارى ان قلت الترك ايضا عمل لان الاصح ان الترك كف النفس فيحتاج الى النية قلت نعم اذا كان المقصود امتثال امر الشارع وتحصيل الثواب اما فى اسقاط العقاب فلا فالتارك للزنى يحتاج فيه لتحصيل الثواب الى النية وما اشتهر ان التروك لا تحتاج اليها يريدون به فى الاسقاط يعنى لو اريد بالتروك تحصيل الثواب وامتثال امر الشارع لا بد فيها من قصد الترك امتثالا لامر الشارع فتارك الزنى ان قصد تركه امتثال الامر يثاب (يا ايها الذين كفروا) اى يقال لهم عند ادخال الملائكة اياهم النار حسبما امروا به يعنى چون زبانيه كافران را بكنارهٔ دوزخ آرند ايشان آغاز اعتذار كرده داعيهٔ خلاصى نمايند پس حق تعالى بملائكه كويد يا ايها الذين كفروا (لا تعتذروا اليوم) اى فى هذا اليوم يعنى عذر مكوييد امروز كه عذر مقبول نيست وفائده نخواهد داد قال القاشانى اذ ليس بعد خراب البدن ورسوخ الهيئات المظلمة الا الجزاء على الاعمال لامتناع الاستكمال ثمة والاعتذار بالفارسية عذر خواستن يقال اعتذرت الى فلان من جرمى ويعدى بمن والمعتذر قد يكون محقا وغير محق قال الراغب العذر تحرى الانسان ما يمحو به ذنوبه وذلك ثلاثة اضرب ان يقول لم افعل او يقول فعلت لاجل كذا فيذكر ما يخرجه عن كونه مذنبا او يقول فعلت ولا اعود ونحو ذلك وهذا الثالث هو التوبة فكل توبة عذر وليس كل عذر توبة واعتذرت اليه اتيت بعذر وعذرته قبلت عذره (انما تجزون ما كنتم تعملون) فى الدنيا من الكفر والمعاصى بعد ما نهيتم عنها اشد النهى وامرتم بالايمان والطاعة فلا عذر لكم قطعا اى حقيقة والنهى عن الاتيان بما هو عذر صورة وفى حسبانهم وفى بعض التفاسير لا تعتذروا اليوم لما انه ليس لكم عذر يعتد به حتى يقبل فينفعكم وهذا النهى لهم ان كان قبل مجيء الاعتذار منهم فيوافق ظاهر قوله تعالى ولا يؤذن لهم فيعتذرون وان كان بعده فيأول هذا القول ويقال لا يؤذن لهم ان يتموا اعتذارهم ولا يسمع اليه وفى التأويلات النجمية قل للذين ستروا الحق بالباطل وحجبوا عن شهود الحق فى الدنيا لا تطلبوا مشاهدة الحق فى الآخرة انما تكافئون بعدم رؤية الحق اليوم لعدم رؤيتكم له فى يوم الدنيا كما قال ومن كان فى هذه اعمى فهو فى الآخرة اعمى واضل سبيلا انتهى قال بعض العارفين لا يتحسر يوم القيامة على فوات الاعمال الصالحة الا العامة اما العارفون فلا يرون لهم عملا يتحسرون على فواته بل ولا يصح الفوات ابدا انما هى قسمة عادلة يجب على كل عبد الرضى بها وقول الانسان انا مقصر فى جنب الله هو من باب هضم النفس لا حقيقة اذ لا يقدر احد ان ينقص مما قسم له ذرة ولا يزيد عليه ذرة فلا يصح الندم الا فى اعمال توهم العبد انها له ثم فوتها وذلك لا يقوله عارف (مصرع) در دائرهٔ قسمت من نقطهٔ تسليم (يا ايها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا) التوبة ابلغ وجوه الاعتذار

بان يقول فعلت واسأت وقد اقلعت وفى الشرع ترك الذنب لقبحه والندم على ما فرط منه والعزيمة على ترك المعاودة وتدارك ما امكنه ان يتدارك من الاعمال بالاعادة فتى اجتمع هذه الاربعة فقد كملت شرائط التوبة كما فى المفردات والنصح تحرى فعل اوقول فيه صلاح صاحبه والنصوح فعول من ابنية المبالغة كقولهم رجل صبور وشكور اى بالغة فى النصح وصفت التوبة بذلك على الاسناد المجازى وهو وصف التائبين وهو ان ينصحوا انفسهم بالتوبة فيأتوا بها على طريقتها وذلك ان يتوبوا عن القبائح لقبحها نادمين عليها مغتمين اشد الاغتمام لارتكابها عازمين على انهم لا يعودون فى قبيح من القبائح الى ان يعود اللبن فى الضرع وكذا لو حزوا بالسيف واحرقوا بالنار موطنين انفسهم على ذلك بحيث لا يلويهم عنه صارف اصلا وعن على رضى الله عنه انه سمع اعرابيا يقول اللهم انى استغفرك واتوب اليك فقال يا هذا ان سرعة اللسان بالتوبة توبة الكذابين قال وما التوبة قال ان التوبة يجمعها ستة اشياء على الماضى من الذنوب الندامة وللفرائض الاعادة اى القضاء صلاة او صوما او زكاة او نحوها ورد المظالم واستحلال الخصوم وان تعزم على ان لا تعود وان تذيب نفسك فى طاعة الله كما ربيتها فى المعصية وان تذيقها مرارة الطاعة كما اذقتها حلاوة المعاصى قال سعدى المفتى والمذهب السنى انه يكفى فى تحقق التوبة الندم والعزم على ان لا يعود بخلاف اهل الاعتزال حيث يلزم فى تحققها عندهم رد المظالم وهو عندنا غير واجب فى التوبة قال بعض الكبار ما لم تكن التوبة عامة من جميع المخالفات فهى ترك لا توبة وقيل نصوحا من نصاحة الثوب بالفتح وهى بالفارسية جامه دوختن اى توبة ترفو خروقك فى دينك وترم خللك وفى الحديث (المؤمن واه راقع فطوبى لمن مات على رقعه) ومعناه ان يخرق دينه ثم يرقعه بالتوبة ونحوه استقيموا ولن تحصوا اى لن تستطيعوا ان تستقيموا فى كل شئ حتى لا تميلوا ومنه يا حنظلة ساعة فساعة ومن بلاغات الزمخشرى ما منع قول الناصح ان يروقك وهو الذى ينصح خروقك شبه فعل الناصح فيما يتحراه من صلاح المنصوح له بما يسده من خلل الثوب وقيل خالصة من قولهم عسل ناصح اذا خلص من الشمع شبه التوبة فى خلوصها بذلك وكذا تخلص قول الناصح من الغش بتخلص العسل من الخلط ويجوز ان يراد توبة تنصح الناس اى تدعوهم الى مثلها الظهور اثرها فى صاحبها واستعماله الجد والعزيمة فى العمل بمقتضياتها وقال ذو النون المصرى قدس سره التوبة ادمان البكاء على ما سلف من الذنوب والخوف من الوقوع فيها وهجران اخوان السوء وملازمة اهل الجنة وقال التسترى رحمه الله هى توبة السنى لا المبتدع لانه لا توبة له بدليل قوله عليه السلام حجر الله على كل صاحب بدعة ان يتوب وقال الواسطى قدس سره هى ان يتوب لا لغرض وقال الشيخ ابو عبد الله بن حفيف قدس سره طالب عباده بالتوبة وهو الرجوع اليه من حيث ذهبوا عنه والنصوح فى التوبة الصدق فيها وترك ما منه تاب سرا وعلنا وقولا وفكرا وقال القاشانى رحمه الله مراتب التوبة كمراتب التقوى فكما ان اول مراتب التقوى هو الاجتناب عن المنهيات الشرعية وآخرها الاتقاء عن الانانية والبقية فكذلك التوبة اولها الرجوع عن المعاصى وآخرها الرجوع عن ذنب الوجود الذى هو من امهات الكبائر عند اهل التحقيق * توبه چون باشد پشيمان آمدن * بردر حق نو مسلمان آمدن * خدمتى ازسر كرفتن با نياز * باحقيقت روى كردن از مجاز * وفى التأويلات النجمية يشير الى المؤمنين الذين لم تترسخ اقدامهم فى ارض الايمان ترسخ اقدام الكمل ويحثهم على التوبة الى الله بالرجوع عن الدنيا ومحبتها والاقبال على الله وطاعته توبة بحيث ترفو جميع خروق وقعت فى ثوب دينه بسبب استيفاء اللذات الجسمانية واستقصاء الشهوات الحيوانية ويقال توبة العوام عن الزلات والخواص عن الغفلات والاخص عن رؤية الحسنات وفى الحديث (ايها الناس توبوا الى الله فانى اتوب اليه فى اليوم مائة مرة) ودخل فى الناس الذكور والاناث وهى اى التوبة واجبة على الفور لما فى التأخير من الاصرار على المحرم وهو يجعل الصغيرة كبيرة وعلامة قبول التوبة ان لا يذكره الله ذنبه لان التوبة لا تبقى للذنب وجودا فتى ذكر التائب ذنبه فتوبته معلولة وقد تكون التوبة مقبولة عند الله ومع ذلك فلا تدفع عن العاصى العذاب كما لو تاب السارق عند الحاكم لا ترفع توبته عنه حد القطع وفى حديث ماعز كفاية فانه عليه السلام قال فى حقه انه تاب توبة لو قسمت على اهل مدينة لوسعتهم ومع ذلك فلم تدفع توبته عنه الحد بل امر عليه السلام برجمه فرجم فاعرف (وفى المثنوى) بود مردى پيش ازين نامش نصوح * بد زدلاكى زن

اورافتوح * بودروی او چورخسار زنان * مردئ خودراهمی کرداونهان * اوبحمام
زنان دلاك بود * دردغا وحیله بس چالاك بود * سالها می کرددلاکی وکس * بونبرد ازحال
وسرآن هوس * زانکه آوازورخش زن واربود * لیك شهوت کامل وبیدار بود * دختران
خسروانرازین طریق * خوش همی مالیدومی شست آن عشیق * توبهامی کردوپادرمی کشید *
نفس کافرتوبه آش رامی درید * رفت پیش عارفی آن زشت کار * کفت مارادردعایی یاددار *
سراودانست آن آزادمرد * لیك چون حلم خدا پیدانکرد * سست خندیدوبکفت ای بدنهاد *
زانکه دانی ایزدت توبه دهاد * آن دعاازهفت کردون درکذشت * کارآن مسکین باآخرخوب کشت *
یك سبب انکیخت صنع ذی الجلال * که رهانیدش زنفرین ووبال * اندران حمام پرمی کردطشت *
کوهری ازدخترشه یاوه کشت * کوهری ازحلقهای کوش او * یاوه کشت وهرزنی درجست وجو *
پس درحمام رابستندسخت * تابجویند اولش دربیخ رخت * رختها جستند وآن پیدانشد *
دزدکوهرنیزهم رسوانشد * پس بجد جستن کرفتند ازکزاف * دردهان وکوش واندرهرشکاف *
بانك آمد که همه عریان شوید * هرکه هستیدازعجوزوکرنوید * یك بیك راحاجبه جستن کرفت *
تاپدید آیدکهردانه شکفت * آن نصوح ازترس شددرخلوتی * روی زردولب کبود ازخشیتی *
کفت یارب بارهابرکشته ام * توبهاوعهدهابشکسته ام * کرده ام آنهاکه ازمن می سزید *
تاچنین سیل سیاهی دررسید * نوبت جستن اکردرمن رسد * وه که جان من چه سختیها کشد *
این چنین اندوه کافررامباد * دامن رحمت کرفتم داد داد * کرمرا این بارستاری کنی *
توبه کردم من زهرنا کردنی * من اکراین بارتقصیری کنم * پس دکرمشنودعاوکفتنم *
درمیان یارب ویارب بدو * بانك آمدازمیان جست وجو * جمله راجستیم پیش آای نصوح *
کشت بیهوش آن زمان پریدروح * بعدآن خوف وهلاك جان بده * مژدهاآمدکه اینك کم شده *
ازغریوونعره ودستك زدن * پرشده حمام قدزال الحزن * آن نصوح رفته بازآمدبخویش *
دید چشمش تابش صدروزپیش * می حلالی خواست ازوی هرکسی * بوسه می دادندبردستش بسی *
بدکمان بودیم مارا کن حلال * لحم توخوردیم اندرقیل وقال * زانکه ظن جمله بروی پیش بود *
زانکه درقربت زجمله پیش بود * کوهرار بردست او بردست وبس * زوملازم تربخاتون نیست کس *
اول اوراخواست جستن درنبرد * بهرحرمت داشتش تأخیرکرد * تابودکانرا بیند ازدبجا *
اندرین مهلت رهاند خویش را * پس حلالیها ازومی خواستند * وزبرای عذربرمی خواستند *
کفت بدفضل خدای دادکر * ورنه زانچم کفته شدهستم بتر * آنچه کفتندم زبدازصدیکیست *
برمن این کشفست ارکس راشکیست * آفرینهابرتوبادا ای خدا * ناکهان کردی مراازغم جدا *
کرسرهرموی من کردزبان * شکرهای تو نیاید دربیان * بعدازان آمد کسی کزمرحمت *
دخترسلطان مامی خواندت * دخترشاهت همی خواندبیا * تامرش شویی کنون ای پارسا *
کفت رورودست من بی کارشد * وین نصوح توکنون بیمارشد * روکسی دیکربجواشتاب وتفت *
که مراوالله دست ازکاررفت * بادل خودکفت کزحدرفت جرم * ازدل من کی رودآن ترس وکرم *
من بمردم یك ره وبازآمدم * من چشیدم تلخیء مرك وعدم * توبهٔ کردم حقیقت باخدا *
نشکنم تاجان شدن ازتن جدا * بعدآن محنت کرابارذکر * باروسوی خطر الاکه خر
(عسى ربكم) شاید پروردکارشما وفى كشف الاسرار الله برخودواجب کردتائب را ازشما
(ان يكفر عنكم سيئاتكم) يسترها بل يمحوها ويبدلها حسنات (ويدخلكم جنات) جمع جنات اما لكثرة
المخاطبين لان لكل منهم جنة اولتعددها لكل منهم من الانواع (تجرى من تحتها الانهار) قال فى الارشاد
ورود صيغة الاطماع والترجية للجرى على سنن الكبرياء فان الملوك يجيبون بلعل وعسى ويقع ذلك
موقع القطع والاشعار بانه تفضل والتوبة غيرموجبة له وان العبد ينبغى ان يكون بين خوف ورجاء وان بالغ
فى اقامة وظائف العبادة يقول الفقير التكفير اشارة الى الخلاص من الجحيم لان السيئات هى سبب العذاب

فاذا

فاذا ازال السبب زال المسبب وادخال الجنات اشارة الى التقريب لان الجنان موضع القرب والكرامة وجريان
الانهار اشارة الى الحياة الابدية لان الماء اصل الحياة وعنصرها فلابد للانسان فى مقابلة هذه الانهار من ماء
العلم ولبن الفطرة وعسل الالهام وخمر الحال فكما ان الحياة المعنوية فى الدنيا انما تحصل بهذه الاسباب فكذا
الحياة الصورية فى الآخرة انما تحصل بصورها (يوم لا يخزى الله النبى) رف ايدخلكم والاخزاء دوركردن
ورسوا كردن وخواركردن وهلاك كردن * ومعانى هذه الكلمة يقرب بعضها من بعض كما فى تاج المصادر
والنبى المعهود * يعنى روزى که خجل نکند خداى تعالى پيغمبررا يعنى نه نفس اوراعذاب کندونه شفاعت
اورادربارهٔ عاصيان مردودسازد * قال بعض اهل التفسير يخزى امامن الخزى وهو الفضاحة فيكون
تعريضا للكفرة الذين قال الله تعالى فيهم ان الخزى اليوم والسوء على الكافرين اومن الخزاية بمعنى الحياء والخجل
وهو الانسب هنا بالنظر الى شأن الرسول خصوصا اذاتم الكلام فى النبى وان اريد المعنى الاول حينئذ يجوز
ان يكون باعتبار ان خزى الامة لا يخلو عن انشاء خزى ما فى الرسول على مايشعر به قوله فى دعائه اللهم لا تخزنا
يوم القيامة ولا تفضحنا يوم اللقاء بعض الاشعار حيث لم يقل لا تخزنى كما قال ابراهيم عليه السلام ولا تخزنى
يوم يبعثون ليكون دعاؤه عاما لامته من قوة رحمته وادخل فيهم نفسه العالية من كمال مروءته قيل الخزى كناية
عن العذاب للازمة بينهما والاولى العموم لكل خزى يكون سببا من الاسباب من الحساب والكتاب والعقاب
وغيرها (والذين آمنوا معه) عطف على النبى ومعه صلة لا يخزى اى لا يخزى الله معه الذين آمنوا اى يعمهم
جميعا بان لا يخزيهم اوحال من الموصول بمعنى كائنين معه اومتعلق بآمنوا وهو الموافق لقوله تعالى واسلمت
مع سليمان اى ولا يخزى المؤمنين الذين اتبعوه فى الايمان كما قال آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون
وذلك بسوء الحساب والتعيير والعتاب وذل الحجاب ورد الجواب فيحاسبهم حسابا يسيرا بل ويرفع الحساب
عن بعضهم ويلاطفهم ويكشف لهم جماله ويعطى مأمولهم من الشفاعة لاقاربهم واخوانهم ونحوهم
وقال داود القيصرى رحمه الله فى قوله تعالى واسلمت مع سليمان اى اسلام سليمان اى اسلمت كما اسلم سليمان ومع
فى هذا الموضع كمع فى قوله يوم لا يخزى الله النبى والذين آمنوا معه وقوله وكفى بالله شهيدا محمد رسول الله والذين
معه ولاشك ان زمان ايمان المؤمنين ما كان مقارنا لزمان ايمان الرسول وكذا اسلام بلقيس ما كان عند اسلام
سليمان فالمراد كما انه آمن بالله آمنت بالله وكما انه اسلم اسلمت لله انتهى كلام القيصرى وتم الكلام عند قوله معه
وفيه تعريض بمن اخزاهم الله من اهل الكفر والفسوق كما سبق واستحماد الى المؤمنين على انه عصمهم من مثل
حالهم وقيل قوله والذين الخ مبتدأ خبره مابعده من قوله نورهم الخ اى خبره معه والمراد بالايمان هو الكامل
حينئذ حتى لا يلزم ان لا يدخل عصاة المؤمنين النار (نورهم) اى نور ايمانهم وطاعتهم على الصراط قال فى عين
المعانى نور الاخلاص على الصراط لاهل المعاملة بمنزلة الشمع ونور الصدق لارباب الاحوال بمنزلة القمر ونور
الوفاء لاهل المحبة بمنزلة شعاع الشمس (يسعى) السعى المشى القوى السريع ففيه اشارة الى كمال اللمعان
(بين ايديهم) اى يضيء بين ايديهم يعنى قدامهم جمع يد يراد بها قدام الشىء لكونه بين اليدين غالبا فالجمع اما
باطلاقه على التثنية اوبكثرة ايدى العباد (وبايمانهم) جمع يمين مقابل الشمال اى وعن ايمانهم وشمائلهم على وجه
الاضمار يعنى جهة ايمانهم وشمائلهم اوعن جميع جهاتهم وانما اكتفى بذكرهما لانهما اشرف الجهات ومن ادعيته
عليه السلام اللهم اجعل فى قلبى نورا وفى سمعى نورا وفى بصرى نورا وعن يمينى نورا وعن شمالى نورا وامامى نورا
وخلفى نورا وفوقى نورا وتحتى نورا واجعلنى نورا وقال بعضهم تخصيص الايدى والايمان لان ارباب السعادة
يؤتون صحائف اعمالهم منهما كما ان اصحاب الشقاوة يؤتون من شمائلهم ووراء ظهورهم فيكون ذلك علامة
لذلك وقائدا على الصراط الى دخول الجنة وزينة لهم فيها وقال القاشانى نورهم يسعى بين ايديهم اى الذى لهم
بحسب النظر والكمال العلمى وبايمانهم اى الذى لهم بحسب العمل وكماله اذ النور العلمى من منبع الوحدة
والعملى من جانب القلب الذى هو يمين النفس اونور السابقين منهم يسعى بين ايديهم ونور الابرار منهم يسعى
بايمانهم وقدسبق تمامه فى سورة الحديد وفى الحديث من المؤمنين من نوره ابعدما بيننا وبين عدن ابين ومنهم من
نوره لا يجاوز قدمه (يقولون) اى يقول المؤمنون وهو الظاهر اوالرسول لامته والمؤمنون لانفسهم اذا طفئ نور
المنافقين اشفاقا اى يشفقون على العادة البشرية على نورهم ويتفكرون فيما مضى منهم من الذنوب فيقولون (ربنا)

اى پروردكارما (اتمم لنا نورنا) نكاه دار وباقى دار نورما تا بسلامت بكذريم فيكون المراد بالاتمام هو الادامة الى ان يصلوا الى دار السلام (واغفرلنا) يعنى ازظلمت كناه پاك كن (انك على كل شئ قدير) من الاتمام والمغفرة وغيرهما وقيل يدعون تقربا الى الله تعالى مع تمام نورهم كقوله واستغفر لذنبك وهو مغفور له قال فى الكشاف كيف يتقربون وليست الدار دار تقرب قلت لما كانت حالهم كحال المتقربين يطلبون ما هو حاصل لهم من الرحمة سماه تقربا وقيل يتفاوت نورهم بحسب اعمالهم فيسألون اتمامه تفضلا فيكون قوله يقولون من باب بنوا فلان قتلوا زيدا وقيل السابقون الى الجنة يمرون مثل البرق على الصراط وبعضهم كالريح وبعضهم حبوا وزحفا واولئك الذين يقولون ربنا اتمم لنا نورنا وقال سهل قدس سره لا يسقط الافتقار الى الله عن المؤمنين فى الدنيا والاخرة وهم فى العقبى اشد افتقارا اليه وان كانوا فى دار العز والغنى ولشوقهم الى لقائه يقولون اتمم لنا نورنا واعلم ان ما لا يتم فى هذه الدار لا يتم هنالك الا ما كان متعلق النظر والهمة هنا فاعرف ثم ان الانوار كثيرة نور الذات ونور الصفات ونور الافعال ونور العبادات مثل الصلاة والوضوء وغيرهما كما قال عليه السلام فى حديث طويل والصلاة نور والسر فيه ان المصلى يناجى ربه ويتوجه اليه وقد قال عليه السلام ان العبد اذا قام يصلى فان الله ينصب له وجهه تلقاءه والله نور وحقيقة العبد ظلمانية فالذات المظلمة اذا واجهت الذات النيرة وقابلتها بمحاذاة صحيحة فانها تكتسب من انوار الذات النيرة الا ترى ان القمر الذى هو فى ذاته جسم اسود مظلم كثيف صقيل كيف يكتسب النور من الشمس بالمقابلة وكيف يتفاوت اكتسابه للنور بحسب التفاوت الحاصل فى المحاذاة والمقابلة فاذا تمت المقابلة وصحت المحاذاة كمل اكتساب النور وفى الحديث بشر المشائين فى الظلم الى المساجد بالنور التام فى يوم القيامة وفيه اشارة الى ان كل ظلمة ليست بعذر لترك الجماعة بل الظلمة الشديدة فان الاعذار التى تبيح التخلف عن الجماعة المرض الذى يبيح التيمم ومثله كونه مقطوع اليد والرجل من خلاف او مفلوجا اولا يستطيع المشى او اعمى او المطر والطين والبرد الشديد والظلمة الشديدة للصحيح وكذا الخوف من السلطان او غيره من المتغلبين وفى الحديث وددت انا قد رأينا اخواننا قالوا يا رسول الله السنا اخوانك قال انتم اصحابى واخواننا الذين لم يأتوا بعد فقالوا كيف تعرف من لم يأت بعد من امتك يا رسول الله فقال ارأيت لو ان رجلا له خيل غر محجلة بين ظهرانى خيل دهم بهم الا يعرف خيله قالوا بلى يا رسول الله قال فانهم يأتون غرا محجلين من الوضوء وانا فرطهم على الحوض استعار عليه السلام لاثر الوضوء من البياض فى وجه المتوضى ويديه ورجليه بنور الوضوء يوم القيامة من البياض الذى فى وجه الفرس ويديه ورجليه فان الغر جمع الاغر والغرة بالضم بياض فى جبهة الفرس فوق الدرهم والتحجيل بتقديم الحاء المهملة بياض قوآئم الفرس كلها او يكون فى رجلين ويد وفى رجلين فقط وفى رجل فقط ولا يكون فى اليدين خاصة الامع الرجلين ولا فى يد واحدة دون الاخرى الامع الرجلين والدهم جمع الادهم بمعنى الاسود فان الدهمة بالضم السواد والبهم جمع الابهم وفرس بهيم اذا كان على لون واحد لم يشبه غيره من الالوان ومنه استعير ما روى انه يحشر الناس يوم القيامة بهما بالضم اى ليس بهم شئ مما كان فى الدنيا نحو البرص والعرج والفرط بفتحتين المتقدم لاصلاح الحوض والدلو (يا ايها النبى) اى رسول خبر دهنده يا بلند قدر (جاهد الكفار) بالسيف يعنى جهاد كن با كافران بشمشير (والمنافقين) بالحجة او بالوعيد والتهديد او بلقائهم بوجه قهر او بافشاء سرهم وقال القاشانى جاهد الكفار والمنافقين للمضادة الحقيقية بينك وبينهم قيل النفاق مستتر فى القلب ولم يكن للنبى عليه السلام سبيل الى ما فى القلوب من النفاق والاخلاص الابعد اعلام من قبل الله فامر عليه السلام بمجاهدة من علمه منافقا باعلام الله اياه باللسان دون السيف لحرمة تلفظه بالشهادتين وان يجرى عليه احكام المسلمين مادام ذلك الى ان يموت (واغلظ عليهم) واستعمل الخشونة على الفريقين فيما تجاهدهما به من القتال والمحاجة وفيه اشارة الى ان الغلظة على اعدآء الله من حسن الخلق فان ارحم الرحماء اذا كان مأمورا بالغلظة عليهم فما ظنك بغيره فهى لا تنافى الرحمة على الاحباب كما قال تعالى اشدآء على الكفار رحماء بينهم (ومأواهم جهنم) سيرون فيها عذابا غليظا يعنى ومقام باز كشت كافران ومنافقان اكر ايمان نيارند ومخلص نشوند دوزخست قال القاشانى ماداموا على صفتهم اودآئما ابدا لزوال استعدادهم او عدمه (وبئس المصير) اى جهنم او مصيرهم وفيه تصريح بما علم التزاما مبالغة فى ذمهم وفيه اشارة الى نبى القلب المجاهد فى سبيل الله

فانه مأمور بجهاد الكفار اى النفس الامارة بالسوء وصفاتها الحيوانية الشهوانية وبجهاد المنافقين اى الهوى المتبع وصفاته البهيمية والسبعية وبالغلظة عليهم بسيف الرياضة ورمح المجاهدة ومقامهم جهنم البعد والحجاب وبئس المصير اذ ذل الحجاب وبعد الاحتجاب اشد من شدة العذاب يقول الفقير اذا كان الاعدآء الظاهرة يحتاجون الى الغلظة والشدة فما ظنك باعدى الاعدآء وهى النفس الامارة ففى الغلظة عليها نجاة وفى اللين هلاك ولذا قال بعض الشعرآء * هست نرمى آفت جان سمور * وز درشتى مى برد جان خارپشت * وفى المثل العصا لمن عصى وقول الشيخ سعدى * درشتى ونرمى بهم در بهست * چو فصاد جراح ومرهم نهست * يشير الى ان للمؤمن صفة الجمال والجلال وبهاء الكمال فاول المعاملات الجمال لان الله تعالى سبقت رحمته ثم الجلال فلما لم تقبل الكفار الدعوة بالرفق واللين وكذا المنافقون الاخلاص واليقين امر الله تعالى نبيه عليه السلام بالغلظة عليهم ليظهر احكام كل من الاسماء المتقابلة ففيه اشارة الى ان من خلق للرحمة وهم المؤمنون لا يغضب عليهم ولا يغلظ لانه قلب الحكمة وعكس المصلحة وان من خلق للغضب وهم الكفار والمنافقون لا يرحم لهم ولا يرفق بهم لذلك ودخل فيهم اهل البدعة ولذا لا يجوزان يلقاهم السنى بوجه طلق وقد عاتب الله بعض من فعل ذلك فعلى المؤمن ان يجتهد فى طريق الحق حتى يدفع كيد الاعدآء ومكر الشياطين عن الظاهر والباطن ويديم ذلك لان به يحصل الترقى الذى هو من خصائص الانسان ولذا خص الجهاد بالثقلين واما جهاد الملائكة فبالتبعية او تكثير السواد فاعرف (ضرب الله مثلا للذين كفروا) ضرب المثل فى امثال هذه المواضع عبارة عن ايراد حالة غريبة ليعرف بها حالة اخرى مشاكلة لها فى الغرابة اى جعل الله مثلا لحال هؤلاء الكفرة حالا ومآلا على ان مثلا مفعول ثان اضرب واللام متعلقة به (امرأة نوح وامرأة لوط) اى حالهما مفعوله الاول اخر عنه ليتصل به ما هو شرح وتفسير لحالهما ويتضح بذلك حال هؤلاء وامرأة نوح هى واعلة بالعين المهملة او والعة وامرأة لوط هى واهلة بالهاء (كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين) بيان لحالهما الداعية لهما الى الخير والصلاح والمراد بكونهما تحتهما كونهما فى حكمهما وتصرفهما بعلاقة النكاح والزواج وصالحين صفة عبدين اى كانتا تحت نكاح نبيين وفى عصمة رسولين عظيمى الشان متمكنتين من تحصيل خير الدنيا والاخرة وحيازة سعادتهما واظهار العبدين المراد بهما نوح ولوط لتعظيمهما بالاضافة التشريفية الى ضمير التعظيم والوصف بالصلاح والا فيكفى ان يقول تحتهما وفيه بيان شرف العبودية والصلاح (فخانتاهما) بيان لما صدر عنهما من الجناية العظيمة مع تحقق ما ينفيها من صحبة النبى والخيانة ضد الامانة فهى انما تقال اعتبارا بالعهد والامانة اى فخانتاهما بالكفر والنفاق والنسبة الى الجنون والدلالة على الاضياف ليتعرضوا لهم بالفجور لا بالبغاء فانه ما بغت امرأة نبى قط فالبغى للزوجة اشد فى ايراث الانفة لاهل العار والناموس من الكفر وان كان الكفر اشد منه فى ان يكون جرما يؤاخذ به العبد يوم القيامة وهذا تصوير لحالهما المحاكية لحال هؤلاء الكفرة فى خيانتهم لرسول الله عليه السلام بالكفر والعصيان مع تمكنهم التام من الايمان والطاعة (فلم يغنيا) الخ بيان لما ادى اليه جنايتهما اى فلم يغن النبيان (عنهما) اى عن تينك المرأتين بحق الزواج (من الله) اى من عذابه تعالى (شيأ) من الاغناء اى لم يدفعا العذاب عنهما زن نوح غرق شد بطوفان وبر سر زن لوط سنك باريد (وقيل) لهما عند موتهما او يوم القيامة وصيغة المضى للتحقق قاله الملائكة الموكلون بالعذاب (ادخلا النار مع الداخلين) اى مع سائر الداخلين من الكفرة الذين لا وصلة بينهم وبين الانبياء ذكر بلفظ جمع المذكر لانهن لا ينفردن بالدخول واذا اجتمعا فالغلبة للذكور وقطعت هذه الاية طمع من يرتكب المعصية ان ينفعه صلاح غيره من غير موافقة له فى الطريقة والسيرة وان كان بينه وبينه لحمة نسب او وصلة صهر قال القاشانى الوصل الطبيعية والاتصالات الصورية غير معتبرة فى الامور الاخروية بل المحبة الحقيقية والاتصالات الروحانية هى المؤثرة فحسب والصورية التى بحسب اللحمة الطبيعية والخلطة والمعاشرة لا يبقى لها اثر فيما بعد الموت اذ لا انساب بينهم يوم القيامة وقس عليه النسب الباطنى فان جميع القوى الخيرة والشريرة وان تولدت من بين زوجى الروح والجسد لكن الشريرة ليست من اهل الروح فى الحقيقة مثل ولد نوح فكل من السعدآء والاشقياء مفترقون فى الدارين * چه نسبت است برندى صلاح وتقوى را * سماع وعظ كجا نغمه رباب كجا (وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون) اى جعل حالها مثلا لحال المؤمنين

فى ان وصلة الكفر لاتضرهم حيث كانت فى الدنيا تحت اعدى اعدآء الله وهى فى اعلى غرف الجنة والمراد آسية بنت مزاحم يقال رجل آسى وامرأة آسية من الاسى وهو الحزن قال بعض الكبار الحزن حلية الادباء ومن لم يذق طعام الحزن لم يذق لذة العبادة على انواعها او من الاسو وهو المداواة والآسى بالمد الطبيب ويقال هذا حث للمؤمنين على الصبر فى الشدة حتى لا يكونوا فى الصبر عند الشدة اضعف من امرأة فرعون التى صبرت على اذى فرعون كما سيجيئ (اذ قالت) ظرف للمثل المحذوف اى ضرب الله مثلا للمؤمنين حالها اذ قالت (رب) اى پروردكار من (ابن لى) على ايدى الملائكة او بيد قدرتك فانه روى ان الله تعالى خلق جنة عدن بيده من غير واسطة وغرس شجرة طوبى بيده (عندك بيتا فى الجنة) اى قريبا من رحمتك على ان الظرف حال من ضمير المتكلم لان الله منزه عن الحلول فى مكان او ابن لى فى اعلى درجات المقربين فيكون عند ظرفا للفعل وفى الجنة صفة لبيتا وفى عين المعانى عندك اى من عندك بلا استحقاق منى بل كرامة منك. روى انها لما قالت ذلك رفعت الحجب حتى رأت بيتها فى الجنة من درة بيضاء وانتزع روحها سئل بعض الظرفاء اين فى القرءآن مثل قولهم الجار قبل الدار قال قوله ابن لى عندك بيتا فى الجنة فعندك هو المجاورة وبيتا فى الجنة هو الدار (ونجنى من فرعون) الجاهل (وعمله) الباطل اى من نفسه الخبيثة وسوء جوارها ومن عمله السيئ الذى هو كفره ومعاصيه (ونجنى من القوم الظالمين) اى من القبط التابعين له فى الظلم روى انه لما غلب موسى عليه السلام السحرة آمنت امرأة فرعون وقيل هى عمة موسى آمنت به فلما تبين لفرعون اسلامها طلب منها ان ترجع عن ايمانها فابت فاوتد يديها ورجليها باربعة اوتاد يعنى اوراچهار ميخ كرد وربطها والقاها فى الشمس حق تعالى ملائكه را بفرمود تا كرد وى درآمده بيالهاء خود اورا سايه كردند وأراها الله بيتها فى الجنة ونسيت ماهى فيه من العذاب فضحكت فعند ذلك قالوا هى مجنونة تضحك وهى فى العذاب وفى هذا بيان انها لم تمل الى معصية مع انها كانت معذبة فلتكن صوالح النساء هكذا وقال الضحاك امر بان يلقى عليها حجر رحى وهى فى الاوتاد فقالت رب ابن لى عندك بيتا فى الجنة فما وصل الحجر اليها حتى رفع روحها الى الجنة فالقى الحجر عليها بعد خروج روحها فلم تجد الما وقيل اشتاقت الى الجنة وملت من صحبة فرعون فسألت ذلك ودر اكثر تفاسير هست كه حق سبحانه ويرا باسمان برد بجسد وى وحالا در بهشت است كما قال الحسن البصرى قدس سره رفعت الى الجنة فهى فيها تأكل وتشرب وتتنعم قال فى الكشاف وفيه دليل على ان الاستعاذة بالله والالتجاء اليه ومسئلة الخلاص منه عند المحن والنوازل من سير الصالحين وسنن الانبياء والمرسلين وفى المثنوى * تا فرود آيد بلابى دافعى * چون نباشد از تضرع شافعى * جز خضوع وبندكى واضطرار * اندرين حضرت ندارد اعتبار * فعدم الدعاء بكشف الضر مذموم عند اهل الطريقة لانه كالمقاومة مع الله ودعوى التحمل لمشاقه كما قال ابن الفارض قدس سره

ويحسن اظهار التجلد للعدى * ويقبح غير العجز عند الاحبة

(ومريم ابنة عمران) عطف على امرأة فرعون وجمع فى التمثيل بين التى لها زوج والتى لا زوج لها تسلية للارامل وتطييبا لانفسهن وسميت مريم فى القرءآن باسمها فى سبعة مواضع ولم يسم غيرها من النساء لانها اقامت نفسها فى الطاعة كالرجل الكامل ومريم بمعنى العابدة وقد سمى الله ايضا زيدا فى القرءآن كما سبق فى سورة الاحزاب والمعنى وضرب الله مثلا للذين آمنوا حال مريم ابنة عمران والدة عيسى عليهما السلام وما اوتيت من كرامة الدنيا والآخرة والاصطفاء على نساء العالمين مع كون قومها كفارا (التى احصنت فرجها) الاحصان العفاف يعنى بازايستادن از زشتى كما فى تاج المصادر والفرج ما بين الرجلين وكنى به عن السوءة وكثر حتى صار كالصريح فيه والمعنى حفظت فرجها عن مساس الرجال مطلقا حراما وحلالا على آكد الحفظ وبالفارسية آن زنى كه نكاه داشت دامن خودرا ازحرام وفاحشه كما فى تفسير الكاشفى قال بعضهم صانه عن الفجور كما صان الله آسية عن مباشرة فرعون لانه كان عنينا وهو من لا يقدر على الجماع لمرض او كبر سن او يصل الى الثيب دون البكر فالتعبير عن آسية بالثيب كما مر فى ثيبات لكونها فى صورة الثيب من حيث ان لها بعلا وقال السهيلى رحمه الله احصان الفرج معناه طهارة الثوب يريد فرج القميص اى لم يعلق بثوبها ريبة اى انها طاهرة الاثواب فكنى باحصان فرج القميص عن طهارة الثوب من الريبة وفروج القميص اربعة

الكمان والاعلى والاسفل فلا يذهبن وهمك الى غير هذا لان القرءآن انزه معنى واوجز لفظا والطف اشارة واحسن عبارة من ان يريد ما ذهب اليه وهم الجاهل انتهى قال فى الكشاف ومن بدع التفاسير ان الفرج هو جيب الدرع ومعنى احصنته منعته (فنفخنا فيه) الفاء للسببية والنفخ نفخ الريح فى الشئ اى فنفخنا بسبب ذلك فى فرجها على ان يكون المراد بالفرج هنا الجيب (كما قال الكاشفى) پس دردميديم در كريبان جامهء او وكذا السجاوندى فى عين المعانى اى فيما انفرج من جيبها وكذا ابو القاسم فى الاسئلة لم يقل فيها الا ان المراد بالكناية جيب درعها وهو الى التذكير اقرب فيكون قوله فيه من باب الاستخدام لان الظاهر ان المراد بلفظ الفرج العضو واريد بضميره معنى آخر للفرج ومنه قوله تعالى وما لها من فروج وكذا يكون اسناد النفخ الى الضمير مجازيا اى نفخ جبريل بامرنا وهو انما نفخ فى جيب درعها (من روحنا) اى من روح خلقناه بلا توسط اصل واضاف الروح الى ذاته تعالى تفخيما لها ولعيسى كقوله وطهر بيتى وفى سورة الانبياء فنفخنا فيها اى فى مريم اى احيينا عيسى فى جوفها من الروح الذى هو من امرنا وقال بعضهم احيينا فى فرجها واوجدنا فى بطنها ولدا من الروح الذى هو بامرنا وحده بلا سببية اصل وتوسل نسل على العادة العامة او من جهة روحنا جبريل لانه نفخ من جيب درعها فوصل النفخ الى جوفها او ففعلنا النفخ فيه وقرئ فيها على وفاق ما فى سورة الانبياء اى فى مريم والمآل واحد انتهى يقول الفقير يلوح لى ههنا سر خفى وهو ان النفخ وان كان فى الجيب الا ان عيسى لما كان متولدا من المائين الماء المحقق وهو ماء مريم والماء المتوهم وهو ما حصل بالنفخ كان النفخ فى الجيب بمنزلة صب الماء فى الفرج فالروح المنفوخ فى الجيب كالماء المصبوب فى الفرج والماء المصبوب وان لم يكن الروح عينه الا انه فى حكم الروح لانه يخلق منه الروح ولذا قال تعالى فنفخنا فيه اى فى الفرج سوآء قلت انه فرج القميص او العضو فاعرف ولا يقبله الا الالباء الروحانيون (وصدقت) معطوف على احصنت (بكلمات ربها) اى بالصحف المنزلة على الانبياء عليهم السلام وفى كشف الاسرار يعنى الشرآئع التى شرعها الله للعباد بكلماته المنزلة ويقال صدقت بالبشارات التى بشر بها جبريل (وكتبه) اى بجميع كتبه المنزلة الشاملة للصحف وغيرها من الكتب الالهية متقدمة او متأخرة (وكانت من القانتين) اى من عداد المواظبين على الطاعة فمن للتبعيض وفى عين المعانى من المطيعين المعتكفين فى المسجد الاقصى والتذكير لتغليب المذكر فان مريم جعلت داخلة فى ذلك اللفظ مع المذكرين والاشعار بان طاعتها لم تقصر عن طاعات الرجال حتى عدت من جملتهم او كانت من القانتين اى من نسلهم لانها من اعقاب هرون اخى موسى عليه السلام فمن لابتدآء الغاية وعن النبى عليه السلام كمل من الرجال كثير ولم تكمل من النساء الا اربع آسية بنت مزاحم ومريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام كان العرب لا يؤثرون على الثريد شيأ حتى سموه بحبوحة الجنة وذلك لان الثريد مع اللحم جامع بين الغذآء واللذة وسهولة التناول وقلة المؤونة فى المضغ فضرب به مثلا يؤذن بانها اعطيت مع حسن الخلق حلاوة المنطق وفصاحة اللهجة وجودة القريحة ورصانة العقل والتحبب الى البعل فهى تصلح للتبعل والتحدث والاستئناس بها والاصغاء اليها وحسبك انها عقلت من النبى عليه السلام ما لم يعقل غيرها من النساء وروت ما لم يرو مثلها من الرجال وقد قال عليه السلام فى حقها خذوا ثلثى دينكم من عائشة ولذا قال فى الامالى

وللصديقة الرجحان فاعلم * على الزهرآء فى بعض الخصال

لكن الكمال المطلق انما هو لفاطمة الزهرآء رضى الله عنها كما دل عليه الحديث المذكور وايضا دل تشبيه عائشة بالثريد على تشبيه غيرها من المذكورات باللحم وهو سيد الادام يقول الفقير رأيت فى بعض الليالى المنورة كان النبى عليه السلام يقول لى عائشة ست النساء اللاتى اجتمعن ومعناه على ما الهمت وقتئذ ان عائشة رضى الله عنها هى السادسة من النساء الست اللاتى اجتمعن فى نكاح رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الست من التسع متساوية فى الفضيلة ومنها عائشة لكن اشتهرت عائشة بالفضل ونودى عليها بذلك وخفيت احوال الباقيات من الست لحكمة خفية الهية ولذا لم يعين لى رسول الله عليه السلام من بقيت من الست ودل الحديث على كثرة كمال الرجال وقلة كمال النساء فيما بعد عصر النبى عليه السلام وان كانت القرون متفاوتة والاعصار متباينة ولذا قال الحافظ * نشان اهل خدا عاشقيست با خود دار * كه در مشايخ شهر اين نشان نمى بينم * (وقال المولى الجامى) اسرار عاشقانرا بايد زبان ديكر * دردا كه نيست پيدا در شهر همزبانى * والله الهادى

(تمت سورة التحريم فى اوائل شهر الله رجب من الشهور المنتظمة فى سلك شهور سنة ست عشرة ومائة والف)

سورة الملك مكية وآيها ثلاثون بالاتفاق — الجزء التاسع والعشرون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(تبارك الذى بيده الملك) البركة النماء والزيادة حسية اوعقلية ونسبتها الى الله تعالى باعتبار تعاليه عما سواه
فى ذاته وصفاته وافعاله يعنى ان البركة تتضمن معنى الزيادة وهى تقتضى التعالى عن الغير كما قال ليس كمثله شئ
اى فى ذاته لوجوب وجوده وفى صفاته وافعاله لكماله فيهما واما قوله تخلقوا باخلاق الله فباعتبار اللوازم وبقدر
الاستعداد لا باعتبار الحقيقة والكنه فان الاتصاف بها بهذا الاعتبار مخصوص بالله تعالى فاين احياء عيسى
عليه السلام الاموات من احياء الله تعالى فانه من الله بدعائه فالمعجزة استجابة مثل هذا الدعاء ومظهريته له بقدر
استعداده وبهذا التقرير ظهر معنى قول بعض المفسرين تزايد فى ذاته فان التزايد فى ذاته لا يكون الا باعتبار تعاليه
بوجوده الواجب وتنزهه عن الفناء والتغير والاستقلال وصيغة تبارك بالدلالة على غاية الكمال وانبائها
عن نهاية التعظيم لم يجز استعمالها فى حق غيره سبحانه ولا استعمال غيرها من الصيغ مثل يتبارك فى حقه
تبارك وتعالى واسنادها الى الموصول للاستشهاد بما فى حيز الصلة على تحقق مضمونها والموصولات معارف
ولا شك ان المؤمنين يعرفونه بكون الملك بيده واما غيرهم فهم فى حكم العارفين لان الادلة القطعية لما دلت
على ذلك كان فى قوة المعلوم عند العاقل واليد مجاز عن القدرة التامة والاستيلاء الكامل لما ان اثرها يظهر
فى الاكثر من اليد يقال فلان بيده الامر والنهى والحل والعقد اى له القدرة الغالبة والتصرف العام والحكم
النافذ قال الحكيم السنائى * يداوقدرتست ووجه بقاش * آمدن حكمش ونزول عطاش *
صبعينش نفاذ حكم قدر * قدميش جلال وقهر وخطر * وفى عين المعانى اليد صلة او القدرة والمذهب
انها صفة له تعالى بلا تأويل ولا تكييف والملك بمعنى التصرف والسلطنة واللام للاستغراق ولذا قال فى كشف
الاسرار ملك هجده هزار عالم بدست اوست والمعنى تعالى وتعاظم بالذات عن كل ما سواه ذاتا وصفة وفعلا
الذى بقبضة قدرته التصرف الكلى فى كل الامور لا بقبضة غيره فيأمر وينهى ويعطى ويمنع ويحيى ويميت ويعز
ويذل ويفقر ويغنى ويمرض ويشفى ويقرب ويبعد ويعمر ويخرب ويفرق ويصل ويكشف ويحجب الى غير ذلك
من شؤون العظمة وآثار القدرة الالهية والسلطنة الازلية والابدية وقال بعضهم البركة كثرة الخير ودوامه
فنسبتها الى الله تعالى باعتبار كثرة ما يفيض منه على مخلوقاته من فنون الخيرات اى تكاثر خير الذى بيده الملك
وتزايد نعمه واحسانه كما قال وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها قال الراغب البركة ثبوت الخير الالهى فى الشئ
والمبارك ما فيه ذلك الخير ولما كان الخير الالهى يصدر من حيث لا يحس وعلى وجه لا يحصى ولا يحصر قيل
لكل ما يشاهد منه زيادة غير محسوسة هو مبارك وفيه بركة والى هذه الزيادة اشير بما روى لا ينقص مال
من صدقة وقوله تبارك الذى جعل فى السماء بروجا تنبيه على ما يفيضه علينا من نعمه بوساطة هذه البروج
والنيرات المذكورة وكل موضع ذكر فيه لفظة تبارك فهو تنبيه على اختصاصه تعالى بالخيرات المذكورة مع ذكر
تبارك وفى الكواشى معنى تبارك تعالى عن صفات المحدثين وجميع المستعمل من (ب ر ك) وبعكسه يشتمل على
معنى الثبوت اى ثبت الخير فى خزائن الذى وقال سهل قدس سره تعالى من تعظم عن الاشباه والاولاد والاضداد
والانداد بيده الملك يقلبه بحوله وقوته يؤتيه من يشاء وينزعه ممن يشاء وقيل يريد به النبوة يعز بها من اتبع ويذل
بها من خالف وقال جعفر قدس سره هو المبارك على من انقطع اليه او كان له اى فانه وارث النبى عليه السلام
وخليفته وقد قيل فى حقه وبارك عليه وقال القاشانى قدس سره الملك عالم الاجسام كما ان الملكوت عالم النفوس
ولذلك وصف ذاته باعتبار تصريفه فى عالم الملك بحسب مشيئته بالتبارك الذى هو غاية العظمة ونهاية الازدياد
فى العلو والبركة وباعتبار تسخيره عالم الملكوت بمقتضى ارادته بالتسبيح الذى هو التنزيه كقوله فسبحان الذى
بيده ملكوت كل شئ كلا بما يناسبه لان العظمة والازدياد والبركة تناسب الاجسام والتنزه يناسب المجردات
عن المادة وفى الآية اشارة الى ان الملك اذا كان بيده فهو المالك وغيره المملوك فلابد للمملوك من خدمة المالك *
خدمت اوكن مكر شاهان ترا خدمت كنند * چاكر او باش تا سلطان ترا كردد غلام * وفى الحديث
القدسى يا دنيا اخدمى من خدمنى قال فى كشف الاسرار ملك انسانيت جدا است وملك دلها جدا وملك جانها

جدا

جدا زير انسانيت ملك در دنيا راند انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة ودل ملك در آخرت راند يحبهم ويحبونه
وجان ملك در عالم حقيقت راند وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة آن عزيز راه كويد فردا كه علم كبرياى او
بقيامت برايد كه لمن الملك اليوم من از كوشۀ دل خويش بدستورى او درى بركشايم ودردى از دردهاى او
بيرون دهم تا كرد قيامت بر آيد وكويم لمن الملك اكر معترضى براه آيد كويم اوكه چون ما ضعفا ومساكين
دارد ميكويد لمن الملك ما چون اوملك جبارى داريم چرا نكوييم لمن الملك اكر اوراچون ما بندكانست
ماراچون او خداوندست ومن هذا البيان يعرف سر قول عين العارفين ابى يزيد البسطامى قدس سره
الهى ملكى اعظم من ملكك اى فان ملك العبد هو القديم وملك الرب هو الحادث فاعرف جدا فان هذا المقام
من مزالق الاقدام (وهو) تعالى وحده (على كل شئ) من الاشياء وعلى كل مقدور من الانعام والانتقام
وغيرهما (قدير) مبالغ فى القدرة عليه ومنتهى الى اقصاها يتصرف فيه حسبما تقتضيه مشيئته المبنية على
الحكم البالغة والجملة معطوفة على الصلة مقررة لمضمونها مفيدة لجريان احكام ملكه تعالى فى جلائل الامور
ودقائقها قال بعضهم وهو على كل شئ قدير اى ما يمكن ان تتعلق به المشيئة من المعدومات الممكنة لان
الموجود الواجب لا يحتاج فى وجوده الى شئ ويمتنع زواله ازلا وابدا والموجود الممكن لا يراد وجوده
اذ هو تحصيل الحاصل والمعدوم الممتنع لا يمكن وجوده فلا تتعلق به المشيئة فتعلق القدرة بالمعدوم بالايجاد
وبالموجود بالابقاء والتحويل من حال الى حال قال القاشانى وهو القادر على كل ما عدم من الممكنات يوجده على
ما يشاء فان قرينة القدرة تخص الشئ بالممكن اذ تعلق القدرة به فيقال انه مقدور لانه ممكن (وفى التأويلات
النجمية) تعالى وتعاظم فى ذاته وصفاته واسمائه وافعاله الذى بيده المطلقة الملأى السحاء سلطنة
الوجود المطلق الفائض على الوجودات المقيدة وهو اى هويته المطلقة ظاهرة فى كل شئ قادرة على كل شئ (الذى
خلق الموت والحياة) شروع فى تفصيل بعض احكام الملك وآثار القدرة والموصول بدل من الموصول الاول
فلا وقف على القدير والموت عند اهل السنة صفة وجودية مضادة للحياة كالحرارة والبرودة والحياة صفة
وجودية زائدة على نفس الذات مغايرة للعلم والقدرة مصححة لاتصاف الذات بهما وما روى عن ابن عباس رضى
الله عنهما من ان الموت والحياة جسمان وان الله خلق الموت على صورة كبش املح لا يمر بشئ ولا يجد رائحته
شئ الا مات وخلق الحياة على صورة فرس انثى بلقاء وهى التى كان جبريل والانبياء عليهم السلام يركبونها
خطوتها مد البصر فوق الحمار ودون البغل لا تمر بشئ ولا يجد رائحتها شئ الا حى وهى التى اخذ السامرى
من اثرها قبضة فالقاها على العجل فحيى فكلام وارد على سبيل التمثيل والتصوير والا فهما فى التحقيق من قبيل
الصفات لا من قبيل الاعيان هكذا قالوا وجوابه ان كون الموت والحياة صفتين وجوديتين لا ينافى ان يكون
لهما صورة محسوسة كالاعيان فانهما من مخلوقات عالم الملكوت ولكل منهما صورة مثالية فى ذلك العالم
بها يرى ويشاهد يشاهده من يغيب عن عالم الملك وينسلخ عن البدن يؤيده ان يحيى عليه السلام يذبح الموت
بين الجنة والنار على صورة كبش ولا شك ان الذبح انما يتعلق بالاعيان وايضا ان عالم الآخرة عالم الصفة يعنى
ان كل صفة باطنة فى الدنيا تتصور بصورة ظاهرة فى العقبى حسنة او قبيحة فلا شئ من المعانى الا وهو مجسم
مصور فقول ابن عباس رضى الله عنه محمول على هذا نعم ان قولهم ان الحياة فرس انثى يخالف قولهم ان البراق
حقيقة ثالثة لا ذكر ولا انثى وقال بعضهم الموت عبارة عن عدم صفة الحياة عن محل يقبلها يعنى ان الموت والحياة
من باب العدم والملكة فان الحياة هى الاحساس والحركة الارادية والاضطرارية كالتنفس والموت عدم
ذلك عما من شأنه ان يكون له كما قال صاحب الكشاف الحياة ما يصح بوجوده الاحساس والموت عدم ذلك
ومعنى خلق الموت والحياة ايجاد ذلك المصحح واعدامه انتهى اى ايجاد اثر الموت بقطع ضوء الروح عن ظاهر
الحى وباطنه مع كونه فى غاية الاقتدار على الحركة والتقلب وبجعله جمادا كان لم تكن به حركة اصلا وكذا ايجاد
اثر الحياة بنفخ الروح واضاءة ظاهر البدن وباطنه به وبجعله قادرا على التقلب بنفسه بالارادة وعدم تلك الملكة
ليس عدما محضا بل فيه شائبة الوجود والا لم يعتبر فيه المحل القابل للامر الوجودى فلذلك صح تعلق الخلق
بالموت كتعلقه بالحياة وبهذا التقرير اندفع ما اعترضوا به من ان العدم حال لا يكون مخلوقا لان المخلوق حادث
وعدم الحوادث ازلى ولو كان مخلوقا لزم وجود الحوادث ازلا وهو باطل وقال بعضهم معنى خلق الموت على تقدير

ان يكون الموت عبارة عن عدم الحياة قدره فان الخلق يجيء بمعنى التقدير كما فى قوله تعالى فتبارك الله احسن الخالقين ولا يبعد ان يقال ان تعلق الخلق بالموت بمعنى الايجاد انما هو بتبعية تعلقه بالحياة بذلك المعنى وقدم على الحياة لان الموت فى عالم الملك ذاتى والحياة عرضية يعنى ان الموت اسبق لان الاشياء كانت مواتا ثم عرضت لها الحياة كالنطفة على مادل عليه قوله تعالى وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون ولانه ادعى الى احسان العمل واقرب الى قهر النفوس فمن جعله نصب عينيه افلح وفى الحديث لولا ثلاث ماطأطأ ابن آدم رأسه الفقر والمرض والموت وفى الارشاد الاقرب ان المراد به الموت الطارى وبالحياة ماقبله ومابعده لظهور مداريتهما كما ينطق به مابعد الاية ليبلوكم الخ فان استدعاء ملاحظتها لاحسان العمل مما لاريب فيه مع ان نفس العمل لايتحقق بدون الحياة الدنيوية انتهى وظاهره يخالف قوله تعالى ولا يملكون موتا ولاحياة ولانشورا فان المراد بهذه الحياة هى الحياة الدنيوية بقرينة النشور والقرءآن يفسر بعضه بعضا ثم ان الالف واللام فى الموت والحياة عوض عن المضاف اليه اى موتكم وحياتكم ايها المكلفون لان خلق موت غير المكلفين وحياتهم لابتلاء المكلفين لامعنى له قال بعض العارفين الموت والحياة عرضان والاعراض والجواهر مخلوقة له تعالى واصل الحياة حياة تجليه واصل الموت موت استتاره وهما يتعاقبان للعارفين فى الدنيا فاذا ارتفعت الحجب يرتفع الموت عنهم بانهم يشاهدون عيانا بلا استتار ابدا لايجرى عليهم طوارق الحجاب بعد ذلك قال الله تعالى بل احياء عند ربهم خلق الموت والحياة يميت قوما بالمجاهدات ويحيى قوما بالمشاهدات يميت قوما بنعت الفناء فى ظهور سطوات القدم ويحيى قوما بنعت البقاء فى ظهور انوار البقاء لولا التجلى والاستتار لم يظهر شوق المشتاقين وتفاوت درجات الشوق ولا يتبين وله العاشقين وتفاوت درجاتهم فى العشق وقال سهل قدس سره الموت فى الدنيا بالمعصية والحياة فى الآخرة بالطاعة فى الدنيا وقال الجنيد قدس سره حياة الاجسام مخلوقة وهى التى قال الله تعالى خلق الموت والحياة وحياة الله دائمة لاانقطاع لها اوصلها الى اوليائه فى قديم الدهر الذى ليس له ابتداء فكانوا فى علمه احياء قبل ايجاده لهم ثم اظهرهم فاعارهم الحياة المخلوقة التى احيى بها الخلق واماتهم فى سره فكانوا فى سره بعد الوفاة كما كانوا ثم اورد عليهم حياة الابد فكانوا احياء ابدا وقال الواسطى قدس سره من احياه الله عند ذكره فى ازله لايموت ابدا ومن اماته فى ذلك لايحيى ابدا وكم حى غافل عن حياته وميت غافل عن مماته (ليبلوكم ايكم احسن عملا) اللام متعلقة بخلق وظاهرها يدل على ان افعال الله معللة بمصالح العباد وانه تعالى يفعل الفعل لغرض كما ذهب اليه المعتزلة وعند اهل السنة ليس هى على ظاهرها بل معناها ان الله تعالى فعل فعلا لو كان يفعله من يراعى المصالح لم يفعله الا لتلك المصلحة والغرض فمثل هذه اللام لام العلة عقلا ولام الحكمة والمصلحة شرعا وايكم مبتدأ واحسن خبره وعملا تمييز والجملة الاسمية سادة مسد المفعول الثانى لفعل البلوى عدى اليه بلا واسطة لتضمنه معنى العلم باعتبار عاقبته والا فهو لايتعدى بلا واسطة الا الى مفعول واحد فليس هو من قبيل التعليق المشهور الذى يقتضى عدم ايراد المفعول اصلا وقد ذكر المفعول الاول هنا وهو كم مع اختصاصه بافعال القلوب ولا من التضمين المصطلح بل هو مستعار لمعنى العلم والبلوى الاختبار وليس هنا على حقيقته لانه انما يتصور ممن يخفى عليه عواقب الامور فالابتلاء من الله ان يظهر من العبد ما كان يعلم منه فى الغيب والمعنى ليعاملكم معاملة من يختبركم ايكم احسن عملا فيجازيكم على مراتب متفاوتة حسب تفاوت طبقات علومكم واعمالكم فان العمل غير مختص بعمل الجوارح ولذلك فسره عليه السلام بقوله ايكم احسن عقلا واورع من محارم الله واسرع فى طاعة الله يعنى اتم عقلا عند الله وفهما لمراده فان لكل من القلب والقالب عملا خاصا به فكما ان الاول اشرف من الثانى كذلك الحال فى عمله كيف لاوعمله معرفة الله الواجبة على العباد اول كل شئ وانما طريقها النظر والتفكر فى بدائع صنع الله والتدبر فى آياته المنصوبة فى الانفس والآفاق كما قال عليه السلام لاتفضلونى على يونس بن متى فانه كان يرفع له كل يوم مثل عمل الارض قالوا وانما كان ذلك التفكر فى امر الله الذى هو عمل القلب ضرورة ان احدا لايقدر على ان يعمل بجوارحه كل يوم مثل عمل اهل الارض كذا فى الارشاد يقول الفقير لعل حال يونس عليه السلام اشارة الى انه عمل قالبى مفضل على عمل اهل الارض فى زمانه بخواص قلبية فان اعمال المقربين واحد منها مقابل بمائة الف بل بغير حساب باعتبار التفاوت فى الاحسان والشهود والخلوص ولذا قال تعالى

احسن فانه بعبارته اشارة الى احوال المقربين وباشارته الى احوال غيرهم من الابرار والكفار والمنافقين وذلك ان نية الانسان لاتخلو اما ان يكون متعلقها فى لسانه وجنانه هو الدنيا فهو سيء نية وعملا وهو حال الكفار واما ان يكون متعلقها فى لسانه هو الآخرة وفى جنانه هو الدنيا فهو اسوء نية وعملا وهو حال المنافقين واما ان يكون متعلقها فى لسانه وجنانه هو الآخرة فهو حسن نية وعملا وهو حال الابرار واما ان يكون متعلقها فى لسانه وجنانه هو وجه الله تعالى فهو احسن نية وعملا وهو حال المقربين ولما كان المقصود الاعظم هو تحصيل هذا الاحسن صرح بذكره دون ذكر الحسن فانه مفهوم بطريق الاشارة وكذا غيره ولقد اصاب من قال فى تفسير الآية تابيازمايد شمارا يعنى باشما معامله آزماينده كان كند تا ظاهر شود كه دردار تكليف كدام از شما نيكوتر ند از جهت عمل يعنى اخلاص كدام بيشترست وكذا من قال احسن الاعمال ما كان اخلص بان يكون لوجه الله خالصا واصوب بان يكون موافقا للسنة اى واردا على النهج الذى ورد عن الشارع فالعمل اذا كان خالصا ولم يكن صوابا لم يقبل ولذا قال عليه السلام للاعرابى قم صل فانك لم تصل وكذا اذا كان صوابا ولم يكن خالصا لم يقبل ايضا ولذا جعل الله اعمال اهل الرياء والنفاق هباء منثورا وقول من قال من العارفين حسن العمل نسيان العمل ورؤية الفضل هو من مراتب الاخلاص فان الاخلاص سر عظيم من اسرار الله تعالى لاينال الا الخواص وفى الارشاد ايثار صيغة التفضيل مع ان الابتلاء شامل لهم باعتبار اعمالهم المنقسمة الى الحسن والقبيح ايضا لا الى الحسن والاحسن فقط للايذان بان المراد بالذات والمقصد الاصلى من الابتلاء هو ظهور كمال احسان المحسنين مع تحقق اصل الايمان والطاعة فى الباقين ايضا لكمال تعاضد الموجبات له واما الاعراض عن ذلك فلكونه بمعزل من الاندراج تحت الوقوع فضلا عن الانتظام فى سلك الغاية للافعال الالهية وانما هو عمل يصدر عن عامله بسوء اختياره من غير مصحح له ولا تقريب انتهى ثم ان المراد ايكم عمله احسن من عمل غيره ولا معنى لقول السجاوندى فى عين المعانى استفهام بمعنى الهمزة ولذا لم يعمل فيه الفعل تقديره أانتم احسن عملا ام غيركم انتهى فانه يشعر بان يكون التفاوت بالنسبة الى الانسان وغيره كالملائكة ومؤمنى الجن مثلا وليس بمراد وعبارة القرءآن فى اسناد الحسن الى الانسان تدل على ان من كان عمله احسن كان هو احسن ولو انه ابشع الناس منظرا ومن كان عمله اسوء كان بخلاف ذلك ره راست بايدنه بالاى راست ✻ كه كافر هم از روى صورت چو ماست ولم يقل اكثر عملا لانه لاعبرة بالكثرة مع القبح قالوا والحسن انما يدرك بالشرع فما حسنه الشرع فهو حسن وما قبحه فهو قبيح وقال بعضهم ليبلوكم ايكم احسن اخذا من حياته لموته واحسن اهبة فى دنياه لآخرته قال النبى صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عمر رضى الله عنهما خذ من صحتك لسقمك ومن شبابك لهرمك ومن فراغك لشغلك ومن حياتك لموتك فانك لاتدرى ما اسمك غدا وسئل عليه السلام اى المؤمنين اكيس قال اكثرهم للموت ذكرا واحسنهم له استعدادا فالاستعداد للموت وللآخرة بكثرة الاعمال المقارنة للاخلاص سواء كانت صلاة اوصوما اوزكاة اوحجا اونحوها وان كان لبعض الاعمال تفاوت بالنسبة الى البعض الآخر كالصلاة فانها معراج الشهود وفيها كسر النفس واتعاب البدن ولذا كان السلف الصالح يكثرون منها حتى ان منهم من يصلى فى اليوم والليلة الف ركعة ونحوها وكالصوم وتقليل الطعام فانه سبب لورود الحكمة الالهية الى القلب ولذا كان بعض السلف يواصلون فمنهم من يطوى ثلاثة ايام ومنهم من يطوى فوق ذلك الى سبعة الى ثلاثين الى اربعين فمن طوى اربعين يوما انفتح له باب الحكمة العظمى مع ان فى الصوم تهذيب الاخلاق ايضا فان اكثر المفاسد يجيء من قبل الاكل والشرب فيا ايها المؤمنون سابقوا وسارعوا فالنفس مطية والدنيا مضمار والسابقون السابقون اولئك المقربون وقد قال عليه السلام قد سبق المفردون والتفريد هو تقطيع الموحد عن الانفس والآفاق وشهود الحق فى عالم الاطلاق فلا بد من السير والسلوك ثم الطيران فى هواء الوحدة والهوية الذاتية فان به يحصل الانفصال عن منازل الاكوان السفلية الحادثة ويتحقق العروج الى عالم الوجوب والقدم نسأل الله من فضله ان يرينا وجهه الكريم انه هو البر الرحيم (وهو) اى والحال انه وحده (العزيز) الذى لايفوته من اساء العمل (الغفور) لمن شاء منهم بالتوبة وكذا بالفضل قال بعضهم لما كان العزيز مناسبا لك كل من خالفه اذا علم بمخالفته قال مرغبا للمسيء فى التوبة حتى لايقول مثلى لايصلح للخدمة مالى من القاطعة واين التراب

ورب الارباب الغفور الذى يستر ذنوب المسيء ويتلقى من اقبل اليه احسن تلق كما قال فى الحديث القدسى
ومن اتانى يمشى اتيته هرولة (الذى خلق سبع سموات) ابدعها من غير مثال سبق (طباقا) صفة لسبع سموات
وقولهم الصفة فى الاعداد تكون للمضاف اليه كما فى قوله سبع بقرات سمان لا يطرد ويجوز جعله حالا لان
سبع سموات معرفة لشمولها الكل وهو مصدر بمعنى الفاعل يقال طابقه مطابقة وطباقا الشئ مثل كتاب
مطابقه بكسر الباء وطابقت بين الشيئين اذا جعلتهما على حذو واحد والزقتهما والباب يدل على وضع
شئ مبسوط على مثله حتى يغطيه والمعنى مطابقة بعضها فوق بعض وسماء فوق سماء غلظ كل سماء خمسمائة عام
وكذا جوها بلا علاقة ولا عماد ولا مماسة فالسماء الدنيا موج مكفوف اى ممنوع من السيلان والثانية من درة
بيضاء والثالثة من حديد والرابعة من نحاس او صفر والخامسة من فضة والسادسة من ذهب والسابعة من
ياقوتة حمراء وبين السابعة وما فوقها من الكرسى والعرش بحار من نور قال القاشانى نهاية كمال عالم الملك
فى خلق السموات لا يرى احكم خلقا واحسن نظاما وطباقا منها قال الجمهور ان الارض مستديرة كالكرة
وان السماء الدنيا محيطة بها من كل جانب احاطة البيضة بالمح فالصفرة بمنزلة الارض وبياضها بمنزلة الماء
وجلدها بمنزلة السماء غير ان خلقها ليس فيه استطالة كاستطالة البيضة بل هى مستديرة كاستدارة الكرة
المستديرة الخرط حتى قال مهندسوهم لو حفر فى الوهم وجه الارض لادى الى الوجه الآخر ولو نقب مثلا
بارض الاندلس لنفذ النقب بارض الصين وان السماء الثانية محيطة بالدنيا وهكذا الى ان يكون العرش محيطا
بالكل والكرسى الذى هو اقرب بها اليه بالنسبة اليه كحلقة ملقاة فى فلاة فما ظنك بما تحته وكل سماء فى التى
فوقها بهذه النسبة (ماترى فى خلق الرحمن من تفاوت) استئناف والخطاب للرسول او لكل احد ممن يصلح
للخطاب ووضع خلق الرحمن موضع الضمير اذ المقام مقام ان يقال فى خلقه وهى السموات على ان يكون بمعنى
المخلوق والاضافة بمعنى اللام للاشعار بانه تعالى خلقها بقدرته القاهرة رحمة وتفضلا ومن لتأكيد النفى
والمعنى ماترى فيه شيأ من اختلاف واضطراب فى الخلقة وعدم تناسب بل هو مستوى مستقيم قال القاشانى
سلب التفاوت عنها بساطتها او استدارتها ومطابقة بعضها بعضا وحسن انتظامها وتناسبها وهو من الفوت
فان كلا من المتفاوتين يفوت منه بعض ما فى الآخر فلا يناسبه ولا يلائمه قال الراغب التفاوت الاختلاف
فى الاوصاف كانه يفوت وصف احدهما الآخر او وصف كل واحد منهما الآخر وجعل بعض العلماء خلق الرحمن
عاما فستشكل بان المخلوقات باسرها على غاية التفاوت لان الليل غير النهار الى غير ذلك من الاضداد ثم اجاب بان
ليس فيها تناقض او زيادة غير محتاج اليها او نقصان محتاج اليه بل الكل مستقيمة مستوية دالة على ان
خالقها عالم انتهى وفى الآية اشارة الى شمول رحمته الرحمانية الواسعة كل شئ كما قال يا رحمن الدنيا ورحيم
الآخرة لان الموجودات كلها علوية كانت او سفلية نورانية كانت او ظلمانية روحانية كانت او جسمانية خلقت
من نور الرحمن ورحمته من غير تفاوت فى الخلقة واصل الرزق * اديم زمين سفرهٔ عام اوست * برين
خوان يغما چه دشمن چه دوست (فارجع البصر) اى رده الى رؤية السماء حتى يتضح ذلك بالمعاينة
ولا يبقى عندك شبهة ما ورجع يجيئ لازما ومتعديا يقال رجع بنفسه رجوعا وهو العود الى ما منه البدأ مكانا
كان او فعلا او قولا بذاته كان رجوعه او بجزء من اجزائه او بفعل من افعاله ورجعه غيره رجعا اى رده واعاده
(هل ترى) فيها (من فطور) جمع فطر كما فى القاموس وهو الشق (كما قال فى تاج المصادر) الفطر آفريدن وابتدا
كردن وشكافتن يقال فطره فانفطر اى شقه فانشق والمعنى من شقوق وصدوع لامتناع خرقها والتئامها
قاله القاشانى ولو كان لها فروج لفاتت المنافع التى رتبت لها النجوم المفرقة فى طبقاتها او بعضها او كمالها
كما فى المناسبات فاذا لم يرفى السماء فطور وهو مخلوق فالخالق اشد امتناعا من خواص الجسمانيات (ثم ارجع
البصر كرتين) اى رجعتين اخريين واعد النظر مرة بعد مرة فى طلب الخلل والعيب * يعنى اگر يك
نكر يستى معلوم نكردى تكرار كن نكريستن را * والمراد بالتثنية التكرير والتكثير كما فى لبيك وسعديك
يريد اجابات كثيرة واعانات وفيرة بعضها فى اثر بعض وذلك لان الكلال الآتى لا يقع بالمرتين اى رجعة بعد رجعة
وان كثرت قال الحسن رحمه الله لو كررته مرة بعد مرة الى يوم القيامة لم تر فيه فطورا وقال الواسطى رحمه الله
كرتين اى قلبا وبصرا لان الاول كان بالعين خاصة والحاصل ان تكرار النظر وتجوال الفكر مما يفيد تحقيق

الحقائق واذا كان ذلك النظر فيها عند طلب الخروق والشقوق لا يفيد الا الكلال والحرمان تحقق الامتناع وما
اتعب من طلب وجود الممتنع (ينقلب) ينصرف ويرجع وبالفارسية باز كردد (اليك) بسوى تو
(البصر) چشم تو (خاسئا) اى ذليلا بعيدا محروما من اصابة ما التمسه من العيب والخلل كانه يطرد عن
ذلك طردا بالصغار والذلة فقوله ينقلب مجزوم على انه جواب الامر وخاسئا حال من البصر وهو مع انه اسم
فاعل من خسأ بمعنى تباعد وهرب ففيه معنى الصغار والذلة فاذا قيل خسأ الكلب خسوءا فمعناه تباعد من
هوانه وخوفه كانه زجر وطرد عن مكانه الاول بالصغار وخسأ يجيئ متعديا ايضا يقال خسأت الكلب خسأ اى
باعدته وطردته وزجرته مستهينا به فانزجر وذلك اذا قيل له اخسأ قال الراغب ومنه خسأ البصر اى انقبض من
مهانة وفى القاموس الخاسئ من الكلاب والخنازير المبعد لا يترك ان يدنو من الناس ولا يكون خاسئا فى الآية
من المتعدى الا بان يكون بمعنى المفعول اى مبعدا (وهو حسير) اى كليل وبالغ غاية الاعياء لطول المعاودة
وكثرة المراجعة وهو فعيل بمعنى الفاعل من الحسور الذى هو الاعياء كما فى تاج المصادر الحسور رنجه شدن
وكند شدن چشم از مسافت دور وقال الراغب يقال للمعيى حاسر ومحسور اما الحاسر فتصور انه قد حسر
بنفسه قواه واما المحسور فتصور ان التعب قد حسره وقوله تعالى وهو حسير يصح ان يكون بمعنى حاسر وبمعنى
محسور انتهى والجملة حال من البصر او من الضمير المستتر فى خاسئا فيكون من قبيل الاحوال المتداخلة
قال بعضهم فاذا كان الحال هذا فى بعض المصنوع فكيف عند طلب العلم بالصانع فى كماله وجلاله وجماله فكيف
بمن يتفوه بالحلول والاتحاد حسبه جهنم وبئس المهاد سبحان من تحير فى ذاته سواه * فهم خرد بكنه كمالش
نبرد راه * عمرى خرد چو چشمه ها چشمها كشاد * تا بر كمال كنه آله افكند نكاه * ليكن كشيد
عاقبتش درد و ديده ميل * شكل الف كه حرف نخستست از آله وفى التأويلات النجمية فارجع بصرك
الظاهر من ظواهر الاشياء الى بصرك الباطن ومن بصرك الباطن الى بواطن الاشياء يعنى انظر باتحاد بصرك
وبصيرتك الى ظواهر الاشياء وبواطنها هل ترى من شقوق الخلاف بحسب استعداد كل واحد من الموجودات
لاعطائه كل ذى حق حقه ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير مبعد عن رؤية الخلل
ومطالعة الزلل كما قال الامام حجة الاسلام قدس سره فى بعض كلماته ليس فى الامكان ابدع من هذا الوجود
لانه لو كان ولم يظهر لكان بخلا وهو جواد او كان عجزا وهو قادر كما قال تعالى الذى اعطى كل شئ خلقه
ثم هدى وقال بعضهم انما لم يكن فى الامكان ابدع مما كان اى اظهر من هذا العالم لانه ما ثم الا رتبتان الحق
فى المرتبة الاولى وهو القدم والعالم فى الثانية وهو الامكان والحدوث فلو خلق ما خلق الى ما لا يتناهى فلا يزال
فى المرتبة الثانية الامكانية (ولقد زينا السماء الدنيا) بيان لكون خلق السموات فى غاية الحسن والبهاء
اثر بيان خلوها عن شائبة القصور وتصدير الجملة بالقسم لابراز كمال الاعتناء بمضمونها اى وبالله لقد زينا اقرب
السموات الى الارض والناس وجعلناها فازين والتزيين بالفارسية آراستن وهو ضد الشين بالفارسية
معيوب كردن والدنيا تأنيث الادنى بمعنى الاقرب وكون السماء قربى من سائر السموات انما هو بالاضافة الى
ما تحتها من الارض لا مطلقا لان الامر بالعكس بالاضافة الى ما فوقها من العرش (بمصابيح) بچراغها جمع
مصباح وهو السراج وتنكيره للتعظيم والمدح اى بكواكب مضيئة بالليل اضاءة السرج من السيارات
والثوابت تتراءى كانها مركوزة فى السماء الدنيا مع ان بعضها فى سائر السموات لان السموات اذا كانت شفافة
واجراما صافية فالكواكب سواء كانت فى السماء الدنيا او فى سموات اخرى فهى لا بد وان تظهر فى السماء الدنيا
وتلوح منها فعلى التقديرين تكون السماء الدنيا مزينة بهذه المصابيح ودخل فى المصابيح القمر لانه اعظم
نير يضيئ بالليل واذا جعل الله الكواكب زينة السماء التى هى سقف الدنيا فليجعل العباد المصابيح والقناديل
زينة سقوف المساجد والجوامع ولا سرف فى الخير وذكر ان مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم كان اذا جاء
العشاء يوقد فيه بسعف النخل فلما قدم تميم الدارى رضى الله عنه المدينة صحب معه قناديل وحبالا وزيتا وعلق
تلك القناديل بسوارى المسجد واوقدت فقال عليه السلام نورت مسجدنا نور الله عليك اما والله لو كان لى ابنة
لانكحتكها وسماه سراجا وكان اسمه الاول فتحا ثم اكثرها عمر رضى الله عنه حين جمع الناس على ابى بن كعب
رضى الله عنه فى صلاة التراويح فلما رآها على رضى الله عنه تزهر قال نورت مسجدنا نور الله قبرك يا ابن الخطاب

وعن بعضهم قال امرنى المأمون ان اكتب بالاستكثار من المصابيح فى المساجد فلم ادر ما اكتب لانه شئ لم اسبق اليه فرأيت فى المنام اكتب فان فيه انسا للمتهجدين ونفيا لبيوت الله عن وحشة الظلم فانتبهت وكتبت بذلك وفيه اشارة الى سماء القلب لدنوه منك من سماء الروح وزينة انوار المعارف والعلوم الالهية والواردات الرحمانية (وجعلناها) اى المصابيح المعبر بها عن النجوم اى بعضها كما فى تفسير ابى الليث (رجوما) جمع رجم بالفتح وهو ما يرجم به ويرمى للطرد والزجر او جمع راجم كسجود جمع ساجد (للشياطين) هم كفار الجن يخرجون الانس من النور الى الظلمات وجمع الشياطين على صيغة التكثير لكثرتهم فى الواقع فالمعنى وجعلنا لها فائدة اخرى هى رجم اعدآئكم بانقضاض الشهب المقتبسة من الكواكب لا بالكواكب نفسها فانها قارة فى الفلك على حالها فمنهم من يقتله الشهاب ومنهم من يفسد عضوا من اعضائه او عقله والشهاب شعلة ساطعة من نار وهو ههنا شعلة نار تنفصل من النجم فاطلق عليها النجم ولفظ المصباح ولفظ الكوكب ويكون معنى جعلناها رجوما جعلنا منها رجوما وهى تلك الشهب ومما يؤيد ان الشعلة منفصلة من النجوم ما جاء عن سلمان الفارسى رضى الله عنه ان النجوم كلها كالقناديل معلقة فى السماء الدنيا كتعليق القناديل فى المساجد مخلوقة من نور وقيل انها معلقة بايدى الملائكة وينصر هذا القول قوله تعالى اذا السماء انفطرت واذا الكواكب انتثرت لان انتثارها يكون بموت من كان يحملها من الملائكة وقيل ان هذه ثقب فى السماء وينصره قول بعض المكاشفين ان الكواكب ليست مركوزة فى هذا التعين وانما هى بانعكاس الانوار فى بعض عروقه اللطيفة والذى يرى كسقوط النجم فكدفع الشمس من موضع الى موضع وهذا لا يطلع عليه الحكماء وانما يعرفه اهل السلوك انتهى وقال الفلاسفة ان الشهب انما هى اجزآء نارية تحصل فى الجو عند ارتفاع الابخرة المتصاعدة واتصالها بالنار التى دون الفلك وقد سبق بيان هذا المقام مفصلا فى اوائل الصافات والحجر فلا نعيده والذى يلوح ان مذهب الفلاسفة قريب فى هذه المادة من مذهب اهل الحقائق ومر بيان مذهبهم فى الصافات والله اعلم بالخفيات (واعتدنا لهم) اى هيئنا للشياطين فى الآخرة بعد الاحراق فى الدنيا بالشهب ومنه العتاد اى العدة والاهبة (عذاب السعير) اى عذاب جهنم الموقدة المشعلة فالسعير فعيل بمعنى مفعول من سعرت النار اذا اوقدتها ولذلك لم يؤت بالتاء فى آخره مع انه اسم للدركة الرابعة من دركات النار السبع وهى جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية ولكن كل من هذه الاسماء يطلق على الاخر فيعبر عن النار تارة بالسعير وتارة بجهنم واخرى بآخر واعلم ان فى كل دركة منها فرقة من فرق العصاة كعصاة اهل التوحيد والنصارى واليهود والصابئة والمجوس والمشركين والمنافقين ولم يذكروا الشياطين فى واحدة من الدركات السبع ولعلهم يقسمون على مراتب اضلالهم فيدخل كل قسم منهم مع قسم تبعه فى اضلاله فكان سببا لدخوله فى دركة من الدركات الست التحتانية جزآء لضلاله واضلاله واذيته لمن تبعه فيما دعا اليه بمصاحبته ومقارنته كما قال تعالى وترى المجرمين يومئذ مقرنين مع شياطينهم وفى الآية اشارة الى شياطين الخواطر النفسانية والهواجس الظلمانية وعذابها عذاب الرد والانقلاب بغلبة الخواطر الملكية والرحمانية (وللذين كفروا بربهم) من الشياطين وغيرهم وكفرهم به اما بالتعطيل او بالاشراك وقال سعدى المفتى الاظهر حمله على الكفرة غير الشياطين كما يشعر به ما بعده واثلا يلزم شبه التكرار (عذاب جهنم) اى الدركة النارية التى تلقاهم بالتجهم والعبوسة يقال رجل جهم الوجه كالح منقبض وفيه اشارة الى ان عذابه تعالى وانتقامه خارج عن العادة لكونه ليس بسيف ولا سوط ولا عصا ونحوها بل بالنار الخارجة عن الانطفاء وليس للكافر المعذب من الخلاص رجاء (وبئس المصير) اى جهنم وقال بعضهم جهنم من الجهنام وهى بئر بعيدة القعر ففيه اشارة الى ان اهل النار مبعدون عن جمال الله تعالى وعن نعيم الجنة محرقون فى نار البعد والقطيعة نسأل الله العافية قال فى فتح الرحمن تضمنت هذه الاية ان عذاب جهنم للكافرين المخلدين وقد جاء فى الاثر انه يمر على جهنم زمن تخفق ابوابها قد اخلتها الشفاعة فالذى فى هذه الاية هى جهنم باسرها اى جميع الطبقات والتى فى الاثر هى الطبقة العليا لانها مقر العصاة انتهى وهو مراد من قال من كبار المكاشفين يأتى زمان تبقى جهنم خالية عن اهلها وهم عصاة الموحدين ويأتى على جهنم زمان ينبت فى قعرها الجرجير وهى بقلة (اذا القوا) اى الذين كفروا اى فى جهنم وطرحوا كما يطرح الحطب فى النار العظيمة وفى ايراد الالقاء دون الادخال اشعار

بتحقيرهم وكون جهنم سفلية (سمعوا لها) اى لجهنم نفسها وهو متعلق بمحذوف وقع حالا من قوله (شهيقا) لانه فى الاصل صفة فلما قدمت صارت حالا اى سمعوا كائنا لها شهيقا اى صوتا كصوت الحمير الذى هو انكر الاصوات وافظعها غضبا عليهم وهو حسيسها المنكر الفظيع كما قال تعالى لا يسمعون حسيسها قالوا الشهيق فى الصدر والزفير فى الحلق او شهيق الحمار آخر صوته والزفير اوله والشهيق رد النفس والزفير اخراجه (وهى تفور) اى والحال انها تغلى بهم غليان المرجل بما فيها من شدة التلهب والتسعر فهم لا يزالون صاعدين هابطين كالحب اذا كان الماء يغلى به لا قرار لهم اصلا والفور شدة الغليان ويقال ذلك فى النار وفى القدر وفى الغضب وفوارات الماء سميت تشبيها بغليان القدر وفعلت كذا من فورى اى من غليان الحال وفارة المسك تشبيها بها فى الهيئة كما فى المفردات قال بعضهم نطقت الاية بان سماعهم يكون وقت الالقاء على ما هو المفهوم من اذا ومن قوله وهى تفور ان يكون بعده اللهم الا ان تغلى بما فيها كائنا ما كان ويأول اذا القوا باذا اريد الالقاء او اذا قربوا من الالقاء بناء على ان صوت الشهيق يقتضى ان يسمع قبل الالقاء انتهى (تكاد تميز من الغيظ) الجملة خبر آخر وتميز اصله تتميز بتاءين والتميز الانقطاع والانفصال بين المتشابهات والغيظ اشد الغضب يقال يكاد فلان ينشق من غيظه اذا وصف بالافراط فى الغضب والمعنى تكاد تتفرق جهنم من شدة الغضب عليهم اى يقرب ان يتمزق تركيبها وينفصل بعضه من بعض وبالفارسية نزديكست كه پاره پاره شود دوزخ از شدت خشم بر كافران شبه اشتعال النار بهم فى قوة تأثيرها فيهم وايصال الضرر اليهم باغتياظ المغتاظ على غيره المبالغ فى ايصال الضرر اليه فاستعير اسم الغيظ لذلك الاستعمال استعارة تصريحية قال الامام لعل سبب هذا المجاز ان دم القلب يغلى عند الغضب فيعظم مقداره فيزداد امتلاء العروق حتى يكاد يتمزق قال فى المناسبات وكان حذف احدى التائين اشارة الى انه يحصل افتراق واتصال على وجه من السرعة لا يكاد يدرك حق الادراك وذلك كله لغضب سيدها وتأتى يوم القيامة تقاد الى المحشر بالف زمام لكل زمام سبعون الف ملك يقودونها به وهى من شدة الغيظ تقوى على الملائكة وتحمل على الناس فتقطع الازمة جميعا وتحطم اهل المحشر وتقول لانتقمن اليوم من اكل رزق الله وعبد غيره فلا يردها عنهم الا النبى صلى الله عليه وسلم يقابلها بنوره فترجع مع ان لكل ملك من القوة ما لو امر به ان يقتلع الارض وما عليها من الجبال ويصعد بها فعل من غير كلفة وهذا كما اطفأها فى الدنيا بنفخة كما قال عليه السلام لقد ادنيت منى النار حتى جعلت انفخها خشية ان تغشاكم قال بعضهم تلك المهواة لشدة منافاتها بالطبع لعالم النور واصل فطرة النفس ليشتد غيظها على النفوس كما ان شدة منافرة الطباع بعضها بعضا تستلزم شدة العداوة والبغض المقتضية لشدة الغيظ يقول الفقير تقرر من هذا البيان ودل سائر الآثار الصحيحة ايضا ان جهنم لها حياة وشعور كسائر الاحياء ولذا يصدر منها كما يصدر منهم فلا حاجة الى ارتكاب المجاز عند اهل الله تعالى فى امثال ذلك قال جعفر الطيار رضى الله عنه كنت مع النبى عليه السلام فى طريق فاشتد على العطش فعلمه النبى عليه السلام وكان حذآءنا جبل فقال عليه السلام بلغ منى السلام الى هذا الجبل وقل له يسقيك ان كان فيه ماء قال فذهبت اليه وقلت السلام عليك ايها الجبل فقال الجبل بنطق فصيح لبيك يا رسول رسول الله فعرضت القصة فقال بلغ سلامى الى رسول الله وقل منذ سمعت قوله تعالى فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة بكيت لخوف ان اكون من الحجارة التى هى وقود النار بحيث لم يبق فى ماء (كلما القى) الالقاء يفكسندن (فيها) اى فى جهنم (فوج) جماعة من الكفرة بدفع الزبانية لهم الذين هم اغيظ عليهم من النار وهو استئناف مسوق لبيان حال اهلها بعد بيان حال نفسها (سألهم) اى ذلك الفوج وضمير الجمع باعتبار المعنى (خزنتها) اى خزنة النار وهى مالك واعوانه من الزبانية بطريق التوبيخ والتقريع ليزدادوا عذابا فوق عذاب وحسرة اى ليزدادوا العذاب الروحانى على العذاب الجسمانى جمع خازن بمعنى الحافظ والموكل يعرف ذلك من قولهم بالفارسية بخزينه دار قال فى تاج المصادر الخزن نكاه داشتن مال وسر (الم يأتكم) اى وقالوا لهم ايها الكفرة الفجرة الم يأتكم فى الدنيا (نذير) اى منذر يتلو عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا والانذار الابلاغ ولا يكون الا فى التخويف ويعدى الى مفعولين كما فى تاج المصادر (قالوا) اعترافا بانه تعالى قد ازاح عللهم بالكلية ببعثة الرسل وانذارهم ما وقعوا فيه وانهم لم يأتوا من قدره كما تزعم المجبرة وانما اتوا من قبل انفسهم واختيارهم خلاف ما اختار الله فامر به واوعد

على ضده (بلى) لايجاب نفى اتيان النذير (قدجاءنانذير) جمعوا بين حرف الجواب ونفس الجملة المجاب بها مبالغة في الاعتراف وتحسرا على فوت سعادة التصديق وتمهيدا لبيان التفريط الواقع منهم اى قال كل فوج من تلك الافواج قدجاءنانذير اى واحد حقيقة اوحكما كانبياء بنى اسرآئيل فانهم فى حكم نذير واحد فانذرنا وتلا علينا مانزل الله عليه من آياته روى ابوهريرة رضى الله عنه عن النبى عليه السلام انه قال انا النذير والموت المغير يعنى موت غارت كننده است والساعة الموعد يعنى قيامت وعده كاهست (فكذبنا) ذلك النذير فى كونه نذيرا من جهته تعالى فان قلت هذا يقتضى ان لايدخلها الفاسق المصر لانه لم يكذب النذير قلت قددلت الادلة السمعية على تعذيب العصاة مطلقا والمراد بالفوج هنا بعض من القى فيها وهم الكفرة كما سبق (وقلنا) فى حق ماتلاه من الايات افراطا فى التكذيب وتماديا فى النكير بسبب الاشتغال بالامور الدنيوية والاحكام الرسومية الخلقية (مانزل الله) على احد (من شئ) من الاشياء فضلا عن تنزيل الايات عليكم وقال بعضهم مانزل الله من كتاب ولا رسول (ان انتم) اى ما انتم يا معشر الرسل فى ادعاء ان الله تعالى نزل عليكم ايات تنذروننا بما فيها (الافى ضلال كبير) بعيد عن الحق والصواب وجمع ضمير الخطاب مع ان مخاطب كل فوج نذيره لتغليبه على امثاله مبالغة فى التكذيب وتماديا فى التضليل كما ينبئ عنه تعميم المنزل مع ترك ذكر المنزل عليه فانه ملوح بعمومه حتما (وقالوا) ايضا معترفين بانهم لم يكونوا ممن يسمع او يعقل (لوكنا) فى الدنيا (نسمع) كلاما (اونعقل) شيأ وفيه دليل على ان العقل حجة التوحيد كالسمع وقدم السمع لانه لابد اولا من سماع ثم تعقل المسموع وقال سعدى المفتى قوله لوكنا الخ يجوزان يكون اشارة الى قسمى الايمان التقليدى والتحقيقى اى الاستدلالى لانه يحتاج الى النظر دون التحقيق العيانى لانه يحصل بالكشف لا العقل (ماكنا) اليوم (فى اصحاب السعير) اى فى عداد اهل النار الموقدة واتباعهم وهم الشياطين لقوله تعالى واعتدنا لهم عذاب السعير كان الخزنة قالوا لهم فى تضاعيف التوبيخ ألم تسمعوا آيات ربكم من السنة الرسل ولم تعقلوا معانيها حتى لاتكذبوا بها فاجابوا بذلك وفى التأويلات النجمية لوكنا نسمع باسماع قلوبنا اونعقل بعقول ارواحنا ماكنا فى اصحاب السعير ولكنا سمعنا باسماع مختومة وعقول معلولة معقولة (فاعترفوا) اضطرارا حين لاينفعهم الاعتراف وهو اقرار عن معرفة وفى عين المعانى عرفوا انفسهم بالجرم (بذنبهم) اختيارا بصرف قواهم الى سوء الاقتراف وهو كفرهم وتكذيبهم بايات الله ورسله وقال بعضهم افرد الذنب لانه يفيد فائدة الجمع بكونه اسم جنس شامل للقليل والكثير واريد به الكفر وهو وان كان على انواع فهو ملة واحدة فى كونه نهاية الجرم واقتضاء الخلود الابدى فى النار (فسحقا) مصدر مؤكد اما الفعل متعد من المزيد بحذف الزوائد اى فاسحقهم الله اى ابعدهم من رحمته سحقا اى اسحاقا وابعادا بسبب ذنبهم اوافعل مرتب على ذلك الفعل اى فاسحقهم الله فسحقوا اى بعدوا سحقا اى بعدا يقال سحق الشئ مثل كرم فهو سحيق اى بعد فهو بعيد قيل هو تحقيق وقيل هو على الدعاء وهو تعليم من الله لعباده ان يدعوا عليهم به كما فى التيسير ومعناه بالفارسية پس دوركرد خداى تعالى دوركردنى ايشان را ازرحمت خود قال بعضهم دعاء عليهم من الله اشعارا بان المدعو عليه مستحقون لهذا الدعاء وسيقع عليهم المدعو به من البعد والهلاك (لاصحاب السعير) اللام للبيان كما فى هيت لك والمراد الشياطين والداخلون من الكفرة وفيه اشارة الى ان الله تعالى بعد اهل الحجاب من جنة القرب وقربهم من جهنم البعد (ان الذين يخشون ربهم بالغيب) اى يخافون عذابه وهو عذاب يوم القيامة ويوم الموت و يوم القبر خوفا ورآء عيونهم حال كون ذلك العذاب غائبا عنهم ولم يعاينوه بعد على ان بالغيب حال من المضاف المقدر اوغائبين عنه تعالى اى عن معاينة عذابه واحكام الاخرة اوعن اعين الناس لانهم ليسوا كالمنافقين الذين اذا لقوا المؤمنين قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انامعكم انما نحن مستهزئون على انه حال من الفاعل وهو ضمير يخشون او بما خفى منهم وهو قلوبهم فالباء للاستعانة متعلقة بيخشون والالف واللام اسم موصول وكانوا يشمون من كبد ابى بكر الصديق رضى الله عنه رآئحة الكبد المشوى من شدة الخوف من الله تعالى وكان عليه السلام يصلى ولصدره ازيز كازيز المرجل من البكاء والازيز الغليان وقيل صوته والمرجل قدر من نحاس (لهم مغفرة) عظيمة تأتى على جميع ذنوبهم ولما كان السر واتمايتم بالاعطاء قال (واجر كبير) اى ثواب عظيم فى الاخرة فضلا منه تعالى يكون لهم به من الاكرام ماينسيهم ماقاسوه فى الدنيا من شدآئد الالام وتصغر فى جنبه لذآئذ الدنيا وهو الجنة

ونعيمها وكفته اند ايمنى ازشدايد وسكاره يعنى مزد ترسندكان امان باشد ازهرچه مى ترسند * لاتخافوا مژدهٔ ترسنده است * هركه مى ترسد مبارك بنده است * خوف وخشيت خاص دانايان بود * هركه دانا نيست كى ترسان بود * ترسكارى رستكارى آورد * هركه درد آرد عوض درمان بود * فلابد من العقل اولا حتى يحصل الخوف ثانيا وكان بعض الاكاسرة وكانوا اعقل الملوك يرتب واحدا يكون ورآءه بالقرب منه يقول اذا اجتمعت جنوده انت عبد لايزال يكرر ذلك والملك يقول له كلما قاله نعم وهكذا حال من يعرف مكر النفس ويخاف الله بقلبه قال مسروق ان المخافة قبل الرجاء فان الله تعالى خلق جنة ونارا فلن تخلصوا الى الجنة حتى تمروا بالنار قال تعالى وان منكم الاواردها قال فضيل قدس سره اذا قيل لك اتخاف الله فاسكت فانك اذا قلت لا فقد جئت بامر عظيم واذا قلت نعم فالخائف لايكون على ما انت عليه الاترى ان الله تعالى لما اتخذ ابراهيم عليه السلام خليلا القى فى قلبه الوجل حتى ان خفقان قلبه يسمع من بعيد كما يسمع خفقان الطير فى الهوآء وقيل لفضيل بم بلغ بك الخوف الذى بلغ قال بقلة الذنوب فللخوف اسباب واول الامر العقل السليم ثم يحصل كماله بترك العصيان وذلك ان ترك المعصية وان كان نتيجة الخوف لكن القلب يترقى فى الرقة بترك المعصية فيشتد خوفه فقاسى القلب لايعرف الخوف لان عقله ضعيف مغلوب يقال العقل كالبعل والنفس كالزوجة والجسم كالبيت فاذا سلط العقل على النفس اشتغلت النفس بمصالح الجسم كما تشتغل المرأة المقهورة بمصالح البيت فصلحت الجملة وان غلبت النفس كان سعيها فاسدا كالمرأة التى قهرت زوجها فافسدت الجملة مبرطاعت نفس شهوت پرست * كه هرساعتش قبلهٔ ديكرست * كرا جامه پاكست وسيرت پليد * دردوزخش را نبايد كليد (واسروا قولكم اواجهروا به) وپنهان سازيد سخن خودرا درشان پيغمبر عليه السلام يا آشكارا كنيد مرانرا قال ابن عباس رضى الله عنهما نزلت فى المشركين كانوا يتكلمون فيما بينهم باشياء يعنى درباب حضرت پيغمبر سخنان ناشايسته كفتندى فيظهر الله رسوله عليها فقال بعضهم لبعض اسروا قولكم كيلا يسمع رب محمد فيخبره بما تقولون فقيل لهم اسروا ذلك اواجهروا به فان الله يعلمه واسرار الاقوال واعلانها مستويان عنده تعالى فى تعلق علمه والامر للتهديد لا للتكليف وتقديم السر على الجهر للايذان بافتضاحهم ووقوع مايحذرون من اول الامر والمبالغة فى بيان شمول علمه المحيط بجميع المعلومات كان علمه تعالى بمايسرونه اقدم منه بمايجهرون به مع كونهما فى الحقيقة على السوية فان علمه تعالى بمعلوماته ليس بطريق حصول صورها بل وجود كل شئ فى نفسه علم بالنسبة اليه تعالى اولان مرتبة السر متقدمة على مرتبة الجهر اذ مامن شئ يجهر به الا وهو اومباديه مضمر فى القلب يتعلق به الاسرار غالبا فتعلق علمه تعالى بحالته الاولى متقدم على تعلقه بحالته الثانية (انه عليم بذات الصدور) مبالغ فى الاحاطة بمضمرات جميع الناس واسرارهم الخفية المستكنة فى صدورهم بحيث لاتكاد تفارقها اصلا فكيف يخفى عليه ماتسرونه وتجهرون به ويجوزان يراد بذات الصدور القلوب التى فى الصدور والمعنى انه عليم بالقلوب واحوالها فلايخفى عليه سر من اسرارها قال القاشانى انه عليم بذات الصدور لكون تلك السرآئر عين علمه فكيف لايعلم ضمائرها من خلقها وسواها وجعلها مرآئى اسراره ولم يقل ذوات الصدور لارادة الجنس وذات هنا تأنيث ذى بمعنى صاحب حذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه اى عليم بالمضمرات صاحبة الصدور وهى الخواطر القائمة بالقلب من الدواعى والصوارف الموجودة فيه وجعلت صاحبة الصدور لملازمتها لها وحلولها فيها كما يقال للبن ذوالاناء ولولد المرأة وهو جنين ذوبطنها (الايعلم) آيا نداند (من خلق) اى الايعلم السر والجهر من اوجد بحكمته جميع الاشياء التى هما من جملتها فهو انكار ونفى لعدم احاطة علمه تعالى بالمضمر والمظهر ومن فاعل يعلم ويجوزان يكون منصوبا على انه مفعول يعلم والعائد محذوف اى الايعلم الله من خلقه (وهو) اى والحال انه تعالى وحده (اللطيف) العالم بدقائق الاشياء يرى اثر النملة السودآء على الصخرة الصماء فى الليلة الظلماء (الخبير) العالم ببواطنها قال القاشانى هو المحيط ببواطن ماخلق وظواهره بل هو هو فى الحقيقة باطنا وظاهرا الافرق الا بالوجوب والامكان والاطلاق والتقييد واحتجاب الهوية بالعندية والحقيقة بالشخصية فان قلت ذكر الخبير بعد اللطيف تكرار قلت لاتكرار فيه فانه قال الامام الغزالى رحمه الله انما يستحق اسم اللطيف من يعلم دقائق المصالح وغوامضها ومادق منها وما لطف ثم يسلك فى ايصالها الى المستصلح على سبيل

الرفق دون العنف فاذا اجتمع الرفق فى الفعل واللطف فى الادراك تم معنى اللطف ولا يتصور كمال ذلك فى العلم
والفعل الا لله تعالى والخبير هو الذى لا يعزب عنه الاخبار الباطنة فلا يجرى فى الملك والملكوت شئ ولا تتحرك
ذرة ولا تسكن ولا تضطرب نفس ولا تطمئن الا ويكون عنده خبرها وهو بمعنى العليم لكن العلم اذا اضيف
الى الخفايا الباطنة يسمى خبرة ويسمى صاحبها خبيرا قال بعضهم كنا جماعة من الفقراء فاصابتنا فاقة ومجاعة
فذهبنا الى ابراهيم الخواص قدس سره وقلت فى نفسى اباسط الشيخ فى احوالى واحوال هؤلاء الفقراء فلما وقع
بصره على قال لى الحاجة التى جئتنى فيها الله عليم بها ام لا فارفعها اليه فسكت ثم انصرفنا فلما وصلنا الى المنزل
فتح علينا بشئ واذا علم العبد انه مطلع على سره عليم بخفى ما فى صدره يكتفى من سؤاله برفع همته اليه واحضار
حاجته فى قلبه من غير ان ينطق بلسانه والله لطيف بعباده ومن لطفه بهم انه يوصل اليهم ما يحتاجون اليه
بسهولة فمن قوته رغيف لو تفكر فيه يعلم كم عين سهرت فيه من اول الامر حتى تم وصلح للاكل من الحارث والباذر
للبذر والحاصد والدائس والمذرى والطاحن والعاجن والخابز ويتشعب من ذلك الالات التى تتوقف عليها هذه
الاعمال من الاخشاب والحجارة والحديد والحبال والدواب بحيث تكاد لا تنحصر وهكذا كل شئ ينعم به
على عبده من مطعوم ومشروب وملبوس فيه مقدمات كثيرة لو احتاج العبد الى مباشرتها بنفسه لعجز عن ذلك
ومن سنة الله سبحانه حفظ كل لطيفة فى طى كل كثيفة كصيانة الودائع فى المواضع المجهولة الا ترى انه جعل
التراب الكثيف معدن الذهب والفضة وغيرهما من الجواهر والصدف معدن الدر والذباب معدن الشهد والدود
معدن الحرير وكذا جعل قلب العبد محلا ومعدنا لمعرفته ومحبته وهو مضغة لحم فالقلب خلق لهذا لا لغيره فعلى
العبد ان يطهره عن لوث التعلق بما سوى الله فان الله تعالى الطف به بايجاده ذلك القلب فى جوفه ووصف نفسه
بانه لطيف خبير مطلع على ما فى الباطن فاذا كان هو المنظر الالهى وجب تخليته عن الافكار والاغيار
وتحليته بانواع المعارف والعلوم والاسرار وتجليته بتجلى الله الملك العزيز الغفار بوجوه اسمائه وصفاته بل بعين
ذاته نسأل الله تعالى نواله وان يرينا جماله (هو) وحده (الذى جعل لكم) اى لمنافعكم (الارض) اختلفوا
فى مبلغ الارض وكميتها فروى عن مكحول انه قال ما بين اقصى الدنيا الى ادناها مسيرة خمسمائة سنة مائتان
من ذلك فى البحر ومائتان ليس يسكنها احد وثمانون فيها يأجوج ومأجوج وعشرون فيها سائر الخلق وعن قتادة
انه قال الدنيا اى بسيطها من حيث يحيط بها البحر المحيط اربعة وعشرون الف فرسخ فملك السودان منها
اثنا عشر الف فرسخ وملك الروم ثمانية آلاف فرسخ وملك العجم والترك ثلاثة آلاف فرسخ وملك العرب الف فرسخ
وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما انه قال ربع من لا يلبس الثياب من السودان اكثر من جميع الناس
وقد خرج بطليوس مقدار قطر الارض واستدارتها فى المجسطى بالتقريب وهو كتاب له يذكر فيه القواعد التى
يتوسل بها فى اثبات الاوضاع الفلكية والارضية بادلتها التفصيلية قال استدارة الارض مائة الف وثمانون الف
اسطار يوس وهى اربعة وعشرون الف ميل فتكون على هذا الحكم ثمانية آلاف فرسخ والفرسخ ثلاثة اميال
والميل ثلاثة آلاف ذراع بالمكى والذراع ثلاثة اشبار وكل شبر اثنتا عشرة اصبعا والاصبع خمس شعيرات
مضمومات بطون بعضها الى بعض وعرض الشعيرة الواحدة ست شعرات من شعر بغل والاسطاريوس اربعمائة
الف ذراع قال وغلظ الارض وهو قطرها سبعة آلاف وستمائة وثلاثون ميلا يكون الفين وخمسمائة فرسخ وخمسة
واربعين فرسخا وثلثا فرسخ قال فبسيط الارض كلها مائة واثنان وثلاثون الف الف وستمائة الف ميل
فيكون مائتى الف وثمانية آلاف فرسخ قال صاحب الخريدة فان كان ذلك حقا فهو وحى من الحق او الهام وان كان
قياسا واستدلالا فهو قريب ايضا من الحق واما قول قتادة ومكحول فلا يوجب العلم اليقينى الذى يقطع
على الغيب به انتهى (ذلولا) اى لينة منقادة غاية الانقياد لما تفهمه صيغة المبالغة يسهل عليكم السلوك فيها
لتتوصلوا الى ما ينفعكم وبالفارسية نرم ومنقاد تا آسان باشد سير شما بران ولو جعلها صخرة خشنة تعسر
المشى عليها او جعلها لينة منبتة يمكن فيها حفر الآبار وشق العيون والانهار وبناء الابنية وزرع الحبوب وغرس
الاشجار ولو كانت صخرة صلبة لتعذر ذلك ولو كانت حارة فى الصيف جدا او باردة فى الشتاء فلا تكون كفاتا للاحياء
والاموات وايضا ثبتها بالجبال الراسيات كيلا تمايل وتنقلب باهلها ولو كانت مضطربة متمايلة لما كانت منقادة
لنا فكانت على صورة الانسان الكامل فى سكوتها وسكونها وكانت هى وحقائقها فى مقابلة القلم الاعلى والملائكة

المهيمة والحاصل ان الله تعالى جعل الارض بحيث ينتفع بها وقسمها الى سهول وجبال وبرارى وبحار وانهار
وعيون وملح وعذب وزرع وشجر وتراب وحجر ورمال ومدروذات سباع وحيات وفارغة وغير ذلك بحكمته
وقدرته قال سهل قدس سره خلق الله الانفس ذلولا فمن اذلها بمخالفتها فقد نجاها من الفتن والبلاء والمحن
ومن لم يذلها واتبعها اذلته نفسه واهلكته يقال دابة ذلول بينة الذل اوهو بالكسر اللين والانقياد وهو ضد
الصعوبة فالذلول من كل شئ المنقاد الذى يذل لك وبالضم الهوان ضد العز قال الراغب الذل ما كان عن قهر
يقال ذل يذل ذلا والذل ما كان بعد تصعب وشماس من غير قهر يقال ذل يذل ذلا وجعلهما البيهقى فى تاج
المصادر من الباب الثانى حيث قال فى ذلك الكتاب والباب الذل خور شدن والذل رام شدن وكذا
فى مختار الصحاح وجعل صاحب القاموس الذل ضد الصعوبة بالضم والكسر والذل بمعنى الهوان بالضم فقط
والذلول فعول بمعنى الفاعل ولذا عرى عن علامة التأنيث مع ان الارض مؤنث سماعى (فامشوا فى مناكبها)
الفاء لترتيب الامر على الجعل المذكور وهو امر اباحة عند بعض اى فاسلكوا فى جوانبها وخبر فى صورة الامر
عند آخرين اى تمشون فى اطرافها من حيث ان منكبى الرجل جانباه فشبه الجوانب بالمناكب واذا مشوا
وساروا فى جوانبها واطرافها فقد احاطوا بها وحصل لهم الانتفاع بجميع ما فيها قال الراغب المنكب مجتمع
ما بين العضد والكتف ومنه استعير للارض فى قوله فامشوا فى مناكبها كاستعارة الظهر لها فى قوله ما ترك
على ظهرها انتهى او فى جبالها وشبهت بالمناكب من حيث الارتفاع وكان لبشير بن كعب سرية فقال لها ان
اخبرتنى ما مناكب الارض فانت حرة فقالت مناكبها جبالها فصارت حرة فاراد ان يتزوجها فسأل
ابا الدرداء رضى الله عنه فقال دع ما يريبك الى ما لا يريبك وهو مثل لفظ التذليل ومجاوزته الغاية اى تذليل
البعير لا مطلقا كما فى حواشى سعدى المفتى فان منكب البعير ارق اعضائه وانباها عن ان يطأه الراكب بقدمه
فاذا جعل الارض فى الذل بحيث يتأتى المشى فى مناكبها لم يبق منها شئ لم يتذلل فخرج الجواب عن وجه
تخصيص المشى فى الجبال على تقدير ان يراد بالمناكب الجبال لكن من الجبال ما يتعذر سلوكها كجبل السد
بيننا وبين يأجوج ومأجوج ورد فى الحديث انه تزالق عليه الارجل ولا تثبت ومنها ما يشق سلوكها وانما
لم تعتبر لندرتها وقلتها او فى التأويلات النجمية هو الذى جعل لكم ارض البشرية ذلولا منقادة تخذوا من
ارضها بقدر الحاجة من اعاليها واسافلها من اللذات الجسمانية المباحة لكم بحكم الشرع لتقوية ابدانكم
وتهيئة اسباب طاعاتكم وعباداتكم لئلا تضعف بالكلية وتكل عن العبادة (وكلوا من رزقه) والتمسوا من نعم
الله تعالى فيها من الحبوب والفواكه ونحوها والامر ان كان امر اباحة فالرزق ما يكون حلالا وان كان خبرا
فى صورة الامر بمعنى تأكلون فيجوز ان يكون شاملا للحرام ايضا فانه من رزقه ايضا وان كان التناول منه
حراما (واليه) اى الى الله وحده (النشور) اى المرجع بعد البعث فبالغوا فى شكر نعمه يقال نشر الله الميت
نشرا احياه بعد موته ونشر الميت بنفسه نشورا فهو يتعدى ولا يتعدى كرجعه رجعا ورجع بنفسه رجوعا
الا ان الميت لا يحيى بنفسه بدون احياء الله اذ هو محال (ءامنتم) آيا ايمن شديد اى مكذبان وهو استفهام توبيخ
فالهمزة الاولى استفهامية والثانية من نفس الكلمة (من) موصولة (فى السماء) اى الملائكة الموكلين بتدبير
هذا العالم او الله سبحانه على تأويل من فى السماء امره وقضاؤه وهو كقوله تعالى وهو الله فى السموات
وفى الارض وحقيقته ءامنتم خالق السماء ومالكها قال فى الاسئلة خص السماء بالذكر ليعلم ان الاصنام التى
فى الارض ليست بآلهة لا لانه تعالى فى جهة من الجهات لان ذلك من صفات الاجسام واراد انه فوق السماء
والارض فوقية القدرة والسلطنة لا فوقية الجهة انتهى على انه لا يلزم من الايمان بالفوقية الجهة فقد ثبت
فانظر ماذا ترى وكن مع اهل السنة من الورى كما فى الكبريت الاحمر للامام الشعرانى قدس سره واما رفع
الايدى الى السماء فى الدعاء فلكونها محل البركات وقبلة الدعاء كما ان الكعبة قبلة الصلاة وجناب الله تعالى قبلة
القلب ويجوز ان تكون الظرفية باعتبار زعم العرب حيث كانوا يزعمون انه تعالى فى السماء اى ءامنتم من
تزعمون انه فى السماء وهو متعال عن المكان وفى فتح الرحمن هذا المحل من المتشابه الذى استأثر الله بعلمه
ونؤمن به ولا نتعرض لمعناه ونكل العلم فيه الى الله قوله من فى السماء فى موضع النصب على انه مفعول ءامنتم
(ان يخسف بكم الارض) بعد ما جعلها لكم ذلولا تمشون فى مناكبها وتأكلون من رزقه لكفرانكم تلك النعمة

اى يقلبها ملتبسة بكم فيغيبكم فيها كما فعل بقارون وهو بدل اشتمال من من اى امنتم من فى السماء خسفه والباء للملابسة والخسف بزمين فرو بردن والخسوف بزمين فروشدن والمشهوران الباء فى مثل هذا الموضع للتعدية اى يدخلكم ويذهبكم فيها وبالفارسية فرو بردشمارا بزمين قال الجوهرى خسف المكان يخسف خسوفا ذهب فى الارض وخسف الله به الارض خسفا غاب به فيها وفى القاموس ايضا خسف الله بفلان الارض غيبه فيها (فاذاهى) پس آنكاه زمين پس ازفرو بردن شما بوى (تمور) قال فى القاموس المور الاضطراب والجريان على وجه الارض والتحرك اى تضطرب ذهابا ومجيئا على خلاف ما كانت عليه من الذل والاطمئنان وقال بعضهم فاذا الارض تدور بكم الى الارض السفلى وبعضهم تنكشف تارة للخوض فيها وتلتئم اخرى للتعذيب بها (ام امنتم) باايمن شديد وهو انتقال الى التهديد بوجه آخر (من فى السماء ان يرسل عليكم حاصبا) اى حجارة من السماء كما ارسلها على قوم لوط واصحاب الفيل اى ام امنتم من فى السماء ارساله على ان قوله ان يرسل بدل من من ايضا والمعنى هل جعل لكم من هذين امان واذ لا امان لكم منهما فما معنى تماديكم فى شرككم (فستعلمون) عن قريب البتة (كيف نذير) اى انذارى عند مشاهدتكم للمنذر به اهو واقع ام لا أشديد ام ضعيف يعنى حين حققتم المنذر به تعلمون انه لا خلف لخبرى وان عذابى لشديد وانه لا دافع عنه ولكن لا ينفعكم العلم حينئذ فالنذير وكذا النكير الآتى مصدران بمعنى الانذار والانكار واصلهما نذيرى ونكيرى بياء الاضافة فحذفت اكتفاء بكسر ما قبلها قال فى برهان القرءآن خوفهم بالخسف اولا لكونهم على الارض وانها اقرب اليهم من السماء ثم بالحاصب من السماء فلذلك جاء ثانيا يقول الفقير اشارت الآية الاولى على ما الهمت فى جوف الليل الى ان الاستتار تحت اللحاف وعدم النهوض الى الصلاة والمناجاة وقت السحر عقوبة من الله تعالى على اهل الغفلة كالخسف ولذا ما قام بعض العارفين متهجدا فاخذه البرد وبكى من العرى قيل له من قبل الله تعالى اقمناك وانمناهم فتبكى علينا يعنى ان اقامتك وانامة الغافلين نعمة لك ونقمة لهم فاشكر عليها ولا تجزع من العرى فان بلاء العرى اهون من بلاء الغفلة واشارت الآية الثانية الى نزول المطر الشديد من السماء فانه ربما يمنع المتهجد عن القيام والاشتغال بالوضوء والطهارة فيكون غضبا فى صورة الرحمة فعلى العاقل ان لا يضيع الوقت ويغتنم الفراغ قبل الشغل ايقظنا الله واياكم (ولقد كذب الذين من قبلهم) اى من قبل كفار مكة من كفار الامم السالفة كقوم نوح وعاد واضرابهم والالتفات الى الغيبة لابراز الاعراض عنهم (فكيف كان نكير) اى انكارى عليهم بانزال العذاب اى كان على غاية الهول والفظاعة وهذا مورد التأكيد القسمى لا تكذيبهم فقط وانكارا لله تعالى على عبده ان يفعل به امرا صعبا وفعلا هائلا لا يعرف وفى الآية تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم وتهديد لقومه (اولم يروا) اى اغفلوا ولم ينظروا (الى الطير) فالرؤية بصرية لانها تتعدى بالى واما القلبية فتتعدى بنفسها والطير يطلق على جنس الطائر وهو كل ذى جناح يسبح فى الهوآء اما لكون جمعه فى الاصل كركب وراكب او مصدره جعل اسما لجنسه فباعتبار تكثره فى المعنى وصف بصافات وفى المفردات انه جمع طائر (فوقهم) يجوز ان يكون ظرفا للرؤية وان يكون حالا من الطير اى كائنات فوقهم (صافات) حال من الطير والصف ان يجعل الشئ على خط مستو كالناس والاشجار ونحو ذلك ومفعول صافات وكذا يقبضن انما هو اجنحة الطير لا انفسها والمعنى باسطات اجنحتهن فى الجو عند طيرانها فانهن اذا بسطنها صففن قوادمها صفا وقوادم الطير مقاديم ريشه وهى عشر فى كل جناح الواحدة قادمة (ويقبضن) ويضممنها اذا ضربن بها جنوبهن حينا فحينا للاستظهار به على التحرك وهو السر فى ايثار يقبضن الدال على تجدد القبض تارة بعد تارة على قابضات فان الطيران فى الهوآء كالسباحة فى الماء فكما ان الاصل فى السباحة مد الاطراف وبسطها فكذا الاصل فى الطيران صف الاجنحة وبسطها والقبض انما يكون تارة بعد تارة للاستظهار المذكور كما فى السابح قال ابن الشيخ ويقبضن عطف على صافات لانه بمعنى وقابضات والا لما عطف الفعل على الاسم (ما يمسكهن) فى الجو وما يأخذهن عن السقوط عند الصف والقبض على خلاف مقتضى الطبع الجسمانى فانه يقتضى الهبوط الى السفل (الا الرحمن) الواسع رحمته كل شئ بان براهن على اشكال وخصائص وهيأهن للجرى فى الهوآء (انه بكل شئ بصير) يعلم ابداع المبدعات وتدبير العجائب والبصير هو الذى يشاهد ويرى حتى لا يعزب عنه ما تحت الثرى وهو فى حقه تعالى عبارة عن الوصف الذى به ينكشف كمال

نعوت المبصرات فالبصر صفة زائدة على علمه تعالى خلافا للقدرية فمن عرف هذه الصفة كان المراد به دوام المراقبة ومطالبة النفس بدقيق المحاسبة والمراقبة احدى ثمرات الايمان حكى ان بعض الملوك كان له عبد يقبل عليه اكثر ما يقبل على امثاله ولم يكن احسن منهم صورة ولا اكثر منهم قيمة فكانوا يتعجبون من ذلك فركب الملك يوما الى الصحراء ومعه اصحابه وعبيده فنظر الى جبل بعيد عليه قطعة ثلج نظرة واحدة ثم اطرق فركض ذلك العبد فرسه من غير ان ينظر الملك اليه ولا اشار بشئ من ذلك ولم تعلم الجماعة لاى شئ ركض فرسه فما لبث الاساعة حتى عاد ومعه شئ من الثلج فقيل له بم عرفت ان الملك اراد الثلج فقال لانه نظر اليه ونظر الملوك الى شئ لا يكون عبثا فقال الملك لهذا اقربه واقدمه عليكم فانكم مشغولون بانفسكم وهو مشغول بمراقبة احوالى وفى التأويلات النجمية يشير الى طيران الارواح العلوية المخلوقة قبل الاجساد بالفى عام الباسطات الاجنحة الروحانية القابضات القوادم الجسمانية من العوالم الهيولانية ما يمسكهن الا الرحمن المشتمل على الاسم الحفيظ وبه يمسكها فى جو سماء القدرة انه بكل شئ بصير يعلم كيف يخلق الاشياء الغريبة وكيف يدبر الامور العجيبة (امن هذا الذى هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن) اصله ام من على ان ام منقطعة مقدرة ببل المفيدة للانتقال من توبيخهم على ترك التأمل فيما يشاهدونه من احوال الطير المنبئة عن تعاجيب آثار قدرة الله الى التبكيت بما ذكر والالتفات للتشديد فى ذلك والاستفهام متوجه الى تعيين الناصر لتبكيتهم باظهار عجزهم عن تعيينه ولا سبيل هنا الى تقدير الهمزة مع بل لان ما بعدها من الاستفهامية ولا يدخل الاستفهام على الاستفهام ومن مبتدأ وهذا خبره والموصول مع صلته صفته وايثار هذا التحقير المشار اليه وينصركم صفة لجند باعتبار لفظه والجند جمع معد للحرب والمعنى بل من هذا الحقير الذى هو فى زعمكم جند لكم وعسكر وعون من آلهتكم وغيرها ينصركم عند نزول العذاب والآفات متجاوزا نصر الرحمن فمن دون الرحمن حال من فاعل ينصركم ودون بمعنى غير او ينصركم نصرا كائنا من دون نصره تعالى على انه نعت لمصدره او ينصركم من عذاب كائن من عند الله على انه متعلق بينصركم وقد تجعل من موصولة مبتدأ وهذا مبتدأ ثانيا والموصول مع صلته خبره والجملة صلة من بتقدير القول وينصركم خبره وام منقطعة او متصلة والقرينة محذوفة بدلالة السياق على ان يكون المعنى الله الذى له هذه الاوصاف الكاملة والقدرة الشاملة ينصركم وينجيكم من الخسف والحصب ان اصابكم ام الذى يشار اليه ويقال فى حقه هذا الذى تزعمون انه جند لكم ينصركم من دون الله وايثار الرحمن للدلالة على ان رحمة الله هى المنجية من غضبه لا غير قال القاشانى اى من يشار اليه ممن يستعان به من الاغيار حتى الجوارح والآلات والقوى وكل ما ينسب اليه التأثير والمعونة من الوسائط فيقال هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن فيرسل ما امسك من النعم الباطنة والظاهرة او يمسك ما ارسل من النعم المعنوية والصورية او يحصل لكم ما منع ولم يقدر لكم او يمنع ما اصابكم به وقدر عليكم (ان الكافرون الا فى غرور) ان نافية بمعنى ما اى ماهم فى زعمهم انهم محفوظون من النوآئب بحفظ آلهتهم لا بحفظه تعالى فقط او ان آلهتهم تحفظهم من بأس الله الا فى غرور عظيم وضلال فاحش من جهة الشيطان ليس لهم فى ذلك شئ يعتد به فى الجملة والالتفات الى الغيبة للايذان باقتضاء حالهم الاعراض عنهم وبيان قبائحهم لغيرهم والاظهار فى موضع الاضمار لذمهم بالكفر وتعليل غرورهم به (امن هذا الذى يرزقكم) يعطيكم الرزق (ان امسك) الرحمن وحبس (رزقه) بامساك المطر ومباديه ولو كان الرزق موجودا او كثيرا وسهل التناول فوضع الاكلة فى فمه فامسك الله عنه قوة الابتلاع عجز اهل السموات والارض عن ان يسوغوه تلك اللقمة واعرابه كاعراب ما سبق والمعنى على تقدير كون من موصولة الله الرازق ذو القوة المتين يرزقكم ام الذى يقال فى حقه هذا الحقير المهين الذى تدعون انه يرزقكم يرزقكم قال بعض المفسرين كان الكفار يمتنعون عن الايمان ويعاندون الرسول عليه السلام معتمدين على شيئين احدهما اعتمادهم بمالهم وعددهم والثانى اعتقادهم ان الاوثان توصل اليهم جميع الخيرات وتدفع عنهم جميع الآفات فابطل الله عليهم الاول بقوله امن هذا الذى هو جند لكم الخ ورد عليهم الثانى بقوله امن هذا الذى يرزقكم الخ (بل لجوا فى عتو ونفور) منبئ عن مقدر يستدعيه المقام كانه قيل اثر التبكيت والتعجيز لم يتأثروا بذلك ولم يذعنوا للحق بل لجوا وتمادوا فى عتو اى عناد واستكبار وطغيان ونفور اى شراد عن الحق وتباعد واعراض لمضادتهم الحق بالباطل الذى اقاموا عليه فاللجاج التمادى فى العناد

فى تغاطى الفعل المزجور عنه والعتو والتجاوز عن الحد والنفور والفرار ففيه تحقير لهم واشارة الى انهم (حمر مستنفرة فرت من قسورة) يعنى كويىا ايشان خران وحشى اند رميد كان كه كريخته باشند از شير يا از صياد يا ريسمان دام يا مردم تيرانداز يا آوازهاء مختلف * كسى را كه پندار در سر بود * مپندار هركز كه حق بشنود (افمن يمشى مكبا على وجهه اهدى) الخ مثل ضرب للمشرك والموحد توضيحا لحالهما والفاء لترتيب ذلك على ما ظهر من سوء حالهم وتقديم الهمزة عليها صورة انما هو لاقتضائها الصدارة واما بحسب المعنى فالامر بالعكس حتى لو كان مكان الهمزة هل لقيل فهل من يمشى مكبا والمكب الساقط على وجهه وحقيقته صار ذا كب ودخل فى الكب وكبه قلبه وصرعه يعنى اسقط على وجهه ولا يقال اكبه فانا كب لازم وعند صاحب القاموس لازم متعد ومكبا حال من فاعل يمشى والمعنى فمن يمشى وهو يعثر فى كل ساعة ويخر على وجهه فى كل خطوة لتوعر طريقه واختلال قواه اشد هداية ورشدا الى المقصد الذى يؤمه قال فى المناسبات لم يسم سبحانه لمشيانه طريقا لانه لا يستحق ذلك ولما كان ربما صادف السهل لا عن بصيرة بل اتفاق قال اهدى (امن) اى او اهدى ام من (يمشى سويا) اى قائما سالما من الخبط والعثار (على صراط مستقيم) مستوى الاجزاء لا عوج فيه ولا انحراف وقيل المكب كناية عن الاعمى لانه لا يهتدى الى الطريق فيتعسف يعنى بى راه ميرود فيلزمه ان يكب على وجهه بخلاف البصير السوى فرقست ميان آنكه از روى يقين * باديدهٔ بينا رود اندر ره دين * با آنكه دو چشم بسته بى دست كسى * هر كوشه همى رود بظن وتخمين وقال قتادة هو الكافر اكب على معاصى الله فى الدنيا فحشره الله على وجهه الى النار فى العقبى والمؤمن استقام على امر الله فى الدنيا فحشره الله على قدميه الى الجنة فى الآخرة وقيل للنبى عليه السلام وكيف يمشون على وجوههم قال ان الذى امشاهم على اقدامهم قادر على ان يمشيهم على وجوههم وفيه اشارة الى ان الله تعالى يظهر للانسان يوم القيامة ما ابطن اليوم خيرا او شرا سيرتى كاندر وجودت غالبست * هم بران تصوير حشرت واجبست قال القاشانى افمن يمشى منتكسا بالتوجه الى الجهة السفلية والمحبة للملاذ الحسية والانجذاب الى الامور الطبيعية اهدى امن يمشى مستويا منتصبا على صراط التوحيد الموصوف بالاستقامة التامة التى لا توصف فالجاهل المحجوب الطالب للدنيا المعرض عن المولى الاعمى عن طريق الحق مكبوب على وجه الجهالة بواسطة ظلمة الفضلة والعارف المحقق التارك للدنيا المقبل على المولى المبصر البصير لطريق الحق ماش سويا بالظاهر والباطن على طريق التوحيد الذى لا فيه امت ولا عوج (قل) يا افضل الخلق (هو) تعالى وحده (الذى انشأكم) ايها الكفار كما دل عليه السباق والسياق ويندرج فيه الانسان الغافل ايضا اى انشأكم انشاء بديعا قابلا لجمع جميع الحقائق الالهية والكيانية وابتدأ خلقكم على احسن خلق بان صوركم فاحسن صوركم (وجعل لكم السمع) واعطى لكم الاذن لتسمعوا آيات الله وتعملوا بموجبها بل لتسمعوا الخطابات الغيبية من السنة الموجودات باسرها فانها كلها تنطق نطق الانسان كما قال الله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم قيل لبزرجمهر من اكمل الناس قال من لم يجعل سمعه غرضا للفحشاء وقدم السمع لانه شرط النبوة ولذلك ما بعث الله رسولا اصم ولان فوائد السمع اقوى بالنسبة الى العوام وان كانت فوائد البصر اعلى بالنسبة الى الخواص ولان السمع مرتبة الخطاب عند انفتاح باب القلب والبصر مرتبة الرؤية ولا شك ان مرتبة الخطاب اقدم بالنسبة الى مرتبة الرؤية لان مرتبة الرؤية هى مرتبة التجلى فهى نهاية الامر الا ترى انه عليه السلام سمع قبل النبوة صوت اسرافيل ولم ير شخصه واما بعدها فقد رأى جميع الملائكة وامامهم ليلة المعراج عند السدرة بل ورأى الله تعالى بلا كيف فترقى من مرتبة الخطاب التى هى مرتبة الوحى الى مرتبة التجلى التى هى مرتبة الموحى (والابصار) لتنظروا بها الى الآيات التكوينية الشاهدة بشؤون الله تعالى ولتبصروا جميع مظاهره تعالى فى غاية الكمال ونهاية الاتقان (والافئدة) لتتفكروا بها فيما تسمعونه وتشاهدونه من الآيات التنزيلية والتكوينية وترتقوا فى معارج الايمان والطاعة بل لتقبلوا بها الواردات القلبية والالهامات الغيبية قال فى القاموس التفؤد التحرق والتوقد ومنه الفؤاد للقلب مذكر والجمع افئدة انتهى وخص هذه الثلاثة بالذكر لان العلوم والمعارف بها تحصل كما فى كشف الاسرار ولان القلب كالحوض حيث ينصب اليه ما حصل من طريق السمع والبصر (قليلا ما تشكرون) اى باستعمالها فيما خلقت لاجله من

الامور المذكورة وقليلا نعت لمحذوف وما مزيدة لتأكيد القلة اى شكرا قليلا او زمانا قليلا تشكرون وقيل القلة عبارة عن العدم قال سعدى المفتى القلة بمعنى النفى ان كان الخطاب للكفرة او بمعناها المعروف ان كان للكل يقال قلما افعل كذا اى لا افعله قال بعض العارفين

لو عشت الف عام * فى سجدة لربى * شكرا لفضل يوم * لم اقض بالتمام
والعام الف شهر * والشهر الف يوم * واليوم الف حين * والحين الف عام

قال بعضهم من وظائف السمع فى الشكر التعلم من العلماء والحكماء والاصغاء الى الموعظة ونصح العقلاء والتقليد لاهل الحق والصواب ورد اقوال اهل البدعة والهوى ومن وظائف الابصار فيه النظر الى المصاحف وكتب الدين ومعابد المؤمنين ومسالك المسلمين والى وجوه العلماء والصالحين والفقراء والمساكين بعين الرحمة والتفات المحسنين والى المصنوعات نظر اصحاب اليقين وارباب الشوق والذوق والحنين الى غير ذلك مما فيه خير * زبان آمد از بهر شكر وسپاس * بغيبت نكرداندش حق شناس * كذركاه قرآن وپندست كوش * به بهتان وباطل شنيدن مكوش * دو چشم از پى صنع بارى نكوست * زعيب برادر فروكير ودوست * بهايم خموشند وكويا بشر * پراكنده كوى از بهايم بتر * بنطق است وعقل آدمى زاده فاش * چو طوطى سخن كوى ونادان مباش * بيد كفتن خلق چون دم زدى * اكر راست كويى سخن هم بدى * ترا آنكه چشم ودهان داد وكوش * اكر عاقلى درخلافش مكوش * مكن كردن از شكر منعم مپيچ * كه روز پسين سر برآرى بهيچ * ومن وظائف الافئدة الفكر فى جلال الله وكماله وجماله ونواله والخوف والرجاء منه والمحبة له والاشتياق الى لقائه والمحبة لانبيائه واوليائه والبغض لاعدائه والنظر فى المسائل والدلائل والاهتمام فى حوائج العيال ونحو ذلك مما فيه فائدة * صيقلى كن دلت بنور جمال * تا كه حاصل شود جميع كمال (قل) يا اكمل الخلق (هو الذى ذرأكم فى الارض) اى خلقكم وكثركم فيها لا غيره من الذرء وهو بالفارسية آفريدن قال فى القاموس ذرأ كجعل خلق والشئ كثره ومنه الذرية مثلثة لنسل الثقلين (واليه) تعالى لا الى غيره اشتراكا او استقلالا (تحشرون) حشرا جسمانيا اى تجمعون وتبعثون للحساب والجزاء شيأ فشيأ الى البرزخ دفعة واحدة يوم البعث فابنوا اموركم على ذلك ختم الآية بقوله واليه تحشرون فبين ان جميع الدلائل المذكورة انما كان لاثبات هذا المطلوب (ويقولون) من فرط عنادهم واستكبارهم او بطريق الاستهزاء كما دل عليه هذا فى قوله (متى هذا الوعد) اى الحشر الموعود كما ينبئ عنه قوله تعالى واليه تحشرون فالوعد بمعنى الموعود والمشار اليه الحشر وقيل ما خوفوا به من الخسف والحاصب واختيار لفظ المستقبل اما لان المقصود بيان ما يوجد من الكفار من هذا القول فى المستقبل واما لان المعنى وكانوا يقولون (ان كنتم صادقين) يخاطبون به النبى والمؤمنين حيث كانوا مشاركين له عليه السلام فى الوعد وتلاوة الآيات المتضمنة له وجواب الشرط محذوف اى ان كنتم صادقين فيما تخبرونه من مجيئ الساعة والحشر فبينوا وقته (قل) يا اعلم الخلق (انما العلم) بوقته (عند الله) الذى قدر الاشياء ودبر الامور لا يطلع عليه غيره (وانما انا نذير مبين) مخوف ظاهر بلغة تعرفونها او مظهر للحق كاشف عن الواقع انذركم وقوع الموعود لا محالة واما العلم بوقت وقوعه فليس من وظائف الانذار قال يحيى بن معاذ رضى الله عنه اخفى الله علمه فى عباده وعن عباده وكل يتبع امره على جهة الاشتباه لا يعلم ما سبق له وبماذا يختم له وذلك قوله تعالى قل انما الخ (فلما رأوه) الفاء فصيحة معربة عن تقدير جملتين وترتيب الشرطية عليهما كانه قيل وقد اتاهم الموعود فرأوه اى رؤية بصرية فلما رأوه نزل الامر الغير الواقع منزلة الواقع لتحققه (زلفة) حال من مفعول رأوا والان رأى من رؤية البصر كما اشير اليه آنفا اما بتقدير المضاف اى ذا زلفة وقرب او على انه مصدر بمعنى الفاعل اى مزدلفا وقرب الحشر هو قرب ما اعد لهم فيه (سيئت) بد كردد وزشت شود (وجوه الذين كفروا) بان غشيتها الكآبة ورهقها القتر والذلة وخص الوجوه بالذكر لان الوجه هو الذى يظهر عليه اثر المسرة والمساءة ووضع الموصول موضع ضميرهم لذمهم بالكفر وتعليل المساءة به واصل الكلام ساءت رؤية الموعود وجوههم فكانت كوجه من يقاد الى القتل او يعرض على بعض العذاب والسياءة من ساءه الشئ يسوءه سوأ ومساءة نقيض سره كما فى تاج المصادر السوء غمكين كردن ثم بنى للمفعول وفى القاموس ساءه فعل به ما يكره فيكون متعديا ويجوز ان يكون لازما بمعنى قبح ومنه ساء مثلا

وسىء اذا قبح قال بعض المفسرين واهل اللغة ومنه الاية فالفعل فى الحقيقة مسند الى اصحاب الوجوه بمعنى ساؤا وقبحوا قال بعضهم ان المحجوبين مع اعترافهم بالابدآء منكرون للاعادة فلا جرم يسوء وجوههم رؤية ما ينكرونه وتعلوها الكآبة ويأتيهم من العذاب الاليم ما لا يدخل تحت الوصف (وقيل) توبيخا لهم وتشديدا لعذابهم بالنار الروحانية قبل الاحراق بالنار الجسمانية والقائلون الزبانية وايراد المجهول لكون المراد بيان المقول لا بيان القائل (هذا) مبتدأ اشير به الى ما رأوه زلفة وخبره قوله (الذى كنتم به تدعون) اى تطلبونه فى الدنيا وتستعجلونه انكارا واستهزآء على انه تفتعلون من الدعاء والباء على هذا صلة الفعل يقال دعا بكذا اذا استدعاه وقيل هو من الدعوى اى كنتم بسبب ذكر النبى عليه السلام والمؤمنين العذاب لكم يوم القيامة تدعون ان لا بعث ولا حشر ولا عذاب فالباء للسببية ويجوز ان تكون للملابسة وعن بعض الزهاد انه تلاها فى اول الليلة فى صلاته فبقى يكررها وهو يبكى الى ان نودى لصلاة الفجر هذه معاملة العارفين بجلال الله مع الله عند ملاحظة جبروته وقهره (قل) يا خير الخلق (أرأيتم) اى اخبرونى خبرا انتم فى الوثوق به على ما هو كالرؤية قال بعضهم لما كانت الرؤية سببا للاخبار عبر بها عنه وبعضهم لما كان الاخبار قويا بالرؤية شاع ارأيت فى معنى اخبر (ان اهلكنى الله) اى اماتنى والتعبير عنه بالاهلاك لما كانوا يدعون عليه صلى الله عليه وسلم وعلى المؤمنين بالهلاك ويتربصون به ريب المنون ويقولون ان امر محمد لا يتم ولا يبقى بل يزول عن قريب (ومن معى) من المؤمنين وحصل مقصودكم (او رحمنا) بتأخير آجالنا وحصل مقصودنا فنحن فى جوار رحمته متربصون لاحدى الحسنيين اما ان نهلك فننقلب الى الجنة او نرحم بالنصرة والادالة للاسلام كما نرجو فانتم ما تصنعون واى راحة لكم فى موتنا واى منفعة وغايتكم الى العذاب كما قال تعالى (فمن) پس كيست آنكه (يجير) ينجى ويخلص قال فى تهذيب المصادر الاجارة زينهار دادن وفى القاموس اجاره انقذه واعاذه (الكافرين من عذاب اليم) مؤلم شديد الايلام اى لا ينجيكم منه احد اذا نزل بكم سوآء متنا او بقينا انما النجاة بالايمان والعمل الصالح ووضع الكافرين موضع ضميرهم للتسجيل عليهم بالكفر وتعليل نفى الانجاء به وقال بعضهم كيف قال ان اهلكنى الله الخ بعد ان علم انه تعالى لا يهلك الانبياء والمؤمنين قلت فيه مبالغة فى التخويف كأنه قيل نحن معاشر الانبياء والمؤمنين نخاف الله ان يأخذنا بذنوبنا فمن يمنعكم من عذابه وانتم كافرون وكيف لا تخافون وانتم بهذه المثابة من الاجرام فيكون معنى اهلكنا عذبنا بعذاب ومعنى رحمنا غفر لنا كما فى الجلالين (قل) يا اشفق الخلق (هو الرحمن) اى الذى ادعوكم الى عبادته مولى النعم كلها وموصلها (آمنا به) وحده لما علمنا ان كل ما سواه فاما نعمة او منعم عليه ولم نكفر به كما كفرتم على ان يكون وقوع آمنا مقدما على به تعريضا للكفار حيث ورد عقيب ذكرهم (وعليه توكلنا) فوضنا امورنا لا على غيره اصلا كما فعلتم انتم حيث توكلتم على رجالكم واموالكم لعلمنا بان ما عداه كائنا ما كان بمعزل من النفع والضر فوقوع عليه مقدما يدل على الاختصاص (فستعلمون) يا كفار مكة عن قريب البتة عند معاينة العذاب (من) استفهامية او موصولة (هو فى ضلال مبين) منا ومنكم اى خطأ ظاهر (وفى التأويلات النجمية) وعلى فيضه الاتم ولطفه الاعم توكلنا بكليتنا لا على غيره فستعلمون من هو فى ضلال مبين اى من توجه اليه بالاستفاضة منه او من اعرض عنه بالانكار له (قل) يا اكرم الخلق (أرأيتم) اى اخبرونى (ان اصبح) اكر كردد فهو بمعنى صار (ماؤكم) وكان ماء اهل مكة من بئرين بئر زمزم وبئر ميمون الحضرمى (غورا) خبر اصبح وهو مصدر وصف به اى غائرا فى الارض بالكلية ذاهبا ونازلا فيها وقيل بحيث لا تناله الدلاء ولا يمكن لكم نيله بنوع حيلة كما يدل عليه الوصف بالمصدر وبالفارسية فرو رفته بزمين چنانكه دست ودلو بدان نرسد يقال غار الماء نضب والنضوب فرو شدن آب در زمين وفى المفردات الغور المنهبط من الارض (فمن يأتيكم) على ضعفكم حينئذ (بماء معين) جار وبالفارسية پس كيست آنكه بيارد براى شما آب جارى من عان الماء او معن كلاهما بمعنى جرى او ظاهر للعيون سهل المأخذ يعنى تناله الايدى فهو على هذا اسم مفعول من العين بمعنى الباصرة كمبيع من البيع لعل تكرير الامر بقل لتأكيد المقول وتنشيط المقول له فان قلت كيف خص ذكر النعمة بالماء من بين سائر نعمه قلت لان الماء اهون موجود واعز مفقود كما فى الاسئلة المقحمة ودر آثار آمده كه بعد از تلاوت اين آيت بايد كفت كه الله رب العالمين در تفسير زاهدى رحمه الله مذكورست كه زنديقى شنيد كه معلمى شاكرد خودرا تلقين مى كرد فمن يأتيكم بماء معين واو جواب داد كه يأتى به

المعول والمعين قال فى القاموس المعول كمنبر الحديدة تنقر بها الجبال انتهى شبانه نابينا شد هاتفى وهو من يسمع صوته ولا يرى شخصه آواز داد كه اينك كه آب بچشمهٔ چشم تو غائر شد بكو تا بمعول ومعين باز آرند نعوذ بالله من الجرآءة على الله وبيناته وترك حرمة القرءآن وآياته وانما عوقب بذهاب ماء عينيه لان الجزآء من جنس العمل وفى المثنوى * فلسفى منطقىء مستهان * مى كذشت از سوى مكتب آن زمان * چونكه بشنيد آيت اولزنا پسند * كفت ما آريم آبى بر بلند * تا بزخم بيل وتيزى تبر * آب را آريم از پستى زبر * شب بخفت وديد اويك شير مرد * زد طبانچه هر دو چشمش كور كرد * كفت هان زين چشمهٔ چشم اى شقى * با تبر نورى بر آر از صادقى * روز بر جست ودو چشمش كور ديد * نور فائض از دو چشمش ناپديد * وفى الحديث سورة من كتاب الله ما هى الا ثلاثون آية شفعت لرجل فاخرجته يوم القيامة من النار وادخلته الجنة وهى سورة تبارك قال فى التيسير هى ثلاثون آية وثلثمائة وثلاث وثلاثون كلمة والف وثلاثمائة واحد وعشرون حرفا وفى حديث آخر وددت ان تبارك الذى بيده الملك فى قلب كل مؤمن وكان عليه السلام لا ينام حتى يقرأ سورة الملك والم تنزيل السجدة وقال على رضى الله عنه من قرأها يجيىء يوم القيامة على اجنحة الملائكة وله وجه فى الحسن كوجه يوسف عليه السلام وعن ابن عباس رضى الله عنهما ضرب بعض الصحابة خباءه على قبر وهو لا يشعر انه قبر فاذا فيه انسان يقرأ سورة الملك فاتى النبى عليه السلام فقال يا رسول الله ضربت خبائى على قبر وانا لا اعلم انه قبر فاذا انسان يقرأ سورة الملك فقال عليه السلام هى المانعة اى من عذاب الله تعالى هى المنجية تنجيه من عذاب القبر وكانوا يسمونها على عهد رسول الله عليه السلام المنجية وكانت تسمى فى التوراة المانعة وفى الانجيل الواقية قال ابن مسعود رضى الله عنه يؤتى الرجل فى قبره من قبل رأسه فيقال ليس لكم عليه سبيل انه كان يقرأ على رأسه سورة الملك فيؤتى من قبل رجليه فيقال ليس لكم عليه سبيل انه كان يقوم فيقرأ سورة الملك فيؤتى من قبل جوفه فيقال ليس لكم عليه سبيل انه وعى سورة الملك اى حفظها واودعها فى جوفه وبطنه من قرأها فى ليلة او يوم فقد اكثر واطاب يقول الفقير سورة الملك عند اهل الحقائق هى سورة الامام الذى يلى يسار القطب وينظر الى عالم الشهادة واليه الاشارة بقوله ملك الناس فسر هذه السورة فى اولها كما ان سر يس فى آخرها وهو قوله تعالى فسبحان الذى الخ ولذا تقرأ عند المحتضر لان وقت الموت قبض الملكوت الذى هو الروح وهو بيده تعالى بقى الكلام فى قرآءة الموتى فى قبورهم وهل يصلون وهل يتعلمون العلم بعد الموت فدل حديث ابن عباس رضى الله عنهما على القرآءة وكذا ما اخرج السيوطى رحمه الله عن عكرمة رضى الله عنه انه قال يعطى المؤمن مصحفا يقرأ فى القبر واخرج عن سعيد بن جبير رحمه الله انه رأى بعينه الثابت البنانى رحمه الله يصلى فى قبره حين سقطت لبنة من قبره وكانوا يستمعون القرءآن كثيرا من قبره واخرج عن الحسن البصرى قدس سره انه قال بلغنى ان المؤمن اذا مات ولم يحفظ القرءآن امر حفظته ان يعلموه القرءآن فى قبره حتى يبعثه الله يوم القيامة مع اهله وذكر اليافعى رحمه الله ان مالك بن دينار ماتت له قبل توبته بنت لها سنتان فرآها فى المنام وهى تقول له يا ابت ألم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله فبكى وقال يا بنية وانتم تعرفون القرءآن فقالت يا ابت نحن اعرف به منكم فكان ذلك سبب توبته ونقل الامام الشعرانى فى كتاب الجواهر له عن بعض اهل الله انه قال من اهل البرزخ من يخلق الله تعالى من همتهم من يعمل فى قبورهم بغالب اعمالهم فى الدنيا ويكتب الله لعبده ثواب ذلك العمل الى آخر البرزخ كما وقع لثابت البنانى رحمه الله فانهم وجدوا فى قبره شخصا على صورته يصلى فظنوا انه هو وانما هو مخلوق من همته وكذلك المثالات المتخيلة فى صور اهل البرازخ لاهل الدنيا فى النوم واليقظة فاذا رؤى مثال احدهم فهو اما ملك خلقه الله تعالى من همة ذلك الولى واما مثال اقامه الله تعالى على صورته لتنفيذ ما شاء الله تعالى من حوائج الناس وغيرها فارواح الاولياء فى البرزخ ما لها خروج منه ابدا واما ارواح الانبياء عليهم السلام فانها مشرفة على وجود الدنيا والآخرة انتهى وقال السيوطى رحمه الله نقلا عن بعض المحققين ان رسول الله عليه السلام رأى ليلة المعراج موسى عليه السلام قائما يصلى فى قبره ورآه فى السماء السادسة فالروح كانت هنالك فى مثال البدن ولها اتصال بالبدن بحيث يصلى فى قبره ويرد على المسلم عليه وهو فى الرفيق الاعلى ولا تنافى بين الامرين فان شأن الارواح غير شأن الابدان وقد مثل بعضهم بالشمس فى السماء وشعاعها فى الارض كالروح المحمدى يرد على من يصلى

عليه عند قبره دائما مع القطع بان روحه فى اعلى عليين وهو لا ينفك من قبره كما ورد عنه قال الامام الغزالى رحمه
الله تعالى والرسول عليه السلام له الخيار فى طواف العوالم مع ارواح الصحابة رضى الله عنهم لقد رآه كثير
من الاولياء وقال صدر الدين القنوى قدس سره فمن ثبتت المناسبة بينه وبين ارواح الكمل من الانبياء والاولياء
الماضين اجتمع بهم متى شاء وتوجه توجها وجدانيا يقظة ومناما انتهى تمت سورة الملك بعونه تعالى فى غرة
شعبان المبارك من شهور ست عشرة ومائة والف سورة ن مكية وآيها اثنتان وخمسون بالاتفاق

بسم الله الرحمن الرحيم

(ن) اى هذه سورة نون او بحق نون وهى هذه السورة اقسم الله بها على سبيل التأكيد فى اثبات الحكم على ما عليه
عادة الخلق مع ما فيه من بيان عظم شان المقسم به والا فكما انه تعالى لا يليق القسم بشأنه العالى فكذا لا يصح
لغيره ان يكون مقسما به والنون حرف واحد فى الكتابة وثلاثة احرف فى التلفظ وقد قال عليه السلام من قرأ
حرفا من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر امثالها لا اقول الم حرف بل الف حرف ولام حرف وميم حرف
اراد عليه السلام بالحرف ما يتهجى به فيرجى ان يعطى الله بلفظ نون ثلاثين حسنة لانه مشتمل فى التلفظ على نونين
بينهما واو وقال بعضهم هو مفتاح اسم النور والناصر او قسم بنصرة الله المؤمنين اعتبارا بقوله تعالى وكان حقا
علينا نصر المؤمنين وقال سهل قدس سره النون اسم من اسماء الله تعالى وذلك انه اذا اجتمعت اوائل هذه السور
الثلاث الر وحم ون يكون الرحمن وقيل فيه انه اسم من اسماء النبى عليه السلام كما فى التكملة لعل هذا القائل
اشار الى قوله عليه السلام اول ما خلق الله نورى فيكون النور اسمه عليه السلام فان قلت فيلزم التكرار لان
القلم ايضا من اسمائه كما قال اول ما خلق الله القلم قلت التغاير فى العنوان بمنزلة التغاير فى الذات فسمى عليه السلام
باعتبار نورانيته نورا وباعتبار انه صاحب القلم قلما كما سمى خالد بن الوليد رضى الله عنه سيف الله المسلول
لكونه صاحب سيف وقال بعضهم هو لوح من نور واسم نهر فى الجنة (وفى المفردات) النون الحوت العظيم
ولذا قال عكرمة فى الآية اقسم الله بالحوت الذى لطخ سهم نمرود بدمه لان نمرود لما رمى السهم نحو السماء عاد
السهم مختضبا بدم سمكة فى بحر معلق فى الهوآء فاكرم الله ذلك الحوت بان اقسم به واحل جنسه من غير ذكاة
فانه لا يحل الا ميتتان السمك والجراد وفى معناهما ما يستحيل من الاطعمة كدود التفاح والجبن فان الاحتراز
عنهما غير ممكن فاما اذا افردت واكلت فحكمها حكم الذباب والخنفساء والعقرب وكل ما ليس له نفس سائلة
ولا سبب فى تحريمه الا الاستقذار ولو لم يكن لكان لا يكره وان وجد شخص لا يستقذره لا يلتفت الى خصوص
طبعه فانه التحق بالخبائث لعموم الاستقذار فيكره اكله كما لو جمع المخاط وشربه كره كما فى الاحياء يقال لو اريد به
معنى الحوت كانت المناسبة بين المتعاطفين كما فيما بين كم الخليفة والف باذنجانة يقول الفقير المناسبة بينهما خفية
لا يدركها الا اهل الحقائق وهى ان كبد الحوت غذاء اهل الجنة قبل كل شئ فيجدون بعدا كله حياة ابدية
فى ابدانهم كما ان القلم يكتب به من العلوم ما فيه حياة باقية لارواحهم ولذا سمى جبريل روحا لانه كان يجيء
بالوحى الذى هو سبب لحياة القلوب والارواح فيكون ن والقلم كالماء والعلم ولا شك فى ثبوت المناسبة التامة بينهما
فالقياس الذى ذكره القائل باطل وقائل الباطل جاهل وقال بعضهم هو اسم الحوت الذى احتبس يونس عليه
السلام فى بطنه ولذا سماه الله تعالى ذا النون وقال بعضهم هو الحوت الذى على ظهره الارض وهو فى بحر تحت
الارض السفلى اسمه ليوثا او يهموت بالياء المثناة التحتانية وفى عين المعانى لوثيا او برهوت كما قال على رضى الله
عنه مالى اراكم كلكم سكوتا * والله ربى خلق البرهوتا
روى ان الله تعالى لما خلق الارض كانت تتكفأ كما تتكفأ السفينة اى تضطرب وتميل فبعث الله ملكا فهبط حتى
دخل تحت الارض فوضعها على كاهله وهو كصاحب ما بين الكتفين ثم اخرج يديه احداهما بالمشرق والاخرى
بالمغرب ثم قبض على الارضين السبع فضبطها فاستقرت فلم يكن لقدمى الملك قرار فاهبط الله ثورا من الجنة له
اربعون الف قرن واربعون الف قائمة فجعل قرار قدمى الملك على سنامه فلم تستقر قدماه على سنامه فبعث الله
ياقوتة خضرآء من الجنة غلظها مسيرة كذا الف عام فوضعها على سنام الثور فاستقرت عليها قدما الملك وقرون
الثور خارجة من اقطار الارض مشبكة الى تحت العرش ومنخر الثور فى ثقبين من تلك الياقوتة الخضرآء
تحت البحر فهو يتنفس فى اليوم نفسين فاذا تنفس مد البحر واذا رد النفس جزر البحر وهو صنده ولم يكن لقوآئمه

قرار فخلق الله كمكاما من الرمل كغلظ سبع سموات وسبع ارضين فاستقر عليه قوآئم الثور ثم لم يكن للكمكام
مستقر فخلق الله حوتا يقال له برهوت فوضع الكمكام على وبر الحوت والوبر الجناح الذى يكون فى وسط
ظهره وذلك مزموم بسلسلة من القدرة كغلظ السموات والارض مرارا وانتهى ابليس لعنه الله الى ذلك الحوت
فقال له ما خلق الله خلقا اعظم منك فلم لا تزيل الدنيا عن ظهرك فهم بشئ من ذلك فسلط الله عليه بقة فى انفه
فشغلته وفى رواية بعث الله دابة فدخلت منخره فوصلت الى دماغه فعج الحوت الى الله تعالى منها فاذن لها
فخرجت قال كعب فوالله الذى نفسى بيده انه لينظر اليها وانها لتنظر اليه ان هم بشئ من ذلك عادت كما كانت
قيل وانبت الله من تلك الياقوتة جبل قاف وهو من زمردة وله رأس ووجه واسنان وانبت من جبل قاف
الجبال الشواهق كما نبت الشجر من عروق الشجر وزعم وهب ان الحوت والثور يبتلعان ما ينصب من مياه
الارض فى البحار فلذلك لا يؤثر فى البحار زيادة فاذا امتلأت اجوافهما من المياه قامت القيامة وزعم قوم
ان الارض على الماء والماء على الصخرة والصخرة على سنام الثور على كمكام من الرمل متلبدا والكمكام على
ظهر الحوت والحوت على الريح العقيم والريح على حجاب من ظلمة والظلمة على الثرى وقد انتهى علم الخلائق
الى الثرى ولا يعلم ما ورآء ذلك احد الا الله الذى له ما فى السموات وما فى الارض وما بينهما وما تحت الثرى وهذه
الاخبار مما تزيد المرء بصيرة فى دينه وتعظيما للقدرة ربه وتحيرا فى عجائب خلقه فان صحت فما خلقها على الصانع
القدير بعزيز وان تكن من اختراع اهل الكتاب وتنميق القصاص فكلها تمثيل وتشبيه ليس بمنكر كذا فى خريدة
العجائب وقال فى كشف الاسرار بعض مفسران كفتند ماهيست بر آب زير هفت طبقهٔ زمين ماهى از كرانئ بار
زمين خم درخم كرديد بر مثال نون شد شكم بآب فرو برده وسر از مشرق بر آورده وذنب از مغرب وخواست كه
از كرانبارى بنالد جبريل بانك بروى زد چنان بترسيد كه كران بارئ زمين فراموش كرد وتا بقيامت
نيارد كه بجنبد ماهى چون بار برداشت ونناليد رب العالمين اورا دو تشريف داد يكى آنكه بدو قسم ياد كرد
محل قسم خداوند جهان كشت ديكر تشريف آنست كه كارد از حلق او برداشت همه جانوران را بكارد ذبح
كنند واورا نكنند تا عالميان بدانند كه هر كه بار كشد رنج او ضايع نكنند اى جوانمرد اكر ماهى بار زمين كشيد
بندهٔ مؤمن بار امانت مولى كشيد كه وحملها الانسان ماهى كه بار زمين برداشت از كارد عقوبت
ايمن كشت چه عجب كه اكر مؤمن بار امانت برداشت از كارد قطيعت ايمن كردد (والقلم) هو ما يكتب به
والواو للقسم على التقدير الاول وللعطف على الثانى والمراد قلم اللوح كما جاء فى الخبر ان اول ما خلق الله القلم ونظر
اليه فانشق بنصفين ثم قال له اجر بما هو كائن الى يوم القيامة فجرى على اللوح المحفوظ بذلك من الآجال والاعمال
والارزاق وهو القدر الذى يجب ان يؤمن بخيره وشره ثم ختم على القلم فلم ينطق ولا ينطق الى يوم القيامة
وهو قلم من نور طوله كما بين السماء والارض وبعد ما خلق القلم خلق النون اى السمكة فدحا الارض عليها فارتفع
بخار الماء ففتق منه السموات واضطرب النون فمادت الارض فاثبتت بالجبال وان الجبال لتفخر على الارض
الى يوم القيامة وقد عرفت المناسبة بين القلم وبين النون بمعنى السمكة وفى رواية الواحدى فى الوسيط
اول چيزى كه خداى تعالى بيافريد قلم بود پس نون را بيافريد وآن دوات است وقلم از ان دوات نوشت آنچه
بود وهست وباشد وبرين تقدير خداى تعالى قسم فرمود بدوات وبقلم اعلى كه از نور است كما فى تفسير
الكاشفى وفى القاموس النون من حروف الزيادة والدواة والحوت انتهى وعن ابن عباس رضى الله عنهما
ان المراد بالقلم قلم الكرام الكاتبين او جنس القلم اقسم الله بالدواة والقلم لكثرة منافعهما وعظم فوآئدهما
فان التفاهم بالنطق والبيان انما يكون بين الحاضرين واما بالنسبة الى من غاب وبعد من اهل عصر واحد
ومن اهل الزمان الآتى فانما يكون بالكتابة كما قال بعضهم البيان اثنان بيان لسان وبيان بنان ومن فضل
بيان البنان ان ما تثبته الاقلام باق على الايام وبيان اللسان تدرسه الاعوام ولو لم يكن للقلم مزية سوى كونه
آلة لتحرير كتب الله لكفى به فضلا موجبا لتعظيمه ومن تعظيمه تعظيم برايته فتوضع حيث لا تطأها الاقدام
والا اورثت الآلام وعن بعض الحكماء قوام امور الدين والدنيا بشيئين القلم والسيف والسيف تحت القلم
لولا القلم ما قام دين ولا صلح عيش قال بعضهم
ان يخدم القلم السيف الذى خضعت * له الرقاب ودانت خوفه الامم

كذا قضى الله للاقلام مذ بريت * ان السيوف لها مذ ارهفت خدم

وقال بعضهم

اذا اقسم الابطال يوما بسيفهم * وعدوه مما يجلب المجد والكرم

كفى قلم الكتاب فخرا ورفعة * مدى الدهر ان الله اقسم بالقلم

(وما يسطرون) ما موصولة والعائد محذوف والسطر الصف من الكتابة ومن الشجر المغروس ومن القوم الوقوف وسطر فلان كذا اى كتبه سطرا سطرا وضمير الجمع لاصحاب القلم المدلول عليه بذكره والمعنى بالفارسية وديكر سوكند ياد فرمود بآنچه اصحاب قلم از آسمانيان وزمينيان مى نويسند از كتاب وكلام ودر تبيان از ابن هيصم رحمه الله نقل فرموده كه نون دهنست وقلم زبان وما يسطرون آنچه حفظه بر بنده مى نويسند حق تعالى بدينها سوكند فرموده قال بعض العارفين النون نون الذات والقلم قلم الصفات وما يسطرون هى الافعال والشؤون الالهية يكتبونها على لوح القدرة والارادة حرفا حرفا يقول الفقير فيه اشارة الى ان نون الجمع الذاتى اى دواته وهو اصل كتاب الوجود الذى هو ام الكتاب سمى بالنون لكونه مجتمع مداد مواد نقوش العالم وان شئت قلت الى نون النقطة التى هى مرتبة الاحدية وقد كان الامام على رضى الله عنه يقول فى خطبته على رؤس الاشهاد انا نقطة باء بسم الله انا جنب الله الذى فرطتم فيه انا القلم وانا اللوح المحفوظ وانا العرش وانا الكرسى وانا السموات السبع والارضون فاذا صحا وارتفع عنه تجلى الوحدة فى اثناء الخطبة يشرع معتذرا ويقر بعبوديته وضعفه وانقهاره تحت الاحكام الالهية وفى التأويلات النجمية يشير بكلمة ن الى العلم الاجمالى المندمج فى الاحدية الذاتية الجمعية وبالقلم الى العلم التفصيلى فى الوحدة الاسمائية وانما نسبنا الاجمالى الروحى الى ن والتفصيلى القلبى الى القلم لان هذه الدواة مشتملة بما فى بطنها على جميع الحروف المجردة والكلمات المركبة اشتمال النواة على الشجرة واندماج الشجرة المفصلة فى النواة المجملة فبالقلم يسطر على لوح القلب بالتفصيل كل ما هو فى ضمير الدواة بالاجمال فاذا فهمت المقصود فاعلم ان الله تعالى اقسم بعلمه الاجمالى الكائن فى الاحدية وبعلمه التفصيلى الثابت فى الواحدية وبالتحقيق اقسم باحدية ذاته المطلقة وبواحدية اسمائه الجمعية اذ العلم من حيث هو عين ذاته واقسم ايضا بكل ما سطر قلمه الكريم من دواته القديم من الحروف الالهية المجردة العلوية والكلمات الربانية المركبة السفلية انتهى كما قال بعض الكبار فى بيان حروف كتاب الوجود الظلى وكلماته وآياته وسوره ان الشؤون الغيبية حروفه العاليات والاعيان الثابتة العلمية كلماته التامات والحقائق الارواحية والمثالية آياته المتعاليات والصور الحسية العينية سوره الكاملات واما كتاب الوجود الحقيقى فحروفه المجردة الاسماء الذاتية الاحدية وكلماته الاسماء الصفاتية الواحدية وآياته الاسماء الافعالية الواحدية وسوره الاسماء الآثارية المظهرية وكل منها كتاب مبين انتهى وهكذا قال بعض الكبار القلم علم التفصيل والنون علم الاجمال وتلك الحروف التى هى مظاهر تفصيل القلم مجملة فى مداد الدواة ولا تقبل التفصيل مادامت فيها فاذا انتقل المداد منها الى القلم تفصلت الحروف به فى اللوح وتفصل العلم بها الا الى غاية واما علم الاجمال المعبر عنه بالنون فان النون فى الرقم نصف دائرة محسوسة ونصف دائرة معقولة تشعر نقطتها فى الوسط بكونه مرادا لتتميم الدائرة الذاتية التى هى ظرف مداد الوجود ولذلك كان من الحروف الدورية عكسه كطرده فان النصف المحسوس ظرف مداد عالم الخلق والنصف المعقول ظرف مداد عالم الامر والخط الفاصل بينهما وهو خط الف قائم بين تدوير النونين برزخ جامع وهو مستوى الصحف الالهية والكتب المتفرقة من حيطة الكتاب المحيط بالمحيطات المقول فيه ما فرطنا فى الكتاب من شئ وهو كتاب ينطوى على العلوم الجمة المنطوى عليها ايضا مداد النون وتشتمل على مائة واربعة عشر سورة كما اشتمل النون على عدد يطابقها فان النونين والواو والالف الذى انتهى اليه اسم النون مائة وثلاثة عشر وكون مسماه حرفا واحدا متمم لاربعة عشر فاعلم ذلك فانه دقيق قل ان تجده فى كلام احد انتهى وقال القاشانى ن هو النفس الكلية والقلم هو العقل الكلى والاول من باب الكناية بالاكتفاء من الكلمة باول حروفها والثانى من باب التشبيه اذ تنتقش فى النفس صور الموجودات بتأثير العقل كما تنتقش الصور فى اللوح بالقلم وما يسطرون من صور الاشياء وماهياتها واحوالها المقدرة على ما تقع عليه وفاعل ما يسطرون الكتبة من العقول المتوسطة والارواح المقدسة وان كان الكاتب فى الحقيقة هو الله تعالى لكن لما كان فى حضرة

الاسماء نسب اليها مجازا اقسم بهما وبما يصدر عنهما من مبادى الوجود وصور التقدير الالهى ومبدأ امره ومخزن غيره اشرفيهما وكونهما مشتملين على كل الوجود فى اول مرتبة التأثير والتأثر ولمناسبتهما للمقسم عليه وهو قوله (ما انت بنعمة ربك بمجنون) جواب القسم والباء متعلقة بمضمر هو حال من الضمير فى خبر ما وهو مجنون والعامل فيها معنى النفى والجنون حائل بين النفس والعقل وجن فلان اى اصابه الجن او اصاب جنانه او حيل بين نفسه وعقله فجن عقله ذلك كانه قيل انتفى عنك الجنون يا محمد وانت برئ منه ملتبسا بنعمة الله التى هى النبوة والرياسة العامة والمراد تنزيهه عليه السلام عما كانوا ينسبونه عليه السلام اليه من الجنون حسدا وعداوة ومكابرة مع جزمهم بانه عليه السلام فى غاية الغايات من حصافة العقل ورزانة الرأى قال ابو حيان قوله بنعمة ربك قسم اعترض به بين المحكوم عليه والحكم على سبيل التأكيد والتشديد والمبالغة فى انتفاء الوصف الذميم عنه عليه السلام وذهب الى القسم ايضا حضرة الشيخ نجم الدين فى تأويلاته روى انه عليه السلام غاب عن خديجة رضى الله عنها الى حراء فلم تجده فاذا هو قد طلع ووجهه متغير بلا غبار فقالت له ما لك فذكر نزول جبرائيل عليه السلام وانه قال له اقرأ باسم ربك فهو اول ما نزل من القرآن قال ثم نزل بى الى قرار الارض فتوضأ وتوضأت ثم صلى وصليت معه ركعتين وقال هكذا الصلاة يا محمد فذكر عليه السلام ذلك لخديجة فذهبت خديجة الى ورقة بن نوفل وهو ابن عمها وكان قد خالف دين قريش ودخل فى النصرانية فسألته فقال ارسلينى الى محمد فارسلته فاتاه فقال هل امرك جبرائيل ان تدعو احدا فقال لا فقال والله لئن بقيت الى دعوتك لانصرنك نصرا عزيزا ثم مات قبل دعاء الرسول عليه السلام ووقعت تلك الواقعة فى السنة كفار قريش فقالوا انه مجنون فاقسم الله تعالى على انه ليس بمجنون وهو خمس آيات من اول هذه السورة وقال ابن عباس رضى الله عنهما اول ما نزل قوله سبح اسم ربك وهذه الآية هى الثانية وفى التأويلات النجمية ما انت بنعمة ربك بمستور عما كان من الازل وما سيكون الى الابد لان الجن هو الستر وما سمى الجن جنا الا لاستتاره من الانس بل انت عالم بما كان خبير بما سيكون ويدل على احاطة علمه قوله عليه السلام فوضع كفه على كتفى فوجدت بردها بين يدى فعلمت ما كان وما سيكون قال الامام القشيرى قدس سره فى شرح الاسماء الحسنى نصرة الحق لعبده اتم من نصرة العبد لنفسه قال تعالى لنبيه عليه السلام ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون ثم انظر بماذا سلاه وباى شئ خفف عليه تحمل اثقال الاذى حيث قال فسبح بحمد ربك يعنى اذا تأذيت بسماع السوء فيك منهم فاسترح بروح ثنائك علينا ولذة التنزيه والذكر لنا فان ذلك يريحك ويشغلك عنهم ثم انه عليه السلام لما قبل هذه النصيحة وامتثل بامر ربه تولى نصرته والرد عنه فلما قيل انه مجنون اقسم على نفى ذلك بقوله ن والقلم الخ تحقيقا لتنزيهه لما اشتغل عنهم بتنزيه ربه ثم عاب الله القادح فيه بالجنون بعشر خصال ذميمة بقوله ولا تطع كل حلاف مهين الى قوله اساطير الاولين وكان رد الله عنه وذبه اتم من رده عن نفسه حيث كان من جملة القرآن باقيا على الالسنة الى يوم القيامة (وان لك) بمقابلة مقاساتك الوان الشدآئد من جهتهم وتحملك لاعباء الرسالة (لاجرا) لثوابا عظيما (غير ممنون) مع عظمه كقوله تعالى عطاء غير مجذوذ اى غير منقوص ولا مقطوع ومنه قيل المنون للمنية لانها تنقص العدد وتقطع المدد وبالفارسية مزدى برد وامكه هركز انقطاع بدان راه نيابد ويقال اجر النبى مثل اجر الامة قاطبة غير منقوص ويجوز ان يكون معناه غير مكدر عليك بسبب المنة لانه ثواب تستوجبه على عملك وليس بتفضل ابتداء وانما تمن الفواضل لا الاجور على الاعمال كما فى الكشاف (وقال الكاشفى) غير ممنون منت نانهاده يعنى حق تعالى بى واسطه كسى كه از ومنت بايد داشت بتو عطا كرد وفيه اشارة الى ان انوار المكاشفات والمشاهدات غير مقطوعة لكونها سرمدية فلا يزال العارف يترقى فى الشهود فى جميع المواطن ولا ممنونة لان الفتح والفيض انما يجيء من عند الله لا من عند غيره فالله يمن على عباده لا العباد بعضهم على بعض وقال بعضهم اجره قبول شفاعته وهى غير منقطعة عن اهل الكبائر من امته لا يخيب الله رجاءه عليه السلام فى غفرانهم جميعا بلا عتاب ولا عذاب يقول الفقير الظاهر ان اجره عليه السلام هو الله تعالى لانه عوض له عما سواه ولذا جاء اللهم انت الصاحب فى السفر والخليفة فى الاهل والله تعالى مان لا ممنون والى هذا المقام يشير قول الصديق رضى الله عنه الله ورسوله اى ابقيت الله ورسوله حين ما قال له عليه السلام ما ابقيت لاهلك يا ابا بكر فالله تعالى

عوض عن نفس الفانى عن نفسه وعن ولده وماله وهو الاجر العظيم لانه العظيم (وانك لعلى خلق عظيم) لايدرك شأوه احد من الخلق ولذلك تحتمل من جهتهم ما لايكاد يحتمله البشر قال بعضهم لكونك متخلقا باخلاق الله واخلاق كلامه القديم ومتأيدا بالتأييد القدسى فلا تتأثر بافترآئهم ولا تتأذى باذاهم اذ بالله تصبر لا بنفسك كما قال واصبر وما صبرك الا بالله ولا احد اصبر من الله وكلمة على للاستعلاء فدلت على انه عليه السلام مشتمل على الاخلاق الحميدة ومستولى على الافعال المرضية حتى صارت بمنزلة الامور الطبيعية له ولهذا قال تعالى قل لا اسألكم عليه اجرا وما انا من المتكلفين اى لست متكلفا فيما يظهر لكم من اخلاقى لان المتكلف لايدوم امره طويلا بل يرجع اليه الطبع وللانسان صورة ظاهرة لها هيئة يشاهدها البصر الذى هو فى الرأس وهى من عالم الملك وهى الشكل وصورة باطنة لها سيرة يشاهدها البصيرة التى هى فى القلب وهى من عالم الملكوت وهى الخلق فكما ان لهيئته الظاهرة حسنا او قبحا صوريا باعتبار اشكالها واوضاعها والوانها فكذلك لسيرته الباطنة حسن او قبح معنوى باعتبار شمائلها وطبائعها ومن ذلك قسموا الخلق الى المحمود والمذموم تارة والى الحسن والقبيح اخرى وكثيرا ما يطلق ويراد به المحمود فقط لانه اللائق بان يسمى خلقا ومن هذا قوله تعالى خلق عظيم وعليه قول الامام الرازى الخلق ملكة نفسانية يسهل على المتصف بها الاتيان بالافعال الجميلة ونفس الاتيان بالافعال الجميلة شئ وسهولة الاتيان بها شئ آخر فالحالة التى باعتبارها تحصل تلك السهولة الخلق وسمى خلقا لانه لرسوخه وثباته صار بمنزلة الخلقة التى جبل عليها الانسان وان احتاج فى كونه ملكة راسخة الى اعتمال وطول رياضة ومجاهدة ولذا قالوا الخلق يتبدل بالمصاحبة والمعاملة فيكون الحسن قبيحا والقبيح حسنا على حال المصاحبين والمعاملين كما فى الحديث (المرء على دين خليله فلينظر احدكم من يخالل) وفى حديث آخر (لا تجالسوا اهل الاهوآء والبدع فان لهم عرة كعرة الجرب) ومن ذلك كانت مصاحبة الاخيار مستحسنة من غبافيها ومصاحبة الاشرار مستقبحة من هباعنها وكذلك يتبدل بالسعى فى اسبابه ولذلك صنف اطباء الارواح ابوابا فى علم الاخلاق لبيان ما هو صحة روحانية وما هو مرض روحانى كما الف اطباء الاشباح فصولا فى علم الابدان لبيان سبب كل مرض وعلاجه وانما افرد الخلق ووصفه بالعظمة كما وصف القرءآن بالعظيم لينبه على ان ذلك الخلق الذى هو عليه السلام عليه جامع لمكارم الاخلاق اجتمع فيه شكر نوح وخلة ابراهيم واخلاص موسى وصدق وعد اسمعيل وصبر يعقوب وايوب واعتذار داود وتواضع سليمان وعيسى وغيرها من اخلاق سائر الانبياء عليهم السلام كما قال تعالى فبهداهم اقتده اذ ليس هذا الهدى معرفة الله تعالى لان ذلك تقليد وهو غير لائق بالرسول عليه السلام ولا الشرآئع لان شريعته ناسخة لشرآئعهم ومخالفة لها فى الفروع والمراد منه الاقتدآء بكل منهم فيما اختص به من الخلق الكريم لو كان كل منهم مختصا بخلق حسن غالب على سائر اخلاقه فلما امر بذلك فكانه امر بجمع جميع ما كان متفرقا فيهم فهذه درجة عالية لم تتيسر لاحد من الانبياء عليهم السلام فلاجرم وصفه الله بكونه على خلق عظيم كما قال بعض العارفين

لكل نبى فى الانام فضيلة * وجملتها مجموعة لمحمد

ولم يتصف عليه السلام بمقتضى قوته النظرية الا بالعلم والعرفان والايقان والاحسان ولم يفعل بمقتضى قوته العملية الا ما فيه رضى الله من فرض او واجب او مستحب ولم يصدر منه حرام او مفسد او مكروه فكان هو الملك بل اعلى منه ويجمع هذا كله قول عائشة رضى الله عنها لما سئلت عن خلقه عليه السلام فقالت كان خلقه القرءآن ارادت به انه عليه السلام كان متحليا بما فى القرءآن من مكارم الاخلاق ومحاسن الاوصاف ومتخليا عما يزجر عنه من السيئات وسفساف الخصال وفى رواية قالت للسائل الست تقرأ القرءآن قد افلح المؤمنون يعنى اقرأ الآى العشر فى سورة المؤمنين فذلك خلقه وفيه تنبيه للسامعين على عظام اخلاقه من الايمان الذى هو اصل الاخلاق القلبية والصلاة التى هى عماد الاخلاق البدنية والزكاة التى هى رأس الاخلاق المالية الى آخر ما فى الآيات وفى سلسلة الذهب للمولى الجامى رحمه الله بودهم بحر مكرمت هم كان * كوهر ش كان خلقه القرءآن * وصف خلق كسى كه قرآ نست * خلق رانعت اوچه امكانست * وفى التأويلات النجمية كان خلقه القرءآن بل كان هو القرءآن كما قال العارف بالحقائق

انا القرءآن والسبع المثانى * وروح الروح لا روح الاوانى

محمد بن حكيم الترمذى قدس سره فرموده كه هيچ خلقى بزركتر از خلق حضرت محمد عليه السلام نبوده چه زمشيت خود دست باز داشت وخود را كاى باحق كذاشت وامام قشيرى قدس سره كفته كه نه از بلا منحرف شد ونه از عطا منصرف كشت وكفته كه آن حضرت را هيچ مقصد ومقصودى بجز خداى تعالى نبوده كما قال الجنيد قدس سره كان على خلق عظيم لجوده بالكونين

له همم لا منتهى لكبارها * وهمته الصغرى اجل من الدهر

وقال الحسين النورى قدس سره كيف لا يكون خلقه عظيما وقد تجلى الله لسره بانوار اخلاقه يقول الفقير كان خلقه عظيما لانه مظهر العظيم فكان خلق العظيم عظيما فافهم جدا وفى تلقيح الاذهان لحضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر اوتى عليه السلام جوامع الكلم لانه مبعوث لتتميم مكارم الاخلاق كما قال عليه السلام ولذلك قال الله تعالى وانك لعلى خلق عظيم وهو عين كونه على الصراط المستقيم قال صلى الله عليه وسلم ان لله ثلاثمائة وستين خلقا من لقيه بخلق منها مع التوحيد دخل الجنة قال ابو بكر رضى الله عنه هل فى منها يا رسول الله قال كلها فيك يا ابا بكر واحبها الى الله السخاء انتهى ولذلك كان احسن اخلاق المرء فى معاملته مع الحق التسليم والرضى واحسن اخلاقه فى معاملته مع الخلق العفو والسخاء وانما قال مع التوحيد لانه قد توجد مكارم الاخلاق ولا ايمان كما انه قد توجد الايمان ولا اخلاق اذ لو كان الايمان يعطى بذاته مكارم الاخلاق لم يقل للمؤمن افعل كذا واترك كذا وللمكارم آثار ترجع على صاحبها فى اى دار كان كما ورد فى حق ابى طالب قال بعض الكبار من اراد ان يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم ممن لم يدركه من امته فلينظر الى القرءان فانه لا فرق بين النظر فيه وبين النظر الى رسول الله فكان القرءآن انتشأ صورة جسدية يقال لها محمد بن عبد الله بن عبد المطلب والقرءآن كلام الله وهو صفته فكان محمدا عليه السلام خلعت عليه صفة الحق من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال بعضهم من اراد ان يرى رسول الله فليعمل بسنته لا سيما فى مكان اميتت السنة فيه فان حياة رسول الله بعد موته هى حياة سنته ومن احياها فكانما احيى الناس جميعا لانه المجموع الاتم الاكمل صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم لم يبق بعد بعثة رسول الله سفساف اخلاق ابدا لانه صلى الله عليه وسلم ابان لنا عن مصارفها كلها من حرص وحسد وشره وبخل وخوف وكل صفة مذمومة فمن اجراها على تلك المصارف عادت كلها مكارم اخلاق وزال عنها اسم الذم قال صلى الله عليه وسلم لمن ركع دون الصف زادك الله حرصا ولا تعد وقال لا حسد الا فى اثنتين وقال اكثروا من ذكر الله وقال تعالى فلا تخافوهم وخافون وقال تعالى فلا تقل لهما اف وقال اف لكم وغير ذلك من الآيات والاخبار فما امر الله باجتناب بعض الاخلاق الا لمن يعتقد انها سفساف اخلاق وجهل معنى قوله عليه السلام بعثت لاتمم مكارم الاخلاق فمن الناس من علم ومنهم من جهل فالكامل لا يرى فى العالم الا اخلاق الله تعالى التى به وجدت وفى كشف الاسرار فى تفسير الآية عرض عليه مفاتيح الارض فلم يقبلها ورقاه ليلة المعراج واراه جميع الملائكة والجنة فلم يلتفت اليها قال الله تعالى ما زاغ البصر وما طغى ما التفت يمينا وشمالا فقال تعالى انك لعلى خلق عظيم اى جوانمرد قدر آن مهتر كه داند وكدام خاطر بنهايت عز او رسد صد هزار وبيست وچهار هزار نقطه نبوت كه رفتند در برابر درجات او كواكب بودند وباآنكه او غائب بود همه نور نبوت ازو كرفتند چنانكه آفتاب اكرچه غائب باشد كواكب نور ازوى كيرند ليكن چون آفتاب پيدا شود كواكب در نور او ناپيدا شوند همچنين همه انبيا نور ازو كرفتند ليكن چون محمد عليه السلام بعالم صورت در آمد ايشان همه كم شدند

كانك شمس والملوك كواكب * اذا طلعت لم يبد منهن كوكب

وفى القصيدة البردية فاق النبيين فى خلق وفى خلق * ولم يدانوه فى علم ولا كرم

فانه شمس فضل هم كواكبها * يظهرن انوارها للناس فى الظلم

ومن اخلاقه عليه السلام ما اشار اليه قوله صل من قطعك واعف عمن ظلمك واحسن الى من اساء اليك فانه عليه السلام ما امر امته بشئ قبل الائتمار به وفى الحديث (ان المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة قائم الليل صائم النهار) وروى عن على بن موسى الرضى عن ابيه موسى بن جعفر عن ابيه جعفر بن محمد عن ابيه محمد ابن على عن ابيه على بن الحسين عن ابيه الحسين بن على عن ابيه على بن ابى طالب رضى الله عنهم قال قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بحسن الخلق فان حسن الخلق فى الجنة لامحالة واياكم وسوء الخلق فان سوء الخلق فى النار لامحالة (فستبصر ويبصرون) يقال ابصرته وبصرت به علمته وادركته فان البصر يقال للجارحة الناظرة والقوة القلب المدركة ولا يكاد يقال للجارحة بصيرة وفى تاج المصادر الابصار ديدن بچشم وبدل فالمعنى فستعلم ويعلمون يوم القيامة حين يتبين الحق من الباطل وقال القاشانى فستبصر ويبصرون عند كشف الغطاء بالموت وقال مقاتل هذا وعيد بعذاب بدر (ولذا قال الكاشفى) بدان وقت كه عذاب نازل شود برايشان معلوم كردد كه ديوانه تويى يا ايشان وهو الاوضح فقيه وعد لرسول الله عليه السلام بغلبة الاسلام واهله وبالانتقام من الاعدآء (بأيكم المفتون) اى ايكم الذى ابتلى بفتنة الجنون فايكم مبتدأ والمفتون بمعنى المجنون خبره والباء مزيدة فى المبتدأ كما فى بحسبك زيد او بايكم الجنون على ان المفتون مصدر بمعنى الفتون وهو الجنون كالمجلود بمعنى الجلادة والمعقول بمعنى العقل كما فى قوله (حتى اذا لم يتركوا لعظامه لحما ولا لفؤآده معقولا) والباء للالصاق نحو به دآء او باى الفريقين منكم المجنون ابفريق المؤمنين ام بفريق الكافرين اى فى ايهما يوجد من يستحق هذا الاسم فالباء بمعنى فى والمفتون مبتدأ مؤخر والامة داخلة فى خطاب فستبصر بالتبعية لايختص به عليه السلام كالسوابق وهو تعريض بابى جهل بن هشام والوليد ابن المغيرة واضرابهما كقوله تعالى سيعلمون غدا من الكذاب الاشر اى أصالح عليه السلام ام قومه (ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله) تعالى المؤدى الى سعادة الدارين وهام فى تيه الضلال متوجها الى ما يفضيه الى الشقاوة الابدية وهذا هو المجنون الذى لايفرق بين النفع والضر بل يحسب الضر نفعا فيؤثره والنفع ضرا فيهجره (وهو اعلم بالمهتدين) الى سبيله الفائزين بكل مطلوب الناجين من كل محذور وهم العقلاء المراجيح فيجزى كلا من الفريقين حسبما يستحقه من العقاب والثواب واعادة هو اعلم لزيادة التقرير وفى الآية اشعار بان المجنون فى الحقيقة هو العاصى لا المطيع واشارة الى الضال عن سبيل الوصول الى حضرة المولى بسبب محبة الدنيا والميل الى شهواتها والمهتدى الى طريق التوحيد والوحدة بنور العناية الازلية والهداية الابدية قال بعض الكبار وهو اعلم بالمهتدين اى القابلين للتوفيق فهداة البيان هم الرسل وهادى التوفيق هو الحق تعالى فللهادى الذى هو الله الابانة والتوفيق وليس للهادى الذى هو المخلوق الا الابانة خاصة ومن لاعلم له بالحقائق يظن ان العبد اذا صدق فى الارشاد والوعظ اثر ذلك القبول فى نفوس السامعين واذا لم يصدق فى ذلك لم يؤثر وهذا من الوهم الفاسد فانه لا اقرب الى الله ولا اصدق فى التبليغ عنه ولا احب للقبول لما جاء من عند الله تعالى من الرسل لغلبة الرحمة على قلوبهم ومع ذلك فاعم القبول فيمن سمعهم بل قال الرسول الصادق فى التبليغ انى دعوت قومى ليلا ونهارا فلم يزدهم دعائى الا فرارا فلما لم يعم القبول مع تحققنا هذه المهمة العظيمة من اكابر اولى العزم من الرسل علمنا ان الهمة ما لها اثر جملة واحدة فى المدعو وان الذى قبل من السامعين ليس هو من اثر همة الداعى الهادى الذى هو المبلغ وانما هو قوة الاستعداد فى محل القبول من حيث ما وهبه الله تعالى فى خلقه من مزاج يقتضى له قبولا مثل هذا وامثاله وهو المزاج الخاص الذى لايعلمه الا الله الذى خلقهم عليه وهو قوله تعالى وهو اعلم بالمهتدين قال الشيخ سعدى قدس سره * كفت عالم بكوش جان بشنو * ورنماند بكفتنش كردار * باطلست انكه مدعى كويد * خفته راخفته كى كند بيدار * مرد بايد كه كيرد اندر كوش * ورنوشته است پند بر ديوار (فلا تطع المكذبين) اى اذا تبين عندك ما تقدم فدم على ما انت عليه من عدم طاعتهم فيما يدعونك اليه من الكف عنهم ليكفوا عنك وتصلب فى ذلك امره عليه السلام بالتشدد مع قومه وقوى قلبه بذلك مع قلة العدد وكثرة الكفار فان هذه السورة من اوآئل ما نزل دلت الآية على ان الاطاعة للعاصى عصيان والاقتدآء بالطاغى طغيان (ودوا لو تدهن) لو للتمنى والادهان فى الاصل مثل التدهين واشتقاقهما من الدهن لكن جعل عبارة عن الملاينة وترك الجد قال فى تاج المصادر الادهان مداهنت كردن والتركيب يدل على لين وسهولة وقلة والمعنى احبوا لو تلاينهم وتسامحهم فى بعض الامور وترك الدعوة (فيدهنون) اى فهم يداهنونك حينئذ بترك الطعن (كما قال الكاشفى) فرمان مبر مشركان مكه را كه ترا بدين آبا دعوت مى نمايند ودوست مى دارند كه تو نرمى كنى با ايشان ومسرزنشى نكنى برشرك تا ايشان نيز چرب ونرمى كنند

وبردين تو طعنه نزنند فالفاء للعطف على تدهن فيكون يدهنون داخلا فى حيز لو ولذا لم ينصب يدهنون بسقوط النون جوابا للتمنى والفعل للاستقبال او الفاء للسببية فهو مسبب عن تدهن ويجوز ان يكون الفعل للحال على معنى ودوا ادهانك فهم الآن يدهنون طمعا فى ادهانك فالتسبب عن التمنى وتقدير المبتدأ لانه لولاه لكان الفعل منصوبا بالاقتضاء التسبب عما فى حيز التمنى ذلك قال بعضهم لاتوافقهم فى الظاهر كما لاتوافقهم فى الباطن فان موافقة الظاهر اثر موافقة الباطن وكذا المخالفة والا كان نفاقا سريع الزوال ومصانعة وشيكة الانقضاء واما هم فلانهما كهم فى الرذآئل وتعمقهم فى التلون والاختلاف لتشعب اهوآئهم وتفرق امانيهم يصانعون ويضمون تلك الرذيلة الى رذيلتهم طمعا فى مداهنتك معهم ومصانعتك اياهم قال بعضهم المداهنة بيع الدين بالدنيا فهى من السيئات والمداراة بيع الدنيا بالدين فهى من الحسنات ويقال الادهان الملاينة لمن لاينبغى له ذلك وهو لاينافى الامر بالمداراة كما قال عليه السلام امرت بمداراة الناس كما امرت بالتبليغ قال الامام الغزالى رحمه الله فى الاحياء الفرق بين المداراة والمداهنة بالغرض الباعث على الاغضاء فان اغضيت لسلامة دينك ولماترى فيه من اصلاح اخيك بالاغضاء فانت مدار وان اغضيت لحظ نفسك واجتلاب شهواتك وسلامة جاهك فانت مداهن قال ابو الدردآء رضى الله عنه انا لنبش فى وجوه اقوام وان قلوبنا لتلعنهم وهذا معنى المداراة وهو مع من يخاف شره (ولا تطع كل حلاف) كثير الحلف فى الحق والباطل لجهله حرمة اليمين وعدم مبالاته من الحنث لسوء عقيدته وتقديم هذا الوصف على سائر الاوصاف الزاجرة عن الطاعة لكونه ادخل فى الزجر قال فى الكشاف وكفى به مزجرة لمن اعتاد الحلف ومثله قوله تعالى ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم انتهى ودخل فيه الحلف بغير الله تعالى فانه من الكبائر واصل الحلف اليمين الذى يأخذ بعضهم من بعض بها الحلف اى العهد ثم عبر به عن كل يمين (مهين) حقير الرأى والتدبير لانه لم يعرف عظمة الله ولذا اقدم على كثرة الحلف من المهانة وهى القلة والحقارة ويجوز ان يراد به الكذاب لانه حقير عند الناس (هماز) عياب طعان يعنى عيب كننده درعقب مردم يا طعنه زننده درروى با ايشان قال الحسن رحمه الله يلوى شدقيه فى اقفية الناس وفيه اشارة الى من يعيب ويطعن فى اهل الحق فى رياضاتهم ومجاهداتهم وانزوآئهم وعزلتهم عن الناس (وفى الحديث لايكون المؤمن طعانا ولا لعانا) وفى حديث آخر (طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس) يعنى من ينظر الى عيب نفسه يكون ذلك مانعا له عن النظر الى عيب غيره وتعييبه به وذلك لايقتضى ان لاينهى العاصى عن معصيته اقتدآء بامر الله تعالى بالنهى عن المنكر لا اعجابا بنفسه وازدرآء لقدر غيره عند الله فانه العالم ببواطن الامور والهماز مبالغة هامز والهمز الطعن والضرب والكسر والعيب ومنه المهمز والمهماز بكسر الميم حديدة تطعن بها الدابة قيل لاعرابى أتهمز الفارة قال السنور يهمزها واستعير للمغتاب الذى يذكر الناس بالمكروه ويظهر عيوبهم ويكسر اعراضهم كانه يضربهم باذاه اياهم (مشاء بنميم) مضرب نقال للحديث من قوم الى قوم على وجه السعاية والافساد بينهم فان النميم والنميمة السعاية واظهار الحديث بالوشاية وهو من الكبائر اما نقل الكلام بقصد النصيحة فواجب كما قال من قال ياموسى ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج انى لك من الناصحين وفى التعريفات النمام هو الذى يتحدث مع القوم فينم عليهم فيكشف ما يكره كشفه سوآء كرهه المنقول عنه او المنقول اليه او الثالث وسوآء كان الكشف بالعبارة او بالاشارة او بغيرهما وفى الحديث (لايدخل الجنة نمام) اى ماش بالسعاية وهى بالفارسية غمز كردن وفى التأويلات النجمية مشاء بنميم يحفظون كلام اهل الحق من هذه الطائفة الكريمة ثم يحكونه عند الجهال من اصحاب الحجب فيضحكون عليهم وينسبون ذلك الكلام الى السفسطة والسفه (مناع) مبالغة مانع (للخير) اى بخيل والخير المال او مناع الناس من الخير الذى هو الايمان والطاعة والانفاق ولارباب السلوك من ارشاد الطالبين المسترشدين فذكر الممنوع منه دون الممنوع وكان للوليد بن المغيرة عشرة من البنين وكان يقول لهم ولاقاربه من تبع منكم دين محمد لا انفعه بشئ ابدا وكان الوليد موسرا له تسعة آلاف مثقال فضة وكانت له حديقة فى الطائف (معتد) متجاوز فى الظلم اى يتجاوز الحق والحد بان يظلم على الناس ويمكن حمله على جميع الاخلاق الذميمة فان جميعها تجاوز عن حد الاعتدال وفى التأويلات النجمية متجاوز فى الظلم على نفسه بانغماسه فى بحر الشهوات وانهماكه فى ظلمة

المنهيات (اثيم) كثير الاثم وهو اسم للافعال المبطئة عن الثواب (وقال الكاشفى) بسيار گناهكار زيانكار وفى التأويلات النجمية كثير الآثام بالركون الى الاخلاق الرديئة والرغبة الى الصفات المردودة (عتل) جاف غليظ من عتله اذا قاده بعنف وغلظة قال الراغب العتل الاخذ بمجامع الشئ وجره بقهر كعتل البعير وبالفارسية كشيدن بعنف (وقال الكاشفى) عتل يعنى سخت روى وزشت خوى انتهى ومن كان جافيا فى المعاملة غليظ القلب والطبع بحيث لا يقبل الصفات الروحانية ولا يلين للحق اجترأ على كل معصية قال فى القاموس العتل بضمتين مشددة اللام الاكول المنيع الجافى الغليظ (بعد ذلك) اى بعد ماعد من مقابحه (زنيم) دعى ملصق بالقوم وملحق بهم فى النسب وليس منهم فالزنيم هو الذى تبناه احد اى اتخذه ابنا وليس بابن له من نسبه فى الحقيقة قال تعالى وما جعل ادعياءكم ابناءكم ذلكم قولكم بافواهكم قال الراغب الزنيم والمزنم الزآئد فى القوم وليس منهم اى المنتسب الى قوم وهو معلق بهم لا منهم تشبيها بالزنمتين من الشاة وهما المتدليتان من اذنها ومن الحلق وفى الكشاف الزنيم من الزنمة وهى الهنة من جلد الماعزة تقطع فتخلى معلقة فى حلقها لانه زيادة معلقة بغير اهله وفى القاموس الزنمة محركة شئ يقطع من اذن البعير فيترك معلقا يفعل بكرامها والظاهر من قول ابن عباس رضى الله عنهما الحقيقة حيث قال انه لم يعرف حتى قيل زنيم فعرف انه كان له زنمة اى فى حلقه ويقال كان يعرف بالشر كما تعرف الشاة بزنمتها قال العتبى لا نعلم ان الله وصف احدا ولا ذكر من عيوبه ما ذكر من عيوب الوليد بن المغيرة فالحق به عارا لا يفارقه ابدا وفى قوله بعد ذلك دلالة على ان دعوته اشد معايبه واقبح قبائحه وكان الوليد دعيا فى قريش وليس من نسبهم وسنخهم اى اصلهم ادعاه ابوه المغيرة بعد ثمان عشرة سنة من مولده يعنى وليد هجده ساله بود كه مغيره دعوى كرد كه من پدر اويم واورا بخود كرفت فقوله بعد ذلك ههنا نظير ثم فى قوله تعالى ثم كان من الذين آمنوا من حيث انها للتراخى رتبة وفى الحديث (لا يدخل الجنة جوّاظ ولا جعظرى ولا العتل الزنيم) فالجوّاظ الجموع المنوع والجعظرى الفظ الغليظ والعتل كل رحيب الجوف اكول شروب غشوم ظلوم وفى الحديث (الا اخبركم باهل الجنة كل ضعيف متضعف لو اقسم على الله لابره الا اخبركم باهل النار كل عتل جواظ مستكبر) وقيل بغت ام الوليد ولم يعرف حتى نزلت هذه الآية فعنى زنيم حينئذ ولد الزنى وبالفارسية حرام زاده كه پدر او معلوم نباشد قال الشاعر

زنيم ليس يعرف من ابوه * بغى الام ذو حسب لئيم

در تفسير امام زاهد مذكورست كه چون حضرت رسول صلى الله عليه وسلم اين آيت در انجمن قريش بر وليد خواند بهر عيبى كه رسيد در خود باز يافت مكر حرام زادكى باخود كفت من سيد قريش و پدر من مردى معروفست وميدانم كه محمد دروغ نكويد چكونه اين مهم را بر سر آرم شمشير كشيده نزد مادر آمد القصه بعد از تهديد بسيار از واقرار كشيد كه پدر تو در قصهٔ زنان جرأتى نداشت واورا برادرزادكان بودند چشم بر ميراث وى نهاده مرا رشك آمد غلام فلانرا بمزد كرفتم وتو فرزند اويى ودليل روشن بر صدق قول زن شدت خصومت وليدست وستيزهٔ او با آن حضرت صلى الله عليه وسلم ودرين باب كفته اند * جرم وكناه مدعى از فعل مادرست * كورا خطاى مادر او خاكسار كرد * والغالب ان النطفة اذا خبثت خبث الولد الناشئ منها ومن ثمة قال رسول الله عليه السلام لا يدخل الجنة ولد الزنى ولا ولده ولا ولد ولده كما فى الكشاف وفى الحديث (لا تزال امتى بخير مالم يفش فيهم ولد الزنى فاذا فشا فيهم ولد الزنى او السكران يعمهم الله بعذابه وفى حديث آخر (ولد الزنى شر الثلاثة) قال الرهاوى فى شرح المنار هذا فى مولود خاص لانا قد نشاهد ولد الزنى اصلح من ولد الرشدة فى امر الدين والدنيا ويستحق جميع الكرامات من قبول شهادته وعبادته وصحة قضائه وامامته وغير ذلك فالحديث ليس على عمومه انتهى يقول الفقير اذا كان الرضاع يغير الطباع فان من ارتضع امرأة فالغالب عليه اخلاقها من خير وشر فما ظنك بالزنى ولا عبرة بالاصلاح الظاهر والكرامات الصورية وفى الحديث (ولدت من نكاح لا من سفاح) وكذا سائر الانبياء عليهم السلام وجميع الاولياء الكرام قدس الله اسرارهم فالزنى اقبح من الكفر من وجه فان الله يخرج الحى من الميت اى المؤمن من الكافر بخلاف الرشيد من الزانى فولد الزنى لا يصلح للولاية الحقيقية وان كان صالحا للولاية الصورية وقيل نزلت الآية فى الاخنس ابن شريف واسمه ابى وكان ثقفيا مصطلقيا فى قريش فلذلك قال زنيم لا على جهة الذم لنسبه ولكن على جهة

التعريف به ذكره السهيلى قال ابن عطية وظاهر اللفظ عموم من بهذه الصفة والمخاطبة بهذا المعنى مستمرة باقى الزمن لاسيما لولاة الامور قال فى فتح الرحمن ثم هذا الترتيب انما هو فى قول الواصف لا فى حصول تلك الصفات فى الموصوف والا فكونه عتلا هو قبل كونه صاحب خير يمنعه وفى برهان القرءآن قوله حلاف الى قوله زنيم اوصاف تسعة ولم يدخل بينها واو العطف ولا بعد السابع فدل على ان ضعف القول بواو الثمانية صحيح (ان كان ذا مال وبنين) متعلق بقوله تعالى لا تطع على حذف الجار اى لا تطع من هذه مثالبه لان كان متمولا ذا مال كثير مستظهرا بالبنين (اذا تتلى عليه آياتنا قال اساطير الاولين) استئناف جار مجرى التعليل للنهى اى اذا تقرأ عليه آيات كلامنا القديم قال هى احاديث لا نظام لها كتبوها كذبا فيما زعموه لقوله اكتتبها فهى تملى عليه وبالفارسية افسانهاء پيشينيانست وقال السدى اساجيع الاولين اى جعل مجازاة النعم التى خولناها من المال والبنين الكفر بآياتنا قال المبرد الاساطير جمع اسطورة نحو احدوثة واحاديث وقد سبق غير هذا وفى التأويلات النجمية لا تطع الحلاف المهين الحقير فى نفسه بسبب ثروة اعماله المنسوبة الى الرياء والسمعة وبين الاحوال المطعونة بالعجب والاعجاب اذا تتلى عليه آياتنا من الحقائق والدقائق قال اساطير الاولين ما سطره الصوفية المتقدمون وهى من ترهاتهم وخرافاتهم (سنسمه على الخرطوم) اصله سنوسمه من الوسم وهو احداث السمة بالكسر اى العلامة وبالفارسية داغ كردن والميسم بالكسر المكواة اى آلة الكى والخرطوم كزنبور الانف او مقدمه او ما ضممت عليه الحنكين كالخرطم كقنفذ كما فى القاموس والمعنى سنجعل له سمة وعلامة يعرف بها بالكى على اكرم مواضعه لغاية اهانته واذلاله اذ الانف اكرم موضع من الوجه لتقدمه له ولذلك جعلوه مكان العز والحمية واشتقوا منه الانفة وقالوا الانف بالانف وحمى انفه وفلان شامخ العرنين وقالوا فى الذليل جدع انفه ورغم انفه ولقد وسم العباس رضى الله عنه اباعره فى وجوهها فقال له رسول الله عليه السلام اكرموا الوجوه فوسمها فى جواعرها اى فى ادبارها وفى التعبير عن الانف بلفظ الخرطوم استهانة بصاحبه واستقباح له لانه لا يستعمل الا فى الفيل والخنزير وكلما كان الحيوان اخبث واقبح كانت الاستهانة والاستقباح اشد واكثر قيل اصاب انف الوليد جراحة يوم بدر فبقيت علامتها قال صاحب الكشف هو ضعيف فان الوليد مات قبله فلم يوسم بوسم بقى اثره مدة حياته وقال الراغب نلزمه عارا لا ينمحى عنه كما قال صاحب الكشاف هو عبارة عن ان يذله غاية الاذلال وذلك لان الوجه اكرم موضع والانف ابين عضو منه فالوسم على الانف غاية الاذلال والاهانة لان الوسم على الوجه شين فكيف اذا كان على اظهر موضع منه وكما قال العتبى وصف الله الوليد بالحلف والمهانة والهمز والمشى بالنميمة والبخل والظلم والاثم والجفوة والدعوة فالحق به عارا لا يفارقه فى الدنيا والآخرة قال والذى يدل على هذا ما روى عن الشعبى فى قوله عتل حيث قال العتل الشديد والزنيم الذى له زنمة من الشر يعرف بها كما تعرف الشاة وقيل سنعلمه يوم القيامة بعلامة مشوهة يعلم بها من سائر الكفرة بان نسوّد وجهه غاية التسويد اذ كان بالغا فى عداوة سيد المرسلين عليه وعليهم الصلاة والسلام اقصى مراتب العداوة فيكون الخرطوم مجازا عن الوجه على طريق ذكر الجزء وارادة الكل وفى التأويلات النجمية نكوى خرطوم استعداده بكى نار الحجاب والبعد حتى لا يشم النفحات الالهية والنسمات الربانية (انا بلوناهم) يقال بلى الثوب بلى اى خلق وبلوته اختبرته كانى اخلقته من كثرة اختبارى له والبلايا اختبارات والمعنى انا ابتلينا اهل مكة بالقحط والجوع سبع سنين بدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اكلوا الجيف والجلود والعظام والدم لتمردهم وكفرانهم نعم الله تعالى (كما بلونا اصحاب الجنة) اى ابتلاء مثل ابتلاء اصحاب الجنة المعروف خبرها عندهم واللام للعهد والكاف فى موضع النصب على انها نعت لمصدر محذوف وما مصدرية والجنة البستان وبالفارسية باغ واصحاب الجنة قوم من اهل صنعاء وفى كشف الاسرار سه برادر بودند كانت لابيهم هذه الجنة دون صنعاء بفرسخين وقال السهيلى هى جنة بضروان وضروان على فراسخ من صنعاء وفى فتح الرحمن الجنة بستان يقال له ضروان باليمن وكان اصحاب هذه الجنة بعد رفع عيسى عليه السلام بيسير وكانوا بخلاء وكان ابوهم يأخذ منها قوت سنة ويتصدق بالباقى وكان ينادى الفقراء وقت الصرام ويترك لهم ما اخطأه المنجل وما فى اسفل الاكداس وما اخطأه القطاف من العنب وما بقى على البساط الذى يبسط تحت النخلة اذا صرمت (قال الكاشفى) ده ازيك

حاصل نيز برايشان قسمت كردى فكان يجتمع لهم شئ كثير ويتزودون به اياما كثيرة فلما مات ابوهم قال بنوه ان فعلنا ما كان يفعل ابونا ضاق علينا الامر ونحن اولوا عيال فحلفوا فيما بينهم وذلك قوله تعالى (اذ اقسموا) ظرف لبلونا والاقسام سوكند خوردن يعنى سوكند خوردند وارثان باغ كه پنهان ازفقرا (ليصرمنها) الصرام والصرم قطع ثمار النخيل وبالفارسية بارخرما بريدن من صرمه اذا قطعه اى ليقطعن ثمارها من الرطب والعنب ويجمعن محصولها من الحرث وغيره (مصبحين) اى داخلين فى الصباح مبكرين وسواد الليل باق قوله ليصرمنها جواب للقسم وجاء على خلاف منطوقهم ولو جاء على منطوقهم لقيل لنصرمنها بنون المتكلم ومصبحين حال من فاعل ليصرمنها (ولا يستثنون) اى لا يقولون ان شاء الله وتسميته استثناء مع انه شرط من حيث ان مؤداه مؤدى الاستثناء فان قولك لاخرجن ان شاء الله ولا اخرج الا ان شاء الله بمعنى واحد والجملة مستأنفة او حال بعد حال لعل ايراده بعد ايراد اقسامهم على فعل مضمر لمقصودهم مستنكر عند ارباب المروءة واصحاب الفتوة لتقبيح شأنهم بذكر السببين لحرمانهم وان كان احدهما كافيا فيه لكن ذكر الاقسام على امر مستنكر اولا وجعل ترك الاستثناء حالا منه يفيد اصالته وقوته فى اقتضاء الحرمان والاظهر ان المعنى ولا يستثنون حصة المساكين اى لا يميزونها ولا يخرجونها كما كان يفعله ابوهم وقال ابو حيان ولا ينثنون عما عزموا عليه من منع المساكين قال فى تاج المصادر الاستثناء ان شاء الله كفتن واستثنا كردن والباب يدل على تكرير الشئ مرتين او جعله شيئين متواليين او متباينين والاستثناء من قياس الباب وذلك ان ذكره يثنى مرة فى الجملة ومرة فى التفصيل لانك اذا قلت خرج الناس ففى الناس زيد وعمرو فاذا قلت الا زيدا فقد ذكرت زيدا مرة اخرى ذكرا ظاهرا انتهى قال الراغب الاستثناء ايراد لفظ يقتضى رفع بعض ما يوجبه عموم لفظ متقدم او يقتضى رفع حكم اللفظ كما هو فمن الاول قوله تعالى قل لا اجد فيما اوحى الى محرما على طاعم يطعمه الا ان يكون ميتة ومن الثانى قوله لافعلن كذا ان شاء الله وعبده عتيق وامرأته طالق ان شاء الله (فطاف عليها) اى على الجنة اى احاط بها (طائف) بلاء طائف كقوله واحيط بثمره وذلك ليلا اذ لا يكون الطائف الا بالليل وايضا دل عليه ما بعده من ذكر النوم وكان ذلك الطائف نارا نزلت من السماء فاحرقتها (من ربك) مبتدئ من جهته تعالى قال الراغب الطوف الدوران حول الشئ ومنه الطائف لمن يدور حول البيت حافظا ومنه استعير الطائف من الجن والخيال والحادم وغيرها قال تعالى فطاف الخ تعريضا بما نالهم من النائبة انتهى (وهم نائمون) غافلون عما جرت به المقادير او غافلون عن طوافه بالنوم الذى هو اخو الموت وبالفارسية وايشان خفتكان بودند والنوم استرخاء اعصاب الدماغ برطوبات البخار الصاعد اليه او ان يتوفى الله النفس من غير موت اى ان يقطع ضوء الروح عن ظاهر الجسد دون باطنه او النوم موت خفيف والموت نوم ثقيل وكل هذه التعريفات صحيحة (فاصبحت) پس كشت جنت ايشان باان بلا (كالصريم) فعيل بمعنى مفعول اى كالبستان الذى صرمت ثماره بحيث لم يبق فيها شئ لان النار السماوية احرقتها وقيل كالليل لان الليل يقال له الصريم اى صارت سوداء كالليل لاحتراقها (فتنادوا) اى نادى بعضهم بعضا (مصبحين) حال كونهم داخلين فى الصباح (ان اغدوا) اى اغدوا على ان ان مفسرة او بان اغدوا على انها مصدرية اى اخرجوا غدوة واول النهار وبالفارسية بامداد بيرون آييد (على حرثكم) بستانكم وضيعتكم وفى كشف الاسرار دران بستان هم زرع بود هم درخت انكور انتهى يقول الفقير فالحرث يجوز ان يراد به الحاصل مطلقا وان يراد به الزرع خصوصا لانه اعز شئ يعيش به الانسان وتعدية الغدو بعلى لتضمنه معنى الاقبال والاستيلاء وقال بعضهم انه يتعدى بعلى كما فى القاموس غدا عليه غدوا وغدوة بالضم واغتدى بكر قال الراغب الحرث القاء البذر فى الارض وتهيئتها للزرع ويسمى المحروث حرثا قال تعالى ان اغدوا على حرثكم (ان كنتم صارمين) قاصدين للصرم وقطع الثمرة وجمع المحصول اى فاغدوا فجوابه محذوف (فانطلقوا) فمضوا اليها وبالفارسية پس برفتند بجانب باغ (وهم يتخافتون) التخافت بايكديكر پنهان راز كفتن اى يتشاورون فيما بينهم بطريق المخافتة والسر كيلا يسمع احد ولا يدخل عليهم (ان لا يدخلنها) اى الجنة (اليوم عليكم مسكين) من المساكين فضلا على ان يكثروا وبالفارسية امروز برشما يعنى درباغ شما درويشى تا بهره بكيرد واز حصهٔ ماكم نكردد وان مفسرة

لما فى التخافت من معنى القول بمعنى اى لا يدخلنها تفسير لما يتخافتون والمسكين هو الذى لا شئ له وهو ابلغ من الفقير والمراد بنهى المسكين عن الدخول المبالغة فى النهى عن تمكينه من الدخول كقولهم لا ارينك ههنا فان دخول المسكين عليهم لازم لتمكينهم اياه من الدخول كما ان رؤية المتكلم المخاطب لازم لحضوره عنده فذكر اللازم لينتقل منه الى الملزوم (وغدوا) مشوا بكرة وبالفارسية وبامداد برفتند (على حرد) الحرد المنع عن حدة وغضب يقال نزل فلان حريدا اى ممتنعا من مخالطة القوم وحاردت السنة منعت قطرها والناقة منعت درها او حرد غضب (قادرين) حال مقدرة من فاعل غدوا فان القدرة مع الفعل عند اهل الحق والمعنى وخرجوا اول الصباح على امتناع من ان يتناول المساكين من جنتهم حال كونهم قادرين على نفعهم اوعلى الاجتناء والصرم بزعمهم فلم يحصل الا النكد والحرمان وفى الكشاف وغدوا قادرين على نكد لا غير عاجزين عن النفع يعنى انهم عزموا ان ينكدوا على المساكين ويحرموهم وهم قادرون على نفعهم فغدوا بحال فقر وذهاب مال لا يقدرون فيها الا على النكد والحرمان وذلك انهم طلبوا حرمان المساكين فتعجلوا الحرمان والمسكنة (فلما رأوها) پس آن هنكام كه ديدند باغ را بخلاف آنچه كذاشته بودند (قالوا) اى قال بعضهم لبعض (انا لضالون) اى طريق جنتنا وما هى بها لما رأوا من هلاكها (بل نحن محرومون) قالوه بعد ما تأملوها ووقفوا على حقيقة الامر وانها هى مضربين عن قولهم الاول اى لسنا ضالين بل نحن محرومون حرمنا خيرها ومنعنا نفعها بجنايتنا على انفسنا بسوء نيتنا وهى ارادة حرمان المساكين وقصد منع حق الفقراء (قال اوسطهم) اى رأيا اوسنا وفى الكشاف اعدلهم وخيرهم من قولهم فلان من سطة قومه واعطنى من سطات مالك ومنه قوله تعالى امة وسطا (وقال الكاشفى) كفت فاضلترايشان ازروى عقل يا بزركتر بسن يا صائب تر براى قال الراغب الوسط تارة يقال فيما له طرفان مذمومان كالجود الذى بين البخل والسرف فيستعمل استعمال القصد المصون عن الافراط والتفريط فيمدح به نحو السواء والعدل ونحو وكذلك جعلناكم امة وسطا وعلى ذلك قال اوسطهم وتارة يقال فيما له طرف محمود وطرف مذموم كالخير والشر ويكنى به عن الرذل نحو قولهم وسط بين الرجال تنبيها على انه قد خرج من حد الخير (الم اقل لكم لولا تسبحون) لولا تذكرون الله بالتسبيح والتهليل وتتوبون اليه من خبث نيتكم وقد كان قال لهم حين عزموا على ذلك اذكروا الله وانتقامه من المجرمين وتوبوا اليه من هذه العزيمة الخبيثة من فوركم وسارعوا الى حسم شرها قبل حلول النقمة فعصوه فعيرهم وفى الآية دليل على ان العزم على المعصية مما يؤاخذ به الانسان لانهم عزموا على ان يفعلوا فعوقبوا قبل فعلهم ونظيرها قوله تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم وعلى هذا قوله تعالى وذروا ظاهر الاثم وباطنه والعزم قوة قصد الفعل والجزم به والمحققون على انه يؤاخذ به واما الهم وهو ترجيح قصد الفعل فمرفوع (قالوا) معترفين بالذنب والاعتراف به يعد من التوبة (سبحان ربنا) ننزه ربنا عن كل سوء ونقصان سيما عن ان يكون ظالما فيما فعل بنا (انا كنا ظالمين) بقصد حرمان المساكين اتباعا لشح النفس كأنهم قالوا نستغفر الله من سوء صنيعنا ونتوب اليه من خبث نيتنا حيث قصدنا عدم اخراج حق المساكين من غلة بستاننا ولو تكلموا بهذه الكلمة قبل نزول العذاب لنجوا من نزوله لكنهم تكلموا بها بعد خراب البصرة (فاقبل بعضهم على بعض) پس روى آوردند بعضى ازايشان بر بعضى ديكر (يتلاومون) اللوم الملامة وبالفارسية نكوهيدن يعنى خوار داشتن اى يلوم بعضهم بعضا على ما فعلوا فان منهم من اشار بذلك ومنهم من استصوبه ومنهم من سكت راضيا به ومنهم من انكره وبالفارسية اين آنرا مى كفت تو چنين انديشيدى وآن عذرمى آورد كه تو هم بدين راضى بودى (قالوا) يعنى بكناه خود اعتراف نمودند وازروى نياز كفتند (يا ويلنا) اى واى برما ودرد زدكى (انا كنا طاغين) متجاوزين حدود الله تعالى وبالفارسية ازحد برندكان در كنهكارى كه درويشانرا محروم ساختيم (عسى ربنا) شايد پروردكار ما كه ازكرم او اميدواريم (ان يبدلنا) ان يعطينا بدلا منها ببركة التوبة والاعتراف بالخطيئة (خيرا منها) بهترى ازان باغ (انا الى ربنا راغبون) راجون العفو طالبون الخير والى لانتهاء الرغبة لان الله منتهى رجائهم وطلبهم اولتضمنها معنى الرجوع والا فالمشهور ان تعدى الرغبة بكلمة فى او عن دون الى روى انهم تعاقدوا وقالوا ان ابدلنا الله خيرا منها لنصنعن كما صنع ابونا فدعوا الله وتضرعوا اليه فابدلهم الله من ليلتهم

ماهو خيرمنها قالوا ان الله امر جبريل ان يقتلع تلك الجنة المحترقة فيجعلها بزغر من ارض الشام اى بموضع قليل النبات و يأخذ من الشام جنة فيجعلها مكانها وقال ابن مسعود رضى الله عنه ان القوم لما اخلصوا وعرف الله منهم الصدق ابدلهم جنة يقال لها الحيوان فيها عنب يحمل البغل منه عنقودا قال ابو خالد اليمانى دخلت تلك الجنة فرأيت كل عنقود منها كالرجل الاسود القائم يعنى دران باغ خوشهٔ انكور ديدم برابر مردى سياه برپاى ايستاده محققان كفته اندهركه ببلايى مبتلا كردد ومثال اوعرضهٔ تلف شود واوتأمل نمايد وداندكه باستحقاق برونازل شده پس بكناه اعتراف نموده بحضرت عزت بازكشت كندبهتر وخوشتر ازآنچه ازو بازستده بدودهد چنانچه بوستان حيوان بعوض باغ ضروانى و پيررومى قدس سره ازين معنى خبر ميدهد آنجا ميفرمايد * اولم خم شكست وسركه بريخت * من نكويم كه اين زيانم كرد * صدخم شهد صافى ازپى آن * عوضم دادوشادمانم كرد * وسئل قتادة عن اصحاب الجنة اهم من اهل الجنة ام من اهل النار فقال لقد كلفتنى تعبا وعن الحسن رحمه الله قول اصحاب الجنة انا الى ربنا راغبون لا ادرى ايمانا كان ذلك منهم اوعلى حد مايكون من المشركين اذا اصابتهم الشدة فتوقف فى امرهم والاكثرون على انهم تابوا واخلصوا حكاه القشيرى قدس سره يقول الفقير ان كان ذلك القول منهم على حد مايصدر من المضطر فابدال الله اياهم جنة خيرا من جنتهم يكون من قبيل الاستدراج وان كان عن توبة واخلاص فذلك الابدال من آثار تحقيق التوبة ونتايج الاخلاص فان للاخلاص ثمرات عجيبة وعن الشيخ ابى الربيع المالقى رحمه الله قال سمعت بامرأة من الصالحات فى بعض القرى اشتهر امرها وكان من دأبنا ان لانزور امرأة فدعت الحاجة الى زيارتها للاطلاع على كرامة اشتهرت عنها وكانت تدعى بفضة فنزلنا القرية التى هى بها فذكرلنا ان عندها شاة تحلب لبنا وعسلا فاشترينا قدحا جديدا لم يوضع فيه شئ فمضينا اليها وسلمنا عليها ثم قلنا لها نريد ان نرى هذه البركة التى ذكرت لنا عن هذه الشاة التى عندكم فاعطتنا الشاة فحلبناها فى القدح فشربنا لبنا وعسلا فلما رأينا ذلك سألناها عن قصة الشاة فقالت نعم كانت لنا شويهة ونحن قوم فقرآء ولم يكن لنا شئ فحضر العيد فقال لى زوجى وكان رجلا صالحا نذبح هذه الشاة فى هذا اليوم فقلت له لاتفعل فانه قد رخص لنا فى الترك والله يعلم حاجتنا اليها فاتفق ان استضاف بنا فى ذلك اليوم ضيف ولم يكن عندنا قراه فقلت له يا رجل هذا ضيف وقد امرنا باكرامه فخذ تلك الشاة فاذبحها قالت فخفنا ان يبكى عليها صغارنا فقلت له اخرجها من البيت الى ورآء الجدار فاذبحها فلما اراق دمها قفزت شاة على الجدار فنزلت الى البيت فخشيت ان تكون قد انفلتت منه فخرجت لانظرها فاذا هو سلخ الشاة فقلت له يا رجل عجبا وذكرت له القصة فقال لعل الله قد ابدلنا خيرا منها وكانت تلك الشاة تحلب اللبن وهذه تحلب اللبن والعسل ببركة اكرامنا الضيف ثم قالت يا اولادى ان شويهتنا هذه ترعى فى قلوب المريدين فاذا طابت قلوبهم طاب لبنها وان تغيرت تغير لبنها فطيبوا قلوبكم قال اليافعى عنت بالمريدين نفسها وزوجها ولكن اطلقت لفظا ظاهره العموم مع ارادة التخصيص تسترا وتحريضا للمريدين على تطييب قلوبهم اذ بطيب القلوب يحصل كل طيب محبوب من الانوار والاسرار ولذة العيش بمنادمة الملك الغفار والمعنى لما طابت قلوبنا طاب ماعندنا فطيبوا قلوبكم يطب لكم ماعندكم ولو لم يكن الامر كذلك بل المراد عموم المريدين لكان يطيب اللبن من سائر الغنم ولو خبث قلبهما لما نفعهما طيب قلوب المريدين واذا طابا هما لم يضرهما خبث قلوب المريدين (كذلك العذاب) جملة من مبتدأ وخبر مقدم لافادة القصر والالف واللام للعهد اى مثل الذى بلونا به اهل مكة واصحاب الجنة عذاب الدنيا وفى كشف الاسرار كذلك افعل بامتك اذا لم تعطف اغنياؤهم على فقرآئهم بان امنعهم القطر وارسل عليهم الجوآئح وارفع البركة من زروعهم وتجاراتهم ففيه وعيد لمانعى الزكاة والصدقة باهلاك المال وانزال العذاب باى طريق كان * مكن بدكه بدبينى اى يارنيك * نيايد زتخم بدى باربنيك * كسى نيك بيند بهردوسراى * كه نيكى رساند بخلق خداى (ولعذاب الآخرة اكبر) اعظم واشد وبالفارسية بزركترست چه اين عذاب زوال پابد وآن باقى باشد (لو كانوا يعلمون) انها كبر لاحترزوا عما يؤديهم اليه ويطرحهم ويرميهم عليه (ان للمتقين) اى من الكفر والمعاصى (عند ربهم) اى فى الآخرة وذكر عند للتشريف والتكريم وذلك لانه لاملك فيها حقيقة وصورة الا الله فكانها حاضرة عنده تعالى يتصرف فيها كيف يشاء والافمحال كون عندية الجنة بالنسبة

الى الله تعالى مكانية وهى ظرف معمول للاستقرار الذى تعلق به للمتقين ويجوز ان يكون متعلقا بمحذوف منصوب على الحالية من المنوى فى قوله للمتقين ولا يجوز ان يكون حالا من جنات لعدم العامل والاظهر ان معنى عند ربهم فى جوار القدس فالمراد عندية المكانة المنزهة عن الجهة والتحيز لا عندية المكان كما فى قوله تعالى عند مليك مقتدر اذ للمقربين قرب معنوى من الله تعالى قال الراغب عند لفظ موضوع للقرب فتارة يستعمل فى المكان وتارة يستعمل فى الاعتقاد نحو عندى كذا وتارة فى الزلفى والمنزلة كقوله تعالى بل احياء عند ربهم وعلى ذلك قيل الملائكة المقربون (جنات النعيم) جنات ليس فيها الا التنعم الخالص عن شائبة ماينغصه من الكدورات وخوف الزوال كما عليه نعيم الدنيا واستفيد الحصر من الاضافة اللامية الاختصاصية فانها تفيد اختصاص المضاف بالمضاف اليه (افنجعل المسلمين كالمجرمين) كان صناديد قريش يرون وفور حظهم من الدنيا وقلة حظوظ المسلمين منها فاذا سمعوا بحديث الآخرة وماوعد الله المسلمين قالوا ان صح انا نبعث كما يزعم محمد ومن معه لم يكن حالنا وحالهم الا مثل ماهى فى الدنيا والا لم يزيدوا علينا ولم يفضلونا واقصى امرهم ان يساوونا فردهم الله تعالى والهمزة للانكار والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام اى انحيف فى الحكم فنجعل المؤمنين كالكافرين فى حصول النجاة والوصول الى الدرجات فالمراد من المجرمين الكافرون على مادل عليه سبب النزول وهم المجرمون الكاملون الذين اجرموا بالكفر والشرك والا فالاجرام فى الجملة لاينافى الاسلام نعم المسلم المطيع ليس كالمسلم الفاسق ففيه وعظ للعاقل وزجر للمتبصر ثم قيل لهم بطريق الالتفات لتأكيد الرد وتشديده (مالكم كيف تحكمون) تعجيبا من حكمهم واستبعادا له وايذانا بانه لايصدر عن عاقل وما استفهامية فى موضع الرفع بالابتدآء والاستفهام للانكار اى لا انكار ان يكون لهم وجه مقبول يعتمد به فى دعواهم حتى يتمسك به ولكم خبرها والمعنى اى شئ ظهر لكم حتى حكمتم هذا الحكم القبيح كأن امر الجزآء مفوض اليكم فتحكمون فيه بما شئتم ومعنى كيف فى اى حال أفى حال العلم ام فى حال الجهل فيكون ظرفا اوعالمين ام جاهلين فيكون حالا وفى التأويلات النجمية افنجعل المتقين لاحكام الشريعة وآداب الطريقة ورموز الحقيقة كالكاسبين للاخلاق الرديئة والاوصاف الرذيلة المخالفة للشريعة والطريقة والحقيقة مالكم كيف تحكمون بهذا الظلم الصريح والقول القبيح (ام لكم) اى بل ألكم وبالفارسية آيا شمارا است (كتاب) نازل من السماء (فيه) متعلق بقوله (تدرسون) اى تقرؤن قال فى المفردات درس الشئ معناه بقى اثره ودرست العلم تناولت اثره بالحفظ ولما كان تناول ذلك بمداومة القرآءة عبرعن ادامة القرآءة بالدرس (ان لكم فيه لما تخيرون) تخير الشئ واختياره اخذ خيره قال الراغب الاختيار طلب ماهو خير فعله وقد يقال مايراه الانسان خيرا وان لم يكن خيرا وفى تاج المصادر التخير بركزيدن والمعنى ماتتخيرونه وتشتهونه واصله ان لكم بالفتح لانه مدروس فيكون مفعولا واقعا موضع المفرد فلا يكسر همزة ان ولكن لما جيء باللام كسرت فان لام الابتداء لاتدخل على ماهو فى حيز ان المفتوحة وهذه اللام للابتدآء داخلة على اسم ان والمعنى تدرسون فى الكتاب ان لكم ماتختارونه لانفسكم وان يكون العاصى كالمطيع بل ارفع حالا منه فأتوا بكتاب ان كنتم صادقين ويجوز ان يكون حكاية للمدروس كما هو كقوله تعالى وتركنا عليه فى الآخرين سلام على نوح فى العالمين فيكون الموقع من مواقع كسر ان لعدم وقوعها موقع المفرد حكاه الله فى القرءآن بصورته والفرق بين الوجهين ان المدروس فى الاول ما انسبك من الجملة وفى الثانى الجملة بلفظها وقوله فيه لايستغنى عنه بفيه اولا فقد يكتب المؤلف فى كتابه ترغيبا للناس فى مطالعته ان فى هذا الكتاب كذا وكذا قال سعدى المفتى لك ان تمنع كون الضمير للكتاب بل الظاهر انه ليوم القيام المعلوم بدلالة المقام (ام لكم ايمان علينا) قوله علينا صفة ايمان وكذا بالغة اى عهود مؤكدة بالايمان (بالغة) اى متناهية فى التوكيد والصحة لان كل شئ يكون فى نهاية الجودة وغاية الصحة يوصف بانه بالغ يقال لفلان على يمين بكذا اذا ضمنت وكفلت له به وحلفت له على الوفاء به اى بل أضمنا لكم اواقسمنا بايمان مغلظة فثبت لكم علينا عهود مؤكدة بالايمان (الى يوم القيامة) متعلق بالمقدر فى لكم اى ثابتة لكم الى يوم القيامة لانخرج عن عهدتها حتى نحكمكم يومئذ ونعطيكم ماتحكمون او ببالغة اى ايمان تبلغ ذلك اليوم وتنتهى اليه وافرة لم تبطل منها يمين الى ان يحصل المقسم عليه الذى هو التحكيم واتباع الحكم بهم (ان لكم لما تحكمون) جواب القسم

لان معنى ام لكم ايمان علينا ام اقسمنا لكم كما سبق (سلهم) امر من سال يسال بحذف العين وهمزة الوصل وهو
تلوين للخطاب وتوجيه له الى رسول الله صلى الله عليه وسلم باسقاطهم عن رتبة الخطاب اى سلهم مبكتا لهم
يعنى بپرس اى محمد مشركانراكه (ايهم) كدام ايشان (بذلك) الحكم الخارج عن العقول (زعيم)
اى قائم يتصدى لتصحيحه كما يقوم زعيم القوم باصلاح امورهم فقوله بذلك متعلق بزعيم والزعيم بمعنى القائم
بالدعوى واقامة الحجة عليها قال الراغب قوله زعيم اما من الزعامة اى الكفالة او من الزعم بالقول وهو حكاية
قول يكون مظنة للكذب وقيل للمتكفل والرئيس زعيم للاعتقاد فى قولهم انه مظنة للكذب (ام لهم)
آيا ايشانراست (شركاء) يشاركونهم فى هذا القول ويذهبون مذهبهم (فليأتوا بشركائهم) پس
بكو بياريد شريكان خود فالباء للتعدية ويجوز ان تكون للمصاحبة (ان كانوا صادقين) فى دعواهم
اذ لا اقل من التقليد يعنى انه كما ليس لهم دليل عقلى فى اثبات هذا المذهب وهو التسوية بين المحسن والمسيء
كما قال ما لكم كيف تحكمون ولا دليل نقلى وهو كتاب يدرسونه ولا عهود موثقة بالايمان فليس لهم
من يوافقهم من العقلاء على هذا القول حتى يقلدوهم وان كان التقليد لا يفلح من تشبث بذيله فثبت ان ما زعموا
باطل من كل الوجوه وفيه اشارة الى ان اللائق بالحاكم تحرى الصواب بقدر الوسع فيما ليس بحاضر عنده
وان حكم بلا تحرى فلا يخلو عن خطأ وان اصاب مصل صلى فى ارض لم يعلم القبلة فيها فانه ان صلى بتحرى فصلاته
صحيحة وان اخطأ القبلة وان صلى فيها بغير تحرى فغير صحيحة وان اصابها واذا كان الحكم بلا تحرى خطأ فكيف
الحكم بشيء والادلة قائمة بخلافه (يوم يكشف عن ساق) يوم منصوب باذكر المقدر وعن ساق قائم مقام
الفاعل ليكشف والمراد يوم القيامة اى اذكر يوم يشتد الامر ويصعب الخطب وكشف الساق مثل فى ذلك
ولا كشف ولا ساق ثمة كما تقول للاقطع الشحيح يده مغلولة ولا يد ثمة ولا غل وانما هو مثل فى البخل بان شبهت
حال البخيل فى عدم تيسر الانفاق له بحال من غلت يده وكذا شبهت حال من اشتد عليه الامر فى الموقف
بالمخدرات اللاتى اشتد عليهن الامر فاحتجن الى تشمير سوقهن فى الهرب بسبب وقوع امر هائل بالغ الى نهاية
الشدة مع انهن لا يخرجن من بيوتهن ولا يبدين زينتهن لغير محارمهن لغاية خوفهن وزوال عقلهن
من دهشتهن وفرارهن لخلاص انفسهن فاستعمل فى حق اهل الموقف من الاشقياء ما يستعمل فى حقهن
من غير تصرف فى مفردات التركيب بل التصرف انما هو فى الهيئة التركيبية فكشف الساق استعارة تمثيلية
فى اشتداد الامر وصعوبته قال المولى الفنارى فى تفسير الفاتحة فالساق التى كشفت لهم عبارة عن امر عظيم
من اهوال يوم القيامة تقول العرب كشفت الحرب عن ساقها اذا عظم امرها وتقول لمن وقع فى امر عظيم
شديد يحتاج فيه الى جهد ومقاساة شمر عن ساقك وكذلك التفت الساق بالساق اى دخلت الاهوال والامور
العظام بعضها فى بعض يوم القيامة وقيل ساق الشيء اصله الذى به قوامه كساق الشجر وساق الانسان
فان ساق الشجر مثلا اصله والاغصان تنبت على ذلك الاصل وتقوم به فالمعنى حينئذ يوم يكشف عن اصل
الامر فتظهر حقائق الامور واصولها بحيث تصير عيانا وتنكيره على الوجه الاول للتهويل لان يوم القيامة
يوم يقع فيه امر فظيع هائل منكر خارج عن المألوف وعلى الثانى للتعظيم (ويدعون) اى الكفار والمنافقون
(الى السجود) توبيخا وتعنيفا على تركهم اياه فى الدنيا وتحسيرا لهم على تفريطهم فى ذلك لا على سبيل التكليف
والتعبد لان يوم القيامة لا يكون فيه تعبد ولا تكليف وسيأتى غير هذا (فلا يستطيعون) لزوال القدرة الحقيقية
عليه وسلامة الاسباب والآلات وفيه دلالة على انهم يقصدون السجود فلا يأتى منهم ذلك عن ابن مسعود رضى
الله عنه تعقم اصلابهم اى ترد عظاما بلا مفاصل لا تنثنى عند الرفع والخفض فيبقون قياما على حالهم حتى تزداد
حسرتهم وندامتهم على تفريطهم وفى الحديث (وتبقى اصلابهم طبقا واحدا) اى فقارة واحدة ودر خبرست كه
پشت كافر ومنافق چون سرون كاويك مهره شود كأن سفافيد الحديد فى ظهورهم عن ابى بردة عن ابى موسى
رضى الله عنه قال حدثنى ابى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا كان يوم القيامة مثل لكل قوم
ما كانوا يعبدونه فى الدنيا فذهب كل قوم الى ما كانوا يعبدون فى الدنيا ويبقى اهل التوحيد فيقال لهم كيف
بقيتم فيقولون ذهب الناس فيقولون ان لنا ربا كنا نعبده فى الدنيا ولم نره فيقال اتعرفونه اذا رأيتموه فيقولون نعم
فيقال لهم كيف ولم تروه قالوا لا يشبهه شيء فيكشف لهم الحجاب فينظرون الى الله تعالى فيخرون له سجدا ويبقى

اقوام ظهورهم مثل صياصى البقر فيريدون السجود ولا يستطيعون كقوله تعالى يوم يكشف الخ يقول الله
يا عبادى ارفعوا رؤسكم قد جعلت بدل كل رجل منكم رجلا من اليهود والنصارى فى النار قال ابو بردة
فحدثت بهذا الحديث عمر بن عبد العزيز رحمه الله فقال والله الذى لا اله الا هو أحدثك ابوك بهذا الحديث
فحلفت له بثلاث ايمان فقال عمر ما سمعت من اهل التوحيد حديثا هو احب الى من هذا الحديث وفى تفسير
الفاتحة للفنارى رحمه الله يتجلى الحق فى ذلك اليوم فيقول لتتبع كل امة ما كانت تعبد حتى تبقى هذه الامة
وفيها منافقوها فيتجلى لهم الحق فى ادنى صورة من الصور التى كان يتجلى لهم فيها قبل ذلك فيقول انا ربكم
فيقولون نعوذ بالله منك نحن منتظرون حتى يأتينا ربنا فيقول لهم جل وعلا هل بينكم وبينه علامة تعرفونه
بها فيقولون نعم فيتحول لهم فى الصورة التى عرفوه فيها بتلك العلامة فيقولون انت ربنا فيأمرهم بالسجود
فلا يبقى من كان يسجد لله الا سجد ومن كان يسجد اتقاء ورياء جعل ظهره طبقة نحاس كلما اراد ان يسجد
خر على قفاه وذلك قوله تعالى يوم يكشف الخ وقال ايضا يكون على الاعراف من تساوت كفتا ميزانه
فهم ينظرون الى النار وينظرون الى الجنة وما لهم رجحان بما يدخلهم احدى الدارين فاذا دعوا الى السجود
وهو الذى يبقى يوم القيامة من التكليف يسجدون فيرجح ميزان حسناتهم فيدخلون الجنة انتهى وكفته اندكه
دران روز نورى عظيم بنمايد وخلق بسجده درافتند فيكون كشف الساق عبارة عن التجلى الالهى
كما ذهب اليه البعض وفى الحديث (يوم يكشف عن ساق) قال عن نور عظيم يخرون له سجدا كما فى كشف
الاسرار وفيه ايضا عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يأخذ الله عز وجل للمظلوم
من الظالم حتى لا يبقى مظلمة عند احد حتى انه ليكلف شائب اللبن بالماء ثم يبيعه ان يخلص اللبن من الماء فاذا فرغ
من ذلك نادى مناد ليسمع الخلائق كلهم ألا ليلحق كل قوم بآلهتهم وما كانوا يعبدون من دون الله فلا يبقى احد
عبد شيأ من دون الله الا مثلت له آلهته بين يديه ويجعل الله ملكا من الملائكة على صورة عزير ويجعل ملكا
من الملائكة على صورة عيسى ابن مريم فيتبع هذا اليهود ويتبع هذا النصارى ثم تلويهم آلهتهم الى النار
وهم الذين يقول الله لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها وكل فيها خالدون واذا لم يبق الا المؤمنون وفيهم المنافقون
قال الله لهم ذهب الناس فالحقوا بآلهتكم وما كنتم تعبدون فيقولون والله ما لنا اله الا الله وما كنا نعبد غيره
فينصرف الله عنهم فيمكث ما شاء ان يمكث ثم يأتيهم فيقول ايها الناس ذهب الناس فالحقوا بآلهتكم
وما كنتم تعبدون فيقولون والله ما لنا اله الا الله وما كنا نعبد غيره فيكشف لهم عن ساق ويتجلى لهم من عظمته
ما يعرفون به انه ربهم فيخرون سجدا على وجوههم ويخر كل منافق على قفاه ويجعل اصلابهم كصياصى
البقر ثم يضرب الصراط بين ظهرانى جهنم انتهى واعلم ان حديث التحول مجمع عليه وهو من آثار الصفات
الالهية كرؤيته فى المنام فى الصورة الانسانية والا فالله تعالى بحسب ذاته منزه عن الصورة وما يتبعها ومن
مشى على المراتب لم يعثر ثم ان الآية دلت على جواز ورود الامر بتكليف ما لا يطاق والقدرية لا يقولون بذلك
ففيها حجة عليهم كما فى الاسئلة المفحمة لكن ينبغى ان يعلم ان المراد بما لا يطاق هو المحال العادى كنظر الاعمى
الى المصحف ولا نزاع فى تجويز التكليف به وكذا المحال العارضى كايمان ابى جهل فانه صار محالا بسبب عارض
وهو اخبار الله تعالى بانه لا يؤمن وقد اجاز الاشاعرة التكليف به ومنعه المعتزلة واما المحال العقلى وهو الممتنع
لذاته كاعدام القديم فلم يذهب الى جواز التكليف به احد (خاشعة ابصارهم) حال من مرفوع يدعون
على ان ابصارهم مرتفع به على الفاعلية ونسبة الخشوع الى الابصار لظهور اثره فيها والا فالاعضاء ايضا
خاشعة ذليلة متواضعة بل الخاشع فى الحقيقة هو القلب لكونه مبدأ الخشوع (وقال الكاشفى) يعنى خداوندان
ابصار سردر پيش افكنده وشرمنده باشند قال ابو الليث وذلك ان المسلمين اذا رفعوا رؤسهم من السجود
صارت بيضاء كالثلج فلما نظر اليهم اليهود والنصارى والمنافقون وهم الذين لم يقدروا على السجود حزنوا واغتموا
واسودت وجوههم كما قال تعالى (ترهقهم) تلحقهم وتغشاهم فان الرهق غشيان الشيء الشيء (ذلة) شديدة
تخزيهم كأنه تفسير لخشوع ابصارهم يقال ذل يذل ذلا بالضم وذلة بالكسر وهو ذليل يعنى خوار
(وقد كانوا) فى الدنيا (يدعون) دعوة التكليف (الى السجود) اى اليه والاظهار فى موضع الاضمار
لزيادة التقرير او لان المراد به الصلاة او ما فيها من السجود وخص السجود بالذكر من حيث انه اعظم الطاعات

قال بعضهم يدعون بدعوة الله صريحا مثل قوله تعالى فاسجدوا لله واعبدوا اوضمنا مثل قوله تعالى اقيموا الصلاة فان الدعوة الى الصلاة دعوة الى السجدة وبدعوة رسول الله عليه السلام صريحا كقوله عليه السلام اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فاكثروا الدعاء قالوا اى السجود اوضمنا كقوله عليه السلام صلوا خمسكم وصوموا شهركم وادوا زكاة اموالكم واطيعوا اذا امركم تدخلوا جنة ربكم وبدعوة علماء كل عصر ومن اعظم الدعوة الى السجود اذان المؤذنين واقامتهم فان قولهم حى على الصلاة دعوة بلا مرية فطوبى لمن اجاب دعوتهم بطوع لا باكراه امتثالا لقوله تعالى اجيبوا داعى الله والجملة حال من ضمير يدعون (وهم سالمون) حال من مرفوع يدعون الثانى اى اصحاء فى الدنيا سلمت اعضاؤهم ومفاصلهم من الآفات والعلل متمكنون من اداء السجدة وقبول الدعوة اقوى تمكن اى فلا يجيبون اليه و يأبونه وانما ترك ذكره ثقة بظهوره وبالفارسية وايشان تندرست بودند وقادر بران چون فرصت فوت كردند درين روز جز حسرت وندامت بهره ندارند * مده فرصت ازدست كر بايدت * كه كوى سعادت زميدان برى * كه فرصت عزيزست چون فوت شد * بسى دست حسرت بدندان برى و فى الآية وعيد لمن ترك الصلاة المفروضة او تخلف عن الجماعة المشروعة قال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ادع الله ان يرزقنى مرافقتك فى الجنة فقال اعنى بكثرة السجود وكان السلف يعزون انفسهم ثلاثة ايام اذا فاتهم التكبير الاول وسبعة اذا فاتتهم الجماعة قال ابو سليمان الدارانى قدس سره اقمت عشرين سنة ولم احتلم فدخلت مكة فاحدثت بها حدثا فاصبحت الا احتلمت وكان الحدث ان فاتته صلاة العشاء بجماعة وقال الشيخ ابو طالب المكى قدس سره فى قوت القلوب ولابد من صلاة الجماعة سيما اذا سمع التأذين اوكان فى جوار المسجد وحد الجوار ان يكون بينه وبين المسجد مائة دار واولى المساجد التى يصلى فيها اقربها اليه الا ان يكون له نية فى الابعد لكثرة الخطى اوافضل امام فيه فالصلاة خلف العالم الفاضل افضل او يريد ان يعمر بيتا من بيوت الله بالصلاة فيه وان بعد وقال سعيد ابن المسيب رحمه الله من صلى الخمس فى جماعة فقد ملأ البر والبحر عبادة وقال ابو الدرداء رضى الله عنه حالفا بالله تعالى من احب الاعمال الى الله ثلاثة امر بصدقة وخطوة الى صلاة جماعة واصلاح بين الناس وفى الآية اشارة الى انه يرفع الحجاب ويبقى المحجوبون فى حجاب انانيتهم ويشتد عليهم الامر و يدعون الى الفناء فى الله فلا يستطيعون لافساد استعدادهم الفطرى بالركون الى الدنيا وشهواتها ذليلة ابصارهم متحيرة لذهاب قوتها النورية تلحقهم ذلة الحجاب وهو ان الاحتجاب وقد كانوا فى زمان استعدادهم يدعون الى سجود الفناء بترك اللذات والشهوات وهم نائمون فى نوم الغفلة لا يرفعون له رأسا لفساد استعداد مزاجهم بالعلل النفسانية والامراض الهيولانية (فذرنى ومن يكذب بهذا الحديث) من منصوب للعطف على ضمير المتكلم اوعلى انه مفعول معه وهو مرجوح لامكان العطف من غير ضعف اى واذا كان حالهم فى الآخرة كذلك فدعنى ومن يكذب بالقرآن وخل بينى وبينه ولا تشغل قلبك بشأنه وتوكل على فى الانتقام منه فانى عالم بما يستحقه من العذاب ويطيق له وكافيك امره يقال ذرنى واياه يريدون كله الى فانى اكفيك قال فى فتح الرحمن وعيد ولم يكن ثمة مانع ولكنه كما تقول دعنى مع فلان اى سأعاقبه والحديث القرآن لان كل كلام يبلغ الانسان من جهة السمع اوالوحى فى يقظته اومنامه يقال له حديث (سنستدرجهم) يقال استدرجه الى كذا اذا استنزله اليه درجة درجة حتى يورطه فيه وفى تاج المصادر — الاستدراج اندك اندك نزديك دانيدن خداى بنده را بخشم وعقوبت خود والمعنى سنستنزلهم الى العذاب درجة فدرجة بالاحسان وادامة الصحة وازدياد النعمة حتى نوقعهم فيه فاستدراج الشخص الى العذاب عبارة عن هذا الاستنزال والاستدناء (من حيث لا يعلمون) اى من الجهة التى لا يشعرون انه استدراج وهو الانعام عليهم لانهم يحسبونه ايثارا لهم وتفضيلا على المؤمنين وهو سبب لهلاكهم وفى الحديث (اذا رأيت الله ينعم على عبد وهو مقيم على معصيته فاعلم انه مستدرج) وتلا هذه الآية وقال امير المؤمنين رضى الله عنه من وسع عليه دنياه فلم يعلم انه قد مكر به فهو مخدوع عن عقله وروى ان رجلا من بنى اسرآئيل قال يا رب كم اعصيك ولم انت لا تعاقبنى فاوحى الله الى نبى زمانه ان قل له كم من عقوبة لى عليك وانت لا تشعر كونها عقوبة ان جمود عينك وقساوة قلبك استدراج منى وعقوبة لو عقلت قال بعض المكاشفين من المكر الالهى بالعبد ان يرزق العلم و يحرم العمل به او يرزق العمل ويحرم

الاخلاص فيه فمن علم اتصافه بهذا من نفسه فليعلم انه ممكور به واخفى ما يكون المكر الالهى فى المتأولين من اهل الاجتهاد وغيرهم ومن يعتقد ان كل مجتهد مصيب يدعوا الناس على بصيرة وعلم قطعى وكذلك مكر الله بالخاصة خفى مستور فى ابقاء الحال عليهم وتأييدهم بالكرامات مع سوء الادب الواقع منهم فتراهم يتلذذون باحوالهم ويهجمون على الله فى مقام الادلال وما عرفوا ما ادخر لهم من المؤآخذات نسأل الله العافية وقال بعض العارفين مكر الله فى نعمه اخفى منه فى بلائه فالعاقل من لا يأمن مكر الله فى شئ وادنى مكر بصاحب النعمة الظاهرة او الباطنة انه يخطر فى نفسه انه مستحق لتلك النعمة وانها من اجل اكرامه خلقت ويقول ان الله ليس بمحتاج اليها فهى لى بحكم الاستحقاق وهذا يقع فيه كثيرا من لا تحقيق عنده من العارفين لان الله انما خلق الاشياء بالاصالة لتسبح بحمده واما انتفاع عباده بها فبحكم التبعية لا بالاول وقال بعض المحققين كل علم ضرورى وجده العبد فى نفسه من غير تعمل فكر فيه ولا تدبر فهو عطاء من الله لوليه الخاص بلا واسطة ولكن لا يعرف ان ذلك من الله الا الكمل من الرجال ويحتاج صاحب مقام الفتوح الى ميزان دقيق لانه قد يكون فى الفتوح مكر خفى واستدراج ولذلك ذكره تعالى فى القرآن على نوعين بركات وعذاب حتى لا يفرح العاقل بالفتح قال تعالى ولو ان اهل الكتاب آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء وقال تعالى فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد وتأمل قول قوم عاد هذا عارض ممطرنا لما جبتهم العادة فقيل لهم بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم واعلم ان كل فتح اعطا الادبا وترقيا فليس هو بمكر بل عناية من الله لك وكل فتح اعطى العبد احوالا وكشفا واقبالا من الخلق فليحذر منه فانه نتيجة عجلت فى غير موطنها فينقلب صاحبها الى الدار الآخرة صفر اليدين نسأل الله اللطف قال ابو الحسين رضى الله عنه المستدرج سكران والسكران لا يصل اليه ألم مجع المعصية الا بعد افاقته فاذا افاقوا من سكرتهم خلص ذلك الى قلوبهم فانزعجوا ولم يطمئنوا والاستدراج هو السكون الى اللذات والتنعم بالنعمة ونسيان ما تحت النعم من المحن والاغترار بحلم الله تعالى وقال ابو سعيد الخراز قدس سره الاستدراج فقدان اليقين فالمستدرج من فقد فوائد باطنه واشتغل بظاهره واستكثر من نفسه حركاته وسعيه اغيبوبته عن المنة وقال بعضهم بالاستدراج تعرف العقوبة ويخاف المقت وبالانتباه تعرف النعمة ويرجى القرب (فاملى لهم) الاملاء مهلت دادن اى وامهلهم باطالة العمر وتأخير الاجل ليزدادوا آثامهم يزعمون ان ذلك لارادة الخير بهم (ان كيدى) اى اخذى بالعذاب (متين) قوى شديد لا يطاق ولا يدفع بشئ وبالفارسية وبدرستى كه عقوبت من محكم است بهر چيزى دفع نشود وكرفتن من سخت است كس را طاقت آن نباشد وفى الكشاف سمى احسانه وتمكينه كيدا كما سماه استدراجا لكونه فى صورة الكيد حيث كان سببا للتورط فى الهلكة ووصفه بالمتانة لقوة اثر احسانه فى التسبب للهلاك قال بعضهم الكيد اظهار النفع وابطان الضر للمكيد وفى المفردات الكيد ضرب من الاحتيال وقد يكون محمودا ومذموما وان كان يستعمل فى المذموم اكثر وكذلك الاستدراج والمكر ولكون بعض ذلك محمودا قال تعالى كذلك كدنا ليوسف قال بعضهم اراد بالكيد العذاب والصحيح انه الامهال المؤدى الى العذاب انتهى وفى التعريفات الكيد ارادة مضرة الغير خفية وهو من الخلق الحيلة السيئة ومن الله التدبير بالحق لمجازاة اعمال الخلق (ام تسألهم) آيا مبطلى ازايشان بر ابلاغ وارشاد ودعوت ايمان وطاعت وهو معطوف على قوله ام لهم شركاء (اجرا) دنيويا (فهم) لاجل ذلك (من مغرم) اى من غرامة مالية وهى ما ينوب الانسان فى ماله من ضرر لغير جناية منه (مثقلون) مكلفون حملا ثقيلا فيعرضون عنك اى لا تسأل منهم ذلك فليس له عذر فى اعراضهم وفرارهم (ام عندهم الغيب) اى اللوح او المغيبات (فهم يكتبون) منه ما يحكمون من التسوية بين المؤمن والكافر ويستغنون به عن علمك (فاصبر لحكم ربك) وهو امهالهم وتأخير نصرتك عليهم (ولا تكن) فى التضجر والعجلة بعقوبة قومك وبالفارسية مباش در دلتنكى وشتاب زدكى (كصاحب الحوت) اى يونس عليه السلام يعنى يونس كه صبر نكرد بر اذيت قوم وبى فرمانى الهى ازميان قوم برفت تا بشكم ماهى محبوس كشت (اذ نادى) داعيا الى الله فى بطن الحوت بقوله لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين (وهو مكظوم) مملوء غيظا وغما يقال كظم السقاء اذا ملأه وشد رأسه وبالقيد الثانى قال تعالى والكاظمين الغيظ بمعنى الممسكين عليه وعليه قول النبى صلى الله عليه وسلم من كظم غيظا وهو

بقدر على انفاذه ملا الله قلبه امنا وايمانا والجملة حال من ضمير نادى وعليها يدور النهى لانها عبارة عن الضجرة والمغاضبة المذكورة صريحا فى قوله وذا النون اذ ذهب مغاضبا لا على النداء فانه امر مستحسن ولذلك لم يذكر المنادى واذ منصوب بمضاف محذوف اى لا يكن حالك كحاله وقت ندائه اى لا يوجد منك ما وجد منه من الضجرة والمغاضبة فتبتلى ببلائه وهو التقام الحوت او بنحو ذلك قال بعضهم فاصبر لحكم ربك بسعادة من سعد وشقاوة من شقى ونجاة من نجا وهلاك من هلك ولا تكن كصاحب الحوت فى استيلاء صفات النفس عليه وغلبة الطيش والغضب للاحتجاب عن حكم الرب حتى ردعن جناب القدس الى مقر الطبع فالتقمه حوت الطبيعة السفلية فى مقام النفس وابتلى بالاجتنان فى بطن حوت الرحم (لولا ان تداركه) ناله وبلغه ووصل اليه وبالفارسية اكرنه آنست كه دريافت اورا (نعمة) ورحمة كائنة (من ربه) وهو توفيقه للتوبة وقبولها منه وحسن تذكير الفعل للفصل بالضمير وان مع الفعل فى تأويل المصدر مبتدأ خبره مقدر بمعنى ولولا تدارك نعمة من ربه اياه حاصل (لنبذ) اى طرح من بطن الحوت فان النبذ القاء الشئ وطرحه لقلة الاعتداد به (بالعراء) اى بالارض الخالية من الاشجار قال الراغب العراء مكان لا سترة به (وهو مذموم) مليم مطرود عن الرحمة والكرامة لكنه رحم فنبذ غير مذموم بل سقيما من جهة الجسد ومليم من ألام الرجل بمعنى اتى ما يلام عليه ودخل فى اللوم فان قلت فسر المذموم بالمليم وقد اثبته الله تعالى بقوله فالتقمه الحوت وهو مليم اجيب على ذلك التفسير بان الالامة حين الالتقام لا تستلزم الالامة حين النبذ اذ التدارك نفاها فالتفت على ما هو حكم لولا الامتناعية كما اشير اليه فى تصوير المعنى آنفا وهو حال من مرفوع نبذ عليها يعتمد جواب لولا لانها هى المنفية لا النبذ بالعراء كما فى الحال الاولى لانه نبذ غير مذموم بل محمود (فاجتباه ربه) عطف على مقدر اى فتداركته نعمة ورحمة من ربه فجمعه اليه وقربه بالتوبة عليه بان رد اليه الوحى وارسله الى مائة الف او يزيدون يقال جبيت الماء فى الحوض جمعته والحوض الجامع له جابية والاجتباء الجمع على طريق الاصطفاء وقيل استنباء ان صح انه لم يكن نبيا قبل هذه الواقعة ومن انكر الكرامات والارهاص لابد ان يختار القول الاول لان احتباسه فى بطن الحوت وعدم موته هنالك لما لم يكن ارهاصا ولا كرامة لابد ان يكون معجزة وذلك يقتضى ان يكون رسولا قبل هذه الواقعة (فجعله من الصالحين) من الكاملين فى الصلاح بان عصمه من ان يفعل فعلا يكون تركه اولى روى انها نزلت باحد حين هم رسول الله عليه السلام ان يدعو على المنهزمين فتكون الآية مدنية وقيل حين اراد ان يدعو على ثقيف حق تعالى فرمودكه صبركن وآن دعا در توقف داركه

كارها بصبر نيكو شود * كارها از صبر كردد دلپسند * خرم آن كز صبر باشد بهره مند * چون در افتادى بكرداب حرج * صبر كن والصبر مفتاح الفرج *

دلت الآيات على فضيلة الصبر وعلى ان ترك الاولى يصدر من الانبياء عليهم السلام والا لما يكون يونس عليه السلام مليما وعلى ان الندم على ما فرط من العبد والتضرع الى الله لذلك من وسائل الاكرام وعلى ان توفيق الله نعمة باطنة منه وعلى ان الصلاح درجة عالية لا ينالها الا اهل الاجتباء وعلى ان فعل العبد مخلوق لله لدلالة قوله فجعله من الصالحين على ان الصلاح انما يكون بجعل الله وخلقه وان كان للعبد مدخل فيه بسبب الكسب بصرف ارادته الجزئية والمعتزلة يؤولونه تارة بالاخبار بصلاحه وتارة باللطف له حتى صلح لكنه مجاز والاصل هو الحقيقة (وان) مخففة واللام دليلها (يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم) يقال ازلقه ازل رجله يعنى بلغزانيد (لما سمعوا الذكر) لما ظرفية منصوبة بيزلقونك والمعنى انهم من شدة عداوتهم لك ينظرون اليك شزرا اى نظر الغضبان بمؤخر العين بحيث يكادون يزلون قدمك فيرمونك وقت سماعهم القرآن وذلك لاشتداد بغضهم وحسدهم عند سماعه من قولهم نظر الى نظرا يكاد يصرعنى اى لو امكنه بنظره الصرع لفعله او انهم يكادون يصيبونك بالعين قال فى كشف الاسرار الجمهور على هذا القول روى انه كان فى بنى اسد عيانون والعيان والمعيان والعيون شديد الاصابة بالعين وكان الواحد منهم اذا اراد ان يعين شيأ يتجوع له ثلاثة ايام ثم يتعرض له فيقول تالله ما رأيت احسن من هذا فيتساقط ذلك الشئ وكان الرجل منهم ينظر الى الناقة السمينة او البقرة السمينة ثم يعينها ثم يقول للجارية خذى المكتل والدرهم فأتينا بلحم من لحم هذه فما تبرح حتى تقع فتنحر والحاصل انه لا يمر به شئ فيقول فيه لم اركاليوم مثله الا عانه وكان سببا لهلاكه وفساده فسأل الكفار من قريش من بعض من كانت له هذه الصفة

ان يقول فى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رأيت مثله ولا مثل حججه تا پرتو جمال آن حضرت با سيب عين الكمال از ساحت عالم محو سازد فقال فعصمه الله تعالى (وقال الكاشفى) حق تعالى براى عصمت وى از چشم بد اين آيت را فرستاد قال الحسن البصرى قدس سره دواء الاصابة بالعين ان تقرأ هذه الآية (كما قال الحافظ) حضور مجلس انس است دوستان جمعند * وان يكاد بخوانيد ودر فراز كنيد * وفى الاسرار المحمدية قد قيل ان فى هذه الآية خاصية لدفع العين تعليقا وغسلا وشربا انتهى وفى الحديث (العين حق) اى اثرها فى المعين واقع قالوا ان الشئ لا يعان الا بعد كماله وكل كامل فانه يعقبه النقص بقضاء ولما كان ظهور القضاء بعد العين اضيف ذلك اليها ولما خاف يعقوب عليه السلام على اولاده من العين لانهم كانوا اعطوا جمالا وقوة وامتداد قامة وكانوا اولاد رجل واحد قال يا بنى لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة فامرهم ان يتفرقوا فى دخولها لئلا يصابوا بالعين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين فيقول اعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة ويقول هكذا كان يعوذ ابراهيم اسمعيل واسحق عليهم السلام وعن عبادة بن الصامت رضى الله عنه قال دخلت على رسول الله عليه السلام فى اول النهار فرأيته شديد الوجع ثم عدت اليه آخر النهار فوجدته معافى فقال ان جبريل اتانى فرقانى فقال بسم الله ارقيك من كل شئ يؤذيك ومن كل عين وحاسد الله يشفيك قال عليه السلام فافقت والرقية بالفارسية افسون كردن يقال رقاه الراقى رقيا ورقية اذا عوذه ونفث فى عوذته قالوا وانما تكره الرقية اذا كانت بغير لسان العرب ولا يدرى ما هو ولعله يدخله سحر او كفر واما ما كان من القرآن او شئ من الدعوات فلا بأس به كما فى المغرب للمطرزى ولا تختص العين بالانس بل تكون فى الجن ايضا وقيل عيونهم انفذ من اسنة الرماح وعن ام سلمة رضى الله عنها ان النبى عليه السلام رأى فى بيتها جارية تشتكى وفى وجهها صفرة فقال استرقوا لها فان بها النظرة واراد بها العين اصابتها من الجن كما فى شرح المصابيح وفى الحديث (لو كان شئ يسبق القدر لسبقته العين) اى لو كان شئ مهلكا او مضرا بغير قضاء الله وقدره لكان العين اى اصابتها لشدة ضررها وعنه عليه السلام ان العين لتدخل الرجل القبر والجمل القدر ومما يدفع العين ما روى ان عثمان رضى الله عنه رأى صبيا مليحا فقال دسموا نونته لئلا تصيبه العين اى سودوا نقرة ذقنه قالوا ومن هذا القبيل نصب عظام الرؤس فى المزارع والكروم ووجهه ان النظر الشؤم يقع عليها اولا فتنكسر سورته فلا يظهر اثره ومن الشفاء من العين ان يقال على ماء فى اناء نظيف ويسقيه منه ويغسله عنس عابس بشهاب قابس رددت العين من المعين عليه والى احب الناس اليه فارجع البصر هل ترى من فطور والفاتحة وآية الكرسى وست آيات الشفاء وهى ويشف صدور قوم مؤمنين شفاء لما فى الصدور فيه شفاء للناس وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين واذا مرضت فهو يشفين قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء ومن الشفاء ان يؤمر العائن فيغتسل او يتوضأ بماء ثم يغتسل به المعين قيل وجه اصابة العين ان الناظر اذا نظر الى شئ واستحسنه ولم يرجع الى الله والى رؤية صنعه قد يحدث الله فى المنظور علة بجناية نظره على غفلة ابتلاء لعباده ليقول المحق انه من الله وغيره من غيره فيؤاخذ الناظر لكونه سببا ووجهها بعض بان العائن قد ينبعث من عينه قوة سمية تتصل بالمعين فيهلك او يفسد كما قيل مثل ذلك فى بعض الحيات قال فى الاسرار المحمدية ذوات السموم تؤثر بكيفياتها الخبيثة الكامنة فيها بالقوة فى قابلت عدوها انبعثت منها قوة غضبية وتكيفت نفسها بكيفية خبيثة مؤذية ومنها ما تشتد كيفيتها وتقوى حتى تؤثر فى اسقاط الجنين ومنها ما يؤثر فى طمس البصر ومنها ما يؤثر فى الانسان كيفيتها بمجرد الرؤية من غير اتصال به لشدة خبث تلك النفس وكيفيتها الخبيثة المؤثرة والتأثير غير موقوف على الاتصالات الجسمية بل بعضه بالمقابلة والرؤية كما اشتهر عن نوع من الافاعى انها اذا وقع بصرها على الانسان هلك فهو من هذا الجنس ولا يستبعد ان تنبعث من عين بعض الناس جواهر لطيفة غير مرئية فتتصل بالمعين وتتخلل مسام جسمه اى ثقبه كالفم والمنخر والاذن فيتضرر به واذا كانت النفوس مختلفة فى جواهرها وماهياتها لم يمتنع ايضا اختلافها فى لوازمها وآثارها فلا يستبعد ان يكون لبعض النفوس خاصية التأثير المذكور وبه يحصل الجواب عمن انكر اصابة العين وقال انها لا حقيقة لها لان تأثير الجسم فى الجسم لا يعقل الا بواسطة المماسة ولا مماسة ههنا فامتنع حصول التأثير انتهى وعقلاء الامم على اختلاف

ملالهم وتحليهم لاتدفع امر العين ولاتنكره وبعض النفوس لاتحتاج الى المقابلة بل بتوجه الروح ونحوه يحصل الضرر فربما يوصف الشئ للاعمى فتؤثر نفسه فيه بالوصف من غير مقابلة ورؤية واذا قتلت ذوات السموم بعد لسعها اخف اثر لسعها لان الجسد تكيف بكيفية السم وصار قابلا للانحراف فادامت حية فان نفسها تمده بامتزاج الهوآء بنفسها وانتشاق الملسوع به قال الجاحظ علماء الفرس والهند واطباء اليونانيين ودهاة العرب واهل التجربة من المعتزلة وحذاق المتكلمين كانوا يكرهون الاكل بين يدى السباع يخافون عيونها لما فيها من النهم والشره لما ينحل عند ذلك من اجوافها من البخار الردئ وينفصل من عيونها ما اذا خالط الانسان نقصه وافسده وكانوا يكرهون قيام الخدم بالمذاب والاشربة على رؤسهم مخافة العين وكانوا يأمرون اتباعهم قبل ان يأكلوا ان يطردوا الكلاب والسنور او يشغلوه بما يطرح له ومن هذا يعرف بعض اسرار قوله عليه السلام من اكل وذو عينين ينظر اليه ولم يواسه ابتلى بداء لادوآء له وفائدة الرقى ان الروح اذا تكيفت به وقويت واستعانت بالنفث والتفل قابلت ذلك الاثر الذى حصل من النفوس الخبيثة والخواص الفاسدة فازالته والحاصل ان الرقية بما ليس بشرك مشروعة لكن التحرز من العين لازم وانه واجب على كل مسلم اعجبه شئ ان يبرك ويقول تبارك الله احسن الخالقين اللهم بارك فيه فانه اذا دعا بالبركة صرف المحذور لامحالة ومن عرف باصابة العين منع من مداخلة الناس دفعا لضرره قال بعض العلماء يأمره الامام بلزوم بيته وان كان فقيرا ارزقه ما يقوم به معاشه ويكف اذاه عن الناس وقيل ينفى والاحتياط الامر بلزوم بيته دون الحبس والنفى وبهذا التقرير يعرف حال المجذومين ولذا اتخذوا لهم فى بعض البلاد مكانا مخصوصا بحيث لايخالطون الناس ولايشاركونهم فى محلاتهم وذكر الجاحظ ان اعجب ما فى الدنيا ثلاثة البوم لاتظهر بالنهار خوفا ان تصيبها العين لحسنها قال فى حياة الحيوان ولما تصور فى نفسه انه احسن الحيوان لم يظهر الا بالليل والثانى الكركى لايطأ الارض بقدميه بل باحداهما فاذا وطئها لم يعتمد عليها خوفا ان تخسف الارض والثالث الطائر الذى يقعد على سواقى الماء من الانهار يعرف بمالك الحزين شبيه الكركى لايشبع من الماء خشية ان يفنى فيموت عطشا ففى الاول اشارة الى ذم العجب وفى الثانى الى مدح الخوف وفى الثالث الى قدح الحرص فليعتبر العاقل من غير العاقل والسعيد من وعظ بغيره واخذ الاشارة من كل شئ نسأل الله البصيرة التامة بمنه (ويقولون) لغاية حيرتهم فى امره عليه السلام ونهاية جهلهم بما فى القرءآن من بدآئع العلوم ولتنفير الناس عنه والا فقد علموا انه اعقلهم (انه) عليه السلام (لمجنون) الظاهر انه مثل قولهم يا ايها الذى نزل عليه الذكر انك لمجنون (وقال الكاشفى) بدرستى كه اين مرد ديوكرفته يعنى باو جنى است كه اورا تعليم ميدهد كما قال الوليد ابن المغيرة معلم مجنون يعنى يأتيه رئى من الجن فيعلمه وحيث كان مدار حكمهم الباطل ما سمعوا منه عليه السلام رد ذلك ببيان علو شأنه وسطوع برهانه فقيل (وما هو الا ذكر للعالمين) على انه حال من فاعل يقولون مفيدة لغاية بطلان قولهم وتعجيب للسامعين من جرآءتهم على التفوه بتلك العظيمة اى يقولون ذلك والحال ان القرءآن ذكر للعالمين من الجن والانس اى تذكير وبيان لجميع ما يحتاجون اليه من امور دينهم فاين من انزل عليه ذلك وهو مطلع على اسراره طرا ومحيط بجميع حقائقه خبرا مما قالوا فى حقه من الجنون اى انه من اول الامور على كمال عقله وعلو شأنه فمن نسب اليه القصور فانما هو من جهله وجنته فان الفضل لايعرفه الا ذووه

اذا لم يكن للمرء عين صحيحة ❊ فلا غرو ان يرتاب والصبح مسفر

وقيل معناه شرف وفضل لقوله تعالى وانه لذكر لك ولقومك وفيه اشارة الى الالهام فانه ذكر لصاحبه ولمن اعتقده واقتدى به اذا الآثار باقية الى يوم القيامة وقيل الضمير لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكونه ذكرا وشرفا للعالمين لاريب فيه ❊ اى شرف جملهٔ عالم بتو ❊ روشنى ديدهٔ آدم بتو ❊ وفيه اشارة الى سادات امته واركان دينه

تمت سورة نون بعون خالق القلم وما يسطرون فى الخامس والعشرين يوم الاثنين من شعبان من سنة ست عشرة بعد المائة

سورة الحاقة وآيها احدى وخمسون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

(الحاقة) هى من اسماء القيامة من حق يحق بالكسر اذا وجب وثبت لانها يحق اى يجب مجيئها او يثبت وقوعها

كما قال تعالى ان الساعة آتية لاريب فيها فالاسناد حقيقى وقال الراغب فى المفردات لانها يحق فيها الجزآء فالاسناد مجازى كنهاره صائم ونحوه (ما الحاقة) الاصل ما هى اى اى شئ هى فى حالها وصفتها فان ما قد يطلب بها الصفة والحال فوضع الظاهر موضع المضمر تأكيدا لهولها كما يقال زيد ما زيد على التعظيم لشأنه فقوله الحاقة مبتدأ وما مبتدأ ثان وما بعده خبره والجملة خبر للمبتدأ الاول والرابط تكرير المبتدأ بلفظه هذا ما ذكروه فى اعراب هذه الجملة ونظائرها ومقتضى التحقيق ان تكون ما الاستفهامية خبرا لما بعدها فان مناط الفائدة بيان ان الحاقة امر بديع وخطب فظيع كما يفيده كون ما خبرا لابيان ان امرا بديعا الحاقة كما يفيده كونها مبتدأ وكون الحاقة خبرا كذا فى الارشاد (وما ادراك) من الدراية بمعنى العلم يقال دراه ودرى به اى علم به من باب رمى وادراه به اعلمه قال فى تاج المصادر الدراية والدرية والدرى دانستن ويعدى بالباء وبنفسه قال سيبويه وبالباء اكثر قوله ما مبتدأ وادراك خبره ولامساغ ههنا للعكس والمعنى واى شئ اعلمك يا محمد وبالفارسية وچه چيز دانا كردانيد ترا (ما الحاقة) جملة من مبتدأ وخبر فى موضع المفعول الثانى لادراك والجملة الكبيرة تأكيد لهول الساعة وفظاعتها ببيان خروجها عن دآئرة علم المخلوقات على معنى ان اعظم شأنها ومدى هولها وشدتها بحيث لايكاد تبلغه دراية احد ولا وهمه وكيفما قدرت حالها فهى اعظم من ذلك واعظم فلا يتسنى الاعلام قال بعضهم ان النبى عليه السلام وان كان عالما بوقوعها ولكن لم يكن عالما بكمال كيفيتها ويحتمل ان يقال له عليه السلام اسماعا لغيره وفى التأويلات النجمية يشير بالحاقة الى التجلى الاحدى الاطلاقى فى مرءآة الواحدية المفنى للكل كما قال لمن الملك اليوم لله الواحد القهار بقهر سطوات انوار الاحدية جميع ظلمات التعينات الساترة اطلاق الذات المطلقة وسمى بالحاقة لثبوته فى ذاته وتحققه فى نفسه (كذبت ثمود) قوم صالح من الثمد وهو الماء القليل الذى لامادة له (وعاد) قوم هود وهى قبيلة ايضا وتمنع كما فى القاموس (بالقارعة) من جملة اسماء الساعة ايضا لانها تقرع الناس اى تضرب بفنون الافزاع والاهوال اى تصيبهم بها كأنها تقرعهم بها والسماء بالانشقاق والانفطار والارض والجبال بالدك والنسف والنجوم بالطمس والانكدار ووضعت موضع ضمير الحاقة للدلالة على معنى القرع فيها زيادة فى وصف شدتها فان فى القارعة ما ليس فى الحاقة من الوصف يقال اصابتهم قوارع الدهر اى اهواله وشدآئده قيل منها قوارع القرءآن للآيات التى تقرأ حين الفزع من الجن والانس لقرع قلوب المؤذين بذكر جلال الله والاستمداد من رحمته وحمايته مثل آية الكرسى ونحوها وفى الآية تخويف لاهل مكة من عاقبة تكذيبهم بالبعث والحشر (فاما ثمود) وكانوا عربا منازلهم بالحجر بين الشأم والحجاز يراها حجاج الشأم ذهابا وايابا (فاهلكوا) اى اهلكهم الله لتكذيبهم فاخبر عن الفعل لانه المراد دون الفاعل لانه معلوم (بالطاغية) اى بالصيحة التى جاوزت عن حد سائر الصيحات فى الشدة فرجفت منها الارض والقلوب وتزلزلت فاندفع ما يرى من التعارض بين قوله تعالى فاخذتهم الرجفة وبين قوله تعالى فاخذتهم الصيحة والقصة واحدة وفى الآية اشارة الى اهل العلم الظاهر المحجوبين عن العلوم الحقيقية فانهم اهل العلم القليل كما ان ثمود اهل الماء القليل فلما كذبوا افناء اهل العلم الباطن من طريق السلوك اهلكهم الله بصاعقة نار البعد والاحتجاب فليس لهم صلاح فى الباطن وان كان لهم صلاح فى الظاهر وذلك لانهم لم يتبعوا صالحا من الصلحاء الحقيقيين فبقوا فى فساد النفس (واما عاد) وكانت منازلهم بالاحقاف وهى الرمل بين عمان الى حضرموت واليمن وكانوا عربا ايضا ذوى بسطة فى الخلق وكان اطولهم مائة ذراع واقصرهم ستين واوسطهم ما بين ذلك وكان رأس الرجل منهم كالقبة يفرخ فى عينيه ومنخره السباع وتأخيره عن ثمود مع تقدمهم زمانا من قبيل الترقى من الضلال الشديد الى الاضل الاشد (فاهلكوا بريح) هى الدبور لقوله عليه السلام نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور (صرصر) اى شديدة الصوت لها صرصرة فى هبوبها وهى بالفارسية بانك كردن بازو چرغ وآنچه بدان ماند او شديدة البرد تحرق ببردها النبات والحرث فان الصر بالكسر شدة البرد (عاتية) مجاوزة للحد فى شدة العصف كأنها عتت على خزانها فلم يتمكنوا من ضبطها والرياح مسخرة لميكائيل تهب باذنه وتنقطع باذنه وله اعوان كاعوان ملك الموت روى انه ما يخرج من الريح شئ الا بقدر معلوم ولما اشتد غضب الله على قوم عاد اصابتهم ريح خارجة عن ضبط الخزان ولذلك سميت عاتية او المعنى عاتية على عاد فلم يقدروا على ردها بحيلة من استتار

بيناء اوليا ذ بجبل اواختفاء فى حفرة فانها كانت تنزعهم من مكانهم و تهلكهم (سخرها عليهم) التسخير سوق الشئ الى الغرض المختص به قهرا والمسخر هو المقيض للفعل والمعنى سلط الله تلك الريح الموصوفة على قوم عاد بقدرته القاهرة كما شاء الظاهر انه صفة اخرى و يقال استئناف لدفع ما يتوهم من كونها باتصالات فلكية مع انه لو كان كذلك لكان بتسبيبه وتقديره فلا يخرج من تسخيره تعالى (سبع ليال) منصوب على الظرفية لقوله سخرها انث العدد لكون الليالى جمع ليلة وهى مؤنث فتبع مفرد موصوفه يقال ليل وليلة ولا يقال يوم و يومة وكذا نهارة و تجمع الليلة على الليالى بزيادة الياء على غير القياس فيحذف ياؤها حالة التنكير بالاعلال مثل الاهالى والاهال فى جمع اهل الاحالة النصب نحو قوله تعالى سيروا فيها ليالى واياما آمنين لانه غير منصرف والفتح خفيف (وثمانية ايام) ذكر العدد لكون الايام جمع يوم وهو مذكر (حسوما) جمع حاسم كشهود جمع شاهد وهو حال من مفعول سخرها بمعنى حاسمات عبر عن الريح الصرصر بلفظ الجمع لتكثرها باعتبار وقوعها فى تلك الليالى والايام وقال بعضهم صفة لما قبله (كما قال الكاشفى) روزها وشبهاى متوالى والمعنى على الاول حال كون تلك الريح متتابعات ما خفق هبوبها فى تلك المدة ساعة حتى اهلكتهم تمثيلا لتتابعها بتتابع فعل الحاسم فى اعادة الكى على داء الدابة مرة بعد اخرى حتى ينحسم و ينقطع الدم كما قال فى تاج المصادر الحسم بريدن و پيوسته داغ كردن فهو من استعمال المقيد فى المطلق اذ الحسم هو تتابع الكى او نحسات حسمت كل خير واستأصلته او قاطعات قطعت دابرهم والحاصل ان تلك الرياح فيها ثلاث حيثيات الاولى تتابع هبوبها والثانية كونها قاطعة لكل خير ومستأصلة لكل بركة اتت عليها والثالثة كونها قاطعة دابرهم فسميت حسوما بمعنى حاسمات اما تشبيها لها بمن يحسم الداء فى تتابع الفعل واما لان الحسم فى اللغة القطع والاستئصال وسمى السيف حساما لانه يحسم العدو عما يريده من بلوغ عداوته وهى كانت ايام برد العجوز من صبيحة الاربعاء لثمان بقين من شوال و يقال آخر اسبوع من شهر صفر الى غروب الاربعاء الآخر وهو آخر الشهر وعن ابن عباس رضى الله عنه يرفعه آخر اربعاء فى الشهر يوم نحس مستمر وانما سميت عجوزا لان عجوزا من عاد توارت فى سرب اى فى بيت فى الارض فانتزعتها الريح فى اليوم الثامن فاهلكتها وقيل هى ايام العجز وهى آخر الشتاء ذات برد ورياح شديدة فمن نظر الى الاول قال برد العجوز ومن نظر الى الثانى قال برد العجز وفى روضة الاخبار رغبت عجوز الى اولادها ان يزوجوها وكان لها سبعة بنين فقالوا الى ان تصبرى على البرد عارية لكل واحد منا ليلة ففعلت فلما كانت فى السابعة ماتت فسميت تلك الايام ايام العجوز واسماء هذه الايام الصن وهو بالكسر اول ايام العجوز كما فى القاموس والصنبر وهى الريح الباردة والثانى من ايام العجوز كما فى القاموس والوبر وهو ثالث ايام العجوز والمعلل كمحدث وهو الرابع من ايامها ومطفئ الجمر وهو خامس ايام العجوز او رابعها كما فى القاموس وقيل مكفئ الظعن اى مميلها وهو جمع ظعينة وهو الهودج فيه امرأة ام لا والآمر والمؤتمر قال فى القاموس آمر ومؤتمر آخر ايام العجوز قال الشاعر

كسع الشتاء بسبعة غبر * ايام شهلتنا من الشهر * فاذا انقضت ايام شهلتنا * بالصن والصنبر والوبر

وبآمر واخيه مؤتمر * ومعلل و بمطفئ الجمر * ذهب الشتاء موليا هربا * واتتك موقدة من الحر

قال فى الكواشى ولم يسم الثامن لان هلاكهم واهلاكها كان فيه وفى عين المعانى ان الثامن هو مكفئ الظعن ثم قال فى الكواشى و يجوز انها سميت ايام العجوز لعجزهم عما حل بهم فيها ولم يسم الثامن على هذا لاهلاكهم فيه والذى لم يسم هو الاول وان كان العذاب واقعا فى ابتدائه لان ليلته غير مذكورة فلم يسم اليوم تبعا لليلة لان التاريخ يكون بالليالى دون الايام فالصن ثانى الايام الثمانية اول الايام المذكورة لياليها انتهى يقول الفقير سر العدد ان عمر الدنيا بالنسبة الى الانس سبعة ايام من ايام الآخرة وفى اليوم الثامن تقع القيامة ويعم الهلاك ثم فى الليالى السبع اشارة الى الليالى البشرية الساترة للصفات السبع الالهية التى هى الحياة والعلم والارادة والقدرة والسمع والبصر والكلام وفى الايام اشارة الى الايام الكاشفات للصفات الثمان الطبيعية وهى الغضب والشهوة والحقد والحسد والبخل والجبن والعجب والشره التى تقطع امور الحق واحكامه من الخيرات والمبرات يعنى قاطعات كل خير وبر وقال القاشانى واما عاد المغالون المجاوزون حد الشرائع بالزندقة والاباحة فى التوحيد فاهلكوا بريح هوى النفس الباردة بجمود الطبيعة وعدم حرارة الشوق والعشق العائية

اى الشديدة الغالبة عليهم الذاهبة بهم فى اودية الهلاك سخرها الله عليهم فى مراتب الغيوب السبع التى هى لياليهم لاحتجابهم عنها والصفات الثمان الظاهرة لهم كالايام وهى الوجود والحياة والعلم والقدرة والسمع والبصر والتكلم على ما ظهر منهم وما بطن تقطعهم وتستأصلهم (فترى) يا محمد او يا من شأنه ان يرى و يبصر ان كنت حاضرا حينئذ (القوم) اى قوم عاد فاللام للعهد وبالفارسية پس تو ميديدى قوم عاد را اكر حاضر مى بودى (فيها) اى فى محال هبوب تلك الريح او فى تلك الليالى والايام ورجحه ابو حيان للقرب وصراحة الذكر (صرعى) موتى جمع صريع كقتلى وقتيل حال من القوم لان الرؤية بصرية والصريع بمعنى مصروع اى مطروح على الارض ساقط لان الصرع الطرح وقد عرفوا بموتهم (كانهم) كويا ايشان از عظم اجسام (اعجاز نخل) بيخهاء درخت خرما اند الكاف فى موضع الحال اما من القوم على قول من جوز حالين من ذى حال واحد او من المنوى فى صرعى عند من لم يجوز ذلك اى مصروعين مشبهين باصول نخل كما قال فى القاموس العجز مثلثة وكندس وكتف مؤخر الشئ واعجاز النخل اصولها انتهى والنخل اسم جنس مفرد لفظا وجمع معنى واحدتها نخلة (خاوية) اصل الخوى الخلاء يقال خوى بطنه من الطعام اى خلا والمعنى متآكلة الاجواف خالية الاشئ فيها يعنى انهم متساقطون على الارض امواتا طوالا غلاظا كانهم اصول نخل مجوفة بلا فروع شبهوا بها من حيث ان ابدانهم خوت وخلت من ارواحهم كالنخل الخاوية وقيل كانت الريح تدخل من افواههم فتخرج ما فى اجوافهم من ادبارهم فصاروا كالنخل الخاوية ففيه اشارة الى عظم خلقهم وضخامة اجسادهم ولذا كانوا يقولون من اشد منا قوة والى ان الريح ابلتهم فصاروا كالنخل الموصوفة وفيه اشارة الى ان اهل النفس موتى لا حياة حقيقية لهم لانهم قائمون بالنفس لا بالله كما قال كانهم خشب مسندة كانهم اعجاز نخل اى اقوياء بحسب الصورة لا معنى فيهم ولا حياة ساقطة عن درجة الاعتبار والوجود الحقيقى اذ لا تقوم بالله والى ان النفس وصفاتها مجوفة ليس لها بقاء لان البقاء انما هو بفيض الروح يعنى ان الذى رش عليه من رطوبة الروح حى باذن الله وصلح قابلا للصفات الالهية والا مات وفسد (فهل ترى لهم من باقية) الاستفهام لانكار الرؤية والباقية اسم كالبقية لا وصف والتاء للنقل الى الاسمية ومن زائدة و باقية مفعول ترى اى ما ترى منهم بقية من صغارهم وكبارهم وذكورهم واناثهم غير المؤمنين ويجوز ان يكون صفة موصوف محذوف بمعنى نفس باقية او مصدرا بمعنى البقاء كالكاذبة والطاغية والبقاء ثبات الشئ على الحالة الاولى وهو يضاد الفناء

* مقررست كه بودند برزمانه بسى * شهان تخت نشين خسروان شاه نشان *
* چو عاصفات قضا ازمهب قهر وزيد * شدند خاك وازان خاك نيز نيست نشان *

فعلى العاقل ان يجتهد حتى يبقى فى الدنيا بالعمر الثانى كما دل عليه قوله تعالى حكاية عن ابراهيم الخليل عليه السلام واجعل لى لسان صدق فى الآخرين على ان الحياة الباقية الحقيقية هى ما حصلت بالتجلى الالهى والفيض المالكى الكلى نسأل الله سبحانه ان يفيض علينا سجال فيضه وجوده بحرمة اسمائه وصفاته ووجوب وجوده (وجاء فرعون) اى فرعون موسى افرده بالذكر لغاية علوه واستكباره (ومن قبله) ومن تقدمه من الكفرة غير عاد وثمود فهو من قبيل التعميم بعد التخصيص ومن موصولة وقبل نقيض بعد وقرأ ابو عمرو و يعقوب والكسائى قبله بكسر القاف وفتح الباء بمعنى ومن معه من القبط من اهل مصر (والمؤتفكات) اى قرى قوم لوط اى اهلها لانها عطفت على ما قبلها من فرعون ومن قبله يقال افكه عن الشئ اى قلبه وائتفكت البلدة باهلها اى انقلبت والله تعالى قلب قرى قوم لوط عليهم فهى المنقلبات بالخسف وهى خمس قريات صعبه وصعده وعمره ودوما وسدوم وهى اعظم القرى ثم هذا من قبيل التخصيص بعد التعميم للتتميم لان قوم لوط اتوا بفاحشة ما سبقهم بها من احد من العالمين (بالخاطئة) الباء للملابسة او التعدية وهو الاظهر اى بالخطأ او بالفعلة او الافعال ذات الخطأ العظيم التى من جملتها تكذيب البعث والقيامة فالخاطئة على الاول مصدر كالعاقبة وعلى الاخيرين صفة لمحذوف والبناء للنسبة على التجريد والاظهر انه من المجاز العقلى كشعر شاعر (فعصوا رسول ربهم) اى فعصى كل امة رسولهم حين نهاهم عما كانوا يتعاطونه من القبائح فالرسول هنا بمعنى الجمع لان فعولا وفعيلا يستوى فيهما المذكر والمؤنث والواحد والجمع فهو من مقابلة الجمع بالجمع المستدعية لانقسام الآحاد على الآحاد فالاضافة ليست للعهد بل للجنس (فاخذهم) اى الله تعالى بالعقوبة اى كل قوم

منهم (اخذة رابية) اى زآئدة فى الشدة على عقوبات سائر الكفار او على القدر المعروف عند الناس كما زادت
معاصيهم فى القبح على معاصى سائر الكفرة اغرق من كذب نوحا وهم كل اهل الارض غير من ركب معه
فى السفينة وحمل مدآئن لوط بعد ان نتقها من الارض على متن الريح بواسطة من امره بذلك من الملائكة
ثم قبلها واتبعها الحجارة وخسف بها او غمرها بالماء المنتن الذى ليس فى الارض ما يشبهه واغرق فرعون وجنوده
ايضا فى بحر القلزم او فى النيل وهكذا عوقب كل امة عاصية بحسب اعمالهم القبيحة وجوزيت جزآء وفاقا
وفى كل ذلك تخويف لقريش وتحذير لهم عن التكذيب وفيه عبرة موقظة لاولى الالباب يقال ربا الشئ
يربو اذا زاد ومنه الربا الشرعى وهو الفضل الذى يأخذه آكل الربا زآئدا على ما اعطاه (انا لما طغى الماء)
المعهود وقت الطوفان اى جاوز حده المعتاد حتى ارتفع على كل شئ خمسمائة ذراع وقال بعضهم ارتفع على ارفع
جبل فى الدنيا خمس عشرة ذراعا او خده فى المعاملة مع خزانه من الملائكة بحيث لم يقدروا على ضبطه وذلك
الطغيان ومجاوزة الحد بسبب اصرار قوم نوح على فنون الكفر والمعاصى ومبالغتهم فى تكذيبه فيما اوحى اليه
من الاحكام التى من جملتها احوال القيامة فانتقم الله منهم بالاغراق (حملناكم) ايها الناس اى حملنا آباءكم وانتم
فى اصلابهم فكأنكم محمولون باشخاصكم وفيه تنبيه على المنة فى الحمل لان نجاة آبائهم سبب ولادتهم
(فى الجارية) يعنى فى سفينة نوح لان من شأنها ان تجرى على الماء والمراد بحملهم فيها رفعهم فوق الماء الى انقضاء
ايام الطوفان لا مجرد رفعهم الى السفينة كما يعرب عنه كلمة فى فانها ليست بصلة للحمل بل متعلقة بمحذوف
هو حال من مفعوله اى رفعناكم فوق الماء وحفظناكم حال كونكم فى السفينة الجارية بامرنا وحفظنا من غير
غرق وخرق وفيه تنبيه على ان مدار نجاتهم محض عصمته تعالى وانما السفينة سبب صورى (لنجعلها) اى لنجعل
الفعلة التى هى عبارة عن انجاء المؤمنين واغراق الكافرين (لكم تذكرة) عبرة ودلالة على كمال قدرة الصانع
وحكمته وقوة قهره وسعة رحمته فضمير لنجعلها الى الفعلة والقصة بدلالة ما بعد الآية من الوعى
(وقال الكاشفى) تا كردانيم آن كشتى را براى شما پندى وعبرتى در نجات مؤمنان وهلاك كافران
وفى كشف الاسرار تا آنرا يادكارى كنيم تا جهان بود وقد ادرك السفينة اوآئل هذه الامة وكان الواحها
على الجودى (وتعيها) اى تحفظها وبالفارسية ونكاه دارد اين پندرا والوعى ان تحفظ الشئ فى نفسك
يقال وعيت العلم ووعيت ما قلته ومنه ما قال عليه السلام لا خير فى العيش الا لعالم ناطق ومستمع واع والايعاء
ان تحفظه فى غير نفسك من وعاء يقال اوعيت المتاع فى الوعاء ومنه ما قال عليه السلام لاسماء بنت ابى بكر
رضى الله عنهما لا توعى فيوعى الله عليك ارضخى ما استطعت وقال الشاعر

الخير يبقى وان طال الزمان به * والشر اخبث ما اوعيت من زاد

(اذن واعية) اى اذن من شأنها ان تحفظ ما يجب حفظه بتذكره والتفكر فيه ولا تضيعه بترك العمل به يقال
الوعى فعل القلب ولكن الآذان تؤدى الحديث الى القلوب الواعية فنعتت الآذان بنعت القلوب (وفى البستان)
وكر نيستى بسعى جاسوس كوش * خبر كى رسيدى بسلطان هوش * والتنكير والتوحيد حيث لم يقل الآذان
الواعية للدلالة على قلتها وان من هذا شأنه مع قلته يتسبب لنجاة الجم الغفير وادامة نسلهم يعنى ان من وعى هذه
القصة انما يعيها او يحفظها لاجل ان يذكرها للناس ويرغبهم فى الايمان المنجى ويحذرهم عن الكفر المردى فيكون
سببا للنجاة والادامة المذكورتين قال فى الكشاف الاذن الواحدة اذا وعت وعقلت عن الله فهى السواد
الاعظم عند الله وان ماسواها لا يبالى بهم بالة وان ملأوا ما بين الخافقين وفى الحديث (افلح من جعل الله له
قلبا واعيا) وعن النبى عليه السلام انه قال لعلى رضى الله عنه عند نزول هذه الآية سألت الله ان يجعلها
اذنك يا على قال على فما نسيت شيأ بعد وما كان لى ان انسى اذ هو الحافظ للاسرار الالهية وقد قال
ولدت على الفطرة وسبقت الى الايمان والهجرة وفى رواية اخذ باذن على بن ابى طالب وقال هى هذه ذكره
النقاش كرچه ناصح را بود صد داعيه * پند را اذنى ببايد واعيه * كر نبودى كوشها غيب كير * وحى ناوردى
ز كردون يك بشير * قال بعضهم ثلاث آذان اسمعها الله فى الازل خطابه فهى واعية يعنى من الحق كل خطاب
وعن ابى هريرة انه قيل لى انك تكثر رواية الحديث وغيرك لا يروى مثلك فقلت ان المهاجرين والانصار كان
شغلهم عمل اموالهم وكنت امرأ مسكينا الزم رسول الله واقنع بقوتى وقال عليه السلام يوما من الايام

انه

انه ان يبسط احد ثوبه حتى اقضى مقالتى ثم يجمع اليه ثوبه الا وعى ما اقول فبسطت نمرة على حتى اذا قضى
مقالته جمعتها الى صدرى فما نسيت من مقالته عليه السلام شيأ وفيه اشارة الى تأثير حسن المقال وفائدته
والا لكان دعاؤه عليه السلام كافيا فى وعيه كما وقع لامير المؤمنين رضى الله عنه (فاذا نفخ فى الصور نفخة
واحدة) شروع فى بيان نفس الحاقة وكيفية وقوعها اثر بيان عظم شأنها باهلاك مكذبيها والنفخ ارسال الريح
من الفم وبالفارسية دميدن والصور قرن من نور اوسع من السموات ينفخ فيه اسرافيل بامر الله فيحدث
صوت عظيم فاذا سمع الناس ذلك الصوت يصيحون ثم يموتون الا من شاء الله والمصدر المبهم هو الذى يكون
لمجرد التأكيد وان كان لا يقام مقام الفاعل فلا يقال ضرب ضرب اذ لا يفيد امرا زآئدا على مدلول الفعل
الا انه حسن اسناد الفعل فى الاية الى المصدر وهو النفخة لكونها نفخا مقيدا بالوحدة والمرة لا نفخا مجردا مبهما
والمراد بها ههنا النفخة الاولى التى لا يبقى عندها حيوان الا مات ويكون عندها خراب العالم لما دل عليه الحمل
والدك الآتيان وفى الكشاف فان قلت هما نفختان فلم قيل واحدة قلت معناه انها لا تثنى فى وقتها انتهى يعنى ان
حدوث الامر العظيم بالنفخة وعلى عقبها انما استعظم من حيث وقوع النفخ مرة واحدة لا من حيث انه نفخ
فنبه على ذلك بقوله واحدة وفى كشف الاسرار ذكر الواحدة للتأكيد لان النفخة لا تكون الا واحدة (وحملت
الارض والجبال) اى قلعت ورفعت من اماكنها بمجرد القدرة الالهية او بتوسط الزلزلة والريح العاصفة فان الريح
من قوة عصفها تحمل الارض والجبال كما حملت ارض وجود قوم عاد وجبال جمالهم مع هوادجها (فدكتا دكة
واحدة) اى فضربت الجملتان جملة الارضين وجملة الجبال اثر رفعها بعضها ببعض ضربة واحدة بلا احتياج
الى تكرار الضرب وتثنية الدق حتى تندق وترجع كثيبا مهيلا وهباء منبثا والا فالظاهر فدككن دكة واحدة
لاسناد الفعل الى الارض والجبال وهى امور متعددة ونظيره قوله تعالى ان السموات والارض كانتا رتقا حيث
لم يقل كن والدك ابلغ من الدق وفى الصحاح الدك الدق وقد دكه اذا ضرب به وكسره حتى سواه بالارض وبابه رد
وفى المفردات الدك الارض اللينة السهلة ودكت الجبال دكا اى جعلت بمنزلة الارض اللينة ومنه الدكان
(فيومئذ) اى فحينئذ وهو منصوب بقوله (وقعت الواقعة) هى من اسماء القيامة بالغلبة لتحقق وقوعها وبهذا
الاعتبار اسند اليه وقعت اى اذا كان الامر كذلك قامت القيامة التى توعدون بها او نزلت النازلة العظيمة التى
هى صيحة القيامة وهو جواب لقوله فاذا نفخ فى الصور ويومئذ بدل من اذا كرر لطول الكلام والعامل فيهما
وقعت (وانشقت السماء) وآسمان بر شكافت از طرف مجره يعنى انفرجت لنزول الملائكة لامر عظيم اراده الله
كما قال يوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا او بسبب شدة ذلك اليوم وهو معطوف على وقعت (فهى)
اى السماء (يومئذ) ظرف لقوله (واهية) ضعيفة مسترخية ساقطة القوة جدا كالغزل المنقوض بعدما كانت
محكمة مستمسكة وان كانت قابلة للخرق والالتئام يقال وهى البناء يهى وهيا فهو واه اذا ضعف جدا قال
فى القاموس وهى كوعى وولى تخرق وانشق واسترخى رباطه وفى المفردات الوهى شق فى الاديم والثوب
ونحوهما (والملك) اى الخلق المعروف بالملك وهو اعم من الملائكة الا ترى الى قولك ما من ملك الا وهو شاهد اعم
من قولك ما من ملائكة (على ارجائها) اى جوانب السماء جمع رجى بالقصر وهى جملة حالية ويحتمل ان تعطف
على ما قبلها كذا قالوا والمعنى تنشق السماء التى هى مساكنهم فليجؤون الى اكنافها وحافاتها قالوا وقوفهم لحظة
على ارجائها وموتهم بعدها فان الملائكة يموتون عند النفخة الاولى لا ينافى التعقيب المدلول عليه بالفاء وقد يقال
انهم هم المستثنون بقوله الا من شاء الله اى ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض الا الملائكة
ونحوهم قال المولى الفنارى فى تفسير الفاتحة فاذا وهت السماء نزلت ملائكتها على ارجائها فيرون اهل الارض
خلقا عظيما اضعاف ما هم عليه عددا فيتخيلون ان الله نزل فيهم لما يرون من عظم المملكة مما لم يشاهدوه من قبل
فيقولون افيكم ربنا فيقول الملائكة سبحان ربنا ليس فينا وهو آت فيصطف الملائكة صفا مستديرا على نواحى
الارض محيطين بعالمى الانس والجن وهؤلاء هم عمار السماء الدنيا ثم ينزل اهل السماء الثانية بعدما يقبضها
الله ايضا ويرمى بكوكبها فى النار وهو المسمى كاتبا وهم اكثر عددا من اهل السماء الدنيا فيقول الخلائق افيكم ربنا
فيفزع الملائكة فيقولون سبحان ربنا ليس هو فينا وهو آت فيفعلون فعل الاولين من الملائكة يصطفون خلفهم
صفا ثانيا مستديرا ثم ينزل اهل السماء الثالثة ويرمى بكوكبها المسمى زهرة فى النار فيقبضه الله بيمينه فيقول

الخلائق افيكم ربنا فتقول الملائكة سبحان ربنا ليس هو فينا وهو آت فلا يزال الامر هكذا سماء بعد سماء حتى ينزل اهل السماء السابعة فيرون خلقا اكثر من جميع من نزل فيقول الخلائق افيكم ربنا فيقول الملائكة سبحان ربنا قد جاء ربنا وان كان وعد ربنا لمفعولا فيأتى الله فى ظلل من الغمام والملائكة وعلى المجنبة اليسرى منهم ويكون اتيانه اتيان الملك فانه يقول ملك يوم الدين وهو ذلك اليوم فسمى بالملك ويصطف الملائكة عليه سبعة صفوف محيطة بالخلائق فاذا ابصر الخلائق جهنم لها فوران وتغيظ على الجبابرة المتكبرين يفرون باجمعهم منها لعظم ما يرونه خوفا وفزعا وهو الفزع الاكبر الا الطائفة التى لا يحزنهم الفزع الاكبر فتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذى كنتم توعدون فهم الآمنون مع النبيين على انفسهم غير ان النبيين يفزعون على اممهم للشفقة التى جبلهم الله عليها للخلق فيقولون فى ذلك سلم سلم وكان قد امر ان ينصب للآمنين من خلقه منابر من نور متفاضلة بحسب منازلهم فى الموقف فيجلسون عليها آمنين مبشرين وذلك قبل مجيء الرب تعالى فاذا فر الناس خوفا من جهنم يجدون الملائكة صفوفا لا يتجاوزونهم فتطردهم الملائكة وزعة الملك الحق سبحانه وتعالى الى الحشر فيناديهم انبياؤهم ارجعوا ارجعوا وينادى بعضهم بعضا فهو قول الله تعالى فيما يقول رسول الله عليه السلام انى اخاف عليكم يوم التناد يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم انتهى يقول الفقير دل هذا البيان على ان المراد بالوهى سقوط السماء على الارض التى تسمى بالساهرة وان نزول الملائكة على ارجاء السماء لا يكون يوم يقوم الناس من قبورهم بالنفخة الثانية وان ذكر فى اثناء النفخة الاولى كما دل عليه ما بعد الآية من حمل العرش والارض اللذين انما يكونان بعد النفخة الثانية وان معنى نزولهم طرد الخلق ونحوه كما قال تعالى لا تنفذون الا بسلطان اى لا تقصدون مهربا الا وهنالك لى اعوان ولى به سلطان (ويحمل عرش ربك) وهو الفلك التاسع وهو جسم عظيم لا يعلم عظمه الا الله تعالى لانه فى الآفاق بمنزلة القلب فى الانفس والقلب اوسع شئ لما وسع الله كما فى الحديث وكان عرش الرحمن والفائدة فى ذكر العرش عقيب ما تقدم ان العرش بحاله خلاف السماء والارض ولذلك لا يفنى وايضا له وجه آخر سيأتى وعن على بن الحسن رضى الله عنهما قال ان الله خلق العرش رابعا لم يخلق قبله الا ثلاثة الهوآء والقلم والنور ثم خلق العرش من انوار مختلفة من ذلك نور اخضر منه اخضرت الخضرة ونور اصفر منه اصفرت الصفرة ونور احمر منه احمرت الحمرة ونور ابيض وهو نور الانوار ومنه ضوء النهار قال بعض الكبار الانوار اربعة على عدد المراتب الاربع فاذا اعطى الانوار يعطى فى مرتبة الطبيعة نورا اسود وفى مرتبة النفس نورا احمر وفى مرتبة الروح نورا اخضر وفى مرتبة السر نورا ابيض (فوقهم) اى فوق الملائكة الذين هم على الارجاء او فوق الثمانية اى يحملون العرش فوق انفسهم فالمحمول لا يلزم ان يكون فوق الحامل فقد يكون فى يده وقد يكون فى جيبه فكل واحد من قوله فوقهم ويومئذ ظرف لقوله يحمل حينئذ واما على التقدير الاول فالظاهر ان فوقهم حال من ثمانية قدمت عليها لكونها نكرة (يومئذ) اى يوم القيامة (ثمانية) من الملائكة عن النبى عليه السلام هم اليوم اربعة فاذا كان يوم القيامة ايدهم الله باربعة اخرى فيكونون ثمانية قال بعض العلماء الاربعة اللاحقة اشارة الى الائمة الاربعة الذين هم ابو حنيفة والشافعى ومالك واحمد لانهم اليوم حملة الشرع فاذا كان يوم القيامة انقلب الشرع العرش فيكونون من حملته حكما وروى ثمانية املاك ارجلهم فى تخوم الارض السابعة والعرش فوق رؤسهم وهم مطرقون مسبحون قال عليه السلام اذن لى ان احدث عن ملك من حملة العرش من شحمة اذنه الى عاتقه خفقان الطير مسيرة سبعمائة سنة يقول سبحانك حيث كنت قال يحيى بن سلام بلغنى ان اسمه زوقيل وعن الحسن البصرى قدس سره ثمانية ام ثمانية آلاف وعن الضحاك ثمانية صفوف لا يعلم عددهم الا الله يقول الفقير الانسب هو الاول لكونه ادخل فى العظمة والهيبة واظهار القدرة ولان الاركان اربعة كاركان الكعبة واركان القلب اذ فى يمين القلب الروح والسر وفى يساره النفس والطبيعة وباعتبار الظاهر والباطن يحصل ثمانية آلاف اذ الالف تفصيل الواحد بحيث لا تفصيل وراءه الا باعتبار التضعيف والله اعلم ومر فى اوائل سورة حم المؤمن بعض ما يتعلق بهذا المقام فلا نعيده (وفى التأويلات النجمية) يشير الى عرش الذات الحاملة للصفات الثمانية الذاتية الغيبية التى هى مفاتيح الغيب الموصوفة بحمل ذوات الصفات والصفات تحمل ظهورات الصفات فافهم (يومئذ) العامل فيه قوله (تعرضون) على الله اى تسألون وتحاسبون عبر عنه بذلك تشبيها له بعرض السلطان

العسكر لتعرف احوالهم يقال عرض الجند اذا امرّهم عليه ونظر ما حالهم والخطاب عام للكل على التغليب روى ان فى يوم القيامة ثلاث عرضات فاما عرضتان فاعتذار واحتجاج وتوبيخ واما الثالثة ففيها تنشر الكتب فيأخذ الفائز كتابه بيمينه والهالك بشماله وهذا العرض وان كان بعد النفخة الثانية لكن لما كان اليوم اسما لزمان متسع يقع فيه النفختان والصعقة والنشور والحساب وادخال اهل الجنة الجنة واهل النار النار صح جعله ظرفا للكل كما تقول جئت عام كذا وانما كان مجيئك فى وقت واحد من اوقاته وذهب المشبهة من حمل العرش والعرض الى كونه تعالى محمولا حاضرا فى العرش واجيب بانه تمثيل لعظمة الله بما يشاهد من احوال السلاطين يوم بروزهم للقضاء العام فيكون المراد من اتيانه تعالى فى ظلل من الغمام اتيان امره وقضائه واما حديث التحول فمحمول على ظهوره تعالى فى مرتبة الصفات ولا مناقشة فيه لان النبى عليه السلام رآه ليلة المعراج فى صورة شاب امرد لان الصورة الانسانية اجمع الصور ومثله الرؤيا المنامية والله تعالى منزه فى ذاته عن اوصاف الجسمانيات (لا تخفى منكم خافية) حال من مرفوع تعرضون ومنكم كان فى الاصل صفة لخافية قدم للفاصلة فتحول حالا اى تعرضون غير خاف عليه تعالى فعلة خفية اى سر من اسراركم وانما العرض لافشاء الحال والمبالغة فى العدل وغير خاف يومئذ على الناس كقوله تعالى يوم تبلى السرائر فقوله منكم يتعلق بما قبله وما بعده على التجاذب (قال فى الكشاف) خافية اى سريرة وحال كانت تخفى فى الدنيا بستر الله عليكم والسر والسريرة الذى يكتم ويخفى فتظهر يوم القيامة احوال المؤمنين فيتكامل بذلك سرورهم وتظهر احوال غيرهم فيحصل الحزن والافتضاح ففى الآية زجر عظيم عن المعصية لتأديها الى الافتضاح على رؤس الخلائق فقلب الانسان ينبغى ان يكون بحال لو وضع فى طبق وادير على الناس لما وجد فيه ما يورث الخجالة وهو صفة اهل الاخلاص والنصيحة (فاما) تفصيل لاحكام العرض (من) موصولة (اوتى كتابه) اى مكتوبه الذى كتبت الحفظة فيه تفاصيل اعماله (بيمينه) تعظيما له لان اليمين يتيمن بها والباء بمعنى فى او للالصاق وهو الاوجه والمراد منهم الابرار فان المقربين لا كتاب لهم ولا حساب لهم لمكانتهم من الله تعالى وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه عليه السلام قال اول من يعطى كتابه بيمينه من هذه الامة عمر بن الخطاب وله شعاع كشعاع الشمس قيل له فاين ابو بكر فقال هيهات زفته الملائكة الى الجنة يقول الفقير لعل هذا مكافاة له حين اخذ سيفه بيده وخرج من دار الارقم وهو يظهر الاسلام على ملأ من قريش فبسيفه ظهر الاسلام فرضى الله عنه وعن محبيه وفى الحديث اثبت احد فانما عليك نبى وصديق وشهيدان وكان عليه رسول الله عليه السلام وابو بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم فتحرك فقاله دل الحديث على ان رتبة ابى بكر فوق رتبة غيره لان الصديقية تلى النبوة (فيقول) فرحا وسرورا فانه لما اوتى كتابه بيمينه علم انه من الناجين من النار ومن الفائزين بالجنة فاحب ان يظهر ذلك لغيره حتى يفرحوا بما ناله (هاؤم اقرؤا كتابيه) اى خذوا يا اهل بيتى وقرابتى واصحابى كتابى وتناولوه اقرؤا كتابى زيرا در اينجا عملى نيست كه از اظهار آن شرم دارم ودر تبيان آورده كه اين كتاب ديكراست بغير كتاب اعمال كه نوشته ودر او بشارت جنت است وبس چه كتاب حفظ ميان بنده وخداوندست وكسى از آنرا نبيند ونه خواند وفى الخبر حسنات المؤمن فى ظاهر كتابه وسيئاته فى باطنه لا يراها الا هو فاذا انتهى يرى مكتوبا وقد غفرتها لك فاقلب فيرى فى الظاهر قد قبلتها منك فيقول من فرط السرور هاؤم اقرؤا كتابيه اى هلموا اصحابى كما فى عين المعانى يقال هاء يا رجل بفتح الهمزة وهاء يا امرأة بكسرها وهاؤما يا رجلان او يا امرأتان وهاؤم يا رجال وهاؤن يا نسوة بمعنى خذ خذا خذوا وخذى خذا خذن ومفعوله محذوف وكتابى مفعول اقرؤا لانه اقرب العاملين فهو اقوى لكونه بمنزلة العلة القريبة واصله هاؤم كتابى اقرؤا كتابى فحذف الاول لدلالة الثانى عليه ونظيره آتونى افرغ عليه قطرا والهاء للوقف والاستراحة والسكت تثبت فى الوقف وتسقط فى الوصل كما هو الاصل فى هاء السكت لانها انما جئ بها حفظا للحركة اى لتحفظ حركة الموقوف عليه اذ لولاها لسقطت الحركة فى الوقف فتثبت حال الوقف اذ لا حاجة اليها حال الوصل فلذلك كان حقها ان تثبت فى الوقف وتسقط فى الوصل الا ان القرآء السبعة اتفقوا فى كل المواضع على اثباتها وقفا ووصلا اجراء للوصل مجرى الوقف واتباعا لرسم الامام فانها ثابتة فى المصحف فى كل المواضع وهى كتابيه وحسابيه وماليه وسلطانيه وماهيه فى القارعة وما كان ثابتا فيه لا بد ان يكون مثبتا فى اللفظ الا ان حمزة اسقط الهاء من ثلاث كلم وصلا وهى ماليه وسلطانيه وماهيه واثبتها وقفا على الاصل

ولم يعمل بالاصل فى كتابيه وحسابيه واثبتها فى الحالين جمعا بين اللغتين وتبين من هذا التقرير ان المستحب ايثار
الوقف اتباعا للوصل وان اثباتها وصلا انما هو لاتباع المصحف قال فى القاموس هاء السكت هى اللاحقة لبيان
حركة او حرف ماهيه وهاهناه واصلها ان يوقف عليها وربما وصلت بنية الوقف انتهى وهذه الهاء لاتكون
الا ساكنة وتحريكها لحن اى خطأ لانه لايجوز الوقف على المتحرك وهاء السكت فى القرءآن فى سبعة مواضع
فى لم يتسنه وفى فبهداهم اقتده وفى كتابيه وفى حسابيه وفى ماليه وفى سلطانيه وفى ماهيه واما الهاء التى
فى القاضية وفى هاوية وخاوية وثمانية وعالية ودانية وامثالها فللتأنيث فيوقف عليهن بالهاء ويوصلن بالتاء
(انى ظننت انى ملاق حسابيه) الحساب بمعنى المحاسبة وهو عد اعمال العباد فى الآخرة خيرا وشرا للمجازاة
اى علمت وايقنت انى مصادف حسابى فى ديوان الحساب الالهى وانى احاسب فى الآخرة يعنى دانستم وايمان
آوردم كه مرا حساب خواهند كرد وانرا آماده ومتهيء شدم قال الراغب الظن اسم لما يحصل من امارة ومتى
قويت ادت العلم ومتى ضعفت جدا لم تتجاوز حد التوهم انتهى ومنه يعلم قول من قال سمى اليقين ظنا لان الظن
بلد اليقين انتهى وانما فسر الظن بالعلم لان البعث والحساب مما يجب بهما الايمان ولا ايمان بدون اليقين قال سعدى
المفتى وفيه بحث فايمان المقلد ذو اعتبار وصرحوا بان الظن الغالب الذى لايخطر معه احتمال النقيض يكفى
فى الايمان ثم انه يجوز ان يكون المراد ما حصل له من حسابه اليسير ولا يقين به لوجوب ان يكون المؤمن
بين الخوف والرجاء والمراد انى ظننت انى ملاق حسابى على الشدة والمناقشة لما سلف منى من الهفوات والآن
ازال الله عنى ذلك وفرج همى انتهى يقول الفقير هذا عدول عما عليه ظاهر القرءآن فان الظن فى مواضع كثيرة
منه بمعنى اليقين كما فى قوله تعالى حكاية قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله وهم المؤمنون بالآخرة وفى قوله تعالى
وظن داود انما فتناه اى علم وايقن بالعلامة القوية قال القاضى ولعل التعبير عن العلم بالظن للاشعار بانه لايقدح
فى الاعتقاد وما يهجس فى النفس من الخطرات التى لاتنفك عنها العلوم النظرية غالبا يعنى ان الظن استعير للعلم
الاستدلالى لانه لايخلو عن الخطرات والوساوس عند الذهول عما قاد اليه من الدليل للاشعار المذكور واما
العلوم الضرورية والكشفية فعارية عن الاضطراب وفى الكشاف وانما اجرى الظن مجرى العلم لان الظن الغالب
يقام مقام العلم فى العادات والاحكام ويقال اظن ظنا كاليقين ان الامر كيت وكيت (فهو) اى من اوتى كتابه
بيمينه (فى عيشة) نوع من العيش وهو بالفتح وكذا العيشة والمعاش والمعيش والعيشوشة بالفارسية زيستن قال
بعض العلماء اذا كسر العين من العيش يلزمه التاء كما فى عيشة والعيش الحياة المختصة بالحيوان وهو اخص من
الحياة لان الحياة تقال فى الحيوان وفى البارى وفى الملك ويشتق منه المعيشة لما يتعيش منه قال عليه السلام
لاعيش الاعيش الآخرة (راضية) ذات رضى يرضاها من يعيش فيها على النسبة بالصيغة فان النسبة نسبتان
نسبة بالحرف كمكى ومدنى ونسبة بالصيغة كلابن وتامر بمعنى ذى لبن وذى تمر ويجوز ان يجعل الفعل لها وهو
لصاحبها فيكون من قبيل الاسناد المجازى ومآل الوجهين كون العيشة مرضية والى ما ذكرنا يرجع قول من
قال راضية فى نفسها فكانها لرغادتها قد رضيت بما هى فيه مجازا او بمعنى مرضية كماء دافق اى مدفوق انتهى
(وفى التأويلات النجمية) راضية هنيئة مريئة صافية عن شوآئب الكدر طائرة عن نوآئب الحذر (وبالفارسية)
درزندكانى باشد پسنديده صافى از كدورت ومقرون بحرمت وحشمت وذلك اى كون العيشة مرضية لاشتمالها
على امور ثلاثة الاول كونها منفعة صافية عن الشوآئب والثانى كونها دآئمة لايترقب زوالها وانقطاعها والثالث
كونها بحيث يقصد بها تعظيم من رضى بها او اكرامه والا يكون استهزآء واستدراجا وعيشة من اعطى كتابه بيمينه
جامعة لهذه الامور فتكون مرضيا بها كمال الرضى قال ابن عباس رضى الله عنهما يعيشون فلا يموتون ويصحون
فلا يمرضون وينعمون فلا يرون بؤسا ابدا (فى جنة عالية) مرتفعة المكان لانها فى السماء كما ان النار سافلة
لانها تحت الارض او الدرجات او الابنية والاشجار فيكون عالية من الصفات الجارية على غير من هى له وهو
بدل من عيشة باعادة الجار ويجوز كونه متعلقا بعيشة راضية اى يعيش عيشا مرضيا فى جنة عالية (قطوفها)
ثمراتها جمع قطف بالكسر وهو ما يقطف ويجتنى بسرعة والقطف بالفتح مصدر قال سعدى المفتى اعتبار السرعة
فى مفهوم القطف محل كلام قال ابن الشيخ معنى السرعة قطع الكل بمرة وفى القاموس القطف بالكسر العنقود
واسم للثمار المقطوفة انتهى فلا حاجة الى ان يقال غلب هنا فى جميع ما يجتنى من الثمر عنبا كان او غيره (دانية)

من الدنو وهو القرب اى قريبة من مريدها يعنى خوشه هاى ان ازدست چيننده نزديك ينالها القائم والقاعد
والمضطجع من غير تعب وقيل لايتأخر ادراكها انتهى واذا اراد ان تدنو الى فيه دنت بخلاف ثمار الدنيا فان فى
قطفها وتحصيلها تعبا او مشقة غالبا وكذا الاتؤكل الا بمزاولة اليد يقول الفقير اشجار الجنة على صورة الانسان
يعنى ان اصل الانسان رأسه وهى فى طرف العلو ورجله فرعه مع انها فى طرف السفل فكذلك اصول اشجار الجنة
فى طرف العلو واغصانها متدلية الى جانب السفل ولذا لايرون تعبا فى القطف على ان نعيم الجنة تابع لارادة
المتنعم به فيتصرف فيه كيف يشاء من غير مشقة (كلوا واشربوا) باضمار القول والجمع بعد قوله فهو باعتبار المعنى
والامر امر امتنان واباحة لا امر تكليف ضرورة ان الآخرة ليست بدار تكليف وجمع بين الاكل والشرب
لان احدهما شقيق الآخر فلا ينفك عنه ولذا لم يذكر هنا الملابس وان ذكرت فى موضع آخر يقال لمن اوتى كتابه
بيمينه كلوا من طعام الجنة وثمارها واشربوا من شرابها مطلقا (هنيئا) اكلا وشربا هنيئا اى سائغا لاتنغيص فيه
فى الحلقوم وبالفارسية خوردنى وآشاميدنى كوارند وجعل الهنيء صفة لهما لان المصدر يتناول المثنى ايضا
من هنؤ الطعام والشراب وهنىء يهنأ ويهنؤ ويهنى هناءة وهناء اى صار هنيأ سائغا فهو هنىء ومنه الهنىء
المشهر فى اللسان التركى فى اللحم المطبوخ ويستعمله العجم بالخاء المعجمة بدل الهاء كما قال فى المثنوى * وين
پراز بهرميان روزرا * يخنىء باشدشه فيروزرا * واسناد الهناءة الى الاكل والشرب مجاز للمبالغة
لانها للمأكول والمشروب وقولهم هنيأ عند شرب الماء ونحوه بمعنى صحة وعافية لان السائغ محظوظ منه بسبب
الصحة والعافية غالبا (بما اسلفتم) بمقابلة ما قدمتم من الاعمال الصالحة او بدله او بسببه ومعنى الاسلاف فى اللغة
تقديم ما ترجوان يعود عليك بخيره فهو كالاقراض ومنه يقال اسلف فى كذا اذا قدم فيه ماله (فى الايام الخالية)
اى الماضية فى الدنيا وعن مجاهد ايام الصيام فيكون المعنى كلوا واشربوا بدل ما امسكتم عن الاكل والشرب
لوجه الله فى ايام الصيام لاسيما فى الايام الحاره وهو الاولى لان الجزآء لابد وان يكون من جنس العمل وملائماله
كما قال بعض الكبار لم يقل اشهدوا ولا اسمعوا وانما جوزوا من حيث عملوا ونظيره فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء
يومهم هذا وقوله ان تسخروا منا فانا نسخر منكم ونظائر ذلك وروى بعضهم فى المنام فقيل له مافعل الله بك
فقال رحمنى وقال كل يامن لم يأكل واشرب يامن لم يشرب فلم يقل كل يامن قطع الليل تلاوة واشرب يامن ثبت
يوم الزحف فان هذا مالاتعطيه الحكمة كما فى مواقع النجوم وروى يقول الله يا اوليائى طال ما نظرت اليكم
فى الدنيا وقد قلصت شفاهكم عن الاشربة وغارت اعينكم وخمصت بطونكم فكونوا اليوم فى نعيمكم وكلوا
واشربوا هنيأ بما اسلفتم فى الايام الخالية قوله قلصت من الباب الثانى يقال قلص الظل اى نقص والماء اى ارتفع
فى البئر والشفة اى انزوت والثوب اى انزوى بعد الغسل ومصدرا لجميع القلوص والتركيب يدل على انضمام شىء
بعضه على بعض وخمصه الجوع خمصا ومخمصة من الباب الاول يعنى باريك ميان كردو يرا كرسنكى وفيه
اشارة الى ايام الازل الخالية عن الاعمال والعلل والاسباب اى كلوا من نعيم الوصال واشربوا من شراب الفيض
بما اسلفه الله لكم فى الازل والقدم من العناية اذ بتلك العناية تقيم مع الحق فى جميع الاحوال * چون حسن
عاقبت نه برندى وزاهديست * آن به كه كار خود بعنايت رها كنند (واما من اوتى كتابه بشماله) تحقيرا له
لان الشمال يتشاءم بها بان تلوى يسراه الى خلف ظهره فيأخذه بها ويرى ما فيه من قبايح الاعمال (فيقول)
تحزنا وتحسرا وخوفا مما فيه وهو من قبيل الالم الروحانى الذى هو اشد من الالم الجسمانى (يا) هؤلاء يا معشر
المحشر (ليتنى) كاشكى من وهو تمنى للمحال (لم اوت) متكلم مجهول من الايتاء بمعنى لم اعط (كتابيه) هذا الذى
جمع جميع سيئاتى (ولم ادر) متكلم من الدراية بمعنى العلم (ما حسابيه) لما شاهد من سوء العاقبة وبالفارسية
كاشكى ندانستمى امروز چيست حساب من چه حاصلى نيست مرا از ان جز عذاب وشدت ومحنت فما استفهامية
معلق بها الفعل عن العمل ويجوز ان تكون موصولة بتقدير المبتدأ فى الصلة (ياليتها) تكرير للتمنى وتجديد
للتحسر اى ياليت الموتة التى متها او ذقتها وذلك ان الموتة وان لم تكن مذكورة الا انها فى حكم المذكور بدلالة المقام
(كانت القاضية) اى القاطعة لامرى وحياتى ولم ابعث بعدها ولم الق ما القى تمنى عند مطالعة كتابه ان تدوم
عليه الموتة الاولى وانه لايبعث للحساب ولا يلقى ما اصابه من الخجالة وسوء العاقبة ويجوز ان يكون ضمير ليتها
لما شاهد من الحالة اى ياليت هذه الحالة كانت الموتة التى قضت على تمنى ان يكون بدل تلك الحالة الموتة القاطعة

للحياة لما انه وجد تلك الحالة امر من الموت فتمناه عندها وكان فى الدنيا اشد كراهية للموت قال الشاعر
وشر من الموت الذى ان لقيته * تمنيت منه الموت والموت اعظم

(ما اغنى عنى) اى لم يدفع عنى شيأ من عذاب الاخرة على ان ما نافية والمفعول محذوف (ماليه) اى مالى الذى كان لى فى الدنيا من المال والاتباع على ان ما موصولة واللام جارة داخلة على ياء المتكلم ليعم مثل الاتباع فانه اذا كان اسما مضافا الى ياء المتكلم لم يعم وفى الكشاف ما اغنى نفى واستفهام على وجه الانكار اى اى شئ اغنى عنى ما كان لى من اليسار انتهى حتى ضيعت عمرى فيه اى لم ينفعنى ولم يدفع عنى شيأ من العذاب فما استفهامية منصوبة المحل على انها مفعول اغنى يقول الفقير الظاهر ان ماليه هو المال المضاف الى ياء المتكلم اى لم يغن عنى المال الذى جمعته فى الدنيا شيأ من العذاب بل الهانى عن الاخرة وضرنى فضلا عن ان ينفعنى وذلك ليوافق قوله تعالى ولا يغنى عنهم ما كسبوا شيأ وقوله وما يغنى عنه ماله اذا تردى وقوله ما اغنى عنه ماله وما كسب ونظائر ذلك فما ذهب اليه اكثر اهل التفسير من التعميم عدول عما ورد به ظاهر القرءآن (هلك عنى سلطانيه) قال الراغب السلاطة التمكن من القهر ومنه سمى السلطان والسلطان يقال فى السلاطة نحو قوله تعالى فقد جعلنا لوليه سلطانا وقد يقال لذى السلاطة وهو الاكثر وسميت الحجة سلطانا وذلك لما يلحق من الهجوم على القلوب لكن اكثر تسلطه على اهل العلم والحكمة من المؤمنين وقوله هلك عنى سلطانيه يحتمل السلطانين انتهى والمعنى هلك عنى ملكى وتسلطى على الناس وبقيت فقيرا ذليلا اوضلت عنى حجتى كما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما ومعناه بطلت حجتى التى كنت احتج بها عليهم فى الدنيا وبالفارسية كم كشت ازمن حجتى كه دردنيا چنك دران زده بودم ورجح هذا المعنى بان من اوتى كتابه بشماله لا اختصاص له بالملوك بل هو عام لجميع اهل الشقاوة يقول الفقير قوله تعالى ما اغنى عنى ماليه يدل على الاول على ان فيه تعريضا بنحو الوليد من رؤساء قريش واهل ثروتهم ويجوز ان يكون المعنى تسلطى على القوى والالات فعجزت عن استعمالها فى العبادات وذلك لان كل احد كان له سلطان على نفسه وماله وجوارحه فيزول فى القيامة سلطانه فلا يملك لنفسه نفعا (خذوه) حكاية لما يقوله الله يومئذ لخزنة النار وهم الزبانية الموكلون على عذابه والهاء راجع الى من الثانى اى خذوا هذا العاصى لربه (فغلوه) بلا مهلة اى اجمعوا يديه الى عنقه بالقيد والحديد وشدوه به يقال غل فلان وضع فى عنقه اويده الغل وهو بالضم الطوق من حديد الجامع لليد الى العنق المانع عن تحرك الرأس وبالفتح دست باكردن بستن وفى الفقه وكره جعل الغل فى عنق عبده لانه عقوبة اهل النار وقال الفقيه ان فى زماننا جرت العادة بذلك اذا خيف من الاباق كما فى الكبرى بخلاف التقييد فانه غير مكروه لانه سنة المسلمين فى المتمردين (ثم الجحيم صلوه) دل التقديم على التخصيص والمعنى لا تصلوه اى لا تدخلوه الا الجحيم ولا تحرقوه الا فيها وهى النار العظمى ليكون الجزآء على وفق المعصية حيث كان يتعظم على الناس قال سعدى المفتى فيكون مخصوصا بالمتعظمين وفيه بحث انتهى وقدم جوابه (ثم فى سلسلة) من نار وهى حلق منتظمة كل حلقة منها فى حلقة والجار متعلق بقوله فاسلكوه والفاء ليست بمانعة عن التعلق (ذرعها) طولها وبالفارسية كزآن والذراع ككتاب ما يذرع به حديدا اوقضيبا وفى المفردات الذراع العضو المعروف ويعبر به عن المذروع والممسوح يقال ذراع من الثوب والارض والذرع برشى پيمودن قوله ذرعها مبتدأ خبره قوله (سبعون) والجملة فى محل الجر على انها صفة سلسلة وقوله (ذراعا) تمييز (فاسلكوه) السلك هو الادخال فى الطريق والخيط والقيد وغيرها ومعنى ثم الدلالة على تفاوت ما بين العذابين الغل وتصلية الجحيم وما بينهما وبين السلك فى السلسلة فى الشدة لا على تراخى المدة يعنى ان ثم اخرج عن معنى المهلة لاقتضاء مقام التهويل ذلك اذ لا يناسب التوعد بتفرق العذاب قال ابن الشيخ ان كلمتى ثم والفاء ان كانتا لعطف جملة فاسلكوه لزم اجتماع حرفى العطف وتواردهما على معطوف واحد ولا وجه له فينبغى ان يكون كلمة ثم لعطف مضمر على مضمر قبل قوله خذوه اى قيل لخزنة النار خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم قيل لهم فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه فيكون الفاء لعطف المقول على المقول مع افادة معنى التعقيب وكلمة ثم لعطف القول على القول مع الدلالة على ان الامر الاخير اشد واهول مما قبله من الاوامر مع تعاقب المأمور بها من الاخذ وجعل يده مغلولة الى عنقه وتصليه الجحيم وسلكهم اياه فى السلسلة الموصوفة والمعنى فادخلوه فيها بان تلفوها على جسده وتجعلوه محاطا بها فهو فيما بينها مرهق مضيق عليه

لا يستطيع حراكا ما كما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان اهل النار يكونون فى السلسلة كما يكون الثعلب فى الجبة والثعلب طرف خشبة الرمح الداخل فى جبة السنان وهى الدرع وذلك انما يكون رهقا اى غشية وبالفارسية پس درآريد اورادران يعنى درجسد او بپيچيد محكم تا حركت نتواند كرد وتقديم السلسلة على السلك كتقديم الجحيم على التصلية فى الدلالة على الاختصاص والاهتمام بذكر الوان ما يعذب به اى لا تسلكوه الا فى هذه السلسلة لانها افظع من سائر مواضع الارهاق فى الجحيم وجعلها سبعين ذراعا ارادة الوصف بالطول كما قال ان تستغفر لهم سبعين مرة يريد مرات كثيرة لانها اذا طالت كان الارهاق اشد فهو كناية عن زيادة الطول لشيوع استعمال السبعة والسبعين والسبعمائة فى التكثير وقال سعدى المفتى الظاهر انه لا منع من الحمل على ظاهره من العدد قال الكاشفى يعنى بذراع ملك كه هر ذراعى هفتاد باعست وهر باعى از كوفه تا مكه وقال بعض المفسرين هى بالذراع المعروفة عندنا وانما خوطبنا بما نعرفه ونحصله وقال الحسن قدس سره الله اعلم باى ذراع هى وعن كعب لو جمع حديد الدنيا ما وزن حلقة منها ولو وضعت منها حلقة على جبل لذاب مثل الرصاص تدخل السلسلة فى فيه وتخرج من دبره ويلوى فضلها على عنقه وجسده ويقرن بها بينه وبين شيطانه يقول الفقير هذا يقتضى ان يكون ذلك عذاب الكافر لان جسده يكون فى العظم مسيرة ثلاثة ايام وضرسه مثل جبل احد على ما جاء فى الحديث وعن النبى عليه السلام قال لو ان رضراضة اى صخرة قدر رأس الرجل وفى رواية لو ان رضراضة مثل هذه واشار الى صخرة مثل الجمجمة سقطت من السماء الى الارض وهى خمسمائة عام لبلغت الارض قبل الليل ولو انها ارسلت من رأس السلسلة لسارت اربعين خريفا الليل والنهار قبل ان تبلغ اصلها وقعرها قال الشراح اللام فى السلسلة فى هذا الحديث للعهد اشارة الى السلسلة التى ذكرها الله فى قوله ثم فى سلسلة الخ روى ان شابا قد حضر صلاة الفجر مع الجماعة خلف واحد من المشايخ فقرأ ذلك الشيخ سورة الحاقة فلما بلغ الى قوله تعالى خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه صاح الشاب وسقط وغشى عليه فلما اتم الشيخ صلاته قال من هذا قالوا هو شاب صالح خائف من الله تعالى وله والدة عجوز ليس لها غيره قال الشيخ ارفعوه واحملوه حتى نذهب به الى امه ففعلوا ما امر به الشيخ فلما رأت امه ذلك فزعت واقبلت وقالت ما فعلتم بابنى قالوا ما فعلنا به شيأ الا انه حضر الجماعة وسمع آية مخوفة من القرءآن فلم يطق سماعها فكان هكذا بامر الله فقالت اية آية هى فاقرؤها حتى اسمع فقرأها الشيخ فلما وصلت الآية الى سمع الشاب شهق شهقة اخرى خرجت معها روحه بامر الله فلما رأت الام ذلك خرت ميتة وفى التأويلات النجمية قوله ثم فى سلسلة الخ يشير الى كثرة اخلاقه السيئة واوصافه الرديئة واحكام طبيعته الظلمانية اذ هى يوم القيامة كلها سلاسل العذاب واغلال الطرد والحجاب (انه) بدرستى كه اين كس كانه قيل ماله يعذب بهذا العذاب الشديد فاجيب بانه (كان لا يؤمن بالله العظيم) وصفه تعالى بالعظيم للايذان بانه المستحق للعظمة فحسب فمن نسبها الى نفسه استحق اعظم العقوبات (ولا يحض على طعام المسكين) الحض الحث على الفعل بالحرص على وقوعه قال الراغب الحض التحريك كالحث الا ان الحث يكون بسير وسوق والحض لا يكون بذلك واصله من الحث على الحضيض وهو قرار الارض والمعنى ولا يحث اهله وغيرهم على اعطاء طعام يطعم به الفقير فضلا عن ان يعطى ويبذل من ماله على ان يكون المراد من الطعام العين فاضمر مثل اعطاء اوبذل لان الحث والتحريض لا يتعلق بالاعيان بل بالاحداث واضيف الطعام الى المسكين من حيث ان له اليه نسبة اوالمعنى ولا يحثهم على اطعامه على ان يكون اسما وضع موضع الاطعام كما يوضع العطاء موضع الاعطاء فالاضافة الى المفعول وذكر الحض دون الفعل ليعلم ان تارك الحض بهذه المنزلة فكيف بتارك الفعل يعنى يكون ترك الفعل اشد فى ان يكون سبب المؤاخذة الشديدة وجعل حرمان المسكين قرينة للكفر حيث عطفه عليه للدلالة على عظم الجرم ولذلك قال عليه السلام البخل كفر والكافر فى النار فتخصيص الامرين بالذكر لما ان اقبح العقائد الكفر واشنع الرذائل البخل والعطف للدلالة على ان حرمان المسكين صفة الكفرة كما فى قوله تعالى وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة فلا يلزم ان يكون الكفار مخاطبين به بالفروع وفى عين المعانى وبه تعلق الشافعى فى خطاب الكفار بالشرآئع ولا يصح عندنا لان توجيه الخطاب بالامر ولا امر ههنا على انه ذكر الايمان مقدما وبه نقول انتهى وقال ابن الشيخ فيه دليل على تكليف الكفار بالفروع على معنى انهم يعاقبون على ترك الامتثال بها كعدم اقامة الصلاة وايتاء الزكاة

والانتهاء عن الفواحش والمنكرات لا على معنى انهم يطالبون بها حال كفرهم فانهم غير مكلفين بالفروع بهذا
المعنى لانعدام اهلية الاداء فيهم لان مدار اهلية الاداء هو استحقاق الثواب بالاداء ولا ثواب لاعمال الكفار
واهلية الوجوب لا تستلزم اهلية الاداء كما تقرر فى الاصول انتهى والحاصل ان الكفار مخاطبون بالفروع
فى حق المؤاخذة لا غير وعن ابى الدرداء رضى الله عنه انه كان يحض امرأته على تكثير المرق لاجل المساكين
وكان يقول خلعنا نصف السلسلة بالايمان افلا نخلع نصفها الآخر بالاطعام والحض عليه * جوى باز دارد
بلاى درشت * عصايى شنيدى كه عوجى بكشت * كسى نيك بيند بهر دو سراى * كه نيكى رساند
بخلق خداى (فليس له اليوم) وهو يوم القيامة (ههنا) اى فى هذا المكان وهو مكان الاخذ والغل (حميم)
اى قريب نسبا او ودا يحميه ويدفع عنه ويحزن عليه لان اولياءه يتحامونه ويفرون منه كقوله ولا يسأل حميم
حميما وقال فى عين المعانى قريب يحترق له قلبه من حميم الماء وقال القاشانى لاستيحاشه من نفسه فكيف
لا يستوحش غيره منه وهو من تتمة ما يقال للزبانية فى حقه اعلاما بانه محروم من الرحمة وحثا لهم على بطشه
(ولا طعام الا من غسلين) قال فى القاموس الغسلين بالكسر ما يغسل من الثوب ونحوه كالغسالة وما يسيل
من جلود اهل النار والشديد الحر وشجر فى النار انتهى والمعنى ولا طعام الا من غسالة اهل النار وما يسيل
من ابدانهم من الصديد والدم بعصر قوة الحرارة النارية وبالفارسية زرداب وريمى كه از تنهاء ايشان ميرود
روى انه لو وقعت قطرة منه على الارض لافسدت على الناس معايشهم يقال للنار دركات ولكل دركة
نوع طعام وشراب وسيجيء وجه التلفيق بينه وبين قوله ليس لهم طعام الا من ضريع فى الغاشية وهو فعلين
من الغسل فالياء والنون زائدتان وفى الكواشى او نونه غير زائدة وهو شجر فى النار وهو من اخبث طعامهم
والظاهر ان الاستثناء متصل جعل الطعام شاملا للشراب كما فى قوله تعالى ومن لم يطعمه فانه منى فانهم فسروه
بمن لم يذقه من طعم الشئ اذا ذاقه مأكولا كان او مشروبا (لا يأكله الا الخاطئون) صفة غسلين والتعبير بالاكل
باعتبار ذكر الطعام اى لا يأكل ذلك الغسلين الا الآثمون اصحاب الخطايا وهم المشركون كما روى عن ابن
عباس رضى الله عنهما وقد جوز ان يراد بهم الذين يتخطون الحق الى الباطل ويتعدون حدود الله من خطئ
الرجل من باب علم اذا تعمد الخطأ اى الذنب فالخاطئ هو الذى يفعل ضد الصواب متعمدا لذلك والمخطئ
هو الذى يفعله غير متعمد اى يريد الصواب فيصير الى غيره من غير قصد كما يقال المجتهد قد يخطئ وقد يصيب
وفى عين المعانى الخاطئون طريق التوحيد وفى التأويلات النجمية ولا يحض مساكين الاعضاء والجوارح
بالاعمال الصالحات والاقوال الصادقات والاحوال الصافيات فليس له اليوم ههنا من يعينه ويؤنسه لان
المؤنس ليس الا الاعمال والاحوال ولا طعام لنفسه الميشومة الا غسالة اعماله وافعاله القبيحة الشنيعة لا يأكله
الا المتجاوزون عن اعمال الروح والقلب القاصدون مراضى النفس والهوى متبعون للشهوات الجسمانية
واللذات الحيوانية (فلا اقسم) اى فاقسم على ان لا مزيدة للتأكيد واما حمله على معنى نفى الاقسام لظهور
الامر واستغنائه عن التحقيق بالقسم فيرده تعيين المقسم به بقوله بما الخ وقال بعضهم هو جملتان والتقدير وما قاله
المكذبون فلا يصح اذ هو قول باطل ثم قال اقسم (بما تبصرون وما لا تبصرون) قسم عظيم لانه قسم بالاشياء
كلها على سبيل الشمول والاحاطة لانها لا تخرج عن قسمين مبصر وغير مبصر فالمبصر المشاهدات وغير المبصر
المغيبات فدخل فيهما الدنيا والآخرة والاجسام والارواح والانس والجن والخلق والخالق والنعم الظاهرة
والباطنة وغير ذلك مما يكون لائقا بان يكون مقسما به اذ من الاشياء ما لا يليق بان يكون مقسما به واليه الاشارة
بقول القاشانى اى الوجود كله ظاهرا وباطنا وبقول ابن عطاء آثار القدرة واسرارها وبقول الشيخ نجم الدين
بما تبصرون من المشهودات والمحسوسات بابصار الظواهر وما لا تبصرون من المغيبات ببصائر البواطن يعنى
بالمظاهر الاسمائية والمظاهر الذاتية وبقول الحسين اى بما اظهر الله للملائكة والقلم واللوح وبما اختزن فى علمه
ولم يجر القلم به ولم تشعر الملائكة بذلك وما اظهر الله للخلق من صفاته واراهم من صنعه وابدى لهم من علمه فى
جنب ما اختزن عنهم الا كذرة فى جنب الدنيا والآخرة ولو اظهر الله ما اختزن لذابت الخلائق عن آخرهم
فضلا عن حمله وقال الشيخ ابو طالب المكى قدس سره فى قوت القلوب اذا كان العبد من اهل العلم بالله والفهم
عنه والسمع منه والمشاهدة له شهد ما غاب عن غيره وابصر ما عمى عنه سواه كما قال تعالى فلا اقسم بما تبصرون

وما لا تبصرون (انه) اى القرآن (لقول رسول) وقوله قول الحق كما قال وما ينطق عن الهوى وكما قال فأجره
حتى يسمع كلام الله وفى كشف الاسرار اضاف القول اليه لانه لما قال قول رسول اقتضى مرسلا وكان معلوما
ان ما يقرؤه كلام مرسله وانما هو مبلغه فالاضافة الاختصاصية الى رسول الله تدل على اختصاص القول
بالرسول من حيث التبليغ ليس الا اذ شأن الرسول التبليغ لا الاختراع وقد يأتى القول فى القرآن والمراد به
القراءة قال الله تعالى حتى تعلموا ما تقولون اى ما تقرؤون فى صلاتكم (كريم) على الله تعالى يعنى بزركوار نزد
خداى تعالى وهو النبى عليه السلام ويدل عليه مقابلة رسول بشاعر وكاهن لان المعنى على اثبات انه رسول
لا شاعر ولا كاهن ولم يقولوا لجبريل شاعر ولا كاهن وقيل هو جبريل اى هو قول جبريل الرسول الكريم وما هو
من تلقاء محمد كما تزعمون وتدعون انه شاعر او كاهن فالمقصود حينئذ اثبات حقية القرآن وانه من عند الله
والحاصل ان القرآن كلام الله حقيقة اظهره فى اللوح المحفوظ وكلام جبريل ايضا من حيث انه انزله من
السموات الى الارض وتلاه على خاتم النبيين وكلام سيد المرسلين ايضا من حيث انه اظهره للخلق ودعا الناس
الى الايمان به وجعله حجة لنبوته (وما هو بقول شاعر) كما تزعمون تارة (قال الكاشفى) جنانجه ابو جهل
ميكويد وسبق معنى الشعر فى يس (قليلا ما تؤمنون) ايمانا قليلا تؤمنون بالقرآن وكونه كلام الله
او بالرسول وكونه مرسلا من الله والمراد بالقلة النفى اى لا تؤمنون اصلا كقولك لمن لا يزورك فلما تأتينا وانت
تريد لا تأتينا اصلا يقول الفقير يجوز عندى ان تكون قلة الايمان باعتبار قلة المؤمن بمعنى ان القليل منكم
يؤمنون وقس عليه نظائره (ولا بقول كاهن) كما تدعون ذلك تارة اخرى (قال الكاشفى) جنانجه عقبة بن ابى
معيط كمان ميبرد كرر القول مبالغة فى ابطال اقاويلهم الكاذبة على القرآن الحق والرسول الصادق والكاهن
هو الذى يخبر عن الكوائن فى مستقبل الزمان ويدعى معرفة الاسرار ومطالعة علم الغيب وفى كشف الاسرار
الكاهن هو الذى يزعم ان له خدما من الجن يأتونه بضرب من الوحى وقد انقطعت الكهانة بعد نبينا محمد عليه
السلام لان الجن حبسوا ومنعوا من الاستماع انتهى وقال الراغب فى المفردات الكاهن الذى يخبر بالاخبار
الماضية الخفية بضرب من الظن كالعراف الذى يخبر بالاخبار المستقبلة على نحو ذلك ولكون هاتين الصناعتين
مبنيتين على الظن الذى يخطئ ويصيب قال عليه السلام من اتى عرافا او كاهنا فصدقه بما قال فقد كفر بما انزل الله
على محمد ويقال كهن فلان كهانة اذا تعاطى ذلك وكهن اذا تخصص بذلك وتكهن تكلف ذلك انتهى وفى شرح
المشارق لابن الملك العراف من يخبر بما اخفى من المسروق ومكان الضالة والكاهن من يخبر بما يكون فى المستقبل
وفى الصحاح العراف الكاهن (قليلا ما تذكرون) اى تذكرا قليلا او زمانا قليلا تتذكرون اى لا تتذكرون
اصلا (قال الكاشفى) اندكى بند ميكيريد يعنى بند كير نمى شويد وفى كشف الاسرار اندك بند مى پذيريد ودر مى
يابيد وفى تاج المصادر التذكر يادكردن وبا ياد آوردن وبند كرفتن ومذكر شدن كلمة كه مؤنث بود وقال بعضهم
المراد من الايمان القليل ايمانهم واستيقانهم بانفسهم وقد جحدوا بالسنتهم لا معنى النفى وقال بعضهم ان كان المراد
منه الايمان الشرعى فالتقليل للنفى وان كان اللغوى فالتقليل على حاله لانهم كانوا يصدقون ببعض احكام
القرآن كالصلة والخير والعفاف ونحوها ويكذبون ببعضها كالوحدة والحقانية والبعث ونحوها وعلى هذا
التذكر قيل ذكر الايمان مع نفى الشاعرية والتذكر مع نفى الكاهنية لما ان عدم مشابهة القرآن الشعر امر بين
لا ينكره الا معاند فلا مجال فيه لتوهم عذر لترك الايمان فلذلك وبخوا عليه وعجب منه بخلاف مباينته للكهانة
فانها تتوقف على تذكر احواله عليه السلام ومعانى القرآن المنافية لطريقة الكهنة ومعانى اقوالهم
فالكاهن ينصب نفسه للدلالة على الضوائع والاخبار بالمغيبات يصدق فيها تارة ويكذب كثيرا ويأخذ جعلا
على ذلك ويقتصر على من يسأله وليس واحد منها من دأبه عليه السلام والحاصل ان الكاهن من يأتيه
الشياطين ويلقون اليه من اخبار السماء فيخبر الناس بما سمعه منهم وما يلقيه عليه السلام من الكلام مشتمل
على ذم الشياطين وسبهم فكيف يمكن ان يكون ذلك بالقاء الشياطين فانهم لا ينزلون شيأ فيه ذمهم وسبهم لا سيما
على من يلعنهم ويطعن فيهم وكذا معانى ما يلقيه عليه السلام منافية لمعانى اقوال الكهنة فانهم لا يدعون الى
تهذيب الاخلاق وتصحيح العقائد والاعمال المتعلقة بالمبدأ والمعاد بخلاف معانى قوله عليه السلام فلو تذكر
اهل مكة معانى القرآن ومعانى اقوال الكهنة لما قالوا انه كاهن وفى برهان القرآن خص ذكر الشعر بقوله

ماتؤمنون لان من قال القرءآن شعر ومحمد عليه السلام شاعر بعدما علم اختلاف آيات القرءآن فى الطول والقصر واختلاف حروف مقاطعه فلكفره وقلة ايمانه فان الشعر كلام موزون مقفى وخص ذكرا لكهانة بقوله ماتذكرون لان من ذهب الى ان القرءآن كهانة وان محمدا عليه السلام كاهن فهو ذاهل عن ذكر كلام الكهان فانه اسجاع لامعانى تحتها واوضاع تنبو الطباع عنها ولا يكون فى كلامهم ذكر الله انتهى قال المولى ابو السعود فى الارشاد وانت خبير بان ذلك ايضا مما لا يتوقف على تأمل قطعا انتهى اى فتعليلهم بالفرق غير صحيح وفيه ان الانابة شرط للتذكر كما قال تعالى وما يتذكر الا من ينيب والكافر ليس من اهل الانابة وايضا ما يذكر الا اولوا الالباب اى اولوا العقول الزاكية والقلوب الطاهرة والكافر ليس منهم فليس من اهل التذكر ولاشك ان كون الشئ امرا بينا لا ينافى التذكر الاترى الى قوله تعالى ءاله مع الله قليلا ماتذكرون مع ان شواهد الالوهية ظاهرة لكل بصير باهرة عند كل خبير على انه يظهر من تقريراتهم انه لابد من التذكر فى نفى الكهانة لخفاء امرها فى الجملة بالنسبة الى الشعر والعلم عند الله العلام (تنزيل) اى هو منزل فعبر عن المفعول بالمصدر مبالغة (من رب العالمين) نزله على لسان جبريل تربية للسعدآء وتبشيرا لهم وانذارا للاشقياء كما قال تعالى نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين وقال تعالى ومبشرا ونذيرا (ولو تقول علينا بعض الاقاويل) كما تقوله الشعرآء اى ولو ادعى محمد علينا شيأ لم نقله كما تزعمون كما قال تعالى ام يقولون تقوله بل لايؤمنون وفى ذكر البعض اشارة الى ان القليل كاف فى المؤاخذة الاتية فضلا عن الكثير سمى الافترآء تقولا وهو بناء التكلف لانه قول متكلف كما قال صاحب الكشاف التقول افتعال القول لان فيه تكلفا من المفتعل وسميت الاقوال المفتراة اقاويل تحقيرا لها لان صيغة افعولة انما تطلق على محقرات الامور وغرآئبها كالاعجوبة لما يتعجب منه والاضحوكة لما يضحك منه وكان الاقاويل جمع اقوولة من القول وان لم يثبت عن نقلة اللغة ولم يكن اقوولة مستعملا لكن كونه على صورة جمع افعولة كاف فى التحقير ويؤيد انه ليس جمع الاقوال لزوم ان لايعاقب بما دون ثلاثة اقوال فالاقاويل ههنا بمعنى الاقوال لا انه جمعه وفى حواشى ابن الشيخ الظاهر ان الاقاويل جمع اقوال جمع قول كاناعيم جمع انعام جمع نعم (لاخذنا منه) حال من قوله (باليمين) اى بيمينه وقال سعدى المفتى هو من باب الم نشرح لك فى التفصيل بعد الاجمال (ثم لقطعنا منه الوتين) اى نياط قلبه بضرب عنقه والنياط عرق ابيض غليظ كالقصبة علق به القلب اذا انقطع مات صاحبه وفى المفردات الوتين عرق يسقى الكبد اذا انقطع مات صاحبه ولم يقل لاهلكناه اولضربنا عنقه لانه تصوير لاهلاكه بافظع ما يفعله الملوك بمن يغضبون عليه وهو ان يأخذ القتال بيمينه ويكفحه بالسيف ويضرب عنقه فانه اذا اراد ان يوقع الضرب فى قفاه اخذ بيساره واذا اراد ان يوقعه فى جيده وان يكفحه بالسيف اى يواجهه وهو اشد من المصبور لنظره الى السيف اخذ بيمينه فلذا خص اليمين دون اليسار وفى المفردات لاخذنا منه باليمين اى منعناه ودفعناه فعبر عن ذلك بالاخذ باليمين كقولك خذ بيمين فلان انتهى وقيل اليمين بمعنى القوة فالمعنى لانتقمنا بقوتنا وقدرتنا وقيل المعنى حينئذ لاخذنا منه اليمين وسلبنا منه القوة والقدرة على التكلم بذلك على ان الباء صلة اى زآئدة وعبر عن القوة باليمين لان قوة كل شئ فى ميامنه فيكون من قبيل ذكر المحل وارادة الحال او ذكر الملزوم وارادة اللازم (فما منكم) ايها الناس (من احد عنه) اى عن القتل او المقتول وهو متعلق بقوله (حاجزين) دافعين وهو وصف لاحد فانه عام لوقوعه فى سياق النفى كما فى قوله عليه السلام لم تحل الغنائم لاحد سود الرأس غيرنا فمن احد فى موضع الرفع بالابتدآء ومن زآئدة لتأكيد النفى ومنكم خبره والمعنى فما منكم قوم يحجزون عن المقتول او عن قتله واهلاكه المدلول عليه بقوله ثم لقطعنا منه الوتين اى لا يقدر على الحجز والدفع وهذا مبنى على اصل بنى تميم فانهم لايعملون ما لدخولها على القبيلتين وقد يجعل حاجزين خبر ما على اللغة الحجازية ولعله اولى فتكون كلمة ما هى المشبهة بليس فمن احد اسم ما وحاجزين منصوب على انه خبرها ومنكم حال مقدم وكان فى الاصل صفة لاحد وفى الاية تنبيه على ان النبى عليه السلام لو قال من عند نفسه شيأ او زاد او نقص حرفا واحدا على ما اوحى اليه لعاقبه الله وهو اكرم الناس عليه فما ظنك بغيره ممن قصد تغيير شئ من كتاب الله او قال شيأ من ذات نفسه كما ضل بذلك بعض الفرق الضالة (فانه) اى القرءآن (لتذكرة) موعظة وبالفارسية بنديست (للمتقين) لمن اتقى الشرك وحب الدنيا فانه يتذكر بهذا القرءآن وينتفع به بخلاف المشرك ومن مال الى الدنيا وغلبه حبها

فانه

فانه يكذب به ولا ينتفع وفى تاج المصادر التذكير والتذكرة باياددادن وحرف رامذكر كردن ومنه الحديث ذكروه اى فاجلوه لان فى تذكير الشئ اجلالا له (وانا لنعلم ان منكم مكذبين) اى ان منكم ايها الناس مكذبين بالقرءآن فنجازيهم على تكذيبهم قال مالك رحمه الله ما اشد هذه الآية على هذه الامة وفيه اشارة الى مكذبى الالهام ايضا فانهم ملتحقون بمكذبى الوحى لان الكل من عند الله لكن اهل الاحتجاب لايبصرون النور كالاعمى فكيف يقرون (وانه) اى القرءآن (لحسرة) وندامة يوم القيامة (على الكافرين) المكذبين له عند مشاهدتهم لثواب المؤمنين المصدقين به وفى الدنيا ايضا اذا رأوا دولة المؤمنين ويجوز ان يرجع الضمير الى التكذيب المدلول عليه بقوله مكذبين (وانه) اى القرءآن (لحق اليقين) اى لليقين الذى لا ريب فيه فالحق واليقين صفتان بمعنى واحد اضيف احدهما الى الآخر اضافة الشئ الى نفسه كحب الحصيد للتأكيد فان الحق هو الثابت الذى لايتطرق اليه الريب وكذا اليقين قال الراغب فى المفردات اليقين من صفة العلم فوق المعرفة والدراية واخواتهما يقال علم اليقين عين اليقين حق اليقين وبينها فرق مذكور فى غير هذا الكتاب انتهى وقد سبق الفرق من شرح الفصوص فى آخر سورة الواقعة فارجع وقال الامام معناه انه حق يقين اى حق لابطلان فيه ويقين لاريب فيه ثم اضيف احد الوصفين الى الاخر للتأكيد وقال الزمخشرى لليقين حق اليقين كقولك هو العالم حق العالم وجد العالم ويراد به البليغ الكامل فى شأنه وفى تفسير القاشانى محض اليقين وصرف اليقين كقولك هو العالم حق العالم وجد العالم اى خلاصة العالم وحقيقته من غير شوب شئ آخر وقال الجنيد قدس سره حق اليقين ما يتحقق العبد بذلك معرفة بالحق وهو ان يشاهد الغيوب كمشاهدته للمرئيات مشاهدة عيان ويحكم على المغيبات ويخبر عنها بالصدق كما اخبر الصديق الاكبر فى مشاهدة النبى عليه السلام حين سأله ماذا ابقيت لنفسك قال الله ورسوله فاخبر عن تحققه بالحق وانقطاعه عن كل ما سوى الله ووقوفه على الصدق معه ولم يسأله النبى عليه السلام عن كيفية ما اشار اليه لما عرف من صدقه وبلوغه المنتهى فيه ولما سأل عليه السلام حارثة كيف اصبحت قال اصبحت مؤمنا حقا فاخبر عن حقيقة ايمانه فسأله عليه السلام عن ذلك لما كان يجد فى نفسه من عظم دعواه ثم لما اخبر لم يحكم له بذلك فقال عرفت فالزم اى عرفت الطريق الى حقيقة الايمان فالزم الطريق حتى تبلغ اليه وكان يرى حال ابى بكر رضى الله عنه مستورا من غير استخبار عنه ولا استكشاف لما علم من صدقه فيما ادعى وهذا مقام حق اليقين واليقين اسم للعلم الذى زال عنه اللبس ولهذا لايوصف علم رب العزة باليقين (فسبح باسم ربك العظيم) اى فسبح الله بذكر اسمه العظيم بان تقول سبحان الله تنزيها له عن الرضى بالتقول عليه وشكرا على ما اوحى اليك فمفعول سبح محذوف والباء فى باسم ربك للاستعانة كما فى ضربته بالسوط فهو مفعول ثان بواسطة حرف الجر على حذف المضاف والعظيم صفة الاسم ويحتمل ان يكون صفة ربك ويؤيده ما روى ان رسول الله عليه السلام قال لما نزلت هذه الاية اجعلوها فى ركوعكم فالتزم ذلك جماعة من العلماء كما فى فتح الرحمن وقال فى التأويلات النجمية نزه وقدس تنزيها فى عين التشبيه اسم ربك اى مسمى ربك اذ الاسم عين المسمى عند ارباب الحق واهل الذوق وقال القاشانى نزه الله وجرده عن شوب الغير بذلك الذى هو اسمه الاعظم الحاوى للاسماء كلها بان لايظهر فى شهودك تلوين من النفس او القلب فتحتجب برؤية الاثنينية او الانانية والا كنت مشبها لامسبحا روى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه قال خرجت يوما بمكة متعرضا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدته قد سبقنى الى المسجد فجئت فوقفت ورآءه فافتتح سورة الحاقة فلما سمعت سرد القرءآن قلت فى نفسى انه لشاعر كما يقول قريش حتى بلغ الى قوله انه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا ماتؤمنون ولا بقول كاهن قليلا ماتذكرون تنزيل من رب العالمين ثم مر حتى انتهى الى آخر السورة فادخل الله فى قلبى الاسلام

تمت سورة الحاقة بعون الله تعالى فى السابع عشر من شهر رمضان من شهور ست عشرة ومائة والف

سورة المعارج اربع واربعون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

(سأل سائل بعذاب واقع) من السؤال بمعنى الدعاء والطلب يقال دعا بكذا استدعاه وطلبه ومنه قوله تعالى يدعون فيها بكل فاكهة اى يطلبون فى الجنة كل فاكهة والمعنى دعا داع بعذاب واقع نازل لامحالة سوآء طلبه

اولم يطلبه اى استدعاه وطلبه ومن التوسعات الشائعة فى لسان العرب حمل النظير على النظير وحمل النقيض
على النقيض فتعديته سأل بالباء من قبيل التعدية بحمل النظير على النظير فانه نظير دعا وهو يتعدى بالباء
لامن قبيل التعدية بالتضمين بان ضمن سأل معنى دعا فعدى تعديته كما زعمه صاحب الكشاف لان فائدة
التضمين على ماصرح به ذلك الفاضل فى تفسير سورة النحل اعطاء مجموع المعنيين ولا فائدة فى الجمع بين معنى سأل
ودعا لان احدهما يغنى عن الآخر والمراد بهذا السائل على ماروى عن ابن عباس رضى الله عنهما واختاره
الجمهور هو النضر بن الحرث من بنى عبد الدار حيث قال انكارا واستهزآء اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك
فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم وصيغة الماضى وهو واقع دون سيوقع للدلالة على تحقق
وقوعه اما فى الدنيا وهو عذاب يوم بدر فان النضر قتل يومئذ صبرا واما فى الآخرة وهو عذاب النار وعن
معاوية انه قال لرجل من اهل سبأ ما اجهل قومك حين ملكوا عليهم امرأة قال اجهل من قومى قومك
قالوا لرسول الله عليه السلام حين دعاهم الى الحق ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة
من السماء ولم يقولوا ان كان هذا هو الحق من عندك فاهدنا له وقيل السائل هو الرسول عليه السلام استعجل
بعذابهم وسأل ان يأخذهم الله اخذا شديدا او يجعله سنين كسنى يوسف وقيل ان قوله تعالى سأل سائل
حكاية لسؤالهم المعهود على طريقة قوله تعالى يسألونك عن الساعة وقوله تعالى متى هذا الوعد ونحوهما
اذ هو المعهود بالوقوع على الكافرين لا مادعا به النضر فالسؤال بمعناه وهو التفتيش والاستفسار لان الكفرة
كانوا يسألون النبى عليه السلام واصحابه انكارا واستهزآء عن وقوعه وعلى من ينزل ومتى ينزل
والباء بمعنى عن كما فى قوله تعالى فاسأل به خبيرا اى فاسأل عنه لان الحروف العوامل يقوم بعضها مقام بعض
باتفاق العلماء وعن الامام الواحدى ان الباء فى بعذاب زائدة للتأكيد كما فى قوله تعالى وهزى اليك بجذع
النخلة اى عذابا واقعا كقولك سألته الشئ وسألته عن الشئ (للكافرين) اى عليهم فاللام بمعنى على
كما فى قوله تعالى وان اسأتم فلها اى فعليها او بهم فاللام بمعنى الباء على ماذهب بعضهم فى قوله تعالى وما امروا
الا ليعبدوا الله اى بان يعبدوا الله او على معناه اى نازل لاجل كفرهم ومتعلقه على التقادير الثلاثة هو واقع
قال بعض العارفين بهذا وصف اهل الامل والظن الكاذب الذين يظنون انهم يتركون فى قبايح اعمالهم وهم
لا يعذبون (ليس له) اى لذلك العذاب (دافع من الله) اى من جهته تعالى اذا جاء وقته واوجبت الحكمة
وقوعه (ذى المعارج) صفة لله لانه من الاسماء المضافة مثل فالق الاصباح وجاعل الليل سكنا ونحوهما
والمعارج جمع معرج بفتح الميم هنا بمعنى مصعد وهو موضع الصعود قال الراغب العروج ذهاب فى صعود
والمعارج المصاعد ومعنى ذى المعارج بالفارسية خداوند درجهاء بلنداست والمراد الافلاك التسعة
المرتبة بعضها فوق بعض وهى السموات السبع والكرسى والعرش (تعرج الملائكة) المأمورون بالنزول
والعروج دون غيرهم من المهيمين ونحوهم لان من الملائكة من لا ينزل من السماء اصلا ومنهم من لا يعرج من
الارض قطعا (والروح) اى جبريل افرده بالذكر لتميزه وفضله كما فى قوله تعالى تنزل الملائكة والروح فقد ذكر مع
نزولهم فى آية وعروجهم فى اخرى (اليه) اى يعرجون من مسقط الامر الى عرشه والى حيث تهبط منه
اوامره كقول ابراهيم عليه السلام انى ذاهب الى ربى اى الى حيث امرنى ربى بالذهاب اليه فجعل عروجهم
الى العرش عروجا الى الرب لان العرش مجلى صفة الرحمانية فمنه تبتدأ الاحكام والى حيث شاء الله تعالى تهبط بها
الملائكة باعمال بنى آدم الى الله تعالى والروح اليها ناظر فى ذلك المشهد (فى يوم) متعلق بتعرج كالى (كان مقداره
خمسين الف سنة) مما يعده الناس كما صرح به قوله تعالى فى يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون وقوله خمسين خبر
كان وهو من باب التشبيه البليغ والاصل كمقدار مدة خمسين الف سنة واعلم ان تحقيق هذه الآية يستدعى تمهيد
مقدمة وهى ان البروج اثنا عشر على ما افاده هذا البيت وهو قوله چون حمل چون ثور چون جوزا وسرطان
واسد * سنبله ميزان وعقرب قوس وجدى ودلو وحوت * وكان مبدأ الدورة العرشية من الميزان ومنه الى الحوت
اوجد الله فيه الارواح السماوية والصور الاصلية الكلية المتعينة فى جوف العرش ولكل برج يوم مخصوص به
ومدة هذه البروج الستة وهى الميزان والعقرب والقوس والجدى والدلو والحوت احد وعشرون الف سنة
ومن الحمل الى برج السنبلة فى الحكم خمسون الف سنة ومدة دور السنبلة سبعة آلاف سنة وهى جمعة من جمع

الآخرة وفى اول هذه الدورة التى هى دور السنبلة بموجب الامر الالهى الموحى به هنا ظهر النوع الانسانى
وبعث نبينا عليه السلام فى الالف الآخر من السبعة وفى الاجزاء البرزخية الجامعة بين احكام دور السنبلة
ودور الميزان المختص بالآخرة فانه اذا تم دور البروج الاثنى عشر ينتقل الحكم الى الميزان وهو زمان القيامة
الكبرى فاخذنا كفة الالف الاولى للدنيا فى الدولة المحمدية والكفة الاخرى للآخرة والحشر اى اخذنا النصف
الاول من الف الميزان الثانى لهذه النشأة والنصف الاخير منه للنشأة الآخرة ولهذا استقرت الاخبار فى قيام
الساعة وامتدادها الى خمسمائة سنة بعد الالف وهى النصف الاول من الالف الثانى من الميزان الثانى
ولم يتجاوز حد الدنيا ذلك عند احد من علماء الشريعة فبعث النبى عليه السلام فى زمان امتزاج الدنيا بالآخرة
كالصبح الذى هو اول النهار المشروع ومنه الى طلوع الشمس نظير الزمان الذى هو من المبعث الى قيام الساعة
فكما يزداد الضوء بعد طلوع الفجر بالتدريج شيأ بعد شئ كذلك ظهور احكام الآخرة من حين المبعث يزداد
الى زمان طلوع الشمس من مغربها كما اشار عليه السلام اليه بقوله بعثت انا والساعة كفرسى رهان وبقوله
لا تقوم الساعة حتى يكلم الرجل عذبة سوطه وحتى يحدثه فخذه بما يصنع اهله بعده وكذا يسمع جمهور الناس
فى آخر الزمان نطق الجمادات والنباتات والحيوانات على ماورد فى الاخبار الصحيحة فلليوم مراتب واحكام
فيوم كالآن وهو ادنى ما يطلق عليه الزمان ومنه يمتد الكل وهو المشار اليه بقوله تعالى كل يوم هو فى شأن
فسمى الزمن الفرد يوما لان الشان يحدث فيه وهو اصغر الازمان وادقها والسارى فى كل الادوار سريان
المطلق فى المقيد ويوم كالف سنة وهو اليوم الالهى ويوم الاخرة كما قال تعالى وان يوما عند ربك كالف سنة وقال
يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه فى يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون ويوم كخمسين الف سنة
والى ما لا يتناهى كيوم اهل الجنة فلا حد لاكبر الايام يوقف عنده فهذا اليوم الذى كان مقداره خمسين الف
سنة هو يوم المعراج ويوم القيامة ايضا در فتوحات آورده كه هر اسمى را از اسماء الهيه روزيست خاص كه تعلق
بدو دارد ودر قرآن در روز از انها مذكور ست يوم الرب كه هزار سالست ويوم ذى المعارج كه پنجاه هزار
سالست وكل الف سنة دورة واحدة تقع فيها القيامة الصغرى لاهل الدنيا بتبديل الاحكام والشرآئع
وانواع الهياكل والنفوس وكل سبعة آلاف سنة دورة لنوع خاص كالانسان وكل خمسين الف سنة دورة ايضا
تقع فيها القيامة الكبرى فيفنى العالم واهله وكان عروج الملائكة من الارض الى السماء ونزولهم من السماء
الى الارض لاجرآء احكام الله وانفاذ امره فى مدة البروج الستة الاخر التى هى الحمل والثور والجوزآء
والسرطان والاسد والسنبلة وهى خمسون الف سنة كما سبق وعند العارفين يطلق على نزول الملائكة العروج
ايضا وان كانت حقيقة العروج انما هى لطالب العلو وذلك لان لله تعالى فى كل موجود تجليا ووجها خاصا به
يحفظه فنزول الملائكة وعروجهم دائما الى الحق لعدم تحيزه وكل ما كان اليه فهو عروج وان كان فى السفليات
لانه هو العلى الاعلى فهو صفة علو على الدوام وجعلت اجنحة الملائكة للهبوط عكس الطائر عبرة ليعرف
كل موجود عجزه وعدم تمكنه من تصرفه فوق طاقته التى اعطاها الله له فالملائكة اذا نزلت نزلت بجناحيها
واذا علت علت بطبعها والطيور بالعكس فاعلم ذلك وكذلك يكون عروجهم ونزولهم اى يقع فى اليوم الطويل
الذى هو يوم القيامة لاجرآء احكام الله على ماشاء وانفاذ امره على مقتضى علمه وحكمته وهو مقدار خمسين
الف سنة من سنى الدنيا ودل على مدة هذا اليوم قوله عليه السلام مامن صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدى
منها حقها الا اذا كان يوم القيامة صفحت له صفايح من نار فاحمى عليها فى نار جهنم اى مرة ثانية ليشتد حرها
فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره كلما بردت اعيدت له اى اكية الى نار جهنم فى يوم كان مقداره خمسين
الف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة اى ان لم يكن له ذنب سواه او كان ولكن الله عفا عنه
واما الى النار اى ان كان على خلاف ذلك رواه مسلم وروى ان للقيامة خمسين موقفا يسئل العبد فى كل منها
عن امر من امور الدين فان لم يقدر على الجواب وقف فى كل موقف بمقدار اليوم الالهى الذى هو الف سنة
ثم لا ينتهى اليوم الى ليل اى يكون وقت اهل الجنة كالنهار ابدا ويكون زمان اهل النار كالليل ابدا اذ كما لا ظلمة
لاهل النور كذلك لا نور لاهل الظلمة وفيه تذكير للعاقل على ان يوم القيامة اذا كان اوله مقدار خمسين الف سنة
فماذا آخره ثم هذا الطول فى حق الكافر والعاصى لا المؤمن والمطيع لماروى ابو سعيد الخدرى رضى الله عنه

انه قيل لرسول الله عليه السلام ما اطول هذا اليوم فقال عليه السلام والذى نفسى بيده انه ليخف على المؤمن حتى يكون اخف من صلاة مكتوبة يصليها فى الدنيا وفى التمثيل بالصلاة اشارة الى وجه آخر لسر العدد وهو ان الكافر اضاع الصلاة وهى فى الاصل خمسون صلاة فكانه عذب بكل واحدة منها الف سنة ولهذا السر يكلف يوم القيامة بالسجود لا بغيره ولا يلزم من وجود هذا اليوم بهذا الطول ومن عروج الملائكة فى اثنائه الى العرش ان يكون ما بين اسفل العالم واعلى سرادقات العرش مسيرة خمسين الف سنة لان المراد بيان طول اليوم وعروج الملائكة ونزولهم فى مثل هذا اليوم الى العرش ومنه لتلقى امره وتبليغه الى محله مرارا وكرارا لا بيان طول المعارج لان ما بين مركز الارض ومقعر السماء مسيرة خمسمائة عام وثخن كل واحدة من السموات السبع كذلك فيكون المجموع تسعة آلاف الى العرش اى بالنظر الظاهرى والا فهى ازيد من ذلك بل من كل عدد متصور كما سيجيىء الاشارة اليه وقول من قال جعل ما بين الكرسى والعرش كما بين غيرهما غير موجه لما فى الحديث الصحيح ان فى الجنة مائة درجة اعدها الله للمجاهدين فى سبيله كل درجتين ما بينهما كما بين السماء والارض فيكون بين الكرسى الذى هو صحن الجنة وبين العرش الذى هو سقف الجنة خمسمائة سنة مائة مرة اولها من ارض الكرسى الى الدرجة السافلة من العرش فيكون المجموع مقدار خمسين الف سنة تأمل تعرف ان كلامه ليس بصحيح من وجوه الاول ان المراد فى هذا المقام بيان الطول من اسفل العالم الى اعلاه وانه مقدار خمسين الف سنة لا من صحن الجنة الى سقفها الا انه على ما ذكره من المسافة بين العرشين يزيد على ذلك المقدار بالنظر الى اسفل العالم زيادة بينة فلا يحصل المقصود والثانى ان مراد النبى عليه السلام من التمثيل بما بين السماء والارض ليس التحديد بل بيان مجرد السعة وطول الامتداد بما لا يعرفه الا الله كما يقتضيه المقام والثالث ان الحديث الذى اورده لا يدل على ان نهاية الدرجة الاخيرة من تلك الدرجات منتهية الى الدرجة السافلة من العرش بل هو ساكت عنه فيجوز ان يكون المقدار ازيد مما ذكره لان طبقات المجاهدين متفاوتة على ان سقف الجنة وان كان هو عرش الرحمن لكن المراد به ذروته وهى التى ينتهى دونها عالم التركيب وهى موضع قدم النبى عليه السلام ليلة المعراج وما بين اسفل الجنة من محدب الكرسى الى اعلاها من تلك الذروة التى هى محدب العرش لا حد له يعرف على ما سيجيىء فى سورة الاعلى ان شاء الله تعالى فاذا تحققت هذا البيان الشافى فى الآية الكريمة وهو الذى اشار اليه الحكماء الالهية فدع عنك القيل والقال الذى قرره اهل المراء والجدال ثم ان قوله فى يوم بيان لغاية ارتفاع تلك المعارج وبعد مداها على منهاج التمثيل والتخييل والمعنى من الارتفاع بحيث لو قدر قطعها فى ذلك لكان ذلك الزمان مقدار خمسين الف سنة من سنى الدنيا انتهى وفيه ان كونه محمولا على التمثيل انما يظهر اذا فسرت المعارج بغير السموات وهو خلاف المقصود ومنه ان معناه تعرج الملائكة والروح الى عرشه فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة اى يقطعون فى يوم من ايام الدنيا ما يقطعه الانسان فى خمسين الف سنة لو فرض ذلك القطع وذلك لغاية سرعتهم وقوتهم على الطيران وبالفارسية اكر يكى از بنى آدم خواهد كه سير كند از دنيا تا آنجا كه محل امر ملائكه است وايشان بيكروز ميروند اودرين مقدار سال تواند رفت انتهى وفيه ان سير الملائكة لحظى فيصلون من اعلى الاوج الى اسفل الحضيض فى آن واحد فتقدير سيرهم باليوم المعلوم فى العرف غير واضح ومنه ان اليوم فى الآية عبارة عن اول ايام الدنيا الى انقضائها وانها خمسون الف سنة لا يدرى احدكم مضى وكم بقى الا الله تعالى انتهى وفيه ان ايام الدنيا تزيد على ذلك زيادة بينة كما لا يخفى على اهل الاخبار وعندى انها ثلثمائة وستون الف سنة بمقدار ايام السنة دل عليه قولهم ان عمر الانسان جمعة من جمع الآخرة وقد اسلفناه فى موضعه ومنه ان المراد باليوم هو يوم من ايام الدنيا يعرج فيه الامر من منتهى اسفل الارضين الى منتهى اعلى السموات ومقدار ذلك اليوم خمسون الف سنة واما اليوم الذى مقداره الف سنة كما فى سورة الم السجدة فباعتبار نزول الامر من السماء الى الارض وباعتبار عروجه من الارض الى السماء فللنزول خمسمائة وكذا للصعود والمجموع الف وفيه انه زاد فى الطنبور نغمة اخرى حيث اعتبر العروج من اسفل الارضين ليطول المسافة وظاهر انه لا يتم المقصود بذلك ومنه ان المراد تصعد الحفظة باعمال بنى آدم كل يوم الى محل قربته وكرامته وهو السماء فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة من سنى الدنيا لو صعد فيه غير الملك لان الملك يصعد من منتهى امر الله من اسفل السفل الى منتهى امره من فوق السماء

السابعة فى يوم واحد ولو صعد فيه بنوا آدم لصعدوا فى خمسين الف سنة انتهى وفيه ما فى السابق من تقدير اليوم فى حق الملائكة مع ان قصر الصعود على الصعود بمجرد العمل قصور لانه شأن الملائكة الحافظين والآية مطلقة عامة لهم ولغيرهم من المدبرات ومنه ان قوله فى يوم متعلق بواقع على ان يكون المراد به يوم القيامة والمعنى يقع العذاب فى يوم طويل مقداره خمسون الف سنة من سنى الدنيا فتكون جملة قوله تعرج الملائكة معترضة بين الظرف ومتعلقه انتهى وفيه انه من ضيق العطن لانه لا مانع من ارادة يوم القيامة على تقدير تعلقه بتعرج ايضا على ما عرف من تقديرنا السابق فان قلت لماذا وصف الله ذاته فى مثل هذا المقام بذى المعارج قلت للتنبيه على ان عروج الملائكة على مصاعد الافلاك ونزولهم منها انما هو للامر الالهى كما قال تعالى يتنزل الامر بينهن ومن امره ايصال اللطف الى اوليائه وارسال القهر على اعدائه ففيه تحذير للكفار من عقوبة السماء النازلة بواسطة الملائكة كما وقعت للامم الماضية المكذبة وزجر لهم عما يؤدى الى المحاسبة الطويلة يوم القيامة هذا ما تيسر لى فى هذا المقام والعلم عند الله العلام وفى التأويلات النجمية فى ذى المعارج اى يصعد بتعذيب اهل الشهوات واللذات مرتبة فوق مرتبة ومصعدا فوق مصعد من معرج نفوسهم الى معرج قلوبهم ومنه الى معرج سرهم ومنه الى معرج روحهم يعذبهم فى كل مرتبة عذابا اشد من الاول وفى قوله تعالى تعرج الخ اى تعرج الخواطر الروحانية خصوصا خاطر جبريل الروح فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة من ايام الله وهى ايام السماء التى تحت حيطة الله الاسم الجامع فافهم قال القاشانى ذى المعارج اى المصاعد وهى مراتب الترقى من مقام الطبائع الى مقام المعادن بالاعتدال ثم الى مقام النبات ثم الى الحيوان ثم الى الانسان فى مدارج الانتقالات المترتبة بعضها فوق بعض ثم فى منازل السلوك بالانتباه واليقظة والتوبة والانابة الى آخر ما اشار اليه اهل السلوك من منازل اليقين ومناهل القلب فى مراتب الفناء فى الافعال والصفات الى الفناء فى الذات مما لا يحصى كثرة فان له تعالى بازاء كل صفة مصعدا بعد المصاعد المتقدمة على مقام الفناء فى الصفات تعرج الملائكة من القوى الارضية والسمائية فى وجود الانسان والروح الانسانى الى حضرته الذاتية الجامعة فى القيامة الكبرى فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة وهو يوم من ايام الله العلى بالذات ذى المعارج العلى وهى الايام الستة السرمدية من ابتداء الازل الى انتهاء الابد واما اليوم المقدر بالف سنة فى قوله وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون فهو يوم من ايام الرب المدبر الذى وقت به العذاب وانجاز الوعد فى قوله ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده والتدبير فى قوله يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه فى يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون وذلك اليوم هو اليوم الاخير من الاسبوع الذى هو مدة الدنيا المنتهية بنبوة الخاتم صلى الله عليه وسلم والذى قال فيه ان استقامت امتى فلها يوم وان لم تستقم فلها نصف يوم مع قوله بعثت انا والساعة كهاتين فهذا يوم من ايام الربوبية والتدبير واما اليوم الذى هو من ايام الالوهية فهو مقدار ابتداء الربوبية باسماء الله الغير المتناهية التى تندرج معها لا تناهيها فى الاسماء السبعة وهى الحى العالم القادر المريد السميع البصير المتكلم ولكل من هذه السبعة ربوبية مطلقة بالنسبة الى ربوبيات الاسماء المندرجة تحته ومقيدة بالنسبة الى ربوبية كل واحد من اخواته الى انتهائها بالتجلى الذاتى وكما ان هذا اليوم المذكور سبع من ايام الدنيا فمدة الدنيا سبع من ذلك اليوم الالهى الحاصل من ضرب ايام الدنيا فى عدد اسماء الربوبية وهى تسع واربعون سنة وآخره اول الخمسين الذى هو يوم واحد من ايام الله وهو يوم القيامة الكبرى (فاصبر) يا محمد (صبرا جميلا) لا جزع فيه ولا شكوى لغير الله فان العذاب يقع فى هذه المدة المتطاولة التى تعرج فيها الملائكة والروح وعن الحسن الصبر الجميل هو المجاملة فى الظاهر وعن ابن بحر انتظار الفرج بلا استعجال وهو متعلق بسأل لان السؤال كان عن استهزاء وتعنت وتكذيب بالوحى وذلك مما يضجره عليه السلام او كان عن تضجر واستبطاء للنصر والمعونة (انهم) اى اهل مكة (يرونه) اى العذاب الواقع اى يزعمونه فى رأيهم (بعيدا) اى يستبعدونه بطريق الاحالة كما كانوا يقولون ائذا متنا وكنا ترابا الآية من يحيى العظام وهى رميم فلذلك يسألون به وسبب استبعادهم عدم علمهم باستحقاقهم اياه يقول المرء لخصمه هذا بعيد ردا لوقوعه وامكانه (ونراه) اى نعلمه (قريبا) لعلمنا باستحقاقهم اياه بحسب استعدادهم اى هينا فى قدرتنا غير بعيد علينا ولا متعذر فالمراد بالبعد هو البعد من الامكان وبالقرب هو القرب منه وقال سهل رحمه الله انهم يرون المقضى عليهم من الموت والبعث والحساب

بعيدالبعد آمالهم ونراه قريبا فان كل كائن قريب والبعيد مالايكون وفى الحديث ما الدنيا فيما مضى ومابقى
الاكثوب شق باثنين وبقى خيط واحد الاوكان ذلك الخيط قد انقطع قال الشاعر

هل الدنيا وما فيها جميعا * سوى ظل يزول مع النهار
ماهمچو مسافريم درزير درخت * چون سايه برفت زود بردار درخت
ومن عجب الايام انك قاعد * على الارض فى الدنيا وانت تسير
فسيرك يا هذا كسير سفينة * بقوم قعود والقلوب تطير

(يوم تكون السماء كالمهل) وهو ههنا خبث الحديد ونحوه مما يذاب على مهل وتدريج اودردى الزيت لسيلانه
على مهل انخاثته وعن ابن مسعود كالفضة المذابة فى تلونها اوكالقير والقطران فى سوادها ويوم متعلق بقريبا
اى يمكن ولا يتعذر فى ذلك اليوم اى يظهر امكانه والافنفس الامكان لا اختصاص له بوقت اومتعلق بمضمر
مؤخراى يوم تكون السماء كالمهل يكون من الاحوال والاهوال مالايوصف (وتكون الجبال كالعهن) العهن
الصوف المصبوغ قال تعالى كالعهن المنفوش وتخصيص العهن لمافيه من اللون كماذكر فى قوله تعالى فكانت
وردة كالدهان والمعنى وتكون الجبال كالصوف المصبوغ الوانا لاختلاف الوان الجبال منها جدد بيض وحمر
وغرابيب سود فاذا بست وطيرت فى الجوا شبهت العهن المنفوش اذا طيرته الريح قال فى كشف الاسرار اول
ماتتغير الجبال تصير رملا مهيلا ثم عهنا منفوشا ثم تصير هباء منثورا (ولا يسأل حميم حميما) اى لايسأل قريب
قريبا عن احواله ولا يكلمه لابتلاء كل منهم بما يشغله عن ذلك واذا كان الحال بين الاقارب هكذا فكيف
يكون بين الاجانب والتنكير للتعميم (يبصرونهم) استئناف كانه قيل لعله لايبصره فكيف يسأل عن حاله فقيل
يبصرونهم والضمير الاول لحميم الاول والثانى للثانى وجمع الضميرين لعموم الحميم لكل حميمين لا لحميمين اثنين
قال فى تاج المصادر التبصير بينا كردن والتعريف والايضاح ويعدى الى المفعول الثانى بالباء وقد تحذف
الباء وعلى هذا يبصرونهم انتهى يعنى عدى يبصرونهم بالتضعيف الى ثان وقام الاول مقام الفاعل والشائع
المتعارف تعديته الى الثانى بحرف الجر يقال بصرته به وقد يحذف الجار واذا نسبت الفعل للمفعول به حذفت
الجار وقلت بصرت زيدا وما فى الآية من هذا القبيل والمعنى يبصر الاحماء الاحماء يعنى بينا كرده شوند
ايشان بخويشان خود فلا يخفون عليهم ولا يمنعهم من التساؤل الا تشاغلهم بحال انفسهم وليس فى القيامة
مخلوق الاوهو نصب عين صاحبه فيبصر الرجل اباه واخاه واقرباءه وعشيرته ولكن لايسأله ولايكلمه
لاشتغاله بما هو فيه قال ابن عباس رضى الله عنهما يتعارفون ساعة ثم يتناكرون (يود المجرم) اى يتمنى الكافر
وقيل كل مذنب (لو) بمعنى التمنى فهو حكاية لودادتهم (يفتدى) فدادهد وهو حفظ الانسان عن النائبة
بما يبذل عنه (من عذاب يومئذ) اى من العذاب الذى ابتلوا به يوم اذ كان الامر ماذكر وهو بكسر الميم لاضافة
العذاب اليه وقرئ يومئذ بالفتح على البناء للاضافة الى غير متمكن (ببنيه) اصله ببنين سقطت نونه بالاضافة
وجمعه لان كثرتهم محبوبة مرغوب فيها (وصاحبته) زوجته التى يصاحبها (واخيه) الذى كان ظهيرا له
ومعينا والجملة استئناف لبيان ان اشتغال كل مجرم بنفسه بلغ الى حيث يتمنى ان يفتدى باقرب الناس اليه
واعلقهم بقلبه ويجعله فداء لنفسه حتى ينجو هو من العذاب فضلا عن ان يهتم بحاله ويسأل عنها كانه قيل
كيف لايسأل مع تمكنه من السؤال فقيل يود الخ (وفصيلته) وهى فى الاصل القطعة المفصولة من الجسد
وتطلق على الآباء الاقربين وعلى الاولاد لان الولد يكون مفصولا من الابوين فلما كان الولد مفصولا منهما كانا
مفصولين منه ايضا فسميا فصيلة لهذا السبب والمراد بالفصيلة فى الآية هو الاباء الاقربون والعشيرة الادنون
لقوله وبنيه (التى تؤويه) أوى الى كذا انضم اليه وآواه غيره كما قال تعالى آوى اليه اخاه اى ضمه الى نفسه فمعنى
تؤويه تضمه اليها فى النسب اوعند الشدائد فيلوذ بها وبالفارسية وخويشان خودرا كه جاى داده اند اورا
در دنيا نزد خود يعنى پناه كاه وى بوده اند (ومن فى الارض جميعا) من الثقلين اوالخلائق ومن للتغليب (ثم ينجيه)
عطف على يفتدى اى يود لو يفتدى ثم ينجيه الافتداء وثم لاستبعاد الانجاء يعنى يتمنى لو كان هؤلاء جميعا تحت
يده وبذلهم فى فداء نفسه ثم ينجيه ذلك وهيهات ان ينجيه وفيه اشارة الى مجرم الروح المنصبغ بصبغة النفس فانه
يودان يفتدى من هول عذاب يوم الفراق والاحتجاب ببنى القلب وصفاته وصاحبة نفسه واخى سره وفصيلته

اى

اى توابعه وشيعته ومن فى ارض بشريته جميعا من القوى الروحانية والجسمانية ثم ينجيه هذا الافتداء
ولا ينفعه لفساد الاستعداد وفوات الوقت (كلا) ردع للمجرم عن الودادة وتصريح بامتناع انجاء الافتداء
اى لايكون كما يتمنى فانه بهيئته الظلمانية الحاصلة من الاجرام استحق العذاب فلا ينجو منه وفى الحديث يقول
الله لاهون اهل النار عذابا يوم القيامة لو ان لك ما فى الارض من شئ اكنت تفتدى به فيقول نعم فيقول اردت
منك اهون من هذا وانت فى صلب آدم ان لا تشرك بى وعن القرطبى ان كلا يكون بمعنى الردع وبمعنى حقا
وكلا الوجهين جائزان هنا فعلى الثانى يكون تمام الكلام ينجيه فيوقف عليه ويكون كلا من الجملة الثانية التى
تليه والمحققون على الاول ومن ذلك وضع السجاوندى علامة الوقف المطلق على كلا (انها) اى النار المدلول
عليها بذكر العذاب والمراد جهنم (لظى) وهو علم للنار وللدرك الثانى منها منقول من اللظى بمعنى اللهب الخالص
الذى لايخالطه دخان فيكون فى غاية الاحراق لقوة حرارته النارية بالصفاء وهو خبران بمعنى مسماة بهذا
الاسم ويجوزان يراد اللهب الخالص على الاصل فيكون خبرا بلا تأويل (كما قال الكاشفى) بدرستى كه آتش
دوزخ كه مجرم ازو فداد هد زبانه ايست خالص (وفى كشف الاسرار) آن آتشى است زبانه زن (نزاعة
للشوى) نزع الشئ جذبه من مقره وقلعه والشوى الاطراف اى الاعضاء التى ليست بمقتل كالايدى والارجل
ونزاعة على الاختصاص للتهويل اى اعنى بلظى جذابة للاعضاء الواقعة فى اطراف الجسد وقلاعة لها بقوة
الاحراق لشدة الحرارة ثم تعود كما كانت وهكذا ابدا اوالشوى جمع شواة وهى جلدة الرأس يعنى ان النار تنزع
جلود الرأس وتقشرها عنه وذلك لانهم كانوا يسعون بالاطراف للاذى والجفاء ويصرفون عن الحق الاعضاء
الرئيسة التى تشتمل عليها الرأس خصوصا العقل الذى كانوا لايعقلون به فى الرأس (تدعو من ادبر) اى عن الحق
ومعرفته وهو مقابل اقبل ومعنى تدعو تجذب الى نفسها وتحضر فهو مجاز عن احضارهم كانها تدعوهم
فتحضرهم (قال الكاشفى) زبانه ميزند وكافر را بخود ميكشد از صد ساله ودويست ساله راه چنانچه مقناطيس
آهن را جذب ميكند * وتقول لهم الى الى يا كافر ويا منافق ويا زنديق فانى مستقرك اوتدعو الكافرين
والمنافقين بلفظ فصيح باسمائهم ثم تلتقطهم كالتقاط الطير الحب ويجوزان يخلق الله فيها كلاما كما يخلقه
فى جلودهم وايديهم وارجلهم وكما خلقه فى الشجرة اوتدعو زبانيتها على حذف المضاف اوعلى الاسناد
المجازى حيث اسند فعل الداعى الى المدعو اليه (وتولى) اى اعرض عن الطاعة لان من اعرض يولى وجهه
وفى التأويلات النجمية من ادبر عن التوجه الى الحق بموافقات الشريعة ومخالفات الطبيعة وتولى عن
الاقبال على الآخرة والادبار عن الدنيا وقال القاشانى بمناسبة نفسه للجحيم انجر اليها اذ الجنس الى الجنس
يميل ولظى نار الطبيعة السفلية ما استدعت الا المدبر عن الحق المعرض عن جناب القدس وعالم النور المقبل
بوجهه الى معدن الظلمة المؤثر لمحبة الجواهر الفانية السفلية المظلمة فانجذب بطبعه الى مواد النيران الطبيعية
واستدعته وجذبته الى نفسها للجنسية فاحترق بنارها الروحانية المستولية على الافئدة فكيف يمكن الانجاء
منها وقد طلبها بداعى الطبع ودعاها بلسان الاستعداد (وجمع) المال حرصا وحبا للدنيا (فاوعى) فجعله فى وعاء
وكنزه ولم يؤد زكاته وحقوقه الواجبة فيه وتشاغل به عن الدين وتكبر باقتنائه وذلك لطول امله وانعدام
شفقته على عباد الله والا ما ادخر بل بذل وفى جمع الجمع مع الادبار والتولى تنبيه على قباحة البخل وخساسة
البخيل وعلى انه لايليق بالمؤمن وفى الخبر يجاء بابن آدم يوم القيامة كانه بذج بين يدى الله وهو بالفارسية بره
فيقول له اعطيتك وخولتك وانعمت عليك فما صنعت فيقول رب جمعته وثمرته وتركته اكثر ما كان فارجعنى
آتك به كله فاذا عبد لم يقدم خيرا فيمضى به الى النار وفى الخبر بصق عليه السلام يوما فى كفه ووضع عليها اصبعه
فقال يقول الله لابن آدم تعجزنى وقد خلقتك من مثل هذه حتى اذا سويتك وعدلتك مشيت بين بردين
وللارض منك وئيد يعنى زمين را از تو آواز شديد بود فجمعت ومنعت حتى اذا بلغت التراقى قلت اتصدق
وأنى اوان الصدقة وفى التأويلات النجمية جمع الكمالات الانسانية من الاخلاق الروحانية والاوصاف
الرحمانية ولم ينفق على الطلاب الصادقين العاشقين والمحبين المشتاقين بطريق الارشاد والتعليم والتسليك
(ان الانسان) اى جنس الانسان (خلق) حال كونه (هلوعا) مبالغة هالع من الهلع وهو سرعة الجزع عند
مس المكروه بحيث لايستمسك وسرعة المنع عند مس الخير يقال ناقة هلواع سريعة السير وهو من باب علم

وقد فسره احسن تفسير على ماروى عن ابن عباس رضى الله عنهما قوله تعالى (اذا) ظرف لجزوعا (مسه الشر) اى اصابه ووصل اليه الفقر او المرض او نحوهما (جزوعا) مبالغا فى الجزع مكثرا منه لجهله بالقدر وهو ضد الصبر وقال ابن عطاء الهلوع الذى عند الموجود يرضى وعند المفقود يسخط وفى الحديث شر ما اعطى ابن آدم شح هالع وجبن خالع فالهالع المحزن يعنى اندوهكين كننده والخالع الذى يخلع قلبه قال بعض العارفين انما كرهت نفوس الخلق المرض لانه شاغل لهم عن اداء ما كلفوا به من حقوق الله تعالى اذ الروح الحيوانى حين يحس بالالم يغيب عن تدبير الجسد الذى يقوم بالتكليف وانما لم تكره نفوس العارفين الموت لما فيه من لقاء الله تعالى فهو نعمة ومنة ولذلك ما خيرنبى فى الموت الا اختاره (واذا) ظرف لمنوعا (مسه الخير) اى السعة او الصحة او غيرهما (منوعا) مبالغا فى المنع والامساك لجهله بالقسمة وثواب الفضل وللصحة مدخل فى الشح فان الغنى قد يعطى فى المرض ما لا يعطيه فى الصحة ولذا كانت الصدقة حال الصحة افضل ودر لباب از مقاتل نقل ميكند كه هلوع جانوريست در پس كوه قاف كه هر روز هفت صحرا از كياه خالى ميكند يعنى همه حشايش انرا مى خورد وآب هفت دريامى آشامد ودر كرما وسرما صبر ندارد وهر شب در انديشهٔ آنست كه فردا چه خواهد خورد پس حق سبحانه وتعالى آدمى را در بى صبرى وانديشهٔ روزى بدين دابه تشبيه ميكند * جانورى راكه بجز آدميست * معده چو پرشد سبب بى غميست * آدميست آنكه نه سيرى برد * بر سر سيرى غم روزى خورد * خورد همه عمر چه بيش وچه كم * روزئ هر روزه ز خوان كرم * وزره حرص واملش همچنان * هيچ غمى نيست بجز فكر نان * والاوصاف الثلاثة وهى هلوعا وجزوعا ومنوعا احوال مقدرة لان المراد بها ما يتعلق به الذم والعقاب وهو ما يدخل تحت التكليف والاختيار وذلك بعد البلوغ او محققة لانها طبائع جبل الانسان عليها كما قال المتنبى الظلم من شيم النفوس فان تجد * ذا عفة فلعلة لا يظلم ولا يلزم ان لا تفارقه بالمعالجات المذكورة فى كتب الاخلاق فانها كبرودة الماء ليست من اللوازم المهيئة للوجود بل انما حصولها فيه بوضع الله تعالى وخلقه وهو يزيلها ايضا بالاسباب التى سببها اذا اراد فان قيل فيلزم ان يكون له هلع حين كان فى المهد صبيا قلنا نعم ولا محذور الا يرى انه كيف يسرع الى الثدى ويحرص على الرضاع ويبكى عند مس الالم ويمنع بما وسعه اذا تمسك بشئ فزوحم فيه قال الراغب فان قيل ما الحكمة فى خلق الانسان على مساوى الاخلاق قلنا الحكمة فى خلق الشهوة ان يمانع نفسه اذا نازعته نحوها ويحارب شيطانه عند تزيينه المعصية فيستحق من الله مثوبة وجنة انتهى يعنى كما انه ركب فيه الشهوة ركب فيه العقل الرادع وحصلت الدلالة الى الصراط السوى من الشارع قال بعض العارفين الشح فى الانسان امر جبلى لا يمكن زواله ولكن يتعطل بعناية الله تعالى استعماله لا غير فلذلك قال ومن يوق شح نفسه فاثبت الشح فى النفس الا ان العبد يوقاه بفضل الله وبرحمته وقال ان الانسان خلق هلوعا الخ واصل ذلك كله ان الانسان استفاد وجوده من الله فهو مفطور على الاستفادة لا على الافادة فلا تعطيه حقيقته ان يتصدق او يعطى احدا شيأ ولذلك ورد الصدقة برهان يعنى دليل ان هذا الانسان وقى بها شح النفس يقول الفقير وعليه المزاح المعروف وهو ان بعض العلماء وقع فى الماء فكاد يغرق فقال له بعض الحاضرين يا سلطانى ناولنى يدك فقيل لا تقل هكذا فانه اعتاد الاخذ لا الاعطاء بل قل خذ يدى وقال بعضهم الغضب والشره والحرص والجبن والبخل والحسد وصف جبلى فى الانسان والحيوان وما كان من الجبلة فمحال ان يزول الا بانعدام الذات الموصوفة به ولهذا عين الشارع صلى الله عليه وسلم لهذه الامور مصارف فقال لا حسد الا فى اثنتين وامر بالغضب لله لا حمية جاهلية وقال ولا تقل لهما اف ثم مدح من قال اف لكم ولما تعبدون من دون الله وقال ولا تخافوهم ثم قال وخافون فالكل يستعملون هذه الصفات استعمالا محمودا وكثير من الفقراء يظنون زوال هذه الصفات منهم حين يعطل الله استعمالها فيهم وليس كذلك يقول الفقير ومنه يعلم صحة قول من قال ان النفس الامارة بالسوء وان كانت نفس الانبياء على ما اسلفناه فى سورة يوسف والحاصل ان اصول الصفات باقية فى الكل لبقاء المحاربة مع النفس اذ لا يحصل الترقى الا بالمحاربة والترقى مستمر الى الموت فكذا المحاربة المبنية على بقاء اصول الصفات فاصل النفس امارة لكن لا يظهر اثرها فى الكاملين كما يظهر فى الناقصين فاعلم ذلك قال القاشانى ان النفس بطبعها معدن الشر ومأوى الرجس لكونها من عالم الظلمات

فمن مال اليها بقلبه واستولى عليه مقتضى جبلته وخلقته ناسب الامور السفلية واتصف بالرذائل التى ارداها الجبن والبخل المشار اليهما بقوله واذا مسه الشر الخ لمحبة البدن ما يلائمه وتسببه فى شهواته ولذاته وانما كانا ارذأ لجذبهما القلب الى اسفل مراتب الوجود وفى التأويلات النجمية يشير الى هلع الانسان المستعد لقبول الفيض الالهى ساعة فساعة ولحظة فلحظة وعدم صبره عن بلوغه الى الكمال فانه لا يزال فى طريق السلوك يتعلق باسم من الاسماء الالهية ويتحقق به ويتخلق ثم يتوجه الى اسم آخر الى ان يستو فى سلوك جميع الاسماء اذا مسه الشر الفترة الواقعة فى الطريق يجزع ويضطرب ويتقلقل ولا يعلم ان هذه الفترة الواقعة فى طريقه سبب لسرعة سلوكه وموجب لقوة سيره وطيرانه واذا مسه الخير من المواهب الذاتية والعطايا الاسمائية يمنع من مستحقيه ويبخل على طالبيه (الا المصلين) استثناء من الانسان لانه فى معنى الجمع للجنس وهذا الاستثناء باعتبار الاستمرار اى ان المطبوعين على الصفات الرذيلة مستمرون عليها الا المصلين فانهم بدلوا تلك الطبائع واتصفوا باضدادها (الذين هم) تقديم هم يفيد تقويه الحكم وتقريره فى ذهن السامع كما فى قولك هو يعطى الجزيل قصدا الى تحقيق انه يفعل اعطاء الجزيل (على صلاتهم دائمون) لا يشغلهم عنها شاغل فيواظبون على ادائها كما روى عن النبى عليه السلام انه قال افضل العمل ادومه وان قل وقالت عائشة رضى الله عنها كان عمله ديمة قدم الصلاة على سائر الخصال لقوله عليه السلام اول ما افترض الله على امتى الصلوات الخمس واول ما يرفع من اعمالها الصلوات الخمس واول ما يحاسب به العبد يوم القيامة صلاته فان صلحت فقد افلح وانجح وان فسدت فقد خاب وخسر وانها آخر ما يجب عليه رعايته فانه يؤخر الصوم فى المرض دون الصلاة الا ان لا يقدر على التيمم والايماء ولذا ختم الله الخصال بها كما قال والذين هم على صلاتهم يحافظون وكان آخر ما اوصى به عليه السلام الصلاة وما ملكت ايمانكم وفى الآية اشارة الى صلاة النفس وهى التزكية عن المخالفات الشرعية وصلاة القلب وهى التصفية عن الميل الى الدنيا وشهواتها وزخارفها وصلاة السر وهى التخلية عن الركون الى المقامات العلية والمراتب السنية وصلاة الروح وهى بالمكاشفات الربانية والمشاهدات الرحمانية والمعاينات الحقانية وصلاة الخفى وهى بالفناء فى الحق والبقاء به فالكمل يداومون على هذه الصلوات (والذين) اى والا الذين (فى اموالهم حق معلوم) اى نصيب معين يستوجبونه على انفسهم تقربا الى الله تعالى واشفاقا على الناس من الزكاة المفروضة والصدقة الموظفة (للسائل) اى للذى يسأل ومن كان له قوت يوم لا يحل له السؤال واما حكم الدافع له عالما بحاله فكان القياس ان يأثم لانه اعانة على الحرام لكنه يجعله هبة ولا اثم فى الهبة للغنى وله ان يرده برد جميل مثل ان يقول آتاكم الله من فضله (والمحروم) الذى لا يسأل اما حياء او توكلا فيظن انه غنى فيحرم وفيه اشارة الى احوال الحقائق والمعارف الحاصلة من رأس مال الاعمال الصالحة والاحوال الصادقة ففيها حق معلوم للسائل وهو المستعد للسلوك والاجتهاد فينبغى ان يفيض عليه ويرشده الى طلب الحق والمحروم هو المرجى الساقط على ارض العجز بسبب الاهل والعيال والاشتغال باسبابهم فيسليهم ويطيب قلوبهم برحمة الله وغفرانه ويفيض عليهم من بركات انفاسه الشريفة لئلا يحرم عن كرم الله وفيضه (والذين يصدقون بيوم الدين) اى باعمالهم حيث يتعبون انفسهم فى الطاعات البدنية والمالية طمعا فى المثوبة الاخروية بحيث يستدل بذلك على تصديقهم بيوم الجزاء فمجرد التصديق بالجنان واللسان وان كان ينجى من الخلود فى النار لكن لا يؤدى الى ان يكون صاحبه مستثنى من المطبوعين بالاحوال المذكورة قال القاشانى والذين يصدقون من اهل اليقين البرهانى او الاعتقاد الايمانى باحوال الآخرة والمعاد وهم ارباب القلوب المتوسطون (والذين هم من عذاب ربهم مشفقون) خائفون على انفسهم مع ما لهم من الاعمال الفاضلة استقصارا لها واستعظاما لجنابه تعالى (قال الكاشفى) وعلامت ترس الهى اجتناب از ملاهى ومناهيست وقال الحسن يشفق المؤمن ان لا تقبل حسناته وتقديم من يحسن ان يكون للحصر امتثالا لامره تعالى فارهبون مع جواز ان يكون للتقوية (ان عذاب ربهم غير مأمون) كه عذاب خداوند ايشان نه آنست كه ازان ايمن باشند وهو اعتراض مؤذن بانه لا ينبغى لاحد ان يأمن عذابه تعالى وان بالغ فى الطاعة والاجتهاد بل يكون بين الخوف والرجاء لانه لا يعلم احد عاقبته قال القاشانى والذين هم الخ اى اهل الخوف من المبتدين فى مقام النفس السائرين عنه بنور القلب لا الواقفين معه او المشفقين من عذاب الحرمان والحجاب فى مقام القلب

من السالكين اوفى مقام المشاهدة من التلوين فانه لايؤمن الاحتجاب مابقيت بقية كما قال ان عذاب ربهم غير مأمون ومن العذاب اعجاب المرء بنفسه فانه من الموبقات الموقعات فى عذاب نار الحجاب وجحيم العقاب نسأل الله العافية (والذين هم لفروجهم) فرج الرجل والمرأة سوءآتهما اى قبلاهما عبربه عنهما رعاية للادب فى الكلام وادب المرء خير من ذهبه والجار متعلق بقوله (حافظون) من الزنى متعففون عن مباشرة الحرام فان حفظ الفرج كناية عن العفة (الاعلى) بمعنى من كما فى كتب النحو (ازواجهم) نساءهم المنكوحات (اوماملكت ايمانهم) من الجوارى فى اوقات حلها كالطهر من الحيض والنفاس ومضى مدة الاستبرآء عبرعنهن بما اجرآءلهن لمملوكيتهن مجرى غير العقلاء اولانوثتهن المنبئة عن القصور وايراد ماملكت الايمان يدل على ان المراد من الحافظين هنا الذكور وان كان الحفظ لازما للاناث ايضا بل اشد لانه لازم عليهن على عبيدهن وان كانوا مما ملكت ايمانهن ترجيحا لجانب الذكور فى صيانة عرضهم (فانهم) اى الحافظين (غير ملومين) على عدم حفظها منهن اى غير معيوبين شرعا فلا يؤاخذون بذلك فى الدنيا والآخرة وبالفارسية بجاى سرزنش نيستند وفيه اشعار بان من لم يحفظ تكفيه ملامة اللائمين فكيف العذاب (فمن ابتغى) پس هركه طلب كند براى نفس خود (وراء ذلك) الذى ذكروهو الاستمتاع بالنكاح وملك اليمين وحد النكاح اربع من الحرآئر ولاحد لملك اليمين (فاولئك) المبتغون (هم العادون) المتعدون لحدود الله الكاملون فى العدوان المتناهون لانه من عدا عليه اذا تجاوز الحد فى الظلم ودخل فيه حرمة وطئ الذكران والبهائم والزنى وقيل يدخل فيه الاستمناء ايضا روى ان العرب كانوا يستمنون فى الاسفار فنزلت الآية وفى الحديث ومن لم يستطع اى التزوج فعليه بالصوم استدل به بعض المالكية على تحريم الاستمناء لانه عليه السلام ارشد عند العجز عن التزوج الى الصوم الذى يقطع الشهوة فلو كان الاستمناء مباحا لكان الارشاد اليه اسهل وقد اباح الاستمناء طائفة من العلماء وهو عند الحنابلة وبعض الحنفية لاجل تسكين الشهوة جائز وفى رواية الخلاصة الصائم اذا عالج ذكره حتى امنى يجب عليه القضاء ولا كفارة عليه ولا يحل هذا الفعل خارج رمضان ان قصد قضاء الشهوة وان قصد تسكين شهوته ارجوان لايكون عليه وبال وفى بعض حواشى البخارى والاستمناء باليد حرام بالكتاب والسنة قال الله تعالى والذين هم لفروجهم حافظون الى قوله فاولئك هم العادون اى الظالمون المتجاوزون من الحلال الى الحرام قال البغوى الآية دليل على ان الاستمناء باليد حرام قال ابن جريج سألت ابن عطاء عنه فقال سمعت ان قوما يحشرون حبالى واظنهم هؤلاء وعن سعيد بن جبير عذب الله امة كانوا يعبثون بمذاكيرهم والواجب على فاعله التعزير كما قال بعضهم نعم يباح عند ابى حنيفة واحمد اذا خاف على نفسه الفتنة وكذلك يباح الاستمناء بيد امرأته وجاريته لكن قال القاضى حسين مع الكراهة لانه فى معنى العزل وفى التاتارخانية قال ابو حنيفة احسبه ان ينجو رأسا برأس يقول الفقير من اضطر الى تسكين شهوته فعليه ان يدق ذكره بحجر كما فعله بعض الصلحاء المتقين حين التوقان صيانة لنفسه عن الزنى ونحوه والحق احق ان يتبع وهو العمل بالارشاد النبوى الذى هو الصوم فان اضطر فالعمل بما ذكرناه اولى واقرب من افعال اهل الورع والتقوى (والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون) لايخلون بشئ من حقوقها والامانة اسم لجنس ما يؤتمن عليه الانسان سوآء كان من جهة البارى تعالى وهى امانات الدين التى هى الشرآئع والاحكام او من جهة الخلق وهى الودآئع ونحوها والجمع بالنظر الى اختلاف الانواع وكذا العهد شامل لعهد الله وعهد الناس وهو ما عقده الانسان على نفسه لله اولعباده وهو يضاف الى المعاهد والمعاهد فيجوز هنا الاضافة الى الفاعل والمفعول وقال الجنيد قدس سره الامانة المحافظة على الجوارح والعهد حفظ القلب مع الله على التوحيد والرعاية القيام على الشئ بحفظه واصلاحه وقد جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم الخيانة عند الائتمان والكذب عند التحديث والغدر عند المعاهدة والفجور عند المخاصمة من خصال المنافق

اكر مى بايد از آتش امانت * فرو مكذار قانون امانت * بهر عهدى كه مى بندى وفا كن * رسوم حق كزارى را ادا كن

قال بعض الكبار كل من اتصف بالامانة وكتم الاسرار سمع كلام الموتى وعذابهم ونعيمهم كما سمعت البهائم عذاب اهل القبور لعدم النطق وكذلك يسمع من اتصف بالامانة كلام اعضائه له فى دار الدنيا لانها حية ناطقة ولذلك تستشهد يوم القيامة فتشهد ولا يشهد الا عدل مرضى بلاشك وفى التأويلات

النجمية يشير الى الامانة المعروضة على السموات والارض والجبال وهى كمال المظهرية وتمام المضاهاة الالهية والى عهد ميثاق الست بربكم قالوا بلى ورعاية ذلك العهد ان لايخالفه بالمخالفات الشرعية والموافقات الطبيعية وقال بعضهم والذين هم لاماناتهم التى استودعوها بحسب الفطرة من المعارف العقلية وعهدهم الذى اخذ الله ميثاقه منهم فى الازل راعون بان لم يدنسوا الفطرة بالغواشى الطبيعية والاهوآء النفسانية (والذين هم بشهاداتهم) الباء متعلق بقوله (قائمون) سوآء كانت للتعدية او للملابسة والجمع باعتبار انواع الشهادة اى مقيمون لها بالعدل ومؤدونها فى وقتها احياء لحقوق الناس فالمراد بالقيام بالشهادة ادآؤها عند الاحكام على من كانت هى عليه من قريب اوبعيد شريف او وضيع قال عليه السلام اذا علمت مثل الشمس فاشهد والافدع وتخصيصها بالذكر مع اندراجها فى الامانات لابانة فضلها لان فى اقامتها احياء الحقوق وتصحيحها وفى كتمها وتركها تضييعها وابطالها وفى الاشباه اذا كان الحق يقوم بغيرها او كان القاضى فاسقا او كان يعلم انها لاتقبل جاز الكتمان وفى فتح الرحمن تحمل الشهادة فرض كفاية وادآؤها اذا تعين فرض عين ولا يحل اخذ اجرة عليها بالاتفاق فاذا طلبه المدعى وكان قريبا من القاضى لزمه المشى اليه وان كان بعيدا اكثر من نصف يوم لا يأثم بتخلفه لانه يلحقه الضرر وان كان الشاهد يقدر على المشى فاركبه المدعى من عنده لاتقبل شهادته وان كان لايقدر فاركبه لابأس به ويقتصر فى المسلم على ظاهر عدالته عند ابى حنيفة رحمه الله الا فى الحدود والقصاص فان طعن الخصم فيه سأل عنه وقال صاحباه يسأل عنهم فى جميع الحقوق سرا وعلانية وعليه الفتوى وجعل بعضهم شهادة التوحيد داخلة فيها كما قال سهل رحمه الله قائمون بحفظ ما شهدوا به من شهادة ان لا اله الا الله فلا يشركون به فى شئ من الافعال والاقوال والاحوال وقال القاشانى فى الآية اى يعملون بمقتضى شاهدهم من العلم فبكل ما شهدوه قاموا بحكمه وصدروا عن حكم شاهدهم لاغير (والذين هم على صلاتهم يحافظون) تقديم على صلاتهم يفيد الاختصاص الدال على ان محافظتهم مقصورة على صلاتهم لاتتجاوز الى امور دنياهم اى يراعون شرآئطها ويكملون فرآئضها وسننها ومستحباتها وآدابها ويحفظونها من الاحباط باقتران الذنوب فالدوام المذكور اولا يرجع الى انفس الصلوات والمحافظة الى احوالها وفى المفردات فيه تنبيه على انهم يحفظون الصلاة بمراعاة اوقاتها واركانها والقيام بها فى غاية ما يكون من الطوق فان الصلاة تحفظهم بالحفظ الذى نبه عليه فى قوله ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وفى الحديث من حافظ عليها كانت له نورا وبرهانا ونجاة يوم القيامة ومن لم يحافظ عليها لم تكن له نورا ولا برهانا ولا نجاة وكان يوم القيامة مع قارون وفرعون وهامان وابى بن خلف وهو الذى ضربه النبى عليه السلام فى غزوة احد برمح فى عنقه فمات منه فى طريق مكة وكان اشد واطغى من ابى جهل دل عليه كونه مقتولا بيد النبى عليه السلام ولم يقتل عليه السلام بيده غيره وبعض العلماء جعل المحافظة شاملة للادامة على ما هو الظاهر من قوله تعالى حافظوا على الصلوات فيكون من قبيل التعميم بعد التخصيص لتتميم الفائدة وللاشعار بان الصلاة اول ما يجب على العبد ادآؤه بعد الايمان وآخر ما يجب عليه رعايته بعده كما سبق وكفته اند دوام تعلق بفرآئض دارد ومحافظت بنوافل والحاصل ان فى تكرير ذكر الصلاة ووصفهم بها اولا وآخرا باعتبارين للدلالة على فضلها وانافتها على سائر الطاعات وتكرير الموصولات لتنزيل اختلاف الصفات منزلة اختلاف الذوات ايذانا بان كل واحدة من تلك الصفات حقيق بان يفرد لها موصوف مستقل لشأنها الخطير ولا يجعل شئ منها تتمة للاخرى قال بعضهم دلت هذه الآية على ان التغاير المفهوم من العطف ليس بذاتى بل هو اعتبارى اذ لايخفى انه ليس المراد من الدآئمين طائفة والمحافظين اخرى فالمقصود مدح المؤمنين بما كانوا عليه فى عهد رسول الله من الاخلاق الحسنة والاعمال المرضية ففيه ترغيب لمن يجيء منهم الى يوم القيامة وترهيب عن المخالفة قال فى برهان القرءآن قوله الا المصلين عدعقيب ذكرهم الخصال المذكورة اول سورة المؤمنين وزاد فى هذه السورة والذين هم بشهاداتهم قائمون لانه وقع عقيب قوله والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون واقامة الشهادة امانة يؤديها اذا احتاج اليها صاحبها لاحياء حق فهى اذا من جملة الامانة فى سورة المؤمنين وخصت هذه السورة بزيادة بيانها كما خصت باعادة ذكر الصلاة حيث يقول والذين هم على صلاتهم يحافظون بعد قوله الا المصلين الذين هم على صلاتهم دآئمون انتهى وقال القاشانى والذين هم على صلاة القلب وهى المراقبة يحافظون

اوصلاة النفس على الظاهر وفى فتح الرحمن واتفق القرآء على الافراد فى صلاتهم هنا وفى الانعام بخلاف الحرف
المتقدم فى المؤمنين لانه لم يكتنفها فيهما ما اكتنفها فى المؤمنين قبل و بعد من تعظيم الوصف فى المتقدم
وتعظيم الجزآء فى المتأخر فناسب لفظ الجمع ولذلك قرأ به اكثر القرآء ولم يكن ذلك فى غيرها فناسب الافراد
(اولئك) الموصوفون بما ذكر من الصفات الفاضلة (فى جنات) اى مستقرون فى جنات لا يقادر قدرها
ولا يدرك كنهها (مكرمون) بالثواب الابدى والجزآء السرمدى اى سيكونون كذلك فكأن الاكرام فيها واقع
لهم الآن وهو خبر آخر اوهو الخبر وفى جنات متعلق به قدم عليه لمراعاة الفواصل او بمضمر هو حال من الضمير
فى الخبر اى مكرمون كائنين فى جنات (فمال الذين) اى فما بال الذين (كفروا) وحرموا من الاتصاف بالصفات
الجليلة المذكورة وما استفهامية للانكار فى موضع رفع بالابتدآء والذين كفروا خبرها واللام الجارة كتبت
مفصولة اتباعا لمصحف عثمان رضى الله عنه قال فى فتح الرحمن وقف ابو عمرو والكسائى بخلاف عنه على الالف
دون اللام من قوله فمال هؤلاء فى النساء ومال هذا الكتاب فى الكهف ومال هذا الرسول فى الفرقان وفمال الذين
فى سأل ووقف الباقون فى فمال على اللام اتباعا للخط بخلاف عن الكسائى قال ابن عطية ومنعه قوم جملة لانها
حرف جر فهى بعض المجرور وهذا كله بحسب ضرورة وانقطاع نفس واما ان اختار احد الوقف فيما ذكرناه
ابتدآء فلا انتهى (قبلك) حال من المنوى فى للذين كفروا اى فما لهم ثابتين حولك (مهطعين) حال من المستكن
فى قبلك من الاهطاع وهو الاسراع اى مسرعين نحولك مادى اعناقهم اليك مقبلين بابصارهم عليك
(عن اليمين وعن الشمال عزين) الجار متعلق بعزين لانه بمعنى مفترقين وعزين حال بعد حال من المنوى فى للذين
اى فرقا شتى وبالفارسية كروه كروه حلقه زدكان جمع عزة وهى الفرقة من الناس واصلها عزوة من
العزو بمعنى الانتماء والانتساب كان كل فرقة تعتزى الى غير من تعتزى اليه الاخرى اما فى الولادة او فى المظاهرة
فهم مفترقون كان المشركون يتحلقون حول رسول الله حلقا حلقا وفرقا فرقا ويستهزؤن بكلامه ويقولون
ان دخل هؤلاء الجنة كما يقول محمد فلندخلنها قبلهم فنزلت (ايطمع) الطمع نزوع النفس الى الشئ شهوة له
واكثر الطمع من جهة الهوى (كل امرئ) هر مردى (منهم) اى من هؤلاء المهطعين (ان يدخل جنة
نعيم) بالايمان اى جنة ليس فيها الا التنعم المحض من غير تكدر وتنغص (كلا) ردع لهم عن ذلك الطمع الفارغ
اى اتركوا هذا الطمع واقطعوا مثل هذا الكلام وبالفارسيه نه اينچنين است وكافرانرا در بهشت
راه نيست ان قيل كيف يكون الطمع وهم قالوا ذلك استهزآء اجيب بان الله عليم باحوالهم فلعل منهم من كان
يطمع والا فيكون المراد من الردع قطع وهم الضعفاء عن احتمال صدق قولهم لعل وجه ايراد يدخل مجهولا
من الادخال دون يدخل معلوما من الدخول مع انه الظاهر فى رد قولهم لندخلنها اشعار بانه لا يدخل من
يدخل الا بادخال الله وامره للملائكة به وبانهم محرومون من شفاعة تكون سببا للدخول وبان اسناد الدخول
اخبارا وانشاء انما يكون للمرضى عنهم والمكرمين عند الله بايمانهم وطاعتهم كقوله تعالى اولئك يدخلون الجنة
وقوله ادخلوا الجنة وفى تنكير جنة اشعار بانهم مردودون من كل جنة وان كانت الجنان كثيرة وفى توصيفها
بنعيم اشعار بان كل جنة مملوءة بالنعمة وان من طرد عن راحة النعيم وقع فى كدر الجحيم وفى ايراد كل اشعار بان
من آمن منهم بعد قولهم هذا واطاع الله ورسوله حق له الطمع وتعميم للردع لكل منهم كائنا من كان ممن لم يؤمن
(انا خلقناهم مما يعلمون) كما قال ولقد علمتم النشأة الاولى وهو كلام مستأنف ومن ذلك وضع السجاوندى
علامة الطاء على كلا لتمام الكلام عنده قد سيق تمهيدا لما بعده من بيان قدرته تعالى على ان يهلكهم
لكفرهم بالبعث والجزآء واستهزآئهم برسول الله وبما نزل عليه من الوحى وادعائهم دخول الجنة بطريق
السخرية و ينشئ بدلهم قوما آخرين فان قدرته تعالى على ما يعلمون من النشأة الاولى من حال النطفة
ثم العلقة ثم المضغة حجة بينة على قدرته تعالى على ذلك كما تفصح عنه الفاء الفصيحة فى قوله تعالى فلا اقسم
وفى التأويلات النجمية انا خلقناهم من الشقاوة الازلية للعداوة الابدية باليد اليسرى الجلالية القهرية
كيف ينزلون مكان من خلقتهم من السعادة الازلية للمحبة الابدية باليد اليمنى الجمالية اللطفية هذا
مما يخالف الحكمة الالهية والارادة السرمدية ولا عبرة بالنطفة والطين لاشتراك الكل فيهما وانما العبرة
بالاصطفائية و الخاصية فى المعرفة فمن عرف الله كان فى جوار الله لان ترابه من تراب الجنة

فى

فى الحقيقة وروحه من نور الملكوت ومن جهله كان فى بعد عنه لانه من عالم النار فى الحقيقة وكل يرجع الى
اصله (فلا اقسم) اى اقسم كما سبق نظائره (وقال الكاشفى) فلا پس نه چنانست كه كفار ميكويند اقسم
سوكند ميخورم (برب المشارق والمغارب) جمع المشارق والمغارب اما لان المراد بهما مشرق كل يوم
من السنة ومغربه فيكون لكل من الصيف والشتاء مائة وثمانون مشرقا ومغربا (وبالفارسية)
با آفريد كار مشرقها كه آفتاب دارد وهر روز از نقطهٔ ديكر طلوع مينمايد وبخداوند مغربها كه آفتاب راهست
وهر روز بنقطهٔ ديكر غروب ميكند او مشرق كل كوكب ومغربه يعنى مراد مشارق ومغارب نجوم است چه
هريك از ايشان را محل شروق وغروب از دائرهٔ افق نقطهٔ ديكرست * او المراد بالمشرق ظهور دعوة كل نبى
وبالمغرب موته او المراد انواع الهدايات والخذلانات (انا لقادرون) جواب القسم (على ان نبدل خيرا منهم) اى
نبدلهم حذف المفعول الاول للعلم به وخيرا مفعوله الثانى بمعنى التفضيل على التسليم اذ لا خير فى المشركين او
نهلكهم بالمرة حسبما تقتضيه جناياتهم ونأتى بدلهم بخلق آخرين ليسوا على صفتهم ولم يقع هذا التبديل وانما
ذكر الله ذلك تهديدا لهم لكى يؤمنوا وقيل بدل الله بهم الانصار والمهاجرين (وما نحن بمسبوقين) بمغلوبين
ان اردنا ذلك لكن مشيئتنا المبنية على الحكم البالغة اقتضت تأخير عقوباتهم وبالفارسية يعنى كسى
بر ما پيشى نتواند كرفت اكر ارادهٔ امرى كنيم ومغلوب نتوان ساخت در اظهار آن وقيل عاجزين لان من سبق
الى شئ عجز (فذرهم) فخلهم وشأنهم (يخوضوا) ويشرعوا فى باطلهم الذى من جملته ما حكى عنهم وهو جواب
الامر وهو تهديد لهم وتوبيخ كقوله اعملوا ما شئتم (ويلعبوا) فى الدنيا بالاشتغال بما لا ينفعهم وانت مشتغل
بما امرت به وهذه الآية منسوخة بالسيف (حتى يلاقوا) من الملاقاة بمعنى المعاينة (يومهم) هو يوم البعث
عند النفخة الثانية والاضافة لانه يوم كل الخلق وهم منهم اولان يوم القيامة يوم الكفار من حيث العذاب ويوم
المؤمنين من جهة الثواب فكأنه يومان يوم للكافرين ويوم للمؤمنين (الذى يوعدون) الآن او على الاستمرار
وهو من الوعد كقولهم متى هذا الوعد ويجوز ان يكون من الايعاد وهو بالفارسية بيم كردن (يوم يخرجون
من الاجداث) بدل من يومهم ولذا حمل على يوم البعث جمع جدث وهو القبر (سراعا) حال من مرفوع
يخرجون جمع سريع كظراف جمع ظريف اى مسرعين الى جانب الداعى وصوته وهو اسرافيل ينادى على
الصخرة كما سبق (كأنهم الى نصب) حال ثانية من المرفوع وهو كل ما نصب فعبد من دون الله وعن ابن عمر
رضى الله عنهما هو شبكة يقع فيها الصيد فيسارع اليها صاحبها او احد الانصاب كما قال تعالى وما ذبح على
النصب وكان للعرب حجارة تعبدها وتذبح عليها وقال الاخفش جمع نصب كرهن ورهن والانصاب جمع الجمع
(يوفضون) من الايفاض وهو بالفارسية شتافتن واصله متعد اى يسرعون ايهم يستلمه اولا وفيه تهجين
لحالهم الجاهلية وتهكم بهم بذكر جهالتهم التى اعتادوها من الاسراع الى ما لا يملك نفعا ولا ضرا (خاشعة
ابصارهم) حال من فاعل يوفضون وابصارهم فاعلها على الاسناد المجازى يعنى وصفت ابصارهم بالخشوع مع
انه وصف الكل لغاية ظهور آثاره فيها والمعنى ذليلة خاضعة لا يرفعون ما يتوقعون من العذاب (ترهقهم
ذلة) هو ايضا حال من فاعل يوفضون اى تغشاهم ذلة شديدة وحقارة عظيمة وهو بالفارسية خوارى
ونكونسارى (ذلك) اليوم المذكور الذى سيقع فيه الاحوال الهائلة وهو مبتدأ خبره قوله (اليوم الذى كانوا
يوعدون) اى يوعدونه فى الدنيا على السنة الرسل وهم يكذبون به فاندفع توهم التكرار لان الوعد الاول محمول
على الآنى والاستمرارى كما مر وهذا الوعد محمول على الماضى بدلالة لفظ كان وفى الذلة اشارة الى ذلة الانانية
فانهم يوم يخرجون من الاجداث يسارعون الى صور تناسب هيئاتهم الباطنة فيكون اهل الانانية فى
انكر الصور بحيث يقع المسخ على ظاهرهم وباطنهم كما وقع لابليس بقوله انا خير منه فكان ابليس طرد عن
مقام القرب ورهقته ذلة البعد فكذا من فى حكمه من الانس ولذا كان السلف يبكون دما من الاخلاق السيئة
لاسيما ما يشعر بالانانية من آثار التعين فان التوحيد الحقيقى هو ان يصير العبد فانيا عن نفسه باقيا بربه
فاذا لم يحصل هذا فقد بقى فيه بقية من الناسوتية وكل اناء يرشح بما فيه فطوبى لمن ترشح منه الحق لا النفس
والله اسأل ان يكرمنى به واياكم

تمت سورة المعارج بعون خالق الداخل والخارج فى العاشر من شوال من سنة ست عشرة ومائة والف

سورة نوح مكية وآيها سبع اوثمان وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

(انا ارسلنا نوحا الى قومه) مر سر نون العظمة مرارا والارسال يقابل بالامساك يكون للتسخير كارسال الريح والمطر يبعث من له اختيار نحو ارسال الرسل وبالتخلية وترك المنع نحو انا ارسلنا الشياطين على الكافرين قال قتادة ارسل نوح من جزيرة فذهب اليهم ونوح اسمه عبد الغفار عليه السلام سمى نوحا لكثرة نوحه على نفسه اوهو سريانى معناه الساكن لان الارض طهرت من خبث الكفار وسكنت اليه وهو اول من اوتى الشريعة فى قول؛ واول اولى العزم من الرسل على قول الاكثرين واول نذير على الشرك وكان قومه يعبدون الاصنام واول من عذبت امته وهو شيخ المرسلين بعث ابن اربعين سنة اوثلاثمائة وخمسين اوار بعمائة وثمانين وابث فيهم الف سنة الاخمسين عاما وعاش بعد الطوفان تسعين سنة قال بعض من تصدى للتفسير فيه دلالة على انه لم يرسل الى اهل الارض كلهم لانه تعالى قال الى قومه فلو ارسل الى الكل لقيل الى الخلق اومايشابهه كما قيل لرسول الله وما ارسلناك الا كافة للناس ولقول رسول الله كان النبى يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس عامة ثم قال ان قيل فما جريمة غير قومه حتى عمهم فى الدعاء عليهم كما قال لاتذر على الارض من الكافرين ديارا فانه اذا لم يرسل اليهم لم يكن كلهم مخالفا لامره وعاصيا له حتى يستحقوا الدعاء بالاهلاك اجيب بانه يحتمل انه تحقق ان نفوس كفرة زمانه على سجية واحدة يستحقون بذلك ان يدعى عليهم بالاهلاك ايضا انتهى وفيه نظر لانه قال فى انسان العيون فى قوله عليه السلام وكان كل نبى انما يرسل الى قومه اى جميع اهل زمنه اوجماعة منهم خاصة ومن الاول نوح عليه السلام فانه كان مرسلا لجميع من كان فى زمنه من اهل الارض ولما اخبر بانه لايؤمن منهم الا من آمن معه وهم اهل السفينة وكانوا ثمانين اربعين رجلا واربعين امرأة اوكانوا اربعمائة كما فى العوارف وقد يقال من الادميين وغيرهم فلا مخالفة دعا على من عدا من ذكر باستئصال العذاب لهم فكان الطوفان الذى كان به هلاك جميع اهل الارض الا من آمن ولو لم يكن مرسلا اليهم مادعا عليهم بسبب مخالفتهم له فى عبادة الاصنام لقوله تعالى وما كنا معذبين اى فى الدنيا حتى نبعث رسولا وقول بعض المفسرين ارسل الى آل قابيل لاينافى ماذكر لانه يجوز ان يكون آل قابيل اكثر اهل الارض وقتئذ وقد ثبت ان نوحا عليه السلام اول الرسل اى لمن يعبد الاصنام لان عبادة الاصنام اول ماحدثت فى قومه وارسله الله اليهم ينهاهم عن ذلك وحينئذ لايخالف كون اول الرسل آدم ارسله الله الى اولاده بالايمان به تعالى وتعليم شرآئعه فان قلت اذا كانت رسالة نوح عامة لجميع اهل الارض كانت مساوية لرسالة نبينا عليه السلام قلت رسالة نوح عليه السلام عامة لجميع اهل الارض فى زمنه ورسالة نبينا محمد عليه السلام عامة لجميع من فى زمنه ومن يوجد بعد زمنه الى يوم القيامة فلا مساواة وحينئذ يسقط السؤال وهوانه لم يبق بعد الطوفان الامؤمن فصارت رسالة نوح عامة ويسقط جواب الحافظ ابن حجر عنه بان هذا العموم الذى حصل بعد الطوفان لم يكن من اصل بعثته بل طرأ بعد الطوفان بخلاف رسالة نبينا عليه السلام (ان) اى (انذر قومك) خوفهم بالنار على عبادة الاصنام كى ينتهوا عن الشرك ويؤمنوا بالله وحده فان مفسرة لما فى الارسال من معنى القول ويجوز ان تكون مصدرية حذف منها الجار واوصل اليها الفعل اى بان انذرهم وجعلت صلتها امرا كما فى قوله تعالى وان اقم وجهك لان مدار وصلها بصيغ الافعال دلالتها على المصدر وذلك لايختلف بالخبرية والانشائية ووجوب كون الصلة خبرية فى الموصول الاسمى انما هو للتوصل الى وصف المعارف بالجمل وهى لاتوصف الا بالجمل الخبرية وليس الموصول الحرفى كذلك وحيث استوى الخبر والانشاء فى الدلالة على المصدر استويا فى صحة الوصل بها فيتجرد عند ذلك كل منهما عن المعنى الخاص بصيغته فيبقى الحدث المجرد عن معنى الامر والنهى والمضى والاستقبال كانه قيل ارسلناه بالانذار كذا فى الارشاد وقال بعض العارفين الانبياء والاولياء فى درجات القرب على تفاوت فبعضهم يخرج من نور الجلال وبعضهم من نور الجمال وبعضهم من نور العظمة وبعضهم من نور الكبرياء فمن خرج من نور الجمال اورث قومه البسط والانس ومن خرج من نور العظمة اورث قومه الهيبة والجلال وكان نوح مشكاة نور عظمة الله لذلك ارسله الى قومه بالانذار فلما عصوه اخذهم بالقهر

من

(من قبل ان يأتيهم) من الله تعالى (عذاب اليم) عاجل كالطوفان والغرق اوآجل كعذاب الآخرة لئلا يبقى لهم عذر ما اصلا كما قال تعالى لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل والاليم بمعنى المؤلم اوالمتألم مبالغة والالم جسمانى وروحانى والثانى اشد كانه قيل فما فعل نوح عليه السلام فقيل (قال) لهم (ياقوم) اى كروه من واصله ياقومى خاطبهم باظهار الشفقة عليهم وارادة الخير لهم وتطييبا لهم (انى لكم نذير) منذر من عاقبة الكفر والمعاصى وافرد الانذار مع كونه بشيرا ايضا لان الانذار اقوى فى تأثير الدعوة لما ان اكثر الناس يطيعون اولا بالخوف من القهر وثانيا بالطمع فى العطاء واقلهم يطيعون بالمحبة للكمال والجمال يقول الفقير الظاهر ان الانذار اول الامر كما قال تعالى لنبينا عليه السلام قم فانذر والتبشير ثانى الامر كما قال تعالى وبشر المؤمنين فالانذار يتعلق بالكافرين والتبشير بالمؤمنين وان امكن تبشير الكفار بشرط الايمان لافى حال الكفر فانهم فى حال الكفر انما يستحقون التبشير التهكمى كما قال تعالى فبشرهم بعذاب اليم (مبين) موضح لحقيقة الامر بلغة تعرفونها او بين الانذار (ان اعبدوا الله) متعلق بنذير اى بان اعبدوا الله والامر بالعبادة يتناول جميع الواجبات والمندوبات من افعال القلوب والجوارح (واتقوه) يتناول الزجر عن جميع المحظورات والمكروهات (واطيعون) يتناول امرهم بطاعته فى جميع المأمورات والمنهيات والاعتقاديات والعمليات وفى التأويلات النجمية اى فى اخلاقى وصفاتى وافعالى واعمالى واقوالى واحوالى انتهى وهذا وان كان داخلا فى الامر بعبادة الله وتقواه الا انه خصه بالذكر تأكيدا فى ذلك التكليف ومبالغة فى تقريره قال بعضهم اصله واطيعونى بالياء ولم يقل واطيعوه بالهاء مع مناسبته لما قبله يعنى اسند الاطاعة الى نفسه لما ان اطاعة الرسول اطاعة الله كما قال تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال تعالى واطيعوا الرسول فاذا كانوا مأمورين باطاعة الرسول فكان للرسول ان يقول واطيعون وايضا ان الاجابة كانت تقع له فى الظاهر (يغفر لكم) جواب الامر (من ذنوبكم) اى بعض ذنوبكم وهو ماسلف فى الجاهلية فان الاسلام يجب ماقبله لاما تأخر عن الاسلام فانه يؤآخذ به ولايكون مغفورا بسبب الايمان ولذلك لم يقل يغفر لكم ذنوبكم يطىء من التبعيضية فانه يعم مغفرة جميع الذنوب ماتقدم منها وماتأخر وقيل المراد ببعض الذنوب بعض ماسبق على الايمان وهو ما لايتعلق بحقوق العباد (ويؤخركم) بالحفظ من العقوبات المهلكة كالقتل والاغراق والاحراق ونحوها من اسباب الهلاك والاستئصال وكان اعتقادهم ان من اهلك بسبب من هذه الاسباب لم يمت باجله فخاطبهم على المعقول عندهم فليس يريد ان الايمان يزيد فى آجالهم كذا فى بعض التفاسير (الى اجل مسمى) معين مقدر عند الله والاجل المدة المضروبة للشئ قال فى الارشاد وهو الامد الاقصى الذى قدره الله لهم بشرط الايمان والطاعة صريح فى ان لهم اجلا آخر لايجاوزونه ان لم يؤمنوا به وهو المراد بقوله تعالى (ان اجل الله) وهوما قدر لكم على تقدير بقائكم على الكفر وهو الاجل القريب المطلق الغير المبرم بخلاف الاجل المسمى فانه البعيد المبرم واضيف الاجل هنا الى الله لانه المقدر والخالق اسبابه واسند الى العباد فى قوله اذا جاء اجلهم لانهم المبتلون المصابون (اذا جاء) وانتم على ما انتم عليه من الكفر (لايؤخر) فبادروا الى الايمان والطاعة قبل مجيئه حتى لايتحقق شرطه الذى هو بقاؤكم على الكفر فلا يجيء ويتحقق شرط التأخير الى الاجل المسمى فتؤخروا اليه فالمحكوم عليه بالتأخير هو الاجل المشروط بشرط الايمان والمحكوم عليه بامتناعه هو الاجل المشروط بشرط البقاء على الكفر فلا تناقض لانعدام وحدة الشرط ويجوز ان يراد به وقت اتيان العذاب المذكور فى قوله تعالى من قبل ان يأتيهم عذاب اليم فانه اجل موقت له حتما (لو كنتم تعلمون) شيأ لسارعتم الى ما امرتكم به اولعلمتم ان الاجل لاتأخير فيه ولا اهمال وفيه اشارة الى انهم ضيعوا اسباب العلم وآلات تحصيله بتوغلهم فى حب الدنيا وطلب لذاتهم حتى بلغوا بذلك الى حيث صاروا كانهم شاكون فى الموت * روزى كه اجل درآيد از پيش و پست * شك نيست كه مهلت ندهد يك نفست * يارى نرسد دران دم از هيچ كست * بر باد شود جمله هوا وهوست (قال) اى نوح مناجيا لربه روحا كياله وهو اعلم بحال ماجرى بينه وبين قومه من القيل والقال فى تلك المدد الطوال بعد مابذل فى الدعوة غاية المجهود وجاوز فى الانذار كل حد معهود وضاقت عليه الحيل وعييت به العلل (رب) اى پروردگار من (انى دعوت قومى) الى الايمان والطاعة (ليلا ونهارا) فى الليل والنهار اى دآئما من غير

فتور ولا توان فهما ظرفان لدعوت اراد بهما الدوام على الدعوة لان الزمان منحصر فيهما وفى كشف الاسرار
بشبها در خانهاى ايشان وبروزها در انجمنهاى ايشان وكان يأتى باب احدهم ليلا فيقرع الباب فيقول
صاحب البيت من على الباب فيقول انا نوح قل لا اله الا الله (فلم يزدهم دعائى الا فرارا) مما دعوتهم اليه
وفى التأويلات النجمية من متابعتى ودينى وما انا عليه من آثار وحيك والفرار بالفارسية كريختن وهو
مفعول ثان لقوله لم يزدهم لانه يتعدى الى مفعولين يقال زاده الله خيرا وزيده فزاد وازداد كما فى القاموس
واسناد الزيادة الى الدعاء مع انها فعل الله تعالى لسببيته لها والمعنى ان الله يزيد الفرار عند الدعوة لصرف
المدعو اختياره اليه (وانى كلما دعوتهم) اى الى الايمان وفى التأويلات النجمية كلما دعوتهم بلسان الامر
مجردا عن انضمام الارادة الموجبة لوقوع المأمور فان الامر اذا كان مجردا عن الارادة لا يجب ان يقع
المأمور به بخلاف ما اذا كان مقرونا بالارادة فانه لابد حينئذ من وقوع المأمور به (لتغفر لهم) بسببه (جعلوا
اصابعهم فى آذانهم) اى سدوا مسامعهم من استماع الدعوة فالجعل المذكور كناية عن هذا السد ولا مانع
من الحمل على حقيقته بان يدخلوا اصابعهم فى ثقب آذانهم قصدا الى عدم الاستماع (واستغشوا ثيابهم)
الاستغشاء جامه بسر در كشيدن كما فى تاج المصادر مأخوذ من الغشاء وهو الغطاء وفى الاصل اشتمال
من فوق ولما كان فيه معنى الستر استعمل بمعناه واصل الاستغشاء طلب الغشى اى الستر لكن معنى الطلب
هنا ليس بمقصود بل هو بمعنى التغطى والستر وانما جيىء بصيغته التى هى السين للمبالغة والثياب جمع ثوب
سمى به لثوب الغزل اى رجوعه الى الحالة التى قدر لها والمعنى وبالغوا فى التغطى بثيابهم كانهم طلبوا منها
ان تغشاهم اى جميع اجزاء بدنهم آلة الابصار وغيرها لئلا يبصروه كراهة النظر اليه فان المبطل يكره رؤية المحق
للتضاد الواقع بينهما وقس عليهما المتكبر والكافر والمبتدع بالنسبة الى المتواضع والمؤمن والسنى اولئلا
يعرفهم فيدعوهم يقول الفقير هذا الثانى ليس بشئ لان دعوته على ما سبق كانت عامة لجميع من فى الارض
ذكورهم واناثهم والمعرفة ليست من شرط الدعوة واشتباه الكافر بالمؤمن مدفوع بان المؤمن كان اقل
القليل معلوما على كل حال على ان التغطى من موجبات الدعوة لان بذلك يعلم كونه من اهل الفرار اذ لم يكن
فى ذلك الزمان حجاب وقال بعضهم ويجوز ان يكون التغطى مجازا عن عدم ميلهم الى الاستماع والقبول
بالكلية لان من هذا شأنه لا يسمع كلام غيره (واصروا) اى اكبوا واقاموا على الكفر والمعاصى وفى قوت
القلوب الاصرار يكون بمعنى ان يعقد بقلبه متى قدر على الذنب فعله اولا يعقد الندم ولا التوبة منه واكبر
الاصرار السعى فى طلب الاوزار وفى تاج المصادر الاصرار برچيزى باستادن وكوش راست كردن است
يقال اصر الحمار على العانة وهى القطيع من حمر الوحش اذا ضم اذنيه الى رأسه واقبل عليها يكدمها
ويطردها استعير للاقبال على الكفر والمعاصى والاكباب عليهما بتشبيه الاقبال المذكور باصرار الحمار
على العانة يكدمها ويطردها ولو لم يكن فى ارتكاب المعاصى الا التشبيه بالحمار لكفى به مزجرة فكيف
والتشبيه فى اسوء حاله وهو حال الكدم والطرد للسفاد (واستكبروا) تعظموا عن اتباعى وطاعتى واخذتهم
العزة فى ذلك (استكبارا) شديدا لانهم قالوا انؤمن لك واتبعك الارذلون قال بعض العارفين من اصر على المعصية
اورثته التمادى فى الضلالة حتى يرى قبيح اعماله حسنا فاذا رآه حسنا يتكبر ويعلو بذلك على اولياء الله ولا يقبل
بعد ذلك نصيحتهم قال سهل قدس سره الاصرار على الذنب يورث النفاق والنفاق يورث الكفر (ثم انى دعوتهم)
دعوة (جهارا) اى اظهرت لهم الدعوة يعنى آشكارا در محافل ايشان والجهر ظهور الشئ بافراط لحاسة
البصر او حاسة السمع (ثم انى اعلنت لهم واسررت لهم اسرارا) اشارة الى ذكر عموم الحالات بعد ذكر عموم
الاوقات اى دعوتهم تارة بعد تارة ومرة غب مرة على وجوه متخالفة واساليب متفاوتة وثم لتفاوت
الوجوه فان الجهار اشد من الاسرار والجمع بينهما اغلظ من الافراد والاعلان ضد الاسرار يقال اسررت
الى فلان حديثا افضيت به اليه فى خفية اى من غير اطلاع احد عليه وجهرت به اظهرته بحيث اطلع عليه
الغير ويجوز ان يكون ثم لتراخى بعض الوجوه عن بعض بحسب الزمان بان ابتدأ بمناصحتهم ودعوتهم فى السر
فعاملوه بالامور الاربعة وهى الجعل والتغطى والاصرار والاستكبار ثم ثنى بالمجاهرة بعد ذلك فلما لم يؤثر جمع بين
الاعلان والاسرار اى خلط دعاءه بالعلانية بدعاء السر فكما كلمهم جميعا كلمهم واحدا واحدا اسرار وقال بعضهم

اشكارا

آشكارا كردم مر بعضى ايشانرا يعنى با آشكارا آواز برداشتم وباعلاى صوت دعوت كردم وبراز كفتم
مر بعضى ديكر از ايشانرا وفى بعض التفاسير ان نوحا عليه السلام لما آذوه بحيث لا يوصف حتى كانوا
يضربونه فى اليوم مرات عيل صبره فسأل الله ان يواريه عن ابصارهم بحيث يسمعون كلامه ولا يرونه فينالونه
بمكروه ففعل الله ذلك به فدعاهم كذلك زمانا فلم يؤمنوا فسأل ان يعيده الى ما كان وهو قوله اعلنت لهم
واسررت لهم اسرارا وقال القاشانى ثم انى دعوتهم جهارا اى نزلت عن مقام التوحيد ودعوتهم الى مقام
العقل وعالم النور ثم انى اعلنت لهم بالمعقولات الظاهرة واسررت لهم فى مقام القلب بالاسرار الباطنة
ليتوصلوا اليها بالمعقول (فقلت) لهم عقيب الدعوة عطف على قوله دعوت (استغفروا ربكم) اطلبوا المغفرة
منه لانفسكم بالتوبة عن الكفر والمعاصى قبل الفوت بالموت (انه) تعالى (كان غفارا) للتائبين يجعل ذنوبهم
كان لم تكن والمراد من كونه غفارا فى الازل كونه مريدا للمغفرة فى وقتها المقدر وهو وقت وجود المغفور له
وفى كشف الاسرار كان صلة اليه ورؤية التقصير فى العبودية الندم على ما ضاع من ايامهم بالغفلة
عن الله وفى الحديث (من اعطى الاستغفار لا يمنع المغفرة لانه تعالى قال استغفروا ربكم انه كان غفارا
ولذا كان على رضى الله عنه يقول ما الهم الله عبدا الاستغفار وهو يريد ان يعذبه وعن بعض العلماء قال الله
تعالى انى لاحب عبادى الى المتحابون بحبى والمعلقة قلوبهم بالمساجد والمستغفرون بالاسحار اولئك الذين اذا
اردت اهل الارض بعقوبة ذكرتهم فتركتهم وصرفت العقوبة عنهم والغفار ابلغ من الغفور وهو من الغافر واصل
الغفر الستر والتغطية ومنه قيل لجنة الرأس مغفر لانه يستر الرأس والمغفرة من الله ستره للذنوب وعفوه عنها
بفضله ورحمته لا بتوبة العباد وطاعتهم وانما التوبة والطاعة للعبودية وعرض الافتقار وفى بعض الاخبار
عبدى لو اتيتنى بقراب الارض ذنوبا لغفرتها لك ما لم تشرك بى حكى ان شيخا حج مع شاب فلما احرم قال لبيك
اللهم لبيك فقيل له لا لبيك فقال الشاب للشيخ الا تسمع هذا الجواب فقال كنت اسمع هذا الجواب منذ سبعين سنة
قال فلاى شئ تتعب نفسك فبكى الشيخ فقال فالى اى باب التجئ فقيل له قد قبلناك * همه طاعت آرند
ومسكين نياز * بيا تا بدركاه مسكين نواز * چو شاخ برهنه برآريم دست * كه بى برك ازين
بيش نتوان نشست (يرسل السماء) اى المطر كما قال الشاعر اذا نزل السماء بارض قوم وقال بعضهم
اى ماء السماء فحذف المضاف (عليكم) حال كونه (مدرارا) اى كثير الدرور اى السيلان والانصباب
وبالفارسية فروكشايد برشما باران بى دربى وبهنكام وفى الارسال مبالغة بالنسبة الى الانزال وكذا المدرار
صيغة مبالغة ومفعال مما يستوى فيه المذكر والمؤنث كقولهم رجل او امرأة معطار ويرسل جواب شرط
محذوف اى ان تستغفروا يرسل السماء وقول النحاة فى مثله انه جواب الامر وهو ههنا استغفروا تسامح
فى العبارة اعتمادا على وضوح المراد وكسر اللام بالوصل اتحرك الساكن به كانت قوم نوح تعللوا وقالوا ان كنا
على الحق فكيف نتركه وان كنا على الباطل فكيف يقبلنا بعد ما عكفنا عليه دهرا طويلا فامرهم الله بما يمحق
ما سلف منهم من المعاصى ويجلب عليهم المنافع وهو الاستغفار ولذلك وعدهم بالعوائد العاجلة التى هى
اوقع فى قلوبهم من المغفرة واحب اليهم اذ النفس حريصة بحب العاجل ولذلك جعلها جواب الامر بان قال
يرسل السماء الخ دون المغفرة بان قال يغفر لكم ليرغبوا فيها ويشاهدوا ان اثرها وبركتها ما يقاس عليه حال
المغفرة فالاشتغال بالطاعة سبب لانفتاح ابواب الخيرات كما ان المعصية سبب لخراب العالم بظهور اسباب القهر
الالهى وقيل لما كذبوه بعد تكرير الدعوة حبس الله عنهم القطر واعقم ارحام نسائهم اربعين سنة وقيل
سبعين سنة فوعدهم انهم ان آمنوا ان يرزقهم الله الخصب ويدفع عنهم ما كانوا فيه يقول الفقير هذا القول هو
الموافق للحكمة لان الله تعالى يبتلى عباده بالخير والشر ليرجعوا اليه الا ترى الى قريش حيث ان الله جعل لهم
سبع سنين كسنى يوسف بدعاء النبى عليه السلام ليرجعوا عما كانوا عليه من الشرك فلم يرفعوا له رأسا (ويمددكم
باموال وبنين) اى يوصل اليكم ويعط لكم المدد والقوة بهما كما قال الله تعالى ويزدكم قوة الى قوتكم
(ويجعل لكم) اى وينشئ لكم (جنات) بساتين ذوات اشجار واثمار (ويجعل لكم) فيها (انهارا) جارية
تزينها بالنبات وتحفظها عن اليبس وتفرح القلوب وتسقى النفوس كان الظاهر تقديم الجنات والانهار على
الامداد لكونهما من توابع الارسال وانما اخرهما لرعاية رأس الآية وللاشعار بان كلا منهما نعمة الهية على

حدة وعن الحسن البصرى قدس سره ان رجلا شكا اليه الجدب فقال استغفر الله وشكا اليه آخر الفقر
وآخر قلة النسل وآخر قلة ريع ارضه فامرهم كلهم بالاستغفار فقال له الربيع بن صبيح اتاك رجال يشكون
ابوابا ويسألون انواعا فامرتهم كلهم بالاستغفار فتلا له الآية قال فى فتح الرحمن ولذلك شرع الاستغفار
فى الاستسقاء وهو الدعاء بطلب السقيا على وجه مخصوص فاذا اجدبت الارض وقحط المطر سن الاستسقاء
بالاتفاق ومنع ابو حنيفة واصحابه من خروج اهل الذمة ولم يمنعوا عند الثلاثة ولم يختلطوا بالمسلمين ولم يفردوا
بيوم وقد سبق بعض تفصيله فى سورة البقرة (ما لكم لا ترجون لله وقارا) انكار لان يكون لهم سبب ما فى عدم
رجائهم لله تعالى وقارا على ان الرجاء بمعنى الاعتقاد اى الظن بناء على انه اى الرجاء انما يكون بالاعتقاد وادنى
درجته الظن والوقار فى الاصل السكون والحلم وهو ههنا بمعنى العظمة لانه يتسبب عنها فى الاغلب
ولا ترجون حال من ضمير المخاطبين والعامل فيها معنى الاستقرار فى لكم ولله متعلق بمضمر وقع حالا من وقارا
ولو تأخر لكان صفة له والمعنى اى سبب حصل لكم واستقر حال كونكم غير معتقدين لله عظمة موجبة لتعظيمه
بالايمان والطاعة له اى لا سبب لكم فى هذا مع تحقق مضمون الجملة الحالية وبالفارسية چيست شما را كه
اميد نداريد يعنى نمى شناسيد مر خدا را عظمت و بزركوارى واعتقاد نمى كنيد تا بترسيد از نافرمانىء او
وفى كشف الاسرار هذا الرجاء بمعنى الخوف والوقار العظمة اى لا تخافون لله عظمة وعن ابن عباس رضى الله
عنهما ما لكم لا تخشون منه عقابا ولا ترجون منه ثوابا بتوقيركم اياه وفى التأويلات النجمية ما لكم لا تطلبون
ولا تكسبون من اسم الله الاعظم ما يوقركم عنده بالتخلق بكل اسم تحته حتى تصيروا بسبب تحققكم بجميع اسمائه
الداخلة فيه مظهره ومجلاه (وقد خلقكم اطوارا) يقال فعل كذا طورا بعد طور اى تارة بعد تارة وعدا
طوره اى تجاوز حده وقدره والمعنى والحال انكم على حالة منافية لما انتم عليه بالكلية وهى انكم تعلمون انه تعالى
خلقكم وقدركم تارات اى مرات حالا بعد حال عناصر ثم اغذية ثم اخلاطا ثم نطفا ثم علقة ثم مضغة ثم عظاما
ولحوما ثم انشأكم خلقا آخر فان التقصير فى توقير من هذه شؤونه فى القدرة القاهرة والاحسان التام مع العلم بها
مما لا يكاد يصدر عن العاقل وقال بعضهم هى اشارة الى الاطوار السبعة المذكورة فى قوله ولقد خلقنا الانسان
من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما
فكسونا العظام لحما ثم انشأناه خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين فهذه هى التارات والاحوال السبع
المترتبة بعضها على بعض كل تارة اشرف مما قبلها وحال الانسان فيها احسن مما تقدمها * چون صورت تو
بت نه نكارند بكشمير * چون قامت تو سرو نه كارند بكشور * كرنقش تو پيش بت آزر بنكارند *
از شرم فرو ريزد نقش بت آزر * وقيل خلقكم صبيانا وشبانا وشيوخا وقيل طوالا وقصارا واقوياء وضعفاء
مختلفين فى الخلق والخلق كما قال تعالى واختلاف السنتكم والوانكم وقيل خلقهم اطوارا حين اخرجهم
من ظهر آدم للعهد ثم خلقهم حين اذن بهم ابراهيم عليه السلام للحج ثم خلقهم ليلة اسرى برسول الله
صلى الله عليه وسلم فاراه اياهم وقال بعض اهل المعرفة خلقكم اطوارا من اهل المعرفة ومن اهل المحبة
ومن اهل الحكمة ومن اهل التوحيد ومن اهل الشوق ومن اهل العشق ومن اهل الفناء ومن اهل البقاء
ومن اهل الخدمة ومن اهل المشاهدة خلق طور الارواح القدسية من نور الجبروت وطور العقول
الهادية العارفة من نور الملكوت وطور القلوب الشائقة من معادن القربة وطور اجسام الصديقين
من تراب الجنة فكل طور يرجع الى معدنه من الغيب (الم تروا) يا قومى والاستفهام للتقرير والرؤية بمعنى
العلم لعلمهم علموا ذلك بالسماع من اهله او بمعنى الابصار والمراد مشاهدة عجائب الصنع الدال على كمال العلم
والقدرة (كيف خلق الله سبع سموات) حال كونها (طباقا) اى متطابقة بعضها فوق بعض كما سبق
فى سورة الملك اتبع الدليل الدال على انه يمكن ان يعيدهم وعلى انه عظيم القدرة بدلائل الانفس لان نفس
الانسان اقرب الاشياء اليه ثم اتبع ذلك بدلائل الآفاق (وجعل القمر فيهن نورا) اى منورا لوجه الارض
فى ظلمة الليل ونسبته الى الكل مع انه فى السماء الدنيا لان كل واحدة من السموات شفافة لا تحجب ما وراءها
فيرى الكل كانها سماء واحدة ومن ضرورة ذلك ان يكون ما فى واحدة منها كانه فى الكل على انه ذهب
ابن عباس وابن عمرو وهب بن منبه رضى الله عنهم الى ان الشمس والقمر والنجوم وجوهها مما يلى السماء

وظهورها

وظهورها مما يلى الارض وهو الذى يقتضيه لفظ السراج لان ارتفاع نوره فى طرف العلو ولولا ذلك لاحرقت
جميع ما فى الارض بشدة حرارتها فجعلها الله نورا وسراجا لاهل الارض والسموات فعلى هذا ينبغى ان يكون
تقديره ما بعده وجعل الشمس فيهن سراجا حذف لدلالة الاول عليه (وجعل الشمس) هى فى السماء الرابعة
وقيل فى الخامسة وقال عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما فى الشتاء فى الرابعة وفى الصيف فى السابعة
ولو اضاءت من الرابعة او من السماء الدنيا لم يقم لها شئ (كما قال فى المثنوى) آفتابى كز وى اين عالم
فروخت * اندكى كر پيش آيد جمله سوخت (سراجا) من باب التشبيه البليغ اى كالسراج يزيل ظلمة
الليل عند الفجر ويبصر اهل الدنيا فى ضوئها الارض ويشاهدون الآفاق كما يبصر اهل البيت فى ضوء
السراج ما يحتاجون الى ابصاره وليس القمر بهذه المثابة انما هو نور فى الجملة وحضرت رسول
صلى الله عليه وسلم بجهت آن چراغ كفته كه كما قال تعالى وسراجا منيرا نوروى تاريكىء كفر ونفاق را
از عرصهء روى زمين زائل كردانيد * چراغ چشم دل چشم و چراغ جان رسول الله * كه شمع ملت است
از پرتو احكام او رخشان * درين ظلمت سرا كرنه چراغ افروختى شرعش * بكجا كس را
خلاصى بودى از تاريكىء طغيان * والسراج اعرف عند الناس من الشمس بوجه الشبه الذى هو ازالة
ظلمة الليل لانهم يستعملونه فى الليالى فلا يرد ان يقال ان نور القمر عرضى مستفاد من الشمس كضوء السراج
فتشبيه القمر بالسراج اولى من تشبيه الشمس به وايضا انه من تشبيه الاعلى بالادنى وقال حضرة الشيخ
صدر الدين القنوى قدس سره فى شرح الاربعين حديثا الضياء هو امتزاج النور بالظلمة وليس فى ذات القمر
ما يمتزج بالشمس حتى يسمى الناتج بينهما ضياء ولهذا سمى الحق القمر نورا دون الشمس المشبهة بالسراج لكونه
ممدودا من الشجرة المباركة المنفى عنها الجهات وانها الحضرة الجامعة للاسماء والصفات (والله انبتكم
من الارض نباتا) اى انبتا عجيبا وانشأكم منها انشاء غريبا بواسطة انشاء ابيكم آدم منها وانشأ الكل منها
من حيث انه خلقهم من النطف المتولدة من الاغذية المتولدة من النبات المتولد من الارض استعير الانبات
للانشاء لكونه ادل على الحدوث والتكون من الارض لانهم اذا كانوا نباتا كانوا محدثين لا محالة حدث
النبات ووضع نباتا موضع انباتا على انه مصدر مؤكد لانبتكم بحذف الزوائد ويسمى اسم مصدر ودل عليه
القرينة الآتية وهى قوله ويخرجكم اخراجا وقال بعضهم نباتا حال لا مصدر ونبه بذلك ان الانسان من وجه
نبات من حيث ان بدأه ونشأه من التراب وانه ينمو نموه وان كان له وصف زائد على النبات والنبات ما يخرج من
الارض سواء كان له ساق كالشجر او لم يكن كالنجم لكن اختص فى التعارف بما لا ساق له بل اختص عند العامة
بما يأكله الحيوان وقال بعض اهل المعرفة والله انبتكم من الارض نباتا اى جعل غذاءكم الذى تنمو به
اجسادكم من الارض كما جعل النبات ينمو بالماء بواسطة التراب فغذاء هذه النشأة ونموها بما خلقت منه
(ثم يعيدكم فيها) اى فى الارض بالدفن عند موتكم (ويخرجكم) منها عند البعث والحشر (اخراجا) محققا
لا ريب فيه وذلك لمجازاة الاولياء ومحاسبة الاعداء ولم يقل ثم يخرجكم بل ذكر بالواو الجامعة اياها مع يعيدكم
رمزا الى ان الاخراج مع الاعادة فى القبر كشئ واحد لا يجوز ان يكون بعضها محقق الوقوع دون بعض
وفى التأويلات النجمية والله انبت من ارض بشريتكم نبات الاخلاق والصفات ثم يعيدكم فى تلك الارض
بالبقاء بعد الفناء بطريق الرجوع الى احكام البشرية بالله لا بالطبع والميل الطبيعى ويخرجكم اى ويظهركم
ويغلبكم على التصرف فى العالم بالله لا بكم ولا بقدرتكم واستطاعتكم (والله) كرر الاسم الجليل للتعظيم
والتيمن والتبرك (جعل لكم) اى لمنافعكم (الارض) سبق بيانها فى سورة الملك وغيرها (بساطا) مبسوطة
متسعة كالبساط والفراش تتقلبون عليها تقلبكم على بسطكم فى بيوتكم قال ابو حيان ظاهره ان الارض
ليست كرية بل هى مبسوطة قال سعدى المفتى وانما قال ظاهره لانه يقال التشبيه انما هو فى التقلب عليها
على ما فسروه انتهى وقدمر مرارا ان كرية الارض لا تنافى الحرث والغرس ونحوهما لعظم دائرتها كما يظهر
الفرق بين بيضة الحمامة وبيضة النعامة (لتسلكوا) من السلوك وهو الدخول لا من السلك وهو الادخال
(منها سبلا فجاجا) اى طرقا واسعة جمع سبيل وفج وهو الطريق الواسع فجرد هنا المعنى الواسع فجعل صفة لسبلا
وقيل هو المسلك بين الجبلين قال فى المفردات الفج طريق يكتنفه جبلان ويستعمل فى الطريق الواسع

ومن متعلقة بما قبلها لما فيه من معنى الاتخاذ اى لتسلكوا متخذين من الارض سبلا فتتصرفوا فيها مجيئا
وذهابا او بمضمر هو حال من سبلا اى كائنة من الارض ولو تأخر لكان صفة لها ثم جعلها بساطا للسلوك
المذكور لا ينافى غيره من الوجوه كالنوم والاستراحة والحرث والغرس ونحوها ثم السلوك اما جسمانى بالحركة
الاينية الموصلة الى المقصد واما روحانى بالحركة الكيفية الموصلة الى المقصود ولكل منهما فوائد جليلة كطلب
العلم والحج والتجارة وغيرها وكتحصيل المحبة والمعرفة والانس ونحوها وقال القاشانى والله جعل لكم ارض
البدن بساطا لتسلكوا منها سبل الحواس فجاجا اى خروقا واسعة اومن جهتها سبل سماء الروح الى التوحيد
كما قال امير المؤمنين رضى الله عنه سلونى عن طرق السماء فانى اعلم بها من طرق الارض اراد الطرق الموصلة
الى الكمال من المقامات والاحوال كالزهد والعبادة والتوكل والرضى وامثال ذلك ولهذا كان معراج النبى
عليه السلام بالبدن (قال نوح) اعيد لفظ الحكاية لطول العهد بحكاية مناجاته لربه فهو بدل من قال الاول
ولذا ترك العطف اى قال مناجيا له تعالى (رب) اى پروردكار من (انهم عصونى) داموا على عصيانى
ومخالفتى فيما امرتهم به مع ما بالغت فى ارشادهم بالعظة والتذكير (واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا)
اى استمروا على اتباع رؤسائهم الذين ابطرتهم اموالهم وغرتهم اولادهم وصارت تلك الاموال والاولاد سببا
لزيادة خسارهم فى الآخرة فصاروا اسوة لهم فى الخسار وفى وصفهم بذلك اشعار بانهم انما اتبعوهم لوجاهتهم
الحاصلة لهم بسبب الاموال والاولاد لما شاهدوا فيهم من شبهة مصححة للاتباع كما قالت قريش لولا نزل
هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم فجعلوا الغنى سببا مصححا للاتباع ودل الكلام على ان ازدياد المال
والولد كثيرا ما يكون سببا للهلاك الروحانى و يورث الضلال فى الدين اولا والاضلال عن اليقين ثانيا قال ابن
الشيخ المفهوم من نظم الآية ان اموالهم واولادهم عين الخسار وان ازديادهما انما هو ازدياد خسارهم
والامر فى الحقيقة كذلك فانهما وان كانا من جملة المنافع المؤدية الى السعادة الابدية بالشكر عليهما
وصرفهما الى وجوه الخير الا انهما اذا اديا الى البطر والاغترار وكفران حق المنعم بهما وصارا وسيلتين
الى العذاب المؤبد فى الآخرة صارا كانهما محض الخسار لان الدنيا فى جنب الآخرة كالعدم فمن انتفع بهما
فى الدنيا خسر سعادة الآخرة وصار كمن اكل لقمة مسمومة من الحلوى فهلك فان تلك اللقمة فى حقه
هلاك محض اذ لا عبرة لانتفاعه بها فى جنب ما ادت اليه * توغافل در انديشهٔ سود و مال * كه سرمايهٔ
عمر شد پايمال (ومكروا) عطف على صلة من لان المكر الكبار يليق بكبرائهم والجمع باعتبار معناها والمكر
الحيلة الخفية وفى كشف الاسرار المكر فى اللغة غاية الحيلة وهو من فعل الله تعالى اخفاء التدبير (مكرا كبارا)
اى كبيرا فى الغاية وقرئ بالتخفيف والاول ابلغ منه وهو ابلغ من الكبير نحو طوّال وطوال وطويل ومعنى
مكرهم الكبار احتيالهم فى منع الناس عن الدين وتحريشهم لهم على اذية نوح قال الشيخ لما كان التوحيد
اعظم المراتب كان المنع منه والامر بالشرك اعظم الكبائر فلذا وصفه الله بكونه مكرا كبارا (وقالوا) اى الرؤساء
للاتباع والسفلة (لا تذرن آلهتكم) اى لا تتركوا عبادتها على الاطلاق الى عبادة رب نوح ومن عطف مكروا
على اتبعوا يقول معنى وقالوا وقال بعضهم لبعض فالقائل هو الجميع (ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث
ويعوق ونسرا) جرد الاخيرين عن حرف النفى اذ ابلغ التأكيد نهايته وعلم ان القصد الى كل فرد فرد
لا الى المجموع من حيث هو مجموع والمعنى ولا تذرن عبادة هؤلاء خصوصا فهو من عطف الخاص
على العام خصوصا بالذكر مع اندراجها فيما سبق لانها كانت اكبر اصنامهم واعظم ما عندهم وقد انتقلت
هذه الاصنام باعيانها عنهم الى العرب فكان ود لكلب بدومة الجندل بضم دال دومة ولذلك سمت العرب بعبد
ود قال الراغب الود صنم سمى بذلك اما لمودتهم له او لاعتقادهم ان بينه وبين البارى تعالى مودة تعالى الله
عن ذلك وكان سواع لهمدان بسكون الميم قبيلة باليمن ويغوث لمذحج كمجلس بالذال المعجمة وآخره جيم ومنه كان
العرب تسمى عبد يغوث ويعوق لمراد وهو كغراب ابو قبيلة سمى به لانه تمرد ونسر لحمير بكسر الحاء وسكون الميم
بوزن درهم موضع غربى صنعاء اليمن وقيل انتقلت اسماؤها اليهم فاتخذوا امثالها فعبدوها فان قيل بعد بقاء اعيان
تلك الاصنام كيف وقد خربت الدنيا فى زمان الطوفان ولم يضعها نوح فى السفينة لانه بعث لنفيها وجوابه
ان الطوفان دفنها فى ساحل جدة فلم تزل مدفونة حتى اخرجها اللعين لمشركى العرب نظيره ما روى ان آدم

عليه

عليه السلام كتب اللغات المختلفة فى طين وطبخه فلما اصاب الارض الغرق بقى مدفونا ثم وجد كل قوم كتابا
فكتبوه فاصاب اسمعيل عليه السلام الكتاب العربى وقيل هى اسماء رجال صالحين كانوا بين آدم ونوح
وقيل من اولاد آدم ماتوا فحزن الناس عليهم حزنا شديدا واجتمعوا حول قبورهم لا يكادون يفارقونها وذلك
بارض بابل فلما رأى ابليس فعلهم ذلك جاء اليهم فى صورة انسان وقال لهم هل لكم ان اصور لكم صورهم
اذا نظرتم اليها ذكرتموهم واستأنستم وتبركتم بهم قالوا نعم فصور لهم صورهم من صفر ورصاص ونحاس
وخشب وحجر وسمى تلك الصور باسمائهم ثم لما تقادم الزمن وانقرضت الآباء والابناء وابناء الابناء قال
لمن حدث بعدهم ان من قبلكم كانوا يعبدون هذه الصور فعبدوها فى زمان مهلاييل بن قينان ثم صارت سنة
فى العرب فى الجاهلية وذلك اما باخراج الشيطان اللعين تلك الصور كما سبق او بانه كان لعمرو بن لحى
وهو اول من نصب الاوثان فى الكعبة تابع من الجن فقال له اذهب الى جدة وائت منها بالآلهة التى كانت تعبد
فى زمن نوح وادريس وهى ود الخ فذهب واتى بها الى مكة ودعا الى عبادتها فانتشرت عبادة الاصنام
فى العرب وعاش عمرو بن لحى ثلاثمائة واربعين سنة ورأى من ولده وولد ولده وولد ولده الف مقاتل ومكث هو وولده
فى ولاية البيت خمسمائة سنة ثم انتقلت الولاية الى قريش فمكثوا فيها خمسمائة اخرى فكان البيت بيت الاصنام
الف سنة وذكر الامام الشعرانى ان اصل وضع الاصنام انما هو من قوة التنزيه من العلماء الاقدمين فانهم نزهوا الله
عن كل شئ وامروا بذلك عامتهم فلما رأوا ان بعض عامتهم صرح بالتعطيل وضعوا لهم الاصنام وكسوها الديباج
والحلى والجواهر وعظموها بالسجود وغيره ليتذكروا بها الحق الذى غاب عن عقولهم وغاب عن اولئك العلماء
ان ذلك لا يجوز الا باذن من الله تعالى هذا كلامه قال السهيلى ولا ادرى من اين سرت لهم تلك الاسماء القديمة
أمن قبل الهند فقد ذكر عنهم انهم كانوا المبدأ فى عبادتهم الاصنام بعد نوح ام الشيطان الهمهم الى ما كانت
عليه الجاهلية الاولى قبل نوح وفى التكملة روى تقى بن مخلد ان هذه الاسماء المذكورة فى السورة كانوا ابناء آدم
عليه السلام من صلبه وان يغوث كان اكبرهم وهى اسماء سريانية ثم وقعت تلك الاسماء الى اهل الهند
فسموا بها اصنامهم التى زعموا انها على صور الدرارى السبعة وكانت الجن تكلمهم من جوفها فافتتنوا بها
ثم ادخلها الى ارض العرب عمرو بن لحى بن قمعة بن الياس بن مضر فمن قبله سرت الى ارض العرب وقيل كان
ود على صورة رجل وسواع على صورة امرأة ويغوث على صورة اسد ويعوق على صورة فرس ونسر على صورة
نسر وهو طائر عظيم لانه ينسر الشئ ويقتلعه وفى التأويلات النجمية لا تتركن عبودية آلهتكم التى هى
ود النفس المصورة بصورة المرأة وسواع الهوى المصور بصورة الرجل ويغوث الطبيعة المشكلة بشكل الاسد
ويعوق الشهوة المشكلة بصورة الفرس ونسر الشره المصور بصورة النسر وقال القاشانى اى معبوداتكم التى
عكفتم بهواكم عليها من ود البدن الذى عبدتموه بشهواتكم واحببتموه وسواع النفس ويغوث الاهل ويعوق المال
ونسر الحرص (وقد اضلوا) اى الرؤساء والجملة حالية (كثيرا) اى خلقا كثيرا او اضل الاصنام كقوله تعالى رب
انهن اضللن كثيرا من الناس جمعهم جمع العقلاء لعدهم آلهة ووصفهم باوصاف العقلاء (ولا تزد الظالمين)
بالاشراك فان الشرك لظلم عظيم اذ اصل الظلم وضع الشئ فى غير موضعه فهل شئ اسوأ فى هذا من وضع اخس
المخلوق وعبادته موضع الخالق الفرد الصمد وعبادته (الا ضلالا) الجملة عطف على قوله تعالى رب انهم عصونى
اى قال رب انهم عصونى وقال ولا تزد الظالمين الا ضلالا فالواو من الحكاية لا من المحكى او من كلام الله لا من
كلام نوح فنوح قال كل واحد من هذين القولين من غير ان يعطف احدهما على الآخر فحكى الله احد قوليه
بتصديره بلفظ قال وحكى قوله الآخر بعطفه على قوله الاول بالواو النائبة عن لفظ قال فلا يلزم عطف الانشاء
على الاخبار ويجوز عطفه على مقدر اى فاخذلهم فالواو حينئذ من المحكى والمراد بالضلال هو الضياع والهلاك
والضلال فى تمشية مكرهم وترويج مصالح دنياهم لا فى امر دينهم حتى لا يتوجه انه انما بعث ليصرفهم عن
الضلال فكيف يليق به ان يدعو الله فى ان يزيد ضلالهم وان هذا الدعاء يتضمن الرضى بكفرهم وذلك
لا يجوز فى حق الانبياء وان كان يمكن ان يجاب بانه بعد ما اوحى اليه انه لا يؤمن من قومك الا من قد آمن
وان المحذور هو الرضى المقرون باستحسان الكفر ونظيره دعاء موسى عليه السلام بقوله واشدد على قلوبهم
فمن احب موت الشرير بالطبع على الكفر حتى ينتقم الله منه فهذا ليس بكفر فيؤول المعنى الى ان يقال ولا تزد

الظالمين الاضلالا وغيا ليزدادوا عقابا كقوله تعالى انما نملى لهم ليزدادوا اثما وقوله انى اريد ان تبوء باثمى واثمك فتكون من اصحاب النار قالوا دعا نوح الابناء بعد الاباء حتى بلغوا سبعة قرون فلما ايس من ايمانهم دعا عليهم (مما خطيئاتهم) اى من اجل خطيئات قوم نوح واعمالهم المخالفة للصواب وهى الكفر والمعاصى وما مزيدة بين الجار والمجرور لتأكيد الحصر المستفاد من تقديم قوله مما خطيئاتهم فانه يدل على ان اغراقهم بالطوفان لم يكن الا من اجل خطيئاتهم تكذيبا لقول المنجمين من ان ذلك كان لاقتضاء الاوضاع الفلكية اياه ونحو ذلك فانه كفر لكونه مخالفا لصريح هذه الآية ولزيادة ما الابهامية فائدة غير التوكيد وهى تفخيم خطيئاتهم اى من اجل خطيئاتهم العظيمة ومن لم يرزيادتها جعلها نكرة وجعل خطيئاتهم بدلا منها والخطيئات جمع خطيئة وقرأ ابو عمرو خطاياهم بلفظ الكثرة لان المقام مقام تكثير خطيئاتهم لانهم كفروا الف سنة والخطيئات لكونه جمع السلامة لايطلق على مافوق العشرة الا بالقرينة والظاهر من كلام الرضى ان كل واحد من جمع السلامة والتكثير لمطلق الجمع من غير نظر الى القلة والكثرة فيصلحان لهما ولذا قيل انهما مشترك بينهما واستدلوا عليه بقوله تعالى مانفدت كلمات الله (اغرقوا) فى الدنيا بالطوفان لا بسبب آخر وفيه زجر لمرتكب الخطايا مطلقا (فادخلوا نارا) تنكير النار اما لتعظيمها وتهويلها او لانه تعالى اعد لهم على حسب خطيئاتهم نوعا من النار والمراد اما عذاب القبر فهو عقيب الاغراق وان كانوا فى الماء فان من مات فى ماء او نار او اكلته السباع او الطير اصابه ما يصيب المقبور من العذاب عن الضحاك انهم كانوا يغرقون من جانب اى بالابدان ويحرقون من جانب اى بالارواح فجمعوا بين الماء والنار كما قال الشاعر

الخلق مجتمع طورا ومفترق * والحادثات فنون ذات اطوار

لاتعجبن باضداد اذا اجتمعت * فالله يجمع بين الماء والنار

او عذاب جهنم والتعقيب لتنزيله منزلة المتعقب لاغراقهم لاقترابه وتحققه لامحالة واتصال زمانه بزمانه كما دل عليه قوله من مات فقد قامت قيامته على ان النار اما نصف نار وهى للارواح فى البرزخ واما تمام نار وهى للارواح والاجسام جميعا بعد الحشر وقس على الجحيم النعيم (فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا) اى لم يجد احد منهم لنفسه واحدا من الانصار ينصرهم على من اخذهم بالقهر والانتقام وفيه تعريض باتخاذهم آلهة من دون الله وبانها غير قادرة على نصرهم وتهكم بهم ومن دون الله حال متقدمة من قوله انصارا والجملة الاستئنافية الى هنا من كلام الله اشعارا بدعوة اجابة نوح وتسلية للرسول عليه السلام واصحابه وتخويفا للعاصى من العذاب واسبابه (وقال نوح) بعد ماقنط من اهتدائهم قنوطا تاما بالامارات الغالبة وباخبار الله تعالى (رب) اى پروردكار من (لاتذر على الارض) لاتترك على الارض (من الكافرين) بك وبما جاء من عندك حال متقدمة من قوله (ديارا) احدا يدور فى الارض فيذهب ويجيىء اى فاهلكهم بالاستئصال والجملة عطف على نظيرها السابق وقوله تعالى مما خطيئاتهم الخ اعتراض وسط بين دعائه عليه السلام للايذان من اول الامر بان ما اصابهم من الاغراق والاحراق لم يصبهم الا لاجل خطيئاتهم التى عددها نوح واشار الى استحقاقهم للاهلاك لاجلها لا لانها حكاية لنفس الاغراق والاحراق على طريقة حكاية ماجرى بينه عليه السلام وبينهم من الاحوال والاقوال والا لاخر عن حكاية دعائه هذا وديار من الاسماء المستعملة فى النفى العام يقال ما بالدار ديار او ديور كقيام وقيوم اى احد وساكن وهو فيعال من الدور او من الدار اصله ديوار وقد فعل به مافعل باصل سيد فمعنى ديار على الاول احد يدور فى الارض فيذهب ويجيىء وعلى الثانى احد ممن ينزل الدار ويسكنها وانكر بعضهم كونه من الدوران وقال لو كان من الدوران لم يبق على وجه الارض جنى ولا شيطان وليس المعنى على ذلك وانما المعنى اهلك كل ساكن دار من الكفار اى كل انسى منهم يقول الفقير جوابه سهل فان المراد كل من يدور على الارض من امة الدعوة وليس الجن والشيطان منها اذ لم يكن نوح مبعوثا الى الثقلين وليس ديار فعالا من الدار والا لقيل دوار لان اصل دار دور فقلبت واوها الفا فلما ضعفت عينه كان دوارا بالواو الصحيحة المشددة اذ لا وجه لقلبها ياء (انك ان تذرهم) عليها كلا او بعضا ولا تهلكهم بيان لوجه دعائه عليهم واظهار بانه كان من الغيرة فى الدين لالغلبة غضب النفس لهواها (يضلوا عبادك) عن طريق الحق قال بعضهم عبادك المؤمنين وفيه اشعار بان الاهل لان يقال لهم عباد اهل الايمان انتهى وفيه نظر بل المراد يصدوا عبادك عن سبيلك كقوله تعالى

وصدوا

وصدوا عن سبيل الله دل عليه انه كان الرجل منهم ينطلق بابنه الى نوح فيقول له احذر هذا فانه كذاب وان ابى حذرنيه واوصانى بمثل هذه الوصية فيموت الكبير وينشأ الصغير على ذلك (ولا يلدوا) وتزايد (الا فاجرا) الفجر شق الشئ شقا واسعا كفجر الانسان السكر وهو بالكسر اسم لسد النهر وما سد به النهر والفجور شق ستر الديانة (كفارا) مبالغا فى الكفر والكفران قال الراغب الكفار ابلغ من الكفور وهو المبالغ فى كفران النعمة والمعنى الا من سيفجر ويكفر فالوجه ارتفاعهم عن وجه الارض والعلك فوصفهم بما يصيرون اليه بعد البلوغ فهو من مجاز الاول وكانه اعتذار مما عسى يرد عليه من ان الدعاء بالاستئصال مع احتمال ان يكون من اخلافهم من يؤمن منكر وانما قاله بالوحى لقوله تعالى فى سورة هود واوحى الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فان قلت هذا اذا كان دعاء نوح متأخرا عن وحى تلك الآية وذلك غير معلوم قلت الظاهر ان مثل هذا الدعاء انما يكون فى الاواخر بعد ظهور امارات النكال قال بعضهم لايلد الحية الا الحية وذلك فى الاغلب ومن هنالك قيل اذا طاب اصل المرء طابت فروعه ونحوه الولد سر ابيه قال بعضهم فى توجيهه ان الولد اذا كبر انما يتعلم من اوصاف ابيه او يسرق من طباعه بل قد يصحب المزور رجلا فيسرق من طباعه فى الخير والشر يقول الفقير معناه فيه ما فيه اى من الجمال والجلال فقد يكون الجمال الظاهر فى الاب باطنا فى الابن كما كان فى قابيل بن آدم حيث ظهر فيه ما بطن فى ابيه من الجلال وكان الامر بالعكس فى هابيل بن آدم وهكذا الامر الى يوم القيامة فى الموافقة والمخالفة وقال بعض الكبار اعتذار نوح يوم القيامة عند طلب الخلق الشفاعة منه بدعوته على قومه انما هو لما فيها من قوله ولا يلدوا الا فاجرا كفارا لانفس دعائه عليهم من حيث كونه دعاء انتهى اشار الى ان دعاء نوح كان بالامارات حيث جربهم قريبا من الف سنة فلم يظهر منهم الا الكفر والفجور ولو كان بالوحى لما اعتذر كما قال القاشانى مل من دعوة قومه وضجر واستولى عليه الغضب ودعا ربه لتدمير قومه وقهرهم وحكم بظاهر الحال ان المحجوب الذى غلب عليه الكفر لايلد الا مثله فان النطفة التى تنشأ منها النفس الخبيثة المحجوبة وتتربى بهيئتها المظلمة لاتقبل الا مثلها كالبذر الذى لاينبت الا من صنفه وسنخه وغفل عن ان الولد سر ابيه اى حاله الغالبة على الباطن فربما كان الكافر باقى الاستعداد صافى الفطرة نقى الاصل بحسب الاستعداد الفطرى وقد استولى على ظاهره العادة ودين آبائه وقومه الذين نشأ بينهم فدان بدينهم ظاهرا وقد سلم باطنه فيلد المؤمن على حال النورية كولادة ابى ابراهيم عليه السلام فلا جرم تولد من تلك الهيئة الغضبية الظلمانية التى غلبت على باطنه وحجبته فى تلك الحالة عما قال مادة ابنه كنعان وكان عقوبة لذنب حاله انتهى ويدل على ماذكر من ان دعاءه ليس مبنيا على الوحى ماثبت ان النبى عليه السلام شبه عمر رضى الله عنه فى الشدة بنوح وابا بكر رضى الله عنه فى اللين بابراهيم قال بعض العارفين فى قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فى هذه الآية عتاب لطيف فانها نزلت حين مكث يدعو على قوم شهرا مع ان سبب ذلك الدعاء انما هو الغيرة على جناب الله تعالى وما يستحقه من الطاعة ومعنى العتاب انى ما ارسلتك سبابا ولا لعانا وانما بعثتك رحمة اى لترحم مثل هؤلاء الذين دعوت عليهم كانه يقول لو كان بدل دعائك عليهم الدعاء لهم لكان خيرا فانك اذا دعوتنى لهم ربما اجبت دعاءك فوفقتهم لطاعتى فترى سرور عينك وقرتها فى طاعتهم لى واذا لعنتهم ودعوت عليهم واجبت دعاءك فيهم لم يكن من كرمى ان آخذهم الا بزيادة طغيانهم وكثرة فسادهم فى الارض وكل ذلك انما كان بدعائك عليهم فكانك امرتهم بالزيادة فى الطغيان الذى اخذناهم به فتنبه رسول الله عليه السلام لما ادبه به ربه فقال ان الله ادبنى فاحسن تأديبى ثم صار يقول بعد ذلك اللهم اغفر لقومى فانهم لايعلمون وقام ليلة كاملة الى الصباح بقوله تعالى ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم لايزيد عليها فاين هذا من دعائه قبل ذلك على رعل وذكوان وعصية وعلى صناديد قريش اللهم عليك بفلان اللهم عليك بفلان فاعلم ذلك فاقتد بنبيك فى ذلك والله يتولى هداك وقال بعض اهل المعرفة نوح چون از قوم خود برنجيد بهلاك ايشان دعا كرد ومصطفى عليه السلام چون از قوم خود برنجيد بشفقت كفت اللهم اهد قومى فانهم لايعلمون واعلم انه لايجوز ان يدعى على كافر معين لانا لانعلم خاتمته ويجوز على الكفار والفجار مطلقا وقد دعا عليه السلام على من تحزب على المؤمنين وهذا هو الاصل فى الدعاء على الكافرين (رب اغفر لى) ذنوبى وهى ماصدر منى من ترك الاولى (ولوالدى) ذنوبهما ابوه لمك بن متوشلخ على وزن الفاعل كمتدحرج او هو بضم الميم والتاء المشددة المضمومة وفتح الشين المعجمة وسكون

اللام وروى بعضهم الفتح فى الميم وامه سمخا بنت انوش كانا مؤمنين قال ابن عباس رضى الله عنهما لم يكفر لنوح
اب ما بينه وبين ادم وفى اشراق التواريخ امه قسوس بنت كابيل وفى كشف الاسرار هيجل بنت لاموس
ابن متوشلخ بنت عمه وكانا مسلمين على ملة ادريس عليه السلام وقيل المراد بوالديه آدم وحوآء عليهما السلام
(ولمن دخل بيتى) اى منزلى وقيل مسجدى فانه بيت اهل الله وان كان بيت الله من وجه وقيل سفينتى فانها
كالبيت فى حرز الحوايج وحفظ النفوس عن الحر والبرد وغيرهما (مؤمنا) حال كون الداخل مؤمنا وبهذا
القيد خرجت امرأته واعلة وابنه كنعان ولكن لم يجزم عليه السلام بخروجه الا بعد ما قيل له انه ليس من اهلك
(وللمؤمنين والمؤمنات) بى اومن لدن آدم الى يوم القيامة وكفته اندم ادا ين امت مرحومه اند خص اولا
من يتصل به نسبا ودينا لانهم اولى واحق بدعائه ثم عم المؤمنين والمؤمنات وفى الحديث (ما الميت فى القبر
الا كالغريق المتغوث ينتظر دعوة تلحقه من اب اواخ اوصديق فاذا الحقته كانت احب اليه من الدنيا وما فيها وان
الله ليدخل على اهل القبور من دعاء اهل الارض امثال الجبال وان هدية الاحياء الى الاموات الاستغفار لهم
(ولا تزد الظالمين الا تبارا) اى هلاكا وكسرا وبالفارسية مكر هلاكى بسختى والتبرد فاق الذهب قال فى الاول
ولا تزد الظالمين الا ضلالا لانه وقع بعد قوله وقد اضلوا كثيرا وفى الثانى الا تبارا لانه وقع بعد قوله لا تذر على الارض
الخ فذكر فى كل مكان ما اقتضاه وماشا كل معناه والظاهر انه عليه السلام اراد بالكافرين والظالمين الذين
كانوا موجودين فى زمانه متمكنين فى الارض ما بين المشرق والمغرب فسئوله ان يهلكهم الله فاستجيب دعاؤه
فعمهم الطوفان بالغرق وما نقل عن بعض المنجمين من انه اراد جزيرة العرب فوقع الطوفان عليهم دون غيرهم
من الآفاق مخالف لظاهر الكلام وتفسير العلماء وقول اصحاب التواريخ بان الناس بعد الطوفان توالدوا
وتناسلوا وانتشروا فى الاطراف مغاربها ومشارقها من اهل السفينة دل الكلام على ان الظالم اذا ظهر ظلمه
واصر عليه ولم ينفعه النصح استحق ان يدعى عليه وعلى اعوانه وانصاره قيل غرق معهم صبيانهم ايضا لكن
لا على وجه العقاب لهم بل لتشديد عذاب آبائهم وامهاتهم باراءة اهلاك اطفالهم الذين كانوا اعز عليهم من
انفسهم قال عليه السلام يهلكون مهلكا واحدا ويصدرون مصادر شتى وعن الحسن انه سئل عن ذلك فقال
علم الله براءتهم فاهلكهم بغير عذاب وكم من الصبيان من يموت بالغرق والحرق وسائر اسباب الهلاك وقيل
اعقم الله ارحام نسائهم وايبس اصلاب آبائهم قبل الطوفان باربعين اوسبعين سنة فلم يكن معهم صبى
ولا مجنون حين غرقوا الا ان الله تعالى قال وقوم نوح لما كذبوا الرسل اغرقناهم ولم يوجد التكذيب من الاطفال
والمجانين وفى الاسئلة المفحمة ولو اهلك الاطفال بغير ذنب منهم ماذا يضر فى الربوبية اليس الله يقول قل
فمن يملك من الله شيأ ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم وامه ومن فى الارض جميعا يقول الفقير الظاهر هلاك
الصبيان مع الآباء والامهات لان نوحا عليه السلام الحقهم بهم حيث قال ولا يلدوا الا فاجرا كفارا اذ من
سيفجر ويكفر فى حكم الفاجر والكافر فلذلك دعا على الكفار مطلقا عموما بالهلاك لاستحقاق بعضهم له
بالاصالة وبعضهم بالتبعية ودعا للمؤمنين والمؤمنات عموما وخصوصا بالنجاة لان المغفور ناج لا محالة
وروى عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما انه كان اذا قرأ القرءآن بالليل فمر باية يقول لى يا عكرمة ذكرنى
هذه الآية غدا فقرأ ذات ليلة هذه الآية اى رب اغفر لى الخ فقال يا عكرمة ذكرنى هذه غدا فذكرتها له فقال
ان نوحا دعا بهلاك الكافرين ودعا للمؤمنين بالمغفرة وقد استجيب دعاؤه على الكافرين فاهلكوا وكذلك
استجيب دعاؤه فى المؤمنين فيغفر الله للمؤمنين والمؤمنات بدعائه ورد عن بعض الصحابة رضى الله عنهم
انه قال نجاة المؤمنين بثلاثة اشياء بدعاء نوح وبدعاء اسحق وبشفاعة محمد عليه السلام يعنى المذنبين
وفى التأويلات النجمية رب اغفر لى ولوالدى من العقل الكلى والنفس الكلى ولمن دخل بيتى مؤمنا
من الروح والقلب وللمؤمنين من القوى الروحانية والمؤمنات من النفوس الداخلة تحت نور الروح والقلب
بسبب نور الايمان ولا تزد الظالمين النفس الكافرة والهوى الظالم الا تبارا هلاكا بالكلية بالفناء فى الروح
والقلب وعلى هذا التأويل يكون دعاء لهم لا دعاء عليهم انتهى وقال القاشانى رب اغفر لى اى استرنى بنورك
بالفناء فى التوحيد ولروحى ونفسى اللذين هما ابوا القلب ولمن دخل بيتى اى مقامى فى حضرة القدس مؤمنا
بالتوحيد العلمى ولارواح الذين آمنوا ونفوسهم فبلغهم الى مقام الفناء فى التوحيد ولا تزد الظالمين الذين

نقصوا حظهم بالاحتجاب بظلمة نفوسهم عن عالم النور الا تبارا هلاكا بالغرق فى بحر الهيولى وشدة الاحتجاب
انتهى فيكون دعاء عليهم كما لا يخفى

تمت سورة نوح بعون من بيده الفتوح يوم الاربعاء الرابع والعشرين من شوال من سنة ست عشرة ومائة والف

سورة الجن ثمان وعشرون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

(قل) يا محمد لقومك (اوحى الى) اى القى على بطريق الوحى واخبرت باعلام من الله تعالى والايحاء اعلام
فى خفاء وفائدة اخباره بهذه الاخبار بيان انه رسول الثقلين والنهى عن الشرك والحث على التوحيد فان
الجن مع تمردهم وعدم مجانستهم اذا آمنوا فكيف لا يؤمن البشر مع سهولة طبعهم ومجانستهم (انه) بالفتح
لانه فاعل اوحى والضمير للشان اى ان الشان والحديث (استمع) اى القرءآن اوطه اواقرأ وقد حذف لدلالة
ما بعده عليه والاستماع بالفارسية نيوشيدن والمستمع من كان قاصدا للسماع مصغيا اليه والسامع
من اتفق سماعه من غير قصد اليه فكل مستمع سامع من غير عكس (نفر من الجن) جماعة منهم ما بين الثلاثة
الى العشرة وبالفارسية كروهى كه ازده كمتر وازسه بيشتر بودند قال فى القاموس النفر ما دون العشرة
من الرجال كالنفير والجمع انفار وفى المفردات النفر عدة رجال يمكنهم النفر الى الحرب بالفارسية بيرون شدن
والجن واحده جنى كروم ورومى ونحوه قال ابن عباس رضى الله عنهما انطلق رسول الله عليه السلام فى طائفة
من اصحابه الى سوق عكاظ فادركهم وقت صلاة الفجر وهم بنخلة فاخذ هو عليه السلام يصلى باصحابه
صلاة الفجر فمر عليهم نفر من الجن وهم فى الصلاة فلما سمعوا القرءآن استمعوا له وفيه دليل على انه عليه السلام
لم ير الجن حينئذ اذلو رآهم لما اسند معرفة هذه الواقعة الى الوحى فان ما عرف بالمشاهدة لا يستند اثباته
الى الوحى وكذا لم يشعر بحضورهم وباستماعهم ولم يقرأ عليهم وانما اتفق حضورهم فى بعض اوقات قرآءته
فسمعوها فاخبره الله بذلك وقد مضى ما فيه من التفصيل فى سورة الاحقاف فلا نعيده والجن اجسام رقاق
فى صورة تخالف صورة الملك والانس عاقلة كالانس خفية عن ابصارهم لا يظهرون لهم ولا يكلمونهم
الا صاحب معجزة بل يوسوسون سائر الناس يغلب عليهم النارية او الهوائية ويدل على الاول مثل قوله
تعالى وخلق الجان من مارج من نار فان المشهور ان المركبات كلها من العناصر فما يغلب فيه النار فنارى
كالجن وما يغلب فيه الهوآء فهوآئى كالطير وما يغلب فيه الماء فمائى كالسمك وما يغلب فيه التراب فترابى
كالانسان وسائر الحيوانات الارضية واكثر الفلاسفة ينكرون وجود الجن فى الخارج واعترف جمع عظيم
من قدمائهم وكذا جمهور ارباب الملل والمصدقين بالانبياء قال القاشانى ان فى الوجود نفوسا ارضية قوية
لا فى غلظ النفوس السبعية والبهيمية وكثافتها وقلة ادراكها ولا على هيئات النفوس الانسانية واستعداداتها
ليلزم تعلقها بالاجرام الكثيفة الغالب عليها الارضية ولا فى صفاء النفوس المجردة ولطافتها لتتصل بالعالم
العلوى وتتجرد وتتعلق ببعض الاجرام السماوية متعلقة باجرام عنصرية لطيفة غلبت عليها الهوائية
او النارية او الدخانية على اختلاف احوالها سماها بعض الحكماء الصور المعلقة ولها علوم وادراكات
من جنس علومنا وادراكاتنا ولما كانت قريبة بالطبع الى الملكوت السماوية امكنها ان تتلقى من عالمها بعض
الغيب فلا يستبعد ان ترتقى افق السماء فتسترق السمع من كلام الملائكة اى النفوس المجردة ولما كانت ارضية
ضعيفة بالنسبة الى القوى السماوية تأثرت بتأثير تلك القوى فرجمت بتأثيرها عن بلوغ شأوها وادراك
مداها من العلوم ولا ينكر ان تشتعل اجرامها الدخانية باشعة الكواكب فتحترق وتهلك او تنزجر عن الارتقاء
الى الافق السماوى فتتسفل فانها امور ليست بخارجة عن الامكان وقد اخبر عنها اهل الكشف والعيان
الصادقون من الانبياء والاولياء خصوصا اكملهم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وهى فى الوجود الانسانى
لاستتارها فى غيب الباطن (فقالوا) لقومهم عند رجوعهم اليهم (انا سمعنا قرءآنا) اى كتابا مقروأ على
لسان الرسول (عجبا) مصدر بمعنى العجيب وضع موضعه للمبالغة والعجيب ما خرج عن حد اشكاله ونظائره
والمعنى بديعا مباينا لكلام الناس فى حسن النظم ودقة المعنى وقال البقلى كتابا عجيبا البركة وفيه اشارة
الى انهم كانوا من اهل اللسان قال عيزار بن حريث كنت عند عبد الله بن مسعود رضى الله عنه فاتاه رجل

فقال له كنا فى سفر فاذا نحن بحية جريحة تشحط فى دمها اى تضطرب فان الشحط بالحاء المهملة الاضطراب فى الدم فقطع رجل منا قطعة من عمامته فلفها فيها فدفنها فلما امسينا ونزلنا اتانا امرأتان من احسن نساء الجن فقالتا ايكم صاحب عمرو اى الحية التى دفنتموها فاشرنا لهما الى صاحبها قالتا انه كان آخر من بقى ممن استمع القرءآن من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بين كافرى الجن ومسلميهم قتال فقتل فيهم فان كنتم اردتم به الدنيا ثوبناكم اى عوضناكم فقلنا لا انما فعلنا ذلك لله فقالتا احسنتم وذهبتا يقال اسم الذى لف الحية صفوان بن معطل المرادى صاحب قصة الافك والجنى عمرو بن خابر رحمه الله (يهدى الى الرشد) الى الحق والصواب وصلاح الدين والدنيا كما قال عليه السلام اللهم الهمنى رشدى اى الاهتداء الى مصالح الدين والدنيا فيدخل فيه التوحيد والتنزيه وحقيقة الرشد هو الوصول الى الله تعالى قال بعضهم الرشد كالقفل خلاف الغى يقال فى الامور الدنيوية والاخروية والرشد كالذهب يقال فى الامور الاخروية فقط (فآمنا به) اى بذلك القرءآن ومن ضرورة الايمان به الايمان بمن جاء به ولذا قال بعضهم * داخل اند ردعوت اوجن وانس * تاقيامت امتش هر نوع وجنس * اوست سلطان وطفيل اوهمه * اوست شاهنشاه وخيل اوهمه (ولن نشرك) بعد اليوم البتة اى بعد علمنا الحق (بربنا احدا) حسبما نطق به مافيه من دلائل التوحيد اى لانجعل احدا من الموجودات شريكا له فى اعتقادنا ولانعبد غيره فان تمام الايمان انما يكون بالبرآءة من الشرك والكفر كما قال ابراهيم عليه السلام انى برىء مما تشركون فلكونه قرءآنا معجزا بديعا موجب الايمان به ولكونه يهدى الى الرشد موجب قطع الشرك من اصله والدخول فى دين الله كله فمجموع قوله فآمنا به ولن نشرك بربنا احدا مسبب عن مجموع قوله انا سمعنا قرءآنا عجبا يهدى الى الرشد ولذا عطف ولن نشرك بالواو مع ان الظاهر الفاء (وانه تعالى جد ربنا) بالفتح وكذا مابعده من الجمل المصدرة بان فى احد عشر موضعا عطف على انه استمع فيكون من جملة الكلام الموحى به على ان الموحى عين عبارة الجن بطريق الحكاية كانه قيل قل اوحى الى كيت وكيت وهذه العبارات فاندفع ماقيل من انك لو عطفت وانا ظننا وانا سمعنا وانه كان رجال وانا لمسنا وشبه ذلك على انه استمع لم يجز لانه ليس مما اوحى اليه وانما هو امر اخبروا به عن انفسهم انتهى ومن قرأ بالكسر عطف على المحكى بعد القول وهو الاظهر لوضوح اندراج الكل تحت القول وقيل فى الفتح والكسر غير ذلك والاقرب ماقلناه والمعنى وان الشان ارتفع عظمة ربنا كما تقول فى الثناء وتعالى جدك اى ارتفع عظمتك وفى اسناد التعالى الى العظمة مبالغة لاتخفى من قولهم جد فلان فى عينى اى عظم تمكنه او سلطانه لان الملك والسلطنة غاية العظمة او غناه على انه مستعار من الجد الذى هو البخت والدولة والحظوظ الدنيوية سوآء استعمل بمعنى الملك والسلطان او بمعنى الغنى فان الجد فى اللغة كما يكون بمعنى العظمة و بمعنى اب الاب واب الام يكون بمعنى الحظ والبخت يقال رجل مجدود اى محظوظ شبه سلطان الله وغناه الذاتيان الازليان ببخت الملوك والاغنياء فاطلق اسم الجد عليه استعارة (ما اتخذ صاحبة ولا ولدا) بيان لحكم تعالى جده كانه قيل ما الذى تعالى عنه فقيل ما اتخذ اى لم يختر لنفسه لكمال تعاليه زوجة ولا ابنا ولا بنتا كما يقول الظالمون وذلك انهم لما سمعوا القرءآن ووفقوا للتوحيد والايمان تنبهوا للخطأ فيما اعتقده كفرة الجن من تشبيه الله بخلقه فى اتخاذ الصاحبة والولد فاستعظموه ونزهوه تعالى عنه لعظمته او لسلطانه او لغناه فان الصاحبة تتخذ للحاجة اليها والولد للتكثير وابقاء النسل بعد فوته وهذه من لوازم الامكان والحدوث وايضا هو خارج عن دآئرة التصور والادراك فكيف يكيفه احد فيدخله تحت جنس حتى يتخذ صاحبة من صنف تحته او ولدا من نوع يماثله وقد قالت النصارى ايضا المسيح ابن الله واليهود عزير ابن الله و بعض مشركى العرب الملائكة بنات الله و يلزم من كون المسيح ابن الله على ما زعموا ان تكون مريم صاحبة له ولذا ذكر الصاحبة يعنى ان الولد يقتضى الام التى هى صاحبة الاب الوالد واشار بالصاحبة الى النفس و بالولد الى القلب فيكون الروح كالزوج والاب لهما وهو فى الحقيقة مجرد عن كل علاقة وانما تعلق بالبدن لتظهر قدرة الله وايضا ليستكمل ذاته من جهة الصفات (وانه) اى الشان (كان يقول سفيهنا) اى جاهلنا وهو ابليس او مردة الجن فقوله سفيهنا للجنس والظاهر ان يكون ابليس من الجن كما قال تعالى كان من الجن ففسق عن امر ربه والسفه خفة الحلم او نقيضه او الجهل كما فى القاموس وقال الراغب السفه خفة فى البدن واستعمل فى خفة النفس

لنقصان

لنقصان العقل وفى الامور الدنيوية والاخروية والمراد به فى الآية هو السفه فى الدين الذى هو السفه الاخروى كذا فى المفردات (على الله) متعلق بيقول او رد على لان ما قالوه عليه تعالى لا له (شططا) هو مجاوزة الحد فى الظلم وغيره وفى المفردات الافراط فى البعد اى قولا ذا شطط اى بعد عن القصد ومجاوزة الحد او هو شطط فى نفسه لفرط بعده عن الحق فوصف بالمصدر للمبالغة والمراد به نسبة الصاحبة والولد اليه تعالى وفى الآية اشارة الى ان العالم الغير العامل فى حكم الجاهل فان ابليس كان من اهل العلم فلما لم يعمل بمقتضى علمه جعل سفيها جاهلا لا يجوز التقليد له فالاتباع بالجاهل ومن فى حكمه اتباع بالشيطان والشيطان يدعو الى النار لانه خلق منها (وانا ظننا ان) مخففة من الثقيلة اى ان الشان (لن تقول الانس والجن على الله كذبا) اعتذار منهم عن تقليدهم لسفيههم اى كنا نظن ان الشان والحديث لن يكذب على الله احد ابدا ولذلك اتبعنا قوله وصدقناه فى ان لله صاحبة وولدا فلما سمعنا القرءآن وتبين لنا الحق بسببه علمنا انهم قد يكذبون عليه تعالى وكذبا مصدر مؤكد لتقول لانه نوع من القول واشار بالانس الى القوى الروحانية و بالجن الى القوى الطبيعية وقال القاشانى انس الحواس الظاهرة وجن القوى الباطنة فتوهمنا ان البصر يدرك شكله ولونه والاذن تسمع صوته والوهم والخيال يتوهمه و يتخيله حقا مطابقا لما هو عليه قبل الاهتدآء والتنور بنور الروح فعلمنا من طريق الوحى الوارد على القلب بواسطة روح القدس ان لسنا فى شئ من ادراكه فليس له شكل ولا لون ولا صوت ولا هو داخل فى الوهم والخيال وليس كلام الله من جنس الكلام المصنوع المتلقف بالفكر والتخيل والمستنتج من القياسات العقلية او المقدمات الوهمية والتخيلية فليس الله من قبيل المخلوق جنسا او نوعا او صنفا او شخصا فكيف يكون له صاحبة وولد (وانه) اى وان الشان (كان) فى الجاهلية (رجال) كائنون (من الانس) خبر كان قوله (يعوذون) العوذ الالتجاء الى الغير والتعلق به (برجال من الجن) فيه دلالة على ان للجن نساء كالانس لان لهم رجالا ولذا قيل فى حقهم انهم يتوالدون لكنهم ليسوا بمنظرين كابليس وذريته قال اهل التفسير كان الرجل من العرب اذا امسى فى واد قفر فى بعض مسايره وخاف على نفسه يقول اعوذ بسيد هذا الوادى من شر سفهاء قومه يريد الجن وكبيرهم فيبيت فى امن وجوار حتى يصبح فاذا سمعوا بذلك استكبروا وقالوا سدنا الانس والجن وذلك قوله تعالى (فزادوهم) عطف على يعوذون والماضى للتحقق اى فزاد الرجال العائذون الانسيون الجن (رهقا) مفعول ثان لزاد اى تكبرا وعتوا وسفها فان الرهق محركة يجيء على معان منها السفه وركوب الشر والظلم قال فى آكام المرجان وبهذا يجيبون المعزم والراقى باسمائهم واسماء ملوكهم فانه يقسم عليهم باسماء من يعظمونه فيحصل لهم بذلك من الرياسة والشرف على الانس ما يحملهم على ان يعطوهم بعض سؤالهم وهم يعلمون ان الانس اشرف منهم واعظم قدرا فاذا خضعت الانس لهم واستعاذت بهم كان بمنزلة اكابر الناس اذا خضع لهم اصاغرهم يقضون لهم حاجاتهم او المعنى فزاد الجن العائذين غيا بان اضلوهم حتى استعاذوا بهم واذا استعاذوا بهم فامنوا ظنوا ان ذلك من الجن فازدادوا رغبة فى طاعة الشياطين وقبول وساوسهم والفاء حينئذ لترتيب الاخبار واسناد الزيادة الى الانس والجن باعتبار السببية وروى عن كردم بن ابى السائب الانصارى رضى الله عنه انه قال خرجت مع ابى الى المدينة فى حاجة وذلك اول ماذكر النبى عليه السلام بمكة فآوانى المبيت الى راعى غنم فلما انتصف الليل جاء الذئب فحمل حملا من الغنم فقال الراعى يا عامر الوادى جارك فنادى مناد لانراه يقول يا سرحان ارسله فاتى الحمل يشتد حتى دخل فى الغنم ولم تصبه كدمة فانزل الله على رسوله بمكة وانه كان رجال الخ قال مقاتل كان اول من تعوذ بالجن قوم من اهل اليمن ثم من حنيفة ثم فشا ذلك فى العرب فلما جاء الاسلام عاذوا بالله وتركوهم وعن على بن ابى طالب رضى الله عنه انه قال اذا كنت بواد تخاف فيه السبع فقل اعوذ بدانيال وبالجب من شر الاسد انتهى اشار بذلك الى ما رواه البيهقى فى الشعب ان دانيال طرح فى الجب والقيت عليه السباع فجعلت السباع تلحسه وتبصبص اليه فاتاه رسول فقال يا دانيال فقال من انت قال انا رسول ربك اليك ارسلنى اليك بطعام فقال الحمد لله الذى لا ينسى من ذكره وروى ابن ابى الدنيا ان بخت نصر ضرى اسدين والقاهما فى جب وجاء بدانيال فالقاه عليهما فلم يضراه و ذكر قصته فلما ابتلى دانيال بالسباع جعل الله الاستعاذة به فى ذلك تمنع الشر الذى لا يستطاع كما فى حياة الحيوان فعلم من ذلك ان الاستعاذة بغير الله مشروعة فى الجملة لكن بشرط التوحيد

واعتقاد التأثير من الله تعالى قال القاشانى فى الآية اى تستند القوى الظاهرة الى القوى الباطنة وتتقوى بها فزادوهم غشيان المحارم واتيان المناهى بالدواعى الوهمية والنوازع الشهوية والغضبية والخواطر النفسانية (وانهم) اى الانس (ظنوا كما ظننتم) ايها الجن على انه كلام مؤمنى الجن للكفار حين رجعوا الى قومهم منذرين فكذبوهم اوالجن ظنوا كما ظننتم ايها الكفرة على انه كلام الله تعالى (ان لن يبعث الله احدا) ان هى المخففة والجملة سادة مسد مفعولى ظنوا واعمل الاول على ماهو مذهب الكوفيين لان ما فى كما ظننتم مصدرية فكان الفعل بعدها فى تأويل المصدر والفعل اقوى من المصدر فى العمل والظاهر ان المراد بعثة الرسالة اى لن يبعث الله احدا بالرسالة بعد عيسى او بعد موسى يقيم به الحجة على الخلق ثم انه بعث اليهم محمدا عليه السلام خاتم النبيين فآمنوا به فافعلوا انتم يا معشر الجن مثل ما فعل الانس وقيل بعد القيامة اى لن يبعث الله احدا بعد الموت للحساب والجزآء يقول الفقير فيه اشارة الى اهل الغفلة من الانس والجن فانهم يظنون بالله ظن السوء ويقولون ان الله لا يبعث احدا من نوم الغفلة بل يبقيه على حاله من الاستغراق فى اللذات والانهماك فى الشهوات ولا يدرون ان الله تعالى يبعث من فى القبور مطلقا ويحيى اجسادهم وقلوبهم وارواحهم بالحياة الباقية لان اهل النوم لانقطاع شعورهم لا يعرفون حال اهل اليقظة وفيه اثبات العجز لله تعالى والله على كل شئ قدير (وانا لمسنا السماء) اى طلبنا بلوغ السماء لاستماع ما يقول الملائكة من الحوادث اوخبرها للافشاء بين الكهنة واللمس مستعار من المس للطلب شبه الطلب بالمس واللمس باليد فى كون كل واحد منهما وسيلة الى تعرف حال الشئ فعبر عنه بالمس واللمس قال الراغب اللمس ادراك بظاهر البشرة كالمس ويعبر به عن الطلب قال فى كشف الاسرار ومنه الحديث الذى ورد ان رجلا قال لرسول الله عليه السلام ان امرأتى لا تدع عنها يد لامس اى لا ترديد طالب حاجة صفرا يشكو تضييعها ماله (فوجدناها ملئت حرسا) اى حراسا وحفظة وهم الملائكة يمنعونهم عنها اسم جمع لحارس بمعنى حافظ كخدم لخادم مفرد اللفظ ولذلك قيل (شديدا) اى قويا ولو كان جمعا لقيل شدادا وقوله ملئت حرسا حال من مفعول وجدناها ان كان وجدنا بمعنى اصبنا وصادفنا ومفعول ثان ان كان من افعال القلوب اى فعلمناها مملوءة وحرسا تميز (وشهبا) عطف على حرسا وحكمه فى الاعراب حكمه جمع شهاب وهى الشعلة المقتبسة من نار الكواكب هكذا قالوا وقد مر تحقيقه (وانا كنا نقعد) قبل هذا (منها) اى من السماء (مقاعد للسمع) خالية عن الحرس والشهب يحصل منها مقاصدنا من استماع الاخبار للالقاء الى الكهنة اوصالحة للترصد والاستماع وللسمع متعلق بنقعد اى على الوجه الاول اى لاجل السمع او بمضمر هو صفة لمقاعد اى على الثانى اى مقاعد كائنة للسمع وفى كشف الاسرار اى مواضع لاستماع الاخبار من السماء وكان لكل حى من الجن باب فى السماء يستمعون فيه ومن احاديث البخارى عن عائشة رضى الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الملائكة تنزل فى العنان وهو بالفتح السحاب فتذكر الامر الذى قضى فى السماء فتسترق الشياطين السمع فتسمعه فتوحيه الى الكهان فيكذبون معه مائة كذبة من عند انفسهم يقول الفقير وجه التوفيق بين الاستراق من السماء ومن السحاب ان الملائكة مرة ينزلون فى العنان فيتحدثون هنالك واخرى يتذاكرون فى السماء ولا منع من عروج الشياطين الى السماء فى مدة قليلة للطافة اجسامهم وحيث كانوا نارية اوهوآئية اودخانية لا يتأثرون من النار اوالهوآء حين المرور بكرتهما ولو سلم فعروجهم من قبيل الاستدراج ولله فى كل شئ حكمة واسرار (فمن) شرطية (يستمع الآن) فى مقعد من المقاعد ويطلب الاستماع والآن اى فى هذا الزمان وبعد المبعث وفى اللباب ظرف حالى استعير للاستقبال (يجد له) جواب الشرط والضمير لمن اى يجد لنفسه (شهابا رصدا) الرصد الاستعداد للترقب اى شهابا راصدا له ولاجله يصده عن الاستماع بالرجم اوذوى شهاب راصدين له ليرجموه بما معهم من الشهب على انه اسم مفرد فى معنى الجمع كالحرس فيكون المراد بالشهاب الملائكة بتقدير المضاف ويجوز نصب رصدا على المفعول له وفى الآية اشارة الى طلب القوى الطبيعية ان تدخل سماء القلب فوجدتها محفوفة بحراس الخواطر الملكية والرحمانية يحرسونها عن طرق الخواطر النفسانية والشيطانية بشهاب نار نور القلب المنور بنور الرب وكان الشهاب والرجم قبل البعثة النبوية لكن كثر بعدها وازداد زيادة بينة حتى تنبه لها الانس والجن ومنع الاستراق اصلا

لئلا يلتبس على الناس اقوال الرسول المستندة الى الوحى الالهى باقوال الكهنة المأخوذة من الشياطين مما استرقوا من اقوال اهل السماء ويدل على ما ذكر قوله تعالى فوجدناها ملئت حرسا شديدا فانه يدل على ان الحادث هو الكمال والكثرة اى زيدت حرسا وشهبا حتى امتلأت بهما وقوله تعالى وانا كنا نقعد منها مقاعد اى كنا نجد فيها بعض المقاعد خالية عن الحرس والشهب والآن قد ملئت المقاعد كلها فلما رأى الجن ذلك قالوا ما هذا الالامر اراده الله باهل الارض وذلك قولهم (وانا لا ندرى اشر اريد بمن فى الارض) بحراسة السماء منا (ام اراد بهم ربهم رشدا) اى خيرا وصلاحا اوفق لمصالحهم والاستفهام لاظهار العجز عن الاطلاع على الحكمة قال بعضهم لعل الترديد بينهما مخصص بالاستفهام وان يكون فاعل فعل مضمر مفسر بما بعده بمعنى لا ندرى اريد شر ام خير ورجحوه للموافقة بين المعطوفين فى كونهما جملة فعليه والباء فى الموضعين متعلقة بما قبلها والجملة الاستفهامية قائمة مقام المفعول ونسبة الخير الى الله تعالى دون الشر من الآداب الشريفة القرآنية كما فى قوله تعالى واذا مرضت فهو يشفين ونظائره قال صاحب الانتصاب ومن عقائد الجن ان الهدى والضلال جميعا من خلق الله تعالى فتأدبوا من نسبة الرشاد اليه وجعلوا الشر مضمر الفاعل فجمعوا بين حسن الاعتقاد والادب (وانا منا الصالحون) اى الموصوفون بصلاح الحال فى شأن انفسهم وفى معاملتهم مع غيرهم اوما يكون الى الخير والصلاح حسبما تقتضيه الفطرة السليمة لا الى الشر والفساد كما هو مقتضى النفوس الشريرة والقصر ادعائى كأنهم لم يعتدوا بصلاح غير ذلك البعض فالصالحون مبتدأ ومنا خبره المقدم والجملة خبران ويجوز ان يكون الصالحون فاعل الجار والمجرور الجارى مجرى الظرف لاعتماده على المبتدأ (ومنا دون ذلك) اى قوم دون ذلك فى الصلاح فحذف الموصوف لانه يجوز حذف هذا الموصوف فى التفصيل بمن حتى قالوا منا ظعن ومنا اقام يريدون منا فريق ظعن ومنا فريق اقام ودون ظرف وهم المقتصدون فى صلاح الحال على الوجه المذكور غير الكاملين فيه لا فى الايمان والتقوى كما توهم فان هذا بيان لحالهم قبل استماع القرءآن كما يعرب به عنه قوله تعالى (كنا طرآئق قددا) واما حالهم بعد استماعه فسيحكى بقوله وانا لما سمعنا الهدى الى قوله وانا منا المسلمون اى كنا قبل هذا طرآئق فى اختلاف الاحوال فهو بيان للقسمة المذكورة وقدر المضاف لامتناع كون الذوات طرآئق قالوا فى الجن قدرية ومرجئة وخوارج وروافض وشيعية وسنية قال فى المفردات جمع الطريق طرق وجمع الطرق طرآئق والظاهر ان الطرآئق جمع طريقة كقصائد جمع قصيدة ثم قال وقوله تعالى كنا طرآئق قددا اشارة الى اختلافهم فى درجاته كقوله هم درجات والطريق الذى يطرق بالارجل اى يضرب ومنه استعير كل مسلك يسلكه الانسان فى فعل محمودا كان اومذموما وقيل طريقة من النخل تشبيها بالطريق فى الامتداد والقد قطع الشئ طولا والقد المقدود ومنه قيل لقامة الانسان قد كقولك تقطيعة والقدة كالقطعة يعنى انها من القد كالقطعة من القطع وصفت الطرآئق بالقدد لدلالتها على معنى التقطع والتفرق وفى القاموس القدة الفرقة من الناس هوى كل واحد على حدة ومنه كنا طرآئق قددا اى فرقا مختلفة اهوآؤها وقد تعددوا قال القاشانى وانا منا الصالحون كالقوى المدبرة لنظام المعاش وصلاح البدن ومنا دون ذلك من المفسدات كالوهم والغضب والشهوة والمعاملة بمقتضى هوى النفس والمتوسطات كالقوى النباتية الطبيعية كنا ذوى مذاهب مختلفة لكل طريقة ووجهة هو موليها عينه الله ووكله به قال بعض المفسرين المراد بالصالحين السابقون بالخيرات وبما دون ذلك اى ادنى مكان منهم المقتصدون الذين خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا واما الظالمون لانفسهم فندرج فى قوله تعالى كنا طرآئق قددا فيكون تعميما بعد تخصيص على الاستئناف ويحتمل ان يكون دون بمعنى غير فيندرج القسمان الاخيران فيه (وانا ظننا) اى علمنا الآن بالاستدلال والتفكر فى آيات الله فالظن هنا بمعنى اليقين لان الايمان لا يحصل بالظن ولان مقصودهم ترغيب اصحابهم وترهيبهم وذا بالعلم لا بالظن كما قال عليه السلام انا النذير العريان (ان) اى ان الشان (لن نعجز الله) عن امضاء ما ارادبنا كائنين (فى الارض) اينما كنا من اقطارها فقوله فى الارض حال من فاعل نعجز والاعجاز عاجز كردن (ولن نعجزه هربا) قوله هربا حال من فاعل لن نعجز اى هاربين من الارض الى السماء والى البحار والى جبل قاف اولن نعجزه فى الارض ان ارادبنا امرا ولن نعجزه هربا ان طلبنا فالفرار من موضع الى موضع وعدمه سيان فى ان شيأ منهما لا يفيد

فوا تا منه ولعل الفائدة فى ذكر الارض حينئذ الاشارة الى انها مع سعتها وانبساطها ليست منجى منه تعالى ولامهربا (وانا لما سمعنا الهدى) اى القرءآن الذى يهدى للتى هى اقوم (آمنا به) من غير تأخير وتردد (فمن يؤمن بربه) وبما انزله من الهدى (فلا يخاف) اى فهو لا يخاف فالكلام فى تقدير مبتدأ وخبر ولذلك دخلت الفاء ولولا ذلك لقيل لا يخف وفائدة رفع الفعل ووجوب ادخال الفاء انه دال على تحقيق ان المؤمن ناجى لا محالة وانه المختص بذلك دون غيره (بخسا) اى نقصا فى الجزآء (ولا رهقا) ولا ان ترهقه ذلة وتغشاه اوجزآء بخس ولا رهق اى ظلم اذ لم يبخس احدا حقا ولا رهق اى ظلم احدا فلا يخاف جزآءهما وفيه دلالة على ان من حق من آمن بالله ان يجتنب المظالم ومنه قوله عليه السلام المؤمن من امنه الناس على انفسهم واموالهم قال الواسطى رحمه الله حقيقة الايمان ما اوجب الامان فمن بقى فى مخاوف المرتابين لم يبلغ الى حقيقة الايمان (وانا منا المسلمون) اى بعد استماع القرءان (ومنا القاسطون) الجائرون عن طريق الحق الذى هو الايمان والطاعة فالقاسط الجائر لانه عادل عن الحق والمقسط العادل لانه عادل الى الحق يقال قسط اذا جار واقسط اذا عدل وقد غلب هذا الاسم اى القاسط على فرقة معاوية ومنه الحديث خطابا لعلى رضى الله عنه (تقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين فالناكثون اصحاب عائشة رضى الله عنها فانهم الذين نكثوا البيعة اى نقضوها واستنزلوا عائشة وساروا بها الى البصرة على جمل اسمه عسكر ولذا سميت الوقعة يوم الجمل والقاسطون اصحاب معاوية لانهم قسطوا اى جاروا حين حاربوا الامام الحق والوقعة تعرف بيوم صفين والمارقون الخوارج فانهم الذين مرقوا اى خرجوا من دين الله واستحلوا القتال مع خليفة رسول الله عليه السلام وهم عبد الله ابن وهب الراسى وحرقوص بن زهير البجلى المعروف بذى الثدية وتعرف تلك الواقعة بيوم النهروان هى من ارض العراق على اربعة فراسخ من بغداد (فمن اسلم) پس هركه كردن نهاد امر خدايرا همچنانچه ما كرده ايم قال سعدى المفتى يجوز ان يكون من كلام الجن ويجوز ان يكون مخاطبة من الله لرسوله كما فيما بعده من الآيات (فاولئك) اشارة الى من اسلم والجمع باعتبار المعنى (تحروا) التحرى فى الاصل طلب الاحرى والاليق قولا اوفعلا اى طلبوا وقصدوا (رشدا) يقال رشد كنصر وفرح رشدا ورشدا ورشادا اهتدى كما فى القاموس اى اهتدآء عظيما الى طريق الحق والصواب يبلغهم الى دار الثواب فتحرى الرشد مجاز عن ذلك بعلاقة السببية وبالفارسية قصد كرده اند راه راست وازان بقصد خواهند رسيد ودل على ان للجن ثوابا على اعمالهم لانه ذكر سبب الثواب وموجبه وقد سبق تحقيقه (واما القاسطون) الجائرون عن سنن الهدى (فكانوا لجهنم حطبا) الحطب ما يعد للايقاد اى حطبا توقد بهم كما توقد بكفرة الانس روى ان الحجاج قال لسعيد بن جبير حين اراد قتله ما تقول فى قال انك قاسط عادل فقال الحاضرون ما احسن ما قال حسبوا انه يصفه بالقسط والعدل فقال الحجاج يا جهلة جعلنى جاهلا كافرا وتلا قوله تعالى واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا وقوله تعالى ثم الذين كفروا بربهم يعدلون واسند بعضهم قول سعيد الى امرأة كما قال فى الصحاح ومنه قول تلك المرأة للحجاج انك قاسط عادل فيحتمل التوارد (وان لو استقاموا) ان مخففة من الثقيلة والجملة معطوفة قطعا على انه استمع والمعنى واوحى الى ان الشان لو استقام الجن اوالانس او كلاهما (على الطريقة) التى هى ملة الاسلام (لاسقيناهم ماء غدقا) الاسقاء والسقى بمعنى وقال الراغب السقى والسقيا هو ان تعطيه ماء ليشرب والاسقاء ان تجعل له ذلك حتى يتناوله كيف شاء كما يقال اسقيته نهرا فالاسقاء ابلغ وغدق من باب علم اذا غزر وصف الماء به للمبالغة فى غزارته كرجل عدل وتخصيص الماء الكثير بالذكر لانه اصل السعة وان كان اصل المعاش هو اصل الماء لا كثرته ولعزة وجوده بين العرب قال عمر رضى الله عنه اينما كان الماء كان العشب واينما كان العشب كان المال واينما كان المال كانت الفتنة والمعنى لاعطيناهم مالا كثيرا وعيشا رغدا ووسعنا عليهم الرزق فى الدنيا وبالفارسية هرآينه بدهيم ايشانرا آب بسيار بعد ازتنك سالى يعنى روزى برايشان فراخ كردانيم وفيه دلالة على ان الجن يأكلون ويشربون ولكن فيه تفصيل وقد سبق وقال بعض اهل المعرفة المراد بالاستقامة على الطريقة هو القيام على سبيل السنة والميل الى اهل الصلاح وبالاسقاء الافاضة على قلوبهم ماء الوداد (لنفتنهم فيه) لنختبرهم فى ذلك الاسقاء والتوسيع كيف يشكرونه كما قال تعالى وبلوناهم بالحسنات اوفى ذلك الماء والمآل واحد (وقال الكاشفى) تا بيا زماييم ايشانرا درآن

زندكانى كه بوظائف شكر چكونه قيام نمايند وفيه اشارة الى ان المرزوق بالرزق الروحانى والغذآء المعنوى يجب عليه القيام بشكره ايضا وذلك بوظائف الطاعات وصنوف العبادات وضروب الخدمات (ومن يعرض عن ذكر ربه) عن عبادته اوعن موعظته اووحيه (يسلكه) يدخله (عذابا صعدا) اى شاقا صعبا يتصعد اى يعلو المعذب ويغلبه فلا يطيقه على انه مصدر وصف به للمبالغة يقال سلكت الخيط فى الابرة اذا ادخلته فيها اى يسلكه فى عذاب صعد كما قال ما سلككم فى سقر اى ادخلكم فيها فحذف الجار واوصل الفعل ثم ان كان اعراضه بعدم التصديق كان عذابه بالتأبيد والا فبقدر جريمته ان لم يغفر له وروى ان صعدا جبل فى النار اذا وضع عليه يديه اورجليه ذابتا واذا رفعهما عادتا وقال بعضهم صعدا جبل املس فى جهنم ويكلف الوليد ابن المغيرة صعوده اربعين عاما فيجذب من اعلاه بالسلاسل فاذا انتهى الى اعلاه انحدر الى اسفله ثم يكلف ثانيا وهكذا يعذب ابدا (وان المساجد لله) عطف على قوله انه استمع اى واوحى الى ان المساجد مختصة بالله تعالى وبعبادته خصوصا المسجد الحرام ولذلك قيل بيت الله فالمراد بالمساجد المواضع التى بنيت للصلاة وذكر الله ويدخل فيها البيوت التى يبنيها اهل الملل للعبادة نحو الكنائس والبيع ومساجد المسلمين ثم هذا لا ينافى ان تضاف المساجد وتنسب الى غيره تعالى بوجه آخر اما لبنائها كمسجد رسول الله اولمكانها كمسجد بيت المقدس الى غير ذلك من الاعتبارات واعظم المساجد حرمة المسجد الحرام ثم مسجد المدينة ثم مسجد بيت المقدس ثم الجوامع ثم مساجد المحال ثم مساجد الشوارع ثم مساجد البيوت (فلا تدعوا) اى لا تعبدوا وفيها الفاء للسببية (مع الله احدا) اى لا تجعلوا احدا غير الله شريكا لله فى العبادة فاذا كان الاشراك مذموما فكيف يكون حال تخصيص العبادة بالغير (قال الكاشفى) پس مخوانيد دران با خداى تعالى يكى را چنانچه يهود ونصارى در كنايس وصوامع خود عزير ومسيح را بالوهيت ياد ميكنند وچنانكه مشركان در حوالئ بيت الحرام ميكويند لبيك لا شريك لك الا شريك هو لك تملكه وما ملك وكفته اند مراد ازين مساجد تمام روى زمينست كه مسجد حضرت سيد المرسلين است لقوله عليه السلام جعلت لى الارض مسجدا وتربتها طهورا پس در هيچ بقعه بايادخدا ياد ديكرى نيكو نباشد * دلرا بجز از ياد خدا شاد مكن * بايادوى از كسى ديكر ياد مكن * قال بعض العارفين انما تبرأ تعالى من الشريك لانه عدم والله وجود فتبرأ من العدم الذى لا يلحقه اذ هو واجب الوجود لذاته والله تعالى مع الخلق ما الخلق مع الله لانه تعالى يعلمهم وهم لا يعلمونه فهو تعالى معهم اينما كانوا فى ظرفية امكنتهم وازمانهم واحوالهم ما الخلق معه تعالى فانهم لا يعرفونه حتى يكونوا معه ولو عرفوه من طريق الايمان كانوا كالاعمى يعلم انه جليس زيد ولكن لا يراه فهو كانه يراه بخلاف اهل المشاهدة فانه ذو بصر الهى فمن دعا الله مع الله ما هو كمن دعا الخلق مع الله هذا معنى فلا تدعوا مع الله احدا ثم ان السجود وان كان لله لا يقع فى الحس ابدا الا لغير الله اى لجهة غير الله لان الله ليس بجهة بل هو بكل شئ محيط فما وقع من عبد سجود الا لغير الله لكن منه ما كان لغير الله عن امر الله كالسجود لآدم وهو مقبول ومنه ما كان من غير امره كالسجود للاصنام وهو مردود وانما وضعت المساجد للتعظيم كما انه عينت القبلة للادب يروى عن كعب انه قال انى لاجد فى التوراة ان الله تعالى يقول ان بيوتى فى الارض المساجد وان المسلم اذا توضأ فاحسن الوضوء ثم اتى المسجد فهو زآئر الله وحق على المزور ان يكرم زآئره ومن هنا قالوا ان من دخل المسجد ينوى زيارة الله تعالى قال بعض اهل المعرفة ان مساجد القلوب لزوار تجليه فلا ينبغى ان يكون فيها ذكر غير الله وقال بعضهم ان مساجد القلوب الصافية عن القاذورات مختصة بالله تعالى وبالتجليات الذاتية والصفاتية والاسمائية فلا تدعوا مع الله احدا من الاسماء الجزئية اى طهروا مساجد قلوبكم لتجلى اسم الله الاعظم فيها لا غير وقال ابن عطاء مساجدك اعضاؤك التى امرت ان تسجد عليها لا تخضعها ولا تذللها لغير خالقها وهى الوجه واليدان والركبتان والرجلان والحكمة فى ايجاب السجود على هذه الاعظم ان هذه الاعضاء التى عليها مدار الحركة هى المفاصل التى تنفتح وتنطبق فى المشى والبطش واكثر السعى ويحصل بها اجتراح السيئات وارتكاب الشهوات فشرع الله بها السجود للتكفير ومحو الذنب والتطهير (وانه) من جملة الموحى به اى واوحى الى ان الشان (لما قام عبد الله) اى النبى عليه السلام ولذا جعلوه فى اسمائه لانه هو العبد الحقيقى فى الحقيقة

المضاف الى اسم الله الاعظم فرقا وان كان هو المظهر له جمعا ودر آثار آمده كه آن حضرت را عليه السلام هيچ نام ازين خوشتر نيامده چه شريطهٔ عبادت وعبوديت بروجهى كه آن حضرت قيام ميكرد هيچكس را قدرت براقامت بران نبوده لاجرم دروقت عروج آن حضرت بمنازل ملكى باين اسم مذكور شده كه سبحان الذى اسرى بعبده وبهنگام نزول قرآن ازمدارج فلكى اورا بهمين نام ميكند كه تبارك الذى نزل الفرقان على عبده * آن بنده شعار بندگى دوست * كز جملهٔ بندگان گزين اوست * دادند بيند كيش راهى * كانرانديده هيچ شاهى * وايراده عليه السلام بلفظ العبد للاشعار بما هو المقتضى لقيامه وعبادته وهو العبودية اى كونه عبد الله وللتواضع لانه واقع موقع كلامه عن نفسه اذ التقدير واوحى الى انى لما قمت وهذا على قرآءة الفتح واما على قرآءة نافع وابى بكر فيتعين كونه للاشعار بالمقتضى وفيه تعريض لقريش بانهم سموا عبد ود وعبد يغوث وعبد مناف وعبد شمس ونحوها الا عبد الله وان من سمى منهم بعبد الله فانما هى من قبيل التسمية المجردة عن معانيها (يدعوه) حال من فاعل قام اى يعبده وذلك قيامه لصلاة الفجر بنخلة كما سبق (كادوا) اى قرب الجن (يكونون عليه لبدا) جمع لبدة بالكسر نحو قربة وقرب وهى ما تلبد بعضه على بعض اى تراكب وتلاصق ومنها لبدة الاسد وهى الشعر المتراكب بين كتفيه والمعنى متراكمين يركب بعضهم بعضا ويقع من ازدحامهم على النبى عليه السلام تعجبا مما شاهدوا من عبادته وسمعوا من قرآءته واقتدآء اصحابه به قياما وقعودا وسجودا لانهم رأوا ما لم يروا مثله قبله وسمعوا بما لم يسمعوا بنظيره وعلى قرآءة الكسر اذا جعل مقول الجن فضمير كادوا لاصحابه عليه السلام الذين كانوا مقتدين به فى الصلاة يقول الفقير فى هذا المقام اشكال على القرآءتين جميعا لان المراد ان كان ما ذهب اليه ابن عباس رضى الله عنهما على ما ذهب اليه المفسرون فلا معنى للازدحام اذ كان الجن بنخلة نفرا سبعة اوتسعة ولا معنى لازدحام النفر القليل مع سعة المكان وقرب القارى وانما وقع الازدحام فى الحجون بعد العود من نخلة على ما رواه ابن مسعود رضى الله عنه ولا مخلص الا بان يقال لم يزالوا يدنون من جهة واحدة حتى كادوا يكونون عليه لبدا او بان يجوز فى النفر حينئذ بيق تعيين العدد على ما فعله بعضهم بلا معنى وان كان المراد ما ذهب اليه ابن مسعود رضى الله عنه ففيه ان ذلك كان بطريق المشاهدة على ما اسلفناه فى الاحقاف ولا معنى لاخباره بطريق الوحى على ما مضى فى اول السورة وايضا انه لم يكن معه عليه السلام اذذاك الا نفر قليل من اصحابه بل لم يكن الا زيد ابن حارثة رضى الله عنه على ما فى انسان العيون فلا معنى للازدحام والله اعلم بمراده (قل انما ادعو) اى اعبد (ربى ولا اشرك به) اى بربى فى العبادة (احدا) فليس ذلك ببدع ولا مستنكر يوجب التعجب او الاطباق على عداوتى وهذا حالى فليكن حالكم ايضا كذلك (قل انى لا املك) لا استطيع (لكم) ايها المشركون (ضرا ولا رشدا) كانه اريد لا املك ضرا ولا نفعا ولا غيا ولا رشدا اى ليس هذا بيدى بل بيد الله تعالى فانه هو الضار النافع الهادى المضل فترك من كلا المتقابلين ما ذكر فى الآخر فالآية من الاحتباك وهو الحذف من كل ما يدل مقابله عليه وفى التأويلات النجمية اى من حيث وجوده المضاف اليه كما قال انك لا تهدى من احببت واما من حيث وجوده الحق المطلق فانه يملك الضر والرشد كقوله وانك لتهدى الى صراط مستقيم قال القاشانى اى غيا وهدى انما الغواية والهداية من الله ان سلطنى عليكم تهتدوا بنورى والا بقيتم فى الضلال ليس فى قوتى ان اقسركم على الهداية (قل انى لن يجيرنى) ينقذنى ويخلصنى (من الله) من قهره وعذابه ان خالفت امره واشركت به (احد) ان استنقذته او ان يجيئنى منه احد ان ارادنى بسوء قدره على من مرض او موت اوغيرهما قال بعضهم هذه لفظة تدل على الاخلاص فى التوحيد اذ التوحيد هو صرف النظر الى الحق لا غيره وهذا لا يصح الا بالاقبال على الله والاعراض عما سواه والاعتماد عليه دون ما عداه (ولن اجد من دونه ملتحدا) يقال لحد فى دين الله والتحد فيه اى مال عنه وعدل ويقال للملجأ الملتحد لان اللاجئ يميل اليه والمعنى وان اجد عند الشدآئد ملتجأ غيره تعالى وموئلا ومعدلا فلا ملجأ ولا موئل ولا معدل الا هو وهذا بيان لعجزه عليه السلام عن شؤون نفسه بعد بيان عجزه عن شؤون غيره اى واذا لا املك لنفسى شيأ فكيف املك لكم شيأ (الا بلاغا من الله) استثناء متصل من قوله لا املك اى من مفعوله فان التبليغ ارشاد ونفع وما بينهما اعتراض مؤكد لنفى الاستطاعة عن نفسه فلا يضر طول الفصل بينهما وفائدة الاستثناء المبالغة فى توصيف نفسه

بالتبليغ

بالتبليغ لدلالته على انه لا يدع التبليغ الذى يستطيعه لتظاهرهم على عداوته وقوله من الله صفة بلاغا اى بلاغا كائنا منه وليس متعلقا بقوله بلاغا لان صلة التبليغ فى المشهور انما هى كلمة عن دون من وبلاغا واقع موقع التبليغ كما يقع السلام والكلام موقع التسليم والتكليم اواستثناء من قوله ملتحدا اى لن اجد من دونه تعالى منجى الا ان ابلغ عنه ما ارسلنى به فهو حينئذ منقطع فان البلوغ ليس ملتحدا من دون الله لانه من الله وباعانته وتوفيقه (ورسالاته) عطف على بلاغا باضمار المضاف وهو البلاغ اى لا املك لكم الا تبليغا كائنا منه تعالى وتبليغ رسالاته التى ارسلنى بها يعنى الآن ابلغ عن الله واقول قال الله كذا ناسبا للمقالة اليه وان ابلغ رسالاته التى ارسلنى بها من غير زيادة ولا نقصان وقال سعدى المفتى لعل المراد من بلاغا من الله ما هو ما يأخذه منه تعالى بلا واسطة ومن رسالاته ما هو بها انتهى فالمراد بالرسالة هو ما ارسل الرسول به من الامور والاحكام والاحوال لا معنى المصدر والظاهر ان المراد الا التبليغ والرسالة من الله تعالى وجمع الرسالة باعتبار تعدد ما ارسل هو به (ومن يعص الله ورسوله) فى الامر بالتوحيد بان لا يمتثل امرهما به ودعوتهما اليه فيشرك به اذ الكلام فيه وهو يصلح ان يكون مخصصا للعموم فلا متمسك للمعتزلة فى الآية على تخليد عصاة المؤمنين فى النار (فان له نار جهنم خالدين فيها) اى فى النار اوفى جهنم والجمع باعتبار المعنى (ابدا) بلا نهاية فهو دفع لان يراد بالخلود المكث الطويل (حتى اذا رأوا ما يوعدون) غاية لمحذوف يدل عليه الحال من استضعاف الكفار لانصاره عليه السلام واستقلالهم لعددهم حتى قالوا هم بالاضافة الينا كالحصاة من جبال كانه قيل لا يزالون على ما هم عليه حتى اذا رأوا ما يوعدون من فنون العذاب فى الآخرة (فسيعلمون) حينئذ عند حلوله بهم (من اضعف ناصرا واقل عددا) اى فسيعلمون الذى هو اضعف واقل أهم ام المؤمنون فمن موصولة واضعف خبر مبتدأ محذوف ويجوز ان تكون استفهامية مرفوعة بالابتدآء واضعف خبره والجملة فى موضع نصب سدت مسد مفعولى العلم وناصرا وعددا منصوبان على التمييز وحمل بعضهم ما يوعدون على ما رأوه يوم بدر روايا ما كان ففيه دلالة على ان الكفار مخذولون فى الدنيا والآخرة وان كثروا عددا وقووا جسدا لان الكافرين لا مولى لهم وان المؤمنين منصورون فى الدارين وان قلوا عددا وضعفوا جسدا لان الله مولاهم والواحد على الحق هو السواد الاعظم فان نصره ينزل من العرش (قال الحافظ) تيغى كه آسمانش ازفيض خود دهد آب * تنها جهان بگيرد بى منت سپاهى (قل ان ادرى) اى ما ادرى لان ان نافية (اقريب) خبر مقدم لقوله (ما توعدون) ويجوز ان يكون ما توعدون فاعلا لقريب سادا مسد الخبر لوقوعه بعد الف الاستفهام وما موصولة والعائد محذوف اى اقريب الذى توعدونه نحو اقائم الزيدان (ام يجعل له ربى امدا) اى غاية تطول مدتها والامد وان كان يطلق على القريب ايضا الا ان المقابلة تخصصه بالبعيد والفرق بين الزمان والامد ان الامد يقال باعتبار الغاية والزمان عام فى المبدأ والغاية والمعنى ان الموعود كائن لا محالة واما وقته فما ادرى متى يكون لان الله لم يبينه لما رأى فى اخفاء وقته من المصلحة وهو رد لما قاله المشركون عند سماعهم ذلك متى يكون الموعود انكارا له واستهزآء فان قيل اليس قال عليه السلام بعثت انا والساعة كهاتين فكان عالما بقرب وقوع القيامة فكيف قال ههنا لا ادرى اقريب ام بعيد والجواب ان المراد بقرب وقوعه هو ان ما بقى من الدنيا اقل مما انقضى فهذا القدر من القرب معلوم واما قربه بمعنى كونه بحيث يتوقع فى كل ساعة فغير معلوم على ان كل آت قريب ولذا قال تعالى اتى امر الله فلا تستعجلوه وقال كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار وذلك بالموت للمتقدمين ووقوع عين القيامة للمتأخرين كما اوعد نوح عليه السلام بالطوفان فلم يدركه بعضهم بل هلك قبله وغرق فى طوفان الموت وبحر البلاء قال بعض اهل المعرفة قل ان ادرى اقريب ما توعدون فى القيامة الصغرى من الفناء الصورى والموت الطبيعى الاضطرارى والدخول فى نار الله الكبرى عند البعث لعدم الوقوف على قدر الله اوفى الكبرى من الموت الارادى والفناء الحقيقى لعدم الوقوف على قوة الاستعداد فيقع عاجلا ام ضرب الله له غاية واجلا (عالم الغيب) وحده وهو خبر مبتدأ محذوف اى هو عالم لجميع ما غاب عن الحس على ان اللام للاستغراق والجملة استئناف مقرر لما قبله من عدم الدراية (فلا يظهر) آگاه نكند (على غيبه احدا) الفاء لترتيب عدم الاظهار على تفرده تعالى بعلم الغيب على الاطلاق اى فلا يطلع على غيبه اطلاعا كاملا ينكشف به جلية الحال انكشافا تاما

موجبا لعين اليقين احدا من خلقه (الامن ارتضى من رسول) الارتضاء پسنديدن واصله تناول
مرضى الشئ اى الارسولا ارتضاه واختاره لاظهاره على بعض غيوبه المتعلقة برسالته كما يعرب عنه بيان
من ارتضى بالرسول تعلقا اما لكونه من مبادى رسالته بان يكون معجزة دالة على صحتها واما لكونه من اركانها
واحكامها كعامة التكاليف الشرعية التى امر بها المكلفون وكيفيات اعمالهم واجزيتها المترتبة عليها
فى الآخرة وما تتوقف هى عليه من احوال الآخرة التى من جملتها قيام الساعة والبعث وغير ذلك
من الامور الغيبية التى بيانها من وظائف الرسالة واما ما لا يتعلق بها على احد الوجهين من الغيوب التى من
جملتها وقت قيام الساعة فلا يظهر عليه احدا ابدا على ان بيان وقته مخل بالحكمة التشريعية التى عليها يدور
فلك الرسالة وليس فيه ما يدل على نفى كرامات الاولياء المتعلقة بالكشف فان اختصاص الغاية القاصية من
مراتب الكشف بالرسل لا يستلزم عدم حصول مرتبة ما من تلك المراتب لغيرهم اصلا ولا يدعى احد لاحد من
الاولياء ما فى مرتبة الرسل من الكشف الكامل الحاصل بالوحى الصريح بل اطلاعهم بالاخبار الغيبى
والتلقف من الحق فيدخل فى الرسول وارثه قال الجنيد قدس سره قعد على غلام نصرانى متنكرا وقال ايها الشيخ
ما معنى قوله عليه السلام اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله قال فاطرقت رأسى ورفعت فقلت اسلم اسلم
فقد حان وقت اسلامك فاسلم الغلام فهذا اما بطريق الفراسة او بغيرها من انواع الكشوف وخرج من البين
اهل الكهانة والتنجيم لانهم ليسوا من اهل الارتضاء والاصطفاء كالانبياء والاولياء فليس اخبارهم بطريق
الالهام والكشف بل بالامارات والظنون ونحوها ولذا لا يقع اكثرها الا كاذبا ومن قال انا اخبر من اخبار الجن
يكفر لان الجن كالانس لا يعلم غيبا وقد سبق ان الكهانة انقطعت اليوم فلا كهانة ابدا الان الشياطين منعوا
من السماء قال ابن الشيخ انه تعالى لا يطلع على الغيب الذى يختص به علمه الا المرتضى الذى يكون رسولا
وما لا يختص به يطلع عليه غير الرسول اما بتوسط الانبياء او بنصب الدلائل وترتيب المقدمات او بان يلهم الله
بعض الاولياء وقوع بعض المغيبات فى المستقبل بواسطة الملك فليس مراد الله بهذه الآية ان لا يطلع احدا
على شئ من المغيبات الا الرسل لظهور انه تعالى قد يطلع على شئ من الغيب غير الرسل كما اشتهر ان كهنة
فرعون اخبروا بظهور موسى عليه السلام وبزوال ملك فرعون على يده وان بعض الكهنة اخبروا بظهور نبينا
محمد عليه السلام قبل زمان ظهوره ونحو ذلك من المغيبات وكانوا صادقين فيه وارباب الملل والاديان مطبقون
على صحة علم التعبير والمعبر قد يخبر عن وقوع الوقائع الآتية فى المستقبل ويكون صادقا فيه ثم الآية نظير قوله
تعالى وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبى من رسله من يشاء (فانه يسلك) پس بدرستى كه درمى
آرد خداى تعالى يعنى ميسازد وبالعربية يدخل وينبت (من بين يديه) اى قدام الرسول المرتضى (ومن خلفه
رصدا) قال فى القاموس الرصد محركة الراصدون اى الراقبون بالفارسية نگهبانان يقال للواحد والجماعة
كما فى المفردات وهو تقرير وتحقيق للاظهار المستفاد من الاستثناء وبيان لكيفيته اى فانه تعالى يسلك من جميع
جوانب الرسول عند اظهاره على غيبه حرسا من الملائكة يحرسونه من بعض الشياطين لما اظهره عليه من الغيوب
المتعلقة برسالته يعنى ان جبريل كان اذا نزل بالرسالة نزل معه ملائكة يحفظونه من ان يسمع الجن الوحى فيلقونه
الى كهنتهم فتخبره الكهنة قبل الرسول فيختلط على الناس امر الرسالة قال القاشانى الامن ارتضى من رسول
اى اعده فى الفطرة الاولى وزكاه وصفاه من رسول القوة القدسية فانه يسلك من بين يديه اى من جانبه الالهى
ومن خلفه اى ومن جهة البدنية رصدا حفظة اما من جهة الله التى اليها وجهه فروح القدس والانوار
الملكوتية والربانية واما من جهة البدن فالملكات الفاضلة والهيئات النورية الحاصلة من هيا كل الطاعات
والعبادات يحفظونه من تخبيط الجن وخلط كلامهم من الوساوس والاوهام والخيالات بمعارفها اليقينية
ومعانيها القدسية والواردات الغيبية والكشوف الحقيقية (ليعلم ان قد ابلغوا رسالات ربهم) متعلق
بيسلك غاية له من حيث انه مترتب على الابلاغ المترتب عليه اذ المراد به العلم المتعلق بالابلاغ الموجود بالفعل
وان مخففة من الثقيلة واسمها الذى هو ضمير الشان محذوف والجملة خبرها والابلاغ الايصال وبالفارسية
رسانيدن ورسالات ربهم عبارة عن الغيب الذى اريد اظهار المرتضى عليه والجمع باعتبار تعدد افراده
وضمير ابلغوا اما للرصد فالمعنى انه تعالى يسلكهم من جميع جوانب المرتضى ليعلم ان الشان قد ابلغوه رسالات ربهم

سالمة

سالمة عن الاختطاف والتخليط علما مستتبعا للجزاء وهو ان يعلمه موجودا حاصلا بالفعل كما فى قوله تعالى
حتى نعلم المجاهدين منكم والغاية فى الحقيقة هو الابلاغ والجهاد وايراد علمه تعالى لابراز اعتنائه تعالى
بامرهما والاشعار بترتيب الجزاء عليهما والمبالغة فى الحث عليهما والتحذير من التفريط فيهما واما للمن ارتضى
والجمع باعتبار معنى من كما ان الافراد فى الضميرين السابقين باعتبار لفظها فالمعنى ليعلم انه قد ابلغ الرسل
الموحى اليهم رسالات ربهم الى اممهم كما هى من غير اختطاف ولا تخليط بعد ما ابلغها الرصد اليهم كذلك
(واحاط بما لديهم) اى بما عند الرصد او الرسل حال من فاعل يسلك باضمار قد او بدونه على الخلاف المشهور
جئ بها لتحقيق استغنائه تعالى اى وقد احاط بما لديهم من الاحوال جميعا (واحصى) علم علما بالغا الى حد
الاحاطة تفصيلا وبالفارسية وشمرده است (كل شئ) مما كان وما سيكون (عددا) اى فردا فردا
فكيف لا يحيط بما لديهم قال القاسم هو اوجدها فاحصاها عددا وقال ابن عباس رضى الله عنهما احصى
ما خلق وعرف عدد ما خلق لم يفته علم شئ حتى مثاقيل الذر والخردل (قال الكاشفى) مراد كمال علم است
وتعلق آن بجميع معلومات يعنى معلومى مطلقا از دائرهٔ علم او خارج نيست * هرچه دانستنى است
در دو جهان * نيست از علم شاملش پنهان * قوله عددا تمييز منقول من المفعول به كقوله وفجرنا
الارض عيونا والاصل احصى عدد كل شئ وفائدته بيان ان علمه تعالى بالاشياء ليس على وجه كلى اجمالى
بل على وجه جزئى تفصيلى فان الاحصاء قد يراد به الاحاطة الاجمالية كما فى قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله
لا تحصوها اى لا تقدروا على حصرها اجمالا فضلا عن التفصيل وذلك لان اصل الاحصاء ان الحاسب اذا بلغ
عقدا معينا من عقود الاعداد كالعشرة والمائة والالف وضع حصاة ليحفظ بها كمية ذلك العقد فيبنى على ذلك
حسابه وهذه الآية مما يستدل به على ان المعدوم ليس بشئ لانه لو كان شيأ لكانت الاشياء غير متناهية وكونه
احصى عددها يقتضى كونها متناهية لان احصاء العدد انما يكون فى المتناهى فيلزم الجمع بين كونها متناهية
وغير متناهية وذلك محال فوجب القطع بان المعدوم ليس بشئ حتى يندفع هذا التناقض والتنافى
كذا فى حواشى ابن الشيخ رحمه الله

تمت سورة الجن بعون ذى الطول والمن فى عصر الثلاثاء السابع من ذى القعدة من شهور سنة ست عشرة
ومائة والف

سورة المزمل وآيها تسع عشرة او عشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(يا ايها المزمل) اى المتزمل من تزمل بثيابه اذا تلفف بها وتغطى فادغم التاء فى الزاى فقيل المزمل بتشديدين
كان عليه السلام نائما بالليل متزملا فى قطيفة اى دثار مخمل فامر ان يترك التزمل الى التشمر للعبادة ويختار
التهجد على الهجود وقال ابن عباس رضى الله عنهما اول ما جاءه جبريل خافه فظن ان به مسا من الجن فرجع
من جبل حراء الى بيت خديجة مرتعدا وقال زملونى فبينما هو كذلك اذ جاء جبريل وناداه وقال يا ايها المزمل
وعن عكرمة ان المعنى يا ايها الذى زمل امرا عظيما اى حمله والزمل الحمل وازدمله احتمله قال السهيلى رحمه الله
ليس المزمل من اسمائه عليه السلام التى يعرف بها كما ذهب اليه بعض الناس وعده فى اسمائه وانما المزمل مشتق
من حالته التى كان عليها حين الخطاب وكذا المدثر وفى خطابه بهذا الاسم فائدتان احداهما الملاطفة
فان العرب اذا قصدت ملاطفة المخاطب وترك المعاتبة سموه باسم مشتق من حالته التى هو عليها كقول النبى
عليه السلام لعلى رضى الله عنه حين غاضب فاطمة رضى الله عنها اى اغضبها واغضبته فاتاه وهو نائم
قد لصق بجنبه التراب فقال له قم يا ابا تراب اشعارا بانه غير عاتب عليه وملاطفة له وكذلك قوله عليه السلام
لحذيفة رضى الله عنه قم يا نومان وكان نائما ملاطفة واشعارا بترك العتب والتأديب فقول الله تعالى لمحمد
عليه السلام يا ايها المزمل تأنيس وملاطفة ليستشعر انه غير عاتب عليه والفائدة الثانية التنبيه لكل متزمل
راقد ليله لينتبه الى قيام الليل وذكر الله فيه لان الاسم المشتق من الفعل يشترك فيه مع المخاطب كل من عمل
بذلك العمل واتصف بتلك الصفة انتهى وفى فتح الرحمن الخطاب الخاص بالنبى عليه السلام كايها المزمل
ونحوه عام للامة الا بدليل يخصه وهذا قول احمد والحنفية والمالكية وقال اكثر الشافعية لا يعمهم الا بدليل
وخطابه عليه السلام لواحد من الامة هل يعم غيره قال الشافعى والحنفية والاكثر لا يعم وقال ابو الخطاب

من ائمة الحنابلة ان وقع جوابا عم والافلا (قم الليل) بكسر الميم لالتقاء الساكنين اى لاتتزمل وترقد ودع
هذه الحال لما هو افضل منها وقم الى الصلاة فى الليل فانتصاب الليل على الظرفية وان استغرق الحدث
الواقع فيه فحذف فى واوصل الفعل اليه فنصب لان عمل الجر لايكون فى الفعل والنصب اقرب اليه من الرفع
ومن ذلك قال بعضهم هو مفعول نظرا الى الظاهر فى الاستعمال ومن ذلك فمن شهد منكم الشهر فليصمه وقوله
لينذر يوم التلاق فى احد الوجهين كما سبق ومثله الاحياء فى قوله من احيى ليلة القدر ونحوه فان الاحياء
وان كان واقعا على الليل فى الظاهر لكن المراد به احياء الصلاة والذكر فى الليل واستعمالهما وحد الليل
من غروب الشمس الى طلوع الفجر قال بعض العارفين ان الله اشتاق الى مناجاة حبيبه فناداه ان يقوم
فى جوف الليل وقد قالوا ان القيام والمناجاة ليسا من الدنيا بل من الجنة لما يجده اهل الذوق من الحلاوة
(الا قليلا) استثناء من الليل (نصفه) بدل من الليل الباقى بعد الثنيا بدل الكل والنصف احد شقى الشئ اى قم
نصفه والتعبير عن النصف المخرج بالقليل لاظهار كمال الاعتداد بشأن الجزء المقارن للقيام والايذان بفضله
وكون القيام فيه بمنزلة القيام فى اكثره فى كثرة الثواب يعنى انه يجوز ان يوصف النصف المستثنى بكونه قليلا
بالنسبة الى النصف المشغول بالعبادة مع انهما متساويان فى المقدار من حيث ان النصف الفارغ لايساويه
بحسب الفضيلة والشرف فالاعتبار بالكيفية لا بالكمية وقال بعضهم ان القلة فى النصف بالنسبة الى الكل
لا الى العديل الآخر والالزم ان يكون احد النصفين المساويين اقل من الآخر وفيه انه من عرآئه عن الفائدة
خلاف الظاهر كما فى الارشاد (او انقص منه) اى انقص القيام من النصف المقارن له الى الثلث (قليلا)
اى نقصا قليلا او مقدارا قليلا بحيث لا ينحط الى نصف الليل (او زد عليه) اى زد القيام على النصف المقارن له
الى الثلثين فالمعنى تخييره عليه السلام بين ان يقوم نصفه او اقل منه او اكثر اى قم الى الصلاة فى الزمان المحدود
المسمى بالليل الا فى الجزء القليل منه وهو نصفه او انقص القيام من نصفه او زد عليه قيل هذا التخيير على حسب
طول الليالى وقصرها فالنصف اذا استوى الليل والنهار والنقص منه اذا قصر الليل والزيادة عليه اذا طال
الليل (ورتل القرءآن) فى اثناء ما ذكر من القيام اى اقرأه على تؤدة وتبيين حروف وبالفارسية وقرآنرا
كشاده حروف خوان بحديكه بعضى آن برپى بعضى باشد (ترتيلا) بليغا بحيث يتمكن السامع
من عدها ولذا نهى ابن مسعود رضى الله عنه عن التعجل وقال ولا يكن هم احدكم آخر السورة يعنى لا بد للقارئ
من الترتيل ليتمكن هو ومن حضره من التأمل فى حقائق الآيات فعند الوصول الى ذكر الله يستشعر عظمته
وجلاله وعند الوصول الى الوعد والوعيد يقع فى الرجاء والخوف وليسلم نظم القرءآن من الخلل والرتل اتساق
الشئ وانتظامه على استقامة والترتيل هويدا كردن سخن بى تكلف قال فى الكشاف ترتيل القرءآن قرآءته
على ترسل وتؤدة بتبيين الحروف واشباع الحركات حتى يجيئ المتلو منه شبيها بالثغر المرتل وهو المفلج المشبه
بنور الاقحوان وان لا يهذه هذا ولا يسرده سردا كما قال عمر رضى الله عنه شر السير الحقحقة وشر القرآءة
الهذرمة حتى يجيئ المتلو فى تتابعه كالثغر الالص والامر بترتيل القرءآن يشعر بان الامر بقيام الليل نزل
بعد ما تعلم عليه السلام مقدارا منه وان قل وقوله انا سنلقى على الاستقبال بالنسبة الى بقية القرءآن ثم الظاهر
ان الامر به يعم الامة لانه امر مهم للكل والامر للوجوب كما دل عليه التأكيد او للندب وكانت قرآءته
عليه السلام مدا يمد بيسم الله ويمد بالرحمن ويمد بالرحيم اما الاولان فمدهما طبيعى قدر الالف واما الاخير فمده
عارضى بالسكون فيجوز فيه ثلاثة اوجه الطول وهو مقدار الفات ثلاث والتوسط قدر الفين والقصر قدر الف
وكان عليه السلام مجودا للقرءآن كما انزل وتجويده تحسين الفاظه باخراج الحروف من مخارجها واعطاء
حقوقها من صفاتها كالجهر والهمس واللين ونحوها وذلك بغير تكلف وهو ارتكاب المشقة
فى قرآءته بالزيادة على اداء مخرجه والمبالغة فى بيان صفته فينبغى ان يتحفظ فى الترتيل عن التمطيط
وهو التجاوز عن الحد وفى الحدر عن الادماج والتخليط بان تكون قرآءته بحال كانه يلف بعض الحروف
والكلمات فى بعض آخر لزيادة السرعة وذلك ان القرآءة بمنزلة البياض ان قل صار سمرة وان كثر صار برصا
وما فوق الجعودة فهو القطط فما كان فوق القرآءة فليس بقرآءة فعلم من هذا ان التجويد على ثلاث مراتب
ترتيل وحدر وتدوير اما الترتيل فهو تؤدة وتأن وتمهل قال فى القاموس ورتل الكلام ترتيلا احسن تأليفه

وترتل فيه ترسل انتهى وهو مختار ورش وعاصم وحمزة ويؤيده قوله عليه السلام من قرأ القرءآن اقل
من ثلاث لم يفهمه وفى قوت القلوب افضل القرآءة الترتيل لان فيه التدبر والتفكر وافضل الترتيل والتدبر
للقرءآن ما كان فى صلاة وعن ابن عباس رضى الله عنهما لأن اقرأ البقرة ارتلها واتدبرها احب الى من ان
اقرأ القرءآن كله هذرمة اى سرعة وعن النبى عليه السلام انه قرأ بسم الله الرحمن الرحيم قرأها عشرين مرة
وكان له كل مرة فهم وفى كل كلمة علم وقد كان بعضهم يقول كل آية لا افهمها ولا يكون قلبى فيها لم اعد لها
ثوابا وكان بعض السلف اذا قرأ سورة لم يكن قلبه فيها اعادها ثانية قال بعض العلماء لكل آية ستون الف فهم
وما بقى من فهمها اكثر قال مالك بن دينار رحمه الله اذا قام العبد يتهجد من الليل ويرتل القرءآن كما امر قرب
الجبار منه قال وكانوا يرون ان ما يجدونه فى قلوبهم من الرقة والحلاوة وتلك الفتوح والانوار من قرب الرب
من القلب وفى الحديث (يؤتى بقارئ القرءآن يوم القيامة فيوقف فى اول درج الجنة ويقال اقرأ وارق ورتل
كما كنت ترتل فى الدنيا فان منزلتك عند آخر آية تقرؤها ولكون المقصود من انزال القرءآن فهم الحقائق
والعمل بالفحاوى شرع الانصات لقرآءة القرءآن وجوبا فى الصلاة وندبا فى غيرها وللقارئ اجر وللمستمع
اجران لانه يسمع وينصت او يسمع باذنيه والقارئ يقرأ بلسان واحد والمستمع يؤدى الفرض ولذا قالوا
استماعه اثوب من تلاوته (وفى سلسلة الذهب للمولى الجامى) صرف اوكن حواس جسمانى * وقف
اوكن قواى روحانى * دل بمعنى زبان بلفظ سپار * چشم برخط ونقط وعجم گذار * گوش
ازو معدن جواهر كن * هوش ازو مخزن سرآئر كن * در ادايش مكن زبان كج مج * حرفهايش
ادا كن از مخرج * دور باش از تهتك وتعجيل * گام گير از تأمل وترتيل * واما الحدر فهو الاسراع
فى القرآءة كما روى انه ختم القرءآن فى ركعة واحدة اربعة من الامة عثمان بن عفان وتميم الدارى وسعيد
ابن جبير وابو حنيفة رضى الله عنهم وكان همس بن المنهال يختم فى الشهر تسعين ختمة وما لم يفهم رجع فقرأ
مرة اخرى وفى القاموس وابو الحسن على بن عبد الله بن ساذان بن البقى كعربى مقرئ ختم فى النهار اربع ختمات
الا ثمنا مع افهام التلاوة انتهى واما ما روى فى مناقب الشيخ موسى السدرانى من اكابر اصحاب الشيخ ابى مدين
رضى الله عنه من ان له وردا فى اليوم والليلة سبعين الف ختمة فمعناه ان اليوم والليلة اربع وعشرون ساعة
فيكون فى كل اثنتى عشرة ساعة خمسة وثلاثون الف ختمة لانه اما ان تنبسط الى ثلاث واربعين سنة وتسعة
اشهر واما الى اكثر وعلى التقدير الاول يكون اليوم والليلة منبسطا الى سبع وثمانين سنة وستة اشهر فيكون
فى كل يوم وليلة من ايام السنين المنبسطة ايامها ولياليها ختمتان ختمة فى اليوم وختمة فى الليلة كما هو على العادة
ويحتمل التوجيه باقل من ذلك باعتبار سرعة القارئ وهذا اى الحدر مختار ابن كثير وابى عمرو وقالون واما التدوير
فهو التوسط بين الترتيل والحدر وهو مختار ابن عامر والكسائى وهذا كله انما يتصور فى مراتب الممدود
وفى الحديث (رب قارئ للقرءآن والقرءآن يلعنه) وهو متناول لمن يخل بمبانيه او معانيه او بالعمل بما فيه وذلك
موقوف على بيان اللحن وهو انه جلى وخفى فالجلى خطأ يعرض للفظ ويخل بالمعنى بان يدل حرفا مكان حرف
بان يقول مثلا الطالحات بدل الصالحات وبالاعراب كرفع المجرور ونصبه سوآء تغير المعنى به ام لا كما اذا قرأ
ان الله برئ من المشركين ورسوله بجر رسوله والخفى خطأ يخل بالعرف والضابطة كترك الاخفاء والادغام
والاظهار والقلب وكترقيق المفخم وعكسه ومد المقصور وقصر الممدود وامثال ذلك ولا شك ان هذا النوع
مما ليس بفرض عين يترتب عليه العقاب الشديد وانما فيه التهديد وخوف العقاب قال بعضهم اللحن الخفى
الذى لا يعرفه الا مهرة القرآء من تكرير الراآت وتطنين النونات وتغليظ اللامات وترقيق الراآت
فى غير محلها لا يتصور ان يكون من فرض العين يترتب عليه العقاب على فاعلها لما فيه من حرج ولا يكلف الله
نفسا الا وسعها وفى بعض شروح الطريقة ومن الفتنة ان يقول لاهل القرى والبوادى والعجائز والعبيد
والاماء لا تجوز الصلاة بدون التجويد وهم لا يقدرون على التجويد فيتركون الصلاة رأسا فالواجب ان يعلم
مقدار ما يصح به النظم والمعنى ويتوغل فى الاخلاص وحضور القلب * لعنت است اين كه بهر لهجه
وصوت * شود از تو حضور خاطر فوت * فكر حسن غنا برد هوشت * متكلم شود فراموشت *
لعنت است اين كه سازدت بى سيم * روز وشب با امير وخواجه نديم * لعنت است اين كه همت تو تمام *

كشت مصروف لفظ وحرف وكلام * نقد عمرت زفكرت معوج * خرج شد در رعايت مخرج *
صرف كردى همه حيات سره * در قرآآت سبعه وعشره * همچنين هرچه از كلام خدا *
جز خدا قبلهٔ داشت ترا * موجب لعن ومايهٔ طردست * حبذا مقبلى كه زان فردست * معنىٔ
لعن چيست مردودى * بمقامات بعد خشنودى * هركه ماند از خدا بيك سرمو * آمد اندر
مقام بعد سرو * كرچه ملعون نشد زحق مطلق * هست ملعون بقدر بعد ازحق * روى ان
عمران بن حصين رضى الله عنه مر على وقاص يقرأ ثم يسأل فاسترجع ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول من قرأ القرءآن فليسأل الله به فانه سيجيء اقوام يقرؤن القرءآن يسألون به الناس انتهى فيكون
اعطاء شئ اياه من قبيل الاعانة على المعصية كالاعطاء لسائل المسجد وهو يتخطى رقاب الناس ولايدع
السوال فى كل ما استيقظ من نوم الليل والنهار وفى الخبر طيبوا طرق القرءآن من افواهكم باستعمال السوالئ
والصلاة بعد السوالئ تفضل على الصلاة بغير سوالئ سبعين ضعفا وفى قوت القلوب وفى الجهر بالقرءآن
سبع نيات منها الترتيل الذى امر به ومنها تحسين الصوت بالقرءآن الذى ندب اليه فى قوله عليه السلام زينوا
القرءآن باصواتكم وفى قوله ليس منا من لم يتغن بالقرءآن اى يحسن صوته وهو احب من اخذه بمعنى الغنية
والاكتفاء ومنها ان يسمع اذنيه ويوقظ قلبه ليتدبر الكلام ويتفهم المعانى ولايكون ذلك كله الا فى الجهر
ومنها ان يطرد النوم عنه برفع صوته ومنها ان يرجو بجهره يقظة نائم فيذكر الله فيكون هو سبب احيائه
ومنها ان يراه بطال غافل فينشط للقيام ويشتاق الى الخدمة فيكون هو معاونا له على البر والتقوى ومنها
ان يكثر بجهره تلاوته ويدوم قيامه على حسب عادته للجهر ففى ذلك كثرة عمله فاذا كان القارئ على هذه
النيات فجهره افضل لان فيه اعمالا وانما يفضل العمل بكثرة النيات وكان اصحاب رسول الله عليه السلام
اذا اجتمعوا امروا احدهم ان يقرأ سورة من القرءآن وفى شرح الترغيب اختلف فى القراءة بالالحان فكرهها
مالك والجمهور لخروجها عما جاء القرءآن له من الخشوع والتفهم واباحها ابو حنيفة وجماعة من السلف
للاحاديث لان ذلك سبب للرقة واثارة الخشية وفى ابكار الافكار انما استحب تحسين الصوت بالقراءة وتزيينه
مالم يخرج عن حد القراءة بالتمطيط فان افرط حتى زاد حرفا او اخفاه فهو حرام وقال بعض اهل المعرفة قوله
رتل اى اتل وجاءت التلاوة بمعنى الابلاغ فى مواضع من القرءآن فالمعنى بلغ احكام القرءآن لاهل النفوس
المتمردة المنحرفة عن الاقبال على الآخرة وهم العوام وهذا من قبيل الظهر كما قال عليه السلام مامن آية
الا ولها ظهر وبطن وحد ومطلع وفصل معانيه لاصحاب القلوب المقبلة على المولى كما قال تعالى كتاب
فصلت آياته وهم الخواص وهذا من قبيل البطن وفهم حقائقه لسدنة الاسرار المستهلكين فى عين المشاهدة
المستغرقين فى بحر المعاينة وهم اخص الخواص وهذا من قبيل الحد واوجد اسراره لارباب الارواح
الطاهرة الفانين عن ناسوتيتهم الباقين بلاهوتيته (انا سنلقى عليك) اى سنوحى اليك وايثار الالقاء عليه
لقوله تعالى (قولا ثقيلا) وهو القرءآن العظيم المنطوى على تكاليف شاقة ثقيلة على المكلفين وايضا ان
القرءآن قديم غير مخلوق والحادث يذوب تحت سطوة القديم الا من كان مؤيدا كالنبى عليه السلام والثقل
حقيقة فى الاجسام ثم يقال فى المعانى وقال بعضهم ثقيلا تلقيه كما سئل رسول الله عليه السلام كيف يأتيك
الوحى قال احيانا يأتينى مثل صلصلة الجرس وهو اشد على فيفصم عنى اى يقلع وينجلى وقد وعيت ما قال
واحيانا يتمثل الى الملك رجلا فيكلمنى فأعى مايقول قالت عائشة رضى الله عنها ولقد رأيته ينزل عليه الوحى
فى اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه ليرفض عرقا اى يترشح (قال الكاشفى) در حين نزول وحى
برآن حضرت برين وجه كه مذكور شد اكر برشتر سوارى بودى دست وپاى شتر خم كشتى واكر تكيه بران يكى
ازياران داشتى خوف شكستن آن بودى ودرين محل روى كلبركش برافروخته (مصراع) بسان كل كه بصحن
چمن برافروزد * وفى التأويلات النجمية ثقل المحمول بحسب لطف الحامل ولاشك ان نبينا عليه السلام كان
الطف الانبياء خلقا وخلقا واعدلهم مزاجا وطبعا واكملهم روحانية ورحمانية وافضلهم نشأة وفطرة
واشملهم استعدادا وقابلية فلذلك خص القرءآن بالثقل من بين سائر الكتب السماوية المشتملة على الاوامر
والنواهى والاحكام والشرائع للطف فطرته وشمول رحمته والجملة اعتراض بين الامر وهو قم الليل وبين

تعليله

تعليله وهو ان ناشئة الليل الخ لتسهيل ما كلفه عليه السلام من القيام يعنى ان فى توصيف ما سيلقى عليه بالثقل
ايماء الى ان ثقل هذا التكليف بالنسبة اليه كالعدم فاذا كان ماسيكلف اصعب واشق فقد سهل هذا التكليف
وفى الكشاف اراد بهذا الاعتراض ان ما كلفه من قيام الليل من جملة التكاليف الصعبة التى وردبها القرءآن
لان الليل وقت السبات والراحة والهدوء فلابد لمن احياه من مضادة لطبعه ومجاهدة لنفسه فمن استأنس
بهذا التكليف لايثقل عليه امثاله يقول الفقير سورة المزمل مما نزل فى اوآئل النبوة فكان قوله انا سنلقى
عليك قولا ثقيلا يشير الى مدة الوحى الباقية لان حروفه مع اعتبار النون المدغم فيها ونونى التنوين اثنان
وعشرون فالسين دل على الاستقبال ومجموع الحروف على المدة الباقية وجعل القرءآن حملا ثقيلا لانه
عليه السلام بعث لتتميم مكارم الاخلاق ولاشك ان ما كان اجمع كان اثقل والله تعالى اعلم بمراده وايضا
ان كون القول ثقيلا انما هو بالنسبة الى النفس الثقيلة الكثيفة لتراكم حجبها وبعدها عن درك الحق واما
بالنسبة الى النفس الخفيفة اللطيفة فخفيف ولطيف ولذا كان تعب التكاليف مرفوعا عن الكمل فهم يجدون
العبادات كالعادات فى ارتفاع الكلفة وفى الذوق والحلاوة (ان ناشئة الليل) اى النفس التى تنشأ فى الليل
من مضجعها الى العبادة اى تنهض من نشأ من مكانه اذا نهض فالموصوف محذوف والاضافة للملابسة بمعنى
النفس الناشئة فى الليل (هى) خاصة (اشد وطأ) اى كلفة وثقلا مصدر قولك وطئ الشئ اى داسه برجله
او جعل عليه ثقله فان النفس القائمة بالليل الى العبادة اشد وطأ من التى تقوم بالنهار فلابد من قيام الليل
فان افضل العبادات اشقها فالوطأ مصدر من المبنى للمفعول لان الواطئ الذى يلقى ثقله على العابد هو العبادة
فى الليل فيكون العابد بالليل اشد موطوأ له من العابد بالنهار ووطأ نصب على التمييز ويجوز ان يكون معنى اشد
وطأ اشد ثبات قدم واستقرارها فيكون المقصود بيان وجه اختيار الليل وتخصيصه بالامر بالقيام فيه من
حيث انه تعالى جعل الليل لباسا يستر الناس ويمنعهم عن الاضطراب والانقلاب فى اكتساب المعاش
وجعل النهار معاشا يباشرون فيه امور معاشهم فلا تثبت فيه اقدامهم للعبادة (واقوم قيلا) اسم من القول
بمعناه بقلب الواو ياء اى ازيد من جهة السداد والاستقامة فى المقال ومن جهة الثبات والاستقرار على الصواب
يعنى خواندن قرآن درو بصواب تراست كه دل فارغ باشد واصوات ساكن وزبان بادل موافقت نمايد بزبان
مى خواند وبدل تفكر ميكند * خاموش شد عالم بشب تاچست باشى در طلب * زيراكه بانك عربده
تشويش خلوتخانه بود * ويحتمل ان تكون ناشئة الليل بمعنى قيام الليل على ان الناشئة مصدر
من نشأ كالعافية بمعنى العفو وهذا وافق لسان الحبشة حيث يقولون نشأ اذا قام او يكون بمعنى العبادة
التى تنشأ بالليل اى تحدث فيكون الوطأ مصدرا من المبنى للفاعل فان كل واحد من قيام الليل ومن العبادة
التى تحدث فيه ثقيلان على العابد من قيام النهار والعبادة فيه فمعنى اشد وطأ اثقل واغلظ على المصلى من صلاة
النهار فيكون افضل يعنى آن سخترست از جهت رنج وكلفت چه ترك خواب وراحت برنفس بغايت شاق
است ويحتمل ان يكون المراد بناشئة الليل ساعاته فانها تحدث واحدة بعد واحدة اى ساعات الليل الناشئة اى
الحادثة شيأ بعد شئ فتكون الناشئة صفة ساعات الليل فتكون اشد وطأ اى بملاحظة القيام فيها من ساعات
النهار لكن ابن عباس رضى الله عنهما قيد الناشئة بما كان بعد العشاء فما كان قبلها فليس بناشئة وخصصتها
عائشة رضى الله عنها بما كان بعد النوم فلو لم يتقدمها نوم لم تكن ناشئة وفى قوت القلوب ان يصلى بين العشائين
ما تيسر الى ان يغيب الشفق الثانى وهو البياض الذى يكون بعد ذهاب الحمرة وقيل غسق الليل وظلمته لانه
آخر ما يبقى من شعاع الشمس فى القطر الغربى اذا قطعت الارض العليا ودارت من وراء جبل قاف مصعدة
تطلب المشرق فهذا الوقت هو المستحب لصلاة العشاء الآخرة وهو آخر الورد الاول من اوراد الليل والصلاة
فيه ناشئة الليل اى ساعته لانها اول نشوء ساعاته وقرأ ابن عامر وابو عمرو وطاء بالكسر والمد من المواطأة بمعنى
الموافقة فان فسرت الناشئة بالنفس الناشئة كان المعنى انها اشد من جهة موافقة القلب الكائن لها لسانها
وان فسرت بالقيام او العبادة او الساعات كان المعنى انها اشد من جهة موافقة قلب القائم لسانه فيها او من
جهة كونها موافقة لما يراد من الخشوع والاخلاص وعن الحسن رحمه الله اشد موافقة بين السر والعلانية
لانقطاع رؤية الخلائق (ان لك فى النهار سبحا طويلا) اى تقلبا وتصرفا فى مهماتك كتردد السابح فى الماء

واشتغالا بشواغلك فلا تستطيع ان تتفرغ للعبادة فعليك بها فى الليل وهذا بيان للداعى الخارجى الى قيام الليل بعد بيان ما فى نفسه من الداعى قال الراغب السبح المر السريع فى الماء او فى الهوآء استعير لمر النجوم فى الفلك كقوله تعالى وكل فى فلك يسبحون ولجرى الفرس كقوله تعالى فالسابحات سبحا ولسرعة الذهاب فى العمل كقوله تعالى ان لك فى النهار سبحا طويلا وفى تاج المصادر السبح تصرف كردن در معيشت وفى بعض التفاسير قيل السباحة لما فيها من التقلب باليد والرجل فى الماء وقيل معنى الآية ان فاتك من الليل شئ فلك فى النهار فراغ تقدر على تداركه فيه حتى لا ينقص شئ من حظك من المناجاة لربك ويناسبه قوله عليه السلام من نام عن حزبه او عن شئ منه فقرأه فيما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر كتب له كانما قرأه من الليل ومن اقوال المشايخ ان المريد الصادق اذا فاته ورد من اوراده يليق به ان يقضيه ولو بعد شهر حتى لا تتعود النفس بالكسل فالورد من الشؤون الواردة عن الرسول عليه السلام واخيار امته ومن لا ورد له لا وارد له اى وارد خاص بالخواص وفى قوت القلوب من فاته ورد من الاوراد استحب له فعل مثله متى ذكره لا على وجه القضاء لانه لا تقضى الا الفرآئض ولكن على سبيل التدارك ورياضة النفس بذلك ليأخذ بالعزآئم كيلا يعتاد الرخص (واذكر اسم ربك) ودم على ذكره تعالى ليلا ونهارا على اى وجه كان من تسبيح وتهليل وتحميد وصلاة وقرآءة قرءآن ودراسة علم خصوصا بعد صلاة الغداة وقبل غروب الشمس فانهما من ساعات الفتح والفيض وذكر الله على الدوام من وظائف المقربين سوآء كان قلبا او لسانا او اركانا وسوآء كان قياما او قعودا او على الجنوب وبالفارسية ويادكن پروردكار خودرا وباسماء حسنى اورا بخوان قال عليه السلام من احصاها اى حصلها دخل الجنة فالمراد من ذكر اسمه فكره تعالى بواسطة ذكر اسمه ولذا قال تعالى واذكر ربك اذا نسيت فالذكر والنسيان فى الحقيقة كلاهما من صفات القلب وعند تجلى المذكور يفنى الذكر والذاكر كما قال شيخى وسندى روح الله روحه فى شرح تفسير الفاتحة للقنوى قدس سره من اشتغل من الاسماء المجازية بما يسر الله الاشتغال به وداوم عليه فلا ريب انه يحصل بينه وبين سر هذا الاسم المشتغل به وروحه بعناية الله وفضله مناسبة ما بقدر الاشتغال ومتى قويت تلك المناسبة بينهما وكملت بحسب قوة الاشتغال وكماله يحصل بينه وبين مدلوله من الاسماء الحقيقية بواسطة هذه المناسبة الحاصلة مناسبة بقدرها قوة وكمالا ومتى بلغت الى حد الكمال ايضا هذه المناسبة الثانية الحاصلة بينه وبين هذا الاسم الحقيقى بجود الحق سبحانه وعطائه يحصل بينه وبين مسماه الحق تعالى مناسبة بمقدار المناسبة الثانية من جهة القوة والكمال لان العبد بسبب هذه المناسبة يغلب قدسه على دنسه ويصير مناسبا لعالم القدس بقدر ارتفاع حكم الدنس فحينئذ يتجلى الحق سبحانه له من مرتبة ذلك الاسم بحسبها او بقدر استعداده ويفيض عليه ما شاء من العلوم والمعارف والاسرار الالهية والكونية اما من الوجه العام وطريق سلسلة ترتيب المراتب والحضرات وغيرها من الوسائط والاسباب والادوات والمواد المعنوية والصورية واما من الوجه الخاص بدون الوسائل والاغيار او منهما معا جميعا اذ وجهه اما هذا او ذاك لا غيرهما غير نسبة الجمع بينهما وقال بعضهم فى الآية اذا اردت قرآءة القرءآن او الصلاة فقل بسم الله الرحمن الرحيم وقال القاشانى واذكر اسم ربك الذى هو انت اى اعرف نفسك واذكرها ولا تنسها فينساك الله واجتهد لتحصيل كمالها بعد معرفة حقيقتها (وتبتل اليه تبتيلا) التبتل الانقطاع والتبتيل دل از دنيا بريدن والمعنى وانقطع الى ربك انقطاعا تاما بالعبادة واخلاص النية والتوجه الكلى كما قال تعالى قل الله ثم ذرهم وبالفارسية يعنى نفس خودرا از انديشه ماسوى الله مجرد ساز وازهمكى روى بردار دل درو بند واز غيرش بكسل هرچه جزاوست برون كن ازدل وليس هذا منافيا لقوله عليه السلام لا رهبانية ولا تبتل فى الاسلام فان التبتل هنا هو الانقطاع عن النكاح ومنه قيل لمريم العذرآء رضى الله عنها البتول اى المنقطعة عن الرجال والانقطاع عن النكاح والرغبة عنه لقوله تعالى وأنكحوا الايامى منكم وقوله عليه السلام تناكحوا تكثروا فانى اباهى بكم الامم يوم القيامة واما اطلاق البتول على فاطمة الزهرآء رضى الله عنها فلكونها شبيهة بسيدة نساء بنى اسرآئيل فى الانقطاع عما سوى الله لا عن النكاح وقيل تبتيلا مكان تبتلا لان معنى تبتل بتل نفسه فجيئ به على معناه مراعاة لحق الفواصل لان حظ القرءآن من حسن النظم والوصف فوق كل حظ وقال بعضهم لما لم يكن الانقطاع الكلى الا بتجريد النبى عليه السلام نفسه عن العوآئق الصادة عن مراقبة الله وقطع العلائق عما سواه

قيل

قيل تبتيلا مكان تبتلا فيكون النظم من قبيل الاحتباك كما فى قوله تعالى والله انبتكم من الارض نباتا على وجه وهو ان التقدير انبتكم منها انباتا فنبتم نباتا وكذا التقدير ههنا اى تبتل اليه تبتلا بيتلك عما سواه تبتيلا والانسب بيتلك ربك تبتيلا فان التبتل فعل الله فلا يحصل للعبد الا بمعاونته وفى التأويلات النجمية واذكر اسم ربك بفناء صفاتك وافعالك وتبتل اليه تبتيلا بفناء ذاتك وبقاء ذاته ثم ان التبتل يكون من الدنيا اما ظاهرا فقط فهو مذموم كبعض الحفاة العراة الذين اظهروا الفقر فى ظواهرهم وابطنوا الحرص فى ضمائرهم واما باطنا فقط وهو ممدوح كالاغنياء من الانبياء والاولياء عليهم السلام فانهم انقطعوا عن الدنيا باطنا اذ ليس فيهم حب الدنيا اصلا وانما لم ينقطعوا ظاهرا لان ارادتهم تابعة لارادة الله والله تعالى اراد ملكهم ودولتهم كسليمان ويوسف وداود وايوب والاسكندر وغيرهم عليهم السلام واما ظاهرا وباطنا كاكثر الانبياء والاولياء وقد يكون التبتل من الخلق اما ظاهرا فقط كتبتل بعض المتعبدة فى قلل الجبال واجواف المغارات لجذب القلوب وجلب الهدايا واما باطنا لا ظاهرا كاهل الارشاد وهم عامة الانبياء وبعض الاولياء اذ لا بد فى ارشاد الخلق من مخالطتهم واما ظاهرا وباطنا كبعض الاولياء الذين اختاروا العزلة وسكنوا فى المواضع الخالية عن الناس قال بعضهم السلوك الى الله تعالى يكون بالتبتل ومعناه الاقبال على الله بملازمة الذكر والاعراض عن غيره بمخالفة الهوى وهذا هو السفر بالحركة المعنوية من جانب المسافر الى جانب المسافر اليه وان كان الله اقرب الى العبد من حبل الوريد فان مثال الطالب والمطلوب مثال صورة حاضرة مع مرءآة لكن لا تتجلى فيها لصدأ فى وجهها فمتى صقلتها تجلت فيها الصورة لا بارتحال الصورة اليها ولا بحركتها الى جانب الصورة ولكن بزوال الحجاب فالحجاب فى عين العبد والا فالله متجلى بنوره غير خفى على اهل البصيرة وان كان فرق بين تجلى وتجلى بحسب المحل ولذا قال عليه السلام ان الله يتجلى للناس عامة ولابى بكر خاصة فتجلى العامة كتجلى صورة واحدة فى مرآئى كثيرة فى حالة واحدة وتجلى الخاصة كتجلى صورة واحدة فى مرءآة واحدة واليه الاشارة بقوله عليه السلام لى مع الله وقت اذ لا يخفى ان التجلى فى ذلك الوقت مخصوص به عليه السلام لا يزاحمه غيره فيه يقول الفقير ان فى هذا المقام اشكالا وهو انه عليه السلام اذا كان مستغرق الاوقات فى الذكر دآئم الانقطاع الى الله على ما افاده الآيتان فكيف يتأتى له السبح فى النهار على ما افصح عنه قوله تعالى ان لك فى النهار سبحا طويلا ولعل جوابه من وجوه الاول ان الامر بالذكر الدآئم والانقطاع الكلى من باب الترقى من الرخصة الى العزيمة كما يقتضيه شأن الاكامل والثانى ان السبح فى النهار ليس من قبيل الواجب فله ان يختار التوكل على التقلب ويكون مستوعب الاوقات بالذكر والثالث ان الشغل الظاهر لا يقطع الكمل عن مراقبته تعالى كما قال تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وقال تعالى الذين هم على صلاتهم دآئمون والرابع ان ذلك بحسب اختلاف الاحوال والاشخاص فمن مشتغل ومن ذاكر والله اعلم بالمرام (رب المشرق والمغرب) مرفوع على المدح اى هو ربهما وخالقهما ومالكهما وما بينهما من كل شئ قال فى كشف الاسرار يريد به جنس المشارق والمغارب فى الشتاء والصيف (لا اله الا هو) استئناف لبيان ربوبيته بنفى الالوهية عما سواه يعنى هيچ معبودى نيست سزاوار عبادت مكر او (فاتخذه) لمصالح دينك ودنياك والفاء لترتيب الامر وموجبه على اختصاص الالوهية والربوبية به تعالى (وكيلا) موكولا ومفوضا اليه لاصلاحها واتمامها واسترح انت وفى التأويلات النجمية رب مشرق الذات المطلقة عن حجب تعينات الاسماء والصفات ورب مغرب الصفات والاسماء لاستتاره باستتار حجب الصفات وهى حجب الذات وهو المتعين فى جميع الموجودات فلا اله الا هو فاتخذه وكيلا اى جرد نفسك عنك وعن وجودك المجازى واتخذ وجوده الحقيقى مقام وجودك المجازى وامش جانبك هذا مثل ما قال المريد لشيخه اريد ان احج على التجريد فقال له شيخه جرد نفسك ثم سر حيث شئت قال الامام القشيرى رحمه الله ان الله هو المتولى لاحوال عباده يصرفهم على ما يشاء ويختار واذا تولى امر عبد بجميل العناية كفاه كل شغل واغناه عن كل غير فلا يستكثر العبد حوآئجه لعلمه ان مولاه كافيه ولهذا قيل من علامات التوحيد كثرة العيال على بساط التوكل حكى عن ممشاد الدينورى رحمه الله انه قال كان على دين فاهتممت به فى بعض الليالى وضاق صدرى فرأيت كأن قائلا يقول لى اخذت هذا المقدار عليك الاخذ وعلينا العطاء ثم انتبهت ففتح لى ما قضيت به الدين ثم لم احاسب بعد ذلك قصابا ولا بقالا

ثم قال القشيرى اعلم ان من جعل المخلوق وكيلا له فانه يسأله الاجر وقد يخونه فى ماله وقد يخطئ فى تصرفه
او يخفى عنه الاصوب والارشد لصاحبه ومن رضى بالله وكيلا اعطاه الاجر وحقق آماله واثنى عليه
والطف به فى دقائق احواله بما لا يهتدى اليه آماله بتفاصيل سؤاله ومن جعل الله وكيلا لزمه ايضا ان يكون
وكيلا لله على نفسه فى استحقاق حقوقه وفرآئضه وكل ما يلزمه فيخاصم نفسه فى ذلك ليلا ونهارا لا يفتر
لحظة ولا يقصر طرفة قال الزروقى رحمه الله خاصية الاسم الوكيل نفى الحوآئج والمصائب فمن خاف ريحا
اوصاعقة اونحوهما فليكثر منه فانه يصرف عنه السوء ويفتح له ابواب الخير والرزق (واصبر على ما يقولون)
يعنى قريشا مما لا خير فيه من الخرافات والهذيانات فى حق الله من الشريك والصاحبة والولد وفى حقك
من الساحر والشاعر والكاهن والمجنون وفى حق القرءآن من انه اساطير الاولين ونحو ذلك (واهجرهم
هجرا جميلا) تأكيد للامر بالصبر اى واتركهم تركا حسنا بان تجانبهم بقلبك وهواك وتداريهم ولا تكافئهم
وتكل امورهم الى ربهم كما اعرب عنه ما بعد الآية قال الراغب الهجر والهجران مفارقة الانسان غيره
اما بالبدن او باللسان او بالقلب وقوله تعالى واهجرهم هجرا جميلا يحتمل للثلاثة ويدعو الى تحريها ما امكن
مع تحرى المجاملة قال الحكماء تسلح على الاعدآء بحسن المداراة حتى تبصر فرصة * آسايش دوكيتى
تفسير اين دوحرفست * بادوستان تلطف بادشمنان مدارا (وذرنى والمكذبين) اى دعنى واياهم
وكل امرهم الى فانى اكفيكهم وقد سبق فى ن والقلم وقال بعضهم يجوز نصب المكذبين على المعية اى دعنى
معهم وهو الظاهر ويجوز على العطف اى دعنى على امرى مما تقتضيه الحكمة ودع المكذبين بك وبالقرءآن
وهو اوفق للصناعة لان النصب انما يكون نصا فى الدلالة على المصاحبة اذا كان الفعل لازما وهنا الفعل
متعد (اولى النعمة) ارباب التنعم وبالفارسية خداوندان نازونن آسانى صفة للمكذبين وهم صناديد
قريش وكانوا اهل ترفه وتنعم لا سيما بنى المغيرة والنعمة بفتح النون التنعم وبكسرها الانعام وما انعم به عليك
وبالضم السرور والتنعم استعمال ما فيه النعومة واللين من المأكولات والملبوسات وفى تاج المصادر التنعم
بناز زيستن وفيه اشارة الى ان متعلق الذم ليس نفس النعمة والرزق بل التنعم بهما كما قال عليه السلام
لمعاذ رضى الله عنه حين بعثه الى اليمن واياك والتنعم فان عباد الله ليسوا بالمتنعمين وفيه تسلية للفقرآء
فانهم يدخلون الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة عام (ومهلهم) التمهيل زمان دادن والمهل التؤدة والسكون
يقال مهل فى فعله وعمل فى مهلة (قليلا) اى زمانا قليلا واجلهم اجلا يسيرا ولا تعجل فان الله سيعذبهم
فى الآخرة اذ عمر الدنيا قليل وكل آت قريب ويدل على هذا المعنى ما بعد الآية من بيان عذاب الآخرة وقال
الطبرى كان بين نزول هذه الآية ووقعة بدر زمان يسير ولذا قيل انها مدنية (ان لدينا) فى الآخرة وفيما هيأناه
للعصاة من آلات العذاب واسبابه وهو اولى من قول بعضهم فى علمنا وتقديرنا لان المقام مقام تهديد العصاة
فوجود آلات العذاب بالفعل اشد تأثيرا على ان تلك الآلات صور الاعمال القبيحة ولا شك ان معاصرى
النبى عليه السلام من الكفار قد قدموا تلك الآلات بما فعلوا من السيئات (انكالا) قيودا ثقالا يقيد بها
ارجل المجرمين اهانة لهم وتعذيبا لا تخوفا من فرارهم جمع نكل بالكسر وهو القيد الثقيل والجملة تعليل للامر
من حيث ان تعداد ما عنده من اسباب التعذيب الشديد فى حكم بيان اقتداره على الانتقام منهم
فهم يتنعمون فى الدنيا ولا يبالون وعند الله العزيز المنتقم فى الآخرة امور مضادة لتنعمهم (وجحيما)
وبالفارسية وآتشى عظيم وهى كل نار عظيمة فى مهواة وفى الكشاف هى النار الشديدة الحر والاتقاد
(وطعاما ذا غصة) هو ما ينشب فى الحلق ويعلق من عظم وغيره فلا ينساغ اى طعاما غير سائغ يأخذ بالحلق
لا هو نازل ولا هو خارج كالضريع والزقوم وهما فى الدنيا من النباتات والاشجار سمان قاتلان للحيوان الذى
يأكلهما مستكرهان عند الناس فما ظنك بضريع جهنم وزقومها وهو فى مقابلة الهنئ والمرئ لاهل الجنة
وانما ابتلوا بهما لانهم اكلوا نعمة الله وكفروا بها (وعذابا اليما) ونوعا آخر من العذاب مؤلما لا يقادر قدره
ولا يدرك كنهه كما يدل عليه التنكير كل ذلك معد لهم ومرصد فالمراد بالعذاب سائر انواع العذاب جاء فى التفسير
انه لما نزلت هذه الآية خر النبى عليه السلام مغشيا عليه وعن الحسن البصرى قدس سره انه امسى صائما
فاتى بطعام فعرضت له هذه الآية فقال ارفعه ووضع عنده الليلة الثانية فعرضت له فقال ارفعه وكذلك

الثالثة فاخبر ثابت البنانى ويزيد الضبى ويحيى البكاء فجاؤا فلم يزالوا حتى شرب شربة من سويق اعلم ان اصناف
العذاب الروحانى فى الآخرة ثلاثة حرقة فرقة المشتهيات وخزى خجلة الفاضحات وحسرة فوت المحبوبات
ثم ينتهى الامر الى مقاساة النار الجسمانية الحسية والخزى الذل والحقارة والخجلة التحير من الحياء والفاضح
الكاشف عيب المجرم (يوم ترجف الارض والجبال) ظرف للاستقرار الذى تعلق به لدينا والرجفة الزلزلة
والزعزعة الشديدة اى تضطرب وتتزلزل بهيبة الله وجلاله ليكون علامة لمجيئ القيامة وامارة لجريان
حكم الله فى مؤاخذة العاصين افرد الجبال بالذكر مع كونها من الارض لكونها اجساما عظاما فاوتادا لها
فاذا تزلزلت الاوتاد لم يبق للارض قرار وايضا ان زلزلة العلويات اظهر من زلزلة السفليات ومن زلزلتها تبلغ
القلوب الحناجر خوفا من الوقوع (وكانت الجبال) من شدة الرجفة مع صلابتها وارتفاعها (كثيبا)
فى القاموس الكثيب التل من الرمل انتهى من كثب الشئ اذا جمعه كانه فعيل بمعنى مفعول فى اصله ثم صار اسما
بالغلبة للرمل المجتمع (مهيلا) اى كانت مثل رمل مجتمع هيل هيلا اى نثر واسيل بحيث لو حرك من اسفله انهال
من اعلاه وسال لتفرق اجزآئه كالعهن المنفوش ومثل هذا الرمل يمر تحت الرجل ولا يتماسك فكونه متفرق
الاجزآء منثورا سائلا لا ينافى كونه رملا مجتمعا وبالفارسية كوهها بحت جون ريك روان شد از هيبت
آن روز فقوله مهيلا اسم مفعول من هال يهيل واصله مهيول كمبيع من باع لا فعيل من مهل يمهل وخص
الجبال بالتشبيه بالكثيب المهيل لان ذلك خاصة لها فان الارض تكون مقررة فى مكانها بعد الرجفة دل عليه
قوله تعالى ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربى نسفا فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا والحاصل
ان الارض والجبال يدق بعضها ببعض كما قال تعالى وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة فترجع الجبال
كثيبا مهيلا ثم ينسفها الريح فتصير هباء منبثا ويبقى الارض مكانها ثم تبدل كما مر وفى التأويلات النجمية
يوم ترجف ارض البشرية وجبال الانانية وكانت جبال انانية كل واحد رملا منثورا متفتتا شبه التعينات
الاعتبارية الموهومة بالرمل لسرعة زوالها وانتشارها (انا ارسلنا اليكم) يا اهل مكة شروع فى التخويف
باهوال الدنيا بعد تخويفهم باهوال الآخرة (رسولا) هو محمد عليه السلام وكونه مرسلا اليهم لا ينافى
ارساله الى من عداهم فان مكة ام القرى فمن ارسل الى اهل مكة فقد ارسل الى اهل الدنيا جميعا ولذا نص الله
تعالى عليه بقوله وما ارسلناك الا كافة للناس ليندفع اوهام اهل الوهم (شاهدا عليكم) يشهد يوم القيامة
بما صدر عنكم من الكفر والعصيان وكذا يشهد على غيركم كما قال تعالى وجئنا بك على هؤلاء شهيدا
(كما ارسلنا الى فرعون رسولا) هو موسى عليه السلام لان هرون عليه السلام ردء له وتابع وعدم تعيينه لعدم
دخله فى التشبيه وتخصيص فرعون لانه من رؤساء اولى النعمة المترفهين المتكبرين فبينه وبين قريش جهة
جامعة ومشابهة حال ومناسبة سيرة (فعصى فرعون الرسول) اى فعصى فرعون المعلوم حاله كبرا وتنعما
الرسول الذى ارسلناه اليه ومحل الكاف النصب على انها صفة لمصدر محذوف اى انا ارسلنا اليكم رسولا
فعصيتموه كما يعرب عنه قوله تعالى شاهدا عليكم ارسالا كائنا كما ارسلنا الى فرعون رسولا فعصاه بان جحد
رسالته ولم يؤمن به وفى اعادة فرعون والرسول مظهرين تفظيع لشأن عصيانه وان ذلك لكونه عصيان الرسول
لا لكونه عصيان موسى وفى ترك ذكر ملأ فرعون اشارة الى ان كل واحد منهم كانه فرعون فى نفسه لتمرده
(فاخذناه) بسبب عصيانه (اخذا وبيلا) ثقيلا لا يطاق يعنى با آتش غرق كرديم وازآن آب با آتش برديم
والوبيل الثقيل الغليظ ومنه الوابل للمطر العظيم والكلام خارج عن التشبيه جيئ به للتنبيه على انه سيحيق
بهؤلاء ما حاق باولئك لا محالة (فكيف تتقون) قال ابن الشيخ مرتب على الارسال فالعصيان وكان الظاهر
ان يقدم على قوله كما ارسلنا الا انه اخر زيادة فى التهويل اذ علم من قوله فاخذناه انهم مأخوذون مثله واشد
فاذا قيل بعده فكيف تتقون كان ذلك زيادة على زيادة كانه قيل هبوا انكم لا تؤخذون فى الدنيا اخذة فرعون
وامثاله فكيف تتقون اى تقون انفسكم فاتقى ههنا مأخوذ بمعنى وقى المتعدى الى مفعولين دل عليه قول
الامام البيهقى رحمه الله فى تاج المصادر الاتقاء حذر كردن وخود را نكاه داشتن انتهى وافتعل يجيئ بمعنى فعل
نص عليه الزمخشرى فى المفصل وان كانت الامثلة لا تساعده فانه ليس وقى واتقى مثل جذب واجتذب وخطف
واختطف فتأمل (ان كفرتم) اى بقيتم على الكفر (يوما) اى عذاب يوم فهو مفعول به لتتقون ويجوز ان يكون

ظرفا اى فكيف لكم بالتقوى والتوحيد فى يوم القيامة ان كفرتم فى الدنيا اى لاسبيل اليه لفوات وقته فانتق
على حاله وكذا اذا انتصب بكفرتم على تأويل جحدتم اى فكيف تتقون الله وتخشون عقابه ان جحدتم يوم القيامة
والجزآء (يجعل الولدان) من شدة هوله وفظاعة مافيه من الدواهى وهو صفة ليوما نسب الجعل الى اليوم
للمبالغة فى شدته والا فنفس اليوم لا تأثير له البتة والولدان بالفارسية نوزادكان ازمادر جمع وليد يقال لمن قرب
عهده بالولادة وان كان فى الاصل يصح اطلاقه على من قرب عهده بها ومن بعد (شيبا) شيوخا يعنى پير كند وموى
سرايشان سفيد سازد جمع اشيب والشيب بياض الشعر واصله ان يكون بضم الشين كحمر فى جمع احمر
لان الضم يقتضى الواو فكسرت لاجل صيانة الياء فرقا بين مثل سود وبين مثل بيض وجعلهم شيوخا فيه
وجوه الاول انه محمول على الحقيقة كما ذهب اليه بعض اهل التفسير ويؤيده ما قال فى الكشاف وقد مر بى
فى بعض الكتب ان رجلا امسى فاحم الشعر كحلك الغراب اى سواده واصبح وهو ابيض الرأس واللحية
كالثغامة بياضا وهو بفتح الثاء المثلثة وبالغين المعجمة نبت ابيض قال اريت القيامة والجنة والنار ورأيت الناس
يقادون فى السلاسل الى النار فمن هول ذلك اصبحت كما ترون وقال احمد الدورقى مات رجل من جيراننا شابا
فرأيته فى الليل وقد شاب فقلت وما قصتك قال دفن بشر فى مقبرتنا فزفرت جهنم زفرة شاب منها كل من
فى المقبرة كما فى فصل الخطاب وبشر المريسى ومريس قرية بمصر اخذ الفقه عن ابى يوسف القاضى الا انه اشتغل
بالكلام وقال بخلق القرءآن واضل خلقا كثيرا ببغداد فان قلت ايصال الالم والضرر الى الصبيان يوم القيامة
غير جائز بل هم لكونهم غير مكلفين معصومون محفوظون عن كل خطر قلت قد يكون فى القيامة من هيبة
المقام ما يجثو به الانبياء عليهم السلام على الركب فما ظنك بغيرهم من الاولياء والشيوخ والشبان والصبيان وفى
الاية مبالغة وهى انه اذا كان ذلك اليوم يجعل الولدان شيبا وهم ابعد الناس من الشيخوخة لقرب عهد ولادتهم
فغيرهم اولى بذلك وكذا فى القصة السابقة فان من شاب بمجرد الرؤيا فكيف حاله فى اليقظة وهو معاين
من الاهوال ما يذوب تحته الجبال الرواسى والثانى انه محمول على التمثيل بان شبه اليوم فى شدة هوله بالزمان
الذى يشيب الشبان لكثرة همومه واهواله واصله ان الهموم والاحزان اذا تفاقمت على المرء ضعفت قواه واسرع
فيه الشيب لان كثرة الهموم توجب انعصار الروح الى داخل القلب وذلك الانعصار يوجب انطفاء الحرارة
الغريزية وضعفها وانطفاؤها يوجب بقاء الاجزاء الغذائية غير تامة النضج وذلك يوجب بياض الشعر
ومسارعة الشيب بتقدير العزيز الحكيم كما يوجب تغير القلب تغير البشرة فتحصل الصفرة من الوجل والحمرة
من الخجل والسواد من بعض الآلام وما على البدن من الشعر تابع للبدن فتغيره يوجب تغيره فثبت ان كثرة
الهموم توجب مسارعة الشيب كما قيل

دهتنا امور تشيب الوليد ✳ ويخذل فيها الصديق الصديق

فلما كان حصول الشيب من لوازم كثرة الهموم جعلوه كناية عن الشدة فجعل اليوم المذكور الولدان شيبا عبارة
عن كونه يوما شديدا غاية الشدة وفى الحديث (يقول الله) اى فى يوم القيامة (يا آدم) خص آدم عليه السلام بهذا
الخطاب لانه اصل الجميع (فيقول لبيك وسعديك والخير فى يديك فيقول اخرج بعث النار) اى ميز اهلها المبعوث
اليها (قال وما بعث النار اى عدده قال الله تعالى من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعون قال) اى النبى عليه
السلام (فذلك) التقاول (حين يشيب الصغير وتضع كل ذات حمل حملها) قال ابن الملك اعلم ان الشيب والوضع
ليسا على ظاهرهما اذ ليس فى ذلك اليوم حبل ولا صغير بل هما كنايتان عن شدة اهوال يوم القيامة معناه لو
تصورت الحوامل والصغار هنالك لوضعن احمالهن ولشاب الصغار انتهى وفى بيانه نظر ستأتى الاشارة اليه فى
الوجه الثالث (وترى الناس سكارى) اى من الخوف (وما هم بسكارى) اى من الخمر (ولكن عذاب الله شديد)
والثالث انه محمول على الفرض والتقدير بان يكون معناه ان ذلك اليوم بحال لو كان هناك صبى اشاب رأسه من
الهيبة والدهشة وهذا الوجه غير موجه وان ذهب اليه بعض من يعد من اجلة اهل التفسير اذ هو يشعر بان يوم
القيامة لا يكون فيه ولدان حقيقة وقد ثبت انه يبعث يومئذ ولدان كثيرة ما توافى الصغر وكذا من القران
الحبلى تبعث حبلى ففى ذلك اليوم حبل وصغير نعم اذا دخلوا الجنة صاروا ابناء ثلاث وثلاثين والرابع انه يجوز
ذلك وصفا لليوم بالطول يعنى على الكناية بانه فى طوله بحيث يبلغ الاطفال فيه اوان الشيخوخة والشيب وهو
لا ينقضى بعد بل يمتد الى حيث يكون مقداره خمسين الف سنة فهو كناية عن غاية الطول لانه تقدير حقيقى يعنى

ان

ان هذا على عادة العرب فى التعبير عن الطول على سبيل التمثيل كما يعبرون عن التأبيد وعدم الانقطاع بقولهم
ما ناحت حمامة وما لاح كوكب وما تعاقبت الايام والشهور وفى الاية اشارة الى النفس والهوى وبعد نفوسهم من
الله فى يوم قيامة الفناء الذى يجعل ولدان اعمالهم السيئة القبيحة الخبيثة الخسيسة شيبا منهدمة متفانية (السماء)
مبتدأ خبره قوله (منفطر به) اى منشق بسبب ذلك اليوم لان الله تعالى مسبب الاسباب فيجوز ان يجعل شدة
ذلك اليوم سببا للانفطار ذكر الله من هول ذلك اليوم امرين الاول قوله تعالى يجعل الولدان شيبا والثانى قوله
السماء منفطر به لان السماء على عظمتها وقوتها اذا انشقت بسبب ذلك اليوم فما ظنك بغيرها من الخلائق فالباء
للسببية وهو الظاهر وتذكير الخبر لاجرائه على موصوف مذكر اى شئ منفطر عبر عنها بذلك للتنبيه على انه تبدلت
حقيقتها وزال عنها اسمها ورسمها ولم يبق منها الا ما يعبر عنه بالشئ وفى القاموس السماء معروف ويذكر ويجوز
ان يكون الباء بمعنى فى واليه ذهب المكى فى قوت القلوب حيث قال حروف العوامل يقوم بعضها مقام بعض
وهذا مثال قوله تعالى السماء منفطر به اى فيه يعنى فى ذلك اليوم وقيل الباء للآلة والاستعانة مثلها فى فطرت
العود بالقدوم فانفطر به يعنى ان السماء ينفطر بشدة ذلك اليوم وهوله كما ينفطر الشئ بما يفطر به قال بعضهم
اتخاذ الآلة والاستعانة لا يليق بجناب الله تعالى ولا يناسب ذات السماء ايضا (كان وعده مفعولا) الضمير لله
وان لم يجر له ذكر للعلم به والمصدر مضاف الى فاعله اى كان وعده تعالى اى يكون يوم القيامة على ما وصف
من الشدآئد كائنا متحققا لانه لا يخلف الميعاد فلا يجوز لعاقل ان يرتاب فيه او الضمير لليوم والمصدر مضاف
الى مفعوله والفاعل وهو الله مقدر قال فى الصحاح الوعد يستعمل فى الخير والشر فاذا اسقطوا الخير والشر
قالوا فى الخير الوعد والعدة وفى الشر الايعاد والوعيد (ان هذه) اشارة الى الايات المنطوية على القوارع المذكورة
وهى من قوله ان لدينا انكالا الى هنا (تذكرة) موعظة لمن يريد الخير لنفسه والاستعداد لربه وبالفارسية پندى
وعبرتيست قيل القرءآن موعظة للمتقين وطريق للسالكين ونجاة للهالكين وبيان للمستبصرين وشفاء
للمتحيرين وامان للخائفين وانس للمريدين ونور لقلوب العارفين وهدى لمن اراد الطريق الى رب العالمين
(فمن شاء) من المكلفين يعنى پس هركه خواهد ازمكلفان (اتخذ الى ربه سبيلا) بالتقرب اليه بالايمان والطاعة
فانه المنهاج الموصل الى مرضاته ومقام قربه (ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثى الليل) اى اقل منهما فاطلاق
الادنى على الاقل مجاز مرسل من قبيل اطلاق الملزوم على اللازم لما ان المسافة بين الشيئين اذا دنت قل ما بينهما
من الاحياز والحدود واذا بعدت كثر ذلك روى انه تعالى افترض قيام الليل فى اول هذه السورة فقام النبى عليه
السلام واصحابه حولا مع مشقة عظيمة من حيث انه يعسر عليهم تمييز القدر الواجب حتى قام اكثر الصحابة الليل
كله خوفا من الخطأ فى اصابة المقدار المفروض وصاروا بحيث انتفخت اقدامهم واصفرت الوانهم وامسك الله
خاتمة السورة من قوله ان ربك الخ اثنى عشر شهرا فى السماء حتى انزل الله فى آخر السورة التخفيف فنسخ تقدير
القيام بالمقادير المذكورة مع بقاء فرضية اصل التهجد حسبما تيسر ثم نسخ نفس الوجوب ايضا بالصلوات الخمس
لما روى ان الزيادة على الصلوات الخمس زيادة (ونصفه وثلثه) بالنصب عطفا على ادنى والثلث احد اجزاء الثلاثة
والجمع اثلاث اى انك تقوم اقل من ثلثى الليل وتقوم من نصفه وثلثه (وطائفة من الذين معك) مرفوع معطوف
على الضمير فى تقوم وجاز ذلك للفصل بينهما اى ويقوم معك طائفة من اصحابك ومن تبيينية فلا دلالة فيه
على ان قيام الليل لم يكن فرضا على الجميع وحاصل المعنى يتابعك طائفة فى قيام الليل وهم اصحابك وفيه وعدلهم
بالاحسان اليهم كما تقول لاحد اذا اردت الوعد له انا اعلم ما فعلت لى وفى قوت القلوب قد قرن الله تعالى قوام
الليل برسوله المصطفى عليه السلام وجمعهم معه فى شكر المعاملة وحسن الجزآء وفى التأويلات النجمية يشير
الى انسلاخ رسول القلب عن ليل طبيعته فى اكثر الاوقات بالتوجه الى الله والاعراض عن النفس
الا فى اوقات قلائل وذلك لحكمة مقتضية للحجاب فان الحجاب رحمة كما قيل لولا الحجاب ما عرف الآله وطائفة
من الذين مع رسول القلب من القوى الروحانية والاعضاء والجوارح (والله يقدر الليل والنهار) وحده لا يقدر على
تقديرهما ومعرفة مقادير ساعاتهما واوقاتهما احد اصلا فان تقديم الاسم الجليل مبتدأ وبناء يقدر عليه موجب
للاختصاص قطعا والتقدير بالفارسية اندازه كردن يعنى وخداى تعالى اندازه ميكند شب وروز را وميداند
مقادير ساعات آن قال الراغب التقدير تبيين كمية الشئ وقوله تعالى والله الخ اشارة الى ما جرى من تكوير الليل

على النهار وتكوير النهار على الليل اى ادخال هذا فى هذا اوان ليس احد يمكنه معرفة ساعاتهما وتوفية حق العبادة منهما فى وقت معلوم والحاصل ان العالم بمقادير ساعات الليل والنهار على حقائقها هو الله وانتم تعلمون ذلك بالتحرى والاجتهاد الذى يقع فيه الخطأ فربما يقع منكم الخطأ فى اصابتها فتقومون اقل من المقادير المذكورة ولذا قال (علم) الله (ان) اى ان الشأن (لن تحصوه) لن تقدروا على تقدير الاوقات على حقائقها اولن تستطيعوا ضبط الساعات ابدا فالضمير عائد الى المصدر المفهوم من يقدر قال فى تاج المصادر الاحصاء دانستن وشمردن برسبيل استقصا وتوانستن قال الراغب الاحصاء التحصيل بالعدد وروى استقيموا ولن تحصوا اى لن تحصلوا ذلك لان الحق واحد والباطل كثير بل الحق بالاضافة الى الباطل كالنقطة بالاضافة الى سائر اجزاء الدائرة وكالمرمى من الهدف واصابة ذلك شديدة واحتج بعضهم بهذه الاية على وقوع تكليف مالا يطاق فانه تعالى قال لن تحصوه اى لن تطيقوه ثم انه كلفهم بتقدير الساعات والقيام فيها حيث قال قم الليل الخ ويمكن ان يجاب عنه بان المراد صعوبته لا انهم لا يقدرون عليه اصلا كما يقال لا اطيق ان انظر الى فلان اذا استثقل النظر اليه وفى التأويلات النجمية يعنى السلوك من ليل الطبيعة الى نهار الحقيقة بتقدير الله لا بتقدير السالك علم ان لن تقدروا على مدة ذلك السلوك بالوصول الى الله اذ الوصول مترتب على فضل الله ورحمته لا على سلوككم وسيركم فكم من سالك انقطع فى الطريق ورجع القهقرى ولم يصل كما قيل ليس كل من سلك وصل ولا كل من وصل اتصل ولا كل من اتصل انفصل (فتاب عليكم) بالترخيص على ترك القيام المقدر ورفع التبعة عن التائب ثم استعمل لفظ المشبه به فى المشبه ثم اشتق منه فتاب اى فرخص والتبعة ما يترتب على الشئ من المضرة (فاقرأوا ما تيسر من القرءآن) اى فصلوا ما تيسر لكم من صلاة الليل غير مقدرة بكونها فى ثلث الليل او نحوه ولو قدر حلب شاة فهذا يكون اربع ركعات وقد يكون ركعتين عبر عن الصلاة بالقرآءة كما عبر عنها بسائر اركانها على طريق اطلاق اسم الجزء على الكل مجازا مرسلا فتبين ان التهجد كان واجبا على التخيير المذكور فعسر عليهم القيام به فنسخ بهذه الآية ثم نسخ نفس الوجوب المفهوم منها بالصلوات الخمس على ما سبق وفيه تفضيل صلاة الليل على سائر التطوعات فان التطوع بما كان فرضا فى وقت ثم نسخ افضل من التطوع بما لم يكن فرضا اصلا كما قالوا صوم يوم عاشورآء افضل لكونه فرض قبل فرضية رمضان وفى الحديث ليصل احدكم من الليل ما تيسر فاذا غلب عليه النوم فليرقد وقد كان ابن عباس رضى الله عنهما يكره النوم قاعدا وعنه عليه السلام عليكم بقيام الليل فانه دأب الصالحين قبلكم وهو قربة لكم الى ربكم ومكفرة للسيئات ومنهاة عن الاثم وهذا الحديث يدل على ان قيام الليل لم يكن فرضا على المتقدمين من الانبياء واممهم بل كان من شعار صلاحهم وعنه عليه السلام ان الله ليبغض كل جعظرى جواظ سخاب بالاسواق جيفة بالليل حمار بالنهار عالم بامر الدنيا جاهل بامر الآخرة والجعظرى الفظ الغليظ والجواظ كشداد الضخم المختال والكثير الكلام والجموع المنوع والمتكبر الجافى والسخاب من السخب وهو محركة شدة الصوت سخب كفرح فهو سخاب واقل الاستحباب من قيام الليل سدسه سوآء كان متواليا او قام جزأ ثم نام نومة اخرى ثم قام قياما ثانيا لانه عليه السلام لم يقم ليلة قط حتى اصبح بل كان ينام فيها ولم ينم ليلة قط بل كان يقوم فيها وبأى ورد احيى الليل فقد دخل فى اهل الليل وله معهم نصيب ومن احيى اكثر ليلة او نصفها كتب له احياء ليلة جميعها ويتصدق عليه بما بقى منها كذا فى قوت القلوب وقيل المراد بالآية قرآءة القرءآن بعينها فتكون على حقيقتها فالمعنى ان شق عليكم القيام فقد رخص فى تركه فاقرؤا ما تيسر من القرءآن من غير توقيت الصلاة فانه لا يشق وتنالون بقرآءته خارج الصلاة ثواب القيام فالامر للندب وفى الحديث من قرأ فى ليلة مائة آية لم يحاجه القرءآن قال الطيبى فى قوله لم يحاجه القرءآن ان قرآءته لازمة لكل انسان واجبة عليه فاذا لم يقرأ يخاصمه الله ويغلبه بالحجة فاسناد المحاجة الى القرءآن مجاز ويفهم من كلامه ان قرآءته مقدار مائة آية فى كل ليلة واجبة بها يخلص عن المحاجة وعنه عليه السلام من قرأ بالآيتين من سورة البقرة فى ليلة كفتاه والمراد آمن الرسول الخ يعنى اغنتاه عن قيام الليل او حفظتاه من كل شر وسوء وعنه عليه السلام ايعجز احدكم ان يقرأ فى ليلة ثلث القرءآن قالوا وكيف يقرأ ثلث القرءآن قال قل هو الله احد تعدل ثلث القرءآن ومن ذلك قالوا ان قرآءة الاخلاص ثلاث مرات تقوم مقام ختمة واطول الآى افضلها الكثيرة الحروف وان اقتصر على قصار الآى عند فتوره ادرك الفضل ان حصل العدد كذا فى قوت القلوب وفى التأويلات النجمية

فى اشارة

فى اشارة الآية يعنى اجمعوا واحفظوا فى قلوبكم الصافية عن كدورات النفس والهوى ما يظهر عليها لاستعداداتكم من الحقائق والدقائق والعوارف والمعارف ولا تفشوها الى غير اهلها فينكروا عليكم فيرموكم بالكفر والزندقة والالحاد والاتحاد فان حقائقه ودقائقه من المكنونات الالهية (علم ان) اى ان الشأن (سيكون منكم مرضى) استئناف مبين لحكمة اخرى داعية الى الترخيص والتخفيف ومرضى جمع مريض والمرض الخروج عن الاعتدال الخاص بالانسان وفيه اشارة الى مرضى القلوب بحب الانانية والاشتغال بحب الدنيا وشهواتها فانه لا يظهر عليها من اسرار القرءآن وحقائقه شئ * چنانچه شيخ سنائى كويد * عجب نبود گراز قرآن نصيبت نيست جز حرفى * كه از خرشيد جز گرمى نيابد چشم نابينا * عروس حضرت قرآن نقاب آنگه براندازد * كه دار الملك ايمانرا مجرد يابد از غوغا (وآخرون) عطف على مرضى (يضربون فى الارض) صفة آخرون اى يسافرون فيها للتجارة من ضرب فى الارض سافر فيها ابتغاء الرزق قال الراغب الضرب فى الارض الذهاب فيها وهو بالارجل (يبتغون) الابتغاء جستن (من فضل الله) وهو الربح وفيه تصريح بما علم التزاما وبيان ان ما حصلوه من الرزق من فضل الله ومحل يبتغون حال من ضمير يضربون وقد عم ابتغاء الفضل تحصيل العلم فانه من افضل المكاسب وفيه ان معلم الخير وهو رسول الله عليه السلام كان حاضرا عندهم وقت نزول الاية فاين يذهبون الا ان يجعل آخر السورة مدنيا فقد كانوا يهاجرون من مكة الى المدينة لطلب العلم وايضا ان هذا بالنسبة الى خصوص الخطاب واما بالنسبة الى اهل القرن الثانى فبقاء الحكم يوقعهم فى الحرج وفى حديث ابى ذر رضى الله عنه انه قال حضور مجلس علم افضل من صلاة الف ركعة وافضل من شهود الف جنازة ومن عيادة الف مريض قيل ومن قرآءة القرءآن قال وهل تنفع قرآءة القرءآن بلا علم (وآخرون يقاتلون) الاعدآء (فى سبيل الله) عطف على مرضى ايضا ويقاتلون صفته وسبيل الله ما يوصل الى الاجر عند الله كالجهاد وفيه تنبيه على انه سيؤذن لهم فى القتال مع الاعدآء سوّى الله فى هذه الاية بين درجة المجاهدين فى سبيل الله والمكتسبين للمال الحلال للنفقة على نفسه وعياله والاحسان الى ذوى الحاجات حيث جمع بينهما فدل على ان التجارة بمنزلة الجهاد وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه ايما رجل جلب شيأ من مدينة من مدآئن المسلمين صابرا محتسبا فباعه بسعر يومه كان عند الله من الشهدآء (فاقرؤا ما تيسر منه) اى واذا كان الامر كما ذكر وتعاضدت الدواعى الى الترخيص فاقرؤا ما تيسر من القرءآن من غير تحمل المشاق فان قيل كيف ثقل قيام الليل على الاصحاب رضى الله عنهم وقد خف على كثير من التابعين حتى كانوا يقومون الى طلوع الفجر منهم الامام ابو حنيفة وسعيد بن المسيب وفضيل بن عياض وابو سليمان ابن الدارانى ومالك بن دينار وعلى بن بكار وغيرهم حتى قال على بن بكار الشامى منذ اربعين سنة لم يحزنى شئ الا طلوع الفجر قلت الثقلة لم تكن فى قيامه بل فى محافظة القدر المفروض كما سبق على انه لا بعد فى ان يثقل عليهم قبل التعذر بذلك ثم كان من امر بعضهم انه ختم القرءآن فى ركعة واحدة كعثمان وتميم الدارى رضى الله عنهما (واقيموا الصلاة) المفروضة (وآتوا الزكاة) الواجبة وقيل هى زكاة الفطر اذ لم يكن بمكة زكاة غيرها وانما وجبت بعدها ومن فسرها بالزكاة المفروضة جعل آخر السورة مدنيا وذلك ان تجعلها من باب ما تأخر حكمه عن نزوله ففيه دلالة على انه سينجز وعده لرسوله فيقيم دينه ويظهره حتى تفرض الزكاة وتؤدى (واقرضوا الله قرضا حسنا) وقرض دهيد خدايرا قرض نيكو والقرض ضرب من القطع وسمى ما يدفع الى الانسان من المال بشرط رد بدله قرضا لانه مقروض مقطوع من ماله اريد به الانفاقات فى سبل الخيرات غير المفروض فانها كالفرض الذى لا خلف فى ادآئه وفيه حث على التطوع كما قال عليه السلام ان فى المال حقا سوى الزكاة على احسن وجه وهو اخراجها من اطيب الاموال واكثرها نفعا للفقرآء بحسن النية وصفاء البال الى احوج الصلحاء وجه هذا التفسير هو ان قوله وآتوا الزكاة امر بمجرد اعطائها على اى وجه كان وقوله واقرضوا الله قرضا حسنا ليس كذلك بل هو امر بالاعطاء المقيد بكونه حسنا وتسمية الانفاق لوجه الله اقراضا استعارة تشبيها له بالاقراض من حيث ان ما انفقه يعود عليه مع زيادة وقال بعضهم هو قول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر والنفقة فى سبيل الله كما قال عمر رضى الله عنه او النفقة على الاهل وفى الحديث ما اطعم المسلم نفسه واهل بيته فهو له صدقة اى يؤجر عليه بحسن نيته ثم ههنا امر غامض وهو انه روى الامام الغزالى

رحمه الله عن القاضى الباقلانى ان ادعاء البرآءة من الغرض بالكلية كفر لان التنزه خاصة الهية لايتصور الاشتراك فيها فلعل مايقال ان العبد ليبلغ الى درجة بعمل مايعمل لا لغرض بل لرضى الله او لامتثال امره فقط انما هو من الغفلة عن غرض خفى هل هو غرض جلى لكنه مراد على يقول الفقير هذا وارد على اهل الارادة واما اهل الفناء عن الارادة وهم اهل النهاية الاكملون فلا غرض لهم اصلا وامرهم عجيب لايعرفه الا امثالهم او من عرفه الله بشأنهم (وما) شرطية (تقدموا لانفسكم من خير) اى خير كان مما ذكر ومالم يذكر (تجدوه) جواب الشرط ولذا جزم (عند الله هو خيرا واعظم اجرا) من الذى تؤخرونه الى الوصية عند الموت وفى كشف الاسرار تجدوا ثوابه خيرا لكم من متاع الدنيا واعظم اجرا لان الله يعطى المؤمن اجره بغير حساب قوله خيرا ثانى مفعولى تجدوا وهو تأكيد للمفعول الاول لتجدوه او فصل بينه وبين المفعول الثانى وان لم يقع بين معرفتين فان افعل فى حكم المعرفة ولذلك يمتنع من حرف التعريف وقوله واعظم عطف على خيرا واجرا تمييز عن نسبة الفاعل والاجر مايعود من ثواب العمل دنيويا كان او اخرويا وقال بعضهم المشهور ان وجد اذا كان بمعنى صادف يتعدى الى مفعول واحد وهو ههنا بمعناه لا بمعنى علم فلا بعد ان يكون خيرا حالا من الضمير وفى الحديث اعلموا ان كل امرئ على ماقدم قادم وعلى ماخلف نادم وعنه عليه السلام ان العبد اذا مات قال الانسان ماخلف وقالت الملائكة ماقدم ومر عمر رضى الله عنه ببقيع الغرقد اى مقبرة المدينة لانها كانت منبت الغرقد وهى بالغين المعجمة شجر فقال السلام عليكم اهل القبور اخبار ماعندنا ان نساءكم قد تزوجن ودوركم قد سكنت واموالكم قد قسمت فاجابه هاتف يا ابن الخطاب اخبار ماعندنا ان ماقدمناه وجدناه وما انفقناه فقد ربحناه وما خلفناه فقد خسرنا

قدم لنفسك قبل موتك صالحا * واعمل فليس الى الخلود سبيل

وروى عن عمر رضى الله عنه انه اتخذ حيسا يعنى تمرا بلبن فجاءه مسكين فاخذه ودفعه اليه فقال بعضهم مايدرى هذا المسكين ماهذا فقال عمر لكن رب المسلمين يدرى ماهو فكأنه قال وما تقدموا الخ * تو نيكى كن باب اندازاى شاه * اكرماهى نداند داند الله (واستغفروا الله) اى سلوا الله المغفرة لذنوبكم فى جميع اوقاتكم وكافة احوالكم فان الانسان قلما يخلو عن تفريط وكان السلف الصالح يصلون الى طلوع الفجر ثم يجلسون للاستغفار الى صلاة الصبح واستحب الاستغفار على الاسماء من القرءآن مثل ان يقول استغفر الله انه كان توابا استغفر الله ان الله غفور رحيم استغفر الله انه كان غفارا رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين واغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين (ان الله غفور) يغفر مادون ان يشرك به (رحيم) يبدل السيئات حسنات وفى عين المعانى غفور يستر على اهل الجهل والتقصير رحيم يخفف عن اهل الجهد والتوفير ومن عرف انه الغفور الذى لايتعاظمه ذنب يغفره اكثر من الاستغفار وهو طلب المغفرة ثم ان كان مع الانكسار فهو صحيح وان كان مع التوبة فهو كامل وان كان عريا عنهما فهو باطل ومن كتب سيد الاستغفار وجرعه لمن صعب عليه الموت انطلق لسانه وسهل عليه الموت وقد جرب مرارا وسيد الاستغفار قوله اللهم انت ربى لا اله الا انت خلقتنى وانا عبدك وانا على عهدك ووعدك مااستطعت اعوذ بك من شر ماصنعت ابوء لك بنعمتك على وابوء بذنبى فاغفر لى انه لايغفر الذنوب الا انت

تمت سورة المزمل بعونه تعالى يوم الاربعاء الثانى والعشرين من ذى القعدة من سنة ست عشرة ومائة والف

سورة المدثر مكية وآيها ست وثلاثون

بسم الله الرحمن الرحيم

(يا ايها المدثر) بتشديدين اصله المتدثر وهو لابس الدثار وهو مايلبس فوق الشعار الذى يلى الجسد ومنه قوله عليه السلام الانصار شعار والناس دثار وفيه اشارة الى ان الولاية كالشعار من حيث تعلقها بالباطن والنبوة كالدثار من حيث تعلقها بالظاهر ولذلك خوطب عليه السلام فى مقام الانذار بالمدثر روى عن جابر رضى الله عنه عن النبى عليه السلام انه قال كنت على جبل حرآء فنوديت يا محمد انك رسول الله فنظرت عن يمينى ويسارى ولم ار شيأ فنظرت فوقى فاذا به قاعد على عرش بين السماء والارض يعنى الملك الذى ناداه فرعبت ورجعت الى خديجة رضى الله عنها فقلت دثرونى دثرونى وصبوا على ماء باردا فنزل جبريل وقال يا ايها المدثر يعنى انه انما تدثر بناء على اقشعرار جلده وارتعاد فرائصه رعبا من الملك النازل من حيث انه رأى مالم يره قبل

ولم يستأنس به بعد فظن ان به مسا من الجن فخاف على نفسه لذلك وذكر حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر ان التدثر انما يكون من البرودة التى تحصل عقيب الوحى وذلك ان الملك اذا ورد على النبى عليه السلام بعلم او حكم يلقى ذلك الروح الانسانى وعند ذلك تشتعل الحرارة الغريزية فيتغير الوجه وتنتقل الرطوبات الى سطح البدن لاستيلاء الحرارة فيكون من ذلك العرق فاذا سرى عنه ذلك سكن المزاج وانقشعت تلك الحرارة وانفتحت تلك المسام وقبل الجسم الهوآء من خارج فيتخلل الجسم فيبرد المزاج فتأخذه القشعريرة فتزاد عليه الثياب ليسخن انتهى وقرر بعضهم هذا المقام على غير ماذكر كما قال فى كشف الاسرار وتفسير الكاشفى جابر بن عبد الله رضى الله عنه نقل ميكند از رسول صلى الله عليه وسلم در زمان فترت وحى براهى ميرفتم ناكاه از آسمان آوازى شنيدم چشم بالا كردم ديدم همان ملك كه در غار حرا بمن آمده بود بر كرسى نشسته ميان زمين وآسمان از سطوت وهيأت وعظمت وهيكل او خوفى برمن طارى شد بخانه باز كشتم وكفتم مرا بپوشانيد جامها برمن پوشيدند ومن در انديشهٔ آن حال بودم كه حضرت عزت جل شانه وحى فرستاد كه يا ايها المدثر وقال السهيلى رحمه الله كان عليه السلام متدثرا بثيابه حين فزع من هول الوحى اول نزوله وقال دثرونى دثرونى فقال له ربه يا ايها المدثر ولم يقل يا محمد ولا يا فلان ليستشعر اللين والملاطفة من ربه كما تقدم فى المزمل وفائدة اخرى مشاكلة الاية بما بعدها ووجه المشاكلة بين اول الكلام وبين قوله قم فانذر خفى الا بعد التأمل والمعرفة بقوله عليه السلام انى انا النذير العريان ومعنى النذير العريان الجاد المشمر وكان النذير من العرب اذا اجتهد جرد ثوبه واشار به مع الصياح تأكيدا فى الانذار والتحذير وقد قيل ايضا ان اصل قولهم النذير العريان ان رجلا من خثعم وهو كجعفر جبل واهله خثعميون وابن انمار ابو قبيلة من معد كما فى القاموس اخذه العدو فقطعوا يده وجردوا ثيابه فافلت الى قومه نذيرا لهم وهو عريان فقيل لكل مجتهد فى الانذار والتخويف النذير العريان فاذا ثبت هذا فقد تشاكل الكلام بعضه ببعض فامر المتدثر بالثياب مضاف الى معنى النذير العريان ومقابل ومرتبط به لفظا ومعنى (قم) اى من مضجعك يعنى خوابكاه (فانذر) الناس جميعا من عذاب الله ان لم يؤمنوا لانه عليه السلام مرسل الى الناس كافة فلم تكن ملة من الملل الا وقد بلغتها دعوته وقرعها انذاره وافرد الانذار بالذكر مع انه ارسل بشيرا ايضا لان التخلية بالمعجمة قبل التحلية بالمهملة وكان الناس عاصين مستحقين للتخويف فكان اول الامر هو الانذار يقول الفقير امده الله القدير بالفيض الكثير خوطبت بقوله قم فانذر وانا متوجه مراقب عند الرأس الشريف فى الحرم النبوى فحصل لى اضطراب عظيم وحيرة كبرى من سطوة الخطاب الالهى وغلبنى الارتعاد وظننت انى مأمور بالانذار الظاهرى فى ذلك المقام لما ان اكثر الناس كانوا يسيئون الادب فى ذلك الحرم حتى انى بكيت مرة بكاء شديدا من غلبة الغيرة فقيل لى اولئك الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم ثم انى عرفت بالهام من الله تعالى انى رسول نفسى لا غير مأمور بتزكيتها واصلاح قواها ومن الله الاعانة على ذلك (وربك فكبر) وخصص ربك بالتكبير وهو وصفه تعالى بالكبرياء اعتقادا وقولا وعظمة عما يقول فيه عبدة الاوثان وسائر الظالمين ويروى انه لما نزل قال رسول الله عليه السلام الله اكبر فكبرت خديجة ايضا وفرحت وايقنت انه الوحى لان الشيطان لا يأمر بالتكبير ونحوه ودخل فيه تكبير الصلاة وان لم يكن فى اوآئل النبوة صلاة وذلك لان الصلاة عبارة عن اوضاع وهيئات كلها تعطى التقييد والله منزه عن جميع التعينات فلزم التكبير فيها لان وجه الله يحاذى وجه العبد حينئذ على ماورد فى الخبر الصحيح والفاء لمعنى الشرط كانه قيل ما كان اى اى شئ حدث فلا تدع تكبيره ووصفه بالكبرياء او للدلالة على ان المقصود الاول من الامر بالقيام ان يكبر ربه وينزهه عن الشرك فان اول مايجب معرفة الصانع ثم تنزيهه عما لايليق بجنابه فالفاء على هذا تعقيبية لاجزآئيه واعلم ان كبرياءه تعالى ذاتى له قائم بنفسه لا بغيره من المكبرين فهو اكبر من ان يكبره غيره بالتكبير الحادث ولذا قال عليه السلام ليلة المعراج لا احصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك فهو المكبر والمثنى لذاته بذاته بتكبير وثناء قديم من الازل الى الابد (وثيابك فطهر) جمع ثوب من اللباس اى فطهرها مما ليس بطاهر بحفظها وصيانتها عن النجاسات وغسلها بالماء الطاهر بعد تلطخها فانه قبيح بالمؤمن الطيب ان يحمل خبيثا سوآء كان فى حال الصلاة او فى غيرها وبتقصيرها ايضا فان طولها يؤدى الى جر الذيول على القاذورات فيكون التطهير كناية عن التقصير لانه من لوازمه ومعنى التقصير

ان تكون الى انصاف الساقين اوالى الكعب فانه عليه السلام جعل غاية طول الازار الى الكعب وتوعد على ماتحته بالنار وحضرت مرتضى رضى الله عنه كفت كوتاه كن جامه را فانه اتقى وانقى وابقى وهو اول ماامر به عليه السلام من رفض العادات المذمومة فان المشركين ما كانوا يصونون ثيابهم عن النجاسات وفيه انتقال من تطهير الباطن الى تطهير الظاهر لان الغالب ان من نقى باطنه ابى الا اجتناب الخبث وايثار الطهارة فى كل شئ فان الدين بنى على النظافة ولايدخل الجنة الا نظيف والله يحب الناسك النظيف وفى الحديث غسل الاناء وطهارة الفناء يورثان الغنى وفى المرفوع نظفوا افواهكم فانها طرق القرءآن قال الراغب الطهارة ضربان طهارة جسم وطهارة نفس وقدحمل عليهما عامة الآيات وقوله وثيابك فطهر قيل معناه نفسك نزهها عن المعايب انتهى اوطهر قلبك كما فى القاموس اواخلاقك فحسن قاله الحسن وفى الخبر حسن خلقك ولومع الكفار تدخل مداخل الابرار اوعملك فاصلح كما فى الكواشى ومنه الحديث يحشر المرء فى ثوبيه اللذين مات فيهما اى عمليه الخبيث والطيب كما فى عين المعانى وانه ليبعث فى ثيابه اى اعماله كما فى القاموس اواهلك فطهرهم من الخطايا بالوعظ والتأديب والعرب تسمى الاهل ثوبا ولباسا قال تعالى هن لباس لكم وانتم لباس لهن (كما فى كشف الاسرار) وقال ابن عباس لاتلبسها على معصية ولا على غدر البسها وانت بر طاهر كما فى فتح الرحمن قال الشاعر

وانى بحمدالله لاثوب فاجر * لبست ولامن غدرة اتقنع

وذلك ان الغادر والفاجر يسمى دنس الثياب كما ان اهل الصدقة والوفاء يسمى طاهر الثياب ودر نفحات از شيخ ابو الحسن شاذلى قدس سره نقل ميكند كه حضرت رسالت را صلى الله عليه وسلم درخواب ديدم ومرا كفت اى على طهر ثيابك من الدنس تحفظ بمددالله فى كل نفس يعنى پاكيزه كردان جامهاى خودرا از جرك تابهره مند كردى بمدد وتأييد خداى تعالى درهر نفسى كفتم يارسول الله ثياب من كدامست فرمود كه بر تو حق تعالى پنج خلعت پوشانيد خلعت محبت وخلعت معرفت وخلعت توحيد وخلعت ايمان وخلعت اسلام هركه خدارا دوست دارد بروى آسان شود هرچيز وهركه خدارا بشناسد درنظروى خرد نمايد هرچيز وهركه خدارا به يكانكى بداند بوى شريك نيارد هيچ چيزرا وهركه خداى تعالى را ايمان آرد ايمن كردد از هرچيز وهركه باسلام متصف بود خدارا عاصى نشود واكر عاصى شود اعتذار كند وچون اعتذار كند قبول افتد بفضل الله تعالى پس شيخ فرمود از اينجا دانستم قول خدارا وثيابك فطهر * درتو پوشيد لطف يزدانى * خلعتى ازصفات روحانى * دارش ازلوث خشم وشهوت دور * تابپا كيزكى شوى مشهور (والرجز فاهجر) قرأ عاصم فى رواية حفص الرجز بالضم والباقون بكسر الراء ومعناهما واحد وهو الاوثان وسبق معنى الهجر فى المزمل اى ارفض عبادة الاوثان ولاتقربها كما قال ابراهيم عليه السلام واجنبنى وبنى ان نعبد الاصنام ويقال الرجز العذاب اى واهجر العذاب بالثبات على هجر مايؤدى اليه من المأثم سمى مايؤدى الى العذاب رجزا على تسمية المسبب باسم سببه والمراد الدوام على الهجر لانه كان بريئا من عبادة الاوثان ونحوها (ولاتمنن تستكثر) برفع تستكثر لانه مستقبل فى معنى الحال اى ولاتعط مستكثرا اى رآئيا لماتعطيه كثيرا اوطالبا للكثير على انه نهى عن الاستغزار وهو ان يهب شيأ وهو يطمع ان يتعوض من الموهوب له اكثر مما اعطاه وهو جائز ومنه الحديث المستغزر يثاب من هبته اى يعوض منها والغزارة بالغين المعجمة وتقديم الزاى الكثرة فهو اما للتحريم وهو خاص برسول الله عليه السلام لعلو منصبه فى الاخلاق الحسنة ومن ذلك حلت الزكاة لفقرآء امته ولم تحل له ولا هله لشرفه اوللتنزيه للكل اى له ولامته وقال بعضهم هو من المنة لان من يمن بمايعطى يستكثره ويعتدبه والمنة تهدم الصنيعة خصوصا اذا من بعمله على الله بان يعده كثيرا فان العمل من الله منة عليه كما قال تعالى بل الله يمن عليكم ومن شكر طول عمره بالعبادة لم يقض شكر نعمة الايجاد فضلا عما لايحصى من انواع الجود (ولربك فاصبر) اى فاصبر لحكم ربك ولاتتألم من اذية المشركين فان المأمور بالتبليغ لايخلو عن اذى الناس ولكن بالصبر يستحيل المر حلوا وبالتمرن يحصل الذوق تحمل چوزهرت نمايد نخست ولى شهد كردد چو در طبع رست وقال بعض اهل المعرفة اى جرد صبرك عن ملاحظة الغير فى جميع المراتب اى فى الصبر عن المعصية والصبر على الله والصبر فى البلاء كما قال تعالى واصبر وماصبرك الا بالله وقال القاشانى ياايها المدثر

اى المتلبس بدثار البدن المحتجب بصورته قم عما ركنت اليه وتلبست به من اشغال الطبيعة وانتبه من رقدة الغفلة فانذر نفسك وقواك وجميع من عداك عذاب يوم عظيم وان كنت تكبر شيأ وتعظم قدره فخصص ربك بالتعظيم والتكبير لايعظم فى عينك غيره وليصغر فى قلبك كل ماسواه بمشاهدة كبريائه وظاهرك فطهره اولا قبل تطهير باطنك عن مدانس الاخلاق وقبايح الافعال ومذام العادات ورجز الهيولى المؤدى الى العذاب فاهجر اى جرد باطنك عن اللواحق المادية والهيئات الجسمانية الغاسقة والغواشى الظلمانية والهيولانية ولاتعط المال عند تجردك عنه مستغزرا طالبا للاعواض والثواب الكثيرة فان ذلك احتجاب بالنعمة عن المنعم وقصور همة بل خالصا لوجه الله افعل ماتفعل صابرا على الفضيلة له لالشئ آخر غيره (فاذا نقر فى الناقور) الناقور بمعنى ماينقر فيه والمراد الصور وهو القرن الذى ينفخ فيه اسرافيل مرة للاصعاق واخرى للاحياء فاعول من النقر بمعنى التصويت واصله القرع الذى هو سبب الصوت يعنى جعل الشئ بحيث يظهر منه الصوت بنوع قرع والمراد هنا النفخ اذ هو نوع ضرب للهوآء الخارج من الحلقوم اى فاذا نفخ فى الصور والفاء للسببية اى سببية مابعدها لماقبلها دون العكس فهى بمعنى اللام السببية كانه قيل اصبر على اذاهم فبين ايديهم يوم هائل يلقون فيه عاقبة اذاهم وتلقى عاقبة صبرك عليه والعامل فى اذا مادل عليه قوله تعالى (فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين) فان معناه عسر الامر على الكافرين من جهة العذاب وسوء الحساب وذلك اشارة الى وقت النقر وهو مبتدأ ويومئذ بدل منه مبنى على الفتح لاضافته الى غير متمكن وهو اذ والتقدير اذ نقر فيه والخبر يوم عسير وعلى متعلقة بعسير دل عليه قوله تعالى وكان يوما على الكافرين عسيرا كانه قيل فيوم النقر يوم عسير عليهم (غير يسير) خبر بعد خبر وتأكيد لعسره عليهم لقطع احتمال يسره بوجه دون وجه مشعر بيسره على المؤمنين ثم المراد به يوم النفخة الثانية التى يحيى الناس عندها اذ هى التى يختص عسرها بالكافرين جميعا واما النفخة الاولى فهى مختصة بمن كان حيا عند وقوعها وقدجاء فى الاخبار ان فى الصور ثقبا بعدد الارواح كلها وانها تجمع فى تلك الثقب فى النفخة الثانية فيخرج عند النفخ من كل ثقبة روح الى الجسد الذى نزع منه فيعود الجسد حيا باذن الله تعالى وفى الحديث كيف انعم وصاحب القرن قد التقم قرنه ينظر متى يؤمر ان ينفخ فيه فقيل له كيف نصنع قال قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل وقال القاشانى ينقر فى البدن المبعوث فينتقش فيه الهيئات المكتسبة المردية الموجبة للعذاب اوالحسنة المنجية الموجبة للثواب ولايخفى عسر ذلك اليوم على المحجوبين على احد وان خفى يسره على غيرهم الا على المحققين من اهل الكشف والعيان (ذرنى ومن خلقت وحيدا) حال اما من الياء اى ذرنى وحدى معه فانى اكفيكه فى الانتقام منه اومن التاء اى خلقته وحدى لم يشركنى فى خلقه احد اومن العائد المحذوف اى ومن خلقته وحيدا فريدا لامال له ولا ولد نزلت فى الوليد بن المغيرة المخزومى وكان يلقب فى قومه بالوحيد زعما منهم انه لانظير له فى وجاهته ولا فى ماله وكان يفتخر بنفسه ويقول انا الوحيد ابن الوحيد ليس لى فى العرب نظير ولا لابى المغيرة نظير ايضا فسماه الله بالوحيد تهكما به واستهزآء بلقبه كقوله تعالى ذق انك انت العزيز الكريم وصرفا له عن الغرض الذى يؤمونه من مدحه الى جهة ذمه بكونه وحيدا من المال والولد اووحيدا من ابيه ونسبه لانه كان زنيما وهو من الحق بالقوم وليس منهم كما مر اووحيدا فى الشرارة والخباثة والدناءة (وجعلت له مالا ممدودا) اى مبسوطا كثيرا وهو ما كان له بين مكة والطائف من صنوف الاموال وقال الثورى كان له الف الف دينار (وبنين) ودادم اوراپسران (شهودا) جمع شاهد مثل قاعد وقعود وشهوده كسمعه حضره اى حضورا معه بمكة يتمتع بمشاهدتهم لايفارقونه للتصرف فى عمل اوتجارة لكونهم مكفيين لوفور نعمهم وكثرة خدمهم اوحضورا معه فى الاندية والمحافل لوجاهتهم واعتبارهم وكان له عشرة بنين اسلم منهم ثلاثة خالد وهشام وعمارة قاله المفسرون واطبق المحدثون على ان الوليد بن الوليد اسلم وعمارة قتل كافرا امايوم بدر اوفى الحبشة على يد النجاشى قال السهيلى رحمه الله هم هشام بن الوليد والوليد بن الوليد وخالد بن الوليد الذى يقال له سيف الله وغير هؤلاء ممن مات منهم على دين الجاهلية فلم تسمه (ومهدت له تمهيدا) وبسطت له الرياسة والجاه العريض فاتممت عليه النعمة فان اجتماع المال والجاه هو الكمال عند اهل الدنيا ولذا كان يلقب ريحانة قريش والريحان نبت طيب الرآيحة والولد والرزق وفى التأويلات النجمية يشير الى الوليد بن مغيرة النفس الوحيدة فى الشر والظلم والجور والجهل وكثرة اموال اعماله السيئة الذميمة وثروة اجناس اخلاقه الذميمة والى بنى اتباعه

الخبيثة الخسيسة وبسطة سلطنته ورياسته ووجاهته عند ارباب النفوس المتمردة عن اوامر الحق ونواهيه المعربدة مع الحق واهاليه وهم القوى الطبيعية الظلمانية يعنى دعنى واياه فانى اسلط عليه ابا بكر الخفى وعمر الروح وعثمان السر وعلى القلب حتى انهم بانوار روحانيتهم يطمسون ظلمات نفسانيته و يغيرون على اعماله ويقتلون بنى اتباعه وشيعته و يطوون بساط سلطنته ويسدون باب بسطته (ثم يطمع) يرجو (ان ازيد) على ماأوتيه من المال والولد وثم استبعاد واستنكار لطمعه وحرصه امالانه لامزيد على ماأوتيه سعة وكثرة يعنى انه اوتى غاية ماأوتى عادة لا مثاله اولانه مناف لما هو عليه من كفران النعم ومعاندة المنعم اى لايجمع له بعد اليوم بين الكفر والمزيد من النعم (كلا) ردع وزجر له عن طمعه الفارغ وقطع لرجائه الخائب فيكون متصلا بما قبله (انه كان لآياتنا عنيدا) يقال عند خالف الحق ورده عارفا به فهو عنيد وعاند يعنى منكر وستيزه كننده والمعاندة المفارقة والمجانبة والمعارضة بالخلاف كالعناد والعنيد هنا بمعنى المعاند كالجليس والاكيل والعشير بمعنى المجالس والمواكل والمعاشر وهو تعليل لما قبله على وجه الاستئناف التحقيقى فان معاندة آيات المنعم وهى الآيات القرءآنية مع وضوحها وكفران نعمته مع سبوغها مما يوجب حرمانه بالكلية وانما اوتى ما اوتى استدراجا وتقديم لآياتنا على متعلقه وهو عنيدا يدل على التخصيص فتخصيص العناد بها مع كونه تاركا للعناد فى سائر الاشياء يدل على غاية الخسران قيل مازال بعد نزول هذه الآية فى نقصان من ماله حتى هلك وهو فقير * آنكس كه نصيحت زعزيزان نكند كوش * بسيار بخايد سر انكشت ندامت * (سأرهقه صعودا) قال الراغب رهقه الامر غشيه بقهر يقال رهقته وارهقته مثل ردفته واردفته وتبعته واتبعته ومنه ارهقت الصلاة اى اخرتها حتى غشى وقت الاخرى والصعود العقبة الشاقة ويستعار لكل مشاق وهو مفعول ثان لارهق وفى بعض التفاسير صعودا امافعول بمعنى فاعل يستوى فيه المذكر والمؤنث مثل عقبة كؤود فيكون من قبيل تسمية المحل باسم الحال او بمعنى مفعول من صعده وهو الظاهر فيكون تذكيره اما باعتبار كون موصوفه طريقا او باتباع مثل كؤود والمعنى سأكلفه كرها بدل ما يطمعه من الزيادة ارتقاء عقبة شاقة المصعد على حذف المضاف بحيث تغشاه شدة ومشقة من جميع الجوانب على ان يكون الارهاق تكليف الشئ العظيم المشقة بحيث تغشى المكلف شدته ومشقته من جميع الجوانب وقال الغزالى رحمه الله حالة تصعد فيها نفسه للنزع وان لم يتعقبه موت انتهى وهو مثال لما يلقى من العذاب الصعب الذى لا يطاق ويجوز ان يحمل على حقيقته كما قال عليه السلام الصعود جبل من نار يصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوى كذا ابدا يعنى بربالاى آن نتوان رفت اورا در زنجيرهاى آتشين كشيده از پيش مى كشند واز عقب كرزهاء آتشين كشيده از پيش مى كشند واز عقب كرزهاء آتشين ميزنند تا بر آنجا ميرود در هفتاد سال وباز كشتن وزير افتادن او همچنين است قوله سبعين خريفا اى سبعين عاما لان الخريف آخر السنة فيه تتم الثمار وتدرك فصار بذلك كأنه العام كله وهذا كما تسمى العلة الصورية علة تامة لذلك قال فى القاموس الخريف كأمير ثلاثة اشهر بين القيظ والشتاء تخترف فيها الثمار اى تجتنى وعنه عليه السلام يكلف ان يصعد عقبة فى النار كلما وضع يده عليها ذابت فاذا رفعها عادت واذا وضع رجله ذابت فاذا رفعها عادت (انه فكر وقدر) تعليل للوعيد واستحقاقه له من التفكير بمعنى التفكر والتأمل كما قال فى تاج المصادر التفكير انديشه كردن والتقدير اندازه وتهية كردن اى فكر ماذا يقول فى حق القرءآن وشأنه من جهة الطعن وقدر فى نفسه ما يقوله وهيأه (فقتل كيف قدر) تعجيب من تقديره واصابته فيه الغرض الذى كان ينتحيه قريش قاتلهم الله اوثناء عليه بطريق الاستهزاء به على معنى ان هذا الذى ذكره وهو كون القرءآن سحرا فى غاية الركاكة والسقوط اوحكاية لما ذكروه من قولهم قتل كيف قدر تهكما بهم وباعجابهم بتقديره واستعظامهم لقوله ومعنى قولهم قتله الله ما اشجعه واخزاه الله ما اشعره الاشعار بانه قد بلغ من الشجاعة والشعر مبلغا حقيقا بان يدعو عليه حاسده بذلك وقد سبق فى قاتلهم الله فى المنافقين مزيد البيان روى ان الوليد مر بالنبى عليه السلام وهو يقرأ حم السجدة وفى بعض التفاسير فواتح سورة حم المؤمن فقال لبنى مخزوم والله لقد سمعت من محمد آنفا كلاما ما هو من كلام الانس ولا من كلام الجن ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة اى حسنا وبهجة وقبولا وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق اى كثير الماء شبه القرءآن بالشجرة الغضة الطرية التى استحكم اصلها بكثرة الماء واثمرت فروعها فى السماء واثبت له اعلى واسفل ولاعلاه الاثمار ولاسفله الاغداق

على

على طريق التخييل (قال الكاشفى) مراورا حلاوتى وعذوبتى هست كه هيچ سخن را نباشد وبروى طراوتى وتازكى هست كه هيچ حديثى را نبود واعلاى آن نهال مثمر سعادات كليه واسفل اين شجرهٔ طيبه عروق فضائل وحكم عليه است ثم قال الوليد وانه يعلو ولا يعلى فقالت قريش صبأ والله الوليد اى مال عن دينه وخرج الى دين غيره والله لتصبأن قريش كلهم اى بمتابعته لكونه رئيس القوم فقال ابن اخيه ابو جهل انا اكفيكموه فقعد عنده حزينا وكلمه بما احماه اى اغضبه يعنى كفت كه قريش ميكويند تو سخنان محمد را عليه السلام پسند ميدهى وانرا بزرك ميدارى وثنا ميكويى تا از فضلهٔ طعام ايشان بهره بردارى اكر چنين است تا همه قريش فراهم شوند وترا كفايتى حاصل كنند تا از طعام ايشان بى نياز شوى وليد اين سخن از ابو جهل بشنيد در خشم شد كفت الم تعلم قريش انى من اكثرهم مالا وولدا واين اصحاب محمد خود هركز از طعام سير نشوند واز فقر وفاقه نياسايند چه صورت بندد كه ايشانرا فضلهٔ طعام بود تا بديكرى دهند پس هر دو برخاستند وبر انجمن قريش شدند وليد كفت شما كه قريش ايد بدانيد كه حال وكار اين محمد در عرب منتشر كشت وموسم حج نزديكست كه عرب مى آيند واز حال وى پرسند جواب ايشان چه خواهيد داد تزعمون انه مجنون فهل رأيتموه يخنق لان العرب كانت تعتقد ان الشيطان يخنق المجنون ويتخبطه وتقولون انه كاهن فهل رأيتموه يتكهن وتزعمون انه شاعر فهل رأيتموه يتعاطى شعرا قط وتزعمون انه كذاب فهل جربتم عليه شيأ من الكذب فقالوا فى كل ذلك اللهم لا ثم قالوا فما هو وما تقول فى حقه ففكر فقال ما هو الا ساحر اما رأيتموه يفرق بين الرجل واهله وولده ومواليه وما الذى يقوله الا سحر يأثره عن مسيلمة وعن اهل بابل فارتج النادى فرحا وتفرقوا متعجبين بقوله متعجبين منه راضين به (ثم قتل كيف قدر) تكرير للتعجيب للمبالغة فى التشنيع وثم للدلالة على ان الكرة الثانية فى التعجيب ابلغ من الاولى اى للتراخى بحسب الرتبة وان اللائق فى شأنه ليس الا هذا القول دعاء عليه وفيما بعد على اصلها من التراخى الزمانى (ثم نظر) اى فى القرءآن مرة بعد مرة وتأمل فيه (ثم عبس) فقطب وجهه يعنى روى قاهم كشيد وترش كرفت لما لم يجد فيه مطعنا ولم يدر ماذا يقول (وبسر) اتباع لعبس قال سعدى المفتى لكن عطف الاتباع على المتبوع غير معروف والظاهر ان كلا منهما له معنى مغاير لمعنى الآخر فعبس بمعنى قطب وجهه وبسر بمعنى قبض ما بين عينيه من السوء واسود وجهه منه ذكره الحلبى والعهدة عليه وقال الراغب البسر الاستعجال بالشئ قبل اوانه نحو ابسر الرجل حاجته طلبها فى غير اوانها وقوله ثم عبس وبسر اى اظهر العبوس قبل اوانه وفى غير وقته انتهى (ثم ادبر) عن الحق (واستكبر) عن اتباعه (فقال) عقيب توليه عن الحق (ان) نافية بمعنى ما ولذا اورد الا بعدها (هذا) الذى يقوله محمد عليه السلام اى القرءآن (الا سحر يؤثر) اى يروى ويتعلم من الغير وليس هو من سحره بنفسه يقال اثرت الحديث آثره اثرا اذا حدثت به عن قوم فى آثارهم اى بعد ما ماتوا هذا هو الاصل ثم كان بمعنى الرواية عمن كان وحديث مأثور اى منقول ينقله خلف عن سلف وادعية مأثورة اى مروية عن الاكابر وفى تعلم السحر لحكمة رخصة واعتقاد حقيته والعمل به كفر كما قيل (عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه * ومن لم يعرف الشر من الناس يقع فيه) وقد سبق معناه وما يتعلق به فى مواضعه (ان هذا) ما هذا (الا قول البشر) تأكيد لما قبله ولذا اخلى عن العاطف قاله تمردا وعنادا لا على سبيل الاعتقاد لما روى قبل انه اقر بان القرءآن ليس من كلام الانس والجن واراد بالبشر يسارا وجبرا وابا فكيهة اما الاولان فكانا عبدين من بلاد فارس وكانا بمكة وكان النبى عليه السلام يجلس عندهما واما ابو فكيهة فكان غلاما روميا يتردد الى مكة من طرف مسيلمة الكذاب فى اليمامة (سأصليه سقر) اى ادخله جهنم لما قال فى الصحاح سقر اسم من اسماء النار وقال ابن عباس رضى الله عنهما اسم للطبقة السادسة من جهنم يقال سقرته الشمس اذا آذته وآلمته وسميت سقر لايلامها وقوله سأصليه سقر بدل من سأرهقه صعودا بدل الاشتمال سواء جعل مثلا لما يلقى من الشدائد او اسم جبل من نار لان سقر تشتمل على كل منهما (وما ادراك ما سقر) ما الاولى مبتدأ وادراك خبره وما الثانية خبر لقوله سقر لانها المفيدة لما قصد افادته من التهويل والتفظيع دون العكس كما سبق فى الحاقة والمعنى اى شئ اعلمك ما سقر فى وصفها يعنى انه خارج عن دائرة ادراك العقول ففيه تعظيم لشأنه (لا تبقى ولا تذر) بيان لوصفها وحالها وانجاز للوعد الضمنى الذى يلوح به وما ادراك ما سقر اى لا تبقى شيأ يلقى فيها الا اهلكته بالاحراق واذا هلك لم تذره هالكا حتى يعاد خلقا جديدا وتهلكه اهلاكا ثانيا وهكذا

كما قال تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها اولا تبقى على شئ اى لا تترحم عليه ولا تدعه من الهلاك بل كل مايطرح فيها هالك لامحالة لانها خلقت من غضب الجبار قال فى تهذيب المصادر الابقاء باقى كردن ونيز شفقت بردن وقيل لا تبقى حيا ولا تذر ميتا كقوله تعالى ثم لا يموت فيها ولا يحيى (لواحة للبشر) يقال لاحت النار الشئ اذا احرقته وسودته ولاحه السفر او العطش اى غيره وذلك ان الشئ اذا كان فيه دسومة فاذا احرق اسود والبشر جمع بشرة وهى ظاهر جلد الانسان اى مغيرة لاعالى الجلد وظواهره مسودة لها قيل تلفح الجلد لفحة فتدعه اشد سوادا من الليل فان قلت لا يمكن وصفها بتسويد البشرة مع قوله لا تبقى ولا تذر قلت ليس فى الاية دلالة على انها تفنى بالكلية مع انه يجوز ان يكون الافناء بعد التسويد وقيل لا يمحة للناس على ان لواحة اسم فاعل من لاح يلوح اى ظهر وان البشر بمعنى الناس قيل انها تلوح للبشر من مسيرة خمسمائة عام فهو كقوله تعالى وبرزت الجحيم لمن يرى فيصل الى الكافر سمومها وحرورها كما يصل الى المؤمن ريح الجنة ونسيمها من مسيرة خمسمائة عام (عليها) اى على سقر (تسعة عشر) اى ملكا يتولون امرها ويتسلطون على اهلها وهم مالك وثمانية عشر معه اعينهم كالبرق الخاطف وانيابهم كالصياصى واشعارهم تمس اقدامهم يخرج لهب النار من افواههم مابين منكبى احدهم مسيرة سنة نزعت منهم الرأفة والرحمة يأخذ احدهم سبعين الفا فى كفه ويرميهم حيث اراد من جهنم قيل هذه التسعة عشر عددا لرؤساء والنقباء واما جملة اشخاصهم فكما قال تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو فيجوز ان يكون لكل واحد منهم اعوان لا تعد ولا تحصى ذكر ارباب المعانى والمعرفة فى تقدير هذا العدد وتخصيصه وجوها منها ان سبب فساد النفس الانسانية فى قوتها النظرية والعملية هو القوى الحيوانية والطبيعية فالقوى الحيوانية هى الخمس الظاهرة والخمس الباطنة والشهوة والغضب ومجموعها اثنتا عشرة واما القوى الطبيعية فهى الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة والغاذية والنامية والمولدة فالمجموع تسع عشرة قال ابن الشيخ والمراد بالقوى الحيوانية القوى التى تختص بالحيوان من بين المواليد الثلاثة الحيوان والنبات والمعدن وهى قسمان مدركة وفاعلة فالمدركة اى ما لها مدخل فى الادراك بالمشاهدة والحفظ عشر وهى الحواس الخمس الظاهرة والخمس الباطنة والفاعلة اى ما لها مدخل فى الفعل اما باعثة او محركة اثنتان الشهوة والغضب والقوى الطبيعية هى القوى التى لا تختص بالحيوان بل توجد فى النبات ايضا وهى سبع ثلاث منها مخدومة وهى الغاذية والنامية والمولدة واربع منها خوادم وهى الجاذبة والهاضمة والماسكة والدافعة فلما كان منشأ الآفات هو هذه القوى التسع عشرة كان عدد الزبانية هكذا قال سعدى المفتى وانت خبير بان اثبات هذه القوى بناؤه على الاصول الفلسفية ونفى الفاعل المختار فيصان تفسير كلام الله عن امثاله اى وان ذكرها الامام فى التفسير الكبير وتبعه من بعده وقال ايضا والحق ان يحال علمه الى الله تعالى فالعقول البشرية قاصرة عن ادراك امثاله انتهى ويرده ما قال الامام السهيلى فى الامالى ان النكتة التى من اجلها كانوا تسعة عشر عدد اولم يكونوا اكثر او اقل فلعمرى ان فى الكتاب والسنة لدليلا عليها واشارة اليها ولكنها كالسر المكنون والناس اسرع شئ الى انكار مالم يألفوه وتزييف مالم يعرفوه ولا يؤمن فى نشرها وذكرها سوء التأويل لقصور اكثر الافهام عن الوعى والتحصيل مع قلة الانصاف فى هذا الجيل انتهى ومنها ان ابواب جهنم سبعة ستة منها للكفار وواحد للفساق ثم ان الكفار يدخلون النار لامور ثلاثة ترك الاعتقاد وترك الاقرار وترك العمل فيكون لكل باب من تلك الابواب الستة ثلاثة فالمجموع ثمانية عشر واما باب الفساق فليس هناك الا ترك العمل فالمجموع تسعة عشر ومنها ان الساعات اربع وعشرون خمس منها مشغولة بالصلوات الخمس فيبقى منها تسع عشرة مشغولة بغير العبادة مصروفة الى ما يؤاخذ به بانواع العذاب يعنى انه لم يخلق فى مقابلة الخمس التى جعلت مواقيت الصلاة زبانية تكريما لها فلا يلزم الاختصاص بالمصلين من عصاة المؤمنين كما فى حواشى سعدى المفتى فلا جرم صار عدد الزبانية تسعة عشر ومنها انه تعالى حفظ جهنم بما حفظ به الارض من الجبال وهى مائة وتسعون اصلها تسعة عشر ومنها ان المدبرات للعالم النجوم السيارة وهى سبعة والبروج الاثنا عشر الموكلة بتدبير العالم السفلى المؤثرة فيه تقمعهم بسياط التأثير وترديهم فى مهاويها ومنها ما قال السجاوندى فى عين المعانى قد تكلموا فى حكمة العدد على انه لا تطلب للاعداد العلل فان التسعة اكثر الاحاد والعشرة اقل العشرات فقد جمع بين اكثر القليل واقل الكثير يعنى ان التسعة عشر عدد جامع بينهما

فلهذا

فلهذا كانت الزبانية على هذا العدد ومنها ما قال فى كشف الاسرار ان قوله بسم الله الرحمن الرحيم تسعة عشر حرفا وعدد الزبانية تسعة عشر ملكا فيدفع المؤمن بكل حرف منها واحدا منهم وقد سبقت رحمته غضبه ومنها ما لاح لهذا الفقير قبل الاطلاع على ما فى كشف الاسرار وهو ان عدد حروف البسملة تسعة عشر (كما قال المولى الجامى) نوزده حرفست كه هژده هزار * عالم ازو يافته فيض عميم ولما كانت البسملة آية الرحمة والكفار والفساق لم يقبلوا هذه الاية حيث سلكوا سبيل الكفر والمعاصى خلق الله فى مقابلة كل حرف منها ملكا من الغضب والجلال وجعله آية الغضب كما جعل خازن الجنة آية الرحمة دل على ما قلنا قوله عليه السلام يسلط على الكافر فى قبره تسعة وتسعون تنينا وهو اكبر الحيات بالفارسية اژدر فى فمه انياب مثل اسنة الرماح وهو طويل كالنخلة السحوق احمر العينين مثل الدم واسع الفم والجوف يبتلع الانسان والحيوان وسره انه كفر بالله وباسمائه الحسنى التى هى تسعة وتسعون فاستحق ان يسلط عليه تسعة وتسعون تنينا بعددها فى قبره الذى هو حفرة من حفر النيران فلا يلزم ان يسلط عليه ذلك العدد فى النار فالتسع عدد اقهر والحصر والانقراض لانه ينقرض عن اهل النار امداد الرحمة الرحيمية ومنها ما فى التأويلات النجمية من ان اختلال النفوس البشرية بحسب العمل والعلم والدخول فى جهنم البعد والطرد واللعن والحجاب والاحتجاب مترتب على موجباتها وهى تسعة غير الحواس الخمس الظاهرة والخمس الباطنة وهى الاعضاء والجوارح السبع التى ورد بها الحديث بقوله عليه السلام امرت ان اسجد على سبعة اعضاء وآراب والطبيعة البشرية المشتملة على الكل المؤثرة فى الكل بحسب الظاهر والباطن ويجوز ان تكون القوة الغضبية والشهوية بدل الطبيعة فصار الكل تسعة عشر (وما جعلنا اصحاب النار) اى المدبرين لامرها القائمين بتعذيب اهلها فاصحاب النار هنا غير اصحاب النار فى قوله تعالى لا يستوى اصحاب النار واصحاب الجنة وفى كشف الاسرار وما جعلنا خزنة اصحاب النار فحذف المضاف انتهى وفيه بعد لانهم خزنة النار لا خزنة اصحابها (الا ملائكة) ليخالفوا جنس المعذبين من الثقلين فلا يرقوا لهم ولا يميلوا اليهم فان المجانسة مظنة الرأفة ولذا بعث الرسول من جنسنا ليرحمنا ولانهم اقوى الخلق واقومهم بحق الله وبالغضب له تعالى واشدهم بأسا وعن النبى عليه السلام لقوة احدهم مثل قوة الثقلين يسوق احدهم الامة وعلى رقبته جبل فيرمى بهم فى النار ويرمى بالجبل عليهم ويروى انه لما نزل قوله تعالى عليها تسعة عشر قال ابو جهل لقريش أيعجز كل عشرة منكم ان يبطشوا برجل منهم فقال ابو الاشد ابن اسيد بن كلدة الجمحى وكان شديد البطش والقوة حتى كان من قوته انه اذا قام على اديم واجتمع جماعة على ازالة رجليه عنه لم يقدروا عليه فكانوا يشدون الاديم حتى يتقطع قطعا ورجلاه على حالهما انا اكفيكم سبعة عشر منهم فاكفونى انتم اثنين فنزلت اى وما جعلناهم رجالا من جنسكم يطاقون فمن ذا الذى يغلب الملائكة والواحد منهم يأخذ ارواح جميع الخلق وللواحد منهم من القوة ما يقلب الارض فيجعل عاليها سافلها وتمام آدميان طاقت ديدار يك فرشته ندارند تا بمقاومت چه بسر آيند (وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا) اى وما جعلنا عددهم الا العدد الذى تسبب لافتتانهم ووقوعهم فى الكفر وهو التسعة عشر فعبر بالاثر عن المؤثر اى بالفتنة عن العدد المخصوص تنبيها على التلازم بينهما وحمل الكلام على هذا لان جعل من دواخل المبتدأ والخبر فوجب حمل مفعوله الثانى على الاول ولا يصح حمل افتتان الكفار على عدد الزبانية الا بالتوجيه المذكور فان عدتهم سبب للفتنة لا فتنة نفسها ثم ليس المراد مجرد جعل عددهم ذلك العدد المعين فى نفس الامر بل جعله فى القرآن ايضا كذلك وهو الحكم بان عليها تسعة عشر اذ بذلك يتحقق افتتانهم باستقلالهم له واستبعادهم لتولى هذا العدد القليل امر الجم الغفير واستهزائهم به حسبما ذكر وعليه يدور ما سيأتى من استيقان اهل الكتاب وازدياد المؤمنين ايمانا (ليستيقن الذين اوتوا الكتاب) متعلق بالجعل على المعنى المذكور والسين للطلب اى ليكتسبوا اليقين بنبوته عليه السلام وصدق القرآن لما شاهدوا ما فيه موافقا لما فى كتابهم وفى عين المعانى سأل اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم عن خزنة النار وعددهم فاجاب عليه السلام بانهم تسعة عشر يعنى دوبار باصابع يدين اشارت فرمود ودر كرت دوم ابهام يمنى را امساك فرمود (ويزداد الذين آمنوا ايمانا) اى يزداد ايمانهم كيفية بما رأوا من تسليم اهل الكتاب وتصديقهم انه كذلك او كمية بانضمام ايمانهم بذلك الى ايمانهم بسائر ما انزل (ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون) تأكيد لما قبله من الاستيقان

وازدياد الايمان فان نفى ضد الشئ بعد اثبات وقوعه ابلغ فى الاثبات ونفى لما قد يعترى المستيقن والمؤمن من شبهة ما فيحصل له يقين جازم بحيث لا شك بعده وانما لم ينظم المؤمنين فى سلك اهل الكتاب فى نفى الارتياب حيث لم يقل ولا يرتابوا للتنبيه على تباين النفيين حالا فان انتفاء الارتياب من اهل الكتاب مقارن لما ينافيه من الجحود ومن المؤمنين مقارن لما يقتضيه من الايمان وكم بينهما والتعبير عنهم باسم الفاعل بعد ذكرهم بالموصول والصلة الفعلية المنبئة عن الحدوث للايذان بثباتهم على الايمان بعد ازدياده ورسوخهم فى ذلك (وليقول الذين فى قلوبهم مرض) شك او نفاق فان كلا منهما من الامراض الباطنة فيكون اخبارا بما سيكون فى المدينة بعد الهجرة اذ النفاق انما حدث بالمدينة وكان اهل مكة اما مؤمنا حقا واما مكذبا واما شاكا (والكافرون) المصرون على التكذيب فان قلت كيف يجوز ان يكون قولهم هذا مقصود الله تعالى قلت اللام ليست على حقيقتها بل للعاقبة فلا اشكال (ماذا اراد الله بهذا مثلا) تمييز لهذا او حال منه بمعنى ممثلا به كقوله هذه ناقة الله لكم آية اى اى شئ اراد بهذا العدد المستغرب استغراب المثل فاطلاق المثل على هذا العدد على سبيل الاستعارة حيث شبهوه بالمثل المضروب وهو القول السائر فى الغرابة حيث لم يكن عقدا تاما كعشرين او ثلاثين والاستفهام لانكار انه من عند الله بناء على انه لو كان من عند الله لما جاء ناقصا وافراد قولهم هذا بالتعليل مع كونه من باب فتنتهم للاشعار باستقلاله فى الشناعة (كذلك يضل الله من يشاء) ذلك اشارة الى ما قبله من معنى الاضلال اى يضل الله من يشاء اضلاله كابى جهل واصحابه المنكرين لخزنة جهنم وعددهم اضلالا كائنا مثل ما ذكر من الاضلال لا اضلالا ادنى منه اصرف اختياره الى جانب الضلال عند مشاهدته لآيات الله الناطقة بالحق واصله ان الله لا يضل الا بحسب الضلالة الازلية لان الضلال وصرف الاختيار الى جانبه كل منهما من مقتضى عينه الثابتة (ويهدى من يشاء) هدايته كاصحاب محمد عليه السلام هداية كائنة مثل ما ذكر من الهداية لا هداية ادنى منها الصرف اختياره عند مشاهدة تلك الآيات الى جانب الهدى وحقيقته ان الله لا يهدى الا بموجب الهداية الازلية اذ الاهتداء وصرف الاختيار الى جانبه كل منهما من احواله الازلية فلا يجوز خلافه فى عالم العين والابد (وما يعلم جنود ربك) اى جموع خلقه التى من جملتها الملائكة المذكورون والجنود جمع جند بالضم وهو العسكر وكل مجتمع وكل صنف من الخلق على حدة وفى الحديث ان لله جنودا منها العسل (الا هو) لفرط كثرتها وفى حديث موسى عليه السلام انه سأل ربه عن عدد اهل السماء فقال تعالى اثنا عشر سبطا عدد كل سبط عدد التراب وفى الاسرار المحمدية ليس فى العالم موضع بيت ولا زاوية الا وهو معمور بما لا يعلمه الا الله والدليل على ذلك امر النبى عليه السلام بالتستر فى الخلوة وان لا يجامع الرجل امرأته عريانين وفيه اشارة الى ان لله فى اختيار عدد الزبانية حكمة والا فجنوده خارجة عن دائرة العد والضبط قال القاشانى وما يعلم عدد الجنود وكميتها وكيفيتها وحقيقتها الا هو لاحاطة علمه بالماهيات واحوالها وفى التأويلات النجمية الالهوية الجامعة لجميع جنود التعينات الغير المتناهية بحسب الاسماء الجزئية وجزئيات الاسماء قال بعض العارفين خلقت الملائكة على مراتب فارواح ليس لهم عقل الا تعظيم جناب الله وليس لهم وجه مصروف الى العالم ولا الى نفوسهم قد هيمهم جلال الله واختطفهم عنهم فهم فيه حيارى سكارى وارواح مدبرة اجساما طبيعية ارضية وهى ارواح الاناسى وارواح الحيوانات من كل جسم عنصرى طبيعى وهذه الارواح المدبرة لهذه الاجسام مقصورة عليها مسخر بعضها لبعض كما قال تعالى ليتخذ بعضهم بعضا سخريا وارواح اخر مسخرات لنا وهم على طبقات كثيرة فمنهم الموكل بالوحى ومنهم الموكل بالالقاء ومنهم الموكل بالارزاق ومنهم الموكل بقبض الارواح ومنهم الموكل باحياء الموتى ومنهم الموكل بالاستغفار للمؤمنين والدعاء لهم ومنهم الموكل بالغراسات فى الجنة جزاء لاعمال العباد ومنهم غير ذلك واما مراتبهم وتفاوتها فقيهم الاكبر والكبير فجبريل اكبر من عزرائيل وميكائيل اكبر من جبريل واسرافيل اكبر من ميكائيل وقال بعضهم هذه الجنود ليست معدة للمحاربة بل هى لترتيب المملكة الظاهرة للعالم الاعلى والاسفل لانه اذا كان ما فى السموات وما فى الارض جنوده فلمن يقاتلون فما بقى الا ان المراد بهم جنود التسخير اذ العالم كله مسخر بعضه لبعض وجميع الملائكة مسخرون لنا باسرهم تحت ايدى الاثنى عشر ملكا الذين ولاهم الله على عالم الخلق ومقرهم فى الفلك الاقصى كل وال فى برج كابراج سور المدينة جالس على تخت وقد رفع الله الحجاب بين هؤلاء الولاة وبين اللوح المحفوظ فرأوا فيه مسطرا اسماءهم

ومراتبهم وما شاء الله ان يجريه على ايديهم فى عالم الخلق الى يوم القيامة فارتقم ذلك كله فى نفوسهم وعلموه علما محفوظا لا يتبدل ولا يتغير كما علمنا نحن اسماءهم واحوالهم من مقابلة قلوبنا اللوح المحفوظ ثم ان الله جعل لكل واحد من هؤلاء الولاة حاجبين ينفذان اوامرهم الى نوابهم وجعل بين كل حاجبين سفيرا يمشى بينهما بما يلقى اليه كل واحد منهما وعين الله لهؤلاء الذين جعلهم حجابا لهؤلاء الولاة فى الفلك الثانى منازل يسكنونها وانزلهم اليها وهى الثمانى والعشرون منزلة التى تسمى المنازل التى ذكرها الله بقوله والقمر قدرناه منازل يعنى فى سيره ينزل كل يوم منزلة منها الى ان ينتهى الى آخرها ثم يدور دورة اخرى ليعلموا بسيره وسير الشمس والخنس عدد السنين والحساب وكل شئ فصله الحق لنا تفصيلا فاسكن فى هذه المنازل هذه الملائكة وهم حجاب اولئك الولاة الذين فى الفلك ثم ان الله امر هؤلاء ان يجعلوا لهم نوابا ونقباء فى السموات السبع فى كل سماء نقيبا كالحاجب لهم لينظروا فى مصالح العالم العنصرى بما يلقيه اليهم هؤلاء الولاة ويأمرونهم به وهو قوله تعالى واوحى فى كل سماء امرها فجعل الله اجسام هذه الكواكب النقباء اجساما نيرة مستديرة ونفخ فيها ارواحها وانزلها فى السموات السبع فى كل سماء واحدا منهم وقال لهم قد جعلتكم تستخرجون ما عند هؤلاء الاثنى عشر واليا بواسطة الحجاب الثمانية والعشرين كما يأخذ اولئك الولاة عن اللوح المحفوظ ثم جعل الله لكل نقيب من هؤلاء السبعة النقباء ملكا يسبح فيه هو له كالجواد للراكب وهكذا الحجاب لهم افلاك يسبحون فيها اذ كان لهم التصرف فى حوادث العالم والاستشراف عليه ولهم سدنة وأعوان يزيدون على الالف اعطاهم الله مراكب سماها افلاكا فهم ايضا يسبحون فيها وهى تدور بهم على المملكة فى كل يوم مرة فلا يفوتهم شئ من المملكة اصلا من ملك السموات والارض فتدور الولاة وهؤلاء الحجاب والنقباء والسدنة كلهم فى خدمة هؤلاء الولاة والكل مسخرون فى حقنا اذ كنا نحن المقصود الاعظم من العالم كله قال تعالى وسخر لكم ما فى السموات وما فى الارض جميعا منه وسبب دوران الافلاك علينا كل يوم دورة انما هو لينظر هؤلاء الولاة فيما تدعو حاجة الخلق اليه من الامور فيسدوا خللهم وينفذوا احكام الله فيهم من كونه مريدا فى خلقه لا من كونه آمرا اليه فينفذون الاقدار فيهم فى ازمان مختلفة وكما جعل الله زمام هذه الامور بايدى هؤلاء الجماعة من الملائكة واقعد منهم من اقعد فى برجه ومسكنه الذى فيه تخت ملكه وانزل من انزل من الحجاب والنقباء الى منازلهم فى سمواتهم كذلك جعل فى كل سماء ملائكة مسخرة وجعلهم على طبقات فمنهم اهل العروج بالليل والنهار من الحق الينا ومنا الى الحق فى كل صباح ومساء ولا يقولون الا خيرا فى حقنا ومنهم المستغفرون لمن فى الارض ومنهم المستغفرون للمؤمنين لغلبة الغيرة الالهية عليهم كما غلبت الرحمة على المستغفرين لمن فى الارض ومنهم الموكلون بايصال الشرائع ومنهم الموكلون بالممات ومنهم الموكلون بالالهام وهم الموصلون العلوم الى القلوب ومنهم الموكلون بالارحام بتصوير ما يكون الله فى الارحام ومنهم الموكلون بنفخ الارواح ومنهم الملائكة التسعة عشر الموكلون بالشفاعة لمن دخل النار ومنهم الموكلون بالارزاق ومنهم الموكلون بالامطار ومنهم الصافات والزاجرات والتاليات والمقسمات والمرسلات والناشرات والنازعات والناشطات والسابقات والسابحات والملقيات والمدبرات ولذلك قالوا وما منا الا له مقام معلوم فما من حادث يحدثه الله فى العالم الا وقد وكل الله باجرائه الملائكة ولكن بأمر هؤلاء الولاة من الملائكة فلا يزالون تحت سلطانهم اذ هم خصائص الله ثم ان العامة ما تشهد من هؤلاء الملائكة الا منازلهم التى هى اجرام الكواكب ولا تشهد اعيان الحجاب ولا النقباء واما اهل الكشف فيشهدونهم فى منازلهم عيانا ثم اعلم ان الله قد جعل فى هذا العالم العنصرى خلقا من جنسهم ولاة عليهم نظير العالم العلوى فمنهم الرسل والخلفاء والسلاطين والملوك وولاة الامور وجميع العالم من القضاة واضرابهم ثم جعل بين ارواح هؤلاء الولاة الذين هم فى الارض والولاة الذين هم فى السموات مناسبات روحانية تمد اليهم بالعدل مطهرة من الشوائب مقدسة عن العيوب فيقبل هؤلاء الولاة الارضيون منهم بحسب استعداداتهم فمن كان استعداده حسنا قويا قبل ذلك الامر على صورته طاهرا مطهرا فكان والى عدل وامام فضل ومن كان استعداده رديئا قبل ذلك الامر الطاهر ورده الى شكله من الرداءة والقبح والجور فكان والى جور ونائب ظلم وبخل فلا يلومن الا نفسه فهذه امهات مراتب حكام العالم اصحاب المراتب على سبيل الاجمال واما الرعية فلا يحصى عددهم الا الله ولله تعالى فى الارض ملائكة لا يصعدون الى السماء ابدا وملائكة فى السماء لا ينزلون الى الارض

ابدا كل قد علم صلاته وتسبيحه بالهام من الله تعالى كذا فى كتاب الجواهر للامام الشعرانى رحمه الله (وما هى) اى سقر وذكر صفتها (الا ذكرى للبشر) الا تذكرة وعظة وانذار لهم بسوء عاقبة الكفر والضلال وتخصيص الانس مع انها تذكرة للجن ايضا لانهم هم الاصل فى القصد بالتذكرة او وما عدة الخزنة الا تذكرة لهم ليتذكروا ويعلموا ان الله قادر على ان يعذب الكثير الغير المحصور من كفار الثقلين وعصاتهم بهذا العدد بل هو لا يحتاج فى ذلك الى اعوان وانصار اصلا فانه لو قلب شعرة واحدة فى عين ابن ادم او سلط الالم على عرق واحد من عروق بدنه لكفاه ذلك بلاء ومحنة وانما عين العدد وخلق الجنود لحكمة لا للاحتياج ويجوز ان يعود الضمير الى الآيات الناطقة باحوال سقر فانها تذكرة لاشتمالها على الانذار (كلا) ردع لمن انكر سقر اى ارتدع عن انكارها فانها حق او انكار ونفى لان تكون لهم تذكرة فان كونها ذكرى للبشر لا ينافى ان بعضهم لا يتذكرون بل يعرضون عنها بسوء اختيارهم الا يرى الى قوله تعالى فما لهم عن التذكرة معرضين (والقمر) مقسم به مجرور بواو القسم يعنى وسوكند بماه كه معرفت اوقات وآجال بوى بازبسته است وفى فتح الرحمن تخصيص تشريف وتنبيه على النظر فى عجائبه وقدرته فى حركاته المختلفة التى هى مع كثرتها واختلافها على نظام واحد لا يختل وقال ابو الليث وخالق القمر يعنى الهلال بعد ثلاثه (والليل) معطوف على القمر وكذا الصبح يعنى وبحرمة شب (اذ) بسكون الذال اذ وهو ظرف لما مضى من الزمان (ادبر) على وزن افعل اى انصرف وذهب فان الادبار نقيض الاقبال (والصبح) قال فى القاموس الصبح الفجر او اول النهار والجمع اصباح وفى المفردات الصبح والصباح اول النهار وهو وقت ما احمر الافق بحاجب الشمس (اذا) ظرف لما يستقبل من الزمان واتفقوا على اذا هنا نظرا الى تأخره من الليل من وجه (اسفر) اى اضاء وانكشف فان الاسفار بالفارسية روشن شدن قال الراغب السفر كشف الغطاء ويختص ذلك بالاعيان نحو سفر العمامة عن الرأس والخمار عن الوجه والاسفار يختص باللون نحو والصبح اذا اسفر اى اشرق لونه ووجهه واسفروا بالفجر تؤجروا من قولهم اسفرت اى دخلت فيه نحو اصبحت وفى قوت القلوب الفجر الثانى هو انشقاق شفق الشمس وهو برزق بياضها الذى تحت الحمرة وهو الشفق الثانى على ضد غروبها لان شفقها الاول من العشاء هو الحمرة بعد الغروب وبعد الحمرة البياض وهو الشفق الثانى من اول الليل وهو آخر سلطان شعاع الشمس وبعد البياض سواد الليل وغسقه ثم ينقلب ذلك على الضد فيكون بدء طلوعها الشفق الاول وهو البياض وبعده الحمرة وهو شفقها الثانى وهو اول لطائها من آخر الليل وبعده طلوع قرص الشمس فالفجر هو انفجار شعاع الشمس من الفلك الاسفل اذا ظهرت على وجه ارض الدنيا يستر عنها الجبال والبحار والاقاليم المشرفة العالية ويظهر شعاعها منتشرا الى وسط الدنيا عرضا مستطيرا انتهى قال الكاشفى اقسم بالقمر اى بالقلب المستعد الصافى القابل للانذار المتعظ به المنتفع بتذكيره تعظيما وبليل ظلمة النفس اذا دبر اى ذهب بانقشاع ظلمتها عن القلب باشراق نور الروح عليه وتلالى طوالعه وبصبح طلوع ذلك اذا اسفر فزالت الظلمة بكليتها وتنور القلب انتهى فظهر من هذا حسن موقع ذكر القمر والليل والصبح فى مقام ذكر سقر وداهيها لان سقر اشارة الى الطبيعة وجهنم النفس (انها لاحدى الكبر) جواب للقسم والكبر جمع الكبرى جعلت الف التأنيث كالتاء والحقت بها فكما جمعت فعلة على فعل كركبة وركب جمعت فعلى عليها والا ففعلى لا تجمع على فعل بل على فعالى كحبلى وحبالى والمعنى ان سقر لاحدى البلايا او لاحدى الدواهى الكبر الكثيرة وهى اى سقر واحدة فى العظم لا نظيرة لها كقولك انه احد الرجال هذا اذا كان منكرا لسقر وان كان منكرا لعدة الخزنة فالمعنى انها من احدى الحجج الكبر نذيرا من قدرة الله على قهر العصاة من لدن آدم عليه السلام الى قيام الساعة من الجن والانس حيث استعمل على تعذيبهم هذا العدد القليل وان كان منكر الآيات فالمعنى انها لاحدى الآيات الكبر (نذيرا للبشر) تمييز من نسبة احدى الكبر الى اسم ان لان معناه انها من معظمات الدواهى التى خلقها الله للتعذيب فيصح ان ينتصب منه التمييز كما تقول هى احدى النساء عفافا والنذير مصدر كالنكير والمعنى لاحدى الكبر انذارا اى من جهة الانذار او حال مما دلت عليه الجملة اى معنى قوله انها لاحدى الكبر اى كبرت منذرة وحذف التاء مع ان فعيلا بمعنى فاعل يفرق فيه بين المذكر والمؤنث لكون ضميرانها فى تأويل العذاب او لكون النذير بمعنى ذات انذار على معنى النسب كقولهم امرأة طاهر اى ذات طهارة

لمن

(لمن شاء منكم ان يتقدم او يتأخر) بدل من للبشر باعادة الجار وان يتقدم مفعول شاء ومنكم حال من من اى نذيرا لمن شاء منكم ان يسبق الى الخير والجنة والطاعة فيهديه الله اولم يشأ ذلك ويتأخر بالمعصية فيضله وفيه اشارة الى ان لكسب العبد دخلا فى حصول المرحومية والمحرومية وفى التأويلات النجمية اقسم بنور قمر الشريعة الزهراء وبظلمة ليل الطبيعة الظلماء وبصبح الحقيقة البيضاء حين غلبت على غلس الطبيعة ان الجنود مظاهر احدى هذه المراتب الكلية الكبرى اما اهل الشريعة واما اهل الحقيقة واما اهل الطبيعة وقوله نذير للبشر اى جعلنا الحصر فى المراتب الثلاث الكلية ليتنبه الانسان ويحترز ان يكون من اهل الانذار لمن شاء منكم ان يتقدم الى مقام الشريعة او يتأخر الى مقام الطبيعة ولما كان مقام الحقيقة اعلى المراتب ولم يصل اليه الا النذر من الكمل اعرض عن ذكره انتهى ويجوز ان يكون اهل الحقيقة داخلا فى ان يتقدم لانه واهل الشريعة كل منهما من المتقدمين وان كان بينهما فرق فى التقدم وتفاوت فى السير والمسارعة والحاصل ان اهل الاستعداد تقدموا باكتساب الفضائل والخيرات والكمالات الى مقام القلب والروح والسر واما غيرهم فتأخروا بالميل الى البدن وشهواته ولذاته فوقعوا فى ورطة الطبيعة (كل نفس) من نفوس الانس والجن المكلفين (بما كسبت رهينة) مرهونة عند الله بكسبها محبوسة ثابتة وفى بعض التفاسير بسبب ما كسبت من الاعمال السيئة من رهن الشئ اى دام وثبت وارهنته اى تركته مقيما عنده وثابتا والرهن ما وضع عندك لينوب مناب ما اخذ منك والمرتهن هو الذى يأخذ المرهون ونفس المكلف محبوسة ثابتة عند الله بما اوجبه عليه من التكاليف التى هى حق خالص له تعالى فان اداها المكلف كما وجبت عليه فك رقبته وخلص نفسه والا بقيت نفسه مرهونة محبوسة عنده وقال بعضهم الرهينة اسم بمعنى الرهن كالشتيمة بمعنى الشتم على ان تكون التاء للنقل من الوصفية الى الاسمية وفى فتح الرحمن للمبالغة او على تأنيث اللفظ لا على معنى الانسان ونحوه وليس اى الرهينة صفة والا لقيل رهين لان فعيلا بمعنى مفعول لا تدخله التاء بل يستوى فيه المذكر والمؤنث الا ان يحمل على ما هو بمعنى الفاعل فانه يؤتى فى مؤنثه بالتاء كما فى عكسه فى قوله تعالى ان رحمة الله قريب من المحسنين قال الراغب قيل فى قوله كل نفس بما كسبت رهينة انه فعيل بمعنى فاعل اى ثابتة مقيمة وقيل بمعنى مفعول اى كل نفس مقامة فى جزاء ما قدم من عملها ولما كان الرهن يتصور من حبسه استعير ذلك للمحتبس اى شئ كان (الا اصحاب اليمين) استثناء متصل من كل نفس لكثرتها فى المعنى واصحاب اليمين اهل الاعمال الصالحة من المؤمنين اى فانهم فاكون رقابهم بما احسنوا من اعمالهم كما يفك الراهن رهنه باداء الدين قال القاشانى كل نفس بما كسبوا بها رهن عند الله لا فكاك لها لاستيلاء هيئات اعمالها وآثار افعالها عليها ولزومها اياها وعدم انفكاكها عنها الا اصحاب اليمين من السعداء الذين تجردوا عن الهيئات الجسدانية وخلصوا الى مقام الفطرة ففكوا رقابهم من الرهن (فى جنات) كانه قيل ما بال اصحاب اليمين فقيل هم فى جنات لا يكتنه كنهها ولا يوصف وصفها كما دل عليه التنكير والمراد ان كلا منهم ينال جنة منها (يتساءلون عن المجرمين) تفاعل هنا بمعنى فعل اى يسألون المجرمين عن احوالهم وقد حذف المسئول لكونه عين المسئول عنه ولدلالة ما بعده عليه يروى ان الله يطلع اهل الجنة وهم فى الجنة حتى يرون اهل النار وهم فى النار فيسألونهم (ما سلككم فى سقر) مقدر بقوله هو حال مقدرة من فاعل يتساءلون اى قائلين اى شئ ادخلكم فيها او كان سببا لدخولكم من سلكت الخيط فى الابرة سلكا اى ادخلته فيها فهو من السلك بمعنى الادخال لا من السلوك بمعنى الذهاب فان قلت لم يسألونهم وهم عالمون بذلك قلت توبيخا لهم وتحسيرا ولتكون حكاية الله ذلك فى كتابه تذكرة للسامعين قرأ ابو عمرو سلككم بادغام الكاف فى الكاف والباقون بالاظهار (قالوا) اى المجرمون مجيبين للسائلين (لم نك من المصلين) للصلوات الواجبة فعدم اقرارنا بفرضية الصلاة وعدم ادائها سلككم فيها اصله نكن حذف النون للتخفيف مع كثرة الاستعمال (ولم نك نطعم المسكين) على معنى استمرار نفى الاطعام لا على نفى استمرار الاطعام والمراد ايضا الاطعام الواجب والا فالليس بواجب من الصلاة والاطعام لا يجوز التعذيب على تركه وكانوا يقولون أنطعم من لو يشاء الله اطعمه فكانوا لا يرحمون المساكين بالاطعام ولا يحضون عليه ايضا كما سبق ففيه ذم للبخل ودلالة على ان الكفار مخاطبون بالفروع فى حق المؤاخذة قال فى التوضيح الكفار مخاطبون بالايمان والعقوبات والمعاملات اجماعا اما العبادات فهم

مخاطبون بها فى حق المؤاخذة فى الآخرة اتفاقا ايضا لقوله تعالى ماسلككم فى سقر الايات اما فى حق وجوب الاداء فمختلف فيه قال العراقيون من مشايخنا نعم وقال مشايخ ديارنا لا وفى بعض التفاسير وللحنفى ان يقول هذا انما هو تأسف منهم على تفريطهم فى كسب الخير وحرمانهم عما ناله المصلون والمزكون من المؤمنين ولا يلزم من ذلك ان يكونوا مأمورين بالعمل قبل الايمان (وكنا نخوض مع الخائضين) اى نشرع فى الباطل مع الشارعين فيه والمراد بالباطل ذم النبى عليه السلام واصحابه رضى الله عنهم وغيبتهم وقولهم بانه شاعر او ساحر او كاهن وغير ذلك والخوض فى الاصل بمعنى الشروع مطلقا فى اى شئ كان ثم غلب فى العرف بمعنى الشروع فى الباطل والقبيح ومالا ينبغى وفى الحديث اكثر الناس ذنوبا يوم القيامة اكثرهم خوضا فى معصية الله (وكنا نكذب بيوم الدين) اى بيوم الجزاء اضافوه الى الجزاء مع ان فيه من الدواهى والاهوال مالا غاية له لانه ادهاها وانهم ملابسوه وقد مضت بقية الدواهى وتأخير جناياتهم هذه مع كونها اعظم من الكل اذ هو تكذيب القيامة وانكارها كفر والامور الثلاثة المتقدمة فسق لتفخيمها والترقى من القبيح الى القبيح كانهم قالوا وكنا بعد ذلك كله مكذبين بيوم الدين ولبيان كون تكذيبهم به مقارنا لسائر جناياتهم المعدودة مستمرا الى آخر عمرهم حسبما ينطق به قولهم (حتى اتانا اليقين) اى الموت ومقدماته فانه امر متيقن لاشك فى اتيانه وبالفارسية آمد بما مرك ومقدمات او برهمان حال مرديم فان قلت ايريدون ان كل واحد منهم بمجموع هذه الاربع دخل النار ام دخلها بعضهم بهذه وبعضهم بهذه قلت يحتمل الامرين جميعا كما فى الكشاف وفيه اشارة الى ان بقاءهم فى سقر الطبيعة انما كان بسبب هذه الرذائل والذمائم (فما تنفعهم شفاعة الشافعين) من الانبياء والملائكة وغيرهم اى لو قدر اجتماعهم على شفاعتهم على سبيل فرض المحال لاتنفعهم تلك الشفاعة فليس المراد انهم يشفعون لهم ولاتنفعهم شفاعتهم اذ الشفاعة يوم القيامة موقوفة على الاذن وقابلية المحل فلو وقعت من المأذون للقابل قبلت والكافر ليس بقابل لها فلا اذن فى الشفاعة له فلا شفاعة ولا نفع فى الحقيقة وفيه دليل على صحة الشفاعة ونفعها يومئذ لعصاة المؤمنين والا لما كان لتخصيصهم بعدم منفعة الشفاعة وجه قال ابن مسعود رضى الله عنه تشفع الملائكة والنبيون والشهداء والصالحون وجميع المؤمنين فلا يبقى فى النار الا اربعة ثم تلا قوله قالوا لم نك من المصلين الى قوله بيوم الدين وقال ابن عباس رضى الله عنهما ان محمدا عليه السلام يشفع ثلاث مرات ثم تشفع الملائكة ثم الانبياء ثم الاباء ثم الابناء ثم يقول الله بقيت رحمتى ولا يدع فى النار الا من حرمت عليه الجنة ويقول الرجل من اهل النار لواحد من اهل الجنة يا فلان اما تعرفنى انا الذى سقيتك شربة ويقول آخر انا الذى وهبت لك وضوأ ويقول آخر اطعمتك لقمة وآخر كسوتك خرقة وعلى هذا فيشفع له فيدخله الجنة اما قبل دخول النار او بعده (فما لهم عن التذكرة معرضين) الفاء لترتيب انكار اعراضهم عن القرءآن بغير سبب على ماقبلها من موجبات الاقبال عليه والاتعاظ به من سوء حال المكذبين ومعرضين حال من الضمير فى الجار والواقع خبر الما الاستفهامية وعن متعلقة به اى فاذا كان حال المكذبين به على ماذكر فاى شئ حصل لهم معرضين عن القرءآن مع تعاضد موجبات الاقبال عليه وتأكد الدواعى للايمان به وفى كشف الاسرار پس چه رسيدست ايشانرا كه ازچنين پندى روكردانيده اند يقال الاعراض يكون بالجحود وبترك الاتباع له (كأنهم حمر مستنفرة) حال من المستكن فى معرضين بطريق التداخل وحمر جمع حمار وهو معروف ويكون وحشيا وهو المراد هنا ومستنفرة من نفرت الدواب بمعنى هربت لامن نفر الحاج والمعنى مشبهين بحمر نافرة يعنى خران رميده كان فاستنفر بمعنى نفر كان استعجب بمعنى عجب وقال الزمخشرى كأنها تطلب النفار من نفوسها بسبب انهم جمعوا هم نفوسهم للنفار وحملوه عليها فابقى السين على بابها من الطلب قال الراغب مستنفرة قد قرئ بفتح الفاء وكسرها فاذا كسر الفاء فمعناه نافرة واذا فتح فمعناه منفرة (فرت من قسورة) اى من اسد لان الوحشية اذا عاينت الاسد تهرب اشد الهرب ومثل القسورة الحيدرة لفظا ومعنى وهى فعولة من القسر وهو القهر والغلبة لانه يغلب السباع ويقهرها قال ابن عباس رضى الله عنهما القسورة هو الاسد بلسان الحبشة وقيل هى جماعة الرماة الذين يتصيدونها (وقال الكاشفى) كريختند از شير يا از صياد يا ريسمان دام يا مردم تيرانداز يا آوازهاء مختلف شبهوا فى اعراضهم عن القرءآن واستماع مافيه من المواعظ وشرادهم عنه بحمر جدّت فى نفارها مما افزعها يعنى چنانچه خر بيابانى ازايها مى كريزد ايشان اذ استماع

قرءآن مى كريزند زيرا كه كوش سخن شنو ودل پند پذير ندارند كما اشار اليه فى المثنوى

از كجا اين قوم وپيغام از كجا * از جمادى جان كجا باشد رجا * فهمهاى كهنهٔ كوته نظر * صد خيال بد در آرد در فكر * راز جز با رازدان انباز نيست * راز اندر كوش منكر راز نيست

وفيه من ذمهم وتهجين حالهم مالا يخفى يعنى ان فى تشبيهم بالحمر شهادة عليهم بالبله ولا ترى مثل نفار حمر الوحش واطرادها فى العدو اذا خافت من شئ ومن اراد اهانة غليظة لاحد والتشنيع عليه باشنع شئ شبهه بالحمار روى ان واحدا من العلماء كان يعظ الناس فى مسجد جامع وحوله جماعة كثيرة فرأى ذلك رجل من البله وكان قد فقد حماره فنادى للواعظ وقال انى فقدت حمارا فاسأل هذه الجماعة لعل واحدا منهم رأه فقال له الواعظ اقعد مكانك حتى ادلك عليه فقعد الرجل فاذا واحد من اهل المجلس قام واخذ ان يذهب فقال الواعظ للرجل خذ هذا فانه حمارك والظاهر انه قال ذلك القول اخذا من هذا الكلام فانه فر من تذكرة الملك العلام (بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة) عطف على مقدر يقتضيه المقام كانه قيل لا يكتفون بتلك التذكرة ولا يرضون بها عنادا ومكابرة بل يريد كل واحد منهم ان يؤتى قراطيس تنشر وتقرأ وذلك انهم اى اباجهل بن هشام وعبدالله بن امية واصحابهما قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم لن نتبعك حتى تأتى كل واحد منا بكتب من السماء ويصبح عند رأس كل رجل منا اوراق منشورة يعنى مهر بركرفته عنوانها من رب العالمين الى فلان ابن فلان نؤمر فيها باتباعك اى بان يقال اتبع محمدا فانه رسول من قبلى اليك كما قالوا ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه وامرئ قال فى القاموس المرء مثلثة الميم الانسان او الرجل ولا يجمع من لفظه ومع الف الوصل ثلاث لغات فتح الراء دائما وضمها دائما واعرابها دائما وان مع صلته مفعول يريد وصحفا مفعول ثان ليؤتى والاول ضمير كل ومنشرة صفة صحف جمع صحيفة بمعنى الكتاب قال فى تاج المصادر وصحف منشرة شدد للكثرة (كلا) ردع عن اقتراحهم الآيات وارادتهم ما ارادوه فانهم انما اقترحوها تعنتا وعنادا الاهدى ورشادا (بل لا يخافون الآخرة) لاستهلاكهم فى محبة الدنيا فلعدم خوفهم منها اعرضوا عن التذكرة لا لامتناع ايتاء الصحف (كلا) ردع عن اعراضهم عن التذكرة (انه) الضمير فى انه وفى ذكره للتذكرة لانها بمعنى الذكر او القرءآن كالموعظة بمعنى الوعظ والصيحة بمعنى الصوت (تذكرة) اى تذكرة فالتنوين للتعظيم اى تذكرة بليغة كافية وفى برهان القرءآن اى تذكير للحق وعدل اليها للفاصلة (فمن) پس هركه (شاء) ان يذكره ويتعظ به قبل الحلول فى القبر (ذكره) اى جعله نصب عينه وحاز بسببه سعادة الدارين فانه ممكن من ذلك (وما يذكرون) بمجرد مشيئتهم للذكر كما هو المفهوم من ظاهر قوله تعالى فمن شاء ذكره اذ لاتأثير لمشيئة العبد وارادته فى افعاله وضمير الجمع اما ان يعود الى الكفرة لان الكلام فيهم او الى من نظر الى عموم المعنى لشموله لكل من المكلفين (الا ان يشاء الله) استثناء مفرغ من اعم العلل او من اعم الاحوال اى وما يذكرون لعلة من العلل او فى حال من الاحوال الا بان يشاء الله او حال ان يشاء الله ذكرهم وهذا تصريح بان افعال العبد بمشيئة الله لا بارادة نفسه قال فى عين المعانى فمن شاء الخ تخيير باعطاء المكنة لتحقيق العبودية وقوله الا ان يشاء الله تخيير بامضاء القدرة لتحقيق الالوهية (هو) اى الله تعالى (اهل التقوى) اى حقيق بان يتقى عقابه ويؤمن ويطاع فالتقوى مصدر من المبنى للمفعول (واهل المغفرة) حقيق بان يغفر لمن آمن به واطاعه قال بعضهم التقوى هو التبرى من كل شئ سوى الله فمن لزم الآداب فى التقوى فهو اهل المغفرة

تمت سورة المدثر فى اوائل ذى الحجة من سنة ست عشرة ومائة والف

سورة القيامة تسع وثلاثون او اربعون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

(لا اقسم بيوم القيامة) لا صلة لتوكيد القسم وما كان لتوكيد مدخوله لا يدل على النفى وان كان فى الاصل للنفى قال الشاعر

تذكرت ليلى فاعترتنى صبابة * وكاد ضمير القلب لا يتقطع

اى يتقطع والمعنى بالفارسية هر آينه سوكند ميخورم بروز رستاخيز او للنفى لكن لا لنفى نفس الاقسام بل لنفى ما ينبئ هو عنه من اعظام المقسم به وتفخيمه كان معنى لا اقسم بكذا لا اعظمه باقسامى به حق اعظامه فانه حقيق باكثر من ذلك واكثر او لنفى كلام معهود قبل القسم ورده كانهم انكروا البعث فقيل لا اى ليس

الامر كذلك ثم قيل اقسم بيوم القيامة كقولك لا والله ان البعث حق واياما كان ففى الاقسام على تحقق البعث بيوم القيامة من الجزالة مالا مزيد عليه واما ماقيل من ان المعنى نفى الاقسام لوضوح الامر فيأباه تعيين المقسم به وتفخيم شأن القسم به قال المغيرة بن شعبة رحمه الله يقولون القيامة القيامة وانما قيامة احدهم موته وشهد علقمة جنازة فلما دفن قال اما هذا فقد قامت قيامته ونظمه بعضهم

خرجت من الدنيا وقامت قيامتى * غداة اقل الحاملون جنازتى

(ولا اقسم بالنفس اللوامة) قال فى عين المعانى القسم بالشئ تنبيه على تعظيمه او مافيه من لطيف الصنع وعظم النعمة وتكرير ذكر القسم تنبيه على أن كلا من المقسم به مقصود مستقل بالقسم لما ان له نوع فضل يقتضى ذلك واللوم عذل الانسان بنسبة مافيه لوم والمراد بالنفس اللوامة هى النفس الواقعة بين الامارة والمطمئنة فلها وجهان وجه يلى النفس الامارة وهو وجه الاسلام فاذا نظرت الى الامارة بهذا الوجه تلومها على ترك المتابعة والاقدام على المخالفة وتلوم ايضا نفسها على مافات عنها فى الايام الماضية من الاعمال والطاعات والمراتعة فى المراتع الحيوانية الظلمانية ووجه يلى النفس المطمئنة وهو وجه الايمان فاذا نظرت بهذا الوجه الى المطمئنة وتنورت بنورانيتها وانصبغت بصبغتها تلوم ايضا نفسها على التقصيرات الواقعة منها والمحذورات الكائنة عليها فهى لا تزال لائمة لها قائمة على سوق لومها الى ان تتحقق بمقام الاطمئنان ولذلك استحقت ان اقسم الله بها على قيام البعث والنشر والحشر قال القاشانى جمع بين القيامة والنفس اللوامة فى القسم بهما تعظيما لشأنهما وتناسبا بينهما اذ النفس اللوامة هى المصدقة بها المقرة بوقوعها المهيئة لاسبابها لانها تلوم نفسها ابدا فى التقصير والتقاعد عن الخيرات وان احسنت لحرصها على الزيادة فى الخير واعمال البر تيقنا بالجزآء فكيف بها ان اخطأت وفرطت وبدرت من بادرة غفلة ونسيانا انتهى هذا ودع عنك القيل والقال وجواب القسم محذوف دل عليه قوله تعالى (أيحسب الانسان ان لن نجمع عظامه) وهو ليبعثن والمراد بالانسان الجنس والاسناد الى الكل بحسب البعض كثير والهمزة لانكار الواقع واستقباحه وان مخففة من الثقيلة وضمير الشأن الذى هو اسمها محذوف والعظام جمع عظم وهو قصب الحيوان الذى عليه اللحم بالفارسية استخوان ويجيء جمع عظيم ايضا ككرام وكريم وكبار وكبير ومنه الموالى العظام والمعنى أيحسب الانسان الذى ينكر البعث ان الشأن والحديث لن نجمع عظامه البالية فان ذلك حسبان باطل فانا نجمعها بعد تشتتها ورجوعها رميما ورفاتا مختلطا بالتراب وبعد ماسفتها الرياح وطيرتها فى اقطار الارض والقتها فى البحار لنجازيه بما عمل فى الدنيا وقيل ان عدى بن ابى ربيعة ختن الاخنس بن شريف وهما اللذان كان عليه السلام يقول فيهما اللهم اكفنى جارى السوء قال لرسول الله يا محمد حدثنى عن يوم القيامة متى يكون وكيف امره فاخبره فقال لو عاينت ذلك اليوم لم اصدقك يعنى اكذب حسى او يجمع الله هذه العظام فيكون الكلام خارجا على قول المنكر كقوله من يحيى العظام وهى رميم وقيل ذكر العظام واراد نفسه كلها لان العظام قالب النفس لا يستوى الخلق الا باستوآئها ودل هذا الانكار على انه ناشئ من الشبهة وذلك بالنسبة الى البعض والله قادر على الاحياء لا شبهة فيه بالنسبة الى العاقل المتفكر المستدل (بلى) ايجاب لما ذكر بعد النفى وهو الجمع اى نجمعها وبالفارسية آرى جمع كنيم حال كوننا (قادرين) فهو حال مؤكدة من الضمير المستكن فى نجمع المقدر بعد بلى (على ان نسوى بنانه) اى نجمع سلامياته ونضم بعضها الى بعض كما كانت مع صغرها ولطافتها فكيف بكبار العظام وهو جمع سلامى كحبارى وهى العظام الصغار فى اليد والرجل وفى الحديث كل سلامى من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس اى على صاحبه صدقة من اى انواع الصدقة من قول وفعل ومال وفى القاموس البنان الاصابع او اطرافها قال الراغب البنان الاصابع قيل سميت بذلك لان بها اصلاح الاحوال التى يمكن للانسان ان يبن بها ما يريد اى يقيم يقال ابن بالمكان بين لذلك خص فى قوله تعالى بلى قادرين على ان نسوى بنانه وقوله واضربوا منهم كل بنان خصه لاجل انها يقاتل بها ويدافع او المعنى على ان نسوى اصابعه التى هى اطرافه وآخر ما يتم به خلقه فالبنان مفرد اللفظ مجموع المعنى كالتمر وفيه جهتان الصغر وكونه طرفا فالى اى جهة نظر ثبت المطلوب بالاولوية ولذا خص بالذكر ثم فى العظام اشارة الى كبار اعماله الحسنة والسيئة وفى البنان الى صغار افعاله الحسنة والسيئة فان الله تعالى يجمع كلا منها ويجازى عليها (بل

يريد الانسان ليفجر امامه) الفجر شق الشئ شقا واسعا والفجور شق ستر الديانة وقال بعضهم الفجور الميل فالكاذب والمكذب والفاسق فاجر اى مائل عن الحق ومنه قول الاعرابى فى حق عمر رضى الله عنه اغفر له اللهم ان كان فجر اى كذب واللام للتأكيد مثل قوله وانصح لكم فى احدكم وان يفجر مفعول يريد وقد يقال مفعوله محذوف يدل عليه قوله ليفجر امامه والتقدير يريد شهواته ومعاصيه وقال سعدى المفتى الظاهر ان يريد ههنا منزل منزلة اللازم ومصدره مقدر بلام الاستغراق بمعونة المقام يعنى مقام تقبيح حال الانسان اى يوقع جميع ارادته ليفجر وجعل ابو حيان بل لمجرد الاضراب عن الكلام الاول وهو نجمعها قادرين من غير ابطال المضمون والاخذ فى بيان ما عليه الانسان من انهماكه فى الفجور من غير عطف وقال غيره عطف على ايحسب اما على انه استفهام مثله اضرب عن التوبيخ بذلك الى التوبيخ بهذا او على انه ايجاب انتقل اليه عن الاستفهام وهذا ابلغ واولى والمعنى بل يريد الانسان ليدوم على فجوره فيما بين يديه من الاوقات وفيما يستقبله من الزمان لا يرعوى عنه فالامام ههنا مستعار للزمان من المكان وقال الراغب يريد الحياة ليتعاطى الفجور فيها وقيل معناه يذنب ويقول غدا اتوب ثم لا يفعل فيكون ذلك فجورا لبذله عهدا لا يفى به (وقال الكاشفى) بلكه خواهد آدمى آنكه دروغ كو يد بآنچه او را در پيش است از بعث وحساب وفيه اشارة الى ان الانسان المحجوب يريد ليفجر امامه بحسب الاعتقاد والنية قبل الاتيان بالفعل وذلك بالعزم المؤاخذ به على ما عرف فى محله (يسأل) سؤال استبعاد واستهزآء (ايان) اصله اى آن وهو خبر مقدم لقوله (يوم القيامة) اى متى يكون والجملة استئناف تعليلى كانه قيل ما يفعل حين يريد ان يفجر ويميل عن الحق فقيل يستهزئ ويقول ايان يوم القيامة او حال من الانسان فى قوله بل يريد الانسان اى ليس انكاره للبعث لاشتباه الامر وعدم قيام الدليل على صحة البعث بل يريد ان يستمر على فجوره فى حال كونه سائلا متى تكون القيامة فدل هذا الانكار على ان الانسان يميل بطبعه الى الشهوات والفكرة فى البعث تنغصها عليه فلا جرم ينكره ويأبى عن الاقرار به فقوله ايحسب الانسان الخ دل على الشبهة والجهل وقوله بل يريد الخ على الشهوة والتجاهل فالآيتان بحسب الشخصين وفيه اشارة الى ان المحجوب يسأل ايان يوم القيامة لاحتجابه بنفسه الظلمانية لا يشاهد القيامة فى كل ساعة ولحظة بل فى كل لمحة وطرفة لتعاقب التجليين الافنائى والابقائى كما قال تعالى بل هم فى لبس من خلق جديد (فاذا برق البصر) اى تحير واضطرب وجال فزعا من اهوال يوم القيامة من برق الرجل اذا نظر الى البرق فدهش ثم استعمل فى كل حيرة وان لم يكن هناك نظر الى البرق وهو واحد بروق السحاب ولمعانها (وخسف القمر) اى ذهب ضوءه فان خسف يستعمل لازما ومتعديا يقال خسف القمر وخسفه الله او ذهب نفسه من خسف المكان اى ذهب فى الارض ولكن هذا المعنى لا يناسب ما بعد الآية قال بعضهم اصل الخسف النقصان ويكون فى الوصف وفى الذات وفيه رد لمن عبد القمر فان القمر لو كان الها كما زعمه العابد لدفع عن نفسه الخسوف ولما ذهب ضوؤه قال فى فتح الرحمن الخسوف والكسوف معناهما واحد وهو ذهاب ضوء احد النيرين او بعضه وصلاة الكسوف سنة مؤكدة فاذا كسفت الشمس او القمر فزعوا الى الصلاة وهى لكسوف الشمس ركعتان كهيئة النافلة ويصلى بهم امام الجمعة ويطيل القرآءة ولا يجهر ولا يخطب وخسوف القمر ليس له اجتماع ويصلى الناس فى منازلهم ركعتين كسائر النوافل (وجمع الشمس والقمر) فى ذهاب الضوء كما روى عن النبى عليه السلام او جمع بينهما فى الطلوع من المغرب او فى الالقاء فى النار ليكون حسرة على من يعبدهما وجاز تكرار القمر لانه اخبر عنه بغير الخبر الاول وقال القاشانى فاذا برق البصر اى تحير ودهش شاخصا من فزع الموت وخسف قمر القلب لذهاب نور العقل عنه وجمع شمس الروح وقمر القلب بان جعلا شيأ واحدا طالعا من مغرب البدن لا يعتبر لهما رتبتان كما كان حال الحياة بل اتحدا روحا واحدا انتهى (يقول الانسان) المنكر للقيامة وهو عامل فى اذا (يومئذ) اى يوم اذ تقع هذه الامور قول الآيس من حيث انه لا يرى شيأ من علامات ممكنة للفرار كما يقول من أيس من وجدان زيد اين زيد حيث لم يجد علامة اصابته (اين المفر) اى الفرار وقال سعدى المفتى ولعله لا منع من الابقاء على حقيقته والقول بصدور هذا الكلام بناء على توهمه لتحيره (كلا) ردع عن طلب المفر وتمنيه قال سعدى المفتى هذا لا يناسب ان يقوله قول الآيس اذ لا طلب حينئذ ثم قوله كلا من قول الله تعالى وجوز ان يكون من قول الانسان لنفسه وهو بعيد (لا وزر) لا ملجأ يعنى پناه كاهى

نباشد كافرانرا مستعار من الجبل فان الوزر محركة الجبل المنيع ثم يقال لكل ما التجأت اليه وتحصنت به وزر تشبيها له به وخبر لا محذوف اى لا ملجأ ثمة او فى الوجود ومن بلاغات الزمخشرى اتل على كل من وزر كلا لا وزر اى اتل عليه هذه الآية ومعنى وزر الاول بالفارسية كناه كردن فان الوزر بالكسر الاثم وقال بعضهم

لعمرك مافى الفتى من وزر * من الموت يدركه والكبر

اى لا ملجأ للفار من الموت والكبر اذ كل منهما من الامر الالهى والامر المحكم والقضاء المبرم يدرك الانسان لا محالة (الى ربك يومئذ المستقر) اى اليه تعالى وحده استقرار العباد اى لا يتوجهون الا الى حيث امرهم الله من مقام حسابه او الى حكمه استقرار امرهم فان الملك يومئذ لله فهو كقوله ان الى ربك الرجعى وان الى ربك المنتهى واليه ترجعون اى الى حيث لا حاكم ولا مالك سواه او الى مشيئته موضع قرارهم يدخل من يشاء الجنة ومن يشاء النار فيكون المستقر اسم مكان وهو مرفوع بالابتداء والى ربك خبره ويومئذ معمول الى ربك ولا يجوز ان يكون معمول المستقر لانه ان كان مصدرا بمعنى الاستقرار فلا يتقدم معموله عليه وان كان اسم مكان فلا عمل له البتة وكذا الكلام فى قوله الى ربك يومئذ المساق ونحوه (ينبأ الانسان يومئذ) اى يخبر كل امرئ برا كان او فاجرا عند وزن الاعمال وحال العرض والمحاسبة والمخبر هو الله او الملك بامره او كتابه بنشره (بما قدم) اى عمل من عمل خيرا كان او شرا فيثاب بالاول ويعاقب بالثانى (واخر) اى لم يعمل خيرا كان او شرا فيعاقب بالاول ويثاب بالثانى او بما قدم من حسنة او سيئة وبما اخر من حسنة او سيئة فعمل بها بعده او بما قدم من مال تصدق به فى حياته وبما اخر فخلفه او وقفه او اوصى به او باول عمله وآخره شيخ الاسلام عبد الله الانصارى قدس سره فرموده كه كناه از پيش فرستى بجرأت ومال از پس بكذارى بحسرت كناه را تو به نيست كن تا نماند ومال را بصدقه پيش فرست تا بماند * كرفرستى ز پيش به باشد * كه بحسرت ز پس نكاه كنى * وفى الحديث مامنكم من احد الا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان ولا حجاب يحجبه فينظر ايمن منه فلا يرى الا ماقدم من عمله وينظر اشأم منه فلا يرى الا ماقدم وينظر بين يديه فلا يرى الا النار تلقاء وجهه فاتقوا النار ولو بشق تمرة (بل الانسان على نفسه بصيرة) الانسان مبتدأ وبصيرة خبره وعلى نفسه متعلق ببصيرة بتقدير على اعمال نفسه والموصوف محذوف اى بل هو حجة بصيرة وبينة واضحة على اعمال نفسه شاهدة جوارحه واعضاؤه بما صدر عنه من الافعال السيئة كما يعرب عنه كلمة على وماسيأتى من الجملة الحالية ووصفت بالبصارة مجازا فى الاسناد كما وصفت الآيات بالابصار فى قوله تعالى فلما جاءتهم آياتنا مبصرة او عين بصيرة اوذو بصيرة والتاء للمبالغة كما فى علامة ونسابة ومعنى بل الترقى اى ينبأ الانسان باعماله بل هو لا يحتاج الى ان يخبره غيره فانه يومئذ عالم بتفاصيل احواله شاهد على نفسه لان جوارحه تنطق بذلك قال القاشانى بل الانسان حجة بينة يشهد بعلمه لبقاء هيئة اعماله المكتوبة عليه فى نفسه ورسوخها فى ذاته وصيرورة صفاته صور اعضائه فلا حاجة الى ان ينبأ من خارج * باش تا از صدمهٔ صور سرافيلى شود * صورت خوبت نهان وسيرت زشت آشكار (ولو القى معاذيره) حال من المستكن فى بصيرة او من مرفوع ينبأ اى هو بصيرة على نفسه تشهد عليه جوارحه وتقبل شهادتها ولو جاء بكل معذرة يمكن ان يعتذر بها عن نفسه ويجادل عنها بان يقول مثلا لم افعل او فعلت لاجل كذا او لم اعمل او وجد مانع او كنت فقيرا ذا عيال او خفت فلانا او طمعت فى عطائه الى غير ذلك من المعاذير الغير النافعة چه چندين عذر انكيزى وچندين حيله ها سازى * چو ميدانى كه ميدانم كه ميدانى او ينبأ باعماله ولو اعتذر بكل عذر فى الذب عنها فان الذب والدفع لا رواج له يومئذ لانه يوم ظهور الحق بحقيقته والمعاذير اسم جمع للمعذرة كالمناكير اسم جمع للمنكر وقيل هو جمع معذار وهو الستر بلغة اهل اليمن اى ولو ارخى ستوره يعنى ان احتجابه واستتاره عن المخلوقات فى حال مباشرة المعصية فى الدنيا لا يغنى عنه شيأ لان عليه من نفسه بصيرة ومن الحفظة شهودا وفى الكشاف لانه يمنع رؤية المحتجب كما تمنع المعذرة عقوبة المذنب (لا تحرك به) اى بالقرآن (لسانك) مادام جبريل يقرأ ويلقى عليك (لتعجل به) اى بأخذه اى لتأخذه على عجلة مخافة ان يتفلت (ان علينا جمعه) فى صدرك بحكم الوعد بحيث لا يخفى عليك شئ من معانيه (وقرءآنه) بتقدير المضاف اى اثبات قراءته فى لسانك بحيث تقرؤه متى شئت فالقرءآن مصدر بمعنى القراءة كالغفران بمعنى المغفرة مضاف الى مفعوله والقراءة ضم الحروف

والكلمات

والكلمات بعضها الى بعض فى الترتيل وليس يقال ذلك لكل جمع لا يقال قرأت القوم اذا جمعتهم (فاذا قرأناه) اى اتممنا قراءته عليك بلسان جبريل واسناد القراءة الى نون العظمة للمبالغة فى ايجاب التأنى (فاتبع قرءآنه) اى فاشرع فيه بعد فراغ جبريل منه بلا مهلة وقال ابن عباس رضى الله عنهما اذا جمعناه واثبتناه فى صدرك فاعمل به وقال الواسطى رحمه الله جمعه فى السر وقرءآنه فى العلانية (ثم ان علينا بيانه) اى بيان ما اشكل عليك من معانيه واحكامه وسمى ما يشرح المجمل والمبهم من الكلام بيانا لكشفه عن المعنى المقصود اظهاره وفى ثم دليل على انه يجوز تأخير البيان عن وقت الخطاب لا عن وقت الحاجة الى العمل لانه تكليف بما لا يطاق قال اهل التفسير كان عليه السلام اذا القى الوحى نازع جبريل القراءة ولم يصبر الى ان يتمها مسارعة الى الحفظ وخوفا من ان يتفلت منه فامر بان يستنصت له ملقيا اليه قلبه وسمعه حتى يقضى اليه الوحى كما قال تعالى ولا تعجل بالقرءآن من قبل ان يقضى اليك وحيه ثم يقضيه بالدراسة الى ان يرسخ فيه وعن بعض العارفين انه قال فيه اشارة الى صحة الاخذ عن الله بواسطة كانه تعالى يقول خذه عن جبريل كانك ما علمته الا منه ولا تسابق بما عندك منا من غير واسطة واكابر المحققين يسمون هذه الجهة التى هى عدم الوسائط بالوجه الخاص والفلاسفة ينكرون هذا الوجه ويقولون لا ارتباط بين الحق والموجودات الا من جهة الاسباب والوسائط فليس عندهم ان يقول الانسان اخبرنى ربى اى بلا واسطة وهم مخطئون فى هذا الحكم فانه لما كان ارتباط كل ممكن بالحق من حيث الممكن من جهتين جهة الوحدة وجهة الكثرة وجب ان تكون جهة الوحدة بلا واسطة وهو الوجه الخاص وجهة الكثرة بواسطة وهو الوجه العام ولما كان نبينا عليه السلام اكمل الخلق فى جهة الوحدة لكون احكام كثرته وامكانه مستهلكة بالكلية فى وحدة الحق واحكام وجوبه كان يأخذ عن الله بلا واسطة اى من الوجه الخاص وكان ينطبع فى قلبه ما يريد الحق ان يخبره به فاذا جاءه الكلام من جهة الوسائط اى من الوجه العام بصور الالفاظ والعبارات التى استدعتها احوال المخاطبين كان يبادر اليه بالنطق به لعلمه بمعناه بسبب تلقيه اياه من حيث اللاواسطة لينفس عن نفسه ما يجده من الكربة والشدة التى يلقاها مزاجه من التنزل الروحانى فان الطبيعة تنزعج من ذلك للمباينة الثابتة بين المزاج وبين الروح الملكى فعرف الحق نبينا عليه السلام ان القرءآن وان اخذته عنا من حيث معناه بلا واسطة فان انزالنا اياه مرة اخرى من جهة الوسائط يتضمن فوائد زائدة منها مراعاة افهام المخاطبين به لان الخلق المخاطبين بالقرءآن حكم ارتباطهم بالحق انما هو من جهة سلسلة الترتيب والوسائط كما هو الظاهر بالنسبة الى اكثرهم فلا يفهمون عن الله الا من تلك الجهة ومنها معرفتك اكتساء تلك المعانى العبارة الكاملة تلك المعانى وتستجلى فى مظاهرها من الحروف والكلمات فتجمع بين كمالاته الباطنة والظاهرة فيتجلى بها روحانيتك وجسمانيتك ثم يتعدى الامر منك الى امتك فيأخذ كل منهم حصته منه علما وعملا ففى قوله تعالى لا تحرك به لسانك الخ تعليم وتأديب اما التعليم فما اشير اليه من ان باب جهة الوحدة مسدود على اكثر الناس فلا يفهمون عن الله الا من الجهة المناسبة لحالهم وهى جهة الوسائط والكثرة الامكانية واما التأديب فانه لما كان الآتى بالوحى من الله جبريل فتى بودر بذكر ما اتى به كان كالتعجيل له واظهار الاستغناء عنه وهذا خلل فى الادب بلا شك سيما مع المعلم المرشد ومن هذا التقرير يعرف ان قوله تعالى لا تحرك به الخ واقع فى البين بطريق الاستطراد فانه لما كان من شأنه عليه السلام الاستعجال عند نزول كل وحى على ما سبق من الوجه ولم ينه عنه الى ان اوحى اليه هذه السورة من اولها الى قوله ولو القى معاذيره وعجل فى ذلك كسائر المرات نهى عنه بقوله لا تحرك الخ ثم عاد الكلام الى تكملة ما ابتدئ به من خطاب الناس ونظيره ما لو القى المدرس على الطالب مسئلة وتشاغل الطالب بشئ لا يليق بمجلس الدرس فقال الق الى بالك وتفهم ما اقول ثم كمل المسئلة يقول الفقير ايده الله القدير لاح لى فى سر المناسبة وجه لطيف ايضا وهو ان الله تعالى بين قبل قوله لا تحرك به الخ جمع العظام ومتفرقات العناصر التى هى اركان ظاهر الوجود ثم انتقل الى جمع القرءآن او اجزائه التى هى اساس باطن الوجود فقال بعد قوله ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه ان علينا جمعه فاجتمع الجمع بالجمع والحمد لله تعالى وقد تحير طائفة من قدماء الروافض خذلهم الله تعالى حيث لم يجدوا المناسبة فزعموا ان هذا القرءآن غير وبدل وزيد فيه ونقص وفى التأويلات النجمية اعلم ان كل ما استعد لاطلاق الشيئية عليه فله ملك وملكوت لقوله تعالى بيده ملكوت كل شئ

والقرء ان اشرف الاشياء واكملها فله ايضا ملك وملكوت فاما ملكه فهو الاحكام والشرائع الظاهرة التى تتعلق
بمصالح الامة من العبادات المالية والبدنية والجنايات والوصايات وامثالها واما ملكوته فهو الاسرار الالهية
والحقائق اللاهوتية التى تتعلق ببواطن خواص الامة واخص الخواص بل بخلاصة اخص الخواص من
المكاشفات والمشاهدات السرية والمعاينات الروحية ولكل واحد من الملك والملكوت مدركات يدركها
لاغيرلان الوجدانيات والذوقيات لاتسعها السنة العبارات لانها منقطع الاشارات فقوله لاتحرك الخ يشير
الى عدم تعبيره بلسان الظاهر عن اسرار الباطن والحقائق الآتية عن تصرف العبارات فيها بالتعبير عنها وان
مظهره الجامع جامع بين ملك القرءآن وملكوته وهو عليه السلام يتبع بظاهره ملكه وبباطنه ملكوته نسأل الله
سبحانه ان يجعلنا من المتبعين للقرءآن فى كل زمان (كلا) عود الى تكملة ما ابتدئ به الكلام يعنى نه چنانست
اى آدميان كه كمان برده ايد در امر عقبى (بل تحبون العاجلة) اى الدنيا يعنى دنياى شتاب كننده را
(وتذرون الآخرة) فلا تعملون لها بل تنكرونها او فى التأويلات النجمية تحبون نعمة شهرة الدنيا وتذرون
نعمة خمول الآخرة والخطاب للامة (وجوه يومئذ ناضرة) النضرة طراوة البشرة وجمالها وذلك من اثر التنعم
والناضر الغض الناعم من كل شئ اى وجوه كثيرة وهى وجوه المؤمنين المخلصين يوم اذ تقوم القيامة بهية
متهللة يشاهد عليها نضرة النعيم ورونقه كما قال تعالى فى آية اخرى تعرف فى وجوههم نضرة النعيم على ان
وجوه مبتدأ وناضرة خبره ويومئذ منصوب بناضرة وصحة وقوع النكرة مبتدأ لان المقام مقام تفصيل
(الى ربها ناظرة) قوله ناظرة خبر ثان للمبتدأ والى ربها متعلق بها والنظر تقليب البصر والبصيرة لادراك الشئ
ورؤيته والمراد بنظر الوجوه نظر العيون التى فيها بطريق ذكر المحل وارادة الحال وهذا عند اهل القال واما عند
اهل الحال فلا ينحصر النظر فى البصر والالجاء القيد والله منزه عن ذلك بل ينقلب الباطن ظاهرا والظاهر بصرا
بجميع الاجزاء فيشاهد الحق به كما يشاهد بالبصيرة فى الدنيا والآخرة عالم اللطافة ولذا الاحكام للقالب والجسد
الظاهر هنا وانما الحكم للقلب والروح الظاهر صور الاعضاء بهما فاعرف جدا بزركى را پرسيدند كه راه
از كدام جانب است كفت از جانب تو نيست چون از تو دركذشتى از همه جانبها راهست * چون بصديقان
بپا كردند وزان ره ساختند * جز بدل رفتن دران ره يك قدم را بار نيست والمعنى ان الوجوه تراه تعالى
عيانا مستغرقة فى مطالعة جماله بحيث تغفل عما سواه وتشاهده تعالى بلا كيف ولا على جهة وحق لها ان تنضر
وهى تنظر الى الخالق مثل مؤمن مثل بازاست بازرا چون بكيرند وخواهند كه شايستهٔ دست شاه كردد مدتى
چشم او بدوزند بندى برپايش نهند درخانهٔ تاريك بازدارند از جفتش جدا كنند يك چندى بكرسنكيش مبتلى
كنند تا ضعيف ونحيف كردد ووطن خويش فراموش كند وطبع كذاشتكى دست بدارد آنكه بعاقبت چشمش
بكشايند شمعى پيش وى بيفروزند طبلى از بهروى بزنند طعمهٔ كوشت پيش وى نهند ودست شاه مقروى
سازند با خود كويد دركل عالم كرا بود اين كرامت كه مراست شمع پيش ديدهٔ من آواز طبل نواى من كوشت مرغ
طعمهٔ من دست شاه جاى من برمثال اين حال چون خواهند كه بندهٔ مؤمن را حلهٔ خلت بوشانند وشراب محبت
نوشانند باوى همين معاملت كنند مدتى در چهار ديوار لحد بازدارند كيرايى از دست وروايى ازقدم بستانند
بينايى از ديده بردارند روز كارى برين صفت بكذارند آنكه ناكاه طبل قيامت بزنند بنده از خاك لحد سر برآرد
چشم بكشايد نور بهشت بيند دنيا فراموش كند شراب وصل نوش كند برمائدهٔ خلد بنشيند چنانچه آن باز
چشم باز كند خودرا بردست شاه بيند بندهٔ مؤمن چشم باز كند خودرا بمقعد صدق بيند سلام ملك شنود ديدار
ملك بيند ميان طوبى وزلفى وحسنى شادان ونازان در جلال وجمال حق نكران اينست كه رب العالمين كفت
وليس هذا فى جميع الاحوال حتى ينافيه نظرها الى غيره من الاشياء الكثيرة والاولى ان التقديم للاهتمام ورعاية
الفاصلة لان التقييد ببعض الاحوال تقييد بلا دليل ومناف لمقام المدح المقتضى لعموم الاحوال وغير مناسب
لقوله وجوه يومئذ ناضرة لعمومه فى الاحوال ولو سلم فالاختصاص ادعائى فان النظر الى غيره فى جنب النظر
اليه لا يعد نظرا بل هو بمنزلة العدم كما فى قوله زيد الجواد هكذا قالوا ولكن من اهل الجنة من فاز بالتجلى الذاتى
الابدى الذى لا حجاب بعده ولا مستقر للكمل دونه وهو الذى اشار اليه عليه السلام بقوله صنف من اهل الجنة
لا يستتر الرب عنهم ولا يحتجب وكان يذكره ايضا فى دعائه ويقول واسألك لذة النظر الى وجهك الكريم ابدا دائما

سرمدا دون ضراء مضرة ولا فتنة مضلة فالضراء المضرة حصول الحجاب بعد التجلى او التجلى بصفة تستلزم
سدل الحجب والفتنة المضلة كل شبهة توجب خللا او نقصا فى العلم والشهود آورده اند اوراد هريك از اوتاد
اين كلمانست اللهم انى اسألك النظرة الى وجهك الكريم هركس ببهشت آرزويى دارد وعاشق جز آرزوى
ديدن ديدار ندارد پير طريقت كفت بهرهٔ عارف دربهشت سه چيزاست سماع وشراب وديدار سماع را كفت
(فهم فى روضة يحبرون) شراب را كفت (وسقاهم ربهم شرابا طهورا) ديدار را كفت (وجوه يومئذ ناضرة الى
ربها ناظرة) سماع بهرهٔ كوش شراب بهرهٔ لب ديدار بهرهٔ ديده سماع واجد انرا شراب عاشقانرا ديدار محبانرا سماع
طرب افزايد شراب زبان كشايد ديدار صفت ربايد سماع مطلوب رانقد كند شراب راز جلوه كند ديدار عارف را
فرد كند سماع راهفت اندام رهى كوش چون ساقى اوست شراب همه نوش ديدار را زيرهر موى ديدهٔ روشن
ثم ان جميع اهل السنة حملوا هذه الآية على انها متضمنة رؤية المؤمنين لله تعالى بلا تكييف ولا تحديد ولا يصح
تأويل من قال لا ضرربها ونحوه وجعله الزمخشرى كناية عن معنى التوقع والرجاء على معنى انهم
لا يتوقعون النعمة والكرامة الا من ربهم كما كانوا فى الدنيا لا يخشون ولا يرجون الا اياه وجوابه انه لا يعدل
الى الكناية بلا ضرورة داعية اليها وهى ههنا مفقودة فالاحاديث الصحيحة تدل على تعين جانب الحقيقة
واما قوله عليه السلام جنتان من فضة آنيتهما ومافيهما وجنتان من ذهب آنيتهما ومافيهما ومابين القوم
وبين ان ينظروا الى ربهم الارداء الكبرياء على وجهه حيث ان المعتزلة قالوا ان الرداء حجاب بين المرتدى
والناظرين فلا تمكن الرؤية فجوابه انهم حجبوا عن ان المرتدى لا يحجب عن الحجاب اذ المراد بالوجه الذات
وبرداء الكبرياء هو العبد الكامل المخلوق على الصورة الجامعة للحقائق الامكانية والالهية يعنى رداء
كبرياء نفس مظهرست ومشاهدهٔ ذات بدون مظهرى محالست والرداء هو الكبرياء واضافته للبيان
والكبرياء رداؤه الذى يلبسه عقول العلماء بالله للتفهيم فلا رداء هنالك حقيقة فالرتبة الحجابية باقية ابدا وهى
رتبة المظهر لانها كالمرآة واما قوله عليه السلام حين سئل هل رأيت ربك ليلة المعراج فقال نورانى اراه
فمعناه ان النور المجرد لا تمكن رؤيته يعنى انما تتعذر الرؤية والادراك باعتبار تجرد الذات عن المظاهر والنسب
والاضافات فاما فى المظاهر ومن وراء حجابية المراتب فالادراك ممكن ومن المعتزلة من فسر النظر بالانتظار
وجعل قوله الى اسما مفردا بمعنى النعمة مضافا الى الرب جمعه آلاء فيكون مفعولا مقدما لقوله ناظرة بمعنى
منتظرة والتقدير وجوه يومئذ منتظرة نعمة ربها ورد بان الانتظار لا يسند الى الوجه سواء اريد به المعنى
الحقيقى او اريد به العين بطريق ذكر المحل وارادة الحال وتفسير الوجه بالذات وجملة الشخص خلاف الظاهر
وبان الانتظار لا يعدى بالى ان جعل حرفا واخذه بمعنى النعمة فى هذا المقام يخالف المعقول لان الانتظار
يعد من الآلام ونعيم الجنة حاضر لاهلها او يخالف المنقول ايضا وهو انه عليه السلام قال ادنى اهل الجنة
منزلة من ينظر الى جنانه وازواجه ونعيمه وخدمه وسرره مسيرة الف سنة يعنى تا هزارساله راه ازا بينند
واكرمهم على الله من ينظر الى وجهه غدوة وعشية يعنى بمقدار ازان ثم قرأ عليه السلام وجوه يومئذ
ناضرة الى ربها ناظرة فقد فسر النظر بنظر العين والرؤية فظهر ان المخالف اتبع رأيه وهواه وروى انه
عليه السلام نظر الى القمر ليلة البدر فقال انكم سترون ربكم كما ترون هذا لا تضامون فى رؤيته وهو بفتح
التاء وتشديد الميم من الضم اصله لا تتضامون اى لا ينضم بعضكم الى بعض ولا يقول ارنيه بل كل ينفرد برؤيته
وروى بتخفيف الميم من الضيم وهو الظلم فتكون التاء حينئذ مضمومة يعنى لا ينالكم ظلم بان يرى بعضكم
دون بعض بل تستوون كلكم فى رؤيته تعالى وهذا حديث مشهور تلقته الامة بالقبول ومعنى التشبيه
فيه تشبيه الرؤية بالرؤية فى الوضوح لا تشبيه المرئى بالمرئى فثبت ان المؤمنين يرونه بغير كيف ولا كم وضرب من
مثال فينسون النعيم اذا رأوه فيا خسران اهل الاعتزال وسئل مالك بن انس رضى الله عنهما عن قوله تعالى الى
ربها ناظرة وقيل له ان قوما يقولون الى ثوابه فقال مالك كذبوا فاين هم عن قوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ
لمحجوبون ثم قال الناس ينظرون الى الله باعينهم ولو لم ير المؤمنون ربهم يوم القيامة لم يعذب الله الكفار بالحجاب
وقال صاحب العقد الفريد ومن اعتقد غير هذا فهو مبتدع زنديق وقد يشهد للمطلوب ويرد دعوى اهل البدعة
ان الرؤية هى اللذة الكبرى فكيف يكون المؤمنون محرومين منها والدار دار اللذة فينبغى للمؤمن ان تكون

همته من نعم الجنة نعمة اللقاء فان غيرها نعم بهيمية مشتركة قال بعض العارفين دلت الآية على ان القوم ينظرون الى الله تعالى فى حال الصحو والبسط لان النضرة من امارات البسط فلا يتداخلهم حياء ولا دهشة والا لتنغص عيشهم بل لو عاينوه بوصف الجلال الصرف لهلكوا فى اول سطوة من سطواته فهم يرونه فى حال الانس بنوره بل به يرونه وهذا لان وجود العارف كله عين يرى حبيبه بجميع وجوده وتلك العيون مستفادة من تجلى الحق فيقوم لهم بالنظر من نفسه الى نفسه ويظهر سر الوحدة بين العاشق والمعشوق والرؤية تقتضى بقاء الرآئى وهو من مقتضيات عالم الصفات واستهلاك العبد فى وجود الحق اتم كما هو مقتضى عالم الذات قال النصرابادى قدس سره من الناس ناس طلبوا الرؤية واشتاقوا اليه تعالى ومنهم العارفون الذين اكتفوا برؤية الله لهم فقالوا رؤيتنا ونظرنا فيه علل ورؤيته ونظره بلا علة فهو اتم بركة واشمل نفعا وقال بعضهم القرب المذكور فى قوله تعالى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد هو الذى منع الخلق عن الادراك للحق كما ان الهوآء لما كان مباشرا لحاسة البصر لم يدركه البصر وكذلك الماء اذا غاص الغائص فيه وفتح عينيه يمنعه قربه من حاسة بصره ان يراه والحق اقرب الى الانسان من نفسه فكان لا يرى لقربه كما انه تعالى لا يرى لبعده وعلوه اذ انه اين التراب من رب الارباب ولكن اذا اراد العبد ان يراه تنزل من علوه ورفع عبده الى رؤيته فرآه به ولذلك قال عليه السلام انكم سترون ربكم كما ترون الشمس والقمر وهما فى شأنهما متوسطان فى القرب والبعد فغاية القرب حجاب كما ان غاية البعد حجاب والكل يراه فى الدنيا لا يعرف انه هو وفرق بين العارف وغيره الا ترى انه اذا كان فى قلبك لقاء شخص وانت لا تعرفه بعينه فلقيك وسلم عليك وانت لم تعرفه فقد رأيته وما رأيته كالسلطان اذا دار فى بلده متنكرا فانه يراه كثير من الناس ولا يعرفه ثم ان منهم من يقول لم يتيسر لى رؤية السلطان الى الآن وانا اريد ان انظر اليه مع انه نظر اليه مرارا فهو فى حال بصره اعمى فما اشد حجابه ثم انه لو اتفق له النظر اليه فربما لا يتعمق ففرق بين ناظر وناظر بحسب حدة بصره وضعفه ولذا قالوا انما تفاوتت الافراد فى حضرة الشهود مع كونهم على بساط الحق الذى لا نقص فيه لانهم انما يشهدون فى حقائقهم ولو شهدوا عين الذات لتساووا فى الفضيلة وقال بعض العارفين الخلق اقرب جار للحق تعالى وذلك من اعظم البشرى فان للجار حقا مشروعا معروفا يعرفه العلماء بالله فينبغى لكل مسلم ان يحضر هذا الجوار الالهى عند الموت حين يطلب من الحق ما يستحقه الجار على جاره من حيث ما شرع قال تعالى لنبيه عليه السلام قل رب احكم بالحق اى الحق الذى شرعته لنا تعاملنا به حتى لا ننكر شيأ منه مما يقتضيه الكرم الالهى فهو دعاء افتقار وخضوع وذل حكى ان الحجاج اراد قتل شخص فقال له لى اليك حاجة قال ما هى قال اريد ان امشى معك ثلاث خطوات ففعل الحجاج فقال الشخص حق هذه الصحبة ان تعفو عنى فعفا عنه (ووجوه يومئذ) يتعلق بقوله (باسرة) اى شديدة العبوس مظلمة ليس عليها اثر السرور اصلا وهى وجوه الكفرة والمنافقين وقال الراغب البسر الاستعجال بالشئ قبل اوانه فان قيل فقوله ووجوه يومئذ باسرة ليس يفعلون ذلك قبل الموت وقد قلت ان ذلك يقال فيما كان قبل وقته قيل ان ذلك اشارة الى حالهم قبل الانتهاء بهم الى النار فخص لفظ البسر تنبيها على ان ذلك مع ما ينالهم من بعد يجرى مجرى التكلف ومجرى ما يفعل قبل وقته ويدل على ذلك قوله تعالى (تظن) تتوقع اربابها بحسب الامارات والجملة خبر بعد خبر ورجح ابو حيان والطيبى تفسير الظن بمعنى اليقين ولا ينافيه أن المصدرية كما توهم فانها انما لا تقع بعد فعل التحقق الصرف فاما بعد فعل الظن او ما يؤدى معنى العلم فتجئ المصدرية والمشددة والمخففة نص عليه الرضى (ان يفعل بها فاقرة) داهية عظيمة تقصم فقار الظهر ومنه سمى الفقير فان الفقر كسر فقار ظهره فجعله فقيرا اى مفقورا وهو كناية عن غاية الشدة وعدم القدرة على التحمل فهى تتوقع ذلك كما تتوقع الوجوه الناضرة ان يفعل بها كل خير بناء على ان قضية المقابلة بين الآيتين تقتضى ذلك قال بعضهم اصح آنست كه آن بلا حجابست از رؤيت رب الارباب (مصراع) كه از فراق بتر در جهان بلايى نيست * وفى التأويلات النجمية وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة لا الى غيره بسبب الاعراض عن الدنيا فى هذا اليوم والاقبال على الله ووجوه يومئذ باسرة تظن ان يفعل بها فاقرة بسبب الاقبال على الدنيا فى هذا اليوم والادبار عن الله جزآء وفاقا وقال بعضهم وجوه يومئذ ناضرة للتنور بنور القدس والاتصال بعالم النور والسرور والنعيم الدآئم ووجوه يومئذ باسرة كالحة لجهامة هيئاتها وظلمة ما بها من الجحيم والنيران وسماجة ما تراه هنالك

من

من الاهوال وسوء الجيران (كلا) ردع عن ايثار العاجلة على الآخرة اى ارتدعوا عن ذلك وتنبهوا لما بين ايديكم من الموت الذى ينقطع عنده ما بينكم وبين العاجلة من العلاقة (اذا بلغت التراقى) الضمير للنفس وان لم يجر لها ذكر لان الكلام الذى وقعت فيه يدل عليها وتقول العرب ارسلت يريدون جاء المطر ولا تكاد تسمعهم يذكرون السماء اى اذا بلغت النفس الناطقة وهى الروح الانسانى اعالى الصدر وهى العظام المكتنفة لثغرة النحر عن يمين وشمال فانها بلغت اليها يكون وقت الغرغرة وبالفارسية چون برسد روح باستخوانهاى سينه وگردن وفى كشف الاسرار آن وقت كه جان بچنبر گردن رسد جمع ترقوة بفتح التاء والواو وسكون الرآء وضم القاف قال فى القاموس الترقوة ولا تضم تاؤه العظم بين ثغرة النحر والعاتق انتهى والعاتق موضع الردآء من المنكب فقال بعضهم لكل احد ترقوتان ولكن جمع التراقى باعتبار الافراد وبلوغ النفس التراقى كناية عن عدم الاشفاء يعنى بكنارة او رسيدن ونزديك شدن والعامل فى اذا بلغت معنى قوله الى ربك يومئذ المساق اى اذا بلغت النفس الحلقوم رفعت وسيقت الى الله اى الى موضع امر الله ان ترفع اليه (وقيل من راق) معطوف على بلغت وقف حفص على من وقفة يسيرة من غير تنفس قال بعضهم لعل وجهه استثقال الرآء المشددة التى بعدها فاف غليظة التلفظ فى الادغام واستكراه القطع التام بين المبتدأ والخبر والاستفهام والمستفهم عنه فى النفس والفرار من الاظهار دون سكتة لانه يعد من اللحن عند اتصال النون الساكنة بالرآء بين اهل القرآءة وقال من حضر صاحبها من يرقيه يعنى افسون ميكند وينجيه مما هو فيه من الرقية وهو التعويذ بما به يحصل الشفاء كما يقال بسم الله ارقيك وفعله من باب ضرب والاستفهام على هذا يحتمل ان يكون بمعنى الطلب كأن الذين حول ذلك الانسان طلبوا له طبيبا يعالجه وراقيا يرقيه ويحتمل ان يكون استفهاما بمعنى الانكار كما يقال عند اليأس من الذى يقدر ان يرقى هذا الانسان المشرف على الموت وهو الظاهر كما قال الراغب من راق اى من يرقيه تنبيها على انه لا راقى يرقيه فيحميه وذلك اشارة الى نحو ما قال

واذا المنية انشبت اظفارها * الفيت كل تميمة لا تنفع

التميمة خرزات كان العرب يعلقونها على اولادهم خوفا من العين وهو باطل لقوله عليه السلام من علق تميمة فقد اشرك واياها اراد صاحب البيت المذكور وقيل هو من كلام ملائكة الموت يقولون ايكم يرقى بروحه ملائكة الرحمة او ملائكة العذاب من الرقى وفعله من باب علم وقوله ملائكة الرحمة لا يمانعه قوله فلا صدق ولا صلى الآيات لان الضمير فيه لجنس الانسان فلا يتعين كون المحتضر من اهل النار قال الكلبى يحضر العبد عند الموت سبعة املاك من ملائكة الرحمة وسبعة من ملائكة العذاب مع ملك الموت فاذا بلغت نفس العبد التراقى نظر بعضهم الى بعض ايهم يرقى بروحه الى السماء فهو قوله من راق وقال ابن عباس رضى الله عنهما ان الملائكة يكرهون القرب من الكافر فيقول ملك الموت من يرقى بروح هذا الكافر (وظن انه الفراق) وايقن المحتضر حين عاين ملائكة الموت ان ما نزل به هو الفراق من الدنيا المحبوبة ونعيمها التى ضيع للعمر النفيس فى كسب متاعها الخسيس وعبر عما حصل له من المعرفة حينئذ بالظن لان الانسان ما دامت روحه متعلقة ببدنه فانه يطمع فى الحياة لشدة حبه لهذه الحياة العاجلة ولا ينقطع رجاؤه عنها فلا يحصل له يقين الموت بل ظنه الغالب على رجاء الحياة قال الامام هذه الآية تدل على ان الروح جوهر قائم بنفسه باق بعد موت المعدن لان الله تعالى سمى الموت فراقا والفراق انما يكون اذا كانت الروح باقية فان الفراق والوصال صفة وهى تستدعى وجود الموصوف قال المزنى دخلت على الشافعى فى مرض موته فقلت كيف اصبحت قال اصبحت من الدنيا راحلا وللاخوان مفارقا ولسوء عملى ملاقيا ولكأس المنية شاربا وعلى الله واردا فلا ادرى اروحى تصير الى الجنة فاهنيها ام الى النار فاعزيها ثم انشأ يقول

ولما قسا قلبى وضاقت مذاهبى * جعلت رجائى نحو عفوك سلما

تعاظمنى ذنبى فلما قرنته * بعفوك ربى كان عفوك اعظما

قال بعضهم

فراق ليس يشبهه فراق * قد انقطع الرجاء عن التلاق

وفى الحديث (ان العبد ليعالج كرب الموت وسكراته وان مفاصله ليسلم بعضها على بعض يقول السلام عليك افارقك وتفارقنى الى يوم القيامة (قال الشيخ سعدى) كوس رحلت بكوفت دست اجل *

اى دو چشمم وداع سر بكنيد * اى كف ودست وساعد و بازو * همه توديع يكدكر بكنيد *
بر من افتاده مرك دشمن كام * آخراى دوستان كذر بكنيد * روز كارم بشد بنادانى * من نكردم شما حذر بكنيد * قال يحيى بن معاذ رحمه الله اذا دخل الميت القبر قام على شفير قبره اربعة املاك واحد عند رأسه والثانى عند رجليه والثالث عن يمينه والرابع عن يساره فيقول الذى عند رأسه يا ابن آدم ارفضت الآجال اى تفرقت وانضيت الآمال اى هزلت ويقول الذى عن يمينه ذهبت الاموال وبقيت الاعمال ويقول الذى عن يساره ذهبت الاشغال وبقى الوبال ويقول الذى عند رجليه طوبى لك ان كان كسبك من الحلال وكنت مشتغلا بخدمة ذى الجلال (والتفت الساق بالساق) الالتفاف برهم بيچيدن اى والتفت ساقه بساقه والتوت عليها عند قلق الموت فالساق العضو المخصوص والتفافهما اجتماعهما والتواء احداهما بالاخرى اوالتفت شدة فراق الدنيا بشدة اقبال الآخرة على ان الساق مثل فى الشدة ووجه المجاز ان الانسان اذا دهمته شدة شمر لها عن ساقيه فقيل للامر الشديد ساق من حيث ان ظهورها لازم لظهور ذلك الامر وقد سبق فى قوله تعالى يوم يكشف عن ساق وعن سعيد بن المسيب هما ساقاه حين تلفان فى اكفانه (الى ربك يومئذ المساق) اى الى الله والى حكمه يساق الانسان لا الى غيره اى يساق الى حيث لا حكم هنالك الا الله (وقال الكاشفى) بسوى جزاى پروردكار تو آن روز بازكشت باشد همه كس را فالمساق مصدر ميمى بمعنى السوق بالفارسية راندن والالف واللام عوض عن المضاف اليه اى سوق الانسان (فلا صدق) الانسان ما يجب تصديقه من الرسول والقرءآن الذى نزل عليه اى لم يصدق فلا ههنا بمعنى لم وانما دخلت على الماضى لقوة التكرار يعنى حسن دخول لا على الماضى تكراره كما تقول لا قام ولا قعد وقلما تقول العرب لا وحدها حتى تتبعها اخرى تقول لا زيد فى الدار ولا عمرو اوفلا صدق ماله بمعنى لا زكاه فحينئذ يطلب وجه لترجيح الزكاة على الصلاة مع ان دأب القرءآن تقديم الصلاة ولعل وجهه ما كان كفار مكة عليه من منع المساكين وعدم الحض على طعامهم فى وقت الضرورة القوية وايضا فى تأخير ولا صلى مراعاة الفواصل كما لا يخفى (ولا صلى) ما فرض عليه وفيه دلالة على ان الكفار مخاطبون بالفروع فى حق المؤاخذة يعنى ان الكافر يستحق الذم والعقاب بترك الصلاة كما يستحقهما بترك الايمان وان لم يجب ادآؤها عليه فى الدنيا (ولكن كذب) ما ذكر من الرسول والقرءآن والاستدراك لدفع احتمال الشك فان نفى التصديق لا يستلزم اثبات التكذيب لكون الشك بين التصديق والتكذيب فاذا لا تكرار فى الآية (وتولى) واعرض عن الطاعة لله ولرسوله (ثم ذهب الى اهله) اهل بيته اوالى اصحابه (يتمطى) يتبختر ويختال فى مشيه افتخارا بذلك وبالفارسية پس بازكشت بسوى كسان خود مى خراميد از روى افتخار كه من چنين وچنين كارى كرده ام يعنى تكذيب وتولى من المط وهو المد فان المتبختر يمد خطاه يعنى ان التمدد فى المشى من لوازم التبختر فجعل كناية عنه فيكون اصله يتمطط بمعنى يتمدد ابدلت الطاء الاخيرة ياء كراهة اجتماع الامثال كما فى تقضى البازى اومن المطا مقصورا وهو الظهر فانه يلويه ويحركه فى تبختره فالفه مبدلة من واو ويتمطى جملة حالية من فاعل ذهب وفى الحديث (اذا مشت امتى المطيطاء وخدمتهم فارس والروم كان بأسهم بينهم والمطيطاء كحميراء التبختر ومد اليدين فى المشى والبأس شدة الحرب (اولى لك) واى بر تو اى انسان مكذب (فاولى) پس واى بر تو (ثم اولى لك فاولى) تكرير للتأكيد فهو مستعمل فى موضع ويل لك مشتق من الولى وهو القرب والمراد دعاء عليه بان يليه مكروه واصله اولاك الله ما تكرهه واللام مزيدة كما فى ردف لكم نقل الثلاثى الى افعل فعدى الى مفعولين وفى القاموس اولى لك تهديد ووعيد اى قاربه ما يهلكه اواولى لك الهلاك فيكون اسما بمعنى احرى اى الهلاك اولى واحرى لك من كل شئ فيكون خبر مبتدأ محذوف (وقال الكاشفى) اولى لك سزاوارست ترا مركى سخت فاولى پس سزاوارست ترا عذاب اليم در قبر ثم اولى لك پس نيك سزاوارست ترا هول قيامت فاولى پس بغايت سزاست ترا خلود در دوزخ وروى انه لما نزلت هذه الآية اخذ رسول الله بمجامع ثوب ابى جهل بالبطحاء وهزه مرة اومرتين ولكزه فى صدره وقال له اولى لك فاولى ثم اولى لك فاولى فقال ابو جهل اتوعدنى يا محمد ما تستطيع انت ولا ربك ان تفعلا بى شيأ وانى لاعز اهل هذا الوادى فلما كان يوم بدر صرعه الله شر مصرع وقتله اسوء قتلة اقعصه ابنا عفرآء واجهز عليه ابن مسعود رضى الله عنه

واقعصه

واقعصه قتله مكانه واجهز على الجريح اثبت قتله واسرعه وتمم عليه وكان رسول الله عليه السلام يقول ان لكل امة فرعونا وان فرعون هذه الامة ابو جهل (ايحسب الانسان ان يترك سدى) اى يحسب حال كونه مهملا فلا يكلف ولا يجزى وقيل ان يترك فى قبره فلا يبعث والسدى المهمل يقال اسديت ابلى اسدآء اى اهملتها وتقول اسديت حاجتى وسديتها اذا اهملتها ولم تقضها وتكرير الانكار لحسبانها يتضمن تكرير انكاره للحشر ويتضمن الاستدلال على صحة البعث ايضا وتقريره ان اعطاء القدرة والالة والفعل بدون التكليف والامر بالمحاسن والنهى عن المفاسد يقتضى كونه تعالى راضيا بقبائح الاعمال وذلك لا يليق بحكمته فاذا لابد من التكليف فى الدنيا والتكليف لا يليق بالكريم الرحيم الالان يميز الذين آمنوا وعملوا الصالحات من المفسدين فى الارض ولا يجعل المتقين كالفجار ويجازى كل نفس بما تسعى والمجازاة قد لا تكون فى الدنيا فلابد من البعث والقيامة وانما لم تكن الدنيا دار المجازاة لضيقها وقد قال بعض الكبار من طلب تعجيل نتائج اعماله واحواله فى هذه الدار فقد اساء الادب وعامل الموطن بما لا تقتضيه حقيقته (الم يك نطفة من منى يمنى) الخ استئناف وارد لابطال الحسبان المذكور فان مداره لما كان استبعادهم للاعادة استدل على تحققها ببدء الخلق وقال ابن الشيخ هو استدلال على صحة البعث بدليل ثان والاستفهام بمعنى التوبيخ والنطفة بالضم الماء الصافى قل اوكثر والمنى ماء الرجل والمرأة اى ما خلق منه حيوان فالحبل لا يكون الا من المائين ويمنى بالياء صفة منى وبالتاء صفة نطفة بمعنى يصب ويراق فى الرحم ولذا سميت منى كالى وهى قرية بمكة لما يمنى فيها من دماء القرابين والمعنى الم يك الانسان ماء قليلا كائنا من ماء معروف بخسة القدر واستقذار الطبع ولذا ذكرهما يمنى ويصب فى الرحم نبه سبحانه بهذا على خسة قدر الانسان اولا وكمال قدرته ثانيا حيث صير مثل هذا الشئ الدنى بشرا سويا وقال بعضهم فائدة قوله يمنى للاشارة الى حقارة حاله كانه قيل انه مخلوق من المنى الذى يجرى على مخرج النجاسة فكيف يليق بمثل هذا ان يتمرد عن طاعة الله فيما امر به ونهى الا انه تعالى عبر عن هذا المعنى على سبيل الرمز كما فى قوله تعالى فى عيسى ومريم عليهما السلام كانا يأكلان الطعام والمراد منه قضاء الحاجة كناية (ثم كان علقة) اى ثم كان المنى بعد اربعين يوما قطعة دم جامد غليظ احمر بقدرة الله تعالى بعد ما كان ماء ابيض كقوله تعالى ثم خلقنا النطفة علقة وهو عطف على قوله الم يك لان انكار عدم الكون يفيد ثبوت المكون فالتقدير كان الانسان نطفة ثم كان علقة (فخلق) اى فقدر بان جعلها مضغة مخلقة بعد اربعين اخرى اى قطعة لحم قابل لتفريق الاعضاء وتمييز بعضها من بعض وجعل المضغة عظاما تتميز بها الاعضاء بان صلبها فكسا العظام لحما يحسن به خلقه وتصويره ويستعد لافاضة القوى ونفخ الروح (فسوى) فعدله وكمل نشأته (قال الكاشفى) پس راست كرد صورت واندام اورا وروح دردميد وفى المفردات جعل خلقه على ما اقتضته الحكمة الالهية اى جعله معادلا لما تقتضيه الحكمة وقال بعضهم معنى التسوية والتعديل جعل كل عضو من اعضائه الزوج معادلا لزوجه (فجعل منه) اى من الانسان باعتبار الجنس اومن المنى وجعل بمعنى خلق ولذا اكتفى بمفعول واحد وهو قوله (الزوجين) اى الصنفين (الذكر والانثى) بدل من الزوجين ويجوز ان يكونا منصوبين باضمار اعنى ولا يخفى ان الفاء تفيد التعقيب فلابد من مغايرة بين المتعاقبين فلعل قوله فخلق فسوى محمول على مقدار مقدر من الخلق يصلح به للتفرقة بين الزوجين وقوله فجعل منه الزوجين على التفرقة الواقعة (أليس ذلك) العظيم الشان الذى انشأ هذا الانشاء البديع (بقادر على ان يحيى الموتى) وهو اهون من البدء فى قياس العقل لوجود المادة وهو عجب الذنب والعناصر الاصلية روى ان النبى عليه السلام كان اذا قرأها قال سبحانك اللهم بلى تنزيها له تعالى عن عدم القدرة على الاحياء واثباتا لوقوعها عليه وفى رواية بلى والله بلى والله وقال ابن عباس رضى الله عنهما من قرأ سبح اسم ربك الاعلى اماما كان اوغيره فليقل سبحان ربى الاعلى ومن قرأ لا اقسم بيوم القيامة فاذا انتهى الى آخرها فليقل سبحانك الله بلى اماما كان اوغيره وفى الحديث (من قرأ منكم والتين والزيتون فانتهى الى آخرها أليس الله باحكم الحاكمين فليقل بلى وانا على ذلك من الشاهدين ومن قرأ لا اقسم بيوم القيامة فانتهى الى أليس ذلك بقادر على ان يحيى الموتى فليقل سبحانك بلى ومن قرأ والمرسلات عرفا فبلغ فبأى حديث بعده يؤمنون فليقل آمنا بالله) وفى الآية اشارة الى ان الله يحيى موتى اهل الدنيا بالاعراض عنها والاقبال على الآخرة والمولى

وايضا يحيى موتى النفوس بسطوع انوار القلوب عليها وايضا يحيى موتى القلوب تحت ظلمة النفوس الكافرة الظالمة بنور الروح والسر والخفى ومن اسند العجز الى الله فقد كفر بالله نسأل الله تعالى العصمة وحسن الخاتمة تمت سورة القيامة بعون من له الرحمة العامة فى الحادى والعشرين من ذى الحجة من سنة ست عشرة ومائة والف

سورة الانسان احدى وثلاثون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

(هل اتى) استفهام تقرير وتقريب فان هل بمعنى قد والاصل اهل اتى اى قد اتى وبالفارسية آيا آمد يعنى بدرستى كه آمد تركوا الالف قبل هل لانها لاتقع الا فى الاستفهام وانما لزوم اداة الاستفهام ملفوظة اومقدرة اذا كان بمعنى قد ليستفاد التقرير من همزة الاستفهام والتقريب من قد فانها موضوعة لتقريب الماضى الى الحال والدليل على ان الاستفهام غير مراد ان الاستفهام على الله محال فلابد من حمله على الخبر تقول هل وعظتك ومقصودك ان تحمله على الاقرار بانك قد وعظته وقد يجيىء بمعنى الجحد تقول وهل يقدر احد على مثل هذا فتحمله على ان يقول لايقدر احد غيرك (على الانسان) قبل زمان قريب والمراد جنس الانسان لقوله من نطفة لان آدم لم يخلق منها ثم المراد بالجنس بنو آدم اومايعمه وبنيه على التغليب اونسبة حال البعض الى الكل للملابسة على المجاز (حين من الدهر) الحين زمان مطلق ووقت مبهم يصلح لجميع الازمان طال اوقصر وفى المفردات الحين وقت بلوغ الشئ وحصوله وهو مبهم ويتخصص بالمضاف اليه نحو ولات حين مناص ومن قال حين على اوجه للاجل والمنية وللساعة وللزمان المطلق انما فسر ذلك بحسب ماوجده قد علق به والدهر الزمان الطويل والمعنى طائفة محدودة كائنة من الزمن الممتد وهى مدة لبثه فى بطن امه تسعة اشهر الى ان صار شيأ مذكورا على ماذهب اليه ابن عباس رضى الله عنهما (لم يكن) فيه فالجملة صفة اخرى لحين بحذف الضمير (شيأ مذكورا) بل كان شيأ منسيا غير مذكور بالانسانية اصلا نطفة فى الاصلاب فابين كونه نطفة وكونه شيأ مذكورا بالانسانية مقدار محدود من الزمان وتقدم عالم الارواح لايوجب كونه شيأ مذكورا عند الخلق مالم يتعلق بالبدن ولم يخرج الى عالم الاجسام روى ان الصديق اوعمر رضى الله عنهما كما فى عين المعانى لما سمع رجلا يقرأ هذه الآية بكى وقال ليتها تمت فلاشئ اراد ليت تلك تمت وهى كونه شيأ غير مذكور ولم يخلق ولم يكلف ومعنى الاستفهام التقريرى فى الآية ان يحمل من ينكر البعث على الاقرار بانه نعم اتى عليه فى زمان قريب من زمان الحال حين من الدهر لم يكن فيه شيأ مذكورا فيقال له من احدثه بعد ان لم يكن كيف يمتنع عليه بعثه واحياؤه بعد موته وقال القاشانى اى كان شيأ فى علم الله بل فى نفس الامر لقدم روحه ولكنه لم يذكر فيما بين الناس لكونه فى عالم الغيب وعدم شعور من فى عالم الشهادة به وفى التأويلات النجمية اعلم ان للانسان صورة علمية غيبية وصورة عينية شهادية وهو من حيث كلتا الصورتين مذكور عند الله ازلا وابدا لايعزب عن علمه مثقال ذرة لعلمه الازلى الابدى بالاشياء قبل ايجاد الاشياء وقبل وجودها خلق الخلق وهم معدومون فى كتم العدم وعلمه بنفسه يستلزم علمه باعيان الاشياء لان الاشياء مظاهر اسمائه وصفاته وهى عين ذاته فافهم اى ما اتى على الانسان حين من الاحيان وهو كان منسيا فيه بالنسبة الى الحق وكيف وهو مخلوق على صورته وصورته حاضرة له مشهودة عنده وهل للاستفهام الانكارى بخلاف المحجوبين عن علم المعرفة والحكمة الالهية وقال جعفر الصادق رضى الله عنه هل اتى عليك يا انسان وقت لم يكن الله ذاكرا لك فيه (انا خلقنا الانسان) اى خلقناه يعنى جسمه والاظهار لزيادة التقرير (من نطفة) حتى كان علقة فى اربعين يوما ومضغة فى ثمانين ومنفوخا فيه الروح فى مائة وعشرين يوما كما كان ابوهم آدم خلق من طين فالقى بين مكة والطائف فاقام اربعين سنة ثم من حمأ مسنون فاقام اربعين سنة اخرى ثم من صلصال فاقام اربعين سنة اخرى فتم خلقه فى مائة وعشرين سنة فنفخ فيه الروح على ماجاء فى رواية الضحاك عن ابن عباس رضى الله عنهما اذا كان سنين فى آدم كان اياما فى اولاده وحمل بعضهم الانسان الاول على آدم والثانى على اولاده على ان يكون الحين هو الزمن الطويل الممتد الذى لايعرف مقداره والاول وهو حمله فى كلا الموضعين على الجنس اظهر لان المقصود تذكير الانسان كيفية الخلق بعد ان لم يكن ليتذكر اول امره من عدم كونه شيأ مذكورا وآخر امره من كونه شيأ مذكورا مخلوقا من ماء حقير فلا يستبعد البعث كما سبق

(امشاج) اخلاط بالفارسية آميختها جمع مشج كسبب اوكتف على لغتيه اومشيج من مشجت الشئ اذا خلطته وصف النطفة بالجمع مع افرادها لما ان المراد بها مجموع المائين يختلطان فى الرحم ولكل منهما اوصاف مختلفة من اللون والرقة والغلظ وخواص متباينة فان ماء الرجل ابيض غليظ فيه قوة العقد وماء المرأة اصفر رقيق فيه قوة الانعقاد فيخلق منهما الولد فايهما علا صاحبه كان الشبه له وما كان من عصب وعظم وقوة فمن ماء الرجل وما كان من لحم ودم وشعر فمن ماء المرأة على ماروى فى المرفوع وفى الخبر مامن مولود الا وقد ذر على نطفته من تربة حفرته كل واحد منهما مشيج بالآخر وقال الحسن رحمه الله نطفة مشيجة بدم وهو دم الحيض فاذا حبلت ارتفع الحيض واليه ذهب صاحب القاموس حيث قال ونطفة امشاج مختلطة بماء المرأة ودمها انتهى فيكون النطفتان ودمها جمعا وقال الراغب هو عبارة عما جعل الله بالنطفة من القوى المختلفة المشار اليها بقوله ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة الآية انتهى فيكون معنى امشاج الوان واطوار على ماقال قتادة وفى التأويلات النجمية اى من نطفة قوة القابلية الممتشجة المختلطة بنطفة قوة الفاعلية اى خلقناه من نطفة الفيض الاقدس المتعلق بالفاعل ونطفة الفيض المقدس المتعلق بالقابل فالفيض الاقدس الذاتى بمنزلة ماء الرجل والفيض المقدس الاسمائى بمنزلة ماء المرأة (نبتليه) حال مقدرة من فاعل خلقنا اى مريدين ابتلاءه واختباره بالتكليف فيما سيأتى ليتعلق علمنا باحواله تفصيلا فى العين بعد تعلقه بها اجمالا فى العلم وليظهر احوال بعضهم لبعض من القبول والرد والسعادة والشقاوة (فجعلناه سميعا بصيرا) ليتمكن من استماع الآيات التنزيلية ومشاهدة الآيات التكوينية فهو كالمسبب عن الابتلاء اى عن ارادته فلذلك عطف على الخلق المقيد به بالفاء كانه قيل انا خلقناه مريدين تكليفه فاعطيناه مايصح معه التكليف والابتلاء وهو السمع والبصر وسائر آلات التفهيم والتمييز وطوى ذكر العقل لان المراد ذكر ماهو من اسبابه والآلة التى بها يستكمل فطريته الاول لاكثر الخلق من السعداء السمع ثم البصر ثم تفهم العقل وفى اختيار صيغة المبالغة اشارة الى كمال احسانه اليه وتمام انعامه وبصيرا مفعول ثان بعد ثان لجعلناه وفى التأويلات النجمية فجعلناه سميعا جميع المسموعات بصيرا جميع المبصرات كما قال كنت سمعه وبصره فبى يسمع وبى يبصر فلا يفوته شئ من المسموعات ولا من المبصرات فافهم جدا يامسكين وقال ابو عثمان المغربى قدس سره ابتلى الله الخلق بتسعة امشاج ثلاث فتانات هى سمعه وبصره ولسانه وثلاث كافرات هى نفسه وهواه وعدوه الشيطان وثلاث مؤمنات هى عقله وروحه وقلبه فاذا ايد الله العبد بالمعونة قهر العقل على القلب فملكه واستأسر النفس والهوى فلم يجدا الى الحركة سبيلا فجانست النفس الروح وجانس الهوى العقل وصارت كلمة الله هى العليا قال الله تعالى قاتلوهم حتى لاتكون فتنة (انا هديناه السبيل) مرتب على ماقبله من اعطاء الحواس فانه استئناف تعليلى لجعله سميعا بصيرا يعنى ان اعطاء الحواس الظاهرة والباطنة والتحلى بها متقدم على الهداية والمعنى ارشدناه وعرفناه طريق الخير والشر والنجاة والهلاك بانزال الآيات ونصب الدلائل كما قال وهديناه النجدين اى بيناله طريقى الخير والشر فان النجد الطريق الواضح المرتفع فالمراد بالهداية مجرد الدلالة لا الدلالة الموصلة الى البغية كما فى بعض التفاسير (اما شاكرا واما كفورا) حالان من مفعول هديناه قال فى الارشاد اى مكناه واقدرناه على سلوك الطريق الموصل الى البغية فى حالتيه جميعا فاما التفصيل ذى الحال فانه مجمل من حيث الدلالة على الاحوال لايعلم ان المراد هدايته فى حال كفره اوفى حال ايمانه وبالتفصيل تبين انها تعلقت به فى كل واحدة من الحالتين فالشاكر الموحد والكفور الجاحد لان الشكر الاقرار بالمنعم ورأس الكفران جحوده ويقال شاكر النعمة وكفورها قال الراغب الكفور يقال فى كافر النعمة وكافر الدين جميعا ويجوز ان يكون اما للتقسيم بان يعتبر ذو الحال من حيث انه مطلق وهو اللفظ الدال على الماهية من حيث هى ويجعل كل واحد من مدخولى اما قيدا له فيحصل بالتقييد بكل منهما قسم منه اى مقسوما اليهما بعضهم شاكر بالاهتداء والاخذ فيه وبعضهم كفور بالاعراض عنه وايراد الكفور لمراعاة الفواصل اى رؤس الآى والاشعار بان الانسان قلما يخلو من كفران ما وانما المؤاخذ عليه الكفر المفرط والشكور قليل منهم ولذا لم يقل اما شكورا واما كفورا اواما شاكرا واما كافرا والحاصل ان الشاكر

والكفور كنايتان عن المثاب والمعاقب والما لم يكن مجرد الكفران مستلزما للمؤآخذة لم يصح ان يجعل كناية عنها بخلاف مجرد الشكر فانه ملزوم الاثابة بمقتضى وعد الكريم فادير امر الاثابة على مطلق الشكر لا على المبالغة فيه كما ادير امر المؤآخذة على المبالغة فى الكفران لا على اصله وكل ذلك بمقتضى سعة رحمة الله وسبقها على غضبه وقرأ ابو السمال بفتح الهمزة فى اما وهى قرآءة حسنة والمعنى اما كونه شاكرا فبتوفيقنا واما كونه كفورا فبسوء اختياره وفى التأويلات النجمية انا خيرناه فى الاهتدآء الى سبيل الشكر المتعلق باليد اليمنى الجمالية او الى سبيل الكفر المتعلق باليد اليسرى الجلالية فاختار بعضهم سبيل الشكر من مقتضى حقائقهم واستعداداتهم الازلية واختار بعضهم سبيل الكفر من مقتضى حقائقهم وقابلياتهم الازلية ايضا كما قال هؤلاء اهل الجنة ولا ابالى وهؤلاء اهل النار ولا ابالى اى المدح والذم يتعلق بهم لا بى ولما ذكر الفريقين اتبعهما الوعيد والوعد فقال (انا اعتدنا) هيأنا فى الآخرة فان الاعتاد اعداد الشئ حتى يكون عتيدا حاضرا متى احتيج اليه (للكافرين) من افراد الانسان الذى هديناه السبيل (سلاسل) بها يقادون الى جهنم وفى كشف الاسرار اعتدنا للكافرين فى جهنم سلاسل كل سلسلة سبعون ذراعا وهو بغير تنوين فى قرآءة حفص واما الوقف فبالالف تارة وبدونها اخرى وتسلسل الشئ اضطرب كأنه تصور منه تسلسل وتردد فتردد لفظه تنبيه على تردد معناه ومنه السلسلة وفى القاموس السلسلة اى بالفتح ايصال الشئ بالشئ وبالكسر دآئرة من حديد ونحوه (واغلالا) بها يقيدون اهانة وتعذيبا لا خوفا من الفرار جمع غل بالضم وهو ما تطوق به الرقبة للتعذيب وقد سبق فى الحاقة مفصلا (وسعيرا) نارا بها يحرقون يعنى وآتشى آفروخته كه دران بسوسته بسوزند وانما يجرون الى جهنم بالسلاسل لعدم انقيادهم للحق ويحقرون بان يقيدوا بالاغلال لعدم تواضعهم لله ويحرقون بالنار لعدم احتراقهم بنار الخوف من الله تعالى وفيه اشارة الى ان الله تعالى اعد للمحجوبين عن الحق المشغولين بالخلق سلاسل التعلقات الظاهرة بحب الدنيا وطلبها واغلال العوآئق الباطنة بالرغبة اليها وفيها ونار جهنم البعد والطرد واللعن وتقديم وعيد الكافرين مع تأخرهم فى مقام الاجمال للجمع بينهما فى الذكر ولان الانذار اهم وانفع وتصدير الكلام وختمه بذكر المؤمنين احسن على ان فى وصفهم تفصيلا ربما يخل تقديمه بتجاوب اطراف النظم الكريم (ان الابرار) شروع فى بيان حسن حال الشاكر اثر بيان سوء حال الكافرين وايرادهم بعنوان البر للاشعار بما استحقوا به ما نالوه من الكرامة السنية والابرار جمع بر كرب وارباب او جمع بار كشاهد واشهاد وهو من يبر خالقه اى يطيعه يقال بررته ابره كعلمته وضربته وعن الحسن رحمه الله البر من لا يؤذى الذر ولا يضمر الشر كما قيل

ولا تؤذ نملا ان اردت كمالكا * فان لها نفسا تطيب كما لكا

وفى المفردات البر خلاف البحر وتصور منه التوسع فاشتق منه البر اى التوسع فى فعل الخير وبر العبد ربه توسع فى طاعته ويشمل الاعتقاد والاعمال الفرآئض والنوافل وقال سهل رحمه الله الابرار الذين فيهم خلق من اخلاق العشرة الذين وعدلهم النبى عليه السلام بالجنة قال عليه السلام ان لله ثلاثمائة وستين خلقا من لقيه بخلق منها مع التوحيد دخل الجنة قال ابو بكر رضى الله عنه هل فى منها يا رسول الله قال كلها فيك يا ابا بكر واحبها الى الله السخاء (يشربون) فى الجنة والشرب تناول كل مائع ماء كان او غيره قال يشربون ابتدآء كالمطيعين او انتهاء كالمعذبين من المؤمنين بحكم العدل (من كأس) هى الزجاجة اذا كانت فيها خمر وتطلق على نفس الخمر ايضا على طريق ذكر المحل وارادة الحال وهو المراد هنا عند الاكثر حتى روى عن الضحاك انه قال كل كأس فى القرءآن فانما عنى به الخمر فمن على الاول ابتدآئية وعلى الثانى تبعيضية او بيانية (كان) بتكوين الله (مزاجها) اى ما تمزج تلك الكأس به يقال مزج الشراب خلطه ومزاج البدن ما يمازجه من الصفرآء والسودآء والبلغم والدم والكيفيات المناسبة لكل منها (كافورا) اى ماء كافور وهو اسم عين فى الجنة فى المقام المحمدى وكذا سائر العيون ماؤها فى بياض الكافور ورآئحته وبرده دون طعمه والا فنفس الكافور لا يشرب ونظيره حتى اذا جعله نارا اى كنار والكافور طيب معروف يطيب به الاكفان والاموات لحسن رآئحته واشتقاقه من الكفر وهو الستر لانه يغطى الاشياء برآئحته وفى القاموس الكافور طيب معروف يكون من شجر بجبال بحر الهند والصين يظل خلقا كثيرا وتألفه النمورة وخشبه ابيض هش ويوجد فى اجوافه الكافور وهو انواع ولونها احمر وانما يبيض بالتصعيد وعين فى الجنة انتهى

والجملة صفة كأس (عينا) بدل من كافورا يعنى كافور چشمه ايست والعين الجارية ويقال لمنبع الماء تشبيها بها فى الهيئة وفى سيلان الماء فيها (يشرب بها عباد الله) صفة عين وعباد الله هنا الابرار من المؤمنين لان اضافة التكريم الى اسمه الاعظم مختصة بالمؤمن فى الغالب كالاضافة الى كناية التكلم كقوله يا عبادى لرعايتهم حق الربوبية فمن لم يراعه فكأنه ليس بعبد له اى يشربون بها الخمر لكونها ممزوجة بها كما تقول شربت الماء بالعسل فيكون كناية عن قوتها فى لذتها وعلى هذا فيه اشارة الى ان المقربين الاقوياء يشربون شراب الكافور صرفا غير ممزوج والظاهر يشرب منها فالباء بمعنى من فان حروف العوامل ينوب بعضها مناب بعض ونظيره قوله تعالى فانزلنا به الماء اى انزلنا من السحاب الماء صرح به الشيخ المكى رحمه الله فى قوت القلوب (يفجرونها تفجيرا) التفجير والتفجرة آب راندن وفى المفردات الفجر شق الشئ شقا واسعا كفجر الانسان السكر يقال فجرته فانفجر وفجرته فتفجر والمعنى يجرونها حيث شاؤا من منازلهم كما يفيده بناء التفعيل اذ التشديد للكثرة اجرآء سهلا لا تمتنع عليهم بل تجرى جريا بقوة واندفاع لان الانهار منقادة لاهل الجنة كالاشجار وغيرها فتفجيرا مصدر مؤكد للفعل المتضمن معنى السهولة والجملة صفة اخرى لعينا وفى التأويلات النجمية يشير بالابرار الى عباد الله المخلصين المخصوصين بفيض الاسم الاعظم الشامل للاسماء الذين سقاهم ربهم المتجلى لهم باسمه الباسط بكأس المحبة طهور شراب العشق الممزوج بكافور برد اليقين المفجر الجارى فى انهار ارواحهم واسرارهم وقلوبهم من فرط الرحمة وشمول النعمة وقال القاشانى ان الابرار السعدآء الذين برزوا عن حجاب الآثار والافعال واحتجبوا بحجب الصفات غير واقفين معها بل متوجهين الى عين الذات مع البقاء فى عالم الصفات وهم المتوسطون فى السلوك يشربون من كأس محبة حسن الصفات لا صرفا بل كان فى شرابهم مزج من لذة محبة الذات وهى العين الكافورية المفيدة للذة برد اليقين وبياض النورية وتفريح القلب المحترق بحرارة الشوق وتقويته فان للكافور خاصية التبريد والتفريح والبياض والكافور عين يشرب بها صرفة عباد الله الذين هم خاصته من اهل الوحدة الذاتية المخصوص محبتهم بعين الذات دون الصفات لا يفرقون بين القهر واللطف والرفق والعنف والنعمة والبلاء والشدة والرخاء بل تستقر محبتهم مع الاضداد وتستمر لذتهم فى النعماء والضرآء والرحمة والزحمة كما قال احدهم

هواى له فرض تعطف ام جفا * ومشربه عذب تكدر ام صفا

وكلت الى المحبوب امرى كله * فان شاء احيانى وان شاء اتلفا

واما الابرار فلما كانوا يحبون المنعم واللطيف والرحيم لم تبق محبتهم عند تجلى القهار والمبتلى والمنتقم بحالها ولا لذتهم بل يكرهون ذلك يفجرونها تفجيرا لانهم منابعها لا اثنينية ثمة ولا غيرية والا لم يكن كافور الظلمة حجاب الانانية واثنينيته وسواده انتهى قال بعضهم اختلفت احوالهم فى الدنيا فاختلفت مشاربهم فى الآخرة فكل يسقى ما يليق بحاله كعيون الحياء وعيون الصبر وعيون الوفاء وغير ذلك ثم ان الكأس اما نفسانية شيطانية وهى ما تكون لاهل الفسق فى الدنيا وهى حرام وفى الحديث (اذا تناول العبد كأس الخمر ناشده الايمان بالله لا تدخلها على فانى لا استقر انا وهى فى وعاء واحد فان ابى وشربها نفر الايمان نفرة لا يعود اليه اربعين صباحا فان تاب تاب الله عليه ونقص من عقله شئ لا يعود اليه ابدا واما جسمانية رحمانية وهى ما تكون للمؤمنين فى دار الآخرة عطاء ومنحة من الله الوهاب واما روحانية ربانية وهى ما تكون لاهل المحبة والشوق فى الدارين وهى الذ الاقداح قال مولانا جلال الدين قدس سره

ألا يا ساقيا انى لظمآن ومشتاق * ادر كأسا ولا تنكر فان القوم قد ذاقوا

خذ الدنيا وما فيها فان العشق يكفينا * لنا فى العشق جنات وبلدان واسواق

(يوفون بالنذر) استئناف كأنه قيل ماذا يفعلون حتى ينالوا تلك الرتبة العالية فقيل يوفون بما اوجبوه على انفسهم فكيف بما اوجبه الله عليهم من الصلاة والزكاة والصوم والحج وغيرها فهو مبالغة فى وصفهم بالتوفر على ادآء الواجبات والايفاء بالشئ هو الاتيان به تاما وافيا والنذر ايجاب الفعل المباح على نفسه تعظيما لله بان يقول لله على كذا من الصدقة وغيرها او ان شفى مريضى او ورد غائبى فعلى كذا واختلفوا فيما اذا علق ذلك بما ليس من وجوه البر كما اذا قال ان دخل فلان الدار فعلى كذا فمن الناس من جعله كاليمين ومنهم من جعله

من باب النذور وقيل النذر كالوعد الا انه اذا كان من العباد فهو نذر واذا كان من الله فهو وعد والنذر قربة مشروعة ولا يصح الا فى الطاعة وفى الحديث (من نذر ان يطيع الله فليطعه ومن نذر ان يعصى الله فلا يعصه) قال هرون بن معروف جاءنى فتى فقال ان ابى حلف على بالطلاق ان اشرب دوآء مع مسكر فذهبت به الى ابى عبد الله فلم يرخص له وقال قال عليه السلام كل مسكر حرام واذا اجمع الاطباء على ان شفاء المريض فى الخمر لا يشرب بها اذا كان له دوآء آخر واذا لم يكن يشرب بها ويتداوى بها فى قول ثم ان الاهتمام بما اوجب الله على عبده ينبغى ان يكون اكمل مما اوجبه العبد على نفسه ومن الناس من هو على عكس ذلك فانه يتهاون بما اوجبه الله عليه فلا يؤدى الصلاة الواجبة مثلا واذا نذر شيأ فى بعض المضايقات يسارع الى الوفاء وليس الا من الجهل وقال القاشانى اى الابرار يوفون بالعهد الذى كان بينهم وبين الله صبيحة يوم الازل بانهم اذا وجدوا التمكن بالآلات والاسباب ابرزوا ما فى مكامن استعداداتهم وغيوب فطرتهم من الحقائق والمعارف والعلوم والفضائل واخرجوها الى الفعل بالتزكية والتصفية (ويخافون يوما) اى يوم القيامة (كان شره) اى هوله وشدته وعذابه (مستطيرا) فاشيا منتشرا فى الاقطار غاية الانتشار بالغا اقصى المبالغ يعنى بهمه كس بهمه جا رسيده من استطار الحريق اى النار وكذا الفجر قال فى القاموس المستطير الساطع المنتشر واستطار الفجر انتشر وهو ابلغ من طار بمنزلة استنفر من نفر واطلق الشر على اهوال القيامة وشدآئدها المنتشرة غاية الانتشار حتى ملأت السموات والارض مع انها عين حكمة وصواب لكونها مضرة بالنسبة الى من تنزل عليه ولا يلزم من ذلك ان لا يكون خيره مستطيرا ايضا فان ليوم القيامة امورا سارة كما ان له امورا ضارة وقال سهل رحمه الله البلايا والشدآئد عامة فى الآخرة للعامة والملامة خاصة للخاصة ثم ان يوفون الخ بيان لاعمالهم وايفائهم لجميع الواجبات وقوله ويخافون الخ بيان لنياتهم حيث اعتقدوا يوم البعث والجزآء فخافوا منه فان الطاعات انما تتم بالنيات وبمجموع هذين الامرين سماهم الله بالابرار قال بعض العارفين يشير الى ارباب السلوك فى طريق الحق وطلبه حيث اوجبوا على انفسهم انواع الرياضات واصناف المجاهدات وتركوا الرقاد واهلكوا بالجوع الاجساد واحرقوا بالعطش الاكباد وسدوا الاذان من استماع كلام الاغيار واعموا ابصارهم عن رؤية غير المحبوب الحقيقى وختموا على القلوب عن محبة غير المطلوب الازلى خوفوا انفسهم من يوم تجلى صفة القهر والسخط باستيلاء الهيئات المظلمة على القلب وهو نهاية مبالغ الشر فاجتهدوا حتى خلصهم الله مما خافوا وادخلهم فى حرمه الآمن (ويطعمون الطعام على حبه) اى كائنين على حب الطعام والحاجة اليه ونحوه لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون او على حب الاطعام فيطعمون بطيب النفس فالضمير الى مصدر الفعل كما فى قوله تعالى اعدلوا هو اقرب للتقوى او كائنين على حب الله او اطعاما كائنا على حبه تعالى وهو الانسب لما سيأتى من قوله لوجه الله فالمصدر مضاف الى المفعول والفاعل متروك اى على حبهم لله ويجوز ان يضاف الى الفاعل والمفعول متروك اى على حب الله الاطعام والطعام خلاف الشراب وقد يطلق على الشراب ايضا لان طعم الشئ ذوقه مأكولا او مشروبا والظاهر الخصوص وان جاز العموم واعلم ان مجامع الطاعات محصورة فى امرين الطاعة لامر الله واليه الاشارة بقوله يوفون بالنذر والشفقة على خلق الله واليه الاشارة بقوله ويطعمون الطعام فان الطعام وهو جعل الغير طاعما كناية عن الاحسان الى المحتاجين والمواساة معهم باى وجه كان وان لم يكن ذلك بالطعام بعينه الا ان الاحسان بالطعام لما كان اشرف انواع الاحسان عبر عن جنس الاحسان باسم هذا النوع كما فى حواشى ابن الشيخ وقال بعض اهل المعرفة اى يتجردون عن المنافع المالية ويزكون انفسهم عن الرذآئل خصوصا عن الشح لكون محبة المال اكثف الحجب فيتصفون بفضيلة الايثار وسد خلة الغير فى حال احتياجهم او يزكون انفسهم عن رذيلة الجهل فيطعمون الطعام الروحانى من الحكم والشرآئع على حب الله من ذكر من قوله (مسكينا) فقيرا لا شئ له عاجزا عن الكسب وبالفارسية درويش بى مايه وقال القاشانى المسكين الدآئم السكون الى تراب البدن (ويتيما) طفلا لا اب له (واسيرا) الاسر الشد بالقد سمى الاسير بذلك ثم قيل لكل مأخوذ مقيد وان لم يكن مشدودا بذلك والمعنى واسيرا مأخوذا لا يملك لنفسه نصرا ولا حيلة اى اسير كان فانه عليه السلام كان يؤتى بالاسير فيدفعه الى بعض المسلمين فيقول احسن اليه لانه يجب اطعام الاسير الكافر والاحسان اليه فى دار الاسلام بما دون الواجبات عند عامة

العلماء

العلماء الى ان يرى الامام رأيه فيه من قتل او من او فدآء او استرقاق فان القتل فى حال لا ينافى وجوب الاطعام فى حال اخرى ولا يجب اذا عوقب بوجه ان يعاقب بوجه آخر ولذا لا يحسن فيمن يلزمه القصاص ان يفعل به غير القتل او المعنى اسيرا مؤمنا فيدخل فيه المملوك عبدا او امة وكذا المسجون يعنى مسجون از اهل قبله در حقى از حقوق مسلمين حبس كرده باشند وقد سمى رسول الله صلى الله عليه وسلم الغريم اسيرا فقال غريمك اسيرك فاحسن الى اسيرك اى بالامهال والوضع عنه بعضا او كلا وهو كل الاحسان وفى الحديث (من انظر معسرا او وضع له اظله الله تحت ظل عرشه يوم لا ظل الا ظله) اى حماه عن حرارة القيامة وقيل الزوجة من الاسرآء فى يد الازواج لما قال عليه السلام اتقوا الله فى النساء فانهن عوانى عندكم والعانى الاسير وفى القاموس العوانى النساء لانهن يظلمن فلا ينتصرن وقال القاشانى الاسير المحبوس فى اسر الطبيعة وقيود صفات النفس وفى التأويلات النجمية ويطعمون طعام المعارف والحكم الالهية المحبوبة لهم مسكين السر لقرب انقياده تحت حكم الروح وذلته تحت عزته ويتيم القلب لبعد عهده ومكانه من ابيه الروح واسير الاعضاء والجوارح المقيدين بقيود احكام الشريعة وحبال آثار الطريقة انتهى (انما نطعمكم لوجه الله) جز اين نيست كه مى خورانيم شمارا الى طعامها براى رضاى خدا على ارادة قول هو فى موقع الحال من فاعل يطعمون اى قائلين ذلك بلسان الحال او بلسان المقال ازاحة لتوهم المن المبطل للصدقة وتوقع المكافأة المنقصة للاجر * هر چه دهى مى ده ومنت منه * وآنچه بمنت دهى آن خود مده * منت ومزدى كه در احسان بود * وقت جزا موجب نقصان بود * وعن الصديقة رضى الله عنها انها كانت تبعث بالصدقة الى اهل بيت ثم تسأل الرسول ما قالوا فاذا ذكر دعاءهم دعت لهم بمثله ليبقى ثواب الصدقة لها خالصا عند الله والوجه الجارحة عبر به عن الذات لكونه اشرف الاعضاء وقال بعضهم الوجه مجاز عن الرضى لان الرضى معلوم فى الوجه وكذا السخط (لا نريد منكم جزآء) على ذلك بالمال والنفس والفرق بين الجزآء والاجر ان الاجر ما يعود من ثواب العمل دنيويا كان او اخرويا او يقال فيما كان عن عقد وما يجرى مجرى العقد ولا يقال الا فى النافع واما الجزآء فيقال فيما كان عن عقد وغير عقد ويقال فى النافع والضار والمجازاة المكافأة وهى مقابلة نعمة بنعمة هى كفؤها (ولا شكورا) اى شكرا باللسان ومدحا ودعاء وهو مصدر على وزن الدخول والجملة تقرير وتأكيد لما قبلها قال القاشانى لا نريد منكم مكافأة وثناء لعدم الاحتجاب بالاعراض والاعواض وفى التأويلات النجمية لا نريد منكم جزآء بالذكر الجميل فى الدنيا ولا شكورا عن عذاب الآخرة اذ كل عمل يعمله العامل لثواب الآخرة لا يكون لوجه الله بل يكون لحظ نفسه كما قال تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا وقال عليه السلام حكاية عن الله تعالى انا اغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا اشرك فيه معى غيرى تركته وشركه والحاصل ان معاملة العبد المخلص انما هى مع الله فلا حق له على الغير فكيف يريد ذلك وفيه نصح لمن اراد النصيحة فان الاطعام ونحوه يرام بملاحظة الغير وحظ النفس فيجب ان يكون خالصا لوجه الله من غير شوب بالرياء وبحظ المنعم * ز عمرو اى پسر چشم اجرت مدار * چو در خانه زيد باشى بكار (انا نخاف من ربنا يوما) اى عذاب يوم وهو مفعول نخاف فمن ربنا حال متقدمة منه ولو اخر لكان صفة له او مفعوله قوله ربنا بواسطة الحرف على ما هو الاصل فى تعديته لانه يقال خاف منه فيكون يوما بدلا من محله بدون تقدير بناء على التعدية بنفسه او بتقدير يخاف آخر (عبوسا) من قبيل اسناد الفعل الى زمانه والمعنى تعبس فيه الوجوه يعنى روزى كه رو بها در و ترش كردد از شدت اهوال كما روى ان الكافر يعبس يومئذ حتى يسيل من بين عينيه عرق مثل القطران والعبوس قطوب الوجه من ضيق الصدر او معنى عبوسا يشبه الاسد العبوس فى الشدة والضراوة اى السطوة والاقدام على ايصال الضرر بالعنف والحدة لكل من رآه فهو من المبالغة فى التشبيه فان العبوس الاسد كالعباس (قمطريرا) شديد العبوس فلذلك نفعل بكم ما نفعل رجاء ان يقينا ربنا بذلك شره لا لارادة مكافأتكم فقوله انا نخاف الخ بدل من انما نطعمكم الخ فى معرض التعليل لاطعامهم يقال وجه قمطرير اى منقبض من شدة العبوس وفى الكشاف القمطرير العبوس الذى يجمع بين عينيه وز امام حسن بصرى رحمه الله پرسيدند كه قمطرير چيست فرمود كه سبحان الله ما اشد اسمه وهو اشد من اسمه يعنى چه سخت است اسم

روز قيامت واو سختيرست ازاسم خود (فوقاهم الله شر ذلك اليوم) بسبب خوفهم وتحفظهم منه يعنى نكاه داشت خداى تعالى ايشانرا ازبدى ورنج وهول وعذاب آن روز فشر مفعول ثان لوقى المتعدى الى اثنين وفى الحديث الصحيح قال رجل لم يعمل حسنة قط لاهله اذا مات فحرقوه ثم اذروا نصفه فى البر ونصفه فى البحر فوالله لئن قدر الله عليه ليعذبنه عذابا لا يعذبه احدا من العالمين فلما مات الرجل فعلوا ما امرهم فامر الله البر فجمع ما فيه وامر البحر فجمع ما فيه ثم قال لم فعلت هذا قال من خشيتك يارب وانت اعلم فغفر الله له اى بسبب خشيته وقوله لئن قدر الله بتخفيف الدال من القدر اى لئن تعلقت قدرته يوم البعث بعذاب جسمه ظن المسكين انه بالفناء على الوجه المذكور يلتحق بالمحال وقدرة الله لا تتعلق بالمحال فلا يلزم منه الكفر فجمع رماده من البر والبحر محمول على جمع اجزائه الاصلية يوم القيامة ويجوز ان يحمل على حال البرزخ فان السؤال فيه للروح والجسد جميعا على ما هو المذهب الحق (ولقاهم نضرة وسرورا) اى اعطاهم بدل عبوس الفجار وحزنهم نضرة فى الوجوه يعنى تازكى وخوب رويى وسرورا فى القلوب يعنى شادى وفرح دردل فهما مفعولان ثانيان وفى تاج المصادر التلقية چيزى پيش كسى وا آوردن وفى المفردات لقيته كذا اذا استقبلته به قال تعالى ولقاهم نضرة وسرورا (وجزاهم) اعطى كل واحد منهم بطريق الاجر والعوض (بما صبروا) ما مصدرية اى بسبب صبرهم على مشاق الطاعات ومهاجرة هوى النفس فى اجتناب المحرمات وايثار الاموال وفى الحديث (الصبر اربعة الصبر على الصدمة الاولى وعلى اداء الفرائض وعلى اجتناب المحارم وعلى المصائب (جنة) مفعول ثان لجزاهم اى بستانا يأكلون منه ما شاؤا (وحريرا) يلبسونه ويتزينون به وبالفارسية وجامهٔ ابريسم بهشت بپوشند فالمراد بالجنة ليس دار السعادة المشتملة على جميع العطايا والكرامات والا لما احتيج الى ذكر الحرير بعد ذكر الجنة بل البستان كما ذكرنا فذكرها لا يغنى عن ذكر الملبس ثم ان البستان فى مقابلة الاطعام والصبر على الجوع والحرير فى مقابلة الصبر على العرى لان ايثار الاموال يؤدى الى الجوع والعرى وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان الحسن والحسين رضى الله عنهما مرضا فعادهما النبى عليه السلام فى ناس معه فقالوا لعلى رضى الله عنه لو نذرت على ولديك نذرا يعنى اكر نذر كنى براميد عافيت وشفاى فرزندان مكر صواب باشد فنذر على وفاطمة وفضة جارية لهما رضى الله عنهم ان برئا مما بهما ان يصوموا ثلاثة ايام تقربا الى الله وطلبا لمرضاته وشكرا له فشفيا فصاموا وما معهم شئ يفطرون عليه فاستقرض على من شمعون الخيبرى اليهودى ثلاثة اصوع من شعير وهو جمع صاع وهو اربعة امداد كل مد رطل وثلث قال الداودى معياره الذى لا يختلف اربع حفنات بكفى الرجل الذى ليس بعظيم الكفين ولا صغيرهما اذ ليس كل مكان يوجد فيه صاع النبى عليه السلام فطحنت فاطمة رضى الله عنها صاعا يعنى فاطمهٔ زهرا از ان جو يك صاع با آسيا دست آرد كرد وخبزت خمسة اقراص على عددهم جمع قرص بمعنى الخبزة فوضعوا بين ايديهم وقت الافطار ليفطروا به فوقف عليهم سائل فقال السلام عليكم يا اهل بيت محمد مسكين من مساكين المسلمين اطعمونى اطعمكم الله من موائد الجنة فآثروه يعنى حضرت على رضى الله عنه نصيب خود بدان مسكين داد وساير اهل بيت موافقت كردند يعنى سخن درويش بسمع على رسيد روى فرا فاطمه كرد وكفت

فاطم ذات المجد والتعيين * يا بنت خير الناس اجمعين

اما ترين البائس المسكين * قد قام بالباب له حنين

يشكو الى الله ويستكين * يشكو الينا جائعا حزين

فاطمه رضى الله عنها اورا جواب داد وكفت

امرك يا ابن عم سمع طاعه * ما بى من لؤم ولا ضراعه

ارجو اذا اشبعت ذا مجاعه * الحق بالاخيار والجماعه

وادخل الخلد ولى شفاعه

آنكه طعام پيش نهاده بودند جمله بدرويش دادند وبر كرسنكى صبر كردند وباتوا لم يذوقوا الا الماء واصبحوا صياما فاطمه رضى الله عنها صاعى ديكر جو آرد كرد وازان نان پخت فلما امسوا ووضعوا الطعام بين ايديهم

وقف عليهم يتيم فقال السلام عليكم يا اهل بيت محمد يتيم من اولاد المهاجرين استشهد والدى يوم العقبة اطعمونى اطعمكم الله من موائد الجنة حضرت على رضى الله عنه چون سخن آن يتيم شنيد روى فرا فاطمه كرد وكفت

انى لاعطيه ولا ابالى * واوثر الله على عيالى * امسوا جياعا وهموا اشبالى * اصغرهم يقتل فى القتال

فآثروه يعنى همچنان طعام كه در پيش بود جمله بيتيم دادند وخود كرسنه خفتند ديكر روز آن صاع كه مانده بود فاطمه رضى الله عنها انرا آرد كرد ونان پخت فلما امسوا ووضعوا الطعام بين ايديهم وقف عليهم اسير فقال السلام عليكم اهل بيت النبوة اسير من الاسارى اطعمونى اطعمكم الله من موائد الجنة آن طعام باسير دادند وبجز آب نچشيدند وسه روز بران بكذشت فلما اصبحوا فى اليوم الرابع اخذ على بيد الحسن والحسين رضى الله عنهم فاقبلوا على النبى عليه السلام فلما ابصرهم وهم يرتعشون كالفراخ من شدة الجوع قال عليه السلام ما اشد ما يسوءنى ما ارى بكم وقام فانطلق معهم فرأى فاطمة فى محرابها قد التصق ظهرها ببطنها وغارت عيناها فساءه ذلك فنزل جبريل عليه السلام وقال خذيا محمد هنأك الله فى اهل بيتك فاقرأه السورة ولا يلزم من هذا ان يكون المراد من الابرار اهل البيت فقط لان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فيدخل فيه غيرهم بحسب الاشتراك فى العمل وقد ضعفت القصة بتضعيف الراوى الا انها مشهورة بين العلماء مسفورة فى الكتب قال الحكيم الترمذى رحمه الله هذا حديث مفتعل لا يروج الا على احمق جاهل ورواه ابن الجوزى فى الموضوعات وقال لا شك فى وضعه ثم صحة الرواية تقتضى كون الآية مدنية لان انكاح رسول الله فاطمة عليا كان بعد وقعة احد وقد قال الجمهور ان السورة مكية هكذا قالوا سامحهم الله تعالى قال المولى الفنارى فى تفسير الفاتحة نقلا عن جمع من العلماء الكبار ان هل اتى على الانسان من السور النازلة فى المدينة وكذا قال مجاهد وقتادة مدنية الا آية واحدة وهى ولا تطع منهم آثما او كفورا فانها مكية وكذا قال الحسن وعكرمة والماوردى مدنية الا قوله فاصبر لحكم ربك الى الآخر فانه مكى ودل على ذلك ان الاسر انما كان فى المدينة بعد آية القتال والامر بالجهاد فضمت الآيات المكية الى الآيات المدنية فان شئت قلت انها اى السورة مكية وان شئت قلت انها مدنية على ان الآيات المدنية فى هذه السورة اكثر كمية من الآيات المكية فالظاهر ان تسمى مدنية لا مكية ونحن لا نشك فى صحة القصة والله اعلم (متكئين فيها) اى فى الجنة (على الارائك) بر تختهاى آراسته قوله متكئين حال من هم فى جزاهم والعامل فيها جزى قيد المجازاة بتلك الحال لانها ارفه الاحوال فكان غيرها لا يدخل فى الجزاء والارائك هى السرر فى الحجال تكون فى الجنة من الدر والياقوت موضونة بقضبان الذهب والفضة والوان الجواهر جمع اريكة كسفينة ولا تكون اريكة حتى تكون فى حجلة وهى بالتحريك واحدة حجال العروس وهى بيت مزين بالثياب والستور والظاهر ان على الارائك متعلق بمتكئين لان الاتكاء يتعدى بعلى اى مستقرين متمكنين على الارائك كقوله متكئين على فرش ولا يبعد ان يتعلق بمقدر ويكون حالا من ضمير متكئين اى متكئين فيها على الوسائد او غيرها مستقرين على الارائك فيكون الاتكاء بمعنى الاعتماد (لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا) اى حرارة وبرودة كما يرون فى الدنيا لان الحرارة غالبة على ارض العرب والبرودة على ارض العجم والروم وهو حال ثانية من الضمير اى يمر عليهم هواء معتدل لا حار ولا بارد مؤذ يعنى ان قوله لا يرون الخ كناية عن هذا المعنى والزمهرير شدة البرد وازمهر اليوم اشتد برده وفى الحديث (هواء الجنة سجسج لا حر فيه ولا قر) اى معتدل لا حر فيه ولا برد فان القر بالضم البرد وفى الخبر عن النبى عليه السلام انه قال اشتكت النار الى ربها فقالت اكل بعضى بعضا فنفسنى فاذن لها فى كل عام بنفسين نفس فى الشتاء ونفس فى الصيف فاشد ما تجدون من البرد من زمهرير جهنم واشد ما تجدون من الحر من حرها وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال فبينما اهل الجنة فى الجنة اذ رأوا ضوأ كضوء الشمس وقد اشرقت الجنان له فيقول اهل الجنة يا رضوان قال ربنا عز وجل لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا فيقول لهم رضوان ليست هذه بشمس ولا قمر ولكن هذه فاطمة وعلى رضى الله عنهما ضحكا ضحكا اشرقت الجنان من نور ضحكهما وفيهما انزل الله تعالى هل اتى على الانسان حين من الدهر الى قوله وكان سعيكم مشكورا قال القاشانى لا يرون فى جنة الذات شمس حرارة الشوق اليها مع الحرمان ولا زمهرير برودة الوقوف

مع الاكوان فان الوقوف مع الكون برد قاسر وثقل عاصر وفى التأويلات النجمية لا يرون فى جنة الوصال حر شمس المشاهدة المفنى للمشاهد بحيث لا يجد لذة الشهود لان سطوة المشاهدة تفنى المشاهد بالكلية فلا يجد لذة الشهود من المحبوب المعبود والى هذا المعنى اشار النبى عليه السلام فى دعائه اللهم ارزقنا لذة مشاهدتك لا زمهرير برد الحجاب والاستتار (ودانية عليهم ظلالها) عطف على ماقبلها حال مثلها والظلال جمع ظل بالكسر نقيض الضح وظلالها فاعل دانية من الدنو بمعنى القرب اما بحسب الجانب او بحسب السمك والضمير الى الجنة او اشجارها ومعناه ان ظلال الاشجار فى الجنة قربت من الابرار من جوانبهم حتى صارت الاشجار بمنزلة المظلة عليهم وان كان لا شمس فيها مؤذية لتظلهم منها ففيه بيان لزيادة نعيمهم وكمال راحتهم فان الظل فى الدنيا للراحة (وذللت قطوفها تذليلا) اى سخرت ثمارها لمتناوليها وسهل اخذها للقائم والقاعد والمضطجع تمام التسخير والتسهيل من الذل بالكسر وهو ضد الصعوبة والجملة حال من دانية اى تدنو ظلالها عليهم مذللة لهم قطوفها او معطوفة على دانية اى دانية عليهم ظلالها ومذللة قطوفها وهو جمع قطف بكسر القاف بمعنى العنقود وقطفت العنب قطعته وسمى العنقود قطفا لانه يقطف ويقطع وقت الادراك (ويطاف) يدار من طاف بمعنى دار والطواف والاطافة كلاهما لازم بالفارسية كرد جيزى بكشتن وانما جاءت التعدية هنا من الباء فى بآنية (عليهم) اى على الابرار اذا ارادوا الشرب والطائف الدائر هو الخدم كما يجيء (بآنية) اوعية جمع اناء نحو كساء واكسية والاوانى جمع الجمع كما فى المفردات واصل آنية ائنية بهمزتين مثل افعلة قال فى بعض التفاسير الباء فيها ان كانت للتعدية فهى قائمة مقام الفاعل لانها مفعول له معنى والا فالظاهر ان يكون القائم مقامه عليهم (من فضة) نعت لآنية (واكواب) جمع كوب وهو الكوز العظيم المدور الرأس لا اذن له ولا عروة فيسهل الشرب منه من كل موضع ولا يحتاج عند التناول الى ادارته وهو مستعمل الآن فى بلاد العرب لما وصف طعامهم ولباسهم ومسكنهم وصف شرابهم وقدم عليه وصف الاوانى التى يشرب بها وذكره بلفظ المجهول لان المقصود مايطاف به لا الطائفون ثم ذكر الطائفين بقوله ويطوف الخ (كانت قواريرا) جمع قارورة بالفارسية آبكينه وفى القاموس القارورة ماقر فيه الشراب ونحوه (قوارير من فضة) اى تكونت وحدثت جامعة بين صفاء الزجاجة وشفيفها ولين الفضة وبياضها يرى مافى داخلها من خارجها فكان تامة وقوارير الاول حال من فاعل كانت على المبالغة فى التشبيه يعنى ان القوارير انما تتكون من الزجاج لا من الفضة فليس المعنى انها قوارير زجاجية متخذة من الفضة بل الحكم عليها بانها قوارير وانها من فضة من باب التشبيه البليغ لانها فى نفسها ليست زجاجا ولا فضة لما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال ليس فى الدنيا مما فى الجنة الا الاسماء فثبت ان آنية الجنة مباينة فى الحقيقة لقارورة الدنيا وفضتها ولان قارورة الدنيا سريعة الانكسار والهلاك وما فى الجنة لا يقبل ذلك وفضة الدنيا كثيفة الجوهر لا لطافة فيها ومافى الجنة ليس كذلك وان شارك كل واحد منهما الآخر فى بعض الاوصاف فشبهت بالفضة فى بياضها ونقائها وبقائها وبالقارورة فى شفافيتها وصفائها فهى حقيقة مغايرة لهما جامعة لاوصافهما وذلك كاف فى صحة اطلاق اسم القارورة والفضة عليها وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان ارض الجنة من فضة واوانى كل ارض تتخذ من تربة تلك الارض ويستفاد من هذا الكلام وجه آخر لكون تلك الاكواب من فضة ومن قوارير وهو ان اصل القوارير فى الدنيا الرمل واصل قوارير الجنة هو فضة الجنة فكما ان الله قادر على ان يقلب الرمل الكثيف زجاجة صافية فكذلك قادر على ان يقلب فضة الجنة قارورة صافية فالغرض من ذكر هذه الآية التنبيه على ان نسبة قارورة الجنة الى قارورة الدنيا كنسبة الفضة الى الرمل فكما انه لا نسبة بين هذين الاصلين فكذا بين القارورتين كذا فى حواشى ابن الشيخ قال بعضهم لعل الوجه فى اختيار كون كانت تامة مع امكان جعلها ناقصة وقوارير الاول خبرا لتكوين الله فيكون فيه تفخيم للآنية بكونها اثر قدرة الله تعالى وقوارير الثانى بدل من الاول على سبيل الايضاح والتبيين اى قوارير مخلوقة من فضة والجملة صفة لاكواب وقرئ بتنوين قوارير الثانى ايضا وقرئا بغير تنوين وقرئ الثانى بالرفع على هى قوارير قال ابن الجزرى وكلهم وقفوا عليه بالالف الا حمزة وورشا وانما صرفه من صرفه لانه وقع فى مصحف الامام بالالف وانما كتب فى المصحف بالالف لانه رأس آية فشابه القوافى

والفواصل التى تزاد فيها الالف للوقف (قدروها تقديرا) صفة لقوارير ومعنى تقدير الشاربين المطاف عليهم لها انهم قدروها فى انفسهم وارادوا ان تكون على مقادير واشكال معينة موافقة لشهواتهم فجاءت حسبما قدروها فان منتهى مايريده الرجل فى الآنية التى يشرب منها الصفاء فقد ذكره الله بقوله كانت قوارير وايضا النقاء فقد ذكره الله بقوله من فضة وايضا الشكل والمقدار فقد ذكره الله بقوله قدروها تقديرا او قدروها باعمالهم الحسنة فجاءت على حسبها وقيل الضمير للطائفين بها المدلول عليهم بقوله ويطاف عليهم اى قدروا شرابها على اضمار المضاف على قدر استرواء شاربهم ورييهم من غير زيادة ولا نقصان وهو الذ للشارب لكونه على مقدار حاجته فان طرفى الاعتدال مذمومان كما قال مجاهد لا فيض فيها ولا غيض اى لا كثرة ولا قلة وقال الضحاك على قدر اكف الخدم (ويسقون فيها) اى فى الجنة يسقى الله او يسقى الطائفين بامر الله وفيه زيادة تعظيم لهم ليست فى قوله يشربون من كأس بصيغة المعلوم (كأسا) خمرا (كان مزاجها) ماتمزج به وتخلط (زنجبيلا) الزنجبيل عرق يسرى فى الارض ونباته كالقصب والبردى وعلم منه ان ما كان مزاجها زنجبيلا لا غير ما كان مزاجها كافورا والمعنى زنجبيلا اى ماء يشبه الزنجبيل فى الطعم وكان الشراب الممزوج به اطيب مايستطيب العرب والذ ماتستلذبه لانه يحذو اللسان ويهضم الطعام كما فى عين المعانى ولما كان فى تسمية تلك العين بالزنجبيل توهم ان ليس فيها سلاسة الانحدار فى الحلق وسهولة مساغها كما هو مقتضى اللذع والاحراق ازال ذلك الوهم بقوله (عينا) بدل من زنجبيلا (فيها تسمى) عند الملائكة من خازن الجنة واتباعه (سلسبيلا) لسلاسة انحدارها فى الحلق وسهولة مساغها فكان العين سميت بصفاتها قال بعضهم يطلق عليها ذلك ويوصف به لا انه علم لها يعنى ان سلسبيل صفة لا اسم والا لامتنع من الصرف للعلمية والتأنيث ولم يقرأ به واحد من العشرة ويقال انما صرف مع انه اسم عين وهى مؤنث معنوى لرعاية رأس الآية قال فى الكواشى لفظ مفرد بوزن فعلليل كدردبيس يقال شراب سلسل وسلسال وسلسبيل سهل الدخول فى الحلق لعذوبته وصفائه ولذلك حكم بزيادة الباء اى بعدم التفاوت فى المعنى بوجودها وعدمها والا فالباء ليست من حروف الزيادة وقيل زيدت الباء على السلسال حتى صارت كلمة خماسية للدلالة على غاية السلاسة والحلاوة وقال ابن المبارك من طريق الاشارة معنى السلسبيل سل من الله اليه سبيلا قال ابن الشيخ جعل الله مزاج شراب الابرار اولا كافورا وثانيا زنجبيلا لان المقصود الاهم حال الدخول البرودة لهجوم العطش عليهم من حر العرصات وعبور الصراط وبعد استيفاء حظوظهم من انواع نعيمها ومطعوماتها تميل طباعهم الى الاشربة التى تهيج الاشتهاء وتعين على تهنئة ماتناولوه من المطعومات ويلتذ الطبع بشربها فلعل الوجه فى تأخير ذكر مايمزج به الزنجبيل عما يمزج به الكافور ذلك وفى التأويلات النجمية يشير بالزنجبيل الى شراب الوحدة الممزوجة بزنجبيل الكثرة المعقولة من مفهوم التوحيد وبالسلسبيل الى شراب الوحدة الصافية عن الامتزاج بزنجبيل الكثرة وسميت سلسبيلا لسلاسة انحدارها وذلك لبساطتها وصرافتها وقال القاشانى كان مزاجها زنجبيلا لذة الاشتياق فانهم لا شوق لهم ليكون شرابهم الزنجبيل الصرف الذى هو غاية حرارة الطلب لوصولهم ولكن لهم الاشتياق للسير فى الصفات وامتناع حصولهم على جميعها فلا تصفو محبتهم من لذة حرارة الطلب كما صفت لذة محبة المستغرقين فى عين جمع الذات فكان شرابهم العين الكافورية الصرفة والزنجبيل عين فى الجنة لكون حرارة الشوق عين المحبة الناشئة من منبع الوحدة مع الهجران تسمى سلسبيلا لسلاستها فى الحلق وذوقها فان العشاق المهجورين الطالبين السالكين سبيل الوصال فى ذوق وسكر من حرارة عشقهم لا يقاس به ذوق (ويطوف عليهم) اى يدور على الابرار (ولدان) فانهم اخف فى الخدمة جمع وليد وهو من قرب عهده بالولادة (مخلدون) اى دائمون على ماهم عليه من الطراوة والبهاء لا يتغيرون ابدا وبالفارسية وبخدمت مى كردد برايشان غلامانى جون كودكان نوزاد جاويد مانده درحال طفوليت او مقرطون يعنى پسران كوشواره دار والخلد القرط وفى التاج انه من الخلد وهو الروح كانهم روحانيون لا جسم لهم (اذا رأيتهم) يامن شأنه الرؤية (حسبتهم لؤلؤا) جمعه اللآلى وتلألأ الشئ لمع لمعان اللؤلؤ (منثورا) متفرقا لحسنهم وصفاء الوانهم واشراق وجوههم وتفرقهم فى مجلس الخدمة عند اشتغالهم بانواع الخدمة وطوافهم على المخدومين مسارعين فى الخدمة ولو اصطفوا على وتيرة

واحدة لشبهوا باللؤلؤ المنظوم واللؤلؤ اذا كان متفرقا يكون احسن فى المنظر من المنظوم لوقوع شعاع بعضه
على بعض لغاية بياضه وبريقه فيكون مخالفا للمجتمع فيه والظاهر على ماذهب اليه البعض منثورا
اى متفرقا فى الجنة فهو احسن من القيد بمجلس الخدمة وشبهت الحور العين باللؤلؤ المكنون اى المخزون لانهن
لا ينتشرن انتشار الولدان بل هن حور مقصورات فى الخيام قال فى عين المعانى وفيه اشارة الى ان الاستمتاع
بظواهرهم يكون بخلاف الحور المشبهة بالبيض لانه يجمع بياض اللون الى لذة الطعم انتهى ومنه يعلم
ان لالواطة فى الجنة وان قول من جوزها مردود باطل على ما حققناه مرارا قال بعضهم منثورا من سلكه
على البساط وعن المأمون انه ليلة زفت اليه بوران بنت الحسن بن سهل وهو على بساط منسوج بالذهب
وقد نثرت عليه نساء دار الخلافة اللؤلؤ فنظر اليه منثورا على ذلك البساط فاستحسن المنظر وقال لله درابى
نواس كأنه ابصر هذا حيث يقول كان صغرى وكبرى من فواقعها * حصباء در على ارض من الذهب
وقال بعضهم منثورا من صدفه يعنى انهم شبهوا باللؤلؤ الرطب اذا نثر من صدفه وهو غير مثقوب لانه احسن
واكثر ماء وبالفارسية مروار يد افشانده شده از صدف يعنى تروتازه كه هنوز دست كس بدان نرسيده
ودر رونق وآب دادشان قصورى پيدا نشده قال فى كشف الاسرار ولدان مخلدون اى غلمان ينشئهم الله
لخدمة المؤمنين انتهى فسمى الغلمان ولدانا لانهم على صورتهم على ان فى اطلاقهم عليهم خطابا بما يتعارفه
الناس فلا يلزم ولادتهم فى الجنة وقال فى عين المعانى قيل انهم ولدان الكفار يدخلون الجنة خدما لاهلها
بدليل انهم سموا ولدانا ولا ولادة فى الجنة انتهى وفى اللباب اختلفوا فى الولدان فقيل انشأهم الله لاهل الجنة
من غير ولادة لان الجنة لا ولادة فيها وهم الذين قال الله فيهم ويطوف عليهم غلمان لهم كأنهم لؤلؤ مكنون
اى مخزون مصون لم تمسه الايدى عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما مامن احد من اهل الجنة الا يسعى عليه
الف غلام وكل غلام على عمل ما عليه صاحبه وروى ان الحسن رحمه الله لما تلا هذه الآية قال قالوا يا رسول الله
الخادم كاللؤلؤ المكنون فكيف المخدوم فقال فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر
الكواكب وروى عن على رضى الله عنه والحسن البصرى رضى الله عنه ان الولدان هنا ولدان المسلمين الذين
يموتون صغارا ولا حسنة لهم ولا سيئة لهم وعن سلمان الفارسى رضى الله عنه اطفال المشركين هم خدم اهل
الجنة وعن الحسن رحمه الله لم تكن لهم حسنات يجازون بها ولا سيئات يعاقبون عليها فوضعوا هذا الموضع
انتهى كلام اللباب فالله تعالى قادر على ان يجعل اموات الكفار الذين لا يليقون بالخدمة فى الدنيا الغاية صغرهم
فى مرتبة القابلية لها فى الآخرة بكمال قدرته وتمام رحمته قال النووى الصحيح الذى ذهب اليه المحققون انهم
من اهل الجنة وقال الطيبى فى شرح المشكاة الحق التوقف اى لا الحكم بانهم من اهل الجنة كما ذهب اليه
البعض ولا بانهم تبع لآبائهم فى النار كما ذهب اليه البعض الآخر فالمذاهب اذا فيهم ثلاثة وفى التأويلات
النجمية ويطوف عليهم ولدان مخلدون اى تجليات ذاتية مقرطون بقرطة الاسماء والصفات اذا رأيتهم
حسبتهم لؤلؤا منثورا من تشعشع انوار الذات وتلألؤ انوار الصفات والاسماء (واذا رأيت ثم) وچون
بنكرى ونظر كنى در بهشت قال فى الارشاد ليس له مفعول ملفوظ ولا مقدر ولا منوى بل معناه اى مآل
المعنى ان بصرك اينما وقع فى الجنة (رأيت نعيما) كثيرا لا يوصف وهو ما يتنعم به (وملكا كبيرا) اى واسعا
وهنيئا كما فى الحديث (ادنى اهل الجنة منزلة ينظر فى ملكه مسيرة الف عام يرى اقصاه كما يرى ادناه والآية
من باب الترقى والتعميم يعنى ان هنالك امورا اجرا على واعظم من القدر المذكور درفصول آمده كه نعيم
راحت اشباح است وملك كبير لذت ارواح نعيم ملاحظهٔ دارست وملك كبير مشاهدهٔ ديدار ودار بى ديدار
بهيچ كار نيايد الجار ثم الدار زاهدان فردوس ميجويند وما ديدار دوست وفى التأويلات النجمية يعنى اذا
تحققت بمقام التوحيد وحال الوحدة وصلت الى نعيم الشهود والملك المشهود والكبير فى ذاته وصفاته واسمائه
وافعاله انتهى فيكون المراد بالملك الكبير فى الدنيا هو الشهود الحاصل لاهل الجنة المعنوية والملك بالضم
بالفارسية پادشاهى ولا سلطنة فوق سلطنة المعرفة والرؤية قال فى بعض التفاسير الملك بالضم هو التصرف
فى المأمورين بالامر والنهى ومنه الملك واما الملك بالكسر فهو التصرف فى الاعيان المملوكة بحسب المشيئة
ومنه المالك والاول جامع للثانى لان كل ملك مالك ولا عكس (عاليهم ثياب سندس خضر) عاليهم ظرف

على

على انه خبر مقدم وثياب مبتدأ مؤخر والجملة حال من ضمير عليهم اى يطوف عليهم ولدان عاليا للمطوف عليهم
ثياب الخ اى فوقهم وعلى ظهورهم ثياب سندس وهو الديباج الرقيق الفاخر الحسن واضافة الثياب الى
السندس كاضافة الخاتم الى الفضة وبالفارسية بر بهشتيان يعنى لباس زبرين ايشان جامهاء ديباى
نازك ولم يرض الزجاج بكون عاليهم نصبا على الظرف بمعنى فوقهم لانه لم يعرف فى الظروف وخضر جمع اخضر
صفة ثياب كقوله ويلبسون ثيابا خضرا فالضمير للابرار المطوف عليهم لان المقام مقام تعداد نعيمهم وكرامتهم
فالمناسب ان تكون الثياب الموصوفة لهم لا للولدان الطائفين وعن الامام ان المراد فوق خيامهم المضروبة
عليهم والمعنى ان حجالهم من الحرير والديباج وهذا من علامات الملك (واستبرق) بالرفع عطفا على ثياب
بحذف المضاف اى ثياب استبرق وهو معرب استبره بمعنى الغليظ سبق بيانه فى سورة الرحمن وهو بقطع
الهمزة لكونه اسما للديباج الغليظ الذى له بريق (وحلوا اساور من فضة) عطف على ويطوف عليهم وهو ماض
لفظا ومستقبل معنى واساور مفعول ثان لحلوا بمعنى ويحلون والتحلية التزيين بالحلى وبالفارسية
بالحلى زيور كردن وفيه تعظيم لهم بالنسبة الى ان يقال وتحلوا واساور جمع اسورة فى جمع سوار وسوار المرأة اصله
دستواره وكان الملوك فى الزمان الاول يتحلون بها ويسورون من يكرمونه ولا ينافى هذه الآية مافى الكهف
والحج من قوله من اساور من ذهب لامكان الجمع بين السوار الذهب والسوار الفضة فى ايديهم كما تجمع نساء
الدنيا بين انواع الحلى وما احسن المعصم اذ يكون فيه سواران من جنسين وزيادة كالذهب والفضة واللؤلؤ
وايضا لامكان المعاقبة فى الاوقات تارة يلبسون الذهب واخرى يلبسون الفضة وايضا لامكان التبعيض
بان يكون البعض ذهبا والبعض فضة فان حلى اهل الجنة يختلف حسب اختلاف اعمالهم فللمقربين الذهب
وللابرار الفضة وايضا يعطى كل احد ما يرغب فيه ويميل طبعه اليه فان الطباع مختلفة فرب انسان يكون
استحسانه لبياض الفضة فوق استحسانه لصفرة الذهب (وسقاهم) بياشاماند ايشانرا (ربهم شرابا)
هو ما يشرب (طهورا) هذا الشراب الطهور نوع آخر يفوق النوعين السالفين كما يرشد اليه اسناد سقيه الى رب
العالمين ووصفه بالطهورية لانه يطهر باطنهم عن الاخلاق الذميمة والاشياء المؤذية كالغش والغل والحسد
وينزع ما كان فى اجوافهم من قذر واذى وبه تحصل الصفوة المهيئة لانعكاس نور الجمال الالهى فى قلوبهم
وهى الغاية القاصية من منازل الصديقين فلذا ختم بها مقالة ثواب الابرار فالطهور بمعنى المطهر صيغة اسم
الفاعل وقيل مبالغة الطاهر من حيث انه ليس بنجس كخمر الدنيا وما مسته الايدى القذرة والاقدام الدنسة
ولا يؤول الى ان يكون نجسا بل يرشح عرقا من ابدانهم له ريح كريح المسك (قال الكاشفى) بيايد دانست كه
جوى كوثر در بهشت خاصهٔ حضرت رسالت است وذكر آن در سورهٔ كوثر خواهد آمد وچهار جوى
ديكر ازان متقيانست آب وشير وخمر وعسل وشمهٔ از صفات او در سورهٔ محمد مرقوم رقم بيان شد ودو چشمه
ازان اهل خشيت است فيهما عينان تجريان ودو چشمه ازان اهل يمين است فيهما عينان نضاختان واين
چهار چشمه در سورة الرحمن آمد ديكر چشمهٔ رحيق ازان ابرارست وچشمهٔ تسنيم ازان مقربان واين هردو
در سورهٔ مطففين مذكورند ودو چشمه ازان اهل بيت است كافور وزنجبيل كه آنرا سلسبيل خوانند وشراب
طهور نيز ازايشانست ومحققان آنرا شراب شهود كويند كه مرآت دل نوشنده را بلوامع انوار قدم روشن ساخته
پذيراى نقوش عكوس ازل وابد كرداند ووقت وحال اورا چنان صافى سازد كه مطلقا شوآئب غيريه در مشارع
وحدت نماند ورنك دوكانكى مبدل كردانيده جام ومدامرا يك رنك سازد * همه جامست ونيست كويى
مى * يا مدامست ونيست كويى جام * عارفى كفته اكر فردا بزم نشينان دار بقارا براى آنكه سرور شراب طهور
خواهند چشانيد امروز باده نوشان خمخانهٔ افضال را بنقد ازان نصيبى تمام داده اند * از سقاهم ربهم بين
جملهٔ ابرار مست * در جمال لايزالى هفت وپنج وچار مست * اى جوانمرد شراب آن شرابست كه
دست غيب دهد درجام دل ريزد وعارف اورا نوش كند قومى را شراب مست كردوقومى را ديدار

واسكر القوم دور كأس * وكان سكرى من المدير

بزركى را بخواب نمودند كه معروف كرخى رحمه الله كرد عرش طواف مى كرد ورب العزة فرشتكانرا مى كفت
اورا شناسيد كفتند نه كفت معروف كرخى است بمهر ما مست شده تا ديدهٔ او برما نيايد هشيار نكردد هركرا

امروز شراب محبت نيست فردا اوراشراب طهور نيست قال بعضهم صليت خلف سهل بن عبد الله العتمة فقرأ قوله تعالى وسقاهم ربهم شرابا طهورا فجعل يحرك فمه كانه يمص فلما فرغ من صلاته قيل له انقرأ ام تشرب قال والله لولم اجد لذته عند قرآءته كلذتى عند شربه ماقرأته وفى التأويلات النجمية قوله عاليهم الخ يشير الى اتصاف اهل الجنة بملابس الصفات الالهية والاخلاق الربانية من خضر اى من الصفات الذاتية واستبرق اى من الصفات الاسمائية والى تحليهم بحلى اساور الاسماء الذاتية والصفاتية الزاهرة الباهرة وسقاهم ربهم بكأس الربوبية والتربية شراب المحبة الذاتية الطاهرة عن شوب كدورة رقبة الاغيار (ان هذا) على اضمار القول اى يقال لهم ان هذا الذى ترونه من فنون الكرامات ويجوز ان يكون خطابا من الله فى الدنيا للابرار اى ان هذا الذى ذكر من انواع العطايا (كان لكم جزآء) عوضا بمقابلة اعمالكم الحسنة فان قيل كيف يكون جزآء لاعمالهم وهى مخلوقة لله عند اهل السنة واجيب بانها لهم كسبا عندهم ولله خلقا (وكان سعيكم) وهست شتافتن شما دركار خير دردنيا (مشكورا) مرضيا مقبولا مقابلا بالثواب لخلوص نيتكم فيزداد بذلك فرحهم وسرورهم كما ان المعاقب يزداد غمه اذا قيل له هذا جزآء عملك الردئ فالشكر مجاز عن هذا المعنى تشبيها له بالشكر من حيث انه مقابل للعمل كما ان الشكر مقابل للنعم قال بعضهم ادنى الدرجات ان يكون العبد راضيا عن ربه واليه الاشارة بقوله كان لكم جزآء واعلاها كونه مرضيا له واليه الاشارة بقوله وكان سعيكم مشكورا ولما كان كونه مرضيا اعلى الدرجات ختم به ذكر مراتب الابرار وفى التأويلات النجمية ان هذا كان لكم جزآء لاقتضاء استعداداتكم الفطرية وكان سعيكم مشكورا غير مضيع بسبب الرياء والسمعة (انا نحن نزلنا عليك القرءآن تنزيلا) اى مفرقا منجما لحكمة بالغة مقتضية له لاغيرنا كما يعرب عنه تكرير الضمير مع ان فكانه تعالى يقول ان هؤلاء الكفار يقولون ان ذلك كهانة وسحر فانا الملك الحق اقول على سبيل التأكيد ان ذلك وحى حق وتنزيل صدق من عندى فلا تكترث بطعنهم فانك انت النبى الصادق المصدق (فاصبر لحكم ربك) بتأخير نصرك على الكافرين فان له عاقبة حميدة ولا تستعجل فى امر المقابلة والانتقام فان الامور مرهونة باوقاتها وكل آت قريب (ولا تطع منهم) اى من الكفار (آثما او كفورا) اولاحد الشيئين والتسوية بينهما فاذا قلت فى الاثبات جالس الحسن او ابن سيرين كان المعنى جالس احدهما فكذا اذا قلت فى النهى لا تكلم زيدا او عمرا كان التقدير لا تكلم احدهما والاحد عام لكل واحد منهما فهو فى المعنى لا تكلم واحدا منهما فمآل المعنى فى الآية ولا تطع كل واحد من مرتكب الاثم الداعى لك اليه ومن الغالى فى الكفر الداعى اليه فاو للاباحة اى للدلالة على انهما سيان فى استحقاق العصيان اى عصيان المخاطب للداعى اليهما والاستقلال به والتقسيم الى الآثم والكفور مع ان الداعين يجمعهم الكفر باعتبار ما يدعونه اليه من الاثم والكفر لا باعتبار انقسامهم فى انفسهم الى الآثم والكفور لانهم كانوا كفرة والكفر اخبث انواع الاثم فلا معنى للقسمة بحسب نفس كفرهم واثمهم وذلك ان ترتب النهى على الوصفين مشعر بعليتهما له فلابد ان يكون النهى عن الاطاعة فى الاثم والكفر لا فيما ليس باثم ولا كفر فالمراد بالاثم ماعدا الكفر اذ العام اذا قوبل بالخاص يراد به ماعدا ذلك الخاص وخص الكفر بالذكر تنبيها على غاية خبثه من بين انواع الاثم فكل كفور آثم وليس كل آثم كفورا ولا يبعد ان يراد بالآثم من هو تابع وبالكفور من هو متبوع (وقال الكاشفى) (آثما) كناهكارى راكه ترا باثم خواند چون عتبة بن ربيعه كه كفت از دعوت خود بازايست تا دختر خود را بتودهم (او كفورا) وناسپاسى راكه ترا بكفر دعوت كند چون وليد بن مغيره كه كفت بدين آباء رجوع كن تا ترا توانكر سازم وفى نهيه عليه السلام عن الاطاعة فيما يدعونه اليه مع انه ما كان يطيع احدا منهم ولا يتصور فى حقه ذلك اشارة الى ان الناس محتاجون الى مواصلة التنبيه والارشاد من حيث ان طبيعتهم التى جبلوا عليها ركب فيها الشهوة الداعية الى السهو والغفلة وان احدا لو استغنى عن توفيق الله وامداده وارشاده لكان احق الناس به هو الرسول المعصوم فظهر انه لابد لكل مسلم ان يرغب الى الله ويتضرع اليه ان يحفظه من الفتن والآفات فى جميع اموره وقال القاشانى ولا تطع منهم آثما اى محتجبا بالصفات والاحوال اوبذاته عن الذات اوبصفات نفسه وهيئاتها عن الصفات او كفورا محتجبا بالافعال والآثار واقفا معها او بافعاله ومكسوباته عن الافعال فتحجب بموافقتهم انتهى عصمنا الله واياكم من موافقة الاعدآء مطلقا (واذكر اسم ربك بكرة) اول النهار (واصيلا)

اى

اى عشيا وهو آخر النهار اى وداوم على ذكره فى جميع الاوقات فاريد بقوله بكرة واصيلا الدوام لانه عليه السلام كان آتيا بنفس الذكر المأمور به وانتصابهما على الظرفية اودم على صلاة الفجر والظهر والعصر فان الاصيل كما يطلق على ما بعد العصر الى المغرب فكذا يطلق على ما بعد الزوال فيتناول وقتى الظهر والعصر قال سعدى المفتى التأويل بالدوام انما يحتاج اليه لو ثبتت فرضية الصلوات الخمس قبل نزولها والظاهر انه كذلك فانها فرضت ليلة المعراج يقول الفقير وفيه ان الصلوات الخمس وان فرضت ليلة المعراج الا ان المعراج كان قبل الهجرة بسنة والتاريخ فى نزول الآية مجهول أهى نازلة قبل المعراج ام بعده فان كان الثانى ثبت مطلوبه والا فلا قال القاشانى واذكر ذلك الذى هو الاسم الاعظم من اسمائه بالقيام بحقوقه واظهار كمالاته فى المبدأ والمنتهى بالصفات الفطرية من وقت طلوع النور الالهى بايجادها فى الازل وايداع كمالاته فيها وغروبه بتعينها واحتجابه بها واظهار هامع كمالاتها (ومن الليل فاسجد له) وفى بعض الليل فصل له ولعله صلاة المغرب والعشاء پس معنى چنين باشدكه بر پنج نماز مداومت نماى وتقديم الظرف للاهتمام لما فى صلاة الليل من مزيد كلفة وخلوص وافضل الاعمال اشقها واخلصها عن الرياء فاستحقت الاهتمام بشأنها وقدم وقتها لذلك ثم الفاء لافادة معنى الشرط كانه قال مهما يكن من شئ فاسجد له ففيها وكادة اخرى لامرها وفى التأويلات النجمية واعبد ربك المطلق حق العبودية بالفناء فيه من ليل طبيعتك وغلس بشريتك اذ السجود صورة الفناء الذاتى والركوع صورة الفناء الصفاتى والقيام صورة الفناء الافعالى فافهم بعض اسرار الصلاة (وسبحه ليلا طويلا) اى صل صلاة التهجد لانه كان واجبا عليه فى طائفة طويلة من الليل ثلثيه او نصفه او ثلثه فقوله ليلا طويلا نصب على الظرفية فان قلت انتصاب ليلا على الظرفية وطويلا نعت له ومعناه سبحه فى الليل الطويل فمن اين يفهم ماذكرت من المعنى قلت ظاهر ان توصيف الليل بالطول ليس للاحتراز عن القصير فان الامر بالتهجد يتناوله ايضا فهو لتطويل زمان التسبيح وفى التعبير فى التهجد بالتسبيح وتأخير ظرفه دلالة على انه ليس فى مرتبة ماقبله (ان هؤلاء) اى كفار مكة عاد الى شرح احوال الكفار بعد شرح صدره عليه السلام بما ذكر من قوله انا نحن الخ (يحبون العاجلة) دوست ميدارند سراى شتابنده را يعنى دنيارا وينهمكون فى لذاتها الفانية فهو الحامل لهم على الكفر والاعراض عن الاتباع لا اشتباه الحق عليهم (ويذرون) يتركون (ورآءهم) اى امامهم لا يستعدون فهو حال من يوما او ينبذون ورآء ظهورهم فهو ظرف ليذرون فورآء يستعمل فى كل من امام وخلف والظاهر فى وجه الاستعمالين ان ورآء اسم للجهة المتوارية اى المستترة المختفية عنك واستتار جهة الخلف عنك ظاهر وما فى جهة الامام قد يكون متواريا عنك غير مشاهد ومعاين لك فيشبه جهة الخلف فى ذلك فيستعار له اسم الورآء (يوما ثقيلا) لا يعبأون به ويوما مفعول يذرون وثقيلا صفته ووصفه بالثقل مع انه من صفات الاعيان الجسمية لا الامتدادات الوهمية لتشبيه شدته وهوله بثقل الحمل الثقيل ففيه استعارة تخييلية وفى الآية وعيد لاهل الدنيا ونعيمها خصوصا لاهل الظلم والرشوة (نحن) لاغيرنا (خلقناهم) من نطفة (وشددنا اسرهم) اى احكمنا ربط مفاصلهم بالاعصاب ليتمكنوا بذلك من القيام والقعود والاخذ والدفع والحركة وحق الخالق المنعم ان يشكر ولا يكفر ففيه ترغيب والاسر الربط ومنه اسر الرجل اذا اوثق بالقد وقدر المضاف وهو المفاصل وفى كشف الاسرار وآفرينش انسان سخت بستيم تا آفرينش واندامان برجاى بود فمعناه شددنا خلقهم وقال الراغب اشارة الى الحكمة فى تركيب الانسان المأمور بتدبرها وتأملها فى قوله وفى انفسكم افلا تبصرون وقيل وشددنا مخرج البول والغائط اذا خرج الاذى انقبض اومعناه انه لا يسترخى قبل الارادة (واذا شئنا بدلنا امثالهم) اى بدلناهم بامثالهم بعد اهلاكهم والتبديل يتعدى الى مفعولين غالبا كقوله تعالى يبدل الله سيئاتهم حسنات يعنى يذهب بها ويأتى بدلها بحسنات (تبديلا) بديعا لاريب فيه وهو البعث كما ينبئ عنه كلمة اذا فالمثلية فى النشأة الاخرى انما هى فى شدة الاسر وباعتبار الاجزآء الاصلية ولا ينافيها الغيرية بحسب العوارض كاللطافة والكثافة وبالفارسية وچون خواستيم بدل كنيم ايشانرا بامثال ايشان درخلقت يعنى ايشانرا بميرانيم ودر نشأت ثانيه بمانند همين صورت وهيأت بازآريم اوالمعنى واذا شئنا بدلنا غيرهم ممن يطيع كقوله تعالى يستبدل قوما غيركم ففيه ترهيب فالمثلية باعتبار الصورة

ولا ينافيها الغيرية باعتبار العمل والطاعة واذ الادلالة على تحقق القدرة وقوة الداعية والا فالمناسب كلمة ان
اذ لا تحقق لهذا التبديل قال القاشانى نحن خلقناهم بتعيين استعداداتهم وقويناهم بالميثاق الازلى والاتصال
الحقيقى واذا شئنا بدلنا امثالهم تبديلا بان نسلب افعالهم بافعالنا ونمحو صفاتهم بصفاتنا ونفنى ذواتهم بذاتنا
فيكونوا ابدالا (ان هذه تذكرة) اشارة الى السورة او الآيات القريبة اى عظة مذكرة لما لا بد منه فى تحصيل
السعادة الابدية جعلت عين التذكرة مبالغة وفى عين المعانى تذكرة اى اذكار بما غفلت عنه عقولهم
(وقال الكاشفى) يامعاملهٔ اهل بيت در بذل وايثار عبرتيست مؤمنانرا تا بمثل آن عمل كنند واز مثل اين
جزا بهره يابند (فمن) پس هركه (شاء اتخذ الى ربه سبيلا) اى فمن شاء ان يتخذ اليه تعالى سبيلا
اى وسيلة توصله الى ثوابه اتخذه اى تقرب اليه بالعمل بما فى تضاعيفها وقال ابن الشيخ فمن شاء النجاة من
ثقل ذلك اليوم وشدته اختار سبيلا مقربا الى مرضاة ربه وهو الطاعة (وما تشاؤن الا ان يشاء الله) تحقيق
للحق ببيان ان مجرد مشيئتهم غير كافية فى اتخاذ السبيل كما هو المفهوم من ظاهر الشرطية وان مع الفعل
فى حكم المصدر الصريح فى قيامه مقام الظرف والمعنى وما تشاؤن اتخاذ السبيل ولا تقدرون على تحصيله
فى وقت من الاوقات الا وقت مشيئته تعالى تحصيله لكم اذ لا دخل لمشيئة العبد الا فى الكسب وانما التأثير
والخلق لمشيئة الله تعالى غاية ما فى الباب ان المشيئة ليست من الافعال الاختيارية للعبد بل هى متوقفة على
ان يشاء الله اياها وذلك لا ينافى كون الفعل الذى تعلقت به مشيئة العبد اختياريا له واقعا بمشيئته وان لم تكن
مشيئته مستقلة فيه وهو الجبر المتوسط الذى يقول به اهل السنة ويقولون الامر بين الامرين اى بين القدر
والجبر قال فى عين المعانى قوله تعالى فمن شاء الخ حجة تكليف العبودية وقوله تعالى وما تشاؤن الخ اظهار قهر
الالوهية (ان الله كان عليما حكيما) بيان لكون مشيئته تعالى مبنية على اساس العلم والحكمة والمعنى انه تعالى
مبالغ فى العلم والحكمة فيفعل ما يستأهله كل احد فلا يشاء لهم الا ما يستدعيه علمه وتقتضيه حكمته قال
القاشانى وما تشاؤن الا بمشيئتى بان اريد فتريدون فتكون ارادتهم مسبوقة بارادتى بل عين ارادتى الظاهرة
فى مظاهرهم ان الله كان عليما بما اودع فيهم من العلوم حكيما بكيفية ابداعها وابرازها فيهم باظهار كما لهم
(يدخل من يشاء فى رحمته) بيان لاحكام مشيئته المترتبة على علمه وحكمته اى يدخل فى رحمته من يشاء
ان يدخله فيها وهو الذى يصرف مشيئته نحو اتخاذ السبيل اليه تعالى حيث يوفقه لما يؤدى الى دخول الجنة
من الايمان والطاعة (والظالمين) وهم الذين صرفوا مشيئتهم الى خلاف ما ذكر (اعد لهم عذابا اليما)
اى متناهيا فى الايلام قال الزجاج نصب الظالمين لان ما قبله منصوب اى يدخل من يشاء فى رحمته ويعذب
الظالمين ويكون اعد لهم تفسيرا لهذا المضمر وفى الآية اشارة الى ادخال الله بعض عباده فى رحمة معرفته
واما بعض عباده وهم الظالمون الواضعون الضلالة فى مقام الهداية والجهالة فى مقام المعرفة فان الله اعد لهم
عذاب الحجاب المؤلم للروح والجسم وايضا عذابا بالوقوف على الرب لوقوفهم مع الغير ثم على النار لوقوفهم
مع الآثار وختم الله السورة بالعذاب المعد يوم البعث والحشر ففيه حسن الخاتمة لموافقته الفاتحة
على ما لا يخفى على اهل النظر والفهم

تمت سورة الانسان بعون ذى الاحسان يوم الثلاثاء الرابع من شهر الله المحرم من شهور سنة سبع عشرة
ومائة والف

سورة المرسلات خمسون آية مكية استثنى منها واذا قيل لهم اركعوا الآية

بسم الله الرحمن الرحيم

(والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا والناشرات نشرا فالفارقات فرقا فالملقيات ذكرا)
الواو للقسم والمرسلات بمعنى الطوائف المرسلات جمع مرسلة بمعنى طائفة مرسلة باعتبار ان ملائكة كل يوم
او كل عام او كل حادثة طائفة وعرفا بمعنى متتابعة من عرف الفرس وهو الشعرات المتتابعة فوق عنقه فهو
من باب التشبيه البليغ بان شبهت الملائكة المرسلون فى تتابعهم بشعر عرف الفرس وانتصابه على الحالية اى
جاريات بعضها اثر بعض كعرف الفرس او العرف بمعنى المعروف والاحسان نقيض النكر بمعنى المنكر اى الشئ
القبيح فانهم ان ارسلوا للرحمة فظاهر وان ارسلوا العذاب الكفار فذلك معروف للانبياء والمؤمنين يعنى ان عذاب
الاعداء احسان للاولياء فانتصابه على العلية وعصفت الريح اشتدت وعصفا مصدر مؤكد وكذا نشرا وفرقا

والفاء للدلالة على اتصال سرعة جريهن فى نزولهن وهبوطهن بالارسال من غير مهلة وهى لعطف الصفة
على الصفة اذ الموصوف متحد والنشر بمعنى البسط والعدول الى الواو فى الناشرات لانها غير المرسلات فالقسم
الاول وصفهم الله بوصفين يتعقب احدهما على الآخر والقسم الثانى وصفهم بثلاثة اوصاف كذلك والفرق
الفصل والالقاء هنا بمعنى الايصال والانزال لا الطرح وذكرا بمعنى الوحى مفعول الملقيات وترتيب الالقاء
على ما قبله بالفاء ينبغى ان يكون لتأويله بارادة النشر والفرق وسيأتى تمامه اقسم الله بطوائف من الملائكة
ارسلهن باوامره بنحو التدبير وايصال الارزاق بالتصرف فى الامطار والرياح وكتابة اعمال العباد بالليل
والنهار وقبض الارواح فعصفن فى مضيهن يعنى سخت رفتند عصف الرياح مسارعة فى الامتثال بالامر
وبطوائف اخرى نشرن اجنحتهن فى الجو عند انحطاطهن بالوحى او نشرن الشرائع فى الاقطار اى فرقن
واشعن او نشرن النفوس الموتى بالكفر والجهل اى احيين بما اوحين ففرقن بين الحق والباطل فالقين ذكرا
الى الانبياء (عذرا) لاهل الحق اى معذرة لهم فى الدنيا والآخرة لاتباعهم الحق (او نذرا) لاهل الباطل
لعدم اتباعهم الحق وعذرا مصدر من عذر اذا محا الاساءة ونذرا اسم مصدر من انذر اذا خوف لا مصدر لانه
لم يسمع فعل مصدرا من افعل وانتصابهما على البدلية من ذكرا قال ابن الشيخ ان كان الذكر المبدل منه
بمعنى جميع الوحى يكون عذرا او نذرا بدل البعض من الكل فان ما يتعلق بمغفرة المطيعين وتخويف المعاندين
بعض من جملة الوحى وان اريد بالذكر المبدل منه ما يتعلق بسعادة المؤمن وشقاوة الكافر خاصة يكون بدل
الكل من الكل فان القاء ما يتعلق بسعادة المؤمن متحد بالذات مع القاء عذره ومحو اساءته وكذا القاء
ما يتعلق بشقاوة الكافر متحد مع القاء انذاره على كفره انتهى او انتصابهما على العلية للصفات المذكورة
او للاخيرة وحدها وهو الاولى بمعنى فالملاتى القين ذكرا لمحو ذنوب المعتذرين الى الله بالتوبة والاستغفار
ولتخويف المبطلين المصرين وفى كشف الاسرار لاجل الاعذار من الله الى خلقه لئلا يكون لاحد حجة فيقول
لم يأتنى رسول ولاجل انذارهم من عذاب الله وعن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله عذرا او نذرا قال
يقول الله يا ابن آدم انما امرضكم لاذكركم وامحص به ذنوبكم واكفر به خطاياكم وربكم اعلم ان ذلك المرض
يشتد عليكم وانا فى ذلك معتذر اليكم قال بعضهم المعنى ورب المرسلات الخ وفى الارشاد لعل تقديم نشر
الشرائع ونشر النفوس والفرق على الالقاء اى مع ان الظاهر ان الفرق بين الحق والباطل يكون مع النشر
لا بعده وان القاء الذكر الى الانبياء متقدم على نشر الشرائع فى الارض واحياء النفوس الموتى والفرق بين
الحق والباطل فلا يظهر التعقيب بينهما للايذان بكونها غاية للالقاء حقيقة بالاعتناء بها او للاشعار بان كلا
من الاوصاف المذكورة مستقل بالدلالة على استحقاق الطوائف الموصوفة بها للتفخيم والاجلال بالاقسام
بهن ولو جيء بها على ترتيب الوقوع لربما فهم ان مجموع الالقاء والنشر والفرق هو الموجب لما ذكر من
الاستحقاق هذا وقد قيل فى هذا المقام غير ذلك لكن الحمل على الملائكة اوجه واسد لما ذكرنا فى المدثر ان المحققين
على انه من الملائكة المرسلات والناشرات والملقيات وغير ذلك قال فى كشف الاسرار درروزكار خلافت عمر
رضى الله عنه مردى بيامد از اهل عراق نام او صبيغ واز عمر ذاريات ومرسلات پرسيد صبيغ عادت داشت كه
پيوسته ازين معضلات آيات پرسيدى يعنى تا كه مردم در وفرو مانند عمر او را دره زد وكفت لو وجدتك محلوقا
لضربت الذى فيه عيناك يعنى اكر من ترا سر سترده يافتمى ترا كردن زدم عمر رضى الله عنه اين سخن را از بهر
آن كفت كه از رسول خدا عليه السلام شنيده بود در صفت خوارج كه سيماهم التحليق كفت درامت من قومى
خوارج پيدا آيند نشان ايشان آنست كه ميان سر سترده دارند پس عمر نامه نبشت باموسى الاشعرى
وكان اميرا على العراق كه يكسال اين صبيغ را مهجور داريد باوى منشينيد وسخن مكوييد پس از يكسال
صبيغ توبه كرد وعذر خواست وعمر رضى الله عنه توبه وعذر وى قبول كرد شافعى رحمه الله كفت حكمى
فى اهل الكلام كحكم عمر فى صبيغ قال فى القاموس صبيغ كامير بن عسيل كان يعنت الناس بالغوامض
والسؤالات فنفاه عمر الى البصرة انتهى (انما توعدون لواقع) جواب للقسم اى ان الذى توعدونه من مجيء
القيامة كائن لا محالة فانما هذه ليست هى الحصرية بل ما فيها موصولة وان كتبت متصلة فى خط المصحف
والموعود هو مجيء القيامة لان المذكور عقيب هذه الآية علامات يوم القيامة وقال الكلبى المراد

ان كل ماتوعدون به من الخير والشر لواقع نظرا الى عموم لفظ الموصول وفى التأويلات النجمية انما توعدون من يوم قيامة الفناء الكلى فى الله لواقع حاصل بالنسبة الى اهل المعرفة والشهود وارباب الذوق والوجود واما بالنسبة الى اهل الحجاب والاحتجاب فسيقع ان كانوا مستعدين لرفع الحجاب وكشف النقاب والى هذا الوقوع المحقق اشار بقوله كل شئ هالك الا وجهه اى فى الحال وبقوله كل من عليها فان اى فانى فى عين البقاء اذ المقيد مستهلك فى اطلاق المطلق استهلاك نور الكواكب فى نور الشمس واستهلاك اعتبارات النصفية والثلثية والربعية فى الاثنين والثلاثة والاربعة ثم اخبر عن ظهور آثار يوم القيامة وحصول دلائلها لاهل الشقاوة بقوله (فاذا النجوم طمست) محيت ومحقت ذواتها فان الطمس محو الاثر الدال على الشئ وهو الموافق لقوله واذا الكواكب انتثرت اوذهب بنورها والاول اولى لانه لاحاجة فيه الى الاضمار والنجوم مرتفعة بفعل يفسره مابعده او بالابتدآء وطمست خبره والاول اولى لان اذا فيها معنى الشرط والشرط بالفعل اولى ومحل الجملة على الاعرابين الجر باذا وجواب اذا محذوف والتقدير فاذا طمست النجوم وقع ماتوعدون او بعثتم اوجوزيتم على اعمالكم وحذف لدلالة قوله انما توعدون لواقع عليه وفيه اشارة الى محق نجوم الحواس العشر الظاهرة والباطنة عن ادراك الحقائق عند طلوع شمس الحقيقة (واذا السماء فرجت) صدعت من خوف الرحمن وشققت ووقعت فيها الفروج التى نفاها بقوله ومالها من فروج وفتحت فكانت ابوابا فالفرج الشق وكل مشقوق فرج وبالفارسية وآنكاه كه آسمان شكافته كردد وفيه اشارة الى صدع سماء الارواح وشقها عند سطوات التجليات الجلالية (واذا الجبال نسفت) جعلت كالحب الذى ينسف بالمنسف وهو ماينفض به الحب ويذرى ونحوه وبست الجبال بسا فالنسف والبس بالفارسية پرا كنده كردن ودامیدن وفيه اشارة الى تلاشى جبال الخيالات والاوهام الفاسدة الكاسدة عند بوادى المشاهدات وهوادى المعاينات (واذا الرسل اقتت) اى عين لهم الوقت الذى يحضرون فيه للشهادة على اممهم وذلك عند مجيئه وحضوره اذ لا يتعين لهم قبل حصوله فان علم ذلك الى الله تعالى يعنى ان تبيين وقت حضورهم لهم من جملة علامات القيامة من حيث ان ذلك التعيين والتبيين لم يكن حاصلا فى الدنيا لعدم حصول الوقت فيقال لهم عند حصوله احضروا للشهادة فقد جاء وقتها او المعنى واذا الرسل بلغوا الميقات الذى كانوا ينتظرونه وهو يوم القيامة فان التوقيت كما يجيء بمعنى تحديد الشئ وتعيين وقته فكذا يجيء بمعنى جعل الشئ منتهيا الى وقته المحدود وعلى المعنى الاول لا يقع على الذوات بدون اضمار فان الموقت هو الاحداث لا الجثث فلا يقال زيد موقت الا ان يراد موقت حضوره وكذا توقيت الرسل انما هو بالنسبة الى حضورهم لا بالنسبة الى ذواتهم لان الذوات قارة لا يعتبر فيها تعيين بخلاف الزمانيات المتجددة هكذا قالوا وقال سعدى المفتى وفى وقوعه على المعنى الثانى على الجثث بدون اضمار بحث ظاهر وان ذهب اليه صاحب الكشف ونحوه وقرأ ابو عمرو وقتت على الاصل لانه من الوقت والباقون ابدلوا الواو همزة لان الضمة من جنس الواو فالجمع بينهما يجرى مجرى الجمع بين المثلين فيكون ثقيلا ولهذا السبب تستثقل الكسرة على الياء ولم تبدل فى نحو ولا تنسوا الفضل بينكم لان ضمة الواو ليست بلازمة فيه وفى كشف الاسرار الالف والواو لغتان والعرب تبدل الالف من الواو وتقول وسادة واسادة وكاب مورخ ومؤرخ وقوس موتر ومؤتر وفى الآية اشارة الى رسل القلب والسر وتعيين وقت شهادتهم على امة الاعضاء والجوارح (لاى يوم اجلت) مقدر بقول هو جواب لاذا فى قوله واذا الرسل اقتت اى يقال لاى يوم اخرت الامور المتعلقة بالرسل اى بجمعهم واحضارهم كما قال تعالى يوم يجمع الله الرسل والمراد تعظيم ذلك اليوم والتعجيب من هوله قال القاشانى واذا الرسل اى ملائكة الثواب والعقاب عينت وبلغت ميقاتها الذى عين لها اما لايصال البشرى والروح والراحة واما لايصال العذاب والكرب والذلة ليوم عظيم اخرت عن معاجلة الثواب والعقاب فى وقت الاعمال ورسل البشر وهم الانبياء عينت وبلغت ميقاتها الذى عين لهم الفرق بين المطيع والعاصى والسعيد والشقى فان الرسل يعرفون كلا بسيماهم (ليوم الفصل) بيان ليوم التاجيل وهو اليوم الذى يفصل فيه بين الخلائق ويقضى بالحقوق ويحكم بين المحسن والمسيء ويميز بين ارباب شهود الوحدة الذاتية وبين اصحاب شهود الكثرة الاسمائية والصفاتية وقال بعضهم يفصل فيه بين الحبيب وحبيبه الا من كان معاملته لله فى الله وبين الرجل وامه وابيه واخيه

الا

الا ان يكونوا متفقين على الحق والعدل (وما ادراك ما يوم الفصل) ما مبتدأ ادراك خبره اى اى شئ جعلك داريا وعالما ما هو وما كنهه اذ لم تر مثله وكذا لم ير احد قبلك شدته حتى تسمع منه (وقال الكاشفى) وچه چيز دانا كرد ترا كه چيست روز فصل چه كنه اورا نتوان دانست فوضع موضع الضمير ليوم الفصل لزيادة تفظيع وتهويل على ان ما خبر ويوم الفصل مبتدأ لا بالعكس كما اختاره سيبويه لان محط الفائدة بيان كون يوم الفصل امرا بديعا هائلا لايقادر قدره ولا يكتنه كنهه كما يفيده خبريته ما لا بيان كون امر بديع من الامور يوم الفصل كما يفيده عكسه (ويل) واى (يومئذ) اى فى ذلك اليوم الهائل (للمكذبين) بيوم يفصل فيه الرحمن بين الخلائق اى الويل والهلاك ثابت فيه لهم والويل فى الاصل مصدر منصوب ساد مسد فعل لا من لفظه فاصله اهلكه الله اهلاكا او هلك هو هلاكا عدل به الى الرفع للدلالة على ثبات الهلاك ودوامه للمدعو عليه ويومئذ ظرفه او صفته ووضع الويل موضع الاهلاك او الهلاك فجاز وقوعه مبتدأ مع كونه نكرة فانه لما كان مصدرا سادا مسد فعله المتخصص بصدوره عن فاعل معين كانت النكرة المذكورة متخصصة بذلك الفاعل فساغ الابتدآء بها لذلك كما قالوا فى سلام عليك وقال بعضهم الويل واد فى جهنم لو ارسلت فيه الجبال لماعت من حره اى ذابت وقال الجنيد قدس سره الويل يومئذ لمن كان يدعى فى الدنيا الدعاوى الباطلة (الم نهلك الاولين) كقوم نوح وعاد وثمود وغيرهم ممن هلكوا قبل بعثة سيد المرسلين عليه السلام وذلك لتكذيبهم بيوم الفصل وهو استئناف انكار لعدم الاهلاك اثباتا وتقريرا له لان نفى النفى يثبت الاثبات ويحقق الاهلاك فكانه قيل لم يكن عدم الاهلاك بل قد اهلكناهم (ثم نتبعهم الآخرين) وهم الذين كانوا بعد بعثته عليه السلام وهو بالرفع على ثم نحن نتبعهم الآخرين من نظرائهم السالكين لمسلكهم فى الكفر والتكذيب اى نجعلهم تابعين للاولين فى الاهلاك فليس الكلام معطوفا على ماقبله لان العطف يوجب ان يكون المعنى اهلكنا الاولين ثم اتبعناهم الآخرين فى الاهلاك وليس كذلك لان اهلاك الآخرين لم يقع بعد فلذلك رفع نتبع على ان يكون مقطوعا عما قبله ويستأنف به الكلام على وجه الاخبار عما سيقع فى المستقبل باضمار المبتدأ وفيه وعيد لكفار مكة (كذلك) اى فعلا مثل ذلك الفعل الذى اخبر به فمحل الكاف النصب على انه نعت لمصدر محذوف (نفعل بالمجرمين) بكل من اجرم اى سنتنا جارية على ذلك وفيه تحذير من عاقبة الجرم وسوء اثره (ويل) مكروهى بزرك (يومئذ) يوم اذ اهلكناهم (للمكذبين) بآيات الله وانبيائه وليس فيه تكرير لما ان الويل الاول لعذاب الآخرة وهذا لعذاب الدنيا وفى برهان القرآن كررها فى هذه السورة عشر مرات لان كل واحدة منها ذكرت عقيب آية غير الاولى فلا يكون تكرارا مستهجنا ولو لم يكرر كان متوعدا على بعض دون بعض وقيل ان من عادة العرب التكرار والاطناب كما ان عادتهم الاقتصار والايجاز ولان بسط الكلام فى الترغيب والترهيب ادعى الى ادراك البغية من الايجاز وقد يجد كل احد فى نفسه من تأثير التكرار ما لا خفاء به (الم نخلقكم) اى الم نحدثكم واتفق القرآء على ادغام القاف فى الكاف فى هذا الحرف وذكر النقاش انه فى قرآءة ابن كثير ونافع برواية قالون وعاصم فى رواية حفص بالاظهار قاله فى الايضاح (من ماء مهين) بهوان الحدوث والامكان والابتذال اى من نطفة قذرة مهينة يعنى خوار وبى مقدار والميم اصلية ومهانته قلته وخستها وكل شئ ابتذلته فلم تصنه فقد امتهنته اى خلقنا كم منه ولذا عطف عليه قوله (فجعلناه) اى الماء وبالفارسية پس نكاه داشتيم آن آب را (فى قرار مكين) وهو الرحم بكسر الحاء المهملة اى وعاء الولد فى بطن الام يعنى در قرار كاه استواركه رحم است فالقرار موضع الاستقرار والمكين الحصين اى جعلنا ذلك الماء فى مقر حصين يتمكن فيه الماء محفوظا سالما عن التعرض له فمكين من المكانة بمعنى التمكن لا منها بمعنى المنزلة والمرتبة من الكون يقال رجل مكين فى مكة اى متمكن فيها ومكين عند الامير اى ذو منزلة ومرتبة عنده فيكون فعيلا لا مفعلا (الى قدر معلوم) اى مقدار معلوم من الوقت الذى قدره الله للولادة تسعة اشهر او اقل منها او اكثر وهو فى موضع الحال من الضمير المنصوب فى فجعلناه اى مؤخرا الى مقدار معلوم من الزمان (فقدرنا) اى فقدرناه والمراد تقدير خلقه وجوارحه واعضائه والوانه ومدة حمله وحياته ويدل على كون قدر المخفف لغة بمعنى قدر المشدد قرآءة نافع والكسائى بالتشديد (فنعم القادرون) اى نحن بمعنى المقدرون والى هذا المعنى ذهب ابن مسعود رضى الله عنه ويجوز ان يكون فقدرنا من القدرة بمعنى فقدرنا على ذلك اى على خلقه

وتصويره كيف شئنا واردنا من مثل تلك المادة الحقيرة على ان المراد بالقدرة ما يقارن وجود المقدور بالفعل
و يعضده قوله فنعم القادرون حيث خلقناه بقدرتنا و جعلناه على احسن الصور والهيئات (ويل)
بزركتر بلايى (يومئذ للمكذبين) اى بقدرتنا على ذلك اوعلى الاعادة قال ابو الليث اى الشدة من العذاب
لمن يرى الخلق الاول فانكر الخلق الثانى (الم نجعل الارض كفاتا) عرفهم اولا نعمه الانفسية لانها كالاصل
ثم اتبعها النعم الآفاقية والكفت باهم آوردن والكفات اسم ما يكفت اى يضم و يجمع من كفت الشئ
اذا ضمه وجمعه كالضمام لما يضم والجماع لما يجمع نحو التقوى جماع كل خير والخمر جماع كل اثم وكفاتا مفعول ثان
لنجعل لانه بمعنى الم نصيرها كفاتا تكفت وتضم (احياء) كثيرة على ظهرها فهو منصوب بفعل مضمر
يدل عليه كفاتا وهو تكفت والا فالاسماء الجامدة وكذا اسماء الزمان والمكان والآلة وان كانت مشتقة
لا تعمل وفى اسم المصدر خلاف واما المصدر وجمع اسم الفاعل فهما من الاسماء العاملة فمن جعل الكفات
مصدرا اوجمع اسم الفاعل وهو كافت كصيام جمع صائم جعله عاملا ومن جعله اسما لمن يكفت اوجمعا للكفت
بمعنى الوعاء منعه من العمل غير الزمخشرى فانه جعل كفاتا وهو اسم عاملا وقد طعن فيه (وامواتا)
غير محصورة فى بطنها ولهذا كانوا يسمون الارض اما تشبيها لها بالام فى ضمها للناس الى نفسها احياء وامواتا
كالام التى تضم اولادها اليها وتضبطهم ولما كانوا ينضمون اليها جعلت كانها تضمهم وايضا كما ان الارض كفات
الاحياء بمعنى انهم يسكنون فيها كذلك انها كفات لهم بمعنى انها تكفت ما ينفصل من الاحياء من الامور
المستقذرة وتنكيرهما فى معنى التعريف الاستغراقى لا للافراد والنوعية ويجوز ان يقال ان الارض وان كانت
كفاتا لجميع احياء الانس وامواتهم لكن الاحياء والاموات غير منحصرة فيها لان بعض الحيوان يكفته الهواء
والبعض الآخر يكفته الماء فلا تكون كفاتا للجميع بل للبعض فيصح التنكير ونقل عن القفال انه قال دلت
الآية على وجوب قطع يد النباش من حيث انه تعالى جعل الارض كفات الميت فتكون حرزا والسارق من
الحرز يجب عليه القطع (وجعلنا فيها رواسى) اى جبالا ثوابت يعنى و بيافريديم درزمين كوههاء استوار
و باى بر جا فمفعول جعلنا مقدر ورواسى صفة له من رسا الشئ يرسو اى ثبت والجبال ثوابت على ظهر الارض
لا تزول (شامخات) صفة بعد صفة والشامخ العالى المرتفع اى طوالا شواهق يعنى بلند وسرفراز ومنه
شمخ بانفه عبارة عن الكبر وفى عين المعانى رواسى اى ثوابت الاصول رواسخ العروق شامخات اى مرتفعات
الفروع ووصف جمع المذكر بجمع المؤنث فى غير العقلاء مطرد كاشهر معلومات ونحوه والتنكير للتفخيم
اوللاشعار بان ما يرى على ظهر الارض من الجبال بعض منها وان فى عداد الجبال ما لم يعرف ولم ير فان السماء
فيها جبال ايضا بدلالة قوله تعالى من جبال فيها من برد (واسقيناكم) و بياشامانيديم شمارا (ماء فراتا) اى عذبا
جدا بان خلقنا فيها انهارا ومنابع اى جعلناه سقيا لكم ومكناكم من شربه وكذا من سقيه دوابكم ومزارعكم
وسمى نهر الكوفة فراتا للذته وقال ابو الليث ماء عذبا من السماء ومن الارض يقال اى الفرات للواحد والجمع
وتاؤه اصل والتنكير للتفخيم اولافادة التبعيض لان فى السماء ماء فراتا ايضا بل هى معدنه ومنصبه (ويل) وادفى
جهنم (يومئذ) دران روز خطرناك (للمكذبين) بامثال هذه النعم العظيمة (انطلقوا) اى يقال يومئذ
للمكذبين بطريق التوبيخ والتقريع انطلقوا واذهبوا والقائلون خزنة النار وزبانية جهنم (الى ما كنتم به
تكذبون) فى الدنيا من العذاب وبه متعلق بتكذبون قدم لرعاية نظم الآية (انطلقوا) خصوصا (الى ظل) اى الى
ظل دخان نار جهنم كقوله تعالى وظل من يحموم اى دخان غليظ اسود (ذى ثلاث شعب) جمع شعبة يعنى
خداوند سه شاخ يتشعب لعظمه ثلاث شعب كما هو شأن الدخان العظيم تراه يتفرق ذوائب فقوله ذى ثلاث
شعب كناية عن كون ذلك الدخان عظيما بناء على ان التشعب من لوازمه وقيل يخرج لسان من النار فيحيط
بالكفار كالسرادق وهو ما يمد فوق صحن البيت و يتشعب من دخانها ثلاث شعب فتظلهم حتى يفرغ من
حسابهم والمؤمنون فى ظل العرش قال القاضى اخذا من التفسير الكبير خصوصية الثلاث اما لان حجاب
النفس عن انوار القدس الحس والخيال والوهم اولان المؤدى الى هذا العذاب هو القوة الوهمية الشيطانية الحالة
فى الدماغ المشوشة للنفس عن ادراك الحقائق والقوة الغضبية السبعية التى عن يمين القلب الدافعة للنفس
عن القيام على حق الاعتدال والقوة الشهوية البهيمية التى عن يساره المانعة للنفس عن الاتصاف بالاوصاف

الالهية

الالهية ولذلك قيل تقف شعبة فوق الكافر وشعبة عن يمينه وشعبة عن يساره فجميع ما يصدر من الانسان
من العقائد الفاسدة والاعمال الباطلة لا ينشأ الا من هذه القوى الثلاث الواهمة والغضبية والشهوية فهذه
الثلاث لما كانت منبع جميع الآفات الصادرة عن الانسان تشعبت شعب العذاب على حسبها پس هركه
خواهد كه فردا ازين دخان كه ظل من يحموم اشارت بدانست ايمن كردد مر وزبنور عقل متمسك شده از تيركى
صفت شيطانى وسبعى وبهيمى ببايد كذشت * زتاريكىء خشم وشهوت حذر كن * كه از دود آن چشم دل
تيره كردد * غضب چون درآمد رود عقل بيرون * هوى چون شود چيره جان خيره كردد *
ويحتمل ان تكون الخصوصية لتضييعهم القوى الثلاث التى هى السمع والبصر والفؤاد كما قال تعالى وجعل
لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون فشكرها ورعايتها مبدأ السعادات وعدم محافظتها واتلافها
منشأ الشقاوات يقول الفقير عندى وجه آخر وهو ان الايمان عبارة عن التصديق والاقرار والعمل فجعلت
كل شعبة من الثلاث بمقابلة واحدة من هذه الاركان دل على هذا قوله تعالى انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون
فاورد التكذيب الذى هو صفة القلب فان القلب لكونه مدار الاعضاء والقوى اذا فسد فسد اللسان وسائر
الاركان فالتكذيب ظلمة باطنة للقلب ضوعفت بظلمة ترك الاقرار والعمل فلما تضاعفت الظلمات الباطنة
فى الدنيا تضاعفت الظلمات الظاهرة فى الآخرة لان لكل عمل وصفة صورة شخصية جسدانية يوم القيامة
(لا ظليل) اخذ من الظل للتأكيد كنوم نائم اى لا يظل من الحر وتوصيف الظل بانه لا يظل من حر ذلك اليوم
وهو حر النار للدلالة على ان تسمية ما يغشاهم من العذاب بالظل استهزاء بهم فان شأن الظل ان يدفع
عمن يستظل به مقاساة شدة الحر وانه ينفعه ببرده ونسيمه والذى امروا بالانطلاق اليه يضاعف عليهم ما هم فيه
من الحر والعذاب فضلا عن ان يستر ويحوا ببرده اورد لما اوهمه لفظ الظل من الاستراوح كما مر فى الواقعة
(ولا يغنى من اللهب) اى غير مغن لهم من حر اللهب كما يغنى ظل الدنيا من الحر فقوله لا ظليل فى موضع الجر
على انه صفة لظل ولفظ غير مانع للصفتية اى ظل غير ظليل وغير مغن ومفعول يغنى محذوف هو شيأ ومن لبيانه
و يغنى من اغنى عنى وجهه اى ابعده لان الغنى عن الشئ يباعده كما ان المحتاج اليه يقاربه فصح ان يعبر باغناء
شئ عن شئ عن ابعاده عنه فكان المعنى ان هذا الظل لا يظلكم من حر الشمس ولا يدفع عنكم لهب النار واللهب
ما يعلو على النار اذا اضطرمت من احمر واصفر واخضر وفى التأويلات النجمية ظل الروح وظل القلب ظل ظليل
ممدود نفعه واثره وروحه لا ظل النفس والهوى وقال بعضهم ظل شجرة النفس الخبيثة المنقطعة عن نور
الوحدة بظلمة ذاتها ليس بظليل كظل شجرة طوبى فلا يفيد الروح والراحة بخلاف ظل شجرة النفس الطيبة
المنورة بنور الوحدة الغير المتشعبة الى الشعب المختلفة المتضادة كالشيطانية والسبعية والبهيمية (انها)
اى الشعب لانها هى المذكورة لا النار (ترمى بشرر) مى افكند دران روز شرارها را كه هر شراره (كالقصر)
مانند كوشكى عظيم اى كل شررة كقصر من القصور فى عظمها كما دل على هذا التفسير قوله كانه جمالة
صفر فالشرر جمع شررة وهى ما تطاير من النار فى الجهات متفرقا كالنجوم كما قال فى القاموس الشرار والشرر
كتاب وجبل ما يتطاير من النار واحدتهما بهاء انتهى وكالقصر فى موضع الصفة للشرر والقصر مفرد
وهو البناء العالى ووصف به الجمع باعتبار كل واحد من آحاده والقصر ايضا الحطب الجزل ولذا قال
ابن عباس رضى الله عنهما فى تفسير الآية هى الخشب العظام المقطعة وكنا نعمد الى الخشب فنقطعها ثلاثة
اذرع وفوق ذلك ودونه ندخرها للشتاء فكنا نسميها القصر اى لكونها مقصورة مقطوعة من الممدودة
الطويلة تأمل ان نارا دخانها وشررها هكذا فما بالك بحال اهلها (كأنه) اى الشرر وفى فتح الرحمن
كأنه اى النار ثم رد الضمير الى لفظ النار دون معناها فقال كأنه (جمالة صفر) جمع جمل كحجارة فى جمع حجر والتاء
لتأنيث الجمع اواسم جمع كالحجارة والجمل ذكر الابل والناقة انثاها واذا لم يكن فى جماعة الابل انثى يقال
جمالة بالكسر والصفر جمع اصفر والصفرة لون من الالوان التى بين السواد والبياض وهى الى
البياض اقرب ولذلك قد يعبر بها عن السواد والمعنى كأن كل شررة جمل اصفر او كجمل اسود لان سواد
الابل يضرب الى الصفرة كما قيل لبعض الظباء آدم لان بياضها تعلوه كدرة ولان صفر الابل يشوب رؤس
اشعارها سواد وفى الحديث (شرار جهنم اسود كالقير) فالاول وهو التشبيه بالقصر تشبيه فى العظم

والثانى وهو التشبيه بالجمل فى اللون والكثرة والتتابع والاختلاط والحركة وفى المفردات
قوله تعالى كأنه جمالة صفر قيل جمع اصفر وقيل بل اراد به الصفر المخرج من المعادن ومنه قيل للنحاس صفر
وفى التأويلات النجمية كل صفة من الاوصاف البهيمية والسبعية والشيطانية بحسب الغلظة والشدة
كالقصور المرتفعة والبروج المشيدة او كأنه جمالة صفر عظيمة الهيكل طويلة الاشر صفر من شدة قوة
النار فى ذلك الشرر وهى القوة الغضبية (ويل) مشقت بسيار (يومئذ للمكذبين) باهوال يوم القيامة
واحوال العصاة فيه (وقال الكاشفى) مرددروغ زنانراست كه مشقت دوزخ وشرارهاى آنرا باور ندارند
(هذا يوم لا ينطقون) اشارة الى وقت دخولهم النار ويوم مرفوع على انه خبر هذا اى هذا يوم لا ينطقون
فيه بشئ لمان السؤال والجواب والحساب قد انقضت قبل ذلك وايضا يوم القيامة يوم طويل له مواطن
ومواقيت ينطقون فى وقت دون وقت فعبر عن كل وقت بيوم اولا ينطقون بشئ ينفعهم فان ذلك كلا نطق
قال القاشانى لا ينطقون لفقدان آلات النطق وعدم الاذن فيه بالختم على الافواه وقال بعضهم لا ينطقون
من شدة تحيرهم وقوة دهشتهم وقال ابو عثمان رحمه الله اسكتهم هيبة الربوبية وحياء الذنوب كما قال
الشيخ سعدى رحمه الله * سر از جيب غفلت بر آور كنون * كه فردا نماند بخجلت نكون
(ولا يؤذن لهم) ودستورى ندهند مرايشانرادراعتذار (فيعتذرون) عطف على يؤذن منتظم فى سلك
النفى اى لا يكون لهم اذن واعتذار متعقب له من غير ان يجعل الاعتذار مسببا عن الاذن كما لو نصب والنصب
يوهم ان لهم عذرا وقد منعوا من ذكره وهو خلاف الواقع اذ لو كان لهم عذر لم يمنعوا واى عذر لمن اعرض
عن منعمه وكفر نأياديه ونعمه (ويل) كرب واندوه (يومئذ للمكذبين) بهذه الاخبار وبما جاء من الحق الواقع
البتة (هذا) اليوم الذى شاهدتم اهواله واحواله (يوم الفصل) بين الحق والباطل وقال البقلى هذا يوم مفارقة
النفس والشيطان عن جوار قلب العارف وانفصال كل شئ عن كل محب غير محبوبه بحيث استغرق فى جوده
وشهوده ووجوده (جمعناكم) يا امة محمد (والاولين) من الامم وهذا تقرير وبيان للفصل اذ الفصل بين المحق
والمبطل والرسل لا يتحقق الا بجمع الكل فلا بد من احضارهم لا سيما عند من لا يجوز القضاء على الغائب (فان
كان لكم كيد) حيلة تدفعون بها عنكم العذاب والظاهر ان هذا خطاب من الله للكفار (فكيدون) اصله
فكيدونى حذف ياء المتكلم اكتفاء بالكسرة والنون للوقاية وهو امر من كاد يكيد كيدا وهو المكر والاحتيال
والخديعة والمعنى واحتالوا لانفسكم وتخلصوا من عذابى ان قدرتم فان جميع من كنتم تقلدونهم وتقتدون بهم
حاضرون يعنى حيله باخداى پيش نرود وبمكر ودستان عذاب از خود دفع نتوانيد كرد * بمكر وحيله عذاب
خداى رد نشود * نياز بايد واخلاص وناله سحرى * توان خريد بيك آه ملك هر دو جهان * از ان معامله غافل
مشو كه حيف خورى * وهذا امر اهانة وخطاب تعجيز وتقريع لهم على كيدهم للمؤمنين فى الدنيا وتخجيل لهم
بانهم كانوا فى الدنيا يدفعون الحقوق عن انفسهم ويبطلون حقوق الناس بضروب الحيل والمكايد
والتلبيسات نخاطبهم الله حين علموا ان الحيل منقطعة والتلبيسات غير ممكنة بقوله فان كان لكم كيد فكيدون
لما ذكر من التقريع والتخجيل ولاظهار عجزهم عن الكيد فان مثل هذا الكلام لا يتكلم به الا من تيقن بعجز
مخاطبه عما هو بصدده وفى بعض التفاسير اى فان وجد كيد نافع لكم على ان الكم متعلق بكان او نافعا لكم على انه
حال من كيد (ويل) غم وغصة (يومئذ) دران روز هولناك (للمكذبين) حيث ظهر ان لا حيلة لهم فى الخلاص
من العذاب (ان المتقين) من الكفر والتكذيب لانهم فى مقابلة المكذبين ففيه رد على المعتزلة (فى ظلال) جمع ظل
كشعاب وشعب اوظلة كقباب وقبة اى فى ظلال ظليلة على الحقيقة كما يدل عليه الاطلاق يعنى لا كظل
المكذبين وبالفارسية درسايهاى درختان بهشت باشند قال بعضهم الظاهر انه اخبار عن كونهم تحت
اشجار مثمرة لهم فى جنانهم يقول الفقير الاظهر ان كونهم فى ظلال كناية عن راحتهم العظمى لان الظل للراحة
وكذا قوله تعالى وندخلهم ظلا ظليلا ونحوه وانما ذكر الله الظل تشويقا للقلوب لان من البلاد ما هى حارة قليلة
المياه والاشجار والظلال (وعيون) عذبة دافعة عنهم العطش وبالفارسية وبركنار چشمهاى آب (وفواكه)
اى الوان الفاكهة يعنى ودرميان ميوها (مما يشتهون) ويتمنون يعنى از آنچه آرزو كنند فيتناولونها
لا عن جوع وامتلاء بل عن شهوة وتلذذ والحاصل انهم مستقرون فى فنون الترفه وانواع التنعم خلاف ما عليه

مخالفوهم

مخالفوهم (كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون) مقدر بقول هو حال من ضمير المتقين فى الخبر اى مقولا لهم كلوا
من نعم الجنة وثمراتها واشربوا من مائها وشرابها كلا وشربا هنيئا سائغا رافها بلا داء ولا تخمة بسبب ما كنتم
تعملونه فى الدنيا من الاعمال الصالحة خصوصا الصيام كما مضى فى الحاقة وهذا امر اكرام اظهارا للرضى عنهم والمحبة
لهم تمسك القائلون بايجاب العمل للثواب بالباء السببية والجواب ان السببية انما هى بفضل الله ووعده الذى
لا يخلف لا بالذات بحيث ان يمتنع عدمه او يوجب النقص او الظلم (انا كذلك) الجزاء العظيم (نجزى المحسنين)
اى فى عقائدهم واعمالهم لا جزاء ادنى منه (ويل يومئذ للمكذبين) حيث نال اعداؤهم هذا الثواب الجزيل
وهم بقوا فى العذاب المخلد الوبيل (وقال الكاشفى) حيل وقبح ودم مراهل تكذيب راست كه بنعيم بهشت نمى
كروند وفى التأويلات النجمية ان المتقين بالله عما سواه اى المتقين بنور الوحدة عن ظلمة الكثرة وبنور المعرفة عن
ظلمة النكرة فى ظلال الاوصاف الالهية والاخلاق الربانية وعيون من مياه العلوم والحكم وفواكه مما يشتهون
من التجليات الروحانية والتنزلات النورانية كلوا من اطعمة المواهب الهنيئة واشربوا من اشربة المشارب
التوحيدية هنيئا بما كنتم تعملون من الاعمال الصالحة والافعال الحسنة انا كذلك نجزى المحسنين المشاهدين
لجمالنا المطلق ويل يومئذ للمكذبين باحسان الجزاء وجزاء الاحسان (كلوا) اى مكذبان از نعيم فانى دنيا
(وتمتعوا) تمتعا (قليلا) اوزمانا قليلا يعنى عيشا واسدة قليلة الى منتهى آجالكم لان زمان الدنيا قليل كمتاعها
وبالفارسية وبرخوردار شويد زمانى اندك (انكم مجرمون) كافرون مستحقون للعذاب وبالفارسية
بدرستى كه شما مشرك ايد وعاقبت شمارا عذاب دائمست قوله كلوا الخ مقدر بقول هو حال من المكذبين
قال فى الكواشى لا احب الوقف على المكذبين ان نصبت كلوا حالا منه والمعنى الويل ثابت لهم مقولا لهم ذلك
تذكيرا لهم بحالهم فى الدنيا بما جنوا على انفسهم من ايثار المتاع الفانى عن قريب على النعيم الخالد فلا يرد كيف
يقال لهم ذلك ولا تمتع لهم فيها يعنى ان هذا القول لهم فى الآخرة لا يكون لطلب الاكل والتمتع منهم بنعيم الدنيا
حقيقة لعدم امكانه بل انما يقال لهم للتذكير المذكور فيكون الامر امر توبيخ وتحسير وتحزين وعلل ذلك
باجرامهم دلالة على ان كل مجرم ماله هذا اى ليس له الا الاكل والتمتع اياما قلائل ثم البقاء فى الهلاك الابدى
(ويل) واى (يومئذ) دران روز جزا (للمكذبين) حيث عرضوا انفسهم للعذاب الدائم بالتمتع القليل
وفى التأويلات النجمية انكم مجرمون اى كاسبون الهيئات الردية والملكات الغير المرضية ويل يومئذ
للمكذبين بان الاوصاف الحميدة افضل من الاخلاق الذميمة (واذا قيل لهم) اى للمكذبين (اركعوا)
اى اطيعوا الله واخشعوا وتواضعوا له بقبول وحيه واتباع دينه وارفضوا هذا الاستكبار والنخوة لان الركوع
والانحناء لاحد تواضع له وتعظيم والسجود اعظم منه فى التواضع والتعظيم ومن ذلك قالوا ان السجود لغير الله
كفر ان كان للعبادة وخطر عظيم ان كان للتعظيم وفى حواشى ابن الشيخ الركوع فى اللغة حقيقة فى مطلق
الانحناء الحسى وركوع الصلاة من جملة افراده وتفسيره بالاطاعة والخضوع مجاز لغوى تشبيها له بالانحناء
الحسى (لا يركعون) لا يخشعون ولا يقبلون ذلك ويصرون على ما هم عليه من الاستكبار وقيل اذا امروا
بالصلاة او بالركوع لا يفعلون اذ روى انه نزل حين امر رسول الله عليه السلام ثقيفا بالصلاة فقالوا انا لا نخر ولا
نجبى اى لا نقوم قيام الراكع فانها سبة علينا اى ان هيئة التجبية هيئة تظهر وترفع فيها السبة وهى الاست
اى الدبر وهو عار وعيب علينا فقال عليه السلام لا خير فى دين ليس فيه ركوع ولا سجود وفى بعض التفاسير
كانوا فى الجاهلية يسجدون للاصنام ولا يركعون لها فصار الركوع من اعلام صلاة المسلمين لله تعالى وفيه دلالة
على ان الكفار مخاطبون بالفروع فى حق المؤاخذة فى الآخرة كما سبق مرارا (قال الكاشفى) مراد آنست كه
مسلمان نشوند چه ركن اعظم اسلام بعد از شهادتين نماز ست وفيه ذم عظيم لتارك الصلاة حيث لا يجيب
داعى الله اى المؤذن فانه يدعو فى الاوقات الخمسة المؤمنين الى بيت الله واقامة الصلاة وقس عليه سائر الداعين
وفى التأويلات النجمية واذا قيل لهم اركعوا اى افنوا عن اللذات الحيوانية وابقوا باللذات الروحانية اذ هى
مناجاة الروح والسر مع الله ولا الذ منها (ويل يومئذ للمكذبين) نفرين ان روز بردروغ زنانراست كه ركوع
وسجود را تكذيب كنند وبشرف اسلام نمى رسند (فبأى حديث) اى خبر يخبر بالحق وينطق بما كان
وما يكون على الصدق (بعده) اى بعد القرآن الناطق باحاديث الدارين واخبار النشأتين على نمط بديع معجز

مؤسس على حجج قاطعة وبراهين ساطعة (يؤمنون) اذالم يؤمنوا به اى القرءآن الجامع لجميع الاحاديث فقوله فبأى الخ جواب شرط محذوف وكلمة بعد بمنزلة ثم فى افادة التراخى الرتبى اى فاذالم يؤمنوا به وهو موصوف بماذكر فبأى كتاب يؤمنون ختم السورة بالتعجيب من الكفار لان الاستفهام للتعجيب وبين انهم فى اقصى درجات التمرد والعناد حيث لم ينقادوا لمثل هذا البرهان الباهر والدليل القاطع على حقيقة الدين القويم من حيث كونه فى ارفع درجات الفصاحة والبلاغة وفى اقصى طبقات الاعجاز در خبر آمده كه بعد از خواندن اين آيت بايد كفت آمنا به استدل بعض المعتزلة على ان القرءآن ليس بقديم بقوله تعالى حديث اذ الحديث ضد القديم لان الحدوث والقدم لا يجتمعان فى شئ واحد ورد بان الحديث هنا بمعنى الخبر لا بمعنى الحادث ولو سلم فالعبارة لا تدل على ان القرءآن محدث لاحتمال ان يكون المراد فبأى حديث بعد القديم يؤمنون ولو سلم فانما يدل على حدوث الالفاظ الدالة على المعانى ولا خلاف فيه وانما الخلاف فى قدم المعنى القائم بذاته تعالى روى ان المرسلات نزلت فى غار قرب مسجد الخيف بمنى يسمى غار والمرسلات يقول الفقير قد زرته وقرأت فيه السورة المذكورة وفى الصخرة العالية من الغار داخله اثر رأس النبى عليه السلام يتبرك به الآن والحمد لله على افضاله وكثرة نواله وزيارة حرمه وحرم مصطفاه مظهر نور جماله وكماله

(تمت سورة المرسلات بعون خالق البريات فى عصر يوم عاشوراء المحرم من سنة سبع عشرة ومائة والف)

سورة النبأ اربعون او احدى واربعون آية مكية

الجزء الثلاثون

بسم الله الرحمن الرحيم

(عم) اصله عن ما ادغمت النون فى الميم لاشتراكهما فى الغنة فصار عما ثم حذفت الالف كما فى لم وبم وفيم والام وعلام فانها فى الاصل لما وبما وفيما والى ما وعلى ما فرقا بين الاستفهامية وغيرها او قصدا للخفة لكثرة استعمالها وقد جاءت فى الشعر غير محذوفة كما ذكره ابو البقاء وما فيها من الابهام للايذان بفخامة شأن المسئول عنه وهوله وخروجه عن حدود الاجناس المعهودة كأنه خفى جنسه فيسأل عنه فالاستفهام ليس على حقيقته بل لمجرد التفخيم فان المسئول عنه ليس بمجهول بالنسبة الى الله تعالى اذ لا يخفى عليه خافية والمعنى عن اى شئ عظيم (يتساءلون) اى اهل مكة وكانوا يتساءلون عن البعث والحشر الجسمانى ويتحدثون فيما بينهم ويخوضون فيه انكارا واستهزاء لكن لا على طريقة التساؤل عن حقيقته ومسماه بل عن وقوعه الذى هو حال من احواله ووصف من اوصافه فان ما وان وضعت لطلب حقائق الاشياء ومسميات اسمائها كما فى قولك ما الملك وما الروح لكنها قد يطلب بها الصفة والحال تقول ما زيد فيقال عالم او طبيب (عن النبأ العظيم) النبأ الخبر الذى له شأن وخطر وهو جواب وبيان لشأن المسئول عنه كأنه قيل عن اى شئ يتساءلون هل اخبركم به ثم قيل بطريق الجواب عن النبأ العظيم الخارج عن دائرة علوم الخلق يتساءلون على منهاج قوله تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار والفائدة فى ان يذكر السؤال ثم ان يذكر الجواب معه ان هذا الاسلوب اقرب الى التفهيم والايضاح فعن متعلقة بما يدل عليه المذكور من مضمر حقه ان يقدر بعدها مسارعة الى البيان ومراعاة لترتيب السؤال فان الجار فيه مقدم على متعلقه وقيل عن النبأ العظيم استفهام آخر بمعنى أعن النبأ العظيم ام عن غيره الا انه حذف منه حرف الاستفهام لدلالة المذكور عليه ونظيره قوله تعالى أفان مت فهم الخالدون اى أفهم الخالدون (الذى هم فيه مختلفون) وصف للنبأ بعد وصفه بالعظيم تأكيدا لخطره اثر تأكيد واشعارا بمدار التساؤل عنه وفيه متعلق بمختلفون قدم عليه اهتماما به ورعاية للفواصل وجعل الصلة جملة اسمية للدلالة على الثبات اى هم راسخون فى الاختلاف فيه فمن جازم باستحالته يقول ان هى الا حياتنا الدنيا نموت ونحيى وما يهلكنا الا الدهر وما نحن بمبعوثين ومن مقر يزعم ان آلهته تشفع له كما قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله ومن شاك يقول ما ندرى ما الساعة ان نظن الا ظنا وما نحن بمستيقنين وفيه اشارة الى القيامة الكبرى وهى البقاء بعد الفناء او بعث القلب بعد موت النفس فالروح وقواه تقربها والنفس وصفاتها تنكرها لانها جاهلة فضلا عن كونها ذائقة ومن لم يذق لم يعرف (قال الكمال الخجندى * زاهد نجب كركند از عشق تو پرهيز * كين لذت اين باده چه داند كه نخوردست * فطوبى للذائقين وياحسرة للمحرومين (كلا سيعلمون) ردع

كما

كما يستفاد من كلا ووعيد كما يستفاد من سيعلمون اى ليس امر البعث مما ينكر او يشك فيه بحيث يتساءل عنه سيعلمون ان ما يتساءلون عنه حق لا دافع له واقع لا ريب فيه مقطوع لا شك فيه (ثم كلا سيعلمون) تكرير للردع والوعيد للمبالغة فى التأكيد والتشديد وثم للدلالة على ان الوعيد الثانى ابلغ واشد يعنى ان ثم موضوعة للتراخى الزمانى وقد تستعمل مجازا فى التراخى الرتبى اى لتباعد ما بين المعطوفين فى الشدة والفظاعة وذلك لتشبيه التباعد الرتبى بالتراخى الزمانى فى الاشتمال على مطلق التباعد بين الامرين والمعنى المجازى هو المراد هنا لان المقام مقام التشديد والتهديد وذلك انما يكون آكد بالحمل عليه وبعضهم حملها على معناها الحقيقى فقال سيعلمون حقيته عند النزع ثم فى يوم القيامة ولا شك ان القيامة متراخية بحسب الزمان عن وقت النزع او سيعلمون حقية البعث حين ان يبعثوا من قبورهم ثم حقية الجزاء بحسب العمل هذا وقد حمل اختلافهم فيه على مخالفتهم للنبى عليه السلام بان يعتبر فى الاختلاف محض صدور الفعل عن المتعدد لا على مخالفة بعضهم لبعض من الجانبين لان الكل وان استحق الردع والوعيد لكن استحقاق كل جانب لهما ليس لمخالفته للجانب الآخر اذ لا حقية فى شئ منهما حتى يستحق من يخالفه المؤاخذة بل لمخالفته له عليه السلام فكلا ردع لهم عن التساؤل والاختلاف بالمعنيين المذكورين وسيعلمون وعيد لهم بطريق الاستئناف وتعليل للردع والسين للتقريب والتأكيد وليس مفعوله ما ينبئ عنه المقام من وقوع ما يتساءلون عنه ووقوع ما يختلفون فيه بل هو عبارة عما يلاقونه من فنون الدواهى والعقوبات والتعبير عن لقائها بالعلم لوقوعه فى معرض التساؤل والاختلاف والمعنى ليرتدعوا عما هم عليه فانهم سيعلمون عما قليل حقيقة الحال اذا حل بهم العذاب والنكال (ألم نجعل الارض مهادا) الخ استئناف مسوق لتحقيق النبأ والمتساءل عنه بتعداد بعض الشواهد الناطقة بحقيته اثر ما نبه عليها بما ذكر من الردع والوعيد ومن هنا اتضح ان المتساءل عنه هو البعث لا القرءآن او نبوة النبى عليه السلام كما قيل والهمزة للتقرير والمهاد البساط والفراش وفى بعض الآيات جعل لكم الارض فراشا قال ابن الشيخ المهاد مصدر ماهدت بمعنى مهدت كسافرت بمعنى سفرت اطلق على الارض الممهودة اى ألم نجعل الارض بساطا ممهودا تتقلبون عليها كما يتقلب الرجل على بساطه وبالفارسية آيا نساخته ايم زمين را فراشى كسترده تا قرار كاه شما بود وجاى تقلب ومهادا مفعول ثان لجعل ان كان الجعل بمعنى التصيير وحال مقدرة ان كان بمعنى الخلق وجوز ان يكون جمع مهد ككعاب وكعب وجمعه لاختلاف اماكن الارض من القرى والبلاد وغيرها او للتصرف فيها بان جعل بعضها مزارع وبعضها مساكن الى غير ذلك وقرئ مهدا على تشبيهها بمهد الصبى وهو ما يمهد له فينوم عليه تسمية للممهود بالمصدر (والجبال اوتادا) المراد بجعلها اوتادا لها ارساؤها بها لتسكن ولا تميد باهلها اذ كانت تميد على الماء كما يرسى البيت بالاوتاد فهو من باب التشبيه البليغ جمع وتد وهو ما يوتد ويحكم به المتزلزل المتحرك من اللوح وغيره بالفارسية ميخ فان قيل أليست ارادة الله وقدرته كافيتين فى التثبيت اجيب بانه نعم الا انه مسبب الاسباب وذلك من كمال القدرة قال بعضهم الاوتاد على الحقيقة سادات الاولياء وخواص الاصفياء فانهم جبال ثابتة وبهم تثبت ارض الوجود وسئل ابو سعيد الخراز قدس سره عن الاوتاد والابدال ايهم افضل فقال الاوتاد قيل كيف فقال لان الابدال يتقلبون من حال الى حال ويبدل بهم من مقام الى مقام والاوتاد بلغ بهم النهاية وثبت اركانهم فهم الذين بهم قوام الخلق قال ابن عطاء الاوتاد هم اهل الاستقامة والصدق لا تغيرهم الاحوال وهم فى مقام التمكين انتهى والاوتاد اربعة واحد يحفظ الشرق يقال له عبد الحى وواحد يحفظ الغرب يقال له عبد العليم وواحد يحفظ الشمال يقال له عبد المريد وواحد يحفظ الجنوب يقال له عبد القادر والابدال سبعة يحفظون اقاليم الكرة علوا وسفلا وجه تسميه آنست كه چون يكى از ايشان مرد يكى از چهل تن يعنى نجبا بدل او شد وتتميم چهل تن يكى از سيصد تن است يعنى نقبا وتكميل سيصد تن يكى از صلحاء وابدال مقيم نشوند بيكجا مكر خسته باشند ومعالجه كنند وبخورند وبپوشند ونكاح كنند پيش از انكه ابدال شوند وقطب الابدال نظير كوكب سهيل كما ان قطب الارشاد وهو على قلب محمد عليه السلام نظير الجدى وقطب ابدال در زمان نبى عليه السلام عصام الدين قرنى بود عم اويس وچون او متوفى شد ابن عطا احمد بود از دهى كه ميان مكه ويمن است وبلال الحبشى رضى الله عنه در زمان نبى عليه السلام از بدلاى سبعه بودى وكان الشافعى رضى الله عنه من الاوتاد

الاربعة (وخلقناكم) عطف على المضارع المنفى بلم داخل فى حكمه فانه فى قوة اناجعلنا اوعلى مايقتضيه الانكار التقريرى فانه فى قوة ان يقال قد جعلنا (ازواجا) اى حال كونكم اصنافاذكرا وانثى ليسكن كل من الصنفين الى الآخر وينتظم امر المعاشرة والمعاش ويتسنى التناسل والزوج يقال لكل واحد من القرينين المزدوجين حيواناً اوغيره كالخف والنعل ولا يقال للاثنين زوج بل زوجان ولذا كان الصواب ان يقال قرضته بالمقراضين وقصصته بالمقصين لانهما اثنان لا بالمقراض وبالمقص كذا قال الحريرى فى درة الغواص وقال صاحب القاموس يقال للاثنين هما زوجان وهما زوج انتهى ولعله من قبيل الاكتفاء باحد الشقين عن الآخر وزوجة للمرأة لغة رديئة لقوله تعالى يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة ويقال لكل مايقترن بآخر مماثلا له اومضادا زوج ولذا قال بعضهم فى الآية وخلقناكم حال كونكم معروضين لاوصاف متقابلة كل واحد منها من دوج بمايقابله كالفقر والغنى والصحة والمرض والعلم والجهل والقوة والضعف والذكورة والانوثة والطول والقصر الى غيرذلك وبه يصح الابتلاء فان الفاضل يشتغل بالشكر والمفضول بالصبر ويعرف قدر النعمة عند الترقى من الصبر الى الشكر وكل ذلك دليل على كمال القدرة ونهاية الحكمة (وجعلنا) صيرنا (نومكم) وهو استرخاء اعصاب الدماغ برطوبات البخار الصاعد اليه ولذا قل فى اهل الرياضة لقلة الرطوبة (سباتا) موتا اى كالموت والمسبوت الميت من السبت وهو القطع لانه مقطوع عن الحركة ومنه سمى يوم السبت لان الله تعالى ابتدأ بخلق السموات والارض يوم الاحد فخلقها فى ستة ايام فقطع عمله يوم السبت فسمى بذلك وايضا هو يوم ينقطع فيه بنوا اسرآئيل عن العمل والنوم احد التوفيين كما قال تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها اى ويتوفى التى لم تمت فى منامها وذلك لما بينهما من المشاركة التامة فى انقطاع احكام الحياة فالتنوين للنوعية اى وجعلنا نومكم نوعا من الموت وهو الموت الذى ينقطع ولا يدوم اذ لا ينقطع ضوء الروح الا عن ظاهر البدن وبهذا الاعتبار قيل له اخو الموت والنوم بمقدار الحاجة نعمة جليلة وقيل سباتا اى قطعا عن الاحساس والحركة لاراحة القوى الحيوانية وازاحة كلالها والاول هو اللائق بالمقام كما ستعرفه (وجعلنا الليل) الذى يقع فيه النوم (لباسا) يقال لبس الثوب استتر به وجعل اللباس لكل مايغطى الانسان عن قبيح فجعل الزوج لزوجها لباسا من حيث انها تمنعه وتصده عن تعاطى قبيح وكذا البعل وايضا من حيث الاشتمال قال تعالى هن لباس لكم وانتم لباس لهن وجعل التقوى لباسا على طريق التمثيل والتشبيه وكذا جعل الخوف والجوع لباسا على التمثيل والتشبيه تصويرا له وذلك بحسب مايقولون تدرع فلان الفقر ولبس الجوع والمعنى لباسا يستركم بظلامه كما يستركم اللباس ولعل المراد به مايستتر به عند النوم من اللحاف ونحوه فان شبه الليل به اكمل واعتباره فى تحقيق المقصد ادخل صاحب فتوحات آورده شب لباس اصحاب ليل است كه ايشانرا آزنظر اغيار بپوشاند تادر خلوت خود لذت مكالمه يامحاضره يامشاهده هريك فراخور استعداد خود برخوردارى يابند حضرت شيخ الاسلام قدس سره فرموده كه شب پرده روندكان راهست روز بازار بيداران سحرگاه

الليل للعاشقين ستر * ياليت اوقاته تدوم

چون دردل شب خيال اويارمنست * من بندهٔ شب كه روز بازارمنست

فهو تعالى جعل الليل محلا للنوم الذى جعل موتا كما جعل النهار محلا لليقظة المعبر عنها بالحياة فى قوله تعالى (وجعلنا النهار معاشا) اى وقت عيش اى حياة تبعثون فيه من نومكم الذى هو اخو الموت كما فى قوله تعالى وهو الذى جعل لكم الليل لباسا والنوم سباتا وجعل النهار نشورا ولم يقل وجعل يقظتكم حياة لتتم المطابقة بينه وبين قوله وجعلنا نومكم سباتا بل عبر عن اليقظة بالنهار لكونه مستلزما لها غالبا ولمراعاة مطابقة وجعلنا الليل ومنه يعلم ان قوله وجعلنا الليل ليس مستطردا فى البين لذكر النوم فى القرينة الاولى فمعاش مصدر من عاش يعيش عيشا ومعاشا ومعيشة وعيشة وعلى هذا لابد من تقدير المضاف ولذا قدر والفظ الوقت ويحتمل ان يكون اسم زمان على صيغة مفعل فلا حاجة حينئذ الى تقدير المضاف وتفسيره بوقت معاش ابراز لمعنى صيغة اسم الزمان وتفصيل لمفهومها وفى التأويلات النجمية الم نجعل ارض البشرية مهدا استراحتكم وانتشاركم فى انواع المنافع البشرية وجبال نفوسكم القاسية قوآئم ارض البشرية وخلقناكم ازواجا زوج الروح وزوج النفس اوذكر القلب وانثى النفس وجعلنا نومكم غفلتكم راحة واستراحة باستيفاء اللذات واستقصاء الشهوات وجعلنا ليل طبيعتكم

سترا لنهار روحانيتكم وجعلنا نهار روحانيتكم معاشا تعيشون فيه بالطاعات والعبادات وهذه صورة البعث (وبنينا فوقكم) وبنا كرده ايم برسر شما را (سبعا شدادا) جمع شديد اى سبع سموات قوية الخلق محكمة البناء لايؤثر فيها مر الدهور وكر العصور وقال ابو الليث غلاظا غلظ كل سماء مسيرة خمسمائة عام والتعبير عن خلقها بالبناء مبنى على تنزيلها منزلة القباب المضروبة على الخلق وفيه اشارة الى طبقات القلب السبع الاولى طبقة الصدر وهى معدن جوهر الاسلام والثانية طبقة القلب وهى محل جوهر الايمان والثالثة الشغاف وهى معدن العشق والمحبة والشفقة والرابعة الفؤاد وهو معدن المكاشفة والمشاهدة والرؤية والخامسة حبة القلب وهى مخصوصة بمحبة الله تعالى لا تعلق لها بمحبة الكونين وعشق العالمين والسادسة السويداء وهى معدن العلم اللدنى وبيت الحكمة والسابعة بيت العزة وهى قلب الاكملين وفى هذا البيت اسرار الهية لاتخرج من الباطن الى الظاهر اصلا ولا يظهر منها اثر قطعا (وجعلنا) انشأنا وابدعنا (سراجا) هو الشمس والتعبير عنها بالسراج من روادف التعبير عن خلق السموات بالبناء قال الراغب السراج الزاهر بفتيلة ودهن ويعبر به عن كل شئ مضيء ويقال للسراج مصباح (وهاجا) وقادا متلألئا من وهجت النار اذا اضاءت اوبالغا فى الحرارة من الوهج وهو الحر وهو ما قال بعض المفسرين سراجا وهاجا اى مضيئا جامعا بين النور والحرارة يعنى چراغى افروخته وتابان يقال ان الشمس والقمر خلقا فى بدء امرهما من نور العرش ويرجعان فى القيامة الى نور العرش وذلك فيما روى عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال الا احدثكم بما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى الشمس والقمر وبدء خلقهما ومصير امرهما قال قلنا بلى يرحمك الله فقال ان رسول الله عليه السلام سئل عن ذلك فقال ان الله تعالى لما ابرز خلقه احكاما ولم يبق من خلقه غير آدم خلق شمسين من نور عرشه فاما ما كان فى سابق علمه ان يدعها شمسا فانه خلقها مثل الدنيا ما بين مشارقها ومغاربها وما كان فى سابق علمه ان يطمسها ويحولها قمرا فانه خلقها دون الشمس فى العظم ولكن انما يرى صغرهما لشدة ارتفاعهما فى السماء وبعدهما من الارض فلو ترك الله الشمس والقمر كما كان خلقهما فى بدء امرهما لم يعرف الليل من النهار ولا النهار من الليل ولا يدرى الاجير متى يعمل ومتى يأخذ اجره ولا يدرى الصائم متى يصوم ومتى يفطر ولا تدرى المرأة متى تعتد ولا يدرى المسلمون متى وقت صلاتهم ومتى وقت حجهم فكان الرب تعالى انظر لعباده وارحم بهم فارسل جبريل فأمر جناحه على وجه القمر فطمس عنه الضوء وبقى فيه النور فذلك قوله تعالى وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة فالسواد الذى ترونه فى القمر شبه الخطوط فيه فهو اثر المحو قال فاذا قامت القيامة وقضى الله بين الناس وميز بين اهل الجنة والنار ولم يدخلوهما بعد يدعو الرب تعالى بالشمس والقمر ويجاء بهما اسودين مكورين قد وقعا فى زلازل وبلابل ترعد فرآئصهما من هول ذلك اليوم ومخافة الرحمن فاذا كانا حيال العرش خرا لله ساجدين فيقولان الهنا قد علمت طاعتنا لك ودأبنا فى عبادتك وسرعتنا للمضى فى امرك ايام الدنيا فلا تعذبنا بعبادة المشركين ايانا فقد علمت انا لم ندعهم الى عبادتنا ولم نذهل عن عبادتك فيقول الرب صدقتما انى قد قضيت على نفسى ان ابدئ واعيد وانى معيدكما الى ما بدأتكما منه فارجعا الى ما خلقتكما منه فيقولان ربنا مم خلقتنا فيقول خلقتكما من نور عرشى فارجعا اليه قال فتلمع من كل واحد منهما برقة تكاد تخطف الابصار نورا فيختلطان بنور العرش فذلك قوله تعالى يبدئ ويعيد كذا فى كشف الاسرار وقال الشيخ رضى الله عنه فى الفتح المكى واما الكواكب كلها فهى فى جهنم مظلمة الاجرام عظيمة الخلق وكذلك الشمس والقمر والطلوع والغروب لهما فى جهنم دآئما انتهى يقول الفقير لعل التوفيق بين هذا وبين الخبر السابق ان كلا من الشمس والقمر حامل لشيئين النورية والحرارة فما كان فيهما من قبيل النور فيتصل بالعرش من غير جرم لان الجرم لايخلو من الغلظة والظلمة والكثافة وما كان من قبيل النار والحرارة فيتصل بالنار مع جرمهما فكل منهما يرجع الى اصله فان قلت كان الظاهر ان يتصل نورهما بنور النبى عليه السلام لانهما مخلوقان من نوره قلت ان العرش والكرسى خلقا من نوره وخلق القمران من نور العرش فهما فى الحقيقة مخلوقان من نور النبى عليه السلام ومتصل نورهما بنوره والكل نوره والحمد لله تعالى

شمسة نه مسند وهفت اختران * ختم رسل خواجهٔ پيغمبران

(وانزلنا) النون للعظمة وللاشارة الى جمعية الذات والاسماء والصفات (من المعصرات) هى السحائب اذا اعصرت اى شارفت

ان تعصرها الرياح فتمطر ولم تعصرها بعد فالانزال من المستعد لا من الواقع والا يلزم تحصيل الحاصل وهمزة اعصر للحينونة والمعصرات اسم فاعل يقال احصد الزرع اذا حان له ان يحصد واعصرت الجارية اى حان لها ان تعصر الطبيعة رحمها فتحيض وفى المفردات المعصر المرأة التى حاضت ودخلت فى عصر شبابها انتهى ولو لم تكن للحينونة لكان ينبغى ان يقرأ المعصرات بفتح الصاد على انه اسم مفعول لان الرياح تعصرها ويجوز ان يكون المراد من المعصرات الرياح التى حان لها ان تعصر السحاب فتمطر فهى ايضا اسم فاعل والهمزة للحينونة كذلك فان قيل لم لم تجعل الهمزة للتعدية قلنا لان الرياح عاصرة لا معصرة (ماء ثجاجا) اى منصبا بكثرة والمراد تتابع القطر حتى يكثر الماء فيعظم النفع به يقال ثج الماء اى سال بكثرة وانصب وثجه غيره اى اساله وصبه فهو لازم متعد ومن الثانى قوله عليه السلام افضل الحج العج والثج اى رفع الصوت بالتلبية وصب دماء الهدى وفسره الزجاج بالصباب كانه يثج نفسه مبالغة فيكون متعديا ولا منافاة بين هذا وبين قوله تعالى وانزلنا من السماء ماء فان ابتدآء المطران كان من السماء يكون الانزال منها الى السحاب ومنه الى الارض والا فانزاله منها باعتبار تكونه باسباب سماوية من جملتها حرارة الشمس فانها تثير وتصعد الاجزآء المائية من اعماق الارض الرطبة او من البحار والانهار الى جو الهوآء فتنعقد سحابا فتمطر فالانزال من المعصرات حقيقة ومن السماء مجاز باعتبار السببية والله مسبب الاسباب (لنخرج به) اى بذلك الماء اى بسبب وصوله الى الارض واختلاطه بها وبما فيها وهذه اللام لام المصلحة لا لام الغرض كما تقول المعتزلة (حبا) كثيرا يقتات به اى يكون قوتا للانسان وهو ما يقوم به بدنه كالحنطة والشعير ونحوهما وفى عين المعانى الحب اسم جنس يعنى به الجمع قال الراغب الحب والحبة يعنى بالفتح يقال فى الحنطة والشعير ونحوهما من المطعومات والحب والحبة يعنى بالكسر يقال فى بزور الرياحين وحبة القلب تشبيها بالحبة فى الهيئة (ونباتا) كثيرا يعتلف به اى يكون علفا للحيوان كالتبن والحشيش كما قال تعالى كلوا وارعوا انعامكم وتقديم الحب مع تأخره عن النبات فى الاخراج لاصالته وشرفه لان غالبه غذآء الناس ويقال لنخرج به لؤلؤا وعشبا قال عكرمة ما انزل الله قطرة الا انبت بها عشبة فى الارض او لؤلؤة فى البحر انتهى وهو مخالف للمشهور من ان اللؤلؤ لا يتكون من كل مطر بل من المطر النازل فى نيسان الا ان يعمم اللؤلؤ الى الدر وغيره (وجنات) ليتفكه بها الانسان والجنة فى الاصل هى السترة من مصدر جنه اذا ستره تطلق على النخل والشجر المتكاثف المظلل بالتفاف اغصانه وعلى الارض ذات الشجر قال الفرآء الجنة ما فيه النخيل والفردوس ما فيه الكرم والمراد هنا هو الاشجار لا الارض (الفافا) اى ملتفة تداخل بعضها فى بعض وهذا من محسنات الجنان كما ترى فى بساتين الدنيا وبالفارسية درهم بيچيده يعنى بسيار ويكديكر نزديك قالوا لا واحد له كالاوزاع والاخياف الاوزاع بمعنى الجماعات المتفرقة كالاخياف فانه ايضا بمعنى الجماعات المتفرقة المختلطة ومنه الاخياف للاخوة من آباء شتى وامهم واحدة او الواحد لف ككن واكنان او لفيف كشريف واشراف وهو جمع لف جمع لفاء كخضر وخضرآء فيكون الفافا جمع الجمع او جمع ملتفة بحذف الزوآئد قال ابن الشيخ قدم ذا الحب لانه هو الاصل فى الغذآء وثنى بالنبات لاحتياج سائر الحيوانات اليه واخر الجنات لانعدام الحاجة الضرورية الى الفواكه واعلم ان فيما ذكر من افعاله تعالى دلالة على صحة البعث وحقيته من وجوه ثلاثة الاول باعتبار قدرته تعالى فان من قدر على انشاء هذه الافعال البديعة من غير مثال يحتذيه وقانون ينتحيه كان على الاعادة اقدر واقوى والثانى باعتبار علمه وحكمته فان من ابدع هذه المصنوعات على نمط رآئق مستتبع الغايات جليلة ومنافع جميلة عائدة الى الخلق يستحيل ان يفنيها بالكلية ولا يجعل لها عاقبة باقية والثالث باعتبار نفس الفعل فان اليقظة بعد النوم انموذج للبعث بعد الموت يشاهدونها كل يوم وكذا اخراج الحب والنبات من الارض الميتة يعاينونه كل حين كأنه قيل الم نفعل هذه الافعال الآفاقية والانفسية الدالة بفنون الدلالات على حقية البعث الموجبة للايمان به فما لكم تخوضون فيه انكارا وتتساءلون عنه استهزاء وفى التأويلات النجمية وانزلنا من المعصرات ماء ثجاجا اى من سموات الارواح بتحريك نفحات الالطاف مياه العلوم الذاتية والحكم الربانية صباصبا لنخرج به حبا ونباتا اى انزلنا من سحائب سموات ارواحكم على ارض قلوبكم ماء العلوم والحكم لنخرج به حب المحبة الذاتية ونبات الشوق والاشتياق والود والانزعاج والعشق وامثالها وجنات الفافا جنة المحبة وجنة المودة وجنة العشق ملتف بعضها ببعض (ان يوم الفصل) اى فصل الله

بين

بين الخلائق وبين السعدآء والاشقياء باعتبار تفاوت الهيئات والصور والاخلاق والاعمال وتناسبها (كان) فى علمه وتقديره الازلى والاثبوت الميقاتية ليوم الفصل غير مقيد بالزمان الماضى لانه امر مقرر قبل حدوث الزمان ايضا (ميقاتا) وميعادا لبعث الاولين والآخرين وما يترتب عليه من الجزآء ثوابا وعقابا لا يكاد يتخطاه بالتقدم والتأخر فالميقات وهو الوقت الموقت اى المعين اخص من مطلق الوقت فهو هنا زمان مقيد بكونه وقت ظهور ما وعد الله من البعث والجزآء (يوم ينفخ فى الصور) بدل من يوم الفصل او عطف بيان له مفيد لزيادة تفخيمه وتهويله ولا ضير فى تأخر الفصل عن النفخ فانه زمان ممتد يقع فى مبدأه النفخة وفى بقيته الفصل ومباديه وآثاره والنفخ نفخ الريح فى الشيء ومنه نفخ الروح فى النشأة الاولى كما قال ونفخت فيه من روحى ويقال انتفخ بطنه ومنه استعير انتفخ النهار اذا ارتفع ورجل منفوخ اى سمين والصور القرن النورانى والنافخ فيه اسرافيل عليه السلام والمعنى يوم ينفخ فى الصور نفخة ثانية للبعث حتى تتصل الارواح بالاجساد وترجع بها الى الحياة (فتأتون) خطاب عام والفاء فصيحة تفصح عن جملة قد حذفت ثقة بدلالة الحال عليها وايذانا بغاية سرعة الاتيان كما فى قوله تعالى فقلنا اضرب بعصاك البحر فانفلق اى فتبعثون من قبوركم فتأتون الى الموقف عقيب ذلك من غير لبث اصلا (افواجا) جمع فوج وهو جماعة من الناس وفى المفردات الجماعة المارة المسرعة اى حال كونكم امما كل امة مع امامها كما فى قوله تعالى يوم ندعو كل اناس بامامهم او زمرا وجماعات مختلفة الاحوال متباينة الاوضاع حسب اختلاف اعمالهم وتباينها عن معاذ رضى الله عنه انه سأل عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام يا معاذ سألت عن امر عظيم من الامور ثم ارسل عينيه وقال تحشر عشرة اصناف من امتى بعضهم على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكسون ارجلهم فوق وجوههم يسحبون عليها يعنى نكونسار انكه ايشانرا بروى بدوزخ ميكشند وبعضهم عمى وبعضهم صم بكم وبعضهم يمضغون السنتهم وهى مدلاة على صدورهم يسيل القيح من افواههم يتقذرهم اهل الجمع وبعضهم مقطعة ايديهم وارجلهم وبعضهم مصلبون على جذوع من نار يعنى بردارهاى آتشين آويخته وبعضهم اشد نتنا من الجيف وبعضهم ملبسون جبابا سابغة من قطران لازقة بجلودهم فاما الذين على صورة القردة فالقتات من الناس وهو بالضم جمع قات بالتشديد بمعنى النمام يعنى سخن چين حكى ان رجلا باع عبدا وقال للمشترى ما فيه عيب الا النميمة فقال رضيت فاشتراه فمكث الغلام اياما ثم قال لزوجة مولاه ان زوجك لا يحبك وهو يريد ان يتسرى عليك فخذى الموسى واحلقى من قفاه حين ينام شعرات حتى اسحر عليه فيحبك ثم قال للزوج ان امرأتك اخذت خليلا وتريد ان تقتلك فتناوم لها حتى تعرف فتناوم فجاءت المرأة بالموسى فظن انها تقتله فقام فقتلها فجاء اهل المرأة فقتلوا الزوج فوقع القتال بين القبيلتين وطال الامر واما الذين على صورة الخنازير فاهل السحت اى الحرام لانه يسحت الدين والمروءة اى يستأصل واما المنكسون على وجوههم فاكلة الربا والتنكيس تعكيس هيئة القيام على الرجل بان يجعل الرجل اعلى والرأس اسفل. وبالفارسية نكونسار كردن واما العمى فالذين يجورون فى الحكم واما البكم فالمعجبون باعمالهم واما الذين يمضغون السنتهم فالعلماء والقصاص الذين خالف قولهم اعمالهم واما الذين قطعت ايديهم وارجلهم فهم الذين يؤذون جيرانهم واما المصلبون على جذوع من النار فالسعاة بين الناس الى السلطان يعنى غمازان وسعايت كننده كان بسلاطين وملوك واما الذين هم اشد نتنا من الجيف فالذين يتبعون الشهوات واللذات ويمنعون حق الله فى اموالهم واما الذين يلبسون الجباب فاهل الكبر والفخر والخيلاء جمع جبة وهو ثوب معروف وفى الحديث نشر على ترتيب اللف وبيان المناسبة بين معاصيهم وبين الصور التى يحشرون عليها يطلب من علم التعبير ثم انه فصل هيئات اهل المعاصى مع الاسباب المؤدية اليها لانه اهم اذ التخلية قبل التحلية واكتفى بالاشارة الاجمالية الى هيئات الصالحين بقوله من امتى بمن التبعيضية والحاصل انه كما ان الاشقياء يحشرون على صور اعمالهم القبيحة كذلك السعدآء يحشرون على صور اعمالهم الحسنة حتى يكون وجوه بعضهم كالقمر ليلة البدر او كالشمس على ما جاء فى صحيح الروايات وقال بعضهم المراد امة الدعوة فتعم اصناف الكفرة والمؤمنين لا امة الاجابة والا فالخوف على المؤمنين ايضا فى نهاية المرتبة يقول الفقير الظاهر الثانى وهو ان المراد من الامة الاشقياء من اهل الاجابة دل عليه ارساله عليه السلام عينيه حين البيان وكذا بيان اصناف الاعمال من غير

ادخال الكفر فيها اذصورا تكفرة اقبح مما ذكر فى الحديث على ماذكر فى الاخبار الصحيحة ثم الحديث ذكره الثعلبى ونحوه فى التفاسير وقبله اهل الطرفين ولاعبرة بما ذهب اليه ابن حجر من انه ظاهر الوضع فانه من الجهل بحقيقة الامر اذيوم القيامة يوم ظهور الصفات كما دل عليه قوله تعالى يوم تبلى السرآئر ولاشك ان لكل صفة صورة مناسبة لها حسنة اوقبيحة ولم ينكره احد من العقلاء على اناوان سلمنا ان لفظ الحديث موضوع فمعناه صحيح مؤيد بالاخبار الصحيحة فياايها المؤمن لاتكن قاسى القلب كالحجر وكن ممن يتفجر من قلبه انهار الفيوض وينابيع الحكم واجتهد ان لاتكون ممن قيل فيه حفظت شيأ وغابت عنك اشياء فمن عباد الله المخلصين من يأخذ من الله بلا واسطة الكتاب واسناده فانه مرتبة باقية الى يوم القيامة قل من وضع قدمه عليها فلذا كثر الانكار واكب الناس على الرسوم والظواهر من غير اطلاع على الحقائق والبواطن نسأل الله تعالى ان يجعلنا من اهل معرفته (وفتحت السماء) عطف على ينفخ بمعنى تفتح وصيغة الماضى للدلالة على التحقق اى شقت وصدعت من هيبة الله بعد ان كانت لافطور فيها وبالفارسية وشكافته شود آسمان دران روز (فكانت) پس باشد از بسيارى شكاف (ابوابا) ذات ابواب كثيرة لنزول الملائكة نزولا غير معتاد وهو المراد بقوله تعالى ويوم تشقق السماء بالغمام وهو الغمام الذى ذكر فى قوله تعالى هل ينظرون الا ان يأتيهم الله اى امره وبأسه فى ظلل من الغمام والملائكة وقيل المراد من الفتح الكشف بازالتها من مكانها كما قال تعالى واذا السماء كشطت ومن الابواب الطرق والمسالك اى تكشط فيصير مكانها طرقا لايسدها شئ (وسيرت الجبال) المسير هو الله تعالى كما قال ويوم نسير الجبال وترى الارض بارزة اى وسيرت الجبال فى الجو بتسيير الله وتسخيره على هيئاتها بعد قلعها عن مقرها وبالفارسية ورانده شوند كوهها در هوا وذلك عند حشر الخلائق بعد النفخة الثانية ليشاهدوها ثم يفرقها فى الهوآء وذلك قوله تعالى (فكانت سرابا) السراب ما تراه نصف النهار كأنه ماء قال الراغب هو اللامع فى المفازة كالماء وذلك لانسرابه فى مرأى العين اى ذهابه وجريانه وكان السراب فيما لاحقيقة له كالشراب فيما له حقيقة اى فصارت بتسييرها مثل السراب اى شيأ كلاشئ لتفرق اجزآئها وانبثاث جواهرها كقوله تعالى وبست الجبال بسا فكانت هباء منبثا اى غبارا منتشرا وهى وان اندكت وانصدعت عند النفخة الاولى لكن تسييرها كالسحاب وتسوية الارض انما يكونان بعد النفخة الثانية قيل اول احوال الجبال الاندكاك والانكسار كما قال تعالى وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة وحالتها الثانية ان تصير كالعهن المنفوش وحالتها الثالثة ان تصير كالهباء وذلك بان تتقطع وتتبدد بعد ان كانت كالعهن كما قال فكانت هباء منبثا وحالتها الرابعة ان تنسف وتقلع من اصولها لانها مع الاحوال المتقدمة قارة فى مواضعها والارض تحتها غير بارزة فتنسف عنها بارسال الرياح عليها وهو المراد من قوله فقل ينسفها ربى نسفا وحالتها الخامسة ان الرياح ترفعها عن وجه الارض فتطيرها فى الهوآء كأنها غبار وهو المراد بقوله تعالى وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب اى تراها فى رأى العين ساكنة فى اماكنها والحال انها تمر مر السحاب التى تسيرها الرياح سيرا حثيثا وذلك ان الاجرام اذا تحركت نحوا من الانحاء لاتكاد تتبين حركتها وان كانت فى غاية السرعة لاسيما من بعيد والحالة السادسة ان تصير سرابا يقول الفقير فيه اشارة الى ازالة انانية النفوس وتعيناتها فانها عند القيامة الكبرى التى هى عبارة عن الفناء فى الله تصير سرابا حتى اذا جئتها لم تجدها شيأ ولكن العوام المحجوبون اذا رأوا اهل الفناء يأكلون مما يأكلون منه ويشربون مما يشربون منه يظنون ان نفوسهم باقية لبقاء نفوسهم لكنهم يظنون بهم الظن السوء اذ بينهم وبينهم بون بعيد قطعا وفاروق عظيم جدا لانهم ازالت رياح العناية والتوفيق جبال نفوسهم عن مقار ارض البشرية وجعلها الله متلاشية وفتحت سماء ارواحهم فكانت ابوابا كباب السر والخفى والاخفى فدخلوا من هذه الابواب الى مقام اوادنى فكانوا مع الحق حيث كان الحق معهم ثم نزلوا من هذه الابواب العالية الحقيقية الناظرة الى عالم الولاية فدخلوا فى ابواب العقل والقلب والمتخيلة والمفكرة والحافظة والذاكرة فكانوا فى مقام قاب قوسين مع الخلق حيث كان الخلق معهم فلم يحتجبوا بالخلق عن الحق الذى هو جانب الولاية ولا بالحق عن الخلق الذى هو جانب النبوة فكانوا فى الظاهر مصداق قوله تعالى يوحى الى فاين المحجوبون عن مقامهم وانى لهم ادراك شأنهم وحقيقة امرهم (ان جهنم كانت مرصادا) اى انها كانت فى حكم الله وقضائه موضع

رصد

رصد يرصد فيه ويرقب خزنة النار الكفار ليعذبوهم فيها فالمرصاد اسم للمكان الذى يرصد فيه كالمنهاج اسم للمكان الذى ينهج فيه اى يسلك قال الراغب المرصاد موضع الرصد كالمرصد لكن يقال للمكان الذى اختص بالترصد والترقب وقوله ان جهنم كانت مرصادا تنبيه على ان عليها مجاز الناس انتهى كأنه عمم المرصاد حيث ان الصراط محبس للاعدآء وممر للاولياء والاول اولى لان الترصد فى مثل ذلك المكان الهائل انما هو للتعذيب وهو للكفار والاشقياء (للطاغين) متعلق بمضمر هو اما نعت لمرصادا اى كائنا للطاغين وقوله تعالى (مآبا) بدل منه اى مرجعا يرجعون اليه لامحالة واما حال من مآبا قدمت عليه لكونه نكرة ولو تأخرت لكانت صفة له قالوا الطاغى من طغى فى دينه بالكفر وفى دنياه بالظلم وهو فى اللغة من جاوز الحد فى العصيان والمراد هنا المشركون لما دل عليه ما بعده من الآيات وعذابهم لايتناهى لكون اعتقادهم باطلا وكذا اذا لم يعتقدوا شيأ اصلا وان كان الاعتقاد صحيحا كالمؤمن العاصى فعذابه متناه (لابثين فيها) حال مقدرة من المستكن فى للطاغين اى مقدرين اللبث فيها واللبث ان يستقر فى المكان ولايكاد ينفك عنه يقال لبث بالمكان اقام به ملازما له (احقابا) ظرف للبثهم وهو جمع حقب وهو ثمانون سنة اواكثر والدهر والسنة او السنون كما فى القاموس واصل الحقب من الترادف والتتابع يقال احقب اذا اردف ومنه الحقيبة وهى الرفادة فى مؤخر القتب وكل ما شد فى مؤخر رحل اوقتب فقد احتقب والمحقب المردف وفى تاج المصادر الاحقاب درحقيبه نهادن ومنه الحديث فاحقبها على ناقة اى اردفها على حقيبة الرحل والارداف از پى فراشدن وآز پى كسى درنشستن ودرنشاندن فمعنى احقابا دهورا متتابعة كلما مضى حقب تبعه حقب آخر الى غير نهاية فان الحقب لايكاد يستعمل الا اذا اريد تتابع الازمنة وتواليها كما قال ابو الليث انما ذكر احقابا لان ذلك كان ابعد شئ عندهم فذكر وتكلم بما يذهب اليه اوهامهم ويعرفونها وهو كناية عن التأبيد اى يمكثون فيها ابدا انتهى دل عليه ان عمر رضى الله عنه سأل رجلا من هجر عن الاحقاب فقال ثمانون سنة كل يوم منها الف سنة انتهى فانهم انما يريدون بمثله التأبيد وكذا ما قال مجاهد ان الاحقاب ثلاثة واربعون حقبا كل حقب سبعون خريفا كل خريف سبعمائة سنة كل سنة ثلاثمائة وستون يوما واليوم الف سنة من ايام الدنيا كما روى عن ابن عباس وابن عمر رضى الله عنهم وكذا الوارد بالحقب الواحد سبعون الف سنة اليوم منها الف سنة كما روى عن الحسن البصرى رحمه الله وقال الراغب والصحيح ان الحقبة مدة من الزمان مبهمة اى لاثمانون عاما وكذا قال فى القاموس الحقبة بالكسر من الدهر مدة لاوقت لها انتهى والحاصل ان الاحقاب يدل على التناهى فهو وان كان جمع قلة لكنه بمنزلة جمع كثرة وهو الحقوب اوبمنزلة الاحقاب المعرف بلام الاستغراق ولو كان فيه ما يدل على خروجهم منها فدلالته من قبيل المفهوم فلا يعارض المنطوق الدال على خلود الكفار كقوله تعالى يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم لان المنطوق راجح على المفهوم فلا يعارضه وقال ابو حيان المدة منسوخة بقوله فلن نزيدكم الا عذابا انتهى وسيأتى وجوه اخر (لايذوقون فيها بردا ولاشرابا الاحميما وغساقا) جملة مبتدأة ومعنى لايذوقون لايحسون والا فاصل الذوق وجود الطعم (وقال الكاشفى) يعنى نمى چشند الاان يكون ذلك باعتبار الشراب والذوق فى التعارف وان كان للقليل فهو صالح للكثير لوجود الذوق فى الكثير ايضا والمراد بالبرد ما يروحهم وينفس عنهم حر النار والا فهم يذوقون فى جهنم برد الزمهرير اى بردا ينتفعون به ويميلون اليه فتنكيره للنوعية قال قتادة كنى بالبرد عن الروح لما بالعرب من الحر حتى قالوا برد الله عيشك اى طيبه اعتبارا بما يجد الانسان من اللذة فى الحر من البرد وقال الراغب اصل البرد خلاف الحرارة وبرد كذا اذا ثبت ثبوت البرد واختصاص الثبوت بالبرد كاختصاص الحركة بالحر وبرد الانسان مات وبرده قتله ومنه السيوف البوارد وذلك لما يعرض للميت من عدم الحرارة بفقدان الروح اولما عرض له من السكون وقولهم للنوم بردا اما لما يعرض له من البرد فى ظاهر جلده لان النوم يبرد صاحبه الاترى ان العطشان اذا نام سكن عطشه اولما يعرض له من السكون وقد علم ان النوم من جنس الموت وقوله تعالى لايذوقون فيها بردا اى نوما حتى يستريحوا وبالفارسية تا آسايش يابند وبرودت كسب كنند انتهى بزيادة والمراد بالشراب ما يسكن عطشهم والا يمعنى لكن والحميم الماء الحار الذى انتهى حره وان آبيست كه چون نزديك روى آرند كوشت روى دران ريزد وچون بخورد امعا واحشا پاره پاره شود والغساق ما يغسق اى يسيل من جلود اهل النار

ويقطر من صديدهم وقيحهم اخبر الله تعالى عن الطاغين بانهم لا يذوقون فى جهنم شيأ مامن برد وروح ينفس عنهم حر النار ولا من شراب يسكن عطشهم ولكن يذوقون فيها حميما وغساقا فالاستثناء منقطع وقال الزجاج لا يذوقون فيها برد ريح ولا برد ظل ولا برد نوم فجعل البرد برد كل شئ له راحة فيكون قوله ولا شرابا بمعنى ولا ماء باردا تخصيصا بعد التعميم لكماله فى الترويح فيكون مجموع البرد والشراب بمعنى المروح فيكون قوله الا حميما وغساقا مستثنى منقطعا من البرد والشراب وان فسر الغساق بالزمهرير فاستثناؤه من البرد فقط دون الشراب لان الزمهرير ليس بماء يشرب كما ان استثناء حميما من الشراب وانما اخيره ليوافق رؤس الآى ويؤيد الاول قوله عليه السلام لو ان دلوا من غساق يهراق فى الدنيا لانتن اهل الدنيا وان فسر بمايسيل من صديدهم فالاستثناء من الشراب وعن ابن مسعود رضى الله عنه الغساق لون من الوان العذاب وهو البرد الشديد حتى ان اهل النار اذا القوا فيه سألوا الله ان يعذبهم فى النار الف سنة لما رأوه اهون عليهم من عذاب الزمهرير يوما واحدا وقال شهر ابن حوشب الغساق واد فى النار فيه ثلاثمائة وثلاثون شعبا فى كل شعب ثلاثمائة وثلاثون بيتا فى كل بيت اربع زوايا فى كل زاوية شجاع كاعظم ما خلق الله من الخلق فى رأس كل شجاع سم والشجاع الحية هذا وقد جوز بعضهم ان يكون لا يذوقون حالا من المنوى فى لابثين لا كلاما مستأنفا اى لابثين فيها احقابا غير ذائقين فيها شيأ سواهما ثم يبدلون بعد الاحقاب غير الحميم والغساق من جنس آخر من العذاب فيكون حالا متداخلة ويكون قوله احقابا ظرف لابثين المقيد بمضمون لا يذوقون وانتهاء هذا المقيد لا يستلزم انتهاء مطلق اللبث فهو توقيت للعذاب لا للمكث فى النار عن ابن مسعود رضى الله عنه لو علم اهل النار انهم يلبثون فى النار عدد حصى الدنيا لفرحوا ولو علم اهل الجنة انهم يلبثون فى الجنة عدد حصى الدنيا لحزنوا وايضا يجوز ان يكون احقابا ظرفا منصوبا بلا يذوقون على قول من يرى تقديم معمول ما بعد لا عليها الا ظرفا لقوله لابثين فحينئذ لا يكون فيه دلالة على تناهى اللبث والخروج حيث لم يكن احقابا ظرف اللبث وايضا يجوز ان يكون احقابا ليس بظرف اصلا بل هو حال من الضمير المستكن فى لابثين بمعنى حقبين اى نكدين محرومين من الخير والبركة فى السكون والحركة على ان يكون جمع حقب بفتح الحاء وكسر القاف من حقب الرجل اذا حرم الرزق وحقب العام اذا قل خيره ومطره وقوله لا يذوقون فيها بردا تفسير لنكدهم ولا يتوهم حينئذ تناهى مدة لبثهم فيها حتى يحتاج الى التوجيه هذا ما قالوه فى هذا المقام وروى عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنه انه قال سيأتى على جهنم يوم تصفق ابوابها اى يضرب بعضها بعضا وقد اسندت هذه الرواية الى ابن مسعود رضى الله عنه كما فى العرآئس ويروى عنه انه قال ليأتين على جهنم زمان تخفق ابوابها ليس فيها احد وذلك بعد ما يلبثون فيها احقابا وفى العرآئس ايضا وقال الشعبى جهنم اسرع الدارين عمرانا واسرعهما خرابا وفى الحديث الصحيح ينبت الجرجير فى قعر جهنم اى لانطفاء النار وارتفاع العذاب بمقتضى قوله سبقت رحمتى على غضبى كما فى شرح الفصوص لداود القيصرى والجرجير بالكسر بقلة معروفة كما فى القاموس وقال المولى الجامى رحمه الله فى شرح الفصوص ايضا اعلم ان لاهل النار الخالدين فيها كما يظهر من كلام الشيخ رضى الله عنه وتابعيه حالات ثلاثا الاولى انهم اذا دخلوها تسلط العذاب على ظواهرهم وبواطنهم وملكهم الجزع والاضطراب فطلبوا ان يخفف عنهم العذاب او ان يقضى عليهم او ان يرجعوا الى الدنيا فلم يجابوا الى طلباتهم والثانية انهم اذا لم يجابوا الى طلباتهم وطنوا انفسهم على العذاب فعند ذلك رفع الله العذاب عن بواطنهم وخبت نار الله الموقدة التى تطلع على الافئدة والثالثة انهم بعد مضى الاحقاب القوا العذاب وتعودوا به ولم يتعذبوا بشدته بعد طول مدته ولم يتألموا به وان عظم الى ان آل امرهم الى ان يتلذذوا به ويستعذبوه حتى لو هب عليهم نسيم من الجنة استكرهوه وتعذبوا به كالجعل وتأذيه برآيحه الورد عافانا الله وجميع المسلمين من ذلك والجعل بضم الجيم وفتح العين دويبة تكون بالروث والجمع جعلان بالكسر وقال المولى رمضان والمولى صالح الدين فى شرح العقائد قال بعض الاسلاميين كل ما اخبر الله فى القرءآن من خلود اهل الدارين حق لكن اذا ذبح كبش الموت بين الجنة والنار ونودى اهلهما بالخلود فيهما ايس اهل النار من الخلاص فاعتادوا بالعذاب فلم يتألموا به حتى آل امرهم الى ان يتلذذوا به ولو هب عليهم نسيم الجنة استكرهوه وتعذبوا به كالجعل يستطيب الروث ويتألم من الورد فيصدق حينئذ قوله تعالى ان الله يغفر الذنوب جميعا على عمومه لارتفاع العذاب عنهم ويصدق ايضا قوله تعالى لا يخفف عنهم العذاب لان المراد العذاب

المقدر

المقدر انتهى وقال بعض الاكامل فكما اذا استقر اهل دار الجمال فيها يظهر عليهم اثر الجمال ويتذوقون به دائما ابدا ويختفى جلال الجمال واثره بحيث يحسونه ولا يرونه ولا يتألمون به قطعا سرمدا فكذلك اذا استقر اهل دار الجلال فيها بعد مرور الاحقاب يظهر على بواطنهم اثر جمال الجلال ويتذوقون به ابدا ويختفى عنهم اثر نار الجلال بحيث لا يحسونه ولا يرونه ولا يتألمون به سرمدا لكن ليس ذلك الا بعد انقطاع احراق النار بواطنهم وظواهرهم بمرور الاحقاب وكل منهم تحرقه النار الف سنة من سنى الآخرة لشركه يوم واحد من ايام الدنيا والظاهر عليهم بعد مرور الاحقاب هو الحال الذى يدوم عليهم ابدا وهو الحال الذى كانوا عليه فى الازل وما بينهما ابتلاآت رحمانية والابتلاء حادث قال تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون عصمنا الله واياكم من دار البوار انتهى فهذه كلمات القوم فى هذه الآية ولا حرج فى نقلها ونحن لا نشك فى خلود الكفار وعذابهم ابدا فان كان لهم العذاب عذابا بعد مرور الاحقاب فقد بدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون كما ان المعتزلى يقطع فى الدنيا بوجوب العذاب لغير التائب ثم قد يبدو له فى الآخرة ما لم يكن يحتسبه من العفو وسئل الشيخ الامام مفتى الانام عز الدين ابن عبد السلام بعد موته فى منام رآه السائل ما تقول فيما كنت تنكر من وصول ما يهدى من قراءة القرءآن للموتى فقال هيهات وجدت الامر بخلاف ما كنت اظن قالوا خلود اهل النار من الكفار لا معارض له فبقى على عمومه وخلود اهل الكبائر له معارض فيحمل على المكث الطويل فاهل الظاهر والباطن متفقون على خلود الكفار سوآء كانوا فرعون وهامان ونمرود او غيرهم وانما اختلفوا فى ارتفاع العذاب عن ظواهرهم بعد مرور الاحقاب وكل تأول بمبلغ علمه والنص احق ان يتبع قال حجة الاسلام الكفرة ثلاث فرق منهم من بلغه اسم نبينا عليه السلام وصفته ودعوته كالمجاورين فى دار الاسلام فهم الخالدون لا عذر لهم ومنهم من بلغه الاسم دون الصفة وسمع ان كذابا مسلما اسمه محمد ادعى النبوة ومنهم من لم يبلغه اسمه ولا رسمه وكل من هاتين الفرقتين معذور فى الكفر ونقل مثله عن الاشعرى كذا فى شرح العقائد لمصلح الدين وقال المولى داود القيصرى فى شرح الفصوص الوعيد هو العذاب الذى يتعلق بالاسم المنتقم وتظهر احكامه فى خمس طوآئف لا غير لان اهل النار اما مشرك او كافر او منافق او عاص من المؤمنين وهو ينقسم الى الموحد العارف الغير العامل والمحجوب وعند تسلط سلطان المنتقم عليهم يتعذبون بنيران الجحيم وانواع العذاب غير مخلدة على اهله لانقطاعه بشفاعة الشافعين وآخر من يشفع وهو ارحم الراحمين (جزآء وفاقا) اى جوزوا بذلك جزاء وفاقا لاعمالهم واخلاقهم كانه نفس الوفاق مبالغة او ذا وفاق لها على حذف المضاف او وافقها وفاقا فيكون وفاقا مصدرا مؤكدا لفعله لجزآء والجملة صفة لجزآء وجه الموافقة بينهما انهم اتوا بمعصية عظيمة وهى الكفر فعوقبوا عقابا عظيما وهو التعذيب بالنار فكما انه لا ذنب اعظم من الشرك فكذا لا جزاء اقوى من التعذيب بالنار وجزآء سيئة سيئة مثلها فتوافقا وقيل كان وفاقا حيث لم يزد على قدر الاستحقاق ولم ينقص عنه قال سعدى المفتى اعلم ان الكفار لما كان من نيتهم الاستمرار على الكفر كما سيشير اليه قوله تعالى انهم كانوا لا يرجون حسابا اذ معناه انهم كانوا مستمرين على الكفر مع عدم توقع الحساب فوافقه عدم تناهى العذاب واللبث فيها احقابا بعد احقاب ولما كانوا مبدلين التصديق الذى يروح النفس ويثلج به الصدر بالتكذيب الذى هو ضده جوزوا بالحميم والغساق بدل ما يجعل للمؤمنين مما يروحهم من برد الجنة وشرابها او للمناسبة بين الماء والعلم يعبر الماء فى الرؤيا بالعلم وقال بعض اهل الحقائق ان جهنم الطبيعة الحيوانية يرصد فيها القوى البشرية وهى خزنة جهنم طبيعة ارباب النفوس الامارة والهوى المتبع للظالمين على نفوسهم بالاهوية والبدع والاباحة والزندقة والاتحاد والحلول والفضول مآبا لابثين فيها احقابا الى وقت الانسلاخ عن حكم البشرية والتلبس بملابس الشريعة وخلع الطريقة والحقيقة لا يذوقون فيها بردا اليقين برفع الحجاب عن وجه بشريتهم ولا شراب المحبة لانهماكهم فى محبة الدنيا بسبب جهنم الطبيعة الا حميما وغساقا يسيل من صديد طبيعتهم وقال القاشانى الا حميما من اثر الجهل المركب وغساقا من ظلمة هيئات محبة الجواهر الفاسقة والميل اليها جزآء موافقا لما ارتكبوه من الاعمال وقدموه من العقائد والاخلاق وذلك العذاب لفساد العمل والعلم فلم يعملوا صالحا رجاء الجزآء ولم يعلموا علما صالحا فيصدقوا بالآيات (انهم كانوا لا يرجون حسابا) تعليل لاستحقاقهم الجزآء المذكور وبيان لفساد قوتهم العملية اى كانوا ينكرون الآخرة ولا يخافون ان يحاسبوا باعمالهم فلذا كانوا يقدمون على جميع المنكرات

ولا يرغبون فى شئ من الطاعات وفسر الرجاء بالخوف لان الحساب من اصعب الامور على الانسان والشئ
الصعب لا يقال فيه انه يرجى بل يقال انه يخاف ويخشى (وكذبوا) بيان لفساد قوتهم النظرية (بآياتنا) الناطقة
بذلك وفى بعض التفاسير بآياتنا القولية والفعلية الظاهرة على السنة الرسل وايديهم (كذابا) اى تكذيبا مفرطا
ولذلك كانوا مصرين على الكفر وفنون المعاصى فعوقبوا باهول العقاب جزاء وفاقا وفعال من باب فعل شائع
فيما بين الفصحاء مطرد مثل كلم كلاما قال صاحب الكشاف وسمعنى بعضهم افسر آية فقال لقد فسرتها فسارا
ما سمع بمثله قال بعضهم وابدل من احد حرفى تضعيف بعض الاسماء ياء لئلا يلتبس بهذا المصدر المشدد مثل
الدينار فان اصله الدنار ومثل السينات فى قول عمر بن عبد العزيز لكاتبه فى بسم الله طول الباء واظهر السينات
ودور الميم فان اصله السنات جمع السن لا جمع السين لانه ليس فى البسملة الا سين واحدة ويجوز ان يقال عبر عن
السن بالسين مبالغة كانه قيل اجعل سنه كسينه فى الاظهار كما ذهب اليه الشريف (وكل شئ) اى واحصينا
كل شئ من الاشياء التى من جملتها اعمالهم فانتصابه بمضمر يفسره قوله (احصيناه) اى حفظناه وضبطناه وذلك
اى انتصابه بالاضمار على شريطة التفسير هو الراجح لتقدم جملة فعلية ولا يضره كون هذه الجملة معترضة كما سيجيء
اولان المقصود المهم هنا الاخبار على الاحصاء لا الاخبار عن كل شئ (كتابا) مصدر مؤكد لاحصيناه من غير
لفظه لما ان الاحصاء والكتابة من واد واحد اى يتشاركان فى معنى الضبط فكانه قال وكل شئ احصيناه احصاء
مساويا فى القوة والثبات بالعلم المقيد بالكتابة او كتبناه كتابا او اثبتناه اثباتا ويجوز ان يكون من الاحتباك حذف
فعل الثانى بقرينة الاول ومصدر الاول بقرينة الثانى اى احصيناه احصاء وكتبناه كتابا او هو اى كتابا حال بمعنى
مكتوبا فى اللوح وفى صحف الحفظة والجملة اعتراض لتوكيد كفرهم بالحساب وتكذيبهم بالايات بانهما
محفوظان للمجازاة قال القاشانى وكل شئ من صور اعمالهم وهيئات عقائدهم ضبطناه ضبطا بالكتابة عليهم
فى صحائف نفوسهم وصحائف النفوس السماوية (فذوقوا) پس بچشيد عذاب دوزخ (فلن نزيدكم
الا عذابا) فوق عذابكم والفاء فى فذوقوا جزائية دالة على ان الامر بالذوق مسبب عن كفرهم بالحساب
وتكذيبهم بالايات ومعلل به فيكون وكل شئ الخ جملة معترضة بين السبب ومسببه تؤكد كل واحد من الطرفين
لانه كما يدل على كون معاصيهم مضبوطة مكتوبة يدل على ان ما يتفرع عليها من العذاب كائن لا محالة
مقدر على حسب استحقاقهم به وفى الالتفات المنبئ عن التشديد فى التهديد وايراد لن المفيدة لكون ترك
الزيادة من قبيل ما لا يدخل تحت الصحة من الدلالة على تبالغ الغضب ما لا يخفى وقد روى عن النبى عليه
السلام ان هذه الاية اشد ما فى القرآن على اهل النار اى لان فيها الاياس من الخروج فكلما استغاثوا
من نوع من العذاب اغيثوا باشد منه فتكون كل مرتبة منه متناهية فى الشدة وان كانت مراتبه غير متناهية
بحسب العدد والمدة وهذا لا يخالف قوله تعالى ولا يكلمهم الله لان المراد بالمنفى التكلم باللطف والاكرام
لا بالقهر والجلال فان قيل هذه الزيادة ان كانت غير مستحقة كانت ظلما وان كانت مستحقة كان تركها فى اول
الامر احسانا والكريم لا يليق به الرجوع فى احسانه فالجواب انها مستحقة ودوامها زيادة لثقل العذاب
وايضا ترك المستحق فى بعض الاوقات لا يوجب الابراء والاسقاط حتى يكون ايقاعه بعده رجوعا فى الاحسان
وايضا كانوا يزيدون كفرهم وتكذيبهم واذيتهم للرسول عليه السلام واصحابه رضى الله عنهم فيزيد الله عذابهم
لزيادة الاستحقاق فلا ظلم فان قيل قوله فذوقوا الخ تكرار لانه ذكر سابقا انهم لا يذوقون الخ قلنا انه تكرار لزيادة
المبالغة فى تقرير الدعوى وهو كون العقاب جزاء وفاقا (ان للمتقين مفازا) شروع فى بيان محاسن احوال
المؤمنين اثر بيان سوء احوال الكفرة على ما هو العادة القرآنية ووجه تقديم بيان حالهم غنى عن البيان اى ان
للذين يتقون الكفر وسائر القبائح من اعمال الكفرة فوزا وظفرا بمباغيهم دل على هذا المعنى تفسيره بما بعده بقوله
حدائق الخ او موضع فوز فالمفاز على الاول مصدر ميمى وعلى الثانى اسم مكان فان قيل الخلاص من الهلاك
اهم من الظفر باللذات فلم اهمل الاهم وذكر غير الاهم قلنا لان الخلاص من الهلاك لا يستلزم الفوز بالنعيم
لكونه حاصلا لاصحاب الاعراف مع انهم غير فائزين بالنعيم بخلاف الفوز بالنعيم فانه يستلزم الخلاص من
الهلاك فكان ذكره اولى (حدائق واعنابا) اى بساتين فيها انواع الاشجار المثمرة وكروما وهو تخصيص بعد
التعميم لفضلها قوله حدائق بدل من مفازا بدل الاشتمال ان كان مصدرا ميميا الا ان الفوز يدل عليه دلالة التزامية

او البعض

او البعض ان جعل مكانا جمع حديقة وهى الروضة ذات الاشجار ويقال الحديقة كل بستان عليه حائط اى
جدار وفيه من النخل والثمار وفى المفردات الحديقة قطعة من الارض ذات ماء سميت تشبيها بحدقة العين
فى الهيئة وحصول الماء فيها والاعناب جمع عنب بالفارسية انكور قال بعضهم ذكر نفسها ولم يذكر
شجرها وهو الكرم لان زيادة الشرف فيها لا فى شجرها (وكواعب) جمع كاعب يقال كعبت المرأة كعوبا
ظهر ثديها او ارتفع ارتفاع الكعب اى نساء عذارى فلكت ثديهن اى استدارت وصارت كالكعب فى النتوء
يقال فلك ثدى الجارية تفليكا اى استدار كفلكة المغزل ويقال لهن النواهد جمع ناهد وناهدة وهى المرأة كعب
ثديها وبدا للارتفاع (اترابا) لدات اى مستويات فى السن ولدة الرجل تربه وقرينه فى السن والميلاد والهاء
عوض عن الواو الذاهبة من اوله لانه من الولادة قال الراغب اى لدات ينشأن معا تشبيها فى التساوى والتماثل
بالترائب التى هى ضلوع الصدر ولوقوعهن على الارض معا در تفسير زاهدى آورده كه شانزده ساله باشند
ومردان سى وسه ساله ودر اكثر تفاسير هست كه اهل بهشت از زنان ومردان سى وسه ساله خواهند بود
والظاهر ما فى تفسير الزاهدى وهو كونهن بنات ست عشرة لكونها نصف سن الرجال وايضا دل عليه الوصف
بالكعوب وهو ارتفاع ثديهن والمراد انهن بالغات تمام كمال النساء فى الحسن واللطافة والصلاح للمصاحبة
والمعاشرة بحيث لا يكن فى سن الصغر حتى تضعف الشهوة لهن ولا فى سن الكبر حتى تنكسر الشهوة عنهن
بل رواء الشباب اى ماؤه جار فيهن لم يشبن ولم يتغير عن حد الحسن حسنهن وانما ذكرن لان بهن نظام الدنيا
ولطافة الآخرة من جهة التنعم الجسمانى (وكأسا دهاقا) اى مملوءة بالخمر فدهاقا بمعنى مدهقة وصفت به
الكأس للمبالغة فى امتلائها يقال ادهق الحوض ودهقه ملأه (لا يسمعون) اى المتقون (فيها) اى فى الحدائق
(لغوا ولا كذابا) اى لا ينطقون بلغو وهو ما يلغى ويطرح لعدم الفائدة فيه ولا يكذب بعضهم بعضا حتى
يسمعوا شيأ من ذلك بخلاف حال اهل الدنيا فى مجالسهم لا سيما عند شربهم قال بعض اهل المعرفة لا يسمعون
فيها كلاما الا من الحق فان من تحقق بالحق لا يسمعه الحق الا منه ولا يشهده سواه فى الدنيا والآخرة (جزاء
من ربك) مصدر مؤكد منصوب بمعنى ان للمتقين مفازا فانه فى قوة ان يقال جازى المتقين بمفاز جزاء عظيما
كائنا من ربك على ان التنوين للتعظيم (عطاء) اى تفضلا واحسانا منه تعالى اذ لا يجب عليه شئ وذلك ان الله
تعالى جعل الشئ الواحد جزاء وعطاء وهو غير ظاهر لان كونه جزاء يستدعى ثبوت الاستحقاق وكونه عطاء
يستدعى عدم الاستحقاق فالجمع بينهما وان كان جمعا بين المتنافيين لكن ذلك الاستحقاق انما يثبت بحكم الوعد
لا من حيث ان الطاعة توجب الثواب على الله فذلك الثواب بالنظر الى وعده تعالى اياه بمقابلة الطاعة يكون
جزاء وبالنظر الى انه لا يجب على الله لاحد شئ يكون تفضلا وعطاء وهذا بمقابلة قوله جزاء وفاقا لان جزاء
المؤمنين من قبيل الفضل لتضاعفه وجزاء الكافرين من قبيل العدل وهو بدل من جزاء بدل الكل من الكل
لان العطاء والجزاء متحدان ذاتا وان تغايرا فى المفهوم وفى جعله بدلا من جزاء نكتة لطيفة وهى ان بيان كونه
عطاء تفضلا منه هو المقصود وبيان كونه جزاء وسيلة اليه فان حق البدل ان يكون مقصودا بالنسبة وذكر
المبدل منه وسيلة اليه (حسابا) صفة لعطاء بمعنى كافيا على انه مصدر اقيم مقام الوصف اى محسبا وقيل
على حسب اعمالهم بان يجازى كل عمل بما وعده من الاضعاف من عشرة وسبعمائة وغير حساب فما وعده
الله من المضاعفة داخل فى الحسب اى المقدر لان الحسب بفتح السين وسكونها بمعنى القدر والتقدير على هذا
عطاء بحساب فحذف الجار ونصب الاسم قال بعض اهل المعرفة اذا كان الجزاء من الله لا يكون له نهاية لانه
لا يكون على حد الاعواض بل يكون فوق الحد لانه ممن لا حد له ولا نهاية فعطاؤه لا حد له ولا نهاية وقال
بعضهم العطاء من الله موضع الفضل لا موضع الجزاء فالجزاء على الاعمال والفضل موهبة من الله يختص به
الخواص من اهل وداده وفى التأويلات النجمية ان للمتقين الذين يتقون عن نفوسهم المظلمة المدلهمة بالله
وصفاته واسمائه مفازا اى فوز ذات الله وصفاته حدائق روضات القلوب المنزهة الارضية واعنابا اشجار المعانى
والحقائق المثمرة عنب خمر المحبة الذاتية الخامرة عين العقل عن شهود الغير والغيرية وكواعب اترابا ابكارا
اللطائف والمعارف وكأسا دهاقا مملوءة من شراب المحبة وخمر المعرفة لا يسمعون فيها لغوا من الهواجس
النفسانية ولا كذابا من الوساوس الشيطانية جزاء من ربك عطاء حسابا اى فضلا تاما كافيا من غير عمل وقال

القاشانى ان للمتقين المقابلين للطاغين المتعدين فى افعالهم حد العدالة مما عينه الشرع والعقل وهم المتنزلون عن الرذآئل وهيئات السوء من الافعال مفازا فوزا ونجاة من النار التى هى مآب الطاغين حدآئق من جنان الاخلاق واعنابا من ثمرات الافعال وهيئاتها وكواعب من صور آثار الاسماء فى جنة الافعال اترابا متساوية فى الترتيب وكأسا من لذة محبة الآثار مترعة ممزوجة بالزنجبيل والكافور لان اهل جنة الآثار والافعال لامطمح لهم الى ماورآءها فهم محجوبون بالآثار عن المؤثر وبالعطاء عن المعطى عطاء حسابا كافيا يكفيهم بحسب هممهم ومطامح ابصارهم لانهم لقصور استعداداتهم لايشتاقون الى ماورآء ذلك فلا شئ الذ لهم بحسب اذواقهم مما هم فيه (رب السموات والارض وما بينهما) بدل من ربك والمراد رب كل شئ وخالقه ومالكه (الرحمن) مفيض الخير والجود على كل موجود بحسب حكمته وبقدر استعداد المرحوم وهو بالجر صفة للرب وقيل صفة للاول وايا ما كان ففى ذكر ربوبيته تعالى للكل ورحمته الواسعة اشعار بمدار الجزآء المذكور قال القاشانى اى ربهم المعطى اياهم ذلك العطاء هو الرحمن لان عطاياهم من النعم الظاهرة الجليلة دون الباطنة الدقيقة فشربهم من اسم الرحمن دون غيره وفى التأويلات النجمية رب سموات الارواح وارض النفوس وما بينهما من السر والقلب وقواهما الروحانية هو الرحمن اى الموصوف بجميع الاسماء والصفات الجمالية والجلالية لوقوعه بين الله الجامع وبين الرحيم فله وجه الى الالوهية المشتملة على القهر وله ايضا وجه الى الرحيم الجمالى المحض (لا يملكون منه خطابا) استئناف مقرر لما افادته الربوبية العامة من غاية العظمة والكبرياء واستقلاله تعالى بما ذكر من الجزآء والعطاء من غير ان يكون لاحد قدرة عليه وضمير لا يملكون لاهل السموات والارض ومن فى منه صلة للتأكيد على طريقة قولهم بعت منك اى بعتك يعنى انه صلة خطابا قدم عليه فانقلب بيانا والمعنى لا يملكون ان يخاطبوه تعالى من تلقاء انفسهم كما ينبئ عنه لفظ الملك اذ المملوك لا يستحق على مالكه شيأ خطابا ما فى شئ ما لتفرده بالعظمة والكبرياء وتوحده فى ملكه بالامر والنهى والخطاب والمراد نفى قدرتهم على ان يخاطبوه تعالى بشئ من نقص العذاب وزيادة الثواب من غير اذنه على ابلغ وجه وآكده كانه قيل لا يملكون ان يخاطبوه بما سبق من الثواب والعقاب وبه يحصل الارتباط بين هذه الآية وبين ما قبلها من وعيد الكفار ووعد المؤمنين ويظهر منه ان نفى ان يملكوا خطابه لا ينافى الشفاعة باذنه قال القاشانى لانهم اى اهل الافعال لم يصلوا الى مقام الصفات فلا حظ لهم من المكالمة (يوم يقوم الروح والملائكة صفا) اخر الملائكة هنا تعميما بعد التخصيص واخر الروح فى القدر تخصيصا بعد التعميم فالظاهر ان الروح من جنس الملائكة لكنه اعظم منهم خلقا ورتبة وشرفا اذ هو بمقابلة الروح الانسانى كما ان الملائكة بمقابلة القوى الروحانية ولا شك ان الروح اعظم من قواه التابعة له كالسلطان مع امرآئه وجنده ورعاياه وتفسير الروح بجبريل ضعيف وان كان هو مشتهرا بكونه روح القدس والروح الامين اذ كونه روحا ليس بالنسبة الى ذاته والا فالملائكة كلهم روحانيون وان كانوا اجساما لطيفة غير الارواح المهيمة وانما هو بالنسبة الى كونه نافخ الروح وحامل الوحى الذى هو كالروح فى الاحياء وقد اتفقوا ان اسرافيل اعظم من جبريل ومن غيره فلو كان احد يقوم صفا واحدا لكان هو اسرافيل دون جبرآئيل والله اعلم بمراده من الروح وان اختلفت الروايات فيه هذا ما لاح لى فى هذا المقام بعون الملك العلام وصفا حال اى مصطفين لكثرتهم وقيامهم بما امر الله فى امر العباد وقيل هما صفان الروح صف والملائكة صف وقيل صفوف وهو الاوفق لقوله تعالى والملائكة صفا صفا ويوم ظرف لقوله تعالى (لا يتكلمون) وقوله تعالى (الا من اذن له الرحمن وقال صوابا) بدل من ضمير لا يتكلمون العائد الى اهل السموات والارض الذين من جملتهم الروح والملائكة وهو ارجح لكون الكلام غير موجب والمستثنى منه مذكور وفى مثله يختار البدل على الاستثناء وذكر قيامهم واصطفافهم لتحقيق عظمة سلطانه تعالى وكبرياء ربوبيته وتهويل يوم البعث الذى عليه مدار الكلام من مطلع السورة الى مقطعها والجملة استئناف مقرر لمضمون قوله تعالى لا يتكلمون الخ ومؤكد له على معنى ان السموات والارض اذا لم يقدروا يومئذ على ان يتكلموا بشئ من جنس الكلام الا من اذن الله له منهم فى التكلم وقال ذلك المأذون له قولا صوابا اى حقا صادقا اوواقعا فى محله من غير خطأ فى قوله فكيف يملكون خطاب رب العزة مع كونه اخص من مطلق الكلام واعز منه مراما وقيل الا من اذن الخ منصوب على اصل الاستثناء والمعنى لا يتكلمون الا فى حق شخص اذن له الرحمن وقال ذلك الشخص صوابا اى حقا هو التوحيد وكلمة

الشهادة دون غيره من اهل الشرك فانهم لم يقولوا فى الدنيا صوابا بل تفوهوا بكلمة الكفر والشرك واظهار الرحمن فى موقع الاضمار للايذان بان مناط الاذن هو الرحمة البالغة لا ان احدا يستحقه عليه تعالى وفى عرآئس البقلى من كان كلامه فى الدنيا من حيث الاحوال والاحوال من حيث الوجد والوجد من حيث الكشف والكشف من حيث المشاهدة والمشاهدة من حيث المعاينة فهو مأذون فى الدنيا والآخرة يتكلم مع الحق على بساط الحرمة والهيبة ينقذ الله به الخلائق من ورطة الهلاك قال ابن عطاء الخالص ما كان لله والصواب ما كان على وجه السنة وقال بعضهم انما تظهر الهيبة على العموم لاهل الجمع فى ذلك اليوم واما الخواص واصحاب الحضور فهم ابدا بمشهد العز بنعت الهيبة وفيه اشارة الى ان الاسرار والقلوب وقواهم الكائنين بين سموات الارواح وبين ارض النفوس لا يملكون ان يخاطبوا الحق فى شفاعة النفس الامارة والهوى المتبع بسبب لحمة النسب الواقع بينهم اذ الكل اولاد الروح والقالب كما لم يملك نوح عليه السلام ان يخاطب الحق فى حق ابنه كنعان بمعنى انه لم يقدر على انجائه اذ جاء الخطاب بقوله فلا تسألن ما ليس لك به علم (ذلك) اشارة الى يوم قيامهم على الوجه المذكور ومحله الرفع على الابتدآء خبره ما بعده اى ذلك اليوم العظيم الذى يقوم فيه الروح والملائكة مصطفين غير قادرين هم ولا غيرهم على التكلم من الهيبة والجلال (اليوم الحق) اى الثابت المتحقق لا محالة من غير صارف يلويه ولا عاطف يثنيه وذلك فانه متحقق علما فلا بد ان يكون متحققا وقوعا كالصباح بعد مضى الليل وفيه اشارة الى انه واقع ثابت فى جميع الاوقات والاحايين ولكن لا يبصرون به لاشتغالهم بالنفس الملهية وهواها الشاغل (فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا) الفاء فصيحة تفصح عن شرط محذوف ومفعول المشيئة محذوف لوقوعها شرطا وكون مفعولها مضمون الجزآء وانتفاء الغرابة فى تعلقها بها حسب القاعدة المستمرة والى ربه متعلق بمآبا قدم عليه اهتماما به ورعاية للفواصل كانه قيل واذا كان الامر كما ذكر من تحقق اليوم المذكور لا محالة فمن شاء ان يتخذ مرجعا الى ثواب ربه الذى ذكر شأنه العظيم فعل ذلك بالايمان والطاعة وقال قتادة مآبا اى سبيلا وتعلق الجار به لما فيه من معنى الافضاء والايصال وفى التأويلات النجمية مآبا اى مرجعا ورجوعا من الدنيا الى الآخرة ومن الآخرة الى رب الدنيا والآخرة لانهما حرامان على اهل الله (انا انذرناكم) اى بما ذكر فى السورة من الآيات الناطقة بالبعث وبما بعده من الدواعى او بها وبسائر القوارع الواردة فى القرآن والخطاب لمشركى العرب وكفار قريش لانهم كانوا ينكرون البعث وفى بعض التفاسير الظاهر عموم الخطاب كعموم من لان فى انذار كل طائفة فائدة لهم (عذابا قريبا) هو عذاب الآخرة وقربه لتحقق اتيانه حتما ولانه قريب بالنسبة اليه تعالى وممكن وان رأوه بعيدا وغير ممكن فسيرونه قريبا لقوله تعالى كانهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية او ضحاها وقال بعض اهل المعرفة العذاب القريب هو عذاب الالتفات الى النفس والدنيا والهوى وقال القاشانى هو عذاب الهيئات الفاسقة من الاعمال الفاسدة دون ما هو ابعد منه من عذاب القهر والسخط وهو ما قدمت ايديهم (يوم ينظر المرء ما قدمت يداه) تثنية اصلها يدان سقطت نونها بالاضافة ويوم بدل من عذابا او ظرف لمضمر هو صفة له اى عذابا كائنا يوم ينظر المرء اى يشاهد ما قدمه من خير او شر يعنى بازيابد كردارهاى خودرا از خير وشر على ان ما موصولة منصوبة بينظر لانه يتعدى بنفسه وبالى والعائد محذوف اى قدمته او ينظر اى شئ قدمت يداه على انها استفهامية منصوبة بقدمت متعلقة بينظر فالمرء عام للمؤمن والكافر لان كل احد يرى عمله فى ذلك اليوم مثبتا فى صحيفته خيرا كان او شرا فيرجو المؤمن ثواب الله على صالح عمله ويخاف العقاب على سيئه واما الكافر فكما قال الله تعالى (ويقول الكافر يا ليتنى) اى يا قوم فالمنادى محذوف ويجوز ان يكون يا لمحض التحسر ولمجرد التنبيه من غير قصد الى تعيين المنبه وبالفارسية اى كاشكى من (كنت ترابا) فى الدنيا فلم اخلق ولم اكلف وهو فى محل الرفع على انه خبر ليت او ليتنى كنت ترابا فى هذا اليوم فلم ابعث كقوله يا ليتنى لم اوت كتابيه الى ان قال يا ليتها كانت القاضية وقيل يحشر الله الحيوان فيقتص للجماء من القرناء نطحتها اى قصاص المقابلة لا قصاص التكليف ثم يرده ترابا فيود الكافر حاله كما قال عليه السلام لتؤدن الحقوق الى اهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء من القرناء وهذا صريح فى حشر البهائم واعادتها لقصاص المقابلة لا للجزآء ثوابا وعقابا وقيل الكافر ابليس يرى آدم وولده وثوابهم فيتمنى ان يكون الشئ الذى احتقره حين قال خلقتنى من نار وخلقته من طين يعنى

ابليس آدم را عيب مى كرد كه از خاك آفريده شده وخود راى ستود كه من از آتش مخلوقم چون دران روز كرامت
آدم وثواب فرزندان مؤمن او مشاهده نمايد وعذاب وشدت خود رابيند آرزو برد كه كاشكى من از خاك بود
مى ونسبت با آدم داشتمى اى درويش اين دبدبه وطنطنه كه خاكيانراست هيچ طبقه از طبقات مخلوقاترا نيست
* خاك را خور وتيره ديد ابليس * كرد انكارش آن حسود خسيس * ماند غافل زنور باطن او نشدا كه زسر
كامل او * بهر كنجى كه هست در دل خاك * اين صدا داده اند در افلاك * كه بجز خاك نيست مظهر كل * خاك
شو خاك تا برويد كل * واما مؤمنوا الجن فلهم ثواب وعقاب فلا يعودون ترابا وهو الاصح فيكون
مؤمنوهم مع مؤمنى الانس فى الجنة او فى الاعراف ونعيمهم ما يناسب مقامهم ويكون كفارهم مع كفار الانس
فى النار وعذابهم بما يلائم شأنهم وقيل هو تراب سجدة المؤمن تطفئ به عنه النار وتراب قدمه عند قيامه
فى الصلاة فيتمنى الكافران يكون تراب قدمه وفى التأويلات النجمية يوم ينظر المرء ما قدمت يد قلبه ويد نفسه
من الاحسان والاساءة ويقول كافر النفس الساتر للحق ياليتنى كنت تراب اقدام الروح والسر والقلب متذللة
بين يديهم مؤتمرة لاوامرهم ونواهيهم (وفى كشف الاسرار) از عظمت آن روز است كه بيست وچهار ساعت
شبانروز دنيارا برمثال بيست وچهار خزانه حشر كنند ودر عرصات قيامت حاضر كردانند يكان يكان خزانه
ميكشايند وبر بنده عرض ميدهند از ان خزانه بكشايند بربها وجمال ونور وضيا وآن آن ساعتست كه
بنده در خيرات وحسنات وطاعات بود بنده چون حسن ونوربهاى آن بيند چند ان شادى وطرب واهتزاز
بروغالب شود كه اكر آنرا برجملۀ دوزخيان قسمت كنند از دهشت آن شادى الم ودرد آتش فراموش كنند خزانۀ
ديكر بكشايند تاريك ومظلم پرنتن ووحشت وآن آن ساعتست كه بنده در معصيت بوده وحق ازره ظلمت
ووحشت آن كردار در آيد چندان فزع وهول ورنج وغم اورا فرو كيرد كه اكر بر كل اهل بهشت قسمت كنند نعيم
بهشت برايشان منغص شود خزانۀ ديكر بكشايند خالى كه درونه طاعت بود كه سبب شادى است نه معصيت كه
موجب اندوهست وآن ساعتى است كه بنده درو خفته باشد يا غافل يا بمباحات دنيا مشغول بوده بنده بران
حسرت خورد وغبن عظيم برو راه يابد همچنين خزائن يك يك ميكشايند وبرو عرضه ميكنند ازان ساعت كه
درو طاعت كرده شاد ميكردد وازان ساعت كه درو معصيت كرده رنجور ميشود وبر ساعتى كه مهمل كذاشته
حسرت وغبن ميخورد وچون كار مؤمن مقصر دران روز اين باشد پس قياس كن كه حال كافر چكونه باشد
در حسرت وندامت وآه وزارى روى ابى بن كعب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ
عم يتساءلون سقاه الله برد الشراب يوم القيامة وعن ابى الدرداء رضى الله عنه قال قال النبى عليه السلام تعلموا
سورة عم يتساءلون عن النبأ العظيم وتعلموا ق والقرآن المجيد والنجم اذا هوى والسماء ذات البروج والسماء
والطارق فانكم لو تعلمون ما فيهن لعطلتم ما انتم عليه وتعلمتموهن وتقربوا الى الله بهن ان الله يغفر بهن كل ذنب الا
الشرك بالله وعن ابى بكر الصديق رضى الله عنه قال قلت يا رسول الله لقد اسرع اليك الشيب قال شيبتنى هود
والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون واذا الشمس كورت الكل فى كشف الاسرار وفيه اشارة الى ان من تعلم هذه
السور ينبغى له ان يتعلم معانيها ايضا اذ لا يحصل المقصود الا به وتصريح بان هم الآخرة ومطالعة الوعيد
واستحضاره يشيب الانسان ولذا ذم الحبر السمين والقارى السمين اذ لم يكن سمينا الا بالذهول عما قرأه
ولو استحضره وهم به لشاب من همه وذاب من غمه لان الشحم مع الهم لا ينعقد قال الشافعى رحمه الله ما افلح
سمين قط الا ان يكون محمد بن الحسن فقيل له ولم قال لانه لا يخلو العاقل من احدى حالتين اما ان يهتم لآخرته
ومعاده او لدنياه ومعاشه والشحم مع الهم لا ينعقد فاذا خلا من المعنيين صار فى حد البهائم يعقد الشحم

تمت سورة النبأ بالعون الالهى فى الثانى والعشرين من شهر الله المحرم من شهور سنة سبع عشرة ومائة والف

سورة النازعات خمس اوست واربعون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

(والنازعات غرقا) الواو للقسم والقسم يدل على عظم شأن المقسم به ولله تعالى ان يقسم بما شاء من مخلوقاته
تنبيها على ذلك العظم والنازعات جمع نازعة بمعنى طائفة من الملائكة نازعة فانثت صفة الملائكة باعتبار كونهم
طائفة ثم جمعت تلك الصفة فقيل نازعات بمعنى طوائف من الملائكة نازعات وقس عليه الناشطات ونحوه

والا فكان الظاهر ان يقال والنازعين والناشطين والنزع جذب الشئ من مقره بشدة والغرق مصدر بحذف
الزوائد بمعنى الاغراق وهو بالفارسية غرقه كردن وكمان بزور كشيدن والغرق الرسوب فى الماء وفى البلاء
فهو مفعول مطلق للنازعات لانه نوع من النزع فيكون شرطه موجودا وهو اتفاق المصدر مع عامله والاغراق
فى النزع التوغل فيه والبلوغ الى اقصى درجاته يقال اغرق النازع فى القوس اذا بلغ غاية المد حتى انتهى الى
النصل اقسم الله بطوائف الملائكة التى تنزع ارواح الكفار من اجسادهم اغراقا فى النزع يعنى جان كافران
بسختى نزع ميكنند وايضا ينزعونها منهم معكوسا من الانامل والاظفار ومن تحت كل شعرة كما تنزع
الاشجار المتفرقة العروق فى اطراف الارض وكما ينزع السفود الكثير الشعب من الصوف المبلول وكما يسلخ جلد
الحيوان وهو حى وكما يضرب الانسان الف ضربة بالسيف بل اشد والملائكة وهم ملك الموت واعوانه من
ملائكة العذاب يطعنونهم بحربة مسمومة بسم جهنم والميت يظن ان بطنه قد ملئت شوكا وكأن نفسه تخرج
من ثقب ابرة وكأن السماء انطبقت على الارض وهو بينهما فاذا نزعت نفس الكافر وهى ترعد اشبه شئ بالزئبق
على قدر النحلة وعلى صورة عمله تأخذها الزبانية ويعذبونها فى القبر وفى سجين وهو العذاب الروحانى ثم اذا قامت
القيامة انضم الجسمانى الى الروحانى فقوله والنازعات غرقا اشارة الى كيفية قبض ارواح الكفار بشهادة مدلول
اللفظ (والناشطات نشطا) قسم آخر معنى بطريق العطف والنشط جذب الشئ من مقره برفق ولين ونصب نشطا
على المصدرية اقسم الله بطوائف الملائكة التى تنشط ارواح المؤمنين اى تخرجها من ابدانهم برفق ولين كما ينشط
الدلو من البئر يقال نشط الدلو من البئر اذا اخرجها وكما تنشط الشعرة من السمن وكما تنسل القطرة من السقاء وهم
ملك الموت واعوانه من ملائكة الرحمة ونفس المؤمن وان كانت تجذب من اطراف البنان ورؤس الاصابع
ايضا لكن لا يحس بالالم كما يحس به الكافر وايضا نفس المؤمن ليس لها شدة تعلق بالبدن كنفس الكافر لكونها
منجذبة الى عالم القدس وانما يشتد الامر على اهل التعلق دون اهل التجرد خصوصا اذا كان ممن مات بالاختيار
قبل الموت وايضا حين يجذبونها يدعونها احيانا حتى تستريح وليس كذلك ارواح الكفار فى قبضها لكن
ربما يتعرض الشيطان للمؤمن الضعيف اليقين والقاصر فى العمل اذا بلغ الروح التراقى فيأتيه فى صورة ابيه
وامه واخيه او صديقه فيأمره باليهودية او النصرانية او نحو ذلك نسأل الله السلامة حكى ان ابليس عليه
اللعنة تمثل للنبى عليه السلام يوما وبيده قارورة ماء فقال ابيعه بايمان الناس حالة النزع فبكى النبى عليه
السلام حتى بكت اهل بيته فاوحى الله تعالى اليه انى احفظ عبادى فى تلك الحالة من كيده والميت يرى الملائكة
حينئذ على صورة اعماله حسنة او قبيحة فاذا اخذوا نفس المؤمن يلفونها فى حرير الجنة وهى على قدر النحلة
وعلى صورة عمله ما فقد شئ من عقله وعلمه المكتسب فى الدنيا دل عليه قوله تعالى حكاية عن حبيب النجار الشهيد
فى انطاكية قال ياليت قومى يعلمون بما غفر لى ربى وجعلنى من المكرمين فيعرجون بها الى الهواء ويهيئون
لاسباب التنعم فى قبره وفى عليين وهو للنعيم الروحانى ثم اذا قام الناس من قبورهم ازداد النعيم بانضمام
الجسمانى الى الروحانى فقوله والناشطات نشطا اشارة الى كيفية قبض ارواح المؤمنين بشهادة اللفظ ومدلوله
ايضا فان قيل قد ثبت ان النبى عليه السلام اخذ روحه الطيب بعض شدة حتى قال واكرباه وقال لا اله الا الله
ان للموت سكرات اللهم اعنى على سكرات الموت اى غمراته وكان يدخل يده الشريفة فى قدح فيه ماء ثم يمسح
وجهه المنور بالماء ولما رأته فاطمة رضى الله عنها يغشاه الكرب قالت واكرب ابتاه فقال لها عليه السلام
ليس على ابيك كرب بعد اليوم فاذا كان امر النبى عليه السلام حين انتقاله هكذا فما وجه ما ذكر من الرفق
واللين اجيب بان مزاجه الشريف كان اعدل الامزجة فاحس بالالم اكثر من غيره اذ الخفيف على الاخف
ثقيل وايضا يحتمل ان يبتليه الله بذلك ليدعو الله فى ان يجعل الموت لامته سهلا يسيرا وايضا قد روى انه طلب
من الله ان يحمل عليه بعض صعوبة الموت تخفيفا عن امته فانه بالمؤمنين رؤف رحيم وايضا فيه تسلية امته
اذا وقع لاحد منهم شئ من ذلك الكرب عند الموت وايضا البكى يحصل لمن شاهد من اهله ومن غيرهم من المسلمين
الثواب لما يلحقهم عليه من المشقة كما قيل يمثل ذلك فى حكمة ما يشاهد من حال الاطفال عند الموت من الكرب
الشديد وايضا راحة الكمل فى الشدة لانها من باب الترقى فى العلوم والدرجات واقل الامر للناقصين كفارة
الذنوب فاهل الحقيقة لا شدة عليهم فى الحقيقة لاستغراقهم فى بحر الشهود وانما الشدة لظواهرهم والحاصل

كما ان النار لا ترفع عن الدنيا والدنيا قائمة فكذا الشدة لا ترفع عن الظواهر فى هذا الموطن (والسابحات سبحا)
قسم آخر معنى ايضا بطريق العطف والسبح المر السريع فى الماء اوفى الهوآء وسبحا نصب على المصدرية اقسم
الله بطوآئف الملائكة التى تسبح فى مضيها اى تسرع فينزلون من السماء الى الارض مسرعين مشبهين فى سرعة
نزولهم بمن يسبح فى الماء وهذا من قبيل التعميم بعد التخصيص لان نزول الاولين انما هو لقبض الارواح مطلقا
ونزول هؤلاء لعامة الامور والاحوال (فالسابقات سبقا) عطف على السابحات بالفاء للدلالة على ترتب
السبق على السبح بغير مهلة فالموصوف واحد ونصب سبقا على المصدرية اى التى تسبق سبقا الى ما امروا به
ووكلوا عليه اى يصلون بسرعة فالسبق كناية عن الاسراع فيما امروا به لان السبق وهو التقدم فى السير من
لوازم الاسراع فالسبق هنا لا يستلزم وجود المسبوق اذ لا مسبوق (فالمدبرات امرا) عطف على السابقات
بالفاء للدلالة على ترتب التدبير على السبق بغير تراخ والتدبير التفكر فى دبر الامور وامرا مفعول للمدبرات قال
الراغب يعنى الملائكة الموكلين بتدبير الامور انتهى اى التى تدبر امرا من الامور الدنيوية والاخروية للعباد
كما رسم لهم من غير تفريط وتقصير والمقسم عليه محذوف وهو لتبعثن لدلالة ما بعده عليه من ذكر القيامة وجه
البعث ان الموت يستدعيه للاجر والجزآء اذ لا يستمر الظلم والجور فى الوجود وما ربك بظلام للعبيد فكان الله
تعالى يقول ان الملائكة ينزلون لقبض الارواح عند منتهى الاجال ثم ينجر الامر الى البعث لما ذكر فكان
من شأن من يقر بالموت ان يقر بالبعث فلذا جمع بين القسم بالنازعات وبين البعث الذى هو الجواب وفى عنوان
هذه السورة وجوه كثيرة صفحنا عن ذكرها واخترنا سوق الكشاف فانه هو الذى يقتضيه جزالة التنزيل وقال
القاشانى اقسم بالنفوس المشتاقة التى غلب عليها النزوع الى جناب الحق غريقة فى بحار الشوق والمحبة والتى
تنشط من مقر النفس واسر الطبيعة اى تخرج من قيود صفاتها وعلائق البدن من قولهم ثور ناشط اذا خرج
من بلد الى بلد اومن قولهم نشط من عقاله والتى تسبح فى بحار الصفات فتسبق الى عين الذات ومقام الفناء
فى الوحدة فتدبر بالرجوع الى الكثرة امر الدعوة الى الحق والهداية وامر النظام فى مقام التفصيل بعد الجمع
انتهى ثم ان النفوس الشريفة لا يبعد ان يظهر منها آثار فى هذا العالم سوآء كانت مفارقة عن الابدان اولا
فتكون مدبرات الا ترى ان الانسان قد يرى فى المنام ان بعض الاموات يرشده الى مطلوبه ويرى استاذه فيسأله
عن مسئلة فيحلها له سئل زرارة بعد ان توفى رضى الله عنه فى المنام اى الاعمال افضل عندكم فقال الرضى وقصر
الامل وعن بعضهم رأيت ورقاء بن بشر رحمه الله فى المنام فقلت ما فعل الله بك قال نجوت بعد كل جهد قلت
فاى الاعمال وجدتموها افضل قال البكاء من خشية الله وقال بعضهم هلكت جارية فى الطاعون فرأها ابوها
فى المنام فقال لها يا بنية اخبرينى عن الاخرة قالت يا ابت قدمنا على امر عظيم نعلم ولا نعمل وتعملون ولا تعلمون
والله لتسبيحة اوتسبيحتان اوركعة اوركعتان فى صحيفة عملى احب الى من الدنيا وما فيها ونظائره كثيرة لا تحصى
وقد يدخل بعض الاحياء من جدار ونحوه على بعض من له حاجة فيقضيها وذلك على خرق العادة فاذا كان
التدبير بيد الروح وهو فى هذا الموطن فكذا اذا انتقل منه الى البرزخ بل هو بعد مفارقته البدن اشد تأثيرا وتدبيرا
لان الجسد حجاب فى الجملة الا ترى ان الشمس اشد احراقا اذا لم يحجبها غمام ونحوه (يوم ترجف الراجفة) منصوب
بالجواب المضمر وهو لتبعثن والمراد بالراجفة الواقعة التى ترجف عندها الاجرام الساكنة كالارض والجبال
اى تتحرك حركة شديدة وتزلزل زلزلة عظيمة من هول ذلك اليوم وهى النفخة الاولى اسند اليها الرجف مجازا على
طريق اسناد الفعل الى سببه فان حدوث تلك النفخة سبب لاضطراب الاجرام الساكنة من الرجفان وهى شدة
الاضطراب ومنه الرجفة للزلزلة لما فيه من شدة الاضطراب وكثرة الانقلاب وفيه اشعار بان تغير السفلى مقدم
على تغير العلوى وان لم يكن مقطوعا (تتبعها الرادفة) اى الواقعة التى تردف الاولى اى تجيء بعدها وهى النفخة
الثانية لانها تجيء بعد الاولى يقال ردفه كسمعه ونصره تبعه كاردفه وارتدفه معه اركبته معه كما فى القاموس
وهى حال مقدرة من الراجفة مصححة لوقوع اليوم ظرفا للبعث اى لتبعثن يوم النفخة الاولى حال كون النفخة
الثانية تابعة لها لا قبل ذلك فانه عبارة عن الزمان الممتد الذى تقع فيه النفختان وبينهما اربعون سنة كما قال فى
الكشاف لتبعثن فى الوقت الواسع الذى تقع فيه النفختان وهم يبعثون فى بعض ذلك الوقت الواسع وهو وقت
النفخة الاخرى انتهى قال فى الارشاد واعتبار امتداده مع ان البعث لا يكون الا عند النفخة الثانية لتهويل اليوم

بيان كونه موقعا لداهيتين عظيمتين لا يبقى عند وقوع الاولى حى الا مات ولا عند وقوع الثانية ميت الا بعث
وقام (قلوب) مبتدأ وتنكيره يقوم مقام الوصف المخصص سوآء حمل على التنويع وان لم يذكر النوع المقابل فان
المعنى منسحب عليه اوعلى التكثير كما فى شر اهر ذا ناب فان التفخيم كما يكون بالكيفية يكون بالكمية ايضا كانه
قيل قلوب كثيرة اوعاصية كما قال فى التأويلات النجمية قلوب النفس المتمردة الشاردة النافرة عن الحق (يومئذ)
يوم اذ تقع النفختان وهو متعلق بقوله (واجفة) اى شديدة الاضطراب من سوء اعمالهم وقبح افعالهم فان
الوجيف عبارة عن شدة اضطراب القلب وقلقه من الخوف والوجل وعلم منه ان الواجفة ليست جميع القلوب
بل قلوب الكفار فان اهل الايمان لا يخافون (ابصارها) اى ابصار اصحابها كما دل عليه قوله يقولون
والا فالقلوب لا ابصار لها وانما اضاف الابصار الى القلوب لانها محل الخوف وهو من صفاتها (خاشعة) ذليلة
من الخوف بسبب الاعراض عن الله والاقبال الى ما سواه يترقبون اى شئ ينزل عليهم من الامور العظام واسند
الخشوع اليها مجازا لان اثره يظهر فيها (يقولون) استئناف بيانى اى هم يقولون الآن يعنى ان منكرى البعث
ومكذبى الآيات الناطقة به اذا قيل لهم انكم تبعثون يقولون منكرين له متعجبين منه (ائنا) ايانا (لمردودون)
معادون بعد موتنا (فى الحافرة) اى فى الحالة الاولى يعنون الحياة من قولهم رجع فلان فى حافرته اى طريقته
التى جاء فيها فحفرها اى اثر فيها بمشيه وتسميتها حافرة مع انها محفورة وانما الحافر هو الماشى فى تلك الطريقة
كقوله تعالى عيشة راضية اى منسوبة الى الحفر والرضى اوعلى تشبيه القابل بالفاعل اى فى تعلق الحفر بكل
منهما فاطلق اسم الثانى على الاول للمشابهة كما يقال صام نهاره تشبيها لزمان الفعل بفاعله وقال مجاهد
والخليل بن احمد الحافرة هى الارض التى يحفر فيها القبور ولذا قال فى التأويلات النجمية اى حافرة اجسادنا
وقبور صدورنا (ائذا) العامل فى اذا مضمر يدل عليه مردودون اى ائذا (كنا) يا چون كرديم ما (عظاما نخرة)
بالية نرد ونبعث مع كونها ابعد شئ من الحياة فهو تأكيد لانكار الرد ونفيه بنسبته الى حالة منافية له ظنوا ان
من فساد البدن وتفرق اجزآئه يلزم فساد ما هو الانسان حقيقة وليس كذلك ولو سلم ان الانسان هو هذا الهيكل
المخصوص فلا نسلم امتناع اعادة المعدوم فان الله قادر على كل الممكنات فيقدر على جمع الاجزآء العنصرية واعادة
الحياة اليها لانها متميزة فى علمه وان كانت غير متميزة فى علم الخلق كالماء مع اللبن فانهما وان امتزجا لكن احدهما
متميز عن الاخر فى علم الله وان كان عقل الانسان قاصرا عن ادراكه والنخر البلى يقال نخر العظم او الخشب بكسر
العين اذا بلى واسترخى وصار بحيث لو مس لتفتت ونخرة ابلغ من ناخرة لكونها من صيغ المبالغة اوصفة مشبهة
دالة على الثبوت ولذا اختارها الاكثر والناخرة اشبه برؤس الآى ولذا اختارها البعض وقيل النخرة غير
الناخرة اذ النخرة بمعنى البالية واما الناخرة فهى العظام الفارغة المجوفة التى يحصل فيها صوت من هبوب
الريح من نخير النائم والمجنون لا من النخر بمعنى البلى قال الراغب النخير صوت من الانف ويسمى حرف الانف
الذى يخرج منه النخير منخرا فالمنخران ثقبتا الانف (قالوا) اختيار الماضى هنا للايذان بان صدور هذا الكفر
منهم ليس بطريق الاستمرار مثل كفرهم السابق المعبر عنه بالمضارع اى قالوا بطريق الاستهزآء بالحشر (تلك)
الردة والرجعة فى الحافرة وفيه اشعار بغاية بعدها من الوقوع فى اعتقادهم (اذا) آنگاه وبران تقدير (كرة)
الكر الرجوع والكرة المرة من الرجوع والجمع كرات (خاسرة) اى ذات خسران على ارادة النسبة من اسم الفاعل
اوخاسرة اصحابها على الاسناد المجازى اى على طريق اسناد الفعل الى ما يقارنه فى الوجود كقولك تجارة رابحة
والربح فعل اصحاب التجارة وهى عقد المبادلة والربح والتجارة متقارنان فى الوجود والا فهم الخاسرون والكرة
مخسور فيها اى ان صحت تلك الكرة فنحن اذا خاسرون لتكذيبنا بها وهذا المعنى افاده كلمة اذن فانها حرف جواب
وجزآء عند الجمهور وانما حمل قولهم هذا على الاستهزآء لانهم ابرزوا ما قطعوا بانتفائه واستحالته فى صورة
المشكوك المحتمل الوقوع (فانما هى زجرة واحدة) جواب من الله عن كلامهم بالانكار وتعليل لمقدر اى
لا تحسبوا تلك الكرة صعبة على الله فانها سهلة هينة فى قدرته فانما هى صيحة واحدة اى حاصلة بصيحة واحدة
لا تتكرر يسمعونها وهم فى بطون الارض وهى النفخة الثانية كنفخ واحد فى صور الناس لاقامة القافلة عبر عن
الكرة بالزجرة تنبيها على كمال اتصالها بها كانها عينها يقال زجر البعير اذا صاح عليه (فاذا هم) پس آنگاه ايشان
وسائر خلايق (بالساهرة) اى فاجؤوا الحصول بها وهو بيان لحضورهم الموقف عقيب الكرة التى عبر عنها

بالزجرة واذا المفاجأة تفيد حدوث ما انكروه بسرعة على فجأة والساهرة الارض البيضاء المستوية سميت
بذلك لان السراب يجرى فيها من قولهم عين ساهرة جارية الماء وفى ضدها نائمة يعنى ان بياض الارض عبارة
عن خلوها عن الماء والكلأ شبه جريان السراب فيها بجريان الماء عليها فقيل لها ساهرة وقيل لان سالكها لا ينام
خوف الهلكة يقال سهر كفرح لم ينم ليلا او هى جهنم لان اهلها لا ينامون فيها او كانه مقلوب الصاد سينا من
صهرته الشمس احرقته وقال الراغب حقيقتها الارض التى يكثر الوطئ بها كانها سهرت من ذلك وعن ابن عباس
رضى الله عنهما ان الساهرة ارض من فضة لم يعص الله عليها قط خلقها حينئذ وقال الثورى الساهرة ارض الشأم
وقال وهب بن منبه جبل بيت المقدس وكفته اند ساهره نام زمينى است نزديك بيت المقدس در حوالئ جبل
اريحا كه محشر آنجا خواهد بود خداى انرا كشاده كرداند چندانكه خواهد وفى الحديث بيت المقدس ارض
المحشر والمنشر وقال المولى الفنارى فى تفسير الفاتحة ان الناس اذا قاموا من قبورهم واراد الله ان يبدل
الارض غير الارض تمد الارض باذن الله ويكون المحشر دون الظلمة فيكون الخلق عليه عندما يبدل الله
الارض كيف يشاء اما بالصورة واما بارض اخرى ما هم عليها تسمى بالساهرة فيمدها سبحانه مد الاديم ويزيد
فى سعتها اضعاف ما كانت من احد وعشرين جزأ الى تسعة وتسعين جزأ حتى لاترى عوجا ولا امتا وقال
فى التأويلات النجمية فاذاهم بالساهرة اى بظهر ارض الحياة كما كانوا قبله ببطن ارض الممات (هل اتاك
حديث موسى) كلام مستأنف وارد لتسلية رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تكذيب قومه بانه يصيبهم مثل
ما اصاب من كان اقوى منهم واعظم يعنى فرعون ومعنى هل اتاك ان اعتبر هذا اول ما اتاه من حديثه ترغيب له
فى استماع حديثه وحمل له على طلب الاخبار كانه قيل هل اتاك حديث موسى قبل هذا ام انا اخبرك به كما قال
الحسن رحمه الله اعلام من الله لرسوله حديث موسى كقول الرجل لصاحبه هل بلغك مالقى اهل البلد
وهو يعلم انه لم يبلغه وانما قال ليخبره به انتهى وان اعتبر اتيانه قبل هذا وهو المتبادر من الايجاز فى الاقتصاص
استفهام تقرير له اى حمل له على الاقرار بامر يعرفه قبل ذلك اى اليس قد اتاك حديثه وبالفارسية آيا چنين
نيست كه آمد بتو خبر موسى كليم عليه السلام تا تسلى دهى دل خود را بر تكذيب قوم وخبر فرستادى از وعدهٔ
مؤمنان ووعيد كافران يعنى قد جاءك وبلغك حديثه عن قريب كانه لم يعلم بحديث موسى وانه لم يأته بعد
والا لما كان يتحزن على اصرار الكفار على انكار البعث وعلى استهزآئهم به بل يتسلى بذلك فهل بمعنى قد المقربة
للحكم الى الحال وهمزة الاستفهام قبلها محذوفة وهى للتقرير وزيد ليس لانه اظهر دلالة على ذلك لا لانه مقدر
فى النظم (اذ ناداه ربه) ظرف للحديث والمناداة والندآء بالفارسية خواندن وفى القاموس الندآء
الصوت اى هل اتاك حديثه الواقع حين ناداه ربه اذ المراد خبره الحادث فلابد له من زمان يحدث فيه لا ظرف
للاتيان لاختلاف وقتى الاتيان والندآء لان الاتيان لم يقع فى وقت الندآء او مفعول لاذكر المقدر وعليه وضع
السجاوندى علامة الوقف اللازم على موسى وقال لانه لو وصل صار اذ ظرفا لاتيان الحديث وهو محال لعله
لم يلتفت الى عمل حديث لكونه هنا اسما بمعنى الخبر مع وجود فعل قوى فى العمل قبله وبالجملة لايخلو عن ايهام
فالوجه الوقف كذا فى بعض التفاسير (بالوادى المقدس) المبارك المطهر بتطهير الله عما لايليق حين مكالمته مع
كليمه او سمى مقدسا لوقوعه فى حدود الارض المقدسة المطهرة عن الشرك ونحوه واصل الوادى الموضع الذى
يسيل فيه الماء ومنه سمى المنفرج بين الجبلين واديا والجمع اودية ويستعار للطريقة كالمذهب والاسلوب فيقال
فلان فى واد غير واديك (طوى) بضم الطاء والتنوين تأويلا له بالمكان اوبغير تنوين تأويلا له بالبقعة قال
الفرآء الصرف احب الى اذ لم اجد فى المعدول نظيرا اى لم اجد اسما من الوادى عدل عن جهته غير طوى وهو
اسم للوادى الذى بين المدينة ومصر فيكون عطف بيان له قال القاشانى الوادى المقدس هو عالم الروح المجرد
لتقدسه عن التعلق بالمواد واسمه طوى لانطوآء الموجودات كلها من الاجسام والنفوس تحته وفى طيه وقهره
وهو عالم الصفات ومقام المكالمة من تجلياتها فلذلك ناداه بهذا الوادى ونهاية هذا العالم هو الافق الاعلى
الذى رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنده جبريل على صورته (اذهب الى فرعون) على ارادة القول اى
فقال له اذهب الى فرعون (انه طغى) تعليل للامر او لوجوب الامتثال به والطغيان مجاوزة الحد اى طغى على
الخالق بان كفر به وطغى على الخلق بان تكبر عليهم واستعبدهم فكما ان كمال العبودية لايكون الا بالصدق

مع الحق وحسن الخلق مع الخلق فكذا كمال الطغيان يكون بسوء المعاملة معهما وقال القاشانى اى ظهر
بانانيته وذلك ان فرعون كان ذا نفس قوية حكيما عالما سالك وادى الافعال وقطع بوادى الصفات واحتجب
بانانيته وانتحل صفات الربوبية ونسبها الى نفسه وذلك تفرعنه وجبروته وطغيانه فكان ممن قال فيه عليه
السلام شر الناس من قامت القيامة عليه فهو حى لقيامه بنفسه وهواها فى مقام توحيد الصفات وذلك من
اقوى الحجب (فقل) بعد ما اتيته (هل لك) رغبة وتوجه (الى ان تزكى) بحذف احدى التائين من تتزكى اى تتطهر
من دنس الكفر والطغيان ووسخ الكدورات البشرية والقاذورات الطبيعية فقوله لك خبر مبتدأ محذوف والى
ان متعلق بذلك المبتدأ المضمر وقد يقال قوله هل لك مجاز عن اجذبك وادعوك والقرينة هى القرينة وهى
المجاورة (واهديك الى ربك) وارشدك الى معرفته فتعرفه اشار الى ان فى النظم مضافا مضمرا وتقديم التزكية
لتقدم التخلية على التحلية (فتخشى) اذ الخشية لاتكون الا بعد معرفته قال تعالى انما يخشى الله من عباده
العلماء اى العلماء بالله قيل انه تعالى قال فى آخره ولن يفعل فقال موسى فكيف امضى اليه وقد علمت انه لن يفعل
فاوحى اليه ان امض لما تؤمر فان فى السماء اثنى عشر الف ملك يطلبون علم القدر فلم يدركوه وجعل الخشية
غاية للهداية لانها ملاك الامر لان من خشى الله اتى منه كل خير ومن امن اجترأ على كل شر كما قال عليه السلام
من خاف ادلج ومن ادلج بلغ المنزل يقال ادلج القوم اذا ساروا من اول الليل وان ساروا من آخر الليل فقد
ادلجوا بالتشديد ثم انه تعالى امر موسى عليه السلام بان يخاطبه بالاستفهام الذى معناه العرض ليستدعيه
بالتلطف فى القول ويستنزله بالمداراة من عتوه وهذا ضرب تفصيل لقوله تعالى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر
او يخشى اما كونه لينا فلانه فى صورة العرض لا فى صورة الامر صريحا وليس فيه ايضا ذكر نحو الشرك
والجهل والكفران من متعلقات التزكى واما اشتماله على بعض التفصيل فظاهر (فاراه) پس بنمود اورا موسى
(الآية الكبرى) الفاء فصيحة تفصح عن جمل قد طويت تعويلا على تفصيلها فى السور الاخرى فانه جرى بينه
وبين فرعون ما جرى من المحاورات الى ان قال ان كنت جئت بآية فات بها ان كنت من الصادقين اى فذهب
اليه موسى بامر الله فدعاه الى التوحيد والطاعة وطلب هو منه المعجزة الدالة على صدقه فى دعوته والارآءة
اما من التبصير او التعريف فان اللعين حين ابصرها عرفها وادعاء سحريتها انما كان اراءة منه واظهارا للتجلد
ونسبتها اليه بالنظر الى الظاهر كما ان نسبتها الى نون العظمة فى قوله ولقد اريناه آياتنا بالنظر الى الحقيقة والمراد
بالآية الكبرى قلب العصا حية والصغرى غيره من معجزاته الباقية وذلك ان القلب المذكور كان المقدم على
الكل فى الارآءة فينبغى ان يكون هو المراد على ما تقتضيه الفاء التعقيبية (فكذب) فرعون بموسى وسمى معجزته
سحرا عقيب رؤية الآية من غير روية وتأمل وطلب شاهد من عقل وناصح من فكر وقلب لغاية استكباره
وتمرده (وعصى) الله بالتمرد بعد ما علم صحة الامر ووجوب الطاعة اشد عصيان واقبحه حيث اجترأ على انكار
وجود رب العالمين رأسا فدل العطف على ان الذى ترتب على ارآءة الآية الكبرى هو التكذيب الذى يكون
عصيانا لله وهو التكذيب باللسان مع حصول الجزم بان من كذبه ممن يجب تصديقه فاما تكذيب من لايجب
تصديقه فلا يكون عصيانا او يجوز ان يراد وعصى موسى فيما امر به الا ان الاول ادخل فى ذمه وتقبيح حاله وكان
اللعين وقومه مأمورين بعبادته تعالى وترك دعوى الربوبية لا بارسال بنى اسرآئيل من الاسر والقسر فقط قال
بعض اهل المعرفة اراه آية صرفا ولو اراه انوار الصفات فى الايات لم يكفر ولم يدع الربوبية اذ هنالك موضع المحبة
والعشق والاذعان لان رؤية الصفات تقتضى التواضع ورؤية الذات تقتضى العربدة فكان هو محجوبا برؤية
الايات عن رؤية الصفات فلما لم يكن معه حظ شهود نور الصفة لم ينل عند رؤيتها حظ المحبة فلم يأت منه الانقياد
والاذعان لذلك قال تعالى فكذب وعصى (ثم ادبر) اى تولى عن الطاعة وكلمة ثم على هذا معناها التراخى الزمانى
اذ السعى فى ابطال امره يقتضى مهلة او انصرف عن المجلس قال الراغب ادبر اى اعرض وولى دبره (يسعى)
يجتهد فى معارضة الآية تمردا وعنادا او اعتقادا بانها يمكن معارضتها فهو تعلل بالباطل دفعا للمجلس وهو حال
من فاعل ادبر بمعنى مسرعا مجتهدا وفى الكشاف لما رأى الثعبان ادبر مرعوبا يسرع فى مشيته قال الحسن
رحمه الله كان رجلا طياشا (فحشر) اى فجمع السحرة لقوله تعالى فارسل فرعون فى المدآئن حاشرين وقوله
تعالى فتولى فرعون فجمع كيده اى ما يكاد به من السحرة وآلاتهم ويجوز ان يراد جميع الناس (فنادى) بنفسه

فى المقام الذى اجتمعوا فيه معه او بواسطة المنادى (فقال) لقيامه مقام الحكومة والسلطنة (انا ربكم الاعلى) لارب فوقى اى اعلى من كل من يلى امركم على ان تكون صيغة التفضيل بالنسبة الى من كان تحت ولايته من الملوك والامرآء (وقال الكاشفى) يعنى اصنام كه برصورت منند همه ايشان خدايانند ومن از همه برترم ولما ادعى العلوية قيل لموسى عليه السلام فى مقابلة هذا الكلام انك انت الاعلى لان الغلبة على سحره غلبة عليه والحاصل انه لم يرد بهذا القول انه خالق السموات والارض والجبال والنبات والحيوان فان العلم بفساد ذلك ضرورى ومن شك فيه كان مجنونا ولو كان مجنونا لما جاز من الله بعثة الرسول اليه بل الرجل كان دهريا منكرا للصانع والحشر والنشر وكان يقول ليس للعالم اله حتى يكون له عليكم امر ونهى او يبعث اليكم رسولا بل المربى لكم والمحسن اليكم انا لا غيرى قال بعضهم كان ينبغى له عند ظهور ذله وعجزه بانقلاب العصا حية ان لا يقول ذلك القول فكأنه صار فى ذلك الوقت كالمعتوه الذى لا يدرى ما يقول (امام قشيرى رحمه الله) در لطائف آورده كه ابليس اين سخن شنيده كفت مرا طاقت اين سخن نيست من دعوى خيريت كفتم بر آدم اين همه بلا بمن رسيد او كه چنين لاف ميزند تا كار او بكجا رسد قال بعض العارفين لم يدع احد من الخلائق من الكمال ما ادعاه الانسان فانه ادعى الربوبية وقال انا ربكم الاعلى وابليس تبرأ منها وقال انى اخاف الله فلم يدع مرتبة ليست له قط اى انه على جناح واحد وهو الجلال فقط وكذا الملك فانه على الجمال المحض بخلاف الانسان فانه مخلوق باليدين شيخ ركن الدين علاء الدولة سمنانى قدس سره فرموده كه وقتى مرا حال كرم بود بزيارت حسين منصور حلاج رفتم چون مراقبه كردم روح اورا در مقام عالى يافتم از عليين مناجات كردم كه خدايا اين چه حالتست كه فرعون انا ربكم ومنصور انا الحق كفت هر دويك دعوى كردند روح حسين در عليين است وجان فرعون در سجين بسر من ندا رسيد كه فرعون بخود بينى در افتاده همه خود را ديد وما را كم كرد وحسين ما را ديد وخود را كم كرد پس درميان فرق بسيارست (وفى المثنوى) كفت فرعونى انا الحق كشت پست * كفت منصورى انا الحق وبرست * ان انا را لعنت الله در عقب * واين انا را رحمت الله اى محب * زانكه او سنك سيه بود اين عقيق * آن عدوى نور بود واين عشيق * اين انا هو بود در سر اى فضول * نه زراى اتحاد از حلول * قال فى اسئلة الحكم فان قلت ما الحكمة فى ان ابليس قد لعن ولم يدع الربوبية وفرعون وامثاله قد ادعوا الربوبية ولم يلعنوا تعيينا وتخصيصا كما لعن ابليس قيل لان نية ابليس شر من نية هؤلاء وقيل لانه اول من سن الخلاف والشقاق قولا وفعلا ونية والخلق بعده ادعوا الربوبية وسنوا البغى والخلاف بوسوسة ابليس واجه بمخالفته حضرة الرب تعالى وهم واجهوا الانبياء والوسائط وتضرعوا تارة واعترفوا بالذنوب عند المخلوق اخرى وابليس لم يعترف ولم يتضرع وهو اول من سن الكفر فوزر الكفار بعده راجع اليه الى يوم القيامة ومظهر الضلالة والغواية بذاته بغير واسطة (فاخذه الله) بسبب ما ذكر (نكال الآخرة والاولى) النكال بمعنى التنكيل كالسلام بمعنى التسليم وهو التعذيب اى الذى ينكل من رآه او سمعه ويمنعه من تعاطى ما يفضى اليه ومحله النصب على انه مصدر مؤكد كوعد الله وصبغة الله كأنه قال نكل الله به نكال الآخرة والاولى وهو الاحراق فى الآخرة والاغراق فى الدنيا واخذ مستعمل فى معنى مجازى يعم الاخذ فى الدنيا والآخرة والا يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز لان الاستعمال فى الاخذ الدنيوى حقيقة وفى الاخروى مجاز لتحقق وقوعه واضافة النكال الى الدارين باعتبار وقوع نفس الاخذ فيهما لا باعتبار ان ما فيه من معنى المنع يكون فيهما فان ذلك لا يتصور فى الآخرة بل فى الدنيا فان العقوبة الاخروية تنكل من سمعها وتمنعه من تعاطى ما يؤدى اليها لا محالة وفى التأويلات القاشانية نازع الحق بشدة ظهور انانيته فى ردآء الكبرياء فقهر وقذف فى النار ملعونا كما قال تعالى العظمة ازارى والكبرياء ردآئى فمن نازعنى واحدا منهما قذفته فى النار ويروى قصمته وذلك القهر هو معنى قوله فاخذه الله الخ وقال البقلى لما لم يكن صادقا فى دعواه افتضح فى الدنيا والآخرة وهكذا كل من يدعى ما ليس له من المقامات قال بشر انطق الله لسانه بالعريض من الدعاوى واخلاه عن حقائقها وقال السرى العبد اذا تزيى بزى السيد صار نكالا الا ترى كيف ذكر الله فى قصة فرعون لما ادعى الربوبية فاخذه الله الخ كذبه كل شئ حتى نفسه وفى الوسيط عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال موسى يا رب امهلت فرعون اربعمائة سنة ويقول انا ربكم الاعلى ويكذب بآياتك ويجحد برسلك فاوحى الله اليه كان حسن الخلق

سهل الحجاب فاردت ان اكافئه اى مكافأة دنيوية وكذا حسنات كل كافر واما المؤمن فاكثر ثوابه فى الآخرة ودلت الآية على ان فرعون مات كافرا وفى الفتوحات المكية فرعون ونمرود مؤبدان فى النار انتهى وغير هذا من اقوال الشيخ رحمه الله محمول على المباحثة فصن لسانك عن الاطالة فانها من اشد الضلالة يقول الفقير صدر من فرعون كلمتان الاولى قوله انا ربكم الاعلى والثانية قوله ما علمت لكم من اله غيرى وبينهما على ما قيل اربعون سنة فالظاهر ان الربوبية محمولة على الالوهية فتفسير قوله انا ربكم الاعلى بقولهم اعلى من كل من يلى امركم ليس فيه كثير جدوى اذ لا يقتضى ادعاء الرياسة دعوى الالوهية كسائر الدهرية والمعطلة فانهم لم يتعرضوا للالوهية وان كانوا رؤساء تأمل هذا المقام (ان فى ذلك) اى فيما ذكر من قصة فرعون وما فعل به (لعبرة) اعتبارا عظيما وعظة (لمن يخشى) اى لمن من شأنه ان يخشى وهو من من شأنه المعرفة يعنى ان العارف بالله وبشؤونه يخشى منه فلا يتمرد على الله وعلى انبيائه خوفا من نزول العذاب والعاقل من وعظ بغيره * چو بركشته بختى در افتد به بند * ازو نيك بختان بكيرند پند * تو پيش از عقوبت در عفو كوب * كه سودى ندارد فغان زير چوب * بر آر از كريبان غفلت سرت * كه فردا نماند خجل در برت * يعنى در سينه ات (ءانتم اشد خلقا) خطاب لاهل مكة المنكرين للبعث بناء على صعوبته فى زعمهم بطريق التوبيخ والتبكيت بعدما بين كمال سهولته بالنسبة الى قدرة الله تعالى بقوله تعالى فانما هى زجرة واحدة فالشدة هنا بمعنى الصعوبة لا بمعنى الصلابة لانه لا تلائم المقام اى أخلقكم بعد موتكم اشق واصعب فى تقديركم وزعمكم والافكلا الامرين بالنسبة الى قدرة الله واحد (ام السماء) ام خلق السماء بلا مادة على عظمها وقوة تأليفها وانطوآئها على البدآئع التى تحار العقول عن ملاحظة ادناها وهو استفهام تقرير ليقروا بان خلق السماء اصعب فيلزمهم بان يقول لهم ايها السفهاء من قدر على الاصعب الاعسر كيف لا يقدر على اعادتكم وحشركم وهى اسهل وايسر فخلقكم على وجه الاعادة اولى ان يكون مقدورا لله فكيف تنكرون ذلك قوله ءانتم مبتدأ واشد خبره وخلقا تمييز والسماء عطف على انتم وحذف خبره لدلالة خبر انتم عليه اى ام السماء اشد خلقا (بناها) الله تعالى وهو استئناف وتفصيل لكيفية خلقها المستفاد من قوله ام السماء فيتم الكلام حينئذ عند قوله ام السماء ويبتدأ من قوله بناها وام متصلة واستعمل البناء فى موضع السقف فان السماء سقف مرفوع والبناء انما يستعمل فى اسافل البناء لا فى الاعالى للاشارة الى انه وان كان سقفا لكنه فى البعد عن الاختلال والانحلال كالبناء فان البناء ابعد عن تطرق الاختلال اليه بالنسبة الى السقف (رفع سمكها فسواها) بيان للبناء اى جعل مقدار ارتفاعها من الارض وذهابها الى سمت العلو مديدا رفيعا مسيرة خمسمائة عام فان امتداد الشئ ان اخذ من اسفله الى اعلاه سمى سمكا واذا اخذ من اعلاه الى اسفله سمى عمقا وقال بعضهم السمك الارتفاع الذى بين سطح السماء الاسفل الذى يلينا وسطحها الاعلى الذى يلى ما فوقها فيكون المراد ثخنها وغلظها وهو ايضا تلك المسيرة (واغطش ليلها) الغطش الظلمة قال الراغب واصله من الاغطش وهو الذى فى عينه شبه عمش يقال اغطشه الله اذا جعله مظلما واغطش الليل اذا صار مظلما فهو متعد ولازم والاول هو المراد هنا اى جعله مظلما اذاهب النور فان قيل الليل اسم لزمان الظلمة الحاصلة بسبب غروب الشمس فقوله واغطش ليلها يرجع معناه الى انه جعل المظلم مظلما وهو بعيد والجواب معناه ان الظلمة الحاصلة فى ذلك الزمان انما حصلت بتدبير الله وتقديره فلا اشكال (واخرج ضحاها) اى ابرز نهارها عبر عنه بالضحى وهو ضوء الشمس ووقت الضحى هو الوقت الذى تشرق فيه الشمس ويقوم سلطانها لانه اشرف اوقاتها واطيبها على تسمية المحل باسم اشرف ما حل فيه فكان احق بالذكر فى مقام الامتنان وهو السر فى تأخير ذكره عن ذكر الليل وفى التعبير عن احداثه بالاخراج فان اضافة النور بعد الظلمة اتم فى الانعام واكمل فى الاحسان واضافة الليل والضحى الى السماء لدوران حدوثها على حركتها والاضافة يكفيها ادنى ملابسة المضاف بالمضاف اليه ويجوز ان تكون اضافة الضحى اليها بواسطة الشمس اى ابرز ضوء شمسها بتقدير المضاف والتعبير عنه بالضحى لانه وقت قيام سلطانها وكمال اشراقها امام زاهد فرموده كه روز وشب دنيا باسمان پيدا كردد بسبب آفرينش آفتاب وماه درو قال بعض العارفين الليل ذكر والنهار انثى فلما تغشاها الليل حملت فولدت فظهرت الكائنات عن غشيان الزمان فالمولدات اولاد الزمان واستخراج

النهار من الليل كاستخراج حوآء من آدم قال تعالى وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون وقال يولج
الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل كعيسى فى مريم وحوآء فى آدم فاذا خاطب ابناء النهار قال يولج الليل
واذا خاطب ابناء الليل قال يولج النهار وقال بعض اهل الحقائق ان توارد الليل والنهار اشارة الى توارد السيئة
والحسنة فكما ان الدنيا لاتبقى على ليل وحده ولا على نهار وحده بل هما يتعاقبان فيها فكذا المؤمن
لايخلو من نور الايمان والعمل الصالح ومن ظلمة العمل الفاسد والفكر الكاسد ولذا قال عليه السلام لعلى
رضى الله عنه ياعلى اذا عملت سيئة فاعمل بجنبها حسنة فاذا كان يوم القيامة يلقى الله الليل فى جهنم والنهار
فى الجنة فلا يكون فى الجنة ليل كما لايكون فى النار نهار يعنى ان النهار فى الجنة هو نور ايمان المؤمن ونور عمله
الصالح بحسب مرتبته والليل فى النار هو ظلمة كفر الكافر وظلمة عمله السيء فكما ان الكفر لايكون ايمانا فكذا
الليل لايكون نهارا والنار لاتكون نورا فيبقى كل من اهل النور والنار على صفته الغالبة عليه واما القلب
وحاله بحسب التجلى فهو على عكس حال القالب فان نهاره المعنوى لايتعاقب عليه ليل وان كان يطرأ عليه
استتار فى بعض الاوقات (والارض بعد ذلك دحاها) اى قبل ذلك كقوله تعالى من بعد الذكر اى قبل
القرءآن بسطها ومهدها لسكنى اهلها وتقلبهم فى اقطارها وقال بعضهم بعد على معناه الاصلى من التأخر
فان الله خلق الارض قبل خلق السماء من غير ان يدحوها ثم استوى الى السماء فسوّاهن سبع سموات
ثم دحا الارض بعد ذلك وقال فى الارشاد انتصاب الارض بمضمر يفسره دحاها وذلك اشارة الى ماذكر
من بناء السموات ورفع سمكها وتسويتها وغيرها لا الى انفسها وبعدية الدحو عنها محمولة على البعدية
فى الذكر كما هو المعهود فى السنة العرب والعجم لا فى الوجود فان اتفاق الاكثر على تقدم خلق الارض ومافيها
على خلق السماء ومافيها وتقديم الارض لايفيد القصر وتعيين البعدية فى الوجود لما عرفت من ان انتصابه
بمضمر مقدم قد حذف على شريطة التفسير لا بماذكر بعده ليفيد ذلك وفائدة تأخيره فى الذكر اما التنبيه على انه
قاصر فى الدلالة على القدرة القاهرة بالنسبة الى احوال السماء واما الاشعار بانه ادخل فى الالزام لما ان المنافع
المنوطة بما فى الارض اكثر وتعلق مصالح الناس بذلك اظهر واحاطتهم بتفاصيل احواله اكمل وقدم ما يتعلق
بهذا المقام فى سورة حم السجدة (اخرج منها ماءها) بان فجر منها عيونا واجرى انهارا (ومرعاها)
اى رعيها بالكسر بمعنى الكلأ وهو فى الاصل موضع الرعى بالفتح نسب الماء والمرعى الى الارض من حيث
انهما منها يظهران وتجريد الجملة عن العاطف لانها بيان وتفسير لدحاها اوتكملة له فان السكنى لاتتأتى
بمجرد البسط والتمهيد بل لابد من تسوية امر المعاش من المأكل والمشرب حتما (والجبال) منصوب بمضمر
يفسره قوله (ارساها) اى اثبتها واثبت بها الارض ان تميد بها وهذا تحقيق للحق وتنبيه على ان الرسو
المنسوب اليها فى مواضع كثيرة من التنزيل بالتعبير عنها بالرواسى ليس من مقتضيات ذواتها بل هو بارسائه
تعالى ولولاه لما ثبتت فى نفسها فضلا عن اثباتها للارض (متاعا لكم ولانعامكم) مفعول له بمعنى تمتيعا والانعام
جمع نعم بفتحتين وهى المال الراعية بمعنى المواشى وفى الصحاح واكثر مايقع هذا الاسم على الابل والمراد هنا
مايكون عاما للابل والبقر والغنم من الضأن والمعز اى فعل ذلك تمتيعا ومنفعة لكم ولانعامكم لان فائدة
ماذكر من البسط والتمهيد واخراج الماء والمرعى واصلة اليهم والى انعامهم فان المراد بالمرعى مايعم مايأكله
الانسان وغيره بناء على استعارة الرعى لتناول المأكول على الاطلاق كاستعارة المرسن للانف ولهذا قيل
دل الله تعالى بذكر الماء والمرعى على عامة مايرتفق به ويتمتع مما يخرج من الارض حتى الملح فانه من الماء قال
العتبى هذا اى قوله اخرج منها ماءها ومرعاها من جوامع الكلم حيث ذكر شيئين على جميع ما اخرج من
الارض قوتا ومتاعا للانام من العشب والشجر والحب والثمر والملح والنار لان النار من الشجر الاخضر والملح
من الماء ونكتة الاستعارة توبيخ المخاطبين المنكرين للبعث والحاقهم بالبهائم فى التمتع بالدنيا والذهول
عن الآخرة (فاذا جاءت الطامة الكبرى) قال فى الصحاح كل شىء كثر حتى علا وغلب فقد طم من باب رد
والكبرى تأنيث الاكبر من كبر بالضم بمعنى عظم لا من كبر بالكسر بمعنى اسن وهذا شروع فى بيان احوال
معادهم اثر بيان احوال معاشهم والفاء للدلالة على ترتب مابعدها على ماقبلها عما قليل كما ينبئ عنه
لفظ المتاع والمعنى فاذا جاء وقت طلوع وقوع الداهية العظمى التى تطم على سائر الطامات والدواهى اى تعلوها

وتغلبها

وتغلبها فوصفها بالكبرى يكون للتأكيد ولو فسر بما تعلو على الخلائق وتغلبهم كان مخصصا والمراد القيامة
او النفخة الثانية فانه يشاهد يوم القيامة من الآيات الهائلة الخارجة عن العادة ما ينسى معه كل هائل وعند
النفخة الثانية تحشر الخلائق الى موقف القيامة خصت النازعات بالطامة وعبس بالصاخة لان الطم ان كان
بمعنى النفخة الاولى للاهلاك فهو قبل الصخ اى الصوت الشديد الذى يحيى له الناس حين يصيخون له
كما ينتبه النائم بالصوت الشديد فهو بمعنى النفخة الثانية فجعل السابق للسورة السابقة واللاحق للاحقة
وان كان بمعنى النفخة الثانية فحسن الموقع فى كلا الموضعين لان الطم ورد بعد قوله تتبعها الرادفة والصخ بعد
مابين عدم اصاخة النبى عليه السلام لابن ام مكتوم (يوم يتذكر الانسان ماسعى) منصوب باعنى تذكيرا للطامة
الكبرى وما موصولة وسعى بمعنى عمل اى يتذكر فيه كل احد كائنا من كان ما عمله من خير اوشر بان يشاهده مدونا
فى صحيفة اعماله وقد كان نسيه من فرط الغفلة وطول الامد كقوله تعالى احصاه الله ونسوه (وبرزت الجحيم)
عطف على جاءت اى اظهرت اظهارا بينا لايخفى على احد بعد ان كانوا يسمعون بها والمراد مطلق النار المعبر
عنها بجهنم لا الدركة المخصوصة من الدركات السبع (لمن يرى) كائنا من كان على مايفيده من فانه من الفاظ
العموم يروى انه يكشف عنها فتتلظى فيراها كل ذى بصر مؤمن وكافر وقوله تعالى وبرزت الجحيم للغاوين
لاينافى ان يراها المؤمنون ايضا حين يمرون عليها مجاوزين الصراط وقيل للكافر لان المؤمن يقول اين النار التى
توعدنا بها فيقال مررتموها وهى خامدة (فاما من طغى) الخ جواب فاذا جاءت على طريقة قوله فاما يأتينكم
منى هدى فمن تبع هداى الخ يقال ان جئتنى فان قدرت احسنت اليك ويقال اذا كانت الدعوة فامامن كان
جاهلا فههنا مقامه واما من كان عالما فههنا مقامه اى فاما من عتا وتمرد عن الطاعة وجاوز الحد فى العصيان
كالنضر وابيه الحارث المشهورين بالغلو فى الكفر والطغيان (وآثر) اختار (الحياة الدنيا) الفانية التى
على جناح الفوات فانهمك فيما متع به فيها ولم يستعد للحياة الآخرة الابدية بالايمان والطاعة (فان الجحيم) التى
ذكر شأنها (هى) لاغيرها وهو ضمير فصل او مبتدأ (المأوى) اى مأواه فلا يخرج من النار كما يخرج المؤمن
العاصى فالكلام فى حق الكافر لكن فيه موعظة وعبرة موقظة واللام سادة مسد الاضافة للعلم بان صاحب
المأوى هو الطاغى كما فى قولك غض الطرف فانه لايغض الرجل طرف غيره وذلك لان الخبر اذا كان جملة لابد فيها
من ضمير يربطها بالمبتدأ فسدت اللام مسد العائد لعدم الالتباس فلا احتياج فى مثل هذا المقام الى الرابطة
(واما من خاف مقام ربه) اى مقامه بين يدى مالك امره يوم الطامة الكبرى يوم يتذكر الانسان ماسعى وذلك
لعلمه بالمبدأ والمعاد فان الخوف من القيام بين يديه للحساب لابدان يكون مسبوقا بالعلم به تعالى وفى بعض
التفاسير المقام اما مصدر ميمى بمعنى القيام او اسم مكان بمعنى موضع القيام اى المكان الذى عينه الله لان يقوم
العباد فيه للحساب والجزآء وقيل المقام مقحم للتأكيد جعل الخوف مقابلا للطغيان مع ان الظاهر مقابلته
للانقياد والاطاعة بناء على ان الخوف اول اسباب الاطاعة ثم الرجاء ثم المحبة فالاول للعوام والثانى للخواص
والثالث لاخص الخواص (ونهى النفس عن الهوى) عن الميل اليه بحكم الجبلة البشرية ولم يعتد بمتاع الحياة
الدنيا وزهرتها ولم يغتر بزخارفها وزينتها علما منه بوخامة عاقبتها والهوى ميلان النفس الى ماتشتهيه وتستلذه
من غير داعية الشرع وفى الحديث ان اخوف ما اتخوف على امتى الهوى وطول الامل اما الهوى فيصد عن
الحق واما طول الامل فينسى الآخرة قال بعض الكبار الهوى عبارة عن الشهوات السبع المذكورة فى قوله
تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة
والانعام والحرث وقد ادرجها الله فى امرين كما قال انما الحياة الدنيا لعب ولهو ثم ادرجهما فى امر واحد وهو
الهوى فى الآية فالهوى جامع لانواع الشهوات فمن تخلص عن الهوى فقد تخلص عن جميع القيود والبرازخ
قال سهل رحمه الله لايسلم من الهوى الا الانبياء وبعض الصديقين ليس كلهم وانما يسلم من الهوى من الزم نفسه
الادب وقال بعضهم حقيقة الانسان هى نفسه لاشئ زآئد عليها وقال تعالى ونهى النفس عن الهوى فمن
الناهى لها تأمل انتهى يقول الفقير ان الانسان برزخ بين الحقيقة الالهية والحقيقة الكونية وكذا بين الحقيقة
الملكية والحقيقة الحيوانية فهو من حيث الحقيقة الاولى ينهى النفس من حيث الحقيقة الثانية كما ان النبى
عليه السلام يخاطب نفسه بقوله عليه السلام السلام عليك ايها النبى من جانب ملكيته الى جانب بشريته

اومن مقام جمعه الى مقام فرقه (فان الجنة هى المأوى) له لاغيرها فنهى النفس عن الهوى معناه نهيها عن جميع الهوى على ان اللام للاستغراق والافلامعنى للحصر لان المؤمن الفاسق قديدخل النار اولاثم يدخل الجنة فلايصح فى حقه الحصر اللهم الاان يقال معنى الحصران الجنة هى المقام الذى لايخرج عنه من دخل فيه وفى بعض التفاسير المراد بالجنة مطلق دار الثواب فلايخالف قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان فان له جنتين بفضل الله فى دار الثواب جنة النعيم بالنعم الجسمانية و جنة التلذذ باللذات الروحانية ودرفصول آورده كه اين آيت درشان كسى است كه قصد معصيتى كند وبران قادر باشد خلاف نفس نموده ازخداى بترسد وازعمل آن دست بازدارد ✻ كرنفسى نفس بفرمان تست ✻ شبهه ميا وركه بهشت آن تست ✻ نفس كشد هرنفسى سوى پست ✻ هركه خلافش نفسى زد برست ✻ قال محمد بن الحسن رحمه الله كنت نائما ذات ليلة اذا انا بالباب يدق ويقرع فقلت انظروا من ذلك فقال رسول الخليفة هرون يدعوك فخفت على روحى وقت ومضيت اليه فلما دخلت عليه قال دعوتك فى مسئلة ان ام محمد يعنى زبيدة قلت لها انى امام العدل وامام العدل فى الجنة فقالت انك ظالم عاص قدشهدت لنفسك بالجنة فكذبت بذلك على الله وحرمت عليك فقلت له ياامير المؤمنين اذا وقعت فى معصية فهل تخاف الله فى تلك الحال اوبعدها فقال اى والله اخاف خوفا شديدا فقلت له انا اشهد ان لك جنتين لاجنة واحدة قال الله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان فلاطفنى وامرنى بالانصراف فلما رجعت الى دارى رأيت البدر متبادرة الى عبد الملك بن مروان خليفة روزكار بود وابوحازم امام وزاهد وقت بود ازوى پرسيد كه ياابا حازم فردا حال وكار ما چون خواهد بود كفت اكرقرآن مى خوانى قرآن تراجواب ميدهد كفت كجا ميكويد كفت فامامن طغى الى قوله فان الجنة هى المأوى بدانكه دردنيا هرنفسى را آتش شهوتست ودرعقبى آتش عقوبت هركه امروز با آتش شهوت سوخته كردد فردا با آتش عقوبت رسد وهركه امروز با آب رياضت ومجاهده آتش شهوت بنشاند وهمچنين دردنيا دردل هرمؤمن بهشتى است كه انرا بهشت عرفان كويند ودرعقبى بهشتى است كه انرا رضوان كويند هركه امروز دردنيا بهشت عرفان بطاعت آراسته دارد فردا به بهشت رضوان برسد وقال القاشانى فامامن طغى اى تعدى طور الفطرة الانسانية وتجاوز حد العدالة والشريعة الى الرتبة البهيمية اوالسبعية وافرط فى تعديه وآثر الحياة الحسية على الحقيقية بمحبة اللذات السفلية فان الجحيم مرجعه ومأواه وامامن خاف مقام ربه بالترقى الى مقام القلب ومشاهدة قيوميته تعالى على نفسه ونهى النفس خوف عقابه وقهره عن هواها فان الجنة مأواه على حسب درجاته وقال بعضهم اشار بالآية الى حال المبتدئ فانه وقت قصده الى الله لايجوزله الرخصة والرفاهية خوفا من الحجاب فاذا بلغ الى مقام التصفية والمعرفة لم يحتج الى نهى النفس عن الهوى فان نفسه وجسمه وشيطانه صارت روحانية والمشتهى هنالك مشتهى واحد هومشتهى الروح فالمبتدئ مع النفس فى الاشتهاء فلذا صار من اهل النهى والمنتهى مع الرب فى ذلك ومن كان مع الرب فقد تحولت شهوته لذة حقيقية مقبولة (يسألونك) مى پرسند ترا اى يا محمد (عن الساعة) اى القيامة (ايان مرساها) ارساؤها اى اقامتها يريدون متى يقيمها الله ويثبتها ويكونها فايان ظرف بمعنى متى واصله اى آن ووقت والمرسى مصدر بمعنى الارساء وهو الاثبات وهومبتدأ وايان خبره بتقدير المضاف اذلايخبر بالزمان عن الحدث والتقدير متى وقت ارسائها كان المشركون يسمعون اخبار القيامة واوصافها الهائلة مثل انها طامة كبرى وصاخة وقارعة فيقولون على سبيل الاستهزاء ايان مرساها (فيم انت من ذكراها) رد وانكار لسؤال المشركين عنها واصل فيم فيما كما ان اصل عم عما وقد سبق والذكرى بمعنى الذكر كالبشرى بمعنى البشارة اى فى اى شئ انت من ان تذكرلهم وقتها وتعلمهم به حتى يسألونك بيانها كقوله تعالى يسألونك كانك حفى عنها اى ما انت من ذكرها لهم وتبيين وقتها فى شئ لان ذلك فرع علمك به وأنى لك ذلك وهو مما استأثر بعلمه علام الغيوب فقوله من ذكراها فيه مضاف وصلته محذوفة وهى لهم والاستفهام للانكار وانت مبتدأ وفيم خبره قدم عليه ومن ذكراها متعلق بما تعلق به الخبر (الى ربك منتهاها) اى انتهاء علمها ليس لاحد منه شئ ما كائنا من كان فلاى شئ يسألونك عنها عائشة رضى الله عنها فرموده كه حضرت رسول عليه السلام ميخواست كه وقت آن ازخدا بپرسد حق تعالى فرمود تو ازدانستن قيامت برچه چيزى يعنى علم آن حق

بونيست زنهار تانپرسى به پروردكارتست منتهاى علم قيامت يعنى كس راخبرندهد چه اطلاع بران خاصهٔ حضرت پروردكارست قال القاشانى اى فى اى شئ انت من علمها وذكرها وانما الى ربك ينتهى علمها فان من عرف القيامة هو الذى انمحى علمه اولابعلمه تعالى ثم فنيت ذاته فى ذاته فكيف يعلمها ولاعلم له ولاذات فاين انت وغيرك من علمها بل لايعلمها الا الله وحده (انما انت منذر من يخشاها) اى وظيفتك الامتثال بما امرت به من بيان اقترابها وتفصيل مافيها من فنون الاهوال لاتعيين وقتها الذى لم يفوض اليك فمالهم يسألونك عماليس من وظائفك بيانه اى ما انت الامنذر لايعلم فهو من قصر الموصوف على الصفة اوما انت منذر الامن يخشاها فهو من قصر الصفة على الموصوف وتخصيص من يخشى مع انه مبعوث الى من يخشى ومن لايخشى لانهم هم المنتفعون به اى لايؤثر الانذار الافيهم كقوله فذكر بالقرءآن من يخاف وعيد والجمهور على ان قوله منذر من يخشاها من اضافة الصفة الى معمولها للتخفيف على الاصل لان الاصل فى الاسماء الاضافة والعمل فيها انما هو بالشبه ومن قرأها بالتنوين اعتبر ان الاصل فيها الاعمال والاضافة فيها انما هى للتخفيف (كانهم) اى المنكرين وبالفارسية كوييا كفار مكة (يوم يرونها) روزى كه ببنند قيامت راكه ازآمدن آن همى پرسند (لم يلبثوا الاعشية اوضحاها) الضحى اسم لمابين اشراق الشمس الى استواء النهار ثم هى عشى الى الغداة كما فى كشف الاسرار والجملة حال من الموصول فانه على تقدير الاضافة وعدمها مفعول لمنذر كانه قيل تنذرهم مشبهين يوم يرونها اى فى الاعتقاد بمن لم يلبث بعدا لانذار بها الاتلك المدة اليسيرة اى عشية يوم واحد اوضحاه اى آخر يوم اواوله لايوما كاملا على ان التنوين عوض عن المضاف اليه فلما ترك اليوم اضيف ضحاه الى عشيته والضحى والعشية لما كانا من يوم واحد تحققت بينهما ملابسة مصححة لاضافة احدهما الى الآخر فلذلك اضيف الضحى الى العشية فان قيل لم لم يقل الاعشية اوضحى وما فائدة الاضافة قلنا لوقيل لم يلبثوا الاعشية اوضحى احتمل ان يكون العشية من يوم والضحى من يوم آخر فيتوهم استمرار اللبث من ذلك الزمان من اليوم الاول الى الزمان الآخر من اليوم الآخر واما اذا قيل الاعشية اوضحاها لم يحتمل ذلك البتة قال فى الارشاد واعتبار كون اللبث فى الدنيا اوفى القبور لايقتضيه المقام وانما الذى يقتضيه اعتبار كونه بعد الانذار اوبعد الوعيد تحقيقا للانذار وردا لاستبطائهم وفى الآية اشارة الى ساعة الفناء فى الله فانها امروجدانى لايعرفها الامن وقع فيها اوهم باقون بنفوسهم الغليظة الشديدة فكيف يفهمونها اذكرها بلسان العبارة كما قيل من لم يذق لم يعرف كانهم يوم يرونها لم يلبثوا الاعشية اوضحاها لاتصال آخر الفناء باول البقاء كما قال العارف الطيار العطار قدس سره كربقا خواهى فناى خود كزين ✻ اولين چيزى كه مى زايد بقاست وفى الحديث (من قرأ سورة النازعات كان ممن حبسه الله فى القبر والقيامة حتى يدخل الجنة قدر صلاة مكتوبة وهو عبارة عن استقصار مدة اللبث فيما يلقى من البشرى والكرامة فى البرزخ والموقف كذا فى حواشى ابن الشيخ رحمه الله

تمت سورة النازعات بعون خالق البريات فى يوم الاثنين ثانى صفر الخير من شهور سنة سبع عشرة ومائة والف

سورة عبس اربعون اواحدى واربعون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

(عبس) من الباب الثانى والعبس والعبوس ترش روى شدن يعنى ترش كرد روى خودرا محمد عليه السلام (وتولى) اعرض يعنى روى بكردانيد (ان جاءه الاعمى) الضمير لمحمد عليه السلام وهو علة لتولى على رأى البصريين لقربه منه اى تولى لان جاءه الاعمى والعمى افتقاد البصر ويقال فى افتقاد البصيرة ايضا ولام الاعمى للعهد فيراد اعمى معروف وهو ابن ام مكتوم المؤذن الثانى لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى الاذان ولذلك قال عليه السلام ان بلالا يؤذن بليل فكلوا واشربوا حتى يؤذن ابن ام مكتوم وكان من المهاجرين الاولين استخلفه عليه السلام على المدينة مرتين حين خرج غازيا وقيل ثلاث مرات مات بالمدينة وقيل شهيدا بالقادسية وهى قرية فوق الكوفة قال انس رضى الله عنه رأيته يوم القادسية وعليه درع وله راية سوداء ويقال ليوم فتح عمر رضى الله عنه يوم القادسية فانه ظفر على العجم هنالك واخذ منهم غنائم كثيرة واختلفوا فى اسم ابن ام مكتوم فقيل هو عبد الله بن شريح بن مالك بن ربيعة الفهرى من بنى عامر

ابن لؤى وقيل هو عمرو بن قيس بن زآئدة بن الاصم من بنى عامر بن هلال وهو ابن خال خديجة رضى الله عنها
وام مكتوم اسم ام ابيه كما فى الكشاف وقال السعدى هو وهم فقد نص ابن عبد البر وغيره انها امه واسمها عاتكة
بنت عامر بن مخزوم روى ان ابن ام مكتوم اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك فى مكة وعنده صناديد
قريش عتبة وشيبة ابنا ربيعة وابو جهل بن هشام والعباس بن عبد المطلب وامية بن خلف والوليد بن المغيرة
يدعوهم الى الاسلام رجاء ان يسلم باسلامهم غيرهم لان عادة الناس انه اذا مال اكابرهم الى امر مال اليه
غيرهم كما قيل الناس على دين ملوكهم فقال له يا رسول الله علمنى مما علمك الله انتفع به وكرر ذلك وهو لا يعلم تشاغله
عليه السلام بالقوم اذ السمع لا يكفى فى العلم بالتشاغل بل لابد من الابصار على انه يجوز انهم كانوا يخفضون
اصواتهم عند المكالمة او جاء الاعمى فى منقطع من الكلام فكره رسول الله قطعه لكلامه واشتغاله به عنهم
وعبس واعرض عنه فرجع ابن ام مكتوم محزونا خائفا ان يكون عبوسه واعراضه عنه انما هو لشئ انكره الله
منه فنزلت امام زاهد فرموده كه سيد عالم صلى الله عليه وسلم از عقب او رفت واورا باز كردانيده ورداء مبارك
خود بكسترانيد وبران نشانيد فكان رسول الله يكرمه ويقول اذا رآه مرحبا بمن عاتبنى فيه ربى اى لاجلى
مع بقاء المحبة ويقول له هل لك من حاجة ويقال ان رسول الله عليه السلام لم يغتم فى عمره كغمه حين
انزلت عليه سورة عبس لان فيها عتابا شديدا على مثله لانه الحبيب الرشيد ومع ذلك فلم يجعل ذلك الخطاب بينه
وبينه فيكون ايسر للعتاب بل كشف ذلك للمؤمنين ونبه على فعله عباده المتقين ولذلك روى ان عمر
ابن الخطاب رضى الله عنه بلغه ان بعض المنافقين يؤم قومه فلا يقرأ فيهم الا سورة عبس فارسل فضرب عنقه
لما استدل بذلك على كفره ووضع مرتبته عنده وعند قومه قال ابن زيد لو جاز له ان يكتم شيأ من الوحى لكان
هذا وكذا نحو قوله لم تحرم ما احل الله لك تبتغى مرضاة ازواجك ونحو قوله امسك عليك زوجك واتق الله
وتخفى فى نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه وكان ما فعله عليه السلام من باب ترك
الاولى فلا يعد ذنبا لان اجتهاده عليه السلام كان فى طلب الاولى والتعرض لعنوان عماه مع ان ذكر الانسان
بهذا الوصف يقتضى تحقير شأنه وهو ينافى تعظيمه المفهوم من العتاب على العبوس فى وجهه اما لتمهيد عذره
فى الاقدام على قطع كلامه عليه السلام للقوم والايذان باستحقاقه الرفق والرأفة لا الغلظة واما لزيادة
الانكار فان اصل الانكار حصل من دلالة المقام كانه قيل تولى لكونه اعمى وهو لا يليق بخلقه العظيم كما ان
الالتفات فى قوله تعالى (وما يدريك) لذلك فان المشافهة ادخل فى تشديد العتاب كمن يشكو الى الناس
جانيا جنى عليه ثم يقبل على الجانى اذا حمى فى الشكاية مواجها له بالتوبيخ اى واى شئ يجعلك داريا وعالما
بحاله ويطلعك على باطن امره حتى تعرض عنه اى لا يدرك شئ فتم الكلام عنده فيوقف عليه وليس ما بعده
مفعوله بل هو ابتداء كلام وقال الامام السهيلى رحمه الله انظر كيف نزلت الآية بلفظ الاخبار عن الغائب
فقال عبس وتولى ولم يقل عبست وتوليت وهذا شبيه حال الغائب المعرض ثم اقبل عليه بمواجهة الخطاب
فقال وما يدريك علما منه تعالى انه لم يقصد بالاعراض عنه الا الرغبة فى الخير ودخول ذلك المشرك فى الاسلام
وهو الوليد او امية وكان مثله يسلم باسلامه بشر كثير فكلم نبيه عليه السلام حين ابتدار الكلام بما يشبه كلام
المعرض عنه العاتب له ثم واجهه بالخطاب تأنيسا له عليه السلام بعد الايحاش فانه قيل ان ابن ام مكتوم
كان قد اسلم وتعلم ما كان يحتاج اليه من امور الدين واما اولئك الكفار فما كانوا قد اسلموا وكان اسلامهم سببا
لاسلام جمع عظيم فكلامه فى البين سبب لقطع ذلك الخير العظيم لغرض قليل وذلك محرم والاهم مقدم على
المهم فثبت بهذا ان فعل ابن ام مكتوم كان ذنبا ومعصية وما فعله النبى عليه السلام كان واجبا فكيف عاتبه
الله على ذلك قيل ان الامر وان كان كما ذكر الا ان ظاهر ما فعله الرسول عليه السلام يوهم تقديم الاغنياء
على الفقرآء وقلة المبالاة بانكسار قلوب الفقرآء وهو لا يليق بمنصب النبوة لانه ترك الافضل كما اشير اليه
سابقا فلذا عاتبه الله تعالى (لعله) اى الاعمى (يزكى) بتشديدين اصله يتزكى اى يتطهر بما يقتبس منك من
اوضار الاوزار بالكلية وكلمة لعل مع تحقق التزكى وارد على سنن الكبرياء فان لعل فى كلام العظماء يراد به
القطع والتحقيق او على اعتبار معنى الترجى بالنسبة اليه عليه السلام للتنبيه على ان الاعراض عنه عند كونه
مرجو التزكى مما لا يجوز فكيف اذا كان مقطوعا بالتزكى كما فى قولك لعلك ستندم على ما فعلت (او يذكر)

بتشديدين ايضا اصله يتذكر والتذكر هو الاتعاظ يعنى باخود پند كيرد (فتنفعه الذكرى) اى فتنفعه
موعظتك ان لم يبلغ درجة التزكى التام وفى الكشاف المعنى انك لا تدرى ما هو مترقب منه من تزكى او تذكر
ولو دريت لما فرط ذلك منك انتهى اشار الى ان قوله يزكى من باب التخلية عن الآثام وقوله او يذكر من باب
التحلية ببعض الطاعات ولذا دخلت كلمة الترديد فقوله او يذكر عطف على يزكى داخل معه فى حكم الترجى
وقوله فتنفعه الذكرى بالنصب على جواب لعل تشبيها له بليت وفيه اشارة الى ان من تصدى لتزكيتهم
من الكفرة لا يرجى منهم التزكى والتذكر اصلا واشعار بان اللائق بالمعلم ان يقصد بتعليمه تزكية متعلمه ولا ينظر
الى شبحه وصورته كما ينظر العوام وبالمتعلم ان يريد بتعلمه تزكية نفسه عن ارجاس الضلالة وتطهير قلبه من
ادناس الجهالة لا احكام الدنيا الدنية (اما) للتفصيل (من استغنى) عن الايمان وعما عندك من العلوم
والمعارف التى ينطوى عليها القرءآن (فانت له تصدى) بحذف احدى التائين تخفيفا اى تتصدى وتتعرض
بالاقبال عليه والاهتمام بارشاده واستصلاحه دون الاعمى وفيه مزيد تنفير له عليه السلام عن مصاحبتهم فان
الاقبال على المدبر ليس من شيم الكرام والتصدى للشئ التعرض والتقيد به والاهتمام بشأنه وضده التشاغل
عنه وفى المفردات التصدى ان يقابل الشئ مقابلة الصدى اى الصوت الراجع من الجبل وفى كشف الاسرار
التصدى التعرض للشئ على حرص كتعرض الصديان للماء اى العطشان وعن بعضهم اصل تصدى تصدد
من الصدد وهو ما استقبلك وجاء قبالتك فابدل احد الامثال حرف علة (وما عليك ان لا يزكى) اى وليس عليك
بأس ووزر ووبال فى ان لا يتزكى ذلك المستغنى بالاسلام حتى تهتم بامره وتعرض عمن اسلم ان عليك الا البلاغ
وكيف تحرص على اسلام من ليس له قابلية وقد خلق على حب الدنيا والعمى عن الآخرة وفيه استهانة
لمن اعرض عنه فما نافية وكلمة فى المقدرة متعلقة باسم ما وهو محذوف والجملة حال من ضمير تصدى مقررة لجهة
الانكار (واما من جاءك يسعى) اى حال كونه مسرعا طالبا لما عندك من احكام الرشد وخصال الخير (وهو)
والحال انه (يخشى) الله تعالى او يخشى الكفار واذاهم فى اتيانك قال سعدى المفتى الظاهر ان النظم من
الاحتباك ذكر الغنى اولا للدلالة على الفقر ثانيا والمجيء والخشية ثانيا للدلالة على ضدهما اولا (فانت عنه
تلهى) بحذف احدى التائين تخفيفا اى تتلهى وتتشاغل من لهى عن الشئ بكسر الهاء يلهى لهيا اعرض
عنه لا من لهوت بالشئ بالفتح الهو لهوا اذا لعبت به لان الفعل مسند الى ضمير النبى ولا يليق بشأنه الرفيع
ان ينسب اليه التفعل من اللهو بخلاف الاشتغال عن الشئ لمصلحة وفى بعض التفاسير ولو اخذ من اللهو
وجعل التشاغل باهل التغافل من جنس اللهو واللعب لكونه عبثا لا يترتب عليه نفع لم يخل عن وجه انتهى
وفيه انه يلزم منه ان يكون الاشتغال بالدعوة عبثا ولا يقول به المؤمن وذلك لانه لا يجوز للنبى عليه السلام
التشاغل باهل التغافل الا بطريق التبليغ والارشاد فكيف لا يترتب عليه نفع وفى تقديم ضميره عليه السلام
وهو انت على الفعلين تنبيه على ان مناط الانكار خصوصيته عليه السلام اى مثلك خصوصا لا ينبغى ان
يتصدى للمستغنى ويتلهى عن الفقير الطالب للخير وفى تقديم له وعنه للتعريض باهتمامه عليه السلام بمضمونهما
تنبيه حيث افادت القصة ان العبرة بالارواح والاحوال لا بالاشباح والاموال والعزيز من اعزه الله بالايمان
والطاعة وان كان بين الناس ذليلا والذليل من اذله الله بالكفر والمعصية وان كان بين الناس عزيزا وروى
انه عليه السلام ما عبس بعد ذلك فى وجه فقير قط ولا تصدى لغنى وكان الفقرآء فى مجلسه عليه السلام امرآء
يعنى كان يحترمهم كل الاحترام وفيه تأديب للصغير بالكبير فحملة الشرع والعلم والحكام مخاطبون
فى تقريب الضعيف من اهل الخير وتقديمه على الشريف العارى عن الخير بمثل ما خوطب به النبى عليه السلام
فى هذه السورة قال بعضهم بين الله درجة الفقر وتعظيم اهله وخسة الدنيا وتحقير اهلها فصح الاشتغال
بصحبة الفقرآء لان فيهم نعت الصدق والتجرد فالصحبة معهم مفيدة بخلاف الاشتغال بصحبة الاغنياء اذ ليس
فيهم ذلك فالصحبة معهم ضائعة وفى الحديث (من تحامل على فقير لغنى فقد هدم ثلث دينه) يقال تحاملت
على الشئ اذا تكلفت الشئ على مشقة وتحامل فلان على فلان اذا لم يعدل وقال بعض الاكابر انما كان
صلى الله عليه وسلم يتواضع لاكابر قريش لان الاعزآء من الخلائق مظاهر العزة الالهية فكان تقديمهم
على الفقرآء من اهل الصفة ليوفى صفة الكبرياء حقها اذ لم يشهدلها مشاركا ولكن فوق هذا المقام ما هو

اعلى منه وهو ما امره الله به آخرا بعد ما صدر سورة عبس فى قوله واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة
والعشى الآية فامره بان لا يشهده فى شئ دون شئ للاطلاق الذى هو الحق عليه كما قال جعت فلم تطعمنى
وظمئت فلم تسقنى الحديث كما فى الجواهر للشعرانى (كلا) ازجر من التصدى للمستغنى والاعراض
عن ارشاد المسترشد قال الحسن لما تلا جبرائيل هذه الآيات على النبى عليه السلام عاد وجهه كانما
استف فيه الرماد اى تغير كانما ذر عليه الرماد ينتظر ما يحكم الله عليه فلما قال كلا سرى عنه والتسرية
اندوه را بردن اى لا تفعل مثل ذلك فانه غير لائق بك (انها) اى القرءآن والتأنيث باعتبار الخبر وهو قوله
(تذكرة) اى موعظة يجب ان يتعظ بها ويعمل بموجبها (فمن) پس هركه (شاء ذكره) اى القرءآن
اى حفظه ولم ينسه او اتعظ به ومن رغب عنه كما فعله المستغنى فلا حاجة الى الاهتمام بامره (فى صحف)
جمع صحيفة وكل مكتوب عند العرب صحيفة وهو متعلق بمضمر هو صفة لتذكرة وما بينهما اعتراض بين الصفة
والموصوف جيء به للترغيب فيها والحث على حفظها اى كائنة فى صحف منتسخة من اللوح او خبر ثان لان
فالجملة معترضة بين الخبرين والسجاوندى على انه خبر محذوف اى وهى فى صحف حتى وضع علامة الوقف
اللازم على ذكره هربا من ايهام تعلقه به وهو غير جائز لان ذكر من شاء لا يكون فى صحف (مكرمة) عند الله
لكونها صحف القرءآن المكرم (مرفوعة) اى فى السماء السابعة او مرفوعة المقدار والذكر فانها فى المشهور
موضوعة فى بيت العزة فى السماء الدنيا (مطهرة) منزهة عن مساس ايدى الشياطين (بايدى سفرة) كتبة
من الملائكة ينتسخون الكتب من اللوح على انه جمع سافر من السفر وهو الكتب اذ فى الكتابة معنى السفر
اى الكشف والتوضيح والكاتب سافر لانه يبين الشئ ويوضحه وسمى السفر بفتحتين سفرا لانه يسفر
ويكشف عن اخلاق المرء قالوا هذه اللفظة مختصة بالملائكة لا تكاد تطلق على غيرهم وان جاز الاطلاق
بحسب اللغة والباء متعلقة بمطهرة فقال القفال فى وجهه لما لم يمسها الا الملائكة المطهرون اضيف التطهير
اليها الطهارة من يمسها وقال القرطبى ان المراد فى قوله تعالى لا يمسه الا المطهرون هؤلاء السفرة الكرام البررة
والظاهر ان تكون فى محل الجر على انها صفة لصحف اى فى صحف كائنة بايدى سفرة او مكتوبة بايدى سفرة
ومن هذا وقف بعضهم على مطهرة وقفا لازما هربا من توهم تعلق الباء به (كرام) عند الله بالقرب والشرف
فهو من الكرامة جمع كريم او متعطفين على المؤمنين يستغفرون لهم فهو من الكرم ضد اللؤم وقال ابن عطاء
رحمه الله يريد انهم يتكرمون ان يكونوا مع ابن آدم اذا خلا مع زوجته للجماع وعند قضاء الحاجة يشير
الى انهم هم الملائكة الموصوفون بقوله كراما كاتبين وفيه تأمل (بررة) اتقياء لتقدسها عن المواد ونزاهة
جواهرها عن التعلقات او مطيعين لله من قولهم فلان يبر خالقه اى يطيعه او صادقين من بر فى يمينه
جمع بار مثل فجرة جمع فاجر (قتل الانسان) دعاء عليه باشنع الدعوات فان القتل غاية شدائد الدنيا وافظعها
ومن فسر القتل باللعن اراد به الاهلاك الروحانى فانه اشد العقوبات وهو بالفارسية لعنت كرده باد
انسان يعنى كافر وفى عين المعانى عذب (ما اكفره) ما اشد كفره بالله مع كثرة احسانه اليه
وبالفارسية چه كافرترين خلقست تعجب من افراطه فى الكفران اى على صورته فان حقيقة التعجب
انما تتصور من الجاهل بسبب ما خفى من سبب الشئ والذى احاط علمه بجميع المعلومات لا يتصور منه ذلك
فهو فى الحقيقة تعجيب من الله لخلقه وبيان لاستحقاقه للدعاء عليه اى اعجبوا من كفره بالله ونعمه مع معرفته
بكثرة احسانه اليه وادعوا عليه بالقتل واللعن ونحو ذلك لاستحقاقه لذلك قال بعضهم لعن الله الكافر
وعظم كفره حين لم يعرف صانعه ولم يعرف نفسه التى لو عرفها عرف صانعها وقال ابن الشيخ هذا الدعاء
وارد على اسلوب كلام العرب فهو ليس من قبيل دعاء من يعجز عن انتقام من يسوءه وكذا هذا التعجب ليس
على حقيقته لانه تعالى منزه عن العجز والجهل بل المقصود بايراد ما هو فى صورة الدعاء الدلالة على سخطه
العظيم والتنبيه على انه استحق اهول العقوبات واشنعها وبايراد صيغة التعجب الذم البليغ له من حيث
ارتكابه اقبح القبائح ولا شك ان السخط يجوز من الله وكذا الذم ويجوز ان يكون ما اكفره استفهاما بمعنى
التقريع والتوبيخ اى اى شئ حمله على الكفر والمراد من الانسان اما من استغنى عن القرءآن المذكور نعوته
واما الجنس باعتبار انتظامه له ولامثاله من افراده لا باعتبار جميع افراده (من اى شئ خلقه) اى من اى شئ

حقير

حقير مهين خلقه يعنى نمى انديشد كه خداى تعالى از چه چيز بيافريد اورا ثم بينه بقوله (من نطفة
خلقه) فمن كان اصله مثل هذا الشئ الحقير كيف يليق به التكبر والتجبر والكفران بحق المنعم الذى كسا
ذلك الحقير بمثل هذه الصورة البهية ووقف السجاوندى على قوله من نطفة حتى وضع عليه علامة الوقف المطلق
بتقدير خلقه آخر بدلالة ما قبله وجعل قوله خلقه فقدره جملة اخرى استئنافية لبيان كيفية الخلق واتمامه
من انعامه ومن جعله متعلقا بما بعده على ما هو الظاهر لم يقف عليه (فقدره) فهيأه لما يصلح له ويليق به
من الاعضاء والاشكال اى احدثه بمقدار معلوم من الاعضاء والاشكال والكمية والكيفية فجعله مستعدا
لان ينتهى فيها الى القدر اللائق بمصلحته فلا يلزم عطف الشئ على نفسه وذلك ان خلق الشئ ايضا تقديره
واحداثه بمقدار معلوم من الكمية والكيفية وبالفارسية پس اندازه او بديد كرد از اعضاء واشكال
وهيئات در بطن مادر او فقدره اطوارا الى ان تم خلقه فالتقدير المتفرع على الخلق مأخوذ من القدر بمعنى
الطور اى اوجده على التقدير الاولى ثم جعله ذا اطوار من علقة ومضغة الى آخر اطواره ذكرا او انثى شقيا او سعيدا
قال بعضهم وعلى الوجهين فالفاء للتفصيل فان التقدير يتضمنه على المعنيين (ثم السبيل يسره) منصوب بمضمر
يفسره الظاهر اى سهل مخرجه من البطن بان فتح فم الرحم وكان غير مفتوح قبل الولادة والهمه ان ينتكس
بان ينقلب ويصير رجله من فوق ورأسه من تحت ولولا ذلك لا يمكنها ان تلد او يسر له سبيل الخير والشر فى الدين
ومكنه من السلوك فيهما وذلك بالاقدار والتعريف له بما هو نافع وضار والعقل وبعثة الانبياء وانزال الكتب
ونحو ذلك وتعريف السبيل باللام دون الاضافة بان يقال سبيله للاشعار بعمومه لانه عام للانس والجن
على المعنى الثانى وللحيوانات ايضا على المعنى الاول قال ابن عطاء رحمه الله يسر على من قدر له التوفيق طلب
رشده واتباع نجاته وقال ابو بكر بن طاهر رحمه الله يسر على كل احد ما خلقه له وقدره عليه (ثم اماته)
اى قبض روحه عند تمام اجله المقدر المسمى (فاقبره) اى جعله فى قبر يوارى فيه تكرمة له ولم يدعه مطروحا
على وجه الارض جزرا اى قطعا للسباع والطير كسائر الحيوان قال فى كشف الاسرار لم يجعله مما يطرح
للسباع او يلقى للنواويس والقبر مما اكرم به المسلمون انتهى يقال قبر الميت اذا دفنه بيده والقابر هو الدافن
والقبر هو مقر الميت واقبره اذا امر بدفنه او مكن منه فالمقبر هو الله لانه الآمر بالدفن فى القبور قال فى المفردات
اقبرته جعلت له مكانا يقبر فيه نحو اسقيته جعلت له ماء يستقى منه وقيل معناه الهم كيف يدفن انتهى
(وفى المثنوى) كندن كورى كه كمتر پيشه بود * كى ز مكر وحيله وانديشه بود * جمله حرفتها يقين
از وحى بود * اول اوليك عقل آن افزود * وعد الاماتة من النعم بالنسبة الى المؤمن فانه بالموت يتخلص
من سجن الدنيا وايضا ان شأن الموت ان يكون تحفة ووصلة الى الحياة الابدية والنعيم المقيم وانما كان مفتاح
كل بلاء ومحنة فى حق الكافر من سوء اعتقاده وسيئات اعماله وفى بعض التفاسير ذكر الاماتة اما لانها مقدمة
الاقبار واما للتخويف والتذكير بان الحياة الدنيوية فانية آخرها الموت وعن الشافعى رحمه الله

فلا تمشين فى منكب الارض فاخرا * فعما قليل يحتويك ترابها

واما الحث على الاستعداد واما رعاية المقابلة بينه وبين انشره تنبيها على كمال قدرته وتمام حكمته (ثم اذا شاء
انشره) اى اذا شاء انشاره واحياءه وبعثه انشره واحياه وبعثه وفى تعليق الانشاء بمشيئته له ايذان بان وقته غير
متعين فى نفسه بل هو تابع لها بخلاف وقت الموت فانا نجزم بان احدا من ابناء الزمان لا يتجاوز مائة وخمسين
سنة مثلا وليس لاحد مثل هذا الجزم فى النشور هكذا قالوا وفيه ان الموت ايضا له سن معلوم واجل محدود
فكيف يتعين فى نفسه ويجزم بوقوعه فى سن كذا بحيث لا يكون موكولا الى مجرد مشيئته تعالى ولعل تقييد
الانشار بالمشيئة لا ينافى تقييد الموت بها ايضا اذ لا يجرى عليه تعالى زمان وانه من مقدمات القيامة ولذا قال
عليه السلام من مات فقد قامت قيامته اى لاتصال زمان الموت بزمان القيامة فهو قيامة صغرى مجهولة
كالقيامة الكبرى وفيه اشارة الى ان الميت ان كان من اهل السعادة فانشاره من قبور اهل السعادة وان كان
مدفونا فى قبور اهل الشقاوة وان كان من اهل الشقاوة فانشاره من قبور اهل الشقاوة وان كان مدفونا
فى قبور اهل السعادة ولذا قال صاحب المشارق فى خطبة كتابه ثم اذا شاء منها انشره اى من مكة فان من
دفن بمكة ولم يكن لائقا بها تنقله الملائكة الى موضع آخر وفى الحديث (من مات من امتى يعمل عمل قوم لوط

نقله الله اليهم حتى يحشر معهم وفى حديث آخر (من مات وهو يعمل عمل قوم لوط سار به قبره حتى يصير معهم ويحشر يوم القيامة معهم) كما فى الدرر المنتثرة للامام السيوطى رحمه الله وحكى ان شخصا كان يقال له ابن هيلان من المبالغين فى التشيع بحيث يفضى الى مايستقبح فى حق الصحابة مع الاسراف على نفسه بينما هو يهدم حائطا اذ سقط فهلك فدفن بالبقيع فلم يوجد ثانى يوم الدفن فى القبر الذى دفن به ولا التراب الذى ردم به القبر بحيث يستدل بذلك لنبشه وانما وجدوا اللبن على حاله حسبما شاهده الجم الغفير حتى كان ممن وقف عليه القاضى جمال الدين وصار الناس يجيئون لرؤيته ارسالا الى ان اشتهر امره وعد ذلك من الآيات التى يعتبر بها من شرح الله صدره نسأل الله السلامة وحكى ايضا ان محمد بن ابراهيم المؤذن حكى عنه انه حمل ميتا فى ايام الحاج ولم يوجد من يساعده عليه غير شخص قال فحملناه ووضعناه فى اللحد ثم ذهب الرجل وجئت انا باللبن لاجل اللحد فلم اجد الميت فى اللحد فذهبت وتركت القبر على حاله ونقل ان بعض الصلحاء ممن لم يمت بالمدينة رؤى فى النوم وهو يقول للرآئى سلم على اولادى وقل لهم انى قد حملت ودفنت بالبقيع عند قبر العباس فاذا اراد واز يارتى فليقفوا هنالك ويسلموا ويدعوا كذا فى المقاصد الحسنة للسخاوى وفى الآية اشارة الى ان الانسان ما كان له ان يكفر لان الله خلقه من نطفة الوجود المطلق وهيأه لمظهرية ذاته وصفاته واسمائه ثم سهل عليه سبيل الظهور بمظاهر الاسماء الجمالية والجلالية ثم اماته عن انانيته فاقبره فى قبر الفناء عن رؤية الفناء ثم اذا شاء انشره بصورة البقاء بعد الفناء فعلى العبد ان يعرف قدر النعمة ولا يظهر بالعجب والغرور بان يدعى لنفسه ما كان لله من الكمالات كالعلم والقدرة والارادة ونحوها (كلا) ردع للانسان عما هو عليه وجعله السجاوندى بمعنى حقا ولذا لم يقف عليه بل على امره فانه اذا كان بمعنى حقا يكون تابعا لما بعده (لما يقض ما امره) قال فى بعض التفاسير ما فى لما صلة دخلت للتأكيد كقوله فبما رحمة من الله فلما بمعنى لم وليس فيه معنى التوقع وفى ما امره موصولة وعائده يجوز ان يكون محذوفا والتقدير ما امره به فحذف الجار اولا فبقى ما امرهوه ثم حذف الهاء العائد ثانيا ويجوز ان يكون باقيا على ان المحذوف من الهائين هو العائد الى الانسان والباقى هو العائد الى الموصول فاعرف وقس عليه امثاله اى لم يقض الانسان ما امره الله به من الايمان والطاعة ولم يؤد ولم يعرف ولم يعمل به وعدم القضاء محمول على عموم النفى اما على ان المحكوم عليه هو المستغنى اوهو الجنس لكن لا على الاطلاق بل على ان مصداق الحكم بعدم القضاء بعض افراده وقد اسند الى الكل فلاشياع فى اللوم بحكم المجانسة واما على ان مصداقه الكل من حيث هو كل بطريق رفع الايجاب الكلى دون السلب الكلى فالمعنى لما يقض جميع افراده ما امره بل اخل به بعضها بالكفر والعصيان مع ان مقتضى ما فصل من فنون النعماء الشاملة للكل ان لا يتخلف عنه احد اصلا وكفته اند مراد همه آدميانند از آدم تا بايان غايت وهركز هيج آدمى ازعهدهٔ حقوق اداء اوامر الهى كما ينبغى بيرون نيايد ونتوان آمد * بنده همان به كه زتقصير خويش * عذر بدركاه خداى آورد * ورنه سزاوار خداونديش * كس نتواند كه بجاى آورد * وفى التأويلات النجمية كلا لما يقض ما امره من الاتيان بمواجب حقوقنا من الظهور بحقائق اسمائنا والقيام بفضائل صفاتنا (فلينظر الانسان الى طعامه) شروع فى تعداد النعم المتعلقة ببقائه بعد تفصيل النعم المتعلقة بحدوثه اى فلينظر الانسان الى طعامه الذى عليه يدور امر معاشه كيف دبرناه وقال ابن عباس رضى الله عنهما فلينظر الانسان الى طعامه ليعلم خسة قدره وفناء عمره وفى الحديث (ان مطعم ابن آدم جعله الله مثلا للدنيا وان قزحه وملحه فانظر الى ماذا يصير) يقال قزح القدر جعل التابل فيها وهو كصاحب وهاجر ابزار الطعام وملحها جعل الملح فيها (انا صببنا) انزلنا انزالا وافيا من السحاب (الماء) اى الغيث وهو المطر المحتاج اليه بدل اشتمال من طعامه لان الماء سبب لحدوث الطعام فالثانى مشتمل على الاول اذ لا يلزم فيه ان يكون المبدل منه مشتملا على البدل فحينئذ فالعائد محذوف والتقدير صببناله (صبا) عجيبا (ثم شققنا الارض) بالنبات ولما كان الشق بعد الصب اورد كلمة ثم والشق بالفارسية شكافتن (شقا) بديعا لائقا بما يشقها من النبات صغرا وكبرا وشكلا وهيئة (فانبتنا فيها) اى فى الارض المشقوقة بالنبات والفاء للتعقيب (حبا) فان انشقاق الارض بالنبات لا يزال يتزايد ويتسع الى ان يتكامل النمو وينعقد الحب والحب كل ما حصد من نحو الحنطة والشعير وغيرهما وهو جنس الحبة كالتمر والتمرة فيشمل القليل

والكثير

والكثير قدمه لانه الاصل فى الغذآء (وعنبا) عطف على حبا وليس من لوازم العطف ان يقيد المعطوف بجميع ما قيد به المعطوف عليه فلا ضير فى خلو انبات العنب عن شق الارض وكذا فى امثاله كذا قال فى الارشاد ولعل شق الارض فيه باعتبار اصله اول خروجه منها فان المراد هنا شجرة العنب وانما ذكره والزيتون باسم الثمرة لشهرتهما بها ووقوع كل منهما بعد مايؤكل نفسه فاعرف وافرد العنب بالذكر من بين الثمار لانه فاكهة من وجه يتلذذ به وطعام من وجه يتغذى به وهو من اصلح الاغذية (وقضبا) اى رطبة وهى نبات يقال له الفصفصة وبالفارسية اسبست ومعربه الاسفست سميت بمصدر قضبه اى قطعه مبالغة كانها لتكرر قطعها وتكثره اذ تقضب مرة بعد اخرى فى السنة نفس القطع وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه الرطب التى تقضب من النخل ورجحه بعضهم لمناسبته بالعنب وقال بعضهم هو مثل النعناع والطرخون والكراث وغيرها التى يقطع ساقها من اصلها يعنى للاكل وبعضهم هو القت الرطب افرده بالذكر تنبيها على اختلاف النباتات وان منها ما اذا قطع عاد ومنها ما لا يعود والقت حب الغاسول وهو الاشنان وقيل هو حب يابس اسود يدفن فيلين قشره ويطحن ويخبز يقتاته اعراب طى وبعضهم هو كل مايؤكل رطبا كالبطيخ والخيار والباذنجان والدباء (وزيتونا) هو ما يعصر منه الزيت والمراد شجرته وتعمر ثلاثة آلاف سنة خصه بالذكر لكثرة فوآئده خصوصا لاهالى بلاد العرب فانهم ينتفعون به اكلا وادهانا واستضاءة وتطهرا فانه يجعل فى الصابون وكان عليه السلام يتطيب به فى الاوقات (ونخلا) هو شجر التمر جمع نخلة والرطب والتمر من انفع الغذآء وفى العجوة خاصية دفع السم والسحر وشجرته من فضلة طينة آدم عليه السلام كما سبق مفصلا (وحدآئق غلبا) جمع حديقة وهى الروضة ذات الشجر او البستان من النخل والشجر او كل ما احاط به البناء او القطعة من النخل كما فى القاموس وهى هنا من قبيل التعميم بعد التخصيص والغلب جمع اغلب كحمر جمع احمر وحمرآء مستعار من وصف الرقاب يقال رجل اغلب واسد اغلب اى غليظ العنق فالمعنى وحدآئق عظاما وصف به الحدآئق لتكاثفها وكثرة اشجارها او لانها ذات اشجار غلاظ فعلى الاول استعارة معنوية وعلى الثانى مجاز مرسل فان اريد من غلظ العنق والرقبة مطلق الغلظ بطريق اطلاق المقيد وارادة المطلق كاطلاق المرسن على الانف واجرى على الحدآئق وصفا لها بحال متعلقها وهو الاشجار سمى استعارة بناء على اللغة وفى كشف الاسرار الغلب من الشجر التى لا تثمر كالشمار والارز والعرعر والدردآء (وفاكهة) كثيرة غير ما ذكر والعنب والرمان والرطب من الفواكه عند الامامين لا عند الاعظم لان العطف يقتضى المغايرة والظاهر ان مراد الاعظم ان نحو العنب والرطب لكونه مما يؤكل غذآء يحقق القصور فى معنى التفكه به اى التنعم بعد الطعام وقبله فلا يتناوله اسم الفاكهة على الاطلاق حتى لو حلف لا يأكل فاكهة لا يحنث بأكله لكونه غذآء من وجه وان كان فاكهة من وجه آخر وعطف الفاكهة عليه لا ينافى كونه فاكهة من وجه لان المراد بالفاكهة المعطوفة ما هو فاكهة من كل وجه ولا يخفى ان الفاكهة من كل وجه مغاير لما هو فاكهة من وجه دون وجه فيصح عطفها عليه او عطفه عليها كما فى مواضع من القرآن (وابا) اى مرعى من ابه اذا امه اى قصده لانه يؤم وينتجع للدواب او من اب لكذا اذا تهيأ له لانه متهيئ للرعى واب الى وطنه اذا نزع اليه نزوعا تهيأ لقصده وكذا اب لسيفه اذا تهيأ لسله واتبان ذلك فعلان منه وهو الزمان المتهيئ لفعله ومجيئه او الاب الفاكهة اليابسة تؤب للشتاء اى تعد وتهيأ وهو الملائم لما قبله وفى الحديث (خلقتم من سبع ورزقتم من سبع فاسجدوا لله على سبع) اراد بقوله خلقتم من سبع يعنى من نطفة ثم من علقة الخ وهى التارات السبع وبقوله رزقتم من سبع قوله حبا وعنبا الى ابا لعل الحدآئق خارجة عن الحساب لانها منابت تلك المرزوقات وبقوله فاسجدوا على سبع الاعضاء السبعة وهى الوجه واليدان والركبتان والرجلان (متاعا لكم ولانعامكم) مفعول له اى فعل ذلك تمتيعا لكم ولمواشيكم فان بعض النعم المعدودة طعام لهم وبعضها علف لدوابهم والالتفات لتكميل الامتنان وفى الآية اشارة الى حب المحبة الذاتية وخمير المحبة الصافية المتخذة من عنب الصفات وخمر المحبة الافعالية المتخذة من رطب وزيتون المعرفة ونخل التوحيد العالى من ان يصل اليه كل مدعى كذاب وفاكهة الوجدانيات والذوقيات وحدآئق الشوق والاشتياق والود والتجريد ونحوها واب مراعى الشهوات الحيوانية فبعض هذه النعم الشريفة مخصوص بالخواص

كالارواح والاسرار والقلوب وبعضها بالعوام كالنفوس البشرية والقوى الطبيعية العنصرية (فاذا جاءت الصاخة) شروع فى بيان احوال معادهم اثر بيان مبدأ خلقهم ومعاشهم والفاء للدلالة على ترتب ما بعدها على ماقبلها من فناء النعم عن قريب كما يشعر لفظ المتاع بسرعة زوالها وقرب اضمحلالها وجواب اذا محذوف يدل عليه يوم يفر الخ اى اشتغل كل احد بنفسه والصاخة هى الداهية العظيمة التى يصخ لها الخلائق اى يصيخون لها من صخ لحديثه اذا اصاخ واستمع وصفت بها النفخة الثانية لان الناس يصيخون لها فى قبورهم فاسند الاستماع الى المسموع مجازا وقيل هى الصيحة التى تصم الآذان لشدة وقعها وقيل هى مأخوذة من صخه بالحجر اى صكه فتكون الصاخة حقيقة فى النفخة (يوم يفر المرء) روزى كه بكريزد مرد (من اخيه) از برادر خود باوجود موانست ومهربانى (وامه) وازمادر خود باكثرت حقوق كه اوراست (وابيه) وازپدر خود باوجود شفقت وعاطفت كه از وديده (وصاحبته) واززن خود با آنكه مونس روزكار او بوده (وبنيه) وازفرزندان خود باخيال استظهار بديشان اى يعرض الانسان عنهم ولا يصاحبهم ولا يسأل عن حالهم كما فى الدنيا لاشتغاله بحال نفسه ولعلمه انهم لا يغنون عنه شيأ فقوله يوم منصوب باعنى تفسيرا للصاخة وتأخير الاحب فالاحب للمبالغة لان الابوين اقرب من الاخ وتعلق القلب بالصاحبة والاولاد اشد من تعلقه بالابوين وهذه الآية تشمل النساء كما تشمل الرجال ولكنها خرجت مخرج كلام العرب حيث تدرج النساء فى الرجال فى الكلام كثيرا قال عبد الله بن طاهر الابهرى قدس سره يفر منهم اذا ظهر له عجزهم وقلة حيلتهم الى من يملك كشف تلك الكروب والهموم عنه ولو ظهر له ذلك فى الدنيا لما اعتمد على سوى ربه الذى لا يعجزه شىء وتمكن من فسحة التوكل واستراح فى ظل التفويض وفى الآية اشارة الى فرار مرء القلب عن اخيه السر وامه النفس وابيه الروح وصاحبته القوى البشرية وبنيه الاعمال والاحوال لان فى ذلك اليوم لا يتخلص احد بعمله بل بفضله وطوله كما قال عليه السلام لن يدخل احدكم الجنة بعمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدنى الله بغفرانه (لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه) استئناف وارد لبيان سبب الفرار والشأن لا يقال الا فيما يعظم من الاحوال والامور اى لكل واحد من المذكورين شغل شاغل وخطب هائل يكفيه فى الاهتمام به قال ابن الشيخ اى الهم الذى حصل له قد ملأ صدره فلم يبق فيه متسع فصار بذلك شبيها بالغنى فى انه ملك شيأ كثيرا ودرباب مشغولى قيامت فريد الدين عطار را قدس سره حكايتى منظوم است * كشتىء آورد در ياشكست * تخته زان جمله بربالا نشست * كربه وموشى دران تخته بماند * كارشان بايكدكر پخته بماند * نه زكربه موش را روى كريز * نه بموش آن كربه راچنكال تيز * هر دوشان از هول درياى عجب * درتحير باز مانده خشك لب * درقيامت نيز اين غوغا بود * يعنى آنجا نى تو ونى ما بود * وفى الخبر ان عائشة رضى الله عنها قالت يا رسول الله كيف يحشر الناس قال حفاة عراة قالت وكيف تحشر النساء قال حفاة عراة قالت عائشة واسوأتاه النساء مع الرجال حفاة عراة فقرأ رسول الله عليه السلام هذه الآية لكل امرئ الخ واما الفرار حذرا من مطالبتهم بالتبعات بان يقول الانسان واسيتنى بمالك والابوان قصرت فى برنا والصاحبة اطعمتنى الحرام وفعلت وصنعت والبنون ما علمتنا وما ارشدتنا او بغضا لهم كما يروى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان يفر قابيل من اخيه هابيل ويفر النبى من امه وابراهيم من ابيه ونوح من ابنه ولوط من امرأته فليس من قبيل الفرار المذكور وكذا ما يروى ان الرجل يفر من اصحابه واقربائه لئلا يروه على ماهو عليه من سوء الحال قال بعض المشايخ من كان اليوم مشغولا بنفسه فهو غدا مشغول بنفسه ومن كان اليوم مشغولا بربه فهو غدا مشغول بربه وقال يحيى بن معاذ اذا شغلتك نفسك فى دنياك وعقباك عن ربك اما فى الدنيا ففى طلب مرادها واتباع شهواتها واما فى الآخرة فكما اخبر الله عنه بقوله لكل امرئ منهم الخ فتى تفرغ الى معرفة ربك وطاعته وقال بعضهم العارف مع الخلق ولكنه يفارقهم بقلبه كما قيل

ولقد جعلتك فى الفؤاد محدثى * وابحت جسمى من اراد جلوسى

(وجوه يومئذ مسفرة) بيان لمآل امر المذكورين وانقسامهم الى السعداء والاشقياء بعد ذكر وقوعهم فى داهية دهياء فوجوه مبتدأ وان كانت نكرة لكونها فى حيز التنويع ومسفرة خبره ويومئذ اى يوم اذ يفر

نفوسهم المظلمة عن متابعة الارواح المنورة عصمنا الله واياكم من ذلك

تمت سورة عبس بفضل الله تعالى يوم الاثنين ثامن صفر الخير من شهور سنة سبع عشرة ومائة والف

سورة التكوير تسع اوثمان وعشرون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

(اذا الشمس كورت) ارتفاع الشمس على انه فاعل لفعل مضمر يفسره المذكور لافاعله لان الفاعل لا يتقدم وعند البعض على الابتدآء لان التقدير خلاف الاصل والاول اولى لان اذا فيها معنى الشرط والشرط مختص بالفعل وعلى الوجهين الجملة فى محل الجر باضافة اذا اليها ومعنى كورت لفت من كورت العمامة اذا لففتها بضم بعض اجزآئها البعض على جهة الاستدارة على ان المراد بذلك اما رفعها وازالتها عن مقرها فان الثوب اذا اريد رفعه عن مكانه وستره بجعله فى صندوق اوغيره يلف لفا و يطوى نحو قوله تعالى يوم نطوى السماء فكان بين السماء والرفع علاقة اللزوم فتكويرها كناية عن رفعها قال سعدى المفتى ولا منع من ارادة المعنى الحقيقى ايضا وكون الشمس كرة مصمتة على تسليم صحته لايمنع من تلك الارادة لجواز ان يحدث الله فيها قابلية التكوير بان يصيرها منبسطة ثم يكورها ان الله على كل شئ قدير انتهى واما لف ضوئها المنبسط فى الآفاق المنتشر فى الاقطار بان يكون اسناد كورت الى ضمير الشمس مجازيا او بتقدير المضاف على انه عبارة عن ازالتها والذهاب بها بحكم استلزام زوال اللازم لزوال الملزوم فاللف على هذا مجاز عن الاعدام اذ لامساغ لارادة المعنى الحقيقى لان الضوء لكونه من الاعراض لايتصور فيه اللف وقال بعضهم ان الله قادر على ان يطمس نورها مع بقائها فقول الكشاف لانها مادامت باقية كان ضياؤها منبسطا غير ملفوف فيه نظر انتهى وجوابه ما اشير اليه من حكم الاستلزام وقيل معنى كورت القيت على فلكها على وجه الارض كما وصفت النجوم بالانكدار من طعنه فكوره اذا القاه على الارض وفى الحديث (ان الشمس والقمر ثوران مكوران فى النار يوم القيامة) اى مرميان فيها ولما ذكر هذا الحديث عند الحسن البصرى رحمه الله قال وما ذنبهما وقال الامام سؤال الحسن ساقط لان الشمس والقمر جمادان فالقاؤهما فى النار لايكون سببا لمضرتهما ولعل ذلك يكون سببا لازدياد الحر فى جهنم وكذا قال الطيبى تكويرهما فيها ليعذب بهما اهل النار لاسيما عباد الانوآء لاليعذبهما فى النار فانهما بمعزل عن التكليف بل سبيلهما فى النار سبيل النار نفسها وسبيل الملائكة الموكلين بها انتهى وكذا قال فى تفسير الفاتحة للفنارى ان السماء اذا طويت واحدة بعد واحدة يرمى بكواكبها فى النار يقول الفقير قول الحسن ادق فان النور لايلحق بالنار الا ان يكون فيه مرتبة النارية ايضا فالشمس يلحق نورها بنور العرش ونارها بنار جهنم وقد سبق فى سورة النبأ فارجع فان قيل كيف يمكن تكويرهما فى النار وقد ثبت بالهندسة ان قرص الشمس فى العظم يساوى كرة الارض مائة وستين مرة وربع الارض وثمنها اجيب بان الله تعالى قادر على ان يدخلها فى قشرة جوزة على ذلك العظم يقول الفقير قد ثبت ان الله تعالى يمد الارض يوم القيامة فتكون اضعاف ما كانت عليه على ان وسعة الدارين تابعة لكثرة اهلهما ووسعتهم لانه ثبت ان ضرس الكافر مثل جبل احد وجسمه مسيرة ثلاثة ايام فاذا كان جسد كل كافر على هذا الغلظ والعظم فاعتبر منه وسعة جهنم فقرص الشمس فى النار كجوزة فى وسط بيت واسع ولا يعرف حد الدارين الا الله تعالى (واذا النجوم) جمع نجم وهو الكوكب الطالع و به شبه طلوع النبات والرأى فقيل نجم النبت والرأى نجما ونجوما فالنجم اسم مرة ومصدر اخرى (انكدرت) اى تناثرت وتساقطت بالسرعة كما قال واذا الكواكب انتثرت والاصل فى الانكدار الانصباب فان السماء تمطر يومئذ نجومها فلا يبقى فى السماء نجم الاوقع على وجه الارض وذلك ان النجوم على ماروى ابن عباس رضى الله عنهما قناديل معلقة بين السماء والارض بسلاسل من نور وتلك السلاسل بايدى ملائكة من نور فاذا مات من فى السموات ومن فى الارض تساقطت تلك الكواكب من ايديهم لانه مات من يمسكها وفيه اشارة الى طى ضوء شمس الروح الذى هو الحياة وقبضه عن البدن وازالته وتناثر نجوم الحواس العشر الظاهرة والباطنة وايضا الى تكوير الوجود الاضافى المنعكس من الوجود المطلق الحقيقى عند ظهور الحقيقة والى اضمحلال نجوم الهويات وهيا كل الماهيات بحيث لايبقى لها اثر لانها نسب عدمية واعتبارات محضة (واذا الجبال سيرت) رفعت عن وجه الارض وابعدت عن اماكنها بالرجفة

الحاصلة لا فى الجو كالسحاب فان ذلك بعد النفخة الثانية والسير المضى فى الارض والتسيير ضربان باختيار وارادة من السائر نحو هو الذى يسيركم وبقهر وتسخير كتسيير الجبال وفيه اشارة الى جبال الاعضاء والجوارح الراسيات سيرت عن ارض تعيناتها وايضا الى جبال الانواع و الاجناس الواقعة فى عالم التعينات (واذا العشار) جمع عشرآء كنفاس ونفساء وليس فعلاء يجمع على فعال غير عشرآء ونفساء كما فى القاموس والعشرآء هى الناقة التى اتى على حملها عشرة اشهر وهو اسمها الى ان تضع لتمام السنة وهى انفس اموال العرب ومعظم اسباب معاشهم (عطلت) العطل فقدان الزينة والشغل ويقال لمن يجعل العالم بزعمه فارغا عن صانع اتقنه وزينه ورتبه معطل وعطل الدار عن ساكنها والابل عن راعيها والمعنى واذا العشار تركت مسيبة مهملة غير منظور اليها مع كونها محبوبة مرغوبة عند اهلها لاشتغال اهلها بانفسهم وذلك عند مجيء مقدمات قيام الساعة فان الناس حينئذ يتركون الاموال والاملاك و يشتغلون بانفسهم كما قال تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون وقال الامام ابو الليث وغيره هذا على وجه المثل لان فى القيامة لاتكون ناقة عشرآء يعنى ان هول القيامة بحال لو كان للرجل ناقة عشرآء لعطلها واشتغل بنفسه لعلهم جعلوا يوم القيامة ما بعد النفخة الثانية او مبادى الساعة من القيامة لكن يمكن وجود العشرآء فى المبادى فلا يكون تمثيلا وفيه اشارة الى النفوس الحاملات احمال الاعمال والاحوال وايضا الى تعطيل عشار الارجل المنتفع بها فى السير عن الاستعمال فى المشى وترك الانتفاع بها (واذا الوحوش) قال فى القاموس الوحش حيوان البر كالوحيش والجمع وحوش ووحشان والواحد وحشى قال ابن الشيخ هو اسم لما لايستأنس بالانسان من حيوان البر والمكان الذى لاانس فيه وحش وخلاف الوحشى الاهلى (حشرت) اى جمعت من كل جانب واختلط بعضها ببعض و بالناس مع نفرة بعضها عن البعض وعن الناس ايضا وتفرقها فى الصحارى والقفار وذلك الجمع من هول ذلك اليوم وقيل بعثت للقصاص اظهارا للعدل قال قتادة يحشر كل شئ حتى الذباب للقصاص فاذا قضى بينها ردت ترابا فلا يبقى منها الا ما فيه سرور لبنى آدم واعجاب بصورته او صوته كالطاووس والبلبل ونحوهما فاذا بعثت الحيوانات للقصاص تحقيقا لمقتضى العدل فكيف يجوز مع هذا ان لايحشر المكلفون من الانس والجن وفيه اشارة الى القوى البشرية الطبيعية النافرة عن جناب الحق و باب القدس بان اهلكت وافنيت ورجعت الى ما منه بدت (واذا البحار سجرت) اى احميت او ملئت بتفجير بعضها الى بعض حتى تعود بحرا واحدا لاختلاط عذبها بملحها وبالعكس فتعم الارض كلها من سجر التنور اذا ملأه بالحطب ليحميه ووجه الاحماء ان جهنم فى قعور البحار الا انها الآن مطبقة لايصل اثر حرارتها الى ما فوقها من البحار ليتيسر انتفاع اهل الارض بها فاذا انتهت مدة الدنيا يرفع الحجاب فيصل تأثير تلك النيران الى البحار فتسخن فتصير جحيما لاهل النار او تبعث عليها ريح الدبور فتنفخها وتضرمها فتصير نارا على ما قاله ابن عباس رضى الله عنهما فى وجه الاحماء در فتوحات مذكورست كه هر كاه كه عبد الله بن عمر رضى الله عنهما دريارا بديدى كفتى يا بحر متى تعود نارا ووجه الامتلاء ان الجبال تندك وتتفرق اجزآؤها وتصير كالتراب الهائل الغير المتماسك فلا جرم تنصب اجزآؤها فى اسافلها فتمتلئ المواضع الغائرة من الارض فيصير وجه الارض مستويا مع البحار فتصير البحار بحرا واحدا مسجورا اى ممتلئا وقال بعضهم ملئت بارسال عذبها على مالحها ثم اسيلت حتى بلغت الثور فابتلعها فلما بلغت الى جوفه نفدت وعن الحسن رحمه الله يذهب ماؤها حتى لايبقى فيها قطرة قال الراغب وانما يكون كذلك لتسجير النار فيها اى اضرامها والتشديد فى مثل هذه الافعال قد يكون لتكثير الفعل وتكريره والتخفيف يحتمل القليل والكثير وخصت هذه السورة بسجرت موافقة لقوله سعرت لان معنى سجرت عند اكثر المفسرين اوقدت فصارت نارا فيقع التوعد بتسعير النار وتسجير البحار وخصت سورة الانفطار بفجرت موافقة لقوله واذا الكواكب انتثرت لان فى كل من تساقط الكواكب وسيلان المياه على وجه الارض وبعثرة القبور اى قلب ترابها ازالة الشئ عن مكانه فلاق كل واحد قرينه وفيه اشارة الى بحار المعرفة الذاتية والحكم الصفاتية والعلوم الاسمائية فانها اذا اتحدت بالتجلى الوحدانى تصير بحرا واحدا وهو بحر الذات المشتمل على جميع المراتب والى البحار الحاصلة من اعتبارات الوجود وشؤونه الكلية ظاهرا وباطنا غيبا وشهادة دنيا وآخرة فانها قد جمعت واتحدت فصار بحر الوجود بحرا واحدا زخارا

المرء متعلق به اى مضيئة متهللة بنور به ذواتهم وصفاتها من اسفر الصبح اذا اضاء فهو من لوازم الافعال قال فى المفردات الاسفار يختص باللون ومسفرة اى مشرق لونها وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان ذلك من قيام الليل وفى الحديث (من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار) وعن الضحاك من آثار الوضوء وقيل من طول ما اغبرت فى سبيل الله (ضاحكة مستبشرة) بما تشاهد من النعيم المقيم والبهجة الدائمة (قال الكاشفى) ضاحكة خندان مستبشرة شادمان وفرحناك بسبب نجات ازنيران ووصول بروضة جنان وفى بعض التفاسير ضاحكة مسرورة فرحة لما علم من الفوز والسعادة اولفراغه من الحساب بالوجه اليسير مستبشرة اى ذات بشارة بالخير كانه بيان لقوله ضاحكة انتهى وفى عين المعانى ضاحكة من مسرة العين مستبشرة من مسرة القلب وقيل من الكفار شماتة وبانفسهم فرحا وقال ابن طاهر رحمه الله كشف عنها ستور الغفلة فضحكت بالدنو من الحق واستبشرت بمشاهدته وقال ابن عطاء رحمه الله اسفرت تلك الوجوه بنظرها الى مولاها واضحكها رضى الله عنها وقال سهل رحمه الله منورة بنور التوحيد واتباع السنة وفى التأويلات النجمية وجوه ارباب الارواح والاسرار والقلوب العارفين بالمعارف الالهية والحقائق اللاهوتية مضيئة بانوار العلوم والحكم ضاحكة مستبشرة بنعم المكاشفات وفتح المشاهدات يقول الفقير وجوه يومئذ مسفرة لابيضاضها فى الدنيا بالتزكية والتصفية وزوال كدورتها ضاحكة لانها بكت فى الله ايام دنياها حتى صارت عمياء عن رؤية ما سوى الله تعالى مطلقا كما وقع لشعيب ويعقوب عليهما السلام مستبشرة لانها بدلت خوفها فى الدنيا ولذا قال لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة بان تقول لهم الملائكة لا تخافوا وابشروا بالجنة والرؤية والضحك انبساط الوجه وتكشر الاسنان من سرور النفس ولظهور الاسنان عنده سميت مقدمات الاسنان ضواحك ويستعمل فى السرور المجرد كما فى الآية قال الراغب واستبشر اى وجد ما يبشره من الفرح وبشرته اخبرته بسار بسط بشرة وجهه وذلك ان النفس اذا سرت انتشر الدم انتشار الماء فى الشجرة (ووجوه يومئذ عليها غبرة) اى غبار وكدورة وفى الخبر يلجم الكافر العرق ثم تقع الغبرة على وجوههم وقيل هى غبرة الفراق والذل (ترهقها) اى تعلوها وتغشاها (قترة) اى سواد وظلمة كالدخان ولا ترى اوحش من اجتماع الغبرة والسواد فى الوجه كما اذا اغبر وجه الزنجى قال الراغب القتر هو الدخان الساطع من الشواء والعود ونحوهما وقترة نحو غبرة وذلك شبه دخان يغشى الوجه من الكذب قال السرى قدس سره ظاهر عليها حزن البعاد لانها صارت محجوبة عن الباب مطرودة وقال سهل قدس سره غلب عليها اعراض الله عنها ومقته اياها فهى تزداد فى كل وقت ظلمة وقترة (اولئك هم الكفرة الفجرة) اى اولئك الموصوفون بسواد الوجه وغبرته هم الجامعون بين الكفر والفجور فلذا جمع الله الى سواد وجوههم الغبرة وفى الحديث (ان البهائم اذا صارت ترابا يوم القيامة حول ذلك التراب فى وجوه الكفار) وفى عين المعانى اولئك هم الكفرة فى حقوق الله الفجرة فى حقوق العباد انتهى وفيه اشارة الى ان الفجور الغير المقارن بالكفر ليس فى درجة المقارن فى المذمومية والسببية للحقارة والخذلان اذ اصل الفجور الكذب والميل عن الحق ويستعمل فى الذنب الكبير وكثيرا ما يقع ذلك من المؤمن العاصى لكن ينبغى ان يخاف منه ويحذر عنه لان كبائر الذنب تجر الى الكفر كما ان صغائره تجر الى الكبائر يكى از جله بزركان دين كفته كه اين زروسيم وانواع اموال نه عين دنياست كه اين ظروف واوعية دنياست همچنين حركات وسكنات وطاعات بنده نه عين دين است كه آن ظروف واوعية دين است دين جله سوز ودرد داشت ودنيا همه حسرت وباد سرد داشت قارون آن همه زروسيم وانواع اموال كه داشت مكروه نبود باز از وچون حقوق حق تعالى طلب كردند امتناع نمود وحقوق حق نكزارد وكشش او بجانب زروسيم واموال دنيا مكروه بود اى بسا كسا كه دانكى درخواب نديد وفردا فرعون اهل دنيا خواهد بود كه دل او آلوده حرص دنياست واى بسا كسا كه اموال دنيا در ملك ايشانند وفردا دل خويش بازسپارد كه داغى ازين دنيا بروى ظاهر نبود سر انجام مرد دين دار دنيا كذار اينست كه در آخر سوره كفت وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة وعاقبت كار دنيا دار دين كذار اينست كه كفت ووجوه يومئذ عليها غبرة الخ وقال بعضهم وجوه اصحاب النفوس المتمردة وارباب الهوى عليها غبرة الانانية وغبار الانية يغطيها سواد الاثنينية وظلمة الثنوية هم الذين ستروا وجود الحق بغبرة وجودهم وشقوا وقطعوا

انكشط روعه اى زال وفيه اشارة الى كشط سماء الارواح عن ارض الاشباح والى طى ظهور الاسماء والصفات الى البطون والخفاء (واذا الجحيم سعرت) اى اوقدت للكافرين ايقادا شديدا تحرقهم احراقا ابديا باسعرها غضب الله وخطايا بنى آدم فاسعار النار زيادة التهابها لاحدوثها ابتداء وبه يندفع احتجاج من قال النار غير مخلوقة الآن لانها تدل على ان تسعرها معلق بيوم القيامة وذلك لان فيه الزيادة والاشتداد وفيه اشارة الى جحيم الخسران والخذلان فانها اوقدت باحطاب الاعمال السيئة واحجار الاحوال القبيحة خصوصا نار الغضب والشهوة التى كانوا عليها فى هذه النشأة (واذا الجنة ازلفت) الازلاف التقريب بالفارسية نزديك كردن اى قربت من المتقين ليدخلوها كقوله تعالى وازلفت الجنة للمتقين غير بعيد وعن الحسن رحمه الله انهم يقربون منها لا انها تزول عن موضعها فالمراد من التقريب التعكيس للمبالغة كما فى قوله تعالى ويوم يعرض الذين كفروا على النار حيث تعرض النار عليهم تحقيرا وتحسيرا فقلب مبالغة ويحتمل ان يكون المراد التقريب المعنوى وهو جعل اهلها مستحقين لدخولها مكرمين فيها وفيه اشارة الى تقريب نعيم آثار الرضى واللطف من المتقين وكذا جنة الوصول والوصال لمحبى الجمال والكمال كما قيل هذه اثنتا عشرة خصلة ست منها فى الدنيا اى فيما بين النفختين وهن من اول السورة الى قوله واذا البحار سجرت على ان المراد بحشر الوحوش جمعها من كل ناحية لا بعثها للقصاص وست فى الآخرة اى بعد النفخة الثانية وقال ابى بن كعب رضى الله عنه ست آيات قبل القيامة بينما الناس فى اسواقهم اذ ذهب ضوء الشمس فبينماهم كذلك اذ تناثرت النجوم فبينماهم كذلك اذ وقعت الجبال على وجه الارض فتحركت واضطربت وفزعت الجن الى الانس والانس الى الجن واختلطت الدواب والطير والوحوش وماج بعضهم فى بعض فحينئذ تقول الجن للانس نحن نأتيكم بالخبر فينطلقون الى البحر فاذا هو نار تأجج اى تلتهب قال فبينماهم كذلك اذ تصدعت الارض صدعة واحدة الى الارض السابعة السفلى والى السماء السابعة العليا فبينماهم كذلك اذ جاءتهم الريح فاماتتهم كذا فى المعالم (علمت نفس ما احضرت) اى علمت كل نفس من النفوس ما احضرته على حذف الراجع الى الموصول فنفس فى معنى العموم كما صرح به فى قوله تعالى يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وقوله هنالك تبلو كل نفس ما اسلفت وقولهم ان النكرة فى سياق الاثبات لا تعم بل هى للافراد النوعية غير مطرد ويجوز ان يكون التنوين للافراد الشخصية اشعارا بانه اذا علمت حينئذ نفس من النفوس ما احضرت وجب على كل نفس اصلاح عملها مخافة ان تكون هى التى علمت ما احضرت فكيف وكل نفس تعلمه على طريقة قولك لمن تنصحه لعلك ستندم على ما فعلت وربما ندم الانسان على ما فعل فانك لا تقصد بذلك ان ندمه مرجو الوجود لا متيقن به او نادر الوقوع بل تريد ان العاقل يجب عليه ان يجتنب امرا يرجى فيه الندم او قلما يقع فيه فكيف به اذا كان قطعى الوجود كثير الوقوع والمراد بما احضرت اعمالها من الخير والشر وبحضورها احضور صحائفها كما يعرب عنه نشرها واما حضور انفسها لان الاعمال الظاهرة فى هذه النشأة بصور عرضية تبرز فى النشأة الآخرة بصور جوهرية مناسبة لها فى الحسن والقبح على كيفيات مخصوصة وهيئات معينة واسناد حضورها الى النفس مع انها تحضر بامر الله لا انها لما عملتها فى الدنيا كانها احضرتها فى الموقف ومعنى علمها بها حينئذ انها تشاهدها على ما هى عليه فى الحقيقة فان كانت صالحة تشاهدها على صور احسن مما كانت تشاهدها عليه فى الدنيا لان الطاعات لا تخلو فيها عن نوع مشقة وقد ورد حفت الجنة بالمكاره وان كانت سيئة تشاهدها على ما هى عليه ههنا لانها كانت مزينة لها موافقة لهواها كما ورد وحفت النار بالشهوات وقال بعضهم العلم بالاعمال كناية عن المجازاة عليها من حيث ان العلم لازم للمجازاة وقوله علمت الخ جواب اذا على ان المراد بها زمان واحد متسع محيط بما ذكر من اول السورة الى ههنا من الاثنى عشر شيأ مبدأه النفخة الاولى ومنتهاه فصل القضاء بين الخلائق لكن لا بمعنى انها تعلم ما تعلم فى كل جزء من اجزاء ذلك الوقت المديد او عند وقوع داهية من تلك الدواهى بل عند نشر الصحف الا انه لما كان بعض تلك الدواهى من مباديه وبعضها من روادفه نسب علمها بذلك الى زمان وقوع كلها تهويلا للخطب وتفظيعا للحال وعن عمر وابن عباس رضى الله عنهم انهما قرءا السورة فلما بلغا الى قوله علمت نفس ما احضرت قالا لهذا اجريت القصة وعن ابن مسعود رضى الله عنه ان قارئا قرأها عنده فلما بلغ علمت نفس

ماحضرت قال والانقطاع ظهراه اى قاله خوفا من القيامة ومجازاة الاعمال درازروزهرنفسى بندكه
باهر خيرى كرامتى وعطا يست و باهر شرى ملامتى وجزاى برنيكى حسرت خوردكه چرازياده نكردم
و بر بدى اندوه كشدكه چرامباشرشد وآن حسرت واندوه هيچ فائده ندارد * توام روزفرصت غنيمت
شمار * كه فرداندامت نيايد بكار * بكوش اى توانا كه فرمان برى * كه درناتوانى بسى غم خورى *
وفى الحديث العبدالمؤمن بين مخافتين عمرقدمضى لايدرى ماالله صانع فيه واجل قدبقى لايدرى ماالله قاض
فيه فليتزود العبدلنفسه من نفسه ومن دنياه لآخرته ومن الشبيبة قبل الكبر ومن الحياة قبل الممات فوالله
مابعدالموت من مستعتب ومابعدالدنيا الاالجنة والنار وقال الواسطى قدس سره فى الآية علمت كل نفس
وايقنت ان ماعملت واجتهدت لايصلح لذلك المشهدوان من اكرم بخلع الفضل نجا ومن قرن بجزآء اعماله هلك
وخاب وفى برهان القرءآن هنا علمت نفس ماحضرت وفى الانفطار ماقدمت واخرت لان مافى هذه السورة
متصل بقوله واذا القبور بعثرت والقبور كانت فى الدنيا فتتذكر ماقدمت فى الدنيا وما اخرت للعقبى فكل خاتمة
لائقة بمكانها وهذه السورة من اولها الى آخرها شرط وجزآء وقسم وجواب (فلا اقسم) لاصلة اورد لكلام
سابق اى ليس الامر كما تزعمون ايها الكفرة من ان القرءآن سحر اوشعر اواساطير ثم ابتدأ فقال اقسم (بالخنس)
جمع خانس وهو المتأخر من خنس الرجل عن القوم خنوسا من باب دخل اذا تأخر واصل الخنوس الرجوع الى
خلف والخناس الشيطان لانه يضع خرطومه على قلب العبد فاذا ذكر الله خنس واذا غفل عاد الى الوسوسة
والمعنى اقسم بالكواكب الرواجع وهى ماعدا النيرين من الدرارى الخمسة وهى المريخ بالكسر ويسمى بهرام
ايضا وزحل ويسمى كيوان ايضا وعطارد ويسمى الكاتب ايضا والزهرة وتسمى اناهيذ ايضا والمشترى ويسمى
راويس وبرجيس ايضا ومامن نجم يقطع المجرة غير الخمسة فلذا خصها ونظمها بعضهم والنيرين فقال * هفت
كوكب كه هست گيتى را * كاه ازايشان مدار وكاه خلل * قمرست وعطارد وزهره * شمس ومريخ ومشترى
وزحل * وهى الكواكب السبعة السيارة كل منها يجرى فى فلك فالقمر فى الاول ومايليه فى الثانى وهكذا على
الترتيب (الجوارى الكنس) الجوارى جمع جارية بمعنى سائرة والكنس جمع كانس وهو الداخل فى الكناس المستتر به
وصفت الخنس بهما لانها تجرى فى افلاكها اوبانفسها على ماعليه اهل الظواهر مع الشمس والقمر وترجع حتى
تخفى تحت ضوء الشمس فخنوسها رجوعها بينا ترى النجم فى آخر البرج اذكر راجعا الى اوله فرجوعه من آخر
البرج الى اوله هوالخنوس وكنوسها اختفاؤها تحت ضوئها واما القمران فلا يكنسان بهذا المعنى قال فى عين
المعانى لخنوسها فى مجراها واستتارها فى كناسها اى موضع استتارها فيه كما تكنس الظباء انتهى من كنس
الوحش من باب جلس اذادخل كناسه وهو بيته الذى يتخذه من اغصان الشجر وقيل جميع الكواكب تخنس
بالنهار فتغيب عن العيون وتكنس بالليل اى تطلع فى اماكنها كالوحش فى كنسها وفى التأويلات النجمية
يشير الى الحواس الخمس الباطنة السيارة مع شمس الروح وقمر القلب الرواجع الى بروجها بالاختفاء بحسب
شعاع شمس الروح وقمر القلب لغلبة اشعتهما عليهن والدرارى الخمسة الزهرة وعطارد والمشترى وبهرام وزحل
مظاهر الحواس الخمس والشمس مظهر الروح والقمر مظهر القلب (والليل) عطف على الخنس (اذا عسعس)
اى ادبر ظلامه لان اقبال الصبح يكون بادبار الليل كما قال فى الوسيط لما كان طلوع الصبح متصلا بادبار الليل
كان المناسب ان يفسر عسعس بادبر ليكون التعاقب فى الذكر على حسب التعاقب فى الوجود انتهى اواقبل
فانه من الاضداد كذلك سعسع وذلك فى مبدأ الليل وهذا المعنى انسب لمراعاة المقابلة مع قرينه (والصبح)
عطف عليه ايضا (اذا تنفس) آنكاه دم زند يعنى طلوع كند وتنفس اومبدأ طلوعست والعامل فى اذا معنى
القسم واذا ومابعدها فى موضع الحال اقسم الله بالليل مدبرا وبالصبح مضيئا يقال تنفس الصبح اذا تبلج اى اضاء
واشرق جعل تنفس الصبح عبارة عن طلوعه وانبساطه تحت ضوئه بحيث زال معه عسعسة الليل وهى الغبرة
الحاصلة فى آخره والنفس فى الاصل ريح مخصوص يروّح القلب ويفرج عنه بهبوبه عليه وفى الحديث
(لاتسبوا الريح فانها من نفس الرحمن) اى مما يفرج الكرب شبه مايقبل باقبال الصبح من الروح والنسيم بذلك
الريح المخصوص المسمى بالنفس فاطلق اسم النفس عليه استعارة بجعل الصبح متنفسا بذلك ثم كنى بتنفسه
بذلك عن اقبال الصبح وطلوعه واضاءة غبرته لان التنفس بالمعنى المذكور لازم له فهو كناية متفرعة

على الاستعارة قال القاشانى والليل اى ليل ظلمة الجسد الميت اذا ادبر بابتدآء ذهاب ظلمته بنور الحياة عند تعلق
الروح به وطلوع نور شمسه عليه والصبح اى اثر نور طلوع تلك الشمس اذا انتشر فى البدن بافادة الحياة
وفى التأويلات النجمية يشير الى ليل الطبيعة المتشعشعة عن ظلام غيب البشرية باتباع احكام الشريعة
ومخالفات آثار الطبيعة والى صبح نهار الروحانية اذا كشف واظهر آداب الطريقة ورسوم الحقيقة
وهو اعظم الاقسام وافضل الايمان (انه) الضمير للقرءآن وان لم يجر له ذكر للعلم به اى القرءآن الكريم
الناطق بماذكر من الدواهى الهائلة وهو جواب القسم وجه القسم بهذه الاشياء ان فيها ظهور كمال
الحكمة وجلال القدرة يقول الفقير سر الاقسام بها ان القرءآن نور من الله فلا يرد الا على القلب النورانى
الذى هو بمنزلة القمر وعلى الروح الذى هو بمنزلة الشمس وعلى القوى الروحانية التى هى بمنزلة سائر السيارات
المضيئة وهذه الانوار لاتظهر فى الوجود الانسانى الابزوال آثار الطبيعة والنفس وظهور آثار القلب
والروح فاذا اشرقت انوار الروح وقواه فى ليل الوجود اضاء جميع مافى الوجود وزال الظلام
(لقول رسول كريم) هو جبريل عليه السلام قاله من جهة الله قال السهيلى ولايجوز انه اراد به انه
قول النبى عليه السلام وان كان النبى عليه السلام رسولا كريما لان الآية نزلت فى معرض الرد
والتكذيب لمقالة الكفار الذين قالوا ان محمدا عليه السلام يقوله وهو قوله فقال الله تعالى انه لقول رسول
كريم فاضافه الى جبريل الذى هو امين وحيه وهو فى الحقيقة قول الله لكنه اضيف الى جبريل لانه جاء به
من عندالله فاسناده اليه باعتبار السببية الظاهرة فى الانزال والايصال ويدل على ان المراد بالرسول
هو جبريل مابعده من ذكر قوته ونحوها اووصفه برسول لانه رسول عن الله الى الانبياء وبكريم اى على ربه
عزيز عظيم عنده وكذا عند الناس لانه يجيء بافضل العطايا وهو المعرفة والهداية ويتعطف على المؤمنين
ويقهر الاعدآء (ذى قوة) شديدة كقوله تعالى شديد القوى اى ذى قدرة على مايكلف به لايعجز له
ولاضعف روى انه عليه السلام قال لجبريل ذكر الله قوتك فأخبرنى بشئ من آثارها قال رفعت
قريات قوم لوط الاربع من الماء الاسود بقوادم جناحى حتى سمع اهل السماء نباح الكلب واصوات الديك
ثم قلبتها ومن قوته انه صاح صيحة بثمود فاصبحوا جاثمين وانه يهبط من السماء الى الارض ويصعد فى اسرع
من الطرف وانه رأى ان شيطانا يقال له الابيض صاحب الانبياء قصد ان يتعرض للنبى فدفعه دفعة
رفيقة وقع بها من مكة الى اقصى الهند وكذا رآه يكلم عيسى عليه السلام على بعض الارض المقدسة
فنفخه نفخة واحدة القاه الى اقصى جبل الهند وقيل المراد القوة فى ادآء طاعة الله وترك الاخلال بها
من اول الخلق الى آخر زمان التكليف وفيه اشارة الى صفة الروح فانه ذو سلطنة على جميع الحقائق
الكائنة فى المملكة الانسانية (عند ذى العرش) اى الله تعالى وفى ايراد ذى العرش اخبار بغاية كبريائه
فى القلوب وعند ظرف لمابعده من قوله (مكين) ذى مكانة رفيعة عند عندية اكرام وتشريف لاعندية
مكان فانه تعالى متعال عن امثالها ونحوه انا عند المنكسرة قلوبهم فان المراد به القرب والاكرام
ومن مكانته عندالله ومرتبته انه تعالى جعله تالى نفسه فى قوله فان الله هو مولاه وجبريل فله عظم منزلة عندية
فاين منزلة من يلازم السلطان عند سرير الملك من مرتبة من يلازمه عند الوضوء ونحوه (مطاع) فيما بين
الملائكة المقربين يصدرون عن امره ويرجعون الى رأيه لعلمهم بمنزلته عندالله قال فى فتح الرحمن ومن طاعتهم
انهم فتحوا ابواب السماء ليلة المعراج بقوله لرسول الله صلى الله عليه وسلم وطاعة جبريل فريضة على اهل
السموات كما ان طاعة محمد عليه السلام فريضة على اهل الارض وفيه اشارة الى ان الروح مطاع فيما بين القوى
بالنسبة الى السر والقلب (ثم امين) على الوحى قد عصمه الله من الخيانة والزلل وثم بفتح الثاء ظرف مكان لماقبله
اى مطاع هنالك اى فى السموات وقيل لمابعده اى مؤتمن عندالله على وحيه ورسالاته الى الانبياء فيكون
اشارة الى عندالله وقرئ ثم بضم الثاء تعظيما لوصف الامانة وتفضيلا لها على سائر الاوصاف فيكون
للتراخى الرتبى على طريق الترقى من صفاته الفاضلة الى ماهو افضل واعظم وهو الامانة (قال الكاشفى)
واكر رسول كريم محمد باشد عليه السلام پس اوصاحب قوت طاعت ونزديك خداى خداوند قدر
ومكانتست ومطاع يعنى مستجاب الدعوة ولذا قال له عمه ابوطالب مااطوعك ربك يامحمد فقال له

وانت يا عم لواطعته اطاعك وامين يعنى براسرار غيب وفيه اشارة الى ان الروح امين فى افاضة الفيض الروحى على كل احد بحسب استعداده الفطرى (وماصاحبكم) يا اهل مكة وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم عطف على جواب القسم ولذا قال فى فتح الرحمن وهذا ايضا جواب القسم (بمجنون) كما تقولون والتعريض لعنوان المصاحبة للتلويح باحاطتهم بتفاصيل احواله عليه السلام خبرا وعلمهم بنزاهته عما نسبوه اليه بالكلية فانه كان بين اظهرهم فى مدد متطاولة وقد جربوا عقله فوجدوه اكمل الخلائق فيه واقبوه بالامين الصادق وقد استدل به على فضل جبرائيل على رسول الله حيث وصف جبريل بست خصال كل واحدة منها تدل على كمال الشرف ونباهة الشان واقتصر فى ذكر رسول الله على نفى الجنون عنه وبين الذكرين تفاوت عظيم وهذا الاستدلال ضعيف اذ المقصود رد قول الكفرة فى حقه عليه السلام يا ايها الذى نزل عليه الذكر انك لمجنون لا تعداد فضائلهما والموازنة بينهما على ان فى توصيف جبريل بهذه الصفات بيانا لشرف سيد المرسلين بالنسبة اليه من حيث ان جبريل مع هذه الصفات هو الذى يؤيده ويبلغ الرسالة اليه فاى رتبة اعلى من مرتبته بعد ما ثبت ان السفير بينه وبين ذى العرش مثل هذا الملك المقرب وقال سعدى المفتى الكلام مسوق لحقية المنزل دلالة على صدق ما ذكر فيه من اهوال القيامة على ما يدل عليه الفاء السببية فى قوله فلا اقسم ولا شك ان ذلك يقتضى وصف الآتى به فلذلك بولغ فيه دون وصف من انزل عليه فلذلك اقتصر فيه على نفى ما بهتوه وفيه اشارة الى ان الروح ليس بمجنون اى بمستور عن حقائق القرءآن ودقائقه واحكامه وشرائعه ووعده ووعيده بل هو مكشوف له بجميع اسراره (ولقد رآه) وبالله لقد رأى رسول الله جبريل وفى عين المعانى ابصره لا جنيا (بالافق المبين) افق السماء ناحيتها والمبين من ابان اللازم بمعنى الظاهر بالفارسية روشن اى بمطلع الشمس الاعلى من ناحية المشرق فالمراد بالافق هنا حيث تطلع الشمس استدلالا بوصفه بالمبين فان نفس الافق لا مدخل له فى تبين الاشياء وظهورها وانما يكون له مدخل فى ذلك من حيث كونه مطلعا للكوكب نير يبين الاشياء والكوكب المبين هو الشمس واسناد الابانة الى مطلعها مجاز باعتبار سببيته لها فى الجملة فان البيان فى الحقيقة لضياء الطالع منه ثم خص من بين المطالع ما هو اعلى المطالع وارفعها وهو المطلع الذى اذا طلعت الشمس منه تكون فى غاية الارتفاع والنهار فى غاية الطول والامتداد وذلك عند ما تكون الشمس عند رأس السرطان قبيل تحولها الى برج الاسد وتوجه النهار الى الانتقاص وانما فعل ذلك حملا للمبين على الكمال فانه كلما كان الكوكب ارفع واعلى وكلما كان النهار اطول كان البيان والاظهار اتم واكمل روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل جبريل ان يتراءى له فى صورته التى خلقه الله عليها فقال ما اقدر على ذلك وما ذا الى فاذن له فاتاه عليها وذلك فى جبل حراء فى اوائل البعثة فرآه رسول الله قد ملأ الآفاق بكلكله رجلاه فى الارض ورأسه فى السماء جناح له بالمشرق وجناح له بالمغرب وله ستمائة جناح من الزبرجد الاخضر فغشى عليه فتحول جبريل فى صورة بنى آدم وضمه الى نفسه وجعل يمسح الغبار عن وجهه فقيل لرسول الله ما رأيناك منذ بعثت احسن منك اليوم فقال عليه السلام جاءنى جبريل فى صورته فعلق بى هذا من حسنه قالوا ما رآه احد من الانبياء غيره عليه السلام فى صورته التى جبل عليها فهو من خصائصه عليه السلام واعلم ان وقوع الغشيان انما هو من كمال العلم والاطلاع الا ترى الى قوله تعالى لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا فان توليه وامتلاءه من الرعب ليس عن رؤية اجسامهم فقط لانهم اناس مثله وانما هو لما اطلعه الله عليه حين رؤيتهم من العلم كما غشى على جبريل ليلة الاسرآء حين رأى الرفرف ولم يغش على رسول الله وقال عليه السلام فعلمت فضل جبريل فى العلم فكأنه عليه السلام اشار الى فضل نفسه ايضا لما غشى عليه برؤية جبريل على صورته الاصلية وانما لم يغش عليه حين رأى الرفرف كما غشى على جبريل لانه اذ ذاك فى نهاية التمكين وفرق بين البداية والنهاية والله اعلم قال القاشانى ولقد رآه بالافق المبين اى نهاية طور القلب الذى يلى الروح وهو مكان القاء النافث القدسى على ان المراد بالرسول روح القدس النافث فى روع الانسان وقال فى التأويلات النجمية اى رأى جبريل الروح حضرة ربه عند افق البقاء بعد الفناء (وماهو) اى رسول الله (على الغيب) اى على ما يخبره من الوحى اليه وغيره من الغيوب (بضنين)

اى

اى ببخيل لا يبخل بالوحى فيزوى بعضه غير مبلغه ولا يكتمه كما يكتم الكاهن ما عنده حتى يأخذ عليه حلوانا اى اجرة او يسئل تعليمه فلا يعلمه وفيه اشارة الى ان امساك العلم عن اهله بخل من ضن بالشئ يضن بالفتح ضنا بالكسر وضنانة بالفتح اى بخل فهو ضنين به اى بخيل ويضن بالكسر لغة والفتح افصح ذكره البيهقى فى تهذيب المصادر فى باب ضرب حيث قال الضن والضنانة بخيلى كردن والغابر يضن والفتح افصح فيكون من باب علم كما صرح به بعضهم بقوله هو من ضننت بالشئ بكسر النون وهو قرآءة نافع وعاصم وحمزة وابن عامر قال فى النشر كذلك هو فى جميع المصاحف اى المصاحف التى يتداولها الناس والا فهو فى مصحف عبد الله بن مسعود رضى الله عنه بالظاء وقرئ بظنين على انه فعيل بمعنى المفعول اى بمتهم اى هو ثقة فى جميع ما يخبره لا يتوهم فيه انه ينطق عن الهوى من الظنة وهى التهمة واتهمت فلانا بكذا توهمت فيه ذلك اختار ابو عبيدة هذه القرآءة لان الكفار لم يبخلوه وانما اتهموه فنفى التهمة اولى من نفى البخل ولان البخل يتعدى بالباء لا بعلى وفى الكشاف هو فى مصحف عبد الله بالظاء وفى مصحف ابى بالضاد وكان رسول الله عليه السلام يقرأ بهما ولا بد للقارئ من معرفة مخرجى الضاد والظاء فان مخرج الضاد من اصل حافة اللسان وما يليها من الاضراس من يمين اللسان او يساره ومخرج الظاء من طرف اللسان واصول الثنايا العليا فان قيل فان وضع المصلى احد الحرفين مكان الآخر قلنا قال فى المحيط البرهانى اذا اتى بالظاء مكان الضاد او على العكس فالقياس ان تفسد صلاته وهو قول عامة المشايخ وقال مشايخنا بعدم الفساد للضرورة فى حق العامة خصوصا للعجم فان اكثرهم لا يفرقون بين الحرفين وان فرقوا ففرقا غير صواب وفى الخلاصة لو قرأ بالظاء مكان الضاد او بالضاد مكان الظاء تفسد صلاته عند ابى حنيفة ومحمد واما عند عامة المشايخ كابى مطيع البلخى ومحمد بن سلمة لا تفسد صلاته (وماهو بقول شيطان رجيم) اى قول بعض المسترقة للسمع دل عليه توصيفه بالرجيم لانه بمعنى المرمى بالشهب وهو نفى لقولهم انه كهانة وسحر كما قال وما تنزلت به الشياطين وفيه اشارة الى انه ليس محمد القلب عند الاخبار عن المواهب الغيبية والالهامات السرية بمتهم بالكذب والافترآء وماهو بقول بعض القوى البشرية (فاين تذهبون) استضلال لهم فيما يسلكونه فى امر القرءآن والفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها من ظهور انه وحى مبين وليس مما يقولون فى شئ كما تقول لمن ترك الجادة بعد ظهورها هذا الطريق الواضح فاين تذهب شبهت حالهم بحال من يترك الجادة وهو معظم الطريق ويتعسف الى غير المسلك فانه يقال له اين تذهب استضلالا له وانكارا على تعسفه فقيل لمن يقول فى حق القرءآن ما لا ينبغى من وضوح كونه وحيا حقا اى طريق تسلكون امين من هذه الطريقة التى ظهرت حقيقتها ووضحت استقامتها واين ظرف مكان مبهم منصوب بتذهبون قال ابو البقاء التقدير الى اين فحذف حرف الجر ويجوز ان لا يصار الى الحذف بل الى طريق التضمين فكأنه قيل اين تؤمون وقال الجنيد قدس سره اين تذهبون عنا وان من شئ الا عندنا وفى التأويلات النجمية فاين تذهبون من طريق الحق الى طريق الباطل وتتركون الاقتدآء بالروح وتختارون اتباع النفوس (ان هو) ان نافية والضمير الى القرءآن اى ما هو (الا ذكر للعالمين) موعظة وتذكير لهم والمراد الانس والجن بدلالة العقل فانهم المحتاجون الى الوعظ والتذكير (لمن شاء منكم) ايها المكلفون بالايمان والطاعة وهو بدل من العالمين باعادة الجار بدل البعض من الكل ولا تخالف بين الاصل المتبوع والفرع التابع لان الاول باعتبار الذات والثانى باعتبار النفع (ان يستقيم) مفعول شاء اى لمن شاء منكم الاستقامة بتحرى الحق وملازمة الصواب وابداله من العالمين مع انه ذكر شامل لجميع المكلفين لانهم هم المنتفعون بالتذكير دون غيرهم فكأنه مختص بهم ولم يوعظ به غيرهم (وما تشاؤن) اى الاستقامة مشيئة مستتبعة لها فى وقت من الاوقات يا من يشاؤها وذلك ان الخطاب فى قوله لمن شاء منكم يدل على ان منهم من يشاء الاستقامة ومن لا يشاؤها فالخطاب هنا لمن يشاؤها منهم يروى ان ابا جهل لما سمع قوله تعالى لمن شاء منكم ان يستقيم قال الامر الينا ان شئنا استقمنا وان شئنا لم نستقم وهو رأس القدرية فنزل قوله تعالى وما تشاؤن الخ (الا ان يشاء الله) من اقامة المصدر موقع الزمان اى الا وقت ان يشاء الله تلك المشيئة المستتبعة للاستقامة فان مشيئتكم

لا تستتبعها بدون مشيئة الله لها لان المشيئة الاختيارية مشيئة حادثة فلابد لها من محدث فيتوقف حدوثها على ان يشاء محدثها ايجادها فظهران فعل الاستقامة موقوف على ارادة الاستقامة وهذه الارادة موقوفة الحصول على ان يريد الله ان يعطيه تلك الارادة والموقوف على الموقوف على الشئ موقوف على ذلك الشئ فافعال العباد ثبوتا ونفيا موقوفة الحصول على مشيئة الله كما عليه اهل السنة (رب العالمين) مالك الخلق ومربيهم اجمعين بالارزاق الجسمانية والروحانية وفى الحديث القدسى يا ابن آدم تريد واريد فتتعب فيما تريد ولا يكون الا ما اريد قال وهب بن منبه قرأت فى كتب كثيرة مما انزل الله على الانبياء انه من جعل الى نفسه شيأ من المشيئة فقد كفر قال ابو بكر الواسطى قدس سره اعجزك فى جميع صفاتك فلا تشاء الا فى مشيئته ولا تعمل الا بقوته ولا تطيع الا بفضله ولا تعصى الا بخذلانه فاذا يبقى لك وبماذا تفتخر من اعمالك وليس منها شئ اليك الا بتوفيقه وبالفارسية حق تعالى ترا در همه وصفها عاجز ساخته است نخواهى مگر بمشيت او ونكنى مگر بقوت او وفرمان نبرى مگر بفضل او وعاصى نشوى مگر بخذلان او پس توجه دارى وبكدام فعل مى نازى وحال آنكه ترا هيچ نيست * ز سرتا پا همه هيچم در هيچ * چه باچه سر همه هيچم در هيچ * وفى الحديث من سره ان ينظر الى يوم القيامة كأنه رأى عين فليقرأ اذا الشمس كورت واذا السماء انفطرت واذا السماء انشقت اى فان فيها بيان اهواله الهائلة على التفصيل

تمت سورة التكوير بعون الملك القدير فى وسط صفر الخير من شهور سنة سبع عشرة ومائة والف

سورة الانفطار تسع عشرة آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

(اذا السماء انفطرت) اى انشقت لنزول الملائكة كقوله تعالى ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا اولهيبة الرب وفى فتح الرحمن تشققها على غير نظام مقصود انما هو انشقاق لنزول بنيتها واعرابه كاعراب اذا الشمس كورت وفى التأويلات النجمية يعنى سماء الارواح والقلوب والاسرار ارتفعت تعيناتها وزالت تشخصاتها وقال القاشانى اى اذا انفطرت سماء الروح الحيوانى بانفراجها عن الروح الانسانى وزوالها بالموت (واذا الكواكب انتثرت) اى تساقطت من مواضعها سوداء متفرقة كما تتساقط اللآلى اذا انقطع السلك وهذان من اشراط الساعة متعلقان بالعلويات فان السماء فى هذا العالم كالسقف والارض كالبناء ومن اراد تخريب دار فانه يبدأ اولا بتخريب السقف وذلك هو قوله اذا السماء انفطرت ثم يلزم من تخريب السماء انتثار الكواكب وفيه اشارة الى انتثار كواكب الحواس العشر الظاهرة والباطنة وذهابها بالموت الطبيعى فانه اذا انقطع ضوء الروح عن ظاهر البدن وباطنه تعطل الحواس مطلقا وكذا بالموت الارادى (واذا البحار فجرت) فتح بعضها الى بعض بزوال المانع وحصول تزلزل الارض وتصدعها واستوائها وصارت البحار وهى سبعة بحر الروم وبحر الصقالبة وبحر جرجان وبحر القلزم وبحر فارس وبحر الصين وبحر الهند بحرا واحدا فيصب ذلك البحر فى جوف الحوت الذى عليه الارضون السبع كما فى كشف الاسرار وروى ان الارض تنشف من الماء بعد امتلاء البحار فتصير مستوية وهو معنى التسجير عند الحسن البصرى ودخل فى البحار البحر المحيط لانه اصل الكل اذ منه يتفرع الباقى وكذا الانهار العذبة فانها بحار ايضا لتوسعها وفيه اشارة الى بحار الارواح والاسرار والقلوب حيث فجرت بعضها فى بعض بالتجلى الاحدى وصارت بحرا واحدا والى بحار الاجسام العنصرية حيث فجرت بعضها فى بعض بزوال البرازخ الحاجزة عن ذهاب كل الى اصله وهى الارواح الحيوانية المانعة عن خراب البدن ورجوع اجزائه الى اصلها (واذا القبور بعثرت) قلب ترابها واخرج موتاها ولا يخالف ما سيجيئ فى العاديات فان البعثرة تجيئ بمعنى الاستخراج ايضا اى كالقلب وفى تاج المصادر البعثرة شورانيدن واشكارا كردن ولذا قال بعضهم بالفارسية وآنگاه كه گورها زير وزبر كرده شود يعنى خاكها را بشورانند تا مدفونات وى از اموات وكنجها ظاهر گردد ومردگان زنده شوند ونظيره بحثر لفظا ومعنى يقال بعثرت المتاع وبحثرته اى جعلت اسفله اعلاه وجعل اسفل القبور اعلاها انما هو باخراج موتاها وقيل لسورة برآءة المبعثرة لانها بعثرت اسرار المنافقين وهما اى بعثر وبحثر مركبان من البعث والبحث مع راء ضمت اليهما

وقال

وقال الراغب من رأى تركيب الرباعى والخماسى نحو تهلل وبسمل اذا قال لا اله الا الله وبسم الله يقول ان بعثر مركب من بعث واثير اى قلب ترابها وأثير ما فيها وهذا لا يبعد فى هذا الحرف فان البعثرة تتضمن معنى بعث واثير وهذان من اشراط الساعة متعلقان بالسفليات فانه تعالى بعد تخريب السماء والكواكب يخرب كل ما على وجه الارض بنفوذ بعض البحار فى بعض ثم يخرب نفس الارض التى هى كالبناء بان يقلبها ظهرا لبطن وبطنا لظهر وفيه اشارة الى خراب قبور التعينات وصيرورة المتعين مطلقا عن التعينات لان التعينات قبور الحقائق المطلقة والى قبور الابدان فانها تخرج ما فيها من الارواح والقوى بالموت (علمت نفس) اى كل نفس برة او فاجرة كما سبق فى السورة السابقة وفى فتح الرحمن نفس هنا اسم الجنس وافرادها ليبين لذهن السامع حقارتها وقلتها وضعفها عن منفعة ذاتها الا من رحم الله تعالى (ما قدمت) فى حياتها من عمل خير او شر فان ما من الفاظ العموم (واخرت) من سنة حسنة او سيئة يعمل بها بعده قال عليه السلام ايما داع دعا الى الهدى فاتبع فله مثل اجر من اتبعه الا انه لا ينقص من اجورهم شئ وايما داع دعا الى الضلالة فاتبع فله مثل اوزار من اتبعه الا انه لا ينقص من اوزارهم شئ او ما قدم من معصية وما أخر من طاعة وفى التأويلات النجمية علمت نفس ما قدمت اخرجت من القوة الى الفعل بطريق الاعمال الحسنة او السيئة وما اخرت ابقت فى القوة بحسب النية قوله علمت الخ جواب اذا اى اذا وقعت هذه الاشياء وخربت الدنيا علمت كل نفس الخ لكن لا على انها تعلمه عند البعث بل عند نشر الصحف لما عرفت فى السورة السابقة من ان المراد بها زمان واحد مبدأه النفخة الاولى ومنتهاه الفصل بين الخلائق لا ازمنة متعددة حسب تعدد كلمة اذا وانما كررت لتهويل ما فى حيزها من الدواهى فالمراد العلم التفصيلى الذى يحصل عند قرآءة الكتب والمحاسبة واما العلم الاجمالى فيحصل فى اول زمان البعث والحشر لان المطيع يرى آثار السعادة والعاصى يرى آثار الشقاوة فى اول الامر قال ابن الشيخ فى حواشيه العلم بجميع ذلك كناية عن المجازاة عليه والمقصود من الكلام الزجر عن المعصية والترغيب فى الطاعة (يا ايها الانسان) يعم جميع العصاة ولا خصوص له بالكفار لوقوعه بين المجمل ومفصله اى بين علمت نفس الخ وبين ان الابرار الخ واما قوله بل تكذبون بالدين فمن قبيل بنو فلان قتلوا زيدا اذا كان القاتل واحدا منهم قال الامام السهيلى رحمه الله قوله يا ايها الانسان يريد امية بن خلف ولكن اللفظ عام يصلح له ولغيره وقيل نزلت فى الوليد بن المغيرة او الاسود بن كلدة الجمحى قصد النبى عليه السلام فى بطحاء مكة فلم يتمكن منه فلم يعاقبه الله على ذلك وفى زهرة الرياض ضرب على يافوخ رسول الله عليه السلام فاخذه رسول الله وضربه على الارض فقال له يا محمد الامان الامان منى الجفاء ومنك الكرم فانى لا اوذيك ابدا فتركه رسول الله عليه السلام (ما غرك بربك الكريم) ما استفهامية فى موضع الابتدآء وغرك خبره والاستفهام بمعنى الاستبعاد والتوبيخ والمعنى اى شئ خدعك وجرأك على عصيانه وأمنك من عقابه وقد علمت ما بين يديك من الدواهى وما سيكون حينئذ من مشاهدة اعمالك كلها يقال غره بفلان اذا جرأه عليه وأمنه المحذور من جهته مع انه غير مأمون والتعرض لعنوان كرمه تعالى للايذان بانه ليس مما يصلح ان يكون مدار الاغترار حسبما يغويه الشيطان ويقول له افعل ما شئت فان ربك كريم قد تفضل عليك فى الدنيا وسيفعل مثله فى الاخرة فانه قياس عقيم وتمنية باطلة بل هو مما يوجب المبالغة فى الاقبال على الايمان والطاعة والاجتناب عن الكفر والعصيان كانه قيل ما حملك على عصيان ربك الموصوف بالصفات الزاجرة عن الداعية ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قرأها غره جهله وقال الحسن البصرى رحمه الله غره والله شيطانه فظهر ان كرم الكريم لا يقتضى الاغترار به بل هو يقتضى الخوف والحذر من مخالفته وعصيانه من حيث ان اهمال الظالم ينافى كونه كريما بالنسبة الى المظلوم وكذا التسوية بين الموالى والمعادى فاذا كان محض الكرم لا يقتضى الاغترار به فكيف اذا انضم اليه صفة القهر ولله الاسماء المتقابلة ولذا قال نبئ عبادى انى انا الغفور الرحيم وان عذابى هو العذاب الاليم قال القاشانى كان كونه كريما يسوغ الغرور ويسهله لكن له من النعم الكثيرة والمنن العظيمة والقدرة الكاملة ما يمنع من ذلك اكثر من تجويز الكرم اياه وقيل للفضيل بن عياض رحمه الله ان اقامك الله يوم القيامة وقال لك ما غرك بربك الكريم ماذا تقول قال اقول غرتنى ستورك المرخاة ونظمه ابن السماك فقال

يا كاسب الذنب اما تستحى * والله فى الخلوة ثانيكا * غرك من ربك امهاله * وستره طول مساويكا

قال صاحب الكشاف قول الفضيل على سبيل الاعتراف بالخطأ فى الاغترار بالستر وليس باعتذار كما يظنه الطماع ويظن به قصاص الحشوية ويروونه من أئمتهم انما قال بربك الكريم دون سائر صفاته من الجبار والقهار والمنتقم وغير ذلك ليلقن عبده الجواب حتى يقول غرنى كرم الكريم يقول الفقير الحق ان هذا الباب مما يقبل الاختلاف بالنسبة الى احوال الناس فليس من يفهم الاشارة كمن لا يفهمها وكم من فرق بين ذنب وذنب وظن وظن ولذا قال اهل الاشارة ايراد الاسم الكريم من بين الاسماء كانه من جهة التلقين * خود تودادى مژدهٔ لاتقنطو * من چرا ترسم زعصيان وعتو * چون توهر اشكسته راسازى درست * پس خطاها براميد عفو تست * وقال يحيى بن معاذ رحمه الله غرنى برك سالفا وآنفا يقول مولاى اما تستحى * مما ارى من سوء افعالك * فقلت يا مولاى رفقا فقد * افسدنى كثرة افضالك وعن على رضى الله عنه انه صوت بغلام له مرارا فلم يجبه وهو بالباب فقال لم لم تجبنى فقال لثقتى بحلمك وامنى من عقوبتك فاعتقه احسانا لقوله وقال بعض اهل الاشارة عجبت من هذا الخطاب الذى فيه تهديد المخالف ومواساة الموافق كيف يخاطب المخالف بخطاب فيه مواساة الموافق ففيه من الرموز ما لا يعرفه الا اهل الاشارة قال بعضهم رأيت فى سوق البصرة جنازة يحملها اربعة وليس معهم مشيع فقلت لا اله الا الله سوق البصرة وجنازة رجل مسلم لا يشيعها احد انى لاشيعها فتبعتها وصليت عليها ولما دفنوه سألتهم عنه قالوا ما نعرفه وانما اكترتنا تلك المرأة واشاروا الى امرأة واقفة قريبا من القبر ثم انصرفوا فرفعت المرأة يدها الى السماء تدعو ثم ضحكت وانصرفت فتعلقت بها وقلت لا بد ان تخبرينى بقضيتك فقالت ان هذا الميت ابنى ولم يترك شيأ من المعاصى الا فعله فمرض ثلاثة ايام فقال لى يا امى اذا امت لم تخبرى الجيران بموتى فانهم يفرحون بموتى ولا يحضرون جنازتى ولكن اكتبى على خاتمى لا اله الا الله محمد رسول الله وضعيه فى اصبعى وضعى رجلك على خدى اذا امت وقولى هذا جزاء من عصى الله فاذا دفنتنى فارفعى يديك الى الله وقولى اللهم انى رضيت عنه فارض عنه فلما مات فعلت جميع ما اوصانى به فلما رفعت يدى الى السماء ودعوت سمعت صوته بلسان فصيح انصرفى يا امى فقد قدمت على رب كريم رحيم فرضى عنى فلذلك ضحكت سرورا بحاله اورده الامام القشيرى فى شرح الاسماء (وفى الحديث الصحيح) ان الله يدنى المؤمن فيضع عليه كنفه وستره فيقول اتعرف ذنب كذا فيقول نعم اى رب حتى قرره بذنوبه ورأى فى نفسه انه هلك قال سترتها عليك فى الدنيا وانا اغفرلك اليوم (الذى خلقك) صفة ثانية مقررة للربوبية مبينة للكرم لان الخلق اعطاء الوجود وهو خير من العدم منبهة على ان من قدر على الخلق وما يليه بدأ قدر عليه اعادة اى خلقك بعد ان لم تكن شيأ (فسواك) اى جعل اعضاءك سوية سليمة معدة لمنافعها اى بحيث يترتب على كل عضو منها منفعته التى خلق ذلك العضو لاجلها كالبطش لليد والمشى للرجل والتكلم للسان والابصار للبصر والسمع للاذن الى غير ذلك (فعدلك) عدل بعض تلك الاعضاء ببعض بحيث اعتدلت ولم تتفاوت مثل ان تكون احدى اليدين او الرجلين او الاذنين اطول من الاخرى او تكون احدى العينين اوسع من الاخرى او بعض الاعضاء ابيض وبعضها اسود او بعض الشعر فاحما وبعضه اشقر قال علماء التشريح انه تعالى ركب جانبى هذه الجثة على التساوى حتى انه لا تفاوت بين نصفيه لا فى العظام ولا فى اشكالها ولا فى الاوردة والشرايين والاعصاب النافذة فيها والخارجة منها فكل ما فى احد الجانبين مساو لما فى الجانب الآخر ويقال عدله عن الطريق اى صرفه فيكون المعنى فصرفك عن الخلقة المكروهة التى هى لسائر الحيوانات وخلقك خلقة حسنة مفارقة لسائر الخلق كما قال تعالى فى احسن تقويم وقرئ فعدلك بالتشديد اى صيرك معتدلا متناسب الخلق من غير تفاوت فيه فهو بالمعنى الاول من المخفف وقال الجنيد قدس سره تسويه الخلقة بالمعرفة وتعديلها بالايمان وقال ذو النون قدس سره اوجدك فسخر لك المكونات اجمع ولم يسخرك لشئ منها وفى التأويلات النجمية يا ايها الانسان المخلوق على صورته كانك غرك كمال المظهرية وتمام المضاهاة خلقك فى احسن صورة فسواك فى احسن تقويم فجعل بنيتك الصورية وبنيتك المعنوية سليمة مسواة معتدلة ومستعدة لقبول جميع الكمالات الالهية والكيانية كما قال عليه السلام اوتيت جوامع الكلم اى الكلم الالهية والكلم الكيانية (فى اى صورة ما شاء ركبك) الجار متعلق بركبك وما مزيدة لتعميم النكرة وشاء صفة لصورة والعائد محذوف وانما لم يعطف الجملة على ما قبلها لانها بيان لعدلك والمعنى ركبك فى اى صورة

شاءها واقتضتها مشيئته وحكمته من الصور العجيبة الحسنة او من الصور المختلفة فى الحسن والقبح والطول والقصر والذكورة والانوثة والشبه ببعض الاوقات وخلاف الشبه كما فى الحديث ان النطفة اذا استقرت فى الرحم احضرها الله كل نسب بينها وبين آدم وصورها فى اى شبه شاء وقال الواسطى رحمه الله صور المطيعين والعاصين فمن صوره على صورة الولاية ليس كمن صوره على صورة العداوة اى صور بعضهم على الصورة الجمالية اللطفية وبعضهم على الصورة الجلالية القهرية قال حضرة شيخى وسندى قدس سره فى كتاب اللائحات البرقيات له لاح ببالى ان تلك الصورة التركيبية تتناول الصورة العلمية والصورة الروحية والصورة المثالية والصورة الجسمية وغير ذلك من الصور المركبة فى الاطوار لكن المقصود بالذات انما هو هذه الاربع والتركيب فى الصورة العلمية والروحية عقلى ومعنوى وفى الصورة المثالية والجسمية حسى وروحى والمراد من التركيب فى الصورة العلمية ظهور الذات وفى الصورة الروحية ظهور الصفات وفى الصورة المثالية ظهور الافعال وفى الصورة الجسمية ظهور الآثار وهذه الظهورات من تلك التركيبات بمنزلة النتايج من القياسات وبمنزلة المجموع من الاجتماعات واجزاؤها انما هى احكام الوجوب واحكام الامكان والمراد من احكام الوجوب هو الاسماء الالهية الفاعلة المؤثرة والمراد من احكام الامكان هو الحقائق الكونية القابلة المتأثرة والتركيب من هذه الاجزاء فى اى صورة كان انما هو لظهور ومحل يكون مظهر الظهور آثارها وخواصها مجتمعة وعند هذا الظهور الاجتماعى فى ذلك المحل الجامع كالنشأة الانسانية المخاطبة ههنا ان كانت الغلبة لاجزاء احكام الوجوب تكون تلك النشأة علوية مائلة الى جانب العلو والحق وهى تكون باقية على الفطرة الاصلية الالهية قابلة مستعدة للفيض والتجلى والوصول الى عالم القدس وان كانت لاجزاء احكام الامكان تكون تلك النشأة سفلية مائلة الى جانب السفل والخلق وخارجة عن الفطرة الاصلية الازلية غير قابلة ومستعدة للفيض والتجلى والوصول الى عالم القدس بل تبقى فى عالم الدنس مدنسة بدنس الجهالة والغفلة والنسيان لا خبر لها عن نفسها وربها وتكون اعمى واصم وابكم لا تعرف يمينها من شمالها ولا ترى شمالها من يمينها اولئك كالانعام بل هم اضل انتهى كلامه روح الله روحه (كلا) كلمة ردع فالوقف عليها اى ارتدعوا عن الاغترار بكرم الله وجعله ذريعة الى الكفر والمعاصى مع كونه موجبا للشكر والطاعة وقيل لتوكيد لتحقيق ما بعده بمعنى حقا فالوقف على ركبك كما رجحه السجاوندى حيث وضع علامة الوقف المطلق على ركبك (بل تكذبون بالدين) قال فى الارشاد عطف على جملة ينساق اليها الكلام كانه قيل بعد الردع بطريق الاعتراض وانتم لا ترتدعون عن ذلك بل تجترئون على اعظم من ذلك حيث تكذبون بالجزاء والبعث رأسا فانه يراد بالدين الجزاء والمكافأة ومنه الديان فى صفة الله او تكذبون بدين الاسلام الذى هما من جملة احكامه فلا تصدقون سؤالا ولا جوابا ولا ثوابا ولا عقابا (وان عليكم لحافظين) حال من فاعل تكذبون وجمع الحافظين باعتبار كثرة المخاطبين او باعتبار ان لكل واحد منهم جمعا من الملائكة كما قال اثنان بالليل واثنان بالنهار اى تكذبون بالجزاء والحال ان عليكم ايها المكلفون من قبلنا الملائكة حافظين لاعمالكم وبالفارسية نكهبانان (كراما) جمع كريم اى لدينا يجبرهم فى طاعتنا او باداء الامانة اذ الكريم لا يكون خوانا وفى فتح الرحمن وصفهم بالكرم الذى هو نفى المذام وقيل كرام يسارعون الى كتب الحسنات ويتوقفون فى كتب السيئات رجاء ان يستغفر ويتوب فيكتبون الذنب والتوبة منه معا وفى زهرة الرياض سماهم كراما لانهم اذا كتبوا حسنة يصعدون الى السماء ويعرضونها على الله ويشهدون ويقولون ان عبدك فلانا عمل حسنة واما فى السيئة فيسكتون ويقولون الهى انت ستار العيوب وهم يقرؤن كل يوم كتابك ويمدحونه فانا لا نهتك استارهم واما معنى التعطف كما فى سورة عبس فلا يلائم هذا المقام كما فى بعض التفاسير (كاتبين) للاعمال (يعلمون) لحضورهم وعدم افتراقهم عنكم (ما تفعلون) من الافعال قليلا وكثيرا ويضبطون نقيرا وقطميرا لتجازوا بذلك (وفى الحديث) اكرموا الكرام الكاتبين الذين لا يفارقونكم الا عند احدى الحالتين الجنابة والغائط قال فى عين المعانى قوله يعلمون يدل على ان السهو والخطأ وما لا تبعة فيه لا يكتب وكذا ما استغفر منه حيث لم يقل يكتبون انتهى وقوله ما تفعلون وان كان عاما لافعال القلوب والجوارح لكنه عام مخصوص بافعال الجوارح لان ما كان من المغيبات لا يعلمه الا الله وفى كشف الاسرار علمهم على وجهين فما كان من ظاهر قول او حركة جوارح علموه بظاهره وكتبوه على جهته وما كان من باطن

ضمير يقال انهم يجدون لصالحه رآيحة طيبة ولطالحه رآيحة خبيثة فيكتبونه مجملا عملا صالحا وآخر سيئا انتهى وقد مر بيان هذا المقام فى سورتى الزخرف وق فارجع وخص الفعل بالذكر لانه اكثر من القول ولان القول قد يراد به الفعل فاندرج فيه وعن الفضيل انه كان اذا قرأ هذه الآية قال ما اشدها من آية على الغافلين ففيها انذار وتهويل وتشديد للعصاة وتبشير واطف للمطيعين وفى تعظيم الكاتبين بالثناء عليهم تفخيم لامر الجزاء وانه عند الله من جلائل الامور حيث يستعمل فيه هؤلاء الكرام فالتعظيم انما هو فى وصفهم بالكرم لا بالكتب والحفظ وطعن بعض المنكرين فى حضور الكاتبين اما اولا فبانه لو كانت الحفظة وصحفهم واقلامهم معنا ونحن لانراهم لجاز ان يكون بحضرتنا جبال واشخاص لانراها وذلك دخول فى الجهالات وجوابه ان الملائكة من قبيل الاجسام اللطيفة فحضورهم لايستلزم الرؤية الاترى ان الله امد المؤمنين فى بدر بالملائكة وكانوا لايرونهم الا من شاء الله رؤيته وكذا الجن من هذا القبيل ولذا قال تعالى انه يراكم هو وقبيله من حيث لاترونهم فكما ان الهوآء لايرى للطافته فكذا غيره من اهل اللطافة واما ثانيا فبأن هذه الكتابة والضبط ان كان لالفائدة فهو عبث والله تعالى متعال عن ذلك وان كان لفائدة فلابد ان تكون للعبد لان الله متعال عن النفع والضرر وعن تطرق النسيان وغاية ذلك ان يكون حجة على الناس وتشديدا عليهم باقامتها لكن هذا ضعيف لان من علم ان الله لايجور ولا يظلم لايحتاج فى حقه الى اثبات هذه الحجة ومن لم يعلم ذلك لاتنفعه لاحتمال ان يحمل على الظلم وجوابه ان الله يجرى اموره على عباده على مايتعارفونه فى الدنيا بينهم ليكون ابلغ فى تقرير المعنى عندهم من اخراج كتاب واحضار شهود عدل فى الزام الحجة عند الحاكم والعبد اذا علم ان الله رقيب عليه والملائكة يحفظون اعماله ويكتبونها فى الصحيفة وتعرض على رؤس الاشهاد يوم القيامة كان ذلك ازجر له عن المعاصى وامنع من السوء واما ثالثا فبأن افعال القلوب غير مرئية فلا يكتبونها مع انها محاسب بها لقوله تعالى وان تبدوا ما فى انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله الآية وجوابه ما مر من ان الآية من العام المخصوص وقد قال الامام الغزالى رحمه الله كل ذكر يشعر به قلبك تسمعه الملائكة الحفظة فان شعورهم يقارن شعورك حتى اذا غاب ذكرك عن شعورك بذهابك فى المذكور بالكلية غاب عن شعور الحفظة ايضا ومادام القلب يلتفت الى الذكر فهو معرض عن الله وفهم من هذا المقال ان قياس اطلاع الملائكة على الوقائع على اطلاع الناس غير مستقيم فان شؤونهم علما وعملا غير شؤون الناس على ان من اصلح من الناس سريرته قد يكشف الضمائر ويطلع على الغيوب باطلاع الله تعالى فما ظنك بالملائكة الذين هم الطف جسما واخف روحا (ان الابرار) الذين بروا وصدقوا فى ايمانهم باداء الفرآئض واجتناب المعاصى وبالفارسية وبدرستى كه نيكوكاران وفرمان برداران جمع بر بالفتح وهو بمعنى الصادق والمطيع والمحسن واحسن الحسنات لا اله الا الله ثم بر الوالدين وبر التلامذة للاساتذة وبر اهل الارادة للشيوخ كما قال فى فتح الرحمن هو الذى قد اطرد بره عموما فبر ربه فى طاعته اياه وبر الناس فى جلب ما استطاع من الخير لهم وغير ذلك (وفى الحديث) بروا آباءهم كما بروا ابناءهم (لفى نعيم) وهو نعيم الجنة وثوابها والتنوين للتفخيم (وان الفجار) وبدرستى كه دروغ كويان ومنكران حشر جمع فاجر والفجور شق ستر الديانة (لفى جحيم) اى النار وعذابها والتنوين للتهويل والجملتان بيان لما يكتبون لاجله وهو ان الغاية اما النعيم واما الجحيم وفيه اشارة الى نعيم الذكر والطاعة والمعرفة والشهود والحضور والوصال والى جحيم الغفلة والمعصية والجهل والاحتجاب والغيبوبة والفراق قال الخواص رحمه الله طاب النعيم اذا كان منه وطاب الجحيم اذا كان به وفى المثنوى * هر كجا باشد شه ما را بساط * هست صحرا كر بود سم الخياط * هر كجا كه يوسفى باشد چو ماه * جنت است اوارچه باشد قعر چاه (يصلونها) اما صفة لجحيم او استئناف مبنى على سؤال نشأ عن تهويلها كانه قيل ما حالهم فيها فقيل يقاسون حرها كما قال الخليل صلى الكافر النار قاسى حرها او باشره ببدنه ولم يصف النعيم بما يلائمه لان ما سبق من الكلام كان فى المكذبين الفجرة لان المقام مقام التخويف وذكر تبشير الابرار لانه ينكشف به حال الفجار الاشرار لان الاشياء تعرف باضدادها (يوم الدين) يوم الجزآء الذى كانوا يكذبون به (وماهم) ونيست فجار (عنها) اى عن الجحيم (بغائبين) طرفة عين يعنى دروجاويد باشند وبيرون نيايند كقوله تعالى وماهم بخارجين منها فالمراد دوام نفى الغيبة لانفى دوام الغيبة وقيل وما كانوا غائبين عنها قبل ذلك بالكلية بل كانوا يجدون سمومها فى قبورهم حسبما قال النبى عليه السلام القبر

روضة من رياض الجنة اوحفرة من حفر النيران (وما ادراك) الخطاب لكل من يتأتى منه الدراية وما مبتدأ وادراك خبره (ما) خبر قوله (يوم الدين) وما لطلب الوصف وان كان وضعه لطلب الحقيقة وشرح الاسم والمعنى اى شئ جعلك داريا وعالما مايوم الدين اى اى شئ عجيب هو فى الهول والفظاعة اى ماادراك الى هذا الآن احد كنه امره فانه خارج عن دآئرة دراية الخلق على اى صورة يصورونه فهو فوقها واضعافها (ثم ماادراك مايوم الدين) تكرير بثم المفيدة للترقى فى الرتبة للتأكيد وزيادة التخويف والمجموع تعجيب للمخاطبين وتفخيم لشأن اليوم واظهار يوم الدين فى موقع الاضمار تأكيد لهوله وفخامته (يوم لاتملك نفس لنفس شيأ) بيان اجمال لشأن يوم الدين اثر ابهامه وبيان خروجه عن دآئرة علوم الخلق بطريق انجاز الوعد فان نفى ادرائهم مشعر بالوعد الكريم بالادرآء قال ابن عباس رضى الله عنهما كل ما فى القرآن من قوله تعالى وما ادراك فقد ادراه وكل ما فيه من قوله ومايدريك فقد طوى عنه ويوم مرفوع على انه خبر مبتدأ محذوف وحركته الفتح لاضافته الى غير متمكن كانه قيل هو يوم لاتملك فيه نفس من النفوس لنفس من النفوس شيأ من الاشياء او منصوب باضمار اذكر كانه قيل بعد تفخيم امر يوم الدين وتشويقه عليه السلام الى معرفته اذكر يوم لاتملك الخ فانه يدريك ماهو ودخل فى نفس كل نفس ملكية وبشرية وجنية وفى شئ كل ما كان من قبيل جلب المنفعة اودفع المضرة (والامر) كله (يومئذ) اى يوم اذ لاتملك نفس لنفس شيأ (لله) وحده والامر واحد الاوامر فان الامر والحكم والقضاء من شأن الملك المطاع والخلق كلهم مقهورون تحت سطوات الربوبية وحكمها ويجوز ان يكون واحد الامور فان امور اهل المحشر كلها بيده تعالى لايتصرف فيها غيره اخبر تعالى بضعف الناس يومئذ وانه لاينفعهم الاموال والاولاد والاعوان والشفعاء كما فى الدنيا بل ينفعهم الايمان والبر والطاعة وانه لايقدر احد ان يتكلم الا باذن الله وامره اذ الامر له فى الدنيا والآخرة فى الحقيقة وان كان يظهر سلطانه فى الآخرة بالنسبة الى المحجوب لان المحجوب يرى ان الله ملكه فى الدنيا وجعل له شيأ من الامور والاوامر فاذا كان يوم القيامة يظهر له ان الامر والملك لله تعالى لايزاحمه فيه احد ولا يشاركه ولو صورة وفيه تهديد لارباب الدعاوى واصحاب المخالفة وتنبيه على عظم بطشه تعالى وسطوته وفى الحديث من قرأ اذا السماء انفطرت اعطاه الله من الاجر بعدد كل قبر حسنة وبعدد كل قطرة ماء حسنة واصلح الله شأنه يوم القيامة

تمت سورة الانفطار بعون مالك الاقطار فى الثانى والعشرين من صفر الخير من سنة سبع عشرة ومائة والف

سورة المطففين ست وثلاثون اية مختلف فى كونها مكية اومدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

(ويل) شدة الشر او الهلاك او العذاب الاليم وقال ابن كيسان هو كلمة كل مكروب واقع فى البلية فقولك ويل لك عبارة عن استحقاق المخاطب لنزول البلاء والمحنة عليه الموجب له ان يقول واويلاه ونحوه وقيل اصله وى لفلان اى الحزن فقرن بلام الاضافة تخفيفا وبالفارسية واى وهو مبتدأ وان كان نكرة لوقوعه فى موقع الدعاء على ما سبق بيانه فى المرسلات (للمطففين) الباخسين حقوق الناس فى المكيال والميزان وبالفارسية مر كاهندكان را در كيل ووزن فان التطفيف البخس فى الكيل والوزن والنقص والخيانة فيهما بان لايعطى المشترى حقه تاما كاملا وذلك لان ما يبخس شئ طفيف حقير على وجه الخفية من جهة دناءة الكيال والوزان وخساستهما اذ الكثير يظهر فيمنع منه ولذا سمى مطففا قال الراغب يقال طفف الكيل قلل نصيب المكيل له فى ايفائه واستيفائه وقال سعدى المفتى والظاهر ان بناء التفعيل للتكثير لان البخس لما كان من عادتهم كانوا يكثرون التطفيف ويجوز ان يكون للتعدية انتهى روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة وكان اهلها من اخبث الناس كيلا فنزلت فخرج فقرأها عليهم وقال خمس بخمس ما نقض قوم العهد الا سلط الله عليهم عدوهم وما حكموا بغير ما انزل الله الا فشا فيهم الفقر وما ظهرت فيهم الفاحشة الا فشا فيهم الموت ولا طففوا الكيل الا منعوا النبات واخذوا بالسنين ولا منعوا الزكاة الا حبس عنهم القطر فعملوا بها واحسنوا الكيل فهم اوفى الناس كيلا الى اليوم وعن على رضى الله عنه انه مر برجل يزن الزعفران وقد ارجح فقال اقم الوزن بالقسط ثم ارجح بعد ذلك ماشئت كانه امره اولا بالتسوية ليعتادها ويفصل الواجب من النفل وعن ابن عباس رضى الله عنهما انكم معشر الاعاجم وليتم امرين بهما هلك من كان قبلكم المكيال والميزان وخص الاعاجم

لانهم كانوا يجمعون الكيل والوزن جميعا وكانا مفرقين فى الحرمين كان اهل مكة يزنون واهل المدينة يكيلون
وعن عكرمة اشهد ان كل كيال ووزان فى النار فقيل لوان ابنك كيال اووزان فقال اشهد انه فى النار. وعن الفضيل
بخس الميزان سواد الوجه يوم القيامة وعن مالك بن دينار انه دخل على جار له احتضر فقال يا مالك جبلان
من نار بين يدى اكلف الصعود عليهما فسألت اهله فقالوا كان له مكيالان يكيل باحدهما ويكتال بالآخر
فدعوت بهما فضربت احدهما بالآخر حتى كسرتهما ثم سألت الرجل فقال ما يزداد الامر على الا عظما
ودر فصول سبعين آورده كه هركه دركيل ووزن خيانت كند فردا اورا بقعر دوزخ درآورده ميان دو كوه آز آتش
بنشانند وكويند كه هماوزنهما آنرا ميسنجد وميسوزد * تو كم دهى وبيش ستانى بكيل ووزن * روزى بود كه
از كم وبيشت خبر كنند * (الذين) الخ صفة كاشفة للمطففين شارحة لكيفية تطفيفهم الذى استحقوا به
الذم والدعاء بالويل (اذا اكتالوا على الناس) اى من الناس مكيلهم بحكم الشراء ونحوه والاكتيال الاخذ
بالكيل كالاتزان الاخذ بالميزان (يستوفون) الاستيفاء عبارة عن الاخذ الوافى اى يأخذونه وافيا وافرا وتبديل
كلمة من بعلى لتضمين الاكتيال معنى الاستيلاء اوللاشارة الى انه اكتيال مضر بهم لكن لا على اعتبار الضرر فى
حيز الشرط الذى تتضمنه كلمة اذا لاخلاله بالمعنى بل فى نفس الامر بموجب الجواب فان المراد بالاستيفاء ليس
اخذ الحق وافيا من غير نقص بل مجرد الاخذ الوافى الوافر حسبما ارادوا باى وجه يتيسر من وجوه الحيل وكانوا
يفعلونه بكبس الكيل وتحريك المكيال والاحتيال فى ملئه فيسرقون من افواه المكاييل والسنة الموازين
(واذا كالوهم اووزنوهم) الكيل پيمودن به پيمانه تا مقدار مكيل معلوم كردد والوزن والزنة سنجيدن تا مقدار
موزون معلوم شود اى واذا كالوا الناس اووزنوا لهم المبيع ونحوه وبالفارسية وچون مى پيمايند براى ناس
ويامى سنجند حقوق ايشانرا فحذف الجار واوصل الفعل كما قال فى تاج المصادر وزنت فلانا درهما ووزنت
لفلان بمعنى والاصل اللام ثم حذفت فوصل الفعل ومنه الآية انتهى فلفظهم منصوب المحل على المفعولية لا
مرفوعه على التأكيد للواو ولان واو الجمع اذا اتصل به ضمير المفعول لا يكتب بعده الالف كما فى نصرولئو ومنه الاية
اذ لم يكتب الالف فى المصحف واذا وقع فى الطرف بان يكون الضمير مرفوعا واقعا للتأكيد فحينئذ يكتب بعده
الالف لان المؤكد ليس كالجزء مما قبله بخلاف المفعول واما نحو شاربوا الماء فالاكثر على حذف الالف لقلة اتصال
واو الجمع بالاسم هذا فان قلت خط المصحف خارج عن القياس قلت الاصل فى امثاله اثباته فى المصحف فلا يعدل
عنه (يخسرون) اى ينقصون حقوقهم مع ان وضع الكيل والوزن انما هو للتسوية والتعديل يقال خسر الميزان
واخسره يعنى كم كردومى كاست ولعل ذكر الكيل والوزن فى صورة الاخسار والاقتصار على الاكتيال
فى صورة الاستيفاء بان لم يقل اذا اكتالوا على الناس اواتزنوا لما انهم لم يكونوا متمكنين من الاحتيال عند الاتزان
تمكنهم منه عند الكيل والوزن كما قال فى الكشاف كان المطففين كانوا لا يأخذون ما يكال ويوزن الا بالمكاييل
دون الموازين لتمكنهم بالاكتيال من الاستيفاء والسرقة لانهم يزعزعون ويحتالون فى الملئ واذا اعطوا كالوا
اووزنوا لتمكنهم من البخس فى النوعين جميعا انتهى ويؤيده الاقتصار على التطفيف فى الكيل فى الحديث
المذكور سابقا وعدم التعرض للمكيل والموزون فى الصورتين لان مساق الكلام لبيان سوء معاملتهم فى الاخذ
والاعطاء لا فى خصوصية المأخوذ والمعطى قال ابو عثمان رحمه الله حقيقة هذه الاية عندى هو من يحسن
العبادة على رؤية الناس ويسيء اذا خلا وفى التأويلات النجمية يشير الى المقصرين فى الطاعة والعبادة الطالبين
كمال الرأفة والرحمة الذين يستوفون من الله مكيال ارزاقهم بالتمام ويكيلونه مكيال الطاعة والعبادة بالنقص
والخسران ذلك هو الخسران المبين وقال القاشانى يشير الى التطفيف فى الميزان الحقيقى الذى هو العدل
والموزونات به هى الاخلاق والاعمال والمطففون هم الذين اذا اعتبروا كمالات انفسهم متفضلين على الناس
يستوفون اى يكثرونها ويزيدون على حقوقهم فى اظهار الفضائل العلمية والعملية اكثر مما لهم عجبا وتكبرا
واذا اعتبروا كمالات الناس بالنسبة الى كمالاتهم اخسروا واستحقروها ولم يراعوا العدالة فى الحالين لرعونة انفسهم
ومحبة التفضل على الناس كقوله يحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا يقول الفقير فيه اشارة الى حال النفس القاصرة
فى التوحيد الحقيقى فانها اذا اعطته الروح تخسره لنقصانها وقصورها فيه على انه لا يدخل فى الميزان اذ لا مقابل له
فمن ادخله فى الميزان فقد نقص شأنه وشأن نفسه ايضا واما التوحيد الرسمى فهى تستوفيه من الروح لانه حقها

ولا

ولا نصيب سواه (ألا يظن) آيانمى پندارند (اولئك) المطففون الموصوفون بذلك الوصف الشنيع الهائل فقوله
ألا ليست هى التى للتنبيه لان ما بعد حرف التنبيه مثبت وهنا منفى لان ألا التنبيهية اذا حذفت لا يختل المعنى
نحو ألا انهم لفى سكرتهم يعمهون واذا حذفت الا هذه اختل المعنى بل الهمزة الاستفهامية الانكارية داخلة
على لا النافية وجوز ان تكون للعرض والتخصيص على الظن (انهم مبعوثون ليوم عظيم) لا يقادر قدر عظمه
وعظم ما فيه من الاهوال ومحاسبون فيه على مقدار الذرة والخردلة فان من يظن ذلك وان كان ظنا ضعيفا
فى حد الشك والوهم لا يتجاسر على امثال هاتيك القبائح فكيف بمن يتيقنه فذكر الظن للمبالغة فى المنع عن
التطفيف والا فالمؤمن لا يكفى له الظن فى امر البعث والمحاسبة بل لابد من الاعتقاد الجازم (يوم يقوم الناس)
منصوب باضمار اعنى (لرب العالمين) بتقدير المضاف اى لمجرد امره وحكمه بذلك لا لشئ آخر اولمحاسبة
رب العالمين فيظهر هنالك تطفيفهم ومجازاتهم اويقومون من قبورهم لرد رب العالمين ارواحهم الى اجسادهم
روى انهم يقومون بين يدى الله تعالى اربعين عاما وفى رواية ثلاثمائة سنة من سنى الدنيا وعرقا حدهم الى
انصاف اذنيه لا يأتيهم خبر ولا يؤمر فيهم بامر وآن مقام هيبت باشد كه كس را زهرهٔ سخن نباشد ثم يخاطبون
يعنى از مقام هيبت بمقام محاسبه آرند واما فى حق المؤمن فيكون المكث كقدر انصرافهم من صلاة مكتوبة
وفى تخصيص رب العالمين من بين سائر الصفات اشعار بالمالكية والتربية فلا يمتنع عليه الظالم القوى لكونه مملوكا
مسخرا فى قبضة قدرته ولا يترك حق المظلوم الضعيف لان مقتضى التربية ان لا يضيع لاحد شيأ من الحقوق
وفى هذه التشديدات اشارة الى ان التطفيف وان كان يتعلق بشئ حقير لكنه ذنب كبير قيل كل من نقص حق الله
من زكاة وصلاة وصوم فهو داخل تحت هذا الوعيد وعن ابن عمر رضى الله عنهما انه قرأ هذه السورة فلما بلغ الى
قوله يوم يقوم الناس لرب العالمين بكى نحيبا اى برفع الصوت وامتنع من قرآءة ما بعده من غلبة البكاء وملاحظة
الحساب والجزآء وقال اعرابى لعبد الملك بن مروان انك قد سمعت ما قال تعالى فى المطففين واراد بذلك
ان المطفف قد توجه عليه الوعيد العظيم فى اخذ القليل فما ظنك بنفسك وانت تأخذ اموال المسلمين بلا كيل ووزن
(كلا) ردع عما كانوا عليه من التطفيف والغفلة عن البعث والحساب فيحسن الوقف عليه وان كان بمعنى حقا
فلا لكونه حينئذ متصلا بما بعده (ان كتاب الفجار لفى سجين) تعليل للردع والكتاب مصدر بمعنى المكتوب كاللباس
بمعنى الملبوس اوعلى حاله بمعنى الكتابة واللام للتأكيد وسجين علم لكتاب جامع هو ديوان الشر دون اعمال
الشياطين واعمال الكفرة والفسقة من الثقلين منقول من وصف كحاتم وهو منصرف لانه ليس فيه الاسبب
واحد وهو التعريف واصله فعيل من السجن مبالغة الساجن اولانه مطروح كما قيل تحت الارض السابعة
فى مكان مظلم وحش وهو مسكن ابليس وذريته اذلالا لهم وتحقيرا لشأنهم وتشهده الشياطين المدحورون
كما ان كتاب الابرار يشهده المقربون فالسجين مبالغة المسجون والمعنى ان كتاب الفجار الذين من جملتهم المطففون
اى ما يكتب من اعمالهم اوكتابة اعمالهم لفى ذلك الكتاب المدون فيه قبائح اعمال المذكورين وفى التأويلات
النجمية اى كتاب استعدادهم الفطرى مكتوب فى ديوان سجين طبيعتهم المجبولة على الفسق والفجور بقلم اليد
اليسرى على ورق صفحة جبينهم كما قال عليه السلام السعيد من سعد فى بطن امه والشقى من شقى فى بطن امه
(وما ادراك ما سجين) تهويل لامره اى هو بحيث لا يبلغه دراية احد (كتاب مرقوم) قال الراغب الرقم الخط
الغليظ وقيل هو تعجم الكتاب وقوله كتاب مرقوم حمل على الوجهين انتهى اى هو مسطور بين الكتابة بحيث
كل من نظر اليه يطلع على ما فيه بلا دقة نظر وامعان توجه اومعلم يعلم من رآه انه لا خير فيه لاهاليه اى ذلك
الكتاب مشتمل على علامة دالة على شقاوة صاحبه وكونه من اصحاب النار وكونه علامة الشر يستفاد من المقام
لانه مقام التهويل وقال القفال قوله كتاب مرقوم ليس تفسيرا لسجين بل هو خبر لان والمعنى ان كتاب الفجار
لفى سجين وانه كتاب مرقوم وقوله وما ادراك ما سجين وقع معترضا بين الخبرين وقال القاشانى ان كتاب الفجار
اى ما كتب من اعمال المرتكبين للرذآئل الذين فجروا بخروجهم عن حد العدالة المتفق عليها الشرع والعقل
لفى سجين فى مرتبة من الوجود مسجون اهلها فى حبوس ضيقة مظلمة يزحفون على بطونهم كالسلاحف
والحيات والعقارب اذلاء اخساء فى اسفل مراتب الطبيعة ودركاتها وهو ديوان اعمال اهل الشر ولذلك فسر
بقوله كتاب مرقوم اى ذلك المحل المكتوب فيه اعمالهم كتاب مرقوم برقوم هيئات رذآئلهم وشرورهم (ويل)

عظيم (يومئذ) اى يوم يقوم الناس لرب العالمين فهو متصل به وما بينهما اعتراض وقال بعضهم اى يوم اذا عطى ذلك الكتاب (للمكذبين) وقال الكاشفى ويل كلمه ايست جامع همه بديها يعنى عذاب وعقاب وشدت ومحنت دران روز مر مكذبان راست (الذين يكذبون بيوم الدين) صفة ذامة للمكذبين كقولك فعل ذلك فلان الفاسق الخبيث لان تكذيبهم بيوم الدين علم من قوله ألا يظن اولئك الخ قال بعض اهل الاشارة المكذبون بالحق وآياته هم ارباب النفوس الذين اقبلوا على الدنيا واعرضوا عن الحق ودينه الذى هو دين الاسلام وكل يجازى بحسب دينه فمن لا دين له فجزآؤه سوء الجزآء والويل العظيم ومن له دين فجزآؤه حسن الجزآء ورؤية الوجه الكريم فعليك بالتصديق (وما يكذب به الا كل معتد) متجاوز عن حدود النظر والاعتبار غال فى التقليد حتى استقصر قدرة الله على الاعادة مع مشاهدته للبدء كالوليد بن المغيرة والنضر بن الحارث ونحوهما (اثيم) كثير الاثم اى منهمك فى الشهوات الناقصة الفانية بحيث شغلته عما ورآءها من اللذات التامة الباقية وحملته على انكارها فالاعتدآء دل على اهمال القوة النظرية التى كمالها ان يعرف الانسان وحدة الصانع واتصافه بصفات الكمال مثل العلم والارادة والقدرة ونحوها والاثم دل على اهمال القوة العملية التى كمالها ان يعرف الانسان الخير لاجل العمل به (اذا تتلى عليه آياتنا) الناطقة بذلك (قال) من فرط جهله واعراضه عن الحق الذى لا محيد عنه (اساطير الاولين) اى هى حكايات الاولين واخبارهم الباطلة قال فى فتح الرحمن هى الحكايات التى سطرت قديما وهى جمع اسطورة بالضم واسطارة بالكسر وهى الحديث الذى لا نظام له (كلا) ردع للمعتدى عن ذلك القول الباطل وتكذيب له فيه ويجوز ان يكون ردعا عن مجموع التكذيب والقول (بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون) قرأ حفص عن عاصم بل باظهار اللام مع سكتة عليها خفية بدون القطع ويبتدى ران وقرأ الباقون بادغام اللام فى الرآء ومنهم حمزة والكسائى وخلف وابو بكر عن عاصم يميلون فتحة الرآء قال بعض المفسرين هرب حفص عن اجتماع ثقلى الرآء المفخمة والادغام انتهى ويرد عليه قل رب فانه لا سكتة فيه بل هو بادغام احد المتقاربين فى الآخر فالوجه انه انما سكت حفص على لام بل ران وكذا على نون من راق خوف اشتباهه بتثنية البر ومبالغة مارق حيث يصير بران ومراق وما موصولة والعائد محذوف ومحلها الرفع على الفاعلية والمعنى ليس فى آياتنا ما يصح ان يقال فى شأنها مثل هذه المقالات الباطلة بل ركب قلوبهم وغلب عليها ما كانوا يكسبونه من الكفر والمعاصى حتى صارت كالصدأ فى المرءآة فحال ذلك بينهم وبين معرفة الحق كما قال عليه السلام ان العبد كلما اذنب ذنبا حصل فى قلبه نكتة سودآء حتى يسود قلبه ولذلك قالوا اما قالوا والرين صدا يعلو الشئ الجلى والطبع والدنس وران ذنبه على قلبه رينا ورونا غلب وكل ما غلبك رانك وبك وعليك كما فى القاموس وران فيه النوم رسخ فيه وفى التعريفات الران هو الحجاب الحائل بين القلب وعالم القدس باستيلاء الهيئات النفسانية ورسوخ الظلمانية الجسمانية فيه بحيث ينحجب عن انوار الربوبية بالكلية والغين بالمعجمة دون الرين وهو الصدأ فان الصدأ حجاب رقيق يزول بالتصفية ونور التجلى لبقاء الايمان معه والرين هو الحجاب الكثيف الحائل بين القلب والايمان ولهذا قالوا الغين هو الاحتجاب عن الشهود مع صحة الاعتقاد والطبع ان يطبع على القلب والاقفال ان يقفل عليه قيل الاقفال اشد من الطبع كما ان الطبع اشد من الرين قال القاشانى فى الاية اى صار صدا عليها بالرسوخ فيها وكدر جوهرها وغيرها عن طباعها والرين حد من تراكم الذنب على الذنب ورسوخه تحقق عنده الحجاب وانغلق باب المغفرة نعوذ بالله منه قال ابو سليمان الدارانى قدس سره الران والقسوة هما زماما الغفلة فمن تيقظ وتذكر امن من القسوة والرين ودوآؤهما ادمان الصيام فان وجد بعد ذلك قسوة فليترك الادام وقال بعض الكبار القلب مرءآة مصقولة كلها وجه فلا تصدأ ابدا وان اطلق عليها الصدأ فى نحو حديث ان القلوب لتصدأ كما يصدأ الحديد وان جلاءها ذكر الله وتلاوة القرءآن فليس المراد بذلك الصدأ انه طخاء طلع على وجه القلب ولكنه لما تعلق واشتغل بعلم الاسباب عن العلم بالمسبب كان تعلقه بغير الله صدأ على وجه القلب مانعا من تجلى الحق اليه اذ الحضرة الالهية متجلية على الدوام لا يتصور فى حقها حجاب عنا فلما لم يقبلها هذا القلب من جهة الخطاب الشرعى المحمود وقبل غيرها عبر عن قبول الغير بالصدأ والكن والقفل وغير ذلك وقد نبه الله على ذلك فى قوله وقالوا قلوبنا فى اكنة مما تدعونا اليه فهى فى اكنة مما يدعوها الرسول اليه خاصة لانها فى كن مطلقا فلما تعلقت بغير ما تدعى اليه عميت عن ادراك ما دعيت اليه فلم تبصر شيأ فالقلوب ابدا لم تزل

مفطورة على الجلاء مصقولة صافية (قال المولى الجامى) مسكين فقيه ميكند انكار حسن دوست * با او بكو كه ديدة جانرا جلى كند (كلا) ردع وزجر عن الكسب الرآئن اى الموقع فى الرين (انهم) اى المكذبين (عن ربهم) وهو وقوله (يومئذ) اى يوم اذ يقوم الناس لرب العالمين متعلقان بقوله (لمحجوبون) فلا يرونه لانهم باكسابهم القبيحة صارت مرءآة قلوبهم ذات صدأ وسرت ظلمة الصدأ منها الى قوالبهم فلم يبق محل لنور التجلى بخلاف المؤمنين فانهم يرونه تعالى لانهم باكسابهم الحسنة صارت مرآئى قلوبهم مصقولة صافية وسرى نور الصقالة والصفوة منها الى قوالبهم فصاروا مستعدين لانعكاس نور التجلى فى قلوبهم وقوالبهم وصاروا وجوها من جميع الجهات كوجود الوجه الباقى بل ابصارا بالكلية سئل مالك بن انس رحمه الله عن هذه الآية فقال لما حجب اعدآءه فلم يروه لا بدان يتجلى لاوليائه حتى يروه يعنى احتج الامام مالك بهذه الآية على مسئلة الرؤية من جهة دليل الخطاب والا فلو حجب الكل لم يبق للتخصيص فائدة وكذلك * آنكاه درميان دوست ودشمن فرق نماند كويى بهشت ميهمانيست * بى ديدن ميزبان چه باشد * چون دشمن ودوست راچه باشد * پس فرق دران ميان چه باشد وعن الشافعى رحمه الله لما حجب قوما بالسخط دل على ان قوما يرونه بالرضى وقال شيخ الاسلام عبد الله الانصارى رحمه الله لمحجوبون عن رؤية الرضى فان الشقى يراه غضبان حين يتجلى فى المحشر قبل دخول الناس الجنة وقال حسين بن الفضل رحمه الله كما حجبهم فى الدنيا عن توحيده حجبهم فى الاخرة عن رؤيته فالموحد غير محجوب عن ربه وقال سهل رحمه الله حجبهم عن ربهم قسوة قلوبهم فى العاجل وما سبق لهم من الشقاوة فى الازل فلم يصلحوا لبساط القرب والمشاهدة فابعدوا وحجبوا والحجاب هو الغاية فى البعد والطرد وقال ابن عطاء رحمه الله الحجاب حجابان حجاب بعد وحجاب ابعاد فحجاب البعد لا تقرب فيه ابدا وحجاب الابعاد يؤدب ثم يقرب كآدم عليه السلام وقال القاشانى انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون لامتناع قبول قلوبهم للنور وامتناع عودها الى الصفاء الاول الفطرى كالماء الكبريتى مثلا اذ لو رق اوصعد لما رجع الى الطبيعة المائية المبردة لاستحالة جوهره بخلاف الماء المسخن الذى استحالت كيفيته دون طبيعته ولهذا استحقوا الخلود فى العذاب وفى المفردات الحجب المنع عن الوصول والآية اشارة الى منع السور عنهم بالاشارة الى قوله فضرب بينهم بسور اى بحجاب يمنع من وصول لذة الجنة الى اهل النار واذية اهل النار الى اهل الجنة وقال صاحب الكشاف كونهم محجوبين عنه تمثيل للاستخفاف بهم واهانتهم لانه لا يؤذن على الملوك الا للوجهاء المكرمين لديهم ولا يحجب عنهم الا الادنياء المهانون عندهم قال اذا اعتروا باب ذى مهابة رجبوا * والناس ما بين مرجوب ومحجوب انتهى اى ما بين معظم ومهان وانما جعله تمثيلا لا كناية اذ لا يمكن ارادة المعنى الحقيق على زعمه من حيث انه معتزلى قال بعض المفسرين جعل الآية تمثيلا عدول عن الظاهر وهو مكشوف فان ظاهر قولهم هو محجوب عن الامير يفيد انه ممنوع عن رؤيته وهو اكبر سبب الاهانة وما نقل عن ابن عباس رضى الله عنه لمحجوبون عن رحمته وعن ابن كيسان عن كرامته فالمراد به بيان حاصل المعنى فان المحجوب عن الرؤية ممنوع عن معظم الرحمة والكرامة فالاية من جملة ادلة الرؤية فالحمد لله تعالى على بذل نواله وعطائه وعلى شهود جماله ولقائه (ثم انهم) مع كونهم محجوبين عن رؤية الله (لصالوا الجحيم) اى داخلوا النار ومباشروا حرها من غير حائل اصله صالون حذفت نونه بالاضافة وثم لتراخى الرتبة فان صلى الجحيم اشد من الحجاب والاهانة والحرمان من الرحمة والكرامة فان الحجاب وان كان من قبيل العذاب الروحانى وهو اشد من العذاب الجسمانى لكن مجرد النجاة من النار اهون من العذاب لان فى العذاب الحسى حصول العذابين كما لا يخفى (ثم يقال) لهم توبيخا وتقريعا من جهة الزبانية وانما طوى ذكرهم لان المقصود ذكر القول لا القائل مع ان فيه تعميما لاحتمال القائل وبه يشتد الخوف (هذا) العذاب وهو مبتدأ خبره قوله (الذى كنتم) فى الدنيا (به) متعلق بقوله (تكذبون) فذوقوه وتقديمه لرعاية الفاصلة لا للحصر فانهم كانوا يكذبون احكاما كثيرة (كلا) ردع عما كانوا عليه بعد ردع وزجر بعد زجر (ان كتاب الابرار) اى الاعمال المكتوبة لهم على ان الكتاب مصدر مضاف الى مقدر (لفى عليين) لفى ديوان جامع لجميع اعمال الابرار فعليون علم لديوان الخير الذى دون فيه كل ما عملته الملائكة وصلحاء الثقلين منقول من جمع على على فعيل من العلو للمبالغة فيه سمى بذلك امالانه سبب الارتفاع الى اعالى الدرجات فى الجنة واما لانه مرفوع فى السماء السابعة حيث يسكن الكروبيون تكريما له وتعظيما وروى ان الملائكة لتصعد بعمل العبد

فيستقلونه فاذا انتهوا الى ماشاء الله من سلطانه اوحى اليهم انكم الحفظة على عبدى وانا الرقيب على ما فى قلبه
وانه اخلص عمله فاجعلوه فى عليين فقد غفرت له وانها تصعد بعمل العبد فيزكونه فاذا انتهوا به الى ماشاء الله
اوحى اليهم انتم الحفظة على عبدى وانا الرقيب على قلبه وانه لم يخلص فى عمله فاجعلوه فى سجين وفيه اشارة الى
ان الحفظة لايطلعون على الاخلاص والرياء الا باطلاع الله تعالى (وما ادراك ما عليون) اى هو خارج عن دائرة
دراية الخلق (كتاب مرقوم) اى هو مسطور بين الكتابة يقرأ بلا تكلف او معلم بعلامة تدل على سعادة صاحبه
وفوزه بنعيم دائم وملك لايبلى ولما كان عليون علما منقولا من الجمع حكم عليه بالمفرد وهو كتاب مرقوم واعرب
باعراب الجمع حيث جر او لابنى ورفع بالخبرية لما الاستفهامية لكونه فى صورة الجمع وقيل اسم مفرد على لفظ الجمع
كعشرين وامثاله فليس له واحد (يشهده) الملائكة (المقربون) عند الله قربة الكرامة اى يحضرونه ويحفظونه
من الضياع وفى فتح الرحمن هم سبعة املاك من مقربى السماء من كل سماء ملك مقرب فيحضره ويشيعه حتى يصعد
به الى مايشاء الله ويكون هذا فى كل يوم اويشهدون بما فيه يوم القيامة على رؤس الاشهاد وبه تبين سر ترك الظاهر
بان يقال طوبى يومئذ للمصدقين بمقابلة ويل يومئذ للمكذبين لان الاخبار بحضور الملائكة تعظيما واجلالا
يفيد ذلك مع زيادة تختم كل واحد بما يصلح شواه مكانه وقال القاشانى ما كتب من صور اعمال السعداء وهيئات
نفوسهم النورانية وملكاتهم الفاضلة فى عليين وهو مقابل لسجين فى علوه وارتفاع درجته وكونه ديوان اعمال
اهل الخير كما قال كتاب مرقوم اى محل شريف رقم بصور اعمالهم من جرم سماوى اوعنصرى انسانى يحضر ذلك
المحل اهل الله الخاصة من اهل التوحيد الذاتى (ان الابرار) اى السعداء الاتقياء عن درن صفات النفوس
(لفى نعيم) ثم وصف كيفية ذلك النعيم بامور ثلاثة اولها قوله (على الارائك) اى على الاسرة فى الحجال يعنى
بر تختها اى آراسته ولا يكاد تطلق الاريكة على السرير عندهم الا عند كونه فى الحجلة وهو بالتحريك بيت العروس
يزين بالثياب والاسرة والستور (ينظرون) اى الى ماشاؤا مد اعينهم اليه من رغائب مناظر الجنة والى ما اولاهم
الله من النعمة والكرامة يعنى مى نكرند بجيزها كه ازان شادمان وفرحناك ميكردند از صور حسنه
ومنتزهات بهيه وكذا الى اعدائهم يعذبون فى النار وما تحجب الحجال ابصارهم عن الادراك للطافتها وشفوفها
اى رقتها لحذف المفعول للتعميم وقوله على الارائك يجوز ان يكون خبرا بعد خبر وان يكون حالا من المنوى
فى الخبر او فى الفاعل فى ينظرون والتقديم لرعاية فواصل الآى واما ينظرون فيجوز ان يكون مستأنفا وان يكون
حالا امامن المنوى فى الخبر او فى الظرف اى ناظرين قال ابن عطاء رحمه الله على ارائك المعرفة ينظرون
الى المعروف وعلى ارائك القربة ينظرون الى الرؤف وفيه اشارة الى ان ارباب المقامات العالية ينظرون الى جميع
مراتب الوجود لايحجبهم شئ عن المطالعة بخلاف الاغيار فانهم محجوبون عن مطالعة احوال اهل الملكوت
ورمز الى ان لكل من اهل الدرجات روضة مخصوصة من الاسماء والصفات فيها ينظرون فنهم عال واعلى وليس
الاشراف على الكل الا لاشرف الاشراف وهو قطب الاقطاب (تعرف فى وجوههم نضرة النعيم) وهو ثانى
الاوصاف اى بهجة التنعم وماءه ورونقه اى اذا رأيتهم عرفت انهم اهل النعمة بسبب ما ترى فى وجوههم
من القرائن الدالة على ذلك كالضحك والاستبشار كما يرى فى وجوه الاغنياء واهل الترفه فمن هذا اختير تعرف
على ترى مع ان المعرفة تتعلق بالخفيات غالبا والرؤية بالجليات غالبا والخطاب لكل احد ممن له حظ من الخطاب
للايذان بان مالهم من آثار النعمة واحكام البهجة بحيث لايختص برؤية راء دون راء قال جعفر رضى الله
عنه يعنى لذة النظر تتلألأ مثل الشمس فى وجوههم اذا رجعوا من زيارة الله الى اوطانهم وقال بعضهم تعرف
فى وجوههم رضى محبوبهم عنهم (يسقون من رحيق) وهو ثالث الاوصاف وسقى يتعدى الى مفعولين
والاول هنا الواو القائم مقام الفاعل والثانى من رحيق لان من تبعيضية كانه قيل بعض رحيق او مقدر معلوم
اى شرابا كائنا من رحيق مبتدأ منه فمن ابتدائية والرحيق صافى الخمر وخالصها والمعنى يسقون فى الجنة من شراب
خالص لاغش فيه ولا ما يكرهه الطبع ولا شئ يفسده وايضا صاف عن كدورة الخمار وتغيير النكهة وايراث
الصداع (مختوم ختامه) اى ما يختم ويطبع به (مسك) وهو طيب معروف اى مختوم اوانيه واكوابه بالمسك
مكان الطين قال فى كشف الاسرار ما ختم به مسك رطب ينطبع فيه الخاتم امر الله بالختم عليه اكراما لاصحابه
تختم ومنع ان يمسه ماس اوتتناوله يد الى ان يفك ختمه الابرار والاظهر انه تمثيل لكمال نفاسته اذ الشئ النفيس

يختم

يختم لاسيما اذا كان ما يختم به المسك مكان الطين وقيل ختام الشئ خاتمته وآخره فمعنى ختامه مسك ان الشارب
اذا رفع فاه من آخر شربه وجد رائحة كرائحة المسك اووجد رائحة المسك لكونه ممزوجا به كالاشربة الممسكة
فى الدنيا فانه يوجد فيها رائحة المسك عند خاتمة الشرب لا فى اول زمان الملابسة بالشرب وعن ابى الدرداء
رضى الله عنه ان الرحيق شراب ابيض مثل الفضة يختمون به آخر شربهم ولو ان رجلا من اهل الدنيا ادخل فيه
يده ثم اخرجها لم يبق ذو روح الا وجد طيب ريحه (وفى ذلك) الرحيق خاصة دون غيره من النعيم المكدر السريع
الفناء او فيما ذكر من احوالهم لا فى احوال غيرهم من اهل الشمال (فليتنافس المتنافسون) فليرغب الراغبون
بالمبادرة الى طاعة الله يعنى عمل بجاى آرند كه سبب استحقاق شرب آن كردند والامر للتخصيص والترغيب
ظاهرا وللوجوب باطنا بوجوب الايمان والطاعة واصل التنافس التغالب فى الشئ النفيس اى المرغوب كأن
كل واحد من الشخصين يريد ان يستأثر به واصله من النفس لعزتها وقال البغوى اصله من الشئ النفيس الذى
يحرص عليه نفوس الناس ويريده كل احد لنفسه وينفس به على غيره اى يبخل وفى المفردات المنافسة مجاهدة
النفس للتشبه بالافاضل واللحوق بهم من غير ادخال ضرر على غيره قال ذو النون المصرى رحمه الله علامة
التنافس تعلق القلب به وطيران الضمير اليه والحركة عند ذكره والتباعد من الناس والانس بالوحدة والبكاء على
ماسلف وحلاوة سماع الذكر والتدبر فى كلام الرحمن وتلقى النعم بالفرح والشكر والتعرض للمناجاة (ومزاجه
من تسنيم) عطف على ختامه صفة اخرى لرحيق مثله وما بينهما اعتراض مقرر لنفاسته اى ما يمزج به ذلك
الرحيق من ماء تسنيم وهو علم لعين بعينها تجرى من جنة عدن سميت بالتسنيم الذى هو مصدر سنمه اذا رفعه
اما لانها ارفع شراب فى الجنة قدرا فيكون من علو المكانة واما لانها تأتيهم من فوق فيكون من علو المكان
روى انها تجرى فى الهواء متسنمة فتنصب فى اوانيهم فاذا امتلأت امسك الماء حتى لا يقع منه قطرة على الارض
فلا يحتاجون الى الاستقاء (عينا) نصب على المدح والاختصاص اى بتقدير اعنى (يشرب بها المقربون)
من جناب الله قربا معنويا روحانيا اى يشربون ماءها صرفا وتمزج لسائر اهل الجنة وهم اصحاب اليمين فالباء
مزيدة او بمعنى من وفيه اشارة الى ان التسنيم فى الجنة الروحانية هو معرفة الله ومحبته ولذة النظر الى وجهه
الكريم والرحيق هو الابتهاج تارة بالنظر الى الله واخرى بالنظر الى مخلوقاته فالمقربون افضل من الابرار
كما ان التسنيم اعلى واحلى من الرحيق يعنى چون مقربان مشغول بما سوى نشده اند يعنى محبت حق را
بمحبت غير نيامیخته اند شراب ايشان صرفست وآنها كه محبت ايشان آميخته باشد شراب ايشان ممزوج باشد
* ما شراب عيش ميخواهيم بى دردئ غم * صاف نوشان ديكر ودردى فروشان ديكرند وقال بعضهم
تسنيم رهى وصف جمال تو بسست * وز هر دو جهان وراوصال تو بسست * اندر دل هر كسى كه مقصود بيست
مقصود دل رهى خيال تو بسست * ودر بحر الحقائق آورده كه رحيق اشارتست بشراب خالص از كدورات
خمار كونين واوانى مختومهٔ وى قلوب اوليا واصفيا كه ختام او مسك محبت است لا يشرب من تلك الاوانى الا
الطالبون الصادقون فى طريق السلوك الى الله (على نفسه فليبك من ضاع عمره * وليس له منها نصيب ولاسهم)
وتسنيم اعلاى مراتب محبت است يعنى محبت ذاتيه كه غير ممزوج باشد بصفات وافعال ومقربان اهل فنا
فى الله وبقا بالله انه كما قال العارف فى خمر المحبة الصرفة الخالصة من المزج

عليك بها صرفا فان شئت مزجها * فعدلك عن ظلم الحبيب هو الظلم

العدل بمعنى العدول والظلم بالفتح هو ماء الانسان وريقها وبالضم هو الجور اى فان شئت مزجها فامزجها
بزلال فم الحبيب وريقه ان لم تقدر على شربها صرفا ولا تعدل فان العدول عن ظلم الحبيب ورشحة زلاله هو
الظلم وتا كسى بر بساط قرب در مجلس انس ورياض قدس از دست ساقى رضا جرعهٔ ازين شراب ناب نچشد
بوبى از سر اين سخنان بمشام جان وى نرسد * سرمايهٔ ذوق دو جهان مستى عشقست * آنها كه ازين مى
نچشيدند چه دانند (ان الذين اجرموا) كانوا ذوى جرم وذنب ولا ذنب اكبر من الكفر واذى المؤمنين لايمانهم
فالمراد بهم رؤساء قريش واكابر المجرمين المشركين كابى جهل والوليد بن المغيرة والعاص بن وائل وامثالهم
(كانوا) فى الدنيا (من الذين آمنوا) ايمانا صادقا (يضحكون) اى يستهزئون بفقرائهم كعمار وصهيب وبلال
وخباب وغيرهم وتقديم الجار والمجرور لمراعاة الفواصل (واذا مروا) اى فقراء المؤمنين (بهم) اى بالمشركين

وهم فى انديتهم وهو الاظهر وان جاز العكس ايضا يقال مر مرا ومرورا جاز وذهب كاستمر ومره وبه جاز عليه كما فى القاموس قال فى تاج المصادر المر بكذشتن بكسى ويعدى بالباء وعلى (يتغامزون) اى يغمز بعضهم بعضا ويشيرون باعينهم ويعيبونهم ويقولون انظروا الى هؤلاء يتعبون انفسهم ويتركون اللذات ويتحملون المشقات لما يرجونه فى الآخرة من المثوبات وامر البعث والجزآء لا يقين به وانه بعيد كل البعد والتغامز تفاعل من الغمز وهو الاشارة بالجفن والحاجب ويكون بمعنى العيب ايضا وفى التاج التغامز بكديكر را بچشم اشارت كردن (واذا انقلبوا) من مجالسهم (الى اهلهم) الى اهل بيتهم واصحابهم الجهلة الضالة التابعة لهم والانقلاب الانصراف والتحول والرجوع (انقلبوا) حال كونهم (فكهين) متلذذين بذكرهم بالسوء والسخرية منهم وفيه اشارة الى انهم كانوا لا يفعلون ذلك بمرأى من المارين ويكتفون حينئذ بالتغامز (واذا رأوهم) اى المجرمون المؤمنين اينما كانوا (قالوا) مشيرين الى المؤمنين بالتحقير (ان هؤلاء لضالون) اى نسبوا المسلمين عن رأوهم ومن غيرهم الى الضلال بطريق التأكيد وقالوا تركوا دين آبائهم القديم ودخلوا فى الدين الحادث او قالوا تركوا التنعم الحاضر بسبب طلب ثواب لا يدرى هل له وجود ولا وهذا كما ان بعض غفلة العلماء ينسبون الفقرآء السالكين الى الضلال والجنون خصوصا اذا كان اهل السلوك من اهل المدرسة فانهم يضللونه اكثر من تضليل غيره * منع كنى زعشق وى اى زاهد زمان * معذور دارمت كه تو اورا نديدهٔ (وما ارسلوا) اى المجرمون (عليهم) اى على المسلمين (حافظين) حال من واو قالوا اى قالوا ذلك والحال انهم ما ارسلوا من جهة الله موكلين بهم يحفظون عليهم امورهم ويهيمنون على اعمالهم ويشهدون برشدهم وضلالهم وانما امروا باصلاح انفسهم واى نفع لهم فى تتبع احوال غيرهم وهذا تهكم بهم واشعار بان ما اجترؤا عليه من القول من وظائف من ارسل من جهته تعالى وقد جوز ان يكون ذلك من جملة قول المجرمين كانهم قالوا ان هؤلاء لضالون وما ارسلوا علينا حافظين انكارا لصدهم عن الشرك ودعائهم الى الاسلام وانما قيل نقلا له بالمعنى (فاليوم الذين آمنوا) اى المعهودون من الفقرآء (من الكفار) المعهودين وهو الاظهر وان امكن التعميم من الجانبين (يضحكون) حين يرونهم اذلاء مغلولين وغشيهم فنون الهوان والصغار بعد العز والكبر ورهقهم الوان العذاب بعد التنعم والترفه قال فى بعض التفاسير لعل الفاء جواب شرط مقدر كانه قيل اذا عرفتم ما ذكر فاعلموا ان اليوم اى يوم القيامة فاللام للعهد والذين مبتدأ ومن الكفار متعلق بقوله يضحكون وحرام للوهم ان يتوهم كونه بيانا للموصول نظرا الى ظاهر الاتصال من غير تفكر فى المعنى ويضحكون خبر المبتدأ وهو ناصب اليوم لصحة المعنى (على الارائك) بر تختهاى آراسته بادر وياقوت (ينظرون) اى يضحكون منهم حال كونهم ناظرين اليهم والى ما فيهم من سوء الحال فهو حال من فاعل يضحكون (هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون) كلام مستأنف من قبل الله او من قبل الملائكة والاستفهام للتقرير وثوب بمعنى يثوب عبر عنه بالماضى لتحققه والتثويب والاثابة المجازاة استعمل فى المكافاة بالشر قال الراغب الاثابة تستعمل فى المحبوب نحو فاثابهم الله بما قالوا جنات وقد قيل ذلك فى المكروه نحو فاثابكم غما بغم على الاستعارة والتثويب فى القرآن لم يجئ الا فى المكروه نحو هل ثوب الخ انتهى وفى تاج المصادر التثويب پاداش دادن وفى تهذيب المصادر التثويب ثواب دادن وفى القاموس التثويب التعويض انتهى وهو الموافق لما فى التاج والمراد بما كانوا يفعلون استهزآؤهم بالمؤمنين وضحكهم منهم وهو صريح فى ان ضحك المؤمنين منهم فى الاخرة انما هو جزآء لضحك الكافرين منهم فى الدنيا وفيه تسلية للمؤمنين بانه سينقلب الحال ويكون الكفار مضحوكا منهم وتعظيم لهم فان اهانة الاعدآء تعظيم للاولياء والله ينتقم لاوليائه من اعدآئهم فانه يغضب لاوليائه كما يغضب الليث الجرى لجروه ومن الله العصمة وعلم منه ان الضحك والاستهزاء والسخرية والغمز من الكبائر فالخائض فيها من المجرمين الملحقين بالمشركين نسأل الله السلامة

تمت سورة المطففين بعون المعين فى السادس والعشرين من صفر الخير من سنة سبع عشرة ومائة والف

سورة الانشقاق خمس وعشرون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

(اذا السماء انشقت) اعرابه كاعراب اذا السماء انفطرت اى انفتحت بغمام ابيض يخرج منها كقوله تعالى ويوم

تنشق السماء بالغمام والباء للآلة كما فى قوله انشقت الارض بالنبات وفى ذلك الغمام الملائكة ينزلون وفى ايديهم صحائف الاعمال او فيه ملائكة العذاب وكان ذلك اشد وافظع من حيث انه جاءه العذاب من موضع الخير فيكون انشقاق السماء لنزول الملائكة بالاوامر الالهية وقيل للسقوط والانتقاض وقيل لهول القيامة وكيف لا تنشق وهى فى قبضة قهره اقل من خردلة ولا منع من جميع هذه الاقوال فانها تنشق لهيبة الله فتنزل الملائكة ثم يؤول امرها الى الفساد والاختلال وعن على رضى الله عنه تنشق من المجرة وهى بفتح الميم باب السماء اى البياض المستطيل فى وسط السماء سميت بذلك لانها كاثر المجر ويقال لها بالفارسية راه حاجيان وكهكشان تنشق السماء من ذلك الموضع كانه مفصل ملتئم فتصدع منه (واذنت لربها) واستمعت اى انقادت واذعنت لتأثير قدرته تعالى حين تعلقت قدرته وارادته بانشقاقها انقياد المأمور المطواع اذا ورد عليه امر الآمر المطاع فهو استعارة تمثيلية متفرعة على المجاز المرسل يعنى اذا اطلق الاذن وهو الاستماع فى حق من له حاسة السمع والاستماع بها يراد بها الاجابة والانقياد مجازا واذا اطلق فى حق نحو السماء مما ليس فى شأنه الاستماع والقبول يكون استعارة تمثيلية فقوله اتينا طائعين يدل على نفوذ القدرة فى الايجاد والابداع من غير ممانعة اصلا وقوله واذنت لربها يدل على نفوذ القدرة فى التفريق والاعدام من غير ممانعة اصلا والتعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة اليها للاشعار بعلة الحكم وهذا الانقياد عند ارباب الحقائق محمول على ان لها حياة وادراكا كسائر الحيوانات اذ ما من شئ الا وله نصيب من تجلى الاسم الحى وقد سبق مرارا (وحقت) من قولهم هو محقوق بكذا وحقيق به اى جعلت حقيقة بالاستماع والانقياد اذ هى مربوبة ومصنوعة له تعالى اى شأنها ذلك بالنسبة الى القدرة القاهرة الربانية التى يتأتى بها كل مقدور ولا يتخلف عنها امر من الامور وبالفارسية وخود آنرا چنين سزد فحق الجملة ان تكون اعتراضا مقررة لما قبلها لا معطوفة عليه (واذا الارض مدت) اى بسطت بازالة جبالها وآكامها عن مقارها وتسويتها بحيث صارت كالصحيفة الملساء او زيدت سعة وبسطة من احد وعشرين جزأ الى تسعة وتسعين جزأ لوقوف الخلائق عليها للحساب والاول انسب من مده بمعنى امده اى زاده وفى الحديث اذا كان يوم القيامة مد الله الارض مد الاديم حتى لا يكون لبشر من الناس الا موضع قدميه يعنى لكثرة الخلائق فيها وقوله مد الاديم لان الاديم اذا مد زال كل انثناء فيه واستوى وفى بعض الروايات مد الاديم العكاظى قال فى القاموس هو كغراب سوق بصحرآء بين نخلة والطائف كانت تقوم هلال ذى القعدة وتستمر عشرين يوما تجتمع قبائل العرب فيتعاكظون اى يتفاخرون ويتناشدون ومنه الاديم العكاظى انتهى (والقت ما فيها) اى رمت ما فى جوفها من الموتى والكنوز الى ظاهرها كقوله تعالى واخرجت الارض اثقالها وهو من الاسناد المجازى والا فالالقاء والاخراج لله تعالى حقيقة فان قلت اخراج الكنوز يكون وقت خروج الدجال لا يوم القيامة قلت يوم القيامة وقت متسع يجوز اعتباره من وقت خروجه ولو مجازا لانه من اشراطه الكبرى فيكون اخراج الكنوز عند قرب الساعة واخراج الموتى عند البعث (وتخلت) وخلت عما فيها غاية الخلو حتى لم يبق فيها شئ منه كانها تكلفت فى ذلك اقصى جهدها كما يقال تكرم الكريم وترحم الرحيم اذا بلغا جهدهما فى الكرم والرحمة وتكلفا فوق ما فى طبعهما (واذنت لربها) وانقادت له فى الالقاء والتخلى (وحقت) اى وهى حقيقة بذلك اى شأنها ذلك بالنسبة الى القدرة الربانية ذكره مرتين لان الاول متصل بالسماء والثانى بالارض واذا اتصل كل واحد بغير ما اتصل به الاخر لم يكن تكرارا وجواب اذا محذوف اى اذا وقعت هذه الامور كان من الاهوال ما تقصر عن بيانه العبارة وفى تفسير الكاشفى جواب اذا آنست كه به بيند انسان ثواب وعقاب را وفيه اشارة الى انشقاق سماء الروح الحيوانية بانفراجها عن الروح الانسانى وزوالها وبسط ارض البدن بنزع الروح عنها والقاء ما فيها من الروح والقوى وتخليها عن كل ما فيها من الآثار والاعراض بالحياة والمزاج والتركيب والشكل بتبعية خلوها عن الروح وفى التأويلات النجمية يشير الى انشقاق سماء الروح عن ظلمة غيم النفس الامارة وانقيادها لفيض ربها بتهيئة الاستعداد بما يتصرف فيها من غير اباء وامتناع والى بسط ارض النفوس البشرية لاربابها وتخليها عن احكام البشرية (يا ايها الانسان) جنس الانسان الشامل للمؤمن والكافر والعاصى فالخطاب عام لكل مكلف على سبيل البدل يقال هذا ابلغ من العموم لانه يقوم مقام التنصيص فى الندآء على مخاطبة كل واحد بعينه كانه قيل يا فلان ويا فلان الى غير ذلك (انك كادح الى ربك كدحا) الكدح جهد النفس فى العمل

والكد فيه بحيث يؤثر فيها والجهد بالفتح بمعنى المشقة والتعب والكد السعى الشديد فى العمل وطلب الكسب
من كدح جلده اذا خدشه والمعنى انك جاهد ومجد اى ساع باجتهاد ومشقة الى لقاء ربك اى الى وقت لقائه
وهو الموت ومابعده من الاحوال الممثلة باللقاء مبالغ فى ذلك وفى الخبر انهم قالوا يارسول الله فيم نكدح وقد جفت
الاقلام ومضت المقادير فقال اعملوا فكل ميسر لما خلق له (فملاقيه) فملاق له اى لجزآء عملك من خير وشر عقيب
ذلك لامحالة من غير صارف يلويك عنه ولا مفر لك منه ويقال انك عامل لربك عملا فملاق عملك يوم القيامة يعنى
ان جدك وسعيك الى مباشرة الاعمال فى الدنيا هو فى الحقيقة سعى الى لقاء جزآئها فى العقبى فملاق ذلك الجزآء
لامحالة فعليك ان تباشر فى الدنيا بما ينجيك فى العقبى واحذر عما يهلكك فيها او يوقعك فى الخجالة والافتضاح
من سوء المعاملة وفى الحديث النادم ينتظر الرحمة والمعجب ينتظر المقت وكل عامل سيقدم الى ما اسلف
وقال القاشانى انك ساع بالموت اى تسير مع انفاسك سريعا كما قيل انفاسك خطاك فملاقيه ضرورة فالضمير للرب
وفى التأويلات النجمية يشير الى الانسان المخلوق على صورة ربه وكدحه واجتهاده فى التحقق بالاسماء الالهية
والصفات اللاهوتية فهو ملاق ما يكدح ويجتهد بحسب استعداده الفطرى (فامامن) وهو المؤمن السعيد
ومن موصولة وهو تفصيل لما اجمل فيما قبله (اوتى) اى يؤتى والماضى لتحققه (كتابه) المكتوب فيه اعماله
التى كدح فى كسبها (بيمينه) لكون كدحه بالسعى فيما يكتبه كاتب اليمين والحكمة فى الكتاب ان المكلف اذا علم
ان اعماله تكتب عليه وتعرض على رؤس الاشهاد كان ازجر عن المعاصى وان العبد اذا وثق بلطف سيده واعتمد
على عفوه وستره لم يحتشم احتشامه من خدمه المطلعين عليه (فسوف) پس زود بود كه (يحاسب) يوم القيامة
بعد مدة مقدرة على ما تقتضيه الحكمة (حسابا يسيرا) سهلا لامناقشة فيه ولا اعتراض بما يسوءه ويشق عليه
كما يناقش اصحاب الشمال والحساب بمعنى المحاسبة وهو بالفارسية با كسى شمار كردن والمراد عد اعمال العباد
واظهارها للمجازاة وعن الصديقة رضى الله عنها هو اى الحساب اليسير ان يعرف ذنوبه ثم يتجاوز عنه يعنى
ان يعرض عليه اعماله ويعرف ان الطاعة منها هذه والمعصية هذه ثم يثاب على الطاعة ويتجاوز عن المعصية
فهذا هو الحساب اليسير لانه لاشدة على صاحبه ولامناقشة ولا يقال له لم فعلت هذا ولا يطالب بالعذر ولا بالحجة
عليه فانه متى طولب بذلك لم يجد عذرا ولا حجة فيفتضح ✽ برادرز كاربدان شرم دار ✽ كه در روى نيكان
شوى شرمسار ✽ بجاى كه دهشت خوردانبيا ✽ تو عذركنه راچه دارى بيا ✽ ولذا قال عليه
السلام من نوقش فى الحساب فقد هلك اى دخل النار مع الداخلين وفى تفسير الفاتحة للمولى الفنارى هو مثل
عرض الجيش اعنى عرض الاعمال لانها زى اهل الموقف والله الملك فيعرفون بسيماهم كما يعرف الاجناد هنا
بزيهم قالوا ان عصاة المؤمنين داخلة فى هذا القسم فقوله فسوف يحاسب حسابا يسيرا من وصف الكل
بوصف البعض اى فالعصاة وان لم يكن لهم حساب يسير بالنسبة الى المطيعين لكن حسابهم كالعرض بالنسبة
الى مناقشة اصحاب الشمال فاصحاب اليمين شاملة لهم وقد يقال كتاب عصاة المؤمنين يعطى عند خروجهم
من النار وقيل يجوز ان يعطوا من الشمال لا من ورآء ظهورهم وفيه ان الاعطاء من الشمال ومن ورآء الظهر
امر واحد وقيل لم تتعرض الآية للعصاة الذين يدخلهم الله النار وهو الظاهر وقوله عليه السلام فى بعض صلاته
اللهم حاسبنى حسابا يسيرا وان دل على ان للانبياء كتابا لكن الظاهر ارشاد الامة وتعليمهم والا فهم معصومون
داخلون الجنة بلا حساب ولا كتاب (وينقلب) اى يرجع وينصرف من مقام الحساب اليسير (الى اهله)
اى عشيرته المؤمنين او فريق المؤمنين هم رفقاؤه فى طريق السعادة والكرامة (مسرورا) مبتهجا بحاله وكونه
من اهل النجاة قائلا هاؤم اقرؤا كتابيه فهذا الانقلاب يكون فى المحشر قبل دخول الجنة لا كما قال فى عين المعانى
من انه يدل على ان اهله يدخلون الجنة قبله وفيه اشارة الى كتاب الاستعداد الفطرى المكتوب فى ديوان الازل
بقلم كتبة الاسماء الجمالية فان من اوتيه لا تناقشه الاسماء الجلالية وينقلب الى اهله مسرورا بفيض تجلى جماله
ولطفه (وامامن اوتى كتابه) تكرير كتابه بدون الاكتفاء بالاضمار لتغاير الكتابين وتخالفهما بالاشتمال والحكم
فى المآل اى يؤتى كتاب عمله (ورآء ظهره) اى بشماله من ورآء ظهره وجانبه ظرف لاوتى مستعمل فى المكان
وقال الكلبى يغل يمينه ثم تلوى يده اليسرى من ورآئه فيعطى كتابه بشماله وهى خلف ظهره فلا مخالفة بين هذا
وبين ما فى الحاقة حيث لم يذكر فيها الظهر بل اكتفى بالشمال قال الامام ويحتمل ان يكون بعضهم يعطى كتابه
بشماله

بشماله وبعضهم من ورآء ظهره وفى تفسير الفاتحة للفنارى رحمه الله واما من اوتى كتابه بشماله وهو المنافق
فان الكافر لا كتاب له اى لان كفره يكفيه فى المؤاخذة فلا حاجة الى الكتاب من حيث انهم ليسوا بمكلفين
بالفروع واما من اوتى كتابه ورآء ظهره فهم الذين اوتوا الكتاب فنبذوه ورآء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا
فاذا كان يوم القيامة قيل له خذه من ورآء ظهرك اى من الموضع الذى نبذته فيه فى حياتك الدنيا فهو كتابه المنزل
عليه لا كتاب الاعمال فانه حين نبذه ورآء ظهره ظن ان لن يحور وقال ابو الليث فى البستان اختلف الناس
فى الكفار هل يكون عليهم حفظة اولا قال بعضهم لا يكون عليهم حفظة لان امرهم ظاهر وعملهم واحد
وقال الله تعالى يعرف المجرمون بسيماهم ولا نأخذ بهذا القول بل يكون للكفار حفظة والاية نزلت بذكر الحفظة
فى شأن الكفار الا ترى الى قوله تعالى بل تكذبون بالدين وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون
وقال فى آية اخرى واما من اوتى كتابه بشماله واما من اوتى كتابه ورآء ظهره فاخبر ان الكفار يكون لهم كتاب
وحفظة فان قيل فالذى يكتب عن يمينه اذا اى شئ يكتب ولم يكن لهم حسنة يقال له الذى عن شماله يكتب
باذن صاحبه ويكون شاهدا على ذلك وان لم يكتب (فسوف يدعو) پس زود باشد كه بخواند اى بعد مدة
منتهية الى عذاب شديد لا يطاق عليه (ثبورا) اى يتمنى لنفسه الثبور وهو الهلاك ويدعوه ياثبوراه تعال فهذا
اوانك وأنى له ذلك يعنى لما كان ايتاء الكتاب من غير يمينه علامة كونه من اهل النار كان كلامه واثبوراه
قال الفرآء تقول العرب فلان يدعو لهفه اذا قال والهفاه قيل الثبور مشتق من المثابرة على الشئ وهو المواظبة
عليه وسمى هلاك الآخرة ثبورا لانه لازم لا يزول كما قال تعالى لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا
قال فى كشف الاسرار پيربو على سياه وقتى در بازار ميرفت سائلى ميكفت بحق روز بزرك كه مرا چيزى بدهيد
پير از هوش برفت چون بهوش باز آمد اورا كفتند اى شيخ ترا اين ساعت چه روى نمود كفت هيبت وعظمت
آن روز بزرك آنكه كفت واحزناه على قلة الحزن واحسرتاه على قلة التحسر يعنى وا اندوها آزبى اند
وهى واحسرتا آزبى حسرتى (ويصلى سعيرا) اى يدخلها ويقاسى حرها وعذابها من غير حائل وهذا يدل
على ان دعاءهم بالثبور قبل الصلى وبه صرح الامام واما قوله تعالى فاذا القوا منها مكانا ضيقا دعوا هنالك ثبورا
فيدل على انه بعده ولامنافاة فى الجمع فانهم يدعونه اولا وآخرا بل دآئما على ان الواو لمطلق الجمع لا للترتيب وفيه
اشارة الى صاحب كتاب الاستعداد الفطرى المكتوب فى ديوان الازل بقلم كتبة الاسماء الجلالية فانه يتمنى ان يكون
فى الدنيا فانيا فى الحق وهالكا عن انانيته وانيته ويصلى نار الرياضة والمجاهدة وورآء ظهره من الجزآء الوفاق
لانه خالف امر ربه فى قوله وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها اى من غير مدخلها بمحافظة ظواهر الاعمال
من غير رعاية حقوق بواطنها بتقوى الاحوال فسبب الوصول الى حضرة الربوبية والمدخل فيها هو التقوى
وهو اسم جامع لكل بر من اعمال الظاهر واحوال الباطن والقيام باتباع الموافقات واجتناب المخالفات
وقال القاشانى واما من اوتى كتابه ورآء ظهره اى جهته التى تلى الظلمة من الروح الحيوانى والجسد فان وجه
الانسان جهته التى الى الحق وخلفه جهته التى الى البدن الظلمانى بان رد الى الظلمات فى صور الحيوانات فسوف
يدعو ثبورا لكونه فى ورطة هلاك الروح وعذاب الابد ويصلى سعير نار الآثار فى مهاوى الطبيعة (انه)
اى لان فالجملة استئناف لبيان علة ماقبلها (كان) فى الدنيا (فى اهله) فيما بين اهله وعشيرته او معهم على
انهم جميعا كانوا مسرورين كما يقال جاءنى فلان فى جماعة اى معهم (مسرورا) مترفا بطرا مستبشرا
يعنى شاد ان و نازان بمال فانى وجاه ناپايدار ومحجوب از منعم بنعم كديدن الفجار الذين لا يخطر
ببالهم امور الاخرة ولا يتفكرون فى العواقب كسنة الصلحاء والمتقين كما قال تعالى حكاية انا كنا فى اهلنا
مشفقين والحاصل انه كان الكافر فى الدنيا فارغا عن هم الاخرة وكان له مزمار فى قلبه فجوزى بالغم الباقى بخلاف
المؤمن فانه كان له نائحة فى قلبه فجوزى بالسرور الدآئم وفيه اشارة ايضا الى الروح العلوى الذى يؤتى كتابه بيمينه
والى النفس السفلية التى تؤتى كتابها من ورآء ظهرها واهلها القوى الروحانية النورانية والقوى الجسمانية
الظلمانية (انه ظن) تيقن كما فى تفسير الفاتحة للفنارى وقال فى فتح الرحمن الظن هنا على بابه بمعنى
الحسبان لا الظن الذى بمعنى اليقين وهو تعليل لسروره فى الدنيا اى ان هذا الكافر ظن فى الدنيا (ان)
اى ان الامر والشأن فهى مخففة من الثقيلة سادة مع ما فى حيزها مسد مفعولى الظن او احدهما على الخلاف

المعروف (لن يحور) لن يرجع الى الله تكذيبا للمعاد والحور الرجوع والمحار المرجع والمصير وعن ابن عباس رضى الله عنهما ما كنت ادرى ما معنى يحور حتى سمعت اعرابية تقول لبنية لها حورى حورى اى ارجعى وحر الى اهلك اى ارجع ومنه الحديث نعوذ بالله من الحور بعد الكور اى الرجوع عن حالة جميلة والحوارى القصار لرجعه الثوب الى البياض (بلى) ايجاب لما بعد لن اى بلى ليحورن البتة وليس الامر كما يظن (ان ربه) الذى خلقه (كان به) وباعماله الموجبة للجزآء والجار متعلق بقوله (بصيرا) بحيث لا تخفى منها خافية فلابد من رجعه وحسابه وجزآئه عليها حتما اذ لا يجوز فى حكمته ان يهمله فلا يعاقبه على سوء اعماله وهذا زجر لجميع المكلفين عن المعاصى كلها وقال الواسطى رحمه الله كان بصيرا به اذ خلقه لماذا خلقه ولاى شئ اوجده وما قدر عليه من السعادة والشقاوة وما كتب له وعليه من اجله ورزقه (فلا) كلمة صلة للتوكيد كما مر مرارا (اقسم بالشفق) هى الحمرة التى تشاهد فى افق المغرب بعد الغروب وبغيبوبتها يخرج وقت المغرب ويدخل وقت العشاء عند عامة العلماء او البياض الذى يليها ولا يدخل وقت العشاء الا بزواله وجمعى برآنندكه آن بياض اصلا غائب نمى شود بلكه متردد ست از افقى بافقى وقد سبق تحقيق المقام فى المزمل وهى احدى روايتين عن ابى حنيفة رضى الله عنه ويروى انه رجع عن هذا القول ومن ثمة كان يفتى بالاول الذى هو قول الامامين وغيرهما سمى به يعنى على كل من المعنيين لرقته لكن مناسبته لمعنى البياض اكثر وهو من الشفقة التى هى عبارة عن رقة القلب ولاشك ان الشمس اعنى ضوءها يأخذ فى الرقة والضعف من غيبة الشمس الى ان يستولى سواد الليل على الآفاق كلها وعن عكرمة ومجاهد الشفق هو النهار بناء على ان الشفق هو اثر الشمس وهو كوكب نهارى واثره هو النهار فعلى هذا يقع القسم بالليل والنهار اللذين احدهما معاش والآخر سكن وبهما قوام امور العالم وفى المفردات الشفق اختلاط ضوء النهار بسواد الليل عند غروب الشمس قال القاشانى فلا اقسم بالشفق اى النورية الباقية من الفطرة الانسانية بعد غروبها واحتجابها فى افق البدن الممزوجة بظلمة النفس عظمها بالاقسام بها لامكان كسب الكمال والترقى فى الدرجات بها وفى التأويلات النجمية يشير الى ان الله تعالى اقسم بالشفق لكونه مظهر الوحدة الحقيقية الذاتية والكثرة النسبية الاسمائية وذلك لان الشفق حقيقة برزخية بين سواد ليل الوحدة وبياض نهار الكثرة والبرزخ بين الشيئين لابد له من قوة كل واحد منهما فيكون جامعا لحكم الوحدة والكثرة فحق له ان يقسم به وانما جعل الليل مظهر الوحدة لاستهلاك الاشياء المحسوسة فيه استهلاك التعينات فى حقيقة الوحدة ويدل عليه قوله وجعلنا الليل لباسا لاستتار الاشياء بظلمته وجعلنا النهار معاشا مظهر الكثرة لظهور الاشياء فيه ولاشتمال المعاش على الامور الكثيرة (والليل وما وسق) قال الراغب الوسق جمع المتفرق اى واقسم بالليل وما جمعه وما ضمه وستره بظلمته فما موصولة يقال وسقه فاتسق واستوسق يعنى ان كلا منهما مطاوع لوسق اى جمعه فاجتمع وما عبارة عما يجتمع بالليل ويأوى الى مكانه من الدواب والحشرات والهوام والسباع وذلك انه اذا اقبل الليل اقبل كل شئ الى مأواه مما كان منتشرا بالنهار وقيل يجوز ان يكون المراد بما جمعه الليل العباد المتهجدين بالليل لانه تعالى قد مدح المستغفرين بالاسحار فيجوز ان يقسم بهم قال القاشانى اى ليل ظلمة البدن وما جمعه من القوى والآلات والاستعدادات التى يمكن بها اكتساب العلوم والفضائل والترقى فى المقامات ونيل المواهب والكمالات وفى التأويلات النجمية يشير الى القسم بليل النفس المطمئنة المستترة بغلسية النفس الامارة بعد الوصول الى المقام المأمول وانما صارت مطمئنة من الرجوع الى حكم النفس الامارة وبقى لها التلوين فى التمكين من اوصاف الكمل من الذرية المجهدين ولهذا امرت بالرجوع الى ربها بقوله يا ايتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك وليس المقصود الذاتى من الرجوع نفس الرجوع بل المقصود الكلى هو الاتصال بالمرجوع اليه قوله وما وسق اى وما جمع من القوى الروحانية المستخلصة من يد تصرف النفس الامارة (والقمر اذا اتسق) اى اجتمع وتم بدرا لليلة اربع عشرة وفى فتح الرحمن امتلأ فى الليالى البيض يقال امور فلان متسقة اى مجتمعة على الصلاح كما يقال منتظمة قال فى القاموس وسقه يسقه جمعه وحمله ومنه والليل وما وسق واتسق انتظم انتهى اقسم الله بهذه الاشياء لان فى كل منها تحولا من حال الى حال فناسبت المقسم عليها يعنى ان الله تعالى اقسم بتغيرات واقعة فى الافلاك والعناصر على تغير احوال الخلق فان الشفق حالة مخالفة لما قبلها وهو ضوء النهار ولما بعدها وهو ظلمة الليل وكذا قوله والليل وما وسق فانه يدل على حدوث ظلمة بعد نور وعلى تغير

احوال

احوال الحيوانات من اليقظة الى النوم وكذا قوله والقمر اذا اتسق فانه يدل على حصول كمال القمر بعد ان كان ناقصا قال القاشانى اى قمر القلب الصافى عن خسوف النفس اذا اجتمع وتم نوره وصار كاملا وفى التأويلات النجمية يشير الى القسم بقمر قلب العارف المحقق عند استدارته وبدريته (لتركبن طبقا) مفعول تركبن (عن طبق) اى لتلاقن حالا بعد حال يعنى برسيد وملاقى شويد حالى را بعد از حالى كه كل واحدة منها مطابقة لاختها فى الشدة والفظاعة يقال ماهذا بطبق هذا اى لا يطابقه قال الراغب المطابقة من الاسماء المتضايفة وهو ان يجعل الشئ فوق آخر بقدره ومنه طابقت النعل بالنعل ثم يستعمل الطباق فى الشئ الذى يكون فوق الآخر تارة وفيما يوافق غيره اخرى وقيل الطبق جمع طبقة وهى المرتبة وهو الاوفق للركوب المنبئ عن الاعتلاء والمعنى لتركبن احوالا بعد احوال هى طبقات فى الشدة بعضها ارفع من بعض وهى الموت وما بعده من مواطن القيامة ودواهيها الى حين المستقر فى احدى الدارين وقرئ لتركبن بالافراد على خطاب الانسان باعتبار اللفظ لا باعتبار شموله لافراده كالقرآءة الاولى ومحل عن طبق النصب على انه صفة لطبقا اى طبقا مجاوزا الطبق او حال من الضمير فى لتركبن طبقا اى مجاوزين لطبق او مجاوزا على حسب القرآءة فعن على معناه المشهور وهو المجاوزة وتفسيره بكلمة بعد بيان لحاصل المعنى وقال ابن الشيخ عن هنا بمعنى بعد لان الانسان اذا صار الى شئ مجاوزا عن شئ آخر فقد صار الى الثانى بعد الاول فصح انه يستعمل فيه بعد وعن معا وايضا لفظ عن يفيد البعد والمجاوزة فكان مشابها للفظ بعد فصح استعمال احدهما بمعنى الآخر وفى التأويلات النجمية يخاطب القلب الانسانى المتوجه الى الله بانواع الرياضات واصناف المجاهدات والتقلبات فى الاحوال المطابقة كل واحدة منها الاخرى فى الشدة والمشقة من الجوع والسهر والصمت والعزلة وامثال ذلك (فما لهم لا يؤمنون) اى اذا كان حالهم يوم القيامة كما ذكر فاى شئ لهم حال كونهم غير مؤمنين اى اى شئ يمنعهم من الايمان مع تعاضد موجباته وفيه اشارة الى النفس والهوى والقوى البشرية الطبيعية وعدم ايمانهم بالقلب وامتثالهم امره باتباع احكام الشريعة وآداب الطريقة وآثار الحقيقة (واذا قرئ عليهم القرءآن لا يسجدون) جملة شرطية محلها النصب على الحالية نسقا على ما قبلها اى اى مانع لهم حال عدم سجودهم وخضوعهم واستكانتهم عند قرآءة النبى عليه السلام او واحد من اصحابه وامته القرءآن فانهم من اهل اللسان فيجب عليهم ان يجزموا باعجاز القرءآن عند سماعه وبكونه كلاما الهيا ويعلموا بذلك صدق محمد فى دعوى النبوة فيطيعوه فى جميع الاوامر والنواهى ويجوز ان يراد به نفس السجود عند تلاوة آية السجدة على ان يكون المراد بالقرءآن آية السجدة بخصوصها لا مطلق القرءآن كما روى انه عليه السلام قرأ ذات يوم واسجد واقترب فسجد هو ومن معه من المؤمنين وقريش تصفق فوق رؤسهم وتصفر استهزآء وبه احتج ابو حنيفة على وجوب السجدة فان الذم على ترك الشئ يدل على وجوب ذلك وعن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله عليه السلام سجد فيها وكذا الخلفاء وهى الثالثة عشرة من اربع عشرة سجدة تجب عندها السجدة عند ائمتنا على التالى والسامع سوآء قصده اولا وعن ابن عباس رضى الله عنهما ليس فى المفصل سجدة وكذا قال الحسن هى غير واجبة ثم ان الائمة الثلاثة يسجدون عند قوله لا يسجدون والامام مالك عند آخر السورة وفى التأويلات النجمية واذا قرئ على النفس والهوى والقوى البشرية الطبيعية المواعظ الالهية القرءآنية المنزلة على رسول القلب لا يخضعون ولا ينقادون لاستماعها وامتثال اوامرها وائتمار احكامها (بل الذين كفروا يكذبون) بالقرءآن الناطق بما ذكر من احوال القيامة واهوالها مع تحقق موجبات تصديقه ولذلك لا يخضعون عند تلاوته وهذا من وضع الظاهر موضع الضمير للتسجيل عليهم بالكفر والاشعار بما هو العلة فى عدم خضوعهم للقرءآن وفى البروج فى تكذيب لانه راعى فى السورتين فواصل الآى مع صحة اللفظ وجودة المعنى وفى بعض التفاسير الظاهر ان المراد التكذيب بالقلب بمعنى عدم التصديق وهو اضراب ترقى فان عدم الايمان يكون بالشك ايضا والتكذيب من شدة الكفر وقوة الانكار الحاملة على الاضراب (والله اعلم بما يوعون) بما يضمرونه فى قلوبهم ويجمعونه فى صدورهم من الكفر والحسد والبغى والبغضاء فيجازيهم على ذلك فى الدنيا والآخرة فما موصولة يقال اوعيت الشئ اى جعلته فى وعاء اى ظرف ثم استعير هو والوعى لمعنى الحفظ او بما يجمعونه فى صحفهم من اعمال السوء ويدخرونه لانفسهم من انواع العذاب علما فعليا تفصيليا قال القاشانى بما يوعونه فى وعاء انفسهم وبواطنهم من

الاعتقادات الفاسدة والهيئات الفاسقة وقال نجم الدين من اغراقهم فى بحر الشهوات الدنيوية واحراقهم بنيران العذاب الاخروية (فبشرهم) اى الذين كفروا (بعذاب اليم) مؤلم غاية الايلام لان علمه تعالى بذلك على الوجه المذكور موجب لتعذيبهم حتما وهو استهزآء بهم وتهكم كما قال تعالى الله يستهزئ بهم لان البشارة هى الاخبار بالخبر السار وقد استعملت فى الخبر المؤلم (قال الكاشفى) يعنى خبركن ايشانرا بعذاب دردناك وفيه رمز الى تبشير المؤمنين بالثواب المريح راحة جسمانية وروحانية لان التخصيص ليس بضائع ولذلك قال تعالى (الا الذين) استثناء منقطع من الضمير المنصوب فى فبشرهم الراجع الى الذين كفروا والمستثنى وهم المؤمنون خارج عنهم اى لكن الذين (آمنوا) ايمانا صادقا وايضا الايمان العلمى بتصفية قلوبهم عن كدر صفات النفس (وعملوا الصالحات) من الطاعات المأموربها وايضا باكتساب الفضائل (لهم) فى الآخرة (اجر غير ممنون) اى غير مقطوع بل متصل دائم من منه منا بمعنى قطعه قطعا او ممنون به عليهم فان المنة تكدر النعمة من عليه منة والاول هو الظاهر ولعل المراد من الثانى تحقيق الاجر وان المأجور استحق الاجر بعمله الطاعة لربه وان كان ذلك الاستحقاق من فضل الله كما ان اعطاء القدرة على العمل والهداية اليه من فضله ايضا حسن بصرى قدس سره كفت كسانى رايافتم كه ايشان بدنيا جوانمرد وسخى بودند همه دنيا بدادندى ومنت ننهادندى وبوقت خويش چنان بخيل بودند كه يك نفس ازروز كار خويش نه به پدر دادندى ونه بفرزند قال القاشانى لهم اجر من ثواب الآثار والصفات فى جنة النفس والقلب غير مقطوع لبراءته من الكون والفساد وتجرده عن المواد وفى التأويلات النجمية الا الذين آمنوا من الروح والسر والقلب وقواهم الروحانية وعملوا الصالحات من الاعراض عن الدنيا والاقبال على الله لهم اجر غير ممنون بمنة نفسهم واجتهادهم واكتسابهم بل بفضل الله ورحمته قال بعض العلماء النكتة فى ترتيب السور الثلاث ان فى انفطرت التعريف بالحفظة الكاتبين وفى المطففين التعريف بمستقر تلك الكتب وفى هذه السورة اى الانشقاق ايتاؤها يوم القيامة عند العرض والله تعالى اعلم

(تمت سورة الانشقاق بعون الملك الخلاق فى سلخ صفر الخير من سنة سبع عشرة ومائة والف)

سورة البروج ثنتان وعشرون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

(والسماء) كل جرم علوى فهو سماء فدخل فيه العرش (ذات البروج) جمع برج بمعنى القصر بالفارسية كوشك والمراد البروج الاثنا عشر التى فى الفلك الاعلى فالمراد بالسماء فلك الافلاك قال سعدى المفتى لكن المعهود فى لسان الشرع اطلاق العرش عليه دون السماء ويجوز ان يراد الفلك الاقرب الينا فالآية كقوله تعالى ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح انتهى وجوابه ما اشرنا اليه فى عنوان السماء ثم انها شبهت بروج السماء بالقصور التى تنزل فيها الاكابر والاشراف لانها منازل السيارات ومقر الثوابت قال الامام السهيلى رحمه الله اسماء البروج الحمل وبه يبدأ لان استدارة الافلاك كان مبدأها من برج الحمل فيما ذكروا وفى شهر هذا البرج نيسان حيث تم العشرون منه كان مولد النبى عليه السلام وكان مولده عند طلوع الغفر وهو بفتح الغين المعجمة وسكون الفاء منزل للقمر ثلاثة انجم صغار والغفر يطلع فى ذلك الشهر اول الليل لان وقته النطح وهو الشرطان بالمعجمة وبفتحتين وهما نجمان من الحمل هما قرناه والى جنب الجنوبى منهما وفى القاموس والى جانب الشمالى منهما كوكب صغير ومنهم من يعده معهما فيقول هذا المنزل ثلاثة كواكب ويسميها الاشراط والى الحمل ايضا يضاف البطين وهو كزبير منزل للقمر ثلاثة كواكب صغار كانها اثافى وهو بطن الحمل وبعد الحمل الثور ثم الجوزآء ويقال لها النسر والجبار والتوأمان قال فى القاموس التوأم منزل للجوزآء انتهى وهامة الجوزآء الهقعة وهى ثلاثة كواكب فوق منكبى الجوزآء كالاثافى اذا طلعت مع الفجر اشتد حر الصيف ثم السرطان بالمهملة ثم الاسد ثم السنبلة ثم الميزان ثم العقرب وبين الزبانيين من العقرب وهما قرناها وكوكبان نيران فى قرنى العقرب كما فى القاموس وبين وركى الاسد ورجليه وهما السماك ككتاب يطلع الغفر الذى به مولد الانبياء عليهم السلام وفيه قالوا

خير المنازل فى الابد * بين الزبانى والاسد

لانه يليه من الاسد ذنبه ولا ضرر فيه ومن العقرب زبانياها ولا ضرر فيهما وانما تضر بذنبها اذا شالته اى رفعته

وهو

وهو الشولة فى المنازل اى ما تشول العقرب من ذنبها وكوكبان نيران ينزلهما القمر يقال لهما حمة العقرب ثم القوس ثم الجدى ثم الدلو ثم رشاء الدلو وهو منزل للقمر وهو الحوت يحسب فى البروج وفى المنازل وجعل الله الشهور على عدد هذه البروج فقال تعالى ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا قال فى كشف الاسرار واين برجها بر چهار فصل است يك فصل ازان وقت بهاراست سه ماه وآفتاب اندرين سه ماه در حمل وثور وجوزا باشد وفصل دوم روزكار صيف است تابستان كرم سه ماه وآفتاب اندرين سه ماه در سرطان واسد وسنبله باشد وفصل سوم روزكار خريف است سه ماه وآفتاب اندرين سه ماه در ميزان وعقرب وقوس باشد وفصل چهارم روزكار زمستانست سه ماه وآفتاب اندرين سه ماه در جدى ودلو وحوت باشد وهر فصلى راطبعى ديكر ست وكردش اوديكر يقول الفقير ايده الله القدير الفصل الربيعى عبارة عن ثلاثة اشهر تعبر عن اولها باذار وعن الثانى بنيسان وعن الثالث بايار فاذا مضت سبع عشرة ليلة من الشهر الاول استوى الليل والنهار بان يكون كل منهما ثنتى عشرة ساعة ثم يأخذ النهار من الليل كل يوم شعيرة حتى اذا مضت سبعة عشر يوما من حزيران وهو اول فصل الصيف وبعده تموز ثم اغستوس يكون النهار خمس عشرة ساعة والليل تسع ساعات ويكون اليوم اطول الايام كما ان الليلة تكون اقصر الليالى ثم يأخذ الليل من النهار على عكس ما سبق فينتقص من النهار كل يوم شعيرة حتى اذا مضت سبعة عشر يوما من ايلول وهو اول فصل الخريف وبعده تشرين الاول الذى هو اوسط الخريف ثم تشرين الثانى الذى هو آخره استوى الليل والنهار ايضا ثم يتزايد الليل كل يوم شعيرة حتى اذا كان سبعة عشر يوما من كانون الاول هو اول فصل الشتاء وبعده كانون الثانى ثم سباط ينتهى طول الليل بان يكون خمس عشرة ساعة وقصر النهار بان يكون تسع ساعات فهذا الحساب يعود ويدور ابدا الى ساعة القيام فالله تعالى يولج الليل فى النهار اى يدخله فيه بان ينقص من ساعات الليل ويزيد فى ساعات النهار وذلك اذا مضى من كانون الاول سبعة عشر يوما الى ان يمضى من حزيران هذا العدد وذلك ستة اشهر وهى كانون الاول وكانون الثانى وسباط واذار ونيسان وايار ويولج النهار فى الليل اى يدخله فيه بان ينقص من ساعات النهار ويزيد فى ساعات الليل وذلك ستة اشهر ايضا وهى حزيران وتموز واغستوس وايلول وتشرين الاول وتشرين الثانى وهذا كله بتقدير العزيز العليم وادارته الاجرام العلوية على نهج مستقيم ويقال المراد بالبروج هى النجوم التى هى منازل القمر وهى ثمانية وعشرون نجما ينزل القمر كل ليلة فى واحد منها لا يتخطاها ولا يتقصر عنها واذا صار القمر الى آخر منازله دق واستقوس ويستتر ليلتين ان كان الشهر ثلاثين يوما وان كان تسعة وعشرين فليلة واحدة واطلاق البروج على هذه النجوم مبنى على تشبيهها بالقصور من حيث ان القمر ينزل فيها واظهورها ايضا بالنسبة الى بعض الناس كالعرب لان البرج ينبئ عن الظهور مع الاشتمال على المحاسن يقال تبرجت المرأة اى تشبهت بالبرج فى اظهار المحاسن واما البروج الاثنا عشر فليس لها ظهور حيث لا تدرك حسا والبروج الاثنا عشر منقسمة الى هذه المنازل الثمانية والعشرين والشمس تسير فى تمام هذه البروج الاثنى عشر فى كل سنة والقمر فى كل شهر وقد تعلقت بها منافع ومصالح للعباد فاقسم الله تعالى بها اظهارا لقدرها وشرفها وفيه اشارة الى الروح الانسانى ذات المقامات فى الترقى والدرجات (واليوم الموعود) اى يوم القيامة اقسم الله تعالى به تنبيها على قدره وعظمه ايضا من حيث كونه يوم الفصل والجزآء ويوما تفرد الله بالملك والحكم فيه وفيه اشارة الى آخر درجات الروح من كشف التوحيد الذاتى وهى القيامة الكبرى (وشاهد ومشهود) اى ومن يشهد فى ذلك اليوم من الاولين والآخرين والانس والجن والملائكة والانبياء وما يحضر فيه من العجائب فالشاهد بمعنى الحاضر من الشهود بمعنى الحضور لا بمعنى الشاهد الذى تثبت به الدعاوى والحقوق وتنكيرهما للابهام فى الوصف اى وشاهد ومشهود لا يكتنه وصفهما او يقال المشهود يوم الجمعة والشاهد من يحضره من المسلمين للصلاة ولذكر الله ما طلعت شمس ولا غربت على يوم افضل من يوم الجمعة فيه ساعة لا يوافقها عبد مؤمن يدعو الله فيها خيرا الا استجاب له ولا يستعيذه من سوء الا اعاذه منه وفى الحديث اكثروا على من الصلاة يوم الجمعة فانه يوم مشهود تشهده الملائكة ويقال المشهود يوم عرفة والشاهد من يحضره من الحاج وحسن القسم به تعظيما لامر الحج وعددهم هفتصد هزار كما فى كشف الاسرار ويقال الشاهد كل يوم والمشهود اهله فيكون المشهود بمعنى المشهود عليه والشاهد من الشهادة كما قال الحسن البصرى رحمه الله ما من يوم

الاوينادى انى يوم جديد وانى على ما يفعل فى شهيد فاغتنمنى فلو غابت شمسى لم تدركنى الى يوم القيامة *
دريغا كه بگذشت عمر عزيز * بخواهد گذشت اين دمى چند نيز * گذشت آنچه درناصوابى گذشت *
دراين نيزهم درنيابى گذشت * ويقال الشاهد هو الحق من حيث الجمعية والمشهود هو ايضا من حيث
التفرقة وان شئت قلت من حيث الاجمال ومن حيث التفصيل لا يراه بالحقيقة احد الا هو ويقال الشاهد
نفس الروح والمشهود نفس الطبع وقال الحسين رحمه الله فى هذه الآية علامة انه ما انفصل الكون عن المكون
ولا قارنه (قتل اصحاب الاخدود) جواب القسم بحذف اللام المؤكدة على انه خبر لا دعاء بمعنى لقد قتل اى
اهلك بغضب الله ولعنته والاظهر ان الجملة دعائية دالة على الجواب لا خبرية والقتل كناية عن اللعن من حيث
ان القتل لكونه اغلظ العقوبات لا يقع الا عن سخط عظيم يوجب الابعاد عن الخير والرحمة الذى هو معنى اللعن
فكان القتل من لوازم اللعن كانه قيل اقسم بهذه الاشياء ان كفار مكة ملعونون كما لعن اصحاب الاخدود وجه
الاظهرية ان السورة وردت لتثبيت المؤمنين على ما هم عليه من الايمان وتصبيرهم على اذية الكفرة وتذكيرهم
بما جرى على من تقدمهم من التعذيب على الايمان وصبرهم على ذلك حتى يأنسوا بهم ويصبروا على ما كانوا
يلقون من قومهم ويعلموا ان هؤلاء عند الله بمنزلة اولئك المعذبين ملعونون مثلهم احقاء بان يقال فيهم ما قد
قيل فيهم فظهر من هذا التقرير انه ليس دعاء على اصحاب الاخدود من قبل المقسم وهو الله تعالى لانه ليس
بعاجز وقد سبق تحقيقه فى سورة عبس ونحوها والاخدود الخد فى الارض وهو شق مستطيل كالنهر غامض اى
عميق القرار واصل ذلك من خدى الانسان وهما ما اكتنفا الانف عن اليمين والشمال وفى عين المعانى ومنه الخد
لمجارى الدموع عليه واصحاب الاخدود كانوا ثلاثة وهم انطيانوس الرومى بالشأم وبخت نصر بفارس ويوسف
ذو نواس بنجران وهو بتقديم النون وتأخير الجيم موضع باليمن فتح سنة عشر سمى بنجران بن زيدان بن سبأ شق
كل واحد منهم شقا عظيما فى الارض كان طوله اربعين ذراعا وعرضه اثنى عشر ذراعا وهو الاخدود وملأوه نارا
والقوا فيه من لم يرتد عن دينه من المؤمنين قالوا والقرآن انما نزل فى الذين بنجران يعنى ان اصحاب الاخدود هم
ذو نواس الحميرى اليهودى وجنوده وذلك ان عبدا صالحا يقال له عبد الله بن الثامر وقع الى نجران وكان على دين
عيسى عليه السلام فدعاهم فاجابوه فسار اليهم ذو نواس بجنود من حمير فخيرهم بين النار واليهودية فابوا فحفر
الخنادق واضرم فيها النيران فجعل يلقى فيها كل من اتبع ابن الثامر حتى احرق نحوا من اثنى عشر الفا او عشرين
الفا او سبعين الفا وذو نواس اسمه زرعة بن حسان ملك حمير وما حولها وكان ايضا يسمى يوسف وكانت له غدائر من
شعر اى ذوائب تنوس اى تضطرب فسمى ذا نواس روى انه انفلت من اهل نجران رجل اسمه دوس ذو ثعلبان
ووجد انجيلا محترقا بعضه فاتى به ملك الحبشة وكان نصرانيا فقال ان اهل دينك اوقدت لهم نار فاحرقوا بها
واحرقت كتبهم وهذا بعضها فاراه الذى جاء به ففزع لذلك فكتب الى صاحب الروم يستمده بنجارين يعملون له
السفن فبعث اليه صاحب الروم من عمل له السفن فركبوا فيها فخرجوا الى ساحل اليمن فخرج اليهم اهل اليمن
فلقوهم بتهامة واقتتلوا فلم ير ملك حمير له بهم طاقة وتخوف ان يأخذوه فضرب فرسه حتى وقع فى البحر فمات
فيه او القى نفسه فى البحر فاستولى الحبشة على حمير وما حولها وتملكوا وبقى الملك لهم الى وقت الاسلام وقال
فى كشف الاسرار اصحاب الاخدود ايشان بت پرستان بوده اند از اصحاب ذو نواس يمنى ودر زمان او ساحرى
بود كاهن ومشعبذ كه مدار ملك بد وبودى چون بسن شيخوخه رسيد بعرض ملك رسانيد كه من پير شده ام
وضعف كلى بقواى من راه يافته * ديده از هر شعاع تيره شود * گوش وقت سماع خيره شود * نه زبان را مجال
گو يايى * نه تن خسته را توانايى * صلاح در آنست كه جوان عاقل تيزفهم بمن سپارتا انچه دانسته ام بوى
آموزم وبعد از من خلفى باشد كه امور ملك بوى منتظم تواند بود كما جاء فى حديث المشارق كان ملك فيمن كان
قبلكم وكان له ساحر فلما كبر بكسر الباء اى شاخ وطعن فى السن قال للملك انى كبرت فابعث الى غلاما اعلمه
السحر فبعث اليه غلاما يعلمه فكان فى طريقه اذا سلك اى الغلام راهب فقعد اليه اى متوجها الى الراهب
وسمع كلامه فاعجبه اى اعجب كلام الراهب ذلك الغلام فكان اذا اتى الساحر مر بالراهب وقعد اليه فاذا اتى
الساحر ضربه اى ضرب الساحر الغلام لمكثه فشكا ذلك الى الراهب فقال اى الراهب للغلام اذا خشيت الساحر
فقل حبسنى اهلى اى منعونى واذا خشيت اهلك فقل حبسنى الساحر فبينما هو كذلك اذ اتى على دابة عظيمة

قد حبست الناس اى على اسد او حية يقال لها بالفارسية اژدر فقال اى الغلام اليوم اعلم الساحر افضل ام
الراهب افضل فاخذ حجرا وقال اللهم ان كان امر الراهب احب اليك من امر الساحر فاقتل هذه الدابة حتى يمضى
الناس فرماها فقتلها ومضى الناس فاتى الراهب فاخبره فقال الراهب اى بنى انت اليوم افضل منى قد بلغك
من امرك ما ادرى وانك ستبتلى فان ابتليت فلا تدل على وكان الغلام يبرئ الاكمه وهو الذى ولد اعمى والابرص
ويداوى الناس بسائر الادواء فسمع جليس للملك كان قد عمى فاتاه بهدايا كثيرة فقال ما ههنا لك اجمع ان انت
شفيتنى قال انى لا اشفى احدا انما يشفى الله فان آمنت بالله دعوت الله فشفاك فآمن بالله فشفاه الله فاتى الملك
فجلس اليه كما كان يجلس فقال الملك من رد عليك بصرك قال ربى فقال أولك رب غيرى قال ربى وربك الله فاخذه
فلم يزل يعذبه حتى دل على الغلام فجيء بالغلام فقال له الملك اى بنى قد بلغ من سحرك ما تبرئ به الاكمه والابرص
وتفعل وتفعل يعنى تداوى مرضا كذا وتداوى كذا فقال اى الغلام انى لا اشفى احدا انما يشفى الله فاخذه فلم يزل
يعذبه حتى دله على الراهب فجيء بالراهب فقيل ارجع عن دينك فابى فدعا بالمنشار فى مفرق رأسه فشقه به حتى
وقع شقاه ثم جيء بجليس الملك فقيل له ارجع عن دينك فابى فوضع المنشار فى مفرق رأسه فشقه به حتى وقع شقاه
ثم جيء بالغلام فقيل ارجع عن دينك فابى فدفعه الى نفر من اصحابه فقال لهم اذهبوا به الى جبل كذا وكذا
فاصعدوا به الجبل فاذا بلغتم ذروته فان رجع عن دينه والا فاطرحوه فذهبوا به فصعدوا به الجبل فقال اى
الغلام اللهم اكفنيهم بما شئت يعنى ادفع عنى شرهم باى سبب شئت فرجف بهم الجبل فسقطوا وجاء يمشى الى
الملك فقال له الملك ما فعل اصحابك قال كفانيهم الله فدفعه الى نفر من اصحابه فقال اذهبوا به فاحملوه فى قرقور اى
سفينة صغيرة فتوسطوا به البحر فان رجع عن دينه والا فاقذفوه فذهبوا به فقال اللهم اكفنيهم بما شئت
فانكفأت بهم السفينة اى مالت وانقلبت فغرقوا وجاء يمشى الى الملك فقال له الملك ما فعل اصحابك قال كفانيهم
الله فقال للملك انك لست بقاتلى حتى تفعل ما آمرك به قال وما هو قال تجمع الناس فى صعيد واحد اى ارض
بارزة وتصلبنى على جذع ثم خذ سهما من كنانتى وهى التى يجعل فيها السهام ثم ضع السهم فى كبد القوس وهو
مقبضها عند الرمى ثم قل بسم الله رب الغلام ففعل كما قال الغلام ثم رماه فوقع السهم فى صدغه وهو ما بين العين
والاذن فوضع يده على صدغه فى موضع السهم فمات فقال الناس آمنا برب الغلام فاتى الملك فقيل
له يعنى اتى الملك آت فقال ارأيت ما كنت تحذر قد والله نزل بك حذرك اى والله قد نزل بك ما كنت تحذر منه
وتخاف قد آمن الناس فامر بالاخدود اى بحفر شق مستطيل فى افواه السكك اى فى ابواب الطرق فخدت اى
شقت واضرم النيران اى اوقدها واشعلها وقال من لم يرجع عن دينه فاقحموه فيها اى فاطرحوه فيها كرها ففعلوا
حتى جاءت امرأة ومعها صبى رضيع لها فتقاعست اى تأخرت ان تقع فيها فقال لها الغلام يا اماه اصبرى فانك
على الحق وفى بعض الروايات كان للمرأة ثلاثة اولاد احدهم رضيع فقال لها الملك ارجعى عن دينك والا القيتك
واولادك فى النار فابت فاخذ ابنها الاكبر فالقاه فى النار ثم قال لها ارجعى عن دينك فابت فالقى ابنها الاوسط ثم قال
ارجعى عن دينك فابت فاخذوا الصبى ليلقوه فيها فهمت بالرجوع فقال الصبى يا اماه لا ترجعى عن الاسلام فانك
على الحق ولا بأس عليك وفى كشف الاسرار فان بين يديك نارا لا تطفأ فالقى الصبى فى النار وامه على اثره وكان
هو ممن تكلم فى المهد وهو رضيع وقد سبق عددهم فى سورة يوسف وكانت هذه القصة قبل مولده عليه السلام
بتسعين سنة وفيما ذكر من الحديث اثبات كرامات الاولياء وجواز الكذب عند خوف الهلاك سواء كان الهالك
هو الكاذب او غيره وروى ان خربة احتفرت فى زمن عمر بن الخطاب فوجد الغلام الذى قتله الملك واصبعه
على صدغه كما وضعها حين قتل وفى بعض التفاسير فوجدوا عبد الله بن الثامر واضعا اصبعه على صدغه فى رأسه
اذا اميطت يده عنها سال دمه واذا تركت على حالها انقطع وفى يده خاتم من حديد فيه ربى الله فكتبوا الى عمر بن
الخطاب رضى الله عنه فكتب بان يواروه ويعيدوا التراب عليه وفى بعض التفاسير فكتب اليهم عمر رضى الله عنه
ان ذلك الغلام صاحب الاخدود فاتركوه على حاله حتى يبعثه الله يوم القيامة على حاله وعن على رضى الله عنه
ان بعض ملوك المجوس وقع على اخته وهو سكران فلما صحا ندم وطلب المخرج فامرته ان يخطب الناس فيقول
ان الله قد احل نكاح الاخوات ثم يخطبهم بعد ذلك ويقول ان الله حرمه فخطب فلم يقبلوا منه فقالت له ابسط
فيهم السوط ففعل فلم يقبلوا فامرته بالاخاديد وايقاد النار وطرح من ابى فيها فهم الذين ارادهم تعالى بقوله قتل

اصحاب الاخدود (النار) بدل اشتمال من الاخدود لان الاخدود مشتمل على النار وهو بها يكون مهيبا مشتد الهول والتقدير النار فيه او اقيم ال مقام الضمير على اختلاف مذهبي اهل البصرة والكوفة (ذات الوقود) خداوند آتش با هيمه يعنى افروخته بهيزم وهو بفتح الواو ما يوقد به وفيه وصف لها بغاية العظم وارتفاع اللهب وكثرة ما يوجبه من الحطب وابدان الناس على ما يدل عليه التعريف الاستغراقى ولو لم يحمل على هذا المعنى لم يظهر فائدة التوصيف اذ من المعلوم ان النار لا تخلو من حطب (اذهم عليها قعود) ظرف لقتل والضمير لاصحاب الاخدود وقعود جمع قاعد اى لعنوا حين احرقوا بالنار قاعدين حولها فى مكان مشرف عليها من حافات الاخدود ولفظ على مشعر بذلك تقول مررت عليه تريد مستعليا بمكان يقرب منه وفى بعض التفاسير على سرر وكراسى قعود عند النار ولو قعدوا على نفس النار لاحترقوا فالقاتلون كانوا جالسين فى مكان مشرف او نحوه ويعرضون المؤمنين على النار فمن كان يترك دينه تركوه ومن كان يصر القوه فى النار واحرقوه وكان عليه السلام اذا ذكر اصحاب الاخدود تعوذ بالله من جهد البلاء وهو الحالة التى يختار عليها الموت او كثرة العيال والفقر كما فى القاموس والجهد بالفتح المشقة وجهد عيشه كفرح نكد واشتد (وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود) جمع شاهد اى يشهد بعضهم لبعض عند الملك بان احدا لم يقصر فيما امر به وفوض اليه من التعذيب بالاحراق من غير ترحم واشفاق او انهم شهود يشهدون بما فعلوا بالمؤمنين يوم القيامة يعنى تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون هذا هو الذى يستدعيه النظم الكريم وتنطق به الروايات المشهورة وقد ذهب بعضهم الى ان الجبابرة لما القوا المؤمنين فى النار وهم قعود حولها علقت بهم النار وفى رواية ارتفعت فوقهم اربعين ذراعا فوقعت عليهم فاحرقتهم ونجى الله المؤمنين سالمين ولا يحيق المكر السيء الا باهله وقبض الله ارواحهم قبل ان تمسهم النار كما فعل ذلك بآسية امرأة فرعون على ما سبق وعلى ذلك حملوا قوله تعالى ولهم عذاب الحريق اى لهم عذاب جهنم فى الآخرة ولهم عذاب الحريق فى الدنيا وفيه اشارة الى النفوس المتمردة الشاردة النافرة عن جناب الحق المستحقة لاخاديد النيران والخذلان والخسران الموقدة باحطاب اخلاقهم الرديئة المؤصدة باحجار اوصافهم الخبيثة النفسية الهوائية اذهم عليها قعود بارتكابهم الشهوات وانكبابهم على اللذات والنفس والهوى وقواهم الطبيعية يشهد بعضهم على بعض بما يفعلون بمؤمنى الروح والسر والقلب من المخالفة والمجادلة والمخاصمة (وما نقموا منهم) اى وما انكروا من المؤمنين وما عابوا يقال نقم الامر اذا عابه وكرهه وفى المفردات نقمت الشيء اذا انكرته اما باللسان واما بالعقوبة (الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد) قال بلفظ المضارع مع ان الايمان وجد منهم فى الماضى لارادة الاستمرار والدوام عليه فانهم ما عذبوهم لايمانهم فى الماضى بل لدوامهم عليه فى الآتى ولو كفروا فى المستقبل لم يعذبوا على ما مضى فكأنه قيل الا ان يستمروا على ايمانهم واما قوله تعالى حكاية وما تنقم منا الا ان آمنا بآيات ربنا فلان مجرد ايمان السحرة بموسى عليه السلام كان منكرا اوجب الانتقام عندهم والاستثناء مفرغ مفصح عن براءتهم عما يعاب وينكر بالكلية على منهاج قوله

ولا عيب فيهم غير ان ضيوفهم * تلام بنسيان الاحبة والوطن

فى ان ما انكروه ليس منكرا فى الواقع وغير حقيق بالانكار كما ان ما جعله الشاعر عيبا ليس عيبا ولا ينبغى ان يعد عيبا ولا يضر ذلك كون الاستثناء فى قول الشاعر مبنيا على الادعاء بخلاف ما فى نظم القرآن فانهم انكروا الايمان حقيقة ووصفه تعالى بكونه عزيزا غالبا يخشى عقابه حميدا منعما يرجى ثوابه وتأكيد ذلك بقوله (الذى له ملك السموات والارض) للاشعار بمناط ايمانهم والملك بالفارسية پادشاهى وأخر هذه الصفة لان الملك التام لا يحصل الا عند حصول الكمال فى القدرة التى دل عليها العزيز وفى العلم الذى دل عليه الحميد لان من لا يكون تام العلم لا يمكنه ان يفعل الافعال الحميدة وفى كشف الاسرار وانما وصف ذاته بهذه الصفات ليعلم انه لم يمهل الكفار لاجل انه غير قادر لكنه اراد ان يبلغ بهؤلاء المؤمنين مبلغا من الثواب لم يكونوا يبلغونه الا بمثل ذلك الصبر وان يعاقب اولئك الكافرين عقابا لم يكونوا يستوجبونه الا بمثل ذلك الفعل وكان قد جرى بذلك قضاؤه على الفريقين جميعا فى سابق تدبيره وعلمه وفيه تشنيع على الكفار بغاية جهلهم

حيث

حيث عدوا ما هو منقبة هى سبب المدح منقصة هى سبب القدح (والله على كل شئ شهيد) وخدا بر همه چيزها از افعال واقوال مؤمن وكافر گواهست وبآن دانا وهو وعد لهم ووعيد شديد لمعذبيهم فان علمه تعالى بجميع الاشياء التى من جملتها اعمال الفريقين يستدعى توفير جزاء كل منهما حتما قال الامام القشيرى الشهيد العليم ومنه قوله تعالى شهد الله اى علم الله والشهيد الحاضر وحضوره بمعنى علمه ورؤيته وقدرته والشهيد مبالغة من الشاهد واذا علم العبد ان الله تعالى شهيد يعلم افعاله ويرى احواله سهل عليه ما يقاسيه لاجله حكى ان رجلا كان يضرب بالسياط وهو يصبر ولا يصيح فقال له بعض الحاضرين اما يؤلمك الضرب فقال نعم قال فلم لا تصيح قال فى الحاضرين لى محبوب يرقبنى فاخاف ان يذهب ماء وجهى عنده ان صحت فمن ادعى محبة الحق ولم يصبر على قرص نملة او بعوضة او ادنى اذية كيف يكون صادقا فى دعواه ولذا قالوا دلت القصة على ان المكره على الكفر بنوع من العذاب الاولى ان يصبر على ما خوف منه وان كان اظهار الكفر كالرخصة فى ذلك حكى ان مسيلمة الكذاب اخذ رجلين من اصحاب النبى عليه السلام فقال لاحدهما اتشهد انى رسول الله فقال نعم فتركه وقال للآخر مثله فقال لا بل انت كذاب فقتله فقال النبى عليه السلام اما الذى تركه فاخذ بالرخصة فلا تبعة عليه واما الذى صبر فاخذ بالفضل فهنيئا له وفى التأويلات النجمية والله على كل شئ من سموات الارواح وارض الاشباح والاجساد شهيد اى حاضر لظهوريته الكل وظهوره فيها ذاتا وصفات واسماء لاستلزام الذات جميع التوابع الوجودية (ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات) الفتن الاحراق والفتنة بالفارسية آزمون اى محنوهم فى دينهم وآذوهم وعذبوهم باى عذاب كان ليرجعوا عنه كاصحاب الاخدود ونحوهم كما روى ان قريشا كانوا يعذبون بلالا ونحوه فالموصول للجنس وانما لم يدفع البلاء قبل الابتلاء لان اهل الولاء لا يخلو عن البلاء

وهيهات هيهات الصفاء لعاشق * وجنة عدن بالمكاره حفت

(ثم) اى بعد ما فعلوا ما فعلوا من الفتنة (لم يتوبوا) اى عن كفرهم وفتنتهم فان ما ذكر من الفتنة فى الدين لا يتصور من دين الكافر قطعا وفى ايراد ثم اشعار بكمال حلمه وكرمه حيث لا يعجل فى القهر ويقبل التوبة وان طالت مدة الحوبة قال الامام وذلك يدل على ان توبة القاتل عمدا مقبولة (فلهم) فى الآخرة بسبب كفرهم (عذاب جهنم) يعذبون به ابدا (ولهم) بسبب فتنتهم للمؤمنين (عذاب الحريق) اى عذاب عظيم زائد فى الاحراق على عذاب سائر اهل جهنم فظهرت المغايرة بين المعطوفين وان كان كل منهما حاصلا فى الآخرة ويحتمل ان يكون المراد بعذاب جهنم بردها وزمهريرها وبعذاب الحريق حرها فيرددون بين برد وحر على ان يكون الحر لاحراقهم المؤمنين فى الدنيا والبرد لغيره كما قالوا الجزاء من جنس العمل والحريق اسم بمعنى الاحتراق كالحرقة وقول الكاشفى فى تفسيره عذاب الحريق عذاب آتش سوزان يشير الى ان الحريق بمعنى النار المحرقة كما قال فى المفردات الحريق النار وكذا الحرق بالتحريك النار او لهبها كما فى القاموس وحرق الشئ ايقاع حرارة فى الشئ من غير لهب كحرق الثوب بالدق والاحراق ايقاع نار ذات لهب فى شئ ومنه استعير احرقنى بلومه اذا بالغ فى اذيته بلوم يقول الفقير الظاهر ان الحريق هنا بمعنى المحرق كالاليم بمعنى المؤلم فيكون اضافة العذاب الى الحريق من قبيل اضافة الموصوف الى صفته ويستفاد زيادة الاحراق من المقابلة فان العطف من باب الترقى بحسب العذاب المترتب على الترقى من حيث العمل (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات) على الاطلاق من المفتونين وغيرهم (لهم) بسبب ما ذكر من الايمان والعمل الصالح الذى من جملته الصبر على اذى الكفار واحراقهم وايراد الفاء اولا وتركها ثانيا يدل على جواز الامرين (جنات) يجازون بها بمقابلة النار ونحوها (تجرى من تحتها الانهار) يجازون بذلك بمقابلة الاحتراق والحرارة ونحو ذلك قال فى الارشاد ان اريد بالجنات الاشجار فجريان الانهار من تحتها ظاهر وان اريد بها الارض المشتملة عليها فالتحتية باعتبار جريها الظاهر فان اشجارها ساترة لساحتها كما يعرب عنه اسم الجنة (ذلك) المذكور العظيم الشان وهو حصول الجنان (الفوز الكبير) الذى تصغر عنده الدنيا وما فيها من فنون الرغائب بحذافيرها فالحصر اضافى قال فى برهان القرآن ذلك مبتدأ والفوز خبره والكبير صفته وليس له فى القرآن نظير والفوز النجاة من الشر والظفر بالخير فان اشير بذلك الى الجنات نفسها فهو مصدر اطلق على المفعول مبالغة والا فهو مصدر على حاله قال الامام انما قال ذلك الفوز ولم يقل تلك لدقيقة لطيفة وهى ان قوله ذلك اشارة الى اخبار الله بحصول هذه الجنات ولو قال تلك لكانت الاشارة

الى نفس الجنات واخبار الله عن ذلك يدل على كونه راضيا والفوز الكبير هو رضى الله . لا حصول الجنة
يقول الفقير وعندى ان حصول الجنات هو الفوز الكبير وحصول رضى الله هو الفوز الاكبر كما قال تعالى
ورضوان من الله اكبر وانما لم يقل تلك لان نفس الجنات من حيث هى ليست بفوز وانما الفوز حصولها
ودخولها (ان بطش ربك لشديد) استئناف خوطب به النبى عليه السلام ايذانا بان لكفار قومه نصيبا
موفورا من مضمونه كما ينبئ عنه التعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة الى ضميره عليه السلام والبطش
تناول الشئ بصولة والاخذ بعنف يقال يد باطشة وحيث وصف بالشدة فقد تضاعف وتفاقم وهو بطشه
بالجبابرة والظلمة واخذه اياهم بالعذاب والانتقام وان كان بعد امهال فانه عن حكمة لا عن عجز (انه هو)
وحده (يبدئ ويعيد) اى يبدئ الخلق ويخرجهم من العدم الى الوجود ثم يميتهم ويعيدهم احياء للمجازاة على
الخير والشر من غير دخل لاحد فى شئ منهما ففيه مزيد تقرير لشدة بطشه اوهو يبدئ البطش بالكفرة فى الدنيا
ويعيده فى الآخرة يعنى آشكاره كند بطش خود را بر كافران در دنيا وباز كرداند هم آنرا بديشان در آخرت
واين نشانه عدلست او يبدئ البطش او العذاب فى الآخرة ثم يعيده فيها كقوله تعالى كلما نضجت جلودهم
بدلناهم جلودا غيرها قال ابن عباس رضى الله عنهما ان اهل جهنم تأكلهم النار حتى يصيروا فحما ثم يعيدهم
خلقا جديدا فهو المراد من الآية وقال حذيفة بن اليمان رضى الله عنه اسر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
حديثا فى النار فقال يا حذيفة ان فى جهنم لسباعا من نار وكلابا من نار وسيوفا من نار وكلاليب من نار وانه
يبعث ملائكة يعلقون اهل النار بتلك الكلاليب باحناكهم ويقطعونهم بتلك السيوف عضوا عضوا ويلقونها
الى تلك السباع والكلاب كلما قطعوا عضوا عاد آخر مكانه غضا طريا او يبدئ من التراب ويعيده فيه او من
النطفة ويعيده فى الآخرة يقال بدأ الله الخلق وابدأهم فهو بادئهم ومبدئهم بمعنى واحد والمبدئ المظهر
ابتداء والمعيد المنشئ بعد ما عدم فالاعادة ابتداء ثان قال الامام الغزالى رحمه الله المبدئ المعيد معناه
الموجد لكن الايجاد اذا لم يكن مسبوقا بمثله يسمى ابداء وان كان مسبوقا بمثله يسمى اعادة والله تعالى بدأ خلق
الانسان ثم هو الذى يعيدهم اى يحشرهم فالاشياء كلها منه بدت واليه تعود وبه بدت وبه تعود وفى المفردات
والله هو المبدى والمعيد اى هو السبب فى المبدأ والنهاية وقال بعضهم الابداء هو الاظهار على وجه التطوير
المهيئ للاعادة وهى الرجوع على مدرج تطوير الابداء فهو سبحانه بدأ الخلق على حكم ما يعيدهم عليه
فسمى بذلك المبدئ المعيد وانما قيل فيهما انهما اسم واحد لان معنى الاول يتم بالثانى وكذا كل اسم لا يتم معناه
فيما يرجع الى كمال اسماء الله الا باسم يتم به معناه قال الامام القشيرى رحمه الله ان الله تعالى يبدئ فضله
واحسانه لعبيده ثم يعيده ويكرره فان الكريم من يرب صنائعه وخاصية الاسم المبدئ ان يقرأ على بطن
الحامل سحرا تسعا وعشرين مرة فان ما فى بطنها يثبت ولا ينزلق وخاصية الاسم المعيد يذكر مرارا التذكار
المحفوظ اذا نسى لاسيما اذا اضيف له الاسم المبدئ (وهو الغفور) لمن تاب عن الكفر وآمن وكذا لمن تاب عن غيره
من المعاصى ولمن لم يتب ايضا ان شاء (الودود) المحب لمن اطاع او تاب كما قال ان الله يحب التوابين واين
نشانه فضل است بعدل بكدازد ونابود سازد وبفضل بنوازد وبرافرازد * فضل او دلنواز غمخواران *
عدل او سينه سوز جباران * عمر بن الخطاب رضى الله عنه در بتخانه مقبول وسيئات او مغفور كه وهو
الغفور الودود وعبد الله بن ابى در مسجد مخذول وحسنات او مردود كه ان بطش ربك لشديد فالودود
فعول بمعنى الفاعل ههنا وهو الذى يقتضيه المقام وقال سهل رحمه الله الودود المحب الى عباده باسباغ النعم
عليهم ودوام العافية فيكون بمعنى المفعول لانه يحبه عباده الصالحون ومحبة العبد لله طاعته له وموافقته
لامره او تعظيمه له وهيبته فى قلبه واجمع اهل الحقيقة ان كل محبة تكون عن ملاحظة عوض فهى معلولة
بل المحبة الصحيحة هى المحبة الصافية عن كل طمع وفى الآثار ان الله تعالى يقول ان اود الاوداء الى من عبدنى
لغير نوال لكن ليعطى الربوبية حقها قال بعض الكبار العشق التفاف الروحين والحب صفاء ذلك الالتفاف
وخلوصه والود ثباته وتمكنه من القلب والهوى اول وقوع الحب فى القلب وفى التأويلات النجمية الودود
لمن يتوجه اليه بالمحبة على سنة من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا فن تقرب اليه بالمحبة تقرب اليه بالود لان
الود ثابت فى ارض القلب من المحبة لاشتقاقه من الوتد انتهى قال فى القاموس الود الوتد وقال الامام الغزالى

رحمه الله الودود هو الذى يحب الخير لجميع الخلق فيحسن اليهم ويثنى عليهم وهو قريب من معنى الرحيم لكن
الرحمة اضافة الى المرحوم والمرحوم هو المحتاج والمضطر وافعال الرحيم تستدعى مرحوما ضعيفا وافعال
الودود لا تستدعى ذلك بل الانعام على سبيل الابتداء من نتايج الود كما ان معنى رحمته تعالى ارادته الخير
للمرحوم وكفايته له وهو منزه عن رقة الرحمة فكذلك وده ارادته للكرامة والنعمة وهو منزه عن ميل المودة
والودود من عباد الله من يريد لخلق الله كل ما يريده لنفسه واعلى من ذلك من يؤثرهم على نفسه كمن قال منهم
اريد ان اكون جسرا على النار يعبر على الخلق ولا يتأذون بها وكمال ذلك ان لا يمنعه من الايثار والاحسان
الحقد والغضب وما يناله من الاذى كما قال عليه السلام حين كسرت رباعيته ودمى وجهه وضرب اللهم
اغفر لقومى فانهم لا يعلمون فلم يمنعه سوء صنيعهم عن ارادة الخير لهم وكما امر عليه السلام عليا رضى الله عنه
حيث قال ان اردت ان تسبق المقربين فصل من قطعك واعط من حرمك واعف عمن ظلمك وخاصية الاسم
الودود ثبوت الوداد لاسيما بين الزوجين فمن قرأه الف مرة على طعام واكله مع زوجته غلبتها محبته ولم يمكنها
سوى طاعته وقد روى انه اسم الله الاعظم فى دعاء التاجر الذى قال فيه يا ودود يا ذا العرش المجيد يا مبدئ
يا معيد اسألك بنور وجهك الذى ملأ اركان عرشك وبقدرتك التى قدرت بها على جميع خلقك وبرحمتك
التى وسعت كل شئ لا اله الا انت يا مغيث اغثنى يا مغيث اغثنى يا مغيث اغثنى الحديث قد ذكره غير
واحد من الائمة يقول الفقير كنت اذكر فى السحر الاعلى يا ودود وذلك بلسان القلب فصدر منى
بلا اختيار ان اقول يا رب اجعلنى محيطا فعرفت ان للاسم المذكور تأثيرا عظيما فى الاحاطة وذلك
ان الودود بمعنى المحبوب ولاشك ان جميع الاسماء الالهية يود الاسم الاعظم ويميل اليه فالاسم الاعظم
ودود بمعنى المفعول وغيره ودود بمعنى الفاعل فمن ذكره كان ودودا بمعنى المودود فيحبه جميع المظاهر
فيحصل له الاحاطة باسرار جميع الاسماء ويصل اليه جميع التوجهات (ذو العرش) خالقه وقيل
المراد بالعرش الملك مجازا اى ذو السلطنة القاهرة على المخلوقات السفلية والمخترعات العلوية وان لم يكن
على السرير ويقال ثل عرش فلان اذا ذهب سلطانه (المجيد) هو الشريف ذاته الجميل افعاله الجزيل
عطاؤه ونواله فكان شرف الذات اذا قارنه حسن الفعال سمى مجيدا وهو الماجد ايضا ولكن احدهما ادل على
المبالغة وكانه يجمع من اسم الجليل واسم الوهاب والكريم قال فى القاموس المجيد الرفيع العالى والكريم
والشريف الفعال ومجده عظمه واثنى عليه والعطاء كثره والتمجيد ذكر الصفات الحسنة وقرئ بالكسر
صفة للعرش ومجد العرش علوه فى الجهة وعظم مقداره وحسن صورته وتركيبه فانه احسن الاجسام
تركيبا وصورة وفى الحديث (ما الكرسى فى جنب العرش الا كحلقة ملقاة فى ارض فلاة) فاذا كان
الكرسى كذلك مع سعته فما ظنك بسائر الاجرام العلوية والسفلية قال سهل رحمه الله اظهر الله العرش
اظهارا للقدرة لا مكانا للذات ولا احتياجا اليه قال بعضهم ومن العجب ان الله لو ملأ العرش مع تلك السعة
من حبوب الذرة وخلق طيرا اكل حبة واحدة منها فى الف سنة لنفدت الحبوب ولا تنقطع مدة الآخرة
ومع هذا لا يخاف بنو آدم من عذاب تلك المدة ويضيعون اعمارهم فى شئ حقير سريع الزوال وفيه اشارة
الى قلب العارف المستوى للرحمن كما جاء فى الحديث (قلب العارف عرش الله) ومجده هو انه ما وسع ذلك
الواسع المجيد غيره وخاصية هذا الاسم تحصيل الجلالة والمجد والطهارة ظاهرا وباطنا حتى فى عالم الابدان
والصور فلقد قالوا اذا صام الابرص اياما وقرأه كل ليلة عند الافطار كثيرا فانه يبرأ باذن الله تعالى
اما بلا سبب او بسبب يفتح الله له به (فعال لما يريد) بحيث لا يتخلف عن ارادته مراد من افعاله تعالى وافعال
غيره فيكون دليلا لاهل الحق على انه لا يتخلف شئ عن ارادته وهو خبر مبتدأ محذوف وانما قال فعال مبالغة
فاعل لان ما يريد ويفعل فى غاية الكثرة من الاحياء والاماتة والاعزاز والاذلال والاغناء والاقتار والشفاء
والامراض والتقريب والتبعيد والعمارة والتخريب والوصل والفرق والكشف والحجاب الى غير ذلك
من شؤونه وفى التأويلات النجمية فعال لما يريد بالمؤمن والكافر وارباب الارواح والاسرار والقلوب واصحاب
النفوس واهل الهوى ان اراد ان يجعل ارباب الارواح من ارباب النفوس فهو قادر على ذلك وهو عادل
فى ذلك وان اراد عكس ذلك فهو كذلك وهو مفضل فى ذلك يحجب من يريد بجلاله كالمنكرين ويتجلى لمن يريد

بجماله كالمقربين و يعامل لمن يريد بافاضة كماله كالعارفين قال القفال يدخل اولياءه الجنة لايمنعه مانع ويدخل اعدآءه النار لا ينصرهم ناصر و يهمل بعض العصاة على مايشاء الى ان يجازيهم ويعاجل بعضهم بالعقوبة اذا شاء فهو يفعل ما يريد روى ان اناسا دخلوا على ابى بكر الصديق رضى الله عنه يعودونه فقالوا الا نأتيك بطبيب قال قد رأنى قالوا فما قال لك قال انى فعال لما اريد (هل اتاك) آيا آمد بتو اى قد اتاك لان الاستفهام للتقرير (حديث الجنود) اى خبر الجموع الكافرة التى تجندت على الانبياء فى الماضى وخبرهم ما صدر عنهم من التمادى فى الكفر والضلال وما حصل بها من العذاب والنكال (فرعون وثمود) بدل من الجنود يعنى مع انه غير مطابق ظاهر اللمبدل منه فى الجمعية لان المراد بفرعون هو وقومه وقد يجعل من حذف المضاف بمعنى جنود فرعون اى هل اتاك حديثهم وعرفت ما فعلوا من التكذيب وما فعل بهم من التعذيب فذكر قومك بشؤون الله وانذرهم ان يصيبهم مثل ما اصاب امثالهم وقد كانوا سمعوا قصة فرعون وجنوده قوم موسى عليه السلام ورأوا آثار هلاك ثمود قوم صالح عليه السلام لانها كانت فى ممرهم وفى بلادهم وأخر ثمود مع تقدمه على فرعون زمانا لرعاية الفواصل قال القاشانى هل اتاك حديث المحجوبين اما بالانانية كفرعون ومن يدين بدينه او بالآثار والاغيار كثمود ومن يتصل بهم (بل الذين كفروا) من قومك (فى تكذيب) اضراب عن مماثلتهم لهم وبيان لكونهم اشد منهم فى الكفر والطغيان وتنكير تكذيب للتعظيم كانه قيل ليسوا مثلهم فى ذلك بل هم اشد منهم فى استحقاق العذاب واستيجاب العقاب فانهم مستقرون فى تكذيب شديد للقرءآن الناطق بذلك لكن لا انهم يكذبون بوقوع الحادثة بل يكذبون كون ما نطق به قرءآنا من عند الله مع وضوح امره وظهور حاله بالبينات الباهرة وفى التأويلات النجمية فى تكذيب لاشتمال خلقهم وجبلتهم على صفة الكذب والتكذيب ومن جبل على صفة لا يقدر على مفارقتها الا القليل من الكمل كما قال تعالى فمن لم يجعل الله له نورا اى فى الاستعداد فماله من نور * خوى بد در طبيعتى كه نشست * نرهد جز بوقت مرك از دست * وفيه اشارة الى تكذيب المنكرين لاهل الحق ووقوفهم مع حالهم واحتجابهم عن حال من فوقهم (والله من ورآئهم) من خلفهم (محيط) بهم بالقدرة وهو تمثيل لعدم نجاتهم من بأس الله بعدم فوت المحاط المحيط اذا سد عليه مسلكه بحيث لا يجد هربا منه وفى التأويلات النجمية محيط والمحيط لا يفوته المحاط ولا يفوت المحيط شئ لاحاطة الله سبحانه عند العارفين بالكافرين بل الموجودات كلها عبارة عن تجليه بصور الموجودات فهو سبحانه باحديته جميع اسمائه سارى فى الموجودات كلها ذاتا وحياة وعلما وقدرة الى غير ذلك من الصفات والمراد باحاطته تعالى هذه السراية ولا يعزب عنه ذرة فى السموات والارض وكل ما يعزب عنه يلتحق بالعدم وقالوا هذه الاحاطة ليست كاحاطة الظرف بالمظروف ولا كاحاطة الكل باجزآئه ولا كاحاطة الكلى بجزئياته بل كاحاطة الملزوم بلازمه فان التعينات اللاحقة لذاته المطلقة انما هى لوازم له بواسطة او بغير واسطة و بشرط او بغير شرط ولا تقدح كثرة اللوازم فى وحدة الملزوم ولا تنافيها والله اعلم بالحقائق (بل هو قرءآن مجيد) اى ليس الامر كما قالوا بل هذا الذى كذبوا به قرءآن شريف عالى الطبقة فيما بين الكتب الالهية فى النظم والمعنى متضمن للمكارم الدنيوية والاخروية (فى لوح محفوظ) اى من التحريف ووصول الشياطين اليه واللوح كل صحيفة عريضة خشبا او عظما كما فى القاموس قال الراغب اللوح واحد الواح السفينة وما يكتب فيه من الخشب ونحوه والمراد به هنا ما قال ابن عباس رضى الله عنهما ان الله خلق لوحا محفوظا من درة بيضاء دفتاه ياقوتة حمرآء طوله ما بين السماء والارض وعرضه ما بين المشرق والمغرب ينظر الله فيه كل يوم ثلاثمائة وستين مرة يحيى و يميت و يعز و يذل و يفعل ما يشاء وفى صدر اللوح لا اله الا الله وحده ودينه الاسلام ومحمد عبده ورسوله فمن آمن به وصدق وعده واتبع رسله ادخله الجنة وفى التأويلات النجمية بل المتلو المقروء على الكفار والمنافقين قرءآن عظيم مجيد شريف مثبوت فى لوح القلب المحمدى وفى الواح قلوب ورثته الاولياء العارفين المحبين العاشقين محفوظ من تحريف ايدى النفس الكافرة والهوآء الماكر وسائر القوى البشرية السائرة فى اقطار الوجود الانسانى وقد قال تعالى وانا له لحافظون اى فى صدور الحفاظ وقلوب المؤمنين

تمت سورة البروج بعون الله الذى اليه الرجوع والعروج وقت عصر الاحد السادس من شهر مولد النبى

عليه السلام من سنة سبع عشرة ومائة والف

سورة الطارق سبع عشرة او ست عشرة آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

(والسماء والطارق) الطارق فى الاصل اسم فاعل من طرق طرقا وطروقا اذا جاء ليلا قال الماوردى واصل الطرق الدق ومنه سميت المطرقة لانه يطرق بها الحديد وسمى الطريق طريقا لانه يضرب بالرجل وسمى قاصد الليل طارقا لاحتياجه الى طرق الباب غالبا حيث ان الابواب مغلقة فى الليل ثم اتسع فى كل ما ظهر بالليل كائنا ما كان ثم اتسع فى التوسع حتى اطلق على الصور الخيالية البادية بالليل والمراد هنا الكوكب البادى بالليل قال الراغب عبر عن النجم بالطارق لاختصاص ظهوره بالليل قالت هند بنت عتبة يوم احد

نحن بنات طارق * نمشى على النمارق

اى ابونا كالنجم شرفا وعلوا وقال الشاعر

يا راقد الليل مسرورا باوله * ان الحوادث قد يطرقن اسحارا
لا تفرحن بليل طاب اوله * فرب آخر ليل اجج النارا

قال سهل رحمه الله وما طرق على قلب محمد من زوآئد البيان والانعام وفى التأويلات النجمية يشير الى سماء القلب وطروق كواكب الواردات القلبية والالهامات الغيبية العظيمة الشان القوية البرهان ولفخامة امره وشهامة قدره عقبه بقوله (وما ادراك ما الطارق) اى اى شئ اعلمك بالطارق فانه لا يناله ادراك الخلق الا بالتلقى من الخلاق العليم كانه قيل ما هو فقيل هو (النجم الثاقب) النجم الكوكب الطالع والثقب بالفارسية سوراخ كردن والثقوب والثقابة افروخته شدن آتش يقال ثقبه ثقبا جعل فيه منفذا ومسلكا ونفذ فيه وثقبت النار تثقب ثقوبا اتقدت واشتعلت وثقب النجم اضاء وشهاب ثاقب اى مضئ وعبر عن الطارق اولا بوصف عام ثم فسره بما يخصه تفخيما لشأنه والمعنى النجم المضئ فى الغاية يعنى ستاره رخشنده وفروزان جون شعلۀ آتش لانه يثقب بنوره واضاءته ما يقع عليه من الظلام او الافلاك وينفذ فيها والمراد الجنس وهو قول الحسن رحمه الله لان لكل كوكب ضوأ ثاقبا لا محالة اى فى نفسه وان حصل التفاوت بالنسبة اقسم الله بالسماء وبكواكبها الدالة على قدرته وحكمته او المعهود بالثقب فهو من باب ركب السلطان وهو زحل الذى فى السماء السابعة لانه يثقب بنوره سمك سبع سموات او كوكب الصبح او الثريا لان العرب تسميه النجم او الشهاب چنانچه آورده اند كه شبى حضرت رسول صلى الله عليه وسلم نشسته بود باعم خود ابو طالب ناكاه ستاره بدرخشيد وشعلۀ آتش عظيم ازو ظاهر شد ابو طالب بترسيد وكفت اين چه چيزست حضرت پيغمبر عليه السلام فرمود كه اين ستاره ايست كه ديو را از آسمان مى راند ونشانه ايست از قدرتهاى آلهى فى الحال جبرئيل نازل شد بدين آيت كه والسماء والطارق وفيه اشارة الى كوكب اسم الجمال الثاقب الطارق وكوكب اسم الجلال وقال القاشانى اى الروح الانسانى والعقل الذى يظهر فى ظلمة النفس وهو النجم الذى يثقب ظلمتها او ينفذ فيها و يبصر بنوره و يهتدى به كما قال وبالنجم هم يهتدون (ان كل نفس لما عليها حافظ) جواب للقسم وما بينهما اعتراض جئ به لتأكيد فخامة المقسم به المستتبع لتأكيد مضمون الجملة المقسم عليها وان نافية ولما بمعنى الا قال الزجاج استعملت لما فى موضع الا فى موضعين احدهما بعد ان النافية والاخرى فى باب القسم تقول سألتك لما فعلت بمعنى الا فعلت وعدى الحفظ بعلى لتضمنه معنى الهيمنة والمعنى ما كل نفس من النفوس الطيبة والخبيثة انسية او جنية الا عليها حافظ مهيمن رقيب وهو الله تعالى كما قال الله تعالى وكان الله على كل شئ رقيبا آورده اند كه در مكه زنى بود فاجره وكفت من طاوس يمانى را بر كردانم از راه طاعت ودر معصيت كشم وطاوس مردى نيكو روى بود وخوش خلق وخوش طبع آن زن بر طاوس آمد و باوى سخن دركرفت بر سبيل مزاح طاوس بدانست كه مقصود وى چيست كفت آرى صبر كن تا بفلان جايكاه آييم چون بدان جايكاه رسيدند طاوس كفت اكر ترا مقصودى است اينجا تواند بود آن زن كفت سبحان الله اين چه جاى آن كارست انجمنكاه خلق ومجمع نظاركيان طاوس كفت أليس الله يرانا فى كل مكان اى زن از ديدار مردم شرم دارى واز ديدار الله كه بما مى نكرد خود شرم ندارى يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله اين سخن در زن كرفت وتوبه كرد واز جملۀ اوليا كشت وحكى ان ابن عمر رضى الله عنهما مر بغلام

يرعى غنما فقال له بعنى شاة فقال انها ليست لى فقال له ابن عمر قل اكلها الذئب فقال الغلام فاين الله فاشتراه ابن عمر واشترى الغنم واعتقه ووهب له الغنم وبقى ابن عمر مدة طويلة يقول قال ذلك العبد فاين الله فصاحب المراقبة يدع من المعاصى حياء منه تعالى وهيبة له اكثر مما يدعه من يترك المعاصى بخوف عقوبته وقيل المراد بالحافظ هو من يحفظ عملها ويحصى عليها ماتكسب من خير وشر كما فى قوله تعالى وان عليكم لحافظين وآنكه كه بر مصطفى صلى الله عليه وسلم عرضه ميكنند چنانكه در خبرست كه رسول الله عليه السلام فرمود تعرض على اعمالكم فما كان من حسنة حمدت الله عليه وما كان من سيئة استغفرت الله لكم وروى عن النبى عليه السلام وكل بالمؤمن مائة وستون ملكا يذبون عنه كما يذب عن قصعة العسل الذباب ولو وكل العبد الى نفسه طرفة عين لاختطفته الشياطين وقرئ لما المخففة على ان مخففة وما مزيدة واللام فاصلة بين المخففة والنافية اى ان الشان كل نفس لعليها حافظ رقيب وفى الآية تخويف للنفوس من الامور الضارة وترغيب فى الشؤون النافعة وفى بعض التفاسير يحتمل ان يكون المراد من النفس اعم من نفس المكلف من الانسان والجن ومن نفس المكلف لعموم الحفظ من بعض الوجوه ومن الكل فيشمل النفوس الحيوانية مطلقا بل كل شئ سوى الله بناء على ان المراد من النفس الذات فان نفس كل شئ ذاته وذاته نفسه ومن الحافظ هو الله لان الحافظ لكل شئ عالم باحواله موصل اليه منافعه ودافع عنه مضاره والحفيظ من العباد من يحفظ جوارحه وقلبه ويحفظ دينه عن سطوة الغضب وحلاوة الشهوة وخداع النفس وغرور الشيطان فانه على شفا جرف هار وقد اكتنفته هذه المهلكات المفضية الى البوار ومن خواص الاسم الحفيظ ان من علقه عليه لونام بين السباع ماضرته قال القاشانى الحافظ هو الله ان اريد بالنفس الجملة وان اريد بها النفس المصطلح عليها من القوة الحيوانية فحافظها الروح الانسانى (فلينظر الانسان) ليتفكر الانسان المركب من الجهل والنسيان المنكر للنشور والحشر والميزان (مم) اى من اى شئ فاصله مما حذفت الالف تخفيفا كما مر فى عم (خلق) حتى يتضح ان من قدر على انشائه من مواد لم تشم رآئحة الحياة قط فهو قادر على اعادته بل اقدر على قياس العقل فيعمل ليوم الاعادة والجزآء ما ينفعه يومئذ ويجديه ولا يملى على حافظه ما يرديه (خلق من ماء دافق) استئناف وقع جوابا عن استفهام مقدر كانه قيل مم خلق فقيل خلق من ماء ذى دفق وهو صب فيه دفع وسيلان بسرعة وبالفارسية ريزانيدن آب وبابه نصر وانما اول بالنسبة لان الصب لا يتصور من النطفة لظهور انها مصبوبة لاصابة فتوصيفه بانه دافق لمجرد نسبة مبدأ الاشتقاق الى ذات الموصوف به مع قطع النظر عن صدوره منه وقال بعضهم اى مدفوق ومصبوب فى الرحم نحو سر كاتم اى مكتوم وعيشة راضية اى مرضية فهو فاعل بمعنى المفعول والمراد به الممتزج من المائين فى الرحم كما ينبئ عنه ما بعده من الآية وللنظر الى امتزاجهما عبر عنهما بصيغة الافراد ووصف الماء الممتزج بالدافق من قبيل توصيف المجموع بوصف بعض اجزآئه (يخرج) ذلك الماء الدافق (من بين الصلب والترآئب) الصلب الشديد وباعتباره سمى الظهر صلبا اى من بين ظهر الرجل وترآئب المرأة وهى ضلوع صدرها وعظام نحرها حيث تكون القلادة وكل عظم من ذلك تريبة وعن على وابن عباس رضى الله عنهما بين الثديين وفى القاموس الترآئب عظام الصدر او ماولى الترقوتين منه او ما بين الثديين والترقوتين او اربع اضلاع من يمنة الصدر واربع من يسرته او اليدان والرجلان والعينان او موضع القلادة انتهى ومن ذلك يتحمل الوالد مصالح معيشة الولد وتشتد رقة الوالدة ومحبتها للولد وايراد بين اشارة الى ما يقال ان النطفة تتكون من جميع اجزآء البدن ولذلك يشبه الولد والديه غالبا فيجتمع ماء الرجل فى صلبه ثم يجرى منه ويجتمع ماء المرأة فى ترآئبها ثم يجرى منها وفى قوت القلوب اصل المنى هو الدم يتصاعد فى خرزات الصلب وهنالك مسكنه فتنضجه الحرارة فيستحيل ابيض فاذا امتلأت منه خرزات الصلب وهو الفقار طلب الخروج من مسلكه وهو عرقان متصلان الى الفرج منهما ينزل المنى وفى اسئلة الحكم بين طريق البول وطريق المنى جلد رقيق يكاد لا يتشخص كيلا يختلط المنى بماء البول فيفسد حرارة جوهره وفى التأويلات النجمية خلق الانسان من ماء رطوبة النفس الرحمانى الذى اشار اليه عليه السلام بقوله انى اجد نفس الرحمن من قبل اليمن دافق هذا الماء من فم فوارة المحبة المشار اليها بقوله تعالى كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت

الخلق الخارج من بين الصلب اى صلب رجل القوة الفاعلية الالهية المسماة باليد اليمنى فى قوله ثم مسح يده اليمنى على جانب الظهر الايمن فاستخرج منه ذرية بيضاء كالفضة البيضاء والترآئب ترآئب امرأة القابلية المسماة باليد اليسرى فى قوله ثم مسح يده اليسرى على جانب الظهر الايسر فاستخرج منه ذرارى سماء سودآء فهو الانسان المخلوق على صورة ربه وخالقه من ماء الفيض والقبول المخمر بيدى الفاعلية والقابلية المشار اليهما بقوله خمرت طينة آدم بيدى اربعين صباحا (انه) الضمير للخالق فان قوله خلق يدل عليه اى ان ذلك الذى خلق الانسان ابتدآء مما ذكر (على رجعه) اى اعادته بعد موته (لقادر) اى لبين القدرة بحيث لا يرى له عجزا اصلا وتقديم الجار والمجرور على عامله وهو لقادر للاهتمام به من حيث ان الكلام فيه بخصوصه فهو لا ينافى قادريته على غيره قال بعضهم خلقه لاظهار قدرته ثم رزقه لاظهار الكرم ثم يميته لاظهار الجبروت ثم يحييه لاظهار الثواب والعقاب (يوم تبلى السرآئر) ظرف لرجعه ولا يضر الفصل بالاجنبى للتوسع فى الظروف والسرآئر جمع سريرة بمعنى السر وهى التى تكتم وتخفى اى يتعرف ويتصفح ما اسر فى القلوب من العقائد والنيات وغيرها وما اخفى من الاعمال ويميز بين ما طاب منها وما خبث وبالفارسية روزى كه آشكارا كرده شود نهانها يعنى ظاهر كند مخفيات ضمائر واعمال تا طيب آن از خبيث متميز كردد * كر پرده زروى كارما بردارند * آن كيست كه رسواى دو عالم نشود * والابلاء هو الابتلاء والاختبار واطلاق الابلاء على الكشف والتمييز من قبيل اطلاق اسم السبب على المسبب لان الاختبار يكون للتعرف والتمييز وابتلاء الله عباده بالامر والنهى يكون لكشف ما علم منهم فى الازل وقال بعضهم المراد بالسرآئر الفرآئض كالصوم والصلاة والزكاة والغسل من الجنابة فانها سر بين العبد وبين ربه ولو شاء العبد ان يقول فعلت ذلك ولم يفعله امكنه وانما تظهر صحة تلك السرآئر يوم القيامة قال قال ابن عمر رضى الله عنهما يبدى الله يوم القيامة كل سر فيكون زينا فى وجوه وشينا فى وجوه يعنى من ادى الامانات كان وجهه مشرقا ومن ضيعها كان وجهه اغبر (فما له) اى للانسان وما نافية (من قوة) فى نفسه يمتنع بها من العذاب الذى حل به (ولا ناصر) من خارج ينتصر به اذ كل نفس يومئذ رهينة بما كسبت مشغولة بجزآء ما جرت عليه خيرا كان او شرا فالمراد بالقوة المنفية هى القوة الثابتة له فى نفسه لا القوة مطلقا والا لم يبق للعطف فائدة لان القوة المستفادة من الغير قوة ايضا وقد نفيت اولا والقوة عبارة عن شدة البنية وصلابتها المضادة للضعف وفى التعريفات هى تمكن الحيوان من الافعال الشاقة ونصر المظلوم اعانه ونصره منه نجاه وخلصه وفيه اشارة الى القوة بحسب نية الباطن وعمل الظاهر فالنية الخالصة المجردة عن العمل قد تنصر الناوى ايضا لكن اذا قارنت العمل كانت اقوى (والسماء ذات الرجع) ذات مؤنث ذو بمعنى الصاحب والرجع المطر سمى رجعا لما ان العرب كانوا يزعمون ان السحاب يحمل الماء من بحار الارض ثم يرجعه الى الارض اوارادوا بذلك التفاؤل ليرجع ولذلك سموه اوبا ليئوب فيكون الرجع مصدرا من اللازم بمعنى الرجوع لا من المتعدى قاله بعض العلماء اولان الله يرجعه وقتا فوقتا بعد ايجاده واحداثه وقال الراغب سمى المطر رجعا لرد الهوآء ما تناوله من الماء وفى كشف الاسرار لانه يرجع كل عام ويتكرر وقال عبد القاهر الجرجانى فى كتاب اعجاز القرءآن انما قال للسماء ذات الرجع لان شمسها وقمرها يغيب ويطلع وبعض نجومها يرجع (والارض ذات الصدع) هو ما تتصدع عنه الارض من النبات اذ المحاكى للنشور هو تشقق الارض وظهور النبات منها لا ظهار العيون فالمراد بالصدع نبات الارض سمى به لانه صادع للارض والارض تتصدع به والصدع فى اللغة الشق وفى المفردات شق فى الاجسام الصلبة كالزجاج والحديد ونحوهما وفى الآية اشارة الى ان السماء ذات الرجع كالاب والارض ذات الصدع كالام وما ينبت من الارض كالولد اقسم الله بالسماء اولا مجردة عن التوصيف وثانيا مقيدة بكونها ذات الرجع وكذا بالارض ذات الصدع ايماء الى المنة عليهم بكثرة المنافع ودلالة على العلم التام والقدرة الكاملة فيهما وفيه اشارة الى سماء الروح ذات الرجع فى النشأة الثانية وارض البدن ذات الصدع بالانشقاق عن الروح وقت زهوقه او الشق بعد اتصاله (انه) اى القرءآن الذى من جملته ما تلى من الآيات الناطقة بمبدأ حال الانسان ومعاده (لقول) لكلام اذ القول كثيرا ما يكون بمعنى المقول (فصل) اى فاصل بين الحق والباطل مبالغ فى ذلك كانه نفس الفصل كما قيل له

فرقان بمعنى الفارق (وما هو بالهزل) الهزل اللعب وفى فتح الرحمن ما استعمل فى غير ما وضع له من غير مناسبة والجد ضده وهو ان يقصد به المتكلم حقيقة كلامه اى ليس فى شئ من القرءآن شائبة هزل بل كله جد محض لاهزل فيه فمن حقه ان يهتدى به الغواة وتخضع له رقاب العتاة وبالفارسية ونيست او بازى وباطل وفسوس وسخريه ويظهر من الآية ان من يلم القرءآن بهزل او بتفكه بمزاح يكفر وفى هدية المهديين اذا انكر رجل آية من القرءآن اوسخر بها اوعابها فقد كفر ومن قرأ القرءآن على ضرب الدف اوالقضب فقد كفر ولو قال الم نشرح لك راكريبان كرفته اوقال پوست ازقل هو الله احد بردى اوقال اين كوته تر ازانا اعطيناك او قيل لم لم تقرأ القرءآن فقال سيرشدم از قرآن فهذا كله وامثاله كفر ينبغى للمؤمن ان يحترز عنه ويجتنب منه (انهم) اى اهل مكة ومعاندى قريش (يكيدون) فى ابطال امره واطفاء نوره يعنى مكر ميكنند درشان رسول وحق قرآن (كيدا) حسبما فى قدرتهم (واكيد كيدا) اى اقابلهم بكيد متين لايمكن رده حيث استدرجهم من حيث لايعلمون وكيد المحدث العاجز الضعيف لايقاوم كيد القديم القادر القوى فتسمية الاستدراج والانتقام فى الدنيا بالسيف وفى الآخرة بالنار كيدا من باب المشاكلة لوقوعه فى مقابلة كسبهم جزآءله والا فالكيد وهو المكر والاحتيال لايجوز اسناده اليه تعالى مرادا به معناه الحقيقى وتسمية جزآء الشئ باسم ذلك الشئ على سبيل المشاكلة شائع كثير (فمهل الكافرين) اى لاتشتغل بالانتقام منهم ولاتدع عليهم بالهلاك ولاتستعجل به يعنى مهلت ده كافرانرا وتعجيل مكن درطلب هلاك ايشان (امهلهم) بدل من مهل وهما اى التمهيل والامهال لغتان كما قال تعالى ومهلهم قليلا روى عن همام مولى عثمان رضى الله عنه انه قال لما كتبوا المصحف شكوا فى ثلاث آيات فكتبوا فى كتف شاة وارسلونى الى ابى ابن كعب وزيد بن ثابت رضى الله عنهما فدخلت عليهما فناولتها ابيا فقرأها فاذا هى فيها لاتبديل للخلق فكتب لاتبديل لخلق الله وكان فيها لم يتسن فكتب لم يتسنه وكان فيها فامهل الكافرين فمحا الالف وكتب فمهل الكافرين ونظر فيها زيد بن ثابت فانطلقت بها اليهم فاثبتوها فى المصحف وفيه اشارة الى ان الله تعالى حافظ للقرءآن من التحريف والتبديل لانه اثبته فى صدور الحفاظ والى ان المشكلات يرجع فيها الى اهل الحل (رويدا) يقال ارود يرود اذا رفق وتأنى ومنه بنى رويد كما فى المفردات وفى الارشاد هو فى الاصل تصغير رود بالضم وهو المهل اوارواد مصدر ارود بالترخيم وهو اما مصدر مؤكد لمعنى العامل اونعت لمصدره المحذوف اى امهلهم امهالا رويدا اى قريبا اوقليلا يسيرا فان كل آت قريب كما قالوا كرچه قيامت دير آيد ولى مى آيد وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم بما فيه من الرمز الى قرب وقت الانتقام من الاعدآء وفى كشف الاسرار وما كان بين نزول هذه الآية وبين وقعة بدر الازمان يسير حكى انه دخل ابن السماك على هرون الرشيد فطلب هرون منه العظة وقد جلس فى حصير فقال يا امير المؤمنين لتواضعك فى شرفك افضل من شرفك قال الرشيد ما سمعت شيأ احسن من هذا فقال بلى يا امير المؤمنين من اعطى مالا وجمالا وسلطانا وشرفا فتواضع فى شرفه وعف فى جماله وواسى من فضل ماله وعدل فى سلطانه كتب فى ديوان المخلصين فدعا الرشيد بالقرطاس فكتبها ثم قال زدنى فقال يا امير المؤمنين لقد امهل حتى كانه اهمل ولقد ستر كانه غفر ثم قال يا امير المؤمنين هب كان الدنيا كلها فى يديك والاخرى مثلها ضمت اليك هب كان الشرق والغرب يجبى اليك فاذا جاء ملك الموت فماذا فى يديك قال زدنى فقال لم يبق من لدن آدم الى يومنا هذا احد الا وقد ذاق الموت قال زدنى فقال انهما موضعان اما جنة واما نار قال حسبى ثم غشى عليه قال ابن السماك دعوه حتى يموت فلما افاق امر له بجائزة فقيل له انه قال كذا فسأله الرشيد عن ذلك فقال يا امير المؤمنين اى شئ احسن من ان يقال ان امير المؤمنين مات من خشية الله فاستحسن كلامه واحترمه (قال الحافظ) بمهلتى كه سپهرت دهد زراه مرو * تراكه كفت كه اين زال ترك دستان كرد * فطوبى لمن قصر امله وطال عمره وحسن عمله والله نسأل ان لا يجعلنا من المغترين

تمت سورة الطارق باعانة خالق النجوم البوارق يوم الاحد الرابع عشر من شهر ربيع الاول من سنة سبع عشرة ومائة والف

سورة الاعلى تسع عشرة آية مكية عند الجمهور

بسم الله الرحمن الرحيم

(سبح اسم ربك الاعلى) التسبيح التنزيه واسم الله لايصح ان يطلق عليه بالنظر الى ذاته اوباعتبار صفة من صفاته السلبية كالقدوس اوالثبوتية كالعليم اوباعتبار فعل من افعاله كالخالق ولكنها توقيفية عند بعض العلماء وقد سبق والاعلى صفة للرب ويجوز ان يكون صفة للاسم والاول اظهر ومعنى علوه تعالى ان يعلو عن ان يحيط به وصف الواصفين بل علم العارفين ومعنى اعلويته ان له الزيادة المطلقة فى العلو قال بعضهم ليس علوه علو جهة ولا كبره كبر جثة سبحانه عن ذلك بل علوا استحقاق لنعوت الجلال والكبرياء فمن عرف علوه وكبرياءه تواضع وتذلل بين يديه وبين يدى عباده الصالحين والمعنى نزه اسمه عن الالحاد فيه بالتأويلات الزآئغة نحو ان يجعل الاعلى من العلو فى المكان لامن العلو فى الكمال وان يؤخذ الاستوآء بمعنى الاستقرار لابمعنى الاستيلاء وكذا نزهه عن اطلاقه على غيره بوجه يشعر بتشاركهما فيه كان يسمى الصنم والوثن بالرب والاله ومنه تسمية العرب مسيلمة الكذاب برحمان اليمامة وكذا نزهه عن ذكره لاعلى وجه الاعظام والاجلال ويدخل فيه ان يذكر اسمه عند التثاؤب وحال الغائط وكذا بالغفلة وعدم الوقوف على معناه وحقيقته ومنه اكثار القسم بذكر اسمه من غير مبالاة وقال جرير فى الآية ارفع صوتك بذكره اى بذكر اسمه فان ذكر المدلول انما هو بذكر الاسم الدال عليه فظهر من هذا التقرير ان الاسم غير مقحم وقال بعضهم الاسم والمسمى هنا واحد اى نزه ذاته عما يدخل فى الوهم والخيال وفى الحديث لما نزلت فسبح باسم ربك العظيم قال عليه السلام اجعلوها فى ركوعكم فلما نزل سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها فى سجودكم وكانوا يقولون فى الركوع اللهم لك ركعت وفى السجود اللهم لك سجدت وفى الحديث دلالة على ان لفظ الاسم مقحم قاله سعدى المفتى وعلى ان الامتثال بالامر يحصل بان يقول سبحان ربى العظيم والاعلى بدون قرآءة النظم ولذا قرأ على وابن عمر رضى الله عنهم سبحان ربى الاعلى الذى الخ فان قوله سبح امر بالتسبيح فلابد وان يذكر ذلك التسبيح وما هو الا قول سبحان ربى الاعلى ومثله سبحان ربك رب العزة فان معناه نزه ربك رب العزة فيحصل الامتثال بان يقول سبحان ربنا رب العزة على معنى تنزه ربنا رب العزة وقس على ذلك سائر المواقع المأمور بها وسر اختصاص سبحان ربى العظيم بالركوع والاعلى بالسجود ان الاول اشارة الى مرتبة الحيوان والثانى اشارة الى مرتبة النبات والجماد فلابد من الترقى فى التنزيه وكان عليه السلام وجيوشه اذا علوا الثنايا كبروا واذا هبطوا سبحوا فوضعت الصلاة على ذلك قال حضرة الشيخ صدر الدين القنوى قدس سره فى شرح الحديث اعلم ان الرفعة والارتفاع استعلاء وانه من التكبر فان كان الاستعلاء ظاهرا فهو صورة من صور التكبر وان كان باطنا فهو معنى التكبر ولما كان الكبرياء لله وحده وكان فى الصعود على الثنايا ضرب من الاستعلاء موجود وشبيه به ايضا لذلك سن التكبير فيه اى ان الله اكبر واعلى من ان يشارك فى كبريائه وان ظهر نا بصورة حال يوهم الاشتراك واما الامر بالتسبيح فى الهبوط فهو من اجل سر المعية المشار اليها بقوله تعالى وهو معكم اينما كنتم فاذا آمنا انه معنا اينما كنا فحال كوننا فى هبوط يكون معنا وهو يتنزه عن التحت والهبوط لانه سبحانه فوق التحت كما انه فوق الفوق ونسبة الجهات اليه على السوآء لنزاهته عن التقيد بالجهات واحاطته بها فلهذا شرع التكبير فى الصعود والتسبيح فى الهبوط على الوجه المنبه عليه انتهى واول من قال سبحان ربى الاعلى ميكائيل عليه السلام وذلك انه خطر بباله عظمة الرب تعالى فقال يارب اعطنى قوة حتى انظر الى عظمتك وسلطانك فاعطاه قوة اهل السموات فطار خمسة آلاف سنة حتى احترق جناحه من نور العرش ثم سأل القوة فاعطاه قوة ضعف ذلك وجعل يطير ويرتفع عشرة آلاف سنة حتى احترق جناحه وصار فى آخره كالفرخ ورأى الحجاب والعرش على حاله فخر ساجدا وقال سبحان ربى الاعلى ثم سأل ربه ان يعيده الى مكانه والى حالته الاولى ذكره ابو الليث فى تفسيره وقال النبى عليه السلام يا جبرآئيل اخبرنى عن ثواب من قال سبحان ربى الاعلى فى صلاته اوفى غير صلاته فقال يا محمد مامن مؤمن ولامؤمنة يقولها فى سجوده اوفى غير سجوده الا كانت له فى ميزانه اثقل من العرش والكرسى وجبال الدنيا ويقول الله صدق عبدى انا الاعلى وفوق كل شئ وليس فوقى شئ اشهدوا ياملائكتى انى قد غفرت لعبدى وادخلته جنتى فاذا مات زاره ميكائيل كل يوم فاذا كان يوم القيامة حمله على جناحه فيوقفه بين يدى الله فيقول يارب شفعنى فيه فيقول قد شفعتك فيه اذهب به الى الجنة ذكره ابن الشيخ فى حواشيه وفى الحديث (سبحان الله والحمد لله علئان ما بين السموات والارض) اى لاشتمال هاتين الكلمتين على كمال الثناء

والتعريف بالصفات الذاتية والفعلية الظاهرة الآثار فى السموات والارض وما بينهما وقال القاشانى اسمه
الاعلى والاعظم هو الذات مع جميع الصفات اى نزه ذاتك بالتجرد عما سوى الحق وقطع النظر عن الغير ليظهر
عليها الكمالات الحقانية باسرها وهو تسبيحه الخاص به فى مقام الفناء لان الاستعداد التام القابل لجميع
الصفات الالهية لم يكن الا له فذاته هو الاسم الاعلى عند بلوغ كماله ولكل شئ تسبيح خاص يسبح به اسما خالصا
من اسماء ربه (الذى خلق فسوى) صفة اخرى للرب على الوجه الاول ومنصوب على المدح على الثانى
لئلا يلزم الفصل بين الموصوف والصفة بصفة غيره اى خلق كل شئ فسوى خلقه بان جعل له ما به يتأتى
كماله ويتسنى معاشه وقال القاشانى انشأ ظاهرك فعدل بنيتك على وجه قبلت بمزاجه الخاص الروح الاتم
المستعد لجميع الكمالات وفى التأويلات النجمية خلق كل شئ بحسب الوجود فسوى تسويه بها يصل الفيض
الالهى المعدله بحسب استعداده الفطرى وقال بعضهم خلق الخلق فسوى بينهم فى الخلقة وميزبينهم باختصاص
بعضهم بالهداية (والذى قدر) معطوف على الموصول الاول اى قدر اجناس الاشياء وانواعها وافرادها
ومقاديرها وصفاتها وافعالها وآجالها كما قال عليه السلام ان الله قدر مقادير الخلق قبل ان يخلق السموات
والارض بخمسين الف سنة اى جعل اجناس الاشياء وكذا اشخاص كل نوع بمقدار معلوم وكذا جعل
مقدار كل شخص فى جثته واوضاعه وسائر صفاته كالحسن والقبح والسعادة والشقاوة والهداية والضلالة
والالوان والاشكال والطعوم والروآيح والارزاق والآجال وغير ذلك بمقدار معلوم كما قال وان من شئ الا عندنا
خزآئنه وماننزله الا بقدر معلوم (فهدى) فوجه كل واحد منها الى ما يصدر عنه وينبغى له طبعا او اختيارا
ويسره لما خلق له بخلق الميول والالهامات ونصب الدلائل وانزال الآيات ولو تتبعت احوال النباتات
والحيوانات لرأيت فى كل منها ما يحار فيه العقول يحكى ان الافعى اذا بلغت الف سنة عميت وقد الهمها الله
ان تمسح عينيها بورق الرازيانج الغض يرد اليها بصرها فربما كانت عند عروض العمى لها فى برية بينها
وبين الريف مسافة طويلة فتطويها على طولها وعلى عماها حتى تهجم فى بعض البساتين على شجرة الرازيانج
لا تخطئها فتحك عينيها بورقها وترجع باصرة باذن الله تعالى ويحكى ان التمساح لا يكون له دبر وانما يخرج
فضلات ما يأكله من فيه حيث قيض الله له طائرا قدر الله غذآءه من ذلك فاذا رأه التمساح يفتح فمه فيدخله
الطائر فيأكل ما فيه وقد خلق الله له من فوق منقاره ومن تحته قرنين لئلا يطبق عليه التمساح فمه والتمساح
خلق كالسلحفاة ضخم يكون بنيل مصر وبنهر مهران فى السند كما فى القاموس ويختطف البهائم والآدميين
وربما بلغ طوله عشرين ذراعا وهو يبيض فى البر فما وقع من ذلك فى الماء صار تمساحا وما بقى صار سقنقورا
وهى دابة بمصر شكلها كالوزغة على عظم خلقته وهو انفس ما يهدى لملوك الهند فانهم يذبحونه بسكين
من الذهب ويحشونه من ملح مصر ويحملونه كذلك الى ارضهم فاذا وضعوا مثقالا من ذلك على بيض اولحم
واكل نفع ذلك نفعا بليغا وللسقنقور والضب والسلحفاة للذكر منها ذكران وللانثى فرجان ومن عجائب
هداياته تعالى ان القطا وهو طائر يترك فراخه ثم يطلب الماء من مسيرة عشرة ايام واكثر فيرده فيما بين طلوع الفجر
الى طلوع الشمس ثم يرجع فلا يخطئ لاذهابا ولا ايابا والجمل والحمار اذا سلكا طريقا فى الليلة الظلماء ففى المرة الثانية
لا يخطئان والدبة اذا ولدت ولدها رفعته فى الهوآء يومين خوفا من النمل لانها تضعه قطعة لحم غير متميزة
الجوارح ثم يتميز اولا فاولا واذا جمع العقرب والفأرة فى اناء زجاج قرضت الفأرة ابرة العقرب فتسلم منها
وحكى ان ابن عرس تبع فأرة فصعدت شجرة ولم يزل يتبعها حتى انتهت الى رأس الغصن ولم يبق مهرب فنزلت
على ورقة وعضت طرفها وعلقت نفسها فعند ذلك صاح ابن عرس فجاءته زوجته فلما انتهت الى تحت
الشجرة قطع ابن عرس الورقة التى عضتها الفأرة فسقطت فاصطادها ابن عرس الذى كان تحت الشجرة
والفارة تدخل ذنبها فى قارورة الدهن ثم تلحسه والثعلب اذا اجتمع فى جلده البق الكثير والبعوض يأخذ بفيه
قطعة جلد من الحيوان فينغمس فى الماء فاذا اجتمعت فى الفرو القماء فى الماء وخرج سالما والعنكبوت تبنى بيتها
على وجه عجيب غير مقدور والبشر لا يقدر على بناء البيت المسدس الا بالبركار والمسطر والنحل تبنى تلك
البيوت من غير آلة والنمل تسعى لاعداد الذخيرة لنفسها فاذا احست بنداوة المكان تشق الحبة نصفين
لئلا تنبت واذا وصلت النداوة اليها تخرجها الى الشمس لتجف قال بعضهم رأيت غواصا وهو طائر غاص وطلع

بسمكة فغلبه الغراب عليها فاخذها منه فغاص مرة اخرى فطلع فاخذها منه الغراب وفى الثالثة كذلك فلما
اشتغل الغراب بالسمكة وثب الغواص فاخذ برجل الغراب وغاص به تحت الماء حتى مات الغراب وخرج هو من
الماء وفى الحديث لا تشوبوا اللبن بالماء فان رجلا كان فيمن كان قبلكم يبيع اللبن ويشوبه بالماء فاشترى قردا
وركب البحر حتى اذا لجج فيه الهم الله القرد فاتى صرة الدنانير فاخذها وصعد الدقل وهو سهم السفينة
ففتح الصرة وصاحبها ينظر اليه فاخذ دينارا ورمى به فى البحر ودينارا فى السفينة حتى قسمها نصفين فالقى
ثمن الماء فى الماء وفى عجائب المخلوقات ان شخصا قتل شخصا باصفهان والقاه فى بئر وللمقتول كلب يرى ذلك
فكان يأتى كل يوم الى رأس البئر وينحى التراب عنها واذا رأى القاتل نبح عليه فلما تكرر منه ذلك حفروا الموضع
فوجدوا القتيل ثم اخذوا الرجل فاقر فقتل به ومن عجيب شجرة النخل ان يعرض لها العشق وهى ان تميل
الى نخلة اخرى فيخف حملها وتهزل وعلاجها ان يشد بينها وبين معشوقها الذى مالت اليه بحبل او يعلق
عليها سعفة منه او يجعل فيها من طلعه وامثال هذا لا تحيط بها العبارة والتحرير كثيرة (والذى اخرج المرعى)
اى انبت بكمال قدرته ما ترعاه الدواب غضا طريا من بين اخضر واصفر واحمر وابيض وقال ابن عباس رضى الله
عنه المرعى الكلاء الاخضر وفى الصحاح الرعى بالكسر الكلاء وبالفتح المصدر والمرعى الرعى والمصدر (فجعله
بعد ذلك (غثاء) اى دريناوهو كامير يبيس كل حطام حمض اوشجرا وبقل قال الجوهرى الغثاء بالضم والمد
ما يحمله السيل من القماش والقمش جمع الشئ من ههنا وههنا وذلك الشئ قماش ما على وجه الارض من
فتات الاشياء حتى يقال لرذالة الناس قماش وبالفارسية خشك وپژمرده (احوى) اسود من الحوة بمعنى
السواد وذلك ان الكلاء اذا جف ويبس اسود سوآء كان جفافه واسوداده بتأثير حرارة الشمس او برودة
الهوآء وايراد الفاء التعقيبية اشارة الى قصر مدة الخضرة ورمز الى قصر مدة العمر وسرعة زوال الدنيا
ونعيمها يعنى محققان از مضمون اين آيت فهم كرده اند كه چرا كاه متمتعات دنيا اكرچه در اول تازه وسيراب
وسبز وخرم نمايد اما اندك وقتى را بسبب هبوب رياح خزان حوادث تيره وبى طراوت خواهد بود * اكرچه
خرم وتازه است كلبن دنيا * ولى بنكبت باد خزان نمى ارزد * بكرده خورى وقرص زرجاى مرو *
كه خوان چرخ بيك تاى نان نمى ارزد * وفيه اشارة الى زينة الحياة الدنيا ومنافعها وما كلها ومشاربها
فانها مرعى النفس الحيوانية ومرتع بهائم القوى جعلها الله سريعة الفناء وشيكة الزوال كالهشيم والحطام
البالى المسود فينبغى ان لا يلتفت اليها ولا يشتغل بها فانها مانعة عن التسبيح الخاص وهو تنزيه الذات وتجريدها
عن العلائق وبها يحصل الاحتجاب عن الكمال المقدر فى حق كل احد (سنقرئك فلا تنسى) بيان لهدايته
تعالى الخاصة برسول الله صلى الله عليه وسلم اثر بيان هدايته العامة لكافة مخلوقاته وهى هدايته
عليه السلام لتلقى الوحى وحفظ القرءآن الذى هو هدى للعالمين وتوفيقه عليه السلام لهداية الناس اجمعين
قال الراغب فى المفردات اخبار وضمان من الله تعالى ان يجعله بحيث لا ينسى ما يسمعه من الحق انتهى والسين
اما للتأكيد واما لان المراد اقرآء ما اوحى اليه حينئذ وما سيوحى اليه بعد ذلك فهو وعد كريم باستمرار الوحى
فى ضمن الوعد بالاقرآء يقال قرأ القرءان فهو قارئ واقرأه غيره فهو مقرئ اى علمه اياه فهو معلم وفى تاج
المصادر الاقرآء قرأن كوش فراداشتن وخوانده كردن ومنه سنقرئك انتهى والمعنى سنقرئك ما نوحى اليك
الآن وفيما بعد على لسان جبرآئيل فلا تنسى اصلا من قوة الحفظ والاتقان وفى كشف الاسرار سنجمع حفظ
القرءآن فى قلبك وقرآءته فى لسانك حتى لا تنسى كقوله ان علينا جمعه وقرءآنه (الا ما شاء الله) استثناء مفرغ
من اعم المفاعيل اى لا تنسى شيأ من الاشياء مما تقرؤه الا ما شاء الله ان تنساه ابدا بان نسخت تلاوته فان النسخ
نوع من الانساء وطريق من طرقه فكانه بالنسخ محى من الصحف والصدور فالمراد بالنسيان هو النسيان
الكلى الدآئم بحيث لا يعقبه التذكر بعده ويجوز ان يراد به النسيان المتعارف الذى يعقبه الذكر بعده
وهو النسيان فى الجملة على القلة والندرة اى فلا تنسى الا ما شاء الله نسيانه ثم لا يبقى المنسى منسيا دآئما
بل يعقبه الذكر كما هو المفهوم من المقام ويؤيد هذا المعنى ما روى انه عليه السلام اسقط آية فى قرآءته فى الصلاة
فحسب ابى رضى الله عنه انها نسخت فسأله فقال عليه السلام نسيتها وروى ان بعض الصحابة رضى الله عنهم
كان يقرأ القرءآن فى الليل فقال عليه السلام لقد اذكرنى آية انسيتها ومن هذا كان عليه السلام يقول

فى دعائه اللهم ارحمنى بالقرءآن العظيم واجعله لى اماما ونورا وهدى ورحمة اللهم ذكرنى منه مانسيت وعلمنى
منه ما جهلت وارزقنى تلاوته آناء الليل واطراف النهار واجعله حجة لى يارب العالمين وكان عليه السلام
يقول انما انا بشر انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكرونى وقال تعالى واذكر ربك اذا نسيت ودل الكل على جواز
طريان النسيان عليه وان لم يكن سهوه ونسيانه من قبيل سهو الامة ونسيانهم فانه اهل الحضور الدائم وروى
عن جعفر الصادق رضى الله عنه انه عليه السلام كان يقرأ من الكتاب وان كان لا يكتب وفيه معجزة له
عليه السلام فانه كان اميا وقد جعله الله قارئا ثم انه كان يقرأ من الحفظ ومن الصحيفة ايضا من غير تعلم الخط
وكان منبع الكمالات كلها حتى انه علم الكتاب الخط وقوانينه واصحاب الحرف دقائق حرفتهم (انه يعلم الجهر
وما يخفى) تعليل لما قبله وما موصولة وكل من الجهر والاخفاء شامل لما كان من قبيل القول والعمل والاخفاء
لما فى الضمائر من النيات اى يعلم ما ظهر وما بطن من الامور التى من جملتها ما اوحى اليك فينسى ما يشاء انساءه
ويبقى محفوظا ما يشاء ابقاءه لما نيط بكل منهما من مصالح دينكم (ونيسرك لليسرى) عطف على نقرئك
واليسرى فعلى من اليسر وهو السهولة ويسرت كذا سهلت وهيأت وضمن نيسرك معنى التوفيق ولذا عدى
بدون اللام والا فالعبارة المعتادة ان يقال جعل الفعل الفلانى ميسرا لفلان لا ان يقال جعل فلان ميسرا
للفعل الفلانى كما فى الآية فانه قيل ونيسرك لليسرى لا ونيسر اليسرى لك وقال بنون العظمة لتكون
عظمة المعطى دليلا على عظمة العطاء وفى الارشاد تعليق التيسير به عليه السلام مع ان الشائع تعليقه
بالامور المسخرة للفاعل كما فى قوله تعالى ويسر لى امرى للايذان بقوة تمكينه عليه السلام من اليسرى
والتصرف فيها بحيث صار ذلك ملكة راسخة له كأنه عليه السلام جبل عليها كما فى قوله عليه السلام اعملوا فكل
ميسر لما خلق له والمعنى ونوفقك توفيقا مستمرا للطريقة اليسرى اى التى هى ايسر واسهل فى كل باب من ابواب
الدين علما وتعليما واهتداء وهداية فيندرج فيه تيسير طريق تلقى الوحى والاحاطة بما فيه من احكام الشريعة
السمحة والنواميس الالهية مما يتعلق بتكميل نفسه عليه السلام وتكميل غيره كما يفصح عنه الفاء فى قوله تعالى
(فذكر ان نفعت الذكرى) اى فذكر الناس حسبما يسرناك له بما يوحى اليك واهدهم الى ما فى تضاعيفه
من الاحكام الشرعية كما كنت تفعله ان نفع التذكير والعظة والنصيحة وتقييد التذكير بنفع الذكرى لما ان
رسول الله عليه السلام طال ما كان يذكرهم ويستفرغ فيه جهده حرصا على ايمانهم وكان لا يزيد ذلك بعضهم
الا كفرا وعنادا فامر عليه السلام بان يخص التذكير بمدار النفع فى الجملة بان يكون من يذكره كلا او بعضا
ممن يرجى منه التذكر ولا يتعب نفسه فى تذكير من لا يزيده التذكير الا عتوا ونفورا من المطبوع على قلوبهم
كما فى قوله تعالى فذكر بالقرءآن من يخاف وعيد فحرف الشك راجع الى النبى عليه السلام لا الى الله
وفى كشف الاسرار ان تجيئ فى العربية مثبتة لا للشرط فتكون بدل قد كقوله وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين
وقد علم عليه السلام ان الذكرى تنفع لا محالة اما فى ترك الكفر او ترك المعصية او فى الاستكثار من الطاعة فهو
حث على ذلك وتنبيه على انها تنفع الا ان يكون مطبوعا على قلبه غير مستعد للقبول فالنفع مشروط بشرط
الاستعداد * زمين شوره سنبل بر نيارد * درو تخم عمل ضايع مكردان * والحاصل ان التذكير
خاص بالمنتفع وذلك فى النهاية واما فى البداية فعام وما على الرسول الا البلاغ * من آنچه شرط بلاغست
با تو ميكويم * تو خواه از سخنم پند كير وخواه ملال * قال القاشانى اجمل فى قوله ان نفعت الذكرى
ثم فصل بقوله (سيذكر من يخشى) اى سيتذكر بتذكيرك يعنى زود باشد كه پند پذيرد من من شأنه ان يخشى الله
حق خشيته او من يخشى الله فى الجملة فيزداد ذلك بالتذكير فيتفكر فى امر ما تذكر به فيقف على حقيقته فيؤمن به
وفى التفسير الكبير الناس فى امر المعاد على ثلاثة اقسام منهم من قطع بصحته ومنهم من جوز وجوده ولكنه غير
قاطع فيه لا بالنفى ولا بالاثبات ومنهم من اصر على انكاره والقسمان الاولان ينتفعون بالتذكير بخلاف
الثالث (ويتجنبها) اى يتبعد من الذكرى ولا يسمعها سماع القبول (الاشقى) اى الزائد فى الشقاوة من الكفرة
لتوغله فى عداوة النبى عليه السلام مثل الوليد بن المغيرة وابى جهل ونحوهما او الاشقى هو الكافر مطلقا لانه
اشقى من الفاسق وروى ان من يخشى هو عثمان بن عفان رضى الله عنه والاشقى رجل من المنافقين وذلك ان
المنافق كانت له نخلة مائلة فى دار رجل من الانصار فسقط ثمرها فى داره فذكر ذلك لرسول الله عليه السلام

فارسل الى المنافق ولم يكن يعلم بنفاقه فسأله ان يعطى النخلة للانصارى على ان يعطيه نخلة فى الجنة فقال ابيع
عاجلا بآجل لا افعل فاعطاه عثمان رضى الله عنه حائط نخل له فنزلت الآية كما فى التكملة ونظيره ان رجلا
قضى للنبى عليه السلام حاجة فقال ائتنى بالمدينة فاتاه فقال ايما احب اليك ثمانون من الضأن او ادعو الله ان
يجعلك معى فى الجنة قال بل ثمانون من الضأن قال اعطوه اياها ثم قال ان صاحبة موسى عليه السلام كانت
اعقل منك وذلك ان عجوزا دلته على عظام يوسف عليه السلام فقال لها موسى ايما احب اليك اسأل الله
ان تكونى معى فى الجنة او مائة من الغنم قالت الجنة * هر كه بيند مر عطا را صد عوض * زود در بازد
عطا را زين غرض * آرزوى كل بود كل خواره را * كل شكر نكوارد آن بيچاره را (الذى يصلى النار
الكبرى) اى يدخل الطبقة السفلى من طبقات النار وآتش آن از آتش دركات ديكر تيزتر وسوزنده تراست
وآن جاى آل فرعون ومنافقان ومنكران مائدۀ عيسى عليه السلام باشد ونار صغرى در طبقۀ عليا كه جاى
كنهكاران امت محمد مصطفاست عليه السلام فالكبرى اسم تفضيل لانه تأنيث الاكبر والمفضل هو ما فى اسفل
دركات جهنم من النار التى هى نصيب الكفار كما قال تعالى ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار والمفضل
عليه ما فى الدركات التى فوقها فان لجهنم نيرانا ودركات متفاضلة كما ان فى الدنيا ذنوبا ومعاصى متفاضلة
فكما ان الكفار اشق العصاة كذلك يصلون اعظم النيران وقيل الكبرى نار جهنم والصغرى نار الدنيا يعنى
ان المفضل نار الآخرة والمفضل عليه نار الدنيا لقوله عليه السلام ناركم هذه جزؤ من سبعين جزأ من نار جهنم
وقد غمست فى ماء البحر مرتين ليدنى منها وينتفع بها ولولا ذلك ما دنوتم منها ويقال انها تعوذ بالله من جهنم
وان ترد اليها يقول الفقير الظاهر ان المراد بالنار الكبرى هو العذاب الاكبر فى قوله تعالى فيعذبه الله العذاب
الاكبر وهو عذاب الآخرة واما العذاب الاصغر فهو عذاب الدنيا وعذاب البرزخ فانه يصغر بالنسبة الى عذاب
الآخرة قال بعض الحكماء علامة الشقاوة اشياء كثيرة الاكل والشرب والنوم والاصرار على الذنب وقساوة
القلب وكثرة الذنب ونسيان الرب والوقوف بين يدى الملك الجبار فهذا هو الاشقى الذى يدخل النار الكبرى
وفى التأويلات النجمية النار ناران نار حجاب الدنيا بالاشتغال بالشهوات واللذات وهى الصغرى ونار حجاب
الآخرة وهو الابتلاء بالخذلان والخسران والطرد والهجران كما قال تعالى ومن كان فى هذه اعمى
فهو فى الآخرة اعمى واضل سبيلا لفوات الاستعداد وقال القاشانى النار الكبرى هى نار الحجاب عن الرب
بالشرك والوقوف مع الغير ونار القهر فى مقام الصفات ونار الغضب والسخط فى مقام الافعال ونار جهنم
الآثار فى المواقف الاربعة من موقف الملك والملكوت والجبروت وحضرة اللاهوت ابد الآبدين فما اكبر ناره
(ثم لا يموت فيها) حتى يستريح (ولا يحيى) حياة تنفعه كما يقال لمن ابتلى بالبلاء الشديد لا هو حى ولا هو ميت
وثم للتراخى من مراتب الشدة لان التردد بين الموت والحياة افظع من نفس الصلى وقال ابن عطاء لا يموت
فيستريح من غم القطيعة ولا يحيى فيصل الى روح الوصلة وفى التأويلات النجمية لا يموت نفسه بالكلية
ليستريح من عقوبات الحجاب والاحتجاب ولا يحيى قلبه بحياة الايمان لكونه فى دار الجزاء لا فى دار التكليف
وقال القاشانى لا يموت لامتناع انعدامه ولا يحيى بالحقيقة لهلاكه الروحانى اى يتعذب دائما سرمدا فى حالة
يتمنى عندها الموت وكلما احترق وهلك اعيد الى الحياة وعذب فلا يكون ميتا مطلقا ولا حيا مطلقا يقول الفقير
لا يموت لان الموت يذبح فلا موت ولا يحيى لان المغموم كالميت فيبقى فى العذاب الروحانى كما يبقى فى العذاب
الجسمانى قال بعض الكبار لا حياة الا عن موت ولا موت الا عن رؤية حى فمن مات غير هذا الموت فلا يحيى
ومن حى غير هذه الحياة فهى حياة حيوانية لا حياة انسانية (قد افلح) اى نجا من المكروه وظفر بما يرجوه
(من تزكى) اى تطهر من الكفر والمعاصى بتذكره واتعاظه بالذكرى او تكثر من التقوى والخشية من الزكاء
وهو النماء وكلمة قد لما ان عند الاخبار بسوء حال المتجنب عن الذكرى فى الآخرة يتوقع السامع الاخبار
بحسن حال المتذكر فيها وينتظره (وذكر اسم ربه) بقلبه ولسانه (فصلى) اقام الصلوات الخمس كقوله
اقم الصلاة لذكرى اى كبر تكبيرة الافتتاح فصلى فالمراد بالذكر تكبيرة الافتتاح لكن لا يختص الذكر عند الحنفية
بان يقول الله اكبر لعموم الذكر ودل العطف بالفاء التعقيبية على عدم دخول التكبير فى الاركان لان العطف
يقتضى المغايرة بين المعطوفين قال الامام مراتب اعمال المكلف ثلاث فاولاها ازالة العقائد الفاسدة عن

القلب وهى المرادة بالتزكى والثانية استحضار معرفة الله بذاته وصفاته واسمائه وهى المرادة بالذكر لان الذكر بالقلب ليس الا المعرفة والثالثة الاشتغال بالخدمة والطاعة وهى المرادة بالصلاة فانها عبارة عن التواضع والخشوع فمن استنار قلبه بمعرفة جلال الله لابد وان يظهر فى جوارحه واعضائه اثر الخضوع والخشوع قال بعضهم خلق الله وجها يصلح للسجدة وعينا تصلح للعبرة وبدنا يصلح للخدمة وقلبا يصلح للمعرفة وسرا يصلح للمحبة فاذكروا نعمة الله عليكم حيث زين السنتكم بالشهادة وقلوبكم بالمعرفة وابدانكم بالعبادة روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى قال الله سبحانه ان لى مع المصلين ثلاث شرآئط احداها تنزل الرحمة من عنان السماء الى مفرق رأسه مادام فى صلاته والثانية حفته الملائكة باجنحتها والثالثة اناجى معه كلما قال يارب اقول لبيك ثم قال عليه السلام لو علم المصلى من يناجى ما التفت وروى عن ابن عمر رضى الله عنه ان المراد بالتزكى اخراج صدقة الفطر قبل المضى الى المصلى وبالذكر ان يكبر فى الطريق حين خروجه الى المصلى وبالصلاة ان يصلى صلاة العيد بعد ذلك مع الامام وهذه السورة وان كانت مكية بالاجماع ولم يكن بمكة عيد ولا صدقة فطر الا انه لما كان فى علمه ان ذلك سيكون اثنى الله على من فعل ذلك فانه تعالى قد يخبر عما سيكون وفى الآية اشارة الى تطهير النفس عن المخالفات الشرعية وتطهير القلب عن المحبة الدنيوية بل عن ملاحظة الغير والتوجه الى الله تعالى بقدر الاستعداد اذ لا يكلف الله نفسا الا وسعها (بل تؤثرون الحياة الدنيا) اضراب عن مقدر ينساق اليه الكلام كانه قيل اثر بيان ما يؤدى الى الفلاح لا تفعلون ذلك بل تختارون اللذات العاجلة الفانية فتسعون لتحصيلها والخطاب اما للكفرة فالمراد بايثار الحياة الدنيا هو الرضى والاطمئنان بها والاعراض عن الآخرة بالكلية كما فى قوله تعالى ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها الآية او للكل فالمراد بايثارها ما هو اعم مما ذكر وما لا يخلو عنه الناس غالبا من ترجيح جانب الدنيا على الآخرة فى السعى وترتيب المبادى والالتفات على الاول لتشديد التوبيخ وعلى الثانى كذلك فى حق الكفرة ولتشديد العتاب فى حق المسلمين وفى فتح الرحمن فالكافر يؤثرها ايثار كفر يرى ان لا آخرة والمؤمن يؤثرها ايثار معصية وغلبة نفس الا من عصم الله وفى عين المعانى خطاب للامة اذ كل يميل الى الدنيا اما رغبة فيها او ادخارا لثواب الآخرة وفى كشف الاسرار مصطفى عليه السلام اول قلم فتوى درحق دنيا اين راندكه حلالها حساب وحرامها عذاب آنكه بروا لعنت كردكه الدنيا ملعونة ملعون مافيها الا ذكر الله اكر دينت همى بايد زدنيا دارى بكسل * ورت دنيا همى بايد بده دين وببر دنيا * ورازدوزخ همى ترسى بمالى بس مشوغره * كه اينجا صورتش مالست وآنجا شكلش اژدرها * چه مانى بهر مردارى چوزاغان اندرين پستى * قفص بشكن چو طاوسان يكى برپر برين بالا (والآخرة خير وابقى) حال من فاعل تؤثرون مؤكدة للتوبيخ والعتاب اى تؤثرونها على الآخرة والحال ان الآخرة خير فى نفسها لما ان نعيمها مع كونه فى غاية ما يكون من اللذة خالص عن شائبة الغائلة ابدى لا انصرام له وعدم التعرض لبيان تكدر نعيم الدنيا بالمنغصات وانقطاعه عما قليل لغاية ظهوره وفيه اشارة الى ان ظواهر الاشياء بالنسبة الى حقائقها كالقشر بالنسبة الى اللب واللب خير من القشر وابقى لان لب الحب يحفظ زمانا طويلا وقشره اذا سلخ من اللب يطرح فى النار او يرمى بالمزابل فيفنى بعد اليومين او اكثر فارباب القشر يؤثرون الامور الظاهرة الحسية الدنية الفانية على الامور الباطنة المعنوية الشريفة العزيزة الباقية لكونهم محجوبين عن الآخرة وارباب اللب يختارون الآخرة بل الله الآخر كما قال قل الله ثم ذرهم ويقال قد افلح من تزكى اى من تاب من الذنوب وذكر اسم ربه يعنى اذا سمع الاذان خرج الى الصلاة ثم ذم تارك الجماعة لاجل اشتغاله بالدنيا فقال بل تؤثرون الحياة الدنيا يعنى تختارون عمل الدنيا على عمل الآخرة وعمل الآخرة خير وابقى من عمل الدنيا والاشتغال بها وبزينتها (ان هذا) اشارة الى ما ذكر من قوله تعالى قد افلح من تزكى (لفى الصحف الاولى) جمع صحيفة وهى الكتاب قال الراغب الصحيفة المبسوط من كل شئ كصحيفة الوجه والصحيفة التى كان يكتب فيها والمصحف ما جعل جامعا للصحف المكتوبة والمعنى لثابت فيها يعنى ان تطهير النفس عما لا ينبغى وتكميل الروح بالمعارف وتكميل الجوارح بالطاعة والزجر عن الالتفات الى الدنيا والترغيب فى الآخرة وفى ثواب الله فى دار كرامته لا يجوز ان يختلف باختلاف الشرآئع (صحف) بدل

(ابراهيم) الخليل عليه السلام (و) صحف اخيك (موسى) الكليم عليه السلام بدل من الصحف الاولى روى ان جميع ما انزل الله من كتاب مائة واربعة كتب انزل على آدم عليه السلام عشر صحف حروف التهجى صحيفة منها وعلى شيث عليه السلام خمسين صحيفة وعلى ادريس عليه السلام ثلاثين صحيفة وعلى ابراهيم عليه السلام عشر صحائف والتوراة والانجيل والزبور والفرقان فصحف موسى هى الالواح التى كتبت فيها التوراة كذا قال الامام وفى التيسير صحف شيث وهى ستون وصحف ابراهيم وهى ثلاثون وصحف موسى قبل التوراة وهى عشر والتوراة والانجيل والزبور والقرآن وكان فى صحف ابراهيم ينبغى للعاقل مالم يكن مغلوبا على عقله ان يكون حافظا للسانه عارفا بزمانه مقبلا على شأنه وايضا الخروج عما سوى الله بنعت التجريد كما قال انى برئ مما تشركون والاقبال على الله لقوله انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض ونقل من صحف موسى يقول الله يا ابن آدم اعمل لنفسك قبل نزول الموت بك ولا تغرنك المطية فان على آثارها السفر ولا تلهينك الحياة وطول الامل عن التوبة فانك تندم على تأخيرها حين لا ينفعك الندم يا ابن آدم اذا لم تخرج حقى من مالى الذى رزقتك اياه ومنعت منه الفقرآء حقوقهم سلطت عليك جبارا يأخذه منك ولا اثيبك عليه وفى صحف موسى ايضا سرعة الشوق الى جماله والندم على الوقوف فى المقامات عند تعريف الصفات لقوله انى تبت اليك وانا اول المؤمنين وفى التيسير دل الكلام على قول الامام الاعظم رحمه الله ان قرآءة القرآن بالفارسية فى الصلاة صحيحة وهو قرآن باى لسان قرئ لانه جعل هذا المذكور مذكورا فى تلك الصحف ولذلك قال وانه لفى زبر الاولين ولا شك انه لم يكن فيها بهذا النظم وبهذه اللغة وكان قرآنا لان العبرة بالمعانى والالفاظ ظروف وقوالب لها انتهى وفيه تأييد لمن جوز نقل الحديث بالمعنى وعن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ فى الركعتين اللتين يوتر بعدهما بسبح اسم ربك الاعلى وقل يا ايها الكافرون وفى الوتر بقل هو الله احد وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس وبه عمل الشافعى ومالك رحمهما الله واما عند ابى حنيفة واحمد فالمستحب فى الثالثة الاخلاص فقط

تمت سورة الاعلى يوم الاثنين الخامس عشر من شهر المولد فى سنة سبع عشرة ومائة والف

سورة الغاشية ست وعشرون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

(هل اتاك حديث الغاشية) قال قطرب من ائمة النحو اى قد جاءك يا محمد حديث الغاشية قال المولى ابو السعود رحمه الله فى الارشاد وليس بذاك بل هو استفهام اريد به التعجيب مما فى حيزه والتشويق الى استماعه والاشعار بانه من الاحاديث البديعة التى حقها ان يتناقلها الرواة ويتنافس فى تلقيها الوعاة من كل حاضر وباد والغاشية الداهية الشديدة التى تغشى الناس بشدآئدها وتكتنفهم باهوالها وهى القيامة كما قال تعالى يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت ارجلهم وقال يوما كان شره مستطيرا يقال غشيه يغشاه اى غطاه وكل ما احاط بالشئ من جميع جهاته فهو غاش له (وجوه يومئذ خاشعة) استئناف وقع جوابا عن سؤال نشأ عن الاستفهام التشويقى كانه قيل من جهته عليه السلام ما اتانى حديثها ما هو فقيل وجوه يومئذ وهو ظرف لما بعده من الاخبار الثلاثة اى يوم اذ غشيت تلك الداهية الناس فان الخشوع والخضوع والتطامن والتواضع كلها بمعنى ويكنى بالجميع عما يعترى الانسان من الذل والخزى والهوان فوجوه مبتدأ ولا بأس بتنكيرها لانها فى موقع التنويع وخاشعة خبره قال الشيخ لعل وجه الابتدآء بالنكرة كون تقدير الكلام اصحاب وجوه بالاضافة الا ان الخشوع والذل لما كان يظهر فى الوجه حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وانما قلنا ان الذل يظهر فى الوجه لانه ضد التكبر الذى محله الرأس والدماغ والمراد باصحاب الوجوه هم الكفار بدلالة ما بعده من الاوصاف (عاملة ناصبة) خبران آخران لوجوه اذ المراد بها اصحابها كما اشير اليه آنفا والنصب التعب والناصبة التعبة يقال نصب نصبا من باب علم اذا تعب فى العمل والمعنى تعمل اعمالا شاقة تتعب فيها لانها تكبرت عن العمل لله فى الدنيا فاعملها الله فى اعمال شاقة وهى جر السلاسل والاغلال الثقيلة كما قال فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعا والخوض فى النار خوض الابل فى الوحل اى الطين الرقيق والصعود فى تلال النار والهبوط فى وهادها وقال بعضهم خشوع الظاهر ونصب الابدان

لايقربان الى الله تعالى بل يقطعان عنه وانما يقرب منه سعادة الازل وخشوع السر من هيبة الله وهو الذى
يمنع صاحبه من جميع المخالفات فالرهابنة والفلاسفة واضرابهم من اهل الكفر والبدع والضلال
انما يضربون حديدا باردا و يتعبون انفسهم فى طريق الهوى والسعى فيه (تصلى) تدخل (نارا) وتذوق المها
(حامية) اى متناهية فى الحر وقدا وقدت ثلاثة آلاف سنة حتى اسودت فهى سوداء مظلمة وهو خبر آخر
لوجوه قال فى القاموس حمى الشمس والنار حميا وحميا وحموا اشتد حرهما وقال السجاوندى حامية اى دائمة
الحمى والا فالنار لاتكون الا حامية (تسقى) بعد مدة طويلة من استغاثتهم من غاية العطش ونهاية الاحتراق
اى سقاها الله او الملائكة بامره (من عين) اى چشمهٔ آب كه (آنية) اى متناهية بالغة فى الانى اى الحر غايتها
لتسخينها بتلك النار منذ خلقت لو وقعت منها قطرة على جبال الدنيا لذابت فاذا ادنيت من وجوههم
تناثرت لحوم وجوههم واذا شربوا قطعت امعاءهم كما قال تعالى وبين حميم آن يقال انى الحميم انتهى حره فهو آن
وبلغ هذا اناه واناه غايته وفيه اشارة الى نار الطبيعة وعين الجهل المركب الذى هو مشرب اهلها والاعتقاد
الفاسد المؤذى (ليس لهم طعام الا من ضريع) بيان لطعام الكفار فى النار اثر بيان شرابهم واورد ضمير العقلاء
اشارة الى ان المراد من الوجوه اصحابها وانما اسند اليها ماذكر من الاحوال لكونها مظهرا يظهر فيه ما فى الباطن
مع انها يكنى بها كثيرا عن الذوات والضريع يبيس الشبرق كزبرج وهو شوك ترعاه الابل ما دام رطبا واذا يبس
تحامته وهو سم قاتل قال فى فتح الرحمن سمو اذلك الشوك ضريعا لانه مضعف للبدن ومهزل يقال ضرع
الرجل ضراعة ضعف وذل وعن ابن عباس رضى الله عنهما يرفعه الضريع شئ فى النار يشبه الشوك امر من
الصبر وانتن من الجيفة واشد حرا من النار وهذا طعام بعض اهل النار والزقوم والغسلين لآخرين بحسب
جرائمهم وبه يندفع التعارض بين هذه الآية وبين آية الحاقة وهى قوله تعالى ولا طعام الا من غسلين قال
سعدى المفتى ويمكن فى قدرة الله ان يجعل الغسلين اذا انفصل عن ابدان اهل النار على هيئة الضريع فيكون
طعامهم الغسلين الذى هو الضريع انتهى يقول الفقير ويمكن عندى ان يجعل كل من الضريع والغسلين
والزقوم بالنسبة الى شخص واحد بحسب الاعمال المختلفة فان لكل عمل اثرا مخصوصا وجزاء متعينا فيصح
الحصر وتحقيقه ان الضريع اشارة الى الشبه والعلوم الغير المنتفع بها المؤذية كالمغالطات والخلافيات
والسفسطة وما يجرى مجراها على ما قاله القاشانى والغسلين اشارة الى الشهوات الطبيعية ولذا يسيل من
ابدانهم فان لكل شهوة رشحا وعرقا وكل اناء يترشح بما فيه والزقوم اشارة الى خوضهم فى الانبياء والاولياء
وطعنهم فى دينهم وضحكهم منهم وكانوا يتلذذون بذلك على ما اشار اليه قوله تعالى واذا انقلبوا الى اهلهم
انقلبوا فكهين اى متلذذين بما فعلوا من التغامز والسخرية ونحو ذلك على ان الزقة هو الطاعون ووجه آخر
وهو انه يمكن الترتيب بالنسبة الى شخص واحد بان يكون الزقوم نزلا له والضريع اكالا له بعد ذلك والغسلين
شرابا له كالحميم والعلم عند الله (لا يسمن) فربه نمى كند آن ضريع (ولا يغنى من جوع) ودفع نمى كند
گرسنگى را اى ليس من شأنه الاسمان والاشباع كما هو شأن طعام الدنيا وانما هو شئ يضطرون الى اكله
من غير ان يكون له دفع لضرورتهم لكن لا على ان لهم استعداد الشبع والسمن الا انه لا يفيدهم شيأ منهما
بل على انه لا استعداد من جهتهم ولا افادة من جهة طعامهم وتحقيق ذلك ان جوعهم وعطشهم ليسا
من قبيل ما هو المعهود منهما فى هذه النشأة من حالة عارضة للانسان عند استدعاء الطبيعة لبدل ما يتحلل
من البدن مشوقة له الى المطعوم والمشروب بحيث يتلذذ بهما عند الاكل والشرب ويستغنى بهما عن غيرهما
عند استقرارهما فى المعدة ويستفيد منهما قوة وسمنا عند انهضامهما بل جوعهم عبارة عن اضطرارهم عند
اضطرام النار فى احشائهم الى ادخال شئ كثيف يملأها ويخرج ما فيها من اللهب واما ان يكون لهم شوق
الى مطعوم ما او التذاذ به عند الاكل والاستغناء به عن الغير او استفادة قوة فهيهات وكذا عطشهم عبارة عن
اضطرارهم عند اكل الضريع والتهابه فى بطونهم الى شئ مائع بارد يطفئه من غير ان يكون لهم التذاذ بشربه
او استفادة قوة به فى الجملة وهو المعنى بما روى انه تعالى يسلط عليهم الجوع بحيث يضطرهم الى اكل الضريع
فاذا اكلوه يسلط عليهم العطش فيضطرهم الى شرب الحميم فيشوى وجوههم ويقطع امعاءهم وتنكير الجوع
للتحقير اى لا يغنى من جوع ما وتأخير نفى الاغناء عنه لمراعاة الفواصل والتوسل به الى التصريح بنفى

كلا الامرين اذ لو قدم لما احتيج الى ذكر نفى الاسمان ضرورة استلزام نفى الاغناء عن الجوع اياه بخلاف العكس
ولذلك كرر لتأكيد النفى (وجوه يومئذ ناعمة) اى ذات بهجة وحسن وضياء مثل القمر ليلة البدر وبالفارسية
تازه باشد از نعمت درويدا فناعمة من نعم الشئ بالضم نعومة اى صار ناعما لينا ويجوز ان يكون بمعنى
متنعمة اى بالنعم الجسمانية والروحانية وهى وجوه المؤمنين فيكون المراد بها حقيقة النعمة وانما لم تعطف على
ما قبلها ايذانا بكمال تباين مضمون الجملتين وتقديم حكاية اهل النار لانه ادخل فى تهويل الغاشية وتفخيم حديثها
وفيه اشارة الى نعيم اللقاء الذى هو ثمرة اللطافة والنورية التى هى نتيجة التجرد كما قال تعالى وجوه يومئذ ناضرة
الى ربها ناظرة فان بالنظر الى الرب يحصل نضرة اى نضرة (لسعيها راضية) اى لعملها الذى عملته فى الدنيا حيث
شاهدت ثمرته ورأت عاقبته الحميدة فاللام متعلقة براضية والتقدير براضية سعيها فلما تقدم المعمول على العامل
الضعيف جيء باللام لتقوية العمل ويجوز ان تكون لام التعليل اى لاجل سعيها فى طاعة الله راضية جزاءها
وثوابها ودخل فى السعى الرياضات والمجاهدات والخلوات (فى جنة عالية) اى كائنة او متمكنة فى جنة مرتفعة
المحل فان الجنات فوق السموات العلى كما ان النيران تحت الارضين السبع وايضا هى درجات بعضها اعلى
من بعض والدرجة مثل ما بين السماء والارض فتكون من العلو فى المكان وفى الحديث (ان المتحابين فى الله
فى غرف ينظر اليهم اهل الجنة كما ينظر اهل الدنيا الى كواكب السماء ويجوز ان يكون معنى عالية علية المقدار
فتكون من العلو فى القدر والشرف لتكامل ما فيها من النعيم وفيه اشارة الى المقامات العالية المعنوية لانها
مقامات اهل الوجاهة والشرف المعنوى فلا يصل اليها اهل التمنى والدعوى (لا تسمع) انت يا مخاطب فالخطاب
عام لكل من يصلح له او الوجوه فيكون التاء للتأنيث لا للخطاب (فيها) اى فى تلك الجنة العالية (لاغية)
لغوا من الكلام وهو ما لا يعتد به فهى مصدر كالعافية او كلمة ذات لغو على انها للنسبة او نفسا تلغو على انها
اسم فاعل صفة لموصوف محذوف هو نفس وذلك فان كلام اهل الجنة كله اذكار وحكم اذ لا يدخلها المؤمن
الا من مرتبة القلب والروح فان النفس والطبيعة تطرحان فى النار وشأن القلب والروح هو الذكر كما ان شأن
النفس والطبيعة هو اللغو فكما لا لغو فى الجنة الصورية فكذا لا لغو فى الجنة المعنوية فى الدنيا لاستغراق اهلها
فى الذكر وسماع خطاب الحق ولذا لا تسمع فى مجالسهم الا المعارف الربانية والحكم الرحمانية وفى الحديث
(ان اهل الجنة يأكلون فيها ويشربون ولا يتفلون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يتمخطون قالوا فما بال الطعام
قال رشح كرشح المسك يلهمون التسبيح والتحميد كما يلهمون النفس واما الدنيا ومجالس اهلها فلا تخلو
من اللغو ولذلك قال عليه السلام من جلس مجلسا فكثر فيه لغطه وهو الكلام الردئ القبيح والضجة
والاصوات المختلفة لا يفهم معناها فقال قبل ان يقوم سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك
واتوب اليك الا غفر له ما كان فى مجلسه ذلك اى ما لم يتعلق بحق آدمى كالغيبة (فيها عين جارية) التنوين
للتكثير اى عيون كثيرة تجرى مياهها على الدوام حيث شاء صاحبها وهى اشد بياضا من اللبن واحلى
من العسل من شرب منها لا يظمأ بعدها ابدا ويذهب من قلبه الغل والغش والحسد والعداوة والبغضاء
وفيها اشارة الى عيون الذوق والكشف والوجدان والتوحيد فان بها يحصل الشفاء والصحة والبقاء لاهل
القلوب واصحاب الارواح (فيها سرر) يجلسون عليها جمع سرير وهو معروف يعنى در آنجا تختها بر هر تختى
هفصد بستر بر هر بسترى حورى چون ماه انور (مرفوعة) رفيعة السمك اى عالية فى الهواء على قوائم
طوال فان السمك هو الامتداد الآخذ من اسفل الشئ الى اعلاه فالمراد برفعة سمكها شدة علوها فى الهواء
فيرى المؤمن اذا جلس عليها جميع ما اعطاه ربه فى الجنة من النعيم الكبير والملك العظيم قال
عليه السلام ارتفاعها كما بين السماء والارض مسيرة خمسمائة عام قيل اذا جاء ولى الله ليجلس عليها
تطامنت له فاذا استوى عليها ارتفعت ويجوز ان يكون المعنى رفيعة المقدار من حيث اشتمالها على جميع
جهات الحسن والكمال فى ذواتها وصفاتها اصل آن زر مكلل بزبرجد وجواهر وقال الخراز قدس سره
هى سرائر رفعت عن النظر الى الاعواض والاكوان وفيه اشارة الى مراتب الاسماء الالهية التى بلوغها
بالاتصاف والتخلق بها فى السلوك فانها رفيع قدرها عن مراتب الجسمانيات (واكواب) يشربون منها
جمع كوب بالضم وهو اناء لا عروة له ولا خرطوم يعنى بى دسته ولوله مدور الرأس ليمسك من اى طرف

اريد بخلاف الابريق وهو مستعمل فى بعض بلاد العرب الآن ولذا وقع به التشويق (موضوعة) اى بين ايديهم حاضرة لديهم لا يحتاجون الى ان يدعوا بها وهو لا ينافى ان يكون بعض الاقداح فى ايدى الغلمان كما سبق فى هل اتى على الانسان الخ وفيه اشارة الى ظروف خمور المحبة وثباتها على حالها مع ما فيها (ونمارق) وسائد يستندون اليها للاستراحة جمع نمرقة بفتح النون وضمها والرآء مضمومة فيهما بمعنى الوسادة (مصفوفة) بعضها الى جنب بعض كما يشاهد فى بيوت الاكابر اينما اراد ان يجلس المؤمن جلس على واحدة واستند الى اخرى وعلى رأسه وصفاء كانهن الياقوت والمرجان وفيه اشارة الى التجريد والتفريد والجمع والتوحيد اينما يريدون يجلسون ويستندون اليها (وزرابى) اى بسط فاخرة جمع زربى قال الراغب هو ضرب من الثياب محبر منسوب الى موضع على طريق التشبيه والاستعارة (مبثوثة) اى مبسوطة على السرر زينة وتمتعا وفيه اشارة الى انبساط ارواحهم وانشراح صدورهم وانفتاح قلوبهم فى بساط القدس والانس والى مقامات تجليات الافعال التى تحت مقامات الصفات كالتوكل تحت الرضى مبثوثة اى مبسوطة تحتهم واصل البث اثارة الشئ وتفريقه كبث الريح التراب (افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت) الهمزة للانكار والتوبيخ والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام والابل بكسرتين وتسكن الباء واحد يقع على الجمع وليس بجمع ولا اسم جمع والجمع آبال كما فى القاموس وقال بعضهم اسم جمع لا واحد لها من لفظها وانما واحدها بعير وناقة وجمل وكلمة كيف منصوبة بما بعدها معلقة لفعل النظر والجملة فى حيز الجر على انها بدل اشتمال من الابل اى اينكرون ماذكر من البعث واحكامه ويستبعدون وقوعه عن قدرة الله فلا ينظرون نظر اعتبار الى الابل التى هى نصب عينهم يستعملونها كل حين الى انها كيف خلقت خلقا بديعا معدولا به عن سنن خلقة سائر انواع الحيوانات فى عظم جثتها وشدة قوتها وعجيب هيئتها اللائقة بتأتى ما يصدر عنها من الافاعيل الشاقة كالنهوض من الارض بالاوقار الثقيلة وجر الاثقال الفادحة الى الاقطار النازحة وفى صبرها على الجوع والعطش حتى ان ظمئها ليبلغ العشر فصاعدا واكتفائها باليسير ورعيها لكل ما تيسر من شوك وشجر وغير ذلك مما لا يكاد يرعاه سائر البهائم وفى انقيادها مع ذلك للانسان فى الحركة والسكون والبروك والنهوض حيث يستعملها فى ذلك كيفما يشاء ويقتادها بقطارها كل صغير وكبير وتبول من خلفها لان قائدها امامها فلا يترشش عليه بولها وعنقها سلم اليها وتتأثر من المودة والغرام وتسكر منها الى حيث تنقطع عن الاكل والشرب زمانا ممتدا وتتأثر من الاصوات الحسنة والحدآء وتصير من كمال التأثر الى حيث تهلك نفسها من سرعة الجرى ويجرى الدمع من عينيها عشقا وغراما پير رومى فرموده است * بر خوان افلا ينظر تا قدرت ما بينى * يكره بشتر بنكر تا صنع خدا بينى * در خار خورى قانع در بار برى راضى * اين وصف اكر جوبى دراهل صفا بينى * ولم يذكر الفيل مع انه اعظم خلقة من الابل لانه لم يكن بارض العرب فلم تعرفه ولا يحمل عليه عادة ولا يحلب دره ولا يؤمن ضره بخلاف شتر كه هرچه مطلوبست از حيوان مثل نسل وحمل وشير ولحم وركوب هم ازو حاصل است وقال بعض العلماء لما ذكر الله الجنة وما اتخذ فيها من المنازل الرفيعة والسرر العالية التى سمكها كذا وكذا ذراعا قالوا فكيف يقعد احدنا عليه وقامته قصيرة وهو لا يكاد يرقى سطحا بغير سلم وتعجب المشركون منه وايضا كفتند بطريق سخريت كه اكر اين واقعست پس بلال وخباب وامثال ايشانرا كار افتاد زيرا بسى زحمت بايد تا بر بالاى آن تخت بلند روند وبسى فرصت بايد تا از ان فرود آيند اين آيت آمد كه افلا ينظرون الخ يعنى شتر با آن همه بلندى وبزركى برشتهٔ مسخر كودكى ميشود تا برو برآيد وفرود آيد پس چرا از تخت بهشت متعجب ميشوند كه در فرمان بهشتى باشد (والى السماء) التى يشاهدونها كل لحظة بالليل والنهار (كيف رفعت) رفعا سحيق المدى بلا عماد ولا مساك بحيث لا يناله الفهم والادراك (والى الجبال) التى ينزلون فى اقطارها وينتفعون بمياهها واشجارها (كيف نصبت) نصبا رصينا فهى راسخة لا تميل ولا تميد وقال ابو الليث كيف نصبت على الارض اوتادا لها وفيه اشارة الى عالم المثال لانه متوسط بين سماء الروحانيات وارض الجسمانيات كالجبال فى الخارج (والى الارض كيف سطحت) اى والى الارض التى يضربون فيها ويتقلبون عليها كيف سطحت سطحا وبسطت على ظهر الماء بسطا حسبما يقتضيه صلاح امور ما عليها من الخلائق والاستدلال بكونها مسطوحة

على عدم كونها كرة مجاب بان الكرة اذا كانت عظيمة جدا يكون كل قطعة منها كالسطح فيصح ان يطلق عليها البسط ففرق بين كرة وكرة كما انه فرق بين بيض الحمامة وبين النعامة والمعنى افلا ينظرون نظر التدبر والاعتبار الى كيفية خلق هذه المخلوقات الشاهدة بحقية البعث والنشور لاشعارها بان خالقها متصف بصفات الكمال من القدرة والقوة والحكمة منزه عن صفات النقصان من العجز والضعف والجهل حتى يرجعوا عما هم عليه من الانكار والنفور ويسمعوا انذارك ويستعدوا للقاء الله بالايمان والطاعة در تبيان آورده كه مخاطب عرب اند واكثر ايشان اهل بريه باشند ومال ايشان شتراست وهر طرفى مينكرند جز آسمان وزمين وكوه نمى بينند لاجرم بعد از ذكر شتر آسمان وكوه وزمين ياد ميكرد يعنى قرنت الابل بالسماء والجبال بالارض لان الآية نزلت بطريق الاستدلال وهم كانوا اشد ملابسة بهذه الاشياء من غيرهم فلذا جمع الله بينها وقال الغزالى رحمه الله خص الابل بالذكر لانها لائقة بقرآئنها معنى فالسماء الظليلة والارض الزاملة الجبال الثقيلة كالابل الفرش والحمولة فالسحاب تحمل الماء الزلال والابل الاحمال الثقال والارض الجبال والكل مسخر بامره قال القرطبى قدم الابل فى الذكر ولو قدم غيره جاز وعن القشيرى رحمه الله انه قال ليس هذا مما يطلب فيه نوع حكمة يقول الفقير ان قلت لو اخر ذكر الابل لكان له مناسبة تامة مع ذكر الارض لان الابل سفن البر قلت نعم لكنه اعتبر سمك الابل فترقى منه الى سمك السماء ثم يقول الفقير ولى كلام عريض فى هذا المقام ذكرته فى كتاب الواردات الحقية لى وخلاصته انه تعالى اشار بالابل الى النفوس فانها ضخمة جسمية مثلها وبدأ بالنفوس لانها اصل بمنزلة الام ولدرجة الانوثة تقدم حكما وان كان لها تأخر صورة كحوآء بالنسبة الى آدم واشار بالسماء الى الارواح لانها علوية وبمنزلة الاب ولهذا اردفها بها واشار بالجبال الى القلوب لانها اثبت من الرواسى ولانها خلقت بعد خلق الروح والنفس كما ان الجبال خلقت بعد خلق السماء والارض فهى بمنزلة الولد لهما ولذا اعقبهما بها وقد صح ان الجبال تعبر فى الرؤيا باهل القلوب من الرجال لانهم اوتاد الارض والعمد المعنوية فى الحقيقة كما ان الجبال اوتاد الارض فى الصورة واشار بقوله نصبت دون خلقت الى ان القلوب فى الحقيقة امر ملكوتى وان ظهرت فى الصورة ظهور الولد من الابوين واشار بالارض الى الاجساد السافلة وهى مؤخرة فى المرتبة فالله تعالى سطح ارض البشرية والجسدانية لتكون مستقر النفوس وخلق النفوس لتكون مستوى القلوب وخلق القلوب لتكون عروش الروح بل السر بل الاخفى فما احسن ترتيب هذه الآية وما اشد انتظام جملها وتناسبها فهى كالجمع بين كاتب وقلم وقرطاس ودواة والله تعالى اعلم (فذكر) الفاء لترتيب الامر بالتذكير على ما ينبئ عنه الانكار السابق من عدم النظر اى فاقتصر على التذكير ولا تلح عليهم ولا يهمنك انهم لا ينظرون ولا يتذكرون (انما انت مذكر) تعليل للامر بما امرت به اى مبلغ وانما الهداية والتوفيق الى الله تعالى (لست عليهم بمصيطر) اى لست بمسلط عليهم تجبرهم على ما تريد كقوله تعالى وما انت عليهم بجبار واكثر القرآء قرأوا بمصيطر بالصاد على القلب لمناسبة الطاء بعدها وقرئ بالسين على الاصل وبالاشمام بان يخلط صوت الصاد بصوت الزاى بحيث يمتزجان فيتولد منهما حرف ليس بصاد ولا زاى وخلط حرف بحرف احد معانى الاشمام فى عرف القرآء يقال سطر يسطر سطرا كتب والمسيطر والمصيطر المسلط على الشئ ليشرف عليه ويتعهد احواله ويكتب عمله فاصله من السطر فالكتاب مسيطر والذى يفعله مسيطر وقال الراغب يقال سطر فلان على كذا او تسطر عليه اذا قام عليه قيام سطر اى لست عليهم بقائم وحافظ واستعمال مسيطر هنا كاستعمال القائم فى قوله افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت والحفيظ فى قوله وما انت عليهم بحفيظ انتهى (الا من تولى) اعرض عن الحق او عن الداعى اليه بعد التذكير (وكفر) وثبت على الكفر او اظهره وفى فتح الرحمن الا من تولى عن الايمان وكفر بالقرآن او بالنعمة وفى التأويلات النجمية الا من تولى عن الحق بالاقبال على الدنيا وكفر اى ستر الحق بالخلق وهو استثناء منقطع ومن موصولة لا شرطية لمكان الفاء ورفع الفعل اى لكن من تولى وكفر فان لله الولاية والقهر وهو المسيطر عليهم قالوا وعلامة كون الاستثناء متصلا محضا لا يحسن ذلك نحو عندى مائتان الا درهما فلا يدخل عليه ان (فيعذبه الله العذاب الاكبر) الذى هو عذاب جهنم حرها شديد وقعرها بعيد ومقامعها من حديد وفى فتح الرحمن الاكبر عذاب جهنم والاصغر ما عذبوا به فى الدنيا من الجوع والاسر والقتل ويؤيده ما قال

الراغب فى قوله يوم نبطش البطشة الكبرى فيه تنبيه على ان كل ما ينال الكافر من العذاب قبل ذلك فى الدنيا وفى البرزخ صغير فى جنب عذاب ذلك اليوم انتهى وايضا قوله تعالى ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر فان المراد بالعذاب الادنى هو العذاب الاصغر الدنيوى لا البرزخى لقوله تعالى بعده لعلهم يرجعون فان الرجوع انما يعتبر فى الدنيا لا فى البرزخ وفيما بعد الموت فيكون المراد بالعذاب الاكبر هو العذاب الاخروى واليه ينظر قوله تعالى يصلى النار الكبرى كما سبق وفى التأويلات النجمية العذاب الاكبر هو عذاب الاستتار فى الدنيا وعذاب نار الهجران فى الآخرة (ان الينا ايابهم) تعليل لتعذيبه تعالى بالعذاب الاكبر يقال آب يؤوب اوبا وايابا رجع اى ان الينا رجوعهم بالموت والبعث لا الى احد سوانا لا استقلالا ولا اشتراكا كما قال تعالى ألا الى الله تصير الامور واليه يرجع الامر كله فتقديم الخبر للتخصيص والمبالغة فانه يفيد معنى ان يقال ان ايابهم ليس الا الى الجبار المقتدر على الانتقام كما ان مبدأهم وصدورهم كان منه وفيه تخويف شديد فان رجوع العبد العاصى المصر الى مالكه الغضوب فى غاية الصعوبة ونهاية العسرة وجمع الضمير فيه وفيما بعده باعتبار معنى من كما ان افراده فيما سبق باعتبار لفظها (ثم ان علينا حسابهم) فى المحشر لا على غيرنا فنحن نحاسبهم على النقير والقطمير من نياتهم واعمالهم وثم للتراخى فى الرتبة لا فى الزمان فان الترتب الزمانى بين ايابهم وحسابهم لا بين كون ايابهم اليه تعالى وحسابهم عليه تعالى فانهما امران مستمران قال ابو بكر ابن طاهر رحمه الله ان الينا ايابهم فى الفضل ثم ان علينا حسابهم فى العدل وقال البقلى رحمه الله انظر كيف تفضل بعد الوعيد بان جعل نفسه مآبهم وتكفل بنفسه حسابهم فينبغى ان يعيشوا بهذين الفضلين اطيب العيش فى الدارين ويطيروا من الفرح بهذين الخطابين يقول الفقير ما قاله البقلى هو ما ذاقه العارفون بطريق المكاشفة فينبغى ان لا يغتر به العوام فانه قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا وزنوها قبل ان توزنوا وتزينوا للعرض الاكبر على الله تعالى يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية انما خف الحساب فى الآخرة على قوم حاسبوا انفسهم فى الدنيا وثقلت موازين قوم فى الآخرة وزنوا نفوسهم فى الدنيا ومحاسبة النفس تكون بالورع وموازنتها تكون بمشاهدة عين اليقين والتزين للعرض يكون بمخافة الملك الاكبر وعن على رضى الله عنه اما بعد فان المرء يسره درك ما لم يكن ليفوته ويسوءه فوت ما لم يكن ليدركه فما نالك من الدنيا فلا تكثرنه فرحا وما فاتك منها فلا تتبعنه اسفا وليكن سرورك بما قدمت واسفك على ما خلفت وشغلك لآخرتك وهمك فيما بعد الموت وفى الحديث ثلاث من كن فيه استكمل ايمانه لا يخاف فى الله لومة لائم ولا يرائى بشئ من عمله واذا عرض له امران احدهما للدنيا والآخر للآخرة آثر الآخرة على الدنيا وقال عليه السلام لو لم ينزل على الا هذه الآية لكانت تكفى ثم قرأ آخر سورة الكهف فمن كان يرجو لقاء ربه الخ فكان هذا فصل الخطاب وبلاغا لاولى الالباب فالعمل الصالح الاخلاص بالعبادة ونفى الشرك بالخلق هو اليقين بتوحيد الخالق فما كان لله اى خالصا لاجله وبالله اى بمشاهدة قربه لا بمقارنة نفسه وهواه وفى الله اى فى سبيله وطلب ما عنده لا لاجل عاجل حظه فمقبول واهله من المقربين وحسابهم حساب يسير بل لا حساب لهم

تمت سورة الغاشية بعون الله ذى العطايا الفاشية فى السابع عشر من شهر مولد النبى عليه السلام من سنة سبع عشرة ومائة والف

سورة الفجر تسع وعشرون او اثنتان وثلاثون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

(والفجر) قال فى كشف الاسرار لما كان العرب اكثر خلق الله قسما فى كلامهم جاء القرآن على عادتهم فى القسم والفجر فجران مستطيل كذنب السرحان وهو الكاذب ولا يتعلق به حكم ومستطير وهو الصادق الذى يتعلق به الصوم والصلاة اقسم الله بالفجر الذى هو اول وقت ظهور ضوء الشمس فى جانب المشرق كما اقسم بالصبح حيث قال والصبح اذا تنفس لما يحصل به من انقضاء الليل بظهور الضوء وانتشار الناس وسائر الحيوانات من الطيور والوحوش فى طلب الارزاق وذلك مشاكل لنشور الموتى وفيه عبرة عظيمة لمن تأمل (وقال الكاشفى) سوكند بصبح كه وقت مناجات دوستانست او اقسم بصباح عرفة لانه يوم شريف يتوجه فيه الحجاج الى جبل عرفات وفى الحديث (الحج عرفة) يعنى صباح روز عرفه كه وظائف دعا ونياز حاجيان

درآنست او صباح يوم النحر لانه يوم عظيم ايضا ويقع فيه الطواف المفروض والحلق والرمى ويروى ان يوم النحر يوم الحج الاكبر وبقولى مراد روز اول محرم است كه سال ازو منفجر ميشود يا بامداد آدينه كه حج مسكينانست ودر تبيان آورده كه اشارت بانفجار آب از اصابع حضرت رسول صلى الله عليه وسلم در روز طائف وغير آن وكفته اند انفجار ناقه از صخرهٔ صالح عليه السلام يا انفجار عيون ومنابع يا انفجار آب از حجر موسى عليه السلام يا انفجار مطر از سحاب يا روان شدن اشك ندامت از ديدهٔ عاصيان * بران ازدو سر چشمهٔ ديده جوى * ور آلايشى دارى از خود بشوى (وليال عشر) هن عشر ذى الحجة والعرب تذكر الليالى وهى تعينها بايامها تقول بنى هذا البناء ليالى السامانية اى ايامهم او العشر الاواخر من شهر رمضان وتنكيرها للتعظيم لانها مخصوصة بفضائل ليست لغيرها ولذا اقسم الله بها وذلك كالاشتغال باعمال الحج فى عشر ذى الحجة وفى الحديث ما من ايام ازكى عند الله ولا اعظم اجرا من خير عمل فى عشر الاضحى قيل يا رسول الله ولا المجاهد فى سبيل الله قال ولا المجاهد فى سبيل الله الا رجل خرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشئ وفيه اشارة الى ان الغازى ينبغى ان يخرج من بيته على قصد ان لا يعود والله يفعل ما يريد واما شرف العشر الاواخر فيكفى ان ليلة القدر التى هى خير من الف شهر تطلب فيها وكفته اند مراد دههٔ محرم است كه عاشورا از آنست يا دههٔ ميان شعبان كه شب برآت در آنست وقال البقلى هى ليال ست خلق فى ايامها السموات والارض وليلة خلق فيها آدم عليه السلام وليلة يومها يوم القيامة وليلة كلم الله فيها موسى عليه السلام وليلة اسرى بالنبى عليه السلام وقال القاشانى اقسم بابتداء ظهور نور الروح على مادة البدن عند اول اثر تعلقه به وليال عشر ومحال الحواس العشر الظاهرة والباطنة التى تتعلق عند تعلقه به لكونها اسباب تحصيل الكمال وآلاتها وفى التأويلات النجمية يشير الى القسم بانفجار الحسنة الواحدة من ارض قلب المؤمن وليال الحسنات العشر المشار اليها بقوله من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وانما سماها بليال لكون ظهور الحسنات العشر من غيب مرتبة احدية الحسنة الواحدة من غير الاكتساب من نهار العمل بل من عالم الغيب بطريق الموهبة الالهية (والشفع) بالفارسية جفت وذلك لان الشفع ضم الشئ الى مثله (والوتر) بفتح الواو وكسرها اى شفع هذه الليالى ووترها والظاهر التعميم لان الالف واللام للاستغراق اى الاشياء كلها شفعها ووترها الان كل شئ لا بد ان يكون شفعا او وترا وقال الراغب المخلوقات كلها من حيث انها مركبات كما قال ومن كل شئ خلقنا زوجين فهو الشفع واما الوتر فهو الله تعالى من حيث ان له الوحدة من كل وجه واليه يرجع قول من قال من كبار اهل الحال يشير الى القسم بشفع الكثرة الاسمائية ووتر الوحدة الذاتية الحقيقية ودخل فيهما العناصر الاربعة والافلاك التسعة والبروج الاثنا عشر والسيارات السبع وصلاة المغرب وسائرها ويوم النحر لانه عاشر ايام ذى الحجة ويوم عرفة لانه تاسع تلك الايام واليومان بعد يوم النحر واليوم الثالث وآدم وحواء عليهما السلام زوجين ومريم عليها السلام وترا والعيون الاثنتا عشرة التى فجرها الله لموسى عليه السلام والآيات التسع وايام عاد الشفع ولياليها الوتر كما قال تعالى سبع ليال وثمانية ايام والشهر الذى يتم بثلاثين يوما والشهر الذى يتم بتسعة وعشرين والاعضاء والقلب والشفتان واللسان والسجدتان والركوع وابواب الجنة وابواب النار ودرجات الجنة ودركات النار وصفات الخلق كالعلم والجهل والقدرة والعجز والارادة والكراهة والحياة والموت وصفات الحق وجود بلا عدم حياة بلا موت علم بلا جهل قدرة بلا عجز عز بلا ذل ونفس العدد شفعه ووتره والايام والليالى واليوم الذى لا ليلة بعده وهو يوم القيامة وكل نبى له اسمان مثل محمد واحمد والمسيح وعيسى ويونس وذو النون وكل من له اسم واحد مثل آدم ونوح وابراهيم ومسجد مكة والمدينة وكذا يقال لهما الحرمان الشريفان والمسجد الاقصى او الجبلان الصفا والمروة والبيت الحرام والنفس مع الروح فى حالة الجمع وهما فى حالة الافتراق وقال سهل رحمه الله الفجر محمد عليه السلام منه تفجرت الانوار وليال عشر هى العشرة المبشرة بالجنة والشفع هو الفرض والوتر هو الاخلاص فى الطاعات (والليل) جنس الليل (اذا يسر) اى يمضى وبالفارسية آنكاه كه بكذرد كقوله والليل اذا ادبر والسرى سير الليل يقال سرى يسرى سرى ومسرى اذا سار عامة الليل وسار يسير سيرا ذهب والتقييد به لما فيه من وضوح الدلالة على كمال القدرة ووفور النعمة كأن جميع الحيوانات اعيد اليهم الحياة بعد الموت وتسببوا بذلك لطلب الارزاق

الممدة للحياة الدنيوية التى يتوسل بها الى سعادة الدارين فان قيل القسم بالليل اذا يسر يغنى عن القسم بليال عشر قلنا المقسم به فى قوله والليل اذا يسر هو الليل باعتبار سيره ومضيه وفى قوله وليال عشر هو الليالى بلا اعتبار مضيها بل باعتبار خصوصية اخرى فلا يغنى احدهما عن الآخر ويجوز ان يكون المعنى والليل اذا يسرى يعنى يسرى فيه السارى ويسير فيه السائر فاسناد السرى الى الليل مجاز كما فى نهاره صائم اى هو صائم فى نهاره فالتقييد بذلك لان السير فى الليل حافظ للسائر عن حر الشمس فان السفر مع مقاساة حر النهار اشد على النفس وقد قال النبى عليه السلام عليكم بالدلجة فان الارض تطوى فى الليل وكذا هو حافظ عن شر قطاع الطريق غالبا لانهم مشغولون بالنوم فى الليل وحذفت الياء اكتفاء بالكسر واسقوطها فى خط المصحف ولموافقة رؤس الآى وان كان الاصل اثباتها لانها لام فعل مضارع مرفوع وسئل الاخفش عن حذفها فقال اخدمنى سنة فسأله بعد سنة فقال الليل يسرى فيه ولا يسرى فعدل به عن معناه فوجب ان يعدل عن لفظه يعنى ان سقوط الياء ليدل على ان اصل الفعل منفى عن الليل وان كان مسندا الى ضميره كما ان حركة العين فى الحيوان تدل على وجود معنى الحركة فى معنى الحيوان لان للتراكيب خواص بها تختلف وفيه اشارة الى ظلمة البدن اذا ذهبت وزالت بتجرد الروح والى القسم بسريانه ليل الهوية المطلقة فى نهار الحقائق المقيدة كما قال يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل برفع المقيدات بسطوات انوار المطلق والى القسم بليلة المعراج التى اسرى الله بعبده فيها فكانت اشرف جميع الليالى لانها ليلة القدر والشرف والقرب والوصال والخطاب ورؤية الجمال المطلق (هل فى ذلك) الخ تقرير وتحقيق لفخامة شأن المقسم بها وكونها امورا جليلة حقيقة بالاعظام والاجلال عند ارباب العقول وتنبيه على ان الاقسام بها امر معتد به خليق بان يؤكد به الاخبار على طريقة قوله تعالى وانه لقسم لو تعلمون عظيم كما يقول من ذكر حجة باهرة هل فيما ذكرته حجة والمعنى هل فيما ذكر من الاشياء المقسم بها (قسم) اى مقسم به وفى فتح الرحمن مقنع ومكتفى (لذى حجر) لذى عقل منور بنور المعرفة والحقيقة يراه حقيقا بان يقسم به اجلالا وتعظيما والمراد تحقيق ان الكل كذلك وانما اوثرت هذه الطريقة هضما للحق وايذانا بظهور الامر اوهل فى الاقسام بتلك الاشياء اقسام لذى حجر مقبول عنده يعتد به ويفعل مثله ويؤكد به المقسم عليه وبالفارسية آيا درين سوكندكه ياد كردم سوكندى پسنديده مر خداوند عقل را تا اعتبار كند وداند كه سوكنديست محقق ومؤكد والحجر العقل لانه يحجر صاحبه اى يمنعه من التهافت فيما لا ينبغى كما سمى عقلا ونهية بضم النون لانه يعقل وينهى وحصاة ايضا من الاحصاء وهو الضبط قال الفراء يقال انه لذو حجر اذا كان قاهرا لنفسه ضابطا لها والتنوين فى الحجر للتعظيم قال بعض الحكماء العقل للقلب بمنزلة الروح للجسد فكل قلب لا عقل له فهو ميت بمنزلة قلب البهائم والمقسم عليه محذوف وهو ليعذبن اى الكفار كما ينبئ عنه قوله تعالى (الم تر كيف فعل ربك بعاد) الهمزة للانكار وهو فى قوة النفى ونفى النفى اثبات اى الم تعلم يا محمد علما يقينيا جاريا مجرى الرؤية فى الجلاء اى قد علمت باعلام الله تعالى وبالتواتر ايضا كيف عذب ربك عادا ونظائرهم فسيعذب كفار قومك ايضا لاشتراكهم فيما يوجبه من الكفر والمعاصى والمراد بعاد اولاد عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام قوم هود عليه السلام سموا باسم ابيهم كما سمى بنو هاشم هاشما وبنو تميم تميما فلفظ عاد اسم للقبيلة المنتسبة الى عاد وقد قيل لاوائلهم عاد الاولى ولاواخرهم عاد الاخيرة قال عماد الدين بن كثير كل ما ورد فى القرآن خبر عاد الاولى الا ما فى سورة الاحقاف (ارم) عطف بيان لعاد للايذان بانهم عاد الاولى بتقدير مضاف اى سبط ارم او اهل ارم على ما قيل من ان ارم اسم بلدتهم او ارضهم التى كانوا فيها وكانت منازلهم بين عمان الى حضرموت وهى بلاد الرمال والاحقاف ويؤيده القراءة بالاضافة واياما كان فامتناع صرفها للتعريف والتأنيث وفى المفردات الآرام اعلام تبنى من الحجارة وارم ذات العماد اشارة الى اعلامها المرفوعة المزخرفة على هيئة المنارة او على هيئة القبور وفيه ايضا حذف مضاف بمعنى اهل الاعلام (ذات العماد) صفة لارم واللام للجنس الشامل للقليل والكثير والعماد كالعمود والجمع عمد وعمد بفتحتين وبضمتين واعمدة اى ذات القدود الطوال على تشبيه قاماتهم بالاعمدة او ذات الخيام والاعمدة حيث كانوا بدوا ينا اهل عمد يطلبون الكلأ حيث كان فاذا هاجت الريح ويبس العشب رجعوا الى منازلهم او ذات البناء الرفيع وكانوا ذات ابنية مرفوعة على العمد

وكانوا

وكانوا يعالجون الاعمدة فينصبونها ويبنون فوقها القصور وكانت قصورهم ترى من ارض بعيدة او ذات الاساطين اذ كانت مدينتهم ذات ابنية مرفوعة على الاسطوانات على ان ارم اسم بلدتهم وقال السهيلى رحمه الله ارم ذات العماد وهو جيرون بن سعد بن ارم وهو الذى بنى مدينة دمشق على عمد من رخام ذكر انه ادخل فيها اربعمائة الف عمود واربعين الف عماد من رخام فالمراد هذه العماد التى كان البناء عليها فى هذه المدينة وكانت تسمى جيرون وبه تعرف وسميت دمشق بدمشق بن نمرود عدو ابراهيم الخليل عليه السلام وكان دمشق قد اسلم وبنى جامع ابراهيم فى الشأم انتهى لعل هذه الرواية اصح فليتأمل (التى لم يخلق مثلها فى البلاد) صفة اخرى لارم والضمير لها على انها اسم القبيلة اى لم يخلق مثلهم فى عظم الاجرام والقوة فى الآفاق والنواحى حيث كان طول الرجل منهم اربعمائة ذراع وكان يأتى الصخرة العظيمة فيحملها ويلقيها على الحى فيهلكهم ولذا كانوا يقولون من اشد منا قوة ونظيرهم فى الطيور الرخ وهو طير فى جزائر الصين يكون جناحه الواحد عشرة آلاف باع يحمل حجرا فى رجله كالبيت العظيم ويلقيه على السفينة فى البحر اولم يخلق مثل مدينتهم فى جميع بلاد الدنيا فالضمير لها على انها اسم البلدة وقصهٔ آن بر سبيل اجمال آنست كه عبد الله بن قلابه بطلب شترى كم شده صحراى عدن ميكشت در بيابانى بشهرى رسيد كه بارهٔ محكم داشت كه اساس آن از جذع يمانى وبر حوالى آن قصور بسيار بود باميد آنكه كسى بيند واحوال شتر خود پرسد بدر حصار آمد درى ديد هر دو مصراعش مكلل بجواهر قيمتى وهيچكس را آنجا نيافت متحير شد وچون بشهر در آمد حيرتش بيفزود چه قصرها ديد برستونهاى زبرجد وياقوت بنا كرده خشتى از زر وخشتى از نقره وفرشها برهمين وتيره وبجاى سنك ريزه مرواريدهاى آبدار ريخته ودر حوالى هر قصرى آبهاى روان بر روى لؤلؤ ومرجان ودرختان بسيار تنهاى آن از زر وبركهاى آن از زبرجد وشكوفهاى آن از سيم با خود كفت هذه الجنة التى وعد المتقون (مصراع) اين چه منزل چه بهشت اين چه مقامست اينجا * وقال والذى بعث محمدا بالحق ما خلق الله مثل هذا فى الدنيا پس قدرى ازان جواهر برداشت ودر پس وپشت بست وبيمن باز آمد ومردمان آن كوهر را در دست او بديدند وحمل بر يافتن كنجى كرده قصهٔ وى در زبانها افتاد تا حدى كه حال اورا بمعاويه كه دران وقت حاكم شام بود انها كردند معاويه اورا طلبيد وتمام حكايت اوراز اول تا آخر استماع كرد پس اورا در مجلس بنشانيد وكعب الاحبار را طلبيده پرسيد كه در دنيا شهرى هست كه بناى او از زر ونقره باشد ودرختان مكلل بجواهر كعب كفت آرى شهريست كه حق سبحانه وتعالى در قرآن مجيد ياد فرموده كه (لم يخلق مثلها فى البلاد) وآنرا شداد بن عاد ساخته واو پادشاه عظيم قدر بوده است ونهصد سال عمر داشت هر جا در عالم زرى وجوهرى بوده همه را جمع كرده وصد قهرمان باهر يكى هزار فرستاد تا شهر ارم را بساختند وبسيصد سال با تمام رسيد ده سال ديكر بتهيهٔ راه اشتغال نمود امرا وملوك عالم را جمع كرد واز دار السلطنهٔ خود بتماشاى آن شهر متوجه شد يك شبه راه ميان او وآن بنا مانده بود كه حق سبحانه وتعالى ملكى فرستاد تا صيحهٔ برايشان زد وهمه بمردند وآن شهر از نظر مردم پوشيده شد چنانچه اصحاب كهف در غار وخوانده ام كه در حكومت تو مردى كوتاه بالاى سرخ رنك سبز چشم كه بر روى او خالى وبر كردن آن علامتى باشد بطلب شترى بد آنجا رسد وآنرا بيند پس باز نكريست وابن قلابه را ديد كفت هو والله ذلك الرجل قال ابن الشيخ فى حواشيه وفيه بحث لان قوم عاد اهلكوا بالريح وقوم صالح اهلكوا بالصيحة الا ان يراد بالصيحة ههنا الريح الشديد الصوت وذكر كعب انه كتب ابن شداد على لوح وضع عند رأس ابيه عن لسانه حين رفعه من المفازة ودفنه

انا شداد بن عاد * صاحب الحصن العميد * واخو القوة والبأ * ساء والملك المشيد
دان اهل الارض لى من * خوف وعدى ووعيدى * وملكت الشرق والغر * ب بسلطان شديد
فاتتنا صيحة تهوى من الافق البعيد * فتوفتنا كزرع * وسط بيداء حصيد

وذكر فى قوت القلوب تصنيف العالم الربانى ابى طالب المكى قدس سره انه قيل لابى يزيد البسطامى قدس سره هل دخلت ارم ذات العماد فقال صه قد دخلت الف مدينة لله تعالى فى ملكه ادناها ذات العماد ثم اخذ يعدد تلك المدائن جابلق جابلص الى غير ذلك فظاهر قول ابى يزيد ادناها ذات العماد يخالف قوله تعالى لم يخلق

مثلها فى البلاد لكن المستفاد من الآية نفى الخلق فى الماضى ويجوز ان تكون تلك المدآئن حادثة بعد نزول
القرءآن ويجوز ان يراد بنفى المثل هو المثل فى الزينة وبالادنى صغر الجثة وفى بعض نسخ قوت القلوب
ان معنى الآية لم يخلق مثلها فى بلاد اليمن لانهم خوطبوا بما فى بلادهم كما قال الله تعالى او ينفوا من
الارض اى ارض بلادهم وبمثل هذه التوجيهات يندفع الاشكال كذا فى شرح البردة لابن الشيخ
(وثمود) وديكر چه كرد خداى تعالى بقوم ثمود وهو عطف على عاد وثمود قبيلة مشهورة سميت باسم
جدهم ثمود اخى جديس وهما ابنا عامر بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام وكانوا عربا من العاربة
يسكنون الحجر بين الحجاز وتبوك وكانوا يعبدون الاصنام كعاد وهم قوم صالح كما قال تعالى والى ثمود اخاهم
صالحا (الذين جابوا الصخر بالواد) الجوب القطع تقول جبت البلاد اجوبها جوبا وزاد الفرآء جبت
البلاد اجيبها جيبا اذا جلت فيها وقطعتها وجبت القميص ومنه سمى الجيب والصخر هو الحجر الصلب
الشديد والواد اصله الوادى حذفت ياؤه اكتفاء بالكسرة ورعاية لرأس الآية واصل الوادى الموضع
الذى يسيل فيه الماء ومنه سمى المنفرج بين الجبلين واديا والمراد هنا هو وادى القرى بالقرب من المدينة
الشريفة من جهة الشأم قال ابو نضرة اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك على وادى ثمود وهو
على فرس اشقر فقال اسرعوا السير فانكم فى واد ملعون والمعنى قطعوا صخر الجبال فاتخذوا فيها بيوتا نحتوها
من الصخر كقوله تعالى وتنحتون من الجبال بيوتا قيل انهم اول من نحت الجبال والصخور والرخام وقد بنوا
الفا وسبعمائة مدينة كلها من الحجارة (وفرعون) وچه كرد بفرعون موسى عليه السلام وهو الوليد
ابن مصعب بن ريان بن ثروان ابو العباس القبطى واليه تنسب الاقداح العباسية وفرعون لقب افرده تعالى
بالذكر لانفراده فى التكبر والعلو حتى ادعى الربوبية والالوهية (ذى الاوتاد) جمع وتد بالتحريك وبكسر
التاء ايضا بالفارسية ميخ وقد سبق فى سورة النبأ وصف بذلك لكثرة جنوده وخيامهم التى يضربونها
فى منازلهم ويربطونها بالاوتاد والاطناب كما هو الآن عادة فى ضرب الخيمة او لتعذيبه بالاوتاد كما قال فى كشف
الاسرار وفرعون آن كشنده بميخ بند يعنى بطريق چهار ميخ تعذيب كننده روى عن ابن عباس
رضى الله عنهما ان فرعون انما سمى ذا الاوتاد لان امرأة خازنه خربيل كانت ماشطة هيجل بنت فرعون وكان
خربيل مؤمنا يكتم ايمانه منذ مائة سنة وكذا امرأته فبينا هى ذات يوم تمشط رأس بنت فرعون اذا سقط
المشط من يدها فقالت تعس من كفر بالله تعالى فقالت ابنة فرعون وهل لك اله غير ابى فقالت الهى واله ابيك
واله السموات والارض واحد لا شريك له فقامت ودخلت على ابيها وهى تبكى فقال ما يبكيك قالت
ان الماشطة امرأة خازنك تزعم ان الهك والهها واله السموات والارض واحد لا شريك له فارسل اليها فسألها
عن ذلك فقالت صدقت فقال لها ويحك اكفرى بالهك قالت لا افعل فمدها بين اربعة اوتاد ثم ارسل عليها
الحيات والعقارب وقال لها اكفرى بالله والا عذبتك بهذا العذاب شهرين فقالت لو عذبتنى سبعين شهرا
ما كفرت به وكانت لها ابنتان فجاء بابنتها الكبرى فذبحها على فيها وقال لها اكفرى بالهك والا ذبحت الصغرى
على فيك ايضا وكانت رضيعا فقالت لو ذبحت من فى الارض على فى ما كفرت بالله تعالى فاتى بابنتها فلما اضجعت
على صدرها واراد ذبحها جزعت المرأة فاطلق الله لسان ابنتها فتكلمت وهى من الاربعة الذين تكلموا
اطفالا وقالت يا اماه لا تجزعى فان الله تعالى قد بنى لك بيتا فى الجنة اصبرى فانك تفضين الى رحمة الله تعالى
وكرامته فذبحت فلم تلبث ان ماتت فاسكنها الله تعالى الى جوار رحمته وكان فرعون قد تزوج امرأة من اجمل
نساء بنى اسرآئيل يقال لها آسية بنت مزاحم فرأت ما صنع فرعون بالماشطة فقالت فى نفسها كيف يسعنى
ان اصبر على ما يفعل فرعون وانا مسلمة وهو كافر فبينما هى تؤامر نفسها اذ دخل عليها فرعون فجلس قريبا منها
فقالت يا فرعون انت شر الخلق واخبثهم عمدت الى الماشطة فقتلتها قال فلعل بك الجنون الذى كان بها قالت
ما بى من جنون وانما المجنون من يكفر بالله الذى له ملك السموات والارض وما بينهما وحده لا شريك له
وهو على كل شئ قدير فمدها بين اربعة اوتاد يعذبها ففتح الله لها بابا الى الجنة ليهون عليها ما يصنع بها فرعون
فعند ذلك قالت رب ابن لى عندك بيتا فى الجنة ونجنى من فرعون وعمله فقبض الله روحها واسكنها الجنة
العالية وقد سبق طرف من هذه القصة فى آخر سورة التحريم فارجع ثم فى عاد اشارة الى الطبيعة البشرية

وفى ثمود الى القوة الشهوية وفى فرعون الى القوة الغضبية فلابد للسالك من تزكيتها وازالة آثارها
(الذين طغوا فى البلاد) صفة للمذكورين من الطوآئف الثلاث فيكون مجرور المحل لكون بعض المذكورين
قبله مجرورا بالباء وبعضها معطوفا عليه وهو احسن بحسب اللفظ اذ لا حذف فيه واختار صاحب الكشاف
كونه منصوبا على الذم بتقدير اعنى لكونه صريحا فى الذم والمقام مقام الذم وهو احسن نظرا الى المعنى
والمعنى طغى كل طائفة منهم فى بلادهم وتجاوزوا الحد يعنى طغى عاد فى اليمن وثمود بارض الشأم والقبط بمصر
كما ان نمرود طغى بالسواد وقس على هذا سائرهم (فاكثروا فيها الفساد) اى بالكفر وسائر المعاصى فان الفساد
يتناول جميع اقسام الاثم كما ان الصلاح يتناول جميع اقسام البر فمن عمل بغير امر الله وحكم فى عباده بالظلم
فهو مفسد متجاوز عن الحد الذى حد له وفيه خوف شديد لا كثر حكام الزمان ونحوهم (فصب عليهم ربك)
صب الماء اراقته من اعلى اى انزل انزالا شديدا على كل طائفة من اولئك الطوآئف عقيب ما فعلت من الطغيان
والفساد (سوط عذاب) السوط الجلد المضفور اى المنسوج المفتول الذى يضرب به اى عذابا شديدا لا تدرك
غايته وهو عبارة عما حل بكل منهم من فنون العذاب التى شرحت فى سائر السور الكريمة وهى الريح لعاد
والصيحة لثمود والغرق للقبط وتسميته سوطا للاشارة الى ان ذلك بالنسبة الى ما اعد لهم فى الآخرة بمنزلة السوط
عند السيف قال ابو حيان استعير السوط للعذاب لانه يقتضى من التكرار والترداد ما لا يقتضيه السيف
ولا غيره (وقال الكاشفى) چون عرب ضرب تازيانه را سخترين عذابها مى دانستند يعنى ان السوط
عندهم غاية العذاب هر كونه از عذاب را نيز سوط ميكفتند حق سبحانه بقانون كلام ايشان عذابهاى
خود را سوط كفت قال الشاعر

الم تر ان الله اظهر دينه * وصب على الكفار سوط عذاب

والتعبير عن انزاله بالصب للايذان بكثرته واستمراره وتتابعه فانه عبارة عن اراقة شئ مائع او جارى مجراه
فى السيلان كالرمل والحبوب وافراغه بشدة وكثرة واستمرار ونسبته الى السوط مع انه ليس من ذلك القبيل
باعتبار تشبيهه فى نزوله المتتابع المتدارك على المضروب بقطرات الشئ المصبوب فان قيل أليس ان الله تعالى
قال ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك على ظهرها من دابة وهو يقتضى تأخير العذاب الى الآخرة فكيف
الجمع بين هاتين الآيتين قلنا انه يقتضى تأخير تمام الجزآء الى الآخرة وذلك لا ينافى ان يحل شئ من ذلك
فى الدنيا فان الواقع فى الدنيا شئ من الجزآء ومقدماته كذا فى حواشى ابن الشيخ يقول الفقير واوجه من ذلك ان
المفهوم من الاية المؤاخذة لكل الناس وهو لا ينافى ان يؤاخذ بعضهم فى الدنيا بعذاب الاستئصال كبعض الامم
السالفة المكذبة (ان ربك لبالمرصاد) تعليل لما قبله وايذان بان كفار قومه عليه السلام سيصيبهم مثل ما اصاب
المذكورين من العذاب كما ينبئ عنه التعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة الى ضميره عليه السلام والمرصاد
المكان الذى يترقب فيه الراصدون مفعال من رصده كالميقات من وقته والباء للظرفية اى انه لفى المكان
الذى تترقب فيه السابلة ويجوز ان يكون صيغة مبالغة كالمطعان والباء تجريدية وهذا تمثيل لارصاده
تعالى بالعصاة وانهم لا يفوتونه شبه حاله تعالى فى كونه حفيظا لاعمال العباد مجازيا عليها على النقير والقطمير
ولا محيد للعباد عن ان لا يكون مصيرهم الا الله بحال من قعد على طريق السابلة يترصدهم ليظفر بالجانى
او لاخذ المكس او نحو ذلك ولا مخلص لهم عن العبور الى ذلك الطريق ثم استعمل هنا ما كان مستعملا هنالك
(قال الكاشفى) حق سبحانه همه را مى بيند ومى شنود وبر وپوشيده نيست * اهم نهان داند وهم آنچه
نهان تر باشد * يعلم السر واخفى صفت حضرت اوست * ويقال يعنى ملائكة ربك على الصراط
يترصدون على جسر جهنم فى سبعة مواضع فيسأل فى اولها عن الايمان فان سلم من النفاق والرياء نجا
والا تردى فى النار وفى الثانى عن الصلاة فان اتم ركوعها وسجودها واقامها فى مواقيتها نجا والا تردى فى النار
وفى الثالث عن الزكاة وفى الرابع عن صوم شهر رمضان وفى الخامس عن الحج والعمرة وفى السادس عن الوضوء
والغسل من الجنابة وفى السابع عن بر الوالدين وصلة الرحم فان خرج منها قيل له انطلق الى الجنة والا وقع
فى النار (فاما الانسان) متصل بما قبله من قوله ان ربك لبالمرصاد وكانه قيل انه تعالى بصدد مراقبة احوال
عباده ومجازاتهم باعمالهم خيرا او شرا فاما الانسان فلا يهمه ذلك وانما مطمح نظره ومرصد فكره الدنيا ولذآئذها

قال السهيلى رحمه الله المراد بالانسان عتبة بن ربيعة وكان هو السبب فى نزولها فيما ذكروا وان كانت هذه
الصفة تعم (اذا ما ابتلاه ربه) اى عامله معاملة من يبتليه بالغنى واليسار (فاكرمه) پس كرامى كندش بجاه
واقتدار (ونعمه) ونعمت دهدش ومعيشت بروفراخ كرداندو با آسانى كاراو بسازد والفاء تفسيرية
فان الاكرام والتنعيم عين الابتلاء (فيقول) مفتخرا (ربى) پروردكار من (اكرمن) فضلنى بما اعطانى من
الجاه والمال حسبما كنت استحقه ولا يخطر بباله انه محض تفضل عليه ليبلوه ايشكر ام يكفر وهو خبر للمبتدأ
الذى هو الانسان والفاء لما فى اما من معنى الشرط والظرف المتوسط على نية التأخير كانه قيل فاما الانسان
فيقول ربى اكرمنى وقت ابتلائه بالانعام وانما تقديمه للايذان من اول الامر بان الاكرام والتنعيم بطريق
الابتلاء ليتضح اختلال قوله المحكى فاذا لمجرد الظرفية وان هذه الفاء لا تمنع ان يعمل ما بعدها فيما قبلها
(واما اذا ما ابتلاه) اى واما هو اذا ما ابتلاه ربه فيكون الواقع بعد امافى الفقرتين اسما فتكون الجملتان
متعادلتين (فقدر عليه رزقه) پس تنك سازد برو روزىء اورا يعنى ضيقه حسبما تقتضيه مشيئته
المبنية على الحكم البالغة وجعله على قدر كفايته وقوت يومه (فيقول) متضجرا (ربى اهانن) اذلنى
بالفقر ولا يخطر بباله ان ذلك ليبلوه ايصبر ام يجزع مع انه ليس من الاهانة فى شئ ولذا لم يقل فاهانه فقدر
عليه رزقه فى مقابلة اكرمه ونعمه بل التقتير قد يؤدى الى كرامة الدارين فى حق الفقير الصابر اما تأديته
الى كرامة الآخرة فامر ظاهر واما تأديته الى كرامة الدنيا فلانه قد يسلم به من طمع الاعداء فيحسن
فيه اعتقاد الكبراء من اهل الدنيا فيراجعونه و يلتمسون منه الدعاء والتوسعة قد تفضى الى خسران الدارين
بالكفران فيكون استدراجا * اى دل اكر بديدۀ تحقيق بنكرى * درويشى اختيار كنى برتوانكرى *
قال بعضهم ربما كان التضييق اكراما له بان لا يشغله بالنعمة عن المنعم و يجعل ذلك وسيلة له فى التوجه الى الحق
والسلوك فى طريقه لعدم التعلق وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال لقد رأيت سبعين من اصحاب الصفة
ما منهم رجل عليه رداء اما ازار واما كساء قد ربطوا فى اعناقهم فمنها ما يبلغ نصف الساقين ومنها ما يبلغ
نصف الكعبين فيجمعه بيده كراهة ان ترى عورته فتأمل هل تكون هذه اهانة لخواص عباد الله فالمؤمن
اما فى مقام الشكر او فى مقام الصبر قال عليه السلام الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر * صوفىء
ازفقر چون در غم شود * عين فقرش دايه ومطعم شود * زانكه جنت ازمكاره رسته است *
رحم قسم عاجز اشكسته است * آنكه سرها بشكند اواز علو * رحم حق وخلق نايد سوى او *
كما قال بعض الكبار فى قوله فيقول ربى اهانن اى تركنى ذليلا مهينا لم يعرف المحجوب المسكين ان ربه
ناظر اليه بنظر الرحمة والشفقة اذ جذبه بالجذبة الرحمانية من العالم الطبيعى الى العالم الروحانى ومن عالم
النفس الى عالم القلب ومن عالم الفرق الى عالم الجمع ومن عالم الفراق الى عالم الوصال (كلا) ردع للانسان عن
مقالته المحكية وتكذيب له فيهما فى كلتا الحالتين قال ابن عباس رضى الله عنهما المعنى لم ابتله بالغنى لكرامته
على ولم ابتله بالفقر لهوانه على بل ذلك لمحض القضاء والقدر بلا تعليل بالعلل (بل لا تكرمون اليتيم) انتقال
من بيان سوء اقواله الى بيان سوء افعاله والالتفات الى الخطاب للايذان باقتضاء ملاحظة جنايته السابقة
لمشافهته بالتوبيخ تشديدا للتقريع وتأكيد التشنيع والجمع باعتبار معنى الانسان اذ المراد هو الجنس
اى بل لكم احوال اشد شرا مما ذكر وادل على تهالككم على المال حيث يكرمكم الله بكثرة المال فلا تؤدون
ما يلزمكم فيه من اكرام اليتيم بالنفقة والكسوة ونحوهما وهو من بنى آدم هو الذى فقد اباه وكان غير بالغ
ومن البهائم ما فقد امه قال عليه السلام احب البيوت الى الله بيت فيه يتيم مكرم * برحمت بكن آبش
ازديده پاك * بشفقت بيفشانش ازچهره خاك * قال فى الاشباه استخدام اليتيم بلا اجرة حرام ولو لاخيه
ومعلمه الا لامه وفيما اذا ارسله المعلم لاحضار شريكه كما فى القنية (ولا تحاضون) بحذف احدى التائين
من تتحاضون والحض الحث والتحريض اى لا يحض بعضكم بعضا ولا يحث من اهل وغيره شكرا لانعام الله
تعالى (على طعام المسكين) اى على اطعام جنس المسكين ومن لا يحض غيره على اطعامه فان لا يطعمه
بنفسه اولى فيؤول المعنى الى ان يقال ولا تطعمون مسكينا ولا تأمرون باطعامه وفيه ذم بليغ للبخيل قال
مقاتل كان قدامة بن مظعون يتيما فى حجر امية بن خلف فكان يدفعه عن حقه فنزلت (وتأكلون التراث)

اى الميراث واصله وراث قلبت واوه تاء والميراث هو المال المنتقل من الميت (اكلا لما) اللم الجمع يقال كتيبة
ملمومة اى مجتمعة بعضها الى بعض والمعنى اكلا ذا لم على حذف المضاف اى جمع بين الحلال والحرام فانهم كانوا
لا يورثون النساء والصبيان و يأكلون انصباءهم وفيه اشارة الى انه كان بينهم ميراث يتوارثونه من ابراهيم
واسمعيل عليهما السلام لكنهم قد بدلوه كما بدلوا غيره من بعض الاحكام او يأكلون ما جمعه المورث من حلال
وحرام ومشتبه عالمين بذلك (وتحبون المال حبا جما) كثيرا مع حرص وشره ومنع حقوق وعدم انتفاع فان الجم
الكثير يقال جم الماء فى الحوض اذا اجتمع فيه وكثر والمقصود ذمهم ببيان ان حرصهم على الدنيا فقط وانهم عادلون
عن امر الآخرة وفيه اشارة الى ان حب المال طبيعى فلا يتخلص عنه المرء بالكلية الا ان يكون من الاقوياء
فكانه اشار الى ان حبه اذا لم يشتد لا يكون مذموما وقال بعض الكبار وتحبون مال الاعمال السيئة النفسانية
والاحوال القبيحة الهوائية حبا كثيرا (كلا) ردع لهم عما ذكر من الافعال والترك وانكار اى لا ينبغى
ان يكون الامر كذلك فى الحرص على الدنيا وقصر الهمة على تحصيلها وجمعها من حيث تهيأ من حل او حرام
وترك المواساة منها وتوهم ان لا حساب ولا جزاء فان عاقبة ذلك الحسرة والندامة على ايثار الحياة الدنيا الفانية
على الحياة الاخروية الباقية (اذا دكت الارض دكا دكا) استئناف بطريق الوعيد تعليل للردع والدك الدق
يقال دككت الشئ ادكه دكا اذا ضربته وكسرته حتى سويته بالارض و بالفارسية كوفتن چيزى تا بزمين
برابر كردد وقال الخليل الدك كسر الحائط والجبل ودكته الحمى دكا اى كسرته كسرا وقال المبرد الدك حط
المرتفع بالبسط ودكا الثانى ليس تأكيدا للاول بل هو دك آخر سوى الاول والمعنى اذا دكت الارض دكا
متتابعا وضرب بعضها ببعض حتى انكسر وذهب كل ما على وجهها من جبال وابنية وقصور حين زلزلت
زلزلة بعد زلزلة وحركت تحريكا بعد تحريك وصارت هباء منبثا وهو عبارة عما عرض لها عند النفخة الثانية
وبالفارسية چون شكسته شود زمين شكستنى بعد از شكستنى يعنى پاره پاره كردد (وجاء ربك) اى ظهرت آيات
قدرته وآثار قهره مثل ذلك بما يظهر عند حضور السلطان بنفسه من احكام هيبته وسياسته فانه عند
حضوره يظهر ما لا يظهر بحضور وزرائه وسائر خواصه وعساكره وقال الامام احمد جاء امره وقضاؤه على
حذف المضاف للتهويل وفى التأويلات النجمية تجلى فى المظهر الجلالى القهرى (والملك) ويايد فرشتكان
بعرصۀ محشر (صفا صفا) اى حال كونهم مصطفين اوذوى صفوف فانه ينزل يومئذ ملائكة كل سماء
فيصطفون صفا بعد صف بحسب منازلهم ومراتبهم اصطفاف اهل الصلاة فى الدنيا من الانس والجن كما قال تعالى
والملك على ارجائها فهم سبعة صفوف عدد السموات السبع (وجيء يومئذ بجهنم) كقوله تعالى وبرزت الجحيم
يعنى ان المجيء بها عبارة عن اظهارها حتى رآها الخلق مع ثباتها فى مكانها فان من المعلوم انها لا تنفك عن
مكانها والباء للتعدية على ان جهنم قائم مقام الفاعل لجيء وقال ابن مسعود رضى الله عنه ومقاتل تقاد جهنم
بسبعين الف زمام معه سبعون الف ملك يجرونها حتى تنصب عن يسار العرش لها تغيظ وزفير يعنى دوزخ
از خشم كافران مى جوشد ومى خروشد فتشرد شردة لو تركت لاحرقت اهل الجمع ويجثو كل نبى وولى من
الهول والهيبة على ركبته و يقول نفسى نفسى حتى يعترض لها رسول الله صلى الله عليه وسلم و يقول
امتى امتى فتقول النار مالى ومالك يا محمد لقد حرم الله لحمك على فالمجيء بها على حقيقته فان الجر يدل على
انفكاكها عن مكانها ويأوله الاولون بحمله على التجوز بان معنى يجرون يباشرون اسباب ظهورها يقول
الفقير لا حاجة الى الحمل على التجوز فان بعض الامكنة كالكعبة تزور بعض الخواص بالايجاد والاعدام
اللذين هما اسرع شئ من طرفة العين فلا بعد فى ان يكون مجيء جهنم من هذا القبيل على ان الارض يومئذ
اوسع شئ كما بين فيما سبق فهى تسع جهنم واهل المحشر جميعا وايضا المراد بمجيء جهنم مجيء صورتها المثالية
ولا مناقشة فيه فيكون كمجيء المسجد الاقصى الى مرأى النبى عليه السلام حين سأله قريش عن بعض
اوصافه فى قصة المعراج (يومئذ) بدل من اذا دكت والعامل فيهما قوله تعالى (يتذكر الانسان) اى يتذكر
ما فرط فيه بتفاصيله بمشاهدة آثاره واحكامه او بمعاينة عينه على ان الاعمال تتجسم فى النشأة الآخرة
فيبرز كل من الحسنات والسيئات بما يناسبها من الصور الحسنة والقبيحة او يتعظ اى يقبل التذكير والارشاد
الذى بلغ اليه فى الدنيا ولم يتعظ ولم يقبله فى الدنيا فيتعظ به فى الآخرة فيقول يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا

وهذا الاتعاظ يستلزم الندم على تقصيراته والندم توبة لكن لا توبة هنالك لفوت الوقت قال القاشانى يوم يتذكر
الانسان خلاف ما اعتقده فى الدنيا وصار هيئة فى نفسه من مقتضيات فطرته فان ظهور البارى بصفة القهر
والملائكة بصفة التعذيب لا يكون الا لمن اعتقد خلاف ما ظهر عليه بما هو فى نفس الامر كالمنكر والنكير
(وآنى له الذكرى) اعتراض جيئ به لتحقيق انه ليس بتذكر حقيقة لعرآئه عن الجدوى بعدم وقوعه فى اوانه وانى
خبر مقدم للذكرى وله متعلق بما تعلق به الخبر اى ومن اين يكون له الذكرى وقد فات اوانها وقيل هنا لمحذوف
واللام للنفع اى انى له منفعة الذكرى وبه يرتفع التناقض الواقع بين اثبات التذكر اولا ونفيه ثانيا ثم انه تعالى لما
نفى كون هذه الذكرى والتوبة نافعة له بقوله وانى له الذكرى علمنا انه لا يجب قبول التوبة كما ذهب اليه المعتزلة
وفى الارشاد والاستدلال به على عدم وجوب قبول التوبة فى دار التكليف يعنى عقلا كما تزعم المعتزلة
مما لا وجه له على ان تذكره ليس من التوبة فى شئ فانه عالم بانها انما تكون فى الدنيا كما يعرب عنه قوله تعالى
(يقول يا) ايها الحاضرون (ليتنى) كاشكى من (قدمت لحياتى) وهو بدل اشتمال من يتذكر او استئناف
وقع جوابا عن سؤال نشأ عنه كانه قيل ماذا يقول عند تذكره فقيل يقول ياليتنى عملت لاجل حياتى هذه يعنى
لتحصيل الحياة الاخروية التى هى حياة نافعة دآئمة غير منقطعة اعمالا صالحة انتفع بها اليوم او وقت حياتى
على ان اللام بمعنى فى للتوقيت ويجوز ان يكون المعنى قدمت عملا ينجينى من العذاب فاكون من الاحياء قال
تعالى لا يموت فيها ولا يحيى واعلم ان اهل الحق لا يسلبون الاختيار بالكلية وليس فى هذا التمنى شائبة دلالة
على استقلال العبد بفعله كما يزعمه المعتزلة وانما الذى يدل عليه ذلك اعتقاد كونه متمكنا من تقديم الاعمال
الصالحة واما ان ذلك بمحض قدرته او بخلق الله عند صرف قدرته الكاسبة اليه فكلا واما ما قيل من
ان المحجور قد يتمنى ان كان ممكنا منه وموفقا له فربما يوهم ان من صرف قدرته الى احد طرفى الفعل يعتقد انه
محجور من الطرف الآخر وليس كذلك بل كل احد جازم بانه لو صرف قدرته الى اى طرف كان من افعاله
الاختيارية لحصل وعلى هذا يدور فلك التكليف والزام الحجة (فيومئذ) اى يوم اذ يكون ماذكر من الاحوال
والاقوال (لا يعذب عذابه احد ولا يوثق وثاقه احد) الهاء راجع الى الله تعالى والعذاب بمعنى التعذيب
كالسلام بمعنى التسليم وكذا الوثاق بالفتح بمعنى الايثاق وهو الشد بالوثاق وهو ما يشد به من الحديد والحبل
والايثاق بالفارسية بند كردن يعنى بسلاسل واغلال واسير كردن دران والمعنى لا يتولى عذاب الله
ووثاقه احد سواه اذ الامر كله لله فلا يلزم ان يكون يوم القيامة معذب سوى الله لكنه لا يعذب احد مثل
عذابه وفى عين المعانى لا يعذب كعذاب الله فى الآخرة احد فى الدنيا ويجوز ان يكون الهاء للانسان اى
لا يعذب احد من الزبانية مثل ما يعذبونه وقرأهما الكسائى ويعقوب على بناء المفعول وفى الكشاف هى قرآءة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابى عمرو انه رجع اليه فى آخر عمره اى لا يعذب مثل عذاب الانسان احد
وظاهره يقتضى ان يكون عذابه اشد من عذاب ابليس الا ان يكون المراد احد من هذا الجنس كعصاة المؤمنين
نسأل الله السلامة والعاقبة فى الدارين (يا ايتها النفس المطمئنة) لما ذكر شقاوة النفس الامارة شرع فى بيان
سعادة النفس المطمئنة والاطمئنان السكون بعد الانزعاج وسكون النفس انما هو بالوصول الى غاية الغايات
فى اليقين والمعرفة والشهود وفى قوله تعالى ألا بذكر الله تطمئن القلوب تنبيه على انه بمعرفته تعالى والاكثار
من عبادته يكتسب اطمئنان النفس واذا وصلت الى مقام الاطمئنان بذكر الله صار صاحبها فى مقام التلوين
فى التمكين آمنا من الرجوع الى الاحكام الطبيعية والآثار البشرية فان الفانى لا يرد الى اوصافه فمن كان
متمكنا فى مقام الترقى تخلص عن التنزل الى مقام النفس الامارة وفى التعريفات النفس المطمئنة هى التى
تنورت بنور القلب حتى تخلت عن صفاتها الذميمة وتخلقت بالاخلاق الحميدة (وقال الكاشفى) اى نفس
آرام كرفته بذكر من كه شاكر بودى در نعمت وصبر نمودى در محنت والمعنى ان الله تعالى يقول بالذات
للمؤمن اكراما له كما كلم موسى عليه السلام او على لسان الملك وذلك عند تمام الحساب يا ايتها النفس
المطمئنة (ارجعى الى ربك) اى الى ما وعدلك من الكرامة والزلفى فكونه تعالى منتهى الغاية انما هو بهذا
الاعتبار فسقط تمسك المجسمة به واستدل بالرجوع الذى هو العود على تقدم الروح خلقا (راضية) بما اوتيت
من النعيم المقيم (مرضية) عند الله (فادخلى فى عبادى) فى زمرة عبادى الصالحين المختصين بى

وادخلى

(وادخلى جنتى) معهم كقوله تعالى وادخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين فالدخول فى زمرة الخواص هى
السعادة الروحانية والدخول معهم فى الجنان ودرجاتها هى السعادة الجسمانية وقيل المراد بالنفس الروح
والمعنى فادخلى فى اجساد عبادى التى فارقت عنها وادخلى دار ثوابى وهذا يؤيد قول من قال ان الخطاب
عند البعث وذهب بعضهم الى انه عند الموت كما روى ان ابا بكر رضى الله عنه سأل عن ذلك رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال ان الملك سيقولها لك يا ابا بكر عند موتك وقال الحسن اذا اراد الله قبضها اطمأنت الى الله
ورضيت عن الله ورضى الله عنها وقال عبد الله بن عمر رضى الله عنهما اذا توفى العبد المؤمن ارسل الله ملكين
وارسل اليه بتحفة من الجنة فيقال لها اخرجى ايتها النفس المطمئنة اخرجى الى روح وريحان ورب عنك راض
فتخرج كاطيب ريح مسك وجده احد فى انفه والملك على ارجاء السماء يقولون قد جاء من الارض روح
طيبة ونسمة طيبة فلا تمر بباب الافتح ولا بملك الاصلى عليها حتى يؤتى بها الى الرحمن اى الى حضوره ومقام
مخصوص من مقامات كراماته فتسجد ثم يقال لميكائيل اذهب بهذه فاجعلها مع انفس المؤمنين ثم يؤمر فيوسع
عليه قبره سبعون ذراعا عرضه وسبعون ذراعا طوله وينبذ له فيه الريحان ان كان معه شئ من القرءآن كفاه
نوره وان لم يكن جعل له نور مثل نور الشمس فى قبره فيكون مثله مثل العروس ينام فلا يوقظه الا احب اهله واذا
توفى الكافر ارسل الله اليه ملكين وارسل اليه قطعة بجاد انتن من كل منتن واخشن من كل خشن فيقال ايتها
النفس الخبيثة اخرجى الى جهنم وعذاب اليم ورب عليك غضبان وقال سعيد بن جبير رحمه الله مات ابن عباس
رضى الله عنهما بالطائف فشهدت جنازته فجاء طائر لم ير مثله على خلقته فدخل نعشه ثم لم ير خارجا منه فلما دفن
تليت هذه الآية على شفير القبر لا يرى من تلاها يا ايتها النفس المطمئنة الخ ودل قوله تعالى الله يتوفى الانفس
حين موتها ان من النفوس الطيبة من يتولى الله قبضها بنفسه فيا طوبى لها وقال بعض اهل الاشارة يا ايتها
النفس المطمئنة الى الدنيا ارجعى الى الله بتركها وبسلوك سبيل الآخرة فادخلى فى عبادى الاخروية وادخلى
جنتى الصورية والمعنوية * اى بازهوا كرفته بازآى ومرو * كزرشتهٔ توسرى در انكشت منست *
وقال القاشانى يا ايتها النفس المطمئنة التى نزلت عليها السكينة وتنورت بنور اليقين فاطمأنت الى الله من
الاضطراب ارجعى الى ربك فى حال الرضى اى اذا تم لك كمال الصفات فلا تسكنى اليه وارجعى الى الذات فى حال
الرضى الذى هو كمال مقام الصفات والرضى عن الله لا يكون الا بعد رضى الله عنها كما قال رضى الله عنهم
ورضوا عنه فادخلى فى زمرة عبادى المخصوصين بى من اهل التوحيد الذاتى وادخلى جنتى المخصوصة بى اى
جنة الذات وفى التأويلات النجمية ارجعى الى ربك بالفناء فيه بعد قطع المنازل والمقامات راضية من نتايج
السلوك الى الله والسير فى الله مرضية عند الله بالباس خلعة البقاء عليها فادخلى فى عبادى الباقين بى وبصفاتى
وادخلى جنة ذاتى لفنائك عن ذاتك وانا نيتك

تمت سورة الفجر بعون ذى المن والحجر فى اواخر شهر المولد النبوى من سنة سبع عشرة ومائة والف

سورة البلد عشرون اية مكية او مدنية الا اربع آيات من اولها

بسم الله الرحمن الرحيم

(لا اقسم بهذا البلد) اى اقسم بالبلد الحرام الذى هو مكة فكلمة لا صلة دل عليه ان الله اقسم بالبلد الامين
فى سورة التين وبالفارسية سوكند ميخورم بمكه وفى كشف الاسرار لا لتأكيد القسم كقول العرب لا والله
ما فعلت كذا ولا والله لافعلن كذا والبلد المكان المحدود المتأثر باجتماع قطانه واقامتهم فيه وجمعه بلاد وبلدان
ثم ان الله تعالى اقسم بمكة لفضلها فانه جعلها حرما آمنا ومسقط رأس النبى عليه السلام وحرم ابيه ابراهيم
ومنشأ ابيه اسماعيل عليهما السلام وجعل البيت قبلة لاهل الشرق والغرب وحج البيت كفارة لذنوب العمر
وجعل البيت المعمور فى السماء بازآئه (وانت حل بهذا البلد) حال من المقسم به وانت خطاب للنبى عليه
السلام كفته اند در قرآن چهار هزار نام وى برد وذكر وى كرد بعضى بتعريض وبعضى بتصريح والحل
بمعنى الحال من الحلول وهو النزول اى والحال انك يا محمد حال فى مكة نازل بها قيد اقسامه تعالى بمكة بحلوله
عليه السلام فيها اظهارا لمزيد فضلها فانها بعد ان كانت شريفة بنفسها زاد شرفها بحلول النبى العظيم الشريف
فيها فان الاشرف فيه يحصل له شرف بشرف المكين وما فيه شرف ذاتى يحصل له بشرفه شرف زآئد فمحل قدمى

النبى عليه السلام كمكة والمدينة وغيرهما ينبغى ان يحافظ على حرمته وقد سمى عليه السلام المدينة طابة لانها طابت به وبمكانه وفيه تعريض لاهل مكة بانهم بجهلهم يرون ان يخرجوا منها من به مزيد شرفها ويؤذوه *

اى كعبه راز يمن قدوم تو صد شرف * وى مرده راز مقدم پاك تو صد صفا * بطحا ز نور طلعت تو يافته فروغ * يثرب ز خاك تو بارونق ونوا *

وفيه اشارة الى بلد مكة الوجود الانسانى والى رسول القلب المستكن فى الجانب الايسر منه (ووالد) وزاينده عطف على هذا البلد والمراد به ابراهيم عليه السلام والتنكير للتفخيم (وما ولد) وآنچه زاده است وهو اسماعيل عليه السلام فانه ولده بلا واسطة ومحمد عليه السلام فانه ولده بواسطة اسماعيل فتتضمن السورة القسم بالنبى عليه السلام فى موضعين وايثار ما على من لمعنى التعجب مما اعطاه الله من الكمال كما فى قوله والله اعلم بما وضعت اى باى شئ وضعت يعنى موضوعا عجيب الشأن وهو مريم او الوالد آدم عليه السلام وما ولد ذريته وهو الانسب لمضمون الجواب فالتفخيم المستفاد من كلمة ما لابد فيه من اعتبار التغليب اى فهو من باب وصف الكل بوصف البعض او للتعجيب من الامر الذى يشترك فيه الكل كالنطق والبيان والصورة البديعة وغيرها وقيل الوالد هو النبى عليه السلام وما ولد امته المرحومة لقوله عليه السلام انما انا لكم مثل الوالد اعلمكم امر دينكم ولقوله عليه السلام لعلى رضى الله عنه انا وانت ابوا هذه الامة والى هذا اشار بقوله عليه السلام كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة الا سببى ونسبى وهو سبب الدين ونسب التقوى وقد سمى الله النبى عليه السلام ابا للمؤمنين حيث قال النبى اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم وفى بعض القرآءات وهو اب لهم فان امومية الازواج المطهرة تقتضى ابوته عليه السلام اذ كل من كان سببا لايجاد شئ واصلاحه اوظهوره يسمى ابا وقد قال عليه السلام انا من الله والمؤمنون من فيض نورى وصرح تعالى بفضيلة هذه الامة حيث قال وكذلك جعلناكم امة وسطا ولذا اعظمهم بالاقسام بهم وفيه اشارة الى ابراهيم الروح الوالد واسمعيل السر المولود منه او آدم الروح وابراهيم السر او الى روح القدس الذى هو الاب الحقيقى للنفوس الانسانية كقول عيسى عليه السلام انى ذاهب الى ابى وابيكم السماوى وقوله تشبهوا بابيكم السماوى فالمراد بما ولد هو النفس التى ولدها هو فكأنه قيل واقسم بروح القدس والنفس الناطقة (لقد خلقنا الانسان فى كبد) جواب للقسم يقال كبد الرجل كبدا اذا وجعت كبده فانتفخت واصله كبده اذا اصاب كبده كذ كرته اذا قطعت ذكره ورأيته اذا قطعت رئته ثم اتسع فيه حتى استعمل فى كل نصب ومشقة ومنه اشتقت المكابدة بمعنى مقاساة الشدة وفى كبد حال من الانسان بمعنى مكابدا وحرف فى واللام متقاربان تقول انما انت للعناء والنصب وانما انت فى العناء والنصب ووجه آخر ان قوله فى كبد يدل على ان الكبد قد احاط به احاطة الظرف بالمظروف والمعنى لقد خلقنا الانسان فى تعب ومشقة فانه مع كونه اضعف الخلق لايزال يقاسى فنون الشدآئد مبدأها ظلمة الرحم ومضيقه ومنتهاها الموت وما بعده فابن آدم يكابد من البلايا ما لا يكابده غيره يعنى ان الكبد يتناول شدآئد الدنيا من قطع سرته والتفافه بخرقة محبوس الاعضاء ومكابدة الختان واوجاعه ومكابدة المعلم وصولته والاستاذ وهيبته ثم مكابدة شغل التزوج وشغل الاولاد والخدم وشغل المسكن ثم الكبر والهرم من جملة مصائب كثيرة لا يمكن تعدادها كالصداع ووجع الاضراس ورمد العين وهم الدين ونحو ذلك ويتناول ايضا شدآئد التكاليف كالشكر على السرآء والصبر على الضرآء والمكابدة فى ادآء العبادات كالصوم والصلاة والزكاة والحج والجهاد ثم بعد ذلك يقاسى شدة الموت وسؤال الملك وظلمة القبر ثم البعث والعرض على الملك المحاسب الى ان يصل الى موضع الاستقرار اما فى الجنة واما فى النار كما قال لتركبن طبقا عن طبق قال الامام ليس فى الدنيا لذة البتة بل ذلك الذى يظن انه لذة فهو خلاص عن الالم فاللذة عند الاكل هى الخلاص عن الم الجوع وعند اللبس هى الخلاص عن الم الحر والبرد فليس للانسان الا الم او خلاص عن الم وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما كان يكابده من كفار قريش واشارة الى ان الانسان المقيد بقيد التعين الوجودى خلق فى تعب التعين والتقييد وفيه حرمان من المطلق ونوره فان المقيد بقيد التعين معذب بحرمان المطلق وقال القاشانى لقد خلقنا الانسان فى مكابدة ومشقة من نفسه وهواه او مرض باطن وفساد قلب وغلظ حجاب اذ الكبد فى اللغة غلظ الكبد الذى هو مبدأ القوة الطبيعية وفساده وحجاب القلب وفساده من هذه القوة فاستعير غلظ الكبد لغلظ حجاب القلب ومرض الجهل (ايحسب) آيا مى پندارد والضمير

لبعض صناديد قريش الذين كان عليه السلام يكابد منهم اكثر مما يكابد من غيرهم كالوليد بن المغيرة واضرابه (ان لن يقدر عليه احد) ان مخففة من المثقلة سادة مع اسمها مسد مفعولى الحسبان اى يحسب ان الامر والشأن لن يقدر على الانتقام منه احد لحسبانه الناشئ عن غلظ الحجاب ومرض القلب فاسد لان الله الاحد يقدر عليه وهو عزيز ذو انتقام (يقول) ذلك الظان على سبيل الرعونة والخيلاء (اهلكت) انفقت كقول العرب خسرت عليه كذا اذا انفق عليه (مالا لبدا) اى كثيرا متلبدا من تلبد الشئ اذا اجتمع يريد كثرة ما انفقه سمعة ومفاخرة وكان اهل الجاهلية يسمون مثل ذلك مكارم ويدعونه معالى ومفاخر وفى لفظ الاهلاك اشارة الى انه ضائع فى الحقيقة اذ لا ينتفع به صاحبه فى الآخرة كما قالت عائشة رضى الله عنها فى حق ابن عمه عبد الله ابن جدعان كان فى الجاهلية يصل الرحم ويطعم المسكين فهل ذلك نافعه يا رسول الله فقال عليه السلام لا ينفعه لانه لم يقل يوما رب اغفر لى خطيئتى يوم الدين (ايحسب) ذلك الاحمق المباهى (ان) اى ان الشأن (لم يره احد) حين كان ينفق وانه تعالى لا يسأله عنه ولا يجازيه عليه يعنى ان الله رآه واطلع على خبث نيته وفساد سريرته وانه مجازيه عليه فمثل ذلك الانفاق وهو ما كان بطريق المباهاة رذيلة فكيف يعده الجاهل فضيلة وفى الحديث لا تزول قدما العبد يوم القيامة حتى يسأل عن اربع عن عمره فيم افناه وعن ماله من اين كسبه وفيم انفقه وعن عمله ماذا عمل وعن حبه اهل البيت (ألم نجعل له عينين) يبصر بهما عالم الملك من الارض الى السماء حتى يشاهد بهما فى طرفة عين النجوم العلوية التى بينه وبينها عدة آلاف سنة ويفرق بهما بين ما يضر وما ينفع وبهما يحصل شرف النظر الى وجه العالم والى المصحف والى الشواهد قال فى اسئلة الحكم العين تحرس البدن من الآفات وهى نيرة كالمرءآة اذا قابلها شئ ارتسمت صورته فيها مع صغر الناظر وهو الحدقة التى هى شحمة وجعل الله العين سريعة الحركة وجعل لها اجفانا تسترها واهدابا من الشعر كجناح الطائر تطرد بانضمامها وبانفتاحها الذباب والهوام عن العين وجعل العين فى الرأس لان السراج يوضع على رأس المنار وجعلها اثنتين كالشمس والقمر فانهما عينا التعين الدنيوى وجعل فوقهما حاجبين اسودين لئلا يتضرر البصر بالضياء ولان الذى ينظر فى السواد الى البياض يكون احد نظرا ولذلك جعلت الحدقة سودآء واهداب العين شعرا اسود لان السواد يقوى البصر ولما بنى ذو القرنين الاسكندرية رخمها بالرخام الابيض جدرها وارضها فكان لباسهم فيها السواد من نصوع بياض الرخام فمن ذلك لبس الرهبان السواد فان النظر الى الابيض يفرق البصر ويضعفه ولذا قال عليه السلام فى الاثمد انه يقوى البصر وجعل الحدقة محركة فى مكانها لتتحرك الى الجهات يمنة ويسرة فيبصر بها من غير ان يلوى عنقه وجعل الناظرين جميعا على خط مستقيم عرضا ولم يقع واحد منهما اعلى ولا اخفض ليجتمع الناظران على شئ واحد لئلا يتراآى له الشخص الواحد شخصين وفى العينين اشارة الى العين الظاهرة والعين الباطنة فينبغى ان يحافظ على كلتيهما فان نظر عينين اتم من نظر عين واحدة (ولسانا) يترجم به عن ضمائره وبه تنعقد المعاملات وتحصل الشهادات ويدرك الطعوم من الحلو والمر ولو لم يكن اللسان لاحتاج الانسان الى الاشارة او الكتابة فتعسر امره وانما تعدد العين والاذن وتفرد اللسان لان حاجة الانسان الى السمع والبصر اكثر من حاجته الى الكلام وفيه تنبيه ايضا على ان يقل من الكلام الا فى الخير وان لا يتكلم فيما لا فائدة فيه وهو السر فى ان الله تعالى جعل اللسان داخل الفم وجعل دونه الشفتين اللتين لا يمكن الكلام الا بفتحهما ليستعين العبد باطباق شفتيه على رد الكلام وقد حكى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه كان يجعل فى فمه حجرا ليمتنع من الكلام فيما لا يعنيه وفيه اشارة الى لسان القلب فانه يتكلم به بالمفاوضة القلبية وقد ابطله كما ابطل العين الباطنة وافسد استعداد التكلم الباطنى والنظر القلبى (وشفتين) يستر بهما فاه اذا اراد السكوت ويستعين بهما على النطق والاكل والشرب والنفخ قال السجاوندى خص الشفة لخروج اكثر الحروف منها وفى الدعاء الحمد لله الذى جعلنا ننطق بلحم ونبصر بشحم ونسمع بعظم قال بعضهم اسبل الصانع الحكيم امام الفم سترا من الشفة ذا طرفين يضمهما ويفتحهما عند الحاجة ويمتص بهما المشروب وجعل الشارب محيطا من العليا ليمنع ما على وجه الشراب من القش والقذى ان يدخل حالة الشرب وفى الحديث ان الله يقول ابن آدم ان نازعك لسانك فيما حرمت عليك فقد اعنتك عليه بطبقتين فاطبق وان نازعك بصرك الى بعض ما حرمت عليك فقد اعنتك عليه بطبقتين فاطبق وان نازعك فرجك الى ما حرمت عليك فقد اعنتك عليه بطبقتين

فاطبق وفى الخبر الفرج امانة والاذن امانة واليد امانة والرجل امانة ولا ايمان لمن لا امانة له اورا كويند
مادوديده بتوسپرديم پاك تو بنظرهاى ناپاك ملطخ كردى تا آثار تقديس ازوى برخاست وخبيث شد اكنون
ميخواهى كه ديدار مقدس ما بنظر خويش بينى هيهات ما پاكيم وپاكانرا پاك شايد الطيبات للطيبين دوسمع
داديم ترا تا ازان دوخزانه سازى ودرهاى آثار وحى درو تعبيه كنى وامروزباز سپارى توانرا محال دروغ
شنيدن ساختى وهكذا راصوات خبيثه كردى ونداء ما پاك كست جز سمع پاك نشنود امروز بكدام كوش حديث
ما خواهى شنيد زبانى داديم ترا تا با ما راز كويى درخلوت وقرآن خوانى درعبادت وصدق دروى فروارى
وبادوستان ما سخن كويى توخود زبانرا بساط غيبت ساختى وروزنامهٔ جدل وديوان خصومت كردى
توامروز بكدام زبان حديث ما خواهى كرد * زبان آمداز بهر شكر وسپاس * بغيبت نكرداندش
حق شناس * كذركاه قرآن وپند است كوش * به بهتان وباطل شنيدن مكوش * دوچشم
ازپى صنع بارى نكوست * زعيب برادر فروكير ودوست * وفيه اشارة الى شفتى لسان القلب واسان
الرأس (وهديناه النجدين) معطوف على الم نجعل لانه فى التقدير مثبت اى جعلنا له ذلك وهديناه طريق
الخير والشر كما قال عليه السلام هما النجدان نجد الخير ونجد الشر فلا يكن نجد الشر احب اليكم من نجد الخير
اوطريقى الثديين لانهما طريقان مرتفعان لنزول اللبن سببان لحياة المولود وتمكين مولود عاجز من رضاع امه
عقيب الولادة قدوة علية ونعمة جلية * نه طفل زبان بسته بودى زلاف * همى روزى آمد بجوفت
زناف * چونافش بريدند وروزى كسست * به پستان مادر درآويخت دست * واصل النجد
المكان المرتفع جعل الخير بمنزلة مكان مرتفع بخلاف الشر فانه يستلزم الانحطاط عن ذروة الفطرة الى حضيض
الشقاوة فكان استعمال النجدين بطريق التغليب اولان فعل الشر بالنسبة الى قوته فى الواهمة مصور بصورة
المكان المرتفع ولذا استعمل الترقى فى الوصول الى كل شئ وتكميله وقال ابن الشيخ لما وضحت الدلالة الدالة
على الخير والشر صارتا كالطريقين المرتفعين بسبب كونهما واضحين للعقول كوضوح الطريق العالى للابصار
وفيه اشارة الى نجد الروح ونجد القلب فابطلهما بغلبة النفس على الروح وغلبة الهوى على القلب (فلا اقتحم
العقبة) الاقتحام الدخول فى امر شديد ومجاوزته بصعوبة وفى القاموس قحم فى الامر كنصر قحوما رمى بنفسه فيه
فجأة بلا روية والعقبة الطريق الوعر فى الجبل فلم يشكر تلك النعم الجليلة بالاعمال الصالحة وعبر عنها بالعقبة
اصعوبة سلوكها (وما ادراك ما العقبة) اى اى شئ اعلمك يا محمد ما اقتحام العقبة فان المراد ليس العقبة الصورية
واقتحامها (فك رقبة) الفك الفرق بين الشيئين بازالة احدهما عن الآخر كفك القيد والغل وفك الرقبة الفرق
بينها وبين صفة الرق بايجاب الحرية والرقبة اسم العضو المخصوص ثم يعبر بها عن الجملة وجعل فى التعارف اسما
للمماليك كما عبر بالرأس وبالظهر عن المركوب فقيل فلان يربط كذا رأسا وكذا ظهرا والمعنى هواى اقتحام العقبة
اعتاق رقبة فالفك ليس تفسيرا لنفس العقبة بل لاقتحامها بتقدير المضاف وذلك لان العقبة عين والفك فعل
فلا يكون تفسيرا للآخر ثم فك الرقبة قد يكون بان ينفرد الرجل فى عتق الرقبة وقد يكون بان يعطى مكاتبه
ما يصرفه الى جهة فكاك رقبته وبان يعين فى تخليص نفس من قود اوغرم فهذا كله يعم الفك دون الاعتاق
ويحتمل ان يكون المراد بفك الرقبة ان يفك المرء رقبة نفسه من عذاب الله بان يشتغل بالاعمال الصالحة حتى
يصير بها الى الجنة ويتخلص من النار وهى الحرية الوسطى وان يفك رقبة القلب من اسر النفس وقيد الهوى
وتعلق السوى وهى الحرية الكبرى فيكون قوله اواطعام الخ من قبيل التخصيص بعد التعميم اشارة الى مزيد
فضل ذلك الخاص بحيث خرج به من ان يتناول اللفظ السابق مع عمومه وقال بعضهم تقدم العتق على الصدقة
يدل على انه افضل منها كما هو مذهب ابى حنيفة رحمه الله (وفى الحديث من فك رقبة فك الله بكل عضو منها
عضوا منه من النار) قال الراغب فك الانسان غيره من العذاب انما يحصل بعد فك نفسه منه فان من لم يهتد ليس
فى قوته ان يهدى وفك الرقبة من قبيل فك النفس لانه من الاعمال الصالحة التى لها مدخل عظيم فى فكها
(اواطعام فى يوم ذى مسغبة) اى مجاعة لقحط اوغلاء من سغب اذا جاع قال الراغب السغب الجوع مع التعب
وربما قيل فى العطش مع التعب فمسغبة مصدر ميمى وكذا مقربة ومتربة قيد الاطعام بيوم المجاعة لان اخراج
المال فى ذلك الوقت اثقل على النفس واوجب للاجر (يتيما) مفعول اطعام (ذامقربة) اى قرابة من قرب

فى

فى النسب قربا ومقربة وقال السجاوندى قرب قرابة اوجوار انتهى قيد اليتيم بان يكون بينه وبين المطعم قرابة
نسبية لانه اجتمع فيه جهتا الاستحقاق اليتم والقرابة فاطعامه افضل لاشتماله على الصدقة وصلة الرحم
(اومسكينا ذامتربة) اى افتقار من ترب بالكسر تربا بفتحتين ومتربا اذا افتقر كانه لصق بالتراب من فقره وضره
فليس فوقه ما يستره ولا تحته ما يوطئه ويفرشه واما قولهم اترب فمعناه صار ذا مال كالتراب فى الكثرة كما قيل
اثرى وعن النبى عليه السلام فى قوله ذامتربة الذى مأواه المزابل وقال ابن عباس رضى الله عنهما البعيد التربة
يعنى الغريب (كما قال الكاشفى) واين چنين كس عيالمند بود ياوام دار يابيمار بى خواستار ياغريبى دور
ازديار وفى الحديث الساعى على الارملة والمسكين كالساعى فى سبيل الله وكالقائم لا يفتر والصائم لا يفطر
يقول الفقير خص الفك والاطعام اصعوبة العمل بهما وجعل الاطعام لليتيم والمسكين لما ان ذلك يثقل على
النفس فقد ينفق المرء الوفا فى هواه كاطعام اهل الهوى وبناء الابنية الزائدة ونحو ذلك ولا يستكثرها واما الفقير
واليتيم فلا يراهما ببصره لهوانهما عنده وعلى تقدير الرؤية فيصعب عليه اعطاء درهم اودرهمين اواطعام لقمة
اولقمتين واحتج الشافعى رحمه الله بهذه الاية على ان المسكين قد يكون بحيث يملك شيأ والالكان تقييده بقوله
ذامتربة تكرارا وهو غير جائز وفيه بحث لجواز ان يكون ذامتربة صفة كاشفة للمسكين وتكون الفائدة فى التوصيف
بها التصريح بجهة الاحتياج ليتضح ان اطعام الاحوج افضل والتكرير الذى لا يجوز هو التكرير الخالى عن
الفائدة وما نحن فيه ليس من هذا القبيل وفيه اشارة الى يتيم القلب المغلوب فى يد النفس والهوى ومسكين
السر المذلل تحت قهر النفس وعزتها وفى الارشاد وحيث كان المراد باقتحام العقبة هذه الامور حسن دخول
لا على الماضى وليس بشرط اذ قد يكون بمعنى لم فكانه قيل فلم يقتحم العقبة (ثم كان) پس باشد اين ازاد كننده
وطعام دهنده (من الذين آمنوا) عطف على المنفى بلا وثم للدلالة على تراخى رتبة الايمان عن العتق والصدقة
ورفعة محله لاشتراط جميع الاعمال الصالحة به والافهو فى الزمان مقدم على الطاعات والمعنى ان الانفاق على هذا
الوجه هو الانفاق المرضى النافع عند الله لا ان يهلك مالا لبدا فى الرياء والفخار فيكون مثله كمثل ريح فيها
صر اصابت حرث قوم وفى ذكر العقبة اشارة الى ان عقبة الاخرة لا يجوزها الامن كان محقا قال المحاسبى تلك
عقبة لا يجوزها الامن خمص بطنه عن الحرام والشبهات وتناول مقدار بقاء المهجة وقال القاسم العقبة نفسك
الاترى الى قوله فك رقبة فانه ان تعتق نفسك من رق الخلق وتشغلها بعبودية ربك (وتواصوا بالصبر) عطف على
آمنوا اى اوصى بعضهم بعضا بالصبر على طاعة الله وعن المعاصى وفى المصائب (وتواصوا بالمرحمة) مصدر
بمعنى الرحمة اى اوصى بعضهم بعضا بالرحمة على عباد الله اوبموجبات رحمته تعالى من الخيرات على حذف
المضاف اوذكر المسبب وارادة السبب تنبيها على كماله فى السببية والرحمة بهذا المعنى اعم من الرحمة بالمعنى
الاول وهى الشفقة لمن يستحقها من العباد يتيما اوفقيرا اونحو ذلك وفى الحديث لا يرحم الله من لا يرحم
الناس فقوله وتواصوا بالصبر اشارة الى التعظيم لامر الله وقوله وتواصوا بالمرحمة اشارة الى الشفقة على خلق
الله والى التكميل بعد الكمال فان الايمان كمال فى نفسه وكذا الصبر والمرحمة وغيرهما من الاعمال الصالحة
والتواصى من باب تكميل الغير قال بعضهم الاطعام خصوصا وقت شدة الحاجة افضل انواع العفة والايمان
اجل انواع الحكمة وهو الايمان العلمى اليقينى وجاء فيه بلفظ ثم لبعد رتبته عن الفضيلة الاولى فى الارتفاع
والعلو لكونه الاساس والصبر على الشدائد من اعظم انواع الشجاعة واخره عن الايمان لامتناع حصول فضيلة
الشجاعة بدون اليقين والتراحم والتعاطف من افضل انواع العدالة (اولئك) الموصوفون بالنعوت الجليلة
المذكورة وفى اسم الاشارة دلالة على حضورهم عند الله فى مقام كرامته وعلو رتبتهم وبعد درجتهم (اصحاب
الميمنة) اى اليمين وهم الذين يعطون كتبهم بايمانهم ويسلك بهم من طريق اليمين الى الجنة اواصحاب اليمن
والخير والسعادة لان الصلحاء ميامين على انفسهم بطاعتهم وعلى غيرهم ايضا اواصحاب اليد اليمنى (والذين كفروا
باياتنا) بما نصبناه دليلا على الحق من كتاب وحجة اوبالقرءآن (هم) فى ضمير الغائب دلالة على سقوطهم عن شرف
الحضور وانهم احقاء بالاخفاء (اصحاب المشأمة) اى الشمال وهم الذين يعطون كتبهم بشمائلهم ومن وراء
ظهورهم ويسلك بهم شمالا الى النار اواصحاب الشؤم والشر والشقاوة لان الفساق مشائيم على انفسهم
بمعصيتهم وعلى غيرهم ايضا ويجب التوسل بالصلحاء والاجتناب عن الفسقاء اواصحاب اليد اليسرى (عليهم)

خبر مقدم لقوله (نار مؤصدة) اى نار ابوابها مغلقة فلا يفتح لهم باب فلا يخرج منها غم ولا يدخل فيها روح ابد الاباد الا انها جعلت صفة للنار اشعارا باحاطتهم فاصل التركيب مؤصدة الابواب فلما تركت الاضافة عاد التنوين اليها الا انهما يتعاقبان من اوصدت الباب من المعتل الفاء وآصدته بالمد من المهموز مثل آمن اذا اطبقته واغلقته واحكمته فمن قرأها مؤصدة بالهمزة جعلها اسم مفعول من آصدت ومن لم يهمزها اخذها من اوصدت مثل اوعد فهو موعد وذلك موعد ويحتمل ان يكون من آصد مثل آمن لكنه قلبت همزته الساكنة واوا الضمة ما قبلها للتخفيف وكان ابو بكر بن عباس راوى عاصم يكره الهمزة فى هذا الحرف ويقول لنا امام يهمز مؤصدة فاشتهى ان اسد اذنى اذا سمعته وكانه لم يحفظه عن شيخه الا بترك الهمزة وقد حفظه حفص بالهمزة وهو اضبط للحرف من ابى بكر على مانقله القرآء وان كان ابو بكر اكبر واتقن واوثق عند اهل الحديث وفيه اشارة الى ان نار الحجاب والخذلان والخسران مؤصدة على النفس الامارة

تمت سورة البلد بعون الله الاحد فى خامس الثانى من الربيعين سنة سبع عشرة ومائة والف

سورة الشمس خمس عشرة اوست عشرة آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

(والشمس) سوكند ميخورم بآفتاب (وضحاها) اى ضوئها اذا طلعت وقام سلطانها وانبسط نورها يعنى سوكند بتابش وى چون بلند كردد وبموضع چاشت رسد يقال وقت الضحى اى وقت اشراق الضوء فالضحى والضحوة مشتقان من الضح وهو نور الشمس المنبسط على وجه الارض المضاد للظل وفيه اشارة الى الاقسام بشمس الروح وضوئها المنتشر فى البدن الساطع على النفس (والقمر اذا تلاها) من التلو بمعنى التبع اى اذا اتبعها بان طلع بعد غروبها آخذا من نورها وذلك فى النصف الاول من الشهر قال الراغب تلاه تبعه متابعة ليس بينهما ماليس منهما وذلك يكون تارة بالجسم وتارة بالاقتدآء فى الحكم ومصدره تلو وتلو وتارة بالقرءآن وتدبر المعنى ومصدره تلاوة ثم قال قوله والقمر اذا تلاها فانما يراد به ههنا الاتباع على سبيل الاقتدآء والمرتبة وذلك انه فيما قيل ان القمر يقتبس النور من الشمس وهو لها بمنزلة الخليفة قيل وعلى هذا قوله وجعل الشمس ضياء والقمر نورا والضياء اعلى مرتبة من النور اذ كل ضياء نور دون العكس وفيه اشارة الى قمر القلب اذا تلا الروح فى التنور بها واقباله نحوها واستضاءته بنورها ولم يتبع النفس فينخسف بظلمتها قال شيخى وسندى روح الله روحه فى كتاب اللايحات البرقيات له ان الشمس آية للحقيقة الالهية الكمالية الاكملية واشارة اليها والقمر آية للحقيقة الانسانية الكمالية الاكملية واشارة اليها فكما ان القمر منذ خلقه الله الى يوم القيامة كان مجلى ومظهرا لتجلى نور الشمس وظهوره فى الليل حتى يهتدى به ارباب الليل فى الظلمات الليلية فى سيرهم وسلوكهم فى طرق مقاصدهم فكذلك الحقيقة الانسانية الكمالية الاكملية منذ خلقها الله الى ابد الآبدين كانت مجلى ومظهرا لتجلى نور الحقيقة الالهية الكمالية الاكملية وظهوره فى الكون حتى يهتدى به ارباب الكون فى ظلمات الكون عند سلوكهم وسيرهم فى العوالم والاطوار الكونية نزولا عند السير الى عالم الامكان وعروجا عند السلوك الى عالم الوجوب فكما ان القمر يفنى من نوره ونفسه بالتمام فى نور الشمس ونفسها بحيث لا يبقى اثر من نوره ونفسه عند المقارنة والمواصلة الحاصلة بينهما بالتوجه الشمسى القابض والاقبال الجاذب عليه ويبقى مع نوره ونفسه اى جرمه بالكمال وبنور الشمس ونفسها بحيث لا يفنى شئ من نوره ونفسه عند المقابلة والمفارقة الكاملة الحاصلة بينهما بالارسال الى نفسه والبسط الى نوره مرارا وكرارا دآئما وباقيا الى يوم القيامة فكذلك الحقيقة الانسانية الكمالية الاكملية تفنى من نورها وتعينها فى نور الحقيقة الالهية الكمالية الاكملية وتعينها بالتمام بحيث لا يبقى لها اثر ما اصلا عند الوصلة الالهية الحاصلة فى مرتبة الذات الاحدية الجمعية المطلقة بالقبض والجذب من نورها وتعينها الى نورها وتعينها الازلى الابدى السرمدى وتبقى مع نورها وتعينها بنورها بحيث لا يفنى منها اثر اصلا عند الفرقة الكونية الحاصلة فى مرتبة المظهرية الكثرتية الفرقية المقيدة بالبسط والارسال الى نورها وتعينها مرارا وكرارا ابدا سرمدا وعند تجلى النور الشمسى والالهى وظهوره فى القمر والانسان الكامل تدريجا الى حد الكمال يكمل بقاؤهما وعند استتاره واختفائه عنهما تدريجا ايضا الى حد التمام يتم فناؤهما وفناؤهما على هذا الوجه من قبض جلال الحق سبحانه وبقاؤهما على ذلك النمط من بسط

جماله تعالى والله يقبض ويبسط دآئما من مرتبة كماله الذاتى بيدى جلال كماله وجماله بل يداه مبسوطتان كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا انتهى كلامه قدس الله سره فان قلت اذا ههنا ليست بشرطية لعدم جوابها لفظا او تقديرا حتى يعمل فيها فتكون ظرفا مطلقا فلا بد لها من عامل وهو فى المشهور اقسم المقدر وهو انشاء فيكون للحال واذا للاستقبال ولا اجتماع بينهما فلا تكون ظرفا ووقتا له قلت اذا فى امثال هذا المقام للتعليل اى اقسم بالقمر اعتبارا بتلوها وبالنهار اعتبارا بتجليته الشمس وبالليل اعتبارا بتغشيانه اياها كما تقول اشهد لك على هذا حيث كنت صالحا متدينا اى لاجل ذلك كذا فى بعض التفاسير وقال فى القاموس اذا تجيء للحال وذلك بعد القسم والليل اذا يغشى والنجم اذا هوى انتهى فيكون بمعنى حين فاعرف (والنهار) هو نور الشمس الذى ينسخ ظل الارض بمحو ظلمة الليل (اذا جلاها) اى جلى الشمس يعنى هويدا كرد فانها تجلى عند انبساط النهار واستيفائه تمام الانجلاء فكانه جلاها مع انها التى تبسطه يعنى لما كان انتشار الاثر وهو زمان ارتفاع النهار زمانا لانجلاء الشمس وكان الجلاء واقعا فيه اسند فعل التجلية اليه اسنادا مجازيا مثل نهاره صائم او جلى الظلمة او الدنيا او الارض وان لم يجر لها ذكر للعلم بها وفيه اشارة الى نهار استيلاء نور الروح وقيام سلطانها واستوآء نورها اذا جلاها وابرزها فى غاية الظهور كالنهار عند الاستوآء فى تجلية الشمس (والليل) هو ظل الارض الحائلة بين الشمس وبين ما وقع عليه ظلمة الليل (اذا يغشاها) اى الشمس فيغطى ضوءها فتغيب وتظلم الافاق ولما كان احتجاب الشمس بحيلولة الارض بيننا وبينها واقعا فى الليل صار الليل كانه حجبها وغطاها فاسند التغطية والتغشية الى الليل لذلك او اذا يغشى الافاق والارض ولعل اختيار صيغة المضارع هنا على المضى للدلالة على انه لا يجرى عليه تعالى زمان فالمستقبل عنده كالماضى مع مراعاة الفواصل ولم يجئ غشاها من التغشية لانه يتعدى الى المفعولين وحيث كانت الواوات العاطفة نواب الواو الاولى القسمية القائمة مقام الفعل والباء سادة مسدهما معا فى قولك اقسم بالله حق ان يعملن عمل الفعل والجار جميعا كما تقول ضرب زيد عمرا وبكر خالدا فترفع بالواو وتنصب لقيامها مقام ضرب الذى هو عاملهما فاندفع ما يورد ههنا من ان تلك الواوات ان كانت عاطفة يلزم العطف على معمولى عاملين مختلفين وان كانت قسمية يلزم تعدد القسم مع وحدة الجواب وحاصل الدفع اختيار الشق الاول ومنع لزوم المحذور وفيه اشارة الى ليل النفس عند غشيانه بظلمتها شمس نهار الروح وهو ايضا آية من آياته الكبرى لان الليل مظهر الاسم المضل فيجوز القسم به كما جاز القسم بالنهار نظرا الى انه مظهر الاسم الهادى (والسماء وما بناها) اى ومن بناها على غاية العظم ونهاية العلو وهو الله تعالى وايثار ما على من لارادة الوصفية تعجبا لان ما يسأل بها عن صفة من يعقل كانه قيل والقادر العظيم الشان الذى بناها وكذا الكلام فى قوله (والارض وما طحاها) اى ومن بسطها من كل جانب على الماء كى يعيش اهلها فيها والطحو كالدحو بمعنى البسط وابدال الطاء من الدال جائز وافراد بعض المخلوقات بالذكر وعطف الخالق عليه والاقسام بهما ليس لاستوآئهما فى استحقاق التعظيم بل النكتة فى الترتيب ان يتبين وجود صانع العالم وكمال قدرته ويظفر العقل بادراك جلال الله وعظمة شأنه حسبما امكن فانه تعالى لما اقسم بالشمس التى هى اعظم المحسوسات شرفا ونفعا ووصفها باوصافها الاربعة وهى ضوؤها وكونها متبوعة للقمر ومتجلية عند ارتفاع النهار ومختفية متغطية بالليل ثم اقسم بالسماء التى هى مسير الشمس واعظم منها فقد نبه على عظمة شأنهما لما تبين ان الاقسام بالشئ تعظيم له ومن المعلوم انهما لحركاتهما الوضعية وتغير احوالهما من الاجسام الممكنة المحتاجة الى صانع مدبر كامل القدرة بالغ الحكمة فتوسل العقل بمعرفة احوالهما واوصافهما الى كبرياء صانعهما فكان الترتيب المذكور كالطريق الى جذب العقل من حضيض عالم المحسوسات الى يفاع عالم الربوبية وبيدآء كبريائه الصمدية وفيه اشارة الى سماء الارواح وارض الاجساد (ونفس وما سواها) اى ومن انشأها وابدعها مستعدة لكمالاتها والتنكير للتفخيم على ان المراد نفس آدم عليه السلام او للتكثير وهو الانسب للجواب وذكر فى تعريف ذات الله تعالى السماء والارض والنفس لان الاستدلال على الغائب لا يمكن الا بالشاهد والشاهد ليس الا العالم الجسمانى وهو اما علوى بسيط كالسماء واما سفلى بسيط كالارض واما مركب وهو اقسام اشرفها ذوات الانفس وقد استدل بعطف ما بعدها على ما قبلها على عدم جواز تقدير المضاف فيه مثل ورب الشمس وكذا فى غيره اذ المقدر فى المعطوف عليه يقدر فى المعطوف فيكون التقدير ورب ما بناها ورب ما طحاها ورب ما سواها وبطلانه ظاهر

فان الظاهر ان تكون فى مواضعها موصولة فاعرف وسيجيء شرح النفس وتسويتها عند اهل التأويل ان شاء الله تعالى (فالهمها فجورها وتقواها) الفاء ان كانت لسببية التسوية فالامر ظاهر وان كانت لتعقيبها فلعل المراد منها اتمام ما يتوقف عليه الالهام من القوى الظاهرة والباطنة والالهام القاء الشئ فى الروع اما من جهة الله او من جهة الملأ الاعلى واصل التهام الشئ ابتلاعه والفجور شق ستر الديانة قدم على التقوى لمراعاة الفواصل او لشدة الاهتمام بنفيه لانه اذا انتفى الفجور وجدت التقوى فقدم ما هم بشأنه اعنى والمعنى افهم النفس اياهما وعرفها حالهما من الحسن والقبح وما يؤدى اليه كل منهما ومكنها من اختيار ايهما شاءت قال بعض الكبار الالهام لا يكون الا فى الخير فلا يقال فى الشر الهمنى الله كذا واما قوله تعالى فالهمها فجورها وتقواها فالمراد فجورها لتجتنبه لا لتعمل به وتقواها لتعمل به اذ ليس فى كلام الله تناقض ابدا وقال بعضهم لا يخفى ان محل الالهام هو النفس قال تعالى فالهمها فجورها وتقواها فاعلمنا ان الفاعل فى الالهام هو الله تعالى لا غيره لكن الهم النفس فجورها لتعلمه ولا تعمل به وتقواها لتعلمه وتعمل به فهو فى قسم الفجور الهام اعلام لا الهام عمل ان الله لا يأمر بالفحشاء وكما لا يأمر بالفحشاء لا يلهم بها فانه لو الهم بها ما قامت الحجة لله على العبد فهذه الاية مثل قوله وهديناه النجدين اى بينا له الطريقين وقال بعضهم لم ينسب سبحانه الى النفس خاطر المباح ولا الهامه فيها وسبب ذلك ان المباح لها ذاتى فبنفس ما خلق عينها اظهر المباح فهو من صفاتها النفسية التى لا تعقل النفس الا بها فخاطر المباح نعت خاص كالضحك للانسان وفى التأويلات النجمية تدل الآية على كون النفوس كلها حقيقة واحدة متحدة تختلف باختلاف توارد الاحوال والاسماء فان حقيقة النفس المطلقة من غير اعتبار حكم معها اذا توجهت الى الله توجها كليا سميت مطمئنة واذا توجهت الى الطبيعة توجها كليا سميت امارة واذا توجهت تارة الى الحق بالتقوى وتارة اخرى الى الطبيعة البشرية بالفجور سميت لوامة انتهى وفى الخبر الصحيح عن عمران بن حصين رضى الله عنه سال رجل من جهينة او مزينة رسول الله عليه السلام ما يعمل الناس ويكدحون فيه أشئ قضى عليهم ام شئ يستقبلونه فقال عليه السلام بل قضى عليهم قال ففيم العمل اذا يا رسول الله فقال عليه السلام من كان خلقه الله لاحدى المنزلتين يهيئه الله لها ثم تلا الاية وقال ابن عباس رضى الله عنهما كان رسول الله عليه السلام يقول عند الاية اللهم آت نفسى تقواها وزكها انت خير من زكاها انت وليها ومولاها (قد افلح من زكاها) جواب القسم وحذف اللام لطول الكلام وقال الزجاج طول الكلام صار عوضا عن اللام وانما تركه الكشاف وغيره لانه يوجب الحذف والحذف لا يجب مع الطول ولم يجعل كذبت جوابا لان اقسام الله انما يؤكد به الوعد او الظفر وادراك البغية وهو دنيوى كالظفر بالسعادات التى تطيب بها الحياة الدنيا من الغنى والعز والبقاء مع الصحة ونحوها واخروى وهو بقاء بلا فناء وغنى بلا فقر وعز بلا ذل وعلم بلا جهل ولذلك قيل لا عيش الا عيش الاخرة واصل الزكاة الزيادة والنمو ومنه زكا الزرع اذا حصل فيه نمو كثير وبركة ومنه تزكية القاضى الشاهد لانه يرفع قدره بالتعديل ومنه الزكاة لما يخرج الانسان من حق الله الى الفقراء لما فيها من رجاء البركة او لتزكية النفس اى تنميتها بالخيرات والبركات او لهما جميعا فان الخيرين موجودان فيها والمعنى قد فاز بكل مطلوب ونجا من كل مكروه من انمى النفس واعلاها بالتقوى اى رفعها واظهرها وشهرها بها فاهل الصلاح يظهرون انفسهم ويشهرونها بما سطع من انوار تقواهم الى الملأ الاعلى وبملازمتهم مواضع الطاعات ومحافل الخيرات بخلاف اهل الفسق فانهم يخفون انفسهم ويدسونها فى المواضع الخفية لا يلوح عليهم سيما سعادة يشتهرون به بين عباد الله المقربين واصل هذا ان اجواد العرب كانوا ينزلون فى ارفع المواضع ويوقدون النار للطارقين لتكون اشهر واللئام ينزلون الاطراف والهضاب لتخفى اماكنهم عن الطالبين فاخفوا انفسهم فالبار ايضا اظهر نفسه باعمال البر والفاجر دسها وتستعمل التزكية بمعنى التطهير ايضا كما قال فى القاموس الزكاة صفوة الشئ وما اخرجته من مالك لتطهره به فالمعنى قد افلح من طهر نفسه من المخالفات الشرعية عقدا وخلقا وعملا وقولا فقد اقسم تعالى بسبعة اشياء على فلاح من زكى نفسه ترغيبا فى تزكيتها وابن عباس رضى الله عنهما روايت كرده كه حضرت رسول صلى الله عليه وسلم نزديك تلاوت اين آيت فرمودى كه تزكيهٔ نفس موجب تزكيهٔ دل است هر كاه كه نفس از شوب هوا منزكى شود فى الحال دل از لوث تعلق بما سوى مصفى كردد * تا نفس مبرا ز مناهى نشود * دل آينهٔ نور الهى نشود *

وكون افعال العبد بتقدير الله تعالى وخلقه لا ينافى اسناد الفعل الى العبد فانه يقال ضرب زيد ولا يقال ضرب الله مع ان الضرب بخلقه وتقديره وذلك لان وضع الفعل بالنسبة الى الكاسب قال الراغب وبزكاء النفس وطهارتها يصير الانسان بحيث يستحق فى الدنيا الاوصاف المحمودة وفى الآخرة الاجر والمثوبة وهو ان يتحرى الانسان ما فيه تطهيره وذلك ينسب تارة الى العبد لاكتسابه ذلك نحو قد افلح من زكاها وتارة الى الله لكونه فاعلا لذلك فى الحقيقة نحو بل الله يزكى من يشاء وتارة الى الشئ لكونه واسطة فى وصول ذلك اليهم نحو خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وتارة الى العبادة التى هى آلة فى ذلك نحو وحنانا من لدنا وزكاة انتهى (وقد خاب من دساها) فى القاموس خاب يخيب خيبة حرم وخسر وكفر ولم ينل ما طلب واصل دسى دسس كتقضى البازى وتقضض من التدسيس وهو الاخفاء مبالغة الدس واجتماع الامثال لما اوجب الثقل قلبت السين الاخيرة ياء وقال الراغب الدس ادخال الشئ فى الشئ بضرب من الاكراه ودساها اى دسسها فى المعاصى انتهى والمعنى قد خسر من نقصها واخفاها بالفجور وبارسالها فى المشتهيات الطبيعية وقال شيخى وسندى قدس سره فى قوله تعالى ونفس الخ المراد بالنفس هنا الذات والحقيقة الجمعية الانسانية الكمالية المخلوقة على الصورة الالهية الجمعية الكمالية لتكون مرآة لها كما ورد خلق الله آدم على صورته ويقال لها النفس الناطقة المدبرة للبدن وما سواها اى خلقها مستوية قابلة لتكون مجلى لتجليات تعينات الكمال والجلال والجمال ومتوسطة ممكنة لتكون مظهرا لظهورات الذات والصفات والافعال ومعتدلة صالحة لتكون مشهدا لمشاهدات آثار الاسماء والمراتب والاحوال وبهذه القابلية الجامعة بين القبضتين الجمال والجلال كانت اتم كل موجود فالهمها اى افاض عليها بوساطة سادة الجلال فجورها اى آثار الجلال المندرج فى جمعية حقيقتها البرزخية واحكامه واحواله من العقائد والعلوم والاعمال والمذاهب وغير ذلك مما تفجر وتميل فيه من الحق الى الباطل فتجازى بالخسران وتقواها وافاض عليها بوساطة خادم الجمال اى آثار الجمال واموره واحكامه من كلمة التوحيد العلمى الرسمى المنافى للشرك والكفر والهوى الجلى وسائر الفساد فى مرتبة الشريعة والطريقة ومن كلمة التوحيد العينى الحقيقى المزيل للشرك والكفر والهوى الخفى وباقى الكساد فى مرتبة المعرفة والحقيقة ومن غيرهما من لطائف العلوم والمعارف ومحاسن الاعمال والاحوال ومكارم الاخلاق والصفات قد افلح اى دخل فى الفلاح فى جميع المراتب صورة وحقيقة من زكاها من طهرها من رذائل آثار الجلال فى جميع الاطوار وقد خاب اى حرم عن الفلاح من دساها اى اخفى فيها الآثار الجلالية والصفات النفسانية وكتم فيها العيوب والقبائح الشيطانية والاهواء والشهوات البهيمية والاعمال والاخلاق الرديئة ولم يعالجها باضدادها بل اهملها عن التربية فى مرتبة الشريعة بالتقوى والصلاح وعن التزكية فى مرتبة الطريقة بالمجاهدة والاصلاح وساعدها فى هواها وشهواتها فى النيات والمقصود والاعمال والاقوال وصارت حركاتها وسكناتها جميعا بالاهواء انتهى باختصار فان كلامه رحمه الله فى هذه الاية يبلغ الى نصف جزء بل اكثر (كذبت ثمود) المراد القبيلة ولذا قال (بطغواها) وهو استئناف وارد لتقرير مضمون قوله تعالى وقد خاب من دساها فان الطغيان اعظم انواع التدسية والطغوى بالفتح مصدر بمعنى الطغيان الا انه لما كان اشبه برؤس الآيات اختير على لفظ الطغيان وان كان الطغيان اشهر وفى الكشاف الطغوى من الطغيان فصلوا بين الاسم والصفة فى فعلى من بنات الياء بان قلبوا الياء واوا فى الاسم وتركوا القلب فى الصفة فقالوا امرأة خزيا وصديا من الخزى بالفتح والقصر بمعنى الاستحياء ومن الصدى بمعنى العطش والباء للسببية اى فعلت التكذيب بسبب طغيانها كما تقول ظلمنى بجرآءته على الله فالفعل منزل منزلة اللازم فلا يقدر له مفعول وهو المشهور او كذبت ثمود نبيها صالحا عليه السلام فحذف المفعول للعلم به وفيه اشارة الى ان العصيان اذا اشتد بلغ الكفر ويجوز ان تكون الباء صلة للتكذيب اى كذبت بما اوعدت به من العذاب ذى الطغوى والتجاوز عن الحد وهو الصيحة كقوله تعالى فاهلكوا بالطاغية اى بصيحة ذات طغيان (اذ انبعث اشقاها) منصوب بكذبت او بالطغوى اى حين قام اشقى ثمود وهو قدار بن سالف امتثالا لامر من بعثه اليه فان انبعث مطاوع ابعث يقال بعثت فلانا على امر فانبعث له وامتثل قال فى كشف الاسرار الانبعاث الاسراع فى الطاعة للباعث او حين قام قدار ومن تصدى معه لعقر الناقة من الاشقياء فان افعل التفضيل اذا اضيف يصلح للواحد والمتعدد

والمذكر والمؤنث ويدل على الاول قوله تعالى فى سورة القمر فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر فانه يدل على ان المباشر واحد معين وفضل شقاوتهم على من عداهم مباشرتهم العقر مع اشتراك الكل فى الرضى به (فقال لهم) اى لثمود (رسول الله) لما علم ما عزموا عليه وهو صالح عليه السلام ابن عبيد بن جابر بن ثمود بن عوص بن ارم فالاضافة للعهد عبر عنه بعنوان الرسالة ايذانا بوجوب طاعته وبيانا لغاية عتوهم وتماديهم فى الطغيان (ناقة الله) منصوب على التحذير وان لم يكن من الصور التى يجب فيها حذف العامل والناقة بالفارسية اشترماده اضيفت اليه تعالى للتشريف كبيت الله اى ذروا ناقة الله الدالة على وحدانيته وكمال قدرته وعلى نبوتى واحذروا عقرها (وسقياها) يعنى شربها وهو نصيبها من الماء ولا تطردوها عنه فى نوبتها فانها كان لها شرب يوم معلوم ولهم ولمواشيهم شرب يوم آخر وكانوا يستضرون بذلك فى مواشيهم فهموا بعقرها (فكذبوه) اى رسول الله فى وعيده بقوله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب قريب (فعقروها) اى الاشقى والجمع على تقدير وحدته لرضى الكل بفعله قال السهيلى العاقر قدار بن سالف وامه قديرة وصاحبه الذى شاركه فى عقر الناقة اسمه مصدع بن وهر او ابن جهم والعقر النحر وقدم التكذيب على العقر لانه كان سبب العقر (وفى الحديث) قال عليه السلام لعلى يا على اتدرى من اشقى الاولين قال الله ورسوله اعلم قال عاقر الناقة قال اتدرى من اشقى الآخرين قال الله ورسوله اعلم قال قاتلك وذلك ان الناقة اشارة الى ناقة الروح فكان عقرها بالظلمة النفسانية والشهوات الحيوانية من مزيد شقاوة النفس فكذا قتل على رضى الله عنه فانه كان مظهرا لروحانية نبينا عليه السلام ولذا كان وارثه الاكبر فى مقام الحقيقة فالقصد الى على الولى رضى الله عنه قصد الى محمد النبى عليه السلام ولا شقاوة فوق شقاوة من قابل مظهر الرحمة الكلية بالغضب والانتقام (فدمدم عليهم ربهم) فاطبق عليهم العذاب وهو الصيحة الهائلة وهو من تكرير قولهم ناقة مدمومة اذا طليت بالشحم واحيطت بحيث لم يبق منها شئ لم يمسه الشحم ودم الشئ سده بالقير ودمت على القبر وغيره اذا طبقت عليه ثم كررت الدال للمبالغة فى الاحاطة فالدمدمة من الدم كالكبكبة من الكب قال فى كشف الاسرار تقول العرب دممت على فلان ثم تقول من المبالغة دممت بالتشديد ثم تقول من تشديد المبالغة دمدمت والتركيب يدل على غشيان الشئ الشئ (بذنبهم) اى بسبب ذنبهم المحكى والتصريح بذلك مع دلالة الفاء عليه للانذار بعاقبة الذنب ليعتبر به كل مذنب (فسواها) اى الدمدمة والاهلاك بينهم لم يفلت منهم احد من صغير وكبير او فسوى ثمود بالارض روى انهم لما رأوا علامات العذاب طلبوا صالحا عليه السلام ان يقتلوه فانجاه الله كما قال فى سورة هود فلما جاء امرنا نجينا صالحا والذين آمنوا معه برحمة منا (ولا يخاف عقباها) الواو للاستئناف او للحال من المنوى فى فسواها الراجع الى الله تعالى اى فسواها الله غير خائف عاقبة الدمدمة وتبعتها او عاقبة هلاك ثمود كما يخاف سائر المعاقبين من الملوك والولاة فيترحم بعض الترحم وذلك ان الله تعالى لا يفعل الا بحق وكل من فعل بحق فانه لا يخاف عاقبة فعل ولا يبالى بعاقبة ما صنع وان كان من شأنه الخوف وقال بعضهم ولا يخاف هو اى قدار ولا هم ما يعقب عقرها ويتبعه وما يترتب عليه من انواع البلاء والمصيبة والعقاب مع ان صالحا عليه السلام قد اخبرهم بها

(تمت سورة الشمس فى اوائل شهر ربيع الآخر)

(سورة الليل احدى وعشرون آية مكية وقيل فيها مكى ومدنى)

بسم الله الرحمن الرحيم

(والليل اذا يغشى) اذا للحال لكونها بعد القسم كما مر فى السورة السابقة اى اقسم بالليل حين يغشى الشمس ويغطيها او يسترها كقوله والليل اذا يغشاها فعدم ذكر المفعول للعلم به او النهار او كل ما يواريه بظلامه فعدم ذكر المفعول للتعميم والليل عند اهل النجوم ما بين غروب الشمس وطلوعها وعند اهل الشرع ما بين غروبها وطلوع الفجر الصادق لعله المراد هنا والنهار ما يقابله وفى كشف الاسرار الله تعالى شب را مرتبتى وشرفى داد كه آنرا در قرآن مجيد محل قسم خود كردانيد واين شرف ازان يافت كه چون شب درآيد دوستان خدا تنها درمناجات شوند همه شب شراب صفا مى نوشند وخلعت رضا مى پوشند وعتاب محبوب مى نيوشند وچون وقت سحر باشد كه فرمان رسد تا درهاى اين قبهٔ پيروزه باز كشايند ودامنهاى سرادقات عرش مجيد

براندازند ومقربان حضرت بامر حق خاموش شوند آنكه جبار كائنات درعلو وكبرياى خود خطاب كند كه الا قد خلا كل حبيب بحبيبه فاين احبائى يعنى هر دوستى بادوست خود در خلوت وشادى آمدند دوستان من كجا اند

الليل داج والعصاة نيام * والعابدون لذى الجلال قيام

(والنهار اذا تجلى) ظهر بزوال ظلمة الليل اى ان كان المغشى غير الشمس او تبين وتكشف بطلوع الشمس اى ان كان المغشى الشمس واختلاف الفاصلتين بالمضى والاستقبال لما ذكرنا فى السورة السابقة وفيه اشارة الى القسم بليل غيب الهوية المطلقة اذا يغشى نهار التعينات الاعتبارية على اهل الذوق والشهود وبنهار الوجودات المقيدة اذا تجلى بسبب التعينات العقلية بالنسبة الى اهل الحجاب والاحتجاب وقال القاشانى اقسم بليل ظلمة النفس اذا استتر نور الروح اذا تجلى وظهر من اجتماعهما وجود القلب الذى هو عرش الرحمن فان القلب يظهر باجتماع هذين له وجه الى الروح يسمى الفؤاد يتلقى به المعارف والحقائق ووجه الى النفس يسمى الصدر يحفظ به السر آثر ويتمثل فيه المعانى (وما خلق الذكر والانثى) ما عبارة عن صفة العالم كما فى وما بناها وانها لتوغلها فى الابهام افادت ان الوصف الذى استعملت هى فيه بالغ الى اقصى درجات القوة والكمال بحيث كان مما لا يكتنه كنهه وانه لا سبيل للعقل الى ادراكه بخصوصه وانما الممكن هو ادراكه بامر عام صادق والاوان للحقيقة ويجوز ان يكونا للاستغراق اى والقادر العظيم القدرة الذى خلق صنفى الذكر والانثى من كل نوع له توالد فخرج مثل البغل والبغلة وقيل ان الله لم يخلق خلقا من ذوى الارواح ليس بذكر ولا انثى والخنثى وان اشكل امره عندنا فهو عند الله غير مشكل معلوم بالذكورة او الانوثة فلو حلف بالطلاق انه لم يلق يومه ذكرا ولا انثى وقد لقى خنثى مشكلا كان حانثا لانه فى الحقيقة اما ذكر او انثى وان كان مشكلا عندنا كما فى الكشاف وقيل انهما آدم وحواء عليهما السلام على ان اللام للعهد قال تعالى يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وعن ابن مسعود رضى الله عنه انه كان يقرأ والذكر والانثى قال علقمة قدمنا الشأم فاتانا ابو الدرداء رضى الله عنه فقال أفيكم من يقرأ قراءة عبد الله بن مسعود فاشاروا الى فقلت نعم انا فقال كيف يقرأ هذه الآية قلت سمعته يقرأ والذكر والانثى قال وانا هكذا والله سمعت رسول الله عليه السلام يقرأها وهؤلاء يريدوننى على ان اقرأها وما خلق فلا اتابعهم وفيه اشارة الى الذكر الذى هو الروح والانثى التى هى النفس وقد ولد القلب من ازدواجهما وعند بعض العارفين الليل ذكر والنهار انثى كما سبق فى النازعات (ان سعيكم لشتى) جواب القسم والمصدر بمعنى الجمع لما عرف ان المصدر المضاف من صيغ العموم ولذلك اخبر عنه بالجمع وشتى جمع شتيت كمرضى ومريض وهو المفترق المتشتت والمعنى ان مساعيكم اى اعمالكم لمختلفة حسب اختلاف الاستعدادات الازلية فبعضها حسن نافع خير صالح وبعضها قبيح ضار شر فاسد وفى الحديث الناس عاديان فمبتاع نفسه فمعتقها او بائع نفسه فموبقها قال القاشانى ان سعيكم اشتات مختلفة لانجذاب بعضكم الى جانب الروح والتوجه الى الخير لغلبة النورية وميل بعضكم الى جانب النفس والانهماك فى الشر لغلبة الظلمة وقال بعضهم باطن هذه الآية ان يرى سعيه قسمة من الحق له من قبل التكوين والتخليق لقوله تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم وان السعى له مراتب كمراتب المتصلين بالسلطان من الندماء والجلساء واصحاب الاسرار فسعى بالنفوس لطلب الدرجات وبالعقول لطلب الكرامات وبالقلوب لطلب المشاهدات وبالارواح لطلب المداناة وبالاسرار لفنائها فى انوار الذات وبقائها فى انوار الصفات وسعى بالارادة وبالمحبة وبالشوق وبالعشق وبالمعرفة الى غير ذلك (فاما) تفصيل لتلك المساعى المشتتة وتبيين لاحكامها (من اعطى) حقوق ماله (واتقى) محارم الله التى نهى عنها ومن جملتها المن والاذى (وصدق بالحسنى) بالخصلة الحسنى وهى الايمان او بالكلمة الحسنى وهى كلمة التوحيد او بالملة الحسنى وهى ملة الاسلام او بالمثوبة الحسنى وهى الجنة (فسنيسره لليسرى) معنى التيسير التهيئة لا ما يقابل التعسير ومنه قوله كل ميسر لما خلق له فلا حاجة الى ان يقال استعمل التيسير فى العسرى على المشاكلة كما فى قوله تعالى وجزاء سيئة سيئة او على حسب قوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم يقال يسر الفرس للركوب اذا اسرجها والجمها واليسرى تأنيث الايسر والمعنى فسنهيئه ونوفقه للخصلة التى تؤدى الى يسر وراحة كدخول الجنة ومباديه وبالفارسية پس زود باشد كه آسانى

دهيم ويرا براى طريقت نيكو كه سبب آسانى وراحت باشد يعنى عملى كه اورا به بهشت رساند فوصف الخصلة باليسرى مجاز باعتبار كونها مؤدية الى اليسرى وفيه اشارة الى ان من طهر نفسه بالطاعة بالاقبال على الله والاعراض عن الدنيا واتقى فى عين تلك الطاعة عن نسبتها الى نفسه وصدق فى باطنه بالكلمة الحسنى فسنيسره للخصلة اليسرى وهى الوصول الى حضرتنا العليا ومرادقاتنا الكبرى (واما من بخل) اى بماله فلم يبذله فى سبيل الخير والبخل امساك المقتنيات عما لا يحق حبسها عنه ويقابله الجود (واستغنى) زهد فيما عنده تعالى اى لم يرغب كانه مستغن عنه فلم يتق اواستغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الآخرة فلم يتق فيكون الاستغناء مستتبعا لعدم الاتقاء الذى هو مقابل الاتقاء فى الآية الاولى وبه يحصل التقابل بينهما (وكذب بالحسنى) اى ماذكر من المعانى المتلازمة (فسنيسره للعسرى) اى فسنهيئه للخصلة المؤدية الى العسر والشدة كدخول النار ومقدماته لاختياره لها وبالفارسية پس مهيا كردانيم مر ورا براى صفتى كه مؤدى بدشوارى ومحنت بود يعنى كردارى كه اورا بدوزخ برد ولعل تصدير القسمين بالاعطاء والبخل مع ان كلا منهما ادنى رتبة مما بعدهما فى استتباع التيسير لليسرى والتيسير للعسرى للايذان بان كلا منهما اصيل فيماذكر لا تتمة لما بعدهما من التصديق والتقوى والتكذيب والاستغناء والظاهر ان السين للدلالة على الجزاء الموعود بمقابلة الطاعة والمعصية وهو يكون فى الآخرة التى هى امر متراخ منتظر فادخلت السين وهى حرف التراخى ليدل بذلك على ان الوعد آجل غير حاضر كذا فى بعض التفاسير وفيه اشارة الى ان من بخل فى نفسه بالطاعة والعبادة الروحية والسرية والقلبية واستغنى عن الاقبال علينا وكذب بالحسنى التى اعطيناها اياه من سلامة الاعضاء والجوارح والجاه والمال فسنيسره للعسرى وهى البعد عنا والطرد واللعن ودخول نار الحجاب (وما يغنى عنه ماله) اى شيأ من العذاب فالمفعول محذوف اواى شئ يغنى عنه ماله الذى يبخل به اى لا يغنى شيأ فما مفعول يغنى والاستفهام للانكار (اذا تردى) اى هلك ومات تفعل من الردى للمبالغة والردى كالعصا وهو الهلاك قال الراغب الردى الهلاك والتردى التعرض للهلاك انتهى اوتردى وسقط فى الحفرة اذا قبر اوتردى فى قعر جهنم فالمال الذى ينتفع به الانسان فى الآخرة وقت حاجته هو الذى اعطى حقوقه وقدمه دون الذى يبخل به وتركه لوارثه وفيه اشارة الى انه اذا تردى وتصدى لمخالفتنا وموافقة الطبيعة البشرية اى شئ له يخلصه من غضبنا وقهرنا عند تجلينا له بصورة القهر والنقمة (ان علينا للهدى) استئناف مقرر لما قبله اى ان علينا بموجب قضائنا المبنى على الحكم البالغة حيث خلقنا الخلق للعبادة ان نبين لهم طريق الهدى وما يؤدى اليه من طريق الضلال وما يؤدى اليه وقد فعلنا ذلك بما لا مزيد عليه حيث بينا حال من سلك كلا الطريقين ترغيبا وترهيبا ومن هنا تبين ان الهداية هى الدلالة على ما يوصل الى البغية لا الدلالة الموصلة اليها قطعا وان المراد بالوجوب المفهوم من على الوجوب بموجب القضاء ومقتضى الحكمة فلا تكون الآية بظاهرها دليلا على وجوب الاصلح عليه تعالى كما يزعم المعتزلة قال القاشانى ان علينا للهدى بالارشاد الينا بنور العقل والحس والجمع بين الادلة العقلية والسمعية والتمكين على الاستدلال والاستبصار (وان لنا للآخرة والاولى) اى التصرف الكلى فيهما كيفما نشاء من الافعال التى من جملتها ما وعدنا من التيسير لليسرى والتيسير للعسرى (فانذرتكم) خوفتكم بالقرآن وبالفارسية پس بيم كنم شمارا اى يا اهل مكة (نارا) از آتشى كه (تلظى) زبانه زند وهو بحذف احدى التائين من تتلظى اى تتلهب فان النار مؤنث وصفت به ولو كان ماضيا لقيل تلظت مع ان المراد بوصفها دوام التلظى بالفعل الاستمرارى وفى بعض التفاسير المراد من انذرتكم انشاء الانذار كقولهم بعت واشتريت او اخبار يراد به الانذار السابق فى مثل قوله تعالى فى سورة المدثر سأصليه سقر وما ادراك ما سقر لا تبقى ولا تذر لواحة للبشر فانها اول سورة نزلت عند الاكثرين وهذا اشد تخويفا من ان يقال خافوا واتقوا نارا تلظى (لا يصلاها) صليا لازما ولا يقاسى حرها (الا الاشقى) الزائد فى الشقاوة وهو الكافر فانه اشق من الفاسق وفى كشف الاسرار يعنى الشقى والعرب تسمى الفاعل افعل فى كثير من كلامهم منه قوله تعالى وانتم الاعلون وقوله واتبعك الارذلون انتهى فالفاسق لا يصلاها صليا لازما ولا يدخلها دخولا ابديا وقد صرح به قوله تعالى (الذى كذب وتولى) اى كذب بالحق واعرض عن الطاعة وليس هذا الا الكافر (وسيجنبها) اى سيبعد عنها بحيث لا يسمع حسيسها والفاعل المجنب المبعد هو الله وبالفارسية وزود بود كه دور كرده شود از آن آتش (الاتقى)

المبالغ فى الاتقاء عن الكفر والمعاصى فلا يحوم حولها فضلا عن دخولها او صليها الابدى واما من دونه ممن يتقى الكفر دون المعاصى وهو المؤمن الشقى الفاسق الغير التائب فلا يبعد عنها هذا التبعيد بل يصلاها وان لم يذق شدة حرها كما ذاق الكافر لكونه فى الطبقة الفوقانية من طبقات النار فذلك لا يستلزم صليها بالمعنى المذكور فلا يقدح فى الحصر السابق وفى كشف الاسرار الاتقى بمعنى التقى كالاشقى بمعنى الشقى قال الشاعر

تمنى رجال ان اموت وان امت * فتلك سبيل لست فيها باوحد

اى بواحد انتهى (الذى يؤتى ماله) يعطيه ويصرفه فى وجوه البر والحسنات (يتزكى) امابدل من يؤتى داخل فى حكم الصلة لا محل له اوفى حيز النصب على انه حال من ضمير يؤتى اى يطلب ان يكون عند الله زاكيا ناميا لا يريد به رياء ولا سمعة اومتزكيا متطهرا من الذنوب ومن دنس البخل ووسخ الامساك (وما لاحد عنده من نعمة تجزى) استئناف مقرر لكون ايتائه للتزكى خالصا لوجه الله اى ليس لاحد عنده نعمة ومنة من شأنها ان تجزى وتكافأ فيقصد بايتاء ما يؤتى مجازاتها (الا ابتغاء وجه ربه الاعلى) استثناء منقطع من نعمة لان ابتغاء وجه ربه ليس من جنس نعمة تجزى فالمعنى لكن فعل ذلك ابتغاء وجه ربه الاعلى اى لابتغاء ذاته وطلب رضاه فهو فى الحقيقة مفعول له وما آتى من المال مكافأة على نعمة سالفة فذلك يجرى مجرى اداء الدين فلا يكون له دخل فى استحقاق مزيد الثواب وانما يستحق الثواب اذا كان فعله لاجل ان الله امره به وحثه عليه ومعنى الاعلى العلى الرفيع فوق خلقه بالقهر والغلبة كما قاله ابو الليث وقال القاشانى وصف الوجه الذى هو الذات الموجودة مع جميع الصفات بالاعلى لان لله تعالى بحسب كل اسم وجها يتجلى به لمن يدعوه بلسان حاله بذلك الاسم ويعبده باستعداده والوجه الاعلى هو الذى له بحسب اسمه الاعلى الشامل لجميع الاسماء وان جعلته وصفا للرب فالرب هو ذلك الاسم انتهى والآية نزلت فى حق ابى بكر الصديق رضى الله عنه حين اشترى بلالا رضى الله عنه فى جماعة كعامر بن فهيرة واخيه وعبيد وزنيرة كسكينة وهى مملوكة رومية وابنتها ام عميس وامة بنى المؤمل والنهدية ابنتها وكانت زنيرة ضعيفة البصر فقال المشركون اذهب اللات والعزى بصرها لما خالفت دينهما فرد الله بصرها بعد ذلك وكان المشركون يؤذون هؤلاء المذكورين ليرتدوا عن الاسلام فاشتراهم ابو بكر فاعتقهم ولذلك قالوا المراد بالاشقى ابو جهل او امية بن خلف. دركشف الاسرار آورده كه اين سوره دربارهٔ دوكس است يكى اتقى كه پيشرو صديقانست يعنى ابو بكر رضى الله عنه ويكى اشقى كه پيشرو زنديقانست از اهل ضلالت يعنى ابو جهل ودر فاتحهٔ اين سوره كه بشب وروز قسم يادميكند اشارتست بظلمت يكى ونورانيت ديكر يعنى درشب ضلالت كسى را آن كمراهى نبود كه ابو جهل شقى را ودر روز دعوت هيچكس را آن نور هدايت ظاهر نشد كه ابو بكر تقى را * سر روشندلان صديق اعظم * كه شد اقليم تصديقش مسلم * زمهرش روز دين را روشنايى * بدو اهل يقين را آشنايى * آورده اند كه امية بن خلف بلال را كه بندهٔ او بود بانواع آزارها عذاب ميكرد تا از دين بركردد وهر زمان آتش محبت ربانى درباطن او افروخته تر بود * آنجا كه منتهاى كمال ارادتست * هرچند جور بيش محبت زيادتست * روزى صديق ديد كه امية ويرا برخاك كرم افكنده بود وسنكهاى تفسيده برسينهٔ وى نهاده واو درين حال احد احد ميكفت يعنى يقول امية لا تزال هكذا حتى تموت اوتكفر بمحمد وهو يقول احد احد ابو بكر را دل برو بسوخت وكفت اى امية واى برتو اين دوست خدايرا چند عذاب كنى كفت اى ابا بكر اكر دلت برو ميسوزد ازمنش بخر وفى رواية مر النبى عليه السلام ببلال بن رباح الحبشى وهو يقول احد فقال عليه السلام احد يعنى الله الاحد ينجيك ثم قال لابى بكر رضى الله عنه ان بلالا يعذب فى الله فعرف مراده عليه السلام فانصرف الى منزله فاخذ رطلا من ذهب ومضى به الى امية بن خلف فقال له اتبيعنى بلالا قال نعم فاشتراه واعتقه فقال المشركون ما اعتقه ابو بكر الا ليد كانت له عنده فنزلت وقال ابن مسعود رضى الله عنه وقد اشتراه ببرد وعشر اواق جمع اوقية وهى اربعون درهما وكان مدفونا تحت الحجارة فقالوا لوابيت الا اوقية لبعناك فقال ولو انتم ابيتم الا بمائة اوقية لاشتريته بها وقيل كان عبدا لعبد الله بن جدعان سلح على اصنام قوم اى تغوط فشكوا اليه فوهبه لهم مع مائة من الابل قربانا لآلهتها فعذبوه فى الرمضاء اشد العذاب وفى رواية ابن المسيب بل ابتاعه من امية بغلام له اسمه نسطاس بكسر النون صاحب عشرة آلاف دينار وغلمان وجوار ومواش وهو مشرك

بعد ما جاء ابو بكر على الاسلام على ان يكون ماله له (كما قال الكاشفى) صديق رضى الله عنه كفت با امیه بچند میفروشی کفت عوض میکنم آنرا به نسطاس رومی وآن غلامی بود ازان صدیق رضی الله عنه دوهزار دینار استعداد داشت وصدیق رضی الله عنه اورا کفته بود که اکر ایمان آری آن مال که داری بتو بخشم نسطاس مسلمان نمی شد ودل مبارك صدیق رضی الله عنه ازو ملول بود چون این کلمه از امیه شنیده غنیمت شمرده نسطاس را با تمام استعداد بداد وبلال را بستد وفی الحال بامید ثواب اخروی آزاد کرد وفی الحديث يرحم الله ابا بكر زوجنى ابنته وحملنى الى دار الهجرة واعتق بلالا من ماله وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول بلال سيدنا ومولى سيدنا وهو نظير قوله عليه السلام سلمان منا اهل البيت فانظر الى شرف التقوى كيف ادخل الموالى فى الاشراف ولا تغتر بالنسب المجرد فانه خارج عن حد الانصاف وقال السهيلى رحمه الله قال لابى بكر رضى الله عنه ابوه لو اشتريت من له نجدة وقوة فيتعصب لك وينفعك كان اجدى من ابتياع الضعفة واعتاقهم فانزل الله هذه الآية وفهم مما ذكر ان اعلى الاعطاء فضيلة ما يكون لرضى الله واوسطه ما يكون لعوض اخروى وادناه ما يكون لغرض دنيوى مباح واما ما يكون للرياء والسمعة او لغير ذلك مما ليس بمباح فهو اخس واقبح وقوله عليه السلام من صنع اليكم معروفا فكافئوه فان لم تجدوا ما تكافئوه فادعوا له يدل على ان المكافأة مشروعة ممدوحة لكنها ليست بدرجة ابتغاء المرضاة (ولسوف يرضى) جواب قسم مضمر اى وبالله لسوف يرضى ذلك الاتقى الموصوف بما ذكر وبالفارسية وزود باشد كه خشنود كردد وهو وعد كريم بنيل جميع ما يبتغيه على اكمل الوجوه واجملها اذ به يتحقق الرضى قال بعضهم اى يرضى الله عنه ويرضى هو بما يعطيه الله فى الآخرة من الجنة والكرامة والزلفى جزاء على ما فعل ولم ينزل هذا الوعد الا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى ولابى بكر رضى الله عنه ههنا قال البقلى هذا الرضى لا يكون من المعارف حتى يفنى فى المعروف ويتصف بصفاته حتى يكون نعته فى الرضى نعت الحق سبحانه وتعالى

سورة الضحى احدى عشرة آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

(والضحى) هو وقت ارتفاع الشمس وصدر النهار اريد بالضحى الوقت المذكور على المجاز بعلاقة الحلول والظرفية فان الزمان ظرف لما فيه او على تقدير المضاف وذلك التجوز والحذف ليناسب الليل قالوا تخصيصه بالاقسام به لانها الساعة التى كلم الله فيها موسى عليه السلام والتى فيها السحرة سجدا لقوله تعالى وان يحشر الناس ضحى فكان له بذلك شرف ومناسبة بجمال المقسم لاجله وصلاة الضحى سنة بالاتفاق ووقتها اذا علت الشمس الى قبيل وقت الزوال وهى عند ابى حنيفة ركعتان او اربع بتسليمة وعند مالك لا تنحصر وعند الشافعى واحمد اقلها ركعتان واختلف فى اكثرها فقال الشافعى ثنتا عشرة وقال احمد ثمان وهو الذى عليه الاكثرون من اصحاب الشافعى وصححه النووى فى التحقيق وقد صح ان النبى عليه السلام صلى صلاة الضحى يوم فتح مكة ثمانى ركعات وهو فى بيت ام هانى وكان يصلى صلاة الضحى قبل ذلك ايضا (والليل) اى وجنس الليل قال ابن خالويه هو نسق على الضحى لا قسم لانه يصلح ان يقع فى موضع الواو ثم او الفاء بان يقال ثم الليل مثلا وثم لا يكون قسما (اذا سجى) اى سكن اهله على المجاز من قبيل اسناد الفعل الى زمانه او ركد ظلامه واستقر وتناهى فلا يزداد بعد ذلك يعنى ان سكون ظلامه عبارة عن عدم تغيره بالاشتداد والتنزل وذلك حين اشتد ظلامه وكمل فيستقر زمانا ثم يشرع فى التنزل فاسناد سكون الظلمة الكائنة اليه مجازا ايضا يقال سجا البحر سجوا اذا سكنت امواجه وليلة ساجية ساكنة الريح وقيل معناه سكون الناس والاصوات وعن جعفر الصادق رضى الله عنه ان المراد بالضحى هو الضحى الذى كلم الله فيه موسى وبالليل ليلة المعراج وصاحب كشف الاسرار كفته مراد از روز وشب كشف وحجابست كه نشانهٔ نسيم لطف وسموم قهر بود وعلامة انوار جمال وآثار جلال كما قال الجنيد قدس سره والضحى مقام الشهود والليل اذا سجى مقام الغين الذى قال عليه السلام فيه انه ليغان على قلبى باشارتست بروشنى روى حضرت مصطفى عليه السلام وكنايتست از سياهى موى وى

والضحى رمزى زروى همچو ماه مصطفى * معنى والليل كيسوى سياه مصطفى *

وتقديم الليل فى السورة المتقدمة باعتبار الاصل لان النهار انما يحدث بطلوع النير وبغروبه يعود الهواء الى حالته الاصلية ولذا قدم الظلمة فى قوله وجعل الظلمات والنور وتقديم النهار باعتبار الشرف الذاتى او العارضى فان قيل ما السبب فى انه ذكر الضحى وهو ساعة من النهار وذكر الليل بكليته اجيب بانه وان كان ساعة من النهار لكنه يوازى جميع الليل كما ان محمدا عليه السلام يوازى جميع الانبياء عليهم السلام وبان النهار وقت السرور والراحة والليل وقت الوحشة والغم فهو اشارة الى ان هموم الدنيا اكثر من سرورها فان الضحى ساعة والليل له ساعات روى ان الله تعالى لما خلق العرش اظلت غمامة سوداء عن يساره ونادت ماذا امطر فاجيبت ان امطرى الهموم والاحزان مائة سنة ثم انكشفت فامرت مرة اخرى بذلك وهكذا الى تمام ثلثمائة سنة ثم بعد ذلك اظلت عن يمين العرش غمامة بيضاء ونادت ما امطر فاجيبت ان امطرى السرور ساعة فلهذا السبب ترى الغموم والاحزان دائمة كثيرة والسرور قليلا ونادرا (ما ودعك ربك) جواب القسم والتوديع مبالغة فى الوداع وهو الترك لان من ودعك مفارقا فقد بالغ فى تركك والوداع هو الاعلام بالفراق وقال الراغب اصل التوديع من الدعة وهو ان يدعو للمسافر بان يتحمل الله عنه كآبة السفر وان يبلغه الدعة والخفض كما ان التسليم دعاء له بالسلامة فصار ذلك متعارفا فى تشييع المسافر وتركه وعبر به عن الترك فى الآية والمعنى ما قطعك قطع المودع وما تركك بالحط عن درجة الوحى والقرب والكرامة ففيه استعارة تبعية واشارة الى ان الرب لا يترك المربوب (وما قلى) اى وما ابغضك والابغاض دشمن داشتن والقلى شدة البغض يقال قلا زيدا يقلوه ابغضه من القلو وهو الرمى كما يقال قلت الناقة براكبها رمت به فكان المقلو هو الذى يقذفه القلب من بغضه فلا يقبله وقلاه وقليه يقليه ويقلاه ابغضه وكرهه غاية الكراهة فتركه او قلاه فى الهجر وقليه فى البغض كما فى القاموس فمن جعله من اليائى فمن قليت البسر والسويق على المقلى كما فى المفردات ولعل عطف وما قلى من عطف السبب على المسبب لافادة التعليل وحذفت الكاف من قلاك لدلالة الكلام عليه ولمراعاة الفواصل روى ان الوحى تأخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بضعة عشر يوما لتركه الاستثناء وذلك ان مشركى قريش ارسلوا الى يهود المدينة وسألوهم عن امر محمد عليه السلام فقالت لهم اليهود سلوه عن اصحاب الكهف وعن قصة ذى القرنين وعن الروح فان اخبركم عن قصة اهل الكهف وقصة ذى القرنين ولم يخبركم عن امر الروح فاعلموا انه صادق فجاءه المشركون وسألوه عنها فقال عليه السلام لهم ارجعوا اسأخبركم غدا ولم يقل ان شاء الله فاحتبس الوحى عنه اياما فقال المشركون ان محمدا ودعه ربه وقلاه او ان جبريل ابطأ فشكا عليه السلام ذلك الى خديجة فقالت خديجة لعل ربك قد قلاك فنزل جبريل بقوله تعالى ولا تقولن لشئ انى فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله فاخبره بما سئل عنه وقد سبق فى سورة الكهف ونزل ايضا بقوله تعالى ما ودعك ربك وما قلى ردا على المشركين وتبشيرا له عليه السلام بان الحبيب لا يقلى الحبيب وانه تعالى يواصله بالوحى والكرامة فى الدنيا مع ان ما سيؤتيه فى الآخرة اجل واعظم من ذلك كما تنبئ عنه الآية الآتية وروى ان جروا دخل البيت فدخل تحت السرير فمات فمكث نبى الله اياما لا ينزل عليه الوحى فقال لخادمته خولة يا خولة ما حدث فى بيتى ان جبريل لا يأتينى قالت خولة فكنست البيت فاهويت بالمكنسة تحت السرير فاذا جرو ميت فاخذته فالقيته خلف الجدار فجاء نبى الله ترعد لحياه وكان اذا نزل عليه الوحى استقبلته الرعدة فقال يا خولة دثرينى فانزل الله هذه السورة فلما نزل جبريل سأله النبى عليه السلام عن سبب تأخره فقال اما علمت انا لا ندخل بيتا فيه كلب ولا صورة وقيل غير ذلك وفيه اشارة الى انه عليه السلام وقع منه ما هو ترك الاولى ولذا لم يكن ممقوتا ولا مبغوضا وانما احتبس عنه الوحى للتربية والارشاد وفى التأويلات النجمية ما ودعك ربك بقطع فيض النبوة والرسالة عن ظاهرك وما قلى بقطع فيض الولاية عن باطنك (وللآخرة خير لك من الاولى) لما انها باقية صافية عن الشوائب على الاطلاق والاولى اى الدنيا لانها خلقت قبل الآخرة فانية مشوبة بالمضار فالمراد بالآخرة والاولى كراماتهما واللام فى وللآخرة لام الابتداء المؤكدة لمضمون الجملة وفى التأويلات النجمية يعنى احوال نهايتك افضل واكمل من افعال بدايتك كما اخبر بقوله اليوم اكملت لكم دينكم الآية لانه صلى الله عليه وسلم لا يزال يطير بجناحى الشريعة والطريقة فى جو سماء السير ويترقى فى مقامات القرب والكرامة وهكذا حال ورثته (ولسوف يعطيك ربك) اللام للابتداء دخلت الخبر لتأكيد مضمون الجملة والمبتدأ محذوف تقديره ولانت سوف يعطيك ربك لان لام الابتداء

لاتدخل الا على الجملة الاسمية وليست للقسم لانها لاتدخل على المضارع الا مع النون المؤكدة وجمعها مع
سوف للدلالة على ان الاعطاء كائن لامحالة وان تراخى لحكمة يعنى ان لام الابتداء لما تجردت للدلالة على
التأكيد وكانت السين تدل على التأخير والتنفيس حصل من اجتماعهما ان العطاء المتأخر لحكمة كائن لامحالة
وكانت اللام لتأكيد الحكم المقترن بالاستقبال (فترضى) ماتعطاه مما يطمئن به قلبك يعنى چندان عطا ارزانى
داردكه تو كويى بس ومن راضى شدم وهو نسق على ماقبله بالفاء والآية عدة كريمة شاملة لما اعطاه الله فى الدنيا
من كمال النفس وعلوم الاولين والاخرين وظهور الامر واعلاء الدين بالفتوحات الواقعة فى عصره عليه السلام
وفى خلفائه الراشدين وغيرهم من الملوك الاسلامية وفشو الدعوة والاسلام فى مشارق الارض ومغاربها
ولما ادخر له من الكرامات التى لايعلمها الا الله تعالى وقد انبأ عن شمة منها قوله عليه السلام لى فى الجنة الف قصر
من لؤلؤ ابيض ترابها المسك ودرهر كوشكى از خدم وحور ونعم وامتعه وآنچه لايق آن بود روى ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم دخل على فاطمة رضى الله عنها وعليها كساء من وبر الابل وهى تطحن بيدها وترضع
ولدها فدمعت عيناه لما ابصرها فقال يابنتاه تعجلى مرارة الدنيا لحلاوة الآخرة فقد انزل الله ولسوف يعطيك
ربك فترضى امام محمد باقر رضى الله عنه دركوفه مى فرموده كه اى اهل عراق شما ميكوييدكه اميدوارترين
آيتى از قرآن اينست كه لاتقنطوا من رحمة الله وما اهل البيت برآنيم كه اميد درآيت ولسوف يعطيك
ربك فترضى بيشترست يعنى ارجى آية عند اهل البيت هذه الآية چه رسول الله صلى الله عليه وسلم راضى
نشودكه يكى از امت وى دردوزخ باشد * نماند بدوزخ كسى دركرو * كه دارد چو تو سيدى پيشرو *
عطاى شفاعت چنانش دهند * كه امت تمامى زدوزخ رهند * وفى الحديث اشفع لامتى حتى ينادى لى
أرضيت يامحمد فاقول رب قد رضيت وقال الفهرى ومما يرضيه فيه بعد اخراج كل مؤمن ان لايسوءه فى امه
وابيه وان منع الاستغفار لهما واذن له فى زيارة قبرهما فى وقت دون وقت لانهما من اهل الفترة وقال سبحانه
وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ومن لم يقنعه هذا فحظ المؤمن منهما الوقف فيهما وان لايحكم عليهما بنار
الا بنص كتاب اوسنة او اجماع الامة بخلاف ما ثبت فى عمه ابى طالب انتهى كلامه فى التفسير المسمى بفتح الرحمن
وقال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر اقمت بمدينة قرطبة بمشهد فارانى الله اعيان رسله من لدن آدم الى
نبينا عليه وعليهم السلام فخاطبنى منهم هود عليه السلام واخبرنى بسبب جمعيتهم وهو انهم اجتمعوا شفعاء
للحلاج الى نبينا محمد عليه السلام وذلك انه كان قد اساء الادب بان قال فى حياته الدنيوية ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم همته دون منصبه قيل له ولم ذلك قال لان الله تعالى قال ولسوف يعطيك ربك فترضى فكان من
حقه ان لايرضى الا ان يقبل الله شفاعته فى كل كافر ومؤمن لكنه ما قال الا شفاعتى لاهل الكبائر من امتى
فلما صدر منه هذا القول جاءه رسول الله فى واقعته وقال له يامنصور انت الذى انكرت على فى الشفاعة فقال
يارسول الله قد كان ذلك قال الم تسمع انى قد حكيت عن ربى عز وجل اذا احببت عبدا كنت له سمعا وبصرا
ولسانا ويدا فقال بلى يارسول الله قال فاذا كنت حبيب الله كان هو لسانى القائل فاذا هو الشافع والمشفوع اليه
وانا عدم فى وجوده فاى عتاب على يامنصور فقال يارسول الله انا تائب من قولى هذا فما كفارة ذنبى قال قرب
نفسك لله قربانا قال فكيف قال اقتل نفسك بسيف شريعتى فكان من امره ما كان ثم قال هود عليه السلام
وهو من حيث فارق الدنيا محجوب عن رسول الله والآن هذه الجمعية لاجل الشفاعة له اليه صلى الله عليه
وسلم وكانت المدة بين مفارقته الدنيا وبين الجمعية المذكورة اكثر من ثلثمائة سنة قال بعض العارفين الحقيقة
المحمدية اصل مادة كل حقيقة ظهرت ومظهرها اصل مادة كل حقيقة تكونت واليه يرجع الامر كله
قال تعالى ولسوف يرضى ولايكون رضاه الا بعود ما تفرق منه اليه فاهل الجمال يجتمعون عند جماله واهل
الجلال يجتمعون عند جلاله وقال ابن عطاء قدس سره كانه يقول لنبيه افترضى بالعطاء عوضا عن المعطى
فيقول لا فقيل له وانك لعلى خلق عظيم اى على همة جليلة اذ لم يؤثر فيك شئ من الاكوان ولا رضيت شيأ منها
وقال بعضهم كم بين من يتكلف ليرضى ربه وبين من يعطيه ربه ليرضى وقال القاشانى ولسوف يعطيك ربك
الوجود الحقانى لهداية الخلق والدعوة الى الحق بعد الفناء الصرف فترضى به حيث مارضيت بالوجود البشرى
والرضى لايكون الا حال الوجود وفى التأويلات النجمية اى يظهر عليك بالفعل ما فى قوة استعدادك من انواع

الكمالات الذاتية واصناف الكرامات الصفاتية والاسمائية (الم يجدك يتيما) مات ابواك (فآوى) جواب الم او نسق
قاله ابن خالويه اى قد وجدك ربك والوجود بمعنى العلم ويتيما مفعوله الثانى اى الم يعلمك الله يتيما فجعل لك مأوى
تأوى اليه يقال أوى فلان الى منزله يأوى اويا على فعول رجع ولجأ واويته انا ايواء والمأوى كل مكان يأوى اليه
شئ ليلا اونهارا اى يرجع وينزل ويجوز ان يكون الوجود بمعنى المصادفة ويتيما حال من مفعوله يعنى على المجاز
بان يجعل تعلق العلم الوقوعى الحالى مصادفة والا فحقيقة المصادفة لاتمكن فى حقه تعالى روى ان اباه عبد الله
ابن عبد المطلب مات وهو عليه السلام جنين قد اتت عليه ستة اشهر وماتت امه وهو ابن ثمان سنين فكفله عمه
ابو طالب وعطفه الله عليه فاحسن تربيته وذلك ايواؤه وقال بعضهم لما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
مع جده عبد المطلب ومع امه آمنة فهلكت امه آمنة وهو ابن ست سنين ثم مات جده بعد امه بسنتين ورسول
الله ابن ثمان سنين ولما اشرف جده عبد المطلب على الموت اوصى به عليه السلام ابا طالب لان عبد الله واباطالب
كانا من ام واحدة فكان ابو طالب هو الذى تكفل رسول الله الى ان بعثه الله للنبوة فقام بنصره مدة مديدة
ثم توفى ابو طالب فنال المشركون منه عليه السلام مالم ينالوا فى زمان ابى طالب اى آذوه وكان عليه السلام
يقول كنت يتيما فى الصغر وغريبا فى الكبر وكان يحب الايتام ويحسن اليهم وفى الحديث من ضم يتيما وكان
فى نفقته وكفاه مؤونته كان له حجابا من النار ومن مسح برأس يتيم كان له بكل شعرة حسنة وانما جعله الله يتيما لئلا
يسبق على قلب بشر ان الذى نال من العز والشرف والاستيلاء كان عن تظاهر نسب اوتوارث مال اونحو ذلك
وفى التأويلات النجمية الم يجدك يتيما اى وراءك يتيما فآواك الى صدف النبوة ومشكاة الولاية * بس كه غواص
قدم درتك درياى عدم * غوطه زد تابكف آورد چنين در يتيم * يابيد ترا كوهرى يكانه كه بكمال قابليت
از همه كائنات منفرد بودى وبقطع علاقه نسبت از ماسوى متوحد تراتمكن ساخته درحضرت احديت
جمع كه مقام خاص تست وفى الكشاف ومن بديع التفاسير انه من قولهم درة يتيمة وان المعنى الم يجدك واحدا
فى قريش عديم النظير اى فى العز والشرف فآواك فى دار اعدائك فكنت بين القوم معصوما محروسا
(ووجدك ضالا) معنى الضلال فقدان الشرائع والخلو عن الاحكام التى لايهتدى اليها العقول بل طريقها
السماع كما فى قوله تعالى ما كنت تدرى ما الكتاب يعنى راه نيافته بودى باحكام وشرائع واليه يؤول معنى
الغيبوبة فان ضل يجئ بمعنى غاب كما فى قوله شربت الاثم حتى ضل عقلى * اى شربت الخمر حتى غاب عقلى
وغلب قال الراغب يقال الضلال لكل عدول عن المنهج عمدا كان اوسهوا يسيرا كان او كثيرا ولذا نسب الضلال
الى الانبياء والى الكفار وان كان بين الضلالين بون بعيد الاترى انه قال فى النبى عليه السلام ووجدك ضالا
فهدى اى غير مهتد لما سيق اليك من النبوة وقال فعلتها اذا وانا من الضالين وقال ان ابانا لفى ضلال مبين تنبيها
ان ذلك منهم سهو انتهى هذا واحذر عن الاساءة فى العبارة (فهدى) اى فهداك الى مناهج الشرائع
فى تضاعيف ما اوحى اليك من الكتاب المبين وعلمك مالم تكن تعلم قدم هذا الامتنان على الاخير لان ابتداءه
بعد زمان اليتم وقت التكليف فانه عليه السلام كان موفقا للنظر الصحيح حينئذ ولهذا لم يعبد صنما قط ولم يأت
بفاحشة وفى الاسئلة المقحمة معناه ووجدك بين ضالين فهداهم بك فعلى هذا يكون الضلال صفة قومه يقال
رجل ضعيف اذا ضعف قومه وفى التأويلات النجمية اى متحيرا فى تيه الالوهية فهدى الى كمال المعرفة بالصحو
بعد المحو والسكر والضلال الحيرة كما قال انك لفى ضلالك القديم وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان النبى عليه
السلام ضل فى شعاب مكة حال صباه وكان عبد المطلب يطلبه ويقول متعلقا باستار الكعبة

يارب فاردد ولدى محمدا * ردّا الىّ واصطنع عندى يدا

فوجده ابو جهل فرده الى عبد المطلب فمن الله عليه حيث خلصه على يدى عدوه فكان فى ذلك نظير موسى
عليه السلام حين التقط فرعون تابوته ليكون له عدوا وحزنا وقيل غير ذلك (ووجدك عائلا) اى فقيرا يؤيده
ما فى مصحف عبد الله بن مسعود رضى الله عنه عديما يقال عال يعيل عيلا وعيلة افتقر (فاغنى) اى فاغناك بمال
خديجة رضى الله عنها اوبما افاء عليه من الغنائم حتى كان عليه السلام يهب المائة من الابل وفى الحديث جعل
رزقى تحت ظل رمحى وفيه اشارة الى انه عليه السلام لو كان متمولا من اول الامر لكان يسبق الى بعض
الاوهام انه انما وجد العز والغلبة بسبب المال فلما علا كل العلو على الاغنياء والملوك علم انه كان من جهة الحق

وقيل قنعك واغنى قلبك قال عليه السلام ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس ولذا قال الراغب اى ازال عنك فقر النفس وجعل لك الغنى الاكبر المعنى بقوله عليه السلام الغنى غنى النفس وقيل ما عال مقتصد اى ما افتقر وفى التأويلات النجمية اى فقيرا فانيا عن انيتك وانانيتك بحسب استعدادك القديم فاغنى بالبقاء بوجوده وجوده واسمائه وصفاته انتهى فالفقر الحقيقى هو التخلى عما سوى الله وبذل الوجود وما يتبعه وهو الذى وقع الافتخار به قال الامام القشيرى رحمه الله اغناء الله عباده على قسمين فمنهم من يغنيهم بتنمية اموالهم وهو العوام وهو غنى مجازى ومنهم من يغنيهم بتصفية احوالهم وهو الخواص وهو الغنى الحقيقى لان احتياج الخلق الى همة صاحب الحال اكثر من احتياجهم الى نعمة صاحب المال ثم المراد من تعداد هذه النعم ليس الامتنان بل تقوية قلبه عليه السلام للاطمئنان بعد التوديع (فاما اليتيم) منصوب بقوله (فلا تقهر) والفاء سببية ليست بمانعة قال الرضى يتقدم المفعول به على الفعل ان كان المنصوب معمولا لما يلى الفاء التى فى جواب اما اذا لم يكن له منصوب سواه نحو قوله فاما اليتيم فلا تقهر لانه لابد من نائب مناب الشرط المحذوف بعد اما والقهر الغلبة والتذليل معا ويستعمل فى كل واحد منهما قال الراغب قوله فلا تقهر اى لا تذلله وقال غيره فلا تغلبه على ماله وحقه لضعفه * وقد رايشان بشناس كه شربت يتيمى چشيدۀ وكانت العرب تأخذ اموال اليتامى وتظلمهم حقوقهم وفى الحديث اذا بكى اليتيم وقعت دموعه فى كف الرحمن فيقول من ابكى هذا اليتيم الذى وارت والده تحت الثرى من اسكته اى ارضاه فله الجنة * الا تا نكريد كه عرش عظيم * بلرزد همى چون بكريد يتيم * وقال مجاهد لا تحتقر فان له ربا ينصره وقرئ فلا تكهر اى فلا تعبس فى وجهه وفى التأويلات النجمية اى لا تقهر يتيم نفسك بكثرة الرياضة والمجاهدة من الجوع والسهر فان نفسك مطيتك وان لنفسك عليك حقا كما قال طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى (واما السائل فلا تنهر) النهر والانتهار الزجر بمغالظة اى فلا تزجر ولا تغلظ له القول بل رده ردا جميلا يعنى بانك بروى مزن ومحروم مسازكه دردبى نوابى وتكدستى كشيدۀ وهذا الثانى بمقابلة الاخير وهو ووجدك عائلا فاغنى لمراعاة الفواصل والآية بينة لجميع الخلق لان كل واحد من الناس كان فقيرا فى الاصل فاذا انعم الله عليه وجب ان يعرف حق الفقراء * نه خواهنده بردرد يكران * بشكرانه خواهنده از در مران * قال ابراهيم بن ادهم قدس سره القوم السؤال يحملون زادنا الى الآخرة وقال ابراهيم النخعى السائل يريد الآخرة يجيء الى باب احدكم فيقول اتبعثون الى اهليكم بشيء وروى ان عثمان بن عفان رضى الله عنه اهدى الى رسول الله عليه السلام عنقود عنب فجاء سائل فاعطاه ثم اشتراه عثمان بدرهم وقدمه الى رسول الله ثانيا ثم عاد السائل فاعطاه ففعل ذلك ثالثا فقال عليه السلام ملاطفا للسائل لا غضبان أسائل انت يا فلان ام تاجر فنزلت واما السائل فلا تنهر وهو احد وجوه احتباس الوحى هذا على ان السؤال بمعنى طلب الحاجة من الحوائج الدنيوية وجوز ان يكون من التفتيش عن الامور الدينية وفى الحديث من كتم علما يعلمه الجم يوم القيامة بلجام من نار وهذا الوعيد يشمل حبس الكتب عمن يطلبها للانتفاع وفى التأويلات النجمية اى لا تنهر سائل قلبك عن الاستغراق فى بعض الاوقات فى بحر الحقيقة لاستراحته بذلك من اعباء تكاليف الانبياء بقولك عند ذلك الاستغراق والاستهلاك يا حميراء كلمينى (واما بنعمة ربك فحدث) فان تحديث العبد واخباره بنعمة الله شكر باللسان وتذكير للغير وفى الحديث التحدث بالنعم شكر واريد بالنعمة ما افاضه الله عليه صلى الله عليه وسلم من النعم الموجودة منها والموعودة وحيث كان معظم النعم نعمة النبوة فقد اندرج تحت الامر هدايته عليه السلام لاهل الضلال وتعليمه للشرائع والاحكام حسبما هداه الله وعلمه من الكتاب والحكمة صاحب فتوحات قدس سره آورده كه نعمت چيزيست محبوب بالذات ومنعم در اغلب مشكور ميباشد پس حق سبحانه وتعالى حبيب خودرا فرمود كه از نعمت من سخن كوى كه خلق محتاجند ومحتاج چون ذكر منعم شنود بدو ميل كند واورا دوست دارد پس بجهت تحدث بنعمت من خلق را دوست من كردانى ومن ايشانرا دوست ميدارم وهذا الثالث بمقابلة الثانى وهو قوله ووجدك ضالا فهدى اخر لمراعاة الفواصل وان التحلية وهو التحديث بنعمة الله بعد التخلية وهو لا تقهر ولا تنهر وكررا ما لوقوعهما فى مقابلة ثلاث آيات قال فى الكواشى رأى بعض التحدث بنعم الله من الطاعات مع امن الرياء وغائلة النفس وطلب الاقتداء به وكرهه بعض خوف الفتنة وفى عين المعانى قال عليه السلام التحدث بالنعم شكر وتركه كفر

واما الحديث الآخر عليكم بكتمان النعم فان كل ذى نعمة محسود يعنى عن الحسود لا غير وفى الاشباه اى رجل ينبغى له اخفاء اخراج الزكاة عن بعض دون بعض فقل المريض اذا خاف من ورثته يخرجها سرا عنهم واى رجل يستحب له اخفاؤها فقل الخائف من الظلمة لا يعلمون كثرة ماله وقال ابن عطية فى الآية حدث به نفسك اى لا تنس فضله عليك قديما وحديثا واذا جاز تحديث النعم الظاهرة جاز تحديث النعم الباطنة من الكرامات والمخاطبات ونحو ذلك وفى التأويلات النجمية اذكر شكر نعمة النبوة على ظاهر نفسك ونعمة الرسالة على باطن قلبك ونعمة الولاية على سرك ونعمة البقاء بعد الفناء على روحك وهو معنى سورة والضحى والليل اذا سجى فافهم وهذه السورة وسورة الانشراح درتان يتيمتان غاليتان لما فيهما من الحكم والمعارف ولذا كانتا هما وسورة النصر من سور الكمل من الاولياء ولما نزلت سورة الضحى كبر صلى الله عليه وسلم فرحا بنزول الوحى فصار سنة الله اكبر ولا اله الا الله والله اكبر كما فى الكواشى وقال فى انسان العيون لما نزلت السورة المذكورة كبر عليه السلام فرحا بنزول الوحى واستمر عليه السلام لا يجاهر قومه بالدعوة حتى نزل واما بنعمة ربك فحدث فعند ذلك كبر عليه السلام ايضا وكان ذلك سببا للتكبير فى افتتاح السورة التى بعدها وفى ختمها الى آخر القرآن وعن ابى بن كعب رضى الله عنه انه قرأ كذلك على النبى عليه السلام بعد امره له بذلك وانه كان كلما ختم سورة وقف وقفة ثم قال الله اكبر هذا وقيل ان اول ابتداء التكبير من اول الم نشرح لا من اول الضحى وقيل ان التكبير انما هو لآخر السورة وابتداؤه من آخر سورة الضحى الى آخر قل اعوذ برب الناس والاتيان بالتكبير فى الاول والآخر جمع بين الروايتين الرواية التى جاءت بانه يكبر فى اول السورة المذكورة والرواية الاخرى انه يكبر فى آخرها ونقل عن الشافعى رحمه الله انه قال لآخر اذا تركت التكبير من الضحى الى الحمد فى الصلاة وخارجها فقد تركت سنة من سنن نبيك عليه السلام لكن فى كلام الحافظ ابن كثير ولم يرد ذلك اى التكبير عند نزول سورة الضحى باسناد يحكم عليه بصحة ولا ضعف وفى فتح الرحمن صح التكبير عن اهل مكة قرائهم وعلمائهم وصح ايضا عن ابى جعفر وابى عمرو وورد عن سائر القراء عند الختم وهو سنة مأثورة عن النبى عليه السلام وعن الصحابة والتابعين فى الصلاة وخارجها لكن من فعله فحسن ومن لم يفعله فلا حرج عليه واما ابتداؤه فاختلف فيه فروى انه من اول الم نشرح وروى انه من اول الضحى واختلف ايضا فى انتهائه فروى ان انتهاءه آخر سورة الناس وروى اولها وقد ثبت نصه عن الامامين الشافعى واحمد رحمهما الله ولم يستحبه الحنابلة لقراءة غير ابن كثير ولم اطلع على نص فى ذلك لابى حنيفة ومالك رحمهما الله ولفظه الله اكبر فى رواية البزى وقنبل وروى عنهما التهليل قبل التكبير ولفظه لا اله الا الله والله اكبر والوجهان عنهما صحيحان جيدان مشهوران مستعملان وفى صفة التكبير فى رواية ابن كثير بين كل سورتين اربعة عشر وجها الاول قطعه عن آخر السورة ووصله بالبسملة ووصل البسملة باول السورة الآتية وهو ولسوف يرضى قف الله اكبر صل بسم الله الرحمن الرحيم صل والضحى والثانى قطعه عن آخر السورة ووصله بالبسملة والوقف على البسملة ثم الابتداء باول السورة وهو ولسوف يرضى قف الله اكبر صل بسم الله الرحمن الرحيم قف والضحى والثالث وصله بآخر السورة والقطع عليه ووصل البسملة باول السورة وهو ولسوف يرضى صل الله اكبر قف بسم الله الرحمن الرحيم صل والضحى والرابع وصله بآخر السورة والقطع عن البسملة وهو ولسوف يرضى صل الله اكبر قف بسم الله الرحمن الرحيم قف والضحى والخامس قطع التكبير عن آخر السورة وعن البسملة ووصل البسملة باول السورة وهو ولسوف يرضى قف الله اكبر قف بسم الله الرحمن الرحيم صل والضحى والسادس وصل التكبير بآخر السورة والبسملة وباول السورة وهو ولسوف يرضى صل الله اكبر صل بسم الله الرحمن الرحيم صل والضحى والسابع قطع الجميع اى قطع التكبير عن السورة الماضية وعن البسملة وقطع البسملة عن السورة الآتية وهو ولسوف يرضى قف الله اكبر قف بسم الله الرحمن الرحيم قف والضحى فهذه السبعة صفته مع التكبير ويأتى مع التهليل مثل ذلك وبقى وجه لا يجوز وهو وصل التكبير بآخر السورة وبالبسملة مع القطع عليها وهو ولسوف يرضى الله اكبر بسم الله الرحمن الرحيم بالوصل فى الجميع ثم يسكت على البسملة ثم يبتدئ والضحى فهذا ممتنع اجماعا لان البسملة لاول السورة فلا يجوز ان تجعل منفصلة عنها متصلة بآخر السورة قبلها واعلم ان القارئ اذا وصل التكبير بآخر السورة فان كان آخرها ساكنا كسره للساكنين نحو فحدث الله اكبر

وفارغب الله اكبروان كان منونا كسره ايضا للساكنين سوآء كان الحرف المنون مفتوحا اومضموما اومكسورا نحو توابا الله اكبرولخبير الله اكبرومن مسد الله اكبروان كان آخر السورة مفتوحا فتحه وان كان مكسورا كسره وان كان مضموما ضمه نحو قوله اذا حسد الله اكبروالناس الله اكبروالابتر الله اكبروشبهه وان كان آخر السورة هاء كناية موصولة بواو حذف صلتها للساكنين نحو ربه الله اكبر وشرا يره الله اكبر واسقطت الف الوصل التى فى اول اسم الله فى جميع ذلك استغناء عنها الكل فى فتح الرحمن لكن بعض المواضع منها ينبغى ان يقطع عن التكبير حذرا من الايهام وان كان مقتضى القياس الوصل الابتر الله اكبروحسد الله اكبر

(تمت سورة الضحى فى الثانى عشر من شهر ربيع الآخر من شهور سنة سبع عشرة ومائة والف)

سورة الم نشرح ثمانى آيات مكية وعند ابن عباس رضى الله عنهما مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

(الم نشرح لك صدرك) قال الراغب الشرح بسط اللحم ونحوه يقال شرحت اللحم وشرحته ومنه شرح الصدر بنور الهى وسكينة من جهة الله وروح منه وشرح المشكل من الكلام بسطه واظهار ما يخفى من معانيه انتهى وفى الحديث اذا دخل النور فى القلب انشرح اى عاين القلب وانفسح اى احتمل البلاء وحفظ سر الربوبية كما قال موسى عليه السلام ربى اشرح لى صدرى اى وسع قلبى حتى لا يضيق بسفاهة المعاندين ولجاجهم بل يحتمل اذاهم وزيادة لك للايذان بان الشرح من منافعه ومصالحه عليه السلام وانكار النفى اثبات اى عدم شرحنا لك صدرك منفى بل قد شرحنا لك صدرك وفسحناه حتى حوى عالم الغيب والشهادة بين ملكتى الاستفادة والافادة فما صدك الملابسة بالعلائق الجسمانية عن اقتباس انوار الملكات الروحانية وما عاقك التعلق بمصالح الخلق عن الاستغراق فى شؤون الحق اى لم تحتجب لا بالحق عن الخلق ولا بالخلق عن الحق بل كنت جامعا بين الجمع والفرق حاضرا غائبا وفى التأويلات النجمية يشير الى انفساح صدر قلبه بنور النبوة وحل همومها بواسطة دعوة الثقلين وانشراح صدر سره بضياء الرسالة واحتمال مكاره الكفار واهل النفاق وانبساط صدر نوره باشعة الولاية وتحققه بالعلوم اللدنية والحكم الالهية والمعارف الربانية والحقائق الرحمانية واما شرح الصدر الصورى فقد وقع مرارا مرة وهو ابن خمس اوست لاخراج مغمز الشيطان وهو الدم الاسود الذى به يميل القلب الى المعاصى ويعرض عن الطاعات ومرة عند ابتداء الوحى ومرة ليلة المعراج در حديث آمده كه شب معراج جبريل مرا تكيه داد واز بالاى سينه تا ناف من بشكافت وميكائيل طشتى از آب زمزم آورده ودرون سينه وعروق حلق مرا بدان آب بشستند وجبرئيل دل مرا بيرون آورده بشكافت وبشست ودر آخر طشتى از طلا مملو از حكمت وايمان آوردند ودل مرا ازان پر ساختند وبرجاى او نهادند ونقلى هست كه بخاتمى از نور مهر كرد چنانچه اثر راحت ولذت آن هنوز در عروق ومفاصل خود مى يابم *

دلم خزانهٔ اسرار بود ودست قضا * درش ببست وكليدش بدلستانى داد *

ومن هنا قال المشايخ لابد للطالب فى ابتداء امره ان يشتغل بذكر لا اله الا الله بحيث يبدأ من الجانب الايمن للصدر ويضرب بالا على الجانب الايسر منه لينتقض به العلقة التى هى حظ الشيطان ومنبع الشهوات النفسانية مقدارا بعد مقدار ويتجلى النور مقام ما ينتقض منها وربما قاء دما اسود رقيقا لانحلاله بحرارة التوحيد وذوبانه بنار الذكر وهو من صفات الكمل فبدوام الذكر ينشرح الصدر وينفتح القلب (ووضعنا عنك وزرك) اى حططنا واسقطنا عنك حملك الثقيل وعنك متعلق بوضعنا وتقديمه على المفعول الصريح للقصد الى تعجيل المسرة والتشويق الى المؤخر (الذى انقض ظهرك) اى حمله على النقيض وهو صوت الانتقاض والانفكاك كما يسمع من الرحل المتداعى الى الانتقاض من ثقل الحمل وبالفارسية آن بارى كه گران ساخت پشت ترا كما قال فى تاج المصادر الانقاض گران كردن وفى المفردات كسره حتى صار له نقيض وفى القاموس اثقله حتى جعله نقضا اى مهزولا اواثقله حتى سمع نقيضه وفى بعض التفاسير ثقل عليك ثقلا شديدا فان انقاض الحمل الظهر انما يكون بمعنى تصويت الرحل الذى عليه وهو يكون بثقل الحمل وتأثيره المفضى الى انحراف بعض اجزاء الرحل عن محالها وحصول الصوت بذلك فيه انتهى مثل به حاله عليه السلام مما كان يثقل عليه ويغمه من فرطاته قبل النبوة اومن عدم احاطته بتفاصيل الاحكام والشرائع ومن تهالكه على اسلام المعاندين من قومه وتلهفه ووضعه عنه مغفرته

كما قال ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وتعليم الشرائع وتمهيد عذره بعدان بلغ وبالغ وقد يجعل قوله ووضعنا عنك وزرك كناية عن عصمته من الذنوب وتطهيره من الادناس فيكون كقول القائل رفعنا عنك مشقة الزيارة لمن لم يصدر عنه زيارة قط على سبيل المبالغة فى انتفاء الزيارة منه له (ورفعنا لك ذكرك) بعنوان النبوة واحكامها اى رفع حيث قرن اسمه باسم الله فى كلمة الشهادة والاذان والاقامة وفيه يقول حسان ابن ثابت

اغر عليه للنبوة خاتم * من الله مشهور يلوح ويشهد
وضم الاله اسم النبى الى اسمه * اذا قال فى الخمس المؤذن اشهد

وجعل طاعته طاعته تعالى وصلى عليه هو وملائكته وامر المؤمنين بالصلاة عليه وسمى رسول الله ونبى الله وغير ذلك من الالقاب المشرفة وذو النون المصرى قدس سره فرمود در رفعت ذكر اشارت بآنست كه همه انبيا عليهم السلام برحوالى عرش جولان مى نمودند وطائر همت آن حضرت عليه السلام پرواز ميكرد *

سيمرغ فهم هيچكس از ابنيا نرفت * آنجا كه تو ببال كرامت پريدهٔ *
هر يك بقدر خويش بجايى رسيده اند * آنجا كه جاى نيست بجايى رسيدهٔ

(فان مع العسر يسرا) تقرير لما قبله ووعد كريم بتيسير كل عسير له عليه السلام وللمؤمنين فاللام للاستغراق قال فى الكشاف فان قلت كيف تعلق قوله فان مع العسر يسرا بما قبله قلت كان المشركون يعيرون رسول الله والمؤمنين بالفقر والضيقة حتى سبق الى وهمه انهم رغبوا عن الاسلام لافتقار اهله واحتقارهم فذكره ما انعم الله به عليه من جلائل النعم ثم قال فان مع العسر الخ كانه قيل خولناك من جلائل النعم فكن على ثقة بفضل الله ولطفه فان مع العسر يسرا كثيرا وفى كلمة مع اشعار بغاية سرعة مجيء اليسر كانه مقارن للعسر والا فالظاهر ذكر كلمة المعاقبة لا اداة المصاحبة لان الضدين لا يجتمعان بل يتعاقبان

ان مع العسر چو يسرش قفاست * شاد بر آنم كه كلام خداست

وقال بعضهم هذا عند العامة واما عند الخاصة فالمعية حقيقية كما قيل

بر جانم از تو هر چه رسد جاى منت است * گر ناوك جفاست وگر خنجر ستم

قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر هى معية امتزاج لا معية مقارنة ولا تعاقب ولذلك كررها فلولا وجود اليسر فى العسر لم يبق عسرا العموم الهلاك ولولا وجود العسر فى اليسر لم يبق يسرا وبضدها تتبين الاشياء ثم ان العسر يؤول كله الى اليسر فقد سبقت الرحمة الغضب وذلك عناية من الله فان ذلك قد يكون مصقلة وجلاء القلوب الاكابر وتوسعة لاستعدادهم فتتسع لتجلى الحضرة الالهية وكما ان حظهم من الملائم اوفر فكذلك غير الملائم قال عليه السلام اشد الناس بلاء الانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل ولذلك قال تعالى ادعونى استجب لكم وقال عليه السلام ان الله يحب الملحين فى الدعاء وفى تعريف العسر وتنكير اليسر اشارة لطيفة الى ان الدنيا دار العسر فالعسر عند السامع معلوم معهود واليسر مجهول مبهم (ان مع العسر يسرا) تكرير للتأكيد اوعدة مستأنفة بان العسر مشفوع بيسر آخر كثواب الآخرة كقولك ان للصائم فرحتين اى فرحة عند الافطار وفرحة عند لقاء الرب وعليه قوله عليه السلام لن يغلب عسر يسرين اى لن يغلب عسر الدنيا يسرى الدنيا والآخرة فان المعرف اذا اعيد يكون الثانى عين الاول سوآء كان معهودا اوجنسا واما المنكر فيحتمل ان يراد بالثانى فرد مغاير لما اريد بالاول قال ابن الملك فى شرح المنار المعرفة اذا اعيدت معرفة كانت الثانية عين الاولى كالعسرين فى قوله تعالى فان مع الخ وهو معنى قول ابن عباس رضى الله عنهما لن يغلب عسر يسرين قال فخر الاسلام فى جعل الآية من هذا القبيل نظر لانها لا تحتمل هذا المعنى كما لا يحتمل قولنا ان مع الفارس رمحا ان مع الفارس رمحا ان يكون معه رمحان بل هذا من باب التأكيد فان قلت فاذا حمل على التأكيد فما وجه قول ابن عباس رضى الله عنهما قلت كانه قصد باليسرين ما فى قوله يسرا من معنى التفخيم فيتناول يسر الدارين وذلك يسران فى الحقيقة انتهى قال بعضهم ان مع عسر المجاهدة يسر المشاهدة ومع عسر الانفصال يسر الاتصال ومع عسر القبض يسر البسط والعسر الواحد هو الحجاب واليسران كشف الحجاب ورفع العتاب (فاذا فرغت) اى من التبليغ اومن المصالح المهمة الدنيوية (فانصب) النصب محركة التعب اى فاجتهد فى العبادة واتعب شكرا لما اوليناك من النعم السالفة ووعدناك من الآلاء الآتية وبه ارتبطت الآية بما قبلها ويجوز ان يقال فاذا فرغت من تلقى الوحى فانصب فى تبليغه وقال الحسن رحمه الله اذا كنت صحيحا فاجعل

فراغك نصبا فى العبادة كما روى ان شريحا مر برجلين يتصارعان فقال الفارغ ما امر بهذا انما قال الله فاذا فرغت فانصب وقعود الرجل فارغا من غير شغل او اشتغاله بما لا يعنيه فى دينه اودنياه من سفه الرأى وسخافة العقل واستيلاء الغفلة وعن عمر رضى الله عنه انى لاكره ان ارى احدكم فارغا سهلا لا فى عمل دنياه ولا فى عمل آخرته فلابد للمرء ان يكون فى عمل مشروع دآئما فاذا فرغ من عمل أتبعه بعمل آخر وقال قتادة والضحاك فاذا فرغت من الصلاة فانصب فى الدعاء وابومدين مغربى قدس سره درتأويل اين آيت فرموده كه چون فارغ شوى ازمشاهدهٔ اكوان نصب كن دل خودرا براى مشاهدهٔ جمال رحمن قال فى الكشاف ومن البدع ما روى عن بعض الرافضة انه قرأ فانصب بكسر الصاد اى فانصب عليا للامامة ولوصح هذا للرافضة لصح للناصبى ان يقرأ هكذا ويجعله امرا بالنصب الذى هو بغض على وعداوته (والى ربك) وحده (فارغب) اصل الرغبة السعة فى الشئ ثم يراد بها السعة فى الارادة فاذا قيل رغب فيه واليه يقتضى الحرص عليه واذا قيل رغب عنه اقتضى صرف الرغبة عنه والزهد فيه وفى القاموس رغب فيه كسمع رغبا ويضم ورغبة اراده وعنه لم يرده واليه رغبا محركة ابتهل اوهو الضراعة والمسألة والمعنى فارغب بالسؤال ولا تسأل غيره فانه القادر على اسعافك لاغيره وسخن تو بدركاه قرب مقبولست ودعوات طيبات تودر محل قبول * چو مقصود كون ومكان جود تست * خدا ميدهد آنچه مقصود تست وعن بعض الاكابر الم نشرح لك صدرك برفع غطاء انيتك وكشف حجاب انينيتك عن حقيقة احديتنا ووجه صمديتنا ووضعنا عنك ذنب وجودك الذى انقض ظهر فؤادك بان نطلعك على فناء وجودك الصورى الظلى وبقاء وجودنا الحقيقى العينى ورفعنا لك ذكرك بافنائك فينا وابقائك بنا الى مرتفع الخطاب الوارد فى شأنك بقولنا ان الى ربك المنتهى اى منتهى جميع الارباب الاسماء الالهية فكذلك اليك منتهى كافة المربوبين الحقائق الكونية وبذلك الرفع كنت سيد الكل فارض بالقضاء واصبر على البلاء واشكر على النعماء فان مع عسر الابتلاء بالبلايا المؤدى الى اضطراب صدرك يسر الامتلاء بالعطايا المفضى الى اطمئنان روحك ان مع العسر يسرا البتة اذ هكذا جرت سنتنا مع كل عبد ولن تجد لسنتنا تبديلا بان يرتفع العسر جميعا ويصير الكل يسرا اوبالعكس فلا تلتفت الى اليسر والسرور فانه حجاب نورانى ولا الى العسر والالم فانه حجاب ظلمانى فاذا فرغت من اعطاء حق وارد كل وقت حاضر فانصب نفسك فى منصب اعطاء وارد كل وقت قابل اذا اتى يعنى فافعل ثانيا كما فعلت اولا وكن هكذا دآئما الى ان يأتيك اليقين والى ربك اى الى جلاله وجماله وكماله فارغب لا الى غيره من الامور والاحكام الواردة عليك فى الاوقات لان فى الرغبة والالتفات الى غير الرب احتجابا عن الرب وسقوطا عن قرب الى بعد ومقامك لا يسع غير القرب والانس والحضور وعن طاووس وعمر بن عبد العزيز رحمهما الله انهما كانا يقولان ان الضحى والم نشرح سورة واحدة فكانا يقرءآنهما فى ركعة واحدة ولا يفصلان بينهما بالبسملة لانهما رأيا ان اول الم نشرح مشابه لقوله الم يجدك الخ وليس كذلك لان تلك حال اغتمامه عليه السلام باذى الكفار فهى حال محنة وضيق وهذه حال انشراح الصدر وتطييب القلب فكيف يجتمعان ودر ليلهٔ معراج ندا آمد كه اى محمد بخواه تا بخشيم رسول عليه السلام كفت خداوندا هر پيغمبرى ازتو عطايى يافت ابراهيم را خلت دادى باموسى بى واسطه سخن كفتى ادريس رامكان عالى رسانيدى داود را ملك عظيم دادى وزلت وى بيامرزيدى سليمان را ملكى دادى كه بعد ازوى كس راسزاى آن ندادى عيسى را در شكم مادر توراة وانجيل درآموختى ومرده زنده كردن بردست وى آسان كردى وابرأ اكمه وابرص مر اورادادى جواب الهى آمد كه يا محمد اكر ابراهيم را خلت دادم ترا محبت دادم واكر باموسى سخن كفتم بى واسطه لكن كوينده را نديد وباتو سخن ميكفتم بى حجاب وكوينده ديدى واكر ادريس را باسمان رسانيدم ترا ازآسمان بحضرت قاب قوسين اوادنى رسانيدم واكر داود را ملك عظيم دادم وزلت وى بيامرزيدم امت ترا ملك قناعت دادم وكناهان ايشان بشفاعتت بيامرزيدم واكر سليمان را مملكت دادم ترا سبع مثانى وقرأن عظيم دادم وخاتمهٔ سورهٔ بقره كه هيچ پيغمبر بجز تو ندادم ودعاهاى تو درآخر سورة البقره اجابت كردم واعطيتك الكوثر وترا به سه خصلت براهل زمين وآسمان فضل دادم يكى الم نشرح لك صدرك ديكر ووضعنا عنك وزرك سوم ورفعنا لك ذكرك واعطيتك ثمانية اسهم الاسلام والهجرة والجهاد والصلاة والصدقة وصوم رمضان والامر بالمعروف والنهى عن المنكر وارسلتك الى الناس كافة بشيرا ونذيرا وجعلتك فاتحا وخاتما

وهذا

وهذا السوق يشير الى ان السورة مدنية وفى بعض الروايات سألت ربى مسائل وددت انى لم اسألها اياه قط فقلت اتخذت الخ وهو الظاهر وهذا يقتضى ان يكون مسألته عليه السلام من عند نفسه من غير ان يقول الله له سل تعط والله تعالى اعلم وفى الحديث من قرأها اى سورة الم نشرح فكانما جاءنى وانا مغتم ففرج عنى

(تمت سورة الانشراح بعون الفتاح)

(سورة التين ثمانى آيات مكية)

بسم الله الرحمن الرحيم

(والتين والزيتون) هما هذا التين الذى يؤكل وهذا الزيتون الذى يعصر منه الزيت خصهما الله من بين الثمار بالاقسام بهما لاختصاصهما بخواص جليلة فان التين فاكهة طيبة لافضل له وغذآء لطيف سريع الهضم ودوآء كثير النفع يلين الطبع ويحلل البلغم ويطهر الكليتين ويزيل ما فى المثانة من الرمل ويسمن البدن ويفتح سدد الكبد والطحال وروى ابوذر رضى الله عنه انه اهدى للنبى عليه السلام سل من تين فاكل منه وقال لاصحابه كلوا فلو قلت ان فاكهة نزلت من الجنة لقلت هذا لان فاكهة الجنة بلا عجم فكلوها فانها تقطع البواسير وتنفع من النقرس وعن على بن موسى الرضى رضى الله عنه التين يزيل نكهة الفم ويطول الشعر وهو امان من الفالج قال الامام لما عصى ادم عليه السلام وفارقته ثيابه تستر بورق التين ولما نزل وكان متزرا بورق التين استوحش فطافت الظباء حوله فاستأنس بها فاطعمها بعض ورق التين فرزقها الله الجمال صورة والملاحة معنى وغير دمها مسكا فلما تفرقت الظباء الى مساكنها رأى غيرها عليها من الجمال ما اعجبه فلما كان الغد جاءت ظباء اخر على اثر الاول فاطعمها من الورق فغير الله حالها الى الجمال دون المسك وذلك لان الاولى جاءت الى آدم لاجله لا لاجل الطمع والطائفة الاخرى جاءت اليه ظاهرا وللطمع باطنا فلا جرم غير الظاهر دون الباطن وفى اسئلة الحكم فان قلت ما الحكمة فى ان سائر الاشجار يخرج ثمرها فى كمامها اولا ثم تظهر الثمرة من الكمام ثانيا وشجرة التين اول ما يبدو ثمرها يبدو بارزا من غير كمام قلت لان آدم لم يستره الا شجرة التين فقال الله بعد ما سترت آدم اخرج منك المعنى قبل الدعوى وسائر الاشجار يخرج منها الدعوى قبل المعنى قال فى خريدة العجائب اذا نثر رماد خشب التين فى البساتين هلك منه الدود ودخان التين يهرب منه البق والبعوض واما الزيتون فهو فاكهة وادام ودوآء ولو لم يكن له سوى اختصاصه بدهن كثير المنافع مع حصوله فى بقاع لادهنية فيها كالجبال لكفى به فضلا وشجرته هى الشجرة المباركة المشهورة فى التنزيل ومر معاذ بن جبل رضى الله عنه بشجرة الزيتون فاخذ منها قضيبا واستاك به وقال سمعت النبى عليه السلام يقول نعم سواك الزيتون هو سواكى وسواك الانبياء من قبلى وشجرة الزيتون تعمر ثلاثة آلاف سنة ومن خواصها انها تصبر عن الماء طويلا كالنخل واذا القط ثمرتها جنب فسدت والقت حملها وانتثرورقها وينبغى ان تغرس فى المدر لكثرة الغبار لان الغبار كلما علا على زيتونها ازاد دسمه ونضجه ورماد ورقها ينفع العين كحلا ويقوم مقام التوتيا وفى الحديث عليكم بالزيت فانه يكشف المرة ويذهب البلغم ويشد العصب ويمنع الغشى ويحسن الخلق ويطيب النفس ويذهب الهم قال الامام ان التين فى النوم رجل خير غنى فمن ناله فى المنام نال مالا وسعة ومن اكله رزقه الله اولادا ومن اخذ ورق الزيتون فى المنام استمسك بالعروة الوثقى وقال مريض لابن سيرين رأيت فى المنام كانه قيل لى كل اللاءين تشفى فقال كل الزيتون فانه لا شرقية ولا غربية وقال الطبرى المراد بالتين الجبل الذى عليه دمشق يعنى جبل الصالحية ويسمى جبل قاسيون والزيتون وهو طور زيتا الجبل الذى يلى بيت المقدس من جهة المشرق وذلك ان التين ينبت كثيرا بدمشق والزيتون بايليا (وطور سينين) هو الجبل الذى ناجى عليه موسى عليه السلام ربه قال الماوردى ليس كل جبل يقال له طور الا ان يكون فيه الاشجار والثمار والا فهو جبل فقط وسينين وسيناء علمان للموضع الذى هو فيه ولذلك اضيف اليهما ومعنى سينين بالسريانية ذو الشجر اوحسن مبارك بلغة الحبشة وفى كشف الاسرار اصل سينين سيناء بفتح السين وكسرها وانما قال ههنا سينين لان تاج آلايات النون كما قال فى سورة الصافات سلام على الياسين وهو الياس لتخرج على تاج آيات السورة (وهذا البلد الامين) اى الآمن يقال امن الرجل بضم الميم امانة فهو امين وهو مكة شرفها الله تعالى وامانتها انها تحفظ من دخلها جاهلية واسلاما من قتل وسبى كما يحفظ الامين ما يؤتمن عليه ويجوز ان يكون فعيلا بمعنى مفعول بمعنى المأمون فيه على الحذف

والايصال من امنه لانه مأمون الغوآئل والعاهات كما وصف بالامن فى قوله تعالى حرما امنا بمعنى ذى امن وفى الحديث من مات فى احد الحرمين بعث يوم القيامة آمنا ومعنى القسم بهذه الاشياء الابانة عن شرف البقاع المباركة وماظهر فيها من الخير والبركة بسكنى الانبياء والصالحين فمنبت التين والزيتون مهاجر ابراهيم ومولد عيسى ومنشأهما عليهما السلام والطور المكان الذى نودى فيه موسى عليه السلام ومكة مكان البيت الذى هو هدى للعالمين ومولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومبعثه ودر بحر الحقائق آورده كه بزبان اشارت قسم است بشجرۀ تينيۀ قلبيه كه مثمر ثمرۀ علوم دينيه است وشجرۀ زيتونۀ مباركۀ سريه كه روشنى بخش مصباح دلست وطور سينين روح معلى كه بتجلىء الهى مجلى است وبلد امين خفى كه محل امن وامانست از هجوم آفات تعلقات اكوان يقول الفقير اشار بالتين الى علوم الحقيقة التى محلها السر الانسانى لانها لذة صرفة ولذا قدمت لانها المطلب الاعلى لتعلقها بذات الله وصفاته وافعاله وكما ان عمر شجرة التين قصير بالنسبة الى الزيتون فكذا عمر اهل الحقيقة غالبا اذ لا معنى للبقاء فى الدار الفانية بعد حصول المقصود الذى هو الحياة الباقية الا ان يكون لارشاد الناس واشار بالزيتون الى علوم الشريعة التى محلها النفس الانسانية فهى ليست بنعيم محض لانه لابد فى الشريعة من اتعاب النفس والقالب واشار بطور سينين الى الروح الذى هو محل المعارف الالهية ومقام المناجاة واشار بالبلد الامين الى مكة الوجود المشتملة على بيت القلب فانه امن اهلها من اختطاف الشياطين ودخول شر الوسواس الخناس فيها والى الاعمال القالبية الحاصلة بالحواس والاعضاء فالقالب اخذ الشرف من القلب وهو من الروح وهو من السر فلذا كان الكل جديرا بالاقسام به (لقد خلقنا الانسان) اى جنس الانسان (فى احسن تقويم) يقال قام انتصب وقام الامر اعتدل كاستقام وقومته عدلته كما فى القاموس والتقويم تصيير الشئ على ما ينبغى ان يكون عليه فى التأليف والتعديل وعن يحيى بن اكثم القاضى انه فسر التقويم بحسن الصورة فانه حكى ان ملك زمانه خلا بزوجته فى ليلة مقمرة فقال لها ان لم تكونى احسن من القمر فانت كذا فافتى الكل بالحنث الا يحيى بن اكثم قال لا يحنث فقالوا خالفت شيوخك فقال الفتوى بالعلم ولقد افتى من هو اعلم منا وهو الله تعالى قال لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم فالانسان احسن الاشياء ولا شئ احسن منه وفى المفردات هو اشارة الى ما خص به الانسان من بين الحيوان من العقل والفهم وانتصاب القامة الدال على استيلائه على كل ما فى هذا العالم والمعنى كائنا فى احسن ما يكون من التقويم والتعديل صورة ومعنى حيث برأه تعالى مستوى القامة متناسب الاعضاء حسن الشكل كما قال وصوركم فاحسن صوركم اى صوركم احسن تصوير وكذا خلقه متصفا بالصفات الالهية من الحياة والعلم والارادة والقدرة والسمع والبصر والكلام التى هى الصورة الحقيقية الالهية المشار اليها بقوله عليه السلام خلق الله آدم على صورته وعليه يدور معنى قوله عليه السلام من عرف نفسه فقد عرف ربه فالانسان مظهر الجلال والجمال والكمال (ثم رددناه اسفل سافلين) اى جعلناه من اهل النار الذى هو اقبح من كل قبيح واسفل من كل سافل لعدم جريانه على موجب ما خلقناه عليه من الصفات التى لو عمل بمقتضاها لكان فى اعلى عليين والحاصل انه حول بسوء حاله من احسن تقويم الى اقبح تقويم صورة ومعنى لان مسخ الظاهر انما هو من مسخ الباطن فالمراد بالسافلين عصاة المؤمنين وافعل التفضيل هنا يتناول المتعدد المتفاوت واسفل سافلين اما حال من المفعول اى رددناه حال كونه اسفل سافلين او صفة لمكان محذوف اى رددناه الى مكان هو اسفل امكنة السافلين والاول اظهر ثم هذا بحسب بعض الافراد الانسانية لانغماسهم فى بحر الشهوات الحيوانية البهيمية وانهماكهم فى ظلمات اللذات الجسمانية الشيطانية والسبعية وفيه اشارة الى ان الاعتبار انما هو بالصورة الباطنة لا بالصورة الظاهرة ولذا قال الشيخ سعدى

ره راست بايد نه بالاى راست * كه كافر هم ازروى صورت چوماست

فكم من مصور على احسن الصور فى الظاهر وهو فى الباطن على اقبح الهيئات ولذا يجيء الناس يوم القيامة افواجا فان صفاتهم الباطنة تظهر على صورهم الظاهرة فتتنوع صورهم بحسب صفاتهم على انواع وقيل رددناه الى ارذل العمر وهو الهرم بعد الشباب والضعف بعد القوة كقوله تعالى ومن نعمره ننكسه فى الخلق اى نكسناه فى خلقه فتقوس ظهره بعد اعتداله وابيض شعره بعد سواده وكل سمعه وبصره وتغير كل شئ منه

دو رشته درم دردهن داشت جاى * چو ديوارى ازخشت سيمين بپاى *

كنوم

كنونم نكه كن بوقت سخن * بيفتاده يك يك چو سور كهن *
فرا همچنين جعد شبرنك بود * قبا در بر از نازكى تنك بود *
درين غايتم زشت بايد كفن * كه موبم چو پنبه است ودوكم بدن *

قال فى عين المعانى ولم تدخل لام الجنس فى سافلين كما ورد فى مصحف عبد الله بن مسعود رضى الله عنه لانه عنى اسفل الحرفين خاصة دون كل الناس من اهل الزمانة وفى كشف الاسرار السافلون هم الضعفاء من المرضى والزمنى والاطفال فالشيخ الكبير اسفل من هؤلاء جميعا (الا الذين آمنوا) ايمانا صادقا (وعملوا الصالحات) المأمور بها والمأجور عليها وهو على الاول استثناء متصل من ضمير ثم رددناه فانه فى معنى الجمع وعلى الثانى منقطع اى لكن الذين كانوا صالحين من الهرمى قال ابو الليث معنى قوله الا الذين الخ يعنى لا يخرف ولا يذهب عقل من كان عالما عاملا وفى الحديث (طوبى لمن طال عمره وحسن عمله) وعن ابن عباس رضى الله عنهما من قرأ القرءآن لم يرد الى ارذل العمر (فلهم اجر) فى دار الكرامة لانها المحل له ودخول الفاء لتضمن اسم لكن معنى الشرط وهو على الاول للتعليل اى لا يغير صورهم فى النار لانهم مثابون فى الجنة (غير ممنون) غير منقطع على طاعتهم وصبرهم على الابتلاء بالشيخوخة والهرم وعلى مقاساة المشاق والقيام بالعبادة على ضعف نهوضهم وفى التيسير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا مرض او سافر كتب له مثل ما كان يعمل صحيحا مقيما كذا روى فى الهرم وفى تفسير ابى الليث روى عن النبى عليه السلام انه قال ان المؤمن اذا مات صعد الملكان الى السماء فيقولان ان عبدك فلانا قد مات فأذن لنا حتى نعبدك على السماء فيقول الله ان سمواتى مملوءة بملائكتى ولكن اذهبا الى قبره واكتبا حسناته الى يوم القيامة ويجوز ان يكون المعنى غير ممنون به عليهم كما سبق فى آخر سورة الانشقاق (فما يكذبك بعد بالدين) بعد مبنى على الضم لحذف المضاف اليه ونيته والاستفهام مشعر بالتعجب اى فاى شئ يكذبك يا محمد دلالة او نطقا بالجزآء بعد ظهور هذه الدلائل الناطقة به اى ينسبك الى الكذب بسبب اثباتك الجزآء واخبارك عن البعث والمراد الآية الدالة على كمال القدرة فان من خلق الانسان السوى من الماء المهين وجعل ظاهره وباطنه على احسن تقويم ودرجه فى مراتب الزيادة الى ان استكمل واستوى ثم نكسه الى ان يبلغ الى ارذل العمر لاشك انه قادر على البعث والجزآء او فما يجعلك ايها الانسان كاذبا بسبب الدين وانكاره بعد هذا الدليل يعنى انك تكذب اذا كذبت بالجزآء لان كل مكذب للحق فهو كاذب وحاصله ان خلق الانسان من نطفة وتقويمه بشرا سويا وتحويله من حال الى حال كمالا ونقصانا من اوضح الدليل على قدرة الله تعالى على البعث والجزآء فاى شئ يضطرك بعد هذا الدليل القاطع الى ان تكون كاذبا بسبب تكذيبه ايها الانسان (أليس الله باحكم الحاكمين) اى أليس الذى فعل ما ذكر باحكم الحاكمين صنعا وتدبيرا حتى يتوهم عدم الاعادة والجزآء اى أليس ذلك بابلغ اتقانا للامور من كل متقن لها اذ الحاكم هو المتقن للامور ويلزمه كونه تام القدرة كامل العلم وحيث استحال عدم كونه احكم الحاكمين تعين الاعادة والجزآء او المعنى أليس الله باقضى القاضين يحكم بينك وبين من يكذبك بالحق والعدل يقال حكم بينهم اى قضى فالآية وعيد للمكذبين وانه يحكم عليهم بما هم اهله وكان عليه السلام اذا قرأها يقول بلى وانا على ذلك من الشاهدين يعنى خارج الصلاة كما فى عين المعانى ويأمر بذلك ايضا قال من قرأ اليس الله باحكم الحاكمين فليقل بلى وانا على ذلك من الشاهدين ومن قرأ هذه السورة اعطاه الله خصلتين العافية واليقين ما دام فى الدنيا ويعطى من الاجر بعدد من قرأها

تمت سورة التين بعون الله المعين

سورة العلق ثمانى اوتسع عشرة آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

(اقرأ) اى ما يوحى اليك يا محمد فان الامر بالقرآءة يقتضى المقروء قطعا وحيث لم يعين وجب ان يكون ذلك ما يتصل بالامر حتما سوآء كانت السورة اول ما نزل ام لا فليس فيه تكليف ما لا يطاق سوآء دل الامر على الفور ام لا والاقرب ان هذا الى قوله ما لم يعلم اول ما نزل عليه صلى الله عليه وسلم على ما دلت عليه الاحاديث الصحيحة والخلاف انما هو فى تمام السورة عن عائشة رضى الله عنها اول ما ابتدئ به رسول الله عليه السلام من النبوة حين اراد الله به كرامته ورحمة العباد به الرؤيا الصالحة كان لا يرى رؤيا الا جاءت كفلق

الصبح اى كضيائه وانارته فلا يشك فيها احد كما يشك فى وضوح ضياء الصبح وانما ابتدئ عليه السلام بالرؤيا لئلا يفجأه الملك الذى هو جبريل بالرسالة فلا تحملها القوة البشرية لانها لا تحتمل رؤية الملك وان لم يكن على صورته الاصلية ولا على سماع صوته وعلى ما يخبر به فكانت الرؤيا تأنيسا له وكانت مدة الرؤيا ستة اشهر على ما هو ادنى الحمل ثم جاءه الملك فعبر من عالم الرؤيا الى عالم المثال ولذا قالت الصوفية ان الحاجة الى التعبير انما هى فى مرتبة النفس الامارة واللوامة واذا وصل السالك الى النفس الملهمة كما قال تعالى فالهمها فجورها وتقواها قل احتياجه الى التعبير لانه حينئذ يكون ملهما من الله تعالى فرتبة الالهام له كرتبة مجيء الملك للرسول عليه السلام فاذا كانت مدة الرؤيا ذلك العدد يكون ابتداؤها فى شهر ربيع الاول وهو مولده عليه السلام ثم اوحى اليه فى اليقظة فى شهر رمضان وكان عليه السلام فى تلك المدة اذا خلا يسمع نداء يا محمد يا محمد ويرى نورا اى يقظة وكان يخشى ان يكون الذى يناديه تابعا من الجن كما ينادى الكهنة وكان فى جبل حراء غار وهو الجبل الذى نادى رسول الله بقوله الىّ يا رسول الله لما قال له ثبير وهو على ظهره اهبط عنى يا رسول الله فانى اخاف ان تقتل على ظهرى وكان عليه السلام يتعبد فى ذلك الغار ليالى ثلاثا وسبعا وشهرا ويتزود لذلك من الكعك والزيت وذلك فى تلك المدة وقبلها واول من تعبد فيه من قريش جده عبد المطلب ثم تبعه سائر المتألهين وهم ابو امية ابن المغيرة وورقة بن نوفل ونحوهما وكان ورقة بن نوفل بن اسد بن عبد العزى بن قصى بن عم خديجة رضى الله عنها وكان قد قرأ الكتب وكتب الكتاب العبرى وكان شيخا كبيرا قد عمى فى اواخر عمره ثم لما بلغ عليه السلام رأس الاربعين ودخلت ليلة سبع عشرة من شهر رمضان جاءه الملك وهو فى الغار كما قال الامام الصرصرى رحمه الله

واتت عليه اربعون فاشرقت * شمس النبوة منه فى رمضان

قالت عائشة رضى الله عنها جاءه الملك سحر يوم الاثنين فقال اقرأ قال ما انا بقارئ قال فاخذنى فغطنى اى ضمنى وعصرنى ثم ارسلنى فعله ثلاث مرات ثم قال اقرأ الى قوله ما لم يعلم واخذ منه القاضى شريح من التابعين ان المعلم لا يضرب الصبى على تعليم القرءآن اكثر من ثلاث ضربات فخرج عليه السلام من الغار حتى اذا كان فى جانب من الجبل سمع صوتا يقول يا محمد انت رسول الله وانا جبريل ورجع الى خديجة يرجف فؤاده فحدثها بما جرى فقالت له ابشر يا ابن عمى واثبت فوالذى نفسى بيده انى لارجو ان تكون نبى هذه الامة ثم انطلقت الى ورقة فاخبرته بذلك فقال فيه

فان يك حقا يا خديجة فاعلمى * حديثك ايانا فاحمد مرسل

وجبريل يأتيه وميكال معهما * من الله وحى يشرح الصدر منزل

يفوز به من فاز عزا لدينه * ويشقى به الغاوى الشقى المضلل

فريقان منهم فرقة فى جنانه * واخرى باغلال الجحيم تغلل

ومكث عليه السلام مدة لا يرى جبريل وانما كان كذلك ليذهب عنه ما كان يجده من الرعب وليحصل له التشوق الى العود وكانت مدة الفترة اى فترة الوحى بين اقرأ وبين يا ايها المدثر وتوفى ورقة فى هذه الفترة ودفن بالحجون وقد آمن به عليه السلام وصدقه قبل الدعوة التى هى الرسالة ولذا قال عليه السلام لقد رأيته فى الجنة وعليه ثياب الحرير ثم نزل يا ايها المدثر قم فانذر فظهر الفرق بين النبوة والرسالة قال بعض العارفين اهل الارادة فى الطلب والمراد مطلوب وهو نعت الحبيب الا ترى انه لما قيل له اقرأ استقبله الامر من غير طلب ونظيره الم نشرح لك صدرك فانه فرق بينه وبين قول موسى رب اشرح لى صدرى (باسم ربك) متعلق بمضمر هو حال من ضمير الفاعل اى اقرأ ملتبسا باسم الله تعالى اى مبتدئا به ليتحقق مقارنته لجميع اجزاء المقروء اى قل بسم الله الرحمن الرحيم ثم اقرأ فعلم ان اقرأ باسم ربك نزلت من غير بسملة وقد صرح بذلك الامام البخارى رحمه الله امره بذلك لان ذكر اسم الله قوة له فى القرآءة وانس بمولاه فان الانس بالاسم يفضى الى الانس بالمسمى والذكر باللسان يؤدى الى الذكر بالجنان والباء فى باسم بره تعالى على المؤمنين بانواع الكرامات فى الدارين والسين كونه سميع الدعاء الخلق جميعا والميم معناه من العرش الى تحت الثرى ملكه وملكه وفى الكواشى دخلت الباء فى اقرأ باسم ربك لتدل على الملازمة والتكرير كاخذت بالخطام ولو قلت اخذت الخطام لم يدل على التكرير

والدوام وفى كتاب شمس المعارف اول آية نزلت على وجه الارض بسم الله الرحمن الرحيم يعنى على آدم الصفى عليه السلام فقال آدم الآن علمت ان ذريتى لا تعذب بالنار ما دامت عليها ثم انزلت على ابراهيم عليه السلام فى المنجنيق فانجاه الله بها من النار ثم على موسى عليه السلام فقهر بها فرعون وجنوده ثم على سليمان عليه السلام فقالت الملائكة الآن والله قد تم ملكك فهى آية الرحمة والامان لرسله واممهم ولما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سورة النمل انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم كانت فتحا عظيما فامر رسول الله فكتبت على رؤس السور وظهور الدفاتر واوائل الرسائل وحلف رب العزة بعزته ان لا يسميه عبد مؤمن على شئ الا بورك له فيه وكانت لقائلها حجابا من النار وهى تسعة عشر حرفا تدفع تسعة عشر زبانية وفى الخبر النبوى لو وضعت السموات والارضون وما فيهن وما بينهن فى كفة والبسملة فى كفة لرجحت عليها يعنى البسملة (الذى خلق) وصف الرب به لتذكير اول النعماء الفائضة عليه منه تعالى والتنبيه على ان من قدر على خلق الانسان على ما هو عليه من الحياة وما يتبعها من الكمالات العلمية والعملية من مادة لم تشم رائحة الحياة فضلا عن سائر الكمالات قادر على تعليم القرآءة للحى العالم المتكلم اى الذى له الخلق والمستأثر به لا خالق سواه فيكون خلق منزلا منزلة اللازم وبه يتم مرام المقام لدلالته على ان كل خلق مختص به او خلق كل شئ فيكون من حذف المفعول للدلالة على التعميم وقال فى فتح الرحمن لما ذكر الرب وكانت العرب فى الجاهلية تسمى الاصنام اربابا جاء بالصفة التى لا شركة للاصنام فيها فقال الذى خلق (خلق الانسان) على الاول تخصيص لخلق الانسان بالذكر من بين سائر المخلوقات لاستقلاله ببدائع الصنع والتدبير وعلى الثانى افراد للانسان من بين سائر المخلوقات بالبيان وتفخيم لشأنه اذ هو اشرفهم وعليه نزل التنزيل وهو المأمور بالقرآءة ويجوز ان يراد بالفعل الاول ايضا خلق الانسان ويقصد بتجريده عن المفعول الابهام ثم التفسير روما للتفخيم فطرته (من علق) جمع علقة كثمر وثمرة وهى الدم الجامد واذا جرى فهو المسفوح اى دم جامد رطب يعلق بما مر عليه لبيان كمال قدرته تعالى باظهار ما بين حالته الاولى والآخرة من التباين البين وايراده بلفظ الجمع حيث لم يقل علقة بناء على ان الانسان فى معنى الجمع لان الالف فيه للاستغراق لمراعاة الفواصل ولعله هو السر فى تخصيصه بالذكر من بين سائر اطوار الفطرة الانسانية مع كون النطفة والتراب ادل منه على كمال القدرة لكونهما ابعد منه بالنسبة الى الانسانية ولما كان خلق الانسان اول النعم الفائضة عليه منه تعالى واقوم الدلائل الدالة على وجوده تعالى وكمال قدرته وعلمه وحكمته وصف ذاته تعالى بذلك اولا ليستشهد عليه السلام به على تمكينه تعالى من القرآءة وفى حواشى ابن الشيخ ان الحكيم سبحانه لما اراد ان يبعثه رسولا الى المشركين لو قال له اقرأ باسم ربك الذى لا شريك له لابوا ان يقبلوا ذلك منه لكنه تعالى قدم فى ذلك مقدمة تلجئهم الى الاعتراف به حيث امر رسوله ان يقول لهم انهم هم الذين خلقوا من العلقة ولا يمكنهم انكاره ثم ان يقول لهم لا بد للفعل من فاعل فلا يمكنهم ان يضيفوا ذلك الفعل الى الوثن لعلمهم بانهم نحتوه فبهذا التدريج يقرون بانى انا المستحق للثناء دون الاوثان لان الالهية موقوفة على الخالقية ومن لم يخلق شيأ كيف يكون الها مستحقا للعبادة ومن هذه الطريقة ما يحكى ان زفر لما بعثه ابو حنيفة رحمه الله الى البصرة لتقرير مذهبه فيهم فوصل اليهم وذكر ابا حنيفة منعوه ولم يلتفتوا اليه فرجع الى ابى حنيفة واخبره بذلك فقال له ابو حنيفة انك لم تعرف طريق التبليغ لكن ارجع اليهم واذكر فى المسألة اقاويل ائمتهم ثم بين ضعفها ثم قل بعد ذلك ههنا قول آخر فاذكر قولى وحجتى فاذا تمكن ذلك فى قلبهم فقل هذا قول ابى حنيفة فانهم حينئذ يستحسنونه فلا يردونه (اقرأ) اى افعل ما امرت به وكرر علامة الامر بالقرآءة تأكيدا للايجاب وتمهيدا لما يعقبه من قوله تعالى (وربك الاكرم) الخ فانه كلام مستأنف ولذا وضع السجاوندى علامة الوقف الجائز على خلق وارد لازاحة ما بينه عليه السلام من العذر بقوله ما انا بقارئ يريد ان القرآءة شأن من يكتب ويقرأ وانا امى فقيل له وربك الذى امرك بالقرآءة مبتدئا باسمه هو الاكرم اى الزائد فى الكرم على كل كريم فانه ينعم بلا غرض ولا يطلب مدحا او ثوابا او تخلصا من المذمة وايضا ان كل كريم انما اخذ الكرم منه فكيف يساوى الاصل وقال ابن الشيخ ربك مبتدأ والاكرم صفته والذى مع صلته خبر (الذى علم بالقلم) اى علم ما علم بواسطة القلم لا غيره فكما علم القارئ بواسطة الكتابة والقلم يعلمك بدونهما وقال بعضهم علم الخط بالقلم والقلم ما يكتب به لانه يقلم ويقص

ويقطع وفيه امتنان على الانسان بتعليم علم الخط والكتابة بالقلم ولذلك قيل العلم صيد والكتابة قيده وقيل

وما من كاتب الا سيبلى * ويبقى الدهر ما كتبت يداه

فلا تكتب بكفك غير شئ * يسرك فى القيامة ان تراه

ولولا القلم ما استقامت امور الدين والدنيا وفيه اشارة الى القلم الاعلى الذى هو اول موجود وهو الروح النبوى عليه السلام فان الله علم القلب بواسطته ما لم يعلم من العلوم التفصيلية قال كعب الاحبار اول من وضع الكتاب العربى والسريانى والكتب كلها آدم عليه السلام قبل موته بثلاثمائة سنة كتبها فى الطين ثم طبخه فاستخرج ادريس ما كتب آدم وهذا هو الاصح واما اول من كتب خط الرمل فادريس عليه السلام واول من كتب بالفارسية طهمورث ثالث ملوك الفرس واول من اتخذ القراطيس يوسف عليه السلام قال السيوطى رحمه الله اول ما خلق الله القلم قال له اكتب ما هو كائن الى يوم القيامة واول ما كتب القلم انا التواب اتوب على من تاب قال بعضهم وجه المناسبة بين الخلق من العلق وتعليم القلم ان ادنى مراتب الانسان كونه علقة واعلاها كونه عالما فالله تعالى امتن على الانسان بنقله من ادنى المراتب وهى العلقة الى اعلاها وهو تعلم العلم ثم الله الذى خلق الانسان على صورته الحقيقية خلقه من علقة التجلى الاولى الحبى المشار اليه بقوله كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق فصارت المحبة الذاتية علقة بالايجاد الحبى وهو اكرم الاكرمين اذ هو جامع محيط بجميع الاسماء الدالة على الكرم كالجواد والواهب والمعطى والرازق وغيرها (علم الانسان ما لم يعلم) بدل اشتمال من علم بالقلم وتعيين للمفعول اى علمه به وبدونه من الامور الكلية والجزئية والجلية والخفية ما لم يخطر بباله اصلا فان قلت فاذا كان القلم والخط من المنن الالهية فما باله عليه السلام لم يكتب قلت لانه لو كتب لقيل قرأ القرءآن من صحف الاولين ومن كان القلم الاعلى يخدمه واللوح المحفوظ مصحفه ومنظره لا يحتاج الى تصوير الرسوم وتشكيل العلوم بالآلات الجسمانية لان الخط صنعة ذهنية وقوة طبيعية صدرت بالآلة الجسمانية وفيه اشارة بديعة الى ان امته بين الامم هم الروحانيون وصفهم سبحانه فى الانجيل امة محمد اناجيلهم فى صدورهم ولو لم يكن رسم الخطوط لكانوا يحفظون شرائعه عليه السلام بقلوبهم لكمال قوتهم وظهور استعداداتهم (كلا) ردع لمن كفر بنعمة الله عليه بطغيانه وان لم يسبق ذكره للمبالغة فى الزجر فيوقف عليه وقال السجاوندى يوقف على ما لم يعلم لانه بمعنى حقا ولذا وضع علامة الوقف عليه (ان الانسان ليطغى) اى يتجاوز الحد ويستكبر على ربه بيان للمردوع والمردوع عنه قيل ان هذا الى آخر السورة نزل فى ابى جهل بعد زمان وهو الظاهر (ان رآه استغنى) مفعول له اى يطغى لان راى وعلم نفسه مستغنيا او ابصر مثل ابى جهل واصحابه ومثل فرعون ادعى الربوبية قال ابن مسعود رضى الله عنه منهومان لا يشبعان طالب العلم وطالب الدنيا ولا يستويان اما طالب العلم فيزداد فى رضى الله واما طالب الدنيا فيزداد فى الطغيان وتعليل طغيانه برؤيته لنفسه الاستغناء للايذان بان مدار طغيانه زعمه الفاسد روى ان ابا جهل قال لرسول الله عليه السلام اتزعم ان من استغنى طغى فاجعل لنا جبال مكة فضة وذهبا لعلنا نأخذ منها فنطغى فندع ديننا ونتبع دينك فنزل جبريل فقال ان شئت فعلنا ذلك ثم ان لم يؤمنوا فعلنا بهم ما فعلنا باصحاب المائدة فكف رسول الله عن الدعاء ابقاء عليهم ورحمة واول هذه السورة يدل على مدح العلم وآخرها على مذمة المال وكفى بذلك مرغبا فى العلم والدين ومنفرا عن المال والدنيا وكان عليه السلام يقول اللهم انى اعوذ بك من غنى يطغى وفقر ينسى وفيه اشارة الى ان الانسان اذا رأى نفسه مظهر بعض صفات ربه واسمائه يدعيها لنفسه ويظن ان تلك الصفات والاسماء الالهية المودعة فيه بحكمة بالغة ملك له وهو مالكها فيعجب بها ويتكبر بها لانها فيستغنى عن مالكها الذى اودعها فيه ليستدل بها على خالقه وبارئه (ان الى ربك الرجعى) الرجعى مصدر بمعنى الرجوع والالف للتأنيث اى ان الى مالك امرك ايها الانسان رجوع الكل بالموت والبعث لا الى غيره استقلالا او اشتراكا فسترى حينئذ عاقبة طغيانك وانجاهمه راعمل بكار آيدنه اموال * توانكرى نه بمالست نزد اهل كمال * كه مال تالب كورست وبعد از ان اعمال (ارأيت الذى ينهى عبدا اذا صلى) الاستفهام للتعجب والرؤية بصرية والخطاب لكل من يتأتى منه الرؤية وتنكير عبدا لتفخيمه عليه السلام كانه قيل ينهى اكمل الخلق فى العبودية عن عبادة ربه والعدول عن ينهاك الى ينهى عبدا دال على ان النهى كان

للعبد

للعبد عن اقامة خدمة مولاه ولا اقبح منه روى ان ابا جهل قال فى ملأ من طغاة قريش لئن رأيت محمدا يصلى لاطأن عنقه وفى التكملة نهى محمدا عن الصلاة وهم ان يلقى على رأسه حجرا فرآه فى الصلاة وهى صلاة الظهر فجاءه ثم نكص على عقبيه فقالوا ما لك قال ان بينى وبينه لخندقا من نار وهولا واجنحة فنزلت والمراد اجنحة الملائكة ابصر اللعين الاجنحة ولم يبصر اصحابها فقال عليه السلام والذى نفسى بيده لو دنا منى لاختطفته الملائكة عضوا عضوا وكان ابو جهل يكنى فى الجاهلية بابى الحكم لانهم كانوا يزعمون انه عالم ذو حكمة ثم سمى ابا جهل فى الاسلام يقول الفقير كان عليه السلام يدعو ويقول اللهم اعز الاسلام بابى جهل او بعمر فلما اعزه الله بعمر رضى الله عنه دل على ان عمر اسعد قريش كما ان ابا جهل اشقى قريش اذ الاشياء تتبين باضدادها (ارأيت) رؤية قلبية معناه اخبرنى ذلك الناهى وهو المفعول الاول (ان كان على الهدى) فيما ينهى عنه من عبادة الله (او امر بالتقوى) اى امر بالتقوى فيما يأمر به من عبادة الاوثان كما يعتقده وهذه الجملة الشرطية بجوابها المحذوف وهو الم يعلم بان الله يرى سدت مسد المفعول الثانى فان المفعول الثانى لارايت لا يكون الا جملة استفهامية او قسمية وانما حذف جواب هذه الشرطية اكتفاء عنه بجواب الشرطية الثانية لان قوله ان كذب وتولى مقابل للشرط الاول وهو ان كان على الهدى او امر بالتقوى والآية فى الحقيقة تهكم بالناهى ضرورة انه ليس فى النهى عن عبادته تعالى والامر بعبادة الاصنام على هدى البتة (ارأيت) اخبرنى ذلك الناهى (ان كذب وتولى) اى ان كان مكذبا للحق معرضا عن الصواب كما نقول نحن ونظم الامر والتكذيب والتولى فى سلك الشرط المتردد بين الوقوع وعدمه ليس باعتبار نفس الافعال المذكورة من حيث صدورها عن الفاعل فان ذلك ليس فى حيز التردد اصلا بل باعتبار اوصافها التى هى كونها امرا بالتقوى وتكذيبا وتوليا (الم يعلم بان الله يرى) جواب للشرطية الثانية اى يطلع على احواله فيجازيه بها حتى اجترأ على ما فعل اى قد علم ذلك الناهى ان الله يرى فكيف صدر منه ما صدر وانما افرد التكذيب والتولى بشرطية مستقلة مقرونة بالجواب مصدرة باستخبار مستأنف ولم ينظمهما فى سلك الشرط الاول بعطفهما على كان للايذان باستقلالهما بالوقوع فى نفس الامر وباستتباع الوعيد الذى ينطق به الجواب واما القسم الاول فامر مستحيل قد ذكر فى حيز الشرط لتوسيع الدائرة وهو السر فى تجريد الشرطية الاولى عن الجواب والاحالة به على جواب الثانية وقيل المعنى ارأيت الذى ينهى عبدا يصلى والمنهى على الهدى آمرا بالتقوى والناهى مكذب متول ولا اعجب من ذا بزركان كفته اند در كلمه ان الله يرى هم وعده مندرجست وهم وعيد اى فاسق توبه كن كه ترا مى بيند اى مرائى اخلاص ورز كه ترا مى بيند اى در خلوت قصد كناه كرده هش دار كه ترا مى بيند درويشى بعد از كناهى توبه كرده بود وپيوسته مى كريستى كفتند چند مى كريستى خداى تعالى غفورست كفت آرى هر چند عفو كند خجلت آنرا كه او مى ديده چه كونه دفع كنم * كيرم كه تو از سر كنه در كذرى * زان شرم كه ديدى كه چه كردم چه كنم * قال ابو الليث رحمه الله والآية عظة لجميع الناس وتهديد لمن يمنع عن الخير وعن الطاعة وقال ابن الشيخ فى حواشيه وهذه الآية وان نزلت فى حق ابى جهل لكن كل من نهى عن طاعة فهو شريك ابى جهل فى هذا الوعيد ولا يلزم عليه المنع من الصلاة فى الدار المغصوبة والاوقات المكروهة لان المنهى عنه غير الصلاة وهو المعصية فان عدم مشروعية الوصف المقارن وكونه مستحقا لان ينهى عنه لا ينافى مشروعية اصل الصلاة الا انه لشدة الاتصال بينهما بحيث يكون النهى عن الوصف موهما للنهى عن الاصل احتاط فيه بعض الاكابر حتى روى عن على رضى الله عنه انه رأى فى المصلى اقواما يصلون قبل صلاة العيد فقال ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك فقيل له ألا تنهاهم فقال اخشى ان ندخل تحت وعيد قوله تعالى ارأيت الذى ينهى عبدا اذا صلى فلم يصرح بالنهى عن الصلاة احتياطا واخذ ابو حنيفة هذا الادب الجميل حتى قال له ابو يوسف ايقول المصلى حين يرفع رأسه من الركوع اللهم اغفر لى قال يقول ربنا لك الحمد ويسجد ولم يصرح بالنهى (كلا) ردع للناهى اللعين وخسوء له عن نهيه عن عبادة الله وامره بعبادة اللات (لئن لم ينته) اللام موطئة للقسم المضمر اى والله لئن لم ينته عما هو عليه ولم ينزجر ولم يتب ولم يسلم قبل الموت والاصل ينتهى بالياء يقال نهاه ينهاه نهيا ضد امره فانتهى (لنسفعا بالناصية) اصله لنسفعن بالنون الخفيفة للتأكيد ونظيره وليكونا من الصاغرين كتب فى المصحف بالالف على حكم الوقف فانه يوقف على هذه النون

بالالف تشبيها لها بالتنوين والسفع القبض على الشئ وجذبه بعنف وشدة والناصية شعر مقدم الرأس والمعنى لنأخذن فى الآخرة بناصيته ولنسحبنه بها الى النار يعنى لنأمرن الزبانية ليأخذوا بناصيته ويجروه الى النار بالتحقير والاهانة وكانت العرب تأنف من جر الناصية وفى عين المعانى الاخذ بالناصية عبارة عن القهر والهوان والاكتفاء بلام العهد عن الاضافة لظهور ان المراد ناصية الناهى المذكور ويحتمل ان يكون المراد من هذا السفع سحبه على وجهه فى الدنيا يوم بدر فيكون بشارة بان يمكن المسلمين من ناصيته حتى يجروه على وجهه اذا عاد الى النهى فلما عاد مكنهم الله من ناصيته يوم بدر روى انه لما نزلت سورة الرحمن قال عليه السلام من يقرؤها على رؤساء قريش فتثاقلوا فقام ابن مسعود رضى الله عنه وقال انا فاجلسه عليه السلام ثم قال ثانيا من يقرؤها عليهم فلم يقم الا ابن مسعود رضى الله عنه ثم ثالثا الى ان اذن له وكان عليه السلام يبقى عليه لما كان يعلم من ضعفه وصغر جثته ثم انه وصل اليهم فرآهم مجتمعين حول الكعبة فافتتح قرآءة السورة فقام ابو جهل فلطمه فشق اذنه وادماها فانصرف وعينه تدمع فلما رآه عليه السلام رق قلبه واطرق رأسه مغموما فاذا جبرآئيل جاء ضاحكا مستبشرا فقال يا جبرآئيل تضحك ويبكى ابن مسعود فقال سيعلم فلما ظفر المسلمون يوم بدر التمس ابن مسعود ان يكون له حظ فى الجهاد فقال له عليه السلام خذ رمحك والتمس فى الجرحى من كان له رمق فاقتله فانك تنال ثواب المجاهدين فاخذ يطالع القتلى فاذا ابو جهل مصروع يخور فخاف ان تكون به قوة فيؤذيه فوضع الرمح على منخره من بعيد فطعنه ولعل هذا قوله سنسمه على الخرطوم ثم لما عرف عجزه لم يقدر ان يصعد على صدره لضعفه فارتقى عليه بحيلة فلما رآه ابو جهل قال له يا رويعى الغنم لقد ارتقيت مرتقى صعبا فقال ابن مسعود الاسلام يعلو ولا يعلى عليه فقال له ابو جهل بلغ صاحبك انه لم يكن احد ابغض الى منه فى حال مماتى فروى انه عليه السلام لما سمع ذلك قال فرعونى اشد من فرعون موسى فانه قال آمنت وهو قد زاد عتوا ثم قال يا ابن مسعود اقطع بسيفى هذا لانه احد واقطع فلما قطع رأسه لم يقدر على حمله فشق اذنه وجعل الخيط فيها وجعل يجره الى رسول الله عليه السلام وجبرآئيل بين يديه يضحك ويقول يا محمد اذن باذن لكن الرأس ههنا مع الاذن مقطوع ولعل الحكيم سبحانه انما خلقه ضعيفا حتى لم يقو على الرأس المقطوع لوجوه احدها ان ابا جهل كلب والكلب يجر ولا يحمل والثانى ليشق الاذن فيقتص الاذن بالاذن والثالث ليحقق الوعيد المذكور بقوله لنسفعا بالناصية فيجر تلك الرأس على مقدمها قال ابن الشيخ والناصية شعر الجبهة وقد يسمى مكان الشعر ناصية ثم انه تعالى كنى بها ههنا عن الوجه والرأس ولعل السبب فى تخصيص السفع بها ان اللعين كان شديد الاهتمام بترجيل الناصية وتطييبها (ناصية كاذبة خاطئة) بدل من الناصية وانما جاز ابدالها من المعرفة وهى نكرة لوصفها ووصف الناصية بالكذب والخطأ على الاسناد المجازى وهما لصاحبها وفيه من الجزالة ما ليس فى قولك ناصية كاذب خاطئ كأن الكافر بلغ فى الكذب قولا والخطأ فعلا الى حيث ان كلا من الكذب والخطأ ظهر من ناصيته وكان ابو جهل كاذبا على الله فى انه لم يرسل محمدا وكاذبا فى انه ساحر ونحوه وخاطئا بما تعرض له عليه السلام بانواع الاذية (فليدع) من الدعوة يعنى كو بخواند ابو جهل (ناديه) اى اهل ناديه ومجلسه ليعينوه وهو المجلس الذى ينتدى فيه القوم اى يجتمعون وقدر المضاف لان نفس المجلس والمكان لا يدعى ولا يسمى المكان ناديا حتى يكون فيه اهله ودار الندوة بمكة كانوا يجتمعون فيها للتشاور وهى الآن المحفل الحنفى روى ان ابا جهل مر برسول الله وهو يصلى فقال الم انهك فاغلظ له رسول الله فقال اتهددنى وانا اكثر اهل الوادى ناديا يريد كثرة من يعينه فنزلت (سندع الزبانية) اى ملائكة العذاب ليجروه الى النار وواحد منهم يغلب على الف الف من امثال اهل ناديه قال عليه السلام لو دعا ناديه لاخذته الزبانية عيانا اجتمعت المصاحف العثمانية على حذف الواو من سندع خطا ولا موجب للحذف من العربية لفظا ولعله للمشاكلة مع فليدع او للتشبيه بالامر فى ان الدعاء امر لا بد منه وقال ابن خالويه فى اعراب الثلاثين آية الاصل سندعو بالواو غير ان الواو ساكنة فاستقبلتها اللام ساكنة فسقطت الواو فى المصحف من سندع ويدع الانسان ويمح الله الباطل وكذلك الياء من واد النمل وان الله لهاد الذين آمنوا والعلة فيهن ما انبأتك من بنائهم الخط على اللفظ انتهى والزبانية فى الاصل فى كلام العرب الشرط كصرد جمع شرطة بالضم وهم طائفة من اعوان الولاة سموا بذلك لانهم اعلموا انفسهم بعلامات يعرفون بها كما فى القاموس

والشرط بالتحريك العلامة والواحد زبنية كعفرية وعفرية الديك شعرة القفا التى يردها الى يافوخه عند الهراش من الزبن بالفتح كالضرب وهو الدفع لانهم يزبنون الكفار اى يدفعونهم فى جهنم بشدة وبطش يعنى ان ملائكة العذاب سموا بما سمى به الشرط تشبيها لهم بهم فى البطش والقهر والعنف والدفع وقيل الواحد زبنى وكانه نسب الى الزبن ثم غير الى زبانية كانسى بكسر الهمزة واصلها زبانى وقيل زبانية بتعويض التاء عن الياء بعد حذفها للمبالغة فى الدفع وفيه اشارة الى التجليات القوية الجلالية الجرارة ابا جهل النفس الامارة واهل ناديه الذى هو الهوى وقواه الظلمانية الى نار الخذلان وجهنم الخسران (كلا) ردع بعد ردع للناهى المذكور وزجر له اثر زجر فهو متصل بما قبله ولذا جعلوا الوقف عليه وقفا مطلقا (لا تطعه) اى دم على ما انت عليه من معاصاة ذلك الناهى الكاذب الخاطئ كقوله تعالى ولا تطع المكذبين (واسجد) وواظب على سجودك وصلاتك غير مكترث به (واقترب) وتقرب بذلك السجود الى ربك وفى الحديث (اقرب ما يكون العبد من ربه اذا سجد فاكثروا من الدعاء فى السجود) كلمة ما مصدرية واقرب مبتدأ حذف خبره ويكون تامة اى اقرب وجود العبد من ربه حاصل وقت سجوده ودر فتوحات اين راسجدهٔ قرب كفته وهذا محل سجود عند الثلاثة خلافا لمالك وهم على اصولهم فى قولهم بالوجوب والسنية ثم ان السجود اشارة الى ازالة حجاب الرياسة وفى الحديث (لا كبر مع السجود) يعنى هركه سجده آرد از كبر دور كشت وبدركاه الله شرف متواضعان يافت روى ان ابراهيم عليه السلام اضاف يوما مائتى مجوسى فلما اكلوا قالوا امرنا يا ابراهيم قال ان لى اليكم حاجة فقالوا ما حاجتك قال اسجدوا لربى سجدة واحدة فتشاوروا فيما بينهم فقالوا ان هذا الرجل قد صنع معروفا كثيرا فلو سجدنا لربه ثم رجعنا الى آلهتنا لا يضرنا ذلك بشئ فسجدوا جميعا فلما وضعوا رؤسهم على الارض ناجى ابراهيم ربه فقال انى جهدت جهدى حتى حملتهم على هذا ولا طاقة لى غيره وانما التوفيق والهداية بيدك اللهم زين صدورهم بالاسلام فلما رفعوا رؤسهم من السجود اسلموا وللسجدة اقسام سجدة الصلاة وسجدة التلاوة وسجدة السهو وهذه مشهورة وسجدة التعظيم لجلال الله وكبريائه وسجدة التضرع اليه خوفا وطمعا وسجدة الشكر له وسجدة المناجاة وهذه مستحبة فى الاصح صادرة عن الملائكة وعن رسول الله عليه السلام وسائر الانبياء والاولياء عليهم السلام وقال ابو حنيفة ومالك سجود الشكر مكروه فيقتصر على الحمد والشكر باللسان وقال الامامان هى قربة يثاب فاعلها وقال القاشانى قرأ عليه السلام فى هذه السجدة اى سجدة اقرأ اعوذ بعفوك من عقابك اى بفعلك من فعلك واعوذ برضاك من سخطك اى بصفة لك من صفة لك واعوذ بك منك اى بذاتك من ذاتك وهو معنى اقترابه بالسجود

سورة القدر خمس اوست آيات مكية وقيل مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

(انا انزلناه فى ليلة القدر) النون للعظمة او للدلالة على الذات مع الصفات والاسماء والضمير للقرآن لان شهرته تقوم مقام تصريحه باسمه وارجاع الضمير اليه فكأنه حاضر فى جميع الاذهان وعظمه بان اسند انزاله الى جنابه مع ان نزوله انما يكون بواسطة الملك وهو جبرآئيل على طريقة القصر بتقديم الفاعل المعنوى الا انه اكتفى بذكر الاصل عن ذكر التبع قال فى بعض التفاسير انا انزلناه مبتدأ وخبر فى الاصل بمعنى نحن انزلناه فادخل ان للتحقيق فاختير اتصال الضمير للتخفيف ومعنى صيغة الماضى انا حكمنا بانزاله فى ليلة القدر وقضيناه وقدرناه فى الازل ثم ان الانزال يستعمل فى الدفعى والقرآن لم ينزل جملة واحدة بل انزل منجما مفرقا فى ثلاث وعشرين سنة وهذه السورة من جملة ما انزل وجوابه ان المراد ان جبرآئيل نزل به جملة واحدة فى ليلة القدر من اللوح المحفوظ الى بيت العزة فى السماء الدنيا واملاه على السفرة اى الملائكة الكاتبين فى تلك السماء ثم كان ينزل على النبى عليه السلام منجما على حسب المصالح وكان ابتداء تنزيله ايضا فى تلك الليلة وفيه اشارة الى ان بيت العزة اشرف المقامات السماوية بعد اللوح المحفوظ لنزول القرآن منه اليه ولذلك قيل بفضل السماء الاولى على اخواتها لانها مقر الوحى الربانى وقيل لشرف المكان بالمكين وكل منهما وجه فان السلطان انما ينزل على انزه مكان ولو فرضنا نزوله على مسبخة لكفى نزوله هناك شرفا لها فالمكان الشريف يزداد شرفا بالمكين الشريف كما سبق فى سورة البلد ففى نزول القرآن بالتدريج اشارة الى تعظيم الجناب المحمدى كما تدخل

الهدايا شيأ بعد شئ على ايدى الخدام تعظيما للمهدى اليه بعد التسوية بينه وبين موسى عليهما السلام بانزاله
جملة الى بيت العزة وفى التدريج ايضا تسهيل للحفظ وتثبيت لفؤاده كما قال تعالى وقال الذين كفروا
لولا نزل عليه القرءآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك وكلام الله المنزل قسمان القرءآن والخبر القدسى
لان جبرائيل كان ينزل بالسنة كما ينزل بالقرءآن ومن هنا جاز رواية السنة بالمعنى لان جبرائيل اداها بالمعنى
ولم تجز القرآءة بالمعنى لان جبرائيل اداها باللفظ والسر فى ذلك التعبد بلفظه والاعجاز به فانه لا يقدر احد
ان يأتى بدله بما يشتمل عليه من الاعجاز لفظا ومن الاسرار معنى فكيف يقوم لفظ الغير ومعناه مقام حرف
القرءآن ومعناه ثم ان اللوح المحفوظ قلب هذا التعين ولكن قلب الانسان الطف منه لانه زبدته واشرفه
لان القرءآن نزل به الروح الامين على قلب النبى المختار وهنا سؤال وهو ان الملائكة باسرهم صعقوا ليلة نزول
القرءآن من حضرة اللوح المحفوظ الى حضرة بيت العزة فما وجهه والجواب ان محمدا صلى الله عليه وسلم
عندهم من اشراط القيامة والقرءآن كتابه فنزوله دل على قيام الساعة فصعقوا هيبة منه واجلالا لكلامه
وحضرة وعده ووعيده وفى بعض الاخبار ان الله تعالى اذا تكلم بالرحمة تكلم بالفارسية والمراد بالفارسية
لسان غير العرب سريانيا كان او عبرانيا واذا تكلم بالعذاب تكلم بالعربية فلما سمعوا العربية المحمدية ظنوا انه
عقاب فصعقوا وسيأتى معنى القدر ثم القرءآن كلامه القديم انزله فى شهر رمضان كما قال تعالى شهر رمضان
الذى انزل فيه القرءآن وهذا هو البيان الاول ولم ندر نهارا انزل فيه ام ليلا فقال تعالى انا انزلناه فى ليلة
مباركة وهذا هو البيان الثانى ولم ندر اى ليلة هى فقال تعالى انا انزلناه فى ليلة القدر فهذا هو البيان الثالث
الذى هو غاية البيان فالصحيح ان الليلة التى يفرق فيها كل امر حكيم وينسخ فيها امر السنة وتدبير الاحكام
الى مثلها هى ليلة القدر ولتقدير الامور فيها سميت ليلة القدر ويشهد التنزيل لما ذكرنا اذ فى اول الآية انا انزلناه
فى ليلة مباركة ثم وصفها فقال فيها يفرق كل امر حكيم والقرءآن انما نزل فى ليلة القدر فكانت هذه الآية
بهذا الوصف فى هذه الليلة مواطئة لقوله تعالى انا انزلناه فى ليلة القدر كذا فى قوت القلوب للشيخ ابى طالب
المكى قدس سره فان قلت ما الحكمة فى انزال القرءآن ليلا قلت لان اكثر الكرامات ونزول النفحات والاسرآء
الى السموات يكون بالليل والليل من الجنة لانها محل الاستراحة والنهار من النار لان فيه المعاش والتعب
والنهار حظ اللباس والفراق والليل حظ الفراش والوصال وعبادة الليل افضل من عبادة النهار لان قلب
الانسان فيه اجمع والمقصود هو حضور القلب قال بعض العارفين اعمل التوحيد فى النهار والاسم فى الليل
حتى تكون جامعا بين الطريقتين الجلوتية بالجيم والخلوتية ويكون التوحيد والاسم جناحين لك
(وما ادراك ما ليلة القدر) اى واى شئ اعلمك يا محمد ما هى اى انك لا تعلم كنهها لان علو قدرها خارج عن دآئرة
دراية الخلق لا يدريها ولا يدريها الا علام الغيوب وهو تعظيم للوقت الذى انزل فيه ومن بعض فضائل
ذلك الوقت انه يرتفع سؤال القبر عمن مات فيه وكذا فى سائر الاوقات الفاضلة وذلك العيد ثم مقتضى الكرم ان
لا يسأل بعده ايضا وقد وقع تجلى الافعال لسيد الانبياء عليه السلام فى رجب ليلة الجمعة الاولى بين العشائين
فلذا استحب صلاة الرغائب وقتئذ وتجلى الصفات فى نصف شعبان فلذا استحب صلاة البرآءة بعد العشاء قبل
الوتر وتجلى الذات فى ليلة القدر ولذلك استحب صلاة القدر فيها كما سيجيء ولما كان هذا معربا عن الوعد بادرآئها
قال (ليلة القدر) اى قيامها والعبادة فيها (خير من الف شهر) اى من صيامها وقيامها ليس فيها ليلة القدر
حتى لا يلزم تفضيل الشئ على نفسه نخير هنا للتفضيل اى افضل واعظم قدرا واكثر اجرا من تلك المدة وهى
ثلاث وثمانون سنة واربعة اشهر وفى الحديث من قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه
ومن صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه كما فى كشف الاسرار قال الخطابى قوله ايمانا
واحتسابا اى بنية وعزيمة وهو ان يصومه على التصديق والرغبة فى ثوابه طيبة به نفسه غير كاره له
ولا مستثقل لصيامه ولا مستطيل لايامه لكن يغتنم طول ايامه لعظم الثواب وقال البغوى قوله احتسابا
اى طلبا لوجه الله وثوابه يقال فلان يحتسب الاخبار اى يطلبها كذا فى الترغيب والترهيب والمراد بالقيام
صلاة التراويح وقال بعضهم المراد مطلق الصلاة الحاصل بها قيام الليل قوله غفر له ما تقدم من ذنبه قيل المراد
الصغائر وزاد بعضهم ويخفف من الكبائر اذا لم يصادف صغيرة وقوله وما تأخر هو كناية عن حفظهم من الكبائر

بعد ذلك او معناه ان ذنوبهم تقع مغفورة كذا فى شرح الترغيب المسمى بفتح القريب وقال سعيد بن المسيب
من شهد المغرب والعشاء فى جماعة فقد اخذ حظه من ليلة القدر كما فى الكواشى ثم ان نهار ليلة القدر مثل
ليلة القدر فى الخير وفيه اشارة الى ان ليلة القدر للعارفين خير من الف شهر للعابدين لان خزآئنه تعالى
مملوءة من العبادات ولا قدر الا للفناء واهله وللشهود واصحابه واختلفوا فى وقتها فاكثرهم على انها فى شهر
رمضان فى العشر الاواخر فى اوتارها لقوله عليه السلام التمسوها فى العشر الاواخر من رمضان فاطلبوها
فى كل وتر وانما جعلت فى العشر الاخير الذى هو مظنة ضعف الصائم وفتوره فى العبادة ليتجدد جده
فى العبادة رجاء ادراكها وجعلت فى الوتر لان الله وتر يحب الوتر ويتجلى فى الوتر على ما هو مقتضى الذات الاحدية
واكثر الاقوال انها السابعة لامارات واخبار تدل على ذلك احدها حديث ابن عباس رضى الله عنهما
ان السورة ثلاثون كلمة وقوله هى السابعة والعشرون منها ومنها ما قال ابن عباس ايضا ليلة القدر تسعة
احرف وهو مذكور فى هذه السورة ثلاث مرات فتكون السابعة والعشرين ومنها انه كان لعثمان بن ابى العاص
غلام فقال يا مولاى ان البحر يعذب ماؤه ليلة من الشهر قال اذا كانت تلك الليلة فاعلمنى فاذا هى السابعة
والعشرون من رمضان ومن قال انها هى الليلة الاخيرة من رمضان استدل بقوله عليه السلام ان الله تعالى
فى كل ليلة من شهر رمضان عند الافطار يعتق الف الف عتيق من النار كلهم استوجبوا العذاب فاذا كان آخر
ليلة من شهر رمضان اعتق الله فى ذلك اليوم بعدد من اعتق من اول الشهر الى آخره ولان الليلة الاولى
كمن ولد له ذكر فهى ليلة شكر والليلة الاخيرة ليلة الفراق كمن مات له ولد فهى ليلة صبر وفرق بين الشكر والصبر
فان الشاكر مع المزيد كقوله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم والصابر مع الله لقوله تعالى ان الله مع الصابرين وعن
عائشة رضى الله عنها انها قالت سألت النبى عليه السلام لو وافقتها ماذا اقول قال قولى اللهم انك عفو تحب العفو
فاعف عنى وعنها ايضا لو ادركتها ما سألت الله الا العافية وفيه اشارة الى ما قال عليه السلام اللهم انى اسألك
العفو والعافية والمعافاة فى الدين والدنيا والآخرة ولعل السر فى اخفائها تحريض من يريدها للثواب الكثير
باحياء الليالى الكثيرة رجاء لموافقتها * اى خواجه جه كويى زشب قدر نشانى * هر شب شب قدرست
اكر قدر بدانى * ونظيره اخفاء ساعة الاجابة فى يوم الجمعة والصلاة الوسطى فى الخمس واسمه الاعظم فى الاسماء
ورضاه فى الطاعات حتى يرغبوا فى الكل وغضبه فى المعاصى ليحترزوا عن الكل ووليه فيما بين الناس حتى يعظموا
الكل * خورش ده بكنجشك وكبك وحمام * كه يك روزت افتد همايى بدام * والمستجاب من الدعوات
فى سائرها ليدعوه بكلها جه هر كوشه تير نيازافكنى اميدست كه ناكه كه صيدى زنى ووقت الموت ليكون
المكلف على احتياط فى جميع الاوقات وتسميتها بليلة القدر اما لتقدير الامور وقضائها فيها لقوله تعالى فيها يفرق
كل امر حكيم اى اظهار تقديرها للملائكة بان تكتبها فى اللوح المحفوظ والا فالتقدير نفسه ازلى فالقدر بمعنى
التقدير وهو جعل الشئ على مقدار مخصوص ووجه مخصوص حسبما اقتضت الحكمة عن ابن عباس رضى الله
عنهما ان الله قدر فيها كل ما يكون فى تلك السنة من مطر ورزق واحياء واماتة وغيرها الى مثل هذه الليلة من
السنة الآتية فيسلمه الى مدبرات الامور من الملائكة فيدفع نسخة الارزاق والنباتات والامطار الى ميكائيل
ونسخة الحروب والرياح والزلازل والصواعق والخسف الى جبرآئيل ونسخة الاعمال الى اسرافيل ونسخة
المصائب الى ملك الموت

فكم من فتى يمسى ويصبح آمنا * وقد نسجت اكفانه وهو لا يدرى
وكم من شيوخ ترتجى طول عمرهم * وقد رهقت اجسادهم ظلمة القبر
وكم من عروس زينوها لزوجها * وقد قبضت ارواحهم ليلة القدر

يقال ان ميكائيل هو الامين على الارزاق والاغذية المحسوسة ويقابله منك الكبد فهو الذى يعطى الغذآء لجميع
البدن وكذلك اسرافيل يغذى الاشباح بالارواح ويقابله منك الدماغ وجبرآئيل يغذى الارواح بالعلوم
والمعارف ويقابله منك العقل وكل محدث لا بد له من غذآء فغذآء الجسم بالتأليف والعقل بالعلوم الضرورية
والروح القدسى ايضا متعطش ولا يروى الا بالعلوم الالهية هذا واما لخطرها وشرفها على سائر الليالى
فالقدر بمعنى المنزلة والشرف اما باعتبار العامل على معنى ان من اتى بالطاعة فيها صار ذا قدر وشرف

واما باعتبار نفس العمل على معنى ان الطاعة الواقعة فى تلك الليلة لها قدر وشرف زآئد وعن ابى بكر الوراق رحمه الله سميت ليلة القدر لانه نزل فيها كتاب ذو قدر على لسان ملك ذى قدر لامة لها قدر ولعله تعالى انما ذكر لفظ القدر فى هذه السورة ثلاث مرات لهذا السبب وقال الخليل رحمه الله سميت ليلة القدر اى ليلة الضيق لان الارض تضيق فيها بالملائكة فالقدر بمعنى الضيق كما فى قوله تعالى ومن قدر عليه رزقه وتخصيص الالف بالذكر اما للتكثير لان العرب تذكر الالف فى غاية الاشياء كاها ولا تريد حقيقتها اولما روى انه عليه السلام ذكر رجلا من بنى اسرآئيل اسمه شمسون لبس السلاح فى سبيل الله الف شهر فتعجب المؤمنون منه وتقاصرت اليهم اعمالهم فاعطوا ليلة هى خير من مدة ذلك الغازى وقيل ان الرجل فيما مضى كان لا يقال له عابد حتى يعبد الله الف شهر فاعطوا ليلة ان احيوها كانوا احق بان يسموا عابدين من اولئك العباد وقيل رأى النبى عليه السلام اعمار الامم كافة فاستقصر اعمار امته نخاف ان لا يبلغوا من العمل مثل ما بلغ غيرهم فى طول العمر فاعطاه الله ليلة القدر وجعلها خيرا من الف شهر لسائر الامم وقيل كان ملك سليمان عليه السلام خمسمائة شهر وملك ذى القرنين خمسمائة شهر فجعل الله العمل فى هذه الليلة لمن ادركها خيرا من ملكهما وروى عن الحسن بن على بن ابى طالب انه قال حين عوتب فى تسليمه الامر لمعاوية ان الله ارى نبيه عليه السلام فى المنام بنى امية ينزون على منبره نزو القردة اى يثبون فاغتم لذلك فاعطاه الله ليلة القدر وهى خير له ولذريته ولاهل بيته من الف شهر وهى مدة ملك بنى امية واعلمه انهم يملكون امر الناس هذا القدر من الزمان ثم كشف الغيب ان كان من سنة الجماعة الى قتل مروان الجعدى آخر ملوكهم هذا القدر من الزمان بعينه كما فى فتح الرحمن ودل كلام الله تعالى على ثبوت ليلة القدر فمن قال ان فضلها كان لنزول القرءآن يقول نقطعت فكانت مرة والجمهور على انها باقية آتية فى كل سنة فضلا من الله ورحمة على عباده غير مختصة برمضان عند البعض وهو قول الامام ابى حنيفة رحمه الله وحضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر حتى لو علق احد طلاق امرأته او عتق عبده بليلة القدر فانه لا يحكم به الابان يتم الحول وعند الاكثرين مختصة به وكان عليه السلام اذا دخل العشر شد مئزره واحيى ليله وايقظ اهله وكان الصالحون يصلون فى ليلة من العشر ركعتين بنية قيام ليلة القدر وعن بعض الاكابر من قرأ كل ليلة عشر آيات على تلك النية لم يحرم بركتها وثوابها قال الامام ابو الليث رحمه الله اقل صلاة ليلة القدر ركعتان واكثرها الف ركعة واوسطها مائة ركعة واوسط القرآءة فى كل ركعة ان يقرأ بعد الفاتحة انا انزلناه مرة وقل هو الله احد ثلاث مرات ويسلم على كل ركعتين ويصلى على النبى عليه السلام بعد التسليم ويقوم حتى يتم ما اراد من مائة او اقل او اكثر ويكفى فى فضل صلاتها ما بين الله من جلالة قدرها وما اخبر به الرسول عليه السلام من فضيلة قيامها وصلاة التطوع بالجماعة جائزة من غير كراهة لو صلوا بغير تداع وهو الاذان والاقامة كما فى القرآءة نص صرح بذلك كثير من العلماء قال فى شرح النقاية وغيره وفى المحيط لا يكره الاقتدآء بالامام فى النوافل مطلقا نحو القدر والرغائب وليلة النصف من شعبان ونحو ذلك لان ما رأه المؤمنون حسنا فهو عند الله حسن فلا تلتفت الى قول من لا مذاق لهم من الطاعنين فانهم بمنزلة العنين لا يعرفون ذوق المناجاة وحلاوة الطاعات وفضيلة الاوقات * هركس ازجلوهٔ كل فهم معانى نكند * شرح آن دفتر نوشته زبلبل بشنو (تنزل الملائكة والروح فيها) استئناف مبين لما له فضلت على الف شهر واصل تنزل تتنزل بتائين والظاهر ان المراد كلهم للاطلاق وقد سبق معنى الروح فى سورة النبأ وقال بعضهم انه ملك لو التقم السموات والارضين كانت له لقمة واحدة او هو ملك رأسه تحت العرش ورجلاه فى تخوم الارض السابعة وله الف رأس كل رأس اعظم من الدنيا وفى كل رأس الف وجه وفى كل وجه الف فم وفى كل فم الف لسان يسبح الله بكل لسان الف نوع من التسبيح والتحميد والتمجيد لكل لسان لغة لا تشبه الاخرى فاذا فتح افواهه بالتسبيح خر كل ملائكة السموات سجدا مخافة ان يحرقهم نور افواهه وانما يسبح الله غدوة وعشية فينزل تلك الليلة فيستغفر للصائمين والصائمات من امة محمد عليه السلام بتلك الافواه كلها الى طلوع الفجر او هو طائفة من الملائكة لا تراهم الملائكة الا ليلة القدر كالزهاد الذين لا نراهم الا يوم العيد او هو عيسى عليه السلام لانه اسمه ينزل فى موافقة الملائكة ليطالع امة محمد عليه السلام ودر تفسير خواجه محمد پارسا رحمه الله مذكورست كه روح حضرت محمد صلى الله عليه وسلم

فرود آيد وفى الحديث لانا اكرم على الله من ان يدعنى فى الارض اكثر من ثلاث وكان الثلاث عشر مرات ثلاثين لان الحسين رضى الله عنه قتل فى رأس الثلاثين سنة فغضب على اهل الارض وعرج به الى عليين وقد رآه بعض الصالحين فى النوم فقال يا رسول الله بابى انت وامى اما ترى فتن امتك فقال زادهم الله فتنة قتلوا الحسين ولم يحفظونى ولم يراعوا حقى فيه وعلى كل تقدير فالمعنى تنزل الملائكة والروح فى تلك الليلة من كل سماء الى الارض وهو الاظهر لان الملائكة اذا نزلت فى سائر الايام الى مجالس الذكر فلان ينزلوا فى تلك الليلة مع علو شأنها اولى او الى السماء الدنيا قالوا ينزلون فوجا فوجا فمن نازل ومن صاعد كاهل الحج فانهم على كثرتهم يدخلون الكعبة ومواضع النسك باسرهم لكن الناس بين داخل وخارج ولهذا السبب مدت الى غاية طلوع الفجر وذكر لفظ تنزل المفيد للتدريج وبه يندفع ما يردان الملائكة لهم كثرة عظيمة لا تحتملها الارض وكذا السماء كلهم على ان شأن الارواح غير شأن الاجسام والملائكة وان كان لهم اجسام لطيفة ولذا يقال لهم الارواح وقال بعضهم النازلون هم سكان سدرة المنتهى وفيها ملائكة لا يعلم عددهم الا الله ومقام جبرآئيل فى وسطها ولا يدخلون اى الملائكة النازلون الكنائس وبيوت الاصنام والاماكن التى فيها الكلب والتصاوير والخبائث وفى بيوت فيها خمر او مدمن خمر او قاطع رحم او جنب او آكل لحم خنزير او متضمخ بالزعفران وغير ذلك والتضمخ بالفارسية بوى خوش برخويشتن آلودن ويعدى بالباء كما فى تاج المصادر وقال فى القاموس التضمخ لطخ الجسد بالطيب حتى كانه يقطر قوله والروح معطوف على الملائكة والضمير لليلة القدر والجار متعلق بتنزل ويجوز ان يكون والروح فيها جملة اسمية فى موقع الحال من فاعل تنزل والضمير للملائكة والاول هو الوجه لعدم احتياجه الى ضمير فيها (باذن ربهم) اى بامره متعلق بتنزل وهو يدل على انهم كانوا يرغبون الينا ويشتاقون فيستأذنون فى النزول الينا فيؤذن لهم فان قيل كيف يرغبون الينا مع علمهم بكثرة ذنوبنا قلنا لا يقفون على تفصيل المعاصى روى انهم يطالعون اللوح فيرون فيه طاعة المكلف مفصلة فاذا وصلوا الى معاصيه ارخى الستر فلا يرونه فحينئذ يقولون سبحان من اظهر الجميل وستر القبيح ولانهم يرون فى الارض من انواع الطاعات اشياء ما رأوها فى عالم السموات كاطعام الطعام وانين العصاة وفى الحديث القدسى لانين المذنبين احب الى من زجل المسبحين فيقولون تعالوا نذهب الى الارض فنسمع صوتا هو احب الى ربنا من صوت تسبيحنا وكيف لا يكون احب وزجل المسبحين اظهار لكمال حال المطيعين وانين العصاة اظهار لغفارية رب العالمين * نصيب ماست بهشت اى خداشناس برو * كه مستحق كرامت كناهكاراناند (من كل امر) متعلق بتنزل ايضا اى من اجل كل امر قدر فى تلك السنة من خير او شر او بكل امر من الخير والبركة كقوله تعالى يحفظونه من امر الله اى بامر الله قيل يقسم جبرآئيل فى تلك الليلة بقية الرحمة فى دار الحرب على من علم الله انه يموت مسلما فبتلك الرحمة التى قسمت عليهم ليلة القدر يسلمون ويموتون مسلمين فان قيل المقدرات لا تفعل فى تلك الليلة بل فى تمام السنة فلماذا تنزل الملائكة فيها لاجل تلك الامور قيل لعل تنزلهم لتعين انفاذ تلك الامور وتنزلهم لاجل كل امر ليس تنزل كل واحد لاجل كل امر بل ينزل الجميع لاجل جميع الامور حتى يكون فى الكلام تقسيم العلل على المعلولات (سلام هى) تقديم الخبر لافادة الحصر مثل تميمى انا اى ما هى الا سلامة اى لا يحدث فيها دآء ولا شئ من الشرور والآفات كالرياح والصواعق ونحو ذلك مما يخاف منه بل كل ما ينزل فى هذه الليلة انما هو سلامة ونفع وخير ولا يستطيع الشيطان فيها سوأ ولا ينفذ فيها سحر ساحر والليلة ليست نفس السلامة بل ظرف لها ومع ذلك وصفت بالسلامة للمبالغة فى اشتمالها عليها او علم منه انه يقضى فى غير ليلة القدر كل من السلامة والبلاء يعنى يتعلق قضاء الله بهما او ما هى الا سلام لكثرة ما يسلمون فيها على المؤمنين ومن اصابته التسليمة غفر له ذنبه وفى الحديث ينزل جبرآئيل ليلة القدر فى كبكبة من الملائكة اى جماعة متضامة يصلون ويسلمون على كل عبد قائم او قاعد يذكر الله (حتى مطلع الفجر) اى وقت طلوعه قدر المضاف لتكون الغاية من جنس المغيا فطلع بفتح اللام مصدر ميمى ومن قرأ بكسر اللام جعله اسما لوقت الطلوع اى اسم زمان وحتى متعلقة بتنزل على انها غاية لحكم التنزل اى لمكثهم فى تنزلهم او لنفس تنزلهم بان لا ينقطع تنزلهم فوجا بعد فوج الى طلوع الفجر وقال بعضهم ليلة القدر من غروب الشمس الى طلوع الفجر سلام اى يسلم فيها الملائكة على المطيعين

الى وقت طلوع الفجر ثم يصعدون الى السماء فحتى متعلقة بسلام قالوا علامة ليلة القدر انها ليلة لاحارة ولا باردة وتطلع الشمس صبيحتها لا شعاع لها لان الملائكة تصعد عند طلوع الشمس الى السماء فيمنع صعودها انتشار شعاعها لكثرة الملائكة اولانها لا تطلع فى هذه الليلة بين قرنى الشيطان فانها على ماجاء فى بعض الاحاديث تطلع كل يوم بين قرنى الشيطان ويزيد الشيطان فى بث شعاعها وتزيين طلوعها ليزيد فى غرور الكافرين ويحسن فى اعين الساجدين وقد سبق انه يعذب الماء الملح تلك الليلة واما النور الذى يرى ليلة القدر فهو نور اجنحة الملائكة اونور جنة عدن تفتح ابوابها ليلة القدر اونور لواء الحمد اونور اسرار العارفين رفع الله الحجب عن اسرارهم حتى يرى الخلق ضياءها اوشعاعها وهو المناسب لحقيقة ليلة القدر فان حقيقتها عبارة عن انكشاف الملكوت لقلب العارف فاذا تنور الباطن بنور الملكوت انعكس منه الى الظاهر وفى الحديث من قرأ سورة القدر اعطى ثواب من صام رمضان واحيى ليلة القدر

تمت سورة القدر بعون من له الخلق والامر فى الثانى والعشرين من ثانى الربيعين من سنة سبع عشرة ومائة والف

سورة القيامة والبينة والبرية ثمان اوتسع آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

(لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب) اى اليهود والنصارى وايراد الصلة فعلا لما ان كفرهم حادث بعد انبيائهم (والمشركين) اى عبدة الاصنام ومن للتبيين لا للتبعيض حتى لا يلزم ان لا يكون بعض المشركين كافرين وذلك ان الكفار كانوا جنسين اهل الكتاب كفرق اليهود والنصارى والمشركين وهم الذين كانوا لا ينسبون الى كتاب فذكر الله الجنسين بقوله الذين كفروا على الاجمال ثم اردف ذلك الاجمال بالتفصيل والتبيين وهو قوله من اهل الكتاب والمشركين وهو حال من الواو فى كفروا اى كائنين منهم (منفكين) خبر كان اى عما كانوا عليه من الوعد باتباع الحق والايمان بالرسول المبعوث فى آخر الزمان والعزم على انجازه وهذا الوعد من اهل الكتاب مما لاريب فيه حتى انهم كانوا يستفتحون ويقولون اللهم افتح علينا وانصرنا بالنبى المبعوث فى آخر الزمان ويقولون لاعدائهم من المشركين قد اظل زمان نبى يخرج بتصديق ما قلنا فنقتلكم معه قتل عاد وارم واما من المشركين فلعله قد وقع من متأخريهم بعد ماشاع ذلك من اهل الكتاب واعتقدوا صحته بما شاهدوا من نصرتهم على اسلافهم كما يشهد به انهم كانوا يسألونهم عن رسول الله هل هو المذكور فى كتبهم وكانوا يغرونهم بتغيير نعوته وانفكاك الشئ من الشئ ان يزايله بعد التحامه كالعظم اذا انفك من مفصله وفيه اشارة الى كمال وكادة وعدهم اى لم يكونوا مفارقين للوعد المذكور بل كانوا مجمعين عليه عازمين على انجازه (حتى تأتيهم البينة) التى كانوا قد جعلوا اتيانها ميقاتا لاجتماع الكلمة والاتفاق على الحق فجعلوه ميقاتا للانفكاك والافتراق واخلاف الوعد والتعبير عن اتيانها بالمضارع باعتبار حال المحكى لا الحكاية والبينة الحجة الواضحة (رسول) بدل من البينة عبر عنه عليه السلام بها للايذان بغاية ظهور امره وكونه ذلك الموعود فى الكتابين (من الله) متعلق بمضمر هو صفة لرسول مؤكد لما افاده التنوين من الفخامة الذاتية بالفخامة الاضافية اى رسول واى رسول كائن منه تعالى (يتلو) صفة اخرى (صحفا) جمع صحيفة وهى ظرف المكتوب ومحله من الاوراق (مطهرة) اى منزهة من الباطل لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ومن ان يمسه غير المطهرين (وقال الكاشفى) صحيفهاى پاكيزه از كذب وبهتان ونسبة التلاوة الى الصحف وهى القراطيس مجازية اوهى مجاز عما فيها بعلاقة الحلول والمراد انه لما كان ما يتلوه الذى هو القرآن مصدقا لصحف الاولين مطابقا لها فى اصول الشرائع والاحكام صار متلوه كانه صحف الاولين وكتبهم فعبر عنه باسم الصحف مجازا (قال الكاشفى) قرآنرا صحف كفت براى تعظيم بآنكه جامع اسرار جميع صحفست قال فى عين المعانى وسميت الصحف لانها اصحف بعضها على بعض اى وضع (فيها كتب قيمة) صفة لصحف اى فى تلك الصحف امور مكتوبة مستقيمة ناطقة بالحق والصواب وبالفارسية دران صحيفها نوشتهاى راست ودرست يعنى احكام ومواعظ وفى المفردات اشارة الى ما فيه من معانى كتب الله فان القرآن مجمع ثمرة كتب الله المتقدمة (وما تفرق الذين اوتوا الكتاب) عما كانوا عليه من الوعد وافراد اهل الكتاب بعد الجمع بينهم وبين المشركين للدلالة على شناعة حالهم وانهم لما تفرقوا مع علمهم كان غيرهم بذلك اولى فخصوا بالذكر

لان جحود العالم اقبح واشنع من انكار الجاهل (الا من بعد ماجاءتهم البينة) استثناء مفرغ من اعم الاوقات اى وما تفرقوا فى وقت من الاوقات الا من بعد ماجاءتهم الحجة الواضحة الدالة على ان رسول الله عليه السلام هو الموعود فى كتابهم دلالة جلية لاريب فيها (وما امروا الا ليعبدوا الله) جملة حالية مفيدة لغاية قبح مافعلوا اى والحال انهم ما امروا بما امروا فى كتابهم لشئ من الامور الا لاجل ان يعبدوا الله وهذه اللام فى الحقيقة لام الحكمة والمصلحة يعنى ان فعله تعالى وان لم يكن معللا بالغرض الا انه مغيا بالحكم والمصالح وكثيرا ما تستعمل لام الغرض فى الحكمة المترتبة على الفعل تشبيها لها بها فى ترتبها على الفعل بحسب الوجود وفى حصر علة كونهم مأمورين بما فى كتبهم من عبادة الله بالاخلاص حيث قيل وما امروا بما امروا الا لاجل ان يتذللوا له ويعظموه غاية التذلل والتعظيم ولا يطلبوا فى امتثال ما كلفوا به شيأ آخر سوى التذلل لربهم ومالكهم كثواب الجنة والخلاص من النار دليل على ماذهب اليه اهل السنة من ان العبادة ما وجبت لكونها مفضية الى ثواب الجنة اوالى البعد والنجاة من عذاب النار بل لاجل انك عبد وهو رب ولو لم يحصل فى الدين ثواب ولا عقاب البتة ثم امرك بالعبادة وجبت لمحض العبودية ومقتضى الربوبية والمالكية وفيه ايضا اشارة الى ان من عبد الله للثواب والعقاب فالمعبود فى الحقيقة هو الثواب والعقاب والحق واسطة فالمقصود الاصلى من العبادة هو المعبود وكذا الغاية من العرفان المعروف فعليك بالعبادة للمعبود وبالعرفان للمعروف واياك وان تلاحظ شيأ غير الله تعالى * عاشقانرا شادمانى وغم اوست * دست مزد واجرت خدمت هم اوست * وقال بعضهم الاظهر ان تجعل لام ليعبدوا الله زائدة كما تزاد فى صلة الارادة فيقال اردت لتقوم لتنزيل الامر منزلة الارادة فيكون المأمور به هذه الامور من العبادة ونحوها كما هو الظاهر ثم ان العبادة هى التذلل ومنه طريق معبد اى مذلل ومن زعم انها الطاعة فقد اخطأ لان جماعة عبدوا الملائكة والمسيح والاصنام وما اطاعوهم ولكن فى الشرع صارت اسما لكل طاعة لله اديت له على وجه التذلل والنهاية فى التعظيم والعبادة بهذا المعنى لا يستحقها الا من يكون واحدا فى صفاته الذاتية والفعلية فان كان له مثل لم يمكن ان يصرف اليه نهاية التعظيم فثبت بما قلنا انه لابد فى كون الفعل عبادة من شيئين احدهما غاية التعظيم ولذلك قيل ان صلاة الصبى ليست بعبادة لانه لا يعرف عظمة الله فلا يكون فعله غاية التعظيم وفى حكمه الجاهل الغافل وثانيهما ان يكون مأمورا به ففعل اليهود ليس بعبادة وان تضمن نهاية التعظيم لانه غير مأمور به فاذا لم يكن فعل الصبى عبادة لفقد التعظيم ولا فعل اليهود لفقد الامر فكيف يكون ركوعك الناقص عبادة والحال انه لا امر به ولا تعظيم فيه (مخلصين له الدين) حال من الفاعل فى ليعبدوا اى جاعلين انفسهم خالصة لله تعالى فى الدين يعنى ازشرك والحاد پاكيزه باشند وازاغراض نفسانية وقضاء شهوات صافى وبى غش والاخلاص ان يأتى بالفعل خالص الداعية واحدة ولا يكون لغيرها من الدواعى تأثير فى الدعاء الى ذلك الفعل فالعبادة لجلب المنفعة اولدفع المضرة ليست من قبيل الاخلاص وكذا الاشتغال بالمباح فى الصلاة مثل التنحنح وغيره من الحظوظ النفسانية وزيادة الخشوع فى الصلاة لاجل الغير رياء ودفع الزكاة الى الوالدين والمولودين وعبيده وامائه ينافى القربة ولذا نهى عنه فالاخلاص فى العبودية تجريد السر عما سوى الله تعالى وقال بعضهم الاخلاص ان لا يطلع على عملك الا الله ولا ترى نفسك فيه وتعلم ان المنة لله عليك فى ذلك حيث اهلك لعبادته ووفقك لها ولا تطلب من الله اجرا وعوضا (حنفاء) حال اخرى على قول من جوز حالين من ذى حال واحد ومن المنوى فى مخلصين على قول من لم يجوز ذلك اى مائلين عن جميع العقائد الزائغة الى الاسلام وهو فى المعنى تأكيد للاخلاص اذ هو الميل عن الاعتقاد الفاسد واكبره اعتقاد الشركة واصل الحنف الميل وانقلاب ظهر القدم حتى يصير بطنا فالاحنف هو الذى يمشى على ظهر قدميه فى شقها الذى يلى خنصرها او يجئ الحنف بمعنى الاستقامة فمعنى حنفاء مستقيمين فعلى هذا انما سمى مائل القدم احنف على سبيل التفاؤل كقولك للاعمى بصير وللحبشى كافور وللطاعون مبارك وللمهلكة مفازة قال ابن جبير لا يسمى احد حنيفا حتى يحج ويختتن لان الله وصف ابراهيم عليه السلام بكونه حنيفا وكان من شأنه انه حج وختن نفسه (ويقيموا الصلاة) التى هى العمدة فى باب العبادات البدنية (ويؤتوا الزكاة) التى هى الاساس فى العبادات المالية قال فى الارشاد ان اريد بهما ما فى شريعتهم من الصلاة

والزكاة فالامر ظاهر وان اريد ما فى شريعتنا فمعنى امرهم بهما فى الكتابين ان امرهم باتباع شريعتنا امر لهم
بجميع احكامها التى هما من جملتها (وذلك) اى ما ذكر من عبادة الله بالاخلاص واقامة الصلاة
وايتاء الزكاة (دين القيمة) اى دين الملة القيمة قدر الموصوف لئلا يلزم اضافة الشئ الى صفته فانها اضافة الشئ
الى صفته وصحة اضافة الدين الى الملة باعتبار التغاير الاعتبارى بينهما فان الشريعة المبلغة الى الامة
بتبليغ الرسول اياها من قبل الله تسمى ملة باعتبار انها تكتب وتملى ودينا باعتبار انها تطاع فان الدين الطاعة
يقال دان له اى اطاعه وقال بعضهم اضافة الدين الى القيمة اضافة العام الى الخاص كشجر الاراك ولا حاجة
الى تقدير الملة فان القيمة عبارة عن الملة كما يشهد له قرآءة ابى رضى الله عنه وذلك الدين القيم انتهى
(وقال الكاشفى) دين القيمة يعنى دين وملت درست است و پاينده يعنى اضاف الدين الى القيمة وهى
نعته لاختلاف اللفظين والعرب تضيف الشئ الى نعته كثيرا ونجد هذا فى القرءآن فى مواضع منها قوله
ولدار الآخرة وقال فى موضع وللدار الآخرة لان الدار هى الآخرة وقال عذاب الحريق اى المحرق كالاليم
بمعنى المؤلم وتقول دخلت مسجد الجامع ومسجد الحرام وادخلك الله جنة الفردوس هذا وامثاله وانث
القيمة لان الآيات هائية فرد الدين الى الملة كما فى كشف الاسرار والقيمة بمعنى المستقيمة التى لا عوج فيها
وقال الراغب القيمة هنا اسم الامة القائمة بالقسط المشار اليهم بقوله كنتم خير امة قال ابن الشيخ بعض اهل
الاديان لما بالغوا فى باب الاعمال من غير احكام الاصول وهم اليهود والنصارى والمجوس فانهم ربما اتعبوا
انفسهم فى الطاعات ولكنهم ما حصلوا الدين الحق بتحصيل الاعتقاد المطابق وبعضهم حصلوا الاصول واهملوا
الفروع وهم المرجئة الذين يقولون لا تضر المعصية مع الايمان فالله تعالى خطأ الفريقين فى هذه الآية
وبين انه لابد من العلم والاخلاص فى قوله مخلصين ومن العمل فى قوله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ثم قال
وذلك المجموع كله هو دين الملة المستقيمة المعتدلة فكما ان مجموع الاعضاء بدن واحد كذلك هذا المجموع دين
واحد (ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين فى نار جهنم) بيان لحالهم الاخروى بعد بيان حالهم
الدنيوى وذكر المشركين لئلا يتوهم اختصاص الحكم باهل الكتاب حسب اختصاص مشاهدة شواهد النبوة
فى الكتاب بهم ومعنى كونهم فيها انهم يصيرون اليها يوم القيامة وايراد الجملة الاسمية للايذان بتحقق مضمونها
لا محالة او انهم فيها الآن اما على تنزيل ملابستهم لما يوجبها منزلة ملابستهم اياها واما على ان ما هم فيه من الكفر
والمعاصى عين النار الا انها ظهرت فى هذه النشأة بصورة عرضية وستخلعها فى النشأة الآخرة وتظهر
بصورتها الحقيقية (خالدين فيها) حال من المستكن فى الخبر واشتراك الفريقين فى دخول دار العذاب بطريق
الخلود لاجل كفرهم لا ينافى تفاوت عذابهم فى الكيفية فان جهنم دركات وعذابها الوان فالمشركون كانوا
ينكرون الصانع والنبوة والقيامة واهل الكتاب نبوة محمد عليه السلام فقط فكان كفرهم اخف من كفر
المشركين لكنهم اشتركوا فى اعظم الجنايات التى هى الكفر فاستحقوا اعظم العقوبات وهو الخلود ولما كفروا
طلبا للرفعة صاروا الى اسفل السافلين فان جهنم نار فى موضع عميق مظلم هائل يقال بئر جهنام اذا كانت بعيدة
القعر واشتراكهم فى هذا الجنس من العذاب لا يوجب اشتراكهم فى نوعه (اولئك) البعدآء المذكورون
(هم شر البرية) البرية جميع الخلق لان الله برأهم اى اوجدهم بعد العدم والمعنى شر الخليقة اى اعمالا
وهو الموافق لما سيأتى فى حق المؤمنين فيكون فى حيز التعليل لخلودهم فى النار او شرهم مقاما ومصيرا فيكون
تأكيدا لفظاعة حالهم وتوسيط ضمير الفصل لافادة الحصر اى هم شر البرية دون غيرهم كيف لا وهم شر من
السراق لانهم سرقوا من كتاب الله نعوت محمد عليه السلام وشر من قطاع الطريق لانهم قطعوا الدين الحق
على الخلق وشر من الجهال الاجلاف لان الكفر مع العلم يكون كفر عناد فيكون اقبح من كفر الجهال وظهر منه
ان وعيد العلماء السوء اعظم من وعيد كل احد ومن تاب منهم واسلم خرج من الوعيد وقيل لا يجوز ان يدخل
فى الآية ما مضى من الكفار لان فرعون كان شرا منهم واما الآية الثانية الدالة على ثواب المؤمنين فعامة
فيمن تقدم وتأخر لانهم افضل الامم والبرية مخففة من المهموز من برأ بمعنى خلق فهو البارئ اى الموجد
والمخترع من العدم الى الوجود وقد قرأ نافع وابن ذكوان على الاصل (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات)
بفهم من مقابلة الجمع بالجمع انه لا يكلف الواحد بجميع الصالحات بل لكل مكلف حظ فحظ الغنى الاعطاء

وحظ

وحظ الفقير الاخذ والصبر والقناعة (اولئك) المنعوتون بما هو فى الغاية القاصية من الشرف والفضيلة
من الايمان والطاعة (هم خير البرية) استدل بالآية على ان البشر افضل من الملك اظهور ان المراد بقوله
ان الذين آمنوا هو البشر والبرية يشمل الملك والجن سئل الحسن رحمه الله عن قوله اولئك هم خير البرية
اهم خير من الملائكة قال ويلك وانى تعادل الملائكة الذين آمنوا وعملوا الصالحات * ملائك را
چه سود از حسن طاعت * چو فيض عشق بر آدم فرو ريخت (جزآؤهم) بمقابلة ما لهم من الايمان
والطاعات وهو مبتدأ (عند ربهم) ظرف للجزآء (جنات عدن) اى دخول جنات عدن وهو خبر للمبتدأ
والعدن الاقامة والدوام وقال ابن مسعود رضى الله عنه عدن بطنان الجنة اى وسطها (تجرى من تحتها
الانهار) ميرود از زير اشجار آن جويها چه بوستان بى آب روان نشايد وفى الارشاد ان اريد بالجنات
الاشجار الملتفة الاغصان كما هو الظاهر فجريان الانهار من تحتها ظاهر وان اريد بها مجموع الارض وما عليها
فهو باعتبار الجزء الظاهر وايا ما كان فالمراد جريانها بغير اخدود وجمع جنات يدل على ان للمكلف جنات
كما يدل عليه قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان ثم قال ومن دونهما جنتان فذكر للواحد اربع جنات
والسبب فيه انه بكى من خوف الله تعالى وذلك البكاء انما نزل من اربعة اجفان اثنان دون اثنين فاستحق
به جنتين دون جنتين فحصل له اربع جنان لبكائه باربعة اجفان وقيل انه تعالى قابل الجمع بالجمع فى قوله
جزآؤهم عند ربهم جنات وهو يقتضى مقابلة الفرد بالفرد فيكون لكل مكلف جنة واحدة لكن ادنى تلك
الجنات مثل الدنيا بما فيها عشر مرات كذا روى مرفوعا ويدل عليه قوله تعالى وملكا كبيرا او الالف واللام
فى الانهار للتعريف فتكون منصرفة الى الانهار المذكورة فى القرءآن وهى نهر الماء ونهر اللبن ونهر العسل
ونهر الخمر وفى توصيفها بالجرى بعد ما جعل الجنات الموصوفة جزآء اشارة الى مدحهم بالمواظبة على الطاعات
كانه تعالى يقول طاعتك كانت جارية مادمت حيا على ما قال واعبد ربك حتى يأتيك اليقين فلذلك كانت
انهار كرمى جارية الى الابد (خالدين فيها ابدا) متنعمين بفنون النعم الجسمانية والروحانية وهو حال وذو الحال
وعامله كلاهما مضمران يدل عليه جزآؤهم والتقدير يجزون بها خالدين فيها وقوله ابدا ظرف زمان
وهو تأكيد للخلود اى لا يموتون فيها ولا يخرجون منها (رضى الله عنهم) استئناف مبين لما يتفضل به عليهم
زيادة على ما ذكر من اجزية اعمالهم اى استئناف اخبار كانه قيل تزاد لهم او استئناف دعاء من ربهم فلذا فصل
وقد يجعل خبرا بعد خبر وحالا بتقدير قد قال ابن الشيخ لما كان المكلف مخلوقا من جسد وروح وانه اجتهد بهما
فى طاعة ربه اقتضت الحكمة ان يجزيه بما يتنعم ويستريح به كل واحد منهما فجنة الجسد هى الجنة الموصوفة
وجنة الروح هى رضى الرب (مصراع) چيست جنت روح را رضوان اكبر از خدا (ورضوا عنه)
حيث بلغوا من المطالب قاصيتها وملكوا من المآرب ناصيتها واتيح لهم ما لا عين رأت ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر لا سيما انهم اعطوا لقاء الرب الذى هو المقصد الاقصى * دارند هركس از تو مرادى
ومطلبى * مقصود ما زدنيى وعقبى لقاى تست (ذلك) المذكور من الجزآء والرضوان وقال بعضهم الاظهر
انه اشارة الى ما ترتب عليه الجزآء والرضوان من الايمان والعمل الصالح (لمن خشى ربه) براى آنكس كه
بترسد از عقوبت پروردگار خود و بموجبات ثواب اشتغال نمايد وذلك ان الخشية التى هى من خصائص
العلماء بشؤون الله تعالى مناط لجميع الكمالات العلمية والعملية المستتبعة للسعادات الدينية والدنيوية قال
تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء والتعرض لعنوان الربوبية المعربة عن المالكية والتربية للاشعار بعلية
الخشية والتحذير من الاغترار بالتربية وعن انس رضى الله عنه قال عليه السلام لابى بن كعب رضى الله عنه
ان الله امرنى ان اقرأ عليك لم يكن الذين كفروا الخ قال أوسمانى لك قال نعم قال وقد ذكرت عند رب العالمين قال نعم
فذرفت عيناه اى سال دمع عينيه ومن السنة ان يستمع القرءآن فى بعض الاوقات من غيره فانه قال عبد الله
ابن مسعود رضى الله عنه قال لى رسول الله عليه السلام وهو على المنبر اقرأ على قلت اقرأ عليك وعليك انزل
قال انى احب ان اسمعه من غيرى فقرأت سورة النساء حتى اتيت هذه الآية فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد
وجئنا بك على هؤلاء شهيدا قال حسبك الآن فالتفت اليه فاذا عيناه تذرفان اى تقطران وكان عمر
رضى الله عنه يقول لابى موسى الاشعرى رضى الله عنه ذكرنا ربنا فيقرأ حتى يكاد وقت الصلاة يتوسط فيقول

يا امير المؤمنين الصلاة الصلاة فيقول انا فى الصلاة وفى الحديث (من استمع آية من كتاب الله كانت له نورا يوم القيامة) فظهر ان استماع القرءآن من الغير فى بعض الاحيان من السنن واما انه هل يفرض استماعه كلما قرئ بناء على قوله تعالى فاذا قرئ القرءآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون ففى الصلاة نعم واما خارجها فعامة العلماء على استحبابها كما فى شرح شرعة الاسلام للشيخ قوردافندى رحمه الله

تمت سورة القيمة بعون جاعل الانسان منتصب القامة فى الرابع والعشرين من شهر ربيع الآخر المنتظم فى سلك شهور سنة سبع عشرة ومائة والف من هجرة من يرى من قدام وخلف

سورة الزلزلة مكية اومدنية وآيها تسع اوثمان

بسم الله الرحمن الرحيم

(اذا) چون (زلزلت الارض) اى حركت تحريكا عنيفا متكررا متداركا فان تكرر حروف لفظه ينبئ عن تكرر معنى الزالى (زلزالها) اى الزلزال المخصوص بها الذى تستوجبه فى الحكمة ومشيئة الله وهو الزلزال الشديد الذى لاغاية وراءه وهو معنى زلزالها بالاضافة العهدية يقال زلزله زلزلة وزلزالا مثلثة حركه كما فى القاموس وقال اهل التفسير الزلزال بالكسر مصدر وبالفتح اسم بمعنى المصدر وفعلال بالفتح لايوجد الا فى المضاعف كالصلصال ونحوه (واخرجت الارض اثقالها) اختيار الواو على الفاء مع ان الاخراج متسبب عن الزلزال للتفويض الى ذهن السامع واظهار الارض فى موضع الاضمار لان اخراج الاثقال حال بعض اجزائها والاثقال كنوز الارض وموتاها جمع ثقل بالكسر واما ثقل محركة فمتاع المسافر وحشمه على ما فى القاموس والمعنى واخرجت الارض ما فى جوفها من دفائنها وكنوزها كما عند زلزال النفخة الاولى الذى هو من اشراط الساعة وكذا من امواتها عند زلزال النفخة الثانية وفى الخبر تقئ الارض افلاذ كبدها امثال الاسطوانة من الذهب فيجيء القاتل فيقول فى هذا قتلت ويجيء القاطع رحمه فيقول فى هذا قطعت رحمى ويجيء السارق فيقول فى هذا قطعت يدى ثم يدعونه فلا يأخذون منه شيأ قوله افلاذ كبدها اراد انها تخرج الكنوز المدفونة فيها وقيئها اخراجها ويدخل فى الاثقال الثقلان وفيه اشارة الى ان الجن تدفن ايضا (وقال الانسان) اى كل فرد من افراده لما يغشاهم من الاهوال ويلحقهم من فرط الدهشة وكمال الحيرة (مالها) اى شئ للارض زلزلت هذه المرة الشديدة من الزلزال واخرجت ما فيها من الاثقال استعظاما لما شاهده من الامر الهائل وتعجبا لما يرونه من العجائب التى لم تسمع بها الآذان ولا ينطق بها اللسان لكن المؤمن يقول بعد الافاقة هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون والكافر من بعثنا من مرقدنا (يومئذ) بدل من اذا (تحدث اخبارها) عامل فيهما وهو جواب الشرط وهذا على القول بان العامل فى اذا الشرطية جوابها واخبارها مفعول لتحدث والاول محذوف لعدم تعلق الغرض بذكره اذ الكلام مسوق لبيان تهويل اليوم وان الجمادات تنطق فيه واما ماذكر ابن الحاجب من ان حدث وانبأ ونبأ لا يتعدى الا الى مفعول واحد فغير مسلم الصحة على ما فصل فى محله والمعنى تحدث الخلق اخبارها اما بلسان الحال حيث تدل دلالة ظاهرة على ما لاجله زلزالها واخراج اثقالها وان هذا ما كانت الانبياء ينذرونه ويخوفونه منه واما بلسان المقال وهو قول الجمهور حيث ينطقها الله تعالى فتخبر بما عمل على ظهرها من خير وشر حتى يود الكافر انه سبق الى النار عما يرى من الفضوح روى ان عبد الرحمن بن صعصعة كان يتيما فى حجر ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه فقال ابو سعيد يا بنى اذا كنت فى البوادى فارفع صوتك بالأذان فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يسمعه جن ولا انس ولا حجر ولا شجر الا شهد له وروى ان ابا امية صلى فى المسجد الحرام المكتوبة ثم تقدم فجعل يصلى ههنا وههنا فلما فرغ قيل له يا ابا امية ما هذا الذى تصنع قال قرأت هذه الآية يومئذ تحدث اخبارها فاردت ان يشهد لى يوم القيامة فطوبى لمن شهد له المكان بالذكر والتلاوة والصلاة ونحوها وويل لمن شهد عليه بالزنى والشرب والسرقة والمساوى ويقال ان الله عليك سبع شهود المكان كما قال تعالى يومئذ تحدث اخبارها والزمان كما فى الخبر ينادى كل يوم انا يوم جديد وانا على ما تعمل فى شهيد واللسان كما قال تعالى يوم تشهد عليهم السنتهم والاركان كما قال تعالى وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم والملكان كما قال تعالى وان عليكم لحافظين والديوان كما قال تعالى هذا كتابنا ينطق عليكم

بالحق

بالحق والرحمن كما قال انا كنا عليكم شهودا فكيف يكون حالك يا عاصى بعد ما شهد عليك هؤلاء الشهود (بان ربك اوحى لها) اى تحدث اخبارها بسبب ايحاء ربك لها وامره اياها بالتحديث بلسان المقال على ما عليه الجمهور او بسبب ان احدث فيها احوالا دالة على الاخبار كما اذا كان التحديث بلسان الحال وفيه اشارة الى زلزلة ارض البدن عند نزع الروح الانسانى باضطراب الروح الحيوانى والقوى والى اخراجها متاعها التى هى به ذات قدر من القوى والارواح وهيئات الاعمال والاعتقادات الراسخة فى القلب وقال الانسان مالها زلزلت واضطربت ماطبها ومادآؤها ألانحراف المزاج ام لغلبة الاخلاط يومئذ تحدث اخبارها بلسان حالها بان ربك اشار اليها وامرها بالاضطراب والخراب واخراج الاثقال عند زهوق الروح وتحقق الموت (يومئذ) اى يوم اذ يقع ما ذكر (يصدر الناس) من قبورهم الى موقف الحساب وانتصب يومئذ بيصدر والصدر يكون عن ورود اى هو رجوع وانصراف بعد الورود والمجيء فقال الجمهور هو كونهم مدفونين فى الارض والصدر قيامهم للبعث والصدر والصدور بالفارسية بازكشتن يعنى الصدر بسكون الدال الرجوع والاسم بالتحريك ومنه طواف الصدر وهو طواف الوداع (اشتاتا) يقال جاؤا اشتاتا اى متفرقين فى النظام واحدهم شت بالفتح اى متفرق ونصب على الحال اى حال كونهم متفرقين بيض الوجوه والثياب آمنين ينادى المنادى بين يديه هذا ولى الله وسود الوجوه حفاة عراة مع السلاسل والاغلال فزعين والمنادى ينادى بين يديه هذا عدو الله وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان جبرائيل عليه السلام جاء الى النبى عليه السلام يوما فقال يا محمد ان ربك يقرئك السلام وهو يقول مالى اراك مغموما حزينا وهو اعلم به فقال عليه السلام يا جبرائيل قد طال تفكرى فى امر امتى يوم القيامة قال يا محمد فى امر اهل الكفر ام فى امر اهل الاسلام قال يا جبرائيل لابل فى امر اهل لا اله الا الله قال فاخذ بيده حتى اقامه على مقبرة بنى سلمة فضرب بجناحه الايمن على قبر ميت فقال قم باذن الله فقام رجل مبيض الوجه وهو يقول لا اله الا الله محمد رسول الله الحمد لله رب العالمين فقال له جبرائيل عد فعاد كما كان ثم ضرب بجناحه الايسر على قبر ميت فقال قم باذن الله فخرج رجل مسود الوجه ازرق العين وهو يقول واحسرتاه واندامتاه واسوأتاه فقال له جبريل عد فعاد كما كان ثم قال جبرائيل هكذا يبعثون يوم القيامة على ما ماتوا عليه (ليروا) اللام متعلقة بيصدر (اعمالهم) اى جزاء اعمالهم خيرا كان او شرا والا فنفس الاعمال لا يتعلق بها الرؤية البصرية اذ الرؤية هنا ليست علمية لان قوله فمن يعمل الخ تفصيل ليروا والرؤية فيه بصرية لتعديتها الى مفعول واحد اللهم الا ان يجعل لها صور نورانية او ظلمانية او يتعلق الرؤية بكتبها كما سيجيء (فمن) پس هركه (يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) تفصيل ليروا والمثقال الوزن والذرة النملة الصغيرة او ما يرى فى شعاع الشمس من الهباء وقال ابن عباس رضى الله عنهما اذا وضعت راحتك اى يدك على الارض ثم رفعتها فكل واحد مما لزق بها من التراب ذرة وقال يحيى بن عمار حبة الشعير اربع ارزات والارزة اربع سمسمات والسمسمة اربع خردلات والخردلة اربعة اوراق نخالة وورق النخالة ذرة ومعنى رؤية ما يعادل الذرة من خير وشر اما مشاهدة اجزيته فمن الاولى مختصة بالسعداء والمخصص قوله اشتاتا اى فمن يعمل من السعداء مثقال ذرة خيرا يره والثانية بالاشقياء بقرينة اشتاتا ايضا اى فمن يعمل من الاشقياء مثقال ذرة شرا يره وذلك لان حسنات الكافر محبطة بالكفر وسيئات المؤمن المجتنب عن الكبائر معفوة وما قيل من ان حسنة الكافر تؤثر فى نقص العقاب فقد ورد ان حاتما الطائى يخفف الله عنه لكرمه وورد مثله فى ابى طالب وغيره يرده قوله تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا وقوله عليه السلام فى حق عبد الله بن جدعان لا ينفعه لانه لم يقل يوما رب اغفر لى خطيئتى يوم الدين وذلك حين قالت عائشة رضى الله عنها يا رسول الله ابن جدعان كان فى الجاهلية يصل الرحم ويطعم المسكين فهل ذلك نافعه وقوله عليه السلام فى حق ابى طالب ولولا انا كان فى الدرك الاسفل من النار فتلك الشفاعة مختصة به واما حسنات الكفار فمقبولة بعد اسلامهم واما مشاهدة نفسه من غير ان يعتبر معه الجزاء ولا عدمه بل يفوض كل منهما الى سائر الدلائل الناطقة بعفو صغائر المؤمن المجتنب عن الكبائر واثابته بجميع حسناته وبحبوط حسنات الكافر ومعاقبته بجميع معاصيه فالمعنى ما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما ليس من مؤمن ولا كافر عمل خيرا او شرا الا اراه الله اياه اما المؤمن

فيغفر له سيئاته ويثيبه بحسناته واما الكافر فيرد حسناته تحسيراله وفى تفسير البقاعى الكافر يوقف
على ما عمله من خير على انه جوزى به فى الدنيا اوانه احبط لبنائه على غير اساس الايمان فهو صورة بلا معنى
ليشتد ندمه ويقوى حزنه واسفه والمؤمن يراه ليشتد سروره به وفى جانب الشر يراه المؤمن ويعلم انه قد غفرله
فيكمل فرحه والكافر يراه فيشتد حزنه وترحه وفى التأويلات النجمية ليروا اعمالهم المكتسبة بيدى
الاستعدادات الفاعلية العلمية والقابلية العملية فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره فى الصورة الجزائية
لتصور الاعمال بصور تناسبها نورانية كانت اوظلمانية ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره متجسدا فى يوم القيامة
فى جسد السباع بحسب القوة الغضبية وفى جسد البهائم بحسب القوة البهيمية وكما ازدادت الصور الحسنة
المتنوعة ازدادت البهجة والسرور كما انه كلما ازدادت الصور القبيحة المختلفة ازداد العبوس والالم وفيه رمز
الى انه لا يلزم من مجرد الرؤية المجازاة كما فى حق المؤمن وذلك من فضل الله تعالى على من يشاء من عباده
وفى التفاسير نزلت الآية ترغيبا فى الخير ولو كان قليلا كتمرة وعنبة وكسرة وجوزة ونحوها فانه يوشك ان يكثر
اذا كان بنية خالصة وتحذيرا من الشر وان كان قليلا كخيانة ذرة فى الميزان وكنظرة وخطوة وكذبة فانه يوشك
ان يكون كثيرا عظيما للجرآءة على الله العظيم وكان الناس فى بدء الانسان يرون ان الله لا يؤاخذهم بالصغائر
من الذنوب وكان بعضهم يستحيى من صدقة الشئ اليسير ويظن انه ليس له اجر حتى نزلت الآية وفى الحديث
(اذا زلزلت تعدل ربع القرءآن) رواه ابن ابى شيبة مرفوعا فتكون قرآءتها اربع مرات كقرآءة القرءآن كله
وذلك لان الايمان بالبعث ربع الايمان فى قوله عليه السلام لا يؤمن عبد حتى يؤمن باربع يشهد ان لا اله الا الله
وانى رسول الله بعثنى بالحق ويؤمن بالبعث بعد الموت ويؤمن بالقدر وفى بعض الآثار ان سورة الزلزلة
نصف القرءآن وذلك لان احكام القرءآن تنقسم الى احكام الدنيا واحكام الآخرة وهذه السورة تشتمل
على احكام الآخرة كلها اجمالا وروى ان جد الفرزدق بن صعصعة بن ناجية اتى رسول الله صلى الله عليه
وسلم يستقرئه يعنى كفت ازآنچه برتو فرود مى آيد برمن بخوان وفى كشف الاسرار صعصعة عم فرزدق
پيش مصطفى آمد ومسلمان كشت وازرسول خدا درخواست تا ازقرآن چيزى بروى بخواند فقرأ
عليه السلام عليه هذه الآية اى فمن يعمل الخ فقال حسبى حسبى وآشوبى وشورى ازنهادوى برآمد
وبخاك افتاد وزار بكريست وهى احكم آية وسميت الجامعة وعن زيد بن اسلم رضى الله عنه ان رجلا
جاء الى النبى عليه السلام فقال علمنى ماعلمك فدفعه الى رجل يعلمه القرءآن فعلمه اذا زلزلت الارض حتى بلغ
فمن يعمل الخ فقال الرجل حسبى فاخبر بذلك النبى عليه السلام فقال دعه فقد فقه الرجل چون كسى داند كه
برذره وحبه محاسبه بايد كرد امروز بحساب خود مشغول شود * حساب كارخود امروز كن كه فرصت
هست * زخير وشر بنكر تا چه هاست حاصل تو * اكر بنقد نكويى توانكرى خوش باش *
ورت بغيربدى نيست واى بردل تو

تمت سورة الزلزلة فى رابع جمادى الاولى

سورة العاديات مختلف فيها وآيها احدى عشرة بلا خلاف

بسم الله الرحمن الرحيم

(والعاديات) جمع عادية وهى الجارية بسرعة من العدو وهو بالفارسية دويدن وياؤها مقلوبة
عن الواو لكسرة ما قبلها اقسم سبحانه بخيل الغزاة التى تعدو نحو العدو (ضبحا) مصدر منصوب اما بفعله
المحذوف الواقع حالا منها اى تضبح ضبحا على تأويل العاديات بالجماعة وهو صوت انفاسها عند عدوها يعنى
صوتا يسمع من افواه الفرس واجوافها اذا عدون وهو صوت غير الصهيل والحمحمة وهى صوت البرذون
عند الشعير او بالعاديات فان العدو مستلزم للضبح كانه قيل والضابحات ضبحا اوحال على انه مصدر بمعنى
الفاعل اى ضابحات (فالموريات قدحا) الايرآء اخراج النار والقدح الضرب فان الخيل يضربن بحوافرهن
وسنابكهن الحجارة فيخرجن منها نارا يقال قدح الزند فاورى وقدح فاصلد اى صوت ولم يور
فالقدح يتقدم على الايرآء بخلاف الضبح حيث يتأخر ويتسبب عن العدو والمعنى توري النار
من حوافرها اذا سارت فى الارض ذات الحجارة فالقدح استعارة لضرب الحجارة بحوافرها وانتصاب قدحا

كانتصاب ضبحا على الوجوه الثلاثة اى تقدح قدحا اوفالقادحات قدحا اوقادحات (فالمغيرات) يقال اغار
على القوم غارة واغارة دفع عليهم الخيل واغار الفرس اشتد عدوه فى الغارة وغيرها اسند الاغارة التى هى مباغتة
العدو للنهب والقتل والاسر الى الخيل وهى حال اهلها ايذانا بانها العمدة فى اغارتهم (صبحا) نصب على الظرفية
اى فى وقت الصبح وهو المعتاد فى الغارات يعدون ليلا لئلا يشعر بهم العدو ويهجمون عليهم صباحا على حين
غفلة ليروا ما يأتون وما يذرون ومنه قولهم عند خوف الغارة ياصباحاه اى ياقوم احذروا من شر توجه الينا
صباحا (فاثرن به) عطف على الفعل الذى دل عليه اسم الفاعل اذ المعنى واللاتى عدون فاورين فاغرن فاثرن به
اى فهيجن فى ذلك الوقت واصله اثورن من الثور وهو الهيجان نقلت حركة الواو الى الثاء قبلها وقلبت الواو الفا
فصارا اثارن فحذفت الالف لاجتماع الساكنين فبقى اثرن بوزن افلن ويجوز ان يجعل الضمير لفعل الاغارة فالباء
للسببية او للملابسة (نقعا) اى غبارا وبالفارسية پس دران وقت كرد انكيختند من نقع الصوت
اذا ارتفع فالغبار سمى نقعا لارتفاعه اوهو من النقع فى الماء فكان صاحب الغبار خاض فيه كما يخوض
الرجل فى الماء وتخصيص اثارته بالصبح لانه لا يثور ولا يظهر ثورانه بالليل وبهذا يظهر ان الايراء الذى لا يظهر
فى النهار واقع فى الليل ولله در شأن التنزيل قال سعدى المفتى واثارة النقع لانهم يكونون حال الاغارة مختلفين
يمينا وشمالا وامااما وخلفا بحسب الكر والفر فى المجاولة اثر المدبر الهارب والمصاولة مع المقبل المحارب فينشأ الغبار
الكثير (فوسطن به) اى توسطن فى ذلك الوقت فوسط بمعنى توسط والباء ظرفية والتوسط درميان چيزى شدن
اوتوسطن ملتبسات بالنقع فالباء للملابسة (جمعا) من جموع الاعدآء اى دخلن فى وسطهم وهو مفعول به
لوسطن والفاآت للدلالة على ترتب ما بعد كل منها على ما قبلها فان توسط الجمع مترتب على الاثارة المترتبة على
الاغارة المترتبة على الايراء المترتب على العدو (ان الانسان لربه لكنود) جواب القسم يقال كند النعمة كنودا
كفر بها فالكنود بالضم كفران النعمة وبالفتح الكفور ومنه سمى كندة بالكسر وهو لقب ثور بن عفير ابى حى
من اليمن لانه كند اباه النعمة ففارقه ولحق باخواله وقال الكلبى الكنود بلسان كندة العاصى وبلسان
بنى مالك البخيل وبلسان مضر وربيعة الكفور والمراد بالانسان بعض افراده اى انه لنعمة ربه خصوصا
لكفور اى شديد الكفران فقوله لربه متعلق بكنود قدم عليه لافادة التخصيص ومراعاة الفواصل روى ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الى ناس من بنى كنانة سرية واستعمل عليها المنذر بن عمرو الانصارى
رضى الله عنه وكان احد النقباء فابطأ عليه صلى الله عليه وسلم خبرها شهرا فقال المنافقون انهم قتلوا فنزلت
السورة اخبارا للنبى عليه السلام بسلامتها وبشارة له باغارتها على القوم ونعيا على المرجفين فى حقهم
ماهم فيه من الكنود فاللام فى العاديات ان كانت للعهد كان المقسم به خيل تلك السرية وان كانت للجنس
كان ذلك قسما بكل خيل عدت فى سبيل الله واتصفت بالصفات المذكورة وعلى التقديرين فهى مستحقة لان
يقسم بها لاتصافها بتلك الصفات الشريفة وفى تخصيص خيل الغزاة بالاقسام بها من البراعة ما لا مزيد عليه
كانه قيل وخيل الغزاة التى فعلت كيت وكيت وقد ارجف هؤلاء فى حق اربابها ما ارجفوا انهم مبالغون
فى الكفران واذا كان شرف خيل الغزاة بهذه المرتبة حتى اقسم الله بها فما ظنك بشرف الغزاة وفضلهم عند الله
تعالى وعنه عليه السلام الكنود هو الذى يضرب عبده ويأكل وحده ويمنع رفده اى عطاءه فيكون بخيلا
يقال كان ثلاثة نفر من العرب فى عصر واحد احدهم آية فى السخاء وهو حاتم الطائى والثانى آية فى البخل
وهو ابو حباحب وبخله انه كان لا يوقد النار للخبز الا اذا نام الناس فاذا انتبهوا اطفأ ناره لئلا ينتفع بها احد
والثالث آية فى الطمع وهو اشعب بن جبير مولى مصعب بن الزبير بن العوام قرأ صبى فى المكتب وعنده اشعب
جالس ان ابى يدعوك فقام ولبس نعليه فقال الصبى انا اقرأ حزبى وكان اذا رأى انسانا يحك عنقه يظن انه ينزع
قميصه ليدفعه اليه وكان اذا رأى دخانا ارتفع من دار ظن ان اهلها تأتى بطعام وكان اذا رأى عروسا تزف
الى موضع جعل يكنس باب داره لكى تدخل داره قال ما رأيت اطمع منى الا كلبا تبعنى على مضغ العلك فرسخا
وقال الحسن الكنود اى لوام لربه يذكر المصيبات وينسى النعم وقال ابو عبيدة قليل الخير من الارض الكنود التى
لا تنبت شيأ كانه مقلوب النكد وقال القاشانى لكفور لربه باحتجابه بنعمه عنه ووقوفه معها وعدم استعماله لها
فيما ينبغى ليتوصل بها اليه وفى التأويلات النجمية لكنود بنعمة الوجود والصفات والاسماء لادعائها لنفسه

بالاستقلال والاستبداد اولعاص باستعمالها فى غير محالها اوبخيل لاختصاصها لنفسه و عدم ايثارها
على الخلق بطريق الارشاد (وانه على ذلك) اى وان الانسان على كنوده (لشهيد) اى يشهد على نفسه
بالكنود لظهور اثره عليه فالشهادة بلسان الحال لا بلسان المقال و يحتمل ان يجعل من الشهود بمعنى انه
اكفور مع علمه بكفرانه والعمل السيء مع العلم به غاية المذمة (وانه لحب الخير) اى المال كما فى قوله تعالى
ان ترك خيرا اوايثار الدنيا وطلبها وفى الاسئلة المقحمة فان قلت سمى الله جنس المال خيرا وعسى ان يكون
خبيثا وحراما قلت انما سماه خيرا جريا على العادة فانهم كانوا يعدون المال خيرا فسماه الله خيرا جريا على عادتهم
كما سمى الجهاد سوأ فقال لم يمسسهم سوء اى قتال والقتال ليس بسوء ولكن ذكره جريا على عادتهم (لشديد)
اى قوى مطيق مجد فى طلبه وتحصيله متهالك عليه وهو لحب عبادة الله وشكر نعمته ضعيف متقاعس يقال
هو شديد لهذا الامر وقوى له اذا كان مطيقا له ضابطا اوالشديد البخيل الممسك يعنى وانه لاجل حب المال
وثقل انفاقه عليه لبخيل ممسك ولعل وصفه بهذا الوصف القبيح بعد وصفه بالكنود للايماء الى ان من جملة
الامور الداعية للمنافقين الى النفاق حب المال لانهم بما يظهرون من الايمان يعصمون اموالهم و يحوزون
من الغنائم نصيبا شيخ الاسلام قدس سره فرموده كه اكر مال رادوست ميدارى بده تاباز نمودهندو براى
وارث منه كه داغ حسرت بردل تونهند * مال همان به كه بياران دهى * كربدهى به كه بخاكش نهى *
زرزبى منفعت است اى حكيم * بهرنهادن چه سفال وچه سيم (افلا يعلم) اى أيفعل ما يفعل
من القبائح او ألا يلاحظ فلا يعلم فى الدنيا ان الله مجازيه (اذا بعثر) بعث واخرج وقد سبق فى الانفطار
فناصب اذا محذوف وهو مفعول يعلم لا يعلم لان الانسان لا يراد منه العلم فى ذلك الوقت وانما يراد منه ذلك
فى الدنيا (ما فى القبور) من الموتى وايراد ما لكونهم اذذاك بمعزل عن مرتبة العقلاء (وحصل) اى جمع
فى الصحف اى اظهر محصلا مجموعا واصل التحصيل اخراج المستور با آخر المغمور فيه واخذه منه كاخراج اللب
من القشر واخراج الذهب من حجر المعدن والبر من التبن والدهن من اللبن ومن الدردى والجمع والاظهار
من لوازمه و يجوز ان يكون المعنى ميز خيره من شره ومنه قيل للمنخل المحصل اى آلة التحصيل وتمييز الدقيق
من النخالة فانه لابد من التمييز بين الواجب والمندوب والمباح والمكروه والمحظور فان لكل واحد حكما
على حدة فتمييز البعض من البعض وتخصيص كل واحد منها بحكمه اللاحق هو التحصيل وفى القاموس
التحصيل تمييز ما يحصل والحاصل من كل شيء ما بقى وثبت وذهب ما سواه (ما فى الصدور) من الاسرار الخفية
التى من جملتها ما يخفيه المنافقون من الكفر والمعاصى فضلا عن الاعمال الجلية فتخصيص اعمال القلب
لانه لولا البواعث والارادات فى القلوب لما حصلت افعال الجوارح فالقلب اصل واعمال الجوارح تابعة له
ولذا قال تعالى آثم قلبه وقال عليه السلام يبعثون على نياتهم (ان ربهم) اى المبعوثين كنى عنهم بعد الاحياء
الثانى بضمير العقلاء بعد ما عبر عنهم قبل ذلك بما بناء على تفاوتهم فى الحالين فحين كانوا فى القبور كانوا كجمادات
بلا عقل ولا علم وان كان لهم نوع حياة فيها بخلاف وقت الحشر (بهم) بذواتهم وصفاتهم واحوالهم بتفاصيلها
(يومئذ) اى يوم اذ يكون ما ذكر من بعث ما فى القبور وتحصيل ما فى الصدور (لخبير) اى عالم بظواهره
و بواطنه علما موجبا للجزاء متصلا به كما ينبئ عنه تقييده بذلك اليوم والا فمطلق علمه سبحانه محيط بما كان
وما سيكون قوله بهم و يومئذ متعلقان بخبير قدما عليه مراعاة للفواصل واللام غير مانعة من ذلك

سورة القارعة مكية وآيها عشر او احدى عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

(القارعة) القرع هو الضرب بشدة واعتماد بحيث يحصل منه صوت شديد ثم سميت الحادثة العظيمة
من حوادث الدهر قارعة والمراد بها هاهنا القيامة التى مبدأها النفخة الاولى ومنتهاها فصل القضاء بين
الخلائق سميت بها لانها تقرع القلوب والاسماع بفنون الافزاع والاهوال وتخرج جميع الاجرام العلوية
والسفلية من حال الى حال السماء بالانشقاق والانفطار والشمس والنجوم بالتكوير والانكدار والانتثار
والارض والجبال بالدك والنسف وهى مبتدأ خبره قوله (ما القارعة) على ان ما الاستفهامية خبر والقارعة
مبتدأ اى واى شيء عجيب هى فى الفخامة والفظاعة وقد وضع الظاهر موضع الضمير تأكيدا للتهويل

وما ادراك

(وما ادراك ما القارعة) ما فى حيز الرفع على الابتداء وادراك هو الخبر اى واى شيء اعلمك ما شأن القارعة
فان عظم شأنها بحيث لا تكاد تناله دراية احد حتى يدركها ولما كان هذا منبئا عن الوعد الكريم باعلامها
انجز ذلك بقوله (يوم يكون الناس) اى هى يوم يكون الناس على ان يوم مرفوع على انه خبر مبتدأ محذوف
وحركته الفتح لاضافته الى الفعل وان كان مضارعا على ما هو رأى الكوفيين اواذكر يوم الخ فانه يدريك ما هى
(كالفراش المبثوث) جمع فراشة وهى التى تطير وتتهافت على السراج فتحترق وبالفارسية پروانه
والمبثوث المفرق و به شبه فراشة القفل وهو ما ينشب فيه والمبثوث بالفارسية پراكنده والمعنى كالفراش
المفرق فى الكثرة والانتشار والضعف والذلة والاضطراب والتطاير الى الداعى كتطاير الفراش الى النار قال جرير
ان الفرزدق ما علمت وقومه * مثل الفراش غشين نار المصطلى وهذا يدل على كثرة الفراش
ولو فى بعض المواضع فسقط ما قال سعدى المفتى فيه ان الفراش لا يعرف بالكثرة بحيث يصلح ان يكون مشبها به
لاهل المحشر فيها الا ان يفسر بصغار الجراد اى كالجراد المنتشر حين ارادة الطيران كما قال تعالى كأنهم جراد منتشر
وفيه ان الفراش لم يفسر فى اللغات بصغار الجراد وقال ابن الشيخ شبه الله الخلق وقت البعث فى هذه الآية
بالفراش المبثوث وفى الآية الاخرى بالجراد المنتشر ووجه التشبيه بالجراد هو الكثرة والاضطراب وبالفراش
المبثوث اختلاف جهات حركاتهم فانهم اذا بعثوا فزعوا فيذهب كل واحد منهم الى جهة غير جهة الآخر
كالفراش فانها اذا طارت لا تتجه الى جهة واحدة بل تختلف جهاتها انتهى وفيه اشارة الى ان السالك الفانى
يكون فى الشهود الاحدى فى الذلة وتفرق الوجهة كالفراش واحقر واذل لانه لا قدر ولا وقع له فى عين الموحد
(وتكون الجبال كالعهن المنفوش) العهن الصوف المصبوغ الوانا والنفش نشر الشعر والصوف والقطن
بالاصبع وخلخلة الاجزاء وتفريقها عن تراصها قال السجاوندى شبه خفتها بعد رزانتها بالصوف وتلونها
بالمصبوغ ومرها بالمندوف واختصاص العهن لالوان الجبال كما قال تعالى ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف
الوانها وغرابيب سود والمعنى وتكون الجبال كالصوف الملون بالالوان المختلفة المندوف فى تفرق اجزائها
وتطايرها فى الجو وكلا الامرين من آثار القارعة بعد النفخة الثانية عند حشر الخلائق يبدل الله الارض غير
الارض و يغير هيئاتها و يسير الجبال عن مقارها على ما ذكر من الهيئات الهائلة ليشاهدها اهل المحشر
وهى وان اندكت عند النفخة الاولى ولكن تسييرها وتسوية الارض انما يكونان بعد النفخة الثانية
(فاما من ثقلت موازينه) جمع الموزون وهو العمل الذى له وزن وخطر عند الله او جمع ميزان وثقلها رجحانها
لان الحق ثقيل والباطل خفيف والجمع للتعظيم اولان لكل مكلف ميزانا اولاختلاف الموزونات وكثرتها قال
ابن عباس رضى الله عنهما انه ميزان له لسان وكفتان لا يوزن فيه الا الاعمال ليبين الله امر العباد بما عهدوه
فيما بينهم قالوا توضع فيه صحف الاعمال اظهارا للمعدلة وقطعا للمعذرة اوتبرز الاعمال العرضية بصور
جوهرية مناسبة لها فى الحسن والقبح يعنى يؤتى بالاعمال الصالحة على صور حسنة وبالاعمال السيئة
على صور سيئة فتوضع فى الميزان اى فمن ترجحت مقادير حسناته (فهو فى عيشة راضية) من قبيل الاسناد
الى السبب لان العيش سبب الرضى من منعم العيش وقال بعضهم راضية اى راض صاحبها عنها وبالفارسية
درزندكانى باشد پسنديده وقد سبق فى الحاقة وفى التأويلات النجمية فاما من ثقلت له موزونات الاوصاف
الالهية والاخلاق اللاهوتية فهو فى راحة واستراحة من نتائج تلك الاوصاف والاخلاق (واما من خفت
موازينه) بان لم يكن له حسنة يعتد بها اوترجحت سيئاته على حسناته وعن ابن مسعود رضى الله عنه يحاسب
الناس يوم القيامة فمن كانت حسناته اكثر من سيئاته بواحدة دخل الجنة ومن كانت سيئاته اكثر من حسناته
بواحدة دخل النار (فامه) اى مأواه (هاوية) هى من اسماء النار سميت بها لغاية عمقها وبعد مهواها
روى ان اهل النار يهوى فيها سبعين خريفا (وقال الكاشفى) وآن دركه ايست باشد زير ترهمه دركها
وعبر عن المأوى بالام لان اهلها يأوون اليها كما يأوى الولد الى امه وفيه تهكم به اولانها تحيط به احاطة رحم
الام بالولد اولان الام هى الاصل والكافر خلق من النار وكل شيء يرجع الى اصله وهو اللائح وفى الكشاف
من قولهم اذا دعوا على الرجل بالهلكة هوت امه لانه اذا هوى اى سقط وهلك فقد هوت امه ثكلا وحزنا
فتكانه قيل فقد هلك وعن قتادة فام رأسه هاوية فى جهنم لانه يطرح فيها منكوسا وام الرأس الدماغ

اى الجلدة الرقيقة التى عليها وفى التأويلات النجمية واما من خفت موازينه بالاخلاق السيئة والاوصاف القبيحة الخبيثة فاصله المجبول عليه هاوية الحجاب من الازل الى الابد وهى نار حامية بنار الجهل والعمى وحطب النفس والهوى ونفخ الشيطان والدنيا وفى لفظ الثقل والخفة اشارة الى ان السعداء والاشقياء مشتركون فى فعل السيئة وان كانت فى الفريق الاول مرجوحة قليلة وفى الثانى راجحة كثيرة ولا يرتفع هذا الابتلاء ولذا قال عليه السلام لعلى رضى الله عنه يا على اذا عملت سيئة فاعمل بجنبها حسنة وذلك لما انه مقتضى الاسم الغفور واعلم ان ميزان الحق بخلاف ميزان الخلق اذ صعود الموزونات وارتفاعها فيه هو الثقل وهبوطها وانحطاطها هو الخفة لان ميزانه تعالى هو العدل والموزونات الثقيلة اى المعتبرة الراجحة عند الله التى لها قدر ووزن عنده هى الباقيات الصالحات والخفيفة التى لا اعتبار لها عند الله هى الفانيات الفاسدات من اللذات الحسية والشهوات وفى الهاوية اشارة الى هاوية الطبيعة الجسمانية التى يهوى فيها اهلها وفى الحقيقة الموزونات هى الاستعدادات الغيبية والقابليات العلمية الازلية المسواة كفتاها بكف اليد اليمنى وبكف اليد اليسرى (وما ادراك ماهيه) وچه چيزى دانا كرد ترا كه چيست هاويه فهى للهاوية والهاء للسكت والاستراحة والوقف واذا وصل القارئ حذفها وقيل حقه ان لا يدرج لئلا يسقطها الادراج لانها ثابتة فى المصحف وقد اجيز اثباتها مع الوصل قال ابو الليث قرأ حمزة والكسائى بغير هاء فى الوصل وبالهاء عند الوقف والباقون باثباتها فى الوصل والوقف وقد سبق مفصلا فى الحاقة وفيه اشعار بخروجها عن الحدود المعهودة فلا يدريها احد ثم اعلمها بقوله (نار حامية) متناهية فى الحر وبالفارسية آتشى بغايت رسيده در سوزش يقال حمى الشمس والنار حميا وحميا وحموا اشتد حرهما وقد سبق

سورة التكاثر مختلف فيها وهى ثمان آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

(الهاكم التكاثر) اللهو ما يشغل الانسان عما يعنيه ويهمه ويقال لهوت بكذا ولهوت عن كذا اى اشتغلت عنه بلهو ويعبر به عن كل ما به استمتاع ويقال الهى عن كذا اى شغل عما هو اهم والتكاثر التبارى فى الكثرة والتباهى بها وان يقول هؤلاء نحن اكثر وهؤلاء نحن اكثر والمعنى شغلكم التغالب فى الكثرة والتفاخر بها وبالفارسية مشغول كرد شما را فخر كردن به بسيارئ قوم قال ابن الشيخ الالهاء الصرف الى اللهو والعبث والتكاثر اذا صرف العبد الى اللهو يكون العبد منصرفا اليه ومعلوم ان الانصراف الى الشئ يقتضى الاعراض عن غيره فتفسير الهاكم كذا بشغلكم تفسير له بما يلزم اصل معناه الا انه صار حقيقة عرفية فيه بالغلبة وحذف الملهى عنه اى الذى الهى عنه وهو ما يعنيهم من امر الدين للتعظيم والمبالغة اما الاول فلان الحذف كالتنكير قد يجعل ذريعة الى التعظيم لاشتراكهما فى الابهام واما الثانى فلان تذهب النفس كل مذهب ممكن فيدخل فيه جميع ما يحتمله المقام مثل الهاكم التكاثر عن ذكر الله وعن الواجبات والمندوبات مما يتعلق بالقلب كالعلم والتفكر والاعتبار او بالجوارح كانواع الطاعات وتعريف التكاثر للعهد والعهد المذموم هو التكاثر فى الامور الدنيوية الفانية كالتفاخر بالمال والجاه والاعوان والاقرباء واما التفاخر بالامور الاخروية الباقية فممدوح كالتفاخر بالعلم والعمل والاخلاق والصحة والقوة والغنى والجمال وحسن الصوت اذا كان بطريق تحديث النعمة ومن ذلك تفاخر العباس رضى الله عنه بان السقاية بيده وتفاخر شيبة بان مفتاح البيت بيده الى ان قال على رضى الله عنه وانا قطعت خرطوم الكفر بسيفى فصار الكفر مثلة والتكاثر مكاثرة اثنين مالا او عددا بان يقول كل منهما لصاحبه انا اكثر منك مالا واعز نفرا والمراد هنا هو التكاثر فى العدد لانه روى ان بنى عبد مناف وبنى سهم تفاخروا وتعادوا وتكاثروا بالسعادة والاشراف فى الاسلام فقال كل من الفريقين نحن اكثر منكم سيدا واعظم نفرا فكثرهم بنو عبد مناف اى غلبهم بالكثرة فقال بنو سهم ان البغى افنانا فى الجاهلية فعادونا بالاحياء والاموات (قال الكاشفى) بكورستان رفتند وكورها بر شمردند كه اين قبر فلان واين قبر فلان قبور اشراف قبيلهٔ خود شمردند فكثرهم بنو سهم يعنى سه خاندان بنى سهم زياده آمد برنى عبد مناف بر بن نسق بريكديكر تطاول نمودند وتفاخر كردند والمعنى انكم تكاثرتم بالاحياء (حتى زرتم المقابر) اى حتى استوعبتم عددهم وصرتم الى التفاخر والتكاثر بالاموات وبالفارسية تا حدى آمديد

بكورستانها ومردكان را شماره كرديد فعبر عن انتقالهم الى ذكر الموتى بزيارة القبور اى جعلت كناية عنه تهكما بهم قال الطيبى انما كان تهكما لان زيارة القبور شرعت لتذكر الموت ورفض حب الدنيا وترك المباهاة والتفاخر وهؤلاء عكسوا حيث جعلوا زيارة القبور سببا لمزيد القسوة والاستغراق فى حب الدنيا والتفاخر فى الكثرة وهذا خبر فيه تقريع وتوبيخ والغاية تدخل تحت المغيا فى هذا الوجه وقيل المعنى الهاكم التكاثر بالاموال والاولاد الى ان متم وقبرتم مضيعين اعماركم فى طلب الدنيا معرضين عما يهمكم من السعى لاخراكم فتكون زيارة القبور عبارة عن الموت والتكاثر هو التكاثر بالمال والولد كما روى انه عليه السلام سمع انه يقرأ هذه الآية ويقول بعدها يقول ابن آدم مالى مالى وهل لك من مالك الا ما اكلت فافنيت او لبست فابليت او تصدقت فامضيت وفيه اشارة الى انهم يبعثون فان الزائر منصرف لا مقيم وقرأها عمر بن عبد العزيز قال ما ارى المقابر الا زيارة ولا بد لمن زار ان يرجع الى بيته اما الى الجنة او الى النار وفيه تحذير عن الدنيا وترغيب فى الآخرة والاستعداد للموت ✻ روزى كه اجل كند شبيخون ✻ البته بيايد از جهان رفت ✻ كر دل ننهى داسير دنيا ✻ آسان ره آن جهان توان رفت (كلا) ردع عما هم فيه من التكاثر اى ليس الامر كما يتوهم هؤلاء من ان فضل الانسان وسعادته بكثرة اعوانه وقبائله واموا له اى ارتدعوا عن هذا وتنبهوا من الخطأ فيه وتنبيه على ان العاقل ينبغى ان لا يكون معظم همه مقصورا على الدنيا فان عاقبة ذلك وبال وحسرة (سوف تعلمون) اى سوف تعلمون الخطأ فيما انتم عليه اذا عاينتم ما قدامكم من هول المحشر فالعلم بمعنى المعرفة ولذا قدر له مفعول واحد وهو انذار وتخويف ليخافوا ويتنبهوا من غفلتهم قال الحسن رحمه الله لا يغرنك كثرة من ترى حولك فانك تموت وحدك وتبعث وحدك وتحاسب وحدك (ثم كلا سوف تعلمون) تأكيد لتكرير الردع والانذار وفى ثم دلالة على ان الانذار الثانى ابلغ من الاول لان فيه تأكيدا خلا عنه الاول لان فيه تنزيلا لبعد المرتبة منزلة بعد الزمان واستعمالا للفظ ثم فى مجرد التدرج فى درج الارتقاء كما تقول للمنصوح اقول لك ثم اقول لك لا تفعل او الاول عند الموت فى وقت ما بشر به المحتضر من جنة او نار او فى القبر حين سؤال منكر ونكير من ربك وما دينك ومن نبيك والثانى عند النشور حين ينادى المنادى شقى فلان شقاوة لا سعادة بعدها وحين يقال وامتازوا اليوم ايها المجرمون فعلى هذا لا تكرير فى الآية لحصول التغاير بينهما بتغاير زمانى العلمين وتعلقيهما فانه يلقى فى كل واحد من الزمانين نوعا آخر من العذاب وثم على بابها من المهلة لتباعد ما بين الموت والنشور وكذا ما بين القبور والنشور وعن على رضى الله عنه ما زلنا نشك فى عذاب القبر حتى نزلت السورة الى قوله تعالى ثم كلا سوف تعلمون اى سوف تعلمون فى القبر ثم فى القيامة وفى الحديث (يسلط على الكافر فى قبره تسعة وتسعون تنينا تنهشه وتلدغه حتى تقوم الساعة لو ان تنينا منها نفخ فى الارض ما انبتت خضرا) (كلا) تكرير للتنبيه تأكيدا (لو تعلمون علم اليقين) جواب لو محذوف للتهويل فانه اذا حذف الجواب يذهب الوهم كل مذهب ممكن والعلم مصدر اضيف الى مفعوله وانتصابه بنزع الخافض واليقين صفة لموصوف محذوف والمعنى لو تعلمون ما بين ايديكم على الامر اليقين اى لعلمكم ما تستيقنونه لفعلتم ما لا يوصف ولا يكتنه ولكنكم ضلال جهلة فاليقين بمعنى المتيقن به كمال التيقن حتى كأنه عين اليقين والا فيلزم اضافة احد المترادفين الى الآخر اذ العلم فى اللغة بمعنى اليقين وقد يجعل العلم من اضافة العام الى الخاص بناء على ان اليقين اخص من العلم فان العلم قد يعم الظن واليقين فتكون اضافته كاضافة بلد بغداد ويدل عليه قولهم العلم اليقينى بالوصف (لترون الجحيم) جواب قسم مضمرا كد به الوعيد حيث ان ما اوعدوا به مما لا مدخل فيه للريب وشدد به التهديد واوضح به ما انذروه بعد ابهامه تفخيما ولا يجوز ان يكون جواب لو لان رؤية الجحيم محققة الوقوع وليست بمعلقة فلو جعل جواب لو لكان المعنى انكم لا ترونها لكونكم جهالا وهو غير صحيح وقال بعضهم يصح ان يكون جوابا فيكون المعنى سوف تعلمون الجزاء ثم قال لو تعلمون الجزاء علم اليقين الآن لترون الجحيم يعنى يكون الجحيم دائما فى نظركم لا يغيب عنكم اصلا (ثم لترونها) تكرير للتأكيد او الاولى اذا رأوها من مكان بعيد ببعض خواصها واحوالها مثل رؤية لهبها ودخانها والثانية اذا وردوها فان معاينة نفس الحفرة وما فيها من الحيوانات المؤذية وكيفية السقوط فيها اجلى واكشف من الرؤية الاولى فعلى هذا يتنازع الفعلان فى عين اليقين او المراد بالاولى المعرفة وبالثانية المشاهدة والمعاينة (عين اليقين) اى الرؤية التى هى نفس اليقين

فان علم المشاهدة للمحسوسات اقصى مراتب اليقين فلا يردان اعلى اليقينيات الاوليات وانما قيد الرؤية بعين اليقين احترازا عن رؤية فيها اغاط الحس فانتصاب عين اليقين على انه صفة المصدر اى لترونها رؤية اليقين وجعل الرؤية التى هى سبب اليقين نفس اليقين مبالغة (ثم لتسألن يومئذ عن النعيم) قال فى التيسير كلمة ثم للترتيب فى الاخبار لا فى الوجود فان السؤال بانك اشكرت فى تلك النعمة ام كفرت يكون فى موقف الحساب قبل دخول النار والمعنى ثم لتسألن يوم رؤية الجحيم وورودها عن النعيم الذى الهاكم الالتذاذ به عن الدين وتكاليفه فتعذبون على ترك الشكر فان الخطاب فى لتسألن مخصوص بمن عكف همته على استيفاء اللذات ولم يعش الاليأكل الطيب ويلبس اللين ويقطع اوقاته باللهو والطرب لايعبأ بالعلم والعمل ولا يحمل على نفسه مشاقهما فان من تمتع بنعمة الله وتقوى بها على طاعته وكان ناهضا بالشكر فهو من ذلك بمنزل بعيد واليه اشار رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما اكل هو واصحابه تمرا وشربوا ماء فقال الحمد لله الذى اطعمنا وسقانا كما فى الكشاف فدخلت فى الآية كفار مكة ومن لحق بهم فى وصفهم من فسقة المؤمنين وقيل الآية مخصوصة بالكفار وقال بعضهم المراد بالنعيم هو الصحة والفراغ وفى الحديث نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ وفى هذا الحديث دلالة على عظم محل هاتين النعمتين وجلالة خطرهما وذلك لان بهما يستدرك مصالح الدنيا ويكتسب درجات الآخرة فان الصحة تنبىء عن اجتماع القوى الذاتية والفراغ يدل على انتظام الاسباب الخارجة المنفصلة ولا قدرة على تمهيد مصلحة من مصالح الدنيا والآخرة الا بهذين الامرين ثم سائر النعم يعد من توابعهما وقد قال معاوية بن قرة شدة الحساب يوم القيامة على الصحيح الفارغ يقال له كيف اديت شكرهما وعن الحسن رحمه الله ماسوى كن يؤويه وثوب يواريه وكسرة تقويه يسأل عنه ويحاسب عليه وقال بعض السلف من اكل فسمى وفرغ فحمد لم يسأل عن نعيم ذلك الطعام وقال رجل للحسن رحمه الله ان لنا جارا لايأكل الفالوذج ويقول لااقوم بشكره فقال ما اجهل جاركم نعمة الله عليه بالماء البارد اكثر من نعمته بجميع الحلاوى ولذلك قال عليه السلام اول مايسأل العبد عنه من النعيم ألم نصح جسمك ونروك من الماء البارد وفى عين المعانى عن النعم الخمس شبع البطون وبرد الشراب ولذة النوم وظلال المساكن واعتدال الخلق وقال ابن كعب النعيم ذات محمد صلى الله عليه وسلم اذ هو الرحمة والنعمة بالآيتين وهما قوله تعالى يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها وقوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وهمه را ازدعوت وملت واتباع سنت اوخواهند پرسيد * چه نعمتيست بزرك ازخدا كه بر ثقلين * سپاس دارئ اين نعمت است فرض العين * يقول الفقير النعيم اما نعيم جسمانى وشكره بمحافظة احكام الشريعة واما نعيم روحانى وشكره بمراعاة آداب الطريقة فانه كلما ازدادت المحافظة والمراعاة ازداد النعيم كما قال تعالى لئن شكرتم لازيدنكم وما من عضو من الاعضاء وقوة من القوى الا وهى مطلوبة بنوع شكر ولذلك قال تعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا على ان عالم الصفات والاسماء كلها عالم النعيم وفقنا الله واياكم لشكر النعيم انه هو البر الرحيم وفى الحديث (الا يستطيع احدكم ان يقرأ الف آية فى كل يوم قالوا ومن يستطيع ان يقرأ الف آية فى كل يوم قال اما يستطيع احدكم ان يقرأ الهاكم التكاثر مرة على ماقال السيوطى رحمه الله فى الاتقان ان القرآن ستة آلاف آية ومائتا آية فاذا ترك الزيادة الآلاف كان الالف سدس القرآن وهذه السورة تشتمل على سدس مقاصد القرآن فانها على ماذكره الغزالى رحمه الله ثلاثة مقاصد مهمة وثلاثة متمة واحد المقاصد المهمة معرفة الآخرة المشتمل عليها السورة والتعبير عن هذا المعنى بالف آية افهم واجل واصح من التعبير بالسدس انتهى يقول الفقير هذا منتقض بسورة الزلزلة فانها ايضا تشتمل على احكام الآخرة ومعرفتها وقد سبق انها تعدل نصف القرآن او ربعه والظاهر ان المراد بالالف التكثير لان اول السورة مما ينبىء عنه ومن الله التوفيق والارشاد

سورة العصر ثلاث آيات مكية او مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

(والعصر) اقسم سبحانه بصلاة العصر فانه كثيرا ما يطلق العصر ويراد صلاته وذلك لفضلها الباهر لكونها وسطى لتوسطها بين الشفع الذى هو صلاة الظهر وبين الوتر النهارى الذى هو صلاة المغرب فانها المتوسطة

بين

بين الطرفين اتصفت بالوصفين وظهرت بالحكمين وتحققت بالكمالين كما هو حكم البرازخ فحصل لها من القدر مالم يكن لكل واحد من الطرفين وايضا ان اوقات اوائل الصلوات الاربع محدودة الا العصر يعنى ان اول صلاة العصر غير محدود بالحد المحقق ففيه سر التنزيه عن التقييد بالحدود ولذا شرع التكبير فى الصلاة لان الله تعالى منزه عن التقييد باوضاع الصلاة وحركات المصلى قال بعض الكبار صلاة العصر بركعاتها الاربع اشارة الى التعينات الاربعة الذاتية والاسمائية والصفاتية والافعالية فى مرتبة الجمال الكونى بالفعل كما ان الظهر اشارة اليها فى مرتبة الجمال الالهى بالفعل ولاشك ان الانسان كون جامع ففى العصر اشارة اليه وفى الحديث من فاتته صلاة العصر فكانما وتر اهله وماله اى نقص اى ليكن من فوتها حذرا كما يحذر من ذهاب اهله وماله وسر الوعيد ان التكليف فى اداء صلاة العصر اشق لتهافت الناس فى تجاراتهم ومكاسبهم واشتغالهم بمعايشهم آخر النهار لبرد الهواء حينئذ لاسيما فى ارض الحجاز فالكسب الحاصل فى ذلك الوقت مع السهو عن الصلاة فى حكم الخسران وسبب للخذلان حكى ان امرأة كانت تصيح فى سكك المدينة وتقول دلونى على النبى عليه السلام فرآها رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألها ماذا حدث قالت يارسول الله ان زوجى غاب عنى فزنيت فجاءنى ولد من الزنى فالقيت الولد فى دن من الخل حتى مات ثم بعنا ذلك الخل فهل لى من توبة فقال عليه السلام اما الزنى فعليك الرجم بسببه واما القتل فجزاؤه جهنم واما بيع الخل فقد ارتكبت به كبيرة لكن ظننت انك تركت صلاة العصر ويقال ان الله تعالى اقسم بوقت العصر نفسه كما اقسم بالفجر فقد خلق فيه اصل البشر آدم عليه السلام فكان له شرف زائد على غيره ويقال اقسم بالعشى الذى هو ما بين الزوال والغروب كما اقسم بالضحى لما فيهما جميعا من دلائل القدرة ويقال اقسم بعصر النبوة الذى مقداره فيما مضى من الزمان مقدار وقت العصر من النهار وهو زمان بعثته الى انقراض امته فى آخر الزمان وهو الف سنة كما قال عليه السلام ان استقامت امتى فلها يوم وان لم تستقم فلها نصف يوم وفضل هذا العصر على سائر الاعصار ظاهر لانه عصر خير الانبياء والمرسلين وعصر خير الامم وخير الكتب الالهية وفيه ظهر تمام الكمالات تفصيلا ويقال اقسم بالدهر لانطوائه على اعاجيب الامور القارة والمارة وللتعريض بنفى مايضاف اليه من الخسران فان الانسان يضيف المكاره والنوائب اليه ويحيل شقاوته وخسرانه عليه والاقسام بالشئ اعظام له وما يضاف اليه الخسران لايعظم عادة وقد قال عليه السلام لاتسبوا الدهر فان الله هو الدهر فاقسم الله بالدهر لانه بالنسبة الى الفهم العام محل شهود الآيات الالهية كالليل والنهار والشمس والقمر والنجوم وغيرها وبالنسبة الى الفهم الخاص مظهر التجليات الالهية لظهوره تعالى بصفاته وافعاله فى مظهره فلما كان العصر جامعا لجميع الآيات التى اقسم الله بها فى القرآن كقوله تعالى والفجر وليال عشر وقوله تعالى والشمس وضحاها والقمر اذا تلاها وقوله تعالى والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى وقوله تعالى والضحى والليل اذا سجى ختم الله بقسم العصر اقسام جميع القسم وفى التأويلات النجمية اقسم الله بكمال دوام الزمان واستمراره لاشتماله على ولاية النبى عليه السلام ونبوته ورسالته وخلافته لقوله كنت نبيا وآدم بين الماء والطين اى بين ماء العلم وطين المعلوم ولقوله نحن الآخرون السابقون ولقوله حكاية عن الله سبحانه لولاك لما خلقت الافلاك ولقوله انا من الله والمؤمنون منى ويقوى هذه الاحاديث قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين اى من عالمى زمانه وما كان بعده وما كان قبله لان العالمين جمع محلى بالالف واللام فيدل على العموم والشمول كما فى قوله تعالى الحمد لله رب العالمين (ان الانسان) التعريف للجنس يعنى الاستغراق بدلالة صحة الاستثناء من الانسان فان صحة الاستثناء من جملة ادلة العموم والاستغراق (لفى خسر) الخسر والخسران معناه النقصان وذهاب رأس المال فى حق جنس الانسان هو نفسه وعمره والتنكير للتفخيم اى لفى خسران عظيم لايعلم كنهه الا الله فى متاجرهم وصرف اعمارهم فى مباغيهم يعنى هر آينه دور باشند بصرف اعمار در مطالب ناپايدار * مده به بيهده نقد عزيز عمر بدست * كه پس زيان كنى ومرترا زيان اندر سود والذنب يعظم اما لعظم من فى حقه الذنب اولانه فى مقابلة النعمة العظيمة وكلا الوجهين حاصل فى ذنب العبد فى حق ربه فلا جرم كان ذلك الذنب فى غاية العظم ويجوز ان يكون التنوين للتنويع اى نوع من الخسران غير ما يتعارفه الناس (الا الذين

آمنوا) بالله الايمان العلمى اليقينى وعرفوا ان لا موثر بالحقيقة الا الله وبرزوا عن حجاب الدهر (وعملوا الصالحات) اى اكتسبوا الفضائل والخيرات الباقية فربحوا بزيادة النور الكمالى على النور الاستعدادى الذى هو رأس مالهم فانهم فى تجارة لن تبور حيث باعوا الفانى الخسيس واشتروا الباقى النفيس واستبدلوا الباقيات الصالحات بالغاديات الرائحات فيالها من صفقة ما اربحها وهذا بيان لتكميلهم لانفسهم واستدل بعض الطوائف بالاية على ان مرتكب الكبيرة مخلد لانه لم يستثن من الخسران الا الذين آمنوا الخ والتفصى عنه ان غير المستثنى فى خسر لا محالة اما بالخلود ان مات كافرا واما بالدخول فى النار ان مات عاصيا لم يغفر له واما بفوات الدرجات العالية ان غفر (وتواصوا بالحق) الخ بيان لتكميلهم لغيرهم اى وصى بعضهم بعضا بالامر الثابت الذى لا سبيل الى انكاره ولا زوال فى الدارين لمحاسن آثاره وهو الخير كله من الايمان بالله واتباع كتبه ورسله فى كل عقد وعمل (وتواصوا بالصبر) اى عن المعاصى التى تشتاق اليها النفس بحكم الجبلة البشرية وعلى الطاعات التى يشق عليها اداؤها وعلى ما يبلوا الله به عباده وتخصيص هذا التواصى بالذكر مع اندراجه تحت التواصى بالحق لابراز كمال الاعتناء به اولان الاول عبارة عن رتبة العبادة التى هى فعل ما يرضى به الله تعالى والثانى عن رتبة العبودية التى هى الرضى بما فعل الله فان المراد بالصبر ليس مجرد حبس النفس عما تشوق اليه من فعل او ترك بل هو تلقى ما ورد منه تعالى بالجميل والرضى به ظاهرا وباطنا ولعله سبحانه انما ذكر سبب الربح دون الخسران اكتفاء ببيان المقصود فان المقصود بيان ما فيه الفوز بالحياة الابدية والسعادة السرمدية واشعارا بان ما عدا ما عد يؤدى الى خسر ونقص حظ او تكرما فان الابهام فى جانب الخسر كرم لانه ترك تعداد مثالبهم والاعراض عن مواجهتهم به وروى عنه عليه السلام انه قال اقسم ربكم بآخر النار ان ابا جهل لفى خسر الا الذين آمنوا اى ابابكر رضى الله عنه وعملوا الصالحات اى عمر رضى الله عنه وتواصوا بالحق اى عثمان رضى الله عنه وتواصوا بالصبر اى عليا رضى الله عنه فسرها بذلك على بن عبد الله بن عباس رضى الله عنهم على المنبر فيكون تكرير وتواصوا الاختلاف الفاعلين واما على الاول فلاختلاف المفعولين وهما قوله بالحق وبالصبر روى عن الشافعى رحمه الله انها سورة لو لم ينزل الى الناس الا هى لكفتهم وهو معنى قول غيره انها شملت جميع علوم القرآن

تمت سورة العصر فى خامس جمادى الاولى من سنة سبع عشرة ومائة والف

سورة الهمزة تسع آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

(ويل) بالفارسية بمعنى واى وهو مبتدأ وساغ الابتداء به مع كونه نكرة لانه دعاء عليهم بالهلكة او بشدة الشر خبره قوله (لكل همزة لمزة) الهمز الكسر واللمز الطعن شاعا فى الكسر من اعراض الناس والطعن فيهم وفى القاموس الهامز والهمزة الغماز واللمزة العياب للناس او الذى يعيبك فى وجهك والهمزة من يعيبك فى الغيب انتهى وبناء فعلة يدل على الاعتياد فلا يقال ضحكة ولعنة الا للمكثر المتعود وفى ادب الكاتب لابن قتيبة فعلة بسكون العين من صفات المفعول وفعلة بفتح العين من صفات الفاعل يقال رجل هزأة للذى يهزأ به وهزأة لمن يهزأ بالناس وعلى هذا القياس لعنة ولعنة ولمزة ولمزة وغيرها ونزولها فى الاخنس بن شريف او فى الوليد بن المغيرة فان كلا منهما كان يغتاب رسول الله عليه السلام والاصح العموم لقوله تعالى لكل ولم يقل للهمزة واللمزة كما قرأ عبد الله كما فى عين المعانى (وفى الحديث) المؤمن كيس فطن حذر وقاف متثبت لا يعجل عالم ورع والمنافق همزة لمزة حطمة كحاطب ليل لا يدرى من اين اكتسب وفيم انفق) قال القاشانى الهمز واللمز رذيلتان مركبتان من الجهل والغضب والكبر لانهما يتضمنان الاذية وطلب الترفع على الناس وصاحبهما يريد ان يتفضل على الناس ولا يجد فى نفسه فضيلة يترفع بها فينسب العيب والرذيلة اليهم ليظهر فضله عليهم ولا يشعر ان ذلك عين الرذيلة وان عدم الرذيلة ليس بفضيلة فهو مخدوع من نفسه وشيطانه موصوف برذيلتى القوة النطقية والغضبية (الذى جمع مالا) بدل من كل كانه قيل ويل للذى جمع مالا وانما وصفه الله بهذا الوصف المعنوى لانه يجرى مجرى السبب للهمزة واللمزة من حيث انه اعجب بنفسه مما جمع من المال وظن ان كثرة المال سبب لعز المرء وفضله فلذا استنقص غيره وانما لم يجعل وصفا نحويا لكل لانه نكرة لا يصح

توصيفها

توصيفها بالموصولات وتنكير مالا للتفخيم والتكثير الموافق لقوله تعالى (وعدده) اى عده مرة بعد اخرى من غير ان يؤدى حق الله منه ويؤيده انه من العد وهو الاحصاء لا من العدة انه قرئ وعدده بفك الادغام على انه فعل ماض بمعنى احصاه وضبط عدده وقيل معنى عدده جعله عدة وذخيرة لنوائب الدهر وكان للاخنس المذكور اربعة آلاف دينار او عشرة آلاف ثم فى الجمع اشارة الى القوة الشهوانية وفى عدده الى الجهل لان الذى جعل المال عدة للنوائب لا يعلم ان نفس ذلك المال هو الذى يجر اليه النوائب لاقتضاء حكمة الله تفريقه بالنائبات فكيف يدفعها وفى التأويلات النجمية جمع مال الاخلاق الذميمة والاوصاف الرديئة وجعله عدة منازل الآخرة والدخول على الله (يحسب ان ماله اخلده) اظهار المال لزيادة التقرير اى يعمل من تشييد البنيان وايثاقه بالصخر والآجر وغرس الاشجار وكرى الانهار عمل من يظن انه لا يموت بل ماله يبقيه حيا فالحسبان ليس بحقيقى بل محمول على التمثيل وقال ابو بكر بن طاهر رحمه الله يظن ان ماله يوصله الى مقام الخلد وانما قال اخلده ولم يقل يخلده لان المراد ان هذا الانسان يحسب ان المال قد ضمن له الخلود واعطاه الامان من الموت فكانه حكم قد فرغ منه ولذلك ذكره بلفظ الماضى قال الحسن رحمه الله ما رأيت يقينا لا شك فيه اشبه بشك لا يقين فيه كالموت ونعم ما قال (كلا) ردع له عن ذلك الحسبان الباطل يعنى نه چنانست كه آدمى پندارد وقال بعضهم الاظهر انه ردع له عن الهمز واللمز (لينبذن) جواب قسم مقدر والجملة استئناف مبين لعلة الردع اى والله ليطرحن ذلك الذى يحسب وقوع الممتنع بسبب تعاطيه للافعال المذكورة وقال بعضهم ولك ان ترد الضمير الى كل من الهمزة واللمزة ويؤيده قرآءة لينبذان على التثنية (فى الحطمة) اى فى النار التى شأنها ان تحطم وتكسر كل ما يلقى فيها كما ان شأنه كسر اعراض الناس وجمع المال قال بعضهم قولهم ان فعلة بفتح العين للمكثر المتعود ينتقض بالحطمة فانها اطلقت على النار وليس الحطم عادتها بل طبيعتها وجوابه ان كونه طبيعيا لا ينافى كونه عادة اذ العادة على ما فى القاموس الديدن والشأن والخاصية وهو يعم الطبيعى وغيره ومنه يعلم ان النبذ فى الحطمة كان جزآء وفاقا لاعمالهم فانه لما كان الهمز واللمز عادتهم كان الحطم ايضا عادة فقوبل صيغة فعلة بفعلة وكذا ظنوا انفسهم اهل الكرامة والكثرة فعبر عن جزآئهم بالنبذ المنبئ عن الاستحقار والاستقلال يعنى شبههم استحقارا لهم واستقلالا لعددهم بحصيات اخذهن احد فى كفه فطرحهن فى البحر وفيه اشارة الى الاسقاط عن مرتبة الفطرة الى مرتبة الطبيعة الغالبة (وما ادراك ما الحطمة) تهويل لامرها ببيان انها ليست من الامور التى تنالها عقول الخلق والمعنى بالفارسية وچه چيز دانا كرد ترا تا دانى چيست حطمه (نار الله) اى هى نار الله (الموقدة) افروخته شده بامر وقدرت او جل جلاله وما اوقده واشعل بامره لا يقدر ان يطفئه غيره فاضافة النار اليه تعالى لتفخيمها او الدلالة على انها ليست كسائر النيران (وفى الحديث) اوقد عليها الف سنة حتى احمرت ثم الف سنة حتى ابيضت ثم الف سنة حتى اسودت فهى سودآء مظلمة وعن على رضى الله عنه عجبا ممن يعصى الله على وجه الارض والنار تسعر من تحته (التى تطلع على الافئدة) اى تعلو اوساط القلوب وتغشاها فان الفؤاد وسط القلب ومتصل بالروح يعنى ان تلك النار تحطم العظام وتاكل اللحوم فتدخل فى اجواف اهل الشهوات وتصل الى صدورهم وتستولى على افئدتهم الا انها لا تحرقها بالكلية اذ لو احترقت لماتت اصحابها ثم ان الله تعالى يعيد لحومهم وعظامهم مرة اخرى وتخصيصها بالذكر لما ان الفؤاد الطف ما فى الجسد واشده تألما بادنى اذى يمسه او لانه محل العقائد الزآئغة والنيات الخبيثة ومنشأ الاعمال السيئة فاطلاعها على الافئدة التى هى خزانة الجسد ومحل ودآئعه يستلزم الاطلاع على جميع الجسد بطريق الاولى صاحب كشف الاسرار فرموده كه آتشى كه بدل راه يابد عجب نيست حسين منصور قدس سره فرموده كه هفتاد سال آتش نار الله الموقدة در باطن ما زدند تا تمام سوخته شد نا كاه شررى از مقدحه انا الحق برون جست ودران سوخته افتاد سوخته بايد كه از سوزش ما خبر دهد * اى شمع بيا تا من وتو زار بگرييم * كاحوال دل سوخته هم سوخته داند (انها عليهم مؤصدة) اى ان تلك النار الموصوفة مطبقة ابوابها عليهم تأكيدا ليأسهم من الخروج وتيقنهم بحبس الابد من اوصدت الباب واصدته اى اطبقته وقد سبق فى سورة البلد (فى عمد) جمع عمود كما فى القاموس اى حال كونهم موثقين فى اعمدة (ممددة) من التمديد بالفارسية كشيدن اى ممدودة مثل المقاطر التى تقطر فيها اللصوص اى يلقون فيها على احد قطريهم والقطر الجانب والمقطرة

الخشبة التى يجعل فيها ارجل اللصوص والشطار يعنى خشبة فيها خروق تدخل فيها ارجل المحبوسين كيلا يهربوا فقوله فى عمد حال من الضمير المجرور فى عليهم او صفة لمؤصدة قاله ابو البقاء اى كائنة فى عمد ممددة بان تؤصد عليهم الابواب وتمد على الابواب العمد المطولة التى هى ارسخ من القصيرة استيثاقا فى استيثاق لا يدخلها روح ولا يخرج منها غم وفيه اشارة الى ايثاقهم وربطهم فى عمد اخلاقهم واوصافهم واعمالهم ومدهم فى ارض الذل والهوان والخسران لان اهل الحجاب لا عزلهم نسأل الله تعالى ان لا يذلنا بالاحتجاب انه الوهاب

سورة الفيل خمس آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

(الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل) الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والهمزة لتقرير رؤيته بانكار عدمها وكيف معلقة لفعل الرؤية منصوبة بما بعدها والرؤية علمية لان النبى عليه السلام ولد عام الفيل ولم يرهم والمراد باصحاب الفيل ابرهة وقومه وبالفيل هو الفيل الاعظم الذى اسمه محمود وكنيته ابو العباس كما سيجيء ونسبوا اليه لانه كان مقدمهم والمعنى الم تعلم علما رصينا متاخما للمشاهدة والعيان باستماع الاخبار المتواترة ومعاينة الآثار الظاهرة وتعليق الرؤية بكيفية فعله تعالى لا بنفسه بان يقال الم تر ما فعل ربك الخ لتهويل الحادثة والايذان بوقوعها على كيفية هائلة وهيئات عجيبة دالة على عظم قدرة الله وكمال علمه وحكمته وعزة بيته وشرف رسوله فان ذلك من الارهاصات والارهاص ان يتقدم على دعوى النبوة ما يشبه المعجزة تأسيسا لها ومقدمة كاظلال الغمام له عليه السلام وتكلم الحجر والمدر معه قال بعضهم الارهاص الترصد سميت الامور الغريبة التى وقعت للنبى عليه السلام ارهاصات لان كلا منها مما يترصد بمشاهدته نبوته فالارهاص انما يكون بعد وجود النبى وقبل مبعثه وفى كلام بعضهم ان الارهاص يكون قبل وجوده ايضا قريبا من عهده كما دل عليه قصة الفيل ورجحوا الاول فان قيل اتحاد السنة بان يكون وقوع القصة عام المولد امر اتفاقى لا يمنع عن كون الواقعة لتعظيم الكعبة قلنا شرفها ايضا بشرف مكانه عليه السلام الا يرى انه تعالى كيف قيد الاقسام بالبلد بحلوله عليه السلام فيه حيث قال لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد قال فى فتح الرحمن كان هذا عام مولد النبى عليه السلام فى نصف المحرم وولد عليه السلام فى شهر ربيع الاول فبين الفيل ومولده الشريف خمس وخمسون ليلة وهى سنة ستة آلاف ومائة وثلاث وستين من هبوط ادم على حكم التواريخ اليونانية المعتمدة عند المؤرخين وبين قصة الفيل والهجرة الشريفة النبوية ثلاث وخمسون سنة والمقصود من تذكير القصة اما تسلية النبى عليه السلام بانه سيجزى من يظلمه كما جزى من قصد الكعبة واما تهديد الظلمة وتفصيلها ان ملك حمير وما حولها وهو ذو نواس اليهودى لما احرق المؤمنين بنار الاخدود ذات الوقود على ما سبق فى سورة البروج هرب رجل منهم الى ملك الحبشة وهو اصحمة بن بحر النجاشى بتخفيف الياء الذى اسلم فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبره بذلك وحرضه على قتال ذى نواس فبعث اصحمة سبعين الفا من الحبشة الى اليمن وامر عليهم ارياطا ومعه فى جنده ابرهة بن الصباح الاشرم ومعنى ابرهة بلسان الحبشة الابيض الوجه وسيجيء معنى الاشرم فركبوا البحر حتى نزلوا ساحلا مما يلى ارض اليمن وهزم ارياط ذا نواس وقتله فى المعركة او القى هو نفسه فى البحر فهلك واستقر ارياط فى ارض اليمن زمانا واقام فيها سنين فى سلطانه ذلك ثم نازعه ابرهة فى امر الحبشة فكان من امراء الجند فتفرقت الحبشة فرقتين فرقة مع ارياط وفرقة مع ابرهة فكان الامر على ذلك الى ان سار احدهما الى الآخر فلما تقارب الفرقتان للقتال ارسل ابرهة الى ارياط انك لا تصنع شيأ بان تلقى الحبشة بعضها ببعض حتى تفنيها فابرز لى وابرز لك فاينا اصاب صاحبه انصرف اليه جنده فارسل اليه ارياط ان قد انصفت فاخرج فخرج اليه ابرهة وكنيته ابو يكسوم وكان رجلا قصيرا لحيما حادرا دينا فى النصرانية وخرج اليه ارياط وكان رجلا طويلا عظيما وفى يده حربة وخلف ابرهة غلام يقال له عتودة يمنع ظهره فرفع ارياط الحربة فضرب ابرهة يريد يافوخه فوقعت الحربة على جبهة ابرهة فشرمت حاجبه وانفه وعينه وشفتيه اى شقت وقطعت وخدشت فبذلك سمى ابرهة الاشرم وحمل عتودة على ارياط من خلف ابرهة فقتله وانصرف جند ارياط الى ابرهة فاجتمعت عليه الحبشة فى اليمن بلا منازع وكان ما صنع ابرهة من غير علم النجاشى فلما بلغه ذلك غضب غضبا شديدا فقال عدا على اميرى فقتله بغير امرى

ثم حلف لا يدع ابرهة حتى يطأ بلاده ويجز ناصيته فلما بلغ هذا الخبر ابرهة حلق رأسه وملأ جرابا بامن تراب اليمن ثم بعث به الى النجاشى مع هدايا جليلة كثيرة وكتب اليه ايها الملك انما كان ارياط عبدك وانا عبدك فاختلفنا فى امرك وكل طاعة لك الا انى كنت اقوى على امر الحبشة واضبط له واسوس منه وقد حلقت رأسى حين بلغنى قسم الملك وبعثت اليه بجراب تراب من ارضى ليضعه تحت قدميه فيبر قسمه فى فلما وصل كتاب ابرهة الى النجاشى لان ورضى عنه وكتب اليه ان اثبت بارض اليمن حتى يأتيك امرى فاقام ابرهة باليمن ثم انه رأى الناس يتجهزون ايام الموسم الى مكة لحج بيت الله الحرام فتحرك منه عرق الحسد فبنى بصنعاء كنيسة من رخام ملون وفى بعض التفاسير ودر و ديوار انرا بزر و جواهر مرصع ومزين كردانيد وفى انسان العيون واجتهد فى زخرفتها فجعل فيها الرخام المجزع والحجارة المنقوشة بالذهب وكان ينقل ذلك من قصر بلقيس صاحبة سليمان عليه السلام وجعل فيها صلبانا من الذهب والفضة ومنابر من العاج والابنوس وسماها القليس كجميز لارتفاع بنائها وعلوها ومنها القلانيس لانها فى اعلى الرأس واراد ان يصرف اليها الحاج وفى كشف الاسرار چون رسول ابرهه با آن هديها پيش ملك نجاشى رسيد و آن پيغام بداد ملك از وخشنود شد وولايت يمن جمله بدو ارزانى داشت وبوى تسليم كرد چون آن رسول بنزديك ابرهه باز آمد ابرهه شاد شد و بشكر انكه ملك از وخشنود كشت وزرا وعقلاء مملكت خويش جمع كرد وايشانرا كفت مرا راهى سازيد بعملى كه ملك را خوش آيد و ورا دران عزى وجمالى بود تا آنرا شكر نعمت عفو اوسازم ايشان همه متفق شدند كه عرب را خانه ايست معظم ومقدس وشرف جمله عرب بدان خانه است ومردمان شرق وغرب روى بدان خانه دارند و آن خانه از سنك است تو در صنعاء يمن كنيسه بساز بر نام ملك و بر دين ترسايى كه دين نجاشى است واساس آن از زر وسيم والوان جواهر كن وكسى فرست باطراف زمين وديار عرب وايشانرا بخوان وبزر وسيم وتحفها وهديها ايشانرا رغبتى كن تا عالميان روى بدان كنيسه نهند و آنجا طواف كنند وملك عزى وجمالى باشد ابرهه همچنان كرد كه ايشان كفتند و آن كنيسه بدان صفت بساخت واز بهر طمع مال وزر وسيم خلق روى بدان كنيسه نهادند وهر كه آنجا رفتى با هديه وتحفه باز كشتى وكتب ابرهة الى النجاشى ايها الملك انى بنيت لك كنيسة لم يبن مثلها الملك قبلك ولست ارضى حتى اصرف اليها حاج العرب فلما تحدث العرب بكتاب ابرهة ذلك الى النجاشى غضب رجل من بنى كنانة حتى اتى القليس وفى كشف الاسرار وخبر دراطراف افتاد كه از حج وزيارت وطواف كه در مكه وخانه عرب بود با يمن افتاد ودران وقت رئيس مكه عبد المطلب بود مردى از عرب از ساكنان مكه نام وى زهير بن بدر از عبد المطلب درخواست وسوكند خورد كه من بروم ودر خانه ايشان حدث كنم برخواست و آنجا شد وچند روز آنجا عبادت كرد رتبه مجاورت يافت شبى كفت من ميخواهم كه اينجا امشب عبادت كنم كه مرا سخت نيكو وخوش آمده است اين بقعه اورا آن شب آنجا تنها بكذاشتند ودران خانه مسك وعنبر فراوان بود و پيوسته بوى خوش ازان ميدميد زهير آنجا حدث كرد وهمه ديوار ومحراب بنجاست بيالود آنكه آهنك بيرون كرد و بكريخت اين خبر در آفاق واقطار منتشر كشت ومردم از طواف آن متنفر ابرهه ازين حال آكاه شد ومتأثر كشت دانست كه اين مرد از مكه بود واز مجاوران كعبه سوكند خورد كه من بالشكر وحشم بروم و آن خانه ايشان خراب كنم و با زمين برابر حتى لا يحجه حاج ابدا وفى حواشى ابن الشيخ كان اصل مقصوده من هدم البيت ان يصرف الشرف الحاصل لهم بسبب الكعبة منهم ومن بلدتهم الى نفسه والى بلدته ورسولى فرستاد بحبشه وملك را خبر كرد از انچه زهير كرد اندران كنيسه واز رفتن خويش سوى مكه وخراب كردن كعبه نخرج بالحبشة وكفته اند نجاشى پيلان بسيار فرستاد ولشكر وحشم وقال السجاوندى اغتم النجاشى لذلك وعزاه ابرهة وهو من قواده وابو يكسوم وزيره وقال لا تحزن ان لهم كعبة هى فخرهم فننسف ابنيتها ونبيح دماءها وننتهب اموالها فخرج ابرهة بجند كثير وجم غفير ومعه فيل ابيض اللون وهو فيل النجاشى بعثه اليه بسؤاله وكان فيلا لم ير مثله عظما وجسما وقوة يعنى بعظمت جثه مشابه كوه بود * بهيكل قوى راست چون كوه قاف * چو شير غرين چابك اندر مصاف * ومن شأن الفيل المقاتلة ولذلك كان فى مربط ملك الصين الف فيل ابيض وهو مع عظم صورته ضعيف يخاف من السنور ويفزع منه وكان دليلهم كبير ثقيف وهو ابو رغال رجم العرب قبره حين

مات كما فى كتاب التعريف والاعلام للامام السهيلى رحمه الله وفى كشف الاسرار ابورغال درراه هلاك شد وكوروى معروفست براه يمن حاج يمن چون آنجا رسند با آن كوروى سنك اندازند حتى صار كالجبل العظيم وفى ذلك يقول جرير فى الفرزدق الشاعر

اذا مات الفرزدق فارجموه * كما ترمون قبر ابى رغال

وفى القاموس ابورغال ككتاب فى سنن ابى داود ودلائل النبوة وغيرهما عن ابن عمر رضى الله عنهما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرجنا معه الى الطائف فمررنا بقبر فقال هذا قبر ابى رغال وهو ابو ثقيف وكان من ثمود وكان بهذا الحرم يدفع عنه فلما خرج منه اصابته النقمة التى اصابت قومه بهذا المكان فدفن فيه الحديث وقول الجوهرى كان دليلا للحبشة حين توجهوا الى مكة فمات فى الطريق غير جيد وكذا قول ابن سيدة كان عبد الشعيب وكان عشارا جائرا انتهى كلامه ابرهه چون باطراف حرم رسيد بيرون حرم نزول كرد وبعث رجلا من الحبشة يقال له الاسود حتى انتهى الى مكة فساق اليه اموال تهامة يعنى هرچه در حوالىء شهر مكه شتر بود وكوسفند غارت كرد ودر جمله دويست سر شتر ازان عبد المطلب كه بوقف حاج كرده بود بغارت بردند وقال بعضهم فلما بلغ المغمس وهو كمعظم ومحدث موضع بطريق الطائف فيه قبر ابى رغال دليل ابرهة ويرجم كما فى القاموس اى على ما اشتهر والا ناقض كلامه السابق خرج اليه عبد المطلب وعرض عليه ثلث اموال تهامة ليرجع فابى وفى شرح البردة للمرزوقى لما نزل المغمس بعث حناطة الحميرى الى مكة وقال له سل عن سيد هذا البلد وشريفهم وقل له ان الملك يقول انى لم آت لحربكم انما جئت لهدم هذا البيت فان لم تتعرضوا دونه لحرب فلا حاجة لى بدماءكم فان هو لم يرد حربى فأتنى به وفى كشف الاسرار ابرهه چون آنجا نزول كرد هيبت خانهٔ كعبه دردل وى اثر كرد وازان قصد كه داشت پشيمان كشت ودردل خود ميخواست كه كسى درحق خانه شفاعت كند تا باز كردد وبفرمود كه رئيس مكه را بياريد ورئيس مكه آنكاه عبد المطلب بود با جمعى بنى هاشم بنزديك ابرهه آمد وآن مردكه فرستاده بود پيش از رسيدن عبد المطلب در پيش ابرهه شد وقال المرزوقى رحمه الله استأذن لعبد المطلب بعض وزرائه يقال له انيس سائس الفيل وكفت قد جاءك سيد قريش وصاحب عير مكة الذى يطعم الناس فى السهل والوحوش فى رؤس الجبال حقا مردى مى آيد بحضرت تو كه بدرستى وراستى سيد قريش است مردى كريم طبع نيكوروى باسيادت وباسخاوت وباهيبت وانكه ازوى نورهمى تابد كه منظر وى بترساند يعنى نور مصطفى عليه السلام از پيشانى وى همى تافت ابرهه خويشتن رابزى نيكو بياراست وبرتخت نشست وعبد المطلب را اجازت داد چون درآمد نخواست كه اورا باخود برتخت نشاند يعنى كره ان تراه الحبشة يجلس على سرير ملكه از تخت بزير آمد وباعبد المطلب به پايان تخت بنشست واورا اجلال كرد ونيكو بنواخت سخنان وى اورا خوش آمد وباخود كفت اكر درحق خانه شفاعت كند اورا نوميد نكنم پس ترجمانرا كفت تا حاجتى كه دارد بخواهد عبد المطلب كفت حاجت من اينست كه دويست شتر ازان من بياورده اند وكانت ترعى بذى المجاز بفرماى تا باز دهند ابرهه را ازان انده آمد ترجمانرا كفت بپرس ازوى تا چرا ازبهر خانهٔ كعبه حاجت نخواست خانهٔ كه شرف وعز شما بآنست وسبب عصمت وحرمت شما آنست درقديم دهر ومن آمده ام تا آنرا خراب كنم مى نخواهى اين اشترانرا چه خطر باشد كه ميخواهى قال عبد المطلب انا رب الابل وللبيت رب يحفظه كما حفظه من تبع وسيف بن ذى يزن وكسرى ابرهه ازين سخن درخشم شد وكفت ردوا عليه بعرانه لينظر من يحفظ البيت منى عبد المطلب باز كشت ومكيانرا فرمود هرچه داشتند ازمال ومتاع بركرفتند وبا كوه شدند ومكه خالى كردند اى تخوفا من معرة الجيش فجهز ابرهة جيشه وقدم الفيل الاعظم المذكور فكان كلما وجهوه الى الحرم برك ولم يبرح كما بركت القصواء فى الحديبية حتى قال عليه السلام حبسها حابس الفيل ومعنى بروك الفيل سقوطه على الارض لما جاءه من امر الله او لزوم موضعه كالذى برك والا فالفيل لا يبرك كما قال عبد اللطيف البغدادى الفيلة تحمل سبع سنين واذا تم حملها وارادت الوضع دخلت النهر حتى تضع ولدها لانها تلد وهى قائمة ولا فواصل لقوائمها فتلد والذكر عند ذلك يحرسها وولدها من الحيتان انتهى وقال بعضهم الفيل صنفان صنف لا يبرك وصنف يبرك كالجمل انتهى واذا وجهوه الى اليمن او الى غيره من الجهات هرول والهرولة كالدحرجة

مابين المشى والعدو وامر ابرهة ان يسقى الفيل الخمر ليذهب تمييزه فسقوه فثبت على امره وكفته اند نفيل ابن حبيب الخثعمى كوش آن فيل كرفت وكفت ابرك محمودا وارجع راشدا من حيث جئت فانك فى بلد الله الحرام چون اين سخن بكوش پيل فرو كفت باز كشت وپاى در حرم ننهاد ونفيل هذا قاتل ابرهة بارض خثعم وهو جبل واهله خثعميون وابو قبيلة فهزمه ابرهة فاخذ اسيرا فلما اتى به وهم ابرهة بقتله قال ايها الملك لا تقتلنى فانى دليلك بارض العرب فخلى سبيله وخرج به معه يدله على ارض العرب حتى اذا مر بالطائف رأى اهله ان لا طاقة لهم به فانقادوا له وبعثوا معه بابى رغال فانزلهم بالمغمس وهو على ستة اميال من مكة ومات ابو رغال هنالك وقبره المرجوم فيه كما فى بعض التفاسير قال المرزوقى رأى العرب جهاد ابرهة حقا عليهم فكانوا يجتمعون لقتاله فى الطريق قبائل قبائل فهزمهم ابرهة ومن جملة من هزمهم واسرهم نفيل بن حبيب اخذه وما قتله ليكون دليلا له واخذ عبد المطلب بحلقة البيت ودعا وقال (لاهم ان المرء يحمى رحله فامنع حلالك) (لا يغلبن صليبهم * ومحالهم غدوا محالك) وذلك انهم كانوا نصارى اهل صليب ولاهم اصله اللهم فان العرب تحذف الالف واللام وتكتفى بما يبقى والحلال بكسر الحاء المهملة جمع حلة وهى البيوت المجتمعة والمحال بكسر الميم الشدة والقوة والغدو بالغين المعجمة اصل الغد وهو اليوم الذى يأتى بعد يومك الذى انت فيه فالتفت وهو يدعو فاذا بطير فقال والله انها الطير غريبة لا نجدية ولا تهامية ولا حجازية وان لها الشأنا وفى حواشى ابن الشيخ كان عبد المطلب وابو مسعود الثقفى يشاهدان من فوق الجبل عسكر ابرهة فارسل الله طيرا سودا صفر المناقير خضر الاعناق طوالها او خضرا او بيضا او بلقا او حماما كما سئل من ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن الطير فقال حمام مكة منها وقد يقال ان هذا اشتباه لان الذى قيل فيه انه من نسل الابابيل انما هو شئ يشبه الزرازير يكون بباب ابراهيم من الحرم والا فحمام الحرم من نسل الحمام الذى عشش على فم الغار والزرازير جمع زرزور بضم الزاى طائر صغير من نوع العصفور سمى بذلك لزرزرته اى لصوته وعن عائشة رضى الله عنها كانت تلك الطير الابابيل اشباه الخطاطيف والوطاويط وقد نشأت فى شاطئ البحر ولها خراطيم الطير واكف الكلاب وانياب وقال ابن جبير لم ير مثلها لا قبلها ولا بعدها وقال عكرمة هى عنقاء مغرب وفى الخبر انها طير بين السماء والارض تعيش وتفرخ وقيل من طير السماء قيل جاءت عشية ثم صبحتهم مع كل طائر حجر فى منقاره وحجران فى رجليه اكبر من العدسة واصغر من الحمصة وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه رأى منها عند ام هانى نحو قفيز مخطط بحمرة كالجزع الظفارى وظفار كقطام بلد باليمن قرب صنعاء ينسب اليه الجزع وارسلت ريح فزادتها شدة فكان الحجر يقع على رأس كل واحد منهم فيخرج من اسفله وينفذ من الفيل ومن يضمهم فيخرق الارض وعلى كل حجر اسم من يقع عليه قال القاشانى والهام الوحوش والطيور اقرب من الهام الانسان لكون نفوسهم ساذجة وتأثير الاحجار بخاصية اودعها الله تعالى فيها ليس بمستنكر ومن اطلع على عالم القدرة وكشف له حجاب الحكمة عرف لمية امثال هذه وقد وقع فى زماننا مثلها فى استيلاء الفأر على مدينة ابى ورد وافساد زروعهم ورجوعها فى البرية الى شط جيحون واخذ كل واحدة منها خشبة من الايك التى على شط النهر وركوبها عليها وعبورها من النهر فهى لا تقبل التأويل كاحوال القيامة وامثالها انتهى وعن عكرمة كل من اصابته الحجارة جدرته وفى الخبر ان اول ما وقعت الحصبة والجدرى بارض العرب ذلك العام ففروا وهلكوا فى كل طريق ومنهل قال بعضهم فلم تصب منهم احدا الا هلك وليس كلهم اصيب كما قال فى انسان العيون ثم ركب عبد المطلب لما استبطأ مجيء القوم الى مكة ينظر ما الخبر فوجدهم قد هلكوا اى غالبهم وذهب غالب من بقى فاحتمل ما شاء الله من صفراء وبيضاء ثم اعلم اهل مكة بهلاك القوم فخرجوا فانتهبوا انتهى يعنى والذى سلم منهم ولى هاربا مع ابرهة الى اليمن يبتدر الطريق وصاروا يتساقطون بكل منهل وقال الكاشفى ويك نفس قوم ابرهه مستأصل شدند وآن پيلان نيز همه هلاك كشتند وقال بعضهم ولم يسلم الا كندى فقال

أكندة لو رأيت ولو ترينا * بجنب ربا المغمس ما لقينا

حسبنا الله ان قد بثا طيرا * وظل سحابة تهمى علينا

واخذ ابرهة داء اسقط انامله واعضاءه ووصل الى صنعاء كذلك وهو مثل فرخ الطير وما مات حتى انصدع صدره عن قلبه فملك اليمن ابنه يكسوم بن ابرهة وانفلت وزيره ابو يكسوم وطائر يحلق فوقه حتى بلغ النجاشى فقص

عليه القصة فلما اتمهاوقع عليه الحجر فخر ميتا بين يديه فارى الله النجاشي كيف كان هلاك اصحابه وقال بعضهم
همه هلاك شدند مكر ابرهه كه مرغ برسروى ايستاد وازمكه بيرون شد روى بحبشة نهاد وآن مرغ برهوا
برسروى همى بودواونمى دانست تادر پيش نجاشي شد چون ابرهه صورت حال بعرض نجاشي رسانيد نجاشي
ازروى تعجب پرسيد كه چكونه مرغان بودند كه چندين مبارزانرا هلاك كردند ابرهه رادرين حال نظر بران مرغ
افتاد كفت اى ملك يكى ازان مرغان اينست همان لحظه آن مرغ سنكى كه داشت بتمام وى برسرش افكند
وهم درنظر نجاشي هلاك شد وازين صورت آيت عبرتى برصحيفهٔ دل نجاشي منقش كشت ✻ نوشت خامهٔ
تقدير برجريدهٔ دهر ✻ خطى كه فاعتبروا يا اولى الابصار ✻ وعن عائشة رضى الله عنها رأيت قائد الفيل
وسائسه اعميين مقعدين يستطعمان الناس ويعلم من ذلك انهما من جملة من سلم من قوم ابرهة ولم يذهبا
بل بقيا بمكة كما فى انسان العيون وفى حواشى ابن الشيخ كان عبد المطلب وابو مسعود الثقفى يشاهدان من
فوق الجبل عسكر ابرهة حين رماهم الطير بالحجارة فهلكوا فقال عبد المطلب لصاحبه صار القوم بحيث لا يسمع
لهم ركز اى حس فانحطا من الجبل فدخلا المعسكر فاذاهم موتى فجمعا من الذهب والجواهر وحفر كل منهما
لنفسه حفرة وملأ ها من المال وكان ذلك سبب غناهما وفى كلام سبط ابن الجوزى وسبب غنى عثمان بن عفان
ان اباه عفان وعبد المطلب وابا مسعود الثقفى لما هلك ابرهة وقومه كانوا اول من نزل مخيم الحبشة فاخذوا
من اموال ابرهة واصحابه شيأ كثيرا ودفنوه عن قريش فكانوا اغنياء قريش واكثرهم مالا ولما مات عفان ورثه
عثمان رضى الله عنه ثم انه يرد على ماذكر ان الحجاج خرب مكة بضرب المنجنيق فلم يصبه شئ ولم يستعجل عذابه
ويجاب بان الحجاج لم يجئ لهدم الكعبة ولا لتخريبها ولم يقصد ذلك وانما قصد التضييق على عبد الله بن الزبير رضى
الله عنه ليسلم نفسه وفيه انه قد يشكل كونه حرما آمنا وجاء فى حق الحجاج ان عليه نصف عذاب العالم ويرد عليه
ايضا قصة القرامطة وهى ان ابا سعيد كبير القرامطة وهم طائفة ملاحدة ظهروا بالكوفة سنة سبعين ومائتين
يزعمون ان لا غسل من جنابة وحل الخمر وانه لا صوم فى السنة الا يومى النيروز والمهرجان ويزيدون فى اذانهم
وان محمد بن الحنفية رسول الله وان الحج والعمرة الى بيت المقدس وافتتن بهم جماعة من الجهال واهل البرارى
وقويت شوكتهم حتى انقطع الحج من بغداد بسببه وسبب ولده ابى طاهر فان ولده ابا طاهر بنى دارا فى الكوفة
وسماها دار الهجرة وكثر فساده واستيلاؤه على البلاد وقتله المسلمين وتمكنت هيبته من القلوب وكثرت اتباعه وذهب
اليه جيش الخليفة المقتدر بالله السادس عشر من خلفاء بنى العباس غير مامرة وهو يهزمهم ثم ان المقتدر سير ركب
الحاج الى مكة فوافاهم ابو طاهر يوم التروية فقتل الحجيج بالمسجد الحرام وفى جوف الكعبة قتلا ذريعا والقى القتلى
فى بئر زمزم وضرب الحجر الاسود بدبوسه فكسره ثم اقتلعه واخذه معه وقلع باب الكعبة ونزع كسوتها وسقفها
وقسمه بين اصحابه وهدم قبة زمزم وارتحل عن مكة بعد ان اقام بها احد عشر يوما ومعه الحجر الاسود وبقى
عند القرامطة اكثر من عشرين سنة وكان الناس يضعون ايديهم محله للتبرك ودفع لهم فيه خمسون الف دينار
فابوا حتى اعيد الى موضعه فى خلافة المطيع لامر الله وهو الرابع والعشرون من خلفاء بنى العباس بعد اشترائه
منهم وجعل له طوق فضة شد به زنته ثلاثة آلاف وسبعمائة وتسعون درهما ونصف قال بعضهم تأملت الحجر
وهو مقلوع فاذا السواد فى رأسه فقط وسائره ابيض وطوله قدر عظم الذراع وبعد القرامطة فى سنة ثلاث عشرة
واربعمائة قام رجل من الملاحدة وضرب الحجر الاسود ثلاث ضربات بدبوس فتشقق وجه الحجر من تلك الضربات
وتساقطت منه شظيات مثل الاظفار وخرج بكسره فتات اسمر يضرب الى الصفرة محببا مثل حب الخشخاش
فجمع بنو اشيبة ذلك الفتات وعجنوه بالمسك واللك وحشوه فى تلك الشقوق وطلوه بطلاء من ذلك يقول الفقير
لعل الجواب عن مثل هذا ان الاستئصال وما يقرب منه مرفوع عن هذه الامة واكثر ما كان من خوارق
العادات كان فى ايام الامم السالفة وليست الكعبة بافضل من الانسان الكامل وقد جرت عادة الله على التسامح
عن بعض من يعاديه بل يقتله وان كان اشتد غضبه عليه فهو يمهل ولا يهمل ولعنة الله على الظالمين (الم يجعل
كيدهم فى تضليل) الهمزة للتقرير وضلل كيده اذا جعله ضالا ضائعا ونحوه قوله تعالى وما كيد الكافرين
الا فى ضلال وضل الماء فى اللبن اذا ذهب وغاب والمعنى قد جعل مكرهم وحيلتهم فى تعطيل الكعبة عن الزوار
وتخريبها فى تضييع وابطال بان اهلكهم اشنع اهلاك وجزاهم بعد اهلاكهم بمثل ماقصدوا حيث خرب كنيستهم

قال

قال فى انسان العيون لما اهلك صاحب الفيل وقومه عزت قريش وهابتهم الناس كلهم وقالوا هم اهل الله لان الله
معهم ومزقت الحبشة كل ممزق وخرب ما حول تلك الكنيسة التى بناها ابرهة فلم يعمرها احد وكثرت حولها
السباع والحيات ومردة الجن وكل من اراد ان يأخذ منها شيأ اصابته الجن واستمرت كذلك الى زمن السفاح الذى
هو اول خلفاء بنى العباس فذكر له امرها فبعث اليها عامله الذى باليمن فخربها واخذ خشبها المرصع بالذهب
والآلات المفضضة التى تساوى قناطير من الذهب فحصل له منها مال عظيم وحينئذ عفا رسمها وانقطع خبرها
واندرست آثارها (وارسل عليهم طيرا) عطف على قوله الم يجعل لان الهمزة فيه لانكار النفى كما سبق (ابابيل)
صفة طيرا اى جماعات لانها كانت افواجا فوجا بعد فوج متتابعة بعضها على اثر بعض او من ههنا وههنا جمع ابالة
وهى الحزمة الكبيرة بالفارسية دستهٔ بزرك ازحطب شبهت بها الجماعة من الطير فى تضامها وقيل ابابيل
مفرد كعباديد ومعناه الفرق من الناس الذاهبون فى كل وجه وكشماطيط ومعناه القطع المتفرقة وفيه انها
لو كانت مفردات لاشكل قول النحاة ان هذا الوزن من الجمع يمنع صرفه لانه لا يوجد فى المفردات (ترميهم بحجارة)
صفة اخرى لطيرا وقرأ ابو حنيفة رحمه الله يرميهم اى الله او الطير لانه اسم جمع تأنيثه باعتبار المعنى والحجارة جمع
حجر بالتحريك بمعنى الصخرة والمعنى بالفارسية مى افكندند بدان لشكر سنكها يقال رمى الشئ وبه القاه
(من سجيل) من طين متحجر وهو الاجر معرب سنك كل وقال بعضهم متحجر من هذين الجنسين وهما سنج
الذى هو الحجر وجل الذى هو الطين او هو علم للديوان الذى كتب فيه عذاب الكفار كما ان سجينا علم للديوان الذى
تكتب فيه اعمالهم كانه قيل بحجارة من جملة العذاب المكتوب المدون واشتقاقه من الاسجال وهو الارسال
(فجعلهم كعصف مأكول) كورق زرع وقع فيه الاكال وهو ان يأكله الدود وسمى ورق الزرع بالعصف
لان شأنه ان يقطع فتعصفه الرياح اى تذهب به الى ههنا وههنا شبههم به فى فنائهم وذهابهم بالكلية او من حيث
انه حدثت فيهم بسبب رميهم منافذ وشقوق كالزرع الذى اكله الدود ويجوز ان يكون المعنى كورق زرع اكل
حبه فبقى صفرا منه فيكون من حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه اى كعصف مأكول الحب شبههم
بزرع اكل حبه فى ذهاب ارواحهم وبقاء اجسادهم او كتبن اكلته الدواب والقته روثا فيبس وتفرقت اجزاؤه
شبه تقطع اوصالهم بتفرق اجزاء الروث وفيه تشويه لحالهم ومبالغة حسنة وهى انه لم يكتف بجعلهم اهون
شئ فى الزرع وهو التبن الذى لا يجدى طائلا حتى جعلهم رجيعا الا انه عبر عن الرجيع بالمأكول او اشير اليه
باول حاله على طريق الكناية مراعاة لحسن الادب واستهجانا لذكر الروث كما كنى بالاكل فى قوله تعالى كانا يأكلان
الطعام عما يلزم الاكل من التبول والتغوط لذلك فدأب القرءآن هو العدول عن الظاهر فى مثل هذا المقام قال
بعض العارفين من كان اعتماده على غير الله اهلكه الله باضعف خلقه الا ترى ان اصحاب الفيل لما اعتمدوا على الفيل
من حيث انه اقوى خلق الله اهلكهم الله باضعف خلق من خلقه وهو الطير وكفته اند اكر پيل تواناى بود بارى
از پشه كم مباش كه برصورت پيل است پشه كو يد كه اكر من بقوت پيل نيستم كه بارى كشم بارى بصورت
پيلم كه بار خويش بركس نيفكنم وفيه اشارة الى ابرهة النفس المتصفة بصفة الغضب والحقد المجبولة على خلقة
الفيل كالسبعية فى السبع والكبر فى النمر فارسل الله عليها طير الارواح حاملين احجار الاذكار والاوراد فأكلتها
اكل الاكلة وعصفت من روعاتهم السيئة وبطل قياس طبيعتها الجسمانية التى كانت تدعو القوى اليها لان هذه
الدعوة كانت بتزيين الشيطان فلا تقاوم دعوة الروح الى كعبة القلب التى كانت من الرحمن ✻ هركه برشمع
خدا آرد تفو ✻ شمع كى ميرد بسوزد پوزاو ✻ چون تو خفاشان بسى بينند خواب ✻ كين جهان ماند
يتيم از آفتاب ✻ قوله مأكول يوقف عليه ثم يكبر ولا يوصل حذرا من الايهام

تمت سورة الفيل فى يوم الخميس سابع جمادى الاولى من سنة سبع عشرة ومائة والف

سورة الايلاف اربع آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

(لايلاف قريش) متعلق بقوله تعالى فليعبدوا وهو قول الزجاج والفاء لما فى الكلام من معنى الشرط اذ المعنى
ان نعم الله عليهم غير محصورة فان لم يعبدوه لسائر نعمه فليعبدوه لهذه النعمة الجليلة فالايلاف تعدية الالف
مصدر من المبنى للمفعول مضاف الى مفعوله الاول مطلقا عن المفعول الثانى الذى هو الرحلة كما قيده به

فى الايلاف الثانى يقال الف الشئ بالقصر والفته بالمد بمعنى لزمته ودمت عليه وماتركته فيكون كل من الالاف
والايلاف لازما ويقال ايضا آلفته غيرى بالمداى الزمته اياه وجعلته يالفه فيكون متعديا قال فى تاج المصادر
الايلاف الف دادن والف كرفتن وضد الايلاف والايناس هو الايحاش وقيل متعلق بما قبله من قوله
فجعلهم كعصف مأكول ويؤيده انهما فى مصحف ابى رضى الله عنه سورة واحدة بلافصل فيكون الايلاف
بمعنى الالف اللازم فالمعنى اهلك الله من قصدهم من الحبشة لان يألفوا هاتين الرحلتين ويجمعوا بينهما ويلزموا
اياهما ويثبتوا عليهما متصلا لا منقطعا بحيث اذا فرغوا من ذه اخذوا فى ذه وبالعكس وذلك لان الناس
اذا تسامعوا بذلك الاهلاك تهيبوا لهم زيادة تهيب واحترموهم فضل احترام فلا يجترئ عليهم احد فينتظم لهم
الامن فى رحلتيهم وكان لقريش رحلتان يرحلون فى الشتاء الى اليمن وفى الصيف الى الشأم فيمتارون ويتجرون
وكانوا فى رحلتيهم آمنين لانهم اهل حرم الله وولاة بيته العزيز فلا يتعرض لهم والناس بين متخطف ومنهوب
وذلك ان قريشا اذا اصاب واحدا منهم مخمصة خرج هو وعياله الى موضع وضربوا على انفسهم خباء حتى يموتوا
وكانوا على ذلك الى ان جاء هاشم بن عبد مناف وكان سيد قومه فقام خطيبا فى قريش فقال انكم احدثتم حدثا
تقلون فيه وتذلون وانتم اهل حرم الله واشرف ولد آدم والناس لكم تبع قالوا ونحن تبع لك فليس عليك منا خلاف
فجمع كل بنى اب على الرحلتين فى الشتاء الى اليمن وفى الصيف الى الشأم لان بلاد اليمن حامية حارة وبلاد الشام
مرتفعة باردة ليتجروا فيما بدالهم من التجارات فما ربح الغنى قسم بينه وبين فقرائهم حتى كان فقيرهم كغنيهم
فجاء الاسلام وهم على ذلك فلم يكن فى العرب بنواب اكثر مالا ولا اعز من قريش وكان هاشم اول من حمل
السمراء من الشأم وقريش ولد النضر بن كنانة ومن لم يلده فليس بقرشى سموا بتصغير القرش وهو دابة عظيمة
فى البحر تعبث بالسفن وتقلبها او تضربها فتكسرها ولا تطاق الا بالنار فشبهوا بها لانها تأكل ولا تؤكل وتعلو
ولا تعلى والتصغير للتعظيم فكانه قيل قريش عظيم وقال بعضهم الاوجه ان التصغير على حقيقته لانه اذا كان
القرش دابة عظيمة والقرش مع صغر جسمه جعل قرشا فهو لا محالة قريش وفيه ان جعل القريش قريشا لم يكن
لمناسبة الجسم بل كان لوصف الآكلية وعدم المأكولية ووصف الغلبة وعدم المغلوبية وهذان الوصفان
يوجدان فى تلك الدابة على وجه الكمال فلا معنى للتصغير الا التعظيم قال الزمخشرى سمعت بعض التجار بمكة
ونحن قعود عند باب بنى شيبة يصف لى القرش فقال هو مدور الخلقة كما بين مقامنا هذا الى الكعبة
ومن شأنه ان يتعرض للسفن الكبار فلا يرده شئ الا ان يأخذ اهلها المشاعل فيمر على وجهه كالبرق وكل شئ
عنده قليل الا النار وبه سميت قريش قال الشاعر

وقريش هى التى تسكن البحر بها سميت قريش قريشا
تأكل الغث والسمين ولا تترك فيه لذى جناحين ريشا
هكذا فى البلاد حى قريش * يأكلون البلاد اكلا كميشا
ولهم آخر الزمان نبى * يكثر القتل فيهم والخموشا

الخموش الخدوش واكلا كميشا اى سريعا وفى القاموس قرشه يقرشه ويقرشه قطعه وجمعه من ههنا وههنا
وضم بعضه الى بعض ومنه قريش لتجمعهم الى الحرم او لانهم كانوا يتقرشون البياعات فيشترونها او لان النضر
ابن كنانة اجتمع فى ثوبه يوما فقالوا تقرش او لانه جاء الى قومه فقالوا كانه جمل قريش اى شديد او لان قصيا كان
يقال له القرشى او لانهم كانوا يفتشون الحاج فيسدون خلتها او سميت بمصغر القرش وهو دابة بحرية يخافها
دواب البحر كلها او سميت بقريش بن مخلد بن غالب بن فهر وكان صاحب عيرهم فكانوا يقولون قدمت عير قريش
وخرجت عير قريش والنسبة قرشى وقريشى انتهى (ايلافهم رحلة الشتاء والصيف) بدل من الاول ورحلة
مفعول به لايلافهم وهى بالكسر الارتحال وبالضم الجهة التى يرحل اليها واصل الرحلة السير على الراحلة
وهى الناقة القوية ثم استعمل فى كل سير وارتحال وافرادها مع انه اراد رحلتى الشتاء والصيف لامن الالباس
مع تناول اسم الجنس للواحد والكثير وفى اطلاق الايلاف عن المفعول اولا ثم ابدال المقيد منه تفخيم لامره
وتذكير لعظيم النعمة فيه والشتاء الفصل المقابل للصيف وفى القاموس الشتاء احد ارباع الازمنة والموضع
المشتى والصيف القيظ او بعد الربيع والقيظ صميم الصيف من طلوع الثريا الى طلوع سهيل (فليعبدوا رب هذا

البيت

البيت الذى اطعمهم) بسبب تينك الرحلتين اللتين تمكنوا منهما بواسطة كونهم من جيرانه وسكان حرمه وقيل
بدعوة ابراهيم عليه السلام يجبى اليه ثمرات كل شئ (من جوع) شديد كانوا فيه قبلهما وكان الجوع نصيبهم
الى ان جمعهم عمرو العلى وهو هاشم المذكور على الرحلتين قال ابو حيان من ههنا للتعليل اى لاجل الجوع
وقال سعدى المفتى الجوع لا يجامع الاطعام والظاهر انها للبدلية يقول الفقير الظاهر ان مآل المعنى نجاهم
من الجوع بسبب الاطعام والترزيق (وآمنهم من خوف) عظيم لا يقادر قدره وهو خوف اصحاب الفيل
او خوف التخطف فى بلدهم ومسايرهم وقال صاحب الكتاب الفرق بين عن ومن ان عن يقتضى حصول جوع
قد زال بالاطعام ومن يقتضى المنع من لحاق الجوع والمعنى اطعمهم فلم يلحقهم جوع وآمنهم فلم يلحقهم خوف
فيكون من لابتداء الغاية والمعنى اطعمهم فى بدء جوعهم قبل لحاقه اياهم وآمنهم فى بدء خوفهم قبل اللحاق
ومن بدع التفاسير وآمنهم من خوف من ان تكون الخلافة فى غيرهم كما فى الكشاف وعن ام هانى بنت ابى طالب
رضى الله عنها قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل قريشا اى ذكر تفضيلهم بسبع خصال لم يعطها احد
قبلهم ولا يعطاها احد بعدهم النبوة فيهم والخلافة فيهم والحجابة للبيت فيهم والسقاية فيهم ونصروا على الفيل اى
على اصحابه وعبدوا الله سبع سنين وفى لفظ عشر سنين لم يعبده احد غيرهم ونزلت فيهم سورة من القرآن لم يذكر فيها
احد غيرهم لايلاف قريش وتسمية لايلاف قريش سورة يرد ما قيل ان سورة الفيل ولايلاف قريش سورة
واحدة فلينظر ما معنى عبادتهم لله دون غيرهم فى تلك المدة يقول الفقير اشار بقريش الى النفس المشركة
وقواها الظالمة الخاطئة الساكنة فى البلد الانسانى الذى هو مكة الوجود وبالشتاء الى القهر والجلال وبالصيف
الى اللطف والجمال واعنى بالقهر والجلال العجز والضعف لان المقهور عاجز ضعيف وباللطف والجمال القدرة
والقوة لان الملطوف به صاحب التمكين فاما عجز النفس وضعفها فعند عدم مساعدة هواها واما قوتها وقدرتها
فعند وجود المساعدة فهى وصفاتها ترتحل عند العجز والضعف الى يمن المعقولات لانها فى جانب يمين القلب
وعند القوة والقدرة ترتحل الى شأم المحسوسات لانها فى جانب شمال القلب الذى يلى الصدر فهى تتقلب بين نعم
المعقولات ونعم المحسوسات ولا تشكرها بان تقر بوحدة الوجود ورسالة رسول القلب كالفلاسفة المتوغلة فى
المعقولات والفراعنة المنهمكة فى المحسوسات ولذا قال تعالى فليعبدوا رب هذا البيت اى بيت القلب الذى
هو الكعبة الحقيقية لانها مطاف الواردات والالهامات ومن ضرورة العبادة له الاقرار برسالة رسول الهدى
الذى هو القلب فالبيت معظم مشرف مطلقا لاضافة الرب اليه فما ظنك بعظمة الرب وجلاله وهيبته ورب القلب
هو الاسم الجامع المحيط بجميع الاسماء والصفات وهو الاسم الاعظم الذى نيط به جميع التأثيرات العقلية
والروحانية والعلمية والغيبية امروا بان يكونوا تحت هذا الاسم لا تحت الاسماء الجزئية ليتخلصوا من الشرك
ويتحققوا بسر وحدة الوجود فان الاسماء الجزئية تعطى التقييد والاسم الكلى يعطى الاطلاق ومن ثمة
بعث النبى عليه السلام فى ام البلاد اشارة الى كليته وجمعيته وهذا الرب الجليل المفيض المعطى ازال عنهم
جوع العلوم والفيوض واطعمهم بها وآمنهم من خوف الهلاك من الجوع لان نفس الجاهل كالميت ولا شك
ان الاحياء يخافون من الموت هكذا ورد بطريق الالهام من الله العلام

سورة الماعون سبع او ست آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

(ارأيت) يا محمد اى هل عرفت (الذى يكذب بالدين) اى بالجزاء او بالاسلام يعنى آيا ديدى ودانستى
آنكس را كه تكذيب ميكند بروز جزا ويا دين اسلام وباور نميكند ان لم تعرفه او ان اردت ان تعرفه (فذلك الذى
يدع اليتيم) اى يدفعه دفعا عنيفا ويزجره زجرا قبيحا فهو جواب شرط محذوف على ان ذلك مبتدأ والموصول
خبره وهو ابو جهل كان وصيا ليتيم فجاءه عريانا يسأله من مال نفسه فدفعه دفعا شنيعا فايس الصبى فقال له
اكابر قريش قل لمحمد يشفع لك وكان غرضهم الاستهزاء به وهو عليه السلام ما كان يرد محتاجا فذهب معه
الى ابى جهل فقام ابو جهل وبذل المال لليتيم فعيره قريش وقالوا اصبوت فقال لا والله ما صبوت ولكن رأيت
عن يمينه وعن يساره حربة خفت ان لم اجبه يطعنها فى فالذى للعهد ويحتمل الجنس فيكون عاما لكل من كان
مكذبا بالدين ومن شأنه اذية الضعيف ودفعه بعنف وخشونة لاستيلاء النفس السبعية عليه (ولا يحض)

اى لا يحث اهله وغيرهم من الموسرين (على طعام المسكين) اى على بذل طعام له يعنى بر طعام دادن درويش ومحتاج ويمنع المعروف عن المستحق لاستيلاء النفس البهيمية ومحبة المال واستحكام رذيلة البخل فانه اذا ترك حث غيره فكيف يفعل هو بنفسه فعلم ان كلا من ترك الحث وترك الفعل من امارات التكذيب وفى العدول عن الاطعام الى الطعام واضافته الى المسكين دلالة على ان للمساكين شركة وحقا فى مال الاغنياء وانه انما منع المسكين مما هو حقه وذلك نهاية البخل وقساوة القلب وخساسة الطبع فان قلت قد لا يحض المرء فى كثير من الاحوال ولا يعد ذلك اثما فكيف يذم به قلت اما لان عدم حضه لعدم اعتقاده بالجزاء واما لان ترك الحض كناية عن البخل ومنع المعروف عن المساكين ولا شبهة فى كونه محل الذم والتوبيخ كما ان منع الغير من الاحسان كذلك * چون ز كرم سفله بود دركران * منع كند از كرم ديكران * سفله نخواهد دكرى را بكام * خس نكذارد مكسى را بجام (فويل) الفاء لربط ما بعدها بشرط محذوف كانه قيل اذا كان ماذكر من عدم المبالاة باليتيم والمسكين من دلائل التكذيب بالدين وموجبات الذم والتوبيخ فويل اى شدة العذاب (للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون) السهو خطأ عن غفلة وذلك ضربان احدهما ان لا يكون من الانسان جوالبه ومولداته كمجنون سب انسانا والثانى ان يكون منه مولداته كمن شرب خمرا ثم ظهر منه منكر لا عن قصد الى فعله فالاول معفو عنه والثانى مأخوذ به ومنه ماذم الله فى الاية والمعنى ساهون على صلاتهم سهو ترك لها وقلة التفات اليها وعدم مبالاة بها وذلك فعل المنافقين او الفسقة من المؤمنين وهو معنى عن ولذا قال انس رضى الله عنه الحمد لله على ان لم يقل فى صلاتهم وذلك انه لو قال فى صلاتهم لكان المعنى ان السهو يعتريهم وهم فيها اما بوسوسة شيطان او بحديث نفس وذلك لا يكاد يخلو منه مسلم والخلوص منه عسير ولما نزلت هذه الاية قال عليه السلام هذه خير لكم من ان يعطى كل واحد منكم مثل جميع الدنيا فان قلت هل صدر عن النبى عليه السلام سهو قلت نعم كما قال شغلونا عن صلاة العصر اى يوم الخندق ملأ الله قلوبهم نارا وايضا نسيها عن صلاة الفجر ليلة التعريس وايضا صلى الظهر ركعتين ثم سلم فقال له ابو بكر رضى الله عنه صليت ركعتين فقام واضاف اليهما ركعتين لكن سهوه عليه السلام فيما ذكروفى غيره ليس كسهو سائر الخلق وايهم مثله عليه السلام وهو فى الاستغراق والانجذاب دائما وقد قال تنام عيناى ولا ينام قلبى وفيه اشارة الى السهو عن شهود لطائف الصلاة والغفلة عن اسرارها وعلومها وقرأ ابن مسعود رضى الله عنه لاهون مكان ساهون فعلى العاقل ان لا تفوته الصلاة التى هى من باب المعراج والمناجاة ولا يعبث فيها باللحية والثياب ولا يكثر التثاؤب والالتفات ونحوهما ومن المصلين من لا يدرى عن كم انصرف ولا ماقرأ من السورة (الذين هم يرآؤن) اى يرون الناس اعمالهم ليروهم الثناء عليها فان قلت فحينئذ يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز لان الثناء لا يتعلق به الرؤية البصرية قلت هو محمول على عموم المجاز او على جعل الاراءة من الرؤية بمعنى المعرفة قال فى الكشاف والعمل الصالح ان كان فريضة فمن حق الفرآئض الاعلان بها وتشهيرها لقوله عليه السلام ولا غمة فى فرآئض الله لانها اعلام الاسلام وشعائر الدين ولان تاركها يستحق الذم والمقت فوجب اماطة التهمة بالاظهار وان كان تطوعا فحقه ان يخفى لانه مما لا يلام بتركه ولا تهمة فيه وان اظهره قاصدا للاقتدآء فيه كان جميلا وانما الرياء ان يقصد ان تراه الاعين فتثنى عليه بالصلاح واجتناب الرياء صعب لانه اخفى من دبيب النملة السودآء فى الليلة المظلمة على المسح الاسود * كاید درد وزخست آن نماز * كه درچشم مردم كزارى دراز * والفرق بين المرآئى والمنافق ان المنافق يبطن الكفر ويظهر الايمان والمرآئى يظهر زيادة الخشوع وآثار الصلاح ليعتقد من يراه انه من اهل الصلاح وحقيقة الرياء طلب ما فى الدنيا بالعبادة وفيه اشارة الى ان من يضيف اعماله واحواله الى نفسه الظلمانية فهو مرآئى (ويمنعون الماعون) من المعن وهو الشئ القليل وسميت الزكاة ماعونا لانه يؤخذ من المال ربع العشر وهو القليل من كثير وقال ابو الليث الماعون بلغة الحبشة المال وفى برهان القرءآن قوله الذين هم ثم بعده الذين هم كرر ولم يقتصر على مرة واحدة لامتناع عطف الفعل على الاسم ولم يقل الذين هم يمنعون لانه فعل فحسن العطف على الفعل وهذه دقيقة انتهى والمعنى ويمنعون الزكاة كما دل عليه ذكره عقيب الصلاة او ما يتعاور عادة فان عدم المبالاة باليتيم والمسكين حيث كان من عدم الاعتقاد بالجزآء موجب للذم والتوبيخ فعدم المبالاة بالصلاة التى هى عماد الدين والرياء الذى هو شعبة من الكفر ومنع الزكاة التى هى قنطرة الاسلام وسوء المعاملة

مع الخلق احق بذلك وكم ترى من المتسمين بالاسلام بل من العلماء منهم من هو على هذه الصفة فيا مصيبتاه والمراد بما يتعاوره عادة اى يتداوله الناس بالعارية ويعين بعضهم بعضا باعارته هو مثل الفأس والقدر والدلو والابرة والقصعة والغربال والقدوم والمقدحة والنار والماء والملح ومن ذلك ان يلتمس جارك ان يخبز فى تنورك او يضع متاعه عندك يوما او نصف يوم عن عائشة رضى الله عنها انها قالت يا رسول الله ما الذى لا يحل منعه قال الماء والنار والملح فقالت يا رسول الله هذا الماء فما بال النار والملح قال لها يا حميرآء من اعطى نارا فكانما تصدق بجميع ما طبخ بتلك النار ومن اعطى ملحا فكانما تصدق بجميع ما طيب بذلك الملح ومن سقى شربة من الماء حيث لا يوجد الماء فكانما احيى نفسا كما فى كشف الاسرار وقد يكون منع هذه الاشياء محظورا فى الشريعة اذا استعيرت عن اضطرار وقبيحا فى المروءة فى غير حال الضرورة وفى عين المعانى فلما منعوا منعوا من الكوثر ففى الاية الزجر عن البخل الذى هو صفة المنافقين

(تمت سورة الماعون يوم عيد المؤمنين)

سورة الكوثر ثلاث آيات مكية او مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

(انا) ان جارى مجرى القسم فى تأكيد الجملة (اعطيناك) بصيغة الماضى مع ان العطايا الاخروية واكثر ما يكون فى الدنيا لم تحصل بعد تحقيقا لوقوعها (الكوثر) اى الخير المفرط الكثرة من العلم والعمل وشرف الدارين فوعل من الكثرة كنوفل من النفل وجوهر من الجهر قيل لاعرابية آب ابنها من السفر بم آب ابنك قالت آب بكوثر اى بالعدد الكثير من الخير قال فى القاموس الكوثر الكثير من كل شئ وفى المفردات وقد يقال للرجل السخى كوثر ويقال تكوثر الشئ كثر كثرة متناهية وروى عنه عليه السلام انه قرأها فقال اتدرون ما الكوثر انه نهر فى الجنة وعدنيه ربى فيه خير كثير احلى من العسل واشد بياضا من اللبن وابرد من الثلج والين من الزبد حافتاه الزبرجد واوانيه من فضة عدد نجوم السماء لا يظمأ من شرب منه ابدا اول وارديه فقرآء المهاجرين الدنسوا الثياب الشعث الرؤس الذين لا يزوجون المنعمات ولا تفتح لهم ابواب السدد ويموت احدهم وحاجته تتلجلج فى صدره لو اقسم على الله لابره وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه فسر الكوثر بالخير الكثير فقال له سعيد بن جبير فان ناسا يقولون هو نهر فى الجنة فقال هو من الخير الكثير وعن عائشة رضى الله عنها من اراد ان يسمع خرير الكوثر فليدخل اصبعيه فى اذنيه وقال عطاء هو حوضه لكثرة وارديه وفى الحديث حوضى ما بين صنعاء الى ايلة على احدى زواياه ابو بكر وعلى الثانية عمر وعلى الثالثة عثمان وعلى الرابعة على فمن ابغض واحدا منهم لم يسقه الاخر فيكون الحوض فى المحشر والاظهر ان جميع نعم الله داخلة فى الكوثر ظاهرة او باطنة فمن الظاهرة خيرات الدنيا والآخرة ومن الباطنة العلوم اللدنية الحاصلة بالفيض الالهى بغير اكتساب بواسطة القوى الظاهرة والباطنة صاحب تأويلات فرموده كه كوثر معرفت كثرتست بوحدت وشهود وحدت درعين كثرت واين نهريست در بستان معرفت هركه ازو سيراب شد ابدا ز تشنكى جهالت ايمن است واين معنى خاصة حضرت رسالت عليه السلام وكمل اولياء امت او (فصل لربك وانحر) اى وانحر له فحذف اكتفاء بما قبله والفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها فان اعطاءه تعالى اياه عليه السلام ماذكر من العطية التى لم يعطها ولن يعطيها احدا من العالمين مستوجب للمأمور به اى استيجاب والنحر فى اللبة كالذبح فى الحلق والمعنى فدم على الصلاة لربك الذى افاض عليك هذه النعمة الجليلة التى لا تضاهيها نعمة خالصا لوجهه كما دل عليه اللام الاختصاصية خلافا للساهين عنها المرآئين فيها اداء لحق شكرها فان الصلاة جامعة لجميع اقسام الشكر وهى ثلاثة الشكر بالقلب وهو ان يعلم ان تلك النعم منه لا من غيره والشكر باللسان وهو ان يمدح المنعم ويثنى عليه والشكر بالجوارح وهو ان يخدمه ويتواضع له والصلاة جامعة لهذه الاقسام وانحر البدن التى هى خيار اموال العرب باسمه تعالى يعنى وشتر قربان كن براى وى وتصدق على المحاويج خلافا لمن يدعهم ويمنع منهم الماعون فالسورة كالمقابلة للسورة المتقدمة وقد فسرت الصلاة بصلاة العيد والنحر بالتضحية وهذا يناسب كون السورة مدنية وعن عطية هى صلاة الفجر بجمع والنحر بمنى * مصطفى را عليه السلام پرسيدند كه اكر كسى درويش بود وطاقت قربان ندارد چكونه كند تا ثواب قربان

اورا حاصل شود كفت چهار ركعت نماز كند در هر ركعتى يكبار الحمد خواند و يازده بار انا اعطيناك
الكوثر الله تعالى اورا ثواب شصت قربان در ديوان وى ثبت كند كما فى كشف الاسرار وعن على رضى الله
عنه النحر هٰهنا وضع اليدين فى الصلاة على النحر وعن سليمان التيمى ارفع يديك بالدعاء الى نحرك وفى التأويلات
النجمية وانحر بدن انانيتك وانيتك بوضع يدك اليمنى الروحانية على يدك اليسرى الجسمانية على نحرك المشروح
بسيف نص الم نشرح لك صدرك (ان شانئك) يقال شنأه كمنعه وسمعه شنأ ابغضه اى مبغضك (هو) للفصل
(الابتر) لبغضه لك لان نسبة امر الى المشتق تفيد علية المأخذ والبغض ضد الحب والبتر يستعمل فى قطع
الذنب ثم اجرى قطع العقب مجراه فقيل فلان ابتر اذا لم يكن له عقب يخلفه والمعنى هو الذى لا عقب له حيث
لا يبقى له نسل ولا حسن ذكر واما انت فتبقى ذريتك وحسن صيتك وآثار فضلك الى يوم القيامة آثار اقتدار
تو تا حشر متصل * خصم سياه روى تو بى حاصل وخجل ولك فى الاخرة ما لا يندرج تحت البيان وذلك انهم زعموا
حين مات ابنه عليه السلام القاسم وعبد الله بمكة وابراهيم بالمدينة ان محمدا صلى الله عليه وسلم ينقطع ذكره
اذا انقطع عمره لفقدان نسله فنبه الله ان الذى ينقطع ذكره هو الذى يشنأه فاما هو فكما وصفه الله تعالى
ورفعنا لك ذكرك وذلك انه اعطاه نسلا يبقون على مر الزمان فانظركم قتل من اهل البيت ثم العالم ممتلى منهم
وجعله ابا للمؤمنين فهم اعقابه واولاده الى يوم القيامة وقيض له من يراعيه ويراعى دينه الحق والى هذا المعنى
اشار امير المؤمنين رضى الله عنه العلماء باقون ما بقى الدهر اعيانهم مفقودة وآثارهم فى القلوب موجودة هذا
فى العلماء الذين هم اتباعه عليه السلام فكيف هو وقد رفع الله ذكره وجعله خاتم الانبياء عليهم السلام
وفى التأويلات النجمية ان شانئك هو الابتر وهو حمار النفس المبتور ذنب نسله وعقبه فان اولاد الاعمال
الصالحة والاحوال الصادقة والاخلاق الروحانية والاوصاف الربانية اولادك يا رسول القلب واتباعك
واشياعك واعوانك يقول الفقير ايده الله القدير وردت على سورة الكوثر وقت الضحى بعد القيلولة والاشارة فيها
انا بجميع اسمائنا اللطفية الجمالية الاكرامية اعطيناك يا محمد القلب ورسول الهدى المبعوث الى جميع القوى
بالخير والهدى الكوثر وهو العلم الكثير الفائض من منبع الاسم الرحمن فانا رحمناك بهذه الرحمة العامة الشاملة
لجميع الرحمات فلذا اصرت مظهر الرحمة الكلية فى جميع المواطن فلك علم الاحكام وعلم الحقائق فصل فى مسجد
الفناء والتسليم وهو المسجد الابراهيمى لربك اى لشكر ربك ولادامة شهوده وابقاء حضوره معك فى جميع
الحالات وانحر بدنة البدن فى طريق الخدمة وبدنة الطبيعة فى طريق العفة وبدنة النفس فى طريق الفتوة ان
شانئك اى مبغضك من القوى الشريرة الانفسية والافاقية هو الابتر المقطوع اعقابه وآخره كما قال تعالى
فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين الذى ربى اولياءه فجعل لهم الوصل كما جعل لاعدائهم القطع
ثم ان قوله هو الابتر يوقف عليه ثم يقال الله اكبر ولا يوصل بالتكبير حذرا من الايهام

(سورة الكافرين ست آيات مكية او مدنية)

بسم الله الرحمن الرحيم

(قل يا ايها الكافرون) قالوا فى مناداتهم بهذا الوصف الذى يسترذلونه فى بلدتهم ومحل عزهم وشوكتهم ايذان
بانه عليه السلام محروس منهم ففيها علم من اعلام النبوة وفى التعبير بالجمع الصحيح دلالة على قلتهم او حقارتهم
وذلتهم وهم كفرة مخصوصة كالوليد بن المغيرة وابى جهل والعاص بن وائل وامية بن خلف والاسود بن عبد يغوث
والحرث بن قيس ونحوهم قد علم الله انه لا يأتى ولا يتأتى منهم الايمان ابدا على ما هو مضمون السورة فالخطاب
للرسول عليه السلام بالنسبة الى قوم مخصوصين فلا يرد ان مقتضى هذا الامر ان يقول كل مسلم ذلك لكل
جماعة من الكفار مع ان الشرع ليس حاكما به روى ان رهطا من عتاة قريش قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم
هلم فاتبع ديننا ونتبع دينك تعبد آلهتنا سنة ونعبد الهك سنة فقال معاذ الله ان اشرك بالله غيره فقالوا استلم
بعض آلهتنا نصدقك ونعبد آلهك فنزلت فغدا الى المسجد الحرام وفيه الملأ من قريش فقام على رؤسهم
فقرأها عليهم فايسوا منه عند ذلك وآذوه واصحابه وفيه اشارة الى الذين ستروا نور استعدادهم الاصلى بظلمة
صفات النفوس وآثار الطبيعة فحجبوا عن الحق بالغير (لا اعبد ما تعبدون) اى فيما يستقبل لان لا لا تدخل
غالبا الا على مضارع فى معنى الاستقبال كما ان ما لا تدخل الا على مضارع فى معنى الحال الا ترى ان لن تأكيد

فيما تنفيه لا قال الخليل فى لن اصله لا والمعنى لا افعل فى المستقبل ما تطلبونه منى من عبادة آلهتكم (ولا انتم
عابدون ما اعبد) اى ولا انتم فاعلون فى المستقبل ما اطلب منكم من عبادة الهى والمراد ولا انتم عابدون عبادة
يعتد بها اذ العبادة مع اشراك الانداد لا تكون فى حيز الاعتداد (ولا انا عابد ما عبدتم) اى وما كنت عابدا
فيما سلف ما عبدتم فيه اى لم يعهد منى عبادة صنم فى الجاهلية فكيف يرجى منى فى الاسلام (ولا انتم عابدون
ما اعبد) اى وما عبدتم فى وقت من الاوقات ما انا على عبادته وهو الله تعالى فليس فى السورة تكرار وقيل
هاتان الجملتان لنفى العبادة حالا كما ان الاوليين لنفيها استقبالا وانما لم يقل ما عبدت ليوافق ما عبدتم لانهم كانوا
موسومين قبل البعثة بعبادة الاصنام وهو عليه السلام لم يكن حينئذ موسوما بعبادة الله ومشتهرا بكونه
عابد الله على سبيل الامتثال لامره يعنى على ما يقتضيه جعل العبادة صلة للموصول ثم عدم الموسومية بشئ
لا يقتضى عدم ذلك الشئ فلا يلزم ان لا يكون عليه السلام عابدا لله قبل البعثة بل يكون ما وقع منه
قبلها من قبيل الجرى على العادة المستمرة القديمة وفى القاموس كان عليه السلام على دين قومه على ما بقى
فيهم من ارث ابراهيم واسماعيل عليهما السلام فى حجهم ومناكحهم وبيوعهم واساليبهم واما التوحيد فانهم
كانوا بدلوه والنبى عليه السلام لم يكن الا عليه انتهى وايثار ما فى اعبد على من لان المراد هو الوصف كانه قيل
ما اعبد من المعبود العظيم الشان الذى لا يقادر قدر عظمته (لكم دينكم) تقرير لقوله تعالى لا اعبد ما تعبدون
وقوله تعالى ولا انا عابد ما عبدتم (ولى) بفتح ياء المتكلم (دين) بحذف الياء اذ اصله دينى وهو تقرير لقوله تعالى
ولا انتم عابدون ما اعبد والمعنى ان دينكم الذى هو الاشراك مقصور على الحصول لكم لا يتجاوزه الى الحصول لى
ايضا كما تطمعون فلا تعلقوا به امانيكم الفارغة فان ذلك من المحال وان دينى الذى هو التوحيد مقصور على
الحصول لى لا يتجاوز الى الحصول لكم ايضا لانكم علقتموه بالمحال الذى هو عبادتى لآلهتكم او استلامى اياها ولان
ما وعدتموه عين الاشراك وحيث كان مبنى قولهم تعبد آلهتنا سنة ونعبد الهك سنة على شركة الفريقين فى كلتا
العبادتين كان القصر المستفاد من تقديم المسند قصر افراد حتما وفى عين المعانى ونحوه هو منسوخ باية السيف
وقال ابو الليث وفيها دليل على ان الرجل اذا رأى منكرا او سمع قولا منكرا فانكره ولم يقبلوا منه لا يجب عليه
اكثر من ذلك وانما عليه مذهبه وطريقه وتركهم على مذهبهم وطريقهم يقول الفقير وردت على هذه السورة
وكانى اقرأها فى صلاة العصر بصوت جهورى حتى اسمعتها جميع ما فى الكون واشارتها قل يا محمد القلب يا ايها
الكافرون اى القوى النفسانية الساترة للتوحيد بالشرك والطاعة بالمعصية والوحدة بالكثرة والوجود الحقيقى
بالوجود المجازى ونور الحقيقة الوجوبية بظلمة الحقيقة الامكانية لا اعبد ما تعبدون من الاصنام التى يعبر عنها
بما سوى الله فانى مأمور بالايمان بالله والكفر بالطاغوت وكل ما سوى الله من قبيل الطاغوت والاله المجعول
المقيد فلا يستحق العبادة الا الله المطلق عن الاطلاق والتقييد ولا انتم عابدون ما اعبد وهو الله الواحد القهار
الذى قهر بوحدته جميع الكثرات ولكن لا يقف عليه الا اهل الوحدة والشهود وانتم اهل الكثرة والاحتجاب
فأنى لكم هذا الوقوف ولا انا عابد ما عبدتم من التلوينات والتقلبات فى الكثرات الاسمائية والصفاتية ولا انتم
عابدون ما اعبد من التمكين والتحقيق وكذا من التلوين فى التمكين فانه من مقتضيات ظهور حقائق جميع الاسماء
وليس فيه ميل وانحراف عن الحق اصلا بل فيه بقاء مع الحق فى كل طور لكم دينكم الذى هو الايمان بالطاغوت
والكفر بالله وهو الدين الذى يجب التبرى منه ولى دين الذى هو الايمان بالله والكفر بالطاغوت وهو الدين الذى
يجب التعلق باحكامه والتخلق باخلاقه والتحقق بحقائقه هذا الحقائق القرءآن ليست بمنسوخة ابدا بل العمل
بها باق ابن عباس رضى الله عنهما فرموده در قرآن سورة نيست بر شيطان سختتر ازين سوره زيرا كه توحيد
محض است ودرو برآئت از شرك فمن قرأها برئ من الشرك وتباعد عنه مردة الشياطين وامن من الفزع الاكبر
وهى تعدل ربع القرءآن وفى الحديث مروا صبيانكم فليقرؤها عند المنام فلا يعرض لهم شئ ومن خرج مسافرا
فقرأ هذه السور الخمس قل يا ايها الكافرون اذا جاء نصر الله قل هو الله احد قل اعوذ برب الفلق قل اعوذ برب
الناس رجع سالما غانما

(تمت سورة الكافرين بعون ناصر المؤمنين)

سورة النصر ثلاث ايات مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

(اذا جاء نصر الله) اى اعانته تعالى واظهاره اياك على اعدآئك فان قلت لاشك ان ماوقع من الفتوح كان بنصرة المؤمنين فاوجه اضافتها الى الله قلت لان افعالهم مستندة الى دواعى قلوبهم وهى امور حادثة لابد لها من محدث وهو الله تعالى فالعبد هو المبدأ الاقرب والله هو المبدأ الاول والخالق للدواعى وما يبتنى عليها من الافعال والعامل فى اذا هو سبح اى فسبح اذا جاء نصر الله ولا يمنع الفاء عن العمل على قول الاكثرين او فعل الشرط وليس اذا مضافا اليه على مذهب المحققين واذا لما يستقبل والاعلام بذلك قبل كونه من اعلام النبوة لما روى ان السورة نزلت قبل فتح مكة كما عليه الاكثر (والفتح) اى فتح مكة على ان الاضافة واللام للعهد وهو الفتح الذى تطمح اليه الابصار ولذلك سمى فتح الفتوح ووقع الوعد به فى اول سورة الفتح وقد سبقت قصة الفتح فى تلك السورة وقيل جنس نصر الله ومطلق الفتح على ان الاضافة واللام للاستغراق فان فتح مكة لما كان مفتاح الفتوح ومناطها كما ان نفسها ام القرى وامامها جعل مجيئه بمنزلة مجيىء سائر الفتوح وعلق به امره عليه السلام وانهما على جناح الوصول اليه عن قريب ويمكن ان يقال التعبير للاشارة الى حصول نصر الله بمجيىء جندبهم النصر وقيل نزلت السورة فى ايام التشريق بمنى فى حجة الوداع وعاش عليه السلام بعدها ثمانين يوما او نحوها فكلمة اذا حينئذ باعتبار ان بعض ما فى حيزها اعنى رؤيته دخول الناس الخ غير منقض بعد وقال سعدى المفتى وعلى هذه الرواية فكلمة اذا تكون خارجة عن معنى الاستقبال فانها قد تخرج عنه كما قيل فى قوله تعالى واذا رأوا تجارة الآية وفى المصطلحات ان الفتوح كل ما يفتح على العبد من الله تعالى بعد ما كان مغلقا عليه من النعم الظاهرة والباطنة كالارزاق والعبادات والعلوم والمعارف والمكاشفات وغير ذلك والفتح القريب هو ما انفتح على العبد من مقام القلب وظهور صفاته وكمالاته عند قطع منازل النفس وهو المشار اليه بقوله نصر من الله وفتح قريب والفتح المبين هو ما يفتح على العبد من مقام الولاية وتجليات انوار الاسماء الالهية المفنية لصفات القلب وكمالاته المشار اليه بقوله انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر يعنى من الصفات النفسانية والقلبية والفتح المطلق هو اعلى الفتوحات واكملها وهو ما انفتح على العبد من تجلى الذات الاحدية والاستغراق فى عين الجمع بفناء الرسوم الخلقية كلها وهو المشار اليه بقوله اذا جاء نصر الله والفتح انتهى وقد سبق بعبارة اخرى فى سورة الفتح وعلى هذا فالمراد بالنصر هو المدد الملكوتى والتأييد القدسى بتجليات الاسماء والصفات وبالفتح هو الفتح المطلق الذى لافتح وراءه وهو فتح باب الحضرة الالهية الاحدية والكشف الذاتى ولاشك ان الفتح الاول هو فتح ملكوت الافعال فى مقام القلب بكشف حجاب حس النفس بافناء افعالها فى افعال الحق والثانى هو فتح جبروت الصفات فى مقام الروح بكشف حجاب خيالها بافناء صفاتها فى صفاته والثالث هو فتح لاهوت الذات فى مقام السر بكشف حجاب وهمها بافناء ذاتها فى ذاته ومن حصل له هذا النصر والفتح الباطنى حصل له النصر والفتح الظاهرى ايضا لان النصر والفتح من باب الرحمة وعند الوصول الى نهاية النهايات لايبقى من السخط اثر اصلا ويستوعب الظاهر والباطن اثر الرحمة مطلقا ومن ثمة تفاوت احوال الكمل بداية ونهاية فظهر من هذا ان كلا من النصر والفتح فى الاية ينبغى ان يحمل على ما هو المطلق لكنى اقتفيت اثر اهل التفسير فى تقديم ما هو المقيد لكنه قول مرجوح تسامح الله عن قائله (ورأيت الناس) ابصرتهم او علمتهم يعنى العرب واللام للعهد او للاستغراق العرفى جعلوه خطابا للنبى عليه السلام ويحتمل الخطاب العام لكل مؤمن وحينئذ يظهر جواب آخر عن امر النبى عليه السلام بالاستغفار مع انه لاتقصير له اذ الخطاب لايخصه فالامر بالاستغفار لمن سواه وادخاله فى الامر تغليب (يدخلون فى دين الله) اى ملة الاسلام التى لادين يضاف اليه تعالى غيرها والجملة على تقدير الرؤية البصرية حال وعلى تقدير الرؤية القلبية مفعول ثان وقال بعضهم ومما يختلج فى القلب ان المناسب لقوله يدخلون الخ ان يحمل قوله والفتح على فتح باب الدين عليهم (افواجا) حال من فاعل يدخلون اى يدخلون فيه جماعات كثيرة كاهل مكة والطائف واليمن وهوازن وسائر قبائل العرب وكانوا قبل ذلك يدخلون فيه واحدا واحدا واثنين اثنين روى انه عليه السلام لما فتح مكة اقبلت العرب بعضها على بعض فقالوا اذا ظفر باهل الحرم فلن يقاومه احد وقد كان الله اجارهم من اصحاب الفيل ومن كل من ارادهم فكانوا يدخلون فى دين الاسلام افواجا من غير قتال

(قال الكاشفى) درسال نزول اين سوره تتابع وفود بود چون بنى اسد وبنى مره وبنى كلب وبنى كنانه وبنى هلال وغير ايشان از انحا واطراف بخدمت آن حضرت آمده بشرف اسلام مشرف ميشدند قال ابو عمر ابن عبد البر لم يمت رسول الله عليه السلام وفى العرب رجل كافر بل دخل الكل فى الاسلام بعد حنين منهم من قدم ومنهم من قدم وافده وقال ابن عطية والمراد والله اعلم العرب عبدة الاوثان واما نصارى بنى تغلب فما اسلموا فى حياته عليه السلام ولكن اعطوا الجزية وفى عين المعانى الناس اهل اليمن قال عليه السلام الايمان يمان والحكمة يمانية وقال وجدت نفس ربكم من جانب اليمن اى تنفيسه من الكرب وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنه انه بكى ذات يوم فقيل له فى ذلك فقال سمعت رسول الله عليه السلام يقول دخل الناس فى دين الله افواجا وسيخرجون منه افواجا (فسبح بحمد ربك) التسبيح مجاز عن التعجب بعلاقة السببية فان من رأى امرا عجيبا يقول سبحان الله قال ابن الشيخ لعل الوجه فى اطلاق هذه الكلمة عند التعجب كما ورد فى الاذكار واشكل الجواب سبحان الله هو ان الانسان عند مشاهدة الامر العجيب الخارج عن حد امثاله يستبعد وقوعه وتنفعل نفسه منه كانه استقصر قدرة الله فلذلك خطر على قلبه ان يقول من قدر عليه واوجده ثم انه فى هذا الزعم مخطئ فقال سبحان الله تنزيها لله عن العجز عن خلق امر عجيب يستبعد وقوعه لتيقنه بان الله على كل شئ قدير قال الامام السهيلى رحمه الله سر اقتران الحمد بالتسبيح ابدا نحو سبح بحمد ربك وان من شئ الا يسبح بحمده ان معرفة الله تنقسم قسمين معرفة ذاته ومعرفة اسمائه وصفاته ولا سبيل الى اثبات احد القسمين دون الآخر واثبات وجود الذات من مقتضى العقل واثبات الاسماء والصفات من مقتضى الشرع فبالعقل عرف المسمى وبالشرع عرفت الاسماء ولا يتصور فى العقل اثبات الذات الا مع نفى سمات الحدوث عنها وذلك هو التسبيح ومقتضى العقل مقدم على مقتضى الشرع وانما جاء الشرع المنقول بعد حصول النظر والعقول فنبه العقول على النظر فعرفت ثم علمها ما لم تكن تعلم من الاسماء فانضاف لها التسبيح والحمد والثناء فما امرنا بتسبيحه الا بحمده انتهى ومعنى الاية فقل سبحان الله حال كونك ملتبسا بحمده اى فتعجب لتيسير الله ما لم يخطر ببال احد من ان يغلب احد على اهل حرمه المحترم واحمده على جميع صنعه هذا على الرواية الاولى ظاهر واما على الثانية فلعله امر بان يداوم على ذلك استعظاما لنعمته لا باحداث التعجب لما ذكر فانه انما يناسب حالة الفتح وقال بعضهم والاشبه ان يراد نزهه عن العجز فى تأخير ظهور الفتح واحمده على التأخير وصفه بان توقيت الامور من عنده ليس الا بحكم لايعرفها الا هو انتهى او فاذكره مسبحا حامدا وزد فى عبادته والثناء عليه لزيادة انعامه عليك او فصل له حامدا على نعمه فالتسبيح مجاز عن الصلاة بعلاقة الجزئية لانها تشتمل عليه فى الاكثر روى انه عليه السلام لما فتح باب الكعبة صلى صلاة الضحى ثمانى ركعات وحملها بعضهم على صلاة الشكر لا على صلاة الضحى وبعضهم على انه ارى بعا منها للشكر واربعا للضحى او فنزهه عما يقول الظلمة حامدا له على ان صدق وعده او فاثن على الله بصفات الجلال يعنى الصفات السلبية حامدا له على صفات الاكرام يعنى الصفات الثبوتية اى على آثارها وعلى تنزيلها منزلة الاوصاف الاختيارية لكفاية الذات المقدس فى الاتصاف بها فان المحمود عليه يجب ان يكون امرا اختياريا وقال القاشانى نزه ذاتك من الاحتجاب بمقام القلب الذى هو معدن النبوة بقطع علاقة البدن والترقى الى مقام حق اليقين الذى هو معدن الولاية حامدا له باظهار كمالاته واوصافه التامة عند التجريد بالحمد الفعلى (واستغفره) هضما لنفسك واستقصارا للعمل واستعظاما لحقوق الله واستدراكا لما فرط منك من ترك الاولى او استغفره لذنبك وللمؤمنين وهو المناسب لما فى سورة محمد وتقديم التسبيح ثم الحمد على الاستغفار على طريقة النزول من الخالق الى الخلق حيث لم تشتغل من رؤية الناس باستغفارهم اولا مع ان رؤيتهم تستدعى ذلك بل اشتغل اولا بتسبيح الله وحمده لانه رأى الله قبل رؤية الناس كما قيل ما رأيت شيأ الا ورأيت الله قبله وذلك لان الناس مرءآة العارف وصاحب المرءآة يتوجه اولا الى المرئى وبرؤية المرئى تلتفت نفسه الى المرءآة ولك ان تقول ان فى التقديم المذكور تعليم ادب الدعاء وهو ان لايسأل فجأة من غير تقديم الثناء على المسئول عنه عن عائشة رضى الله عنها انه كان عليه السلام يكثر قبل موته ان يقول سبحانك اللهم وبحمدك استغفرك واتوب اليك وعنه عليه السلام انى لاستغفر الله فى اليوم والليلة مائة مرة ومنه يعلم ان ورد الاستغفار لايسقط ابدا لانه لايخلو الانسان عن الغين والتلوين وروى انه لما قرأها النبى عليه السلام على اصحابه استبشروا وبكى العباس

فقال عليه السلام ما يبكيك يا عم قال نعيت اليك نفسك اى الى اليك خبر موت نفسك والنعى القاء خبر الموت قال عليه السلام انها لكما تقول فلم ير عليه السلام بعد ذلك ضاحكا مستبشرا وقيل ان ابن عباس رضى الله عنهما هو الذى قال ذلك فقال عليه السلام لقد اوتى هذا الغلام علما كثيرا ولذلك كان عمر يدنيه و يأذن له مع اهل بدر ولعل ذلك للدلالة على تمام امر الدعوة وتكامل امر الدين كقوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم والكمال دليل الزوال كما قيل ✽ توقع زوالا اذا قيل تم ✽ اولان الامر بالاستغفار تنبيه على قرب الاجل كانه قال قرب الوقت ودنا الرحيل فتاهب للامر ونبه به على ان العاقل اذا قرب اجله ينبغى ان يستكثر من التوبة وروى انها لما نزلت خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان عبدا خيره الله بين الدنيا وبين لقائه فاختار لقاء الله فعلم ابو بكر رضى الله عنه فقال فديناك بانفسنا واموالنا وآبائنا واولادنا وعنه عليه السلام انه دعا فاطمة رضى الله عنها فقال يا بنتاه انه نعيت الى نفسى يعنى خبر وفات من دهند ✽ نامه رسيد ازان جهان بهر مراجعت برم ✽ عزم رجوع ميكنم رخت بچرخ ميبرم ✽ فبكت فقال لا تبكى فانك اول اهلى لحوقا بى فضحكت وعن ابن مسعود ان هذه السورة تسمى سورة التوديع لما فيها من الدلالة على توديع الدنيا قال على رضى الله عنه لما نزلت هذه السورة مرض رسول الله عليه السلام فخرج الى الناس فخطبهم وودعهم ثم دخل المنزل فتوفى بعد ايام قال الحسن رحمه الله اعلم انه قد اقترب اجله فامر بالتسبيح والتوبة ليختم له بالعمل الصالح وفيه تنبيه لكل عاقل (انه كان توابا) مبالغا فى قبول توبتهم منذ خلق المكلفين فليكن كل تائب مستغفر متوقعا للقبول وذلك ان قبول التوبة من الصفات الاضافية ولا منازعة فى حدوثها فاندفع ما يرد ان المفهوم من الآية انه تعالى تواب فى الماضى وكونه توابا فى الماضى كيف يكون علة للاستغفار فى الحال والمستقبل وفى اختيار انه كان توابا على غفار مع انه الذى يستدعيه قوله واستغفره حتى قيل وتب مضمر بعده والا لقال غفارا تنبيه على ان الاستغفار انما ينفع اذا كان مع التوبة والندم والعزم على عدم العود ثم ان من اضمر وتب يحتمل انه جعل الاية من الاحتباك حيث دل بالامر بالاستغفار على التعليل بانه كان غفارا وبالتعليل بانه كان توابا على الامر بالتوبة اى استغفره وتب ذكر البرهان الرشيدى ان صفات الله تعالى التى على صيغة المبالغة كلها مجاز لانها موضوعة للمبالغة ولا مبالغة فيها لان المبالغة ان يثبت للشئ اكثر مما له وصفاته تعالى منزهة عن ذلك واستحسنه الشيخ تقى الدين السبكى رحمه الله وقال الزركشى فى البرهان التحقيق ان صيغة المبالغة قسمان احدهما ما تحصل المبالغة فيه بحسب زيادة الفعل والثانى بحسب تعدد المفعولات ولا شك ان تعددها لا يوجب للفعل زيادة اذ الفعل الواحد قد يقع على جماعة متعددين وعلى هذا القسم تنزل صفاته ويرفع الاشكال ولهذا قال بعضهم فى حكيم معنى المبالغة فيه تكرار حكمه بالنسبة الى الشرائع وقال فى الكشاف المبالغة فى التواب للدلالة على كثرة من يتوب عليه اولانه يبلغ فى قبول التوبة بحيث ينزل صاحبها منزلة من لم يذنب قط لسعة كرمه (تمت سورة النصر بعون من اقسم بالعصر بعد ظهر يوم السبت)

سورة المسد خمس آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

(تبت) اى اهلكت فان التباب الهلاك ومنه قولهم أشابة ام تابة اى هالكة من الهرم والعجز او خسرت فان التباب ايضا خسران يؤدى الى الهلاك (يدا ابى لهب) تثنية يد واللهب واللهيب اشتعال النار اذا خلص من الدخان اولهبها لسانها اولهيبها حرها وابو لهب وتسكن الهاء كنية عبد العزى بن عبد المطلب لجماله اولماله كما فى القاموس يعنى ان التكنى لاشراق وجنتيه وتلهبهما والا فليس له ابن يسمى باللهب وايثار التباب على الهلاك واسناده الى يديه لما روى انه لما نزل وانذر عشيرتك الاقربين رقى رسول الله عليه السلام الصفا وجمع اقاربه فانذرهم فقال يا بنى عبد المطلب يا بنى فهر ان اخبرتكم ان بسفح هذا الجبل خيلا اكنتم مصدقى قالوا نعم يعنى اگر من شما را خبر كنم با آنكه در پاى اين كوه جمعى آمده اند بداعيه آنكه بر شما شبخون كرده دست بقتل وغارت بكشايند مرا در ان تصديق ميكنيد يا نه كفتند چرا نكنيم وتو پيش ما بدروغ متهم نشدهٔ قال فانى نذير لكم بين يدى الساعة فقال عمه ابو لهب تبا لك يعنى هلاكت باد ألهذا دعوتنا واخذ حجرا بيده ليرميه عليه السلام به فمنعه الله من ذلك حيث لم يستطع ان يرميه فلا كناية فى ذكر اليدين ووجه وصف يديه بالهلاك ظاهر واما

وصفهما بالخسران فلرد ما اعتقده من نفعه وربحه فى اذية رسول الله عليه السلام ورميه بالحجر وذكر فى التأويلات الماتريدية انه كان كثير الاحسان الى رسول الله عليه السلام وكان يقول ان كان الامر لمحمد فيكون لى عنده يد وان كان لقريش فلى عندها يد فاخبر انها خسرت يده التى كانت عند محمد عليه السلام بعناده له ويده التى عند قريش ايضا لخسران قريش وهلاكهم فى يد محمد (وتب) اى وهلك كله فهو اخبار بعد اخبار والتعبير بالماضى لتحقق وقوعه وقيل المراد بالاولى هلاك جملته كقوله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة على ان ذكر اليد كناية عن النفس والجملة ومعنى وتب وكان ذلك وحصل ويؤيده قرآءة من قرأ وقد تب فان كلمة قد لا تدخل على الدعاء وقيل كلاهما دعاء عليه بالهلاك والمراد بيان استحقاقه لان يدعى عليه بالهلاك لان حقيقة الدعاء شأن العاجز وانما كناه والتكنية تكرمة لاشتهاره بكنيته فليست للتكريم اولكراهة ذكر اسمه القبيح اذ فيه اضافة الى الصنم اوللتعريض بكونه جهنميا لانه سيصلى نارا ذات لهب يعنى ان ابا لهب باعتبار معناه الاضافى يصلح ان يكون كناية عن حاله وهى كونه جهنميا لان معناه باعتبار اضافته ملابس اللهب كما ان معنى ابو الخير واخو الحرب بذلك الاعتبار ملابس الخير والحرب واللهب الحقيقى لهب جهنم وهذا المعنى يلزمه انه جهنمى ففيه انتقال من الملزوم الى اللازم فهى كنية تفيد الذم فاندفع ما يقال هذا يخالف قولهم ولا يكنى كافر وفاسق ومبتدع الا لخوف فتنة اوتعريف لان ذلك خاص بالكنية التى تفيد المدح لا الذم ولم يشتهر بها صاحبها قال فى الاتقان ليس فى القرآن من الكنى غير ابى لهب ولم يذكر اسمه وهو عبد العزى اى الصنم لانه حرام شرعا انتهى وفيه ان الحرام وضع ذلك لا استعماله وفى كلام بعضهم ما يفيد ان الاستعمال حرام ايضا الا ان يشتهر بذلك كما فى الاوصاف المنقصة كالاعمش وكان بعد نزول هذه السورة لا يشك المؤمن انه من اهل النار بخلاف غيره ولم يقل فى هذه السورة قل تبت الخ لئلا يكون مشافها لعمه بالشتم والتغليظ وان شتمه عمه لان للعم حرمة كحرمة الاب لانه مبعوث رحمة للعالمين وله خلق عظيم فاجاب الله عنه وقرئ ابو لهب بالواو كما قيل على بن ابو طالب ومعاوية بن ابو سفيان مع ان القياس الياء لكونه مضافا اليه كيلا يغير منه شئ فيشكل على السامع والحاصل ان الكنية بمنزلة العلم والاعلام لا تتغير فى شئ من الاحوال وكان لبعض امرآء مكة ابنان احدهما عبد الله بالجر والآخر عبد الله بالفتح (ما اغنى عنه ماله وما كسب) اى لم يغن عنه حين حل به التباب ولم ينفعه اصلا على ان ما نافية او اى شئ اغنى عنه على انها استفهامية فى معنى الانكار منصوبة بما بعدها على انها مفعول به او اى اغناء اغنى عنه على انها مفعول مطلق اصل ماله وما كسبه به من الارباح والنتايج والمنافع والوجاهة والاتباع ولا احد اكثر مالا من قارون وما دفع عنه الموت والعذاب ولا اعظم ملكا من سليمان عليه السلام وقد قيل فيه نه بر باد رفتى سحرگاه وشام ✽ سرير سليمان عليه السلام ✽ با آخر نديدى كه بر باد رفت ✽ خنك آنكه با دانش وداد رفت ✽ اوماله الموروث من ابيه والذى كسبه بنفسه او عمله الخبيث الذى هو كيده فى عداوة النبى عليه السلام او عمله الذى ظن انه منه على شئ كقوله تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا وقال بعضهم ما كسب منفعة وعن ابن عباس رضى الله عنهما ما كسب ولده وروى انه كان يقول ان كان ما يقول ابن اخى حقا فانا افتدى منه نفسى بمالى وولدى فاستخلص منه وقد خاب رجاه وما حصل ما تمناه فافترس ولده عتبة اسد فى طريق الشأم وذلك ان عتبة بن ابى لهب وكان تحته ابنة رسول الله عليه السلام اراد الخروج الى الشأم فقال لآتين محمدا فلاوذينه فاتاه فقال يا محمد هو كافر بالنجم اذا هوى وبالذى دنا فتدلى ثم تفل فى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ورد عليه ابنته وطلقها فقال عليه السلام اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فرجع عتبة الى ابيه فاخبره ثم خرجوا الى الشام فنزلوا منزلا فاشرف عليهم راهب من الدير فقال ان هذه ارض مسبعة فقال ابو لهب اعينونى يا معشر قريش هذه الليلة فانى اخاف على ابنى دعوة محمد فجمعوا اجمالهم واناخوها حولهم واحدقوا بعتبة فجاء الاسد يتخللهم ويتشمم وجوههم حتى ضرب عتبة فقتله وهلك ابو لهب بالعدسة بعد وقعة بدر لسبع ليال والعدسة بثرة تخرج فى البدن تشبه العدسة وهى من جنس الطاعون تقتل غالبا فاجتنبه اهله مخافة العدوى وكانت قريش تتقيها كالطاعون فبقى ثلاثا حتى انتن ثم استأجروا بعض السودان واحتملوه ودفنوه فكان الامر كما اخبر به القرآن وفى انسان العيون لم يحفروا له حفيرة ولكن اسندوه الى حائط وقذفوا عليه الحجارة خلف الحائط حتى واروه وفى رواية حفروا له

ثم دفعوه بعود فى حفرته وقذفوه بالحجارة من بعيد حتى واروه وعن عائشة رضى الله عنها انها كانت اذا مرت
بموضعه ذلك غطت وجهها والقبر الذى يرجم خارج باب الشبيكة الآن ليس بقبر ابى لهب وانما هو قبر رجلين
لطخا الكعبة بالعذرة وذلك فى دولة بنى العباس فان الناس اصبحوا يوما فوجدوا الكعبة ملطخة بالعذرة فرصدوا
للفاعل فأمسكوهما بعد ايام فصلبا فى ذلك الموضع فصارا يرجمان الى الآن (سيصلى) اى ماذكر من العذاب
مآل امره فى النشأة الاولى وفى النشأة الاخرة سيدخل لامحالة (نارا ذات لهب) نارا عظيمة ذات اشتعال
وتوقد وهى نار جهنم وليس هذا نصا فى انه لا يؤمن ابدا حتى يلزم من تكليفه الايمان بالقرءآن ان يكون مكلفا
بان يؤمن بانه لا يؤمن ابدا فيكون مأمورا بالجمع بين النقيضين كما هو المشهور فان صلى النار غير مختص بالكفار
فيجوز ان يفهم ابولهب من هذا ان دخوله النار لفسقه ومعاصيه لا لكفره فلا اضطرار الى الجواب المشهور من
ان ما كلفه هو الايمان بجميع ما جاء به النبى عليه السلام اجمالا لا الايمان بتفاصيل مانطق به القرءآن حتى يلزم
ان يكلف الايمان بعدم ايمانه المستمر (وامرأته) عطف على المستكن فى سيصلى لكون الفصل بالمفعول يعنى
زن اونيز بااو درآيد وداخل نار شود وهى ام جميل بنت حرب بن امية اخت ابى سفيان عمة معاوية رضى الله
عنه واسمها العوراء وآن درهمسايكى حضرت عليه السلام خانه داشت وكانت تحمل حزمة من الشوك
والحسك والسعدان فتنشرها بالليل فى طريق النبى عليه السلام تاخارى نعوذ بالله در دامنش آويزد يا
در پايش خلد وكان عليه السلام يطأه كما يطأ الحرير وفى تفسير ابى الليث حتى صار النبى عليه السلام واصحابه فى
شدة وعناء وفى تفسير الكاشفى وآن حضرت كه بنماز بيرون آمدى آنها را برسر راه بركرفتى وبطريق ملايمت
كفتى اين چه نوع همسايكيست كه بامن ميكنيد * ميريختند دره تو خار باهمه * چون كل شكفته بود
رخ كلستان تو (حمالة الحطب) الحطب ما اعد من الشجر شبوبا كما فى القاموس ونصب حمالة على الشتم
والذم اى اذم حمالة الحطب قال الزمخشرى وانا استحب هذه القرآءة وقد توسل الى رسول الله عليه السلام
بجميل من احب شتم ام جميل انتهى وقيل على الحالية بناء على ان الاضافة غير حقيقية اذ المراد انها تحمل
يوم القيامة حزمة حطب كالزقوم والضريع وفى جيدها سلاسل النار كما يعذب كل مجرم بما يناسب حاله
فى جرمه وعن قتادة انها مع كثرة مالها تحمل الحطب على ظهرها لشدة بخلها فعيرت بالبخل فالنصب حينئذ
على الشتم حتما وقيل كانت تمشى بالنميمة وتفسد بين الناس تحمل الحطب بينهم اى توقد بينهم النائرة وتورث
الشر پس هيزم كشى عبارتست از سخن چينى كه آتش خصومت ميان دوكس برمى افروزد *
ميان دوكس جنك چون آتش است * سخن چين بدبخت هيزم كش است * كنند اين وآن خوش دكرباره دل
* وى اندرميان كور بخت وخجل * ميان دوكس آتش افروختن * نه عقلست خود درميان سوختن
(فى جيدها حبل من مسد) جملة من خبر مقدم ومبتدأ مؤخر والجملة حالية والجيد بالكسر العنق اوقلده
اومقدمه كما فى القاموس والمسد ما يفتل من الحبال فتلا شديدا من ليف كان اوجلد اوغيرهما يقال دابة
ممسودة شديدة الاسر والمعنى فى عنقها حبل مما مسد من الحبال وانها تحمل تلك الحزمة من الشوك وتربطها
فى جيدها كما يفعل الحطابون تخسيسا لحالها وتصويرا لها بصورة بعض الحطابات من المواهن لتغضب من
ذلك ويشق عليها ويغضب بعلها ايضا وهما فى بيت العز والشرف وفى منصب الثروة والجدة قال مرة الهمدانى
كانت ام جميل تأتى كل يوم باباله من حسك فتطرحها على طريق المسلمين فبينما هى ذات ليلة حاملة حزمة اعيت
فقعدت على حجر لتستريح فجذبها الملك من خلفها فاختنقت بحبلها حتى هلكت وبدوزخ رفت وفى ينبوع
الحياة انها لما بلغها سورة تبت يدا ابى لهب جاءت الى اخيها ابى سفيان فى بيته وهى متحرقة غضبى فقالت له ويحك
يا احمس اى يا شجاع اما تغضب ان هجانى محمد فقال سأكفيك اياه ثم اخذ بسيفه وخرج ثم عاد سريعا فقالت له
هل قتلته فقال لها يا اختى أيسرك ان رأس اخيك فى فم ثعبان قالت لا والله قال فقد كاد ذلك يكون الساعة اى
فانه رأى ثعبانا لوقرب منه صلى الله عليه وسلم لالتقم رأسه ثم كان من امر ابى سفيان الاسلام ومن امر اخته
الموت على الكفر والكل من حكم الله السابق (قال فى كشف الاسرار) سك اصحاب الكهف رنك كفر داشت
ولباس بلعام باعور طراز دين داشت ليكن شقاوت وسعادت ازلى ازهر دو جانب دركمين بود چون دولت روى
نمود پوست آن سك ازروى صورت در بلعام پوشانيدند كفتند (فمثله كمثل الكلب) ومرقع بلعام در ان سك پوشيدند

كفتند ثلاثة رابعهم كلبهم قوله من مسد بالوقف يعنى يوقف عليه ثم يجاء بالتكبير لما مر

(تمت سورة المسد فى عاشر جمادى الاولى من سنة سبع عشرة ومائة والف)

(سورة الاخلاص اربع اوخمس آيات مكية اومدنية)

بسم الله الرحمن الرحيم

(قل هو الله احد) الضمير للشأن كقولك هو زيد منطلق وارتفاعه بالابتداء وخبره الجملة ولا حاجة الى العائد
لانها عين الشأن الذى عبر عنه بالضمير اى الله احد هو الشأن هذا او هو ان الله احد والسر فى تصدير الجملة به
التنبيه من اول الامر على فخامة مضمونها مع ان فى الابهام ثم التفسير مزيد تقرير او الضمير لما سئل عنه اى الذى
سألتم عنه هو الله اذ روى ان المشركين قالوا للنبى عليه السلام صف لنا ربك الذى تدعونا اليه وانسبه اى بين
نسبه واذكره فنزلت يعنى بين الله نسبه بتنزيهه عن النسب حيث نفى عنه الوالدية والمولودية والكفاءة فالضمير
حينئذ مبتدأ والله خبره واحد بدل منه وابدال النكرة المحضة من المعرفة يجوز عند حصول الفائدة على
ماذهب اليه ابو على وهو المختار والله علم دال على الاله الحق دلالة جامعة لمعانى الاسماء الحسنى كلها وقال
القاشانى هو عندنا اسم الذات الالهية من حيث هى هى اى المطلقة الصادق عليها مع جميعها اوبعضها اولا مع
واحد منها كقوله تعالى قل هو الله احد انتهى وعبد الله هو العبد الذى تجلى بجميع اسمائه فلا يكون فى عباده
ارفع مقاما واعلى شأنا منه لتحققه بالاسم الاعظم واتصافه بجميع صفاته ولهذا خص نبينا عليه السلام بهذا
الاسم فى قوله وانه لما قام عبد الله يدعوه فلم يكن هذا الاسم بالحقيقة الا له وللاقطاب من ورثته بتبعيته وان
اطلق على غيره مجازا لاتصاف كل اسم من اسمائه بجميعها بحكم الواحدية واحدية جميع الاسماء والاحد اسم
لمن لا يشاركه شئ فى ذاته كما ان الواحد اسم لمن لا يشاركه شئ فى صفاته يعنى ان الاحد هو الذات وحدها
بلا اعتبار كثرة فيها فاثبت له الاحدية التى هى الغنى عن كل ماعداه وذلك من حيث عينه وذاته
من غير اعتبار امر آخر والواحد هو الذات مع اعتبار كثرة الصفات وهى الحضرة الاسمائية ولذا قال تعالى ان
الهكم لواحد ولم يقل لاحد لان الواحدية من اسماء التقييد فبينها وبين الخلق ارتباط اى من حيث الالهية
والمألوهية بخلاف الاحدية اذ لا يصح ارتباطها بشئ فقولهم العلم الالهى هو العلم بالحق من حيث الارتباط
بينه وبين الخلق وانتشاء العالم منه بقدر الطاقة البشرية اذ منه ما لا تفيه الطاقة البشرية وهو ما وقع به الكمل
فى ورطة الحيرة واقروا بالعجز عن حق المعرفة ومنه يعلم ان توحيد الذات مختص فى الحقيقة بالله تعالى وعبد
الاحد هو وحيد الوقت صاحب الزمان الذى له القطبية الكبرى والقيام بالاحدية الاولى وعبد الواحد
هو الذى بلغه الله الحضرة الواحدية وكشف له عن احدية جميع اسمائه فيدرك ما يدرك ويفعل ما يفعل باسمائه
ويشاهد وجوه اسمائه الحسنى قال ابن الشيخ فى حواشيه قوله هو الله احد ثلاثة الفاظ كل واحد منها اشارة الى
مقام من مقامات السائرين الى الله تعالى فالمقام الاول مقام المقربين وهم الذين نظروا الى ماهيات الاشياء
وحقائقها من حيث هى هى فلا جرم ما رأوا موجودا سوى الله لان الحق هو الذى لذاته يجب وجوده واما
ماعداه فممكن والممكن اذا نظر اليه من حيث هو هو كان معدوما فهؤلاء لم يروا موجودا سوى الحق تعالى وكلمة
هو وان كانت للاشارة المطلقة مفتقرة فى تعين المراد بها الى سبق الذكر باحد الوجوه او الى ان يعقبها ما يفسرها
الا انهم يشيرون بها الى الحق ولا يفتقرون فى تلك الاشارة الى ما يميز المراد بها من غيره لان الافتقار الى المميز
انما يحصل حيث وقع الابهام بان يتعدد ما يصلح لان يشار اليه وقد بينا انهم لا يشاهدون بعيون عقولهم الا
الواحد فقط فلهذا السبب كانت لفظة هو كافية فى حصول العرفان التام لهؤلاء والمقام الثانى مقام اصحاب
اليمين وهو دون المقام الاول وذلك لانهم شاهدوا الحق موجودا وشاهدوا الخلق ايضا موجودا فحصلت الكثرة
فى الموجودات فلا جرم لم تكن لفظة هو كافية فى الاشارة الى الحق بل لابد هنالك من مميز به يتميز الحق من الخلق
فهؤلاء مفتقرون الى ان يقرن لفظة الله بلفظة هو فقيل لاجلهم هو الله لان لفظة الله اسم للموجود الذى يفتقر
اليه ماعداه ويستغنى هو عن كل ماعداه فتميز به الذات المرادة عما عداه والمقام الثالث مقام اصحاب الشمال
وهو اخس المقامات وهم الذين يجوزون ان يكون واجب الوجود اكثر من واحد فقرن لفظة الاحد بما تقدم
ردا على هؤلاء وابطالا لمقالتهم فقيل قل هو الله احد انتهى كلامه ومنه يعلم صحة ما اعتاده الصوفية من الذكر

بالاسم هو وذلك لان اهل البداية منهم وهم المحجوبون تابعون لاهل النهاية منهم وهم المكاشفون فكانهم
كلهم ماشاهدوا فى الوجود الا الله فالله عندهم بهويته المطلقة السارية متعين لاحاجة الى التعيين اصلا
فضميرهو راجع اليه لاالى غيره كما ان الضمير فى انزلناه راجع الى القرءآن لتعينه وحضوره فى الذهن فقول
الطاعن انه ضمير ليس له مرجع متعين فكيف يكون ذكرا لله تعالى مردود على ان الضمائر اسماء وكل الاسماء
ذكر لافرق بينها بالمظهرية والمضمرية فعلى هذا يجوز ان يدخل اللام فى كلمة هو فى اصطلاح الصوفية لانها
اشارة الى الهوية ولامناقشة فى الاصطلاح ثم قوله قل امر من عين الجمع وارد على مظهر التفصيل وفيه اشارة
الى سر قوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم فكانه يقول انا شهدت بوحدة الهوية فى مقام
الجمع فاشهد انت ايضا بتلك الوحدة فى مقام الفرق ليظهر سر الاحدية والاحدية ويحصل التطابق بينهما جمعا
وتفصيلا هكذا لاح بالبال والله اعلم بحقيقة الحال وقرئ هو الله بلاقل وكذا فى المعوذتين لانه توحيد والاخريان
تعوذ فيناسب ان يدعو بهما وان يؤمر بتبليغهما وقد سبق فى سورة الاعلى مايغنى عن تكراره ههنا وقال
بعضهم انما اثبت فى المصحف قل والتزم فى التلاوة مع انه ليس من دأب المأمور بقل ان يتلفظ فى مقام الائتمار
الا بالمقول لان المأمور ليس المخاطب به فقط بل كل واحد ابتلى بما ابتلى به المأمور فاثبت ليبقى على مر الدهور
منبها على العباد (الله الصمد) مبتدأ وخبر فعل بمعنى مفعول كقبض بمعنى مقبوض من صمد اليه من باب نصر
اذا قصده اى هو السيد المصمود اليه فى الحوائج المستغنى بذاته وكل ماعداه محتاج اليه فى جميع جهاته فلا صمد
فى الوجود سوى الله فهو مثل زيد الامير فيفيد قصر الجنس على زيد فاذا كان هو الصمد فمن انتفت الصمدية عنه
لايستحق الالوهية وتعريفه لعلمهم بصمديته بخلاف احديته وتكرير الاسم الجليل للاشعار بان من يتصف به
فهو بمعزل عن استحقاق الالوهية كما اشير اليه آنفا وتعرية الجملة عن العاطف لانها كالنتيجة للاولى وبين اولا
الوهيته المستتبعة لكافة نعوت الكمال ثم احديته الموجبة لتنزهه عن شائبة التعدد والتركب بوجه
من الوجوه وتوهم المشاركة فى الحقيقة وخواصها ثم صمديته المقتضية لاستغنائه الذاتى عما سواه وافتقار جميع
المخلوقات اليه فى وجودها وبقائها وسائر احوالها تحقيقا للحق وارشادا لهم الى سننه الواضح فاثبات الصمدية
له سبحانه انما هو باعتبار استنادنا اليه فى الوجود والكمالات التابعة للوجود واما باعتبار احدية ذاته فهو غنى
عن هذه الصفة والحاصل ان الصمدية تقتضى اعتبار كثرة الاسماء والصفات فى الله دون الاحدية وعبد الصمد
هو مظهر الصمدية الذى يصمد اليه اى يقصد لدفع البليات وايصال امداد الخيرات ويستشفع به الى الله لدفع
العذاب واعطاء الثواب وهو محل نظر الله الى العالم فى ربوبيته له يقول الفقير جرى على لسان الباطن
بلا اختيار منى وذلك بعد الاشراق ان اقول ازلى ابدى احدى صمدى اى انت يارب ازلى احدى وابدى صمدى
فالازلية ناظرة الى الاحدية كما ان الابدية ناظرة الى الصمدية وذلك باعتبار التحليل والتعقيد فان الاحدية
لاتجلى الا بازالة الكثرات فعند الانتهاء الى مقام الغنى الذى هو الغيب المطلق تزول الكثرة ويكون الزوال ازلا
وهذا تحليل وفناء وعبور عن المنازل وعروج الى المرصد الاعلى والمقصد الاقصى عينا وعلما واما الصمدية
فباعتبار الابدية التى هى البقاء وذلك يقتضى التعقيد بعد التحليل فهى بالنزول الى مقام العين بالمهملة اى
العين الخارجى والعالم الشهادى الذى اسفل منازله عالم الناسوت والحاصل ان الاحدية جمع والصمدية فرق
فقام الاحدية هى النقطة الغير المنقسمة التى انبسطت منها جملة التراكيب الواحدية فاول تعيناتها هى مرتبة
آدم ثم حوآء لان حوآء انما ظهرت بعد الهوآء المنبعث من تعين آدم الحقيقى ولذا انقلبت الهاء حاء فصار الهوآء
حوآء وخاصية الاسم الاحد ظهور عالم القدرة وآثارها حتى لو ذكره الفا فى خلوة على طهارة ظهرت له العجائب
بحسب قوته وضعفه وخاصية الاسم الصمد حصول الخير والصلاح فمن قرأه عند السحر مائة وخمسا
وعشرين مرة ظهرت عليه آثار الصدق والصديقية وفى اللمعة ذاكره لايحس بالم الجوع مادام متلبسا بذكره
والقرآءة وصلا احد الله الصمد منونا مكسورا لالتقاء الساكنين وكان ابو عمرو فى اكثر الروايات يسكت عند هو
الله احد وزعم ان العرب لاتصل مثل هذا وروى عنه انه قال وصلها قرآءة محدثة وروى عنه انه قال ادركت
القرآء كذلك يقرأونها قل هو الله احد وان وصلت نونت وروى عنه انه قال احب الى اذا كان رأس آية ان يسكت
عندها وذلك لان الآية منقطعة عما بعدها مكتفية بمعناها فهى فاصلة وبها سميت آية واما وقفهم كلهم

فيسكتون

فيسكتون على الدال ثم صرح ببعض احكام جزئية مندرجة تحت الاحكام السابقة فقيل (لم يلد) نزاد كسى را
تنصيصا على ابطال زعم المفترين فى حق الملائكة والمسيح ولذلك ورد النفى على صيغة الماضى من غير ان يقال
لن يلد اولا يلد اى لم يصدر عنه ولد لانه لايجانسه شئ ليمكن ان يكون له من جنسه صاحبة فيتوالد ولا يفتقر
الى مايعينه او يخلفه لاستحالة الحاجة والفناء عليه سبحانه فان قلت لم قال فى هذه السورة لم يلد وفى سورة بنى
اسرآئيل لم يتخذ ولدا اجيب بان النصارى فريقان منهم من قال عيسى ولد الله حقيقة فقوله لم يلد اشارة الى الرد
عليه ومنهم من قال اتخذه ولدا تشريفا كما اتخذ ابراهيم خليلا تشريفا فقوله لم يتخذ ولدا اشارة الى الرد عليه
(ولم يولد) ونزاده شد از كسى اى لم يصدر عن شئ لاستحالة نسبة العدم اليه سابقا او لاحقا وقال بعضهم
الوالدية والمولودية لاتكونان الا بالمثلية فان المولود لابد ان يكون مثل الوالد ولامثلية بين هويته الواجبة
وهوياتنا الممكنة انتهى وقال البقلى لم يلد ولم يولد اى لم يكن هو محل الحوادث ولا الحوادث محله والتصريح بانه
لم يولد مع كونهم معترفين بمضمونه لتقرير ماقبله وتحقيقه بالاشارة الى انهما متلازمان اذ المعهود ان ما يلد يولد
وما لا فلا ومن قضية الاعتراف بانه لم يولد الاعتراف بانه لايلد وفى كشف الاسرار قدم ذكر لم يلد لان من الكفار
من ادعى ان له ولدا ولم يدع احد انه مولود (وفى التفسير الفارسى) لم يلد رد يهودست كه كفتند عزير
پسر اوست ولم يولد رد نصاراست كه كويند عيسى خداست * قال ابو الليث لم يلد يعنى لم يكن له ولد يرثه ولم يولد
يعنى لم يكن له والد يرث ملكه (ولم يكن له كفوا احد) يقال هذا كفاؤه وكفوه مثله وكافأه فلان ماثله وله صلة
لكفوا قدمت عليه مع ان حقها التأخر عنه للاهتمام بها لان المقصود نفى المكافأة عن ذاته تعالى اى لم يكافئه
احد ولم يماثله ولم يشاكله بل هو خالق الاكفاء ويجوز ان يكون من الكفاءة فى النكاح نفيا للصاحبة
واما تأخير اسم كان فلمراعاة الفواصل ولعل ربط الجمل الثلاث بالعاطف لان المراد منها نفى اقسام الامثال فهى
جملة واحدة منبه عليها بالجمل قال القاشانى ما كانت هويته الاحدية غير قابلة للكثرة والانقسام ولم تكن مقارنة
الوحدة الذاتية لغيرها اذ ماعدا الوجود المطلق ليس الا العدم المحض فلا يكافئه احد اذ لايكافئ العدم الصرف
الوجود المحض (وقال الكاشفى) رد مجوس ومشركان عربست كه كفتند اورا كفو هست نعوذ بالله وكفته اند
هر آيتى ازين سوره تفسير آيت پيش است چون كويند من هو تو كويى احد چون كويند احد كيست تو كويى
صمد چون كويند صمد كيست تو كويى الذى لم يلد ولم يولد چون كويند لم يلد ولم يولد كيست تو كويى الذى لم يكن
له كفوا احد وقال بعضهم كاشف الوالهين بقوله هو وكاشف الموحدين بقوله الله وكاشف العارفين بقوله احد
والعلماء بقوله الصمد والعقلاء بقوله لم يلد الخ وهو اى لم يلد اشارة الى توحيد العوام لانهم يستدلون على الصانع
بالشواهد والدلائل وقال بعض الكبار ان سورة الاخلاص اشارة الى حال النزول وهو حال المجذوب فاولا
يقول هو الله احد الله الصمد الخ وحال الصعود يعتبر من الآخر الى جانب هو فيقول اولا لم يكن له كفوا احد
ثم يترقى الى ان يقول هو ولكن لاينبغى للسالك ان يكتفى بوجدان هو فى القرءآن بل ينبغى له ان يترقى الى القرءآن
الفعلى فيشاهد هو فى القرءان وهو محيط بالعوالم كلها وهو اول ماينكشف للسالك ولاشتمال هذه السورة مع
قصرها على جميع معارف الالهية والرد على من الحد فيها جاء فى الحديث انها تعدل ثلث القرءآن فان مقاصده
منحصرة فى بيان العقائد والاحكام والقصص ومن عدلها بكله اعتبر المقصود بالذات منه وهو علم المبدأ
وصفاته اذ ماعداه ذرآئع اليه وقال عليه السلام اسست السموات السبع والارضون السبع على قل هو الله
احد اى ماخلقت الا لتكون دلائل على توحيد الله ومعرفة صفاته التى نطقت بها هذه السورة وعنه عليه
السلام سمع رجلا يقرأ قل هو الله احد فقال وجبت فقيل وما وجبت يارسول الله قال وجبت له الجنة وعن
سهيل بن سعد رضى الله عنه جاء رجل الى النبى عليه السلام وشكا اليه الفقر فقال اذا دخلت بيتك فسلم ان كان
فيه احد وان لم يكن فيه احد فسلم على نفسك واقرأ قل هو الله احد مرة واحدة ففعل الرجل ذلك فأدر الله عليه
رزقا حتى افاض على جيرانه وعن على رضى الله عنه انه قال من قرأ قل هو الله احد بعد صلاة الفجر احدى
عشرة مرة لم يلحقه ذنب يومئذ ولو اجتهد الشيطان وفى الحديث ايعجز احدكم ان يقرأ القرءآن فى ليلة واحدة
فقيل يارسول الله من يطيق ذلك قال ان يقرأ قل هو الله احد ثلاث مرات وروى انه نزل جبريل عليه السلام
بتبوك فقال يارسول الله ان معاوية بن المزنى رضى الله عنه مات فى المدينة اتحب ان اطوى لك الارض فتصلى

عليه قال نعم فضرب بجناحه على الارض فرفع له سريره وصلى عليه وخلفه صفان من الملائكة كل صف سبعون الف ملك ثم رجع فقال عليه السلام بم ادرك هذا قال بحبه قل هو الله احد وقرآءته اياها جائيا وذاهبا وقائما وقاعدا وعلى كل حال رواه الطبرانى وصحب سورة الاخلاص حين نزلت سبعون الف ملك كلما مروا باهل سماء سألوهم عما معهم فقالوا نسبة الرب سبحانه ولهذا سميت هذه السورة نسب الرب كما فى كشف الاسرار وسميت سورة الاخلاص لاخلاص الله من الشرك او للخلاص من العذاب او خالصة فى التوحيد قال الامام الغزالى رحمه الله تعالى (عفو ربى وشيقتى بالخلاص ＊ واعتصامى بسورة الاخلاص) او لانها سورة خالصة لله ليس فيها ذكر شئ من الدنيا والاخرة وقال الحنفى لانها تخلص قارئها من شدآئد الآخرة وسكرات الموت وظلمات القبر واهوال القيامة وقال القاشانى لان الاخلاص تمحيض الحقيقة الاحدية عن شائبة الكثرة

(تمت سورة الاخلاص يوم الاثنين الحادى عشر من جمادى الاولى من شهور سنة سبع عشرة ومائة والف)

(سورة الفلق خمس آيات مدنية)

بسم الله الرحمن الرحيم

(قل اعوذ برب الفلق) الفلق الصبح لانه يفلق عنه الليل ويفرق فهو من باب الحذف والايصال فعل بمعنى مفعول كالصمد والقبض بمعنى المصمود اليه والمقبوض كما مر فان كل واحد من المفلوق والمفلوق عنه مفعول وذلك انما يتحقق بان يكون الشئ مستورا ومحجوبا باخر ثم يشق الحجاب الساتر عن وجه المستور ويزول فيظهر ذلك المستور وينكشف بسبب زواله وذلك الحجاب المشق مفلوق والمحجوب المنكشف بزواله مفلوق عنه والصبح صار مفلوقا عنه بازالة ما عليه من ظلمة الليل يقال فى المثل هو ابين من فلق الصبح والفلق ايضا الخلق لان الممكنات باسرها كانت اعيانا ثابتة فى علم الله مستورة تحت ظلمة العدم فالله تعالى فلق تلك الظلمات بنور التكوين والايجاد فاظهر ما فى علمه من المكونات فصارت مفلوقا عنها وفى تعليق العياذ باسم الرب المضاف الى الفلق المنبئ عن النور عقيب الظلمة والسعة بعد الضيق والفتق بعد الرتق عدة كريمة باعاذة العائذ مما يعوذ منه وانجائه منه وتقوية لرجائه لتذكير بعض نظائره ومزيد ترغيب له فى الجد والاعتناء بقرع باب الالتجاء اليه والاعاذة بربه قالوا اذا طلع الصبح تتبدل الثقلة بالخفة والغم بالسرور وروى ان يوسف عليه السلام لما القى فى الجب وجعت ركبته وجعا شديدا فبات ليلته ساهرا فلما قرب طلوع الصبح نزل جبريل باذن الله تعالى يسأله ويأمره بان يدعو ربه فقال يا جبريل ادع انت وأؤمن فدعا جبريل وامن يوسف عليهما السلام فكشف الله تعالى ما كان به من الضر فلما طاب وقت يوسف قال يا جبريل وانا ادعو ايضا وتؤمن انت فسأل يوسف ربه أن يكشف الضر عن جميع اهل البلاء فى ذلك الوقت فلا جرم ما من مريض الا ويجد نوع خفة فى آخر الليل وعن بعض الصحابة رضى الله عنهم انه قدم الشأم فرأى دور اهل الذمة وما هم فيه من خفض العيش وما وسع عليهم به من دنياهم فقال لا ابالى اليس من ورآئهم الفلق فقيل وما الفلق قال بيت فى جهنم اذا فتح صاح جميع اهل النار (من شر ما خلق) اى من شر ما خلقه من الثقلين وغيرهم كائنا ما كان من ذوات الطبائع والاختيار وبالفارسية ازبدئ آنچه آفريده است از موذيات انس وجن وسباع وهوام فيشمل جميع الشرور والمضار بدنية كانت اوغيرها من ضرب وقتل وشتم وعض ولدغ وسحر ونحوها واضافة الشر اليه لاختصاصه بعالم الخلق المؤسس على امتزاج المواد المتباينة وتفاعل كيفياتها المتضادة المستتبعة للكون والفساد واما عالم الامر فهو خير محض منزه عن شوآئب الشر بالكلية وقرأ بعض المعتزلة القائلين بان الله لم يخلق الشر من شر بالتنوين ما خلق على النفى وهى قرآءة مردودة مبنية على مذهب باطل الله خالق كل شئ (ومن شر غاسق) تخصيص لبعض الشرور بالذكر مع اندراجه فيما قبله لزيادة مساس الحاجة الى الاستعاذة منه لكثرة وقوعه ولان تعيين المستعاذ ادل على الاعتناء بالاستعاذة وادعى الى الاعاذة اى ومن شر ليل مختلط ظلامه مشتد وذلك بعد غيبوبة الشفق من قوله تعالى الى غسق الليل اى اجتماع ظلمته وفى القاموس الغسق محركة ظلمة اول الليل وغسق الليل غسقا ويحرك اشتدت ظلمته فالغاسق الليل المظلم كما فى المفردات واصل الغسق الامتلاء يقال غسقت العين اذا امتلأت دمعا او هو السيلان وغسق العين سيلان دمعها اضافة الشر الى الليل لملابسته له بحدوثه فيه وتنكيره لعدم شمول الشر لجميع افراده ولا لكل اجزآئه (اذا وقب) الوقب النقرة فى الشئ كالنقرة فى الصخرة يجتمع فيها الماء ووقب

اذا

اذا دخل فى وقب ومنه وقبت الشمس اذا غابت ووقب الظلام دخل والمعنى اذا دخل ظلامه فى كل شئ وتقييده به لان حدوث الشر فيه اكثر والتحرز منه اصعب واعسر ولذلك قيل الليل اخفى للويل وقيل اغدر الليل لانه اذا اظلم كثر فيه الغدر والغوث يقل فى الليل ولذا لو شهر انسان بالليل سلاحا فقتله المشهور عليه لا يلزمه قصاص ولو كان نهارا يلزمه لانه يوجد فيه الغوث والحاصل انه ينبعث اهل الحرب فى الليل وتخرج عفاريت الجن والهوام والمؤذيات ونهى رسول الله عليه السلام عن السير فى اول الليل وامر بتغطية الاوانى واغلاق الابواب وايكاء الاسقية وضم الصبيان وكل ذلك للحذر من الشر والبلاء وقيل الغاسق القمر اذا امتلأ ووقوبه دخوله فى الخسوف واسوداده لما روى عن عائشة رضى الله عنها انها قالت اخذ رسول الله عليه السلام بيدى فاشار الى القمر فقال تعوذى بالله من شر هذا فانه الغاسق اذا وقب وشره الذى يتقى ما يكون فى الابدان كالآفات التى تحدث بسببه ويكون فى الاديان كالفتنة التى بها افتتن من عبده وعبد الشمس وقيل التعبير عن القمر بالغاسق لان جرمه مظلم وانما يستنير بضوء الشمس ووقوبه المحاق فى آخر الشهر والمنجمون يعدونه نحسا ولذلك لا تشتغل السحرة بالسحر المورث للتمريض الا فى ذلك قيل وهو المناسب لسبب النزول وقيل الغاسق الثريا ووقوبها سقوطها لانها اذا سقطت كثرت الامراض والطواعين واذا طلعت قلت الامراض والآلام وقيل هو كل شر يعترى الانسان ووقوبه هجومه ويجوز ان يراد بالغاسق الاسود من الحيات ووقبه ضربه ولسبه وفى القاموس هو الذكر اذا قام وهو منقول عن ابن عباس رضى الله عنهما وجماعة (ومن شر النفاثات) وازشر مند كان من النفث وهو شبه النفخ يكون فى الرقية ولا ريق معه فان كان معه ريق فهو التفل يقال منه نفث الراقى ينفث وينفث بالضم والكسر والنفاثات بالتشديد يراد منها تكرار الفعل والاحتراق به والنفاثات تكون للدفعة الواحدة من الفعل ولتكراره ايضا (فى العقد) جمع عقدة وهى ما يعقده الساحر على وتر او حبل او شعر وهو ينفث ويرقى واصله من العزيمة ولذلك يقال لها عزيمة كما يقال لها عقدة ومنه قيل للساحر معقد والمعنى ومن شر النفوس او النساء السواحر اللاتى يعقدن عقدا فى خيوط وينفثن عليها وتعريفها اما للعهد او للايذان بشمول الشر لجميع افرادهن وتمحضهن فيه وتخصيصه بالذكر لما روى ابن عباس رضى الله عنهما وعائشة رضى الله عنها انه كان غلام من اليهود يخدم النبى عليه السلام وكان عنده اسنان من مشطه عليه السلام فاعطاها اليهود فسحروه عليه السلام فيها ولذا ينبغى ان يقطع الظفر بعد التقليم وكذا الشعر اذا اسقط من اللحية والرأس نصفين او اكثر لئلا يسحر به احد وتولاه لبيد بن اعصم اليهودى وبناته وهن النافثات فى العقد فدفنها فى بئر اريس وفى عين المعانى فى بئر لبنى زريق تسمى ذروان فمرض النبى عليه السلام روى انه لبث فيه ستة اشهر فنزل جبرآئيل بالمعوذتين بكسر الواو كما فى القاموس واخبره بموضع السحر وبمن سحره وبم سحره فارسل عليه السلام عليا والزبير وعمارا رضى الله عنهم فنزحوا ماء البئر فكانه نقاعة الحناء ثم رفعوا راعونة البئر وهى الصخرة التى توضع فى اسفل البئر فاخرجوا من تحتها الاسنان ومعها وتر قد عقد فيه احدى عشرة عقدة مغرزة بالابر فجاؤا بها النبى عليه السلام فجعل يقرأ المعوذتين عليها فكان كلما قرأ آية انحلت عقدة ووجد عليه السلام خفة حتى انحلت العقدة الاخيرة عند تمام السورتين فقام عليه السلام كانما انشط من عقال وجعل جبرآئيل يقول بسم الله ارقيك والله يشفيك من كل شئ يؤذيك من عين وحاسد فلذا جوز الاسترقاء بما كان من كلام الله وكلام رسوله لا بما كان بالعبرانية والسريانية والهندية فانه لا يحل اعتقاده فقالوا يا رسول الله أفلا نقتل الخبيث فقال عليه السلام اما انا فقد عافانى الله واكره ان اثير على الناس شرا قالت عائشة رضى الله عنها ما غضب النبى عليه السلام غضبا ينتقم لنفسه قط الا ان يكون شيأ هو لله فيغضب لله وينتقم وقيل المراد بالنفث فى العقد ابطال عزآئم الرجال بالحيل مستعار من تليين العقدة بنفث الريق ليسهل حلها فعلى هذا فالنفاثات هى جنس النساء اللاتى شأنهن ان يغلبن على الرجال ويحولنهم عن آرآئهم بانواع المكر والحيلة فمعنى الآية ان النساء لاجل استقرار حبهن فى قلوب الرجال يتصرفن فيهم ويحولنهم من رأى الى رأى فامر الله تعالى رسوله بالتعوذ من شرهن اعلم ان السحر تخييل واحزان لا اصل له عند المعتزلة وعند الشافعى تمريض بما يتصل به كما يخرج من فم المتثائب ويؤثر فى المقابل وعند ناسرعة الحركة

واطافة الفعل فيما تخفى فهمه وقيل طلسم يبنى على تأثير خصائص الكواكب كتأثير الشمس فى زئبق عصى سحرة فرعون والمعتزلة انكروا صحة الرواية المذكورة وتأثير السحر فيه عليه السلام وقالوا كيف يمكن القول بصحتها والله تعالى يقول والله يعصمك من الناس وقال ولا يفلح الساحر حيث اتى ولان تجويزه يفضى الى القدح فى النبوة ولان الكفار كانوا يعيرونه بانه مسحور فلو وقعت هذه الواقعة لكان الكفار صادقين فى تلك الدعوى ولحصل فيه عليه السلام ذكر العيب ومعلوم ان ذلك غير جائز وقال اهل السنة صحة القصة لاتستلزم صدق الكفرة فى قولهم انه مسحور وذلك لانهم كانوا يريدون بكونه مسحورا انه مجنون ازيل عقله بسبب السحر فلذلك تركوا دين آبائه فاما ان يكون مسحورا بالم يجده فى بدنه فذلك مما لا ينكره احد وبالجملة فالله تعالى ما كان يسلط عليه لاشيطانا ولا انسيا ولا جنيا يؤذيه فيما يتعلق بنبوته وعقله واما الاضرار به من حيث بشريته وبدنه فلا بعد فيه وتأثير السحر فيه عليه السلام لم يكن من حيث انه نبى وانما كان فى بدنه من حيث انه انسان وبشر فانه عليه السلام يعرض له من حيث بشريته ما يعرض لسائر البشر من الصحة والمرض والموت والاكل والشرب ودفع الفضلات وتأثير السحر فيه من حيث بشريته لايقدح فى نبوته وانما يكون قادحا فيها لو وجد للسحر تأثير فى امر يرجع الى النبوة ولم يوجد ذلك كيف والله تعالى يعصمه من ان يضره احد فيما يرجع اليها كالم يقدح كسر رباعيته يوم احد فيما ضمن الله له من عصمته فى قوله والله يعصمك من الناس وفى كشف الاسرار فان قيل ما الحكمة فى نفوذ السحر وغلبته فى النبى عليه السلام ولماذا لم يرد الله كيد الكائد الى نحره بابطال مكره وسحره قلنا الحكمة فيه الدلالة على صدق رسول الله عليه السلام وصحة معجزاته وكذب من نسبه الى السحر والكهانة لان سحر الساحر عمل فيه حتى التبس عليه بعض الامر واعتراه نوع من الوجع ولم يعلم النبى عليه السلام بذلك حتى دعا ربه ثم دعا فاجابه الله وبين له امره ولو كان ما يظهر من المعجزات الخارقة للعادات من باب السحر على ما زعم اعداؤه لم يشتبه عليه ما عمل من السحر فيه ولتوصل الى دفعه من عنده وهذا بحمد الله من اقوى البراهين على نبوته وانما اخبر النبى عليه السلام عائشة رضى الله عنها من بين نسائه بما كشف الله تعالى له من امر السحر لانه عليه السلام كان مأخوذا عن عائشة رضى الله عنها فى هذا السحر على ماروى يحيى بن يعمر قال حبس رسول الله عليه السلام عن عائشة سنة فبينما هو نائم او بين النوم واليقظة اذ اتاه ملكان جلس احدهما عند رأسه والآخر عند رجليه فهذا يقول للذى عند رأسه ما شكواه قال السحر قال من فعل به قال لبيد بن اعصم اليهودى قال فاين صنع السحر قال فى بئر كذا قال فما دواؤه قال يبعث الى تلك البئر فينزح ماءها فانه ينتهى الى صخرة فاذا رآها فليقلعها فان تحتها كوبة وهى كوز سقط عنقها وفى الكوبة وتر فيه احدى عشرة عقدة قيل كانت مغروزة بالابر فيحرقها بالنار فيبرأ ان شاء الله تعالى فاستيقظ عليه السلام وقد فهم ما قالا فبعث عليا رضى الله عنه الى آخر ما سبق وعن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله عليه السلام اذا اشتكى شيأ من جسده قرأ قل هو الله احد والمعوذتين فى كفه اليمنى ومسح بها المكان الذى يشتكى وفيه اشارة الى الهواجس النفسانية والخواطر الشيطانية النفاثات الساحرات فى عقد عقائد القلوب الصافية الطاهرة اخباث السيئات العقلية والواث الشكوك الوهمية والعياذ بالله منها (ومن شر حاسد اذا حسد) بالوقف ثم يكبر لان الوصل لايخلو من الايهام اى اذا اظهر ما فى نفسه من الحسد وعمل بمقتضاه بترتيب مقدمات الشر ومبادى الاضرار بالمحسود قولا اوفعلا والتقييد بذلك لما ان ضرر الحسد قبله انما يحيق بالحاسد لاغير وفى الكشاف فان قلت فلم عرف بعض المستعاذ منه ونكر بعضه قلت عرف النفاثات لان كل نفاثة شريرة ونكر غاسق لان كل غاسق لايكون فيه الشر انما يكون فى بعض دون بعض وكذلك كل حاسد لايضر ورب حسد محمود وهو الحسد فى الخيرات ويجوز ان يراد بالحاسد قابيل لانه حسد اخاه هابيل والحسد الاسف على الخير عند الغير وفى فتح الرحمن تمنى زوال النعمة عن مستحقها سواء كانت نعمة دين اودنيا وفى الحديث (المؤمن يغبط والمنافق يحسد) وعنه عليه السلام الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب واول ذنب عصى الله به فى السماء حسد ابليس لآدم فاخرجه من الجنة فطرد وصار شيطانا رجيما وفى الارض قابيل لاخيه هابيل فقتله قال الحسين بن الفضل رحمه الله ذكر الله الشرور فى هذه السورة ثم ختمها بالحسد ليظهر انه اخبث الطبائع كما قال ابن عباس رضى الله عنهما اكر در عالم از حسد بد تر بودى

ختم اين سوره بدان كردى * حسد آتشى دان كه چون برفروخت * حسود لعين را همان لحظه سوخت * كرفتم بصورت همه دين شوى * حسد كى كذارد كه حق بين شوى * وفيه اشارة الى حسد النفس الامارة اذا حسدت على القلب وارادت ان تطفئ نوره وتوقعه فى التلوين وكفران النعمة الذى هو سبب لزوالها وفى الحديث ان النبى عليه السلام قال لعقبة بن عامر رضى الله عنه ألم تر آيات انزلت هذه الليلة لم ير مثلهن قط قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس قوله ألم تر كلمة تعجب وما بعدها بيان لسبب التعجب يعنى لم يوجد آيات كلهن تعويذ غير هاتين السورتين وهما قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس وفى الحديث دليل على انهما من القرآن ورد على من نسب الى ابن مسعود رضى عنه انهما ليستا منه وفى عين المعانى الصحيح انهما من القرآن الا انهما لم تثبتا فى مصحفه للامن من نسيانهما لانهما تجريان على لسان كل انسان انتهى اعلم ان مصحف عبد الله بن مسعود رضى الله عنه حذف منه ام الكتاب والمعوذتان ومصحف ابى بن كعب رضى الله عنه زيد فيه سورة القنوت ومصحف زيد بن ثابت رضى الله عنه كان سليما من ذلك فكان كل من مصحفى ابن مسعود وابى منسوخا ومصحف زيد معمولا به وذلك لانه عليه السلام كان يعرض القرآن على جبرائيل عليه السلام فى كل شهر رمضان مرة واحدة فلما كان العام الذى قبض فيه عرضه مرتين وكان قراءة زيد من آخر العرض دون قراءة ابى وابن مسعود رضى الله عنهما وتوفى عليه السلام وهو يقرأ على ما فى مصحف زيد ويصلى به قال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه جميع سور القرآن مائة واثنتا عشرة سورة قال الفقيه فى البستان انما قال انها مائة واثنتا عشرة سورة لانه كان لايعد المعوذتين من القرآن وكان لايكتبهما فى مصحفه ويقول انهما منزلتان من السماء وهما من كلام رب العالمين ولكن النبى عليه السلام كان يرقى ويعوذ بهما فاشتبه عليه انهما من القرآن او ليستا منه فلم يكتبهما فى المصحف وقال مجاهد جميع سور القرآن مائة وثلاث عشرة سورة وانما قال ذلك لانه كان يعد الانفال والتوبة سورة واحدة وقال ابى بن كعب رضى الله عنه جميع سور القرآن مائة وست عشرة سورة وانما قال ذلك لانه كان يعد القنوت سورتين احداهما من قوله اللهم انا نستعينك الى قوله من يفجرك والثانية من قوله اللهم اياك نعبد الى قوله ملحق وقال زيد بن ثابت رضى الله عنه جميع سور القرآن مائة واربع عشرة سورة وهذا قول عامة الصحابة رضى الله عنهم وهكذا فى مصحف الامام عثمان بن عفان رضى الله عنه وفى مصاحف اهل الامصار فالمعوذتان سورتان من القرآن روى ابو معاوية عن عثمان بن واقد قال ارسلنى ابى الى محمد بن المنكدر وسأله عن المعوذتين اهما من كتاب الله قال من لم يزعم انهما من كتاب الله فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين وفى نصاب الاحتساب لو انكر آية من القرآن سوى المعوذتين يكفر انتهى وفى الاكمل عن سفيان بن سحتان من قال ان المعوذتين ليستا من القرآن لم يكفر لتأويل ابن مسعود رضى الله عنه كما فى المغرب للمطرزى وقال فى هدية المهديين وفى انكار قرآنية المعوذتين اختلاف المشايخ والصحيح انه كفر انتهى

تمت سورة الفلق من القرآن بعون الله الملك المنان

سورة الناس ست آيات مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

(قل اعوذ برب الناس) اى مالك امورهم ومربيهم بافاضة ما يصلحهم ودفع ما يضرهم قال القاشانى رب الناس هو الذات مع جميع الصفات لان الانسان هو الكون الجامع الحاصر لجميع مراتب الوجود فربه الذى اوجده وافاض عليه كماله هو الذات باعتبار جميع الاسماء الجمالية والجلالية تعوذ بوجهه بعد ما تعوذ بصفاته ولهذا تأخرت هذه السورة عن المعوذة الاولى اذ فيها تعوذ فى مقام الصفات باسمه الهادى فهداه الى ذاته وفى الحديث (اعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك واعوذ بك منك) ابتدأ بالتعوذ بالرضى الذى هو من الصفات لقرب الصفات من الذات ثم استعاذ بالمعافاة التى هى من صفات الافعال ثم لما ازداد يقينا ترك الصفات فقال واعوذ بك منك قاصرا نظره على الذات وابتدأ بعض العلماء فى ذكر هذا الحديث بتقديم الاستعاذة بالمعافاة على التعوذ بالرضى للترقى من الادنى الذى هو من صفات الافعال الى الاعلى الذى هو من صفات الذات قال بعضهم من بقى له التفات الى غير الله استعاذ بافعال الله وصفاته

فامامن توغل فى بحر التوحيد بحيث لايرى فى الوجود الا الله لم يستعذ الا بالله ولم يلتجئ الا الى الله والنبى عليه السلام لماترقى عن هذا المقام وهو المقام الاول قال اعوذبك منك يقول الفقير ففى الالتجاء الى الله فى هذه السورة دلالة على ختم الامر فان الله تعالى هو الاول والآخر واليه يرجع الامر كله وان الى ربك المنتهى وفيه اشارة الى نسيان العهد السابق الواقع يوم الميثاق فان الانسان لولم ينسه لما احتاج الى العود والرجوع بل كان فى كنف الله تعالى دآئما (ملك الناس) عطف بيان جيء به لبيان ان تربيته تعالى اياهم ليست بطريق تربية سائر الملاك لما تحت ايديهم من مماليكهم بل بطريق الملك الكامل والتصرف الشامل والسلطان القاهر فاذكروه فى ترجيح المالك على الملك من ان المالك مالك العبد وانه مطلق التصرف فيه بخلاف الملك فانه انما يملك بقهر وسياسة ومن بعض الوجوه فقياس لايصح ولايطرد الا فى المخلوقين لا فى الحق فانه من البين انه مطلق التصرف وانه يملك من جميع الوجوه فلايقاس ملكية غيره عليه ولا اتصاف النعوت والاسماء اليه الا من حيث كل مفهوماته ومن وجوه ترجيح الملك على المالك ان الاحاديث النبوية مبينات لاسرار القرءآن ومنبهات عليها وقد ورد فى الحديث فى بعض الادعية النبوية لك الحمد لا اله الا انت رب كل شئ ومليكه ولم يرد ومالكه وايضا فالاسماء المستقلة لها تقدم على الاسماء المضافة واسم الملك ورد مستقلا بخلاف المالك ومما يؤيد ذلك ان الاسماء المضافة لم تتقل فى اسماء الاحصاء الثابتة بالنقل مثل قوله عز وجل فالق الاصباح وجاعل الليل سكنا وذى المعارج وشبهها وايضا فان الحق يقول فى آخر الامر عند ظهور غلبة الاحدية على الكثرة فى القيامة الكبرى والقيامات الصغرى الحاصلة للسالكين عند التحقق بالوصول عقيب انتهاء السير وحال الانسلاخ لمن الملك اليوم لله الواحد القهار والحاكم على الملك هو الملك فدل انه ارجح وقد جوزوا القرآءة بمالك وملك فى سورة الفاتحة لا فى هذه السورة حذرا من التكرار فان احد معانى الاسم الرب فى اللسان المالك ولا ترد الفاتحة فان الراجح فيها عند المحققين هو الملك لا المالك (اله الناس) هو لبيان ان ملكه تعالى ليس بمجرد الاستيلاء عليهم والقيام بتدبير امور سياستهم والتولى لترتيب مبادى حفظهم وحمايتهم كما هو قصارى امر الملوك بل هو بطريق المعبودية المؤسسة على الالوهية المقتضية للقدرة التامة على التصرف الكلى فيهم احياء واماتة وايجادا واعداما وايضا ان ملك الناس اشارة الى حال الفناء فى الله كما اشرنا اليه واله الناس لبيان حال البقاء بالله لان الاله هو المعبود المطلق وذلك هو الذات مع جميع الصفات فلما فنى العبد فى الله ظهر كونه ملكا ثم رده الله الى الوجود لمقام العبودية فثم استعاذته من شر الوسواس لان الوسوسة تقتضى محلا وجوديا ولا وجود فى حال الفناء ولا صدر ولا وسوسة ولا موسوس بل ان ظهر هناك تلوين بوجود الانانية يقول اعوذبك منك فلما صار معبودا بوجود العابد ظهر الشيطان بظهور العابد كما كان اولا موجودا بوجوده وايضا مقام الربوبية المقيدة بالناس هو لحضرة الامام الذى على باب عالم الملكوت وفيها يشهد وهى موضع نظره فانها ثلاث حضرات اختصت بثلاثة اسماء فالها ثلاثة رجال وهى حضرة الرب والملك والاله فرجالها الامامان والقطب والامامان وزيران للقطب صاحب الوقت وينفرد القطب بالكشف الذاتى المطلق كما ينفرد الامام الذى على يسار القطب بباب عالم الشهادة الذى لاسبيل للامام الثانى الذى على يمينه اليه وانما اضيف امام الربوبية للناس وهو مع الملكوتيات لانه لابدله عند الموت للامام الثانى المسمى بالملك ان يرث مقامه بخلاف غيره وفى الارشاد تخصيص الاضافة بالناس مع انتظام جميع العالمين فى سلك ربوبيته تعالى وملكوته والوهيته لان المستعاذ منه شر الشيطان المعروف بعداوتهم ففى التنصيص على انتظامهم فى سلك عبوديته تعالى وملكوته رمز الى انجائهم من هلكة الشيطان وتسلطه عليهم حسبما ينطق به قوله تعالى ان عبادى ليس لك عليهم سلطان وتكرير المضاف اليه لمزيد الكشف والتقرير بالاضافة فان ما لاشرف فيه لايعبأ به ولايعاد ذكره بل يترك ويهمل وقد قال من قال

اعد ذكر نعمان لنا ان ذكره * هو المسك ما كررته يتضوع

والتضوع بوى خوش دميدن فلولا ان الناس اشرف مخلوقاته لما ختم كتابه بذكرهم (من شر الوسواس) هو اسم بمعنى الوسوسة وهو الصوت الخفى الذى لايحس فيحترز منه كالزلزال بمعنى الزلزلة واما المصدر فبالكسر

والفرق بين المصدر واسم المصدر هو ان الحدث ان اعتبر صدوره عن الفاعل ووقوعه على المفعول سمى مصدرا واذا لم يعتبر بهذه الحيثية سمى اسم مصدر ولما كانت الوسوسة كلاما يكرره الموسوس ويؤكده عند من يلقيه اليه كرر لفظها بازآء تكرير معناها والمراد بالوسواس الشيطان لانه يدعو الى المعصية بكلام خفى يفهمه القلب من غير ان يسمع صوته وذلك بالاغرار بسعة رحمة الله او بتخييل ان له فى عمره سعة وان وقت التوبة باق بعد سمى بفعله مبالغة كانه نفس الوسوسة لدوام وسوسته فقد اوقع الاستعاذة من شر الشيطان الموصوف بانه الوسواس الخ ولم يقل من شر وسوسته لتعم الاستعاذة شره جميعه وانما وصفه باعظم صفاته واشدها شرا واقواها تأثيرا واعمها فسادا وانما استعاذ منه بالاله دون بعض اسمائه كما فى السورة الاولى لان الشيطان هو الذى يقابل الرحمن ويستولى على الصورة الجمعية الانسانية ويظهر فى صور جميع الاسماء ويتمثل بها الا بالله والرحمن فلم تكف الاستعاذة منه بالهادى والعليم والقدير وغير ذلك فلهذا لما تعوذ من الاحتجاب والضلالة تعوذ برب الفلق وههنا تعوذ برب الناس ومن هذا يفهم معنى قوله عليه السلام من رأنى فقد رأنى فان الشيطان لا يتمثل بى وكذا لا يتمثل بصور الكمل من امته لانهم مظاهر الهداية المطلقة قال بعض الكبار الالقاء اما صحيح او فاسد فالصحيح الهى ربانى متعلق بالعلوم والمعارف او ملكى روحانى وهو الباعث على الطاعة وعلى كل ما فيه صلاح ويسمى الهاما والفاسد نفسانى وهو ما فيه حظ النفس ويسمى هاجسا او شيطانى وهو ما يدعو الى معصية ويسمى وسواسا وفى آكام المرجان وينحصر ما يدعو الشيطان اليه ابن آدم فى ست مراتب المرتبة الاولى الكفر والشرك ومعاداة الله ورسوله فاذا ظفر بذلك من ابن آدم برد انينه واستراح من تعبه معه وهذا اول ما يريده من العبد والمرتبة الثانية البدعة وهى احب الى ابليس من المعصية لان المعصية يتاب منها فتكون كالعدم والبدعة يظن صاحبها انها صحيحة فلايتوب منها فاذا عجز عن ذلك انتقل الى المرتبة الثالثة وهى الكبائر على اختلاف انواعها فاذا عجز عن ذلك انتقل الى المرتبة الرابعة وهى الصغائر التى اذا اجتمعت اهلكت صاحبها كالنار الموقدة من الحطب الصغار فاذا عجز عن ذلك انتقل الى المرتبة الخامسة وهى اشتغاله بالمباحات التى لاثواب فيها ولاعقاب بل عقابها فوات الثواب الذى فات عليه باشتغاله بها فاذا عجز عن ذلك انتقل الى المرتبة السادسة وهى ان يشغله بالعمل المفضول عما هو افضل منه ليفوته ثواب العمل الفاضل ومن الشياطين شيطان الوضوء يقال له الولهان بفتحتين وهو شيطان يولع الناس بكثرة استعمال الماء قال عليه السلام تعوذوا بالله من وسوسة الوضوء ومنهم شيطان يقال له خنزب وهو الملبس على المصلى فى صلاته وقرآءته قال ابو عمرو والبخارى رحمهما الله اصل الوسوسة ونتيجتها من عشرة اشياء اولها الحرص فقابله بالتوكل والقناعة والثانى الامل فاكسره بمفاجأة الاجل والثالث التمتع بشهوات الدنيا فقابله بزوال النعمة وطول الحساب والرابع الحسد فاكسره برؤية العدل والخامس البلاء فاكسره برؤية المنة والعوافى والسادس الكبر فاكسره بالتواضع والسابع الاستخفاف بحرمة المؤمنين فاكسره بتعظيمهم واحترامهم والثامن حب الدنيا والمحمدة فاكسره بالاخلاص والتاسع طلب العلو والرفعة فاكسره بالخشوع والذلة والعاشر المنع والبخل فاكسره بالجود والسخاء (الخناس) الذى عادته ان يخنس اى يتأخر اذا ذكر الانسان ربه حكى ان بعض الاولياء سأل الله تعالى ان يريه كيف يأتى الشيطان ويوسوس فاراه الحق تعالى هيكل الانسان فى صورة بلور وبين كتفيه خال اسود كالعش والوكر فجاء الخناس يتحسس من جميع جوانبه وهو فى صورة خنزير له خرطوم كخرطوم الفيل فجاء بين الكتفين فادخل خرطومه قبل قلبه فوسوس اليه فذكر الله فخنس ورآءه ولذلك سمى بالخناس لانه ينكص على عقبيه مهما حصل نور الذكر فى القلب ولهذا السر الالهى كان عليه السلام يحتجم بين كتفيه ويأمر بذلك ووصاه جبرآئيل بذلك لتضعيف مادة الشيطان وتضييق مرصده لانه يجرى وسوسته مجرى الدم ولذلك كان خاتم النبوة بين كتفيه عليه السلام اشارة الى عصمته من وسوسته لقوله اعاننى الله عليه فاسلم اى بالختم الالهى وشرح الصدر ايده وبالعصمة الكلية خصه فاسلم قرينه وما اسلم قرين آدم عليه السلام فوسوس اليه لذلك ويجوز ان يدخل الشيطان فى الاجسام لانه جسم لطيف وهو وان كان مخلوقا فى الاصل من نار لكنه ليس بمحرق لانه لما امتزج النار بالهوآء صار تركيبه من اجا مخصوصا كتركيب الانسان وفى الوسواس اشارة الى الوسواس الحاصل

من القوة الحسية والخيالية وفى الخناس الى القوة الوهمية المتأخرة عن مرتبى القوتين فانها تساعد العقل
فى المقدمات فاذا آل الامر الى النتيجة خنست وتأخرت توسوسه وتشككه كما يحكم الوهم بالخوف من الموتى
مع انه يوافق العقل فى ان الميت جماد والجماد لا يخاف منه المنتج لقولنا الميت لا يخاف منه فاذا وصل العقل
والوهم الى النتيجة نكص الوهم وانكرها (الذى يوسوس فى صدور الناس) اذا غفلوا عن ذكره تعالى ولذا قال
فى التأويلات النجمية اى الناسى ذكر الله بالقلب والسر والروح كما قال تعالى يوم يدعو الداع بحذف الياء
انتهى ومحل الموصول الجر على الوصف فلا وقف على الخناس او النصب او الرفع على الذم فيحسن الوقف عليه
ذكر سبحانه وتعالى وسوسته اولا ثم ذكر محلها وهو صدور الناس تأمل السر فى قوله يوسوس
فى صدور الناس ولم يقل فى قلوبهم والصدر هو ساحة القلب وبيته فمنه تدخل الواردات عليه فتجتمع فى الصدر
ثم تلج فى القلب فهو بمنزلة الدهليز وهو بالكسر ما بين الباب والدار ومن القلب تخرج الارادات والاوامر الى
الصدر ثم تتفرق على الجنود فالشيطان يدخل ساحة القلب و بيته فيلقى ما يريد القاءه الى القلب فهو يوسوس
فى الصدور ووسوسته واصلة الى القلوب قال بعض ارباب الحقائق للقلب امرآء خمسة ملكية يسمون الحواس
كحاسة البصر وحاسة السمع وحاسة الشم وحاسة الذوق وحاسة اللمس وامرآء خمسة ملكوتية يسمون
ارواحا كالروح الحيوانى والروح الخيالى والروح الفكرى والروح العقلى والروح القدسى فاذا نفذ الامر
الالهى الى احد هؤلاء الامرآء من القلب بادر لامتثال ما ورد عليه على حسب حقيقته وقس عليه الخواطر
والوساوس فان عزم الانسان يخرج كلا منها الى الخارج ويجريها من طرق الحواس والقوى وقوله
فى صدور الناس يدل على انه لا يوسوس فى صدور الجن قال فى آكام المرجان لم يرد دليل على ان الجنى يوسوس
فى صدور الجنى ويدخل فيه كما يدخل فى الانسى ويجرى منه مجراه من الانسى (من الجنة والناس) الجنة
بالكسر جماعة الجن ومن بيان للذى يوسوس على انه ضربان جنى وانسى كما قال تعالى شياطين الانس والجن
والموسوس اليه نوع واحد وهو الانس فكما ان شيطان الجن قد يوسوس تارة ويخنس اخرى فشيطان الانس
يكون كذلك وذلك لانه يلقى الاباطيل و يرى نفسه فى صورة الناصح المشفق فان زجره السامع يخنس ويترك
الوسوسة وان قبل السامع كلامه بالغ فيه قال فى الاسئلة المقحمة من دعا غيره الى الباطل فان ذلك تصوره
فى قلبه ذلك وقد قال تعالى ونعلم ما توسوس به نفسه فاذا جاز ان توسوسه نفسه جاز ان يوسوسه غيره فان حقيقة
الوسواس لا تختلف باختلاف الاشخاص ويجوز ان يكون من متعلقة بيوسوس فتكون لابتدآء الغاية
اى يوسوس فى صدورهم من جهة الجن انهم يعلمون الغيب ويضرون و ينفعون ومن جهة الناس كالكهان
والمنجمين كذلك وفى الجنة اشارة الى القوى الباطنة المستجنة المستورة اذ سمى الجن بالجن لاستجنانه وفى الناس
الى القوى الظاهرة اذ الناس من الايناس وهو الظهور كما قال آنست نارا وفى هذا المقام لطيفة بالغة وهى ان
المستعاذ به فى السورة الاولى مذكور بصفة واحدة وهى انه رب الفلق والمستعاذ منه ثلاثة انواع من الآفات
وهى الغاسق والنفاثات والحاسد واما فى هذه السورة فالمستعاذ به مذكور بثلاثة اوصاف وهى الرب والملك
والاله والمستعاذ منه آفة واحدة وهى الوسوسة ومن المعلوم ان المطلوب كلما كان اهم والرغبة فيه اتم واكثر
كان ثناء الطالب قبل طلبه اكثر واوفر والمطلوب فى السورة المتقدمة هو سلامة البدن من الآفات المذكورة
وفى هذه السورة سلامة الدين من وسوسة الشيطان فظهر بهذا ان فى نظم السورتين الكريمتين تنبيها
على ان سلامة الدين من وسوسة الشيطان وان كانت امرا واحدا الا انها اعظم مرادا واهم مطلوب وان سلامة
البدن من تلك الآفات وان كانت امورا متعددة ليست بتلك المثابة فى الاهتمام وفى آكام المرجان سورة الناس
مشتملة على الاستعاذة من الشر الذى هو سبب الذنوب والمعاصى كلها وهو الشر الداخل فى الانسان
الذى هو منشأ العقوبات فى الدنيا والآخرة وسورة الفلق تضمنت الاستعاذة من الشر الذى هو سبب ظلم
العبد نفسه وهو شر من خارج فالشر الاول لا يدخل تحت التكليف ولا يطلب منه الكف عنه لانه ليس
من كسبه والشر الثانى يدخل تحت التكليف و يتعلق به النهى وعن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا اوى الى فراشه كل ليلة جمع كفيه فنفث فيهما وقرأ قل هو الله احد وقل اعوذ برب
الفلق وقل اعوذ برب الناس ثم مسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما رأسه ووجهه وما اقبل من جسده

ثلاث مرات وفى قوت القلوب للشيخ ابى طالب المكى قدس سره وليجعل العبد مفتاح درسه
اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم رب اعوذ بك من همزات الشياطين واعوذ بك رب
يحضرون وليقرأ قل اعوذ برب الناس وسورة الحمد وليقل عند فراغه من كل سورة صدق الله تعالى وبلغ
له صلى الله عليه وسلم اللهم انفعنا وبارك لنا فيه الحمد لله رب العالمين واستغفر الله الحى القيوم وفى اسئلة
بن سلام اخبرنى يا محمد ما ابتدآء القرآن وما ختمه قال ابتدآؤه بسم الله الرحمن الرحيم وختمه
له العظيم قال صدقت وفى خريدة العجائب يعنى ينبغى ان يقول القارئ ذلك عند الختم والاختتم
سورة الناس وفى الابتدآء بالباء والاختتام بالسين اشارة الى لفظ بس يعنى حسب اى حسبك
ن الكونين ما اعطينا لك بين الحرفين كما قال الحكيم سنائى رحمه الله * اول وآخر قرآن زجه با آمد وسين *
يعنى اندر ره دين رهبر تو قرآن بس يقول الفقير ايده الله القدير ان الله تعالى انما بدأ القرآن ببسم الله وختمه
بالناس اشارة الى ان الانسان آخر المراتب الكونية كما ان الكلام آخر المراتب الالهية وذلك لان ابتدآء
المراتب الكونية هو العقل الاول وانتهاؤها الانسان ومجموعها عدد حروف التهجى واول المراتب الالهية
هو الحياة وآخرها الكلام ولذا كان اول ما يظهر من المولود الحياة وهو جنين وآخر ما يظهر منه الكلام
وهو موضوع لان الله تعالى خلق آدم على صورته فكان اول الكلام القرآنى اسم الله لانه المبدأ الاول
وآخره الناس لان الانس هو المظهر الآخر والمبتدئ يعرج تعلما الى ان ينتهى الى المبدأ الاول واسمه العالى
والمنتهى ينزل تلاوة الى ان ينتهى الى ذكر الانس السافل وحقيقته ان الله تعالى هو المبدأ جلاء والمنتهى
استجلاء وهو الاول بلا بداية والآخر بلا نهاية روى عن ابن كثير رحمه الله انه كان اذا انتهى فى آخر الختمة
الى قل اعوذ برب الناس قرأ سورة الحمد لله رب العالمين وخمس آيات من اول سورة البقرة على عدد الكوفى
وهو الى واولئك هم المفلحون لان هذا يسمى حال المرتحل ومعناه انه حل فى قرآءته آخر الختمة وارتحل الى ختمة
اخرى ارغاما للشيطان وصار العمل على هذا فى امصار المسلمين فى قرآءة ابن كثير وغيرها وورد النص عن الامام
احمد بن حنبل رحمه الله ان من قرأ سورة الناس يدعو عقب ذلك فلم يستحب ان يصل ختمه بقرآءة شئ وروى عنه
قول آخر بالاستحباب واستحسن مشايخ العراق قرآءة سورة الاخلاص ثلاثا عند ختم القرآن الا ان يكون
الختم فى المكتوبة فلا يكررها وفى الحديث (من شهد خاتمة القرآن كان كمن شهد المغانم حين تقسم ومن شهد
فاتحة القرآن كان كمن شهد فتحا فى سبيل الله تعالى) وعن الامام البخارى رحمه الله انه قال عند كل ختمة دعوة
مستجابة واذا ختم الرجل القرآن قبل الملك بين عينيه ومن شك فى غفرانه عند الختم فليس له غفران ونص
الامام احمد على استحباب الدعاء عند الختم وكذا جماعة من السلف فيدعو بما احب مستقبل القبلة رافعا يديه
خاضعا لله موقنا بالاجابة ولا يتكلف السجع فى الدعاء بل يجتنبه و يثنى على الله تعالى قبل الدعاء وبعده
ويصلى على النبى عليه السلام و يمسح وجهه بيديه بعد فراغه من الدعاء وعنه عليه السلام انه امر على
ابن ابى طالب رضى الله عنه ان يدعو عند ختم القرآن بهذا الدعاء وهو اللهم انى اسألك اخبات المخبتين
واخلاص الموقنين ومرافقة الابرار واستحقاق حقائق الايمان والغنيمة من كل بر والسلامة من كل اثم
ووجوب رحمتك وعزآئم مغفرتك والفوز بالجنة والخلاص من النار وفى شرح الجزرى لابن المصنف ينبغى
ان يلح فى الدعاء وان يدعو بالامور المهمة والكلمات الجامعة وان يكون معظم ذلك او كله فى امور الآخرة
وامور المسلمين وصلاح سلاطينهم وسائر ولاة امورهم فى توفيقهم للطاعات وعصمتهم من المخالفات وتعاونهم
على البر والتقوى وقيامهم بالحق عليه وظهورهم على اعدآء الدين وسائر المخالفين وبما كان يقول النبى
عليه السلام عند ختم القرآن اللهم ارحمنى بالقرآن العظيم واجعله لى اماما ونورا وهدى ورحمة اللهم
ذكرنى منه ما نسيت وعلمنى منه ما جهلت وارزقنى تلاوته آناء الليل واطراف النهار واجعله حجة لى يا رب
العالمين وكان ابو القاسم الشاطبى رحمه الله يدعو بهذا الدعاء عند ختم القرآن اللهم انا عبيدك وابناء عبيدك
وابناء امائك ماض فينا حكمك عدل فينا قضاؤك نسألك اللهم بكل اسم هو لك سميت به نفسك او علمته احدا
من خلقك او انزلته فى شئ من كتابك او استأثرت به فى علم الغيب عندك ان تجعل القرآن ربيع قلوبنا وشفاء
صدورنا وجلاء احزاننا وهمومنا وسائقنا وقائدنا اليك والى جناتك جنات النعيم ودارك دار السلام

مع الذين انعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين برحمتك يا ارحم الراحمين
رافعا يديه الى الرب القدير اللهم انى اعوذ بمعافاتك من عقوبتك واعوذ برضاك من سخطك واعوذ
لا احصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك فقد انجزت لى ما وعدتنى انك لا تخلف الميعاد وجعلت رؤ
حقا واحسنت بى اذ اخرجتنى من سجن الهم وخاطبتنى عند ذلك بقولك سل تعط فجعلت منتهى سؤلى رض
وبشرتنى بقبول خدمتى هذه حيث قلت فتقبلها ربها بقبول حسن وكنت ادعوك باتمام النعمة واكما
فلم اكن بدعائك رب شقيا فانعم على فيما بقى من عمرى القليل باضعاف ما عودتنى به قبل هذا من انواع
واصناف نعمائك واختم لى بخير وهدى ونور * وبكل بر وسعادة وسرور * وصل على نبيك النبيه الذى
هو مفتاح الخيرات * ومصباح السائرين الى منازل القربات * فى جنح الاوقات * وعلى آله
واصحابه القادة * ومن تبعهم من السادة * هذا وقد تم تحرير روح البيان
فى تفسير القرآن * فى مدة الوحى تقريبا الا ان قسى الاقدار رمتنى الى اقاصى اقطار
الارض * وايدى الاسفار النائية تداولتنى من طول الى عرض * حتى اقامنى
الله مقام الاتمام * فجاء باذن الله التمام * يوم الخميس الرابع عشر
من جمادى الاولى المنتظم فى سلك شهور سنة سبع عشرة
ومائة والف * من هجرة من يرى
من قدام وخلف
وقلت فى تاريخه نظما
ان من من جناب ذى المنن * ختم تفسير الكتاب المستطاب
قال فى تاريخه حقى الفقير * حامدا لله قد تم الكتاب
وقلت بحساب الحروف المنقوطة
وقع الختم بجود البارى
واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين
تاريخ فخر الموالى عبد الهادى افندى باقى زاده
ذا كتاب ندرت امثاله * لا جرم من عظم الآثار
روضة اسطرها اشجار * اثمرت فاكهة الاسرار
اسمه روح بيان حقا * راحة القلب لدى الابرار
در من الفه لله * قطب عصر هو فى الاقطار
فضله الظاهر فوق الرازى * علمه الباطن كالعطار
دام بالفضل وبالارشاد * صانه الله من الاكدار
ارخ الختم بذا التاريخ * لب تفسير كلام البارى
تاريخ فخر المدرسين محمد افندى رمزى
كان تاريخ ختمه المختوم
تاريخ فخر الوعاظ السيد نورى افندى
قلنا الذى تمامه * ارخ ولله ختامه
تاريخ ابراهيم اغا صافى المدانيوى
يم اسرار خدا

يقول رئيس تصحيح الطباعه * صانه اللهم من شين طباعه
احمدك يا من هو الاول والآخر * واصلى واسلم على خاتم انبيائك الفاخر * صلى الله وسلم عليه وعلى آله
الذين هم خير آل * واصحابه الواصلين الى غايات الكمال * وبعد فلما ان من الله سبحانه بالتسهيل والتيسير *
وتفضل باتمام طبع هذا الجزء الاخير من كتاب التفسير * المسمى بروح البيان * فى تفسير القرآن *
للعلامة الالمعى * الفهامة اللوذعى * المنتظم فى سلوك السلوك * الواصل فى عبوديته الى مقام الملوك *
المترقى الى اعلى درجات الترقى * الشيخ ابى الفدا اسماعيل الملقب بحقى * روح الله روحه * ونور
ضريحه * وكنت لم آل جهدا فى تهذيب الطبع والتمثيل * وتعديل مزاجه فى التصحيح والتعليل *
حتى تخلى عما يخل ويشين * وتحلى بما يحلى ويزين * وصار بحيث تبهر محاسنه البهرمان * وتنتظم
شمائله عقدا لجيد الزمان * عن لى ان اطرف من نزه طرفه فى رياض معانيه بطرفه * واتحف من اجتنى
افنان فنون مجانيه بتحفه * تكون برهنة لى على المدعى * وتبصرة له اذا تبصر ووعى * وما تلك الا انى
فى مبادى التصحيح * وتمييز الفاسد من الصحيح * كان فى جملة من معى من المصححين * رجل من عباد الله
الصالحين * وكان كلما شاهدنى تصحيح تصحيف * او تحرى اصلاح تحريف * او تصويب خطا *
او رفع ما وضع غلطا * بجزمى بانه صادر من الناسخ * لا من المؤلف العالم الراسخ * امر فى نفسه
الاعتراض على * وربما ينظر شزرا الى * وهذا اسبق فهمه * وذهاب حدسه ووهمه * الى احتمال
كون الغلط والسقط * انما هو من المؤلف فقط * فاتفق له ذات ليلة من الليال * ان اخذ مضجعه ونفسه
تحدثه بهذا الاحتمال * فنام فرأى فيما النائم يراه * ان قد جاءه المؤلف طاب ثراه * وانه بعد ان انتهى اليه *
وبدأ بالسلام عليه * اخذ بيده وجعل يمشى معه * الى ان وصل به الى مزرعه * فنظر فاذا هى غيضة
ذات افنان * كأنها روضة من رياض الجنان * بيد انه قد نجم فى خلال زرعها * حشائش مما يكون
صلاح الزرع بقلعها * فقال له الشيخ اكرم الله مثواه * وجعل جنان النعيم مأواه * ان هذه الحشائش
ليست مما استنبت فى الغيضه * ولم تكن مرادة لصاحب الروضه * وهى مستوجبة القلع * ومستحقة للرفع
والخلع * فينبغى ان تساعد على قلعها ورفعها * واجتثاث اصلها وفرعها * واخذ الشيخ يقلع
ويجتث * ويحثه على مساعدته كل الحث * ثم انه انتبه من نومه * وجاءنى من فوره فى يومه * واخبرنى
بما قام بوهمه وحدسه * وما كان من حديث نفسه * وقال انى فى الليلة البارحه * رأيت رؤيا صالحه *
وشرع فى قصها على * وفوض امر تأويلها الى * فقلت اعلم عفا الله عنى وعنك * وغفر ما كان منى ومنك *
ان فى هذه الاشاره * الحاصلة بالطف عباره * تنبيها على ان الخطأ الذى فى النسخ * انما هو صادر عن نسخ *

فكم من ناسخ ماسخ * لمحكم ما يرى ناسخ * ورب محقق شهم * كطود شامخ راسخ *

وان الشيخ يريد تنزيه كتابه * عما لا يليق بجنابه * فلله دره * قدس سره * وناهيك بها من كرامه * دالة
على ما يوافق مرامه * فاياك والاعتراض * ولا تكن غير راض * وكفى بهذا التلويح * اجازة للتصحيح *
وعسى الله ان يمدنا منه بالبركات * ويلهمنا الصواب فى جميع السكنات والحركات * ويرزقنا العصمه *
من كل وصمه * ثم انى ما زلت اتحامى الخبط * واتحرى الصحة والضبط * واراجع بعض الاصول *
واكشف عن غوامض الفصول * حتى تم طبعه على احسن حال * وانتهى الى غاية الكمال *
وعند ذلك قلت مادحا له واجدت * وانشأت مؤرخا وانشدت

فديت بروحى روح البيان * ففى طيه نشر روح الجنان
هو البحر تخرج منه اللآلى * وكم لؤلؤ قد اتى من عمان
يقول لمن رام يحكيه حسنا * رويدك لا مثل لى فى الحسان
فحسنى البديع حقيق بحق * وكيف يحاكى بديع الزمان
عدتك سمى الذبيح المفدى * مثاب ما شان فى كل شان
ولله درك من عارف * عن الغامض السر كشفا ابان
تباهى بتفسير نظم كريم * هو الجوهر الفرد بين الجمان

ادار علينا به اذ جلاه * كؤوس سلافة بنت الدنان
وكان الاخير زمانا فجلى * وحاز نهاية سبق الرهان
لئن رق طبعا فقد راق وضعا * وجاء وحيدا بسبع المثان
واذ تم حيث انتهى قلت ارخ * تمام نهاية روح البيان

٩٤ ٢١٤ ٤٦٦ ٤٨١
١٢٥٥

وقد طبع بدار الطباعة الباهره * الكائنة ببولاق مصر القاهره * ملحوظا بعين عناية ناظرها السنى المراتب * حضرة حسين افندى الملقب براتب * ومشمولا برعاية رئيس مصححيها المستعدين * الفقير محمد بن اسماعيل شهاب الدين * رحم الله شيبه * وستر عيبه * على ذمة كل من حضرة فخر التجار الكبار * ذوى الوقار والاعتبار * بالقاهرة المعزيه * ذات الفضيلة والمزيه * الحاج عثمان اغا جانبلاط * وفقه الله الى سوآء الصراط * وحضرة شريكه رئيس التجار الحريريه * بالقسطنطينية السنية النوريه * السيد الحاج محمود افندى امير اخور زاده * ادام الله مجده وزاده * وعسى ان يكون التسبب فى خصوص طبعه * المؤدى الى عموم نفعه * بنشر ما انطوى عليه من الاسرار * فى جميع الآفاق والاقطار * سببا للحصول على الخير العميم * والوصول الى دار النعيم * والفوز بالاحسان والخيرات الحسان * وكان تمامه لثلاث عشرة ليلة بقيت من ذى القعدة الحرام * سنة خمس وخمسين ومائتين بعد الالف من هجرة خاتم الرسل الكرام * صلى الله وسلم عليه وعلى آله * واصحابه المكملين بكماله * ما تم بدر * وكمل قدر

ثم انى ابدت فى هذه الزياده * بكلتا كلمتى الشهاده * قائلا بصدق اللسان * وتصديق الخلد والجنان * أشهد ان لا اله الا الله * وان محمدا عبده ورسوله ومصطفاه * وجعلتهما الذخر والفرط يوم الندم على ما فرط * راجيا ان يكون عطر شذاهما الضائع الذى ليس بضائع * وديعة لى عند من لا تضيع عنده الودائع

م م
م